

ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

محرم ١٣٩٦هـ - يناير ١٩٧٦م
مجلة شهرية ثقافية جامعة

الجامعة والتغيير الاجتماعى

د. محمد ابراهيم الشوش

اعلامنا مرآتنا فماذا تقول المرآة



سليم الياف

معنى الحداثة والمعاصرة فى الأدب العربى

صلاح عبد الصبور

عندما ندخل بيوت الزوجية



رشدى صالح

الرجل القبرصى

قصة : الطيب صالح

الطبعة الثانية

اضــــواء

الحوار العربي الاوربي



ظل تقويم اوروبا للعرب منذ بداية نهضتها الحديثة ، وعبر مئات السنين يتسم بالتعالى والاستخفاف • وترسخ هذا الشعور مقتا واحتقارا في مرحلة السنين العجاف التى تلت هزيمة ٥ يونيو • وفجاة تغير الوضع حين تعرضت مصالح اوروبا الحيوية للخطر بعد حرب رمضان وتضامن الدول العربية • وتغيرت النظرة وبدأ الحوار • والسؤال الملح الآن هو كيف يمكن استغلال هذا التحول واستقطاب الثقل السياسى لدول اوربا الغربية لمصلحة الحق العربي في مواجهة الحساسيات التاريخية وعداء الصهيونية وانصارها؟ هذا هو السؤال الذى يحاول الاجابة عليه باب الشئون العربية متتبعا الخلفية التاريخية المثيرة لمؤتمرات الحوار العربي الاوربى التى انعقدت في القاهرة وروما وابو ظبى وما صحب ذلك من ملابسات (ص ١٦) •

حتمية التغيير الاجتماعي ودور الجامعة



التغيير الاجتماعى حتمية تاريخية • ومواجهة هذه الحقيقة تتيح لقادة الفكر في عالمنا الاسلامى والعربي والعالم النامى بوجه عام فرصة توجيهه توجيها علميا واعيا في اطار قيم المجتمع الموروثة وذاتيته المتفردة وتغيير عقلية الانسان فيه لتكون علمية المنهج وذلك بدراسة المجتمع واكتشاف موروثاته،والالمام بغبايا التكنلوجيا الحديثة ، وبغير ذلك يصبح التطور العلمى والتنمية مجرد استجلاب اجهزة حديثة تديرها عقول بدائية • يحتاج هذا الى تخريج كوادر فكرية قيادية متحررة الفكر علمية المنهج مرتبطة بارضها وتراثها وملتزمة بقضايا مجتمعها ، وهذه هى المعادلة الصعبة والتحدى الاساسى الذى يواجه جامعاتنا الوطنية • كيف تستطيع جامعاتنا ادراك المغزى العميق لهذه الرسالة العلمية الوطنية والتصدى الواعى لها ؟ هذا ما يتناوله حديث رئيس التحرير (ص ٨) •

أربع شخصيات هامة

يلتقى قراء الدوحة في هذا العدد باربع شخصيات عربية بارزة حققت انجازات مشهودة في حقل النشاط الفكرى والثقافى في العالم العربي هم :

الاقتصادى العربي الكبير حسن عباس زكى مدير عام صندوق التنمية الاقتصادية بابو ظبى ومستشار سمو رئيس دولة الامارات العربية المتحدة يحدثنا حديثا مدعما بالوثائق والاحصاءات عن العلاقة المتينة والعروة الوثقى التى تربط بين دول البترول العربي والعالم الثالث متصديا للدعايات المغرضة ، التى تحاول عزلهما بالتشكيك واثارة الاحقاد ، ومشيرا الى الدور الفعال الذى تلعبه دول البترول العربية في مجال التنمية والاستثمار في العالم الثالث (ص ١٢)

والسيد سليم اليافى الامين العام المساعد للجامعة العربية لشئون الاعلام يحدثنا (ص ٢٤) في صراحة تاما واضعا النقط فوق الحروف وموضحا المعوقات التى تقف في وجه تطور الاعلام العربي الذى يتعرض لنقد عاصف ، ويحصر أسباب الضعف في امرين هما مشكلة الاعتمادات المالية ، وافتقار الدول العربية الى صوت واحد في القضايا الاساسية والمصيرية •



والاديب الكبير يحيى حقى يحدثنا في جلسة ادبية تضم الكتاب النقاد المعروفين احمد عباس صالح ورجاء النقاش وفؤاد دواره حديثا ادبيا قيما عما تعانيه اساليبنا العربية في الكتابة من ميوعة وسطحية كنتيجة طبيعية لميوعة الفكر وما يعيبه على ادب الجيل الجديد من فقر لغوى شديد وفقر في الاحاسيس • وتدور في الجلسة التى ينقلها لقراء « الدوحة » الاديب الشاب عبد الوهاب الاسوانى (ص ٣١) حديثا طريفا عن ارتباط ادب يحيى حقى بشخصيته ومواصفات « قنديل ام هاشم » كقصة ، وحب الاديب الكبير على الادباء الشباب •

ويلتقى القراء ايضا (ص ١١٦) بالمخرج السينمائى الشهير صلاح ابو سيف الذى اخرج خمسة وثلاثين فلما تسمو فكرا وموضوعا في بحر يزخر برداءة المستوى السينمائى ، في حديث ساخن لمندوب « الدوحة » الفنى في القاهرة • وقد شمل حديثه العاصف السينما المصرية ، وتاثيرها على السينما العربية ، واسرار رواج الافلام المصرية مؤخرا ، ومعوقات القطاع العام السينمائى ـ وتناول بلسان لاذع الطفيليين والمدعين في الحقل الفنى •

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

التحرير والادارة : ص•ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

ثمن العدد : قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان • اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٠٠ فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج•م•ع ١٠٠ قروش ، ليبيا ١٥٠ درهما •تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان •



ملحق الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

رئيس التحرير د. محمد إبراهيم الشوش

محتويات العدد

كلمة العدد

العالم العربى يدرك

سمو أمير دولة قطر المفدى يولى اهتماما خاصا بتعزيز اللقاء الفكرى والثقافى بين اجزاء الوطن العربى

طوال فترات اليقظة والتطور التى مرت بها الشعوب العربية خلال السنوات الماضية ، وما رافقها من محاولات جادة للتضامن ، وآمال في بروز قوة عربية موحدة ، تاخذ مكانها اللائق بها بين دول العالم ، بدأ العالم العربى يدرك ضرورة التلاقى الفكرى والثقافى بين اجزاء العالم العربى لتشكيل أرضية صلبة نستطيع بعدها الانطلاق لتحقيق الاهداف الكبيرة التى نطمح اليها جميعا .

وايمانا من سمو امير دولة قطر المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى باهمية وضرورة تحقيق هذا الهدف النبيل، فقد أمر سموه بتحقيق كافة الخطوات الكفيلة بالمساهمة في تعزيز اللقاء الفكرى والثقافى بين مختلف اجزاء الوطن العربى ، وكانت مجلة « الدوحة » احدى الوسائل التى أولاها سمو امير البلاد اهتماما شخصيا ، وارادها منبرا للقاء الافكار والآراء في شتى انحاء العالم العربى .

وكان أمامنا في مجلة الدوحة طريقان لتحقيق هذه الرغبة السامية :

أولهما : ان نوقف اصدار المجلة لفترة محدودة حتى نستكمل الاستعدادات الفنية والبشرية ونصدر بعد ذلك بالشكل المرجو الذى يحقق الاهداف المنشودة .

وثانيهما : ان نستمر في اصدار المجلة لحين استكمال الجهاز البشرى والفنى اللازم على أن نحاول مضاعفة الجهد ، لتطوير المجلة تدريجيا .

ومع أننا اتبعنا الطريق الثانى رغم ما فيه من عقبات ، الا اننا نود أن نتوجه بالشكر الصادق للجهود التى بذلها سعادة الاستاذ عيسى الكوارى وزير الاعلام لدعمه ومساندته مما مكن من اصدار المجلة بالشكل الجديد كما نتوجه بالشكر الى مدير وزارة الاعلام الاستاذ الطيب الصالح الذى ساهم في المساندة عن طريق تسهيل العقبات الكثيرة التى اعترضتنا وعن طريق الكتابة في هذا العدد أيضا .

ولا يفوتنا ان نشيد بالتعاون الذى ابدته الصحافة المحلية تجاهنا ، وخاصة مجلة « الفجر » التى قدمت كل التسهيلات الممكنة ، ودار « العروبة » ومجلة « العهد» اللتان اعربتا عن استعدادهما لتقديم كل الامكانيات المتوفرة لديهما . ويقيننا ان روح التعاون التى تمثلت في موقف المؤسسات الصحفية المحلية ، هى مثال واضح على صدق المسيرة الصحفية والاعلامية في هذا البلد .

اننا لا ندعى أننا حققنا بهذا العدد طموحا يراودنا بالحاح ، وهو أن تكون المجلة ملتقى لنخبة من المفكرين والكتاب في العالم العربى ، اسهاما في تعزيز اللقاء الفكرى والثقافى .. وانما هى خطوة على الطريق .. من أجل أن تصبح « الدوحة » مجلة كل مواطن عربى من الخليج الى المحيط .. تحمل اليه الجديد في مجالات الفكر والعلم والادب والقضايا الانسانية والعالمية ، يناقش فيها المفكرون قضايا وطنهم .. ويتخذ القارىء من صفحاتها نوافذ يطلع من خلالها على قضايا أمته وقضايا العالم .

بقلم رئيس التحرير

ضرورة التلاقي الفكري والثقافي

تعاون المؤسسات الصحفية القطرية مع مجلة الدوحة تأكيد على أصالة المسيرة الصحفية والأعلامية

مجلة الدوحة خطوة فعالة على طريق اللقاء الفكري والثقافي

واذا كانت طموحاتنا كبيرة ، فان آمالنا في تجاوب الكتاب والقراء معنا كبير ..

فالاهداف التي نصبو الى تحقيقها تتجاوز نطاق الاهداف المادية ، اذا لم تكن تسير في مسار معاكس تماما .. لان الخسارة المادية في مثل هذا العمل مؤكدة .. لكنها بالتالى كسب معنوى كبير ، واسهام في غرض نبيل من أجل مستقبل العلاقات والروابط التى نطمح الى توثيقها .

من هنا فاننا لا ندعو الكتاب والمفكرين العرب الى المشاركة في هذا الجهد فحسب ، وانما نرى ان الاهداف المرجوة تستدعى التزام كل كاتب وقارىء بالمشاركة ، لاننا نؤمن بأن الانسان في العالم العربى هو الركيزة التى يجدر الاهتمام بها قبل أى شىء آخر ، فالوطن لا يقوى الا بابنائه الاقوياء .

في هذا العدد ساهم عدد من صفوة الكتاب والمفكرين بالكتابة حول مختلف القضايا الفكرية والادبية كل في مجال تخصصه ، وكلهم من حملة الرأى والقدرة على الافصاح ، الذين ساهموا بعطائهم الجزيل في الحياة الفكرية والثقافية في العالم العربي ، وسينضم الى موكب هؤلاء الكتاب الافذاذ كتاب من جميع انحاء العالم العربى انسجاما مع الايمان بأهمية اللقاء والحوار بين مختلف الآراء التى يحملها المفكرون في المرحلة المعاصرة التى تعيشها المنطقة ، والادراك الاكيد لمسار العالم العربى منذ بداية هذا القرن ، عندما كانت قضية الامة العربية في تلك المرحلة واحدة في مختلف المناحى ، وهى مقاومة الاستعمار والتطلع الى الحرية والاستقلال .

وفي السنوات القليلة الماضية ، وبعد أن تحققت أمانى العرب في الاستقلال بعد اعوام طويلة من التضحيات .. ظلت القضية التى تشغل العالم العربى واحدة في شتى اجزائه .. وهى تدعيم صرح الاستقلال ببذل مزيد من التضحيات لبناء وطن قوى متحضر ، عن طريق التصنيع والتنمية والوسائل الاخرى الكفيلة بدعم الاستقلال . وتعزيز التضامن الاقتصادى والسياسى ، الذى يشكل اللقاء الفكرى والثقافى أساسا راسخا له .

لذا كان العبء الملقى على مجلة « الدوحة » كبيرا ، يوازى الطموحات الكبيرة التى تقف وراء اصدارها بشكل ومضمون جديدين .. والطموحات تحتاج لتنفيذها الى جهد بحجمها .. وهذا ما وضعناه كأول احتمال .. املا في أن تصبح مجلة الدوحة خطوة فعالة على طريق اللقاء الفكرى والثقافى بين مختلف أقطار الوطن العربى الكبير .. وان تسهم عن طريق استقطاب طاقات الابداع العربى في اثراء التراث الانسانى أخذا وعطاء .

والله الموفق .

محمد الكواري



رسائل الى المحرر

القراء يكسبون هذه الجوائز

● ومجلة « الدوحة » تجدد شبابها .. تضع في اعتبارها الأول تجديد شباب قرائها وقارئاتها . فالشباب هو النبع . وهو المصب . وهو الأمل .

ولأن الدوحة تقدر جهود الشباب لأنها تدعوهم جميعاً إلى المساهمة في تحريرها ، وسوف تكافئهم على اسهاماتهم . ليس من باب التشجيع فقط . وإنما من منطلق أن يحس القارىء أنه واحد من أسرة التحرير . إن « محررى » باب « رأيت ، وسمعت ، وقرأت » من القراء ص (٩٨) ، سيتقاضى كل منهم ٦٠ ريالا قطريا عن كل فقرة تنشر له . وكل قارىء يقدم للمجلة « فكرة جديدة » ص (١٠٩) ، في أى مجال من مجالات النشاط الانساني ، والفني ، والأدبي ، سيتقاضى ٧٥ ريالا عن هذه الفكرة ، التي سوف تنشرها المجلة أيضاً .

وأما أصحاب التجارب الشخصية ص (١٣٧) ، فسوف يكتبون لنا . وسوف ننشرها لهم . وسوف يتقاضون أيضاً عن كل « تجربة شخصية » ننشرها ٧٥ ريالا قطرياً .

في هذا العدد الذى نبدأ به رحلة تجديد « الدوحة » - نحيون شبابا وشابات ، قد أتيحت لهم فرص الفوز بهذه الجوائز . ونحن ندعوكم إليها في كل عدد قادم ... ابتداء من هذا العدد .

« المحرر »



الملل والموت على قارعة الطريق !

ما أبشع الملل !

في كل الأوقات أحس أنني مقيد من عنقي ، ومن قدمي ، ومن روحي بالملايين من خيوط العنكبوت . أحاول أن أتنفس كما يتنفس الشباب في كل بلاد الدنيا ... فأختنق . وعندما أثور على الملل ، لا أجد سوى سيارتي ... أركبها ... أضغط على بترولها بعصبية ... أختصر الزمن بأقصى ما يمكن من «السرعة» في القيادة ، أتمرد على الفراغ البطيء ، بفراغ سريع الايقاع . لا أفكر في الموت كثيراً أثناء لحظات «الجنون» بالسرعة . ربما لأنني تعودت الموت ببطء . وكأني أريد أن أتخلص من الملل ، بأسرع مما يتلقفني الملل ، في كل لحظة قادمة !

حاولت أن أعالج الأمر بالقراءة . أين هي تلك المكتبات التي ينبغي أن تكون في بلدنا ، كي توحي للشباب ، وتغريهم بالقراءة !! بل أين هي تلك الكتب المنتقاة والمختارة بمقاييس نفسية ومنهجية ، في مكتباتنا – على ندرتها – كي تخاطب الأجيال في كل سن ، ومن كل نوعية !

وأما عن نوادي الشباب ... فلا أظن أنها في طريق الشباب . إنها كذلك أندر من الكتاب الجيد . وأقل بكثير جداً جداً من عدد مكتباتنا النادرة . وبالتالي فهي دون حجم الشباب في العدد . ودون حجم الملل بكثير ... كثير ! ثم ... أين هي تلك الأماكن العامة ، التي يستطيع مجتمع الشباب أن يقضي بها وقت الفراغ الطويل الممل !

أين هي تلك النشاطات المنتظمة ، التي يمكن أن تخلق منا موسيقيين ، وفنانين ، وكتاباً ، ومفكرين ، وشعراء ، ومواطنين صالحين للعصر ... وللمستقبل !!

أرجوكم لا تحسدوني على هذه الرسالة . فلست أنا الذى كتبتها . إنما قصدت من يكتبها لي . من يمكن أن يجيد التعبير عن هذه الحيرة الشديدة أمام ذلك الأخطبوط الهائل : الملل . إنه شاب في مثل سني . لكنه من بلد يجيد صنع الشباب . وها هي ذى مشكلتي . مشكلة الشباب في بلدي . فهل يأخذ الكبار بأيدينا ... وبأيدى مستقبل بلدنا ... قبل أن يقودنا « التمرد على الملل بسرعة » إلى الموت على قارعة الطريق !!

شاب قطرى

Φ Φ Φ Φ Φ Φ Φ Φ Φ Φ Φ Φ Φ

لا وقت .. للفراغ

أكتب اليكم من داخل غرفتي الخاصة ببيتنا .

أنا فتاة قطرية في الخامسة عشر من عمرى . لم أكمل تعليمي الثانوى . ولكني مولعة بالقراءة . غرفتي عبارة عن مكتبة صغيرة ، سوف تكبر في يوم من الأيام . كونتها أثناء سفرياتي مع الأسرة ، إلى القاهرة ، وبيروت ، ودمشق . إنني أختار « أصدقائي » من « الكتاب » بعناية شديدة . الكاتب الذى يضيف إلى معلوماتي شيئاً جديداً . وهكذا . من داخل غرفتي الخاصة . أصبحت أعرف الكثير . أشعر أنني أقوم برحلات عقلية كاملة داخل حياة الناس ... والمدن ... والأماكن البعيدة التي لم أزرها من قبل . وهكذا أحس أنني أكبر من سني ، وأكبر من واقع الحياة في محيط أسرتي . وهذا يجعلني راضية عن نفسي كل الرضا .

إن القراءة لا تأخذ كل وقتي . فأنا أساعد في أعمال البيت . ولقد تعلمت من بعض الكتب كيف أزرع الحديقة ، وكيف أختار أنواعاً معينة من الأشجار والزهور ، ونباتات الزينة .

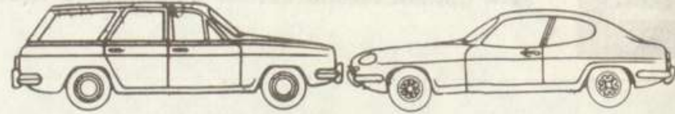
إن المدرسة ليست كل شيء . فالمدرسة تضعك على أول الطريق إلى المعرفة . ولا يعني ذلك أنني أقلل من شأن المدرسة حتى آخر الطريق . فلولا ظروف أقوى مني ومن أسرتي لأكملت تعليمي . ولكن التعليم أيضاً في كل مكان ، لمن يريد أن يتعلم . ولمن يريد أن يملأ وقت فراغه بطريقة عملية ، وموضوعية .

أقول هذا لأنني أقرأ عن شكوى الشباب القطرى من آفة الملل . ثم هم يحملون الدولة كل المسؤوليات . وكأن الدولة مطالبة بأن تفكر لكل شاب على حدة .

إن الدولة تؤدى واجبات كبيرة ، وما تزال . وعلى الشباب أن يفكر بدوره فيما يمكن أن يؤديه من الواجبات إزاء نفسه ، وإزاء وطنه . فهذا أول الطريق إلى تكوين الشخصية . وأعني به الاعتماد على النفس . وبذل الطاقة من أجل أن يصبح الشباب قادراً على مواجهة المسؤوليات ... والحياة مليئة بالمصاعب ، حتى في الدول التي استكملت نموها .

فهل يفكر الشباب القطرى بهدوء وتعقل . وهم يعانون مما يسمونه

الحياة الرتيبة الفارغة المملة ! وهل يبدءون بأنفسهم ، قبل أن يلقوا بالمسؤولية على كاهل الآخرين ! فالحقيقة أنه : لا وقت للفراغ !!



القيادة سلوك حضارى

ما أكثر السيارات فى مدينة الدوحة ... وما أكثر التعساء بها ! الحوادث المؤسفة التى تقع نتيجة التهور فى القيادة ... هل تظل هكذا تهدد الآخرين بالتشوه ... أو بالموت !!

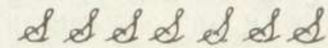
إن مشهداً واحداً مؤلما لحادث سيارة على الطريق العام ، ينبغى أن يكون عبرة لكل السائقين !

وأن زيارة واحدة لمشوهى حوادث السيارات فى مستشفياتها ، يمكن أن تكون رادعاً لهؤلاء الذين يقودون سياراتهم ، وكأنما الطريق خالية من المشاة ، والسيارات الأخرى !! ولماذا كل هذا التهور في القيادة ! ما هى الضرورة القصوى ، التى تجعلنا نسرع إلى هذا الحد ! ولأى غرض نبيل نعرض أرواحنا وأرواح الآخرين للخطر !!

أليس شيئاً مخجلا حقاً أن يكون مجرد التنزه بالسيارة على كورنيش الخليج . أو الذهاب بالسيارة لقضاء أمر من الأمور ... مدعاة لارتكاب الحوادث المؤسفة التى تؤدى بأرواح الشباب ، وتقيم المآتم فى بيوت الآباء والأمهات !!

إننى – هنا فى اسكتلندا بالمملكة المتحدة – عندما أرى تعقل السائقين ، والسيارات ، ونظام المرور ، واحترام المشاة والراكبين على السواء ... عندما أشهد هذا المنظر الحضارى الرائع ... أتحسر كثيرا على ما يجرى فى شوارع الدوحة . وأصاب بالغم الشديد عندما أتذكر تلك الحوادث الفاجعة التى تقع فى شوارع بلدى . وأتمنى لو أن المسؤولين عن حركة المرور ، أخذوا هؤلاء السائقين بالشدة ، حتى لا نصبح فى المستقبل ، مجتمعاً من المشوهين ، وذوى العاهات . وحتى نغرس – منذ الآن – بذور الحضارة فى سلوك المواطنين .

ناصر الهاجرى



الفنان الخليجى معزول عربيا

أنا مطرب عربي . لا داعى لأن أذكر إسمى . فالمهم هو الموضوع الذى أحببت أن أثيره على صفحات « الدوحة » . والموضوع فى غاية البساطة ، وان كان على جانب كبير من الأهمية . الموضوع يا سيدى هو أن الأغنية الخليجية ليست مسموعة على مستوى الوطن العربي ربما تكون متداولة فقط بين إذاعات الخليج . واذاعات الخليج ، لا تصل موجاتها إلى بقية أرجاء البلاد العربية . ربما – أيضاً – باستثناء الإذاعة الكبرى التى أنشئت مؤخرا فى دولة قطر الشقيقة .

والسؤال الآن : لماذا لا تقوم اتفاقيات تبادل بين إذاعات الخليج العربي ، وبقية إذاعات المنطقة العربية ! الملاحظ أن إذاعات الخليج لا تقصر في إذاعة أغنيات المطربين العرب من كل بلد عربي . لكن « المطرب الخليجى » محروم صوته من غير إذاعات بلده ! أليست هذه مفارقة عجيبة !

والنتيجة أن المطرب الخليجى يعيش فى الظل ! والإيقاع الخليجى محصور فى الآذان المحلية ! والفن الخليجى محكوم عليه بالعزلة !

إنى أهيب بوزارة الإعلام فى كل دول الخليج ، أن يكسروا حاجز المحلية أمام مطربيهم ، وفنانيهم ، حتى يحصلوا على حقهم من الضوء . ومن نشر أغنياتهم ، وموسيقاهم ، وإيقاعاتهم .

ولعل وزير الاعلام القطرى الشاب الأستاذ عيسى الكوارى ، يقوم بتذليل هذه المهمة ، عن طريق اتصالاته الرسمية ، والاعلامية . ولعل وزراء الإعلام فى كل دولة خليجية ، يأخذون هذا الأمر بدافع من التعبير عن قوميتهم وبلادهم . فإن المغنى فى أى بلد ... إنما هو سفير بلده إلى البلاد الأخرى . خاصة وأن الوطن العربي يتقارب فى هذه الأيام على صعيد السياسة . والفن حلقة هامة وضرورية على صعيد هذا التقارب .

مطرب عربى



ما عدا شوارع وبيوت الدوحة

جميع شوارع المدن فى كل بلاد الدنيا ... لها أسماء . وجميع بيوت المدن فى كل شوارع الدنيا ... لها أرقام . إلا شوارعنا ... فى مدينة الدوحة !

وإلا بيوتنا ... فى شوارع الدوحة !!

لماذا ... !! لا أحد يدرى على وجه التحديد ! ومع أن الدولة تعيد النظر فى تحسين حالة الشوارع . فإن « البلدية » لم تفطن – حتى الآن – إلى تلك البديهية البسيطة من بديهيات – إطلاق الأسماء على الشوارع والأحياء ، وترقيم البيوت !

والنتيجة أن الرسائل لا تصل بيوتنا عن غير صندوق البريد ! وكذلك الزوار ... لا يستطيعون الاهتداء إلى عناوين البيوت والشوارع ، والأحياء ، دون دليل ، أو مرشد !

وأخطر النتائج : أن الدوحة – وهى تنمو يوماً بعد يوم ، وتتسع رقعة الإسكان فيها – سوف تصبح يوماً ما متاهة حقيقية ، إذا لم نبادر من الآن ، فنطلق على الشوارع أسماء . ونضع على واجهة البيوت أرقاماً . ويصبح لكل حى إسم يتميز به . فهل تضع وزارة البلدية هذا « الوضع الشاذ » في إعتبارها ... كى تتدارك الأمر فى وقت مبكر ! وقبل أن يصبح الحل – فيما بعد – مهمة صعبة ، تستوجب الكثير من الجهد ... والكثير جداً من إعادة النظر !!

فتاة الشاطىء

الجامعة و

حتمية التغيير الاجتماعى فى ظل الحضارة العلمية الحديثة



د. محمد إبراهيم الشوش

أولا لا بد أن نقرر حقيقة أولية وهامة وهي أن الحضارة التكنلوجية العلمية الحديثة التى نعيش في ظلها اليوم ، بطبيعتها الشمولية وسيطرتها الكونية تحتم عملية التغيير الاجتماعى بالنسبة لاى مجتمع بغض النظر عن طبيعة تكوينه أو فلسفته أو درجة تطوره او موقعه الجغرافى ، أكان في قلب الحضارة الصناعية المزدهرة أو في ادغال الغابات الاستوائية أو صقيع القطبين أو مجاهل الصحراء ، وبغض النظر أيضا عن موقفه المسبق من هذه الحضارة أكان محبا لها باسطا لها ذراعية أو كارها لها ومدبرا عنها .

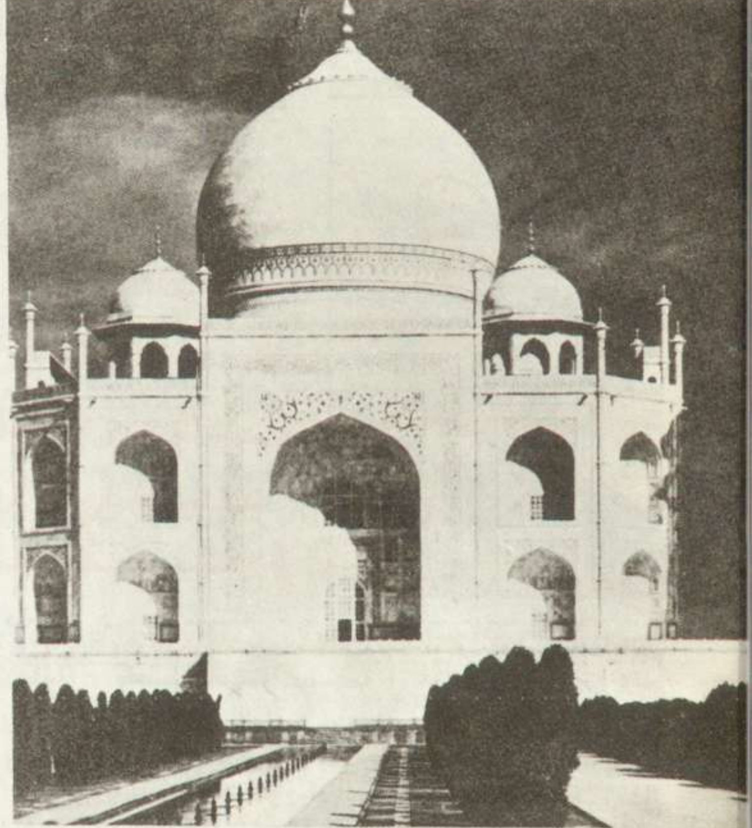
والعزلة التى يبقى فيها أى وضع اجتماعى ، بكل ما يشتمل عليه من أطر تقليدية وأسلوب حياة موروث ، ثابتا لا يتغير ، بعيدا عن مؤثرات الحضارة الحديثة وأعاصيرها بسبب موقع جغرافى وعر متفرد ، أو بتدبير سلطة قاهرة تحاول أن تبنى حوله جدارا سميكا عازلا مانعا ، ليست ممكنة عمليا ، كما أثبت ، بما لم يعد مجالا لشك ، تاريخنا المعاصر .

ولقد شهد العالم القديم حضارات عاتية كالمصرية والاغريقية والاشورية والرومانية أمكن لها أن تنمو وتزدهر مخلفة وراءها تراثا خالدا على مر الاجيال ، بمعزل كامل عن العالم حولها ، وان تبقى لفترة من الزمن بقعة ضوء ساطع في عالم يسوده الظلام والجهل والتخلف ، لا تحس به ولا يحس بها ، كانت بمثابة جزر صغيرة وضاءة وسط محيط واسع الارجاء .

ولقد كانت مواضيع الفلسفة العميقة تناقش على قارعة الطريق وفي أسواق أثينا ، وتزدهر المسارح بروائع يربيدس وسوفوكليس ، ويبلغ المعمار روعة الاعجاز في الاهرامات والاكروبول ، وتقام العروض المثيرة في الكلوزيوم ، في عالم تسوده أنماط بدائية متوحشة لا تكاد ترقى الى مستوى

التغيير الاجتماعى





البشريه ٠

وحتى في هذه المجتمعات المزدهرة كانت المساهمة العامة في النشاط الحضارى ، والممارسات العقلية الفكرية مقصورة على طبقات محددة من سدنه السلطة وفلاسفة الحكم والكهنة بينما ظلت الكثرة الغالبة من العامة محجوبين عن ضوئها بسبب وضعهم الاجتماعى أو بعدهم المكانى أو درجة وعيهم ٠

كان ذلك ممكنا !

لكن الوضع الجغرافي والتميز الطبقي اللذين اتاحا لحضارات العالم القديم تفردا خاصا يربطها بمجتمع معين دون غيره ، وبقعة جغرافية محددة تسمت وعرفت بها ، قد تغيرا جذريا عبر الحضارات التالية ، والتى أخذت تتجه نحو الشمول حتى كانت الحضارة التكنولوجية الحديثة متوجة لجهود الامم عبر التاريخ ، مالكة لوسائل ربط العالم كله رباطا محكما جعله أشبه بمجتمع متماسك في قرية صغيرة يتلقى نفس النسمات وتهب عليه نفس الاعاصير ويهتز لنفس الازمات ٠ وتحول كيان العالم كله جسما واحدا اذا اشتكى عضو منه تداعت سائر الاعضاء بالسهر والحمى ٠

حتمية التغيير الاجتماعى - وهو أمر لا بد من التسليم به - في واقع الحضارة العلمية الحديثة ، تحتم على قادة الفكر في عالمنا الاسلامى والعربى وفي العالم النامى بوجه عام مجابهة هذه الحقيقة مجابهة صريحة وشجاعة ٠ فالتباكى على أمجاد الماضى الضائعة والاحتماء وراء الاوهام لا يجدى ٠ وما دام التغيير حتميا وحادثا شئنا ذلك أم أبينا فان انكار وجوده أو تجاهله تعود نتائجه بالضرر البليغ على مجتمعاتنا وعلى أجيالنا القادمة اذ يجعلنا عاجزين عن توجيه التغيير الذى يحدث امام اعيننا ، وان انكرته ، توجيها علميا واعيا ٠ لان الذى ينكر وجود الشيء لا يملك حق توجيهه - والنتيجة الحتمية لذلك هى الفوضى والانحلال واضطراب القيم

وازدواج الشخصية والنفاق وغض الطرف حين يصبح المطلوب والمتوقع عسير التنفيذ .

ومجابهة حقيقة حتمية التغيير والعمل على توجيهه في اطار قيمنا الموروثة وذاتيتنا المتفردة لا يكون ارتجالا أو وعظا أجوف خالى الفكر والمضمون وانما يكون بتحقيق أمرين هامين :

أولهما معرفة مجتمعاتنا معرفة وثيقة تقوم على الدرس والتمحيص واكتشاف موروثاته .

وثانيهما المام علمي واسع بخبايا التكنولوجيا العلمية الحديثة واسرارها وتاثيرها المباشر وغير المباشر بحيث نكون قادرين على استخدامها وامتلاكها بالقدر الذى يخدم مجتمعاتنا، حينئذ لا يكون التطور العلمي ولا تكون التنمية مجرد استجلاب أجهزة حديثة تديرها عقول بدائية متخلفة جامدة ، وانما تكون عن طريق تغيير عقلية الانسان نفسه لتكون علمية المنهج والاتجاه تسيطر على واقعها الجديد بوعى وادراك .

لكن ذلك وحده لا يكفى !

ان مجرد الاعتراف بضرورة التغيير الاجتماعى الموجه من مرحلة التخلف الى التحديث لا يكفى !

بين مرحلة التخلف التى تعيشها دولنا النامية والتقدم التكنولوجي العلمي بون شاسع ، واذا أردنا اللحاق بالركب فان علينا الا نكتفى بمجرد افساح المجال للتغيير بل أن نسرع بعملية التحول ، وان نقفز قفزا عبر المراحل التى مرت عليها الدول المتقدمة متفادين ما وقعت فيه من اخطاء التجربة وألم المعاناه ـ بمعنى آخر يتطلب الامر منا نقل المجتمع الى عالم القرن العشرين ، وبعقلية القرن العشرين لا بمجرد أجهزته وآلاته ومعداته ـ كل ذلك دون ان نحدث فيه خللا يمزق كيانه .

وليس هذا بالمطلب السهل الذى يتحقق بالتمني وحسن النية ، اذ يتطلب من حملة الرأى وقادة الفكر بيننا شجاعة في الرأى ، ونفورا من المداراة والنفاق ، وثقة في النفس ، وطموحا لا يعرف حدودا، وقدرة على طمانة المشفقين واقناعهم بسلاح العلم والمعرفة الواثقة وبالمثل والقدوة والتجرد .

والاسراع في عملية الانتقال من مرحلة التخلف الى عصر التكنولوجيا الحديثة لا يمكن أن يصبح مبررا مقبولا لاقتلاع جذور المجتمع أو التنكر لقيمه وتقاليده اذ لا يمكن ان يقوم بناء سليم على غير أساس .. والذين ضحوا بقيم مجتمعاتهم وتنكروا لها ظنا منهم انهم يحققون بذلك تطورا علميا كان حصادهم سرابا خادعا .

ان التغيير لا يكون حقيقة الا اذا نبع من المجتمع نفسه وارتكز على أرض صلبة من قيمه وتراثه .. واذا كان المتزمتون يخطئون خطأ جسيما في حق مجتمعاتهم اذ يحاربون كل تغيير ، مستغلين رغبة الانسان في الاستقرار تحت ظل وضع مألوف ، فان الذين يريدون محو ذاتيتهم وانصهارها

إنكار حتمية التغيير يؤدى إلى الفوضى واضطراب القيم



لابد أن يتم التغيير فى إطار قيمنا الموروثة وذاتياتنا المتفردة



في ذاتية أخرى كرد فعل لهذا التزمت ، أو خطأ في حساباتهم أساسا ، يخطئون أضعافا مضاعفة في حق أمتهم .

مجابهة حتمية التغيير الاجتماعي ، وتوجيهه بصورة علمية ، والاسراع بتطوير المجتمع في خطى حثيثة واثقة للاخذ بأسباب الحضارة التكنولوجية العلمية الحديثة ، عبر أعلى المستويات التطبيقية التى وصلت اليها ،دون احداث هزة فيه، يحتاج الى خلق كوادر قيادية ذات عقليات علمية متحررة مرتبطة في ذات الوقت بتراثها وارضها ومؤمنة بقدرات مجتمعها ومعتزة بقيمها ..

وهذه هى المعادلة الصعبة والتحدى الاساسى الذى يواجه جامعاتنا الوطنية ..

فالربط بين التدريب العلمى السليم وخلق العقلية العلمية ، والمحافظة على تقاليد المجتمع واحترام تراثه وقيمه في الوقت ذاته ، هو أشق وأخطر وأهم ما يواجه اى جامعة وطنية .

لمـــاذا ؟

لان التدريب العلمى للتحكم في أجهزة من ابتداع مجتمعات غريبة عنا ، يلزم أن يكون بالضرورة العلمية والتاريخية قائما على مناهج وأساليب من وحى تلك المجتمعات . واستجلاب تلك المناهج ، وما يتبعها من أسلوب في التفكير ونظرة خاصة الى الحياة ، وتطبيقها دون بصيرة واعية يؤدى

الى تغريب الطالب عن مجتمعه وغرس مفاهيم خاطئة تجعله يقدس الآلة ويرفع من شأنها ، ويجعل التحكم في الآلة هو المقياس الوحيد للرقي والتحضر وعدا ذلك من قيم وأسلوب حياة تخلفا يلزم احتقاره والتنكر له ·· ومن هنا كان واجبا حتما الا يكون التدريب العلمي منفصلا عن بيئة الدارس وقيم مجتمعه معرفة وحبا لها · ومن الخطأ الجسيم اعتبار التدريب العلمي قيمة مجردة يمكن تلقيه في أى مكان وبأى أسلوب · ولهذا كان ضروريا وحقا وطنيا واجبا أن تنشأ جامعات وطنية وان بلت تكاليفها اضعاف ما تكلفه البعثات الخارجية شريطة الا يكون مجرد الموقع الجغرافى لتلقى العلم هو المظهر الوحيد لوطنيتها ·

والتعليم الجامعي وهو الذى يناط به تخريج الكوادر القيادية الفكرية في المجتمع اذا خلا من هذا المضمون الوطنى الذى يغرس في الطالب حب الارض والتراث وتفهم قيم مجتمعه واحترامها يصبح معوقا للتغيير الاجتماعي ويؤدى ـ كما حدث في كثير من بلدان العالم الثالث ـ الى خلق طبقة عزلتها مفاهيم مستوردة عن مجتمعها لا يربطها به الا ما تحصل عليه من امتيازات مقابل ما تمنح من خبرة ، بنفس القدر وعلى نفس الصورة التى كانت تربط المستعمر الاجنبى به ·

ولكي تستطيع الجامعة ان تلعب دورها الوطنى القيادى في احداث التغيير الاجتماعي الموجه السليم ، فان عليها أن تخرج اجيالا على مستوى عال من الاداء والتدريب والمسئولية، قادرة على احداث التغيير الاجتماعى الذى لا يعرف التهيب والتردد وفق أسس علمية لا عن طريق التهريج ورفـع الشعارات المهيبة ، فالوطنية وحسن النية مهما بلغتا لا تقومان بديلا للفهم العلمى القائم على التانى والجهد والمثابرة واعمال الفكر ·

وان تكون هذه القيادات الفنية مع تفوقها العلمى متحررة الفكر ، رافضة للتخلف وكل تبريرات العقول المتحجرة ، نافرة من كل مظاهر الجمود والسلبية ، قادرة على ابطـال حجتهما تحت أى شعار رفعتا ، لا مجرد طبقة انانية تسعى لمصلحة شخصية وقتية ، وان تكون الى جانب ذلك كله وفوق ذلك كله مرتبطة بأرضها وتراثها وقيم مجتمعها ·

وحتى تستطيع الجامعة أن تحقق هذه الغاية يتحتم عليها أن تكون مؤسسة وطنية ونتاجا طبيعيا لبيئتها لا غرسا أجنبيا نافرا ، أو مسخا مشوها من جامعات أخرى ، وذلك بان يتغير المفهوم والاسلوب والمضمون ·

(أ) بأن يتغير المفهوم الاستعمارى الذى يجعل من الجامعة مجرد أداة باهته لتخريج موظفين ، ويربى العقلية الطفيلية السطحية الانانية المتعلقة بالدرجات والعلاوات والمكافآت وتحقيق أكبر قـدر من امتيازات الوظيفـة في العـاصمة وما يلحـق بها من منزل وعربة وثلاجة وبعثة خـارجية مضمونة ·

(ب) وان يتغير الاسلوب المدرسى المتبع في كثير من جامعاتنا والذى يحيل الطالب مجرد أداة سلبية خانعة يتلقى ما يتلى عليه من مواد يستظهرها قضايا مسلما بها يحشو بها دماغه ثم يلفظها دون استيعاب في أوراق الامتحان ليحصل في مقابل ذلك أجازة علمية تؤهله للتوظيف · وان تكون الجامعة بديلا عن ذلك خلية حركة فكرية نشطة تنتظم الاساتذة والطـلاب على حد سواء ويتحقق فيها أكبر قدر من مشاركة الطلاب واسهامهم في داخل مدرجات الدرس وخارجها · وان تكون صلة الطالب بالاستاذ صلة طالب علم بطالب علم ، وليست صلة تلميذ بمدرسه وناظر مدرسته ، العلاقة التى تنمى عقلية البحث والتساؤل لا التى تنمى عقلية الخنوع والسلبية والتعصب ·

(ج) وان يتغير المضمون الذى ينبنى على مناهج مستوردة من مجتمعات أخرى ، غريبة على مجتمعاتنا بل ومتعارضة مع مصلحته أحيانا ، وان يقوم بوعى متفتح على مواد وطنية تخدم قضايا المجتمع ، وان يكون تناول ذلك كله في اطار المفاهيم والقيم النابعة من مجتمعنا والتى تنمي في الطالب حب أرضه وتراثه وثقافته الوطنية وثقته في المستقبل والتى تخدم وتركز في الوقت ذاته مبادىء التحديث والتطور ·· وان يكون هدف المضمون ازالة جميع الحواجز التى تؤدى الى عزل الطالب عن مجتمعه وتغربه فيه وذلك باحترام لغة الامة والثقة في قدراتها وامكاناتها · وان يتجه البحث العلمي لخدمة قضايا التنمية الوطنية لا أن يكون ترفا ذهنيا أو استعراضا للمقدرة العقلية السلبية المحايدة ، أو أداة للترقى للمناصب الاكـاديمية والا يكون أى من ذلك تكأة لانحطاط المستوى العلمى الرفيع الذى يجب أن تكون عليه الجامعة ·

ودور الجامعة بعد كل هـذا لا يجب أن يقتصر عـلى التدريس والبحث والتدريب بل يلزم في مجتمعاتنا النامية أن تلعب ، من خلال انشطة اساتذتها وطلابها ، دورا ثقافيا ومشهودا في الحياة الفكرية والثقافية في المجتمع ككل ، وان يكون دورها الاساسى هو ادخال الموضوعية والتفكير المنطقي والتحليل العلمي المتانى في معـالجة القضـايا الفـكرية والاجتماعية وبذلك تصبح نموذجا للآخرين ·

ولا بد لنا ان نؤكد أن تطورنا وتقدمنا مستهدف من قوى ضارية لا تريدنا أن ننفك من أسر قبضتها القاتلة ولا تريد لمجتمعنا التقدم ، وستبذل كل ما في وسعها لنقضاء على أى مكاسب لنا عن طريق استخدام العلم والفكر في المكان الاول ـ وعلى الجامعة أن تكون هى الدرع الواقي وذلك بأن تضع جميع خبراتها وامكاناتها العلمية في تعبئة دائمة لمواجهـة هذه الحرب ·

وبهذا وحده تستطيع الجامعة أن تحقق رسالتها في احداث التغيير المنشود ·

محمد ابراهيم الشوش

حسن عباس زكى

الحبل السرى بين



فشل محاولات الفصل بين دول البترول والعالم الثالث
أولوية للإستثمارات الداخلية و تنويع لقاعدة الإنتاج
أهمية الربط بين أسعار المواد الأولية والسلع المصنعة

نحن جزء منه !

هناك عشرة تعريفات للعالم الثالث ..

كل منها على قدر كبير من الصحة ، واذا جمعناها سويا فلعلنا نحصل على تعريف يكاد يكون جامعا مانعا .. فاذا ما نحن عرفنا العالم الثالث بأنه :

● ذلك الجزء من العالم الذى يضم الدول الاكثر عددا والاقل تقدما .

● ذلك الجزء من العالم الذى خرج متتابعا من نطاق السيطرة السياسية الاجنبية والذى يحاول تدعيم استقلاله السياسى والاقتصادى .

● ذلك الجزء من العالم الذى يتركز انتاجه وموارده من النقد الاجنبى في المواد الاولية والذى يستورد أغلب احتياجاته من السلع المصنعة .

● ذلك الجزء من العالم الذى يضع سياسة التنمية الاقتصادية على رأس سياسته والذى يتبع أسلوب التخطيط بهدف استكمال بنيته الاقتصادية وادخال تنويع أكثر في انتاجه وصادراته بغية رفع مستوى معيشة أفراده في النهاية .

● ذلك الجزء من العالم الذى بقى صوته خافتا لمدة طويلة في الامور المتصلة بالعلاقات الدولية والذى بدأ يتجمع مؤخرا فيصبح قوة مؤثرة فيما يجرى في العالم من مباحثات واتفاقات حول التجارة الدولية والنظام النقدى الدولى والتمويل الدولى .

.. واذا كان هذا هو تعريفنا للعالم الثالث . فان الدول العربية .. بكل المقاييس هى جزء من هذا العالم . وهذا ما يجب الا يغيب عن بالنا أبدا ..

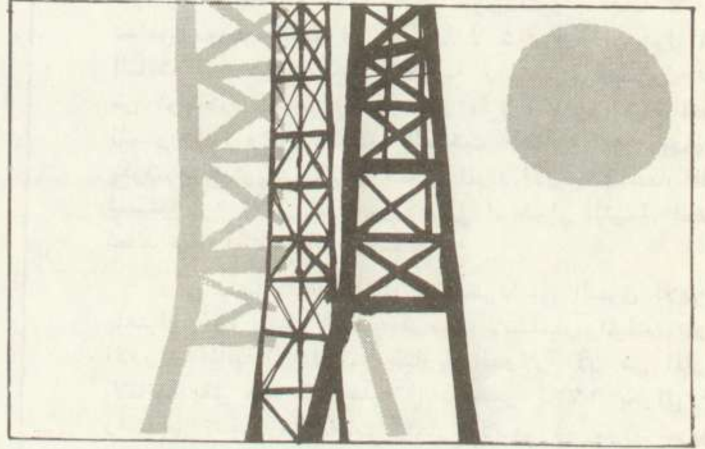
اين الثروة الحقيقية ؟

واذا كان رفع سعر البترول في اكتوبر وديسمبر ١٩٧٣ قد زاد من الموارد النقدية للدول العربية المصدرة لهذه المادة بحيث ارتفع مستوى متوسط دخل الفرد في بعضها الى مستويات المشاهدة في الدول الصناعية الغنية .. فان هذه الزيادة لم تمح مظاهر التخلف الاقتصادى فيها . ولم يستتبعها نقل في الثروة الحقيقية من الدول الصناعية الى الدول العربية المصدرة للبترول .

واذا ما أخذنا الدول العربية كمجموعة يقدر عدد سكانها بنحو ١٣٥ مليون نسمة ويقدر دخلها بحوالى ١٠٥ مليار دولار عام ١٩٧٤ ، منها حوالى ٦٠ مليار دولار من البترول ، فان متوسط دخل الفرد فيها لن يجاوز ثمانمائة دولار ، مما يضعها في مصاف الدول النامية ذات الدخل المتوسط بل ان بعض الدول العربية المصدرة للبترول ، والتى تضم كثافة سكانية عالية نسبيا ، لا زالت متوسطات دخول أفرادها لا تدرجها حتى ضمن فئة الدول المتوسطة الدخل ..

هذه حقائق يحسن ان نعرفها جيدا ، حتى لا ننجرف مع الدعايات المركزة التى تحاول ان تقدم دول « الاوبك » أو الدول العربية المصدرة للبترول كمجموعة مستقلة في الاحصاءات الدولية أو الصحافة المالية العالمية .. الى حد أن اصطلاح « العالم الرابع » بدأ يجد طريقه الى النور ..

دول البترول العربية والعالم الثالث



وهو اصطلاح يروج له المروجون بقصد دق « اسفين » بين دول العالم الثالث ، عن طريق المبالغة في بيان آثر ارتفاع أسعار البترول على اقتصادياتها والقاء مسئولية العجز في موازين مدفوعات الدول النامية على عاتق الدول البترولية، أو التهوين من مساعدات هذه الدول لدول العالم الثالث الاخرى ..

ليس مجرد تعاطف

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فأحرى بنا ان نلاحظ ان محاولات اقصاء الدول المصدرة للبترول عن دول العالم الثالث الاخرى قوبلت بالمزيد من التماسك لصالح وحدة تلك الدول . ولعل أحدث ما قيل في هذا الصدد هو قرارات مؤتمر الدول النامية المجتمعة في داكار « السنغال » في اوائل فبراير ١٩٧٥ من أنه من حق الدول النامية جميعها تحديد الاسعار العادية والمجزية لمنتجاتها من المواد الاولية وان تهديد احداها أو مجموعة منها تعتبر بمثابة تهديد لها جميعا « ولا حاجة بنا الى الضرب على نغمة ان الدول النامية لم تتخذ هذه القرارات من باب التعاطف ، ولكن اتخذتها ايمانا منها بوحدة مصالحها وأهمية تدعيم التعاون فيما بينها » .

ولقد ضرب تضامن دول منظمة الاوبك ونجاحها في الوصول الى درجة عالية من السيطرة على أمور صناعية بالغة التعقيد كصناعة البترول من نواحي الانتاج أو التسويق أو التسعير مثالا يحتذى به لدول العالم الثالث الاخرى المنتجة للمواد الاولية . وسوف يشجعها ذلك على أن تستحدث أنماطا جديدة للتعاون بين بعضها البعض بما يحقق مصالحها المشتركة .. وتتضح قدرة هذه الدول على التجمع والتأثير اذا علمنا ان اربعا منها تساهم بأكثر من ٨٠٪ من صادرات النحاس في العالم .. واربعا أخرى تساهم بأكثر من ٩٥٪ من صادرات القصدير . بينما يتركز في أربع دول ثالثة نصف احتياطيات العالم من المطاط الطبيعي ، وتوفر أربع دول أخرى أكثر من نصف احتياجات العالم من البوكسيت .

وفضلا عما يعطيه تجمع دول منظمة الاوبيك من مثال ناجح ، فان حصولها على موارد أكبر من صادراتها من البترول يتيح لها تعاونا أوثق مع بقية دول العالم الثالث . وفي رسم سياستها الاستثمارية وضعت الدول العربية المصدرة للبترول أولوية أولى في الاستثمارات الداخلية التى تستهدف استكمال البنية الاساسية وتنويع قاعدة الانتاج بما يوفره البترول من طاقة ومادة خام ، وما ينتجه توافر المواد الخام الاخرى والايدى العاملة من قيام صناعات لتقليل الاعتماد على الواردات وتنويع مصادر الدخل .. ويأتى بعد ذلك في الاهمية ، الاستثمار في الدول العربية والصديقة .

مواجهة المنافسة !

هنا يخطر بالبال انه في سعى الدول العربية المصدرة للبترول للاستثمار في بقية دول العالم الثالث ، فانها تحقق نوعا من التكامل الاقتصادى ، حيث يتوافر في الاولى رأس المال ، وفي الثانية المواد الاولية والعمالة وحجم السوق ، وربما يكون الاستثمار في المواد الاولية هو أكثر الامثلة شيوعا ، حيث تساعد الدول العربية على قيام صناعات استخراجية أو تحويلية بقصد توفير المواد الخام أو السلع نصف المصنعة لتوفية حاجات صناعاتها الجديدة ، أو زيادة

الحبل السرى بين دول البترول العربية والعالم الثالث

وتنويع صادرات دول العالم الثالث ، وربما تكون الزراعة والصناعات الزراعية من أكثر الامثلة وضوحا حيث تتزايد حاجة العالم الى الحبوب واللحوم ، بصورة تدعو الى الانزعاج، حول مستقبل أسعار هذه المواد ·· ومدى كفاية المنتج منها لتوفير الحد الادنى من حاجات سكان العالم الذين يتزايدون بمعدل مرتفع ، مع توافر الاراضى الصالحة للزراعة خاصة في القارة الافريقية · غير ان هذين المثالين لا يعكسان وحدهما ، ما سوف تكون عليه متانة العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية ودول العالم الثالث الاخرى ·· فالاستثمارات في مجالى المواد الاولية وتصنيعها ، وفي الزراعة ، وتهيئة انتاجها للاستهلاك المحلى أو للتصدير ، سوف يتطلب الاستثمار في نشاطات مساعدة ومكملة : سواء في ذلك النقل أو المبانى أو السياحة أو الطاقة أو قطاع التجارة والمال ·

وفي تصوير أوفى لهذه العلاقة ، فانه يمكن القول بأن منطق وخبرة العصر الذى نعيش فيه تجعل الاعتماد على حلقة واحدة من دورة الانتاج والتوزيع قليل الجدوى ·· فالوقوف امام المنافسة الخارجية يتطلب الاطمئنان الى مسار المنتج من مادته الخام الى المستهلك الاخير ··

لكى لا نعلق التعبيرات في الهواء

وأحسب ـ لكى لا نترك تعبيرات معينة معلقة في الهواء ـ ان علينا ان نتوقف هنا قليلا لكى نشرح ما هو المقصود بالمصالح المشترك بين الدول العربية البترولية ، ودول العالم الثالث ··

وبداهة ·· فان لكل من الجهتين ، وجهة نظر في تعريف هذا الصالح المشترك ··

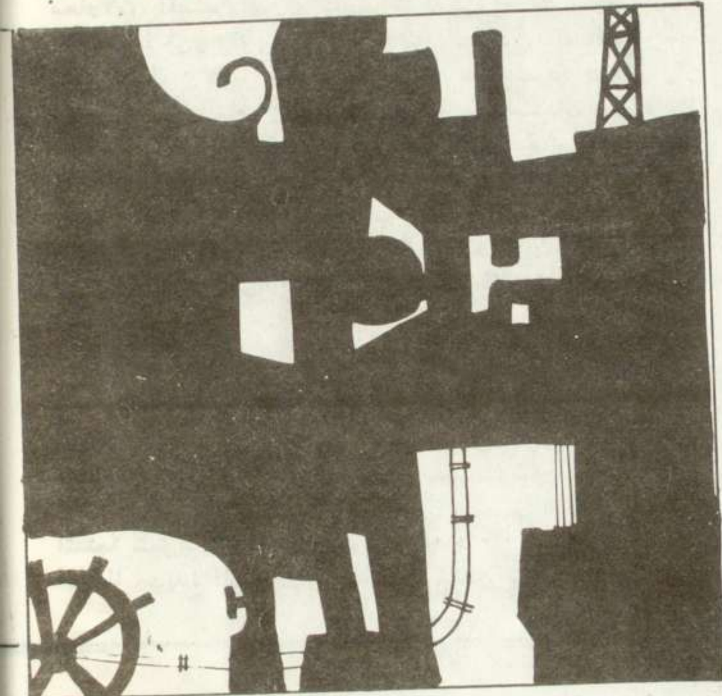
فأما من وجهة نظر الدول العربية المصدرة للبترول ، فان الاستثمار في بقية دول العالم الثالث يمثل تكاملا أفضل، كما سلفت الاشارة ، ويمثل تنوعا أفضل للمخاطر ، وعائدا أكبر ·· ونقصد بتنوع المخاطر تلك المتعلقة بالمخاطر السياسية ومخاطر العملة ومخاطر التضخم ·

صحيح أننا لا يمكن أن نستبعد ، كلية المخاطر غير التجارية التى يتعرض لها الاستثمار في دول العالم الثالث ، الا أن هذه الدول تبدى بدون شك ، ترحيبا أكبر بالاستثمارات العربية وتعطى ضمانات أفضل من تلك المتوافرة من جانب الدول الصناعية ، بل ان الاخيرة تحاول على العكس ، التلميح بالتهديد والتمييز ضد الاستثمارات العربية ، ووضع بعض القيود عليها ·· » ونشير هنا على وجه الخصوص الى الحملات الاعلامية التى تثار عن كل استثمار مباشر له وزنه سواء في اسهم الشركات أو العقارات في الدول الغربية » ·

وفي اتجاه الاستثمار نحو سوق معين ، فانه لا يمكن تجاهل مخاطر العملة · اذ مما لا شك فيه ان دول العالم الثالث بما فيها الدول العربية والمصدرة للبترول تتأثر من موجات التضخم العالمية وارتفاع أسعار السلع المصنعة المستوردة ، وتدهور قيمة العملات الدولية ·· ويهمها ان يكون هناك ربط ما بين أسعار المواد الاولية وأسعار السلع المصنعة ·· الامر الذى سيؤدى الى استقرار القيمة الحقيقيه لعائداتها واستثمارات ارصدتها ·

وعلى سبيل المثال فاننا اذا نظرنا الى السوق الامريكية باعتبار انها تقدم أوسع فرص الاستثمار المباشر أو في الاوراق المالية ، فان ما يساويه الدولار الآن من الماركات الالمانية يقل عما كان عليه في ديسمبر ١٩٧١ بحوالى ٤٠٪ واذا ما تتبعنا متوسطات أسعار الاسهم في سوق نيويورك خلال العامين الماضيين ، نجد انها انخفضت بحوالى ٤٠٪ ، ويأخذ هذين العاملين في الاعتبار فانه يمكن افتراض حالة يكون فيها المستثمر قد خسر ٨٠٪ من رأسماله » وربما أكثر » اذا قورن الامر بما تساويه الدولارات من الماركات الالمانية !

ومن هنا تظهر أهمية تعاون العالم الثالث في المفاوضات الجارية لاصلاح نظام النقد الدولى ، وفي المباحثات التجارية الدولية ، فيما تتمتع به من قوة تصويتية ، فأى تعديل في مواد اتفاقية صندوق النقد الدولى يتطلب موافقة ٨٠٪ من الاصوات ، ٦٠٪ من الاعضاء ، وتستأثر دول العالم الثالث بنسبة ٢٧٪ من الاصوات الى جانب أكثر من نصف عدد



الدول الاعضاء · هذه الارقام تعطينا فكرة عن فاعلية تضامن العالم الثالث لو قرر العالم الثالث ان يتضامن !

وطبيعى أن الاستثمار في الدول النامية لن يحصن من مخاطر العملة أو مخاطر التضخم ·· غير أن هناك حسابات كثيرة تتعلق بنظام النقد في الدول النامية، وتقييم الاستثمار وعائده ، وما ينتج عنه من سلع أو خدمات تسوق في الداخل أو في السوق العالمي ، وباتجاه الاسعار (خاصة أسعار الاجور وأسعار الخدمات) ·· ونعتقد ان المحصلة النهائية لهذه الحسابات في صالح الاستثمار في الدول النامية ، ويعزز من هذا الاعتقاد أننا نتعامل مع اقتصاديات بكر يزيد فيها دور العائد بكثير من الدول الصناعية ·· وهذه الزيادة تستمر مدة طويلة قبل ان تخضع تلك الاقتصاديات لذات المشاكل التى تمر بها الدول الصناعية الآن ·

شروط قاسية

تلك كانت محاولة لتحليل « الصالح المشترك » من وجهة نظر الدول العربية البترولية فما هو الصالح المشترك من وجهة نظر دول العالم الثالث الاخرى ؟

هناك أولا الحقيقة الماثلة لاول وهله وهى أن الدول النامية المستوردة لرأس المال تجد مصالحها في التعاون مع الدول العربية المصدرة للنفط فيما يمكن أن توفره الاخيرة من تمويل كبير في زمن قصير نسبيا وعلى أساس من المشاركة الفعالة ·

فالمشروعات التى يمكن أن تنتج أثرا فعالا في التنمية هى ، بطبيعتها ، وبحسب تقدم العلوم والتكنولوجيا ، المشروعات الكبيرة مثل استخراج المواد الاولية ، واستصلاح الاراضى ، واستزراعها وتربية الحيوانات ، والنقل ، والمجمعات الصناعية ·

وكل تلك المشروعات تتطلب تمويلا ضخما ، لا تقدر على تدبيره الدول النامية محليا ، ولا تستطيع تحصيله في نطاق المعونات أو القروض من الحكومات الاجنبية أو مؤسسات التمويل الدولية وحدها · وفي الوقت نفسه · فان المستثمر الاجنبى في صورة الشركات العالمية لا تعنيه المشروعات الكبيرة في الدول النامية الا اذا كانت مرتبطة بحقوق امتياز يستأثر بها خاصة ، للحصول على المواد الاولية اللازمة لصناعاته في الخارج ··

ومن هنا فانه اذا ما توافر التمويل الكافى من جانب المستثمرين العرب ، ونجح المشروع في جدواه الاقتصادية ، فسوف يكون هؤلاء المستثمرون شركاء حقيقيين في التنمية ، لانهم يمرون بذات الطور من التنمية في بلادهم ، ويعيشون ذات المشاكل التى تتعرض لها الدول النامية الاخرى ، ولذا فان قراراتهم لن يشوبها التردد ·· كما أن شروطهم لن يشوبها التعسف الملحوظ الذى نشاهده من جانب المستثمرين من خارج دول العالم الثالث ··

·· هل هذه التقديرات حقائق أم مجرد أحلام ؟



الخلفية التاريخية المثيرة للحوار العربي الاوربي ..

السنين العجاف التي سبقت اللقاء

لم يكن الحوار العربى الاوروبى في يوم من الايام هدفا عربيا في حد ذاته ·· وانما جاء صيغة على طريق تحرك عربى سياسى طويل ، هدفه الاستراتيجى كان وما زال استقطاب الثقل السياسى لدول أوروبا الغربية الى جانب الحق العربى والقضايا العربية ·· وبخاصة قضيتى الشرق الاوسط وفلسطين ··

كيف ؟

·· عن طريق ايجاد وترسيخ مصالح اقتصادية ومادية ومجزية متبادلة للجانبين تتيح استمرارية في المنفعة المتبادلة ، وبالتالى ينبثق التأييد السياسى المطلوب ··

هذا هو تعريف الحوار العربى الاوروبى في « برشامة » ونبدأ القصة من أولها ··

حتى قبل ان تولد

نبدأ ببيان حقيقة لا بد من مواجهتها ، مهما كانت جرعتها مرة المذاق ··

هذه الحقيقة هى أن التقويم الاوروبى للعرب عبر مئات السنين منذ عهد النهضة الاوروبية حتى الآن ·· كان لا يأبه كثيرا بالعرب ، ولا يعمل لهم حسابا وان شئنا صراحة أكثر فلنقل ان أوروبا ظلت مئات السنين تعتبر ان العرب قوم لا قيمة لهم ولا كيان ··

وفي القرن العشرين ، كان واضحا ان اسرائيل هى الحليفة الطبيعية للغرب حتى قبل ان تولد ·· ولظروف عديدة تاريخية ، فان وجود الصهيونية في أوروبا ترسخ في خلال هذا القرن اقتصاديا وعلميا وثقافيا وفنيا ·· يقابل هذا ان علاقة أوروبا بالعالم العربى كانت علاقة استعمار سياسى وعسكرى واقتصادى ويفسر هذا النظرة المتعالية للمستعمر الاوروبى تجاه كل ما هو عربى ··

وتفجر البترول

وجاء البترول ليصنع ثقلا جديدا للعرب ·· وفي الوقت نفسه جاءت كارثة ٥ يونيو ١٩٦٧ لتطفو بهذا الثقل الى السطح ·

وفي مرحلة السنين العجاف التى تلت ٥ يونيو ، فكر العرب في القيام بتحرك ما لايجاد نوع من الحوار أو المصالح المشتركة بينهم وبين أوروبا ·· (وكانت مبادرة ديجول بموقفه المترفع الكريم تجاه العدوان الاسرائيلى مبادرة مشجعة) ·

وعلى هذا الاساس بدأت محاولة الاتصال بالاوروبيين ، واشترك العرب في مؤتمر الامن الاوروبى وعرضوا فكرة ربط الامن الاوروبى بأمن الشرق الاوسط ··

وفي ظلال الهزيمة لم تعر أوروبا العرب وقتها أذنا صاغية ·· رغم ما يربطهم من مصلحة مشتركة في ايجاد هذا الحوار ، ونجاحه في مواجهة الوفاق الامريكى السوفيتى ·· الذى كان موجها لاوروبا بقدر ما كان موجها تجاه العالم كله ··

ولكن هزيمة ٥ يونيو جعلت العرب يبدون في نظر أوروبا في مظهر الحليف الذى لا يعتد له ، والذى يبدو كما لو كان عبئا أكثر مما يبدو حليفا ··

ثم جاء ٦ اكتوبر ··

انهيار بالجملة

بعد ٦ اكتوبر بدأت مرحلة باهرة ومثيرة من جميع النواحى ··

فقد ظهر أثر التضامن الاقتصادى في موضوع الحظر البترولى على أمريكا وهولندا ·· وكان هذا التضامن ذا نتائج عسكرية وسياسية غيرت صورة العرب تغييرا شاملا ··

فأما عسكريا ، فقد انهارت في ست ساعات نظرية الامن الاسرائيلى ، وتداعت ادعاءات السيطرة العسكرية والتفوق العسكرى الغلاب ··

وانهارت الدعاية التى كانت تقول ان العرب لا يستطيعون استيعاب السلاح العسكرى المتطور وانهم متخلفون وقنع ولا خير فيهم ·

وسياسيا ·· فقد بدأ يتبلور ثقل عربى فعال ، بل ومدمر للنفوذ الصهيونى في أوروبا ··

فقد بدأت أوروبا تستشعر ناقوس الخطر المحدق بكيانها شخصيا، واتضح لهم أن ما قاله العرب عبر مؤتمر الامن الاوروبى الذى رفضوا اشراك العرب فيه ·· كان صحيحا ·· وذلك انهم لم يصدقوا لاول وهلة ان امريكا ستستدرجهم الى مجابهة عسكرية كونية دون اذن منهم ·· وفي هذا السبيل لا بد من الاشارة الى أن الالمان كانوا واضحين ، وتسببوا لامريكا في حرج واضح ·

في كل هذا الخضم تبلورت المرحلة الثانية من التحرك العربى هى مرحلة المجابهة ، والوحدة والقوة !

وبدأت الاستجابة

وفي هذا السبيل تجدر الاشارة الى أن هذه المجابهة كانت صاعقة لدرجة ان أوروبا ، استجابت تلقائيا ، وبدون ان يسعى اليها العرب، في مدى ثمانية واربعين ساعة فقط لاول مظهر عزيز من مظاهر قدرة العرب على ممارسة الضغط في سبيل حقوقهم المشروعة ·

ان تلك الساعات الثمانية والاربعين هى التى فصلت بين قرار الحظر البترولى العربى يوم ٤ نوفمبر ١٩٧٣ وبين البيان الاوربى الشهير يوم ٦ نوفمبر ١٩٧٣ الذى بموجبه أعلنت السوق الاوروبية المشتركة ما يعد موقفا من أخطر مراحل التحول السياسى الاوروبى وهو الاعتراف بحقوق الفلسطينيين في ديارهم وأراضيهم ووطنهم ·



الخلفية التاريخية المثيرة للحوار العربي الاوربي ..

وضرورة الانسحاب الاسرائيلي من الاراضى المحتلة ، وشجب مبدأ العدوان ٠

وعندما صدر هذا القرار الاوروبى ، ادرك من كان معتصما بعد بالمكابرة والافتراء في اسرائيل ، ان اسرائيل قد هزمت بلا شك في حرب ٦ أكتوبر ..

ومن ناحية أخرى تنادى بعض المتشددين في المعسكر العربى بأن هذا القرار الاوروبى لا يكفى وانه لا بد وأن تقطع العلاقات السياسية مع اسرائيل ٠

وهزت أوروبا كتفيها لهذا الطلب .. وقامت فرنسا بدور الوساطة بين العرب وأوروبا .. وقالت للعرب ما معناه : هناك حدود لسياسة لوى الذراع .. وحكومتنا في أوروبا ليست على مستوى القوة والسيطرة والتفرد في اتخاذ القرار بالقدر الذى لحكوماتكم .. ومن هنا فان قطع العلاقات السياسية بين أوروبا واسرائيل مستحيل .. ولكن لماذا لا نحاول أن نجرب ايجاد تعاون بينكم وبيننا .. لماذا لا تحاولون أن توجدوا لنا مصالح عندكم تجعلنا ننحاز اليكم ـ مراعاة لمصالحنا ـ ساعة اتخاذ القرار ..

وبدت الفكرة مقنعة ..

وكان من نتيجة اقتناع العرب بالفكرة أن أصدر مؤتمر القمة العربى في الجزائر في نوفمبر قرارات وتوصيات ، بينها نداء الى أوروبا الغربية يطالبها فيه بتطوير موقفها في ٦ نوفمبر وباستخدام نفوذها لحمل اسرائيل على الانسحاب من الاراضى العربية ٠

وفي نفس الوقت ، فقد كلف مؤتمر الوزراء العرب ان يتوجهوا الى كوبنهاجن في ١٤ ، ١٥ ديسمبر حيث كان ينعقد مؤتمر القمة الاوروبى .. وكان مقتضى تكليف مؤتمر القمة للوزراء (وكان بينهم عتاه وزراء البترول) ان يشرحوا بيان مؤتمر القمة العربى ، وان يعرضوا على أوروبا مبدأ التعاون العربى الاوربى ٠

ابجديات .. هامة

وفي ٤ مارس ١٩٧٤ جاء الرد من مجلس وزراء السوق الاوربية على العرض العربى بالقبول ، وبتكليف فالتر شيل مستشار المانيا الغربية باجراء الاتصال بالجامعة العربية لابلاغها أمرين :

أ ـ موافقة الجانب الاوروبى على الحوار ٠

ب ـ اجراء الاتصالات اللازمة لعمل ترتيبات الحوار ..

.. وكان هذا الاتصال هو المرحلة الثانية من فكرة اجراء حوار عربى أوروبى ..

والذى نحن فيه الآن هو المرحلة الثالثة التى بدأت جولتها الاولى في القاهرة في يونيو ١٩٧٥ ثم في روما ١٩٧٥ ٠ ثم شهدت أبو ظبى الجولة الثالثة في نوفمبر ١٩٧٥ ٠

هنا يخطر بالبال قبل ان نستطرد فيما نحن فيه أن نعلق تعليقا يبدو من الابجديات .. ولكن هناك على كل حال من الابجديات ما لا ضرر من تكراره كل حين والاطناب فيه ٠

هذا التعليق هو انه لما كنا منهزمين أولتنا أوروبا ظهرها وأعرضت عنا لما عرضنا عليها الحوار ..

ولما انتصرنا مدت أوروبا يديهـا لنا وقبلت الحوار .. وربما اضفنا أيضا أنه كلما مزقتنا الخلافات فان أوروبا تحاول دائما أن تميع حوارها معنا لتكسب وقتا هى في حاجة اليه حتى تنجو من أزمة الطاقة المتربصة بها .. فهى لا تحاربنا بالقدر الذى يوحد صفوفنا .. وفي الوقت نفسه لا تأبه بنا ما دامت صفوفنا غير متعاونة ..

وهذا هو السر في أن الجانب الاوروبى قبل كل جولة من جولات الحوار يحاول اصطناع صدام جانبى مع العرب .. الهدف منه اثارة اعصابهم وتضييع الوقت عليهم ٠

فقبل الجولة الاولى من الحوار التى انعقدت في القاهرة في يونيو ١٩٧٥ .. فاجأ الاوربيون الدول العربية بتوقيع اتفاقية السوق المشتركة مع اسرائيل في ١١ مايو ١٩٧٥ واضطر العرب الى ان يحاربوا داخل كواليس الحوار حتى لا يتوقف الحوار بمبادرة عربية ٠ وبهذا يخلو الجو تماما لاسرائيل في الامساك بأذن أوروبا وبكل حواسها !

وقبل الجولة الثانية التى انعقدت في روما في يوليو ١٩٧٥ صدر بيان المجلس البرلمانى الاوربى بادانة العملية الفدائية في القدس وكان القصد تفتيت الموقف العربى وشجب المحاولات الرامية الى اللحاق بالتكنولوجيا في سباق العرب المثير الذى تعد فيه الدقائق والثوانى ..

وقبل الجولة الثالثة التى انعقدت أخيرا في أبو ظبى ظلل جو اللقاء بيان رئيس الجمعية العامة للامم المتحدة وهو من دول السوق الاوربية المشتركة ـ الذى استنكر فيه قرار الامم المتحدة بادانة الصهيونية كأداة للعنصرية .. على أن المرونة العربية ٠ اقتضت عدم الاستجابة للاستفزاز وفي هذا السبيل لا بد من الاشادة بموقف الوفد الفلسطينى البناء والمثمر الذى ساعد على تجاوز الاستفزازات الرامية الى قطع الحوار بأى ثمن ..

مكان تحت الشمس

وفي تقديرنا أن الخلفية التاريخية للعلاقات الاوروبية بكل ما لها وعليها تؤكد ضرورة تلاقى شمال البحر الابيض وجنوبه في المرحلة القادمة في تعاون متبادل بناء ٠ لا غنى للعرب ولا للاوروبين عنه اذا أراد الاثنان ان يؤمنا لنفسهما مكانا تحت الشمس في مواجهة القوتين الاعظم اللتين تهدفان الى اقتسام العالم بينهما .. نفوذا ، واقتصادا ومصالح ..

ومن هنا فان التجاوز عن العقد والحساسيات التاريخية مطلوب .. لان الهدف هو ايجاد نوع من المصالح المشتركة بين الاثنين .. وبمجرد ان توجه المصالح الاقتصادية المشتركة فان السياسة ستتبع الاقتصاد ..

ولا شك أن طريق التعاون العربى الاوروبى مفروش بالالغام ، فالصهيونية لن تسكت على أى محاولة للتقارب بين العرب وأوروبا ٠ بل هى ستقدم على الممكن والمستحيل لافشال الحوار ٠ ولذلك فان المطلوب منا هو وضع أعصابنا في ثلاجة حتى نجعل الاقتصاد يطوق المحاذير السياسية .. فاذا اكتملت الحلقة ، تداعت المواقف السياسية المسبقة وانهارت .. وأصبحت السياسة في خدمة المصالح المشتركة .. والحوار مستمر ..

الصحراء تدق أبواب الحرية

كمال سعد





ما هى حكاية المسيرة الخضراء فى المغرب التى اجتازت ١٤ كيلومترداخل الصحراء فى محاولة لاستردادها ، ثم توقفت لتدخل القضية فى مرحلة المفاوضات فى مدريد .. ولماذا تحركت المسيرة المغربية فى هذا التوقيت بالذات

وما هى الخلفية التاريخية والقانونية التى دفعت ٣٥٠ الف مغربى للسير من الحدود المغربية يوم ٦ نوفمبر ١٩٧٥ .

وماذا تعرف عن الساقية الحمراء ووادى الذهب وبقية المجموعة الصحراوية التى بدأ الصراع من اجل استردادها من الاسبان سليما فى البداية ثم تصاعد الموقف مع حقول الالغام والاشتباكات المتناثرة الذى زادت من حدة الموقف وادخله الى مرحلةدبلوماسية جديدة .

هذه الدراسة تجيب على هذه الامثلة وغيرها ، وتشرح محور الصراع الذى يجرى الآن حول اقصى الحدود الغربية للعالم العربى الجزء الصحراوى لساحل غرب افريقيا .

المغرب .. والصحراء

كانت بداية اعلان المسيرة الخضراء فى يوم ١٦ اكتوبر ١٩٧٥ ، وذلك عقب صدور فتوى محكمة العدل الدولية التى ركزت على اربعة نقاط هامة :

الصحراء الغربية لم تكن اقليما بدون مالك قبل احتلال اسبانيا لها ، وكانت لها مع المملكة المغربية ومع المجموعة الموريتانية روابط قانونية .

المواطنون تاريخيا كانوا يقدمون البيعة والولاء للملك .

العناصر والمعلومات التى ابلغت للمحكمة لا تعتبر وجود أى روابط سيادة ترابية بين اقليم الصحراء الغربية من جهة وبين المملكة المغربية وموريتانيا من جهة اخرى .

عدم ملاحظة وجود روابط قانونية من شانها ان تعدل تطبيق قرار الجمعية

العامة الذى يقضى بتصفية الاستعمار فى المنطقة وخاصة عن طريق مبدأ تقرير المصير بواسطة التعبير الحر والحقيقى لارادة سكان الاقليم ٠

وتركت المغرب سلبيات الفتوى واخذت ما فيها من ايجابيات مبررا لبداية المسيرة بعد تفسيرها للفتوى بالبيعة والولاء على انها بمثابة سيادة، وان الوثائق المقدمة بتعيين الولاه والقضاه وضباط الجيش والقرارات التى صدرت عن خليفة الملك فى تطوان الذى كان يصدق على الميزانية او يعين القضاة حتى بعد الحماية والاحتلال الاسبانى ، لم تكن سوى سيادة ترابية٠

كما انها رات أيضا ان اشارة محكمة العدل الدولية بتصفية الاستعمار عن طريق مبدأ تقرير المصير ، من شأنه أن يجعل الفتوى سياسية وليست قانونية ، فالبيعة أقوى من السيادة ، وخاصة ان هذه القضية ترجع الى اوائل القرن الذى نعيش فيه ، ووقتها لم يكن نص السيادة يستعمل ولكن كان يستعمل نص البيعة وهو مناسب جدا للتاريخ الذى استعمرت فيه الصحراء ٠

وبالطبع كانت هناك ظروفا اخرى شجعت على المسيرة ، من بينها ان اسبانيا ظلت تراوغ وتناور لابقاء الصحراء تحت سيطرتها منذ استقلال المغرب ، وخاصة بعد ان اكتشفت فى باطنها الفوسفات والحديد وأصبح البترول فى طريقه الى الاكتشاف ٠

وهذا يجعلنا ايضا نغفل او نتناسى ان اسبانيا تعانى حاليا ظروف سياسية داخلية صعبة ، انعكست اثارها على موقف معظم دول العالم منها ، عقب ان قامت بتنفيذ حكم الاعدام فى بعض المناضلين السياسيين من جماعة الباسك كما أن مرض رئيس الدولة الاسبانى ، ــ الجنرال فرانسيسكو فرانكو ــ قد



دفع بالموقف الداخلى الاسبانى الى ظروف حرجة ، لا يعرف أحد نوع الحكم الذى ستمخض عنه ، الامر الذى عجل بضرورة حسم الموقف ٠

تيارات سياسية

وحتى حزب الاتحاد الوطنى الصحراوى الذى انشأته اسبانيا وفرضته على سكان الصحراء انقسم على نفسه فى الايام الاخيرة ، وبدأت الصراعات الداخلة تأخذ شكلا عنيفا ودمويا ، بل ولجأ الكثير من افراده الى المغرب وموريتانيا وفضحوا اطماع اسبانيا فى الصحراء ، وانشأوا لهم مقرا فى الرباط ،وواصلوا اتصالاتهم بسكان الصحراء المحتلة ٠

وقبل هذا الانشقاق ، كان قد تكون فى داخل الصحراء جبهتان :

جبهة البوليزاريو او الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب وتضم جماعات من المثقفين اليساريين اغلبهم من خريجى جامعات المغرب واعضاؤها ينادون بحق تقرير المصير وانشاء دولة مستقلة فى الصحراء ٠ وحاولوا تأكيد وجودهم داخل الاراضى المحتلة بعرقلة المسيرة والعمل على منع وصولها الى مدينة العيون عاصمة الساقية الحمراء ، التى تبعد سبعين كيلومتر عن مدينة طرفاية على الحدود٠

وجبهة التحرير والوحدة التى تنادى بعودة الصحراء الى المغرب ، ويرى اعضاؤها ان سكان الصحراء بعددهم القليل لا يمكن ان يقيموا دولة ولا يمكن ان يقفوا فى وجه ما يتعرضون له من اطماع ، وانه لابد من العودة الى الوطن الام بعد تحرير الصحراء ،وهذه الجبهة تضم جناحا مسلحا داخل الصحراء ٠

وهكذا نرى ان المسيرة الخضراء لم تتعرض فقط للقوات الاسبانية التى زرعت الالغام وتمركزت فى المناطق الاستراتيجية بما فيها المدن القريبة من الحدود ولكنها ايضا تتعرض لصراعات مصطنعة داخل الصحراء نفسها والهدف فى النهاية أن تظل المشكلة معلقة بلا حل الى ان يتحقق لاسبانيا اكبر عائد من استثماراتها داخل الصحراء ٠

الصحراء تدق أبواب الحرية

الاتفاق الودى

واذا ما اردنا ان نلقى الضوء على تاريخ الصراع القائم فى المنطقة ،فاننا نحتاج الى العودة لعام ١٢٥٠ عقب خروج العرب من آخر المعاقل الاندلسية فى البرتغال ، فعقب هذه الحادثة ذات الدلالة الهامة فى التاريخ العربى شنت المملكتان الجديدتان فى اسبانيا والبرتغال عدة حملات على الشواطىء العربية على المحيط الاطلسى ، وانتهت بصراع بين المملكتين المتنافستين تداركه الطرفان باتفاق كوباسا الودى فى عام ١٤٨٠ والذى اطلق يد البرتغال فى مملكة فاس المغربية ، تاركا جزر الكنارى ، الخالدات للاحتلال الاسبانى ·

غير ان اسبانيا وهى الدولة الاقوى مالبثت ان نكثت عهودها ، واجتاحت بعض المناطق المغربية وهنا اصبح البرتغاليون ، وما لبثوا ان اتصلوا مرة اخرى مع الاسبان على احياء الاتفاق السابق وتنفيذ نصوصه بمعاهدة طرد سيس عام ١٤٩٤ ·

ولكن المعاهدة الجديدة لم تدم طويلا فسرعان ما احتلت اسبانيا مليله على البحر المتوسط عام ١٤٩٤ وتبعتها باحتلال المرسى الكبير فى عام ١٥٠٤ ، بحجة تأمين ظهر اسبانيا من خطر عودة العرب الى الاندلس وهى حجة استعمارية قديمة نراها اليوم فى المبررات التى تسوقها اسرائيل فى دعواها للاحتفاظ بالاراضى العربية المحتلة بدعوى المحافظة على أمنها ·

وقد ادى الاحتلال الاسبانى لمليله والمرسى الكبير الى اسراع البرتغال باحتلال الصويره فى عام ١٥٠٦ ، واسفى فى عام ١٥٠٨ ، والجديدة فى عام ١٥٠٩ ·

وهنا عاد الصراع مرة ثالثة ، ولكن ما لبثت الدولتان ان اتفقتا فى معاهدة سنترا على اعتراف كل منهما بحق الاخرى فى المناطق التى احتلتها وتقسيم المملكة المغربية بين الطرفين ·

وقاومت الدولتان السعدية والعلوية فى المغرب الاحتلالين البرتغالى والاسبانى منذ عام ١٨٦٤ حتى آخر القرن التاسع عشر ·

الصراع الاستعمارى

وشهدت السنوات التالية انحسارا للاستعمار البرتغالى فى المنطقة ، مما افسح المجال اكثر امام الاستعمار الاسبانى لاحتلال بعض الاقاليم الصحراوية فى عام ١٨٨٢ ، وهى اقاليم طرفاية وايفين ، والساقية الحمراء ، ووادى الذهب او ريودى دورو كما يطلق عليه الاسبان ·

وفى بداية هذا القرن دخلت فرنسا السباق المحموم بفرض النفوذ على الاراضى المغربية ، واشتد تنافسها مع اسبانيا لالتهام الجزء المتبقى الذى لم يستعمر فى شمال افريقيا ·

ولم تجد الدولتان الاستعماريتان طريقا لفرض نفوذهما على المغرب الا باتفاق سرى بينهما انتهى باصدار بيان مشترك فى ٤ يونيو عام ١٩٠٤ المغربية ، وكان من نتائج هذا البيان ان شددت اسبانيا قبضتها على المجموعة الصحراوية ·

ثم جاءت معاهدة الحماية التى عقدت فى ٢٧ يوليو ١٩١٢ ، وفرضتها فرنسا واسبانيا على المغرب ، وبها تم تأكيد نفوذ اسبانيا على الاقاليم الصحراوية ، كما تم تقسيم المغرب الى قسمين : الجزء الجنوبى من حق فرنسا ·· والجزء الشمالى من المغرب والصحراء الغربية يضاف الى الرصيد القديم المتمثل فى مدينتى مليله وسبته·

ومن خلال تلك الاحداث نستطيع ان ندرك كيف اصبحت اسبانيا بعد معاهدة الحماية على المغرب تسيطر على معظم السواحل المغربية فيما عدا الجزء الذى تسيطر عليه فرنسا وكانت تملك أيضا جزر كانارى المواجهة للصحراء مما جعل مدينة طنجة المنفذ الدولى الوحيد الى المغرب وقد دفعتها هذه السيطرة الى الاسراع فى استكمال تحصيناتها العسكرية فى المناطق التى احتلتها ، وعملت على ازدياد هذه التحصينات فيما بعد فى الصراع عندما احست بأن صخورها تحتوى على ثروات هائلة من الفوسفات الذى بدأت تنقب عنه فى عام ١٩٤٥ فى الساقية الحمراء وما اسفر عن اكتشافه بكميات هائلة ، كان من نتيجتها ان ازداد اهتمام اسبانيا بوضعية الصحراء ·

مقاومة الاحتلال الاسبانى

ومنذ أن فرضت معاهده الحماية بدأت المقاومة فى المنطقة ، وكان من ابرز حركات المقاومة ما قام به الشيخ ماء العينين خليفة السلطان فى الصحراء الذى نظم صفوفه ، وجمع القبائل حوله وزحف نحو الشمال لفك الحصار عن السلطان ، واستطاع ان يسيطر على مدينة مراكش ، ويطرد الجيوش الفرنسية منها فى عام ١٩١٣ ، غير ان الحشود الفرنسية والاسبانية تكتلت ضده وعملت على اجهاض حركته وشلها بضراوة بالغة ·

ورغم ذلك فقد ظلت الثورة مشتعلة بين ابناء القبائل فى الصحراء ،وانتقلت الى كل مكان فى المغرب وتفجرت فى عام ١٩٢١ ثورة عارمة بقيادة عبد الكريم الخطابى ، وحققت انتصارات عظيمة، اعقبتها هزيمة بعد تكتل اسبانيا وفرنسا ووحدات عسكرية امريكية متطوعة ،

ونفى على اثر هذه الهزيمة الثائر العربى الى مدغشقر ثم جزيرة لارينون

وتصورت فلول المستعمرين فى ذلك الوقت انه ينفى عبد الكريم الخطابى اصبحت كل الامور طوع ايديهما ،لكن قبائل المنطقة الجنوبية والصحراء خيبت ظنونهم ، واستمرت فى المقاومة ، بل ولم تستطيع الجيوش الاسبانية ان ترسى قواعدها فى ارض الصحراء بسيدىافين ومنطقة العيون الا فى عام ١٩٣٣ ،كما ان الجيوش الفرنسية لم تستطع اتمام احتلال نصيبها من التراب المغربى الا فى عام ١٩٣٦ .

ودخلت المنطقة فى مرحلة من الهدوء لفترة قصيرة ، واشتد بعدها الغليان مرة اخرى ، وتفجرت الانتفاضات بلا حدود ، وتكون جيش التحرير فى اكتوبر عام ١٩٥٥ ليبدأ اولى عملياته فى مقاومة المحتل فى الصحراء الجنوبية .

وادت المقاومة الشعبية الى استقلال الشمال فيما عدا جيوب لاتزال فى مدينتى سبته ومليله وهما من المدن التى تعرضت لتغيير فى تكوينها السكانى بحيث اصبحت اغلبية سكانها ١٢٠ الف نسمة من الاسبان ، تحولت مدينة سبته بالذات الى منطقة حرة مثل مدينة طنجه فى الماضى واصبحت سوقا لجميع بضائع العالم وبأرخص الاسعار .

واعقب استقلال الشمال ، استقلال آخر فى الوسط ليتم ظهور دولة موريتانيا فى اقصى الجنوب .. وبقيت الصحراء تحت الاحتلال الاسبانى .

وهنا بدأت المغرب تطالب اسبانيا بالجلاء عن بقية الاراضى وخاصة بعد ان وقعت مع المحتل فى عام ١٩٥٦ وثيقة تضمن الاستقلال ووحدة التراب المغربى ولكن الاسبان لم يعيروا هذه المطالب ادنى اهتمام فبدأت قبيلة ابن عمر ان فى الصحراء تشن هجوما عنيفا على قاعدة سيدى ايفنى فى خريف عام ١٩٥٧ ، ورد الجيش والطيران الاسبانى على هذا الهجوم بعمليات قمع عنيفة .

الا ان عمليات القمع لم تنجح فى اخماد حركة المقاومة التى أدت ضغوطها الى جلاء الاسبان عن منطقة سيدى ايفنى فيما عدا الميناء ، والى استلام المغرب لاقليم طرفاية الصحراوى فى عام ١٩٥٨ .

وبتحرير سيدى ايفنى واقليم طرفاية من قبضة المستعمر، بدأت المطالبة ببقية الاراضى المحتلة ، وانتقلت القضية الى مائدة المفاوضات بين المغرب واسبانيا التى تعمدت الى المراوغة وظلت متشبثة بالصحراء وبقية المناطق المحتلة .

وعندئذ لجأت المغرب الى الامم المتحدة ليصدر قرار من لجنة تصفية الاستعمار فى ١٧ نوفمبر عام ١٩٦٦ ، يطالب اسبانيا بالاسراع فى اجراء استفتاء حول تقرير المصير بالنسبة لسكان الصحراء .

وفى عام ١٩٧٠ ، وامام عدم استجابة اسبانيا لمطالبة لجنة تصفية الاستعمار ، كررت مرة اخرى طلبها بتنظيم استفتاء على وجه السرعة ،حتى يقرر اهالى الصحراء مصيرهم بمحض ارادتهم كما طالبت اللجنة اسبانيا بألا توظف اموالا جديدة فى مشروعات الصحراء .

ولكن اسبانيا ضربت بهذه المطالبة عرض الحائط - فهى لا تستطيع ان تفرط بسهولة فى ثروة الفوسفات الموجودة فى الصحراء والتى يصل مقدارها الى اكثر من مليار سبعمائة مليون طن كما انها لاتستطيع ان تتنازل عن الحديد الذى يبلغ مقداره ٧٠ مليون طن .

الدبلوماسية الهادئة

وكان لابد عندئذ الا يطرأ اليأس من الحل عن طريق الامم المتحدة ، فمضت المغرب فى مرحلة من الدبلوماسية الهادئة ادت الى اعلان اسبانيا عن عزمها الانسحاب فى المستقبل عن آخر مستعمراتها الافريقية فى الصحراء ، تاركة سكانها ليشكلوا دولة مستقلة على ارض مساحتها اكثر من ربع مليون كيلومتر مربع .

ووقتها تكشفت مؤامرة التجزئة ، فبدأت المغرب تنسق امورها مع موريتانيا وخاصة عقب مؤتمر القمة العربى الاخير فى الرباط ، لتنتقل القضية برمتها الى محكمة العدل الدولية طالبة منها اصدار فتوى قانونية، وجاءت الفتوى التى لم تعترف للمغرب الا بالبيعة ، والتى أدت الى المسيرة الخضراء التى توقفت بعد ان توغلت فى الصحراء ١٤ كيلومتر ، لتبدأ المفاوضات من جديد بين اسبانيا والمغرب وموريتانيا فى مدريد ، ولتتوصل اطراف المتباحثين الى بيان يحافظ على المشاركة الاقتصادية للدول الثلاثة ، ويدعو الى تكوين لجنة ثلاثية مع الاطراف الثلاثة تحل محل القوات الاسبانية ليتم بعد ذلك - وفى مدة قصيرة - تقرير مصير السكان بكامل حريتهم .

هذه هى الخلفية التاريخية والسياسية لقضية الصحراء بكل ما فيها من تفاصيل هامة وبارزة الا انه يبقى ان نتعرف على الصحراء نفسها .. اهم مناطقها . قبائلها . التاريخ القديم . لغة سكانها وغير ذلك من الامور التى تجعل الصورة فى اذهاننا كاملة المعالم .

طبيعة الصحراء

فالصحراء الغربية بأقاليمها الثلاث تزيد مساحتها على ٦٠٠ الف كيلومتر

الصحراء تدق أبواب الحرية

مربع ـ ويصل تعداد سكانها الى حوالى مائة الف مواطن ، وهى بتضاريسها الصخرية فى بعض المناطق تبدو شامخة فى مواجهة جزر الكنارى على امتداد ساحل المحيط الاطلسى ، الذى يعتبر فاصلا طبيعيا بينها وبين اسبانيا وهى ذات موقع استراتيجي يمكنها من الاشراف على منافذ المحيط الاطلسى والانتقال منها بسهولة الى البحر المتوسط ، كما أنها تشكل مدارا يكمل المغرب العربى الكبير .

والاقاليم الثلاثة للصحراء هى :

ـ طرفاية التى استعادتها المغرب فى عام ١٩٥٨ وتزيد مساحتها على ٢٥٦ الف كيلومتر مربع وعاصمتها مدينة طان طان .

ـ الساقية الحمراء التى ما زالت مستعمرة وتبلغ مساحتها ٨٣ الف كيلومتر مربع ، وعاصمتها مدينة العيون .

ـ وادى الذهب وهو ايضا مازال مستعمرا وعاصمة هذا الاقليم هى مدينة الداخلة ، ومساحته تزيد على ١٩٠ الف كيلومتر .

اما سكان الصحراء فان اصلهم يعود الى القبائل التى جاءت من صحراء ليبيا وافريقيا الشمالية فى العهد الرومانى ، حيث قاموا بتعمير بعض مناطق الصحراء،وزرعوا النخيل وشيدوا المساكن ومهدوا المنطقة لتصبح مركزا تجاريا ومصيرا مريحا للقوافل التى تخترق الصحراء .

واشهر قبائل الصحراء هى الرقيبات التى تعيش على السواحل وداخل البلاد ومن افخاذها السواعد واولاد داود والموذنين واولاد طالب واولاد موسى والبيهات واهل ابراهيم داود الذين يعتبرون من اغنى القبائل امتلاكا للجمال والماشية واحسنهم معرفة بالصحراء وابارها .

وبخلاف الرقيبات هناك قبائل تكنه واولاد دليم والشناكلة وايمور التى يعيش افرادها على الصيد البحرى .

وكل ابناء هذه القبائل يعيشون فى خيام من شعر الماعز او صوف الغنم ، ويأكلون اللحوم بكميات كبيرة، ويعتمدون فى طعامهم ايضا على التمر والكسكس والارز والذرة البيضاء ، ويرتدى اعيانهم وفقهاؤهم الثوب الابيض، بينما يرتدى عامتهم الثوب الازرق ، وبهذا اطلق عليهم الاوربيون الرجال الزرق.

وهم فى غالبيتهم يتكلمون باللهجة الحسانية وهى قريبة من اللغة العربية الفصحى ، وان كانت هناك بعض المفردات البربرية ، ولكن كتاباتهم عربية صميمة .

واذا كان اجداد ابناء هذه القبائل قد بدأوا يعمرون الارض منذ ايام العهد الرومانى فان استقرارهم لم يصل الى مداه فى الصحراء الا فى عام ٦٨١ ميلاديا على يد عقبة بن نافع فى رحاب الفتح الاسلامى .

التاريخ المجيد

ثم قامت اول دولة فى تاريخ الصحراء فى مطلع القرن الثامن الميلادى على يد ادريس الاول الذى حولها الى جسر تجارى بين المغرب وافريقيا السوداء ، ووصلت الصحراء الى اوج مجدها مع دعوة المرابطين الذين اقاموا دولتهم فى المغرب على نظرية الاصلاح الدينى واثناء سنوات حكم هذه الدولة توحدت قبائل الصحراء ولم تتفرق الا بسقوط دولة المرابطين فى القرن الحادى عشر الميلادى .

وفى عهد الدولة السعدية ظل الاهتمام الاكبر بالصحراء ، كما كان من قبل فى عهدى المرابطين والموحدين وازداد بعد فقدان الاندلس التى ظلت تشغل من قبل سلاطين العرب لسنوات طويلة .

وكان الولاء شديدا من قبل قبائل الصحراء لسلاطين المغرب ، الى ان برزت الاطماع الاسبانية فى عهد المولى عبد الرحمن الذى كان ضعيفا واضطر الى عقد معاهدة مع الاسبان فى ٢٣ آيار عام ١٨٦٧ ، سمح لهم بها بالصيد على طول الساحل الصحراوى .

وكانت هذه المعاهدة بداية الاحتلال الصحراوى فيما بعد ، والتى جرت ابناء المنطقة الى سلسلة من المتاعب ، وما زالوا يدفعون ثمنها الى اليوم وهم يدقون ابواب الحرية .



سليم اليافي

اعلامنا مرآتنا فماذا تقول المرآة ؟!

قال لى رجل أجله وأقدره : « اعلامك يا سيدى ضعيف » .. قلت للرجل : اعتبر رأيك هذا تحية ، لانه ينطوى على اعتراف بان الاعلام العربى به رمق وانفاس تتردد .. ولعمرى فان كل العوامل تتضافر على الاحداق بهذا الاعلام والقضاء عليه .. فان كان ما يزال حتى الآن حيا ، وان كان على وهن .. فتلك بشرى الى أن يقضى الله امرا كان مفعولا ..

وهنا قد أحب أن استأذن في أن اقتحم الموضوع كله من باب البديهيات .. ما هو الاعلام ؟

ما هو اعلام جامعة الدول العربية ؟

وما هو الاعلام العربى ؟

ذلك أن كثيرا من الناس يقعون في الخلط بين الاعلام العربى واعلام الجامعة العربية .. ويعتبرون أو يظنون أن الجامعة العربية مسئولة عن الاعلام العربى .. وهذا خطأ حسن النية فيما نرجو ونقدر !

والواقع أننا حين نأخذ الاعلام بتعبيره البسيط نرى انه تعبير عن واقع وتعبير عن سياسة بكل ما لهاتين الكلمتين من معنى ..

هذا التعبير يتطلب من يتحدث ويتكلم كطرف ويتطلب طرفا آخر يستمع ويقتنع بما يقول ..

اذن و ليس كلاما في الهواء وانما ـ لان يدا لا تصفق ـ يجب أن يكون لديك طرف يستمع اليك ولذلك حين تريد أن تقول اننا نريد أن يكون معنا الرأى العام فمعنى ذلك أن نكون قادرين على التحدث وطرح موضوعات بذاتها امام الرأى العام ..

تلك هى النقطة الاولى ..

النقطة الثانية ..

ان هناك ثلاثة أنواع من الاعلام .

● النوع الاول : الاعلام الداخلى لكل دولة ومسئوليتها تقع على وزارات الاعلام العربية .

● ثم الاعلام الخارجى لكل دولة عربية .. وهو أيضا من مسئوليات كل دولة ..

● وثالثا .. فهناك الاعلام المشترك ولا نقول الاعلام العربى .. أى أن نشترك جميعا في عمل اعلامى عن قضية عربية مصيرية مثل قضية فلسطين .

ما لقيصر .. وما لله

هنا !

ما هى مسئوليتى أنا كرجل يجلس على مقعد الامين العام المساعد لشئون الاعلام ؟

أنا لست مسئولا عن الاعلام الداخلى لكل دولة .. وان كان يمكن أن أشارك في هذا الاعلام حينما يصل الامر الى التوعية العربية الداخلية للقضايا العربية المصيرية .. وهذا يتطلب التنسيق الكامل بين أجهزة الاعلام في الدول العربية وجهاز الاعلام في جامعة الدول



لعربية ·

أما الاعلام الخارجى عن كل دولة عربية ·· فهو بلا شك مسئولية وزارات الاعلام العربية المختلفة ·· لكن استطيع أن ألعب دور المنسق لجميع هذه الاجهزة ليكون التعريف بالدول العربية شاملا لكل نشاطات هذه الدول وأجهزتها · وبالتالى استفيد أنا من التعريف بالانسان العربى كما هو ، وكما يعيش بتطلعاته الى المستقبل الافضل ورغبة في التعاون مع جميع الامم المحبة للتقدم والسلام ·

الآن نأتى الى القسم الثالث ، وهو الاعلام العربى المشترك · هنا دور الجامعة العربية أى التعاون مع الدول العربيـــة في التخطيط الاعلامى وتأمين الجهاز الاعلامى المناسب وتأمين الامكانيات اللازمة لتنفيذ هذا التخطيط ·

ولكن !

ـ مشكلة المال ـ

ولكن المثل يقول : اطبخى يا جارية ·· كلف يا سيدى !

فلا بد لجهاز الاعلام في الجامعة من أن يحتوى جميع الخبرات الاعلامية في العالم العربى في الدرجة الاولى · ولكن هناك عزوفا عن العمل في الجامعة نتيجة الاوضاع المالية والتى تصل براتب اى موظف في أى سفارة عربية في الخارج الى ضعف ما تستطيع الجامعة العربية أن تدفعه · لذلك يفضل الخبراء أن يذهبوا الى سفارات بلادهم على أن يعملوا في الجامعة العربية ·

ونحن نحاول أن نسد هذا النقص بالاجتماعات الدورية للاعلام التى تمثل جميع الخبرات الاعلامية في الوطن العربى ، والتى تعمل على التخطيط الشامل للعمل الاعلامى في كل مكان في العالم ··

وهنا نصطدم بالناحية المالية ·· ونصطدم بالروتين ونصطدم بعدم منحنا الاعتمادات الكافية للعمل الاعلامى ·

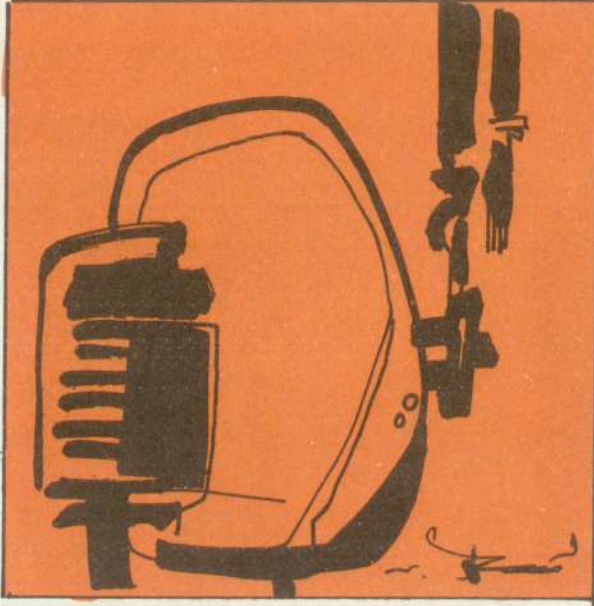
هل تريدون مثلا على ذلك !

حسنا أقول انه حتى الآن ـ وهذا اللقاء يتم في الثلث الاخير من الشهر قبل الاخير من عام ١٩٧٥ ـ حتى الآن ما رأيكم دام فضلكم في انه لم يصلنى من الميزانية المقررة لعام ١٩٧٥ الا ربعها حتى هذه اللحظة ·· كما أن الصندوق الخاص بالاعلام الذى أقره مؤتمر القمة في الرباط ومقداره ٣٠ مليون دولار لم يصل منها سوى مليونين فقط من الدولارات ··

لهذه الاسباب كلها أستطيع أن أقول ان االاعلام العربى المشترك ما زال في طور الحضانة وانه يمكن لهذا الوليد أن ينمو بسرعة اذا افسحت له الامكانيات اللازمة بأسرع ما يمكن لان الرغبة في العمل في هذا المجال جيدة · ونحتاج بالاضافة الى هذا الى تنسيق كامل مع وزارات الاعلام ·

وبعد هذا كله ·· وقبل هذا كله ··

فلا ينبغى علينا ان ننسى ان الاعلام العربى هو صورة للواقع العربى ·· أو هو صورة الواقـــع العربى في مرآة الرأى العام فالاعلام لا يخلق شيئا من لا شيء (ففاقد الشيء لا يعطيه) ولا يأتى من



عنده بنجاحات لم تحدث أو يعبر من تلقاء نفسه عن سياسات لم ترسم !

ما معنى هذا الكلام ؟

عندما يكون الهرب هو الاجابة ؟

لقد كان لدينا اعلام ناجح كل النجاح بعد حرب رمضان ، لان عناصر النجاح كانت متوفرة بالتضامن العربى بتغيير صورة الانسان العربى ·· بالنصر العربى ··

وباختصار كان لدينا ما نقوله ··

ونشيد به ··

ونستثمره ··

كانت وجهات نظرنا متحدة ·· ولهذا كانت يدى طليقة في التعبير عن واقع متحد ··

أما الآن ·· فماذا عساى أن أقول تمثيلا للرأى العربى ؟

ان آراء الدول التى تتكون منها الجامعة مختلفة حول كثير من النقاط ·

وهنا يقف الجهاز الاعلامى عاجزا مكتوف اليدين ولا يجد مخرجا له الا الاعتذار عن أى كلام ·· ذلك ان جامعة الدول العربية ليست دولة مستقلة ، وانما هى تكتل أو تجمع اقليمى يضم عدة دول مختلفة الارادات ··

وهذا هو السبب في أن الجهاز الاعلامى للجامعة العربية أحيانا يلجأ ـ دفعا للحرج ـ الى النشاطات الثقافية مثل المعارض والندوات والمحاضرات ، لكى يتفادى المزالق الناجمة عن الهـوة الواسعـة بين الآراء العربية ··

الأهرام

بمناسبة
مرور مائة عام
على صدور


أحمد الصاوى


داوود بركات


هيكل

مرآة العصر

للمؤرخ البريطانى الشهير أرنولد توينبى قول مأثور أعلن فيه أن الصحيفة مرآة للعصر الذى تصدر فيه ٠٠ فاذا صدق مثل هذا القول ٠٠ كانت الاهرام هى الصحيفة العربية الوحيدة التى تعتبر ـ وبحق ـ مرآة صادقة للحياة في مصر والوطن العربى طوال قرن كامل من الزمان ٠٠ وسجلا حافلا لتاريخ الامة العربية في انتصاراتها وهزائمها وافراحها وأحزانها ٠٠ وفي معاركها وفي مجالات الفكر والفن والادب والسياسة وكل ما له صلة بالحياة على الارض العربية ٠

الاعتدال والحياد

لقد صدرت الاهرام في ٥ أغسطس عام ١٨٧٦ وهى بذلك تكاد تستكمل عامها المائة ٠٠ وما زالت قائمة حتى اليوم رغم المحن والاعاصير وتقلبات السياسة وتغير الظروف ٠٠ بينما ماتت غيرها من الصحف لاقل هزة ٠

ولكن بقاء الاهرام واستمرارها هذه السنوات الطوال لم يأت اعتباطا ولا وليد الصدفة المحضة ٠٠ وانما نتيجة لتفردها بعدد من المميزات التى لم تتوفر لغيرها من الصحف العربية التى سبقتها أو عاصرتها أو لحقتها ٠٠ ولعل أهم هذه المميزات تلك السياسة التى رسمها لها سليم وبشارة تقلا منذ يومها الاول ٠٠ وهى سياسة الاعتدال والحياد والمرونة وارضاء كل الاتجاهات والاحزاب والحكومات ٠ وقد ظل هذا هو طابع الاهرام ـ بنسب متفاوته في كل عصر ـ حتى اليوم ٠

التطوير والتحديث المستمر

ولكن هذه السياسة لم تكن تكفى وحدهـا لبقـاء الاهرام واستمرارها ٠٠ فما كانت تصبح لسياستها المرنة قيمة لولا الجهد الكبير الذى بذل لتدعيم الصحيفة والارتقاء بها ومتابعة كل جديد يظهر في مهنة الصحافة سواء في مجال التحرير أو الطباعة أو مجالات الحصول على المعلومات والاخبار ٠

فالاهرام هى أول صحيفة عربية تبتدع فن الحديث الصحفى وكان ذلك عام ١٨٧٩ عندما زار مصر الكاتب الفرنسى الشهير في ذلك الوقت (شارم جبرئيل) حيث التقى به سليم تقلا وأجرى معه عدة أحاديث صحفية كانت الاولى في الشرق العربى كله (الاهرام ـ فبراير ١٨٧٩) وفي نفس العام أيضا التقى بشارة تقلا بالخديوى اسماعيل وأجرى معه حديثا ٠٠ اعتبر حدثا فريدا في ذلك الوقت اذ كان أول حديث يجرى بين صحفى مصرى وحاكم مصرى ينشر في الصحافة المصرية (الاهرام ١٥ مايو سنة ١٨٧٩) ٠ والاهرام أيضا هى أول صحيفة عربية تبعث بمراسل لها خارج مصر اذ بعثت ببشارة تقلا في صيف عام ١٨٨١ الى الاستانة عاصمة تركيا والى بعض العواصم الاوروبيـة حيث أجرى فيها العديد من الاحاديث الصحفية مع زعماء وقـادة ووزراء البلاد التى زارها (الاهرام ـ أغسطس ١٨٨١) ٠

وهى أيضا أول صحيفة عربية تنشر صورا فوتوغرافية تستكمل بها أحد موضوعاتها فقد نشرت عام ١٨٨١ صورة لفرديناند دلسبس المهندس الفرنسى الذى حفر قناة السويس وكان ذلك بمناسبة مقال نشرته الاهرام عن القناة (٤ مايو ١٨٨١) ٠

وهى أيضا أول صحيفة عربية تعين مراسلين دائمين لها في بعض العواصم العالمية ومكاتب صحفية خاصة بها ٠ وقد امتدت هذه المكاتب

أقدم صحيفة حية في العالم العربي



بهاء الدين



مي زيادة



انطون جميل

من بومباي في الهند الى نيويورك ٠٠ وكان أول مكتب لها انشأته في باريس ونشرت أول رسالة صحفية بعث بها مراسلها في ٣٠ أكتوبر ١٨٧٩ ٠

وكانت الاهرام هي أول صحيفة عربية تستخدم ماكينات اللينوتيب في جمع الحروف منذ عام ١٩١٧ ٠٠ وكذلك ماكينات (الانترتيب) ٠

والاهرام هي التي حققت أول اتصال تليفوني بين مصر وأوروبا مع برلين عام ١٩٣٢ ٠

وفي عام ١٩٥٧ كانت الاهرام أول صحيفة عربية أدخلت (الكليتوجراف) الخط الظلي وهي آلة تحفر (الكليشيهات) بواسطة الالكترون وتوفر نصف الوقت الذى كانت تحفر فيه الكليشيهات بواسطة التصوير والاحماض الكيمائية ٠٠ وقد سبقت الاهرام غيرها من الصحف العربية في اقتناء جهاز (التليايب ستر) وهى آلة لجمع الحروف تعمل بواسطة الاشرطة الورقية المثقوبة ٠٠ وهو جهاز يفوق في سرعته آلات اللينوتيب والانترتيب ٠

وقد عرفت الاهرام قبل غيرها الفرن الكهربائي لصب(الفورمات) والذى ينتهى من صب الفورمة في أقل من دقيقة ٠٠ كذلك عرفت آلات التصوير التليفزيونى وهى آلات تنقل الصورة بمجرد أن يتم الاتصال التليفونى بين مصدر الخبر وادارة الجريدة في القاهرة وهى بذلك تختصر الوقت الذى يضيع في نقلها بالقطار أو السيارة أو الطائرة أو غيرها من وسائل المواصلات ٠

والاهرام هى الصحيفة الوحيدة التى تملك في مصر محطات لارسال الصور من المحافظات المصرية الى مبنى الصحيفة في القاهرة ٠

هجرة الشام والنهضة الصحفية في مصر

وترتبط نشأة الاهرام بحركة الهجرة الواسعة لعدد كبير من أحرار الشوام (سوريا ولبنان) الى مصر وخاصة الادباء منهم والمفكرين والصحفيين الذين اتجهوا الى مصر هربا من اضطهاد الولاة العثمانيين ٠٠ ولقد تسببت هذه الهجرة في قيام تلك النهضة الكبيرة التى شهدتها الصحافة في مصر في نهاية عصر اسماعيل ٠٠ وقد وجد الصحفيون الشوام في مصر ترحيبا من نظام الحكم فيها حيث كان الخديو اسماعيل في خلاف مع السلطان العثمانى (عبد الحميد) كرد فعل لرغبة اسماعيل في تحقيق مزيد من الاستقلال عن تركيا ٠

وفي ٥ ديسمبر عام ١٨٧٥ تقدم الخواجة سليم تقلا (فقد كان المصريون في ذلك الوقت يطلقون على الشوام لفظ خواجه) الى الخديو اسماعيل طالبا الترخيص له بانشاء صحيفة الاهرام التى تشتمل على (التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية والمحلية وكذا بعض مقامات الحريرى وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو واللغة والطب والرياضيات والاشياء التاريخية والحكمة والنوادر والاشعار والقصص الادبية ومثل تلك الاشياء الجائز طبعها) ٠

ولم تمض سوى ثلاثة أسابيع حتى صدرت موافقة الحكومة المصرية في ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٧٥ على اصدار جريدة الاهرام وان كانت قد اشترطت في الترخيص الا يتدخل صاحبها مطلقا في المواد (البولوتيقية) أى السياسة ٠

مولد الاهرام

ولكن أول عدد من الاهرام لم يصدر الا بعد صدور التصريح بحوالى سبعة أشهر ٠٠ ففى ١٥ يوليو سنة ١٨٧٦ أصدر سليم وبشارة

الأهرام
أقدم صحيفة حية في العالم العربي

صدرت بورقة واحدة في الإسكندرية عام ١٨٩٩

تقلا ما سمياه (مثال جريدة الاهرام) من ورقة واحدة في صفحتين وبعد ثلاثة أسابيع أى في أغسطس سنة ١٨٧٦ صدر العدد الاول من الاهرام ·

وقد صدرت الاهرام في البداية بمدينة الاسكندرية حيث تكثر الجاليات الاجنبية وتزداد الحركة التجارية وكانت تصدر اسبوعية كل يوم سبت ثم تحولت الى جريدة يومية في ٣ يناير سنة ١٨٨١ وانتقلت الى القاهرة في أول نوفمبر سنة ١٨٩٩ · واذا نظرنا في أول عدد من الاهرام فسوف نجد أن حجمه كان من النوع المتوسط فطوله ثلاثة واربعون سنتمترا وعرضه سبعة وعشرون سنتمترا ويتكون من أربع صفحات وتحتوى الصفحة على ثلاثة أعمدة وكل عمود يضم من ثلاثة وثلاثين سطرا الى سبعة وأربعين سطرا ·· وكانت حروف الصفحات قسمان :

قسم كبير واضح قليل الهمزات يشبه كثيرا حروف الكتب ·

وقسم آخر ذو حروف صغيرة أقرب شبها الى حروف اللينوتيب التى نراها في صحفنا المعاصرة ·

وغالبا ما كانت افتتاحية رئيس تحريرها سليم تقلا تحتل الصفحة الاولى ·· وكانت أول افتتاحية للاهرام نشرت في (مثال جريدة الاهرام) عن أهمية الجرائد وضرورتها للامم المتمدينة حيث أكد سليم تقلا أن الصحف لا تقل أهميتها عن مدارس التعليم فهو يقول :

« ان غاية المجد يستطيع ان يبلغها الناس بثلاث وسائل : مدارس وقاعات للتمثيل ، وجرائد ولقد تبين للناس ضرورة انشاء الجرائد وتسيارها في جميع الاقطار حاملة أخبار الامم تفصيلا واختصارا ليعلم المطالع مجمل حوادث الارض باستيعاب الافادات سواء اكانت سياسية ام تجارية أم علمية وجعلوا للصحافة الاهمية الاولى والاعتبار الثابت واطلقوا عليها تسمية ـ لسان الامم ـ لذلك انشات الجرائد في جميع بلاد الجنس المتمدن وتسابق اهلوها على احرازها والانتفاع بها في كل صقع وناد وبات كل يصرف جزءا من يومه بمطالعة الجرائد مهما كان يشغله شاغل ليكشف اخبار العالم ويبرهن على انه منه ، وهكذا امست البلاد المتمدنه تسر بانشاء الجرائد فيها وتمهد للمقلمين عليها سبل الراحة رغبة بالاستفادة » ·

ثم يدعو سليم تقلا كتاب مصر والعالم العربى بموافاة الاهرام بكتاباتهم ويطالبهم :

« بان يزينوا الاهرام بما يسطرونه من بديع الكتابة والحكم والفوائد التى يلذ باجتنائها كل ذى ذوق سليم » ·

مظهر وقور ومواقف وطنية

ولقد اشتهرت الاهرام منذ نشأتها بانها جريدة مستقلة محايدة · وعرفت بالاتزان والوقار ومحاولة ارضاء الجميع حتى يقرأها الجميع وحرصت على أن تنشر أصدق الانباء وأدق الاخبار وتحرى جانب الحقيقة في كل ما تكتب فكسبت بذلك ثقة القراء واحترامهم في كل جيل ·

وكانت سياسة الاهرام منذ نشأتها وحتى بداية الحرب العالمية الاولى مصرية عثمانية بمعنى أنه يجب أن تكون مصر للمصريين تحت سيادة الدولة العثمانية ·· غير أن الاهرام كانت تؤيد النفوذ الفرنسى الثقافى ولم يلق هذا الاتجاه معارضة في ذلك الوقت حيث كانت فرنسا تحتضن الحركات الوطنية المعادية لانجلترا في الشرق ·

ولقد تحمست الاهرام للثورة العرابية (١٨٨١ ـ ١٨٨٢) في البداية ثم انحازت في نهايتها الى الخديوى توفيق لذلك كان طبيعيا ان يهاجم الثائرون بعد مذبحة الاسكندرية في عام ١٨٨٢ مطبعة الاهرام ويحرقونها مما اضطر أصحاب الاهرام الى طبعها في مطبعة أخرى حتى بنوا مطبعة جديدة بعد أن عوضهم الانجليز عن المطبعة المحروقة تعويضا جزيلا ·

وقد ظلت الاهرام تؤيد انجلترا في السنوات الاولى للاحتلال وتهاجم العرابيين وتصفهم بالعصاة وتصدر صفحتها الاولى بصورة الجنرال ولسلى قائد قوات الاحتلال الانجليزية · ولكن سرعان ما تغيرت سياسة الاهرام من قوات الاحتلال بعد فشل مؤتمر لندن (١٨٨٤) الذى عقد بين انجلترا وتركيا وفرنسا حيث رفضت انجلترا الجلاء عن مصر أو الاعتراف بالنفوذ الفرنسى في البلاد لذلك وقفت الاهرام ضد الانجليز وبدأت في الهجوم عليهم وعلى بقاء القوات البريطانية في مصر وظلت تحمل وحدها لواء المعارضة لانجلترا حتى صدرت صحيفة المؤيد (١٨٨٩) ·

وقد وقفت الاهرام مع شريف باشا ضد محاولة الانجليز اجلاء الجيش المصرى من السودان واشادت بشريف باشا عندما استقال لهذا السبب ووقفت مع مصطفى كامل في مطالبته بالجلاء وفي حملته ضد اللورد كرومر بسبب مذبحة دنشواى وحاربت مشروع مد امتياز قناة السويس ووقفت مع سعد زغلول ابان ثورة ١٩١٩ لدرجة ان الوفد رشح ميخائيل تقلا أحد أصحاب الاهرام وأيد بشارة تقلا لمجلس النواب عام ١٩٢٤ ممثلا لحزب الوفد في دائرة مصر القديمة ·

وكانت الاهرام من أوائل الصحف المصرية التى دعت الى القومية العربية وأيدت مشروع الجامعة العربية ·

كذلك كانت الاهرام من أوائل الصحف التى حذرت من خطر الصهيونية وهاجمتها وكشفت محاولتها في فلسطين (الاهرام ٢ مايو سنة ١٩١٣) ·

رؤساء تحرير الاهرام

وكان سليم تقلا صاحب الاهرام هو أول رئيس لتحريرها بينما كان أخوه بشارة تقلا مسئولا عن ادارة الصحيفة والمطبعة · ثم انفرد بشارة تقلا بادارة الجريدة وتحريرها بعد وفاة شقيقه سليم في عام ١٨٩٢ وعندما مات بشارة تقلا في ١٥ يونيو ١٩٠١ تولى خليل مطران شاعر القطرين رئاسة التحرير في الفترة ما بين عام ١٩٠١ و ١٩٠٢ وبعدها تولى هذا المنصب داود بركات حتى توفي في ٥ نوفمبر سنة ١٩٣٣ وخلفه في رئاسة التحرير أنطون الجميل حتى وفاته في ٢ يناير سنة ١٩٤٩ وبعدها تولى الاشراف على التحرير لفترة قصيرة محمد زكى عبد القادر ثم خلفه أحمد الصاوى محمد حتى اسندت رئاسة التحرير في أول أغسطس سنة ١٩٥٧ الى محمد حسنين هيكل حتى بداية عام ١٩٧٤ حيث تولى رئاسة تحرير الاهرام على أمين ولكنه لم يستمر أكثر من ثلاثة أشهر خلفه بعدها أحمد بهاء الدين ثم أعقبه

وأصبحت مرآة للحياة العربية طوال قرن كامل

في أوائل عام ١٩٧٥ على حمدى الجمال الذى ما زال رئيسا لتحرير الاهرام حتى الآن ·

كتاب الاهرام

ولم يكن للاهرام كتاب دائمون وان كتب بهـا أغلب الكتاب المصريين والعرب المعروفين وكان للصحافيين - أى الذين يكتبون في الصحيفة دون أن يكونوا من العاملين فيها - دور واضح في تحرير الاهرام ومن هؤلاء نجد اسماء مثل أحمد زكى ومحجوب ثابت ومحمد مسعود ومحمد فريد وجدى وشكيب أرسلان والدكتور منصور فهمى ومن الصحفيين الذين كتبوا في الاهرام عباس العقاد وطه حسين والدكتور محمد حسنين هيكل وتوفيق دياب والدكتور محمود عزمى وفكرى أباظه وعبد القادر حمزه وأمين الرافعى وأحمد حافظ عوض وأحمد لطفى السيد وعزيز الخانكى وسلامه موسى وأحمد الصاوى محمد ومحمد زكى عبد القادر وخالد محمد خالد ·

وكتب على صفحات الاهرام الكثيرون من الزعماء والساسة العرب والمصريين مثل السيد جمال الدين الافغـانى والشيخ محمد عبده ومصطفى كامل وسعد زغلول وطلعت حرب وقاسم أمين ومكرم عبيد ومحمد صلاح الدين وساطع الحصرى وعبد الرحمن الكواكبى ورشيد رضا ·

وكتبت في الاهرام من قادة الحركة النسائية نبوية موسى وزينب فواز وباحثة البادية وكان للكاتبة (مى) دور ضخم في كتابة افتتاحيات الجريدة زمنا طويلا كذلك كتبت في الاهرام بنت الشاطىء والدكتورة سهير القلماوى والدكتورة درية شفيق ·

وافسحت الاهرام صفحاتها لاكبر شعراء الامة العربية فنشرت كثيرا من شعر أحمد شوقى وحافظ ابراهيم وخليل مطران وعباس العقاد وهى التى اطلقت على شوقى (امير الشعراء) وعلى حافظ (شاعر النيل) وعلى خليل مطران (شاعر القطرين) وهى التى قدمت المثال محمود مختار والرحالة أحمد حسنين باشا ·

العاملون بالدار

وقد بدأت الاهرام وعدد العاملين في تحريرها وفي الترجمة والطباعة والادارة عشرون فردا · وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى عـام ١٩١٤ لم يكن يعمل في الاهرام سوى أربعة محررين وثلاثين عاملا وعند نهاية الحرب وصل عدد المحررين الى أربعين بينما ارتفع عدد العمال الى ٣٤٠ أما الآن فيصل عدد محررى الاهرام ٤٠٠ محررا ويناهز عدد العـاملين فيه خمسـة آلاف شخص وكان أكبر مرتب في الصحافة المصرية حتى عام ١٩٠٣ تعطيه الاهرام لرئيس تحريرهـا داود بركات وقدره ١٢ جنيها (اثنا عشر جنيها) في حين أن مرتب رئيس تحرير الاهرام الآن يصل الى (٥٠٠) خمسمائة جنيها في الشهر وهو الحد الاقصى للمرتبات المسموح به في مصر ·

طفرة مذهلة

وبتولى محمد حسنين هيكل رئاسة تحرير الاهرام في أول أغسطس سنة ١٩٥٧ بدأت مرحلة جديدة وهامة من تاريخ الاهرام ولكى ندرك مدى أهمية هذه الفترة لا بد وأن نتذكر انه ابتداء من عام ١٩٤٦



سليم تقلا



حافظ

شوقى



محمد عبده

أى بعد وفاة جبرائيل تقلا صاحب الاهرام ثم وفاة أنطون الجميل في سنة ١٩٤٩ رئيس تحريره الكبير فان الاهرام بدأ يواجه فترة من التردد والتراجع وربما كانت تلك أعصب الفترات في تاريخ الاهرام فقد قيادته الواثقة المقتدرة وفي الوقت نفسه بدأت المنافسة تشتد حوله ·· وفي أواخر الاربعينات وأوائل الخمسينات كانت جريدة المصرى تعبر عن القلق الشعبى ، وصدرت جريدة الاخبار لتجذب جماهير الطبقة المتوسطة النامية بعد الحرب العالمية الثانية ، ثم ظهرت جريدة الجمهورية بعد الثورة لسان حال الحكومة ومعبرا رسميا عنها· وبين الصحف اليومية الثلاث أصبح الاهرام في حالة تشبه الحصار ·· وفي الفترة ما بين ١٩٤٦ الى عام ١٩٥٦ بلغت خسائر الاهرام كما تقول سجلاته ما يزيد على المليون جنيه كما أن توزيعه قد تواضع الى حدود ستين ألف (٦٠ ألف) نسخة في اليوم · لذلك فقد كان تولى هيكل رئاسة تحرير الاهرام بداية لطفرة جديدة في تاريخ الاهرام ··

فقد أخذ هيكل يجرى العديد من التعديلات في الصحيفة فتغير أسلوب الكتابة وأسلوب صياغة الاخبار وطريقة نشرها وكان هيكل يؤمن بالخبر لذلك فقد احتل الخبر المركز الاول في صفحات الاهرام وتراجع دور الرأى ·

وكان أبرز تعديل أجراه هيكل في الاهرام هو الملحق الاسبوعى الذى كان يصدر مع الاهرام كل يوم جمعة من أربع صفحات خصص احداها لمقال رئيس التحرير وصفحة للادب وأخرى للسياسة الخارجية أما الرابعة فقد خصصت للمرأة ·

ومنذ شهر أكتوبر ١٩٥٧ زادت الصور في صفحات الاهرام وخاصة في الصفحتين الاولى والاخيرة كما وجهت عناية زائدة الى التحقيقات الصحفية · ولكن التغيير الجوهرى لم يظهر في الاهرام الا بعد صدور قرار تنظيم الصحافة في مصر في مايو سنة ١٩٦٠ حيث نص هذا القانون على ملكية الشعب للصحافة وبمقتضاه نقلت ملكية الصحف الى العاملين بها على أن تديرها مؤسسات خاصة يكون لكل مؤسسة مجلس ادارة · وقد أطلق هذا القانون يد هيكل في تغيير شخصية الاهرام فأخذ التجديد يشمل جميع الصفحات حتى تمكن هيكل من أن يجرى تغييرا يكاد يكون شاملا في جميع عناصر الصحيفة وكان ذلك في يوم الاثنين ٦ يناير سنة ١٩٦٤ حيث انتقلت صفحة الرياضة الى الصفحة الثامنة وبقيت الصفحة الثالثة للتحقيقات الصحفية وامتدت الاخبار العالمية على الصفحتين الرابعة والخامسة واختصت الصفحة السادسة بأخبار النشاط الرسمى والتنفيذى بينما اهتمت الصفحة السابعة بأخبار التنظيمات الجماهيرية ونشاطها واتجهت الصفحة الثامنة الى متابعة النشاط الاجتماعى ونقده وتغير شكل صفحة الرأى وزادت حيويتها وابتدع ركن يومى جديد للعلوم ضمن الصفحة العاشرة وزادت الصفحة الاخيرة من مجالات نشاطها واتسعت الاخبار الخفيفة السريعة والمتصلة بالفن والادب والثقافة وأخبار النجوم ورجالات المجتمع · وزاد بالتالى عدد الصفحات من عشرة الى اثنتى عشرة صفحة ·

وأعلن الاهرام عن تنظيم حداثته العالمية عن طريق مكاتبه الخاصة ومراسليه كما عقد مجموعة من الاتفاقيات الجديدة مع وكالات الانباء وكبريات صحف العالم لكى يضمن لقارئه كل صباح تغطية وافية وأمينة لكل ما يجرى في العالم الخارجى ·

كذلك أعلن الاهرام عن تغطية محافظات القطر المصرى كلها بشبكة من المكاتب ومن المراسلين مهمتهم ان يتابعوا الحياة في الاقاليم ويوافوا بها الجريدة يوميا لتكون الاهرام معبرة عن مصر كلها لا مصر القاهرة فقط · كذلك اعلنت الاهرام عن اعداد مشروع دائرة معارف شاملة وقد حشد الاهرام من أجل هذا المشروع طاقات علمية وفنية ضخمة وقد اختار لكل فرع من فروع المعرفة طليعة المتخصصين فيه وأقدرهم احاطة له لتكون خدمة المعرفة على أكمل وجه ·

مبنى حديث وامكانات فنية ضخمة

ويعتبر مبنى الاهرام الجديد أكبر انجاز في ظل السنوات التى تولى فيها هيكل مسئولية ادارة الاهرام ·· فمنذ يوم صدور الاهرام في القاهرة بعد انتقاله من الاسكندرية فان الاهرام عاشت الاثنين والستين عاما التى انقضت من هذا القرن العشرين (حتى انتقالها الى مبناها الجديد في شارع الجلاء في أول نوفمبر سنة ١٩٦٨) في مبناها المشهور بشارع مظلوم بالقاهرة ·· وهى دار لم تشيد في الاصل لتكون دارا صحفية فلقد كانت دار سكن في وسط القاهرة لاحد موظفى القنصلية الايطالية في ذلك الوقت ثم اشتراها بشارة تقلا أحد مؤسسى الاهرام وجعلها سكنا لاسرته ومقرا لجريدته في نفس الوقت ومع التطور ازدحمت دار الاهرام وحاولت ان تتسع لكن الاوضاع القديمة كانت أشبه بنطاق يحدد الحركة مهما كانت عوامل الانطلاق ·

أما المبنى الجديد فهو يعتبر واحدا من أكبر المشروعات الصحفية في العالم اليوم وأكثرها تقدما على الاطلاق وأسبقها الى الاخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا ·

ولقد تكلف مشروع الاهرام الجديد أربعة ملايين ونصف مليون جنيه منها مليون ونصف مليون للمبنى نفسه وخدماته المباشرة أى المصاعد وتكييف الهواء ونظام التليفونات ومنها مليونا جنيه استرلينى هى ثمن الآلات والمعدات الجديدة التى هى الآن أحدث جهاز للانتاج الصحفى بأى مقياس عالمى ·

ان أجهزة الطباعة والصف والحفر مثلا كلها من آخر ما وصل اليه التقدم العالمى في عصور الالكترونات ·

وفي الاهرام الجديد اثنان من العقول الالكترونية احدهما يخدم تحرير الاهرام والثانى يخدم ادارته · وقاعات التحرير والمحاضرات والندوات والاحاديث والمراكز العلمية الثلاث فيه للدراسات السياسية والاقتصادية والدراسات الصحفية والتاريخ المصرى الحديث والتى يضمها الآن (مركز للدراسات السياسية والاستراتيجية) نموذج رائع للمتطلبات الجديدة الصحفية العربية التى تؤمن بدورها في هذا العصر ·

ويضم مبنى الاهرام الجديد أربعة عشر طابقا يشمل صالة استقبال وخدمات للجمهور وصالة لتوزيع الجرائد والمجلات ، وصالة المحاضرات والمسجد ومطعم العمال والادارة والخدمات الطبية للعمال والموظفين ، اقسام التحرير المختلفة وملحقاتها ، قاعات الندوات وصالات التسجيل والمكتبات ، وادارات الاعلانات والتوزيع والحسابات والادارة المالية والقانونية والادارة العامة وقسم للاجهزة الالكترونية ··

وقد أضاف الاهرام الى ذلك كله مزاجا بين المنفعة والجمال بحيث جاء مبناه اطلالة عربية على مشارف القرن الواحد والعشرين بكل القيم الانسانية والحضارية التى يجب أن تسود فيه · لذلك كله فان صحيفة الاهرام المصرية العربية لتقف اليوم شاهد اثبات على استجابة الصحافة العربية لتحديات العصر وتصديها لتحمل مسئوليات الربع الاخير من القرن العشرين ·

لقاء الشهر

فنجان قهوة مع يحيي حقي

عبد الوهاب الأسواني



حينما ذهبت اليه وجدته يجلس في مقهى صغير بضاحية مصر الجديدة وحوله أربعة من اصدقاء طفولته .. وقبل ان اوجه اليه اول سؤال ، فوجئت بدخول ثلاثة من نقادنا المعروفين .. احمد عباس صالح ورجاء النقاش وفؤاد دوارة .. قام اليهم - وفي يده عصاه التاريخية وصافحهم بحرارة ومودة .. وجلسوا حوله فقلت له :

- استاذ يحيى .. يقال ان لك رأيا حول أساليبنا في الكتابة .. فهلا شرحت لنا هذا الرأى ؟

وضع كفيه فوق العصا ، وأراح ذقنه على كفيه وسرح قليلا قبل ان يقول :

- اعتقد اننا لن نصل الى انتاج ادب نجد فيه نحن انفسنا اولا ، ثم يصلح ثانيا للترجمة والنقل الى الثقافة الدولية الا اذا تخلصنا من عيبين كبيرين :

الميوعة والسطحية .. لنعتنق بدلا منهما : التحديد والعمق . اما اشتراط صفة الصدق لهذا الادب ، فامر مسلم به .

ففيما يتعلق بالميوعة : اننا لا نزال مع الاسف ، نعبث بالالفاظ عبثا غير كريم نحن ورثة أجيال متعددة تعاقبت في عصور الانحلال على أمتنا هامت بالسجع اللفظى - لا اداء لمعنى - بل لمجرد لذة الغدر بالرنين وان كان أجوف فارغا .

ثم تلفت حوله واستطرد :

- أنتم تعلمون هذا . تخلصا من هذا الداء ولكن السجع اللفظى لا زال يندس في بعض اساليبنا في صورة مستترة اسميها بالسجع الذهنى ..

لقاء الشهر

فنحن نقضى على الجملة ، جملة أخرى مجرد ترديد ـ كانه آلى ـ لمعنى الجملة الاولى ٠٠ زيادة لا طلب لها ٠٠ نوع من البهلوانية الساذجة ٠٠ قلما تقرأ : « اقمنا لهذا الامر دعامة قوية » حتى تجد وراءها : اساسا متينا ! وكلما عرفنا : « ان هذا الامر داهية كبيرة » وجدنا انفسنا نقع وراءها في : « مصيبة عظمى » وهكذا ! ٠٠ ولو اننا نقلنا الجملة الثانية الى صفحة جديدة وتركنا الثالثة تتبع الاولى ٠٠ ووضعنا الرابعة وراء الثانية في مكانها وهكذا دواليك ، لخرج لنا من الكتاب الواحد نسختان كاملتان ، وهذا نوع من الغش التجارى !

فضحك الجالسون وضحك معهم ثم استطرد :

ـ هذا عبث وامتهان للفكر ٠٠ ومتى امتهن الفكر اسلم نفسه وهو ذليل للميوعة بالرغم من أن هذا المعنى في الجملة الاولى قد يكون محددا ٠٠ اقول هذا على أحسن الفروض ، اما الواقع فهو أن هذا العبث هو نتيجة حتمية لميوعة الفكر ذاته ٠٠ وكل ما يصدر من فكر مائع مقصى من دائرة الادب ٠

ومد يده ليأخذ رشفة من فنجان القهوة قبل ان يستطرد :

ـ تعبيرات كثيرة متداولة هى بمثابة السجن المفروض على مجموعة من الالفاظ ، فقدت في هذا الامر معناها وكرامتها ٠٠ تكاد تكره فيه بعضها بعضا ٠٠ مثل قولهم : في سهولة ويسر في خفة ورشاقة ٠ في دعة واطمئنان ٠ في خفر وحياء ٠٠ وهكذا ٠ كان الكاتب يجر خيطا فتجرى اليه المجموعة كاملة، حتى كدت انصح المطابع أن تصبها في قوالب تفاديا لعناء جمع الحروف في كل مرة !

ـ استاذ يحيى ٠٠ رغم جهودك الواضحة في اللغة العربية ـ سيما في روايتك صح النوم ـ الا أن غالبية النقاد ـ عندما يتناولون أعمالك الادبية ـ يبدأون بقصة « قنديل أم هاشم » بل أن بعضهم يكتفى بها وحدها وكأنك لم تكتب غيرها ولم تقم بأى نشاط أدبى آخر ٠٠ فما حكاية هذه الرواية القصيرة ؟

رد رجاء النقاش قائلا :

ـ أنا اجيبك على هذا السؤال ٠٠ وهذه القصة لا تنفصل عن شخصية كاتبها ٠٠ لقد بدأ يحيى حقى الكتابة فى فترة كان الصدام فيها بين الشرق والغرب كبيرا ضخما ٠٠ وكان هناك من يقولون اننا يجب أن ناخذ من الغرب بلا تحفظ ، وان ننسى شخصيتنا تماما، ونخلعها أمام الحضارة الغربية بكل مظاهرها وأساليبها ومبادئها الاساسية ٠٠فالحضارة الغربية في نظر هؤلاء هى المثل الاعلى للحياة المثالية التى يجب أن نسعى اليها ونحققها وكان هناك في نفس الوقت من يقولون بأن من واجبنا ان نعود الى ماضينا ونحتمى به ونرفض الغرب وحضارته كل الرفض. وكان هؤلاء يرون ان سقوطنا في التخلف انما يرجع في حقيقته الى اننا نقلد الغرب ونحاول أن ناخذ باساليبه ٠٠ ومن بين هذين النقيضين خرجت في حياتنا الفكرية مدرسة أخرى كان من الم ابنائها يحيى حقى ٠٠ بل انه في الحقيقة استاذ من اساتذة هذه المدرسة وليس مجرد ابن لها ٠ لقد نادى يحيى حقى منذ البداية باننا لا يجوز ان نتخلى عن شخصيتنا امام الغرب ، واننا في نفس الوقت لا يجوز أن نتجمد ونتوقف ونرفض الحركة والتغير ٠٠ وتعتبر قصة قنديل أم هاشم دعوة رائعة جميلة فى هذا الميدان ٠٠ انها

تنادى بانه لا بد من تحقيق الصلة الوجدانية الكاملة بين الشعب وبين الذين يريدون تغيير هذا الشعب وتطويره ٠٠ ولن يستطيع الذين يتعالون على الشعب أن ينفصلوا عنه وان يؤثروا فيه على الاطلاق ٠ لن يستطيع احد أن يرغم الشعب على تجرع التطور والحضارة الحديثة رغم انفه ان امثال هؤلاء لا بد أن يفشلوا في مهمتهم ولا بد ان ينتهوا الى طريق مسدود ٠٠ هذا هو ما نادت به قنديل أم هاشم وهذا هو سر ذيوعها وعدم انفصالها عن شخصية صاحبها ٠

هنا مال فؤاد دوارة على يحيى حقى وقال له :

ـ ما قولك فيما ذهب اليه ناقد من أن قنديل أم هاشم ليست قصة ؟

لوح بيده في ضيق وأجاب :

ـ أنا أدرى الناس بعيوب هذه القصة ٠٠ وأهمها خلوها من الحوادث وربما كان الناقد رشاد رشدى على حق حين نفى عنها صفة القصة ، لكنها تمثل مع ذلك فهمى الخاص للقصة ٠٠ فانا ضيق الصدر بالسرد وتتابع الحوادث ، وأحب أن أصل بسرعة الى المغزى والدلالة ٠

ـ استاذ يحيى ٠٠ يقولون انك أقرب ادبائنا الكبار الى الادباء الشبان ٠٠ فهل تعتقد أن الاجيال الادبية يجب أن تكون بينها لقاءات شخصية ؟

هنا قال أحمد عباس صالح :

ـ أنا أريد أن أدلى بشهادتى في هذه القضية ٠٠ سأخبرك عن تجربتى مع يحيى حقى ٠٠كان ذلك منذ زمن ليس بالقصير ٠٠ سألت عنه في وزارة الخارجية ٠



— وكان يشغل فيها منصبا هاما — وامام باب ضخم منوق ، اشار لى احد السعاة على مكتبه ثم استاذن في الدخول فدخلت ٠٠ واذا بحجـرة كالميدان الفسيح يتصدرها مكتب كبير ، مفروشة كلها بالابسطة ٠٠ ورجل قصير مبتسم الوجه ، يتقدم نحوى مادا يديه ٠٠ بالترحيب الكريم ٠٠ فلم أكن الا فتى صغيرا تردد السعاة قبل أن يشيروا لى على حجرته ٠

واذكر اضطرابى ودهشتى وهـو يتقدم نحوى في حنان الحفاوة الطيبة لذلك فانني أومن ان اتصال يحيى حقى بالادباء الشبان الآن ٠ طبيعة فيـه لا تنفصل عن شخصيته ٠

هنا مال به فؤاد دواره كانه تذكر شيئا :

— على فكرة يا أستاذ يحيى ٠٠ ما أهم العيوب التى تلاحظها على الجيل الجديد من الادباء ؟

— عيوب الجيل الجديد واضحة جدا وهى :

فقر لغوى شديد ، ولا أقصد بذلك الاخطاء اللغوية أو النحوية ، وانمـا أقصد بالفقر الثروة اللغوية التى في ايديهم ٠ فالوصف مثلا هو نقل من العام الى الخاص ٠ وهم لا يستعملون في الاغلب الا الالفاظ التى تصـلح للعام ٠٠ مع أن المطلوب نقلهـا الى الخاص الذى يصفونه ٠ عند « توماس مان » مثلا لا تجد شيئا الا موصوفـا بصفتين أو ثلاث على الاقل والمقصود بذلك التخصص لا التعميم ٠٠ ولذلك ترى هؤلاء الادباء الشبان يهيمون هياما شديدا بكلمات بعينها ، تتكرر عندهم مرارا مثل : « دلف الى » ٠٠ وفي بعض الاحيان،حين ينقضى نهارى في الاستماع الى هذه القصص من فم كاتبيهـا ، اجدنى اقول في سرى وانا اهم بالنوم : « ها أنا ادلف الى فراشى ! »

وثانى العيـوب تتمثل في فقـر الاحاسيس ٠٠ العواطف عندهم — ان لم تكن في المرتبة الدنيا — فهى في المرتبة الوسط — ويلى ذلك فقر في الاتصال بالطبيعة عن طريق الحواس الخمس ٠ ثم سذاجة في استعمال الرمز الواضح ، والمفروض في الرمز ان تكون القصة مفهومة على نحو ، ولكنهـا تخفى وراءها معنى آخر ٠

— وحسناتهم ؟

— كثيرة ٠٠ لكن اهمها في رايى انهم لا ينظرون الى الادب — كادب مجرد — كما كنا نفعل ٠٠ بل يمزجون الادب بالفلسفة بالسياسة بالتاريخ بالاقتصاد مع محاولات عظيمة في التجديد ، وان لم تستطع هذه المحاولات ان تشـق لنفسها مجرى تتدفق منه الى القارىء بعد ٠٠ لكنها ستصل ٠٠ الا ان بعضهم يفهم التجديد بطريقة غريبة ٠

— كيف ؟

— قرات مرة قصة قصيرة لـكاتب شاب ، فاحسست منذ السطر الاول اننى محكوم على بالاشغال الشاقة المؤبدة ٠٠ لا أقطع الزلط فحسب ، بل امضغـه أيضا ٠٠ الكلمات هى التى (تبظ) وليست عينى ٠٠ ثمرة : قشرتها ألف (راق) غليظ صلب ٠ ونزع كـل « راق » يتطلب مطرقة وجهدا مـن عضلات العقل والذراع ٠٠ الاستعارات والتشبيهات مخطوفة غدرا ٠ والخاطف

ـ على خلاف قرنائه ـ يجمع كل الاختصاصات :

فتح الخزائن ـ تسلق مواسير المياه ٠٠ القبض على الدجاج ـ تعبئة الغسيل على الحبل ـ ولو لم يجف بعد ! جمع الحلل النحاسية ٠٠ نشل للمحافظ واقلام الباركر ٠٠ انزال التليفزيون والراديو والنجف من النافذة !

أما الكلمات ، فاجتماع خصوم في قيد واحد ٠٠ كل لفظ يئن من الارهاق مربوط باغلظ الحبال ٠٠ وكل معنى يصرخ طالبا الحرية والانفكاك من الدور المفروض عليه قسرا ٠٠ رجل فيلسوف يقوم بدور المهرج ورجل مهرج يقوم بدور الفيلسوف ٠٠ هذا كاتب يحفر بئرا للبحث عن ماء يرتوى منه ٠٠ سحره هبوطه شيئا فشيئا في اغوار الارض فاذا به قد نسى الماء وانتشى بالحفر وحده ٠ أصبح الغوص همه الوحيد ٠ وانقلب الهم الى لذة مرضية اشبه شيء بجلد عميرة وبدلا من ان يصف لنا وهو غائص درجة بعد درجة : بشراكم ٠٠ قد اقتربت من الماء كان هتافه : صبرا ٠٠ لا يزال بعد العمق عمق ٠٠ انظروا الى جمال باطن الباطن !

ومع ذلك فقد احسست اننى لا بد ان اقرأ القصة مرة أخرى ٠٠ وفي المرة الثانية فهمت منها ان الكاتب يريد أن يحكى لى حكاية ونحن نسير معا ٠٠ فاذا به لا ينطق بكلمة حتى يستوقفنى بشد ذراعى ونغس كتفى باصبعه وخبط بطنى بكوعه وجذب تلابيبى بيده ويقول : أصح ٠٠ انتبه ٠٠ افتح عينك واذنك وخذ بالك من هذه الكلمة وقارنها بالتى قبلها ، وتهيأ لتلقى التى بعدها ٠٠ وإياك أن تغفل عن الخبط غير المرئى الذى يخرج منها ليتطوح في الهواء مسافة اربع صفحات ليسقط على كلمة لا تزال عندك الآن في عالم الغيب ، ولكنك حين تمر بها ستعرف انها مربوطة بالكلمة التى وقفنا عندها !

وانفجرت الجلسة بالضحك ٠٠ وقال له رجاء النقاش :

ـ لكنك مع ذلك تحب هؤلاء الشبان وتسمع كل انتاجهم وتشجعهم ٠

رد عليه بقوله :

ـ طبعا ٠٠ فالحنو على الجيل الصاعد ليس مسألة عاطفية ابدا ٠٠ فالفنان الصادق هو الذى يشعر ان المعبد الذى يعيش فيه يجب أن يستمر وان يسلمه جيل الى جيل آخر وهكذا وطبعا هناك لذة الاب حين يرى ابنه يتقدم ٠٠ ولكن اللذة الاساسية تتعلق بوجود الفنان واستمراره ٠

ـ يقال ان الجيل الجديد أصدق مع نفسه من الاجيال القديمة ، يا استاذ يحيى ٠٠ فما قولك ؟

ـ أوافق ٠٠ مع تحفظات ٠

ـ وهى ؟

ـ التحفظات خاصة بالتعميم ٠٠ يمكن أن تقول (غالبية) الجيل الجديد أصدق مع نفسها من (غالبية) الاجيال السابقة عليها ٠٠ والمسألة في حاجة الى طول تفكير على كل حال ٠

وسأله فؤاد دوارة :

أدبنا يعانى من عيبين كبيرين .. الميوعة والسطحية

ـ أدبنا الحديث ٠٠ ماذا ينقصه ليصبح أدبا عالميا ؟

ـ أدب الامم المتحضرة وصل الى الغايات النهائية في الكشف عن النفس البشرية ، وعن المشاكل الاجتماعية والقضايا الروحية والفلسفية ، ويخيل لمن يقرأ أدبنا الحديث اننا لا نزال في منتصف الطريق ، كلامنا وسط ٠٠ فالامل عندى هو بلوغ الغايات الممكنة لطاقة الانسان ، وحين نبلغ هذه الدرجة سنجد أدبنا الحديث يحتل مكانه في المكتبة الغربية ٠

أما الآن فما زالت القضايا في أدبنا غير مدروسة باستيعاب وعمق انسانى يوافق العصر الذى نعيش فيه ٠٠ انها ما زالت اشبه بموضوع انشاء يكتبه تلميذ متخرج من مدرسة ابتدائية بالقياس الى بحث يكتبه خريج جامعة ٠٠٠ لذلك اعلق أهمية كبيرة على الترجمة لانها هى التى تبصرنا بالمستويات التى بلغها الادب لدى هذه الامم المتحضرة ٠

وهنا جاءت السيدة قرينته ٠٠ صافحتنا ثم تبادلت معه بضع كلمات ذكرته فيها بموعد مع أسرة صديقة ٠٠ فوضع كفه على عصاه ونهض



عندما ندخل بيوت الزوجية

بقلم : رشدى صالح



تعلمنا الحياة أن كل « ذكر » و« أنثى » لا بد لهما من أن يلتقيا فى رحلة العمر .. وقد يعيشان ، معا فى بيت الزوجية ، الذى اتخذ ألف شكل وشكل.

وقد أعطى عشرات العلماء ، سنوات طويلة من حياتهم ، لدراسة أنظمة الزواج الموجودة فى مملكة الحيوان وعالم الانسان .

أحد هؤلاء العلماء أمضى ١٥ عاما وهو يراقب سلوك الطير ، حين تهاجر من الاماكن الباردة الى المناطق الدافئة ، وعندما تبنى أعشاشها ، وتحتضن فراخها الصغيرة .

وظن هذا العالم الكبير ان أكثر أنواع الطير ، تدخل فى علاقات زوجية مستقرة ، وقال لنا :

« ان أصدق أنواع الزواج موجودة فى مملكة الطير » .. فالطائر الذكر يتولى أنثاه بالرعاية فى أوقات الشدة ، يلتقط البذور ويحملها اليها فى عشها ، ويزقها فى منقارها .

وفى فصول التكاثر ، يبدى هذا الطائر أنواعا من الغزل لا تقع تحت حصر .. فهو يختال أمام أنثاه يعرض عليها جملة ألوان ريشه وعرفه الجميل ، وقد يفرز رائحة خاصة تثير انتباهها ،



عندما ندخل بيوت الزوجية

وقد يقترب بمنقاره من منقارها فيوشوش لها ، ويهمس ، ويرسل الهديل والغناء حولها ·

وقد يخلص لها الود ، فلا يرتبط بأنثى غيرها مادامت موجودة على قيد الحياة ·

ويقول هذا العالم الكبير واسمه « أ · برهم » :

ان أهم الاسباب التى تدعو ذكر الطير الى الدخول فى المعارك الجارحة ، هو انه يغار على انثاه ، فاذا ظن ان هناك طائرا آخر يريد الاقتراب منها ، انقض عليه ، وضربه بجناحيه وساقيه واشتبك معه فى معركة دموية، قد تنتهى بأن يقع ذكر الطير قتيلا مثخنا بالجراح ·

وهناك علماء حيوان آخرون ،قضوا سنوات طويلة فى مراقبة سلوك « الغوريلا » و « الشمبانزى » ··· ونشروا دراسات هامة عن انظمة الحب والزواج عند القردة ·

وقد جذب انتباه العالم الالمانى«فون كونيغلز » أن ذكر الشمبانزى «البالغ» يبنى مسكنا لعائلته بين الفروع المرتفعة من الاشجار فاذا جاء الليل ، تسلق جذع الشجرة هابطا الى أسفل ، ليقضى الليل ساهرا على حراسة زوجته وابنائه كأنه ديدبان يحفر عش الزوجية،ويمنع الآخرين من أن يستبيحوه ·

ولاحظ العالم الالمانى (الكبير) أن اناث القردة ، يقمن بحماية أطفالهن ، عندما تشتبك القردة الكبيرة ، فى معاركها التى لا تنتهى ·· فعند ذاك ، تسحب الامهات أطفالهن من سواعدهم، وترفعهم على ظهورهن ، وتنطلق بهم فى سرعة مذهلة الى الاماكن الهادئة · وهكذا يتقاسم الذكر والانثى فى عالم القردة مسئولية الدفاع عن بيت الزوجية ·

وهناك أيضا عالم كبير آخر وضع دراسات ممتازة فى تاريخ الزواج البشرى – وذلك هو ادوارد ديستر ماك – وهو يقول لنا :

يبدو من المشاهدات المتكررة أن « الغوريلا » تعيش حياة عائلية ، فتتألف كل اسرة صغيرة من ذكر بالغ – واحيانا من ذكرين – ومن أنثى او أنثيين ، ومن طفل صغير واحد أو من مجموعة من الاطفال الصغار ·

وأما ذكر « الغوريلا » فيقوم بالاعمال الشاقة الخطيرة ، فهو الذى يبنى بيت العائلة – أو عشها – وهو الذى يتولى السهر على حمايتها ،ويصد غارات أعدائها ، ويطرد عنها الغرباء·

والفصول العلمية الكثيرة التى نشرها هؤلاء العلماء عن العلاقة بين ذكور الطير وأناثه ، قد ظهرت فى غزارة حقيقية ، مع تقدم « علوم الحيوان » و « النفس »و« الدراسات الاجتماعية» ذلك أن الانسان يعيش تلميذا صغيرا امام أسرار الطبيعة«الجبارة ، فنحن نتعلم من أصغر الاشياء ، ومن معجزات هذا الكون ·· ونكتسب خبرة حقيقية من مراقبة ما خلق الله من كائنات ، تملأ رحاب الدنيا وآفاقها ·

اجتهاد العلماء

والعلماء منا ، يتابعون هذه الكائنات بعيونهم وعقولهم ، ومخترعاتهم ·· وقد يصلون الى نتائج علمية، صحيحة تلقى أضواءها النافعة على طريق الحياة ·

لكنهم أيضا قد يصلون الى نتائج « خاطئة » تجعل طريق الحياة يضيع من أقدامنا ·

وما قاله العلماء الذين أشرنا اليهم ، من أننا نجد نظاما للزواج المستقر فى مملكة الطير ، انما هو حديث بالغوا فيه كثيرا ·· فالذى نجده فى مملكة الحيوان الاعجم ، هو السلوك الغريزى الدائم لا أكثر ·· يبلغ الطائر أو القرد ، سن النضج ، ويستجيب لنداء الغريزة ، ويدخل فى علاقة – مؤقتة أو طويلة – مع أنثى ناضجة·· وعندما يفقس بيض الانثى ، أو حين تلد أطفالها ، يقوده الدافع الغريزى ، الى أن يحرص على اطفاله ، والى ان يعول هؤلاء الصغار لبعض الوقت ·

لكن ارقى أنواع الطير ، وأرقى أنواع الحيوان ، يعيش فى سفح هرم الكائنات الحية ، بينما يعيش الانسان فى القمة ·

فالحيوان يعيش ليأكل ويتناسل بينما نجد أن الانسان يأكل ويتناسل ليعيش ويستمر نوعه ·

وفى داخل مملكة الطير والحيوان ، نجد أنواعها متخلفة جدا ، من السلوك الغريزى · فبعض أنواع الطير ، تعيش كالغجر المهاجرين باستمرار ، لاتعرف



معنى للاستقرار .. ولا تقيم علاقة مستقرة بين الذكور والاناث .

وكل الكائنات الحية اللافقرية ، تعيش فى فوضى وتموت بغير أن تمارس سلوك الكائن الذى يرتبط بكائن آخر على أى نحو من الانحاء .

وخذ مثلا :

أجناس الزواحف والاسماك اللاثديية ـ تجد أنها تلتقى على نداء الغريزة ، تشدها رائحة معينة ، أو صوت معين ، أو هيئة معينة ، فاذا انتهى غرضها ، تفرقت كرذاذ الماء .. واصبحت غريبة بعضها عن بعض .. فاللقاء بينهما يعيش غمضة عين ،لكن الغربة بينهما تعيش طول العمر . قد تبخ الاسماك ملايين البيض أثناء حياتها لكنها تترك هذا البيض تحت رحمة الآخرين والاقدار وقد تدفن الزواحف كميات هائلة من بيضها ، ثم تتركها ـ بل تنساها ـ وكأنها لا تعرف الاحساس « بالامومة » .

والقاعدة ـ اذن ـ ان حياة الحيوان يحكمها عامل « الانفصال » أكثر مما تحكمه عوامل « الاستمرار » والغالب ـ اذن ـ على سلوك انواع الحيوان ، انها تتكاثر بلا « مسئولية » .وتعيش بمقتضى قانون « الانتخاب الطبيعى ».

ومن المبالغات ان تقول ان لها انظمة زواج وعادات حب وعلاقات نسب وقرابة .

الزواج البشرى .. مختلف

لكن الزواج ـ بمعناه البديل ـ هو هذا النظام البشرى ، الذى يقيم



عندما ندخل بيوت الزوجية

رباطا مقدسا ، بين رجل وامرأة ، قد ترتب عليه حقوق اساسية وواجبات معترف بها ، ومسئوليات تنظمها الشرائع السماوية والقوانين، وتؤكدها العادات والتقاليد والعرف • وترسى قواعدها قيم روحية ، وممارسات مستقرة • والعلماء الذين درسوا تاريخ الزواج البشرى ــ يحدثوننا عن أقدم أنواعه ، فنرى انها تعود الى بداية البداية فى تاريخ الانسان الحافل الممتد على أوسع مساحة من الزمن تستطيع أن تتصورها • ولعلهم يحدثوننا عن انظمة زواج بشرى ، كانت موجودة فيما يقولون ــ أثناء طفولة البشرية •• لكنها غير معروفة فى زماننا ••فكيف يدرسونها اذن ؟

أنهم يدرسون العادات الخاصة بالزواج ، فى مختلف البيئات ، والشرائع الاجتماعية •

ومنذ القرن الماضى ، ازدهرت الفكرة القائلة بأننا نجد فى العادات الجارية فعلا فى استعمال الناس بقايا متخلفة ، موروثة من الماضى البعيد •

وهذه البقايا ــ أو الرواسب ــ تستطيع أن تدلنا على أصولها الاولى •• خاصة اذا جمعنا نماذج وافية منها ، وقارنا بينهما ، واستخلصنا منها نتائج عامة ، تنطبق هنا وهناك •

خذ مثلا :

العادات الخاصة باعلان الزواج ••

وانظر فيما يقوله علماء الفولكلور (التراث الشعبى) وما قاله علماء الاجتماع واساتذة علم الانسان وعلم الاجناس •

انهم يؤكدون على الاهمية العظمى لاشهار الزواج •• اعلانه •• ذلك ان الارتباط المبارك بين الرجل والمرأة ، هو المدخل لانشاء اسرة جديدة ،تنضم الى أبناء المجتمع •• وينبغى أن يترتب على تأسيسها نشوء علاقات دم جديد وعلاقات نسب وقرابة جديدة ، وحقوق مشروعة للزوجين والابناء والاحفاد ، وأهل الزوجين •• بل البيئةالاجتماعية التى يتم فيها هذا الارتباط المستقر المبارك •

وفى الحياة الشعبية لا يكفى ان تتم مراسم الزواج الشرعية ، بل ينبغى ان يحاط الناس علما ــ بكل طريقة ممكنة ــ بان قد تم هذا الزواج وفقا لاحكام الشرائع ، وفى نطاق العادات والعرف والتقليد •

ووسائل العلانية أو الاعلام غاية فى الاختلاف والتنوع ، والتميز بين مجتمع ومجتمع •• فاطلاق الاعيرة النارية فيما يقول الذين يدرسون عادات الزواج ــ



انما هو نوع من أنواع هذه الاعلانات•

واطلاق الزغاريد والاغانى والصيحات والرقص خارج البيوت انما هى نوع آخر منها •

وتنظيم مواكب الزفاف ، يومى به ــ فيما يومى اليه ــ الى تأكيد هذه العلانية •

واعلان الهدايا والنقوط ، لون آخر من ألوان التأكيد على العلانية •

وهكذا فالزواج لا يمس فقط حياة اثنين من اعضاء المجتمع وانما هو يهم سائر الذين يعيشون مع الزوجين فى بيئة ما ، وزمن ما •

مواسم الزواج

ولكن الاشهار والعلانية ، يأتيان فى سياق الممارسة الواسعة المدى ، والافاق، لمجموعة من العادات •• ففى بعض البيئات العربية ــ مثلا ــ تتم زيجات كثيرة فى مواسم معينة •• هى اعتقادية او مواسم اجتماعية دورية تدخل فى نطاق التقويم الشعبى لايام السنة •

وقد أثار انتباهى ، أثناء زيارة قمت بها أخيرا للمغرب العربى ، أن المسئولين عن رعاية التراث الشعبى والسياحة هناك ، قد خصصوا أحد المهرجانات العظمى ــ فى اقليم مراكش ــ لموسم الزواج ويصادف ميعاد اقامة هذا الموسم ، موعد ضم المحاصيل الرئيسية فى تلك الولاية •

ولاحظت ــ منذ سنوات ــ أن أهل واحة سيوه ــ فى مصر ــ يعقدون عددا



كبيرا من الزيجات فى موسم جمع البلح والثمار ·

وفى العديد من قرى وادى النيل ، يصادف موسم الزواج موسم الحصاد أو موسم ضم المحاصيل · وهذا التوافق يدعو بعض الذين يدرسون التراث الشعبى الى أن يسألوا أنفسهم :

هل هناك اعتبارات نفسية واعتقادية ـ فضلا عن الاعتبارات الظاهرة أمامنا ـ تدعو الى وجود علاقة بين ضم المحاصيل والاستبشار بأن يعقد الزواج فى ذلك الوقت ؟

عادات شعبية

ان الحديث عن الاعتقادات الشعبية الخاصة بالخصوبة فى الانسان والنبات، حديث طويل ·· فهناك من يقول ان الذهن الشعبى ، يتصور أن من المستطاع أن يكتسب الانسان صفات الخصوبة من النبات اذا هو مارس عادات بعينها أثناء الاوقات الحاسمة من دورة حياته· وأهمها فترة الميلاد حيث تحرص الام ـ فى مجتمعات كثيرة ـ على أن تضع قريبا من فراشها وأطفالها أنواعا معينة من النبات والبذور ، وغالبا ما يكون عددها سبعة وحيث تقوم القابلة أو الام فى بيئات كثيرة أيضا ، بغربلة الطفل فى غربال محمل بأنواع خاصة من الحبوب ، وكذلك ففى مناسبة الزواج ،



عندما ندخل بيوت الزوجية



تحرص نساء شعبيات كثيرات على أن تنثر حبات الثمر أو الزهر، على الطريق الذى تسير فيه العروس ‥ ومن أهم أنواع الثمر، المستخدم فى بيئات عربية واسعة، ثمار البلح ‥ ذلك أن النخيل من أقدم أنواع الشجر التى غرسها الانسان فى هذه المنطقة، فكانت مصدر طعام له، وكانت مصدر رزق، وظل وشراب وكانت شهيرة، بأنها تعمر طويلا فى بعض المناطق يزيد عمر النخلة المثمرة على المائة سنة ‥ وهى دائما معطاء، لا تخيب أمل صاحبها، وانما هى تجود بثمارها كلما جاء وقت اعطاء الثمر ٠

ولكن التصور الشعبى قد يذهب الى مدى آخر بعيد ٠

وعندما يلاحظ الذين يدرسون المأثورات والعادات الشعبية، أن المرأة تحرص فى بعض البيئات العربية على أن تلقى بماء الطهارة ـ بعد الليلة الاولى من الزواج ـ فى نهر معين، أو بئر معينة أو فى مكان مرموق من جبل ماء ٠

عندما يلاحظون ذلك، يسألون أنفسهم ـ عن صفات هذا النهر أو الجبل التى تلتمس المرأة الشعبية، أن تتبرك بها ‥ ولعلها ترى أنها حين تمارس هذه العادة، قد تكتسب شيئا منها ٠ وأما النهر وينابيع الماء، فتوحى بالخصوبة والاستمرار، والقدرة على التجدد ٠

وأما المواقع الاخرى من الطبيعة كالجبل والتل والسفح المعين، فقد توحى بالرسوخ والاستمرار ٠ وقد تقع عين الباحث فى التراث الشعبى على عدد غير قليل من العادات التى تفرض نفسها على التفكير ٠ وهناك مثلا ـ عادات منتشرة بين بدو مصر ـ وفى مناطق اخرى من العالم العربى ـ وتلك هى عادة حمل العريس للعروس حتى لا تلمس بقدميها عتبة الباب، وتراب بيت العريس عندما تدخله لاول مرة٠ هذه العادة، ذائعة في البيئات الشعبية فى العالم كله ٠

والعلماء يقولون لنا ـ ان وراءها فى الاصل معتقدا قديما جدا خلاصته ان أرواح الموتى من اجداد العريس تكره أن يدوس مجالها قدم غريبة ‥ وعلى ضوء هذا، فالعروس التى لم يتم الدخول بها هى شخص غريب‥ وينبغى الا تدوس الارض بقدمها ‥ فاذا تم الدخول بها، أصبحت عضوا فى الاسرة وجاز لها أن تباشر حياة بقية اعضاء هذه الاسرة ٠

ولكن دخول الزوج بزوجته، قد يستلزم فى بعض البيئات اجراء شعائر وممارسة عادات خاصة، بتوثيق



علاقة الدم ·

وعندما ذهبت أول بعثة علمية أوفدها مركز الفنون الشعبية بالقاهرة الى منطقة النوبة ـ وكان ذلك قبل بناء السد العالى وقبل تهجير أهل النوبة ـ لاحظوا فى بعض حفلات الزواج ، ان أهل العريس والعروس يقومون بفصد الدم من أصابع العريسين ، وأنهم يخلطون قطرات الدم السائل من العريس والعروس ويحملونها الى النيل حيث يلقونها هناك ·

وقد توحى ممارسة هذه العادة ، بأن أهالى تلك المنطقة ، قد توارثوا الظن ، بأن توثيق الزواج يعادل الاختلاط الفعلى لدم الطرفين الداخلين فيه ·

ولاحظت هذه البعثة أيضا ، أن العريس يحتفظ بسلاحه سواء كان سوطا ·· أو خنجرا أو سيفا موضوعا فى فراش الزوجية ، بين العريس والعروس ·

وقال أهل تلك المنطقة ، أن وظيفة هذا السلاح أن يحفظ العريسين ، من القوة الشريرة غير المنظورة الجن الطالح ·

ولوحظ كذلك ، أن عادات الوقاية من شر تلك القوى ، ينبغى ان تمارس اربعين يوما كاملة ·· ومدة الاربعين يوما ، هى الفترة المأخوذة بها ، فى حالة الطهارة من الولادة ، وفى حالة اقامة الجناز ومراعاة عاداته ·

ويجوز أن تتساءل حول هذا العدد من الايام الذى تراعى فيه عادات محددة ، مع بدء الحياة لميلاد ويجددها الزواج ونهاية مكانها الموت ·

ان هذه المناسبات الفاصلة فى الحياة ، هى التى تؤلف المعالم الرئيسية فيما نسميه بدورة الحياة وأثناء رحلة طويلة قمت بها الى ست بلاد عربية تقع فى مشرق العالم العربى ومغربه كنت مهموما بالاستماع الى أغانى الزواج ومشاهدة التسجيلات الفيلمية الخاصة برقصاته · كما كنت مهموما بقراءة ما صدر من كتابات عن عادات الزواج فى مختلف البلاد التى زرتها ·

وقد استقر فى ذهنى ، ان الزواج هو النظام الاساسى ، الذى تتبلور حوله وتلتقى عنده جوانب الحياة واتجاهات المجتمع والثقافة الشعبية ، وأن السلطة الابوية فى الاسرة العربية ، هى التسمية الغالبة والمميزة ، وتستوى فى ذلك الشرائح الاجتماعية التى نالت فيها المرأة فرصة التعليم والعمل ، أو الشرائح الاخرى التى تقوم فيها المرأة غير المتعلمة بدور فعال فى اعالة الاسرة ، أو تلك الشرائح التى تؤدى فيها المرأة وظيفة ربة البيت بالدقة والتمام ·

ولا تعنى السلطة الابوية مجرد علاقات دم أبوية ، وما يترتب عليها من أنظمة فى القرابة ، ولا تعنى فقط مجرد وجود مسئولية ابوية ، عن بقية أعضاء الاسرة ، وانما تعنى ـ فى الممارسة الفعلية ـ شدة الارتباط بالعشيرة والاسرة ، والشرائح الاجتماعية الفعلية ·

وقد نلاحظ ، فى عادات الزواج ـ كما نلاحظ فى العادات الخاصة بالاحداث الرئيسية فى حياة الفرد والجماعة ـ نلاحظ وجود التكافل والتعاون الشامل ، بين أعضاء الجماعة البشرية التى يتم فيها انشاء اسرة جديدة ·

مثلا عادة النقوط بالمال والاشياء العينية ، والاشياء ذات القيمة النفعية هذه العادة ، لا تدخل فى نطاق تبادل الهدايا العادية بين الاقرباء والمعارف ، وانما هى تدخل فى صميم التعاون على مساندة ودعم الاساس الاول فى المجتمع كله ، ونعنى به الاسرة ·

وعلى ضوء هذا ، نستطيع أن نفهم عادة كتابة اسماء الاقرباء والمعارف الذين يقدمون أموالا أو أشياء عينية ، فى دفتر خاص ، يبين حجم المساعدة وقيمتها ·

وهذه العادة متبعة فى البيئات النوبية مثلا ·



عندما ندخل
بيوت الزوجية

والمفروض أن ترد هذه الهدايا النقدية أو العينية لاصحابها فى أفراحهم بمقدارها الاصلى أو أكثر منه. ونهر العادات الخاصة بالزواج نهر يتدفق ، بين ضفاف واسعة للغاية .. ففى كل المجتمعات البشرية قديمها وحديثها ، معاصرها والمتخلف منها تحاط حادثة الزواج بسلسلة ممتدة الحلقات من ممارسة هذه العادات ، واداء الفنون المصاحبة لها ، والاداب الاجتماعية ، المناسبة .

احتفالات الزواج

وفى مقدمة الفنون التى تؤدى فى مناسبات الزواج ، التعبير بالاغنية والرقصة وأحيانا التمثيل والتقليد . ومن صفات هذه الفنون ، ان يغلب عليها ، أنها تسمح بمشاركة الآخرين، ولا تحول بينهم وبين أدائها . فاغنية الزواج ، يمكن أن تؤديها سائر الاصوات ، والحانها يمكن أن تحفظها الذاكرة بسهولة . ورقصة الشباب والفتيات ، هى أيضا مؤلفة سهلة الاداء على أصحابها .

ومن الملامح الواضحة فى المؤلفات الموسيقية المصاحبة للغناء والرقص ، أنها تفسح مكانا واسعا للايقاع بالتصفيق والنقر أو التوقيع على جسم قد يكون قديما وبسيطا كتوقيع الانسان أو التوقيع بالالات الموسيقية البسيطة المصنوعة من المواد المتاحة فى البيئة بسهولة ، كالطبول والنقارات والصاجات والدفوف وما اليها .



وكذلك فالات النفخ والالات الوترية المستخدمة ، هى من عائلة هذه الالات الموسيقية ، المصنوعة من أيسر المواد واوفرها ، والتى تؤدى الحانا يمكن للذاكرة أن تعيها .

وقد يلفت النظر فى العديد من الرقصات التى تؤدى عادة فى هذه المناسبة ، عناصر التعبير عن الفتوة والفروسية ، والسلاح والخيل ، وفى اداء حركات نشيطة صعبة ينهض بها الفتيان والرجال . والذين يدرسون أنظمة الزواج وعاداته يعطون أهمية خاصة لنوع الفنون القولية وفنون التعبير بحركة الجسم . وفنون تشكيل المواد وتجميل الانسان وتجميل المستخدمات التى يستعين بها .

كل هذه الفنون ، نعتبرها وثائق شفاهية أو وثائق منقوشة ومشكلة ، ومدونة ، يتكامل بعضها مع بعض ويضيف بعضها الى بعض ، ويدل بعضها على بعض ، وتقدم فى نهاية أمرها ، نوعا من السلوك النفسى والفكر الدارج الذى يحيط بانشاء أسرة جديدة ، والذى يحمل أيضا الدلالة على نظر الانسان الى طبيعة أنظمة الزواج .

اليونسكو .. والفنون الشعبية

وفى السنوات الاخيرة صدرت عن اليونسكو دراسة هامة ضمن سلسلة الانسان من خلال فنونه وكان عنوان الدراسة التى نشير اليها هو الحب والزواج .

وعرضت الدراسة النماذج من التعبير النفسى بالكلمة والتصوير والزخرفة والنحت ـ التى تترجم عن رؤية أفراد ومجتمعات مختلفة للزواج.

وأما كلمة الحب المستخدمة فى هذه الدراسة ، فلا تنصرف فقط الى العلاقة العاطفية التى تكون بين رجل واسرة ، وانما هى تتسع لمعنى العلاقة الوجدانية التى قد تقع فى نفس الانسان ، بالنسبة لكائن آخر وشىء آخر ، يؤثره بدفء العاطفة ، وانفعالها .

واشترك فى اعداد هذه الدراسة ، واختيار نماذجها اكثر من عشرة من

كبار الاساتذة والخبراء المتخصصين والمشتغلين في جامعات اكسفورد والسوربون وبرلين الحرة ، وبعض الجامعات الامريكية الكبيرة ، وفي الاكاديمية الفرنسية والمتحف البريطاني ٠

وتتابع هذه الدراسة نماذج التصوير والرسم والنحت الموجودة منذ بداية التاريخ المعلوم لنا ٠٠ فتشير الى رؤية الانسان للزواج ، فى أقدم مواطن الحضارات وخاصة فى حضارات الانسان الكبيرة ـ كأنهار دجلة والفرات والسند والكنج والنيل ٠

وفى العصور الوسطى

وتتدرج بعد ذلك الى شواهد هذه الرؤية فى العصور الوسطى ، وكما تدل عليها نماذج الفنون التشكيلية والمعمارية ،فى القصور والقلاع والابنية الدينية ٠

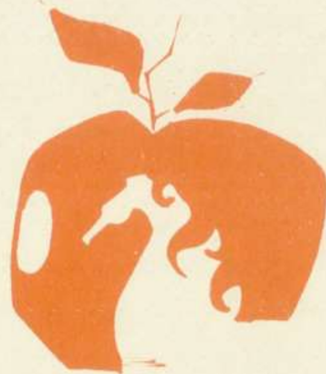
وفى نهاية الدراسة ينشر المؤلفون ، نماذج من فن النحت والتصوير المعبر عن رؤية انسان القرن العشرين للزواج ٠

وقد يهمنا على نحو خاص ـ ما جاء فى تلك الدراسة عن الصور التى رسمها الفنان العربى الواسطى فى القرن الثالث عشر ، ليزيد المقامة التاسعة والمقامة الاربعين من مقامات الحريرى ايضاحا وبيانا ٠

فى هذه الصور يبدو « أبو زيد » و « زوجته » وكأنهما يمثلان الدورين المعروفين اللذين حددهما الحريرى فى مقاماته ٠

وحكاية أبو زيد وزوجته الجميلة ، وقاضى الاسكندرية تأتى فى المقامة الرابعة حيث تذهب الزوجة الفاتنة شاكية الى القاضى ـ وهو رجل طيب السريرة ـ من ان أبا زيد كذب عليها عندما أراد أن يتزوجها فزعم أنه رجل غنى ، بينما هو رجل فقير يكاد الا يعولها ٠٠ وعندما يهدد القاضى أبا زيد بسجنه ، يدافع أبو زيد عن نفسه قائلا انه لم يكذب ، حين تحدث الى زوجته عن ثروته ، لان هذه الثروة هى ثروته الفعلية التى يريد أن يستخدمها فى نظم قصائد المديح للاغنياء ٠٠ وعندما سيحصل منهم على جوائز مجزية ٠٠ بل انه سيحصل بقصائد المديح ، على جوائز من الفقراء أيضا ٠

ويتأثر القاضى لمنطق أبى زيد ، ويمنحه جائزة ـ وبعد أن ينصرف أبو زيد وزوجته يقول الحارث ـ خدن أبى زيد وغريمه معا ـ للقاضى ان أبا زيد كذب عليه ٠٠ لكن القاضى ذا النفس



الطيبة ، يرد بأن بلاغة أبا زيد ،جديرة بأن تمنحه تلك الجائزة التى أعطاها له ٠

والعصور التى أبدعها الواسطى موجودة فى مخطوط ، تختفظ به المكتبة الوطنية فى باريس ٠

وهذه الدراسة ـ بالرغم من اهميتها ـ تنضم كقطرة من الماء ، الى تيار لا ينقطع من الدراسات الموضوعة حول الزواج باعتباره النظام الاجتماعى الاساسى فى عالم الانسان ، كما أنه النظام الاساسى فى ثقافته العريقة ذات الجذور الضاربة الى أعماق التاريخ المعروف ٠

ومئات من أكبر الباحثين والعلماء، دخلوا بيوت الزوجية ، بعلمهم ٠

بعضهم دخل بيوت الزوجية فى مملكة الحيوان والطير ، وبعضهم دخل هذه البيوت فى عالم الانسان ٠ وأما الذين دخلوا بيوت الزوجية فى ممالك الحيوان فقد اغلقوا أوسع الابواب على انفسهم وكأنهم عاشوا فى داخل الكهوف ٠

ذلك أن الزواج بمعناه الامثل هو نظام الحياة الانسانية،وملتقى فضائلها، وخير عاداتها ومناحى سلوكها وجملة الفنون والتعابير ، التى تؤكد حق الانسان ومسئوليته أيضا ، فى الصدارة بين الكائنات كلها ٠

وأن يكون بعلمه وريادته واحلامه، ويقينه وظنونه ، هو الكائن العاقل المسئول عن فعله ٠٠ المنوط به أن يعمر الارض بالخير ٠

المكيدة التى دبرها خصوم محمد عبده

في بداية العام ١٩٠٤ نشرت ثلاث من الصحف التى كانت تصدر في القاهرة آنذاك ، صورة اثارت دهشة كل الناس ! كانت الصورة تضم رجلا يراقص إمرأة بحالة مستهجنة ، ولكن ذلك لم يكن ما أثار الناس ، ما أدهشهم أن الرجل كان يرتدى جبة وقفطانا ، ومعنى هذا أنه من علماء الدين ومن مشايخ الأزهر الشريف ، ولكن ما اذهلهم حقاً أن ملامح وجه الرجل لم تكن غريبة عليهم ، فقد كان هو نفسه مفتى الديار المصرية آنذاك ، صاحب الفضيلة الإمام محمد عبده !

وما أن صدرت صحف (حمارة منيتى) وجريدة « البابا جوبلو المصرى » (وجريدة الأرنب) ، ولكنها فيما هو واضح من اسمائها صحف هزلية — تتضمن هذه الصورة ، حتى قامت الدنيا ولم تقعد !

وكان وراء نشر الصورة صراع طويل بين الإمام محمد عبده وبين حاكم مصر آنذاك الخديوى عباس حلمى الثانى ، وكان الخديوى يسىء الظن بالشيخ محمد عبده بعد عودته من منفاه في بيروت التى قضى فيها عدة أعوام عقاباً له على مشاركته في أحداث الثورة العرابية ، ولكن العلاقات بينهما تحسنت عندما التقيا واتفقا على أن يعملا معاً لإصلاح الأزهر الشريف ، وكان لمكانته الدينية بعيداً عن سيطرة الاحتلال الإنجليزى، وهو مانبه الإمام محمد عبده الخديوى اليه ، طالبا منه أن يعمل لإصلاح هذا المعهد الدينى الذى يضم ألوفاً من الطلاب والعلماء ، ولا يستطيع المحتلون أن يتدخلوا في شأنه ، ووافق الخديوى وفوض للشيخ أمر السير بحركة الإصلاح ، معتقداً أن الشيخ لا يعارضه في تصرفاته ورغباته ، ولكن ظن الخديو خاب ، فقد سعى الأستاذ إلى الامام إلى استصدار أمر بتشكيل مجلس إدارة الأزهر الشريف ، تكون له الكلمة العليا في شئونه ، واذ رأى الخديو أن أوامره لا تنفذ فقد بدأ يحاول طرد الشيخ من مجلس الادارة أو احاطته بأعضاء يناوؤنه .



وقد زاد في غضب الخديو على الشيخ محمد عبده ، أن الشيخ كان على علاقة وثيقة باللورد كرومر — المعتمد البريطانى في مصر آنذاك — إذ كان اللورد يجله ويقدره قدره ويستشيره في بعض المسائل الحكومية الهامة وبذيوع انباء الخلاف بين الشيخ والخديو تجمع منافسوا الأستاذ الإمام والذين ينفسون عليه مكانته ويعارضون مشروعاته لإصلاح الأزهر وتكاتفوا جميعاً ضده .

واستغل خصوم الشيخ فتوى كان قد أصدرها الأستاذ الإمام عرفت باسم الفتوى الترنسفال لتأليب الرأى العام ضده ، وكان بعض مسلمى بلاد الترنسفال قد أرسلوا إلى المفتى يستفتونه في أمرين هما :

بقر يضرب على رأسه بالبلطة حتى تضعف مقاومته، ثم يذبح قبل أن يموت بدون تسمية فهل يجوز أكل لحمه ؟

يوجد أفراد من مسلمى هذه البلاد (الترنسفال) تضطرهم أعمالهم إلى لبس البرانيط لقضاء حوائجهم

بقلم: ابو العباس القلقشندى

ومصالحهم وعودالفوائد اليهم فهل يجوز ذلك أم لا ؟

وقد أفتى الأستاذ الإمام بالاباحة في الحالتين ، فقام العلماء وقعدوا بخصوص الفتوى الأولى على الأخص يحرمون فيها أكل لحوم هذه الأبقار باعتبار أنها موقوذة ويطعنون على الشيخ ، فرد عليهم الأستاذ العالم بأن الموقوذة هي ما ضرب بغير محدد كالخشب والحجارة حتى انحلت قواه ومات !

وتصاعدت الحملة ضد الشيخ ، وكان التصوير الشمسى آنذاك مستحدثاً في مصر ، لذلك لم تكن حيله وفنونه معروفة ، ومنها ما يعرف الآن باسم التروكاج ، وهو تركيب صورة من صورتين منفصلتين ، وبتطبيق حيل التصوير الشمسى لجأ خصوم الشيخ إلى تلفيق صورة له وهو يجلس مع بعض نساء الافرنج ، وحملوها إلى اللورد كرومر وأفهموه أن هذا في عرف المسلمين إزراء بالشيخ ومنصبه ، وأنه ينبغى إقالته مراعاة لشعورهم . ولكن اللورد الذى كان قد صرح قبلها بأيام أثناء مقابلته للخديو بأنه مهما كانت الأحوال فإنه لا يوافق على فصل الشيخ المفتى من الإفتاء ، سخر من هذه السخافة الجديدة . وأبدى ريبته في هذه الصورة ومع افتراض صحتها فقد قال :

إن الصورة لا تعنى شيئاً .. فالأستاذ يزورنا هنا في منزلنا وتحضر مجلسه ليدى كرومر وغيرها من عقائلنا .. فهل يصح أن نعد هذا إهانة له أو لنا ؟ !

وإذ خاب مسعى الدساسون لدى اللورد كرومر ، سعوا إلى نشر الصورة في جريدة حمارة منيتى ، وسعوا أيضاً إلى تلفيق صورة أخرى نشرتها جريدتى (البابا جويلو) و (الأرنب) ، إذ صوروا المفتى واقفاً مع إمرآة بلباس الرقص بحالة شائنة ، وقذفا في حقه فأسندا إليه الكفر وتحليل المحرمات ..

وسارع المفتى يبلغ السلطات المختصة ضد الجريدتين . وبعد أسابيع قليلة صدر الحكم على صاحب الجريدة الأولى بالحبس ستة أشهر ، وعلى صاحب الجريدة الثانية بالحبس أربعة أشهر ، إذ ثبت لدى المحكمة تزوير الصورة !

ولم تكن هذه أول مؤامرة يفشل فيها الدساسون.. ولم تكن آخرها !

الصمت في الثمانين

بعد حرب استمرت عامين بين البندقية وبيزنطه ، هزمت البندقية فأرسلت تطلب صلحاً ، وكان ممثلها في طلب الصلح شريفاً من أشرافها هو : راندولو !

ولأن الحرب كانت ضروساً ، انطوت على فنون من البغضاء، فإن امبراطور بيزانطة عندما علم بوصول راندولو رسول البندقية المهزومة في طلب الصلح ، أمر أن يدخل عليه فدخل ، وكانت المعاهدة قد أعدت ولم يبق إلا أن توقع ، وقال له الإمبراطور :

— إقرأ وامض !

ولكن راندولو ما كاد يتلو سطورها حتى انتفض غاضباً ... وصاح :

— إن هذه المعاهدة تشين إسمى وترهق وطنى ... فلن أوقعها !

ونهض امبراطور بيزانطة غاضباً ولكن راندولو سحقه بنظرة ، وأراد أن يغريه بالهدايا والعطايا ولكنه أشاح بوجهه ازدراء ، وأراد أن يستعين عليه بالقسس ، ولكنه تحصن دونهم بعلامة الصليب !

فلما رأى الإمبراطور أن كل محاولة تذهب عبثاً

انتفخت أوداجه وصاح به

— إذا لم تقبل فإني سأدعو أربعة عبيد أشداء يوثقونك ويوخزون عينيك بالحديد المحمى ...

ولكن راندولو ظل صامتاً ... ونودى على العبيد الأشداء ولكنه ظل صامتاً ...

احضروا الحديد المحمى ، فظل صامتاً .

فأولجوه في عينيه ولكنه ظل صامتاً .

وتساقط منها الدم ولكنه ظل صامتاً .

وفاحت منها رائحة اللحم المكوى ولكنه ظل صامتاً .

ولما أتم الجلادون عملهم صاح فيهم راندولو بهدوء وروعة :

— لقد نجا الوطن !

يقول ينجوفيه — راوية الواقعة — — (أفتدرون ؟.

إن هذا القلب النحاسي الذى لم يأبه بالألم ،

وهذه العيون المعذبة التى أصبحت تقطر بدل الدموع دمـــاً .

وهذه الجبهة التى لم تتحرك منها تجعيدة تحت وقع الحديد المحمى ولم ينبض فيها عرق .

هذا القلب . وهذه العيون . وهذه الجبهة لشيخ في الثمانين من العمر ! ..

البطل الضحوك

كان الزعيم الايرلندى مايكل كولينز في الواحدة والثلاثين عندما قتل ، فبكته ايرلندا كلها ، وقال فيتز جرالد وزير التعليم الايرلندى وهو يؤبنه (كنا نحبه ونثق به وندخره للملمات وننام معتمديـن على يقظته وها نحن أولا ننظر إلى الفراغ الذى أحدثه موته بيننا فنقف مذهولين مشدوهين !

وقد بكى الايرلنديون في كولينز زعيما شاباً تحمس لتحرر وطنه ، بكوه بغزارة بقدر ما بعث في قلوبهم من حماس وعلى شفاههم من ضحكات وابتسامات !

كانت وقـائع كولينز مع البوليس موضوع فكاهة ايرلندة بأسرها ، وموضوع دهشة الناس جميعاً حتى أن سلطات الاحتلال الانجليزى في ايرلنده ، رصدت جائزة قدرها خمسة آلاف من الجنيهات لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً ، ثم رفعتها إلى عشرة آلاف ثم إلى عشرين ألفاً لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً .. ولكن جهود الجيش والبوليس والأفراد ذهبت سدى ، وظل الايرلنديون يتسامرون كل يوم بخبر واقعة جديدة فاز فيها بطلهم المحبوب على الشرطة الأنجليزية !

حدث مرة أن طوقت فرقتان من البوليس قسمين من أقسام المدينة وحظرتا على الناس الخروج من منازلهم يومين كاملين ، وأمضتا هذين اليومين في تفتيش البيوت بعناية ودقة باحثة عن الزعيم المطارد ، ولكن هذه العملية الشاقة المزعجة لم تسفر عن نتيجة مرضية لأن كولينز كان قد مر بين الصفوف متخفياً في زى راهبة من راهبات الاسعاف تبتسم يميناً وشمالا لرجال البوليس فيحيونها تحية الاحترام .

ويوماً كان كولينز في حانوت تاجر يبتاع بعض الأشياء ، وإذا ضوضاء تعلو في الشارع والناس يصيحون : البوليس ... البوليس ... ولم يكن ثمة شك في أن كولينز سيقع في أيديهم . ولكن سرعان ما شاهد الناس أربعة من زبائن التاجر يغادرون الحانوت مطلقين سيقانهم للريح والبوليس يعدو وراءهم مهيباً بالجماهير أن يساعدوه في القبض عليهم ولشد ماكانت الدهشة عندما وقف هؤلاء الأربعة فجأة وعادو أدراجهم يسألون الشرطيين ما خطبهم ولماذا يطلبونهم .. ولم يجد الشرطة مايكل كولينز بينهم لأن مايكل كولينز في هذه الاثناء قد



غادر المكان من الباب الخلفى للحانوت وانطلق هادئاً مطمئناً !

وكان يتغذى ذات يوم في مطعم وإذا البوليس يهاجم المطعم شاهراً المسدسات على الحاضرين ، وتقدم ضابط كبير إلى كولينز وجعل يتفرس في وجهه . فما كان من الزعيم الشاب الا أن ضحك ضحكة عالية وقال في بساطة البرىء المطمئن :

إنى أشبهه كثيراً .. أليس كذلك ؟ . حقا إن هذا الشبه كاد يكون السبب في القبض على أكثر من مرة .. أرنى صورته يا سيدى الضابط .

وتناول الصورة وتأمل فيها قليلا وقال :

لو كنت اسرح شعرى على طريقته ... ولو كانت عيناى واسعتان كعينيه لكان الشبه تاماً .

انظر ياسيدى .. الست ترى ذلك ؟

ثم أعاد الصورة .. واستمر يأكل بطمأنينة حتى انصرف الضابط ورجاله يبحثون عن مايكل كولينز في مكان آخر .

ونزل مرة من قطار الترام فإذا بشرطى يتلقفه بين ذراعيه فابتدره قائلا :

لعلك تبحث عن هذا الرجل الذى يبحث عنه البوليس؟

وأشار إلى الطابق العلوى من الترام بيده ، وبينما كان الشرطى يجيل النظر ليرى (هذا الرجل) ، أفلت كولينز من بين يديه . وحال بينهما جمهور من أعوانه الملازمين له أينما سار .

وكان بطلا من أبطال الحرية .. يقاتل من أجل الحياة ويرى الدفاع عن الوطن جزء من ممارسته الحياة بكل ما فيها من أحزان وضحكات !

سفن الغوص

شعر :
مبارك بن سيف



البائسة



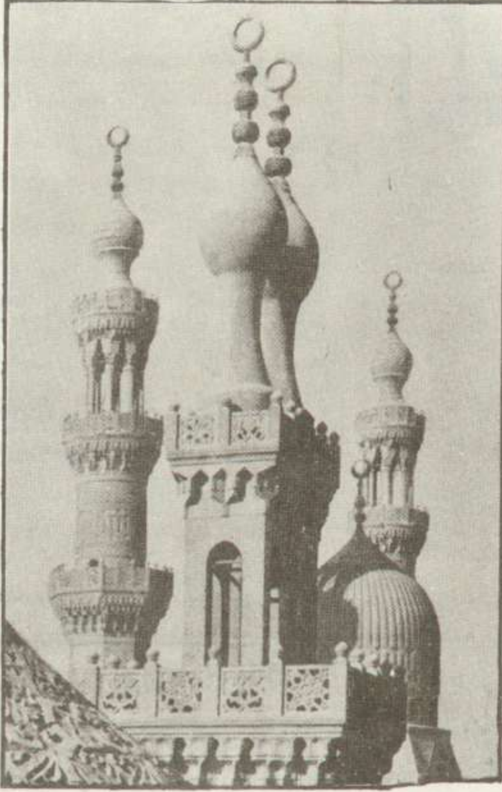
ايه ياماء الخليج
كم شربنا ماءك المالح
فى لهب السموم
وسمعنا آهة النهام أعيتهـا
جبال من هموم .
وتراءت للعيون الغائرات
خلف مائك الازرق
دمع البائسات
عند شط قد تركناه شهورا
عند شط قد تركنا فيه أحبابا
وحطمنا الجسورا
ايه يا ماء الخليج
كم عيون مزقتها الشمس
أضناها السهاد
وعظام هى ما يبقى من الانسان
فى ذاك الوجود
وأكف ضامرات
أحرقتها الشمس قطعها الحبال
وكواها ماؤك المالح
ياقبر الرجال
وهى لم تبرح تصفق مع اليامال
واللحن الحزين
ايه يا ماء الخليج
كم جميل أنت من خلف الشطوط
انك الخدر الذى يحجب فى الاستار
آلاف المآسى
ظالم أنت وجبار وغدار وقاسى
تزرع اللؤلؤ فى الاعماق
كالصيد الدفين
وهى لا تعدو سرابا او كمين
وترى الغواص منهوك القوى
يقتفى اثار درة
قد يلاقيها اذا طال عناؤه
قد يلاقيها ويمسكها ويفرح
وتكون المسكه الاولى له آخر مرة
ثم يبدلها ويفديها بتمرة
ويغنى .. ويصفق
ويردد آهة النهام
فى الليل الحزين

سفن الغوص البائسة

ايه ياماء الخليج
كم على أعتابك ابتسمت عيون
وتوارت أدمع خلف الجفون
تبعد الخوف واشباح الظنون
عندما تهفو الى شطانك
الولهى ألوف
عند ما نلقى الاحبة
بين ترديد الاغانى
والزغاريد ورنات الدفوف
ايه ياماء الخليج
كم مكثنا فوق جنح الماء يبعدنا ويدنينا
الرجاء
ضمر ليس لنا غير التمنى والغناء
شعث الرأس يجاذبنا الحنين
تحت نار الشمس فى عز الظهيرة
أنها الشمس الوحيدة
ألفتنا وحدها تعرفنا
لم تزل تسعى الينا
تلسع الجلد
فشمسى دائما تعرف جلد الاشقياء
ايه يا ماء الخليج
ان أهلى يسألون النجم فى شوق وحيرة
يسألون الشمس عن من غاب منهم
فوق شطانك فى نار هجيرة
ونساء الحى فى شبه اتزان
تمضغ الصبر باهات مريرة
يا ترى ماذا عساهم يبتغون
يا ترى ماذا عساهم ينظرون
حينما اتى اليهم
أننى شبه رفاه
اننى لم أمتلك قوت حياتى
اننى عائد
احمل الخيبة والخيش على ظهرى الهزيل
فكأنى احمل الحزن وأكفان مماتى
هكذا تمضى حياتى
هكذا عمر قضيناه طويل
ايه ياماء الخليج
قل لطير النورس البادى الجمال
طو ورفرف فوق أطفالى الصغار
واحمل القبلات منى
قل لهم انى مع الامواج آت
آه ما أقساه مر الانتظار
انى آت اليهم
مثلما يأتى مع الفجر النهار
ايه ياماء الخليج

الصراع

بين المعتزلة والعباسيين



د. محمد عمارة

فى المقال الذى كتبه المستشرق الاستاذ الدكتور نيبرج عن المعتزلة فى دائرة المعارف الاسلامية عرض لعلاقتهم بالحركة العباسية فى أواخر الدولة الاموية ، وذهب الى انه خلال الفترة الاخيرة للدولة الاموية كان واصل بن عطاء واتباعه يعملون بنشاط فى خدمة القضية العباسية ، وان مذهب واصل ومذهب المعتزلة الاوائل كان هو المذهب الكلامى الرسمى للحركة العباسية ٠

ورغم الخطأ الكبير والكلى فى هذا التقييم ، فانه هو الاعتقاد الشائع فى كل الدراسات التى تشير الى هذه القضية حتى الآن ٠ ونحن نقول :

ان هذا التقييم خاطىء كلية ، لان المعتزلة لم يكونوا يعترفون بان هناك ما يسمى بالحركة العباسية ٠٠ ولم يكونوا يرون ان للعباسيين حقا يورث فى الخلافة والامامة ، لانهم ضد الميراث والتوارث فى هذا المنصب ، كما انهم لم يعترفوا فى يوم من الايام بان هناك اماما عباسيا تتم له الدعوة كى يخلف فى الحكم بنى مروان ٠٠ بل على العكس من ذلك ، فعندما ظهرت دعوة العباسيين ووثبوا الى الحكم اعتبر المعتزلة ذلك اغتصابا للسلطة منهم ، اذ كانت العدة تعد والامور تهيأ ليتم نقل السلطة من الدولة الاموية الملكية الى خلافة شوروية يتولاها امام معتزلى ، دعا له المعتزلة ، وعقدوا له البيعة ، وبايعه فيمن بايع خلفاء العباسيين الاول : أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور ، وهذا الخليفة المعتزلى الذى تمت بيعته بمكة عندما اضطرب أمر الدولة الاموية هو : محمد بن عبد الله بن الحسن – المعروف بالنفس الزكية –

المعتزلة لا يعترفون

العودة الى الشورى

فالمعتزلة كانوا يسعون لاعادة الامر والحكم الى الشورى بين المسلمين ،وكانوا يديرون أحداث الصراع بحيث تفضى الى هذه الثمرة ، وكانوا قد اعدوا البيعة لامام منهم هم ، ومن ثم فانهم لم يكونوا عاملين فى خدمة القضية العباسية بحال من الاحوال ٠٠ وذلك هو الذى يفسر ثورتهم ، بل ثوراتهم ضد العباسيين الاول،وما ظلوا يتعرضون له من السجن والاضطهاد حتى بدء عصر المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ ٨١٣ ـ ٨٣٣ م) ٠

أما تفصيل هذه الحقيقة الهامة ، والوقائع التى تكون لبنات بنائها فانها تتجلى لنا من خلال هذه النقاط ٠

أولا : ان دعوى العباسيين فى الخلافة ترتكز الى أن **محمد بن الحنفية** (٢١ ـ ٨٠ هـ ٦٤٢ ـ ٧٠٠ م) ، قد أوصى بالخلافة الى **أبى هاشم** (٩٩ هـ ٣١٧ م) ، وان أبا هاشم أوصى بها الى **على بن عبد الله بن العباس** بن عبد المطلب (٤٠ ـ ١١٨ هـ ٦٦٠ ـ ٧٣٦ م) وأن عليا بن عبد الله بن العباس أوصى بها الى ابنه **محمد بن على** (٦٢ ـ ١٢٥ هـ ٦٨١ ـ ٧٤٣ م) ، وأن محمدا ـ الذى يلقب بأبى الخلفاء أوصىبها الى ابنه ابراهيم(٨٢ ـ ١٣١هـ ٧٠١ ـ ٧٤٩ م) الذى كان اول من لقب من هذه السلسلة بلقب الامام ، واشتهر به ٠ وان ابراهيم الامام ، أوصى بها ـ عندما ساقته جنود مروان بن محمد للموت ـ الى أخيه **أبى العباس عبد الله بن محمد بن الحارثية السفاح** (١٠٤ ـ ١٣٦ هـ ٧٢٢ ـ ٧٥٤ م) ، وهو أول من ظهر وعقدت له البيعة ، ثم عهد بها الى أخيه **أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على**(٩٥ ـ ١٥٨هـ ٧١٤ ـ ٧٧٥ م) ، الذى عهد بها الى ابنه المهدى(١٢٧ ـ ١٦٩هـ٧٤٤ـ٧٨٥م) وهكذا ادخل الامر فى بنى العباس وقد جاء ذلك فى مروج الذهب للمسعودى٠

تلك رواية العباسيين ، وفرقتهم الراوندية ، والسلسلة التى أفضت بالامامة اليهم دون بنى على وغيرهم من الهاشميين ٠٠ ونحن نلاحظ أن هذا المنطق مرفوض بمقاييس المعتزلة الفكرية ، فليس هناك فى هذهالسلسلة قبل السفاح ، من يعترف المعتزلة له بحق فى هذا الامر ، لان أحدا من هؤلاء لم يحدث له اختيار وبيعة وعقد، وهوالطريق الوحيد للامامة عند المعتزلة كما أن فكرة أن يوصى واحد الى ولده، أو أخيه ، أو أن يوصى بها لاى من الناس ، هى فكرة مرفوضة من المعتزلة لانها هى فكرة الشيعة الامامية فى عقيدة التفويض التى هدمتها المعتزلة بمذهبها فى الاختيار والعقد والبيعة كطريق مفرد لتنصيب الامام ٠

ولا يمكننا أن نفترض هذه الوصية نوعا من ولاية العهد ، وعقد الامام بالامامة لمن بعده ، وأن نعلل عدم اشهار العهد واستكماله بالبيعة بظروف السرية التى سادت على عهد الاضطهاد الاموى ، لان أول هذه السلسلة العباسية ، وهو محمد بن الحنفية ، لم يكن اماما اختاره الناس وعقدوا له البيعة ، وهو عند المعتزلة ، مثله مثل ابنه أبى هاشم لايعدو ان يكون علما من اعلام آل محمد ، الذين قالوا بالعدل والتوحيد ، وتتلمذ عليهم المعتزلة ، وأخذوا عنهم الاصول ، ونظروا اليهم نظرة الحب والتقدير والاجلال ٠٠ فلم يكونوا أئمة فى الحكم والسياسة حتى تكون لهم الوصية فيها والعهد بها الى من يتلقاها عنهم بعد الممات ٠

اذن، فهذه الشرعية العباسيةمرفوضة من المعتزلة ، بحكم الفكر الذى قام عليه مذهبهم فى الامامة وامارة المؤمنين ٠

ثانيا : ان المعتزلة لا ينكرون علاقة محمد بن على بن عبد الله بن العباس بأبى هاشم ، فهم يقولون ان أباه أرسله الى أبى هاشم فتتلمذ عليه ، وأخذ عنه ومكث عنده الى أن فارق الدنيا وكما كان محمد بن على تلميذا لابى هاشم كذلك كان واصل بن عطاء تلميذا لابى

بخلافة العباسيين

هاشم ، فرأس السلسلة العباسية هذا كان زميلا لواصل فى التلمذة على أبى هاشم ، وينكر المعتزلة أن يكون هناك ماهو أكثر من التلمذة فى العلم ، خصوصا وهم لايعترفون لامامهم أبى هاشم بما هو أكثر من الامامة فى العدل والتوحيد ٠٠ ولم يدعوا له امامة فى الحكم والسياسة على ماهو معروف فى هذا المبحث ٠

ثالثا : ان مصادر التاريخ تؤكد على أن سنة ١٠٠ هـ ٠ كانت السنة التى شهدت بدء الدعوة العباسية ، اذ فيها وجه محمد بن على بن عبد الله بن العباس الرسل والدعاة ٠٠ وهذه السنة هى التالية لوفاة أبى هاشم سنة ٩٩هـ (٧١٧ م) ٠٠ ولكن وضع محمد بن على فى هذه الحركة وذلك النشاط لا يمكن أن يكون وضع الامام ، بمقاييس المعتزلة ، لما قدمنا من أسباب ولسبب آخر هو أن الحاكم الاموى الذى كان يحكم يومئذ كان اماما عند المعتزلة وبمقاييسها ، قالوا بامامته وتولوه ، وهو عمر بن عبد العزيز ٦١ ـ ١٠١هـ ٦٨١ ـ ٧٢٠ م ٠٠ فلو كان محمد بن على اماما ، على رأى المعتزلة ، لكانوا قد اعترفوا بامامين ، أحدهما علنى ـ وهو عمر بن عبد العزيز ـ والآخر سرى ـ وهو محمد بن على ـ وهذا مناقض لمذهبهم فى وحدة الامام ٠

رابعا : ان المعتزلة بايعت زيد بن على سنة ١٢٢ هـ بالامامة ، وتولته ، واعترفت به اماما ٠٠ ثم بايعت ابنه يحى بن زيد سنة ١٢٥ هـ وتولته واعترفت به اماما ٠ ثم بايعت يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ ، وتولته واعترفت به اماما ٠٠ وذلك ينفى اعترافهم بامام عباسى ، بل وحتى وجود تلك السلسلة العباسية التى اخترعها العباسيون واصطنعت الراوندية لها دعوى الوصية بالامامة ، لان هذه السلسلة العباسية ، لو اعترف بها المعتزلة وبامامة اصحابها لكانت هناك سلسلتان متوازيتان للائمة ، سلسلة بنى العباس ، والاخرى التى انتظم فيها زيد بن على ، وابنه يحى ، ويزيد ابن الوليد ٠٠ وذلك ، كما قلنا ،ضد مذهب المعتزلة فى وحدة الامام ٠

خامسا : ان الدعوة التى كانت تناهض الدولة الاموية ، باسم الهاشميين كانت حتى انهيار الدولة الاموية سنة ١٣٣ هـ تتم باسم آل محمد ، لا باسم العلويين ، أو العباسيين ، ولقد كان رؤوس هذه الدعوة مستورين ، اما قادتها العلنيون فكان أحدهما يسمى وزير آل محمد وهو أبو سلمة حفص بن سليمان ، مولى السبيع ، والثانى كان يدعى أمين آل محمد ، وهو أبو مسلم الخراسانى ٠٠ وكانت الدعوة تتم لحساب الرضى من آل محمد ٠٠ ومن ثم فان الحديث عن أئمة علويين أو أئمة عباسيين فى تلك الفترة هو دعاوى اخترعت بعد ذلك لتبرير استئثار العباسيين بالحكم ، ولتبرير معارضة العلويين لهذا الاستئثار ٠٠ وان كان نفى وجود أئمة للطرفين أو لاحدهما لا يعنى نفى وجود مطامع وآمال ومساعى من كلا الجانبين لجنى ثمار النجاح الذى يمكن أن تحققه المعارضة للامويين والثورة عليهم ٠٠ ولا ينفى كذلك وجود بلاد يغلب عليها حب بنى فاطمة وأخرى سعى اليها دعاة بنى العباس ٠

سادسا : ان المعتزلة عندما اضطرب أمر الدولة الاموية ، وبعد انقضاء عهد ثورتهم سنة ١٢٦ هـ بموت يزيد ابن الوليد ، سعوا الى تدبير أمر الامامة كى تعود شورى بين المسلمين ، واخذوا يجمعون الكلمة حول امام منهم ،وهو فى ذات الوقت من آل محمد ، وكان قد سبق واشترك فى ثورة زيد بن على سنة ١٢٢ هـ ٠ وقاتل فيها ٠٠ وهذا الامام هو محمد بن عبد الله بن الحسن الذى كان هو واخوته وابوه واعمامه معتزلة ، أخذوا الاعتزال عن واصل ابن عطاء بالمدينة مع زيد بن على ،

وكونوا التيار المعارض فى آل البيت ولقد سعت المعتزلة لاقناع الشيعة الامامية ، التى كان يتزعمها جعفر الصادق ، بالبيعة لمحمد بن عبد الله ، ودعوا جعفرا وعددا من شيعته الى اجتماع تحدث فيه عمرو بن عبيد عن اضطراب أمر أهل الشام الامويين ، وضرب الله بعضهم ببعض ، وتشتت أمرهم ، ثم قال :

اننا قد نظرنا فوجدنا رجلا له دين وعقل ومروءة ومعدن للخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن ، فاردنا أن نجتمع معه فنبايعه ، ثم نظهر أمرنا معه ، وندعو الناس اليه ، فمن بايعه كنا معه وكان معنا ، ومن اعتزلنا كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ، ونرده الى الحق واهله .

ثم وجه حديثه لجعفر الصادق فقال :

وقد أحببنا أن نعرض عليك ، فانه لا غناء لنا عن مثلك ، لفضلك ، وكثرة شيعتك .. ولكن جعفر الصادق أبى لانه كان يعارض الخروج والقتال والثورة ، ويرى الصبر على بنى أمية وأن لايخرج واحد من أهل البيت حتى يأذن الله بزوال ملكهم ، ولانه كان يعارض مبدأ الشورى والبيعة ، ويقول بالوصية والنص .. ولم يكن محمد بن عبد الله بن الحسن مكتوبا فى الكتاب الذى زعموا أنه نزل من السماء بالائمة الاثنى عشرية .. فعندما سأل عبدالملك ابن أعين جعفر الصادق قائلا :

انالزيدية والمعتزلة قد طافوا بمحمد ابن عبد الله .. فهل له سلطان .

قال جعفر : والله ان عندى لكتابين فيهما تسمية كل نبى وكل ملك يملك الارض ، لا والله ما محمد بن عبد الله فى واحد منهما .

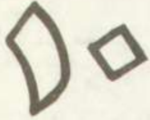
فالمعتزلة اذن قد رشحوا النفس الزكية اماما ، وسعوا الى جمع الكلمة عليه ، وعقد البيعة له ، وطلبوا ذلك حتى من التيار الشيعى الذى وقف عند حدود الامامة الدينية والروحية ، طلبا لنفوذه وتأييده .. ولكن هذا التيار تحفظ ورفض البيعة للنفس الزكية .

سابعا : ان هناك حقائق لا تقبل التشكيك على أن المعتزلة مضوا فى أمر البيعة للنفس الزكية ، وانهم عقدوا له البيعة ، وعقدها له كذلك ــ فيمن عقدها ــ الزيدية ، وكذلك العباسيون ومن ثم فان الحديث عن أئمة عباسيين كانت تتسلسل فيهم وعنهم الامامة فى تلك الفترة هو أمر مرفوض ، والمقولة الصادقة الوحيدة هى أن التدبير والاعداد كان قد تم ، بقيادة المعتزلة ، كى ينقضى بانهيار الدولة الاموية نظام الملك ووراثة الحكم ، وتعود الخلافة شورى يبايع بها الناس من يختارون ، وأن الامر قد استقر على تنصيب محمد بن عبد الله بن الحسن اماما على المسلمين .

أما الحقائق التى تشهد بصدق هذه المقولة ، فمن أهمها :

(أ) ان السفاح والمنصور ،اللذين وليا الامر فى بداية الدولة العباسية كانا عضوين فى تنظيم المعتزلة .. وبعبارة القاضى عبد الجبار ، فان السفاح والمنصور كانا على هذا المذهب ويؤكد ذلك قول عمرو بنعبيد للمنصور بعد أن انشق العباسيون على المعتزلة ووثبوا على السلطة واستأثروا بها ، قوله للمنصور :

ألست قد عرفت رأيى فى السيف أيام كنت تختلف الينا .. وكذلك صحبة المنصور لواصل بن عطاء،وحديثه بحديث أهل العدل والتوحيد والاعراب عن شوقه لانتصار المعتزلة .. فلقد رووا أن المنصور ذهب الى واصل بن عطاء ، وحدثه بحديث أهل العدل



١ ــ ارسم لنفسك خطة واضحة فى الحياة وليكن لك هدف معين تحب ان تبلغه بعد سنوات محدودة ، ثم اتخذ الوسائل الى بلوغه بعد دراستها بامعان

٢ ــ لا تعش منطويا على نفسك ، فان العقل لا يحتفظ برجاحته ونضارته الا اذا احتك بعقول اخرى .

٣ ــ لاتقصر اتصالاتك على افراد عائلتك او زملائك فى المهنة او العمل ، ولا تقصرها على من هم فى سنك ، بل اتخذ لك اصدقاء يصغرونك سنا ،

والتوحيد والاعراب عن شوقه لانتصار المعتزلة ٠٠ فلقد رووا أن المنصور ذهب الى واصل بن عطاء ، فحدثه أنه قد سمع أبياتا لسليمان بن يزيدالعدوى – وكان معتزليا يلثغ لثغة واصل فى الراء – وانه يود سماعها منه ، فذهبا الى منزل سليمان بن يزيد ، فأنشدهما أبياته :

حتى متى لانرى عدلا نسر به

ولا نرى لدعاة الحق أعوانا

مستمسكين بحق قائلين به

اذا تلون أهل الجور الوانا

يا للرجال لداء لا دواء له

وقائد هو أعمى، قاد عميانا

فقال أبو جعفر ، وددت أنى رأيت يوم عدل ثم مت ٠

فوجود السفاح والمنصور عضوين في تنظيم المعتزلة يستتبع ، استنتاجا ، أن يشتركا فى البيعة للامام الذى عقدت له المعتزلة ٠

(ب) أن أمر بيعة العباسيين ،ضمن المعتزلة ، لمحمد بن عبد الله لاتقف عند الاستنتاج ، ذلك أن الطبرى يذكر أن محمد بن عبد الله كان يذكر دائما أن أبا جعفر المنصور ممن بايع له ، ليلة تشاور بنو هاشم فيمن يعقدون له الخلافة ، حين اضطرب أمر بنى مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هناك ٠٠ وأن ذلك كان من أسباب زيادة همة باختفاء محمد بن عبد الله ، لان له فى عنق المنصور بيعة تجعله صاحب الحق الشرعى دون المنصور ٠

فمحمد بن عبد الله يؤكد اشتراك العباسيين ، والمنصور بالذات ، فى البيعة له ، ع المعتزلة وغيرهم ٠

(جـ) وغير قول محمد بن عبد الله يروى الطبرى عن أحد رواته ، وهو صالح صاحب المصلى ، قوله : فكان شدة هرب محمد من أبى جعفر : أن أبا جعفر كان عقد له بمكة فى أناس من المعتزلة ٠

(د) وعثمان بن خالد ، تلميذ واصل ، واحد أعلام المعتزلة ، وكبار

نصائح لكى تظل شابا

ويختلفون عنك فى الميول والاتجاهات ٠

٤ – اعتدل فى تناول الطعام فكلما اكتنزت شحما وافرطت فى الاكل تبلد ذهنك ، وارتخت عضلاتك وتعرض بدنك للعلل والامراض ٠

٥ – لتكن لك هواية تشغل بها اوقات فراغك ، وتجعل الحياة فى نظرك دواما ذات موضوع

٦ – عود نفسك الضحك والمرح ، وخالط المعروفين بحلاوة النكته وخفة الظل ، وابتعد عن المتشائمين ولا تخجل من قراءة القصص الفكاهية مهما يتقدم بك العمر ٠

٧ – حذار ان تعتزل العمل وتحيا خاملا لاتفعل شيئا مهما تتوافر لك سبل العيش الرغيد بحجة المحافظة على صحتك ٠٠ ان اعتزال العمل لون من الاحتضار الذهنى ٠

٨ – اذا كان نظام عملك يقتضى ان تبلغ سنا معينا ، فلا بد ان تهيىء لنفسك عملا تؤديه ، فالخمول وتفاهة الحياة فى نظر المرء – لا الفقر او المرض – هما اللعنة الكبرى فى مرحلة الشيخوخة ٠

٩ – لا تغلق ابواب قلبك دون الحب ان كثيرين قد تزوجوا بعد سن الخمسين فنعموا بحياة زوجية هانئة ٠

١٠ – اعمل على الا تسير حياتك على وتيرة واحدة ، او ان تصير عبدا لعادات معينة ، ولا تحجم أن تفعل شيئا من حين لآخر تتفادى به عوامل الكبت الناجم عن تصنع الوقار الذى تفرضه عليك تبعات الحياة ٠

التجار فيها ، يواجه المنصور بهذه الحقيقة – بعد مقتل محمد بن عبد الله بقليل – ويؤكد له أن خلافته غيرشرعية وان الامام هو محمد بن عبد الله ،وأن له فى عنق المنصور بيعة عقدها له مع المعتزلة بمكة ٠٠ فالطبرى يروى عن محمد بن عروة بن هشام بن عروة قوله :

انى لعند ابى جعفر ، اذ أتى فقيل له : هذا عثمان بن خالد قد دخل عليه ٠ فلما راه أبو جعفر قال :

أين المال الذى عندك ٠

قال : دفعته لامير المؤمنين رحمه الله٠

قال : ومن أمير المؤمنين ٠

قال : محمد بن عبد الله ٠

قال : أبايعته ٠

قال : نعم ، كما بايعته أنت ٠

وفى رواية محمد بن عثمان بن خالد – الذى اعتقل مع والده ، وشهد هذا الحوار – يذكر أن المنصور أقبل على أبيه عثمان بن خالد ٠

فقال له : هيه ياعثمان أنت الخارج على أمير المؤمنين ، والمعين عليه ٠

فقال عثمان بن خالد : بايعت أنا وأنت رجلا بمكة ، فوفيت ببيعتى ، وغدرت ببيعتك ٠

قال : فأمر به فضربت عنقه ٠

(هـ) والى هذه البيعة استند مالك ابن أنس فى فتواه بأحقية محمد بن عبد الله فى الخلافة ، شرعا ، بمقتضى العهد الذى كان بينه وبين العباسيين ودعوته للناس الى الثورة معه ضد أبى جعفر وابراء ذمتهم من البيعة لبنى العباس لان يمين هذه البيعة كان يمين اكراه ٠

فالبيعة اذن قد تمت للنفس الزكية، لا لبنى العباس ٠

ثامنا : لكن ٠٠ اذا كان الامر كذلك فكيف وثب العباسيون على السلطة ، فأزاحوا النفس الزكية ، وانشقوا على المعتزلة ، واستأثروا بالخلافة ،وساروا فيها على سيرة بنى أمية فى وراثتها ملكا عضودا بعد أن أرادتها المعتزلة خلافة شورية كما كان حالها على عهد الخلفاء الراشدين ٠

المعتزلة قادوا تيار المعارضة طوال حكم العباسيين

وحتى تتضح لنا الحقائق التى تجيب على هذا السؤال ، لابد أن نتنبه الى أن الحركة التى كانت تسلك سبيل الثورة لتغيير السلطة وقلب الدولة الاموية ، كانت قاعدتها العريضة ، وكذلك قيادتها تشهد وجود تيارين ٠

أحدهما : تيار شعوبى ، ينطلق فى عدائه للدولة الاموية – الى جانب رفضه لمظالمها – من منطلق العداء لعصبيتها العربية ، ولقد تصاعد به هذا الموقف من العداء للعصبية العربية الى العداء للعرب كجنس ، وكذلك العداء للاسلام كدين عربى ، بواسطة أصحاب العقائد المانوية والمجوسية الذين أظهروا الاسلام وأخذو يكيدون له فى الخفاء ٠٠ وكانت فارس ، وخاصة خراسان ، موطن هذا التيار الشعوبى فى حركة الثورة والتغيير ، كما كان قائده هو أبو مسلم الخراسانى (١٣٧ هـ ٧٥٤ م) أمين آل محمد ٠

ولقد كانت المواريث السياسية لهذا التيار تجعله يميل الى مبدأ توارث الحكم ، لانه ابن للحضارة الفارسية، عاش فى ظل فلسفة الملك الكسروى ٠ واذا كان الاسلام لم يمح من فكر الصحابى سلمان الفارسى آثار هذا الميراث ، فانطلق منه الى ما رأى من جعلها فى بيت محمد ، يتولاها على بن أبى طالب ، الذى هو من معدنه ٠٠ اذا كان ذلك أمر الصحابى سلمان فان سلطان هذا الميراث الملكى على العامة وقائدهم أبى مسلم الخراسانى غير غريب ٠

وثانيهما : تيار يرفض الشعوبية ، ويرى فى العروبة حضارة تجمع كل الذين أصبحوا يستظلون بها ، بصرف النظر عن أصولهم العرقية ومواريثهم الحضارية ٠٠ وكان المعتزلة فى هذا التيار ، بل على رأسه ، كما أن فكرهم فى الشورى ومذهبهم فى الامامة بالاختيار يجعلهم ضد الميراث الفارسى فى توارث الملك والسلطان ٠

ولما كان أبو مسلم الخراساني ، أمين آل محمد ، ممثلا للتيار الشعوبي في حركة التغيير فاننا نستطيع أن نفهم خلافه ، بل وتدبيره اغتيال أبي سلمة حفص بن سليمان الهمداني الخلال المقتول سنة ١٣٢ هـ سنة ٧٥٠ م ، وزير آل محمد ، والذي كان عربيا ينتسب الى همدان ، وهم عرب قحطانيون ومن ثم ـ وهو الاهم ـ أن نفهم لم كان أبو سلمة يرى أن يصير الامر الى الامام الذي بايعته المعتزلة ، محمد بن عبد الله بن الحسن ، بكل ما يمثله ذلك من رفض للشعوبية ونصرة للشورى، بينما اختار أبو مسلم الخراساني أن يكون الامر لابي العباس السفاح ، بكل ما مثله ذلك من ازدهار الفكر الشعوبي وتغيير أشخاص الاسرة الاموية بالعباسية ، مع بقاء نظام الوراثة في الحكم ، واستبدال العصبية العربية الاموية بسيطرة الفرس على بلاط العباسيين ومقدرات الدولة في سنواتها الاولى ٠

فنحن ، اذن ، أمام تيارين مختلفين في اطار حركة التغيير ، أحدهما شعوبي ملكي ، والآخر قومي يطالب بالشورى ٠

أما كيف التقى التيار الشعوبي الخراساني بالعناصر العباسية في حركة الهاشميين ، فاننا نعتقد أن العباسيين كانت لهم آمال في الاستئثار بالسلطة، وأن حظهم من الشرعية التي تكتسب بالقرب من الرسول لم يكن كحظ العلويين ابناء فاطمة عليها السلام ، وانهم كانوا يبحثون لهم عن أنصار يرتكزون عليهم في الوثوب الى السلطة خصوصا بعد أن تمت البيعة لعلوي هو محمد بن عبد الله بن الحسن ، فكان التيار الشعوبي الملكي هو المتناقض فكريا وقوميا مع التيار الذي بايع للنفس الزكية ، فاتجه العباسيون الى هذا التيار ٠

وفي الرسالة التي كتبها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ـ الذي استهل دعوة العباسيين ـ الى دعاته ونقبائه دليل على هذا الذي نقول :فهو قد استعرض المدن والاقاليم فلم يجد موطنا للدعوة العباسية يمكن ان تقبل فيه وتكتسب الانصار سوى خراسان٠

فالكوفة : شيعة علي وولده ٠

والبصرة : تدين بجميع الفرق ، ولا يعينون أحدا ٠

والجزيرة : غلبت عليها الخوارج ٠

والشام : يدينون بطاعة الامويين ٠

ومكة والمدينة : أغلب أهلها على الولاء لذكرى أبي بكر وعمر ٠

ثم خلص الى قوله لدعاته : ولكن ، عليكم بخراسان ٠

وفي أهل خراسان هؤلاء ، خاصة تيار أبي مسلم الخراساني ، كان الفكر الشعوبي الطاقة المحركة في ثورتهم ضد بني أمية ، فقحطبة بن شبيب أحد قواد أبي مسلم ، يخطب في جنده سنة ١٣٠ هـ كما رواه الطبري ، فيقول :

يا أهل خراسان ، هذه البلاد كانت لآبائكم الاولين ، وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن تدبيرهم ، حتى بدلوا وظلموا ، فسخط الله عليهم ، فانتزع سلطانهم ، وسلط عليهم أذل أمة كانت في الارض عندهم ،فغلبوهم على بلادهم ، واستنكحوا نساءهم ، واسترقوا أولادهم ، فكانوا بذلك المظلوم ، ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم ، وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله ، فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم ، لتكونوا أشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار ٠

فهذا الفكر الشعوبي الملكي يقدم هنا فلسفة غريبة لاسباب الفتح والصراعات التي أدت اليها الفتوحات٠ فالفتح العربي واذلال العرب للفرس، كان عدلا ، لانه عقاب للفرس على جورهم وظلمهم وانتصار الشعوبية الفارسية على العرب واذلالهم هو عدل، لانه انتقام من جور بني أمية ،وحرمان آل الرسول من حقهم في الملك ٠٠ وسيكون الانتقام الشعوبي أشد لانه ،

آكلو لحوم البشر

زار زعيم احدى القبائل من الهنود الحمر آكلي لحوم البشر ميدان القتال في الحرب العالمية الاولى ٠ وحين شاهد جثث الجنود في الميدان بعد المعركة سال القائد متعجبا : من سياكل هذه اللحوم كلها ؟

ـ ندفنها ٠٠ فنحن لا ناكلها ٠

ـ تدفنونها ٠٠ ولماذا تقتتلون اذن ؟

ماهى فلسفة الفكر الشعوبى؟

الى جانب أسبابه تلك ، فهو انتقام وثأر من فتح العرب واذلالهم للفارسيين .

هذا هو منطق حركة أبى مسلم الخراسانى ، التى وضع العباسيون آمالهم فيها ، كى يجدوا لقدمهم مكانا. فى الصراع على السلطة والسلطان . ولذلك نراهم يلتقون مع هذا التطرف الشعوبى فى العداء للعرب ، فيكتب إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، الذى كان أول من تلقب بالامام ، يكتب الى أبى مسلم الخراسانى سنة ١٣٢ هـ يوصيه باستئصال العنصر العربى من خراسان ، ويقول له : ان استطعت ألا تدع بخراسان أحدا يتكلم بالعربية الا وقتلته فافعل وأيما غلام بلغ خمسة أشبار ، تتهمه ، فاقتله ، وعليك بمصر ، فانهم العدو القريب الدار ، فأبد خضراءهم ، ولا تدع على الارض منهم ديارا .

ولما وقعت هذه الرسالة فى يد مروان بن محمد ، وساق ابراهيم الامام الى الموت بسببها ، أوصى ابراهيم – كما قيل – بالامر الى أخيه أبى العباس السفاح ، رغم أن السفاح كانت فى عنقه يومئذ بيعة لمحمد بن عبد الله بن الحسن .

وهكذا وجد التيار الشعوبى ،الذى قاده بخراسان : أبو مسلم الخراسانى ، وجد لنفسه قيادة من آل محمد ، فى صورة الفريق العباسى الهاشمى .. وبدأت مهمة استبدال الدولة الاموية بالعباسية تلح على التنفيذ ، وبدأت محاولة التجاوز عن البيعة التى عقدت للنفس الزكية يسعى بها أبو مسلم وأنصاره لازاحة التيار القومى الشوروى من الطريق .

فبعد القبض على ابراهيم الامام فى الحميمة ، رحل أبو العباس السفاح مع أهل بيته الى الكوفة ، سرا ونزل على وزير آل محمد أبو سلمة حفص بن سليمان الهمدانى الخلال وعلم أبو سلمة بموت ابراهيم الامام على يد مروان بن محمد ، فعزم على جعل الامر فى آل على ، أى فى محمد بن عبد الله بن الحسن ، بدلا من بنى العباس ، وكما يقول الطبرى :

فلقد أراد أبو سلمة تحويل الامر الى آل أبى طالب .. وبدا له – من البداء بمعنى اعادة النظر والعودة والتراجع – فى الدعاء الى ولد العباس وأضمر الدعاء لغيرهم .. فانزل السفاح وآله ، سرا ، بدار الوليد بن سعد ، مولى بنى هاشم ، وكتم أمرهم نحوا من أربعين ليلة عن جميع القواد والشيعة . ولكن أنصار أبى مسلم فى الكوفة علموا خبر وجود السفاح ، وما أضمره أبو سلمة ، فسعوا الى منزل الوليد بن سعد ، ودخلوا على بنى العباس ، وسلموا على السفاح بالخلافة وامارة المؤمنين .. ولما فشا الامر ، وأدرك أبو سلمة أن تدبيره قد انتقض ، دخل بالخلافة ، فاعلنه أنصار أبى مسلم هو الآخر على السفاح وسلم عليه بأنهم قد كشفوا تدبيره ، وان بيعته للسفاح انما هى تسليم بالامر الواقع

وقال له أحدهم ـ أبو حميد ـ على رغم انفك أتيت •

وادرك السفاح والمنصور أن هناك خلافا على جعل الامر فيهم ، ولكن خشيتهم كانت من أن يكون أبو مسلم قد تحول عنهم كما هو حال أبو سلمة ، وقال رجل منهم :

مايدريكم ، لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأى أبى مسلم فخافوا جميعا ولم يجب أحد •

وقال السفاح ان كان الامر كذلك فنحن معرضون للبلاء •• ثم عزم على أن يبعث المنصور الى أبى مسلم ،فركب قاصدا مرو، فاستقبله أبو مسلم، وبعد ثلاثة ايام قضاها فى ضيافة أبى مسلم سأله :

ما أقدمك •

فأخبره بفعل أبى سلمة •

فقال أبو مسلم : فعلها أبو سلمة • اكفيكموه •

ثم طلب من مرار بن أنس الضبى أن ينطلق الى الكوفة ، وقال له :

اقتل أبا سلمة حيث لقيته ، فكمن مرار لابى سلمة وهو خارج من سمره لدى أبى العباس السفاح ، فقتله وقالوا : قتله الخوارج ، فطابت نفس بنى العباس واطمأنت لتأييد أبى مسلم وأنصاره لهم ضد المعتزلة ومحمد بن عبد الله بن الحسن •

وكان أمر مروان بن محمد لا يزال قائما ، فلم يكن قد فر ولا قتل بعد ، وجيوشه كانت لاتزال تحارب الثائرين وكان مركز مقاومة بنى أمية للثورة فى العراق متمثلا فى الجيش الذى يقوده ابن هبيرة ، والذى كان يواجه فى واسط حصارا من جيش الثائرين الذى يقوده الحسن بن قحطبة ، ولما طال الحصار ، وملت القبائل المحاربة مع ابن هبيرة حربها لحساب مروان بن محمد ، فكر ابن هبيرة فى أن يبايع هو وجيشه لمحمد بن عبد الله بن الحسن ، وكما يقول الطبرى :

فلقد هم ابن هبيرة أن يدعو الى محمد بن عبد الله بن حسن فكتب اليه ، فأبطأ جوابه •• وفى تلك الاثناء عاد المنصور من رحلته الى مرو ، فوجهه السفاح الى واسط ، وجرت السفراء بين المنصور وابن هبيرة ، وعرض عليه الامان ، وأن يكتب بذلك كتابا يمضيه الخليفة السفاح •• ولما كان جواب النفس الزكية قد أبطأ ، وأخذ السفاح يرسل الرسل الى القبائل اليمانية من أصحاب ابن هبيرة ، يعدهم ويمنيهم ، فلقد قبل ابن هبيرة البيعة لابى العباس فانتقلت بقايا القوة والشرعية الخاصة بالدولة الاموية فى العراق الى صف العباسيين ، وانطلقوا بعد ذلك يطاردون مروان بن محمد ، فأجهزوا على بقايا دولته بالشام ، ولحقوا به فى مصر فقتلوه •• وتم لهم الامر الذى اغتصبوه •

هكذا نشأت الدولة العباسية ، كانتصار للتيار الشعوبى الملكى فى حركة التغيير التى شبت ضد الامويين وهو الانتصار الذى تحقق ضد التيار القومى الشورى الذى كان يعبر عنه المعتزلة ومن معهم من الذين بايعوا لمحمد بن عبد الله بن الحسن كامام تعود به الخلافة شورى بين المسلمين كما بدأت على عهد الخلفاء الراشدين •

ومن هنا •• وبذلك وحده نستطيع أن نفسر موقف المعتزلة من الدولة العباسية ، منذ قيامها وحتى عصر المأمون •• ذلك الموقف الذى تمثل فى رفض هذه الدولة ، وحجب الشرعية عن خلافتها ، ثم تراوح بعد ذلك بين الرفض والمقاطعة وبين الثورة والخروج بالسيف لانتزاع السلطة منها •

احب الامور العفو عند المقدرة ، والرفق فى الولاية ، وما رفق عبد بعبد فى الدنيا الا رفق الله به يوم القيامة •

ـ قد تندم لحظة اذا سألت ، ولكن ستندم طول عمرك اذا لم تسأل •

ـ عندما يأتى المال من غير طلب ، يذهب من غير استئذان •

ـ الجمال بلا فضيلة كالزهرة بلا رائحة •

ـ لا تقذف احدا بالوحل ، فقد يصيب الهدف ، وقد تخطىء •• ولكن من المؤكد انه سيصيب يديك •

ـ لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه •

ـ ليس سر السعادة فى ان تعمل ما تحب ، بل فى ان تحب ما تعمل •

ـ كل عز لا يوطده علم مذلة ، وكل علم لا يؤيده عقل مضلة •

القراء يستفسرون

الحياة .. والحب .. والحنان

أسمع – بين الحين والحين – عن جائزة « جونكور » الأدبية . لكنى لا أعرف عنها شيئاً . أى دولة – مثلا – ترصد هذه الجائزة ! وما هى قيمتها المادية والأدبية ! وحبذا لو عرفت – أيضاً – من هو أحدث كاتب ، فائز بهذه الجائزة !

محمد نبيل احمد ـ الكويت

المحرر : جائزة « جونكور » هى أكبر الجوائز الأدبية فى فرنسا . وهذه الجائزة تعطى فى فصل الخريف من كل عام ، إلى مؤلف أحسن رواية كتبت خلال العام الأخير . وقيمة هذه الجائزة – مادياً – حوالى مائة ألف فرنك فرنسى . أما قيمتها الأدبية ، فهى أنها تضع الكاتب الفائز بها ، فى منطقة الأضواء والشهرة . كما أن « الجائزة » أيضاً ، تؤمن للكاتب بيع ثلاثمائة ألف نسخة من « روايته » الفائزة . وذلك يدر عليه إلى جانب الـ ١٠٠ ألف فرنك – حوالى خمسمائة ألف فرنك فرنسى أخرى . مما يوفر له سبل الحياة ، ومتابعة الكتابة ، دونما تفكير فى هموم الحياة اليومية .

وأما الكاتب الفائز بهذه الجائزة لهذا العام ١٩٧٥ ، فهو أديب فرنسى شاب فى الخامسة والثلاثين من عمره ، إسمه « إميل آجار » . وهو من مواليد مدينة « نيس » جنوبى فرنسا .

وأما روايته الفائزة بجائزة « جونكور » ، فهى بعنوان « الحياة أمامك » . وهى الرواية الثانية له ، بعد روايته الأولى « المداعبة الكبرى » .

ورواية « الحياة أمامك » تدور حول حياة رجل لم يذق من الدنيا سوى طعم الحنظل . فقد ولد من « مومس » ، وعاش يتيماً فى ظل إمرأة عجوز تدعى « السيدة روزا » . الرواية تصور حياة البطل المعذب ، وهو يهيم على وجهه فى أزقة ضواحى باريس المعتمة . بينما يلوذ آخر الليل بالسيدة العجوز ، ليجد عندها المأوى والحنان .

فلما تموت « السيدة العجوز » ذات ليلة ، يجلس « البطل » بجانبها باكياً . ثم يحنط جثتها ويضمخها بالعطر ، ويظل محملق العينين فيها لمدة ثلاثة أسابيع من الذهول ، والإحساس بفقدان الحنان إلى الأبد !

إن النقاد الذين علقوا على مستوى هذه الرواية كعمل أدبى فائز بأكبر الجوائز الأدبية فى باريس يقولون عنها :

– لاشك أن لجنة جائزة « جونكور » قد ركزت حكمها على الشكل الفنى الذى كتبت به الرواية ، أكثر من تركيزها على المضمون .

ولم يقل النقاد رأيهم فى « المضمون » . وإن « المغزى » الذى تهدف اليه الرواية يتلخص فى أن الحياة تفقد معناها ... حين نفتقد الحب والحنان .

أمير شعراء .. الانجليز

منذ أن توفى أمير الشعراء أحمد شوقى... ولقب «أمير» لم يسبق إسم شاعر عربى آخر حتى اليوم . وأنا لا أسأل : لماذا لم يحظ شاعر عربى بهذا اللقب حتى الآن ! ولكن سؤالى : هل تأخذ بعض دول أوروبا بهذه الألقاب ! ولتضرب لى مثلا – على سبيل المثال – بانجلترا والشعراء الانجليز .

صالح بن يحيى صنعاء

المحرر : لا أظن أن هناك « مرسوماً » يعطى لشاعر دون سواه لقب « أمير » . فليست هنا « إمارة » فى الفنون . إذ أن كل فنان أصيل ، يتميز بمذاقه الخاص ، وجودته الفنية .

لكن هناك بعض الجمعيات الأدبية ، تتحيز لأديب دون آخر . ولشاعر دون سواه . وعندئذ تطلق عليه صفة من قبيل هذا « اللقب » .

وفى انجلترا شاعر يدعى « فيليب لاركين » ، يقال إنه ينفر من أن تسلط عليه الأضواء ، الأمر الذى حال دون حصوله على لقب « أمير الشعراء الإنجليز » . اللقب إذن موجود فى انجلترا . لكننا لا نعرف على وجه التحديد من الذى يمنحه الشعراء . بدليل أن الشاعر الانجليزى « سيسيل داى لويس » عندما سقطت عنه صفة « الأمير » بعد وفاته منذ بضع سنوات ... أعطى « اللقب » للسير « جون بنجامان » .

وهو كاتب انجليزى مرموق ، لكنه معروف أكثر بصفته أحد كبار المذيعين ، والعاملين فى الحقل التليفزيونى . ومن حسن حظ المتسائل ... أن رسالته وصلتنا ، بينما كنا نطالع إحدى الفقرات عن إمارة الشعر فى لندن ، طيرتها إحدى وكالات الأنباء .

الادب الجزائرى .. فى عزلة !

أعرف أن الأدب الجزائرى مكتوب معظمه باللغة الفرنسية . ولهذا يعانى « الأديب الجزائرى » من عزلته عن القارىء باللغة العربية . فهل لى أن أسألكم عن : من هم الكتاب الجزائريون ! وكيف يتاح لى أن أقرأ لواحد منهم باللغة العربية !

أسامه سيد عبد الجواد
طالب ثانوى ـ الدوحة

المحرر : العزلة التى يعانى منها الأديب والأدب الجزائرى ... إنما هى جزء من بقايا أهداف الاستعمار الفرنسى فى الجزائر . فلقد انطمست اللغة العربية ، لغة الجزائر الأصلية ، وأحل الاستعمار بدلا منها لغته هو : اللغة الفرنسية . وهكذا كتبت مؤلفات الكتاب الجزائريين ، بلغة غير لغة بلادهم . ولأن حركة الترجمة فى الوطن العربى حركة متعثرة ، وبلا تواصل ، ولا منهج ... فقد ظل الأديب الجزائرى معزولا لفترة – حتى بعد استقلال الجزائر . لكن الجزائر ، وهى التى انتزعت استقلالها ، بدماء المليون شهيد ، ما تزال تواصل نضالها من أجل تعريب كل ما زرعه الاستعمار . وفى المقدمة ... كتابات أدبائها وشعرائها وروائييها . وقد ترجمت بالفعل أعداد من مؤلفات الكتاب الجزائريين ، وعلى رأسهم محمد ديب ، وكاتب ياسين ، ومولود فرعون ، ومولود معمرى ، لكن – فيما يبدو – أن المطبوعات التى نشرت معربة ، لم تكن بالعدد الذى يكفى إرواء ظمأ القارىء العربى . ومع ذلك ... أتذكر الآن أننى شاهدت فى إحدى مكتبات الدوحة – لا أذكر الآن اسمها – بعض مؤلفات هؤلاء الكتاب باللغة العربية . ولعلك تقوم بجولة سريعة على هذه المكتبات – وهى قليلة – فسوف تجد بعض النماذج من هذه الكتب التى تريد التعرف على أدبائها ، وأدبها .

القيم التربوية

في أحاديث الرسول ﷺ

...

د. سهام عبد اللطيف

كانت التربية الاسلامية وما زالت موضع اهتمام دراسات متعددة ، والباحث في التربية الاسلامية يجد مصدرين أساسيين لها هما القرآن والحديث . وقد ركزت الدراسات المعاصرة تركيزا واضحا على المصدر الاول وهو القرآن ، بينما ظل المصدر الثانى وهو الحديث الشريف غير مدروس دراسة جادة على الاقل من الوجه التربوية .

ولهذا ادرت بحثى حول الحديث الشريف كما جـاء في البخارى .

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو اول مبشر ومعلم لمجتمعه ، يهدى الناس الى دين حنيف ويضع قيما ومعايير تهديهم الى الحياة الكريمة الفاضلة التى حث عليها الاسلام ، اذ أن الرسول عليه الصلاة والسلام ضمن حديثه الشريف تلك القيم والمعايير التى ربى الناس وفقها .

ولما كان صحيح البخارى حجة لدى العلماء كما جاء في مقدمة ابن الصلاح الذى اوضح كيف جمع البخارى احاديثه بعد التثبت الدقيق من سلسلة الرواية ، وعدل الرواه ورحلات البخارى وراء مصادر الحديث مما اكسب عمله شهرة بقيت الى اليوم مثلا يحتذى في دقة البحث وجمع المادة ، خاصة وهى مادة لها قدامتها ومكانتها الخاصة، لكل هذا لم اجد من عملى اطلاقا ان اتثبت من صحة الاحاديث بعد ان اثبت البخارى نفسه صحتها واقره العلماء على ذلك .

القيم التربوية

الدين .. والتربية

منذ أقدم العصور كان للتربية طابعها الديني لان المجتمعات بغير الدين تسير الى الاضطراب الروحي والنفسي والاجتماعي ، والانبياء معلمون وهادون ، كان الحواريون يقولون لعيسى عليه السلام يا « معلم » ، وكان محمد صلوات الله عليه معلم المسلمين الاول ، وقد عنى الاسلام أولا بتصحيح القيم الروحية والاخلاقية ، فاصلاحها ركيزة الاصلاح الاجتماعي .

ولما كان الاسلام دينا يعنى بشئون الدنيا والاخرة فانه حث على الصلاح والتقوى في الحياة الدنيا لسعادة الحياة الآخرة .

يقول تعالى في سورة القصص .

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا » .

ويقول الرسول : « أعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

والقصد من التربية الدينية ليس الا تزكية النفس وتطهير القلب واستشعار عظمة الله ، نرى كل ذلك في تشريعات الدين ، ونجد بعد ذلك أنه أطلق للعقل حريته لم يلزم الناس بتشريعاته الجزئية في كل شيء ، بل ترك لهم كثيرا من الشئون يشرعون فيها بما يرونه محققا للمصلحة ولم يكلفهم بها سوى الشورى ليقع التشريع في دائرة العدل والرحمة ، ولم يترك الاسلام عنصرا من عناصر الخير والصلاح الا أمر به وحث عليه ، ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والفساد الا نهى عنه .

ويقول صلوات الله عليه « الدين المعاملة » .

ولم تفت هذه الحقيقة كتابنا وفلاسفتنا ومربينا من المسلمين ، فقد خصوها بالاهتمام ، فهم يؤكدون ضرورة اقامة أواصر الود والتعاطف والتعاون والاحترام المتبادل بين المعلم وتلاميذه وبين الفرد ومن حوله من الناس سواء في بيته أو في المجتمع . وقد ركز الغزالي على وجه الخصوص على هذا الجانب ، فنراه متفقا مع المربين المحدثين الذين يعلقون أهمية كبيرة على العلاقات الانسانية التى تربط المعلم بالمتعلم .

ويتفق الفلاسفة والمربون منذ أقدم العصور الى الآن على أهمية الاخلاق في حياة الفرد والمجتمع ، فليس هناك درس يتعلم الانسان ولا عادة يكتسبها أهم من الحكم الصائب على الامور والابتهاج بالاخلاق الكريمة والفعال النبيلة كما يقول ارسطو . وليس أدل على أهمية الاخلاق من قوله عليه الصلاة والسلام .

« انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » وسار الخلف على سنة السلف ، فقد كتب الرشيد الى معلم ولده الامين يقول :

ان أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه فصير يدك عليه مبسوط ، وطاعته لك واجبة أقرئه القرآن وعلمه السنن وعرفه الاخبار ورره الاشعار وبصره بمواقع الكلام وامنعه من الضحك الا في أوقاته ..

ركائز الحديث الشريف

والواقع أن أحاديث الرسول تنقسم في هذه الناحية الى ثلاثة أقسام ، وليست القضية قضية تصنيف ولكن المهم هو اتجاهات السلوك في الحياة ، فقد يكون الانسان فاضلا في نفسه كما يقول الفلاسفة ، وهذه خطوة نظرية ، أما الخطوة العملية فهى أن يكون فاضلا في سلوكه مع الغير . فالنية الحسنة والعفاف والحياء صفات فاضلة ، ولكن كبح جماح الغرائز خطوة أخرى وعملية أشد صعوبة . أما الجانب الثالث فيتعلق بما يدعونا اليه الرسول من ممارسة الفضيلة في اطارها الاجتماعي العام مثل التعاون والعدالة ، وقد استأثرت الناحية الخلقية بقسط كبير من عناية الامة الاسلامية ومفكريها ، فكان التفقه في الدين والتحلي بالاخلاق الفاضلة أسمى غايات التربية الاسلامية ، ويرجع السبب في ذلك الى أن الحكومة الاسلامية كانت دينية قبل كل شيء على الاقل في العصور الاولى ، والى أن المعلمين كان معظمهم من رجال الدين والى أن الدين الاسلامي لم يقتصر على شئون العبادة بل تغلغل في صميم الحياة الاجتماعية .

التربية الجسمية والعقلية

وتدلنا الآثار على أنه حتى في المجتمعات الاولى اهتموا بتدريب الجسم بالجرى والمصارعة وخلافها . وعندما خلت العناية بتربية الصغار جسميا في أوروبا خلال العصور الوسطى وانصب الاهتمام على تعليم الدين ـ بأستثناء أبناء الاقطاعيين الذين دربوا على أعمال الفروسية ـ تعرض الصغار للامراض

والهلاك بنسب كبيرة ، أما المسلمون في العصور الوسطى فقد اهتموا بالتربية الجسمية ، وآراء الغزالي وابن سينا وغيرهما كثيرة في هذا المجال . وكان النهج الذى استقى منه مفكروا الاسلام هو الاحاديث النبوية .

يقول صلوات الله عليه « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمى » فذكر نوعين آخرين مع الرمى ، الكتابة والسباحة ، والكتابة مع فائدتها الاصلية وهى تقييد العلوم والمعارف وتدوين ما يحتاج الى تدوينه ومحو الامية فيها رياضة موضعية وهى ترويض اليد على التحمل ، والسباحة ترويض أعضاء الجسم كله . والانسان المسلم ينبغى أن يعرف الرمى ليقاتل برا والسباحة ليقاتل بحرا .

ويقول الرسول : « اذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وانتم فيها فلا تخرجوا منها » . السنا نصنع كل ذلك اليوم حين يشتد وباء الكوليرا مثلا ؟ كما نهى الرسول عن الشرب من فم القربة أو السقاء ، كما جاء في الارشادات النبوية التحذير من ترك أوانى الطعام والشراب مكشوفة .

وقد جاءت هذه الارشادات بجانب الارشادات التي رسمها لعلاج القلوب، وبهذه وتلك يسلم قلب الانسان وبدنه فتسلم له أداة التفكير والنظر في معرفة الحق وتسلم آلات العمل وعمارة الكون .

أما التربية العقلية فكانت أول آية نزلت في القرآن هى « اقرأ باسم ربك الذى خلق » . والقراءة هنا رمز لطلب العلم الذى يؤدى الى تربية العقل وسلامة تكوينه ومساعدته على أداء مهمته .

ويقول الرسول صلوات الله عليه : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ، وكانت عادة الرسول المعلم أن يكرر على الناس ما كان يعظ به وينصح ثلاثا ليفهم عنه ، وكان عليه السلام يقول :« علموا ولا تعنتوا » .

فليست القضية قضية مادة تلقى ولكنها قضية عرض وطريقة القاء وافهام . وكان يراعى قدرات الناس العقلية العلم في صورة مناقشة . وليس في القرآن ولا في السنة تحديد لمجال العلم والفكر ، ولا تخصيص في ذلك للرجال دون النساء ، فكل ما جاء به الآيات والاحاديث في هذا الشأن شامل للرجل والمرأة على السواء ، مما يسوغ القول فانه فريضة على الرجل والمرأة .

ومن الغريب أننا احتجنا الى جهود مضنية في عصرنا الحديث لنساوى المرأة والرجل في التعليم ونفتح لها الباب على مصراعيه . وقد استفاد مفكروا الاسلام بمنهج الرسول التعليمى ، فها هو ذا ابن خلدون يقول في مقدمته .

أن عملية التعليم لا تتم بنجاح الا بعد دراسة العقل البشرى وتطوره من الحداثة للنضوج ثم دراسة الطريقة التى يتعلم بها الانسان . وظلت دراسة العقل موضع اهتمام الباحثين حتى عصرنا هذا ، كل يحاول تفسير كيفية عمله حتى يصل الى أحسن الطرق للتربية العقلية .

التربية الاجتماعية

ولكى يكون الفرد مكيفا مع المجتمع ينبغى أن يربى تربية اجتماعية تساعده على تكوين علاقات سليمة مع الافراد تعوده تبادل المنافع والعمل للصالح العام واحترام القانون والعرف ومعرفة حقوقه وما عليه من واجبات . نزل القرآن الكريم على مجتمع مفكك دائم الصراع والمشاحنات ومستحكم الفوضى والفساد والظلم الاجتماعى ، فصار بفضل القرآن وجهود النبى ومن صاحبوه مجتمعا متماسكا . وقد حثت الاحاديث على الالتفات الى النظام الاجتماعى وأعطته عناية كبيرة، وكانت تحض المسلمين على التضامن والتعاون على جلب الخير ومنع الشر واتقاء الفتن والحرص على وحدة المجتمع .

ويعتبر الرسول أول مصلح اجتماعى حقيقى في الشعب العربى من الوجهة التاريخية ، لان الجماعة التى كانت تقوم على حياة القبائل المتصارعة وتقاليدها تختلف عن الجماعة الاسلامية . قرر الرسول مسئولية الجماعة عن الفرد ومسئولية الفرد عن الجماعة ، وقد بدأت بالاسرة خلية المجتمع .

وجاء في أحاديثه عليه السلام ما يوضح موقف الزوج من الزوجة ، والزوجة من الزوج ، والصغير من الكبير ، والكبير من الصغير ومن الفرد الى المجتمع كله ، حتى نصل الى المجتمع الامثل وهو مجتمع واقعى مجاله الارض وليس مدنيه تهتدى بهدى عالم خيالى هو عالم المثل كما قال افلاطون .

القيم التربوية

ان القيم التربوية في أحاديث الرسول باعتبارها تشكل جانبا تطبيقيا في كثير من الاحيان ، كانت مرحلة رائدة وشاملة . وأثرت الى حد كبير في تفكير الكتاب والمفكرين والفلاسفة المسلمين فيما يخص تربية الصغار .

التعاليم الاسلامية وبناء المجتمع الاسلامي

وبناء على ما سبق فاننا ننظر الى بناء المجتمع الاسلامي في ضوء التعاليم الاسلامية ، فنجد أن العرب كانوا ينقسمون في الجاهلية الى قبائل ، وكانت القبائل في نزاع دائم فقد تتحالف القبيلة مع قبيلة أو قبائل أخرى للاغارة على حلف آخر أو لرد غارة . يقسم النسابون العرب الى قسمين ، عرب الشمال وعرب الجنوب، وكان الخلاف الجوهرى بين القسمين هو الحضارة فقد عاش القسم الجنوبى حياة متحضرة بينما غلبت البداوة على أهل الشمال ، وكان كل من الغزو والحرب والسلب جزءا من حياة العرب، فقد اعتادت القبيلة القوية أن تتربص لقبيلة أخرى ضعيفة فتغير عليها وتسلب ابلها وتسبى نساءها وأطفالها وتتربص بهم القبيلة الاخرى فتفعل بهم ما فعلت ، بل هم اذا لم يجدوا عدوا من غيرهم قاتلوا أنفسهم . ومن أسباب هذا النزاع الدائم تنافر البداوة والحضارة والصراع حول موارد المياه والتنازع حول الشرف والرئاسة ، فاننا نعلم أن حياة العرب قد اعتمدت على المراعى والماء ، ولم يكن عند العرب قوانين تنظم ملكية هذه الموارد الاقتصادية . والدارس لتاريخ العرب قبل الاسلام يجد من العادات التى تأصلت في ذلك المجتمع قبل الاسلام هى شرب الخمر ، والربا الى جانب وأد البنات عند بعض القبائل العربية ، ومن أجل ذلك نزلت آيات التحريم لهذه الرذائل . ومن ثم كان كتاب الله وأحاديث الرسول منبعا للمعايير الجديدة التى توجه نواحى الحياة بكل جوانبها بما فيها من القيم التى يمكن اتخاذها دليلا ورائدا ومعيارا في تربية المسلمين .

والمربى لا بد وأن يراعى الجوانب المختلفة لانسانية الانسان فيتعهدها بالتربية والانماء السليم ، وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم شملت النواحى المتعددة لشخصية الانسان الكامل فجاءت بمواعظ وقيم ومعايير تهدى وترشد نحو الطريقة المثلى لتربيتها . فقد شملت أحاديث الرسول ارشادات للتربية الدينية والخلقية وأخرى للتربية الجسمية والصحية ثم التربية العقلية والوجدانية ، وكان بعض هذه الاحاديث وما فيها من قيم تتصل بتربية الفرد كفرد ثم بتربيته كعضو في جماعة أو مجتمع .

لقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم برسالة الاسلام وتعاليمه ليهدى الناس الى الدين الحق وليصلح المجتمع الذى كان الفساد والبغى قد انتشرا فيه ، لذلك جاءت الاحاديث النبوية موضحة لبعض ما جاء في القرآن الكريم وذلك بطريقة من واقع حياة المجتمع الذى عاش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبهذا كانت بمثابة ارشادات وتوجيهات للناس من معلم اختاره الله سبحانه وتعالى لهدى الناس وتربيتهم على دين الحق والخير والعدالة ، دين الدنيا والآخرة .

لا عصبية في الاسلام

لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم منذ قدم على المدينة مهاجرا بنشر الاسلام ، بل اهتم بوسائل توحيد العرب كما اهتم الرسول بالقضاء على العصبية القبلية بين القبائل العربية حتى يستطيع أن يجمع العرب حول الدين الجديد .

لم يتعصب الرسول للعرب ، فعلى الرغم من أنه كان عربيا قرشيا فانه لم يتأثر بعادة التعصب للقبيلة ، فقد كان الاسلام يدعو الى الاتحاد ، فكان يقول عليه السلام « بعثت الى الناس كافة » ، وكان الرسول يرى أن اللغة العربية هى أساس القومية العربية ، فكل من يتكلم اللغة العربية فهو عربى مهما كان أصله أو عنصره .

فقد جاء في حديث للرسول (يا أيها الناس أن الرب واحد والاب واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وانما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى) . كما خطب في حجة الوداع فقال : (كلكم لآدم وآدم من تراب ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى) وقرب الرسول اليه كثير من العناصر غير العربية التى اعتنقت الاسلام مثل سلمان الفارسى وصهيب الرومى وبلال الحبشى .

فمن المعروف أنه دخل في تكوين الامبراطورية الاسلامية شعوب شديدة التباين والتباعد مختلفة الثقافات ، كالفرس والروم والمصريين والاتراك

والمغاربة والزنوج وغيرهم ، على أن تلك الشعوب ما لبثت أن اتصلت وتمازجت بفضل وحدة الدين واللغة حتى تضاءلت الفروق الاقليمية وتلاشت الحدود السياسية وأصبحت التربية العربية الاسلامية خلاصة تفاعل ثقافات واتجاهات أجناس وشعوب مختلفة امتزجت وتألفت بالتدريج في ظل الخلافة الاسلامية تحت تأثير قوة الدين ووحدة اللغة .

الثقافة .. والدين

ولقد اصطبغت الثقافة العربية منذ توطدت اركان الاسلام وعلت كلمته واستتب الامر للمسلمين بالصبغة الدينية ، فالمسلمون يقبلون على الدراسات الدينية التى كان لها المكان الاول في مناهج التربية الاسلامية وذلك بقصد تفهم دينهم والوقوف على أحكامه والتشبع بروحه ، وقد كانت الحركة الدينية في الحياة العقلية الاسلامية في مختلف العصور اكثر الحركات انتشارا وأوسعها ميدانا . وان أكثر العلماء والمسلمين حتى من لم يتخصص منهم في المسائل الدينية كان لا بد وان ينهل من الدراسات الدينية وأن يتزود منها بقليل أو كثير، ذلك لان الدين ملك على الناس نفوسهم ورأوا فيه سبب وحدتهم وقوام نهضتهم ولولا الدين لظل العرب شيما وأحزابا ولما تعدوا حدود البلاد ، ولما فتحوا الامصار فهو عزهم في الدنيا ورجاؤهم في الآخرة .

والعلوم الدنيوية والفلسفية جاءت بعد ذلك وكانت معتمدة على الدين ، وقد ظلت التربية لدى الشعوب الاسلامية المترامية الاطراف وثيقة الصلة بالدين ، هو قوامها في مختلف العصور واهتمام مسلمينا بالدين واللغة العربية المتصلة به والتى تخدم مفاهيمه هو الذى اعطا التربية الاسلامية تلك الوحدة المثمرة في مختلف الاقطار العربية في الحجاز والعراق والشام ومصر والاندلس والمغرب .

وقد ظل هذا الحال في مصر حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادى حيث كان الدين هو مركز الحياة ، وكان التعليم في الازهر وغيره من المعاهد تعليما دينيا ، ويمكننا أن نقول ان المعرفة الدينية كانت هى الفرض الاول من التعليم ، وكان الدين بالنسبة للحياة متغلغلا في كل مقوماتها . فاذا بحثنا في طبيعة الدين الاسلامي الذى أثر في ثقافة الشعوب العربية الاسلامية جميعا وجدناها تحث على العلم وتنص صراحة على طلبه وتقدر العلماء وتمجد البحث العلمي والجهود العلمية ، والآيات القرآنية وأحاديث الرسول خير شاهد على ذلك . فمن الآيات قوله تعالى :

« يرفع الله الذين آمنو منكم والذين أوتو العلم درجات » وقوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقوله تعالى : « قل رب زدنى علما » .

ومن الاحاديث قوله عليه السلام :

— « غدوة في طلب العلم أحب الى الله من مائة غزوة » .

— « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » .

— « أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد ، وأفضل الناس المؤمن الصالح » .

— « لا خير فيمن كان من أمتى ليس بعالم ولا متعلم » .

وكان عليه السلام قدوة الداعين الى التربية العقلية والتعلم بأفعاله وأقواله ، فمن أفعاله عليه السلام في هذا الصدد تحريره بعض اسرى الحرب ببدر على أن يعلموا طائفة من المسلمين القراءه والكتابة ، وفي ذلك أيضا طلب الى الشفاء العدوية أن تعلم زوجته حفصة تحسين الخط وزخرفته .

ومن أقواله عليه السلام :

« العلماء ورثة الانبياء » .

« اطلبوا العلم ولو بالصين » .

وعلى نهج الرسول في الحرص على التربية العقلية والتعليم سار الصحابة والتابعين والسلف الصالح .

قال مصعب بن الزبير لابنه :

تعلم العلم فان يكن لك مال كان لك جمالاً وان لم يكن لك مال كان لك مالا » .

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه :

« يابنى تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم وان كنتم وسطا سدتم وان كنتم سوقة عشتم » .

والحقيقة أن التاريخ الاسلامى ملىء بما جرت به السنة حكام المسلمين وتاريخهم في الحرص على العلم والاستزادة منه واحترام العلماء وتقديرهم . من ذلك قول على بن أبى طالب :

من أحاديث الرسول

من تكلم العربية «فهو عربى»

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

« العلم خير من المال والعلم يحرسك وأنت حرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصة النفقة والعلم يزكو بالانفاق » ·

وكان أبو الاسود الدؤلى يقول :

« ليس شىء أعز من العلم ، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك » · وقد أدى اتصال التربية الاسلامية اتصالا وثيقا بالدين الى أن يقبل الجميع عليها · وقد حفظ الدين الاسلامى للمرأة حقها في التعليم وأعطاها حقها في طلب العلم ، بل جعل ذلك واجبا عليها لتفهم دينها ولتعرف أحكامه ، ولذلك قال النبى عليه السلام :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ·

ولما كان التعليم متصلا بالدين أصبح في متناول الجميع عرب وعجم فقراء وأغنياء رجال ونساء ، والواقع أن اتصال التعليم بالدين وبمكان العبادة أدى الى انتشاره وأغرى كثيرين من المسلمين الى الانضمام الى حلقات الدروس في المساجد والجوامع · وكانت الكتاتيب منتشرة انتشارا كبيرا وكذلك المساجد التى استعملت ضمن ما استعملت في نشر العلم والتعليم ، وكانت الاوقاف توقف عليها مما أتاح تكافؤ الفرص في التعليم بين المسلمين · وقد شجع على التعليم في الكتاتيب قلة أجر المعلمين ، وكانو غالبا لا يرجون من اشتغالهم بالتعليم غير ثواب الله · أما معلموا الكتاتيب فيذكر التاريخ الاسلامى في كل مرحلة أنهم رضوا بشظف العيش وقلة الدخل ، ولم يكن تعليمهم للاطفال للحصول على أجور مالية معينة ، بل كانت الاجور محدده بل ومتروكة لحالة الطفل وطاقة أهله المادية · وقد رضى هؤلاء المعلمون بذلك بغية ارضاء الله عز وجل · وتكثر الروايات على أن معلم الكتاب كان يتلقى الارغفة والاشياء المختلفة أجرا على العمل الذى يؤديه · ويروى ابن قتيبه في كتاب « المعارف » أن الضحاك بن مزاحم وعبد الله الحارث وهما من معلمى الاطفال كانا يعلمان ولا يأخذان أجرا ·

واذا كنا قد رأينا ملامح التربية الاسلامية واتجاهاتها بصورة عامة ورأينا أيضا كيف سبقت التربية المعاصرة في كثير من القضايا ووجهات النظر فان منهج التربية الاسلامية هو القرآن والحديث ·

يقول تعالى :

« فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق » ·

هكذا كان الانبياء جميعا هادين ومعلمين للبشر من أجل حياة أفضل في الدنيا وفي الآخرة ، كان الحواريون يقولون لعيسى عليه السلام « يامعلم » وكان محمد صلوات الله عليه معلم المسلمين الاول وناقلهم من الجاهلية الى الاسلام ·

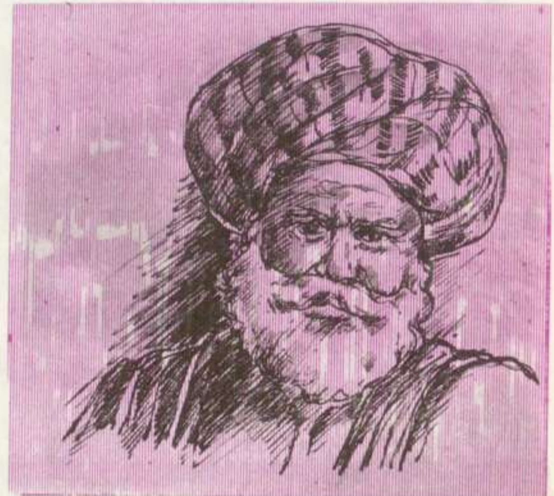
حذافة بن غانم

ناصر الدين الأسد



تقصى الحقائق في بطون كتب التراث يتطلب جهدا.. وصبرا .. وامانة .. وتمحيصا .. حتى تنجلي الحقيقة ويشع نورها وضاء .. ونقدم بذلك للتراث العربي الاسلامي حقا واجبا .. ونلقي الضوء على ماضينا المجيد .

والدكتور ناصر الدين الاسد عضو مجمع اللغة العربية .. ومنشىء جامعة الاردن .. والبحاثة العربي المعروف .. يكشف عن شاعر اختلطت حوله الاقاويل .. ويزيح الستار عن هذه الشخصية العربية .. !



في أساس البلاغة للزمخشرى (ثجج) : قال حذافة بن غانم :

بنوها ديارا رحبة وسقوا بها

سحابا تثج الماء من ثبج البحر

فمن حذافة بن غانم هذا ؟ وفي أى عصر عاش ؟ وما أبيات قصيدته ؟

رجعت أولا الى المعاجم الاخرى أبحث عن البيت وشاعره في مادة (ثجج) لعل فيها بعض ما ينير الطريق أمامي ، فلم أعثر على بغيتي . ورأيت الزمخشرى تفرد وحده بذكر اسم الشاعر والبيت في أساس البلاغة .

فامتدت يدى الى كتب الشعراء وطبقاتهم : كطبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء لابن قتيبه ، ومعجم الشعراء والموشح للمرزباني ، والمؤتلف والمختلف للآمدى ، فما رأيت للشاعر ذكرا فيها .

ثم أخذت أتتبع فهارس أمهات كتب الادب العامة ، مثل : البيان والتبيين والحيوان للجاحظ ، وكامل المبرد ، وعيون الاخبار والمعارف لابن قتيبة ، وبعض كتب المجالس والامالي : كمجالس ثعلب ، والامالي ومجالس العلماء للزجاجي ، والامالي وذيله للقالي ، والتنبيه والسمط للبكرى ، فلم أجد فيها ما كنت أرجو .

استقصاء البحث

وتوقفت طويلا حتى هممت أن أنصرف عن متابعة البحث ، ثم خطر ببالي أن أعود الى « القاموس المحيط » والى « تاج العروس » في باب (الفاء) لاكشف فيهما عن « حذافة » . وكثيرا ما كنت أستعين بهما وأتخذهما مفتاحا أبدا به لمعرفة بعض الاعلام وتحقيقها — وفيهما فوائد ثمينة لا يستغنى عنها باحث — ثم استفيد من هذا المفتاح للولوج في مصادر أخرى . ولم يخيب « التاج » ظني فقد أورد في مستدركه ما نصه « وكثمامة : حذافة بن نصر بن غانم العدوى ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الزبير : توفي في طاعون عمواس » .

أيكون هذا هو شاعرنا ، ذكر الزبيدى اسم أبيه وجده، واكتفى الزمخشرى بذكر جده ، وهو أحيانا من مألوف صنيعهم ؟

وقد أمدنا الزبيدى بمفتاحين ، الاول : اسم قبيلة الشاعر فهو من بني عدى ، والثاني : ان له ذكرا في كتاب :

« جمهرة نسب قريش » للزبير بن بكار .

والمفتاحان معا فتحا لنا بابا واسعا ، وهو باب كتب النسب . فبدأت بأقدمها تاليفا من المطبوع بين أيدينا ، وهو كتاب « نسب قريش » لابى عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى (١٥٦ ـ ٢٣٦هـ) فوجدته يذكر الرجلين ، حذافة بن غانم ، وحذافة بن نصر بن غانم . والثانى ابن أخى الاول .

وتتبعت نسب حذافة بن غانم في كتاب « نسب قريش » فوجدته : حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر .

وأبناء غانم بن عامر خمسة : هم : حذيفة ، وحذافة ، وشريق ـ وأمهم هند بنت أبى شأس ـ ونصر ، وأبو حثمة ـ وأمهما : أم سفيان بنت سفيان بن نقيد .

وأبناء حذافة بن غانم ثلاثة ، هم : المثلم ـ وبه كان يكنى حذافة ـ وخارجة وحفص ، وأمهم فاطمة بنت عمر بن بجرة .

وأورد المصعب في « نسب قريش » شعرا للمثلم في خبر عن رجل من النمر بن قاسط أجاره المثلم . وقال المصعب عن حفص بن حذافة انه « من شعراء قريش » .

أما أخوهما خارجة فخبره مشهور ، فهو الذى قتله رجل من الخوارج بمصر وهو يظنه عمرو بن العاص ، قال المصعب : « وكان خارجة بن حذافة يعدل ألف رجل ، كتب عمرو بن العاصى ، وهو بمصر ، الى عمر يستمده ، فوجه اليه خارجة بن حذافة والزبير بن العوام ، وقال له : قد أمددتك بألفى رجل . فاستعمل (عمرو) خارجة على شرطه . وخارجة الذى قتله الحرورى ، فقال عمرو للحرورى ؟ أردت عمرا وأراد الله خارجة .

وذكر حذافة بن غانم ابنه خارجة في قوله وهو يمدح عبد المطلب وابنه أبا لهب :

أبو عتبة الملقى الى حبساءه
اغر هجان اللون من نفر زهر
أبوهم قصى كان يدعى مجمعا
به جمع الله القبائل من فهر
اخارج ، اما ان هلكت فلا تزل
لهم شاكرا حتى تغيب في القبر

وابو عتبة : كنية أبى لهب بن عبد المطلب .

« قال : وكان سبب هذا المدح أن نفرا من جذام خرجوا من مكة قد قضوا نسكهم ، ففقدوا صاحبا لهم فلقوا حذافة بن غانم ، فأخذوه فانطلقوا به معهم . فلقوا عبد المطلب بعدما كف ، ومعه أبو لهب ، فصاح بهم حذافة ابن غانم فقال (عبد المطلب) لابى لهب : ارجع فات به ، فانطلق أبو لهب ، فكلم النفر الجذاميين وقال : قد عرفتم مالى وتجارتى ، وأنا ضامن لصاحبكم ، فأطلقوا هذا الرجل. فأطلقوه . فاقبل به (أبو لهب) الى عبد المطلب ، فقال : هذا حذافة . فقال عبد المطلب : أسمعنى صوتك يا أبا المثلم فكلمه ، فانطلق به معه » ثم قال المصعب عن عقب حذافة بن غانم انه « انقرض ، وآخرهم امرأة يقال لها قديسة بنت عون بن خارجة بن حذافة ، هلكت بمصر وتركت مالا عظيما وموالى ، ورثها عبد الرحمن بن ابراهيم بن الزبير بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف » .

وورد البيت الاول والثالث ، باختلاف في رواية بعض الالفاظ ، في سيرة ابن هشام ، مع أبيات أخرى عدتها جميعا واحد وأربعون بيتا ، وتفرد ابن اسحاق وحده بنسبة هذه الابيات الى حذيفة بن غانم أخى حذافة ، ولم يستدرك عليه ابن هشام .

وليس في ورود اسم « حذيفة » في سيرة ابن هشام تصحيف أو تحريف أو خلط بينه وبين اسم « حذافة » ، فقد ذكره ابن اسحاق مرة أخرى وأورد ثلاثة من هذه الابيات نسبها الى « حذيفة » ، وعقب عليه ابن هشام بقوله : « وهو أبو أبى جهم بن حذيفة » وقد أعاد السهيلى في شرحه للسيرة نسبة هذه الابيات كلها الى حذيفة ، وأكده بأنه « والد أبى جهم بن حذيفة » كما ذكر ابن هشام ، ثم قال



السهيلى : « وقد قيل ان الشعر لحذافة بن غانم وهو أخو حذيفة ، والد خارجة بن حذافة ، وله يقول فيه : أخارج ، ان أهلك .. » . وهذا كله واضح الدلالة على أن ابن اسحاق ينسب هذه الابيات الى حذيفة بن غانم ، وتابعه على ذلك ابن هشام والسهيلى ، وان كان السهيلى ذكر أنها تنسب أيضا لحذافة بن غانم . غير أن جميع المصادر الاخرى التى ورد فيها ذكر هذه الابيات أجمعت على نسبتها الى حذافة .

وذهب ابن اسحاق الى أن قائل هذا الشعر « يبكى عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف ، ويذكر فضله وفضل قصى على قريش ، وفضل ولده من بعده عليهم ، وذلك أنه اخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة ، فوقف بها ، فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، فافتكه » .

وهذه المناسبة تختلف بعض الشىء عما أورده المصعب في « نسب قريش » ، فحديث المصعب صريح في أن حذافة « يمدح » عبد المطلب ، وهو يوحى بأنه قال أبياته في حياة عبد المطلب عقب أن أطلقه ، ولكن حديث ابن اسحاق صريح أيضا في أن الشاعر « يبكى » عبد المطلب ، والابيات الاولى التى أوردها ابن اسحاق للشاعر كلها رثاء وبكاء وتفجع ، قال :

اعينى جودا بالدموع على الصدر
ولا تسأما اسقيتما سبل القطر

وجودا بدمع واسفحا كل شارق
بكاء امرىء لم يشوه نائب الدهر

وسحا وجما واسجما ما بقيتما
على ذى حياء من قريش وذى ستر

على رجل جلد القوى ذى حفيظة
جميل المحيا غير نكس ولا هذر

على الماجد البهلول ذى الباع والندى
ربيع لؤى في القحوط وفي العسر

على خير حاف من معد وناعل
كريم المساعى طيب الخيم والنجر

وخيرهم اصلا وفرعا ومعدنا
واحظاهم بالمكرمات وبالذكر

واولاهم بالمجد والحلم والنهى
وبالفضل عند المجحفات من الغبر

على شيبة الحمد الذى كان وجهه
يضىء سواد الليل كالقمر البدر

وشيبة هو اسم عبد المطلب .

وقد أورد الجاحظ البيت الاخير برواية أخرى وترتيب مختلف في خمسة أبيات منسوبة الى حذافة بن غانم ، على الوجه التالى :

اخارج ، اما اهلكن فلا تزل
لهم شاكرا حتى تغيب في القبر

بنى شيبة الحمد الكريم فعاله
يضىء ظلام الليل كالقمر البدر

وكذلك جاء هذا البيت في الاغانى منسوبا الى حذافة في خمسة أبيات غنت فيها جميلة في مجلس حضره عبد الله بن جعفر ، وهذا البيت أولها ، وورد هو والذى بعده بالرواية التالية :

بنى شيبة الحمد الذى كان وجهه
يضىء ظلام الليل كالقمر البدر

كهولهم خير الكهول ونسلهم
كنسل الملوك لا يبور ولا يحرى

فأبعدت هذه الرواية في ـ الكتابين ـ البيت من أن يكون مرتبطا بالابيات التى أوردها ابن اسحاق ، ومن أن يكون رثاء أو بكاء ، وجاء البيت في هذه الرواية خالصا للمدح .

وأورد ابن حبيب في « المنمق » أربعة أبيات منها ، وذكر أن حذافة قالها « يمدح بنى قصى ويخص أبا طالب » ولم يشر الى أنها في رثاء عبد المطلب .

والابيات الثمانية الاولى التى أوردها ابن اسحاق وفيها رثاء وتفجع ، ونص ابن اسحاق على أن الشاعر يبكى عبد المطلب ، ونسبته الابيات الى حذيفة ، كل هذا موضع لتحقيق ليس هنا مجاله .

ويبدو أن حذافة بن غانم كان مشهورا بالشعر ، فقد ذكره ابن دريد في معرض حديثه عن بنى عدى بن كعب ، ووصفه بأنه شاعر ، قال : « ومن رجالهم : حذافة بن غانم ابن عامر الشاعر » ثم أورد له ثلاثة أبيات من قصيدة أخرى لم نعثر عليها في غير هذا الكتاب ، وهى :

اصرف قوافيك الكرام لمعشر
لسراتهم فضل على وانعم

لبنى المغيرة كهلهم وشبابهم
اياهم احبو بها واكرم

ورثوا السيادة كابرا عن كابر
وبنو هشام قدموا فاستقدموا

و « المغيرة » الذى يمدح حذافة بنيه هو ـ فيما نرجح ـ المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . و « هشام » هو ابنه وبه كان يكنى ، وهو أبو الحارث بن هشام الذى شهد

بدرا مع المشركين وانهزم فيمن انهزم فعيره حسان بن ثابت في شعر ، ثم أسلم الحارث يوم فتح مكة ٠

بل أن شهرة حذافة بن غانم بالشعر أباحت لابن حبيب أن ينسب اليه البيت المشهور :

عمرو العلى هشم الثريد لقومه
ورجـال مكة مسنتون عجاف

وهو من أبيات معروفة نسبت الى عدد من الشعراء ، منهم عبد الله بن الزبعرى ومطرود بن كعب الخزاعى ٠

وممدوحو حذافة في هذا الشعر هم : عبد المطلب توفى وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنوات على أرجح الاقوال ، وابنه أبو لهب مات كافرا بعد بدر بأيام ولم يشهد الوقعة ٠ وبنو المغيرة بن عبد الله المخزومى ثلاثة عشر ماتوا قبل الاسلام أو أدركوه ولم يسلموا ، منهم هشام ابن المغيرة الذى كانت قريش تؤرخ بموته تقول : « عام مات هشام » ٠ وبنو هشام سبعة كان لبعضهم شأن في الجاهلية كالحارث وأبى جهل الذى قتل يوم بدر كافرا ، وأسلم بعضهم كسلمة الذى كان من السابقين الى الاسلام ومن المستضعفين في مكة واستشهد يوم أجنادين سنة ١٥هـ وكالحارث الذى توفى في نحو سنة ١٨ وهو آخر أبناء هشام وفاة ٠

فشاعرنا حذافة جاهلى لم يدرك الاسلام فيما نرجح ، أو ادركه وهو شيخ كبير ولم يسلم ، فاننا لم نجد له ذكرا في كتب الصحابة ٠

وحديث حذافة وشعره ينتهى بنا الى مجموعة ملاحظات واستدراكات ، منها :

١ ـ ان الزمخشرى روى البيت في أساس البلاغة على الصورة التالية :

بنوها ديارا رحبة وسقـوا بهـا
سحابا تثج الماء من ثبج البحـر

وساق البيت شاهدا على أن « ثج » يأتى فعلا متعديا بمعنى : صب الماء وأساله ٠ وهى رواية تتضمن صورة علمية تدل على معرفة القوم حينئذ بأن ماء المطر الـذى يسقطه السحاب انما يتكون من تبخر مياه البحار ٠ وهذا جانب من معرفة قومنا منذ جاهليتهم تستحق منا التوقف والتدبر ٠

أما رواية ابن اسحاق للبيت فمختلفة ، اذ ليس فيه شاهد على اللغة ، فقد حلت لفظة « تسح » مكان لفظة « تثج » وليست فيه هذه الصورة العلمية ، فالبيت برواية ابن اسحاق يشير الى آبار كان بنو عبد مناف قد بنوها ليشرب منها الناس ، وورد هنا البيت بهذه الرواية مع أبيات قبله وأبيات بعده لتتضح معالم مناسبته :



وعبد منـاف ماجـد ذو حفيظة
وصول لذى القربى رحيم بذى الصهر

كهـولهم خـير الكهـول ونسلهم
كنسل الملوك لا تبـور ولا تحـرى

هم ملأوا البطحـاء مجـدا وعزة
اذا استبق الخيرات في سـالف العصر

وفيهم بناة للعـلا وعمـارة
وعبد مناف جدهم جابر الـكسر

بنوها ديـارا جمـة وطـووا بهـا
بئارا تسـح الماء من ثبج البحـر

لكى يشرب الحجاج منهـا وغـيرهم
اذا ابتدروهـا صبح تابعـة النحر

وقدمـا غنينا قبل ذلـك حقبـة
ولا نسـتقى الا بخم او الحـفر

وكان ابن هشام قد عقد فصلا عنوانه « ذكر بئار قبائل قريش بمكة » قال فيه : وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة ٠٠ حفر عبد شمس بن عبد مناف :

الطوى ٠٠ وحفر هاشم بن عبد مناف : بذر ٠٠ وحفر أمية بن عبد شمس : الحفر ٠ ثم قال : « وكانت آبار حفائر

خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب ، وكلاب بن مرة ، وكبراء قريش الاوائل منها يشربون ، وهي : رم ·· وخم ·· والحفر » ·

٢ ــ ومع أن ابن اسحاق أورد من هذه القصيدة واحدًا وأربعين بيتا فقد أسقط منها بيتا أكثرت كتب الاخبار والتاريخ والنسب من الاستشهاد به في موطن الحديث عن قصي وأنه هو الذى وحد بطون قريش وأنزلهم بطحاء مكة وقسم منازلهم بينهم فسمى لذلك « مجمعا » ، والبيت في أكثرها منسوب الى حذافة ، وهو :

أبوكم قصي كان يدعى مجمعـا

به جمع الله القبائل من فهـر

وهو مذكور في هذه الكتب مع أبيات أخرى وردت فيما رواه ابن اسحاق · وما لم ينسب من هذه الكتب البيت الى حذافة أورده دون نسبة الى أحد غيره ، فهو مما لم يختلفوا في نسبته · والعجيب أن ابن هشام أورد البيت من غير أن ينسبه لِا أحد في موطن حديثه عن قصي قبل الفصل الذى عقده ابن اسحاق عن هذه الآبار ، ثم لم يضفه ابن هشام الى الابيات التى أوردها ابن اسحاق بعد ذلك ·

٣ ــ ذكر ابن دريد في « الاشتقاق » حذافة بن غانم وقال عنه انه شاعر ، وأورد أبياتا من شعره ، وأورد المصعب في « نسب قريش » شعرا للمثلم بن حذافة ، ثم قال عن ابنه الثاني حفص بن حذافة انه « من شعراء قريش » · وليس لهؤلاء ذكر في كتب الشعراء وطبقاتهم ومعاجمهم ولم نكن نعرف عنهم شهرتهم بالشعر · وهذا يذكرنا بقولة أبى عمرو بن العلاء المشهورة : ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير · أترى ابن سلام وصله كل شعر قريش وبطونها المتعددة أو جله فأستطاع لذلك أن يحكم على خصائصه الفنية وعلى عدده بقوله : « وأشعار قريش أشعار فيها لين ، فتشكل بعض الاشكال » ، وقوله : « والذى قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة ولم يحاربوا » · أو أن الامر يحتاج الآن الى جمع مستقص وتتبع والى مراجعة هذه الاحكام كلها ؟

٤ ــ ورد هذا الشعر في « نسب قريش » منسوبا الى أبى حذيفة ، وسياق الحديث هناك يدل على أن المقصود حذيفة نفسه ، وان كلمة « أبو » اقحمت خطـأ في الطباعة ، فلتصحح ·

وعلق مصحح كتاب « المنمق » على نسبة هذا الشعر الى حذافة بقوله : في سيرة ابن هشام : حذيفة ، وهو خطأ · ومن التسرع التخطئة هنا ، وقد أشرنا الى أن ابن اسحاق انفرد بنسبة الشعر الى حذيفة أخى حذافة ، وأنه ليس في هـذه النسبة تصحيف أو تحريف ، للادلة التى ذكرناها ·

ثم قال مصحح المنمق : « وفي تاج العروس : حذافة بن نصر بن غانم العدوى ، والصحيح : حـذافة بن غانم العدوى » ·

والتصحيح هنا غير صحيح ، فقد ذكرنا أنهما رجلان ، وان حذافة بن نصر بن غانم هو ابن أخى حذافة بن غانم ، والزبيدى في تاج العروس سمى الرجل ولم ينسب اليه شعرا، فلا محل للتصحيح ·

وورد في « رسائل الجاحظ » عند الحديث عن بعض هذه الابيات أن أبا عتبة هـو « أبو لهب ابن عبد العزى بن عبد المطلب » و « ابن » الاولى مقحمة من أخطاء الطباعة ، واسم أبى لهب هو عبد العزى ، وعبد المطلب أبوه وليس جده فليصحح ·

ناصر الدين الاسد



دوحة القراء

منطق .. وذكاء :

كان طفل يحضر حفل عرس لاول مرة ، فسأل والدته مستفسرا :

ـ لماذا تلبس العروس فستانا أبيض .

فأجابت الام :

ـ لان اللون الابيض يا بنى دليل الطهارة والسرور والتفاؤل . ونقل الطفل بصره بين العروس والعريس الى جوارها وعقب سائلا :

ـ ولماذا اذن يلبس العريس بدلة سوداء .

وضحكت الام ولم تجب .



الشيخ البشرى وعباءته :

أراد بعض اصدقاء المرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى مداعبته وكان قد ترك عباءته ليتوضأ فرسموا عليها رأس حمار بالطباشير ، فلما عاد الشيخ فطن الى الحيلة وتظاهر بالغضب قائلا :

ـ من منكم الذى غسل وجهه ونشفه فى عباءتى .



منتهى العقل

رأى الفيس بريسلى المغنى الاميركى الشهير فتاة جميلة في احدى الحفلات الراقصة وأراد ان يفتح بابا للتعرف عليها فقال :

ـ يخيل الى اننى رايتك وحادثتك قبل الآن .. ؟!

فقالت : هذا جائز .. فانا ممرضة في مستشفى الامراض العقلية .

* * *

للتخلص من الحر

من المعروف عن الممثلة الايطالية الشهيرة صوفيا لورين انها كانت تحب التمثيل منذ أيام الدراسة .

وقيل انها حينما خطبت لاول مرة قدم لها خطيبها خاتما ثمينا وجميلا فلبسته مزهوه فرحة .

ولكن الذى ساءها ان احدا من زملائها وزميلاتها في فرقة التمثيل لم يلحظ ذلك الخاتم .

ولما كان الظهر كانت فئة من صاحباتها يتحدثون واذا بها تقف على حين فجاة وتقول :

ـ يا الهى .. ما أشد هذا الحر .. من الافضل أن أخلع خاتمى !



البخل وراثة

يروى كاتب ايرلندى ساخر هذه الحكاية عن بخل الاسكتلنديين : في احدى زياراته الى ابردين أراد أحد اصدقائه هناك أن يكرمه فارسل اليه تفاحتين من بستان بيته .

وفي الطريق أكل الصبى احدى التفاحتين ولما وصل الى الفندق الذى هو فيه قدم له الصبى تفاحة ورسالة قراها في الحال ثم قال له :

ـ ان والدك يقول انه ارسل تفاحتين .. فاين الثانية ؟

ـ اكلتها يا سيدى .

ـ وكيف اكلتها ؟

قال : هكذا .. ثم أكل الثانية .



بريجيت باردو وتعدد الازواج

من المعروف عن الممثلة الفرنسية الشهيرة بريجيت باردو انها تحب تغيير الازواج .

وفي احدى المقابلات الصحفية سألها مندوب احدى المجلات الشهيرة هناك قائلا : كيف عرفت زوجك الثانى ؟

فقالت ضاحكة : ان لذلك قصة طريفة .. كنت اجتاز الشارع مع زوجى الاول حين أقبل زوجى الثانى بسيارته فصدم زوجى الاول .. وقتله .. وهكذا بدأت قصة غرامنا .. !



★★★★★★★★★★

أحب الامور العفو عند المقدرة ، والرفق في الولاية ، وما رفق عبد بعبد فى الدنيا الا رفق الله به يوم القيامة ٠

– قد تندم لحظة اذا سألت ، ولكن ستندم طول عمرك اذا لم تسأل ٠

– عندما يأتى المال من غير طلب ، يذهب من غير استئذان ٠

– الجمال بلا فضيلة كالزهرة بلا رائحة ٠

العزوبية ثروة وغنى

توفى بنج شتراوس وكان واحدا من اغنياء مدينة المانية عن ثروة طائلة ٠ ولما فتحت وصيته تبين انه أوصى بكل ثروته الى ثلاث فتيات ذكر أسماءهن ٠ وقد جاء في الخطاب المرفق بالوصية انه يهبهن ثروته لانهن سبب ثروته وسعادته ٠ فقد طلب يد كل منهن فرفضته وعاش حياته أعزبا ٠٠

أمل يخيب

عندما وضع وليم شكسبير روايته روميو وجوليت طبعها فصلا فصلا كعادته في جميع رواياته ٠

وقبل أن يصدر الفصل الاخير انهالت عليه الرسائل ، وطلب اليه كاتبوها أن يبقى على روميو وجوليت رفقا بهما حتى يتمتعا بدور الغرام الذى لعباه ، واكثر من ذلك انهم تجمهروا امام المطبعة مكررين رجاءهم ولكن الروائى خيب آمالهم !

اللوحة البشعة

روى الممثل الهزلى الشهير بوادبوت هذه الحكاية عن حماته : كنت وحماتى نتفرج على الرسوم الفنية في احد المتاحف وكانت حماتى قصيرة النظر ٠

وبعد جولة طويلة وقفت أحدق في احدى القطع المعلقة على الحائط فهمست في اذنى قائلة :

– هذه اقبح صورة رأتها عيناى ٠

– فما كان منى الا ان انتحيت بحماتى جانبا وقلت لها :

– تعالى يا حماتى العزيزة فهذه ليست صورة ٠٠ بل هى مرآة ٠٠



ثمن بخس

لاحظ احد مراقبى الشواطىء السويسرية ان رجلا أشرف على الغرق – فبادر الى انقاذه بعد ان بذل جهدا خارقا في ذلك ٠

ولما استرد الغريق رشده ولبس ملابسه دس يده في جيبه وأخرج خمسة فرنكات ناولها للمراقب فاخذها منه شاكرا ٠

وعندئذ صاح به احد زملائه :

– ويحك كيف تقبل منه هذا المبلغ التافه ؟

فاجاب المراقب :

– ولماذا أرفضه ٠٠ ان الغريق ادرى منى ومنك بما تساوى حياته ٠

وجهة نظر

عندما ذهبت السيدة كلير لوس عضو مجلس الكونغرس الاميركى وزوجها مستر لوس صاحب مجلات : لايف وتايم وفورتشن ، وكانت سفيرة أميركا في ايطاليا لزيارة الفيلسوف البريطانى بيرتراند راسل في بيته في لندن وجدته يعمل بنشاط في مكتبه فقالت له على سبيل الاطراء ولكى تدخل في روعه انها انما جاءت انكلترا خصيصا لزيارته :

– انك الشخص الذى جئت خصيصا لزيارته في لندن ٠٠ فهل هناك من تنصح لى بزيارته ٠٠ ؟!

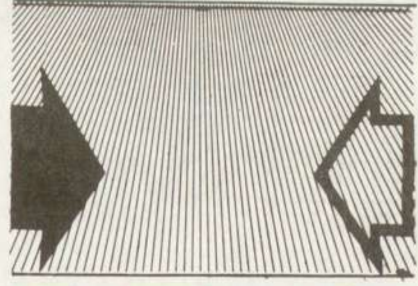
– كلا يا سيدتى ٠٠ انك قابلت الآن كل ما يجب مقابلته في لندن ٠



زيجات عبر التاريخ

الزواج عبر التليفون اصبح أمرا مالوفا في أميركا وغيرها ٠٠ وقد اقيمت مئات الزيجات عبر المحيطات بطريق الهاتف أيضا يكفى أن يطلبها أو تطلبه وتجرى المراسم لدى المسؤولين فتصبح بنت فلان زوجة لابن فلان والاتصال الحسى لا بد آت في وقت قريب ٠

وقد سئلت الممثلة الصاعدة في هوليود شيرلى ماكدونالد والتى تزوجت بهذه الطريقة عن السبب الذى اغراها باتباع هذا النوع من الزواج فقالت :



علوم

سفن فينوس التى هبطت على كوكب الزهرة .... • ومركبات فايكنج لاتزال فى طريقها إلى المريخ... ومدن الفضاء التى سيهاجر إليها إنسان المستقبل...

ميشيل تكلا

في اليوم السابع عشر من شهر أكتوبر (تشرين الاول) من هذا العام (١٦٧٥) هبطت سفينة فضاء سوفيتية فوق كوكب الزهرة وارسلت في الحال عدة صور من الكوكب المغلف بالسحب الذى أطلق عليه الانسان نيما مضى نجم الصباح ونجم المساء ..

ويقول العلماء السوفيت بعد أن حصلوا على هذه الصور النادرة ، والتى تكشف عن صخور ضخمة حادة :

انها سوف تقضى على العديد من النظريات الموضوعة وخاصة النظرية التى تقول ان كوكب الزهرة عبارة عن صحراء حارقة مليئة بكثبان الرمال التى تكونها الحرارة الشديدة وعوامل التعرية بسبب الرياح النماتية .

أول قمر صناعى

ان مركبة دائرية الشكل انفصلت من المركبة الام (الزهرة ٩ أو فينوس ٩) يوم الخامس عشر من أكتوبر وهبطت بنعومة فوق سطح الزهرة في صبيحة يوم الاربعاء ١٧ أكتوبر ، وأرسلت الصور والمعلومات عن طريق المركبة الناقلة التى دارت في مدار حول الزهرة . وعبر عنها العلماء السوفيت بوصفهم لها كأول قمر صناعى يدور حول كوكب لاول مرة في تاريخ الكون .

ومن الصور التى أرسلها القمر الصناعى صورة ذات زاوية عريضة توضح طبيعة سطح الزهرة الصخرى . وقدر عرض بعض هذه الصخور من اثنتى عشرة بوصة الى ست عشرة بوصة ، ولها حواف حادة مما يستبعد تكوينها عن طريق الرياح الرئيسية أو الحرارة الشديدة . ودرجة حرارة سطح كوكب الزهرة يبلغ ٩٠٠ درجة فارنهايت أى فوق نقطة انصهار شديدة .

وكان العلماء قد وضعوا نظرياتهم الفلكية التى تقول بان الرياح تهب بصفة مستديمة وبسرعة مائة ميل في الساعة لان سحب الزهرة تدور حوله مرة كل أربعة أيام ، أى أنها تكمل دورة واحدة في أثناء هذه المدة .

وهناك ضغط مرتفع فوق سطح الكوكب بسبب كثافة جوه الذى يحتوى على ثانى أكسيد الكربون بنسبة ٩٧٪ وهذا الضغط يبلغ تسعين ضعفا عن الضغط الموجود على الكرة الارضية ، وهو يعادل الضغط الموجود على عمق أكثر من ميل تحت سطح الماء في محيطات الارض ، بحيث يستطيع هذا الضغط ان يسحق غواصة ويبيدها تماما .

لم تمكث المركبة (فينوس ٩) فوق سطح الكوكب الملتهب أكثر من ثلاث وخمسين دقيقة فقط وكانت المركبة (فينوس ٨) التى سبقتها الى سطح الكوكب ذاته في عام ١٩٧٢ قد ظلت تعمل لمدة خمسين دقيقة .

ويقول العالم (بوريس بنوكلونوف) المشرف على هذا المشروع أن بعثرة الصخور التى صورتها المركبة تطيح بالنظريات الفلكية الموضوعة عن كوكب الزهرة التى تقول ان سطحه يشبه صحراء رملية تغطيها الكثبان بسبب هبوب الرياح المستمر والتعرية الحرارية الدائمة .

وقد اقترح عالم الطبيعة المعروف « جيرارد اونيل » استخدام الخامات الاولية من القمر وارسالها الى أماكن تسمى « النقاط القمرية » وهى نقطة في الفراغ يسهل الوصول اليها ، وبحيث تستطيع هذه الاشياء ان تظل طافية في الفراغ بدون أن تتاثر بالجاذبية وهى توجد فقط في منتصف الطريق من الارض الى القمر ، وعليه يمكن الحصول على الخامات اللازمة من القمر لبناء مدن فضائية يعيش فيها انسان الارض المهاجر منها نظرا لازدحامها بالسكان . وسوف تكون هذه المدن كبيرة وبها جاذبية صناعية ليستطيع الانسان أن يضع قدمه على الارض . وهذه المدن تصبح كصمامات امن للكرة الارضية المزدحمة بالسكان .

ويقول أيضا ان ظاهرة الانكماش التى يتميز بها جو الزهرة قد يجعل الافق يبدو كأنه عدسة مقعره بدلا من عدسة محدبه كما هو الحال بالنسبة للكرة الارضية .

ويقول ميخائيل ماروف المشرف على هيئة العلماء معلقا على دقة الصور ووضوحها : كنا نظن ان ضوء الشمس الذى ينتشر عن طريق الجو الكثيف قد يمنعنا من رؤيه ما يجرى على هذا الكوكب ، ولكن احدى الصور كانت واضحة تماما لتكشف عن زوايا حادة على الصخور، وتسمح لنا بأن نقول انها حديثة العهد جيولوجيا أو أنها جديدة على البيئة .

وهبطت مركبة (فينوس ١٠) على سطح كوكب الزهرة بنفس النعومة في اليوم الخامس والعشرين من شهر اكتوبر ١٩٧٥ . وكانت المركبتان قد اطلقتا أصلا في شهر يونية ١٩٧٥ لكى يصلا الى الكوكب بعد أربعة شهور ونصف الشهر وبعد أن قطعت كل واحدة منهما ١٩٥ مليون ميلا من الارض ..

ان نجاح هبوط المركبتين من الدلائل الواضحة على أن السوفيت متقدمون عن الامريكيين في اكتشافاتهم لكوكب الزهرة .. وقد سبق ان أتمت المركبات الامريكية من طراز ماريتر في عام ١٩٦٢ الدوران حول نفس الكوكب وارسلت أول معلومات عنه وعن جوه الكثيف . ولكن السوفيت ارسلوا أول سفنهم الاستطلاعية التى هبطت على سطحه في عام ١٩٦٥ . وتحقق أول هبوط ناعم عام ١٩٧٠ بمركبتهم « فينوس ٧ » التى ظلت تعمل على سطحه لمدة ثلاث وعشرين دقيقة فقط . وبعد عامين تبعتها « فينوس ٨ » التى حللت ترابه أثناء حياتها التى استمرت خمسين دقيقة فوق السطح ..

ولم يفقد السوفيت الا فرصة واحدة لارساء أو توجيه مركبة نحو كوكب الزهرة . وهذه الفرص تحدث مرة كل ٥٨٤ يوما عندما تكون الارض والزهرة في وضع يسمح للمركبة الفضائية بان تقوم برحلتها بقوة دفع الصواريخ الارضية الجبارة .

ولم يكشف السوفيت عن حجم مركبة الفضاء « فينوس ٩ » أو مركبة الهبوط في تقاريرهم أما السفينتان اللتان سبق أن هبطتا على سطح الزهرة فكان وزنهما ١١٨٠ رطلا طبقا للارقام الامريكية التى تقول ان طول المركبة التى هبطت في شهر اكتوبر يبلغ ستة أقدام وعرضها ثلاثة أو أربعة أقدام ، وتحتوى على شبكة من الاسلاك فوقها كرة قطرها حوالى ثلاثة أقدام وفوق الكرة أسطوانة أو سلندر .

وقد التقط (تليفوتوميتر) الصور وهو مركب فوق مركبة الهبوط ، والتقط مناظر تغطى درجات تتراوح من ١٤٠ الى ١٦٠ درجة والمسافة تصل الى خمسمائة قدم . وحصلت المركبة على معلومات عن صفات الجو الطبيعية والكيمائية ، وكذلك عن السحب وكثافة الضوء على السطح والصفات الطبيعية لتربة الزهرة في منطقة الهبوط .



علوم

سباق الفضاء

وقبل أن تهبط سفينتنا الفضاء من طراز (فينوس) على سطح كوكب الزهرة ، أطلق الامريكيون في اليوم العشرين من شهر أغسطس ١٩٧٥ وفي أول سبتمبر ١٩٧٥ مركبتين من طراز فايكنج نحو كوكب المريخ في رحلة تستغرق عشرة شهور وبحيث يهبطان على سطحه في العام القادم ويبدأن في البحث عن أى علامات لوجود الحياة عليه ٠

ومركبة فايكنج هذه قد بنيت لتهبط فوق كوكب آخر وتحمل أربعة أجهزة لتحليل تربة الكوكب الاحمر ولتتاكد من وجود الحياة هناك بأى هيئة من هيئاتها ٠ ومن بينها جهاز يبحث عن الحفريات في باطن الكوكب ٠

ووزن السفينة أربعة أطنان من كيب كانافرال من فوق صاروخ من طراز (تيتان منتور) اندلعت من تحته نيران برتقالية وصفراء اللون بقوة دفع قدرها ٤ر٢ مليون رطل ٠ وفي مدى دقيقتين كانت السفينة تحلق على ارتفاع ثلاثين ميلا فوق المحيط الاطلنطي وسرعتها خمسه آلاف ميل في الساعة ٠

وبعد عشر دقائق حلقت السفينة في مدار حول الارض على ارتفاع مائة ميل حيث ظلت فيه أحد عشر دقيقة ثم حملها المحرك الذى يعمل بوقود الايدروجين الى الطريق المتجه الى كوكب المريخ بسرعة أكثر من خمسة وعشرين ألف ميل في الساعة ٠

وسوف تصل أول سفينة من سفن الفايكنج في يوم ١٩ يونيه ١٩٧٦ وتدور في مدار حول المريخ لمدة ثمانية عشر يوما في الوقت الذى يختار العلماء مكانا مناسبا للهبوط ٠ وعندما يستقر رأيهم على مكان الهبوط سوف تنفصل المركبة الى جزئين ويهبط الجزء الخاص بالنزول فوق أرض المريخ بعد أن يوجهه عقل الكتروني نحو السطح حيث يستريح فوق واد يسمى « كرايسى » بالقرب من فتحة مضيق أعمق عشر مرات من « جراند كاينون » بالقرب من الكلورادو ــ بالولايات المتحدة ٠

وسوف تقطع السفينتان ٤٦٠ مليون ميل ٠ وقد تكلفت كل منهما ٥٠٠ مليون دولار ــ وقد استغرقت صناعتهما سبع سنوات وعمل فيهما أكثر من اثنى عشر ألف عامل ومهندس وعالم ومن المعروف أن الرياح فوق كوكب المريخ شديدة لدرجة انها قد تطمس الطلاء الحامى لجسم المركبتين ، لذلك ضوعفت عملية الطلاء بثلاث مرات وقد أضاف ذلك عدة أرطال الى وزن المركبة دخل في حسابها وزنها الاجمالى ٠

وبداخل كل مركبة جهاز شديد الحساسية يسمى (كروماتوجراف) للتعرف على المواد العضوية في تربة المريخ حتى ولو كانت نسبتها خمسة اجزاء الى المليون ٠

المعمل الحى

عندما تهبط السفينة الخاصة أو المعمل الحى فوق سطح المريخ يساعدها براشوت خاص وصواريخ فرملية ، حتى يكون الهبوط ناعما ٠ والمعمل معقم تعقيما تاما وسيكون هبوطه في اليوم الرابع من شهر يولية ١٩٧٦ والولايات المتحدة تحتفل بمرور مائتى سنة على استقلالها وسوف يكون هبوطه عند بدء ممر ضيق بين جبلين يبلغ طوله حوالى ثلاثة آلاف ميل عبر الكوكب الاحمر

أما المعمل الثانى فينتظر أن يهبط بنفس الطريقة بالقرب من رأس القطب الشمالى في المريخ ٠ وقد استقر رأى العلماء مبدئيا على ذلك ، واختاروا هذين الموقعين لانهما يحتويان على بعض آثار الماء الضرورى لانواع الحياة المختلفة ٠

والمعملان موضوعان في مكعب قدم واحدة ويزن الواحد ٣٠ رطلا وكل واحد منهما به مائة وأربعون ألف مركب الكترونى بما في ذلك ١١٢ ألف ترانزستور و٤٠ ترمومترا وثلاثة أفران صغيرة دقيقة ، وغازات مشعة في زجاجات وكرومات وجراف ــ ويتخدم لمعرفة المركبات الكيمائية للمادة تحت الدراسة ، ومصباح زيتون صغير يمكنه أن يقوم مقام ضوء الشمس ٠ وقد تكلف كل مصنع حوالى ٥٥ مليون دولار ٠

ويستطيع أن يقوم باجراء ثلاث تجارب على جانب كبير من الاهمية بدون أى مساعدة بشرية ٠

فالتجربة الاولى :

تشمل فحص تربة المريخ حيث تخلط في سائل مغذ غنى يطلق عليه « حساء الدجاج » فاذا نما أى عضو مريخى في المرق أو السائل ، والتقط ثانى أكسيد الكربون أو أى غاز آخر فان الجهاز سوف يبحث في أصل كيمياء أو تركيب هذا الغاز ٠

والتجربة الثانية :

اذا التهمت المادة المغذية أى كائنات دقيقة أو التقطت أى غازات كربونية كنفايات التحول الكيمى (ايفى) فان هذه النفايات سوف تفحص ويعرف تركيبها الكيمائى ٠

التجربة الثالثة :

وأخيرا تعرض التربة المريخية الى ضوء مصباح زينون للبحث عن وجود ثانى أكسيد الكربون المشع وآثار الماء في جو المريخ ٠ وبعد خمسة أيام سوف يطهر جو المريخ وتدخل العينة فرنا تبلغ فيه درجة الحرارة ألف درجة فارنهايت ٠ فاذا احتوت الابخرة الصاعدة على كربون ١٤ فان العلماء سوف يتحققون من أنها أخذت من الجو عن طريق كائنات مريخية في عملية كعملية التمثيل الضوئى المعروف لنا على الارض ٠

واذا فشلت مركبة فايكنج في كشفها عن وجود كائنات حية في كوكب المريخ فهناك لاى هيئة من هيئات الحياة أو انها تبحث عن مأوى في اعماق الارض لتحتمى من أشعة الشمس فوق البنفسجية القاتلة ٠

واذا حدث وعثرت المركبة على كائنات حية أو أعضاء حية بدائية فانها سوف تؤكد لعدد كبير من العلماء الذين يشكون في وجودها بأن الحياة ليست مقتصرة على الكوكب الارضى أو انها مزيدة فيه وأنها شىء عادى عام في الكون كله ٠

حقيقة الحياة في المريخ

ظل العالم الامريكى تومبو يدرس المريخ لاكثر من ثلاثين سنة ، ومكث ما يقرب من خمسة عشرة سنة يرقبه من « مرصد لوول » فرآه مئات المرات من خلال عدسة قطرها ٢٤ بوصة وخرج بعد هذه المراقبة الدقيقة بعدة آراء هامة ونظريات علمية جديدة ٠ فلم ينكر

وجود قنوات فيه لانها ظاهرة لا يختلف عليها اثنان • فقد رأى بنفسه أكثر من مائتى قناة على وجه الكوكب الاحمر ولم يتفق مع عدد كبير من العلماء الذين انكروا وجود هذه القنوات وقالوا انا مجردظواهر خداعـــة ••

وقد استطاع ان يصل الى حقيقة هذه القنوات • ومع ذلك فلم يقبل النظرية التى قالت بان هذه القنوات عبارة عن شبكة صناعية ضخمة بنيت لرى الارض في المريخ • واستقر رأيه على أنه من الناحية الهندسية البحته فان القيام بمثل هذا المشروع الضخم لضخ المياه من القطبين الى المناطق الاستوائية في الكوكب قد يكون فوق طاقة البشر أو فوق طاقة أو مخلوقات تواجه الفناء والعدم •

ولنفرض جدلا أن رجال المريخ كانت لديهم القدرة على تغطية كوكبهم كله بقنوات ضخمة فلماذا اختاروا هذا النظام البدائى لانقاذ انفسهم من الفناء ؟

ولماذا لم يعملوا على تخزين الماء في بحيرات صناعية تنمو على شواطئها الاشجار والنباتات المختلفة •

أضف الى ذلك ان رجال المريخ يعلمون علم اليقين الحقـائق البسيطة الخاصة بوجود بللورات الماء في الصخور على هيئة ترسيب كيمائى متغير ، وأنه يمكن الحصول على هذا الماء بالتخبير البسيط •

وبناء نظام رى دائم في المريخ عن طريق شبكة قنوات ضخمة يشبه الى حد كبير تكنلوجيا القرن العشرين أو نظام الزراعة عند قدمـاء المصريين •

ويعرض تومبو لرأى العالم الامريكى الآخر برسيفال لوول الذى قال :

ان المريخ كان في وقت من الاوقات به محيطات تمثل محيطات وبحار الارض ، وانها تبخرت تدريجيا واجبرت سكان الكوكب على أن يبنوا شبكة من القنوات •

يقول تومبو :

اذا كانت هناك بحار جفت فلا بد انها تركت وراءها تربة قاحلة أو فلاحات كما حدث لبعض بحار الكرة الارضية ، وفي الاماكـن المنخفضة لاحظ العلماء انها مغطاة بخضرة رائعه ، وعلى ذلك فان هذا الكوكب كان خاليا من الغابات أو النباتات وذلك منذ وقت غائر في التاريخ • كما أن المريخ ليس به مستودعات طبيعية للفحم الذى يتكون عادة من الغابات التى تدفن تحت التربة نتيجة لتعريات الطبقات الجيولوجية كما أنه خال من البترول كذلك •

فاذا كان سكان المريخ البدائيين قد وجدوا حقا فلا يمكن ان يكونوا قد بلغوا حضارة سكان الكرة الارضية • لانه لم يكن لديهم المصادر الطبيعية الهامة كالخشب والفحم والبترول أو حتى كميات كافية من الماء • ومن غير هذه العناصر الطبيعية لا يمكن لساكن المريخ أن يكتشف النار •

وعندما نأخذ بعين الاعتبار أن كمية الاوكسجين في المريخ كانت أقل مما هى عليه اليوم فيمكننا القول بان أهل المريخ لم يكن في مقدورهم ان يشعلوا نارا حتى لو كان عندهم كميات كافية من البترول • وعليه فان نقص الماء والاكسجين قد أثر في تطور الحياة في الكوكب الاحمر منذ البداية •

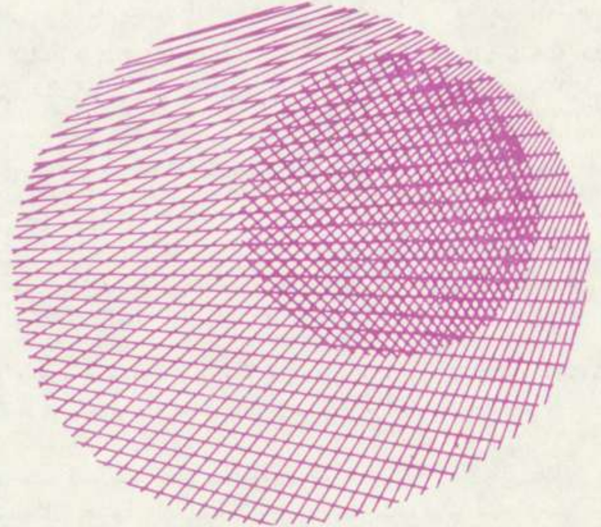


يرى تومبو أن قنوات المريخ هى نتيجة لاصطدام بعض انجمات شاردة بسطحه في القرون الغابرة • وربما كانت اقطار بعضها عشرة يال أو أكثر • ويؤكد أن هذه الاصطلاحات العنيفة هى التى رت في قشرة الكوكب فسببت به تصدعات امتدت لمئات الاميال على ئة قنوات •

لهذه الاسباب ولكى يضع العلماء حد لتضارب النظريات الفلكية سلوا مفينتى فايكنج لتحرى الامر وتحليل تربة المريخ للتأكد من جود أى هيئة من هيئات الحياة عليه وذلك تمهيدا لهبوط الانسان ى سطحه في القريب ليرى بنفسه سر هذه القنوات وغيرها من ظواهر الاخرى التى يحير ظهورها العلماء من وقت لآخر •

الحاح العلم

وقبل حلول عام ١٩٨١ تكون مركبات فضائية أخرى من طراز رينر قد هبطت على كوكبى المشترى وزحل للبحث عن جزئيات سوية ـ أى قوالب بناء الحياة ـ والذى يعتقد عدد كبير من العلماء





بوجودها هناك • وربما يذهب عدد من رواد الفضاء اليها كذلك •

وسوف تدار هذه السفن في بادىء الامر بطريقة اوتوماتيكية الدة لان هناك اسباب انسانية وسياسية تمنع العلماء من ارسال رواد الى ذلك الفراغ البعيد في بادىء الامر فاستكشاف القمر مثلا كان محدودا فقد قطع الرواد على سطحه مسافة نصف كيلو متر ثم عادوا الى مركبتهم • ولكن ارساء مركبة فوق سطح أى كوكب آخر سوف يمكنها ان تنتقط أفلاما سينمائية ملونة وسيلا من الصور الاخرى وترسلها فورا الى علماء الارض • وسوف تقطع هذه المركبات أكثر من ألف ميل وهى تتجول على سطح الكوكب في عدة شهور

وقد وقع الاختيار على كوكب المريخ ليهبط عليه الانسان ، ولكن سوف يتكلف ذلك عشرة مليارات من الدولارات لمجرد ارسال بعثة واحدة • وهناك مشاكل التلوث في الذهاب والاياب • فتلوث الذهاب هو ما سوف يحمله الانسان الى المريخ • وقد ارسل العلماء مليارات من البكتريا فوق القمر عن طريق المركبات التى هبط بها الرواد •

ومن حسن الحظ أن سطح القمر الذى يتعرض للحرارة والبرودة القصوى والاشعاعات الحارقة ، فان هبوط الرواد على سطحه قد يشكل بعض المشاكل بالنسبة لسكانه •

ثم تبقى هناك مشكلة العودة من المريخ •

فماذا يحدث اذا كانت هناك أعضاء مجهرية وكيف يمكن منع هذه الاعضاء المجهرية من أحداث اضرار عندما يعود الرواد الى الارض ؟

وللرد على هذا السؤال يقول العلماء :

ما دام القمر خاليا من الحياة فقد دعانا هذا الى ضرورة ارسال الانسان اليه مع وجود هذه الظروف عليه •• فاذا كان بالقمر أعضاء مجهرية ناقلة للعدوى جاء بها الرواد لا نتشرت في الكرة الارضية بأسرها لذلك فان الخطر كامن بالنسبة للمريخ •

اختيار كوكب الهبوط

وتتجه أنظار العلماء الى القمر تيتان أكبر أقمار كوكب زحل ومن أكبر أقمار النظام الشمسى بأسره • به جو أكثف من جو المريخ ، ويبدو أنه مغطى بطبقات سميكة حمراء اللون من السحب ، ودرجات حرارية تبدو عالية ، ويحتوى الجو على ايدروجين وغاز الميثان ـ غاز المستنقعات ـ فاذا اثار العلماء جزئياته انتجت على الاثر مركبات عضوية • وقد أمكن اعداد مثل هذا الجو في المعامل فظهرت مركبات عضوية لونها أحمر ولها بعض صفات سحب القمر تيثان •

ويبدو أن هذا القمر تتكون عليه المواد العضوية بكثرة ووفرة وربما تغطى سطحه بأسره •

فاذا بحث الانسان عن الحياة في الفراغ فسوف يتجه نظره في الحال الى القمر تيثان دون غيره من الكواكب والاقمار •• وهناك احتمال وجود الحياة على سطح كوكب المشترى فهو كبير الشبه بالكوكب الارضى فيما يختص بنشأة الحياة عليه منذ أربعة مليارات من السنين •

الهجرة الى الفضاء

واخيرا هناك احتمال هجرة الانسان من الارض الى الكواكب الاخرى في مدى خمسين عاما لان الحياة في الفراغ ممكنه ، ولكن في مدن فضائية قريبة من الارض •

معنى الحداثة والمعاصرة في الأدب

صلاح عبد الصبور

١ – المحاذير

يروى أن أحد ملوك الصين الاقدمين سأل حكيم بلاطه عن أفضل الطرق لاصلاح العالم ، فكان رد الحكيم الفطن ان قال :

أن أفضل الطرق لاصلاح العالم هو وضع الالفاظ فى مواضعها ، ذلك ان وضع الالفاظ فى مواضعها هو الذى يجعل اللغة وسيلة ميسرة للفهم والتفهم ومن ثم لاجتماع البشر على غاية مبتغاه وقصد منشود •

ولو تجاوزنا عن الافاق الفلسفية النائية للاستعمال اللغوى ، وقنعنا بالنظر فى استعمال اللغة كمصطلح أدبى لوجدنا مظاهر عدة للبلبلة اللغوية والنقدية • فقلما يتفق ناقدان أو كاتبان على معنى مصطلح نقدى أو أدبى ، وقد يتجاوز احيانا دائرة المصطلحات الى دائرة تحديد الاجناس الادبية ، اذ كثيرا ما يختلف ناقدان فى تحديد ما يعنيان بكلمة الرواية أو المسرح أو الشعر • وكثيرا ما يرتضى ناقد نمطا معينا من الشعر – وهو اقدم الفنون وأثرها للسليقة العربية – ويجد هذا الناقد فى هذا النمط غاية الغايات فى الابداع والتجويد ، بينما يراه ناقد اخر متخلفا باليا بعيدا عن روح الشعر ومنزعه النفسى والابداعى •

ومن الحق ان ذلك البلبال أمر حادث ، لم يعرفه شرقنا العربى الا حين لفحته رياح التأثرات الاوربية فى اواسط القرن التاسع عشر ، ولكن هل كنا نستطيع من هذه التأثرات فكاكا ونحن نعيش فى عالم حضارة الغرب فيه هى الحضارة السائدة •

نحن نعلم ان الحضارة السائدة حين تغزو المواطن الاخرى لاتغزوها بعسكرها أو تقنيتها فحسب ، بل تغزوها ايضا بأنماطها الذوقية والوجدانية • وانى لاوشك أن الحلو فى السؤال واقول :

هل كان من الاوفق لنا ان نبتغى هذه الحضارة السائدة تحولا • وان نقنع بأبنيتنا أو أنماطنا الفكرية والذوقية • لقد كنا خليقين عندئذ ان نقطع الاسباب بيننا وبين ما نسميه بحساسية العصر بالمعنى الواسع لكلمة الحساسية • فليس من الممكن ان نأخذ عن العصر مبتدعاته فى تنظيم الهياكل الاجتماعية ، وخطوط الانتاج الصناعى وفلسفات القيم ، والابنية السياسية ، وانماط الازياء ، وانشطة اللعب البدنى ، ثم نوصد الباب فى وجه مبتدعاته الفكرية والذوقية •

وانى لاسأل احيانا اى خسران كنا نبوء به لو جانبنا شعر شكسبير وجوته وفيكتور هيجو وروايات ديكنز وبلزاك ودستوفيسكى ، وموسيقى بيتهوفن وبرليوز •

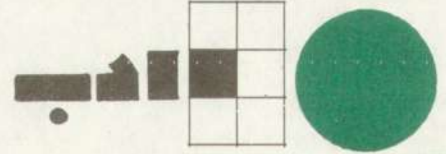
ولكن :

هل كان من دأب النفسية العربية فى اى زمن من ازمانها ان تجانب حساسية العصر •

وهل كانت الحضارة العربية فى تجلياتها الا حضارة التفتح والاستيعاب منذ أبدع منشئها قانونها الفكرى الاول فى قولته المأثورة أطلبوا العلم ولو فى الصين •

خيرا اذن كان ما حدث ••

تبدأ المواجهة بالدهشة ، الدهشة التى تملكت قلب رفاعة الطهطاوى مثلا حين وضع قدميه فى السفينة التى أقلته



الى فرنسا منذ مائة وخمسين عاما ، فوجد ان الركاب قد قسموا الى مجموعات للطعام ، وأن كل مجموعة أمامها دورق ماء وأكواب نظيفة ـ لكل فرد كوب ـ وأن الطعام يوزع بعد ذلك بحيث لايتناول المسافرون طعامهم جماعة من صحن واحد ، وتلك كانت دهشة من مظاهر الحياة ، أما دهشة الجوهر فقد كانت حين رأى الكازيكات المجلات والكورنالاتَ الصحف فى ايدى رواد المقهى ، ثم حين شهد المسرح التياتر والمسرح الاستعراضى السبكتاكل وزادت الدهشة حين قادته عيونه المتطلعة الى المتحف والمعارض والمكتبات العامة. ويتجاوز العقل المتطلع اسوار الدهشة الى محاولة امتلاك هذا العالم الجديد • ومن البديهى أن تضطرب خطاه في مسالك تخومه وأرياضه وان يجد نفسه حينا في ظلام غاباته المشتجرة • وقد يتوقف عند شجرة فيها يحسبها شجرة الخلد أو عند نبع في ظلال الغاية يحسبه نبع الحياة ، وما حسابه الا وهم مطالع عابر متعجل ولكن أين المهرب من التقليد الزوالة والتقليد حتم فى شرع الحضارات •

فلقد تفلسف العرب القدماء على طريقة الاغارقة حتى استوت لهم فلسفة اصيلة • وتفرنس الروس المحدثون حتى المتوى لهم ادب وفن ناضجين وتفيا الامريكيون تقليد اوروبا حتى نبغ فيهم ذوو الاصالة والقدرة من الفلاسفة والادباء •

وحين يتجاوز الوجدان مرحلة التقليد بعثراتها ونهوضها يصل الى مرحلة الابداع الجديد وقد يجلو لبعض الدارسين ان يزعموا ان ثمة مواجهات تدور فى داخل الوجدان الجمعى للامة بين قديمها الاصيل وجديدها المستحدث المستعار ، وان مركبا ناهضا ينزع من خلال تلك المواجهات والواقع ان ذلك تطبيق متعسف لقانون وارد فى مجال الاقتصاد او فى مجال التفاعلات الكيميائية • أما فى مجال الادب والفن فينبغى ان نحسب حساب البشر المبدعين فى كلتا الحضارتين فهم الذين يصنعون حساسية العصر فى جانبها الوجدانى• وقريب من ذلك مايقوله بعض النقاد من اثر لبعض الفلسفات السائدة فى وجدان بعض الادباء والمفكرين كأثر فلسفة توماس الاكوينى فى دانتى أو أثر فلسفة كيركجورد فى أدب فرانتس كافكا • وحين نتوقف عند هذا الاخير يمكننا أن نتتبع أثره هو بالتالى فى تشكيل جانب من حساسية العصر الوجدانية •

ذلك استطراد لا نقف عنده •ولكننا نريد القول ان ذلك البلبال الوافد الذى اشرنا اليه فى اول الحديث ، وجهدنا نتتبع خطاه فى النفس العربية قد انتج ادبا محدثا معاصرا ، أو بالاحرى أدبا يطمح الى الحداثة والمعاصرة •

ولكن السؤال الوارد عندئذ هو :

ما معنى الحداثة والمعاصرة ؟

وهنا نعود الى مقولة الحكيم الصينى القديم ، ونقف عند اللفظين محاولين التامل فى دلالتيهما ، لا الدلالة اللغوية التى قد يخذلنا البحث عنها فى القواميس المأثورة اذ اللفظان جديدان وان صيغا من جذر لغوى قديم ،ووردا على ألسن القدماء بمعنى مختلف • ولا الدلالة التجريبية المطلقة ، اذ انهما لفظان فيهما دلالة على الزمان ،والزمان والمكان متداخلان أو متحايثان كما كان يقول الفلاسفة الاقدمون • فضلا عن ان ادراكنا ووعينا قد قادانا الى رفض المطلق المجرد طمعا فى فهم المتعين النسبى • ولو زدنا الامر وضوحا لقلنا ان ما هو حديث معاصر لدينا نحن العرب المحدثين ، قد يختلف عن الحديث المعاصر عند سوانا من اهل زمان مختلف ومكان مختلف •

ولنبدأ محاولة التعريف بتجلية بعض الغبار عن وجه هاتين الكلمتين فقد نجد بعض شداة الادب بل ورواده الراسخين يظنون الحداثة والمعاصرة في الاستجابة لكل جديدة وافدة • ولعلك فزع مثلى لهذه النوبة الفادحة من الغموض والاغراب في بعض أدبنا الحديث • ولعلك أشد فزعا للنوبة الفادحة الاخرى من الولع بالقسوة وذكر العورات والرغبة المتشفية في اثارة حفيظة القارىء • وتلك كلها عوارض قد يهون أمرها لولا ما نشهده في الفنون القولية الثلاث من تغير متصل في الاثواب وتبدل متسرع في الاقنعة •

لقد كان من الجائز فى الرواية مثلا ان تعمد الى اصطناع تيار الوعى حين يضيق أسلوب السرد العادى عن احتواء خوالج الشخصيات وبدوات افكارها • ولكن مابال بعض الكتاب ممن تهيأ لهم أن يحكوا حكاية مسلية تتناول ظواهر الحياة • أو يقصوا قصة يقوم فيها الحدث العيانى بدوره الفعال • ما بال هؤلاء يلجأون في اسراف الى هذه الحيلة الفنية المعروفة بتيار الوعى •وما بالهم حين يلجأون الى هذه الحيلة الفنية يمسخون كل شخوص قصصهم بحيث تدو خلال تداعياتهم افكار الكاتب لا افكار شخصياته المتباينة ، فاذا جادلتهم فى ذلك أجابوا بأنهم أهل الباطن وبأن بلزاك وديكنز وغيرهما من اهل الظاهر عفى عليهم الزمن • ثم ما تلبث موجة وافدة ان تلقى برذاذها على شواطئنا ، تلك هى موجة

الرواية الحديثة أو ضد الرواية بأشكالها المختلفة وسرعان ما تجد هذه الموجة أرتالا من المقلدين لها ·

شعوذه

ولو نظرنا فى المسرح لتبدت لنا الصورة أوضح وأشق على النفس وقعا·

فهذه مسرحية تفتقد الجوهر الذى لا ينهض بدونه مسرح وهو « الابهام » ويقال عندئذ انها بريختية المنشأ والطابع ، وتلك أخرى تلخص فصلا من وقائع الصحف اليومية أو صحائف التاريخ ، ويقال عندئذ انها تسجيلية تنهج بنهج بسكاتور ·· وبيترفايس ، وهذه أخرى ينقطع فيها الحوار لاهث الانفاس باهت الدلالات ويقال عندئذ انها « عبثية » تنهج بنهج بيكيت ولكن اترانا نستطيع أن نفهم بريخت ونحاكيه دون أن نفهم المسرح التعبيرى الالمانى ومسرح الشرق الاقصى القديم ثم نرى الى بريخت كيف وجد بينهما سبيلا وسطا · وهل نقدر أن نفهم المسرح التسجيلى دون أن نفهم روح الملحمة الاغريقية وامتزاجها بفن السينما ، وهل يكشف لنا صمويل بيكيت عن أسراره اذا لم نقترب من الفلسفة العدمية والصوفية المسيحية منذ سفر « ابن داود » حتى فلسفة بريائيف ·

ونتجاوز المسرح الى الشعر لنجد عاصفتين تفعلان بالشعر العربى المعاصر الافاعيل أما اولهما فهى تلك الموجة المشعوذة التى تزعم ان الشعر هو اكتشاف للعالم ينهض به الشاعر المفرد وحده فى لغته التى يبدع دلالاتها على غير مثال سابق ·

وهنا ينتفى دور التراث الشعرى بمفهومه الذى كشفه لنا اليوت فى مقالته التى جاوز صيتها الاقطار ·ولا أريد هنا ان اقف دون حرية الشاعر فى التلاعب بلغته من خلال انساق تعبيرية محدثة · فذلك هو دوره وقدره اما ان يزعم شاعر انه يخلق لغة من اصوات فجة لم تتعين دلالالتها الاجمالية بعد فذلك هو الغرور الابله ·

وقد أنتجت لنا تلك الموجة المشعوذة وابلا من الاعمال الكثيفة المدعية ، بحيث يقف الذوق المدرب امامها وقد سدت عليه السبل الى تآلفها وتذوقها ، هذا الذوق يقف حسيرا مدهوشا يتذكر اذ استطاع ان ينفذ الى عوالم رامبو ولوتريامون وفاليرى واليوت ، ووقف دون هذه الجزر النائية قليل الحيلة قد سدت عليه الآفاق ·

ذلك الملمح فى ظنى لبعض النماذج المترجمة من شعر الفرنسية ، فقد خاطر الشعر الفرنسى مخاطرات واسعة بعد الحرب العالمية الاولى ، والواقع ان الشعراء الفرنسيين كانوا يحسون بقرابة وثيقة تصل بينهم وبين التشكيليين الفرنسيين ، فذلك تقليد ابتدعه بودلير حين عقد أواصر الصحبة والمحبة بينه وبين فن ديلاكروا ·وهكذا



تساوقت خطى الشعر والتصوير الفرنسيين فكان فى الشعر كما كان فى التصوير جنوح رومانتيكى ديلاكروا رومانتيكى الجمال بودلير رومانتيكى القبح ، ثم جنوح تعبيرى فتأثيرى فسيريالى فتجريدى وقد يحسب ذلك الطمح للشعر الفرنسى وقد يحسب عليه · قد يحسب له من حيث انه اثرى الشعر الفرنسى بملامح جديدة ، وقد يحسب عليه من حيث انه اسقط الفرق بين الخط واللون كعناصر جمالية فى ذاتها ، وبين اللفظ كعنصر جمالى يكتسب جمالا جديدا حين يحمل معناه العيانى أو النفسى · فالفن التشكيلى عند موندريان مثلا قد يطلعنا على جمال الهندسة ، بينما يظل للشعر ان يطلعنا على جمال الحياة ·

أما الملمح الثانى فهو ما يسمى بقصيدة النثر ، وذلك أيضا أثر فرنسى وان كنا نعرف الشعر الحر عند ويتمان وبعض شعراء الانجليزية على جانبى الاطلسى ولكن كيف نستطيع ان ننسى مهما يقل عن دور النبر فى الموسيقى الشعرية ·

ان العروض العربى يختلف عن العروض الاوروبى فالاول كمى والآخر كيفى ، وان لكل امة ميراثها العروضى ينساب فى اذنها جيلا بعد جيل ، وان التجديد فيه ينبغى ان يكون من خلال اثراء امكانياته او تحوير اشكالها · وكيف نستطيع ان ننسى ان موسيقية اللغة العربية قائمة على توالى الحركات والسكون بشكل متوارث متواتر يصنع التفعيلية التى هى جوهر الموسيقى الشعرية العربية ·

وثمة غبار آخر نريد أن نجلوه عن وجه هاتين اللفظين ، وهو غبار يثور من جبهة أخرى فاذا كان الغبار الاول

ادب

الفصحى أساس الوحدة القومية

يثور من جبهة المتحذلقين بدافع الحداثة الزائدة والطموح الى تصدر الطليعة ، فان الجبهة الثانية هى جبهة الاوساط المدفوعة بحسن النية ٠

انهم يقولون :

ان الادب للشعب ، وذلك قول حق ، فكل شىء ابدعه الانسان هو للانسان ، وبهذا المعنى فان العلم كذلك للشعب، والفلسفة للشعب وكتاب رسل برنكيبا ماتيماتيكا فى الرياضيات وكذلك فلسفة كانت وهيجل وفنكنشتاين

ولقد شاعت هذه الدعوة فى بلادنا زمنا ما ، بتأثير لقائنا بالحضارة المسيطرة كذلك ٠ وهى ـ أى هذه الدعوة ـ ملمح هام من ملامح تلك الحضارة ، لا فى قرننا العشرين فحسب ولا فى جانبها السياسى فحسب ،ولكنها ثمرة من ثمار النزعة الانسانية التى عرفها القرن الثامن عشر ووجه من وجوهها الاخلاقية ٠

وقد صادفت هذه الدعوة في بلادنا هذا التقدير الجامح لانها كانت احتجاجا جريئا على مسارات أدبنا القديم ، والشعر بوجه اخص ، حين عنى معظمه بالمدح الاستجدائى أو النزعات الذاتية الضيقة ، فكان الاحتجاج عليه هى ان ينكر الشعراء ذواتهم حتى اوشكت كلمة الذات وكلمة الذاتية ان تصبحا لفظتين بغيضتين فى القاموس النقدى مرادفتين لكلمتى القبح والقبيح وما

ذلك فى حق النقد المنصف بجائز ،ففى كل أدب جيد عنصراه الذاتى والموضوعى وهما يمتزجان معا بدرجات مختلفة ما بين أدب الاعتراف والرواية فالقصيدة الغنائية فالدرامية فالملحمة فالمسرح لقد قيل عندئذ

ماذا قد يعنى جماهير الناس من ذات الشاعر سواء عبرت عن الامه أو مباهجه ، ويروى فى ذلك المجال ان احد القادة السياسيين فى اوروبا التى تعتنق هذه النظرة قدم اليه ديوان من الغزل ، فتناوله بين أصبعين من اصابعه ساخرا وسأل : كم طبع هذا الشاعر من هذا الديوان ٠

فقيل له : بضعة آلاف من النسخ ٠

فأجاب ساخرا : ولماذا لم يطبع منه نسختين ٠٠ احداهما له والثانية لفتاته ؟

ولقد ادركنا نحن جيلا من النقاد يأتمون بهذا السياسى ، فادركنا جيلا من الادباء يصدعون بمشورة هؤلاء النقاد ٠ وادركنا بفضل هؤلاء وأولئك فيضا من الاعمال الادبية من روايات وقصص وقصائد يظهر فيها الرأى ويختفى فيها الانسان ، فكيف بالله عندئذ تستطيع ان تصل الى الشعب الذى قصدت اليه ، وهى قد ضلت سبيلها فى قلب صاحبها فارتدت عنه قانعة بمكانها فى لهاته أو بين أصابعه

وشبيه بذلك ما يريده البعض من ايثار لما يدعونه البساطة وهم يعنون به اختصار الجهد واتقاء العناء ،ولكن هذه الدعوة وسابقتها قد اذنتا بأفول سريع ، وظلت بعد ذلك لهذه المدرسة الشعبية أوضح اثارها فى الحياة الثقافية ، ذلكم الاثر الواضح هو شعر العاميات ٠

ان اصحاب شعر العامية يحاجوننا بانهم يكتبون بالعامية لكى يقرأ لهم الشعب ، فهم يكتبون اذن ليقرأوا لا ليسمعوا ، وقد نسأل عندئذ هل فاتهم ان القارىء اذا استطاع قراءة شعر العامية فهو على قراءة شعر الفصحى أكثر استطاعة ، ذلك ان اللغة الفصحى أكثر ضبطا وغنى وتحديدا فى الدلالات وانى الان لاشهد على قلة حيلتى للمرة الثانية حين اقرأ بعض قصائد العامية فلا ادرى كيف انطق ببعض الفاظها لكى يستقيم الوزن فى اذنى ويصل المدلول الى عقلى ووجدانى ٠ فالعامية المصرية مثلا شانها شان العاميات العربية جمعاء لم تنضج بعد بحيث تتحدد خطتها فى الاملاء والتركيب ولن تنضج الا اذا مشى الزمن القهقرى ، وعدنا من رفع شعار التعليم العام الى رفع شعار الامية ومن السعى نحو التوحد القومى الى السعى نحو الفرقة الاقليمية

ها نحن ذا قد حاولنا جلاء بعض الغبار عن وجه الكلمتين ٠٠ الحداثة والمعاصرة فهل كشفنا بعدئذ عن هذا الوجه نقيا مضيئا حتى نستطيع ان نصف قسماته وملامحه ٠

ما الى ذلك سبيل فيما بقى من حيز لهذا المقال ، فالوعد اذن ان نستانف حديثنا فى مقال لاحق ، نطلق فيه الراى متل) خطاه فيما ينبغى لنا نحن العرب من حداثة عربية ومعاصرة عربية ترعى طابعنا اللغوى والفكرى، وحاضرنا الذوقى والوجدانى ،وتطلعنا الحضارى ٠

د. ماهر حسن فهمي

شخصية البطل في الأدب

« الصانع الوحيد للتاريخ هو البطل .. » .

وذلك ما آمن به المؤرخون ، فقد احتلت السير قمة التاريخ ، وسادت نظرية الرجل العظيم فتركت لمساتها القاهرة في التاريخ العام الذى بقى جامدا امامها لا يتحرر منها ولا يستطيع فكاكا . ويرى (كارليل في كتابه الابطال) في العظمة عقلا يعرف به العظيم حاجة عصره ، وعزما يمضى به في ابلاغ ارادة العصر ، فقدرة الفرد على ان يصوغ ارادة العصر ويعبر عنها ويجعلها حقيقة واقعة هى الجوهر الحقيقى للعظمة والبطولة في مدلولها العام .

وهناك الكثير من المصادر النفسية للاهتمام بالرجال العظام مثل الحاجة الى الطمانينة وهنا تتدخل المدرسة النفسية لتفسر لنا اعتبار الناس العظيم بمثابة اب لهم ، لان معظم الافراد يتوقون دائما الى الاب الذى يمدهم بمجرد الاطمئنان وربما كان الجاذب الاهم الذى يقدمه البطل لاتباعه يكمن في انه يحقق ما يطفىء نوازع قوتهم وحنينهم عن طريق ما ينسب اليه من مناقب ، فالجماهير تشارك بخيالها ووجدانها بريق العظيم بشكل يجعلهم ينسون نواقص حياتهم الخاصة .

ماهية العظمة

وهكذا نرى أن العظمة شيء يجب أن ينطوى على موهبة فوق العادة . فهى ليست مجرد خط طيب قوامه أن صاحبة قد ولد ووجد في المكان المناسب وفي لحظة ميمونة ، بل انه يترك طابع شخصيته الايجابى على التاريخ والمجتمع وهو طابع يظل باقيا حتى بعد أن يختفى صاحبه عن مسرح الاحداث . فالعظيم برغم انه فرد من المجتمع الا أنه ينفرد بصفات قد لا تراها واضحة في البيئة لاختفائها وراء الطابع العام للجماعة ولكن الفرد هو الذى يعبر عنها صراحة ويجعلها حقيقة واقعة .

والواقع أننا لا نستطيع أن نعزل الفرد عن الشخصية التى يبدأ باكتسابها بعد مولده بقليل ، غير أننا نستطيع أن نميز بعض القوى والملكات التى تفرق الافراد بعضهم عن بعض في البيئات الاجتماعية ذاتها أو البيئات المماثلة. وهنا نلتقى بالباحث الفرنسى « تين » الذى وضع المعايير الثلاثة :

الجنس والعصر والبيئة ..

وحاول أن يطبقها تطبيقا عمليا على دراساته ..

فالجنس هو تلك الصفات التى ورثها الشخص من شعبه والمكان يقصد به البيئة الجغرافية التى تحيط بالفرد وتؤثر فيه .

وأما الزمان فهو الاحداث السياسية والاجتماعية وهذه المؤثرات تتعاون على تكوين الرجل العظيم تكوينا معينا ، والقارىء لدراسات « تين » يجد الرجل العظيم فيها سواء أكان « شكسبير » أو غيره مجرد قطعة من قطع الشطرنج صنعت وتحركت تحت تأثير عوامل لا ارادية . ولا شك أن هذه العوامل لها آثارها في تشكيل البطل ، أما أن تكون وحدها قاطعة في تكوينه وتوجيهه فهذا هو موضع المناقشة .

وقد انتقد « سانت بيف » استاذ « تين » هذا المنهج نقدا قويا ، فرأى ان كل ما فعله « تين » هو محاولة أن يدرس الفوارق التى تنتج عن الجنس والبيئة والزمان في تشكيل المواهب . ولكن قد تظهر في بيئة واحدة ومكان واحد مئات الفوارق بين العظماء ، بل قد تظهر العبقرية التى لا مثيل لها ، والتى تنفرد بمزاياها وحدها ،



فلماذا لم يكن كل الناس الذين ينتمون الى جنس وبيئة وعصر شكسبير عباقره مثله ؟

عبثا يحاول « تين » ان يعطينا وصفا رائعا للجنس في قسماته العامة ويرسم ثورات الزمن وأجواء الاخلاق ، ويميز في مهارة بين الاحداث المتداخلة ، عبثا يحاول ذلك ، فقد ظلت العبقرية بعيدة عن قبضة يده ، لانه تاريخ حياة الفرد هو المؤثر الاول • فأحداث حياته تكون مزاجه ومعتقداته ونقط التحول في حياته أى الفترة التى انتقل فيها من الحياة العادية الى حياة العبقرية مفتاح هام لدراسته •

وهكذا نرى ان الموهبة الشخصية والظروف الاجتماعية يتفاعلان لتحديد معالم البطل ، وعمل دارس السيرة ، هو أنه يحصى ناتج القوى منهما ، واذا كنا قد سلمنا بأثر البيئة فلا بد أن نسلم بتأثير الوراثة دون أن يكون لاحدهما القول الفصل ، وتفاعل علم النفس مع السيرة واتجه اليها باعتبارها حالات منفردة ، فالقى الاضواء الكاشفة على نفسية الافراد من أجل فهم طبيعة الانسان •

الوراثة •• والعبقرية

وعلى ذلك فدراسة « شوقى » مثلا



تتطلب دراسة مصر ثم دراسة القاهرة في فترة نمو الشخصية المصرية ، ولعل فترة الاحياء التى قادها البارودى في الادب وانتهت بنهايته ، كان لا بد وأن تعقبها فترة الانتقال من الموروث الى العصرى ، ولا بد أن تبحث عن رائد يكون بمثابة جسر يعبر عليه الادب الى خاصية جديدة ، كما أن فترة بناء مصر وانتقالها من الانهيار الذى اعقب الاحتلال الى الوقوف على القدمين كان بحاجة الى مبدعين في الاصلاح الاجتماعى والنهضة الوطنية والسيادة الفكرية والادبية ، ولعله لو لم تمر مصر بهذه الفترة ما ظهر شوقى وما كنا بحاجة اليه ، ولو لم يظهر شوقى في هذه الفترة وكان من الضرورى بديل يقوم بنفس الدور الذى قام به أو بدور مشابه له• هنا يأتى عنصر الوراثة ويبرز قيمته وقيمة دراسة الآباء ومولد البطل ، لعل الدماء العديدة التى تجرى في عروقه من عربية وتركية ويونانية لها أثرها في عبقريته •

وقد التفت من قبل « اندريه موروا» الى اجداد « بيرون » الشاعر ولاحظ أثر الوراثة في عدم شعوره بالمسؤلية أو اللا مبالاه التى كانت سببا في اتجاهاته التى لا يقرها العرف • وقد التفت الطبيعيون الى أثر الوراثة وأطالوا التفاتهم في انتاجهم ، وكان على رأسهم «إميل زولا » في النصف الثانى من القرن الماضى ، وما زلنا نجد نفس الاهتمامات النابعة من علم الوراثة تتخذ صداها بين المعاصرين • ففى ثلاثية نجيب محفوظ ، التفت النقاد الى شخصية الابن « ياسين » وارجعوا ما بها من سمات الى شخصية الاب • ويرى كثير من الباحثين ان كتاب السيره محللون نفسيون بطبيعتهم وليس معنى ذلك أن يعمدوا الى التحليل النفسى دون سند من الدراسة فعلم النفس هو الذى القى الاضواء على العقل الباطن وكشف غياهب النفس البشرية وما يثور فيها من عواصف ، وانعكاس ذلك كله على حركة الشخصية وتصرفاتها الواعية • وانما الخطورة هنا ان يستغرق الباحث استغراقا في مصطلحات علم النفس وعقده ونظرياته ، ثم تحاول تطبيقها على بطل مات منذ زمن فيقع في فريقين :

الاول : وضع المصطلح أمامه ثم محاولة الالتواء بالنصوص لتبرير وجهة نظره •

الثانى : تحول الدراسة من تاريخ الحياة الى علم النفس التطبيقى كما صنع العقاد في كتابه عن أبى نواس بحيث لم نعد نرى العبقرى في مزاياه ونقائصه وحركته على مسرح الحياة •

السيرة وكيف تبنى

وكتابة تاريخ الحياة هى أصلا عملية تركيبية ، مثل عمل الاثرى ومقدرته على تركيب هيكل قديم من بقاياه المبعثرة ، فمن ركام المخلفات الانسانية والمصادر المختلفة والافتراءات العديدة التى يسوقها التعصب والتفسيرات الخاطئة لاحداث تعددت فيها الروايات يصل التخيل الى الحقيقة ويصل الابداع الى التشكيل • واذا كانت القدرة على جمع الحقائق هى

المهمة الاولى لكاتب السيرة ، والقدرة على تشكيلها هى المهمة الثانية ، فان وجه نظر الكاتب لها قيمتها في منح تاريخ الحياة بعدا فكريا وقيمة تزيد خصوبتها وتكشف كل زواياها وتمنحها قوة الاقناع والتأثير . وعمل الكاتب الجوهرى هو تتبع حياة المبقرى مع الالتفات الدائم الى الملامح الخارجية وتبدلها والنمو الداخلى والصراع النفسى والحركة في مداها والتفكير في آفاقه .

ومن أخطر الشوائب التى تشوب بناء السيرة التعصب والتحيز .

فالانصاف والتجرد عن الهوى مهمة اصيلة ينبغى أن تبقى نصب عينى الكاتب ، لان الحقيقة تضيع متى تحيز أو تحامل ، بالرغم من أن الهوى قد يكون من آفات المرء دائما فيما يأتى وفيما يدع . فقد يبغى الكاتب ان يثير عواطف القراء أو تعاطفهم مع العبقرى كما تعاطف هو معه ، فيقلب كل نقيصة الى ميزة يحاول الدفاع عنها بشتى الوسائل ، أو يخشى ان يتهم بالتحيز فينقلب من النقيض الى النقيض ويروح يتصيد كل صغيرة ليضخمها ، ولذلك فبناء السيرة يبقى سليما ما دام بانيها قد تجرد عن الهوى . علما أن مزج الفن بالواقع معضلة كتاب تاريخ الحياة ، فهم دائما في قلق خشية ان يطغىء الخيال فتتحول السيرة الى قصة سيئة ، ويخشون ان يلتزموا خطوات الواقع فتتحول كتبهم الى تقاويم ، فهم يسيرون على حافة السكين ، ولذلك فعملية الصياغة تعتبر كفاحا متصلا بين هذين الجانبين من أجل النفاذ بينهما الى متطلبات المعنى والاحساس .

القصصى .. وكاتب السيرة

ومن أجل هذه الصعوبات التى تبدو



أشبه بالعقبات القاسية امام كاتب تاريخ الحياة فان يضع حوارا بين قصصى وكاتب سيرة يذكر فيه القصصى انه حاول كتابة السيرة فوجد أنه اذا ترك غير الملائم رأى الصورة غير مكتملة ، واذا ما ادخله وجد الصور ضبابية ، ولم يجد مخرجا من المعضلة فاتجه الى القصة .

فكاتب تاريخ الحياة ينبغى أن يكون مخلصا للحقائق حتى عندما لا تقول شيئا ، أما القصصى فعلى العكس ينبغى أن يكون مخلصا لصورة الشخصية التى ابتدعها ويختار الحقائق التى تدعمها .

وكل كاتب سيرة يواجه كميات من المادة لا يستطيع تفسيرها ولا يستطيع تجاهلها برغم انها سوف تفسد نموذجه . ويوافقه كاتب السيرة على ذلك ، لانه بعد سنوات من البحث والتنقيب على الخطابات المفقودة والاستقصاء يجمع في النهاية قلة من الحقائق لان الذاكرة لا تعى كل شيء .

واذا كان بعض النقاد يرون أن عصر الفرد قد تضاءل وان عصرنا هو عصر القوى الاجتماعية ، فان هذا الرأى يبدو صحيحا من ناحية ، ولذلك فالسيرة تنهج الى تشريح المجتمع من خلال رؤية الفرد ، ولكن هذا الرأى ليس صحيحا على اطلاقه لاننا لا ننكر العبقرية وتمايز القوى بين الافراد ،

معنى هذا ان الفرد لا يمكن أن يرتمى مستسلما لمصيره المحتوم أو المحكوم بقوى المجتمع ، فالصراع بين الفرد وبين القوى التى تعوق حرياته كان وما يزال دائرا والعبقرى وحده هو الذى ينفذ من خلال هذه القوى ويفلت من قبضتها ليقوم بدوره المظفر من أجل تحقيق حلم الانسانية نفسها في الاصلاح والتطور . وفي ذلك يقول « كارليل » كم هو مريح أن نعرف الفرد البشرى ، وان ننظر خلاله لندرك كل اسراره وان ننظر اليه لنرى العالم كما يراه ، وان نشخصه،انها رغبة علمية وشعرية، علمية لان كل انسان امام معضلة الوجود ، أو بقاء الجسد والروح معا، وشعريه من حيث هذا الصراع بين حرية الارادة الانسانية والظروف المادية ، فكل فرد مرآة لنا . وحتى في الاعمال الفنية الكبيرة ، نجد غرامنا هو من نوع السيره في الاساس ، فنحن لا ننسى الفنان ، كيف عاش في الايام الماضية يقاسى ويعمل ، والى أى حد وتحت أية ظروف قاوم الشر وانتصر عليه أو وطاه بأقدامه ، اننا اليوم — وبحظ مختلف — علينا ان نصارع أيضا .

علما انه ينبغى الا ننسى ان العمل الفنى هو نتيجة تفاعل الفنان مع الحياة ، بمعنى أن نفسية معينة في بيئة معينة هى التى انتجت لنا هذا العمل ، ولذلك فالعمل الفنى بكل رموزه يعتبر اضواء كاشفة لحياة الفنان في وقت معين ، ولبيئته أيضا ، وان كان من العسير في كل الاوقات ان نعتبر الاعمال الفنية وثائق لحياة الفنان ، لان عناصر متشابكة من قراءاته وانفعالاته وخياله قد لونت هذا العمل الفنى ، وذلك موضوع وقفه أخرى .

أوجينيو مونتالي



منح الشاعر الايطالي أوجينيو مونتالي الذى يبلغ من العمر ٧٩ عاما ، جائزة نوبل للادب لعام ١٩٧٥ ، نظير ترجمة للقيم الانسانية من خلال « نظرة شاملة على الحياة بلون اية اوهام » ٠

وقد وصفته الاكاديمية السويدية ، التى اختارته ليفوز بجائزة نوبل للادب ، كواحد من اهم شعراء الغرب المعاصرين بالرغم من حجم انتاجه الذى وصفته بالتواضع ـ والذى لا يتجاوز خمسة كتب شعرية خلال ٥٠ عاما ٠ كما ذكرت الاكاديمية أن شعره ليس من السهل فهمه ٠

وسيحصل الشاعر مونتالي ، الذى يعمل حاليا كناقد أدبى وموسيقى لصحيفة « كورييرى ديلا سيرا » التى تصدر في ميلانو ، على ١٤٣ الف دولار قيمة الجائزة وميدالية ذهبية ودبلوم نوبل ، ومن المقرر أن تقدم الجائزة في ستوكهلم يوم ١٠ ديسمبر القادم ، وهو يوم الاحتفال السنوى لوفاة مخترع الديناميت السويدى الذى أوصى بالجوائز التى تحمل اسمه ٠

وقد صرح الشاعر في ميلانو بأن الجائزة كانت مفاجأة له ، وقد جعلت حياته « التى كانت دائما غير سعيدة ، أقل تعاسة » ٠

وأوجينيو مونتالي هو خامس ايطالي يفوز بجائزة نوبل للادب منذ انشاء الجائزة في عام ١٩٠١ ٠ أما الادباء الايطاليون الآخرون فمن بينهم الكاتب المسرحى لويجى بيراندللو الفائز بجائزة عام ١٩٣٤ والشاعر سلفاتورى كواسيمودو الفائز بجائزة عام ١٩٥٩ ٠

وكلا الشاعرين مونتالي وكواسيمودو يتسم شعرهما بالصعوبة ، الى جانب أنه يرمى الى اعطاء انطباع ولا يستهدف تفسيرا ٠ وهما ينتميان الى ما يعرف في ايطاليا باسم مدرسة الشعر الزهدية ٠

وقد ذكرت الاكاديمية السويدية أن الشاعر ، اذ حقق ذاته بهذه المدرسة ، رفض النغمات الذائبة والقعقعة الخطابية التى يستعذبها معظم الناس ٠

وقد نشر مونتالي مجموعته الشعرية الاولى « عظام أسماك الحبار » في عام ١٩٢٥ عندما كان في عامه التاسع والعشرين ٠ اما مجموعاته الاخرى فهى « المناسبات » وقد صدرت في عام ١٩٣٩ ، و « العاصفة وأشياء اخرى » في عام ١٩٤٨ ، و « ساتورا » في عام ١٩٦٢ و « يوميات ٧١ و ٧٢ » ٠

اتجاه سلبى ولكن

وذكرت الاكاديمية أن كل مجلد ، من هذه المؤلفات ، يدعم مكانته كشاعر كبير ، كما أن هذه الكتب لا تزال تحظى باهتمام الشباب في ايطاليا وفي الخارج ٠ والشاعر مونتالي ، يسعى خلال جميع أعماله ، الى تحقيق العزلة وهذه العزلة التى ، كما هو ظاهر على الاقل ، تقف ضد محيطه ، هى تعبير عن اتجاه تشاؤمى عميق ، ان لم يكن اتجاها سلبيا ٠

وكما ذكرت الاكاديمية فان أعمال الشاعر يجب أن ترى في ظل خلفية من تلك الاشياء التى يرفضها ٠

فبينما كان مونتالي يخدم كجندى في الحرب العالمية الاولى ، لم يكتب قصيدة واحدة من قصائد الحرب ٠ وبعد ذلك ، عندما كان موسيليني يحكم ايطاليا ، رفض أن ينخرط في الحزب الفاشى ، فحرم من عمله الذى كان يتكسب منه لقمة الخبز ، واضطر الى كسب رزقه من عمله كمترجم ٠

ان هذا الموقف ، في نظر الاكاديمية ، ينطوى على اتجاه سلبى ، ولكنه لا يقوم على كراهية للمجتمع الانسانى ، بل يقوم على احساس دامغ بقيمة الحياة وكرامة الانسان ٠ وهذا هو الذى يمد شعر أوجينيو مونتالي ، بقوته الفطرية ٠

ويقول الشاعر نفسه :

« ان شعرى لا يمكن فهمه كرسالة ، ولكن كدعوة للامل » ٠

وقد أدلى أوجينيو مونتالي ، الذى كان في بيته بميلانو ، بهذا التصريح ردا على سؤال عما يرمى الى قوله من خلال كتاباته التى فاز عنها بجائزة نوبل للادب لعام ١٩٧٥ ٠

رأى الشاعر في شعره

وقد أبدى الشاعر ترددا في التعليق على السؤال بأكثر من هذه العبارة ولكنه سبق أن أعلن أن هدف الشعر يجب أن يكون التعبير عن شىء لا تستطيع الكلمات نفسها أن تحمله ٠ ولا يجب على الشاعر ، في رأيه ان يحاول أن يكون شعره مفهوما فحسب ٠

وبالرغم من صعوبة وطبيعة شعره الذى يستعصى على الفهم، يحظى مونتالى بتقدير واسع النطاق في ايطاليا ، باعتباره أعظم شعراء البلد الاحياء .

الشاعر .. والالتزام

وعلى عكس كثير من الكتاب الايطاليين الذين يتخذون مواقف سياسية في تعليقاتهم العامة ، وفي أعمالهم الادبية في معظم الاحيان ، ظل مونتالى متمسكا بموقفه من رفض الالتزام السياسى وتجنب تحوله الى سلاح أدبى لاية طبقة . فهو قلما يشاهد على شاشة التليفزيون ، في الوقت الذى يسعى فيه أعلام الادب الاخرون الى الظهور في برامجه المختلفة .

وتأكيدا لاصراره على أن يعيش حياة هادئة لانسان بسيط ، صرح الشاعر أخيرا بقوله :

« انه يسعدنى أن تضاف وصية الى الوصايا العشر المعروفة تقول (لا تزعج جيرانك) » .

تكريم سابق

ولم تمض دقائق على ابلاغه نبأ فوزه بجائزة نوبل ، حتى رفع مونتالى سماعة تليفونه ، ورفض أن يفتح باب مسكنه بميلانو لاى طارق . وكان الرد على كل من حاول الاتصال به ، مجرد تسجيل تليفونى لعبارة « السناتور في الخارج » .

والجدير بالذكر أن الشاعر معروف بلقب السناتور منذ عام ١٩٦٧ ،عندما منحه الرئيس جويزبى ساراجات شرف العضوية مدى الحياة بمجلس الشيوخ الايطالى تقديرا لاضافته للادب الايطالى .

حياة غريبة

وقد ولد أوجينيو مونتالى في ١٢ اكتوبر ١٨٩٦ ، في أسرة من التجار . وعندما قرر أن يصبح مغنيا ، بدأ يدرس على يد باريتون مشهور وهو في الخامسة عشرة من عمره ، ولكنه قطع دراسته في الغناء عندما توفى معلمه واستدعى مونتالى الشاب لاداء الخدمة العسكرية .

وأثناء الحرب العالمية الاولى ، خدم كضابط في سلاح المشاة في جبهة ترنتينو مع النمسا .

وقد نشرت قصائده الاولى في عام ١٩١٧ ، وظهرت بعض أعماله المبكرة في مجلة « بريمو تمبو » بتورينو . وفي عام ١٩٢١ ، عين ناقدا أدبيا لنفس المجلة .

وفي عام ١٩٢٥ ، أصدر مونتالى أولى مجموعاته الشعرية الكبرى « عظام أسماك الحبار » ، التى عكست حب الشاعر للمنطقة الساحلية لشمال غربى ايطاليا .

وفي عام ١٩٢٨ ، انتقل الى فلورنسا حيث التحق بالعمل ، في أول الامر ، بدار للنشر ثم عين مديرا لمكتبة « جابينتو فيوسوكس » .

وقد كتب أوجينيو مونتالى يقول ، لاحد أصدقائه في ذلك الوقت :

« ان هذا العمل بالنسبة لى ، يعنى أن لقمة الخبز اليومية مؤمنة تماما لعدة سنوات ، وقد كانت من المشاكل التى تبدو لى مستعصية الحل ، ومن ثم كانت تدفعنى الى الجنون » .

ولكنه فقد هذه الوظيفة في عام ١٩٣٨ ، نتيجة لرفضه الانخراط في الحزب الفاشى . أما مجموعته الشعرية الهامة الثانية ، وهى « المناسبات » فقد نشرت في العام التالى .

وخلال بقية الحقبة الفاشية ، تحول الشاعر الى احتراف الترجمة كوسيلة لكسب الرزق .

وفي عام ١٩٤٨ ، رحل الشاعر الى ميلانو ، وبدأ يكتب للصحيفة اليومية « كوريرى ديلا سيرا » ، التى لا يزال يعمل بها كناقد أدبى وموسيقى . وفي تلك السنة أصدر أيضا مجموعته الهامة الثالثة « العاصفة وأشياء أخرى » .

وتقوم شهرة أوجينيو مونتالى كشاعر ايطاليا الاول على خمسة مجموعات شعرية هى كل حصليته خلال خمسين عاما . والمجموعتان الاخريان هما « ساتورا » (١٩٦٢) وأحدث أعماله « يوميات ٧١ و ٧٢ » .

والى جانب هذه الاعمال الشعرية ، نشر مونتالى كتابات نثرية ، من بينها مجلد يضم مقالاته التى كتبها خلال عمله كمراسل لصحيفة « كوريرى » في أوروبا والشرق الاوسط . كما ترجم الى الايطالية أعمالا لشيكسبير وميلفيل وأونيل وهوثورن ومارلو ودوروتى باركر .

ومن أروع أعماله الشعرية ، قصائده الرثائية التى كتبها بعد وفاة زوجته موسكا مارانيونى ، في عام ١٩٦٣ ، ولم يكن قد أنجب منها ويعيش الشاعر ذو الرأس البيضاء حياة زاهد حقيقى ، ولا يستقبل في بيته غير عدد قليل من الاصدقاء .

ولاوجينيو مونتالى عبارة مأثورة ضمنها موقفه من النقد الادبى بصفة عامة ، وهى قوله :

« اننى اتردد دائما في قراءة مايكتبه النقاد عنى » . وقد شبه هذه التجربة كانه يرى نفسه فوق مائدة العمليات الجراحية . ويضيف بقوله :

« لا يمكن الحكم على الشاعر قبل ان يموت . والقارىء يجب ان يموت ، بل يجب ان يكون الجميع موتى ، ان الزمن أصبح سريعا ! » .



الغرباء

في قاعة الوصول الباذخة الاناقة في مطار كوبنهاجن تتسكع باستمرار عشرات العوانس والعجائز الدنمركيات ، انتظار رزق مضمون تحمله الطائرات القادمة من كل مكان صوب عروس اسكنديناڤيا مع مطلع كل صيف هذا الرزق هو اغرب سلعة من نوعها في التاريخ المعاصر الذى يحاول أحيانا ان يرفع هامته بدعوى أن الاسترقاق والاتجار في الآدمية قد انطوت صفحتها على يديه الى الابد ..

ولو اطار التاريخ المعاصر عنقه صوب مطار كوبنهاجن لطار صوابه ولنكس راسه ولانعقد لسانه ولا انطفأت لمعة الزهو في عينيه امام مشهد العجائز الدنمركيات وهن يتلمظن في انتظار زهرة شباب العالم الثالث القادم الى سقف الدنيا من قاعها ، بحثا عن فرصة عمل ، او سعيا في مناكب الدنمرك وراء رزق ..

ضياء الدين بيبرس

صحيفه بريطانيه تطالب بإنشاء سفارة إنجليزية لإنجلترا فى لندن

المصريون يهاجرون إلى اليونان واليونانيون يهاجرون إلى أمريكا

وغالبا لا تحتوى حقائب هذا الشباب الا على طموح غامض غلاب ، ممتزج بامل يتجهم الواقع الدنمركى له تجهما شديدا فالبوليس الدنمركى واقف بالمرصاد لمن ليس بيده عقد عمل او اذن سابق بالدخول .. وليس هناك حلولا وسطا او سهولا او تنازلا من اى نوع فاما عقد العمل واما العودة على اول طائرة . وليس فى قاموس سلطات الامن هناك كلمة « معلشى » او « علشان خاطرى » او « خليها على الله » . بل انها عنيف مترجما يعمل فى طالب دكتوراه ، لكى يقول للشباب القادم من المنطقة العربية بلغة سلسه ، ولكن صارمة الا مجال للتراجع فى هذا القرار

.. الا اذا اقتنص الشباب مادة القانون الدنمركى التى تجيز لمن يتزوج دنمركية ان يحصل على اذن بالاقامة طوال مدة زواجه . فجواز المرور فى هذه الحالة هو الزوجة وليس ذلك الدفتر الرسمى الصغير ذو الحصانة الغامضة الذى تسلحه بها حكومته وتسميه جواز السفر .. وليس امام الشباب القادم المتلهف الى ولوج جنة الشمال الا ان يسلس قيادة الى هذه العيزبون او تلك بين العجائز المتهالكات المتربصات الرائحات جيئة وذهابا، يتفحصن زينة شباب الدنيا ، بعضلاتهم المفتولة ، وشبابهم الريان ، ونضارتهم الغضة .. يحلمن بشهر عسل وردى فى عش زوجية يقف فى منتصف المسافة بين السجن والحرية .

وباسم القانون الدنمركى وتحت رعايته تتم الصفقة بين الربيع والخريف . وينال الشاب تاشيرة الدخول ويمنح فرصة العمل ليكتشف انه وقع فى شرك رقيب عنيد . فالزوجة العيزبون تحاصره ولا تترك له سبيلا الى المراوغة او الفكاك من اسارها وهى لا تكتفى بملاحقته بعواطفها ، بل تصنع من نفسها قيما على ما يكسب من اجور بعرق الجبين .

وشيئا فشيئا يكتشف الشاب القادم من غير تخطيط ولا اعداد ان الصائد اصبح صيدا وان الرامى اصبح رمية . ولقد راى كاتب هذه السطور بعينيه وعاش بوجدانه وعقله قصة واحد من هؤلاء كان بطلا من ابطال المصارعة فى مصر ، ثم رحل الى كوبنهاجن وراء فرصة عمل ، ليفاجا بابواب الدنمرك موصدة فى وجهه ما لم يدخلها عن طريق الزواج .. فلما اكتشف بعد فوات الاوان انه فر من الفقر الحر الى الغنى الحبيس واراد ان ينجو بنفسه من الشرك ، جرده القانون الدنمركى من كل ما يملك تعويضا للزوجة المنكوبة ، التى تكبر امه فى العمر .. ولقد شرخت قلبى دموع ذلك البطل السابق وانا اراه يصعد درج الطائرة ، بعد ان اكتشف وهو فى طريق العودة انه طار عدة آلاف من الاميال لكى يكد ويكدح فى سبيل امراة فى ارذل العمر ، لا تفيق من الخمر ، ولا يكف لسانها عن السباب ، ولا تتورع عن تهديده باقتياده الى البوليس ان تاخر عن منزله ليلة .

● أغرب سلعة فى التاريخ المعاصر تزخر بها أسواق الدنمارك



هكذا عالجت الدنمرك مشكلة الاجانب غير المرغوب فيهم ، القادمين بغير دعوة بحثا عن فرصة عمل او اهتبالا لثروة !

الوان جديدة لجوازات السفر

وبعد ، فان الدنمرك ليست وحدها التى بدات تسن القوانين لتغلق الباب الذى ياتى منه الريح باب الاجانب الوافدين ، او « الغرباء » ، كما يسميهم الاوروبيون الغربيون تافقا حينا، وتعففا حينا آخر .

والواقع ان معالم التكوين الديموجرافى لاوروبا الغربية تتغير ببطء ، ولكن بعمق ، تغيرا مذهلا فى اللحظات بالذات .. تكتسب جوازات سفر البشر الوانا جديدة . تفقد الجديد حصانتها . يتمزق الكيان الاوروبى فى انفصامية تثير الشفقة والسخرية والنفور معا ، بين اقبال على هؤلاء « الغرباء » واحتياج لهم يصل الى مرتبة الارتباط بما يشبه الحبل السرى .. وبين خوف مفزع من تكاثر اعدادهم تكاثرا يشبه تكاثر الطيور فى فانتازية هتشكوك السينمائية المروعة التى تحمل اسم « الطيور » .

ان زحف الغرباء او الاجانب او القوى العاملة فى ميادين العمل الدنيا .. هذا الزحف هو العدو الذى ما من صداقة به . فلقد اغتنى الاوروبى الغربى وسمن وترهل وارتفعت معيشته الى مستوى امن فيه من الغدر (بل ان بعض العمال الفنيين فى ظل التامينات الخرافية يستحملون ان يستكينوا الى البطالة بمعاش

الغرباء

● الزوجة الدنماركية هى جواز السفر للأغلبية للعمل بكوبنهاجن

٧٠٪ من مرتب العمالة الذى ينقص بعد ذلك بفعل الضرائب الى ما دون معاش البطالة الصافى) ٠٠ في ظل هذه الوفرة المرفهة أنف الاوروبى الغربى أن تمتد يده الى الاعمال اليدوية الدنيا مثل غسيل الاطباق ومسح البلاط وازالة الثلوج وتنظيف الاحذية والخدمة في الفنادق والمطاعم والقيام بالاعمال الكتابية البسيطة والخدمة في المكاتب وكل ما يمت الى الحرف غير الفنية بسبب ٠ تلك أعمال بقدر ما هى أساسية له بقدر ما هو عزوف عنها ٠

ولهذا فقد اعتاد أن يستورد الايدى العاملة من الجنوب الابيض ومن الجنوب الملون وكلما ارتفعت مستويات معيشته كلما زادت حاجته الى تلك الايدى التى تتلقف في ابتهاج واضح الاجور العالية نسبيا (بالنسبة لمستويات المعيشة في بلادها التى استنزفت أصلا استنزافا مخططا ومنهجيا بواسطة نفس هذا الاوروبى) ٠

ومع أن تلك الاجور العالية نسبيا في الحقيقة لا تزيد عن نصف الاجر الذى يمكن أن يتقاضاه الاوروبى الغربى عن عمل مماثل – ان قبل ان يباشر هذا العمل المماثل – الا أنه يمثل مغنما كفيلا بأن ينشىء ما يشبه تيار الهجرة المتدفقة على كل مكان في مجتمعات الوفرة ، وعلى وجه التحديد : السويد والنرويج والدنمرك وألمانيا الغربية والنمسا وسويسرا وانجلترا وفرنسا ٠٠

وفي أول الامر بدت كل الاطراف راضية وسعيدة بهذه الحاجة المتبادلة بين كل من الطرفين والآخر ٠

الفقير القادم من جنوب اسبانيا وجنوب فرنسا وجنوب ايطاليا وجنوب اليونان ومصر والجزائر وسوريا وتونس ومعظم افريقيا الغربية والوسطى وجنوب شرق آسيا وجمايكا وجزر المارتينيز ٠٠

والغنى المتربع على صهوة اقتصاد غربى يعالج ترنحه المستمر بمزيد من امتصاص نماء الطاقات البكر مادية وبشرية ، في العالم الثالث ٠

ولكن بدأت أوروبا في السنين الاخيرة تحس بأن « الغرباء » قد بدأت هجرتهم تتخذ شكل الغزو الصامت السرى في اصرار رهيب ٠ اذ أن كل يد عاملة استقرت أرسلت تستدعى أفرادها ومن تعول بحجة الضيافة ، وما تلبث الضيافة أن تصبح استقرارا بغير استئذان ولا ترخيص ٠ حتى لقد قدرت الاحصاءات الرسمية في سويسرا عدد المتسللين الى المقاطعات السويسرية الثلاثة والعشرين بسبعمائة وخمسين ألفا ، مقابل سبعمائة وخمسين ألفا حاصلين على اذن بالاقامة الشرعية ٠ والنتيجة رقم رهيب مماثل امام أعين السويسريين ، وهو مليون ونصف أجنبى يعيشون تحت جلد سويسرا التى لا يزيد عدد سكانها على خمس ملايين ونصف ٠٠

وأين المشكلة ؟

انها ليست فقط في أن هؤلاء الغرباء المتسللين عالة على أمن سويسرا (حيث أن معظم جرائم السطو والغصب يرتكبها دائما الشباب الايطاليين أو الاسبان) ثم انها ليست فقط في أن هؤلاء الغرباء يشكلون خطرا على الخريطة الدينية لمعتقدات سكان البلاد (حيث أن معظم العمال الفرنسيين والايطاليين والاسبانيين ينتمون للمذهب – الكاثوليكى ، الامر الذى لا يقابله بالترحاب الاغلبية البروتستانية السويسرية) – ثم انها فقط في أن هؤلاء الاجانب يغيرون على عادات سويسرا وتقاليدها ويملأون شوارعها بالضجيج والعنف والبصق ، ويجرحون هدوءها التقليدى ووداعتها ويخرقون أسلوبها في الحياة من حيث احترام المرور والنظافة وطريقة العبور الى ارصفة السكك الحديدية من خلال الانفاق تحت الارض الخ) ٠٠

ليست المشكلة في كل هذا !

وانما المشكلة في أن أوروبا الغربية اكتشفت فجاة انها بقدر ما تضيق بهؤلاء الاجانب بقدر ما أصبحت لا تستطيع أن تستغنى عنهم ومن هنا تتمزق الاتجاهات الاوربية في مختلف بلاد الوفرة بين المطالبة بأبعادهم وبين المطالبة بابقائهم ٠

ففى سويسرا مثلا شغل المجتمعات والهيئات والتجمعات والاحزاب سنة كاملة حول ضرورة ابقائهم ٠ ولكن لما طرحت الحكومة الفيدرالية أمر ابقائهم في استفتاء عام ، أقر الشعب السويسرى بقائهم بأغلبية بنسبة (٥ر٥٠٪) ٠٠ أى أن الشعب نفسه قسمان متساويان تقريبا ٠ نصف يطالب بأبقائهم ونصف يقبل على مضض



بقاءهم ٠٠ وبقيت المشكلة بلا حل ٠٠

لتذهب الملايين الى الجحيم

وفي النرويج روى لى فورستاد أمين سر اللجنة العليا التى ألفتها الحكومة النرويجية لدراسة الآثار الناجمة عن الطفرة البترولية المفاجئة في بحر الشمال ٠٠ روى لى أن الاربعة ملايين التي يتكون منها شعب النرويج تنظر في غير تعاطف الى أى غريب قادم للعمل حتى ولو كان النرويجيون يحتاجون اليه ففى النرويج أزمة مساكن من نوع يثير الابتسام ٠ لانها أزمة مساكن فاخرة ٠٠ أى أن كل نرويجى يريد أن ينتقل الى مسكن أفخر ، ويحتفظ بمسكنه الاصلى لاهله أو لابنائه وفي النرويج قائمة انتظار تضم ثلاثين ألف شاب وشابة لا ينقص اتمام زواجهم الا تدبير المسكن الملائم ٠

ومن هنا فان كل أجنبى يحتل مسكنا يأويه يبدو في عينى النرويجيين كمن يسلب مواطنا دثاره أو ملابسه ! ٠٠ وقد وصلت هذه النظرة الصارمة الى الاجانب الى حد أن النرويجيين ضحوا بفرصة انشاء مصنع للبتروكيمائيات كان الامريكيون قد باعوه لهم ـ وكان مقره أصلا في كوريا لمجرد أن خبراءه وفنييه الكوريين بلغ عددهم خمسمائة وكان من بين شروطهم تدبير مساكن ملائمة لهم، تنسجم مع تخصصاتهم الهندسية والعلمية الرفيعة ٠ وقامت حملة ضارية في الصحف والبرلمان والمجالس المحلية ضد المصنع الكورى البتروكيمائى(الذى يدر أرباحا

الغربا،

● ٣٠ ألف شاب وشابة في النرويج بانتظار مساكن لاتمام زواجهم

قدرها خمسة عشر مليونا من الدولارات كل شهر . تكرر . (كل شهر) وأسفرت الحملة عن اغلاق المصنع لمدة خمس سنوات حتى يتم اعداد الكوادر الفنية النرويجية له ، التى ارسلت خصيصا الى مكان التدريب في المانيا الغربية واليابان وامريكا.

وفي انجلترا يمكن تلخيص المشكلة تلخيصا كاريكاتوريا ورد في مقال لمحرر « الايفننج ستاندرد » اذ طالب بانشاء سفارة انجليزية لانجلترا في لندن كناية عن غلبة العناصر الاجنبية الوافدة من افريقيا وآسيا وجزر المحيط الهادى لتؤدى للاقتصاد البريطانى أجل الخدمات ، فهى تؤدى اشق انواع العمل ، باقل الاجور ، وفي اردا الظروف ، وبلا حصانة تقريبا ولا تامينات.

ومع ذلك فان الانجليز يضيقون ذرعا بهؤلاء الاجانب ، وبخاصة وان جانبا كبيرا منهم يحمل جوازات سفر بريطانية ، ويتكاثر بنسبة توشك ان تتغلب خواصها على الخواص البريطانية الاصلية . وهو امر يثير فزع البريطانيين ولكنهم لا يستطيعون منه فكاكا .

وفي الوقت الذى ينزح فيه اليونانيون الى النمسا ليعملوا الى جانب اليوغسلافيين (مائة الف) والجزائريين (خمسون الف) كما يهرعون الى انجلترا ليتخصصوا في صناعات السياحة والفنادق والى النرويج والسويد ليخدموا الصناعات البحرية .. يتدفق المصريون والباكستانيون على موانىء اليونان ويقبلون نصف ما يتقاضاه اليونانيون .

هنا نجد انفسنا في مواجهة وضع شديد التعقيد .

فاهل البلاد يهاجرون الى بلاد اخرى بحثا عن فرصة افضل ، في الوقت الذى يسعى فيه الى نفس الفرصة المرفوضة أصلا من اهل البلاد .. اناس قادمون من بلاد اخرى .. ونفس الظاهرة تتكرر في انجلترا ويمكن على مستوى آخر هو مستوى المهن الطبية والادارية فالاطباء الانجليز يهاجرون الى استراليا وامريكا ، والمحاسبون الانجليز يهاجرون الى امريكا وكندا ، والمدرسون الانجليز يهاجرون الى استراليا وكندا ، والمهندسون الانجليز يهاجرون الى الخليج والشرق الاوسط .. ويحل محلهم جميعا في بلادهم الاصلية خليط من الباكستانيين والهنود والسودانيين والمصريين .

ولا ينبغى لنا ان ننسب الى المفكر الاسراف في الخيال اذا تصور خريطةديموجرافية جديدة للعالم في القرن الواحد والعشرين تزداد فيها امريكا بياضا ، ويتحول فيه وجه اوروبا الى لون الشكولاته ، ويلتوى فيه لسان مناطق عربية كثيرة ، التواء لا ينكر .



والواقع ان اى دراسة مستانية لهجرات السكان في النصف الثانى من القرن العشرين كفيلة بان تواجهنا بمتناقضات بعضها يثير الدهشة وبعضها يثير الابتسام . فالرجل الاوروبى المترهل قد استعبدته شهواته وغرامه والحياة اللذيذة (اللدولتشى فينا) لدرجة انه اصبح مستعدا لان يشارك في مسكنه (الجغرافى) هؤلاء الاجانب الذين بدونهم تبدو حياته جحيما لا يطاق .. ولكن المشكلة تزداد تعقيدا بل وتدخل في نطاق الكوميديا الانسانية حين تعرف وتلاحظ ان بعض هؤلاء الاجانب ينجحون في تكوين ثروات ويطمحون هم أيضا الى ان يتمتعوا بحياة الرفاهية ، ويمتزجوا بأصحاب البلاد الاصلية بالزواج بل وبالتفوق في التكوين البدنى والنفسى .. الامر الذى يجعل من الطبقة الاجنبية العاملة « فايكنج » جدد يغزون أوروبا هذه المرة لا بقوة السلاح .. ولكن بقوة العمل !

وتزدادالمشكلة تداخلا ، وربما اثارة للتكامل التراجيكوميدى ، اذا علمنا أن هؤلاء الغزاة الجدد يكونون اقليات كبيرة الحجم .. وأن أوروبا الغربية تتفاوت أساليبها في مواجهة هذه الاقليات ففى النمسا التى تعذبت من الحروب المتتالية الى حد انها مستعدة أحيانا للتنازل عن بعض كبرياء السيادة الاقليمية بمعناها الحاد والمراهق ، أبدى لى المستشار كرايسكى رئيس النمسا وديناموسياستها استعداده لمنح الجزائريين واليوغوسلافيين الجنسية النمساوية فورا لكى

يقلل من حجم المشكلة ، ولكى يصطنع منهم في اعتقادى وهو اعتقاد لا يحسب على كرايسكى – صدفة عازلة تحول دون قيام أقليات أجنبية جديدة من الخارج وفي فرنسا يسود اتجاه شعبى مغاير تماما لاتجاه النمسا ، اذ أن الطبقة العاملة الفرنسية تضيق ضيقا شديدا بالجيش الجزائرى العامل في خدمة الاقتصاد الفرنسي . وحين نقول « جيش » فنحن لا نهول ولا نلبس الحقائق ثيابا فضفاضة .. فالواقع ان تعداد العمال الجزائريين في صناعات الفحم والكروم والتقطير الفرنسية يصل حسب التقدير الرسمي الى مليون .. وان كانت هناك تقديرات متطيرة تتبناها جريدة «الفيجارو» العابسة في وجه العرب ، اذ تقدر عدد العمال الجزائريين بمليونين مليون سجل في الوثائق ، ومليون تسلل من غير وثائق .

ويزيد من هذه المشكلة – من وجهة النظر الاوروبية الغربية البحت – ان المجتمع الاوروبى الذى انهكه تعاقب الحروب والازدهار المترف ،. عاجز عن احتواء أو امتصاص هؤلاء « الغرباء » . بل لعل العكس هو الادق والاصح . فهو لا يؤثر فيهم وانما يتأثر بهم . وهو لا يستوعبهم وانما هم الذين يمتصونه شيئا فشيئا . وهو لا يذيبهم وانما يذوب فيهم ببطء شديد غير ملحوظ . وهو عكس ما حدث في شعب كمصر استطاع ن يحتوى غزاته دائما ولم يفقد مقومات شخصيته ابدا (وهذا بحث آخر ، وقد يكون له حديث مستقل) .



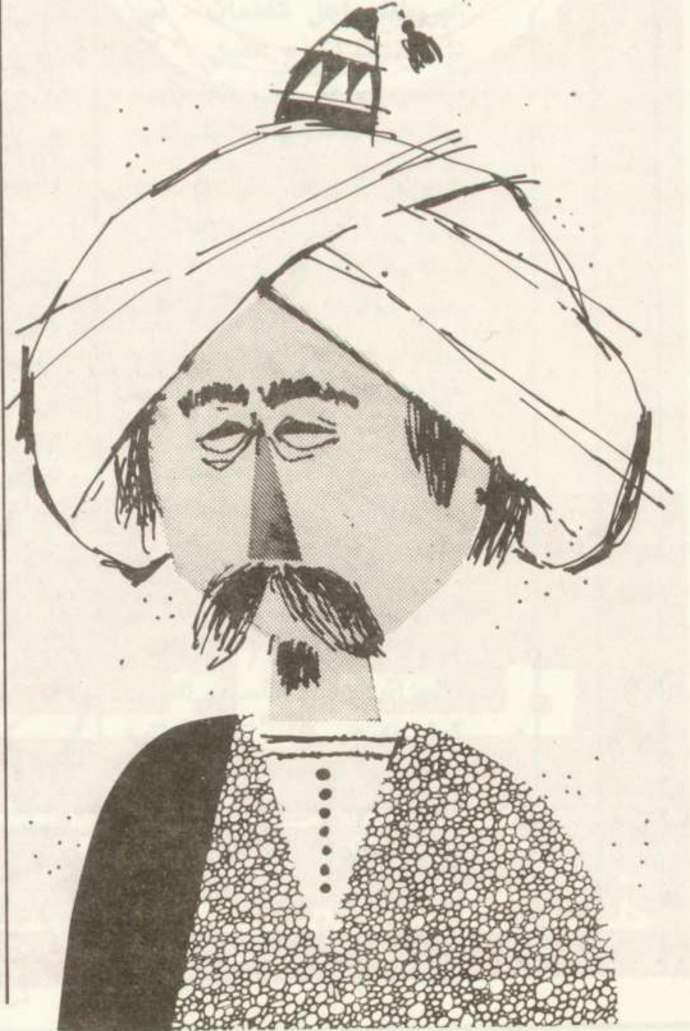
حوار فكرى

وقفة مع المستشرق المجرى:

جولدزيهر

وكتابه العقيدة والشريعة فى الإسلام

د. محمد عبد الستار نصار



منذ اتصل الغرب بالشرق الاسلامى عن طريق استعماره والسيطرة على الاماكن الاستراتيجية من أرضه ، واكب ذلك اتصال فكرى ثقافى ، تجلى في ناحيتين ظاهرتين .

أولاهما : دراسة الاسلام من جميع نواحيه ، سواء منها ما يتصل بالقرآن نفسه وما يتصل بالسنة وما يتصل بالفقه والعقائد والسير والمغازى .

وثانيهما : الافكار والاراء التى ظهرت لدى بعض الباحثين الاسلاميين متأثرة بهذا اللقاء مما يعد في كثير من الاحيان غريبا عن روح الحضارة الاسلامية ، وانما هو أثر لهذا اللقاح الفكرى الجديد .

والظاهرة الاولى عرفت بظاهرة « الاستشراق » وقد مثلها مجموعة من علماء الغرب كرسوا حياتهم للدراسة الاسلام ، فعاشوا بين أنبائه وجاسوا خلال دياره ، وعكف كل منهم على ظاهرة من ظواهر الاسلام يدرسها ويحللها ، ويعطى فيها نتائج وأحكاما لم تكن معروفة من قبل .

فهذا يدرس القرآن وتاريخه كما فعل « نولدكة » .
وذاك يدرس الحضارة العربية والاسلامية كما فعل « جوستاف لوبون » .

وثالث يدرس الظواهر الفكرية لدى المسلمين كما فعل « البارون كارادفو » .

ورابع يدرس الاسلام من الناحية التاريخية كما فعل الاب « لاتنس » الخ .

ومن المستشرقين الذين درسوا أكثر ظواهر الاسلام ، المستشرق المجرى « جولد زيهر » فقدعكف على الظاهرية ومنهبهم وتاريخهم ، وهى فرقة من فرق الاسلام ، كما درس وكتب عن اتجاهات التفسير الاسلامى ، وكتب أيضا صفحات طوالا في دائرة المعارف الاسلامية ضمنها رأيه في كثير من جوانبه بالدرس والتحليل والمقارنة والاستنتاج ، وكل هذه الدراسات تنم عن جهد غير قليل لهذا المستشرق .

محاضرات في الاسلام

ولعل من أشهر الكتب التى ألفها هذا الباحث حتى أصبح مقترنا باسمه هو كتاب « محاضرات في الاسلام » كما غلب عليه حتى أصبح معروفا به ، وهـو الذى سنتناول بعض ما بـه بالمناقشة والتمحيص . وهذا يعنى اننا لن نقف مع المؤلف في كل المسائل التى تستحق الوقوف معه فيها ، فما أكثرها وهذا لا يكفيه مقال مثل هذا أو عدة مقالات بل يحتاج الى كتاب مطول .

والكتاب الذى بين أيدينا مقسم الى اقسام ستة هى :

١ ـ محمد (صلى الله عليه وسلم) .
٢ ـ الفقه وتطوره .
٣ ـ العقيدة نحوها وتطورها .
٤ ـ الزهد والتصوف .
٥ ـ الفرق الدينية .
٦ ـ الحركات الدينية .

القرآن ..

والقسم الاول من هـذا الكتاب ينطوى على فكرة خطيرة يأخذ الباحث في أثباتها بكل الوسائل والمحـاولات التى يعتقد أنها تؤيد ما يذهب اليه ، وهى « القول ببشرية القرآن » أى أنه ليس وحيا الهيا ، وانما هو انعكاس لحالات محمد (صلى الله عليه وسلم) النفسية ، وتبعا لذلك فان القرآن لم يأخذ خطا واحدا في التعبير عن مدلول القضايا التى يريد سوقها ، كما ان الثقافة الواردة وبخاصـة الثقافـة الهلينية كانت المؤثر الاول في تطوير الاسلام من النقص الى الكمال ، وتبعا لهذا أيضا فان الاسلام بشر به محمد لم يأت بجديد ولم يجاوز المزيج المنتخب من الآراء والافكار التى استقاها من الفكر اليهودى والمسيحى ، ثم أن محمد (صلى الله عليه وسلم) اعتمد في المرحلة الاولى لنبوته على الرؤى الكشفية الالهامية ، عبر عنها في جمل مسجوعة ، أما في المرحلة الثانية فقد اتخذ فيهـا القرآن نفس الشكل السجعى لكنه كان مجردا من الاندفاع العاطفى والقـوة الفوارة حتى في المواقف والموضوعات التى أخذت شكل السور المكية .

ويكفى ان نجتزىء هذا القدر من الافكار والآراء في هذا القسم لـكى نناقش الكاتب فيها فنقول : لو كان القرآن الكريم من عمل محمد كما يدعى لاستلـزم ذلـك أمرين واضـحين لا يحتاجان الى نظر واستدلال .

أولهما : ان يكون محمد (صلى الله عليه وسلم) متعلما ولديه المام واسع بثقافة عصره .

وثانيهما : ان يكون القرآن نفسه ـ على اعتبـار أنه عمـل بشرى ـ في متناول الناس ان يأتوا بمثله أو ما يقرب منه .

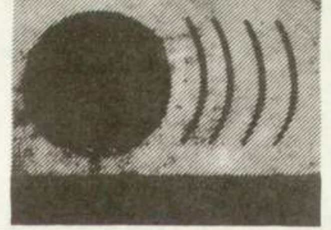
أما الامـر الاول فحسب الباحث المنصف شهادة التاريخ التى تثبت ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ومن لـه أدنى معرفة بتاريخ القرآن يذكر الحـوار الذى دار بين محمد صلى الله عليه وسلم كطرف قابل ، وبين جبريل عليه السلام كطرف مبلغ عن الله حين فاجأه بالامر بالقراءة . على أن القرآن نفسه يقرر ان محمدا لم يقرأ قبله من كتاب ولم تمتد يده اليه بالخط .

* * *

« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطـه بيمينـك اذن لارتـاب المبطلون » .

وكأن القرآن الكريم ـ وهو كتاب الله الخالد ـ قد زيل هذه الآية بما يدل على عموم علم الله ، واحاطته بأنـه سيجىء في كل زمان ـ حتى في زمن يدعى فيه البعض انهم ملتزمـون بالمنهج العلمى المحايد ـ من يشكك في أمر القرآن الكريم . لو كان محمد قد أصاب من التعليم قسطا يؤهلـه لذلك ، أما أن يقال هذا الكلام المعجز على لسان أمى لم يدرس ولم يذهب الى جامعة فهذا من أوضح البراهين على كون القرآن كلام الله الذى أجراه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى .

على أن الامر الثانى قد يكون أهم من الاول في اقحام كل من تطاول بلسانه يريد النيل من القرآن اذ لو كان من عند محمد وليس من قول الله لكـان مقتضى ذلك بداهة ان يكون في مستوى الاعمال البشرية التى يمكن مجاراتها ، وكيف تصح هذه الدعوى مع ما ثبت علميا من تحدى القرآن للعرب وهم في ذروة البلاغة والفصاحة ان يأتوا بمثله فعجزوا ، وتدرج التحـدى في ترتيب تنازلى حتى طالبهم بأن يأتوا بمثل أقصر سورة فلم يستطيعوا ، ثم كيف يلجأ هؤلاء الى طريق المعارضـة بالسنان بدلا من المعارضة باللسان ، اللهم الا اذا أرادوا أن يسترجعوا ماء وجوههم بعد افحامهم وتحديهم ثم من ناحية أخرى من حدثته بمعارضة القرآن كان كلامه أشبه مايكون بكلام المحمومين لانه خال عن مضمون شريف يقرر للناس أمرا يتصل بالعقيدة أو التشريع أو السلوك والاخلاق كما هو شأن الكلام الالهى ومع التسليم عـلى سبيل المجاراة للخصم فقط ـ بأنه كـان في مقدور القوم أن يأتوا بمثل القرآن



حوار فكري

ولكنهم صرفوا عن ذلك ، كما يقرره بعض الباحثين في نطاق الفكر الاسلامى فان هناك جانبا للقرآن لا يستطيع باحث منصف أن يناقش فيه لبداهته ، وهو أخباره عن حقائق غيبية ، سواء في ذلك ما وقع منها في الماضى ، كما هو الحال في قصص الانبياء السابقين وما حدث لهم مع أقوامهم ، أو ما أخبر به القرآن قبل حدوثه وجاءت الحوادث مصدقة ومؤيده له ، كما في قوله تعالى :

غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم ـيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد » .

وليس لاحد ممن لديه أثاره من علم أن ينكر ذلك ، بعد أن أثبتت الاحافير وعلم الانسان « الانتربولوجى » وجود الشواهد الكثيرة التى تؤيد أخبار القرآن عنها .

وأما ما ذهب اليه هذا الكاتب من تنوع أسلوب القرآن في عهديه المكى والمدنى مما اعتقد انه حجة له ، فانا نرى ـ ويرى معنا جميع المنصفين ان هذه المسالة حجة عليه بعكس ما اعتقد ذلك لان من يعرف عن البلاغة شيئا يعترف بأن من أخص خصائص الاسلوب البليغ أن يكون مطابقا لمقتضى الحال وانه اذا لم يراع فيه ذلك لم يرق الى مستوى الكلام البليغ واذا كانت المرحلة الاولى التى جاء فيها القرآن الكريم ببعض سوره وآياته ـ وهى المرحلة المكيةـ كانت المهمة فيها تصحيح ما عليه القوم من الاعتقادات الضالة وذلك يقتضى قصر الفقرات مع شحن الكلمات بجرعة وجدانية تلفت النظر الى ضلال ما هم عليه حتى يغيروا من نظرتهم الاعتقادية المنحرفة ، فان القرآن الكريم اذا راعى هذا المقام ، يسوق آيات الوعيد والوعد والتخويف والانذار ، ويسرد قصص السابقين للعظة والاعتبار ومناقشة القضايا بمنطق العقل والبرهان ، يكون في ذروة البلاغة ان لم نقل انه درجة وحده من هذا المقام .

وفي الفترة المدنية التى يزعم الكاتب ان القرآن فيها قد خلا من من الشحنة العاطفية والوجدانية التى اشتملت آيات المرحلة الاولى ، مما يتوصل به الى أنه راجع الى الهدوء النسبى لنفس النبى ، ليدعم فكرته الاساسية .

نقول ردا على هذا الزعم : نعم أن القرآن في هذه الفترة قد اتخذ منهجا مغايرا في سوق قضاياه ، وبالتالى في الآيات المعبرة عنها ، لان المقام هنا مغاير للمقام هناك ، فالمقام في المدينة مقام تقنين وتشريع وارساء لنظام الدولة في كل اتجاهاتها بعد أن صحت عقيدة من انضم تحت لواء الدين الجديد ، وهذا يقتضى بالضرورة ان تطول الفقرات لتوضح الغرض من التشريع وتبيين علله أن ظهرت ، وتبين للناس نتيجة التطبيق . وقد تشمل بعض الآيات على قضية ما كقضية « الميراث » مثلا فتأخذ في توضيحها وبيانها بمنهج السرد الموافق لحكمة التشريع ، فهل ينتظر منها أن تكون مماثلة لآيات جاءت لبيان عظمة الله تعالى وقدرته المتجلية بأوضح معانيها في كونه المنظور مما تشهد به الفطرة من ضرورة الاذعان والانقياد بأن هذا الكون على هذا النمط المعجز انما هو أثر من آثار القدرة اللا نهائية ؟

ان التوحيد بين المقامين في الاسلوب والمعالجة يؤدى بالضرورة الى الاخلال ببلاغة القرآن . وادراك الاسرار البلاغية التى احتوى عليها هذا الكتاب فوق مستوى الاذواق السقيمة الفاسدة التى أعماها التعصب والحقد . والكاتب قد عاش في رحاب الشرق الاسلامى ما يقرب من ثلاثين عاما قضى معظمها في الازهر الشريف وتعلم اللغة العربية ، وعلى الرغم من هذا لم يستطع أن يصل الى أعماق البلاغة القرآنية ، وليته وقف عند هذا الحد الذى قد يعذر فيه ، لكنه تجاوز الى القاء الاحكام السريعة التى لا تقوم على أساس علمى ، من ذلك ما ذكره من أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كلما تقدم في دعوته تقدما خارجيا باتساع الفتوحات يتم التحول لديه من حب الله الى حب للدنيا والسيطرة عليها ، فبعد أن كانت نفسه مملوءة بكل معانى الخير والكمال البشرى في المرحلة الاولى للدعوة وهى المرحلة المكية تراه في المرحلة الثانية (المدنية) ينتقل الى الامانى الدنيوية القوية ، وهذا هو ما طبع الاسلام من الوجهة التاريخية بطابع الدين الحربى ، مما يؤدى الى التناقض مع دعوته الاولى .

والحق ان كل من قرأ تاريخ الاسلام السياسى والحربى يعرف مدى ما في هذا الكلام من كذب وافتراء وكذلك من قرأ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلم يرد الينا من طريق صحيح ولا سقيم ان البواعث الشهوانية هى التى حركت جيوش المسلمين لفتح البلاد ، والرسول نفسه لم يكن متصرفا من تلقاء نفسه في أى شىء يتعلق بالدين ، سلما كان ذلك أو حربا ، وكل تصرفاته كانت مستمدة من الوحى ، وكيف يستأمن على الوحى من تتحول الاهداف لديه عن معناها الانسانى الى معنى شهوانى ؟

أليس في هذا أكبر خيانة على ما استؤمن عليه ؟ ثم أن كتب السير والمغازى تحمل بين جنباتها ما كان يدور بين الفاتحين والامم المفتوحة ، سواء أكان ذلك في حياة الرسول أم بعد انتقاله الى الرفيق الاعلى فلم يكن

السيف هو لغة التخاطب بين القوم كما يدعى هذا الكاتب ، وانما كانت الكلمة الهادية الراشدة مقدمة على تجهيز الجيوش ، كما أثبت التاريخ أن كثيرا من البلاد التى دخلت الاسلام فعل أهلها ذلك عندما سمعوا عن سماحة الاسلام وعدل المسلمين ، ومن لم يذعن للدين الجديد فعليه الجزية اعترافا بما لهذا الدين السمح من قوامه في نظير ما يتمتع به من أمن واستقرار في ظله ٠

بعض الاعتراف

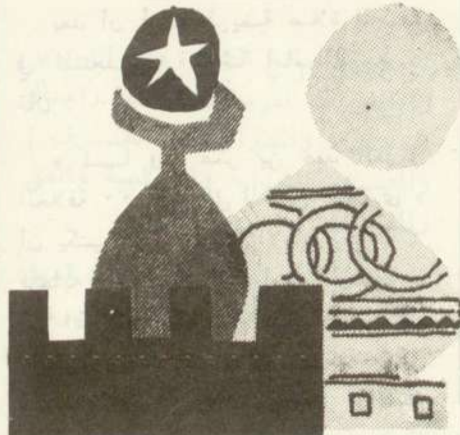
والمنصفون من مؤرخى الغرب يعترفون بالمنهج الذى استعمله المسلمون في الفتح ، ويرون فيه من الناحية الانسانية ما لم يروه في سواه ويرجعون سرعة انتشار الاسلام في هذه المدة القصيرة من الزمن الى ما كان يحمله هذا الدين من مبادىء انسانية ، فلم تكن الحرب فيه غاية لذاتها ، وانما كانت وسيلة لغاية أكبر منها هى الانقياد لكلمة الله والاذعان لامره ٠ ولولا هذا لما استطاعوا أن يحققوا هذا النصر السريع في تلك الحقبة القصيرة، فكأن الاسلام قد غزا القلوب بمبادئه قبل أن تطأ جيوشه الارض التى يراد فتحها ٠

وحسب المنصف ان يقف عند هذين التعبيرين وهما « جهاد » و « فتح » ليدرك الدلالة الحقيقية من ورائهما ويقارن بينهما وبين مصطلحين حديثين هما : « حرب » و « استعمار » ليدرك أيضا الحقيقة من ورائهما ٠

ولقد غفل هذا الكاتب عن حقيقة هامة ، أو بتعبير أدق : تغافل عنها لان تعصبه الدينى حجبه عن أن يدركها أو يعترف بها ، وهى أن الاسلام دين عالمى وليس دينا محليا ، ومعنى عالميته أن يحتوى البعدين الزمانى والمكانى ، وهذا بالضرورة يقتضى أن تنشر مبادئه على الناس كافة، ليسعد بها من شقوا في ظل طغيان الارض ، على يد من نصبوا أنفسهم آلهة من دون الله ، ونسوق للقارىء الكريم هذه الحادثة ليدرك بنفسه مدى ما آلت اليه أوضاع العقيدة في الامبراطورية الفارسية حيث أصبح للاكاسرة من الهيبة والرهبة ما يتضاءل معه الخوف من يوم الوعيد، عن أبى عثمان النهدى قال :

لما جاء المغيرة بن شعبة الى القنطرة فعبرها الى أهل فارس أجلسوه واستأذنوا رستم في اجازته ، ولم يغيروا شيئا من شارتهم لتهاونهم ، فاقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب ، وبسطهم على غلوة ، ولا يصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها غلوة ، وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشى، حتى جلس معه على سريره ووسادته فوثبوا عليه وأنزلوه فقال :

كانت تبلغنا عنكم الاحلام، ولا أرى قوما أسفه منكم ، انا معشر العرب سواء ، لا يستعبد بعضنا بعضا الا أن يكون محاربا لصاحبه ، فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى ، وكان أحسن من الذى صنعتم ان تخبرونى ان بعضكم أرباب بعض ٠٠ اليوم علمت ان أمركم مضمحل وانكم مغلوبون ،



وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول ٠

وليس هذا الا سببا واحدا من الاسباب الكثيرة التى اقتضت اتصال السماء بالارض لتبليغ آخر رسالة من رسالات الله ، التى لا تجىء الا عند الحاجة القصوى ٠ واذن فأى شهوة تلك التى يدعى هذا الكاتب كذبا وبهتانا انها سيطرت على نفس محمد صلى الله عليه وسلم فجعلت منه غازيا يعمل لدنياه ؟ وأى دليل معه على صدق هذه الدعوى أكثر من صدورها عن نفس تنظر الى الاسلام وكتابه ورسوله بمنظار قاتم ٠

ولكننا لا نعذره لانه يزعم انه يتخذ المنهج العلمى سلاحا في الدفاع عن آرائه وأفكاره ٠

وبعد :

فهذه وقفة مع هذا الكاتب في قسم من أقسام كتابه ، بل في فكرتين اثنتين من هذا القسم والكتاب كله طافح بالاكاذيب والافتراءات ٠ أردنا أن نكشف عورته في جانب من جوانبه حتى يدرك المثقفون منا ممن استولى عليهم الفكر الغربى أن هذا غثاء لا نفع فيه لقوم اتحفتهم السماء بكتاب هو النور الحق ورسول هو السراج المنير ورسالة هى التى جاءت لتفتح قلوبا غلفا وآذانا صما ، وليسعد بها كل من انضم الى لوائها ٠ وفي كتابها ورسولها الحق كل الحق ، ولن ينال منهما من يحاول التطاول عليهما ، حتى لو اجتمع أهل الباطل على قلب رجل واحد ، ولن يتجاوز شأنهم مع الاسلام وكتابه ورسوله شأن الوعل الذى أراد تفتيت الصخرة الصلدة ، فكان عاقبة أمره خسرا :

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

رأيت وسمعت وقرأت

رأيت

الحلقات التليفزيونية الاجنبية ، التى نشاهدها على شاشة التليفزيون القطرى .. تتسم معظمها – ان لم يكن كلها – بالعنف ! ولا يعنى ذلك أننا نرفض هذا اللون من ألوان الحلقات التليفزيونية . لكننا نرفض العنف للعنف . أى ذلك العنف الذى يقوم فقط على ابراز العضلات ، واظهار الجبروت، وممارسة القتل دون ضرورة يقتضيها ظرف من الظروف التى تجعل الانسان يرتكب هذه الجريمة البشعة في حق انسان آخر ، على الرغم منه !

وأبشع ما في هذه الحلقات العنيفة ، أنها تذاع في المساء .. حيث تصبح الاسرة كلها – بما في ذلك الاطفال – مشدودة بالوقت والفضول الى شاشة التليفزيون ان « البطولات » القائمة على « الفعل » بممارسة العنف .. من طبيعتها أن تثير الابهار لدى من ليس لهم تجارب في الحياة . خاصة صغار السن من الاطفال والمراهقين . وهذا يلهب خيالهم .. ويغرس في تصوراتهم نوعا من « المثل الاعلى » لبطل منحرف. ربما يؤثر فيما بعد – ان لم يكن يؤثر بالفعل – على اتجاهاتهم في الحياة . وفي نوع تفكيرهم ازاء البطولات . والى جانب هذا التأثير المخيف في نفسيات وأفكار المراهقين .. فان الكبار أيضا – وبالرغم من خبرتهم في الحياة – يتلقون تأثيرا مشاكسا للهدوء ، والاستعداد للنوم في المساء . وذلك عن طريق تسرب مشاهد القتل ، والذم ، وأصوات المسدسات ، الى مشاعرهم ، وعقولهم . وعندئذ ينعكس عليهم هذا التأثير ، بالقلق ، وبالاحلام المزعجة ، وبالتوتر .

اننى – كأب – أعانى كثيرا من أن أحول بين أطفالى وبين مشاهدة هذا النوع من الحلقات . وهذا يعذبنى كثيرا لاننى أحرم أولادى من وسيط اعلامى عصرى ، بالرغم من وجوده في بيتنا .

ولست أنكر أن برامج التليفزيون، لديها من الفقرات الاخرى ما يمتع الاطفال والكبار على السواء . لكنى أعرف أن البرتقالة الفاسدة ، تفسد بقية البرتقال في السلة . ولذا أحس أن الحلقات الاجنبية التليفزيونية في حاجة الى اعادة النظر .. والى التقليل كثيرا من مشاهد العنف . فليس أروع من أن يستعد الانسان للنوم ، دون أن يعتريه هاجس من هواجس القلق .. والتوتر .. واستيقاظ اللا وعى بالاحلام المزعجة !!

خليفة م.م
الوكرة



(أنظر مسابقات القراء ومكافاتهم ص٦)

سمعت

بعد أن أديت فريضة صلاة الجمعة في المسجد .. حدثنا امام المسجد . قال :

« لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة .. كتب الى الحسن البصرى ، أن يكتب اليه بصفته الامام العادل . فأجابه : « اعلم – يا أمير المؤمنين – أن الله جعل الامام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف . والامام العادل – يا أمير المؤمنين – كالراعى الشفيق على ابله . يرتاد لها أطيب المراعى . ويحميها من الذئاب .

والامام العادل – يا أمير المؤمنين – كالاب الحانى على ولده . يسعى له صغيرا . ويعلمه كبيرا . ويكسب له في حياته ، ويدخر له بعد مماته .

والامام العادل – يا أمير المؤمنين – كالام الشفيقة البرة ، الرفيقة بولدها، حملته وهنا ، ووضعته كرها ، وربته طفلا . تسهر بسهره . ترضعه تارة وتفطمه أخرى .. وتفرح بعافيته .. وتغتم بشكايته » ..

هذا هو الامام العادل .. يا أمير المؤمنين .

فاروق فخر الدين
بيروت

قرأت

ان حفيد « أبى بكر الصديق » ، واسمه ابن أبى عتيق ، أنه تمنى لو انه أهدى اليه خروف سمين ، في يوم العيد، لكى يطعم به .

وكانت له جارة تتلصص عليه .. فسمعت هذه الامنية ، واعتقدت أنه قد أرسل من يشترى له هذا الخروف السمين .

وفي يوم العيد انتظرت جارته الى وقت الطعام .. ثم ذهبت تدق عليه الباب . فلما فتح لها .. قالت له :

– لقد شممت ريح قدوركم .. فجئت لكى تطعمونى .

عندئذ ضحك ابن أبى عتيق وهو يقول :

– ان جيرانى يشمون ريح الامنيات !!

عبد الجبار فضل المولى
جده



عرض روائع الفن الاسلامى

يشهد متحف «المتروبوليتان» بنيويورك ، منذ بداية شهر أكتوبر الماضى ، موجات كبيرة ومتجددة باستمرار من الزوار الذين يترددون يوميا على المتحف ، لمشاهدة أعمال الفن الاسلامى التى أزيح عنها الستار لاول مرة ٠

وقد أفرد المتحف ١٠ جاليريهات ، شيدت خصيصا ، لعرض مجموعته النادرة من كنوز الفن الاسلامى التى تجمع بين نماذج العمارة وفن التصوير والمخطوطات العربية والفارسية وأعمال السجاد والسيراميك (الخزف) والمشغولات المعدنية والزجاجية والحلى والمنسوجات ٠

وبالرغم من أن المتحف ، كان قبل ذلك ، يعرض مختارات من مجموعته الضخمة ، والتى يعتقد بأنها أشمل مجموعة كبيرة من الفن الاسلامى في العالم ، فقد كانت المساحة المتاحة لا تسمح الا لعرض ٥٪ فقط من مقتنياته خلال فترة معينة ٠

والجناح الجديد الذى قام بتصميمه ستيوارت سيلفر ، المسئول عن أعمال التصميم بالمتحف ، يتيح عرض نصف مقتنيات المتحف على الاقل ، أى حوالى ١٦٠٠ عمل فنى، وتخزين بقية الاعمال في نفس الجاليريهات ٠

وقد صرح توماس هوفينج ، مدير المتحف ، على أثر افتتاح الجناح الجديد

بقوله ان هذا الجناح هو محاولة ، من جانب المتحف ، لوضع الفنون الاسلامية الزخرفية تحت اعين جمهور تعود على تقاليد التصوير الغربي ٠

ومن أبرز المعروضات واضخمها ، قاعة استقبال من بيت دمشقي ، شيد في عام ١٧٠٧ ، بجدرانها الاربعة وسقفها ذي الزخارف الذهبية وقطع الخشب المطعمة والمعشقة والنوافذ ذات الزجاج المعشق ، بينما يتوسط مدخل القاعة نافورة مرمرية ذات خرير عذب كأنها ماسة تتنفس وسط الارضية الرخامية ٠

ان أي وصف لهذه القاعة لا يستطيع أن ينقل صورة حية لانطباع المشاهد أمام هذا الاثر المعماري الفريد ٠ ويكفي ان أقول أنني لمست بعيني كيف وقف المشاهدون مشدوهين وسط القاعة التي يلفها صمت وجلال التاريخ ، فيما عدا الخرير الذي ينبعث من تدفق مياه النافورة ٠ بل انني لا أغالي اذا قلت انني قد اقتنعت لاول مرة ، بأن أساس الديكور الداخلي المعاصر، يدين بالكثير لمثل هذا النموذج من العمارة الاسلامية وحتى أكون أكثر دقة أقول أن فكرة « النيش » التي يعتمد عليها مصممو الديكور الداخلي المعاصرون ، موجودة على نحو مدروس في القاعة الدمشقية ، ومع ذلك ، أترك باب الاجتهاد مفتوحا لمن يريد مزيدا من التقصي التاريخي والعلمي ، فهذا ليس مجاله ٠

وتضم قاعة أخرى محرابا فارسيا يرجع الى القرن الرابع عشر ، يبلغ ارتفاعه ١١ قدما ، يتألف من قطع الخزف الملون المحلاة بالزخارف والآيات القرآنية :



السجادة العالمية

كما يعرض المتحف ، على حد قول أحد النقاد الامريكيين ، فلكا من الليالي

عرض روائع
الفن الاسلامى

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت

الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح

بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا





بسم الله الرحمن الرحيم

فنون





العربية ، لقطع السجاد المترفة ، من أشهر المناطق المنتجة للسجاد في العالم الاسلامى • ومن أروع القطع المعروضة باجماع جميع النقاد الفنيين والمتخصصين ، سجادة تعرف باسم سجادة « سيمونيتى » ، وقد انتجت في مصر في أواخر القرن الخامس عشر • ويعتقد المؤرخون أن هذه السجادة النادرة قد اختفت عن الانظار خلال الثلاثينيات من هذا القرن ، ثم أعيد اكتشافها لدى أحد تجار الآثار الفنية في نيويورك أخيرا ، بواسطة دكتور ريتشارد ايتنجهاوس ، الرئيس الاستشارى لادارة الفن الاسلامى بمتحف المتروبوليتان •

ان هذه السجادة وحدها والتى يتاكد المشاهد من أهميتها وقيمتها الفنية من كيفية احتفاء المتحف بها ، والطريقة الرائعة التى استخدمها في عرضها ، دون أعمال السجاد الاخرى ، خليقة بان تحث أساتذة التاريخ الاسلامى العرب والمصريين بصفة خاصة ، على افراد دراسة خاصة لازدهار صناعة السجاد في مصر خلال القرن الخامس عشر والتعرف على الاسباب التاريخية التى ادت الى اندثار هذه الصناعة ، بالرغم من استمرارها حتى اليوم ، كاحد الفنون التقليدية ، في كثير من الدول الاسلامية الاخرى •

ويبلغ طول هذه السجادة الرائعة ٢٩ قدما ، وقد انفردت بقاعة خاصة من بين قاعات المتحف العشر ، ويعتقد خبراء الفن الاسلامى بالمتروبوليتان ، أن هذه السجادة ، هى احدى سجادتين ، تعتبران من أروع أعمال السجاد المعروفة من نوعها في العالم • ان تصميمها قلما كان له مثيل في أعمال السجاد الاخرى • أما توازن الوانها — وتتالف من مجموعة متالفة بشكل خارق

عرض روائع الفن الاسلامى

من الاخضر والاحمر النبيذى ـ فرائع، ان لم نقل أنه معجز • وهذه الالوان التى قد تبدو للوهلة الاولى متصارعة بعنف ومتآلفة في رهافة ، تجسد دراما يتذوقها المشاهد بعد وقت من التأمل •

ان سجادة « سنيمونيتى » تنتمى الى نوع يعرف باسم « السجاد القاهرى » ، ولم يعد هذا السجاد يعرف اليوم بأنه مصرى فقط ، ولكنه يوصف بالتحديد بأنه مصنوع في القاهرة بالذات خلال العصر المملوكى ، وبالتحديد منذ أواخر القرن الخامس عشر الى بداية القرن السادس عشر ، ومن الدلائل التى ساعدت المؤرخين على تحديد أصل هذا السجاد ، استخدام موتيفات زهرة اللوتس المأخوذة من الرسومات المصرية القديمة ، الى جانب وجود سلسلة من مناهج التكوين التى يمكن التعرف عليها في بعض المنسوجات القبطية التى أنتجت في عصر ما قبل الاسلام •

ان استخدام الموتيفات والتكوينات التى لم تكن شائعة الاستخدام منذ زمن طويل ، هو في حد ذاته أحد الجوانب المثيرة للحيرة ، بل والدهشة فيما يتعلق بهذه السجاجيد •

مخطوطات اسلامية

كما تضم جاليريهات المتروبوليتان الجديدة مختارات من اعمال التصوير والمخطوطات الاسلامية ومن بينها منمنمات من مخطوطة « الشاهنامه » التى ترجع الى القرن السادس عشر ، وحوض من النحاس المطعم بالفضة والذهب ، وهو يعتبر احد اروع نماذج المشغولات المعدنية الاسلامية المعروفة ، الى جانب قناديل المساجد الدقيقة المطلية بالمنياء وبابين خشبيين يرجعان الى القرن الرابع عشر ، وهما مصنوعان بمصر ، ومطعمان بالعاج ، ويقوم تصميمها على أساس هندسى ورياضى بحت •

وقد راعى المتحف في تنسيق معروضاته التى تغطى حقبة تاريخية تمتد الى عشرة قرون ، أن يبدأ المشاهد خلال رحلته في تاريخ الفن الاسلامى ، بقاعة تعتبر بمثابة التقديم ، ثم يدخل الى مرحلة تاريخية أساسية تبدأ بأعمال السيراميك النادرة التى ترجع الى القرنين الثامن والتاسع ، الى جانب أعمال الزجاج والبرونز لهذه الحقبة ، وقد خصصت احدى القاعات لنماذج من أعمال نيسابور الفنية ، التى انتجت خلال المدة من القرن التاسع الى القرن الثانى عشر •

وقد شرع متحف المتروبوليتان ، منذ السنوات الاولى لانشائه ، في جمع نماذج من الفن الاسلامى ، ولكن هذا المجال ، ظل ، كما أكد مدير المتحف الحالى ، على هامش اهتمامات المتحف التى كان يركز نشاطه عليها • ومع ذلك ، فقد تضمنت الخطة الشاملة للمبنى التى اعتمدت سنة ١٩٧٠ ، انشاء جناح جديد للفن الاسلامى •

ان هذا الجناح الاسلامى ، لم يتحقق في وقت ازداد فيه اهتمام الجمهور بالفنون الزخرفية فحسب ، بل وفي الوقت الذى اتسع فيه اهتمام الباحثين بثقافة الاسلام وحضارة العالم العربى

ويقول الدكتور ايتنجهاوس ان الاهتمام بالفن الاسلامى يرجع الى الحرب العالمية الثانية ، اما أولئك الذين كانوا يهتمون بهذا الفن قبل ذلك فكانوا من الوزراء وعلماء الآثار • ولم تكن لدى الجمهور أية معلومات عن المنطقة ، حتى ان كثيرا من الناس كانوا يخلطون بين ايران والعراق •

ولتغطية تلك الحقبة التاريخية الهائلة الممتدة من القرن السابع حتى القرن التاسع عشر ، والرقعة الجغرافية الممتدة من الهند في الشرق الى أسبانيا والمغرب في الغرب ، صمم ستوارت سيلفر مركبا زمنيا يبدأ ، كما سبق الاشارة ، بجاليرى عام يعرض مختارات من الحضارة الاسلامية ، وعلى مقربة من هذا الجاليرى ، قاعة خصصت للحفريات التى قام بها متحف المتروبوليتان خلال الثلاثينيات والاربعينيات في نيسابور شمال شرقى ايران ، حيث يوجد ضريح الشاعر عمر الخيام •

وقد استغل المصمم الشكل السداسى المنتشر في التكوينات الاسلامية في تصميم الجناح الاسلامى ، لخلق الفة بين المكان والاشياء المعروضة •

ويعتقد الخبراء أن جناح الفن الاسلامى الجديد بمتحف المتروبوليتان لا شك سيكون له أعمق التأثير على فنون الموضة المعاصرة وفن التصميم • وقد ذكر المسئولون بالمتحف ان مصممى الاقمشة والمنسوجات وورق الحائط يترددون على المتحف في أعداد كبيرة وملحوظة • وهم يشاهدون دائما بينما يقومون باقتباس ونقل الاشكال المختلفة للزخارف الاسلامية •





الرجل القبرصي

قصة : الطيب صالح

« كتبت هذه القصة في بيروت في صيف عام ٧٢ ونشرت عام ٧٣ في العدد الثانى في مجلة « الثقافة العربية » ٠

وقد أعاد الكاتب كتابة الفقرات الاولى منها ، ولعلها لهذا لا تكون مطابقة تماما للنص الذى نشر في الزميلة المذكورة » ٠

المحرر ٠

دنيا لا يملكها من يملكها

أغنى أهليها سادتها الفقراء ٠

الغافل من يأخذ منها ما تعطيه على استحياء

والغافل من ظن الاشياء هى الاشياء ٠

الفيتورى

نيقوسيا في شهر يوليو كان الخرطوم قاتلة مقام دمشق ٠ الشوارع واسعة كما خططها الانجليز ، والصحراء صحراء الخرطوم ، ولكن ذلك الصراع بين ريح الصبا وريح الدبور كما اذكره في دمشق ٠

وهى انجليزية من راسها حتى أخمص قدميها رغم كل تلك الدماء ٠ عجبت لاننى توقعت بلدا هيلينى الطابع ، الا أن الرجل لم يمهلنى حتى أوصل الفكرة الى نهايتها ٠ جاء وجلس بجانبى على حافة حوض السباحة٠ وأومأ برأسه ايماءة خفيفة فاحضروا له فنجان قهوة ٠ قال : ــ

سائح ؟

نعم ٠٠

أحدث صوتا لم أتبين مغزاه ، كأنه يقول ان مثلى لا يستحق أن يكون سائحا في نيقوسيا ، أو ان نيقوسيا لا تستحق أن يكون مثلى سائحا فيها ٠

أنصرفت عنه بالتمعن في امرأة وجهها مثل ملائكة روفائيل ، وجسدها كنساء لوحات قوقان ٠ هل هى الزوجة أم المرأة الاخرى ؟ أيضا قطع على حبل تفكيرى : ــ

ــ من أين ؟

ــ من السودان ٠٠

ــ ماذا تعمل ؟

ــ في الحكومة ٠٠

ضحكت لاننى في الحقيقة لا اعمل في الحكومة ، والحكومات صدرها واسع على اى حال قال :

ــ أنا لا أعمل ٠٠ أملك مصنعا ٠٠

ــ صحيح ؟

ــ لصنع أزياء النساء ٠

ــ شىء جميل ٠

ــ كونت ثروة كبيرة ٠ اشتغلت مثل العبد ٠ عملت ثروة ٠ الآن لا أعمل ٠ اقضى وقتى كله في الفراش ٠

ــ تنام ؟

ــ أنا أنت تمزح ٠ ماذا يفعل الرجل في الفراش ؟

ــ ألا تتعب ؟

ــ أنت تمزح ٠ انظر الى ، كم تظن سنى ؟

أحيانا خمسون ، وسبعون أحيانا ، لكننى لم أشا أن أساعده ، قلت له :

ــ سبعون ٠

لم يؤلمه ذلك كما قدرت ، ولكنه ضحك ضحكة مجلجلة وقال :

ــ خمسة وسبعون في الواقع ، ولكن ما من أحد يعطينى أكثر من خمسين ، قل الحق ٠

ــ خمسون اذا شئت ٠

ــ لماذا ؟

ــ تتريض ٠

ــ نعم ، في الفراش ، أطلع وانزل ٠ بيض وسود وحمر وصفر ٠ كل الالوان ٠ أوروبيات وزنجيات وهنود وعرب ويهود ومسلمون ونصارى وبوذيون ٠

جميع الاديان ٠

ــ أنت رجل متحرر ٠

ــ نعم في الفراش ٠٠

ــ وفي الخارج ؟

ــ أكره اليهود ٠

ــ لماذا تكره اليهود ؟

ــ هكذا ، لوجه الله ٠ ثم انهم يلعبون بعنق ٠

ــ ماذا ؟

ــ لعبة الموت ٠ مارسوها منذ قرون ٠

ــ لماذا يغضبك هذا ؟

ــ لاننى ٠٠ لاننى ٠٠ لا يهم ٠

ــ ألا يغلبون ؟

ــ كلهم يستسلمون في نهاية الامر .

ــ ونساؤهم ؟

ــ ليس أحسن منهن في الفراش . كلما ازدادت كراهيتك لهم ازدادت متعتك مع نسائهم . انهم شعبى المختار .

ــ وزنوج أمريكا ؟

ــ لم تصل علاقتى بهم الى درجة الكراهية . يجب ان انتبه لهم أكثر .

ــ والعرب ؟

ــ يثيرون الضحك او الرثاء ، ويستسلمون بسهولة ، في هذه الايام على الاقل . اللعب معهم ليس ممتعا ، لانه من طرف واحد ..

فكرت ، لو انهم قبلوا بقبرص ، لو أن بلفور وعدهم اياها .

ضحك الرجل القبرصى ضحكته المجلجلة وقال :

ــ المرأة تطيل العمر . يجب أن يبدو الرجل أصغر من سنة بعشرين سنة على الاقل ، هذه هى الشطارة .

ــ هل تخدع الموت ؟

ــ ما هو الموت ؟ شخص يلقاك صدفة ، يجلس معك ، كما نجلس الآن ، ويتبسط معك في الحديث ، ربما عن الطقس او النساء أو الاسهم في سوق المال . ثم يوصلك بادب الى الباب . يفتح الباب ويشير اليك أن تخرج . بعد ذلك لا تعلم .

كان غيمة رمادية ظللت برهة فوق المكان ، لكننى في تلك اللحظة لم أكن أعلم أن القداح تضرب وان الرجل القبرصى يلعب معى لعبة خطرة .

اتسعت موجة الضحك فشملتنى . كانت عائلة عذبة انست لها منذ جلست ، الاب طيب الوجه ، والام صوتها الانجليزى مثل لحن اليزابيثى من أوتار قيثارة عريقة . أربع بنات كبراهن لا تزيد عن الثانية عشرة . كن يدخلن حوض السباحة ويخرجن ، ويضحكن ، ويعابثن ابويهن ، ويضحكن . وكانوا يبتسمون لى ، ويوسعون دائرة سعادتهم حتى شملتنى . وجاءت لحظة رأيت على وجه الاب انه يوشك أن يدعونى ان انضم الى مجلسهم ، في تلك اللحظة دهمنى الرجل القبرصى . قامت البنت الكبرى وخطت برشاقة نحو حوض السباحة . قال الرجل القبرصى ، والبنت توقفت فجاة كان قوة غامضة اوقفتها ، قال :

ــ هذه ادفع فيها مائة جنيه استرلينى .

قلت له مذعورا :

ــ لماذا ؟

أشار الرجل القبرصى بذراعه اشارة بشعة .

في تلك اللحظة انكبت البنت على وجهها ، سقطت على الحجر ، وسال الدم من جبهتها . هبت العائلة الطيبة مثل طيور مذعورة واحاطوا بالبنت . فورا قمت من جنب الرجل ، وأنا اشعر نحوه بكراهية طاغية ، وجلست على مائدة بعيدا عنه . تذكرت بناتي وامهن في بيروت وغضبت ، ورأيت أفراد العائلة الجميلة ينصرفون مبتئسين ، البنات يتشبثن بالام ، والام تتحامل على الاب ، فغضبت أكثر . ثم سكنت وسكنت الاشياء حولى . وانحسرت الضوضاء ، وجاء صديقى الطاهر « ود الرواسى » وجلس الى جانبى ، على الكنبة ، امام متجر سعيد . كان متهلل الوجه نشطا ممتلئا عافية . قلت له :

ــ صحيح ليش ما كبرت أو عجزت مع انك أكبر منهم كلهم ؟

قال :

ــ من وعيت على الدنيا وأنا متحرك . ما اذكر انى وقفت من الحركة . اشتغل مثل الحصان واذا كان ما في شغل ، اخلق أى حاجة أشغل نفسى بيها . أنوم وقت ما أنوم ، بدرى أو وخرى ، شرط أصحى على المؤذن اول ما يقول « الله أكبر الله أكبر » لصلاة الفجر .

ــ لكنك لا تصلى ؟

ــ أتشهد واستغفر بعد ما المؤذن يخلص الادان ، وقلبى يتطمن ان الدنيا ماشية زى ما كانت . آخذ غفوة مثل نص ساعة . العجيب غفوة ما بعد الادان تسوى عندى نوم الليل كله . بعدها أصحى كأنه صحانى منبه . أعمل الشاى واصحى فاطمة . هى تصلى صلاة الصبح .. نشرب الشاى . أنا انزل أقابل الشمس فوق صفحة النيل واقول لصباح الله حبابك ومرحبابك . أغيب زى ما أغيب ارجع القى الفطور حاضر . نقعد أنا وفاطمة وأى انسان من عباد الله تجيء به الينا القسمة . أكثر من خمسين سنة على هذى الحالة .

يوما ما ساسأل الطاهر ود الرواسى ، عن قصة زواجه بفاطمة بنت جبر الدار ، احدى أخوات محجوب الاربعة . لم يكن ولاؤه لنفسه ، بل كان لمحجوب ، وكان يضحك على نفسه وعلى الدنيا . هل يصبح بطلا ؟ واضح انه اذا جد الجد فسوف يفدى محجوب بنفسه . هل اسأله الآن ؟ لكنه قال ، وحده ، جملة صغيرة مصنوعة من نسيج حياته كلها :

« فاطمة بنت جبر الدار . هالله . الله » .

ــ ومحجوب ؟

ضحك الطاهر ود الرواسى ضحكة لها طعم تلك الايام ، وذلك مدى حبه لمحجوب ، حتى ذكر اسمه يملؤه سعادة ، كان وجود محجوب على وجه الارض ، يجعلها أقل عدوانا ، وأكثر خيرا في نظر الطاهر ود الرواسى ضحك وقال وهو يضحك :

ــ محجوب حاجة تانية . محجوب معمول من طينة غير .

ثم سكت وكان واضحا لى انه لا يريد وقتها ان يقول اكثر في ذلك الموضوع بالذات . بعد مدة سألته :

ــ عبد الحفيظ قال انك ما دخلت الجامع في حياتك ابدا صحيح ؟

ــ مرة واحدة بس دخلت الجامع .

ــ ليش ؟ وعلشان ايش ؟

ــ مرة واحدة فقط . كان شتاء من الشتوات . طوبة أو امشير ، الله أعلم .

قلت له :

ـ كان في امشير ، بعدما دفنتم مريم بالليل .

ـ صحيح .. عرفت كيف ؟

ـ كنت معاكم موجود .

ـ وين ؟ ما شفتك داك الصباح ، مع أن البلد اجتمعت كلها يومداك في الجامع ؟

ـ كنت عند الشبــاك اختفى وابين لحــد ما قلتم ولا الضالين آمين .

ـ سبحان الله . محيميد المسكين كــان يصرخ ويقــول « الراجل الكان هنا راح وين ؟ »

ـ وبعدين ؟

فجاة طائر الاحلام طار . اختفى ود الرواسى ، واختفت « ود حامد » بكل تلك الاحتمالات . وحيث كان يجلس رأيت الرجل القبرصى ، سمعت صوته فانقبض قلبى . سمعت الصراخ والضوضاء وارتطام الماء بجوانب المسبح ، وتشكلت الاشباح على هيئة نساء عاريات ورجــال عراة واطفال يتقافزون ويتصايحون . وكان الصوت يقول :

« ادفع في هذه خمسين جنيها استرلينيا فقط » .

ضغطت عيني لاصحو أكثر ، ونظرت الى السلعة المعروضة في السوق . كانت تلك المراة . كانت تشرب عصير برتقال ، في اللحظة التى قال فيها الرجل القبرصى ما قال ، شرقت ، واختنقت ، وهب اليها الرجل وهبت المراة ، وجاء الخدم والسعاة ، واجتمع الناس ، وحملوها مغشيا عليها . كانما ساحر اشار بعصاه السحرية ، فاذا بالناس ، كما خيل لى ، قد اختفوا فجاة ، والظلام ايضا كانه كان على مقربة ينتظر اشارة من احد ، نزل دفعة واحدة . أنا والرجل القبرصى ، وحدنا ، والضوء يلعب الاعيبه على صفحة الماء . قال لى ، بين النور والظلام :

ـ بنتان أمريكيتان وصلتا هذا الصباح من نيويورك . جميلتان جدا ، وثريتان جدا . واحدة في الثامنة عشرة وهى لى ، والثانية في الخامسة والعشرين وهى لك . اختان ، تملكان فيلا في كايرينيا . عندى سيارة . لن تكلفك المغامرة شيئا . اسمع كلامى . لونك سيعجبهن جدا .

كانت الظلمة والضوء يتصارعان حول المسبح وعــلى سطح الماء ، وكان صوت الرجل القبرصى كانما يزود جيوش الظلام بالسلاح ، لذلك اردت أن أقول له فليكن ، ولكن صوتا آخر خرج من حلقى ، دون ارادتى ، قلت له ، وانا اتابع الحرب الدائرة على صفحة الماء :

ـ لا ، اشكرك . لم احضر الى نيقوسيا بحثا عن هذا . جئت لاتحدث الى صديقى الطاهر ود الرواسى في هدوء ، لانه رفض ان يزورنى في لندن ، واعيانى لقاؤه في بيروت .

ثم التفت اليه ، ويا هول ما رأيت . هل أنا واهم أو حالم أم مجنون ؟ جريت ، جريت لائذا بالجمع في مشرب الفندق . طلبت شرابا ما ، وشربته ، لا اذكر مذاقه ، وشربته لا اعلم ماذا كان . هدأ روعى قليلا . ولكن الرجل القبرصى جاء وجلس معى . كان يقفز على عكازين . طلب



كاسا من الوسكى ، دبل . قال انه فقد ساقه اليمنى في الحرب . اية حرب ؟ حرب من الحروب ، ماذا يهم اية حرب ؟ تهشمت ساقه الخشبية هذا الصباح . صعد جبلا .. ينتظر ساقا جديدة من لندن . صوته انجليزى احيانا ، وتشوبه لكنة المانية احيانا ، ويبدو لى فرنسيا احيانا ، ويستعمل كلمات امريكية :

ـ هل أنت .. ؟

ـ لا لست أنا .. بعض الناس يحسبوننى ايطاليــا وبعضهم يحسبوننى روسيا ، وبعضهم المانيا .. أسبانيا .. ومرة سألنى سائح أمريكى هل أنا من بسوتولاند . تصور . ماذا يهم من أين أنا ؟ وأنت يا صاحب السعادة ؟

ـ لماذا تقول لى يا صاحب السعادة ؟

ـ لانك انسان مهم جدا .

ـ ما هى اهميتى ؟

ـ انك موجود اليوم ولن تكون موجودا غدا .. ولن تتكرر .

ـ هذا يحدث لكل انسان ما اهمية ذلك ؟

ـ ليس كل انسان مدركا . أنت يا صاحب السعادة

تدرك موضعك في الزمان والمكان ·

ــ لا اعتقد ذلك ·

شرب الكاس دفعة واحدة ووقف على ساقين سليمتين ، الا اذا كنت واهما أو حالما أو مجنونا ، وكان كانه الرجل القبرصي · انحنى بادب متصنع جدا ، وكان وجهه كما رأيته على حافة البركة يجعلك تحس ان الحياة لا قيمة لهـا ، وقال :

ــ لا أقول وداعا ، ولكن الى اللقاء يا صاحب السعادة ·

كانت الساعة العاشرة حين دخلت فراشي · تحايلت على النوم بوسائل شتى ، وكنت متعبا سبحت طول اليوم · حاولت التحدث الى الطاهر ود الرواسي ·· سألته عن قصة زواجه من فاطمة بنت جبر الدار · سألته عن حضوره صلاة الفجر في ذلك اليوم المشهود · سألته عن ذلك الغناء الذي كان يعقد ما بين الضفتين بخيوط من حرير ، بينما كان محيميد المسكين يضرب في اليم ملاحقا طيف مريم ، لكنه لم يجب · لم تسعفني الموسيقى ، ولم تسعفني القراءة · وكان يمكن ان أخرج ، انهب الى ملهى ، أو أتمشى ، أو اجلس في مشرب الفندق · لاحيلة لى · ثم بدأ الالم · خدر خفيف في اطراف اصابع القدمين ، أخذ يزحف تدريجيا الى اعلى حتى كان مخالب رهيبة تنهش البطن والصدر والظهر والرأس ، وكان نيران الجحيم اشتعلت مرة واحدة ·

كنت اغيب عن الوعى ثم ادخل في دوامة رهيبة من الآلام والنيران ، والوجه المرعب يتراءى لى بين الغيبوبة وشبه الوعي ، ينط من مقعد الى مقعد ، يختفي ويبين في انحاء الغرفة · أصوات لا افهمها تجيء من المجهول ، ووجوه لا اعرفها ، مكشرة ، قاتمة · ولم تكن لى حيلة · كنت واعيا بطريقة ما ، ولكن لم تكن لى حيلة ان ارفع سماعة التلفون اطلب طبيبا ، أو انزل الى الاستقبال في الفندق او اصرخ مستغيثا · كانت حربا شرسة صامتة بيني وبين اقـدار مجهولة · ولا بد انني انتصرت نوعا من الانتصار ، لانني صحوت على دقات الساعة الرابعة صباحا ، والفندق والمدينة صامتين · اختفت الآلام الا من احساس بالاعياء واحساس بياس شامل ، كان الدنيا بخيرها وشرها لا تساوى جناح بعوضة · بعد ذلك نمت · في التاسعة صباحا ، حلقت

الطائرة الذاهبة بى الى بيروت فوق نيقوسيا فبدت لى مثل مقبرة قديمة ·

في مساء اليوم التالى في بيروت دق جرس الباب ، واذا امرأة متشحة بالسواد تحمل طفلا · كانت تبكى وأول جملة قالتها :

ــ أنا فلسطينية · ابنتى ماتت ·

وقفت برهة انظر اليها لا ادرى ماذا اقول ، ولكنهـا دخلت وجلست وقالت :

« هل تتركنى ارتاح وارضع الطفل ؟ » ·

بينما هى تحكى لى قصتها دق جرس الباب · اخـذت البرقية وفتحتها ، وكانت المرأة الفلسطينية تحكى لى الفاجعة الكبرى ، وأنا مشغول عنها بفجيعتى · قطعت البحار والقفار ،



وكنت أريد ان أعلم قبل أى شيء ، متى مات وكيف مات · اخبروني انه عمل في الحديقة في حقله كعادته في الصباح ، وعمل الاشياء التى يعملها عادة في يومه · ولم يكن يشكو من شيء · دخل دور اقربائه ، وجلس مع اصدقائه هنا وهنا · احضر بعض التمر في نصف نضجه وشرب به القهوة · ورد اسمى في حديثه عدة مرات ، وكان ينتظر قدومى بفارغ الصبر لانني كتبت له اننى قادم · تعشى خفيفا كعادته ، وصلى صلاة العشاء ، ثم جاءته نذر الموت نحـو الساعة العاشرة ، قبيل صلاة الفجر فاضت روحه ، وحين كـ الطائرة تحملنى من نيقوسيا الى بيروت ، كانوا قد فرغوا لتوهم من دفنه ·

وقفت على قبره وقت الضحى ، وكان الرجل القبرصى جالسا على طرف القبر ، في زيه الرسمى ، يستمع الى وانا ادعو وابتهل · قال لى بصوت كانه ينبع من الارض والسماء ، ويحيط بى من النواحى كافة :

ــ لن تراني بعد على هذه الهيئة الا في آخر لحظة ، حين افتح لك الباب ، وانحنى لـك بادب ، وأقـول لك « تفضل يا صاحب السعادة » · سوف تراني في أزياء أخرى مختلفة · قد تلقاني على هيئة فتاة جميلة ، تجيئك ، وتقول لك انها معجبة بافكارك وآرائك ، وتحب ان تعمل معـك مقابلة لصحيفة أو مجلة · أو على هيئة رئيس أو حاكم يعرض عليك وظيفة يخفق لها قلبك · أو على هيئة لعبة من الاعيب الحياة تعطيك مالا كثيرا لم تبذل فيه جهدا · وربما على هيئة جمهور ضخم يصفق لك لسبب لا تعرفه · وربما تراني على هيئة بنت تصغرك بعشرين عاما ، تتشهاها ، تقول لك نذهب الى كوخ منعزل في الجبل · احترس · لن يكون أبوك موجودا في المرة القادمة ليفديك بروحـه · احترس · الاجل مسمى ، ولكننا ناخذ بعين الاعتبار المهارة في اللعب · احترس فانك الآن تصعد نحو قمة الجبل ·

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

★ الطاهر ود الرواسى من الشخصيات في أعمال الكاتب الروائية ، ظهر في رواية « عرس الزين » وفي روايـة « ضو البيت » وهو من الشخصيات الرئيسية في روايـة « مريود » التى يقترب الكاتب من اتمامها ·

المحـــرر

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

افكار جديدة

تمثال له .. في كل ميدان !

● مما لا شك فيه ، أننا - نحن أبناء الخليج - نطرق أبواب العصر ، بوسائله الحديثة .

ربما تعثرنا كثيرا ، لان هذه الانتقالة - في تاريخنا - من عصر الغوص ، الى عصر البترول - كانت مفاجئة ، وبلا مقدمات !

لكننا - شئنا او لم نشأ - انتقلنا الى عصر جديد . وعلينا أن نأخذ بأيدى هذه « الانتقالة » الفجائية ، حتى نحقق نتائجها ، عصريا وحضاريا، ولا بد أننا آخذون بأيديها ، كلما اكتشفنا ذواتنا ، اكثر . وكلما تشبثنا بحضارة العلم ، ما أمكن .

نحن على الطريق اذن .. فماذا عن « انسان الغوص » ، عندما يوغل بنا التاريخ في الزمن الحديث ؟!

نعم .. ماذا عن خطى الانسان الخليجى القديم ، فيما بين الصحراء ، وأعماق مياه الخليج ؟

هل نترك آثار هذه الخطى ، تتلاشى أمام هبوب رياح العصر بآلاته السريعة، وذاكرته القادرة على النسيان ؟!

هل ننسى وجهه النبيل الطيب .. وننسى بطولاته وصراعاته مع البحر .. والمجهول .. وانتزاع الرزق من بين أنياب الموت في أعماق الخليج ؟

اننى - وبكل انتمائى الى ذلك الانسان الطيب ، النبيل ، البطل - أقترح أن يقام له تمثال رمزى في كل ميدان كبير ، من ميادين دول الخليج . حتى يظل ماثلا أمام أعين الاجيال القادمة . وحتى يظل تاريخه متجسدا في ذاكرتها .

فما أسرع ايقاع العصر ..

وما أشد تأثير على فقدان الذاكرة !

ابراهيم عواد
ام القيوين



العداد .. واللون المميز !

● لست أدعى أن هذه « الفكرة » من بنات أفكارى . ولكن لماذا لا نأخذ بكل « جديد » من أفكار الدول المتقدمة .

صحيح ان بلادنا تتميز بامتلاك السيارات . ولكن « التاكسى » أيضا له وجود وضرورة في بلادنا .

والتاكسى - في الدوحة - لا يحمل صفات التاكسى المميزة . انه بلا « عداد » ، وبلا « ملامح » تميزه عن غيره من السيارات الاخرى اللهم الا اللوحة « الصفراء » .

والفكرة الجديدة - التى هى من أفكار الدول المتقدمة - هى أن تقوم ادارة المرور بتحديد لون مميز لسيارات التاكسى ، حتى لا يلتبس الامر على منتظرى التاكسيات في الطريق العام . وان تقوم ادارة المرور بفرض تركيب عدادات بسيارات التاكسى ، حتى لا يتعرض « الافراد » الى هذا الجشع الذى أصبح يهدد ، الافراد المتعاملين ، بالتردد كثيرا أمام الخروج من منازلهم ، لقضاء مصالحهم !!

بنت الخليج
الريان القديم

● كلما خرجت من مشاهدة احدى المسرحيات القطرية . سألت نفسى :

- لماذا يصر الممثلون والمخرج ، على أن يؤدوا جميع الادوار ، بالملابس الوطنية .. الدشداشة ؟

المعروف أن كل « شخصية » مسرحية لها رداؤها الخاص بها . وهذا - دراميا - يؤدى الى تكامل رسم الشخصية ، واعطائها كل صفاتها المستقلة .

اننى - وبالرغم من أن هذه الفكرة، قد تبدو أنها بديهية ، ومعمول بها تلقائيا في مسارح الوطن العربى ، والاوروبى - الا أننى اعتبرها « فكرة جديدة » تماما على تعصب الممثل القطرى للدشداشة . ولست أعتقد أنه بتغيير ملابسه فوق خشبة المسرح - الى ملابس الشخصية التى يؤديها - سوف يفقد شيئا من صفاته الانسانية المحلية. خاصة وان بعض دول الخليج، قد استكملت اداءها المسرحى ، بارتدائها ملابس الشخصية المسرحية ، وأثبتت - ربما بذلك كثيرا - أنها قادرة على الاخذ بقواعد المسرح . كما أنها نجحت في أن تقنع الجمهور بشخصياتها المتعددة ، والتى لبست لكل دور ملابسه الشخصية .

فهل يأخذ المخرجون والممثلون عندنا بهذه الفكرة ؟

ف.ل.م
فريق السلطة

بيكار رحلة دائمة في



في ذات الشهر ، خاض الصبي الصغير تجربتين ، كان لهما أكبر الاثر على مستقبل حياته ..

لم يكن قد بلغ العاشرة من عمره ، لكن بذرة الفن الكامنة فيه ، كانت تشحن نفسه بالقلق والتطلع . لم ياخذ في ذلك اليوم بنفس خط السير الذى اعتاد ان يلتزمه في عودته من المدرسة الى البيت .. بل ساقته قدماه ، بعيدا عن حى « الانفوشى » الشعبى ، الى طرقات الاسكندرية الراسعة ، حيث المحال الفخمة ، بواجهاتها المزينة . وكان أكثر ما استلفت نظره ، واجهات محال اللوحات الفنية الاجنبية العديدة التى كانت تنتشر في الاسكندرية ذلك الوقت .. تسمرا لصبى امام اللوحات الملونة التى كانت تصور الحياة الاوربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين ، بكل ما فيها من فخامة وبهرجة واناقة ، واخذ يتابع مهرجان الالوان المتوافقة ، وعقله يعمل في الحاح ، محاولا الوصول

عالم الرسم والموسيقى

بقلم : راجح عنايت

الى سر هذا العالم الجذاب ٠

وفي طريق عودته الى البيت ، أخذ يعد لمشروعه الكبير ٠ لقد عرف أن هذه اللوحات ، ترسم على نوع من « المشمع » ، وان ألوانها تعجن بالزيت ٠٠ فما ان وصل الى بيته ، حتى طوح حقيبة كتبه ، وأخذ يدور في البيت باحثا عن أدواته التي سينجز بها لوحته الفنية الاولى ٠٠ قطعة من غطاء قديم لمائدة الطعام ، قليل من مساحيق الالوان ، وبعض زيت الطعام الذى حصل عليه خلسة في غيبة أمــه ٠٠ وبدأت تجربته الاولى ، بكل الحماس ، وبكل الامل ٠٠ وكانت النتيجة ، فشلا قاسيا ٠٠ سال الزيت ، فاختلطت الالوان فوق قطعة « المشمع » القديم ، وضاعت معالم لوحته الاولى فوقف أمامها حائرا متألما ٠٠ الا أن الحيرة والالم ، لم يمنعاه من أن يواصل الطريق ٠٠ في اصرار الواثق من هدفه ، حتى عرف سر الحرفة ، وتعددت لوحاته ، لتملأ بعد عـدة شهور ، حجرات مدرسته الابتدائية وطرقاتها ، وسـط اعجاب اساتذته وتشجيعهم ٠

في نفس ذلك الشهر ، الذى عانى فيه الصبى الصغير ، تجربته الفنية الاولى الفاشلة ، في مجال التصوير ٠ مـر بتجربة أخرى ، لم تستطع الايام أن تمحوها من ذاكرته ٠

كانت مدرسته في حى شعبي بالاسكندرية ، هو حى « أبو وردة » ، وكان صبينا يقف مع زملاء صفه في فنـاء المدرسة في طابور منتظم ، في مواجهة المقبرة التي تتوسط الفناء ، مقبرة الرجل الذى بنى المدرسة ٠ واقبل مدرس الالعاب الرياضية ، ومعه شيخ معمم ٠ وفهم الصبي ان ذلك الشيخ المعمم قد جاء ليلقنهم نشيدا جديدا ٠ ارتفع صوت الشيخ عاليا مجلجلا في الفناء منشدا ، « بنى مصر مكانكموا تهيا ٠٠ » ، وانبهر الصبى بحلاوة اللحن ، وقوة الاداء ، وراح يردد النشيد ، مع ذلك الشيخ المعمم ، الذى عرف فيما بعد ، انه الفنان الكبير ، سيد درويش ٠

منذ ذلك اليوم ، تسلل عشق الموسيقى الى قلب الصبى، وكان يحرص على الجلوس في مقعد قريب من النافذة داخل الفصل ، يتصنت على الاصوات القـادمة من طرقات الحى الشعبي ، مميزا بينها صوت الشيخ سيد درويش في اسطوانته الشهيرة « يا فؤادى ليه بتعشق » ٠

يعود الصبى الى بيته ، ويجتهد في البحث عن « عود » قديم ، كان قد رآه يوما في مكان قصى من البيت ٠ يعثر عليه ، ويروح يداعب اوتاره في اصرار ودأب ٠٠ ويستطيع بعد عدة أسابيع أن يجيد العزف عليه ، دون الاعتماد على مدرس يلقنه مبادىء العزف ٠ تنبهر أسرته بمقدرته هذه ، وكلما حل بالبيت قريب أو جار أو ضيف ، تستدعى الصبى الصغير الذى لم يتجاوز العاشرة من عمره ، ليحتضن العود الضخم بالنسبة له ، ويعزف ويغنى الحان سيد درويش الشائعة بالاسكندرية في ذلك الحين ٠

يشيع ذكر الصبى الموهوب في الحى ، فيستدعيه الجيران لتدريس زوجاتهم وبناتهم ، ذلك أن النساء كن محجبات في ذلك الوقت ، يصعب ادخال استاذ للموسيقى عليهن ، وكان الصبى الصغير هو الحل الموفق للمشكلة ، فراح ينتقل بعوده من بيت الى بيت ، يلقن البنات والنساء دروس العزف ، مقابل عشرين قرشا في الشهر ٠

الطريف ، ان صبينا انفق أول مبلغ من المال تسلمه لقاء دروس العزف على شراء مجموعة ألوان وأوراق للرسم ٠

٠٠ في القاهرة

هكذا ٠٠ منذ البداية الاولى ، امتزج الرسم والموسيقى في وجدان الفنان التشكيلي المعروف ٠٠ حسين أمين بيكار ٠٠

وعندما اضطرت أسرته الى الرحيل من الاسكندرية الى القاهرة ، كان الفنان بيكار قد بلغ الخامسة عشر من عمره ، وقد وضح أمامه الطريق ٠٠ ذلك الطريق المزدوج الذى يتعانق فيه الرسم مع الموسيقى ٠

في القاهرة ، التحق بيكار بمدرسة الفنون الجميلـة ٠ وكانت الدراسة في هذه المدرسة من أسعد أيام حياته ، استمتع فيها بصحبة العديد من الزملاء الفنانين مثل صلاح طاهر ، وعبدالسلام الشريف، والمرحوم رمسيس يونان ، وعبد القادر رزق ، ومصطفى نجيب ، وجمال السجيني ٠ ونتيجة لتفوقه الملحوظ ، استاثر بيكار باعجاب وتقــدير استاذه الفنان الراحل أحمد صبرى ، أحد رواد الحركة التشكيلية المعاصرة في مصر ٠

ينهى بيكار دراسته في الفنون الجميلة بتفوق ، ويكون الاول على دفعته ٠ ثم يبدأ كفاحه للبحث عن عمل ٠ وعـلى الفور يستبعد فكرة الارتباط بوظيفة حكومية روتينية ٠ لا بد من عمل تتفق طبيعته مع استعداده الفني ، عمـل يستثمر فيه موهبته كرسام ٠ مضى عام كامل ، قبل أن يوفق بيكار للعمل كرسام للمناظر الخلفية في متحف الشـمع ، مقابل عشرة قروش في اليوم ٠ وبعد عدة شهور ، يكتشف

بيكار

رحلة دائمة في عالم الرسم والموسيقى

بيكار استحالة الاستمرار في هذا العمل ، فلا الجهد ولا نوع الانتاج الفنى الذى يقوم به ، يوازى هذه القروش التى يتسلمها كل يوم ·· وكان لا بد من البحث عن مجال آخر للعمل ، يتيح له دخلا معقولا ، ويسمح له ببعض الفراغ يمضيه في انتاجه الفنى الخاص ، وممارسة هوايته الموسيقية ·

ذلك أن بيكار لم يهمل هذه الهواية ، منذ وصوله الى القاهرة · فالتحق بمعهد الموسيقى العربية ، الذى كان يطلق عليه في ذلك الحين اسم « نادى الموسيقى الشرقى » · حاول في أول الامر أن ينتسب الى قسمى العزف والاصوات في نفس الوقت · الا انه رسب في اختبار الاصوات ، وفي هذا يقول بيكار : « لم تكن هناك مشكلة في اختبار العزف ، فقد كنت منكبا على عودى ، مستغرقا في العزف ، لاهيا عما حولى· أما عندما بدأ اختبار الاصوات ، فقد وجدت نفسى أواجه لجنة من الاساتذة ، بشواربهم الضخمة ، وطرابيشهم العالية انحبس صوتى خوفا ·· ورسبت · وفي السنة التالية ، كنت قد تعودت على هؤلاء الاساتذة والفتهم · فتقدمت الى اختبار الاصوات ونجحت بتفوق ·· وكان معى من زملاء الدراسة في ذلك القسم ، فريد الاطرش وابراهيم حموده ، وعبده السروجى ، ومحمد عبد القادر » ·

يشتهر بيكار كعازف ومطرب ، وينضم الى فرقة باسم « الفرقة الشرقية » ، أسسها في ذلك الحين الاستاذ عبدالرحيم محمد ، والد الموسيقار المعروف جمال عبد الرحيم ، وكانت تضم الاستاذ كامل صالح عازف القانون ، والاستاذ ابراهيم خورشيد صاحب النشاط المعروف في مجال النشر ، وكان يعزف على الفيولا ، وقدمت الفرقة نشاطها الفني من خلال محطات الاذاعة الاهلية العديدة التى كانت قائمة في ذلك الحين ومن أهمها محطة « سابو » التى كانت تفخر بان تتضمن برامجها غناء شرقيا من المطرب « حسين أمين افندى » ··

الرحلة الطويلة

ينهى بيكار عمله بمتحف الشمع ، ويجد نفسه مضطرا للعمل كمدرس رسم في وزارة المعارف العمومية (التربية والتعليم حاليا) ، ويروح ينتقل عاما بعد عام من مدينة الى أخرى ، من دمنهور الى قنا الى القاهرة ، حتى تسنح له فرصة السفر منتدبا الى المغرب ، فيستقر به الحال في مدينة تطوان عاصمة الاقليم الاسبانى بالمغرب حينذاك ، وكان ذلك في عام ١٩٣٨ ·

في تطوان اتسع نشاط بيكار ليشمل عدة نشاطات ، فبالاضافة الى جماعة الرسم التى شكلها هناك لاول مرة في تاريخ المغرب ، اشرف على انشاء جماعة للموسيقى وأخرى للمسرح · فشهدت تطوان ازدهارا فنيا جديدا عليها ، وكان من نتيجة هذا النشاط ، ان انعم الخليفة ممثل السلطة الاسبانية في الاقليم ، بوسام على الفنان حسين بيكار ، تقديرا لجهوده في بعث الحياة الفنية في تطوان · في هذه الفترة انتج بيكار العديد من اللوحات الفنية الناجحة ، رغم انشغالاته المتعددة ، ورغم انها كانت سنوات معاناة عامة ·· سنوات الحرب الاهلية الاسبانية ·

فمن المغرب ، أعلن فرانكو حربه الاهلية المعروفة ، وانتقل الى اسبانيا ليديرها · وحدث في أوقات الحرب ·· ما يحدث من نقص في المواد الغذائية ، وادوات المعيشة الا أن هذا ، لم يكن يحد من نشاط فناننا أو حركته ·

وكان وجود الفنان في تطوان ، متيحا له فرصة العديد من الاسفار الى اسبانيا · فتعلم اللغة الاسبانية ، وبهرته الموسيقى الاسبانية بالاصول الاندلسية التى ما زالت باقية ، واعجبه الرقص الاسبانى بكل ما فيه من حيوية ونشاط ، فراح يسجل ذلك كله في لوحاته ورسومه ·

ومن أسبانيا ، سافر بيكار الى فرنسا وانجلترا وبلجيكا في رحلة طويلة · وكان ختام رحلته في برلين ، وأثناء وجوده بها أعلن ادولف هتلر الحرب العالمية الثانية · فخاض بيكار مجموعة من المغامرات بهدف الخروج من برلين والعودة الى تطوان ، وأخيرا كللت جهوده بالنجاح وتمكن من الوصول اليها عن طريق يوغوسلافيا وايطاليا ·

وعند عودته من تطوان الى القاهرة ، في عام ١٩٤٢ ، كانت الحرب مشتعلة في شمال القارة الافريقية ، وكان عليه أن يسافر الى لشبونه بالبرتغال ليسافر بالباخرة عن طريق رأس الرجاء الصالح · وبعد شهر كامل وصلت الباخرة الى موزمبيق ، نهاية رحلتها · وعلم بيكار ان الباخرة المصرية « كوثر » ستمر على مدينة « كيب تاون » في طريقها الى السويس ، فسافر اليها وادرك الباخرة ، التى قطعت الرحلة





في شهر آخر ..

ورغم المعاناة التى لقيها بيكار في هذه الرحلة ، الا انها كانت فرصة طيبة للتعرف على البلاد الافريقية التى مر بها . ويقول بيكار ان الموسيقى الافريقية التي سمعها في رحلته هذه ، بقى صداها في اذنه لسنوات طويلة .

كانت هذه الرحلة ، وسيلة لتسجيل عدد من الرسوم بكل ما يقع عليه بصره ، من مشاهد طبيعية وبشر وعادات . وكانت هذه الرسوم هى نواة المقدرة الفريدة التى عرف بها بيكار ، من خلال الاعمال الصحفية المرسومة التى سجل بها رحلاته بعد ذلك ، ونشرت في مجلة « آخر ساعة » . رحلاته الى اسبانيا والمغرب والجزائر وتونس والحبشة وسوريا ، التى مزج فيها الحاضر بالماضى ، ومجريات الحياة اليومية ، بالتقاليد الشعبية . ففى اسبانيا مثلا يسجل مشاهد مصارعة الثيران ، في نفس الوقت الذى يسجل فيه لقطة من التاريخ البعيد ، عندما وقف القائد العربى طارق بن زياد مع جيشه يواجه الشاطىء الاسبانى لاول مرة ، ثم تمتد نظرة بيكار الى التراث الادبى الاسبانى ، فيسجل الرحلة الشهيرة لدون كيشوت مع تابعه سانكوبانزا من أعمال المؤلف الاسبانى سيرفانتس .

حياة مستقرة

عاد الفنان بيكار الى مصر ، ليعمل معيدا في كلية الفنون الجميلة ، ويتدرج في مناصبها المختلفة ، فيعمل مدرسا ، ثم رئيسا للقسم الحر ، ثم رئيسا لقسم التصوير بالكلية . وهذه الفترة يعتز بها بيكار ، يعتز بزمالته لعدد من الاساتذة الاصدقاء ، كما يعتز بعدد من تلامذته الذين اثبتوا كفاءة عالية في مختلف المجالات الفنية التى عملوا بها ، ممدوح عمار المدرس بكلية الفنون الجميلة ، وجورج البهجورى الرسام الكاريكاتورى المعروف ، وهبة عنايت الرسام الصحفى ويوسف فرنسيس الرسام والكاتب والمخرج السينمائى .

كانت مرحلة عمل بيكار بكلية الفنون الجميلة ، مرحلة



انتاج فنى غزيرة في نفس الوقت . وقد أثر جو الدراسة الاكاديمى بالكلية على انتاجه ، فتعددت محاولاته التشكيلية، وفي هذا يقول بيكار : « ان طقس الكلية الاكاديمى ، يجعل الفنان يقظا دائما » .

ورغم الطابع الثابت المتميز في انتاج الفنان حسين بيكار ، الا أن انتاجه يمر بمراحل متباينة ، ويمكننا ان نلمس هذا في تطور أسلوب تصويره للاشخاص (البورتريه) من الاسلوب الكلاسيكى الذى يؤكد براعة الفنان وتمكنه من ناحية المعالجة التقليدية ، الى الاسلوب التأثيرى ، الى التعرف الملموس في النسب والابعاد ، مع استخدام الاضواء والظلال استخداما دراماتيكيا ، مما يصل به الى نطاق مدارس اللا شعور السيريالية .

ونفس الامر ينسحب على باقى الاغراض التى تناولها ، مشاهد الطبيعة ، والطبيعة الصامته ، والموضوعات الخاصة التى يعبر بها عن أفكاره . كل هذا من خلال حس زخرفى ناضج ، يبتعد بالزخرفة عن مستواها السطحى الرخيص ، ويحيلها الى بناء لونى مبهج ، قادر على تضمين الافكار والمشاعر .

كانت فترة التدريس في كلية الفنون الجميلة ، فترة استقرار كامل .. فنى وعائلى ، ففى هذه الفترة تزوج الفنان ، وفي هذا يقول « حقيقة ، لا يمكن بحكم طبيعتى الخاصة ، ان أفصل بين الاستقرار العائلى والانتاج الفنى . فقد لعبت زوجتى دورا كبيرا في تحقيق جو الانتاج الفنى الذى استمتع به ، فهى باحساسها الفنى ، وحسن تقبلها لما تفرضه حياة الخلق الفنى من معاناة ، من أهم عوامل اقبالى على الانتاج بشكل منتظم » .

أحس بيكار ان خيوط المستقبل قد تحددت معالمها .. وان سنوات العمر ستمضى به على نفس منوال الحياة التى يحياها .

يقول بيكار : « في بعض الاحيان يخيل للشخص ان حياته قد تحددت معالمها .. وفجاة .. يجد كل شىء من حوله في تغير تام » ..

القرار المفاجىء

في عام ١٩٥٩ اتخذ بيكار قرارا هاما في سير حياته ، عندما استقال من كلية الفنون الجميلة ، متفرغا تماما للعمل الصحفى في دار اخبار اليوم .

وقصة بيكار مع الصحافة تعود الى ما قبل ذلك التاريخ بكثير ، فقد ظهرت رسومه الصحفية في عديد من الصحف والمجلات ، اثناء عمله كاستاذ في كلية الفنون الجميلة . ولعدة سنوات متوالية تولى بيكار تحرير ورسم أغلب مادة مجلة « سندباد » التى ما زالت ، حتى بعد ان توقفت ، تعتبر من أرقى مجلات الاطفال ، وفي نفس الوقت قدم بيكار للطفل العربى العديد من الاعمال المرسومة ، مثل « الدجاجة السوداء » و « عروس النيل » و « عيد الاضحى » ، بالاضافة الى اشرافه على سلسلة « الكتاب العجيب » ويبرر بيكار هذا الاهتمام الخاص الذى يبديه لصحافة وكتب الاطفال قائلا « اول صلتى بالرسم ، كانت في كتاب القراءة الرشيدة .. ألون الرسوم ، وانقلها .. ولعل هذا هو الذى جعلنى أحاول رد الدين عندما كبرت » .

وكانت صلة بيكار بالنشر ، أوسع من صلته بالصحافة ، فقد قام بتنسيق وتصميم أغلفة العديد من الكتب العربية ، وساعد على نشر الذوق الفنى الرفيع ليس في مصر فقط ،



بل في انحاء العالم العربى .

الا أن الخطوة التى اتخذها بيكار عام ١٩٥٩ ، بالتفرغ للعمل الصحفى ، ظلت لفترة طويلة تثير لديه الكثير من التساؤلات .. وهو حتى يومنا هذا يردد بعض هذه التساؤلات قائلا : « لست أدرى بالضبط ، ما الذى دفعني الى اتخاذ هذه الخطوة الجريئة .. ربما كان دافعى الاستقرار المادى الذى توفره لى الصحافة .. ربما دفعتنى اليها رغبتي في التجديد والهروب من رتابة العمل الاكاديمي .. وقد ترجع الى اعتقادى بان العمل الصحفى يساعد على حل مشكلة انعزال الفنان التشكيلي عن الجمهور الواسع » .

ولعل التفسير الاخير ، هو الارجح . فالفنان حسين بيكار منذ زمن بعيد ، وهو يسعى الى الخروج بفنه من اطار اللوحة المعلقة على جدار المعرض .. رسوم الاطفال ، مجلات الاطفال ، الاهتمام بغلاف الكتاب واخراجه ، هذه النشاطات كانت أداة بيكار للوصول الى جماهير أوسع ، والى نشر التذوق الفنى بين الجماهير .

من هذا المنطلق ، أمضى بيكار أكثر من سنتين منكبا على الرسوم الملونة التى انتج من خلالها المخرج الكندى جون فينى ، فيلمه عن معبد أبو سمبل .

ويعتبر هذا العمل علامة من العلامات المتميزة في تاريخ الفنان حسين بيكار الفنى . عمل فريد ، لا اتصور أن أحدا من الفنانين التشكيليين العرب ، واتته الشجاعة للاقدام على مثيل له . فقد اعتمد جون فينى في فيلمه أولا وأخيرا على الرسوم العديدة التى قام بها بيكار .. والتى تصور مراحل انجاز ذلك الصرح المشاد في أقصى صعيد مصر ، والذى أمر فرعون مصر رمسيس الثانى باقامته ، وتواصل العمل فيه على مدى أربعة وثلاثين عاما .

وبيكار في لوحاته هذه ، يبعث الحياة مرة ثانية في لحظة من لحظات التألق للحضارة المصرية القديمة . يصور مراحل العمل واحدة وراء الاخرى ، ابتداء من اختيار الموقع في ذلك المكان المقدس من بلاد النوبة ، ومجموعات العاملين التى راحت تجرى حساب الاتجاهات بطريقة تكشف عن معرفة علمية لا يستهان بها ، بحيث تسقط أشعة الشمس عند شروقها ، على تماثيل الآلهة في عمق المعبد ، مرتان في كل عام ، عند الاعتدالين الربيعي والخريفى . ثم فرعون مصر وهو يستعرض الرسوم وينافشها مع مجموعة المهندسين .. ويصور بعد ذلك فرعون وهو يعطى اشارة البدء في ذلك العمل الضخم ، والحفلات الموسيقية الراقصة التى أقامها بتلك المناسبة .

يبدأ العمل في تطويع الجبل الحجرى الضخم لذلك التصميم الهندسى ، وتم نحت التماثيل الاربعة الضخمة لرمسيس الثانى على واجهة المعبد ، والتى يبلغ ارتفاع كل منها عشرون مترا . ويصور بيكار بعد ذلك مجموعة الرسامين أثناء تزيينهم ردهات وقاعات وطرقات الاعبد ، بالرسوم والنصوص التى تحكى أمجاد فرعون العظيم ، وانتصاراته في الشرق والغرب والجنوب .

وفي لوحات كبيرة يصور بيكار حفل الافتتاح الكبير ، عندما تحرك موكب فرعون على صفحة النيل الخالد من طيبة الى موقع الجبل المقدس ، وتحيه الجنود الذين اصطفوا أمام قلاعهم لموكب فرعون .. ثم رحلة فرعون الى داخل المعبد وحيدا ، ليواجه الآلهة الاربعة في قدس الاقداس ، يطلق البخور ، ويقدم القرابين ، ويرتل صلواته .. بينما جموع الشعب تنتظره في ترقب خارج المعبد الكبير .

وتمضى الحياة

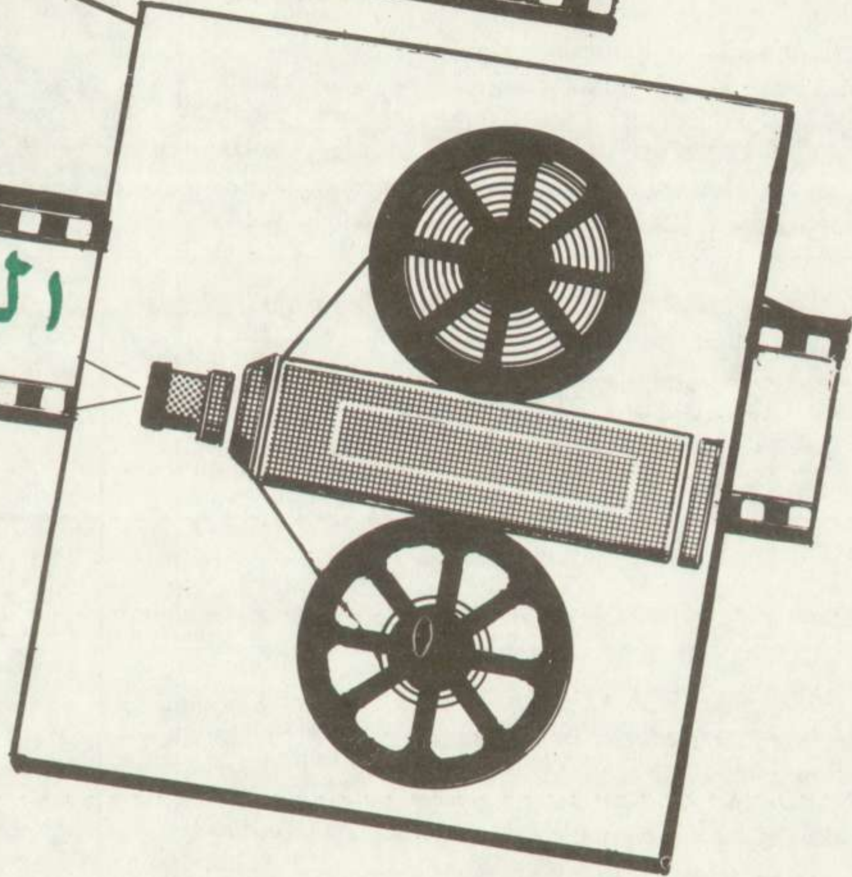
وتمضى الحياة بفناننا الرقيق ، وقد انجز ذلك العمل الضخم ، لا ينسى هوايته القديمه .. الموسيقى .

وحتى يومه هذا ، لا تراه يترك فرشاته بعد الانتهاء من لوحة جديدة ، حتى يتناول تلك الآلة الموسيقية الغريبة ، التى ابتكرها .. وأسماها « الطمبورين » .. آلة موسيقية مهجنة من الطنبور والعود ، يحاول فيها بيكار أن يستثمر خصائص العود بصوته الرخيم ، وخصائص الطمبور بعنقه الطويل الذى يسمح بحركة واسعة لليد ، تحقق تنوعا لا يتوفر في العود .

يعزف بيكار على آلة « الطمبورين » ثم يمتعض ، مما يكشف عدم اقتناعه الكامل بالآلة الجديدة ، ويقول : « رغم كل التعديلات التي اجريتها على هذه الآلة الموسيقية ، فما زال صوتها يحمل الرنين المعدني الذى لا أحبه .. واعتقد انني سأواصل المحاولة والتعديل في ابعاد الآلة حتى أحصل على النتيجة التى ترضيني » .

وهكذا ، ما زال الرسم والموسيقى هما قدر الفنان القدير الرقيق حسين بيكار .. منذ أن قام بتجربته الفاشلة على غطاء المائدة .. ومنذ أن التقى بالفنان الكبير سيد درويش .. ذلك الشيخ المعمم الذى لم يعرفه في ذلك الحين ..

راجى عنايت



لقاهرة : من مندوب «الدوحة» الفنى

فى بساطة شديدة ٠٠ وبلغة عربية سلسلة ومفهومة قال احسان عبد القدوس للمخرج والمنتج : اما أن يبقى عنوان القصة الذى كتبتها كما هو ٠٠ واما أن اعيد لكما كل قرش اخذته ، واسحب منكما القصة والعنوان معا !

كان الاعتراض الذى أبدى على العنوان هو أن فيه كلمة ثقيلة على اللسان ٠٠ فالقصة عنوانها : «وسقطت فى بحر العسل» ٠ وحروف القاف والطاء والتاء المتتابعة فى كلمة « سقطت » كفيلة بأن تقلقل دماغ سيبويه فى قبره ٠٠ ولكن ظهر أن دماغ احسان انشف من دماغ سيبويه والمنتج والمخرج معا ٠٠ والحق معه على أية حال ، فقد وصل مجد احسان فى عالم السينما الان الى حد أنه أصبح يقبض أثمان قصص مازالت مجرد فكرة فى ثلاثة سطور ، وأثمان قصص لم يبدأ فى كتابتها بعد ، وأثمان قصص مازالت مجرد عناوين بعضها باهر وبعضها غريب وبعضها ثقيل على اللسان !

وكانت حجة احسان فى اصراره على عنوان « وسقطت فى بحر العسل » أنه ملك العناوين غير المألوفة ٠٠ وأنه استطاع قبل ذلك أن يفرض عناوين بدت نشازا وسط الاسماء السائدة فى عصرها مثل لا أنام ، وعناوين بدت أطول مما اعتاد الناس مثل « العذاب على شفاه تبتسم » ، وعناوين مستحيلة مثل «سقف من صفيح صدىء»

وقال احسان ايضا أنه بمجرد ظهور الفيلم الى النور فى المستقبل فانه يراهن منذ الآن على أن كلمة السقوط ستصبح موضة فى الافلام .

واقتنع المخرج بوجهة نظر احسان ، والمخرج هو صلاح أبو سيف الذى يقال فى تقييمه فى دوائر المعارف السينمائية ان مرحلة كاملة من عمره الفنى تسمى مرحلة احسان عبد القدوس وهى المرحلة التى أخرج فيها من قصص احسان أفلام لا أنام و فى بيتنا رجل و أنا حرة و الوسادة الخالدة و أين عمرى ، وغيرها .

اتطلع الى العالمية

من هذه النقطة يبدأ لقاؤنا بصلاح أبو سيف .. اذ أنه بعد مرحلة احسان انتقل صلاح الى مرحلة أخرى يسميها هو مرحلة الفكر ، وهى المرحلة التى أنتج فيها أفلاما تسبح فى بحر السياسة أو التاريخ مثل القاهرة ٣٠ و بداية ونهاية و الزوجة الثانية .. وصلاح فخور بهذه المرحلة راض عنها رغم أن بعض أفلامه فيها لم تحقق النجاح الجماهيرى الزاعق أو الزاهى أو الحافل بأرقام الشباك القياسية .. فهل انصرف صلاح عن مرحلة الفكر فى عمره الفنى فأحب أن يرتد الى مرحلة سابقة؟ أم هى حيلة من اللاشعور فى تفكيره لاسترداد شبابه بالرجوع الى مرحلة صاحبت أزهى سنين عمره ؟

يقول صلاح :

لا هذا ولا ذاك . فانا الآن أتطلع الى مرحلة « العالمية » فى انتاجى الفنى وبقصة احسان نبدأ ، هو وانا ، وحول هذا المجال بفيلم عالمى .. لا بمعنى أنه يوزع على نطاق عالمى فحسب ، ولكن بمعنى أن يثير الاهتمام العالمى فى وجدان الناس . وعلى كل حال فان العالمية فى الفن ليست الفخامة وليست الابهار .. ولكنها البساطة والقدرة على التعبير بأسلوب انسانى شامل .

بكلام آخر يريد صلاح ابو سيف - ٥٥ سنة و ٣٥ فيلما - ان يبنى « مستقبله » الفنى على اساس المستوى الذى حظى به فعلا فنه فى التاريخ المقروء والمكتوب للسينما العالمية . فجورج سادول ابو النقد السينمائى فى العالم كله يضع ستة من افلام صلاح ابو سيف فى قائمة احسن عشرة افلام فى تاريخ السينما المصرية كلها .

وقاموس لاروس يكتب عن صلاح باعتباره رائدا من رواد السينما الاجتماعية فى مصر .

ونقاد فرنسيون عتاة من أمثال جى هاتوبيل ، وميشيل كلونى يكتبون الابحاث عن فكر صلاح أبو سيف فى السينما المصرية .

وكلمة فكر لها رنين غريب وسط طوفان الافلام التجارية الهابطة التى يصاب منتجوها ومخرجوها بالارتكاريا لسماعهم تلك الكلمة.. وباريس تفتح ذراعيها لاسبوع لافلام صلاح أبو سيف فى تشرين القادم..وجامعة السوربون تمنح درجة الدكتوراه لرسالة فى علم الاجتماع عن المجتمع المصرى فى أفلام صلاح أبو سيف .

أمام هذا كله يستشعر صلاح أن أمامه رسالتين يوقف عليهما ما تبقى له من عمر مازال قادرا على العطاء .. هاتان الرسالتان هما :

أن يسمو بقدراته الانسانية والفكرية الى مستوى العالمية فى الفن ، ثم أن يشترى بتحويشة العمر فيلا أنيقة بضاحية المعادى ليثبت لنفسه وللآخرين أن الفكر الجيد ليس بالضرورة مرادفا للفقر الدكر !

بو سيف

ذمة السينما العربية

قلت لصلاح أبو سيف : حسنا أنت تسير نحو العالمية .. فالى أين يا ترى تسير السينما المصرية .. (ثم ترددت فاردفت) .. أقصد السينما العربية. ثم بعد لحظة توقف : على فكرة هل هناك سينما مصرية وسينما عربية ؟

صلاح يحدد فى بساطة أن السينما العربية مازالت تسبح فى بحر السينما المصرية . فالقاهرة تنتج ٨٥ ٪ من الانتاج السينمائى العربى .. والخمسة

عشر فى المائة الباقية وهى موزعة بين بيروت وبغداد ودمشق والجزائر ماتزال في بداياتها التكنيكية والفكرية تعيش على هامش الاسلوب المصرى بكل ميزاته

وبكل عيوبه يستدرك صلاح هنا ويستثنى الانتاج السينمائى الجزائرى الجسور ، فى بعض أفلامه الشاهقة مثل زد من الانتماء الى التيار السينمائى المصرى. ولكنه يعود فيقول ان فى حساب الانتاج السينمائى الجزائرى أصلا على ذمة السينما العربية فيه ظلم للجزائر وظلم لفرنسا .. فالجزائر منفتحة على الفنيين والفنانين الفرنسيين واحيانا تمنح جنسيتها لافلام فكرها فرنسى وأسلوبها فرنسى ولغتها فرنسية وليس فيها من الجزائر الا رأس المال وبعض الكومبارس .

أما السينما اللبنانية - والراوى مازال صلاح أبو سيف - فهى سينما مصرية اما بفنييها واما بفنانيها واما بأسلوبها واما بقواعد لعبتها واما بالاربعة معا .. واذن ..فالى أين تسير السينما ؟

الاجابة على لسان صلاح تتأرجح بين أللامنطق واللارضا .

كيف ؟

أعفيه هنا من تلخيص أفكاره ، وأنقل أراءه بألفاظه هو كما وردت فى جهاز التسجيل الذى كان ثالثنا طول هذا اللقاء .

صلاح : الذى يحدث الان فى السينما المصرية شىء لا يصدقه عقل ولا سند له من منطق او تعليل علمى او مقدمات مسبقة ، ففى خلال السنين الثلاثة الاخيرة حدث اقبال جماهيرى مفاجىء على الافلام المصرية دون سبب مفهوم او تطور أو طفرة تبرر هذا الاقبال. أصبح الفيلم يحقق فى عرضه الاول عشرين وثلاثين واربعين أسبوعا. وبعض الافلام اخترقت حاجز السنة ودخلت فى نطاق جاذبية السنتين فى العرض الاول المستمر .. منذ عشر سنوات كان الفيلم الذى يستمر عرضه الاول أربعة أسابيع يعتبر مكتسحا والذى يعيش أسبوعين يعد ناجحا . ولك أن تتصور مدى دهشة السينمائيين المصريين أنفسهم لهذه النقلة الفجائية! على أية حال ماكادوا يفيقون من دهشتهم حتى اندفعوا الى اتجاه الانتاج ،وازدحمت الاستوديوهات بالعمل ، ويبدو الآن الجو السينمائى فى القاهرة مثل تكساس فى أمريكا فى أوائل هذا القرن ، حين اندفع الجميع اليها بحثا عن البترول !

المندوب الفنى

هل تحزن لهذا الاقبال أم تفرح ؟

من ناحية فهذا الرواج قد يكون رد فعل لسنوات عجاف عانت فيها السينما المصرية فى عهد القطاع العام ولكن من ناحية أخرى فان هذا الرواج قد يكون دافعا الى الانتاج الرخيص وفرض البضاعة التافهة على الجمهور المتلهف على أى شىء .

صلاح :لاتنتهز الفرصة فتطلق النار على القطاع العام .. وعلى أية حال فسنتناقش فى هذه المسألة فيما بعد . وفيما يتعلق بصلب سؤالك أقول ان المشكلة ليست مشكلة أن نفرح او نحزن .. ولكن المشكلة أنه مع هذا الاقبال الجماهيرى المذهل ، لدرجة أن فيلما مصريا جلب فى سنة واحدة خمسة أمثال تكاليفه ، فان الانتاج السينمائى القادم سيعانى من اختناق مخيف . فمعظم الافلام الجديدة تنتظر فى العلب لان مصر ليس فيها نصف ولا ربع ولا حتى واحد على عشرة مما ينبغى أن يكون فيها من صالات لعرض الافلام تصور أن فى مصر كلها أقل من مائتين وخمسين دارا لعرض الافلام وكانت منذ عشرين عاما حوالى ثلاثمائة ! . تصور ان اليونسكو تقول ان بلدا كمصر تعدادها على عتبة الاربعين مليون لابد أن يكون بها أربعة آلاف دار للسينما فاذا بعدد الدور الفعلية عندنا أقل من جزء على خمسة عشر جزءا من العدد المطلوب !

تصور أنه مع كل الحديث السائد عن الانفتاح فانه لايوجد فى المشروعات والخرائط والرسومات أى حديث عن انشاء دور عرض سينمائى جديدة !. أسوأ من هذا كله أن معظم صالات العرض السينمائية الموجودة فى مصر فعلا ليست دورا سينمائية بالمعنى العملى او الحضارى للكلمة .. فبعض صالات العرض السينمائى عندنا فيها ماكينات عرض من أيام سيدنا نوح لدرجة ان كثيرا من المنتجين يرفضون أن يزجوا بنسخ أفلامهم فيها ، ويضربون عرض الحائط بما قد يعود عليهم من عائد ضئيل مادام سيؤدى فى النهاية الى اتلاف نسخة الفيلم . بل ان بعض هذه الدور تسىء معاملة الجمهور لدرجة أن موظفيها يضربون الناس وهم يتزاحمون على الدخول .

المندوب الفنى : مش معقول !

صلاح : للاسف هذه هى الحقيقة . اذن ما فائدة كل النشاط المحموم

الذى تبديه السينما المصرية الآن ٠٠ ما دام ليس لدينا دور عرض كافية ، وما دامت بعض الدور القائمة فعلا تستهلك العام كله فى عرض فيلم واحد أو فيلمين !

المندوب الفنى : هل لديك أفكار محددة تعرضها للاسعاف السريع ؟

صلاح : طبعا ، يمكن أن نغلق على الفور مائة او مائتين صالة عرض جديدة للسينما ٠٠ لا اقصد صالات

المندوب الفنى : تماما ٠ فلقد كانت جميع الاماكن محجوزة فى الدور الاخرى لمدة أسابيع مقدما ٠

صلاح : ان انشاء مائتين من هذه الدور أمر ممكن فى خلال عدة شهور ٠ وما دامت السينما تربح فمن الممكن أن يسمح الانفتاح باستيراد ما يلزم من ماكينات العرض الضرورية ٠ وعلى الدولة عندنا أن تخفف قبضتها قليلا عن الضرائب التى تأخذها على الدخول تصور ان الدولة تأخذ على كل بطاقة

متفوق على أفلام قبلها فى نفس المستوى ولم تلق أى رواج يذكر ٠٠ وليس فى معظم الانتاج الجديد اى فن أو جدية فى التفكير ٠٠ فالى أين يسير بنا هذا الرواج المصطنع ؟ لست أدرى ٠

الذى يحدث الآن فى السينما

شئ لا يصدقه العقل

عرض فارهة أو متسعة ، بل اقصد اى مكان معقول يمكن أن يوضع فيه اى عدد من المقاعد ابتداء من ٤٠ لغاية ١٠٠ كرسى يمكن بعد أن يصبح دار سينما ٠

المندوب الفنى : فعلا أنا شاهدت فيلم الغراب فى دار سينما فى البيكادللى بلندن كان بها أربعون مقعدا ٠ وفى الدنمرك شاهدت فيلم التانجو الاخير فى باريس فى دار سينما تتسع لمائة مقعد ولكن ثمن البطاقة كان غير معقول ٠

صلاح : ولكنك قبلت ، واستطعت، أن تدفع الثمن حتى لا تقف فى الطابور بلا جدوى ، أمام دور أخرى تعرض نفس الافلام ٠

دخول ٦٠٪ ضرائب ، منها ٤٥٪ قضمة واحدة ، والباقى على هيئة تمغات وضرائب متنكرة تحت أسماء مختلفة٠٠ ولو أنها خصصت جزءا من هذه الضرائب عن الافلام التى يفرج عنها نتيجة للاختناقات الموجودة فى عدد الصالات المتاحة ٠

المندوب الفنى : تكلمنا كثيرا عن المستقبل الاقتصادى للسينما ، ولكنك لم تذكر شيئا عن : الى أين تسير السينما فنيا ٠

صلاح : لست مطمئنا ٠ بصراحة أنا خائف من حكاية الرواج هذه ٠٠ فمعظم الافلام التى ضربت الارقام القياسية فى الاقبال ليس فيها شىء

البنى آدم

يسود الصمت لحظة ٠ أسكت جهاز التسجيل هنيهة، وكأننا أتيح لنفسى الفرصة العاشرة لكى اختار الالفاظ التى أطرح بها سؤالى التالى على صلاح أبو سيف ٠ كلانا ـ صلاح وأنا ـ نعرف ان كل الحديث الذى فات ليس الا تمهيدا لما هو آت ٠ صلاح يمد يده ليدير جهاز التسجيل بنفسه هذه المرة ويقول : لماذا تتردد ؟ ادخل فى الموضوع مباشرة ٠

أقول له حسنا ٠٠ ألا تلاحظ أن هذا الرواج السينمائى لم يبدأ الا بعد أن تحررت السينما من القطاع العام ؟ قل لى بالله عليك ٠٠ لماذا كانت هذه السنين العشر الضائعة التى اختنقت فيها السينما فى ظل سيطرة المكاتب الحكومية على الفن ؟ وما الذى فعله القطاع العام فى السينما غير أنه انجب طبقة من الطفيليات التى ترهلت على دماء السينما المصرية ٠

صلاح : بهدوء من صمم على ألا يستدرج بالاستفزاز : العيب ليس فى القطاع العام ولكن العيب فى التطبيق ان الاصل فى تأميم السينما هو اعطاء الفن الحرية الكاملة فى الانطلاق والامكانيات الشاملة للازدهار ، غير مقيد بالنوازع الشخصية للمنتجين ٠٠ ولا زلت أذكر يوم نادانى الدكتور حاتم فى سنة ٦١ وقال لى ٠

اذا كان صلاح أبو سيف ينتج فيلما واحدا ممتازا كل سنة ٠٠ فاننى اريد أن أضعه على رأس الانتاج السينمائى للدولة حتى يستطيع أن ينتج عشرين فيلما فى السنة ٠ كانت الفكرة باهرة ومضيئة وواعدة ، وكان لدينا أحلام كثيرة ٠

المندوب الفنى : تحلف لى أصدقك ٠ أشوف أمورك أستعجب ٠ هل أعطاك القطاع العام فرصة حقيقية لتحقيق أحلامك ؟ هل يمكن أن يزدهــر فن حقيقى أو فكر فى ظل سيطرة حكومية٠

صلاح : كان العيب فى الناس وليس فى الفكرة ٠٠ كانت المصيبة فى البنى آدم ٠٠ الذين تولوا القطاع العام وليس فى القطاع نفسه ولم تكن لدينا أى خطة حين تقرر تأميم السينما ٠ ولم يكن لدينا أى تصور لاسلوب العمل ٠ كان كل ما لدينا أحلاما كثيرة ، ونيات طيبة لا حدود لها ٠

المندوب الفنى : كم مليونا خسرت مؤسسة السينما ٠

صلاح : لا تسألنى عن الملايين ٠ أنا لم أستمر الا عدة شهور وكانت لدى الشجاعة للانسحاب ، مضطرا ، لما تبينت أن المسألة لم تتعد أكثر من أن الطقم الذى كان يسيطر على القطاع الخاص هو الذى سلمناه مقاليد أمور القطاع العام ٠ أى أننا سلمنا القط مفتاح الكرار ٠٠ وسلمنا سينما المجتمع الى أيد مصرة على هدم القطاع العام ، سواء كان هذا الاصرار عن عمد وسبق وتربص ، وسواء كان عن طـريق نقل كل المثل وأساليب التفكير والتعامل التى تميزوا بها الى القطاع العام ٠٠ لقد وجدت نفسى وحيدا فى جزيرة تحيط بها المتاعب والمسامير من كل جانب ٠ وجدت نفسى لا أفكر فى الفن بقدر ما أحرص على تحاشى الالغام التى بثت فى طريقى بحسن نية حينا وبسوء نية فى أغلب الاحايين ٠٠كنت مثلا أريد أن أقضى على ظاهرة النجوم فى السينما ظاهرة النجوم ظاهـرة رأسمالية اذ تخصص عتاة القطـاع الخاص فى العالم فى تسمين الاسماء الكبيرة حتى يجتذبوا بها الجمهـور للشباك ٠ فلما توليت القطاع العـام قلت اننى مادمت سأنتج عشرين فيلما فى السنة وما دمت أسيطر على التوزيع وعلى دور السينما فلا داعى لان أجعل سينما المجتمع تقع فريسة لانصـاف الالهة من النجوم ٠٠ فاذا بالصيحـات تتعالى بأن صلاح أبو سيف يريد أن يخرب مال الدولة ٠

ثم ان بعض الفنانين ــ صلاح يستطرد ــ كانوا يتعاملون مع مؤسسة السينما وكانما يتعاملون مع مال ليس له صاحب ٠ لقد رأيت مخرجا يستهلك مائة اسطوانة بوبينة فيلم خـام فى انتاج فيلم للقطاع العام ، فى الوقت الذى كان يستهلك فيه ثلاثين علبـة فقط فى فيلم من انتاج القطاع الخاص وكان من العاملين معى فى مواقـع المسئولية فى القطاع العام من يسهل لبعض الفنانين والفنيين الاغتـراف من مال المؤسسة فى نظير أن يشتغلوا عنده فى نشاطه الخاص الذى كان باسم أحد أقربائه مثلا بأقل القليل ٠ وكان فيلم القطاع الخاص يتكلف ثلاثين الف جنيه فى حين أن نفس الفيلم فى القطاع العام كان يتكلف سبعين ألف جنيه قل لى بالله عليك كيف كان يمكن أن يعيش القطاع العام بهذا الشكل والكل يتكالب على الهبر والخطف بهذه الطريقة ٠

المندوب الفنى : قلنا هـذا فى حينه قلتم اطلعوا من البلد ٠٠ لم نكن ضمن القطاع العام ولكن كان لابد أولا قبل تأميم أى صناعة متصلة بالفن من اعداد الناس الذين سيمسكون بالدفة ٠٠وكان لابد من أن يكون هؤلاء الناس فنانين وقادرين على انتاج فن جيد ولكن الذى حـدث في حـقـبة مـن حيـاة العام فى السينما أنه أتى بناس من محترفى الهتاف وفتح لهم خزائن الدولة لانتاج فن ردىء باسم الاشتراكية ٠٠ ومن الغريب أنهم بعد أن قتلوا القطاع العام كانوا أعلى الاصوات وهم يمشون في جنازته !!

صلاح : حتى لو كان كلامك صحيحا فالخطأ ليس فى الفكرة ٠٠ وانما فى الذين أساءوا استغلالها ٠٠ على أية حال كانت غلطة ٠

المندوب الفنى : غلطة تشـبه أن تعطى طفلا أربعين قرصا من الفيتامينات مرة واحدة ٠٠ فالقرص الواحـد من الفيتامين يورد وجنتيه ٠٠ والاربعـون قرصا مرة واحدة تقتله ٠

صلاح : التشبيه مضبوط ٠ ولكن لاحظ أن العيب ليس فى الفيتـامين وانما فى طريقة تعاطيه ٠

المندوب الفنى : اذن أنت مازلت تصر على أن القطاع العام هو الحـل الامثل لمشاكل السينما ٠

صلاح : بلا جدال ٠٠ ولسوف يأتى الوقت الذى يعيد فيه المجتمع فى مصر فرض القطاع العام ، ولكن على اساس ناضج ٠

المندوب الفنى : أنت اذن تريد أن

تقول أن القطاع العام فى السينما فى مصر ولد ابن ستة شهور ٠٠فمات٠٠ ولو كان ولد ابن تسعة شهور لكان قد عاش ٠

صلاح : تمام تمام ٠ ولا تنس أن القطاع العام فى السينما كان مرتبطا بالظروف العامة التى تحيط بالبلد وتفرض ترتيبا خاصا بالاولويات كانت السياسة الاقتصادية مثلا تهتم بالصناعة الثقيلة فوجهت كل المتاح من العملات الصعبة ـ بعد التسليح طبعا ـ الى هذا الميدان وحجبتها عن السينما فكانت النتيجة أن الاستوديوهات فى ظل القطاع العام تراجع مستواها ومستوى كل شىء فيها ابتداء من الكاميرات وآلات الصوت لغاية المسامير التى تدق بها الديكورات ٠ حتى مقاعد صالات العرض تمزقت ولم يكن ممكنا بسبب الظروف الاقتصادية استيراد الست اللازمة لها ٠٠ حتى تكييف الهواء فى البلاتوهات تحطمت آلاته وتعطلت وهو ليس كماليا فى استوديوهات ترفع الاضواء حرارتها الى درجة الاختناق فانعكس الحر القائظ على مستوى أداء الفنانين٠٠فهل نقول هنا أن العيب فى التأميم فى حد ذاته أم فى عدم التخطيط ٠

المندوب الفنى : انك تذكرنى بالسؤال الشهير : من الذى جاء أولا٠٠ البيضة ٠٠ أم الكتكوت ٠

صلاح : التشبيه غير مضبوط ٠٠لانه وان كان من غير المؤكد من الذى جاء أولا ٠٠ البيضة ٠٠ أم الكتكوت ٠٠ الا أنه من البديهيات أن التخطيط يأتى حتما قبل التأميم ٠

آخر كلام

استراحة ٠٠ فنجان قهوة ٠٠ نكته ثم السؤال الاخير :

المندوب الفنى : لقد رأيت فيلمك الاخير ٠٠ وبصراحة سألت نفسى ما الذى جعل صلاح ينتج ويخرج فيلما حافلا بالشذوذ والجنس الى هذا الحد ٠٠ وأريد أن أسألك سؤالا صريحا ٠٠ هل كان من الممكن أن تجيز مثل هذه الكميات المفزعة من الشذوذ والجنس لو قدمها لك أحد وانت جالس على عرش القطاع العام ٠

صلاح : بدون شك كنت أجيزه ٠٠ لان العبرة فى استخدام الجنس فى الفن هو ما اذا المقصود هو الجنس فى حد ذاته ٠٠ أم استخدامه كوسيلة للتعبير عن فن ٠

المندوب الفنى : وما هو الفيصل بينهما ٠

صلاح : بسيطة ٠٠ اذا رفعت مشهدا جنسيا من فيلم فلم تتأثر قصة الفيلم كان الجنس هنا مبتذلا ٠٠ اما اذا اهتزت القصة لكان معنى ذلك أن الجنس كان ضروريا لشرح فكرة ٠ثم لماذا نخجل من الجنس ٠ ان الحياة تقوم فى جوهرها على دعامتين : الجنس ولقمة العيش ٠٠ وحتى اذا كنا نخجل من الجنس فنحن فى الحقيقة نقول اننا نخجل من أنفسنا ونصف الوقت الضائع على المستوى القومى سببه الكبت والحرمان واضاعة الوقت فى حل المشكلة الجنسية ٠٠ياأخى علينا أن نكف من جعل الجنس محورا لتفكيرنا حتى ننصرف الى التحديات الحضارية التى تواجهنا ٠ والفيلم الذى ضايقك ما فيه من شذوذ وجنس كان ـ من وجهة نظرى ـ يشرح جانبا من كارثة ١٩٦٧ ٠٠ كنت أريد من خلاله أن أقول ان المجتمع يضيع وقته فى التفسخ والانهيار والتفاهة ألهته عن المصيبة المنقضة ٠





مأساة فيدرا..

فجأة ، كما يتفجر زلزال مباغت ، فتتصدع القشرة الارضية ، وتتطاير الشظايا والحمم ، وتخرج الارض مافى أعماقها من لهب وعنفوان ويتغير حجم ولون كل شيء ، مثلما يجيء هذا الزلزال على غير موعد ، جاءت مسرحية « فيدرا » على خشبة المسرح القومى فى القاهرة ، عملا فنيا مباغتا ، هز الوجدان بعنف ، واستقطب الجمهور بضراوته الاسرة ،وغير المفاهيم السائدة الراكدة، وحرك الاسن والجمود ،وأعاد للمسرح الجاد جمهوره وهيبته ورسالته ووضعه من جديد فى صميم مسئوليته، وفى طريقه الصحيح ٠

اول انتاج مصرى فرنسى مشترك فى مجال المسرح

على خشبة المسرح القومى

المسرح الجاد يستعيد جمهوره وهيبته ورشاقته

ولكن ما هى فيدرا هذه ·

انها واحدة من أعظم ما يضمه الادب الفرنسى من ماسى ، كتبها مؤلفها راسين الذى لم يكن مجرد كاتب مسرحى فقط ، ولكنه أيضا شاعر وعالم نفسى ، ومسرحه الشعرى هو أتم وأكمل تعبير عن العبقرية الكلاسيكية فى أوج عظمتها ومجدها وقدم للانسانية احدى عشرة مأساة تعتبر ذروة النبوغ البشرى فى فن الادب الكلاسيكى ·

ويحكى لنا التاريخ الادبى أن هذه المسرحية قد فشلت فشلا ذريعا حينما عرضت لاول مرة فى مستهل يناير ١٦٧٧ ، ولكن خصوم راسين وبدافع الحقد وقد نما الى علمهم أن راسين يكتب مسرحية عن هذا الموضوع سارعوا الى استكتاب شاعر من أتباعهم حيث وضع مسرحية عن نفس الموضوع وعرضوها فى الوقت الذى قاطعوا فيها مسرحية راسين · **وتألم الشاعر ألما كبيرا لهذا الموقف الذى حدث معه من قبل فى احدى مسرحياته السابقة ، فآثر العزلة والاحتجاب والانزواء عن المجتمع اثنتى عشرة سنة كاملة حتى استجاب لرغبة احدى سيدات عصره فى كتابة مسرحية ذات طابع أخلاقى ، وتكون بمثابة القصيدة الاخلاقية التاريخية ··فكانت مسرحيته الشعرية فيدرا ·**

ولم يكن راسين أول من كتب عن مأساة فيدرا·فقد سبق الشاعر اليونانى يوريبيدس بمسرحية هيبوليت المتوج وسينكا بمسرحية هيبوليته·وهيبوليت هذا هو ابن زوج فيدرا ، والمتهم باقامة علاقة من هوى أثم معها ، غير ان راسين لايجعل منه بطل مسرحيته ، بل هو يدفع بفيدرا نفسها ــ زوجة الاب ــ الى مكان البطولة ، ويجعل منها محور المأساة وقطب المسرحية ، وجوهر حركتها ، فى مواجهة الزوج تيزيوس وابن الزوج هيبوليت ·

انتاج مصرى ــ فرنسى

وبينما تفكر سميحة أيوب مديرة المسرح القومى فى تقديم فيدرا ببطولتها ، يجىء الى القاهرة جان بيير لاردى مدير فرقة الليموزين المسرحية الفرنسية ومساعده المصرى حسن الجريتلى ليعرضا عليها تقديم فيدرا بالعربية فى القاهرة، وتلتقى الرغبتان على أساس أن يتم العمل من خلال اتفاقية مصرية فرنسية للانتاج الثقافى المشترك ، تكون فيدرا هى خطوة البداية فيه ·

وينتهى الامر بالاتفاق على أن يخرج جان بيير المسرحية ، ويقوم مهندس الديكور الفرنسى جان ايف تافرنيه بتصميم الديكور والاشراف على تنفيذه بما يحقق تصور المخرج الفرنسى ويتولى الاضاءة برنار بوردى أما العمل المسرحى نفسه فالبطولة فيه لسميحة أيوب وأمامها عبد الله غيث فى دور تيزيوس ، الزوج الملك ، ومحمد وفيق فى دور هيبوليت ابن الزوج ، وأمينة رزق فى دور ايتون وصيفة فيدرا ومربيتها وناصحتها العجوز ،وفردوس عبد الحميدبدور أريسيا حبيبة هيبوليت وصديقه الوفى وبدأت أولى الصعوبات ساعة التفكير فى النص العربى الذى سيلتزم المسرح بتقديمه ·

فهناك ترجمتان عربيتان لمسرحية فيدرا ، احداهما ترجمة أصدرتها الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية وقام بها ايليا نعمان حكيم ، وهىترجمة لا تلتزم دقة الاصل ولا حدودهالمرسومة ففيها تجاوز ونزعة الى التفسير والتوضيح ، ونثرية تضيع فيها حرارة

الشعر وايقاعاته وتوضيحه في الاصل الفرنسى برغم وصوحها وبساطتها وشفافيتها •

وترجمة ثانية لبنانية صاحبها مجهول ، وهى وان كانت أقرب الى الامانة والدقة فى الالتزام بالنص الاصلى والمحافظة على حجم التعبير فيه وعلى ايقاعاته ،وساحات اللغة الفرنسية فى الاداء ، الا انها ترجمة مليئة بالالفاظ الغريبة والتعابير المهجورة والتراكيب التى لاتتفق والفصاحة العربية ، مما يجعلها ترجمة محتاجة الى تعريب واعادة صياغة •

ومن ثم كان التفكير فى عمل ملاءمة بين الترجمتين تأخذ أحسن مافيها معا ، ثم التفكير فى تنقية الترجمة اللبنانية وتعريبها وضبطها ووضعها فى الاطار العربى الصحيح •

لكن الفكرتين سرعان ما استبعدتا تماما، بعد صار واضحا ان غياب الايقاع الشعرى وافتقاره في الترجمتين يبعدهما معا عن روح راسين وأسلوبه وصياغته وتقاليد مسرحياته ومن هنا كان التفكير فى اعداد شعرى للمسرحية يعيد اليها النبض والايقاع الشعرى ، ويعيد لترجمتها الوجه العربى، ويجعل المشاهد العربى يقدر على تذوق النص ويعيش فصوله المفعمة بالحس المأساوى البالغ ، والتعبير الشعرى المرهف ، والبساطة المعجزة فى وقت واحد ،والتى هى سمة راسين الاولى وأسلوبه المركز المكثف الذى يستعصى على كل ترجمة فى اى لغة من اللغات ، وقد حمل كاتب هذه السطور عبء هذه المهمة الصعبة، عبء الاعداد الشعرى والصياغة العربية والمراجعة الدقيقة لترجمة المسرحية عن أصلها الفرنسى •

كثيرة هى المقالات والدراسات والتعقيبات النقدية التى تناولت هذا الحدث المسرحى البارز فى عديد المجلات والصحف اليومية ، فى مقدمتها الدراسة الواعية التى نشرها الناقدمحمد بركات فى مجلة الإذاعة والتليفزيون ، والتى نعتمد عليها فى تلخيص أحداث هذه المسرحية وعرضها للقارىء ، فى صورة بسيطة ولكنها مركزة ، غير مخلة بجوهر البناء الدرامى أو ببناء الشخصيات كما رسمها جان راسين •

ملخص المسرحية

يختفى تيزيوس ملك أثينا منذ شهور ستة ، وهذه هى زوجته فيدرا تعانى من مرض غامض ، وتتوسل اليهامربيتها اينون أن تبوح لها بالسر الذى يضنيها ويضويها وان تفضى اليها بحقيقة علتها وهنا تعترف فيدرا بحبها الاثيم ، انها تحب هيبوليت ابن زوجها من زوجة له أخرى ـ من الامازونيات المحاربات ـ وهى لم تكف يوميا عن اضطهاد هذا الابن والعمل على ابعاده عن شواطىء المملكة حتى يخبو حبه فى فؤادهاويذوى وتجيبها اينون بأن مادام زوجها قد مات فلا بأس عليها من هذا الحب ،انه حينئذ حب عادى وتلك هى الطبيعة البشرية،وتعترف فيدرا لهيبوليت بحبها المجنون فى عبارات محمومة ولكنه يترفع عن هذا الحب الدنس لانه وقع فى غرام اسيرته الاميرة أريسيا ابنة أعداء أبيه،والتى حرم عليه أبوهالتفكير فيها •

وفجأة يحدث ما لم يكن فى حسبان أحد ، اذ يعود تيزيوس فجأة ، ويحكى للجميع قصة نجاته من الموت وفراره من سجنه الرهيب ، وتحس فيدرا بوطأة العار الذى يثقلها والذى يكاد يسحقها سحقا ، فتنسحب من مشهد لقاء تيزيوس فالتوارى اليق بها من الآن ، بعد ان ارتكبت فى حقه اثما لايغتفر ، فى الوقت الذىيحس فيه هيبوليت بالاستياء والخجل لما حدث فى غيبة أبيه ومصارحة فيدرا له بهواها الاثم فيطلب من أبية أن يأذن له بالرحيل ، وأمام هذا الاستقبال الغريب ، غير المتوقع ،يحس تيزيوس أن فى الامر شيئا ، ويعصف الشك بنفسه وينفذ الى أغوار فؤاده، وتلجأ اينون الى حيلة دنيئة لانقاذ سيدتها فتسرعباتهام هيبوليت بأنه طمع فى الملكة فى غياب زوجها وأنه يحمل لها حبا أثما ، ويثور تيزيوس ويطرد ابنه دون أن يسمح له حتى بالدفاع عن نفسه فى الوقت الذى سينزل فيه عليه لعنة الاله نيتون •

وتود فيدرا لو أنها استطاعت انقاذ حبيبها الشاب البرىء وتبرئه ساحته ، ولكن علمها بأنه لها غريمة فى حبه هى أريسيا يوقعها فى حالة من الهذيان الذى يعجزها عن الكلام ، ويستجيب نبتون لدعوات تيزيوس ولعناته على ابنه فيبعث فى طريق هيبوليت بوحش بحرى مخيف يهاجم خيله التى تجمح به وتجره وراءها حتى يهلك ويتمزق جسده أشلاء،ويصبح كله جرحا على حد



تعبير راسين وهنا تعترف فيدرا بحبها الاثم وجرمها الذى تكفر عنه بتناول السم فى الوقت الذى تكون فيه مربيتها أينون قد انتحرت بالقاء نفسها فى اليم حيث ابتلعتها الامواج ، ويعود تيزيوس الى صوابه فيستنزل الرحمة على روح ابنه البرىء ويحقق له رغبته الاخيرة ـ التى حملها اليه تابعه تراسين ـ فيتبنى حبيبته أريسيا وينزلها من نفسه أعظم منزلة ٠

تقول فيدرا محدثة مربيتها اينون عن وجدها المبرح وحبها اليائس لهيبوليت وغيرتها من أريسيا ٠

أواه ، يا للالم المبرح
ذاك الذى لم ألق قط مثله
لاى تعذيب مروع تعدنى الايام
فكل ما عانيته من مخاوف ومن هيام
ومن جنون حب ،
وهول وخزات الضمير
ومن مهانة لا تحتمل
الحقها بى رفضه وكبرياءه العنيد
لم يك كل هذا ٠٠ غير مدخل ضئيل
لكل مايرهقنى من العذاب والمحن
وهيبوليت ٠٠ وأريسيا ٠٠
كلاهما يحب صاحبه
بأى سحر ضللا عينى ، أعميا بصيرتى
كيف تلاقيا منذ متى
فى أى بقعة من الوجود
قد كنت تعرفين يا اينون
فلم تركتنى أهيم فى ضلالى
هل شوهدا دوما ، وكل منهما يسعى
الى لقاء صاحبه
تراهما كانا يغيبان وراء ظلمة الغابات
ويلاه

كم تلاقيا بملء حريتهما
وكانت السماء
تبارك البراءة النقية الطهور
ويرشفان كرمة الهوة دون عذابات ضمير
وتشرق الايام ـ من أجلها ـ وضاءة وضيئة
أما أنا ،
تلك الحثالة الحزينة المهينة ،
لكل هذه الطبيعة
فانني عن النهار احتجب
هاربة من الضياء ..
كان الروى الهى الوحيد
ذاك الذى أجرؤ على استرحامه
وكانت الحسرة زادى والدموع شربى
حتى ـ بقلب محنتى ـ كم كانت الانظار والعيون
ولم اكن أجرؤ أن أغرق نفسى بدموعى فى هدوء
ملتذة ـ وملء الخوف ـ
بهذى اللذة المشئومة المحرمة
اخفى مخاوفى تحت أسارير جبين هادىء
واكتم البكاء ليلة الزمان
خشية أن يذيع السر ،
او يراه من له عينان

ـ ثم تقول فيدرا فى الموضع نفسه من المسرحية وهى تصارح انيون باثمها الذى لايغفر وخطيئتها التى لا يكفر عنها .

قد طفح الكيل بما ارتكبته من خطايا
احس أننى أعيش العهر والخداع
يداى القاتلتان
تستعجلان الثأر لى
وكم تتوقان للانغماس فى الدم البرىء

يقول الناقد محمد بركات فى ختام دراسته عن مسرحية فيدرا ان المسرحية تجد تلك العبقرية الفنية التى عبر عنها راسين أصدق تعبير ، فهنا ذلك الخضوع للقواعد الارسطية على نحو بالغ اليسر والى الحد الذى لايدرك معه المتفرج وجودها ، وهنا ذلك الجو الشعرى الذى يشيع فى العمل كله ويغلف بكثير من السمو والعظمة ، واخيرا فهنا أسلوب راسين البسيط الصافى الذى يتهادى فيه أجمل الشعر .

يقول جوستاف لانسون تعليقا على فن راسين فى هذه المسرحية انه ليس هناك فن يبدو أبسط منه ولا فى الحقيقة أكثر تعقيدا .

أما الشىء الذى أدهش المتفرج المصرى حقيقة فهو الأداء المسرحى المكتمل ، لقد قدمت سيدة المسرح العربى سميحة أيوب واحدا من أعظم أدوارها على المسرح ، والحق أن هذه الفنانة العظيمة لا يمكن أن يحسب لها ـ فقط ـ تقديم دور فيدرا بهذا المستوى العالمى الذى أشادت به مجلة ليموند الفرنسية فى صفحاتها الاولى وقالت عنها انها فيدرا العرب ، وان أداءها فيه مزيج من أداء عباقرة المسرح الفرنسى من الممثلات الشهيرات اللاتى لعبن فى دور فيدرا بالذات ، ولكن ينبغى أن يحسب لها أولا فضل تقديم المسرحية نفسها ، وأمام سميحة أيوب كان لابد لامينة رزق وعبد الله غيث أن يبلغا مستوى من أرفع مستوياتهما على الاطلاق ، ولان الفن العظيم يكشف عن مواهب الموهوبين فقد قدمت المسرحية للمسرح المصرى بطلا جديدا هو محمد وفيق الذى لعب دور هيبوليت بكثير من الصدق والحرارة والاخلاص فكشف به عن موهبة كبرى لم تكتشف قبل الآن .

وسنتمتع بهذا العمل الفنى الجليل تأليفا واخراجا وأداء ، وقد تكاملت له كل عناصر النجاح والتألق ، واتيح له أن يكون بداية واعدة لموسم مسرحى حافل ، فهل يتحقق الحلم ، وتستمر هذه البداية الجادة ، نموذجا فريدا لرسالة فن المسرح فى مجتمعنا العربى المعاصر .

حلم الجوعان عيش

يحكى الممثل الشهير كلارك جيبل عن صديق كان له من أيام الدراسة وكانا لا يفترقان .

واخيرا تزوج ذلك الصديق وانقطعت زياراته لصديقه كلارك .

وفي احد الايام لمح كلارك صديقه مجهدا وحزينا فسأله :

ـ ولم أنت حزين ؟

قال : من قسوة زوجتى .

ـ اضرب لى مثلا على قسوتها !

ـ حلمت اننى ربحت مبلغا كبيرا من المال في السحب الاخير لليانصيب الوطنى فانهالت على ضربا .

ـ ولماذا ؟

ـ لاننى لم اقبض المبلغ قبل ان اصحو ...

رداء المهابة

مسرحية اسلامية

احمد رجب



« في باحة قصر أمير المؤمنين هارون الرشيد ، يرى مرزبان المجوسى ، وكيل أعمال السيدة زبيدة زوج الخليفة ينكث الارض بعصا في يده ، وأمامه رجل يتوسل اليه ، انه تاجر من أهل خراسان اسمه عبد القادر » .

عبد القادر : ارجوك يا مرزبان ، لا تعذبنى أكثر مما فعلت ، أعطنى ثمن الجمال التى اشتريتها منى للسيدة زبيدة أم جعفر .

مرزبان : حسنا سأكلم لك السيدة .

عبد القادر : كم مرة يا مرزبان قلت هذا الكلام ؟ ان الجمال ليست لى ، وقد ما طلتنى حتى أطلت اقامتى في بغداد من غير طائل ، وسيدى ينتظرنى في « مرو » ألا تكون صادقا معى مرة واحدة ؟

مرزبان : انك وقح يا بائع الجمال ، تتطاول على اسيادك بكلام قبيح ، لذلك لن أساعدك في شىء ـ أى شىء ـ ان حقك عند السيدة ، فاذهب وطالبها به .

عبد القادر : ولكننى لا أعرف السيدة ولا تعرفنى ، ولم أبعها ولا هى اشتريت منى ، أنت الذى يعرفنى وأعرفه أنت الذى اشتريت منى ، وأنت الذى يجب ان توفينى حقى ، ثلاثون ألف درهم كاملة .

مرزبان : لا حق لك عندى فاشرب دجلة ، وان لم يكفك فاشرب الفرات أو البحر ، فلن تنال شيئا .. هيا أغرب عن وجهى .

« يأمر مرزبان الخدم فيخرجون عبد القادر من باحة القصر ولكنه لا يلبث أن يعود وقد بيت في نفسه أمرا » .

عبد القادر : مرزبان .. يا مرزبان .

مرزبان : ماذا تريد أيها الوقح ؟

عبد القادر : أنا متأسف يا مرزبان .. أنا نادم على ما بدر منى، استخفنى ضيق ذات اليد فأخرجنى عن حدود اللياقة في مخاطبة وكيل السيدة أم جعفر ـ سامحنى يا مرزبان .

مرزبان : الآن عدت لعقلك ، فتكلم بأدب ، واعرف كيف تخاطب أسيادك .

عبد القادر : بارك الله فيك يا مرزبان ـ أنت طيب القلب ـ سامحنى يا مرزبان .

مرزبان : لقد سامحتك ـ فما الذى تريده ؟

عبد القادر : لقد قررت أن أسافر الى خراسان ، واوكل من يستلم المبلغ منك عندما تستوفيه من السيدة .. ولكن هل يمكن ان تعطينى ألف درهم لنفقة طريقى ، واوكل بالباقى ؟

مرزبان : طبعا ـ طبعا .. هاك الالف درهم ووكل بالباقى من ترى .

عبد القادر : هل يمكن أن نمر على القاضى لنكتب الوكالة عنده ؟

مرزبان : هيا .. هيا وانه في طريقنا .

« يخرج مرزبان وعبد القادر ويتجهان الى مجلس القضاء ـ حيث يجلس القاضى حفص بن غياث يقضى بين الناس ، وبعد أن يفرغ ينتبه اليهما » .

حفص : هل من أمر ؟

عبد القادر : ان لى عند هذا تسعة وعشرون ألف درهم أصلح الله القاضى .

حفص : وما وجهها ؟

عبد القادر : بعته بها جمالا ..

حفص : ما تقول يا مرزبان ؟

مرزبان : صدق ـ أصلح الله القاضى .

حفص : قد أقر لك يا فتى .

عبد القادر : أريد مالى ـ أصلحك الله .

حفص : ما تقول يا مرزبان ؟

مرزبان : ان هذا المال على السيدة أم جعفر زوج أمير المؤمنين .

حفص : يا أحمق ، تقر بأن المال عليك ، ثم تعود لتقول انه على السيدة ؟

مزبان : الحق ما قلته لك ، ان المال على السيدة .

حفص : لقد أقررت بأن المال عندك ، فأما الوفاء واما الحبس .

مرزبان : المال على السيدة .

حفص : يا حرس خذ بيده الى الحبس ، وانت يا فتى راجعنا من غدك لنسجل لك الحكم عليه .

عبد القادر : بارك الله عليك يا أبا غياث وشكرا لك،واكثر في المسلمين من أمثالك .. استودعك الله .

حفص : في حفظ الله ورعايته .

« قصر أمير المؤمنين حيث تقف السيدة أم جعفر زوج أمير المؤمنين، تنتظر السندى قائد شرطة الرشيد » .

زبيدة : ابطات علينا يا سندى .

السندى : ابدا يا مولاتى ، كنت اصرف أمور شرطة بغداد ، وحالما جاءنى رسولك بادرت بالحضور .

زوبيدة : كيف تحبس وكيلى يا قائد شرطة بغداد .

السندى : أنا ؟ كيف ؟ لا علم لى بذلك ، ولا يمكن أن يحدث بدون علمى .

زبيدة : كيف تفسر اذن وجوده في سجن القاضى ؟

السندى : أما هذه فنعم ، فالقاضى له سجن مستقل ، وشرطة خاصون به ، ولا سلطان لنا عليهم .

زبيدة : على كل حال ، اريد مرزبان الآن ، فاذهب بنفسك واحضره في الحال .

السندى : اعفنى يا مولاتى ، فان حفص بن غياث لا يعارض .

زبيدة : اعفيك ؟ أو استدعيتك لاعفيك ، اذهب الآن واحضر مرزبان وعجل .

السندى : أمر مولاتى ، ولو اننى أقدم على أمر لن أحمد عقباه .

« مجلس الحكم حيث يرى القاضى حفص بن غياث فيدخل عليه أمين حبسه ، على بن ظافر » .

على : سيدى القاضى ـ سيدى القاضى .

حفص : ما بك ؟

عـلى : لقد حضر السندى رئيس شرطة بغداد وأخذ مرزبان من الحبس وتوجه به الى القصر .

حفص : أمتاكد انت ؟

عـلى : كل التاكيد يا سيدى .

حفص : أحبس أنا ويخرج السندى ؟ ما شاء الله ، والله لا جلست للقضاء أبدا أو يرد مرزبان الى الحبس ، وسأغلق على بابى من هذه اللحظة ..

« حديقة قصر أمير المؤمنين حيث ترى السيدة أم جعفر ويدخل السندى مرتاعا » .

السندى : مولاتى — مولاتى .

زبيدة : ما بك يا سندى ؟

السندى : الله الله في يا مولاتى ، لقد أغلق القاضى عليه بابه .

زبيدة : ليغلق بدل الباب عشرة فماذا يكون ؟

السندى : ماذا يكون .. ؟ غدا يصبح علماء بغداد ووجوهها وسادتها أمير المؤمنين بثورة عارمة ولن تهدأ ثائرتهم الا اذا انصف القاضى ، وساكون أنا الضحية . سيسألنى أمير المؤمنين بأمر من اخرجت مرزبان فماذا أقول ؟

زبيدة : وماذا تريد ؟

السندى : ردى مرزبان يا مولاتى ، وكلمى أمير المؤمنين عنه .

زبيدة : دع مرزبان وسأكلم أمير المؤمنين .

السندى : ارجوك يا مولاتى — سيعلم أمير المؤمنين اننى أخرجته بدون اذن حفص وسيعاقبنى عقابا شديدا .

زبيدة : حسنا ، رده الى الحبس وسأعرف كيف أردع هذا القاضى .

« في مجلس الخليفة الخاص حيث يرى زوجته أم جعفر » .

زبيدة : ان قاضيك هذا لاحمق يا أمير المؤمنين .

الرشيد : أى قاضى تقصدين ؟

زبيدة : قاضى بغداد المسمى حفص بن غياث

الرشيد : حفص أحمق ؟ لئن كان حفص أحمق فلا حليم في بغداد ولا عاقل ، ان أمرا ما دعاك للتحامل عليه .

زبيدة : نعم : لقد حبس وكيلى واستخف بى ولم يرع لى حرمه .

الرشيد : حفص لا يحبس احدا بدون حق ، أما بحق فيحبس وكيلى أو وكيلك او أى انسان فحفص لا تأخذه في الله لومة لائم .

زبيدة : حق ، واى حق ، سأؤدى الحق عنه ، ولكن أمره الا يحكم عليه فموعده اليوم للحكم .

الرشيد : كيف أمنع القاضى من الحكم عليه ؟

زبيدة : أتكفل بسداد الحق أيا كان ، ولا أريد هذا القاضى ان يحكم على وكيلى .

الرشيد : لا بأس ، سأتكفل بالوفاء ، وارضاء المدعى ، ولكنى واثق من أن هذا لا يرضى حفصا حتى لا تضيع الحقوق ..(ينادى : يا سندى) .

السندى : نعم يا أمير المؤمنين .

الرشيد : أكتب : من أمير المؤمنين هارون الرشيد الى القاضى حفص بن غياث حفظه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : فاذا جاءك كتابى هذا فلا تنظر في الحكم على مرزبان المجوسى ووجهه مع غريمه الى ، وسأوفي غريمه حقه وارضيه ان شاء الله .

السندى : أأختمه يا مولاى ؟

الرشيد : اختمه وتوجه به الى القاضى من فورك .

السندى : أمر مولاى .

« مجلس الحكم ، حيث جلس القاضى حفص بعد عودة مرزبان الى الحبس ، وأمامه حاجبه وعبد القادر المدعى » .

حفص : أحضر شهودك يا عبد القادر لا سجل لك الحكم .

عبد القادر : ها هم يا مولاى .

حفص : (بعد استنطاق الشهود بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما قضى به حفص بن غياث ..

السندى : هذا كتاب أمير المؤمنين أيها القاضى .

حفص : مكانك لا تتقدم .

السندى : كتاب أمير المؤمنين الرشيد أيها القاضى .

حفص : قلت لك مكانك .. اسمع ما يقال لك .. نحن في حكم شرعى وبعد ان نفرغ منه تقدم ، فالحكم الشرعى قبل أى شىء سواه « يكمل القاضى تسجيل الحكم » .

حفص : هيا ، ها قد فرغنا من الحكم والحمد لله — هات الكتاب .

السندى : تفضل ها هو .

حفص : « بعد أن قرأ الكتاب » أقرىء أمير المؤمنين السلام واخبره اننى قد انفذت الحكم قبل قراءة كتابه .

السندى : قد علمت — أبيت أن تأخذ الكتاب لانك توقعت شفاعة أمير المؤمنين في مرزبان والله لابلغنه بما حدث .

حفص : أى والله ، هذا ما صنعت ، ولن تضيع عندى حقوق ائتمننى الله عليها فقل لامير المؤمنين ما أردت .

« مجلس الرشيد السابق حيث يدخل السندى مسرعا ويخبر الرشيد بما حدث » .

الرشيد : « يضحك بصوت عال » جزاك الله خيرا يا حفص بن غياث فمثلك من يؤتمن على القضاء .

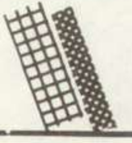
زبيدة : تضحك ؟ أعلى استخفافه بى أم بكتابك تضحك ؟

الرشيد : خففى عليك ، فيا فرحتى بمثل هذه الجراة في الحق ، والآن .. لقد نفذ الحكم فاما أن ترسلى المال وأما أن تبقى وكيلك في الحبس .

زبيدة : بل سأرسل المال الآن ، ما دمت مع قاضيك ضدى .

الرشيد : من قام بحقوق الشريعة ألبسه الله رداء المهابة ، وقد لبسه حفص بن غياث فضفاضا صافيا .

مكتبة الدوحة





فرنسا ومكانتها في عالم اليوم
تاليف : لويس دوللو
ترجمة : بهيج عثمان وماون خورى
للناشر : منشورات عويدات ـ بيروت

ان تأثير بلد ما فيما وراء حدوده يمكن لاول وهلة ان يقاس بالمساحة وعدد السكان والقوة ، ولكن فرنسا تختلف، فسلسلة من المعطيات التاريخية والروحية والفكرية والتقنية والاقتصادية ، والمواقف السياسية الواعية ، كلها تعيد لفرنسا وضعا ممتازا في عالم اليوم ، لتمنحها احتراما معنويا لدى شعوب الارض، أسمى بكثير من ثقلها النوعى ٠

والتفاتة الى ما يحتويه الكتاب ، نجد الاهمية الثقافية له ، ففى الباب الاول تحدث عن تأثير العامل البشرى، ثم انتقل الى التعليم والعمل الثقافى في الخارج ، وبعدها التوسع الاقتصادى والمبادلات الاقتصادية في المجال الداخلى والدولى وفي الباب الرابع تحدث عن فرنسا والتقنية الحديثة ، وعن التعاون الدولى في مجال المعرفة والعلوم وبعد ذلك انتقل انتشار اللغة الفرنسية والادب الفرنسى خاصة اذا علمنا ان ٢٣٪ من شعوب الارض تتحدث اللغة الفرنسية ، وبعد ذلك انتقل الى الاشعاع الفنى ، ان في مجال هندسة البناء والاعمار أو الفنون التشكيلية والزخرفية أو الموسيقى ، ويختتم الكتاب بازدهار الابحاث المتعلقة بالزمان والمكان ٠

ثم يختم الكتاب بهذه العبارة :

« ان فرنسا اليوم على اهبة تامة لمقاسمة أحداث ومصائر العالم الجديد الذى يتمخض به العيب » ٠



أدب المعركة ـ حرب ٦ تشرين ٧٣
تاليف : أحمد محمد عطية
الناشر : دار لبنان

تعتبر حرب ٦ تشرين أول أكتوبر نقطة تحول في تاريخ الامة العربية ، فقد حررت الانسان العربى مما خلفته حرب حزيران ١٩٦٧ ، وزرعت في نفسه الثقة والتعميم ٠

فأين الادب من كل هذا ؟

وما دوره في المعركة ؟ وما أثر المعركة عليه ؟

ان كتاب أدب المعركة ، يجيب على

عرض : حسنى شحاده

هذه الاسئلة التى تطرح ذاتها ، فيصور تأثير المعركة على الادب ، شعره ونثره، في حالى الهزيمة والنصر ، فيقارن بين الرواية العربية التى بعدت عن المعركة غالبا ، وبين الرواية الصهيونية التى اعتبرت احدى وسائل نشر أفكار ومبادىء الصهيونية ٠

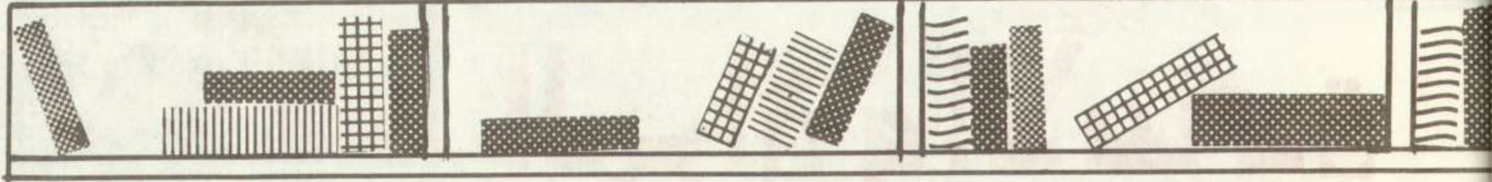
أما ما يحويه لكتاب من أبواب فقد تركزت على أدب المعركة معناه وقوامه، انطلاقا من المفهوم النضالى للادب ، فتناول بالدراسة والنقد بعض الاعمال الادبية التى تمثل أدب المعركة العربى، كما خصص فصلا لادب المعركة عالميا ، وأدب المعركة عند العدو ٠

وحتى لا تضيع من ذاكرتنا وقائع المعارك في حرب أكتوبر رمضان ، فقد ألحقت بالكتاب وثيقتين هامتين تحتويان على نصوص البيانات العسكرية السورية والمصرية خلال معارك رمضان المجيدة ٠

في اصول الطائفية في لبنان
تاليف : وضاح شراره
الناشر : دار الطليعة في بيروت

لعل جميع المعالجات والدراسات التى تناولت مسألة الطائفية في لبنان، تعتبر ان هذه الظاهرة ظاهرة مرضية، أقحمت على التشكيلة اللبنانية لكى تكون سندا لبعض الفئات والطبقات

ويحاول الكاتب ان يجيب على



سؤال مبهم وملح وهو :

ما هى الطائفية ؟ وكيف انتهت الى أن تصبح مفتاحا لكل قضية صغيرة أو كبيرة في لبنان ؟

فيبدأ المؤلف بتعريف الطائفية في الباب الاول فيقول :

« الطائفية ليست الجهل كما ظن الشيخ بشاره الخـــورى ، وليست التخلف في عصر تاريخ معاصر سمته الرئيسية التقنية كما أشار ميشـــال غريب ، وليست نتيجة لغياب نظـــام تربوى علمى كما حسب ناصيف نصار، ولكنها قناع تلبسه الطبقات المستغلة لمصلحة زعمائها وقادتها » ·

أما أبواب الكتاب الاخرى فهى عبارة عن مجموعة مقالات لها طابع سردى تاريخى ، تستعيد طرح أهم المراحل في تاريخ لبنان الحديث من وجهة نظر لها طابع ايديولوجى خاص ، وتتركز هذه المقالات بشكل أساسى على مناقشـــة موضوع الطائفية في لبنان ·

حوض الخليج العربى

تاليف : الدكتور محمد متولى

نشر : مكتبة الانجلو المصرية

انا البحر في احشائه الدر كامـــن
فهل سالوا الغواص عن صـــدفاتى

لقد أوحى الخليج العربى الى خيال الكثيرين من أدباء وشعراء حديثـــا وقديما، جعلهم يجودون بفيض خصيب من الادب الرائع والانتاج البديـــع ، فظل عشاق الادب والفن يرددونه جيلا اثر جيل ·



ما الخليج العربى الا حوض بحرى صغير ، في عالمنا العربى الكبير ، ولكنه احتضن منذ القدم أعرق حضـــارات الشرق ، وشع نور الحياة مزدهرا على شواطئه ، في وقت كان العالم العربى يغط في ظلام وسبات عميق ·

يعالج هذا الكتاب ظروف البيئـــة الطبيعية لحوض الخليج العربى ويحلل

تحليلا واقعيا شخصية الخليج العربى معتمدا على تاريخه الطويل ، ودارسا تضاريسه وبنـــاء أرضـــه وتركيب صخوره ، وعارضا ظروفه المناخيـــة والحيوية ، ومبينا توزيع موارده المائية وأثر كل ذلك على مظاهر التفاعل بين الانسان وبين البيئة الطبيعية لنطاقه الساحلى ·

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا هـــو الجزء الاول ، وقد وعد المؤلف باصدار تكملة لهذا الكتاب في جزأين آخرين ·

ولا يفوتنى أن أنوه بأن الـــكتاب دراسة جادة ، أتبعت بخرائط ورموم لتفيد القارىء العربى ، عن موطن عربى له كل الاثر على للعالم العربى خاصة وعلى العالم بمجمله عامة ·

المجتمع الانسانى في ظل الاسلام

تاليف : محمد أبو زهره

الناشر : دار الفكر العربى للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان

يموج العالم اليوم في فتن مـــن الظلمات المتراكمة ، حتى غدا حـــق الحياة للانسان نسيا منسيا ، حتى أن الانسان ليحسب أن الشر هو الاصل في الوجود ، والخير عارض له ، وقـــد ذهب العارض وبقى الاصل ، وتلـــك لعمرى ظنون ليست من الظن الاثم ، ولكنها الظن المستمد مـــن الواقـــع المحسوس ، لا الخيال المصور ·

لهذا كان الـــكتاب بيان بشمول الاسلام لاصلاح الانسانية ، فصـــور المجتمع الانسانى في ظـــل القرآن ، مجتمع الرفاه والسعادة والحب · فذكر صلاحية الاسلام للتطبيق في كل زمان ، ليطهر العقول والقلوب من الاوهـــام الفاسدة ، بما فيه من غـــذاء روحى واستقامة عقلية ، ليـــكون المجتمع فاضلا ، مجتمع يجمـــع الروحانيـــة والمادية ، مجتمع تسوده العدالة بشعبها الثلاث ، القـــانونية والاجتماعيـــة والدولية ، مجتمع يجلب المصـــالح الانسانية العالية ويدفـــع المفاســـد المهلكة ·

ثم ختم الكتاب ببحث عن الحريات في الاسلام ، حيث أن الاسلام جـــاء باحترام الشخصيـــة الانســـانية ، والشخصية الانسانية لا تكون الا مع الحرية ، حرية الاعتقاد ، حرية الفكر والرأى ، حرية الاقامة والانتقال ، حرية الامتلاك ـ والحرية السياسية ·

المرأة والأسرة



همسات في أذن حواء

محمد حوطر

الزوجية شركة مساهمة محدودة الحب مديرها - والاخلاص شعارها

فلا تكوني الآلة الحاسبة في الشركة

الذوق فن .. والحياة شركة بين اثنين .. الرجل والمرأة .. ولا طعم للحياة عند احدهما بدون الآخر ..

ولعل حواء العصرية تسمح لي أن اهمس في اذنها بهذه الآداب ..

الهمسة الاولى .. لا تكوني آلة حاسبة :

نعم .. ان بيت الزوجية شركة .. لكنها لا كالشركات ، ومؤسسة لا كالمؤسسات .. اننا في الشركات العامة التي نراها في حياتنا اليومية ، ننظم أمور البيع والشراء ، ونعين لها مديرين وموظفين وعمالا ، وفوق ذلك كله ، نختار لها ادارة حاسبة ، تبحث الايرادات والمصروفات ، ونراقب الصادر والوارد ، ونفتش عن الربح والخسارة ، ونحاسب الموظف اذا اخطأ .

هذه حياة الشركات والمؤسسات ، ولا ينتظم شأنها الا اذا كانت ادارتها الحسابية نزيهه وعادلة ، وعينها مفتوحة على آخرها كشاشة التليفزيون في تسجيل كل صغيرة وكبيرة فيها .

وبيت الزوجية شركة مساهمة - يا حواء - بين الزوجين حقا لكنها ليست من صنف هذه الشركات ، انها مؤسسة على تقوى من الله ورضوانه ، فالتقوى أساسها ، والحب مديرها ، والاخلاص شعارها ، والربح غايتها ، والامانة وسيلتها ، ولا بد أن يكون في البيت ضبط وربط ، حتى يتحول البيت الى سوق أو ملعب أو ملهى .

هذا حق .. وهذا واجب .. فالنظام أساس النجاح ، والانضباط سر الاستقرار .. ولكن أن تتحول الزوجة باسم النظام الى آلة حاسبة مع زوجها ، فهذا عين الخطر ، ونذير السوء .

يجب ألا تكون حواء كالشرطي ، تنتظر زوجها على الباب كل شهر ، لتتسلم المعاش ، والويل له اذا نقص عن المعلوم لديها ، فتبدأ حملة التفتيش ، والاتهامات ، والاستجوابات .

ويجب ألا تكون حواء كضابط المطار ، معها جدول تسجل فيه ذهابه وايابه ، وتراقب موعد خروجه ودخوله ، فاذا تأخر في الخروج الى عمله فلا عليها واذا تأخر في العودة أعدت له قذائف الاتهامات ، وصواريخ الاحتجاجات .

واذا دعي الى زيارة زميل في المساء ، صرخت في وجهه : أنت لا ترغب في رؤيتي . أنت تكرهني . أنا في سجن . أنا وراء القضبان . الا يكفيك الخروج في الصباح حتى تخرج في المساء ؟!

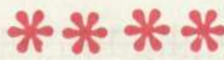
حواء ..

البيت ليس شركة كالشركات ، يكون الزوج فيها هو العامل المسكين .. وأنت الحاسب الاكتروني ، تحصين عليه الحركة والسكون ، والكلام والسكوت !

البيت ليس محكمة ، الزوج دائما في قفص الاتهام ، وأنت المدعي الذي يكيل له التهم ، والقاضي الذي يحكم عليه بالاعدام !

البيت ليس مقبرة .. الزوج فيها هو الميت .. وأنت منكر ونكير .

انما البيت .. محبة وتآلف ، وثقة واطمئنان .. ومودة ورحمة .


البيت كما قال الله « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » .

الهمسة الثانية : البيت ليس متحفا :

ولا غرابة في أن تعنى حواء بالمنزل، ونحمد لها ـ نحن الازواج ـ حسن تنسيقها وترتيبها وتجميلها ، حتى يصبح البيت جنة وارفه الظلال بأسقة الاغصان ، يانعة الازهار .

وأحيانا يكون بيت حواء صغيرا لكنه خفيف الظل ، وقد يكون اثاثه متواضعا لكنه رائع التنسيق وقد يكون حديقة صغيرة لكنها أجمل من جنة واسعة لما فيها من عناية ورعاية .

التى لا زالت عالقة بكوب المياه !

ربما يقطع الاولاد أحاديثنا ، حينما يقفز هذا على الطاولة ، ويقفز ذلك على كتفك ، وربما يجذبنى الثالث من عنقى ، أو يلطخ بقطعة الحلوى ثيابى .

الجمال في كل شيء مطلوب ، وسعادة الزوج في جمال بيته الذى يرى فيه انسه وبهجته ، ويعشقه عشق الشعراء.

لكن .. أن يكون البيت متحفا .. كل في مكانه ، لا حركة . لا تبديل .. لا تغير .. وبخاصة مع الاطفال .. فهذا خطأ صارخ .

ان الطفل ليس قطعة من الاثاث ، طفلها من باقة الازهار ويحركها ، أو ينقل كرسيا من مكانه ، أو يفتح باب حجرة مغلقة ، أو يجرى الى الشرفة حينما يسمع زغاريد فرح في الشارع، أو يلعب بكرته ، في الحال .. لا تسمع منها الا صوتا يدوى كالرعد ، ولا ترى الا عينا تلمع كالبرق ، صراخها يوقظ أهل الكهف ويسمع من يعيش في مالطة .

هذا خطأ في التربية .. فلا بد من حركة الاطفال ، ولا بد في الوقت نفسه من متابعة ومراقبة للتوجيه، لا للضرب والتأنيب ، ففى ذلك قتل للمواهب ، وحبس للمشاعر .

ان البيت ليس متحفا يا حواء ، وانما هو جنه ، يرى الطفل بالذات فيها عالمه ولغته وحياته .. فلا تجعلى طفلك قطعة أخرى تضاف الى الاثاث .

الهمسة الثالثة : الاناقة في البساطة :

وكلنا يعلم أن الجمال في كل شيء مرغوب ، والاناقة في كل وقت محبوبة، والله جميل يحب كل جميل والجميل هو الذى يرى الجمال في كل شيء .

وليس غريبا أن تكون حواء جميلة وانيقة ، فهى مبدعة الجمال ، وصانعة الاناقة ، ولكن الغريب أن تخطيء حواء في فهم الاناقة ، فتظن ان اناقتها لا تكتمل الا اذا دفع زوجها الآلاف .. فتكون أدوات التجميل من فرنسا ، والفستان من هنا ، والحذاء من هناك، لانها زوجة فلان وبنت علان ، ولا بد أن تكون السيدة الاولى ، وعارضة

سعادة الزوج فى جمال بيته

ولكن .. لاتجعلى بيتك متحفاً

وعلى العكس من ذلك ، قد ندخل بيتا كبيرا ، فيه الذهب والفضة والحرير والسندس ، والرياش والديباج والخدم والحشم ، ولكنا نحس اننا في سوق ، لا ذوق . لا فن ، لا جمال . بل ولا نظافة .

ربما يخرج الواحد منا منديلا ليزيل التراب العالق بالكرسى !

ربما يشم الواحد منا رائحة السمك

ولكنه حركة وحيوية ونشاط ، وطاقة قوية لا بد أن توجه لا أن تقهر فلا تكن عيناك ـ يا حواء ـ كالمرصد ، ترقبين حركة الاطفال ، وتتابعين تنقلاتهم هنا وهناك لتنهرى وتضربى وتمنعى كل حركة ، ولكن لتوجهى وتنصحى ، وتتحسسى الميول والاهواء والرغبات .

وعجبى على حواء . حينا يقترب



المرأة والأسرة

**** ****

الازياء الجميلة ، حتى اذا جلست في مجلس ، لا حديث لها الا عن روعة فستانها ، ولا ذوق الا في حذائها ، ولا ابداع الا في عقدها وقرطها ، فهى بيت الازياء الفاخرة ، ومعرض الاناقة الساحرة .

ومهما كان الزوج غنيا وقادرا ، فليست الاناقة في ملابس تشترى لمجرد الشهرة والمفاخرة ، وانما الاناقة في الذوق الفنى ، الذى يختار الاذواق الجميلة ، والالوان المناسبة ، فكم من سيدات وآنسات يفقدن عملية التذوق الفنى ، فيظهرن في المجتمع « كالبلياتشو » .. لا الالوان متناسقة ولا هى أيضا مناسبة .

يجب ألا يكون هم حواء أن تشترى كل شيء ، وتلبس أى شيء ، باسم (الموضة) ولو القته في صناديق القمامة بعد أيام ..

وما أغربها وهى تدور كل ليلة كالساقية ، على كل المحلات ، وتستعرض المعروضات ، وتشترى الاغلى فالاغلى ، ولو كان غير مناسب لها وغير لائق بها .. فالمهم أن يكون غاليا ، وان يكون أجنبيا .

والويل كل الويل لآدم ، اذا هو نظر اليها بطرف عينه ، أو أشار لها ببنانه ، ايحاء منه بعدم الرضا ، أو طلبا منه بتأجيل الشراء ليوم آخر في شهر آخر .

عندئذ تقوم الدنيا وتقعد ، وتبيت حواء له نية النكد ، وتظهر له العين الحمراء ، حتى اذا عادت الى المنزل ، دقت ناقوس الخطر وأطلقت شرارة المعركة ، ونصبت المتاريس ، واطلقت من فمها صواريخ السخط ، وأشعلت بأصابعها ديناميت الحرب ، فاذا لم تفلح هذه الوسائل الهجومية ، لجأت في الحال الى الاساليب الدفاعية ، فأسالت دموع التماسيح ، وندبت حظها ، ولعنت ساعة زواجها ، ودعت على من شهد عقد قرانها .. لعله يخضع .. لعله يستجيب ..

حواء ..

كونى بسيطة .. تكونى انيقة .. فالاناقة ذوق .. وفن .. وبساطة .

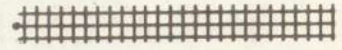
لماذا يكذب الأطفال

متولى

يخطىء كثير من الناس عندما يعتقدون أن مرحلة الطفولة مرحلة عادية من مراحل النمو شأنها في ذلك شأن بقية المراحل ، والحقيقة أن هذه المرحلة تعتبر أهم مراحل النمو وأخطرها ذلك بأن الطفل في هذه الفترة من حياته وعلى الاخص في طفولته المبكرة يمتص من البيئة المحيطة به ما يسود فيها من قيم ومثل عليا وفي هذه السنوات الاولى تتكون شخصية الانسان وتتشكل وفقا لما يدور حوله من مواقف وأحداث .

والذى لا شك فيه أن شخصية الطفل تتأثر كثيرا بجو الاسرة التى تنشأ فيها وبنوع المعاملة التى يعامله بها والداه والانفعالات والعواطف المتباينة التى يحس بها . وقد نرى بعض الآباء والامهات يتعجبون ويتساءلون لماذا فشل ابناؤهم في الحياة ولماذا بعدوا عن الطريق السوى .

ان السبب الحقيقى في الواقع يتلخص في سوء التربية فاذا صلحت صلح الطفل واذا فسدت فسد الطفل ومسئولية ذلك انما تقع على عاتق




وماهي وسائل العلاج ؟

الولدين وجهلهما بوسائل التربية الصحيحة .

ومشكلات الاطفال في الواقع كثيرة ومتعددة :

الكذب عند الاطفال

يشكو كثير من الآباء والامهات من كذب اطفالهم وعدم تحريهم الصدق والامانة في سرد الوقائع ووصف الحقائق وقد يجزع بعض الاباء والامهات حينما يكذب أطفالهم لانهم يرون في ذلك ظاهرة تدل على أن الطفل قد أخذ ينحرف عن جادة الحق مما قد يؤدى به الى التعود على عدم الامانة في معاملة الناس .

والآباء في مثل هذا الموقف فريقان :

فريق يلجأ الى عقاب الطفل اذا كذب .

وفريق آخر لا يأبه لهذا الكذب ولا يحاول أن يقوم بأى مجهود لمعرفة الاسباب التى تدفع الطفل الى الكذب حتى يمكن تلافيها وعلاجها .

والواقع أن كلا من هذين الفريقين من الآباء والامهات متطرف في موقفه فليس من الواجب أن نتهاون مع الاطفال الذين يكذبون بل يجب أن نبذل كل جهد ممكن لتجنبهم الكذب ولتدريبهم على الصدق والامانة في القول . وفي نفس الوقت يجب ألا نجزع دائما لكل قول كاذب يصدر عن الطفل كما لا يجب أن نتسرع بعقابه على كل كذبه تصدر عنه اذ كثيرا ما تكون أكاذيب الاطفال بريئة لا تستحق أن نعاقبهم من أجلها .



ما هو الكذب

والكذب في حقيقة الامر هو القول الذى لا يطابق الواقع مع تعمد الشخص الذى يكذب ذلك بقصد تضليل الغير وخداعه أو بقصد اخفاء الحقيقة عن الغير لاى سبب من الاسباب وعلى هذا الاساس فليس كل قول غير مطابق للواقع يمكن أن نعده كذبا الا اذا كان الطفل يعلم أن كلامه غير مطابق للواقع وأنه يعمد تغير الحقيقة لتضليل الغير وخداعه .



المراة والأسرة

فمن الواجب اذن أن نفرق بين الكذب المتعمد الارادى الذى يصدر عن الطفل وبين ما يبدو أنه كذب برىء غير متعمد وهو القول الذى لا يطابق الواقع بسبب جهل الطفل بحقيقة الواقع أو بسبب اختلاط الامر عليه وعدم استطاعته التفرقة بين الحقيقة والخيال .

وفي الواقع أن قدرة الطفل العقلية في السنوات الاولى من حياته لم تبلغ بعد درجة تمكنه دائما من التفرقة بين الحقيقة والخيال ولذلك نشاهد الطفل

الصغير كثيرا ما يخلط بين الحقيقة والخيال في أحاديثه وقد يلتبس على الطفل أحيانا الحقائق والاحلام فتراه يروى لك بعض احلامه على انهـا حقائق رآها بعينه .

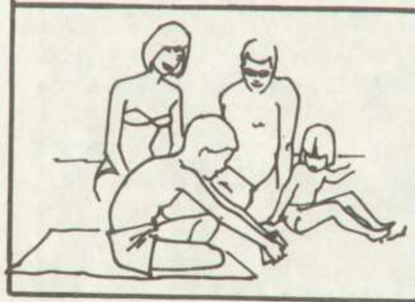
اما الكذب المتعمد الذى يلجأ اليه الطفل بقصد تضليل الغير وخداعه فانه ينشأ نتيجة عوامل نفسية كثيرة يمكن تلخيصها فيما يأتى : ـ

١ ـ الشعور بالنقص :

اذا أحس الطفل بنقص بدنى أو نفسى أو تعرض لمعاملة قاسية من أفراد الاسرة فانه غالبا ما يلجأ الى تعويض هذا النقص بسلوك شاذ يجلب به انتباه الآخرين ويتمثل هذا السلوك الشاذ في تأليف القصص التى يقوم فيها بدور البطل أو ينسب الى نفسه كثيرا من الاعمال الهامة التى ترفع من قدرة في عيون الناس فيشعر بشىء من الارتياح تعويضا له عما يحس به من نقص .

٢ ـ الحرمان :

للطفل حاجات ورغبات ولكن البيئة المحيطة به لا تستطيع أن تلبى كل هذه الرغبات مما يدفع الطفل الى كبت هذه الرغبات التى لم تشبع ولذلك نرى هذا الطفل يكذب على اصدقائه



ورفقائه بأنه يملك كذا وكذا اشباعا لهذه الرغبة ومعنى هذا ان الامانى التى عجز الطفل عن تحقيقها في عالم الواقع يلجأ الى تحقيقهـا في عالم الخيال .

٣ ـ الغيرة :

كثيرا ما تكون الغيرة التى يشعر بها الطفل نحو أحد من أخوته أو نحو أى طفل آخر من الاسباب القوية التى تدفعه الى الكذب ويتمثل ذلك فيما يرويه عن الآخرين من أقوال معيبة أو مشينة بقصد الانتقام منهم أو الحط من قدرهم .

٤ ـ الخوف من العقاب :

قد يكذب الطفل لخوفه من العقاب وهذا النوع من الكـذب شائع بين الاطفال على وجه عام ولكنه يظهر بوضوح بين الاطفال الذين يعيشون في أسر تسرف في عقاب أطفالها .

ولعله من المناسب أن نقول ان بعض الآباء يلجأون الى أسلوب الشدة والقسوة في معاملة أطفالهم بينمـا يلجأ البعض الآخر الى أسلوب العطف

والتدليل والحقيقة أن كلا الاسلوبين خاطىء فالقسوة في معاملة الطفـل تجعل منه طفلا هيابا جبانا كما أن العطف يجعل منه طفلا متواكلا عاجزا عن مواجهة أى موقف يعرض له .

أما الاسلوب السليم الذى ننصح به في تربية الاطفال فهو أسلوب الحسم (ان صح هذا التعبير) بمعنى أن نقسو على الطفل حينما يتطلب الموقف القسوة ونعطف على الطفـل حينما يتطلب الموقف العطف فينشأ الطفل وقد ترسخ في ذهنه أن الحياة أخذ وعطاء ، راحة ، وعناء ، وما أصدق عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما قال (وهو يصف لنا أسلوب معاملة الناس) لين في غير ضعف وشدة في غير عنف .

أنور مرسى مصطفى
الاخصائى الاجتماعى والنفسى

من تجاربي الشخصية

اللب والسوداني .. بيبسي كولا

بأقلام القراء

(انظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص٦)

● حدث ذلك في شتاء ١٩٧١ ·

كانت مدينة « برلين الشرقية » ـ في ذلك المساء ـ تستحم بفيض هائل من المطر ! درجة الحرارة ٣ تحت الصفر· والشــوارع ـ بالرغم مـن تـوتر الطبيعة ـ مزروعة بالمشاة · شباب ، وفتيات ، وعواجيز ، واطفال · الكل مسرعون · يرتدون المعاطف الواقية من المطر · والمظلات فوق رؤسهم أشبه بكرنفال من الدوائر الملونة ، المشبعة بالثلج ، في مسرح الطبيعة !

مشهد لا يمكن أن ينساه شاب قادم الى « برلين » الباردة من بلاد حارة ، منذ أسبوع !

وكنت ـ ذلك المساء ـ في طريقي الى « مسرح الشعب » لاشهد عرضا تقدمه « فرقة عرائس فرنسية » ·

لم أكن قد تمرست جيدا بجغرافية المدينة ، والخريطة « المرشدة » التى معى ، تكاد أن تـكون بالنسبة لى ، لغزا · وموعد « العرض » يقترب · وما يزال الطريق ـ في تصـورى ـ بعيدا ·· بعيدا · فكرت في أن أعود الى « فندقى » · لكن حيوية الحركة في الشارع ، واقتراب موعـد مغادرتى لبرلين ، جعلانى أتمسك بمواجهـة الطبيعة ، وغموض العنوان !

وفي مترو « **الاندر جراوند** » من محطـة « الكسندر بالاتز » رحت أستشف « عنوان المسرح » من أفواه الراكبين معى من الالمـان · ولما لم تـفهم لغتهم « الالمانيـة » ـ لـغتى « الانجليزية » ·· طرحت الخريطة أمام أحدهم ، وأشرت الى اسم « مسرح الشعب » · عندئذ فهم قصـدى · وعندئذ فقط كنا في « المحطة » التى ينبغى أن أهبط فيها ، والتى تقع ـ مباشرة ـ أمام واجهة المسرح !



عند باب المسرح ، أفهمتنى « كارين » ـ عاملة الباب ـ أن العرض قد ابتدأ منذ خمس دقائق · وبقدر ما أتعستنى « المفاجأة » · بقدر ما أسعدنى قدرتها على التفاهم معى باللغة الثانية ، التى لا أعرف غيرها · قالت لى : ممنوع الدخول بعد ابتداء العرض ·

وقلت لها : هـذه هي فـرصتى الوحيدة مع مسرحكم ·

وقادتنى الى مدير المسرح ·

أفهمنى هو الآخر أن دخـول أى مشاهد الآن ، الى قاعة المسرح ، سوف يقطع اندماج المشاهدين مع العرض · و « ربما » يخدش تقمص الممثلين · فضلا عن أن ذلك يتنافى مع احترامنا ، ودقتنا ، في المواعيد ·

ثم استطرد :

ـ لكنك فيما يبدو ، حديث العهد ببلادنا · على كل حـال تستطيع أن تشهد الفصل الاول من هذه النافذة في غرفتى · وفيما بين الفصلين ، ستدخل الى قاعة المسرح ·· بهدوء ·

وأعترف أننى لم أضق بكل هـذا الذى واجهت كنت أمام تقاليد حقيقية ، ينبغى أن تتوفر ، على طريق العلاقة بين الجمهور ·· والمسرح · أن يحمل الجمهور هذا النوع من التقديس للفن ·· وللفنانين ·· وللجمهور المشاهـد أيضا !

وفي قاعة المسرح ·· هالنى ذلـك الصمت الجم من المشاهدين · خاصـة أولئك الاطفال الذين كانوا في صحبة آبائهم وامهاتهم · لقد بدا لى الاطفال مخلوقات كبيرة · تنصت · وتشاهد ، وعلى وجوههم سمات الفهم ، والتفكير ، واحترام المناسبة التى جاءوا لها ·

وعندما خرجت ـ ذلك المساء ـ من المسرح ·· كان المطر لا يزال غزيرا · والمظلات أشبه بكرنفـال من الدوائر الملونة ، المشبعة بالماء · ورأسى يعبر المسـافات ·· والزمن · وأتذكر مسرحنا بكل بشاعة الضجيج في قاعته· وبكل فقدان الاحترام لهذه الاماكن الفنية المقدسة ·

وعندما وصلت الى هذا الحد من الضيق بالمفارقة ··

وجـدتنى أستدعى ـ بالرغم من برودة الجو ـ أصـوات البائعين المتجولين في مسارحنا :

ـ اللب ·· والسودانى ·· بيبسى ·· كو ·· لا !!

صبرى المرشدى حسن
القاهرة

من تجاربي الشخصية

شئ أكبر من الحزن

(أنظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص ٦)

● ربما تكون هذه « التجربة » مرتبطة بحزن عظيم في حياتي ، لكنني تعلمت منها ـ في طفولتي ـ شيئا أعظم · شيئا أكبر من الحزن !

لقد تعلمت منها الحب ، الحب الكبير للناس ·· وللحياة ·· والموجود !

كنت طفلا في السابعة من عمري ·· عندما ماتت امي في ذلك اليوم البعيد · ولم اكن يومها أعرف معنى الموت · ولا معنى ان يفقد طفل أمه · بكيت يومها لانى رأيت أبي واخوتي الكبار يبكون · وفي المساء شاهدت في السرادق الكبير ، وجوها كثيرة من أبناء قريتنا · كانت جميعها وجوها متجهمة · وكانوا جميعا يعزون أبي ، وفي أعينهم ما يشبه الدموع · وكان أبي صامتا لا يتكلم · يتقبل العزاء ، والذهول باد على وجهه وفي يديه · ونحن ـ أبناؤه ـ من حوله نحس أن أبانا هو الذى قد مات ·· وليست أمنا ·

وفجأة ـ وكنا قد قاربنا على منتصف الليل ـ أحس أبي بحركة غير عادية ، تحدث عند مدخل السرادق · وعندئذ رأيته ينهض غير متثاقل ولا مذهول · فلما فهم القصد من هذه « الحركة » ، رأيته يغادر السرادق ، بكثير من الفزع ، واختفى ـ عن عيني ـ مع الرجال الذين اختفوا من السرادق في تلك اللحظة ·

وفي تلك الامسية الحزينة ـ عندما عاد أبي من مشواره المجهول ـ أفهمنا أن « جاموسة » عبد العاطى عبدالتواب كانت قد وقعت في بئر الساقية · وانه ذهب مع الرجال لانقاذ جاموسة « عبد العاطى » · ولما كنت أعرف ـ بطفولتي ـ أن أبي كان على خلاف مع عبد العاطى ـ هذا ـ بسبب مشاكل متعلقة بمياه الرى · قلت له :

ـ لكن عبد العاطى ـ يا أبي ـ لم يأت لكى يعزيك في أمنا ·

قال أبي ، وهو يربت على خدى بيده الحنون :



ـ اذا استطعت يابنى أن تساعد انسانا ، فلا تتردد ·· حتى لو كان هذا الانسان على خلاف معك ·

ـ لكنك ـ يا أبي ـ قلت لنا ان عبد العاطى هو الذى حرم ارضنا من المياه ·

ـ نعم يابنى ، ولكن جاموسته كانت ستموت ·· وليس لديه غيرها ·

وليلتها ·· كان حزن أبي على وفاة أمي ·· شيئا كبيرا ·· كبيرا · لكنه كان سعيدا بأن جاموسة عبد العاطى قد نجت من الموت في بئر الساقية ·

ومنذ ليلتها ·· تعلمت من أبي ·· كيف لا اتردد في ان أساعد انسانا في مأزق ·

تعلمت أن فعل الخير يقلل كثيرا من أحزان الحياة · وأن الحياة هى أكبر أحزان الوجود ·· حين نكون قادرين على مساعدة الآخرين ·· لكننا نتردد ·· أو نتجاهل · لاننا عندئذ نكون قد فقدنا أروع ما فينا ·· وهو الحب !

ربما تكون هذه « التجربة » مرتبطة بحزن عظيم في حياتي · لكنني أيضا تعلمت منها ، ومن انقاذ أبي لجاموسة عبد العاطى ، ومن كلمات أبي لنا ليلتها ·· أن الحزن العظيم ، يمكن أن يكون حزنا نبيلا ، حين ينبع من صدور أشخاص لا يحملون للآخرين سوى الحب ، الحب الكبير ·· الاكبر من الحزن !

سمير عبد الكريم
كفر الدوار ـ ج·م·ع

أحداث ثقافية

مال واقتصاد

- توحيد العملة بين دول الخليج
- السادات ينشىء خمس مدن حول القاهرة
- التكامل الاقتصادى بين الاردن وسوريا
- شركة مشتركة بين أبو ظبى وفرنسا لانتاج وتسويق الخضروات الطازجة
- طرق لربط اليمن بالسعودية
- قرية نموذجية في العراق لـ ٥٠ أسرة من الفلاحين المصريين
- الدول العربية تعتمد ٨٥١٥ مليون دولار لمشروعات في الدول الافريقية
- اتفاق نووى بين العراق وفرنسا
- اتفاقية انشاء بنك الخليج الدولى

+++++++++++

سيتم خلال شهر يناير الحالى تبادل الوفود التجارية بين قطر وماليزيا تدعيما للتعاون الاقتصادى بين البلدين صرح بذلك احمد محمد السويدى رئيس الغرفة التجارية عقب حضور مؤتمر الغرف التجارية الذى عقد فى ماليزيا واشتركت فيه كل من البحرين وايران والعراق وماليزيا خلال الفترة من ٥ الى ٨ نوفمبر الماضى ٠

+++++++++++

وقعت الجزائر ورومانيا اتفاقية بينهما تقضى بتحويل نظام الدفع النقدى الى نظام تعاون بالعملة الصعبة كما وقعت الدولتان على وثيقة تتعلق باستثمار البلدين لقرض مشترك يقدر بمائة مليون دولار ٠

+++++++++++

بحث الوفد التجارى البريطانى مع سعادة الشيخ ناصر بن خالد آل ثانى وزير الاقتصاد والتجارة القطرى تدعيم العلاقات بين قطر وبريطانيا ٠ وقد غادر الوفد البريطانى الدوحة بعد زيارة استمرت يومين الى أبو ظبى فى اطار جولة فى منطقة الخليج لنفس الغرض ٠

+++++++++++

تم توقيع اتفاقيتين للتعاون الاقتصادى بين دولة الامارات العربية المتحدة وتونس لاقامة شركة مشتركة لانتاج الاسمدة ٠٠ وكذلك لانشاء مؤسسة للدراسات والاعمال الهندسية تم ذلك خلال الزيارة التى قام بها مؤخرا الى أبوظبى الهادى نويرة الوزير الاول بالجمهورية التونسية ٠

+++++++++++

بحث ممثلو البنوك المركزية والمؤسسات النقدية فى اجتماعاتهم التى استمرت يومين بالكويت توحيد العملة بين دولهم ٠٠ اشتركت فى هذه الاجتماعات الدول التالية : قطر والامارات العربية والبحرين والكويت٠



وافق الرئيس السادات على انشاء خمس مدن حول القاهرة لاسكان مليون و ٤٠٠ الف نسمة من سكان العاصمة المصرية ٠

وستشيد المدينة الاولى على الطريق الصحراوى بين القاهرة والسويس ٠ والمدينة الثانية شمال القاهرة على الطريق المؤدية الى الاسكندرية ٠ اما الثالثة والرابعة فستبنيان فى الجنوب على الطريقين الى حلوان والفيوم ٠

وستكون المدينة الخامسة على بعد ٢٫٥ كيلومترا شمال شرق القاهرة ٠

وذكرت الصحف ان صناعات خفيفة وثقيلة ستنشأ فى هذه المدن التى ستحمل أربع منها الاسماء الآتية : رمضان ، انور السادات ، الملك خالد بن عبد العزيز ، العبور ٠

+++++++++++

أمر الرئيس فورد برفع ضرائب الاستيراد مدة عشر سنين عن نحو ٢٧٠٠ نوع من البضائع من ٩٨ دولة نامية ٠ واستثنى المرسوم الجمهورى بضائع الدول الاعضاء فى منظمة الدول المصدرة للنفط اوبيك ٠

وبموجب المرسوم يعفى من الرسوم ٢٧٢٤ نوعا من المواد الخام تراوح بين

أحداث ثقافية

صوف الكشمير والمواد الغذائية ٠

وبلغ مجموع واردات الولايات المتحدة من هذه الدول فى العام ١٩٧٤ نحو مليارين و ٦٠٠ مليون دولار ٠

+++++++++++

افتتح الرئيس السنغالى خلال زيارته الرسمية لدولة الامارات العربية المتحدة مؤخرا مصرف عربى جديد فى أبو ظبي ٠

+++++++++++

تم الاتفاق بين مصر وفرنسا على ارسال بعثة فرنسية الى مصر لبحث اقامة ميناءين جديدين فى السويس وبور سعيد وستقوم فرنسا بتصوير جوى شامل لاراضى مصر ٠

+++++++++++

تم مناقشة ٢٦ بحثا تتعلق بالاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والصناعية والجمركية التى عقدت أخيرا بين الاردن وسوريا لتحقيق التكامل الاقتصادى بين البلدين ٠٠ تم ذلك فى الندوة الاقتصادية الاردنية - السورية المشتركة التى عقدت فى عمان وحضرها وفود تمثل سوريا ومصر والكويت ٠

+++++++++++

بحث السيد صفى الدين الخرادلى رئيس مؤسسة الغزل والنسيج فى مصر خلال زيارته للولايات الامريكية امكانية اقامة مشروعات مشتركة للغزل والنسيج مع شركات الغزل الامريكية وقد بدأت هذه الزيارة يوم ١٥ نوفمبر واستمرت لمدة أسبوعين ٠

+++++++++++

أقر مجلس الوزراء الالمانى اتفاقية السوق الاوروبية المشتركة مع مصر والتى تقضى بتزويد مصر بمليون طن قمح و ٢٥٠ ألف طن سكر و ٤٠ ألف طن ألبان مجففة وعشرة آلاف طن لحوم وذلك لمدة ثلاث سنوات ٠

تم توقيع بروتوكول التبادل التجارى بين مصر وتشيكوسلوفاكيا لعام ١٩٧٦ ويقضى البروتوكول بأن تستورد مصر من تشيكوسلوفاكيا الآلات وبعض المصانع والاجهزة العلمية والسلع الإستهلاكية ٠٠ وتصدر اليها القطن وغزل القطن والارز والبصل وبعض المنتجات البترولية الثقيلة ٠٠ ويصل حجم البروتوكول التجارى بين مصر وتشيكوسلوفاكيا خلال العام الحالى الى نحو ٧٠ مليون جنيه ٠

+++++++++++

سيتم اعداد الاتفاقيات الاقتصادية والمالية بين مصر وفرنسا ليوقعها الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان أثناء زيارته لمصر

+++++++++++

يعقد فى الرباط خلال أكتوبر ١٩٧٦ المؤتمر الخامس للمكتب الدائم لمنظمة المدن العربية ٠٠ يهدف المؤتمر الى تسهيل الاتصالات بين المسئولين فى كافة المدن العربية تدعيما للاخوة والترابط ٠

++++++++++



قررت المملكة العربية السعودية رفع رأس مال صندوق التنمية الصناعية السعودى الى ثلاثة آلاف مليون ريال بزيادة قدرها ألفان وخمسمائة مليون ريال ٠



قدم حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر مبلغ خمسة ملايين فرنك كمساهمة لمؤسسات فرنسا ٠٠ أعلن ذلك مسيو سيجار وزير التجارة الخارجية الفرنسى

+++++++++++

تبرعت دولة قطر بمبلغ عشرة آلاف دولار لمجلة الصحة العالمية التابعة للامم المتحدة ٠٠ المجلة تطبع عشرة آلاف نسخة من كل عدد ٠

+++++++++++

تبرعت المملكة العربية السعودية بمبلغ ١٥٠ مليون روبية لتطوير المعاهد والكليات الاسلامية التى تحمل اسم المؤرخ الاسلامى الهندى شبلى ٠

+++++++++++

تم رفع القروض العربية الى دولتين افريقيتين جديدتين من نصف مليون دولار الى مليون دولار من المصرف العربى للقروض الافريقية ، وكان المقرر نصف مليون دولار ٠

+++++++++++

حصل السودان على منحة من المملكة العربية السعودية قيمتها ١٠٠ مليون دولار للمساعدة فى اعادة تعمير المناطق التى أتت عليها مياه الفيضان



أصدر الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية قانونا بتأسيس شركة أبو ظبى لمنتجات وكيماويات الحفر برأسمال قدره مائتا مليون درهم تساهم أبو ظبى بنسبة ٦٠٪ وتساهم شركة ان · ال · اندستر الامريكية بنسبة ٤٠٪ من رأس المال ·

++++++++++++

قدمت حكومة قطر مبلغ ٥٠ ألف جنيه استرلينى مساهمة منها فى المهرجان الاسلامى الذى سيعقد فى لندن فى ابريل القادم ·

++++++++++++

وقع سعادة الشيخ ناصر بن خالد آل ثانى وزير الاقتصاد والتجارة القطرى اتفاقية انشاء بنك الخليج الدولى ·· رأسمال البنك ٤٤ مليون دينار بحرينى ·· يستهدف البنك القيام بالاعمال الاستثمارية والمصرفية لدول قطر والبحرين والسعودية والكويت وسلطنة عمان ودولة الامارات العربية المتحدة ·

++++++++++++

عقد الدكتور عثمان بدران وزير الزراعة اجتماعا امس لمناقشة الاتفاق النهائى الخاص بتكوين الشركة المشتركة بين مصر ويوغوسلافيا بشمال التحرير تبلغ جملة رأس المال حوالى ١٧مليون دولار ينتظر أن يتم خلال اسبوع وضع مسودة المشروع لعرضه على الاجهزة المختصة فى أقرب وقت توطئة لتوقيعه ·

بدأ العمل فى انشاء مصنع جديد للسجاد بالاسكندرية · يتكلف المشروع ٢ مليون جنيه · يساهم فى رأس المال مستثمرون من الكويت وقطر ومصر ، ينتج المصنع ٦٠٠ ألف متر مربع من الموكيت و ٤٠٠ الف متر مربع من السجاد العادى · يبدأ الانتاج فى منتصف العام القادم · سيتم تصدير ٦٠٪ من انتاج المصنع الى الدول العربية ، ٤٠٪ من الانتاج يطرح فى الاسواق المصرية ·

++++++++++++



تبرعت دولة قطر بمبلغ ٤ مليون دولار لجمهورية اوغندا ·· كما تبرعت بمبلغ ٣ مليون دولار لجمهورية السنغال وذلك مساهمة منها فى خطط التنمية فى البلدين ودعما للعلاقات العربية الافريقية

++++++++++++

تقرر عقد الندوة الاولى المتعلقة بالبناء المسبق فى مارس القادم بالقاهرة كما تدرس حاليا امكانية انشاء مصرف خاص بالاسكان فى نطاق الجامعة العربية ·· وكذلك دراسات بشأن تحويل مركز التخطيط الحضرى والاقليمى بجامعة بغداد الى مركز قومى باشراف جامعة الدول العربية ·· كما تقرر عقد المؤتمر الثانى لوزراء الاسكان والتعمير العرب فى بغداد ·

++++++++++++

تم تبادل وثائق تصديق وابرام اتفاقية للتعاون الاقتصادى بين المملكة العربية السعودية والكويت ·

ومن جانب آخر تم تبادل وثائق تصديق وابرام الاتفاق الاقتصادى بين المملكة العربية السعودية والبحرين ·

++++++++++++

قدم صندوق التنمية الاقتصادية فى أبو ظبى قرضا لماليزيا بقيمة ستة ملايين دولار ، هذا القرض سيستخدم فى بناء مصنع للاسمنت فى مدينة ساراواك ·وسيتم توريد التجهيزات الخاصة بهذا المصنع فى شباط ، فبراير ١٩٧٦ ، ومن المتوقع أن يبدأ المصنع فى العام ١٩٧٧ ·

++++++++++++

سيتم عن قريب تشكيل شركةمشتركة بين ابو ظبى وفرنسا ، مهمتها زراعة الخضروات فى منطقة العين ، يبلغ رأسمال هذه الشركة ٢٧٥ مليون دولار ، تساهم فيه شركة كينلو الفرنسية بنسبة ٤٠ بالمئة ، والباقى تتحمله حكومة ابو ظبى ·

وستقوم الشركة أيضابانتاج وتسويق الخضروات الطازجة فى دولة الامارات عن طريق استعمال الوسائل الاكثر تقنية ·

++++++++++++

قام وفد من قطر بتوقيع عقود مع شركات تشيلية لشراء الصلب والخشب وسلع اخرى بقيمة ٥٠٠ الف دولار

أحداث ثقافية



تم الاتفاق بين مصر والاردن على انشاء شركة ملاحية مصرية أردنية ستقوم بانشاء خط ملاحى بين مينائى السويس والعقبة ٠

وقال وزير التجارة المصرى السيد زكريا توفيق سيتم انشاء مركز تجارى مصرى فى الاردن ومركز تجارى أردنى فى مصر لتشجيع تبادل المنتجات بين البلدين ٠

وقال انه قد تم التوقيع على بروتوكول تجارى لعام ١٩٧٦ يقضى بزيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين ٠

+++++++++++

فى أوائل ١٩٧٦ سيبدأ العمل فى انشاء طريقين رئيسيين لربط الجمهورية العربية اليمنية بالمملكة العربية السعودية ، الطريق الاول سوف يربط جيزان بالحديدة وتبلغ تكاليفه اكثر من مليون دولار ٠ والطريق الثانى يمتد من صعدة الى نجران ، فالرياض وتبلغ تكاليفه ٥٠ مليون دولار ٠ وستقوم المملكة العربية السعودية بتمديد انشاء الطريقين ٠

++++++++

حصلت شركة الومنيوم البحرين البا وهى من اكبر شركات صهر الالومنيوم فى الشرق الاوسط على عقد من الصين تصدر بموجبه لبكين ٦٣٩٠ طنا من الالومنيوم ٠

ويقول خبراء الشركة ان قيمة هذا العقد تتعدى الخمسة ملايين دولار ، وانه اكبر عقد حصلت عليه الشركة منذ بدء عملها قبل اربع سنوات ٠

+++++++++

مدينة جديدة باسم العاهل السعودى خالد ستقام على الطريق الصحراوى بين القاهرة والفيوم ، وعلى بعد ٥٥ كيلومتر من القاهرة وستضم مدينة الملك خالد الجديدة عددا من الصناعات الخفيفة ، كما سيصل تعداد سكانها فى العام ٢٠٠٠ الى مئة ألف نسمة ، وستوفر ٤٠ الف فرصة عمل ٠

+++++++++++++



مجالات التعاون بين مصر والعراق فى نمو مطرد ، فالدفعة الاولى من الفلاحين المصريين ، وهى ٥٠ اسرة تنتظر الان الاشارة من القاهرة لنقلهم الى العراق ٠

وقد اعدت الحكومة العراقية لهؤلاء الفلاحين المصريين قرية نموذجية ، على بعد ٢٠ كيلومترا من بغداد ، مزودة بكافة الخدمات والتسهيلات ٠ وستحصل كل اسرة على سلفة مالية وبقرة ٠

هناك عدة اتفاقات سيتم ابرامها قريبا بين القاهرة وبغداد ، منها انشاء مصنع مشترك لانتاج السيارات تبلغ تكاليفه ٥٠٠ مليون دولار ، كما انه من المنتظر تشييد حى سكنى للعراق فى مصر مع بداية العام ١٩٧٦ ٠ ومعروف ان وزارة الاسكان المصرية وقعت عقدا مع وزارة الصناعة العراقية بحوالى ١٠٠ مليون دولار لانشاء مجمع للصناعات الهندسية فى منطقة الاسكندرية جنوبى بغداد ٠

++++++++++++

وصلت الى ميناء الدوحة يوم ٢٣ من شهر نوفمبر سفينة الشحن الدوحة قادمة من استراليا حاملة ١٥ الف رأس من الاغنام ٠٠ تعتبر السفينة الدوحة اول سفينة فى الاسطول التجارى القطرى ٠٠ السفينة تستعمل لنقل المواشى وثلاجات حفظ اللحوم ٠٠ تساهم السفينة التى تبلغ حمولتها ٨٠٤٩٨٠٩ طنا ٠٠ السفينة تساهم فى تأمين وسرعة توافر الاغنام فى قطر برحلة واحدة شهريا من الدوحة الى الدول التى يتم التعاقد معها ٠

+++++++++++++

تم الاتفاق على انشاء مكتب للاتصالات فى واشنطن لتنسيق الاتصالات بين دولة الامارات العربية المتحدة وواشنطن ٠٠ كما اتفق على أن تساهم الولايات المتحدة بخبرتها فى مشروعات توليد الكهرباء وتقطير المياه والبحث عن المياه الجوفية بدولة الامارات ٠

كما تم الاتفاق على اقامة علاقات فى المجالات الاقتصادية والتعاون المالى بين البلدين ٠

وأعلن جيرالد بارسكى مساعد وزير الخزانة الامريكى خلال زيارته لدولة الامارات أن الولايات المتحدة ستشارك فى ثلاث مشروعات فى دولة الامارات هى :

- مشروع مصنع الغاز
- مشروع الحديد والصلب
- مشروع مصنع الاسمدة الكيماوية



الفرنسي ميشيل دى أورنانو وزير الصناعة والبحث العلمي . كما اجرى الوزير الفرنسي خلال زيارته لبغداد

التي استمرت يومين محادثات تتعلق بتنفيذ عدة بروتوكولات سابقة في مجال الحاسبات الالكترونية والتعاون

في مجال الذرة والتلفزيون والمشاريع العراقية التي تساهم المؤسسات الفرنسية بتنفيذها ضمن الخطة الخمسية العراقية التي تبدأ عام ١٩٧٦ .



قررت الدول العربية اعتماد مبلغ ٨٥١٥ مليون دولار للمساهمة في تنفيذ ١٣ مشروعا اقتصاديا وعمرانيا في الدول الافريقية .. وقال الامين العام لجامعة الدول العربية السيد محمود رياض أن هذه المشروعات تتضمن انشاء ميناء الكاميرون الذى يتكلف عشرة ملايين دولار وخطوط حديدية في الكونغو بعشرة ملايين دولار ومصنع للاسمنت في داهومى يتكلف ثمانية مليون دولار ، علاوة على عدد من المشروعات الاخرى في غانا والسنغال والنيجر وتوجو وساحل العاج ولدسوتو ومدغشقر وتنزانيا وفولتا العليا وزائير .

++++++++++

ازدادت المبادلات التجارية بين الصين وامريكا بصورة منتظمة منذ زيارة الرئيس نيكسون الى الصين في شهر فبراير عام ١٩٧٢ حتى وصلت في العام الماضي الى مليار دولار . بينما كانت المبيعات الامريكية للصين في عام ١٩٧١ منعدمة .

+++++++++++

العراق وفرنسا يوقعان اتفاقا للتعاون النووى في المجال السلمى من الجانب العراقي وقع لها السيد عدنان الحمدانى السكرتير العام للجنة المتابعة لشئون النفط وعن الجانب

نفط

- قطر توقع عقدا مع شركة ألمانية لانشاء مصنع ضخم للبتروكيماويات
- شركة عربية للخدمات البترولية برأس مال مائة مليون دينار ليبي
- الكويت تستعيد كافة حقوقها النفطية



تم وضع حجر أساس مصنع البتروكيماويات الذى سيقام في مدينة دنكرك في فرنسا برأسمال قطرى فرنسي مشترك يبلغ ١٦٠ مليون فرنك فرنسي ينتهي العمل من انشائه عام ١٩٧٨ وانتاجه ٤٨٥ ألف طن من مواد الايثاليان والبوليثاليان سنويا.. سيضاعف المصنع من انتاجه عام ١٩٨٠ أرسى حجر الاساس سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول القطرى خلال زيارته الى فرنسا ضمن الوفد المرافق لحضرة صاحب السمو أمير دولة قطر .

أحداث ثقافية



فى الفاتح من ديسمبر وبعد ثمانية أشهر من المفاوضات تمكنت الكويت من استعادة كافة حقوقها النفطية فى شركة نفط الكويت من شركتى البترول البريطانية ، والخليج الامريكية معلنة بذلك نهاية عهد الامتيازات وعهد المشاركة وبداية عهد السيطرة الحقيقية

وقد أكدت مصادر وزارة النفط الى ان الاتفاقات القائمة مع الشركات الاخرى العاملة فى الكويت ستؤول فى وقت قريب الى ما الت اليه نتائج اتفاقنا مع غالف و بى بى لتحقق الكويت كامل سيادتها على النفط الكويتى .

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

يعقد فى أبو ظبى يوم ١٥ مارس المقبل المؤتمر العربى الثانى للبتروكيماويات .. يستمر المؤتمر لمدة أسبوع .

وقد وجهت جامعة الدول العربية ووزارة البترول والثروة المعدنية فى أبو ظبى الدعوة الى الدول العربية .. ومن المنتظر أن يضم المؤتمر ٧٠٠خبير فى صناعة الاسمدة والبتروكيميات .

يشهد المؤتمر تطوير الصناعات فى هذا المجال وتنميتها .. وكذلك تدعيم التعاون العربى فى هذين المجالين .

بدأ الفنيون المصريون يوم ٢ديسمبر الماضى تشغيل ابار النفط فى ابورديس التى تسلمتها الادارة المصرية بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من المنطقة بمقتضى اتفاقية فك الاشتباك الثانية بين مصر واسرائيل .

وقد سافر الى ابو رديس حاكم سيناء اللواء عبد المنعم القرمانى ورئيس لجنة الاتصال اللواء طه المجذوب ورئيس الشركة الشرقية للبترول محمد على بشير حيث تسلموا المنطقة من قوات الطوارىء الدولية . وهناك اجتمع السيد بشير مع ممثلى شركة اينى الايطالية للنفط الذين ابلغوه بحالة الحقول وكمية الانتاج .. وجاء فى تقرير الخبراء الايطاليين ان هناك مخزونا من النفط فى المستودعات فى ميناء فيرا التى سيتم منه شحن البترول يقدر بحوالى ٢٠٠ر٠٠٠ برميل تم انتاجها فى الايام الاخيرة . وقال التقرير ان الانتاج من حقول ابو رديس يجرى الآن بمعدل ٧٠ الف برميل يوميا . هذا وسيتم شحن هذا الانتاج الذى ينتظر ان يصل اجمالى مخزونه الى نصف مليون برميل بواسطة ناقلة البترول المصرية سلام .

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

وقعت دولة قطر مع شركة ليندر الالمانية الغربية عقدا بانشاء مصنع ضخم للبتروكيماويات .. سيقوم هذا المصنع لمعالجة الغازات المشتقة عن عن البترول .. وسينتج ثلاثمائة ألف طن سنويا من غاز الاثيلين .

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

أفادت أنباء موثوقة ان شركة اميركية ستقوم بتوقيع عقد مع الكويت لانشاء مصنع ضخم للبتروكيماويات تبلغ تكاليفه ٢٠٠ مليون دولار . وذكرت هذه الانباء ان الكويت ستملك ٧٥بالمئة



قررت المملكة العربية السعودية المساهمة بمبلغ ١٥ مليون دولار لتخفيف الاعباء المالية عن الدول العربية المستوردة للبترول .

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

تقرر انشاء شركة عربية للخدمات البترولية يكون مقرها طرابلس الغرب برأسمال يبلغ ١٠٠ مليون دينار ليبى وتستهدف الشركة القيام بالخدمات البترولية عن طريق انشاء شركات متخصصة .. كما تمت الموافقة على تأسيس الشركة العربية للاستثمارات البترولية وتم اختيار جمال حسن جاوة سعودى رئيسا لمجلس الادارة والدكتور نور الدين فراج مديرا عاما لها .

تقرر ذلك فى اجتماع مجلس وزراء منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط أوبيك .. الذى عقد فى الرياض لمدة يومين برئاسة الدكتور عدنان مصطفى وزير البترول السعودى .

تراس سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة وزير المالية والبترول وفد دولة قطر لهذا الاجتماع .

كما أقر المجلس مشروع ميزانية المنظمة لعام١٩٧٦ البالغة ٠٠٠ر٢٧و١ دينار كويتى .

علوم واكتشافات

- حاجز جديد لكسر حدة الامواج
- اكتشاف مجره تتألف من مائتي مليون نجم
- طريقة جديدة لزراعة النباتات فوق الرمل
- محطة متنقلة تستخدم الطاقة الشمسية لتحلية مياه البحر
- يمكنك أن تقود سيارتك في الظلام
- جهاز لمتابعة حالة الجنين

توصلت اليابان الى طريقة جديدة لزراعة النباتات فوق كثبان الرمال وذلك ببسط غشاء رقيق من الفتيل تحت الارض على عمق يتراوح بين ٤٠ و ٥٠ سنتيمترا .. فى مناطق الكثبان تمهيدا لتحويلها الى حقول زراعية يمكنها الاحتفاظ بمياه الرى .

وتوصلت الى طريقة اخرى تعتمد على حقن الارض الصحراوية بطبقة من الاسفلت سمك ثلاثة ملليمترات بعمق يتراوح بين ٥٠ و ٦٠ سنتيمترا لمنع الملوحة فى الرمال الصحراوية من التسرب الى سطح التربة .

ةةةةةةةةةةةةة

تم فى طشقند بالاتحاد السوفييتي عمل محطة متنقلة لتحلية مياه البحر باستخدام الطاقة الشمسية . ويمكن للمحطة أن تقوم بتحلية كمية من الماء تكفى لشرب الفى رأس من الماشية التى ترعى فى المنطقة .

ولا تحتاج هذه المحطة الى الوقود او الكهرباء ويمكن نقلها لتعمل فى أى مكان فى الصحراء حيث تتوفر الطاقة الشمسية .

ةةةةةةةةةةةةة

توصلت البحرية الامريكية ومركز بحوث الملاحة الى انتاج حاجز جديد لكسر حدة الامواج بنسبة ٦٠٪ .. الحاجز يتكون من أنصاف دوائر من البلاستيك متصلة ببعضها بطريقة خاصة لتكوين حاجز طوله ٤٥ مترا وعرضه ٦ أمتار ولا يعوق الملاحة .

ةةةةةةةةةةةةة

قريبا جدا سيمكنك ان تقود سيارتك فى ظلام الليل دون أن تبهر أعين سائقى السيارات الاخرى بانوارك الكاشفة .

والسر يكمن فى جهاز صغير حساس للاشعة تحت الحمراء المنبعثة من مختلف الاجسام .

ان صورة الاشياء التى يخفيها الظلام او الضباب يمكن التقاطها عن طريق تتبع الاشعة تحت الحمراء المنبعثة من تلك الاشياء .. وهذا التكتيك له استخدامات كثيرة فى الطب وغيره .

ةةةةةةةةةةةةة

توصلت شركتان يابانيتان الى طريقة جديدة لدك الاساسات بدون أى ضوضاء وذلك باستخدام مدق سريع وقليل الذبذبة بالاضافة الى استخدام الضغط العالى للمياه .

وسيقضى هذا الاكتشاف على الضوضاء فى مواقع البناء وخاصة فى المناطق السكنية وبجوار المستشفيات والمدارس

ةةةةةةةةةةةةة

اكتشف البروفسير كريستيان سيمونسون استاذ علم الفلك بجامعة ميريلاند مجرة جديدة تتالف من مائتى مليون نجم وتبعد عن الشمس بحوالى ٥٥ الف سنة ضوئية مما يجعلها أقرب المجرات الى الأرض .

ابتكرت مؤسسة سيمنز بالمانيا الغربية جهازا جديدا اسمه بارتيكست يمكن بواسطته متابعة حالة الجنين وحالة الام خلال عملية الوضع التى تستغرق فى المتوسط بين ٧ ١٤٠ ساعات منذ الاحساس بالعلامات الاولى . والجهاز

يسجل نبض الام والجنين معا دقيقة بدقيقة واى تغيير فى احدهما يلحظه الطبيب على لوحة بالالوان التى تختلف بين الام والجنين ويستعمل الجهاز الموجات الفوق صوتية فى تسجيل هذه التغيرات حتى لا تتأثر الام الحامل من أى نوع

اخر من الاشعاعات ، ويلامس جزء صغير من البلاستيك بطن الام ليطلق الموجات ويستقبلها ووزنه لايزيد عن ٢٥ جراما ، ويمكن تسجيل هذه العملية بالصوت وبالرسم البيانى بدون أى مضاعفات للام والجنين

ةةةةةةةةةةةةة

سوف لاتدعو الحاجة فى القرن القادم لمباشرة الجنس حيث وجدت الاقراص الجنسية التى تعطى الارتياح الجنسى .. كذلك ستباع أدوات الكترونية تعطى اللذة الجنسية .. أعلن ذلك طبيب هندى فى اجتماع لعلماء الطب فى بومباى .. وطبقا لتكهنات الطبيب فان تقاليد الزواج والاسرة ستصبح مهجورة وسيعيش الانسان وحده مع جميع الاجهزة والادوات التكنولوجية البديلة عن الحياة العائلية

أحداث ثقافية

صحة وطب

- السرطان قابل للشفاء
- جهاز جديد لامراض الحول وأمراض العيون
- مستشفى بالكويت ومستشفى قطرى مصرى
- أمراض تسببها الفئران
- دواء مصرى يشفى أخطر الامراض
- احترس اذا اصابتك هذه الاعراض
- جلد صناعى للنزيف الدموى



ذكرت منظمة الصحة العالمية ان ٥ ملايين شخص يموتون سنويا بالسرطان وان ٦ ملايين حالة جديدة تكتشف كل سنة ·

وان معدل الاعمار قد انخفض خلال السنوات الماضية فى عدد كبير من الدول الصناعية المتقدمة ، وان السرطان يعتبر مسؤولا عن هذا الانخفاض ·

+++++++++

طريقة جديدة لتوعية صغار المدارس ·· نظافة الاسنان ·

احدث طريقة لارشاد طلبة وطالبات المدارس الابتدائية ـ مرحلة اولى ·· على نظافة وصحة الاسنان ·· هو قيام مشرفة صحية خاصة ·· بشرح كل ما يتعلق بامراض الاسنان ·· ونتيجة اهمالها ·· على نموذج كبير جدا للاسنان ·

وهذه الطريقة تعطى الفرصة للصغار لان يشاهدوا كل شىء بأنفسهم حتى يعلق باذهانهم ·· الاهتمام باسنانهم فى هذه السن الصغيرة ·

+++++++++++

لم يعد السرطان ذلك المرض المخيف الذى يهرب البعض حتى من الحديث عنه انه قابل للشفاء وبنسبة تصل الى ١٠٠٪ ·· هذه حقيقة علمية أكدها كبار أساتذة السرطان خلال المؤتمر الدولى لمكافحة السرطان الذى عقد فى مصر ·· المؤتمر علمى وجماهيرى عقد بالقاهرة والاسكندرية شهد المؤتمر حشد كبير من أساتذة الطب والاطباء فى هذا المجال الى جانب ٢٥ عضوا من أعضاء مجلس ادارة جمعية السرطان الاهلية الامريكية ·

+++++++++++

يحاول العلماء فى مؤسسة الابحاث الطبية البريطانية ايجاد وسيلة للتلقيح ضد سرطان الدم عند القطط بعد أن توصلوا الى تحديد الفيروس الذى يصيب القطط بالسرطان ·· حيث أن هذا النوع من السرطان يماثل ما يصيب الانسان ·

+++++++++++++

ستنشأ فى دولة قطر وحدة لصناعة أهم الاصناف الدوائية ضمن الشركة العربية للادوية التى تستهدف انتاج الخامات الدوائية الاساسية التى تحتاجها الصناعات الدوائية وتصنيع الخامات الطبية من النباتات المحلية والخلاصات الحيوانية ·· ستنشىء الشركة وحدات لها فى الدول الخليجية والعربية ·· رأسمال الشركة ٥٠ مليون دينار كويتى ·

++++++++++++++



تم توقيع أول اتفاقية للتعاون الصحى بين دولة قطر وجمهورية مصر العربية ·· وقعها عن الجانب القطرى سعادة السيد خالد بن محمد المانع وزير الصحة وعن الجانب المصرى معالى الدكتور فؤاد محى الدين وزير الصحة

+++++++++++++

تجرى حاليا التجارب على آخر اختراعات العلماء الهنود فى سلسلة ابحاثهم لتحديد النسل وهى نقط للانف تستخدمها النساء لمنع الحمل بمعدل خمس مرات بالشهر ·

وقد تم التوصل الى هذا الاختراع بعد عشرة اعوام من الابحاث التى اثبتت أن استخدام عقاقير وهيرمونات

معينة فى هذه النقط يؤدى الى تأثيرات معينة على المخ والاعضاء الاخرى بما فيها الاعضاء التناسلية مما يؤدى لمنع الحمل .

وقد أجريت تجارب واسعة النطاق على القرود استخدمت فيها هذه النقط واثبتت نجاحها تماما .

++++++++++

بحث الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير قطر والدكتور فؤاد محى الدين وزير الصحة مشروع اقامة مستشفى برأس مال قطرى مصرى يبلغ خمسة ملايين جنيه فى منطقة الاهرام . كما بحث فى نفس الاجتماع دعم التعاون بين قطر ومصر فى كافة المجالات . ومن المنتظر أن يوقع الاتفاق الخاص بالمستشفى غدا .

++++++++++

عسل النحل يفيد المعدة ويجدد خلايا الجسم .. ولهذا السبب أثبتت الاحصائيات فى ألمانيا الغربية أن الشعب الالمانى التهم هذا العام ٦٠ الف طن من عسل النحل .

++++++++++

العلاج الوحيد للوقاية من أمراض القلب والدورة الدموية الناتجة عن الخمول هو أن يباشر الانسان الرياضة وخاصة ركوب الدراجات والسباحة لمدة لاتقل عن عشرة دقائق فى اليوم . أعلن ذلك البروفسور هارولد ميلوروفتش رئيس معهد الطب الرياضى ببرلين الغربية .

++++++++++

جهاز جديد لعلاج الحول وأمراض العيون .. هذا الجهاز يعالج الحول وخاصة عند الاطفال.. يستخدم الجهاز كذلك فى فحص العين والكشف عن اختلالات وظائف العصب وأسبابها .. اكتشف هذا الجهاز معهد البحوث العلمية لامراض العيون فى موسكو .

++++++++++

توصل العلماء الصينيون الى تركيب جلدة صناعية تمتاز بصلابتها وقدرتها على توقيف النزيف الدموى وعلى مراقبة انتشار الجراثيم . ويمكن أيضا وضعها على الاماكن المحروقة من الجلد البشرى والاحتفاظ بها داخل اوعية من البلاستيك مما يسهل نقلها فى أوقات الحرب والسلم على حد سواء .

++++++++++

قررت منظمة الصحة العالمية مطالبة دول الشرق الاوسط بشن حرب على الفئران التى تهدد الصحة والاقتصاد فى دول المنطقة .

وقالت المنظمة أن من بين الامراض التى تسببها الفئران .. الطاعون وتيفوس الفئران ودمل الشرج ومرض الركشية وأمراض فيروسية هذا الى جانب ما تسببه الفئران من اتلاف محاصيل ومخازن الحبوب .

++++++++++

تأكد العلاج الناجح فى شفاء أخطر الإمراض المستعصية الصدفية من الدواء المصرى ميلادنين أكد ذلك البروفسور فيتز باتريك أستاذ أساتذة أمراض الجلد فى أمريكا .. وقال ان تناول هذا الدواء مع تعريض الاجزاء المصابة لاشعة الشمس بحساب دقيق وتحت اشراف طبى يؤتى فعلا بنتائج ايجابية ١٠٠٪ وهكذا فان ٥٦ مليون مريض فى العالم سيودعون العذاب الى الابد .

++++++++++

وقعت الحكومة الكويتية مع شركة بيرنى الامريكية عقدا قيمته ٧٠ مليون دولار لبناء مستشفى فى الكويت يتسع لـ ٥٢٠ سريرا فى منطقة الاحمدى . ومن المتوقع ان ينتهى العمل فى بناء هذا المستشفى الضخم خلال ثلاث سنوات .

++++++++++

ناقش المؤتمر العلمى لمكافحة السرطان بالاسكندرية مجموعة من الابحاث العلمية الهامة وذلك فى الجلستين الصباحية والمسائية .. ومن أهم هذه الابحاث علاج الحالات المتأخرة فى سرطان الصدر عن طريق الاشعاع والكيماويات كاضافة للعلاج الجراحى. وعلاج أورام الغدد الليمفاوية بالطرق الحديثة والطرق المتبعة حاليا فى الولايات المتحدة .

++++++++++

احترس اذا أصابتك هذه الاعراض: احمرار فى العينين .. صداع .. نزول افرازات من العين .. لا تلجأ الى العلاج التقليدى القطرة الحمراء وبادر بالذهاب الى أقرب طبيب .. فمع بداية هذا الشتاء ظهرت فيروسات خطيرة تصيب العين وتنتشر بسرعة كبيرة والعلاج يحتاج الى عناية واشراف طبى دقيق .

++++++++++

طب الفضاء واستعمالاته فى الاجهزة والالات والمعدات سيكون فى خدمة الفنى مصاب فى حرب ٦ أكتوبر ينتقلون فى بداية العام الجديد الى مدينة الوفاء والامل ليعيشوا حياتهم الجديدة حيث يؤهلون بها للعودة الى المجتمع اعضاء عاملين فيه .

++++++++++

زيت بذرة القطن .. افضل من زيت الذرة لمرضى القلب .

++++++++++

استمع المؤتمر الطبى العربى ببغداد الى دراسة هامة أجريت على

أحداث ثقافية

العديد من مرضى البلهارسيا المعوية وحققت نجاحا بلغت نسبته ٩٠ ٪ باستخدام جرعة واحدة تؤخذ بالفم لعقار اسمه العلمى أوكسامنكوينا .

++++++++++++

نجح العلماء فى المانيا الغربية فى انتاج أسنان صناعية من مادة الخزف المطلى بالميناء وذلك لاستخدامها فى عمليات زرع الاسنان . ثبت علميا أن هذه المادة ممكن أن تتماسك مع عظام الفكين عند زرعها .. ولاول مرة يقبل الفم جسما غريبا دون أن يطرده .

+++++++++++

أكدت تجارب العلماء فى السويد أن بعض الميكروبات التى تصيب معدة الاطفال فى سن الرضاعة يمكن التغلب عليها اذا اعتمد الطفل على لبن الام لبن الام يحتوى على أجسام مضادة لهذا الميكروب تقوى مناعة الطفل ضده .

عقد فى مدينه المنامة بالبحرين فى اول شهر ديسمبر الماضى المؤتمر الدولى للمسكرات والاعتماد على العقاقير الذى نظمه المجلس الدولى للكحول والادمان والعقاقير بالاشتراك مع وزارة صحة البحرين والمنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعى .

وقد تم خلال هذا المؤتمر مناقشة عدة موضوعات منها مشاكل تواجد الكحول والعقاقير فى أقطار عربية والتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لتعاطى الكحول والعقاقير والوضع القانونى لتعاط بعض المواد المخدرة .

++++++++++++

عقدت فى القاهرة يوم ٤ نوفمبر الماضى الدورة التدريبية فى استخدامات الطرق النووية لدراسة مشاكل التلوث اشترك فى الدورة ١٣ دولة عربية وأوروبية .. ناقش العلماء خلال هذه الدورة التطبيقات العملية لابحاث الطاقة الذرية .

ظهر فى معرض المخترعين العالمى فى جنيف قناع جديد يعمل بالبطارية ولمبة تدفئة كحولية وبالقناع مروحة صغيرة لتغيير الهواء ومنع تكوين الضباب من هواء التنفس .. يصلح هذا القناع لعلاج مرض الربو والجيوب الانفية فى الظروف الجوية المتغيرة وتعمل لمبة التدفئة مدة ٦ ساعات متصلة قبل تغييرها ولا تحتاج البطارية الى تغيير لمدة أسبوعين .

++++++++++++

المشروبات الروحية تسبب سرطان الفم والرئة والكبد وصاحب هذا الرأى العلمى هو الدكتور جون هفنسون

مدير الوكالة العالمية لابحاث السرطان فى مدينة ليون .. وقال يمكن اعتبار المشروبات الروحية مماثلة للمخدرات تماما .. كما أن الخطر الذى يهدد الشبان هو افراطهم فى تناول الخمور الرخيصة

ثقافة وعلاقات عامة

- اتفاقية ثقافية بين السعودية وبريطانيا
- احتفال بالذكرى الثانية لوفاة الدكتور طه حسين
- مؤتمر للدراسات التاريخية عن الخليج في قطر
- صحيفة عربية في غزة
- تخزين قواعد اللغة العربية في العقل الالكترونى
- العثور على نسخة فريده من القرآن الكريم في العراق
- مهرجان اسلامى ضخم في العاصمة البريطانية
- أطلس تاريخى لجميع الاديان في لندن

• انتهى د. ولسن بشاى استاذ اللغويات المصرى بجامعة هارفارد من دراساته وتجاربه على تخزين قواعد اللغة العربية ومفرداتها فى العقل الالكترونى .

تم بالفعل تخزين التركيبات البسيطة للجملة الفعلية والجملة الاسمية وتركيبات الاسم والصفة والمضاف والمضاف اليه مع تمرينات للترجمة بين اللغتين العربية والانجليزية . وتم افتتاح فصول لتعليم العربية بالجامعة عن طريق الحوار بين العقل الالكترونى والتلاميذ يقوم فيها بدور المعلم والمصحح .

++++++++++++

د· بشاى يصل القاهرة فى يناير الحالى لعرض نتائج دراســاته على مجتمعنا اللغوى واساتذة العربية بهدف الوصول الى انشاء بنك للثقافة والاداب المصرية يعمل بطريق الحساب الالى ·

++++++++++++

وقعت المملكة العربية السعــودية وبريطانيا أول اتفاقية ثقافية بينهما وقد وقع الاتفاقية وزيرا خــارجية البلدين أثناء محادثات كالاهان بشأن تبادل وجهات النظر حول مجالات التعاون الاقتصادى والثقافى والفنى خــلال زيارته الاخــيرة الى السعودية ·

+++++++++++++



جاكلين كنيــدى ·· أو جــاكلين اوناسيس بدأت تتعلم من أين تؤكــل الكتف ·· وافقت على عرض تقدمت به اليها دار للنشر لطبع كتاب باسمها عن قصة حياتها مع المليونيراليونانى الراحل اوناسيس ستروى فيه اسرار زواجهــا وحياتها معه وعلاقتها بأولاده وبملايينه

قرر مؤتمر ندوة علماء المسـلمين بالهند تطوير مناهج الدعوة الاسلامية ووسائل تدريس العلوم الدينيــة فى المدارس على ضوء الفهم العلمى الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، على أن تلتزم القاعدة الاسلامية بهذه المنهج ·

++++++++++++

أعلن فى بغداد انه تم العثور عــلى نسخة فريدة من القرآن الكريم خطت ببغداد من ذهب ويرجع تاريخهــا الى قرنين من الزمان وقد احيطت صفحاتها بزخارف هندسية بألوان مختلفة ·

وصرح السيد اسامة ناصر النقشبندى احد خبراء المخطوطات العراقية ان هذه النسخة التى سيتم الاحتفاظ بها فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد قد خطت عام ١٢٠٣ هجرية أى ٧٨٣ ميلادية ، وانه لا يوجد لها مثيل فى العالم ·

وصففت الآيات القرآنية بشكل معين بحيث يجعل الحرف الاول من السطــر الاول يطابق الحرف الاول من السطر الاخير وكذلك الحرف الاول من السطر الثانى يطابق الحرف الاول من السطر قبل الاخير · وجعل كل صفحة خمسة عشر سطرا فى جميع الصفحات ·

++++++++++++

يبدأ فى العاصـمة البريطانية فى شهر أبريل القادم مهرجان اســلامى ضخم ·· يستمر المهرجان لمدة ثلاثة شهور ·· يهدف الى اقامة جسور اتصال بين الحضارتين الاسلامية والغربية واقامة معارض للتراث الاسلامى وعــرض أفلام اعلامية سيتكلف المهرجان مليون و ٧٥٠ الف جنيه استرلينى ·

++++++++++++

صدر اخيرا فى لندن اطلس تاريخى لجميع الاديان التى يعتنقهــا سكــان العالم ·· الاطلس يحدد مولد الديانة ووطنها واتباعها وكتبها ويضم لوحــة دينية معبرة ·



احتفلت جمعية الادباء بالقاهرة بالذكرى الثانية لرحيل عميد الادب العربى الدكتور طه حسين

حضر الحفل الذى اقيم بمقر الجمعية بالقاهرة يوسف السباعى وزير الثقافة والاعلام وعدد كبير من الشعراء والادباء والنقاد واساتذة الجامعات ·

++++++++++++

الاحداث العربية الهامة ستغطى فى جميع البلاد العربية عن طريق الاقمار الصناعية · سيتولى فريق عربى مكون من ٤ اشخاص اعداد رسالة عــربية شاملة مصــورة تخدم جميع البلاد العربية وترسل عن طريق هذه الاقمار

بهذا سيتمكن المشاهد العربى من رؤية الاحداث العالمية فور حــدوثها على شاشات التليفزيون فى جميع انحاء الوطن العربى ·

++++++++++++

أحداث ثقافية

عقدت فى عمان ـ الاردن ـ فى أوائل شهر ديسمبر الماضى الندوة العربية الاولى للادارة والتنظيم السياحى وقد شارك فى أعمال هذه الندوة وفود تمثل ١٢ دولة عربية وقد ناقشت الندوة خلال اجتماعاتها التى استمرت أسبوعا الاتجاهات الحديثة فى التنظيم والتنسيق والتخطيط السياحى ٠

+++++++++++

تقرر انشاء مؤسسة قطرية للصحافة تصدر عنها عدة صحف ومجلات ٠٠ بدأت الدراسات فعلا فى وزارة الاعلام القطرية لتأسيس مطبعة حكومية تتبع الوزارة وتقوم بطبع كل مطبوعات وزارات الدولة والصحف والمجلات والمطبوعات التابعة لها ٠

+++++++++++

اختار الأتحاد العالمى لتوفير المياه فى الولايات المتحدة ، العالم المصرى الدكتور نبيل الرملى الاستاذ بجامعة هاواى ، ليرأس تحرير مجلته العلمية التى تهتم بتكنولوجيا ازالة ملوحة مياه البحر،، والطرق المختلفة لاستخدام الطاقة الذرية والتقليدية ، والحرارة الجوفية لباطن الارض فى الحصول على مزيد من المياه العذبة للزراعة والصناعة وللاستعمالات المنزلية ٠

ويضم هذا الاتحاد كبار علماء العالم والولايات المتحدة فى مجال انتاج المياه العذبة ، وادارة مشروعاتها وتصنيع معداتها ، وتجمع هيئة تحرير المجلة العلمية شخصيات علمية بارزة من الجامعات الامريكية وهيئات المياه فى عدد من الدول ومنها مركز بحوث المياه بالكويت ٠

+++++++++++

افتتحت يوم ٨ نوفمبر الماضى المحطة الارضية للاقمار الصناعية بمنطقة جبل على فى دبى ٠٠ تستهدف المحطة تسهيل الاتصالات داخل وخارج دولة الامارات

صرح السيد محمد جميل الشوا احد الشخصيات العربية فى قطاع غزة بأنه سيصدر اول صحيفة عربية فى غزة تعنى بشؤون القطاع والاراضى المحتلة ٠

وقال السيد الشوا الذى يزور عمان حاليا انه سيعمل على توزيع هذه الصحيفة التى اختار لها اسم الشرق الاوسط فى الدول العربية لربط السكان العرب فى القطاع بذويهم فى الدول العربية ٠

+++++++++++

تستضيف دولة قطر مؤتمرا للدراسات التاريخية عن الخليج وشرقى الجزيرة العربية دعا اليه اتحاد المؤرخين العرب فى شهر ديسمبر من العام القادم ٠

صرح بذلك السيد احمد العنانى عضو لجنة تدوين تاريخ قطر وقال ان الدعوة لحضور هذا المؤتمر وجهت بالاضافة الى الدول العربية والاسلامية والافريقية الى عدد من كبار اساتذة التاريخ والمستشرقين ٠

ويبحث المؤتمر الذى تستمر اعماله لمدة اسبوع مصادر تاريخ منطقة الخليج وحضاراته الانسانية القديمة ٠٠ودور الخليج فى تاريخ التجارة فى العصور الاسلامية الوسطى وذلك بالاضافة الى تطور قطر التاريخى ٠

+++++++++++

قرر المؤتمر التنفيذى الثالث للاتحاد العربى للمواصلات الذى عقد فى القاهرة مؤخرا ابقاء أجور الهاتف والتلكس للصحافة والاذاعات العربية على ماهى عليه حتى يتم انشاء الشبكة العربية المعتمدة

كما قرر المؤتمر تكليف الامانة العامة للاتحاد بالاتصال بالدول الافريقية غير الاعضاء فى الاتحاد للحصول على موافقتها على تخفيض أجور البرق والتلكس فقط بالنسبة لوكالات الانباء العربية والافريقية ٠

فنون



بدأ المخرج المنتج حسام الدين مصطفى تنفيذ مشروع انتاج فيلم مصرى عالمى يحكى قصة تدمير اللواء ١٩٠ مدرع الاسرائيلى بقيادة عساف ياجورى على يد فرقة مشاة مصرية بقيادة البطل حسن أبو سعده فى معركة من اكثر المعارك ضراوة فى تاريخ الحروب القديمة والحديثة ٠

سيطير حسام لكى يعرض على الممثل المصرى العالمى عمر الشريف بطولة الفيلم الذى اختار له اسم المعجزة حيث يلعب عمر شخصية ابو سعده بينما سيمثل دور عساف ياجورى نجم

● سعد الدين وهبه يدرس كيفية الحد من هجرة ممثلى المسرح والسينما
● السعودية تنتج فيلما تسجيليا
● فيلم معركة الصحراء في القاهرة
● بعد عدة افلام كوميدية وعدة حلقات تليفزيونية ٠٠ يموت مديونا
● كيف مات المخرج الايطالى
● جاكلين تشترك في فيلم ايطالى
● افلام مصرية في أمريكا
● عمر الشريف يمثل « ٦ أكتوبر » للسباعي
● برلنتى عبد الحميد تمثل دور ساره معشوقة العقاد

عقد دافيد بيجيلمان مدير شركة كلومبيا لانتاج الافلام السينمائية مؤتمرا صحفيا فى مدينة لوس انجلوس بكاليفورنيا حضره محمد على كلاى وزوجته ٠

أعلن مدير الشركة فى المؤتمر عن انتاج فيلم سينمائى عن قصة حياة محمد على كلاى التى ظهرت فى امريكا



بعنوان الاعظم ٠٠ وتقرر ان يطلق على الفيلم اسم على ٠٠ وقد رشح لانتاجه جون مارشال ٠٠ ويقوم باخراجه توم جويز ٠

اختار محمد على كلاى السيناريست العالمى وليام جون لكتابة السيناريو على ان يتم تصوير الفيلم فى مدينة لويزفيل مسقط رأس كلاى ومدن شيكاغو وميامى ونيويورك ولاس فيجاس ٠

++++++++++++

كان الرئيس السادات قد صرح بانه يود أن يرى فيلما يحكى قصة دحر اللواء ١٩٠ مدرع الاسرائيلى ٠

وعندما قابل الرئيس عمر الشريف فى حفل العشاء الذى اقامه الرئيس فورد فى البيت الابيض تكريما للرئيس السادات قال له أريدك أن تقوم ببطولة فيلم عن انتصارات ٦ اكتوبر ٠

الفيلم سيتم تمويله عالميا وتبلغ ميزانيته المبدئية ٣ ملايين جنيه ٠

القصة السينمائية يكتبها يوسف السباعى بينما سيكون حسن ابو سعده هو نفسه مصدر تفاصيل القصة فى اللقاءات التى تتم بينه وبين السباعى وحسام ٠

عالمى حتى يكون اكثر اقناعا عند الجمهور العربى ٠

++++++++++++

لاول مرة ستقدم الراقصة سهير زكى اغنيتين من الحان بليغ حمدى فى فيلم قصة الحى الغربى الذى تشترك فى تمثيله امام سهير رمزى وحسين فهمى وحسن يوسف ويخرجه عادل صادق ٠

قصة الحى الغربى كانت قد قدمتها فرقة الفنانين كمسرحية لتقدمها الشاشة فى فيلم يحمل ذات الاسم ٠ جميع ممثلى وممثلات الفيلم يشتركون فيه بالغناء فى اسكتشات راقصة ٠ حسين فهمى وسهير رمزى وحسن يوسف وسمير غانم وسعيد صالح وهو الذى سيمثل نفس دوره الذى قام به على خشبة المسرح ٠

+++++++++++

فى ابريل القادم سيأتى المخرج العالمى الايطالى روبرتو روسولينى الى مصر ليخرج فيلما عن الاسلام يصور فى مصر وايران وعدد من الدول العربية ٠ روسولينى اخرج هذا العام فيلما عن المسيحية اسمه المسيح وسيعرض فى جميع دول اوربا ، وقد استقبل النقاد هذا الفيلم بهجوم شديد ودافع روسولينى عن نفسه بانه قصد بهذا الفيلم ان يواجه موجة الالحاد التى بدأت تسود الشعوب الاوروبية ٠

+++++++++++

وافقت جاكلين أوناسيس على الظهور فى فيلم ايطالى اسمه سيدة الذباب ستظهر فى لقطتين فقط وبدون أجر٠

++++++++++++

أحداث ثقافية

صدرت ارادة ملكية بمنح الفنانة اللبنانية صباح وزوجها وسيم طبارة الجنسية الاردنية مع الاحتفاظ بالجنسية اللبنانية .

++++++++++

سعد الدين وهبه وكيل اول وزارة الثقافة يبحث الآن ـ وبمنتهى الجدية ـ الكيفية التى يمكن بها القضاء على ظاهرة هجرة ممثلى المسرح والسينما الى دول الخليج للعمل هناك . الهدف من هذا البحث تنظيم هذا السفر .. بحيث يمكن التنسيق بين النهضة المسرحية الواجب المحافظة عليها هنا. وبين مصالح الفنانين الذين يسعون الى دول الخليج .

++++++++++

رحلة العمر .. فيلم تسجيلى اعلامى بالالوان مدته ساعة تنتجه المملكة العربية السعودية باشراف وزارة الاوقاف والحج السعودية .. كتب المادة العلمية فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر ويشترك فى السيناريو لفيف من الكتاب السعوديين بينهم السيد محمود المشهدى

++++++++++

عادت المطربة فايزة احمد الى الحان الموسيقار محمد عبد الوهاب بعد ابتعاد اكثر من اربع سنوات .. كان اخر عمل مشترك بينهما اغنية تراهنى وهى من تأليف حسين السيد . الذى غنت له من قبل ست الحبايب .. وحمال الاسية ، وخاف الله الاغنية الجديدة التى يلحنها عبد الوهاب لفايزة احمد من تأليف حسين السيد ايضا ويقول مطلعها :

قدرت تهجر يا قلبك ..
وقدرت تصبر يا بختك .

++++++++++



رفضت النجمة السينمائية اليزابيث تايلور قبول خاتم ثمنه مليون دولار من زوجها الممثل ريتشارد بيرتون بمناسبة الاحتفال باعادة زواجهما .. أرادت الممثلة أن ينفق ثمن الخاتم على مستشفى .

++++++++++++++++++++

موضة افلام الكراتيه .. وصلت الى السينما الامريكية وجرفت معها بعض منتجى الافلام هناك . اول انتاج هذه الموضة الجديدة فى امريكا . فيلم ـ عودة سنجهاى جو ـ الذى تقوم ببطولته اورسولا تدروز وريتشارد هاريسون .



اهـدت الملكة علياء ملكة الاردن خاتما ثمينا من الماس الى فايزة احمد بعد أن أحيت حفلا نقله التليفزيون الملون على الهواء ضمن احتفالات عيد ميلاد ملك الاردن .

++++++++++++



تحتفظ بعض العائـلات المصرية وعدد من الشخصيات العربية المقيمة حاليا فى القاهرة بشريط كاسيت خاص مسجلا عليه بصـوت الموسـيقار محمد عبد الوهاب أغنية أم كلثـوم ودارت الايام وأغنيـة عبد الحليم حافظ نبتدى منين الحكاية يؤدى عبد الوهاب الاغنيتين وهـو يعزف على العود يصاحب على القانون فقط احمد فؤاد حسن .. الشـريط تم تسجيله فى حفلة خاصـة وبدون علم عبد الوهاب .



تعاقدت برلنتى اخيرا على تمثيل اول حلقات للتلفزيون فى العـالم العربى سينتجها ويصـورها بالالوان تليفزيون الاردن فى عمان الشـهر القادم .

الحلقات عن الحب الشهيد للفيلسوف والكاتب الراحل عباس محمود العقـاد بمعشوقته سارة .. وتمثل دورها فى الحلقات .. برلنتى عبد الحميد

++++++++++++

أحداث ثقافية

وصلت الى القاهرة ، نسخ سيناريو فيلم معركة الصحراء الذى تقوم بتمويله الولايات المتحدة الامريكية والمغرب وليبيا ويحكى قصة الغزو الفرنسى لشمال افريقيا ، وكفاح أهالى البلاد ضد المستعمرين ٠٠الفيلم يتم اعداده باللغات الثلاث العربية والانجليزية والفرنسية ، وتبلغ تكاليفه ٢ مليون فرنك فرنسى ٠٠ ويبدأ تصويره خلال الاسبوع الاول من مارس القادم بالصحراء المغربية ٠

وقد اختيرت النجمة سعاد حسنى ومحمود ياسين وفريد شوقى ونجوى فؤاد وصفية العمرى للاشتراك فى بطولة الفيلم مع النجوم العالميين الان ديلون ٠٠ وجينا لولوبريجيدا وكلوديا كاردينالى ٠٠ كما أسند المخرج عبد الله المصباحى اعداد الموسيقى التصويرية الخاصة بطبعات الفيلم الثلاث لعازف الاورج المصرى ٠

+++++.+++++



قتل فى الاسبوع الاول من شهر نوفمبر الماضى المخرج الايطالى الشهير بير باولو بازوليتى وعثر على جثته فى ضواحى روما اعترف القاتل جيوزيب بيلوزى ١٧ سنة بمحاولات المخرج لاقناعه لاقامة علاقات جنسية شاذة ونتيجة لتبادلهم الضرب وأثناء محاولة القاتل الهرب دهس المخرج الذى كان ملقى على الارض دون قصد ٠



توفى فى أوائل نوفمبر الماضى الفنان الكوميدى اللبنانى حسن علاء الدين المعروف باسم شوشو وذلك اثر نوبة قلبية ٠٠ الفنان الراحل كان رائدا من رواد المسرح الكوميدى اللبنانى ٠٠ واشترك فى عدة افلام كوميدية ومئات من حلقات التلفزيون وبالرغم من العروض الكثيرة قدرت ديونه بحوالى ٨٠٠ ألف ليرة ٠

++++++++++++

افتتح مهرجان طهران الدولى الرابع للسينما بفيلم تسجيلى قائم على مونتاج للافلام الاولى لشارلى شابلن وحضرت الافتتاح الامبراطورة فرح بهلوى ٠

وقد تم ترشيح عشرين فيلماً طويلا وعشرين فيلما تسجيليا لجوائز هذا المهرجان وقد تالفت لجنة التحكيم من

عبد المجيد مجيدى وزير التخطيط والميزانية فى ايران والممثل ركس هاريسون وكل من المخرج جون دونر الفنلندى والمخرج محمد الاخضر حامينا الجزائرى والمخرج ايستفان زابو الهولندى ودكتورمان الاميركى والممثلة الايرانية جيتى داروجار ٠



يصدر فى الذكرى الاولى لوفاة سيدة الغناء العربى أم كلثوم كتاب عنها فى ٥ فبراير القادم كما تقرر اصدار مجلة فنية شهرية تحمل اسمها واقامة تمثال صغير لها فى مقر جمعية أصدقاء أم كلثوم واقامة معرض للوحات الفنانين الذين رسموا أم كلثوم ٠

+++++++++++++

ستظل الافلام المصرية تعرض فى أمريكا لمدة ستة شهور ٠٠ ستطوف الافلام التسعة التى عرضت فىواشنطن بعدد من الولايات المتحدة وتشاهدها جماهير تسع مدن أمريكية ٠

الافلام هى أريد حلا لسعيد مرزوق بطولة فاتن حمامه ورشدى اباظه ، و المومياء لشادى عبد السلام بطولة نادية لطفى والعصفور ، والارض ، ليوسف شاهين ، والحرام لبركات وفاتن حمامة أيضا ، وزوجتى والكلب لسعيد مرزوق بطولة سعاد حسنى والبوسطجى لحسين كمال ، وليل وقضبان لاشرف فهمى و أين عقلى لعاطف سالم وسعاد حسنى أيضا ٠

مات زكريا الحجاوى

القلم الذى عاش يسطر نبض الجماهير .. سكت !

والصوت الذى عاش يصدح بلحن الشعب .. صمت !

والروح المنتفضة بالغناء والاناشيد والمواويل واهازيج النصر .. انتقلت من دنيانا !

ورحل زكريا الحجاوى ، بعيدا عن ملاعب صباه ، وذكريات طفولته ، وطرقات القاهرة القديمة ومنتدياتها ..

والذين عرفوا زكريا ، فجعوا عندما حملت اليهم الانباء انه مات .. لان زكريا كان من عشاق الحياة ، يواصل على مسرحها ليله بنهاره ، حتى ليكاد يشعر اصدقاؤه ، انه يرفض ان ينام ، فلاتفوته لحظة من لحظات اليقظة ، ولا تفلت منه خيط من خيوط النور .

ولكم عانى زكريا من اجل ادبه ، ومن اجل فنه .

طاف القرى واحياء المدن ، يبحث عن صوت رقيق ، يتغنى بمصر ، وبالعروبة ، وبلحظات انتصار ، او انكسار ، تقلب عليها الشعب بصبره .

وعندما كون زكريا اول فرقة للفلاحين سنة ١٩٥٩ ، كاد يرقص طربا .. كطفل سعيد ، عثر فى النهاية على مايريد ..

غير ان زكريا لم يقنع بفرقة الفلاحين ، بل مضى ، يقدم كل يوم صوتا ، او حركة معبرة ، او لونا ، او بيتا من شعر مفقود له دلالة على نهضة من نهضات الحضارة .

وسافر زكريا يطوف العالم العربى ، بجلده الاصيل ، يتحدث فيستولى على المشاعر ، ويغنى ، فتطرب القلوب ..

لكن الطائر الغريد سكت ، على دوحه .

والقلب النابض بالحب استنفد اخيرا كل طاقات الحب .

.. فتقفا !!

وربما ليوقظ النيام !

عبد المنعم الصاوى

ذهب بائع العطر...

فجاة يختفى زكريا الحجاوى كما كان يفعل دائما .. ولكنه فى هذه المرة لن يعود !

ذهب رجل آخر من جيل لن يتكرر من الفنانين اولاد البلد الذين تعلموا فى الحارة والمقهى والكفر قبل ان يتعلموا فى الكتاب وفى الجامعة . ذهب اول مثقف مصرى .. اسمع جيلنا صوت سيد درويش على اسطوانات قديمة مشروخة منذ ثلاثين عاما .. ذهب المتحدث البارع ، وفنان الكلام الساحر الذى كان يحدثنا عن الفن الشعبى والموال والمربع وابن عروس وابن الجيران .



ذهب الفنان .. والظريف .. والعالم .. رغم أن قدميه كانت تغوصان فى طين الواقع ولا سركه ابدا ولكنه كان قادرا على ان يرى الاشياء الجميلة دائما فى الناس وفى الحياة .. واحيانا قد يصنع هذه الاشياء ... او يخترعها .. المهم ان نعيش اللحظة وان تمضى السفينة الى شاطىء آخر جديد !

اول مرة قابلته ، منذ ثلاثين عاما كان يجلس على تل من المشاكل .. ولكنه لم ينقطع لحظة من التدخين ولا عن الحديث .. وكان حوله عديد من التلاميذ والحواريين .. كان اشبه بشيخ طريقة .. وصاحب سر .. او صاحب سحر لا ادرى ! .. ولكننى احببته منذ تلك اللحظة .. ولم يتغير طوال هذه الاعوام .. نفس الحديث والحماس والسيجارة .. والحلم ! . احيانا ينخفض جبل الهموم .. واحيانا يعلو .. ولكن زكريا الحجاوى بابتسامته الدائمة .. وضحكته المجلجلة كان دائما يعلو على كل الجبال .

لا ادرى لماذا ذهلت عندما سمعت خبر وفاته .. ربما لاننى اتصور امثال زكريا الحجاوى يعيشون حياة طويلة ويدركون الشيخوخة وهم فى قمة الصفاء .. نماذج مجلوة للخبرة الانسانية تشع على الاخرين .. صورته يعيش مائة عام يرتدى ثيابا بيضاء وله لحية طويلة ناصعة ... وحوله ثلاثة اجيال من مريديه واحبائه وهم يستمعون فى شغف الى حديثه الساحر .. ولكن الموت حق !

ويمضى زكريا فجاة وتبقى الحكايات والمواويل وحب الفن الشعبى الذى غرسه فى ارض مصر سنوات وسنوات طويلة قبل ان يصبح الفن الشعبى علما له اساتذة ومعاهد وبعثات .

انك تختفى هذه المرة يازكريا ... ولكن يبقى فى صدور أصدقائك نفحات العطر الذى منحتنا اياها ذات يوم . ولقد اسعدتنا ساعات نادرة من الزمان وعلمتنا ان مصر هى الصيادين والصنايعية والفلاحين واولاد البلد . كنت تحب دائما العاملين الصابرين الطيبين الذين يعلو جبينهم العرق .. كنت اراك دائما تسير وقد غطى العرق جبينك . ! نعم كان المشوار طويلا . اننى اقبل هذا الجبين .. وشكرا على كل ما تركته لنا .

« حسن فؤاد »

أحداث ثقافية

رياضة

- دكتوراه فخرية لمحمد على كلاى
- فبراير ٧٦ يتم انشاء الاستاد الرياضى بمدينة خليفة بقطر
- سيدة سودانية تصبح أول حكم لمباراة كرة القدم في العالم
- ملاكمات سيدات محترفات

قرر الاتحاد البرازيلى لكرة القدم الاتصال بنادى كوزموس الامريكى للحصول على موافقة لكى يلعب بيليه مع البرازيل فى مسابقة كأس العالم القادمة الى جانب تعيينه مستشارا فنيا لمدير الكرة الجديد براندو ٠٠ وكانت القرعة قد اسفرت عن وقوع البرازيل مع امريكا الجنوبية وكولومبيا وباراجواى فى مجموعة واحدة ٠

++++++++++++

اعلن ناطق بلسان محمد على بطل العالم فى الملاكمة للوزن الثقيل فى القاهرة ان محمد على يزمع انشاء مكتب للاعمال التجارية فى الشرق الاوسط مركزه القاهرة ٠

وأضاف الناطق دونالد مكدونالد يقول ان مؤسسة محمد على لتنمية التجارة مستعدة لاستثمار مبلغ ٥٠ مليون دولار بصفة مبدئية لاستيراد سيارات كبيرة للركاب ومحاريث زراعية ومواد للبناء من الولايات المتحدة على ان يزاد رأس المال فى المستقبل ٠

وقال ماكدونالد ، ان مؤسسة محمد على مستعدة أيضا لمساعدة مصر والدول العربية الاخرى فى تنفيذ مشروعات التنمية عن طريق تزويدها بالخبرة الاميركية ٠

++++++++++++

تقام فى العراق يوم ١٠ فبراير المقبل دورة الخليج العربى الاولى لكرة السلة ٠٠ تستمر الدورة لمدة عشرة ايام ٠

النساء الامريكيات ٠٠ فى الصباح ربات بيوت ٠٠ وبعد الظهر تتجه كل واحدة منهن الى السيدة ميلدريدبيورك مدربة المصارعة المشهورة والتى احتكرت بطولة امريكا النسائية منذ عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٥٧ ٠٠ واول امرأة احترفت المصارعة لكسب المال بطريقة شريفة ٠

ان المتدربات عندها تتراوح اعمارهن ما بين ١٦ ، ٣٠ سنة ٠٠ وبالرغم من انهن جميلات جدا ٠٠ وفى منتهى الرقة مع الازواج ٠٠ الا انهن فى منتهى الشراسة على حلبة المصارعة ٠

++++++++++++

فاز الرياضى البرازيلى جواودى اوليفيرا صاحب الرقم العالمى ١٧٫٨٩ مترا فى الوثب الثلاثى بلقب احسن رياضى فى العالم عام ٧٥ وذلك فى استفتاء اجرته وكالة يونيتد برس وقد حصل دى ليفيدا على ٢٤٠ ٠٠ صوتا وجاء بعده محمد على كلاى بطل العالم فى الوزن الثقيل للملاكمة حيث حصل على ٢٣٠ نقطة والثالث ليم شو السباح الامريكى ٢١٠ نقطة والرابع لاوندا بطل النمسا فى سباق السيارات وحصل على ١٨٩ نقطة ٠

++++++++++++

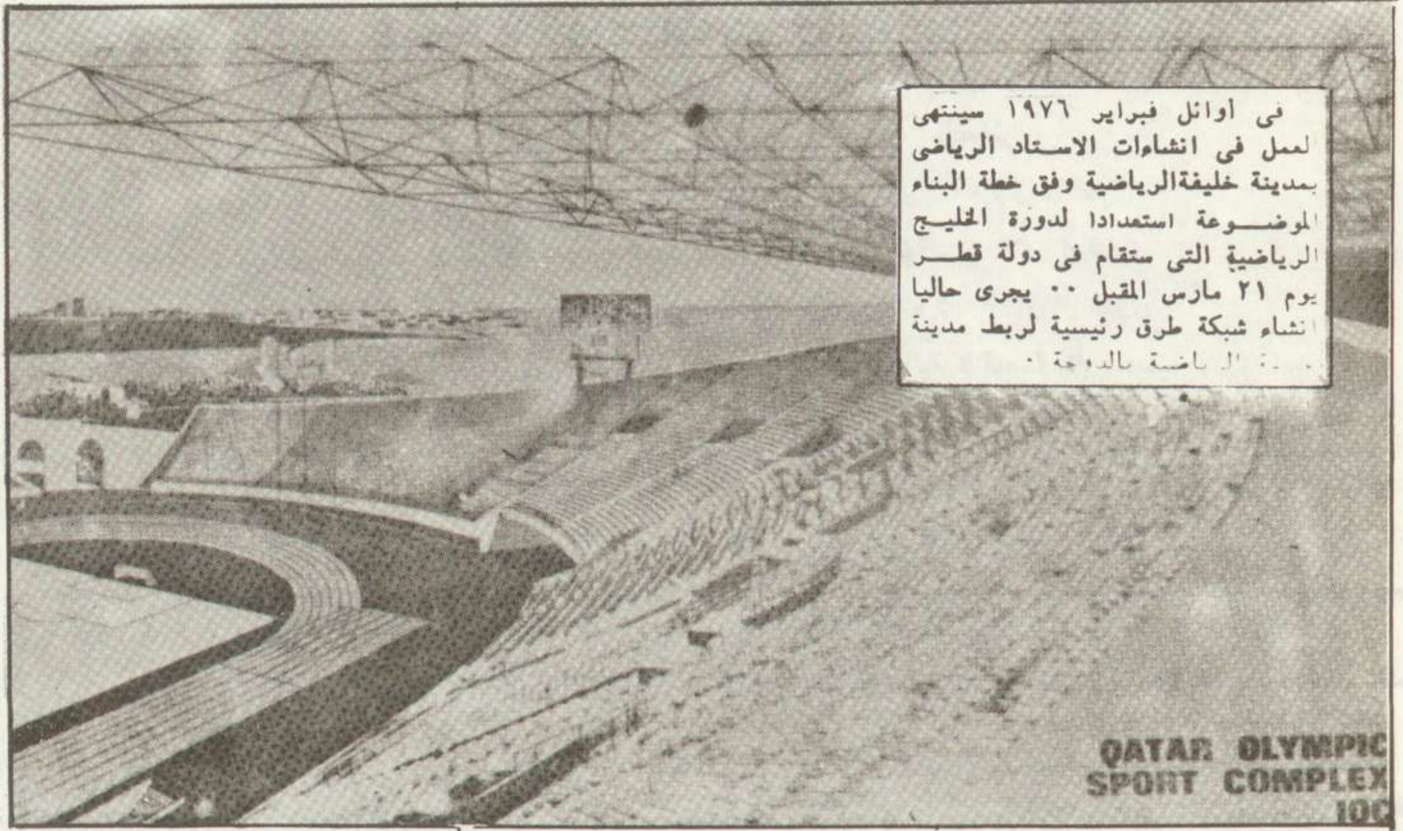
تعقد فى الرياض يوم ٥ فبراير القادم اجتماعات الجمعية العمومية للاتحاد العربى الدولى لتنس الطاولة تستمر الاجتماعات خمسة أيام ٠



اثناء زيارته الاخيرة لمانيلا ، منح محمد على كلاى بعد مباراته مع جو فريزر دكتوراه فخرية فى جامعة اورتانيز ٠

++++++++++++

وافق النجم العالمى الزنجي اش على اللعب فى القاهرة مباراتين أثناء بطولة مصر الدولية التى تقام فى شتاء ١٩٧٦ وسيكون اللقاءان ضد نجم التنس المصرى اسماعيل الشافعى ٠وسيتقاضى النجم الزنجي خمسة آلاف جنيه استرلينى عن كل مباراة فى حالة فوزه فى المباراة وثلثى المبلغ فى حالة التعادل وثلث المبلغ فى حالة انهزامه ٠



فى أوائل فبراير ١٩٧٦ سينتهى العمل فى انشاءات الاستاد الرياضى بمدينة خليفة الرياضية وفق خطة البناء الموضوعة استعدادا لدورة الخليج الرياضية التى ستقام فى دولة قطر يوم ٢١ مارس المقبل ٠٠ يجرى حاليا انشاء شبكة طرق رئيسية لربط مدينة [illegible] الرياضية بالدوحة ٠

شهد استاد مدينة وادمنى بالسودان أول سيدة سودانية تقوم بتحكيم مباراة كرة قدم بين فريقى الاهلى وجزيرة الفيل وكانت الحكمة منيرة رمضان التى

تخرجت من المعهد العالى للتربية الرياضية بالقاهرة قد انضمت الى هيئة تحكيم كرة القدم السودانى واجتازت الاختبار النظرى والعملى مما أهلها لادارة المباريات

وقد قابل الجمهور الحكمة منيرة بتقدير كبير وخرج وهو راضيا على مستوى

التحكيم ٠٠ وبعد هذه التجربة التى تعتبر الاولى من نوعها فى السودان طلبت لجنة الحكام هناك ان ينخرط عدد من الجنس اللطيف الى هيئة التحكيم

توفى يوم ١٨ نوفمبر فيتنيت فيولا المدرب البرازيلى الذى كان يدرب فريق البرازيل الاهلى لكرة القدم وفاز بالمركز الاول فى كأس العالم عام ١٩٥٨ بالسويد وهذا المدرب هو الذى كانت لديه الشجاعة لضم الفتى بيليه وعمره ١٧ سنة لفريق البرازيل ٠

وقد مات فيولا فى احد مستشفيات ريو دى جانيرو بسبب مرض القلب وعنده من العمر ٦٥ سنة ٠ وقد عزل من عمله كمدرب بعد فشله فى تحقيق نتائج طيبة فى كأس العالم عام ٦٦ فى انجلترا ٠

وقد حزنت جماهير البرازيل حزنا شديدا لموت هذا الرياضى المحبوب الذى تدين له كرة القدم فى البرازيل ٠

اشترك ١٣ فريقا عربيا فى مسابقة كأس فلسطين الثالثة لكرة القدم ،التى تنظمها تونس فى المدة من ٢٠ الى ٣١ ديسمبر ١٩٧٥ الفرق هى مصر وسوريا والسودان وليبيا وقطر والجزائر والسعودية والكويت والامارات العربية وفلسطين والعراق والبحرين وتونس تقام المباريات فى تونس وبيزرت وسوسة ٠

++++++++++

جرت حديثا فى مدينة فرجينيا الامريكية فى ولاية نيفادا أول مباراة فى الملاكمة النسائية للمحترفات ٠وقد فازت كارولين سويندسون بالضربة القاضية فى اول جولة عندما القت منافستها على الارض بضربة قوية بالذراع الايسر ٠

مسابقة الدوحة

مسابقة العدد تتكون من قسمين الاول يضم ثلاث فقرات ، كل فقرة من هذه الفقرات تطرح سؤالا ٠ الاول عن شخص ، والثانى عن مكان ، والثالث عن شيء ٠

على القاريء الذى يريد الاشتراك في هذه المسابقة ، ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة جميعا ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ٠ وان يسجل الاجابات ويرفقها بالبطاقة المنشورة ، ويرسلها الى المجلة، في ميعاد غايته ٣١ يناير ١٩٧٦ ٠

الجوائز

الجائزة الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى

الجائزة الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى

الجائزة الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى

١٢ جائزة تالية : قيمة كل منها اشتراك سنوى في مجلة الدوحة

من ؟... أين ؟... ما ؟...

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

اولا : من ؟ ٠٠

احد حكماء العرب من تميم في الجاهلية ، كان سديد الراى ، قوى الحجة ، رآه كسرى انوشروان فقال : « لو لم يكن للعرب غيره ، لكفى » ٠ قصد المدينة ليسلم ، فتوفى في الطريق اسمه مكون من ثلاث كلمات ، مجموع حروفها عشرة :

الحروف ٤ ، ٧ ، ٩ ، ٨

بمعنى رائق ٠

الحروف ٢ ، ٤ ، ١ ، ٦

آلة موسيقية وترية ٠

الحروف ٣ ، ٤ ، ١٠ ، ٦

بمعنى غالى ٠

الحروف ٥ ، ١ ، ٢ ، ٨

بمعنى متتعب ٠

الحروف ٤ ، ٢ ، ٣ ، ٩

بمعنى مركز ٠

ثانيا : اين ؟ ٠٠

مدينة مقدسة قديمة ، تعود اقدم آثارها الى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، بنى فيها سليمان هيكله الشهير ٠٠ وكرمها الانبياء والرسل ، توالت عليها الاحداث ، فدمرها الرومان ،واحرقها الفرس ، وتعرضت اكثر من مرة للغزو والعدوان ٠ اسمها مكون من كلمتين ، ومجموع حروفها تسعة :

الحروف ٣ ، ٧ ، ٥ ، ٢ ، ٨

بمعنى محاكاة ٠

الحروف ٦ ، ٤ ، ٩

من الاحجار الكريمة ٠

الحروف ٩ ، ١ ، ٤ ، ٣

بمعنى نوم ٠

الحروف ٧ ، ٨ ، ٢ ، ٦

بمعنى عتيق ٠

الحروف ١ ، ٥ ، ١ ، ٥

طائر مفرد ٠



١ ـ المعركة الكبرى التى جرت بين الجيش العربى بقيادة سعد بن أبى وقاص والقائد الفارسى رستم ، فانتصر فيها العرب ، وانفتحت لهم أبواب الامبراطورية الفارسية عام ٦٣٥ ، كان اسمها :

(أ) مرج دابق
(ب) القادسية ٠
(ج) ميسلون ٠



٢ ـ من مشاهير فلاسفة اليونان قبل الميلاد ، عاش في اثينا وكانت أساس فلسفته « نظرية الافكار » ٠ من مؤلفاته « الجمهورية » و « المحاورات » و « فيدون » و « الشرائع » ، كان اسمه :

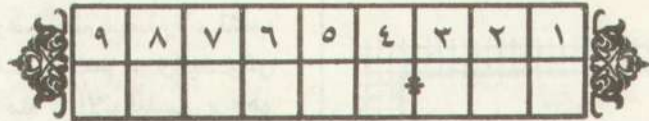
(أ) سقراط ٠
(ب) أرسطو ٠
(ج) افلاطون ٠



٣ ـ افريقيا احدى القارات الخمس تصلها بآسيا قناة السويس ، ويحدها البحر الابيض المتوسط شمالا ، والمحيط الاطلسى غربا ، والمحيط الهندى وخليج عدن والبحر الاحمر شرقا ، مساحتها :

(أ) ٣٠ مليون كيلو متر مربع ٠
(ب) ٤٥ مليون كيلو متر مربع ٠
(ج) ١١٢ مليون كيلو متر مربع ٠





ثالثا : ما ؟!

مادة سائلة ٠٠ لا غنى للصناعات عن استخدامها في كثير من المجالات ٠٠ ما زالت تحتل مكانا بارزا في السوق الصناعية ، رغم محاولات البحث عن مادة أخرى تعطى طاقة بديلة ٠٠ مكونة من كلمة واحدة وسبعة حروف :

الحرفان ١ ، ٣

بمعنى والد

الحروف ٤ ، ٢ ، ١ ، ٧

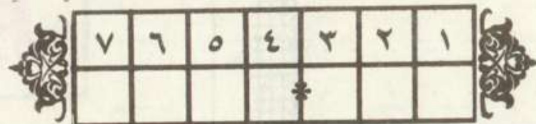
مرتفعات صغيرة من الارض

الحروف ٤ ، ١ ، ٣

امتنع عن معاودة فعل الشىء

الحرفان ٢ ، ١

عكس نعم



مسابقة الدوحة

٤ ـ اطول انهار اوروبا يبلغ طوله ٢٣٢٥ ميلا ، تتجمد مياهه لفترة تتراوح بين ثلاثة وخمسة اشهر في السنة ، ويتصل ببحر البلطيق والبحر الابيض والبحر الاسود ، اسمه :

(أ) الدانوب •
(ب) الفولجا •
(ج) الدون •



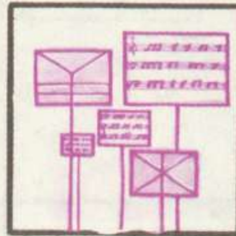
٥ ـ من اعظم شعراء الدولة العباسية في بغداد ، جاء شعره غريبا على معاصريه من حيث الصناعة والاسلوب • كان ضيق الاخلاق ، كثير التشاؤم والتطير ، اسمه :

(أ) ابن الرومى
(ب) ابو نواس
(جـ) ابو العتاهية



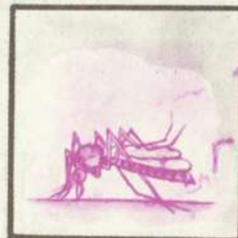
٦ ـ آلة موسيقية تنتمى الى مجموعة آلات الايقاع ، وهى مصنوعة من مجموعة قضبان خشبية ذات اطوال مختلفة مرتبة في صفوف ، يصدر كل قضيب منا نغمة مختلفة عند دقه بمطرقة صغيرة ، وتسمى :

(أ) السنتور •
(ب) الطمبور •
(ج) الاكسلوفون •



٧ ـ البعوضة حشرة صغيرة ، تثقب الجلد ثم تمتص الدم ، والبعوض انواع كثيرة منا « الانوفيليس » وهو انواع كثيرة منها « الانوفيليس » وهو ويسبب الاصابة بها ، وذكر البعوض يعيش على :

(أ) رحيق الازهار •
(ب) الدم الحيوانى •
(ج) العصارات النباتية •



٨ ـ شخصية « طرزان » من الشخصيات التى اهتمت بها السينما العالمية لما تلقاه افلام طرزان من اقبال الجمهور وخاصة الاطفال ، ومن اشهر من لعبوا هذا الدور ، جونى ويسملر الذى حاز بطولة العالم في :

(أ) الجمباز •
(ب) المصارعة •
(ج) السباحة •



كوبون العدد "٧٦"

الإسم: ....
....
....
العنوان: ....
....
....
....

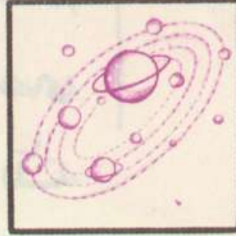
٩ ـ الاحتفال بأعياد الميلاد يعتبر مناسبة سعيدة ، وخاصة بين الاطفال، لما يرتبط به من حلوى وهدايا تقدم لهم • وكان أول من بدأ عادة الاحتفال بأعياد ميلاد الاشخاص :

(أ) الرومان •
(ب) الفرس •
(ج) الاغريق •



١٠ ـ تعبير المجموعة الشمسية • يطلق على الشمس وأفراد عائلتها من الكواكب والمذنبات التى تدور حولها في افلاك مختلفة البعد عنها ، واقرب الكواكب الى الشمس هو :

(أ) عطارد •
(ب) المشترى
(ج) زحل •



١١ ـ اعتاد اهل روما القدماء على التسلى بمشاهدة قتال « المجالدين » بالسيوف وغيرها من الاسلحة ، وكذلك مشاهدة مباريات المصارعة ، وكان مصير المصارع المنهزم يحدده :

(أ) الحكم •
(ب) الامبراطور •
(ج) الجمهور •



قالوا

● الحياة مضحكة لمن يفكرون ومأساة لمن يحسون .

● المجتمع يجعل من الضعيف دائماً مخلب قط .

● الانسان الكامل اسطورة لا تقل هراء عن اسطورة السوبرمان .. كلاهما ضد الطبع والطبيعة !

● ما هى السعادة ؟ ... ليست المال ... ولا الصحة ... ولا الجمال ... ولا الحب ... ولكنها في الجهل بكلمة السعادة .

● عزة المرء في الوفاء بوعده ، وفي المروءة عند رجال فضله .

● الوطنية تطلب دائماً ... ولا ترجى أبداً ....

● ما أعجز الانسان إذا لم يستطع أن يرفع من قيمة نفسه .

● لا تتهم الطبيعة ، فإنها قامت لك بواجبها ... وما عليك إلا القيام بواجبك !

● ينقسم الجنس البشرى طبقتين : طبقة تذهب مباشرة إلى الهدف وتفعل شيئاً ... وطبقة لا هم لها الا الجلوس والتساؤل : لماذا لم يفعل هذا الشىء بطريقة أخرى ؟

● الإخوان ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه ، وطبقة كالدواء تحتاج اليه أحياناً ، وطبقة كالداء الذى لا تحتاج اليه !

● الأزمات هى أوقات الامتحان لنفوس الرجال .

● تشير التجعدات إلى أماكن انطباع البسمات الماضية .

Ali Bin Ali Printing Press - Doha

طبعت في مطابع علي بن علي



ALDOHA

JANUARY 1976
A Monthly Magazine Published by The
MINISTRY OF INFORMATION
P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF
Chief EDITOR : DR. M. I. SHOUSH

منظر من الخليج



ملحق الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

صفر ١٣٩٦ هـ - فبراير ١٩٧٦ م

...لى ادهم • ابو العباس القلقشندى • محمد احمد خلف الله • مبارك بن سيف

د. محمد ابراهيم الشوش • د. محمد عمارة • ميشيل تكلا • محمد ابوطالب • بهجت • هدى حبيشة

الأزهر بين الأمس واليوم
د. احمد الشرباصي

العالم النامى وحسابات الأغنياء
حسن عباس زكى

الأدب الجديد فى الخليج العربى
محمد جابر الانصارى

بيوت الأدباء
سامية عطا الله

مع توفيق الحكيم
عبد الوهاب الأسوانى

رباط العنق
قصة
د. محمد عبده عزام



اضـــــواء

الادب الجديد في الخليج



اذا كان الادب في منطقة الخليج - قبيل الاستقلال الوطني - صدى رومانسيا للتيارات الادبية في الوطن العربي ، فهل أصبح يعبر عن الواقع بصدق بعد النهوض السياسي والاقتصادي الذى شهدته المنطقة في السنوات العشرة الاخيرة ؟! وهل يمكن اعتباره تعبيرا امينا عن معاناة ابناء الخليج وتطلعاتهم في هذه المرحلة ؟!

هذا ما يجيب عليه في أمانة علمية وتحليل دقيق اديب خليجي بارز هو الاستاذ محمد جابر الانصارى ، الذى يتناول في دراسته النقدية عن الادب الجديد في الخليج العربي (ص ٦٠)

عملا ادبيا للقصصي البحريني الشاب محمد عبد الملك • يستعرض من خلاله واقع القصة البحرينية الجديدة •

ويقدم الاستاذ الانصارى تعريفا بالانتاج الجديد في الخليج باب « موكب الثقافة الجديدة في الخليج العربى » ص (١١٨) وهو باب خصص للاقلام المبدعة في الخليج •

لقاء مع توفيق الحكيم



توفيق الحكيم كاتب ومفكر وفنان عظيم ، ظل يثير في جميع ما يكتب جدلا بين أوساط المثقفين •• والذى اثاره مؤخرا من جدل لم يخمد أواره بعد ، ليس لانه يجرؤ بالجهر بافكار جريئة وشجاعة ، ولكن لان آراءه جديدة وأصلية تبعث على الدهشة والتامل •

وفي لقاء الشهر ص (٢٠) يتحدث توفيق الحكيم حديثا ممتعا وثرا ، عن الفن والحياة ••

يصف الفن •• بانه جنون ، ويصف الفنان بانه مجنون استطاع ان يفرض وهمه على الناس ويجعلهم يحبون ذلك الوهم •

اجرى اللقاء « عبد الوهاب الاسوانى » لكن توفيق الحكيم لم يجب على اسئلة محددة ، بل تداعت أفكاره السمحة في عفوية بالغة عن لحظات مليئة بالذكريات الفنية الرائعة •

رحلة ألف عام •• مع الازهر



أكثر من ألف عام انقضت على انشاء جامعة الازهر •• التى تعتبر اليوم أقدم الجامعات على الاطلاق •

خلال هذه الاعوام الطويلة تعرضت نظم الجامعة الى عمليات تطوير مستمرة ، حتى اصبحت تضم حاليا مختلف الكليات العلمية والادبية •• لكن هذه العمليات لم تتم بسهولة ، فقد كانت هناك اعتراضات وعقبات كثيرة ، اذ أن المسلمين في مختلف ارجاء الارض ظلوا ينظرون باستمرار الى جامعة الازهر وشيخ الازهر كمرجع ديني وروحي له قوة تفوق قوة السلطات المدنية غالبا •

الدكتور أحمد الشرباصي يحدثنا في هذا العدد ص (٤٦) عن رحلة الالف عام وما رافقها من عمليات تطوير حتى وصلت جامعة الازهر الى ما وصلت اليه اليوم •

جوائز القراء

● ومجلة « الدوحة » تجدد شبابها • تضع في اعتبارها الاول تجديد شباب قرائها وقارئاتها • فالشباب هو النبع • وهو المصب • وهو الامل •

ولان الدوحة تقدر جهود الشباب فانها تدعوهم جميعا الى المساهمة في تحريرها ، وسوف تكافئهم على اسهاماتهم • ليس من باب التشجيع فقط • وانما من منطلق ان يحس القارىء أنه واحد من أسرة التحرير • ان « محررى » باب « رأيت ، وسمعت ، وقرأت » من القراء ص (٥٩) ، سيتقاضى كل منهم ٦٠ ريالا قطريا عن كل فقرة تنشر له • وكل قارىء يقدم للمجلة « فكرة جديدة » ص (٩٨) ، في أى مجال من مجالات النشاط الانسانى ، والفنى ، والادبى ، سيتقاضى ٧٥ ريالا عن هذه الفكرة ، التى سوف تنشرها المجلة أيضا •

وأما أصحاب التجارب الشخصية ص (٥٣) ، فسوف يكتبون لنا • وسوف ننشرها لهم • وسوف يتقاضون أيضا عن كل « تجربة شخصية » ننشرها ٧٥ ريالا قطريا •

في هذا العدد الذى نواصل فيه رحلة تجديد « الدوحة » • تجدون شبابا وشابات ، قد اتيحت لهم فرص الفوز بهذه الجوائز • ونحن ندعوكم اليها في كل عدد قادم ••

« المحرر »

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

التحرير والادارة : ص•ب ٢٣٢٤
الدوحة - دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

ثمن العدد : قطر ريالان قطريان . البحرين ٢٠٠ فلس . الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج•م•ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان •



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد



كلمة العدد

الإهتمام بفكر وثقافة الخليج

صدر العدد الأول من "الدوحة" برؤية واقعية لموقع وواقع العالم العربي









تَقدم البلدان العربية يقوم على تنمية الوحدة الثقافية وكسر جدران العزلة الفكرية

بقلم رئيس التحرير

ينبغى أن ينبع عن ملق أجوف ورياء كاذب .

هذا هو العدد الثانى من « الدوحة » في مسارها الجديد

كانت صفحات العدد الاول ــ عدد شهر يناير الماضي ــ أيدينا بكل دفء اللقاء الاول .. نصافح بها أيدى القراء بكل حرارة اللقاء ، والفضول ، والترقب .

وكان في ضميرنا أن « العدد الاول » هو باب البيت الكبير ، الذى لم نفتح كل غرفاته بعد . كنا فقط نستقبل القراء .. ليس من داخل حدود منطقة الخليج وحسب . وانما من كل مساحة الوطن العربى . فلقد أصبح العالم صغيرا ...

صغيرا ...

وصغر العالم في النصف الثانى من القرن العشرين ، مدين بالدرجة الاولى الى وسائل الاتصال والاعلام العصرية . والكلمة المطبوعة كانت ، ولا زالت ، وسوف تظل وسيلة من أخطر وسائل الاتصال والاعلام . ليس لانها ــ فقط ــ تملك امكانيات الديمومة والحياة فوق صفحات الورق .. وانما لانها ــ كذلك ــ أصبحت تركب الطائرات .. وتهبط في كل مطارات العالم .. وتتجول في شوارع المدن .. وتدخل جميع البيوت .. وتحيا في ضوء العيون ، وفي خلايا العقل ، وأعمق أعماق الذاكرة !

ولان العالم أصبح صغيرا .. فان العالم العربى أصبح بالضرورة أصغر مما كان عليه من قبل .

كانت بعض البلاد العربية ــ ان لم يكن أغلبها ــ مجرد نقاط صغيرة متناثرة على خرائط التلاميذ في المدارس . أما انسانها ، وأما عقلها ، وأما وجهها .. فلم يكونوا أكثر من أشباح غائمة في ذاكرة التلاميذ . لانها حينذاك لم تكن سوى درس تقليدى ومتيسر في مادتى التاريخ والجغرافيا ، وكانت خريطة العالم العربى ــ آنذاك ــ تكاد أن تكون مساحة مهملة في ذاكرة خريطة العالم . لان العالم كان يريد لها أن تكون كذلك ، كى ينقض عليها في غفلة من عيون الآخرين . مثلما كان العالم العربى تائها عن ذاته في الصحراء . يتهجى حروف الكتابة على صفحات الرمال . وكان للاستعمار عواصف من نوع خاص . تعصف بالصحراء فتذرو حبات الرمال .. وتطمس معالم الحروف الاولى !!



رؤية واقعية

ولقد صدر العدد الاول من « الدوحة » برؤية واقعية ، لموقع وواقع العالم العربى ــ الآن ــ على خريطة المنطقة . فالعالم العربى لم يعد صغيرا وحسب ، لكنه ــ والى حد كبير كبير ــ أصبح متشابكا ، ومتلاحما ، ومتداخلا . ينبض بدماء مرحلة من أدق وأخطر مراحل تاريخه على الاطلاق . ان هموم الوحدة والتقدم ، وان هموم الثروة والاستثمارات القومية .. انما هى هموم عربية واحدة وموحدة ، تدور في فلك الرأى العام العربى بمختلف الاتجاهات والمدارس والقوى الاجتماعية . وان قضية الارض المحتلة ، بكل الجهود المبذولة من أجل استعادتها ، انما هى « الموضوع الواحد » في نشاط العقل العربى ، وفي تجمعاته ، وعلاقاته فيما بين بلدان الوطن العربى .. وفيما بين الوطن العربى والعالم .

الأهداف

في ضوء هذا الواقع العربى الحديث .. صدر العدد الاول من « الدوحة ». مدركين تمام الادراك ، ان الحدود الاقليمية داخل الوطن العربى ، ليست الا حدودا جغرافية .

وفي ضوء هذا الواقع .. حددنا لهذه المجلة أهدافها ورسالتها . وكان في مقدمة تلك الاهداف وهذه الرسالة :



كلمة العدد

قضية الأرض المحتلة هى الموضوع الواحد للنشاط العقل العربي

● توضيح الاطر الفكرية الموضوعية ، وخلفيات سياسة دولة قطر ، وقراراتها تجاه العالم العربي ، والاسلامي ، ودول العالم الثالث النامية ، والدول الصناعية المتطورة في المجال الاقتصادى والسياسى والثقافى ٠

● القاء الضوء على تاريخ دولة قطر وتراثها الاسلامي والحضارى عبر القرون ، وتوضيح أبعاد النهضة الفكرية والعلمية ، والثقافية والاقتصادية ، والاجتماعية ، وكذلك الطفرة التنموية التى حققتها دولة قطر بعد استقلالها، تحت رعاية وقيادة سمو أميرها الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ٠

● المساهمة في اثراء الفكر العربى، وتنمية المدارك، وتربية الذوق الفنى والادبى الرفيع ٠ وذلك عن طريق احياء التراث الاسلامى العربى ، ومتابعة النهضة العلمية الحديثة ، وتوصيلها للقارىء بما يتمشى والخلق الاسلامى والتقاليد العربية ، بحيث تصبح المجلة ملتقى فكريا لكل حملة الرأى في العالم العربى ٠

استقطاب القدرات المحلية

وهناك هدف حيوى وهام ، وضعناه نصب أعيننا ، وسعينا لتحقيقه منذ اللحظة الاولى ٠ ونقصد به : استقطاب جميع القدرات الثقافية ، والفكرية ، التى يزخر بها الخليج ٠ وهكذا تمت الاتصالات بالعديد من الكتاب ، والمثقفين ، والخبراء في الشؤون الثقافية ، والفكرية ،

ليسهموا بأقلامهم في التزام وجدية وأصالة حتى تصبح مجلة الدوحة مرآة تعكس الوجه المشرق والمبدع للخليج وتعكس في الوقت ذاته ما يدور في المحيط الثقافي العربى والعالمى لمجتمع الخليج ٠ وبرزت في هذا الميدان « قطر في شهر » ملحقا مكملا للمجلة شاملا لما يدور في دولة قطر الفتية من جهد ونشاط فكرى وثقافى ، فضمت الى جانب الاخبار والتعليقات تحقيقات مصورة عن النشاط الاعلامى في قطر وكلية التربية والخطوات التى اتخذت لتطويرها الى جامعة الخليج وتعريف بالثروة الحيوانية في قطر ٠

واذا كان الكاتب الخليجى ، لم يسعفنا في العدد الماضى بذلك الهدف الحيوى الذى وضعناه نصب أعين هذه المجلة ٠٠ فان « الدوحة » يسعدها أن تضم الى كتابها الكاتب الخليجى الكبير الاستاذ محمد جابر الانصارى ٠ وابتداء من هذا العدد ، يطالع القراء دراساته النقدية في الادب الخليجى ، وتعريفه بثقافته ، وبنتاجه الادبى ، وابداعاته في شتى مجالات الخلق الفنى ٠ كما سيطالع القارىء العربى نماذج ومختارات وأعمالا أدبية خليجية ، لا شك في أهمية أن تصل الى القارىء ٠٠ بعد أن ضلت طريقها اليه بسبب فقدانها وسائل مواصلات النشر ، والقدرة الاعلامية على الحركة ، في شوارع المثقفين والكتاب العرب ، على السواء ٠

تفهم وادراك

وفي مجال الكشف عن أدب وفكر وثقافة الخليج ٠٠ نحب أن ننبه الى حقيقتين على جانب كبير من الاهمية :

● الحقيقة الاولى هى أن اهتمامنا بثقافة الخليج . اهتمام ينبع عن تفهم واع ، وادراك مثقف وجاد ٠ وليس عن ملق أجوف ، أو رياء كاذب٠ فان الملق والرياء ينطويان على قدر كبير من الاستخفاف بالموضوع ٠ فضلا عن تحقير أولئك الذين تتضمن رسالتنا الاهتمام بهم وبنتاج عقولهم ، وخبراتهم ، وأحلامهم الانسانية في الحياة ٠

وهكذا فاننا لا نرى أن الاهتمام بثقافة الخليج ، يكمن في نشر كل ما يكتب أو يصدر عنه ٠ ذلك أن نشر الغث والتافه ، لا يخدم قضايا الفكر والثقافة في الخليج ٠ بل هو يسىء اليه كذلك ٠

وفي ضوء هذا الفهم ٠٠ لن نبرز غير الجيد من الاعمال الادبية والفكرية ٠ غير الاعمال الواعية والواعدة ٠ وأما « الزيف » فسوف نكشف عنه دونما أدنى حرج ولا مجاملة ٠

٠٠٠

الكاتب والقارئ.. معا.. في مواجهة المسؤولية الملقاة على عاتق الوطن

خدمة الثقافة العربية

● الحقيقة الثانية أن اهتمامنا بثقافة الخليج ، لا ينبع من تزمت ، أو نظرة اقليمية ضيقة الافق ، غائمة الهدف . فذلك يتعارض والرسالة السامية لهذه المجلة . وهي أن تكون ـ في مساحة منها ـ في خدمة الثقافة العربية . ومنبرا يلتقى من فوقه كل الادباء العرب من الخليج الى المحيط .

وهكذا تصبح المجلة ـ كما اراد لها منشؤوها ـ مساهمة ثقافية جادة وحاسمة ، تقدمها دولة قطر الفتية للعالم العربي كله .



وحـــدة الـثـقـافـــة

واذا كان العدد الاول ، وهذا العدد ـ الثاني ـ قد جذبا الى القراء عددا من أبرز كتاب الوطن العربي ومفكريه ، بافكارهم وموضوعاتهم صفحات العددين الاول، والثاني فان الاعداد القادمة .. تدخر للقارىء العربي وجوها اخرى عديدة ، لكتاب ومفكرين ، هم قمم مشهود لها في ميادينهم . يعرفهم القارىء المثقف ، ويتابعهم من خلال عطائهم الثر ، ونتاجهم الاصيل والوفير . فليس في خطتنا ـ مثلما ألمعنا الى ذلك في العدد السابق ـ أن تكون مجلة « الدوحة » مجلة محلية الطابع . أو اقليمية النظرة . او محدودة الافق . بل أن يشمل اهتمامها العالم العربي بأسره . وان تنعكس على صفحاتها ما يجرى بكل البلدان العربية . وبذلك تصبح « الدوحة » مجلة عربية معاني وشمول هذه الصفة . ايمانا منا ، بان تقدم البلدان العربية وتضامنها يقوم أساسا على تنمية وحدة الثقافة ، وكسر شوكة العزلة الثقافية ، في أى ركن من أركان الوطن العربي .

المسؤولية الفكرية وأمانة الكلمة

أيها القارىء الذى تدفقت علينا رسائله من كل بلاد ، ومدن ، وقرى العالم العربي :

ونحن نكتب لك هذه الكلمة . فاننا نريد وإياك ان نلتقي في المنتصف تماما . ان نكون ـ معا ـ في مواجهة المسؤولية الملقاة على عاتق كل مواطن عربي .

وان نكون جميعا في حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الوطن العربي كله . أن علاقتنا لا تمت بادنى صلة الى ذلك النوع من علاقة التاجر بالمستهلك. وليست ـ كذلك ـ مما تقوم على الكلمات الانشائية المنمقة . ولا على عبارات المجاملات الرخيصة .

اليس من المؤسف حقا ـ وانت تحمل نفس الاسف ـ ان امتلأت السماء العربية زمنا بهذا النوع من الكلام الاجوف ، المفرغ من كل المضامين . وبتلك العبارات البراقة ، بينما تجرى السموم تحت بريقها المزيف !

اننا أحوج ما نكون ـ معا ومعنا تراب هذا الوطن ـ الى كلمات جادة ، وصريحة ، ومباشرة ودافعة الى الحياة . كلمات واضحة وضوح الشمس .. ولديها صلابة الرجال في معارك الشرف .

والى أن نلتقى بك في العدد القادم .. نرجو أن نكون قد حققنا ـ بالعدد الثاني ـ جزءا من أحلامنا معا ، لهذا الوطن الذى يضمنا جميعا .. ويحتاج الى جهودنا جميعا .. من أى موقع .. وفي كل المواقع .

محمد المعلم



رسائل إلى المحرر

الاعزاء محررى هذا الباب

مرحبا بكم • وشكرا على تهانيكم بالعدد الماضى ، ومعذرة أيضا من نشر هذه التهانى • أولا : لانها كثيرة ، أى أن نشرها يحتاج الى العديد من صفحات هذه المجلة • وثانيا : لان « الدوحة » في مرحلتها الجديدة ، ليس من تقاليدها أن تسجل « تصفيق القراء » على شرائط « كاسيت » ، كى تعيده مرة أخرى الى القراء ، ولكن بحروف المطبعة • ان التهانى شيء خاص جدا بيننا وبين القراء • واننا نحب أن نحتفظ بسرية هذه الخصوصية • ليس فقط لان افشاءها يعتبر نوعا من « استعراض الذات » على حساب القارىء ، وصفحات المجلة معا • وانما لاننا نضع في اعتبارنا ـ أكثر ـ الاهتمام بوجهات النظر في رسائلكم • فالنقد هو التهنئة الموضوعية ، التى تسعدنا أكثر من القبلات ، وأكثر من كلمة « مبروك » • فذلك يعنى اننا أمام قارىء من « نوع خاص » • ونحن نريد لهذه المجلة أن تنطلق من « قاعدة » القارىء الخاص • أما القارىء العام فقد وضعناه في اعتبارنا أيضا ، ولكن لكى نوسع به ـ فيما بعد ـ رقعة « القاعدة » •

أيها الاعزاء : من بين رسائلكم العديدة ، وصلتنا رسالة ينبغى أن نقف جميعا أمامها • في هذه الرسالة يقول كاتبها ، انه من معتادى كتابة « الرسائل » الى الصحف • لكنه يلحظ دائما أن رسائله تنشر باسلوب آخر غير أسلوبه • وهو يتساءل : لماذا لا تنشر رسائل القراء بنفس الاسلوب الذى أرسلت به ؟

ونحن نقول للقارىء العزيز ـ سعداء بشجاعته وتساؤله ـ ان في كل جريدة ، ومجلة ، جهازا متخصصا من الصحفيين والكتاب ، مهمتهم اعادة صياغة « الافكار والموضوعات الجيدة » باسلوب جذاب وصالح للنشر ، فالكثير من القراء يملكون « الفكرة » لكنهم لا يجيدون التعبير عنها • بل ان هناك من الصحفيين أنفسهم من يجيد الحصول على « الافكار » ، لكنه أيضا لا يحسن أدوات التعبير عنها • وهؤلاء بالتالى تمر « موضوعاتهم » بجهاز اعادة صياغة الافكار الجيدة ، باسلوب جذاب وصالح للنشر • أما القارىء الذى يجيد اصطياد « الافكار » ، وأدوات التعبير عنها •• فان رسالته تنشر كما هى ، وذلك يسعد الصحيفة • لانها عندئذ تصبح أمام « مشروع كاتب » •

وبعد •• فالى رسائلكم أيها الاعزاء •

طه حسين : في ذكراه •



قرأت في العدد الماضى من « الدوحة » أن جمعية الادباء بالقاهرة ، احتفلت بالذكرى الثانية لوفاة عميد الادب العربى الدكتور طه حسين ، ولعلك ـ يا عزيزى المحرر ـ تشاركنى الدهشة ، اذا قلت اننا أصبحنا نتصور أن طه حسين قد رحل من عالمنا منذ عشرات السنين ! وليس منذ سنتين فقط !! وذلك لان ذاكرة الافراد ليست قادرة على النسيان فحسب • وانما ـ وهذا هو المؤسف ـ لان أجهزة الثقافة العربية ، والمحافل الادبية والعلمية في العالم العربى •• لا تعنى باحياء ذكرى مفكرينا وفنانينا وعلمائنا كما ينبغى • بل هى في الاغلب الاعم تتجاهل ذلك تماما !!

ومع تقديرنا لمبادرة ووفاء « جمعية الادباء القاهرية » •• فاننا نوجه اللوم ـ وباسف ـ الى المجالس العليا في الجامعات العربية •• والى الاوساط الادبية في العالم العربى •• والى منظمى المهرجانات الادبية العربية •• والى دور النشر في سوق الكتاب العربى •• والى تلاميذ طه حسين كذلك •• نلومهم باسف بالغ •• لانهم لم يولوا هذه المناسبة أدنى اهتمام •

فالجامعة •• تستطيع أن تجعل من طه حسين ـ في يوم ذكراه ـ درسا عبقريا لطلبتها وخريجيها ، يفيدون من قصة كفاح هذا الفلاح الفقير الضرير ، وهو يشد انتباه العالم الى أدبه ، وعلمه ، وشجاعته الفكرية !

وكان في امكان دور النشر ـ في يوم ذكراه ـ أن تصدر طبعات شعبية من كتبه ، ومؤلفاته ، وترجماته ، بحيث تصبح في متناول أيدى الشباب ، احياء لعقولهم من قشور الثقافات « السريعة » التى يتعاطونها على المقاهى ، ومن شاشات التليفزيون العربية !

وكان يمكن للاذاعات العربية أن تخصص ـ في يوم ذكراه ـ فقرات مما كتب طه حسين . تبث فيما بين البرامج كوجبات دسمة ، ترفع من مستوى المستمع والبرامج معا •

وكان يمكن •• ويمكن •• ويمكن •• لولا أننا في العالم العربى نهمل احياء ذكرى مفكرينا وفنانينا وعلمائنا ، لاننا مشغولون بقشور الحياة • ولاننا نساعد ـ أكثر ـ على اطفاء الشموع في طريق الاجيال الجديدة • ولاننا نعتقد أن مفكرينا ، وكتابنا ، وعلمائنا ، وفنانينا ، يموتون بموتهم • بينما الحقيقة أنهم ينغى أن تمتد حياتهم الى ما لا نهاية . اذ أن الافكار لا ينبغى أن تموت •

ومعذرة اذا كنت أكتب بلهجة شديدة وجافة •

« أيوب محمد أيوب ـ »

الاجيال القادمة • والمستقبل •



طالعتنا نشرة أنباء « بيلد فيتر » الالمانية . بخبر مؤداه أن المملكة العربية السعودية ، تتجه بكل اهتمامها الى تنفيذ المشاريع المعلقة بتامين « المياه » للمواطنين ، وللزراعة والصناعة ، خلال السنوات الخمس القادمة • وقالت « النشرة الالمانية » ان من بين هذه المشروعات ، مشروع يعتبر من أكبر مشاريع « المياه » في تاريخ البشرية • وان جزءا من هذا المشروع

الكبير ، سوف يعنى بتحلية مياه البحر .. أى تحويلها الى « مياه عذبة » .

وانا أعرف أن بالمملكة العربية السعودية ثلاثة مراكز لتحلية المياه ، يضاف الى ذلك ٢٥ مركزا جديدا سوف تقام في خطة مشروعها الجديد . هذا فضلا عن اقامة محطات توليد الكهرباء ، وشبكات الرى ، ونقل المياه ، والمنشآت الخاصة بالتخزين والتوزيع .

وفي اعتقادى أن هذه العناية التى توجهها السعودية الى توفير « المياه العذبة » في قلب الجزيرة العربية .. ينبغي ان تاخذ بها كل الدول المنتجة للبترول في منطقة الخليج العربي . وبغض النظر عن أن الصحراء التى تتدفق - حاليا - بالبترول ، سوف تنضب يوما ما .. قريبا أو بعيدا .. فان الصحراء تصبح أجدى وأجمل ، عندما تخضر . فما بالنا والمستقبل ، يحتم علينا منذ الآن أن نفكر فيه ، وأن نعد له العدة ، وبكل الامكانيات المادية المتوفرة لنا الآن !

ان الاجيال القادمة ، ينبغي أن تشغل بحاضرها في المستقبل . ولن يكون ذلك بغير اقامة منشآت تحويل مياه البحر الى مياه عذبة .

الله يوفقنا الى ما فيه خير بلادنا .. وتحية من الاعماق الى مخططات المملكة العربية السعودية من أجل مستقبل الجزيرة .

« طالب بحريني مغترب - فرايبورج المانيا »

الموت .. دون قضية !

بعد الاهوال المفجعة التى عصفت ببيروت ، وقد دكت معالمها ، واصبحت بلد الحريق والدمار والخطف والاغتيال .. بعد هذا كله .. جال في الخاطر ما قاله شوقي أمير الشعراء :

وما نيل المطالب بالتمنى

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا .

وقد ضحكنا عندما تذكرنا هذا الشعر القديم ، وتساءلنا : كيف يستطيع الانسان أن « ياخذ الدنيا غلابا » عندما تتكاتف عليه الكوارث بشراسة . بل كيف يستطيع حتى أن يتمنى ، حين يصبح هذا التمنى من المستحيلات في بلد يخيم عليه الرعب ، والجثث تملأ الشوارع ، والقناص - من أسطح المنازل - يصطاد العابر ، الذاهب لشراء الخبز لاطفاله !

ماذا أقول وماذا أعيد ؟



هذا هو قدرنا .. وهذا هو واقعنا .. اننى أكتب هذه السطور من القلب .. لا لشىء ، الا لكى نرفع صوتنا من بين مئات الجماجم ، وبرك الدماء ، والاطلال .. لكى نتاكد أننا ما زلنا أحياء .. واننا نتمنى الا نركع ركعة الموت بطلقات الرصاص دون ذلك . وها نحن ذا نامل أن يكون عام ١٩٧٦ عام خير ومحبة وسلام .

وأخيرا .. ما أصعب الموت اذا كان من غير قضية . ولكننا تجاه هذه المحنة القاسية ، لا نملك الا أن نردد : الله معنا ..

« عطية مصطفى الخرسا - بيروت »

أطفالنا .. بلا حدائق !

لقد زرت الكثير من بلاد أوروبا . وفي كل بلد .. كان يلفت نظرى - بنوع خاص - مشهد الاطفال بملابسهم الملونة . وحيويتهم الفائضة . وذلك الاهتمام الشديد جدا بهذه « الطفولة » التى تتحقق لها السعادة في كل لحظة من لحظات حياتها .

في كل حى .. وفي كل ميدان .. بل وفي كل شارع : هناك المتنزهات .. والحدائق الخضراء .. وملاعب الاطفال . لقد كانت جميعها مشاهد تبعث في النفس البهجة والامل، بمستقبل مشرق سعيد لهؤلاء الاطفال .

أين الاعتناء بمرحلة الطفولة ، وتهيئة الوسائل اللازمة لنمو الطفل في جو صحى خال من العقد ، وسخى بمقومات الرفاهية والوعى .

كانت أفواج الاطفال في شوارع روما - آخر بلد أوروبى زرته - تلوح أمام عينى . برفقة المربيات ، والامهات . وكنت - لحظتها - أعود بذاكرتي الى أطفال بلادنا .. الى طفلى ، وطفل أختى ، وجارتى ، وزميلتى .. ويلح السؤال على رأسى : ماذا نقدم لاطفالنا ؟ أين الحدائق والملاعب التى تساعدهم على النمو الجسدى والنفسى ؟

أين وسائل الترفيه والنشاط التى تخاطب حيويتهم ، تستقبلها ، وتجددها ؟ أين المعارف العامة التى نقدمها لهم عن طريق وسائل الايضاح الطبيعية ، وأقصد بها الحياة الجميلة نفسها ؟ نعم : أين حدائق الحيوان ، وحدائق البط والطيور ، وحدائق الالعاب التى تفتح أبوابها للترفيه عن الاطفال ، وبث الوعى فيهم ، وتهيئتهم لخلق مجتمع صحى وسليم !



أشاهد الاطفال في شوارع أوروبا .. وأتذكر الاطفال في بلادنا .. وأتساءل : كم حديقة في مدينتنا الدوحة ؟

كم وسيلة ألعاب وتسلية للاطفال في هذه المدينة الناهضة ؟!

اننى أرفع ندائى الى كل اب وام .. والى كل مسؤول وقادر :

دعونا نهتم باطفالنا .. علينا ان نقدم لهم ما يساعدهم على استقبال الحياة ، بنفس واثقة ، مدركة ، واعية .

اننا بذلك نهيؤهم لحمل رسالة الحياة ، فهم المستقبل .. والامل .. والرجاء .

هناء الجبان

الخور - ص.ب ٢٠٠٠٦

العالم النامى وحسابات الأغنياء

لم نكن نتحدث عن منى لا تزال في حيز الآمال الصعبة المنال ·· حين تحدثنا في الجزء الاول من هذا اللقاء عن الصالح المشترك الذى يحتم التعاون بين الدول العربية البترولية وبين بقية دول العالم الثالث ، أو العالم الثاني، في محاولة منهما سويا للخروج من عنق الزجاجة الى حضارة القرن الواحد والعشرين ·

فالحقيقة أنه قد تمت فعلا بعض محاولات ناجحة للتعاون بين دول الاوبك العربية وبقية دول العالم الثالث، في أطار صالحها المشترك ·· وهــذه المحاولات تعتبر مؤشرات ذات دلالة واضحة في تحديد الاتجاه ·

فاذ اما نظرنا مثلا ، الى دول الخليج وجيرانها في الشرق ، نجد علاقات تتدعم بين الهند وكل من الكويت والعراق لتدبير جانب من احتياجات الاولى من البترول ، أو لاقامة صناعات مشتركة فيما بينها وبين الثانية ·· أو لمضاعفة حجم التبادل التجارى بينهما وبين الثالثة · واذا ما نظرنا الى العلاقة بين أبو ظبى والباكستان نجد أتفاقا على أقامة صناعة مشتركة للسماد وتكرير البترول في الثانية ·· كما نشير الى العلاقة الاقتصادية القوية التى تربط بين المملكة العربية السعودية وجزيرة فورموزا ، والى دخول كوريا الجنوبية مقترضة الى أسواق الخليج ·

واذا نظرنا الى دول الخليج وجيرانها في الغرب نجد اهتمام المملكة السعودية وقطر والكويت والامارات بمشروعات أبو كسيت في غينيا ، والفوسفات في المغرب ، وامتزراع ٢٠٠ ألف فدان في السودان ، وصناعة الحديد والصلب في موريتانيا ، وترسانة بناء السفن في مالطة . وخطوط نقل البترول في مصر ، واستخراج النحـاس واليورانيوم في زائير · كما تشير الى ما قامت به الجزائر من أنشاء شركة للملاحة مع داهومى أو مصفاة للبترول في موريتانيا ·

وربما في هذا المجال ايضا كان من المفيد الاشارة الى شركات الاستثمار التى اقيمت بين السعودية والكويت ودولة الامارات وقطر (مجتمعة أو منفردة) وبين مصر أو السودان بقصد اقامة أو تمويل المشروعات بهما او خارجهما خاصة في الدول الافريقيـة · كما نشـير الى المؤسسات المصرفية المشتركة التى اتفق عليها بين الامارات وليبيا والجزائر ، او بين مصر أو السـودان وكـل من



السعودية والكويت والامارات (يضاف لذلك فتح فرع لبنوك دول الخليج) أو بين ليبيا وبعض الدول الافريقية·

وتجدر الاشارة كذلك الى المشروع الجامع الذى تتبناه جامعة الدول العربية لربط الدول الاعضـاء بشبكة من الاتصالات السلكية واللاسلكية ·

حســن عبــاس زكــي

البعد الحقيقى

وحتى نعطى علاقات الدول العربية المصدرة للنفط مع بقية دول العالم الثالث بعدها الحقيقى لا بد من الاشارة أيضا الى المشروعات المشتركة مع بعض دول أوروبا الشرقية ، والتى تنشط فيها على وجه الخصوص كل من الكويت وليبيا .

فالكويت مشترك مع يوغسلافيا في مشروعات سياحية وبنك مشترك .. ومع رومانيا وتشيكوسلوفاكيا في خط لانابيب البترول .

وليبيا يربطها بيوغسلافيا ورومانيا مشروعات مشتركة لاستصلاح واستزراع الاراضى والتنقيب عن المياه في ليبيا .

وبعد ، فلقد أوردنا هذه الامثلة للتدليل على أن علاقة الدول العربية بدول العالم الثالث الاخرى قد خرجت من حيز الامانى المبتغاة الى حيز التنفيذ العملى . واذا كان الاحساس بهذه العلاقات ما يزال ضعيفا فبسبب ما نشكو منه في كثير من قضايانا من ضعف وسائل الاعلام ، ولان هذه المشروعات تحتاج الى بعض الوقت لكى تستثمر انتاجا ملموسا يصبح حديث القاصى والدانى .

ولماذا نركز الاهتمام حول ضرورة توثيق علاقات دول العرب البترولية بالعالم الثالث !!

لان هذا التوثيق ـ بصراحة ـ هو ربما ، الامل الباقى في خروج هذه الدول وتلك خروجا حقيقيا من دائرة التخلف ، بعد أن أتضح على مدى عقدين من الجهود المتواصلة أن مساعدات الدول الصناعية المتقدمة كانت هامشية ، ومتحفظة ، وقاصرة عن تحقيق أى تقدم حقيقى !

غير أن هذا لا يعنى ، بطبيعة الحال ، الانغلاق على العالم الصناعى أو مجافاته ، اذ أن حاجة الدول النامية اليه مستمرة في جهودها نحو التصنيع واكتساب التقنية الحديثة ، وفي فتح أسواق اضافية أمام منتجاتها ، وفي المطالبة بتحمل العالم الصناعى لمسئولياته في أشاعة التقدم والتنمية .

كما أن تقدم العالم النامى بالنسبة للدول الصناعية يعنى ازدياد صادرات الاخيرة من السلع الرأسمالية ، وتحسين ميزان مدفوعاتها بالتالى ، واعطاء روح الكشف والابتكار والرغبة فيه دفعة جديدة في مجالات استخدام الطاقة الذرية وتحلية مياه البحر واستزراع الصحارى واستنباط بدائل جديدة للطاقة ، خاصة من الطاقة الشمسية ، وتوافر انتاج متزايد من المواد الغذائية لمقابلة العدد المتزايد من السكان ، وتخفف العالم من القلق حول المستقبل بعد أن وصلنا الى وقت صار فيه نصف سكان العالم (باستثناء الصين) ينتج ٢٠٪ فقط من احتياجاته الغذائية ، ويعتمد في باقى احتياجاته على الاستيراد من الدول الغنية .

شركاء حقيقيون في التنمية

واذا كان قد لوحظ من عرضنا السابق أن التركيز في العلاقة بين الدول العربية ودول العالم الاخرى كان حول الاستثمارات ، فلا شك بأنه الشكل الذى يخلق شركاء حقيقيين في التنمية . ولاستكمال الموضوع نجد من اللازم عرض وقائع واتجاه المساعدات الاقتصادية في شكل قروض ميسرة الشروط طويلة الاجل .

وربما كانت أولى المساعدات الاقتصادية العربية ذات الطابع المنظم الى دول العالم الثالث هى التى قدمتها مصر لبعض شقيقاتها من الدول العربية ، ولبعض جيرانها من الدول الافريقية ، في صورة مساعدات تعليمية أو فنية أو صحفية أو في صورة مساعدات صحبت مساندتها لحركات التحرر خاصة في أفريقيا .

ثم كانت أول مؤسسة تنشا في العالم العربى لتدعيم التنمية الاقتصادية في الدول العربية هى الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٦٢) . وشارك بعض الدول العربية في انشاء البنك الافريقى للتنمية مساهمة في الجزء الغالب من رأسماله (١٩٦٤) . وقامت الدول العربية من خلال جامعتها بانشاء الصندوق العربى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٧١) وأسست أبو ظبى في ذات السنة صندوقها للانماء الاقتصادى العربى .

وبعد تصحيح أسعار البترول مباشرة نشطت الدول العربية في مساعداتها لدول العالم الثالث . فأنشأت الصندوق العربى للتنمية الافريقية ، واتفقت مع بقية دول المؤتمر الاسلامى على انشاء بنك التنمية الاسلامى (أغسطس ١٩٧٤) برأس مال قدره تسعمائة مليون دولار . وزادت الكويت وأبو ظبى برأسمال صندوقها الى ٣٣٠٠ مليون دولار وخمسمائة مليون دولار على التوالى ، مع توسعة رقعة نشاطهما بحيث تشمل الرقعة الجديدة ، فزارت بعثاتهما كثيرا من الدول الافريقية والاسيوية ، واتفقا على تمويل عدد من المشروعات . وقامت كل من المملكة العربية السعودية والعراق في عام ١٩٧٤ بأنشاء صندوق للتنمية لمساعدة الدول النامية .

الشباك الثالث

وبالاضافة الى المساعدات الاقتصادية من خلال المؤسسات السابقة ، ومن خلال الترتيبات الثنائية المكملة التى تقوم بها الدول العربية المصدرة للبترول بلا استثناء، قامت الكويت وأبو ظبى بالاشتراك في السندات التى يصدرها البنك الدولى ، وقامت مع السعودية وعمان بالمساهمة في صندوق البترول الذى أنشأه صندوق النقد

العالم النامى وحسابات الأغنياء

قد تصل الى ٤٠ سنة · بل أن أحدى الدول العربية المصدرة للبترول كانت من بين المروجين لهذه الفكرة ، وسوف تقوم الدول العربية المصدرة للبترول بتحمل مسئولياتها في تدعيم موارد صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للانشاء والتعمير ·

ولا تتوفر مع الاسف أحصاءات شاملة عن المساعدات الاقتصادية التى قدمتها الدول العربية المصدرة للبترول لبقية دول العالم الثالث خلال السنه الاخيرة ، غير أن بعض التقديرات الفردية تضع أرتباطات المساعدة خلال الاشهر التسعة الاولى من عام ١٩٧٤ ، عن مبلغ ثمانية آلاف مليون دولار بما يزيد على ٨٠٪ من أجمالى المساعدات الرسمية لاغراض التنمية التى قدمتها سبعة عشر دولة من الدول الصناعية الغنية البالغ أجمالها تسعة الاف مليون دولار بما يزيد على ٨٠٪ من أجمالى المساعدات الرسمية لاغراض التنمية التى قدمتها سبعة عشر دولة من الصناعية الغنية البالغ أجمالها تسعة آلاف وأربعمائة مليون دولار ·· ويتضح الفرق فيما يمثله كل رقم الى اجمالى الناتج القومى ، اذ بينما يبلغ ٨٪ في حالة الدول العربية المصدرة للبترول ، انه يتضائل الى ٣ر٠٪ في حالة الدول الصناعية الغنية ·

ولعل خير ما نختم به هذا الجانب من الحديث ما شهده العالم في أعقاب الزلازل في باكستان فقبل أن ينقشع غبارها قدمت ليبيا كمساعدة للضحايا ١٧ مليون دولار · والسعودية ١٠ مليون دولار ، ودولة الامارات ٨ مليون دولار ، والكويت ٥ مليون دولار ، وايران مليون دولار ·

فرصة لالتقاط الانفاس

وبعد ، فان هناك ظروفا تجمعت وتتجمع ، اذا أحسن استخدامها من جانب العالم الثالث ، وتركت لاستمرارها الفرصة المعقولة من جانب العالم المتقدم ، فربما يؤرخ الربع الاخير من القرن العشرين كبداية لعصر النهضة للعالم الثالث ، وأعادة لترتيب القيم التى يقوم عليها العالم المتقدم ·

أن تصحيح سعر البترول عند المتعقلين من دول الغرب كان فرصة للتوقف بعض الوقت والتفكير وأعادة النظر في مقومات كثيرة لا تتعلق فقط بالاسراف في استخدام الطاقة وضرورة ايجاد بدائل للبترول ، بل تمتد الى اتجاهات التقدم ذاته ومضمونه الرفاهية ·· فأصبح المفكرون يبحثون عن ضوابط « التوسع » الذى أصبح لدوائر رجال الاعمال هدفا في حد ذاته ·

التوسع في الانتاج الصناعى ، والانتاج الحربى ، القروض الانتاجية ، الائتمان الاستهلاكى من غير تقدير كامل لمدى حاجة المجتمع والفرد الى هذا التوسع وأصبح بعض المتعقلين من الافراد يسعون الى الاشياء عند أقرب سن للتقاعد ، عن قيود الحياة العامة في المجتمع البالغ التعقيد والرفاهية ، ويتجهون الى العمل اليدوى وفلاحة الارض أو وضع خبراتهم في خدمة دولة نامية بحثا وراء المعنى وتحقيق الذات ·

ان التلويح بالتهديد من جانب بعض المسئولين في بعض الدول الكبرى لاخضاع العالم النامى من جديد ، معناه أنهم لم يستفيدوا من منطق التاريخ فيربطوا بين أحداث الماضى وما تشير اليه اتجاهات المستقبل ، ان التهديد معناه الرجوع الى عهد ما قبل الامم المتحدة وانحسار الاستعمار واعلان حقوق الانسان والجهود الدولية نحو تحقيق عالم أفضل ·

ان التهديد معناه أن معلنيه لم يستفيدوا من حركة الاحتجاج داخل دولهم ، واضطراب الشباب وانفعال جماعة العمال الذى يعكس خلو التقدم من المضمون القابل للدفاع عنه ، وافتقاد الاجابة عن تساؤل « وماذا بعد » ؟

فهل تكون الغلبة للتعقلين الذين يفسحون مجالا لتقدم العالم الثالث ويقبلونه كشريك فعال ، أو لمن يريدون أرجاع عقارب الساعة الى الوراء والسباحة ضد التيار ، مبتئسين بما حققه العالم النامى حتى الآن من استقلال سياسى واقتصادى ظانين أن ذلك تم في غفلة من الزمان ؟

ان في الاجابة عن هذا السؤال تحديد لاتجاه العالم الى سلام وتقدم في الشكل والمضمون ، أو الى نزاعات وحروب متصلة لا يستشف قوة تدميرها المادى والمعنوى سوى من عاش بفكرة وضميره حربين صغيرتين موقوتتين محدودتين ، هما حرب فيتنام والشرق الاوسط ·

ونرجو مخلصين ألا يخطىء أحد التقرير فيظن من جديد أن الجمود وعدم القدرة على **التحرك هما قدر الدول** النامية ويضع حساباته على هذا الاساس ، فيجد أن العالم « المتخلف » الوادع قد قلب حساباته رأسا على عقب ··

التلاحم العضوى بين دول الخليج والطريق إلى المستقبل





كتب محرر الشئون العربية :

شهدت منطقة الخليج خلال السنوات الاخيرة مجموعة من التغيرات السياسية والاقتصادية ، أبرزها حصول كل دولها على الاستقلال الكامل ، وتزايد قيمة ثرواتها النفطية بشكل واضح ، ثم تصاعد حاجتها الى الخبرات الاجنبية للمساهمة في بناء مستقبل مشرق يتخطى ظروف التخلف • وكانت النتيجة الاساسية لهذه التغيرات أن أصبحت المنطقة واحدة من المراكز التى تستقطب اهتمام العالم ، بمختلف تكتلاته واتجاهاته •

وكان من الطبيعى أن تحدث تلك المتغيرات نوعا من العلاقات الجديدة بين دول المنطقة • وان تؤدى الى زيادة الشعور بأهمية التلاحم والتعاون وذلك بفعل سلسلة من العوامل ، في مقدمتها :

أولا : اكتشاف الجميع لحقيقة أن تقدم المنطقة ، ووصولها الى الاهداف الطموحة المطروحة ، انما هو رهن بتعاونها وتفاهمها ، بدلا من استنزاف طاقاتها الهائلة والمتنامية في منافسات أو حساسيات غير مجدية • وهى نفس الحقيقة التى أثمرت – عاليا – ما اصطلح السياسيون على تسميته بالوفاق الدولى ، وهو ، بتبسيط شديد ،



استخدام أسلوب جديد للمنافسة بين قطبي القوة العسكرية والاقتصادية في العالم ـ الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ـ يتمثل في التعاون والتفاهم المشترك ، بدلا من محاولات الحصار والخنق بأسلوب الحرب الباردة التى تستنزف كل الطاقات ، وتشعل سباقا بلا نهاية للتسلح العسكرى .

ثانيا : ظهور وتأكد العوامل التى تجمع وتقرب بين دول المنطقة ، في نفس الوقت الذى تضاءلت فيه قيمة وتأثيرات عوامل التباعد والتفريق بينها . فكلها تعتمد ـ بشكل عام ـ على النفط كدعامة أساسية لاقتصادها ، وتنطلق أيضا من مستوى اقتصادى متقارب الى حد كبير ، وتواجه سلسلة لا تكاد تختلف بينها من مشاكل البناء والتنمية الا بدرجات طفيفة

ثالثا : نظرة العالم في مجموعة الى دول منطقة الخليج باعتبارها كتلة واحدة ، كخزان الوقود الاساسى . وكموقع استراتيجى حيوى ، ومن ثم انتهج العالم (وبالذات الدول الصناعية المتقدمة) لسياسة واحدة ، لضمان اكبر قدر من مصالحه بأقل قدر من التكاليف . وهو ما استتبع أيضا أن تنظر دول الخليج الى نفسها ككتلة واحدة ، حتى تستطيع تحقيق مصالحها ، والتصدى لكل ما يواجهها معا .

رابعا : حاجة التنمية ، في عصر الكيانات العملاقة الذى نعيشه ، الى قدرات ضخمة ، ثم الى أسواق واسعة ، بهدف تحقيق أكبر معدل للتنمية في أقصر وقت وبأعلى ربح ، فمن الصعب مثلا انشاء صناعات متماثلة في دول المنطقة ، بأمكانها تحقيق أهدافها بالكامل ، نظرا لضيق السوق المحلى لكل منها ، وندرة اليد العاملة والخبرات التكنولوجية ، بالاضافة الى عدم قدرتها ـ كصناعات ناشئة ـ على دخول المنافسة الدولية .

وهكذا أصبح محتما أن تغير دول المنطقة من أساليب حركتها السياسية لتكون أكثر توافقا مع ظروف الحاضر وتطلعات المستقبل .

حل المشاكل أولا

وكانت الخطوة الاولى في هذا الاتجاه حل المشكلات القائمة بين بعض دول المنطقة ، والتى ورثتها عن الظروف والعلاقات السابقة . ويمكننا أن نشير هنا على سبيل المثال الى مشكلتين أساسيتين ، أدى حلهما الى حدوث عدد من التغيرات الواضحة في مناخ العلاقات الخليجية ، ونعنى بهما مشكلة التمرد الكردى في العراق، مشكلة اعادة ترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة .

وبالنسبة لمشكلة أكراد العراق ، اذا كان من الثابت أن المطالب القومية للاكراد ليست وليدة السنوات الاخيرة، بل ان القرن التاسع قد شهد سلسلة من القلاقل في كردستان ضد تركيا وايران (في ١٩٠٨ فكونت جمعية التعالى والترقى الكردية وضمت رؤساء العشائر الكردية وأعدادا من الضباط والمثقفين والطلبة الاكراد ، لم يتسم بالطابع المسلح الواسع النطاق الا في السنوات الاخيرة ، بعد تزايد الشعور القومى بين الاكراد ، ثم حدوث الثورة العراقية في يوليو تموز ١٩٥٨

وقد أثر هذا الخلاف على الموقف في منطقة الخليج في اتجاهين :

الاول هو انصراف الجهد العراقى ، سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، الى محاولة القضاء على حركة التمرد الكردية ، مما أسفر عن ابتعاد العراق الى حد ما عن الحركة النشيطة في

المنطقة ، خاصة وأن هناك علاقات طيبة تربط بين عدد من دول الخليج وايران ·

أما الاتجاه الثانى فهو الحساسية التى اتسمت بها حركة دول المنطقة سياسيا ، نتيجة للخلاف العراقى الايرانى ، مما أدى الى أن يصبح من غير السهل على أى منها التفكير في ايجاد شكل من أشكال التعاون فيما بينها بشكل واسع ·

وعلى ذلك فان توقيع اتفاق الجزائر ، يوم السادس من مارس آذار عام ١٩٧٥ ، بين العراق وايران ، ثم الاتفاقيات والبروتوكولات التى جرى توقيعها في بغداد يوم الثالث عشر من يونيو حزيران عام ١٩٧٥ ، جاءت بمثابة تنحية لاحد العوامل الهامة التى سببت التباعد بين دول الخليج ، كما أن ذلك كشف عن قدر كبير من حسن نوايا العراق السياسية تجاه دول المنطقة ، فتحسنت بالتالى علاقاته معها جميعا ،

نجاح آخر

وفيما يتعلق بقضية اعادة ترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة (امارة أبو ظبى) فانها تعود في الواقع الى خمسين عاما ، عندما بدأ النزاع بين المملكة العربية السعودية والسلطات البريطانية - التى كانت تسيطر على منطقة الخليج - بشأن واحة « البوريمى » ، ثم تزايد عقب اكتشاف النفط في المناطق المجاورة ، حتى وصل الى حد الصدام المسلح بين السعودية والقوات البريطانية ، في الخمسينيات وبعد حصول أبو ظبى على استقلالها ، منذ حوالى خمسة أعوام ، بدأت محاولات التوصل الى اتفاق لترسيم الحدود بين السعودية وابو ظبى

وفي أغسطس عام ١٩٧٤ جرى التوقيع في مدينة الطائف من جانب جلالة الملك فيصل ، رحمه الله ، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان على اتفاقية ترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة ، اعتبرت - من جانب كل الاوساط في المنطقة - بداية عهد جديد في تاريخ منطقة الخليج وشبه الجزيرة ·

وبهذا الانجاز أمكن للعلاقات في المنطقة أن تشهد مزيدا من التصاعد في حركة التعاون والتفاهم ، على كل المستويات ، بين دولها · ولعل أبسط واظهر دليل على ذلك هو تلك السلسلة الطويلة من الزيارات الرسمية المتبادلة بين زعماء وقادة دول المنطقة ، باعتبار أنها تسهم ، الى أبعد حد ، في تنمية أواصر التفاهم والتعاون · وفي هذا المجال لا بد من الاشارة الى الزيارات التى قام بها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير البلاد المفدى - خلال العام الماضى - الى كل من المملكة العربية السعودية والعراق وايران وسلطنة عمان ودولة الامارات العربية المتحدة ، لما دار خلالها من محادثات هامة ، ساهمت في توفير المناخ اللازم لنمو وتطور العلاقات بين قطر وشقيقاتها العربيات وايران ، بالاضافة الى العلاقات بينها بصفة عامة ·

الطريق الى المستقبل

من خلال هذا العرض السريع للمتغيرات السياسية والاقتصادية التى شهدتها منطقة الخليج خلال السنوات الماضية ، بكل ما أفرزته من نتائج ، يمكننا استخلاص أن المنطقة قد دخلت فعلا مرحلة جديدة من مراحل تطور العلاقات فيما بين دولها ، يمكن تسميتها - اذا صح التعبير - بمرحلة (التلاحم العضوى) الذى يعلو فوق أية اختلافات في النظم السياسية أو الاجتماعية ·· الخ التى أفرزها الماضى والحاضر · فهناك على سبيل المثال اتفاق على انشاء الشركة العربية للملاحة البحرية (برأسمال يصل الى ٥٠٠ مليون دينار كويتى) التى تساهم فيها دول الخليج · كما تم الاتفاق على انشاء وكالة أنباء خليجية واحدة ، وطرحت دولة قطر فكرة انشاء سوق خليجية مشتركة ، وطرحت عدة أطراف اقتراحات وتصورات مختلفة لانشاء نظام واحد مشترك لامن المنطقة والدفاع عنها ·

ولكن ذلك كله ، وبرغم ضخامته ، لا يجب أن يصرفنا عن النظر للمستقبل ، من خلال الحاضر ·

فالحقيقة الموضوعية تستدعى الاقرار بأن تحقيق آمال دول المنطقة في المستقبل ما يزال بحاجة الى جهود مكثفة ، حتى يمكن للمرحلة الحاضرة - والتى أسميناها مرحلة التلاحم العضوى - أن تسفر عن ميلاد كيان قوى واحد في منطقة الخليج ، يقتحم الآفاق بصلابة ، ويبنى صرحا متينا يوفر الرفاهية والخير والتقدم للجميع ، ويضمن الا تتبعثر الجهود فيما لا يفيد ·

ذلك باختصار شديد هو طريق المستقبل ·

الطائفية ... و الحرب الأهلية

لتسعة أشهر انقضت ، والرصاص هو لغة اللبنانيين الوحيدة في الحوار ، لا الليرة اللبنانية انخفض سعرها طوال هذه المدة ـ رغم أن ذلك شيء حتمي في مثل هذه الحالة ـ ولا الذخائر نفذت رغم ان تكاليف المعدات العسكرية فاقت خلال هذه المدة مئات الملايين من الدولارات .

فهل يمكن بعد هذا ان نصف الصراع في لبنان بأنه مجرد صراع طائفي محلي لا تحركه عوامل ومصالح أجنبية ؟!

وجهة الحرب الاهلية

واذا كان من المتعذر حاليا تحليل الوضع تحليلا موضوعيا خاصة وان كثيرا من الحقائق لا تزال في طور السرية والكتمان ، وسواء كانت الحرب الاهلية في لبنان اطارا من أطر الصراع الوطني العربي أو انعكاسا للمجابهات الدولية في المنطقة ، فان الامر المؤكد هو أن الحرب الاهلية اتخذت شكل الصراع الطائفي . وان كان هذا الصراع يتفاعل طائفيا وايدولوجيا بشكل متداخل . لكن الطائفية استغلت بشكل أو بآخر .. وكانت مناخا ملائما لتنفيذ المآرب التي جعلت من لبنان ساحة حرب ومن المواطنين اللبنانيين وقودا للمعركة .

ولالقاء الضوء على قضية الطائفية في لبنان يجدر بنا ان نلقى نظرة سريعة على تاريخ هذه المنطقة التي جمعت طوائف من مخلفات الصراع الطويل بين المذاهب المسيحية والاسلامية .

تاريخ الوجود الطائفي في لبنان

خلال العهد الاسلامي تميز الحكم بالتسامح الديني ، وبقيت جيوب مسيحية عربية تمارس نشاطها . ومن هذه الجيوب التي تكونت في أواخر العصور الوسطى « موارنة جبل لبنان » الذين هاجروا اليه فرارا من اضطهاد مخالفيهم في العقيدة من المسيحيين . ومن الطبيعي أن فرار هذه الطائفة وامثالها للاحتماء بجبل لبنان مكنهم ليس فقط من الحفاظ على كيانهم .. وانما التعصب له .

وترى المصادر الاسلامية ان الموارنة كانوا اعوان (الفرنجه) ابان الحرب الصليبية وان عيونهم ظلت بعد ذلك متعلقة بالغرب .

ومن ناحية أخرى عمد الحكام المسلمون الى نقل اسرات سنية الى السواحل اللبنانية لتتولى حمايتها من أى عدوان جديد ولا يزال معظم السنيين منتشرين على طول الساحل اللبناني وفي مدنه . بينما يتمركز الموارنة في الداخل بين زغرتا وبشرى واهدن وكسروان .

واحتمى الدروز بجبل لبنان كما فعل الموارنه وتركزوا في المناطق الجبلية الوعرة في جبل العرب في سوريا وفي لبنان . وقد تكونت عقيدة الدروز (والتي يعتبرها علماء السنة خروجا على تعاليم الاسلام) في مصر ثم انتقلت الى الشام وقد كان احتماؤهم بالجبال الوعرة هروبا مما وجدوه من اضطهاد الحكام .





ويقطن الشيعة جبل عامل في جنوب لبنان وفي سهل البقاع ، وكانوا ولا يزالون أقرب الى التشكيل العربى العشائرى . ورغم انهم يشكلون اغلبية عددية في لبنان حاليا ، الا انهم لم يحصلوا على الامتيازات التي حصلت عليها الطوائف الاخرى .

والروم الارثوذكس هم أكثر الطوائف المسيحية تعلقا بالعرب والعروبة ، فعلى عكس الموارنة أخذ الروم الارثوذكس جانب المسلمين ضد الصليبيين .

ولما تعرض الارمن للمذابح على يد

مـــازن حجـــازى

في لبنان



الاتراك ، فرت اعداد كبيرة منهم الى لبنان ، واستقرت في بيروت ، ليحافظوا هناك على كيانهم الطائفى ، الى جانب الطوائف الصغيرة الاخرى من السريان والكلدان واليهود • حتى بلغ عدد الطوائف المعترف بها في لبنان حاليا ١٧ طائفة ، ولم يعلن في لبنان حتى الآن احصاء رسمى يشير الى عدد أفراد كل طائفة •

أكثر من مائة سنة من الصراع الطائفى

لقد عرفت جبال لبنان الصراع الطائفى قبل أكثر من مائة عام ، ففى عام ١٨٤٥ انفجر صراع دموى مرير بين الطائفتين الدرزية والمارونية واستمر الى عام ١٨٦٠ حيث وقعت مذابح رهيبة ، وارسلت الدولة العثمانية حملتها لتنزل الضربات الشديدة بالدروز ، اذ كان الاتراك أقدر على ضرب الدروز من ضرب الموارنة الذين كسبوا عطف أوروبا ، وخاصة ان فرنسا أعلنت منذ عام ١٦٤٩ ان الموارنة تحت الحماية الفرنسية ، وبالفعل ارسلت فرنسا حملة الى لبنان لدعم الموارنة •

ومنذ ذلك الحين بدأ الطرفان ينظران الى بعضهما بحذر شديد ، وخاصة الموارنة الذين جعلهم شعورهم بالاقلية وسط أغلبية سنية في المشرق، ذوى حساسية بالغة ، حتى ترسخ فيهم الخوف الذى أصبح الموجة للعصبية المارونية •

وفي اعقاب مذابح عام ١٨٦٠ وضعت تسوية على أساس طائفى لصالح المسيحيين ، فقد تقرر ان يحصل الجبل على نوع من الحكم الذاتى تحت رئاسة مسيحية ويديره مجلس ادارة وزعت مقاعده على الاساس الطائفى واستمرت هذه القاعدة متبعة حتى الوقت الحاضر مع بعض التعديلات الطفيفة •

وفي عام ١٩٤٣ عام استقلال لبنان برزت مشكلة الوجه الحقيقى للبنان بعد الاستقلال • وكان الحل في أن يتخلى الموارنة عن قبول حماية الغرب لهم في مقابل تخلى المسلمين عن فكرة الدخول في وحدة اندماجية مع أية دولة عربية • وهكذا تراجعت سوريا عن المطالبة باقليم طرابلس واربعة قضايا أخرى في سبيل اجتذاب لبنان الى حظيرة الجامعة العربية ، وكانت تحفظات الوفد اللبنانى في الاجتماعات التأسيسية لانشاء الجامعة العربية السبب الذى جعل من ميثاق الجامعة العربية أشبه بالثوب الفضفاض الواهى بعد أن كانت الدول العربية تسير نحو انشاء اتحاد فدرالى بينها •

ما هو الميثاق الوطنى ؟

في المفهوم العام ان الميثاق الوطنى اللبنانى هو تعاقد تعاقده رجلان هما الشيخ بشارة الخورى ورياض الصلح، كل منهما باسم الطائفة التى ينتمى اليها ، والوثيقة التاريخية التى اصطلح الناس على تسميتها بالميثاق الوطنى ليست سوى بيان وزارى القاه رياض الصلح عام ١٩٤٣ امام مجلس النواب متقدما به لنيل الثقة بحكومته الاستقلالية الاولى ، وهذا البيان خال مئة بالمئة من أية اشارة الى تكريس الطائفية ، بل هو ينص على العمل لازالة الطائفية •

وقد كانت ولادة الكيان اللبنانى أساسا قائمة على مرسوم أصدره المفوض السامى الفرنسى (الجنرال غورو) عام ١٩١٩ ، وقد لقى انشاء هذا الكيان معارضة في جبل لبنان وسوريا حتى عام ١٩٣٦ عندما بدأت فكرة الاستقلال عن الاستعمال الفرنسى بديلا لمعارضة انشاء كيان لبنانى وأصبحت في رأى

المناضلين ضد الاستعمار فكرة أكثر

واقعية · من المطالبة بتكريس الوحدة التى كانت قائمة فعليا بين لبنان وسوريا ·

ورغم ما ورد في الميثاق من شجب للطائفية فقد كان الدستور اللبنانى مكرسا للطائفية اذ اعتبرت رئاسة الجمهورية حقا للموارنة ، ورئاسة الوزارة حقا للسنيين ، ونيابة رئاسة الوزراء للروم الارثوذكس ، ورئاسة مجلس النواب للشيعة ، كما اتبع التوزيع الطائفى لدى شغل الوظائف الحكومية مهما كان حجمها ·

ويتكون مجلس النواب حاليا من ٩٩ نائبا : ٣٠ مقعدا للموارنة و ٢٠ للسنيين ، و ١٩ للشيعة ، ١١ للروم الارثوذكس و٦ للروم الكاثوليك ، و ٤ للارمن الارثوذكس ، و ١ للارمن الكاثوليك ، و ١ للاقليات المسيحية الاخرى و ٦ للدروز ·

وبمرور الوقت تحولت الطوائف من تجمعات متميزة ، الى مجموعات حزبية دينية ، لكل منها كيان معنوى قانونى ، يكاد ان يتمتع بحكم ذاتى في مجالات الاحوال الشخصية وادارة الاوقاف والمدارس التابعة له والجمعيات والمؤسسات ·

ورغم ان الميثاق الوطنى اللبنانى هو اتفاق عرفى لم يتخذ شكل وثيقة مكتوبة ، الا انه ظل حجر الزاوية في الحفاظ على علاقات الطوائف الدينية المختلفة ، والبقاء ضمن دائرة التوازن الدقيق بين الطوائف ، وقد ورد في البيان الوزارى لرياض الصلح الذى يعتبر تعبيرا عن الميثاق المبادىء الآتية :

١ ـ لبنان جمهورية مستقلة استقلالا تاما ، غير مرتبط (بأية دولة أخرى) ·

٢ ـ لبنان ذو وجه عربى ولغة عربية ، وهو جزء من العالم العربى ـ ذو طابع خاص ـ غير أن لبنان رغم عروبته (لا يسعه أن يقطع علاقاته الثقافية والروحية بالحضارة الغربية) ·

الميثاق الوطنى لم يكن وطنيا

وعند صدور الميثاق لم يشأ معظم النواب أن يدخلوا تعديلات أساسية على الدستور اللبنانى رغم ان هذا الدستور وضع في ظل الانتداب عام ١٩٢٦ · ولا شك أن هناك مآخذ على النظام الدستورى الذى يمنح رئيس الجمهورية سلطات واسعة ، مما يجعل توزيع المناصب الرئيسية مساواة شكلية فقط بين الطوائف · اذ أن سلطاته تطغى على سلطات رئيس مجلس الوزراء السنى ورئيس مجلس النواب الشيعى ·

ويمكن القول بان الميثاق الوطنى لم يكن « وطنيا » بقدر ما كان طائفيا ، لانه لم ينشىء دولة علمانية ، أو علاقات سياسية علمانية · وقد فسره كل فريق كما يحلو له ·

وقد وصفه الدكتور على الدين هلال في بحث له عن أزمة النظام اللبنانى بقوله : ان النظام اللبنانى ليس نظاما برلمانيا ، كما انه ليس نظاما رئاسيا بالمعنى الدقيق ، ولكنه يخلط من الناحية الدستورية بين النظامين ·

وتبقى أزمة الصراع الطائفى في لبنان نتاج تطورات وتفاعلات عديدة بدأت في أخف صورها باغتيال رياض الصلح في بداية الخمسينات ورجحان كفة الموارنة سياسيا اذ ترك الصلح فراغا في القوة الاسلامية ، رغم زيادة عدد المسلمين على عدد الموارنة الذين يفترض رسميا انهم أكثر الطوائف عددا في المجتمع ·

واعقب ذلك في الخمسينات ، المد التاريخى لحركة القومية العربية بقيادة جمال عبد الناصر ، وأدى اجتذاب اعداد كبيرة من مسلمى لبنان لهذه الحركة الى اختلال التوازن اللبنانى في نظر الفئات الاخرى ·

وحاولت الشهابية الاصلاح ، من خلال اعطاء المسلمين نصيبا أكبر من الحكم ، وتنمية مناطقهم في الجنوب والبقاع وعكار ، ولكن الشهابية لم تستمر وكانت محاولاتها مجرد عملية اصلاح جزئية محدودة ·

وفي الستينات جاءت أزمة النظام اقتصاديا ، ممثلة في افلاس بنك انترا ، وسياسيا بتطورات الصراع العربى الاسرائيلى من حيث تصاعد حركة المقاومة واعتداءات اسرائيل المتكررة ، الامر الذى ادخل لبنان بشكل مباشر في الصراع · وانتقلت اعداد كبيرة من الشيعة للانضمام الى حزام الفقر الاسلامى المحيط ببيروت ·

بعد ذلك برزت مجموعات وقيادات معارضة مثل كمال جنبلاط والامام موسى الصدر اللذين حاربا فكرة الطائفية وكان لتواجد المقاومة الفلسطينية في لبنان بالاضافة الى عدد ضخم من السوريين يقدر بثلاثمائة ألف شخص ، أثر في اختلال التوازن من وجهة نظر الطوائف الاخرى ·



وخلال الحرب الاهلية اللبنانية جرت محاولات عديدة لاصلاح الوضع كالمطالبة بتعديل الدستور ونظام الحكم والغاء الطائفية والانطلاق من مبدأ علمانية الدولة ، الا أن جميع هذه المطالب قوبلت بالرفض من قبل زعماء الموارنة الذين أصروا على عدم المساس بالصيغة اللبنانية التى تضمنها الميثاق الوطنى وذكروا ان منصب رئيس الجمهورية يتجاوز الاطار اللبنانى لان شاغله يمثل جميع الموارنة في العالم العربى . وأكثر من ذلك ذهب بعضهم الى حد المطالبة بتقسيم لبنان رغم أن بعض زعمائهم عارض هذه الفكرة بشدة مثل ريمون أده والبطريرك خريش . وهما من اقطاب الطائفة المارونية .

يقول تقى الدين الصلح (رئيس وزارة سابق) في كتابه (في السياسة والحكم) الذى أصدره عام ١٩٧٢ :

هناك ثلاث مراحل بيننا وبين اسرائيل :

الاولى : العيش في انعكاسات وجودها وهو ما نعيشه حاليا .

والثانية : العيش في صراع مباشر معها عسكريا وسياسيا تؤخذ فيها بعض أرضنا ومياهنا .

(وقد تكون هذه المرحلة مع الحل السلمى نفسه) .

والثالثة : تحقيق أبعد أحلام اسرائيل الى السيطرة بعد تبديل الخارطة في الشرق الاوسط .

واذا كان في قول تقى الدين الصلح ما يشير الى ابعاد أخرى غير الطائفية لاسباب الحرب الاهلية الدائرة في لبنان ، فان الامر المؤكد هو أن الطائفية استغلت استغلالا منظما ، وان حدة الازمة ومآسيها ناتج عن العوامل الذاتية التى جعلت من التركيبة الطائفية شكلا أساسيا للنظام اللبنانى . فلبنان النظام ظل يماطل في معالجة قضاياه المصيرية واليومية ، وظل يتجاهل مشاكله الاقتصادية والاجتماعية حتى انفجرت بوجهه انفجارا قويا داميا . واذا كانت الاحداث بفعل تدخل جهات خارجية فان ترهل النظام الطائفى مكن هذه الجهات من تنفيذ مخططاتها معتمدة على نزعة الطائفية المتحكمة في النظام اللبنانى على كافة المستويات - والتى أوجدت المناخ الملائم للحرب الاهلية عام ١٩٥٨ والحرب الاهلية الدائرة حاليا .

فنجـــــان

قهـــــوة

مـــــع



لقاء الشهر

ـ بصراحة أنا لا أحب الاسئلة الجاهزة .. أحب الانطلاق في الحديث على سجيتي .

ماذا تقول ؟

أجل .. سمعت هذا الكلام من قبل . والحق انى أحب كل الفنانين بلا استثناء . كلمة الفن ذاتها لها وقع عجيب على نفسى . ولطالما وجدت نفسى في مواقف مضحكة بسبب الفن وأهله .

هل تعرف موسيقارنا الراحل « كامل الخلعى » ؟

قليلون هم الذين يعرفونه الآن .. سيما عندما كان في اوج مجده الفنى . ومن الذى يستطيع أن يصاحب ذلك الفنان العجيب دون أن يتعرض لضحكات الضاحكين ؟! .. لقد كان من سلالة أولئك البوهيميين الذين لا يعرف أحد أعقلاء هم أم مجانين . وكان اماما من أئمة فنه . وكان له في الموسيقى الشرقية كتاب ينم عن غزير علم ورسوخ قدم فقد عرف فضله الشيخ « سلامة حجازى » فحباه بتقديره وان كان لم يسلم من شذوذه .. فقد صادفه ذات يوم ، وقد طرح عوده وفنه ، وحمل صندوقا لمسح الاحذية ، جعل يجوس به خلال المقاهى والمشارب ، فناداه الشيخ سلامة متعجبا قائلا :

جرى اية ياسى كامل ؟!

وأراد أن ينفحه مبلغا من المال يعينه على عسر حاله ، فقال الفنان وكأنه لا يعرفه :

نصف قرش فقط ثمن المسحة !

ولم يأخذ غيره ، ومسح له حذاءه ومضى رافعا رأسه معتزا بنفسه !!

أما أنا فقد عرفته عام ١٩٢٣ . اذ كلفته فرقة « عكاشة » أن يلحن رواية لى . فكان من الضرورى ان ألقاه من حين الى حين ، وان أصغى اليه ، وقد وضع على رأسه « كلبوشا » من صوف ، وارتدى معطفا قصيرا مرتفعا فوق سروال من « عبك » ، ينتهى « بقبقاب » في قدمه من خشب . وفي صدره العود يضرب عليه بانغام رائعة لا يفسدها الا صوته الاجش الذى يقطعه سعال التبغ الرخيص ـ يخرج من حنجرته كأنه خارج من « ماسورة » خربة في ماكينة طحين ! . ولكن العجب أنى كنت اطرب لذلك الصوت ، وارى كأنه يخرج من بلبل ذهبى انغم فضى الحنجرة !

حتى اذا انتهى من بعض الالحان ، طرح العود وهب واقفا ، ليذهب معى الى المسرح لتحفيظ الجوقة .. فنهبط ذلك السلم من منزله في حى « القلعة » ـ الذى كان يخيل الى في كل مرة أنه سينهار بنا أثناء النزول ، لوهنه ، ورقة خشبه ، وطقطقته تحت أقدامنا الثقيلة فنخرج الى الطريق ، وأنا أحمد الله في سرى على السلامة والعافية .. والتفت الى صديقى الموسيقى ، فالاحظ العجب ! . انه ينزل ويسير معى في الشارع بعين الثياب التى كنت احسبها ثياب المنزل .. عجبا !

هل يستطيع انسان أن يمشى هكذا في الطريق ؟! .. والى أين ؟ . الى « مسرح الازبكية » في أهم شوارع القاهرة ! . ولكن لا عجب من ذلك . فاننى لم أنزعج من منظره وقتئذ ، ولم أخجل من مصاحبته .. انه « كامل الخلعى » وكفى . وليتنا كنا نذهب راكبين بمنأى عن العيون ، ولكنه كان يصر على السير . فالمسافة في نظره قصيرة . انه شارع « محمد على » لا أكثر ولا أقل ففيما ركوب الترام ؟! . هكذا كنا نسير . هو بثيابه التى كثياب الشحاذين ، وأنا بملابس « الافندى » الكاملة التى توحى بالاحترام .

وما كنا مع ذلك نمضى توا .. ان « سى كامل » له أطوار . فهذا بائع « كيزان » صفيح ، مما يلزم المطبخ أو « الزير » ، فما أشعر الا والموسيقى الذى يترنم بجوارى بأجمل الالحان ، قد وثب الى البائع وصاح به فجأة :

بكم الكوز يا جدع ؟!

وما يمضى قليل الا وكامل الخلعى قد اشترى بكل ما معه نحو عشرة كيزان ، ما يدرى كيف يحملها ، وقد ربطها له البائع ووضعها فوق كتفه ، واستأنفنا السير وأنا أقول له :

أتذهب بها الى المسرح ؟!

فيقول على الفور :

وماله ؟ وهو أنا سارقها ؟!

وعندما أسأله عما دعاه الى شراء كل هذا العدد يجيب :

كلها منافع !!

عبد الوهاب الأسواني

توفيق الحكيم

ويقص علي كيف أن « كوز » الحمام دائما يضيع ، فاقسم أن يشترى كل كيزان البلد حتى تبطل حجة « أهل المنزل » !

كلام معقول ٠٠ ان فن « كامل الخلعى » كان يجعلنى أرى كل تصرفاته معقولة · ولكن الامر الذى لم استطع أن أجد له سببا معقولا ، هو ما حدث بعد ذلك · فقد سرنا في شارع محمد على الى أن وصلنا الى ميدان « باب الخلق ». وعندئذ طلع علينا شحاذ من أولئك الشحاذين الذين يضعون « الطرطور » على رؤوسهم ، ويلبسون رداء مرقعا بمختلف الالوان ، ويحملون « المبخرة » النحاسية ، يلقون فيها لكل قادم أو كل تاجر ، أو كل حانوت بما في جعبتهم من قرنفل وعود وبقية أنواع البخور وهم يبسملون ويحوقلون ٠٠ اقترب هذا الشحاذ صائحا :

« أهلا سى كامل ! » وتصافحنا ، ومشى معنا كأنه صديقنا !

وما كدنا نسير الى ميدان « العتبة » حتى لحق بنا « زميل » آخر بمبخرته ، فصافح هو أيضا وسلم وانضم ! ٠٠ ومشينا الى المسرح هكذا · ثلاثة شحاذين ، بما فيهم « سى كامل » يحمل كيزانه الصفيح — بدل المباخر — وأنا رابعهم !

لم أفطن الى صفتى بينهم ولم الق بالا الى من قد يصادفنى من معارفى وزملائى أهل الحقوق والقانون ، وما هم قائلون ؟ انه الفن · وما كان شيء يعنيني ويبهرنى مثل الفن وأهله · كان لكلمة الفن في أذنى وقتئذ رنين دونه رنين الذهب في تيجان القياصرة ، وبريق دونه بريق الجوهر في عروش الاكاسرة ! · أى حياة تلك التى كنا نحياها في ذلك العهد ؟ ٠٠ حياة ما أرحبها وأعمقها وأجملها ، في ذلك الاطار من ورق « الكارتون » الملون ، ومناظر المسرح المبطنة بالخيش والقماش ، تصدح في ارجائها الالحان والاغانى ، وتسود الكلمات والمعانى ، وترسل المصابيح أضواء تخسف بجانبها الاقمار وتكسف الشموس !

ذلك ان الفن هو حلم يعيش فيه الفنان · هو وهم ، له دولته وحدوده وقوانينه وعروشه وتيجانه ٠٠ لا يكتفى الفنان بالحياة في هذا الوهم لنفسه ، فهو أن فعل ذلك واكتفى به ، لم يعد فنانا ، بل سمى في الحال مجنونا ،

ومقره الحقيقى هو مستشفى الامراض العقلية ·

ولكن الفرق الوحيد الذى أنقذ الفنان من هذا المصير ، هو أنه نجح في أن ينقل الى الناس وهمه وأن يدخلهم دولته ، وان يخلق شخوصا وهمية يأنسون اليها كما يأنس ، ويعيشون معها كما يعيش ·

ما المجنون في بعض الاحيان الا فنان احتفظ بوهمه لنفسه ، وعاش فيه وحده ·

وما الفنان في بعض الاحيان الا مجنون استطاع أن يفرض وهمه على الناس ، وان يجعلهم يحبون هذا الوهم، وما ينتج عنه من مخلوقات ، لا يملكون لها دفعا ، ولا عنها غنى ولا بعدا ·

لقد اشترى الفنان اذن خلاصه بهذا الثمن ٠٠ لقد اشرك الناس معه في الاستمتاع بأوهامه وأحلامه ، فكفوا عندئذ عن اتهامه بالجنون ، والا اتهموا أنفسهم معه ! والناس — كما تعلم — منذ فجر التاريخ لا يمكن أن يعتبروا أنفسهم الا عقلاء !

الفن جنون ٠٠ ولكن المجتمع ساهم فيه وأحبه ورعاه والفنان فنان ما استطاع العيش في خلقه وحلمه ، فاذا خرج منهما فقد خرج من مملكته الذهبية ، خروج المجنون من مستشفى الامراض العقلية !

غير أن المجتمع يستقبل الخارج الاخير بقوله :

« عدت الى نور العقل ، لقد شفيت اذن · فحمدا لله » · ويستقبل الخارج الاول قائلا : « عدت الى نهار العقل ، لقد انطفأ سراج احلامك ، وخرجت من عبقريتك، انا لله راجعون ! »

ومن أجل هذا فان كثيرين يخلطون بين العمل الفنى وبين السيرة الذاتية للفنان ٠٠ ولهم العذر في ذلك ان أردت الحق · فمثلا الى أى مدى يمكن أن نسمى

لعشاء الشهر

توفيق الحكيم



بعض روايات « ديستويفسكى » تراجم ذاتية ، مثل « المقامر » ، و « رسائل من بيت الموتى » وغيرهما مما نعرف من مطابقة بعض وقائعها لوقائع حياة المؤلف ·· والى أى مدى يمكن أن نفصل ما نعرفه عن طفولة ديكنز وما ظهر فى رواياته متصلا بهذه الوقائع؟

الواقع ان صاحب العمل الفنى الذى يصور فيه جانبا من حياة الناس، لا يعطينا ترجمة ذاتية حقيقية حتى وان تطابقت الوقائع والشخصيات والطباع مع ما نعرفه عنه وعمن حوله ·· وهو فى نفس الوقت لا يعطينا عملا منفصلا عن ذاته تماما ·· بل يقدم طبخة تمتزج فيها وقائع حقيقية مع وقائع متخيلة مع مشاعر صادقة ومشاعر مفترضة ·· وكل هذا يقلب تقليبا جيدا ، ويمزج مزجا بارعا ليصب فى قالب نسميه القصة أو الرواية أو غير ذلك من الانواع الادبية ·· ولذلك لا استطيع أن أسمى أى عمل فنى ترجمة ذاتية الا اذا كان مكتوبا بهذه النية ولهذا الغرض بالضبط ·· أى يقول لنا المؤلف هذه هى مذكراتى أو هذه هى حياتى ، ويكتبها بأسلوب السرد المباشر لحياته ·· أما اذا صب هذه الحياة فى قالب روائى أو فنى أيا كان ، فانه فى الحال يصبح عملا فنيا لا ينبغى لنا أن نسميه ترجمة ذاتية· وان كان للناقد أحيانا أن يستشف من هذا العمل الفنى بعض القرائن التى تعينه على رسم صورة ذاتية للمؤلف أو عصره ·· ولكن على أن تكون مجرد قرائن من اجتهاد الناقد أو الدارس وتحت مسئوليته الشخصية وليس له أن يستند الى هذا العمل الفنى باعتباره ترجمة ذاتية للمؤلف، لانه متى دخلت يد الفن والصياغة الفنية فى عمل من الاعمال ، لم يعد بوسعنا أن نميز بين ماهو حقيقى وما هو متخيل ·· ولو أنك رجعت الى روايتى « عصفور من الشرق » لرأيت بطلها يحب عاملة شباك التذاكر بينما هى لا تبادله الحب ·· أو هكذا اكتشف فى النهاية ·· بينما الحقيقة غير ذلك ·· فقد تعرفت على هذه العاملة فعلا أثناء اقامتى فى باريس واحببتها وبادلتنى حبا بحب·· وقد بدأت العلاقة بيننا بسبب افلاسها لى ! ·· فقد كنت أتردد على مسرح « الاوديون» بين الحين والحين· ولكننى بعد أن أحسست بشعور طاغ نحوها رأيتنى اذهب الى المسرح كل يوم ، واخذ مكانى فى الصف الطويل حتى اذا لمست يداى الشباك ، رحت أوجه اليها الكلام ، اى كلام ، فتقول لى : الناس وراءك ·· لابد أن يحصلوا على تذاكرهم·· فكنت اضحك واقول لها : دعيهم ·· لانهم جاءوا من أجل الرواية ·· من اجل الرواية ·

وعشنا قصة حب حقيقية وكان ان الهمتنى « عصفور من الشرق »ولكنك ترى الوقائع الحقيقية اختلفت كثيرا عن وقائع الرواية ·· فوجود تشابه بين حياة أبطال العمل الفنى وبين حياة الفنان لا يمكن أن يعطى للناقد أو الدارس الحق فى اعتبارها وثائق تاريخية دقيقة ، فالاعتبارات الفنية تنسينا عند الكتابة أن ننفى الوقائع الحقيقية مما تقتضيه ظروف الحبكة الروائية ·فالفن هو الفن ،والترجمة الذاتية هى الترجمة الذاتية ·

واذا كنت أحب الفنان — أى فنان — كما قلت لك فى اول جلستنا ، فقد عانيت الكثير من نوع آخر من الفنانين ·· وهناك حادثة لا استطيع أن أنساها ابدا حدثت لى مع «مصور» باريسى التقيت به أثناء دراستى هناك لم اكن اعرف عنه شيئا كثيرا ·· كل ما كنت اعرفه عنه هو ان اسمه « أوتو » ، وانه من أهل الشمال « النرويج أو السويد أو الدينمرك » وان له لحية كثة شقراء ، وانه يحمل دائما تحت ابطه لوحات غريبة الرسوم ، فاقعة الالوان ·· فقد كان ينتمى الى مدرسة « الكوبزم » فى التصوير ·· تلك المدرسة التى أثارت فضول الناس فى ذلك العهد ·· كان الناس يتحدثون عن هذا المذهب الفنى الجديد ، حديث العارفين ، وأغلبهم لا يعرف عنه شيئا ·· ولكنك لن تصادف واحدا لا يقول لك : الكوبزم؟ طبعا ، أحبه ·· الكوبزم هذا شىء جميل جدا ·· دعك من كل أنواع التصوير ·· تلك أشياء عنيفة ·· ولكن الكوبزم !

وكان هذا مصدر عذابى ·· لطالما وقفت الساعات والايام ،أتأمل لوحات هذا « الكوبزم » واضرب راسى بيدى لافقه ما فيها من جمال ، واتهم نفسى بالجهل تارة ، وبالغباء تارة ، وبموت الشعور تارة ، ثم أتحامل على ذهنى المسكين ، أرغمه على فهم أسرار الابداع فى هذه اللوحات التى تصور مثلثات ودوائر ومكعبات ومربعات داخل بعضها فى بعض وقد صبغت بالاحمر الكابى والازرق الزاهى والاصفر الفاقع ·· ثم اخرج من قاعات تلك المعارض الفنية أقول مع القائلين :

— جمال ! ·· ابداع ! ·· عبقرية !

لبثت على هذا الحال زمنا وانا أتألم لعجزى عن ادراك كنه هذا اللون من الفن ، وكان هذا الجهل منى بأمره سوط تعذيب ، تلهبنى به الاقدار ، أو قل الهب به نفسى بيدى ·· فماذا سيجرى لى لو عرفت أو جهلت هذا « الكوبزم » ؟!

ولكنه جنون الفن وحب الفن ·· لقد كانت كارثة الكوارث أن اجهل نوعا من الفنون ، أو فرعا من المعارف كان نهم المعرفة يكاد فى ذلك الحين يفقدنا صوابنا ·· كان أشد الالم على نفسى أن اكتشف فيها قصورا عن العلم

والتحصيل ،وكانت تلك النقود القليلة في جيبي تبذل ، عن طيب خاطر ، في كتاب قبل أن تنفق في طعام أو شراب .

وما كدت أبصر ذات مساء ذلك المصور « أوتو » ـ وكنت قد عرفته في احدى مقاهي موغارتر ـ حتى تعلقت بذراعه وقلت له :

ـ هل لك في قدح من البيرة ؟

ـ أين ؟

ـ هنا .. في هذه الحانة الصغيرة.

ـ اذا رفضت فاني لست فنانا.. اقصد فنانا مفلسا .. أعني فنانا عبقريا من مذهب الكوبزم !

ـ آه .. الكوبزم .. هلم بنا !

وأدخلته الى حانة صغيرة ،وجلسنا الى خوان ، وبادرت فطلبت قدح البيرة ، ودفعت ثمنه الزهيد في الحال قبل أن يضيق الضيف فيكثر من الطلب ، ويبهظ في النفقة ،ورأيت أن أحتال في الكلام حتى لا أظهر له اني أسأله خدمة ، فيستغل الفرصة ، فقلت له بنبرة الحديث التافه العابر:

ـ كنت اليوم في متحف « اللوفر» أتدرى ماذا فعلت طوال الوقت ؟ .. مررت أول الامر بالقاعة المربعة ،حيث وقفت لحظات أتأمل لوحة « أعراس قانا » لذلك المصور البندقي القديم : « بول كالياري فيرونيز » ..

فصاح بي :

ـ فيرونيز ؟ .. أتسمي هذا مصورا ؟ .. لا ياسيدي ! .. هذا نقاش مسارح ! .. ماذا رأيت في « أعراس قانا » ، غير أعمدة قصور وهياكل وسور شرفة من المرمر وجمعا محتشدا حول موائد ؟! .. هذا منظر من تلك المناظر التي ترسم للتراجيديات على الكرتون والقماش !

فلم أجادله .. مضيت أقول :

ـ ثم ذهبت أتأمل لوحة « المسيح في القبر » للمصور الفلمنكي « فان دايك » .

فقاطعني :

فان دايك ؟! .. بمسيحه المطروح العاري الا من تلك الخرقة حول بطنه وقد لوى عنقه وتدلى رأسه ، وتلك المرأة التي عند قدميه تشبك يديها على صدرها حزنا ؟! .. وتلك التي عند رأسه كالولهى تشير الى السماء بعينيها .. ياله من مشهد مؤثر ! . ولكنك تتأثر للحادث المؤلم ولا دخل للتصوير هنا .. ان « فان دايك » يعتمد في لمس قلبك على عاطفتك الدينية لا على ريشتك وحدها .. وهذا يا سيدي ليس بالتصوير .

فلم أناقش ، بل استطردت :

ـ ثم لفتت نظري لوحة المصور الفرنسي « كورو » عن الصباح ، أو ما يسميه « ذات صباح » .. تلك الاشجار الباسقة في الريف ، وقد تنفست أوراقها بنسائم الفجر ، والقرويون من حولها يرقصون ، ممسكة أيدي بعضهم بأيدي بعض ، كأنهم من طيور تلك الاشجار الفرحة بالصباح .. لكأنك تلمس رقة هواء الصبح تهب عليك من اطار اللوحة .

فهز رأسه صائحا :

ـ كورو ؟!.. كلا يا صاحبي .. أدرجه في الشعراء اذا شئت ،ولكن اياك أن تسميه مصورا ! .. الشعر شيء والتصوير شيء آخر .

فلم اعترض ، واستأنفت قائلا :

ـ ثم صادفتني لوحة المصور « هوراس فرنيه » عن معركة«وجرام» ونظرت الى « نابليون » فوق حصانه الابلق يراقب من خلال منظاره الطويل المعركة المحتدمة ، ودخان البارود يغطي الافق ، وقواده العظام من حوله يجذبون أعنة جيادهم الصاهلة الصاخبة ..

قاطعني محتدما :

ـ أظنك ستقول لي أيضا ان « هوراس فرنيه » مصور ! .. لا يا سيدي .. هذا كثير ! .. لك أن تقول انه مؤرخ ، فربما صدقت !.. واذا أردت الدقة فقل « مؤرخ مزيف »!

وليتك تعرف كيف يصور المعارك هذا الرجل .. أقسم لك انه لم يشاهد معركة في حياته ، ولا في الحي الذي يقطنه ، بين صبية يلعبون « البلي »!. وكل مايلهمه ويوحي اليه وينقل عنه ـ قد ذكره بنفسه في تلك الصورة ـ من « معمله » ! .. بضعة سيوف صدئة ، ودروع قديمة مدلاة على الجدار ، وحصان هزيل لا يجد له علفا هو الذي تراه في لوحات معاركه، أبلق مرة ، وأحمر مرة ، وأسود مرة !

فلم أعارضه ، ومضيت أحدثه عن لوحات للمصورين « بوسان » و « جيروم بوج » و « رافائيل » وغيرهم .. فانتظر حتى أفرغ في جوفه آخر قطرة من قدح البيرة ، ثم وضعه على الخوان وقال ساخرا :

ـ بوسان ؟ ـ هذا الذي يجب أن يدعى نحاتا لا مصورا ـ بأجسام عارياته الرخامية ووقفاتهن المتصنعة وايماءاتهن المترفعة ؟!..هذا ياسيدي فن يقرب من النحت ! .. اما«جيروم بوخ » بنماذجه البشرية العجيبة الخيالية ، فهو روائي ! .. اما رافائيل بتأنقه في رسم يد « المادونا » وقدم الطفل ، فقد بلغ القمة في «الرسم» لا في «التصوير»!.. ومن غيرهم؟.. ستذكر لي « جيروز » هذا الخطيب ! و « دبلاكروا » هذا الاديب !

فلم أر فائدة في استمرار الحديث معه على هذا النهج ،وآثرت الدخول الى قلب الموضوع ، فقلت له :

لقاء الشهر

توفيق الحكيم



ـ وما التصوير اذن فى راى « الكوبزم » ؟

ـ الكوبزم هو التصوير نفسه ·· هو كل التصوير ·· هو حقيقة التصوير ·

ـ كيف ؟

ـ عجبا ·· الا تؤمن بذلك ؟

ـ اومن ·· اومن ·· ولكن أريد الاستزادة من الايمان ليطمئن قلبى!

ـ التصوير ـ أى الكوبزم ـ يبنى على الحقيقة ، لا على الوهم ··

فلنفترض مثلا أنى أردت أن أصور دجاجة ·· هل تظننى أصورها كما اصطلح الناس على منظرها وهيئتها فى وهمهم المجمع عليه منذ الاحقاب؟ كلا ياسيدى ·· انما أصورها طبقا لحقيقتها الهندسية ! ·· ولاوضح لك بطريقة عملية ·· احضر لى دجاجة !

فحملقت فيه دهشا مأخوذا ·· وقلت :

ـ الآن ؟ ·· هنا ؟ ·· دجاجة؟·· حية ؟!

ـ حية ·· مطبوخة ·· هذا لايهم!
ولم يمهلنى··أشار الى«الجارسون» فلما حضر ، وجهه الى حتى أطلب أنا له ما أراد ، فخرجت من فمى الكلمة، ولا أدرى والله كيف خرجت :

ـ دجاجة !

فاسرع الجارسون يلبى ، ثم عاد بمفرش للخوان ، وطبقين ، وضع أحدهما أمام الضيف ، والآخر أمامى، ثم ذهب ورجع بطبق معدنى كبير فيه ورك ، دجاجة محمرة سمينة ! ··وأنا كالمذهول أشاهد ما يحدث وأعد مافى جيبى ! ·· فلما وضع بيننا ورك الدجاجة أدركت أن لامفر ، وعزيت نفسى ، وقلت : كل شىء يهون فى سبيل الفن ـ ولى نصيب فى هذا العشاء على كل حال ـ ولكننى لم أكد أثوب الى رشدى ، حتى رأيت صاحبنا قد مد يده بالشوكة ونقل ورك الدجاجة بأكمله الى طبقه ، وشرع يقول :

ـ انظر ! ··ماهى الحقيقة الثابتة فى أعماق هذا الورك ؟ ·· انه على شكل مثلث ·· تلك هى الحقيقة الوحيدة !

ثم رفع السكين ومزق جلدها المحمر وغرس فيه الشوكة ، وجعل يلتهمها التهاما ، وأنا أنظر اليه مشاهدا متفرجا دون أن يفطن الى مابى ·· ومضى يأكل ويتنعم ويقول :

ـ على انى أغشك اذا قلت لك ان هذه كل نظريتنا فى التصوير ·· التصوير فى مذهبنا فن يجب أن يستقل بوسيلته عن كل وسائل الفنون الاخرى ·· فلا ينبغى ان يرتكز على موضوع لان الموضوع من مستلزمات فن الشعر ·· ولا أن يقوم على شخصيات لان ذلك من مقومات فن الرواية ·· ولا أن يستند الى بناء لان هذا من ضروريات فن العمارة ··ولا أن يحاكى الاجسام الآدمية لان هذا من فن النحت ·· ولا أن يعبر عن مشاعر عاطفية لان هذا من فن الموسيقى !

قلت مستغربا :

ـ حتى الموسيقى ؟

ـ الموسيقى لا يسمعها مصور الا بعينيه ·· واذا تكلم عن الانغام



فانما يعنى الالوان ٠٠ المصور الحق هو رجل ضرير الاذنين ٠٠ وسيلة التصوير الوحيدة التى يتميز بها عن وسائل الفنون هى اللون ٠٠ الالوان هى وسيلة التصوير وغايته ٠٠ لا ينبغى للمصور أن يقص على الناس موضوعات ، ولا أن يمس عقولهم ولا قلوبهم ، ولكنه وجد ليخاطب حاسة واحدة فيهم ٠٠ بصرهم ٠٠ التصوير شعر العين ، وسيلته وغايته اللون ٠

وكان قد اتى وحده على طبق الدجاجة ومسح فمه الملوث بدهنها بالمنشفة البيضاء والتفت الى قائلا :

– ولاوضح لك ذلك بطريقة عملية : احضر لى طبق « سلطة » !

ولم ينتظر هذه المرة حتى آذن للجارسون ، بل ناداه وطلب «السلطة» كانما أمسى مفهوما أنه يتناول العشاء كاملا على مائدتى ٠٠ ونظر الى طبق « السلطة » وقال :

– انظر الى هذا البنجر الاحمر ، والخس الاخضر ، والجزر الاصفر ٠٠ ماهى الحقيقة الثابتة فيها ؟! هذه الحقيقة هى ٠٠٠٠

– عرفتها ياسيدى ! ٠٠ عرفتها جيدا !

قلتها مقاطعا وانا المح يده تمتد بالملعقة والشوكة الخشبيتين الى أعماق الطبق ٠٠ ولكنه مضى يقول :

– دعنى أخبرك ٠٠ هذه الحقيقة يضيع معالمها المصور الكلاسيكى وهو يصور هذا الشكل ٠٠ انه يعنى بدقة رسم الجزرة ، وورقة الخس ، وقطعة البنجر ، وهذا أمر لا أهمية له ٠٠ أما نحن أتباع مذهب « الكوبزم » فلا نحفل بهذه الحذلقة التى تخفى الجوهر يكفى عندنا أن نبرز حقيقة الالوان الثلاثة ٠٠ الاحمر والاخضر والاصفر ٠٠ هذا هو التصوير ٠

وفرغ من طبق « السلطة » وحده ٠٠ والتفت الى منصة « البار » فابصر عليها وعاء كبيرا ، تعرض فيه فاكهة نضرة طازجة فقال لى :

– ان المصور « سيزان » له طريقته فى تصوير التفاح ٠٠ وقد أثارت طريقته جدلا واهتماما فى حينه ٠٠ ولكنك قد تسألنى عن طريقة « الكوبزم » ٠٠

– طريقة عملية مافى ذلك شك ٠٠ ولكن لا داعى لمعرفة تصوير التفاح ٠٠ خير لى أن تحادثنى ونحن سائران فى الشارع ٠٠ فلدى موعد هام ، والوقت متأخر ، والمشى مفيد للهضم بالنسبة اليك ٠٠ يا جارسون !

وناديت عامل المطعم ، وانا ناهض ، ودفعت له كل ما كان فى جيبى من فرنكات أجرا لهذا العشاء ، فنهض صاحبى مرغما ، وخرج معى الى الطريق وهو يقول لى :

– التصوير هو الكوبزم ، والكوبزم هو التصوير ٠٠ هل عرفته الآن ؟!

– عرفت كل شىء والحمد لله ٠٠ وقدرتى على التحصيل لا تحتمل اكثر من ذلك ! ٠٠ الوداع يا سيدى !

علـى أدهـم

هل يمكن الإفادة من دراسـ

يعض الكوارث التى تصيب الامم قد تكون مختلفة الاسباب الى حد الغموض والابهام ، ولكن ربما كان من الواضح أن الكثير من النكبات التى أصابت الدول واودت ببعض الجماعات ، مصدرها انها لم تستفد من التجارب ، ولم تتعلم من أحداث التاريخ ، وأكثر ما في التاريخ من الوقائع الدامية والكوارث المروعة تكاد تكون قصة المخلوقات البشرية التى لم تع دروس التاريخ ، ولم تستفد من عبره ، وتفهم مآسيه ، وتجاهلتها واهملت بحثها وتحليل أسبابها ، وطالما استوقفنى قول شاعرنا الكبير شوقى في رثائه لبطرس غالى ، أحد رؤساء الوزارات المصرية السابقين :

والحكم للتاريخ فيـك ففى غد
يزن الرجال ويصـدر الاحـكاما

ويخيل الى أن أكثر الناس في زحمة الحياة ، ومعترك المعيشة ، لا يبالون بأحكام التاريخ ، ولا يفكرون فيهـا الا فيما ندر ، أو اذا دفعتهم الى ذلك مطالب الحياة وأحداثها .

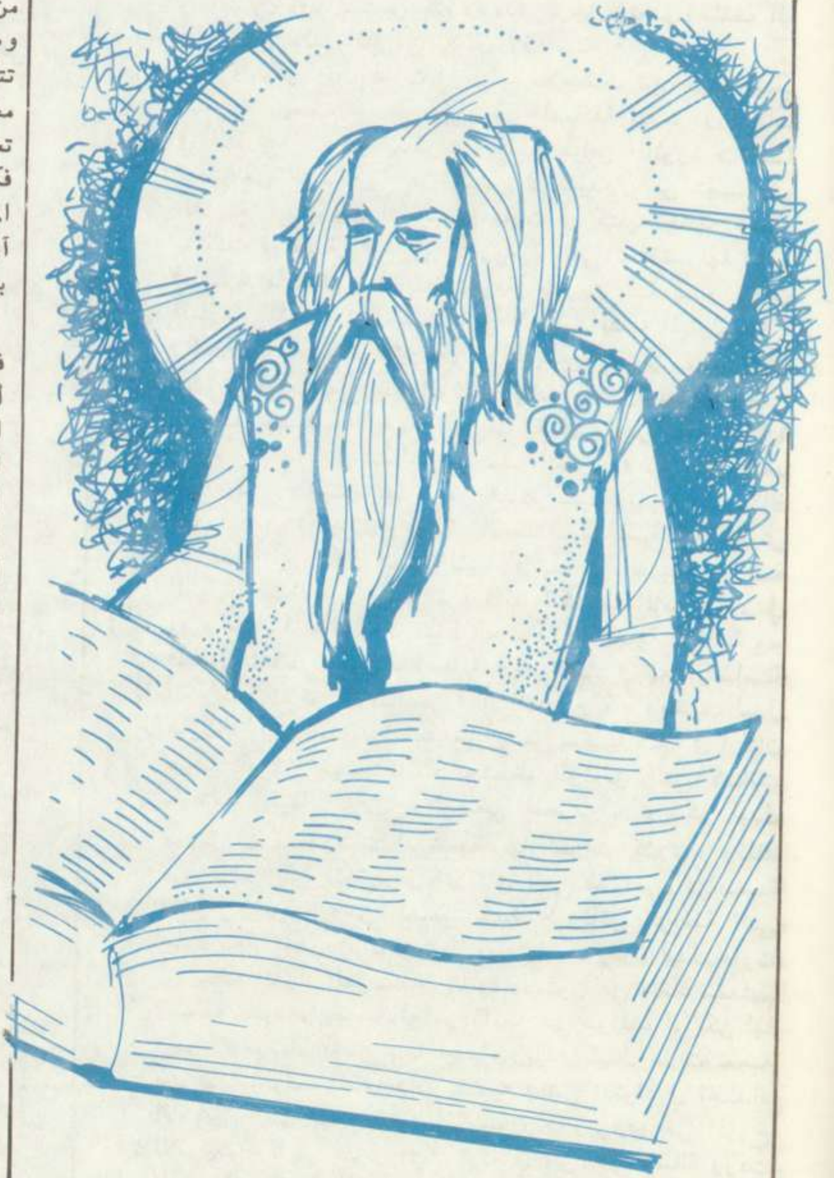
وقد اهتمت الامم المختلفة بالتربية والتعليم ، وبذلت جهودا عظيمة ، وقامت بتجارب شتى للبحث عن أصح أساليب التربية ، وأحسن سبل التعليم ، والكثيرون من الناس يتفاءلون ويحسنون الظن بالانسان ، ويرون انه قابل للتربية السليمة والتعليم الصحيح ، والواقع ان المربى الحق لا بد أن يكون متفائلا حسن الظن بالطبيعة الانسانية قوى الاعتقاد بقابليتها للتهذيب ، وهناك من يشكون في قيمة التربية والتعليم ، ويتساءلون هل نجحت التربية في محاولاتها ؟ وهل استطاعت ان تهذب الانسان وترفع مستواه ؟ وخير رد على هذا التساؤل بطبيعة الحال هو التوسع في التربية والتعليم والاكثار منهما ، فالتعليم يفتح لنا آفاقا جديدة ، ويمكننا من الاتصال بأرقى العقول البشرية في مختلف الامم ومتباين العصور ، ولا نزاع في اننا قد نتأثر بمثلهم العليا واخلاقهم الرفيعة ، وقد نتعلم منهم الصدق والاخلاص والمثابرة والترفع عن الصغائر ، ولولا التعليم والتربية لما حدثت الكشوف العلمية التى لطفت آلام الانسانية ، ويسرت لها الكثير من المطالب المادية والروحية ، وضاعفت متع الحياة ، والعالم بغير مدارس ولا معاهد للتربية والتعليم لا يصبح جحيما فحسب، بل يخيم عليه الظـلام ، وتذوى فيه النفـوس وتقبر المواهب ، والتربية مهما اعتراها النقص ، ولحقها الاخفاق، وساء بها الظن ، خير من الجهل المطبق ، ولولاها لكان العالم اليوم اسوأ حالا مما هو عليه اليوم ، وأشد تخلفا .

والتاريخ نفسه يوضح لنا أن التجارب الانسانية قد تكون معلما ومرشدا هاديا ، وقد لا تعلمنا التجارب جميعا في كل الاوقات ، ولكنها بضرورة الحال قد تعلم بعضنا في بعض الاوقات ، ولو اتسع علم الامم بتجارب التاريخ لتجنبت الكثير من الثورات الهدامة ، والانقلابات الخطيرة .

★ ★ ★

وقد تناول هذا الموضوع الكاتب البحاثة الحربى « ليدل هارت » في رسالة له قيمة كتبها فيما أعلم في نهاية الحرب الكبرى الثانية بعد أن تمرس بتجاربها ، والم بالكثير من أحداثها ، وأسماها « لماذا لا نتعلم من التاريخ » وضمنها الكثير من سديد الاراء ، وطريف الملاحظات ، ودقيق المشاهدات ، وترينا هذه الرسالة صعوبة الافادة من التاريخ لاسباب عدة ، وذلك لان التاريخ بطبيعته يعلم الاقوام المختلفين دروسا مختلفة ، ، وتأخذ الافهام منه على قـدر القرائح والعقول ومستوى الفهم والثقافة ، والاراء في تفسير احـداث التاريخ كثيرا ما تتعـارض وتتناقض ، وتختلف أحكامها وتقديراتها ، وكبار المؤرخين انفسهم يختلفون في تفسـير ما شاهدوه في أحــداث التاريخ وما أفادوه منها ، وكبار المؤرخين أنفسهم غير متفقين على ما تعلموه من التاريخ ، والمشكل هو ان الذين يريدون أن يتعلموا من التاريخ ليس من السهل اتفاقهم على الدرس الذى يجب أن يتعلموه ويكون له الاسبقية والمكان الاول ، والحقيقة المحزنة هى أن الكثيرين لا يحاولون الافادة من تعلم التاريخ واتخاذه نبراسا في معالجات مشكلات الحياة الغامضة المدلهمة ، ومشكلاتها الكثيرة المتكررة في صـور مختلفة ، وذلك لان المطامع الشخصية والمآرب الذاتيـة والاهواء الغلابة والشهوات المضلة قد تصرفهم عن الافادة

...ة التاريخ ؟



من التاريخ وتجاربه ، وتحول بينهم وبين استقامة الفهم وصحة استخلاص النتائج من التاريخ وأحداثه التى قد تتكرر في تشابهها ، والتاريخ هو تجارب الانسانية عامة في مختلف العصور الذواهب ، ولكن ما أقل استفادتنا من تجاربنا الخاصة في مجالاتنا المحدودة وأعمارنا القصيرة ، فكيف بتجارب الانسانية في تاريخها الطويل ، وتجاربها المتوالية ، ولذلك نرى البشر أقل استفادة من تجارب آبائهم واجدادهم وتجارب الامم السالفة والعصور الغابرة بوجه عام .

واذا كانت تجارب التاريخ لا تفيد في الاغلب الاعم ، فليس الذنب في ذلك ذنب التاريخ ، وكتابه الذين سجلوا أحداثه بقدر ما يملكون من النزاهة والموضوعية ، وليس العيب فيه ، وانما العيب والخطأ في البشر وأهوائهم الغلابة ، ومجافاتهم للتعمق في الدراسة ، ومحاولة تفهم البواعث والاسباب والظروف والملابسات ، والدروس في التاريخ كثيرة ، والعبر ماثلة ، والعظات متعددة ، ولكننا قد نتجاهلها لانها تحد من اطماعنا ، وقد تعترض شهواتنا وطمحاتنا ، وما أصدق قول المتنبى :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وعناهم من شانه ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه
وان سر بعضهم أحيانا

كلما انبت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا

ولكن ما قيمة ذلك ما دمنا لا نريد الانتفاع من تجارب التاريخ ، ونفيد من دروسه ؟

وقد تحدث البحاثة ليدل هارت عن قيمة التاريخ فقال « التاريخ هو سجل خطوات الانسان وعثراته ، هو يرينا ان خطوات الانسان كانت بطيئة وقليلة وان العثرات والاخطاء والانحرافات كانت سريعة ومتتابعة وسريعة ، وهو يتيح لنا الفرصة للاستفادة من عثرات المتقدمين

التاريخ

وسقطاتهم ونواحى تقصيرهم وتخلفهم ويجب أن نشعر بالعجز والقصور ونكون مقتصدين في ذم هؤلاء الذين تورطوا في الخطأ ، وان نحاسب أنفسنا اذا فاتنا تعرف الاخطاء » ، وقد استشهد ليدل هارت بالكلمة المأثورة عن السياسى الالمانى الكبير بسمارك • وهى قوله « ان الحمقى يقولون انهم يتعلمون من التجارب ، وأنا أفضل ان أتعلم من تجارب الآخرين » •

والتاريخ الحق هو الذى يتيح لنا هذه الفرصة •

وقد استهل ليدل هارت كتابه القليل الصفحات بقوله « اذا كان هناك أية قيمة للرأى الشخصى الذى أقدمه فمرد ذلك الى حد كبير لفضل الظروف الشخصية ، فأننى مثل الغالبية الكبرى من الناس على ان أعمل لاعيش ، ولكن كان من حظى الحسن النادر اننى كان على أن أعمل لاعيش عن طريق محاولة كشف حقيقة الحوادث بدلا من سترها ووضع الغطاء فوقها ، وهو أمر يضطر اليه الكثيرون ضد رغبتهم نزولا على حكم الظروف المحيطة بالاعمال التى يباشرونها » ولا نزاع في أنه يغبط على هذا الحظ الذى مكنه من أن يقدم لنا بعض الافكار اللامعة عن مدى استفادة الانسانية من تجارب التاريخ ، والتاريخ نفسه يوضح لنا أن التجارب قد تكون معلما ، وقد لا تعلمنا تجارب التاريخ جميعا في وقت واحد ، ولكنها قد تعلم بعضنا في بعض الاوقات ، وقد ضمن هذا الناقد الحربى البارع رسالته الكثير من الاراء السديدة ، ولكن هذه الرسالة نفسها ترينا الخلاف الكبير بين المؤرخين في تفسير التاريخ كما قدمت ، فمؤرخ مثل الكاتب النقادة الكبير توماس كارلايل يخالف في تفسيره للتاريخ ما قرره الكاتب الروسى الكبير ليو تولستوى فقد أشاد كارلايل بالدور الكبير الذى يقوم به الابطال في الحركة التاريخية ، على حين ان تولستوى يبالغ في تقرير عدم أهمية هذا الدور ، وروح العصر واتجاهاته في رأيه هى التى تحرك الابطال وتوجههم ، فهم ليسوا أكثر من آلات منفذة لما تريده روح العصر وطبيعته وأنواع مشكلاته وقضاياه ، وقد ظن الزعيم الالمانى النازى المعروف هتلر أنه قد تعلم من التاريخ درسا قصر عن ادراكه قبله الامبراطور غليوم ومستشاروه ، ومن العجيب أنه وقع في الخطأ نفسه الذى تورط فيه الامبراطور غليوم ، فحارب مثله في جبهتين ،، واستخف بقوة اعدائه ومنافسيه كما استخف بهم الامبراطور غليوم •

ويقول ليدل هارت « هناك نزعة عامة لاعتبار التاريخ موضوعا للمتخصصين ، وهذا هو الخطأ الاول ، لان التاريخ – على نقيض ذلك – هو المصحح الجوهرى لكل لون من ألوان التخصص ، واذا نظرنا اليه نظرة صحيحة فهو أوسع الدراسات مجالا ، وهو يشمل كل وجه من أوجه الحياة ، فهو يضع أساس التربية ، لانه يرينا كيف يكرر البشر اخطاءهم ، ويكشف لنا هذه الاخطاء •• وهو التجربة العامة ، وهى تجربة أطول الى أقصى حد وأوسع وأكثر تنوعا من تجربة أى فرد ، وطالما سمعنا من الناس انهم يدعون معرفة الدنيا لانهم بلغوا الستين أو السبعين من عمرهم ، ومعظم هؤلاء يمكن وصفهم بأنهم شباب ناشىء في الستين أو السبعين ، ولا عذر لرجل متعلم ومثقف اذا كان عمر عقله أقل من ثلاثة آلاف سنة •

ويذكر ليدل هارت في كتابه ملاحظات تبين كيف يكتب التاريخ ويصنع ، وهو يؤكد أن المصادفة تلعب دورا هاما في التاريخ ، وهو يذكرنى بكلمة هيجل المأثورة « اننا نتعلم من التاريخ ان البشر لا يفيدون من تجارب التاريخ » ويروى لنا ليدل هارت في كتابه حادثة جعلته يتشكك في قيمة الوثائق التاريخية التى تحتفظ بها الأمم في سجلاتها فيقول « بعد تجربة عشرين سنة يبدو لى أن التاريخ القائم على الاعتماد على الوثائق يشبه الميثولوجيا ، وكثيرا ما حدثت المؤرخين الاكاديميين الذين لا يزالون يبنون يقينهم على هذه الوثائق بقصة قصيرة لها مغزاها ، فحينما تصدعت الجبهة البريطانية في مارس سنة ١٩١٨ وجاءت امدادات لتساعد في سد الثغرة وصل معها احد كبار قادة الجيش الى مركز قيادة كتيبة معينة ، وهناك املى أوامره في جلال وعظمة بالخط الذى يجب على الجيوش ان تقف فيه خلال تلك الليلة وتبدأ في الصباح حركة الهجوم المضاد ، وحينما قرأ قائد الكتائب الامر وحار في أمره صاح قائلا « ولكن هذا الخط وراء الجبهة الالمانية » ، فأبدى القائد الكبير ملاحظته وقد علت وجهه ابتسامة العارف قائلا « ان هذا من أجل التاريخ » ، ويضيف ليدل هارت ان هذا القائد الكبير ظل يشغل منصبا كبيرا في اركان حرب الجيش حيث كانت تحفظ الوثائق التى كانت سيعتمد عليها التاريخ الرسمى للحرب ، ويذكر ليدل هارت ان المحفوظات الرسمية بها ثغرات كثيرة ، وذلك من جراء ابادة الكثير من الوثائق التى قد تسىء الى سمعة قائد الجيش ، ومن الصعب كشف الوثائق الزائفة التى حلت محل بعض الوثائق بعد ابادتها ، ويقول ليدل هارت ان بعض القواد الفرنسيين كانوا يعملون على انقاذ سمعتهم وسمعة جنودهم بكتابة أوامر قائمة على مواقف لم يكن لها وجود لهجوم لم يقدم عليه أحد ، ويبدى ليدل هارت تعجبه من كثرة الوقت الذى كان يقضيه بعض القواد في اعداد الاساس الذى يبنى عليه المؤرخون ، ويروى عن المؤرخ الامريكى الشهير هنرى آدمز قوله في الرد على رسالة وردت اليه « لقد كتبت الكثير من التاريخ الى حد اننى لا أصدق

ما جاء فيه ، فاذا كان هناك انسان يخالفنى فاننى على استعداد لموافقته » ٠

ويشير ليدل هارت الى أن دراسة تاريخ الحرب بوجه خاص تبدد أى أوهام تخالجنا من ناحية الاعتماد على شهادة الناس وصحتها بوجه عام حتى بغض النظر عن وضع

الاحداث في صورة تلائم أهداف الدعاية ٠

ويتبين لنا من ذلك أن الاهتداء الى الاحكام الصادقة في التاريخ يستلزم التجرد من التعصب مع القدرة على التعمق في كشف الحقائق والموازنة بين العوامل المختلفه التى تكون التاريخ ، والذى يدرس تاريخ الحروب من الناحية الخاصة بوضع الخطط والاتجاهات السياسية قد تغيب عنه حقائق كثيرة ، لان التيارات الشخصية لها دورها البالغ التأثير ، ويروى ليدل هارت عن القائد الالمانى هوفمان قوله « لاول مرة في حياتى رأيت التاريخ من مكان قريب ، وانى أعرف الآن ان حركته الحقيقية تختلف اختلافا كبيرا عما يعرض على الجيل اللاحق » ٠

وهذا كله لا ينتقص من قيمة المعلومات التاريخية ، وانما يبين الحاجة في التاريخ الى المراجعة والتمحيص وشدة التحرى والامعان في البحث ٠

ومن الاقوال المأثورة عن المؤرخ البريطانى تريفليان قوله « كلما تقدمت بى السن ولاحظت اتجاهات الاحوال في عالمنا الراهن تأكدت ان التاريخ يلزم ان يكون أساس التربية الانسانية » ، والمقصود بكلمة الانسانية هنا التربية التى تقوم على دراسة الادب والعلوم الانسانية في مقابل العلوم التى تقوم على التجربة والعلوم الرياضية ، ويتبع ذلك بقوله « بدون المعرفة التاريخية تظل أبواب أخرى من المعرفة موصدة في وجه الانسان مثل الشعر والادب المنثور ومعظم الكتب المتداولة التى تقوم على بعض المعرفة بالازمان الماضية التى ألفت فيها هذه الكتب والواقع أننا لا نستطيع ان نحسن فهم الكثير من الآثار الادبية دون الاستعانة بمعرفة الخلفية التاريخية التى نشأ فيها هذا الادب الذى كان من ثماره تلك المؤلفات الادبية ، وفي الادب العربى مثلا لا نستطيع أن نحسن فهم أدب أمثال الجاحظ وابن المقفع وأبى حيان التوحيدي والمتنبى وغيرهم من أعلام الادب دون أن نعرف شيئا عن عصرهم وملابسات حياتهم ، فكل كتاب تمتد جذوره الى العصر الذى كتب فيه ، واستيفاء فهمه يقتضينا ان نلم بتاريخ العصر الذى مهد لظهوره ٠

وكثير من العلوم تستمد جذورها من التاريخ ، فبدون تقوية الحاسة التاريخية الكامنة في نفوسنا لا نستطيع أن نحسن فهم علم الاجتماع أو علم العاديات أو علم الاجناس البشرية ، ومعرفتنا لتاريخ علم الجغرافيا وعلم الفلك يزيدنا تعمقا في فهمها ٠

وكلما اتسعت معلومات الانسان التاريخية عرف معلومات عن سائر الامم والحضارات ، وأصبحت أحكامه على الناس والامم والاحداث بوجه عام أقرب الى الصحة ، وانأى عن التعصب والضيق والتحزب ، ومن كلمات الفيلسوف البريطاني الشهير بيكون « الشعر يجعل الانسان حاضر البديهة ، والرياضة تعلم الانسان الدقة ، والعلوم الاخلاقية تجعل الانسان جادا ، والمنطق والبلاغة يجعلانه قادرا على الجدل والنضال الفكرى ، والتاريخ يجعله حكيما » ، ولا نزاع في أن الانسان كلما كثرت تجاربه ،

واتسع نطاقها كان أقرب الى الحكمة في تصرفاته وسلوكه ، والتاريخ هو مجموع تجارب الانسانية ، فكلما أخذنا منه بنصيب اتسعت تجاربنا ،

وبعض الناس يحذروننا من قراءة التاريخ لان التاريخ في رأيهم يشمل الكثير من الحماقات والسخافات وحوادث الغدر والخيانة وجرائم القسوة والطغيان ، ولكن التاريخ في الوقت نفسه حافل بالاعمال المجيدة والمواقف البطولية المشرفة والتضحيات والتسامى على الضرورات ، وكثيرا ما يرينا أن الشر قد ينتصر حينا من الزمن ولكن مصيره في النهاية الى الفشل والاخفاق ، والعدالة قد تتعثر خطواتها ويبطىء سيرها ولكنها تجىء في الخاتمة ٠

وتمحيص الروايات في التاريخ وتحقيق الوثائق من أهم الرياضات العقلية ، فهى تعلم الانسان الاناة في اصدار الاحكام ، وعدم الاخذ بالظواهر الخداعة ، كما تعلمنا محاولة تفهم البواعث الكامنة والاغراض الخفية وراء أعمال الانسان والنيات المجهولة التى تحركه وتثير اطماعه، وموجز القول ان الدراسة التاريخية عامل هام في التربية والتثقيف لانها تعودنا البحث عن أصول الاشياء وعدم الانخداع بالظواهر ، وتوحى الينا الاعتدال في اصدار الاحكام ، وايثار الانصاف في الحكم على الناس والحوادث ٠

ولكل انسان الحق فيما اعتقد ان يدين بما يشاء من الاراء والمذاهب ، فليس في مستطاعنا ان نصب الناس جميعا في قوالب متشابهة ، ولكن الامعان في تشويه حقائق التاريخ وانتقاصها وتحيف أطرافها وتحميلها ما يخالف طبيعتها من التأويلات والتخريجات لا يخلو من الخطر ، والحقائق التاريخية المجردة السليمة هى التى يقوم عليها التفكير التاريخى الصحيح السليم ، أما الحقائق الملونة بألوان المذاهب المتعارضة فهى حقائق مشوهة مبتورة تضل تفكيرنا ، ولا نستطيع أن نستخلص منها فكرة صحيحة ، أو نكون صورة صادقة ٠

ومما لا شك فيه انه يمكن الافادة من دراسة التاريخ اذا كان رائد المؤرخين النزاهة ، والابتعاد عن الدعاية ، والخلاص من رق الاحكام السابقة والتعصب الذميم ، مع التزام الدقة في الفحص والتحرى والاناة في اصدار الاحكام واستخلاص النتائج ٠



القراء يستفسرون

المونتير .. والمونتاج

● في مقدمات الافلام السينمائية ، نقرأ كلمة « مونتير » ضمن قائمة الفنيين الذين قاموا بتنفيذ الفيلم قبل العرض • فماذا تعنى هذه الكلمة ؟ وما هى وظيفتها السينمائية ؟

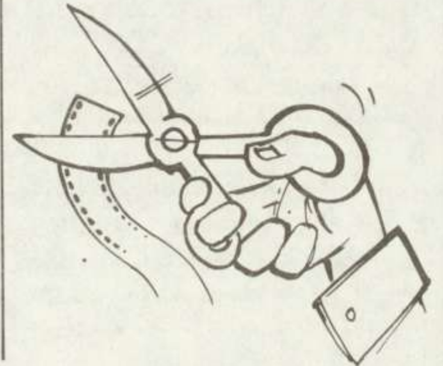
« عادل محمد بالحاج ـ العراق »

المحرر : « المونتير » السينمائى هو الشخص « الفنى » الذى يقوم بتوليف ، وتنظيم ، وترتيب لقطات الفيلم المصورة ، وتتابعها . طبقا لشروط معينة في التسلسل والزمن • وهذه العملية الفنية الهامة اسمها ـ بلغة السينما ـ عملية « المونتاج » •

وعملية « مونتاج » الفيلم ، تختلف من « مونتير » الى آخر ، تبعا لحساسية وموهبة وأسلوب كل منهم •

هناك « مونتير » يعتمد على أبسط مظاهر « التوليف » المباشر ، متتبعا خط أحداث الرواية طبقا لتسلسل المضمون من وجهتى النظر الدرامية والنفسية •

وهناك « مونتير » يعتمد على « التوليف » التعبيرى • أى أنه يقوم بتركيب لقطات الفيلم بطريقة تحدث التأثير المباشر والدقيق ، نتيجة لصدمة صورتين كما يقول « مارسيل مارتن » في كتابه « اللغة السينمائية » • وذلك يجعل الموضوع أكثر حياة داخل المتفرج • وبالتالى يصبح المتفرج في حالة التحفز الذهنى طوال عرض الفيلم •



ولكى نوضح « عملية المونتاج السينمائى » للقارىء العزيز .. سوف نقف ـ واياه ـ أمام مشهد سينمائى يسقط أثناءه البطل من فوق سطح احدى العمارات المرتفعة ، الى الارض • هذا المشهد تم تصويره في لقطتين • اللقطة الاولى تصور البطل وهو يهوى من سطح العمارة في الفضاء ، ليسقط فوق شبكة موضوعة خارج الكادر • واللقطة الثانية أثناء هبوطه ـ من ارتفاع معقول طبعا ـ الى الارض • ومهمة « المونتير » أن يربط اللقطتين ، بما يجعل الجمهور يرى البطل وهو يسقط من سطح العمارة الى الارض مباشرة ، وذلك لكى يجعل « الحدث » منطقيا • وعندئذ يحدث التأثير المطلوب في المتفرج •

المسؤول المناسب

● الادارة فن : أقرأ هذه العبارة ، أو أسمعها تتداول على الالسنة • ومع ذلك فانا موظف باحدى المؤسسات وجميع زملائى يعانون من الطريقة الفظة التى يتعامل بها رئيس مجلس الادارة مع كل العاملين • وهى طريقة أقل ما توصف به ، هى أنها غير انسانية •

فهل تحدثنى عن فن الادارة ، وما هى خصائص المسؤول الصحيح في مركز القيادة ؟

« موفق عبد الجبار ـ دمشق »

المحرر : نعم يا صديقى : الادارة فن • وفن الادارة لا يكون صحيحا ، الا حين يتخذ من « العلاقة الانسانية » ركائزه ومنطلقاته • ان مفهوم المسؤولية ـ أو القيادة ـ يعنى التأثير في مجموعة العاملين ، وجعلهم فريقا واحدا ، يتضافر من أجل تحقيق هدف كبير هو « المصلحة العامة » • والمسؤول الادارى الصح والجدير بمركز المسؤولية ، هو الذى يهتم بالعنصر البشرى باعتباره العمود الفقرى لنجاح العمل ، ولتحقيق الهدف • والاهتمام بالعنصر البشرى يعنى تنمية « العلاقات الانسانية » ، والتواصل الحميم والدائم بين « القائد » وبين العاملين معه • ليس ـ فقط ـ في مجال العمل .. وانما بالتعرف على ظروفهم ومشكلاتهم ، والمشاركة قدر الممكن في حلها • فالموظف الصحيح بدنيا ونفسيا هو الموظف المنتج • انه ـ أولا وأخيرا ـ انسان • والانسان في حاجة ـ من الناحية الجسدية ـ الى الغذاء والكساء • ونفسيا هو في حاجة الى العمل ، والى الشعور بالتقدير والمحبة والانتماء والحرية • وكلما أشبعت هذه الحاجات ، كلما تحقق التوازن الجسمانى والعاطفى لديه • وبالتالى يتوازن الجهد الذى يبذله ، فيعطى عائدا صحيحا ، وخصبا ، وجيدا •

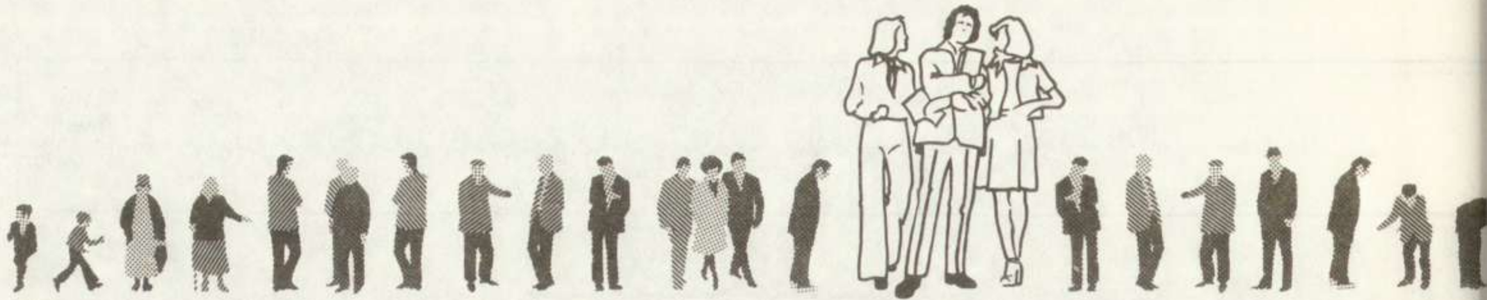


عندما ينتابنى الغضب

● لا أشكو من أمراض معينة • لكنى سريعة الغضب • وعندما ينتابنى « الغضب » ، أحس أن جسمى كله متعب • وأننى مريضة • فهل لديك ما يفسر لى هذه « الحالة » التى أصبحت أضيق بها ، وأختى على نفسى منها ؟

« آنسة : ف• م• ا ـ السعودية »

المحرر : الاجابة على سؤالك يا آنستى ، أنتزعها لك من بين صفحات أحدث مؤلفات الباحث الانجليزى « جون مندلر » وعنوانه : « كيف تحيا ٣٦٥ يوما في السنة » • وهو كتاب شيق ، يشير الى العديد من الحقائق الطبية المذهلة ، التى ينبغى أن تدفعنا من حين لآخر الى اعادة النظر في أسلوب حياتنا المعاصرة •



فالكتاب يقرر منذ البداية أن ٥٠٪ من أمراضنا الجسمانية مرجعها أسباب عاطفية • وان مسؤوليات الفرد كلما ارتفعت أدبيا وماديا ، وكلما زادت قدراته الذهنية •• كلما كان هذا الفرد أكثر عرضة للاصابة بالامراض النفسية •

والكتاب يشير ـ كذلك ـ الى أن ٨٥٪ من الآلام التى يشكو منها الشخص في مؤخرة رأسه ، انما يرجع سببها الى توتر الاعصاب • كذلك ثبت أن ٥٠٪ من المرضى الذين يشكون من آلام شبيهة بآلام القرحة ، ليسوا مصابين بقرحة فعلا • وانما بمجرد آلام عاطفية •

أما عن حالة « الغضب » التى تنتابك ، وتسبب لك متاعبك الجسمانية •• فمرجع تلك المتاعب الى أن حالة الغضب ـ وهى من الحالات العاطفية غير السارة ـ تجعل الدم يبدأ فورا في التجلط بسرعة أكبر • وفي نفس اللحظة تزيد خلايا الدم في الدورة الدموية بمعدل نصف مليون كرة في كل متر مكعب • وتضغط أسفل المعدة بحيث تصبح المعدة في حالة احتباس • ويزيد معدل نبضات القلب الى ١٨٠ أو ٢٢٠ نبضة في الدقيقة • كما يرتفع ضغط الدم بسرعة من ١٣٠ الى ٢٣٠ أو أكثر • وكل هذه الردود من فعل « الغضب » تؤدى الى نتائج جسمانية سيئة •

هل أنصحك بعد ذلك يا آنستى بالا تغضبى ؟

أنت في سن الفرح والبهجة • والحياة جميلة بالرغم من كل شىء •• فابتسمى أيتها الشابة الرقيقة للحياة •



الزعيمة التى رفعت الحجاب !



● أنا فتاة في السادسة عشرة • من أسرة عربية خليجية محافظة بالطبع • أحب القراءة في « سيرة المرأة العربية » التى لعبت دورا ايجابيا من أجل تحرير بنات جنسها • ولقد سمعت ذات مرة من « راديو القاهرة » عن رائدة اسمها هدى شعراوى • كان البرنامج في آخره فلم أعرف من هى هذه الرائدة ؟ وما هو الدور الذى لعبته في تحرير المرأة العربية ؟ ومتى كان ذلك ؟

« ••••• ـ أبو ظبى »

المحرر : أول ما ينبغى أن تعرفيه يا آنستى عن الزعيمة هدى شعراوى •• هو أنها أول امرأة مصرية ، رفعت « الحجاب » عن وجه المرأة المصرية • فحتى سنة ١٩٢٣ كانت المرأة المصرية تضع الحجاب على وجهها • ولا تستطيع ـ حتى ـ أن تطل من وراء نوافذ البيت والمشربيات الا محجبة ! وفي ذلك العام سافرت هدى شعراوى ـ المحجبة أيضا ـ الى أول مؤتمر نسائى عالمى يعقد في روما • وفي ذلك المؤتمر الذى دافعت فيه عن حقوق المرأة عموما ، والمصرية خصوصا •• عبرت عن اقتناعها بضرورة رفع « الحجاب » عن وجه المرأة المصرية، فرفعته من فوق وجهها • لكنها قبل أن تقدم على هذه الخطوة « الجريئة » ضد التقاليد •• كانت قبلها ـ وبالتحديد في ١٩ مارس ١٩١٩ ـ قد خرجت لتقود في شوارع القاهرة أول مظاهرة نسائية من النساء المحجبات ، ضد الاستعمار • ولم تكن بهذه المظاهرة ـ الاولى من نوعها ـ تريد فقط أن تنادى بجلاء المستعمر • وانما لكى تثبت للعالم أجمع أن وراء « الحجاب » فكرا وثقافة ودورا وطنيا • كانت المظاهرة على تلك الصورة ـ في واقع الامر ـ ثورة ضد المستعمر ، وضد التقاليد معا •

وفي عام ١٩٢٣ ـ نفس عام رفع الحجاب ـ قامت هدى شعراوى بتاسيس أول اتحاد نسائى مصرى ، يدعو الى منع تعدد الزوجات • وتقييد الطلاق • وعدم ارغام المرأة على الذهاب الى بيت الطاعة بالقوة • ومنع الزوج من حضانة الاولاد في السن التى يحتاجون فيها للام • وكذلك المطالبة بمساواة البنت والولد في التعليم وفتح فرص العمل أمامها •

وليس هذا هو كل شىء عن هدى شعراوى • فلقد كانت لها مواقف سياسية شجاعة تعلنها مهما كان اختلافها مع وجهات نظر السياسيين الكبار •

وجدير بالذكر أن هدى شعراوى هى التى ثقفت نفسها بنفسها • فقد حفظت القرآن الكريم • وجمعت بين الثقافتين المصرية والفرنسية • وكانت تهوى الموسيقى والفنون • كذلك ساهمت بمجهودها في انشاء أول مصنع للغزف المصرى ليصدر التراث المصرى للخارج •

وكانت هدى شعراوى خطيبة قوية الحجة والبيان • كما كانت شاعرة متميزة بفكرها وأسلوبها ومفرداتها •

و •• ازاء هذه المعلومات المركزة عن هدى شعراوى •• أحب أن الفت اهتمام القارئة الفاضلة الى أن كتابا سيصدر في الايام القادمة عن هذه « الرائدة » عنوانه « أنا الشرق » • ومعلوماتى أن السيدة حواء ادريس ـ ابنة خال هدى شعراوى ـ تعكف الآن على نشره • وهو مرجع لا بد أن يكون حافلا بكل تاريخ هذه « الزعيمة » التى حررت المرأة من سجون الحجاب •



سامية عطا الله

بيوت الأدباء

كرمة ابن هانئ .. احمد شوقى
رامتان .. طه حسين
بيت العقاد الذى يحمل رقم ١٣

« كرمة بن هانيء » . « بيت العقاد » . « رامتان » ثلاثة أسماء تحملها ثلاثة بيوت ، عاش فيها أعظم وأعرق الشعراء والادباء في مصر .. تناقلت الجرائد والمجلات المصرية أخبارها .. تحدثت طويلا عن آثارها وتحفهـا ومقتنياتها .. نشر عنها العديد من المقالات والتحقيقات الصحفية .. قيل - أكثر من مرة - أنها ستتحول الى متاحف ، تضم أعمال وكتب ومخلفات الراحلين الخالدين ويزورها كل الناس ، من كل بلاد الدنيا .. فبين أرجاء هذه البيوت الثلاثة ، ووسط جنباتها ، عاش أمير الشعراء أحمد شوقى ، وعباس محمود العقاد ، وعميد الادب العربى الدكتور طه حسين .. أمضوا فيها زهرة شبابهم .. قضوا أحلى سنوات عمرهم .. تنفست جدرانها قصص حبهم .. قرأوا وكتبوا وأبدعوا .. شهدت أركانهـا اللقاءات والندوات والمنتديات السياسية والثقافية .. وفيها ولدت أرق الكتابات الشعرية والنثرية ، واروع الاعمال الادبية ، لتخرج منها ، بعد ذلك ، وتفرض نفسها على الوجود العربى كله ! ..

ولكن هل تصدقوا أن القصر العتيق الذى عاش فيه أمير الشعراء أحمد شوقي طوال سنوات حياته خال تماما الا من بعض المقاعد القديمة المتناثرة هنا وهناك .. وبعض الصور واللوحات الزيتية الفقيرة جدا في معالمها ؟

وهل تصدقوا أن البيت الذى كتب فيه العقاد كل مؤلفاته ، وجمع بين جدرانه ٣٥ ألف كتاب ، مطلـوب هدمه وازالته بجرة قلم ؟!

وهل تصدقوا أن عميد الادب العربى ، عندما فارق عالمنا ، لم تكن هناك مقبرة معدة لدفنه .. وان فيلته الانيقة « رامتان » تعرضت للسرقة والنهب في الاسبوع الاول من رحيله ؟!

انها المصيبة ، أن نرى في كل أنحاء العالم ، بيوتا تحمل ذكرى علماء وفنانين ، أمثال بيتهوفن وشكسبير ومدام كورى وانيشتاين وغيرهم .. بينما لا نجد عندنا مكانا للذين أثروا فكرنا غير الانقاض ؟

وتعالوا بنا .. نبدأ الجولة من أولها .. في قصر امير الشعراء - وبيت العقاد - ورامتان طه حسين .

كرمة بن هانيء !

« كرمة بن هانيء » .. التى شهدت أحداثا أدبيـة وفنية وسياسية هامة .. والتى خرج منها ، أروع ما كتب في الشعر العربى - « الشوقيات » - وأحلى ما تغنى به كبار المطربين في مصر .. وأولى المسرحيات الشعرية التى مثلت على المسرح العربى .. « مجنون ليلى » ، « ومصرع كليوباترة » !



« كرمة بن هانىء » ٠٠ فيلا أمير الشعراء ٠٠ ستتحول ، هذا العام ، الى متحف ، يضم تراث أمير الشعراء كما سيكون مركز للثقافة ، تعقد فيه الندوات والمحاضرات ٠٠

سيأتي الجمهور من كل مكان في العالم ، ليشاهد المكان الذى عاش فيه أمير الشعراء في مصر ٠٠ وليستمع ـ أيضا ـ الى الندوات والمحاضرات الادبية ، ويشارك في المنتديات الثقافية ، التى ستقام فيه ٠

ان مصر اليوم ٠٠ تكرم الشاعر الكبير ، بان تجعل من بيته متحفا ومزارا لعشاق أحمد شوقى وأشعاره ٠٠ أشعاره التى لا تزال ، حتى الآن ، نابضة بالحياة ٠٠ فشاعريته كانت أصيلة ٠٠ وموهبته كانت خلاقة ٠

ولماذا لا تكرمه مصر ! بلده التى ولد فيها ٠٠ وقد سبقتها الى تكريمه ، دولة أوروبية ، هى ايطاليا ، بأن أقامت له تمثالا في حديقة الخالدين بروما ، يقف شامخا بجوار أكبر وأضخم التماثيل التى أقيمت لعباقرة العالم هناك ! كما كرمه لبنان بأن أقام ـ أيضا ـ تمثالا له في « زحلة » ٠٠ هناك في « وادى العرائس » ، حيث جلس أمير الشعراء ، ينظم رائعته « جارة الوادى » !

وقد كرمه من قبل العالم العربى ، تقديرا وعرفانا بشاعريته ومكانته في سنة ١٩٢٧ ٠٠ حين أقام له مهرجانا أدبيا كبيرا ، بايعه فيه الشعراء العرب بامارة الشعر ٠٠

هذا الفنان العربى المصرى الخالد ، الذى ظل يغنى اربعة وأربعين عاما ٠٠ لم يكن مطربا أو ملحنا ، ولكنه كان شاعرا ، جعل من الحياة ، قصة شعرية ، رواهـا بالترتيل والترنيم في كل قصائده ومسرحياته ٠

المعبـد ٠٠

نحن الآن ، في محافظة الجيزة ـ أقرب محافظات مصر الى عاصمتها القاهرة ـ نهر النيل الخالد ٠٠ حيث أمامنا ، بلا بداية أو نهاية ٠٠ وأمامه ، تطل عليه وعلينا « كرمة ابن هانىء » ، التى تقوم وزارة الثقافة المصرية ، بتحويلها الى متحف ٠٠ أهم ما يلفت النظر ، عندما ندخل من باب الفيلا ، هو الناحية المعمارية ٠٠ والجو الشرقى الاصيل المحيط بكل جوانبها ٠٠ والذى لا بد وان يوحى لكل زائر ، بأن هنا ، كان يعيش شاعر ، حتى ولو لم يكن يعرفه !

في الدور الاول ، نفاجأ بأن ، أثاث البيت لا وجود له اللهم الا بعض التحف الجوبلان المعلقة على الحائط ٠٠ وصور متناثرة ، هنا وهناك ، لامير الشعراء ، في مراحل حياته المختلفة ومع أولاده ٠٠ وصورة تجمعه بالزعيم المصرى سعد زغلول ٠

ولكن يجب أن نلقى نظرة أولا على القاعة الكبرى في البيت ٠٠ المكان الذى كان احمد شوقى يطلق عليه الهيكل أو المعبد : تزين جدرانه الآيات القرآنية المنقوشة بماء الذهب ٠٠ ومراة كبيرة من القاعة الشرقية ـ بعرض الحائط ـ مزينة أيضا بماء الذهب ٠٠ وأمامها تمثال لامير الشعراء ، من تصميم الفنان يوسف الحويج ٠٠ والنجف الشرقى ، يتدلى من السقف ٠٠ يكفى كل هذا لنشعر بالجو الذى كان شوقى يعيش فيه ٠

في هذه القاعة الكبيرة ٠٠ كانت تقام الاحتفالات والندوات الادبية والامسيات الشعرية ، كل يوم ٠٠ وكان يحضرها كبار الشخصيات وأصدقاء الشاعر ، مثل حافظ ابراهيم وأحمد رامى ٠٠ هنا ـ أيضا ـ كانت تقام البروفات المسرحية ، حيث كان يؤدى الممثلون أدوارهم في مسرحيته « مجنون ليلى » ٠٠ وهنا أيضا ٠٠ غنت الراحلة العظيمة أم كلثوم أروع أغنياتها وقصائدها التى كتبها لها أحمد شوقى ٠ وفي هذه القاعة ، سهر الموسيقـار عبد الوهاب ، حتى الصباح ، يغنى ويطرب كل من حوله ، وفي مقدمتهم أمير الشعراء ٠٠

عبد الوهاب ٠٠ له حجرة خاصة ٠٠

وكلنا يعرف الصداقة الحميمة التى كانت تربط أمير الشعراء ، بالموسيقار محمد عبد الوهاب ٠٠ لدرجة أن شوقى ، كان يعتبره ابنا روحيا له ٠٠ كان تلميذه وصديقه وابنه وقريبه ٠٠ وقد وصفه شوقى بقوله :

ناحل كالكرة الصغرى سرى
صوته في كرة الارض الفضاء

بيوت الأدباء

يستحى أن يهتف الفـن بـه
وجمـال العبقريات الحياء ..

وقد كتب له شعرا تغنى به .. كما كتب له خصيصا - وهو الذى لم يكتب شعرا بالعامية أبدا - أغانى باللهجة العامية ، وهو أمير الشعراء ..

وكانت أول أغنية بالعامية ، قدمها لعبد الوهاب ، هى :

توحشنى وأنت ويايـا
واشتاق لك وعينيـك في عينيه
المشهورة والحـق معايـا
واعاتبك ماتهونش عليه ..

ثم نظم له بعد ذلك ، الادوار المشهورة .. « بلبل حيران » ، و « في الليل لما خلى » ، و « حمامة بيضة بفرد جناح » ..

وعن أحمد شوقى ، يقول عبد الوهاب :

كان يكتب القصيدة ، ثم يقرأها على المقربين اليه من أصدقائه . وكان وهو يقرأ القصيدة ، ينظر الى الموجودين ، نظرات حادة ، حتى يلمس مدى تأثرهم بها . وكان يحب الالحان والاغانى القديمة ، ولـكنه كان ينصحنى بأن أحاول التجديد في الموسيقى ، لمجاراة التطور ..

وفي الطابق الارضى بكرمة بن هانىء .. والذى لم نغادره بعد .. حجرة ، كانت مخصصة للموسيقار الكبير لا يوجد بها غير « كنبة » طويلة جدا بطول الحائط ! ويقول الحاج بشير محمد الذى كان يخدم في بيت أمير الشعراء .. ولا يزال موجود حتى الآن :

كانت حجرة عبد الوهاب ، تضم سريرا خشبيا ، مطعما بالصدف ، ودولابا مثله بالضبط .. وكنبه كبيرة .. وكومودينو .. وكانت حجرة مكتب « البك » بجوارها . ولم تكن - كما هى الآن - في الدور العلوى .. وكـان عبد الوهاب ، اذا سهر الى ساعة متأخرة من الليل ، ينام في هذه الحجرة .

وقد بدأ شوقى ، قبل وفاته ، في كتابة قصيدة من الوزن الفارسى ، ليلحنها عبد الوهاب .. ولكنه مات بعد أن كتب الفقرات الاولى فقط ..

ياليل لك الويل ما صنعت بسهران ..
اللمع بعينه مثل نجمـك حيران ..
لى منك ليالى ومن عذابك ألوان ..

ونتجول في حجرتى الصفرة والصالون ، فلا نجـد أثاثا .. ولكن النقوش العربية في الاسقف وعـلى الجدران .

ويحكى الحاج بشير عن بيت شوقى أيام زمان ، وعن مظاهر الترف فيه ، فيقول :

لم يكن هذا البيت يخلو من العزائم والولائم والحفلات التى كانت تقام كل ليلة ، ويغنى فيها عبد الوهاب .. وكان « البك » ، يتأخر في الخارج بالليل .. ثم يتحدث في التليفون ، بعد أن يكون كل من في البيت ، قد نام ، ويأمر باعداد العشاء له ولبعض الاصدقاء ، الذين لم يكن البيت يخلو من وجودهم أبدا ، وكان يحب أن يمشى على النيل .. وأحيانا كثيرة ، كنت أسير بجواره ، ولا يشعر بى .. وأتحدث اليه ، فيكون شاردا .. ثم يتنبه فجأة ، ويصيح قائلا :

انت كنت بتقول ايه ؟!

ونصعد الى الطابق العلوى .. انه مكون من سبع حجرات .. ويضم حجرة نوم « أمير الشعراء » .. عبارة عن سرير نحاس ، من الطراز العربى القديم ، بأربعة أعمدة .. ودولاب من خشب الزان .. و « شيزلونج » - أى مقعد طويل ، يشبه الكنبة وله مسند في أحد جوانبه - بالاضافة الى كرسيين « فوتيل » !

وقد كان أحمد شوقى يكتب أشعاره ، وهو جالس على « الشيزلونج » .. فقد كان مقعده المفضل ، من بين كل أثاث « كرمة بن هانىء » !



شاعر ٠٠ أم مجنون ؟!

ولكن ٠٠ ماذا كان يفعل أمير الشعراء ، حينما كان يأتيه الالهام ، لكتابة قصيدة ؟!

قال عنه الشاعر الراحل كامل الشناوى ٠٠ وكان من أقرب الاصدقاء اليه :

رأيت شوقى ، وهو يسجل خواطره ٠٠ كان يخيل الى أنه مجنون ، أصيب بغتة بنوبة صرع ٠٠ كان يجلس بيننا ، ثم يقفز فجأة الى مكان آخر ٠٠ ويخرج من جيب سترته علبة السجائر ٠ ويكتب فيها كلمات ٠٠ ويعود الينا أو نلحق به ، والعرق يتصبب من جبهته ، وعيناه مغرورقتان بالدموع ، وأنفاسه لاهثة ٠٠ وكانت هذه الحالة ، تنتابه طيلة معاناته في نظم احدى قصائده ، فاذا فرغ من تسجيل خواطره ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ٠٠ وضع رأسه بين كفيه وأملى القصيدة كاملة على أحد المقربين ٠٠ ثم عاد الى مراجعة الاوراق والقصاصات، التى سبق أن سجل فيها خواطر القصيدة ٠٠ فاذا ما أملاه من ذاكرته ، لا يكاد يختلف عما سجله في بضعة أيام متفرقة الا من كلمة أو كلمتين على الاكثر !

وكان شوقى مؤمنا بأنه شاعر ، له أعماق وجذور ٠٠ وكان يؤمن أنه سيعيش بشعره آلاف السنين ٠٠ ولم يكن يخفى هذا الايمان ، بل عبر عنه في قصائده ٠٠ قال مرة :

وأنا الذى أرثى للشموس اذا هوت
فتعود سيرتها الى الدوران

وهنا ، غرفة نوم زوجته ، السيدة « خديجة » ، التى تقول لنا عنها حفيدتها ــ « خديجة رياض » ــ أنها كانت سيدة فاضلة ، بل وعظيمة ٠٠ فقد كانت أحد الاسباب الرئيسية في نجاح « أمير الشعراء » ٠

أمامنا صورة مرسومة كبيرة بالحجم الطبيعى للزوجة السيدة « خديجة » معلقة على الحائط ٠٠ وحوائط الحجرة كلها ، مزينة بالورق الملون ٠٠ وتفصل بين حجرتى نومهما ، حجرة المعيشة ، وتضم كنبة وبعض الكراسى « الفوتيل » ، صنعت من الطراز العربى القديم ٠٠ أما الصالة الواسعة ، فتحوى بعض الكتب ، والمكتبة عبارة عن دولاب متوسط الحجم ومكتب صغير ومقعدين صغيرين ٠

نلاحظ أن الكتب موزعة ومتناثرة هنا وهناك ٠٠ جزء منها في حجرة نومه ومكتبه ٠٠ وفي الصالة والممر المؤدى اليها ٠٠ ونعرف أن غرفة المكتب ، كان مكانها في الدور الارضى ، بجانب حجرة عبد الوهاب ٠٠ ويقول ابنه ، أنه لم يكن يجلس في غرفة مكتبه كثيرا ، بل كان يسهر طول الليل ، ليكتب شعره في غرفة نومه ٠

والحائط ، مزين بصورة تذكارية كبيرة لاحمد شوقى والزعيم سعد زغلول ، وصورة كبيرة « لانس الوجود » في جزيرة فيلة بمحافظة أسوان ٠٠ وصورة لامير الشعراء وضعت فوق مكتبه ٠٠ وصور كثيرة لشوقى في مراحل حياته المختلفة ، هو وعائلته ٠٠ وصورة « لنابليون بونابرت » ٠

ونلاحظ ، أيضا ، أن هناك فارقا كبيرا بين فيلا طه حسين ، التى تتحول الآن الى متحف ، هى الاخرى ، وفيلا شوقى ٠٠ ان فيلا شوقى ، يغلب عليها الطابع المعمارى الشرقى ، أما فيلا طه حسين ، فهى تجمع بين الذوقين الشرقى والغربى ٠٠ وفيلا طه حسين ، تركت على ما كانت عليه يوم وفاة عميد الادب العربى ٠٠ أما فيلا شوقى فهى شبه خالية من الاثاث !

وهذا يجعلنا نتساءل ٠٠ كيف يجرى تحويل « كرمة بن هانىء » الى متحف الآن فقط ٠٠ وكيف سيتم استكمالها لتكون صالحة لهذا الغرض ٠٠ ولماذا لم يفكر أحد في تحويلها الى متحف ، بمجرد وفاته ؟!

يقول عبد الحميد حمدى ، مدير ادارة المتاحف ، والذى يقوم بتحويل بيوت الخالدين الى متاحف ٠٠

ان المتحف يعد لافتتاحه في نهاية هذا العام ، أو بداية عام ١٩٧٦ ، على الاكثر ٠٠ وهناك اجراءات سيعمل بها ، قبل افتتاحه ٠٠ فبيت شوقى ، مفتوح على بيت ابنته في الحديقة ٠٠ والذى يسكن فيه أحفاده الآن ٠٠ فقد كان شوقى ، يحب أولاده جدا ، ولم يكن يرغب في أن يبعدوا عنه ٠٠ لذلك بنى لهم منزلين ، أحدهما على نفس أرض الفيلا في الحديقة ، والثانى بجواره ٠٠ ولكننا سوف نقيم سورا بين البيتين ٠٠ أما فكرة تخليد الزعماء والفنانين والادباء والشعراء ، واعداد متاحف لهم ، فهى فكرة حديثة ، فقد أنشانا المتاحف لكبار الفنانين ، والوطنيين أمثال « مختار ومحمود خليل والدكتور ابراهيم ناجى » ومن الزعماء الوطنيين « أحمد عرابى وسعد زغلول ومصطفى كامل » ٠

والمفروض أن تهتم أسر الزعماء والفنانين بالحفاظ على جميع مخلفاتهم ، وكل ما كان يخص الفنان أو الزعيم بعد وفاته ٠٠ وان تساهم الدولة في تحويل منزله ، بكل مقتنياته ومحتوياته الى متحف ٠٠ وهذا ما حدث بالفعل بالنسبة للفنان المثال « مختار » حيث تبرع أهله بجميع أعماله الفنية ٠٠ وأيضا الفنان « محمود خليل » ، الذى تبرعت زوجته الفرنسية الاصل ، بكل أعماله ومقتنياته ٠ وأيضا بالنسبة للزعيم « سعد زغلول » ، الذى لا زال كما كان أيام « سعد زغلول » ، وكأنه لا يزال على قيد الحياة ! وهذا ما يحدث لكل بيوت الخالدين في الخارج !

وسنحاول بقدر الامكان ، أن نعيد بيت أمير الشعراء الى ما كان عليه ٠٠ ومن واجب أقاربه وأصدقائه ، وكل الذين يملكون شيئا من آثاره ، أن يقدموها هدية للمتحف الذى يجب أن يضم كل شىء صغيرا كان أو كبيرا ، عن الشاعر الكبير الراحل !

بيوت الأدباء



الحفيدة !

في حديقة « كرمة بن هانيء » •• جزء من روح ودم أمير الشعراء •• في حديقة بيته الواسع الخالى ، تقع فيلا مجاورة ، تقيم فيها الفنانة « خديجة رياض » • وهى حفيدة شوقى لابنته « أمينة » •• وتحكى الفنانة خديجة عن بعض عادات الشاعر الكبير ، بما سمعته من الاهل والاقارب •• تقول :

كانت حياته روتينية ثابتة •• خالية من بوهيمية الفنان • يستيقظ صباحا ، ليستعرض الصحف ويشرب فنجان قهوة « مضبوط » •• ثم يأخذ طريقه الى مكتبه ثم يخرج منه الى محل « سولت » ـ وكان مقاما على أرض محل « شيكوريل » في شارع ٢٦ يوليو الآن ـ ليلتقى بأصدقائه « النقراشى » و « محجوب ثابت » وغيرهم •• ثم يذهب ليحضر بروفات مسرحية له أو لغيره • فقد كان يحب المسرح جدا • ويعود الى منزله وحيدا او مع اصدقائه لتناول الغذاء • ثم يعكف في بيته ، حتى السادسة مساء ليذهب الى السينما •• وكان يحب السينما ، بنفس درجة حبه للمسرح • وكان يجلس وسط الشعب ، في مقاعد الدرجة الثالثة •• ويخرج من السينما ، ليذهب الى المسرح • ثم يلف على دور الصحف ، ليلتقى بأصدقائه من رؤساء التحرير ويعرف آخر الانباء ، ثم يعود الى المنزل وحيدا أو مع بعض الاصدقاء !

لا تلقوا الصخور على قبرى !

كان شوقى يحب الحياة •• ويكره الموت •• وكان يتصور أن الموت ، لا يجيء للناس ، الا وهم نائمون •• لهذا حرص على أن تكون فترة يقظته أطول من نومه •• وكان يسمى النوم « نصف موت » • وقد عبر عنه في « مصرع كليوباترة » ، حين قال :

زعمت ابنتى الموت شخصا يحس
وعظمت من أمره ما صغر
وما هو الا انطفاء الحياة
وعصف الردى بسراج العمر •

وتقول حفيدته •• أنه كان مرهف الحس •• اذا مرض أحد ، لا يستطيع رؤيته •

ونتجول في الفيلا ••

●● أين كتب الشاعر الكبير •• وأين مكتبته التى يقال أنها كانت مضرب الامثال لكثرة ما تحويه ؟

ويجيء الرد ـ هذه المرة ـ على لسان ابنه الاكبر « حسين » ••

ان السبب يرجع الى ابعاده عن مصر الى أسبانيا ، التى نفى اليها خمس سنوات •• وقد ضاعت كتب كثيرة ووزعت كذلك كتب أكثر •• ولم نحتفظ الا بالكتب القيمة فقط ، التى تتناول التراث العربى القديم !

والمعروف •• أن حياة أمير الشعراء قسمان •• فصلت بينهما الفترة التى نفاه فيها الانجليز عن مصر ، على أثر عزل الخديوى « عباس » ، فقصد الى اسبانيا ، ومكث هناك ، حتى سمح له بالعودة الى مصر في أواخر عام ١٩١٩ •• لذلك نجد أنه في القسم الاول ، بعد عن الوطنيات ، وكان صدى لشعب مغلوب على أمره ، يحكمه الظلم والفساد •• وبدأ القسم الثانى ، حين عاد الى الوطن ، ليكتب عن معاناة الشعب ومشاكله ، وحنينه الى الوطن •• وعن الاحتلال ••

عاد يقول :

ويا وطنى لقيتك بعد يأس
وكأنى قد لقيت بك الشبابا

وفي سنة ١٩٣٢ •• توفى أحمد شوقى عن ٦٣ عاما ، وكانت وفاته بغتة بعد يوم حافل باللقاءات ومشاهدة السينما والاوبرا •• وبعد أن التقى بكل أصدقائه • عاد لينام في سريره ، الى الابد •• مات وهو ما يزال يتساءل عن الحياة •• وعن حقيقتها ••

ما أنت يا دنيا ؟
أرؤيا نائم ؟
أم ليل عرس ؟
أم بساط سلاف ؟!

مات أمير الشعراء ، بعد أن عاش حياة حافلة بالشعر

وترك مجموعة ضخمة من القصائد والمسرحيات الشعرية ، تتمثل في ديوانه الاول ، الذى صدر في أوائل هذا القرن ، وأربعة دواوين ضخمة ٠٠ أما مسرحياته ، فهى « مجنون ليلى » و « مصرع كليوباترة » و « قمبيزن » و « على بك الكبير » و « الست هدى » و « عنترة » ، وعدد لا يحصى من الروايات النثرية ٠٠

وكانت وصيته الاخيرة ٠٠

اقول لهم في ساعة الدفن خففوا
على ولا تلقوا الصخور على قبرى
الم يـسـكف هم في الحياة حملته
فاحمل بعد الموت صخرا على صخر

ومع أن وزارة الثقافة المصرية ، تعد الآن مشروعا كبيرا ، هو مشروع اقامة مقابر الخالدين ، الذين سوف يتم نقل رفاتهم اليها ٠٠ وتكون مزارا سياحيا ، لكل زائر قادم من الشرق أو الغرب ٠٠ الا أن الكثيرين منا ، لا يعرفون أن عميد الادب العربى ، حين مات ، لم تكن هناك مقبرة معدة لدفنه ، فبنى له قبر في ليلة واحدة !

والكثيرون منا ، لا يعرفون ــ أيضا ــ أنه منذ شهور قليلة ، وصلت الى جميع سكان بيت « العقاد » ، انذارات تطالبهم باخلاء الشقق التى يسكنونها ، على الفور ! ٠٠ وبالرغم من أن قرار الازالة ، خاص بغرف السطوح فقط فقد وجد المالك ، في هذا القرار ، فرصة ٠ فارسل الى السكان ، يطالبهم باخلاء الشقق ، لان المهندسين ، أجمعوا على أن ازالة الغرف ، ستؤدى الى انهيار البيت من أساسه !

وحاول « عامر العقاد » ، ابن شقيق أديبنا الكبير الراحل ــ أن يقنع المالك ــ بأن المسألة تمثل بالنسبة لتراث العقاد كارثة ، وأنه لن يجد المكان والذى يسع كل ما ترك « العقاد » من مخلفات فكرية وثقافية ٠٠ ولكن المالك ، قال له أنه متمسك بقرار الازالة ٠٠ وأنه سينفذ انذاره بمجرد انتهاء المدة التى حددها للسكان !

وعندما ذهبنا الى المنزل رقم « ١٣ » ، الكائن بشارع السلحدار ، بحى مصر الجديدة ــ وهو أحد الاحياء الكبرى بالقاهرة ــ والتقينا بسكانه الذين أكدوا لنا أن أحد المهندسين قال ان المنزل ، من الممكن أن يبقى قائما ، قرنا كاملا من الزمان ، كان في انتظارنا ، قصة كاملة للسنوات الطويلة العامرة ، التى عاشها أديبنا الكبير ، داخل هذا البيت !

بداية السكن !

عاش العقاد بين جدران هذا البيت ٣٧ عاما ٠٠ وكان ثالث بيت يسكنه في القاهرة ٠٠ فعندما عمل محررا بصحيفة الدستور في سنة ١٩٠٦ ، ترك وظيفته في محافظة « الفيوم » ، وأجر منزلا في حى « العباسية » ، لا يزال موجودا ، حتى الآن ، أمام ملاعب كلية الشرطة ٠٠ ولكنه لم يستمر في هذا المنزل طويلا ٠٠ فانتقل الى بيت آخر في حى « شبرا » ، بجوار مبنى السكة الحديد ٠٠ وظل في هذا البيت ، الذى لم يعد له الآن أى أثر ، الى أن انتقل سنة ١٩٢٧ الى مسكنه الجديد ، في المنزل رقم « ١٣ » في شارع السلحدار بمصر الجديدة ٠٠ ومنذ ذلك التاريخ ، لم يترك بيته هذا ، حتى توفى سنة ١٩٦٤ ، عن ٧٥ عاما !

ويوم سكن العقاد في هذا البيت ، لم يكن في الشارع كله ، غير منزلين اثنين فقط ٠٠ ولهذا ، فعندما فتح نوافذ شقته للمرة الاولى ، أعجبه أنه لا يرى أمامه غير النور والفضاء الواسع ٠٠ ولذلك ، كان يقول لكل زواره كان الرجل الذى بناه من كبار المهندسين والفلكيين في وقت واحد ٠٠ ان الشمس ، لا تفارق المنزل ، طوال النهار ! ولم يكن العقاد أول ساكن ، في هذا المنزل ، فالمنزل كان عمره ــ في ذلك الوقت ــ ٤٠ عاما ٠٠ وكان مالكه « كامل أحمد » ، وهو من أصحاب الاراضى الزراعية ، يتقاضى ١٦٥ قرشا ، ايجارا شهريا عن كل شقة ٠٠ وعندما توفى ، بدأ أولاده ، يطالبون السكان برفع قيمة الايجار ، فكان العقاد ، أول من استجاب لهذا المطلب ،



بيوت الأدباء

ورفع الايجار الى ٧٣٥ قرشا ٠٠ ولكن الورثة ، رأوا بعد سبع سنوات ، أن يتخلصوا نهائيا من المنزل ، فباعوه بعشرة آلاف جنيه في سنة ١٩٦٤ ٠٠ بعد وفاة العقاد بشهرين ٠٠ وكان المشترى هو الدكتور « عبد السلام الكردانى » ، الذى كان وكيلا سابقا لوزارة التربية والتعليم !

رقم « ١٣ » شؤم !

عندما بدأ العقاد ، يؤثث شقته الجديدة ، في هذا المنزل ، منذ ٤٨ سنة ٠٠ نصحه بعض الاصدقاء ، بأن يهرب بجلده من هذا المنزل ، فهو يحمل رقم « ١٣ » ٠٠ وهذا الرقم يجلب النحس والكوارث لاى انسان ٠٠ الا أنه لم يعبأ بمثل هذا الكلام ٠٠ ووضع في شقته ـ كما ذكر في كتابه « في بيتى » ـ تليفونا ، يحمل يومئذ رقما يبدأ برقم « ١٣ » ، وبهذا تحدى الشؤم الذى يقترن بهذا الرقم ٠٠ ولم يكتف بذلك ٠٠ فقد جعله هذا الرقم يثير حكاية الشؤم في حياة الانسان ٠٠ ويبحث في أصلها ٠ ويحاول بين كل وقت وآخر ان يناقش تلك الظاهرة من جذورها ٠٠ وتفنيد دعاويها ، بما في ذلك دعواها الكبرى على « البومة » المسكينة !

كان رقم المنزل، يذكر العقاد دائما « بالبومة » ، وما لحقها من ظلم بنى الانسان ٠٠ رغم أنها من الكائنات الحية النادرة ، التى يسكن الزوج منها الى زوجه ، مدى الحياة ٠ ولهذا ، فهى ـ في رأيه ـ ارق الطيور في عشرة الاليف منها للاليف ، وهى تغنى لنور القمر وعزلة الليل ! ولا تقحم صوتها على من يأباه ٠٠ كما أنها كانت عند الاثنيين عباد الجمال ، رمزا للمدنية ٠٠ ينقشون صورتها على الدراهم مع أغصان الزيتون ٠٠ فكيف نزعم أنها نذير الفراق بين المحبين ، وهى لا تحب الفراق ؟! ٠٠ وكيف نتهمها بالشؤم ، وقد تركت الدنيا والنهار للانسان، ولاذت منه بالليل والخلاء ؟!

لكل ذلك ٠٠ عطف العقاد على البومة ٠٠ ووضع تمثالها على مكتبه طوال حياته ، وكان يعتبرها بمثابة تعويذة ، تجلب له الحظ ٠٠ وكذلك استمات في الاستمرار في ذلك البيت الذى يحمل رقم الشؤم ٠٠ وكان يتفاخر دائما بعدد السنوات التى عاشها بين أركانه ٠٠ فيقول : « وهذا المسكن ، نزلت به والشعيرات البيضاء ، تتوارى في السواد ، وما زلت أنزل به والشعيرات السود ، تتوارى في البياض ! » ٠

٣٥ ألف كتاب !

والاهم من كل هذا أن تراث العقاد الذى وصل مائة وعشرة من الكتب الفكرية والادبية ٠٠ كان ميلادها ، داخل جدران هذا البيت ، فيما عدا ثلاثة كتب هى ٠٠ « حقائق الاسلام واباطيل خصومه » الذى كتبه في « أسوان » ٠٠ و « الله » الذى كتبه في الاسكندرية ٠٠ و « عقائد المفكرين » الذى كتبه في « أسوان » أيضا ٠٠

أما كتاب «عبقرية عمر » ، فقد بدأ في كتابته في ذلك البيت ، وأكمله في « الخرطوم » ، عندما ترك القاهرة ، خوفا من بطش « هتلر » الذى كانت جيوشه على أبواب منطقة « العلمين » أثناء الحرب العالمية الثانية !

كما أن هذا البيت ، كان ملتقى لمعظم رواد الفكر والادب في مصر والعالم العربى ٠٠ فالشاعر « حافظ ابراهيم » ، مثلا ، كان له كرسى صغير ، في بيت العقاد ، لا يجلس الا عليه ٠٠ وما زال هذا الكرسى موجودا حتى الآن ٠ وكذلك كان « عبد الرحمن صدقى » و « محمود الشوربجى » المحامى بالنقض ، الذى كان لا يسمح لاى شخص في ندوات العقاد بأن يجلس على مقعده ٠٠ كما كان كل نجوم الصحافة والادب ، بما فيهم كامل الشناوى ، وانيس منصور وجاذبية صدقى ، يجلسون ، كالتلاميذ ، متطلعين الى كل كلمة ، يقولها العقاد في ندوته ، التى تنعقد دائما في صباح كل يوم جمعة !

وفي هذا البيت ، كون العقاد ثلاث مكتبات متتالية ٠٠ المكتبة الاولى ، تبددت مع الزمن ٠ والمكتبة الثانية ، تركها قبل سفره للسودان عهدة لدى صديقين حميمين ، أحدهما توفى والثانى ، هو طاهر الجبلاوى ٠٠ وكان الصديقان ، يبيعان كتبها باستمرار ، ليرسلا له الحوالات البريدية التى تعينه على الحياة هناك ! ٠

أما المكتبة الثالثة ، فقد بدأ في تكوينها ، عقب عودته الى مصر ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة دول المحور ٠٠ وظل يقتنى فيها أندر الكتب ٠٠ الى أن أصبح عاجزا عن أن يجد مكانا في شقته ، يسع كتابا جديدا ٠٠



ووقتها لعب الحظ معه دوره · فقد كان يسكن الشقة المجاورة لشقته ، مهندس اذاعى فرنسى ، رحل مع الذين رحلوا عقب العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ ، وترك شقته من خلفه ليؤجرها العقاد ، ويخصصها للمكتبة التى وصل تعدادها ، قبل وفاته الى ٣٥ الف كتابا !

وكانت تلك المكتبة ، عالما رهيبا ، في حياة العقاد ، فقد كانت مرجعا عظيما لمعظم مؤلفاته · وبها استطاع أن يطوف العالم الواسع ، وهو جالس بين جدران بيت صغير !

لا أريد التليفزيون !

والملاحظ ، ان العقاد حافظ على كل الاثاث القديم في شقته ·· فلم يغير مقعدا ، صغيرا كان أو كبيرا ·· أو سريرا أو منضدة ، طوال حياته التى عاشها داخل هذا البيت !

ويقول « عامر العقاد » ـ ابن شقيق اديبنا الكبير ـ أن كل شىء في شقة العقاد كما هو ·· بما في ذلك المذياع القديم ، الذى لم يكن قد انتشر وقت سكن العقاد في هذه الدار ·· والذى لم يكن يرى منه في حى « مصر الجديدة » ،

كما أن البيت ، يضم بعض الصور ، التى أضافها الى الجدران ، بعد عشرين سنة من سكنه فيه ·· مثل صورة قصر « أنس الوجود » التى رسمها الفنان التركى « هدايت » · وصورة العقاد التى رسمها الفنان احمد صبرى ·· وصورة « شاطىء الزمالك » التى رسمها المصور شعبان زكى · وصورة « ترعة المحمودية » التى رسمها الفنان صلاح الدين طاهر ، وصورة « أبى قير » للفنان لبيب تادرس ، وتمثال نصفى للعقاد أهداه اليه بعض الهواة ، ممن يشتغلون بفن النحت ، ولا يظهرون آثارهم الفنية ·· وكانت اخر الصور التى أضيفت الى البيت ، هى اللوحة المشهورة التى تبدو فيها « تورتة » وكوب من العسل ، يتساقط فيه الذباب ·· رسمها له الفنان صلاح طاهر حتى ينسى حبه الاخير لممثلة سمراء ، كلما نظر الى اللوحة ، وقت استيقاظه كل صباح !

ويضيف « عامر العقاد » قائلا ··· وبيت العقاد ، لم يضف اليه منذ سكنه فيه ، غير قطعتين حديثتين ·· القطعة الاولى ، هى « الثلاجة الكهربائية » واشتراها في سنة ١٩٥٦ · عندما أجرى عملية جراحية في عينيه ، وكان من الضرورى أن يحتفظ بأدوية العلاج في « ثلاجة » · والقطعة الثانية ، هى « التليفزيون » الذى اشتراه في سنة ١٩٦١ · وكان دائما يعارضنى في شرائه · ويقول ان ثمنه يستطيع أن يشترى الموسوعة البريطانية · ولكنى استطعت أن اقنعه ، بأن التليفزيون فيه مناقشات أدبية جادة ·· وان المرحوم الدكتور محمد مندور ، سيثير مذهب العقاد في الادب · ومطلوب منه أن يرد على ما يثار أمامه من أسئلة حول تلك المناقشة في الندوة الادبية !

●● ولكن ألم تبذل أية محاولات أخرى مع العقاد ، لتغيير بعض الاثاث القديم في بيته ؟

حاولت مرارا وتكرارا ·· ولكن دون جدوى ·· فقد طلبت منه مثلا ، ذات يوم ، أن يغير « الجرامفون » العتيق بجهاز آخر حديث ·· فكان ينهرنى قائلا ·· أنا لست ضد الاجهزة الحديثة ، ولكن كل قطعة من هذا البيت تمثل جزءا من حياتى ·· ولها ذكرى ، تفوق أى ذكرى ، تسرى في دمى !

الحب ·· في بيت العقاد !

ويبدو ان العقاد ، كان محقا في انفعاله ·· أثناء رده على ابن شقيقه · فاثاث هذا البيت ، يحمل اكثر من ذكرى ، في عقله وقلبه · وشرفة هذا المكان ، طالما وقف فيها الساعات الطويلة ، في عز البرد والحر ·· منتظرا وصول حبيبة قلبه « سارة » · ودعونا نسمع خفقات قلم العقاد عن البيت الذى شهد واحتوى كل قصص حبه ·· يخلو المنزل نهارا ·· فلا طاهى فيه ولا خادم ولا نزيل غير « سارة » « وهمام » · وقد جعلا خدمة المنزل في ذلك اليوم ، شعائر مقدسة ، كالشعائر التى يتولاها الكهان ، فهما يتبركان بها ، ولا يخجلان منها ·· وهى في يدها المكنسة ، وهو في يده سكينة التخريط ·· أو هى تمزج الحلوى ·· وهو يقلب الآنية على النار ·· أو هى تملأ الاطباق · وهو ينقلها الى المائدة · حتى اذا حان وقت الطعام ، مثلت الى جانب المائدة ، في وقار وخشوع ·· وقالت انتهى دور الخدمة · فتفضلوا يا سادة !

ويمضى العقاد في وصف لحظات سعادته في ذلك البيت ، فيقول لنا أنه عندما كانت تتسرب الى المنزل أنباء الاصيل ، كان يجلس مع « سارة » ليقرأ معها بعض الكتب ، أو يسمعان بعض الاغانى ، أو يلعب معها « الدومنيو » ، وهى اللعبة التى كانت تتقنها ·· وتقول أنها تعتمد على قوانين تمنعك من أن تتحرك على هواك !

وحتى عندما اختلف معها ، وذهب ليسترد منها أوراقه وصوره وذكرياته ، ليفترق كل منهما في طريقه الى حيث يختفى من حياتها ، وتختفى من حياته ، لم يجد وسيلة يسرى بها عن نفسه ، سوى أن يعود الى بيته ، ليتهافت على اقرب كرسى ، في أقرب حجرة وكأنه قادم من مسيرة ·· وليظل سارحا في ذكريات لقائه بها في هذا البيت ، وهو صامت واجم دون كلام ولا ايحاء ·· فقد

رامتان ··

من بين ١٢ ولدا وبنتا ، أنجبهم الشيخ « حسين على » الموظف الصغير في شركة السكر ، في محافظة المنيا ـ عاصمة صعيد مصر ـ لمع سابعهم « طه حسين » ·· بل لمع بين

بيوت الأدباء

أقرانه من أدباء هذا الجيل . فاصبح عميد الادب العربي. الى جانب مكانته في الوظيفة . اذ صار يوما استاذا ، فعميدا لكلية الآداب ، وبعدها مديرا لجامعة القاهرة ، ومن ثم رئيسا للمجلس الاعلى للجامعات، ووزيرا للمعارف ولمع قلمه ، بما يسطره من فكر على صفحـــات الصحف والكتب التى زاد عددها على أربعين ـ تعددت طبعـات أغلبها .. وأشهرها كتابه الذى ألفه عن طفولته وصباه وفتوة حياته « الايام » الذى ترجم الى الانجليزية والعبرية والفرنسية والصينيه والروسية . وكان طه حسين رافضا. أن تتحول « أيامه » الرائعة الى فيلم سينمائى .. ولكن اتفقت السينما أخيرا مع أرملته ، على انتاج واخراج « الايام » في فيلم سينمائى ، من المتوقع أن يعرض بمناسبة ذكرى وفاته الثالثة في العام القادم !

ومنذ عدة سنوات ، كان من بين أمانى ، ان أرى عميد الادب العربى والعقاد ، وغيرهما ممن تركوا بصماتهم واضحة في كل أوجه الحضارة المصرية .. فكل منهما ، يمثل وجها من وجوه ثقافتنا العربية الحديثة ، ومعلما بارزا من معالم حضارتنا وشخصيتنا العربية القومية .. وقابلت العقاد ثم توفيق الحكيم ، ولكنى لم أسعد بلقاء الدكتور طه حسين .. كى أتحدث اليه وأسمع منه ..

ولان « رامتان » ـ فيلا الدكتور طه حسين ، هى جزء منه فيها عاش أكثر سنوات عمره ، مدة تزيد على الاربعين عاما .. وفيها كتب أحلى وأروع مؤلفاته ـ كما قال هو عنها ـ وفيها ، تنفس الحب والراحة والهدوء ، وبين جوانبها الواسعة ، تنقل وتجول ومشى وتكلم ونام وجلس وقرأ وقابل أصدقاءه وأحباءه وأولاده وتلاميذه ومعارفه . ولانها ، لا تزال تسكنها رفيقة عمره ، أرملته الفرنسية « سوزان » . لكل هذا وغيره ، كانت « رامتان » معشوقة طه حسين ، هى جزء منه لا يتجزأ . وهى احدى مخلفاته التى أقدمها الآن في سطور قليلة ..

هلال القمر ، يكاد يبلغ من العمر سبع ليالى . يلقى بضوئه الخافت على فروع الشجر الكثيف المحيط بجميع جوانب فيلا « رامتان » ، وكأنه يستريح على أوراقهـا الخضراء التى تترنح مع نسمة شتاء . لعل الهواء يجمعها .. يقربها فتدفأ . هدوء شديد ، يكاد يصل الى درجـة الصمت القاتل ، يحيط بالبيت كله . مكتب طه حسين ، وهو ليس كبيرا ، ولا صغيرا ، وانما هو متوسط ، تكسو جدرانه جلود تغلف أمهات الكتب ، وأغلبها عتيق وعدد من الزوار القلائل ، من العرب والاجانب والمصريين. جاءوا من بعيد ، ليزوروا من قريب متحف طه حسين .. وباقة ورد ، تحت احدى الاباجورات الاربع التى يلمع ضوؤها .. وعلى المكتب صورة صغيرة لعميد الادب العربى مع زوجته وأولاده . في الصالة الواسعة ، التى تقع في مواجهة المكتب ، توجد مكتبته الضخمة ، وفيها ما يزيد



على الثلاثين الف كتاب ومجلد وموسوعة .. وتلك هى التى اشتراها واقتناها وطالعها .. أما أعماله الادبية العديدة التى ترجمت الى اللغات العالمية ، ومؤلفاته التى تحولت الى أعمال سينمائية ، فكلها محفوظة في مكتبة خاصة، أصغر ، وفي حجرة مكتبه .. أمامنا مقعد طويل ، من نوع « الشيزلونج » ، كان طه حسين ، يجلس عليه ، أثناء القراءة .. وعدد من المقاعد العريضة « فوتيل » والصغيرة ، من طراز « لويس الرابع عشر » .

الى هنا .. والجو المحيط بنا ، يبدو غريبا .. الصور المعلقة على الحوائط ، معظمها لمصورين ورسامين فرنسيين وايطاليين .. الاباجورات الموجودة بكثرة ، في كل ركن من أركان الصالة والكوريدور المؤديان الى المكتب والمكتبة .. السجاجيد المفروشة على الارض والمفارش . كلها تزينها النقوش والرسومات الغربية .. النجف المتدلى من السقف . البار . الباهو . دواليب الحائط . الكراسى ذات الاذرع والارجل الرفيعة ، المكسوة بماء الذهب . التحف والانتيكات والاركان التى يختلف فيها كل ركن عن الآخر .. وتقول أرملة طه حسين .. أن زوجهـــا ، كان يجلس في كل ركن ، لمدة خمس دقائق فقط ، ثم لا يلبث أن ينتقل الى ركن آخر .. ويستمر على هذا الحال ، متنقلا بين ركن وآخر .. حتى يستقر مؤخرا على مقعده الطويل المفضل ، فيجلس فوقه ساعات طوال ، بدون

أى ملل ·· وبالرغم من أن طه حسين ــ كما تؤكد زوجته ــ كان ضريرا الا أنه كان يرفض أى ضوء مباشر · وكان يسألها باستمرار ، اذا كان هناك ضوءا آتيا من نجفة معلقة مثلا · كان يشعر به · ويطلب منها اطفاؤه · وهذا هو السبب في انتشار « الاباجورات » في كل ركن بالبيت !

نحن لا نزال في الدور الارضى « برامتان » ·· وكل ما فيه ينطبق بذوق غربى أصيل ، واضح بالطبع أنه ذوق الزوجة الفرنسية · ولكن الغريب فعلا · أننا عندما نتجول ، في بقية الدور ، نفاجأ بكل ما هو شرقى · فهناك قاعة واسعة ، اسمها القاعة الشرقية ، عبارة عن مجموعة من المقاعد المنخفضة والمناضد النحاسية والصور والرسومات للنيل والاهرام وقلعة صلاح الدين وبعض المساجد ، وبعض الاحياء الشعبية الشهيرة في القاهرة ــ مثل الغورية والحسين وغيرهما ــ تلفت نظرنا كذلك السجاجيد « الشيرازى » الاصيلة ·· وتتوسط القاعة ، منضده نحاسية ، منقوشة بالسور والآيات القرآنية ، وفوقها مصحف ضخم ، مغلف بماء الذهب ·· وعلى احدى حوائط القاعة الاربع ، صورة ضخمة ، ربما كانت أضخم الصور الموجودة في الدار ·· كتبت فيها سورة قرآنية بماء الذهب ·

وتقول السيدة « سوزان » أرملة عميد الادب العربى : في هذه القاعة الشرقية ، كان طه حسين ، يقابل أصدقاؤه ، وتلاميذه · وقد شهدت ندوات واجتماعات ولقاءات فكرية وثقافية ، امتد في بعض الاحيان حتى الصباح · وعندما كنت أقوم بتأثيثها ، كنت أصف له بدقة بالغة ، شكل ولون وحجم ونوع المقعد أو المنضدة أو الستارة أو السجادة التى اشتريتها ·· وكان هو يسمعنى ، ويطلب المزيد ، بشرط الا أخرج عن الطابع الشرقى ·· ولذلك ، فقد ساعدنى في شراء اثاث هذه القاعة وتوضيبها بهذا الشكل الدكتور « محمد حسن الزيات » زوج ابنتى ، باعتباره رجل شرقى ، ويفهم في هذه المسائل اكثر منى !

نصعد الى الطابق العلوى ·· وندخل غرفة نوم طه حسين · غاية في البساطة · سرير صغير · ودولاب اصغر · وكومودينو · وبعض الارفف الموجودة في الحائط عليها كتب متناثرة · وعندما نخرج من باب الغرفة ، نفاجأ بمكتبة طويلة · تمتد بطول « الكوريدور » الموصل بين حجرتى نومه · ونوم أرملته · وتمتلىء بالكتب ، هى الاخرى · في الطابق العلوى أيضا ، حجرة مكتب أخرى · كان طه حسين · يلجأ اليها في بعض الاحيان · اذا كانت حالته الصحية · لا تسمح بنزوله الى الدور الاول · وفي كثير من الاوقات ــ تقول أرملته ــ كان يعتكف فيها ، ينام فيها ويأكل فيها ، ولا يغادرها ، لمدة أسبوع مثلا · اذا كان لا يريد أن يقابل أحدا !

فاتنا ان نقول ، أن في مدخل الفيلا ، وفي وسط الصالة الواسعة ، دولاب زجاجى ·· يحتوى على بعض الارفف الزجاجية · وتظهر منها · قلادة النيل الذهبية · ونيشان ذهبى مهدى من ملكة انجلترا · ومجموعة من العملات الذهبية · وبروش ذهب من عملة انجليزية · وساعة ذهبية بطريقة برايل ، خاصة بفاقدى البصر ·· ونيشانان أخران ، من الذهب ، هدية من « الحبيب بورقيبة » ، وخنجر من الفضة ، مهدى من اليمن ، وطاقمان من الزراير الذهب للقمصان ، ومنبهان سويسريان ، وأحجار كريمة منها فص من الماس ، وقلادة من البلاتين ، مرصعة بفصوص من الياقوت الابيض النادر ، مهداة من ملك المغرب · ونظاراته السوداوية العوينات ، في اطار من أسلاك الفضة ، والى جانبها كارت زيارته الذى كان يطبق كلما أراد ، بأكلشيه يحتفظ به ، ثم مقص وموسى حلاقة من الطراز القديم ، وخصلة شعر سوداء في صباه ·· ثم خصلة أخرى من شعره بعد أن دب فيه البياض ، غير ساعة جيب عتيقة وقفت عقاربها !

وفي المتحف حكايات وحكايات · ولوحة ضخمة لجنازته وأكثر من ٢٠ تصميما لتماثيله المتعددة · وفي هذه القاعات نرى صورا ولوحات صغيرة وكبيرة ، ملونة ، أو أبيض وأسود ، لطه حسين ، صديقاته ، أصدقائه ، ومعاصرية مثل أحمد شوقى ، والعقاد وتوفيق الحكيم وغيرهم ·· في « رامتان » أيضا ارغن وبيانو ، لان أرملة عميد الادب العربى ، تعزف على هاتين الآلتين ، وكان طه حسين يعشق سماع عزفها ، وهو جالس ليقرأ !

وأخيرا ·· انتهت وزارة الثقافة في مصر ·· من الاتفاق مع ورثة الدكتور طه حسين على شراء فيلته « رامتان » بالهرم مقابل ٧٠ الف جنيه ·· وتحويلها الى متحف ، يستقبل كل يوم ، زوارا من الشرق والغرب · ويضم مكتبة وآثار الكاتب الكبير ، ونسخا من أعماله العديدة ومؤلفاته ، وذلك تنفيذا لقرار سابق أصدره مجلس الوزراء المصرى ·· كما نص الاتفاق الذى تم بين ورثة الدكتور « طه » وبين وزارة الثقافة ، على أن تقيم أرملته « سوزان » في فيلا « رامتان » مدى الحياة ! ·

انتهت جولتنا في بيوت ثلاثة من أشهر وأعظم الشعراء والادباء · ليس في مصر وحدها · ولكن في العالم العربى كله !

ولكن ··

تبقى الاسئلة التى طرحناها في مقدمة التحقيق ، بلا اجابات حتى الآن ·· ترى متى تتحول بيوت الذين أثروا فكرنا وتراثنا الثقافى والحضارى ، الى متاحف ، يزورها كل الناس ، من كل بلدان العالم ؟!



عندما بيع الأمراء في المزاد

شيخ الاسلام عز الدّين بن اسلام ، اغرب فتوى من نوعها ، اذ افتى بجواز بيع احكام مصر في سوق الرقيق وايداع ثمنهم
اذ افتى بجواز بيع احكام مصر في سوق الرقيق ويداع ثمنهم
لحساب بيت مال المسلمين ٠!

وكان الشيخ عز الدين قد قدم الى القاهرة من دمشق في عام ٦٣٩هـ (١٢٤١م) فتلقاه سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب بالاكرام والاجلال ، وأحاطه علماؤها وفقهاؤها بالتقدير والاحترام ، حتى امتنع الشيخ زكى الدين المنذرى عن الافتاء تأدبا معه ، وقال :

ـ كنا نفتى من قبل حضوره ، أما وقد جاء فمنصب الفتيا متعين فيه !

وبالغ ا لسلطان نجم الدين في اكرام الشيخ ، فولاه قضاء مصر والوجه القبلى ، ورفض الشيخ أن يقبل المنصب الا بشرط أن يؤدى فيه حق الله كما يجب ، ولما سئل عن حق الله كما يفهمه قال :

ـ ان تكون كلمة الشرع هى الفاصلة بين الحاكمين والمحكومين ، فلا دالة لصاحب سلطان ، ولا تهاون مع ذى جاه ، ولكن الناس سواسيه أمام الحق وفي شرط الاسلام ٠

وقبل السلطان شروط الشيخ ، فتقلد المنصب وبدأ العمل فيه !

وكان لا بد أن تصطدم شروط الشيخ وحق الله بما كان سائدا آنذاك ، اذ كان سلاطين بنى أيوب قد استكثروا من شراء المماليك من الترك وتاميرهم على البلاد ليكونوا لهم أعيانا وعيونا ، فاستشرى أمرهم ، وتزايد نفوذهم ، لا يبالون في ذلك بطشا ولا ظلما يقع على الناس ، وانكمش الرعيه عاجزين عن التصدى لهم ، وبلغت شكواهم شيخ الاسلام بن عبد السلام ، فرأى في ذلك فسادا لا يستقيم به حق الله ، ولا واجب الحكم ، فانكب يدرس الامر في ضوء الشريعة ، وانتهى من بحثه الى أن أولئك الامراء أرقاء لسادتهم من أبناء مصر ، اذ أن السلطان قد اشتراهم بمال الدولة ، ومازال حكم الرق ساريا عليهم ، وخرج بفتواه فأعلنها مؤكدا أنه لم يثبت عنده أن هؤلاء الامراء احرارا، وان حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين ، وأنه لا بد من بيعهم وصرف ثمنهم في وجوه الخير ومصالح الامة ٠٠ وكان من جملة هؤلاء الامراء نائب السلطنة ٠٠ وكلهم أصحاب السلطان وواسطته لحـكم الناس في الاقاليم والامصار !

وعندما اطلع الامراء على الفتوى ، امتلأوا غيظـا وغضبا ، وعدوها جراه من الشيخ الفقيه عليهم ، فأرسلوا اليه من يطلب منه الكف عن هذا الذى لا يليق بمكانتهم وحرمتهم وهم أصحاب الحكم وسدنه السلطان ، لكن الشيخ صمم على فتواه ، وأصدر تطبيقا لها ، شرحا بأنه ما دام حكم الرق ما زال مستصحبا على الامراء ، فانهم لا يصح لهم بيعا ولا شراء ، ولا زواجا ولا اى تصريف في أمور الناس وشئون الحكم ، ونتج من هذا أن تعطلت مصالحهم، وتوقفت أعمالهم وتحولت الفتوى من مجرد كلمات ظنها الامراء لا تساوى ثمن المداد الذى كتب بها الى مشكلة أحاطت بحياتهم وعطلت مصالحهم !

ورفع الامراء الامر الى السلطان ، وشكوا اليه جراة الشيخ عليهم بما حط من مكانتهم بين الناس ، واستدعى الصالح نجم الدين أيوب الشيخ محاولا أن يصرفه عـن غايته ، مبينا له ما في الفتوى من أضرار بهؤلاء الامراء الذين لهم شأن ومكان في شئون الحكم ، لكن الشيخ أبى ان يعدل عن فتواه لانها ـ كما قال ـ كلمة الشرع وحـق الاسلام ، وأعلن أنه ـ وهو قاضى قضاه مصر وصاحب الفتوى فيها ـ سينادى على أولئك الامراء بالبيع ويقبض ثمنهم ، والا فانه سيعزل نفسه من منصب القضاء ويترك فتواه قائمة في أقطار الاسلام يعول عليها المسلمون في تصريف أمورهم !

واذ فشلت محاولة السلطان بالاجبار ، تقدم نائبه يحاول بالملاينة والرجاء ، لكن الشيخ أبى أن يخضـع لاغراء أو ارهاب ، وأصر على موقفه ، فثار نائب السلطان

ـ وكان من بين الذين تحيق به فتوى الشيخ ـ وصاح :

ـ كيف ينادى علينا هذا الشيخ الفقيه بالبيع ونحن ملوك الارض ٠٠ والله لاضربنه بسيفى هذا ٠٠ فما كان حكم الناس من شأن فقيه ، ولا كانت أقدار الناس على ما يفتى به ٠

وركب نائب السلطان في جماعته ليثأر لنفسه ولجماعته بالسيف ٠٠ وليضع حدا لتطاوله عليهم وهم أمراء مصر وملوك الارض ٠٠ وعلى باب الشيخ وقف النائب ممتطيا صهوة جواده ، والسيف في يده قائم ، وذهل ابن الشيخ الذى فتح الباب للطارقين من مشهد الموكب العسكرى الذى جاء يطلب والده ليفتك به ، فأسرع فزعا يسأل الاب أن يختفى من وجه الشر المتربص به ، لكن الشيخ طمأن ولده ، قائلا :

ـ لا عليك يابنى فأبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله !

وما أن ظهر الشيخ بهيبته أمام باب داره ، شامخا متطاولا ، حتى أذعن أمام ثقته بنفسه جبروت القوة ، فهوى نائب السلطنة على يده يقبلها ، وأطرافه يمسحها سائلا الشيخ أن يغفر له ما فرط منه ، طالبا دعاءه ورضاءه ٠٠ قائلا :

ـ ايش يا سيدى تريد أن تعمل ؟!

وأصر الشيخ على موقفه ، فوافق نائب السلطنة ، وفي الصباح عقد مجلس كبير من رجالات الدولة حضره السلطان ، واحتشد فيه الامراء الاتراك بكامل عددهم ، وأخذ قاضى القضاه عز الدين بن عبد السلام ينادى عليهم بالبيع واحدا واحدا ٠٠ ويغالى ، ثمنهم لانهم أمراء ولانهم ملوك الارض ، وغالى أكثر ما غالى في ثمن نائب السلطنة ، ودفع السلطان الى الشيخ كل ما اشترط من مال ، فوزعه على وجوه الخير ومصالح المسلمين ٠٠ ثم أعتق الامراء الارقاء ٠٠ ومنحهم حق الحرية في التصرف والبيع والشراء !

● جزيرة الملكات ●

جزيرة « المارتنيك » ، واحدة من مجموعة جزر أرخبيل الانتيل ، تبعد عن فرنسا ثلاثة عشر يوما ، ولا يزيد عدد سكانها عن عدد سكان أى مدينة صغيرة ، ومع ذلك فقد شاء حظها أن ترتبط في التاريخ باسم أربع ملكات !

كانت الاولى هى مدام دى منتينون ، التى هاجرت من جزيرة مارتينيك الى فرنسا ، وفيها عرفها الشاعر « سكارون » فأحبها وتزوجها ، وبعد وفاته عهدت اليها مدام دي مونتسبان خليلة لويس الرابع عشر ملك فرنسا بتربية أولادها ، ومن كثرة ترددها على الاسرة المالكة عرفها الملك وأحبها ، وتربص الى أن توفيت زوجته الملكة فعقد قرانه على المربية التى صارت لها الكلمة النافذة في فرنسا كلها الى أن توفيت في « سان سير » بجوار باريس في خلال سنة ١٧١٩م ٠

وكانت الثانية هى جوزفين ، زوجة نابليون الكبير ، وقد ولدت في الجزيرة أيضا ، وكان زوجها الاول ـ الذى حملت اسمه لفترة ـ هو بوهارنيه الذى حكم عليه خلال الثورة الفرنسية بالاعدام ، وأحبها الجنرال بونابرت وتزوجها ، وعندما بويع أمبراطورا على فرنسا في سنة ١٩٠٤ أستوت معه على العرش ، وصارت امبراطوره ، وتوفيت في باريس في ٢٩ أيار (مايو) ١٨١٤ ، بعد أن نفى نابليون الى جزيرة الالب !

والملكة الثالثة هى هورتانس ، ابنة جوزفين من زوجها الاول بوهارنيه ٠٠ وكانت قد ولدت في نفس الجزيرة التى ولدت بها أمها ، وزوجها نابليون من أخيه لويس ، ثم أجلسها هى وزوجها على عرش هولنده فصارت ملكة لهولانده ، وقد ولد لهما ولد هو شارل لويس الذى جلس فيما بعد على عرش فرنسا باسم نابليون الثالث !

وكانت الرابعة هى والدة السلطان العثمانى محمود الثانى ، وكان بعض القراصنة الجنائيين يجوبون في البحر المتوسط عندما وقعت في أسرهم فتاة جميلة من جزر





من زوايا التاريخ

المارتينيك ، ولفرط جمالها اهداها كبيرهم الى « باى تونس » ، الذى رأى أن يتقرب الى سلطان تركيا باهدائه الفتاة ، فرزقت منه بولد هو السلطان محمود الثانى الذى كان من أشهر سلاطين تركيا ، والذى دخل حربا شرسة ضد محمد على باشا الكبير حاكم مصر ، وانتزع منه فلسطين وسوريا والاناضول !

● **الحرب العالمية بين المسارح** ●

شاهد المهتمون بالمسرح العربى في ثلاثينيات هذا القرن اكبر حرب تبادلتها فرقتا الممثل الكوميدى المشهور نجيب الريحانى ، ومنافسه في نفس اللون على الكسار ٠٠ وكان سبب الحرب أن الكاتب المسرحى أمين صدقى كان يكتب الروايات المسرحية لفرقة نجيب الريحانى ، ولما نشب الخلاف بينهما تركه أمين صدقى ليعمل لحساب فرقة على الكسار المنافسة ، الامر الذى انتهى بنشوب الحرب بين الفرقتين ٠٠ وأخذت طابعا ساخرا ، اذ كانت كل منهما تطلق على مسرحياتها أسماء تتضمن السخرية من الاخرى والتنديد بمستواها ، فإذا مثلت فرقة الكسار مسرحية بعنوان « يا كايدهم » ردت فرقة الريحانى بمسرحية عوانها « ولو ٠٠ » وهكذا !



من حياتهم

كان بتهوفن إذا ما اكب على نوتته يسجل فيها ألحانه يصرخ ويشير بيديه إشارات مفزعة كان يخشاها كل من حوله ، وكان هاندل وبراهمز يصابان بنوبة حادة من العاطفة إذا الهما اللحن فيدقان الأرض بعنف ويبكيان بحرقة ويصرخان صراخاً عالياً ، أما شوبرت فقد كان يصاب بغيبوبة حين يكتب موسيقاه ويقول هو في ذلك « انى حينئذ أكون مشتعلا بالنار » وقال تشايكوفسكى « حين ألهم اللحن تهتز في جسدى كل خلية وانسى كل ما حولى واسبح في عالم من الأطياف .

عندما بدأ الاسكندر المقدونى زحفه على الشرق وقاد جيوشه الظافرة في الميادين كان عمره ١٦ سنة !

وفي سن الخامسة عشرة قدم الشاعر الفرنسى فيكتور هيجو قصيدتين إلى المجمع الأدبى فمنح عليها جائزة !

وكان الموسيقار موتسار يعزف على بلاط برلين وهو لا يعدو السابعة عشرة !

وحين قادت جان دارك جيشها لتحرير فرنسا ، لم تكن قد بلغت الثامنة عشرة .

وفي العشرين بدأ بتهوفن يؤلف سيمفونيته الخالدة !

وعندما كتب شيلر روايته « دى روبر » كان عمره ٢٢ سنة

وكان ينوس قد أذاع اكتشافاته العلمية وأصبح من كبار العلماء وهو ما يزال في الرابعة والعشرين .

على أن عصر الملكة اليزابيث في بريطانيا كان قد شهد حربا أخرى بين المسارح نتيجة لمنافسة ضارية بين اثنين من كبار الشعراء الانجليز هما « جونسون » « ومارستون » وقد بدأ النزاع بينهما عام ١٥٩٨ ثم استفحل بعد ذلك أعواما عدة .. اذ ضمن مارستون بعض مسرحياته تعريضا ونقدا لجونسون ، وصمت هذا ثلاث سنوات اذ كان يعتقد أن النقد الذى يوجهه اليه مارستون لا يستحق أى اهتمام، ولكنه رأى أخيرا بأنه لا مناص لديه من أن يفحم ناقديه بالرد على مفترياتهم ، فأصدر سنة ١٦٠١ مسرحيـة « شاعر هزيل » هاجم فيها مارستون هجوما ضاريا ، فرد عليه هذا بمسرحية أخرى بلغة شديدة التهكم مليئة بالسخرية والعبث منه ، وعمد جونسون الى تأليف رواية أخرى حشدها بالتهكم اللاذع من خصمه ، وتعدى النزاع الادبى بينهما الى أوسع مدى ، حتى ان مارستون أخذ يعرض بأسرته فاضطر جونسون أن يعرض هو الآخر ببعض اقربائه وانسبائه !

وكانت مسرحية « شاعر هزيل » التى كتبها جونسون كأول رد على مارستون ، ضربة قوية وجهها جونسون الى خصمه ، وقد منح لنفسه فيها شخصية « هوراس » واصفا اياه بأنه شـاعر عظيم ، بينما أظهر مارستون في دور كريسنبوس الشاعر الهزيل ، وجعل له تابع أطلق عليه اسم « ديمتريوس فانيوس » ، صوره في ثوب الشخصية الملتحقة أو الخادم الوضيع ، الذى لا هم له الا التصفيق والتدجيل لسيده ، وكانت هذه الشخصية شخصية حقيقية ، اذ كان « ديكار » شاعرا صديقا لمارستون ، وكان يساعده في حربه ضد جونسون فانتقم منه هذا بمسخ شخصيته على النحو الذى ذكرناه !

وقد رد ديكار ـ مشتركا في المعركة ـ على جونسون بمسرحية سماها « تخرصات شاعر مضحك » حشدهـا بالالفاظ الجارحة موجها اياها الى « جونسون » ، وهو ما نفخ في نار الحملة ، فامتد أثرها فبعد أن كانت مجرد شجار قائم بين شاعرين صارت حربا شاملة بين المسارح ، وسارع الشعراء والمؤلفين يستعدون السلطات ، ويغرى كل منهم المهيمنين على المسرح بالآخر ..

وبلغ من اتساع الحملة ، طلبه معهد سانت جون ـ وهى احدى كليات كامبردج ـ قاموا في ليلة عيد الميلاد عام ١٦٠١ بتمثيل رواية هزلية باسم « العودة من برناسوس »، استعرضت في فصلها الرابع ذلك النزاع ، وقد ورد فيها ذكر الشاعر الانجليزى الكبير شكسبير كأحد الاطراف في هذه الحرب الضروس بين المسارح ، ويذكر بعض مؤرخى شكسبير أنه تناول هذا النزاع من وجهة نظره في مسرحيته الشهيرة هاملت ، وذلك من خلال نقاش دار بين هـاملت وروز نكراتز ، ويذكر هؤلاء أن أصدقاء شكسبير الذين طبعوا رواياته قاموا بحذف آثار هذا النزاع من هاملت ومن غيرها من مسرحيات هذا العهد ، بعد أن وضعت الحرب العالمية بين المسارح أوزارها .



الدكتور احمد الشرباصي

الأزهر

بين الأمس واليوم

لم يبعد عن الحقيقة من قال ان مصر هي بلد الجامعات القديمة •

في مصر كانت اقدم جامعة للعلم ، وهي جامعة عين شمس •

وفي مصر كانت أقدم جامعة للحضارة ، وهي جامعة الاسكندرية •

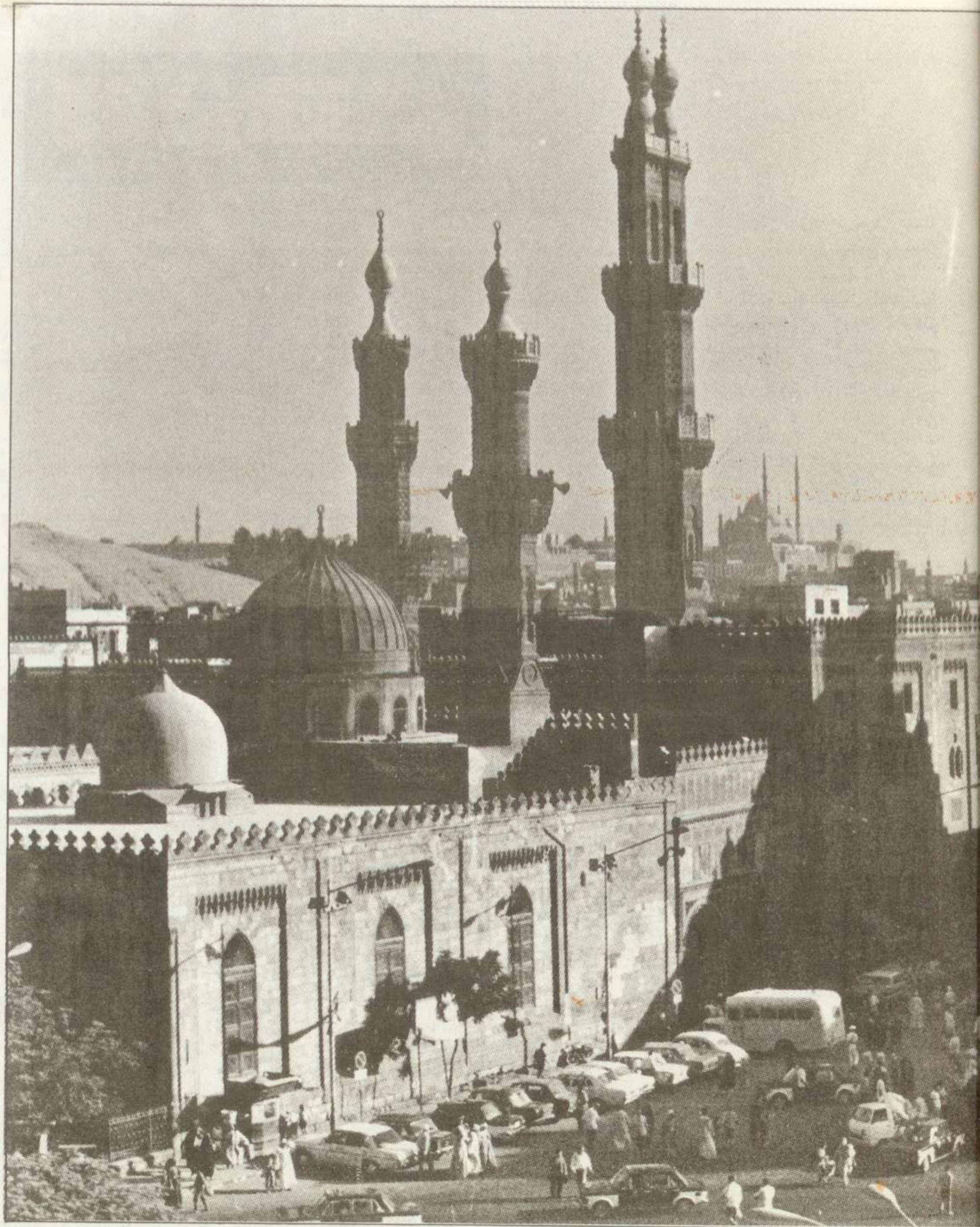
وفي مصر كانت أقدم جامعة اسلامية ، وهي جامع عمرو بن العاص بالفسطاط •

وفي مصر كانت اقدم جامعة اسلامية عربية ، وهي الجامع الازهر بالقاهرة ••

وقد انشا الفاطميون الجامع الازهر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، بامر من المعز لدين الله الفاطمي الى قائده جوهر الصقلي ، ولقد كان المراد من الازهر أن يظل جامعا شيعيا فاطميا ، ولكن الاقدار ارادت أن يصير جامعا اسلاميا عربيا عاما ، لا يتقيد بمذهب ، ولا يقتصر على اتجاه •

وأخذت شهرة الازهر تتألق وتتسع على أساس انه المعهد الاكبر القوام على العلوم الاسلامية والعربية ، حتى خيل الى الناس ـ أو الى كثير منهم على الاقل ـ ان أهله مقصورون على الاشتغال بالدين واللغة، ولا شك أن هذه هي الصبغة الغالبة على الازهر في مراحل تاريخه ، فطالما تخرج في رحابه فحول الشريعة واقطاب اللغة • ولا شك كذلك أنه كانت هناك محاولات متعددة ـ بل وتكاد تكون موصولة ـ لابقاء الازهر ورجاله محصورين داخل هذا النطاق المحدود ، لا يتجاوزونه الى ما وراءه من علوم وفنون ، ومعارف وآداب ••

ومع التسليم للحقيقة الناصعة ، وهي أن العلوم الدينية واللغوية ، كان لها الصدارة دائما في رحاب الازهر، مثل التفسير والحديث والاصول والفقه والتوحيد ، ومثل النحو والصرف والبلاغة والتاريخ ، فاننا نستطيع أن نتبين ـ كما يقرر أهل التاريخ ، وكما يظهر من سير علماء الازهر ومؤلفاتهم ـ علوما أخرى كانت تحتل جانبا من هذا الميدان ، مثل الحساب والهندسة والجبر والفلك والميقات ، وقد ظهر ذلك منذ بداية تاريخ الازهر ،وفي عهد الفاطميين الذين أقاموه ، فقد كان لهم شغف ظاهر بالعلوم المختلفة ، وهم الذين أنشأوا في القاهرة مرصدا ودارا للحكمة ، ومكتبة حافلة تضم مائة الف كتاب في مختلف فروع العلم ، وكان منها ستة آلاف كتاب في الطب وحده ، وكان في هذه المكتبة كرتان سماويتان احداهما من الفضة، يقال انها من صنع بطليموس ، وكان فيها خريطة جغرافية دقيقة مرسومة على الحرير ، وفيها صورة لاقاليم الارض وجبالها وبحارها ، ومدنها وانهارها •



كما أن ساحة الازهر في العهد الفاطمى أتسعت ـ بجوار العلوم الدينية واللدانية ـ لكى تدرس فيها على سبيل المثال لا الحصر مؤلفات ابن يونس في الرياضيات والفلك ، ومؤلفا ابن الهيثم في الضوء والبصريات ٠

وفي العصر الايوبى والمملوكى كانت تدرس كتب البغدادى في الطب والمنطق والفلسفة ٠ وكذلك مختصر حياة الحيوان للدميرى ٠

وفي القرن الثامن عشر ، كان يدرس في الازهر ـ بجوار الفقه والاصول والتفسير والحديث والتوحيد والنحو والبلاغة ـ علوم الحساب والجبر والمقابلة والفلك والهيئة ، كما تدرس الهندسة والموسيقى والفلسفة ٠

وحينما نرجع الى السند العلمى الذى ذكر فيه الشيخ أحمد الدمنهورى العلوم التى تلقاها في حمى الازهر الشريف ، نجد أنه تلقى أصنافا كثيرة من العلوم غير علوم الدين واللغة ، والشيخ الدمنهورى تولى مشيخة الازهر منذ سنة ١١٨٢هـ ـ الى سنة ١١٩٠هـ ٠ وها هو ذا الشيخ الدمنهورى ، يسرد في سنده أولا ما تلقاه من علوم دينية ، ثم يقول : « أخذت عن أستاذنا الشيخ الزعترى خاتمة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجهولات ، وبما توقف عليها كالفرائض والميقات وسيلة ابن الهائم ومعونته في الحساب ، والمقنع لابن الهائم ، ومنظومة الياسمينى في الجبر والمقابلة ودقائق الحقائق في حساب الدرج ، والدقائق لسبط المارديني في علم حساب الارباح ،ورسالتين احداهما على المقنطرات ، والاخرى على ربع المجيب للشيخ عبد الله المارديني جد السبط ، والمنحرفات للسبط المارديني في علم وضع المزاول، وبعض اللمعة في التقويم »٠

وأخذت عن سيدى أحمد القرافى الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عليه ، كتاب الموجز واللمحة العفيفية في أسلوب الامراض وعلاماتها ، وبعضا من قانون ابن سينا ، وبعضا من كامل الصناعة ، وبعضا من منظومة ابن سينا الكبرى، والجميع في الطب ٠

وقرأت على أستاذنا الشيخ عبد الفتاح الدمياطى كتاب لفظ الجواهر في معرفة الحدود والدوائر للسبط المارديني في الهيئة السماوية ، ورسالة قسطا بن لوقا في العمل بالكرة ، وكيفية أخذ الوقت منها ، والدرر لابن المجدى في علم الزيج ٠

وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس في الهندسة ، وبعضا من الجغمينى في علم الهيئة ، وبعضا من رفع الاشكال عن مساحة الاشكال في علم المساحة ٠

وقرأت على شيخنا الشيخ عبد الجواد المرحومى جملة كتب ، منها رسالة في علم الارثماطيقى للشيخ سلطان المزاحى ٠

وقرأت على الشيخ محمد الشهير بالسحيمى منظومة الحكيم درمقاش على علم التكسير ، وعلم الاوفاق ، وعلم الاستنطاقات ، وعلم التكعيب ، ورسالة أخرى في رسم ربع المقنطرات والمنحرفات السبط المارديني ، وعلم المزاول ومنظومة في علم الاعمال الرصدية ، وروضة العلوم وبهجة المنطوق والمفهوم لمحمد بن مساعد الانصارى ، وهى كتاب يشتمل على سبعة وسبعين علما أولها علم الحرف ، وآخرها علم الطلاسم ، ورسالة للاسرائيلى ، ورسالة للسيد الطحان ، كلاهما في علم الطالع ، ورسالة المخازن في علم المواليد ، أعنى الممالك الطبيعية ، وهى الحيوانات والنباتات والمعادن ٠

وأخذت عن شيخنا الشيخ حسام الدين الهندى شرح الهداية في علم الحكمة ، ومتن الجغمينى في علم الهيئة ٠

وأخذت عن سيدى أحمد الشرفى ، شيخ المغاربة بالجامع الازهر ـ كتاب اللمعة في تقويم الكواكب السبعة ٠

وبعد أن يسرد الدمنهورى كل هذه الكتب ، في كل هذه العلوم والفنون ، عن كل هؤلاء الشيوخ ، يشرع في ذكر العلوم والكتب التى اطلع عليها بنفسه ، دون أن يرجع فيها الى شيخ أو استاذ !!

★ ★ ★

وينبغى أن نتذكر أن دخول العلوم المادية والدنيوية والطبيعية الى حمى الازهر لم يكن أمرا سهلا ولا ميسورا، بل كانت تقابله معارضة في أكثر الاحيان ، وكان هناك من يعتقدون أن دراسة هذه العلوم لا تجوز ولا تليق بعلماء الدين والشريعة ، ولذلك رأينا بصراء العلماء منذ وقت سابق يطالبون بتدريس هذه العلوم ، فيلقون معارضة ومقاومة ، ومن السابقين الى الدعوة لادخال العلوم المختلفة الى الازهر الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى ، فقد عاب على محمد على الكبير أنه أهمل ادخال هذه العلوم الى الازهر ، فيقول عنه فيما يقول :

« ولو أنه أعلى منار الوطن ورقاه ، لم يستطع الى الآن أن يعمم أنوار هذه المعارف المتنوعة بالجامع الازهر الانور ، ولم يجذب طلابه الى تكميل عقولهم بالعلوم الحكيمة التى كبير نفعها في الوطن ليس ينكر ٠

نعم ان لهم اليد البيضاء في اتقان الاحكام الشرعية العملية والاعتقادية ، وما يجب من العلوم الآلية كعلوم



العربية الاثنى عشر ، وكالمنطق والوضع وآداب البحث والمقولات وعلم الاصول .

غير أن هـذا وحده لا يفى للوطن بقضاء الوطر ، والكامل يقبل الكمال كما هو متعارف عند أهل النظر » .

ولقد تألقت في تاريخ الازهر الشريف أسماء شخصيات علمية أتقنت العلوم الاسلامية والعلوم اللغـوية ، ثم اضافت الى ذلك رصيدا ضخما الى رأس مالها العلمى في مختلف العلوم والفنون .

ومـن هؤلاء اللامعين المتألقين أبو عـلى الحسن بن الحسن بن الهيثم المولود سنة ٣٥٥هـ والمتوفى سنة ٤٣٠هـ وقد كان علامة في الهندسة والطبيعة والرياضة والطب والفلسفة ، وقد كلفه الحاكم بأمر الله أن يدرس أحوال النيل ، وبعد وفاة الحاكم استوطن ابن الهيثم قبة على باب الازهر ، واشتغل بالعلم والتصنيف ، وأجرى تجارب على انكسار الاشعة الضوئية المارة في أوساط شفافـة كالماء والهواء ، وله مؤلفات كثيرة يعتز بها أهل الشرق والغرب ، ومنها :

١ ـ كتاب المناظر ، في الضوء والبصريات .
٢ ـ رسالة عن ظواهر الشفق .
٣ ـ رسالة عن مؤلفات أرسطو في الطبيعة .
٤ ـ رسالة في الضوء .
٥ ـ رسالـة عن ألوان الطيف والهـالة والظـل والكسوف والخسوف .
٦ ـ رسـالة عن مؤلفـات أقليدس وبطليموس في الضوء .
٧ ـ رسالة عن المرايا المحرقة .
٨ ـ رسالة في تربيع الدائرة .

ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المعروف بالقضاعى ، الذى عاش في القرن الخامس الهجرى، وكان له شغف بالتاريخ والادب والعلوم الاخرى ، فـوق علوم الشريعة واللغة ، وقد توفى هذا العالم الجليل الواسع الافق سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، ومن كتبه كتـاب « عيون المعارف » وكتاب « المختار في ذكر الخطط والآثار » .

ومن الاعلام الذين تألقوا في سماء الازهر موفق الدين عبد اللطيف بن محمد البغدادى المعروف بابن اللباد ، وقد ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة للهجرة ، وقـد نشأ محبا للعلم ، منكبا على البحث ، والم بأكثر علـوم عصره ، وقال عنه الامام السبكى : انه نحوى لغوى متكلم، طبيب خبير بالفلسفة .

وواظب البغدادى على التدريس في الازهر الشريف ليلا ونهارا ، وأعجب به صلاح الدين الايوبى ، وكلفـه التدريس في الجامع الاموى بدمشق ، وعاد الى الازهـر فقام فيه بتدريس الطب لطلابه ، وظل يخدم العلم حتى لقى ربه سنة تسع وعشرين وستمائة .

ومن هؤلاء الاعلام رفاعة الطهطاوى ، صاحب أول دعوة الى اصلاح الازهر ، وزعيم الترجمة للعلـوم الى العربية ، وعين مديرا لمدرسة الالسن ، وبعد أن تخرج من الازهر ، وعاد من بعثته الى فرنسا ، ظل مثالا للعالم الباحث الدءوب ، حتى توفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بعد الالف للميلاد .

ومن مؤلفاته ومترجماته ما يلى :

١ ـ تخليص الابريز في تلخيص باريز .
٢ ـ منـاهج الالباب المصريـة في مناهج الآداب العصرية .
٣ ـ المرشد الامين للبنات والبنين .
٤ ـ ترجمة قصة « تليماك » الفرنسية .
٥ ـ ترجمة كتاب « بداية القدماء وهواية الحكماء» .
٦ ـ ترجمة القانون المدنى الفرنسى .
٧ ـ ترجمة كتاب « هندسة ساير » .



ولما كان ادخال العلوم الحديثة في الازهـر لم يتم بسهولة ، بل قوبل باعتراضـات وتعويقات ، من أمثال المرحوم الشيخ محمد عليش الذى كان يتزعم في القرن التاسع عشر حركة المقاومة ضد العلوم الحديثة وادخالها في الازهر كان الراغبون في ادخالها يحتالون على ذلك بشتى الاساليب ، بل لقد اضطرت الحكومة نفسها الى مثل هذا في عهد الخديوى اسماعيل ، وكان يعاونه في هذا الاتجاه المرحوم الشيخ محمد العباسى المهدى شيخ الجامع الازهر حينئذ .

ومن الذرائع التى توسلوا بها أن عالما تونسيا فاضلا هو الشيخ محمد بيرم أشهر علماء جامع الزيتونة بتونس تقدم باستفتاء الى الشيخ محمد الانبابى الذى كان شيخا للازهر يومذاك سنة ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٧م يقول له في هذا الاستفتاء بعد التمهيد :

« ما قولكم رضى الله عنكم : هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات وتركيب الاجزاء المعبر عنها بالكيمياء ، وغيرها من سائر المعارف ، لا سيما ما ينبغى عليه منها من زيادة القوة في الامة بما تجارى به الامم المعاصرة لها في كل ما يشمله الامر بالاستعداد ؟

بل هل يجب بعض تلك العلوم على طائفة من الامة بمعنى أن يكون واجبا وجوبا كفائيا على نحو التفصيل

الأزهر

الذى ذكره حجة الاسلام الغزالى في (احياء العلوم) ، ونقله علماء الحنفية أيضا وأقروه ؟

واذا كان الحكم فيها كذلك فهل يجوز قراءتها مثل ما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الرائجة الآن بالجامع الازهر وجامعة الزيتونة والقرويين ؟

أفيدوا بالجواب ، لازلتم مقصدا لاولى الالباب » .

وأجاب الشيخ الانبابى بقوله :

« يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافية ، لانه لا تعرض فيها لشيء من الامور الدينية ، بل يجب فيها ما تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبا كفائيا ، كما يجب علم الطب لذلك كما أفاده الغزالى في مواضع من كتابه الاحياء ، وما زاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة في القدر الواجب فتعلمه فضيلة .

ولا يدخل في علم الهيئة الباحث عن أشكال الافلاك والكواكب وسيرها ــ علم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجوم ، وهو الباحث عن الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية ، فانه حرام كما قال الغزالى .

وأما الطبيعيات وهى الباحثة عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها كما في كتاب الاحياء في الباب الثانى من كتاب العلم . فان كان ذلك البحث عن طريق أهل الشرع فلا منع منها كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى في جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة ، بل لها حينئذ أهمية بحسب أهمية ثروتها كالوقوف على خواص المعدن والنبات ، المحصل للتمكن في علم الطب ، وكمعرفة عمل الآلات النافعة في مصلحة العباد .

وان كان على طريقة الفلاسفة فالاشتغال بها حرام ، لانه يؤدى الى الوقوع في العقائد المخالفة للشرع ، كما أفاده العلامة المذكور .

نعم يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب والسنة ، للامن عليه مما ذكرنا ، قياسا على المنطق المختلط بالفلسفة ، على ما هو المعتمد فيه من أقوال ثلاثة ، ثانيها الجواز مطلقا ، وثالثها المنع مطلقا ... » .

★ ★ ★

وفي سنة ١٩١١م صدر قانون يتعلق بتنظيم الجامع الازهر ، فبعد أن كان التعليم فيه مطلقا غير مقيد أو محدد، قسم القانون المذكور الدراسة الى مراحل ، لكل منها نظام ومواد خاصة ، وأنشئت بمقتضاه هيئة للاشراف على شئون الازهر تسمى « مجلس الازهر الاعلى » وأنشئت هيئة كبار العلماء ، وانشئت معاهد دينية جديدة في بعض عواصم المديريات ، وأضاف هذا القانون الى مواد الدراسة مواد جديدة هى التاريخ ، والجغرافيا ، والرياضة ، ومبادىء الطبيعة والكيمياء ، وصدر قانون آخر سنة ١٩٣٦م ، وهو متمم للقانون السابق .

وينبغى أن نذكر جهود أعلام تعبوا وناضلوا في سبيل نقل الازهر من ماضيه المعتم الضيق الى حاضر مشرق طيب، ينبغى أن نذكر أمثال الشيخ : محمد الاحمدى الظواهرى ومحمد مصطفى المراغى ، وعبد المجيد سليم ، وعلى رأس الجميع الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، رضوان الله على الجميع .

وفي العصر الحديث وضعت قوائم بأسماء الكتب التى يدرسها الطلاب في الاقسام المختلفة ، في المواد المختلفة ، فمنها قائمة بكتب الحساب والجبر ، نجد فيها الكتب التالية :

١ ــ الوسيلة ، لابن الهائم .
٢ ــ التحفة السنية ، للسبط .
٣ ــ السخاوية ، للسخاوى .
٤ ــ الياسمينية ، لابن الهائم .
٥ ــ منظومة في الحساب ، لعبد الرحمن الاخضرى .
٦ ــ نزهة النظار ، لابن الهائم .
٧ ــ الدرة البيضاء ، للاخضرى .
٨ ــ الخلاصة ، لبهاء الدين العاملى .
٩ ــ التلخيص ، للدمياطى .
١٠ــ اللمعة في الحساب ، لابن الهائم .

وهذه قائمة أخرى تتضمن أسماء الكتب في مادة الميقات والهيئة :

١ ــ رقائق الحقائق ، للسبط .
٢ ــ خلاصة المختصرات ، لابن عائشة .
٣ ــ المطلب ، للسبط .
٤ ــ رسالة في العمل بالربع ، للجبرتى .
٥ ــ المقدمة ، لمحمد المجدى .
٦ ــ تحفة الاخوان ، لابن قاسم .
٧ ــ الوضع على الجهات ، للمالكى الاندلسى .
٨ ــ هداية الحائر ، للسبط .
٩ ــ رسالة في الوقت والقبلة ، للقليوبى .
١٠ــ رسالة في معرفة التواريخ ، لابن مهدى .
١١ــ دستور علم الميقات ، لرضوان أفندى .
١٢ــ زاد المسافرين ، لاحمد بن المجدى .
١٣ــ تسهيل الدقائق ، لخليل الفرازى .



١٤ــ رسالة المنحرفات ، لخليل الفرازى ·
١٥ــ التذكرة ، للطوسى ·
١٦ــ المطلع السعيد ، لحسين زائد ·
وهذه قائمة في مادة الرسم ، نجد فيها :
١ ــ منظومة في الرسم العثمانى ·
٢ ــ منظومة في الرسم القياسى ·

★ ★ ★

وكان المألوف أن يفتى رجال الازهر في أمور العقائد والعبادات في الاعم الغالب ، ولم يكونوا يتطرقون الى موضوعات تتصل بالحياة ومطالبها ، أو المجتمع ومشكلاته، ولكن سير الازهر في طريق التطور والاتصال بالناس ، دفعه الى تكوين لجنة فيه للافتاء على المذاهب الفقهية الاربعة ، وأخذت هذه اللجنة ــ بجوار افتائها في العبادات ، والزواج والطلاق والميراث ــ تفتى في موضوعات جديدة لها صلتها بالحياة والاحياء ·

وهذه فتوى نسوقها نموذجا للموضوعات الحيوية التى أخذ الازهر يفتى فيها في العصر الحديث ، فقد تلقت لجنة الفتوى السؤال التالى :

المعروف أن كليات الطب تشرح جسم الانسان الميت لدراسته ، وكذلك تشرح الجثة في الوفاة الجنائية لمعرفة أسباب الوفاة ، فما حكم الشرع في تشريح الجثث بغية التعليم الطبى لتخريج الاطباء ، وبغية معرفة أسباب الوفاة في الحالات الجنائية ؟

وأجابت اللجنة بالفتوى التالية :

من مقدمات الطب ــ بل من مقوماته ــ تشريح الاجسام فلا يمكن للطبيب أن يقوم بطب الاجسام وعلاج الامراض بأنواعها المختلفة الا اذا أحاط علما بتشريح جسم الانسان علما وعملا ، وعرف أعضاءه الداخلية ، وأجزاءه المكونة لبنيته ، واتصالاتها ومواضعها وغير ذلك ، فهو من الامور التى لا بد منها لمن يزاول الطب ، حتى يقوم بما أوجب الله عليه من تطبيب المرضى وعلاج الامراض ، ولايمترى في ذلك أحد ، ولا يقال قد كان فيما سلف طب ولم يكن هناك تشريح ، لانه كان طبا بدائيا لعلل ظاهرة ·

وكلامنا في الطب لشتى الامراض والعلل ، والعلوم تتزايد ، والوسائل تنمو وتكثر ·

واذا كان التشريح كذلك كان واجبا بالادلة التى أوجبت تعلم الطب وتعليمه ، وكانت مباشرته واجبة على طائفة من الامة ، لانه من القواعد الاصولية أن الشارع اذا أوجب شيئا تضمن ذلك ايجاب ما يتوقف عليه ذلك الشيء ، فاذا أوجب الصلاة كان ذلك ايجابا للطهارة التى تتوقف الصلاة عليها ·

واذا أوجب ــ بما أومأنا اليه من الادلة ــ على فريق تعلم الطب وتعليمه ومباشرته ، فقد أوجب بذلك عليهم علم التشريح وتعليمه ومزاولته عملا ·

هذا دليل جواز التشريح من حيث كونه علما يدرس، وعملا يمارس ، بل دليل وجوب التخصص في مهنة الطب البشرى وعلاج الامراض :

أما التشريح لاغراض أخرى ، كتشريح جثث القتلى لمعرفة سبب الوفاة ، وتحقيق ظروفها وملابساتها ، والاستناد اليه في اثبات الجناية على القاتل ، أو في نفيها عنه ، فلا شبهة في جوازه أيضا اذا توقف عليه الوصول الى الفصل في أمر الجناية ، للادلة الدالة على وجوب العدل في الاحكام ، حتى لا يظلم برىء ، ولا يفلت من العقاب مجرم أثيم ، هذا ما تفتى به اللجنة ، والله أعلم ·

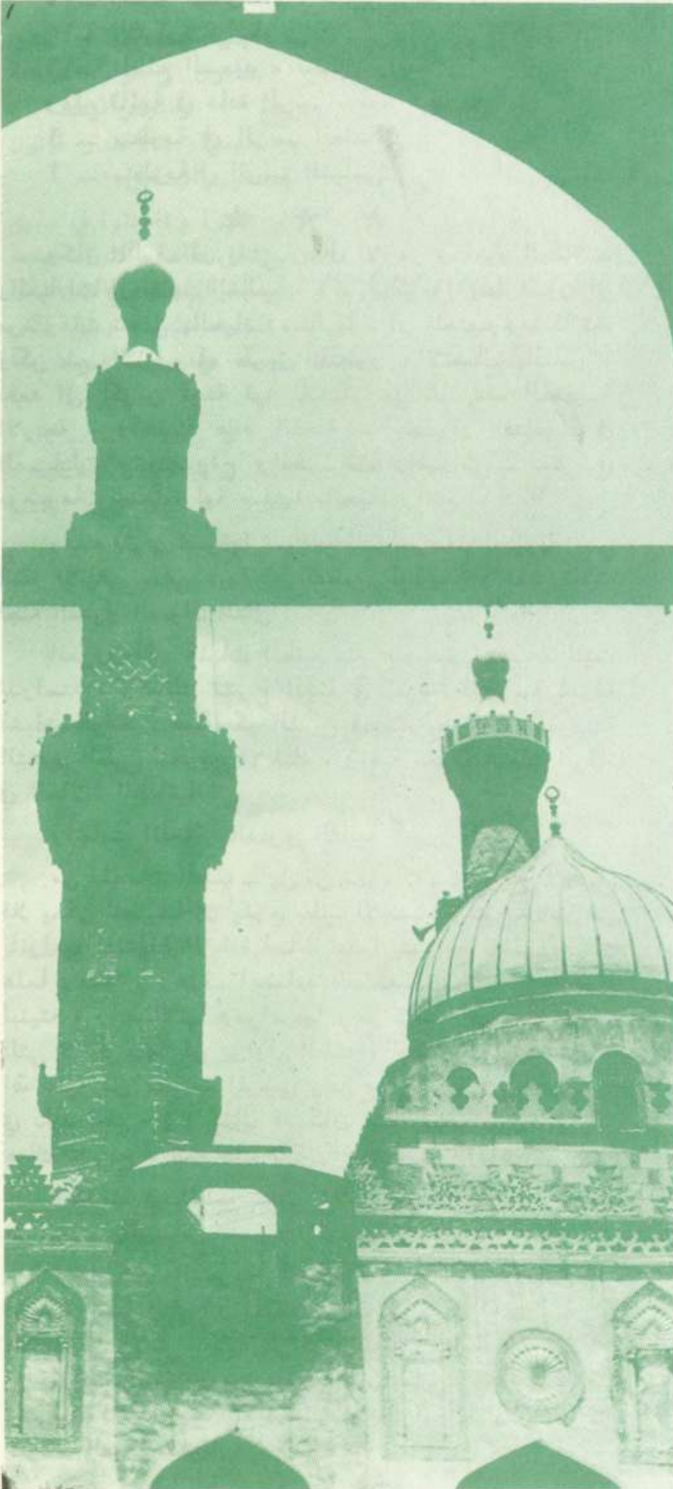
★ ★ ★

ولا شك أن أوسع تطور في الازهر ، وأبعد نقلة له من ماضيه الى أسلوب الجامعات المادية الحديثة ، هو ما يتمثل في قانون تطوير الازهر ، وهو القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن اعادة تنظيم الازهر والهيئات التى يشملها ·

لقد جاء في صدر هذا القانون النص على أن الازهر هو الهيئة العلمية الاسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره وتحمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب ، وتعمل على اظهار حقيقة الاسلام وأثره في تقدم البشر ورقى الحضارة ، وكفالة الامن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا والآخرة ·

كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للامة العربية ، واظهار أثر العرب في تطور الانسانية وتقدمها ، وتعمل على رقى الاداب ، وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والاهداف القومية والانسانية والقيم الروحية ، وتزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الاسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن ، وتخريج علماء عاملين متفقهين في الدين ، يجمعون الى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح ، كفاية علمية وعملية ومهنية ، لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والانتاج والريادة والقدوة الطيبة ، وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية الاسلامية والعربية والاجنبية ·

الأزهر



وبمقتضى هذا القانون انشئت في جامعة الازهر كلية للطب ، وكلية لطب الاسنان ، وكلية للزراعة ، وكلية للتجارة والمعاملات ، ومعهد للغات والترجمة ٠

ولكى يتجاوب قانون تطوير الازهر مع المجتمع الاسلامى شمل انشاء كلية خاصة بالبنات ، روعى فيها أن تنهض برسالة الدين واللغة ، بجوار نهضتها بالعلوم الاخرى ، وهذه الكلية هى كلية البنات الاسلامية التى تهدف الى تخريج عالمات متفقهات في الدين ، الى جانب الثقافات المختلفة من شتى فنون المعرفة ٠

والمنتظر أن تتطور هذه الكلية الى جامعة اسلامية للبنات ، تتحول فيها شعبها الى كليات جامعية حديثة ، لا يقتصر اهتمامها على تزويد الطالبات بالدراسات الادبية والتجارية ، كما أريد لها عند انشائها ، بل تنشأ فيها كليات عملية مختلفة مثل الطب والهندسة والزراعة ، لتتاح الفرصة أمام المرأة المسلمة الراغبة في الجمع بين الثقافة الدينية الاصيلة والعلوم الحديثة ، سواء أكانت في مصر أم في أى قطر من أرجاء العالم الاسلامى ٠

أما بعد ، فقد انتقل الازهر بقانون التطوير من « الجامع » الى « الجامعة » ٠

ومن نظام « الحلقة » في ساحة المسجد الى نظام « المدرج » المنشأ على أحدث طراز ٠

ومن « شيخ العامود » الى « الاستاذ الدكتور » ٠

ومن « صاحب الفضيلة » الى « فضيلة الدكتور » ٠

ومن « جامعة اسلامية عربية » الى « جامعة اسلامية عربية عصرية » ٠



(أنظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص ٢)

كانوا ذئابا كل الوقت !



على غير العادة .. غادرت بيتى مبكرا في ذلك الصباح .. قبل موعد عملى بساعتين • بعد بت ليلتى بالامس مؤرقا • كنت متوترا لدرجة ، جعلت عقلى يتخبط مستيقظا ، في متاهات لا حدود لها • الحياة أظلمت في عينى• والناس لم يعودوا سوى أشباح ، تعمل ، وتاكل ، وتحيك المؤامرات لبعضها البعض • نعم .. المؤامرات • وقد يعتقد البعض أننى أبالغ • أو أننى انسان متشائم بطبعى • بالعكس • لقد كنت حتى الامس ، أعيش بالامل • وأتعلل بالصبر • وأتصور أن الخير يجرى في عروق الناس • وان الظروف هى التى تجبر الانسان على ارتكاب الخطا • كانت تلك هى أحكامى ـ حتى الامس ـ أطلقها في وجه الحياة بلا تحفظ • فانا انسان مسالم ومثالى في كل الاحوال • أعتقد أن الحياة رحلة قصيرة مهما طالت وان هذه الرحلة ينبغى أن تكون جميلة ، متى كان الموت ينتظرنا جميعا ـ وبدون استثناء ـ عند نهاية الرحلة • ولن تكون الرحلة جميلة دون حب ، ودون تعاطف ، ودون مودة بين الانسان والانسان • هكذا ينبغى أن يكون للحياة قلب واحد كبير من مفردات البشر • فليس أروع من أن يبدأ الانسان يومه سعيدا بميلاد يوم جديد ، هو في نفس الوقت يوم ماض من العمر • وليس أروع من رفيف الاحساس الدائم بجمال الحياة .. لان الله خلقها جميلة بالفعل !

لكن ـ ومن المؤسف حقا ـ أن الآخرين كانوا يتهموننى بالغباء وبالسذاجة ، حين كنت أفوح هذه الاحاسيس أمامهم • كانوا يتهامسون بالنظرات استخفافا بما أقول • وكانوا يرون أن الحياة ينبغى أن تؤخذ بالفهلوة وبالنفاق ، وبالمجاملات الرخيصة • وكنت أعجب من منطقهم • كانوا أغلبية في حياتى اليومية • وكان اجماعهم على « منطقهم » صريحا ، وبلا أدنى مواربة • الامر الذى جعل صوتى « نشازا » بينهم .. ووجهى مغتربا • وبالطبع كنت ألوذ باغترابى ، الى أصدقاء آخرين في أعمال أخرى ، فالمح نفس المعاناة في صوتهم ، وفي كلماتهم • الظاهرة اذن تنتشر .. والقليلون هم الذين يعانون •

ولم أنم بالامس • ماذا أفعل ازاء هذا الطريق المسدود ؟ وبينما كنت موغلا في تفكيرى ذلك الصباح المبكر .. رأيتها واقفة على قارعة الطريق • عجوز فى السبعين ، أو الثمانين ، أو أقل أو أكثر • وجهها متغضن كانما السنوات حفرته بالاظافر والانياب • وجسدها هزيل ومحصوص ، لكان الايام كانت تشرب منه الدماء كل تلك السنوات • ووجدتنى أشغل بها عن نفسى • كانت تقلب في يديها ما يشبه الصور الفوتوغرافية • تتاملها وتبتسم .. ثم تتلفت حولها كانها تبحث عن شخص ما • فما ان لمحتنى ، حتى شدتنى بحبال من عينيها الحادتين • ثم خطت نحوى حتى أصبحت في مواجهتها تماما • عندئذ ـ وهى تبتسم ـ مدت لى مجموعة الصور الفوتوغرافية، قائلة بثقة لا حدود لها : هؤلاء أبنائى .. خمسة .. كلهم تخرجوا من الجامعة •

ولاحظت العجوز في عينى ردود فعل الدهشة .. فاكملت :

ـ لست مجنونة .. صدقنى • الآخرون هم المجانين • لقد تركنى أب الاولاد من ٢٥ عاما • كانوا أطفالا • لكنى أنا التى قمت بتربيتهم • ثم ارتفع صوتها كانها تخطب في جمهور كبير :

ـ لم أعد أثق في اى مخلوق غير نفسى • كان الجميع ذئابا كل الوقت • لكنى أبدا ما تحولت الى حمل وديع في طريقهم • قاومت كل شىء ، حتى كونى امراة •

.. وادهشنى حقا أننى لم أتوهم لحظة أن هذه العجوز قد أصابها أى مس من الجنون ! كانت فقط. تريد أن تعلن انتصارها على الظروف ، بعد أن أدت رسالتها ، بالرغم من كل العقبات !

وعندما انفردت بنفسى ، مكملا طريقى الى العمل .. كنت قد تخلصت تماما من مشاعر الاحساس بالغربة في هذا العالم • كان وجه « العجوز » في عينى ، يملؤنى بشحنة هائلة من الثقة ومن الغضب ، لقد أعطتنى معنى جديدا لما ينبغى أن يكون عليه موقف الانسان من الوجود فليس يكفى أن نحمل القيم النبيلة بداخلنا فقط • وانما علينا أن نقف وراءها بكل أسلحة الدفاع عنها ، مهما كان الثمن ومهما كانت مقاومة الآخرين للفضائل •

ومن يومها ووجه « العجوز » لا يفارق عينى • وصوتها يستوطن أذنى في كل الاوقات العصيبة :

ـ كان الجميع ذئابا كل الوقت • لكنى أبدا ما تحولت الى حمل وديع في طريقهم !

« عطاء فتحى محمود سعيد ـ القاهرة »

دكتور محمد احمد خلف الله

في صحبة الشيخ

رشيد رضا



كنت وما زلت من المعجبين بالافكار الاصلاحية للسيد محمد رشيد رضا ، وكان هو بدوره من المعجبين بالامامين الشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين الافغاني · وقد كان الشيخ عبده يرى في السيد جمال الدين نابغة العصر وأستاذ الجيل وبخاصة فيما يتعلق بالسياسة الشرعية والثورة الفكرية ·

وسر الاعجاب فيما بين حلقات هذه السلسلة من الرجال أنهم جميعا من الذين يؤمنون بالاصلاح ، ويرون السبيل اليه ليس الا في العودة الى القرآن الكريم ! مبادئه وأخلاقياته ، وممارسة الحياة العصرية على أساس منها ·

كانوا يقدرون الطاقة التى يبعث بها القرآن الكريم في أنفس الناس حق قدرها ، ويرونها كافية في دفع الناس الى العمل في سبيل تحقيق الحياة الافضل · العمل الذى يصلح به حال الناس عن طريق دفع المضرة عنهم وجلب المنفعة اليهم ·

وكانوا جميعا من الراغبين حقا وصدقا في التجديد الدينى · في أن يكون الدين متقدما عن الحياة العصرية وموجها اياها نحو الحق والعدل والخير العام ، وكان يؤرقهم أن يكون الدين متخلفا عن الحياة ومشكلا العقبات في سبيلها ·

والظاهرة الجديرة بالتسجيل في هذا المقام هى أن هؤلاء الرجال جميعا من السلفيين · من أتباع أحمد بن حنبل ، وابن تيميه ، وابن قيم الجوزية ، والطوفى ، وابن عبد الوهاب وغيرهم ممن لهم أفكار اصلاحية بارزة في المجتمعات الاسلامية على أيامهم ·

والسلفية ـ فيما نرى ـ هى الباب الواسع الذى ينفذ منه المجددون الى معمل الافكار الدينية حيث يعملون في جد واجتهاد لانتاج الافكار الدينية الصادقة التى يسعد العمل بها الناس في حياتهم الاولى والثانية ، أو الدنيا والآخرة ·

السلفية هى السبيل الى التجديد الدينى من حيث :

أولا : أنها تدعو الى العودة الى ما كان يجرى عليه العمل أيام السلف الصالح من الصحابة والتابعين ـ من قبل أن تنشأ الفرق الاسلامية والمذاهب الفقهية ·

كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يعتمدون على النص ، فان أعوزهم النص اجتهدوا ·

وتيسيرا للتجديد على أنفسهم ومن تبعهم قاموا بتحديد القضايا الدينية التى لا تؤخذ الا من النص ·

قالوا : ـ وأركان الدين التى لا تثبت الا بنص كتاب الله تعالى ، أو بيان رسوله لمراده منه ـ ثلاث :

الاولى : العقائد ·

والثانية : العبادات المطلقة والمقيدة بالزمان أو المكان أو الصفة أو العدد ·

والثالثة : التحليل والتحريم الدينى .

ثانيا : أن السلفية تدعوا الى الاجتهاد فيما لا نص فيه وترفض رفضا باتا التقليد من غير فكر وروية .

ترفض أن يقول المسلم مثل ما قال العربى الجاهلى :

« حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا » .

« انا وجدنا آباءنا على أمه ، وانا على آثارهم مقتدون » .

يقول صاحب المنار عند تفسيره لقوله تعالى : « اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه من أولياء .. » ما يلى :

« المتبادر هنا من النهى عن اتباع الاولياء من دونه تعالى هو النهى عن طاعة كل أحد من الخلق في أمر الدين غير ما أنزله الله من وحيه ..

وكل من أطاع أحدا اطاعة دينية في حكم شرعى لم ينزله ربه اليه فقد اتخذه ربا .

والاية نص في عدم جواز اطاعة أحد من العلماء والامراء في اجتهاده في أمور العقائد والعبادات والحلال والحرام تدينا » .

« ان الاحكام الاجتهادية التى لم تثبت بالنص القطعى الصريح رواية ودلالة لا تجعل تشريعا عاما الزاميا ، بل

● سرك : عبدك اذا صنته ، وسيدك اذا بحت به .

(مثل عربى)

● من يفكر في الانتقام يحتفظ بجروحه خضراء .

(باكوت)

● ثلاثة تدل على عقول أربابها : الكتب والهديه والرسول .

(يحى البرمكى)

● تستطيع الشمس أن تجفف مياه المحيط ، ولكنها لن تجفف دموع المرأة .

(سقراط)

تفوض الى اجتهاد الافراد في العبادات الشخصية والتحريم الدينى الخاص بهم ، والى اجتهاد أولى الامر من الحاكم وأهل الحل والعقد في الامور السياسية والقضايا الادارية وبناء على هذه القاعدة كان يعذر كل أحد من سلف الامة من خالفه أو خالف بعض الاخبار والآثار الاجتهادية - غير القطعية رواية ودلالة - ولم يوجبوا على أحد أن يتبع أحدا في اجتهاده كما يفعل الخلف المقلدون .

وبناء على هذه القاعدة لم يقبل الامام مالك رحمه الله تعالى من المنصور أولا ، ولا من الرشيد ثانيا ، أن يحمل المسلمين على العمل بكتبه ، ولا بالموطأ الذى هو أصح ما رواه من الاخبار المرفوعة وآثار الصحابه - وواطأه عليه جمهور من علماء عصره » .

ثالثا : ان السلفية تدعو دعوة قوية وصارخة الى تخليص الثقافة الاسلامية بصفة عامة وكتب التفسير بصفة خاصة من الاوهام والاساطير ، ومن الدراسات التى تحول بين الانسان المسلم والفهم الصحيح لكتاب الله .

لقد أنزل الله القرآن الكريم من السماء ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويهديهم الطريق المستقيم ، من حيث أنه انما يعلمهم الكتاب والحكمة . ولكن المفسرين للقرآن الكريم لم يقفوا عند هذه الغايات المستهدفة يبينونها للناس ، ويبينون للناس كيفية العمل من أجل تحقيقها ، وراحوا يشغلون أنفسهم بما يصرف الناس عن هذه الغايات النبيلة المستهدفة من قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه . ولقد يصح في المفسرين القول القائل : لقد التزموا ما لا يلزم ، وضيعوا ما يلزم .

وهذه عبارة تفسير المنار في هذه القضية :

« كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية ، والهداية السامية .

فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الاعراب وقواعد النحو ، ونكت المعانى ومصطلحات البيان .

ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين ، وتخريجات الاصوليين ، واستنباطات الفقهاء المقلدين ، وتأويلات المتصوفين ، وتعصب الفرق والمذاهب بعضهما على بعض .

وبعضهما يلفته عنه بكثرة الروايات ، وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات .

وقد زاد الفخر الرازى صارفا آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها .

وقلده بعض المعاصرين بايراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة ، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولا طويلة بمناسبة كلمة مفردة - كالسماء والارض - من علوم الفلك والنبات والحيوان ، تصد

في صحبة الشيخ

رشيد رضا

قارئها عما انزل الله لاجله القرآن » .

السلفية تفتح باب التجديد الدينى على مصراعيه بدعوتها المفكر المسلم الى العودة من جديد الى القرآن الكريم ، وتخليص كتب التفسير بما يشغل القارىء عن تدبر معانى القرآن الكريم وصولا الى الغاية التى من أجلها أنزل الله القرآن الكريم .

وتفتح الباب أيضا بدعوتها الى الاجتهاد ، وبرفضها للتقليد وجعله خارج نطاق الدين .

ومثيرات اعجاب الشيخ محمد رشيد رضا بالاستاذين الجليلين : الامام محمد عبده والسيد جمال الدين الافغانى نبتت من قراءات له في المجلة التى كان يصدرها الرجلان دفاعا عن الاسلام والمسلمين .

والصدفة وحدها هى التى أوقعت بعض أعداد هذه المجلة في يد الرجل فقرأها وأصبحت ملء السمع والبصر والفؤاد .

ويقص علينا هو أنباء ذلك حين يقول :

« كنت من قبل اشتغالى بطلب العلم في طرابلس الشام مشتغلا بالعبادة ميالا الى التصوف .

وكنت أنوى بقراءة القرآن الاتعاظ بمواعظه لاجل الرغبة في الآخره والزهد في الدنيا .

ولما رأيت نفسى أهلا لنفع الناس بما حصلت من العلم ـ على قلته ـ صرت أجلس الى العوام في بلدنا أعظهم بالقرآن مغلبا الترهيب على الترغيب ، والخوف على الرجاء ، والانذار على التبشير ، والزهد في الدنيا على القصد والاعتدال فيها .

في أثناء هذه الحال الغالبة على ظفرت يدى بنسخ من جريدة العروة الوثقى في أوراق والدى .

فلما قرأت مقالاتها في الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، واعادة مجد الاسلام وسلطانه وعزته ، واسترداد ما ذهب من ممالكه ، وتحرير ما استعبد الاجانب من شعوبه ـ أثرت في قلبى تأثيرا دخلت به في طور جديد من حياتى .

أعجبت جد الاعجاب بمنهج تلك المقالات في الاستشهاد والاستدلال على قضاياها بآيات من الكتاب العزيز ،

وما تضمنه تفسيرها مما لم يحوم حوله أحد من المفسرين ـ على اختلاف أساليبهم في الكتابة ، ومداركهم في الفهم .

واهم ما أنفرد به منهج العروة الوثقى في ذلك ثلاثة أمور :

أحدها : بيان سنن الله تعالى في الخلق ونظام الاجتماع البشرى ، وأسباب ترقى الامم وتدنيها ، وقوتها وضعفها.

ثانيها : بيان أن الاسلام دين سيادة وسلطان ، وجمع بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة .

ومقتضى ذلك أنه دين روحانى اجتماعى ، ومدنى عسكرى . وأن القوة الحربية فيه لاجل المحافظة على الشريعة العادلة ، والهداية العامة ، وعزة الملة ـ لا لاجل الاكراه على الدين بالقوة .

ثالثها : أن المسلمين ليس لهم جنسية الا دينهم . فهم أخوة لا يجوز أن يفرقهم نسب ، ولا لغة ، ولا حكومة .

تلك المقالات التى حببت الى حكيمى المشرق ، ومجددى الاسلام ، ومصلحى العصر » .

هذا ما كان من أمر السيد رشيد رضا مع الامامين الجليلين .

أما ما كان من أمرى معه فقد كان من قراءات لى في تفسير المنار أثارت منى كل الاعجاب ـ لا من أجل تلبية حاجات ثقافية لى وانما من حيث قدرتها على دفعى الى تناول القصص القرآنى تناولا جديدا ، ومن حيث كشفها عن الاثر القوى الفعال في حياة العرب أنفسهم وفي مدهم بالقوة الفكرية التى عالجوا بها مشكلات الحياة في البلدان التى فتحوها ، وضموها الى الدين الاسلامى ، وحكموها .

كنت آنذاك عضوا في جماعة الطلبة العرب بكلية الآداب ، وكنت من الذين يدرسون دراسات عليا تخصصية في القرآن الكريم ـ ومن هنا كانت فرحتى بلقاء السيد رشيد رضا وكان استمرارى في تتبع كل ما كتب . لا في تفسير المنار فقط ، وانما في الاعداد القديمة من مجلة المنار ، وفي كتابه عن تاريخ الاستاذ الامام .

كان ما كتبه عن الغاية التى من أجلها أنزل الله القصص القرآنى هى المفتاح الذى فتحت به الدراسة الفنية للقصص القرآنى . وكانت نقوله عن ابن حنبل ، وابن تيميه ، والاستاذ الامام محمد عبده ، عن قيمة المعانى التاريخية في القصة القرآنية الادوات التى شجعتنى

على خوض معركة التجديد في الدراسة القرآنيـــة للمادة القصصية ·

كما كان ما كتبه عن أثر القرآن في الامة العربية من الدوافع القوية التى جعلتنى أرى أن البعث العربى للامة العربية لن يكون في اطاره السليم الا اذا قام على أساس من الدراسة التى تربط بين أغراض القرآن الكريم ومشكلات الحياة المعاصرة للامة العربية ·

ولقد يكون من الخير لى ولقارىء هذا المقال ان نلتقى سويا في بعض هذه القراءات التى أشرت اليها ·

وأبدأ أولا بفقرات مما كتب أو سجل عن القصص القرآنى وما فيه من الوقائع والاحداث التاريخية ·

جاء في تفسير المنار :

١ ــ « فان قيل ان التاريخ من العلوم التى يسهل كثر سرد الاخبـــار التاريخيـة في القرآن ، وكانت في أكثر ســور الاخبار التاريخيـة في القرآن ، وكانت في التوراة أكثر ؟

والجواب : ليس في القرآن شىء من التاريخ من حيث هو قصص وأخبار للامم أو البلاد لمعرفة أحوالها · وانما هو الآيات والعبر تجلت في سياق الوقائع بين الرسـل وأقوامهم لبيان سنن الله تعالى فيهم ·

انذارا للكافرين بما جـاء به محمد صـلى الله عليه وسلم ·

وتثبيتا لقلبه وقلوب المؤمنين » ·

٢ ــ « ولكون التاريخ غير مقصود له لان مسائلة من حيث هى تاريخ ليست من مهمات الدين من حيث هو دين ·

وانما ينظر الدين من التاريخ الى وجه العبرة دون غيره » ·

٣ ــ « بينا مرارا أن أحداث التاريخ وضبط وقائعه وأزمنتها وأمكنتها ليس من مقاصد القرآن » ·

وان ما فيه من قصص الرسل مع أقوامهم فانما هو بيـان لسنة الله فيهم وما تتضـمنه من أصـــول الدين والاصلاح » ·

وأنتقل الآن الى عرض الفقرات الخاصة بأثر القرآن الكريم في الامة العربية والانتقال بها من حال الى حال ·

١ ــ « هدى الله بهذا القرآن العرب ، وهدى بدعوتهم اليه أعظم شعوب العجم ــ فكانوا به أئمة الامم ·

فبالاهتداء به قهروا أعظم دول الارض المجاورة لهم : دولة الروم ودولة الفرس · فهذه محوها من لوح الوجود بهدم سلطانها واسلام شعبها ، وتلك سلبوها ما كان خاضعا لها من ممالك الشرق وشعوبه الكثيرة ·

ثم فتحوا الـكثير من ممـالك الشرق والغرب حتى استولوا على بعض بلاد أوروبه ، والفوا فيها دولة عربية كانت زينة الارض في العلوم والفنون والحضارة والعمران ·

حاربوا شعوبا كثيرة كانت اقوى منهم في جميع ما يحتاج اليه القتال من عدد وعدد ، وسلاح وكراع ، وحصـــون وقلاع ··

قاتلوها في عقر دارها ومستقر قوتها ، وهم بعداء عن بلادهم ناءون عن مقر خلافتهم ·

وانما كانوا يفضلون أعداءهم بشىء واحد وهـــو صلاح أرواحهم الذى تبعه صلاح أعمالهم ·

والروح البشرى أعظم قوى هذه الارض ، سخر الله تعالى له سائر قواها ومادتها ، كما قال :

« هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا » ·

« وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ·

٢ ــ « كان أرقى حكام الروم والفرس وغيرهم علما وأدبا وفنا وسياسة يفسد في الارض ويعبث بالمال والعرض، أو كما قال الله تعالى : واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ــ والله لا يحب الفساد ·

وكان المسلم العربى يتولى حكم بلد أو ولاية ــ وهو لا علم عنده بشىء من فنون الدولة ، ولا من قـوانين الحكومة ، ولم يمارس أسـاليب السياسـة ، ولا طرق الادارة · وانما كل ما عنده من العلم بعض سور مـــن القرآن ، فيصلح من تلك الولاية فسادها ، ويحفظ أنفسها وأموالها وأعراضها ، ولا يستأثر بشىء من حقوقها ، هذا وهو في سياسة حرب ، وسياسة فتح ، مضطر لمراعاة تأمين المواصلات مع جيوش أمته وحكومتها ، وســد الذرائع لانتقاض أهلها ·

واذا صلحت النفس البشرية أصلحت كل شىء تأخذ به ، وتتولى أمره ·

فالانسان سيد هذه الارض ، وصلاحها وفسادها منوط بصلاحه وفساده ــ وليست الثروة ولا وسائلها من صناعة وزراعة وتجارة هى المعيار لصلاح البشر ، ولا الملـــك ووسائله من القوة والسياسة · فان البشر قد أوجدوا كل وسائل الملك والحضارة من علوم وفنون وأعمال بعد أن لم تكن ··

في صحبة الشيخ رشيد رضا

وهي اذا نابعة من معنى الاستعداد الانساني ، تابعة له دون العكس ـ ودليل ذلك في العكس كدليله في الطرد .

فاننا نحن المسلمين وكثيرا من الشعوب التي ورثت الملك والحضارة عن سلف أوجدها من العدم ! ممن اضاعوها بعد وجودهما بفساد أنفسهم » .

٣ ـ « أما بعد فيا أيها المسلمون : ان الله تعالى أنزل عليكم كتابه هدى ونورا ليعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم، ويعديم لما يعدكم به من سعادتي الدنيا والآخرة .

ولم ينزله قانونا دنيويا جافا كقوانين الحكام ، ولا كتابا طبيا لمداواة الاجسام ، ولا تاريخيا بشريا لبيان الاحداث والوقائع ، ولا سفرا فنيا لوجوه الكسب والمنافع .

ان كل ذلك مما جعله الله تعالى باستطاعتكم ، ولا يتوقف على وحى من ربكم » .

واعجاب الشيخ رشيد رضا بالاستاذين جمال الدين ومحمد عبده قد دفعه الى بذل الجهد في سبيل الالتقاء بهما والاخذ المباشر عنهما .

قال : توجهت نفسى بتأثير العروة الوثقى الى الهجرة الى السيد جمال الدين والتلقى عنه ـ وكان قد جاء الى الآستانة ـ فكتبت اليه بترجمتي ورغبتي في صحبته ، وأنه لا يصدني عنها الا اقامته في الآستانة لاعتقادى أنه لا يستطيع طول المقام فيها .

وعللت ذلك بقولى : لان بلاد المشرق أمست كالمريض الاحمق يأبى الدواء ويعافه لانه دواء .

وبعد أن توفاه الله تعالى اليه تعلق أملى بالاتصال بخليفته الشيخ محمد عبده للوقوف على اختباره وآرائه في الاصلاح الاسلامى .

وما زلت أتربص الفرص لذلك حتى سنحت لى في رجب سنة ١٣١٥هـ وكان ذلك عقب اتمام تحصيلى للعلم في طرابلس وأخذ شهادة العالمية أو التدريس من شيوخى فيها .

هاجرت الى مصر ، وأنشأت المنار للدعوة الى الاصلاح .

اتصلت بالشيخ في الضحوة الصغرى لليوم الذى وصلت في ليله الى القاهرة فكان اتصالى به من أول يوم كاتصال اللازم البين بالمعنى الاخص بملزومه .. » .

أما أنا فلم يدفعنى الاعجاب الى اللقاء بالشيخ رشيد رضا والاخذ المباشر عنه فقد كان الاوان قد فات وانتقل الرجل الى رحمة مولاه .

لقد اتصلت به عن طريق أفكاره المنصوص عليها في كتبه وفي مقالاته ، ودفعنى هذا الاتصال الى التفكير في اختيار بعض الآيات القرآنية التي تتصل بمشكلات الحياة في عصرنا هذا ، والتي شرحها الرجل أو نقل شرحها عن أستاذه الامام أو غيره من كبار المفكرين الاسلاميين ثم التعليق عليها .

ولقد اخترت من ذلك الشيء الكثير وأسميت هذا الذى اخترت بـ « المختار من تفسير المنار » .

وأرجو أن يهيء الله لى من يقوم على طبع هذا المختار ، ونشره في العالم الاسلامى .

والله الموفق لما فيه خير المسلمين .

. في احدى مدن اسكتلندا أراد رجل ان يبدأ فى مشروع توفير يدخر به لعائلته بعض المال .. فاقلع عن الذهاب الى عمله بالسيارة .. وفي اليوم الاول عاد الى البيت متهالكا وقال لزوجته :

ـ لقد وفرت عشرة قروش اليوم وذلك لاننى ركضت خلف الباص ولم اركب فيه .

فقالت الزوجة بحسرة : يالك من مسكين .. لماذا لم تركض خلف سيارة اجرة تاكسى فتوفر ٢٥ قرشا طالما ركضت واتعبت نفسك .

(أنظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص ٢)

رأيت وسمعت وقرأت

رأيت

●● رأيت « مقديشو » عاصمة الصومال العربي •

هذه أول مرة أزور فيها أرض الصومال النائئة على الشاطيء الشرقي لافريقيا • صدقوني أنني انبهرت بكل ما رأيت • الخضرة في كل مكان • الطبيعة ساحرة • الوجوه السمراء وسيمة وجميلة ومبتسمة • العمل على قدم وساق • والكل يحلم •• يحلم •• لا أحد في الصومال ينظر الى الوراء •• الى الماضي •• بغضب •• انهم جميعا يتطلعون الى الامام •• الى المستقبل •• يبتسمون وهم يعملون • ويعملون وهم يبتسمون • والجميع في سباق مع الامل •• الشباب •• والشيوخ • والاطفال •• والسيدات • ما أروع ألوان الملابس التي يرتدونها • حدائق من الالوان المبهجة ، والمتناسقة ، والجماعية ، تملأ شوارع مقديشو ، كانها مهرجان بشرى من الالوان في عرس الطبيعة الخضراء !

ماذا اقول وماذا أعيد ؟

ان شعوري بالارتياح وبالفرح ، أكبر بكثير من قدرتي على التعبير • لكنني احس بامتلاء حقيقي يدفعني الى الكتابة عن هذا الارتياح ، وهذا الفرح ببلد نام شقيق •

لقد بهرتني المراة الصومالية بشخصيتها •

انني اقدمها نموذجا مشرفا الى بنات بلدي •

لقد رأيت المراة الصومالية تلعب دورا حقيقيا في بلادها •

رأيتها قد حصلت على كل حقوقها السياسية والاجتماعية •

رأيتها تعمل في كل مكان وفي أي مكان الى جانب الرجل •

رأيتها تعمل في زراعة الحقول • والحقدائق!

ورأيتها جندية متطوعة في الجيش !

ورأيتها معلمة في المدرسة •• وطبيبة في العيادات والمستشفيات •• وعاملة في المصنع • وربة بيت ـ بعد هذا كلـه ـ من الطراز الاول •

ان حصول المرأة على حقوقها في أي مجتمع من المجتمعات •• انما هو دليل قوي وأكيد على أن هذا المجتمع بدأ بالفعل يشق طريقه الى المستقبل • ان مستقبل الدول لا يمكن بحال من الاحوال أن يتحقق بنصف المجتمع فقط • لا بد لتحقيقه من مساندة النصف الآخر • ولقد رأيت في الصومال العربي الشقيق ذراعي المرأة الصومالية الجميلة ، وذراع الرجل الصومالي الوسيم ، يجسدان معا وجه المستقبل الصومالي ، وعلى شفتيهما ابتسامة الرضا •• والثقة •• والاصرار •• والمحبة •

« عائد من الصومال ـ الدوحة »



سمعت

● سمعت ان منظمة الصحة العالمية قامت باحصاء دقيق عن حوادث السير في العالم • فاكتشفت أن عدد الضحايا في العام الواحد ، يساوي عدد ضحايا الحروب في العصر الحديث • ففي كل عام يلقى ٢٥٠ الف شخص مصيرهم بسبب حوادث السيارات • أما المصابون بجراح مختلفة فيصل عددهم الى أكثر من مليونين !

● وسمعت أن ١٠٪ من أسرة المستشفيات الكبيرة في بعض الدول الصناعية ، انما هي مخصصة على الدوام لضحايا حوادث السير ، نتيجة لاصطدام السيارات المسرعة بهم •

● وسمعت أن النساء أقل تعرضا للموت بحوادث السير ، لسبب واضح وبسيط ، هو أن عدد سائقات السيارات أقل بكثير من عدد السائقين الرجال بنسبة النصف • ولان المرأة تتعقل كثيرا أثناء السير في الطريق ، أو أثناء قيادتها للسيارة •

● وسمعت أيضا أنه قد لوحظ تحسن ملموس ـ بالنسبة لحوادث السير ـ في الدول الصناعية ، عام ١٩٧٤ بالتحديد • وذلك بسبب ارتفاع سعر البترول • فلقد تضاءل عدد السيارات تبعا لذلك • وتبعا لذلك أيضا هبط المعدل في حوادث السيارات •

متى أسمع عن هبوط معدل الارقـام في حوادث السيارات في الدوحة • وفي دول الخليج عموما • حتى لا ننزف كل يوم •• وكل ساعة •• وكل دقيقة •• من معدلات تعدادنا البشرى المتواضع ؟

متى ؟

« فريد رشدي ـ الدوحة »

قرأت

● قرأت ـ مؤخرا ـ كتابا صدر حديثا في باريس عن العالم الثالث ، كتبه مهندس ودكتور في العلوم الاجتماعية اسمه : شارل تافيل •

وفي هذا الكتاب يلاحظ المؤلف ان اقتصاد « المستقبل » سيكون اقتصادا « كونيا » تترابط فيه جميع المصالح بحبل وثيق • بمعنى أن الزمن الذي كان يمكن فيه للدول الصناعية أن تعيش فيه وتزدهر ، دون اكتراث بالعالم الثالث •• قد مضى •

ويضيف المؤلف :

ان العالم الثالث اصبح واعيا بقدراته الاقتصادية • وهكذا بدأ يتكاتف للدفاع عن ثرواته الطبيعية ، وعن مواده الاولية • ففي أيدي العالم الثالث ، مفتاح ازدهار العالم المصنع •

وأشار الكاتب الى حقيقة هامة مؤداها ان الدول المصنعة للبترول ، قد وعت ـ من خلال ازمة النفط الشهيرة ـ حقيقة كانت تجهلها او ـ بمعنى أصح ـ تتجاهلها • هذه الحقيقة هي ان هذه الدول لا تستطيع باي حال من الاحوال الا أن تكون مرتهنة بالدول النامية الى حد بعيد جدا •

وينتهي المؤلف من كتابه برجاء يتوجه به الى كل من العالم الثالث ، والعالم المصنع للبترول •• هذا الرجاء مؤداه أن يفهم كلا العالمين انه لا غنى لاحدهما عن الآخر • وعندئذ يمكن ان ينفتح بينهما طريق التفاهم •

« أيمن حامد ـ أبو ظبي »

• سأل أحدهم أمريكيا :

ـ لم لا تنتخبون في امريكا سيدة لمنصب رئيس الجمهورية ؟

ـ ذلك لان القانون يحتم ان يكون الرئيس فوق الاربعين من عمره ، ولا يوجد في امريكا سيدة ترضى أن يقال عنها انها فوق الاربعين •

الأدب الجديد في الخليج
دراسات نقدية

بواكير القصة

على ضوء مجموعة « موت صاحب العربة » لمحمد عبد الملك

حتى أواخر الخمسينات ظل الادب في البحرين ، والخليج العربي عموما ، صدى رومانسيا للتيارات الادبية العربية في الانحاء الاكثر تقدما من الوطن العربي الكبير . فقد كتب ابراهيم العريض ، أحد اهم شعراء الفترة الماضية ، ملحمة عن ضياع فلسطين وأخرى عن ضياع الاندلس ولكن نتاجه الشعرى مر مرور الكرام بالبيئة المحلية وبالواقع الاجتماعي في البحرين والخليج .

واذا دققت النظر في بعض قصائد ديوانه « العرائس » أو ديوانه الاخر « شموع » فانك واجد قصائد قليلة تعد على اصابع اليد تصور بشكل باهت . وبصورة غير مباشرة ملامح الحياة في القرية الزراعية البحرينية أو في المدينة التجارية الناشئة ، ولكنك لن تجد بالتأكيد تصويرا حيا ودقيقا للاشخاص والاشياء والجو الاجتماعي أو الطبيعي ولما ينشأ من علاقات عضوية متحركة بين ذلك كله . وهذا القول يصدق أيضا على شعر زميله في الفترة السابقة عبد الرحمن المعاودة الذى ألف مسرحيات شعرية ونظم قصائد حماسية في المناسبات تناولت أمجاد العرب التاريخية في الماضي ، وقضاياهم القومية في الحاضر بنبض قوى متدفق ، ولكنها كانت دون مستوى النفاذ الى معاناة الانسان العربي في منطقة الخليج ، ذلك الانسان الواقعي المتميز بخصائصه البيئية والذاتية الخاصة به . ان مهمة استجلاء حقيقة هذا الانسان سوف تكون ضمن رسالة جيل أدبي جديد لن تتفتح بواكير وعيه الا في منتصف الستينات مع بدء ظهور المتغيرات الجديدة في الساحة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بمنطقة الخليج العربي . ونحن بهذه المقارنة بين جيل أدبي سبق وجيل أدبي اخر تميز عنه لا نريد المفاضلة أو المباهاة بادبائنا الشباب أو أن نغمط جيل الآباء ما قام به من تفتيح للوعي القومي العربي الشامل ، بل نريد تقرير ظاهرة أدبية جاءت بهذا الشكل الذى رأيناه . وبالطبع ، فثمة عوامل متعددة ومتشابكة جعلت من نتاج المرحلة السابقة رومانسيا وغائما وعاما أبرزها التأثير القوى للمدرسة الرومانسية العربية التى تتلمذ على شعرائها ابراهيم العريض وعبد الرحمن المعاودة وزملاؤهما ، وعدم اتضاح ملامح البيئة الخليجية الشعبية بصورة دقيقة ، والظروف التى فرضتها أوضاع الحماية البريطانية في النصف الاول من هذا القرن وما تفرع عنها من عوائق جعلت حرية التعبير وامكانية النشر والكتابة المباشرة في الموضوعات المحلية من الامور الصعبة ، ان لم تكن المستحيلة في بعض الاحيان . ذلك كله قد يكون مبررا أو عذرا مقبولا لادباء الفترة السابقة في عدم نفاذ نتاجهم الادبي الى تصوير دقائق البيئة المحلية وما تنبض به من حياة ومعاناة وألم وأمل بشكل ملموس .

الا أن هذا لا يعنى من ناحية أخرى ان الجيل الجديد من الادباء جاء وطريقه مفروش بالورود ، أو أن تلك العقبات التى واجهت أدباء الجيل السابق قد زالت بين عشية وضحاها بقدرة قادر . كلا .. لقد بدأ الجيل الادبي الجديد أكثر التصاقا بالواقع الاجتماعي وبالوسط الشعبي البسيط القادر على الهام كل أدب حى ، كما ظهر أكثر تصميما على مغالبة الموانع والظروف الصعبة المحيطة بنمو أدبه ، كما وجد ـ بحكم التقدم الاجتماعي والثقافي الذى شهدته بلدان الخليج ـ جمهورا محليا متناميا من القراء والمتذوقين المتحمسين الذين يتطلعون لادب محلى يصور واقعهم ومعاناتهم وتطلعاتهم وهكذا جاء الادب الجديد في ساعته التاريخية المناسبة ليكون ايذانا باتضاح الصورة الادبية للانسان العربي في الخليج ، تماما كما اتضحت الارادة العربية فيه بالاستقلال الوطني وبالتلاحم العضوى والمصيرى بين بلدانه وشعوب الامة العربية . وبذلك يمكن القول ان هذا الادب الجديد الذى نتحدث عنه هو الصورة الاخرى لواقع النهوض السياسي والاقتصادى الذى حققه الخليج العربي في السنوات العشر المنصرمة .

ومن أسبق أدباء الموجة الجديدة التى شهدتها البحرين بمطلع الستينات الى اجادة كتابة القصة القصيرة محمد عبد الملك الذى صدرت له حتى الآن مجموعتان قصصيتان الاولى « موت صاحب العربة » سنة ١٩٧٢ وهي التى تضمنت أقاصيصه المبكرة خلال الفترة بين ١٩٦٥ ـ ١٩٧٠ والثانية بعنوان « نحن نحب الشمس » التى صدرت في منتصف عام ١٩٧٥ وشملت أقاصيصه الجديدة المتطورة

محمد جابر الأنصاري

الواقعية في البحرين

للفترة بين ١٩٧٠ ــ ١٩٧٥ على وجه التقريب .

في هذه المقالة سنتناول مجموعته الاولى « موت صاحب العربة » باعتبارها باكورة فنه القصصي ومن البشائر الاولى لظهور قصة محلية واقعية في تاريخ أدب الخليج العربي ، على أمل أن ندرس مجموعته الثانية في فرصة أخرى .

تتكون هذه المجموعة من ست عشرة قصة قصيرة تعتبر مقاطع متوالية ومتكاملة ضمن سيمفونية واحدة . واذا كنت تعرف البحرين من مطارها الحديث وشوارع عاصمتها الجديدة ومعالمها السياحية الباذخة والانيقة فانك لن تتذوق هذه القصص ولن تشعر بما يتحدث عنه الكاتب . أما اذا كنت تعرف البحرين من احيائها الشعبية وازقتها وحواريها القديمة وتعرفها من قراها الزراعية أو البحرية الصغيرة المتناثرة بين بساتين النخيل وعلى مياه الخليج ، وتعرفها من شعبها البسيط العامل في المصانع والمزارع ، فانك عندئذ ستجد في هذه القصص أول ما ستجد وثيقة تسجيلية ، بالمعنى الفني لا الفوتوغرافي ، للبيئة البحرينية في اطارها الشعبي الاصيل .

ان محمد عبد الملك موجود هناك دائما بريشته القصصية : فهو اما يصور لوحة من حي شعبي فقير بالعاصمة المنامة (كحي الحورة مثلا الذى نشأ به الكاتب) أو ينقل منظرا من قرية ريفية بأناسها وبهائمها واكواخها المبنية بسعف النخل . وهو هنا وهناك لا يلمح الا النماذج الشعبية البسيطة من أطفال عفاريت أشقياء ، وكبار يعملون بكدح وتعب ويبتسمون للحياة ابتسامة مرة ، أو يذرفون في تيارها دمعة حرى .

ولكن الادب الجيد لا يكفي أن يكون مجرد تصوير للبيئة الجامدة مهما كان بارعا ، لانه ان اكتفى بالتصوير المظهرى أو الخارجى للاشياء وقف عند حدود ما تفعله (الكاميرا) عندما تقدم لنا صورة فوتوغرافية . فهل استطاع محمد عبد الملك أن ينفذ الى ما هو أعمق من ذلك ليصور تفاعل الانسان مع الاشياء ، وتفاعل الفرد مع البيئة ، بعبارة أخرى ، ليصور تيار الحياة الانسانية المتحركة ونهرها المندفع المتدفق بمختلف ألوانه وروافده ؟

لنقترب شيئا فشيئا من أجواء قصصه فنلمح هذه (اللقطات) السريعة العابرة من شريطه القصصي :

تبدأ أولى أقاصيص المجموعة باللقطة التالية : « أشرقت الشمس وبسطت أجنحتها الذهبية على الحارة . كان شعاع خفيف يزور بيته ، وكان يربط أحزمته حول خصره بعد أن غطى جسمه بملابس ممزقة ومتباينة الاحجام ، بدا السرور في محياه وهو يتمم الربطة الاخيرة . لبس حذاءه الممزق وأطل من باب بيته فسقطت عيناه على العربة وتبادلا النظرات ، كانت في انتظاره منذ أن تركها وحيده في الخارج .. اقترب منها بخطوات متحفزة ثم صافح يديها الطويلتين ورفعها ثم استدار وانطلق يسير وهو يدفعها بحنو عبر الشارع الطويل الممتد أمامه ، واصل سيره وهو يتطلع الى الشارع بعينين تحملان الطيبة والرضا الممزوج بالثقة . ها هم الاطفال يجرون حقائبهم الصغيرة أمامه ، وها هى ابتسامة سعادة بريئة ساذجة ترتسم على وجوههم . بداوا يهزأون منه ويقلدون مشيته .. وبصوت ملء بالحسرة قال : ياالهم من أشقياء ينشرون السعادة في الارض . انهم يسخرون منك أيها القط العجوز . ولكن يجب أن لا يضيرك عملهم هذا . لو كنت محلهم لفعلت نفس ما يفعلون .. وهل هناك أحد أجدى منك بالسخرية في هذه الحارة ؟! » .

هذه اللقطة الاولى الافتتاحية ، في سطور قليلة ، قدمت لنا (الحمال) صاحب العربة في بيته بالحارة فلمحنا مظهره وملابسه وشهدنا عربته التى سيستخدمها لنقل الحاجيات في السوق ، ثم شهدناه ، ماشيا بالعربة وحوله اطفال الحى يقذفونه بالسخرية فيتقبلها راضيا . ولكن هذا كله لا يعد شيئا بالنسبة لقدرة الكاتب على تصوير العلاقات الحية القائمة بين الانسان والاشياء . تأمل معى في عبارة «فسقطت عيناه على العربة وتبادلا النظرات .. ثم صافح يديها الطويلتين » . ان تبادل النظرات بين الحمال وعربته ثم المصافحة يرفع العلاقة بينهما الى صعيد شعورى انسانى حميم .

بواكير القصة الواقعية في البحرين

هكذا ـ يريد محمد عبد الملك أن يقول ـ تنشأ الصلة الحميمة بين الانسان العامل وأداة انتاجه وعمله • لقد « أنسن » الكاتب العربة ، أسبغ عليها صيرورة انسانية في علاقة التفاعل مع بطل الاقصوصة فغدت كائنا آخر الى جانبه له شخصيته المتميزة • ولا تلبث هذه العلاقة الحميمة بين الرجل وعربته حتى تنتشر في الحارة كلها في شعور من الود الخفى المتبادل بين هذا الحمال وأطفال حارته • انهم يسخرون منه ولكن « في سعادة بريئة ساذجة » وهو لا يتذمر من سخريتهم بل يتقبل هذا الاذى الممتع من « أشقياء ينشرون السعادة » !!

وفي أقصوصة تالية نلتقى بهذا الغواص الخليجي الاغبر : « الحاج مظلوم كان شرس الطباع • مهيب الطلعة• شرس عملاق قضى كل حياته في الغوص • كان يكسر المجداف • شهرته في حارة المخارقة (من الاحياء الشعبية بالمنامة) انه كان يدفع السفينة عندما تلحم ، ويمزق بيديه صينية معدنية ، ويلوى الروبية (عملة فضية قديمة) بأصبعه !

وهذه صورة أخرى ، في أقصوصة ثالثة ، لعمال التنظيف في المدينة : « هو والحمار وعربة الاقذار من خلفه شيء كالبصقة في وجه المدينة • لقد اجتمعوا هناك عند مبنى البلدية القديم في الحورة ، مجموعة من البشر والحمير ، كلا المجموعتين اندمجتا معا ، فوقفتا جنبا الى جنب دون تمييز الا أن للحمير أجراسا علقت في رقابها •• !! »

وللقارىء أن يتصور احتجاج الكاتب المبطن على مساواة المجموعتين من المخلوقات •• ثم للقارىء أن يلمح السخرية التى تنبهنا بعد ذلك الى ان البهائم هى التى تتميز عن البشر بالاجراس المعلقة في رقابها !

وفي جو القرية الزراعية نلمس أيضا هذا الجو من الالفة الحميمة بين الانسان والنخل والحيوان : « كان الحاج حبيل يعيش وحده في عشة صغيرة بين نخلات في القرية يهتز من فوقها سعف أخضر •• وكانت العشة التى صنعت من أخشاب وقش ومن سعف النخيل تبدو مائلة قليلا على جذع نخلة خوفا من السقوط •• وفي كل ليلة كان يطل من باب بيته ليطعم حماره بقية العلف الجاف الاخضر ثم يعود •• وهكذا • يمضى الليل وئيدا هادئا يسمع فيه صوت الضفادع من الترع القريبة وهزات سعف النخيل وخرير ماء من السواقى ، وأصوات متقطعة لقطط وكلاب واطفال يتصايحون في بيوت طينية ترتفع مسافة أقدام • كم هو جميل ليل القرية رغم صياح المرضى الصغار ! انه لا زال يسمع ويستمتع بجزء من الحياة • وكان الحاج حبيل يحب حماره بشكل غريب فقد نشأت بينهما رابطة قوية بفعل السنين ، لقد كان رفيق حياته الوحيد ، ومورد رزقه ، ومصدر اطمئنانه ، كان يمضى معه كل صباح الى قلب المدينة ، الى سوق المتالة ومن هناك يمضيان معا لتحصيل بعض ما يكفيهما للخبز والعلف الاخضر •• كلاهما معا • يمضيان هكذا وكأنهما صديقين : « هيا يا صديقى • تقدم ولا تلتفت الى الوراء • اننا معشر الفقراء يجب أن نعرف تماما كيف نعيش • لن يأتى الينا الجنى بالقصر في يده • تقدم دون توقف • ان علينا أن نعمل حتى ينهك الجسد وتدمع العين ولنعد الى القرية في المساء منتصرين بجدارة • نعم منتصرين بجدارة ، ولتسمع القرية كلها صوت أجراسك ! » •

وهكذا باستمرار يكون العمل هو العنصر الموحد بين الانسان ومحيطه ، وكما رأينا تلك العلاقة الحميمة في الاقصوصة الاولى تنشأ بين الحمال وعربته ، نرى هذه العلاقة هنا ، وقد غدت علاقة كدح ونضال وانتصار بين الحاج حبيل وحماره • وهو كدح يصل الى مستوى التضحية بالحياة : فصاحب العربة يموت تاركا عربته كئيبة وحيدة . أما الحاج حبيل الضرير فيفقد رفيقه الاعجم في صراع البقاء ليبكيه بكاء مرا وليحس ان « تعب السنين كلها » انقض عليه •

ونربما أحس القارىء بعد هذه النماذج واللقطات ان الجو القصصي في أقاصيص محمد عبدالملك جو تغلب عليه الكآبة ويسوده التشاؤم واللون الاسود • غير أن الحقيقة هى أن عدسة كاتبنا ، وان التزمت بالبيئة الشعبية الفقيرة

وهكذا جاء الأدب الجديد ليكون إيذانا بانفتاح الصورة الأدبية للإنسان العربي في الخليج

الضيقة باطارها الحزين ، فانها عدسة تستطيع ان تلتقط أيضا مشاهد الفرح والسخرية والانطلاق في نسيج هذه الحياة الشعبية ذاتها ·

بل أن قدرة محمد عبد الملك تتمثل في المزج الفني البارع بين المرارة والابتسامة الساخرة ، بين الحزن والبهجة وكأنهما وجهان لعملة واحدة (هى عملة الحياة بالطبع) مما يضع ريشته في مستوى ريشة أى فنان قدير يتصدى لتصوير الحياة في توترها وصراعها المتكامل ·

لنتأمل في هذا المقطع من أقصوصة « سعد سكران » لنرى هذه المزاوجة بين المرارة والسخرية ، بين الاحساس بألم الحياة ومحاولة تجاوزه بالتمرد الساخر : « ·· ها هو سعد ، ابن الحارة السكير المتشرد ، الذى ينتمى لجيل آخر يتحدث من وجدانه ويجبر الجميع على الصمت والسكوت · ها هو يقول كلمات غير ساخرة تحمل معها ذكريات اليمة تعيش في البيوت والازقة والوجدان : الماء جنبى وأنا ساكن بجنب الماء · عطشان هالك ظمأ وأنا اتفرج على الماء ·· الله يعز العرب خلوا المناظر سود ! » ·

« ومن جديد عاد فحمل الزجاجة من جيبه الخلفى وفتح غطاءها ليعب في جوفه ثم تبعه الصغار وهو يتقدمهم بأسماله الرثة الممزقة الجيوب المائلة للسواد والقذارة · الى المذبح حيث تنحر الاغنام والمواشى كل يوم وتسلخ من جلدها وحيث يرسم حدود الحارة · وسط حوش المذبح بدأت الجوقة لحن أغنية جديدة ، وعادت الحرارة الى أجساد الصغار فغرقوا مع اللحن حتى آذانهم وهم يصرخون في صوت مشترك واحد :

ـ سبع ليالى وليلتين وليلة · حتى نوصل دار أبوك يا زينة(١) وتطلع سعد الى السماء وهو يزحف ويحجل بقدم واحدة فتجحظ عيناه في نظرة تحمل التحدى المجنون للحياة ··

« ثم صرخ بتهور :

ـ اشلون طلع له ؟

ورددت الجوقة :

ـ طلع له !

وعادت تلك الكلمات التى يقولها الباعة في مدينة الملاهى عندما يفوز احدهم في اليانصيب تأخذ (معنى) جديدا الآن ·· لحن ترتله أيادى الصبية الصغار مسرورون يرتبون اللحن بأياديهم الصغيرة مع قفزات بارجلهم الحافية الى فوق وتحت حسب ترنيمة اللحن المنسجمة مع حركة أجسادهم ·· سعد سكران هذه الليلة يبدأ مطلع أغنية لا تحمل معنى والصبية الصغار سكارى مع نكاته ورقصته تشبه رقصة (زوربا) اليونانى يؤديها سعد وسط الجوقة ·· لا شىء يفرقه عن الصبية الصغار ، لا شىء غير طول قامته ومفرق الشيب الابيض في رأسه · وسعد سكران ، سكران حتى مفرق الشيب الابيض في رأسه ! · من يومها والشبان يسمون كل سكير في الحارة « طلع له ·· طلع له » تعبيرا عن معنى العبث والضياع والجنون· عندما يسكر سعد يقلب حياة الحارة من عاليها الى سافلها · تخرج مسيرة من النساء والعجائز والرجال والاطفال من ورائه فهو يتعرض لاى انسان يصادفه في الطريق ·· ويطلق نكاته اللاذعة عليه فيضحك الاطفال والكبار حتى الاعماق بصوت جماعى واحد » ·

ويستمر سعد يوزع نكاته في الحارة حتى يغرقها من الضحك · وأخيرا يجلس في المقهى ويأخذ عودا قديما ثم ·· « تتحرك أصابعه الكبيرة الخشنة فوق الاوتار · ويحس الجميع بشىء أصيل كرثاء حزين يتدفق من لسان ابن الحارة السكير المتشرد ، وكأن الصوت قادم من بعيد ، من ماضى الحارة نفسها : « عطشان هالك ظمأ ·· وأنا أتفرج على الماء » وتتجمع مأسى السنين كلها في لحظة ، وكأن سعد ليس هو فقد عاد يقول كلمات جادة » وتنتهى الاقصوصة ·

● النعمة كالنقمة ، تحتاج الى الثبات والجلد ·

(سعدُ زغلول)

● لو أن ما بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت ، فهم اذا شدوا أرخيت ، واذا أرخوا شددت ·

(معاوية بن ابى سفيان)

بواكير القصة الواقعية فى البحرين

تنتهى بهذا المزيج اللاذع من الاغراق في الضحك ثم التنبه فجأة الى « مأسى السنين كلها في لحظة » !

وتتكرر أمامنا في المجموعة مشاهد الاناس الشعبية الذين يسخرون في سمرهم وسكرهم من كل شيء تخفيفا لعبء الحياة ، ولكنها سخرية تظل دوما « ملتزمة » تؤدى بنا الى هدف · هذه اللقطة الصغيرة مثلا من اقصوصة « خمارة الجرذان » حيث يجلس عمال المقاولين في ليلة صاخبة يتبادلون النكات : « حسنا أيها الاصدقاء ·· هل سمعتم قصة الفيل والنملة ! اسمعوها اذن منى · كان في بلاد الهند فيل كسول ·· وقد عاشت نملة تحت ظله ·· واكلته على مر السنين !

(١) من الغناء الفلوكلورى في الخليج ، ويشيع عادة ليالى الاعراس ·

وتعالى ضحك همجي في المكان · وصاح رجل :

– هل هذه نادرة ؟ » ·

ويجيء الجواب : « في زماننا تنقلب الحقائق الى نوادر ، والنوادر الى حقائق ·· لا فرق · والآن لنضحك طويلا ونزمر حتى أواسط الليل · وأرعد صوته من جديد وانهدر في الضحك · ضربوا الطاولات بأيديهم الثقيلة · وصفقوا ثم ساد صمت ثقيل · استمر حتى آخر الليل » ·

وهكذا مرة أخرى يتمازج هدير الضحك بصمت ثقيل وجهين لعملة واحدة ·· ولكن الوجه الحزين عند عبد الملك هو الذى يسود أخيرا ·

ومن المفارقات الساخرة ان الكاتب في هذه الاقاصيص لا يترك حارة المدينة الا لينتقل الى القرية ، فاذا أراد أن يأخذ استراحة بين المكانين المتعبين ، فان محطة استراحته هى ·· السجن !

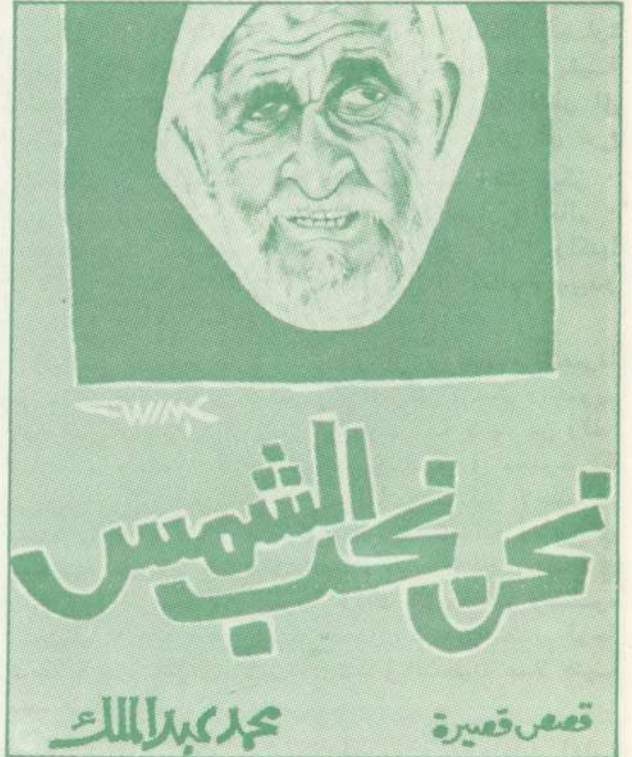
وفي المجموعة قصتان تدور حوادثهما في السجن هما « المرحمة » و « ليلة جابر » حيث تتمازج تجارب شخصيات الاقصوصتين بتجربة الكاتب الشخصية الذى يعرف حياة المساجين عن كثب ، وعن خبرة ·· « الاجساد البشرية · السجناء · يأكلون · يشربون · ينامون · ويجلسون بلا طعم ولا تذوق ولا اشتهاء · وكان العدس بلا ملح والشاى بلا سكر · والسماء بلا لون والارض بلا تراب · ونغتسل الاطباق المعدنية ونغتسل أيدينا واقدامنا ووجوهنا ويعكف البعض على الصلاة بكثرة ، ويقرأ البعض القرآن، ويتفرغ ثالث للشتيمة ، ويتحدث رابع في السياسة مدعيا الزعامة وناشرا وهم صوته خلف الاعمدة الحديدية الصدئة » ··

هذا التنقل غير المريح بين الحارة والقرية مرورا بالسجن يدور كله حول محور فكرة أساسية تسيطر على فن الكاتب وتسمه بميسمها بصورة طاغية · هذه الفكرة تتلخص بايجاز في ان لقمة العيش في هذه الحوارى والقرى ليست مجرد عمل وكدح ، بل هى مسألة حياة أو موت · والانسان ليس مخيرا · هناك نوع من الحتمية · العمل لدى هؤلاء الناس الذين يصورهم محمد عبد الملك ليس مهنة أو وظيفة انه صراع من أجل البقاء بكل ما تحمله الكلمة من معنى · في أقصوصة (موت صاحب العربة) تمر هذه العبارات الصامتة – هذا المونولوج الداخلى – بخاطر البطل وهو يصارع مع زملائه الحمالين في السوق : « لا راحة هنا · الراحة في القبر · الراحة في القبر · هكذا يقولون · وقد صدقوا لاعود الى السوق وانضم الى القطيع ! » وفي القصة ذاتها عندما يدخل الحمال العجوز الى المسجد ويرى وجوه المصلين ينخرط في هذا الدعاء الذاتى النابع من غصته الكيانية وحده : « أطلب الفائض يا سادة ·· فائض سعادتكم · بعض الهواء أستعيش به · لقد انقطع نفسى كما ترون وما عاد صالحا لشيء · لقد دفعت العربة سنين طويلة وما عاد بوسعى عمل شيء الآن ·· اعتقد انكم تعجزون عن دفعها وأنتم في ريعان شبابكم · هل حاولتم دفع عربة كبيرة يا سادة · حاولوا ذلك فقد تكتشفون الحقيقة ؟ » ·

أية حقيقة – يقصد الكاتب – حقيقة العربة ·· أم حقيقة الحياة كلها ؟ لعلهما الاثنتان معا ·

وفي اقصوصة (افواه جائعة) نلتقى هذه الصورة لعائلة مجتمعة للعشاء لا تجد ما يكفيها من قوت : « ·· وراحت الايادى الجافة كأعواد البرسيم الصفراء تحفر لها طريقا في الهواء بحثا عن خبز بدأ يتلاشى من المائدة الصغيرة · هكذا تبدأ رحلة العذاب كل ليلة في نفس رب الاسرة الكبير · ومعا وباضطراب تدور الاصابع وتدور أعواد البرسيم الميتة · تدور عبثا · تضغط الارض بتقارب · تتجمع كالدود · تتسابق كفريق يرفع يده وينشر أصابعه فوق سطح الماء ليراه الآخرون حبا في الحياة ·· يحاول أن يتشبث بالماء والهواء » ·

ظاهرة الطفولة في قصص الكاتب مثل الجوقة في المسرحيه الاغريقية القديمة



وهكذا تتحول حركة الاصابع النحيلة من بحث عن كسرة خبز الى ما يشبه حركة الغريق الذى ينشر اصابعه فوق سطح الماء طلبا للغوث · وهكذا مرة أخرى تكشف لنا أقاصيص عبد الملك – بوعى أو بلا وعى – ان لقمة العيش مرتبطة رأسا بقصة الحياة والموت · والفكرة ذاتها تبدو في رداء جملة أخرى بأقصوصة (ولكنهم يرقصون) : « وقد علمه أبوه ·· وجده من قبله ان الانسان خلق ليشقى في الارض · ان الشقاء الانسانى في سبيل اللقمة يغدو أسطورة أجيال متتالية يتم توارثها أبا عن جد · هذه الاسطر من اقصوصة (الحارة الملعونة) تضيف بعدا آخر لمعنى هذه الاسطورة الاليمة : « بالامس ·· ماتت (أم جاسم) وهى معروفة في الحارة · امرأة نشيطة تعمل طوال الليل والنهار · كانت تشرب القهوة وتأكل التمر ثم ماتت بسبب سوء التغذية هكذا قال الطبيب · وعندما كان الرجل العجوز يعبث بالصخين (الرفش) في المقبرة الكبيرة كنت اتساءل في نفسى بغم وحسرة · هل جفت خيرات الله في هذا العالم ؟ ولم يجبنى مجيب غير صوت الصخين وهو يجر التراب فوق جثة ميتة » ·

أليس عجيبا ان كل ما حققه العالم من تقدم للقضاء على المرض والفقر وسوء التغذية يبدو انه لم يصل بعد الى هذه الشخصيات القصصية التى يعمر بها فن محمد عبد الملك ؟!

والقارىء البعيد الذى لا يسمع عن الخليج الا بأنه خزان ضخم للنفط سيندهش ويسائل نفسه أى عالم يكتب عنه محمد عبد الملك أهو عالم ما قبل النفط ؟ ولكن هذا القارىء المندهش اذا قرأ المقطع التالى من أقصوصة (عندما توقفت آخر سفينة) سيدرك أن كاتبنا يستوحى شخصيات قصصه من عالم ما بعد النفط ، بالرغم من انه يحن الى العالم القديم على الاقل من زاوية الحارات والقرى التى يستوحى منها قصصه : « كانت حياة زاخرة بكل شىء رغم الصعوبات والمخاطر · عراة نجوب البحار بشراعنا وأيدينا الصخرية الممزقة · ولكنها حياة لها خصوصيتها وأصالتها ·· تجانست معنا وتجانسنا معها ، فعشنا معا في وفاق · وهناك في البحر · فيما وراء الامواج لم أشعر بالغربة التى شعرت بها هنا ثلاثين عاما · هنا عرفت الغربة · عرفت الضياع بين آلات رابضة كالموت من حولى وكانني اهيم واهيم على وجهى (يقصد أثناء العمل في شركات النفط الاجنبية) · منذ ألف عام لازمنى هذا الشعور ، منذ أن توقفت آخر سفينة على الشاطىء · عندما توقفت آخر سفينة بدأ الضياع ·· قررت أن أعمل بأجر زهيد في الشركة · ناداك الرئيس · تطلع اليك · ثم قرر ادخالك في قسم الصيانة · لبست (البانطلون) ووضعت القبعة الحديدية على رأسك · تعلمت كيف تشرب السجاير وتنفث الدخان في الوجوه · كسبت طباعا جديدة لا تمت الى حياتك الماضية بصلة » ·

بواكير القصة الواقعية في البحرين

لعل القارىء قد لاحظ ان أسلوب الكاتب أسلوب مباشر لا يقوى على الاستعانة بالحدث لتصوير ما يريد بقدر ما يعتمد على الوصف التقريرى المباشر . وهذه صفة في كتابات عبد الملك الاولى تطبع فنه وتجعل من الفكرة الملتزمة أقوى من التعبير الفنى . ان (الافكار) مسيطرة على الكاتب بقوة تريد أن تندفع سريعا قبل أن يأخذ الكاتب وقته لصياغتها فنيا ، فتأتى فجأة في بعض الاحيان لم تلبس باتقان أرديتها الفنية . ولكن كاتبنا الشاب يظهر في احيان أخرى قدرة على استخدام نوع من الرمز الجميل الهادىء الذى لو استطاع تطوير استخدامه له لتمكن من تطوير فنه القصصى كله . هذا مقطع آخر من (الحارة الملعونة) : « الجميع . الرجال والنساء يعودون الى البيت .. أطفال الحارة . ركزت نظرى على المغيب . عدت استرجع من جديد قصة الثور والساقية . الثور الذى يدفع الساقية ، والغطاء الذى يغطى عينيه ، ومن تحت أقدام الثور يسير الماء زلالا .. ومن حوله تتفتح الحياة . الثور يدفع الماء . الثور يسقى الارض ويزرع الحياة . لكنه لا يعيشها . ولا يشرب الماء الزلال . وتمر السنين . ثم يتوقف الدوران ويموت والغطاء على عينيه . حكاية قديمة تعيش في الحارة ولن تموت » .

هذا الرمز يساعدنا في الاجابة على سؤال سابق طرحناه .. اذن هناك تفتح للحياة وتقدم . لكنه لا يصل الحارة وهذا ما يفسر لنا تلك النغمة الحزينة التى تبدو لنا في أعمال عبد الملك .

ومن الظواهر الرئيسية في هذه المجموعة الاولى للكاتب البحرينى الشاب ظاهرة (الطفولة) . ان أطفال الحارة يظهرون في كل قصة مثل الجوقة في المسرحية الاغريقية القديمة . ان ذكريات الطفولة تتكرر . ان النظر الى العالم والاشياء بعين الاطفال لا ينقطع . ولكن أى نوع من الطفولة ؟ انها طفولة (واعية) منذ وقت مبكر . طفولة تعانى . تحس . تكبر بسرعة . تصارع العالم . تكتشف زيفه وترفضه وتصاب بخيبة أمل منه . ولكنها لا تيأس . انها على الامل تسمع صوتها الى العالم ، ويبدو من وراء احباطها أمل في العدل وفي الحق .

ولعل القارىء قد لاحظ ان في كل ما قدمناه اقتصرنا على مقاطع واجزاء من قصص ولم نتعرض بالحكم والتقويم لاقاصيص متكاملة ، واكمالا لهذه الدراسة لا بد من وقفة عند ظاهرة نقص البناء القصصى المتكامل في مجموعة « موت صاحب العربة » . ان الكاتب ــ كما لاحظنا ــ يجيد الى حد لا بأس به تركيب صوره الجزئية ويبدع في صياغتها أحيانا . انه مثل الرسام المتدرج الذى يبدع في رسم هذه الزاوية من اللوحة وذاك الوجه من وجوه أشخاصها . ولكن هل يبدع بالمستوى ذاته في تقديم لوحة كاملة ؟ هل تتناسق الاجزاء وتتكامل لتعطينا عملا فنيا متكاملا ؟؟

تضم المجموعة ست عشرة أقصوصة . ولعلى أغامر واجازف بالحكم ان قصتين فقط من هذه المجموعة ــ هما « ولكنهم يرقصون » و « قوس قزح » ــ قد حققتا الشروط الفنية الناضجة لفن القصة القصيرة كعمل وكبناء نفسى وفنى متكامل .

الاقاصيص الاخرى حققت بالطبع هذه الدرجة أو تلك من النجاح ، لكن بناءها لم يصل الى لبنته الاخيرة . ولا تضير الكاتب هذه النتيجة فأنا أحكم عليه هنا بأشد المقاييس صرامة . وهذه ليست سوى مجموعته الاولى على أى حال . ونأمل أن نرى في مجموعته الثانية تطورا أفضل .

وعلى الرغم من كل التشاؤم الذى رأيناه في قصصه ، فانى أود مع ذلك أن اختم مقالتى بهذه الاسطر المضيئة من اقصوصته الرائعة (قوس قزح) :« غدا تبدأ الصقور هجرتها .. الى جزيرة الشمس والذهب . بورك من كان له جناحان في السرب .. بوركت الرحلة » .

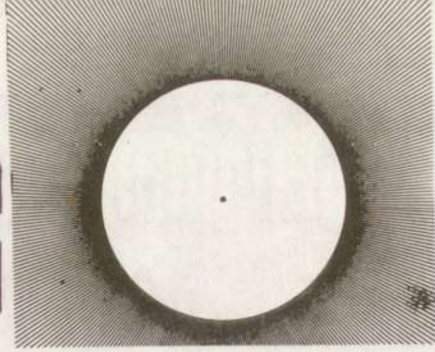
.. وبورك الادب الجديد الصادق في خليجنا العربى

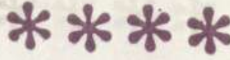
● **ما هو المؤتمر ؟**

سئل فلاح شاب عن رايه في « المؤتمر » فقال :

ــ هم جماعة من الناس يلتقون في مكان فسيح ، وينهض أحدهم ليتكلم فلا يقول شيئا ، ولا يصغى اليه أحد ، ثم يدب الخلاف بين الجميع .

دوحة القراء



**************** 

طرائف غريب

التدبير الحسـ

كان جون ولتر صحافى نشيط قبل ان يصبح رئيس تحرير احدى الصحف الاقليمية فى الولايات المتحدة الامريكية .

وكان من المحتمل ان يبقى كذلك بعد ان اصبح رئيسا للتحرير لو لم يجلب لنفسه المتاعب ويتسبب بسوء تصرفه استقالته من العمل .

فقد دأب رئيس التحرير هذا على نقل المقال الافتتاحى الذى كان يكتبه المعلق الامريكى المشهور **والتر ليبمان** وتوقيعه بامضائه هو « جون وولتر » .

ولم يتنبه ليبمان لهذه السرقة الى ان حمل اليه بعض الصحفيين نسخة من الصحيفة المحلية التى تنشر مقالته بامضاء رئيس تحريرها .

وتوقع الصحفيون ان يثور ليبمان ويرفع قضية ضد رئيس التحرير النصاب .

ولكنهم ذهلوا عندما جلس المعلق الكبير يقرأ افتتاحيته المسروقة وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة وازدادت دهشتهم عندما فتحوا صحيفة النيويورك تايمز الواسعة الانتشار فى صباح اليوم التالى ليقرأوا فيها مقالا بقلم ليبمان يشيد فيه بمقالات رئيس تحرير الصحيفة المحلية .



وكان هذا كافيا لان يسرع الناس الى شراء الصحيفة التى أشار اليها ليبمان ليقرأوا مقالات رئيس التحرير الذى وصفه ليبمان بالعبقرية .

واكتشف القراء هذه السرقة الصحفية فانهالت خطابات الاستنكار على رئيس التحرير النصاب الذى ما لبث ان كف عن نقل مقالات المعلق السياسى الشهير بسبب استقالته من العمل .

الحى الميت :

كان هنرى أرسكين المدعى العام فى اسكتلندة فى أواخر القرن الثامن عشر يتلقى علومه على يد استاذ خاص اشتهر بضعف ذاكرته .

وكان أرسكين شديد الاعجاب باستاذه العجوز .

وفى احد الايام التقى التلميذ باستاذه بعد أن تخرج وأصبح رئيسا للنيابة . فسأله هذا الاخير :

لقد علمت بمزيد الاسف يابنى ان احد افراد اسرتك قد اصيب بالحمى وانه قضى نحبه .

ترى هل كنت انت أم شقيقك هو الذى مات بهذه الحمى .

وذهل أرسكين وهو يستمع الى سؤال استاذه الغريب ، فما كان منه الا ان قال :



كنت أنا يا سيدى الذى أصيب بالحمى ومات .

ومد الاستاذ يده مصافحا تلميذه ثم قال :

آسف جدا يابنى ، ارجو ان تبلغ اسرتك خالص تعزيتى .

وانصرف الاستاذ العجوز وهو يترحم على روح تلميذه ، وانصرف التلميذ وهو يترحم على استاذ كان رجلا عظيما .

● **تستطيع ولكن**

اشترى أحد أغنياء الحرب عزبه ، ودعا اليها أصدقاءه ، وسأله صديق وهو يتفرج على الدجاجات السمينة :

ـ وهل تبيض هذه الدجاجات ؟

فأجاب :

ـ انها تستطيع طبعا .. ولكنها لا تفعل لاننا غير محتاجين !



معنى : الخ ·· الخ ·· الخ !!

كان سيمون بوليفار محرر أمريكا الجنوبية ، ينوى أن يبيت ليلة في مدينة صغيرة في بيرو ، فأرسل ياوره خطابا الى صاحب الفندق الوحيد في المدينة يطلب فيه « اعداد حجرة مجهزة تجهيزا خاصا بوسائل الراحة وبالطعام ·· الخ ·· الخ ·· الخ » ·

وعندما وصل بوليفار الى القرية قاده صاحب الفندق الى أفضل حجرة فيه ، فأعرب الضيف عن رضاه ، لكنه فوجيء بصاحب الفندق يقوده الى حجرة مجاورة ، حيث رأى ثلاث فتيات جميلات جالسات فتساءل دهشا :

ـ ومن هؤلاء الفتيات ؟

فرد صاحب الفندق بسرعة :

ـ هؤلاء الخ ·· الخ ·· الخ !!



ما هو المؤتمر ؟

سئل فلاح شاب عن رأيه في « المؤتمر » فقال :
ـ هم جماعة من الناس يلتقون في مكان فسيح ، وينهض أحدهم ليتكلم فلا يقول شيئا ، ولا يصغى اليه أحد ، ثم يدب الخلاف بين الجميع ·

فنان اغتنى ولكن بعد موت :

الفنان الفرنسى بول جوجان الذى اشتهر باحتقاره الشديد للقيم السطحية الزائفة للحياة العصرية فى اواخر القرن التاسع عشر هذا الرسام الذى هجر بلاده فرنسا بحثا عن الجمال والطبيعة الحلوة فى جزر تاهيى ،والذى قطع اذنه وارسلها هدية لمعجبة طلبتها منه ·

هذا الفنان مات معدما مثقلا بالديون فى عام ١٩٠٣ باحدى الجزر النائية من البحار الجنوبية ·

ولما لم يجد الدائنون سوى لوحات جوجان التى وضع فيها عصارة فنه وعبقريته ، فقد أقاموا مزادا لبيعها ·

وكان اكبر ثمن دفع لاجمل لوحة من لوحاته هو ٧ شلنات ونصف الشلن

ولكن تشاء الصدف ان تقع بعض لوحات جوجان فى يد صياد سمك كان صديقا له · ورأى الصياد ان يبقى على ذكرى صديقه الراحل ، فاخفى اللوحات عن الدائنين ·

ثم مضت السنون ومات الصياد وعثر جيرانه على اللوحات المخبأة ·

وفى عام ١٩٥٩ ، وفى احد المزادات التى اقيمت فى مدينة سوزبى بانجلترا دفع تاجر تحف ١٤٠ ألف جنيه استرلينى ثمنا لاحدى لوحات الفنان الكبير ·

اما بقية لوحاته فقد اجمع النقاد على انها لا تقدر بثمن ·

وهكذا عاش جوجان فقيرا معدما ، ومات عن ثروة ضخمة ربما كانت ارقامها كافية لتصيبه بالسكتة القلبية لو كان لازال حيا ·

الاختيار المناسب



زارت الملكة ولهمنيا أثناء اقامتها في الولايات المتحدة الامريكية احدى كلياتها الحربية ، واتخذت الكلية جميع الاستعدادات التى تراعى في مثل هذه الزيارات الملكية ، فأعدت برنامجا دقيقا شمل الالعاب والموسيقى والمقاعد التى ستخصص لجلالتها ولحاشيتها ، ولكنها نسيت شيئا واحدا هو المقطوعة الموسيقية التى تعزفها الفرقة عند استقبال الملكة ·

ووعد قائد الفرقة الموسيقية بأن يختار قطعة مناسبة تلائم الموقف ، فلما أعطيت اشارة وصول الملكة ارتفعت الاصوات تعزف مقطوعة موسيقية يقول مطلعها « المهرة العجوز ليست كما تعودنا أن نراها » !

هذا السبب !

هزت السيدة زوجها في الاوبرا وهمست :

ـ أنظر ·· الرجل الجالس أمامى ·· نائم

فقال الزوج :

ـ أتوقظيننى لهذا السبب ؟



المنصور والمعتزلة

مر الصراع بين المعتزلة والعباسيين بمراحل طويلة ٠٠ شاقة ومريرة على الجانبين بصفة خاصة ٠٠ وعلى المسلمين بصفة عامة ٠٠ واتخذ الصراع مواجهات كثيرة بين الطرفين قبل ان يصل الى حد السيف ٠

اما الرفض والمقاطعة فلقد ساد حتى مات عمرو بن عبيد سنة ١٤٤هـ ٠ وأما الثورة والخروج فلقد حدث في سنة ١٤٥هـ بثورة المدينة التى قادها محمد بن عبد الله بن الحسن ، صاحب البيعة الشرعية ٠٠ ثم ثورة البصرة التي قادها اخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، ضد ابى جعفر المنصور ٠

المعارضة والمقاطعة

لم تطل مدة حكم أبى العباس السفاح أكثر من أربع سنوات ، كانت فترة اجهاز على بقايا الامويين أساسا ، وتوطيد لاركان الحكم العباسى بالعسف والارهاب ، حتى لقد كان محمد بن عبد الله بن الحسن دائم التمثل بقول الشاعر :

ياليت جور بني مروان دام لنا
ياليت عدل بنى العباس ما كانا !

وفي عهد السفاح قضى جيشه على مقاومة منصور بن جمهور التى ظل يقاوم بها في العراق وفارس والهند منذ حكم مروان بن محمد سنة ١٢٧هـ حتى هزيمته أمام جيش السفاح سنة ١٣٤هـ ٠

المنصور ٠٠ والمعتزلة

أما حكم المنصور فلقد دام أكثر من عشرين عاما ، وهو الذى شهد ألوان المقاومة الاعتزالية لبنى العباس ، من المعارضة والرفض والمقـاطعة الى الثورة والخروج بالسلاح ٠٠

ولقد عاش عمرو بن عبيد في حكم المنصور نحوا من ثمان سنوات ـ وكان موقفـه ، وموقف المعتزلة تحت قيادته هو موقف المعارضة والمقاطعة للمنصور وحكمـه ودولته ٠٠ وذلك بعد أن كان المنصور تلميذه « أيام كان يختلف الى المعتزلة » كأحد أعضاء تنظيمها ، بل لقد كان عمرو بن عبيد أثيرا جدا لدى المنصور ، فكانت نفقة عمرو يجمعها له المنصور ، ثم تغير الوضع بعد اغتصابهم السلطة من الامام المعتزلى محمد بن عبد الله بن الحسن ٠٠ وبعبارة القاضى عبد الجبار ، فان المنصور « كان اذا دخل البصرة ينزل على عمرو بن عبيد ، ويجمع له نفقته ، ويحسن اليه، فعند الخلافة شكر له ذلك ؟ »

ولقد بذل المنصور محاولات كثيرة وكبيرة لجـذب المعتزلة الى خدمة الدولة العباسية وتأييدها ، وزاد من اجلاله لزعيمها عمرو بن عبيد ، وحاول تقريبه منـه والحفاظ على علاقاته السابقة به ، ولكنه فشل في ذلك تماما ٠٠ فعندما طلب من عمرو أن يأمر المعتزلة بالتعاون مع الدولة رفض بحجة أنها دولة ظالمة ٠٠ قال المنصور :

ـ يا أبا عثمان ، ائتنى بأصحابك استعن بهم ٠



دكتور: محمد عماره

ـ قال عمرو : أظهر الحق يتبعك أهله ـ (والحق هنا معناه واسع يشمل اعطاء الامامة لصاحبها الشرعى !) ـ ومر عمالك بالعدل والانصاف .

ـ فقال المنصور : انى لاكتب لهم بالطوامير (صحائف الورق) فآمرهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، فاذا لم يعملوا فما عسانا نفعل ؟!

ـ قال عمرو : يمثل اذن الفأرة يجزيك عن الطومار ، وانك لتكتب في حوائجك فينفذونها ، وتكتب اليهم في طاعة الله فلا ينفذون انك لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب به اليك من لا نية له فيه . ان الملوك بمنزلة السوق وانما يجلب الى السوق ما ينفق فيها .. ان حاشيتك اتخذوك سلما لشهواتهم ، فأنت كالآخذ بالقرنين ، وغيرك يحلب ! ان هؤلاء لن يغنوا عنك من الله شيئا .

ـ فقال المنصور : ـ وقد نزع خاتمه ـ هذا خاتمى ، خذه ، وول من شئت ، وائت بأصحابك أولهم !

ـ قال عمرو : أن أصحابى لا يأتونك وهؤلاء الشياطين على بابك ، فان هم أطاعوهم أغضبوا الله ، وان عصوهم أغروك والبوك عليهم ـ (والشياطين الذين عناهم عمرو هم الخراسانية جند أبى مسلم وأتباعه) .. ادعنا بعدلك تسخ أنفسنا بعونك . ببابك ألف مظلمة اردد منها شيئا نعلم أنك صادق !

ـ فقال المنصور : وقد رغب عمرو في الانصراف ـ أمرنا لك بعشرة آلاف .

ـ قال عمرو : لا حاجة لى فيها .

ـ فقال المنصور : والله لتأخذنها .

ـ قال عمرو : لا والله لا آخذها .

ـ فقال المهدى : ـ وكان حاضرا ـ يحلف أمير المؤمنين ، وتحلف أنت ؟!

ـ فقال عمرو : من هذا الفتى ؟

ـ قال المنصور : هذا محمد ابنى ، وهو المهدى ، وهو ولى عهدى .

ـ فقال عمرو : أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الابرار ، ولقد سميته باسم ما استحقه عملا ، ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به ، أشغل ما يكون عنه ! ـ ثم التفت الى المهدى وقال ـ : نعم يابن أخى ، اذا حلف أبوك أحنثه عمك ، لان أباك أقوى على الكفارات من عمك ؟!

ـ قال المنصور : بلغنى أن محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا !

ـ فقال عمرو : قد جاءنى كتاب يشبه أن يكون كتابه .

ـ قال المنصور : أجبته ؟

ـ فقال عمرو : ألست قد عرفت رأيى في السيف أيام كنت تختلف الينا ؟

ـ قال المنصور : أفتحلف ؟

ـ فقال عمرو : ان كذبتك تقية لاحلفن لك تقية ؟!

ـ قال المنصور : أنت والله الصادق البار ! .. فهل لك من حاجة ؟

ـ فقال عمرو : نعم ، لا تبعث الى حتى أجيئك !

ـ قال المنصور : اذا لا تلقنى أبداً !

فقال عمرو : هى حاجتى !

فاستودعه الله ، ونهض ، فاتبعه المنصور ببصره ، وقال :

كلكم يمشى رويد — كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد !

وكان عمرو بن عبيد لا يتسامح مع أحد من المعتزلة ان هو عمل في خدمة العباسيين ، وعندما ولى ولاية الاهواز أحد أصحابه ـ وهو شبيب بن شبة ـ قاطعه عمرو ، فلما زاره يوما رفض أن يكلمه .. ويروى الرواة أن شبيب عطس في حضرة عمرو ، فلم يقل له : يرحمك الله ، فجعل شبيب يرفع صوته بعبارة : الحمد لله ، ثم يكررها ، فقال له عمرو : « لو أعدتها حتى تخرج نفسك ما سمعت منى : رحمك الله ! » .

وكان فريق من فتيان المعتزلة ورجالاتها يحبذون مناجزة العباسيين بالقتال والخروج عليهم بالسيف ، ولكن مذهب عمرو في التمكن ، واستكمال شروط الخروج ، وربما تجارب الفشل أيام زيد بن على سنة ١٢٢هـ ويحي ابن زيد سنة ١٢٥هـ ويزيد بن الوليد سنة ١٢٧هـ كلها كانت تزيد من أصراره على الوقوف في تلك المرحلة عند المعارضة والمقاطعة للعباسيين ، ولقد انتقد أبو عمرو الزعفرانى موقف عمرو بن عبيد هذا ، بل هاجمه قائلا له :

ـ انى أخالك جبانا !

من التاريخ الإسلامي



ـ فقال عمرو : ولم ؟!

ـ قال الزعفراني : لانك مطاع ، ولاتناجز هـذا الطاغية !

ـ فقال عمرو : ويحك ! هل الجند أشد من جندهم ؟ ورجالى أشد من رجالهم ؟! أما رأيت صنيعهم بفلان ، وخذلانهم لفلان ؟! ٠٠ والله لوددت أن سيفين اختلفا في بطنى حتى يبلغا منحرى ، كلما انتهيا الى ذلك أعيدا ، وان الناس اقيموا على كتاب الله وسنة نبيه !

وقال أيوب الفزارى يوما لعمرو بن عبيد :

« ما تقول في رجل رضى بالصبر على ذهاب دينه ؟!

فقال : أنا ذاك !

فقال أيوب : وكيف ، ولو دعوت أجابك ثلاثون ألفا ؟!

فقال عمرو : والله ما أعرف موضع ثلاثة اذا قالوا وفوا ، ولو عرفتهم لكنت رابعهم ! » ٠

ويقال ان عمرو بن عبيد كان يشترط لتمام التمكن من الخروج أن يجتمع له ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا من نوعه هو ، وهم عدة الذين قاتلوا مع الرسول في غزوة بدر فهزموا أضعافهم من المشركين ٠٠ ويقال كذلك ان اشتراطه هذا النوع من الرجال ـ المماثل له ـ قد أدخل الطمأنينة على أبى جعفر المنصور ، حتى قال ردا على من أنبأه : « ان عمرو بن عبيد خارج عليك ٠٠

فقال : هو لا يرى أن يخرج على الا اذا وجد ثلثمائة وبضعة عشر رجلا مثل نفسه ٠ وذلك لا يكون ؟! » ٠

ولقد كان ذلك هو ما حدث بالفعل ٠٠ فلما مات عمرو بن عبيد سنة ١٤٤هـ ، بدأت ثورة المعتزلة ضد العباسيين سنة ١٤٥هـ ٠

ثورة المدينة

قاد هذه الثورة محمد بن عبد الله بن الحسن ، وهو الامام الذى عقدت له المعتزلة والزيدية وغيرهما الامامة عندما اضطرب أمر الامويين زمن مروان بن محمد ، والذى بايعه العباسيون قبل أن ينكثوا بيعتهم لـــه ويغتصبوا السلطة منه ومن المعتزلة وعامة المسلمين ٠

وكان النفس الزكية ، وأخوه ابراهيم قد اختفيا عن أعين بنى العباس منذ سنة ١٣٢هـ ، وكان السفاح يلح في طلبهما ، ويكتب الى أبيهما عبد الله بن الحسن يقول له عنهما ما قاله الشاعر :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد !

ولكن طلب المنصور لهما كان أشد من طلب السفاح وكان نفر من بنى هاشم يخففون الامر على المنصور بقولهم :

ان اختفاء محمد راجع الى معرفته بأنك قد بايعته من قبل بالخلافة ، فهو « يعلم أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم ، فهو يخافك على نفسه ، ولا يريد لك خلافا » ٠

ولكن نفرا آخر حذر المنصور ، وأنبأه أن النفس الزكية يستعد للخروج ، وقال له : « والله ما آمن وثوبه عليك ، وانه لا ينام ! فغير رأيك فيه ! » ٠٠

ولقد أطلع المنصور عبد الله بن الحسن على كتاب بعثه النفس الزكية الى هشام بن عمرو التغلبى يدعوه فيه الى نفسه ، فحاول عبد الله بن الحسن ، عبثا ، أن يهدىء من مخاوف المنصور ٠٠

وكان المنصور يعلم ما للنفس الزكية من سمعة حسنة بين المسلمين ، وما له في أعناق الكثيرين من بيعة تمت بالشورى والاختيار ، كما كان يعلم مذهب المعتزلـة في الاستعداد للتمكن من النجاح في الثورة والوثوب ٠٠ ولقد استقر في نفوس الناس ، حتى عامتهم أن خروج النفس الزكية أمر محتم حتى قيل : انهم « كانوا يجدون خروجه على أبى جعفر في الرواية ، والمأثورات ؟! » ٠٠ ولذلك قرر المنصور أن يحارب هذه الثورة المنتظرة بخطة ذات شعب ثلاث :

٠ العائلة اليابانية هى اكثر عائلات الدنيا حفظا للتقاليد ومراعاة لنوفاق الزوجى مهما كثرت المشاجـرات بين الازواج وسأل احد الصحفيين يومـا اديبا كبيرا من ادباء اليابان قائلا :

ـ كيف قضيت يا سيدى العمر الطويل مع زوجتك دون ان تتشاجرا ؟

العجوز : اتفقنا من اول يوم للزواج على ان تذهب الى المطبخ اذا شتمتهـا فلا ترد على الى ان اهدأ ٠٠ واخرج انى الحديقة اذا شتمتنى ولا ادخل حتى تهدأ وها أنذا اعيش فى الهواء الطلق منذ تسعين سنة ٠

المنصور والمعتزلة

أولاها : أن يدس في صفوفها العيون كي يختبر المواقف والاشخاص •• فلقد أرسل يوما رسولا الى عمرو بن عبيد ، بكتاب على لسان النفس الزكية ، فقرأ عمرو الكتاب ، ثم وضعه ، ولما طلب الرسول الجواب قال له :

ليس له جواب ، قل لصاحبك : دعنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا في عافية ! ولم تجز عليه حيلة المنصور ودسيسته •

ولكن حيلة مثل هذه جازت على عبد الله بن الحسن ، والد النفس الزكية ، فلقد بعث اليه المنصور عقبة بن سليم بن نافع بن الازدر الهنائي ، بكتاب على لسان المعتزلة القاطنين ببعض قرى نواحي خراسان ، وألح عقبة ــ وهو متنكر ــ على عبد الله بن الحسن أن يكتب له جوابا الى الانصار الذين أرسلوه •• فقال له عبد الله بن الحسن :

« أما الكتاب فاني لا أكتب الى أحد ، ولكن أنت كتابي اليهم ، فاقرئهم السلام ، وأخبرهم أن ابني خارج لوقت كذا •• وكذا •• » فأسرع عقبة الى المنصور ، وأخبره الخبر •

وثانيتها : أن يضيق عليهم الخناق ويرهقهم من أمرهم عسرا •• فجند العيون والجواسيس من رقيق الاعراب ، وجعل لاحدهم البعير وللآخر البعيرين ، وانطلقوا في مظان النفس الزكية وأخيه ، في صورة عابرى السبيل والضائين ووارد المياه ، يظهرون فجاة ويفرون سريعا ، ويتجسسون حتى اضطر النفس الزكية ألا يقيم بموطن الا بقــدر مسير البريد من موطنه هذا الى العراق •• ولقد اضطرته المطاردة والتضييق الى أن يذرع أقطار الارض من المدينة الى مكة الى الكوفة الى البصرة الى عدن الى السند ، راكبا البحر حينا وسالكا الصحارى وشعاب الجبال أحيانا ، حتى لقد سقط منه ابنه الصغير من فوق قمة جبل بالحجاز في احدى المطاردات ، فمات ! •• وحتى اضطر الى التنكر بالعمل في رفع الماء من بعض ابار المدينة « يناول أصحاب الماء ، وقد انغمس فيه الى رأسه » •• وحتى اضطر أخوه ابراهيم الى الاختفاء من المنصور في الكوفة عندما هجمها بحثا عنه ، فلما ضاقت عليه الارض فلم يجد ملجأ اضطر الى التنكر والجلوس على مائدة طعام المنصور ؟!

وثالثتها : العمل على التعجيل بثورتهم وخروجهم قبل أن يكتمل لهم التمكن والاستعداد • ولتحقيق ذلك كــان يطمعهم ويغريهم بالكتب المزورة على ألسن قواده وأنصاره الى النفس الزكية « يدعونه الى الظهور ، ويخبرونه أنهم معه ، فكان محمد ــ (يصدق ذلك) ــ ويقول لو التقينا مال الى القواد كلهم ! » وبضا باعتقاله أباهم عبد الله بن الحسن ، وأعمامهم حسن بن الحسن ، وداود بن الحسن ، وابراهيم بن الحسن ، ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ــ وهو أخوهم لامهم : فاطمة بنت الحسين ــ وعددا كبيرا من آل علي ، شدهم المنصور في الوثاق ، ومعهم نحو من أربعمائة من القبائل الموالية لهم بالمدينة مثل جهينة ومزينة وغيرها ، ساقهم الى السجن بالهاشمية في العراق ، حيث سجنوا في ظلام دامس ودائم حتى كانوا لا يعرفون مواقيت الصلاة « الا بأحزاب كان يقرؤهــا علي بن الحسن ! » •• ثم بدأ يقتلهم واحــدا ، بعد واحد ، بالتدريج •

وعندما قتلوا محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان أخذوا رأسه فطافوا بها في المدن ، وكانوا يحلفون للناس انها رأس محمد بن عبد الله ، موهمين أياهم أنه النفس الزكية ، حتى يتحلل الناس من بيعتهم له ، ويقلعون عن تعلقهم به وانتظارهم لخروجه وثورته على المنصور •

ولقد أثمرت هذه الخطة ذات الشعب الثلاث ، التعجيل بخروج محمد بن عبد الله بن الحسن قبل اتمام الاستعداد، حتى قال البعض عن ذلك : « ان محمدا أحرج فخرج قبل وقته الذى فارق عليه أخاه ابراهيم » وان الحاج المنصور وعامله على المدينة رباح بن عثمان بن حيان المرى « احرج محمدا حتى عزم على الظهور ! » •

هكذا أجبرت خطة المنصور النفس الزكية على اجهاض الاستعداد للخروج •• فاعلن ثورته بالمدينة في أول رجب سنة ١٤٥هـ ــ ويقال لليلتين بقيتا من جمادى الآخر ــ ولقد اهتزت المدينة لظهوره فيها ــ وكانوا ينادون عليه : المهدى ! المهدى ! ــ واضطرب الامر حتى أسرع الناس لشراء الطعام ، فباع البعض حلى نسائه ! •• وهجم محمد ابن عبد الله بأنصاره على السجن فافرج عمن فيه ، ووضع الوالي وأصحابه مكانهم ــ واستولى على بيت المال •• وخطب في الناس خطبة أدان فيها أغتصاب العباسيين للحكم والخلافة ، وأعلن :

« ان أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الاولين والانصار المواسين » •• وكان شعاره وشعــار ثورته اللون الابيض ، فبيض وبيض الناس ، على حين كان السواد شعار العباسيين •• وأعلن في الناس أن البيعة قد تمت له ، وأنها عامة وشاملة ، وقال :

« والله ما جئت وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد أخذ لى فيه البيعة » •• وجعل في ولاية المدينة : عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها : عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومى ، وعلى شرطتها : أبا القلمى

من التاريخ الإسلامي



عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء : عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ٠٠ وأفتى بالخروج معه وتأييده مالك بن أنس ، ولما سأله الناس :

ان في أعناقنا بيعة لأبى جعفر ؟

قال : « انما بايعتم كارهين ، وليس على كل مكره يمين ! » فأسرع الناس الى بيعة النفس الزكية ٠٠ وبايعه العلويون ، وولد جعفر وعقيل ابنى أبى طالب ، وولد عمر بن الخطاب ، وولد الزبير بن العوام ، وسائر قريش ، وأولاد الانصار ٠٠

وشرع يرسل الولاة من قبله الى المدن والاقاليم ، ويرسل الرسل والدعاة الى الانحاء ، فولى على مكة الحسن ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، وعلى اليمن : القاسم ابن اسحاق ، وعلى الشام : موسى بن عبد الله ، وولى أمر السلاح عبد العزيز بن الداروردى وكان قد بعث باخوته وأولاده الى البلاد دعاة لبيعته ومبشرين بظهوره وامامته فبعث الى مصر : على بن محمد والى خراسان : عبد الله بن محمد والى اليمن : الحسن بن محمد والى الجزيرة : موسى ابن عبد الله والى الري : يحيى بن عبد الله ، والى المغرب : ادريس بن عبد الله ٠٠ كما أن البصرة كان بها أخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ٠

الحرب المضادة

ولقد وصل خبر ظهور النفس الزكية الى المنصور وهو بمكان على نهر دجلة يدعى « الخلد » ، فاستشار أصحابه ، فبشروه بفشل ثورة محمد بن عبد الله ، لان المدينة لا تملك مقومات الصمود والصبر على الحصار ، فهى بلد لا مال فيها ولا رجال ، ولا سلاح ولا كراع ، أهلها « ليسوا بأهل حرب ، حسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم ! » ، وطلبوا منه أن يوجه جيشه ويجمع جموعه لما سيحدث بالبصرة ، مركز الاعتزال وشيعة العلويين ٠٠ فشرع المنصور في ذلك لساعته ٠٠ كما شرع في حصار المدينة اقتصاديا ، فمنع الطعام والحبوب التى تأتى المدينة من الشام عن طريق حصارها عند وادى القرى ، وطلب الى والى مصر أن يسد خليج أمير المؤمنين الذى حفره عمرو بن العاص عام الرمادة سنة ٢٣ هـ كى تصل عن طريقه الحبوب والغذاء من مصر الى بحر القلزم ، أمر بسده حتى لا يأتى الى المدينة مدد من أنصار النفس الزكية بمصر ٠٠ ثم كتب الى كل أمراء البلاد أن يرسلوا اليه الاجناد ، بحيث يتوالى وصولها كل يوم ، وكانت الكوفة مركز التجمع والاستعداد لخروج البصرة وثورتها المنتظرة ٠٠

أما المدينة فلقد أرسل اليها جيشا من جند خراسان ، يقوده عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، ومعه محمد بن أبى العباس السفاح ٠٠ وجهز هذا الجيش تجهيزا عاليا ، وأغدق عليه المال والميرة والسلاح والخيل والبغال ٠٠

ونقد أدرك النفس الزكية حرج مركزه في المدينة ، وضعف امكانياتها في الصمود والقتال ، فاستشار أنصاره ، فحبذ البعض الخروج عنها الى مصر ، وقالوا له :

« الست تعلم أنك بأقل بلاد الله فرسانا وطعاما وسلاحا ، وأضعفها رجالا ؟ » ٠

فقال : بلى ٠

فقالوا : تعلم انك تقاتل أشد بلاد الله رجالا وأكثرها مالا وسلاحا ؟

فقال : بلى ٠

فقالوا : الرأى أن تسير بمن معك حتى تأتى مصر ، فوالله لا يردك راد ، فتقاتل الرجل بمثل سلاحه وكراعه ورجاله وماله » ٠

ولكن نفرا من أهل المدينة استعاذوا بالله من الخروج منها ، فهى مدينة الرسول ، وروى أحدهم عن الرسول حديثا يقول فيه : « رأيتنى في درع حصينة ، فاولتها : المدينة » ٠٠ وطلبوا منه ان يبقى في مدينة الرسول ، فهى الدرع الحصينة !

ولم يكن أنصار النفس الزكية يشكون من قلة ، فالى جانب أهل المدينة ، عامة ، كانت معه كل القبائل ألتى تحيط بها ، ومن بينها : جهينة ، ومزينة ، وسليم ، وبنو بكر ، وأسلم وغفار ٠٠ ولكن المدينة لم تكن صالحة للصمود في الحصار ، خاصة بعد أن قطعت عنها امدادات مصر والشام ٠

ولقد بدأ جيش المنصور حصاره لها في اليوم الثانى عشر من رمضان سنة ١٤٥ هـ ، فسد منافذها بالخيل والرجال والسلاح الا منفذا واحدا من ناحية مسجد أبي الجراح كي يفر منه من يرغب في الهرب من جيش محمد ابن عبد الله أو أهل المدينة ٠٠ ولما اشتد الحصار خطب النفس الزكية في أنصاره ، وقال :

« أيها الناس ، ان هذا الرجل ـ (عيسى بن موسى) ـ قد قرب منكم في عدد وعدة ، وقد حللتكم من بيعتى ، فمن أحب المقام فليقم ، ومن أحب الانصراف فلينصرف ! فتسللوا حتى بقي في شرذمة ليست بالكثيرة » بعد أن كانوا نحوا من مائة ألف !

ودار القتال شديدا بين الفريقين ، وأبلى أصحاب محمد بن عبد الله بلاء حسنا ، وكان على راياتهم شعار النبى يوم حنين : « أحد ، أحد ! » ولكنهم هزموا في يوم

الاثنين ، الرابع عشر من رمضان سنة ١٤٥هـ ، وقتل النفس الزكية ، وقطعت رأسه فأرسلت الى المنصور ، حيث طيف بها في الآفاق ٠٠ أما أصحابه الذين صمدوا معه في القتال فقتلوا ، ثم صلبوا صفين على جانبي الطريق ما بين « ثنية الوداع » حتى دار عمر بن عبد العزيز ، ووقف أمام كل صليب حارس يحول دون الجثة ودون أهلها حتى لا يواروها التراب ، ودام ذلك ثلاثة أيام ، حتى تأذى الناس من الرائحة ، فأمر عيسى بن موسى بالجثث فألقيت من فوق جبل سلع لتسقط في « المفرح » مقبرة اليهود !

وهكذا أخفقت هذه الثورة التى قادها النفس الزكية كى يعيد بها الخلافة شورى ، وأجهضت عندما فقدت شرط التمكن الذى كان عمرو بن عبيد شديد الحرص على التمسك به والتأكيد عليه ٠

ثورة البصرة

لم تكن ثورة البصرة التى قادها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، أخو النفس الزكية ، مستقلة عن ثورة المدينة التى تحدثنا عنها ، بل كانت جزءا منها وتابعة لها ٠٠ فلقد كان محمد وابراهيم معا ، يدبران ويختفيان ، كما كانا عضوين في تنظيم المعتزلة ومن أئمة هذا التنظيم ٠٠ ولقد كان الآجل المضروب بينهما لاعلان الثورة في الحجاز والعراق في آن واحد لم يحن بعد عندما نجحت خطة المنصور في اجبار النفس الزكية على التعجيل بظهوره واعلان ثورته

بالمدينة ، ولذلك يروى البعض أن نبأ ظهور النفس الزكية عندما جاء الى ابراهيم بالبصرة ، مع أمره له بالظهور واعلان الثورة هو أيضا ، أصاب ابراهيم الرعب والغم والوجوم ٠٠ ولكن أصحابه سهلوا عليه الامر ٠٠ وكان ابراهيم مختفيا قبل ذلك في البصرة ، يتردد بينهـــا وبين الكوفه ، ويأخذ البيعة لاخيه النفس الزكية بامرة المؤمنين وكان والى البصرة من قبل أبى جعفر المنصور ــ سفيان بن معاوية ــ يميل الى غض الطرف عن نشاطه الثورى ضد الدولة ، بل لقد قيل انه بايعه سرا ، وضلل اثنين من قادة المنصور كانا قد حضرا يرقبان الامر ويتجسسان أخبار ابراهيم ، وفي الليلة التى ظهر فيها ابراهيم ــ أول ليلة من رمضان سنة ١٤٥هـ ــ دعـــاهما سفيان عنده ، فاحتبسهما حتى يسهل لابراهيم الخروج ، فخرج ابراهيم بأنصاره ، وافتتح السجن فأخرج من فيه من المعارضين ، وكانت عدة جند جيش ابراهيم الذين يأخذون العطاء من ديوانه يوم خرج أربعة آلاف ، فيهم كوكبة من فرســـان المعتزلة وأبرز المقاتلين الذين قاتل بعضهم في ثورة يزيد ابن الوليد وما بعدها من الوقائع وأيام اللقاء ٠

ولقد استقر الامر لابراهيم في البصرة والاهـــواز وفارس وأكثر سواد العراق ، ولما بلغه خبر مقتل النفس الزكية ، حول انصاره البيعة بالامامـــة له ، وازدادت عزيمتهم واشتد تصميمهم على قتال المنصور ، لان من يقتل النفس الزكية لا بد أن يكون جديرا بالعداء مستوجبا للقتال ، وبعبارة الطبرى : فان ابراهيم لما أتاه نعى أخيه٠ « أخبر الناس ٠٠ فازدادوا في قتال أبى جعفر بصيرة ! » ، وعند ذلك خرج ابراهيم بجيشه « من المعتزلة وغيرهم من الزيدية ، يريد محاربة المنصور » وكان ذلك بعد العيد ٠

والتقى ابراهيم بجيشه مع جيش المنصور في «باخمرى» من أرض « الطف » على مسافة ستة عشر فرسخا من الكوفة ، وكان على جيش المنصور عيسى بن موسى ، الذى قاتل النفس الزكية بالمدينة في رمضان ٠٠ وكاد النصر ان يكون من نصيب ابراهيم وجيشه ، بل لقد بدأ أصحاب عيسى بن موسى في الفرار ٠٠ وكان الحر شديدا ، فتضايق ابراهيم من « قبائه الزرد » ، ففك أزراره ، فنزل الزرد

الى ما تحت ثدييه ، وحسر عن لبته ، فأتته نشابة عابرة ــ (أى نبل لا يدرى من رمى به) ــ فأصابته في لبته ، فعانق فرسه ، وتقهقر ، فاستدار أصحاب عيسى بن موسى، وشغل أصحاب ابراهيم بأمره ، فدارت الدائرة عليهم ، « فقتل ابراهيم وقتلوا عن آخرهم » ، وقتلت المعتزلة بين يديه صبرا وكان فيهم بشير الرحال ــ من أئمة المعتزلة ــ يقاتل بين يدى ابراهيم ، وعليه مدرعة صوف ، متقلدا سيفا حمائله تسعة ، تشبها بعمار بن ياسر ! ٠٠ وكان بشير زاهدا ، سمى بالرحال لانه كانت له رحلة للحج كل عام ، وهو القائل يعبر عن بغضه للمنصور :

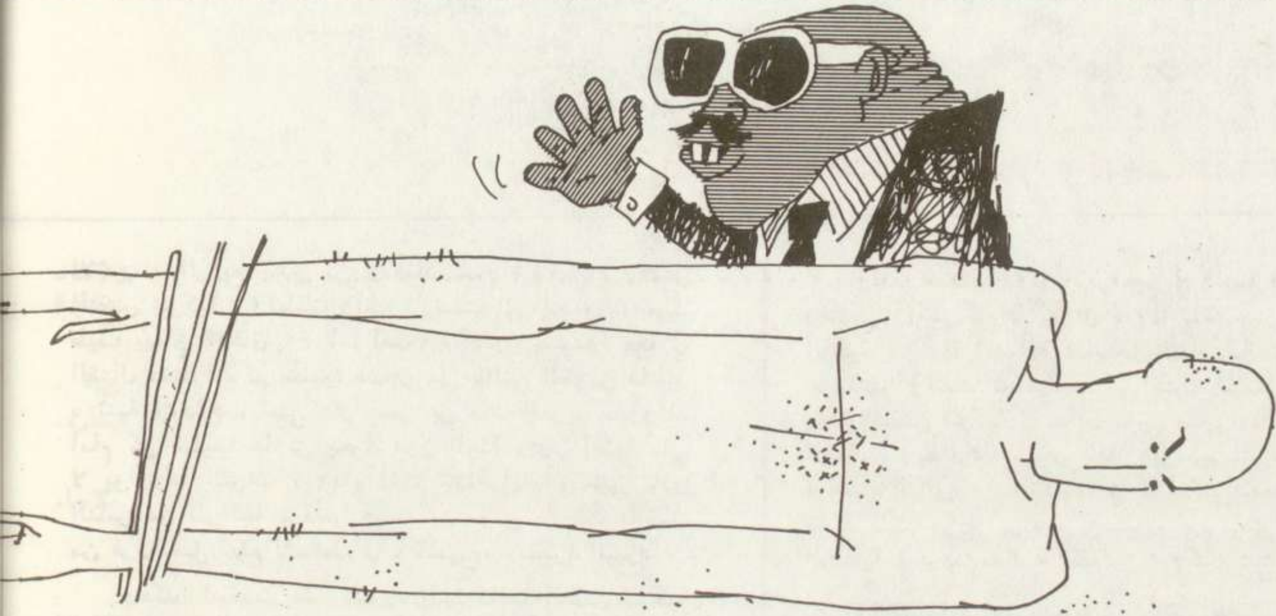
ان في قلبى حرارة لا يسكنها الا برد العدل أو حر السيف ! ٠٠ ولقد أسكنها حر السيف عندما قاتل ثم قتل مع وجوه أصحابه في يوم الاثنين لخمس ليال بقين مـــن

ذى القعدة سنة ١٤٥هـ ، أى بعد ظهور ابراهيم في البصرة بثلاثة أشهر الا خمسة أيام ٠٠

هكذا قامت ثورة المعتزلة ضد المنصور سنة ١٤٥ هـ ، فاستمرت ما بين المدينة والبصرة خمسة أشهر قبل أن تهزم أمام تفوق الجند الخراسانيين ٠٠ وهكذا أضـــاف المعتزلة الى قائمة الائمة الذين استحقوا الامامة بالاختيار والبيعة ، والعقد : محمد بن عبد الله بن الحسن ، وأخاه ابراهيم ، لانهم ــ كما يقول القاضى عبد الجبار ــ :

« ثبت في جملتهم من يصح بيعته اقامـــة الامام ، خصوصا ابراهيم ، فان عامة أصحابه كانوا من المعتزلة »٠



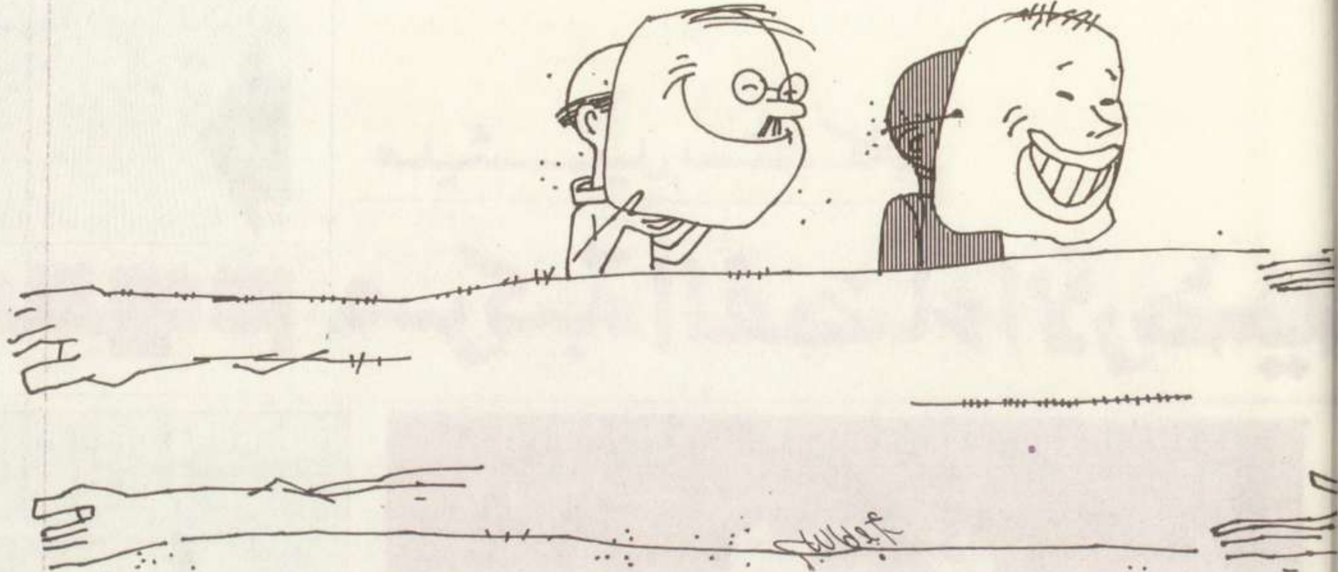


القنـــــاع

لَوْ أنّنِي جوّدْتُ « سُورَةَ » الكَذِبْ :
أسْقطْتُ وَجْهِيَ الّذِي سمّيْتُهُ صَراحتِي ..
في حُفْرِ القِناعْ .
وَضِعْتُ مِنْ يَدِي !
أصْبَحْتُ « لَمْ أكُنْ » !
وَصِرْتُ لَنْ أكُونْ » !
لأنّنِي - عَلَى مَشارِفِ الجُنُونْ -
ألْمَحُهَا حِكايَةً مَعْصُوبَةَ السِّنِينْ .
يُرِيدُ أنْ يكُونَ .. ثُمَّ لا يكُونْ .
بِلا مَصِيرْ !!
مُعَلّقٌ مِنَ العُنُقْ !
كَأنّهُ شُنِقْ !!

لَوْ أنّنِي أجِيدُ حِرْفَةَ الألْوانْ :
دَهَنْتُ في الصَّباحِ وَجْهِيَ القدِيمْ ..
بِوَجْهِيَ الجدِيدْ .
وَرُحْتُ أقْطَعُ الأرْكانْ :
- « بِالبَابِ واحِدٌ مِنَ العَبِيدْ
يا سَيِّدِي .. فَلْيَفْتَحِ السّجّانْ
وَلْتأذَنُوا ..
فإنّنِي مُزَرْكَشُ الألْوانْ .
دَفَنْتُنِي مِنْ قَبْلِ أنْ أجِيءَ هَا هُنا
وَجِئْتْ
أتَيْتُ حَيْثُ شِئْتْ .
وَتَسْتَطِيعُ أنْ تَقُولَ « لا » مَتَى أرَدْتْ .
فإنّنِي لَحظَتَهَا لَنْ أسْمَعَ الكَلامْ
لأنّهُ أنا الّذِي دُفِنْتْ ! »



والوجه القديم

شعر: عبد القادر حميده

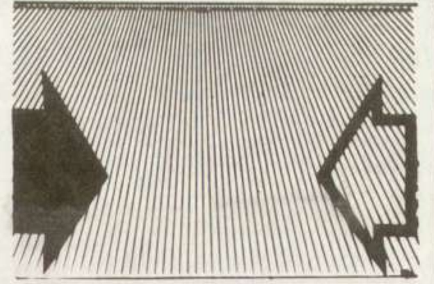
يَا طِفْلِيَ الصَّغِير في مَدِينَةِ المَدَافِنِ الكَثِيرَهْ
إيَّاكَ أنْ تظُن أنّي خدَعْتُ رِحْلَتكْ !
وَأنّي أطْفَأتُ شُعْلَتكْ !
إيَّاكَ يَا بُنَيَّ أنْ تظُنْ .
إيَّاكَ أنْ تَظُنْ !
فعِنْدَما تَسِيرُ فوْقَ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَاحِدًا ..
ستَعْرِفُ الطَّرِيقَ جَيِّدًا .
ويَوْمهَا تقُولُ : « لَمْ يَمُتْ .
قرَّرَ أنْ يَمُوتَ .. قبْلَ أنْ يَمُوتْ » ..

* * *

مَا ضَرَّ لوْ نَمُوتُ ..
قبْلَ أنْ نَمُوتْ !!!

جنَازَتِي قلِيلَةُ الزِّحَامْ
كثِيرَةُ الهُمُومْ .
لِوَقْعِهَا علَى التُّرَابِ – رَغْمَ صَمْتِهَا –
خُطَى الغُيُومْ .
تَضْرِبُ بِالأقْدَامِ جَبْهَةَ الطَّرِيقِ ،
في مَدَافِنِ المَدِينَهْ .
إلَى مقَابِرَ أكْثَرَ مِنْ حَزِينَهْ !

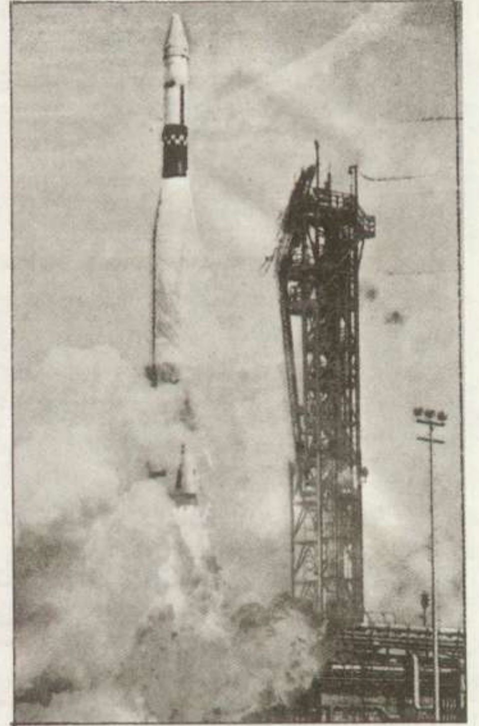




علوم

ميشيل تكلا

مركبة الفضاء الأرضية



هذا الزحام المثير للأعصاب!

منذ خمس عشرة سنة اكتشف العالم المعروف دكتور « لويس ليكى » عظمة فك انسان مدت حلقات البشرية الى أربعة عشر مليون سنة مضت . ومنذ خمس سنوات هبط الانسان على سطح القمر . وكان أول من فعل ذلك رائد الفضاء الامريكى « آرمسترونج » الذى نظر الى الارض وقال :

برغم أن الارض جميلة ، الا انها نائية وصغيرة ..

لقد ذهلنا لتشابهها الكبير بالواحة او الجزيرة ..

وأهم من ذلك أنها الواحة الوحيدة التى تصلح لسكنى الانسان ..

والانسان منذ ظهوره على الكوكب الارضى ، لم ينفصل عن أمه الارض أو اخوته من المخلوقات الاخرى التى غيرت من أشكالها وأحجامها بسبب التطور ، وشاركتنا رحلتنا الطويلة عبر الزمن . فنحن جميعا مرتبطون ببعضنا البعض وبالارض التى نشأنا فوقها ، ولا يزال المستقبل أمامنا . ولكن أول مشكلة تعترضنا اليوم هى مشكلة الانفجار السكانى الذى أصبحت كل الشعوب تعانى منه .

ففى عام ٨٠٠٠ قبل الميلاد ، كان تعداد سكان العالم لا يزيد عن خمسة ملايين نسمة ، وفي عام ١٦٥٠ بعد الميلاد أى بعد ٩٦٥٠ سنة ارتفع الرقم الى خمسمائة مليون . وفي عام ١٨٥٠ ، أى بعد مائتى سنة فقط ، وصل تعداد الناس في العالم كله الى ألف مليون نسمة . وفي عام ١٩٣٠ تضاعف الرقم الى الفى مليون نسمة في مدى ثمانين عاما فقط . وفي هذا العام ١٩٧٥ أصبح التعداد ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون .. وبعد خمس وعشرين سنة سوف يرتفع الرقم الى أكثر من أربعة آلاف مليون نسمة !

وتعانى القارة الافريقية في الوقت الحالى من مجاعات شديدة . ولاول مرة في مدى خمسين عاما لا توجد دولة واحدة بها من الطعام ما يكفى لسد رمق ما بها من سكان يزدادون على مر الايام . وليس هناك أى فائض من الطعام ليقضى على المجاعات الافريقية . ولو امتدت هذه المجاعات الى أمريكا الجنوبية والاتحاد السوفيتى والصين ، فلن يكون لانسان هذه البلاد الكفاية مما يأكله . وليست الولايات المتحدة أسعد حالا هى الاخرى برغم امكاناتها الكثيرة ، ففى عام ١٩٠٠ كان تعدادها ٧٦ مليونا ، وفي عام ١٩٥٠ تضاعف هذا التعداد فأصبح ١٥٢ مليونا . وفي عام ١٩٧٠ ارتفع الى ٢٠٥ ملايين نسمة . ويقال انه نظرا لانخفاض نسبة المواليد في الولايات المتحدة الى ١ر١٪ كل عام ، فان المشكلة يمكن حلها ، ولكن هذه ليست الحقيقة ، لان نسبة المواليد ارتفعت الى ٦ر١٪ في حين انخفضت نسبة الوفيات الى ٠٩ر٠٪ . والعامل الرئيسى في الزيادة هو الشباب . فبين كل ثلاثة أفراد يوجد شاب دون الخامسة عشرة من عمره . لذلك يتوقع الخبراء ان يرتفع التعداد في الولايات المتحدة بدرجة كبيرة خلال السنوات القادمة .

ان الكوكب الارضى الذى نعيش فوقه أصبحت به كميات محدودة من الهواء والماء والمعادن والتربة وغيرها من المصادر الطبيعية . ويعمل العلماء حاليا على الاستفادة من اعادة تجديد هذه المصادر بشتى الطرق والوسائل طبقا للتكنولوجيا الارضية الحديثة .

وفي كل يوم يواجه الانسان حالات اندثار المدن وتراكم القمامة وتلوث مجارى المياه والانهار والبحيرات ومشاكل انظمة الرى والصرف والهواء الخانق وتضاعف الاصوات وهديرها وارتفاعها مما يثير الاعصاب . اضف الى ذلك ان الامم تستهلك سنويا قدرا كبيرا من الطعام والطاقة . ففى احصائية حديثة اتضح ان الولايات المتحدة وحدها تخلصت من أربعين مليون طن من الورق ومائتى مليون اطار كاوتشوك للسيارات ، و٧٦ مليار علبة صفيح و ٢٨ مليار زجاجة فاغة و ٧٨ مليار علب صفيح صغيرة الاحجام وسبعة ملايين سيارة مهشمة .

كما أن الامريكيين الذى أصبح تعدادهم اليوم ٢١٠ ملايين نسمة يستهلكون من الطاقة أكثر مما يستهلكه ٥٠٠ مليون نسمة في البلاد الصناعية بما في ذلك ألمانيا وبريطانيا واليابان والاتحاد السوفيتى . ويضيع من الطاقة في الولايات المتحدة أيضا ٢٥٪ كعادم . أى أنها تبعثر نفس الطاقة التى يستخدمها سكان اليابان الذين يبلغ تعدادهم ١٠٧ ملايين نسمة .

يقول العلماء ان المشكلة الحقيقية للبيئة لا تنهض أساسا من سوء استخدام الانظمة الاقتصادية أو الاجتماعية ، بل على العكس تنهض أساسا من الاعتقادات الراسخة في

اذهان الناس بأن مصادر الارض لا يمكن ان تنتهى او تغيض ، لهذا السبب بدأت الارض تزدحم بالناس ازدحاما غير عملى مما سيؤثر قطعا على الحالة العامة لكل انسان ، والدليل على هذا ان المجاعات بدأت تنتشر في بعض القارات ، وسوف تنتقل من مكان لآخر ان لم يتدارك الانسان أمرها ويتجنبها بتحديد النسل أو تعقيم الرجال أو النساء .

نقص الغلال

فالهند تعانى نقصا في محصول الغلال قد يصل الى ٢٠٪ . كما أن الجدب والجفاف أصاب بلادا كثيرة في الصحراء الكبرى خلال السنوات الثلاث الماضية . واذا حدث هذا الجدب في جنوب شرقى آسيا ، فان أثر المجاعات سيكون رهيبا نظرا لازدحام هذه المنطقة بالسكان . حتى وسط غرب الولايات المتحدة أصابه الجفاف ، ومن ثم نقص محصول الغلال بشكل ملحوظ .

وتهدد المجاعات حاليا الهند وباكستان وجنوب شرقى آسيا والاراضى الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، نظرا لان تعداد العالم يزداد كل سنة بنحو ثمانية ملايين نسمة ، وفي الوقت نفسه تنفق الحكومات أكثر من مائتى مليار دولار سنويا على التسليح ، في حين أن ما يحتاجه الناس من هذا المبلغ لتغطية نقص الطعام لا يزيد على ثمانية مليارات دولار كل عام . وقد تدهش اذ تعرف ان ما في العالم اليوم من طعام مخزون لا يكفى الا لمدة سبعة وعشرين يوما فقط يستهلكه الانسان في حالة الطوارىء فقط ..

باكستان تحدد النسل

وقد تنبهت باكستان لكارثة ازدحام رقعتها بالناس ، فشرعت تنفذ خطة دقيقة لتحديد النسل والعمل على الحد من الزيادة المطردة في السكان . والخطة تشبه مثيلتها التى تتبع حاليا في جنوب آسيا ، وهى منطقة تشمل عددا كبيرا من السكان وقلة في الطعام . وتشترك في هذا البرنامج الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية والامم المتحدة ، ويتضمن توزيع ٦ر٤ مليون حبه من حبوب منع الحمل شهريا و ٨٢ مليون مانع توزع في انحاء باكستان كلها .

فاذا استخدمت هذه الحبوب والموانع فانها ستمنع ٢٣٤ ألف ولادة ، وتتكلف كل حالة منع حوالى ٥٧ دولارا ،

ويقول الخبراء ان باكستان ستوفر حوالى مائة دولار لكل حالة من هذه الحالات .

وزيادة السكان في باكستان مخيفة حيث أنه يولد أربعة أطفال في كل دقيقة أى بمعدل ثلاثة ملايين نسمة كل عام ، وان نسبة الوفيات تتقلص سريعا ، وينتظر ان يتضاعف عدد السكان الى ١٣٠ مليون نسمة في الخمس والعشرين سنة القادمة .

وتوزع حبوب منع الحمل والموانع الاخرى على خمسين ألف محل وطبيب وحلاق صحة وتباع بأرخص الاسعار . وقد تجاوب الباكستانيون بحماس شديد مع هذا البرنامج . ولذلك ينتظر أن تكون نتائجه ايجابية وياحبذا لو طبقنا نفس النظام في بلادنا فمصر تعانى بدورها انفجارا سكانيا رهيبا .

★ ★ ★

ماذا جرى لجو الكرة الارضية ؟
وهل ندلف الى عصر جليدى آخر ؟

ان ارتفاع درجات الحرارة وانخفاضها كما تسجلها محطات الارصاد الجوية في العالم تثبت بالدليل القاطع ان جو الولايات المتحدة على سبيل المثال قد بدأ يبرد عما كان عليه قبلا . وفي عام ١٩٥٤ سجلت محطات الارصاد العالمية ارتفاعا في درجة حرارة نفس البلاد . وفي عام ١٩٧٢ تغيرت هذه الحرارة وانخفضت عن معدلها الطبيعي ، فقد انخفضت درجة الحرارة بقدر درجة ونصف درجة عن أوائل الاربعينات ، ويعتقد عدد من العلماء ان هذا التغيير الطفيف قد يحدث بدوره تغييرا عاما في جو الكرة الارضية وكذلك في الزراعة . وتقول المعاهد الخاصة بدراسة هذه الظاهرة ان انخفاض درجات الحرارة سيظل لعدة سنوات طويلة ويسبب فشل بعض المحصولات الزراعية خلال السنوات العشر القادمة .

وتقوم في الوقت الحالى المعاهد العلمية ومحطات الارصاد وفريق من العلماء بمراقبة الحالة مراقبة دقيقة . وذلك للاثر الخطير الذى تتركه التغييرات الجوية في درجة الحرارة على الطعام والمواد الغذائية في العالم . فقد ظل سكان العالم يعتمدون اعتمادا كليا على مستويات درجات الحرارة خلال الثلاثين سنة الماضية وانتظامها ، ولكن أى تغيير يطرأ عليها قد يسبب مجاعات خطيرة في انحاء مختلفة من العالم .

ومن العناصر الاساسية لانخفاض درجات الحرارة في مناطق معينة من الكرة الارضية . ارتفاع درجات حرارة بعض المناطق الاخرى في المناطق نصف الصحراوية في أفريقيا وأواسط الهند والمناطق الوسطى الغربية في الولايات المتحدة كما سبق أن ذكرنا .

وتقول احدى النظريات الحديثة أنه عندما تبرد الارض فان الهواء البارد فوق القطب الشمالى يتمدد ، ويدفع بدوره التيارات الهوائية نحو الجنوب ، وهى التى

تحمل الرطوبة وتنقلها الى أواسط غرب الولايات المتحدة • وكذلك الى منطقة البحر الابيض وجنوبى روسيا • وتحرك هذه التيارات الهوائية نحو الجنوب يمنع رياح المونسون ورياح جنوب الاطلنطى من الحركة أو الاتجاه شمالا لكى تهطل الامطار على أفريقيا والهند وبذلك تمنعها أو تعوقها تماما •

وهناك نظرية ثانية تقول ان الجفاف الذى يحدث في أواسط غرب الولايات المتحدة يتكرر كل عشرين سنة • ولعل آخر جفاف من هذا النوع استمر بين السنوات ١٩٥٣ و ١٩٥٦ • وقبل ذلك كان بين السنوات ١٩٣٣ و ١٩٣٦ وكان شديدا قاحلا • وتعانى مناطق أواسط غرب الولايات المتحدة حاليا من هذا الجفاف الذى سوف يستمر حتى عام ١٩٧٨ •

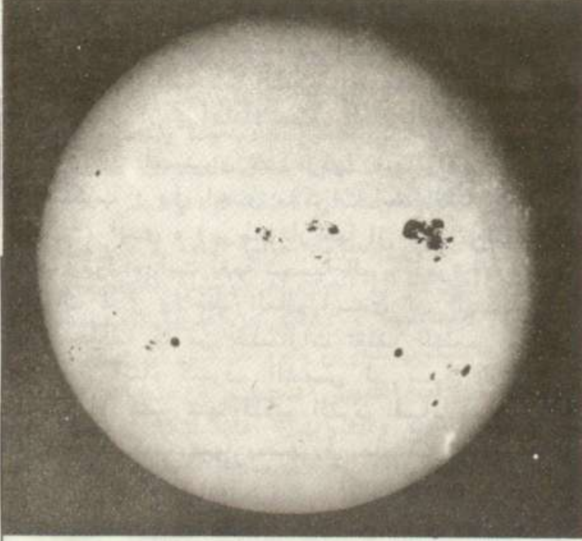
نظرية البقع الشمسية

ان نظرية البقع الشمسية وتأثيرها على جو الكرة الارضية تقول ان الزوابع الشديدة الهوجاء التى تحدث في الشمس تقذف بمجارى من الذرات الشمسية الى الفراغ ثم الى جو الكرة الارضية • فالتغيير الذى يحدث في جو الارض تؤديه بعض الدراسات والابحاث التى يقوم بها العلماء ، وتكشف عن وجود جو مشمس شديد وجفاف أشد في أثناء وبعد الاضطرابات الشمسية العنيفة • وبما أن النشاط الشمسى يبلغ مداه كل احد عشر عاما فان الحلقة بين البقع الشمسية والجفاف غير مقبولة بين العلماء •

وفي المدى القصير فان التغييرات الجوية تسبب التضخم في بعض بلاد العالم • ففى عام ١٩٧٤ هبط محصول القمح في الولايات المتحدة بنسبة تتراوح بين ١٠٪ الى ٢٠٪ وبالتالى ارتفعت أسعار الحبوب التى يتغذى عليها الدجاج والماشية • وهبط انتاج اللحم وارتفعت أسعاره • وفي الوقت نفسه تعانى بعض مناطق العالم من الجفاف ، وتحاول الحصول على الغلال ، وتدفع في ذلك أسعارا مرتفعة • وبرغم هذه الدراسات فان العلماء لا يتوقعون تغييرا جذريا في جو الكرة الارضية ، ولكنهم يقولون ان أى تغيير ولو كان طفيفا يؤثر تأثيرا مباشرا على انتاج الطعام في العالم كله ، ويسبب المجاعات في بعض البلاد الفقيرة التى تعانى من قلة هبوط الامطار فيها •

العصر الجليدى والبقع الشمسية

اختفت البقع الشمسية من عام ١٦٤٥ الى ١٧١٥ وهو الوقت الذى حدث فيه عصر جليدى صغير • وكان في الحقيقة قد بدأ في أوائل القرن السادس عشر حتى منتصف



القرن التاسع عشر وازدادت حدة هذا العصر الجليدى الصغير خلال السبعين سنة بين عام ١٦٤٥ و ١٧١٥ فلم ير الناس خلالها بقعا شمسية على الاطلاق •

وفي ذلك يقول عالم الطبيعة المعروف دكتور « جون ايدى » بالمركز الوطنى للبحوث الجوية بمدينة بولدر بكلورادو بالولايات المتحدة : ان هناك علاقة بين اختفاء البقع الشمسية وهبوط درجة حرارة الكرة الارضية ، والحقيقة ان العلماء ظلوا أكثر من مائة عام يجدون في البحث عن هذه العلاقة أو الحلقة المفقودة بين الاختلافات الشمسية والاختلافات الحرارية الجوية في الارض •

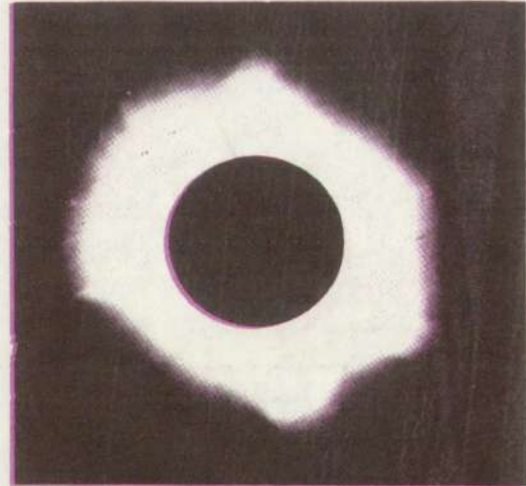
ففى أوائل القرن الثامن عشر بدأت البقع الشمسية تظهر بوضوح في قرص الشمس • واستطاعت الارض ان تخلص من العصر الجليدى الصغير الذى دلفت اليه • ولم يكن ذلك مجرد مصادفة ولا بد أن يكون هناك سبب لظهور البقع واختفائها ووقوع عصر جليدى صغير واختفائه كذلك •

وكان الناس يعرفون الكثير من البقع الشمسية حتى قبل أن يخترع جاليليو أول تلسكوب عملى في عام ١٦١٠ • وباختراع هذا التلسكوب بدأ الناس ينظرون من خلاله في السماء ويسجلون على الورق ما يرونه من ظواهر غريبة • وقضى العلماء ردحا طويلا من الزمن يرقبون السماء



وما فيها من كواكب وشموس واقمار · وكانت الشمس على الاخص موضع اهتمامهم الشديد · وقد بحث العالم « ايدى » في السجلات الفلكية القديمة عن البقع الشمسية التى يمكن أن يراها الانسان بالعين المجردة ·

وكان الصينيون قد عرفوا عنها الكثير قبل اختراع التلسكوب · وفي احدى مذكرات احد الفلكيين عثر عليها العالم « ايدى » ويرجع تاريخها الى القرن السابع عشر ، كتب يقول: «رأيت بقعة شمسية اليوم للمرة الاولى منذ عشر سنوات » · ولاحظ العالم ايدى ان الهالة الشمسية وما يحيط بها من غازات تغلف الشمس والتى ترى بوضوح أثناء كسوف الشمس لم يسبق ان ذكرها أو سجلها أو كتب عنها فلكيو القرن السابع عشر أو الثامن عشر حتى كتب عنها بعضهم في عام ١٧٠٦ · وكان ذلك





غريبا في نظر العالم « ايدى » لانه كان هناك عدد من كسوف الشمس في خلال القرنين الماضيين وكان من السهل رؤيتها بالعين المجردة ، نظرا لمنظرها الجميل الاخاذ ، وقد يعنى هذا أن الهالة الشمسية لم تكن موجودة كما هو الحال في وضعها الحالى · وكل ما ذكر عنها مجرد وهج حول قرص الشمس الاسود اثناء الكسوف ، وحلقة من الضوء الخفيف الباهت والتى نعلم عنها اليوم أنها ليست الهالة الشمسية الحقيقية ، بل هى عبارة عن ضوء الشمس وقد بعثره الغبار بيننا وبين الشمس وعن طريق جو الارض ·

ان عدد البقع الشمسية التى تتكون في قرص الشمس تتكون مرة كل احد عشر عاما · ومنذ الثمانينات من القرن التاسع عشر زاد عدد البقع الشمسية ومن ثم ارتفعت درجة حرارة الارض عن ذى قبل · وان حرارة الشمس قد زاد وكأن الله جل جلاله قد رفع من درجتها بنسبة نصف درجة مئوية في كل مائة عام · ومنذ أوائل الاربعينيات في هذا القرن بدأت الارض تبرد من جديد · فما الذى حدث في الشمس خلال الثلاثين سنة الماضية ؟

يقول العالم « ايدى » : لا نعرف على وجه الدقة ما حدث للشمس ·· ولكن الشيء المؤكد أن الارض بدأت تدخل عصرا جليديا سواء أكان صغيرا أو كبيرا · ان آخر عصر جليدى مر بالارض كان منذ احد عشر الف عام عندما اشتد البرد والتجمد في نصف الكرة الشمالى ، ولكن العصر الجليدى الجديد قد يكون صغيرا غير ملحوظ وعلى العلماء أن ينتظروا ليروا ماذا سيحدث للارض ما دامت البقع الشمسية قد بدأت تختفى من جديد ··

فمشكلة دخولنا في عصر جليدى صغير يزيد الطين بله ، وبذلك تتكاثر المشاكل على سفينة الفضاء الارضية التى أصبح سكانها يشكون من شدة الصقيع في أماكن مختلفة بجانب الانفجار السكانى هنا وهناك ونقص الموارد الطبيعية والطعام وانتشار المجاعات لذلك بدأ العلماء يبحثون عن موارد جديدة للطاقة ··

★ ★ ★



استغلال قوة المد والجزر

ان قوة المد والجزر تشد انتباه العلماء في كل مكان ، فهل يمكن استغلال هذه القوى الطبيعية الجبارة، واخضاعها لارادة الانسان ؟ ان العلماء يقومون حاليا بدراسة هذه القوى في ساحل « مين » وفي بعض المناطق البحرية الكندية وكذلك في ساحل الاسكا ·

ويطلق العلماء على قوة المد والجزر « الطاقة الهائلة » التى لم يخضعها الانسان بعد لارادته ، ويقولون ان استغلالها سوف يكلف الدولة التى تنوى السيطرة عليها

من أربعة الى سبعة مليارات من الدولارات لبناء سدود ، وشراء أجهزة للاستفادة من هذه الطاقة الجبارة وبرغم أن هذه الاموال يمكن تعويضها في وقت قصير الا أن هناك بعض مشاكل البيئة التى تقف حجر عثرة في طريق انجاز هذا المشروع الضخم ·

فقد كشفت البحوث والدراسات الحديثة على أن هذه القوى الجبارة قد يكون لها تأثير غير معروف على تيارات المحيطات ، وقد تغير الاجواء لبعض البلاد الواقعة في دائرتها · وسوف تضايق وتتدخل تدخلا مباشرا في حياة الاسماك ودوراتها في المحيطات والبحار · وبجانب ذلك يجب أن تنشأ مصانع ضخمة على الشواطىء التى سوف تغير من طبيعة المنطقة التى تقام عليها ، وتغير كذلك أساليب الحياة ·

ومع ذلك فالعلماء يقولون ان قوة المد والجزر سوف تمد البلاد التى تستغلها بجزئين على عشرة اجزاء في المائة من الطاقة التى تحتاج اليها الدولة التى تنفق هذه الاموال الطائلة في سبيل اخضاع هذه القوى الطبيعية لارادة الانسان ·



تحويل ضوء الشمس الى كهرباء

بدأ العلماء السوفيت اجراء دراسات مكثفة على الشمس لاستغلال طاقتها كمصدر جديد بدلا من الطاقة المستخرجة من الفحم والبترول والحديد وبعض العناصر الاخرى ، وكذلك الطاقة المستخرجة من المياه العذبة · ويجرى الخبراء في الوقت الحالى تجارب عديدة في معاملهم على مجموعة من الطاقات الشمسية · فالعالم السوفيتى المعروف (ى· جارف) يقول بان معملا شمسيا انشىء في عام ١٩٤٩ قد تمكن من استخدام الطاقة الشمسية · وان فرنا شمسيا قد بنى لصهر المعادن وللحصول على معادن ذات درجة عالية من النقاوة ، وفي صحراء كاراكوم أمكن استخدام الطاقة الشمسية في تنقية ماء البحر المالح او الشديد الملوحة الى ماء عذب صالح للشرب ورى المزروعات ·

وفي اقليم مولدافيا استطاع العلماء تسخير الطاقة الشمسية في تسخين الماء الذى يستخدم في رى مزارع الكروم فتضاعف محصوله · كما أن المطابخ الشمسية في البيوت أصبحت شيئا عاديا · وكذلك البطاريات الشمسية ذات الخلايا الضوئية تستخدم حاليا في مركبات الفضاء والاقمار الصناعية · ويعمل نفس العلماء على تخزين الكهرباء من الشمس في بطاريات خاصة ، هذا ما يحدث في الاتحاد السوفيتى في الوقت الحاضر · أما في الولايات المتحدة فان استغلال الطاقة الشمسية قد خطا خطوات سريعة خلال الاعوام السابقة · ومن ثم يعمل العلماء على أن يجعلوا الطاقة الشمسية في متناول الجميع ، وبحيث يستطيع كل انسان أن يحصل عليها ويستغلها خلال السنوات الخمس القادمة · وذلك بان يجعلوها على هيئة وقود رخيص ·

ومن المشروعات التى تدرس حاليا اقامة « مزرعة شمسية » تولد الكهرباء في الصحراء كوسيلة للتجارة في الخلية الشمسية وتعميمها ، وذلك عن طريق استخدام قرص صغير من السليكون لتحويل ضوء الشمس الى كهرباء، وهناك رأى يقول بان الشمس تستطيع أن تمد الدول بطاقة كبيرة من التدفئة والتبريد · فاذا أمكن استخدام خزانات — مثل خزانات الماء الساخن — فان النسبة المئوية للطاقة المستغلة قد تصل في هذه الحالة الى ٨٠٪ · ولكن المشكلة أنه ليست هناك وحدات حرارية شمسية أمكن صناعتها حتى الآن ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى الحالة الاقتصادية في البلاد التى تنوى استغلال الطاقة الشمسية· فالف قدم مربعة من الصفائح الشمسية يمكنها ان تدفىء بيتا عاديا · وتتكلف مبلغا كبيرا من المال يتراوح بين الف وخمسمائة والفين جنيه · وفي الوقت نفسه تقوم بعض الهيئات الخاصة والجامعات في الولايات المتحدة باستخراج الكهرباء من الشمس ، وذلك عن طريق اشعاعات الشمس في أنابيب تودع في الصحارى · والسائل الذى يجرى في داخل هذه الانابيب يمكن تسخينه وتحويله بعد ذلك الى بخار لادارة التوربينات لتوليد الكهرباء ·

ويقول العلماء انه من الممكن تكوين خلايا شمسية تجارية بتكاليف رخيصة لتنافس القوى النووية · ويأمل العلماء ان يتم انتاج هذه الخلايا الشمسية قبل عام ١٩٨٥ ·

كل ذلك من أجل المحافظة على الكرة الارضية من الاضمحلال والفناء · فالناس فيها يتكاثرون والطعام فيها يقل ، والمصادر الطبيعية للحرارة بدأت هي الاخرى تضج وتتراجع · والعلماء في كل مكان يعملون ليل نهار لايجاد حلول ايجابية لهذه المشاكل الطارئة التى كانت الارض والناس في غنى عنها بل ولم يفكروا فيها منذ آلاف السنين ·

علوم

من قصص الخيال العلمي

الهواء الملوث

عن قصة الكاتب الأمريكي

بيرى وايزمان

منذ زمن ليس ببعيد ، اعتاد الصبى الصغير جيرى ان يجلس في شرفة منزل والده ، المكيفة الهواء ، يراقب من خلال الزجاج ، ركام الضباب الممتزج ببخار المصانع ، وهو يمضى مثل كتل من القطن المنفوش القاتم اللون ، ليكاد أن يخفى التلال التى في خلفية المشهد · جرى ذلك في لوس انجلوس القديمة ، عندما كان الضباب الاصفر العكر ، يمتزج امتزاجا تاما بالوحل الملوث لقناة كاتالينا ، فيرتدى العقلاء كمامات الاكسجين لحماية انفسهم من الخطرين الممتزجين ·· كان ذلك قبل ان يذهب جيرى الى السجن !

ثارت المشكلة أساسا حول جد جيرى الذى كان يعيش معهم · والجد الطيب لم يكن ليثير مشكلة ما وسط اسلافه الاول في العصر الجليدى ، فقد كانوا سيعتبرونه ببساطة زادا جديدا لاناء الطهى الجماعى · كما لم يكن ليشكل أزمة في روما أبان عهد القياصرة ، فقد كان سيجد من يحتفر ثغرة في الارض ، يضمها فيه ، ليكسب رضا جوبيتر كبير الآلهة ·· الا أن المدنية غالبا ما تخلق من المشاكل ، بقدر ما تحل منها ·

فقد توفى جد جيرى ، وكانت هذه مشكلة حقيقية ·

لم يكن جيرى مسئولا عن هذه المشكلة ·

خرج الرجل المسن في عصر اليوم السابق ، كما هى عادته طوال السنين العديدة التى لا يتذكر جيرى مداها ، للقيام بنزهته التقليدية · وضع الجد قناع الاكسجين على وجهه ، وأحكم وضع السترة الصوفية السميكة حول جسده ، تحسبا من البرد ، كما كان يفعل كل يوم · ابتسم الجد لحفيده قبل خروجه ، وغمز بعينه كعادته ، ثم سار برشاقة الى خارج البيت تنعكس عليه الاشعة الوردية للشمس الغاربة ·

ذلك اليوم ، لم يعد جد جيرى في موعده ·

تأخر عن موعد عودته ·

تأخر عن موعد العشاء العائلى ·

كما تأخر عن موعد القصة التى اعتاد أن يحكيها لجيرى ساعة النوم ·

ظهر القلق واضحا على وجه والد جيرى · لقد سدد ضريبة حماية الافراد المعتادة التى تتقاضاها الدولة عن كل فرد من أفراد الاسرة ، غير أن مخاوفه كان مصدرها ، ذلك التزايد الملحوظ في نسبة أول أكسيد الكربون في الجو ·

اتصل والد جيرى بالشرطة ·

قال الشرطى صاحب النوبة بصوت نشط « نعم ·· تقول انه والدك ، وأنه يتبع (فئة المواطن الاسبق رقم





من قصص الخيال العلمى



١٠٧ ــ ج) ٠٠ ويعيش معك في نفس البيت ٠٠ وتقول أنه مفقود ٠٠ والاسم ٠٠ الاسم آه » ، تحقق الشرطى من اللوحة المضيئة تحت صورة المتحدث بالتليفون في جهاز استقباله ٠٠ « آه ٠٠ السيد جرين » ٠

واصل والد جيرى حديثه قــائلا « نعم يا سيدى الضابط ، لقد تعود أن يقوم عصرا ، بجولة على قدميه رغم كل تحذيراتي ٠٠ أنت تعرف مدى عناد كبار السن ٠٠ لكنه كان يعود دائما في موعده قبل السابعة مساء ٠ صراحة ٠٠ لقد بدأت اقلق عليه يا سيدى الضابط ٠٠ فالساعة الآن العاشرة » ٠

أجاب رجل الشرطة بجفاف « أنا أعرف جيدا ، كم تبلغ الساعة الآن » ، واسترق نظره الى صورة المتحدث على شاشة التليفون ، فوجد وجه المتحدث لا يحمل سوى الخوف الصادق ، فعاد لينظر الى شاشة المعلومات أسفل شاشة الصورة ، وقال « أرى أنك دفعت الضريبة المحلية وكذلك ٠٠ كافة الاستحقاقات الاخرى » ٠٠ والقى نظرة أخرى مدققة ، ثم سأل « وهل اشتريت له بطاقة التجول البوليسية ؟ » ٠

بادر والد جيرى قائلا « طبعا ٠٠ بالتأكيد ٠٠ لقد سلمت أبى بطاقته الجديدة في عيد ميلاده الاخير ٠٠ وهو يحملها معه دائما ٠٠ أنا متأكد من هذا » ٠

هز رجل الشرطة رأسه وقال « هذا يستبعد احتمال العنف المنظم ،الا اذا كانت هناك عصابة جديدة تحاول الدخول الى المنطقة ٠٠ ولو أنه من غير المحتمل أن يفعلوا هذا ، دون اخطارنا مسبقا » صمت الرجل قليلا ثم قال « دعنا أولا نملأ هذه الاستمارة ، بعدها أوفد اثنين من الشرطة بمركبة أرضية للبحث عنه ٠٠ فربما يكون قد ضل الطريق » ٠

سحب الشرطى استمارة رقم ٨٤٥٣١٦٠ ــ س ك ٠ بسطها بعناية على مكتبه مستعدا للكتابة ٠٠ « والآن ٠٠ ما الاسم الكامل للمفقود ؟ » ٠

ــ شارلزها سكنز جرين ٠٠

ــ واللقب المميز ؟

ــ فئة المواطن الاسبق ، رقم ١٠٧ ــ ج ٠

ــ والعمر ؟

ــ سته وسبعون ٠

ــ انه متقدم في السن ٠ متاكد انت أنه لم يصل الى الثمانين ؟

قال والد جيرى منفعلا « لا ٠٠ لا يا سيدى الضابط أنا ٠٠ أنا لا يمكن أن أحاول الغش في نصيبى من (الحصة) ولماذا الجأ الى هذا ، اذا ٠٠ » ٠

قال الضابط مقاطعا « وهو كذلك يا سيد جرين ٠٠ وهو كذلك ٠٠ أنا أصدقك هذه على أى حال الاستمارة الموجزة ، وسأرسل لك الاستمارة المفصلة بالبريد ٠٠ وأى تناقض في البيانات سيظهر حينذاك » ٠

وعلى مدى عدة دقائق ، تتابعت الاسئلة والاجابات التقليدية ، بقدر أقل من الانفعال ٠٠ وسوء الفهم ٠

بدأت المتاعب الحقيقية ، الشق الثانى من الاسئلة ، رغم أن السيد جرين ، كان يضع أمامه كراسة الاحصاءات والمعلومات الاساسية لابيه وهو يتكلم ٠

ــ رقم بطاقة المكتبة ؟

ــ لقب الام قبل الزواج ؟

ــ رقم الدراسة العليا ، وتواريخ التخرج ، مــع التقديرات التى حصل عليها الاب المفقود ؟

ــ المؤهلات الوراثية ٠٠ ورقم شهادة الميلاد ؟

ــ الاطباء ؟ ٠٠ تواريخ العمليــات الجراحيــة ، وعمليات استبدال الاعضاء ، واسم واهب العضو المستبدل (ان وجد) ، وآخر عنوان له ؟

صاح السيد جرين بعصبية « لا أعرف ٠٠ لا أعرف ٠٠ لا أعرف » ٠

فقال الشرطى بهدوء « تحكم في نفسك يا سيد جرين »، قال وقد بدت على وجهه علامات الغضب ، وظهرت بوضوح على شاشة التليفون ، « اذا لم يكن باستطاعتك الاجابة عن بعض الاسئلة البسيطة بهدوء ٠٠ انى أعجب ، كيف ستتصرف في مواجهة (الاختبار) في الاحصاء الرسمى للسنة القادمة ؟! » ٠

« أنا آسف ٠٠ سأحاول أن أضبط أعصابى ٠٠ لكنى لا أعرف فعلا كل هذه المعلومات ، فعندما ولد أبى ، لم تكن الامور جيدة التنظيم كما هى الآن ٠٠ وهو ٠٠ قد فقد الكثير من الاوراق خلال سنوات عمره ٠٠ ولم يكن مهتما بأن يستكملها » ٠

ضرب الشرطى بكفه على مكتبه وهو يصيح « أوراق مفقودة ! غير مكتملة ! انظر يا سيد جرين ٠٠ لن يحدث أن أسمح بخروج مركبة أرضية ، اذا لم تكن جميع الاوراق مستوفاة ٠٠ لا يمكن أن أطلب اذنا باستهلاك وقود ، وأضافة مزيد من التلوث الى البيئة ، من غير أوراق كاملة ٠٠ كاملة ٠٠ هيه وبالمناسبة ، لا تتوقع منى ارسال رجلين من رجال الشرطة على الدراجة للبحث في هذا الجو ، ومع الاوضاع الحالية للعصابات » ٠

تذكر جرين ، صورة رجال الشرطة الثلاثة الذين قتلوا عند ويلشاير في اليوم السابق ، في وضح النهار ، وقد جزت أعناقهم بمهارة بواسطة الشفرة المتحركة التى تستخدمها احدى العصابات المتجولة ٠ احس جرين أنه سيبدو كما لو كان يطلب الى الشرطى أن يرسل رجاله ليلاقوا نفس المصير ، فقال « لا ٠٠ لا يا سيدى ٠٠ لم أقصد الى هذا ٠ كل ما في الموضوع أن والدى ٠٠ » ٠

قال الشرطى مقاطعا « الشرطة لا يمكن أن تكون مسئولة عن المواطن الذى لا يحافظ على سجلاته كاملة ، كل ما يمكننى أن أفعله لك ، هو أن أبحث عنه صباحا ٠٠ في ضوء النهار » ٠

« شكرا ٠٠ شكرا يا سيدى ٠٠ شكرا جزيلا » ٠

« أنا آسف يا سيد جرين » ٠

استهلك والد جيرى ، تلك الليلة ، علبة كاملة من حبوب « نوور » (المضمون سلامتها ، وعدم ضررها ، وعدم تسببها في الادمان ، والمصنوعة من أفضل العناصر الطبيعية) ٠ لكن الحبوب لم تساعده على الوصول الى اجابة عن الاسئلة المطروحة ، بل انها لم تساعد على تحسن حالته العصبية ٠

وغنى عن البيان ، ان أحدا من رجال الشرطة لم يغادر مركز الشرطة للبحث عن العجوز المفقود ٠

★ ★ ★

في صباح اليوم التالى ، وجد الجد العجوز ، جثة هامدة ، متكوما على الارض ، على بعد مجمع سكنى واحد من البيت ٠

عندما استدعى جرين الى مركز الشرطة ، قال الضابط وهو يكتب تقريره « آسف يا سيد جرين ، لكن يبدو أن نسبة التلوث كانت عالية بالامس ٠ والآن ، علينا أن ننتهى سريعا من اتمام البيانات المطلوبة !! » ٠

بلع والد جيرى حفنة من حبوب « نوور » المهدئة ، وأجاب على اسئلة الضابط بأفضل ما أمكنه ٠ قبل أن يغادر مركز الشرطة ، أخبره الضابط باعتقاده ان شخصا ما ، أصغر من الجد وأقوى منه ، سرق كمامة الاكسجين الخاصة بالجد من فوق وجهه ، وتركه وحيدا ، يسعل ، وسط الضباب الاسود السام ٠ وقبل أن ينصرف جرين ، تلقى كلمات العطف والتعزية من العاملين في مركز الشرطة ٠

وقف جيرى هادئا ، يراقب الذين حملوا جثمان الجد الى البيت ، ويضعونه على سريره ٠ ثم استمع الى والده يتحدث تيليفونيا الى مكتب دفن الموتى ٠

في وقت متأخر من عصر نفس اليوم ، حضر الرجل الموفد من « مؤسسة دفن الموتى » ، في يده حقيبة سوداء انيقة ٠ كان طويلا ، أسمر اللون ، على درجة عالية من الكفاءة ٠ دخل البيت بلا تردد ، وواصل طريقه بنعومة وانسياب الى مائدة المطبخ ، حيث وضع حقيبته ، وبحركة واحدة متسقة فتح الحقيبة ، كان من الواضح أنه يسيطر على الموقف تماما ٠

قال « اسمى ديفرز » ، ثم واصل حديثه متوجها الى والد جيرى « والآن يا سيد جرين ، الذى فهمته ، انك تطلب من مؤسستنا أن تنظم لك ترتيبات جنازة الوالد ٠ اسمح لى أن اهنئك على هذا الاختيار السليم ٠ فمؤسستنا توفر تنوعا كبيرا في انماط الجنازات ونماذج الاكفان ٠٠ ونحن نعد كل جنازة ونتولى كافة تفاصيلها ، وفقا لوضع عائلة الفقيد ، ومطالبها العاطفية والروحية والاقتصادية٠ أما اذا كانت لديك الرغبة في شىء مبتكر غير عادى ، فعندنا جنازات شرقية ، بما فيها من نساء نادبات لاطمات٠ وعندنا جنازات فرعونية، تظهر فيها الفتيات بثيابهن البيضاء الناصعة ، يضربن صدورهن العارية باكفهن ، على ايقاع موسيقى جنائزية أصيلة من الاسرة الثانية ٠ وعندنا جنازات غجرية ٠٠ بل وعندنا حتى تنوع من الجنازات العسكرية ، التى يضم بعضها عربات الذخيرة من الحرب الاهلية ٠٠ هذا بالاضافة الى ما نقدمه من جنازات على طراز الفايكنج ، بقوارب الارز الطويلة ، الامر الذى يضمن لرحيل الفقيد أن يتم في اطار من المجد والفخامة ٠ كل ما عليك هو أن تلقى نظرة الى هذا (الكتالوج) ٠٠ »، وناول السيد جرين مجلدا ضخما ، « وان تختار الجنازة التى تعتقد أن المرحوم كان يفضلها » ٠

تناول والد جيرى المجلد ، وراح يتصفحه ، ثم رفع رأسه سائلا « وماذا يعنى اصطلاح التخصيص الشخصى ؟ »



من قصص الخيال العلمى



قال السيد ديفرز بنشاط « آه ٠٠ ذلك يأتى بعد اختيار نوع الجنازة ٠ نستعلم عن رصيدك في البنك ، ومعدل مديونيتك ، ومستقبلك الوظيفى ٠٠ واحتمالات الكسب الاستثنائية ٠ كما نطلع على آخر نموذج خاص بالضرائب التى تدفعها ، ثم نقرر بعد ذلك اذا ما كان في امكانك أن تدفع أقساط تكاليف الجنازة بانتظام ٠ عندها، نخطرك بقرارنا ٠٠ هذه هى خطتنا للتخصيص الشخصى »٠

خفض والد جيرى رأسه باستسلام ، وهو ينظر الى المجلد الذى بين يديه ، ثم أشار الى صفحة منه قائلا « ماذا عن هذا النوع ؟ » ٠

قال الرجل على الفور « هذا هو النمط الخصوصى للعائلات ٠ غالبا ما يكلف حوالى خمسة آلاف دولار ، تزيد أو تقل وفقا لنظام تحديد التكاليف ، وللتوصية التى يصدرها قسم التخصيص الشخصى التابع لنا ٠ على أى حال هذا اختيار حكيم ٠وسأتصل فورا بمكتبنا لاراجع معه الخطة ، على سبيل التأكد » ٠

أخرج ديفرز جهاز اتصال لاسلكى صغير من حقيبته ، وتكلم فيه لعدة دقائق ، ثم استمع الى الصوت المبحوح الذى يصدره الجهاز لدقائق أخرى ، والتفت قائلا « لقد تم ترتيب كل شىء ٠٠ عربة الموتى المجهزة بجهاز لاسلكى في طريقها الينا ، كما تم اخطار المدفن وهم على استعداد لاستقبالنا ٠٠ كل ما علينا الآن ، هو أن نملأ بيانات هذه الاستمارة الصغيرة » ٠٠ ومرة أخرى ، مد يده الى الحقيبة ، ليخرج منها استمارة طويلة ، أشبه بتلك التى عانى منها والد جيرى عند اتصاله بالشرطة ٠ قال السيد ديفرز وهو يبسط استمارته « من حسن طالعك يا سيد جرين ٠٠ ان مدفن المرحوم سيكون في (ميدولاند) ، منطقة ممتازة ، قريبة من المركز التجارى ، وعلى بعد خطوات منها ، تقع كنيسة (كل المذاهب) » ٠

كان السيد جرين قد انهى آخر علبة من اقراص « نوور » خلال هذا اللقاء ، فارسل جيرى الى الصيدلية المحلية بالبناية ، ليشترى علبة جديدة ٠ لقد علم منذ البداية أنه سيكون يوما عصيبا ، فاستلقى على مقعده في مواجهة السيد ديفرز ٠

عندما عاد جيرى ، وجد والده وقد بدت عليه علامات احتياجه الشديد للاقراص ، لذا فقد تناول حفنة منها على الفور ، وقذفها الى حلقه ٠

كان السيد ديفرز يقول « والآن يا سيد جرين ، اذا لم تستطع الوصول الى رقم بطاقة المكتبة الخاصة بوالدك ، وأنواع الطعام التى كان يفضلها ، والطراز الذى كان يرتاح اليه ، الاسترالى المعقوف أم الكنتاكى الازرق ، ورقم شهادة ميلاد أبويه ، ورقم وثيقة زواجهما ٠٠ اذا لم تصل الى هذا ، أخشى أنه سيصبح من المستحيل دخوله الى مدافن ميدولاند ٠ ليست المعلومات نفسها هى المهمة ، ولكن حقيقة انها مفقودة أو ناقصة هى صميم المشكلة ٠ واخشى أنه لن يصبح في امكاننا أن نتولى هذا العمل اذا لم تكمل البيانات الناقصة في هذه الاستمارة » ، ثم أضاف بتشاؤم « وأنا واثق ان المؤسسات الاخرى لدفن الموتى ، سيكون موقفها مثل موقفنا » ٠

قال السيد جرين محتدا « لكنى لا أطلب منكم اطعامه ، أو تزويده بالكتب ، أو اختيار ما يناسب ذوقه ٠٠ عندما يكون الشخص ميتا ٠٠ فهو ميت ٠٠ كل ما نطلبه له هو أن يدفن » ٠

أجاب ديفرز ، وهو يضغط على كلماته « لكنى قد شرحت لك منذ قليل هذا الموضوع يا سيد جرين ٠ مدنيتنا الحديثة تقوم على المعلومات المسجلة بدقة ، ويجب على المواطن أن يكون قادرا على التعامل مع الاستمارات المختلفة بكل دقة وكمال ٠٠ هذا ما يطالب به القانون » ٠ الطريقة التى قال بها السيد ديفرز هذه الكلمات ، لم تدع

للسيد جرين شكا في أن القانون صارم في شأن متطلباته ٠

قال جرين بيأس وحيرة « لكنى لا أعرف من أين آتى بهذه المعلومات ٠٠ انها غير موجودة ٠ ماذا يمكننى أن أفعل ؟! » ٠ تحشرج صوته ، وبدأ جسمه يرتعش بشكل ملموس ٠ فقال ديفرز بتعاطف « هذه مشكلتك أنت ٠٠ أنا آسف ٠٠ ستظل يداى مغلولتان ٠٠ طالما انك لم توفق بعد الى استكمال البيانات المطلوبة » وأغلق حقيبته ٠

« أنا آسف جدا ٠٠ » قالها السيد ديفرز وهــو ينصرف ٠

★ ★ ★

في وقت متأخر من عصر ذلك اليوم ، تسلل جيرى الى حجرة نوم جده ٠ وكانت أشعة الشمس الغاربة تتسلل الى داخل الحجرة ، برغم الضباب الاسود ، والدخان ، والنوافذ المتسخة ٠ دخل بهدوء حتى وصل الى سرير المتوفى ٠٠ وتمنى أن تنجح الاشعة الغاربة السحرية ، في أن تبعث الحياة مرة أخرى في ذلك الجسد المسجى ٠

ثم سمح جيرى لنفسه ، ان يبكى لاول مرة منذ وفاة جده ٠ سالت دموعه للحظة قصيرة ، بما يكفى للتعبير عن المعنى الذى يحسه « كم افتقـدك ! » ٠ ثم توقفت ٠ واستدار الصبى ، وخرج بعد أن أغلق باب الحجرة بعناية ٠

تتابع على البيت اثنان من رجال الدفن ، بنفس الوجه المتجهم والكلمات الباردة ٠ اتيا وانصرفا بنفس الكلمات « نحن في غاية الاسف يا سيد جرين ٠٠ فقط لو كان بامكاننا استكمال البيانات » ٠ أخذ والد جيرى يوالى اتصالاته بمؤسسات الدفن برغم فشله ٠٠ فلم يكن أمامه ما يفعله غير ذلك ٠ وتناقص ما يتناوله من طعام ، بقدر تضاعف عدد أقراص « نوور » التى يبتلعها ٠

وعند كل غروب ، كان جيرى يتسلل الى حجرة جده ، يسترق النظرات الى عيون الجد التى ما زالت بادية تحت الاجفان النصف مغلقة ٠ الا أن بريق العيون كان يتناقص يوما بعد يوم ٠ وفي اليوم الثالث ، فقدت العينان كـل شيء ٠ وظهرت للجثمان رائحة ٠

في اليوم الخامس لوفاة الجد ، وكان يوم عطله دراسية عند جيرى ، استيقظ مبكرا ، يفكر في الاحداث التى مرت بهم ، وفي الجثمان الذى يتعفن في الحجرة المجاورة فوصل الى قرار حاسم ٠

بسرعة وهدوء ، استيقظ جيرى ، وارتدى ملابسه ، وأخذ يراجع بعض المعلومات ، في دائرة المعارف الخاصة به ، ثم سجل المعلومات التى يريدها على ظهر استمارة من الاستمارات العديدة التى خلفها مندوبى مؤسسات الدفن، كانت دائرة المعارف هذه ، هـدية من جـده ، وكانت معلوماتها دقيقة وواضحة ، بالنسبة لصبى يبلغ التاسعة من عمره ، تعطى كل تساؤل يعرض له ٠ انطلق جيرى بعد ذلك الى (الجراج) باحثا عن جاروف ، وعصـاة مدرجة للقياس ٠

عثر جيرى على بقعة في خلفية المنزل ، تصور انهـا تناسب الغرض ٠ تحت الشجرة التى تحبها أمه ٠ بالعصاة المدرجة ، رسم مستطيل في التراب اليابس ، طوله متران وعرضه متر ٠٠ وبدأ الحفر ٠

استمر الحفر ، طوال ذلك اليوم ، واليوم التالى ، بينما والد جيرى يجادل رجال الشرطة ومؤسسات الدفن ، ويتصاعد تعاطيه لاقراص « نوور » ، التى أصبحت ترد الى البيت بانتظام في صناديق شركة الادوية ٠

وفي صباح اليوم التالى ، حضر رجل ضئيل من ادارة الصحة العامة ليرى والد جيرى ، وكـان الرجـل الذى استدعى من احدى مؤسسات الدفن ، يوشك أن يغلق حقيبته ليقول الجملة التقليدية « أنا شديد الاسف ! » ٠

وبعد أن شرح رجل الصحة مهمته ، سأله والد جيرى متخوفا « وهل لديك أية استمارات تحتاج الى بيانات ؟ » ٠ قال الرجل متحمسا « بالطبع يا سيد جرين ٠٠ ها هى ! » ، وأخرج الرجل أوراقه ، وناوله واحدة منها ، وقرأ والد جيرى « ٠٠ ولديكم نفايات في محيطكم ، تتضمن مخاطر على الصحة العامة ، وعليه يجب التخلص فورا من هــذه النفايات » ٠

صاح السيد جرين غاضبا « لكنها ليست نفايات ٠٠ هذا أبى ! » ٠

أجاب الرجل صاحب الجسم الضئيل بهدوء « أنه ميت أليس كذلك ؟ ٠٠ وهو قد بدأ يتعفن بلا شك » ٠

امتقع وجه السيد جرين من فرط الغضب ، غير أن مندوب الصحة العامة لم يلاحظ ذلك ، وواصل حديثه « هل تعلم أية أمراض يمكن أن تنتشر بسبب جثة متعفنة ؟! كل شيء ٠ السل ٠ الحمى ٠ الجدرى ٠ الطاعون ماذا أقول ؟ كل شيء تقريبا ! انها تصبح معمل تفريخ طبيعى لاسوأ الامراض ٠ لا ٠٠ لا يا سيد جرين أنها في نظر القانون ، مثل أى قطعة لحم أخرى متعفنة ، يجب أن تختفى فورا لصالح الصحة العامة ، سواء كانت لها ارتباطاتهـا العاطفية أم لا ٠ » ٠

اسقط في يد والد جيرى فقال « ولكن ٠٠ ماذا يمكننى أن أفعل ؟! » ٠

قال الرجل باندهاش « ادفنه ٠٠ هـل هـذا غريب أيضا ! » ٠

« لا استطيع ٠٠ لن يسمحوا لى ٠٠ لن تقبل أى شركة أو مؤسسة دفن أن تتسلمه ٠٠ لقد فشـلت في استكمال البيانات المطلوبة في الاستمارات و ٠٠ و ٠٠ » ٠

قال رجل الصحة العامة بتأثر « أنا آسف جدا يا سيد جرين ، ولكن ٠٠ » ٠



فقاطعه رجل مؤسسة الدفن الذى لم يكن قد انصرف بعد « ألا يمكننا أن ننقله الى مقلب النفايات العمومى ؟ لعل في هذا حل للمشكلة » ٠

« لا ٠٠ لا » صاح رجل الصحة العامة بصوت جاد « لا أظنهم يقبلونه هناك ، فكما نعلم جميعا ، لا يقبل المواد العضوية ٠٠ فقط الصفائح ، والسيارات القديمة وما أشبه » صمت قليلا ثم قال « ربما يمكن رميه في البالوعة العامة ٠٠ » ولكنه عاد ليهز رأسه نفيا « لا ٠٠ فذلك يقتضى اثبات انه من أصل برازى ٠٠ ولا أعتقد أننا نستطيع اثبات ذلك » ٠

نهض مندوب الصحة العامة ، وهو يهرش في رأسه قائلا « بصراحة يا سيد جرين ، أنا سعيد لان هذه هى مشكلتك ، وليست مشكلتى ٠٠ ولا أدرى حقيقة كيف ستصل الى حل لها » ، ثم قال بجدية وبشكل رسمى « لكن الذى أعرفه جيدا ٠٠ أنه لا يجب الاحتفاظ بالجثة هنا أكثر من ذلك ٠٠ واذا بقيت هذه النفايات في هذا الجوار حتى يوم الاربعاء القادم ، فسنضطر الى ٠٠ الى ٠٠ لا أعلم بالضبط الى ماذا ٠٠ ولكننى واثق انك لن تسعد به ٠٠ الى اللقاء يا سيد جرين » ٠

وفي أعقاب رجل الصحة العامة ، اندفع مندوب مؤسسة الدفن ، يهتز رأساهما وهما يتناقشان ٠



في اليوم التالى ، لم يذهب جيرى الى المدرسة ، وبقى يحفر في الفناء الخلفى ٠ لم يخبر أبويه ، وكان واضحا انهما في شغل شاغل عنه ٠ انتهى من الحفر عصرا ، فعاد الى البيت ، واغتسل ، ثم ارتدى أفضل ثيابه ، وفي هدوء تسلل الى حجرة جده ، وفتح الباب ٠

كانت الرائحة فوق احتمال البشر ، غير أن جيرى مضى قدما مغطيا أنفه بمنديله ٠ ارتدى قناع الاكسجين ، وبدأ في سحب الجثة من فوق السرير بعناية الى خارج الحجرة ٠

بعد جهد طويل استطاع جيرى أن يصل بالجثة الى موقع الحفرة التى انتهى من اعدادها ٠ توقف قليلا ليفكر ، وهبط الى القبر ٠ لم يكن عمق القبر كافيا ، لكن جيرى كان أصغر من أن ينجز مثل ذلك العمل بشكل مثالى ٠ من داخل الحفرة ، سحب جيرى الجثمان الى داخل القبر ، وانحنى عليه واضعا ذراعى الجد بالطريقة التى قرأ عنها في دائرة المعارف ، بحيث يتشابكان فوق الصدر ٠ قفز جيرى خارج الحفرة ، ونظف ملابسه من التراب الذى علق بها ، واطرق صامتا للحظات ، ثم ابتدأ بعد ذلك في ردم الحفرة لاخفاء الجثمان ٠

« وداعا يا جدى ٠٠ » قالها جيرى ، وثمة دمعة تتأرجح على وجنته ٠٠ ثم أخذ المعول والمقياس ، ودخل الى البيت ٠



حضر مندوب الصحة العامة ، كالمتوقع يوم الاربعاء ٠

قال مهددا « ارجو يا سيد جرين أن تكون قد تخلصت من النفايات التى تكلمنا عنها ٠ والا ٠٠ فمعى هنا مذكرة من المحكمة تطالب بمثولك أمامها في الثالث من مارس لسماع الحكم عليك ، بتهمة نشر الامراض المعدية » ٠ وكان يرفقه الرجل عدة رجال من عمال الصحة ، يحمل كل منهم صفيحة الرشاش المطهر ٠

قادهم جرين دون كلام الى حجرة الجد ٠٠ دخلوا الحجرة ، وسمع صوت الرشاش المطهر لعدة دقائق ، قبل أن يخرج مندوب الصحة قائلا : « يا سيد جرين ، لا تعلم كم أنا سعيد لنجاحك في التخلص من المشكلة ٠ كان المفروض أن أحمل معى الجثمان ، ولم أكن أدرى ماذا سأفعل به ٠ لا ٠٠ لا ٠٠ لا تقل لى ماذا فعلت بالجثمان ، فليس لدى أى رغبة في معرفة ما تم ، ليقينى أنك لجأت الى حل غير قانونى ٠ فلم يكن أمامك أى حل قانونى ٠ أنا فقط سعيد باختفاء الجثمان ٠٠ بمثل سعادتك أنت التى تبدو على وجهك ٠٠ نهارك سعيد يا سيدى ٠٠ هيا بنا يا أولاد » ٠

رفع والد جيرى عينيه الى السماء شاكرا ، ثم سقط مغشيا عليه ٠

وعندما عاد جيرى من المدرسة ، كان ضابط الشرطة بالبيت ٠٠ وعرف الجميع تفاصيل القصة كاملة ٠

قال ضابط الشرطة وهو ينظر الى والد جيرى بأسفا حقيقى « أنا آسف يا سيد جرين ٠٠ لقد دفن ابنك الجثمان في الفناء الخلفى ٠٠ وهذا يوجب القبض عليه ٠٠ قد يكون الاتهام الذى سيوجه اليه في حدود انشاء مدفن بدون تصريح ٠٠ لا أعرف بالتحديد ٠٠ على الاقل مخالفة التعليمات ٠٠ انها مهمة ثقيلة على نفسى ، لكنه القانون كما تعرف ٠٠ اكرر آسفى يا سيد جرين ٠٠ أنا مضطر الى أصطحاب جيرى » ٠

ساد صمت كثيف ٠٠ بدده ضابط الشرطة قائلا « على كل حال ٠٠ هناك الجانب الطيب في الموضوع ٠٠ فاننا لن نلجأ الى استخراج جثمان الرجل من الحفرة ٠٠ لقد بحثت الموضوع ، فلم أجد لدينا أى تعليمات في هذا الصدد سنبحث عن مخرج يا سيد جرين ٠٠ هذه مسئوليتنا نحن لا تقلق » ٠

وهكذا ، ذهب جيرى الى السجن ٠



ياساكني حينا

شعر: مبارك بن سيف

يا ساكني حينا قد عاد ذكراه   ألم يزل نوره يكسو محياه
ألم تزل تجمع الأزهار ضاحكة   وترقب الشمس تسمو في ثناياه
ويلثم الفجر عينيها ببسمته   ويبعث الطيف مسحورا برؤياه
وترنجى عيدها فرحى بملبسها   والعيد في بهجة الاطفال معناه
تلاطف الطير تلهو في مرابعه   قمرية لحواشى الليل سلواه
هل تذكرين بساح الحى ملعبنا   نلهو ونمضى على وعد بلقياه
نبنى من الرمل اشكالا محببة   في بهجة ثم نمحوا ما بنيناه
على الشواطىء كم راحت أناملنا   نبعثر الرمل في شوق الفتاه
نجنى من الرمل أصدافاً ملونة   نجرى إلى الظل نحصى ما جنيناه
نلهو كأن لنا الأيام باقية   كأنها جدول يسرى بمجراه
هل تذكرين اذا ما البدر مكتمل   وأمسيات قضيناها بمرآه
نرمى على ظلنا الاحجار في مرح   أطفال ليس لنا في الأرض الاه
يمضى بنا العمر لا ندرى مسيرته   ذكرى الطفولة حلم كيف أنساه
أهفو إلى طيفها صبحاً وأمسية   آهٍ من الطيف قل لي كيف أسلاه
رباه كيف تجمعنا على صغر   وكيف تعقبه بالبين رباه

لماذا غاب الصوت العربي

ابتداء ، لست أدرى ما اذا كان هناك موقف من هذا النادى الدولى أم أن المسألة لاتزيد عن مجرد عدم وعينا بالاحداث الدولية الا اذا كانت هذه الاحداث تدور فى فلك السياسة .

ولو أننا رجعنا الى الماضى لعرفنا ان نادى القلم أنشىء أساسا كرد فعل للاحداث السياسية التى ألمت بالعالم وكانت نتيجتها : الحرب العالمية الاولى . أى أن للسياسة قدرا كبيرا فى هذا النادى ، وسوف اوضح ذلك تفصيلا عند حديثى عن المؤتمر الدولى الاخير الذى عقد فى فينا من ١٦ الى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٧٥ والذى كان لى شرف حضوره كعضو مصرى .

ويتعين أولا أن أوضح أن تسمية نادى القلم ليست صحيحة تماما ، فالحروف الثلاثة التى تكون كلمة قلم بالانجليزية Pen ما هي الا اختصار لكلمات ثلاثة : حرف p يقصد به الشعراء Peots ، وحرف E مقصود به كتاب المقالات Essayists وحرف N مقصود به الروائيين Novelists ومن الممكن ان يستخدم حرف p للدلالة على كتاب الدراما Playwrights كذلك من الممكن استخدام حرف E للدلالة على كلمة المحررين Editors ولكن عموماً ومع شىء من التجاوز أن نطلق تسمية نادي القلم Pen على اساس ان الحروف الثلاثة Pen Club تكون الكلمة الانجليزية التي معناها قلم .

وقد أنشىء هذا التجمع العالمى أو نادى القلم سنة ١٩٢٢ وكانت الفكرة من وراء انشائه أن تبادل الرأى بين الدول أثبت فشلا مطلقا باطلاق رصاصة الحرب العالمية الاولى ، ولذلك فان تبادل الرأى هذا لابد ان يكون مسئوليه الكتاب فى كل دول العالم المتحدين وذلك لتشجيع مبادىء السلام والحرية .



على الكتاب أن يذللوا صعوبات الحوار بين الدول



مطلوب إنشاء "نادى للقلم" فى كل دولة عربيه فورا

فشل السياسيون – اذن – فى أن يحققوا أو يضمنوا السلام للعالم ، لان اندلاع الحرب العالمية الاولى هو دليل هذا الفشل ، واذن يجب على الكتاب أن يأخذوا على عاتقهم تذليل صعوبات الحوار بين الدول .

فى سنة ١٩٣٣ وجد ذلك الاتحاد الدولى للكتاب نفسه فى موقف لايحسد عليه وذلك عندما أدان سياسة حرق الكتب في بداية عهد هتلر .. ثم بعد ست سنوات أى فى سنة ١٩٣٩ باندلاع نار الحرب العالمية الثانية .

وبرغم هذا فان الفكرة كانت ماتزال عالقة فى الاذهان : ما فشلت فيه السياسة يجب ألا يفشل فيه الشعب .

وانتهت الحرب واعيد انشاء نادى فينا سنة ٤٧ وفى سنة ١٩٥٥ كان المؤتمر الدولى الثانى لهذا التجمع العالمى يعقد فى فينا .

وفى الفترة من ١٦ الى ٢٣ نوفمبر أجتمع ثلاثمائة من الكتاب الذين يمثلون خمس قارات .

وكان أمام هؤلاء الكتاب الثلاثمائة موضوعا يناقشونه ويدلون ببحوثهم حوله .. وكان عنوان هذا الموضوع :

عبد المنعم سليم

من هذا التجمع الكبير؟

« ثلاثون عاما من السلام للكتابة الاوربية » أى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن . ولقد نظر بعض الباحثين الى هذا الموضوع من اتجاهين :

البعض نظر اليه كحقيقة، بمعنى أنه كان هناك سلام في أوروبا خلال الثلاثين عاما الماضية وهناك بالتالى كتابات أوروبية عن السلام . ولكن الفريق الثانى وضع علامة استفهام بعد العنوان بمعنى هل وجد السلام حقا فى أوروبا خلال هذه الاعوام الثلاثين؟ وبالتالى هل كانت توجد هناك كتابات من أجل السلام ؟ ..

كان مفروضا أن يكون ذلك العنوان هو رأس موضوعات كثيرة للبحث وللنقاش وللآراء وللحوار .

ولكن الوفد الاسرائيلى (خمسة أعضاء) أسرع يوزع على كتاب القارات الخمس منشورا يقول فيه :

مضت ثلاثون عاما على الحرب العالمية الثانية . ثلاثون عاما على قتل النظام النازى لملايين اليهود فى أوروبا ذلك النظام الذى آمن بالعداء للسامية وابادة الشعوب .

ان القرار الذى اتخذته الجمعية العامة للامم المتحدة قد أدان الصهيونية بأنها حركة عنصرية .. عنصرية كالفاشية والنازية . وقد صدر هذا القرار ببادرة وتصويت من الدول العربية ـ ودول العالم الثالث ـ الدول الشيوعية .

ان مثل هذا القرار الذى ليس له مثيل ، تزييف لحقائق التاريخ وامتهان للانسانية والاخلاق وامتهان لذكرى كل ضحايا التمييز العنصرى فى كل العصور وخاصة اليهود .

فما هى الصهيونية ؟ .. انها حنين الشعب اليهودى للعودة الى أرضه التاريخية التى طرده منها الرومان الغزاة فتشتتوا فى كل أرض ..وهذا الحنين الى أرضهم قد شغلهم الفى سنة دون انقطاع فى صلواتهم وعاداتهم وتقاليدهم وادابهم وآمالهم فى الخلاص وحجهم الى الاماكن المقدسة .

ان الصهيونية ليست الا منظمة سياسية تعبر عن هذا الامل فالصهيونية هى حركة تحرير قومية . اتجهت الى تحقيق هذا الامل دون استخدام للقوة او الحرب وانما عن طريق انشاء المستعمرات الزراعية وتخصيب الارض البور .

والصهيونية هى حركة الاستيطان الوحيدة التى لم تعمل على طرد السكان الاصليين من أرضهم ، وانما اختارت أن تعيش معهم وأن تعاونهم لا أن تستغلهم ، ولا تحاربهم ، وانما تتعايش معهم فى سلام .

ويمضى المنشور : ان الصهيونية لم تدع الى كراهية العرب . ان ادانة الحركة الصهيونية فى الامم المتحدة ليست الا محاولة للقضاء على الدولة اليهودية وذلك بطردها من حظيرة القانون الدولى .

انتهى المنشور الذى وزعه الوفد

ثمن الفشل

سأل الصحفيون السناتور يوجين مكارثى الذى رشح نفسه لانتخابات الرئاسة الامريكية عام ١٩٦٩ وفشل فى ترشيح حزبه الديمقراطى له ، سألوه عن المبالغ التى لا مفر لمرشح الرئاسة من أن ينفقها قبل الوصول الى البيت الابيض ، فأجاب :

انا لا أعلم شيئا عن المبالغ التى ينفقها المرشح قبل ان ينتخب رئيسا للولايات المتحدة .. فانا لم انتخب رئيسا لبلادنا أبدا ..

وصمت مكارثى هنا قليلا ، ولكنه لم يلبث ان استدرك قائلا :

على اننى استطيع ان اعطيكم فكرة واضحة عن المبالغ التى يتكلفها مرشح الرئاسة الفاشل .فقد انفقت مايتراوح بين ٤ ـ ٥ ملايين دولار ..



أدب

لماذا غاب الصوت العربي من هذا التجمع الكبير؟

الاسرائيلى على الاعضاء ، وواضح أن ما جاء به مغالطات لا حصر لها وتبجح لا مثيل له • ولقد جاء بعد هذا المنشور الكاتب السويسرى المعروف فردريك دورينمات فتكلم أمام المجتمعين عن قرار الامم المتحدة ، ووقف ضده ، وندد به، وفى اليوم الثالث من المؤتمر كانت القاعة أشبه بمظاهرة سياسية من أجل قضية الصهيونية والعنصرية ، فتكلم ثلاثة من المفكرين والكتاب :

- فردريك دورينمات مرة أخرى •
- فردريك هير النمسا •
- جوزيف ستريلكا النمسا •

وباختصار أستطيع أن أقول ان دورينمات قد ردد مرة أخرى ما سبق أن قال •• وردد بعد ذلك ما ذكره البيان الاسرائيلى ، أما فردريك هير فقد جاء بنظرية جديدة • ونظريته تقول انه اذا كانت الصهيونية عنصرية طبقا للقرار الصادر من الامم المتحدة، فان الاسلام ، والشيوعية ، كل منهما يعتبر عنصريا •

وغير هذا صمم الوفد الاسرائيلى أن يثير قضيته على اوسع نطاق، فقد اقام مستشار النمسا برونو كرايسكى حفلا للوفود ، ولكن الوفد الاسرائيلى قاطع الحفل ، والسبب أن المستشار كرايسكى كان قد صرح قبل بضعة ايام ـ من المؤتمر ـ أن اليهود جماعة وليسوا شعبا • بمعنى انه لا يوجد شعب يهودى وانما توجد ديانة يهودية فاليهود لهم جنسيات متعددة بحسب قوانين جنسية البلاد التى يعيشون فيها ، ولكنهم ـ أبدا ـ لا يعتبرون شعبا •

وقد أثار هذا الكلام الوفدالاسرائيلى وأسرع باصدار نشرة يقول فيها :

ان الوفد الاسرائيلى يعلن أنه لا يستطيع قبول دعوة مستشار النمسا برونو كرايسكى لحفل الاستقبال الذى يقام هذا المساء بسبب الاهانات التى وجهها المستشار الى شعب اليهود •

انتهت النشرة التى كتبت باللغات الثلاث : الانجليزية والفرنسية والالمانية •

ولم يحضر الوفد الاسرائيلى الحفل وتضامن معه وفد هولندا فى ذلك فلم يحضر الحفل ايضا •

ما معنى هذا كله •

معناه ببساطة أن السياسة فرضت نفسها على الادب فى هذا المؤتمر الدولى للادباء • ومعناه أيضا أن الوفد الاسرائيلى كان سريع الحركة •

ولم يكن فى استطاعة وفدنا أن تكون له سرعة الحركة •• سواء فى طبع كلمة أو رد على مغالطة من المغالطات الكثيرة التى وردت فى المنشورات الاسرائيلية المتعاقبة اثناء فترة انعقاد المؤتمر •

لماذا ؟

لا أثير الآن المشاكل المادية التى تقف أمام أى وفد عربى فى أى مؤتمر دولى لكى يقوم بدوره الاعلامى كما يجب • ولكن ما يهمنى هنا أن أوضح أننا ـ كوفد مصرى ـ قد وضعنا أساسا فى اعتبارنا ألا نصل بأى مشكلة من هذا

بعد انتهاء الإستراحة ، عاد الرجل الضخم وزوجته يبحثان عن مقعديهما في الظلام كما غادراه في الظلام ... ومال الزوج على رجل يجلس على حافة أحد الصفوف وسأله :

هل دهست قلمك أثناء خروجي !

فأجاب الرجل في ضيق منتظراً أن يسمع منه كلمة إعتذار .

نعم لقد فعلت

فرفع الزوج قامته ، والتفت لزوجته قائلا :

حسنا يا ماري ... إن هذا هو الصف الذى كنا نجلس فيه !

النوع لتكون محل نقاش ولتكون عرضة بالتالى لاخذ آراء ثم قرار وتصويت على قرار ·· لان الحقيقة كانت أمامنا واضحة وهى أن أى قرار سوف تحصل فيه اسرائيل على أغلبية مطلقة ·

والسبب واضح ·· ففى مثل هذا التجمع العالمى لم يكن يوجد من الدول العربية الثلاث وعشرين الا دولة واحدة هى مصر ·· ولا يوجد من الدول العربية أعضاء فى نادى القلم الدولى الا مصر ولبنان وحدهما ·· وبطبيعة الحال كانت لبنان فى ظروف لاتسمح لها بأن ترسل وفدها ·

والسؤال الآن : كيف نسمح بأن يغيب الصوت العربى كله فى مؤتمر كهذا ·

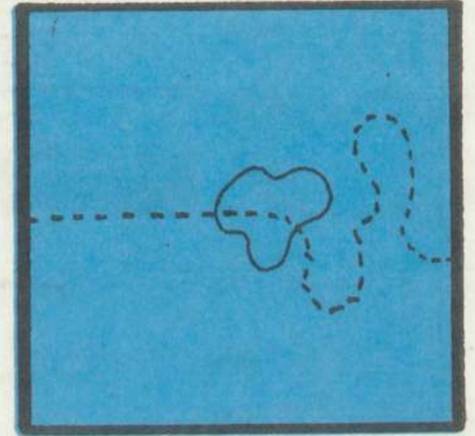
أو القصيدة أو القصة أو المسرحية ·· يتأثرون فيما يكتبون بما سمعوا ·· ويستلهمون ذلك فى كتاباتهم ·· وهم بذلك يكونون رأيا عاما فى بلادهم ·· ومن هنا فان حضور وفد من كل دولة عربية على حدة له ضرورة كبرى ·· وأنا اقترح أن يتم ذلك داخل نطاق جامعة الدول العربية ·

وذلك يتطلب ابتداء أن تسرع كل دولة عربية بأن تعلن عن انشاء نادى للقلم ثم تطلب عضوية النادى الدولى - مع المبادرة بدفع الاشتراك - وبعد ذلك يكون معقولا ومنطقيا أن تكون للدول العربية رأى موحد فى مثل هذه الاجتماعات العالمية ·

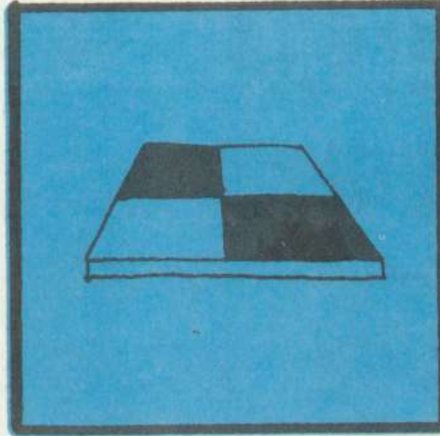
كاريكاتير

انت ايضا تستطيع أن تصبح رساما للكاريكاتير .. فقط اذا كنت صاحب فكرة وعندك موهبة السخرية .. فالكاريكاتير فكرة ساخرة .. ودائما نقول أن كاريكاتير ساخر اعمق واقرب للقلب من الف كلمة .. وعندما تعالج الفكرة مشكلة جادة تمس حياة اكبر عدد من الناس فانها تصبح قنبلة .. تشتعل فتفجر زيفا او كذبا يغلف حياتنا .

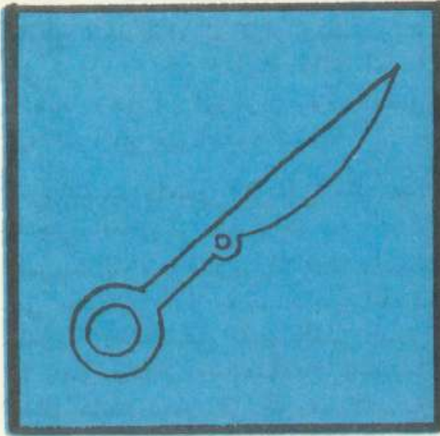
وفي داخل كل منا قنبلة من هذا النوع - اقصد فكرة ساخرة - فالانسان حيوان ساخر .. ولكنها موجودة باحجام متفاوتة .. فبعضنا يحمل في داخله صاروخا ذا راس ذرية وتتدرج الاحجام حتى تصبح مجرد طلقة في مسدس صوت فقط .. تنطلق فتفجر ضحكة .. تماما مثل هذه المجموعة الموجودة على هذه الصفحة.. فهذه المربعات الضاحكة التي يقدمها الرسام الامريكي روجر برايس على



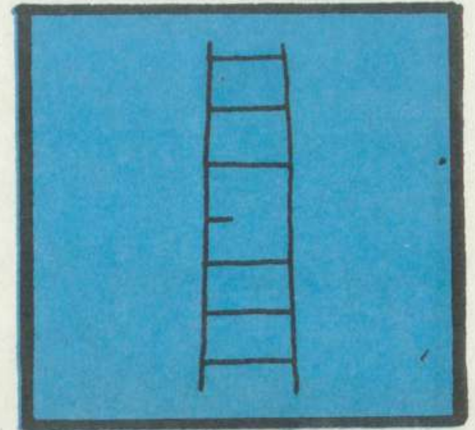
طابور نمل مجهد يمر على بقعة من النوشادر



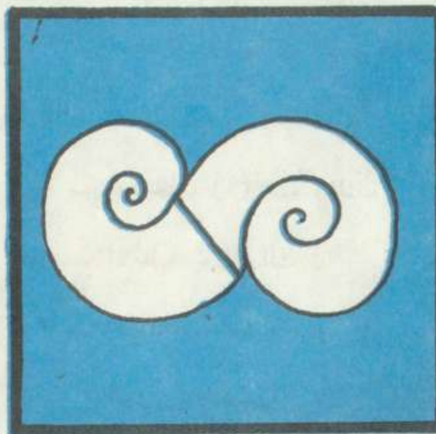
شطرنج للمبتدئين



مقص أعزب

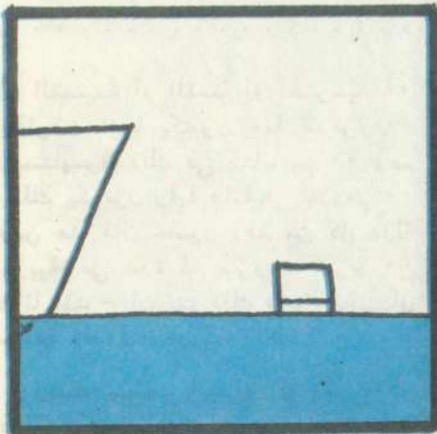


سلم ... صاحبه يرقد الآن في المستشفى!



طبيب أسنان يكشف على مريض !!

"ملحوظة: الاثنان من القواقع"



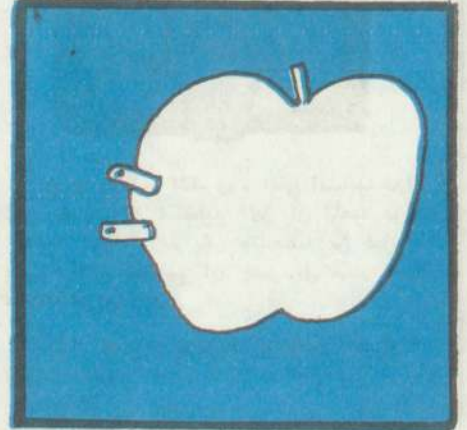
سفينه وصلت متأخرة لإنقاذ سفينة أخرى!

بهجت

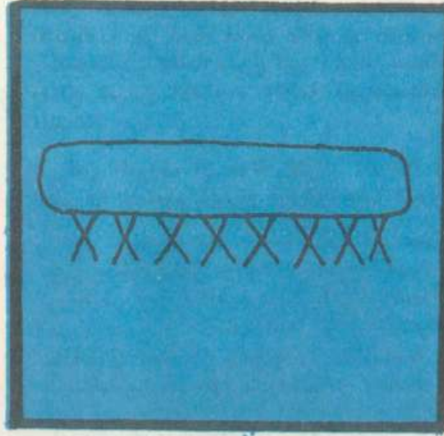
صفحات المجلات الامريكية هى مجرد طلقة فشنك .. فكرة ساخرة لاتحمل مضمونا أو اذا كانت تحمل فمضمونها اخراج ضحكة والضحكة هنا مطلوبة لتخفف عنا وقتنا .. ولكنها لاتساعدنا على تغيير حياتنا حتى يصبح غدنا اقل هما واكثر اشراقا من يومنا .

هذا هو مضمون هذه الافكار .. ولكن الجديد فيها هو الطريقة التى جسد بها فكرته .. مجرد مربع صغير وباقل عدد من الخطوط .. لاتحتاج الى مهارة فنية حتى تحس بانك تستطيع أن تقدم انت ايضا عشرات من هذه الافكار .. وتلك هى عبقريته ..

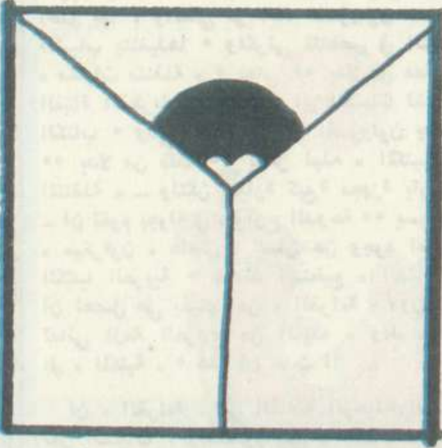
فاكتشاف هذه الطريقة هى عبقرية والعباقرة كثيرون .. وسنحاول أن نقدم بعضا منهم فى اعدادنا القادمة. حاول انت ايضا .. فربما تنجح وساعتها سوف تصبح مقاتلا فى جيش رسامى الكاريكاتير .. تحمل مدفعا. أو قنبلة .. أو حتى مجرد مسدس صوت ..



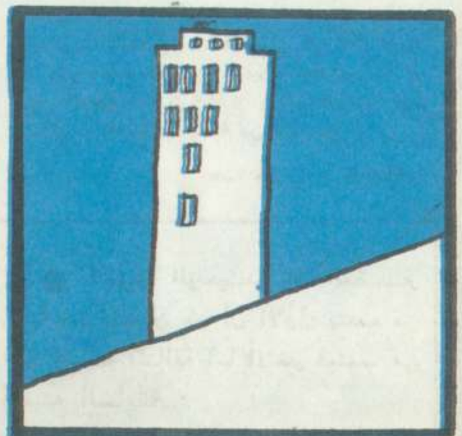
دوده تعزم جارتها على الغداء



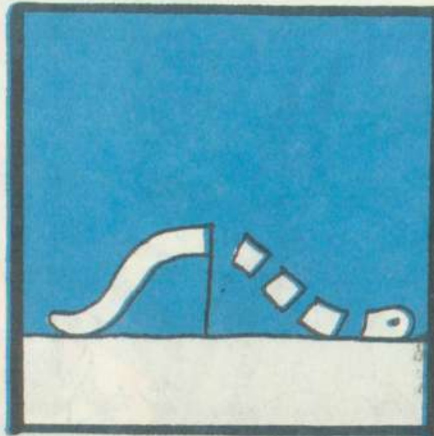
فرشة ملابس تضع، رجل على رجل



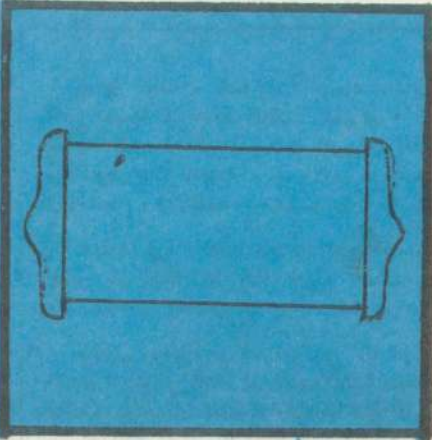
رجل كما تراه زوجته أثناء الإفطار!



برج بيزا كما يراه سائح مائل !!



دودة تحاول اجتياز حاجز مصنوع من شفرة حلاقة!



أكورديون عائد من عند الكواء!!

أفكار جديدة

(أنظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص ٢)

الكتاب يسعى للقارئات :

●● ربما ابدو مبالغة الى حد كبير ، وانا احوم حول هذه الفكرة • لكن صدقوني انني احلم بها ، واتمنى لو اخذ المسؤولون عن الشباب بتنفيذها • وفكرتي تتلخص في انشاء « مكتبات متنقلة » • يعنى •• بدلا من معاناة الفتاة القطرية من الذهاب الى المكتبات لشراء الكتاب • وهي معاناة يعرفها المسؤولون جيدا •• بدلا من ذلك •• يمكن لهذه « المكتبة المتنقلة » — ولتكن سيارة كبيرة مجهزة بارفف — ان تقوم بجولة في شوارع الدوحة •• يسبقها « ميكرفون » هامس ، يعلن عن وجود احدث الكتب العربية • عندئذ تستطيع « الفتاة » ان تحصل على بغيتها من « القراءة » دون أن تعانى ازمة الخروج من البيت ، والذهاب الى « المكتبة » • هذا ان حدث !!

ان « القراءة » هى النافذة الوحيدة امامنا نحن الفتيات • والحصول على « الكتاب » امر صعب • وياليت « الكتاب » هو الذى يسعى الينا ، حتى نفيد من وقت الفراغ • وحتى لا يضيع هذا الفراغ في الصمت •• والمعاناة •

« فتاة الخليج »

استطلاع شهرى مصور •

●● مجلة « الدوحة » بعددها الماضى ، تضع نفسها في عداد المجلات الكبرى • كانت مفاجأة لنا ، ولعقولنا ، تلك الوجبات الدسمة من الموضوعات الجادة ، في الادب ، والفن ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والسياسة ، والعلم •

والمجلة في « شكلها ومحتواها » الجديدين ، جدير بان تدخل كل بلد عربى ، معلنة عن وثبة الاعلام الصحفى في دولة « قطر » •

ولاننى واثق من قدرتها على القيام بهذا الدور •• فاننى اهدى لها هذه الفكرة الجديدة• واقصد بها ، أن تقدم « الدوحة » في كل عدد من اعدادها « استطلاعا مصورا » خاصا بكل بلد « قطرى » على حدة • الناس ، والمنشات ، والموقع ، والحياة في هذا البلد • وذلك ، لكى يتعرف القارىء العربى على كل بلاد دولة قطر • وبالتالى تصبح « قطر » دولة معلومة ومعروفة لدى القارىء العربى •

« وائل نبيل — الدوحة »

مسرح قطرى •• كبير

●● المكان الذى اختارته « فرقة عاكف » موقعا لمدينة السيرك ، يعتبر — من وجهة النظر الاعلانية — موقعا جذابا ، وخاطفا للانتباه ، بل لعله انسب مكان في مدينة « الدوحة » ، لاقامة مسرح كبير ، ودار سينما، يصلح لعرض الافلام ، واقامة المهرجانات الفنانية •

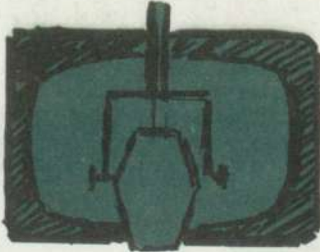
فمن المعروف ان دولة قطر ، آخذة في اعتبارها الاهتمام بالمسرح • ولقد ابتدأ المسرح — فعلا — رحلته بها • حبذا لو اقيم مسرح كبير ، مستوفى لكل مواصفات المسرح الحديث ، كى تعرض عليه « الفرق القطرية » عروضها • وسوف يصبح في الامكان ايضا توجيه الدعوات الى الفرق المسرحية العربية ، المتقدمة ، للاستفادة من خبراتها وعروضها • وعندئذ — وبهذا المسرح الحديث — لن تصبح هناك مشكلة أمام امكانية العروض المسرحية المدعوة •

اننى احلم بمسرح قطرى ، يغرى جميع الفرق العربية — وحتى الاجنبية — بزيارة بلادنا ، وتقديم عروضهم لدينا • فما احوجنا الى هذا النوع من « الزيارات » !

« علاء سيد — الدوحة »



تقطير البرامج •



●● الاذاعة الكبرى ، التى انشاتها دولة قطر حديثا •• تستطيع الآن أن تلعب دورا اعلاميا كبيرا ، لم يكن متاحا من قبل • فالبث الآن يستطيع أن يصل الى مكان من مساحة الوطن العربى •

وهكذا تحققت الوسيلة الاعلامية الكبرى • وبقيت الغاية ••

والغاية هى تحقيق الهدف الاعلامى الكبير ، بالنسبة لدولتنا الفتية الناهضة •

و « الفكرة الجديدة » التى اطرحها تحقيقا لهذا الهدف •• هو ان تحتل « دولة قطر » مساحة كبيرة من البرامج الاذاعية • الاغنية القطرية ، والبرنامج القطرى ، والتمثيلية القطرية ، والموسيقى القطرية ، والمتحدث القطرى واحلام الدولة الناهضة ، في المستقبل القطرى • ان دولة قطر — بامكانيات الاذاعة الكبرى — تستطيع ان تعيش في كل اذن عربية •• وان تقدم وجهها — عبر الميكرفون — الى عيون الوطن العربى • ولن يتم هذا دون « تقطير » النسبة الغالبة من البرامج •

« حصة م• م• — الدوحة »

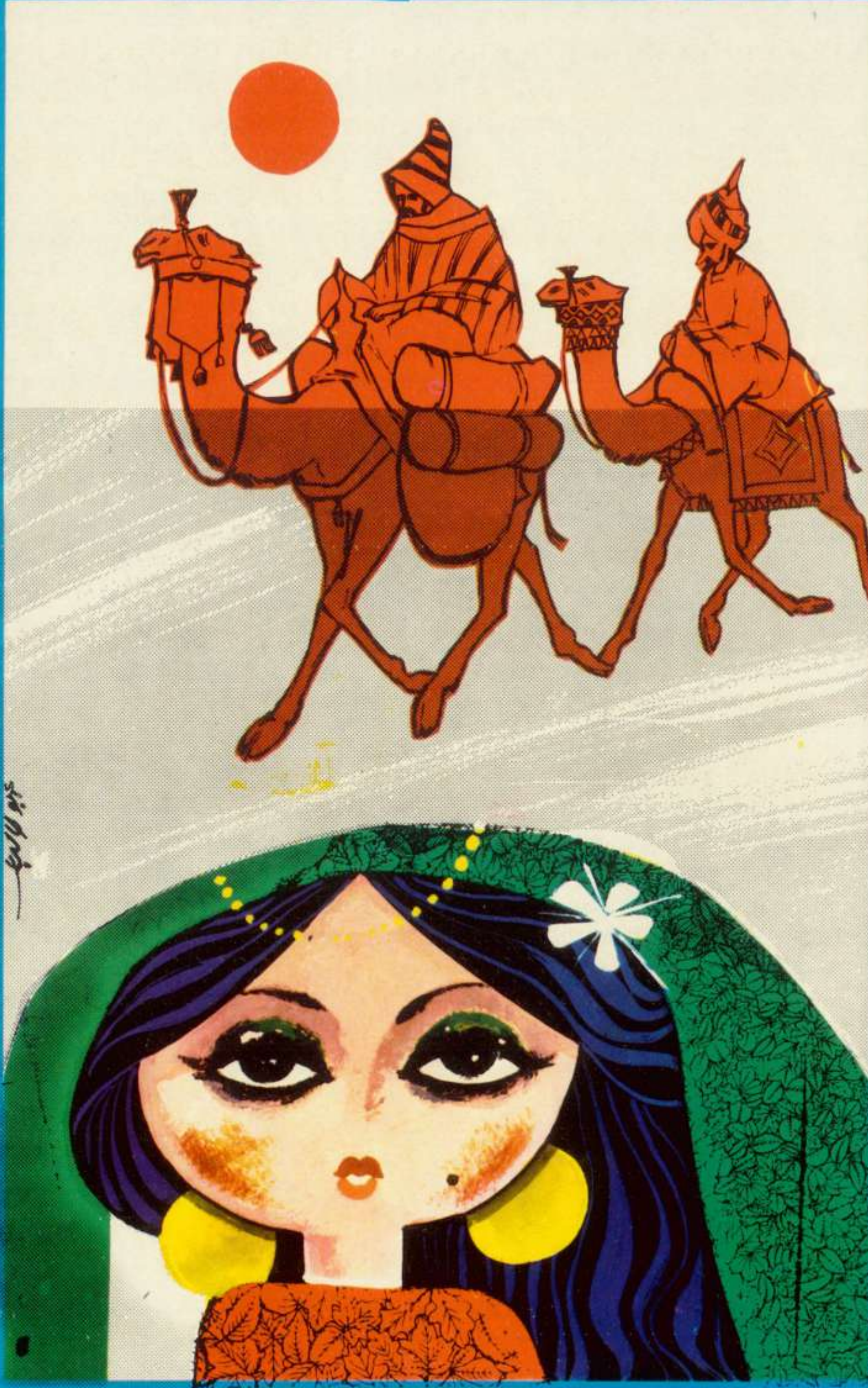
● الفرق الوحيد بين الفقير وصاحب الملايين هو أن الاول يتعب من أجل وجبته التالية أما الاخير فيتعب من وجبته السابقة •

(آنون)

● ان ما قام عليه البرهان اليوم ، كان فيما مضى خيالا !

(وليام بلاج)

مثل عربي قديم



« وافق شن طبقة »

كان من دهاة العرب رجل يدعى شن ، الزم نفسه الا يتزوج حتى يجد المرأة التي تلائمه • ومن أجل هذا الطلب كان يجوب البلاد ، وفى بعض أسفاره لاقى رجلا فرافقه • وبينما كانا راكبين ، قال شن للرجل : أتحملنى أم أحملك ؟ ، فلم يجب الرجل استهجانا للسؤال وبعدها مرا بمحصول محصود ، فسأل شن : هل أكل هذا الزرع أم لا ؟ وحظى السؤال بنفس ما حظى به سابقه • ثم مرت بهما جنازة ، فقال شن : أحي من على هذا النعش أم ميت ؟ •• فقوبل السؤال بنفس الاستجهال والاستهجان •

وعندما وصلا الى غايتهما من السفر وأدرك الرجل بيته ، أخذ يحكي لابنته وكان اسمها طبقة عن اسئلة رفيق السفر بكل ما فيها من جهالة •

فقالت طبقة : يا أبت ، ما هذا الا فطن داه ، أما السؤال الاول فكان يعنى به : أتحدثنى أم أحدثك لنميط عنا كلال السفر ؟ ، وعن الثانى فقد عنى به : هل بيع هذا المحصول ،فأكل ثمنه ؟ ، وقد كان يعنى بالسؤال الاخير : هل لهذا الميت ابناء يحيا بهم ذكره ؟ •

خرج الرجل الى شن ، وحكى له ما كان من أمر طبقة ، فخطبها شن وتزوجها وحملها الى أهله • ولما عرف أهله قصته معها قالوا : وافق شن طبقة • وذهبت مثلا للشيئين يتفقان•



د. محمد ابو الفرج العش

الفنون الاسلامية

والمدارس الحديثة

تمثال افروديت



لا يمكن أن ننكر وجود اتجاهات فنية في القديم تختلف حسب الموضوعات في كل فن ٠٠ مثلا في الفن المصرى القديم ، وخاصة في نحت التماثيل العظيمة التى تمثل الارباب والفراعنه. نجد التزاما تقليديا يوحى بالعظمة والقوة والهدؤ ٠ اذا أراد الفنان تمثيل موظف كالكاتب شعرنا من ملاح التمثال الانتباه الزائد والطاعة والامانة ٠ نرى في هذه التماثيل نماذج بين التقليدية الرتيبة في الاوضاع ، مع محاولة تمثيل الواقع ، التعبير الموفق الى حد ما ٠

الفن والدين

عندما حصل تقارب بين مصر وبلاد الشام ، وتزوج فرعون بأميرة سورية طرأ تعديل على الدين المصرى فتوحدت الارباب ، وأصبح قرص الشمس (آتون) هو المعبود الرئيسى ، فتبدلت الشعارات٠فنلحظ على أثر هذا الحادث الخطير اتجاها فنيا في تمثيل الوجوه بما يشبه وجه حتشبسوت ونفرتيتى تطاول في الوجه ، نحف في الخدين ، غلظ في الشفتين ، اتساع في الفم ، طول زائد في العنق مع دقة وميل الى الامام ٠

ليس من المعقول أن يكون الناس قد تشابهوا الى هذا الحد ، ولكن يبدو أن الفنان أعجب بخطوط وجه الملكة ، فأخذ يخضع الوجوه الاخرى الى مثل هذه الملامح ٠

هذه الامثلة لا تدل على أن في الفن المصرى مدارس حسب المفاهيم الحديثة، مع أن في المثال الاخير مقومات المدرسة الفنية ، وهو أخضاع الواقع الى مثال تصوره الفنان والتزم به ٠

فن النحت الاغريقى

على أننا نلاحظ في النحت اليونانى الكلاسيكى الامور الآتية :

الفنون الاسلامية

والمدارس الحديثة

١ ـ تمثيل الواقع كما هو ،ونعتقد أن تماثيل الفلاسفة والملوك والكبراء صورة صادقة عنهم ، ليس فيها أى زيف أو تعديل ٠

٢ ـ نشدان المثالية الجمالية في تمثيل الارباب سواء أكانوا من الذكور أم من الاناث وكذلك في تمثيل الابطال الذين وصلوا الى درجة الارباب ٠ لا يمكن للانسان أن يتصور جسما أجمل وأبهى وأكمل من هذه الاجسام : النسب بين الاعضاء صحيحة ، تقاطيع الوجه والاعضاء في غاية من الدقة والانسجام والحلاوة ، وضع التمثال طبيعي تماما حتى أن المرء يحس امام القطعة الفنية ان الحياة تدب في التمثال ولا ينقصه الا أن يتحرك ويتكلم ٠

٣ ـ نلاحظ في الفن اليونانى دعابة الفنان في صيغ تماثيل كاريكاتورية تمثل السكران أو الجشع أو الابله ٠

ترى هل نعتبر هذه الاتجاهات مدارس فنية ؟

ـ في رأى الباحثين الفنيين تظل هذه الامور اتجاهات في الفن ، وهى بلا شك أصول للفوارق التى أصبحت فيما بعد مذاهب ومدارس فنية ٠

الفن العربى الاسلامى

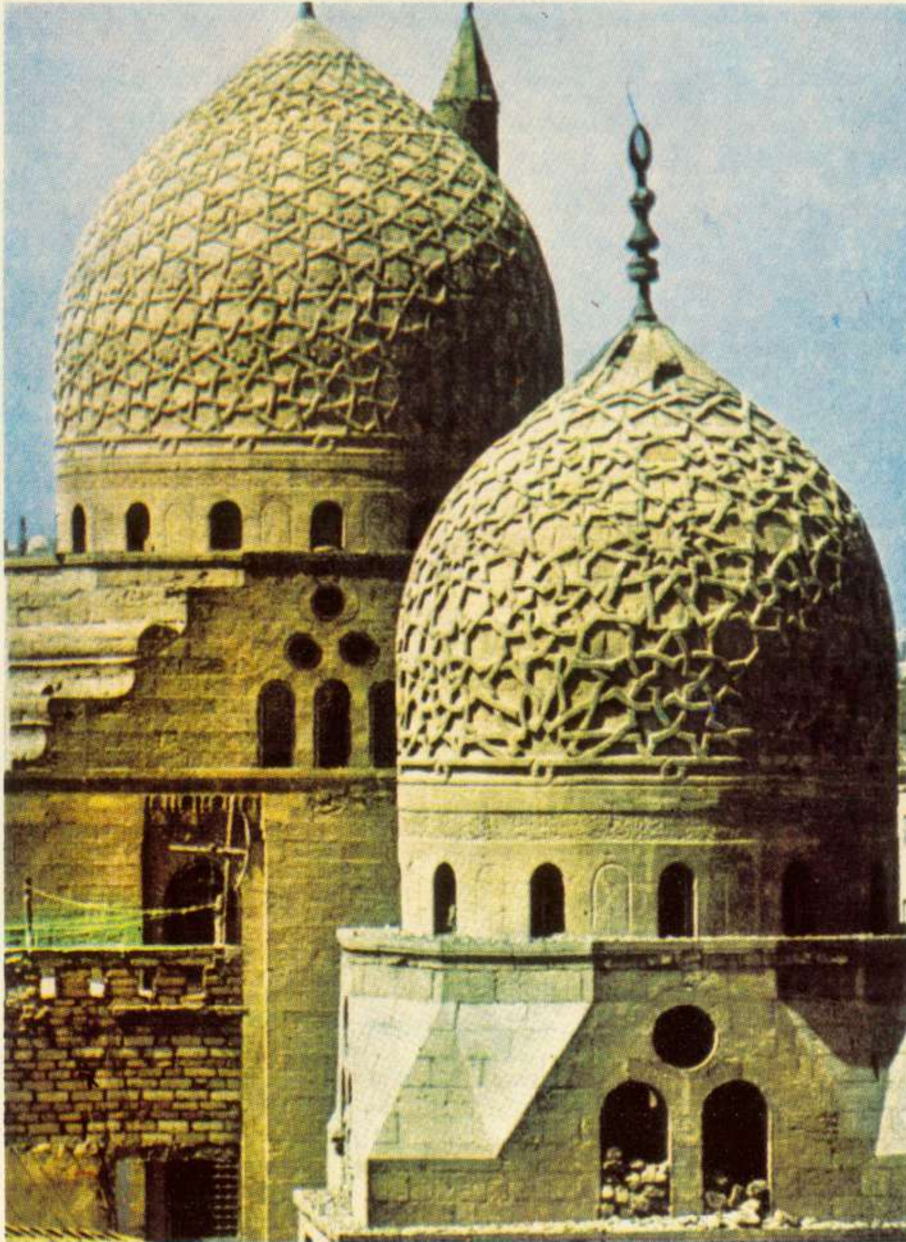
نشأ الفن الاسلامى مكتسبا من الفن الساسانى الشرقى ومن الفن الكلاسيكى العربى ثم وفق بين الفنين توفيقا جميلا ، ثم استقل عنها وتحرر ، وصار له مقومات وملامح خاصة به ٠

اتسعت الامبراطورية العربية الاسلامية شرقا الى الصين ، وغربا الى أوروبة ، وشمالا الى سيبيريا وجنوبا الى المنطقة الحارة ٠ بالرغم من هذا الاتساع العظيم فان الفنان العربى الاسلامى بخطوطه العامة وقواعده كان واحدا في طول البلاد وعرضها ما عدا بعض الملامح المحلية الخاصة ٠

تجزأ العالم الاسلامى الى دويلات ، وكانت النزعات الاستقلالية تقوى يوما بعد يوم وتلاها وضوح في مميزات الانتاج المحلى في الفن ، حيث رفعت القوميات القديمة رأسها وكان ان نشأت فنون اسلامية متشابهة ، لكل منها مميزاتها واتجاهاتها ٠

حدث هذا في الوقت الذى كان الفن العربى الاسلامى وصل الى مرحلة النضوج ، أى أنه صارللفن قواعده وأصوله ، لذلك لم يضع الفن العربى الاسلامى أصالته ، لان الخطوط العامة

قبة ابرسباى (٨٣٥هـ ـ ١٤٣٢)



قناع من الذهب « توت عنخ آمون » .. القرن الرابع عشر قبل الميلاد



الفنون الاسلامية والمدارس الحديثة

والخطوط التى تربط بين الفنون الناشئة ما تزال واحدة ومتينة · وقبل ان نبحث في الفوارق ينبغى أن ننتبه الى أن مجالات الفن العربى الاسلامى كانت تشمل المبانى وما يسمى بالفنون التطبيقية ، أى أن الآثار الفنية تبدو على الزجاج والخزف والمخطوطات والنسيج والسجاد والمعدن والخشب والنقود وما اليها ·· وكانت العناصر الزخرفية سواء كانت بالنحت أم بالتخطيط والتنزيل والترجيع أ، بالتلوين كانت نباتية وهندسية وكتابية على الاكثر ، وتضمنت أحيانا الرسوم الحيوانية وقليلا من الرسوم الانسانية حتى المجسمات الانسانية والحيوانية ·

ومن المعلوم ان تمثيل الانسان كان مكروها في الدين الاسلامى ، ولكن مع ذلك فقد ظهرت الصور والنحائت منذ العهد الاموى ، وخف ظهورها في أول العهد العباسى ، ثم عادت الى الظهور في االعصر الفاطمى وفي ايران ·

اذا ليس في هذا الفن العربى الاسلامى ما نسميه الآن بالفن التشكيلى أى تشكيل موضوع فنى نحتا أو تمثيلا بالفسيفساء أو التلوين مقصود لذاته الفنية ، وانما كان المجال الفنى واضحا جدا على الخزف والمخطوطات ·

نستطيع هنا أن نميز المدارس الفنية الاسلامية حسب مبدأين :

١ ـ المدارس الفنية حسب المنشأ : المدرسة الشامية ، العراقية ، الفاطمية في مصر والشام ، الاندلسية ، المغربية، الايرانية ، التركستانية ، الهندية وأخيرا العثمانية التركية ·

٢ ـ المدارس الفنية الفكرية والعاطفية : هذه هى المدارس الفنية بحق ، وهذه بلا شك تطورات من خلال العصور ·

وقد أبدع المسلمون كثيرا في التعابير الهندسية رسما ونحتا ونقشا ، وأكثروا من استعمالها ليعوضوا عن تمثيل الانسان والحيوان واستعملوا التعابير النباتية بأشكالها الطبيعية أولا ثم حوروها ، وأخضعوها الى تنسيق شبه هندسى ، وابدعوا أشكالا ليس لها مثال في الطبيعة ·

الخط العربى ·· والفن

استعملوا الخط العربى كعنصر تزيينى هام ، وتفننوا باخضاع الخط الى تكوين هندسى ، فكان الخط الكوفى الرصين ، ثم لينوا خطوطه فغدت رشيقة ذات بدايات ونهايات منتحلة من النباتات وزادوا في تجميله بالعروق النباتية والزهور وأطلق عليه الخط الكوفى المزهر والكوفى المشجر ، ثم أخضعوه ثانية للترتيب الهندسى وأدخلوا بين ثناياه زخارف هندسية معقدة، فكان الخط الكوفى المعقد الذى نشأ في القرن الثالث الهجرى ،استعمال الخط الثلث ، وهو خط لين كتب به في القرن السادس على المبانى لغاية تسهيل تعريف المبنى ، ثم طرأ على هذا النوع أيضا تزهير وتلطيف ، ثم نشأت أنواع أخرى في الخطوط ليس هنا مجالها ·

أما تمثيل الانسان والحيوان فقد قصد تحويره بشكل نستطيع ان نقول :

ان المسلمين ابدعوا الفن التجريدى، الا انهم مع ذلك عادوا فتقاربوا مع الطبيعة ، لكنهم في تصورهم أهملوا البعد الثالث تماما ، حتى لا يتجسم المصور وكانت المدرسة الايرانية أبرع المدارس في هذا المجال فقد أعطتنا روائع من تصوير الواقع كتمثيل مشهد صيد أو معركة حربية أو صور علمية في المخطوطات لكنها أيضا اعطتنا موضوعات اسطورية وخيالية وغرامية مأخوذة من القصص والروايات ، وهنا يمكن أن نقول ان المسلمين أبدعوا الفن العاطفى الخيالى الذى يطلق عليه الباحثون الفن الرومانسى أو الرومانتيكى ·

أما الفن التزينى فهو بارز جدا في الفن العربى الاسلامى وخاصة في تنميق المخطوطات الدينية ، وهو يتجلى بالدقة البالغة والالوان المتناسقة والتذهيب البراق ، وقد فاق بجماله وأناقته كل فن آخر ·

ونرى من هذا العرض السريع أن المدارس الفنية ظهرت واضحة في الفن العربى الاسلامى ، وكان مجالها في الفن التطبيقى على الاكثر ·

مدارس الفن الحديث

بعد نضوج الفن الكلاسيكى الحديث في أوروبه في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين وبعض الثامن عشر · كانت مظاهر الفن واضحة في المبانى التى كانت مستوحاة من الفن اليونانى الرومانى وفي الفن التشكيلى في مجالي النحت والتصوير سيطر الفن الكلاسيكى الحديث مدة طويلة في أوروبه ، ثم ظهر في مجال العمارة فن الباروك والروكوكو ، الذى بالغ في الاكثار من الزخرفة والتلوين والتذهيب ، الى حد جعل المتذوقين يسأمونه ويزهدون به ·

أما في مجالي النحت والتصوير ، فقد ظهرت عدة مدارس :

١ ـ المدرسة الاكاديمية حافظت على أصول الفن الكلاسيكى الواقعى ، لكنها عالجت موضوعات جديدة بأساليب حديثة ، وظلت تعنى بالتفاصيل في الموضوع ·

٢ ـ المدرسة الرومانتيكية تختار الموضوعات الخيالية ، والعاطفية ، وقد اهتمت باللون والنور ، وعالجت جميع

أحوال المجتمع : من غني بطر الى مكافح الى فقير بائس • هذه الموضوعات لم تكن تظهر في الفن الكلاسيكي الذى كانت موضوعاته محتكرة للعظماء •

لم تعد الرومانتيكية تهتم بجميع التفاصيل في الصورة بل تقصد ابراز الموضوع وروحه •

٣ ـ المدرسة التعبيرية تضع ثقلها في التعبير عن فكرة ، وهدفها التأثير في نفس المشاهد حتى أنه يروق لبعض الباحثين أن يسموا الاتجاه الذى يتعمق بالتأثير المدرسة المؤثرة •

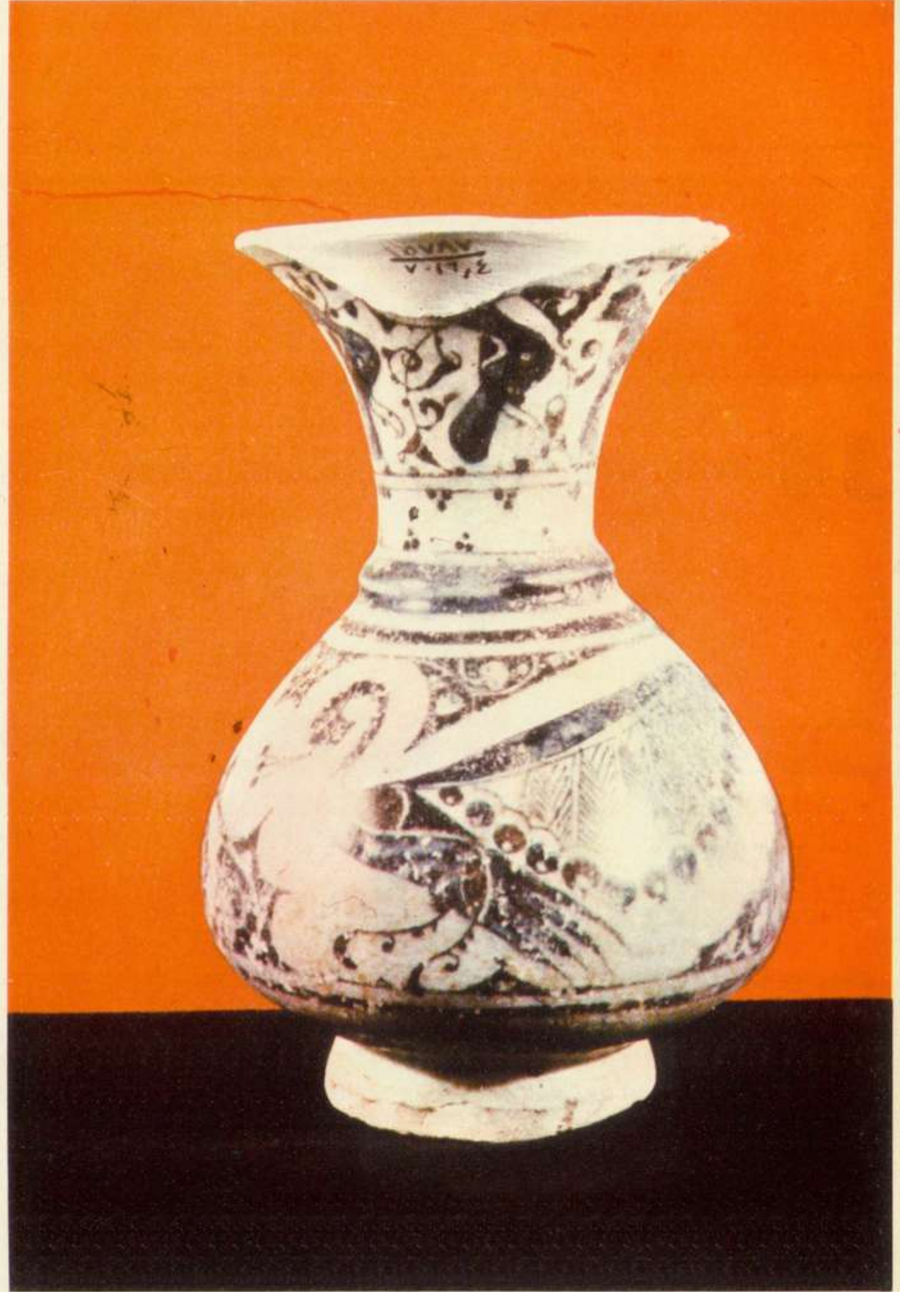
٤ ـ المدرسة الانطباعية تتقارب موضوعاتها من المدرستين السابقتين ، لكنها تختفى بطريقة التنفيذ •

٥ ـ المدرسة الرمزية تعتمد على رموز يقصد بها أفكار معينة ، على المرء أن يفكر ليصل الى ما يريده الفنان •

٦ ـ المدرسة التكعيبية تخضع الخطوط الى تكوين أشكال هندسية وشبه هندسية تنفذ بخطوط منكسرة وبالظلال أو بالالوان •

٧ ـ المدرسة التجريدية ، يبتعد بها الفنان عن الواقع وعن المفهوم والمصطلح ، ويعبث بريشته ليكون شيئا قد يفهمه هو أو لا يفهمه ، فيتركه للناس ليستنبط كل فاحص معنى أو فكرة • وقد بالغ بعض أصحاب هذه المدرسة حتى غدا عملهم نوعا من العبث •

هذه بعض المذاهب والمدارس الفنية في العصور الاسلامية والعالم الحديث والمعاصر يلمح المرء من خلال هذا العرض السريع سنة التطور في الفن ، والنزوع الى الارتقاء ، وتشعب السبل لارضاء الاذواق والتلاؤم مع الاتجاهات والميول الفكرية •



محمد ابو طالب

رمبرانت

سمفونية الظل والنور في موسيقى الألوان

ليس غريبا أن يعتبر « رمبرانت فان ريجين » أعظم فنانى هولندا في القرن السابع عشر الميلادى ، بل وتتساوى روائعه الفنية الخالدة مع أعمال أكبر الفنانين في كل المراحل الفنية التى سبقته . استطاع « رمبرانت » بمقدرة فائقة أن يغوص في أعماق النفس البشرية ويرى بعين فاحصة وحس مرهف ما لم يستطع ان يراه أى من الفنانين الذين سبقوه ، وتحققت عبقريته في مقدرته الهائلة على التعبير الصادق والدقيق لما يراه ويحس به بأسلوب قوى متميز اعتمد فيه على التحكم في العلاقة بين الظل والضوء فأعطى بعدا دراميا لاعماله في الرسم والحفر والتصوير بالاضافة الى قدرته الهائلة على استخدام ألوانه الدافئة الحزينة .

وولد « رمبرانت » في ١٥ يوليو عام ١٦٠٦ في « ليدن » بهولندا ، وتلقى دراسته الاولى في المدرسة اللاتينية ، حيث درس « الانجيل » والعلوم



بورتريه « جاكوب تريب »

البسيطة والرياضيات ، وكانت هذه المدرسة تهتم اهتماما خاصا بالعلوم الدينية ، ودراسات الادب الكلاسيكى . ولما بلغ الرابعة عشر من عمره أختار له أبواه الفنان « فان سوانيبزج » ليعلمه أصول الفن .

لم يهتم « رمبرانت » كثيرا بتدريبات وأسلوب معلمه « سوانيبزج » ، فقررت أسرته أن يسافر الى « أمستردام » ليتتلمذ على أيدى الفنان الشاب « بيتر لاستمان » . وكان السبب الرئيسى في اختيار « لاستمان » هو نشأة « رمبرانت » في المدرسة اللاتينية حيث نشأت لديه ميول قوية لرسم المناظر التاريخية ومعالجة الموضوعات الدينية فنيا .

وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل تأثيرا في حياته الفنية حيث اهتم اهتماما بالغا بالتدريب والتحصيل . وكانت الموضوعات التى يعالجها تثير اهتمامه وتدفعه دائما لبذل المزيد من الجهد والمحاولة ، وقد اكتسب في تلك الفترة



بورتريه للفنان رسم بين عامى ١٦٥٩ – ١٦٦٠

بفضل « لاستمان » القدرة على التشكيل اللونى ، والتعبير الدرامى ، بواسطة العلاقة بين الظل والضوء • كذلك عرف كيف يبرز التعبير المطلوب على الوجوه المرسومة • وأفاده « لاستمان » افادة بالغة في التكوين حيث استخدمه كعنصر هام للتعبير مع ايجاد العلاقات السليمة التى تكاد أن تصل الى حد المثالية بين عناصر عمله الفنى •

وأعمال « رمبرانت » الاولى لا تعكس فقط تفاعله الحقيقى مع « لاستمان » ، وانما تشير أيضا الى اهتمامه ودراسته لاعمال فنانى القرن السابع عشر الميلادى أمثال « جاكس كالوت » « وبيتر بول روبنز » قضى « رمبرانت » حوالى سبع سنوات مع « لاستمان » كانت شخصيته الفنية قد اتضحت خلالها وأصبح له أسلوبه الخاص المتميز •

بعد ذلك ترك « لاستمان » في عام ١٦٢٧ ، وعاد مرة أخرى الى مسقط رأسه « ليدن » ليعمل فنانا مع شاب من تلاميذ « لاستمان » هو « جان ليفنز » • ولقد أنتج خلال هذه المرحلة معظم دراساته لصوره الشخصية المعروضة الآن في متاحف العالم •

وظل « رمبرانت » يعمل بالاشتراك مع « جان ليفنز » حتى عام ١٦٣١ حيث استقل في مرسم خاص به ، وفي هذه الفترة كان أحيانا يسافر الى « أمستردام » التى كانت في تلك الفترة • مدينة حيوية مليئة بالحركة والنشاط باعتبارها مركزا تجاريا هاما في أوربا •

ولو تأملنا أعمال « رمبرانت » في هذه المرحلة نجد أنه قد أصبح له أسلوبه الخاص ذا الطابع المتميز والشخصية الواضحة • الا أنه في عام ١٦٤٢ رسم لوحة « حارس الليل » التى تعتبر عملا ذا طابع خاص لفت اهتمام النقاد ، وأعتبر تفجرا فنيا وحقيقيا لطاقات ومواهب وأحاسيس « رمبرانت » • وربما يرجع ذلك الى الظروف التى واكبت انتاج هذا العمل ، فقد رزق بابنه « تيتوس » ، وفقد زوجته بعد ذلك بعام واحد •

لم يتوقف « رمبرانت » عن العمل طوال حياته ، وتتلمذ على يديه كثير من الفنانين • ولوحظ أيضا أنه في أخريات سنواته كان يسعى الى تكثيف انتاجه ، فانتج في عام ١٦٦١ أكبر عدد



ضابط على ظهر جواده — ١٦٦٣

عجوز على كرسي



فنان

من أعمـــاله بالقيـاس الى السنوات السابقة واللاحقة لذلك العام ٠

وفي عام ١٦٦٩ توفى « رمبرانت فان ريجين » عن ثلاثة وستين عاما بعد أن ترك ما لا يقل عن مائة وأربعين عملا فنيا خالدا محفوظـــة في أكبر المتاحف الفنية في العالم ٠

وبالنظر الى هذه الاعمال نجد أنها كانت مرآة صادقة لملامح القرن السابع عشر من الناحية الشكلية والموضوعية وحتى هذه الاعمال تعتبر تسجيـــلا صادقا لمشاعر الناس في هذه المرحلـة التاريخية ٠

وكـــان « البورترية » من أهم الموضـــوعات التى جـــذبت اهتمام « رمبرانت » ، فترك عددا كبيرا من اللوحات التى عالجت « البورترية » منها عدد كبير رسمه لشكله في مراحل مختلفة من العمر ٠ ومنهـا لوحـــة « والدة رمبرانت » و « ونيكولاس روتس » ولوحـــة « درس تشريح للدكتور نيكولاس تولب » و « ساعة الليل » و « فتاة بالنافذة » و ٠٠ الخ

كذلك كان للاعمال الفنية الدينية نصيب كبير من اهتمام « رمبرانت » منها « عمى شمشون » و « اشراق المسيح على مريم المجدلية » و « حفل زفاف شمشون » و « العائلة المقدسة مع الملائكة » كمـا اهتم بعـــدد من الموضوعات التاريخية والعامة كما نجد في لوحته « الصراف » ولوحة « الحوذى البولندى » ٠

وله من روائع أعمال الحفر لوحة موت العـــذراء ولقطـــة لامستردام وفـاوست والتى تعتبر من أشـــهر أعماله ٠



بورتريه شخصى للفنان - ١٦٤٠

المرأة الخاطئة - ١٦٤٤



رباط الرقبة

د. محمد عبده عزام

في الصباح المبكر ـ كعادته كل يوم ـ تناول « عبده » صندوق الورنيش بيده اليسرى • بينما يده اليمنى مشغولة بنصف السيجارة المتبقية معه منذ الامس • كانت زوجته الشابة « سعاد » تلف له « ساندوتش » الفول اليومى في ورقة متسخة بعض الشيء • وحين دسته له في جيب البنطلون ، الذى لا هو طويل ولا قصير ، كانت عيناها تريدان أن تقولا شيئا • وكان « عبده » على وشك أن يسألها « ماذا تريد أن تقول له » ، بينما قدماه تهمان بالحركة تجاه الباب • لكن « سعاد » قاطعت نية السؤال لديه حين قالت ، وفي عينيها ذلك البريق المبتسم بالامل :

ـ من مدة لم نأكل اللحم •• يا عبده !

ـ فعلا يا سعاد •

ـ ما رأيك في رطل من الضانى السمين ؟

وعلى الفور انتقل الامل الى خيال « عبده » • تصور نفسه يقف أمام جزارة المعلم حسانين أبو كرشة •• وتخيل ذبائح الخرفان المدلاة من السقف وفي مدخل الباب • وتخيل أنه يشترى رطلا من الضانى السمين •• وعندما تخيل أنه يدفع الثمن •• أوشك الامل أن يتلاشى من خياله لكنه أمعن النظر في عينى سعاد ، متأملا بقايا سواد الكحل في عينيها الواسعتين • سعيدا وحزينا معا • حائرا دون أن يظهر تلك الحيرة التى يواجهها أمام رغبة زوجته في رطل من الضانى السمين !

وعندما اقتنع « عبده » بأنه لا بد أن يصنع المستحيل في هذا اليوم ليحقق لزوجته تلك الامنية •• قال لها وكأنه يملك بالفعل ثمن رطل الضانى السمين :

ـ ان شاء الله •

وابتسمت سعاد • ورقص في صدرها احساس جميل بليلة جميلة • قالت وقد تصورت نفسها أمام « وابور الغاز » ، بينما رائحة اللحم تفوح من بين فراغات غطاء الحلة :

ـ خد بالك من المعلم حسانين •• بيغش في الميزان •

وخرج « عبده » • لسعته « السيجارة » في أصبعه اذ كانت قد احترقت الى آخرها ، دون أن يدرى • عندئذ ألقاها بعصبية • وراح يحلم من جديد • استعرض في ذهنه كل المقاهى التى سيدخلها • والزبائن الذين سيمسح أحذيتهم • كم عدد الزبائن الذين ينبغى أن يمسح أحذيتهم اليوم ، لكى يتوفر له ولزوجته سعاد ثمن رطل الضانى السمين ؟ وراحت الآلة الحاسبة في رأسه تحصى الارقام • بدأت بالوقوف أمام ثمن رطل الضانى • بكم رطل اللحمة من الضأن المشفى هذه الايام ؟ عندما تناول « عبده » اللحم آخر مرة ، كان ثمن الرطل خمسة وثلاثين قرشا • لا بد أنه قد ارتفع الآن كثيرا • فالاسعار دائما في ارتفاع • هكذا يسمع نشرة أخبار الاسعار من الزبائن ، ومن راديوهات المقاهى التى يتجول بصندوقه « الخشبى » بين كراسيها وموائدها • وحين تصور « عبده » ان رطل اللحم ربما وصل ثمنه الى اربعين قرشا •• ادرك أنه لا بد أن يمسح أحذية أربعين زبونا • ولم يصدمه الرقم هذا اليوم • ان أمنية زوجته في رطل اللحم ، تدفع في عروقه بدماء جديدة من النشاط ، والحيويه ، والاصرار • هو يعرف مقاهى المدينة كلها • وفي الصباح ، يترك الموظفون مكاتبهم ليجلسوا على المقاهى • يتناولون فطورهم، ويشربون القهوة التركى السادة ، واحيانا « على الريحة »• ويدخنون النارجيلة • ما عليه ـ كالعادة ـ الا أن يندلع بين الكراسى ، داقا بفرشاته المتآكلة على خشب الصندوق • وبعدها تتسابق الاحذية الى يديه •• وفرشاته •• وأصباغه • وكل ما هو مطلوب منه اليوم ـ بالذات ـ هو أن يضاعف من تجواله في عدد أكبر من مقاهى المدينة • في الايام الماضية كان « عبده » يكتفى بمقهيين أو ثلاث • يخرج منها بعشرة او بخمسة عشر قرشا على الاكثر • يعود بعدها الى سعاد محملا بأرغفة الخبز والفول والطعمية، وأربعة سجائر تكفيه طول اليوم ، مدخرا نصف السيجارة الرابعة الى صباح اليوم التالى • كانت آلام « الكلى » تفاجىء « عبده » بين الحين والحين أثناء تجواله اليومى، فيسقط صندوقه الخشبى من يده • ويروح في غيبوبة الآلام الشرسة ، يتلوى ، ويجاهد ألا يموت ، وألا تطول نوبة الألم الشرس ، التى تنهش بأظافرها في جنبه • ومن أجل ألا يتعرض لهذه النوبة ، كان « عبده » ما يكاد يحصل على عشرة أو خمسة عشر قرشا حتى يعود الى سعاد • قانعا من التجوال بالخبز والفول والطعمية والسجاير • وأحيانا لم يكن يتاح له سوى الخبز فقط •



رباط الرقبة

لكن « عبده » في هذا الصباح ، لم يشغل بمخاوف « النوبة » التى يمكن أن تاتيه في أى وقت · كل ما كان يشغله أن « سعاد » تحلم بليلة جميلة ·· وان هذه الليلة الجميلة في حاجة الى رطل من الضانى السمين · وأنه وعدها به · ولا بد أن يفى بوعده · فكم هو أيضا في حاجة الى أن يسعد مع سعاد بعشاء لا يكون للفول والطعمية أى أثر فيه !

كان « عبده » قد قطع المسافة من « بولاق » الى بداية شارع ٢٦ يوليو ·· مارا بالعديد من المقاهى · لكنها جميعا لم تجذب قدميه اليها ·· كان في رأسه مقهى معين · هو مقهى الشمس · ففى هذا المقهى تلتقى نوعيات مختلفة من البشر · القادمون من ضواحى المدينة · والمتغيبون عن مكاتبهم القريبة منها · والمنتظرون مواعيد « جلساتهم » في دار القضاء العالى · كلهم جالسون · وكلهم على مواعيد ·

وعندما أصبح « عبده » على « عتبة » باب المقهى ·· احس بالامل يكبر في صدره · وأحس بسعاد تبتسم له من بعيد · فالمقهى ممتلىء بالزبائن · والاحذية أوضح ما في المكان · كل حذائين متعانقان بساقى صاحبهما ·

دق « عبده » على صندوقه الخشبى دقة واثقة ، كأنه يعلن على الجميع نبأ حضوره · وعندما لم يتنبه اليه أحد من الجالسين على باب المقهى ·· عاود الدق مرة ·· ومرة ومرة ·· ثم دلف الى الداخل ·· يتلفت يمينا ويسارا يحملق في عيون الجالسين · كلهم مشغولون عنه · عيونهم مشغولة بأشياء أخرى · البعض يقرءون الجرائد · والبعض منحنى على « نارجيلته » يصلح نارها · والبعض في احاديث متبادلة !

لم يكن « عبده » من ذلك النوع من ماسحى الاحذية، الذين يرددون بين الحين والحين عبارة « تمسح يا بيه » · اذ هو يعتبر أن ذلك اهانة ما بعدها اهانة · يكفى أنه يجلس دائما عند قدمى الزبون · بينما الزبون مضطجع بظهره الى الوراء ·· مشغول عنه ، الا حين ينتهى من مسح الحذاء · عندئذ يدقق الزبون النظر في حذائه · والويل له اذا لم يكن لمعانه جيدا · سيعيد تلميعه مرة أخرى · أو أنه سيلقى اللوم والتأنيب وبعض العبارات التى تسمم البدن !

ومع ذلك ·· كان « عبده » مستعدا في ذلك اليوم الى أن يقول لكل جالس « تمسح يا بيه » · وكان في نيته أن يجيد تلميع الحذاء بأحسن من كل يوم ·

لكن أحدا في مقهى « الشمس » لم يتنبه الى « عبده »· ولم تلتفت آذانهم الى تلك « الدقات » التى كان يعزفها بين الحين والحين بفرشاته على صندوقه الخشبى · وعندما هم أن ينحنى على أحد الجالسين ، ليقول له « تمسح يا بيه » وجد « الجرسون » يجذبه من سترته من الخلف ·· فاستقام ظهره رغما عنه ، وعندما التفت الى الخلف ·· كان الجرسون قد بدأ يلقى عليه الدرس ، ولكن في اقتضاب من يريد توصيل الطلبات الى الزبائن :

ــ أما شىء بارد · انت عاوز تمسح بالعافية !

وأحس « عبده » أن مقهى الشمس ميئوس منه ·· اذ لاحظ وهو يغادره ، أن معظم الجالسين كانوا يتطلعون الى ساعاتهم بين الحين والحين · وكان ينبغى عليه أن يلحظ ذلك · وان يغادر المقهى من تلقاء نفسه ، قبل أن ينهره الجرسون · لكنه أيضا لم يرد أن يرد على اهانة الجرسون له ، حتى لا يضيع وقته فيما لا يفيد ·

في شارع « سليمان » مقهى صغير ، ولكنه اعتاد أن يبدأ به صباح كل يوم ·· لماذا لم يبدأ صباحه منه كالعادة ·· واخترق شارع ٢٦ يوليو ·· الى شارع سليمان مارا بالامريكين ، وسينما ميامى ، وناصية شارع عبد الخالق ثروت ، وملهى الكونتننتال · وعندما أصبح على باب المقهى لاح له « الشيخ اسماعيل » في مدخل الباب، فأحس باليأس · ان الشيخ اسماعيل لم يفكر مرة في أن يمسح حذاءه ، بالرغم من كمية التراب التى تعلوه · ومع أن « عبده » ــ على غير العادة ــ كان يخاطبه دائما : « تمسح يا بيه » ·· الا أن الشيخ اسماعيل لا يفكر ــ حتى ــ في مجرد الالتفات اليه · كان يبدو على الدوام مشغولا بقراءة صفحة « الوفيات » في الجريدة · ومع أن الشيخ اسماعيل صوته قبيح جدا ، الا أنه يعمل قارئا للقرآن في مآتم الموتى الفقراء فقط · أما أنه يقرأ الآن أخبار الموتى من طبقة الاغنياء ، فذلك ــ فقط ــ من باب التظاهر بأنه قارىء « على مستوى » · ومن يدرى ·· ربما اتيح له في يوم ما أن يكون واحدا من قارئى هذه الطبقة ، التى لا تعترف بغير المشاهير · بل انهم ــ على وجه التحديد ــ يختارونهم من قارئى الاذاعة والتليفزيون·

ولم يكن ماسح الاحذية « عبده » تشغله أحلام الشيخ اسماعيل بالطبع · كان مشغولا ــ فقط ــ بأحلام زوجته « سعاد » في رطل من اللحم الضانى السمين ·

وايتأس « عبده » للحظات حين وجد نفسه أنه ما يزال حتى الآن على فيض الكريم · وان زبونا واحدا لم يشأ أن يهتم بتلميع حذائه ، فينادى عليه ، ويكون الاستفتاح ·



وفكر « عبده » في طريقة تجعل الزبون أمام الامر الواقع . هذه طريقة من طرق علم النفس التلقائي ، ولكن « عبده » لم يتلق دروسه في غير مدرسة الحياة . فالحاجة هي أم الاختراع .

لقد قرر « عبده » أن يجلس بصندوقه تحت قدمي الزبون دون أن يحس به . ودون أن يحس به أيضا عليه أن يبدأ في مسح الحذاء . عليه فقط أن يضع كمية السائل اللوني في طرف الفرشاة ، ثم يلمس بها مقدمة وجه الحذاء . ومهما يكن من أمر فان « الزبون » حين يتنبه لذلك ، سوف يكتشف لاول وهلة أن مقدمة الحذاء المبللة بالسائل ، شئ مريح الوقع على نفسه ، أكثر من مقدمة « الفردة » الاخرى التي ما تزال تنتظر دورها . وعندئذ لن يتردد الزبون في أن يوافق على مسح الحذاء . فمن المسلم به كذلك أن كل انسان ـ فقيرا كان أم غنيا ـ يريد أن يظهر بالمظهر اللائق . وهكذا بدأ « عبده » تجربته الجديدة ، غير متنبه كذلك الى أنها الطريقة الوحيدة لاحراج « الزبون » . فليس هناك في هذا العالم من لا يحب أن يكون حذاؤه لامعا . فما بالك اذا كان الحذاء قديما ، ويعلوه التراب !

ولا يدرى « عبده » لماذا اختار الشيخ اسماعيل ـ أو على الاصح حذاء الشيخ اسماعيل ـ تجربته الاولى في سياسته الجديدة هذا الصباح : سياسة مسح أحذية الزبائن بطريقة الامر الواقع .

وعندما جلس « عبده » تحت قدمي الشيخ اسماعيل .. كان قلبه يدق بعنف . وكانت يده اليمنى وهي تفتح زجاجة السائل اللوني ترتعش بعض الارتعاش . فقد خشي أن يرفسه الشيخ اسماعيل بقدمه الغليظة القوية ، فينقلب هو وصندوقه على الارض .. وتكون المصيبة . سيسيل كل رأسماله ـ زجاجتان أسود وأصفر ـ على أسفلت الرصيف . ويعود الى البيت بخفي حنين .

لكن عبده تماسك . غمس الفرشاة في اللون الاسود ووضع الزجاجة بجانبه دون أن يغطيها . ثم جرى بالفرشاة على وجه الحذاء .. وعندئذ تنبه الشيخ اسماعيل ، فانتفض مذعورا كمن لدغته عقرب في قدمه اليمنى .

وهاله أن « عبده » قد انتصر عليه . لكنه ما ان لمح وجه الحذاء أكثر ، حتى انتفض واقفا وقد بدأت على وجهه كل ملامح الغضب ، صائحا بأعلى صوته وكأنما ضبط « عبده » متلبسا بأكبر جرائم التاريخ :

ـ يا ابن الكلب .. كيف تمسح حذاء أصفر باللون الاسود ؟

وأسقط في يدى « عبده » .. لا لان الشيخ اسماعيل أثار كل هذه الزوبعة حوله . وانما لانه أخطأ لون الحذاء . كيف ـ صحيح ـ يمسح باللون الاسود حذاء أصفر ؟ وراح يهدىء من ثائرة الشيخ اسماعيل .. معتذرا بكل عبارات الاعتذار . مقسما أنه سيعيد الحذاء الى لونه الطبيعي . وتدخل بعض زبائن المقهى القريبين من جلسة الشيخ اسماعيل ، فهدأوا الموقف . وجلس « عبده » تحت قدميه من جديد ، يتأمل لون الحذاء . الواقع أنه اللون الاصفر ليس واضحا بالمرة . بل هو على وجه التحديد حذاء بلا لون . ربما كان في يوم ما

وقبل أن تمتد يد « عبده » الى الحذاء .. همس بصوت يكاد أن يكون خائفة :

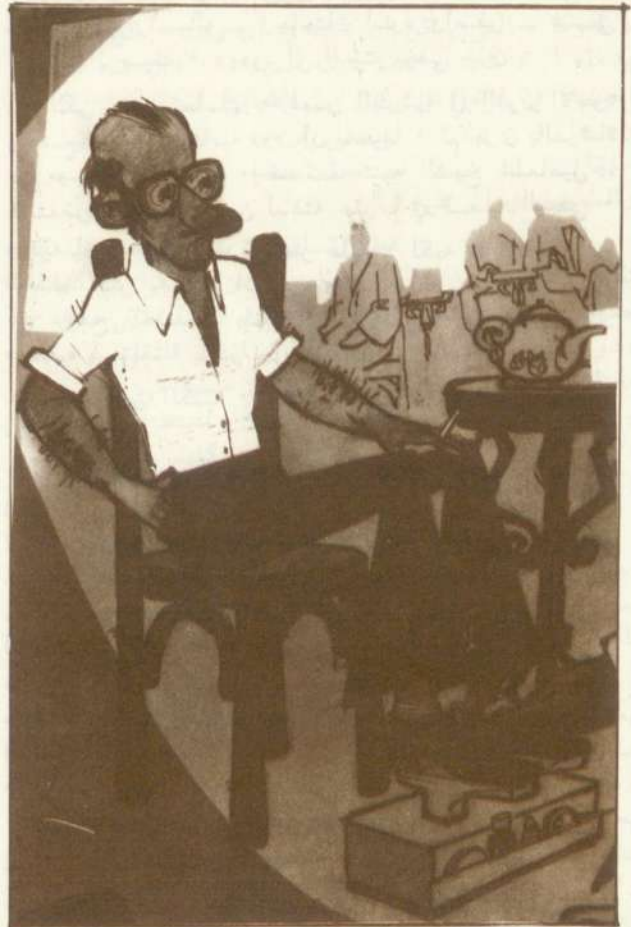
ـ عم الشيخ . هل أنت متأكد أن لون الحذاء أصفر ؟

وبدأ الشيخ يعود الى حالته العصبية .. حين استطرد « عبده » :

ـ أرجوك . لا تكن عصبيا . أنا ليس معى لون أصفر . ولكن اذا أردت لحذائك أن يعود جديدا .. فاتركني أمسحه بالاسود . وعندما تراه .. سوف تضاعف لى من أجر المسحة .

لا أحد يدرى ـ حتى الشيخ اسماعيل نفسه ـ ما الذى أقنع الشيخ اسماعيل في كلمات « عبده » . اذ هو بعد لحظة تفكير سريعة .. وافق على اقتراحه . وتركه يمسح

رباط الرقبة



الحذاء ، باللون الذى قرره . وعندما انتهى « عبده » من مهمته .. كان الحذاء فعلا قد صار حذاء مختلفا عما كان عليه من قبل . السواد الداكن حدد معالمه حول جوزب باهت اللون . واللمعان الذى أبرزته أشعة الشمس في الطريق ، أضفت عليه ملامح الحذاء الجديد . ولعل الشيخ اسماعيل ـ يقينا ـ فوجىء أنه أصبح يمتلك حذاء جديدا تماما . لكنه كان قد أخمر أمرا ، حين وافق لعبده على أن ينفذ اقتراحه . فما ان وضع « عبده » عدة المسح في صندوقه الخشبى .. حتى نهض الشيخ اسماعيل واقفا بجثته الضخمة . وانتفخ وجهه بدماء الغضب من جديد . ثم صرخ بأعلا صوته كأنه يريد أن يفتك بماسح الاحذية الغلبان :

ـ أظنك تريد نقودا ، بعد هذا الذى فعلته في حذائى الاصفر ؟

وعندما هم الشيخ اسماعيل بالانصراف .. أدرك « عبده » أنه ـ مهما فعل ـ لن يحصل على حق المسحة من الشيخ اسماعيل . فترك عوضه على الله . لكنه تذكر بعد كل هذه الهيصة أن سياسته الجديدة .. قد نجحت . وأن تطبيقها في المستقبل سوف يدر عليه عائدا كبيرا . المهم أن يعود اليوم برطل اللحم الضانى السمين .. لزوجته سعاد .

في المقاهى الكثيرة دخل « عبده » بأسلوبه الجديد . لكن المقاهى كانت قد بدأت تفرغ من رواد الصباح ، واحدا وراء الآخر . الذين يريدون أن يوقعوا في سجلات الانصراف من مكاتبهم . والذين سيعودون الى بيوتهم مشيا على الاقدام ، يأسا من أزمة المواصلات . والذين يريدون أن يتسكعوا أمام فاترينات المحلات .. و .. « عبده » يلهث بطريقته الجديدة ، التى أدخلت جيبه ٢٥ قرشا في أقل من ساعتين ونصف الساعة . هانت .. لم يبق سوى قدر هذا المبلغ ، ويحقق أحلام سعاد .

بعد ساعة أخرى ارتفع المبلغ الى أربعين قرشـــا . وعندئذ فكر في أن ياخذ طريقه الى « عم حسانين الجزار » . لكنه تذكر ضرورة أن يشترى أرزا ، وخضارا ، وحبذا نصف كيلو فاكهة ، ـ فضلا عن السجائر والشاى والسكر ـ لكى تكتمل الليلة بكل متطلباتها .

ولا يدرى « عبده » لماذا أحس أنه سيتزوج هـــذه الليلة من « سعاد » مرة أخرى . كانت بداخله أفراح كثيرة ، ورغبة حقيقية في مزيد من الافراح . هل هى تلك السعادة التى نحسها عندما نرى الآخرين يعتقدون أننـــا قادرون على اسعادهم ؟

ومن شارع الانتكخانة ـ عدوا ـ الى مقهى « النشاط » في شارع ٢٦ يوليو .. قطع « عبده » الطريق كأنه يمشى على حرير . وفي مقهى النشاط ارتفع معدل سعادته الى النصف ، حين وجد المقهى غاصا بالرواد . ثم دخل في العمل بسياسته الجديدة . ٤٥ قرشا ـ ٥٠ قرشا ـ ٥٥ قرشا .. وبينما هو ينتهى من الحذاء الاخير في يده .. قال له الافندى صاحب الحذاء :

ـ أراك سعيدا يا « عبده » اليوم .. فما هو سر هذه السعادة .

ارتبك « عبده » للوهلة الاولى · فهو يعرف الاستاذ محمد الذى يكتب القصص في الجرايد · ويحس ازاءه بقدر كبير من التهيب ، والتأدب الجم · لكن الاستاذ محمد، كان يريد بالفعل أن يتعرف على أسباب هذه السعادة المفاجئة في حياة « عبده » · هل عثر على كنز ؟ أم أن السعادة لها معادلات كيميائية أخرى في نفسيات الكادحين من أمثال « عبده » ·

لكن « عبده » أخفى الاجابة على أسباب سعادته في صدره ·· وراح يربط رباط الحذاء بعناية شديدة · في هذه اللحظة ، كانت الآلة الحاسبة في رأسه تحصى دخله في هذا اليوم · وأحس بغريزة الاحصاء أن الشيخ اسماعيل حرمه من عرق الحذاء الذى مسحه له في الصباح · وأحس كذلك أن المبلغ الذى معه الآن ، كان يمكن أن يزيد قرشا أو قرشين · بل أحس على وجه اليقين أن الشيخ اسماعيل ضحك عليه ، واكل حقه · كل هذه الخواطر · وهو يجذب رباط الحذاء بعنف حتى يكاد أن يخنق قدم « الاستاذ محمد » · والاستاذ محمد يتابع تامله ، متحملا آلام الضغط على قدمه ، و « عبده » يجذب طرفيه ·· ويجذب ·· ويجذب ·· عندئذ قال له الاستاذ محمد وهو في دهشة من أمره :

— ما هكذا تربط الحذاء يا عبده ·

قال عبده وهو يفيق من غيبوبة حقيقية ·

— الحذاء !

— نعم حذائى !

— اننى في الواقع أضغط على رقبة الشيخ اسماعيل ·

— الشيخ اسماعيل ؟!

— نعم ·

— ومن هو الشيخ اسماعيل الذى تريد أن تخنقه ؟

وراح « عبده » يحكى للاستاذ محمد ، موقف الشيخ اسماعيل منه في الصباح · والاستاذ محمد مصغ بفرح واستمتاع وفضول · ولم ينس « عبده » أن يحكى عن أحلام زوجته في رطل اللحم الضانى ·· والليلة الجميلة التى تنتظرها هذا المساء ·

وعندما هدأ « عبده » من حكايته ·· ومن ربط الحذاء كان الاستاذ محمد ، قد انتقلت الى وجهه سعادة غامرة · سعادة أدهشت « عبده » نفسه ، ولم يتمالك معها من ان يسأله هو أيضا عن سر هذه السعادة المفاجئة ·

عندئذ لم يتحرج الاستاذ محمد من أن يقول له انه مطالب بكتابة قصة جديدة للجريدة التى يكتب فيها بانتظام · وهذه الحكاية التى سمعها من « عبده » سوف تكون نواة قصته الجديدة ·

ولان « عبده » لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم في حكاية الجرائد والقصص ·· فقد أشفق كثيرا على « ظروف » الاستاذ محمد الذى ظل جالسا حتى هذا الوقت المتأخر ، دون أن يجد ما يكتبه · وأحس في هذه اللحظة — كذلك — أنه ساعد الاستاذ محمد في محنته ، فبدا سعيدا جدا · وما ان هم بالانصراف ·· فقرر أن يترك للاستاذ محمد ثمن «مسحة الحذاء» ·· حتى أخرج الاستاذ محمد من جيبه ورقة من فئة الجنيه ·· وناولها لعبده · لكن عبده لم يكن لديه الوقت ليفك الجنيه ·· فاعتذر عن قبوله الثمن هذه المرة · غير أن الاستاذ محمد أفهمه أن هذا الجنيه كله له · وعندما ينتهى من كتابة القصة ونشرها ، سيعطيه خمسة جنيهات كاملة ·

ولم يرتفع منسوب الفرح داخل « عبده » في هذا اليوم ، لانه — فقط — استطاع أن يحقق أحلام سعاد في رطل اللحم الضانى · وانما أدهشه فرح أكبر ·· ان حياته مهمة · وان الاستاذ محمد يقدر كفاحه من أجل أن يحقق لزوجته أحلامها ·

وعندما كان يتناول طعام العشاء مع سعاد في تلك الليلة ·· راح يحكى لها عن طريقته الجديدة في العمل · وكانت سعاد تبتلع قطع اللحم بسعادة غامرة ·· وتبتسم بعينيها لعبده بين الحين والحين ، وكأنها تعده بليلة جميلة ·· أجمل من كل الليالى التى مضت ·

● بناء على أمر خاص

دهش مدير الاعلانات في احدى الصحف الاسبانية اذ تلقى المواد التى الغاها الرقيب من الجريدة فوجد بينها اعلانا عن صبغة سويسرية شهيرة للشعر ، ولم يعرف المدير السبب في شطب هذا الاعلان فراجع ادارة الرقابة في الامر فأفهمته ان الاعلان ليس فيه ما يخالف التعليمات ولكنه شطب بناء على أمر خاص من المدير العام للرقابة، ورجع مدير الاعلانات الى سكرتير مدير الرقابة لكى يعرف منه جلية الخبر فقال له السكرتير : ان المدير امر بشطب الاعلان لانه سبق أن جرب الصبغة دون أن يحصل على نتيجة مرضية ·

موكب الثقافة الجديدة في الخليج العربي

مولد قطر الحديثة

القاضي الذي أشاع الطمأنينة

عوامل عديدة في الماضي ادت الى احتجاب ادب الخليج العربي عن الاسماع العربية في الوطن العربي الكبير • ومجلة « الدوحة » التي تطمح لان تكون جسرا وهمزة وصل بين مثقفي الخليج واخوانهم المثقفين العرب - يسرها ان تبدأ بنشر دراسات تعريفية لكل الاعمال الثقافية المتصلة بالخليج العربي مع عرض نماذج ومختارات من أدب الخليج العربي قديمه وحديثه وصلا لاسباب الفهم والتفاهم وتوطيدا لصلات التعارف والتفاعل •

وتاكيدا لهذا الاهتمام كلفت مجلة « الدوحة » الاستاذ محمد جابر الانصاري وهو من كتاب الخليج البارزين ليتولى الاشراف على هذا الباب بما يتضمنه من تعليقات ونماذج أدبية/•

والمجلة اذ تبدأ هذه المسيرة تتقدم لجميع الادباء ورجال القلم والثقافة في خليجنا العربي طالبة اسهامهم، مع اخوانهم الكتاب العرب في مختلف أرجاء العروبة، بالكلمة والرأى والبحث، وراجية موافاتها باخبار نشاطاتهم ونتاجهم الجديد لتوضيح الصورة الثقافية في الخليج العربي •

رئيس التحرير

مولد قطر الحديثة في أطروحة جامعية

★ « التطور السياسي لقطر » في الفترة ما بين ١٨٦٨ - ١٩١٦ كتاب جديد أصدره في الكويت الاستاذ عبد العزيز محمد المنصور • وهو عبارة عن أطروحة قدمها المؤلف لجامعة الكويت ونال على أساسها درجة الماجستير، والكتاب يعد من أوائل الابحاث التي يقوم بها ابناء الخليج العربي عن منطقتهم وتجرى في جامعة خليجية مما يبشر بتزايد اهتمام الشباب المثقف في الخليج بشؤون منطقته وتاريخها وقضاياها •

قدم المؤلف لبحثه بما يلي : » بين أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين بدأت منطقة الخليج العربي تحتل حيزا مرموقا من اهتمامات السياسة الدولية • ولقد لعبت قطر خلال هذه الفترة دورا بارزا لوقوعها في منتصف منطقة الخليج ولتمتعها بامتيازات جغرافية عديدة » •

واستكمالا للدقة العلمية، وتمسكا منه بروح البحث المنفتحة عرض

يشرف على تحريرها: محمد جابر الأنصاري

في أطروحة جامعية

ستة كتب جديدة في البحرين

المؤلف كتابه قبل النشر على « لجنة تاريخ قطر » لابداء ملاحظاتها بشأنه ، فقام الاستاذ أحمد العناني عضو اللجنة بمراجعة مختلف النواحي التاريخية في البحث ووافى المؤلف بملاحظات واستدراكات تاريخية اكملت الصورة من جوانبها المختلفة وزادت البحث دقة ووثوقا . وقد قام المؤلف بوضع ملاحظات لجنة تاريخ قطر في مقدمة كتابه خدمة للقارىء وللحقيقة .

ومما أوردته اللجنة في تقييمها للكتاب : « يسر لجنة تاريخ قطر وقد اطلعة على تفاصيل الرسالة المقدمة منكم لشهادة الماجستير ، ان تشهد بالجهد الكبير الواضح الذى لا نكران له مما بذلتموه في تلك الرسالة . وان تعلنكم شكرها لاهتماماتكم المشكورة بوطنكم الثانى قطر . كما لا يفوت اللجنة أن تنوه بالروح الطيبة التى بدت منكم ، وهى الروح العلمية المواتية التى تتقبل الملاحظات بصدر رحب ، وفي بحثها عن الحقيقة لا يضيرها أن تعدل وتبدل في مثابرة واصرار » وفي الختام عبرت اللجنة عن أملها في



« ان يكون ذلك بدايتكم على طريق مشرف لخدمة ابناء الخليج وتاريخهم الذى ما يزال يتطلب مجاهيد شتى ولا سيما من الشباب العازمين من امثالكم » هذا ويتضمن الكتاب في خاتمته ثبتا مفصلا وقيما بالمصادر والمراجع المنشورة والوثائق الخاصة التى لم تنشر واطلع عليها الكاتب أثناء البحث .

نأمل أن يكون هذا الكتاب ، كما لمحت لجنة تاريخ قطر ، باكورة ابحاث متصلة يقوم بها الشباب المثقف في الخليج العربى لاجلاء حقيقة تاريخ بلاده وحضارتها ليأتى المستقبل مستندا الى أسس وطيدة من فهم الماضى .

من تاريخ القضاء في البحرين

★ أصدر المؤرخ والاديب البحرينى الاستاذ مبارك الخاطر كتابه الثانى ضمن سلسلة « من أعلام الخليج العربى » ، وكان قد أصدر كتابه الاول قبل حوالى عامين عن الاديب والصحفى البحرينى المعروف « عبد الله الزايد » الذى انشأ أول جريدة في تاريخ البحرين بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ .

أما الكتاب الجديد فهو بعنوان « القاضى الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع ١٨٤٧ ـ ١٩٤١ » ويتناول تاريخ حياة وأعمال هذا القاضى والفقيه البحرينى المشهور الذى كان فوق كونه رجل دين ورجل قضاء صاحب مواقف مبدئية مشرفة دفاعا عن الشريعة الاسلامية والاعراف العربية ضد الاحكام التى حاول البريطانيون فرضها على البلاد في مطلع هذا القرن .

موكب الثقافة الجديدة فى الخليج العربى






ويوضح المؤلف ، الاستاذ الخاطر ، أسباب اختياره لهذه الشخصية موضوعا لكتابه الثانى من أعلام الخليج ، فيقول في مقدمة الكتاب : « لماذا تجيء دراستنا اليوم عن القاضى ابن مهزع وحده مع ان سبحة القضاء الاسلامى التى لم ينفرط عقدها في البحرين ابان القرن التاسع عشر كانت تزهو بمنظوماتها من أشياخ القضاة » .

« فلماذا ابن مهزع وحده ؟ لان ابن مهزع هو الذى لا زال ذكره حيا خالدا في أذهان الناس في هذه الجزر وما حولها من بلاد الخليج ، رغم مرور قرابة نصف قرن على آخر قضاء أصدره . وسيبقى كذلك ما دامت أشواق الانسان تحدوه الى وضع مظلمته ، وهو مطمئن أمام قاض عادل زرع ـ بقسطه وانصافه ـ طمأنينته في قلوب مواطنيه . ولان ابن مهزع هو وحده الذى يتناقل عنه ابناء هذه الجزر وما حولها من البلاد ـ أبا عن جد ـ صنوف طرائفة المختلفة المعجزة ، في انتهاجه أيسر السبل وأجداها في التحقيق المدنى والجنائى ، كل ذلك في تصرف معجز كأنه الهاما ، وهو وحده الذى كان يصدر أحكامه عن رؤية عميقة واضحة، يرسلها فاحصة ـ دائما ـ تتخلل خلفيات المتقاضين أمامه ، فتجيء حيثيات أحكامه مختصرة . ومع ذلك فهو لا يترك المتقاضين أمامه الا وهما مقتنعان ـ في أكثر الاحيان ـ بما قضى بينهما . وهو وحده الذى كان قاضى البلاد لخمس وخمسين سنة ، وفي عهد قضائه الطويل هذا ، كان الناس في البحرين ، وكأنهم في مدينة فاضية .. آمنين على أموالهم وأرواحهم . وهو وحده الذى كانت له السفن تشق حباب أمواج الخليج بمتقاضيها الآتين ينشدون قضاءه فيما شجر بينهم بكل طواعية واختيار » .

والقارىء المتفحص للكتاب يلاحظ انه ليس تاريخا لرجل واحد بل لفترة هامة من تاريخ البحرين والخليج بما يتضمنه من معلومات غنية ومتنوعة عن الحياة الثقافية والسياسية وهى مادة جمعها المؤلف خلال سنوات وفي عدة عواصم عربية ، كما يتضمن الكتاب نماذج مختارة من أحكام ابن مهزع القضائية ومكاتباته الشخصية ومراسلاته مع علماء عصره ورجالاته البارزين ، وأقوال معاصريه فيه . ومن أهم الاشارات الواردة ضمن هذه الاقوال ما كتبه المؤرخ والمصلح الكويتى المعروف عبد العزيز الرشيد عن زميله البحرينى الشيخ قاسم المهزع : « العلامة الجليل ، عالم الخليج ، واستاذه المحقق فضيلة الاستاذ قاسم بن مهزع قاضى قضاه البحرين ، ولسانهم المتكلم ، وجنانهم الخفاق ، الذى لم تلد أوال الى هذا اليوم له قرينا » .

أما السير شارلز بلكريف المستشار البريطانى في البحرين خلال الاعوام ١٩٢٦ ـ ١٩٥٧ فقد كتب عنه في مذكراته : « انه رجل له شخصية قوية يشعر بها الانسان ، وان صوته لجهورى ومؤثر .. وحديثه كله كلمات منتقاة ومقاطع موزونة . لقد كان رجلا مسنا ذكيا وسياسيا ماهرا يستطيع التخلص من المواقف الحرجة بمهارة وقد تعرفت اليه ، فكنت أكرر زياراتى له أنشد مشورته » .

هذا ومن الجدير بالذكر ان المؤلف مبارك الخاطر شاعر وله ديوان مخطوط لم ينشر بعد بعنوان « شىء من الاصفاء» وقد أخبرنا ان كتابه الثالث من سلسلة أعلام الخليج العربى سيكون عن الاديب والمؤرخ الخليجى ناصر الخيرى الذى كان له نشاط أدبى ملحوظ بمنطقة





الخليج في العقود الاولى من القرن العشرين .

من التراث القطرى والخليجي

★ ينوى الاستاذ يوسف عبدالرحمن الخليفي وهو ممن أوائل رجال التعليم في دولة قطر اصدار كتاب يتضمن شواهد من تراث قطر الشعبى والادبى وماضى حضارة الغوص والبحر في قطر والخليج . الكتاب تم اعداده وهو الآن تحت الطبع وسيصدر بعنوان : « التحفة البهية في الآداب والعادات القطرية » وهو يشمل فضلا عن التاريخ ، وآخر عن الامثال القطرية ومدلولات استعمالاتها مع مقارنتها بالامثال الشعبية في الخليج وما ورد من أمثال تشبهها في اللغة الفصحى . كما يتناول فصل ثالث من فصول الكتاب المصطلحات المحلية في الحياة اليومية والفولكلورية والاقتصادية القديمة ، باعتبار ما للمصطلحات من مدلولات حضارية تدل على ما ورائها من خلفيات تاريخية . ويحظى ادباء قطر ومنتخبات من شعرهم بفصل آخر من فصول الكتاب المنتظر . هذا وقد كتب مقدمة الكتاب الدكتور حسن نعمة ، المتخرج في الادب العربى من جامعة كيمبردج ، والسفير حاليا بوزارة الخارجية القطرية .

★ من الادب الجديد في البحرين

صدرت في البحرين مؤخرا مجموعات من النتاج الادبى الجديد لعدد من الادباء الشباب ، أعضاء أسرة الادباء والكتاب ، وهى هيئة أدبية تسعى لتطوير أدب البحرين وتحديثه .

من الكتب الجديدة (التى صدرت عن دار الغد التى يشرف عليها الشاعر على خليفة) :

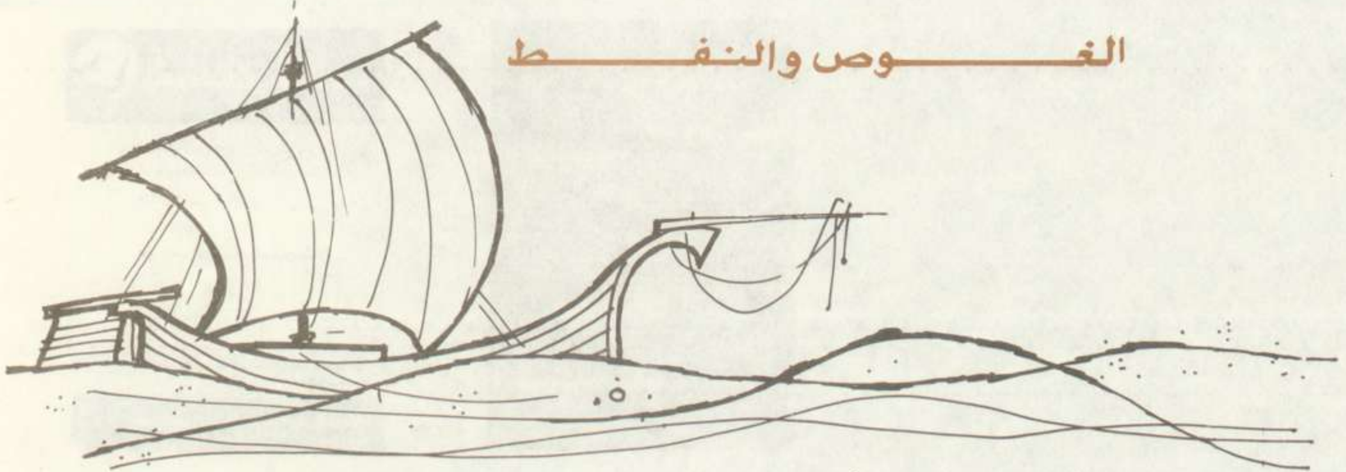
- لحن الشتاء ، مجموعة قصص قصيرة لعبد الله خليفة
- أحلام نجمة الغبشة ، أشعار شعبية لابراهيم بوهندى
- الحلم وجوه أخرى ، اقاصيص قصيرة لخلف أحمد خلف
- الرعد في مواسم القحط ، أشعار ، لعلى الشرقاوى
- عاشق في زمن العطش ، أشعار ، لعبد الحميد القائد
- نحن نحب الشمس ، المجموعة القصصية الثانية لمحمد عبد الملك

هذا ونأمل أن نتناول هذه الاعمال الادبية وغيرها من نتاج أدباء الخليج في دراسات نقدية ضمن الاعداد المقبلة من مجلة « الدوحة » في ثوبها الجديد .

★ دراسة جديدة في الكويت عن تطور الخليج السياسى

كانت أبرز دراسة علمية تضمنتها (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية)الصادرة في الكويت في عددها الرابع ، البحث الذى كتبه رئيس تحريرها الدكتور محمد الرميحى عن التطورات الاصلاحية في كل من الكويت والبحرين ودبى عام ١٩٣٨ . والبحث يستند الى مصادر ومعلومات جديدة تنشر لاول مرة من مصادر عربية وبريطانية . وكان الدكتور الرميحى قد كتب اطروحة الدكتوراة في جامعة درم بانجلترا عن التطور السياسى والاجتماعى لهذه الفكرة . وهو يتولى الآن منصب عميد كلية الآداب والتربية المساعد ورئيس قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الكويت . هذا وكان الدكتور الرميحى قد زار قطر خلال شهر يناير والقى محاضرة ضمن برنامج الموسم الثقافى بعنوان « التنمية البشرية في الخليج » .

موكب الثقافة الجديدة في الخليج العربي



الغـوص والنفـط

تأنق الرملُ حتى صار أضواءً ... وفجّر الصخر ألواناً كما شاءَ
واستوقف البدويُّ الحر ناقته ... على السواحل ملاحاً وحدّاءَ
قد كانت البيد اشواطاً لموكبه ... مستلهماً أفقها وحياً وآراءَ
واليوم تهبط في الشاطئ تعانقه ... أمواجه الزرقُ أنساماً وأنداءَ
من صيّر العطش المخنوق في شفةٍ ... ماءً تغلغل في الصحراء إرواءَ
أحال تلك الصخور السود مسرجة ... تنوّر الأرض شطآناً وصحراءَ
لن تعطش البيد بعد الآن يا سحباً ... من اللهيب ببطن الارض سوداءَ
سيماؤها لهبٌ بادٍ ، وباطنها ... كالماء يحمل إرواءً وإنماءَ
توشحت قاحلات البيد أرديةً ... من فيضها السمح حمراءً وخضراءَ
يا ظامئ الحرف في أنحاء جارحةٍ ... هات اسقني من سلاف الجروح صهباءَ
إروي لنا خبر البيد التي انتفضت ... سمراءَ حثت لباب الفجر سمراءَ
حدث لنا عن جذور الفكر راسخة ... شماءَ ترضع في الآفاق شماءَ
تبارك الحرف ما زالت روائعه ... تعانق الأرض الهاماً وإيحاءَ
مررت بالشاطئ الغافي ورملته ... والصخر في الفجر استوحيه أنباءَ
عن السفائن والإبحار عن نغم ... لنا هم يتقفى الريح والماءَ
وعدت والأفق تبدي لي ملامحه ... كفاً تمد على الصحراء بيضاءَ
تأنق الرمل حتى صار أضواءَ ... وفجّر الصخر ألواناً كما شاءَ

للشاعر الكويتي المعاصر محمد الفايز
من ديوان (رسوم النغم المفكر)

هــــــــــــواي

رعــى الله اوقــات السرور التي مضت — لليلات صفــوٍ عــاريــات الشــوائب
بهــا حزت آمالي ومــا كنت راجياً — من القريب من حسناء هيفاء كاعــب
ففارقت طيب العيــش بعــد فارقها — ولا ساغ لي يومــاً لذيذ المشارب
نأت دار مــن أهــوى وعــزّ مزارها — ومــن دونهــا قــد حال قــرع الكتائب
هواي زبــاريٌ ولســت بكــاتــم — هواي ، ولا مصــغٍ للاحٍ وعائــب
أتوق إذا هــبّ الجنوب لأنــني — أشــم الغــوالي مــن مهب الجنــائب

للسيد الجليل الطباطبائي (١٧٧٦ – ١٨٥٣)

أشهر شعراء الخليج في القرن التاسع عشر ، كان متزوجاً امرأة من مدينة الزبارة بقطر وهذه أبيات من قصيدة في التشوق اليها أثناء الفراق بسبب احداث وحروب جرت في الخليج في تلك الحقبة .

الفــــــــجـــــــــر

إني عشقــت خيــوط الشمس تنسجها — سمــرَ السواعــد بــين المــاء والطينِ
إني عشقت الصبــاح العــذب ترسمه — فــوق المحاجــر أقــدامُ المساكــينِ
إني عشقت الغــد المــأمول تبعثــه — مــن مهمــة التيــه صيحاتٌ لمطعونِ
لتدفــنَ الليــل في أسمــالــه مزقــاً — وتجعــل الأرض حُبــلى بالــبراكينِ
وتطلــق الطــير تسعى في مساربهــا — وتغــرس الحُــبّ ورداً فــي البساتينِ

للشاعر الكويتي خليفة الوقيّان من ديوان « المبحرون مع الرياح » المطبوع في عام ١٩٧٤

موكب الثقافة الجديدة في الخليج العربي

وفـــاء للـوطـن والأهـــل

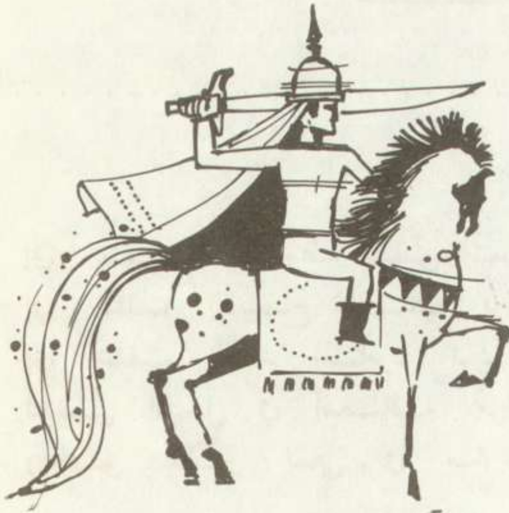
رعى الله « جلفاراً » ومن قد نشا بها — وأسقى ثراها وأكفٌ متتابعُ
بها من اسود البحر كل مجرب — وفارس يمٍ في الشدائد بارعُ
حذورٌ ، جسورٌ ، في الملمات شاجعٌ — يقوم ولم يمنعه عن ذاك مانعُ

ابن ماجد
أشهر بحار في الخليج في القرن الخامس عشر للميلاد
و «جلفار» هو الاسم القديم لرأس الخيمة موطن
الشاعر الربّان

أنا طرفة بن العبد

للشاعر البحريني عبد الحميد القائد

(أنا طرفة بن العبد ،
أقطر حزن الزمانِ ، وأنزف غُربهْ
وشعري وسام الرجولة :
بروقٌ ، ونارٌ عجولة
أنا جئت : هواي المجيُ بكل العصور
وشعري الهوية .. وخيلي غبار رياح الشمال
أنا جئت : لا الخمر قصدي
ولكن بقلبي جراح الظما .. فهل من مطر ؟
لماذا فؤادي يعدو غريباً .. بكل محطات هذا الزمن ؟
أنا طرفة بن العبد .. ما عدت عبداً ،
جبيني رايهْ .. وشمسي غايهْ
وشعري بقايا مرايا نبيّهْ ..
وهذا هوايَ ، وهذي الهويّةْ ..) .



مختارات من قصيدة « محاولة الهجرة والميلاد » من ديوان « عاشق في زمن العطش » المنشور بالبحرين ١٩٧٥ .

في شرقنا

في شرقنا لا تستحي الشمس من العيونْ
ولا ينام البدر في مهد من السحابْ
ولا يضيع الفجر في الضبابْ ..

* * *

في شرقنا ما زالت الحياة
صبيةً لم تتقن الدهاءْ
عذراء ما مر على أجفانها خبث النساءْ

* * *

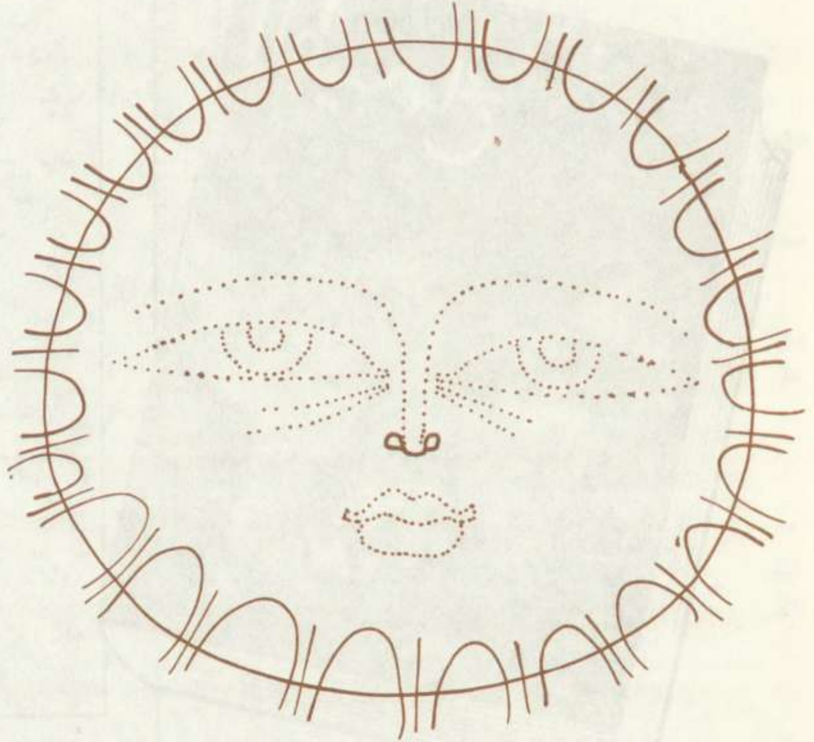
في شرقنا ما زالت الجموعْ
تؤمن بالدموعْ
بدمعةٍ عند الرحيلْ
ودمعتينِ للقـــاءْ !

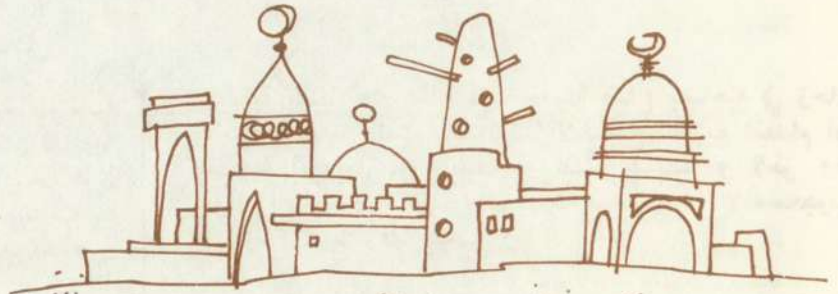
* * *

في شرقنا لا يكرمُ الحب ولا يُهانُ
لا يُمدح ، لا يُذمْ
لكنه يعيش في الظلامْ
في نظرةٍ خلف النقابْ
في همسةٍ تلعثمتْ وراء فمْ
في ناهدين ارتعشا .. تحت الثيابْ
في شرقنا لا يعرف الحب الضياءْ
إلا إذا باركه دق الطبولْ

* * *

في شرقنا ننام في سلام
ونمضغ الأحلام حين يُعوِزُ الطعامْ
وننثني للبدر حين نشتهي الكلامْ
وعندما نضيق بالحياهْ
نقول بابتسامْ
عليكم الســـلامْ !





للشاعر الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
من ديوانه «قطرات من ظمأ» الصادر عام ١٩٦٥



بندر

اِن الطيب صالح اذا كتب بالفصحى •• تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها ، لفرط تمكنه من الفصحى •• أسلوبا ، وتصويرا ، وثراء •

واذا كتب بالعامية •• تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها ، لفرط المامه بالعامية ، حتى بالغريب منها ، أو الضارب في أعماق القدم •

الفصحى والعامية على هذه الدرجة عند كاتب عاش أكثر من نصف عمره في أوربا •• انما يدل ذلك على شدة الانتماء الى الارض التى أخرجته ودرج عليها طفلا •• وصبيا •• وشطرا من الشباب المبكر •



محمود احمد هيكل

لم يشهد الادب العربى منذ الحرب العالمية الثانية ظاهرة أدبية منذ الاديب نجيب محفوظ ـ وهو ظاهرة أدبية ضخمة في الادب العربى ـ الى أن ظهرت ظاهرة أدبية أخرى تشق طريقها في تأن •• وعمق •• وأصالة وتحديث للقصة في الادب العربى •• هذه الظاهرة هى الاديب الطيب صالح •

وما من شك أن محاولات كثيرة شابة قد ظهرت ـ ولكنها ما لبثت أن ظهرت لما ثم أنقشع أغلبها •• أو راح في زحام قد يكون ذاتيا انجرف بصاحبه في موجات غرور وتوقف •• أو عجزت [illegible]ل الثقافة وتنميتها •• ومواصلة هذه التنمية في عملية أثراء متصل وقفت بصاحبها بعد البداية بقليل •• فكان ذلك جمودا ضاع بصاحبه في زحام الحياة والقليل الذى سبب هذا الانقشاع السريع انعدام أو صعوبة الوصول الى المطبعة أو النشر لسبب أو لآخر •• فوقف بصاحبه في ظلام •• لم يعرفه فيه أحد •• لانه محجوب في دائرة لا يخترقها البصر •

على أنه ••

بين الظاهرتين الضخميتين في الادب الحديث •• •• نجيب محفوظ والطيب صالح دائرة اتصال واسعة وممتدة يدخل منها النقاد يتناولون انتاجهما بالنقد والتحليل ••



شاه

ـ لان لكل منهما سمات ·

ـ ولان لكل منهما تأثيرا في مسار القصة في الادب الحديث ·

ـ ولان الميدان الذى يجمعهما هو ميدان القصة القصيرة أو الطويلة معا·

ـ ولان لكل منهما مدرسة لها روادها ·· ولها من الانتاج ما يحفز على التشجيع لاى منهما ·

ولكن ··

على هذه القمة كتاب قصة آخرون ·· سواء في تشبث بالصمود على هذه القمة أو تزاحم عليها على رقعة الوطن العربى عامة ·

لكن ··

ـ رواد مدرسة نجيب محفوظ كثيرون ··

ـ وبدأ يزاحم رواد مدرسة الطيب صالح في كثرة متزايدة ونامية رواد المدرسة الاخرى ·

والسبب ··

ان المدرسة الجديدة ـ الطيب صالح ـ بآفاقها الجديدة ·· وأسلوبها الحديث ·· وأنها أقرب انعكاسا للمدرسة الاوربية التى سبقتنا كثيرا في فن القصة ·· بل وصدرتها الينا بعد نماء وازدهار ·· هذه المدرسة الجديدة تفتحت على شمول أوسع مدى ·· واذا استمر الطيب الصالح على مواصلة الكتابة في دأب لا تقطعه مشاغل الحياة ·· وعلى صمود يحفزه اليه صعوده الى القمة ووقوفه عليها ـ اذا تحقق ذلك كان بين القصة العربية والآفاق العالمية اتصال وثيق ·· وذيوع عالمى للقصة العربية ·· ويحقق الادب العربى انتصارا يربطه بعالميته القديمة الزاهرة ·· ولعل هذا الامل المرتقب أن يشرق ··

والطيب صالح يحمل على كاهله ذخيرة التراث العربى وذخيرة التراث الاوربى القديم منه والمعاصر بحكم حياته الطويلة في أوربا ·· واجادته التامة للغة الانجليزية ·· والموهبة الضخمة المثمرة التى وهبها الله سبحانه له ·

ـ والادب لا ينشره جاه أو سلطان·

ـ ولا تفرضه وسائل اعلام مختلفة·

ـ ولكن تفرضه الاصالة ومدى معالجته للمشكلات الانسانية بعامة مهما تختلف عصور او تتباعد آماد ·· لان الانسان هو ·· هو ·· منذ الازل ·· ومعاناته في الحياة تختلف شكلا ·· ولكنها هى هى مضموناً وجوهرا ·

وهذا هو الفرق الوحيد بين أدب خالد ·· وبين أدب مناسبات أو أكل عيش ·· هذه مقدمة سريعة ·· لم أخض فيها في تيارات نقدية قد تتشابك وتبعدنى عن الغاية من تقديم قصة بندر شاه ·· ولكنى قصدت بها تحديد سمات سريعة وعلامات على مفترق الطرق فحسب دون الطريق كله ·· على أمل أن أعود قريبا لمقارنة نقدية شاملة بين أدب وانتاج كل من هاتين الظاهرتين الضخمتين في أدبنا الحديث ·· نجيب محفوظ والطيب صالح ·

ـ مقارنة تطبيقية بنماذج الانتاج ·

ـ ومقارنة نقدية بين كل منهما منهجا وأسلوبا وتأثيرا ·

بندر شاه

لم يقدر لى أن أقرأ الجزء الثانى من هذه القصة ·· لان المطبعة لم تخرجه لنا بعد ولعل لها العذر ·· أن الطيب صالح لم يدفع به اليها للآن ·· أو لان هذا الجزء الثانى ما زال يمور في عقله ووجدانه لم يخرجه سطورا على ورق بعد ·· لا أدرى ·· ومن قال هذه فقد أجاب ··

على أية حال ··

قرأت بندر شاه أسوة بأخوتها من قبل من أنتاج الطيب صالح ·· وحظيت منى كما حظيت سابقاتها بالاهتمام الشديد ·· والمتابعة الدقيقة ·· وان كانت لم تظهر في عمل اذاعى مثل سابقاتها جميعا لانى لم أقرأها الا هذا الاسبوع فقط ··

بندر شاه ·· لماذا ؟

أود بادىء ذى بدء ·· ان أسقط

الاهاب السياسى عن هذه القصة ٠٠ حتى لا نتوه في جدل عقيم ٠٠ وحتى لا نتوه في تاويلات أكثر عقما ٠٠ هذا من ناحية ٠٠ ومن ناحية أخرى ٠٠

فانى لا أميل الى هذا الاهاب السياسى ٠٠ أو ارهاق نفسى في عنت في هذه المسارب المتداخلة المتشابكة لانها ظاهرة مؤقته تزول بزوال الاثر السياسى الدافع سواء عندى او عند الكاتب ٠٠ ولا داعى اطلاقا – ومن وجهة نظرى – أن نلبس الادب ثيابا ليست له ٠٠ لم يخلق لها ٠٠ ولم تخلق له ٠٠ لان الادب مظهر انسانى راق ٠٠ وصورة ناصعة للمعاناه الانسانية العامة ٠٠ فيه قوة المشاركة الوجدانية ٠٠ وفيه عذوبة الحس الانسانى ٠٠ فلا نفسدهما بعملية اسقاط المواقف السياسية او العقائدية حتى لا يكون أدب التزام سخيف ٠٠ أو اداة ترويج تحرك لسبب من هذه الاسباب ٠

وهذا تحفظ أبدية عند مدخل هذه القصة ٠٠

ولهذا ٠٠

لم احاول أن القى على شخصية بندر شاه في القصة أى لون سياسى ٠٠ ولكننى نظرت اليها من وجهة نظر انسانية بحته وعامة ٠

فهى ظاهرة ٠٠ موجودة في الحياة في شخصية أى انسان على حده ٠٠ اذا نزعت نفسه الى التسلط ٠٠ والجبروت ٠٠ والتشفى ٠٠ واذا انحرف به هوى نفسه ولو في موقف واحد في حياته قد لا يعود اليه مرة أخرى ٠٠ يعتبره تنفيسا عن رصيد نفسه من الشر ٠٠ أو الهوى ٠٠ وقد يكون في شخصيات يصادفها المرء في حياته – ولو عن طريق السمع بالرواية – وقد تختلف وظائفهم في الحياة وليس بشرط ان يكون حاكما او سلطانا ٠٠

ومن هذه الزاوية نقول ٠٠

بأن أسلوب معالجة الطيب صالح لهذه الشخصية أسلوب حديث جدا ٠٠ على الادب العربى بعامة ٠٠ وأسلوب أوربى يشيع في الادب الاوربى كثيرا ٠

– فهو أسلوب بعيد عن الرمزية ٠٠ بكل أشكالها ٠٠ القريب منه والمغرق في التعقيد ٠٠ لان بندر شاه يظهر رغم تفاوت وبعد مرات ظهوره في طول القصة ٠

– وهو أسلوب حديث على الادب العربى بعامة لان شخصية بندر شاه ٠٠ شخصية حاضرة ملموسة حينا وغائبة لها هول الفزع والرعب في أغلب الاحايين ٠

ومن يتعرض لهذا الاسلوب ويجيده ٠٠ لا بد أن يكون شامل النظرة ٠٠ عميق التجربة ٠٠ متمكن التصور لا يشطح به خيال ٠٠ يملك زمام اللغة بحيث يكون كل لفظ في موضعه ٠٠ وكل تركيب في مكانه ٠٠ وكل جملة متصلة بالتى تليها ٠٠ وكل حدث مرتبط بأخيه متماسك به في يسر حتى تكتمل الصورة المنشودة ٠٠ ويكون الخط الدرامى الذى يربط بينها جميعا متصلا متدافعا الى النهاية حاملا عنصر التشويق للمتابعة ٠٠

وقد سبق في الادب العربى أن شهد هذا الاسلوب ٠٠ وعرف هذا الشكل من الكتابة ولكنها كانت آثارا مترجمة عن الآداب الاوربية حتى لو تذرع أصحابها بالاختفاء تحت شعار الاقتباس ٠٠ أو دفعتهم الجرأة الا ادعاء التأليف الذى ظهر زيفه على أيدى النقاد ٠٠ وتورط أصحابه في ما نقلوا ووضعوا أسماءهم تبجحا عليه استخفافا بشأن أنفسهم قبل أن يكون استخفافا بالقراء وجنايتهم على الادب ٠٠ وأمثله ذلك كثيرة لا داعى لذكرها ٠

ولكن ٠٠

هذه الشخصية – بندر شاه – تأليف سال من نبع كاتبها ٠٠ لانه سبق له أن واجه الادباء والنقاد بآثار له فيها هذا اللون تلميحا أو تصريحا ٠٠ واستقبله النقاد بمزيد من الاعجاب والثناء على هذه المدرسة الجديدة ٠

وبندر شاه ٠٠

ولو انها شخصية سودانية ٠٠ سواء بوجه أسود وعيون زرقاء ٠٠ أو بغير ذلك فهى شخصية عاشت في البيئة السودانية ٠٠

– فهل هى شخصية محلية تماما ٠٠ كسائر شخصيات القصة ٠٠

– أو هل هى شخصية في أهاب محلى

ولكن اشعاعها انسانى عام مثل شخصية الطريفى ولد بكرى الرجل الميكافللى النزعة ٠٠ الغاية عنده تبرر الوسيلة ٠٠ ويواجه واقع نفسه في صراحة دون التواء ٠٠ ويمهد لنفسه طريق الوصول في عمل دائب ومرسوم ٠٠

« الناس عاوزه قائد عارف طبيعة دوره في البلد ٠٠ » ٠

ان « بندر شاه » شخصية من الطراز الثانى ٠٠ محدوده في ملابسها ٠٠ ولكن ما بداخل الثياب انسان عام في كل زمان ومكان ٠٠ مهما تبعد المسافة بكل منهما ٠٠

- لا يحد منها غياب أو حضور .

- ولا يسبغ عليها المحلية سياق الاسلوب وصبغته المحلية (العامية السودانية) .

- ولا تحدها أسوار البيئة في صفحات القصة كلها ..

فهى بين هذه التلافيف تنبض بالصفات الانسانية العامة التى حفلت وتحفل بها البشرية منذ قتل قابيل أخاه هابيل في أول جريمة عرفتها البشرية ورواها التاريخ . وذكرها القرآن الكريم .

فهى تختلف تماما عن شخصية « زيطه » في قصة نجيب محفوظ « زقاق المدق » من حيث أن شخصية « زيطه » شخصية محلية صرفه .. ليس فيها الاطلاله الانسانية بصفاتها العامة .. شخصية محصورة في زقاق متوارية عن المجابهة .. تمثل بيئة



بعينها .. في بلد بذاته .. في زقاق بذاته .. وليست موضوعة بين مرآتين متوازيتين تظهر منها صورا لا نهائية مثل شخصية « بندر شاه » .

وأود هنا أن أقول ..

١ - لا أميل الى ارهاق النفس بالتأويل أو الرمزية للاستغلال في شخصية « زيطه » لان هذا ارهاق لا يحتمله « زيطه » .

٢ - وكذلك لا أرضى لشخصية « بندر شاه » أن تحصر في « ود حامد » .. لانها لا تحتمل هذه الحدود الضيقة .. لانها شخصية تأبى الا الانطلاق والذيوع من حدودها المحلية التى يحبسها فيها ذو الفكر الضيق .. أو النظرة السطحية ..

٣ - وشخصية « زيطه » حاضره دواما .. ماثلة أبدا على مسرح أحداث زقاق المدق .. وشخصية « بندر شاه » غائبة كثيرا .. حاضره قليلا .. ولكن تأثيرها قوى محسوس يضغط على الاحداث .. ويسير الشخصيات .. التى رغم حشدها الهائل في القصة فهى كل وظيفتها القاء الضوء على « بندر شاه » الشخصية الغائبة الحاضرة ..

٤ - وسبب هذه المقارنة بين هاتين الشخصيتين .. ان قصة زقاق المدق وقصة بندر شاه .. تصور كل منهما قطاعا من الحياة في فترة زمنية معينة رغم أن الاولى في الاربعينات . والثانية في مشارف السبعينات .. ولكن الفرق بين الاثنين كبير في كل شىء ..

- في أسلوب المعالجة ..

- في تصوير الشخصيات ..

- في شمول الرؤية وأبعادها ..

ومثال بسيط على شمول الرؤية وأبعادها في قصة « بندر شاه » .

« .. وكان الطفل ولد عند الشروق وتم ختانه وقت الضحى وصار للزواج بعد صلاة العصر .. كان عقدا مشهودا حضره جيرة « ود حامد » كلهم من الضفة الاخرى ومن القرى المنثوره على الضفتين .. كان الناس قليلين في ذلك العهد يسكنون في قرى متباعده تبدو أضواؤها الخافته بالليل كانها معلقة في السماء وتتناهى الاصوات من شاطىء الى شاطىء ضعيفة لا تميزها الاذن .. ولكنهم كانوا يعلمون ما يجرى عبر النهر كان بين الضفتين جسور غير مرئية . يعلمون من سقى الزرع بالليل ومن سقى بالنهار .. من مرض ومن ولد ومن مات ومن تزوج .. ومن الذى باع ومن الذى اشترى .. وكانت تربطهم بعضهم ببعض أواصر وقرابات وأنساب .. وتجمعهم الاسواق والمعاملات .. يتبادلون بذور «التيراب» وشتل النخل وفحول البقر والحمير .. ويجمع بينهم المداحون والمغنون وحفظة القرآن .. هكذا حالهم من ملتقى النهرين الى ما وراء حدود مصر .. لذلك لم يكن عجبا أنهم تسامعوا بنبأ الاحتفال الكبير في « ود حامد » فجاؤا من قبلى ومن بحرى بالمراكب عبر النيل .. وبالحمير وسيرا على الاقدام يحملون هداياهم تمر وقمح وشعير ولوبيا وبصل وسمن ودهن .. كل حسب طاقته .. يجيئون مشلتين مثل رذاذ الغيث ثم ما يلبثون أن يتكاتفوا او يتلاحموا في خضم عظيم يجيش ويزخر بحياة جديدة أرحب من حصيلة أجزائة » .

هذه صورة ..

والاخرى ..

« تصل المرأة طرف الحى وعرقها يتصبب لانها قامت من اهلها مع طلوع الشمس ووصلت والشمس في كبد السماء فتسمع اصوات السرور وتشم روائح الوليمة .. وتسرى اليها عدوى الطمانينة من الجمع الغفير الذى غرز ببرق الحياة وسط ذلك العدم فتزغرد من بعيد .. فرحا بوجودها هى بادىء ذى بدء ثم اعلانا للملأ انها أيضا هنا الآن .. ولها في لهاتها صوت يعرب عن ذلك كله .. وما يلبث صوتها ان يندمج في بقية الاصوات فيضيف اليها نغمة لا تميزها الاذن اول وهله ولكن الذى يرهف السمع يدرك انها موجوده .. وان صوت الجميع لا يكون جميعا دونها

يصلون واحدا واحدا .. واثنين اثنين .. ضعافا هزالا .. كل ظهر قد تقوس .. وكل كاهل قد ناء باعباء الحياة والموت .. فيتلقفهم الجمع الكبير .. فاذا كل واحد قد صار ذاته وأكثر .. اليوم سوف يجهل العاقل ويسكر المصلى .. ويرقص الوقور .. وينظر الرجل الى زوجه في حلقة الرقص فكانه يراها لاول مرة .. لا باس عليهم لانهم يؤكدون اسباب الحياة وسط كل ذلك العدم » .

هاتان صورتان واقعيتان ..

تصف كل منهما واقعا انسانيا في بيئته .. ولكنه شامل في ابعاد رؤيته الانسانية العامة .. من حيث المشاركة الوجدانية العامة .. ومن حيث التطابق الانسانى العام فالانسان محب للاستطلاع بطبعه وفطرته مهما تتفاوت قوة هذا الحب أو تضعف ولكنها فطره ثابته في كل انسان .. والانسان يندمج في الجماعات في ساعة فرح أو غضب .. ولكن الاندماج في الجماعة في الفرح أسرع استجابة في نفسية الانسان العام منه ترددا في حالة الغضب التى قد يتدخل فيها العقل فيضبط انفلات العاطفة نوعا ما .

ثم الدقة في التفاصيل .. تفاصيل كل صورة .. فالاطناب في هذه التفاصيل في مثل هذه الصورة بلاغة تصوير بجانب أنه دقة ملاحظة لاتفوتها شارده .. حتى اذا تكاملت الصورة في تفاصيلها وصلت الى قمة المأساة .. في حقيقة صارخة ..

« لا باس عليهم لانهم يؤكدون اسباب الحياة وسط كل ذلك العدم » .

الاسلوب الساخر

والسخرية أو التهكم عادة لا تتأتى الا بتفهم الموقف أو الوضع أو الشخص موضوع السخرية ولا تنبع الا من فطره مدركة بتوسع .. وموهبه وقدره على السخرية ..

وقد ظهر في أوربا بعد عصر النهضة نوع من الكوميديا أطلق عليها اسم « الكوميديا الدامعة » والكوميديا (أو الملهاة) هى نوع من السخرية أو التهكم على أوضاع ومواقف وتصرفات انسانية أو اشخاص .. فاذا كانت المضحكات مبكيات كانت تلك قمة من قمم التهكم الذى يبكى بشىء مضحك .. ومعروف ان الضحك أصعب استجلابا للانسان من البكاء .. لذلك فان القلة القليلة هى التى تكتب الكوميديا وتعالجها بقدرة واقتدار .. ولا تتأتى السخرية أو التهكم لاناس كثيرين ..

هذه هى القاعدة ..

فاذا طبقناها على بعض المواقف في بندر شاه .. وجدنا أن الاسلوب التهكمى أو الساخر يسخر من الواقع بطريقة سرده على لسان شخصيات القصة .. وليس السرد هنا هو التكرار الذى يدعو الى الملل .. ولكن ما اقصده بالسرد هو ورود الشكل في أسلوب يحكى الواقع في مضمونه ومثال ذلك :

الطاهر : حكاية وزير دى هينه .. الزمن دا أيا من كان ممكن يبقى وزير جملة الايمان الطريفى ولد بكرى اذا ما بقى وزير ما أبقى أنا ود أبوى .

محيميد : من وين يجيبو له وزارة ؟ البلد ما فضل فيها جنس وزارة .

الطاهر : ما بيغلبو حيله .. يعملوه وزير الجمعيات الخيرية أو وزير الاجزاخانات أو وزير الوابورات .. أى شىء من جنس اللغاويص الى بنسمع بيها .

محجوب : الطريفى ولد بكرى الجمعية التعاونية ما هو قادر عليها كمان عاوز تعمله وزير .

الطاهر : أنت تفتكر الحكاية بالكفاءة ؟ الموضوع كله اونطه في أونطه .. المهم تبقى فصيح لسان وقليل احسان .. بس كتر من يحيا ويعيش .. شوف الحزب القوى ادخل فيه .. شىء خطب .. وشى عوازيم وشى براطيل .. شويتين شويتين تلقى نفسك بقيت نايب في البرلمان . وبعد ذاك أرقد قفى .

محيميد : واذا كان بعد ما دخلت البرلمان ما عملوك وزير تعمل شنو ؟

ود الرواس : اذا ما عملونى وزير جملة الايمان أعمل عليهم انقلاب ؟

محجوب : وبعدين ..

الطـــاهر : بعدين كمان شنو ؟ ما خلاص أرقد قفى ..

ويستمر الحوار صفحتين على هـذا النحو الساخر بتفاصيل الموقف الدقيقة .. حتى حجم السيارة كان موضــع سخرية لجهــل الحاضرين بالسيـارة ذاتها .

فاذا كان هـذا الموقف الساخر في ظاهرة في اهاب سياسى .. يدعو الى الضحك من السخرية به .. فان الجوهر يبعث على البكاء لحالة الشعب العادى في مجموعه والذى يلهو به الوضـع السياسى .. ويعبث بمقدراته .

فليس الاهاب هنا سياسيا .. ولكنه مضمون انسانى اجتماعى ..

ـ فالسخرية من الاهــاب السياسى تدعو الى الضحك ..

ـ والمضمون الانسانى لحالة الشعب تدعو الى البكاء أو الرثاء على الاقل ..

فالطرفان مجتمعان .. الضحــك والبكاء .. أو السخرية والرثاء .. وهما أقرب هنا ما يكون الى الكوميديا الدامعة التى سادت في عصر ما بعـد النهضة لفترات طويلة ..

ـ وقد يكون ذلك فطرة في نفس الكاتب شانه في ذلك شأن أبناء النيل خاصة وهم أهله وقومه .. أو شأن الانسان المدرك للحقائق عموما .

ـ على أنه ما من شك أن سيادة هذا الاسلوب في مواقف كثيرة من القصة انما هو تأثر بطريق مباشر أو غيـر مباشر لثقافة الكاتب الاوربية وقراءاته لآدابها .. بدليل أن هذا الاسلوب الذى يسوق الطيب صالح به هذه السخرية وهذا التهكم أنما أورده باللغة العامية



وليس بالفصحى شأنه في مواقف أخرى ليس لها هذا الطابع ساقها باللغـة الفصحى .. ولكل أسلوب منهما .. العامية والفصحى .. واقعـه النفسى ومدلوله اللفظى .. وقدرته عـلى ايصال المعنى المقصود للقارىء .. والى حد كبير فان اللغة العامية ما زالت أقدر على معالجة الكوميديا .. وأبعث على الضحك أو السخرية والتهكم من اللغة الفصحى .. وذلك لاسباب كثيرة ليس مجال ذكرها الآن .. على أننى أتخذ تحفظا هاما .. وهو أن الفصحى قادرة على تصوير كل المواقف في الملهاة أو المأساة اذا توفرت فيها عناصر كثيرة .. ليست هى أيضا مجال ذكر الآن .. ولـــكن الشىء الـذى يدعو الى الاعجاب .

ان الطيب صالح اذا كتب بالفصحى تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها لفرط تمكنه من الفصحى .. أسلوبا وتصويرا .. وثراء ..

واذا كتب بالعـامية تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها لفرط المامه بالعامية حتى بالغريب منها أو الضارب في أعماق القدم ..

فاذا اجتمع الطرفان ..

الفصحى والعامية على هذه الدرجة عند كاتب عاش أكثر من نصف عمره في أوربا عيشة دائمة متصلة .. فانما يدل ذلك على شدة الانتماء الى الارض التى أخرجته ودرج عليها طفــلا .. وصبيا .. وشطرا من الشباب المبكر كما كان الحال مــع شعراء المهجر وحفاظهم على لغتهم الفصحى والعامية .

وقضية الانتماء لها بحث خاص .. نرجو أن نعالجها قريبا ان شاء الله .. انما أردت في هذه العجالة أن أشير اليها مجرد اشارة فقط .. لاننى كما قلت في صدر هذا البحث .. انما أضع معالم على مفترق الطريق وليس على الطريق كلها لان لكل منها يجب أن يفرد بحث مستقل وفي تتابع . وهذا ما أرجوه مستقبلا .

ولنا كلمة

لم اقصد بتقديم قصة بندر شاه دراسة شاملة لادب الطيب صالح .. ولكن قصدت فقط أن القى بقعة ضوء على انتاج ظاهرة أدبية ضخمة تعيش بيننا الآن ..

تقصير كبير في حق الادب أولا وقبل كل شىء .. أن يكون الطيب صالح بيننا هذه المدة ولا نفتح ملف دراسة لانتاجه الادبى .. ندرس .. ونقيم ونقارن .. وننقد .. ونؤدى حقــا واجبا علينا نحو الادب بصفة خاصــة وعامة قبل أن نؤديه نحو شخصه بصفة خاصة ..

فمتى نتعلم أن نحتفى بادبائنا .. ونرى ذواتنا فيهم فتتصل بنا الحياة .. ويسمو بنا الفكر .. ويرقى بنا الحس .. متى !!



أدب

وليم

« كان فولكنر يتحسس الجواب شيئا فشيئا . حتى استطاع أن يخلق « الرجل الابيض » . الذى شرب لبن المرأة السوداء ، ونما على يد الهندى الاحمر ، وشب على دين الغابات ..

ففهم الاخاء بين الانسان وأخيه الانسان وبين الانسان والحيوان . واستطاع في النهاية أن يفهم علاقة الانسان بربه . وكانت أعماله المتعددة رواية واحدة طويلة . قصة الروائى الابيض الذى فهم معنى حياتنا على الارض » .

وليام فولكنر ١٨٩٧ـ١٩٦٢ روائى أمريكى يعتبره النقاد من ائمة كتاب القرن العشرين ، ولكن بالرغم من ذيوع صيته في عالم الاعاجم الا أنه في العالم العربى ـ تنقصه الشهرة التى لغيره من الكتاب الامريكيين مثل ارنست هيمنجواى وتينيس وليامز .

ولقد ولد فولكنر وعاش في هذا الجزء من الولايات المتحدة الذى يطلق عليه صفة « الجنوب » ويقصد به مجموعة الولايات المتحدة التى ناهضت ابراهام لنكولن في الحرب الاهلية التى استهدفت تحرير العبيد بأمريكا . وهى ولايات قام اقتصادها على زراعة القطن وعلى استغلال العبيد في هذه الزراعة ، وفي هذا الجنوب عاش أيضا تينيس وليامز ومنه يستقى كل من الكاتبين مادته . ولكن فولكنر سجل هذا الواقع بشكل أشمل وأعمق من وليامز .

والموضوع الذى يشترك فيه الكاتبان هو طرح المشاكل التى تنشأ عن الكبت الجنسى عند المرأة الاريستقراطية البيضاء وانتقاد الموقف المتزمت عن زيف هذه الطبقة وادعائها السمو الخلقى بينما هى متنازلة اصلا عن كل القيم الاخلاقية والانسانية ولا تدافع الا عن فكرة العذرية . ولكن بينما انحصر وليامز في نطاق هذه الدائرة الصغيرة ، كانت في أدب فولكنر مجرد خيط من الخيوط التى ينسج بها أعماله وامتدت موضوعاته لتشمل رقعة أوسع وأعمق من هذه الرقعة المحدودة رقعة لا تشمل « الجنوب » فحسب بل الولايات المتحدة باكملها ثم مدنية القرن العشرين وبعد ذلك الانسانية جمعاء .

انه من الجنوب . الجنوب الذى خاض حربا ضاربة لكى يبقى الاسود عبدا . الجنوب حيث ما زالت المشاكل تثار لان فتاة سوداء دخلت جامعة ـ حيث يعم الفقر وينتشر الجهل بين الغالبية العظمى من السود . الجنوب الذى ما زال الرجل الاسود فيه محتقرا ذليلا ـ الجنوب الذى سمعنا في هذا العصر عن جماعة قامت بعدة عمليات قتل لعدد من البيض لانهم يتعاطفون مع قضية الرجل الاسود . الجنوب حيث علاقة الرجل الابيض بالاسود من أكثر العلاقات تعقيدا بل وغموضا .

ان أى انسان يعيش في هذا الجو ، لا بد وأن يحس بكل الاحاسيس التى تختلج في جوانب غيره من أهل الجنوب. لذلك ، نجد في كتاباته تحليلا دقيقا صادقا لتلك العلاقة المعقدة التى تربط الاسود بالابيض . وهى ليست علاقة واضحة أو ذات خط واحد فأنت تجد في رواياته الاسود المعذب بلونه الذى يعزله عن المجتمع ، يصوره الكاتب على أنه كالمسيح المصلوب (جو كريسماس بطل رواية النور في أغسطس) ، كما تجد في رواياته الاسود من انصاف المتعلمين الذى يترك اسرته تجوع وأرضه تبور لانه يعتقد أنه الآن قد أصبح من المثقفين ومفهومه عن المثقف هو أنه رجل لا يعمل (الواعظ الدينى في الدب وتجد الاسود السكير وهو كثير في رواياته والاسود الذى تفوق كرامته كرامة الرجل الابيض (لوكاش بوشامب في رواية دخيل على التراب) وتجد الاسود القواد والاسود الذى لولاه ما عرف الطفل الابيض الحنان . بل انك في القصة الواحدة يمكنك ان تفسر الاحداث من وجهات نظر مختلفة فهو طفل غير مسئول عن تصرفاته أو هو أم حنون أو هو رجل أبى النفس أو هو كل هؤلاء مجتمعين . أما عن البيض فمشكلتهم اعوص واكثر تعقيدا . فمشاعره تجاه السود مشاعر تكونت عبر ثلاث أو أربع قرون . زرعت في الابن مع لبن السوداء الذى شربه

فولكنر

الدكتورة : هدى حبيشة

رضيعا وتعاليم الاب والام والمدرسة والمجتمع . وتعاليم القيم المسيحية والقيم المثالية . واحدة تجذبه من ناحية واحدة تشده للناحية المضادة . واحدة تنادى بالمحبة وتسمع لنداء العاطفة الطبيعية الانسانية وواحدة تحطم هذا وتقتل الانسانية والحب ، وفي أثناء ذلك تكون رواسب وعقد لا يستطيع الشاب أن يفيق منها . وفولكنر اذ يعمل قلمه في شرح هذه الاحاسيس يكون كطبيب ماهر يعمل

رقعته فان فولكنر لم يحبس نفسه في اطاره ـ فهو ليس بالكاتب الذى يعزل التجربة الواحدة كالعالم الذى يركز دراسته على العنصر الواحد . فهناك مشاكل غير المشاكل الخاصة بالجنوب يشعر بها الامريكى ذو البصيرة .

منها مشكلة الهندى الاحمر والارض التى استولى عليها الرجل الابيض أما عنوه أو بماله . قصة تدين الرجل الابيض الذى قضى على جنس باكمله ـ

ثم ان فولكنر لا يغفر للرجل الابيض ما فعله بعد أن استولى على الارض . فقد أخذ يحطم كل مقوماتها بمنشئاته الجديدة ـ الخط الحديدى والمصنع ، بكهربة المياه وقطع الاشجار والقضاء على الحيوان .

وهذا الموضوع : موضوع الصراع بين الطبيعة والمدنية ، موضوع رومانسى الى حد ما ، وان اختلفت معالجة القرن العشرين له عن معالجة القرن التاسع عشر . فان الشاعر الانجليزى وليام وردزورث ومدرسته الرومانسية ، كانت تجد في تأمل الطبيعة انتعاشة روحية أو نشوى صوفية تصل الانسان بعالم روحى غير مادى . ولكن فولكنر ـ وشاركه في ذلك هيمنجواى لم يكن يريد التوصل الى العالم الآخر بل المحافظة على أرض الله كما أعطاها الى الانسان واهتم الاثنان بالغابات وحيوانات الغاب . ودخول الحيوان البرى الى الصورة اضفى عليها معان جديدة . لقد وجد كل من فولكنر وهيمنجواي في عملية الصيد معان لم يسبقها اليهما الفن الرومانسى فان هيمنجوى في رواياته (ثلوج كليمنجارو ، حكاية ماكوبر بل وفي رواية العجوز والبحر أيضا) كان يمثل الصياد على أنه المثل الاعلى للانسان . انه الشخص القوى الذى يواجه الخطر ويثبت رجولته في قوته البدنية وقوة عزيمته . وأضاف فولكز الى هذه المعانى معان جديدة معان تدور حول الحيوان ذاته . ان للحيوان غرائز تساعده على

● ليس فى روايات فولكنر إحساس بالفرق الكبير بين الماضى والحاضر

● على الإنسان أن يفرض وجوده مهما كانت الظروف المحيطة به

بمشرط دقيق محاولا ان يكشف ويعرى هذه الاحاسيس المتشابكة التى تتحكم في الرجل الابيض فتدفع بواحد منهم الى الانتحار (كوينتين كامبتون في رواية الجلبة والغضب) وتدفع آخر الى حافة الجنون (الاب في رواية ابشلوم ، ابشلوم) وآخر الى الزهو وحياة الناسك (اسحاق ماكالسن في رواية الدب) وتدفع بالكثيرين الى الخمر .

وعلى كبر هذا الموضوع واتساع

بما في ذلك تقاليده ومعتقداته وتراثه . ومرة أخرى نجد نفس التحليل الدقيق . فهذه أيضا مشكلة ذات وجهين ولا يمكن لكاتب صادق يرى الصورة شاملة الا ان يقلبها على وجهيها : فقصة تبرء وقصة تدين . فالهندي هو الذى باع أرضه وهو الذى اضاع نفسه بانبهاره بما أتى به الابيض من مدمرات أهمها السلاح والخمر بل ان منهم من اشترى العبد . وقصته تظهر بشاعة الابيض في محو هذه الحضارة .



الوصول الى اغوار النفس البشرية فهو يشعر اذا كان الشخص الذى يواجهه جبانا أم شجاعا ، عدوا أو صديقا • انه كائن ذو اسرار ـ ذو علم دفين ، عبدته كثير من القبائل الهندية كما عبد قديما في كثير من الحضارات • ومرة أخرى كان قلم فولكنر محاولا أن يفهم هذا العالم واسراره • يبحث عن المعانى التى كان الهنود الحمر يرونها فيه (مجموعتى القصص القصيرة « هؤلاء الثلاثة عشر » و « الغابات الكبيرة ») تلك الغابات المهيبة ـ هدية الله للانسان وهذا الحيوان الذى عبده كثير من شعوب الارض يحطمها الرجل الابيض بمدنيته البراقة • لماذا ؟ لماذا يحطم الانسان أخيه الانسان ـ لماذا يحطم العالم الذى خلقه ربه ؟ لماذا يحطم الحيوان ويقضى عليه ؟ هذه التساؤلات اخرجت فولكنر عن حدود الاقليمية الى آفاق الانسانية جمعاء •

ويبدو أنه بعد أن كتب الرواية تلو الرواية في محاولة البحث عن الرد لتساؤلاته استطاع أن يجد نوعا من الجواب • وهو جواب أساسه موقف دينى • ففى رواية « الدب » حيث تشابكت كل خيوطه : الابيض والاسود والاحمر ـ والمرأة والارض والغابة والحيوان ـ أثار التساؤل الكبير : لماذا يسمح الله بكل هذا ؟ لماذا يبيح للانسان أن يحطم الطبيعة ويدنس أرضه ؟ لماذا يسمح للابيض أن يغتصب ابنته السوداء ولا تقوم القيامة ؟

وظهر الجواب في نهاية أحداث القصة • فقد تنازل البطل عن كل ما له من مال وأرض وتركته زوجته واشتغل بالتجارة (فهو بذلك يصبح صورة مصغرة للمسيح) استطاع البطل أن يفعل كل ذلك بعد سلسلة من الاحداث•

آخر حدث بسيط رمزى : كان الفتى واقفا على قبر الهندى الاحمر الذى رباه صبيا وعلمه كيف يسير في الغابة الكبيرة ولا يتوه ، كيف يعامل الحيوان حين صيده أو حين يشاركه الحياة في الغاب • علمه كيف لا يهاب الحيوان مهما كان ضاريا ـ وقف الفتى على قبر الهندى ، يتساءل عن معنى ما يحدث حوله ، ثم اذا به يرى ثعبانا ضخما ، رفع جزءه الامامى فكاد ان يصل ارتفاعه الى طول الفتى • وقف ساكنا، كما علمه الهندى ، ونظر اليه الثعبان فوجد نفسه يرفع يده محييا وقال « أيها الرئيس ـ ايها الجد الاكبر » وتبادل النظرات مع الثعبان ثم انزل الثعبان رأسه وفي هدوء انساب منسلا بين الاشجار • وهكذا في لحظة واحدة ـ قبل الفتى الثعبان ـ قبل الشر • عرف أنه أيضا من صنع الله مثله مثل الخير • عرف أنه لا يجب على الانسان أن يسأل أو يتساءل فهذه ارادة الله ، هذه مشيئته •

وهذا الموقف الدينى كان يظهر في روايات فولكنر الاولى في لحظات خاطفة أو في موقف بعض الشخصيات السوداء• ولكنه كان موقفا لا يستطيع البطل ـ أى كان ـ ان يفهمه فضلا عن أن يقبله حتى الاسود منهم ورواياته عبارة عن سجل للآلام الانسانية والتساؤل الذى يكاد لا يفتى • وكان فولكنر يتحسس الجواب شيئا فشيئا حتى استطاع أن يخلق الرجل الابيض الذى شرب لبن المرأة السوداء ونما على يد الهندى الاحمر وشبعلى دين الغابات ففهم الاخاء بين الانسان وأخيه الانسان وبين الانسان والحيوان واستطاع في النهاية أن يفهم علاقة الانسان بربه فكانت أعماله المتعددة رواية واحدة طويلة •• قصة الروائى الابيض الذى فهم معنى حياتنا على الارض •

الإنسان باق ... فهو الذى يشكل الحياة ويعيشها إلى الأبد

★ ★ ★

والواقع أن قارىء فولكنر لا بد وأن يقرأ كل أعماله ـ فهى تكمل بعضها البعض ، اذ أن فولكنر وهو يكتبها كان يريد أن يكتب ملحمة واحدة كبيرة • فحوادث رواياته تدور كلها (باستثناء روايتين كانتا أول ما كتب) في مقاطعة واحدة أطلق عليها اسم «يوكنو باتاوفا» وهذه المقاطعة لها في ذهن صاحبها معالم محددة • فهى مقاطعة ذات طابع ريفى تحفها الغابات من جانب وبها أنهار دفينة • ومدينتها الاولى جيفرسوت •

ولقد وصل الحال بفولكنر أن يرسم خريطة لهذه المقاطعة التى صنعها من خياله وضمها الى احد رواياته « ابشلوم، ابشلوم » وبالمقاطعة مدينة حمراء هى منفيس هى رمز لكل مباءات المدن : الدعارة ، السكر ، القمار وكل أنواع السرقة من نشل واحتيال وسرقة بالاكراه . وأحيانا تدور أحداث القصة بحيث تكاد تكون في منفيس ذاتها وأحيانا نبعد عنها وان كنا نسمع بها .

كل روايات فولكنر اذن تدور في هذه المنطقة ، بل ان تسعين في المائة من قصصه القصيرة كذلك . وصحيح أن الاحداث في كل قصة تحدث لشخصيات مختلفة ولكنك تجد هناك اتصالا بين هذه الشخصيات . بمعنى أن بطل رواية معينة يظهر كأحد الشخصيات الثانوية في قصة أخرى وان كان الزمن الذى تقع فيه الاحداث يختلف عن أحداث الرواية الاخرى فان الشخص الثانوى قد يكون جدا لبطل الرواية الاولى أو حفيدا ـ على حسب مقتضيات الموقف فهناك روايات تدور أحداثها في أوائل القرن التاسع عشر وأخرى تقع أحداثها في أوائل القرن العشرين ولكن العائلات واحدة وموجودة تقترب من واحدة أو تبتعد ولكن المجموع موجود . واذا اراد أى قارىء أن يحدد علاقات هذه الاسر بعضها ببعض لاستطاع ، اذ عندما كان عمر فلان كذا كان جد علان مازال شابا ، علما أن فلان بطل قصة وعلان بطل قصة أخرى قد تفصلهما سنين في التأليف . وقد يظر شخص ، في دور ثانوى جدا فيرواية ثم اذا بفولكنر بعد سنين يأخذ نفس الشخص ويحكى رواية يكون هو فيها البطل الاول . ويعتقد الناقد في كتابه عالم فولكنر (نيويورك سنة ١٩٥٢) ان مقاطعة يوكنو باتاوفنا بكل من فيها كانت كاملة متكاملة فى ذهن فولكز ثم كان يختار واحدا منها ليكون موضوع قصة . ولكن الواضح ـ من عملية اعادة كتابة بعض القصص القصيرة وتعديل بعض صفات الشخصيات أو تغيير اسمائهم أو الفترة الزمنية التى عاشوا فيها ـ ان هذه المجموعة من الناس كانت تنمو وتتشكل أثناء الكتابة . وأوضح مثل على ذلك هو التعديل الجذرى في قصة « الدب » . فأول ما ظهرت هذه القصة كان بطلها كوينتن كامبتون ولكن فولكنر وجد أن أحداث الرواية والشخصية التى تتبلور فيها تتعارض مع ما كتب عن كونتن في رواية « الضوضاء والغضب » . فالشخصية التى تبلورت في القصة القصيرة لا يمكن أن تنتهي منتحرة . فأعطى للصبى في القصة القصيرة اسما جديدا وخلق له ماض ومستقبل الى جانب الحاضر وأسرة ذات تاريخ طويل ثم ادخل في هذا التاريخ اسم عبد تحرر كان قد كتب عنه رواية طويلة قبل ذلك . وهكذا كان فولكنر دائب التعديل في القصص القصيرة بحيث أصبحت تكون حلقات ربط بين الروايات الطويلة . ولقد بذل مجهودا كبيرا جدا في ألا يكون هناك أى تضارب بين أحداث الروايات الطويلة أو في صورة ، وعمر ، وسيرة الشخصية الواحدة مهما تعدد ظهورها . حتى أصبح له في النهاية عالم متكامل ذو جغرافية محددة وتاريخ واضح . وهو يطلق على مجموعة هذه الاعمال لفظه « ساجا » وهو الاسم الذى سميت به ملاحم شمال أوربا . فأعماله هى ساجا الجنوب ـ ملحمة الجنوب . وهو فخور جدا بهذه الملحمة اذ يقول : لقد خلقت عالمى الخاص . واستطيع أن أحرك هذه الشخصيات كأنى اله ، لا في المكان فحسب ، بل في الزمان .

لقاء مع محرر جريدة ريفيو باريس

ولعل هذا الاهتمام بخلق عالم متكامل له تاريخه ناتج عن فلسفة معينة عن الزمن ، فاننا نجد أن أى حدث يحدث في روايات فولكنر تكونت بذوره في الماضى ـ ولا يقصد ماضى الفرد بل كل ما حدث في الماضى : وما يحدث الآن مرتبط وناجم بماض حالي . ويصف الكاتب الفرنسى جون بول سارتر احساسه بالزمن في رواية « الضوضاء والغضب » فيقول :

ان القارىء ليشعر وكوينتن مقبل على الانتحار بأن الانتحار قد حدث فعلا ، لا كأنهسيحدث مستقبلا .

مقال نشر في كتابه

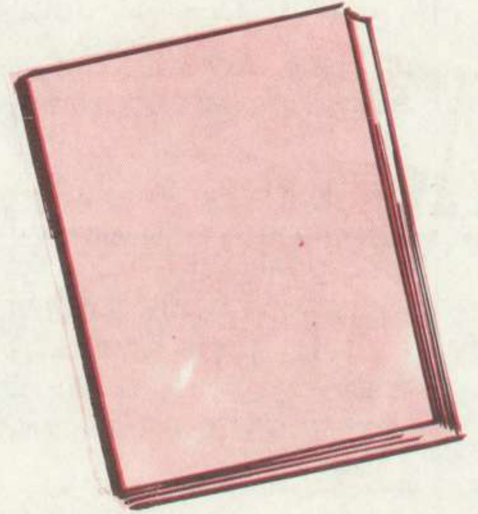
سنة ١٩٤٧ فليس هناك في روايات فولكنر احساس بالفرقالكبير بين الماضى والحاضر « ان الماضى حاضر دائما . ولو كان الماضى قضى وانتهى لما كانت هناك مآس ولا آلام في حياة الانسان » .

(اللقاء المشار اليه مع محرر ريفيو باريس) .

ولا يعنى ذلك أن فولكنر يؤمن بالقدرية والتواكلية فانه في النهاية يكن الاعجاب الحق بالانسان وقدرته على الا يتحطم ازاء آلامه ، ففى خطابه الذى القاه عندما تسلم جائزة نوبل سنة ١٩٤٩ نجد أن ما أشاد به هو قدرة الانسان على أن يبقى ويستمر بل يفرض وجوده مهما كانت الظروف التى تحيط به ، فالانسان باق وهو الذى يشكل الحياة ومهما كان شكل هذه الحياة فهو لا يفقد الامل ويعيشها الى النهاية .



مكتبة الدوحة



● **عرب معاصرون**

تاليف دكتور مجيد خدورى

نشر الدار المتحدة للنشر ـ بيروت

ما زال العالم العربى يعيش في دوامة نقاش مستديم حول الاصلاح السياسى في الوقت الذى يسعى فيه الزعماء والقادة العرب الى التوفيق بين الايديولوجيات المتصارعة وتقاليد الاسلام ·

وكان المؤلف نفسه قد نشر كتابا باسم « الاتجاهات السياسية في العالم العربى » ، وفي الكتاب الجديد هذا عرب معاصرون ، يكمل الصورة السياسية العربية التى رسمها في الكتاب الاول ، ليعطى القارىء صورة عن دور القادة والزعماء العرب في رسم سياسة الحاضر والمستقبل في عالمنا العربى الذى نعيشه اليوم ·

وبنظر المؤلف فهو يقسم أولا المدارس السياسية الى :

أولا : المدرسة المهنية بفروعها الثلاثة : التقليدية والمعتدلة والمتطرفة ·

ثانيا : المدرسة العسكرية بفروعها الثلاثة : المثالية والواقعية والعقائدية ·

ثالثا : المدرسة الفكرية بفروعها الثلاثة : المثالية والواقعية والعقائدية ·

وقد اجتهد المؤلف في تقسيم القيادات العربية المعاصرة على هذه المدارس وقسمهم الى ثلاث فئات :

أولا : فئة المثاليين : وهم الذين وضعوا المثل العليا فوق حقائق الحياة ومتطلباتها ·

ثانيا : فئة العقائديين : وهم الذين يعتبرون ان الاهداف التى ينادون بها فوق كل اعتبار ، شأنهم في ذلك شأن المثاليين ، وان كانوا يختلفون عنهم بالوسيلة ، اذ أن هذه الطائفة تضع في حسابها الثورة والعنف وسيلة لتحقيق الاهداف ، على عكس الفئة المثالية التى تجد في التطور الطبيعى الوسيلة الناجحة للوصول الى الهدف ·

ثالثا : فئة الواقعيين : وهى التى تحتل مركزا وسطا بين الفئتين الاولى المثالية والثانية العقائدية ، وتقوم سياسة هذه الفئة على تعديل الاهداف التى تسعى الى تحقيقها بشكل يتفق والواقع ، وتساير الامور ، حتى وان كانت هذه الاهداف تجسد آمال وأمانى المواطنين ·

ويرى المؤلف ان هذا النوع من القيادة يتمتع بمرونة كبيرة يجعله أقدر على البقاء في سدة القيادة ·

عرض : حسنى شحاده

ولئن كان الناس من وجهة نظر المؤلف الذى قد يتفق معه أناس ويختلف آخرون ، ولئن كان التقسيم الذى اتبعه قديم يمثل مرحلة زمنية معينة ، فقد اختلفت المواقع والافكار كثيرا ، وأصبحت القيادات المذكورة في الكتاب خارج اطار الاحداث اليومية فان الكتاب قيم من الناحية العلمية ، لان المؤلف وضع دراساته مرتكزة على معرفته الشخصية للقادة والزعماء ، ثم انه تتبع مجرى حياتهم ونشاطهم على المسرح السياسى دونما التعريض بأى قائد أو زعيم ·



القوى الخفية التى تحكم العالم

تاليف جان مينو

ترجمة

محمد كامل حسن ومحمد فوزى محمود

مراجعة وتقديم الدكتور جمال الدين عطية
الناشر دار البحوث العلمية ـ بيروت

القوى الخفية التى تحكم العالم هى المجموعات الضغوط الدولية المختلفة ، وهذا ما تناوله هذا الكتاب ، الذى تحرى مؤلفه روح الحياد والموضوعية ، أثناء معالجته هذا البحث الشائك ، ولعل المؤلف نحا في كتابه نحوا جديدا عندما نقل الدراسة السياسية من مجال النظريات الى مجال المشاهدة والاحصاء والاستنباط والاستنتاج .

الكتاب يقع في ٥١٦ صفحة مقسم الى أربعة أبواب رئيسية هى :

أولا : جدوى القوى

وقد تضمن هذا الباب الاحزاب في النطاق الدولى وموقفها الراهن من السياسة الدولية والجمعيات السرية وأثرها بكونها احدى الضغوط الخفية التى تؤثر من بعيد أو قريب في السياسة الدولية . والنقابات الدولية والمصالح الدولية والتنظيمات الدينية الدولية وحركات التحرر الوطنى ، التى كتب فيها المؤلف عن الصهيونية وأهدافها التى تتلخص في انتزاع اليهود من أوطانهم الاصلية لجعلهم مواطنين في دولة انتزعتها من أصحابها واسكنت هؤلاء اليهود في بيوت الفلسطينيين ، وكتب عن موجة العداء المبطن للصهيونية من قبل دول العالم ، التى تمخض أخيرا بقرار الامم المتحدة باعتبار الصهيونية حركة عنصرية ، وذلك من الضغوط الخفية التى تمارسها في سيسات هذه الدول .

أما عن حركة التجديد القومى للامة العربية فهى تهدف في المدى البعيد الى تحقيق الوحدة العربية ، وذلك بانشاء اتحادات عربية اقتصادية كسوق عربية مشتركة .

ثانيا : القلق المنهجى

في هذا الباب تطرق المؤلف للضغوط وأنواعها ، وقد صنفها بمجموعات الضغط الخالصة والعرضية،ومجموعات الضغط الدائمة والمؤقتة ، ومجموعات الضغط ذات المصالح كالصهيونية .

ثالثا : مسائل تطبيقية

تسلل مجموعات الضغط أو القوى الخفية الى الاجهزة القيادية في المنظمات الحكومية والدولية هو ابرز ميزات السياسية العصرية . وأثر هذه القوى الخفية في التأثير على الرأى العام سواء بالترهيب أو بالاعلام المركز .

رابعا : الموازنة الاولى

وهذا هو الباب الاخير وهو من فصلين الاول يتناول المكان في الحياة السياسية والثانى التحليل السياسى ، والاقتراحات ، وقد ختم كتابه بهذه العبارة « انى أعرف أن كتابى هذا قد يثير على غضب بعض الاوساط المالية أو الاقتصادية أو السياسية ، ولكنى التزمت الحياد المطلق ، وتجاهلت مختلف ألوان العواطف عن بحثى للموضوع، فالباحث في العلوم السياسية اذا اتبع أهواءه ضل الطريق !

ولعل هذا الكتاب الذى أقدمه يقدم لمن يطلع عليه دراسة رصينة وواعية فالوعى الصحيح بداية الطريق .



يسقط الصمت
تأليف خناثه بنونه
الناشر دار الكتاب بالدار البيضاء المغرب

الكتاب هو أول مجموعة قصصية نسائية بالمغرب ، وهو مجموعة من القصص الصغيرة الاجتماعية ، حيث يظهر فيه عالم المؤلفة « بنونه » بدون اصباغ حيث اسقطت الصمت من حسابها .

فقد رفضت الحذلقات الاجتماعية التى اعتبرتها المؤلفة مسخا للانسان ، فهشمت الصمت، وفضحت كل مراوغات عصرها، وعرتها الا من الكلمة الصادقة، فقدمت هذه القصص من خلال عالمها الذى لم يستطع أن يسحرها ، ولكنها استطاعت ان ترسم عالمها المثالى .

وترى المؤلفة أن ميلاد الكلمة في ذهن الكاتب لا يرتبط بعالم شخص أو تاريخه بقدر ما يرتبط بمصيره . فالكلمة عزاء للاحساس المرهف الذى

تخدشه المواضعات المبتذلة والشعور بالعبث ، فهو الملجأ الاخير لكل الذين يجدون في جبروتها وقدرتها تعويضا عن الخذلان الذى يواجههم عبر الثوانى والساعات .

وختمت المؤلفة كتابها بهذه العبارة : مزقوا اللافتة ، ليسقط الصمت كلموا السائق ان قلبه من قلوبكم ، واعشقوا الارض ، وتحرروا من الجمود ، واندمجوا في الحركة الكبرى حركة انسان هذا العصر .





رحلة عمر
تاليف الدكتور محمد داود التنير
الناشر دار المعارف بمصر

رحلة عمر كلماته أحلى من الشعر ، وعباراته أرصن من النثر الفنى ، بعيد عن التكلف ، يحكى حكاية السنين، على موج من انسام الاثير ، فهو شتات قد تجمعت على مر السنين ، هو نفحات شهد أو قطرات مرت على غصن نما ، كان لدنا ثم استوى ، وعندما بدأ يحس الصلابة تدب في أوصاله ، حسب ان للحياة عليه دينا ، وان عليه أن يؤديه . حتى اذا مر العابرون من الابناء والاحفاد ، وجدوا على الطريق تراثا من قلائد قد نضدها عبر السنين .

فتراه يقف عند مصابيح الحياة ليقول :

« السعيد من بذل العون من أعماق ذاته . انه يهب من معين لا ينضب وقد تكون الاعماق فيه ضحلة أو تكون شحيحة المنبثق . ولكنها ابدأ لا تنضب لان أعماقها انسان » .

ويقول في موضع آخر من الكتاب عن أثمن ما في الحياة :

ان أثمن ما في الحياة هو الحياة ذاتها !

وأسمى مظاهرها هو أنت أيها الانسان .

تأملت أولئك الذين يستذلون الانسان .

وتألمت لنفسى ولهم ، كيف يدوسون بالاقدام الجاهلة المتعثرة .

على خير ما أوتو .. وأجمل ما يمكن ان تهب الحياة !



الخليج العربى
تأليف ارنولد ويلسون
ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف
نشر مكتبة الامل بالكويت

يحظى الخليج العربى في هذه الايام بأعظم الاهتمام ، وذلك للثروات الدفينة التى يملكها ، والمركز المالى الذى يتمتع به ، ولذلك كانت عناية الدارسين بتاريخه .

لقد حظى الخليج العربى بالاهتمام أيضا في الماضى ، لما تتابع على سواحله الدافئة من أحداث منذ فجر التاريخ



حتى يومنا هذا ، ولقد شهدت مياهه صراعا مريرا بين القوى الاجنبية وأربابه وحماته العرب من جهة أخرى ويقول مترجم الكتاب :

« وهذا الكتاب في رأينا أحسن كتاب من نوعه يعالج قضايا الخليج . فهو استعراض لتاريخ الخليج منذ أقدم الازمنة حتى أوائل القرن العشرين مع وصف دقيق للبيئة الجغرافية والاحوال السياسية والاجتماعية » .

« وحينما يتحدث المؤلف عن العرب يشهد لهم بالسبق في ميادين العلوم والفنون ويعزو اليهم أغلب المعرفة الجغرافية التى يتمتع بثمارها الغربيون هذه الايام » .

ولكن الكتاب لا يخلو من بعض الهنات التى يعيها القارىء ، ذلك فهو يمثل آمال وآلام مواطنيه ، ويفخر بمنجزاتهم ، فهو مؤمن بالامبراطورية البريطانية ورسالتها .

ومع هذا فقد تحرى الموضوعية الى حد كبير بالقدر الذى يسمح له هذا الكتاب الوثائقى .

ابتسامات







الانسان والظل

بهجت

مسابقة الدوحة

مسابقة العدد تتكون من قسمين — وعلى القارىء أن يتوصل الى الاجابة الصحيحة عن اسئلة القسمين ويرسلها الى المجلة في ميعاد غايته ٢٨ فبراير سنة ١٩٧٦ .

القسم الاول من المسابقة يتكون من ثلاث فقرات ، كل فقرة من هذه الفقرات تطرح سؤالا .. الاول عن شخص ، والثاني عن مكان ، والثالث عن شيء .

على القارىء الذى يريد الاشتراك في هذه المسابقة ، ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها . ويجب ارفاق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة .. اما نتائج مسابقة العدد الماضى فستعلن في العدد القادم .

الجوائز

الجائزة الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر .

الجائزة الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر

الجائزة الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر .

١٢ جائزة تالية : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام كامل في المجلة .

القسم الاول

من ؟ ... أين ؟ ... ما ؟ ...

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
					*		

أولا : من ؟

مؤرخ وفيلسوف ورجل سياسة عربى ولد في تونس . وتولى المناصب في تونس وفاس وغرناطة والقاهرة . له مؤلفات في فلسفة الاجتماع وفلسفة التاريخ . يعتبر المؤسس الحقيقى لعلم الاجتماع . اسمه مكون من كلمتين ، مجموع حروفهما ثمانية :

الحروف ٢ ، ٨ ، ٦ ، ٧ ، ٥
ينظم حركة الساعة .

الحروف ٤ ، ٥ ، ١ ، ٣
بمعنى أصدقاء .

الحروف ٢ ، ٧ ، ٨
بمعنى فرق .

الحروف ٦ ، ٤ ، ١ ، ٣
ينبىء عن وجود النار .

ثانيا : أين ؟

مجرى مائى يقع بين شبه الجزيرة العربية والهند ، يصب في مياهه نهر السند ، وتطل عليه موانىء عدن وبمباى وكراتشى . اسمه يتكون من كلمتين ، مجموع حروفهما ثمانية :

الحروف ٤ ، ٢ ، ٧ ، ٤ ، ٣
بمعنى طلقاء .

الحروف ٥ ، ٦ ، ٨
بمعنى لهو .

الحروف ٢ ، ٧ ، ١
بمعنى قتال .

الحروف ٣ ، ٦ ، ١
بمعنى فزع .

ثالثا : ما ؟

معدن نادر ، لونه أبيض فضى ، وهو يتسخ بسرعة اذا ما تعرض للهواء ، وله اشعاع ملحوظ . يستخدمه الاطباء في ازالة الاجزاء المريضة من جسم الانسان التى لا يمكن الوصول اليها بسهولة . اسمه مكون من كلمة واحدة ، مجموع حروفها ثمانية :

الحروف ٨ ، ١ ، ٢ ، ٦
جمهورية أفريقية عاصمتها باماكو .





(وسم رقم ١)

١ ـ الخنساء أشعر النساء وأرثاهن، قتل أخ لها فحزنت عليه حزنا شديدا ، كما لم تحزن أخت عـلى أخ ، حتى ضرب بها المثل في البكاء والحزن · وكان اسم هذا الاخ :

(ا) معاوية ·
(ب) كليب ·
(ج) صخر ·



(رسم رقم ٢)

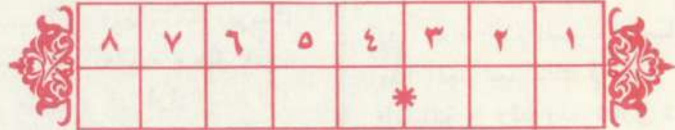
٢ ـ أبو الهول تمثال فرعونى ، له جسم أسد ورأس انســان ، مقام في الجيزة بالقرب من القاهرة · وهـو منحوت من الصخر ، ويمثل اله الشمس عند قدماء المصريين · يبلغ طول هـذا التمثال :

(ا) ٨٤ قدما ·
(ب) ١٨٩ قدما ·
(ج) ٢١٧ قدما ·



(رسم رقم ٣)

٣ ـ استراليا هى احـدى قارات

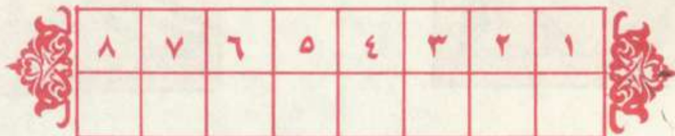


٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
					*		

الحروف ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٥
مجرى للدماء في الجهاز الدورى ·

الحروف ٤ ، ٣ ، ٦ ، ٥
بمعنى أبتغى ·

الحروف ٤ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨
بعد الامس وقبل الغد ·

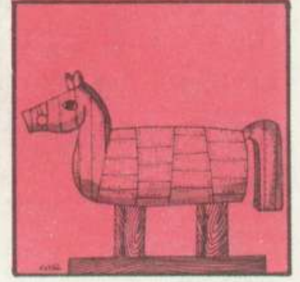


٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

مسابقة الدوحة

العالم ، وتعيش في استراليا الحيوانات الكيسية التى تحمل صغارها في كيس خاص ، وأشهرها الكنغر ، وعاصمة القارة الاسترالية هى :

(أ) كانبرا ·
(ب) سيدنى ·
(ج) ملبورن ·



(رسم رقم ٤)

٤ ـ الالياذة عبارة عن قصة شعرية طويلة تروى قصة حصار اليونانيين لمدينة طروادة لكى يستعيدوا هيلين التى اختطفها باريس أحد امراء طروادة · والالياذة من تأليف :

(أ) اسخيلوس ·
(ب) هيرودوت ·
(ج) هوميروس ·



(رسم رقم ٥)

٥ ـ الفيل هو أكبر الحيوانات الثديية كلها ما عدا الحوت · والفيل الافريقى أكبر من الفيل الهندى في الجسم ، ولا يسهل استئناسه · وعدد دقات قلب الفيل في الدقيقة الواحدة :

(أ) ٢٥ دقة ·
(ب) ٣٧ دقة ·
(ج) ٤٨ دقة ·



(رسم رقم ٦)

٦ ـ توجد في شمال الهند سلسلة جبال هيمالايا العظيمة ، وبها قمة افرست أعلى قمم الجبال في العالم ، وصل اليها كولونيل « هنت » في أول محاولة ناجحة عام ١٩٥٣ ، ويبلغ ارتفاع قمة افرست حوالى :

(أ) ٢٩ ألف قدم ·
(ب) ٤٧ ألف قدم ·
(ج) ١١٢ ألف قدم ·



(رسم رقم ٧)

٧ ـ ابراهيم الموصلى من أشهر موسيقيى العرب ، ولد بالكوفة وتوفى في بغداد · فارسى الاصل · برع في الغناء والعزف على العود · اشتهر ابن له من بعده في نفس الفن هو :

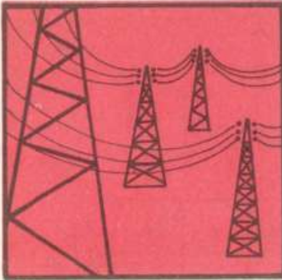
(أ) زرياب ·
(ب) سليمان ·
(ج) اسحق ·



(رسم رقم ٨)

٨ ـ شارلى شابلن فنان عالمى شهير ، بنى مجده ايام السينما الصامتة ، ودعم هذا المجد بعد ذلك في عصر السينما الناطقة · وقد ولد شارلى شابلن في :

(أ) انجلترا ·
(ب) أمريكا ·
(ج) استراليا ·



(رسم رقم ٩)

٩ ـ النحاس الاحمر معدن بالغ

الاهمية ، وهو موصل جيد للكهرباء ، لذا تصنع منه الاسلاك والكابلات . النحاس الاصفر سبيكة من النحاس الاحمر والزنك ، أما البرونز فهو سبيكة من النحاس الاحمر و :

(أ) الالومونيوم .
(ب) القصدير .
(ج) الحديد .



(رسم رقم ١٠)

١٠ ــ حركة الكشافة التى أسسها لورد بادن باول ، تعلم النظام والاعتماد على النفس ، وشعارها « كن مستعدا » . وقد تأسست عام :

(أ) ١٩١٥
(ب) ١٩٣٧
(ج) ١٩٠٨



(رسم رقم ١١)

١١ ــ مؤلف فرنسى اشتهر بروايات الخيال العلمى ، ووصف العديد من الاختراعات الحديثة قبل ظهورها ، وكان اسمه :

(أ) هـ . ج . ويلز .
(ب) جول فيرن
(ج) شاتوبريان .

★ ★ ★

كوبون العدد

"٧٦"

الإسم : . . . .

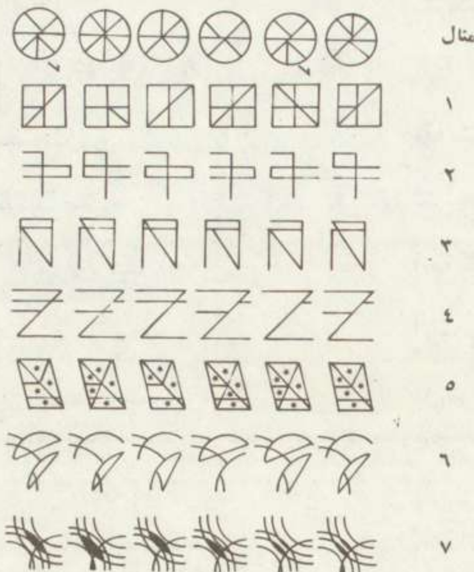
العنوان : . . . .

اختبار القدرة على الادراك

القدرة على التعلم ، والقابلية لحل المشاكل ، تدخلان كعنصرين من عناصر تعريف الذكاء . فمن طريقهما يمكن أن نتحاشى التناقضات التى قد تنشأ عند الاعتماد على « قدرة التكيف » فقط ، فى مواجهة الظروف الجديدة .

اذا لم تكن قادرا على ادراك خصائص البيئة التى تحيط بك ، فان قدرتك على التكيف ستخضع لعنصر الصدفة . والآن ما هى قدرتك على ادراك وتصور الاشياء بعقلك ؟ .. هذا الاختبار يعطيك الفرصة للتحقق من ذلك .

الجزء الاول : أنظر فى كل صف أفقى ، وحاول أن تضع علامة على كل من الشكلين المتطابقين (الزمن المسموح به : دقيقة واحدة) .



مسابقة الدوحة

الجزء الثاني : في كل صف افقى ، تجد عنصر الى اليمين وآخر الى اليسار، فاذا ما كانا متطابقين ، أكتب داخل القوس التالى لرقم الصف (ن) . أما اذا كان بهما اى اختلاف فأكتب في القوس (ل) . (الزمن المسموح به : دقيقتان) .

اللوحة رقم "٢"

١	( )	فضل الله بن عماد الدين ابن على رشيد الدين	فضل الله بن عماد الدين بن على رشيد الدين
٢	( )	١٥٣٦٠٨١٤٧٢٦٨	١٥٣٦٠٨١٤٧٢٦٨
٣	( )	شارلز ب. فورتيسيكيو و أولاده	شارلز ب. فورتيسيكيو و أولاده
٤	( )	٢٢٣٤٧٥٨٩٠٧٣٥٤٦٥٧٨	٢٢٣٤٧٥٨٩٠٧٣٥٤٦٥٧٨
٥	( )	ب٤٦د هـ ى ت٨٧ف٧ف٩فـ٨ ٢كرج هـ ت	ب٤٦ ٥هـ ى ت٨٧ف٧ف٩فـ٨ ٣كرج هـ ت
٦	( )	حمزه بن عمرو بن شرف الدين الأسلمى	حمزة بن عمر بن شرف الدين الأسلمى
٧	( )	أج ت٠٠٠٦٠٥،ك٠٠٠وأج ١٢٣٦٩٤١	أجت٠٠٠٦٠٥،ك٠٠٠وأج ١٢٣٦٩٤١
٨	( )	بتروكيمـــاويات	بتروكيمـــاويات
٩	( )	٨٣٦٥٨٥٧٥٣٥٥٤٥٦٥٥٣٢	٨٣٦٥٨٥٧٥٥٣٥٤٥٦٥٥٣٢
١٠	( )	مففنننففمننففمففنمفنن	مففننففمننفمففمفنمففمفنمفنن
١١	( )	تتراهيد روبيتا نابيثيلا مين	تتراهيد روبيتا نابثيلا مين
١٢	( )	أب ت رب ى ت رأت رأى ب	أب ت ر ب ى ت رأت رأى ب
١٣	( )	أرت ر س ر ى رت ورى رأج ك رت ر	أرت ر س ر ى رت ورى أرج ك رت ر
١٤	( )	س ش سششششششسسس س ش	س ش سششششششسسس س ش

أحداث الشهر

مال واقتصاد

- عملة جديدة في عمان تحمل عبارة : « اعملوا على تنمية الموارد الغذائية »
- قرض أمريكى لمصر بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار

- تنسيق عربى في المجالات الصناعية والزراعية
- انشاء بنك عربى ، يابانى ، فرنسى مشترك
- اقامة مناطق حرة مشتركة بين الدول العربية

عقد في شهر كانون الثانى بالعاصمة الجزائرية مؤتمر حول الانعكاسات الاجتماعية للنظام الاقتصادى الدولى . وناقش المؤتمر الذى نظمه معهد الدراسات العمالية التابع لمنظمة العمل العربية دور العمال في اقامة نظام اقتصادى دولى جديد وتحقيق التحرر الاقتصادى .

● قدمت المملكة العربية السعودية الى الجمهورية العربية اليمنية قرضا بملغ ١٧ مليون ريال لتمويل مشروعات الكهرباء في اليمن . أعلن ذلك السيد عبد الكريم الاريانى وزير التنمية ورئيس الجهاز المركزى للتخطيط في اليمن .

● وافقت سورية مبدئيا على اقتراح الامانة العامة لجامعة الدول العربية بانشاء شركة عربية مشتركة لصيد الاسماك تشترك فيها الدول العربية . وتهدف هذه الشركة الى تجميع امكانيات اساطيل الصيد العربية وتطويرها بحيث تستطيع الصيد في أعالى البحار ومصايد الاسماك الغنية قرب الشواطىء العربية وخاصة في مناطق خليج عدن والمحيط الهندى والمحيط الاطلنطى بالقرب من شواطىء موريتانيا والمغرب

● وقعت جمهورية كوريا الديمقراطية في أواخر شهر ديسمبر الماضى اتفاقية انشاء صندوق التضامن للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول عدم الانحياز والذى اقترحت الكويت انشاءه في مؤتمر قمة دول عدم الانحياز الاخير في الجزائر عام ١٩٧٣ .

وقد وقع على الاتفاقية من جانب جمهورية كوريا سفيرها في العراق .



● صرح السيد بيير شانكيه سكرتير الانماء الاقتصادى والجمركى لدول افريقيا الوسطى بانه بحث مع سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثانى وزير المالية والبترول مساهمة دولة قطر في رأسمال بنك التنمية لدول افريقيا الوسطى الذى قررت الدول الافريقية الخمس الاعضاء في الانماء الاقتصادى والجمركى لدول افريقيا الوسطى انشاءه للمساهمة في تنفيذ المشروعات الصناعية في هذه الدول وقد أدلى السيد شانكيه بهذا التصريح لوكالة الانباء القطرية بعد انتهاء زيارته لقطر في ختام جولة زار خلالها كلا من الكويت والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة .

وقال انه عرض على كل من الكويت ودولــة الامارات العربية المتحـدة والبحرين المساهمة بمبلغ خمسة ملايين دولار لكل منها أى ما يعادل نسبة ٢٥ في المائة من رأسمال البنك للدول الخليجية الاربع ٠

ويبلغ رأسمال البنك الجديد مبلغ ٨٠ مليون دولار تســاهم فيه دول الاتحاد الاقتصادى والجمركى لافريقيا الوسطى بمبلغ ٥٠ مليون دولار أى بنسبة ٦٢٫٥٠ في المـائة وتســاهم بالنسبة الباقية في رأسمال البنك ثلاثة بنوك أخرى بنسبة ١٢٫٥٠ في المائة ٠

● تم في دمشق التوقيع على اتفاقية بين سوريا و « الشركة السعودية للانشاءات والتنمية » ، تقضى باقامة عدد من المشاريع الانمائية في سوريا ، حيث ساهم الجانب السورى بنسبة ٥١ بالمئة بينما تساهم الشركة بـ ٤٩ بالمئة من رأسمال هذه المشروعات ٠

وسيتم بموجب هذا الاتفاق تنفيذ عدد من المشاريع الانمائية بسوريا ، في مقدمتها اقامة مصفاة للبترول في

● قدمت حكومة دولة قطر معونة مالية مقدارها اربعـة ملايين دولار أمريكى لحكومة أوغندا ٠ بالاضافة الى ثلاثة ملايين دولار لجمهورية السنغال٠

وتأتى هذه المعونة في اطار سياسة حكومة قطر لدعم التعـاون العربى الافريقى والمســاهمة في النهـوض باقتصاديات دول القارة الافريقية ٠

وجدير بالذكر أن العاصمة القطرية قد شهدت نشاطا سياسيا عربيا افريقيا مكثفا خلال الشهرين الماضيين لـدعم العلاقات العربية الافريقية وقد تمثل ذلك النشاط في زيارة عدد من الزعماء الافارقة للدوحة لاجراء مباحثات مـع حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر ٠

● شركة التأمين الايرانية فتحت فرعين لها في مسقط عاصمة سلطنة عمان ٠

وجـدير بالذكر أن الفرع الاول لشركة التأمين الايرانية في منطقـة الخليج انشىء في البحرين في عـام ١٩٧١ ٠ وقد انشأ « بنك ميلى » وهو أكبر مؤسسة مصرفية ايرانية أمس فرعا له في أبو ظبى بهدف تنمية التبادل الاقتصادى بين ايران ودولـة الامارات العربية المتحدة ٠



● وقعت اليوم حـكومة دولـة الامارات العربية المتحدة عقدا مـع احدى الشركات الفنلندية لتنفيـذ الاعمال المدنية لمشروع اقامة صوامع ومطاحن ٠ وتبلغ قيمة العقـد ٤٥ مليون درهم ٠ وكان السيد مانـع سعيد العتيبة وزير البترول والثروة المعدنية في دولة الامارات العربية الذى وقع العقد اليوم قد سبق أن وقع عقدا آخر لتنفيـذ الاعمال الكهربائية الميكانيكية لنفس المشروع ٠

من ناحية أخرى وقع السيد العتيبة اليوم عقدا مع الشركة الاستثماريـة السويدية « الفينوس » لاعداد الدراسة الفنية والاقتصـادية لمشروع تصنيع الانابيب الفولاذية في دولة الامارات ٠ الذى تبلغ تكاليفه مائة مليون درهم ٠



● استقبل السيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية أمس السيد حبيب دى لونكل رئيس الغرفة التجارية الفرنسية الذى يزور القاهرة حاليا ٠

وتم خلال الاجتماع تبادل وجهات النظر حـول الاجراءات التنفيذيـة للاتفاقيات التى وقعت بين مصر وفرنسا خلال زيارة الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان للقـاهرة ٠ كما تم بحث تنشيط وتنمية التعاون الاقتصادى بين البلدين ٠

● غادر القـاهرة أمس الوفـد الاقتصادى السوفياتى برئاسة السيد غريشن نائب وزير التجـارة بعـد انتهاء زيارته التى استغرقت شهـرا وبحث خلالها مع المسؤولين في موضوع اعادة جدولة الديون المصرية المستحقة للاتحاد السوفياتى ٠

ووقـع غريشن بالاحرف الاولى بروتوكول التبادل التجارى بين البلدين لسنة ١٩٧٦ الذى يبلغ حجمه ٣٢١ مليون جنيه استرليني تصدر مصر بمقتضاه الى الاتحاد السوفياتي بـ ١٩٦ مليون جنيه استرليني وتستورد ما قيمته ١٢٥ مليون جنيه استرليني .

ويعتبر الفارق في الميزان التجارى ، الذى تبلغ قيمته نحو ٧٠ مليون جنيه استرليني لمصلحة مصر ، قيمة تسديد القسط من الديون المستحقة للاتحاد السوفياتي لسنة ١٩٧٦ .

العراق يقيم حوضا لبناء السفن في البصرة

● تقول الانباء الواردة من طوكيو ان شركة نيبون كوكان اليابانية ، تجرى حاليا مفاوضات مع الحكومة العراقية لتوقيع اتفاق لانشاء حوض لبناء السفن في البصرة . وقد تأخر توقيع العقد الخاص بهذا المشروع للاختلاف على حجم وتكلفة المشروع . هذا وكانت الحكومة العراقية تخطط منذ أغسطس ١٩٧٤ لتجهيز التسهيلات اللازمة لبناء ١٥ سفينة سنويا ذات طاقة لحوالى ثلاثة آلاف طن لكل منها ويعتقد ان الحكومة عدلت عن هذا الهدف ، وتريد الآن انشاء هذا الحوض بطاقة سنوية لاثنتى عشرة

سفينة فقط ومن المقدر ان يستغرق بناء حوض السفن سنتين .

وفد المهندسين المصريين يصل الى ميناء عدن

● وصل الى عدن أمس وفد من وزارة المواصلات المصرية يضم عشرة اعضاء منهم ستة مرشدين وثلاثة مهندسين للعمل بميناء عدن طبقا للاتفاقية المبرمة بين القاهرة وجمهورية اليمن الديمقراطية .

بنك عمان يطرح قطعة معدنية للتداول

● طرح البنك المركزى العمانى للتداول قطعة معدنية جديدة من فئة ١٠ بيسات تحمل عبارة « اعملو على تنمية الموارد الغذائية » وذلك تضامنا مع جهود منظمة الاغذية والزراعة الدولية في هذا المجال .

ومما يذكر ان سلطنة عمان عضو عامل بالمنظمة الدولية .

٩ ملايين دولار مساعدة من هولندا لليمن

● تدرس هولندا حاليا مشروع تقديم مساعد للجمهورية العربية اليمنية قدرها ٢٥ مليون جيلدر هولندى (حوالى ٣ر٩ مليون دولار اميركى) خلال العام القادم . وقد ناقش مشروع المساعدة وفد اقتصادى هولندى مع المسؤولين في هيئة التخطيط المركزية في اليمن .

تقديم قروض عربية للدول الافريقية

● بلغت قيمة القروض التى منحها الصندوق العربى لتقديم القروض للدول الافريقية حتى منتصف شهر اكتوبر الماضى ١٦٣ مليونا و ٧٥٠ الف دولار بالاضافة الى ٥ر٧ مليون دولار قدمت لجمهورية الصومال لمواجهة الظروف الاقتصادية التى تمر بها .

وتبلغ التزامات الدول العربية في الصندوق خلال العام الحالى ٢٢٠ مليون دولار تتحمل منها الكويت ٤٠ مليون دولار والسعودية ٥٠ مليون دولار والعراق ٣٥ مليون دولار ودولة الامارات ٣٠ مليون دولار والجزائر ٣٠ مليون دولار وقطر عشرة ملايين دولار وسلطنة عمان خمسة ملايين دولار .

ومن المقرر ان تكون مدة سداد القروض خمسا وعشرين سنة بدلا من ثمانى سنوات مع فترة سماح عشر سنوات بدلا من ثلاث .



● في تحرك هدفه جذب الاستثمارات الخاصة ، وبالاخص من دول الخليج العربى ، قرر مجلس الشعب السودانى السماح للودائع الخاصة في البنوك بالتعامل في البلاد ، بالرغم من ان اغلبية هذه البنوك ستستمر في أن تكون ملكا للدولة .

ومن بين هذه المصارف عدد كبير من المؤسسات التى أممت عام ١٩٧٠ ، وبنوك الدولة التى أصبحت في أيدى الحكومة منذ الاستقلال عام ١٩٥٦ .

هذا التحرك من قبل مجلس الشعب هدفه تشجيع الاموال الخاصة في السودان ، والمستثمرين الاجانب .

الرئيس نميرى اتبع سياسة جديدة لاعادة الثقة في رأس المال الخاص المحلى • وبشكل خاص فان القسم الاكبر من الممتلكات التى جرى تأميمها في سنوات سابقة اعيدت الآن الى مالكيها •

● قدمت حكومة السويد مليون دولار معونة للاقليم الجنوبى في السودان • •

● تم التوقيع على اتفاقية قرض الولايات المتحدة لمصرى للاستيراد السلعى وقدره مائة مليون دولار •

وقد وقع على الاتفاقية عن الجانب المصرى الدكتور زكى شافعى وزير الاقتصاد والتعاون الاقتصادى وعن الجانب الاميركى المستر هيرمان ايليتس سفير الولايات المتحدة بالقارة •

ويأتى هذا القرض في اطار الاتفاقية التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة على القرض الذى تبلغ قيمته ٢٥٠ مليون دولار •

وسيخصص القرض الذى تبلغ مدته أربعون عاما ، منها عشر سنوات فترة سماح ، لزيادة القدرة الانتاجية لمصر في مجال الزراعة والآلات الصناعية وقطع الغيار • وينص الاتفاق على أن يسدد القرض على واحد وستين قسطا نصف سنوى بفائدة قدرها ٢ بالمئة للعشر سنوات الاولى و ٣ بالمائة للفترة الباقية وقدرها ثلاثون عاما •

ووصف الدكتور شافعى هذه الاتفاقية عقب التوقيع عليها بانها دليل على استمرار التعاون الاقتصادى بين مصر والولايات المتحدة •

وكان قد تم التوقيع في شهر شباط الماضى على اتفاقية قدرها ٨٠ مليون دولار ، وأخرى في شهر حزيران الماضى قدرها ٧٠ مليون دولار •

ميتسوبيشى تعمل لحساب قناة السويس

● قالت مصادر شركة ميتسوبيشى للصناعات الثقيلة في اليابان ان الشركة ستحصل قريبا على عقد من هيئة قناة السويس بمبلغ ١٠ مليارات ين يابانى لتصنيع ثلاث كاسحات للرمال والاتربة •

قناة السويس على ابواب نشاط ملاحى كبير !

● صرح المهندس مشهور أحمد مشهور رئيس هيئة قناة السويس بأن التقارير العالمية الملاحية تؤكد ان قناة السويس ستشهد اضخم نشاط ملاحى خلال العام القادم •• وقال ان شركة الخطوط الملاحية العالمية للنقل في لندن وشركة سكان دوتش الملاحية ستبدأ في استخدام قناة السويس لتسيير خطيهما الملاحيان بين أوروبا والشرق الاقصى اعتبارا من أول الشهر القادم •

تطبيق نظام جديد للاوزان في مسقط

● تقرر ان يبدأ اعتبارا من اول شهر يناير تطبيق النظام المترى الدولى بسلطنة عمان تنفيذا لاحكام المرسوم الصادر في هذا الشأن • وينص المرسوم على ان يكون يوم ٣١ ديسمبر الحالى هو آخر موعد لاستبدال جميع وحدات القياس المستعملة حاليا في السلطنة الى وحدات النظام المترى •

● يسافر أول فوج من الفلاحين المصريين الى بغداد في أول فبراير القادم للعمل بمشروع الوحدة على ضوء الاتفاقية المعقودة بين مصر والعراق في هذا المجال •

وقد انتهت الحكومة العراقية من بناء القرية الاولى لمشروع الوحدة على مساحة خمسة آلاف فدان لاستقبال هذا الفوج •

قروض الصندوق الكويتى اكثر أهمية من قروض البنك الدولى

● ذكر عبد اللطيف الحمد مدير عام الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية ان ادارة الصندوق تدرس أكثر من أربعين مشروعا اقتصاديا تقدمت بها ثلاثون دولة عربية وافريقية وآسيوية من أجل الحصول على قروض • والصندوق يحسب الفائدة بنسبة ٤ر٤ بالمائة في حين ان البنك الدولى يحسبها ٥ر٨ بالمئة • واضاف الحمد أيضا أن الصندوق قدم في الاشهر الثمانية الاخيرة قروضا تقترب من مائة مليون دينار لبعض الدول الافريقية والعربية والاسيوية • وكانت الحكومة الكويتية منذ عامين قد زادت رأس مال هذا الصندوق الى مليار دينار •

اتفاق اقتصادى جديد بين مصر وأميركا

● تم التوقيع على اتفاق بين مصر والولايات المتحدة لتنظيم تصدير المنسوجات القطنية المصرية لاميركا خلال عامى ٧٦ و ١٩٧٧ •

ويبلغ حجم الصادرات خلال العامين ١٧٧ مليون ياردة من المنسوجات

● وافقت اليابان على المشاركة في رأسمال بنك عربى فرنسى يابانى مشترك الا انها اشترطت ان يكون

المكتب الرئيسى للبنك المذكور في هونغ كونغ على أن يفتح له مكتب عمليات في طوكيو يـكون بمثابة فرع له في العاصمة اليابانية ٠

وتجدر الاشارة الى أن وفدا عربيا وفرنسيا يمثل مصارف كويتية وسعودية وفرنسية ثمن زار اليابان في وقت سابق من هذا العام واجتمع الى وزير الاقتصاد اليابانى وعرض عليه فكرة مساهمة اليابان في رأسمال بنك مشترك ٠

● أصدرت مؤسسة النقد القطرى مؤخرا ورقة نقدية جديدة من فئة الخمسين ريالا

هذا وتحتوى الورقة على الصورة المائية رأس صقر وخيط أمان عمودى وتحمل عبارة مؤسسة النقد القطرية في وسط أعلى الورقة وتوقيع سعادة وزير المالية في وسط أسفل الورقة ٠

● قررت النرويج فتح مكتب تجارى دائم لها في القاهرة يتبع وزارة الاقتصاد النرويجية وذلك لمباشرة العمليات التجارية وتنمية التعاون الاقتصادى بين البلدين ٠

صرح بذلك السيد زكى أبو النصر وكيل وزارة الاقتصاد والتعاون الاقتصادى ، وقال ان فتح هذا المكتب يعتبر دليلا على ثقة الدول الاجنبية في استقرار الاوضاع الاقتصادية في مصر بعد تنفيذ سياسة الانفتاح ٠

تدريب فنين قطرين للعمل بمصايد الاسماك

● قررت وزارة الصناعة والزراعة ترشيح أربعة من الطلبة القطريين للدراسة في المركز شبه الاقليمى للتدريب على صايد الاسماك الذى انشىء مؤخرا في الكويت وتشترك فيه جميع الدول المطلة على الخليج وهى قطر والمملكة العربية السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة والبحرين والعراق وعمان وايران ٠

وصرح المهندس أحمد المانع مدير مكتب سعادة وزير الصناعة والزراعة بأن مدة الدراسة بالمركز سنتان يتم خلالهما اعداد ربابنة ومساعدين للسفن وفنيين في تشغيل الآلات الميكانيكية الخاصة بمراكب الصيد ٠٠ وان الدراسة نظرية وعملية ٠

● وافق وزراء المالية والاقتصاد العرب للدول الاعضاء في مجلس الوحدة الاقتصادية العربية على ضرورة تنفيذ أحكام السوق العربية المشتركة عن طريق الاستمرار في تحقيق المزيد من التنسيق في المجالات الصناعية والزراعية والهياكل الرئيسية للانواج والخطط الاقتصادية للتنمية باعتبار ذلك خطوة أساسية نحو تطبيق أحكام السوق المشتركة ٠

كما وافق وزراء المالية والاقتصاد العرب ضمن قرارات وتوصيات الدورة السادسة والعشرين لمجلس الوحدة الذى عقد مؤخرا في دمشق على دعوة الدول العربية التى لم تنضم حتى الآن لاتفاقية السوق العربية المشتركة للانضمام للاتفاقية وقيام الامانة العامة للمجلس لبحث الصعوبات التى تعترض ذلك ٠

كما تضمنت القرارات ضرورة تشجيع قيام مناطق حرة مشتركة بين الدول العربية لان ذلك وسيلة فعالة لدعم التكامل الاقتصادى العربى بالاضافة الى ضرورة العمل على الاستفادة من خبرات الاقتصاديين العرب عن طريق اتحاد الاقتصاديين العرب في مجالات تقديم الدراسات المتعلقة بقضايا التكامل الاقتصادى العربى ٠

● رخصت اللجنة المصرفية لولاية نيويورك بانشاء بنك أميركى - عربى جديد في نيويورك ، اطلق عليه اسم « اراب أميركان بنك » ٠

وهذا البنك الجديد ، الذى سيبدأ برأسمال يبلغ خمسة وعشرين مليون دولار ، تشترك فيه أربع مؤسسات مالية أميركية هى « بانكرز تراست فيرست شيكاغو كوربوريشين » و « سكيوريتى باسفيك كوربوريشين » و « تكساس بانكيشير » ، بالاضافة الى اتحاد البنوك العربية والفرنسية (فرع البنك في ليون) ، ونحو ١٢ مصرفا من الشرق الاوسط ٠

● قدمت قطر ٤ ملايين دولار كمعونة الى أوغندا ، و ٣ ملايين دولار كذلك الى السنغال ٠

وقال مصدر رسمى أن هذه المعونات متخصصة لتدعيم اقتصاد البلاد الافريقية في اطار التضامن العربى الافريقى ٠

خمسة ملايين جنيه من هولندا لليمن الشمالية

● قال بيان رسمى صدر في صنعاء أن هولندا ستقدم مساعدات تبلغ خمسة ملايين جنيه استرلينى الى اليمن الشمالية من أجل مشتروات تنمية وذلك بمقتضى اتفاق وقع هنا

أحداث الشهر

نفط

- تأميم كامل للنفط وانتاجه .. في العراق
- الهند تستورد البترول .. من مصر
- اقامة صناعة بترولية في دول الخليج



● أعلن الرئيس العراقى أحمد حسن البكر تأميم بلاده لما تبقى من الحصص الاجنبية في شركة نفط البصرة .. وبهذا القرار يكون قد تحقق للعراق، بشكل نهائى ، السيادة الوطنية الكاملة على ثرواته النفطية وعلى كل ما يتصل بها من شئون الانتاج

● تشير البيانات الاحصائية لصندوق النقد الدولى الى أن صادرات العراق من النفط قد حققت دخلا بحوالى ١٩٥٤ر٤ مليون دينار عراقى وذلك خلال فترة التسعة أشهر الاولى من هذا العام . ويمثل هذا الدخل زيادة بنسبة ٢٢ بالمئة من دخل العراق لنفس الفترة من العام الماضى (١٦٠٣ر٢ مليون دينار عراقى) . هذا ومن المتوقع أن تبلغ قيمة اجمالى الصادرات خلال العام كله حوالى ٢٠٣٠ر٢ مليون دينار .

● عقدت الشركة القومية للنفط في ايران أكبر صفقة لبيع ١٣٤٠٠ مليون متر مكعب من الغاز الطبيعى للاتحاد السوفياتى والمانيا الغربية ، وفرنسا والنمسا .

● تم توقيع اتفاق بين مصر والهند تتعهد مصر بمقتضاه بتزويد الهند بكميات كبيرة من البترول الخام . ومما يذكر انها المرة الاولى التى تستورد فيها الهند من مصر كميات كبيرة من البترول المصرى ولم يعلن بعد حجم هذه الصفقة . وكان الوفد المصرى في نيودلهى برئاسة شكرى النحال وكيل وزارة التجارة الخارجية المصرية .

● شركة شل خفضت مشترياتها من النفط الكويتى في الربع الاخير من العام ١٩٧٥ الى ٣٠٠ ألف برميل كانت تشتريها في الارباع الثلاثة الاولى من العام .

وكانت الكويت قد قبلت تأخيرا في الدفع لمدة ٧٥ يوما بدلا من ٩٠ يوما طلبتها الشركة .

● أعلن السيد تايه عبد الكريم وزير البترول وعضو القيادة القومية لحزب البعث في العراق أن انتاج بلاده البترولى يخضع لاعتبارات عديدة ، منها حاجة خطط التنمية ، والالتزامات القومية والالتزامات الدولية مع الدول الصديقة والنامية . بالاضافة الى التزام العراق بالسياسة البترولية لمنظمة الاوبك .

وأضاف المسئول العراقى « ان الدول الامبريالية ، وخاصة الولايات المتحدة تعلن عن وجود أزمة للطاقة ، في حين ان الوقائع تؤكد أن الازمة هى أزمة النظام الرأسمالى ، وارتفاع معدلات التضخم ، بالاضافة الى خلل النظام النقدى الدولى » .

● تؤكد دراسة من مكتبة الكونغرس ان واردات الولايات المتحدة من البترول ستزداد بنسبة ٥٠ في المائة بين ١٩٧٥ و ١٩٧٧ .

وتقول الدراسة ان الواردات الاميركية من البترول والمنتجات البترولية سوف تزداد من ٦ ملايين

برميل يوميا هذا العام الى ٩ ملايين برميل في عام ١٩٧٧ وتقول هذه الدراسة ان الولايات المتحدة ستستورد على وجه الاجمال خلال السنوات الخمس القادمة حوالى ١٦ مليار برميل من النفط ٠

● اشترت الجزائر ناقلة البترول البريطانية ـ تيكوا ـ وتبلغ حمولتها اكثر من ١٣٨ الف طن وكانت الناقلة متعطلة في ميناء بيرغن في النرويج منذ خروجها من حوض بناء السفن في شهر تموز الماضي وذلك في نطاق مشروع تطوير الاسطول البترولي الجزائري ٠

ودفعت الشركة الوطنية الجزائرية للملاحة مبلغ خمسة عشر مليون دولار ثمنا لناقلة البترول الى شركة جاكوبز في لندن ٠

وعلم من جهة أخرى ان الشركة العربية للملاحة ونقل البترول الكويتية تجرى مفاوضات لشراء ناقلة بترول تبلغ حمولتها ٢٣٦ الف طن يجرى بناؤها في دبيل لحساب بول مير وهو أحد ملاك السفن النرويجيين ٠


عبد المطلب الكاظمي

● وافقت الكويت على التفاوض بشأن عقد طويل الامد لتزويد الهند بمنتجات النفط ٠

وقالت المصادر أن هذا العقد كان ضمن اتفاقية تجارية تم توقيعها هنا بعد محادثات جرت بين المسؤولين الهنود والسيد عبد المطلب الكاظمى وزير النفط الكويتى الذى قام في وقت سابق بزيارة للهند ٠

● بحث طه الجزراوى عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الصناعة العراقى في اجتماعه مع بيير نيكولا نائب وزير الصناعات الكيماوية الرومانى سبل تطوير العلاقات بين البلدين ٠ وقدم نيكولا للجزراوى خلال الاجتماع رسالة من نائب رئيس الوزراء الرومانى تتضمن دعوة لزيارة رومانيا ٠

● قال أحمد طلعت شكرى النحال رئيس الوفد التجارى المصرى ان مصر سوف تمد نيبال بالبترول الخام أو البترول المكرر بأى كمية تحتاجها ٠ والجدير بالذكر ان نيبال ومصر وقعتا اتفاقية تجارية مدتها خمس سنوات تعطى كل دولة بموجبها للدولة الاخرى حق الدولة الاولى بالرعاية ٠ وهذه هى أول مرة تبرم فيها نيبال اتفاقا يسمح بالتعامل بالروبية النيبالية مع دولة غير شيوعية ٠ وسوف تصدر نيبال لمصر موادا مثل الجوت الخام وبضائع مصنعة من الجوت والاخشاب والجلود الخام والمدبوغة ومنتجات الصناعات اليدوية ٠ وستصدر مصر الى نيبال فضلا عن البترول القطن وخيوط الغزل والآلات ٠

● تقوم حاليا أربع شركات بترولية عالمية بالبحث عن البترول في السودان بموجب عقود وقعتها أخيرا مع الحكومة السودانية على أساس المناقصة ٠ وينتظر أن يبلغ حجم اتفاق هذه الشركات خلال السنوات الاربع القادمة حوالى ٦٠٠ مليون دولار ٠

كما قررت الحكومة السودانية انشاء مؤسسة وطنية تقوم بأعمال انتاج وتوزيع البترول وتبدى المصادر السودانية تفاؤلا بشأن اكتشاف البترول بكميات تجارية في السودان ٠

● حصلت شركة نفط الفلبين الحكومية على مبلغ ١٥٠ مليون دولار اميركى على شكل قرض مدته خمس سنوات ونصف من مجموعة بنوك دولية وذلك لتمويل بناء اسطول لناقلات النفط ٠ وقد تم توقيع القرض في هونغ كونغ بضمانة كاملة من حكومة الفلبين ولم يكشف النقاب عن سعر الفائدة الذى يحمله القرض المذكور ٠

● أفادت تنبوءات مكتب الكونجرس الامريكى في بحث أجرى من أجل لجنة الطاقة الذرية التابعة للكونجرس بان الاقتصاد الامريكى سيتزايد اعتماده على البترول الخام المستورد من الشرق الاوسط في المستقبل ٠

ويقدر البحث أن واردات الولايات المتحدة من البترول من الشرق الاوسط وشمال أفريقيا في عام ١٩٧٧ ستبلغ ٤/٧ مليون برميل يوميا ٠

وسيعنى هذا زيادة الواردات من الدول العربية وايران الى خمسة أمثال فيما بين عامى ١٩٧٤ و ١٩٧٧ ٠

كما تشير الدراسة الى ما هو متوقع من وقف تصدير كندا للبترول الى الولايات المتحدة وتخفيض انتاج فنزويلا من البترول ٠

وتقدر احتياجات الولايات المتحدة من البترول في الشرق الاوسط وشمال أفريقيا في غضون عام ١٩٨٥ بما يتراوح بين ٨/٢٥٣٣/٥ برميل يوميا ٠

أحداث الشهر

وتتنبأ الدراسة بأن المصادر البديلة في الاعوام العشر القادمة لن تسهم بصورة فعالة في توفير الامدادات المحلية .

كما لن يزيد انتاج البترول في الولايات المتحدة بصورة تكفى لتلبية المطالب المتزايدة .

● ناقضت أكبر شركة بترول عالمية توقعات الحكومة الاميركية عندما أعلنت ان اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد سيزداد بدلا من أن يقل خلال الاعوام الخمسة عشر القادمة . وقالت شركة « اكسون » في دراسة موسعة نشرتها أمس أن الولايات المتحدة ستضطر مع حلول عام ١٩٩٠ الى تغطية حوالى ٤٩ بالمائة من احتياجاتها من البترول الاجنبي بالمقارنة بالنسبة الحالية التى تتراوح ما بين ٣٨ و ٤٠ بالمائة .

واضافت الشركة الاميركية ان الولايات المتحدة ستجد نفسها مجبرة على استيراد أكثر من نصف حاجاتها اذا لم تحل المشاكل التى تعيق البحث عن البترول في شواطئها الشرقية والغربية . وقالت الدراسة ان النفط سيظل المصدر الرئيسى للطاقة في العالم خلال الاعوام الخمسة عشر القادمة وان معظم النفط اللازم للاستهلاك العالمى سيأتى من أعضاء منظمة البلدان المصدرة للبترول « اوبيك » .

ومن ناحية أخرى صرح فرانك ارمسترونغ وهو احد مسؤولى المكتب الاميركى للدراسات الجيولوجية بأن احتياطى اليورانيوم في الولايات المتحدة لن يكفى لتلبية الاحتياجات الاميركية حتى نهاية القرن الحالى .

وقال ان الولايات المتحدة تحتاج من أجل محطاتها النووية الحالية أو التى يجرى انشاؤها من الآن وحتى عام ٢٠٠٠ الى ما يتراوح بين ١٫٦ و ٢ مليون طن .

● قررت منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول اقامة دورة تدريبية حول « اساسيات صناعة النفط والغاز » في الفترة من ٥ يناير وحتى ٤ مارس ١٩٧٦ في فندق شاطىء المسيلة ، يحضرها عدد من المتخرجين حديثا العاملين في وزارات النفط والمؤسسات الوطنية النفطية للدول العربية الاعضاء .

وتهدف الدورة بصفة عامة الى القاء الضوء على الجوانب الاساسية الاقتصاديةوالفنية والقانونية والادارية في صناعة النفط والغاز ، والى تنمية ملكات البحث والاستقصاء لدى الدارسين لشحذ هممهم للتعمق في هذه الصناعة الحيوية .

وان برنامج الدورة تضمن تكليف الدارسين باعداد بعض البحوث في موضوع تخصصهم ، وسيتولى عدد من الخبراء والاختصاصين العرب من أصحاب الكفايات العالية القاء محاضرات في هذه الدورة كل حسب اختصاصه .

أما الموضوعات الاساسية للدورة فهى تغطى النواحى الرئيسية في صناعة النفط والغاز وهى : مصادر الطاقة ، النفط العربى ، التنقيب والانتاج والتسويق ، تطور العلاقات بين المنتجين والمستهلكين ، النفط كمصدر للطاقة وكمادة أولية للصناعات ، الهياكل التنظيمية والادارية، النفط والاقتصاد الدولى بعد حرب رمضان ، النفط والتنمية ومستقبل النفط العربى .

● تقوم مؤسسة البترول المصرية باعداد عدة ابحاث هامة في مجال مشروعات البتروكيماويات لتقديمها الى المؤتمر العربى الثانى للبتروكيماويات الذى يعقد في أبو ظبى في أوائل شهر مارس القادم .

وصرح مصدر مسئول بالمؤسسة بأن المؤتمر سيبحث امكانية اقامة مشروعات صناعية عربية في البتروكيماويات وخاصة في الدول العربية المنتجة للبترول وقال انه سيشترك في هذا المؤتمر وفود عربية تمثل وزارات البترول والصناعة في الدول العربية وممثلون للامم المتحدة ومركز التنمية الصناعية للامم المتحدة المعروف باسم اليونيدو ومركز التنمية الصناعية للدول العربية .

● تستهدف المرحلة القادمة لسياسة الكويت البترولية اقامة صناعة بترولية بالتعاون مع دول الخليج .

وقد صرح بذلك عبد المطلب الكاظمى وزير البترول الكويتى .

واعرب وزير البترول الكويتى عن أمله في أن تتيح صناعة البترول المشتركة ، باستخدام مختلف أنواع البترول المستخرج من دول الخليج ، انتاج بترول يتسم بنوعية عالية للغاية .

● ذكرت نشرات اسبوعية مختصة بشؤون النفط ان الجزائر باعت تقريبا كل انتاجها من النفط الخام لعام ١٩٧٦ .

ونسبت نشرة ذى ميدل ايست ايكونوميك سيرفى هذا النبأ الى السيد أحمد غزالى مدير شركة نفط سوناتراك الوطنية الجزائرية .

وابلغ السيد غزالى النشرة الاسبوعية

ان معدل انتاج النفط الخام الجزائرى الآن يبلغ حوالى مليون برميل في اليوم وان الصادرات تبلغ حوالى ٩٠٠ الف برميل في اليوم الواحد .

● تقـرر البدء في البحث عن البترول بجوار مدينة السلوم في الحدود المصرية الليبية . ستقوم شركة فيلبس العالمية بحفر اول بئر في الشهر القادم صرح بهذا المهندس حسن الدوى رئيس شركة بترول الصحراء الغربية . قال ان الدراسات التى اجريت تحت الماء بالمنطقة أكدت ان احتمالات العثور على البترول قوية .

● تقوم مؤسسة البترول بجمهورية مصر العربية باعداد ابحاث هامة في مجال مشروعـات البتروكيماويات لتقديمها الى المؤتمر العربى الثـانى للبتروكيماويات الذى يعقد بأبو ظبى في أوائـل مارس . يبحث المؤتمر مشروعات باقامة صناعـة عربية في البتروكيماويات وخاصة في الدول العربية المنتجـة للبترول تشترك في المؤتمر وزارات البترول والصناعة في الدول العربية والامم المتحدة .

● وافقت شركة أوكسيدنتال على دفع الديون المتراكمة عليهـا لصالح الوزارة والمؤسسة الوطنية العامة للنفط الليبية .

فقد أكد السيد عز الدين المبروك وزير النفط العربى الليبى أن شركة أوكسيدنتال وافقت على دفع الديون المتراكمة عليهـا لصـالح الوزارة والمؤسسة الوطنية العامة للنفط مـع الفوائد وذلك وفقا للاسس المتفـق عليها .. وكذلك استئناف الشركـة لتصدير النفط الخام والمنتوجـات النفطية .

وقال الوزير العربى الليبى للنفط انه تم الاتفاق مع شركة اوكسيدنتال على حل الخلافات التى قامت بينها وبين وزارة النفط والمؤسسة العامة للنفط في ج.ع.ل. بصورة أساسية واعـادة الوضع الى ما كان عليه سابقا .

● بلغت صادرات دولة قطر من النفط الخام خلال الاشهر التسعـة الماضية من العام الحالى ١٤ مليونـا و ٥٦٩ لفا و ٤٣٢ طنا طوليا .

وصرح مصدر رسمى في ادارة شئون البترول لوكالة الانباء القطريـة بأن الكمية المذكورة تمثل انتاج الشركتين العاملتين في قطر وهما شركة نفط قطر وشركة شل .

● أكدت شركـة « ايكسـون » الامريكية أن البترول سوف يظل المصدر الرئيسى للطاقة في عام ١٩٩٠ ولـكن استنزاف احتياطيه سوف يجعل مـن الضرورى البحث عن مصـادر أخرى بديلة .

● تقوم حاليا اربع شركات بترولية عالمية بالبحث عن البترول في السودان بموجب عقود وقعتها أخيرا مع الحكومة السودانية على أساس المناصفة وينتظر ان يبلغ حجم انفاق هـذه الشركـات خلال السنوات الاربع القادمة حوالى ستمائة مليون دولار .

وصرح مصدر سودانى مسؤول بأن عمليات الحفـر التجريبى لاستخراج البترول ستستمر ستة أشهر يتم خلالها حفر ثلاثة آبار بواسطة حفار عملاق معد للحفر في اعماق البحار .

ومن جهة أخرى قررت الحكومـة السودانية انشاء مؤسسة وطنية تقوم بأعمال انتاج وتوزيع البترول .

وتبدى المصادر السودانية تفاؤلا بشأن اكتشاف البترول بكميات تجارية في السودان كما أن مصادر الشركـات العالمية العاملة بالسـودان لا تخفى تفاؤلها بهذا الصدد .

● أعلنت شركة نفط أوكسيدنتال الاميركية انها تمكنت من تسوية خلافها مع ليبيا وستواصل عملياتها هناك .

وفي طرابلس نسبت وكالة انبـاء الثورة العربية الليبية الى السيد عز الدين المبروك وزير النفـط الليبى قوله انه تم التوصل الى اتفاق مـع الشركة ، وانها ستستأنف تصدير النفط من البلاد .

وقال ناطق بلسان الشركة انه تم السماح للشركة باستئناف العمل فورا في حقل زويتينه .

وكانت شركة أوكسيدنتال قـد طلبت تعويضا مقداره ١٠٠٠ر١ مليون دولار من ليبيا خلال النزاع على معدل الانتـاج وبعض النـواحى الاخرى للاتفاق ، ولكن الحكومة الليبية أصدرت أوامرها منذ شهرين بوقف عمليـات تصدير الشركة للنفط الليبى .

● تشير البيانات التى قدمتها أكبر عشرين شركة أميركية تعمل في عالم النفط الى أن المكاسب التى كانت تحصل عليها هذه الشركات أخذت في التراجع مرة أخرى خلال الربع الثالث من العام الماضى وقد بدأت ارباح الشركـات في الهبوط ابتداء من أواخر ١٩٧٤ وفي الفترة من يوليو الى سبتمبر تراجعت الارباح بنسبة حوالى ٣٠٪ بالمقارنة مع نفس الفترة من العام الماضى . كما تأثرت أكبر خمس شركـات بهبوط ارباحها هذا العام بالمقارنة بما كانت تحققه قبل عـامين .

صناعة

- الهند تقيم مصنعا للحديد في أبو ظبى
- شق قناة في مصر بواسطة القنابل الذرية
- انخفاض واردات قطر .. بعد زيادة المصانع في البلاد

الهند تقيم مصنعين في دولة الامارات العربية المتحدة

● اتفقت الهند على بناء مصنع كبير للحديد الناعم ومصنع حديث للاسمدة في دولة الامارات العربية المتحدة ، كذلك وافق البلدان على الاقتراح بزيادة تجارتهما بضعفين عن المستوى الراهن لـ ٢٦٤ مليون روبية .

تم التوصل الى هذا الاتفاق أثناء اجتماع اللجنة المشتركة للتعاون الاقتصادى والعلمى والتقنى بين الهند ودولة الامارات العربية المتحدة برئاسة وزيرى خارجية البلدين مؤخرا في أبو ظبى .

بلغت تجارة الهند مع دولة الامارات العربية المتحدة ما تعادل قيمته ١٥٦ مليون روبية في عام ٧٢ ـ ١٩٧٣ وارتفعت الى ٣٦٤ مليون روبية عام ٧٣ ـ ١٩٧٤ . تتضمن صادرات الهند الى دولة الامارات العربية المتحدة الشاى والمواد الغذائية بما فيها الارز والقمح والكيمياويات والماكينات ومواد البناء ومقابل ذلك تستورد الهند خام النفط فقط من دولة الامارات العربية المتحدة .

● أسست الحكومة العراقية شركة الومنيوم وطنية برأسمال قدره ٣٣٨ مليون دولار ومقر هذه الشركة مدينة الناصرية وتتولى عملية بناء المصنع شركة فرنسية ويبلغ طاقة المصنع الانتاجية ٣٠ ألف طن ويبدأ الانتاج عام ٧٧ .

● أصبحت فرنسا أكبر مصدر للبضائع الى العالم العربى . اذ تصدر اليه ما قيمته ٥٧٠ مليون دولار شهريا وتأتى الولايات المتحدة في المرتبة الثانية بعد فرنسا بين المصدرين الى العالم العربى اذ صدرت اليه شهريا ما متوسطه ٤٣٠ مليون دولار . الا أن مجموع صادراتها الى الشرق الاوسط اجمع أكبر من مجموع صادرات فرنسا، اذ تبلغ قيمتها ٧٥٢ مليون دولار شهريا وتتبعها في هذا الترتيب المانيا الغربية التى بلغت صادراتها الشهرية الى الشرق الاوسط ٦٦٩ مليون دولار .

الدور لشركة الملاحة الخليجية

● عقدت في الرياض بالمملكة العربية السعودية اجتماعات وزراء المالية والمواصلات في الدول الخليجية السبع وهى : الكويت . والبحرين . وقطر ، ودولة الامارات ، والعراق . وسلطنة عمان . والسعودية .

وجرى البحث في انشاء . ووضع نظام الشركة العربية للملاحة الخليجية .

والجدير ذكره أن هذا الاجتماع يأتى بعد بضعة أيام من الاتفاق على تأسيس بنك الخليج الدولى . والهدف من شركة الملاحة الخليجية ، توحيد النشاط الملاحى للدول الخليجية العربية .

الشركة الجديدة سيوزع رأسمالها البالغ ٦٣٠ مليون دولار بالتساوى على الدول السبع ، وانها ستضم جميع الاساطيل التجارية للدول المساهمة ، وستكون نواتها شركة الملاحة الكويتية التى تملك اسطولا يتألف من حوالى ٤٠ سفينة متوسطة الحجم . ويعتبر هذا الاسطول من أكبر الاساطيل التجارية البحرية في الخليج العربى .

● انضمت خمس سفن كويتية الى اسطول الصيد المصرى « ب ـ ناصر » للعمل في بحيرة ناصر بأسوان ، ومزودة بثلاجات سعة الواحدة منها ٥٠ طنا .

وتعتبر السفن المذكورة ، حصة الكويت في رأسمال « الشركة المصرية ـ

الكويتية لتنمية واستثمار الثروة السمكية » .

وتتضمن مشاريع الشركة التي يبلغ رأسمالها ٤ ملايين جنيه، انشاء مشروع متكامل لحفظ وتبريد ، وتصنيع الاسماك في ميناء السد العالى ، الى جانب اقامة مصنع للعلف البروتيني من فضلات الاسماك .



افتتح رسميا مصنع الاسمنت الجديد في رأس الخيمة . وكان قد بدأ المصنع العمل الفعلي في الصيف الماضي ، كما انه يعمل بالشراكة بين حكومة امارة رأس الخيمة وبين شركة هولندية ، ومن المؤمل ان ينافس المصنع ، على مستوى تجارى بالاسمنت المستورد .

● أعلنت شركة « بوليسيوس » الالمانية الغربية انها قد حصلت على عطاء من المملكة العربية السعودية قيمته ٤٦٠ مليون مارك لتوسيع مصنع للاسمنت كانت المانيا قد اقامته فيها .

● اصدر الدكتور أحمد أبو اسماعيل وزير المالية المصرى قرارا يقضى بتنظيم القواعد النقدية للمعارض الاجنبية والاسواق الدولية التى تقام في مصر . وتقضى هذه القواعد باعتبار أرض المعارض والاسواق الدولية دائرة جمركية بالنسبة للبضائع الاجنبية الواردة لغرض العرض فيها وتسديد قيمة الايجار للاجنحة الاجنبية باحدى العملات الحرة أو العملات الحسابية بالنسبة للدول التى ترتبط مع مصر باتفاقات دفع ثنائية لحساب الهيئة العامة لشؤون المعارض والاسواق الدولية .

● سجلت المانيا الاتحادية رقما قياديا في صادراتها الى الدول العربية خلال فترة التسعة الاشهر الاولى من هذا العام حيث ارتفع حجم صادراتها الى ٤ر٨ مليار مارك .

بزيادة قدرها ٦ر٧٥٪ عن نفس الفترة من العام الماضى وجاء في تقرير أصدرته وزارة الاقتصاد الالمانية ان الواردات الالمانية من الدول العربية ومعظمها من النفط قد انخفضت بنسبة ١ر٢٥٪ الى ١ر١٠ مليار مارك عن نفس الفترة .

● هيئة استثمار المال العربى والاجنبى والمناطق الحرة وافقت على مشروع لتخزين اللحوم والاسماك والطيور والفواكه المصرية واللبنانية .

● تخطط دبى لاقامة ميناء بحرى جديد في المنطقة الصناعية يقع على بعد ٢٠ كيلومترا الى الجنوب الغربى من المدينة . وسوف يخدم هذا الميناء الجديد في أن يكون المخرج لمنتوجات المنطقة الصناعية .

وامارة الشارقة تخطط هى الاخرى لبناء ميناء بحرى جديد . وتتم المفاوضات في هذا الشأن مع شركة يابانية لم يعرف اسمها بعد لدراسة المشروع .

● ذكرت الانباء الواردة من بغداد أن العراق والاردن يعكفان حاليا على بحث سبل التعاون الاقتصادى والفنى بين البلدين ، كما يبحثان في سبل تنمية القوى العاملة العربية .

● وافقت المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية على انشاء شركة طيران سعودية يمنية مشتركة للعمل بين صنعاء وبقية العالم .

السعودية سوف تدفع ٦٠ بالمئة من رأسمال الشركة وتقدم ٢٠ بالمئة من الرأسمال الحقيقى في شكل قرض لليمن الشمالية .

وكان مجلس الوزراء اليمنى قد قبل عرضا فرنسيا باقامة محطة علمية لرصد الموجات الزلزالية .

في نفس الوقت وصلت الى صنعاء بعثة استثمارية دانمركية لدراسة فرص الاستثمارات الدانمركية في مشاريع التنمية اليمنية .

وقد شكلت خمس لجان مشتركة لدراسة احتمالات التعاون في مشاريع صناعية ، ومشاريع تنموية لزيادة الدخل .

● وقع السيد مانع سعيد العتيبة وزير البترول والثروة المعدنية في دولة الامارات العربية المتحدة عقد تنفيذ الاعمال المدنية لمشروع اقامة صوامع ومطاحن الحبوب مع الشركة الفنلندية « واى. اى. رى » الذى تبلغ قيمته ٤٥ مليون درهم .

وكان العتيبة قد وقع قبل ذلك عقد تنفيذ الاعمال الميكانيكية والكهربائية للمشروع نفسه الذى

تبلغ قيمته ٤٧ مليون درهم .

ويبدأ تنفيذ العقدين فور توقيعهما على أن ينتهى العمل في المشروع خلال ٤٨ شهرا .

ومن جهة أخرى ، وقع العتيبة عقدا مع الشركة الاستشارية السويدية « الفينوس » لاعداد الدراسة الفنية والاقتصادية لمشروع تصنيع الانابيب الفولاذية في دولة الامارات الذى تبلغ تكاليفه مائة مليون درهم .. وستقدم الشركة هذه الدراسة خلال ثلاثة شهور .

● سوف يقوم مهندسون من ألمانيا الاتحادية بشق قناة من البحر الابيض المتوسط الى منخفض القطارة في الصحراء المصرية الغربية بواسطة — القنابل الذرية — يبلغ طولها ١٢٠ كيلومترا . وهذه هى المرة الاولى التى تستخدم فيها الطاقة الذرية في العالم في شق قناة لاجل تشييد محطة لتوليد الطاقة الكهربائية ، وسوف تبلغ نفقات التشييد ٣ مليارات مارك وستزيد عن نفقات بناء خزان أسوان . ويستهدف تشييد المحطة توليد فارق الانحدار بين مستوى ماء الطاقة الكهربائية بواسطة استغلال البحر الابيض المتوسط ومنخفض القطارة .

وقد قامت الحكومة المصرية الآن بتكليف مجموعة من الخبراء تحت اشراف اخصائيين من ألمانيا الاتحادية لاجل اعداد دراسة يتم فيها نهائيا تعيين النفقات التى سوف تترتب عن تنفيذ المشروع ، مع الاشارة الى كل بند من بنودها بالتفصيل . وسوف تستغرق مدة الدراسة ما يزيد عن ٣٠ شهرا ، وستقدم حكومة ألمانيا الاتحادية مساعدة رأسمال لذلك تزيد عن ١١ مليون مارك ، وتقوم الحكومة المصرية من جانبها بتقديم ما يقابل ٣ ملايين مارك اضافية من عملتها .

● اتفقت دولة الامارات وباكستان على اقامة مشاريع زراعية مشتركة بمبلغ ٣٠ مليون دولار .. باكستان تعتبر المشتى الرسمى لكبار رجال الدولة في أبو ظبى .

● ستقدم الدانمرك الى الحكومة الاقليمية في جنوب السودان مساعدات اقتصادية تقدر قيمتها بـ ٦٨ مليون كرونة — اربعة ملايين جنيه سودانى .

وان هذه المساعدات ستستخدم في تطوير الانتاج في القطاعين الزراعى والصناعة في اقليم جنوب السودان .

● من المنتظر أن تنخفض الواردات الى قطر كثيرا بعد انشاء عدد من المصانع وبدء تشغيلها .. المعروف ان قطر لديها خطة يتم تنفيذها حاليا خاصة بالصناعات الثقيلة .. وهناك خطة لاحقة خاصة بانتاج عدد من السلع الاستهلاكية . والصناعات الخفيفة . وستؤدى هذه المشروعات الى انخفاض كبير في نسبة الواردات .

وتشير آخر الاحصائيات الخاصة بالواردات الى قطر .. ان البلاد تستورد من الاغنام والماعز والدجاج المجمد سنويا ما قيمته ٣٣ مليون ريال قطرى . كما تستورد البلاد من الارز بما قيمته ٢٥ مليون ريال ومن القمح ما قيمته ١٨ مليون ريال .. ومن الفواكه والخضروات الطازجة ما قيمته ٣٤ مليون ريال قطرى . بالاضافة الى عدد آخر من الواردات .

● قررت الحكومة الفرنسية المساهمة في تنفيذ مشروعات الصرف المغطى في مساحة عشرة آلاف فدان باحدى مناطق محافظة بنى سويف على أن يكون هذا المشروع مشروعا رائدا للصرف المغطى حيث ستستخدم في تنفيذه أحدث المعدات الفرنسية في عمليات حفر ووضع مواسير الصرف المغطى .

وصرح الدكتور عثمان مدير عام هيئة مشروعات الصرف بانه تم الاتفاق مع الحكومة الفرنسية على تقديم قرض قيمته ستة ملايين فرنك لهذا المشروع ويسدد على ١٥ عاما بفائدة قدرها ثلاثة في المائة .

● عقد السودان اتفاقا مع مجموعة من الشركات العالمية الغربية والاميركية يقضى باقامة مشروع لتنمية الثروة الحيوانية في مديرية النيل الازرق شمال السودان. وتبلغ تكاليف المشروع ٩٣ مليون دولار . ويتضمن المشروع الذى ينفذ خلال ست سنوات انشاء مراعى مساحتها مليون فدان في مديرية النيل الازرق تنتج سنويا عشرة آلاف رأس من الماشية و ١٧ ألف طن لحوم مجمدة بالاضافة الى المحاصيل الزراعية المختلفة .

● أعلنت شركة (ايج كانيس توربينات فايريك ج.م.ب.هـ) في فرانكفورت انها قد تلقت من المملكة العربية السعودية طلبا بشراء خمس محطات كهربائية ومحركات غازية جاهزة وكاملة المعدات ويقدر قيمة هذا الطلب بخمسين مليون مارك .

وفد صناعى يابانى يزور الدول العربية

● يقوم وفد من الغرفه التجارية والصناعية في ناجوريا — بوسط

اليابان – بزيارة لمصر والسعودية والعراق في الفترة ما بين ٩ و ٢٦ فبراير لتفقد مصانع النسيج في الدول الثلاث المذكورة ·

ومن المقرر ان يبحث الوفد – الذى يرأسه يوتاكو كوندو رئيس شركة نسيج نيبون – امكانية اقامة مشروعات مشتركة وتبادل الخبرات الفنية مع الشركات العربية العاملة في صناعة النسيج ·

● بحث المهندس أحمد سلطان وزير الكهرباء المصرى في اجتماعه مع السيد خسرو خسروانى سفير ايران بالقاهرة امكانية مساهمة الحكومة الايرانية في مشروعات الكهرباء المصرية المدرجة بالخطة الخمسية التى تبدأ عام ١٩٧٦ ·

● تم افتتاح خط سيارات جديد يربط طريق مسقط بمطار عمان الجديد ، بالفجيرة ومن المقرر توسيع هذا الطريق في وقت لاحق الى البريمى على الحدود بين السعودية ودولة الامارات · وهذا الطريق سوف يربط سلطنة عمان ببقية شبه الجزيرة العربية ·

● أصبحت الهند أخيرا في عداد الدول المصدرة للصلب فقد بلغت صادراتها من الصلب الى الخارج هذا العام ما قيمته خمسمائة وثلاثين مليون روبية هندية ·

وقد حصلت شركة « انترناشيونال » الهندية أخيرا على عقدين مصريين تزود الهند مصر بمقتضاهما بما قيمته مائتان وعشرون مليون روبية من الصلب ·

ندوات ومؤتمرات

● أعلن السيد كوثر نيازى وزير الشئون الدينية في باكستان أن بلاده ستنظم – لاول مرة – مؤتمرا عالميا للسيرة النبوية الشريفة يعقد في شهر مارس القادم ويدعى اليه عدد كبير من العلماء والمثقفين في كافة أنحاء العالم الاسلامى ·

● اقامت الجمعية المصرية للطب والقانون بجامعة الاسكندرية مؤتمرا في ٢٥ ديسمبر الماضى لمناقشة قضية (انهاء الحياة الانسانية اشفاقا) وهو الموضوع الذى يثار أحيانا عندما يطلب بعض المرضى من الاطباء أو ذويهم انهاء حياتهم لما يعانونه من مرض مزمن وآلام لا تطاق !

وقد حضر المؤتمر العديد من رجال الفكر بينهم : توفيق الحكيم ولويس عوض ود· مصطفى محمود ومن القانونيين د· محمد عبد الله ود· السعيد مصطفى ومن الاطباء الدكاترة : عبد الغنى البشرى ولطفى أبو النصر وجمال غوردون وأحمد وجدى وسيد الجندى ·

● يعقد المعهد العربى للتخطيط بالكويت بالتعاون مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في دولة قطر دورة لتخطيط القوى العاملة بمنطقة الخليج العربى وذلك في مدينة الدوحة في الفترة من ١٥ فبراير الى ٤ مارس ١٩٧٦ ·



وسوف تكون هذه الدورة مختصة بالمهتمين بمشكلات تنمية الموارد البشرية وتخطيط القوى العاملة في حقول القوى العاملة والتعليم والتدريب واحصاءات العمل على المستوى القومى والقطاعى ومستوى المشروعات ·

هذا وسوف تتناول الدورة دراسة المفاهيم الاساسية الاقتصادية والاحصائية المتعلقة بتخطيط القوى العاملة والاساليب الديموجرافية اللازمة لاعداد البيانات والاسقاطات الاساسية ، كما تتناول وسائل تقدير المعروض من قوى العمل بالنوع والمستويات التعليمية والمهن المختلفة وعلاقة ذلك بالتعليم والتدريب كما ستتطرق الدورة الى تقديرات الطلب المحلى على المجاميع المختلفة وتناقش موازين القوى العاملة واستخداماتها ·

● تجرى حاليا اتصالات بين دول الخليج من أجل عقد مؤتمر عام للعلماء المسلمين في المنطقة · صرح بذلك عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويتية ·

● مؤتمر دولى للآثار المصرية تقرر عقده في القاهرة من أول اكتوبر

أحداث الشهر

القادم لمدة ١٠ أيام ٠

المؤتمر ينقسم الى ١٠ لجان وتقيمه هيئة الآثار المصرية في جامعة القاهرة ٠

وكان المؤتمر الـ ٢٩ للدراسات الشرقية الذى عقد في باريس سنة ٧٣ قد ارتأى وقف اجتماعاته ورأى علماء الآثار المصرية ودارسيها ٠٠ ان تستمر اجتماعاتهم الدولية ٠

مؤتمر لوزراء الزراعة في الخليج

● تقرر عقد مؤتمر زراعى على مستوى دول الخليج في شهر شباط بالرياض ٠

وذكرت صحيفة العرب القطرية التى نشرت النبأ أمس ان المؤتمر الذى يضم وزراء الزراعة في كل من قطر ودولة الامارات والبحرين وسلطنة عمان والسعودية سيناقش بحث تنشيط الحركة الزراعية في هذه الدول وبحث ايجاد خطط مشتركة لتنمية القطاع الزراعى وتطويره بما يتمشى مع التنمية الصناعية ٠

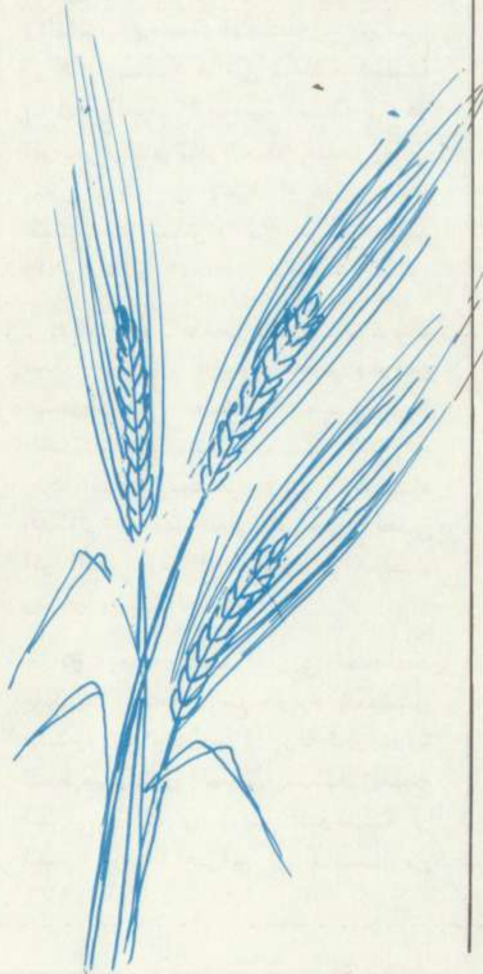
كما سيناقش المؤتمر موضوعا هاما وهو موضوع المياه والامكانات المتاحة للاستفادة بمشروعات تحلية المياه الحديثة من أجل زيادة مساحة الرقعة الزراعية ٠

اجتماعات الندوة الثالثة للمحاصيل الحقلية العربية في المناطق الجافة

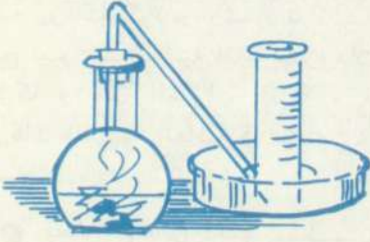
● تلقت وزارة الاشغال دعوة من المركز العربى لدراسات المناطق الجافة والاراضى القاحلة في دمشق بالاشتراك في الندوة الثالثة للمختصين في أعمال المحاصيل الحقلية المقرر عقدها في بغداد في الفترة من ٣ الى ٩ أبريل القادم تحت رعاية وزارة الزراعة في الجمهورية العراقية ٠

سيتم خلالها استعراض عدد من البحوث المتعلقة بالمحاصيل الزراعية العربية وعائداتها ومدى تطويرها لسد احتياجات الدول العربية من المحاصيل الحقلية ٠

كما يبحث المشتركون في الندوة موضوع المحاصيل العلفية في مناطق الزراعات الجافة بحيث يشمل ذلك الاعلاف النجيلية والبقولية الى جانب الاعلاف الرعوية وعلاقتها بحفظ الرطوبة وصيانة التربة وتغذية الحيوان ٠



علوم



● تمكنت الباحثة المصرية الدكتورة فاطمة الهنيدى مدرسة طب الاطفال بكلية الطب بجامعة القاهرة من تحليل سائل « الامينوس » الذى يحيط بالجنين لحمايته من المؤثرات الخارجية ، وذلك بهدف معرفة جنس الجنين قبل ولادته وتحديد مدة الحمل ، وكذلك التعرف على الامراض الوراثية التى انتقلت الى الجنين من ذويه وأقاربه ٠ ومعرفة الامراض التى سيصاب بها فيما بعد علاوة على التعرف على حالته الصحية داخل الرحم ٠

وسيساعد هذا البحث على الوقوف على الاخطار التى تتعرض لهـا الام الحامل المريضة بالسكر أو الام المصابة بتسمم الحمل والاخطار التى يتعرض لها طفلها أثناء الولادة حتى يمكن اتخاذ الاجراءات الخاصة بالوقاية في الوقت المناسب ٠



● حدد العلماء الامريكيون اماكن هبوط مركبتى الفضاء فايكنج الاولى والثانية اللتين تطلقهما أمريـكا في مناسبة احتفالاتها بالعيد المئوى الثانى لاستقلالها والمقرر ان تصلا الى الاماكن المحددة لهما في مارس ٠

المركبة الاولى ـ فايكنج ١ ـ ستهبط عند مدخل وادى طوله ٣٢ ألف كيلومتر شمال خط استواء المارنيان ٠

المركبة الثانية ـ فايكنجب ـ تهبط شمـال شرق القطب المغطى بالثلج والمسمى ـ سيدوينا ـ وقد تم اختيار



الموقعين وفقا لاحتمالات العلمـاء بأن يكون فيهما بخار ماء ، مهمة المركبتين البحث عن الحياة فوق المريخ ٠

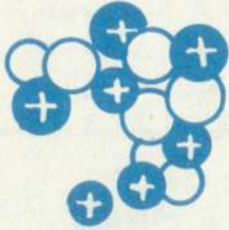
● تم انتاج أول تربين هليومى في العالم لاستخدامه مع المفاعلات الذرية التى تقوم بتوليد حرارة مرتفعـة ٠ وسوف تقوم محطة الطاقة النووية التى سوف يستخدم فيها هذا التربين بتزويد مدينة اوبرهاوزن بألمانيا الاتحاديـة بالتيار الكهربائى ، وتبلغ قوة المحطة ٥٠ ميجاوات ، وتستطيع أيضا توليد حرارة تقابل ٥٣ ميجاوات ٠ وسوف يكون هذا التربين بمثابة تربين تجريبى أيضا بجانب استخدامـه في توليـد الطاقة ٠

● انتجت مؤسسة توشيبا اليابانية للاجهزة الالكترونية نوعا من الافلام الضوئية يساعد على الكتابة والرسم على شاشات التليفزيون لنقل المعـلومات والتعليقات بواسطة التليفزيون ، ويمكن أن تظهر صوره على الشاشة ويتم الكتابة والشرح بالقلم الضوئى ليظهر عـلى شاشات تليفزيونات المشاهدين الصور والشرح والرسم والتعليق بدون أن تتأثر الصورة الاصليـة التى تبقى سليمة ، ويمكن نقل المعلومات بسرعة وكفاءة خلال شبكة الارسال التليفزيونى للتعليم بكل مراحله وتخصصـاته ، والقلم الضوئى يعمل بنفس سهولـة القلم العادى على الورق ، ويمكن الغاء الكتابة ومسحها كما يحدث بالنسبـة للكتابة على الورق ٠

● كشف النقاب أخيرا عن اكتشاف قمة جمجمة بشرية لشاب كان يعيش منذ ١٥٠ ألف سنة في مغارة سوهارت ويؤكد الاخصائيون ان الامر يتعلـق بجمجمة طفل من النوع نفسـه الذى اكتشف سابقا داخل هذه المغارة وقـد اعطى هذا الموقع عظام جماجم عديدة واقساما لفك اسفل تعـود لعشرات الاشخاص

● فريق فرنسى مـن البـاحثين النووين اتم المرحلة الاولى من مهمته في المملكة العربية السعودية وكان هذا الفريق يقوم بعملية مسح لتقرير المكان الاكثر ملاءمة لبناء مركـز سعـودى للابحاث النووية ٠

والفريق الفرنسى قدم تقريرا الى وزارة النفط والمعـادن ، يتضمن ان المركز المنوى انشاؤه يجب أن يكون اما في جدة ، أو الرياض ، أو الظهران ، وانه يجب أن يتم بناؤه خلال اثنى عشر شهرا ، وان يضم مفاعـلا نوويا ، ومختبرات هندسية ، وتسهيلات فيزيائية ـ كيماوية ، ومركزا للتدريب ٠



● سيكون من الممكن خـلال فترة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ سنة ، التنبؤ بحدوث الهزات الارضية القوية التى تشكل خطرا على مختلف طبقات الارض وجعلها قليلة الاذى نسبيا ، وذلـك بالحقن بمواد مزلقة ، وبمعنى آخر عن طريق « التشحيم » ٠ هذه الرؤيـة المستقبلية اشار اليها مدير وكالـة الفضاء والطيران « نازا » للملاحـة الفضائية التطبيقية الدكتور فريدريش فينيوم النمسوى الاصل ، أثناء مروره بفيينا ٠٠

● أخيرا أمكن اختراع مطرقـة ثاقبة صامتة ، لثقب أرض الشـارع والرصيف بدون ان تزعج الجوار أو تجعل سكان الحى يستيقظون مذعورين ٠ هذه الآلة هى اختراع فرنسى تطلبت سبع سنوات مـن الابحـاث حتى تم تصميمها ٠ انها عبارة عن محـرك كهربائى أو محرك ديزل ، يدير جهاز ضغط يدور فيه الزيت في دائرة مغلقة ٠ أما مستوى الضجة فيها فيقل مرتين عن ضجيج المطارق الثاقبة المستعملة حاليا ٠

● تبين من دراسة قام بها الدكتور دونالد سيميرفيلد ، الطبيب الشرعى البريطانى ، ان بريق شاشة التلفزيون ، يسبب ٢٠ بالمائة من النوبـات التى تحدث للصغار المصابين بداء الصرع ٠ ويقول الطبيب البريطانى ان هـذا

البريق يحدث نوبات اختناق تزداد عنفا كلما اقترب الشخص من الشاشة . ولكن ليس المصابون بداء الصرع هم وحدهم الضحايا الاكثر اصابة بالنوبات،



بل ان الاشخاص الطبيعيين قد يصابون أيضا بهذه النوبات اذا ما ركزوا انظارهم مدة طويلة على الشاشة .

● انتجت مؤسسة أورمونت للادوية والكيماويات في الولايات المتحدة نوعا جديدا من حقن التحصين ضد السل والجدرى تلامس الجلد ولا تسبب الما ، وفي نفس الوقت يمكن استعمالها لتحصين اعداد كبيرة في دقائق ، ويمكن فحص تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات وعمال المصانع لاختبار (التيوبركلين) للوقاية من أمراض الصدر بمعدل ٤٥٠ اختبارا في الساعة : ويستعمل مع الحقنة الخراطيش التى تحوى الدواء ، وهى من الصلب القابلة للتعقيم واعادة استعمالها : والحقنة وملحقاتها كلها لا يزيد سعرها عن ١٥ دولارا وهى من الصلب ومضمونة لمدة عامين واسمها (ستبرانيدل) ، وهى تستعمل للتحقين ضد الجدرى أيضا .

● تمكنت شركة سيمنز في برلين الغربية من صناعة ميكروسكوب الكترونى ذو قدرة على التكبير تقاس بعشرات الملايين من المرات بحيث يمكن بواسطته رؤية خطين تفصلهما ذرة مفردة .

كما يرى عود الثقاب العادى بواسطته وكان طوله ٤٠٠ كيلومتر .

● تدرس السلطات الاتحادية في واشنطن مع ولاية كاليفورنيا اقامة مشروع للطاقة بولاية كاليفورنيا قريبا من شاطىء المحيط الباسفيكى يتكلف ٢٥٠ مليون دولار .

ويستخدم المشروع الفحم المستخرج من الامكا ويبدأ في العمل بعد ثلاث سنوات ويعتبر المشروع احد وسائل الهروب من مشاكل الطاقة وأزمة البترول .

● تمكن فريق من الجراحين الهنود من زراعة مبيض لسيدة هندية في عملية

جراحية تعتبر الاولى من نوعها في العالم استغرق اجراؤها مائة وخمس دقائق .

وما زالت السيدة ترقد باحد المستشفيات الهندية بينما تأخذ حالتها في التحسن بشكل مستمر . وقد تبرعت بالمبيض امرأة تبلغ من العمر ١٤ عاما.

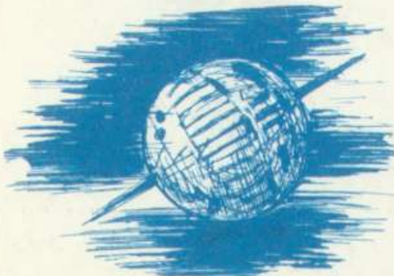
● توصل المهندس الاميركى روبرت هارفى الى تصميم قلب صناعى يعمل بمحرك نووى ويمكن أن يتلاءم آليا مع مدى نشاط الانسان الذى يحتمل ان يزرع فيه مكان قلبه الطبيعي .

● آخر المخترعات الكورية جهاز صغير يطلق عليه – مينى كومبيوتر – يستخدم في تنظيم المرور والبرامج التعليمية وأعمال السكرتارية ويتمتع بقدرة كبيرة على تخزين المعلومات .

وقد انتج هذا العقل مجموعة من العلماء باشراف الدكتور ايثيتحسج سونج بمعهد العلوم والتكنولوجيا بكوريا .

● تلقى السيد جوزف ويدنماير ، من واشنطن ، أول برقية بأحرف براى في تاريخ المواصلات السلكية واللاسلكية .. كانت شركة ويسترن يونيون مصدر هذه المبادرة .

وقد أصبح بالامكان تسليم برقيات براى في كافة انحاء الولايات المتحدة ويكفى لذلك املاء الرسالة تلفونيا من اى مكان في البلاد الى مكتب ويسترن يونيون التى تنقله الى مركز خاص في موريستاون بنيو جيرزى . وبعد أن يقوم دماغ الكترونى بكتابة البرقية بأحرف براى ترسل الى صاحبها ضمن مغلف مع العنوان المحرر بالحروف العادية . في الولايات المتحدة ٥ ، ٦ ملايين مكفوف .



● أهم حدث علمى في قطر .. ستشهده البلاد خلال شهر مارس القادم ونعنى بدء تجربة محطة الاقمار الصناعية الارضية وذلك لنقل دورة الخليج الرياضية الرابعة .

والتى تعتبر احدث محطة ارضية في منطقة الخليج . والذى لا يعرفه الناس . ان هذه المحطة سيكون لها اتصال مباشر بكل فرد . ستدخل بيته دون ان يدرى .

مثلا .. سيمكن له في دقائق قليلة

ان يتصل بالقاهرة . سيمكن لك أن تتكلم مع صديقك أو اخاك أو قريبك في أى بلد عربي فورا ، سيتيح لك الاتصال بلندن في دقائق معدودة .. أيضا .. سيمكن لك وأنت جالس في البيت ان تشاهد برنامجا تليفزيونيا منقولا من السعودية مثلا . أو من اليابان . وهكذا سيمكن نقل برامج تعليمية الى التلاميذ والتلميذات في فصولهم وفصولهن .. وهكذا .

وينتظر أن يجرى قبل افتتاحها رسميا تجربة لتشغيل المحطة الارضية

● يتوقع عالم المستقبل الامريكى « هرمن كان » ان عدد سكان الكرة الارضية سيبلغ في غضون مئتى سنة أكثر من ١٥ مليار انسان .

وفي الوقت ذاته يكون الانتاج القومى الخام في العالم قد ازداد بنسبة ستين ضعفا .

وذكر العالم الامريكى، مؤسس المعهد الشهير « هدسون اينيستيتوت » هذه الارقام بمناسبة مؤتمر صحافى عقده مؤخرا في طوكيو . ومن الارقام التى ساقها أيضا ان دخل الفرد السنوى البالغ حاليا في العالم ١٢٥٠ دولارا . سيبلغ بعد مئتى سنة نحو عشرين ألف دولار بالمقارنة يذكر ان عدد سكان الارض منذ مئتى سنة كان يبلغ ٧٠٠ مليون نفس ، وان دخل الفرد السنوى كان لا يجاوز ١٥٠ دولارا .

ويستخلص من أقوال « هرمن كان » ومن نبوءاته انه ، على عكس الكثيرين من الخبراء ، متفائل بمصير البشرية . فانه من اتباع العقيدة القائلة بأن « الطبيعة لا تعرف المأزق » اى انها تجد في جميع الاحوال سبيلا لحل ما يعترضها من مشاكل .



● كان قد شرع في عام ١٩٧٠ في أوروبا للمرة الاولى في استخدام عدسات نظارات لدنة تركب على مقلة العين تحت الجفنين مباشرة عوضا عن حمل النظارات العادية وقد انتجت الآن شركتا فاكرشيمى واجفا جيفرت بموينخ نوعا جديدا من هذه العدسات الاولى وألطف حملا على العينين . وقد تمكنت الشركتان بعد بحوث دامت خمس سنوات من تطوير طريقة جديدة تمكن للمرة الاولى من صنع عدسات ضوئية من السليكون والمطاط الطبيعى، وهو شىء ليس من السهل لانه يحتاج في ذلك أولا الى جعل المطاط شفافا كالزجاج ، وايجاد طريقة خاصة بجانب ذلك لاجل جلخه وصقله وتنعيم سطحه . وتمتاز العدسات الجديدة عن الاول بكون انها تبقى دائما لدنة قبل وضعها على مقلة العين ، في حين ان العدسات القديمة كانت توضع أولا في الماء لكى تصبح لدنة صالحة للاستعمال. وقد اضيفت الى مادة العدسات الجديدة بعض المركبات الكيميائية التى تمكن الاوكسجين من اختراقها لجعل حملها ألطف على العينين بالنسبة للعدسات القديمة .

● الابحاث التى تجرى في مختلف انحاء العالم لاستغلال الطاقة الشمسية، كثيرة ومتنوعة ، واحدثها هو الجهاز الذى توصل الى اختراعه علماء شركة لوكهيد ، والذى يستخدم الطاقة الشمسية في التسخين والتدفئة ونشاهده في هذه الصورة يقوم بفحصه العالم الامريكى ك. مارشال .

● أكبر مرجع عالمى عن تأثير الجو على الحيوانات ونموها اشترك في تأليفه ٥٠ من كبار الاخصائيين في العلوم البيطرية والزراعية والذرية في العالم لكتابة ١٢٠ فصلا عن هذا الفرع من العلم الذى يستعمل النظائر الذرية التسعة لدراسة تأثير اختلاف الجو على نمو الحيوانات بعد أن تبين أن انتاج البقار الفريزيان من الالبان ينقص بنسبة ٥٠٪ في الصيف بسبب الحرارة .

● ظهرت في الولايات المتحدة ٧ أنواع من الاجهزة الحساسة الصغيرة الحجم التى تحس بأقل نسبة من دخان الحرائق وحرارتها لتعطى انذار مبكرا بالصوت والضوء وهى تعمل بالبطاريات الجافة أو السائلة أو التيار الكهربائى وتناسب كل الاشكال والديكورات .

● لمواجهة مشاكل الانشاءات البحرية والبحث عن البترول واستخراجه في المناطق الثلجية والبحار والمحيطات تم التوصل الى قواعد عائمة تقوم بعمل رصيف الميناء ، وتنتقل فوقها المعدات والاجهزة وتتحرك فوق وسادات هوائية بسرعة ٨ كيلو مترات في الساعة ، وتعبر المناطق الوعرة والثلجية بسهولة وكفاءة .

● نجح خبراء المرور في بريطانيا في ابتكار نوع جديد من الجدران الخرسانية بشكل خاص لا يمكن لاى سيارة مهما كانت سرعتها وشكلها أن تتأثر بها ، فقط تميل السيارة وتتلامس اطاراتها مع الجدران لتبتعد عنه بغير اصابة .

طرائف

● عطا كمال مصطفى لاعب قوة الاحتمال المعروف قدم عرضا بنادى الوفاء بالهرم عبارة عن مرور سيارة محملة فوق يديه ، ومرور سيارة محملة فوق قدميه ، ومرور سيارة محملة فوق صدره وتكسير صخرة ٥٠ كيلو جراما على ظهره وتكسير صخرة ٥٠٠ كيلوجرام على صدره ، والنوم على الزجاج المكسر، وجر سيارة بالاسنان . عطا عمره ٢٠ سنة وطالب بمدرسة الاورمان الثانوية الخاصة .

● عند عقد القران زعم العريس ان عمره ٩٠ سنة . وبعد شهر العسل اكتشفت العروس ان عمره يتجاوز المائة . وعندما صارحته بذلك قال لها : « تعلمين ان الاعتقاد السائد في بلادنا هو أن الرجل لا يصلح للزواج بعد سن المائة ، لذلك فقد اضطررت أن أكذب وانقص عمرى أكثر من عشر سنوات ، ولكن كما ترين فأنا ما زلت استطيع أن أكون زوجا كفئا » !

حدث ذلك في احدى قرى جمهورية انجازيا ذات الحكم الذاتي ، وهي احدى جمهوريات منطقة القوقاز الجنوبية التابعة للاتحاد السوفيتي . وهي جمهورية صغيرة لا يتجاوز مجموع تعدادها نصف مليون نسمة ، بينهم ١٩٠ شخصا تجاوزوا سن المائة ونحو ١٥٠٠ بلغوا سن التسعين ، ولذلك يطلقون عليها اسم « جمهورية المعمرين » .

وفي هذه الجمهورية طبيب متخصص في دراسة حالات المعمرين اسمة جريجورى ستيشيانافا ، وعمره ٦٥ سنة ، ومع ذلك فان الاهالى يطلقون عليه صفة « الفتى الصغير » !

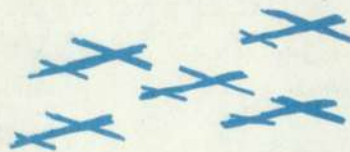
● انشىء في نيويورك أول فندق من الدرجة الممتازة « اوتيل كنلورث » وتم افتتاحه بحضور رهط من هواة تربية الدواجن ، وخاصة الكلاب ،

هذا الفندق ، هو من الدرجة الممتازة ، يضم ١١٥ غرفة خاصة تشرف على ضواحى خضراء جميلة ، ومجهزة بسرير واحد خاص ، فلا اقفاص فيه ولا أسلاك .

ويضم الفندق المذكور قاعات لراحة الكلاب ، والتلفزيون ، الى مطبخ ضخم باشراف اخصائيين ، وأجهزة للتهوئة .

ومن شأن هذا الفندق أن يحل أزمة هواة تربية الكلاب الذين لا أمكنة متسعة في بيوتهم لتربية عدد منها !!

● تعرض الولايات المتحدة الان للبيع ١٠ طائرات حديثة جدا بسعر ١٨٧ مليون دولار للطائرة الواحدة . تعرف باسم « أواكس » الذى هو عبارة عن الاحرف الاولى من ٥ كلمات انجليزية معناها : « نظام الانذار والمراقبة المحمول جوا » .



مما لا شك فيه ان هذه الطائرة هى أغلى طائرة في التاريخ . وأنها مصممة أصلا على تفادى أى مفاجأة ، وقد جاء التفكير فيها نتيجة للتطورات المتلاحقة التى طرأت على عمليات القتال الجوى ونتيجة أيضا لما رآه المسؤولون من أن تنوع جغرافية أوروبا وتضاريسها يعقد متطلبات الدفاع لمنظمة حلف الاطلنطى

يقول المسئولون في شركة بوينج ان طائرة واحدة من هذا النوع ، تحلق على ارتفاع ٣٠ ألف قدم فوق مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية – مثلا – تستطيع أن تكشف وتتبع الطائرات المعادية التى تحلق داخل أراضى الخصم، بل انها تستطيع ان ترصد تحركات تلك الطائرات من قواعدها الخلفية الى مطارات الخط الامامى .

ومن جهة أخرى فان الطائرة الجديدة ، بما توفره من كشف رادارى محكم على جميع الارتفاعات ، لن تسمح للطائرات المغيرة على ارتفاعات منخفضة ان تفلت منها ثم بعد ذلك لا تتركها بدون عقاب عن طريق التعاون الوثيق بينها وبين وحدات الصواريخ المضادة للطائرات والتى تحصل بمقتضاه هذه الوحدات على كل البيانات الخاصة بالاتجاه ، والمدى ، والسرعة ، والارتفاع الذى تحلق عليه الطائرات المهاجمة .

في نفس الوقت – وبسبب تلك الامكانيات – فان الطائرة « أواكس » نفسها تصبح أقل عرضة للهجوم .

بقى أن تعرف ان الطائرة مزودة بحاسب اليكترونى علاوة على أجهزة الرادار والاجهزة الاليكترونية الاخرى، وان طاقم الفنيين ، الذى يقوم بتشغيل هذه الاجهزة في الجو وارسال المعلومات الى المراكز الارضية ، يتكون من ٤ أفراد فقط .

Ali Bin Ali Printing Press - Doha

طبعت في مطابع علي بن علي



ALDOHA

FEBRUARY 1976

A Monthly Magazine Published by The
MINISTRY OF INFORMATION
P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF
Chief EDITOR : *DR. M. I. SHOUSH*

منظر من الخليج



ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

ربيع أول ١٣٩٦هـ - مارس ١٩٧٦م
مجلة شهرية ثقافية جامعة

كفافى
شاعر الاسكندرية



أين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦

موكب الثقافة الجديدة فى الخليج

الحداثة العربية فى العقل والوجدان

الانطباعيون والشرق

روايات ديستويفسكى فى السينما

الإعلام العربى وخداع النفس

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

داخل العدد :

رسائل الى المحرر ـ قطر الحديثة « ملحق مصور خاص » ـ طب وعلوم ـ والقراء يستفسرون ـ من تجاربي الشخصية ـ رايت وسمعت وقرأت ـ افكار جديدة ـ كاريكاتير « بهجت » ـ مكتبة الدوحة ـ المسابقات والجوائز ، والفائزين •

اضواء على هذا العدد

السعادة •• كل السعادة •• نحسها ، واقلام « القراء » تحرر معنا مجلة « الدوحة » والسعادة اقصى السعادة ، ونحن نتعرف على ميلاد « كاتب مبتدىء » يحاول ان يسبح في بحار الكلمة ، ويشاركنا ذلك العناء اللذيذ الممتع •• عناء التفكير ، والتعبير بكلمات ذات أجنحة، ولديها القدرة على الطيران •

اما هذا الفيض الهائل من نتاج « القراء المحررين» •• فنحن سعداء به غاية السعادة • لان ذلك معناه ان الدائرة قد اتصلت بيننا• واننا في نفس الوقت أصبحنا اسرة كبيرة •• اسرة تضم عائلة الشباب في الوطن العربي كله •

مرة اخرى ـ والى محررينا الجدد من القراء ـ نقول لهم ان محرري باب « رأيت وسمعت وقرأت » سوف يتقاضى كل منهم ٦٠ ريالا قطريا عن كل فقرة تنشر له • وكل قارىء يقدم للمجلة « فكرة جديدة » في اي مجال من مجالات النشاط الانساني، والفني، والادبي سيتقاضى ٧٥ ريالا عن هذه الفكرة بعد نشرها • واما « اصحاب التجارب الشخصية» فسوف يتقاضى كل منهم ٧٥ ريالا قطريا عن كل « تجربة شخصية » صالحة للنشر •

والى ان نلتقي مع رسائلكم وخواطركم وجهودكم • نتمنى لكم الفوز مقدما •• مع ارق الامنيات •

الدوحة

التحرير والادارة : ص•ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر



ثمن العدد

٥١



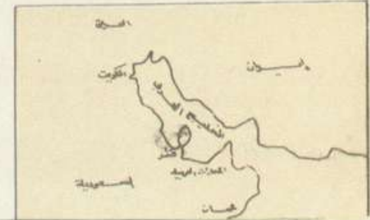
● القراء الذين لم يشاهدوا دولة قطر من قبل •• سوف يسعدهم كثيرا ان يتعرفوا على ملامح دولة شقيقة ، استطاعت في فترة وجيزة ، ان يحتل اسمها قائمة المجتمع الدولى • ففى هذا العدد – وفي مناسبة الذكرى الرابعة لتولى سمو امير البلاد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني سلطـاته الدستورية – خصصنا عددا من الصفحات ، اضانا خلالها على منجزات دولة قطر في أربع سنوات • كما افردت « الدوحة » كل صفحات المجلة الجديدة « الخليج الجديد » التى تصدر مع « الدوحة » في وقت واحد ، للتعبير عن هذه المناسبة بالصورة ، وبالكلمة •

١٤



● حول « الاعلام العربى » يدور حديث هذا الشهر ، منطلقا من المؤتمر الذى نظمته جامعة الدول العربية بالقاهرة الشهر الماضى ، والحديث الذى كتبه الدكتور الشوش ، دراسة علمية ، ونفسية ، وفكرية لعقل الاعلام العربى ، وسيكلوجية القصور والسلبيات ، التى يؤدى بها دوره في مرحلة هامة وحاسمة من حياة الوطن العربى • والكاتب يعقد مقارنة موضوعية وشجاعة بين ثغرات الاعلام العربى ، وايجابيات اعلام العدو بما يكشف عن فقدان التكافؤ بين سلاحين • اولهما يفشل في الدفاع عن الحق • والثانى ينجح في الترويج للباطل • مثلما يحلل الكاتب عقلية العالم الغربى ، مشيرا الى اللغة التى يمكن ان يتلقى بها عن اقتناع • ومضيئا في نفس الوقت على المنهج العلمى الذى ينبغى أن يضعه الاعلام العربى في حساباته ، لكى يقوم بدوره كما ينبغى •

٨٠



● تحت عنوان « صفحات مطوية من تاريخ الخليج وشرقى الجزيرة العربية » تقرا في هذا العدد مدخلا الى دراسة منطقة الخليج ، ابتداء من القرن الثامن عشر ، وحتى الآن • انها الحلقة الاولى في سلسلة حلقات تهدف بها « الدوحة » الى كشف النقاب التاريخى عن وجه المنطقة ، والتعريف بها من خلال صفحات ووثائق لم تنشر من قبل في كتب المؤرخين الذين استبطنوا تاريخ الخليج وشرقى الجزيرة •

١٩



● انتهى عام المراة ولم ينته الحديث في مشكلات المراة • فمع بداية عام ١٩٧٦ ، ومن بين الدراسات والبحوث المستفيضة ، صدرت – من لندن – دراسة شاملة وجادة حول « أوضاع المراة العربيـــة » ومـدى اسهامها في شتى نواحى الحياة الاجتماعية والانتاجية • والدراسة التى نشرها في هذا العدد •• تتسم بالمنهجية ، وبخلوها من المزالق التى تقع فيها الدراسات من هذا النوع •

اشرف على هذه الدراسة : الباحثة والصحفية البريطانية المعروفة « آن ديردن » •

١٣١



● « بعينى رأسى » : عنوان كتاب هام وخطير ، صدر مؤخرا ، للكاتبة « فيليسيا لانجر » المحامية الاسرائيلية في القدس المحتلة • الكتاب يكشف عن بشاعة وسائل التعذيب التى تقوم بهـا السلطات الاسرائيلية في الارض المحتلة • والكاتبة الاسرائيلية المحامية ، ترصد مشاهداتها في المحاكم الاسرائيلية ، بالوثائق والمستندات التى تدين اسرائيل بانتهاكها كل القوانين الدولية والانسانية •

مقدمة الكتاب كتبها « اسرائيل شاهاك » رئيس الجمعية الاسرائيلية للدفاع عن الحقـوق الانسانية والمدنية ، مؤكدا فيها صحة كل جزئية وردت في الكتاب •

وقد كلفت «الدوحة » واحدا من أبرز القانونيين العرب – لعرض هذا الـــكتاب الهام ، والتعليق عليه من وجهة النظر القانونية – هو الدكتور سعيد المهدى عميد كلية الحقوق في الخرطوم سابقا ، والمستشار القانونى – الآن – بوزارة العدل في دولة قطر •

الاشراف الفنى على هذا العدد : محمد ابو طالب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج٠م٠ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان •

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة

مع البداية
اول مارس
العدد الاول
من

الخليج الجديد

صديقة
المجلات
الخليجية

كلمة العدد

رئيس التحرير

ان قضايا الوطن العربى بكل أشكال التعبير وفنونه • وبكل مجالات التناول والطرح • وبكل قدرات الصوت العربى على الغناء والبكاء معا •• نريد لها جميعا أن تزهر على صفحات هذه المجلة • أن نكون لصيقين بجلد هذا الوطن • وأن نجرى في عروقه • ذلك أننا لا نعرف موضوعا آخر أهم وأكثر الحاحا وجاذبية من قضايا الوطن العربى ، ومن هموم الانسان العربى •

لا نريد ان نتشبث بأذيال الزهو ، فنقول ان ما حققناه في العددين الماضيين من « الدوحة » ، انما هو غاية ما تحلم به مجلة شهرية ، ولدت ، وكبرت ـ هكذا في شهرين ـ ثم أصبحت حديث رسائل القراء في العالم العربى على الاطلاق !

ولا نريد كذلك أن نتشبث بأذيال الخيلاء ، فنقول ان رسائل الكتاب ، والمهتمين بشؤون الفكر ، والفن ، والثقافة ، والعلوم ، في كل مساحة الوطن العربى ، تكاد من فرط فيضها ، ودفئها ، تقنعنا بأن ذلك هو الحد الاقصى من طموح المجلة •

ذلك أننا نضمر لهذه المجلة طموحا أكبر من ذلك بكثير • وما نلقاه من مؤازرة الكتاب والقراء ـ على السواء ـ انما هو بصيص الضوء على خطى المسيرة الجديدة في رحلة المجلة • هو الضوء الذى ينبغى أن نستهدى به • لاننا حينئذ نكون قد أمسكنا بالطرف الآخر في معادلة الطموح •

ولاننا ـ عن فهم وادراك وعمد ـ نهمل عامل المسافة الجغرافية بيننا وبين أطراف المجالات الثقافية ، والادبية ، والعلمية في كل شبر من طول وعرض الوطن العربى •

ولاننا ـ عن فهم وادراك ويقين ـ نضع في اعتبارنا الاول ، ان الوجدان العربى ينبض كله الآن بروح ودماء المشاعر الواحدة ، والموحدة • فان حديثنا ينبغى أن يقترب كثيرا من نبرة الهمس • لان الصراخ يعلو حين تبتعد المسافات • بل على وجه التحديد ، حين لا يصبح هناك ما يقال • ولان الهمس هو لغة التخاطب الحميم ، والتفاهم الهادىء ، بين أفراد الأسرة الواحدة •

وما نريد أن نقوله ـ كاسرة واحدة ـ هو أننا من موقعنا في دولة قطر •• نحب لهذه المجلة أن تكون نافذة عربية رحيبة • نافذة بلا قضبان ، ولا أسلاك • تصغى ، وترصد ، وتستقبل ، وترسل كل ما يصدر عن نتاج العقل العربى المفكر من هواء نقى • ومن عواصف حقيقية !

نحب لهذه النافذة العربية الرحيبة ، أن تتوحد في سمعها وشوشات الموج على شواطىء الخليج ، والنيل ، وبردى ، والفرات • وكذلك حفيف الاشجار هنا وهناك ، ممزوجا بأصوات العصافير وأحلام الانسان العربى ، وهمومه •

ان قضايا الوطن العربى بكل أشكال التعبير وفنونه • وبكل مجالات التناول والطرح • وبكل قدرات الصوت العربى على الغناء ، والبكاء معا • نريد لها جميعا أن تزهر على صفحات هذه المجلة • أن نكون لصيقين بجلد هذا الوطن • وان نجرى في عروقه • ذلك أننا لا نعرف موضوعا آخر أهم وأكثر الحاحا وجاذبية ، من قضايا الوطن العربى ، ومن هموم الانسان العربى •

واذا كنا بهذه النافذة الرحيبة • نحلم أن نستقبل وان نرسل في آن واحد أرقى وأعمق معطيات العقل العربى من العلم ، والمعرفة بمشكلات وطنه • فاننا من موقعنا هنا على شاطىء الخليج ، نريد ـ كذلك ـ أن نرفع الحجاب عن وجه ثقافة الخليج ، وفنونها ، وفكرها ، وهمومها الانسانية • فليس صحيحا أن الخليج ـ فقط ـ مركز ثقل اقتصادى مؤثر وفعال في ميزان اقتصاد العالم • لكنه ـ في نفس الوقت ـ وجه ثقافى ذو تاريخ وذو تراث ، ينبغى أن يتاح له الضوء ، والظهور ، والالتقاء ، وتبادل الحوار بينه وبين وجدانات الثقافة في الوطن العربى ، وفكرها •

وبعد :

فاننا لا نريد لكلمة العدد أن تطول أكثر من هذا • حسبنا أننا نتصافح بهذه السطور في مدخل الصفحات • وحسبنا أننا أشرنا بالهمس المركز الى ما ينبض في أحلامنا لهذه المجلة ، وهذا الوطن الكبير • ولعلنا ـ قبل ان نفسح الطريق الى صفحات هذا العدد ـ قد أفسحنا صدورنا وقلوبنا وعقولنا ، لكل ما يعن للكتاب وللقراء ، على طريق تلك الاحلام • فاننا نكون ـ بذلك ـ قد التقينا على النحو الاسرى الذى نبغيه • منطلقين معا • ومحققين بالكلمات الشريفة الصادقة ، غرضا نبيلا من أغراض الوطن العربى الكبير ، في حقبة هامة وحيوية • من تاريخه •

محمد ابراهيم الشوش



رسائل إلى المحرر

الاصدقاء محررى هذا الباب :

عندما كنا نعد لاصدار « الدوحة » في ثوبها الجديد ، كان طموحنا الاول هو عقل الشباب • وهو حماس الشباب• ووهو ظما الشباب الى الفكر والمعرفة والثقافة الخالصة ، دون توجيه ما ، ودون تغليب تيار على تيار آخر • فالشباب هو التربة الخصبة • وعلينا ان نبذر في تربة الشباب أحسن البذور ، كي يعطى اشهى ما تكون الثمار •

واذا كان الشباب في السنوات الماضية ، قد تعثر كثيرا وطويلا في شوارع الفكر والثقافة ، لان المربين في « الجامعات » اثقلت كاهلهم أعباء الحياة اليومية ، ولان « الكتاب الكبار » شغلوا عن الشباب بطموحاتهم الذاتية • ولان « الكتاب العربى الناضج» ضل طريقه الى القارىء العربى بفعل الاسفاف ، والمتاجرة ، واستهداف الكسب ،والاستخفاف بعقول الشباب العربى •

ولاننا ندرك هذا «البعض» من « كل » متاعب الشباب العربى •

ولاننا كذلك ندرك أن مواهب الشباب العربى تعثرت – وما تزال – في كهوف المعاناة ، ودهاليز الصمت ، واجترار الالم •• فان الشباب يصبح طموحنا الاول ونحن نصدر « الدوحة » في ثوبها الجديد • لاننا كذلك نريد أن نخاطب اغلى ما في رءوس الشباب ، وهو القدرة على الحلم • والرغبة البكر في تحقيق الاحلام •

ايها الاصدقاء الاعزاء :

لكم اسعدنا كل هذا الفيض من رسائلكم : تحاياكم • وتهانيكم ، وخواطركم • شكرا من القلب • والى لقاءات حارة ومتدفقة بحرارة الشباب •

« المحرر »

مركز الفنون التشكيلية للازهر

● من الاستاذ حسين شريف مفتش عام التربية الفنية ، ومدير مركز الفنون التشكيلية للازهر بالقاهرة :

لقد سعدنا بقراءة العدد الصادر في أول محرم ١٣٩٦ – يناير ١٩٧٦ ، واستمتعنا بما فيه من ثقافة وفن •

وقد استرعى اهتمامنا ذلك المقال القيم المدبج بالصور عن « روائع الفن الاسلامى » • غير أننا لاحظنا في الصفحة رقم ١٠٢ صورة للوحة خطية مطبوعة باللون الاخضر ، وهى عبارة عن تشكيل لكلمات « الله القدوس السلام » • وقد أشارت المجلة الى هذه اللوحة على أنها ضمن روائع الفن الاسلامى •

ونحن – خوفا من أن يفهم أن هذه اللوحة تنتمى لعصور قديمة – يسعدنا أن نوضح لسيادتكم أنها – أى اللوحة – من تشكيل طالب أزهرى عضو مركز الفنون التشكيلية للازهر• وهو المركز الذى أنشأته ادارة المعاهد الازهرية لرعاية طلابها الموهوبين في الفنون التشكيلية •

ويسعدنا بهذه المناسبة أن نقدم الى قرائكم هذا المركز في نقاط مختصرة :

– أنشىء مركز الفنون التشكيلية للازهر عام ١٩٦٥ بهدف اكتشاف وتنمية القدرات الابتكارية في مجال الفن التشكيلى بين طلابها وطالباتها •

– يؤكد المركز على الفن الاسلامى باعتباره واحدا من التراث الفنى العظيم الذى نعتز به كمسلمين وعرب • وأيضا باعتبار هذا الفن جزءا متمما لدراسة الطلاب في الازهر •



– يعمل هذا المركز ثلاثة أيام بعد الظهر ،أى بعد انتهاء اليوم الدراسى •

– يشترك فيه الطلاب الموهوبون منجميع مراحل التعليم بالازهر •

– يوجد بالمركز شعب: التشكيل بالخط العربى • الخزف • الرسم • طباعة المنسوجات•• التصوير الضوئى • شعبة السجاد والكليم •

– تبنى المركز تجربة التشكيل بالخط العربى منذ عام ١٩٦٥ ، وله فيها تجارب رائدة • وقد عرض تجاربه في معارض خاصة وعامة • وسجلت هذه الاعمال على شرائح ملونة موجودة لدينا •

– يحتل المركز مبنى أثريا يرجع للعهد العثمانى ١٦٢٥م ،ويعرف باسم تكية السلطان محمود بشارع بور سعيد بالقاهرة •

– يشرف على المركز فنيا تفتيش التربية الفنية للمعاهد الازهرية •

وأخيرا فنحن على استعداد لامداد مجلتكم بالتجارب الفنية الخاصة بالخط العربى مدعمة بالصور •

بدلا من التسلية

● من الصديق ناهض حستر – الاردن :

كان لصدور مجلة « الدوحة » ، بحلتها الجديدة المتالقة مادة ، وتنسيقا ، واخراجا ، أعمق الاثر في نفوس المثقفين الاردنيين • وقد استقبلها الوسط الادبى بفرحة وحرارة بالغتين • وذلك لما يعنيه صدور « الدوحة » في هذه الصورة ، من انشاء منبر

ثقافى عربى .

على أن البعض أخذ على المجلة « صفحات المسابقات الاخيرة » . وان يكن ليس من حقنا مناقشة المحرر في هذا الامر ، الا أننا بدافع المحبة لا غير ، نقترح الغاء صفحات التسلية والمسابقات ، لتحل محلها مجموعة من القصائد والقصص القصيرة، وذلك يخدم المجلة في غرضين : الاول : جعل المجلة أكثر جدية . والثانى : ابراز أسماء أدبية جديدة من جيل الشباب العربى على هذه الصفحات .

ومعذرة، اذا كنا نطرح هذا الاقتراح . فدافعه المحبة والود .

الانطلاقة الثقافية الضخمة

من الصديق على محمد محاسنة . المدرس بثانوية السالمية للبنين . الكويت :

في أول مرة أكتب فيها اليكم،لا يسعنى الا التعبير عن مدى اعجابى ، بل دهشتى لهذه الانطلاقة الثقافية الضخمة التى مثلتها « الدوحة » العتيدة، في وقت خلا فيه الشارع الثقافى العربى - تقريبا - من مثل هذه المنابر القيمة . انها بلا شك مفخرة تسجل لدولة قطر العزيزة .

أرجو أن تتقبلوا تحياتى واكبارى لهذا الجهد الرائع الذى تصدر به « الدوحة » في ثوبها الجديد . كما يسعدنى أن أضع بين يديكم قصيدتى « اعترافات » أملا أن تحظى ببعض عنايتكم الكريمة . وحتى لقاء آخر . أرجو لكم المزيد من النجاح .

من الاديب حسنى محمد بلوى : ١٣٣ شارع تانيس بالابراهيمية - رمل الاسكندرية : ج٠م٠ع

طالعت العدد الاخير من مجلتنا الغراء « الدوحة » بقلب فرح . ويسعدنى أن أبارك هذه الخطوة الرائعة الفعالة حقا في طريق اللقاء الفكرى والثقافى ، والتفاعل المثمر الايجابى بين أسرة التحرير وبين الطاقات المفكرة المبدعة . ولا يسعنى الا أن أشارك القراء في توجيه أسمى آيات شكرنا الصادق الى صاحب السمو أمير دولة قطر المفدى الشيخ خليفة ابن حمد آل ثانى ، والى سعادة الاستاذ عيسى الكوارى وزير الاعلام ، والى الاستاذ الطيب صالح الكاتب الروائى الكبير ، والى كل المساهمين في سبيل استمرار « الدوحة » ، وصدور عددها الاخير بهذا المستوى الرائع ، الذى ما ان طالعته ، حتى وجدتنى راغبا بكل حماس وصدق في المشاركة الجدية .. وتجدون مع هذه الرسالة ثلاث قصص قصيرة ، اثنان من تاليفى، والثالثة ترجمتها عن الانجليزية . راجيا أن يحوز انتاجى لديكم القبول . ولكم صادق التحية .



من الدكتور عبد المحسن صالح : استاذ الميكروبيولوجيا بكلية الهندسة . جامعة الاسكندرية :

بادىء ذى بدء . فاننى أود أن أهنىء أسرة مجلة « الدوحة » الغراء على هذا العمل الفذ الاصيل الذى تجسد في تلك المجلة الرائعة « الدوحة ».. فلقد أسعدنى أن وجدت فيها كل ما يشرح ويسعد العقل والنفس ، وما يطمع فيه كل انسان من ثقافات كثيرة شتى . ولقد أعجبنى حقا تنوع الموضوعات بطريقة تدعو الى التقدير . فمن أدب ، الى علم ، الى فن ، الى مسرح ، الى سينما ،الى كل ما يهم المثقفين من رجال ونساء وشباب ، ثم الى باب « أحداث ثقافية » الذى تجمعت فيه العصارات من كل بلد عربى وغير عربى ، بما في ذلك العلم ، والصحة ، والطب ، والكشوفات .

كما أننى لا بد أن أنوه بأنكم أتحتم الفرصة لاكبر عدد من القراء والشباب لكى يشاركوا بأقلامهم في المجلة . ثم ان هناك أمرا آخر شجعنى لكى أكتب لكم ذلك هو المقال الممتع بقلم الدكتور محمد ابراهيم الشوش تحت عنوان « حتمية التغيير الاجتماعى في ظل الحضارة العلمية الحديثة » . فمن خلال هذا المقال استطعت أن أستشف أصالة الثقافة في ضمير الكاتب . ولقد عالج الموضوع بطريقة واضحة وذكية .

ختاما فاننا نرجو المزيد من التوجيه المحب ، والنقد البناء ، لكى يعيد العرب أمجاد الاباء والاجداد .

مع أطيب المنى وتهنئتى القلبية .

الخلاف المغربى - الجزائرى حول الصحراء لماذا



○ الجهود العربية لم تستطع الوصول الى حل حاسم للنزاع!

○ تفجر الصراع فى المغرب العربى يمكن أن يؤدى الى مضاعفات خطيرة.

○ ماذا عن موقف أبناء إقليم الصحراء من الخلاف؟

كتب محرر الشئون العربية :

شهدت الاسابيع الماضية نشاطا عربيا مكثفا ، بهدف وقف التدهور المستمر في العلاقات المغربية - الجزائرية ، بسبب الخلاف حول مستقبل اقليم الصحراء الغربية • فقد زار الجزائر والمغرب وموريتانيا رئيس أركان الجيش السورى اللواء حكمت الشهابى ، ونائب رئيس جمهورية مصر العربية السيد حسنى مبارك ، ووزير الاعلام العراقى السيد طارق عزيز ، ووزير خارجية الكويت الشيخ صباح الاحمد ، ووزير خارجية المملكة العربية السعودية الامير سعود الفيصل، ووزير الداخلية التونسى السيد طاهر بلخوجة • حيث التقوا بقادة الدول الثلاث ، وبحثوا معهم ، ومع المسئولين هناك ، كيفية وضع حد لتفاقم الخلاف المشتعل بالمنطقة ، حرصا على استقرار الامن والسلام والعلاقات الطيبة بين الدول الثلاث الشقيقة •

ومن جانب آخر بعث حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير البلاد ، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية



فشلت الوساطات العربية لأن المغرب والجزائر أصرتا على موقفيهما

المتحدة ، والشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين ، برسائل الى الرئيس الجزائرى هوارى بومدين ، والملك الحسن الثانى ملك المغرب ، تضمنت الدعوة الى تصفية خلافات البلدين بالطرق الودية والاخوية ، باعتبارها السبيل الوحيد الذى يحقق مصالحهما ، ويحفظ امكانياتهما وطاقاتهما ٠

كما طلبت الجمهورية العربية اليمنية عقد جلسة طارئة لجامعة الدول العربية ، لبحث الخلاف المغربى ـ الجزائرى ، ووضع حل ترضى عنه جميع الاطراف ٠

وقد عكس هذا النشاط العربى المكثف ادراكا كاملا للابعاد الخطيرة التى يمكن أن يمتد اليها الخلاف ، في حالة استمرار تصاعده ٠ فأى صراع جديد بين أطراف عربية انما يمثل ـ في الواقع ـ استنزافا للطاقات العربية ، وصرفا لها عن الصراع الاساسى الذى يجب أن توجه اليه في هذه المرحلة ٠ وهو الصراع مع اسرائيل ، ولعل ما حدث مؤخرا في لبنان خير دليل على ذلك ٠ كما أن أى صراع يدلع بين اطراف عربية سيوجه ضربة في الصميم الى الجهود التى تبذل حاليا لبناء أسس التضامن والتعاون والتفاهم بين الدول العربية، باعتبارها الجسر الوحيد الموصل لتحقيق الامانى القومية في التقدم والنماء ٠

وبالاضافة الى ذلك فان تفجر الصراع في المغرب العربى يمكن أن يؤدى الى مضاعفات خطيرة ، وذلك نظرا للموقع الاستراتيجى الهام للمنطقة على ساحل المحيط الاطلنطى ، ولاحتوائها على ثروات طبيعية ضخمة ومتنوعة ، تتمثل في الفوسفات وخام الحديد والبترول والغاز واليورانيوم ، والتى تشارك في عمليات استثمارها مجموعة من كبريات الشركات الاوربية والامريكية ٠

ولكن التطورات التى جرت مؤخرا ، والتصريحات التى صدرت عن زعماء المغرب والجزائر أوضحت أن تلك الجهود العربية ـ والتى صاحبتها جهود أفريقية ـ لم تستطع تحقيق الهدف الاساسى ، الذى تحركت للتوصل اليه ٠ وهو وضع حل حاسم للنزاع ٠

بداية الخلافات

وكان الخلاف قد بدأ يظهر بشكل واضح عقب اعلان المغرب ، في أواخر العام الماضى عن تنظيم « المسيرة الخضراء » ، التى حشد لها ثلاثمائة وخمسون ألف مواطن ـ عشرة في المائة

الخلاف المغربي - الجزائري حول الصحراء لماذا ؟



منهم من النساء - من أجل « المطالبة باسترداد أرض سليبة » ، وارغام اسبانيا على الانسحاب من اقليم الصحراء . بعد أن بدا أنها تراجعت عن خططها للانسحاب .

ففي مواجهة ذلك أعلنت الجزائر أنها تقف ضد خطط المغرب الساعية نضم الاقليم اليه ، وأكدت اصرارها على ضرورة اجراء استفتاء بين أبناء الاقليم لتقرير مصيرهم ومستقبلهم ، حسب ما تم الاتفاق عليه خلال مؤتمرى القمة اللذين عقدهما زعماء الجزائر والمغرب وموريتانيا في « نواديبو » يوم الرابع عشر من سبتمبر عام ١٩٧٠ ، وفي « أغادير » يوم الرابع والعشرين من يوليو عام ١٩٧٣ .

ثم ما لبثت حدة الخلاف أن تزايدت، عقب توقيع المغرب وموريتانيا على اتفاقية مدريد مع الحكومة الاسبانية ، في الرابع عشر من نوفمبر عام ١٩٧٥ ، والتى تضمنت الاتفاق على اقامة ادارة ثنائية في اقليم الصحراء ، تتولاها المغرب وموريتانيا ، بعد انسحاب القوات الاسبانية من الاقليم ، قبل نهاية شهر فبراير من عام ١٩٧٦ .. فقد اعتبرت الجزائر أن تلك الاتفاقية ليست لها معنى ، لانها تمت دون مشاركة أبناء الصحراء ، أو معرفة رأيهم في المستقبل الذى يختارونه .

وعندما أصدرت محكمة العدل الدولية بلاهاى ، في السادس عشر من أكتوبر عام ١٩٧٥ ، رأيها الاستشارى حول تاريخ وعلاقات اقليم الصحراء بدول المنطقة ، بناء على الطلب الذى تقدمت به اليها المغرب في عام ١٩٧٤ ، رأت الجزائر أنه أثبت طبقا للوثائق المتوافرة عدم وجود علاقات قانونية ، أو علاقات سيادة بين المغرب وموريتانيا والاقليم ، باستثناء روابط ولاء قانونية بين السلطات المغربية وبعض القبائل الصحراوية . بينما اعتبرت المغرب - على العكس من ذلك تماما - أن رأى محكمة العدل الدولية قد أثبت العلاقات التاريخية - سياديا وقانونيا - بينها وبين اقليم الصحراء .

وبدأت القوات المغربية المسلحة تقدمها عبر الصحراء. فواجهت مقاومة مسلحة من فصائل جبهة « بوليزاريو » التى ترفض انضمام الصحراء الى المغرب وموريتانيا . واصطدمت - بعد ذلك - بقوة جزائرية كانت - كما ذكرت الجزائر رسميا - تقدم المعونة لابناء الاقليم .

وكان ذلك انذارا بخطورة الوضع ، وما يمكن أن ينتهى اليه . فجاء التحرك العربى المكثف .

الفشل : لماذا ؟

وكان السبب الاساسى وراء فشل الجهود العربية والافريقية تمسك كل من المغرب والجزائر بموقفهما السابق ازاء مستقبل اقليم الصحراء . فقد أكدت تصريحات المسئولين المغاربة ، والتحركات المستمرة التى يقوم بها الجيش المغربى الاصرار على ضم الاقليم ، والرفض الكامل لفكرة اجراء استفتاء بين أبناء الاقليم لتقرير مصيرهم . وترى المغرب أن الاغلبية الساحقة من أبناء الاقليم تؤيد فكرة الضم ، وتعارض النشاط الذى تمارسه جبهة « بوليزاريو » بتدعيم من الجزائر . ونقلت وكالات الانباء من



المغرب نبأ أعلنته مصادر مغربية ، يقول ان نسبة كبيرة من أعضاء الجمعية الوطنية للصحراء (بثلاثة أرباع الاعضاء ، ٧٤ عضوا) قد أعلنوا أمام « أولاف رايدبك » مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة ، خلال زيارته للاقليم ، انهم يوافقون على تقسيمه بين المغرب وموريتانيا ٠

بينما تبدو الجزائر عند موقفها المعارض للضم ٠ فقد أعلن مجلس قيادة الثورة هناك ، في بيان رسمي حول النزاع مع المغرب ، أن الجهود التى بذلتها عدة دول للتخفيف من حدة التوتر لم تؤد ـ لسوء الحظ ـ الى القضاء على أسباب الازمة ٠ وأضاف البيان قائلا ان اجراء استفتاء ، دون اى تدخل أو ضغط خارجى ، وتحت اشراف ومراقبة الامم المتحدة ، هو وحده الذى يمكن أن يعبر عن الرغبات الحقيقية لشعب الصحراء ٠ كما أن مصادر صحفية مطلعة قد ذكرت أن اللقاء الاخير الذى تم بين الرئيس الجزائرى هوارى بومدين والرئيس الليبى معمر القذافى ، يوم الثانى عشر من فبراير الماضى في طرابلس ، انما كان للتنسيق بين الدولتين بشأن الخطوات القادمة ازاء قضية الصحراء الغربية ٠ وقد أكدت الجزائر أيضا استمرارها في تأييد نشاط جبهة « بوليزاريو » ، التى تطالب باستقلال الاقليم ، وتتصدى للقوات المغربية المسلحة ، والقوات الموريتانية ، خلال زحفهما في الصحراء ٠

جبهتان في الصحراء

الواضح أن ذلك الاستعراض لاحداث المنطقة لم يتعرض بشكل مباشر لموقف أبناء اقليم الصحراء ٠ فماذا عنهم ؟

الواقع هو أن المعلومات المتوافرة ليست كافية ، بحيث تعطى صورة كاملة وواضحة ٠ فبينما تجمع مصادر صحفية كثيرة على أن عدد سكان الصحراء لا يكاد يتجاوز الخمسين ألف نسمة ، تؤكد جبهة « بوليزاريو » ـ كما أعلن مؤخرا حداد محمد وحمدى محمود من لجنة العلاقات الخارجية بها ـ أن عدد سكان الصحراء يصل الى نحو ٧٥٠ الفا ، بالاضافة الى حوالى مائتين وخمسين ألفا يعيشون خارج الاقليم ، بين الجزائر والمغرب وموريتانيا ٠

وعلى أية حال فان القبائل الصحراوية هى قبائل عربية أساسا ، واستقرت في المنطقة منذ أيام الفتح الاسلامى لها ، لان مناخها شبيه بما تركته وراءها في الجزيرة العربية ٠ ثم امتزجت تلك القبائل العربية بقبائل البربر الموجودة في المنطقة ، ونشأ ما يعرف بعنصر « البيضان » ، الذين يتحدثون اللغة « الحسانية » ، وهى عربية أساسا ، ممزوجة بكلمات بربرية ، وبعض المفردات الزنجية والاسبانية ٠ وهم شديدو التمسك بعروبتهم واسلامهم ٠

وكما هو واضح من سير الاحداث ، فان هناك انقساما في الرأى بين سكان الصحراء حول مستقبل الاقليم ٠ فمن ناحية يبدو أن هناك قطاعات كبيرة منهم تؤيد الانضمام الى المغرب ٠ وقد استقبل الملك الحسن الثانى عدة وفود من أبناء الصحراء ، ضمت بعض زعماء القبائل والشخصيات ، الذين عبروا عن تأييدهم « لعودة » الاقليم الى المغرب ٠ كما خرجت جماهير كثيرة لاستقبال مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة عند وصوله الى الصحراء ، كمظهر من مظاهر التأييد للدعوة المغربية ٠

وفي مقابل ذلك القطاع ، هناك قطاع آخر يلتف حول جبهة «بوليزاريو» ـ الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب ـ التى تطالب بمنح الاقليم الاستقلال الكامل ٠ وقد تشكلت هذه الجبهة ، بعد مجموعة من التحركات الشعبية ضد الوجود الاسبانى ، في العاشر من مايو عام ١٩٧٣ ، لممارسة المقاومة المسلحة بشكل منظم ضد القوات الاسبانية التى تسيطر على الاقليم ٠ وقد قامت الجبهة بالفعل بعدة عمليات عسكرية ناجحة ، كبدت خلالها القوات الاسبانية خسائر كبيرة ، واستطاعت الصمود في وجه عمليات العنف والقمع التى تعرضت لها ٠٠ مما أدى الى تزايد المكانة التى تتمتع بها الجبهة لدى قطاعات الجماهير من أبناء الصحراء ٠

ومهما كان الامر فان المطلوب الآن من الدولتين الشقيقتين ـ الجزائر والمغرب ـ وقف ذلك التدهور المستمر في علاقاتهما ، وتضييق شقة الخلاف ، والبحث عن حل بالطرق السلمية ٠٠ فذلك وحده هو الضمان ضد انفجار الموقف ، لا في منطقة المغرب العربى فقط ، بل وفي المنطقة العربية كلها ٠

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الإعلام العربى وخداع النفس

■ هذه التوصيات.. هل تعيد النبض إلى قلب الإعلام العربى
■ بلا تخطيط مدروس يظل إعلامنا أبكمًا متخبطا
■ قضية الوطن أثمن وأكبر من الحساسيات الصغيرة

المؤتمر الذى نظمته جامعة الدول العربية بالقاهرة في فبراير (شباط) الماضى ، وحضره وزراء الاعلام العرب ، وما اثير فيه من نقاش . والقيت فيه من كلمات وخطب ، وما خطط له من مشاريع ، وتمخض عنه من توصيات ، يخشى - على ضوء التجارب السالفة - أن تندرس معالمه من على خريطة الدنيا ، وفي ذاكرة التاريخ ، بمجرد انفضاضه. ورحيل الذين ساهموا فيه ، أو اكتفوا بحضوره من مسئولين سياسيين ، واداريين ، الى معالجة مشاكلهم الادارية والروتينية والتنظيمية ، التى تنتظرهم حال عودتهم الى ديارهم ، والتى تراكمت فوق أدراج مكاتبهم أثناء غيبتهم ، وانشغالهم بمقابلة الزائرين الذين لا ينقطع سيل زياراتهم لمكاتب الاعلام خاصة !

ليس لأن الذين اشتركوا في المؤتمر لا يملكون الصلاحية والقدرة على الحسم واتخاذ القرارات ، فقد استقطب المؤتمر كافة المسئولين عن أجهزة الاعلام في البلدان العربية من وزراء ووكلاء ومديرين ومستشارين ممن يملكون - بلا أدنى شك - القدرة والصلاحية على رسم السياسة والتخطيط والتنفيذ .

وليس لأن الخطب والكلمات التى القيت في المؤتمر تنقصها الحرارة والصدق أو طلاوة التعبير أو الرنين ، فذلك قد تسنى لها وأكثر .

تجميع الإرادة العربية

فالاشارة الى ضرورة تجميع الارادة العربية حول قضاياها المصيرية وأهمية مواكبة الاعلام العربي لهذه القضايا من خلال ممارسة علمية ومؤثرة ، لفتة هامة ، وضرورية بلا شك .

والحديث عن دعم جهاز الاعلام في الجامعة العربية هام وضرورى ، وكذلك انهاض الهمم لمواجهة الحملة الاعلامية الضارية من جانب الصهيونية لاسترداد المواقع الاعلامية التى فقدتها .

ولا تنبع الخشية والاشفاق من كون التوصيات التى



أجازها المؤتمر بما تضمنته من دعم وتنديد واشادة ونوايا بفتح مكاتب جديدة وزيادة اعتمادات ، وانشاء مشاريع ثقافية وفنية وتنسيق اعلامي ، خالية من المعنى والمضمون، فكلها والحق يقال تسير في الاتجاه المتوقع والمألوف •

فالتنسيق بين وزراء الخارجية ووزراء الاعلام العرب، وبين أجهزة الاعلام العربية فيما بينها ، وبين ادارة الجامعة العربية ومكاتبها في الخارج ، مطلوب ومرغوب ومن المهم أن يحدث •

الحملات الاعلامية

والنداء بوقف الحملات الاعلامية بين أجهزة الاعلام العربية وهي حملات مثيرة للرثاء لأمة في هذا المنعطف الخطير من تاريخها نداء حيوي وهام ، ليس فقط للتفرغ والتركيز على مواجهة الاعلام الاسرائيلي • ولكن لان هذه الحملات تجعلنا في موضع من لا يمكن أن يؤخذ قوله مأخذ جد •

والتنديد بانتهاك اليهود لحرمة المسجد الاقصى ، ومعاملتهم اللا انسانية للعرب في الارض المحتلة ، والاحتجاج

لدى الحكومة البلجيكية لسماحها بعقد مؤتمر صهيوني في أرضها ، واستنكار تقييد حرية المعتقدات الدينية ، وتعرض

المسلمين للاضطهاد في بعض دول العالم ، بصورة تتنافى مع المواثيق الدولية والاعلان العالمي لحقوق الانسان ، كلها مواقف استنكار مستوجبة ، بل هنالك الحاجة الى ما هو أكثر من التنديد والاحتجاج •

مناصرة الشعوب

والمساندة والمناصرة لجمهورية الصومال في مواجهة التغول الفرنسي على ساحلها ، وتأييد الجهود الليبية الخاصة ، بازالة آثار الحرب العالمية الثانية ، ومناصرة قضايا وحركات التحرر الوطني في افريقيا ، وتنمية علاقاتنا اعلاميا بدول العالم الثالث والدول غير المنحازة ، هي بلا شك مواقف وطنية وانسانية •

والدعوة الى اجراء تحرك اعلامي للصمغ الصهيونية باعتبارها شكلا من أشكال العنصرية ، وكشف الاعتداءات الاسرائيلية على الشعب الفلسطيني عن طريق ندوة عالمية في لندن واعتداءاتها ضد لبنان عن طريق ندوة عالمية في باريس ، ودعم صلاتنا بالدول الغربية ذات الوزن والثقل عن طريق ندوات عربية أوربية لوكالات الانباء ونقابات الصحفيين ، واجراء تحرك اعلامي بمناسبة انعقاد المهرجان الاسلامي في لندن ، وتدعيم الاعلام العربي في واشنطن والاسبوع العربي في طوكيو وايفاد بعض الشخصيات المرموقة في تحرك اعلامي بالخارج كلها مقترحات جيدة ، حتى وان اقتصر مفعولها على تعريف نفر من الرأى العام في الغرب بالجانب الآخر مما يسمونه بقضية الشرق الاوسط •

تدعيم المؤسسات الاعلامية

وتدعيم ميزانية الادارة العامة للاعلام بالجامعة العربية لعام ١٩٧٦ ، وتأييد عقد اجتماعها السنوى لمديرى مكاتبها في الخارج والموافقة على مشاريعها وبرامجها حتى عام ١٩٨٠ من اعداد أفلام ، ومسلسلات تلفزيونية ، ودوريات

الإعلام العربي وخداع النفس

ومعارض وعروض فنية ، وانشاء مكاتب جديدة ، كلها تخطيط جيد ، اذا ما توفرت له الامكانات والدعم المادى ٠

وكذلك الحال بالنسبة لكل المؤسسات الاعلامية كالمركز العربى للتدريب الاذاعى والتلفزيونى بدمشق ، وبعض الاتحادات الاعلامية العربية ، وأجهزة الاعلام الفلسطينية، واتحاد السينمائيين التسجيليين العرب ، والمكتب الدائم للدعوة العربية ، وغيرها من المؤسسات التى لم يتسن ذكر اسمها ، الكائن منها والتى في طور الانشاء ، كلها تحتاج الى الدعم المالى اذا تيسر ٠

نعم كل هـذه وغيرهـا مما تمخض عنه المؤتمر من مقترحات وتوصيـات وقرارات ، جـديرة بالاهتمام ، ومتوقعة ، ومنتظرة ٠

وقد نجح مؤتمر وزراء الاعلام العرب بلا شك ، في اطار طبيعته ومن واقع تكوينه وصلاحياته كجهاز منوط به رسم السياسة والتنفيذ ، في آداء الدور الذى يمكن ان يتوقع منه ، وذلك بتمهيد السبيل ، وتوفير الامكانات ، وفتح الباب على مصراعيه لتحرك اعلامى نشط ٠

مجرد التحرك لا يكفى

والسؤال الذى يبقى بعد ذلك هو : التحرك الى اين ؟ فالتحرك ، مجرد التحرك ، لا يكفى ولا يمكن ان يكون مرغوبًا لذاته ٠ فليس الامر مجرد اطلاق العنان لاى نوع من التحرك ولاى أسلوب من النشاط ، ولا هـو توفير الامكانات ، وتخصيص ملايين الدولارات لاى صنف من الاعلام ، بقدر ما هو التحديد المدروس والمخطط للفلسفة والاسلوب ، والاطار الذى يتحتم أن يتم فيه هذا التحرك ٠

وأى نشاط مهما بلغ من عنفوانه وحماسه ومهما تهيات له من امكانات ، ستكون له نفس النتائج التى حصلنا عليها الآن اذا ما تم في اطار مفهومنا الحالى للاعلام ٠ وما لم يتم التخطيط المدروس فسيظل اعلامنا متخبطا أبكما مهما صببنا في فمه الدولارات ٠ ودون ذلك لن تستطيع هذه التوصيات ان تحرك النبض في قلب الاعلام العربى ليكون قادرا على الهاب الخيال وتنشيط الوجدان العربى واثارة النخوة والاعزاز والثقة بالنفس على الصعيد الداخلى ، أو أن يرسم صورة جذابة ومشرفة للانسان العربى عـلى الصعيد الخارجى ٠٠ ذلك لان قضـية الاعـلام العربى الاساسية ليست قضية غموض في مواقفنا من قضايا التحرر الوطنى في افريقيا ، وآسيا ، وامريـكا اللاتينيـة ، حتى ندعمها بالتاكيد والتاييد ، ولا هى جهل العالم بموقفنا من اعتداءات الصهيونية ، حتى نبادر ونسارع بالشجب والاحتجاج ٠

وليست قضية الاعلام العربى الاسـاسية هى قضـية نقص في المكاتب الاعلامية ، تحل بالزيادة ٠ ولا هى قلة في المشروعات ، تحل بالتوسع ٠ لكنها اولا وقبل كل ذلك تقويم امين وصـادق وشجاع لما هو كائن فعـلا ودراسـة علميـة لما استطاعته الاجهزة الحالية ، والذى لم تستطعه ٠

وليس أسهل من انشاء المشـاريع ، وتجهيز المكاتب ـ وقد منحنا الله وفرة في المال ـ لكنه الالتزام الامين والاداء العلمى المخطط والمحسوب ٠

فالمكاتب قد تنشا وتمول وتجهز ويوظف لها الموظفون، ولكنها لا تؤدى دورا ! وكم من مكاتب مجهزة لم يسمع لها في الملمات صوت ! وكم من مكاتب تحولت الى مجرد مخازن تتراكم فيها النشرات الواردة والصادرة !

سلبيات الاعلام

وهنالك سلبيات في مفهومنا للاعلام لن يؤدى تجاهلنا لها الا الى مزيد من السلبيـات ٠ وهي سلبيـات يلزم ان نواجهها بصراحة وبلا مواربة ٠ فقضية الوطن اليوم اثمن واكبر من الحساسيات الصغيرة ٠

التحرك الإعلامي حسن !.. ولكن إلى أين ؟



اهم هذه السلبيات ان اعلامنا محلى الطابع يقتصر في أغلب الاحوال على ترويض الانسان العربى داخليا أو إرضاء شهوته للنميمة الاجتماعية .

ففى الوقت الذى ينطلق فيه اعلام اسرائيل الى آفاق واسعة في محاولات مركزه ومدعمة لتضليل الراى العام العالمي ، ورفع حجج باطلة في اطار جذاب ، وتعمية الحقائق ، ووضع عصابة في أعين الاخرين ، مستغلة كل وسائل الضغط السياسى ، والاعلامى ، والمالى ، والاجتماعى ، والسيطرة على أجهزة الاعلام لتطويعها عن طريق التخويف والترغيب ، بالصورة التى فصّلها في سرد علمي وموضوعى وشجاع كتاب « لا تنشروا هذا » لكرستوفر ماهيو ومايكل آدمز ، بينما يحدث ذلك ، ترتكز جهود بعض أجهزة اعلامنا على تعمية الحقائق للاستهلاك المحلى - أحيانا - بحجة رفع الروح المعنوية ، والروح المعنوية لا ترفع عن طريق التهويل والكذب .

ولاننا في كثير من الاحايين لا نفصل بين الوهم والتمنى ، وحقائق الاشياء ، والاحداث ، فيصبح الوهم حدثا ، والتطلع والتمنى خبرا ، وتتمحى المسافات بين الوهم والحقيقة ، وبين الواقع والخيال .

السلوك وفعالية الاعلام

ويضعف صوت اعلامنا لاننا نواجه عدوا يخطط ثم يتحدث . ونحن نتحدث لاننا نعشق الكلام ، ونهذى بفضول الحديث ونراه ذا شجون . ولان ممثليهم ينقلون الصوت الواحد ، ونحن نريد من ممثلينا معجزة تحويل مئات الاصوات النافرة النشاذ الى صوت مفرد واحد . ولاننا كذلك مشغولون بافحام بعضنا البعض وتصنيف بعضنا البعض .

ويضعف صوت اعلامنا لاننا نعتبر الاعلام مهمة خاصة بالاجهزة الرسمية وحدها . يؤديها العاملون بهذه الاجهزة نظير أجر معلوم . بينما الصهيونى، طالبا ، أو موظفا ، أو معلما ، أو تاجرا ، يعتبر نفسه مجندا دوما في خدمة الاعلام الاسرائيلى . والسيل الجارف من الرسائل التى ترد الى الصحف الاجنبية انما ترد من قراء عاديين ليسوا بالضرورة ممن يشغلون منصبا اعلاميا ، أو يتمتعون بحصانات دبلوماسية : وفوق كل ذلك فان اكثر وجوه الاعلام قدرة على التاثير هي تلك التى لا تصدر عن مصدر اعلامى رسمى سافر ، وانما تلك التى تصدر عن أناس موهوبين - مؤلفين ومخرجين ، وملحنين ، ينتجون لانهم موهوبون وليس لانهم مكلفون بعمل اعلامى .

وليست هنالك دعاية للامة العربية وقضاياها أجدى من عمل موهوب ناجح لانسان عربى . بل ان الاعمال الدعائية اكانت افلاما او ملاحق أو عروضا فنية ، مهما

■ الاعلام ليس مهمة الأجهزة الرسمية وحدها

■ سلوكنا في الخارج يؤثر على حملاتنا الإعلامية

صرف عليها ، تثير في بعض الاحيان رد فعل يؤدى الى نتائج عكسية .

صوت واحد

ويقعد باعلامنا اننا نجهل او لا نريد ان نقر بمدى تاثير سلوكنا الفردى في الداخل والخارج على حملاتنا - الاعلامية - اكنا في موقع المسئولية او لم نكن . لاننا ، ادركنا ذلك ام لم ندرك ، نمثل اجهزة اعلام عربى متحركة ، محسوبة ومرصودة تصرفاتنا على القضية العربية . وخاصة في بلاد الغير . والصورة التى نرسمها للانسان العربى بسلوكنا هى التى ترسخ في الاذهان ، لا ما تقوله أجهزة اعلامنا ، مهما ارتفعت أصواتها وامتلات حناجرها صراخا وانفعالا ، ومهما امتلكت من اصباغ والوان .

ويقعد باعلامنا اننا مغرمون بالتخطيط وانشاء المشروعات . ضجرون عند المتابعة والتنفيذ ، فكم من مشروعات خطط لها وبقيت حبيسة مهملة .

وفي اعلامنا نكتفي بالحديث عن قضيتنا . نكرر ذلك في آلية كمن اصيب بلعنة ملاح كولردج العجوز دون متابعة. بينما هم لا يكتفون بالخطابة ، بل يبدأون من حيث ننتهي نحن ، يمهدون ويسجلون ويلحظون ، ويتابعون .

وبلا متابعة ولا تنفيذ يبقى الحديث عن الدعم والاشادة والتنديد مجرد انفعالات زائفة .

لغة التخاطب مع الغرب

ويقعد باعلامنا أننا نجهل لغة التخاطب مع الغرب ، الذى نحاول كسبه الى جانبنا ، والاقناع والتاثير يقومان بالضرورة على وجود أرضية مشتركة من التفاهم ، ونحن لازلنا نتحدث مع الآخرين باللغة التى نفهمها نحن ، لا التى يفهمونها هم .

نتوهم أن مجرد توضيح عدالة قضيتنا قانونيا وانسانيا كفيل باقناع الغرب ليقف الى جانبنا . قد يكون ذلك حقا في عصر غير هذا العصر ، ولكنه حتما ليس صحيحا في اطار الاوضاع الراهنة . فقد فرضت الحياة التكنولوجية المادية منطقا فشلنا في استيعابه .

والحقيقة التى لا بد ان نعيها جيدا في معاملاتنا مع البلدان الصناعية المتقدمة ، هي أننا نخاطب مجتمعات تستظل بظل حضارة مادية ، تعتمد في استمرارها ووجودها على متطلبات مادية معينة ، نمتها وكونتها هذه الحضارة ، وهي متطلبات لا بد من توفرها ، والا توقفت عجلة الحياة .

وأى موقف يتعارض وتلبية هذه المتطلبات ، أو يؤثر في استمرارها ـ أكان موقف حق أو باطل ـ هو موقف مرفوض سلفا .

ولهذا فانه وبمنطق الذهنية الغربية المادية ، فإن المواقف التي لا تمليها الا احاسيس النخوة والشهامة هى مواقف عاطفية ورعناء من مخلفات عهود مضت .

وبالتالى فان الوقوف بجانب اى قضية محسوب قبل كل شيء بلغة الربح والخسارة ، ولو أن كل فرد في الغرب امكن له ان يقتنع بعدالة قضيتنا ، لما تغير الوضع كثيرا ما دام الفرد هناك يقدر في حساباته الخاصة ما يصيبه من ضرر ان تصرف وفق يقينه .

والايهام بعدم الاقتناع الكلي بقضية الحق الواضح ليس لعجز في توضيح القضية ،بقدر ما هو الخوف الراسخ في عقل الانسان الغربي من أن يقتنع بامر يكلفه الوقوف الى جانبه شططا .

ولهذا فان المحاولات الملحاحة من جانب اعلامنا « لتوضيح عدالة قضيتنا » هو جهد ضائع معظمه لاقناع الغرب بالوقوف الى جانبنا ، ما لم يقتنع الانسان الغربي بان وقوفه مع الحق لن يحرمه من احتياجاته المحسوبة بقدر وحساب .

البترول الصوت الاعلامي الوحيد

وفي هذا الاطار لم يكن غريبا أن يكون أمضى سلاح دعائي واعلامي استخدمناه هو احتجازنا للبترول عن المصانع والدور في الغرب . ولقد كان ذلك هو الصوت الوحيد الذى استطاع أن ينفذ الى ضمير الانسان الغربي من بين كل الاصوات المتشنجة والصراخ الاجوف ، وآلاف الصحائف المسودة بالمدح والردح ، والقذف ، والملاحق المشتراة بمئات الالوف من الجنيهات .

حينئذ فقط أصبح للعرب قضية ، وأصبح لمشكلة الشرق الأوسط وجهان ـ ذلك لاننا تحدثنا لاول مرة باللغة التي يفهمها ويقدرها الغرب .

وهذا هو عين الاسلوب الذى ظل يمارسه الجهاز الصهيوني في السيطرة على المؤسسات الصحفية والاعلامية والسياسية ، كان يولد وينمي حاجة مادية معينة (كالاعلانات بالنسبة لصحيفة ما مثلا) ويبدأ في تغذية هذه الحاجة حتى تتضخم بصورة لا تستطيع الصحيفة أن تعيش بدونها ، حينئذ فقط يبدأ الإملاء والابتزاز والتهديد ، وماذا يغنى صحيفة تقف مع الحق وتعجز عن الصدور ؟!

وأجهزة اعلامنا في الجانب الآخر لا تربط بين تنمية الحاجة الينا والضغط الاعلامى المؤثر .

وفقدان الربط بين توليد الحاجة وكسب مواقع اعلامية ، جعل أجهزة اعلامنا عاجزة عن الولوج الى الصحف المؤثرة ذات الوزن ـ لان هذه الصحف قد أدركت بالممارسة أن وقوفها ضدنا لا يكلفها شيئا بل وتكسب من ورائه أحيانا !

والامثلة عديدة لاعلانات عربية ، وملاحق باهظة كانت من نصيب صحف لم تقف موقفا واحدا مع الحق العربي .

بل ان صحيفة « التايمز » اللندنية نشرت توضيحا للقضية العربية لعدد من المتخصصين المناصرين للعرب على صفحتين كاملتين ، استفادت من ورائه مالا وفيرا ، وبلغ من استهانتها أن كتبت في افتتاحيتها وفي نفس العدد هجوما على ما جاء في الاعلان ، ووصفته بانه مغرض ومتحيز ، ولا يخدم قضية السلام ، وأبرزت كلمة (اعلان) على الصفحتين بصورة قصد بها الى التنفير والتسخيف .

وبقدر ما هو هام لنجاح خططنا ان ندرك لغة من نخاطبهم في الغرب ، فنحن احوج ما نكون الى فهم لغة ومشاعر أشقائنا في البلدان النامية في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية ، وان ندرك أن كسب الود والصداقة لا يكون بتوجيه الاعلام لتوضيح ما نقدمه من معونات او مساعدات .

ويقعد باعلامنا ايضا اننا نواجه عدوا يرانا ولا نراه، يعرف كل شيء عنا معرفة لصيقة ولا نعرف عنه شيئا لا جهلا وانما تجاهلا ، توهما ساذجا منا بان معرفة الشيء تعنى الاعتراف به ، وقبوله .

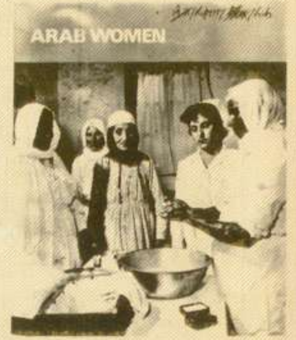
ومن هذا المنطلق ظلت أجهزة اعلامنا ردحا من الزمن تهمل كل ما يتصل بالعدو الصهيوني ، وهكذا كان يعرف خطانا ، ويدرس مخططاتنا ، ويخمن هواجسنا ونحن نعيش تحت سيطرة الوهم بأن من لا نراه ، لا يوجد !

وأخيرا

هذه بعض سلبيات يحتم الواجب ان ندركها لنتداركها، او نكون على الاقل على علم بها ، مفسحين المجال للباحثين والمثقفين في كل مساحة الوطن العربي ، لدراستها دراسة واعية ، متانية ، وموضوعية بعيدا عن الحساسيات التى طالما عاقتنا عن مجابهة الحقائق ـ حتى اذا ما اتضحت صورة الاعلام التى نريد ، امكن لمشروعاتنا ان تتحرك بفعالية في اطار واقعي وعلمي مدروس .

محمد ابراهيم الشوش

أين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦ ؟



اعداد:
آن دبيردن
ترجمة وتقديم
ليلى الاطرش

مع نهاية عام ١٩٧٥ ـ وكان عاما دوليا للمرأة ـ ظهرت دراسة شاملة وجادة لاوضاع المرأة العربية ، ومدى اسهامها في شتى نواحي الحياة الاجتماعية، والانتاجية الحديثة •

وهذه الدراسة التى ظهرت في بريطانيا أواخر عام ١٩٧٥ ، يميزها أنها ـ في منهجها وأسلوب تناولها لاوضاع المرأة العربية ـ تخلو من كثير من المزالق التى قد تقع فيها الدراسات من هذا النوع • فبالاضافة الى التحيز الطبيعى والمتوقع في تناول الدارسين الغربيين لاية مشكلة تخص المجتمعات النامية، فهناك منزلق خطير آخر ، هو ايراد المقارنات العشوائية بين أوضاع المرأة في شتى أقطار الوطن العربى ، والمرأة في الغرب •

اين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦

الا أن أبرز ما تخلص اليه الدراسة التى نحن بسبيلها الآن هو أن المرأة العربية تمنح جميع الحقوق التى ينالها الرجل عند القيام بنفس العمل وهذا لم تحصل عليه المرأة البريطانية مثلا الا قبل شهرين ٠

اشرفت على هذا البحث الدارسة والصحفية البريطانية المعروفة آن ديردن ، والتى عملت مراسلة لصحيفة الايكونومست ، حول الشئون العربية ، وعاشت في الشرق الاوسط بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٥٨ ٠ كما اشتركت في اعداد المقالات مجموعة من الدارسات والدارسين بينهم الصحفية المعروفة ايرين بيسن ، والمؤرخ والعالم الاجتماعى د٠ فروك هيرم ، والمؤلفه دورين انجرمز التى وضعت عدة كتب عن التاريخ الحديث للجزيرة العربية ٠

يبدأ التقرير باستعراض عام لموقع المرأة العربية الاجتماعى وتطورها التاريخى ، فهى تشكل نصف المجتمع العربى الذى يبلغ تعداد سكانه ١٣٥ مليون نسمة ، ويستحيل اطلاق الاحكام العامة فيما يتعلق بالمرأة العربية المسلمة ، اذ تتفاوت أوضاعها من قطر الى آخر ، ويختلف ما حققته من مكتسبات اجتماعية وتربوية بين مجتمع وآخر ، بل بين قطاعات المجتمع الواحد ٠

ولا يخضع تطور المرأة في المجتمعات العربية لاعتبارات تتعلق بالثروات أو بمستوى الحياة ـ أو اعتبارات تتعلق بالتقسيمات الشائعة بين يمين ويسار ، بل تنطلق في أساسها من درجة التحديث العصرى الذى بلغها المجتمع ٠ فبينما نجد المرأة في قطاعات شاسعة من الوطن العربى تستتر وراء الحجاب ، بالمعنيين الحسى والاجتماعى ـ فاننا نجدها في مجتمعات أخرى كمصر وتونس ولبنان قد اقتحمت مجالات العمل والمشاركة العامة ، شأنها شأن المرأة الاوروبية العاملة ٠

وقياسا على نسبة الرجال الى النساء ، فان عدد النساء المنتخبات في البرلمان السودانى يفوق نسبة مثيلاتهن في بريطانيا ٠ كما أن في مصر نحو ألف طبيبة ، وفي لبنان والجزائر نجد نساء يعملن في سلك القضاء ، أما في سوريا ، فان بعض النساء يعملن مهندسات في سد الفرات ، غير أن النساء المتعلمات مازلن قلة في الوطن العربى ، رغم ان نسبتهن في تزايد مستمر ، ولا سيما على صعيد الخريجات الجامعيات ، فمن بين ٤٠٠ ألف طالب في الجامعات العربية تشكل النساء (¼) ربع هذا العدد ٠

التقاليد ٠٠ احيانا

وتحرر وانعتاق المرأة ـ اينما كان ـ هو عملية غير متوازنة بحكم التعريف ، اذ نجد أن التقاليد العربية ، تضغط بقوة ، وتضيق عملية النمو الاجتماعى في المدن الصغيرة والقرى البعيدة نسبيا عن مراكز التأثير الحضارى في العاصمة ٠

وفي هذه المناطق يرتفع الجهل والفقر ٠ وتشكل جزءا كبيرا من الوطن العربى ٠

ولا بد هنا من التمييز بين مستوى الفقر العام الذى ترزح تحته المرأة ، ويزيد من حدته مشاكل الامومة من حمل ووضع وارضاع ، وبين ما يفرضه النظام الاجتماعى نفسه ، حيث تكون للرجل سلطة مطلقة ، وتستثنى فيه المرأة من لعب دور مؤثر في الحياة الاجتماعية والعامة وتغدو حبيسة البيت ٠

غير أنه لا بد من الاشارة الى أن المرأة ، حتى في حدود مجتمعها المحلى الضيّق تظل تتمتع بنفوذ وسلطة كبيرين ، فالعربى شديد التعلق بأمه كثير الاصغاء لمشورتها ٠ وكثيرا ما تجد الزوجة الوافدة نفسها مضطره للرضوخ لارادة أم الزوج ٠ وهذا يفسر ـ في رأى آن ديردن ـ لماذا تصبح المرأة العربية حماة قاسية ومتسلطة ، فهى تفعل ذلك كتعويض عن المرارة والقسوة التى تذيقها لها حماتها ٠

الاسلام ٠٠ والمرأة

وتميل الباحثة الى تأييد وجهة النظر التى تطرحها رائدات الحركة النسائية وتحرير المرأة في العالم العربى ، وهو أنه ليس في الدين الاسلامى الحنيف ، ولا في تعاليمه وممارساته الاولى ما يمكن أن يتخذ ذريعة لاذلال المرأة واعاقة تطورها ٠ ففى العصر الجاهلى كانت المرأة سلعة تباع وتشترى وتورث بل توأد أحيانا خشية الاملاق والعار ٠

وجاء الاسلام ليعيد لها كرامتها ويسبغ عليها وضعا شرعيا واستقلالا انسانيا مع التركيز على حقوقها الاقتصادية ٠

ثم جاءت الشريعة الاسلامية بعد ذلك لتؤكد هذه التعاليم ، وتنظم وضع المرأة فيما يتعلق بقضايا الزواج والطلاق والارث والملكية ٠

فلسطين
أعلى نسبة للمتعلمات
في صفوف الفلسطينيات

بل ان الكاتبة تشير الى أن تحليل تعدد الزوجات في الاسلام مع اشتراط العدل بينهن ، انما جاء بصيغة تعجيزية ومثبطة بشكل راغب فيه ـ كما أن مثل هذه الظاهرة آخذة بالاندثار في قطاعات كثيرة من المجتمع الاسلامي الحديث ٠

وتنوه الباحثة بأن ابرز مظاهر الانعتاق والتحرر التي حملها الاسلام للمرأة العربية هو منحها الحق في التصرف بأموالها وأملاكها ، دون الرجوع بالضرورة الى الزوج أو الاب ، ومثل هذا الحق لم تحصل عليه المرأة البريطانية الا في أواخر القرن التاسع عشر ، عندما أقر قانون برلمـ يتيح للزوجة ممارسة هذا الحق ٠ وقبل هذا الوقت كانت البريطانية المتزوجة تعتبر في عداد القاصر أو غير المتمتع بقواه العقلية ٠

ليبيا

نسبة الجامعيات ترتفع بشكل ملحوظ

وبالمقابل ، فان الاسلام أباح للمرأة ان تدير أعمالها دون استشارة زوجها ودون أن يتضمن ذلك أى التزام بالانفاق على البيت ، وفي ذلك أكبر ضمانة لمستقبل الزوجة في حالة الطلاق ٠ كما انه يفسر اعطاء البنت حصة أقل في الميراث من حصة الابن ٠

وخلال القرون الثلاثة عشر الماضية ظل الاسلام وتعاليمه هما الضمانة الاساسية للحفاظ على مكانة المرأة الاجتماعية والقانونية بل أن المرأة قد شهدت عصرها الذهبى ابان ازدهار الدولة الاسلامية ، وكانت المرأة تتمتع بكامل الاحترام وتسهم في قيادة الجيوش ، وبرز من النساء المسلمات جمهرة من المتصوفات والعالمات اللواتى كان لهن رأى مسموع في محافل القضاء ، كما برزت من بينهن الاديبات والموسيقيات ٠

التأخر السياسى ٠٠ والمرأة

غير ان مظاهر التخلف السياسى والاجتماعى اصابت أول ما أصابت المرأة العربية دون أن يكون ذلك نابعا من صلب التعاليم الاسلامية فتدنت مكانة المرأة وعزلت وحجبت وحرمت التعليم والاختلاط ، وجاءت عصور الانحطاط والقهر والسيطرة الاجنبية فيما بعد لتكرس هذا الوضع الشاذ ، بل ان عزل المرأة وارغامها



هدى شعراوي

على ارتداء الحجاب قد وجدا لهما تبريرا مزيفا أثناء السيطرة التركية والغزو الاجنبى اللاحق ، بحجة أنه يحمى شرف المرأة ، ويسترها عن أعين الغرباء ٠

ومن هنا ـ تقول الكاتبة ـ نجد أن تحرر المرأة كثيرا ما ارتبط بمعركة أشمل وأعمق ـ هى الصراع الوطنى للتخلص من التبعية والاستعمار الاجنبى ، وفي هذه المعركة الواحدة كان الرجل والمرأة يقفان جنبا الى جنب ٠ وكان أول دعاة تحرير المرأة هو المفكر الوطنى المصرى ، قاسم أمين الذى أكد في كتابيه الشهيرين (تحرير المرأة عام ١٩٠٠) (والمرأة الجديدة عام ١٩٠٢) على أنه لن تقوم للمجتمع



اين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦؟

العربى الجديد قائمة الا بتعليم المرأة وتحريرها · فطالب بأن تعاد للمرأة الحقوق التى منحها اياها الاسلام ـ وهى الحقوق التى انتهت وصودرت في عهود الانحطاط · وكانت هذه الشرارة بداية لمسيرة طويلة ومضنية قادتها نساء مصريات وسوريات ولبنانيات للمطالبة بالتعليم الاجبارى للبنات ، ومنح الحقوق السياسية للمرأة ·

مصر

جميع مجالات العمل مفتوحة أمام المرأة

واقيمت تنظيمات نسائية وشاركت في الحركة الوطنية، وشهدت شوارع القاهرة عام ١٩١٩ مشهدا تاريخيا عميق الدلالة · عندما نزعت النساء المصريات الحجاب وسرن سافرات بزعامة هدى شعراوى في مظاهرة ضخمة ضد الاحتلال البريطانى ·

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بخمس وعشرين سنة ، كانت أغلب الدول العربية قد حصلت على استقلالها ، وبرزت على امتداد الوطن العربى قيادات نسائية مستنيرة تطالب بتحسين مكانة المرأة وأوضاعها ودمجها في مسيرة الحياة الجديدة · كما كان للمرأة الفلسطينية التى اسهمت في نضال شعبها في منفاه من أجل العودة أثر واضح على نشر الوعى في القطاعات النسائية الاخرى في الوطن العربى ·

دور المرأة في الحياة

ولقد أدركت الحكومات العربية أن التقدم الاجتماعى والاقتصادى الكامل لا يمكن أن يتحقق الا اذا قامت المرأة بدور أكبر في الحياة العامة لا باعتبارها جزءا من القوى العاملة فقط ، بل بوصفها زوجة وأما مثقفة على حد سواء ، ونصت الدساتير في كثير من الاقطار العربية على منح المرأة حق التصويت في الانتخابات العامة مع الرجل كما هى الحال في الجزائر ومصر والعراق والاردن ولبنان وليبيا والمغرب والسودان وسوريا وتونس واليمن الجنوبية · وأولت جميع الحكومات العربية عناية خاصة بتربية البنات وتعليمهن ·

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام ان جلالة المغفور له الملك فيصل هو الذى سن قانون تعليم البنات وهو أول من افتتح مدرسة لتعليم البنات في المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٥ ·

★ ★ ★

ثم تورد الكاتبة تقارير من مراسلين في أنحاء الوطن العربى عن أحوال المرأة ·

مصر :

لقد منح جمال عبد الناصر المرأة المصرية حق التساوى مع الرجل ·· فقائد ثورة ١٩٥٢ منح المصرية حق الانتخاب وعضوية الاتحاد الاشتراكى ، وأصبحت الدكتورة حكمت أبو زيد وزيرة للشئون الاجتماعية · وقبل الازهر الذى أسس قبل ألف سنة انتساب طالبات اليه ·

وتقول الصحفية ايرين بيس · في تقريرها أيضا · ان كيان المصرية بعد ١٩٥٢ قد تغير كثيرا ، فأصبحت قادرة هذا العام ، وفي عام المرأة الدولى · على دعوة نساء من جميع انحاء العالم لمناقشة قضايا المرأة ، كما أصبحت أبواب جميع مجالات العمل مفتوحة أمام المرأة المصرية ·

وفيما بين ١٩٥٢ وحتى ١٩٧٤ تغيرت نسبة البنات الى مجموع الطلاب من ٨٪ ـ ٢٨٪ ·

وتمر الكاتبة على كفاح المرأة المصرية ودورها في محاربة الاستعمار والتقاليد المتخلفة ، وتذكر ادوار القيادات النسائية فيها مثل ملك حفنى ناصف وهدى شعراوى سابقا والقيادات الحديثة كالسيدة أمينة السعيد رئيسة تحرير مجلة حواء المعروفة ، والسيدة عزيزة حسين

لبنان

أول طبيبة عام ١٩٣١
وأول محامية عام ١٩٦٩

رئيسة جمعية تنظيم الاسرة في القاهرة .

وتقول ايرين بيسن – ان المصرية في واقع عملها وممارساتها اليومية تثبت في كل لحظة أنها مساوية للرجل في القدرات والكفاءة .



لبنان :

وفي تقرير للصحفيـة – روبرتا جمجـوم عن المرأة اللبنانية تقول ان لها وضعا خاصا تخلقه طبيعـة لبنان وكونه بوابة بين الشرق والغرب وتعرضه لحضارات عديدة كالفينيقيين والرومـان والعرب والصليبيين والاتراك والفرنسيين الذين تركوا اثرهم واضحا بحيث يمكن القول ان لبنان هو انتاج التأثير الفرنسى .

والمرأة اللبنانية كجزء من مجتمعها متأثرة جدا بهذه العوامل ، ونجد أنها بقدر اهتمامها بالموضة وآخر الصيحات التى تظهر في محلات أزياء شارع الحمراء لها خلفية ثقافية وروابط عائلية وتمسك بالمذهب الدينى .

ووضع اللبنانية مرتبط بالثقافة والتعليم الذى ظهر في لبنان مبكرا ففى عام ١٨٣٤ ، انشأت أول مدرسة تبشيرية كانت هى نواة الجامعة الامريكية المعروفة والتى أسست عام ١٩٠٨ .

ومنذ ذلك الوقت ظهرت اللبنانية في جميع المجالات العلمية والعملية فالدكتوره أدما أبو شديد مثلا هى أول طبيبة كانت لها عيادة خاصة عام ١٩٣١ ، وكذلك جورجيت شدياق وهى أول محامية ظهرت في القضاء اللبنانى عام ١٩٦٩ .

ونجد اليوم سيدة مثل ناديا خورى مثلا نائبة مدير بنك ، وعضو مجلس ادارة خطوط الشرق الاوسـط . ومديرة مكتب مقاولات ومالكة لفندق باذخ وفي وقت فراغها هى رئيسة لجنة مهرجانات بنت جبيل .

سـوريا

أول رابطة نسائية نشأت فيها سنة ١٩١٣

والمرأة اللبنانية تشكل ١٧٫٥/ من القوى العاملة في لبنان ونجدها في جميع مجالات العمل بلا استثناء .

سوريا :

المرأة في سوريا مرتبطة بالمجتمع ارتباطا وثيقا ، وقد جاءت الحركة الاولى عندما افتتحت السيدة عادله بيهم الجزازى مدرسة تعليم البنات سنة ١٩٢٧ .

أما أول رابطة نسائية فنشأت قبل ذلك وفي عام ١٩١٣ وكان هدفها نشر التعميم في قطاع المراة السورية ومنذ ذلك الحين صرنا نجد شبكة من الجمعيات النسائية تنتشر في جميع مدن وقرى سوريا . ففى دمشق أقيمت ١٥ جمعية نسائية بينما ظهر في حلب تسع جمعيات .

وتطور المراة السورية الحالى مرتبط بالوضع السياسى في بلدها الى حد بعيد ، والى ظهور المدارس والجامعات والمعاهد وتعتبر قيادة المرأة السورية في يد الاتحاد العام للمرأة الذى يخطط لها مسيرتها . وانشأ لها معاهـد



السعـودية

رغبة الرجل السعودى فى التقدم هو الأمل الوحيد للمرأة

تعليم الحرف اليدوية ، والخياطة والطباعة وتربية الاطفال ٠

والواقع أن أكثر من ١١٪ فقط من المرأة السورية في سن العمل هي عاملة بالفعل ، بينما نجد أن ٨٠٪ تعمل في الزراعة ، وهذا لا يمنع من أن تكون نسبة المرأة العاملة في سوريا أكثر منها في مصر أو الاردن أو العراق مثلا ٠

والسورية محامية ومهندسة في مشروع الفرات ومهندسة معمارية وطبيبة ، كما أن التدريب العسكري اضفى على شخصيتها قوة وثقة لم تمنعها من أن تظل مرتبطة بتقاليد مجتمعها ومحافظة عليها ضمن الروابط العائلية القومية ٠

العـــــــراق

أول بلد عربي يرسل وفدا نسائيا الى الأمم المتحدة

العراق

العراق الحديث يظل أكثر البلدان العربية التي تستطيع المرأة فيها ان تتربع على القمة ٠ فقد كان العراق اول بلد عربي يرسل وفدا نسائيا الى الامم المتحدة مثلا ٠

وقبل ١٩٥٨ ٠ وهو وقت مبكر نسبيا ٠ كان التعليم مجانيا للبنت والولد على حد سواء ، كما كانت المدارس والجامعات قد بدأت تؤثر في الحياة العامة بشكل واضح ٠

وتقول الدكتوره ـ العاطية فوزيه ـ عميدة كلية الاجتماع في جامعة بغداد ، ان المرأة العراقية تساوت مع الرجل ، ليس في فرص التعليم فقط ، وانما في المشاركة في الحياة العملية والاجتماعية ، ومثال ذلك ان المرأة تشكل ٣٠٪ من معلمي المدارس والجامعات و ٣٣٪ من موظفي الحكومة ، و٢٦٪ من عمال المصانع و ٤٥٪ من عمال الزراعة ٠

وتتمتع المرأة العاملة سواء المتزوجة أو العزباء بالدفع المتساوي مع الرجل ٠ وتحق لها اجازة وضع لمدة اربعين يوما قبل الولادة ومثلها بعدها ٠ كما يعتنى بطفلها الوليد حتى يبلغ الثالثة في دار حضانة حكومية ٠

أين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦ ؟

تونس : من انتوني مكدرموت ٠

الفرص التي اتيحت للتونسية منذ الايام الاولى للاستقلال وبقيادة الرئيس بورقيبة منحتها حقوقا ووضعا لا يضاهيه أي حق أو وضع للمرأة العربية ٠

وتنبع القوانين جميعها من مجلة الاحوال الشخصية التي وضعت عام ١٩٥٦ ، ونجد النتيجة في شوارع تونس ٠ فالمرأة الانيقة تعمل في التجارة والمكاتب وسائقة تاكسي وصحفية وطبيبة وفي جميع المجالات الاخرى ٠

وفي مجلة الاحوال الشخصية يحدد القانون سن الزواج بأن لا يقل للفتاة عن ١٥ عاما ، بينما لا يحق لها العمل قبل بلوغ سن السابعة عشرة ٠

ورغم ما حققته التونسية فانها تحس انها لم تؤكد ذاتها كما يجب فمقابل كل خمس وظائف للرجل هناك وظيفة واحدة معينة للمرأة في القطاع الحكومي ٠ كما أظهرت الاحصائيات ٠

ولهذا نشط الاتحاد النسائي في تونس الى تحقيق مزيد من المكاسب لها ٠

الجزائر :

قبل الاستقلال ـ وفي ظل الاستعمار الفرنسي ـ كان

المغـــــــرب

المـــرأة موجودة في معظم الوظائف الكبيرة

الجزائري الرجل مقاتلا ثائرا يعاني الاضطهاد ٠ فكانت نسبة الجزائرية في الجامعات مرتفعة اذ تشكل ٢٠٪ من مجموع الطلاب وذلك لقلة الطلاب الرجال أنفسهم ٠

وظلت نسبة الجزائرية المتعلمة مرتفعة جدا في الجزائر الحديثة وبعد الاستقلال ٠ وهي اليوم تعمل في الطب والمحاماة والهندسة ، ورغم اننا نجد قطاعا كبيرا منها يعمل في حرف يائسة نسبيا كخادمات وعاملات في مصانع بسيطة وطابعات ، الا أن الاتحاد النسائي الجزائري يقف

في الطليعة . كذلك تشكل الجزائرية قوة كبيرة في اتحاد العمال الجزائرى .

العربية السعودية :

تتحكم الشريعة في حياة المرأة السعودية التى تعيش في تقاليد عائلتها ولا تخرج عنها . وزواجها من ابن العم هو ابرز هذه التقاليد .

وقليلا ما تخرج السعودية الى الطريق . وهى ان فعلت فبرفقة الزوج ومحجبة .

البحرين

سبقت المرأة البحرينية أخواتها الخليجيات الى التنظيم

أما المدارس الاولى للبنات في المملكة السعودية فقد كانت بأمر من المغفور له الملك فيصل ، وخاصة في القرى حيث تعيش القبائل . ونجد أن الفتاة تشكل جزءا كبيرا من طلاب الابتدائية بينما تنخفض عن هذه النسبة بشكل واضح في المرحلتين الاعدادية والثانوية . وقليلا ما نجد المرأة السعودية في ميادين العمل . وهى تشكل ١٪ من قطاع العاملين .

ولكن ثقافة الرجل السعودى ورغبته في التقدم والتعليم ، هى الامل الوحيد للمرأة السعودية في مشاركتها الرجل في العمل في المستقبل .

اليمن الديمقراطية :

المرأة اليمنية ومنذ الاستقلال تحاول أن تصل الى الصفوف الاولى في مسيرة المرأة العربية .

وفي الفترة ما بين ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ ازداد عدد البنات في المرحلة الابتدائية في المدارس وضمن خطة الخمس سنوات التى تتبنها الحكومة هناك بنسبة ١٥٪ ، وأصبحت نسبة البنات في مراحل التعليم جميعها هى ٣١٪ من مجموع الطلاب .

والحكومة اليمنية تشجع المرأة على العمل في مجالات الصناعات الخفيفة والبوليس والدوائر الحكومية واشغال السكرتارية .

وبعض النساء المتعلمات وصلن الى مرتبة رؤساء دوائر حكومية . وما زالت المرأة اليمنية تواصل مسيرتها بجد .

اتحاد الامارات العربية : فروك هيردباى

ما زالت المرأة في الامارات تعيش ضمن تقاليد المنطقة



ورغم ظهور البرقع بوضوح في الوسط النسائى الا أن الجيل الجديد بدأ في انتزاعه .

ومن الملاحظ ان المرأة في الامارات لا تختار زوجها ورغم هذا فحالات الطلاق قليلة وذلك لان الرجل يفضل ان يتزوج بواحدة فقط .

عمان :

تستطيع أن ترى كل صباح قوافل من طالبات المدارس يقطعن شوارع وطرقات مدن وقرى عمان جريا وراء العلم .

والطالبة العمانية ترتدى السروال وفوقه التونيك



تونس

حقوق المرأة لا يضاهيها أى حق للمرأة العربية

اين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦

تغطى رأسها بالشال · بينما لا يزال بعضها الآخر يرتدى الحبارة ·

ورغم ان المدارس مبنية ومجهزة بأحدث الآلات الا أن هناك نقص في جهاز التدريس · وفي بعض القرى ما زلنا نجد مدارس البنات عبارة عن خيمة ·

وهذا مفهوم اذا عرفنا ان عدد المدارس الابتدائية في عمان عام ١٩٧٠ كان ثلاث مدارس فيها ٩٠٠ طالبا من البنين ، وأصبح عام ١٩٧٤ مائة وعشرة مدارس عدد طلابها ٣٥ الفا بينهم ثمانية آلاف طالبة ·

والعمانية جديدة وقليلة في مجالات العمل المختلفة ·

السودان :

تحرص السودان على فتح جميع مجالات التعليم والعمل أمام المرأة بما في ذلك العلوم التكنولوجية ·

السودان

جميع مجالات العلم والعمل متاحة أمام المرأة السودانية

وفي مجلس الشعب نجد أن احدى النساء هي رئيسة لواحدة من اللجان الحساسة · وهناك وزيرة للشئون الاجتماعية ·

ليبيا :

تزداد اعداد المرأة الليبية في الجامعات بشكل كبير فبينما كان عددها ٢٢٢ طالبة في سنة ١٩٦٧ أصبح ٩٤٨ في سنة ١٩٧٢ ·

ونجد عددا كبيرا منهن مديرات مدارس أو معيدات أو ممرضات أو عاملات في حقول الاعلام ·

الكويت :

رغم أن الكويتية متعلمة الا أن اعدادا قليلة نسبيا هى التى تعمل · وأكثر المجالات اغراء لها هى مجالات الاعلام والطب والصيدلة · ولكن الكويتية هى زوجة وربة أسرة في الدرجة الاولى ·

الكويت

متعلمات نحن .. عدد العاملات قليل نسبيا

البحرين :

تأثرت البحرين ــ التى سبق ظهور البترول فيها مناطق الخليج الاخرى بذلك ، وكان ظهور التعليم والثقافة مبكرا نسبيا فيها · والمرأة في البحرين كجزء من مجتمعها أيضا سبقت أخواتها الخليجيات الى التعليم ·

والمرأة في البحرين خاضت ميادين العمل جميعا ·

المغرب :

في معظم الوظائف الكبيرة نجد المغربية ، بما في ذلك مجالات السياسة · ومنذ عام ١٩٦٥ والسيدة عائشة شقيقة الملك الحسن الثانى والسيدة حليمة مبارك الورزازى تمثلان بلادهما في الامم المتحدة ·

الاردن :

تشكل الاردنية ٣٠٪ من القوة العاملة في بلادها · وقد دخلت جميع مجالات العمل بما في ذلك البوليس وهى تتمتع بكل ما يتمتع به نظيرها الرجل من تساوى حقوق العمل وفرصه ·

فلسطين :

المرأة الفلسطينية والتى يعيش الآلاف منها لاجئات في الاردن أو العالم العربى يحرص والدها على تعليمها كأخيها لتواجه الحياة · ولذا نجد أن أعلى نسبة في المتعلمات هى بين صفوف الفلسطينيات ·

قطر :

مسيرة المرأة القطرية للخروج الى العلم والعمل تتبع

هدى كلام سمو أمير البلاد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني حين قال : (تستطيع المرأة أن تقوم بدورها ضمن التقاليد والتراث) ٠

ومفتاح تقدم المرأة في عملية التطور هـو التعليم ويمكن اضافة على ما ذكره التقرير الاستشهاد بالارقام الحديثة التى قد تكون كاتبة التقرير لا تدرى بها ٠٠

قطـــر

٥٢٠ طالبـة في كلية التربيـة والجامعات

ـ هناك ثلاث معيدات بدرجة مساعد مدرس في كلية التربية من الفتيات القطريات ٠

ـ في مجال التمريض هناك ٣٥ ممرضة بينما لا تزال اثنتان وعشرون على مقاعد الدراسة ٠

ـ في الاذاعة هنـاك ثلاث مذيعـات ، وخمس في التلفزيون ٠ بالاضافة الى عدد من القطريات العاملات فى حقل التمثيل المسرحى والاذاعى ٠

ـ فى مستشفيات قطر تعمل طبيبة قطرية واحدة ٠ ولكن الجامعات العربية ستخرج خمسا وعشرين أخرى في خلال السنوات الخمس القادمة ٠

ـ وهناك مهندسة ديكور واحدة تعمل في التلفزيون ولكن عشرا أخريات في طريقهن الى التخرج ٠

ـ ومن المجالات الجديدة التى فتحت أمام المرأة القطرية معهد السكرتارية التابع لشركة شل قطر تدرس فيه ١٨ طالبة ٠ وفي شركة البرق والهاتف تعمـل سبعة عشر أخريات ٠

ولكن المجال الذى استوعب القطرية هو التربيـة والتعليم وهناك ١٧٠ طالبة مازلن يدرسن في الجامعات ليعدن الى ممارسة العمل في قطاعات التربية والتعليم ٠ ويضاف الى ذلك كلية التربية التى تضم ٣٥٠ طالبـة قطرية ٠





الأردن

المرأة في الأردن تشكل ٣٠ ٪ من القوى العاملة

صلاح عبد الصبور

الحداثة العربية فى العقل والوجدان

هل يستطاع تحديث الوجدان العربى دون تحديث الحياة العربية ، ومن بعد ذلك تحديث العقل العربى ؟

أما تحديث الحياة فقد جرت أموره منذ أواسط القرن التاسع عشر ، أو ان شئنا الدقة منذ أوائله حين كان ذلك الصدام العنيف بين العالم العربى وأوروبا ، ذلك الصدام الذى كانت أولى مشاهده نزول الفرنسيين مصر فى عام ١٧٩٨ ، وخروجهم منها فى عام ١٨٠١ .

ويحدثنا الجبرتى مؤرخ تلك الفترة عن واقعة طريفة رآها فى مقر البعثة العلمية المصاحبة للحملة الفرنسية ، فيقول :

« ومن أغرب ما رأيته فى ذلك المكان ، أن بعض المتقيدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة ، فصب فيها شيئا فى كاس ، ثم صب عليها شيئا من زجاجة أخرى ، فعلا الماءان ، وصعد منهما دخان ملون . حتى انقطع وجف ما فى الكاس ، وصار حجرا أصفر ، فقلبه حجرا يابسا ، فأخذناه بأيدينا ونظرناه ، ثم فعل كذلك بمياه أخرى فجمد حجرا أزرق ، وبأخرى فجمد حجرا ياقوتيا وأخذ مرة شيئا قليلا جدا من غبار أبيض ووضعه على السندال وضربه بالمطرقة بلطف فخرج له صوت هائل كصوت القرابانة انزعجنا منه ، فضحكوا منا » .

ويستطرد الجبرتى فى ذكر بعض التجارب الكيماوية التى أجراها بعض علماء الحملة ، وكان جمهورها المدهوش هو جماعة من أعلم علماء ذلك الزمان من أهل مصر ، ولكن علمهم الذى يتقنونه كان علما لا صلة له بهذا الذى يدور أمامهم من أعاجيب . وكان آخر الاعاجيب هى أعجوبة الكهرباء المتولدة من احتكاك الاجسام ، ولنسمع الجبرتى يقول مستطردا :

« ومثل الفلكة المستديرة التى يديرون بها الزجاجة ، فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاة أدنى شىء كثيف ، ويظهر له صوت طقطقة ، واذا أمسك علاقتها شخص ـ ولو خيطا لطيفا متصلا بها ـ ولمس آخر الزجاجة الدائرة أو ما قرب منها بيده الاخرى لارتج بدنه وارتعد جسمه وطقطقت عظام أكتافه وسواعده فى الحال ، ومن لمس هذه الملامس أو شيئا من ثيابه أو شيئا متصلا بها حصل له ذلك ، ولو كانوا ألفا أو أكثر » .

وبلهجة مليئة بالتواضع والانكسار يعلق الشيخ عبد الرحمن الجبرتى على ذلك كله قائلا :

« ولهم فيه (العلم) أمور وأحوال وتراكيب غريبة ، ينتج عنها نتائج لا تسعها عقول أمثالنا ! » .

وقبل ذلك بصفحات كان الجبرتى يحدثنا عن « البالون » الذى أطلقه الفرنسيون فى الحادى والعشرين من نوفمبر عام ١٧٩٨ فوق مدينة القاهرة ، ليلقى عليها بعض المنشورات التى تروج لحكم الفرنسيس ، وعن دهشة الناس لذلك .

فارس العصر الحديث

هذا هو أهم ما نقله الينا الصدام المحتم بيننا وبين أوروبا فى ذلك الوقت . العلم .. هذا الفارس الجديد الجرىء ، الذى يأتى حاملا راية الخلاص للعالم من أزماته المتلاحقة ، وواهبا للانسان أملا فى مستقبل أكثر راحة وأمنا ورفاهية . ولكن الشيخ عبد الرحمن الجبرتى لا يغفل عن الجانب الآخر للعلم ، وهو جانب الهلاك والدمار ، حين سلطت المدافع على القاهرة ، والازهر :

« ومضى وقت العصر ، وزاد القهر والحصر ، فعند ذلك ضربوا بالمدافع على البيوت والحارات ، وتعمدوا بالخصوص الجامع الازهر ، وحرروا عليه المدافع والقنبر ، وكذلك ما جاوره من أماكن المحاربين ، فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ، ولم يكونوا فى عمرهم عاينوه ، نادوا « يا سلام من هذه الآلام ، ياخفى الالطاف نجنا مما نخاف » وهربوا من كل سوق ، ودخلوا فى الشقوق ، وتتابع الرمى من القلعة والكيمان حتى تزعزت الاركان ،

وهدمت في مرورها حيطـــان الدور ، وسقطت في بعض القصور ، ونزلت في البيوت والوكائل ، وأصمت الآذان بصوتها الهائل ... ثم دخلوا الى الجامع الازهر ، وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول ، وتفرقوا بصحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته ، وعاثوا بالاروقـة والحارات ، وكسروا القناديل والسهارات .. ودشتوا الكتب والمصاحف ، وعلى الارض طرحوها وبأرجلهم ونعالهم داسوها ، وأحدثوا فيه وتغوطوا ، وبالوا وتمخطوا » .

وهكذا كان جانبا اللقاء مع العصر الحديث ، أو مع الحداثة الاولى في مصر في مطالع القرن التاسع عشر .. لم نذكر هذا اللقاء الا أنه صورة متكررة أو شبه متكررة لكل لقاء عربى لاحق مع طلائع أوروبا المنتصرة .

ولقد استطاعت الحياة العربية أن تتبنى في خـلال القرنين التاليين بعض مظاهر العلم الاوروبى ، بل لقـد غيرت من أنماط عملية التعليم والتعلم فيها ، فبدلا من أن تعمد الى تلقى العلم بالمشـافهة والروايـة ، جعلته بالضبط والتدوين ، وبدلا من أن يجلس المريد الى أستاذه الذى يختاره وظفت الدولة الاستاذ وأمدته بالمريدين الذين لا يدرى من أمرهم شيئا ، والذين قد يلزمونه عاما أو أشهرا ثم ينفضون عنه الى أستاذ جديد ، وهكذا نشـأت المدارس العامة المصرية والجامعات المصريـة كذلك في شتى أنحاء الوطن العربى . فأوجدت بمضى الزمان قدرا من العلم العام الذى يشترك في تلقيه جميع أبناء القطر الواحد ، وخلقت بهذا العلم العام وبوسيلة تلقيه المتواترة نمطا عقليا وذوقيا عاما نستطيع أن نقول في تعريفه انه النمط العقلى العربى .

سؤال اقل اشكالا

هل هذا العقل بما عاصر من مستحدثات العلم ، وبما تلقى من ثمراته المتاحة ، عقل عربى أم عقل غربى ؟ ذلك سؤال معضل ، فلنتجاوزه الى سؤال قد يكون أقل اشكالا وأكثر ايجابية ، وهو : كيف نصل بهذا العقل الى أن يكون عقلا عربيا محدثا ؟

لن يكون هذا العقل عقلا عربيا محدثا بأن يقول مع الجبرتى ان للاوربيين في العلم أمورا وأحوالا وتراكيب غريبة ، ينتج عنها نتائج لا تسعها عقول أمثالنا .

ولن يكون أيضا عقلا عربيا محدثا اذا تخلى عن كل ما يرتبط ببيئته من موروث وطمع في تشـكل أوروبى كاذب ، يخلع عنه ثيابه ولـكنه لن يعيد تركيب بدنه ونفسه .

بل ان واقع الامر ان العقل العربى الجديد لن يكتمل نموه في ظل التقليد ، فالتقليد قد يتيح له القـدرة على الانتفاضـة الاولى طمحا في شق سطح التربـة الساكنة . ولكنه لن يستطيع أن يرتفع في الهواء ، وتبرز أوراقه وثماره الا اذا استطاع أن يشق له في أثير الحياة قامة فارعة ومدارا حرا متسقا .

وأنا أزعم أننا كثيرا ما نخلط بين مستحدثات العلم الاوروبى أو التكنولوجيا الاوروبية وبين العلم الاوروبى ذاته ، وهذا هو مستوى الخلط الاول الذى قد نقع فيه . أما المستوى الثانى من الخلط فهو الخلط بين العلم الاوربى كجانب من جوانب الحضارة الاوروبية وبين الحضـارة الاوروبية ذاتها .

أما الخلط الثالث فهو الخلط بين هذه الحضارة وبين القوانين الاجتماعية والقيم الاخلاقية التى أنمتها بعد أن مدت بها .

وقد يذهب قائل الى أن القانون الاجتماعى الذى أنشأ الحضارة الاوروبية الحديثة هو نشـوء المدينـة الحديثة ، مدينة التجار والصناع والموظفين والصيارفة ، بعد أن انهارت مدن الاقطاع حين نشأت الدول القومية ، وقد يضيف الى ذلك أن القيم الاخلاقية التى أنمت هـذه الحضارة هى قيم النزعة الانسانية « الهيومانزم » التى عرفتها أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بما أقرته هذه النزعة من الايمان بالعقـل والاحترام للانسان والتفاؤل بمستقبله .

وهذا كله حق ، ولكن هذا كله قد ينبع من نبع واحد ، نفتقده عند العرب في كثير من الاحوال ، وهو الايمان بأن للانسان مستقبلا على الارض كما أن له ماضيا عليها . فمن واقع هذا الايمان تنبع الرغبة في التجاوز والتخطى ، أو الرغبة في اضافة شىء جديد الى الواقع المعطى . تنبع عندئذ رغبة القرية في أن تصبح مدينة ، ورغبة التجمع البشرى في أن يصبح مجتمعا ، بل أوشك أن أقول رغبة الرافعة الميكانيكية الارشميدية الساذجة في أن تصبح آلة معقدة باهرة الاداء .

وقد أستطيع عندئذ أن أقـول ان مزاج حضـارتنا العربية الجديدة ما زال مزاجا مرتبطا بالماضى ، غير ناظر الى المستقبل .

وما دمت قد تحدثت عن المزاج ، فانني أظن انني قد اقتربت كثيرا من منطقة الوجدان .

● ● ●

يطيب لبعض الباحثين بين حين وآخر أن يفتشوا لكل لون من التجديد يرتاده الوجدان العربى عن أصول ماضية قديمة .

فمنذ أعوام قليلة نشر أحد الباحثين كتابا قيما يحاول فيه أن يثبت أن للرواية بمعناها الاصطلاحى Fiction أو Novel أصولا في أدبنا العربى القديم كان الكتاب

الحداثة العربية في العقل والوجدان

فيما لانه بعث الى الحياة بعضا من الاساطير العربية القديمة مثل اسطورة « الجرهمي التائه » أو أسطورة « مضاض وحي » ، ولكن ما بعد ذلك كان نوعا من التجاوز وخلطا بين شكلين فنيين أولهما هو شكل « الاسطورة » الذى نجده عند معظم الشعوب القديمة ، وثانيهما هو شكل الرواية الحديثة التى لم تنشأ الا حين توفرت لها الظروف الاجتماعية مثل نشوء المدينة وشيوع التعليم العام ، وبحث الكثرة القارئة عن أسلوب أدبى ترتضيه يكون مزيجا من السحر والفائدة • ويحد ذلك في كتب باحث جليل آخر يثبت للقصة القصيرة أصولا في فن المقامة العربية التقليدية • وقد يطيب لبعض الباحثين بين حين وآخر أن يجدوا للمسرح أصولا في بابات خيال الظل ، أو ان يجدوا للشعر الحديث أصولا في « البند » وهو شكل من أشكال الرسائل الاخوانية الموسقة عرفته القرون المتأخرة •

اننا عندئذ نريد بكل ما وسعنا من جهد أن نعطى « جواز المرور » لهذه الاشكال الادبية الحديثة ، لكى تستطيع بعد ذلك أن تأخذ مكانها المشروع في حياتنا المعاصرة ، وكأننا لا نقنع بالمستقبل حجة واضحة على ترجيح وجود هذه الاشكال فنأبى الا أن نلتمس هذه الحجة من الماضى •

ولكن واقع الامر هو أنه لا صلة بين هذا كله (فيما عدا الشعر) وبين الماضى ، فان حياتنا الادبية الكلاسيكية لم تعرف الرواية أو القصة القصيرة أو المسرح • وكيف كان لها أن تعرفها وظروف حياتها الاجتماعية لم تكن تتيح لها هذه المعرفة • أما الرواية والقصة القصيرة فهما نبتتان حديثتا العمر في الحياة الادبية بعامة • انهما نبتتان أوجدتهما المدينة والمطبعة ، فمن العسير أن لم يكن من المستحيل أن يلتقيا مشافهة • أما المسرح بصورته الحالية فهو اغريقى البناء ايطالى البناية فلقد ابتدعه الاغريق وقدموه في مسارحهم الحجرية ، وأصبح للمسرح الشكسبيرى بناية جديدة ، ثم تبنى المسرح البناية الايطالية المقفولة بصالتها وشرفاتها •

ولا يعنى هذا بالطبع أننا نقول اننا لا نملك تراثا حكائيا واسعا يتمثل في ألف ليلة وليلة والسير الشعبية وكتب النوادر والموسوعات (الاغانى) • ولكن هذا التراث بالطبع ليس هو الرواية ولا القصة القصيرة •

ولا يعنى هذا أيضا أننا لا نملك تراثا تشخيصيا يتمثل في خيال الظل أو غيره ، ولكن هذا التراث ليس هو المسرح •

أما الشعر فان الامر تجاهه يختلف عنه تجاه الرواية والمسرح • فالشعر كما يقال كان هو ديوان العرب وسجل محامدهم ومآثرهم • حتى توشك المراجع القديمة أن تجعل من كل عرب الجاهلية وصدر الاسلام شعراء أو رواة شعر • ورغم ذلك فان ما استنبت الرواية والمسرح في البيئة العربية هو ذاته ما استنبت فيها الشعر الحديث • بل لعلنا نستطيع القول ان قرابة الشعر الحديث للرواية والمسرح توشك أن تعدل قرابته لسلفه القديم ، فهو قد استمد من سلفه القديم لغته وبعض عالمه ، ولكنه حين يصبح حديثا بحق يتسق وينسجم مع نظائره من الاشكال الفنية الاخرى •

ولكننا نحمل قديمنا على أكتافنا ، بينما كان الاحرى بنا أن ننظر أمامنا متلمسين مستقبلنا • فاذا كان ماضى من حياة الادب العربى ألفا وخمسمائة عام فليس هذا شيئا ذا بال في ماضى الزمان ولن يكون شيئا ذا بال في آتيه • وما أحرى هذه الادب وهذه اللغة ، بل وهذه الامة ، أن تعيش آلافا وآلافا من الاعوام •

● ● ●

من يمتلك الشكل الادبى ؟

أترى يمتلكه أولئك الذين أبدعوه ، أم يصبح نوعا من الملكية العامة يفيد منه كل من يريد من البشر •

وقبل أن نجيب عن هذا السؤال يجب أن نتساءل : ومن يبتدع الشكل الادبى ؟

ان الشكل الادبى ليس من ابتداع فرد بعينه أو جيل بعينه أو أمة بعينها • فالانسان منذ أقدم عصور التاريخ قد لجأ الى ثلاثة أساليب تعبيرية ، هى الاعتراف والحكاية والتشخيص • وليست الاشكال الادبية الا اهتداء الانسانية الى أنماط أو أنساق متعارف عليها لهذه الاساليب الثلاثة• فالشاعر يعترف ، والروائى يحكى ، والمسرحى يشخص • ولعلنا عندئذ نذكر ما يقوله بعض النقاد عن تطبيق قانون التطور العلمى في المجالات الادبية ، وكيف انهم يرون أن الرواية هى السليل العصرى للملحمة ، أو قول «بروكلمان» أحد دارسى الادب العربى من المستشرقين ان شعر الرثاء المعروف قد تطور عن بكاء النساء على الميت وندبه • وكذلك شعر الرثاء بوجه عام بالطبع • فانسان الملحمة والسيرة الشعبية والمقامة والرواية والقصة القصيرة يريد أن يحكى ، وليس شكل الحكاية ونمطها الا استجابة للعصر وحساسيته • •

والشعراء منذ سافو وبندار وامرىء القيس حتى الآن يريدون أن يعترفوا ، وليست القصيدة منذ « قفانبك » حتى شناشيل السياب ومن عاصره الا نمطا متغيرا لهذا



الاعتراف ، وكذلك الشأن في أهل المسرح من كبار المؤلفين الممثلين حتى استقل كل من المؤلف والممثل والمخرج بمهنته وتفرده .

ليس الشكل الادبى ملكا لاحد اذن ، ولكنه ملك لاسلوب حياة وتطور عصر ، جعل من النمط القديم نمطا باليا ، واستولد نمطا حديثا . وبهذا المعنى فان حضارتنا العربية الكلاسيكية قد اسهمت في نقل الاشكال الادبية وحفظها حتى مستها رياح التطور . ولذلك فان الحساسية البغيضة لن تتملكنا ونحن نحاول أن ننسج على منوال الاشكال الادبية الوافدة والمستحدثة . ولكننا أيضا لن نتشنج بحثا عن آثار أسلافنا في خطى الاستحداث والتطور ، ولن نحاول أن نربط أنفسنا بهذا الماضى ربطا متحكما ، فليس ماضى الاديب هو ماضى أمته وحدها ، بل ماضى الانسانية جمعاء ، وليس تراثه هو ما تركه له أجداده فحسب ، فكل من خط حرفا أو نطق كلمة في تاريخ الانسانية من ذوى قرباه الاولين .

والآن .. أين نحن من الحداثة ،

حداثتنا هى أن يعمد الكاتب العربى الى الرواية أو القصة القصيرة عندما يريد أن يحكى .

وان يعمد الكاتب الى المسرح عندما يريد أن يشخص .

وان يعمد الى الشعر عندما يريد أن يعترف .

ولكن الحدود بين هذه الاساليب الثلاثة ليست حدودا جازمة مانعة ، فان في كل فن اعترافى عظيم خيطا من الحكاية ، وفي كل حكاية ظلالا من الاعتراف ، ووراء كل تشخيص محكم هيكل حكاية جيدة ، وكذلك الانسان بوجه عام ، فلا يستطاع تمزيقه الى عقل ووجدان أو الى بدن وروح الا وهو مسجى هامد . شأنه في ذلك شأن القصيدة والرواية والمسرحية ، أو شأنها كشأنه ، وذلك هو ملكوت النقاد الفسيح .

● ● ●

ماذا قد يقول الكاتب العربى المحدث حين يريد أن يحكى أو يشخص أو يعترف ؟

انه يقول ما يعنيه في ظل رؤيته لواقعه ، فالحكاية لكى تكون حكاية جيدة ينبغى أن يكون لشخصياتها وأحداثها وعقدتها دلالاتها في الواقع ، ولا يعنى هذا بالطبع أننا نروج للرواية الواقعية وحدها بالمعنى الاصطلاحى للكلمة كمذهب أدبى ، بل ان الامر غير ذلك حتى ليوشك أن يكون نقيضه . فان الواقع الفنى ليس هو بحال الواقع الواقعى . فالواقع الفنى رؤية وتأمل واعادة بناء . أو هو تركيب عقلى وجدانى من شذرات متفرقة من الحياة . ولو تحدثنا عن واقعية « الواقعيين » لقلنا انها أمعن في الخيال من شطحات الخياليين ، وأين قد تجد في الحياة أبطال زولا أو ستندال أو جوركى . انك قد تجد لمحات منهم في بعض الاشخاص . ولكن الشخص الواحد الواقعى حقا ، قد يبدو مملا مسئما فاتر الاعماق حتى يحدس له الروائى هيكلا نفسيا أو عقليا أو وجدانيا يتبع في تأليفه طريقة الانتقائية مما قد وعى وقرأ وشاهد . وعندئذ يتجلى لنا خصب الواقع الفنى وثراؤه .

والروائى العربى حين يعرض من خلال واقعه الفنى مشكلات مجتمعه وأوجه قصوره وطموحه يكون عندئذ قد اقتدر على أداء ما يجب عليه نحو هذا الفن المستحدث الوافد .

والرواية في آخر الامر حكاية . وليست اعترافا ، ولا يحكى الحاكى الا ما عرف أو شاهد . أما الوقوع في أحابيل حرف الحكاية لكى تصبح اعترافا كاملا ، تأثرا ببعض التيارات الجانبية الاوروبية ــ فهو في أسعد الاحوال شعر يفتقد موسيقاه .

أما المسرح فلا يمكن الاستغناء في شقه التراجيدى عن فكرة « البطل في مأزق » التى هى التعبير الدرامى عن فكرة الصراع . ولو استطاع أسلافنا الاوائل الاهتداء الى هذه الفكرة لكان لهم اسهامهم في المسرح . ولا نريد هنا أن ندخل في حوار حول دور الوثنية اليونانية وفكرة « القدر » في خلق المسرح . ولكننا نريد أن نقول ان هناك ألوانا من الاقدار المحدثة فيما عدا غضب الآلهة أو لعنة الاجداد والآباء المتوارثة ، ولنذكر هنا كيف استطاع « ابسن » في مسرحية « الاشباح » أن يجعل من المرض المتوارث لعنة قدرية . وكيف استطاع « ميلر » في مسرحيته « مشهد من الجسر » أن يجعل من التقاليد الصقلية لعنة قدرية جديدة في المجتمع الامريكى المعاصر بالنسبة لافواج المهاجرين .

والآن ، هل يعرف المسرحى العربى ما هو قدرى وما هو عارض في أحوال أمته .

أما الكوميديا فلا غنى فيها عن دراسة الطبائع ، فان المسرح في واقعه تشخيص وليس حكاية . ولن يكون التشخيص وافيا نابضا الا بالفطنة الى طبائع البشر .

أما الشعر ، فله حديث لاحق وحده .



دراسات نقدية

بدايات الشعر الواقعي في الكويت



لو سالني سائل ان احدد له ديوانا واحدا من الشعر يمثل الشعر الكويتي خلال العشر سنوات الماضية اصدق تمثيل ، لصعب علي اعطاؤه الجواب لاستحالة حصر هذا الشعر كله في ديوان واحد فقط • ولكن لو تساهل السائل بعض تساهل وطلب مني في سؤاله ان اذكر له ديوانين يمثلان هذا الشعر خلال تلك الفترة، لقلت له انهما ديوان « مذكرات بحار » لمحمد الفائز ، وديوان « بيت من نجوم الصيف » لعلي السبتي •

ولاني جازفت بجواب كهذا يمس شعراء غير هذين الشاعرين ، ودواوين غير هذين الديوانين ، فلا بد من ان اسارع الى توضيحما اعنيه ، والى وضع جميع التحفظات المتعلقة بهذا الحكم ، دون اصل ، بالطبع ، من ناحية اخرى ، الى حدود « الاعتذارية » التي لا ضرورة لها في دنيا النقد •

ان القول بأن ديواني الشاعرين محمد الفايز وعلي السبتي يمثلان الشعر الكويتي أصدق تمثيل في السنوات العشر الماضية ، لا يمس ولا يؤثر على القيمة الادبية لنتاج سائر الشعراء الكويتيين الذى ظهر في الفترة ذاتها ، بل قد تكون هناك أعمال شعرية تفوق في مستواها الجمالى أو الفكرى الخالص الديوانين المذكورين ، ولكن هذين الديوانين ـ معا ـ « يمثلان » هذا الشعر الكويتي لانهما « يؤرخان » شعريا لفترتين هامتين من التاريخ الاجتماعي للكويت • انهما « ممثلان » صادقان من هذه الزاوية ، وبهذا المعنى • وعندما أقول « يؤرخان » لا أعني بالطبع انهما يقومان بنسخ الواقع التاريخي وعرضه كما يقوم بذلك المؤرخ الاخبارى ، وانما عنيت انهما يقدمان وثيقة تسجيلية فنية ، وشريحة حية ، ومرآة عاكسة لنسيج الحياة، كل ديوان منهما في الفترة التي يتعرض لها • فهما بهذا المعنى يؤديان المهمة الفنية ـ الاجتماعية التى اداها الفيلم الكويتي الرائع « بس يا بحر » للمخرج خالد الصديق الذى أعطانا وثيقة فنية حية للمجتمع الكويتي وجهاده وآلامه وخصائصه في عهد البحر والغوص وشظف الحياة القاسية المتقشفة قبل الانقلاب النفطى !

* * *

واذا كان ديوان « مذكرات بحار » لمحمد الفائز قد كتب في عهد النفط تخليدا لعهد البحر والغوص ، واصطبغ رغم واقعيته وتسجيليته الموضوعية بمسحة رومانسية يفرضها استذكار الماضى الراحل ، فان ديوان « بيت من

محمد جابر الأنصاري

نجوم الصيف » قد توالى ظهور قصائده في غمرة تطور المجتمع الكويتي في الخمسينات والستينات ، أى أنه يتحدث عن الواقع من خلال الاكتواء بالواقع ذاته ، لا من خلال استذكار عهد مضى مما يجعله أكثر ذاتية وانغماسا . وهكذا فان ديوان الفايز هو علامة تذكارية فوق مدينة الغوص البحرية الصغيرة القانعة ، أما ديوان السبتي فانه لافتة كبيرة ، مضاءة بأنوار النيون ، فوق مدينة النفط المتنامية ، الهادرة بضجيج المال الذى لا يعرف الهدوء والسكون .

وعندما أقول الديوان « لافتة كبيرة » فوق مدينة النفط ، لا أريد من القارىء أن يسارع الى التصور انه لافتة اعلانية أو دعائية من هذه اللافتات الكثيرة المتنوعة التى يرفعها المال فوق مدننا النفطية ، ان هذا الديوان أبعد ما يكون عن ذلك ، بل انه على النقيض من ذلك ، يحاول أن يدين هذه اللافتات الاعلانية وما وراءها من قيم ومفاهيم مادية ، ليرتفع على الطرف الآخر من المدينة صوت انتقاد ، وصوت أصالة ضائعة تريد استرجاع ذاتها وهويتها وصوتها وسط ضجيج المادة التى خلخلت القيم ، وخلخلت الانسان .

فكيف استطاع الشاعر أن يوصل الينا هذا الصوت ؟ ذلك ما سنحاول الاجابة عليه من خلال دراستنا لديوان « بيت من نجوم الصيف » . (الصادر في يناير ١٩٦٩ من دار الطليعة ببيروت مع مقدمة للكاتب العربى المعروف ناجى علوش) .

وكما يخرج هذا الديوان على تقاليد المجتمع تخرج قصائده في أوزانها وتفعيلاتها على القيود العروضية لاوزان الخليل بن أحمد . فالشاعر يجرب التفاعيل الجديدة لمدرسة الشعر الحر ، وان كان لا يجارى هذه المدرسة في غموضها ورموزها وازماتها ومشاكلها الفلسفية كما يلاحظ بحق مقدم الديوان الاستاذ ناجى علوش .

والشاعر ، كفنان يركز على ما هو خاص وجزئى في الحياة ، لا يتناول في قصائده قطاعات اجتماعية عريضة ، ولكنه يتناول قضية العلاقة بين الرجل والمرأة في مجتمعه بخصوصيتها وبما لها من جوانب ومشاكل وانعكاسات .

انها قصة الرجل الذى يحب باخلاص . وانها قصة المرأة التى تبادله هذا الحب باخلاص أيضا . ولكنها أيضا قصة المجتمع الذى يتدخل في هذا الحب ليغير مجراه ويشوهه ، ونيشترى المرأة بالمال ليضعها في أحضان رجل آخر لا يعرف معنى الحب ، وان كان يجيد معانى المال ، وليتركها بعد ذلك تقضى حياتها في تعاسة وفي انحراف ، ولتترك رجلها الاول في كبت وحنق ويأس . ومن خلال هذه القصة البسيطة التى تتكرر في قصائد الديوان ، كما يتكرر اللحن الخليجى البسيط في ترداده المتوالى ، تتكشف لنا ملامح المجتمع الجديد وقيمه ، وتتضح أمامنا معالم مدينة النفط ووضع الانسان فيها ، وكل قصيدة جديدة تضيف الى اللوحة ــ رغم تكرارها للقصة ــ ضوءا جديدا لصورة المدينة ومجتمعها وانسانها .

ان أقدم قصيدة في الديوان يعود تاريخها الى عام ١٩٥٥ أما قصائد الديوان الاخرى فقد كتبت بين عامى ١٩٥٨ ــ ١٩٦٨ وهى على وجه التقريب فترة التحول والانتقال بالكويت من المجتمع البحرى التقليدى الى المجتمع النفطى الحديث ، وما يتصف به هذا التحول ــ في حياة كل مجتمع ــ من قلق وبحث ومعاناة .

ومما هو ذو دلالة ، ان أقدم قصيدة في الديوان هى التى تعود بنا الى بدايات هذه القصة ، قصة الحب المخلص المتعثر .. فلنتابعها مع شاعرنا من بدايتها .

« بدر اسفلت يا « رباب » يا امل المعنى
يا من خلقتك من هواى البكر لحنا
لحنا كما شاء الغرام ، وشئت انت
يبقى على الايام اقوى من تصاريف الليالى ،
من مال قارون يجر على الدنا زهوا ذيوله
قارون عاد بوجهه العربى اقسى من اخيه
المال يغدقه فيجرى كالجداول .. كالبحور
فيدير افئدة الصبايا
يا انت يا غولا يخيف اذا ادلهم الليل او طلع النهار
يا باعثا في الارض آلاف البغايا .. »

وهكذا تتضح منذ البداية مأساة هذه المنافسة الحزينة غير المتكافئة بين شاعر يحب ، وبين قارون العائد بأمواله ليشترى كل شىء ، حتى « رباب » أعز ما يملكه شاعرنا



دراسات نقدية

وهكذا تتضح منذ البداية مأساة هذه المنافسة الحزينة غير المتكافئة بين شاعر يحب ، وبين قارون العائد بأمواله ليشترى كل شيء ، حتى « رباب » أعز ما يملكه شاعرنا في دنياه ۰ ولا يجد الشاعر غير « رباب » نفسها يحاول ان يجد لديها العزاء آملا ان تكذب هذه القصص الغريبة عنها التى تتناقلها ألسنة المدينة ۰

« بمن انشغلت ، رباب ، قولى لا تحابى
ابشاعر حلو القوافى ذى اغاريد عذاب
أم بالغنى المترف ، الرحب الجناب ؟ »

ذلك هو السؤال !

« لا تعتبى ، يا بهجة الدنيا اذا برز السؤال
حيران يبحث عن حقيقة ما يقال ۰۰ »

وما يقال هو تلك القصص الغريبة المؤلمة

« قصص الهدايا الغاليات وقصة العقد النضيد
اغراكب « الكاديلاك » بها فيا هول المصاب
ان صح ما زعموا ويا طول العذاب »

وسرعان ما نلاحظ ، منذ هذه القصيدة المبكرة ، وعى الشاعر الاجتماعى لابعاد قصته ، فهى على خصوصيتها ليست قصة فردية ، وانما هى قصة صراع اجتماعى ۰ فقارون و « صاحب الكاديلاك » و « الغنى المترف الرحب الجناب » رمز لفئة اجتماعية من أصحاب الاموال الطائلة، التىاغتنت من تعب الآخرين ، والشاعر رمز لقطاع اجتماعى عريض من العاملين والحبيبة بينهما رمز للقيم الضائعة بين من يحاول اعطاء القيمة أصالة انسانية وبين من يريد شراءها كما يشترى أى بضاعة ۰۰

ولكن هل هذه « القصص » و « الاشاعات » التى تتداولها الالسن في المدينة حقيقة أم وهم ؟

« وأتى الجواب ۰۰
همسات شاعرة تهوم في الخيال
لا ۰۰ لا تصدق ما يقال
انا لم أبع قلبى ۰ وهل قلب يباع
كل الكلام اشاعة لا ۰۰ لا تصدق ما يشاع »

ولكنا سنكتشف من القصائد التالية ان ما تقول عنه « رباب » في تهويماتها الشاعرية بأنه اشاعة لا تستحق التصديق ، سيكون هو لب الحقيقة ! اذ لو كانت هذه « الاشاعة » مجرد اشاعة لانتهت الحكاية وتوقف نزيف الشعر ۰ ولكن الشعر يستمر يتدفق دما مهراقا ۰۰ مما يدل على استمرار المأساة :

« سأكتب بالدم المهراق قصة حبى العاثر
وابقيها على الزمن
ليقرأها اذا ما جاء جيل بعدنا آخر

انا لى غادة حلوة
لها عينان ينبوعان من حب ومن نشوة
توشوشنى باعذب ما يوشوش شاعر فنان
احس بدفئها يسرى باعصابى
احبك أنت دنياى التى ما عاشها انسان
فتشرق في سماواتى شموس ترة الالوان



سعيدا كنت في حبى واحبابى
باقمارى تصد جحافل الظلماء عن بابى
وبيت من نجوم الصيف شيدناه
غزلناه من الاحلام وشيناه
بعطر شبابنا ۰ بمنى فؤادينا
وعشنا فيه عصفورين
نغرد نقطع الابعاد جذلانين »

ذلك هو الجانب المشرق المضيء من القصة ۰ الى هنا وهى قصة حب ضاحكة لم تقترب بعد من حدود المأساة ۰ ثم ۰۰

« وفي ليل شتائى العواصف ۰۰ أسود الامطار
سمعت نباح كلب جائع مسعور
له أنياب غول ۰۰ ظلفتا خنزير

يفح فتخرج النيران من فيه
فتشتعل الحرائق في سماء الدار
وأصبحنا تعيسين
انا وحبيبتي صرنا بعيدين »

اذن فلقد تحولت الاشاعة الى حقيقة • ولكن رغم هذا يبقى الامل في عودة ربيع الحب رغم انتصار وحش الغابة :

« انا يا حلوتي ان شبت النيران
فى مطرى الذى لم تعرف الغدران
يحيل خرائب الدنيا ، بعيني حلوتي بستان
انا باق وبيتي لم يزل فينان
اشد يدى على كفيك •• نحطم ما بنى السجان
ونخلع حائط الزنزان
ونحفظ عشنا أبهى من النسرين والريحان
وتشرق في سماوينا •• شموس ثرة الالوان ! »

وتوحى لنا بعض القصائد ان السحابة السوداء تكاد تنقشع ، وان الحب الخالص يكاد ينتصر ويعود سيرته الاولى ••

« ومر زمان
ومر العام تلو العام • لا طيف ولا بسمة
ولا كلمة
غريبا كنت في ليل من الغيلان
فصفحك يا منى روحى
عزائي انني انسان
يكفر عن خطاياه
بعودته ـ مشعا ـ مثلما قد كان »

(من قصيدة « ندم » ص ٣٧)

وتصبح العودة وعدا وعهدا أكيدا ••

« سوف آتيك على متن الرياح
رغم ما بى من جراح
سوف آتيك بأحلى ما لدى
سوف أطوى الارض •• أجتاح الجبال العاليات
ساحيل البحر دربا • أعشب الارض الموات
فلعينيك تهون المعجزات »

(من قصيدة « عودة الى الارض الخراب » ص ٦٠ ـ ٦١) •

ولكن كما تبددت نشوة الحب الاولى ، يتبدد الامل أيضا في عودة الحب ، ونكتشف ان حواجز اجتماعية ونفسية تحول دون عودته • اذ ان الحبيبة امرأة « ذات دم أصيل » كما يقول الشاعر ، أما الحبيب فهو ابن بحار فقير ، وقد فضل أهلها ـ طبقا لمواصفات المجتمع ـ اعطاءها لزوج « أصيل » وغنى من نوع فئتهم الاجتماعية ذاتها • ولكن الحبيبة التى تستجيب للامر الواقع ، تعيش في ازدواجية وانشطار ، بين رجل تعيش معه أيامها الرتيبة المملة ، وحبيب قديم تخفق له نبضات قلبها • ونتيجة لهذه الازدواجية التى فرضها المجتمع تقرر المرأة أن تعيش بوجهين :

« ان باع أهلى جسمى الريان للمال الوفير
فلقد وهبتك قلبى الصخاب بالدم والشعور
انا من هوتك فداك روحى والجنان
لا المال يغريني بهجرك أو وعيد الاقربين »

ولا يقف الامر عند حدود الاحتفاظ بالحب ذكرى في القلب ، بل هى تدعو حبيبها القديم الى لقائها ليلا عندما ينام زوجها « الغراب » العجوز ••

« نام الغراب وسربل البيت الظلام
وانا على وعد أظل فلا أنام ••
عامان والشوق الممض يذيب ما بين الضلوع
فتعال • ارهقني انتظارى • آه من طول انتظارى »

كلمات لها معنى

● ان الله تعالى حينما أراد أن يخلق حواء من آدم لم يشأ أن يخلقها من عظام رجليه حتى لا يطأها ، ولا من عظام رأسه لا تسوده وتسيطر عليه ، وانما خلقها من أحد أضلاعه لتكون مساوية له قريبة الى قلبه •

(مثل أوروبى)

● لا أحبه لانه جميل •• ولكن لانه ابنى •

(تاجور)

وكشعاع الشمس يقع على الوحل ، كما يقع على الزهور •

(شوقى)

دراسات نقدية

ولكن الحبيب ، الذى هو ابن بحار عامل يعتز بنفسه وعمله وقيمه لا يقبل هذا الوضع غير المشرف ، ويقرر وضع حجر على قلبه لتبقى قيمه وليبقى له احترامه لذاته :

« أنا يا حبيبة لست انكر ان حبك في دمائى ،
لكن لى شممي وشامخ كبريائى
أخلاق ملاحين تحرس لى ابائى
رغم العذاب يسوطنى في كل آن
وبرغم ما ألقاه منك من المودة والحنان ،
تابى دمائى ان تعيش على فتات المترفين
أو أن ألص لذاذة من نائمين ،
انا من عرفت ولن يغيرنى البعاد
سأضم جرحى بين أضلاعى وأحلم ـ في الرقاد ـ
بغد • يذوب به جدار الثلج في كل البلاد
لا فرق بين حفيد بحار •• وذات « دم اصيل »



وهكذا يضع هذا المحب الفقير كرامته فوق حبه ، ويطرح القضية من زاويتها الاجتماعية وجذورها العميقة، متجاوزا رومانسية قصة الحب ذاتها كمسألة عاطفية فردية محضة • وهو اذ يحدد موقفه ، يذكر حبيبته القديمة بحقيقة موقفها ، بكل ما يثيره هذا التذكير من ألم ، حتى لا تظل مخدرة في وضعها الازدواجى الشاذ :

نام « الغراب » وأنت ساهرة العيون
تتطلعين الى البعيد •• تفكرين
ماذا جنيت من الوجاهة والعراقة والنقود
وهناك أبعد ما تكون ، وأنت في بيت اللحود
يمتصك الالم الدفين •• فتذبلين !!

(من قصيدة في « الليل يذوى الجليد » ص ٦٤ ـ ٦٥)

ومرة أخرى ، يصبح هذا الحوار العاطفى الساخن ، مرآة تعكس قيم المجتمع ، وتكشف كيف يوضع الانسان ، بكل ما يعنيه من قيمة في كفة ، وكيف توضع مقابله في الكفة الاخرى من الميزان « الوجاهة والعراقة والنقود » ، وكيف يباع ويشترى ، بهذه الطريقة ، حتى يغدو من سقط المتاع الذابل •

وعند هذه النقطة من تطور القصائد ، تبلغ هذه « الدراما » القصصية الشعرية البسيطة ذروتها • وتبدأ بعد ذلك ـ حدثيا ودراميا ـ في الانحدار •• بعدها نكتشف شيئا فشيئا ذبول الحب وأشرافه على النهاية ، ونكتشف أيضا انه حب لم يؤسس منذ البداية على تبادل شعورى أصيل ، لان الحبيبة كانت « تمثل » قصة الحب كلها منذ البداية • وان « الدراما » التى رأيناها ما هى الا صراع من جانب واحد فقط ، وان المسألة كلها وهم في وهم :

« يا وهما عشناه زمانا
وخدعنا فيه كلانا
ما زال الغدر يدير فؤادى
لكنى لا اطمع منك بميعاد
قد كنت وحبك زادى
وطريقى تنثر فيه الاوراد
وعرفتك يا بؤرة عار وفساد
يا افعى تتلون في كل معاد
ياسما ينزف في البسمات
يا وجهك •• يا طاعونا اصفر
يا سلا تنفثه الهمسات
بدمى اكتبها • انسجها • شريانا • شريان
وسابقيها ليرددها كل لسان
قصة حب عاشت زمنا في دم انسان
فاذا من تاه بها حبا ، كالحية تحترق الالوان !!

(من « القصيدة الاخيرة » ص ١١٥ ـ ١١٦)

بعد هذه القصيدة التى أسماها الشاعر « القصيدة الاخيرة » ، نصل الى « الصفحة الاخيرة » من القصة أيضا، ولكن اصداءها ، حاملة المغزى الرئيسى ، تظل تتردد هنا وهناك في أنحاء الديوان :

« سيدتي ،
« الفقر ليس عارا » .. الح الجواب في عيونك النجلاء !
لكنني استهجن العزاء
فانت تبحثين عن منابع الثراء
وما ثرائي غير أحرف وكبرياء
ومن أود أن تكون لي انسانة لا تعرف الحساب
لكنها تحس بالشباب حيثما يمور في عروقها الشباب
تحبني شاعرها الذي ما مثله انسان
تري خرابتي التي أسكنها كأنها بستان
وأنت يا سيدتي مولعة ببهرج الاشياء
مغرمة بكل ما تغرم ــ عادة ــ به النساء »
(من قصيدة « سيدتي » ص ١٤٣ ــ ١٤٤)

تلك هي المسألة ، وذلك هو المحور والمغزى للقصة كلها . وفي النهاية لا يبقى من القصة غير أوراق قديمة وصورة لا تثير أي عاطفة أو ذكرى حية بل تثير رفضا :

« عدت لاوراقي فاذا واحدة منها بالصورة مزدانه
ورأيت اسمك بالدرج وضيئا يحتل مكانه
عشر سنين مرت وانا اغرق في الصمت
فعلام تثيريني مع انى
اخفيت اسمك حتى عنى !
او تنتقمين ومن ماذا يا ستى
اليوم انا لى قمرى يتشعشع في بيتى
وعصافيرى تملاه فرحانه »

ويبقى مع الصورة والاوراق رمز « الحورية المزيفة » التي بيعت في سوق النخاسة :

«فاذا الحورية ترقد في كل فراش
وانا صرت ضحية
خدعتنى ذات الحب الغشاش !! »
(من قصيدة « وانفتحت الابواب » ص ١٤٧ ــ ١٤٨)

نقف عند هذا الحد فيما يتعلق بهذه القصة . وهنا لا بد من تحفظ يفرضه « المنهج » النقدي . فهذه القصة التي سردنا فصولها ، كما تقدم ، لا يطرحها الديوان بهذا الشكل المترابط المتسلسل ، ولكنا جمعنا أجزاءها جزءا جزءا من القصائد المتتابعة لنخرج بصورة كاملة لاصداء الاحداث التي تتناولها تلك القصائد بشكل جزئي . فهل من حق الناقد أن يفعل ذلك ، وان يتعمد بناء نسق قصصي متكامل من جزئيات يبعثرها الشاعر في ديوانه هنا وهناك ؟ نعتقد أن الجواب يمكن أن يأتي بالايجاب ، طالما ان الاشارات تتكرر « كظاهرة » في الديوان ، وطالما ان المغزى ذاته يأتي بتعبيرات مختلفة دائرا حول نفس المحور ونفس الحدث . ثم ان الشاعر حرص على وضع تواريخ قصائده ، قصيدة تلو أخرى ، في تسلسل زمني متتابع في الاغلب ، وكأنه يكتب يومياته شعرا ، ولا بد لهذه « اليوميات » من أن تشكل قصة متكاملة ككل . أضف الى ذلك المبدأ النقدي العام القائل ان الاديب عندما يقدم نتاجه لنقاده وقرائه يتخلى عن حقه في التفسير ويصبح نتاجه الادبي ملكا لقرائه ونقاده يفسرونه كما تسمح به أذواقهم الفنيه ومناهجهم في الفهم والادراك باستقلال عما قد يكون عناه الاديب من تفسيرات ذاتية متعلقة به . هذا تحفظ منهجي استدعته طريقة معالجتنا لهذا الموضوع . ويبقى لكل قارىء حقه في أن ينظر للقصائد كأجزاء متصلة ضمن وحدة أكبر ، أو أن ينظر اليها كقصائد متفرقة في حد ذاتها لا أكثر ولا أقل ..

واذا كان المغزى الاول في ديوان « بيت من نجوم الصيف » يصور العلاقة الداخلية بين الافراد من خلال قصة حب محزنة ومجهضة ، فان « الظاهرة الثانية » في الديوان هي حديثه المتكرر ، أيضا ، عن واقع « المدينة » ككل . والمعروف ان الشعراء العرب المعاصرين قد وقفوا موقفا انتقاديا محتجا ازاء المدن العربية الحديثة ،وتحسروا على الاصالة الضائعة وسط مظاهر العمران الجديد وما يجلبه من خلخلة للقيم وضياع للانسان . فعبد الوهاب البياتي كتب الكثير عن بغداد بهذا المعنى شعرا ، ونثرا

كلمات لها معنى

● هو رجل يعرف أسعار كل شيء، ولكن لا يعرف قيمة شيء .

(اوسكار وايلد)

● ماذا يجدى العدل في القوانين اذا لم يكن في القلوب . واذا كانت القلوب مؤذية فهل يجدى العدل في القانون .

(اناتول فرانس)

● الحكمة في افواه العلماء ، وعلى شفاه الدهماء ، كالدر يكون في قاع البحور ، ويكون في نواعم النحور

دراسات نقدية

في مذكراته ، كما أن صلاح عبد الصبور وعبد المعطى حجازى كتبا على نفس المنوال عن القاهرة ، ونجد في أشعار خليل حاوى اشارات ملفتة للنظر عن مدينة « بيروت » . ضمن هذا الاطار يكتب على السبتى عن مدينته (وهنا يجب ألا نحصر الاشارة في مدينة معينة أو موقع جغرافى بعينه ، فالحديث قد يشمل أية مدينة عربية من المدن الحديثة التى فقدت أصالتها القديمة) :

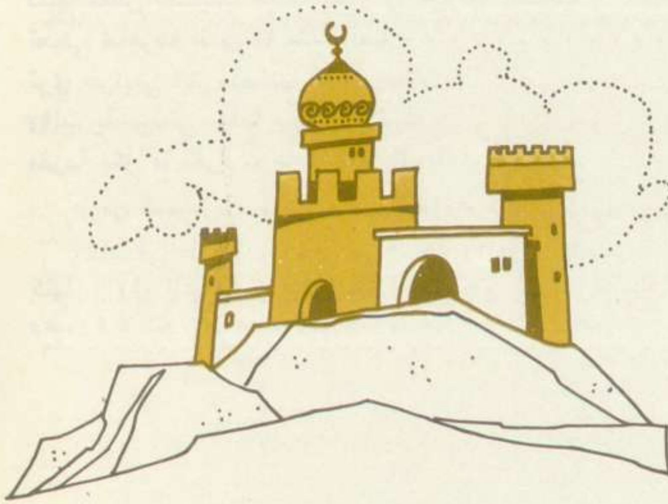
« الليل في مدينتى احمر
لكنه من الدخان والغبار احمر
وكل من فيها .. يكره من فيها
لانها تذل بانيها
قبابها قد بنيت للزينة
فهى مدينة حزينة ..
وكل عذراء بها
تنام عند بابها
تنتظر الصباح ، والصباح لا يعود
لانه من دونه ملاعب القرود
مدينتى كأنها تمثال
ملون مزركش ، لكنه تمثال
حتى النساء في مدينتى بلا آمال
المال في مدينتى .. المال !
يبيع ، يشترى ، يستاجر الرجال
فكل شىء في مدينتى له ثمن
الجنس والاطفال والسكن
اود يا مدينتى لو اجمع الحجر
وآمر القدر
فيغسل المدينة التى احبها
من البشر .. !!
مدينتى .. متى اراك
تزدهين بالبشر »

(قصيدة « مدينة نامها بشر » ص ١٣٦ ـ ١٣٩)

رغم هذا الانتقاد للمدينة ، فان شاعرها يسميها « المدينة التى أحبها » ، فهو اذن يحتج من موقع الانتماء والمحبة ، ويريد لمدينته وجها أصفى عندما يتمنى من القدر أن « يغسلها من البشر » لتزدهى بنوع جديد من البشر أكثر صفاء وأكثر أصالة .

وتتوالى الصور عن « المدينة » لتكشف لنا جوانب نقد الشاعر لها .

« من بلاد اللظى والتراب
من بلاد يشيخ بها الناس قبل الشباب
من بلاد (الحرام) الذى يفهمون
جئتكم يا صحاب
جئت اغسل قلبى بفيض المنى
آه لو تعلمون
كم أعانى من الاغتراب »



وهنا نلمح أن الشاعر ليس ضد كل جديد في مدينته ، بل هو يدين القديم أيضا ، يدين العقلية (التحريمية) التى تعتبر كل شىء في الحياة (حراما) فتؤدى الى أن يشيخ الشباب قبل الاوان ، والى أن يحس الانسان بالاغتراب داخل داره .

وتتضح الصورة أكثر وأكثر بهذه اللمحة التصويرية :

« يا رفاق الحياة هنا كل بيت ..
بابه موصد . سوره كنكريت
يمنع النور كيلا يصافح وجه النساء
فالبلاء البلاء
يحل اذا النور صافح وجه النساء !
يا رفيقة روحى أين العزاء ؟ »

وفي قصيدة « كلمات كتبت في ليلة قلقة » يصور لنا الشاعر ليل المدينة وكيف تكبت فيه النفوس ، فلا تجد تنفيسا الا في البحث عن حب محرم ، أو القراءة في كتاب قديم عن علاقة شهرزاد بشهريار .

« الليل مخيف كالغابة
وغناء من بيت الجيران
ينثره صوت حيران

يشكو لليل الاظلم او صابه
وانا اقرا في ديوان ٠٠

لكن الليل يخيم كالغابة

ماذا عندى غير كتاب احرفه منسابه
يملأ عينى كآبه ٠٠
ويضيعنى كالدرب المظلم في الغابة »

وفي بعض الاحيان نشعر بأن الليل الذى يتحدث عنه الشاعر ، ليس هو مجرد الليل المعتاد ، بل هو رمز لليل الحضارى ، الليل الذى يموت فيه الابداع الانسانى ، ويجعل من الحياة مجرد تكرار أليم بلا معنى ، وبلا نهاية ٠

«من اين هذا الليل ٠ من اى الصحارى
من اى حالكة البحار
من اى واد للوحوش ، يفح بالدم والدمار
كالداء يولد اثر داء
ليل ترى ام ذا نذير الانتهاء
غشى المدينة كاد يخنق ساكنيها
واحالها بحرا من الحيتان تاكل من بنيها
و « تتف » ما ابتلعته دودا من وباء »

(من قصيدة « الليل في المدينة » ص ٣٩)

وهكذا تتحد أزمة الليل بأزمة المدينة وأناسها (لاحظ تعبير « الحيتان » و « الدود ») ليصبح الليل رمزا لنهاية حضارة وتطلعا لبداية أخرى ٠

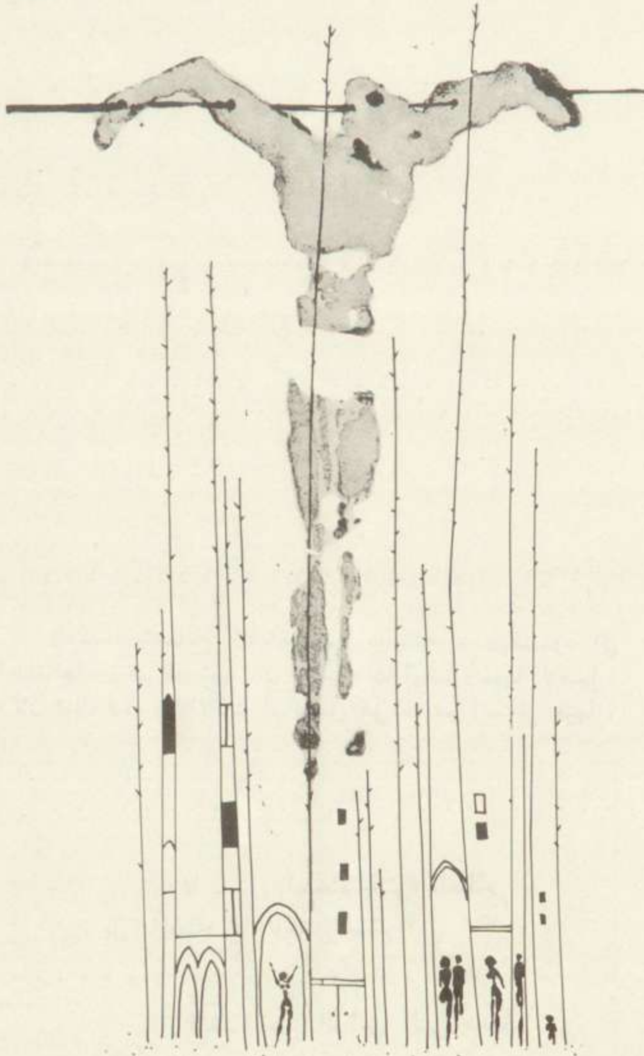
وفي قصيدة « في سدوم » يحدثنا الشاعر عن « المدينة الاخرى » المدينة التى هلكت نهائيا لانها باعت روحها للشيطان ، وهذه حتما ليس مدينته هو ، ولكنه يتخذ من تصويرها تحذيرا لمدينته وتنبيها لها ٠٠

« كنت هناك حيث يزرع الجذام
وحيث يصلب المسيح كل ليلة وتوقد الشموع
لمومس تاكل من اثدائها كيلا تجوع
رايت قوتهم هناك من كرامة النساء
ومن تشرد الصغار ٠٠ من تعاسة الشعوب
صدورهم رايتها بلا قلوب
والف قصة سمعتها ٠٠ ياليتنى جهلتها
سمعت كيف يسفح العفاف بالطريق
وكيف ان (ناهد) التى احبها وفيق
اجرها لسائح ليجمع الثمار !
سيارة يزهو بها في مجمع الكبار ! »

ويختم الشاعر وصفه لهذه المدينة (السياحية) :

« فقد عرفت كل شيء عن مدينة النفاق
مدينة كغانية ٠٠ تنام كل ليلة في حضن عابر السبيل
تبيعه شبابها ، ومجدها الاثيل »

(من قصيدة « في سدوم » ص ٩١)





دراسات نقدية

ولعل القارىء العربى قد عرف « المدينة » التى يقصدها الشاعر بكل هذه الاوصاف · وكأن ما يقوله عنها نبوءة · فلقد لحق بهذه المدينة من الخراب اليوم مثلما تقصه الاساطير عن خراب مدينة « سدوم » · أما الاسباب

العميقة للخراب فواضحة فيما يعدده الشاعر من « خطايا » تلك المدينة ·

ويهرب الشاعر من « سدوم » مدينة النفاق ، ولا يحتملها أكثر من شهر كسائح عابر ، وعندها يكتشف أصالة مدينته ومحبته لها ، فكأن العودة الى مدينته خلاص ونجاة :

« لانني احب ان اعيش في النهار
بارضي التى ترابها ذهب
وناسها عرب
وبحرها يرش في دروبها محار
وياكويت ·· ياكويت ·· ياكويت
بالامس قد سمعت صوتك الحبيب
يهزني : « هنا الكويت »
فاى سحر رج في عروقي الدماء
وفجر الحنين للقاء
كويت ·· ياكويت ·· ياكويت
يشدني اليك شوق شهر
اتعرفين كيف مر
اتعلمين انني من الاسى بكيت
وانت
هل شعرت بالفراق يا كويت ؟! »

وهكذا يتصالح الشاعر مع مدينته ، ويعود الى احضانها ، رغم كل شىء لان مدينته لها أيضا وجهها الاصيل ، ولان المال وهدير الآلات لم يقض على ما هو انسانى فيها ،

كلمات لها معنى

● لا يقاس السخاء بكثرة العطاء ، بل بالعطاء في الوقت الملائم ·
(لارويار)

● قلقة هى الرأس التى تحمل تاجا ·
(شكسبير ـ هنرى الرابع)

رغم بعض الآثار التى بدت على رمالها ·

★ ★ ★

وفي الديوان ظواهر واشارات أخرى لا يسمنا المجال للحديث عنها تفصيلا · فهو كشعر من هذا الخليج الطيب يعبر عن الايمان بالعروبة والوحدة كأصفى ما يكون في أبيات مخلصة تتجاوز الحدود لتخاطب « النيل والقاهرة » ولتمتد الى سهول الرافدين في الشمال ، ولتتحدث عن شوق العودة الى الارض المحتلة · وعلى الرغم من أن الشاعر يتناول الحاضر ، فان ذكريات الغوص والبحر تبدو كلمح خاطفة بين ثنايا السطور ، وهى ذكريات لا بد أن يختزنها أى فن خليجى صادق ·

وفي الديوان قصيدتان في ذكرى الشاعر العربى الكبير بدر شاكر السياب تعبران عن الصلة الوثيقة بين الشاعرين (أسلوب السبتى يغرف في أحيان كثيرة من قاموس السياب الشعرى ألفاظا وتراكيب) ، كما تشيران بقوة الى مأساة السياب وضياعه وتشرده في المدن العربية ، وتدينان الواقع المؤلم الذى واجهه هذا الشاعر الكبير الذى مات في مستشفى كويتى بعيدا عن أهله وأصدقائه ·

لقد حاولنا في الصفحات السابقة التعرف الى الديوان من الداخل لرؤيته كما هو دون حكم بالايجاب أو بالسلب · ولا بد من وقفة عند فن الشاعر في النهاية ·

حاول السبتى أن ينقل الينا تجاربه التى عاشها كفرد في مجتمع معين له قيمه الخاصة وله مشاكله الخاصة · وفي هذا المجال نجح الشاعر في أن ينقل الينا تجربة ذاتية لها خصوصيتها وملامحها المميزة ، وفي ذلك اغناء بلا ريب للادب العربى بالخليج ، اذ ان اخطر ما يتعرض له الادب ـ وخاصة أدبنا العربى ـ أن يكون كلاما بلاغيا جميلا غائما عاما بلا ملامح · وهذا المحذور تجاوزه ديوان السبتى ليس بصدق فنى فحسب ، وانما بشجاعة معنوية أيضا · وبذلك أصبح « بيت من نجوم الصيف » جزءا لا يتج من تراث الكويت الثقافى ومن تاريخها الاجتماعى · وقد لا يكون الديوان فتحا جديدا في تطور الشعر الحديث ولربما أحس القارىء بين وقت وآخر ان أوزانه وتفعيلاته تتصف بشىء من الثقل أو الاضطراب الموسيقى كما أن بناء القصائد لا يأتى دائما في قالب فنى ناضج مكتمل · الا أن ذلك كله لا يلغى الحقيقة الاساسية وهى أن على السبتى ينتمى الى ذلك الجيل من أدباء ومثقفى الخليج الذين رفضوا أن يكونوا مجرد صدى للتيارات الادبية العربية وحرصوا على ابداع أدب يعبر عن خصوصية واقعهم وملامحه البيئية الخاصة المتميزة · وبذلك يكتسب الادب العربى رافدا حيا جديدا لمجراه الكبير وليس مجرد أصوات مقلدة بلا شخصية أو ملامح ··

أطروحة دكتوراه عن نثر الخليج وشرق الجزيرة العربية

بعد أن قام الدكتور عبد الله المبارك ، وهو من رجال الثقافة البارزين في الاحساء(بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية) باعداد بحثه للماجستير عن « الشعر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية » ، قام باعداد بحث أوسع عن « أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية » وقدمه كأطروحة دكتوراه لجامعة « عين شمس » بالقاهرة حيث أجازته اللجنة الجامعية الفاحصة بمرتبة « الشرف الاولى » · وقد تناول الاستاذ الباحث في بحثه هذا حركة النثر الحديث منذ مطلع النهضة الى يومنا هذا في المنطقة الشرقية من السعودية وكافة بلدان الخليج العربي من الكويت الى البحرين الى قطر الى الامارات العربية ·

وقبل الشروع في كتابة البحث ، قام المؤلف بجولة في بلدان المنطقة حيث جمع مادة بحثه من مصادر أغلبها مخطوط أو مبعثر في المكتبات القديمة وهى مادة لا يستطيع القارىء العادى ، ولا المثقف المتخصص ، الاطلاع عليها بسهولة ، بالنظر لما تعرض لـه أدب الخليج في الفترة السابقة من اهمال في عهد الاستعمار البريطاني ·

ويشير المؤلف في مقدمة البحث الى جهل المثقف العربى بأدب المنطقة قائلا : « لقد تفتحت عيناى ، منذ بداية خطواتى الاولى في طريق التخصص على حقيقة مؤلمة ، وهى أن الحياة العلمية والفكرية والفنية في شرقى الجزيرة العربية تكاد تكون مجهولة للمتخصص والمثقف العربيين خارج تلك الديار ، مع أن شرقى الجزيرة قد قام في التاريخ العربى ــ قبل الاسلام وبعده ــ بدور خطير في تكوين حضارة العرب ، ثم هو يقوم في عصرنا ــ نظرا لموقعه وثرواته ــ بدور في الحياة العربية المعاصرة ، لا تقل خطرا وأهمية عن دوره القديم : ومع أن الحياة العلمية والفكرية والفنية في شرقى الجزيرة ليست الا جزءا من الحياة العربية العامة ، فانها ــ شأنها في كل وطن عربى ــ تنفرد بملامح محلية لا بد من بيانها » ·

ويصف الباحث المشاق التى تعرض لها في بحثه بقوله : « أما مادة البحث فغزيرة غنية ، ولكن الحصول عليها عسير وذلك لان حركة الطباعة والنشر في المنطقة كانت الى عهد قريب جدا متخلفة فقيرة ، من هنا كان جمع المادة كفاحا شاقا مضنيا كلفنى الكثير من الجهد ، وشهورا طويلة من الرحلة وتنقيبا مثابرا ، ومع اننى قد حظيت بتسهيلات صادقة من حكومة المملكة العربية السعودية وحكومات بلدان الخليج والجامعة العربية ، فقد كان الوصول الى المادة ــ بصورة أقرب الى الكمال ــ شاقا مضنيا · ولكن يسر لى جانبا من مهمتى ــ وخاصة جمع مادة ما بعد الحرب الثانية ــ ان حركة الطباعة والنشر في المنطقة قد نشطت نشاطا ملحوظا ، وتقدمت في وسائلها الفنية والتنظيمية تقدما ملموسا ، واتجهت الى نشر بعض من تراث الاجيال القريبة ، والقيام بالتعريف بالادب الجديد وأصحابه » ·



ويبدأ البحث بالتنبيه الى أصالة الابداع الحضارى وقدمه في شرق الجزيرة والخليج مستندا الى أوثق المصادر التاريخية : « والحق اننا لو تتبعنا أقوال المؤرخين من هيردوت (المؤرخ اليونانى القديم) الى توينبى (فيلسوف التاريخ البريطانى المعاصر) في رسمهم لصورة شرقى الجزيرة العربية وتاريخه الحضارى القديم ، لوقفنا على حقيقتين :

« أولاهما : ان هذه المنطقة كانت ملتقى لكل حضارات الانسان القديم (من بابلية وآشورية وسومرية وفارسية وهندية) ·

وثانيهما : انها كانت مبدأ لحضارة عريقة ، ونقطة انطلاق لشعوب هاجرت منها لتشيد حضارات في أودية الانهار، وفي الشام والشمال الافريقى ، وكثير من بلدان العالم المعروف قبل الميلاد »·

ويضيف الباحث الى ذلك تحليلا هاما عن دور الخليج في حركة الملاحة قديما وحديثا وعلاقة هذه الظاهرة الملاحية بالتفاعلات الحضارية : « لقد كان للصلات في العصور القديمة أداة واحدة مؤثرة وهى الملاحة · ولقد كان الخليج المركز المرموق لهذه الاداة في العالم القديم · ان الملاحة في العالم

موكب الثقافة الخليجية

القديم أداة أساسية تحمل تجارة الامم ، وتوصل بعضها ببعض ، ولكنها في نفس الوقت تنقل ما هو أخطر أثرا في حياة الشعوب ٠ انها تنقل العادات والقيم والعقائد والعرف والثقافات والانظمة الاجتماعية والسياسية وطرق الحياة بصورة عامة ٠ ولقد كان خليج العرب أساسا خطيرا لهذا التفاعل الحضارى ٠ وكان مركزا مشعا في قلب العالم القديم ٠ وكما كان قلب الحضارات القديمة من صينية وهندية وفارسية ورومانية ومصرية وحامية أفريقية ، فقد أصبح بعد الاسلام قلب عالم يمتد في قارات الدنيا القديمة الثلاث : آسيا وأفريقيا وأوربا ، وهو العالم الاسلامى ، وأصبحت حقيقة شرق الجزيرة ـ انه النافذة الملاحية العظيمة ـ أداة في يد العرب ساعدت على اقامة حضارة ملأت الدنيا في العصور الوسطى » ٠

وهذه الدراسة الجامعية التى تشمل مختلف فنون النشر من المقالة الى

القصة والاقصوصة الى المسرحية الى النقد الادبى ، تشمل في نهايتها ثبتا بمصادر ومراجع عديدة هامة تتعلق بدراسة أدب المنطقة ٠

ان هذه الجهود العلمية التى بذلها الدكتور عبد الله المبارك في خدمة ثقافة موطنه ومنطقته تستحق التقدير والتشجيع من المثقفين العرب في الخليج والوطن العربى الكبير ، والمأمول أن يواصل شباب الخليج وشباب العرب هذا الخط المشكور لالقاء المزيد من ضوء البحث العلمى الرصين على شؤون هذه المنطقة الغنية بتاريخها ورجالها وعطائها الحضارى ٠

قصيدة جديدة للشاعر علوى الهاشمى

نشرت مجلة « العهد » القطرية مؤخرا قصيدة جديدة للشاعر البحرينى المجدد علوى الهاشمى ، مما يبعث الامل في أن يقوم تفاعل حميم بين الصحافة القطرية الناهضة والادب الجديد المتفتح في البحرين ، وان يجد هذا الادب منبرا جديدا له في الخليج ويجد جمهورا أوسع من القراء والمتذوقين ٠

ان هذه البادرة التى أظهرتها مجلة العهد بالتعاون مع الشاعر علوى الهاشمى ، نأمل أن تتلوها خطوات أخرى في هذا السبيل لزيادة التفاعل الفكرى بين ابناء البلدين الشقيقين قطر والبحرين ٠

القصيدة الجديدة بعنوان « اللحظة » وهى من الشعر الحديث ، وللشاعر علوى الهاشمى ديوان شعر بعنوان « من أين يجيء الحزن ؟ » نأمل ان نتناوله بالدراسة النقدية في عدد مقبل من مجلة (الدوحة) ٠ وكان الشاعر البحرينى قد زار قطر مؤخرا وأجرى معه التلفزيون حديثا أدبيا ٠

في البدء كان الكلمة !

الاستاذ خالد سعود الزيد ، رئيس تحرير مجلة « البيان » التى تصدرها رابطة الادباء في الكويت ، كتب افتتاحية في عددها الاخير ، عن قيمة الكلمة في حياة الانسان جاء فيها :

« الكلمة هى الانسان ، لانها وعاؤه ولانه تجسيدها ٠ لا تنقرض الا اذا انقرض وتبقى ما دام وجه البسيطة باقيا ٠ تمرض لمرضه ، وتشمخ معه في شموخه ، لولاهما ما كان للحياة وجود ، ولا ربوبية ولا عبودية ، فتلقى آدم من ربه كلمات ، ليستمر تواجدا ، وليمتد تسامقا ٠ فالذين يحرفون الكلم عن مواضعه انما يحرفون أنفسهم ، فالكلمة صورة خالقها ووجه صانعها ٠ تكلم لاقول من أنت وأكتب لاقول من أنت ٠ فالكلمة رقيك رقيها ، وتدنيك انحدارها ٠ هى قبلتك ووجهتك وأنت قلبها وواجهتها ٠ فاختر لنفسك قبلة ترضاها لقابلك الذى أنت منقلب اليه ، وهو منتسب اليك » ٠



لوركا

العدد ذاته من « البيان » حمل الينا نتاجا خصبا لاشقائنا الادباء الكويتيين فقد كتب الاستاذ عبد الله زكريا الانصارى مقالة بعنوان « الادب للادب أم الادب للحياة ؟ » ونشر الشاعر المعروف أحمد العدوانى قصيدة مطولة من مقاطع بعنوان « مواقف » ٠ كما نشرت المجلة ترجمة جديدة لاحدى قصائد الشاعر الاندلسى الشهير « لوركا » عن الاسبانية وقام بالترجمة الدكتور محمود على مكى ٠

ومن أطرف ما جاء في العدد رسالة من قارىء مصرى كان قد بعث للمجلة بعدد من قصائده للنشر ، فلما لم تنشر لعدم صلاحيتها الفنية ، أرسل لاسرة المجلة رسالة لوم وتقريع وقال فيها ما لم يقله مالك في الخمرة !



« عايشه عبد الله غلوم »

مجلة « البيان » قامت بنشر رسالته كاملة على صفحاتها وردت عليها . وهكذا حقق ذلك القارىء « شهرة النشر » . فاذا كانت قصائده الشعرية لم تر النور ، فان رسالته على الاقل ، بكل ما تضمنته ، وجدت طريقها الى القراء ـ خاصة الفضوليين منهم ـ الذين لا أشك انهم استمتعوا بها .. كما استمتعنا . فالتعبير عن النفس مشوق . ولو كان رديئا !

وكان مسك الختام في المجلة قصة قصيرة لقلم نسائي خليجي من البحرين هو قلم الآنسة « عايشه عبد الله غلوم » مما يبشر بدخول الجنس اللطيف عالم الادب الخشن !

○ زاوية الرأى ○



مجلة « العربى »

هل يطورها أحمد بهاء الدين ؟

نشأت مجلة « العربى » التى تصدر في الكويت الشقيق على يد المرحوم الدكتور أحمد زكي التي وضع فيها قبسا من روحه ولمسة من ثقافته المتشعبة الواسعة العميقة الجامعة بين أخص اختصاص العلوم الطبيعية ، وأعمق مذاهب الفلسفة النظرية ، وذلك مزيج نادر قلما يتجسد في شخصية وعقلية واحدة لدى علماء عصرنا في الشرق أو الغرب .

وتدرجت مجلة « العربى » على يدى منشئها لتصبح مجلة ثقافية جامعة واسعة الانتشار يطرب لها القارىء المثقف ، ويحتفل بها ويستفيد منها القارىء العادى . كان ذلك في مطلع الستينات . وكانت حاجة القارىء العربى في ذلك الوقت ملحة لمثل هذا النوع من العمل الصحفى الرصين المتقن .

ومع مرور الزمن أخذت العقلية العربية تتطور وتتعمق بفعل الاحداث المصيرية التى شهدتها المنطقة بين نكبة حزيران وانتفاضة أكتوبر ، واختلفت بذلك اهتمامات العقل العربى ونشأت حاجات جديدة لا بد من اشباعها كالنقد والنقد الذاتى والتحليل العلمى المتخصص وطرح القضايا ذات الطابع المصيرى . وظهر جيل شاب من القراء يبحث عن صحافة من نوع جديد تختلف عن صحافة الجيل السابق قبل خمس عشرة سنة .

فهل استوعبت مجلة « العربى » وسايرت كل هذه التحولات في العقل العربى الجديد ؟

الملاحظ أن بعض أبوابها التراثية والاخبارية اتخذت طابعا تقليديا ، كما أن فئة من الكتاب معينة ، ذات صلة برئيس تحريرها ، فرضت طابعا محدودا عليها من المقالات المستفادة من بطون الكتب لا من واقع العصر المتطور .. مما أوقفها في الفترة الاخيرة عن مواصلة انطلاقتها الاولى التى بدأتها بنجاح ملحوظ .

واليوم ، ومع عرفاننا الكبير لتراث الدكتور أحمد زكى وجهاده العلمى ، نأمل أن يتمكن الاستاذ أحمد بهاء الدين ، بما نعرفه عنه من معاصرة ومواكبة للعصر والتطور من أن يحقق للعربى انطلاقتها الثانية .. والاشهر القليلة القادمة ستكون محكا لذلك .. وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون !

« محمد جابر الانصارى »



موكب الثقافة الخليجية

لمحات الابداع في رحلة الشراع الخليجي

للشاعر عبد الرسول الجشي من القطيف بالمملكة العربية السعودية نقلا عن كتاب الدكتورة بنت الشاطىء (أرض المعجزات : رحلة في جزيرة العرب) الصادر عام ١٩٥١ في سلسلة « اقرأ »

هذي بلادي وهي ماضٍ عامر ... مجداً ، وآت – بالمشيئة – أعمر
ألقى عصاه على فسيح ضفافها ... وعلى الجزائر ، عالم متحضر
وأذلت التيار تحت شراعها ... فلها عليه تحكم وتأمر
وترى السفائن بالتوابل والحلى ... والعطر من بلد لآخر تمخر
شهدت مواني الهند خفق ضلوعها ... فكأنها فوق المياه الأنسر
ولها على واد الفرات ودجلة ... فضل المعلم ، وهو فضل يؤثر
وأتت « ربيعة » وهي غرة يعرب ... وأذبها يوم الكفاح وأصبر
وأعزها جاراً وأكثرها قرى ... اذ يمحل البلد الخصيب ويقفر
فرأت بها الوطن الخصيبة أرضه ... للماء فيه تدفق وتفجر
والنخل وارفة الظلال كأنها ... جيش كثيف بالخليج معسكر
تهدي لها الصحراء في السحر الصبا ... فتمر كالحلم اللذيذ وتخطر
والبحر يهديها اللآلىء زينة ... وتجارة ، فيها الغني يتوفر
وكصفحة المرآة جو مشرق ... وكلوحة الفنان ريف مزهر
ورأت بها لغة العروبة بيئة ... شعرية توحي ، وجواً يسحر
فاذا الضفاف نشائد مسحورة ... وكأنما في كل حلق مزهر
الملهمون المبدعون تسابقوا ... فيها بمدرجة الخلود وشمروا
شعراء « عبد القيس » تهزج بالهوى ... فيجيبها من « بكر » رهط أشعر
فيها جنى «ابن العبد» حلو شبابه ... راح ، وريحان ، ووجه أقمر
وخيال « خولة » يستثير غرامه ... فيظل في أطلالها يتحسر
ولجعفر الخطي فن خالد ... وروائع غنى بهن السمر

للشاعر الكويتي علي السبتي
من ديوانه (بيت نجوم الصيف) ويعود تاريخ القصيدة الى عام ١٩٥٥ ·
العلامة التذكارية ·· واضواء النيون

لا تصدق



أنسيت شاعرك المتيم يا رباب ؟
أنسيت أشعاري ، وحبي والعذاب
أنسيت أيام الطفولة
أنسيت حتى الذكريات
أنسيت أياماً قضيناها كأحلى ما تكون
أيام نفترش الرمال وأنت نائمة العيون
فأقص قصة سندباد
يعود من عالي البحار
قد جاء للتجار يحمل كل انواع البهار
يا حاملا عطر الربيع لشهرزاد
كل النساء بفرحه مستبشرات بالإياب
أترى الذي قد كان وهماً او خيال
تعب السؤال
قولي — وعينك — ما حقيقة ما يقال ؟
أنا لا أصدق يا حبيبة ما يقال
وأتى الجواب
همسات شاعرة تهوم في الخيال
لا .. لا تصدق ما يقال
أنا لم أبع قلبي ، وهل قلب يباع ؟ !
كل الظلام إشاعة .. لا .. لا تصدق ما يشاع !



موكب الثقافة الخليجية

للشاعر والوزير السعودي الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي من ديوانه « قطرات من ظمأ » عام ١٩٦٥ وللشاعر أيضا ديوان « من جزائر اللؤلؤ » و « معركة بلا راية » وقد صدر الاول عام ١٩٥٨ وصدر الاخير عام ١٩٧٠

دعوة إلى رحلة

تعالى دقائق نحلم فيها
بأرجوحة علقت في النجوم
بكوخ على الغيم جدرانه
بخيمة عطر يعب الغروب
تعالي دقائق نهرب فيها
وحيدين في رحلة لا تحب
وحيدين نسمع رجع الضجيج
من الناس يخترعون الشقاء
من الصابرين .. من الساخطين
تعالي دقائق نعرف فيها
بنافورة من رذاذ القمر
بأسطورة من حديث المطر
ظلال ، وأبوابه من زهر
شذاها .. ويسكر فيها السحر
على زورق مبحر في صور
الدموع ولا تنتشي بالكدر
فنضحك من فلسفات البشر
ويدعونه نكبات القدر
من المؤمنين بألا مفر
لماذا يحب الغريب السمر !

من المجموعة القصصية « لحن الشتاء » للقاص البحريني عبد الله علي خليفة ، اصدار دار الغد بالبحرين ١٩٧٥ .

القطار

« زوجتك تراقبك من خلف رموشها السوداء الطويلة . ها هي تضع مجهرها وتدقق في تقاطيع وجهك . تشعر بانك تغيرت الليلة ، وهي لم تعتد التغيير . تكرهه من اعماقها تتساءل في ذاتها : « كيف تجرأ على تغيير خط سيره الليلة ؟ » .

انت قطار ، ولا بد ان تسير فوق قضبانك الحديدية ، وفي التغيير ذهاب للسمنة والسيارة والثلاجة الخ .. انت كوكبها ويجب ان تدور في فلكها دوما » .

معاناة شاعر

للشاعر الكويتي المعاصر محمد الفايز
من ديوان « رسوم النغم المفكر » للشاعر ثلاثة
دوواوين أخرى هي :
مذكرات بحار
الور من الداخل
الطين والشمس

أنا يا مشرقة العينين جرح بقصيدة
وصراعات خيال عبر آفاق بعيدة
كل آن لي جموح وانطلاقات جديدة
وانزلاقات حروف بمتاهات شريدة
الثلاثون الى الآن بدايات بليدة
باردات وأنا أغلي بأفكار عنيدة
أنت لا تدرين ماذا بمنافاي المديدة
وبأشعاري التي تزحف في الوحل شهيدة
تنطح الليل تهز الشمس مرات عديدة
أنا يا صارعة النهدين أعصاب شديدة
فدعي لهفي وأمطاري ، خيالي ورعوده
ما الذي تبغين ممن جمل الحرف وجوده ؟
ما الذي تبغين ممن سار دربا لن يعوده ؟؟





البحث عن شهرزاد

« كانت السماء تضحك ٠٠ ألف نجمة في السماء تضحك ٠ كان الليل لحنا عبقريا ينساب في عروق الصمت٠ وكانت لها عينان براقتان يتدفق منهما سحر أجيال طويلة من الشوق والوله ٠ وكان الليل يتوهج على جبينها ، وكنت أحسها لحظة أن ضاعت يدى بين يديها ، أميرة أسطورية تطأ التراب بقدميها فيتحول الى عبق فاغم يتسرب هادئا ، كاصداء الفرح ، عبر مسارب الليل ٠٠

شهرزاد كانت هناك في تلك الليلة ٠ تنفض عنها غبار الاجيال ، وتمزق عن وجودها أستار الوهم ٠

« يا شهرزاد ! »

قال كاهن المعبد الامين وهو يسجد على قدميها : « أحرقت بخورى وسفحت عطرى ، ونحرت قلبى قربانا على مذبح معبدك ٠٠ أنا ما كفرت بك يوما رغم الظلام الذى كان يمتص أنوار حياتي ، ما هزني ولا أخافني ٠٠ حتى دروب التاريخ التي بحثت فيها عنك ، لم يفزعني ظلامها ، ولا آلمتني أشواكها ٠ مشيتها من أجلك يا شهرزاد دون خوف أو يأس ٠٠ ألم تكوني انت غايتي الكبرى في الحياة ؟ فكيف لا أفني عمرى منتظرا خطاك على دروب حياتي ! ٠ الآن لماذا تبكين أيتها الخالدة ؟ أتقولين انك كنت تقاومين الوهم وأنت في مقابر التاريخ لكى تصلى الي وأنت حقيقة خالصة ؟! » ٠

من المجموعة القصصية (مقاطع من سيمفونية حزينة) للكاتب البحريني محمد الماجد ٠ وهذا النص هو المقطع الاول من أقصوصته « الفجر والرماد » ص ٣٧ ٠

أمسية مع

وصف العقاد وطه حسين شعره بالجمود !

قالا : ان أمير الشعراء أحمد شوقى ينبغى ان يتحرر وأن ينطلق بشعره في ساحة الحياة اليومية ، بحيث يصبح شعره صورة للحياة المعاشة • وتعبيرا ذاتيا عن النفس •

وقال العقاد وطه حسين :

ـ ان على أمير الشعراء ان ينأى عن المبالغات « المقيتة » التى تكثر في قصائده •

هذه الملاحظات وغيرها ، تلك التى وجهت الى أمير الشعراء أحمد شوقى حيا وبعد وفاته • عبرت رأسى في ليلة من ليالى الشهر الماضى ، وكانت تشير الى مرور أربعة وأربعين عاما على رحيل أمير الشعراء من عالمنا •

تجسدت هذه الملاحظات وغيرها في أمسية الذكرى • وتجسد معها وجه شوقى في عينى ، قصائد ، وكلمات ، وصورا ، ورحلة شاعرية وشعرية رائدة •

ومن هذه الامسية •• بل من هذه الملاحظات كذلك • أعايش هذه السطور في ذكرى أمير الشعراء •

● ● ●

صحيح ان شعر شوقى لم يكن يخلو من المبالغة ، لكننا هنا يجب أن نفرق بين المبالغة العفوية الطبيعية ، وبين المبالغة المتكلفة والمصطنعة • فالاولى هى تعظيم شيء موجود بالفعل • أو اعطاء صورة مجسدة ومكبرة لحدث وقع فعلا • وأما الثانية فهى اضفاء الاستعارات والتشبيهات بما لا يمت للموصوف بأدنى صلة ! واذا سلمنا بأن الشعر هو لغة الحياة • الدنا في حياتنا اليومية ، نعتمد على « المبالغة » من أجل أن نوصل تصوراتنا للآخرين توصيلا جيدا • واذا كنا نأخذ على شوقى مبالغته • فالواجب يقتضينا أن ننظر الى هذا الشاعر من زاوية العصر الذى عاش فيه • والمجتمع الذى أحاط به • عندئذ يضيق ثقب « الاتهام » كثيرا • ونقتنع بأن الشاعر انما هو صدى عصره • وصورة مطابقة له •

● ● ●

ولقد ظهر شوقى في حدائق الشعر كخطوة تالية ورائدة للشعر الحديث بعد « البارودى » •

كان « البارودى » قد غرس بذور الشعر الحديث بعد أن قلمها من زوائد الشعر القديم • الزخرفية والبديعية



أحمد بك شوقي



الاستاذ عباس محمود العقاد

مبارك بن سيف آل ثاني

أمير الشعراء

المتكلفة • وبذلك أحيا روح الشعر العربى الاصيل الذى كان قد مات واندثر منذ أفل فطاحل الشعراء العباسيين •

وهكذا تفتحت شاعرية شوقى على مثال حى من الشعر الاصيل • اذ كان « البارودى » قد أوصل الماضى بالحاضر من حيث التراكيب ، والصياغة ، وجزالة المعانى •

ومن هنا • فان شوقى عندما بدأ • انما كان ينهل من تراث متجدد يتمثل في « البارودى » • ولا عجب ـ كذلك ـ ان رأينا شوقى يستدير الى الخلف ، مترسما شعر ابى تمام ، والمتنبى ، وابن زيدون ، خطا يسير على هديها ، ونبراسا يستضىء له في رحلته نحو تحقيق هدفه الشعرى •

ان من يقرأ ديوان « الشوقيات » يكتشف مدى اهتمام شوقى بهؤلاء الشعراء العرب أمثال أبى فراس ، وأبى العلاء ، وأبى العتاهية ، والعباس بن الاحنف •

انه يقف طويلا امام « المتنبى » مستهديا خطاه في المدح • مثلما يستهويه « أبو نواس » حتى أطلق على بيته ـ بيت شوقى ـ اسم « كرمة بن هانى » •

فاذا طالعنا « سينية » شوقى التى وصف بها قصر الحمراء في غرناطه ، اكتشفنا تلك الرابطة الوثيقة بينه وبين البحترى حيث يقول : « كان البحترى رحمه الله رفيقى في هذا الترحال ، وسميرى في الرحال » ثم تطوف بخلده « سينية » البحترى المشهورة في ايوان كسرى ، والتى مطلعها :

صنت نفسى عن ما يدنس نفسى
وترفعت عن ندى كل جبس

ثم يقول شوقى وهو يسير بين أطلال الاندلس :

« كنت كلما وقفت بحجر أو طفت بأثر تمثلت بأبياتها، واسترحت في مواثل العبر الى آياتها • وأنشد فيما بينى وبين نفسى » :

وعظ البحترى ايوان كسرى
وشفتنى القصور من عبد شمس

« ثم ـ يقول شوقى ـ جعلت أروض القول على هذا « الروى » وأعالجه على هذا الوزن ، حتى نظمت هذه القافية المهلهلة ، واتممت هذه الكلمة المريضة » •

ومما قاله شوقى في هذه القصيدة :

اختلاف النهار والليل ينسى
أذكرا لى الصبا وأيام أنسى
عصفت كالصبا اللعوب ومرت
سنة حلوة ولذة خلس
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها ؟
او أسا جرجه الزمان المؤسى ؟

ثم ••

تأملوا هذه القصيدة « النونية » التى يعارض فيها « ابن زيدون » ، والتى تفيض رقة وحنانا ، وكأنه يواسى نفسه عن الغربة ، ويعللها بالامل القريب :

يانائح الطلح أشباه عوادينا
نشجى لواديك أم نأسى لوادينا
ماذا تقص علينا غير أن يدا
قصت جناحك جالت في حواشينا

الدكتور طه حسين

ان هذه القصيدة ذات الدفق الحزين ، لا يمكن الا أن تكون صادرة عن قلب شاعر يجيش بالاحاسيس ، وليس « شاعر صنعة » كما وصفه النقاد !

وهكذا نجد شوقي في كثير من قصائده يحتذى بالشعراء الاقدمين • وهو عندما يعارض القصائد المشهورة في دواوين العرب • انما يريد أن يتباهى بمقدرته الشعرية ، مادام هؤلاء يمثلون قمة الشعر العربي • ولكي يرضى قراءه أيضا • ولا غرو أن نجد شاعرا كشوقي ــ ملك ناصية اللغة ، وعرف خباياها وأسرارها ــ يستغــل كل ذلك في سبيل أن يحاكى أئمة الشعر القديم ، وان يبزهم ما استطاع الى ذلك سبيلا ، كأني به ينطبق عليه هذا البيت :

واني وان كنت الاخير زمانه

لآت بما لم تستطعه الاوائل

بل اننا نجد تأثر شوقي بالشعراء الاقدمين ــ كالمتنبي واضرابه ــ متمثلا في مجالي المدح والرثاء • ولعل ديوانيه الثالث والرابع من « الشوقيات » يشيران بقصائدهما ــ في المدح والرثاء ــ الى هذه الظاهرة • بل ان تأثر شوقي بالمتنبي واضح جدا ــ ليس فقط في الاغراض التي طرقها •• بل أيضا ــ في التعابير التي استعملها • وكذلك في النزوع الى الحكمة ، والجنوح الى الغموض ، وارتباك المعاني في القصيدة •

• • •

ولقد عاب النقاد على شوقي خلو قصائده من تجاربه الذاتية • فنحن حين نتصفح « الشوقيات » لن نجد فيهـا قصيدة نابعة من صميم نفسه ، أو معاناته الشخصية ، الا فيما ندر • وهذا يجعل البعض يطلق على شعــره ما مؤداه أنه « شعر غيرى » • ومع ذلك فان الكثير من قصائد شوقي واضحة فيها تجربته الشخصية ، ومعاناته النفسية مبثوثة في طياتها ، بل ان المواضيع العامة ، ومآثر الاغراض التي كتب فيها ، لم تكن تخلو من اختلاجــات نفسه •

• • •

غير أنه من المستغرب حقا أن شــوقي لم يتأثر بالتيارات الادبية الحديثة ، التي كانت تموج بها الاوساط الادبية في فرنسا وفي أوروبا بوجه عام • وبالرغم من أن شوقي عاش سنوات في باريس ، الا أننا نجد فكره مشدودا الى الوراء • الى حيث فيكتور هيجو وغيره من شعراء فرنسا السابقين ، وكأنه مذهول عما حوله بالماضي • كان في امكانه أن يتقصى تلك التيارات ولهب معاركها يرتفع في أوراق الصحف ، لكنه فيما يبدو اكتفى بدور المتفرج • بعيدا بالايغال في الماضي •

وبالرغم من هذه الملاحظة التي ليست في صف شوقي •• فان شوقي قدم الى جيلنا الحالي خـدمات جليلـة ، لا يمكن انكارها • قدم لنا شعرا رصينا أفاد اللغة العربية أيما افادة • ويكفيه جهدا وشعرا ، أنه مهد أرض الشعر لغيره ، لكي يحمل الراية بعده • ولقد كان شوقي بداية رحلة تطور الشعر • عبر به قرونا مظلمة انحط فيها الادب انحطاطا لم تعرفه العربية في أي حقبة من حقبها • ولولا شوقي لما أتيحت الفرصة ــ لمن جاءوا بعده ــ ان يجددوا ويطوروا في هذا التراث • وهذه هي النقطة الهامة التي ينبغي ان نقف أمامها طويلا • عندما نعكف عـلى دراسة شوقي الشاعر • فاذا أضفنا الى ذلك أن شوقي حاول في بداية حياته الشعرية أن ينتشل الشعر من قيوده ، وان يجدد في دمائه وروحه ، وان يحرره من تقليديته ، وان ينفي عنه الغبار الذي ران عليه قرونا طويلة ، وذلــك بتغيير بعض موضوعاته ، وأساليبه ، مع الابقاء على الشكل العام للقصيدة القديمة • اذا أضفنا كل ذلك الى شوقي • ادركنا أي تزمت كانت تتدم به تلك المعارضة الشديدة ، التي شنها عليه أئمة العربية في بداية انطــلاقه أمثال « اليازجي » و « المويلحي » • وأدركنا كذلك تلك الآثار العكسية التي منعت شاعرنا من مواصلة تلك الانطلاقة التي ارادها في مطلع حياته الشعرية •

ومهما يكن من اختلاف الخصوم والاصدقاء • حول « شوقي » • فان شوقي سيظل علما من أعلام الشعر • وسوف تظل قصائده شموعا متوهجة الضوء والشاعرية في رحلة الشعر •

ولعلنا بهذه السطور السريعة في الذكرى الرابعـة والاربعين على وفاة الشاعر الكبير • نقدم له التحية حيث لم يحتف به أحد • بينما أصداؤه الشعرية تردد من حولنا قبسا روحانيا يضيء القلوب بأبياته :

شعر من النسق الاعلى يؤيده
من جانب الله الهـام وايحاء
من كل بيت كآى الله تسكنه
حقيقة من خيال الشعر غراء
وكـل معنى كعيسى في تعزره
جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة
كلاهما فيه اضحـاك وابكـاء



أيها القارىء العزيز :

على الصفحات التالية • نلقى بعض الضوء - وليس كل الضوء - على وجه قطر الحديثة • قطر •• الدولة الشابة الواثبة على طريق العصر ، بأوثق خطى اللحاق بحضارة العصر • قطر العلم • وقطر المصنع • وقطر الحقل • وقطر العمارة • وقطر الانسان •

ودولة قطر الفتية - في هذه الايام - تعيش افراحها وهى تستقبل الذكرى الرابعة لتولى سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى سلطاته الدستورية واهبا نفسه وجهده مما هيألها قدرة على الحركة الناهضة الواثقة في طريق المجد والسؤود وتحقيق الرفاهية والعدل لمواطنيها والمساهمة الفعالة في الميدان العربى والاسلامى والعالمى •

ان ذكريات الخطى الواثبة على طريق العصر طوال أربع سنوات مضت تموج الآن حركة دافعة في دخان المصانع • وفي أناشيد التلاميذ في المدارس ، وفي مدرجات الجامعة • ووسط بساط الخضرة في الحقول وهى تترامى في مساحة الصحراء • وتحت ظلال العمارات الشاهقة في شوارع الدوحة • وفوق ملامح الانسان القطرى وهو يمد بصره الى الامام •• سعيدا بصورة المستقبل ، في ضوء الحاضر •

اننا في الصفحات التالية نلقى بعض الضوء • أما كل الضوء •• فنحن نفرشه - قدر المستطاع - على صفحات ملحق الدوحة الشهرى • فليس أروع من أن يسطع على وجه مولود يعرف معنى أن يحلم بالمستقبل • وليس أروع - كذلك - من أن تقول لهذا الوليد في عيد ميلاده الرابع : ألف مبروك •

قطـر الحديثة

قصر الدوحة حيث يقوم سمو أمير البلاد المفدى بتصريف أمور الدولة

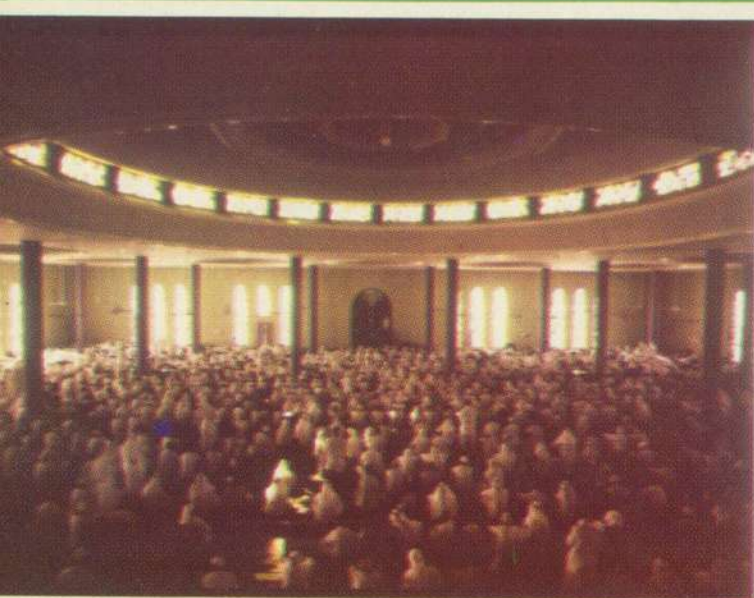
ميدان الساعة والجامع الكبير



صورة من الجو لقصر المرمر المعد لاستقبال الملوك والرؤساء ويبدو في الصورة مستشفى الرميلة



مئذنة جامع من الطراز الذي كان شائعا في قطر



الجامع الكبير

قطـر الحديثة

رحة ليلا حيث تعانق اضواء المدينة مياه الخليج





الجسر المعلق

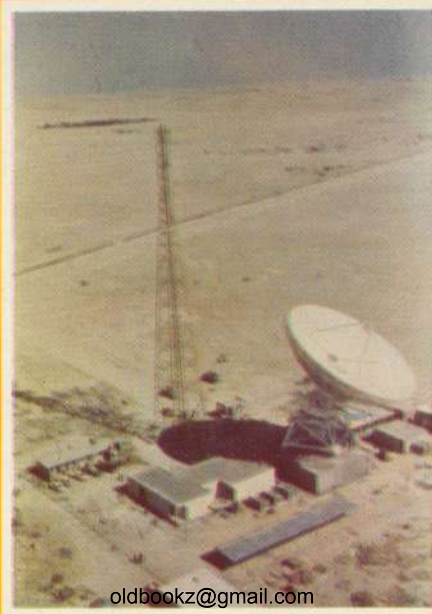


مبنى الاذاعة والتلفزيون

الاستاد الرياضي (مدينة خليفة) حيث ستقام مباريات دورة الخليج العربي الرابعة



محطة الاقمار الصناعية



مصفاة البترول في أم سعيد





صورة من الجو لمصنعي الاسمدة والمطاحن .

رياض الاطفال

فصل دراسي



مركز التدريب المهنى

مبنى كلية التربية نواة جامعة الخليج



سوق الخضار

العنب •• بعد أن نجحت تجربة زراعة الفواكه بشكل تجارى



أصبحت المزارع المحلية تنتج معظم أنواع الغضار

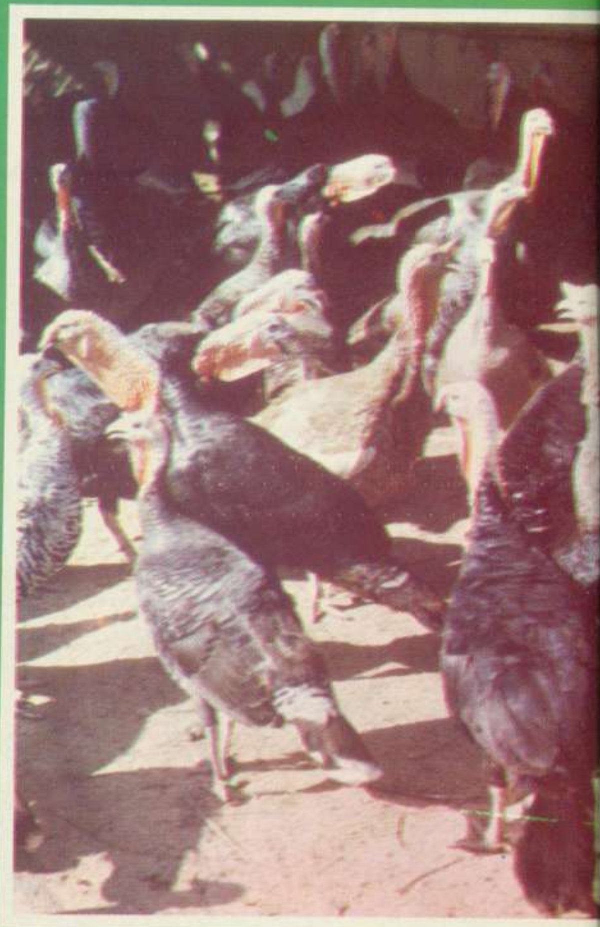


مشتل زراعى



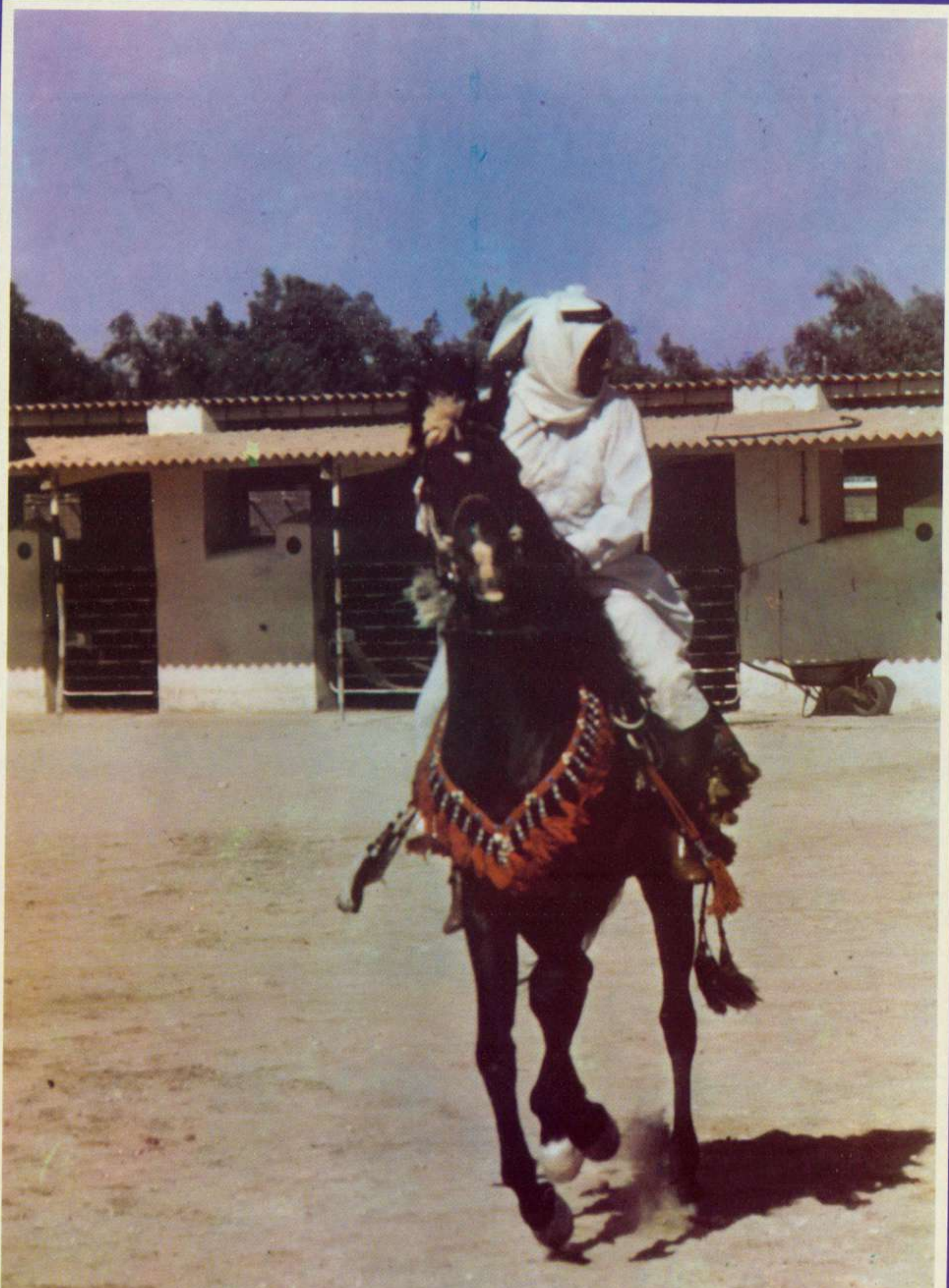


الثروة الحيوانية



القوات المسلحة •• درع الوطن

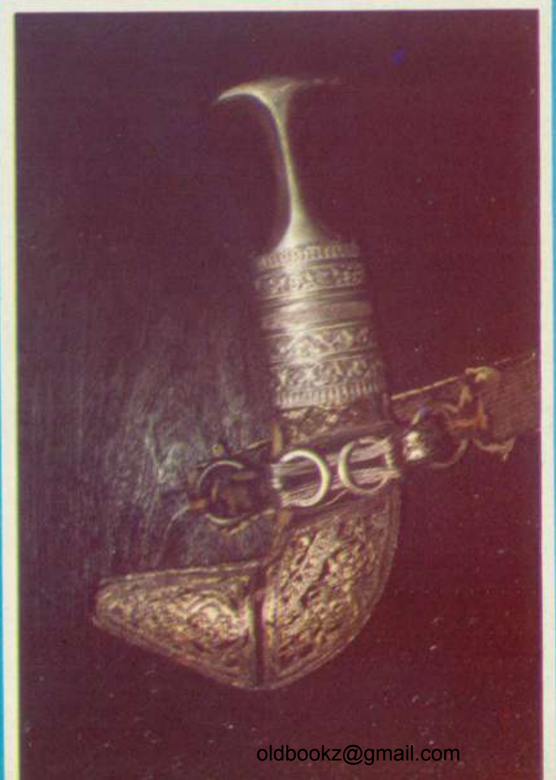




تقاليد الفروسية ما زالت سائدة

متحف قطر الوطني في صورة التقطت ليلا •





مراكب الغوص ••



صناعة السفن



الغوص

قطر الحديثة

المها النادر ...



الشواطىء الطبيعية .. في منطقة فويرط

الليل وأشواق

شعر : عبد القادر حميده

لأني جئتُ من صحْراءَ .. لم ينبتْ بها قلبُ
ولم يَسْهَرْ بها نجْمٌ .. ولم يلمَعْ بها درْبُ
طويْتُ الليلَ أشواقاً : جناها الشوكُ والجدْبُ
وجُبْتُ العمْرَ : لا كرهٌ أعانيهِ .. ولا حبٌّ !

• • •

عرفتُ الليلَ جلاداً على بابي وأحلامي
وإعصاراً من المجهولِ يخنقُ روحَ أنغامي
ودنيا من متاهاتٍ .. وعلاتٍ .. وأوهَام
وعُمْراً تَائهَ الإحساسِ يفْرِشُ كُلَّ أيَّامي

• • •

لأنكِ جئتِ من صحراءَ ماتتْ فوقها الشُّهبُ
وأحلامٌ ممزقة طواها الرملُ والسحبُ
وقلبٌ هدَّه الإصغاءُ والإعياءُ واللهَبُ
وخطوٌ زادُه الموالُ .. والإصرارُ .. والتعبُ

• • •

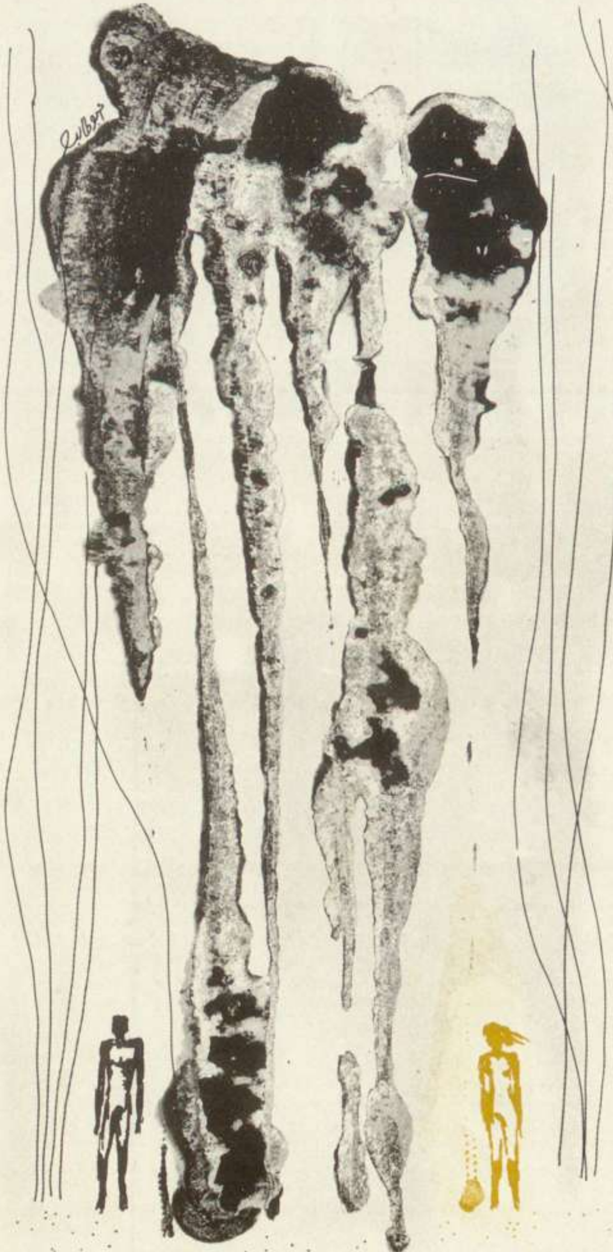
عَرَفْتِ الليلَ يا أختاهُ شُطآناً من الأرقِ
وأحزاناً توشوِشُها أحاسيسٌ على الورقِ
ودمعاً داميَ الأنداءِ منداحاً من الشفقِ
وقلباً : صِيغَ من مللٍ .. ومن أملٍ .. ومن قلقِ !

• • •

لأني جئتُ من صحْراءَ .. لم يَنْبتْ بها قلبُ
وأنكِ جئتِ من صحْراءَ .. ماتت فوقها الشهبُ
وأنَّا حلمُ أيامٍ ، برغم الليل .. لمْ يَخْبُ
تلاقَيْنَا على ظمأٍ : سقاهُ الوجدُ والحبُّ

• • •

تَعَالَ نَشْرَبْ الأيامَ كأساً ملؤُها نَغَمُ
ونَغْفُو فوْقَ رابيةٍ ، كساهَا العشْبُ والنَّسَمُ
تُطَوِّقُنَا ذراعاتٌ نلوذُ بها .. ونعتصِمُ
ونَفْنَى : ملءُ روحينا عناقٌ لاهبٌ .. وَفَمُ



كيف تصبح عضوا في مجمع اللغة العربية ؟

قصة المجمع اللغوي

وزارة المواصلات المصرية تطلب من المجمع أن يبحث لها عن اسم جديد

كرم شلبي

في عام ١٩٣٢ ـ وفي يوم انشائه ـ كان اسمه « مجمع اللغة العربية الملكى » . وفي عام ١٩٣٨ اصبح ـ بموجب مرسوم من الملك فاروق ـ يحمل اسم « مجمع فؤاد الاول للغة العربية » . وفي عام ١٩٥٤ اصدر البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر مرسوما جديدا أطلق بموجبه اسما جديدا للمجمع هو : « مجمع اللغة العربية » .

ولـ « مجمع اللغة العربية » حكاية نبدؤها من الصفر .

بناية شديدة التواضع والقدم في شارع الجيزة بالقاهرة .. على جدارها الخارجى لوحة نحاسية لم تعد تحمل لونا يمكن تحديده .. وفي ساحة البناية بعض الاشجار العتيقة العقيمة .. في داخل البناية كل شيء شديد القدم . الاثاث والثريات وحتى آلات الهاتف . ولكنه يضم في نفس الوقت ـ في داخله أيضا ـ أكثر من مائة عالم من كبار علماء مصر .. وأكثر من ٢٧ الف مجلد ومخطوط نادر .. ويجرى العمل ومنذ أكثر من أربعين عاما على حماية اللغة العربية والاضافة اليها لتظل مواكبة لكل ما تحمله رياح العلم والتكنولوجيا في هذا العصر اللاهث !!

المكان هو « مجمع اللغة العربية » في مصر .. فما الذى يجرى في هذا المكان بالضبط . وما هى قصة هذا المجمع . وماذا فعل باللغة العربية وماذا هو فاعل بها اليوم وغدا ؟

تاريخ بعيد

في يوم ١٣ ديسمبر « كانون أول » سنة ١٩٣٢ ـ صدر المرسوم الملكى من فؤاد الاول ملك مصر بانشاء مجمع اللغة العربية . وكانت مصر هى أول دولة عربية تنشىء



احمد لطفى السيد



طه حسين

مثل هذه « الاكاديمية » العلمية الرفيعة المستوى ، مهتدية في ذلك بما سبقتها اليه فرنسا ، حيث أنشىء أول مجمع لغوى بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة في التاريخ الحديث • وذلك في أول الثلث الثانى من القرن السابع عشر •

أما هدف هذا المجمع اللغوى العربى واختصاصه على وجه التحديد •• فقد حددتها المادة رقم ٢ في مرسوم انشائه منذ ما يزيد على أربعين عاما وكان نصها :

« ان يحافظ على سلامة اللغة ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر وذلك بأن يحدد في معاجم او تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغى استعماله أو تجنبه من الالفاظ والتراكيب • وان يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية وان ينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها • وان ينظم دراسات علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية • وان يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية مما يعهد اليه بقرار من وزير المعارف العمومية • ويصدر مجلة تنشر فيما تنشر أبحاثه التاريخية وقوائم الالفاظ والتراكيب التى يرى استعمالها أو تجنبها وتتقبل مناقشات الجمهور واقتراحاته ، وينشر على الطريقة العلمية ما يراه لازما لاعمال المعجم ودراسات فقه اللغة » •

ظل الهدف ثابتا

وظل هدف مجمع اللغة على هذا النحو وكما حددته هذه المادة ثابتا منذ انشائه • رغم التغييرات والتعديلات الكثيرة التى شملت أشياء كثيرة في لائحته وشملت كل شىء فيه حتى اسمه وتبعيته لجهة محددة •

فقد كان اسم المجمع يوم انشائه عام ١٩٣٢ هو « مجمع اللغة العربية الملكى » • وفي عام ١٩٣٨ أصدر الملك فاروق مرسوما ملكيا أطلق بموجبه اسم والده الملك فؤاد على كثير من المنشآت والمعاهد كان من بينها مجمع اللغة ، فأصبح اسمه في ذلك الوقت « مجمع فؤاد الاول للغة العربية » • وظل يحمل نفس الاسم حتى عام ١٩٥٤ ـ عندما أصدر « البكباشى أركان حرب جمال عبدالناصر » وكان في ذلك الوقت رئيسا لوزراء مصر مرسوما جديدا أطلق بموجبه اسما جديدا للمجمع وأصبح « مجمع اللغة العربية » • وكان طوال هذا التاريخ تابعا لوزارة المعارف العمومية ، الوزارة المسئولة عن شئون التعليم في مصر ، حتى أصبح هيئة مستقلة تماما في عام ١٩٥٨ • وطول

هذا التاريخ أيضا . كان كل مرسوم يحدد عدد أعضاء المجلس ونوعيتهم . فعندما أنشىء عام ١٩٣٢ نص مرسوم انشائه على أن « يؤلف المجمع من عشرين عضوا عاملا يختارون من غير تقيد بالجنسية من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية أو بأبحاثهم في اللغة أو لهجاتها ».

وكان هذا النص واضحا في أن يضم المجمع بين أعضائه من هم ليسوا مصريين وليسوا عربا . وبالفعل فقد شهد الفوج الاول من أعضاء المجلس عددا من « المستعربين » منهم « حايم نحوم » و « أ. فيشر » الذى وضع معجما حمل اسمه و « ك. نلينو » و « ل. ماسينيون » و « أ. ج. فنسنك » و « انستاس مارى الكرملى » .

ورغم ما طرأ على المجمع ولوائحه من تعديلات وتغييرات طوال تاريخه ، الا أن الهدف الذى تحدد له لم يضف اليه أدنى تعديل أو تغيير أو اضافة . ففى عام ١٩٥٥ ـ وهو آخر عام شهد تعديلا على لائحة المجمع جاء في المادة الثانية من مرسوم تنظيمه أن الغرض من المجمع هو « المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة لحاجات الحيـــاة في العصر الحاضر ، وذلك بأن يحدد في معجمات أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغى استعمالـه أو تجنبه من الالفاظ والتراكيب ، ووضع معجم تاريخى للغة العربية ونشر بحوث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وما طرأ على مدلولاتها من تغيير » .

غير أن هذا المرسوم الاخير حدد عدد الاعضاء بأربعين عضوا على الاكثر من « بين علماء اللغة العربية وآدابها أو في العلوم والفنون ويجوز أن يكون من بين هؤلاء عدد لا يجاوز الاثنى عشر عضوا من غير المصريين » .

كيف تصبح عضوا في مجمع اللغة العربية

عندما يخلو « مقعد » من مقاعد أعضاء المجلس وخلو المقعد هذا لا يحدث الا بوفاة عضو أو تقديم استقالته او عجزه عن أداء عمله أو فصله لتهمة « مزرية بالشرف » ـ ولم يخل مقعد من مقاعده حتى الآن الا نتيجة للوفاة فقط ـ عندما يخلو مقعد عضو من الاعضاء . فلكل عضو من أعضاء المجلس الحق في ترشيح عضو أو أكثر من عضو حتى خمسة أعضاء من المشهود لهم بالكفاية والتبحر في اللغة وفنونها وأصولها .. ويجرى اقتراع بين الاعضاء على المرشحين الجدد . ومن يفوز بالاغلبية في هذا التصويت هو الذى « يفوز » بشرف العضوية . ولكن لا بد من أن يكون هذا العضو الجديد قد حصل على أصوات تزيد على نصف عدد المنتخبين بصوت واحد على الاقل !

وقد كان آخر الاعضاء الذين انضموا الى المجمع .. ثلاثة جدد هم الدكتور محمد يوسف حسن وكيل كلية العلوم . بدلا من المرحوم الدكتور طه حسين . ثم الدكتور

خطبة لطه حسين ضد توفيق الحكيم


توفيق الحكيم

زكى المهندس



د. ابراهيم مدكور

محمود مختار الاستاذ بكلية العلوم بدلا من المرحوم الاستاذ على السباعى ثم الاستاذ بدر الدين أبو غازى وزير الثقافة السابق بدلا من محمود تيمور ٠

ولا زالت هناك ثلاثة مقاعد شاغرة تنتظر من يشغلها وهى التى خلت بوفاة الاساتذة الدكتور أحمد زكى والشيخ عبد الرحمن تاج والاستاذ محمد رفعت ٠

رئيس المجلس ٠٠ وخطبة ضد توفيق الحكيم

أما رئيس المجلس فيتم اختياره بالانتخاب بأغلبية أصوات الاعضاء الحاضرين ويستمر تعيينه لمدة ثلاث سنوات ويجوز عند انتهاء مدته أن يعاد تعيينه بالطريقة نفسها ٠٠ ورغم طول عمر المجمع (٤٣ سنة) ٠ الا أن الرؤساء الذين توافدوا عليه حتى الآن لم يزد عن أربعة هم :

المرحوم الاستاذ محمد توفيق رفعت ٠ وكان قاضيا واديبا ووزيرا للمعارف ثم وزيرا للخارجية ٠

المرحوم الاستاذ أحمد لطفى السيد

المرحوم الدكتور طه حسين

ورئيسه الحالى الدكتور ابراهيم مدكور

وقد جرى العرف أن يقوم رئيس المجمع باستقبال العضو الجديد في « حفل يقام لهذا الغرض » ٠٠ ويلقى كلمة يرحب فيها بالعضو الجديد ٠ ليقوم العضو بعد ذلك بالقاء كلمة شكر هو الآخر ٠ وتحوى سجلات مجمع اللغة أطرف كلمة ترحيب قيلت من رئيس في استقبال عضو عام ١٩٥٤ ٠ وكان هذا العضو هو توفيق الحكيم الذى دخل المجمع بعد وفاة المرحوم واصف غالى ٠ وكان الدكتور طه حسين هو رئيس المجلس في ذلك الوقت ٠ وألقى كلمة شديدة الطرافة في الترحيب بتوفيق الحكيم قال فيها :

« **سيدى الزميل الجديد الاستاذ توفيق الحكيم :**

خطر لى أن أصطنع في استقبالك مذهب الجاحظ حين عرض لاحمد بن عبد الوهاب فقال في أول « التربيع والتدبير » : (ان أحمد بن عبد الوهاب كان مفرط القصر

وكان يزعم مع ذلك أنه مفرط الطول ٠ وكان مربعا ٠ وكان يزعم مع ذلك انه مدور ٠ وكان كبير السن متقادم الميلاد ٠ وكان يزعم مع ذلك أنه حديث السن والميلاد) ٠

فما أظن مذهبا من المذاهب يليق باستقبالك الا مذهب الجاحظ ، لانك خلقت من نفسك شخصية لا يمكن أن تؤدى الا على هذا النحو ٠ فانت تتكلف من الخصال ما ليس فيك ٠ أنت جواد وتزعم أنك بخيل ٠ وأنت ماهر ماكر ، ومداور مناور ، وتزعم مع ذلك أنك ساذج لا تفرق بين ما ينفع وما يضر ٠ وأنت صاحب جد في حياتك وصاحب جد منتج ، وقد ألقيت في روع الناس أنك لا تحسن الا

اللغات الاجنبية في مجمع اللغة العربية

اللغات التى يعرفها الاعضاء ، ويعتمدون عليها في دراساتهم وبحوثهم في مجمع اللغة العربية هى :

- الانجليزية
- الفرنسية
- الالمانية
- الايطالية
- الاسبانية
- الهولندية
- العبرية
- السريانية
- الفارسية
- الاردية
- التركية
- الحبشية
- الهيروغليفية
- القبطية
- اليونانية
- اللاتينية
- الاشورية

لعله يتذكر !

بعد أن كلت قدما السائح ودليله من المشى على سفوح جبال سكوتلاندا أزمع السائح الرجوع إلى فندقه ، ولكنه نسى أن يمنح الدليل مبلغاً جزاء تعبه ، فقال الأخير :

تذكر ياسيدى حين تعود إلى الفندق فلا تجد حافظة نقودك انك لم تخرجها أبدا من جيبك أثناء مسيرنا ، واذكر أيضاً إذا فقدتها أنك قد ظلمت واحداً من الناس من دون أن تفطن إلى ذلك !

العبث والدعابة . وكذلك صورت نفسك للناس بصورة ليس بينها وبين الحق صلة . فغير أسلوب يمكن أن يتبع في تقديمك الى المجمع هو هذا الاسلوب الذى قدم به الجاحظ خصمه أحمد بن عبد الوهاب . ولكنك لست خصمى . فلاصطنع شيئا من الجد الذى يليق بهذا المجمع ولا تحدث عنك كما تعودت أن أتحدث عمن سبقك من الزملاء ان وجدت الى ذلك سبيلا » .

ثم واصل طه حسين كلمته بشىء من « الجدية » و « الرسمية » في الترحيب بتوفيق الحكيم والذى لم يصبح عضوا في مجمع اللغة الا عام ١٩٥٤ فقط . بينما دخله طه حسين والعقاد سنة ١٩٤٠ وابراهيم عبد القادر المازنى سنة ١٩٤٧ . وظل توفيق الحكيم أيضا هو أقل الاعضاء اهتماما بحضور جلسات المجمع أو مؤتمراته أو المساهمة في أعماله أو الحضور اليه . كان هذا شأنه مع المجمع منذ أصبح عضوا فيه ، ولا زال كذلك حتى الآن .

ماذا يفعل المجمع .. ؟

يوجد ٤٠ عضوا هم أعضاء مجمع اللغة العربية . ولكن ليس معنى ذلك أن هؤلاء الاعضاء الاربعين هم كل نشاط المجمع . فهؤلاء مجرد أعضاء أساسيين يمثلون هيئة المجمع . وغيرهم .. هناك أعضاء آخرون يعملون في لجان المجمع التى بلغ عددها الآن أربعين لجنة من بينها « اللجنة الادارية ـ لجنة الترشيح لجوائز الدولة ـ لجنة احياء التراث العربى ـ لجنة المكتبة ـ لجنة المعجم الوسيط ـ لجنة معجم القرآن ـ لجنة المعجم الكبير ـ لجنة الاصول ـ لجنة اللهجات ـ لجنة تيسير الكتابة ـ لجنة الطب ـ لجنة الكيمياء والصيدلة ـ لجنة الاحياء والزراعة ـ لجنة الرياضة والهندسة والطبيعة ـ لجنة الجيولوجيا ـ لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية ـ لجنة القانون والاقتصاد والاحصاء ـ لجنة الجغرافيا والتاريخ ـ لجنة الآثار والعمارة والفنون ـ لجنة ألفاظ الحضارة ـ .. الخ » .

وتضم كل لجنة من هذه اللجان كبار العلماء المتخصصين في كل فرع من هذه الفروع العلمية . وتوضع أمامهم أحدث المصطلحات العلمية للنظر في كيفية ادخالها الى اللغة العربية وتحديد تعريفاتها تعريفا دقيقا .. ثم لتسجيلها وتعميمها بعد ذلك .

غير أن « أطرف » هذه اللجان كلها من حيث اصطدامها اليومى بواقع الحياة . واصطدامها بأذن الجمهور وبيروقراطية المصالح الحكومية . فهى لجنة « الالفاظ والاساليب » ، ومهمتها التقاط الاساليب التى يشاع فيها الخطأ لتصحيحها وتقنينها ثم تعميمها . الا أن جهد هذه اللجنة كما يقول « علماؤها » جهد ضائع ولا فائدة منه ، على الاطلاق . فهم يعملون ليل نهار .. ويبعثون بنتيجة جهدهم وبحثهم وما توصلوا اليه الى الجامعات والمعاهد ووزارات التربية والتعليم والتعليم العالى وغيرها للاخذ به . لكن هذه الجهات جميعها لا تهتم بذلك ، ولا تعيره أدنى أهمية . بل تساهم في تفاقم الاخطاء وشيوعها وانتشارها . ولعل أطرف ما تبحثه هذه اللجنة الآن هو الموضوع الذى وصلها بشكل رسمى من وزارة المواصلات المصرية . يستفتى المجمع في اسم الوزارة بعد ان انفصلت عنها كل مرافق « المواصلات » ولم تعد مسئولة الا عن المواصلات السلكية واللاسلكية فقط . وتسأل الوزارة ما هو الاسم الجديد الذى يعبر عن عمل الوزارة الحالى بدقة شديدة ؟ وهذا ما تبحث عنه هذه اللجنة هذه الايام .

الاخطاء الشائعة في اللغة العربية

ويقول احد أعضاء مجمع اللغة العربية أن هناك فهما خاطئا لطبيعة عمل المجمع ورسالته . والبعض يعتقد أنه هيئة « رجعية » تضم عددا من اللغويين المسنين الذين يفرضون من أنفسهم « كهنة » العربية . ويريدون العودة بالالفاظ العربية الى « ضرغام بدلا من أسد » والى « مسرة »

اول ٢٠ عضوا في مجمع اللغة العربية « الفوج الاول »

محمد توفيق رفعت ١٩٣٣ ـ ١٩٤٤
حاييم نحوم ١٩٣٣ ـ ١٩٦٠
حسين والى ١٩٣٣ ـ ١٩٣٦
فارس نمر ١٩٣٣ ـ ١٩٥١
منصور فهمى ١٩٣٣ ـ ١٩٥٩
ابراهيم حمروش ١٩٣٣ ـ ١٩٦٠
محمد الخضر حسين ١٩٣٣ ـ ١٩٥٨
أحمد العوامرى ١٩٣٣ ـ ١٩٥٤
على الجارم ١٩٣٣ ـ ١٩٤٩
أحمد الاسكندرى ١٩٣٣ ـ ١٩٣٨
هـ . أ . ر . جب ١٩٣٣ ـ ١٩٦١
أ . فيشر ١٩٣٣ ـ ١٩٤٩
ك . نلينو ١٩٣٣ ـ ١٩٣٨
ل . ماسينيون ١٩٣٣ ـ ١٩٦١
أ . ج . فنسنك ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤
محمد كرد على ١٩٣٣ ـ ١٩٥٣
عبد القادر المغربى ١٩٣٣ ـ ١٩٥٦
انستاس مارى الكرملى ١٩٣٣ ـ ١٩٤٧
عيسى اسكندر المعلوف ١٩٣٣ ـ ١٩٥٢
حسن حسنى عبد الوهاب ١٩٣٣ ـ ١٩٦١



بدلا من تليفون · والى مذياع بدلا من « راديو » ·· الخ ·

والحقيقة غير ذلك تماما · فالمجمع يضم عددا كبيرا من العلماء المتخصصين في شتى فروع العلم والمعرفة ·· وأؤكد لك أنه جهاز حضارى متقدم ومواكب لعصره الى أبعد الحدود · واذا كان هدفنا وعملنا هو الحرص على اللغة وصيانتها واضافة الجديد اليها · فليس معنى ذلك تعقيدها أو تصعيبها · بل نحن نوافق على ما يسمى بالخطأ الشائع · أو الكلمات التى أخذت معانى جديدة غير معانيها الاصلية واستقرت عند تصريفاتها الجديدة ·

وضرب « العالم » مثلا على ذلك · قال : ان كلمة « سبب » في العربية تعنى « حبل » · أى الحبل الذى يربط بين الخيمة ووتدها · ولكن كلمة « سبب » أصبحت تعنى مفهوما جديدا هو « العلة » واستقرت الكلمة عند هذا المفهوم · فهل نأتى لنغيرها ونقول أنها « الحبل » !! مستحيل ·

وضرب مثلا آخر قائلا ·· ان كلمة « قطار » كانت تطلق في القدم على « قافلة الابل » · ولكنها أصبحت تطلق الآن على وسيلة المواصلات السريعة المعروفة · فهل نصدر فتوى بالاعتراض على ذلك ·· مستحيل بالطبع !!

ويستشهد « العالم » على ما يقول بلائحة المجمع الداخلية التى تقول :

« على المجمع أن يحافظ على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ، ملائمة لحاجات الحياة في هذا العصر ولتحقيق ذلك له أن ينظر في قواعد

اللغة فيتخير ـ اذا دعت الضرورة ـ من آرام أئمتها ما يوسع دائرة أقيستها لتكون أداة سهلة للتعبير عن المقاصد العلمية وغير العلمية · وللمجمع أن يستبدل بالكلمات العامية والاعجمية التى لم تعرب ـ غيرها من الالفاظ العربية · وذلك بأن يبحث أولا عن كلمات عربية

تها في مكانها . فاذا لم يجد بعد البحث لها أسماء عربية وضع أسماء جديدة بطرق الوضع المعروفة : من اشتقاق أو مجاز أو غير ذلك فاذا لم يوفق في هذا التجأ الى التعريب مع المحافظة على حروف اللغة وأوزانها بقدر الطاقة » .

هؤلاء الاوربيون في مجمع اللغة العربية

ولعله مما يلفت النظر - هذا العدد من الاسماء غير العرب - الذين شهدهم الفوج الاول من أعضاء مجمع اللغة العربية . أوربيون أجانب من اسكتلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا . ولكنهم في نفس الوقت أعضاء ضمن هيئة العلماء من أعضاء المجمع الذين يعكفون على صيانة اللغة وحمايتها وتطويرها وسلامتها !! أسماء مثل « هاملتون الكسندر جب » و « حايم ناحوم » و « أوجست فشر » و « انوليتمان » و « لويس ماسينيون » و « كارلو الفونسو نلينو » .

والحقيقة أن كلا من هؤلاء العلماء الاجانب الذين ضمهم مجمع اللغة العربية . كان لكل منهم قصة مع المجمع . وكان لكل منهم دوره ونشاطه وخدماته الجليلة التى أداها للغة العربية . ولكل منهم كذلك بحوثه ودراساته . بل و « اكتشافاته » في مجال اللغة العربية وفنونها وأساليبها ولهجاتها . بل أكثر من ذلك فان من بينهم من وضع « المعاجم » الخاصة باللغة العربية مثل « أوجست فيشر » الذى وضع معجما يحمل اسمه . فمن يكون هؤلاء « المستشرقون » . وما هى حكاياتهم الغريبة ؟

أوجست فيشر .. والقرآن الكريم

كان الدكتور فيشر أحد كبار المستشرقين الالمان ، وكان حجة في اللغات الشرقية من عربية وعبرية وسريانية وحبشية وفارسية وغيرها . ورغم أنه كان واسع المعرفة بالادب العربى وتاريخ الحضارة العربية الا أنه عشق الدراسة اللغوية ، وبحث أساليب العرب في الكتابة وتعمق في دراسة معاجم اللغة العربية .

وقد نشر فيشر الطبعة الخامسة لكتاب « برونو » - وهو مختارات للمطالعة ، والحق به ثبتا بالالفاظ اعتمد فيه على المعاجم العربية ، وقام فيه بدراسة منهجية لمشاهير أدباء العرب وكتابهم ، مكنته من تتبع معانى الكلمات العربية .

وعلى هذا الاساس ، بذل « فيشر » جهدا لوضع معجم عربى قضى أربعين سنة في جمع مادته وتنسيقها ، وعهد اليه المجمع بنشر هذا المعجم ، لكن الموت حال بينه وبين اتمام عمله . وعلى الرغم من أن معجم فيشر لم يخرج الى حيز الوجود فان اهتمامه بنشر معجم للغة العربية قد حمله على التنقيب في كنوز الكتب العربية لجمع المادة اللازمة لبدء عمله . وكان ذلك في صورة « الشواهد » التى نشرها في فهارس سنة ١٩٤٥ وهى من أهم ما يمكن الرجوع اليه

طفولة .. الاختراع الجديد

القى فاراداى العالم الطبيعى الشهير محاضرة ذات مرة ، شرح فيها اختراعاً جديداً له في الكهرباء ، ولم يكد يفرغ من محاضرته حتى هب أحد المستمعين يسأله :
وما فائدة هذا الاختراع الجديد ؟
أجاب فاراداى
وأى فائدة ياسيدى لطفل حديث الولادة !

في الدراسات الادبية واللغوية .

وكما كان فيشر مهتما بالدراسات اللغوية ، كان كذلك اهتمامه بنص القرآن الكريم فنشر دراسة هامة عن « قيمة التراجم المعروفة للقرآن » ودراسة عن « القرآن عند أبى العلاء المعرى » .

وقد اختير فيشر من الرعيل الاول الذين اختيروا لعضوية المجمع يوم انشائه ، وقد اشترك في عدد من لجانه هى « لجنة العلوم الطبيعية والكيمائية » و « لجنة اللهجات » و « لجنة الاصول العامة » و « لجنة لتقديم تقرير عن معجم البخارى » .

انوليتمان .. مترجم الف ليلة وليلة

كان الدكتور « انوليتمان » من كبار المستشرقين الالمان ، وكان حجة في اللغات السامية . وقد ندبته مصر من جامعة « ستراسبورج » حيث يعمل أستاذا للغات السامية ، ليقوم بالتدريس في الجامعات المصرية في الفترة ما بين سنوات ١٩١٠ ، ١٩١٢ . وتقديرا لجهوده التى بذلها في مصر ، منحته كلية الآداب الدكتوراه الفخرية في الآداب عام ١٩٥١ .

واذا كان الدكتور ليتمان ، قد ترك مايربو على سبعمائة بحث في أبواب متفرعة ونواح مختلفة . فان أبرز ما يلفت النظر الى هذه المؤلفات هو « نوعيتها » المتفردة الى أبعد الحدود . فمن بين هذه المؤلفات والتراجم كتاب شامل للقصص الشعبى بلهجة أهل المقدس ، وآخر عن الاغانى التى نظمت في الحديث عن « الحماة » على السنة العامة ، وغير هذين له مؤلف جمع فيه الكثير من المقطوعات

الشعبية في فلسطين وسوريا وترجمها الى الالمانية بعد أن شرحها وذيل لها • وفي عام ١٩٢٠ وضع مؤلفا في لغة « غجر الشام » ذكر فيه قواعد لتلك اللغة ، وختمه ببحث يضم مفرداتها • ولا يزال قراء الالمانية يقرأون له ترجمته لكتاب ألف ليلة وليلة بأسلوب أدبي رائع يمتاز بالجمل القصيرة السهلة • كما ترجم الى الالمانية أيضا طرائف من القصص العربي العامي مع شرح واف ودراسة عميقة وتعليق طويل • كما جمع الكثير من الامثال الدارجة والاحاجي العامية المسموعة في القاهرة الا أن أغرب ما جمعه وترجمه هذا المستشرق ، فهو كتابه الذى وضعه عن « الاغاني الخاصة بالزار » وهو أحد طقوس الشعوذة الذائعة في مصر • وعني كذلك بنشر عدد من الاغنيات الدينية والقصائد الاسطورية التي تجرى على ألسنة المنشدين والمداحين الشعبيين •

وقد أسهم الدكتور « ليتمان » في كثير من لجان مجمع اللغة العربية ، فكان عضوا بلجنة اللهجات ، ولجنة لبحث كلمات لجنة الآداب ، ولجنة لطبع معجم فيشر ، ولجنة الاعلام الجغرافية • ولهذا فقد استحق أن يقول عنه الدكتور طه حسين في حفل تأبينه •• « كان من أخص ما يمتاز به ليتمان أنه لا يشارك في شيء الا أتيح له ولشركائه النجاح التام » •

لويس ماسينيون •• في كل قطر عربي

علم من أعلام المستشرقين في القرن العشرين • فرنسي جاب بلاد العالم الاسلامي كلها • وعمل لفترة عضوا بمعهد الآثار الفرنسي في القاهرة ، حيث قضى بضعة أعوام يحفر وينقب • وقام بالشيء نفسه في العراق ، حيث سافر الى بغداد للقيام بأبحاث في آثار العراق الاسلامية • وفي سنة ١٩١٢ دعته الجامعة المصرية القديمة ليدرس بها تاريخ الفلسفة فألقى محاضرات هامة في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية • وكان غريبا أن يذهب هذا العالم الكبير بعد ذلك ليشترك مع جيشه جنديا في الحرب العالمية الثانية !!

ولقد أمضى « ماسينيون » نحو ستين عاما يكتب ويؤلف ، وأخرج ما يربو على ستمائة بحث بين كتاب ورسالة • كتبها بعدة لغات منها الفرنسية والعربية والفارسية والانجليزية والالمانية من بينها بالعربية » عذاب الحلاج ، شهيد التصوف في الاسلام » وهو رسالته الاولى في الدكتوراه •

وقد استحق « ماسينيون » بفضل حبه للعلم وتفانيه تقدير المجامع والهيئات العلمية في العالم كله ، فاختير عضوا في مجامع الدويد والدينمارك وهولندا وبلجيكا وروسيا وايران وسوريا والعراق • كما اختير عضوا في مجمع اللغة العربية منذ انشائه ، وشارك في كثير من لجانه مثل « لجنة الآداب والفنون الجميلة » « لجنة كلمات الشئون العامة » و « لجنة الاعلام الجغرافية » و « لجنة

الاعضاء العاليون بالمجمع

١ ـ الدكتور ابراهيم مدكور ـ رئيس المجمع
٢ ـ الاستاذ زكي المهندس ـ نائب الرئيس
٣ ـ الاستاذ عبد الحميد حسن ـ أمين المجمع
٤ ـ الدكتور ابراهيم أدهم الدمرداش
٥ ـ الدكتور ابراهيم أنيس
٦ ـ الاستاذ ابراهيم عبد المجيد اللبان
٧ ـ الدكتور أحمد بدوى
٨ ـ الاستاذ أحمد حسن الباقورى
٩ ـ المهندس أحمد عبده الشرباصي
١٠ ـ الدكتور أحمد عز الدين عبد الله
١١ ـ الدكتور أحمد عمار
١٢ ـ الدكتور أحمد محمد الحوفى
١٣ ـ الاستاذ بدر الدين محمود أبو غازى
١٤ ـ الاستاذ توفيق الحكيم
١٥ ـ الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر
١٦ ـ الاستاذ عباس حسن
١٧ ـ الدكتور عبد الحليم منتصر
١٨ ـ الاستاذ عبد السلام هارون
١٩ ـ الدكتور عبد العزيز السيد
٢٠ ـ الاستاذ عبد العزيز محمد
٢١ ـ الدكتور عثمان أمين
٢٢ ـ الاستاذ على النجدى ناصف
٢٣ ـ الاستاذ على محمد الخفيف
٢٤ ـ الدكتور محمد أحمد سليمان
٢٥ ـ الاستاذ محمد خلف الله أحمد
٢٦ ـ الاستاذ محمد شوقي أمين
٢٧ ـ الدكتور محمد كامل حسين
٢٨ ـ الدكتور محمد محمد الفحام
٢٩ ـ الدكتور محمد مرسى أحمد
٣٠ ـ الدكتور محمد مهدى علام
٣١ ـ الدكتور محمد يوسف حسن
٣٢ ـ الدكتور محمود توفيق حفناوى
٣٣ ـ الدكتور محمود مختار
٣٤ ـ الاستاذ مصطفى مصطفى مرعى

ارقام من المجمع اللغوى

ان نظرة الى مجموعة العلماء الذين يضمهم مجمع اللغة العربية ، كافية أن تبين مدى الثروة النادرة التى تتمثل فيها من المعرفة والخبرة في شتى التخصصات والمعارف . اذ يضم المجمع :

٣١ عضوا من المتخصصين في اللغة والادب
١٠ أعضاء من علماء العلوم الطبيعية والرياضية
٨ أعضاء من العلماء في مجال الطب
١٠ أعضاء من علماء القانون
٢٠ عضوا من علماء الشريعة الاسلامية
١١ عضوا من علماء التاريخ والآثار والجغرافية
١٩ عضوا من الشعراء
١٨ عضوا من الصحفيين
١١ عضوا من رجال الفلسفة وعلم النفس
١٦ عضوا من علماء اللغات الشرقية

وفي اطار هذا التصنيف يضم المجمع ثمانية من رواد القصة والمسرحية ، وستة ممن تولوا مشيخة الجامع الازهر ، وثلاثة وخمسين من أساتذة الجامعات وعمدائها ومديريها ، وعشرين من الوطن العربى الكبير ، وثمانية عشر وزيرا سابقا أو حاليا ، وخمسة من المستشرقين الاوربيين . ومن أعضاء المجمع أحد عشر حاصلون على جائزة الدولة التقديرية .



نجيب محفوظ من اوائل الفائزين بجائزة مجمع اللغة العربية عن روايته « كفاح طيبة »

٢٧ الف مخطوط ومجلد عربى نادر كيف نستفيد بها؟!

لدراسة معجم فيشر » و « لجنة الاصول والاملاء » و « لجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية » .

حايم ناحوم .. اليهودى التركى

ولد بقرية « مغنيسيا » بالقرب من « أزمير » .. عمل بالمدرسة الاسرائيلية العليا في اسطنبول أستاذا لفقه التلمود وفن الخطابة . ثم عين مدرسا بالكلية الحربية للمدفعية والاستحكامات بعد ذلك . درس الفقه الاسلامى بكلية الحقوق باستنبول ، وتخصص في دراسة الاديان وبحوث اللغة بالسربون . ولعل أهم ما قام به .. هو رحلة الى الحبشة لتحقيق المصطلحات القديمة ، والوقوف على لهجات قبيلة « الفلاشا » . وفي بلاده .. اختير حاخاما للطائفة الموسوية في بلاد الدولة العثمانية ، وتوالت أعماله الادبية فكتب عن تاريخ يهود الاسكندرية في عصر الفاطميين والايوبيين . وعن حياة الرئيس داوود بن ابراهيم ابن موسى بن ميمون .

اعضاء من الوطن العربى

وقد حرص مجمع اللغة العربية أن تكون له لجنة للمؤتمر العام . يضم اليها عدد من علماء الاقطار العربية وتشكل المؤتمر العام للمجمع . وتضم هذه الهيئة خمسة عشر عضوا عاملا . وستة أعضاء بصفة « مراسلين » . والاعضاء العاملون هم :

الاستاذ محمد بهجة الاثرى والدكتور عبد الرزاق محى الدين من العراق . الاستاذ أنيس المقدسى والدكتور عمر فروخ من لبنان . الدكتور اسحق موسى الحسينى من فلسطين ، الدكتور ناصر الدين الاسد من الاردن ، الاستاذ حمد الجاسر من السعودية ، الاستاذ أحمد على عقبات من اليمن ، الدكتور عبد الله الطيب من السودان ، الاستاذ على الفقيه حسن من ليبيا ، الاستاذ الشاذلى القليبى من تونس ، الدكتور الشيخ محمد الحبيب من تونس ، الاستاذ أحمد توفيق المدنى من الجزائر ، الاستاذ محمد الفاسى من المغرب ، الاستاذ عبد الله كنون من المغرب .

أما الاعضاء المراسلون فهم الدكتور محمد عزيز العبابى ، الدكتور حسين على محفوظ ، الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ، الاستاذ سعيد الافغانى ، الدكتور حسنى سبح ، الدكتور عدنان الخطيب .

ثم عين حبرا لليهود في مصر وقد تجنس بالجنسية المصرية سنة ١٩٢٩ ٠ وفي سنة ١٩٣٣ كان من الرعيل الاول الذى أسس به مجمع اللغة العربية ٠ وقد كان حايم ناحوم هذا يجيد لغات عدة منها : الفرنسية والاسبانية، والتركية والعربية والعبرية والحبشية ، ويلم ببعض لغات أخرى أوربية وشرقية ٠ وقد أفاد ذلك كثيرا في بحوثه عن أصول الكلمات ٠

ومن اللجان المجمعية التى اشترك فيها « لجنة لبحث المصطلحات العسكرية » و « لجنة اللهجات ونشر النصوص القديمة » و « لجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية » و « لجنة الاصول » ٠

كارلو الفونسو نلينو ـ والشعراء

انه المستشرق الذى نظم فيه المرحوم « على الجارم » هذه الابيات في تأبينه :

ولم انس نلينو وقد جاء فيصلا
بحجة بحـاث ورای محـقق
وفكر له من فطرة الروم دقـة
ومن نفحات العرب حسن تالق
ينسـق علم الاولين مجاهـدا
ولا خير في علم اذا لم ينسـق
تقـاسمه شرق وغـرب فالفت
مناقبـه ما بين غرب ومشرق

وقد كان هذا المستشرق الايطالى غزير العلم بالجغرافية والفلك عند العرب ٠ وفي نفس الوقت فقد كانت لغته العربية الفصحى شيئا نادرا بين كل المستشرقين الذين عرفهم المجمع ٠ وقد كتبت عنه احدى الصحف المصرية تقول : « انه يعرف العربية كأنها لغة آبائه » ٠٠

وقد حصل « نيلينو » على درجة الدكتوراه في الآداب سنة ١٨٩٣ ، وكان مدرسا للغة العربية في المعهد الشرقى بنابولى ٠ وجاء الى مصر عام ١٩٠٩ وقام بتدريس مادة الفلك عند العرب بالجامعة ومحاضرات في تاريخ الآداب العربية ٠

وقد ترك « نيلينو » عدة مؤلفات هامة ، أشهرهـا « تاريخ الآداب العربية » و « والشعر الصوفى لابن الفارض » و « رواد اليمن من الاوربيين » ٠ وقد كـان عضوا في عدة لجان بمجمع اللغة العربية منها « لجنـة الرياضيات » و « لجنة المعجم » « لجنة كلمات الشئون العامة » و « لجنة لدراسة معجم فيشر » و « لجنة الاعلام الجغرافية » ٠

سطور عن مجمع اللغة العربية

- ميزانية المجمع الحالية ٠٠٠ر١٢٠ جنيه مصرى ٠
- يتقاضى عضو المجمع مكافأة شهرية هزيلة قدرها عشرة جنيهات مصرية ٠
- يتقبل المجمع الهبات والعطايا لتدخل ضمن ميزانيته ٠
- أول « هبة » قدمت للمجلس كانت من المرحومـة هدى شعراوى
- من بين أعضاء المجمع عضوان يضعان « الطربوش » على رأسيهما ٠ وهما الاستاذ زكي المهندس والاستاذ مصطفى مرعى ٠ ولازالا متمسكين بهذا الغطـاء « التركى » القديم للرأس ٠
- مكتبة المجمع تضم ٢٧ ألف مجلد ومخطوط عربى نادر٠
- يقدم المجمع جائزة سنوية للقصة ٠٠ وكان نجيب محفوظ أحد الفائزين بهذه الجـائزة عن روايته « كفاح طيبة » ٠
- الجيل الجديد من الموظفات الاداريات للمجمع يرتدى أحدث الازياء أثناء العمل ٠
- يتبع المجمع اللغوى وزارة الثقافة تبعية « اسمية فقط » ٠

القتل بدون الم !

ذهب السير آرثر كونان دويل مبتدع شخصية شرلوك هولمز إلى حفل كبير ، وهنالك قدم اليه المضيف شاباً

يدرس الجريمة من حيث أسبابها ونتائجها ، وراح الشاب يثرثر والكاتب الكبير يصغى اليه حتى تصدعت رأسه ، ثم تحين الفرصة فأفلت إلى قاعة أخرى حيث بقية صاحب الدار فقال مقندار

لعلك تضايقت قليلا من ذلك الشاب يا سير آرثر ولكن يبدو أن له عقلا راجحاً . فقد ابتدع طريقة جديدة للقتل لا تشعر الضحية فيها بألم ما !

لا شك أنه وصل إلى طريقة فعلا ، فقد كاد يقتلنى في القاعة المجاورة دون أن أشعر أنا ... ولا أى انسان حولى !

كتب جديدة

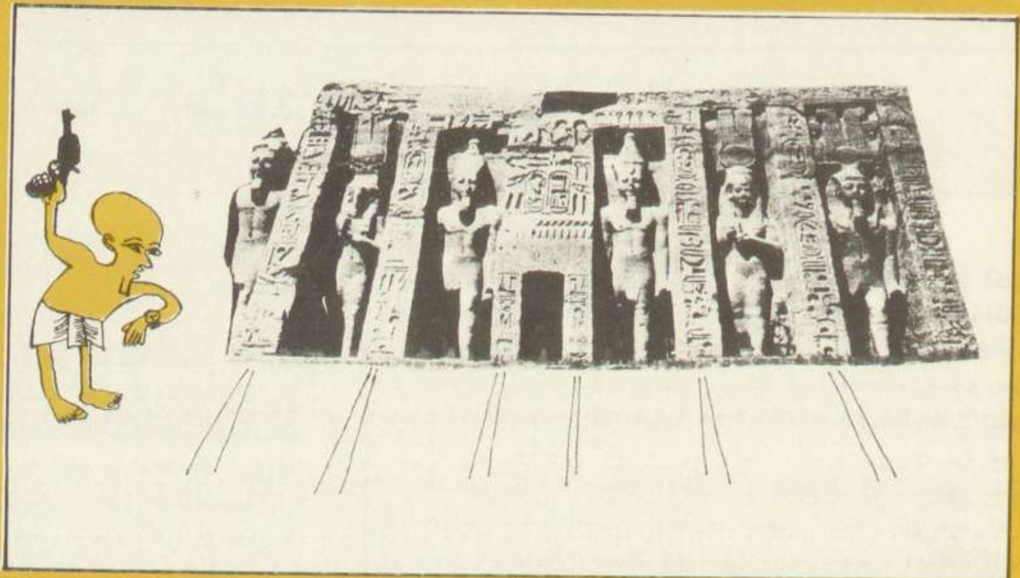
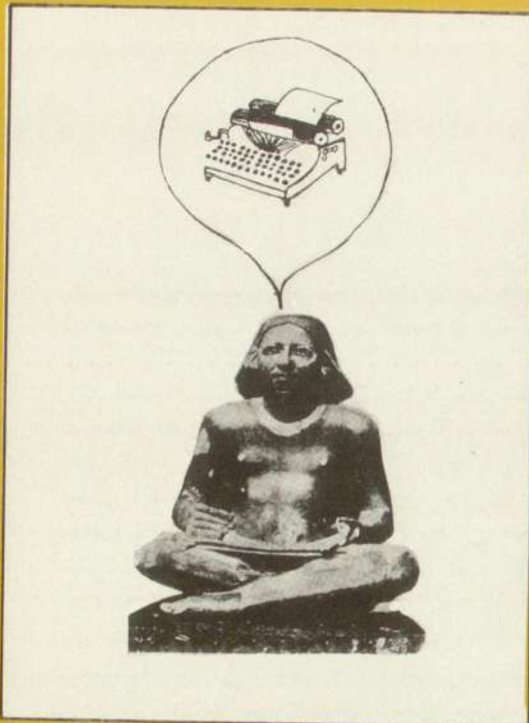
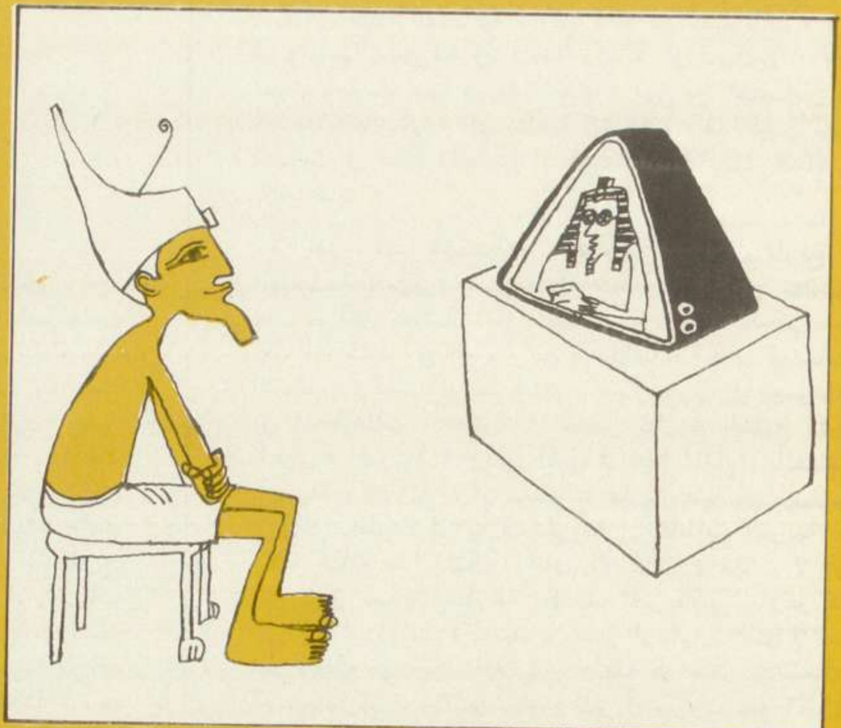
تحت ظلال الأهرام



صدر باللغة الالمانية كتاب يضم مجموعة رسوم بعنوان « تحت ظلال الاهرام » • والرسوم لاحد الفنانين العرب هو الرسام نبيل السلمي •• ونبيل من مواليد أسوان بمصر عام ١٩٤١ • درس الفن بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة وبدات رسومه تظهر منذ عام ١٩٦١ في جريدة الجمهورية القاهرية • الكتاب صدر عن دار « أويلن شبيجل » وهي دار متخصصة في كتب الكاريكاتير للفنانين المشهورين في العالم •





صفحات مطوية

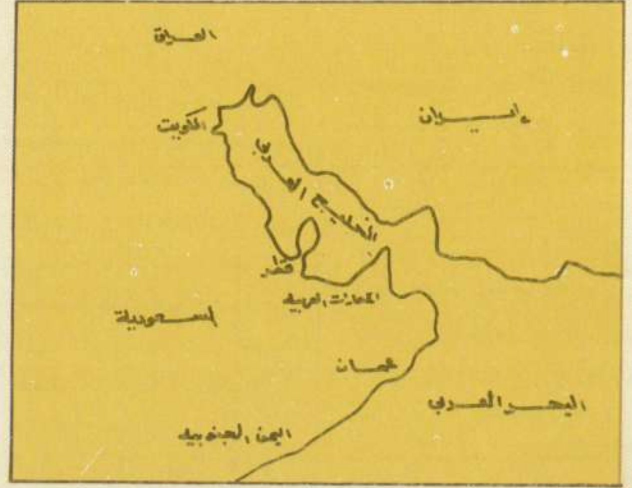
من تاريخ الخليج وشرقي الجزيرة العربية

احمد مصطفى ابو حاكمة

انه لمن المؤسف حقا أن تكون غالبية دارسي منطقة الخليج من الغربيين ، ليسوا من المؤرخين واقول « من المؤسف حقا » لان هؤلاء يكتفون عادة بدراسات عصرية لا تتجاوز « عصر النفط » الا قليلا • واذا كان ذلك هم أولئك الغربيين ، فعلى أبنائنا ان يبحثوا تاريخ الخليج في عمق ، دون كلل أو ملل • فهو أولا وآخرا تاريخهم هم •

قال لى أستاذى ، في شهر أكتوبر من عام ١٩٥٨ ، حين عرضت عليه أن أدرس تاريخ الخليج في القرن التاسع عشر ، ولم ــ القرن التاسع عشر ؟ هذا تاريخ ليس بالبعيد ، وقد عالجه بعض الزملاء ، وما عليك ، لو تقدمت بتاريخك وبحثك فتدرس فترة سابقة مجهولة ، هى القرن الثامن عشر ؟ لقد أوجس القلب خيفة ، وتردد قليلا ، ثم استجمعت بعض الشجاعة ، وقبلت التحدى • ومرت بى ثلاثة شهور خلتها ثلاث سنوات ، بل ثلاثين سنة من عمرى فقد غابت عنى ، وعن أستاذى أيضا ، مصادر تلك الحقبة من تاريخ المنطقة • وقلت في نفسى ، ولماذا لا أعود الى الوراء بتاريخنا الى حقبة أخرى كعهد الدولة الاموية أو عهد الدولة العباسية الزاهر ، حين كانت البصرة وكذلك سيراف وغيرهما من موانىء الخليج تتدفق حيوية ونشاطا ، وها هى المصادر العربية للبحث وفيرة ؟ ثم عدت الى أكداس المخطوطات العربية في المتحف البريطانى بلندن ، والمجاور لجامعتها ، لعلى أعثر بينها على واحد أو أكثر من المدونات التى تعالج أخبار موضوع بحثى في تلك الحقبة الزمنية • وكم كان سرورى عظيما حين بدأت هذه المخطوطات تتكشف الواحد عقب الآخر ، فهذا كتاب الشيخ حسين بن غنام ، المسمى كتاب روضة الافكار ، محفوظ في نسختين خطيتين وذلك كتاب المؤرخ النجدى الشهير عثمان بن عبد الله بن بشر ، المسمى عنوان المجد في تاريخ نجد ، وذاك كتاب لم أسمع به من قبل ، وهو مخطوط بدوره لحميد بن رزيق أسماه صحيفة العدنانية ، وغير ذلك من مخطوطات لا زالت في معظمها محفوظة في نسخة واحدة أو نسختين • ولن أطيل الحديث عنها في هذا المقال ، فهى من اختصاص ذوى الاتجاه التاريخى ، أى خاصة القراء ، وهذا ليس مجال الحديث في عمق تخصصى اذ موضع ذلك قاعات المحاضرات بالجامعات •

نعم ، لقد كشفت الغمة ، وبدأت خيوط تاريخ هذه البقعة العزيزة من بلادنا تتجمع في نسيج متناسق ، وان لم يكن محكما تاما • لقد أصدرت ذلك الحكم ، حتى بعد أن كشف لى البحث عن مخطوطات أخرى في جامعتى أكسفورد وكمبردج العريقتين ، حيث تسرب الى مجموعاتهما من المخطوطات ، بعض ما اختص بتاريخ الخليج وشرقى الجزيرة العربية • ولعلى أقول في هذا المقام ، انصافا للحقيقة والتاريخ ، ان معظم ما عثرت عليه من مخطوطات لا زال مخطوطا لم يعرف طريقه الى المطابع العربية حتى ساعة كتابة هذا المقال ، اللهم الا كتابا واحدا ، لا توجد منه سوى نسخة مخطوطة بالمتحف البريطانى ، وهو كتاب على الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، الذى لا نعرف اسم مؤلفه على وجه التحقيق ، ولعله هو حسن بن جمال بن أحمد الديكى ، والذى حقق ونشر في بيروت عام ١٩٦٧ •



لقد اسميت هذا المقال بالصفحات المطوية ، وهي تسمية لا تزال تصدق على تلك المخطوطات الى أن يحين موعد تحقيقها ثم نشرها باللغة العربية ، أو حتى ترجمتها والتعليق عليها ، ونشرها بلغة أجنبية على شاكلة ما فعله القسيس بادجر ، حين ترجم في السبعينات من القرن التاسع عشر ، كتاب ابن رزيق المسمى الفتح المبين المبرهن سيرة السادات البوسعيديين ، ولا أعلم ان ايا من المخطوطات التى اشير اليها هنا ، باستثناء هذا الكتاب ، قد ترجم أو علق عليه ٠

لقد كتب بعض المؤرخين وغيرهم فيما مضى دراسات عن بلدان الخليج ، التى صارت اليوم دولا مستقلة ٠ ولعل أشملها هو كتاب ارنولد ويلسون الذى ترجم الى اللغة العربية ، ويقف بالتاريخ الى أعقاب الحرب العالمية الاولى ٠ وكتب لوديمر في تاريخ وجغرافية الخليج موسوعة مشهورة ، لكنها توقفت عند أحداث العقد الاول من القرن العشرين ٠ ثم جاء آخرون ، أوروبيون وغير أوروبيين ، معاصرون كتبوا تاريخ هذه الديار مستندين الى وثائق وكتابات أجنبية فحسب ، ولم يكلف من كان منهم عربيا نفسه عناء مراجعة المصادر العربية ، أو النظر في الروايات المحلية ٠ وبالطبع جاءت كتابات معظمهم ، ان لم تكن منحازة ، غير وافية ٠ ونحن لا نلوم الكتاب والمؤرخين من غير العرب ، ان هم أهملوا المصادر العربية ، ولكننا نتوجه باللوم الى أبناء أمتنا ٠ فتبقى اذن مهمة جيل المؤرخين من العرب اليوم أن يتلافوا ذلك النقص ٠

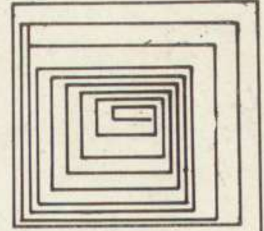
وما دمت قد ذكرت الجيل الجديد من المؤرخين أو من دارسي تاريخ هذه المنطقة في يومنا هذا ، لا بد أن أقرر للحقيقة والتاريخ أن عصر الازدهار الحالي في المنطقة ، والذى انبثق عن تدفق النفط ، قد شهد أوج دراسة تاريخ الخليج وشرقي الجزيرة العربية ، لا بل دراسات سياسية واجتماعية واقتصادية ، خاض فيها المؤهل وغير المؤهل من العرب ومن غير العرب ، فظهرت في الاسواق كتب مليئة بالكثير من الغث ، لا السمين ٠ ولعلنا ننبه هنا علماءنا من الشبيبة أن لا ينخدعوا بالفاظ تلحق بأسماء المؤلفين ، أو تسبق تلك الاسماء مثل الدكتور أو الاستاذ أو الكاتب القدير ، اذ عليهم أن يتناولوا الكلمة المطبوعة بعين النقد العلمي ، وان يمحصوها ، قبل أن يستشهدوا بها ، والا فهم واقعون في مصيدة البحث السطحي الذى لا عمق فيه ٠

انه لمن المؤسف حقا أن تكون غالبية دارسي منطقة الخليج من الغربيين ليست من المؤرخين ، وأقول من المؤسف حقا لان هؤلاء يكتفون عادة بدراسات عصرية لا تتجاوز عصر النفط الا قليلا ٠ واذا كان ذلك هم أولئك الغربيين، فعلى أبنائنا العرب أن يبحثوا تاريخ الخليج في عمق دون كلل أو ملل ، فهو أولا وآخرا تاريخهم هم ٠ ولكنني أعود فأقول ان هذه الدراسة يجب أن لا تكتفي بالمتوفر من المصادر العربية ، أو أن تأتي معتمدة على الكتب العربية المترجمة عن اللغات الاجنبية ، كما لاحظت في أكثر من بحث ومن أطروحة تقدم بها أصحابها لنيل درجة الماجستير أو حتى الدكتوراه في جامعاتنا العربية ، فالصفحات المطوية من تاريخ هذه المنطقة في العصور الحديثة تقبع في ثنايا كتب الرحالة الاجانب ممن قد وفدوا على هذه الديار من جهة ، ثم في رسائل ممثلي الوكالات التجارية الاوروبية فيها ، من برتغال وهولنديين وفرنسيين وانجليز ٠ وهنا لا ادخل في تفصيل هذه الوثائق التاريخية ، وسيأتي ذلك الشرح والتدليل في مقام لاحق حيث تدرج بعض الامثلة ليتبين للقارىء الكريم ما نعنيه ٠

ونعلي اوضح هنا لباحثي المستقبل من أبنائنا العرب في تاريخ هذه المنطقة أن طريقة تدوين الاخبار في المخطوطات ، والكتب المعاصرة المطبوعة أيضا ، باللغة العربية ، تختلف عنها في اللغات الاجنبية ، لاسيما ما يرد في الوثائق التاريخية ٠ ذلك أن كتابنا العرب يصفون الاحداث في دقة في غالب الاحيان دون ما عناية بتدوين سنة حدوثها ، في حين تدون الكتابات الاوروبية التاريخ مبينا باليوم والشهر والسنة ٠ فيصبح لزاما علينا اذن أن نتوقع عناء ومعاناة حين نستقي معلوماتنا من مصادرها العربية ، فلا بد اذن بالتالي من جلد وصبر عظيمين ٠

وخلاصة ما أردنا قوله في هذه المقالة أن تاريخ الخليج وشرقي الجزيرة العربية ، موثق ومشروح في لغتنا العربية واللغات الاجنبية ، وما على الباحث الا أن يسبر غورها ليلتقط المنثور من أخبارها ثم ينظم حبات عقدها ، ولعلي أتوجه برجاء الى شباب مؤرخينا ، الا وهو أن يتجهوا الى دراسة تاريخ هذه المنطقة في القرون السابقة ـ للقرن العشرين وللقرن التاسع عشر ، وان هم فعلوا ذلك، فلسوف يتضح لهم أنهم انما يكتبون كتابة رائدة في هذا الميدان ٠

أنظر مسابقات وجوائز القراء ص (٩)



كان أبى فقيرا • كان يكدح طوال اليوم في الحقول • بينما طوال اليوم نفسه ، يفكر في مصير طفله الصغير الذى هو أنا كيف يجنبه مزالق الفقر ، وظروف الحاجة • وكان أبى يعتقد — بالرغم من كونه يجهل القراءة والكتابة — أن « التعليم » هو ثروة الفقراء ،

ولقد كان أبى يقتر على نفسه ، وعلى أمى كثيرا ، لكى أتلقى — مع أخى الاكبر — دراستى في المعهد الدينى • وبالطبع كان شظف الحياة يناوشنا كذلك — ونحن تلاميذ مغتربون في مدينة القاهرة لكن اصرار أبى ، ووجاهة منطقه ، وكفاحه المضنى كان يدفعنا الى الاستهزاء بالظروف الحرجة ، التى تواجهنا في المدينة الكبيرة ، عندما كنا — مثلا — نقوم بنسخ كتاب من الكتب المقررة ، لاننا — أو لان أبى على وجه التحديد — لا يستطيع شراءه • ولقد علمتنا عملية النسخ هذه ، الصبر • والقدرة على المعاناة، والاستمتاع كذلك بمجابهة الظروف •

في تلك الفترة البعيدة من أيام الدراسة • كان لى ابن عم في مثل سنى • لم يرث سوى بضعة قراريط عن أبيه الذى هو عمى • وما ان ورثها ، حتى باعها ، وهاجر بثمنها من قريتنا في الصعيد ، الى مدينة الاسكندرية• ولست أدرى يومها ، لماذا هاجر ؟ لكنه على الدوام كان يبعث لى برسائله • ولم يكن ابن عمى يقرأ ولا يكتب • لهذا كان يلجأ — في الاسكندرية — الى من يكتب له تلك الرسائل • وكانت رسائله دائما تدور حول « محور » واحد لا يتغير • وهو أنه يريد أن يصبح « غنيا » • بل هو أيضا قد بدأ طريقه فعلا الى « الثراء » • اذ أنه وشقيقه الاكبر ، قد افتتحا مطعما في أحد الاحياء الشعبية • ومن ايراد هذا « المطعم » • وبكل وسائل التقتير ، والتدبير ، والشح ، استطاعا أن يشتريا خمسين فدانا ، ثم بعد ذلك — وكنت قد أنهيت دراستى الثانوية في الازهر — بعض العقارات ، والمبانى ، لقد قدر لى — ومن وحى الاحاسيس الاولى المبكرة بآلام الفقر ، ومعاناة اجتيازها — أن أستشعر روعة الكلمات وهى تعبر عن أحاسيس الانسان • وهكذا أدركتنى « حرفة » الادب ، فعملت في مجلة « كوكب الشرق » التى كان يصدرها المرحوم حافظ عوض في الثلاثينات من هذا القرن• ثم تفرغت فيما بعد الى مهنة التعبير بالكلمة •

وكان ابن عمى — الذى صار من كبار الاثرياء — كلما التقينا في مناسبة عائلية ، أو زيارة متبادلة يلذ له أن يسخر من العلم والمتعلمين • ودائما يضرب المثل على ذلك بحكاية مملة ، لا يزهق من تكرارها على مسامعى ، كلما التقينا • وكانت حكايته المملة تقول ان « أخا » أميا ذهب الى الحقل ذات يوم مع اخوته المتعلمين • وفجأة سمع الجميع استغاثة امرأة في أحد الحقول المجاورة • فما ان خفوا اليها ، حتى وجدوا « جاموستها » قد وقعت في بئر الساقية • وعندئذ هبط الى البئر ذلك الاخ « الجاهل » • وظل بالجاموسة يدفعها الى خارج « البئر » بعد أن طلب من اخوته المتعلمين أن يجذبوها من قرنيها • وهكذا استطاع الاخ « الجاهل » انقاذ الجاموسة • بينما لم يجرؤ واحد من اخوته المتعلمين على أن يهبط « البئر » مثلما فعل هو !!

ولعلها كانت أسخف حكاية كنت أسمعها من ابن عمى وأسخر من طريقته في التفكير •

كنت أسخر منه ، وأتذكر « الامام الشافعى» عندما قال ان سهره في تنقيح العلوم ألذ لديه من أى شىء آخر !

ولم يكن ابن عمى يعتقد — على الاطلاق — أن العالم أو الاديب أو الباحث يستطيع أن يفيد أكبر عدد من البشر • لكن الاثرياء لا يفيدون — فقط — غير أنفسهم •

وأبدا • لم يدرك ابن عمى أن أكبر ثروة في الوجود هى « العلم » • وان « العلم » هو ثروة الفقراء •



عبد المنعم حسن احمد
السيدة زينب — القاهرة

مثل عربي قديم



مثل عربى قديم

« لامر ما ، جدع قصير أنفه »

كان الريان الغسانى ملكا على الحضر ، فقتله جذيمة الابرش ، وطرد ابنته الزباء الى الشام • لحقت الزباء بالروم ، وبلغ من همتها انها جمعت الرجال وبذلت الاموال ، وعادت الى ديار أبيها فهزمت جذيمة وقتلته • وكان لجذيمة هذا وزير اسمه القصير ، لما رأى ما فعلته الزباء قرر قتلها ، فجدع انفه ، أى قطعها ، وضرب جسمه ليحدث في نفسه اصابات واضحة ، ورحل الى الزباء ، زاعما أن عمرو ابن أخت جذيمة هو الذى صنع به ذلك ، وأنه لجأ اليها هاربا منه ، محتميا بها • ولم يزل يتقرب منها ، مزينا لها كسب المال عن طريق التجارة ، فوثقت به ، وفتحت له أبواب قصرها ، حتى وصل الى خفايا القصر •

عاد قصير الى عمرو ، واتفق معه على وضع الرجال في غرائر ، أو أجولة ، ومعهم سلاحهم ، وحملهم فوق الابل ، على اعتبار انها قافلة من قوافل التجارة ، وعندما دخل بهم مدينة الزباء ، اخرجهم من أجولتهم ، فهاجموا قصرها وقتلوها •

قالت الزباء وهى تعانى سكرات الموت •• « لامر ما ، جدع قصير أنفه » فذهب القول مثلا ، على من استعمل حيلة كبرى لنيل مراميه ، وتحقيق أغراضه •

فنون

باريس تتنكر رواد ها بادىء الامر

بدر الدين أبو غازي



الانطباعيون والشرق

كانت الانطباعية هى الطلقة الاولى فى معركة الفن الحديث

لماذا اتجه الانطباعيون الى الشرق ؟



من الشرق تلألأ النور • فكانت رحلة الانطباعيين وفنهم هياما بالنور • ولعلهم ـ دون أن يدروا ـ رفعوا شعار « السهروردى » : « ارفعوا ذكر النور » •

واذا كان الانطباعيون وجدوا في الشرق منابع اغنت تعبيرهم الفنى •• فانهم أيضا أعطوا الشرق الحديث بما أبدعوه وأثروا فيه بمفهومهم للون ، وادراكهم لقيمة النور •



في عام ١٨٧٤ كان جماعة من الفنانين يهيمون في مقاهى باريس بلوحاتهم التى رفضتها المعارض الرسمية وازدراها النقاد ، وكانوا يلتقون في تمرد على الاوضاع والتقاليد التعليمية التى اثقلت الفن وقيدته •

وفي العام نفسه تلقاهم المصور الفوتوغرافى « نادار » وكان من أصحاب الرؤى الجديدة فأقاموا بمحله معرضهم الاول حيث عرض كلود مونيه مع العارضين لوحة صورها من نافذة بيته في الهافر تحت عنوان « تأثير •• شروق الشمس » • ومن اسم هذه اللوحة اطلق المعلق الصحفى لُيروى على هذه الجماعة من الفنانين اسم « التأثريين » أو « الانطباعيين » •

وهكذا أصبح عام ١٨٧٤ تاريخا حاسما في قصة الفن الحديث وأصبح محل نادار مكانا تاريخيا وتحول الاسم الذى أوجدته المصادفة الى عنوان على مذهب فنى له أصوله وفلسفته •



ولكن الحركة الانطباعية لم تجد في يسر طريقها بل أن روادها ظلوا يلقون العناء والنكران وقضوا سنوات يتعثرون بين المعارض ويرتفع نقاشهم على أرصفة مقاهي مونمارتر حتى عرف جدلهم العظيم طريقه الى المطابع واحتلت لوحاتهم مكان التقدير في المتاحف ·

لقد كان للانطباعية جذورها في بعض أعمال السابقين وخاصة ديلاكروا في بحثه الدائب عن الالوان المتالقة وكان لها ارهاصاتها في أعمال فناني الباربيزون الذين حملوا الدعوة الى التصوير في الهواء الطلق وسعوا الى البحث في عالم النور والظلال وجاءت لوحاتهم نشيدا متالقا للطبيعة والحياة ·

هذا جان فرنسوا مييه
Jean Francois Millet
يقيم في الباربيزون من عام ١٨٤٩ ويسجل حبه للطبيعة وتحولاتها بين الخريف والشتاء ويراقب بعين شاعر حركات الفلاحين في الحقول·

وتيودور روسو بالا تعتبر لوحته « اشجار السنديانه » ظلا وارفا وجد عنده الانطباعيون مطلع طريق ؟

بينما صور « دوبونى » Daubigny « الشمس الغاربة » قبل ان يصور مونيه « شمسه المشرقة » بسنوات ·

ولكن هذه الارهاصات لم تشفع للانطباعيين ولم تهيء لحركتهم حسن القبول عند السلطات والنقاد والجماهير وبرغم ما قاله « دوبينى » عندما قدم مونيه الى تاجر التحف الشهير بول ديران ريبل Paul Duran Ruel

« هذا شاب سيتفوق علينا جميعا » رغم هذا فان نبوءة دوبيني لم يصدقها أحد وحكمه لم يؤخذ به ، وكان على الانطباعيين ان يموضوا معاركهم حتى يثبت للعالم بعد سنوات طوال صدق ما قاله دوبيني ·

اذا كان بعضهم قد اتاحت له امكانيات اسرته اسباب الحياة فان ما هيأته الظروف لمانيه وديجا وسيزلى وبازيل وبرت موريزو وسيزان من موارد كفتهم مشقة السعى والسؤال لم يتهيأ لمونيه ورينوار وبيسارو وغيرهم فكانت حياتهم ضراما وكفاحا ·

ولم يكن حظهم مع المتاحف أسعد من حظهم في الحياة · يروى جيرمان بازان Germain Bazan جوانب من قصة الانطباعيين مع الدولة في كتابه « الانطباعيون في جى دى بوم » وهو المتحف الذى خصص لاعمالهم أخيرا بقصر التويليرى في باريس ·

ولم يقتصر صراع الانطباعيين مع الدولة وانكارها لقيمتهم على السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر بل امتدت حتى أوائل القرن العشرين ففى عام ١٩٠٧ رفضت الدولة هبة بعض أعمال سيزان الى متحف لوكسمبورج ، ورفضت لجنة المتاحف اقتناء لوحتين لمونيه ومانيه ، وظل اقبال أجهزة الفن الرسمية على أعمال الانطباعيين حذرا ومترددا ولم يأخذ الانطباعيون مكانهم الا حين تنبه الرسميون الى اهتمام متاحف العالم باقتناء أعمال هؤلاء الرواد ، وحين أخذت أسعار لوحاتهم ترتفع في أسواق الفن ، عندئذ ادركت فرنسا موطن الحركة ومهدها أهمية تجميع شتاتى هذه الاعمال وتخصيص متحف لها ·

بين عام ١٨٧٤ وعام ١٩٧٤ حدثت تطورات ضخمة في مفهوم الفن وأساليبه واتجاهاته · ظهرت مذاهب واختفت وتدافعت موجات وهبطت ولكن اضواء الانطباعيين زادت تألقا وابهارا وتحول المرفوضون من الصالون الرسمى الى عمالقة احاطتهم هالات من التكريم والتقدير ·

وما كاد العيد المئوى لحركة الانطباعيين يقبل حتى فتحت السراى الكبرى بباريس أبوابها لمعرض استغرق الاعداد له ثلاثة أعوام تعاونت خلالها جهود المتاحف الفرنسية مع متحف المتروبوليتان من أجل تجميع اثنين واربعين لوحة تمثل معالم هامة في تاريخ الحركة الانطباعية · وقد خطط لهذا المعرض على أساس البدء باقامته في باريس وبعدها نيويورك ·

وقد شهدت السراى الكبرى حشودا من الزوار لم تشهد نظيرا لهم الا في معرض توت عنخ آمون بباريس ·· وسيطرت روح الانطباعيين على باريس شهورا وصدرت المؤلفات العظيمة عنهم حتى ليعد عام ١٩٧٤ بحق عام الانطباعيين ·

لقد كانت الانطباعية هى الطلقة الاولى في معركة الفن الحديث تمثل فيها تحرير نظرة الفنان من قيود الاكاديمية ، لتسجل احاسيس الرؤية في عالم متغير المشاهد تحت تأثير النور

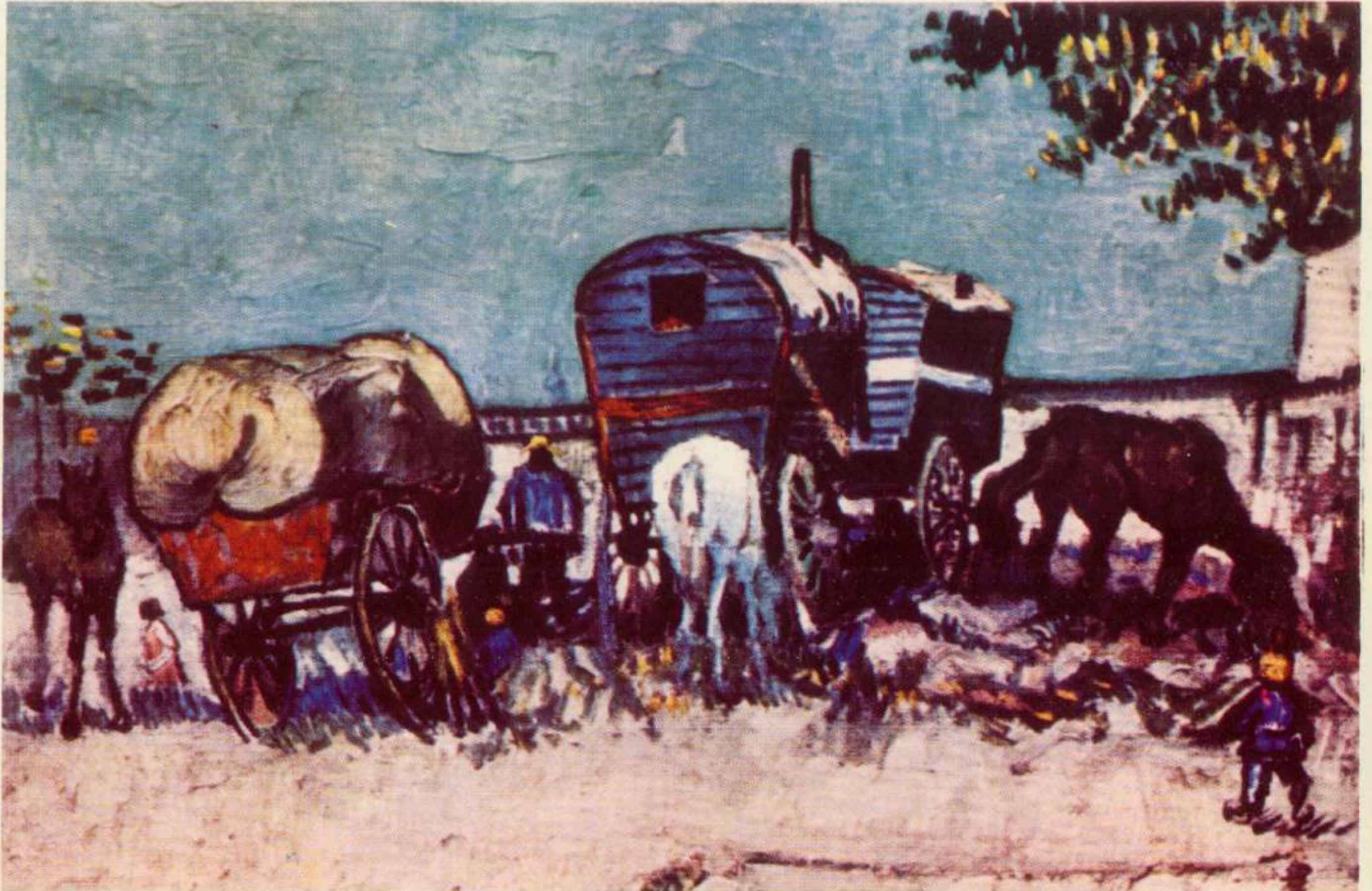
والظلال ، فتحول الفن على أيديهم من تصوير ما تراه العين عند جيوتو الى تحليل ما تراه العين ٠٠ وكان ذلك كله صدى للنظريات الحديثة في العلوم وانعكاسا لاكتشاف علم البصريات من أن كل ما يقع على شبكة العين لونا أو خطا أو شكلا هو في حقيقة الامر انعكاس ضوئى فأراد أصحاب هذه النزعة ان يصوروا النور وفعله في الاشياء ، وان يجعلوا من نسيج لمساتهم تعبيرا عن رؤياهم ٠ وهى رؤية خاصة فيها نبض عصرهم وتحولاته ، ولها بالشرق ارتباط فيما تلمسوه من مصادر التأثير ، وفيما زودته بهم رحلاتهم من مشاعر وأفكار ٠

لقد كان الشرق بالقياس الى الانطباعيين أرضا جديدة ، ورحلة الى النور ، وهجرة بالفكر الى عوالم غريبة ٠

سعت الانطباعية الى الشرق بحثا عن الجمال والنور والرؤوس الجديدة، سبقهم الى هذه الرحلة رواد مهدوا لهم ٠٠ كان دلاكروا رائدا للشرق لقى عنده ألوانه المتوهجة بضرام الحمرة وبريق الذهب ولعل الانطباعية شهدت فجرها على يديه ٠

ووجد فان جوخ في اليابان شرقه المنشود وسكن جنوب فرنسا معادلا للشرق ٠

كان الفن اليابانى مصدرا من مصادر البحث عن تعبير جديد عند الفنانين الذين نشأوا في مناخ الحركة الانطباعية ٠ ولكن الفوارق بين الفن اليابانى والفن الانطباعى كثيرة ،



فان جوخ

فنون

فالرسم اليابانى يمثل رؤية مثالية للواقع تتجمع فيها التفاصيل وكأنها

اشارات تقليدية تتجسم من خلالها المرأة والبيت وغصن الزهرة وتخضع لتقنين يحيل الاشياء الى رموز للرؤية ويصوغها على غرار واحد ، اما الفن الانطباعي فهو يتمرد على الغرار anhetype والنسق الواحد ان المرأة عند الانطباعيين ليست نموذجا ثابتا ولكنها امرأة في زمان ومكان بعينه ، والزمن عند الانطباعيين لحظات متغيرة ولكنه في الفن اليابانى توازن خارج المواقيت الجغرافية ٠

ومع ذلك فقد أمد الفن اليابانى بعض الانطباعيين بصيغ جديدة ، وكان هيامهم باللوحات اليابانية شديدا فمثلوها في خلفيات لوحاتهم وكان لها حضورها في ضمائرهم ٠

وابتدت رحلة الشرق الى المغرب العربى زار مونيه مراكش وادى فيها خدمته العسكرية ، وانضم بازيل الى صفوف الفرق الجزائرية ٠٠ وسعى رنيوار الى الشرق بينما أقام ديجا فترة في الجزائر وصور بعض مشاهدها ٠

ولكن هذه الرحلة المادية صحبتها سياحات وجدانية وفكرية في ارجاء الشرق ٠٠ وجد فنانو هذا العصر في اجوائه وفي فلسفته الفنية منبعا استمدوا نضارة في التعبير وصيغا جديدة فبحثوا في فنون مصر وفي الفنون الاسلامية وشغفوا بالجو الشرقى فجعلوا له في معرض باريس الدولى عام

١٨٧٦ مكانا اجتمعت فيه لوحات تحمل طابع الشرق وروحه ، وتلألأت الموضوعات الشرقية في لوحات مونتشيللى ، بينما تأثر رنيوار بديلاكروا فصور الموضوع الشرقى وعرضه في صالون باريس عام ١٨٧٠، وعندما زار الجزائر عام ١٨٧٩ صور هناك بعض روائعه ٠

من الشرق تلألأ النور فكانت رحلة الانطباعيين وفنهم هياما بالنور ولعلهم

دون أن يدروا رفعوا شعار السهروردى « ارفع ذكر النور » ٠

واذا كان الانطباعيون وجدوا في الشرق منابع اغنت تعبيرهم الفنى ، فانهم أيضا اعطوا الشرق الحديث ما ابدعوه ، وأثروا فيه بمفهومهم للون وادراكهم لقيمة النور ، فكانوا أقرب الى وجدان الفنان الشرقى حين أخذ يمارس الفن وفق الاساليب الغربية ٠

ولعل هذه الوشائج التى تربطنا بالحركة الانطباعية تتمثل في نماذج من الفنون العربية الحديثة ، وفي تأثيرات تلوح عند الكثيرين من الفنانين العرب٠

لقد بدأت الحركة الفنية الحديثة في البلاد العربية معتمدة على تعاليم الغرب الاكاديمية بعد أن انقطع وصل الابداع الفنى في الشرق لفترة من الزمان ٠ غير ان أكثر الاتجاهات الغربية التى لقيت عند الفنان العربى استجابة هو الاتجاه الانطباعى وعن طريقه جاء التحرر من التعاليم الاكاديمية الغربية٠

ففى مصر استكمل مصورها الكبير محمد ناجى تكوينه في جيفرنى بلدة كلود مونيه اب الانطباعية وقضى فترة في ظله يعمل تحت تأثيره ، وكانت بدايات المصور العظيم محمود سعيد بدايات انطباعية في لوحاته التى صورها لبعض المشاهد الخارجية في حى القبة وفي الاسكندرية ٠

وعاش يوسف كامل يردد انه ولد بنزعة انطباعية وسيظل أمينا لها فكانت لوحاته كلها تصويرا للنور المصرى برؤية الانطباعيين ، وكانت موضوعاته الريفية وصوره للاسواق واحياء القاهرة القديمة تقابل لوحات بيسارو عن باريس القديمة ، ولوحات بودان ٠ وصور الانطباعيين الايطاليين الذين تأثر بهم ٠

وتكاد البدايات ان تتشابه على صعيد الوطن العربى فنرى هذا المد الانطباعى في سوريا يبشر به ميشيل كرشة ونراه في لبنان ماثلا في أعمال قيصر الجميل الذى تأثر برينوار ، ونلمحه في العراق في لوحات فائق حسن من الرواد وعطا صبرى واكرم شكرى ٠

وحين نلقى نظرة على المغرب العربى نرى الاساليب الانطباعية مؤثرة في أعمال الكثيرين ابتداء من يحى التركى في تونس ونلمح اهتمام الفنان الجزائرى بتأثير الضوء على المشاهد وبتالق الالوان وقد كانت الجزائر ملتقى لكثير من فنانى الغرب وكان لاقامتهم بها آثرها على التعبير الفنى عند الفنانين الجزائريين ، وفي المغرب نلمس هذه التأثيرات في بدايات الفن المغربى الحديث ٠

ورغم تتابع المذاهب والاتجاهات الحديثة وتوافدها على الشرق فان الانطباعية ظلت أقرب هذه الاتجاهات الى فنانيه يتوقفون عندها وقد يطيل البعض البقاء بينما يرحل الآخرون بحثا عن مصادر أخرى للابداع أو سعيا وراء اصالة مميزة تجمع جوهر المنطق التشكيلى الشرقى وروح العصر

شاعر
الاسكندرية

قسطنطين كفافي

صوت منفرد لا مثيل له

ترجمة وتقديم : الدكتور محمد ابرهيم الشوش

رسوم : محمد ابو طالب

ولد قسطنطين كافافى من أصل اغريقي في الاسكندرية عام ١٨٦٣ وقضى معظم حياته بها حتى توفى عام ١٩٣٣ ٠ وقد بدأ العالم الغربى يهتم بأشعاره منذ الثلاثينيات ويعتبره أعظم شاعر اغريقى معاصر ٠ وقد ترجمت قصائده الى عدة لغات ، كما ظهرت له عدة ترجمات الى اللغة الانجليزية ، وقد وصفه الملحق الادبى لجريدة التايمز بانه يمثل أعظم تاثير من الماضى على الشعر الاغريقى المعاصر ، وقال عنه الشاعر أودن في المقدمة التى كتبها لديوانه بأنه أعظم من تاثر بهم في شعره ، ووصفه بانه صوت فذ لا مثيل له ٠ وقد عاصر أمير الشعراء شوقى ٠

وبالرغم من أن الشاعر كافافى تربطه بالعالم العربى وشيجة قوية ـ وهى التى جعلتنا نختاره فاتحة لهذه النافذة الثقافية ـ اذ ولد بالاسكندرية وتربى في احضانها ، واستوحى من تاريخها الخصب وحياتها الصاخبة الكثير من هذه الاشعار الخالدة الا أنه ظل مجهولا لدى الكثيرين في العالم العربى ٠

وأهم ما يميز قصائد قسطنطين كافافى والتى تستعصى على التحليل والنقد ذلك الاحساس العميق الذكى الاصيل بالحياة والقدرة الفائقة على التعبير الفنى عن هذه الاحاسيس المعاصرة الخاصة من خلال الاساطير اليونانية القديمة دون افتعال أو تكلف ، وتلك النغمة الفريدة التى لم تحد الترجمة من قوتها وتاثيرها ، فكل قصيدة تمثل تجربة مكتملة في الحياة وتفسيرا فرديا رائعا لها سواء كانت تتحدث عن الاسكندرية أو الفن ، أو الحب أو الصراع بين المسيحية والوثنية ٠

ولما كان من الصعب أن نحيط في هذا الحديث التعريفى بكل جوانب الشاعر ، فاننا سنتناول بعض القصائد الاولى التى تصور احساسه الساخر بالحياة والشيخوخة المتقدمة والكبت والطغيان ٠

كفاح

الشموع الخابية

« أيام مستقبلنا تقف أمامنا
أشبه بصف شموع صغيرة متوهجة
ذهبية ، دافئة كشموع صغيرة
والأيام التي مضت ، باقية خلفنا
صفا غريباً من الشموع الخابية
القريب منها ما زال يتصاعد منه الدخان
شموع باردة خامدة ، منحنية
لا اريد أن التفت اليها . أشكالها تحزنني
يحزنني أن أتذكر ضوءها أول مرة
إنني أنظر أمامي نحو شموعي المضيئة
لا أريد أن التفت خلفي حتى لا أرى وأنا أرتعش
السرعة المذهلة التي يطول بها ذلك الصف الحزين
تلك السرعة التي تتضاعف بها الشموع الخابية »



ذكريات الشيخوخة

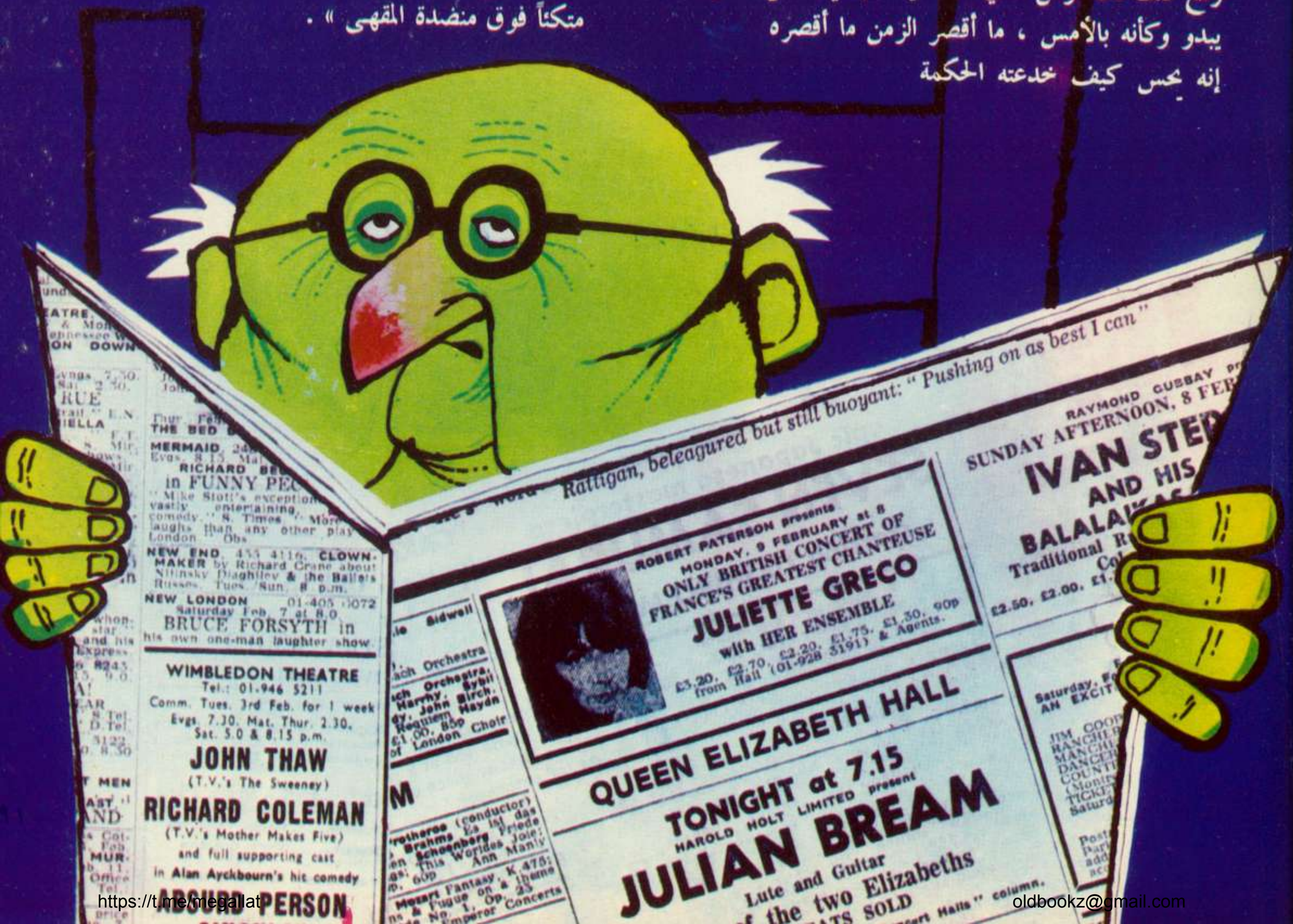
« في حجرة منزوية في المقهى الصاخب
جلس رجل هرم منكفئا على المنضدة
أمامه صحيفة مفتوحة ولا أنيس الى جانبه
ومن خلال سخرية شيخوخته البائسة
كان يتأمل قلة ما تمتع به عبر السنين .
حين كان يملك القوة ومعرفة الدنيا ووسامة الوجه

لكم تقدمت به السن
إنه يحس ذلك في نفسه يراه بعينيه
ومع ذلك فان الزمن الذي كان فيه شابا في مقتبل العمر
يبدو وكأنه بالأمس ، ما أقصر الزمن ما أقصره
إنه يحس كيف خدعته الحكمة

وكيف كان يصدقها ، ما أغباه
تلك الكاذبة التي كانت تقول
« غداً سيكون أمامك متسع في الوقت »

إنه يذكر الرغبات التي كبتها
والأحاسيس التي زجرها
والمتع التي ضحى بها - كل فرصة أضاعها
تسخر الآن من إستقامته الخاوية

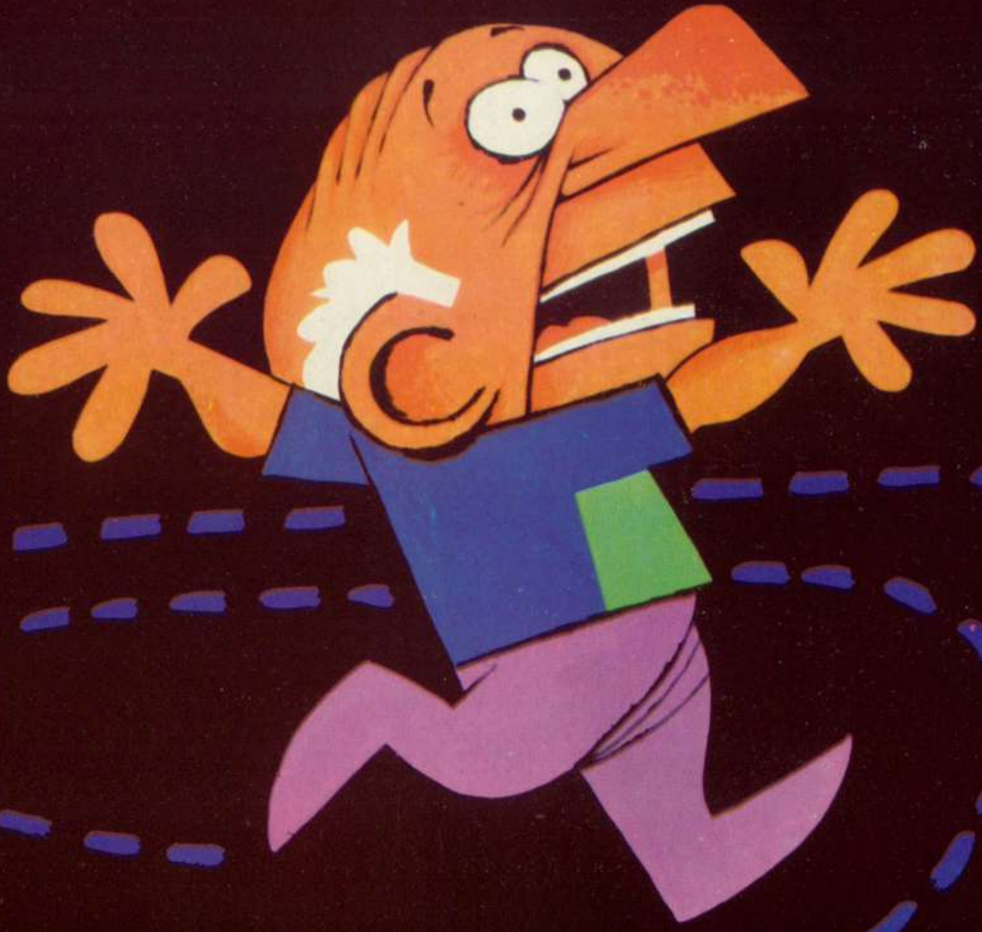
وتحت عبء هذه الأفكار والذكريات الأليمة
يشعر الشيخ العجوز بالارهاق فيغفو
متكئاً فوق منضدة المقهى » .



النوافـــذ

« في هذه الحجرات المظلمة حيث أقضي
أياماً حزينة آسية ، أروح جيئة وذهاباً في كل اتجاه
أبحث عن النوافذ ، لو أنني أعثر عليها
لو أنني أعثر على نافذة واحدة يتغير كل شيء
ولكن ، النوافذ لا وجود لها
أو ربما لم أستطع أن أجدها

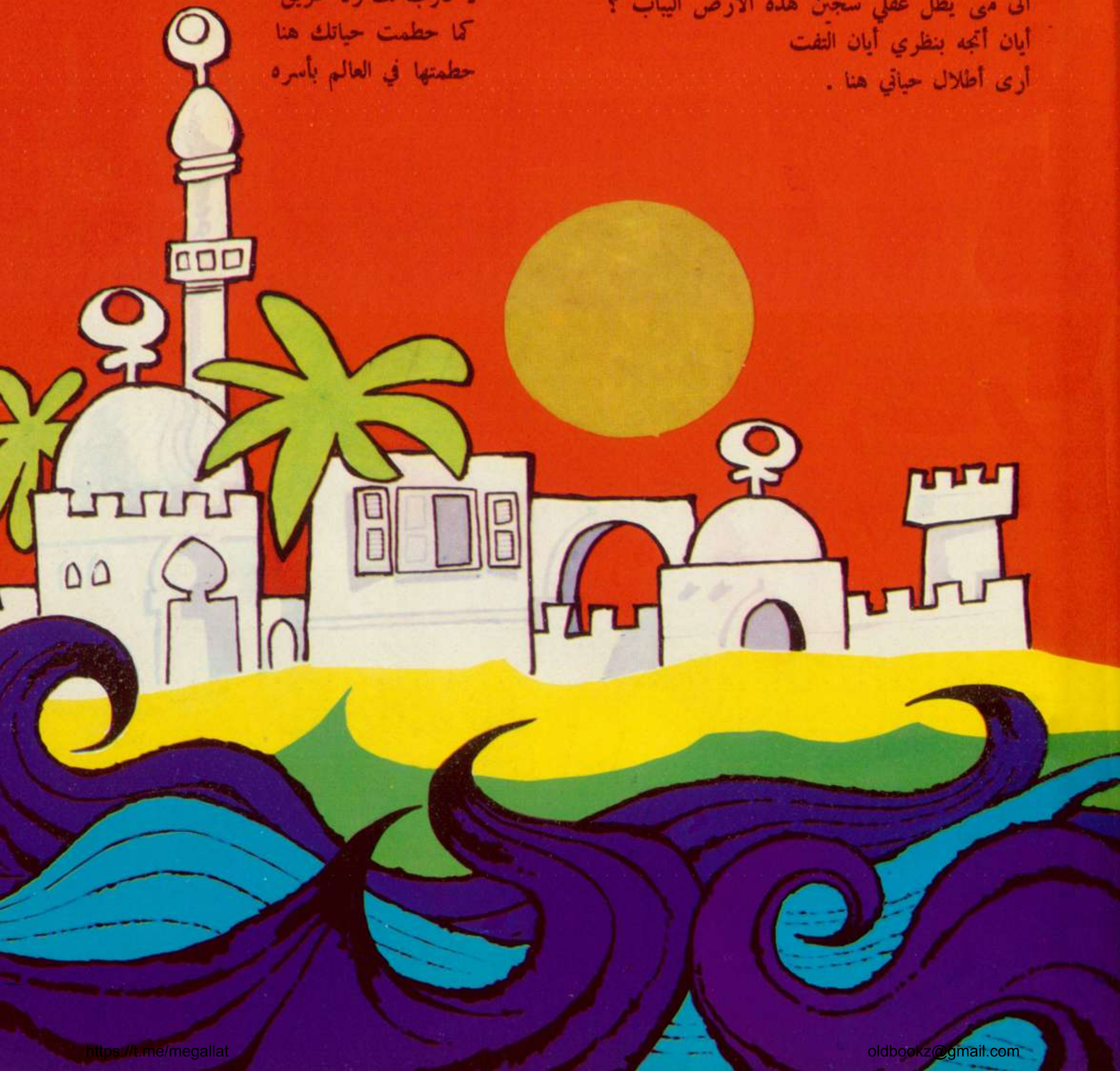
ربما كان من الخير ألا أجدها
ربما يكون الضوء طغياناً آخر
من يدري أي أشياء جديدة يمكن ان يأتي بها »



المدينة

إنك تقول سأذهب الى ارض أخرى
سأذهب الى بحر آخر
سأجد مدينة أخرى خيراً من هذه
كل جهد أبذله هنا لعنة قدر لعين
وقلبي كميت مدفون
الى متى يظل عقلي سجين هذه الأرض اليباب ؟
أيان أتجه بنظري أيان التفت
أرى أطلال حياتي هنا .

لا لن تجد أرضاً أخرى ولن تقع على بحار جديدة
ستتبعك هذه المدينة أينما حللت ، وستسير في نفس
الطرقات ، ويتقدم بك العمر في نفس الحي
وسيعلو الشيب رأسك في نفس المنازل
ستصل دائماً الى نفس المدينة ، لا تأمل في أخرى
لا قارب لك ولا طريق
كما حطمت حياتك هنا
حطمتها في العالم بأسره



الأســوار

« بلا تقدير بلا رحمة ، بلا خجل
بنوا أسواراً عالية حولي
وأجلس الآن يائساً
لا أفكر في شيء ، فهذا الخاطر يزعجني
فلي مآرب كثيرة في الخارج
لماذا لم أرهم حين كانوا يبنون الأسوار حولي
لكنني لم أسمع الضجة أو صوت البنائين
لقد عزلوني عن العالم في صمت » .



الملك ديمتريوس

حين تخلى عنه أهل مقدونيا
وأدرك أنهم يفضلون عليه بايروس
لم يتصرف الملك ديمتريوس
وكان رجلا عظيم النفس
لم يتصرف – كما يقولون – تصرف الملوك
بل ذهب في هدوء وخلع عنه أثواب الملك المذهبة
وهجر أحذيته البنفسجية ولبس بسرعة ملابس
عادية وترك المملكة بلا ضجة ولا ضوضاء
تصرف تماماً كما يتصرف الممثل ، ما أن انتهى
دوره حتى خلع ملابس التمثيل وغادر المسرح » .





الميراث

قصة بقلم : ثروت اباظه

ليس غريبا أن يكون بينهما هذا الخلاف الذى وصل الى أقصى مداه . وليس غريبا أن يكون بينهما هذه الكراهية الشديدة وهذا المقت المرير . لقد ورثا الخلاف والكراهية والمقت فيما ورثا عن أبويهما .. هما الآن وجيهان لكل منهما انصار واعوان وقد نسى كل منهما كما نسى انصار كل منهما قصة الابوين .

أما أبو الاول الذى أصبح اليوم أسعد بك فقد كان المعلم أنور . بدأ حياته في حى السيدة زينب وقد زحف اليها من الريف حين ضاقت به بلدته « شيبة » فأصبح لا يجد قوت يومه فهى قرية مزدحمة يتخاطف أهلها الرزق وهو لا يرى في الزحام طريقا وحالفه الجوع حتى أصبح لا يأبه كثيرا بالشرف فكان يختطف العيش اختطافا فيه قسرة أحيانا كثيرة وفيه الحلية في أحيان قليلة ولكن لم يكن هذا الاختطاف ليستطيع أن يستمر طويلا فضاقت به القرية ولم يجد مناصا آخر الامر الا أن يزحف الى القاهرة . الزحام أشد ولكن هذا الزحام كان بالنسبة اليه كالصحراء البكر . فهناك لن يعرفه أحد وهناك يستطيع أن يمارس اختطافه بالحيلة دون أن يستعمل ضيق المكان ان يجد الفريسة ولم يكن يستبعد أن يستعمل القسوة اذا كان لابد أن يستعمل القسوة . وزحف الى القاهرة غريبا في حى السيدة والقاهرة يومذاك بها كثير من الاراضى الخالية فماذا عليه أن يتخذ من خرابة مسكنا وماذا عليه لو أقام بيته من بعض خشب . ومن أين له الخشب . ادرك انه لو ظهر على حقيقته في أيام اقامته الاولى فلن يلبث شارع الملك الناصر ان ينبذه كما نبذته بلدته شيبة قصد الى تاجر أخشاب .

ـ أعمل عندك

ـ وماذا تحسن ان تعمل

ـ أحمل الخشب

ـ لا بأس فان لك جسما قويا

ـ فقط أريد بعض خشب مقدما اقيم به الحجرة التى سأسكن بها

ـ أنت ...

ـ غريب قادم من الريف

ـ ومن يضمن لى انك ستبقى حتى تفى بثمن الخشب

ـ الخشب نفسه .

ـ وهكذا بنى حجرته بقطعة أرض وجدها خالية ولم يفكر ان هذه الارض لا بد أن يكون لها صاحب أو هو فكر ولكن لم يشأ أن يتخذ اجراء معينا ازاء هذا التفكير . المهم انه أقام الحجرة وأقام .

كان صاحب الارض رجلا غنيا ذا بطش وسلطان . حتى نما الى سمعه ان انسانا تجرأ وبنى حجرة بملكه ، ترفع ان يذهب اليه وانما ارسل اليه بعض اتباعه .

ـ كيف اقمت هنا ؟

ـ بنيت هذه الحجرة واقمت .

ـ هل أنت صاحبها ؟

ـ أنا تابعه .

ـ أريد أن القاه .

ـ لا يلقى أمثالك .

ـ وماذا يضيره ان القاه ؟

ـ لا يلقى أمثالك .

ـ الا يملك الا هذه الارض .

ـ بل يملك البيوت المحيطة بها جميعا .

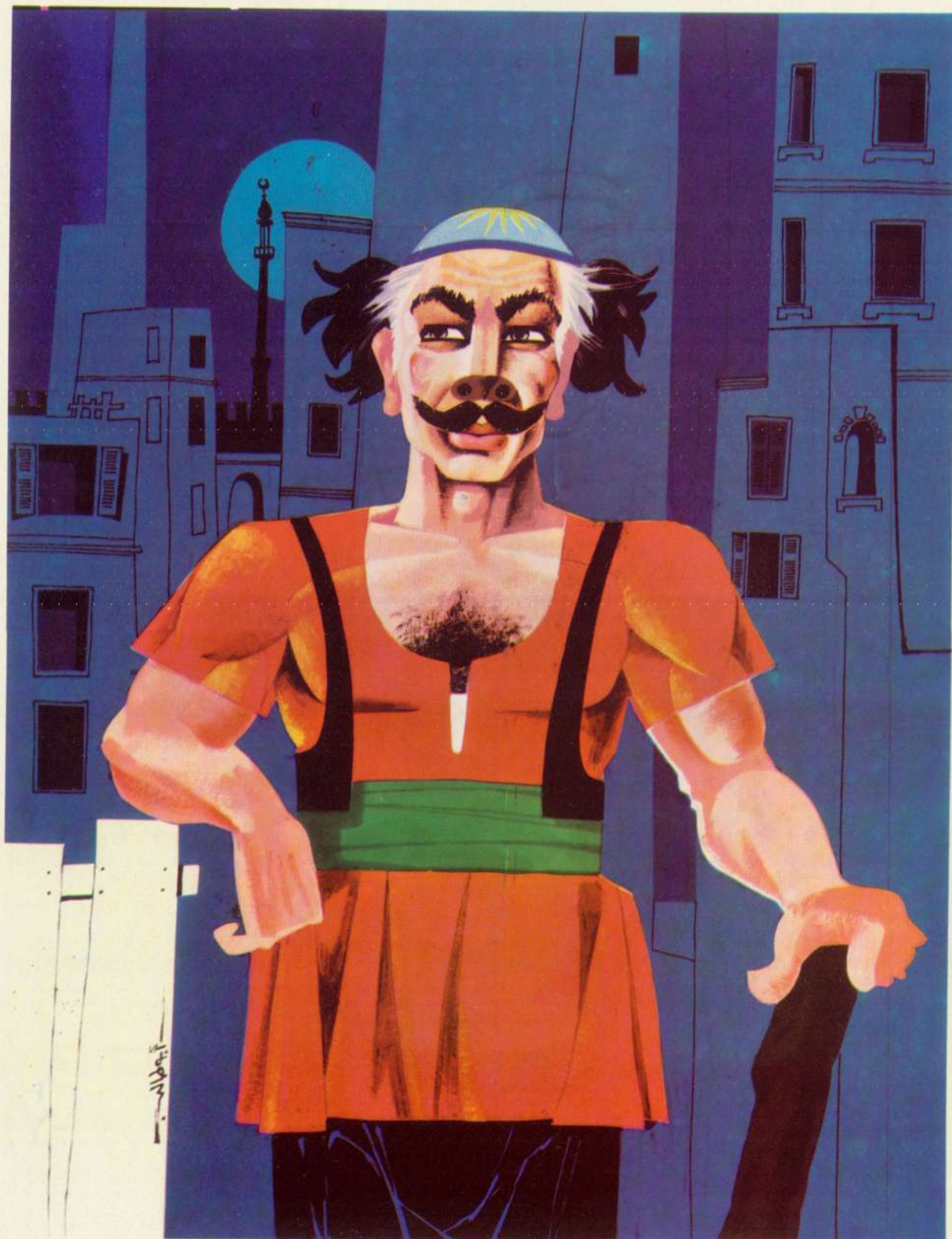
ـ الا يسكن في هذه البيوت جميعها فقير مثلى ؟

ـ ولكنهم لا يلقونه

ـ اصنع لى هذا المعروف .

ـ ولماذا اصنعه .

ـ لعلى انفعك في بعض الايام .



ـ أنت

ـ الا تعرف الفأر الذى خلص الاسد من المصيدة ؟

ـ حكاية .

ـ لا بد سمعتها .

ـ فأنت تعرف انى أسد .

ـ وانى فار .

ـ أجعلك تلقاه .

★ ★ ★

ـ ماذا يضير سيادتك ان اقيم بهذه الارض الخالية ؟

ـ يأتى يوم وتدعى ملكيتها .

ـ بل سأجعلها نظيفة ويوم تريد طردى فما هى الا بضعة اخشاب احملها في يدى وأمضى الى حال سبيلى .

ـ تدفع أجرة ؟

ـ أمرك .

ـ عشرة قروش في الشهر .

ـ ولكن الارض خالية .

ـ ولو .

ـ وسأحرسها لك .

ـ مثلى لا تحتاج املاكه الى حراسة .

ـ الا تجعلها خمسة .

ـ عشرة قروش في الشهر .

★ ★ ★

ـ ومضت الايام واحس أنور انه يستطيع أن يكون كما يريد أن يكون فقد طال مكثه في الحى وثبتت اقدامه وبدأ يعود الى نفسه التى صحبها معه من القرية .

فوجىء المالك الكبير بانابيب المياه في بيوته تتفجر كل يوم وأدرك أن أنور هو فاعلها .

ـ لا أريدك في أرضى .

ـ أنا تحت أمرك .

ـ أنت لا ترعى الجميل .

ـ ألم أتركك تسكن في أرضى .

ـ كنت أدفع اجرا .

ـ بعرقى .

ـ اذا اعفيتك من الاجرة توقف .

ـ أنا لم أعمل شيئا .

ـ أستطيع أن اضربك كل يوم علقة حتى تترك الحى جميعه .

ـ ولكنى لم أعمل شيئا .

ـ لا تعد الى ما صنعت ولا تدفع الاجرة .

ـ شكرا ولكنى لم أصنع شيئا .

★ ★ ★

ـ لماذا ضعفت معه ؟

ـ لو أخذته بالشدة لم آمن أن يظل في تخريبه .

ـ تستطيع أن تخرجه من الحى كما قلت .

ـ ويستطيع أن يجى اليه خلسة فيرتكب جرائمه ويرجع من حيث اتى . هو الآن تحت اعيننا على الاقل .

★ ★ ★

اذن فالحكاية اثمرت . بهذا اذن يستطيع أن يصنع ما يشاء . ذهب أنور الى مولد السيدة واصطنع خناقة مع فتوة الحى فأصبح هو الفتوة وأصبح من الميسور عليه ان :

ـ قطعة الارض .

ـ ما لها يا معلم أنور ؟

ـ أقبلها هدية من سعادتك .

ـ قطعة الارض جميعها .

ـ حتى احافظ على المباني الاخرى .

ـ أليس كثيرا يا معلم أنور ؟

ـ لا بد أن ابنى لى بيتا .

ـ فخذ نصفها .

ـ اذن احافظ على نصف الاملاك .

ـ امرك .. خدها كلها .

وفعلا بدأ أنور يبنى بيته وحتى يعلو البيت لا بد أن يحفر الارض واذا بالارض تنكشف له عن كنز عظيم وأصبح أنور في ضربة أرض أغنى أغنياء حى السيدة ولكن المال لم يخلص اليه هكذا سهلا هينا وانما نبت له رجل لا يدرى عنه الا انه بنى اللون .

ـ ولماذا لم يدلك اجدادك على مكان

ـ أى مال ؟

ـ هذا الكنز الذى وجدت .

ـ أنت الذى خبأته هنا ؟

ـ لا وانما اجدادى .

ـ من ؟

ـ اجدادى .

ـ ولماذا لم يدلك اجدادك على مكان الكنز ؟

ـ كان ابائى كلهم يعرفونه ومات أبى دون أن يخبرنى به .

ـ فمن ادراك اذن انه كنزك ؟

ـ انه في هذه المنطقة .

ـ وتتوقع منى ان اعطيك اياه .

ـ اذا شئت العدل .

ـ فان لم اشأ .

ـ فالقوة .

ـ وقتل أنور المطالب بالكنز وثار أهل القتيل ولكن هذا لم يمنع المال ان يظل ملكا لانور ولم يمنعه ان يقيم بيتا رائعا ويصبح سيدا عظيم الشأن ويتزوج ويأتى ابنه اسعد ليجد نفسه بك .

وحين يشب أسعد عن الطوق يجد هناك عداوة بين أنور أبيه وبين رجب ولم يكن يدرى أسباب هذه العداوة ولكنه ما لبث أن عرفها على مرور

السنين واتساع الادراك وعرف أيضا انه لا بد له أن يكون عدوا لراغب ابن رجب لان طبيعة الامور تقضي بأن يكون عدوا له ·

قدر أنور حين أصبح غنيا انه لا يليق به أن يكون فتوة فراح ينمي ثروته فانشأ مصنع خشب او هو في الحق اشترى المصنع الذى عمل به حين جاء الى القاهرة أول ما جاء واغراه الربح ان ينشيء مصانع أخرى فزاد ثراؤه زيادة فاحشة وأصبح مطمئنا انه أغنى اغنياء المنطقة جميعها ان لم يكن اغنى اغنياء مصر ·

ولكن شيئا جديدا بدأ في الافق اسمه رجب · كان رجلا ينتسب الى العلماء فلم يعره أنور التفاتا أول الامر ولكنه فوجيء برجب يجمع حوله المريدين

وعلى رأسهم سعيد وفوجيء أنور برجب يقول لا يجوز ان يكون هناك اغنياء وفقراء وانما المال مال الناس اجمعين قالها هو ونفذها سعيد وأعوانه واصبح حي البغالة جميعا ملكا لرجب وسعيد وأصبحا ينافسان أنور في غناه وحلت بينهما الكراهية منذ ذلك الحين وقد توثقت الصلة بين رجب وسعيد بل ان أمه نفسها لا تعرف ·· فهو من الناحية النظرية ابن رجب أما من الناحية الفعلية فهو لا يدرى ·

دافع الناس عن أموالهم في حي البغالة فكان الموت مصيرهم · فشافيهم سعيد · أموالهم أو ارواحهم · ومات كثيرون ولكن الامر استتب له ولرجب وراح سعيد يتولى توظيف الاموال فانشأ المصانع هو أيضا بل انشأ المواخير حتى ينسى الناس ما فقدوه من مال وتاجر في كل شيء وبالارهاب يشترى من لا يريد ان يشترى ·

وكان رجب وسعيد من الذكاء بحيث لم يفكر أحد ان يقترب من حي البغالة ·

ومضت السنون وأصبح الناس فريقا ينتمي بعواطفه وعقيدته الى أنور وابنه أسعد والآخر ينتمي الى رجب وسعيد وابنهما راغب · وكانت الخلافات تحتدم بين الفريقين احتداما يصل الى التشابك بالايدى ثم تطورت فأصبحت معارك تستعمل فيها كل أدوات المعارك وأصحاب الخلاف الاصليون يكتفون بتقديم ادوات المعارك دون أن يشاركوهم فيها ·

وتمضي السنون ويموت رجب ويتبعه سعيد · ويموت أنور ويظل راغب وأسعد على الخلاف الذى ورثاه عن ابائهم · ويتوارث الاتباع أيضا المعارك فيما يتوارثون عن ابائهم ·

وفجأة يجد أسعد ويجد راغب ان هذه الخلافات تشغلهما عن تنمية ثروتيهما وكأنما تكشفت هذه الحقيقة بغتة امام كليهما في لحظة واحدة فيبدأ كل منهما بكلمة لينة عن الآخر وما تلبث هذه الكلمة ان تصبح زيارة من أسعد الى راغب في بيته تتبعها زيارة من راغب الى أسعد في بيته ويتم الصلح بين الخصمين القديمين ·

ولكن العجب العجيب ان أنصار كل منهما ما زال حتى يومنا هذا في عراك قاتل مستميت يموتون من أجل اثنين تم بينهما الصلح ·





اشراف واعداد
خديجة الصدر

غذاء الطفل

تبدأ حياة الطفل منذ الحمل ٠٠ فالجنين يتأثر تأثرا مباشرا بنوعية الغذاء الذى تتناوله آمه ٠ ومن هنا ليست الكمية هى المطلوبة بل المقصود بالنوعية هى الفائدة التى يحتويها الغذاء الذى تتناولـه الام ٠ بحيث يشتمل على :

١ ـ الزلاليات والبزوتينات ـ وهى متوفرة في اللحوم بأنواعها ٠٠ والبيض والبقول (الفول والعدس) ٠

٢ ـ النشويات ـ وتتوفر في الخبز والارز ٠

٣ ـ الخضروات على اختلاف أنواعها مع مراعاة أنها تكون أكثر فائدة وهى طازجة ٠

٤ ـ الفواكه بأنواعها ٠

٥ ـ الدهنيات ٠٠ ويمكن الحصول عليها من مصادر حيوانية ونباتية (الزيوت) ٠

وكلما كانت كميات الغذاء من حيث

د. حافظ الشاذلي

نوعيته معتدلة في شمولها للمواد المطلوبة كلما كانت صحة الام وبالتالى صحة الجنين حسنة • ولا يجعل الام تشعر بأية آلام عند الولادة •

اعتقاد خاطىء

وهناك اعتقاد خاطىء عند بعض الامهات أنهن يعتقدن ان الاكثار من الطعام يزيد من حجم الجنين وبالتالى تصعب الولادة • وهذا اعتقاد خاطىء تماماً لانه مهما تتغذى الام فان هذه التغذية لا تؤثر على حجم الجنين مطلقا حيث أن الجنين له حجم معين دائما •

الرضاعة بالبزازة خطرة

لما كان لبن الام يحتوى على مواد تمنع الميكروبات والالتهابات بالاضافة الى أنه في نفس درجة حرارة الطفل •

بجانب أن عملية الرضاعة في حد ذاتها تساعد رحم الام ليعود الى حجمه الطبيعى في الفترة المناسبة •

ولما كانت عملية الرضاعة في حد ذاتها تجعل العلاقة بين الطفل وأمه أمتن وأقوى ومصدر سعادة متبادلة بين الام وطفلها • وشعور بالاطمئنان •• فان ذلك كله ضد استعمال البزازة في تغذية الاطفال لاسباب كثيرة منها :

١ ـ وجد العلماء في أوربا أن الوفيات والامراض قد زادت بين الاطفال بعد أن قلت الرضاعة الطبيعية •

٢ ـ ووجد علماء الاجتماع أن معظم الاطفال الذين تحتويهم اصلاحيات الاحداث لم ينشأوا في طفولتهم على رضاعة طبيعية •

٣ ـ ان نسبة المواد الغذائية التى يحتاجها الطفل موجودة بالنسب والمقادير المطلوبة بالاضافة الى خلو لبن الام من التلوث حيث يعطى من الثدى للفم مباشرة •

نصائح هامة

واذا اقتنعت الام بالرضاعة كمصدر لغذاء طفلها عليها اتباع ما يأتى :

١ ـ توزيع الرضاعة بين الثديين لان ذلك يساعد على ادرار اللبن •

٢ ـ تنظيم مواعيد الرضعات بقدر الامكان ـ مرة كل أربع ساعات مثلا •• ولا تستجيب الام لبكاء طفلها وترضعه كلما صرخ •

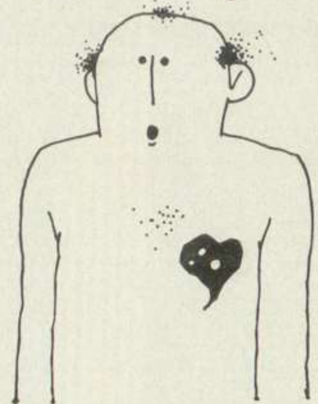
٣ ـ ينمو الطفل في شهوره الستة الاولى نموا طبيعيا على لبن الام وحده•

٤ ـ يعطى الطفل سوائل مثل عصير البرتقال الطازج وغالبية الفواكه الطازجة •

٥ ـ في الشهر الخامس يمكن للام ان تعطى طفلها اضافات أخرى مثل شوربة الخضار بعد تصفيتها • وشوربة العظام واللحم • وكذلك بعض النشويات •

٦ ـ تتم عملية الفطام تدريجيا بتقليل عدد الرضعات وزيادة المعطيات الاضافية من الشوربة والعصير وتعويد الطفل على أكل الفواكه الطازجة

ثقوب فى القلب المثقب



ابتكر فريق من الجراحين في ولاية « نيواورليانز » الاميركية وسيلة بارعة لمعالجة حالة مرضية كانت مستعصية الى عهد قريب ، وهى وجود ثقب او فتق في الحجاب الفاصل بين الاذين الايمن والاذين الايسر ، وهما الحجرتان العلويتان في القلب ، مما يؤدى الى تسرب الدم الفاسد واختلاطه بالدم النقى ، ومن ثم اضطراب الدورة الدموية والاختناق التدريجى •

ولسد هذا الثقب ، صنع الاطباء غطاءين قطر كل منهما بوصة ونصف البوصة • ويطوى الغطاء بحيث يصبح على شكل مظلة صغيرة يدخلونها في كبسولة لا يتجاوز قطرها ربع البوصة ، يصلونها بانبوب جراحي يولجه الطبيب عبر أحد الاوردة الكبيرة في الفخذ الايمن للمريض • وتدفع الكبسولة برفق داخل الوريد الى أن تدخل الاذين الايمن ، ثم يجرى ادخالها عبر الثقب الى داخل الاذين الايسر • ومن ثم تنشر المظلة الصغيرة بسحب الانبوب الجراحي ، بحيث تغطى هذه الكوة تماما • ويجرى تركيب المظلة الثانية بالطريقة نفسها على الجانب الآخر من الثقب ، ومن ثم يجرى لصق المظلتين احداهما بالاخرى بصورة محكمة ودائمة ، فيستعيد القلب وضعه الطبيعى ، ويؤدى وظيفته بصورة عادية •

وابرز ما تتميز به هذه العملية البسيطة نسبيا هو أنها تجنب المريض ما يسمى بجراحة القلب المفتوح ومضاعفاتها ومخاطرها ونفقاتها • بالاضافة الى ان الوقت الذى يستغرقه سد الثقب بهذه الطريقة لا يتجاوز تسعين دقيقة•

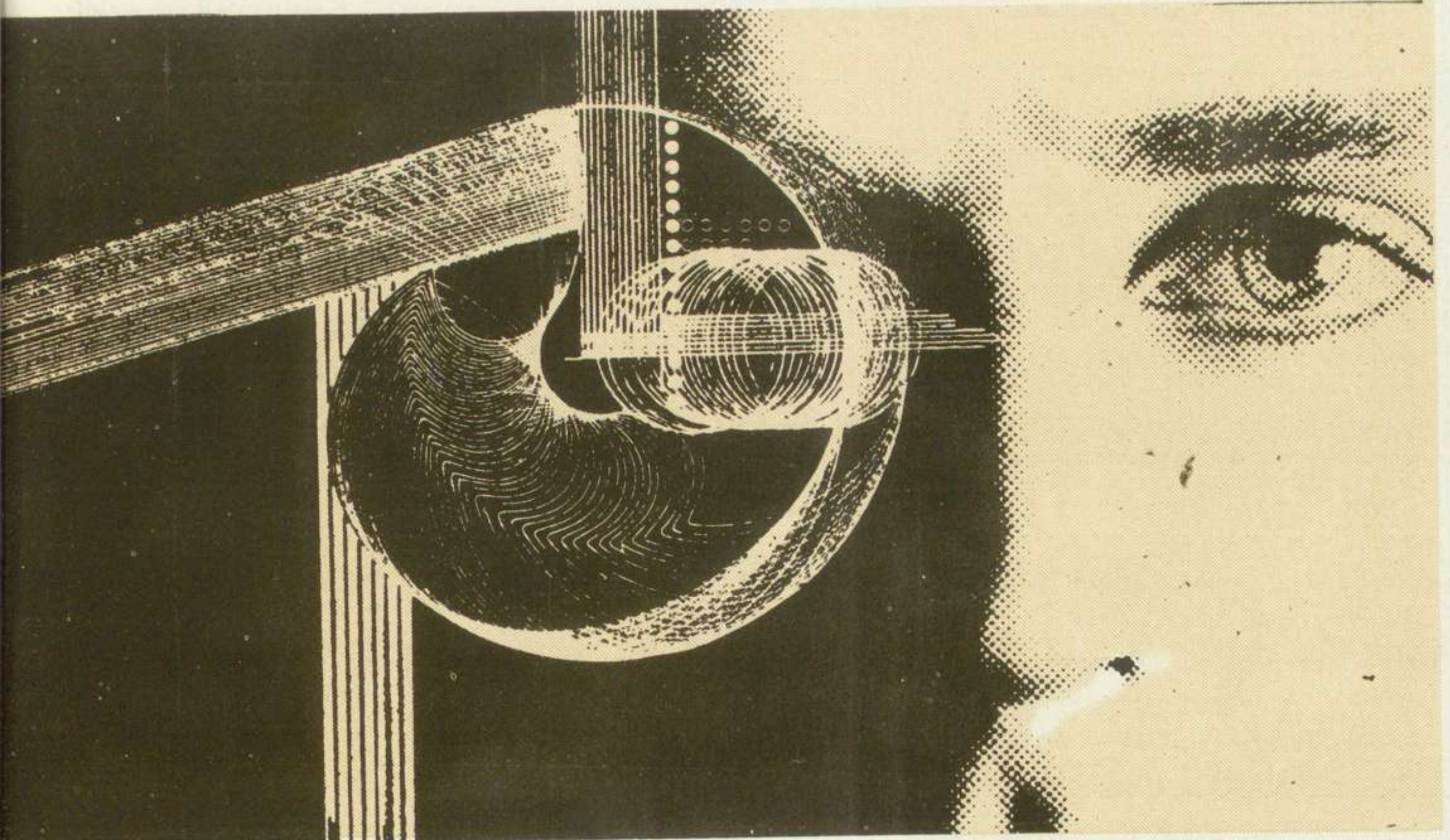
هنا تباع قطع غيار جسم الانسان !

في يوم ما ـ لن يكون بعيدا ـ سوف نقرا على واجهات المحلات التجارية هذه الاعلانات :
هنا تباع قطع غيار جسم الانسان !
القلب بكذا ·· والكلية بكذا ·· الى آخر بقية أجزاء الجسم الداخلية والخارجية ·
ولابد أن « المرضى الزبائن » وقتها سيحصلون على تخفيضات عندما يشترون بالجملة ·

المهم أن هذه « الحقيقة العلمية » في طريقها الى الحدوث · وسوف تعرض هذه المتاجر قطعا جديدة ومعقدة لكل أجزاء الجسم الانسانى · وسوف تكون هذه القطع مختلفة تمام الاختلاف عن ذلك الذى نألفه ـ اليوم ـ من البدائل الآلية ، كالاطراف الصناعية مثلا · فهذا النوع الاخير استعمله الانسان منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة ، اذ استخدمه الفراعنة بدلا من الاطراف المبتورة ·

أما أجهزة المستقبل ـ تلك التى ستباع مثلما تباع اليوم قطع غيار السيارات في كل مكان ـ فسوف تستفيد في صنعها من كل ما توصلت اليه صيحات التكنولوجيا الحديثة ، من اختراعات ومكتشفات ، بحيث تصبح قطع غيار الجسم الانسانى ، جزءا لا يتجزأ من الجسم الطبيعى ·

فمثلا : يعكف الجراحون الآن ـ وبالذات في اليابان ـ على صنع عظام صناعية ، يمكن تركيبها بدلا من تلك العظام الطبيعية في حالات الكسور ، وأمراض التحر المستعصية · كذلك يستعمل الجراحون حبالا من اللدائن الخاملة كيماويا ، والتى لا تسبب أية مضاعفات أو التهابات بدلا من الالياف



العضلية . كما تستعمل هذه اللدائن المقواة بدلا من عظام اللوح ، حيث تنمو عليها العضلات فيما بعد على نحو طبيعي .

اما « المفاصل » فقد حقق الطب نجاحا مشهودا في استبدالها ، وذلك باستخدام المواد البلاستيكية والفولاذية، في صنع « مفاصل » صناعية حتى في أكثر أجزاء الجسم حساسية .

وقد نجح أطباء بريطانيون في صنع « مفصل لعظام الورك » ، ويجرى تركيب اكثر من ٢٥ ألف قطعة من هذا النوع في كل عام ، في بريطانيا وحدها . بالاضافة الى آلاف القطع الاخرى من « مفاصل الركبة » للمسنين

الذين يعانون من « تصلب المفاصل » المزمن . وقد أتاح هذا ، لعدد كبير منهم القدرة على المشي بصورة طبيعية، بعد أن كانوا يعانون مما يشبه الكساح التام .

أما مفاصل الاصابع ، فقد أصبح تركيبها أمرا غاية في السهولة . في حين أن التجارب مستمرة من أجل تحسين أنواع أخرى من المفاصل الخاصة بالوصلات المعقدة في الجسم الانساني ، لاسيما في منطقتي « الكاحل » و « الكوع » !

وكان القلب من أقدم المجالات التى اقتحمتها قطع الغيار الصناعية ، حيث بدأت عمليات ترقيع واستبدال أجزاء من الاوردة والشرايين التالفة عام ١٩٥٣ . واستعملت في تلك العمليات أيضا أوردة من اللدائن أيضا . وأجريت آلاف العمليات من هذا النوع على المصابين بتصلب وانسداد شرايين القلب ، كما استبدلت عشرات من الصمامات المعطوبة بأخرى مصنوعة من مركبات مادة البلاستيك والفولاذ والتيتانيوم .

بل ان العلوم الطبية الحديثة نجحت في التغلب على بعض العاهات التى كانت تعتبر في حكم المستديمة ، كالخرس الناجم عن انقطاع الاحبال الصوتية أو استئصال الحنجرة ، مما يسبب العجز عن نطق الاحرف والاصوات الحلقية . ويركب الاطباء للمريض في هذه الحالة جهازا على هيئة علبة صغيرة مزروعة في الجزء العلوى من القفص الصدرى ، تحتوى مجموعة من الصمامات لتنظيم دخول الهواء من أحد جانبى العنق الى داخل القصبة الهوائية . ومع بعض التدريب والمران من جانب المريض ، يقوم الهواء في حالتى الشهيق والزفير بتنشيط الانسجة الموجودة في الحلق بحيث تصدر أصواتا يتمكن معها الشخص من النطق بشكل طبيعى تقريبا .

أما أكثر الاجهزة تعقيدا وتقدما فهو ما يستعمل لاعادة البصر الى العميان ، والسمع الى الصم . فقد نجح عدد من الاطباء في زرع أجهزة



اثارة الكترونية داخل آذان المرضى ، بينما يعكف باحثون آخرون على صنع جهاز سمع صناعى يرسل الاشارات مباشرة الى المنطقة المختصة بالسمع في الدماغ .

وما زالت التجارب جارية على قدم وساق لوضع اللمسات الفنية النهائية على جهاز صناعى للرؤية ، وتتلخص الفكرة العبقرية في زرع آلة تصوير تلفزيونية صغيرة في داخل عين زجاجية، مع الصاق جهاز « كومبيوتر » دقيق الحجم داخل اطار النظارات العادية ، ثم توصيل هذين الجهازين بقطب كهربائى يرسل الاشارات الى منطقة الابصار داخل قشرة الدماغ .

أما الاعضاء الحيوية الداخلية فقد تضاعفت الجهود المبذولة لايجاد بدائل صناعية لها في أعقاب اخفاق أكثر العمليات التى أجريت لزرع الاعضاء في السنوات الاخيرة، كالقلب والرئتين، بسبب رفض الجسم للاجسام الغريبة . وما ينجم عن ذلك من التهابات ومضاعفات مميتة . ويعكف الدكتور « كولف » الذى أبتكر جهاز الكلية الصناعية ، على تطوير نموذج مصغر لهذه الآلة لا يزيد في حجمه عن حقيبة اليد . ويمكن للمريض أن يحمله على كتفيه ويتنقل به بصورة اعتيادية حيث يشاء . وتجرى تجارب مماثلة لصنع قلب صناعى ، أو بدائل لاجزاء منه ، لتحل محل القلوب المعطوبة .

وفيما يسعى الطب الحديث الى ابتكار وتطوير الاجهزة والوسائل الكفيلة بمساعدة الاجسام التالفة ، فانه ، في الوقت نفسه ، يواصل تجاربه واختباراته لتقصى أسباب الامراض المختلفة لمعالجتها أو الوقاية منها ، ليتسنى للانسان أن يستغنى عن قطع الغيار الصناعية مهما بلغت فائدتها ودقة صنعها ، وليحافظ على جسمه الطبيعى بكامل عافيته ونشاطه ، لانه هبة الله الكاملة .

شجرة الدر

● وقعت في يدى قصاصة ورق من « سيرة الظاهر بيبرس » • وفيها قرأت هذه السطور عن شجرة الدر :

وعندما كانت شجرة الدر في عامها السابع • أهداها أبوها رداء ثمينا تحليه اللآلي والدر • فلما لبست هذا الرداء ودخلت به على أبيها ، قال لها : « انك الآن يا بنيتي كشجرة الدر » • ومنذ ذلك الحين صارت تدعى بشجرة الدر •• فهل يعطيني « المحرر » فكرة موجزة عن شجرة الدر ؟

أمين ابراهيم الزاهد
دمشق ـ شارع الحجاز

● المحرر : كانت شجرة الدر جارية الخليفة المستنصر • اشتراها • ثم أهداها للملك الصالح نجم الدين الايوبى سلطان الايوبيين ، الذى اعتقها وتزوجها ، وفي عام ١٢٤٩ كان لويس التاسع ملك فرنسا على رأس حملة صليبية هدفها الاستيلاء على بيت المقدس عن طريق القاهرة • لكنه منى بهزيمة نكراء بالقرب من مدينة « المنصورة » وسقط لويس التاسع اسيرا في ايدى المسلمين •

في هذه الموقعة ، وعندما رست جيوش الصليبيين بقيادة لويس التاسع على أرض مصر • كان الملك الصالح نجم الدين الايوبى ، يرابط بجيوشه عند المنصورة • وكان في نفس الوقت يعانى مرضا عضالا ، أدى الى أن وافاه الاجل أثناء هذا الموقف بالنسبة لوطنه، عندئذ ـ وفي هذا الظرف بالغ الخطورة تولت شجرة الدر زمام الموقف ، بعد أن اخفت نبأ وفاة زوجها ، حتى تتلافى حدوث زعزعة في صفوف الجيش المصرى • وفي نفس الوقت بعثت شجرة الدر الى الاقليم الشمالى للمملكة لاستدعاء ابنها ولى العهد طورانشاه ، لكن طورانشاه لم يحسن التصرف ، فقتله جنود الجيش المصرى • عندئذ تولت شجرة الدر أمور السلطة • وبذلك كانت المرأة الوحيدة التى تربعت على عرش مصر مدة لم تزد عن ثلاثة شهور • وكان ذلك دون موافقة أمير المؤمنين خليفة بغداد ، الذى بعث الى أمراء مصر برسالة يقول فيها : أما سمعتم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » •



وبالرغم من خلع شجرة الدر عن العرش • فقد ظلت ـ في واقع الامر ـ سلطانة مصر • اذ تزوجت خليفتها على العرش عزالدين أيبك ، وسيطرت عليه سيطرة تامة • فلما قرر « أيبك » أن يخطب ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ • دبرت له شجرة الدر ـ تعبيرا عن غيرتها من الزوجة الجديدة ـ من يقوم بخنقه • وكان ذلك في عام ١٢٥٧ •

لكن في صباح اليوم التالى لمقتل « أيبك » انقض جوارى زوجته السابقة ـ والدة ابنة نور الدين على ، الذى تولى الحكم بعد مقتل أبيه ـ على شجرة الدر ، وأخذوا يضربونها حتى ماتت • ثم القوا بجثتها من فوق السور الى خندق القلعة • وبعد ثلاثة أيام دفنت في مقبرة فاخرة كانت قد أقامتها لنفسها • ولكن دون أى احتفال يليق بهذه المرأة الخطيرة ، التى حكمت مصر ذات يوم !



انا •• وطفلى

● اذا كنت أبا مثلى ، فلابد أنك ستقدر موقفى من ابنى الصغير • انه دائم الحركة •

لا يهدأ • يفتش في كل شيء • ضبطته ذات مرة ، وقد انفرد بـ « ساعتى » الجيب الثمينة ، وقد فك بعض اجزائها • في هذا اليوم ضربته « علقة » ساخنة • وخاصمته اسبوعا • وصرت بعدها ـ كلما رايته ـ وبخته على فعلته • ولم أعد استجيب لطلباته البسيطة التى يطلبها منى • ومن يومها ، لا أكاد القى عليه أمرا ، حتى يطيع • واذا نظرت اليه ـ مجرد النظرة ـ تجمد في مكانه ، وهدأ البيت تماما من حركته المزعجة التى كانت تقلق راحتنا • فهل ترانى احسنت الطريقة التى اربى بها طفلا عمره سبع سنوات الا ثلاثة شهور ؟

س • ك • أ •
عجمان

● المحرر : مع بالغ الاسف أقول لك أيها « الاب » أنك « أسأت » الطريقة التى تربى بها طفلا يعبر عن طاقته ، وحيويته ، ورغبته في الاكتشاف ، والتعرف على ما يحيط به من أشياء !

ومن المؤسف كذلك أنك لست « الاب » الوحيد في المجتمع العربى على الاطلاق ، الذى ينفرد بهذا الاسلوب الخاطىء في التربية ، وان اختلف الاسلوب • ولعلك تكون « معذورا » فيما يصدر عنك من هذا « النوع » من الاسلوب • ذلك أنك أنت الآخر ، ربما تكون قد ربيت بهذه الطريقة • فالقاعدة الملموسة الآن في المجتمعات العربية ، ان الصفات المميزة لسلوك الفرد في المجتمع ، يمكن الاشارة اليها بثلاث صفات رئيسية هى : الشعور بالعجز ، والتهرب من المسؤولية ، والاتكال على الغير • وهذه الصفات هى حصاد التربية الخاطئة ، تلك التى تقوم على « اخضاع » الطفل بواسطة الايذاء البدنى ، والسخرية من الطفل، وردعه بكل وسائل القمع النفسية •

انك بهذه الطريقة « غير التربوية »، تضيف الى قطيع المواطنين الشاعرين بالعجز ، مواطنا تعده منذ الآن ليقف في طابورهم • ناسيا ، أو غير مدرك ، ان الطفل يأتى الى هذه الحياة دون أية معلومات عن هذه الحياة • فاذا ما بدأت ملكة الادراك لديه في أداء وظيفتها ، بدأ الطفل يتحسس الاشياء



من حوله • فهو يريد أن « يفهم » كل ما يعترض طريقه • يريد أن يحصل على الخبرات التى يحصل عليها الآخرون • و « الساعة الثمينة » التى ضبطته منفردا بفكها ، لا يعنى ذلك لديه أنه يريد أن يدمرها لك • وانما هو يريد أن يعرف لماذا تدق هذه الساعة ، ولماذا يتحرك عقرباها ، بل لماذا لا تفارق هذه الساعة جيبك !

انصحك أن تعالج هذه « العلقة » باعطائه مزيدا من الحنان • وياليتك تأخذه الى أحد « الساعاتية » لكى يطلعه — برفق — على خبايا وأسرار « ساعتك الثمينة » بالذات • ثم عليك فيما بعد ان تكون صديقا هادئا له •



○○ وظيفة الفن

● انا طالب بالثانوية العامة هذا العام • واعشق الفن • وهوايتى اقرب الى ان اكون ممثلا • او ناقدا فنيا • اننى اعد نفسى من الآن لكى التحق بمعهد الفنون المسرحية • واريد ان استفسر لديكم عن اجابة لهذا السؤال :

ما هى وظيفة الفن ؟

عسران محمود عوض
٢٠ شارع قصر النيل
ج٠م٠ع

● المحرر : يقول الفلاسفه ان الوظيفة التى يؤديها الفن هى وظيفة فريدة لا يستطيع أى عمل آخر أن يؤديها ، ولا تعادلها وظيفة أخرى • وهى تزويد الانسان بالتجربة الفنية التى من أهم فوائدها تطهير النفس ، وتحقيق الصحة النفسية •

ولقد تعددت النظريات والاراء بالنسبة لوظيفة الفن • أو بمعنى آخر بالنسبة لقيمة التجربة الفنية ودورها • ولعل من أهم النظريات في هذا الموضوع نظرية الناقد الانجليزى « ريتشاردز » التى أعلنها في العشرينات من هذا القرن ، فأحدثت ثورة كبيرة في مفهومنا للفن •

ولا تختلف نظرية « ريتشاردز » كثيرا عما قاله أرسطو في « التطهير » • والذى قصد به أن مشاهدة الانسان للتراجيديا بما فيها من مواقف الخوف والفزع ، يساعد على تطهير النفس من الانفعالات العنيفة ، ويحقق لها التوازن النفسى • غير أن « ريتشاردز » يصوغ هذا الرأى في قالب عصرى جديد ، واكثر شمولا • ان « ريتشاردز » يرى أن التجربة الفنية تساعد على تنظيم دوافعنا ونوازعنا النفسية • اذ أن كل فرد مزود بعدد من الدوافع التى تحركه لتحقيق رغباته المختلفة • وعندما تتحقق هذه الرغبات يحدث نوع من الرضا النفسى • أما اذا اعترض هذه الدوافع عائق ما يحول دون تحقيق الرغبة ، فهنا يحدث ما يسمى بالاحباط • وهو رد فعل عكسى ينتج عنه القلق والخلل النفسى • أو بمعنى آخر تصبح الدوافع النفسية في حالة فوضى وعدم انتظام ، تتفاوت مظاهرها ونتائجها من شخص لآخر •

ولتطبيق هذه النظرية على العمل الفنى ، نجد أن الفنان في عملية الخلق يكون لديه عدة تجارب وخبرات وأحاسيس يقوم بتحويلها الى بناء نمط جديد هو العمل الفنى • وفي خلال هذه العملية — ابتداء من نقطة الحدس الى أن تتم عملية الخلق الفنى — تتحقق لدى الفنان عملية تنظيم لنوازعه التى تتخذ نمطا معينا هو العمل الفنى • أما بالنسبة للمتلقى فان نوازعه تنتظم في نفس الاطار الذى انتظمت فيه دوافع الفنان بحيث يصبح هناك نوع من التوحد بينه وبين العمل الفنى •



العجير السلولي

الدكتور ناصر الدين الأسد

في كتاب « الامالى » لابى على القالى (ت ٣٥٦هـ) ، ويسمى أيضا كتاب « النوادر » : « أنشدنا ابو بكر عن أبى حاتم للعجير السلولى » :

تركنا أبا الاضياف في ليلة الصبا
بمر ، ومردى كل خصم يجادله
تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه
اذا ما ثوى في أرحل القوم قاتله
فتى قد قد السيف ، لا متضائل
ولا رهل لباته وبآدله
اذا القوم أموا بيته فهو عامد
لاحسن ما ظنوا به فهو فاعله
جواد بدنياه بخيل بعرضه
عطوف على المولى قليل غوائله
فتى ليس لابن العم كالذئب: ان رأى
بصاحبه يوما دما فهو آكله
اذا جد عند الجد أرضاك جده
وذو باطل ان شئت أرضاك باطله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما
وكل الذى حملته فهو حامله »

- وأحسب أن قارىء هذه الابيات لن يكتفى بأن يمر عليها بنظرة مرورا عابرا سريعا ، وأنه سيتوقف عندها طويلا ، وسيعيد قراءتها مرة ومرة ، بل قد يستخفه الطرب فيأخذ بتحريك شفتيه بها ثم لا يلبث أن يسمع صوته وهو ينشدها لنفسه انشادا متانيا • ففيها من جمال الصياغة وأسرار البيان وانسياب الموسيقى وحلاوة الجرس وحسن التقسيم وصدق العاطفة ونبيل المعانى ما يطرب الاسماع ويهز النفوس ويأسر القلوب • وفيها من مكارم الاخلاق وحميد السجايا وصفات الرجولة الحق ما نحتاج الى أن نديم تدبره وننشىء عليه أجيالنا •

وللعجير شعر بلغ فيه ذروة الفن صياغة وصدق احساس ، وعبر فيه عن أشرف القيم والمعانى والصفات التى كانت لقومنا ، حتى ان عبد الملك بن مروان قال لمؤدب ولده : « اذا رويتهم شعرا فلا تروهم الا مثل قول العجير السلولى •• » وذكر أبياتا أخرى غير هذه أشار فيها الشاعر الى صفات قال عنها انها هدى آبائه قديما يتوارثونها جيلا عن جيل •

وبمثل هذا الشعر تظهر قيمة التراث وما فيه من عناصر مستمرة تجمع بين الاصالة والمعاصرة ، لا ينكرها عصر ولا ينبو عنها ذوق عام ، ولا تتخلف وراء تطور اجتماعى سليم ، فهى بذلك وسيلة أساسية من وسائل اتصال الامة وتماسكها واستمرارها خلال العصور •

وربما كان أعون على اعادة القراءة والتذوق والتدبر أن نذكر لبعض القراء شيئا عن مناسبة هذه الابيات ونشرح بعض معانيها ، وان كانت ناطقة بنفسها مستغنية عن كل شرح •

أجمع كل من عرض لهذه الابيات من القدماء أنها في الرثاء ، ولو عددتها من المدح ما أبعدت فكلا الموضوعين قريب من قريب • قال البكرى : « يرثى العجير بهذا الشعر رجلا من قومه يقال له سليمان بن خالد بن كعب ، هلك بمر الظهران وهو صادر الى المدينة »

وقال ياقوت : « قال العجير السلولى يرثى ابن

عم له يقال له جابر بن زيد وكان كريما مفضالا قال فيه العجير :

ان ابن عمى لابن زيـد وانـه
لبلال أيدى جلة الشـول بالـدم

وكان الناس يقولون لابن زيد : مالك لا تكثر ابلك يا ابن زيد ؟ فيقول : ان العجير لم يدعها أن تكثر . وكان ابن زيد ينحرها ويطعمها للناس لاجل ما قال فيه العجير . ثم سافر ابن زيد فمات بمكان يقال له مر فقال العجير يرثيه ، ثم أورد ياقوت عشرة أبيات من هـذه القصيدة فيها زيادات ونقص واختلاف في الرواية .

في البيت الاول يمدح الشاعر مرثيه الذى تركه في مكان هو مر ، وفي ليلة هبت فيها ريح الصبا ، بصفتين ، الاولى : الكرم حتى جعله « أبا الاضياف » لكثرة ما كان يقريبهم . ولا يغرنك ما يقال عن أن « الاضياف » جمع قلة ، فكثيرا ما يقوم أحد الجمعين مقام الآخر ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى . والصفة الثانية : شـدة البأس وقوة الشكيمة حتى جعله « مردى كل خصم » ، والمردى : الصخرة التي يكسر بها النوى ، ثم أصبح يقال : فلان مردى الخصوم ، أى يرمون به فيكسرهم .

وفي البيت الثانى يؤكد الشاعر صفة الكرم في مرثيه حتى جعل الجوع يوقن أن هذا الفتى سيقتله اذا حل في رحال القوم ، لانه يفيض على الناس من كرمه واحسانه حين يشتد بهم الزمان ويصيبهم الجدب والقحط .

وفي البيت الثالث يصف قوامه وبناء جسمه ، فهـو كالسيف رشيق ممشوق ، ليس بضئيل الجسم ، ولا بمترهل لحم الصدر والذراع .

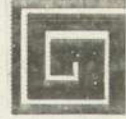
ولا يستطيع المتأمل لهذا البيت أن يفصل بين الوصف الحسى للجسم وبين الوصف المعنوى لمرثيه ، ولا بد أن يثب الى خاطره أن هذا التشبيه بالسيف ، من حيث رشاقة الجسم وبساطته ، يقترن بتشبيهه بالسيف من حيث المضاء في العزم والنفاذ في الامور والقطع في الرأى .

وفي البيت الرابع يمدحه بأنه لا يخلف أمل الآملين فيه ممن يقصدونه ويؤمون بيته ، بل يحقق أحسن ظنهم وأقصاه ولا يكتفى بتحقيق القدر الادنى منه .

وفي البيت الخامس يقابل الشاعر بين جود مرثيـه وممدوحه بماله وبعرض دنياه وبين ضنه بعرضه وشرفه وحرصه عليهما . ثم يصفه بأنه ذو عطف ورحمة على أقربائه وأهله وأبناء عمـه يأمنون غـوائله وشروره فلا تصيبهم .

ويؤكد في البيت السادس المعنى الذى أورده في عجز





تحقيقات في اللغة والأدب

البيت الرابع ، فيقول عنه انه حين يرى بابن عمه ضعفا فانه لا يغتنم فرصة هذا الضعف فيفتك به ، فهو بذلك ليس كالذئب الذى يهجم على فريسته حين يراها جريحة قد سال دمها فيأكلها .

وفي البيت السابع يصفه بأنه لا يجمد على حال واحدة ولكنه يراوح بين الجد الصارم والدعابة المرحة التى ترضى من يداعبه .

وفي البيت الاخير يستكمل ممدوحه جماع مكارم الاخلاق في معاملة الناس ، فهو يسرك حين يقع عليك الظلم فيسرع الى نصرتك ، أما حين تكون أنت الظالم فلن تعجزه الوسيلة لارضائك ، وليس معنى ذلك أنه يعينك على الظلم بالضرورة . ثم يصفه في عجز البيت « برحابة الصدر والاخذ في كل ما يدعى اليه بالصبر ، وأنه يتحمل الاعباء الثقيلة عن ذويه والمنتسبين اليه ، لا يضجر بما يحل بفنائه ولا يتسخط أمرا يقترح عليه أو يستنهض اليه » .

★ ★ ★

أما بعد ، فأحسب أن القارىء سيغفر لى اساءتى الى الشعر بمثل هذا الشرح . وكل الذى أرجوه أن يتجاوز القارىء هذا الشرح ويعود الى الابيات مرة أخرى ليعيش لحظات في سحر ادائها وسمو فنها .

(٢)

وحين نقرأ شيئا في أمالى القالى ، يحسن بنا أن نرجع الى كتابى أبى عبيد البكرى : « التنبيه على أوهام أبى على في أماليه » ، و « اللآلى في شرح أمالى القالى » ، ففيهما أحيانا استدراكات أو تصويبات أو شروح لبعض ما أورد القالى في أماليه .

وعند موضع هذه الابيات قال أبو عبيد البكرى في اللآلى :

« يرثى العجير بهذا الشعر رجلا من قومه يقال له سليمان بن خالد بن كعب ، هلك بمر الظهران وهو صادر الى المدينة . وبيتان من هذا الشعر قد اختلف في قائلهما أشد اختلاف ، وهما قوله :

فتى قد قد السيف لا متضائل
ولا رهل لباته وبآدله

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما
وكل الذى حملته فهو حامله

فقال السكرى : انهما لثور بن الطثرية يرثى أخاه يزيد ، وأنشدهما في أبيات أولها :

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى
مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وانشد أبو تمام هذه الابيات لزينب بنت الطثرية ترثى أخاها ، وقيل انها لام يزيد ترثى ابنها ، وقيل ان البيتين للابيرد اليربوعى » .

وفي كلام أبى عبيد البكرى أمران يحسن التنبيه عليهما :

١ ـ فقد قطع بأن هذا الشعر في رثاء رجل من قوم العجير يقال له سليمان بن خالد ابن كعب .

وفي اسم المرثى خلاف كما ذكرنا من قبل ، فقد ذهب ياقوت الى أن العجير رثى بهذا الشعر ابن عم له يقال له جابر بن زيد ، وأورد ياقوت بيتا للعجير من قصيدة أخرى فيه هذا الاسم وأنه ابن عمه ، وذكر قصة للعجير مع ابن عمه جابر بن زيد كانت سببا لمدحه ثم لرثائه . وقبلهما ذكر أبو الفرج الاصفهانى (ت ٣٥٦ هـ) ان المرثى هو ابن عم العجير ـ ولم يسمه ـ وأورد قصة تتفق معها القصة التى أوردها ياقوت . ويبدو أن قصته مع ابن عمه وشعره فيه مشهوران حتى ذكر أبو الفرج في موضع آخر أن هشام بن عبد الملك بن مروان قال للعجير السلولى : « أصدقت فيما قلته لابن عمك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، الا أنى قلت .. » ثم أورد أبياتا من القصيدة اللامية نفسها .

وفي طبقات ابن سلام شعر للعجير يمدح فيه ابن عم له اسمه سليم بن زيد . ولا سبيل ـ مما نعرف من نصوص ـ الى ترجيح اسم على اسم ولا الى القطع في مثل هذه الامور .

٣ ـ ثم اكتفى البكرى ببيتين من هذا الشعر ذكر أنه « قد اختلف في قائلهما أشد اختلاف » ، والصحيح أن بيتا ثالثا من أبيات هذا الشعر ينطبق عليه هذا الحكم وهو قوله :

اذا جد عند الجد أرضاك جده
وذو باطل ان شئت أرضاك باطله

ولو خرجنا عن نطاق هذه الابيات التى رواها أبو على القالى الى غيرها من الابيات التى نسبت الى العجير في مصادر أخرى على أنها من القصيدة نفسها لوجدنا أبياتا أخرى نسبت الى العجير وهى منسوبة الى زينب بنت الطثرية ، والى الابيرد الرياحى ، والى الشمردل بن شريك اليربوعى . فلكل واحد من هؤلاء الشعراء قصيدة في الرثاء تتفق مع القصائد الاخرى في البحر والروى . وليس هنا مجال استيفاء ذلك وبحسبنا أن نحصر حديثنا فيما أورده

أبو على القالى من أبيات وما أشار اليه أبو عبيد البكرى من الخلاف في النسبة ·

(٣)

واقدم من أشار الى هذه الابيات أبو تمام (ت ٢٣١هـ) فيما اختاره في حماسته · فقد نسب الى العجير السلولى خمسة أبيات من هذا الشعر هى بترتيبه : البيت الاول والثانى والثالث ثم السابع والثامن · فأسقط البيت الرابع والخامس والسادس · والروايتان متفقتان سوى أن في رواية أبى تمام « وأباجله » مكان « وبآدله » في البيت الثالث ، و « الهاك باطله » في مكان « وارضاك باطلة » في البيت السابع

ثم أورد أبو تمام شعرا لزينب بنت الطثرية ترثى اخاها يزيد أوله :

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى

مقيما وقد غالت يزيد غوائلـــه

والبيت الثانى في هذا الشعر هو البيت الثالث نفسه الذى أورده في شعر العجير السلولى وهو :

فتى قد قد السيف لا متضائل

ولا رهل لباتـــه وأباجلـــه

ثم نسب اليها البيت الرابع من الابيات التى رواها أبو على القالى وجعله السابع هناك ، ولم يكن أبو تمام نسبه الى العجير في أبياته التى اختارها له ·

وفي الابيات التى نسبها أبو تمام الى زينب بنت الطثرية أبيات نسبها غيره ، مثل أبى الفرج ، الى العجير ، وهى مما لم ترد في الابيات التى ذكرها القالى ·



ولم ينبه المرزوقى ولا الخطيب التبريزى في شرحيهما لحماسة أبى تمام الى الاختلاف في نسبة الابيات ، ولا الى ما وقع فيه أبو تمام نفسه من نسبة البيت الثالث الى العجير والى زينب بنت الطثرية ·

★ ★ ★

أما محمد بن سلام (المتوفى أيضا في السنة نفسها ٢٣١هـ) فلم يورد شيئا من هذه الابيات ، ولا شعرا للعجير في الرثاء على هذا البحر والروى ، وان كان أورد أبياتا للعجير من قصيدتين على البحر والروى نفسيهما ، احداهما في مدح موسى بن عبد الرحمن بن عبيدة ، والاخرى في مدح محمد بن يوسف أخى الحجاج ·

★ ★ ★

ويلى أبا تمام في ترتيب سنوات الوفاة ممن ذكر هذا الشعر : الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) فقد نسب الى أخت يزيد ابن الطثرية الابيات التى مطلعها :

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى

قريبا وقد غالت يزيد غوائلـــه

وأورد فيها من أبياتنا التى أوردها أبو على القالى : البيت الثالث وجعله ثانيا ، والبيت الثامن وجعله السادس، والبيت السابع وروايته عنده مختلفة على الصورة التالية :

أخو الجد ان جد الرجال وشمروا

وذو باطل ان شئت الهاك باطلـه

ثم أعاد هذا البيت الاخير وحده في موضع تال بهذه الرواية نفسها ولم ينسبه بل اكتفى بأن قـال « وقـال آخر » ·

★ ★ ★

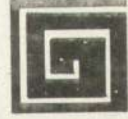
ثم يجىء البحترى (ت ٢٨٤هـ) فينسب الى زينب بنت الطثرية الابيات التى مطلعها ★ أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى ★ ويورد فيها خمسة أبيات من أبياتنا التى أوردها أبو على القالى للعجير ، وهى : البيت الثالث ويجعله ثانيا ، والرابع ويجعله سادسا ورواية عجزه فيه : ★ لاحسن ما أموا له وهو فاعله ★

والسادس ويجعله رابعا ، والثامن ويجعله خامسا ، والسابع ويجعله ثامنا ورواية صدره عنده :

★ اذا كان حين الجد أرضاك جده ★

ومجموع ما اختاره البحترى عشرة أبيات ، وبعض الابيات الاخرى نسبت أيضا الى العجير في بعض المصادر ·

أما أبو الفرج الاصفهانى (ت ٣٥٦هـ) فنسب الى



تحقيقات في اللغة والادب

زينب بنت الطثرية الابيات التى أولها ★ أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى ★ وقال « وعن أبى عمرو الشيبانى أن الابيات لام يزيد ، قال : وهى من الازد ، ويقال انها لوحشية الجرمية » وأورد أحد عشر بيتا منها خمسة من أبياتنا التى أوردها القالى للعجير ، هى : البيت الثالث وجعله ثانيا ، والرابع وجعله سابعا ، والسادس وجعله عاشرا ، والسابع وجعله سادسا ، والثامن وجعله خامسا • ثم روى عن بعض رواته أن هشام بن عبد الملك قال للعجير السلولى : أصدقت فيما قلت في ابن عمك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، الا أنى قلت :

فتى قد قد السيف لا متضائل

ولا رهل لباته وأباجله

قال أبو الفرج : « فذكر هذا البيت وحده ونسبه الى العجير السلولى من الابيات المنسوبة الى أخت يزيد بن الطثرية أو الى أمه ، وأتى بأبيات أخرى ليست منها وسيذكر ذلك في أخبار العجير مشروحا ان شاء الله تعالى » •

ثم عاد أبو الفرج وكرر هذا الحديث في أخبار العجير •

وروى أبو الفرج كذلك البيت الثالث من أبياتنا التى أوردها القالى ، ونسبه مع أبيات الى الابيرد بن المعذر الرياحى ، يمدح به نفسه ، وجعله في ترتيبه آخر تلك الابيات • ثم قال أبو الفرج : « وهذا البيت الاخير يروى للعجير السلولى ولاخت يزيد بن الطثرية » •

★ ★ ★

أما أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢هـ) فقد قال : ألا ترى الى قولها :

فتى قد قد السيف لا متآزف

ولا رهل لباته وبآدله

فنسبه الى امرأة ، ولعله يريد زينب بنت الطثرية •

★ ★ ★

أما ابن السيد البطليوسى (ت ٥٢١هـ) فقد نسب في شرحه لسقط الزند الى العجير البيت :

أخو الجد ان جد الرجال وشمروا

وذو باطل ان شئت ألهاك باطله

★ ★ ★

ثم جاء شهاب الدين النويرى (ت ٧٣٣هـ) فنسب الى الابيرد البيت :

اذا جد عند الجد أرضاك جده

وذو باطل ان شئت ألهاك باطله

(٤)

وبعد أن تكلفنا ما تكلفنا ، وشققنا على القارىء بما أثقل عليه ، يحسن بنا أن نصل الى غاية نوجز فيها الحديث ونلم شتاته في فقرات نستخلص منها نتائج قد تثير الرغبة في مزيد من البحث والاستقصاء •

فالبيت الثالث نسبه أبو تمام مرة الى العجير ومرة الى زينب بنت الطثرية ، ونسبه أبو الفرج الاصفهانى مرة الى العجير ومرة الى زينب بنت الطثرية ومرة الى الابيرد الرياحى ، ونسبه أبو على القالى الى العجير ، ونسبه الجاحظ والبحترى وابن جنى (فيما يبدو) الى زينب •

والبيت السابع نسبه أبو تمام وأبو على القالى وابن السيد البطليوسى الى العجير ، ونسبه الجاحظ والبحترى وأبو الفرج الى زينب ، ونسبه النويرى الا الابيرد •

والبيت الثامن نسبه أبو تمام وأبو على القالى الى العجير ، ونسبه الجاحظ والبحترى وأبو الفرج الى زينب •

وهذا يقودنا الى جملة أمور ، منها :

١ ـ ان الاختلاف في نسبة الشعر ـ سواء أكان قصائد كاملة أم أبياتا من قصائد ـ الى شاعرين بل الى شعراء متعددين ، ظاهرة واضحة في جميع عصور أدبنا ، حتى في العصر الحديث الذى شاعت فيه الكتابة والطباعة والامثلة على ذلك أكثر من أن تحصى

ويشتد هذا الاختلاف وتختلط النسبة حين يكون الشعراء متعاصرين من بيئة واحدة أو بيئات متقاربة ولهم شعر في موضوع واحد ، وتتفق قصائدهم في البحر والروى• وأوضح دليل على ذلك الاختلاف في نسبة كثير من القصائد الى قيس بن الملوح وقيس بن ذريح ويزيد بن الطثرية والصمة بن عبد الله القشيرى وأضرابهم من شعراء الغزل • والاختلاف في نسبة الشعر أمر غير الوضع أو النحل ، ولا يجوز الخلط بينهما ، ولا اتخاذ هذا الاختلاف حجة للتشكيك في صحة الشعر نفسه وصدوره عن شاعر هو



قائله وان التبس الامر أحيانا على الرواة ٠

وهؤلاء الشعراء الثلاثة : الابيرد الرياحى ، والعجير السلولى ، وزينب بنت الطثرية ، عاشوا في عصر واحد ، فالابيرد « من شعراء الاسلام وأول دولة بنى أمية » والعجير « شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية » ، وزينب رثت أخاها يزيد بن الطثرية الذى قتل في أواخر عهد الدولة الاموية والفرق بين وفاة أولهم وزمن نظم قصيدة زينب في رثاء أخيها نحو ستين عاما أو أقل قليلا ٠ ثم انهم جميعا قد نظموا قصائد في موضوع واحد هو المدح والرثاء ، وقصائدهم فيه من بحر واحد وروى واحد ٠ فلا عجب اذن في أن يختلط الامر على بعض الرواة وان تدخل أبيات من شعر أحدهم في شعر الآخرين ٠

٢ ـ وتحقيق صحة النسبة وتخليصها من هذا الاختلاط أمر في الغاية من الصعوبة بعد هذا الدهر الطويل ٠ ولكنه مع ذلك ليس مستحيلا كل الاستحالة أو على الاقل يمكن ان يبذل فيه جهد للوصول الى بعض النتائج ولو على وجه الترجيح ان عز القطع واليقين ٠ ويكون ذلك بأمرين معا :

الاول ـ تتبع الاخبار والروايات ومقابلة بعضها ببعض ونقدها وتمحيصها ، واعتماد بعض الرواة وتوثيقهم واستبعاد رواة آخرين وتضعيفهم ٠ وهذا أمر يحتاج من الناقد المتتبع الى أن يكون بصيرا بهذا الضرب من المعرفة، متأنيا في أحكامه ٠ ومع ذلك فقد ينتهى به التطواف الى شىء وتنقطع به الطريق دون أشياء ٠

والثانى ـ أن يجمع شعر كل شاعر من هؤلاء الشعراء جمعا أقرب ما يكون الى الاستيفاء والاستقصاء ، ثم يدرس هذا الشعر دراسة فنية داخلية ـ اذ ان نقد الرواة ورواياتهم دراسة خارجية ـ فيكون هذا الجمع سبيلا الى الكشف عن خصائص كل شاعر وطريقته ومعجمه الشعرى والمعانى التى تتحكم فيه فيدور معها أو تدور معه ٠

ولنضرب لذلك مثلا مما نحن فيه الآن ، وهو مثل يقوم على لمحات سريعة وليس على دراسة متأنية ، والمقصود منه مجرد دلالته على ما نذهب اليه : فدراستنا لشعر العجير السلولى في الاغانى وفي بعض المصادر الاخرى تجعلنا نرجح أن هذه الابيات الثلاثة التى تنازعها معه شاعران آخران ، هى له ، لان فيها من التقسيم والمشاكلة والمقابلة والمطابقة ما يغلب على كثير من شعره ، وهذا أمر متصل بطريقة الشاعر وأسلوبه ، ثم ان معانيها تدور في شعره وتتردد في ثنايا أبياته ، وحسبنا أن نشير الى أبيات ثلاثة أوردها له الجاحظ ، في وصف ابن عمه ، البيتان الاخيران منها هما :

طلوع الثنايا بالمطايا ، وانه
غداة المرادى للخطيب المقدم

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما
ويكفيك ما حملته حين تغرم

فالبيت الاخير هو نفسه البيت الاخير في الابيات التى رواها أبو على القالى ، وهو :

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما
وكل الذى حملته فهو حامله

فالصدر هو الصدر بألفاظه وحروفه ، والعجز هو العجز بمعانيه وصوره ٠ والشاعر قد يفعل هذا حين يعجبه معنى لنفسه أحسن البيان عنه ، فتراه يديره ويجيئه في قصائد أخرى ٠

٣ ـ وجمع شعر الشاعر ودراسته دراسة فنية داخلية يسلماننا الى موضوع آخر ما أقربه اليهما وأشبهه بهما ، وان كنا لا نزال نفتقده في أعمالنا العلمية والجامعية ٠ وهو جمع شعر القبائل ودراسة هذا الشعر في مجموعه دراسة داخلية : فنية لاستبانة خصائصه ، ولغوية للكشف عن لهجات تلك القبائل التى بقيت آثارها في شعر شعرائها٠ وهذا الحديث يقودنا الى مجموعة من الشعراء ومجموعة من قبائلهم : شعر العجير وقومه بنى سلول ، وشعر الابيرد وقومه بنى رياح ، وشعر يزيد بن الطثرية وأخته زينب وقومهما بنى قشير بن كعب ٠

والابيات التى أوردناها من رواية أبى على القالى للعجير تقدم لنا مثلا على ما نقصده ٠ فقد جاء البيت الثانى منها بالرواية التالية :

تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه
اذا ما ثوى في أرحل القوم قاتله

ولكن البيت ورد في معجم البلدان (مر) برواية أخرى هى :

أخو سنوات يعلم الجوع أنه
اذا ما تبيا أرحل القوم قاتله

وموطن الشاهد هو عجز البيت ، فقد عقب عليه ياقوت بقوله : « تبيا : أى تبوأ ، أى تخير ، وتبيا : لغة سلول وخثعم وأهل تلك النواحى » ٠

وهذه فائدة طريفة لعل البحث المستقصى ينتهى بنظائر لها ، غير أنها تدلنا أيضا على أن الرواة قد يغيرون ألفاظا بعينها من لغات القبائل ، فينبهم علينا بذلك كثير من معالم الطريق ، كالذى حدث في رواية هذا البيت٠ فلا بد من التسليم ابتداء بمشقة مثل هذا البحث وبأنه لن يجىء وافيا ، ولكنه لا يخلو من نتائج مفيدة حين تتضافر الجهود ٠ ومثل هذه البحوث جديرة بعناية أساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا لتكون موضوعات للرسائل الجامعية ٠

« الاخوة كارامازوف » : ١٩٦٨ ٠ الاتحاد السوفيتى



روايات دستويفسكى فى السينما

سمير فريد

ليس من المستغرب أن تكون رواية « الجريمة والعقاب » التى كتبها دستويفسكى عام ١٨٦٦ هى أكثر رواياته اعدادا فى الافلام السينمائية • فهى بقدر ما تستهوى فنانى السينما بعمقها ، بقدر ما تستهوى المخرجين بأحداثها • اذ يبدو لهم وكأنها « ميلودراما » عن طالب يضطره « الفقر » الى « القتل » ، ويدفعه « الندم » و « ذكاء المحقق » الى تسليم نفسه للبوليس •

لا خلاف فى أن الكاتب الروسى فيدور دستويفسكى (١٨٢١ ـ ١٨٨١) من أعظم الكتاب فى كل العصور ، وكل الاداب ، وليس فقط فى تاريخ الادب الروسى فى القرن التاسع عشر • غير أن الخلاف يحتدم حول تفسير روايات دستويفسكى ، وربما يكون هذا شان كل كاتب وكل فنان بلغ ما بلغه من شمول النظرة وعمقها • فمن قائل انه ثورى عبر عن انهيار النظام السائد فى عصره ، ومن قائل انه مؤمن لا شك فى ايمانه ، ومن قائل انه لم يكن مؤمنا على الاطلاق •

يصف ستيفان زفايج روسيا دستويفسكى وصفا بليغا موجزا حين يقول : كانت روسيا فى القرن التاسع عشر لا تعرف أى طريق تسلك ، نحو الشرق أم الغرب ؟ نحو آسيا أم أوربا ؟ نحو بطرسبرج ـ هذه المدينة الاصطناعية ـ أم نحو مزارع الاستبس غير المحدودة ؟ وبينما دفع تورجنيف الروس بقوة الى الامام ، شدهم تولستوى بقوة الى الخلف • كان كل شىء فى اندفاع • وقد اعترضت القيصرية طريق الفوضويين ، وكانت الارثوذكسية تخلف وراءها الكفر والالحاد فى اندفاعها المجنون • لم يكن هناك استقرار فى الاحوال ولاثبات فى القيم • لم تعد نجوم العقيدة تضىء القبة التى تظلل الجماهير الروسية(١) •

هذا ما كان من أمر روسيا دستويفسكى • أما دستويفسكى الذى عاش فى هذه الروسيا فقد كانت حياته



سلسلة من العذابات المروعة . فالى جانب ضعف رئيته منذ صغره قد انفجر شريان في احداها وهو في الستين فاودى بحياته ، الى نوبات الصرع التى كانت تنتابه ، قبض عليه في ندوة المفكر الاشتراكى نيشفسكى عام ١٨٤٩ وحكم عليه بالاعدام هو ورفاقه . وفي اللحظة الاخيرة قبل اطلاق النار صدر العفو القيصرى عنهم وأرسلوا الى سيبريا حيث قضى الكاتب عشر سنوات في معسكر الاعتقال . كما كان دستويفسكى مضطربا في حياته العاطفية ، في حاجة دائمة الى المال لولعه بالقمار ، وفي خلاف دائم مع كل الناس حتى أقربهم اليه(٢) .

واهم الخصائص التى تتميز بها روايات دستويفسكى الاصالة في التعبير عن روح العصر والقلق الروحى الهائل في مواجهة المشاكل التى طرحها والشخصيات التى تصل الى الجوهر الانسانى من خلال روسيتها الخالصة . قال يوما وهو يكتب رواية « المسوسون » سيصرخ الفوضويين وانصار الغرب ويقولون اننى رجعى فليذهبوا الى الشيطان وسوف أقول كل ماريد(١) . وقد قال دستويفسكى كل ما يريد .

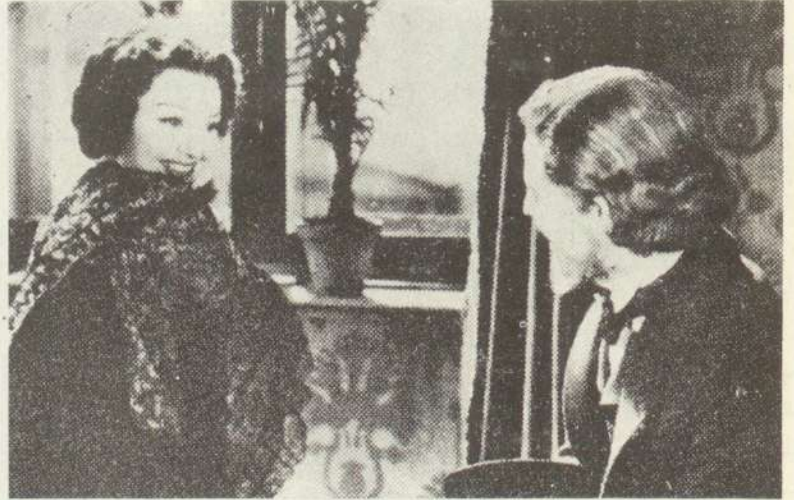
الدستويفسكيات السينمائية :

في عام ١٩٧١ وبمناسبة مرور ١٥٠ عاما على مولد دستويفسكى نظم مسرح الفيلم القومى في لندن برنامجا تضمن ٢٢ فيلما روائيا طويلا معدة عن روايات الكاتب الروسى العظيم .

تضمن البرنامج ٦ أفلام عن رواية « الجريمة والعقاب » ، ٤ أفلام عن رواية « الليالى البيضاء » ، ٣ أفلام عن رواية « الاخوة كارامازوف » ، وفيلمين عن رواية « المقامر » ، وفيلمين عن رواية « كروتكايا » ، وفيلم عن رواية « بيت الموتى » ، وفيلم عن رواية « البديل » وكانت هذه الافلام من الانتاج السوفيتى والامريكى والايطالى والفرنسى والالمانى واليابانى .

(١) ستيفان زفايج : البناة العظام للرواية . ترجمة : محمد فرج .

(٢) حسن محمود : دستويفسكى ١٩٤٣ .



« الأبلة » : ١٩٤٥ • فرنسا •

روايات دستوفسكي في السينما



« المقامر » : اخراج كلود أوتان لارا

ويذكر كين والاش في مقدمة البرنامج أن هناك أكثر من ٤٠ فيلما صامتا وناطقا أعدت عن روايات دستوفسكي ، ويلاحظ الناقد البريطاني أن كل هذه الافلام معدة عن ١٣ رواية من روايات دستويفسكي وان الرواية التى أعدت أكثر من غيرها هى « الجريمة والعقاب » اذ أعدت في ١١ فيلما ، تليها « الاخوة كارامازوف » في ٦ أفلام • ولا شك أن الاحصاء الذى يتحدث عنه والاش لا يتضمن الافلام المصرية المعدة عن روايات دستويفسكى وهما فيلمين ناطقين •

الجريمة والعقاب :

ليس من المستغرب أن تكون رواية « الجريمة والعقاب » التى كتبها دستويفسكى عام ١٨٦٦ هى أكثر رواياته اعدادا في الافلام السينمائية • فهى بقدر ما تستهوى فنانى السينما بعمقها بقدر ما تستهوى المخرجين بأحداثها • اذ تبدو لهم وكأنها ميلودراما عن طالب يضطره الفقر الى القتل ويدفعه الندم وذكاء المحقق الى تسليم نفسه للبوليس •

ويلاحظ كين والاش في تقديم برنامج مسرح الفيلم القومى بلندن أن شخصية المحقق بورفيرى تبدو أهم من شخصية الطالب راسكولينوكوف في الكثير من الافلام المعدة عن الرواية • ومن المؤكد أن هذه الملاحظة لا تنطبق الا على أفلام المخرجين الذين يفسرونها كميلودراما •

أخرجت « الجريمة والعقاب » مرتين أبان عصر السينما الصامته ، ويعتبر الفيلم الثانى الذى أخرجه الالمانى روبرت وين عام ١٩٢٣ من أهم الافلام عن هذه الرواية سواء في عصر السينما الصامتة أم الناطقة •

وروبرت وين هو مخرج فيلم « عيادة الدكتور كاليجارى » عام ١٩١٩ والذى يعتبر النموذج المفضل للكثيرين من المؤرخين والنقاد للدلالة على المذهب التعبيرى في السينما الالمانية ذلك المذهب الذى انتشر في أوروبا كلها وليس في ألمانيا فقط وكان له تأثيره على كل الفنون وليس على فن السينما فحسب •

وقد أخرج روبرت وين « الجريمة والعقاب » في اطار المذهب التعبيرى ولانه كان يستخدم الرواية للتعبير عن رؤيته للحياة ، لذلك لم يتقيد بأحداثها ولا حتى بأسمها وأطلق على الفيلم « راسكوفينكوف » • فالمذهب التعبيرى الذى كان أحد ردود فعل الحرب العالمية الاولى يعنى بمشاكل الفرد أكثر ما يعنى ومن ثم كان راسكولينكوف هو محرر الفيلم وليس الجريمة وعقابها •

ولان التعبيرية مذهب لا واقعى كان للديكور دورا رئيسيا في فيلم « راسكولينكوف » كما في كل الافلام التعبيرية • وقد قام بعمل الديكور أندريه أندرييف ومثل الادوار الرئيسية ثلاثة من ممثلى مسرح الفن بموسكو — مسرح ستانيسلافيسكى — هم جورجى شامارا في دور اسكولينكوف وماريا كريانفوسكايا في دور سونيا وبافل بافلوف في دور بورفيرى فالوجوه روسية ولكن الديكورات لا تحدد مكانا للاحداث ولا زمنا محددا تدور فيه •



« الأبله » : ١٩٥١ • اليابان



روايات دستويفسكي في السينما

« الأبله » : ١٩٥٨ الاتحاد السوفيتي



وفي عام ١٩٣٥ أخرجت « الجريمة والعقاب » في السينما الناطقة في فرنسا ثم في الولايات المتحدة في نفس العام • أما الفيلم الفرنسى فقد أخرجه بيير شانيل ومثل بيير بلانشار دور راسكولينكوف وهنرى بور دور بورفيرى • أما الفيلم الامريكى فأخرجه جوزيف فون سترنديرج ومثل بيتر لورى دور راسكولينكوف واندور ارندولدو دور بورفيرى •

وفي عام ١٩٥٧ أخرج ابراهيم عمارة الرواية في مصر بنفس الاسم أيضا ولكنه جعل أحداثها تدور في مصر •

وابراهيم عمارة من المخرجين المسلمين المتدينين الذين عبروا عن ايمانهم بوضوح في أكثر من فيلم ويعتبر فيلمه عن رواية دستويفسكى من أهم أفلامه • فقد استطاع أن يقدم تفسيرا دينيا للرواية في غير تعسف • ولكنه لم يكن بالطبع التفسير المسيحى كما سنرى في فيلم بريسون مثلا ، حيث يتحقق مبدأ التكفير المسيحى عن الخطيئة الاصلية ، وانما التفسير الاسلامى الذى لا يجعل من عمل الانسان الحر مقاومة لوضعه ، وانما يجعله يلقى جزاء ما يعمل • وقد ساعد على نجاح الفيلم الاختيار البارع للممثلين والممثلات ، وفهم هؤلاء لادوارهم ، وحسن تعبيرهم عن هذا الفهم ، وهم شكرى سرحان في دور راسكولينكوف ، وماجدة في دور سونيا، ومحمود المليجى في دور بورفيرى الذى يعد من أعظم أدواره •

وفي عام ١٩٥٩ أخرجت « الجريمة والعقاب » مرتين ، في فرنسا والولايات المتحدة أيضا • ومثل الفيلم المصرى دارت حوادث الفيلمين خارج روسيا في بلديهما حيث تم الانتاج • ولكن على حين لم يتجاوز المخرج دونس ساندرس في فيلمه المسمى بنفس الاسم الحدود

رواية "الجريمة والعقاب" أخرجت للسينما في "١٣" فيلما

الخارجية للاحداث وقدم فيلما أقرب الى ما يسمى بالافلام البوليسية في السينما التجارية حيث قام جورج هاملتـون بدور اسكولينكوف وفرانك سيلفـيرا بدور بروفيرى ، ذهب فنان السينما الفرنسى روبير بريسـون في فيلمه الى « النشال » الى أبعد مدى في التعبير عن البعد الدينى في الرواية معبرا عـن رؤيته المسيحية للحياة • والى درجـة لم يذكر معها اسم الرواية في العناوين• لقد أصبحت الرواية هنا أقرب الى المادة الخام التى استمد منها الاصل : مجرد مصدر للوحى بكل معنى الكلمة •

يكتب بريسون في مقدمة « النشال » انه ليس قصة بوليسية وانما قصة شاب اجبرته الظروف على أن يكون سارقا • قصة لقاء روحين سلكتا طرقا شاقة حتى تم اللقاء بينهما • وهذا ما يقولـه ميشيل (راسكولينكوف) في نهايـة الفيلم عندما يتحدث مع جان (سونيا) من وراء القضبان قائلا : كم من الطرق الشاقة سلكت حتى اصل اليك •

ان ميشيل ينشد الحرية مثل كـل أبطال بريسون ولكنها الحرية بمفهومها المسيحى الذى يجعل من العمل الحـر مقاومة من الانسان للعبودية المفروضة عليه بحكم الخطيئة الاولى ، ويساهم في تحقيق مبدأ التكفير • وقد أدى مارتين لاسالى دور ميشيل وماريكا جرين دور جان وقام جان بيلجرى بدور المحقق •

وبينما يرى الناقد البريطانى جون راس تايلور ان « النشال » أقل قيمة من أفلام بريسون السابقة وذلك لانه « ارتجل فيـه كثيرا » يرى الناقـد الفرنسى دانييل ميلار أن الفيلم ليس « برسونيا » خالصا ويعتقد أن تأثير الجريمة والعقاب كان واضحا تماما في العلاقة بين ميشيل والمحقق •

وفي عام ١٩٧٠ اخرج ليف كوليد جانوف « الجريمة والعقـاب » بنفس الاسم في الاتحاد السوفيتى • ويعتبر هذا الفيلم أقرب الافـلام الى النص الادبى كما هو الحال في كل الافـلام السوفيتية المعدة عن الاعمال الادبية • ويبلغ زمن النسخة الاصلية من الفيلم ٢٢٠ دقيقة •

يقول كوليد جانوف « أصبح من المبتذل أن يصرح المخرجـون الذين يخرجون رواية كـلاسيكية أن غايتهم الوحيدة هى الامـانة لروح الكاتب ونصه ، ومع ذلك فهذه هى الحقيقة • ان الخلاف كله يكمن في كيفية فهم هذه العبارة • فاذا فهم المخرج ان عمله هو الاستنساخ المطلق فهذا فهم غير صحيح في نظرى أما اذا فهم ان المسألة هى هضم أفكار المؤلف ومعايشتهـا ومحاولـة جعلها أفكاره هو وبأسلوبه هو فذلك هو الفهم الصـحيح لمعنى الامـانة للكاتب » •

ويقول الناقد السوفيتى الكسنـدر كاراجانوف « ان الجريمة والعقاب رواية معقدة متعددة الجوانب وفي حال اعدادها للسينما يمكن اللجوء الى أكثر من حل • فهناك فنان قد ينساق وراء توتر الاحداث ويصنع فيلما حادا يشبه الفيلم البوليسى • وقد يركز على حركة الفكر وامتلاء الرواية الفلسفى • وقد يؤكد ثالث على التحليل النفسى العميق لديالكتيك الروح • وقـد أراد ليف كوليد جانوف أن يبعث الرواية عـلى الشاشة كما هى ، ورأى في الاقتراب من الاصل الادبى وقراءته بامعان خـير وسيلـة للتعبير عـن ذاته ، وولعـه بالرواية » •

وعلى سبيل الامانة أيضا قام كوليد جانوف بالتصوير في الحوارى والازقـة الحقيقية التى عاش فيها راسكولينكوف وقـد قام بتمثيل دوره جـورجى تارتوركين وبدور سونيا تاتيانا بيدوفا وبـدور بروفـيرى اينوكينتى سموكتونوفسكى الذى عرف في العالم بعد أدائه دور هاملت في فيلم جريجـورى كوزنتسيف عن مسرحية شكسبير •

الاخوة كارامازوف :

قال دستويفسكى في مذكراته عـن رواية « الاخوة كـارامازوف » التى اتمها عام ١٨٨٠ قبل وفاته بعام واحد وكانت آخر رواياته « أن أهم ما عالجته هنا هو نفس ما قاسيته بوعى أو بدون وعى طوال حياتى وهذا هو السؤال : هل الله موجود أم غير موجود » •

ويقول الناقد الامريـكى ريتشارد بـسيوال « ان مشكلة آل كارامازوف هى مشكلة الانسان الحـديث الذى لا يملك حتى المعتقدات الثابتة الموجودة



كروتكايا السوفيتى



عند هاملت كي يهتدى بها ، وقد رأى كل من سارتر وكامى في عذاب ايفان كارامازوف عذابا وجوديا بالمعنى المعاصر وان اختلفكل منهما في النتيجة التى يصل اليها فالانسان يصبح وحيدا مقطوعا لا يجد داخل ذاته ولا خارجها أية امكانية يتعلق بها ، ولكن على حين ينتهى سارتر الى تقبيح الحياة ينتهى كامى الى اثبات روعتها ٠

وكما في « الجريمة والعقاب » هناك جريمة قتل في « الاخوة كارامازوف » أيضا وهذه الجريمة مثل الاخرى تغرى المخرجين بصنع فيلم بوليسى جيد ٠ ولكن « الاخوة كارامازوف » كانت دائما أصعب من « الجريمة والعقاب » في اعدادها للسينما ويرجع هذا الى كثافتها الفكرية وشخصياتها الروسية الاصلية وتناولها أفكار واحداث لها حساسيتها الخاصة في السينما حتى الآن ، مثل البحث عن الله وجريمة قتل الاب الذى يقتله ابنه غير الشرعى سمردياكوف بوحى من مقالات ايفان ، ويتهم بقتله ظلما الاخ الاكبر ديمترى ٠

واول فيلم ناطق عن رواية « الاخوة كارامازوف » هو الفيلم الالمانى « جريمة ديمترى كارامازوف » الذى أخرجه السوفيتى فيدور اوزيب عام ١٩٣١ ، وركز فيه على شخصية ديمترى دون بقية الشخصيات وعلاقته بالراقصة جروشنكا ٠ وقد مثل دور ديمترى الممثل النمسوى فريتزكور تنبر ودور جروشنكا الممثلة الروسية آناستين ورحل كلاهما الى هوليود بعد تصوير الفيلم في المانيا ٠

وأهم فيلمين عن الرواية هما الفيلم الامريكى الذى أخرجه ريتشارد بروكس عام ١٩٥٨ ، والفيلم السوفيتى الذى

قدمت السينما المصرية « الاخوة كارامازوف » في فيلم بعنوان « الاخوة الأعداء »

روايات دستويفسكي في السينما



« الجريمة والعقاب » : ١٩٧٠ الاتحاد السوفيتى

أخرجه ايفان بيربيف عام ١٩٦٨ ، وكلاهما يحمل العنوان الاصلى للرواية ٠

أما الفيلم الامريكى فقد كشف فيه بروكس رؤيته للرواية في ١٤٦ دقيقة وتميز ببراعته اختيار الممثلين والاداء الممتاز لهم جميعا وهم لى٠ ج٠ كوب في دور الاب وبول برايز في دور ديمترى وريتشارد بيزهارت في دور ايفان والبرت سالمى في دور سمردياكوف ومارياشل في دور جروشنكا ووليم شاتنر في دور الاخ الرابع اليوشا الراهب الذى آمن ببراءة ديمترى رغم كل الادلة القانونية وكلير بلوم في دور كاترينا الفتاة البورجوازية التى تعبر عن كل تناقضات طبقتها عندما تحب ايفان وتقرر الزواج من ديمترى ثم تضحى بديمترى من أجل أن تتزوج ايفان ٠

وأما الفيلم السوفيتى فقد اتبع مخرجه ايفان بيربيف نفس المنهج السوفيتى في اعداد الاعمال الادبية في السينما والذى سبق أن أشرنا اليه وأخرج الرواية في ٢٢٠ دقيقة ٠ وفيه يقوم ميخائيل أوليانوف بدور ديمترى وكيريل لافروف بدور ايفان واندريه مايكوف بدور اليوشا وليونيلا سكيروا بدور جروشنكا وسفيتلانا كوركوشكو بدور كاترينا ٠ وقد توفي بفبيف أثناء تصوير الفيلم وقام باخراج المشاهد القليلة الناقصة الممثلين اوليانوف ولافروف ، يقول ايفان بيربيف : « ان الاخوة كارامازوف » هو الفيلم الثالث الذى أخرجه عن روايات دستويفسكى بعد « الابله » و « الليالى البيضاء » ٠ وفيه اتبع نفس المبادىء التى أخرج على أساسها الفيلمان السابقان ٠ ان رواية (الاخوة كارامازوف) رواية شاسعة فلسفية

متعددة الجوانب ومن أعمق روايات دستويفسكي . فيها نجد حدة الطبائع الخارقة للعادة وتوترا فائقا في الاسلوب ومأساوية المشاعر الملتهبة . ومن المعروف أن هذه الرواية تحفل بالمتناقضات العميقة فالمؤلف يصور كل شخصياته في لحظات العواطف المتأججة وهذا يتطلب من الممثلين الفهم العميق لعالم كل شخصية والايمان المطلق في الظروف التى تعرضها الرواية والانفعال الصادق والقدر الاكبر من قوة التعبير وكل هذا بالطبع دون تزويق ودون خطورة كاذبة وبدون « الدمدمة الطبيعية » الدارجة في هذه الايام . ان النجاح في توصيل هذه الرواية يتطلب من الممثلين القلب المتأجج والعقل الثاقب معا » .

وفي عام ١٩٧٤ انتج الفيلم المصرى الثانى عن روايات دستويفسكى عن « الاخوة كارامازوف » وأخرجه حسام الدين مصطفى ولعله الفيلم الوحيد من نوعه الذى نقل أحداثها خارج روسيا وجعلها تدور في مصر وقد عرض باسم « الاخوة الاعداء » .

ولا يعدو هذا الفيلم نسخة مشوهة من الفيلم الامريكى الذى أخرجه ريتشارد بروكى ومن الواضح لدى مشاهدته أن الممثلين كانوا يضعون دائما أداء ممثلى الفيلم الامريكى أمام أعينهم ، دون أدنى فهم للابعاد المختلفة للشخصيات. وكأنما كان ايفان بيوبيف يعنيهم وهو يتحدث عن التزويق والخطورة الكاذبة فكلهم يتشنجون من اللحظة الاولى حتى اللحظة الاخيرة ويهتفون ويصرخون بل ويرتدون الملابس التى ارتداها ممثلوا الفيلم الامريكى دون اعتبار اختلاف البيئة وزمن الاحداث .

بيت الموتى :

أخرجت رواية « بيت الموتى » للسينما عام ١٩٣٢ في الفيلم السوفيتى المسمى بنفس الاسم والذى أخرجه ف. فيدروف .

وقد كتب دستويفسكى هذه الرواية عام ١٨٦٠ من وحى سنوات الاعتقال في سيبريا ولهذا عمد المخرج السوفيتى الى اضافة شخصية دستويفسكى الى شخصيات الفيلم وقام بدوره نيكولاى كاميلوف .

الليالى البيضاء :

كان أول فيلم ناطق على رواية « الليالى البيضاء » التى كتبها دستويفسكى عام ١٨٤٨ هو الفيلم السوفيتى « ليلة في سانت بطرسبرج » اخراج جريجورى روشال وفيرا ستور فيفيا عام ١٩٣٤ ويعتمد السيناريو على هذه الرواية ورواية « نيتوشكا نيزفانونا » أيضا .

وفي عام ١٩٥٧ اخرج الايطالى لوكينوفيسكونتى « الليالى البيضاء » بنفس الاسم في انتاج ايطالى فرنسى مشترك مثل الدورين الرئيسيين فيه ماريا شل ومارشيليو ماستروبانى حيث دارت الاحداث في ايطاليا المعاصرة .

يقول الناقد البريطانى جيوفرى نويل - سميث أن « الليالى البيضاء » تمثل بالنسبة الى فيسكونتى خطوة واضحة على طريق تجاوز الواقعية .

فالواقع في الفيلم له وجهان اليومى والفكرى وسرعان ما يصبح الفكرى

« الاخوة كارامازوف » : ١٩٣١ المانيا





« كروتكايا » : الفرنسى

هو الواقعى والشخصيات تبدو تارة وكأنها على المسرح وتارة أخرى في مساحات واسعة من الفراغ وقد رفض فيسكونتى استخدام المونولوجا الادبية وعوض ذلك بالتأثيرات السينمائية والمسرحية ٠

وفي عام ١٩٥٩ اخرج ايفان بيريف فيلمه عن « الليالى البيضاء » بنفس الاسم حيث قام بالدورين الرئيسيين أوليج سترزينوف وليود ميلامارشينكو ٠ وفي عام ١٩٧١ اخرج روبير بريسون فيلمه عن نفس الرواية باسم « ٤ ليالى في حياة حالم » ٠

وفيلم بريسون المشترك بين فرنسا وايطاليا هو ثالث دستويفسكياته السينمائية بعد « النشال » و « امرأة رقيقة » الذى سنتحدث عنه فيما بعد ٠ وفيه يبلغ دوره التعبير عن رؤيته لعالم الكاتب الروسى رغم تغييره مكان وزمان الاحداث الى باريس المعاصرة بدلا من سانت بطرسبرج في القرن التاسع عشر ٠

يدور الفيلم حول فتاة تنتظر حبيبها الغائب وأثناء انتظارها له يتعلق بها شاب رومانتيكى حالم وفي اللحظة التى يشعر فيها الشاب انها تحبه مثلما احبها يعود الغائب فتمضى معه ويعود هو الى عالمه الخاص مرة أخرى ٠

الابلـــه :

يقول الاستاذ حسن محمود عن رواية « الابله » التى كتبها دستويفسكى عام ١٨٦٨ « رجل ساذج ولكنه يبدو مثال الحكمة ، وأناس عقلاء يبدون في مسلكهم كالمجانين ، فأى حياة احق بالتقديس » ٠

وقد ظهر أول فيلم ناطق عن رواية « الابله » عام ١٩٤٥ وهو الفيلم الفرنسى المسمى بنفس الاسم الذى أخرجه جورج لامبان وقام بالتمثيل فيه جيرار فيليب في دور ميشكين وادوين فولير في دور اناستاسيلولوسيين سوديل في دور روجشتين ويلتزم الفيلم الرواية التزاما حرفيا دون تفسير خاص ٠

وفي عام ١٩٥١ أخرج اليابانى اكيرا كيروساوا « الابله » بنفس الاسم ولكن مع تغيير زمان ومكان الاحداث الى اليابان بعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد في هوكايدو أقرب منطقة

روايات دستويفسكي في السينما

كيروساوا بريسون









بيريف فيسكونتي

يابانية الى روسيا .

يقول كيروساوا : « لقد اردت أن أصنع هذا الفيلم قبل « راشومون » بفترة طويلة . منذ صغرى وأنا أحب الادب الروسى وقد قرأت الجزء الاكبر منه وفي اعتقادى أن دستويفسكى هو الاعظم . انه الكاتب الذى كتب باخلاص عن الوجود الانسانى » .

وفي الفيلم اليابانى قام ماسايكى مورى بدور كاميدا « ميشكين » وستسيوكو هارا في دور تيكو (انا ستاسيا) وتوشيرو ميمقون في دور اكاما (روجشتين) .

وفي عام ١٩٥٩ أخرج السوفيتى ايفان بريبيف الرواية بنفس الاسم حيث مثل بورى باكو فيلييف دور ميشكين وجوليا بورسوفا دور انا ستاسيا .

المقامر :

- كتب دستويفسكي رواية « المقامر » عام ١٨٦٦ من واقع ولعه الذى أشقاه بالقمار . وقد اخرجت الرواية للسينما عام ١٩٤٩ في الفيلم الامريكى « الخطيئة الكبرى » الذى أخرجه روبرت سيرد ماك ومثل الادوار الرئيسية فيه جريجورى بيك في دور الكس وجون هيوستون في دور الجنرال وافاجاردنر في دور بولين .

وفي عام ١٩٥٨ أخرج الفرنسى كلود اوتان لارا الرواية في فيلم فرنسى ايطالى بنفس الاسم حيث مثل الادوار الرئيسية جيرار فيليب في دور الكس وبرنارد بلير في دور الجنرال وليسلوت بولفر في دور بولين .

وفي عام ١٩٧٣ أخرج السوفيتى الكس باتالوف الرواية في فيلم بنفس الاسم وعن فيلمه يقول المخرج «بيدولى» أن من المهم جدا الحديث عن الجيل الجديد في زماننا ومن هذه الناحية تستهوينى رواية « المقامر » فهى قصة شاب يتفهم العالم المحيط به بذكاء وحساسية وهو يكره المجتمع الزائف القائم على النفع ويحاول أن يناضل ضده بطريقته أن يغيره وقد مثل الدور الاول في الفيلم نيكولاى بولالايف .

كروتكايا :

تعرف رواية « كروتكايا » في اللغة الإنجليزية باسم « الروح المهذبة » وقد كتبها دستويفسكى عام ١٨٤٨ واخرجت في السينما عام ١٩٦٠ في الفيلم لسوفيتى الذى أخرجه ف. ايدور ، وفي هذا الفيلم قام أندريه بويوف بدور المقامر الذى يدفع زوجته الى الانتحار وقامت ايا سافينا بدور الزوجة .

وفي عام ١٩٦٩ أخرج روبيربريسون « كروتكايا » في الفيلم الفرنسى الى « امرأة رقيقة » الذى كان أول افلامه بالالوان .

وكما في « النشال » وفي « ٤ ليالى في حياة حالم » بعد ذلك قام بريسون بتعصير الاحداث الى زمان انتاج الفيلم وبتغيير المكان الى باريس . يقول بريسون : ان « امرأة رقيقة » فيلم عن استحالة الاتصال والتفاهم ، لست اعنى استحالة التفاهم بين اثنين يفهم كل منهما الآخر ويعيشان سويا ، ولكن استحالة التفاهم تحت بعض الشروط التى افترضها .

البديل :

أخرجت رواية « البديل » للسينما عام ١٩٦٨ في الفيلم الايطالى «الشريك» من اخراج برنارد بيرتولوتشى .

وقد كانت هذه الرواية التى كتبها دستويفسكى عام ١٨٤٥ هى ثانى رواية يكتبها بعد « المساكين » ولكنها على العكس من هذه لم تلق نجاحا كبيرا .

يقول الناقد السوفييتى ديمترى تشيزيفسكى : « ان فكرة المزدوج هى الفكرة التى تتردد في أدب دستويفسكى كله في صور مختلفة حتى يمكننا القول بأن هذه الفكرة هى جواب على عمق المشكلات الروحية في القرن التاسع عشر والتى لا تزال حية في فلسفة زماننا . انها تقودنا الى المركز الاسامى في افكاره الدينية والاخلاقية » .

وفيلم « الشريك » على الصعيد الفكرى يطرح نفس المشكلات التى تثيرها رواية « البديل » رغم نقل الزمان والمكان الى روما المعاصرة ، فيطل بيرتولوتشى المثقف المناهض لحرب فيتنام والامبريالية الامريكية يعبر بقوة عن ذلك التوفيق بين الظرف التاريخى والمطلق الميتافيزيقى .

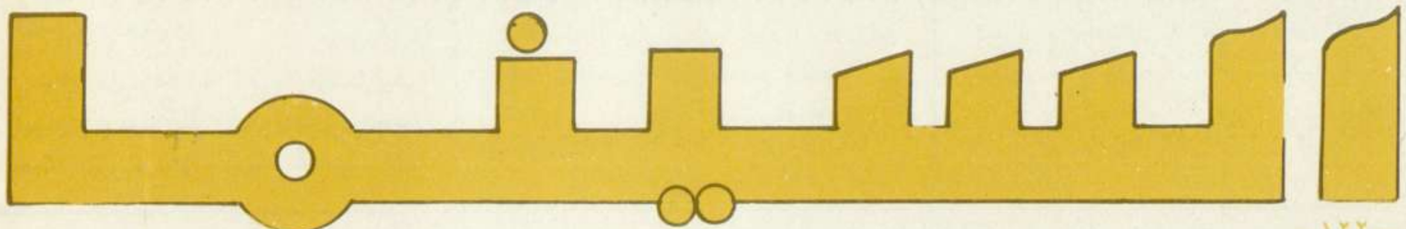




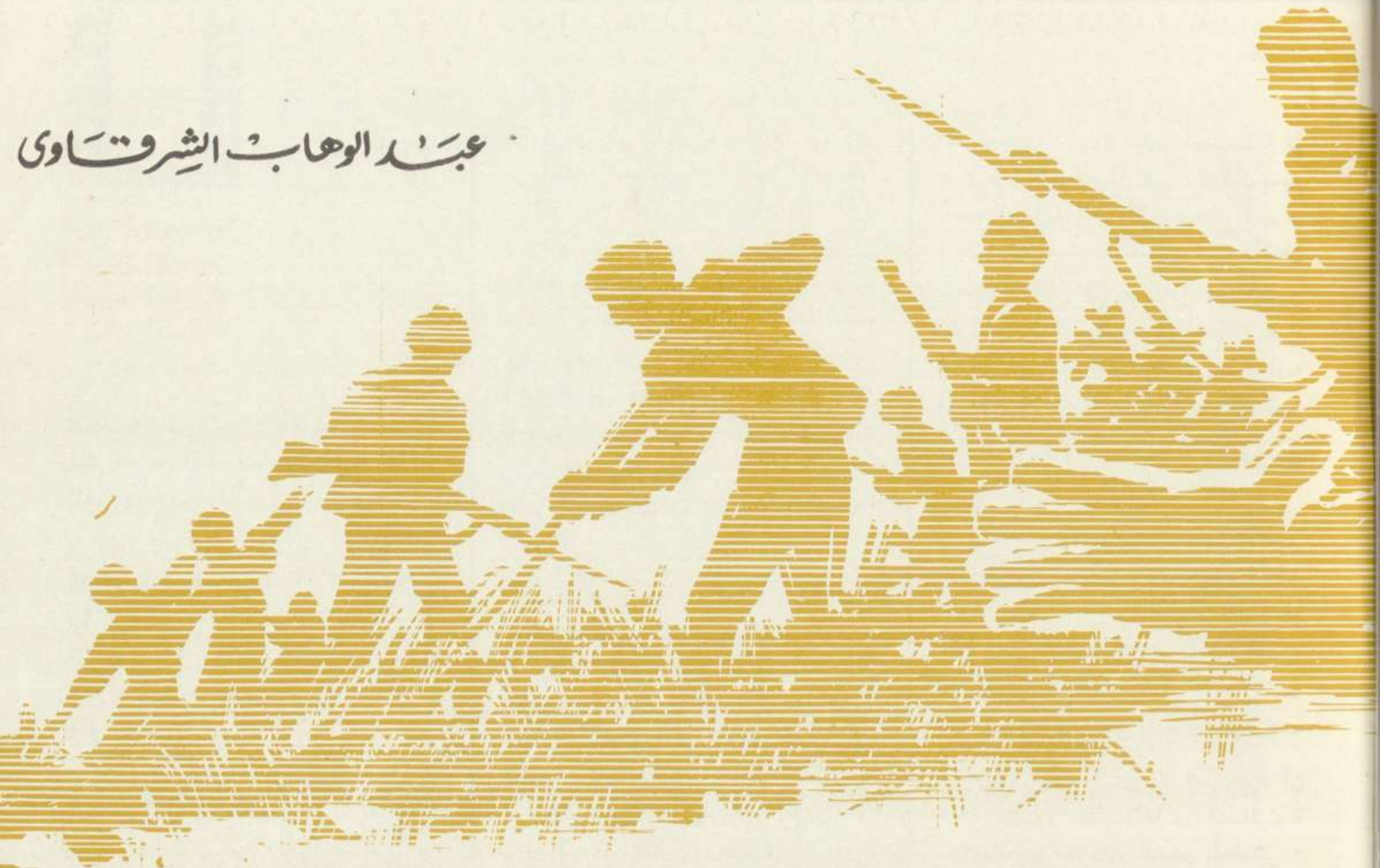
من حرب التحرير الشعبية بدأت

تعد تجربة السينما الجزائرية تجربة فريدة في نوعها ٠٠ فقد ولدت منذ عشر سنوات فقط من خلال حرب التحرير الشعبية الجزائرية ٠٠ وحققت نجاحا كبيرا في المهرجانات الدولية ٠ ونجحت في ان تصبح سينما ثورية استمدت نجاحها من معركة شعبها وقضاياه الحقيقية ٠٠ واختطت لنفسها اسلوبها القومى المميز وسط كل أشكال ومدارس وتيارات السينما العالمية ٠

ورغم ان كل صانعيها الشبان قد تلقوا دراساتهم السينمائية في الخارج



عبد الوهاب الشرقاوى



السينما الجزائريه

الا انهم عادوا الى وطنهم جزائريين ، وصنعوا سينما جزائرية شكلا ومضمونا .

والحقيقة أن ظروف الجزائر الخاصة ، مضافا اليها ارادة الانسان نفسه ، هى التى تفسر لنا تلك الطفرة الهائلة التى حدثت في تاريخ سينما حديثة للغاية ، بدأ ميلادها بعد عام من اطلاق أول رصاصة جزائرية في وجه المستعمر الفرنسى في نوفمبر ١٩٥٤ .

لم يكن في الجزائر قبل الاستقلال انتاج سينمائى بمعنى الكلمة ، فقد ظلت الجزائر لفترة طويلة من الزمان مسرحا لتصوير الافلام الفرنسية . يؤمها المخرجون الفرنسيون بهدف استغلال مناظرها الطبيعية وصحرائها الشاسعة وشمسها الساطعة .

ووثائق السينما بالجزائر تقول :

ان أول فيلم تم تصويره بالجزائر هو فيلم « عندما يمرح المسلمون » الذى أخرجه جورج ميليه أحد رواد السينما العالمية الاوائل ..

ومن هذا الوقت المبكر تدفقت رءوس الاموال الاجنبية الى الجزائر لانتاج الافلام ولا يغذيها ـ بالطبع ـ من الجزائر سوى « الديكور » الطبيعى الجزائرى مثل كل بلاد الساحل الافريقى (تونس ـ ليبيا) .

وبينما اتجهت رءوس الاموال الايطالية لصنع سينما في هذين البلدين كانت الجزائر من نصيب رءوس الاموال الامريكية ، وتدفقت كاميرات السينما الامريكية الى الجزائر ومن خلفها المخرجون والفنيون لتصوير بعض أفلام رعاة البقر الامريكية الشهيرة .. بعدما لفتت طبيعة الارض الجزائرية الساحرة ، وما تضمه بين جنباتها من مناظر خلابة طبيعية نظر المخرجين الامريكيين .. وكانت منطقة « بوسعدى » بالذات ، والتى تبعد عن

من حرب التحرير الشعبية بدأت

العاصمة الجزائرية بنحو ثلاثمائة كيلومتر من أكثر المناطق جاذبية لهؤلاء المخرجين ·

وباندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ توقفت الموجة الامريكية · وكانت نهاية هذه الحرب نقطة حاسمة في تطور كفاح الشعوب المستعمرة التى حصل كثير منها على الاستقلال بشكل عام ·

السينما ·· والنضال

ومع الطلقة الاولى في حرب التحرير الجزائرية ادركت جبهة التحرير الجزائرية أن السينما سلاح قوى من أسلحة النضال · اذ أنها تحتفظ بوثائق عن المعارك المظفرة التى يخوضها الشعب الجزائرى لنيل استقلاله ضد المستعمر الفرنسى ، وتقدم تلك الصورة المشرفة للشعب الجزائرى بكل فئاته لتتطلع الاجيال القادمة على صورة الآباء والاجداد المشرفة · ولعرضها في تليفزيونات الدول الصديقة · وعلى لجان هيئة الامم المتحدة لكشف فظائع سلطات الاحتلال ·

وتكونت وحدة سينمائية تابعة لجيش التحرير الشعبى من السينمائيين الشبان · لم يمارسوا العمل بشكله الكامل ·· صحيح أن منهم من قضى عاما أو عامين بأحد معاهد السينما بأوربا ومنهم محمد الاخضر جامينا ، ومحمد سليم ، وسليم رياض · والشهيد على جنادى الذى قتل برصاص الفرنسيين ·· الا أنهم جميعا لم يمارسوا الاخراج من قبل ، وكان معهم أحد السينمائيين الفرنسيين الاحرار انضم الى جيش التحرير ·· وكان يعتمد على أهم عامل في تكوين السينمائى الحقيقى وهو قدرته على أن يتكيف بالموقف عندما يجد نفسه في مواجهة معركة · ثم بالمناقشة والتدريب في مدرسة الجبل يصبح السينمائى مالكا لكل أسرار العمل ·

وعلى هذا النحو عمل محمد الاخضر جامينا هو وزملاؤه ـ ومنذ عام ١٩٥٤ حتى اعلان استقلال الجزائر في عام ١٩٦٢ ـ كان حصاد سنوات الكفاح هائلا ·· فالى جانب العشرات من الافلام القصيرة التى تصور المعارك ، استطاعت هذه المجموعة الصغيرة أن تنتج وتصور عشرة أفلام سينمائية متكاملة لها مقومات الفيلم الحقيقى ·



من ((سنعود)) لمحمد سليم رياض



* الليل يخاف الشمس لمصطفى باديه

نماذج من السينما الجزائرية

جزائرنا : الذى أخرجه عبد القادر شندرلى ومحمد الاخضر جامينا والذى يعرض بعض جوانب الكفاح في سبيل الاستقلال .

ياسمينا : أول أفلام المخرج جامينا وقدم فيه مأساة اللاجئين الجزائريين خارج الحدود وظروف حياتهم الصعبة واصرارهم رغم ذلك على دعم الثورة والمشاركة فيها . لانها وحدها التى تبقيهم على قيد الحياة .

بنادق الحرية : وهو يصور لنا قصة جمال تحمل من الجنوب الى الشمال وتواجه الصعاب وعشرات المغامرات حتى تصل الى الاحراش .

وفي عام ١٩٥٠ أخرج جامينا فيلم « ياسمينة » ، وهو أول فيلم درامى قصير في نحو نصف الساعة .. يصور انعكاسات تلك المرحلة على وجدان طفلة جزائرية تمارس حياتها ، شاردة ، غريبة .. حزينة أول الامر ، ثم مستسلمة في نهايته .. في أحد معسكرات اللاجئين على الحدود التونسية بعد أن قصفت مدفعية الفرنسيين قريتها وشاهدت في ذلك مصرع والديها ويقال ان « ياسمينة » كان من أرق وأجمل الافلام الجزائرية ، مما دعا جامينا الى اعادة اخراجه بعد الاستقلال تحت اسم « رياح الاوراس » .

وفي مهرجان ليبزج ، فاز هذا الفيلم بالجائزة الاولى . وكانت تلك أول تجربة لاحتكاك السينما الجزائرية بالعالم الخارجى وبالمهرجانات الدولية وهى تجربة ما زالت مستمرة حتى الآن .

الصراع : لمحمد بوعمارى ويصور هذا الفيلم حياة الجزائريين في فرنسا خلال حرب التحرير وأعمال المناضلين من أعضاء جبهة التحرير ..

وتتميز هذه الافلام التى أخرجت في السنوات الثلاث الاخيرة من الثورة بمستواها الفنى المتقدم بالنسبة للعديد من الافلام الاخرى التى أخرجت في نفس الفترة ، والتى لم تذكر أسماء صانعيها لانها كانت جزءا من عملية قتالية وليس من عملية سينمائية .. وكانت أسماء « شندرلى » و « جامينا » هى الاسماء الوحيدة التى ذكرت على أفلام جزائرية .. بينما لم يظهر اسم واحد على أى من الافلام الاخرى

من حرب التحرير الشعبية بدأت

التى كانت تنسب لصانعها الجماعى وهو « الشعب » ٠

أول وحدة للانتاج السينمائى

وقبل الاستقلال كان جيش التحرير الجزائرى قد أنشأ وحدة للانتاج السينمائى تبعتها وحدة أخرى أنشأتها الحكومة الجزائرية المؤقتة ٠ وحينما تحررت ارادة الثورة الجزائرية وحصلت على استقلالها، وقيام جمهورية الجزائر ممثلة للشعب الجزائرى ، وقائده لثورته ولعملية انتقاله التاريخى ٠٠ بدأت حكومة الثورة الجزائرية فى ارساء قواعد المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية ، وقد حظى الفن والثقافة بنفس الاهتمام ـ وربما أكثر ـ وكان أن أنشىء المركز القومى للسينما الجزائرية ليضع الاسس العملية لنمو وظهور سينما ثورية ٠ وتعددت فروعه الرئيسية ٠٠ فقد أقام الرقابة ، والانتاج والاستثمار ، والتوزيع ٠٠ وأصبحت هيئة مستقلة بذاتها ٠

وكان من من اهم ما قام به هذا المركز انشاء « سينما تيك » الجزائر ، والذى يديره واحد من اهم مثقفى السينما فى العالم الثالث هو « احمد حسين » ٠٠ ويضم مجموعة من السينمائيين والمثقفين الجزائريين ٠

ويتبع المركز القومى الجزائرى دور العرض فى الجزائر والبالغ عددها ٤٠٠ دار عرض وهذا الرقم يشكل أعلى نسبة لدور العرض فى أفريقيا ٠

وفى الجزائر أكثر من ٤٥ مخرجا سينمائيا ٠٠ عدا المخرجين الاوائل من أمثال مصطفى بديع ، والاخضر جامينا ، وأحمد راشدى ٠٠ ولم تمض الا فترة قصيرة حتى طالعتنا ـ بل وفاجأتنا ـ السينما الجزائرية ، بأفلام أثبتت وجودها ، ونالت عدة جوائز عالميا ومحليا ٠

اول فيلم بعد الاستقلال

« السلام الوليد » لجاك شارلى هو أول فيلم انتج بعد الاستقلال ، وقد فاز بالجائزة الاولى للسينما الشابة فى مهرجان موسكو عام ١٩٦٤ ٠ ويتناول مشاكل الطفولة بعد حرب التحرير ٠

وفى نفس العام أيضا فاز فيلم « فجر المعذبون » من اخراج أحمد راشدى فى مهرجان « كارلوفيفارى » ٠٠ وهو يتناول قصة الجزائر مع الاستعمار من خلال تجمع بعض رجال فى المسرح القومى الجزائرى ليقدموا وثائق هذا التاريخ ٠

ويقول « مولود معمرى » كاتب السيناريو :

ان أولى مهام الحرية التى تكتسب ولا تمنح ٠٠ هى البحث طويلا بعيدا فى الماضى ، لان الماضى يرمى بكل ثقله على الحاضر ٠

« الليل يخاف الشمس » اخراج مصطفى بادية ٠٠ وفى هذا الفيلم يقدم المخرج انعكاسات الثورة الجزائرية على أوساط مختلفة من المجتمع الجزائرى ، يقول المخرج :

« لقد تناولت الاحداث كما عشتها ـ ثم وضعتها داخل اطار ومواقف أحسست بها ان هذا الفيلم ليس عملا فنيا فكريا فحسب ٠٠ بل انه نتيجة تصميم جماعة من الفنيين أرادوا قبل كل شىء أن يعطوا الجزائر أحد الافلام الوطنية الصادقة ٠٠ ان الفيلم يتألف من عناصر تمكنت من معايشتهم خلال حرب التحرير أثناء وجودى فى احد المعتقلات ، وبعد الاستقلال جمعت كل أفكارى وذكرياتى بشكل فنى واقعى ثم كتبت السيناريو بناء على هذه المعايشة » ٠

وتتوالى الافلام بعد ذلك سواء كان انتاجا جزائريا خالصا ٠٠ أو انتاجا مشتركا مع بعض العناصر المتفهمة لقضية الجزائر ٠٠ ومن هذه الافلام :

معركة الجزائر

اخراج « جيلو بنتكورفو » الايطالى ضمن خطة سينما الجزائر الاستعانة بالمواهب العالمية وهى الخطة التى حققت نجاحا باهرا فى اعطاء السينما الجزائرية صدى عالميا ٠

وقد عرض هذا الفيلم فى معظم بلاد العالم ٠٠ واستقبل استقبالا عظيما فى تلك البلاد ٠٠ وتدور احداثه حول معارك المناضلين الجزائريين فى حى « القصبة » عام ١٩٥٧ ـ حيث يجرى الفرنسيون استجوابا قاسيا لمقاتل جزائرى يؤدى به التعذيب الوحشى الى الانهيار والكشف عن البيت الذى اختفى فيه المقاتل على لابوانت ٠

وقد نجح الفيلم بمستواه الجيد اخراجا وتمثيلا بالاضافة الى مضمونه الثورى ، وحصل على جائزة « الاسد



"الليل يخاف الشمس" لمصطفى بادية

الذهبى » في مهرجان فينسيا عام ١٩٦٦ ٠

جامينا ٠٠ ورياح الاوراس

بعد عدة تجارب خاضها محمد الاخضر جامينا اتجه الى الفيلم الروائى الطويل وكان فيلم « رياح الاوراس » أول أفلامه الطويلة ٠٠ وهو نموذج للسينما المقاتلة ٠٠ وكان هذا بعد أن ظلت السينما الجزائرية مغرقة في أفلام تسلية أو ترفيه ٠٠ بعد أن سيطرت عليها رءوس الاموال الاحتكارية ٠٠ بهدف ابعاد وعزل الشعب الجزائرى عن قضيته الاساسية وهى قضية التحرير التى يتحتم عليهم حينذاك أن يمنحوها دمائهم ٠

ورغم أن هذا الفيلم انتج بعد الاستقلال ٠٠ فان الجزائر لم تكن تستطيع أن تنفض عن ذهنها ذكريات حربها البطولية التى خاضها الشعب باكمله ٠٠ ولم تكن تستطيع كذلك وهى تضع اسس سينما ثورية جديدة لبلد ثورى يعيد بناء كل شىء في حياته من جديد أن تتجاهل تضحيات مليون شهيد قبل أن يصبح ممكنا أن يصنع الجزائريون أفلامهم بأنفسهم ٠

وفيلم « رياح الاوراس » ليس فيلما تقريريا يحكى بالسرد البطولات التى أظهرها الشعب الجزائرى ٠٠ وهذا ما يمكن أن يقدمه أى فيلم آخر ٠٠ ان رياح الاوراس يمس المقرر وينفذ لصميمها ولكن من بعيد اذ أنه يتناول حياة فلاحة « أمية » مسالمة ٠٠ لم تصل الى أدنى وعى سياسى ٠٠ لكنها بعواطفها وتجربتها الحية تتخذ موقفا ثوريا ٠

كما أنه يعرض لحياة قروية فقيرة يموت زوجها خلال هجوم ثأرى شنه الفرنسيون بالطائرات ٠٠ ولا يبقى من الاسرة سوى محمد وأمه العجوز والام تبذل أقصى ما في وسعها لكى تمنع ابنها من الاحتكاك بالشبان الآخرين لانهم على علاقة بالفدائيين ولو علمت السلطات المحتلة بذلك لالقت القبض على الابن « محمد » ٠

ولكن الابن ـ ولثوريته ـ ينضم الى جيش التحرير ٠٠ وفعلا يقبض عليه وحينئذ تترك الام كوخها الصغير حاملة دجاجة في يدها ٠٠ تقدمها هدية لمن يرشدها عن ابنها ـ وهنا يأخذ الفيلم تلك اللحظة الانسانية ويجعلها موضوعا له ـ حيث تدور المعركة على خلفية بحث السيدة العجوز عن ابنها في الابراج والاسوار ومعسكرات الاعتقال ٠

وفي ليلة شتاء باردة ٠٠ وبعد نفاذ صبر الام ٠٠ تنتظر تغافل الحراس لتلقى بنفسها داخل المعسكر ٠٠ وتتخطى الاسلاك الشائكة ٠٠ لتعانق ابنها ٠٠ فتصعقها الكهرباء في الاسلاك وتلقى حتفها ٠٠ هذا هو الخط العام للفيلم ٠٠

وقد فاز « رياح الاوراس » بأكثر من جائزة عالمية ٠٠ ففاز بجائزة العمل الاول لمهرجان كان ١٩٦٧ ٠ وجائزة أولى في مهرجان فينسيا العالمى ٠٠ وجائزة اتحاد الكتاب السوفييت ٠٠ وهى أكبر جائزة سوفييتية ٠

لكن جامينا لم يعد وحده يعمل ٠٠ لقد عاد زميله « سليم رياض » من المنفى ليمارس عمله وكان قد أسر في أواخر حرب التحرير وسجن بأحد معسكرات التعذيب بالجزائر ومنه انتقل الى جزيرة « موريس » احدى المستعمرات الفرنسية ٠٠ وقد صاغ سليم رياض تلك الاحداث وقدمها في عمله الاول تحت اسم « الطريق » وهو أول فيلم روائى طويل لذلك المخرج وقد فاز هذا الفيلم بالجائزة الاولى في مهرجان طشقند واختاره النقاد ليعرض بمهرجان « كان » ٠

وتعدد المخرجون الجزائريون بعد ذلك فظهر المخرج « عبد العزيز طلبى » وقد أصر هذا المخرج أن يخرج أول أفلامه في القرى بلا ممثلين ويستخدم الناس العاديين لتصوير شخصياته ٠٠ وبعد عدة تجارب له قدم

من حرب التحرير الشعبية بدأت

للجزائر أول تجربة للسينما الجزائرية في تاريخها هو فيلم « نوه » ‥ ويحكى قصة كفاح فتاة أمية تصل الى الوعى السياسى من خلال اصطدامها بالاحداث وتقود قرية باكملها للكفاح ضد الفرنسيين ٠

ثم ظهر المخرج « هاشم الشريف » ٠ ثم « أحمد بجادى » ـ وهو ناقد الجزائر الاول الى جانب عمله كمخرج ثم « أحمد العالم » ومن أفلامه « هن » وهو تحقيق سينمائى قصير عن أوضاع المرأة في الجزائر وصراعها بين التراث الدينى والاجتماعى القديم ورغبتها في التحرير بعد التغييرات العميقة في المجتمع الجزائرى ‥ ومن خلال مراقبة الكاميرا لكثير من مظاهر سلوك الفتاة الجزائرية في الجامعة ، والعمل ، والشارع ، ومن خلال لقاءات حية مع بعض الفتيات بأسلوب « سينما الحقيقة » ‥ وهو فيلم جيد ، ويحمل كثيرا من الوعى والجرأة أيضا ٠

كما ظهر كذلك المخرج « أحمد راشدى » الذى أخرج فيلما يصل في مستواه الى مستوى افلام انتونيونى ، ولوزى ‥ هو فيلم « الافيون والعصا » ويروى الفيلم قصة شاب غادر قريته الجبلية الى باريس حيث درس الطب وبعد حصوله على شهادته العلمية عاد الى الجزائر العاصمة ‥ وافتتح عيادته الخاصة ‥ وتجرى احداث الفيلم خلال معركة التحرير ‥ وهى تصور التحول الذى يحدث في شخصية الطبيب الشاب ، وانتقاله من البورجوازى الصغير الى الثائر العامل مشاركا بكل قوته وامكانياته في عملية تحرير بلاده ٠

المخرجون الشبان

ظهر اتجاه جديد في السينما الجزائرية على يد مخرجين شبان يحملون رؤياهم الجديدة للسينما الجزائرية والواقع الجزائرى بعد التحرير ‥ ويملكون أساليبهم السينمائية الجديدة أيضا ٠ ومن هؤلاء المخرجين الشبان « هاشم الشريف » « وأحمد لعلام » « ومحمد افتيسان » « وعبد العزيز طولبى » ‥ « ومحمد بوعمارى » الذى يعتبره نقاد العالم اليوم رائدا لحركة تجديد السينما الجزائرية ‥ وبداية اشتغاله بالسينما كان مساعدا « لجامينا » ومستشاره في فيلم « رياح الاوراس » ‥ ثم عمل مع المخرج محمد سليم رياض في أول أفلامه الطويلة « الطريق » ‥ ثم مساعدا « لكوستافغراس » في فيلم « زد » وقد اكتسب خلال ذلك خبرات أهلته لان يبدأ في اخراج أول فيلم في عام ١٩٧٢ وهو « الفحام » الذى حقق به لبلاده كسبا عالميا لا تزال تعتز به فقد حصل الفيلم على ثلاث جوائز عالمية ‥ منها الجائزة الكبرى لاتحاد النقاد العالميين ، والجائزة الاولى في مهرجان قرطاج ‥ وجائزة النقاد العرب ٠

وفيلم « الفحام » في رأى نقاد الجزائر ـ مثلهم مثل نقاد أوربا ـ نقطة تحول في السينما الجزائرية فحتى هذا الفيلم كانت الموضوعات التى تعالجها افلامهم تدور كلها حول تسجيل البطولات التى سجلها المجاهدون في حرب التحرير ٠

ولكن بدءا من فيلم « الفحام » تركت كاميرات السينما الماضى ‥ وأخذت تبحث عن موضوعات للحاضر وتضع المجهر على بعض المشاكل الاجتماعية التى ما زال يعانى منها الشعب ‥ تلك الجوانب التى كان يجب تغييرها ولكنها ما زالت على حالها بالرغم من الثورة المسلحة والثورة الاجتماعية ، أو طرح مشكلة خلقها الواقع الجديد بعد الاستقلال ٠

وليس من باب المصادفة أن يختار المخرج موضوع الثورة الزراعية فان ردودها السياسية واضحة ٠ انه يكشف عن وجود الطبقات أكثر من اكتشافه لصراعاتها ٠

لهذا فان هذا الفيلم يعتبر أول



صيحة نذير يطلقها سينمائى في وجه خطر وقوع البلاد في البيروقراطية وسيطرة الاقليات أصحاب العقليات المضادة للثورة ٠

وكان فيلمه الثانى « الميراث » ويدور حول الصراع بين الميراث الاستعمارى والتاريخى وبين قيم المجتمع الجديد في الجزائر ٠

واكبر انتصار للسينما الجزائرية ـ خاصة ـ وللسينما العربية عامة فوز الفيلم الجزائرى « ذكريات سنوات الجمر » اخراج محمد الاخضر جامينا بالجائزة الكبرى في مهرجان « كان » السينمائى الدولى ٠

فقد أحدث هذا الفوز دويا كبيرا في مختلف الاوساط السينمائية في العالم ، وقد أجمع النقاد على أن هذه الجائزة سوف تكون نقطة تحول في تاريخ السينما الجزائرية والتى لا يزيد عمرها عن (١٠ سنوات) وبهذه الجائزة ارتفعت هامة السينما الجزائرية الى هامات الصناعات السينمائية الكبيرة في العالم ٠

ففي الوقت الذى عجزت فيه السينما المصرية (الام) أقدم سينما في المنطقة العربية ك ، عن تحقيق مجرد التواجد في ى مهرجانات طوال خمسين سنة من تاريخها ٠٠ نجد أن السينما الجزائرية حديثة الولادة ، من خلال الثورة الشعبية البطولية بل وصعوباتها وأخطارها ـ تنجح في أن تحقق هذا الانتصار في المهرجانات العالمية ٠ لانها سينما ثورية نابعة من معركة شعبها ومن قضاياه الحقيقية ، وا اسلوبها القومى المميز وسط كل اشكال ومدارس وتيارات السينما العالمية ٠

ورغم أن كل صانعيها الشبان تلقوا دراساتهم في أوربا الا أنهم عادوا الى بلادهم جزائريين ، وصنعوا سينما جزائرية شكلا ومضمونا ٠ وفيلم « ذكريات سنوات الجمر » يمتد عرضه لثلاث ساعات ٠٠ يروى خلالها بالمراحل الزمنية يقظة شعب الجزائر ثم وعيها وأخيرا ثورتها ٠

وتبدأ الاحداث مع بداية الحرب العالمية الثانية ٠ وتنتهى مع بداية الثورة الجزائرية في أول نوفمبر ٠٠ من خلال قصة أسرة من أسر الفلاحين الكادحين البسطاء ٠

يستعرض الفيلم تاريخ الجزائر في تلك المرحلة وما صاحبها من تخلف اجتماعى وصراع بين الفلاحين نتيجة القهر والجهل والهجرة الى المدينة ومواجهة تعسف المستوطنين الفرنسيين، وقوات الاحتلال الفرنسى التى تناصرهم ظالمين ومظلومين ٠٠ والدفع بالشباب الجزائرى الى أتون الحرب العالمية ٠٠ حيث لا ناقة لهم فيها ولا جمل ٠٠ الطاعون الذى يفترس السكان ٠ بينما تهتم السلطات برعاية المستوطنين ٠٠ نهاية الحرب وبداية التفكير في الثورة من خلال انتخابات عام ١٩٤٧ ٠ ثم اكتشاف الشعب العنف الثورى لمواجهة العنف الاستعمارى ٠٠ وكان هذا بداية الثورة الشعبية الجزائرية لتحرير البلاد ٠

ان سينما الجزائر حديثة الولادة (١٠ سنوات) قد حققت طفرة هائلة وقفزت الى مصاف الدول المتقدمة سينمائيا ٠٠ بفضل جهود جيل من المخرجين حمل على كاهله مسئولية تطوير تلك الصناعة باعتبارها من أهم الوسائل تأثيرا في حياة الشعوب ٠٠ وتسلمها من بعدهم جيل شاب أثبت بجدارة ٠٠ أنه في مستوى المخرجين العالميين وذهبت أفلامهم الى كل المهرجانات العالمية ـ تقريبا ـ وحازت على كثير من الجوائز ٠



(أنظر مسابقات القراء ومكافاتهم ص٩)

معاهد الفن ودوريات الفنون

● على الرغم من انتشار الفنون ، وتقدمها النسبى في العالم العربى فان معاهد الفنون تكاد أن تكون شحيحة ، بالنسبة الى رقعة الوطن العربى ، وفي ضوء الاهتمام الكبير بالدراسات الاخرى في الجامعات والمدارس .

فالفن التشكيلي ـ مثلا ـ ليس له معاهد على مستوى العالم العربى ، باستثناء كلية الفنون الجميلة في القاهرة ، ومثيلتها في بغداد ، حسب معلوماتى !

والموسيقى . ليس لها سوى معهد الموسيقى العربية القائم بشارع الجلاء في مدينة القاهرة . والخط العربى ، ليس له ـ فيما أعلم ـ غير مدرسة تحسين الخطوط القاهرية .

وكذلك المسرح . ليس هناك في العالم العربى غير معهد واحد هو معهد الفنون المسرحية في مدينة الفنون ، بالقاهرة !

لماذا لا تصبح في كل بلد عربى معاهده الفنية ، التى تستقبل الموهوبين ، وتوفر عليهم عناء الاغتراب ، والسفر الى خارج بلادهم .

هذه ملاحظة ..

الملاحظة الاخرى أن تلك الفنون المتعددة في أوساط الشباب العربى الموهوب . ليس لها مجلات أو دوريات متخصصة .

لماذا لا تتجه كل دولة عربية الى انشاء تلك المنابر الفنية ـ التى هى مدارس أيضا ـ في صحفها، وشهرياتها ودورياتها ؟!

انها « فكرة جديدة » أتمنى لو أخذ المسؤولون بها . فذلك من شأنه تزويد مواهب الشباب بالثقافات الفنية ، وعلوم الفن . وأيضا يصهر مواهب الشباب ، ويضعهم أمام مسؤولية الالتزام بالاصول الفنية لكل فن من الفنون . حتى لا تصبح « الموهبة » هى كل شيء .

فالصقل والدراسة والمنهج شيء ضرورى ولازم لكل فنان .

د. نمير احمد عبد القادر
الاسكندرية . صيدلية نبيل



المزيد من المجلات الثقافية

● الثقافة والاعلام في دول الخليج العربى ، لا يكونان مكتملين دون صدور صحف ومجلات على مستوى عال من التحرير والاخراج الفنى .

فالتليفزيون لا يستطيع بموجاته القصيرة ، أن يبث الى العالم عظمة الامة العربية وتاريخها المجيد ! وكذلك الاذاعة لا تستطيع آداء نفس المهمة . خاصة وأنها ترسل « على الهواء »

فما بالنا اذا كان « البث» ضعيفا في معظم الاذاعات الخليجية . ان الصحف والمجلات العربية ـ عموما ـ تسيطر عليها وجهة نظر واحدة . مما يجعل منها « صحيفة واحدة » أو « مجلة واحدة » متكررة . وهذا يعنى أن الصحف العربية قليلة جدا ، وشحيحة جدا !

والآن . نرى المجلات الثقافية ، وقد بدت في صورة جيدة بما تحتويه ، وبالشكل الانيق الذى تصدر به . ولعل مجلة « الدوحة » تعطى هذا المثال بكثير من الاقناع ، والجدية ، والتطوير . فهل نطمع من دول الخليج المماثلة لدولة « قطر » الحبيبة . أن تحذو حذو التجربة الرائدة لمجلة « الدوحة » ؟ انها « فكرة جديدة » أتمنى لو تأخذ بها كل دول الخليج .. فما أحوج الشباب الى هذه النوافذ الجادة والجديدة . يطل منها على نفسه ،وعلى ثقافته ، وعلى كتابه ، ومثقفيه . وكذلك لكى يطل منها بكل ملامح هذه الصورة المشرقة على العالم .

ياسر الرحال
عمان ـ المملكة الاردنية الهاشمية ص.ب ٦٦٧٤

التاريخ ببساطة متناهية

● لقد زرت الكثير من الدول الاوروبية . وفي كل مدينة ، أو قرية ،كنت أحصل ـ ببساطة متناهية ـ على كتيب ، أو «مرشد» يقدم لى تاريخ هذه المدينة، أو تلك القرية . نشاتها آثارها . أبرز شخصياتها فنانوها . الحكام الذين تعاقبوا عليها .

لماذا لا نصنع ذلك في بلادنا العربية .

ان بلادنا ذات حضارة وذات تاريخ ، ولدينا ما نقدمه مسجلا للزائرين والسياح . بنفس هذه البساطة المتناهية ؟

أتعشم ذلك !

فتحى ابراهيم الدسوقى
دمنهور ـ شارع ابوالريش ج.م.ع

كتاب الشهر

بعيني رأسي

عرض وتلخيص : د. سعيد المهدي

With
My Own Eyes
Felicia Langer



تأليف المحامية الإسرائيلية : فليسيا لانجر

Felicia Langer

كل وسائل الاضطهاد والتعذيب الواردة في هذا الكتاب تمثل

السيدة فيليسيا لانجر محامية اسرائيلية في القدس المحتلة • وهى من الحقوقيين الاسرائيليين القلائل الذين دافعوا ببسالة عن الحقوق الانسانية والمدنية لابناء الشعب العربى الفلسطينى في الارض التى احتلها العدو الاسرائيلى منذ عام ١٩٦٧ •

ففى هذا الكتاب المأساوى البالغ التأثير تتبين لاول مرة ومن شاهد عيان الحقائق الانسانية المريرة المريعة التى تختفى وراء الاحصاءات الرسمية وغير الرسمية : مصادرة الممتلكات ، النفى الاجبارى ، نسف المنازل ، تعذيب السجناء وتقطيعهم اربا اربا ونسفهم احياء بالنابالم •

وقد ولدت فيليسيا لانجر في وسط مأساة اليهود في بولندا من أبوين يهوديين وكان زوجها أحد الذين نجوا من معسكرات الابادة الجماعية في بوخنوالد • وتلقت دراستها في الجامعة العبرية بالقدس ثم التحقت بسلك المحاماة الاسرائيلى • وقد نشر كتابها هذا أولا باللغة العبرية داخل الارض المحتلة في عام ١٩٧٣ • ثم نشرته دار تاكا للطباعة في لندن خلال عام ١٩٧٥ •

وبما أن الكتاب مهم جدا فقد كتب مقدمته اسرائيل شاهاك رئيس الجمعية الاسرائيلية للدفاع عن الحقوق الانسانية والمدنية والذى اكد صحة كل جزئية وردت في الكتاب الرهيب وزاد على ذلك انه لا يوجد انسان ينكر أن حالات الاضطهاد والتعسف والتعذيب التى صورها الكتاب بدقة صحيحة وتمثل بصدق وحق الحكم الاسرائيلى الارهابى في الارض المحتلة • ولعل هذا الكتاب الفريد يصور تاريخ اسرائيل الحديث الوالغ في الدم والوحل • وكان من آثاره البعيدة أنه نبه من داخل الارض المحتلة وخارجها الى قضايا التعذيب والارهاب والتقتيل واسمع الصم وأبصر العمى واقنع الذين في قلوبهم مرض الى الحد الذى جعلهم يشفقون ويتساءلون ويصغون الى صوت الانسانية المعذبة الصامدة الصابرة وصرخاتها ويجيبون عن تساؤلاتها • وبالرغم من أن ردة الفعل لم تكن كبيرة داخل اسرائيل ، الا أن الرأى العام العالمى أصبح يرى بصيصا من النور •

الواقع والاختلاق

يقول الاستاذ اسرائيل شاهاك بأن الصهيونية العالمية خلقت صورة لاسرائيل والحركة الصهيونية لا تطابق حقيقة الحياة في اسرائيل على الاطلاق• ان الكلمات التى تستعمل عن اسرائيل لا تتمشى مع الواقع المعاش فيها بالضبط كالكلمات التى تستعمل في الاعلانات التجارية عن البضائع والمتاع ـ فالغرب عرف أو عرف أن اسرائيل دولة ديمقراطية • وبالرغم من هذا الادعاء الاجوف نجد أن الواقع المرير يقول بأنه عبر التاريخ لم تعامل الاقليات أو الاغلبيات غير اليهودية في تلك الدويلة معاملة ديمقراطية • فقد نفوا في الارض وجلسوا في السجن وقيدت حريات تنقلهم ، وصودرت ممتلكاتهم وعانوا من ألوان لا حصر لها من العذاب والعسف والظلم دون أن يحرك العالم ساكنا الا عندما تفوح الخطايا والكبائر •

ان كلمة « اسرائيلى » تستعمل خارج اسرائيل معادلة لكلمة « يهودى » مما ترتب عليه جعل العرب الفلسطينيين داخل اسرائيل « لا اشخاص » بالضبط كما وقع من أحداث لليهود في سالف الازمان • وأعمال القمع التى تمارسها السلطات الاسرائيلية في الارض المحتلة وجدت لها السند في القوانين المجرمة انلا انسانية التى تقنن التفرقة العنصرية وتزيد من آلام الفلسطينيين• التى غض العالم عنها النظر وأهملها •

ويقول الاستاذ شاباك بأن جذور التفرقة العنصرية من دلائلها الدامغة الكوبتزات الاسرائيلية القائمة على التفرقة العنصرية وعدم قبول الفلسطينيين فيها في الوقت الذى نجد فيه من يصف في غير حياء تلك الكوبتزات كمؤسسات اشتراكية وتقدمية •

ان البينات القاطعة التى اوردتها فيليسيا لانجر في كتابها لم تجد اذنا صاغية من الذين قبلوا واعتنقوا مبدأ التفرقة العنصرية في اسرائيل • ان الضمير العام في اسرائيل قد بلغ حدا من التردى أصبح فيه الاسرائيليون يعتقدون انهم هم البشر الذين يجب أن تسمع أصواتهم وظلاماتهم بينما لا يعتبر الفلسطينيون بشرا لهم قضية انسانية عادلة •

وكانت لهذا الوضع الشاذ داخل المجتمع الاسرائيلى وهذه المفاهيم الخاطئة آثار بالغة الاهمية • فقد

ـــل - صدقاً وحقاً - الحكـم الإسـرائيـلي في الأرض المحتـلة
"اسرائيل شاهاك"

سادت روح اللا مبالاة وانعدمت الوطنية واستشرى الفساد في أوساط الشبـاب الاسرائيلي وقبل المجتمع « حتمية » حالة الحرب الدائمة المدمرة · وزاد الطين بلة الصمت الجبان والسكوت القبيح على المآسي التي يمر بها شعب فلسطين في الارض المحتلة ·

وهذا الكتاب يشكل مرحلة تغيير هامة وايجابية داخل اسرائيل وفي العالم ككل - بالرغم من أن كل المكتبات في اسرائيل رفضت عرضه للبيع · الا ثلاثا منها وتجاهلته كل الصحف وأجهزة الاعلام ولم تشأ أن ترد على التهم والحقائق الدامغة التي وردت فيه ·

ان تجاهل التعـذيب والمآسي التي يقاسيها شعب فلسطين سـوف تصب اللعنة على المجتمع الاسرائيلي وتزيده فسادا وحماقة وانحـلالا وتفسخـا وتفككا · ان الطريق الوحيد لحـل مشاكل الوجود الاسرائيلي والعرب وحل المعذبين والمشردين والسجناء هـو بالتمعن فيما جاء في هذا الكتاب الذي يعتبر وثيقة أدانة للكيان الاسرائيلي · لقد خدع العالم طويلا بمن يطلقون على أنفسهم « خبراء الشئون الاسرائيلية » أو « خبراء الشئـون العربيـة » : (وللحقيقة والتاريخ نود أن نسجـل هنا بأن الاقنعة الزائفـة تساقطت الواحد بعد الآخر بعد قبول منظمـة التحرير الفلسطينية مراقبافي هيئة الامم المتحدةواحتلالها لاولمرة مقعدا فيمجلس الامن والاعتراف بها من جانب الوكالات الدولية ومؤتمر القمة العربي كالممثل الوحيد للشعب الفلسطيني والاهتمام

في العدد القادم ·· عدد أول أبريل ١٩٧٦

أنت عـلى موعـد مـع :

- في صحبة المفكر الجزائري مالك بن نبي :
د· محمد أحمد خلف الله
- أرنولد توينبي :
عـلي ادهـم
- بطولات مجهولة :
د· أحمد الشرباصي
- التركيب العقلي ومسؤوليته الحضارية في البلدان النامية :
د· متعب مناف جـاسم
- حديث الحيوان بين العلم والمأثورات :
فاروق خورشيد
- الملامح السكانية العالمية والعربية :
شجاع محمد الاسد
- الجديد في أدب الخليج :
محمد جابر الانصاري
- الاتجاهات الاسلامية في الفكر المصري المعاصر :
د· فاروق أبو زيـد
- في الذكرى الـ ٧٠٠ لميلاد الشاعر الاسلامي أمير خسرو :
فاروق شوشة
- كورال الاصوات الشاحبة « قصيدة » :
عبد القادر حميلة

الى جانب الابواب الثابتة :

- قصـة العـدد
- قصة الخيال العلمي
- رسومات بهجت
- المرأة والاسرة
- المسابقات وجوائز الفائزين

أعمال القمع التي تمارسها السلطات الاسرائيلية

المتصاعد المتعاظم بمشكلة الشرق الاوسط والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والاقتناع الدولى بان المشكلة الفلسطينية هى أساس مشكلة الشرق الاوسط) ٠

بعد حرب الستة أيام اغترت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية التى اعتقدت انها كسبت امبراطورية مكونة من قطاع غزة وسيناء ومرتفعات الجولان والضفة الغربية والقدس التى اطلقوا عليها اسم القدس الذهبية ٠٠ وفي غمرة ونشوة النصر نسوا أن الاراضى التى ضموها بالقوة يسكنها عرب فلسطين وكانت الاوامر التي صدرت للجيش هى كسب اكبر مساحة من الارض يقطنها أقل عدد من السكان وابادة السكان الذين يعارضون ويقاومون ـ وتحقق في بعض الاحيان ما يريدون فقد فر مئات الآلاف من مرتفعات الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة فضلا عن ان القرى الواقعة في طريق القدس قد دكت دكا وقتل كل من فيها وسالت دماؤهم غزيرة ونفى سكان القرى الاخرى وفي هذا كان الرومان الذين اجتاحوا مساكن اليهود في الماضى اكثر انسانية من اليهود لانهم ابقوا على الاقل على حائط المبكى !! ولما أراد اللاجئون الرجوع الى منازلهم بعد انتهاء القتال دفعوا الثمن غاليا ٠ بأرواحهم فسالت دماؤهم غزيرة حتى احمرت مياه نهر الاردن ٠ فثار الرأى العام ثورة عارمة عندما تكشفت الحقائق عارية وعندما اتضح ان الهدف من قتلهم هو ردع الآخرين ليرو ـ ويعتبروا حتى لا يعودون الى ديارهم ٠ الويل للمهزوم !!

وفاضت الامبراطورية الاسرائيلية الجديدة بالمآسى التى اشتملت ـ من بين ما اشتملت ـ على معسكرات اللاجئين ، كمثل حى على المأساة التى يعيشها شعب فلسطين ٠ وزادت اساءة الامبراطورية الاسرائيلية للفلسطينيين لتركهم لهم يعيشون قرب ديارهم التى احتلها اليهود وشردوهم في الخيام وصاروا عمال يومية واجراء في أراضيهم الزراعية ٠ ونظمت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية رحلات سياحية الى ساحات المعارك الحربية والقرى التى دكوها ومعسكرات اللاجئين وكانت تشيعهم اللعنات والسخط وتحييهم القنابل اليدوية وتصرخ العيون الغاضبة في وجوههم : اننا نمقتكم ٠ وفهم المنتصر الدرس البليغ ٠

حكم الارهاب

ورد المنتصر المغتصب الصاع صاعين بدأ التعسف والاضطهاد الذى غلفه الغاصب بالعباءات والسموم القانونية غير المشروعة وادعت المؤسسة العسكرية انها تتولى الامر لاستتباب الامن والسلامة العامة ٠ واعلنت حظر التجول طوال ساعات اليوم ومنعت أى نوع من الحياة السياسية أو الاجتماعية وقمعت بعنف وقسوة كل محاولة للمقاومة المدنية أو السياسية أو المسلحة ٠ واوقعت المحاكم العسكرية أشد العقوبات على المتهمين السياسيين والمضربين. وموزعى المنشورات ورمت في قاع السجن كل من آوى مناضلا أو قدم له ماء أو طعاما ٠ وفرضت عقوبة أخرى لم يسمع بها بشر وهى نسف المنازل الذى إمتد من القنيطرة في الشمال الى القنطرة في الجنوب ٠

وبدأ حكم الارهاب الدموى والمحاكم العسكرية ضد العرب الذين اتسموا بالعناد ورفض كل أشكال الارهاب والاضطهاد وماتوا بالمئات في معسكرات غزة ووادى ارباح وضفاف الاردن وفضل المئات السجن على الخنوع والخضوع للمؤسسة العسكرية التى نسفت منازلهم فرفضوا مغادرة خرائبها ٠ ونفت المؤسسة العسكرية الشباب فرفض الشيوخ والنساء مغادرة الارض : « لقد ولدنا هنا وسنموت هنا » ٠ لقد صارت الامبراطورية الاسرائيلية جحيما ٠ كانوا يريدونها أرضا للعمالة الرخيصة وسوقا للمنتجات الاسرائيلية ومقرا للمهاجرين وآبارها مصدرا للذهب الاسود ٠

واستمرت مقاومة الاحتلال بعنف وتحرك جوف البركان وماجت الارض تحت ارجل جنود الاحتلال ٠ الويل للمنتصر !!

ظلم القضاء الاسرائيلي

العدل أساس الحكم ٠ والقضاة مستقلون في أحكامهم ٠ يقضون بالعدل بين الناس دون خوف أو رهبة أو محاباة ٠٠ هذه القواعد الاصولية انعكست في اسرائيل ٠ فالمحامية فيليسيا لانجر تصرخ في وجه القضاء الاسرائيلى والعدالة الاسرائيلية وتبصق عليه مستنكرة وتستشهد بقضايا عرضت امام القضاء المتهمون فيها فلسطينيون بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ٠

ـــلية في الأرض المحتلة تجدُ لها - دائماً - السَّند في القوانين المجرمة غير الانسانية



يا طغمة الحكام زيديني
هل لاضطهادك من مزيد ؟!
القي القيود على القيود
سوداء باردة الحديد
سيعود شعبي
في ضياء الشمس
من خلف الحدود .

« توفيق زياد »



للقضاء الاسرائيلي وجهان . وجه يحاكم به بني جلدته من الاسرائيليين والوجه الآخر الكالح الصارم اللئيم القاسي المتحيز المحابي . يجابه به الفلسطينيين اذا تظاهر الاسرائيلي أو وزع المنشورات أو عبر عن وجهة نظره السياسية المخالفة للمؤسسة العسكرية الحاكمة . وذلك بأن يطالب بالانسحاب عن جميع الاراضي العربية المحتلة والجلاء عن القدس والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني . لا يلهب صوت السجن والتعذيب ظهره . أما اذا صدرت هذه الافعال التي لا تشكل جرائم في معظم بلاد العالم من فلسطيني فالويل له . الاعتقال التحفظي . عدم تقديم تهمه . الحبس في الزنزانات والتعذيب بالسياط وقلع الاظافر والشعر والكي بالكهرباء والاغلال على

لماذا سادت روح اللامبالاة واستشرى الفساد

الايدى والاصفاد في الارجل والماء البارد والساخن والتجويع والتعطيش .. وسائر الوان العذاب والتعذيب من أساليب القرون الوسطى التى استهجنتها البشرية وتركتها وراءها كواقع مرير وتاريخ قبيح لا يحتمل الانسان الاستماع اليه ناهيك عن معايشته وتحمله .

في شتاء ١٩٦٨ .. في القدس .. اعتقل شاب فلسطينى خريج من الجامعات التركية وابن للشيخ موسى البخارى من القدس الشرقية وذهب الوالد الى مكتب المحامية فيليسيا التى صحبته الى مركز البوليس للسؤال عن مكان ومصير ابنه . فقابلتهما وجوه البوليس الكالحة وانكر الشرطة عليهما رؤيته حتى هددت المحامية بتقديم شكوى توضح فيها رفض الشرطة لها مقابلة أحد المعتقلين بدون تهمة . وعندما اذعنت الشرطة وفتحت ابواب السجن في ذلك اليوم القارس البرد وجاء شاب نحيل نحيف تبدو عليه آثار الجوع والسهر والتعذيب والعذاب وقال لها عندما رآها : لا فائدة من وجودك يا سيدتى . تخرجت من الجامعة واعترفت بجرمى . لقد جئت بسلاحى لقناعة منى بأن الجهاد واجب . لقد ضربونى وعذبونى خلال التحقيق .. لانريد رحمة ولا تخفيفا .

واغتنمت المحامية الفرصة لتطلب مقابلة المعتقلين عبد العزيز شريف ونعيم عودة . وخلال المقابلة جاءت سيارة شرطة تحمل معتقلا معصوب العينين والدم يسيل من ارجاء جسمه ورموا به دون رحمة داخل السجن .

قضية الثمانية طلبة من القدس الشرقية

ثمانية من الشبان طلاب الثانويات من القدس المحتلة . وقفوا متهمين امام محكمة عسكرية اسرائيلية في ٦٨/٥/٨ كلهم متهمون بالانتماء لمنظمة غير مشروعة والتدريب على استعمال السلاح . وهم : هنرى حبش ووليد الريسى وزايد شاعور وحنا عامرة ومحمد حسن وأبو قداير ودية عقرى وزياد ابو ميسر . وكان الجو في المحكمة متوترا ولا يخفى رئيس المحكمة عداوة للمتهمين !! وامتلأت المحكمة بعوائل المتهمين الذين اخطروا المحكمة انهم غير مذنبين . ونهضت المحامية فيليسيا وقالت : لقد ضرب هؤلاء الطلبة وعذبوا في مركز شرطة القدس لاكراههم على الاعتراف . واننى أطالب بعدم أخذ اعترافاتهم كبينات ضدهم .

واصطف رجال الشرطة الشهود وانكروا واقعة التعذيب حتى بعد أن تعرف عليهم المتهمون !

وامام المحكمة قال المتهم وليد الديسى انه اعتقل وأودع في المعتقل « الروسى » وبدأ التحقيق معه في زنزانة تحت الارض بالضرب بالعصا على الظهر ولما رفض الاعتراف اخذوه الى غرفة التعذيب وعلقوه من شباك وهو موثق اليدين والرجلين رأسا على عقب وضربوه . ثم بدأ التعذيب بالنهش في بطنه . بالرغم من أنه يعانى من روماتزم في القلب . وعندما اشتد العذاب ناولوه قلما ليكتب اعترافه بخط يده والدم يسيل منها . فرفض فهدده باعتقال والديه وتعذيبهما ثم بنسف منزله . وقال انه سلم نفسه للشرطة لانهم اعتقلوا والديه بدلا عنه .

وذكر زايد شاعور ان التحقيق معه بدأ بالتعذيب عندما رفض الاعتراف أخذوه لغرفة الاعتراف وأوثقوه وجاء سبعة من الزبانية وضربوه وعلقوه كالشاة وهددوه بنسف منزله الذى يسكنه خمسون شخصا اذا لم يتكلم . وعذبوه بالكهرباء في اعضائه التناسلية .

واتى الاتهام بشاهد اعتبره عدائيا ضد المتهمين لان الشاهد وهو فلسطينى

امتى هل لك بين الامم
منبر للسيف او للقلم ؟
اتلقاك وطرفى مطرق
خجلا من امسك المنصرم
الاسرائيل تعلو راية
في حمى المهد وظل الحرم
رب « وامعتصماه » انطلقت
ملء افواه الصبايا اليتم
لامست اسماعهم لكنها
لم تلامس نخوة المعتصم .

« عمر ابو ريشة »

...ـاد في أوسـاط الشباب الاسرائيلي ؟!

مسجون مدى الحياة قال انه رأى المتهمين يعذبون داخل السجن وعذب هو معهم لمدة ٢٦ يوما بالكهرباء وطالب بكشف طبى فرفضت ادارة السجن ثم نسفوا منزله وهذه عقوبة لم تنص عليها اية شريعة في العالم • حتى شريعة الغاب لم تجيء بها •

وكان نصيب بقية الشهود من التعذيب والضرب والكى بالكهرباء والحبس الانفرادى والتعليق من الارجل والسحب من الاذنين على الارض نصيبا وافرا •

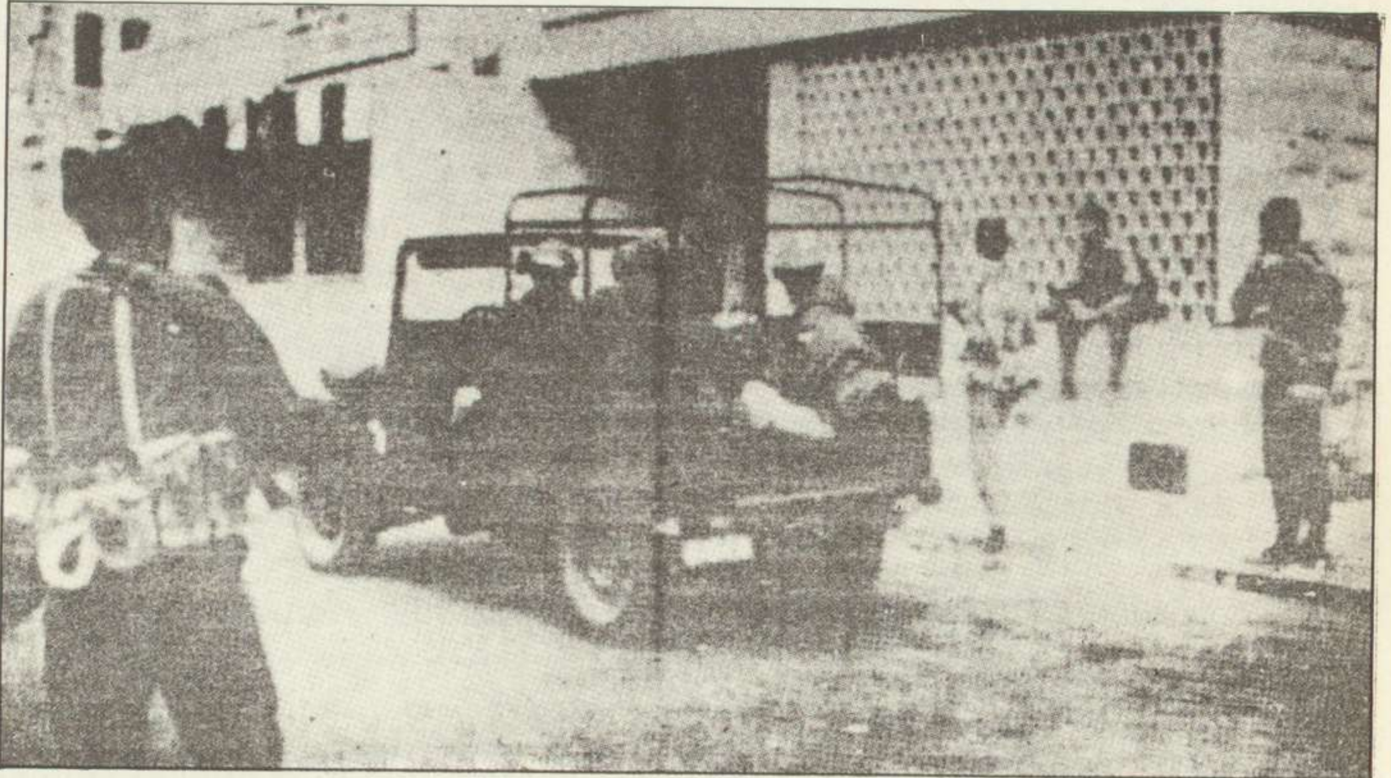
الاتهام : ضد الاحتلال !

والتهم الموجهة للمتهمين لا يعاقب عليها الاسرائيليون • فهؤلاء الصبية الطلبة وزعوا منشورات يعترضون فيها على الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية ويطالبون فيها بتطبيق قرارات الامم المتحدة وينادون بالعصيان المدنى والمقاومة السلمية للاحتلال على هدى مبادىء المهاتما غاندى المشهورة •

وكان يوم النطق بالحكم مشهدا فريدا • فقد جاء رجال الاعلام بالعشرات • التلفزيون • الراديو • الصحف • الشرطة ـ الجيش والحاقدون من الاسرائيليين • وبعد خطبة طويلة قالت محامية المتهمين ان ما قام به الطلبة المتهمون لا يشكل جريمة •• فالمطالبة بالانسحاب من القدس والاراضى العربية المحتلة مطلب طبيعى والمقاومة السلمية مشروعة اذا كانت في اسرائيل ديمقراطية يتساوى تحت ظلها الناس •

ونهض الاتهام وحلل المنشورات كلمة كلمة ولم يكن بها ما يدينهم غير اعتماده على اعترافاتهم التى اكرهوا عليها •

وجاء النطق بالحكم كفرا وتنكرا لمبادىء العدالة الطبيعية • أدين المتهمون وسجنوا مددا تتراوح بين عام وعام ونصف سجنا وعامين وعاما من السجن موقوف التنفيذ !! ولم تراع



حاكمتني إسرائيل لأني أحلم وطني سوريا، كانت التهم





الشيخ أبو عدنان

الشيخ أبو عدنان

الشيخ أبو عدنان زعيم مهيب درزى مسلم من مرتفعات الجولان المحتلة اعتقلته السلطات الاسرائيلية واذاعت الخبر ونشرته في الصحف فثارت الجولان • تقول المحامية لانجر ان أبا عدنان هو أحد وأصلب المناضلين والمعارضين للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية في مرتفعات الجولان • فقد عارض بشدة انشاء المستعمرات الاسرائيلية ودعا الى تهديمها وكذلك عارض انشاء المجالس المحلية الاسرائيلية والمحاكم الشرعية التى كونها الاسرائيليون وتمرد على الطغمة الحاكمة بعدم دفع الضرائب وتحريض العرب على ذلك • ولهذا دفع الثمن كما دفعه محمود حساى ميلى من قبله • وأبو عدنان رجل في الخمسين من عمره ، أمى ولكنه ذو شخصية جذابة ومحترم من كل من يعرفه • وكان يقول لسلطات الاحتلال الاسرائيلي • نحن عرب • وكل ما تسمعونه عن أن الدروز شعب غير عربى مجرد هراء ودس •

وعندما اعتقل حول الى سجن ياقور ولم تستطع السلطات الاسرائيلية أن تنتزع منه أى اعتراف • وخشيت تعذيبه لانها تعرف ردة الفعل •• واتهم بالحيازة على سلاح نارى والعمل لصالح المخابرات السورية في مرتفعات الجولان •

وجاء يوم محاكمته يوم ٧٣/٩/٢٠ •• قبل حرب أكتوبر المجيدة • ومنذ الصباح الباكر تجمهر الناس وصدوا

الفلسطينيين اداريا وبدون تقديمهم لمحاكمة وعذبوا في السجن • ومن بين هؤلاء السجناء العمال والمثقفون والمعلمون • واسوأ من هذا فقد أبعد ونفى الآلاف الى الضفة الشرقية من نهر الاردن في جنح الليل •

ولم ترحم المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في هذا الشيوخ والاطفال والامهات والنساء • وكمثال على هذا فقد حبست عشرات المعلمات ومنهن نوال حامز محمد قوتى ورضيان الحارث وهدى سبعة وسعاد شاهين من نابلس والقدس وعذبن في السجن وفي جنح الليل نقلن الى جسر اللنبى دون السماح لهن بأخذ أية ملابس معهن أو رؤية عوائلهن • ولم يعرف ذووهن بنفيهن الا من خلال نشرة أخبار راديو صوت اسرائيل •

المحكمة سنهم وعدم وجود سوابق وحسن سيرتهم وان اعترافاتهم ابتزت منهم ابتزازا وانهم عذبوا عذابا اليما •

خرق اتفاقية جنيف لحماية المدنيين خلال الحرب

ورد في اتفاقية جنيف الرابعة التى عقدت في ١٩٤٩/٨/١٢ وبخاصة في مادتها رقم ٤٩ ما يلى :

يحظر ابعاد ونفى الافراد والجماعات بالقوة وتحويلهم من الاراضى المحتلة الى أرض الدولة المحتلة أو الى أرض أية دولة أخرى محتلة أم لم تكن محتلة بصرف النظر عن غرض النفى أو الابعاد أو التحويل بالقوة •

ـ ومنذ عام ١٩٦٧ حبس آلاف

ـــة : لماذا لم أبـــلغ إسرائيل عن أى نشـاط معـادٍ لها !

" الشيخ ابو عدنان "

،بطرقات وملاوا قاعة المحكمة • وعندما دخل أبو عدنان المحكمة المكتظة وهو محروس نهضت الجموع وهتفت لـه مشيدة بكفاحه وصابة جام غضبها على السلطات الاسرائيلية • وكان مرفوع الرأس عالى الجبين • ورد الهتـاف محييا وهازا يديه وقال لهم : « السجن للرجال المجاهدين » •

وعند انتهاء المحاكمة طالب الاتهام بتوقيع أقسى عقوبة على أبى عدنان لانه زعيم مارق معروف بعدائه لاسرائيل ونشاطه المخرب • وكان من المفروض عليـه كزعيم أن يبلـغ السلطـات الاسرائيلية عن أى نشاط معاد لها وعن أية أسلحة وعملاء مخربين • ونهض أبو عدنان يقول : اننى أخدم بلدى وشعبى ولن أخونه • اننى لا أطلب منكم رحمة أو تخفيف حـكم • ولن آسف على ما فعلت •

ونقل على الفور الى سجن الرملـة وبعثت السلطات الاسرائيلية عـدة مرات اليه تخطره انه اذا تقدم بطلب عفو ومغفرة فانها سوف تطلق سراحه •• ولكنه آثر البقاء في السجن الى أن أطلق سراحه وتوجه بعد ذلك الى قرية « مجدل الشمس » في الجولان الثائرة •

احدى ثورات نابلس

احتدت المعارضة السياسية للاحتلال الاسرائيلى داخل الارض المحتلة بعـد حرب أكتوبر المجيدة • واشعلت النار تحت أقدام جنود الاحتلال قـرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن لانهاء الاحتلال والانسحـاب •

وانفجر الموقف عندما أعلنت قرارات مؤتمر القمة العربى في الجزائر ••

فقد نص احد القرارات على أن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثلة الوحيدة الشرعية للشعب الفلسطينى •

من اى عام جاء هذا الحزن
ـ من سنة فلسطينية لا تنتهى
وتشابهت كل الشهور
هذا هو العرس الفلسطينى
لا يصل الحبيب الى الحبيب
الا شهيدا •• أو شريد

« محمود درويش »

اتذكر •• انى اتذكر
لما كنا في احشاء الظلمة نسمر
في الزنزانة في الدامون الاغبر
نتنهد لما نسمع قصة حب
نتوعد عند حكاية سلب
ونهلل عند تمرد شعب
يتحرر •

« توفيق زياد »

وقد كان للقرار صدى واسعـا في الارض المحتلـة • فقـد هلل بـه الفلسطينيون والصحافة العربيـة في القدس المحتلة • لكن كل هذا لم يرض السلطـات الاسرائيليـة التى صعقت لما شاهدته فأطلقت يدها تعتقل كل من ينادى بالسلام العادل أو يهمس بـه وتنكل به • وامتلأت السجـون •• ولما غلى المرجل لجأت السلطات العسكرية الاسرائيلية الى أسلوب الضعفاء • النفى والابعاد •

أحكام •• بالنفى !

يوم ١٠ ديسمبر ١٩٧٣ • ابعـدت السلطات الاسرائيلية ثمانية من زعماء منطقة نابلس • ولم تكن قد وزنت الاموز وزد الفعل • ابعدتهم الى الاردن عبر وادى عربة والى جسر اللنبى : عمدة مدينة البرة عبد الجواد صالح وجريس عوده معلم بالبرة وجميـل حسين عوده من الرملة والدكتور ولى قبحاوى ، طبيب نساء وولادة مـن نابلس والذى نفى قبل ذلك ٣ سنوات ثم سمح له بالعودة • والمحامى حسين يعقوب وعربى موسى عوض وشاكـر محمد أبو حجلة من نابلس والمحامى عبد المحسن أبو تاية أبو ميزر عضـو مجلس القدس المحتلة الاسلامى •

ونفذ النفى بظهر ليل بحيث لم تكن هناك فرصة للاستئناف امام اية محكمة أو لجنة •

جاء سبعة من الزبانية وعلقوني في غرفة التعذيب كالشاة

وفجر قرار النفي الارعن موجة عنيفة من السخط والاحتجاج والمظاهرات ووصلت عشرات البرقيات والخطابات الى الحكومة الاسرائيلية والبرلمان ووزير الدفاع والحكومة العسكرية والامم المتحدة والهلال الاحمر والصليب الاحمر • وطالبت الجموع بالغاء أمر الابعاد واعادة المبعدين فورا ، لانه انتهاك لحقوق الانسان وحرياته الاساسية واتفاقية جنيف • وهاجمت الصحف العربية في القدس أمر الابعاد فهددت السلطات الاسرائيلية المحررين العرب بأبعادهم اذا استمروا في عدائهم للسلطات الاسرائيلية •

أما المبعدون فانهم عندما وصلوا الى جسر اللنبى رفضوا عبوره بالرغم من التهديدات الاسرائيلية وضربهم وتصويب البنادق نحوهم • ووقفوا عند مدخل الجسر يحملون لافتات الاحتجاج وتجمهرت جموع غفيرة من الناس تساندهم وتشد من أزرهم • وقد شاهد هذا المشهد ملايين الناس في كل انحاء العالم بعد أن نقلته وكالات الانباء وصوره رجال التلفزيون •

وفي نابلس الملتهبة العاصفة بدأت النساء اضرابا سياسيا عاما ضد الابعاد والنفي وذهبت وكالات الانباء والصحف الاجنبية والاسرائيلية الى قاعة المجلس البلدى في نابلس في ١٩٧٣/١٢/١٥ • وكانت القاعة مكتظة بالنساء الحزينات الباكيات الثاكلات المنكوبات • وامام القاعة وقف الشباب يجمعون توقيعات الاحتجاج لتسليمها للهلال الاحمر والصليب الاحمر والامم المتحدة •

وطالبت الجموع المحيطة بقاعة المجلس البلدى مساندة للنساء المعتصمات المضربات بايقاف أعمال الارهاب والتعذيب والتنكيل والطرد والابعاد والنفى والاعتقال والحبس واطلاق سراح السجناء والمعتقلين وعودة المبعدين فورا •

وكانت الجموع الغفيرة المصطفة حول القاعة تنتظم الاطباء والعمال والمدرسين والموظفين والطلبة والتجار والصحفيين •• ولم يكن أى منهم مسلحا • كانوا كلهم عزلا من أى سلاح •

ولكن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية المضطربة منهارة الاعصاب حشدت عسكرها واحاطت المجلس البلدى وقاعته بالسلك الشائك وجوالات الرمل ووقف جنود الاحتلال يحملون الرشاشات والمدافع التى صوبت فوهاتها من وراء الجوالات والمتاريس والخنادق نحو المدنيين العزل الذين استفزهم منظر الجند المدججين بالسلاح •

يوم طويل في القنيطرة

في ١٩٧٣/٨/٢٧ بدأت محكمة القنيطرة العسكرية الاسرائيلية في محاكمة كوكبة من مجاهدى هضبة الجولان بتهمة الولاء لوطنهم سوريا والتجسس لصالحها وارسال طرود ملغومة الى القادة الامريكيين • وكان المتهمون هم اديب الحلبى ويوسف أبو جبل بن شكيب أبو جبل وأحمد حطار ومجيد العجمى • واتهم اديب الحلبى بارسال الطرود الملغومة من مستعمرة كرياتشمونه • ويوسف شكيب

أحمد مطر



أبو جبل بالتجسس لصالح وطنه سوريا وهو شاب صغير متزوج وله ٣ أطفال • وذكر امام المحكمة انه عذب عذابا اليما خلال مدة حبسه • ومن عادة المحاكم الاسرائيلية أن تصدق أنكار رجال الامن والسجن والشرطة لواقعة التعذيب وأدانة المتهمين امامها بالاعترافات التى اكرهوا على الادلاء بها نتيجة للتعذيب داخل السجن وزنزانات الحبس الانفرادى والكى الكهربائى وقلع الاظافر والشعر •

وامتلأت قاعة المحكمة بالعرب من الرجال والنساء والاطفال •

نهض يوسف بكل رباطة جاش واعترف بأنه مذنب وان ولاءه لوطنه سوريا وشعبه العربى واعترف اديب الحلبى بان ولاءه لبلاده وشعبه وليس لاسرائيل •

وادلى يوسف أبو جبل بحديث غاضب متفجر امام المحكمة • قال ان

ـــــاة: ثم راحوا يعذبونني بالكهرباء في منــــــاطق حســاســة من جســمي !

" زايد شاعور "

العدالة الاسرائيلية كذب وافتراء ٠٠ انها ظلم ساحق ٠ لقد سجنت والده ٣٠ سنة وقتلت الطغمة العسكرية الاسرائيلية شقيقه عزت أبو جبل عندما كان بالقرب من الحدود السورية ٠ وسلمت جثته لوالدته بينما كان هو ووالده في أعماق السجون ٠ ولقد اطلق اسم عزت أبو جبل على شوارع كثيرة في دمشق وجرمانه ٠ ان كل عائلة ابى جبل في غياهب السجون ٠ ان الاسرائيليين يكرهون الاطفال والامهات والبشر من دونهم ويذيقونهم العذاب والهول ٠ وفي دفاعها عن يوسف أبو جبل ذكرت المحامية فيليسيا لانجر أن المتهم شاب في مقتبل العمر له زوجة وثلاثة أطفال ٠ سجنت كل عائلته

ولا عائل لهم وكمواطن سورى لن يكون له ولاء لاسرائيل ٠ واثارت كلمة « سورى » « وسوريا » غضب المحكمة وسخطها مما جعلها تضمر الشر للمتهم ٠ وقالت المحامية ان سجن والده وقتل أخيه واعتقال العشرات اثار الاحتجاجات في هضبة الجولان ٠ وكل المعلومات التى قيل ان المتهم أوصلها للسلطات السورية معلومة لديها مسبقا ٠ ان أكثر من مائة وثلاثة عشر ألف سورى فروا من هضبة الجولان بعد أن أفزعتهم السلطات الاسرائيلية وأغضب هذا المحكمة أكثر من قبل ٠ ولكأنما اساءة شخصية نابية قد وجهت لها ٠

في فترة الراحة جاءت جموع العرب لتحيى يوسف وزملاءه الذين قالوا لابناء وطنهم ٠ اننا لا ننتظر رحمة ولا رأفاة من العدو ٠ فالرحمة من الله ولن نطلبها الا منه عز وجل ٠

أين العدالة ؟!

ومرة أخرى نهض يوسف أبو جبل عند انعقاد المحكمة ليتحدث ٠٠ اين العدالة ؟ اتسجنون والدى وتقتلون أخي ؟ وتشردون الاطفال الابرياء ؟ وكان في صوته رنة غضب وثورة عارمة امتلأت به جوانبه مما اغضب المحكمة وجعلها تحنق عليه ٠ وقد بدأ هذا جليا في وجوه القضاة ٠

كانت الساعة قد قاربت الساعة التاسعة مساء والمحكمة العسكرية في القنيطرة التى بدأت منذ الصباح الباكر لم تنطق بالحكم والعرب منتظرون رجالا وأطفالا ونساء وشيوخا ٠

وظهر رئيس المحكمة أخيرا ٠٠ قرا الحكم باللغة العبرية أمعانا في الاستفزاز ٠ أديب حلبى السجن عشرين سنة !!

وخاطب رئيس المحكمة يوسف أبو جبل : ليس هناك سبب وجيه واحد يخفف الحكم عليك ٠ سجن والدك لانه عارض الاحتلال وحمل السلاح وأظهر ولاءه لسوريا ٠ وقتل اخوك لعدائه لاسرائيل ٠ وسجن عشرة آخرون من عائلتك لاعمالهم التخريبية العدائية ٠ تأمر المحكمة بسجنك خمس عشرة سنة !

واهتزت القاعة بالهتاف ٠٠ يسقط الظلم ٠ اين العدالة ؟ هذا ظلم ؟ هذا انتقام ! ليست هذه محكمة ! وكان النساء يبكين في صمت رهيب والرجال تتوقد عيونهم وتتطاير شررا ٠

وقالت المحامية لانجر لاحد الضباط الاسرائيليين : لقد جنينا اليوم ثمار العداء والحقد الاسود وازداد جيش السخط على اسرائيل ٠ وقال في قسوة وتبلد وصلف : « بسيطة ٠٠ يجب أن نرعب العرب ٠ يوسف شاب خطير ومتحد ومغرور وليذق عاقبة ذلك ٠ هل سمعته وهو يخاطب المحكمة » ٠

وهكذا انتهى أطول يوم من التوتر والغضب والظلم في القنيطرة ، المدينة التى أصبحت أطلالا واشباحا ٠

> ربما افقد ما شئت معاشى
> ربما اعرض للبيع ثيابى وفراشى
> ربما اخمد عريانا ٠٠ وجائع
> يا عدو الشمس لكن لن اساوم
> والى آخر نبض في عروقى ساقاوم
> اعلمتنى ضربة الجلاد ان امشى
> على جرحى وامشى ٠٠
> ثم أمشى ٠٠ واقاوم ٠
>
> « سميح القاسم »

السلطات الاسرائيلية تختطف عشرة شبـ

العشرة المختطفون من لبنان !!

اسرائيل تخرق القانون الدولي العام على مسمع ومرأى من العالم

عشرة شبان هم :

طلال طويل من قطر ونجاح الشمرى من العراق وجمال عشكرات من لبنان (ومولود في القدس) ومحمود بواتى من لبنان(من مواليد بيسان ١٩٤٦)ويوسف حسنات من الاردن وداود الجنابى من العراق وطارق الابايدى من العراق وقاسم يسن من لبنان ومصطفى حجار من سوريا وحكمت زعتور من لبنان ٠

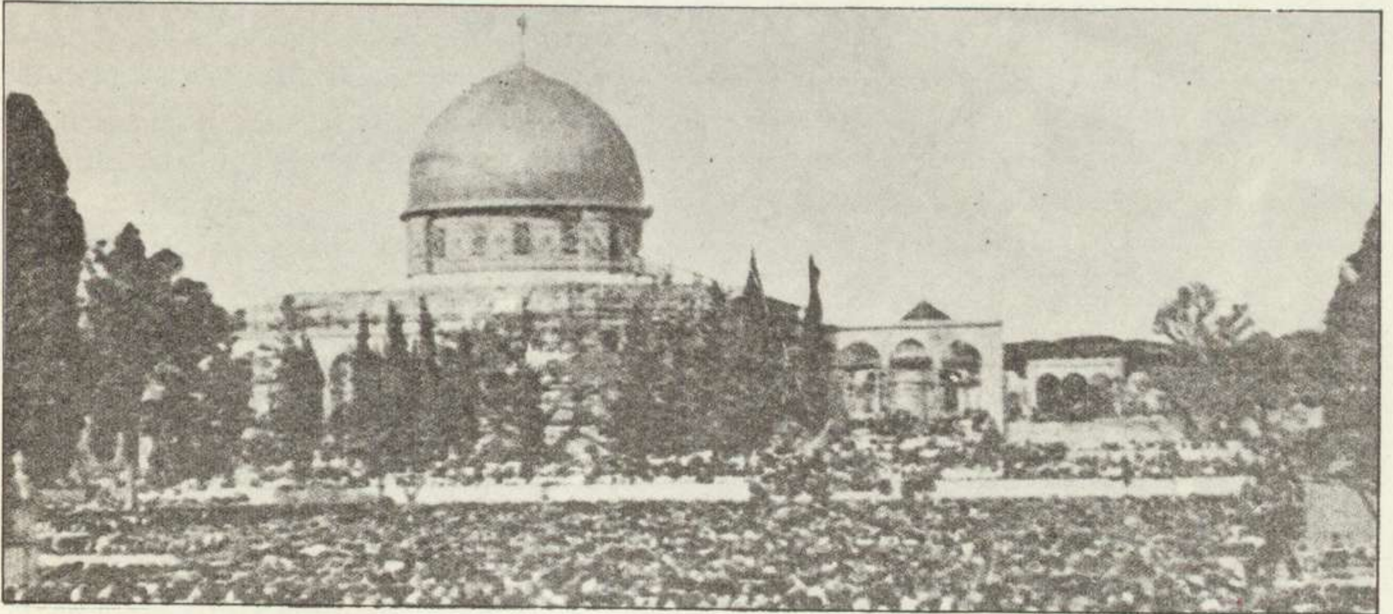
في احدى غارات الجيش الاسرائيلي على جنوب لبنان في ١٩٧٣/٩/١٦ وصلت قوات جيش الاحتلال الى معسكر فلسطينى وسجنت عشرات من سكانه ورحلتهم الى اسرائيل ٠

واجه هؤلاء الشبان المحاكمة تحت لوائح الطوارىء للدفاع (١٩٤٥) المتعلقة بالمنظمات غير المشروعة ، امتلاك السلاح والتدريب على استعماله ٠٠ ولكن أين كل هذا ؟ كل هذا في لبنان ؟ واختطفوا ليحاكموا في اسرائيل على أعمال قاموا بها في لبنان ٠ بلد مستقل ذو سيادة ولا تشكل فيه هذه الافعال جرائم !! قدموا للمحاكمة كأنما قاموا بهذه الافعال داخل اسرائيل أو الاراضى التى تحتلها وكأنما هم من رعايا دولة الاحتلال !! وقدموا للمحاكمة تحت طائلة المادة ٢ (أ) من قانون مارس ١٩٧٢ الذى عدل قانون العقوبات الاسرائيلي والذى يتعلق بالجرائم التى ترتكب خارج اسرائيل !! ورد في المادة ما يلى :« يكون للمحاكم الاسرائيلية الاختصاص وفقا للقانون الاسرائيلي في محاكمة أى شخص يرتكب خارج اسرائيل فعلا يعتبر جريمة داخل اسرائيل يرمن شأنه أن يقوض أو قصد به تقويض دولة اسرائيل ، أو المساس بأمنها أو ممتلكاتها ، أو اقتصادها أو مواصلاتها » ٠

روت المحامية لانجر أن المحامى الاسرائيلي باركى طلب منه أن يدافع عن المتهمين ولكنهم طلبوا منه أن يقابلوا المحامية لانجر ٠ فذهبت الى سجن كفريونه ٠

حدد يوم انعقاد المحكمة العسكرية ـ يوم ١٠ يوليو امام محكمة اللد العسكرية ٠ وحضر المحاكمة مستر ديلاروكس ممثل الصليب الاحمر العالمى ورجال التلفزيون ٠

لكن الغريب في الامر أن ذلك اليوم شهد بداية محاكمة ليس لها مثيل في دولة اسرائيل الظالمة ٠



شبان عرب من داخل لبنان لتحاكمهم داخل اسرائيل دون وجه حق !

يتراوح عمر العشرة متهمين بين ١٩ سنة و ٢٧ سنة ولا يتكلمون اللغة العبرية · ودخلوا المحكمة يرسفون في الاغلال والاصفاد يصحبهم مترجم المحكمة · وكان يرأس المحكمة العقيد

البيرين ويمثل الاتهام النقيب كامهى ودان بن نير ·

تكهرب الجو في المحكمة منذ البداية حين نهض المحامى باركى وخاطب المحكمة باسم المتهمين قائلا :

(ان المتهمين يعترضون من ناحية مبدئية على مثولهم امام هذه المحكمة لانها ليست محكمة ذات اختصاص وانهم لا يعترفون بسلطة المحكمة لمحاكمتهم

ولذا فانهم لن يتعاونوا معها ولن يتكلموا ولن يجيبوا على أى سؤال) ·



التهديد بمحاكمة غيابية !

وجاء رد فعل رئيس المحكمة بغضب شديد : سنقرر فيما بعد بأبعادهم من المحكمة ومحاكمتهم محاكمة غيابية !! واستمر في قراءة ٣٠ تهمة ثلاث تهم لكل منهم · وكان يسأل كل واحد منهم بعد قراءة التهم الموجهة اليه اذا كان يفهم ما وجه اليه · ولم يستجب اى منهم ، لاذوا للصمت ·

وكانت هذه مظاهرة صامتة من عشرة شبان اختطفتهم سلطات الجيش الاسرائيلى من داخل لبنان في ٧٢/٩/١٦ وقدمتهم للمحاكمة تحت طائلة القانون الاسرائيلى ·

ومضت أكثر من ساعتين ومحامى المتهمين يسوق الادلة والسوابق ومبادىء القانون الدولى العام ليثبت للمحكمة أن ليس لها أى أختصاص في محاكمتهم · وكان رئيس المحكمة يثور ويقاطع محامى الدفاع مرات عديدة بغضب وحقد على المتهمين ومحامى الدفاع ·

واستمر محامى الدفاع في اصراره على عدم اختصاص المحكمة ·· ان المتهمين مختطفون من بلد مستقل بواسطة أجهزة الجيش الاسرائيلى ولم يدخلوا دولة اسرائيل وفي محاكمتهم خرق لمبادىء القانون الدولى العام · ان الذين اختطفوهم فعلوا ذلك بناء على أوامر صدرت لهم من الحكومة الاسرائيلية ويجب على هذه المحكمة الا تسكت على خرق القانون والافعال غير المشروعة ويلزمها الا تكون شريكة

في خرق وانتهاك سيادة بلد آخر مستقل ·

واستشهد المحامى باركى باختطاف ومحاكمة مجرم الحرب « ايخمان » مقارنا بين القضيتين · فقد أصدرت كل من الارجنتين واسرائيل بيانا عن واقعة اختطافه وتنازلت الارجنتين عن دعوى انتهاك سيادتها · ولم يفعل هذا لبنان ولن يفعله · ان محاكمة ايخمان كان لاتهامه بجرائم ابادة الجنس البشرى وهذه جريمة يعترف بها القانون الدولى العام بينما لا يقر القانون الدولى لوائح الدفاع والطوارى الاسرائيلية الصادرة في عام ١٩٤٥ ·

لقد اختطفت سرية الجيش الاسرائيلى المتهمين من لبنان وقدموا للمحاكمة بالقيام بافعال في لبنان وبلدان أخرى بما فيها الصين الشعبية · ولم يذكر في صحيفة الاتهام أن المتهمين قد دخلوا اسرائيل ، أو اطلقوا النار أو سببوا أى نوع من الاذى لاى مواطن اسرائيلى · وعليه فان حق الدفاع عن النفس الذى

يحق لاسرائيل لا ينطبق هنا ، ان هناك تعارضا وتضاربا صارخا بين القانون الاسرائيلى والقانون الدولى العام الذى يسود على القانون الاسرائيلى في مثل هذه الاحوال · لم يخرق المتهمون القانون الاسرائيلى لان ما قاموا به في لبنان لا يعتبر خرقا لقانون لبنان ·

واذا افترضنا انهم خرقوا قانون لبنان فان للبنان وحده الصلاحية والاختصاص في محاكمتهم ·

واختتم المحامى باركى نقطته المبدئية بأن المتهمين يجهلون القانون الاسرائيلي • وان المبدأ القانونى في هذا الصدد هو انه لا عقوبة بلا نص منشور ولا يمكن نشر قانون اسرائيل في لبنان• ولذا لم يخطر المتهمون بوقت كاف بانهم خرقوا قانون اسرائيل او بقانون اسرائيل كما يتطلب ذلك القانون الجنائى الاسرائيلى •

مبدأ فصل السلطات

وجاء دور المحامى على رافع الذى خاطب المحكمة قائلا بانها يجب أن تطبق مبدأ فصل السلطات بين القضاء والحكومة • فاذا اختطف الناس من بلد وادخلوا الى بلد آخر وقدموا للمحاكمة فهذا قرار سياسى لا يجوز للمحكمة مناقشته • ان قرار غزو جنوب لبنان قرار سياسى اتخذته الحكومة الاسرائيلية وهو قرار غير مشروع وباطل وكل ما يترتب على باطل فهو باطل • وينبغى على المحكمة الا تكون شريكة في ذلك •

وقالت المحامية ـ لانجر ان الحكومة الاسرائيلية قد خلقت سابقة خطيرة باختطافها المتهمين وتقديمهم للمحاكمة بغير وجه حق أو أى جرم ارتكبوه •

وما فعلته الحكومة الاسرائيلية ـ سلاح ذو حدين لان الجانب الآخر (العرب) سيجدون مبررا ليفعلوا ما نفعله ـ لقد اختطفت طائرة اسرائيلية للجزائر وكان من ضمن طاقمها وركابها جنود من الجيش الاسرائيلى • وارجعت الجزائر الطائرة والجنود • ماذا يكون موقفنا لو أن الجزائر عاملتهم بالمثل وقدمتهم للمحاكمة • من الخطأ والخطورة بمكان تطبيق قوانين بلد في بلد آخر •

لقد جاء في اعلان استقلال اسرائيل انها تقوم على مبادىء الحرية والعدل والسلام وستطبق مبادىء القانون الدولى ومبادىء ميثاق هيئة الامم المتحدة • وهنا قاطعها رئيس المحكمة : لن نصغى لمثل هذا الكلام !! ولكنها استمرت : لقد ولدت اسرائيل تحت رعاية الامم المتحدة ولذا يجب أن تحترمها وتحترم قراراتها وتمتنع عن انتهاك سيادة الدول الاخرى • اننا نطبق قوانيننا خارج حدودنا • نطبقها على دولة قطر وسوريا والعراق ولبنان والصين الشعبية ! انني اطالب باعتبار المتهمين أسرى حرب وفقا لاتفاقية جنيف عن معاملة اسرى الحرب • وفي هذه الحالة يجب ألا يحاكموا وينبغى منحهم حقوق اسرى الحرب • لقد قرر المجلس الاقتصادى الاجتماعى التابع للامم المتحدة أن يعامل المجاهدون في حركات التحرر الوطنى معاملة سجناء الحرب • يجب أن توقف المحكمة هذه المحاكمة وتطبق اتفاقية جنيف وتأمر باطلاق سراح المتهمين أو استمرار اعتقالهم حتى يتم تبادلهم • ان هذه المحاكمة ضربة قاضية لسمعة اسرائيل » •

رد الاتهام الاسرائيلي :

بعد هذا نهض ممثل الاتهام العسكرى ران بن نير ليجيب على حجج الدفاع • واستشهد بقضية ايخمان وقال ان الطريقة التى يقبض بها على المتهم يجب ألا تكون نقطة نزاع والا تؤثر على سير القضية أو اختصاص المحكمة • ان كل من يعتدى على بلد يمكن أن يحاكم حتى خارج ذلك البلد• وهذا هو مبدأ الدفاع عن النفس الذى يجيزه القانون الدولى •

ثم جددت المحكمة مدة حبس المتهمين العشرة وفي يوم ١٩٧٣/٧/١٣ انعقدت المحكمة التى قررت رفض قبول النقاط المبدئية التى آثارها محامو الدفاع واستمرت في المحاكمة على أساس أن لها كامل الاختصاص في محاكمة المتهمين وفقا للمادة ٢ (أ) من قانون عقوبات اسرائيل المعدل في عام ١٩٧٢ ـ (الجرائم التى ترتكب خارج اسرائيل) !!

وبعد سماع قرار المحكمة طالب الدفاع بوقف الاجراءات لتقديم استئناف للمحكمة العليا • ولكن المحكمة قررت أن المحاكمة سوف تستمر ولن تنتظر نتيجة الاستئناف • ودفع محامو الدفاع استئنافا عاجلا للمحكمة العليا لاصدار قرار بمنع استمرار المحاكمة ويقضى بدفع المحكمة بالتحيز لانها أصدرت حكمها في القضية بتصرفات اعضائها قبل بداية المحاكمة • وانعقدت المحكمة العليا في يوم ٨/١٢ للنظر في الاستئناف • وقال المحامى باركى امامها بان القانون الاسرائيلى لا ينطبق على المتهمين الذين اختطفوا ولم يثبت انهم دخلوا اسرائيل او آذوا أى أحد فيها أو خربوا اقتصادها أو هددوا أمنها مما لا يجيز لاسرائيل استعمال حقها في الدفاع عن النفس الذى يقره القانون الدولى العام • وقال المحامى

...ـذيب والمحاكمات غير المنطقية ـ تنفي الزعماء خارج حدود بلادهم

على رافع ان منظمة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال الشعبى الفلسطينى تناديان بالتعايش السلمى مع اليهود وباقامة دولة فلسطين الديمقراطية العلمانية • وجاء قرار المحكمة العليا ان المحكمة لن تنظر في الاستئناف الا بعد اكتمال القضية امام المحكمة العسكرية •

واستمرت المحكمة العسكرية التى قدم الاتهام خلالها شاهدى اتهام على أساس انهما خبراء أمن وخبراء في قمع الارهاب • وسرعان ما انكشف امرهما تحت ضغط وامثلة الدفاع الساخنة • اتضح انهما يجهلان مجريات الامور ولا يعرفان ما يجرى في الساحة العربية والفلسطينية من تغيرات سياسية وعسكرية ولا يدريان أن دخول القوات الاسرائيلية الى لبنان عمل يتعارض مع القانون الدولى العام ويعتبر جريمة •

وقد أثارت المحاكمة ضجة عالمية فوصلت خطابات وبرقيات الاحتجاج من مختلف انحاء العالم • ادانت الدوائر القانونية العالمية مسلك اسرائيل وخرقها لابسط قواعد القانون الدولى وارسلت رابطة حقوق الانسان والمنظمة العالمية للمحامين الديمقراطيين محامين من سويسرا لمساعدة محامى الدفاع الاسرائيلى ومن بينهم المحامى السويسرى مستر بيير بلافك •

وختم محامو الدفاع خطبهم بعدم اختصاص المحكمة ووقعوا بان الاختطاف عمل غير مشروع ومناف لقواعد القانون الدولى وأن التهم ضد المتهمين لم يقم عليها دليل • ولا يمكن تطبيق قانون



اسرائيل خارج حدودها لافعال لم يرتكبها المتهمون واتهموا الشهود الخبراء بالتحيز والجهل والحقد •• وطالب الدفاع باطلاق سراحهم أو اعتبارهم سجناء حرب قابلين للتبادل • ثم رفعت الجلسة لتنعقد المحكمة في ٩/١٠/١٩٧٣ ـ ثم اجلت ليوم ٢١/١/٧٤ ثم يوم ٦/٢/٧٤ وأخيرا صدر الحكم في يوم ٧/٥/١٩٧٤ بسجن كل منهم ست سنوات بغير ذنب جنوه وبغير وجه حق !!

أهمية الكتاب

تنبع أهمية هذا الكتاب من أنه كتب من داخل فلسطين المحتلة بواسطة محامية اسرائيلية مطلعة وعالمة بمجريات الامور وقدم له اسرائيل شاهاك رئيس الرابطة الاسرائيلية لحقوق الانسان • وقد احتوى الكتاب على سلسلة من المحاكمات الجائرة لعرب فلسطين في غزة والضفة الغربية من الاردن والقدس والجولان والمختطفين من لبنان ولافراد من قبائل الدروز والعرب الآخرين المضطهدين داخل اسرائيل • ويكشف الكتاب في غير غموض مدى الانحطاط الذى هوت اليه المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في احتقار الجنس البشرى وامتهانه وكبته وانكار ابسط حقوقه كما أنه يكشف العقوبات الجديدة التى يطبقها آلهة الحرب في اسرائيل وهى نسف المنازل والعقوبات الجماعية وتعذيب المتهمين في نظرهم واعتقال ذويهم وأقاربهم اذا لم يسلموا أنفسهم وانزال نفس العقوبة بهم • كما أن تعذيب المعتقلين حتى الموت ودفنهم خفية أصبح أمرا عاديا •

كما أن الكتاب يكشف العقلية السياسية الاسرائيلية والعقلية العسكرية والقانونية والقضائية والادارية والشرطية والسجنية • فلا تؤمن المؤسسة العسكرية بفصل السلطات ولا يدافع القضاة عن استقلال أو قدسية القضاة بل ينحازون لما يقوله رجال الامن والبوليس ويظهرون حقدهم وتحيزهم ضد المتهمين داخل المحكمة نفسها •

بريد دائري

المتهم العربي - أمام المحاكم الاسرائيلية - مذنب حتى تثبت ادانته بالاكراه

كما ان حقيقة هامة برزت وهى أن الناس غير سواسية أمام القانون في اسرائيل . فهناك عدالة للاسرائيليين وعدالة أخرى للفلسطينيين هى عدالة القمع والارهاب والسجن والتعذيب وانكار الحقوق والحبس بدون سبب وبدون تقديم تهمة وادانة الفلسطينيين والعرب الماثلين امام المحاكم في اتفه التهم دون تطبيق القاعدة الاصولية « المتهم برىء حتى تثبت ادانته » بل ان المتهم مذنب عندهم حتى تثبت براءته .





وللديمقراطية في اسرائيل وجهان . ديمقراطية يعيش تحت ظلها الاسرائيليون فينظمون أنفسهم في أحزاب ونقابات ومؤسسات وديمقراطية أخرى تحرم كل شىء على الفلسطينيين تحرمهم من حرية الفكر والتعبير ومعارضة الاحتلال ومقاومته والتظاهر والتجمع واصدار الصحف وتبعدهم وتنفيهم وتنكل بهم وتذيقهم الويل والثبور وعظائم الامور .

اسرائيل تحتقر القانون الدولى !

ومن محاكمة الشباب العشرة الذين اختطفتهم اسرائيل من لبنان يتبين لنا احتقار اسرائيل وعدم احترامها للقانون الدولى العام ومبادئه وكذلك لهيئة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة وأجهزتها . ولا تقف المؤسسة الاسرائيلية عند هذا الحد بل تدعى لقانون عقوباتها سريان المفعول خارج حدودها . فكل من يرتكب فعلا خارج اسرائيل يحاكم داخل اسرائيل حتى لو لم يكن اسرائيليا أو لم يدخل اسرائيل على الاطلاق وحتى لو كان الفعل الذى قام به لا يشكل جريمة داخل البلد الذى ينتمى اليه .

لقد كانت الجمعية العامة للامم المتحدة محقة في قرارها القاضى باعتبار الصهيونية ضربا من ضروب العنصرية !

وكشف الكتاب المنشور في الارض المحتلة بربرية ووحشية الحكم الاسرائيلى تجاه السكان العرب الفلسطينيين .. فقد اعتقل الآلاف من سكان قطاع غزة ووضعت النساء والاطفال والرجال في معسكرات التعذيب والتنكيل التى فتحها من قبلهم الفاشيون لليهود في المانيا الهتلرية واستعملوا نفس الاساليب التى حفظوها عن ظهر قلب من روايات الاحياء من اليهود ومما كتب عن المعسكرات .

وقاد عدم احترام اسرائيل للقانون الدولى العام الى خرق ومحاكمة سجناء الحرب واسراه الذين يقبض عليهم وهم يحاربون الجيش الاسرائيلى ان معاهدة جنيف تخول للمجاهدين أن يحاربوا جيوش الاحتلال فاذا ما اعتقلوا طبقت عليهم أحكام المعاهدة وليس قانون العقوبات ليحاكموا كالمجرمين العاديين. والمعاهدة تنص على أن الذى تنطبق عليه هو الشخص الذى يرتدى ملابس عسكرية ويشهر سلاحه ويهجم على الجنود وتكون له قيادة عسكرية ، وبالرغم من أن هذه المعايير تنطبق على المجاهدين الفلسطينيين الذين تقبض عليهم اسرائيل الا أنهم يعذبون ويحاكمون محاكمة المجرمين .

وكشف الكتاب عدم ديمقراطية دولة العدو بسبب مقاطعة التلفزيون والاذاعة والصحف الاسرائيلية له وامتناع المكتبات الاسرائيلية عن بيعه عمدا رفضا للحقيقة المرة وانكارا للمجازر التى يرتكبها العدو الصهيونى .. ولا يعنى السماح بنشر هذا الكتاب والحال كذلك أن دولة العدو دولة ديمقراطية بل يؤكد في جلاء عنصرية حكمها وحكامها وشعبها المقسم الى درجات في الحقوق والواجبات .

د. سعيد المهدى

مكتبة الدوحة

عرض وتعليق : حسني شحاده



المجتمع العربي في مرحلة التغيير

تاليف : ر٠ك٠ ريدى

ترجمة : الدكتور أحمد عبد العزيز النجار

نشر : دار الفكر ـ ببيروت

ان عمليات التغيير الاقتصادى في الدول النامية ، هى القنطرة التى يعبر عليها التقدم الاجتماعى ، لتحقيق الرفاهية العامة ٠ وان الفصل بين الاقتصاد والاجتماع ، يفتت وحدة التنمية ويؤخر بلوغها الاهداف المخططة لها ٠ ولهذا فان كل معالجة لمسألة التنمية ، تتعدد فيها المداخل ، وتمتزج فيها الافكار وتتكامل بالنتيجة وحدة المعرفة ، تكون ناجحة ، تؤدى اهدافها٠

لقد جعل مؤلف الكتاب محور مادته التجربة لانشاء بنوك محلية بدون فوائد في جمهورية مصر العربية ، هذه الاجهزة ذات الوظائف المتعددة والتى تحقق فكرة تكامل التنمية ٠ وقد يبدو هذا العمل بسيطا أو عاديا في أول الامر ، الا انه يعتبر من أدوات التغيير الكبرى في هذا الزمان ٠

انه يدعو الافراد ويشجعهم على الادخار ، وتدعيم سلوكهم الادخارى ليس لتجميع قدر قد يكبر أو يصغر من مجموع الدخل القومى ، واحتجازه بعيدا عن الاستهلاك غير الرشيد ، وليس لان هذا القدر المحتجز ، يمكن استخدامه في الاستثمار وتغطية النقص الواضح في تكوين رأس المال البطيء، بل وأيضا ، لان حفز المواطن على الادخار وخاصة في البلاد النامية ، يعتبر أحد الاساليب المهمة والخطيرة ، في تغيير الاتجاهات ، وتوجيه القيم ، واثارة الوعى ، وتحقيق الانتماء الجماعى بالوطن ، وكسر المسافة المصطنعة بين الفرد والمجتمع ، وتحقيق التوازن بين متطلبات الفرد وآماله ومستويات طموحه ، لهذا فان الادخار لا يطلب لذاته ، وانما باعتباره أحد الاساليب ذات الحيوية والمرونة والفاعلية الايجابية في بناء المجتمع وفي تحقيق رفاهيته ٠

ولما كان الادخار الاختيارى الفردى، سيرتبط بالفرد ، وسيكون دليلا على تغيره ، ومدى ارتباطه بأهداف المجتمع ، فانه سوف يكون أكثر وعيا، وأكثر ايجابيةفي توجيهه نحو الاستثمار الامثل الذى يحقق التنمية في الاتجاهات التى تحقق مصالح المجتمع العليا ٠

فارتباط المواطن بالوعى الادخارى، واقباله على تحقيقه عمليا سوف يعلمه معنى التعاون الخلاق . والاشتراك البناء في خطط التنمية ورقابة تنفيذها ، وبهذا يتحقق معنى المسؤولية ٠



موعدنا عام ١٩٨٠

تاليف : بيير رونديير

ترجمة : قسم العلوم والتكنولوجيا بجامعة الدول العربية

في هذا الكتاب يقرع المؤلف بيير رونديير ناقوس الخطر ، ويضرب موعدا ليس ببعيد هو عام ١٩٨٠ ليسمع العالم كله أن السلام والرخاء لا يتجزآن ،وانه لا بد من العمل العلمى المنظم واستغلال كل انجازات العلم والتقنية للنهوض بالعالم الثالث ، باستثمار طاقاته وامكاناته ليعيش أفراده حياة حرة كريمة في صحة وأمن وسلام ٠

ان التزايد السكانى المخيف ، قد يؤدى الى انفجار ، وقد تكون الصورة مزعجة في سنة ١٩٨٠ ، حين يبلغ عدد سكان العالم اربعة آلاف مليون نسمة ، فاما أن ينتصر العلم ، فتجد هذه المليارات من الناس المأكل والمشرب والملبس والمأوى، واما أن تحل الكارثة، واذا ما وقعت فلن ينجو من آثارها أحد ٠

مكتبة الدوحة

عالم اليوم عالم متناقض فيه دول متقدمة جدا يصل متوسط دخل الفرد فيها الى خمسة آلاف أو ستة آلاف دولارا سنويا ، في حين أن ثلاثة ارباع سكان العالم يعيشون في شظف من العيش ، ولا يكاد يبلغ متوسط دخل الفرد في العام خمسين أو ستين أو مائة دولار في السنة .

ويقدم المؤلف العلاج الامثل عندما يقول : « ان التقدم العلمى والتكنولوجى » هو العلاج الامثل لهذه الحالة » .

ان العلم هو الوسيلة الاولى لانقاذ البشرية ، ذلك أن تخلف البعض يعوق تقدم الكل ، فالنشاط العلمى يتضاعف كل عشر سنوات ، وأمامنا مثلا جزء واحد من اثنى عشر جزءا من الارض

هو المستغل في الزراعة ، وبقية مساحة الكوكب الارضى محيطات وصحارى

وجبال ، فالعلم الذى قام في أرض تجاور فيها الفحم والحديد والبترول قد تطور سريعا ، فقد زادت ثروات هذه

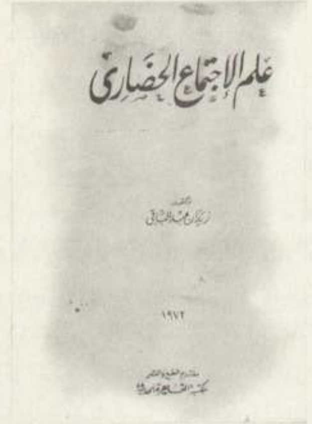
البلاد المتقدمة عشرة أضعاف ما كانت عليه خلال قرن من الزمان .

ولعمرى هل يكفى العلم والتقنية لحل مشاكل هذا الزمان ؟ انهما لا يكفيان ان يستلزم مشاركة من جانب الانسان . فان انتاج العالم الثالث الغذائى مزدهر ، ولكن زيادة معدل

نمو السكان أسرع ، ومع هذا فان تنظيم الاسرة في هذه البلاد النامية يعطى بعض المؤشرات المشجعة .

وأخيرا فان هذا الكتاب جيد في مادته وممتع في قراءته .

★ ★ ★



علم الاجتماع الحضارى

تاليف : الدكتور زيدان عبد الباقى

نشر : مكتبة القاهرة الحديثة ــ القاهرة

نمو المجال الحضارى أو الاجتماعى يعتمد أساسا على الارادة والتفكير والعمل ، وعملية التجديد تكون بمثابة تفكير أو سلوك أو شىء جديد يختلف عن الشكل القائم ، في حين أن التغيير الحضارى يتطلب تفوقا من العنصر الاجتماعى على العنصر الطبيعى في المجتمع . هذا التفوق يؤدى الى استحداث وسائل استنباط وأساليب . ويعتبر هذا الاستحداث أهم وسائل النمو الحضارى .

وعلم الاجتماع الحضارى موضوع هذا الكتاب ، هو من أحدث فروع علم الاجتماع العام ، ذلك ان نشأة هذا العلم لا ترجع الى أكثر من عشرين عاما في الدول المتقدمة ، بينما المكتبة الاجتماعية العربية تخلو من أى كتاب يتناول بالدراسة والتحديد هذا الفرع الجديد من فروع علم الاجتماع .

قوام هذا الكتاب تسعة فصول ، تضمن الفصل الاول تحديد المفاهيم المتصلة بعلم الاجتماع الحضارى ، وضرورة تحديد ظاهرة التحضر وارتباط الحضارة بالمجتمع وبالتغير الاجتماعى والتغير الحضارى .

ثم عرض في الفصل الثانى مجالات علم الاجتماع الحضارى وقصرها على مجالين رئيسيين ، دراسة المدن كظواهر اجتماعية ، ودراسة المشاكل الاجتماعية التى يحدث ان توجد بالمدن .

ثم تابع المؤلف بحثه ليصل الى دراسة التغير الاجتماعى ، وارتباطه بالتخلف الاجتماعى ، مع تحديد ماهية التغير الاجتماعى وعوامله وأساليبه ومراحله ومعوقاته ، وقد تضمن هذا الفصل الاشارة الى فرع ناشىء من فروع علم الاجتماع العام وهو ما يتصل بدراسة ارادة التغيير الاجتماعى ، ذلك الفرع الذى نشأ في أحضان علم الادارة وكاد يأخذ شكل العلم المتكامل .

وقد استعرض المؤلف في الفصل الاخير خصائص المجتمع الصناعى باعتباره الصورة الواضحة للمجتمع الحضارى ، ثم يتبعها دراسة تحليلية مقارنة للصلات التى تربط علم الاجتماع الحضارى بالخدمة الاجتماعية وبالانثربولوجيا الحضارية .

★ ★ ★

فاس في سبع قصص

تاليف : أحمد بنانى

نشر : مطبعة الرسالة بالرباط ــ المغرب

القصة المغربية ولاسيما القصة القصيرة أصبحت أو كادت أن تكون لونا من ألوان الادب المغربى . وقد تفوق الادب المغربى في القصة القصيرة

على القصص العربية الاخرى ، لسبقه في تناول جوانب لم تكن تحظى بالعناية في الادب العربى ، فقد سبق المغاربة الى كتابة القصص العديدة في أدب المقاومة ٠



فاس في سبع قصص مثال من هذا الجهد ، فهى تسجل بكيفية طريفة اجتماعيات الطور المغربى والحركة الوطنية ، لتصور بلدا يعيش مرحلة من مراحل حياته آمنا مطمئنا ، راضيا بما هو عليه من ايمان وتآخ ، واذا به يفاجأ بتحدى استعمارى اجنبى ٠

تلك هى الارضية التى انبثقت منها هذه القصص ، خاصة وان كاتب هذه المجموعة القصصية خبير بنفسية كل من الانسان المغربى والاجنبى ، قادر على ابراز جوانب الشخصية التى يتناولها، ففى قصة « السر في افشاء السر » ، يعنى بتصوير الشخصية في جميع تقلباتها ليصل بها الى الغاية التى يريدها ، وهى نقد الناس ومحاولة تحويلهم الى مجتمع وطنى نافع بكل معنى الكلمة ٠

★ ★ ★

اقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم

تاليف : عبد الله محمد بن فرج المالكى القرطبى

طبع : مطابع قطر الوطنية ـ الدوحة ـ قطر

وهو وقف لله تعالى يوزع مجانا على نفقة الشيخ حمد بن فالح آل ثانى ٠

تمر الايام والليالى عبر العصور . وعجلة الزمان تقطع مراحل التاريخ منذ فجر الحياة تدور ، ولا يبقى من الازمان الغابرة للاجيال اللاحقة سوى عظات سطرتها الاحداث في سجل الخلود ٠

على بساط الرمال الصفر بسمة رضا ، اجواء الصحراء اللجوج رعشة ندى ٠ سكب على هذه البقاع روى ايمانه ، فانعش العالمين بذوب اليقين ، فيتجاوب الصدى في متباعد الاصقاع ، واذا هاتف يفيض في حنان يقول :

« هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ٠

فاذا بالعدل يغمر بقاع أرض


اقضية
رسول الله صلى الله عليه وسلم
تأليف
الشيخ العالم العلامة المحدث
عبد الله محمد بن فرج المالكي القرطبي
رحمه الله تعالى آمين
وقف لله تعالى
يوزع مجانا
على نفقة
حمد بن فالح آل ثاني

الاسلام وهذا الكتاب الدينى الذى أعرضه هو منارة العدل للعالمين وكيف لا ومحمد صلى الله عليه وسلم رسول الهدى والعدل الى الناس أجمعين ٠

هذا الكتاب هو قضاء رسول الله في مسائل مختلفة ، هو حكم رسول في مواضيع ومواضيع لتكون للناس منار هدى وصراطا مستقيما لقد جمع هذا الكتاب مسائل مختارة ، اختارها الشيخ العالم العلامة المحدث عبد الله محمد بن فرج المالكى القرطبى ، وطبعه الشيخ حمد بن فالح آل ثانى على نفقته الخاصة ليوزع مجانا حتى تعم الفائدة٠

لقد صنف الكتاب الى كتب والكتب الى أبواب جمعت كل ما يحتاجه المسلم : كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب البيوع ، كتاب الاقضية ٠

ولعمرى فالكتاب مفيد ونافع وبارك الله في العاملين لرفع راية الاسلام دين الهدى ودين العدل ٠

★ ★ ★

لا تسالى عنى
فانى راحل بلا وداع ٠
رفيقى السراب والشعاع
ومركبى غيمة ٠
وسلتى دمعة

★ ★ ★

وسوف يا صديقتى اغوص في المجهول
أحادث الغروب والافول
أعانق الهبوب والعواصف الهوجاء
لا أعرف الطريق لحظة الى الضياء
والحلم يا صديقتى : خواء

★ ★ ★

وسوف لن اعود !
لن اعود
لن تعصف الاشواق بى
ولن أعود !
فالرمل في روحى ٠٠
ورعدة البركان في قلبى

صلاح الدين العبيد

أجاثا كريستي

فايز صباغ

في الثاني عشر من يناير الماضي ، توفيت الكاتبة الانجليزية أجاثا كريستي عن خمسة وثمانين عاما ، بعد أن هيمنت على عرش الرواية البوليسية لمدة تزيد على نصف قرن ، وبعد أن

وقد تركت أجاثا كريستي وراءها جمهورا عريضا من ملايين القراء الذين ما فتئوا يلتهمون انتاجها القصصي ويترقبونه بفارغ الصبر منذ صدور روايتها الاولى « القضية الغامضة في ستايلز » عام ١٩٢٠ · ومنذ ذلك الحين أصدرت كريستي ، التي كانت تطلق على نفسها بحق ، لقب « ماكينة الانتاج » ، ستين رواية بوليسية ، وطبعت كتبها المرة تلو المرة بشتى اللغات الحية ومن بينها العربية ، وبلغت النسخ التي بيعت من كتبها نحو ثلاثمائة مليون نسخة ·

وفي أكثر هذه القصص ، تدور الاحداث والتطورات حول مرتكز رئيسى هو شخصية المفتش الالمعى « هيركول بوارو » ، أو العجوز المهذار الفضولية المحافظة « جين ماريل » في بعض الاحيان · وتناط بهما في العادة مهمة الكشف عن تفاصيل الجريمة الغامضة التى لا يستطيع القارىء ، مهما بلغت دقة حدسه وبراعته ، تبين خيوطها المتشابكة واكتشاف بطلها الرئيسى الا في الصفحات الاخيرة من الرواية ·

وقد وجدت الروايات البوليسية التى وضعتها كريستي ، وعددها نحو ستين ، بالاضافة الى نحو عشرين مجموعة من القصص القصيرة ، طريقها الى المسارح العالمية ، واقتبس عدد كبير منها للمسلسلات الاذاعية والافلام الناجحة · وما زالت مسرحيتها الشهيرة



(المصيدة) تعرض في أحد مسارح لندن الكبرى يوميا ودونما توقف منذ اربع وعشرين سنة ، وحطمت عدة أرقام قياسية من حيث عدد مرات العرض وعدد الحضور · كما أن قصتها المعقدة الاخرى (جريمة في قطار الشرق السريع) ما زالت تلاقى رواجا كاسحا في دور السينما بعد أن تحولت في العام الماضى الى فيلم ضخم

ولم تخل الطريقة التى نشرت بها كريستي آخر رواياتها وهى « قضية بوارو الاخيرة » أو (الستارة) من لمسة مثيرة مميزة أيضا · فقد كانت الكاتبة تدرك تماما الورطة التى وقع فيها المؤلف آرثر كونان دويل عندما انتهت احدى رواياته بمقتل بطله التقليدى شرلوك هولمز ، مما أثار عليه جمهور القراء ، وتدفقت عليه رسائل الاستنكار والاستعطاف تطالبه باعادة النظر في الامر ، مما جعل المؤلف (يحيى) شخصية هولمز في كتاب لاحق ، متذرعا بأن حادثة موت البطل كانت وهمية · وقد تحسبت كريستي لهذا الوضع ، فوضعت هذه الرواية التى انتهت بموت بوارو عام ١٩٣٠ ، وهى في ذروة شهرتها الادبية ، ولم تنشرها الا في العام الماضى عندما تقدمت بها السن كثيرا وتوقفت عن الانتاج · ولم تعترف كريستي بهذا السر الا بعد صدور الرواية · وكانت (الستارة) أيضا ذات لمسة خاصة ومميزة · فرغم ان الدلائل كانت تشير الى أن المفتش « بوارو » مات بنوبة قلبية ، الا أن الصفحات الاخيرة تكشف عن جريمة قتل مدبرة · أما القاتل ، وهذا ما لا يستطيع أحد أن يتكهن به من أول الامر ، فهو راوى القصة نفسه

ورغم ما حظيت به اجاثا كريستي من شهرة ورواج وتكريم ـ كانت بعض مظاهره الانعام عليها بلقب « ديم » المرادف للقب « فارس » في انجلترا عام ١٩٧١ ـ فان انتاجها لا يرتكز الى أية خلفية فكرية أو فلسفة معينة في معرض تفسير الجريمة أو تحليل دوافعها البعيدة · بل أن بعض النقاد يميلون الى التقليل من قيمتها ومكانتها القصصية في سياق التقييم الادبى العام · الا أن كثيرين منهم ، ومن ورائهم ملايين القراء ، كانوا يجمعون على الاعجاب بمهارتها القصصية ، وتحليلاتها البارعة المثيرة التى لم تكن تسمح للقارىء بالتقاط أنفاسه الا في الصفحات الاخيرة من الرواية ·



جواهر السفط

تطوير: أحمد العناني



عيناه تلاحقان امتداد السوق والاغصان فى أرض شجراء ، فيما يتواصل اندفاع الماء من الشلال فوق صخرة ملساء طاهرة البياض حتى اذا لامس الحصباء على الارض من تحتها تشتت بددا تنساب مختفية في مسارب تغطيها أعشاب خصبة ٠

ومن بين الاشجار البواسق صعدا على امتداد الجبال يسرى النسيم مثقل الجناحين بعبير زهور برية تنتشى به الجوانح بينا ينطلق من ملايين الافنان الطرية الخضراء سقسقات قريبة واخرى بعيدة وكلها مختلطة كثيرة كأنما توقع ألحان سيمفونية تجمع لها جيش عارم من عوازف الطير ٠

كل ما فى الوجود من حوله يخلب اللب ويسحر القلب ياالله له من أحاسيسه المختلطة هناك بين سعادة ودهشة وتحفز وحماسة ورغبة ٠٠

أى شيء هذا الوجود العجيب من حوله٠٠وأين مايراه مما اعتادته العينان عمره كله في دنياه من أرض العرب٠

والناس يصمتون وهم يستشعرون العجز عن التعبير عن مذهل يفاجئهم على غير توقع ، ثم يسلمهم الصمت لافكار شاملة عميقة تضرب بجذورها فى أعماق الوجدان٠

وكذلك صمت سلمة بن قيس الاشجعى أمام جلال المشهد الاخاذ حين فاجأته روعة الرؤية فى واد عميق من جبال الاكراد ٠٠ ثم ما لبث أن ثاب اليه رشده كله فأدرك أبعاد النعمة الضخمة التى أوتيها بالنصر الذى تحقق له فأتاح ذلك لفصائل جيشه القليلة أن تشرق وتغرب ،وتغير فى هذه الارض الجميلة وتنجد آمنة مطمئنة تستمتع بخيرات وثمار ما عرفت لها من قبل شكلا ولا خطرت لها على بال ٠

وسرى دمع أغرق جفنيه متحدرا الى عارضيه فمسح بوادره على غير وعى منه ، وتقدم نحو فرع صغير من الشلال فشرب وتوضأ ثم انتحى جانبا تحت سدرة ظليلة ، واتجه نحو القبلة ودخل فى صلاة خاشعة ، فلما خرج منها انخرط فى تسبيح متبتل عميق ،وانماثت فى وجدانه كل ذكرى وكل فكرة الا جلال الله الذى أبدع تلك المرائى الحسان من حوله ، وعظمة النعمة التى من على المستضعفين زمانا طويلا فى الارض من قبائل العرب بها فأصبحوا بين يوم وليلة هداة فى الارض ، وسدنة للعدل والحق ٠٠



لم تكن الافكار ولا الرؤى تستقر طويلا فى خياله ، فان واقع الجنة الفيحاء من حوله كان يخالط الخيال تماما ٠٠ وأحس بأن صدره قد خف وأن به رغبة الى القفز على نتوءات الصخر التى لم يرق لعلوها ماء الشلالات المتجمع فى الوادى ثم ألقى نفسه ينحنى ليستخرج من الحصا المستدير الاملس حجيرات يقذف بها تباعا على غير اتجاه أو أمم فكأنما يشفى بتلك الحركات الحرة العفوية غلة فى النفس قديمة ، حتى اذا أعياه أن يحقق بذلك غاية أو يجد لاستمراره تبريرا تداعى مع جهد أحس به فألقى بنفسه على كتف صخرة تضربها أمواه الشلال من كل ناحية، وأدركته سعادة من فيوض الارواح اذ تسكن الاجساد على أمن وهناءه ، وأضحى جاهزا لاغفاءة مريحة فلم يشعر كيف نام في مكانه ٠٠ ولا كيف ولالم جاءته الاحلام بصورة

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ·

« ويحــك يا سلمــة بن قيس ! أية دعة أسلمت نفسك لها » ؟

ــ والله يا أمير المؤمنين منذ جاءنى أمرك اياى بالحملة على بلاد الاكراد هذه حين رفضوا الاسلام والجزية وأنا أصل كلال الليل بكلال النهار وأحرم جنبى من هجعة واحدة أتخفف بها من جهد السفر وبلاء القتال ·

ــ يا سلمة بن قيس لا تركن الى الدنيا يا سلمة ·

ــ معاذ الله يا أمير المؤمنين ولكنها سنة نوم أدركتنى على غير قصد منى ·· ولكن يا أمير المؤمنين ·· تمنيت عليك أمرا ·

ــ وما ذاك يا سلمه ·

ــ يا أمير المؤمنين ·· انك لقوى فى الحق ، تصدع به لا تخاف فيه لومة لائم ·

ــ اتق الله يا سلمه ·· أبمثل هذا الكلام تخاطبنى·· تمدحنى فى وجهى وتسعى لتغــرر بى ·· أهــكذا يكون حب الاخلاء فى الله ·

ــ يا أمير المؤمنين ·· سألتك الله لا تنفر منى ولا تهزن درتك فى وجهى ·

ــ كأنك خفتنى يا سلمة أغير الله تخاف يا سلمه ·

ــ يا أمير المؤمنين ألا تتركنى أصل بحديثى اليك الى نهاية ·

ــ بلى تكلم يا سلمة ·

ــ شكر الله لك يا أمير المؤمنين ·· هكذا فلتبتسم فى وجهى فالله شاهد على حبى اياك فى سبيله ، ومتابعة لحبه تعالى وحب رسوله ·

ــ أكمل يا سلمة ·

ــ فاقبل منى يا أمير المؤمنين كلمة حق أراها فى أمر يعنيك ·

ــ وما ذاك يا سلمة ·

ــ أراك يا أمير المؤمنين قد أخذت نفسك وأهلك أخذا شديدا فما تكاد حالكم ترقى الى أحوال أهل الفقــر من المسلمين ·

وخيل اليه فى منامه وكأنما أشاح عمر بوجهه عنه ، فلا هو يستطيع ان يقطع برأى ، هل أرضى أمير المؤمنين

بكلامه أم أساء اليه ·· وما هو الا أن ترامت اليه أصوات من حوله حتى خرج من نومه وهو جد آسف على أن لم يكن طال لقاؤه مع طيف أمير المؤمنين ·· فلقد كان سلمة يحب عمر حبا كبيرا نابعا من حبه الكبير لله ولرسوله ·

كان رجال من جند المسلمين قد سارعوا الى مــكان قائدهم لينهوا اليه حديث غنيمة كبرى أصابوها فى مخبأ ببيت قائد عدوهم المهزوم ·· وأشاروا الى سفط بين يدى واحد منهم فبادر الرجل فنشر ما فيه أمام سلمة ·

ــ لقد عثرت عليه من حيث لا أحتسب فجئت به اليك كما ترى ·

ــ يا لله ، أية جواهر ، وأى لمعان وصفاء ·

ــ كل هذا فى بيت قائدهم فماذا كان ترك للناس ·

ــ انهم يتظالمون يا سلمة فيما بينهم ، ويكاد قويهم لا يدع لضعيفهم فتاتا على مائــــدة ولا سؤرا في كأس ·

ــ ولهذا أمكننا الله منهم ، فما غلبناهم والله من قوة فينا ولا ضعف فيهم ولا من سلاح بين أيدينا دون أيديهم ، ولا عدد لنا يفوق عددهم ··

ــ الحمد لله ·

ــ لقد والله أذكر وصية أمير المؤمنين عمر أعزه الله حين فصلت القافلة بنا عنه ، فلا أعرف أنه حذرنى من أمر تحذيره اياى من الذنب والاستعلاء والترف ·· انه لاخوف علينا من ذنوبنا من خوفه من عدونا بالغا ما بلغ·

ــ سبحان الله ما أروع صنعة تلك الحلى التى بذلك الجانب ·

ــ الله أعلم كم يساوى ثمن هذه الجواهر ·

ــ حتى السفط الذى وضعوها به أحكموا صنعته فبدا كما ترون آية فى الذوق ·

ــ لا تسرف يا أخى ·· فان الله تعالى أصدق قيلا من سائر مخلوقاته ·· ان ما يوقد عليه من ذهب ابتغاء حلية هو زبد مثل ذلك الزبد على وجه الشلال هناك ·

ــ وصمت سلمة ، فصمت الرجال معه ، وصفا السمع منهم لسقسقات الطيور الصوادح وهدير الشــلال المتدفق ، وانعكس من شمس الاصيل نور ذهب أعالى الغاب وبدت الصخور الملساء بين يدى الغروب وكأنما هى تزف فى غلائل أثيرية طاهرة كغيوث البرارى عبر قوس قزح·

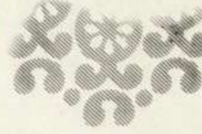
ــ هيا بنا واجمعوا هذه الجواهر فى السفط ،ومن كان بغير وضوء فهذا الماء قريب ، هيا نتهيأ لصلاة المغرب

ــ فى الوقت متسع يا أمير ·· فما ترى فى هــذه الجواهر ·

ــ ماذا ترون انتم ·· تكلم يا قيس ·· ما بالك·· تكلم يا أخا تميم أنت ·· تكلم يا محارب ·

ــ أما أنا فانى نزلت عن كل حق ترونه لى فيها ، وانى لزاهد فيها زهدى فى هذا التراب ·

ــ وانا مثلك يا محارب ·



– وعندى ما عندكم يا رجال .

– قال سلمة .. ولكن لكم فيها حقا يا رجاله .

– دعونى أتكلم .. أيها الرجال .. يا مسلمون.. لقد تعلمون أن سلمة قائدنا هذا أقلنا مالا ، بل هو لا مال له ، وانى أنزل له عن كل حق لى .

– كلنا ذلك الرجل يا محارب .. وانطلقت الاصوات .. كلنا .. كلنا .. خذها وبورك لك فيها يا سلمه .

– وخفت اللغط ، وعاد فساد صمت .

– استمعوا الى أيها الرجال .

– تكلم يا سلمه فكلنا أسماع .

– اتطيب أنفسكم ان نبعث بها الى أمير المؤمنين .. ان هذا غير صالح لى ولا لكم .. ونحن كلنا طامعون فى الشهادة ، فمن يلق مصرعه فان له عند ربه ثيابا من سندس واستبرق ، وحليا من ذهب وفضه ، ومتكات رافهة على الارائك .

وسمعت تنهيدات عميقة لكن أحدا لم يتكلم .

ثم عاد سلمه فتكلم .

– انى لاعلم أن على أمير المؤمنين لمئونة وأثقالا . فهل تطيب أنفسكم أن نبعث بها الى أمير المؤمنين .

وارتفعت الاصوات من كل ناحية .

– نعم .. نعم .. طابت أنفسنا ونعم ما رأيت يا سلمه .

– اذا نختار واحدا منا يحمل السفط الى أمير المؤمنين .

– الرأى أن يحمله جماعة فذلك أدعى للامن ..

– ماذا ترى يا سالم .

– انا والله يا سلمة ، لا رأى لى في غير الجهـاد في سبيل الله ، أما اذا كنت تأمرنى فعندى الطاعة لك .

– ولكنى أريد للامر متطوعين لا مأمورين ..ماذا ترى يا ابن نجده .

– لو شئت يا سلمه تركتنى من أجل الله لجهادى فى الله .. والله ما أحلم بشىء سوى ذلك .

– فمن يتطوع اذا وأجره على الله .

– ما لنا خير من بضعة جرحى أبلوا فهم أحق بمثل هذه الراحة للنقاهة .

– أحسنت والله .. ذلك هو الرأى .

– أحسنت .. أحسنت .

– ٤ –

انطلق رسول سلمة الى البصرة في طريقه الى يثرب لا يصاحبه غير غلام تطوع لمساعدته .. فلما وصل الى هناك آوى الى ظل نخلة كبيرة نبتت فى عرض الطريق ، وامتدت فى العلاء باسقة لها طلع نضيد ..

– قال رسول سلمه بن قيس لغلامه فى لهجة المستغرب فى ضحى اليوم الذى وصلا فيه الى يثرب .

– كفى الآن .. فان علينا أن نرى أمير المؤمنين حالما يطعم الناس وينتشرون .

– ولكنى لا أرى لامير المؤمنين أثرا .

– الم أقل لك ان تتابعه ببصرك لنخرج فى أثره حالما يخرج .

– بلى .. بلى .. هو هناك .. انظر اليه متكئا على عصا يدور على القصاع .

– وخلفه خادمة «يرفأ» يهيب به أن يزيد الناس لحما وخبزا ومرقا .. وحالما انصرف الناس خرج عمر فى أثرهم هكذا بعفوية مطلقة ما هنالك حارس واحد من بين يديه ولا من خلفه .

– ٦ –

عندما أذن لرسول سلمه وغلامه أن يدخلا على أمير المؤمنين فى بيته كاد الغلام يشهق من قلة ما يراه من أثاث فى البيت ، فالصفة على امتدادها عارية الا من ثوب غليظ من الشعر جلس عليه عمر وقد اتكأ على وسادتين من جلد محشوتين ليفا ، وقد دفع بواحدة لرسول سلمة فجلس هذا عليها أما الطعام ، وكان أمير المؤمنين اذ ذاك قد جلس له في داره أن كان لا يبيح لنفسه فيما يبدو أن يأكل مع فقراء المسلمين من الوليمة التى أدبها لهم ، فقد كان خبزة قد شويت فى رماد وتراب بعد أن أوقدت عليها النار حتى نضجت والى جانبها زيت قليل وملح لم يدق وقد دعا رسول سلمة وغلامه للطعام . فأما الرسول فاعتذر لما كان سبق من غدائه فى الوليمة ، وأما الغلام الذى لم يكن أعجبه طعام الوليمة ، فقد زين له الجوع الآن أن يأكل فمضغ لقيمات على مضض .. فلما أن رفع الغلام يده من الزاد انتهى عمر من ذلك أيضا كأنما كان ينتظر الغلام وقال الحمد لله الذى أطعمنا فأشبعنا وسقانا فأروانا ثم التفت الى الغلام قائلا : انك يا هذا لضعيف الاكل ، ضعيف الشرب .

– ثم نظر عمر في وجه رسول سلمة كأنما يستنطقه عن حاجته التى جاءت به .

– أنا رسول سلمه بن قيس .. وتهلل وجه عمر وانشرح ..

– حدثنى عن سلمة .. وعن المهاجرين والانصار فى دار الجهاد كيف هم وما حالهم .

– هم يا أمير المؤمنين من السلامة والنصر على عدوهم كأحسن ما تحب .

– كيف أسعارهم .

ـ أرخص أسعار .

ـ كيف اللحم عندهم فاللحم كما تعلم شجرة العرب ولا تصلح العرب الا على شجرتها .

ـ كل ذلك كثير ورخيص يا أمير المؤمنين .

ـ الحمد لله حدثني وأوجز ماذا جرى بين سلمة وأهل العناد من أكراد الجبل .

ـ لقد دعوناهم الى الاسلام فأبوا ، ودعوناهم الى الخراج فامتنعوا .

ـ ثم ماذا .

ـ قاتلناهم فنصرنا الله عليهم ، وجمعنا بعد النصر مالا عظيما ورأى الجند رأى سلمة بن قيس في أمر حلية وجواهر عثرنا عليها فأجمعنا على أن نبعث بها الى أمير المؤمنين هدية ، وهاهي يا أمير المؤمنين ..

ونظر عمر الى ما حواه السفط من جواهر بين حمراء وصفراء وخضراء فكأنما انقض عليه منها وحش كاسر ذو أنياب ، فقد جعل يده في خاصرته وراح يصرخ وهو يضرب كفا بكف وكأنما هو ذاهل .

ـ لا أشبع الله اذن بطن عمر .. لا أشبع الله اذن بطن عمر ..

وارتفع صوت من خلف الستر ، تظن صاحبته أن أحدا سعى بشر الى أمير المؤمنين .. فصاح عمر ..اسكتي ويحك انى بخير .. ثم التفت الى خادمة « يرقأ » وهو يقول: اعنف به حتى يخرج بسفطه ويعود الى صاحبه الذى



أرسله .. لا أشبع الله اذن بطن عمر .

وصاح رسول سلمة .. كيف بى أن أعود يا أمير المؤمنين بغير راحلتين لى ولغلامى .

قال عمر : اسمع يا هذا نعطيك راحلتين من ابل الصدقة ، فاذا ما انتهيت الى غايتك فانظر من هو أفقر منك من المسلمين فادفعهما اليه .. واياك ان تتوقف ..

كان سلمة بن قيس يحاور مقدمى جنده فى أمر الشواتى وتوزيع الجند فيها وتأمين حاجاتهم من الميرة والسلاح حين حانت التفاتة منه ناحية الارض الشجراء ذات الشلالات فتنهد .. لقد كان يحسب بعد أن غشيها أول مرة أنه عائد اليها المرة تلو المرة ، ولكن مصالح الجند ومشاغل الناس حالت دون ذلك .. وتذكر رسوله الذى بعث به الى عمر فقال : لعلكم تذكرون هديتنا الى أمير المؤمنين .. ترى كيف يستقبلها .

قال مقدم من الجند لقد علمت بأمر تلك الهدية ، ولو كنت شاهدكم يومها لنصحت لكم الا تفعلوا .

ـ ولكنا نزلنا طواعية عن حق أصبناه فى غنيمة لنبعث به الى أمير المؤمنين والله ما استكرهت أحدا من الجند على أن ينزل عن حق غير راغب أو مكرها .

ـ أليس كان الذى أرسلتموه سفطا به جواهر وحلى .

ـ بلى .. بلى .

ـ وعمر يطمئن الى الدنيا وعنده مثل هذه .

ـ ولكنه شىء ساقه الله اليه من حل .

ـ يا رجل .. حسبتك تعرف أمير المؤمنين .. أما والله لو استطاع أن يحيا ما يصيبه من مال المسلمين حتى ولا خبزة تقيم أوده لفعل .

ـ الامر .. على كل حال .. أنا .

ـ ما بك تتلعثم وتضطرب .. أما ورب البيت منذ أن تولى عمر أمر المسلمين فقد أخرج نفسه من دنياهم فما تشتهى شيئا ولا ترغب فى شىء .

ـ استغفر الله العظيم .

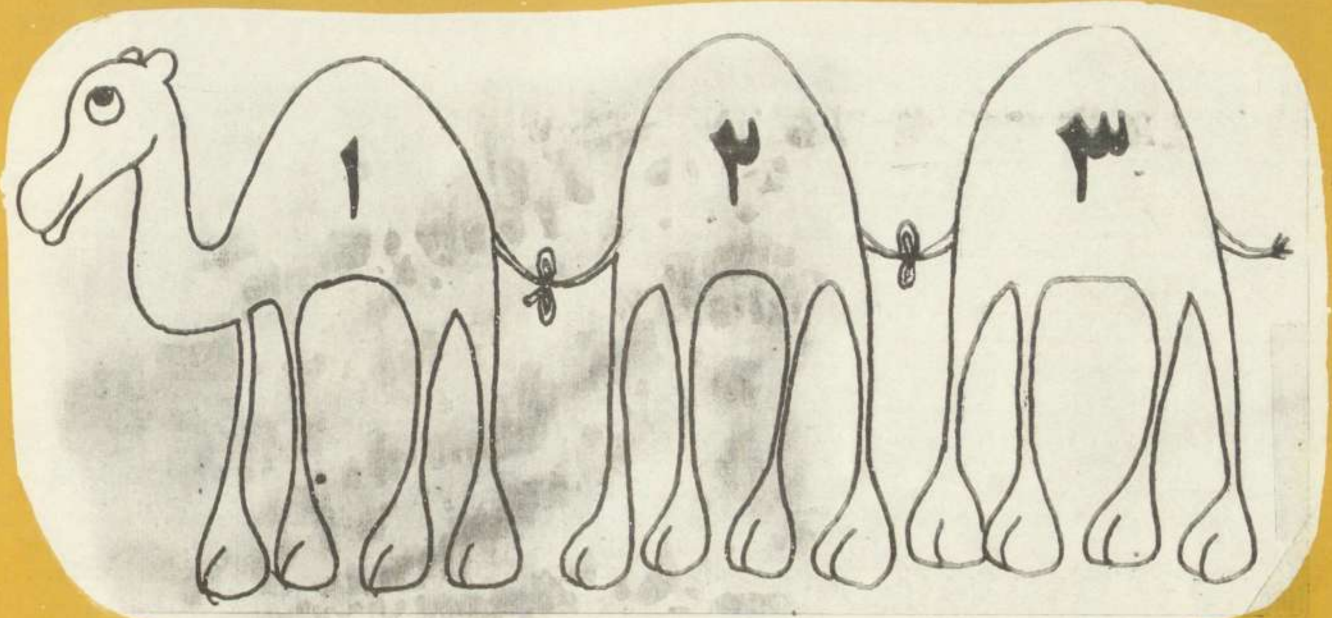
ـ ذلك ما يراه عمر فى أمر الحاكم .. أن يحيا وكأنما الجنة والنار معروضتان أمامه فى كل لحظة .. وكأنما ومضة هوى فى النفس لا تعنى أقل من السقوط فى النار وهتف جندى .. رسول القائد عاد بالسفط .

واتجهت الابصار الى رجل وغلام اضر بهما الجهد وسرعة السفر وطول الطريق وقد اغبرت ثيابهما ونهكت راحلتاهما ، وكادت تنقطع انفاسهما .. ومع أولهما سفط على قدر ما غطاه غبار الطريق ظل يبدو سفطا رائعا ملؤه الحلى والجواهر .

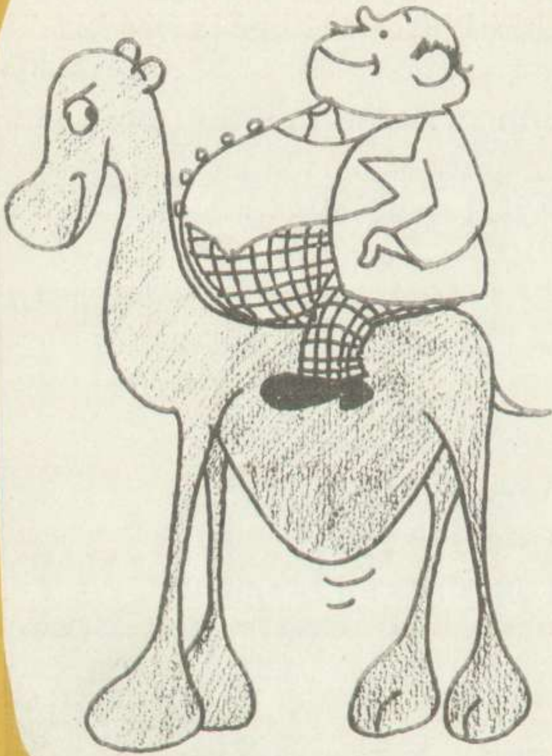
تنويعات على شكل سفينة الصحراء



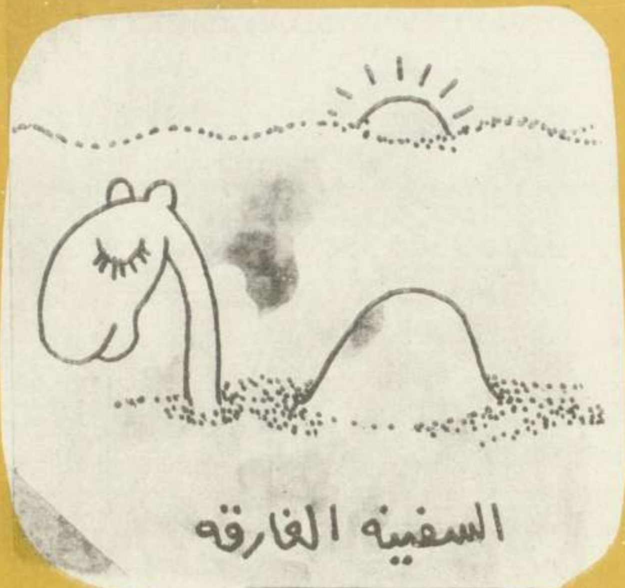


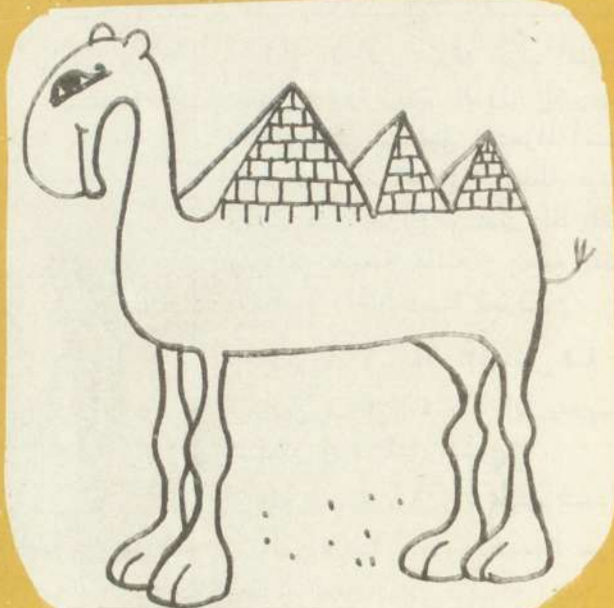


بهجت









مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •آخر موعد لارسال الاجابات : ٣١ مارس ١٩٧٦ •

أما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

أسماء الفائزين



نتيجة « حل مسابقة » عدد يناير ١٩٧٦

● فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى :

القارىء نعيم عاطف الطالب بالجامعة الامريكية • القاهرة • جمهورية مصر العربية •

***

من ؟ أين ؟ ما ؟

أولا : من ؟

مستشرق مجرى الجنسية ، قام باعداد دراسات لاكثر الظواهر في الاسلام وقد اشترك بنصيب وافر في اعداد دائرة المعارف الاسلامية ، وتخصص في دراسة مذهب الظاهرية وتاريخهم •

يتكون اسمه من كلمتين ، وثمانية أحرف :

الحروف ٧ ، ٥ ، ٦ ، ٣ بمعنى ضعيف

الحروف ٤ ، ٣ ، ٢ اناء يستخرج به الماء من البئر

الحروف ٥ ، ٧ ، ٢ ، ٨ نوع من النباتات جميل الشكل والرائحة

الحروف ١ ، ٣ ، ٦ ، ٤ مادة تتكون نتيجة للبرودة الشديدة جدا



٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

ثانيا : أين ؟



قطر افريقى تمزقه حرب أهلية تشترك فيها معظم الدول الكبرى في صراع مرير من أجل استحواذ أحد الاطراف المتقاتلة على السلطة فيه وسبب هذا الصراع هو تميز ذلك القطر بثروات طبيعية هائله • اسمه يتكون من كلمة واحدة وستة أحرف •

الحروف ١ ، ٤ ، ٣ بمعنى قمة

الحروف ٢ ، ٤ ، ٥ آلة يدوية تستعمل في صناعة النسيج

الحروف ٥ ، ٦ ، ٢ عكس تشدد

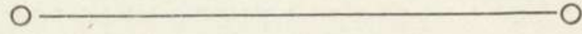
الحروف ٣ ، ٢ ، ٤ ، ٢ مرض يصيب العقل

● **فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى :**

القارئة معزوزة عبد الكريم خليل (كلية التربية للمعلمات) ص٠ب ٢٧١٣ الدوحة ٠ قطر ٠

● **فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى :**

القارىء فهد بن على بن سلطان ـ سلطنة عمان ـ روى ١٥ ـ أ ٠



القائزون باشتراك مجانى لمدة سنة في مجلة « الدوحة »

١ ـ حسام خالد غضبان : ص٠ب ٣٨ الدوحة ـ قطر
٢ ـ أحمد على القطان : ص٠ب ٣٢٠٠٦ ـ الرميثية ـ الكويت
٣ ـ أبى صفى الدين الطاهر : ص٠ب ٥٣٤ ـ عمان ـ الاردن
٤ ـ خولة عبدالرحمن مطر : ص٠ب ٨٠ الدوحة ـ بواسطة عبدالرحمن مطر
٥ ـ أسامة محمد الصادق عفيفى : ٣ شارع ابن الازد ـ الجيزة ـ مصر
٦ ـ عمر يوسف أحمد : منزل رقم ١ ـ ٣/٤٤٣ أم درمان ـ السودان
٧ ـ لحمد على حامد : وزارة شئون الاراضى ـ مسقط ـ عمان
٨ ـ عبد الماجد حاج سعيد : الصحة العامة ـ الهفوف ـ السعودية
٩ ـ رمضان شراقه : مدرسة نهج باستور عدد ٤ ـ ماطر ـ تونس
١٠ ـ مياده محمود داود : مدرسة صفية بنت عبد المطلب للبنات ـ الدوحة
١١ ـ الحاج أحمد الحاج : كلية الزراعة ـ الشاطبى ـ الاسكندرية ـ مصر
١٢ ـ تغريد عبد الهادى : قصر ثقافة الغورى ـ القاهرة ـ مصر

« حل مسابقة » عدد يناير

من ؟ ٠ أين ؟ ٠ ما ؟ ٠

من :

أكثم بن صيفى

أين :

بيت المقدس

ما :

البترول

حـل أ ب ج

١ ـ القادسية ٠
٢ ـ أفلاطون ٠
٣ ـ ٣٠ مليون كيلو متر مربع ٠
٤ ـ الفولجا ٠
٥ ـ ابن الرومى ٠
٦ ـ الاكسلوفون ٠
٧ ـ رحيق الازهار ٠
٨ ـ السباحة ٠
٩ ـ الفرس ٠
١٠ ـ عطارد ٠
١١ ـ الجمهور ٠

****

١	٢	٣	٤	٥	٦

ثالثا : ما ؟

مثل عربى قديم يستعمل للدلالة على أنه ليس أنفع ولا أجدى للمرء من قضاء حوائجه بنفسه ٠ يتكون من خمس كلمات وخمس عشرة حرفا ٠

الحروف ٢ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ٢ ، ١١ من صفات الله وحده

الحروف ٥ ، ١٥ اناء يحمل فيه اللبن أو الماء

الحروف ٢ ، ٦ ، ١ ، ٢ ، ١٢ نوع من الاحجار الكريمة

الحروف ١ ، ١١ ، ١٣ شىء تحفظ فيه الاوراق

الحروف ٣ ، ٩ ، ٢ ، ١٤ حيوان اشتهر بالغباء

الحروف ٧ ، ٦ بمعنى أرشد

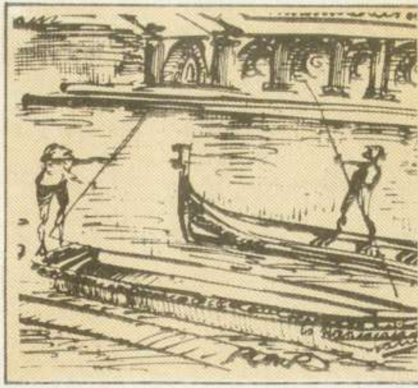
الحروف ٢ ، ٤ ، ١٤ ، ٩ من الصفات المحموده

الحروف ٩ ، ١٠ ، ٢ ، ٦ بمعنى نحات

الحروف ١١ ، ٢ ، ١ بمعنى عاتب

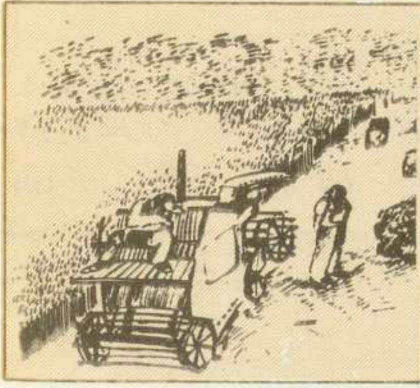
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

مسابقة
الدوحة



١ ـ نهر ومكان

● ما أطول نهر في العالم :
الامازون ـ نهر النيل ـ المسيسبى
● أين يقع هذا النهر :
أمريكا الجنوبية ـ أمريكا الشمالية ـ السودان



٣ ـ مدينة وفاكهة :

مدينة في فلسطين المحتلة اشتهرت بانتاج أجود أنواع البرتقال ما هى :
حيفا ـ عكا ـ يافا

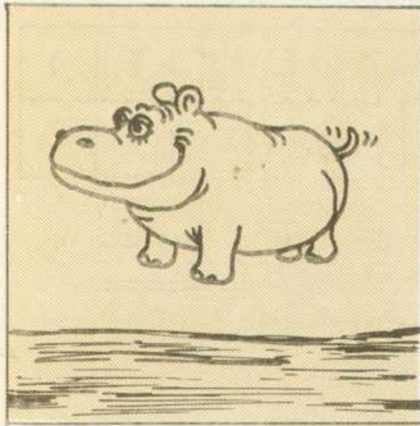
٢ ـ بطل

من أبرز الابطال الوطنيين في الوطن العربى الذين دوخوا الامبراطورية البريطانية وهى في أوج مجدها ، وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر · قاد ثورة مسلحة انتهت بانتصاره على المستعمر ونالت بلاده استقلالها على يديه · لم يطل به العمر لاكثر من ستة أشهر بعد تحرير بلاده ، ومع ذلك حافظ وطنه على استقلاله لمدة تقرب من العقدين بعد وفاته ، ثم استعمرت بلاده مرة أخرى لاكثر من ٥٠ عاما نالت بعدها الاستقلال ·

من هو هذا البطل : محمد أحمد المهدى ـ عبد الكريم الخطابى ـ أحمد عرابى ·

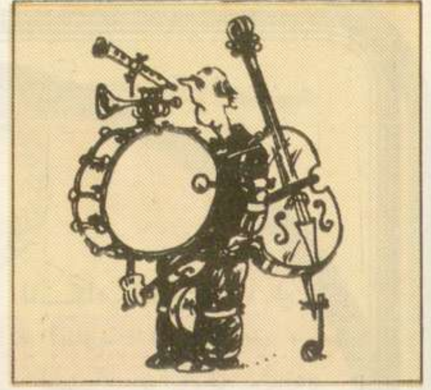
٤ ـ حيوان :

حيوان مائى يعيش في الانهار عرف عنه عشقه الشديد لضوء القمر :
التمساح ـ فرس النهر ـ الضفدعه



الدوحة
كوبون العدد
الاسم : ....
العنوان : ....
....

مع الباعة العدد الأول



٥ ـ فنان :

من أشهر عباقرة الموسيقى في العالم وكان يعانى من عاهة الصمم :

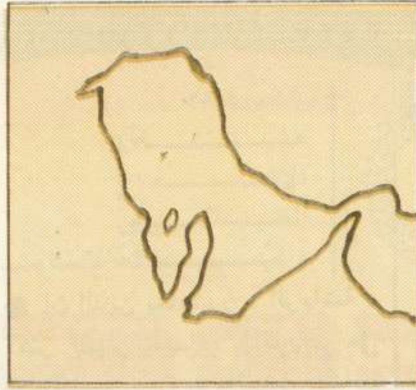
موتسارت ـ بيتهوفن ـ شوبان ·

٦ ـ رواية :

من أعظم الروايات التى كتبها شكسبير ، رواية تدور حول « الغيرة » وكيف تحولت أحداث الرواية بفعلها الى مأساة حزينة ·· فما هى :

ماكبث ـ عطيل ـ هاملت ·





٧ وطن

دولة من دول الخليج الجميلة صغيرة المساحة وذات تاريخ عميق الجذور نالت استقلالها حديثا ـ اسم عاصمتها وصف يطلق على الاشجار الباسقة الظليلة :

البحرين ـ عمان ـ قطر ·

٨ ـ شاعر

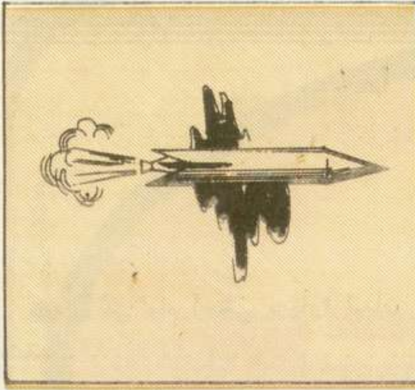
شاعر عربى اسلامى امتاز بهجائه اللاذع ، ومن شدة ولعه بالهجاء كان يهجو أقرب الاقربين اليه · حتى أنه كان يهجو نفسه ومن أبياته المشهورة في هجاء نفسه

أرى لى وجها قبح الله خلقه

فقبح من وجه وقبح حامله

من هو هذا الشاعر :

الحطيئة ـ جرير ـ أبو دلامه ·



٩ ـ صاروخ

صاروخ حربى أرض ـ جو · لعب دورا أساسيا في حماية الاجواء العربية ضد طيران العدو الاسرائيلى ، وأصابه بخسائر جسيمة في الحرب العربية الاسرائيلية الاخيرة :

سام ٣ ـ سام ٦ ـ سام ٢ ·

١٠ ـ مادة متفجرة

اكتشفها العالم المشهور « الفرد نوبل » · ولما تأكد من أنها ستكون مصدر دمار وخراب للعالم ، أوصى بأن يجعل ربع كل أملاكه في شكل جوائز سنوية تهدى لاحسن مجهود من أجل السلام ، في السياسة أو العلوم أو الآداب · وهى الجائزة المشهورة باسم « جائزة نوبل » :

الراديوم ـ الديناميت ـ الذرة



رأيت

● في كل عام أحظى بزيارة لبنان الشقيق .

وهناك كنت ارى أجمل ما حبته الطبيعة ، جبال لبنان الخضراء . وعلى مدى البصر زرقة البحر وامتداده . كنت أرى في شروق شمس لبنان أشعة ذهبية ، وقد ترامت على مساحة شاسعة من مخمل أزرق لا يحده البصر . كنت أشهد اروع وأجمل ما شيدته يد الانسان . رأيت السان جورج ، والفينيسيا ، وشارع الحمراء ، والروشة ، وتمثال الحرية ، وزوارق البحر ، والياسمين هدية الزائر .

ولكن .. ماذا أرى اليوم ؟!

انني أرى المجازر . أبشع المجازر .

لقد رأيت لبنان يتخلى عن جماله ، فتخلى جماله عنه !

رأيت تفكك الروابط والضوابط ، وانفراط العلاقات !

رأيت الاطفال يموتون من الذعر .

ورأيت الاباء يسقطون ، قتلى ، وهم يحملون أرغفة الخبز الى أطفالهم . ورأيت الامهات بلا حياة . وبلا أطفال!

ورأيت العمارات الشاهقة في لبنان وقد تهاوت ، وركعت ، وغرقت في أنهار الدم !

ورأيت الخضرة . قانية الاحمرار !

ورأيت زرقة البحر . بلون الدم !

هذا هو لبنان . كنت أراه بلدا جميلا . واليوم أراه بلدا مشوها . وبلا وجه !!

تركي عيسى الاحمد الخطيب
الاردن . المفرق ص.ب ٥٣

سمعت

● ان الذين يمارسون « الرياضة » هم أكثر الناس حلما ، وأقدرهم على ضبط النفس . وهم أقل الناس استجابة لدواعي الغضب .

فالرياضي لا يصبح رياضيا الا اذا اتصف بصفتين : الصبر . والقدرة على التحمل .

بالصبر يمارس الرياضيّ تدريباته رغبة في المزيد من التوافق بينه وبين اللعبة التي اختارها .

وأيضا للمزيد من وصوله الى صلاحيات أحسن ، وتقدم في لعبته .

وهذا النوع من « الصبر » ليس صبر المغلوب على أمره بالطبع . وليس صبر اليأس من تحقيق شيء ما . انه « الصبر الايجابي » من أجل تحقيق الهدف . فضلا عن كونه أسلوبا يصحب الرياضي في كل مواقفه خارج اللعبة . لانه عندئذ يكون قد اعتاده . وهكذا تصبح عادة الصبر لديه ، نوعا من التأني أمام الامور المثيرة للغضب . وكأنه في حالة تدريب مع « هذه الامور » للوصول بها الى أحسن النتائج، لا الى أسوئها وهو الغضب !

عبد الله ابراهيم سالم
الدوحة ـ قطر ص.ب : ٣٥٨



قرأت

● للكاتب المسرحي « فيرنك مولنار » أسلوبان في التخلص من الزوار الذين لا يرغب في رؤيتهم . تقول سكرتيرته لبعضهم : « يؤسفني أن المستر مولنار ليس هنا » . فاذا كان الزوار ممن هوايتهم تعطيل مصالح الآخرين ، واضاعة وقتهم في الثرثرة ، أضافت السكرتيرة : « لقد انصرف منذ دقائق . واذا أسرعتم ، لحقتم به في الشارع » .

● أتم أحدهم دراسته الجامعية ، وعين معيدا بالجامعة . فذهب الى استاذه ليفيد من خلاصة تجربته في التدريس . قال له الاستاذ : « لا أستطيع يا بني ان أزودك بآراء العلماء في أساليب التدريس . لكنني أستطيع أن اطلعك على شيء عرفته بالتجربة . فقد يحدث وأنت تحاضر أن ترى أحد الطلبة يهز رأسه هزا عنيفا ، ليدل على أنه غير راض عما تقوله .

وقد تستفزك حركة رأسه الى تعنيفه . انصحك ألا تفعل . فربما يكون هو الطالب الوحيد في الفصل الذي يصغي اليك » !

● قال اليانور روزفلت :

« ما من أحد يستطيع أن يشعرك بأنك أقل منه منزلة ، الا اذا قبلت أنت ذلك لنفسك » .

● خير معيار لخلق الرجل ، هي تلك الاشياء التي يفعلها في خلوته ، حين يثق أن أحدا لن يستطيع الاطلاع على سره .

رامز عادل مقبول
عمان ـ الاردن . ضاحية الحسين
للاسكان عمارة (٣٩) شقة (٤)



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

رئيس التحرير : د. محمد ابراهيم الشوش

في عدد اول أبريل

انت على موعد مع :

في صحبة المفكر الجزائرى مالك بن نبى	د. محمد احمد خلف الله
آرنولد توينبى	على ادهم
بطولات مجهولة	د. أحمد الشرباصى
التركيب العقلى ومسئوليته الحضارية	د. متعب جاسم
الجديد في أدب الخليج	محمد جابر الانصارى
حديث الحيوان بين العلم والمأثورات	فاروق خورشيد
كورال الاصوات الشاحبة « قصيدة »	عبد القادر حميدة
كرسى القماش « قصة العدد »	على المسك
في ذكرى الشاعر الاسلامى أمير خسرو	فاروق شوشه
علاقة المخرج بالنص المسرحي	نجيب سرور
اديب العربية اسعاف النشاشيبى	د. كامل السوافيرى
الاتجاهات الاسلامية في الفكر المصرى	د. فاروق أبو زيد
الملامح السكانية العالمية والعربية	شجاع الاسد
القانون الدولى العام الاسلامى	د. سعيد المهدى
عندما كان الرجال يصطادون اللؤلؤ	أحمد محمد عبد الرحمن
حوار في الفن والسياسة مع د. رشاد رشدى	جمال سليم
كاريكاتير	بهجت

بالاضافة الى : المسابقات ـ جوائز القراء والابواب الثابتة .

مطابع على بن على - الدوحة
Ali Bin Ali Printing Press - Doha



ALDOHA

MARCH 1976

A Monthly Magazine Published by The
MINISTRY OF INFORMATION

P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF

Chief EDITOR : **DR. M. I. SHOUSH**

منظر من الخليج

ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

ربيع الثانى ١٣٩٦هـ - ابريل ١٩٧٦م

مجلة شهرية ثقافية جامعة



اللؤلؤ

فى زمن الغوص

أجمل قصة حب فى التراث القطرى

لغة الحيوان

بين العلم والمأثورات

المفكر الجزائرى

مالك بن نبى

توظيف الثقافة فى خدمة التضامن العربى

القانون الدولى العام

الإسلامى



الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد



اضواء على هذا العدد

● كلما ارتفعت رسائل القراء فوق مكاتبنا •• كلما احسسنا بالمزيد من مسئولية وجدية العلاقة بيننا وبين القراء انها مهمة صعبة بالطبع ان تتسع رقعة الجماهير ، لاننا حينئذ تصبح مطالبين بالغوص في عمق ابعد من وجدان القراء • لكنها مهمة ممتعة في نفس الوقت •• لاننا ندرك هذا منذ البداية بل نحن نسعى الى مخاطبة اكبر مساحة من القراء لاننا نريد ان نؤثر في عقول الشباب بقدر ما تقتضينا الدوافع الوطنية والقومية الراهنة • ولاننا كذلك نريد ان نتبادل العطاء معهم ، فليس اقدر من الشباب على العطاء • وعلى الكشف عن جوهر الخصوبة •

مرة اخرى نقول لمحررينا الجدد من القراء ان محرري باب « رايت وسمعت وقرات » سوف يتقاضى كل منهم ٦٠ ريالا قطريا عن كل فقرة تنشر له •

وكل قارىء يسهم في باب «افكار جديدة » سوف يتقاضى ٧٥ ريالا قطريا عن فكرته المنشورة •• واما اصحاب « تجارب شخصية » فسوف يتقاضى كل منهم ٧٥ ريالا قطريا عن كل « تجربة شخصية » استحقت النشر •

واهلا بخطراتكم ـ ايها الاعزاء ـ على الورق ، خصيصا من اجل « الدوحة » •

« المحرر »

الدوحة

التحرير والادارة : ص•ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

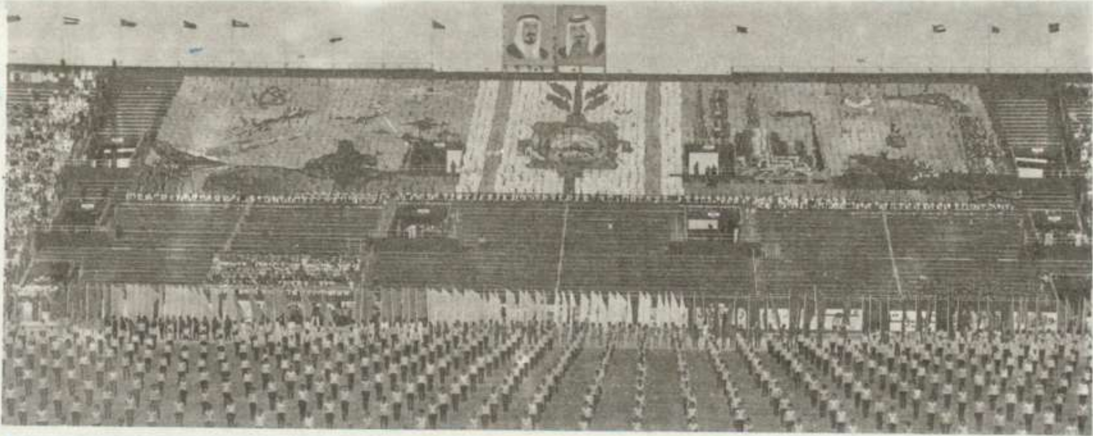
مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر



ثمن العدد

الاشراف الفنى على هذا العدد : محمد ابو طالب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج•م•ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان •



الخليج الجديد

طليعة المجلات الخليجية

رئيس التحرير

تصدر الدوحة « المجلة » ، بينما الدوحة « عاصمة دولة قطر » تموج وتهدر بأغلى وادفأ نبضات التجمع الشبابى العربى • فمنذ أيام •• تحولت مدينة خليفة الرياضية ـ على مبعدة عشرة كيلو مترات من الدوحة ـ الى خلية شباب لا تهدأ • والمناسبة افتتاح الدورة الرابعة لكاس الخليج • والمشتركون في الدورة شباب من سبع دول هي : السعودية ، والعراق ، وعمان ، والبحرين ، والامارات ، والكويت ، وقطر •

يزيد من كثافة هذا التجمع ومن مغزاه ، وجود ثلاثين الف زائر مدعو من مختلف البلاد العربية ، والدول الصديقة •

وهذا التجمع الكبير ـ فضلا عن المباريات الرياضية ، والتنافس ، والاحتكاك بخبراتها المختلفة عن طريق لاعبيها ومدربيها ، وحكامها ، وخبرائها ـ يعتبر في حد ذاته حدثا عربيا كبيرا ، ينبغي أن نلتفت اليه ، وأن ندعمه ونعمقة ، بالاخذ به ، وخلق المناسبات لتكراره • ليس في مجال الرياضة فحسب • وانما على صعيد النشاطات الانسانية العربية المتعددة ، في شتى ميادين العلوم والفنون والاداب والثقافة •

فالذى لا خلاف عليه ان العالم العربى ـ في اجزاء مختلفة منه ـ يعانى هذه الفترة من فتور في العلاقات ، ان لم نقل سوء تفاهم يرقى الى حد الخلافات الحادة ، حيث ينبغي للتقارب العميق والصحيح أن يكون مظلة تقية من نيران الظروف الصعبة المحدقة به من خارجه !••

والذى لا خلاف عليه ان العقل العربى ـ في اجزاء مختلفة منه ـ فضلا عن روح الاسترخاء والتهدل ، يواجه حالات من التشقق ، والتلفت ، والارق ، ازاء كل التحديات التى تتنازعه في الداخل والخارج • وهذا من طبيعته أن يصيب التجمع العربى منه ، بما يشبة التصدع •• ان لم يكن تصدعا حقيقيا لا مجازا ••

وهي لا شك كارثة لا منجاة منها بغير أن تتجمع اطراف الجسد الواحد •• وان نتجمع ، وان تتحد خطانا ، واذرعنا وأصواتنا ، في مسيرة جماعية اقرب الى صلاة الجماعة •

نحن اذن كالمشجوجة راسه ، بينما العالم بكل تحدياته لنا ، يفرض علينا ان نكون قادرين على التفكير • وعلى التصرف • وعلى ان نكون في مستوى تلك التحديات !•

على اننا لسنا متشائمين الى الحد الذى يجعلنا نياس من استصفاء روح المودة والمحبة والاخاء بين مختلف الخلافات العربية ، في أجزاء متفرقة من مساحة الوطن العربى الواحد • ومن راب التصدع كذلك • فما نشهده الان من تجمعات الشباب العربى في مدينة خليفة الرياضية • وما شهدناه من قبل ـ وخلال العام الماضى ـ من مهرجانات الشباب العربى وملتقياتها في دمشق ، وفي تونس ، وفي الجزائر ، وفي العراق • يجعلنا نوقن ان بعض الخلافات العربية ليست غير نوع من تلك الخلافات التي تقع في محيط الاسرة الواحدة ـ على عمق جراحها ـ ما تلبث ان تنقشع وان تصفو ، وأن يجتمع بعدها شمل الاسرة من جديد ••

واذا كنا متفائلين الى هذا الحد •• فذلك لان الشباب العربى ، في كل مساحة الوطن العربى ، وبكل ما يحمل بداخله من براءة المشاعر العربية وطهرها ، ووعيها ـ كذلك ـ بقضاياها وهمومها ، راغب في ذلك التجمع الكبير •• الكبير • ذلك أن الشباب هو المستقبل • والمستقبل يفرض علينا جميعا ان ندق على ابوابه بكل ايدينا • وان نرصده بكل ما نملك من الاعين ، والحواس ، والمشاعر ، والنضال الجماعي المشترك • لا نتوقف لكى نختلف ولا نختلف لكى نتوقف • وانما علينا ان نكون اكبر من الخلافات • لكى نصبح اكبر من كل التحديات •

نقول ان هذا النوع من التجمعات الشبابية ضرورى وملح في هذه الفترة الحرجة من مسيرتنا • حتى بين تلك الدول الشقيقة التى تتصور ان خلافاتها وصلت الى ذروة الخصام • او الى الحدود التي لا تعترف بغير مفردات الشتم ، وقواميس السب والتجريح ، حوارا اعلاميا بينها ! ••

ان التجمعات الفكرية والعلمية والثقافية والرياضية ـ على مستوى الشيوخ والشباب ـ من طبيعتها أن تكسر حاجز العزلة • وان تخلق نوعا من الحوارات الهادئة والموضوعية • وان تعمق في وجدان المجتمعين تلك المودة الحقيقية التى ولد بها ابناء الوطن الواحد • انتماء لجنسيتهم ، وأرضهم ، وهمومهم الموحدة ••

محمد ابراهيم الشوش

رسائل إلى المحرر



القشور والثقافة

● **من كوكب نايف « مدرسة » ـ عمان ـ الاردن :**

من المؤسف حقا أن تنحدر بثقافتنا الى مستوى بهرجة القشور • فالثقافة هي صورة الامة • وهي التجسيد الحقيقي لمعاناتها •• الالم والفرح واني اذ أقول « البهرجة » فاني أعني بذلك ما يتداوله البعض ـ ممن يدعون الثقافة ـ من نظريات ومصطلحات غير مفهومة ، يرطنون بها ، وربما دون معرفة ماذا تعني هذه النظريات والمصطلحات • وانما هي لمجرد الاستعراض ، وادعاء المعرفة باكثر مما يعرف القارىء المتخصص • وهذه لعمري مشكلة المشاكل • لانها تضع القارىء في حيز من البلبلة ، والحيرة ، والمتاهات التي لا معنى لها ، ولا مبرر •

ولست ـ بالطبع ـ أشمل جميع المثقفين بهذه الكلمة • فان هناك مثقفين حقيقيين • بل ان بعض شبابنا مثال للوعي والثقافة • ولكني أكاد اضيق ذرعا بما أسمع ، وأشاهد ، واقرأ كل يوم • ففي الاحاديث نظريات ومصطلحات غريبة لا يفهمها القارىء ، وبالتالي تقطع عليه سبل الاستقبال • وفي المقالات والقصص والقصائد نرى الكثير من « الفلسفات » المقيمة • حتى يخيل لي ان كتابنا يعتقدون أن قمة الثقافة والمعرفة ، حفنة من النظريات ، والفلسفات • وأن ذروة التمدن ، بعض المصطلحات الاجنبية •

ولان تلك النظريات والفلسفات اجنبية التفكير والمنطق والاتجاه ، فهي لا تخدم أدبنا العربي بكثير أو بقليل • بل هي تعمل على هدمه •

ولاننا عرب أبناء عرب •• علينا ان نكتب أدبا عربيا صرفا لاتشوبه شائبة • أدب يفكر تفكيرا عربيا ، وينهج نهجا وطنيا قوميا • أدب يعبر عن هموم وارادة ١٥٠ مليون عربي •

وجهة نظر ـ خاصة

● **من محمد سهل عتاب « مراقبة مراقبة الامونيا » كافكو •**

ص•ب ١٠٠١ ـ أم سعيد ـ قطر :

يلفت الانظار هذه الايام تلك الحملة الاعلانية التي توجهها الصحف الغربية الى الرأسمال العربي ، بقصد جذبه ، واستثماره بالطبع •

والحيلة التي تفتق منها الذهن الغربي المستغل ، هو طرح اراضي صالحة للبناء في اماكن جذابة • او قصور شاهقة في مناطق تغري بالسكنى ، والاستمتاع بطبيعتها الساحرة !••

وهذا ـ لا شك ـ أسلوب جديد في الاستغلال • أنني أقرأ هذه الاعلانات •• وفيها ذلك الحشد الهائل من الاغراءات ـ فيخيل لي أن هؤلاء التجار ـ في الولايات المتحدة



الامريكية على سبيل المثال ـ تتصور أن بلادنا خالية من الطبيعة الساحرة • بل لكأنها تريد ان تبيع لنا الطقس ، وهي لا تدري ـ أو تتجاهل ـ أننا نتمتع بطقس تفتقده أية دولة أوربية وأن بلادنا تملك من سحر الطبيعة ، وقدرتها على المزيد من السحر لو أننا عنينا بها ، وحبوناها بالتجميل والتنسيق والتشكيل ، فضلا عما هي عليه الآن من البهاء والاخضرار •

على أن بيت القصيد هو «الاستثمار» الذي تهدف اليه تلك الحملات المتواترة المثيرة للعاب الرأسمال العربي • وهذا يعني أن جزءا من اقتصادنا « الخام » سوف ينتقل الى جيوب بعض الملاك الاوروبيين ، ليفيدوا هم منه ، في مشروعات يبيعونها لنا مرة أخرى •

ألا آن للاشقاء أصحاب رؤوس الاموال ـ ممن قد تغريهم تلك الحملة من الاعلانات ـ أن يتجهوا برؤوس أموالهم الى داخل الوطن العربي • أن يستثمروها لصالح بلادنا • أن يجملوها اكثر • وأن يقيموا لها المشروعات التي تغري السائح الاوروبي على أن يأتي لنفيد نحن منه •

انها وجهة نظر مخلصة أتجه بها الى أثريائنا العرب ، فما أحرانا أن نعطي كل ما نملك لهذا الوطن •

التطوير وليس التشويه

● **من نهى حستر ـ الاردن :**

الفن الشعبي ، ذلك الفن الذي ينبع من صميم حياة الشعب والامة •• ذلك الفن ليس ملكا لاحد • وانما هو ملك للامة جمعاء •

وقد وقفت طويلا أمام مطوري فننا

الشعبي في أقطار عالمنا العربي، بمزيد من الاسف والسخط معا · ان عملية التطوير هذه، ليست في الواقع الا نوعا من احداث « السقوط » لفن وتراث الشعب ·

ولست هنا أود ان أشير الى اشخاص معينين، فاوجه اليهم التهم ·· ولكن حبي لفن شعبي العربي في كل اقطاره، يدعوني الى ان أورد بعض النقاط :

ان كثيرا من أغنياتنا الشعبية قد غنيت بشكلها الجديد « المتطور »، فاصبحت ـ للاسف ـ شيئا تافها لا يمت الى التراث بأدنى صلة، بل هي لا تمت الى الفن أساسا · ويقيني أنها لو غنيت بلحنها الاصلي، مع شيء من الاهتمام بتعدد الآلات الموسيقية الشرقية، والتوزيع الموسيقي ·· لادى ذلك الى تأصيلها، والى ذيوعها عالميا ·

وانني ارجو الا يفهم أنني ضد عملية النمو والتطور ·· انني معه، بشرط أن يكون تطويرا لا تشويها · فالحاصل أن « فنانينا » فشلوا فيما أطلقوا عليه « التطوير »، لانهم قاموا بالعملية دون فهم ـ أولا ـ ودون



دراسة ـ ثانيا ـ وكذلك عملا بمبدأ الارتجال السائد في مساحة كبيرة من موسيقانا العربية ·

وأخيرا ·· لا أقول ان الفنان العربي بدون موهبة · بل على العكس ·· ان من بين فنانينا أصحاب مواهب وطاقات كبيرة ·· لكنها بحاجة الى دراسة وتأن، ومشاركة حقيقية وموضوعية في قضايانا العربية، وعلى رأسها ـ بالنسبة للموسيقيين ـ قضية التراث ·· لانها قضية فنية شعبية بالدرجة الاولى ·

الهدف الغالي

● من عاصم الادفوى « المخرج بتليفزيون جمهورية مصر العربية » ـ الجيزة ٢١ شارع ابن الرشيد :



احييكم واهنئكم على هذا المجهود المبذول في مجلة « الدوحة » وهو مجهود يجعل من « الدوحة » احدى الاسهامات التي تعمل من اجل تحقيق اللقاء الفكري والثقافي بين أبناء الامة العربية ·· وهو هدف نبيل، ويستحق من جميع المفكرين والمثقفين والكتاب العرب، أن يكرسوا حياتهم اليومية من أجله · اذ الواقع أنني أتعجب ! كيف ينفتح العرب على الشعوب الاوروبية ·· بينما لا تنفتح على أنفسنا ؟! لماذا تستشري هذه الغربة فيما بيننا نحن العرب ؟! ··

في تقديري أن اللقاء الفكري والثقافي العربي يصطدم بعدة عوائق أهمها ارتفاع نسبة الامية في مجتمعنا العربي ·· وهكذا ندرك مدى الصعوبة التي تقع على الوسائل والوسائط المقروءة كالصحيفة والمجلة والكتاب · وتزداد الصعوبة اذا عرفنا أن عددا من أدوات ووسائل الاتصال الجماهيرية كالافلام السينمائية، والمسرحيات، والانتاج التليفزيوني ـ في الغالب الاعم ـ ليست على المستوى المطلوب شكلا ومضمونا ·

ومع كل هذا فان الهدف الغالي ليستحق بذل المجهودات مهما كانت كمية العرق المبذولة ·· ومرة اخرى اهنئكم ·· ومزيدا من التوفيق ·

الشعور بالانتماء

● من ياسمين تلجي ـ عمان :

الشعور بالانتماء للوطن وللامة ·· شعور جميل ورائع وفضلا عن هذا فهو واجب روحي وتلقائي يفرضه مولد الانسان في بقعة معينة من الارض وتعامله مع فئة معينة من الناس، وانحداره من تاريخ معين ·

يضاف الى ذلك كله أن « الانتماء » أو « الحس القومي » يعتبر من أرقى الاحاسيس وانقاها · ومن هنا يتوجب علينا كافراد وجماعات أن ننمي احاسيس الانتماء بداخلنا · بدلا من أن ينتمي كل شخص بذاته · يريد أن يحقق لنفسه كل شيء ما أمكن، بصرف النظر عن متطلبات الوطن ·· والمواطنين، وهكذا تصبح مجموعة كبيرة جدا جدا من « الانانيين » المنتمين لمصالحهم الشخصية ·

فلنحاول اذن استعادة شعورنا بالانتماء الى هذه الامة العريقة الطيبة ·

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

توظيف الثقافة في خدمة التضامن العربي

■ حرب دموية .. وحرب اهلية ... وتراشق بالألفاظ

■ حتى لا يجرفنا هذا التيار الدموي المخيف !

■ مسئولية الثقافة: تعميق فكرة التضامن والإخاء

اذا كانت كلمة هذا العدد قد رأت من سمات الصدق والوفاء وتقدير مواقف الرجال ان تحتفل بمظاهر الاخاء والتضامن التى تطالعنا بصورها الزاهية على ضفاف الخليج متمثلة في هذا التجمع الاخوى النادر وهذه اللقاءات التى لا تتوقف بين الاشقاء،من قادة ومسئولين وخبراء،وهذه المساعي الحثيثة الصادقة لتحقيق أكبر قدر من التكامل السياسي والاقتصادى والتقارب الفكرى بين دول الخليج الشقيقة ايمانا واعيا بوحدة الهدف والمصير ......

فان مقتضيات الصدق وضرورات الالتزام الوطني ، وأمانة العلم تحتم أن نلتفت أيضا الى الجانب الكالح المظلم الذى يطالعنا بوجهة البشع وتطالعه،مشفقين،فوق مساحة واسعة من الوطن العربى الجريح الذى لا يلتئم له جرح حتى ينكأ له جرح ، والذى يعيش في أجزاء كبيرة ومتفرقة منه محنة حقيقية وتمزقا اليما يلح علينا الحاحا مضنيا ان نقف عنده قليلا أو طويلا ، متجاوزين مظاهر الدهشة والالم والخيبة ، مستجمعين بعض الذى تركه الروع من بديهتنا لنفكر في هذا الذى يحدث فينا وبين ظهرانينا ، متحسسين مواقع أقدامنا حتى لا يجرفنا نحن الذين لا نزال على أرض صلبة ـ أو نحسبها صلبة ـ هذا التيار الدموى المخيف الذى تخطط له ـ ولابد ـ ايد شريرة تضع الزناد في أيدينا وتلعب بعقولنا وتوجه أطماعنا وتثير احقادنا متى شاءت وكيف شاءت وبأى أسلوب أرادت .

تخطط له في المغرب العربى حربا دموية بين دول شقيقة يتجه فيها ما حصلنا عليه من رصاص،لم تصنعه أيدينا بعد ، لا الى صدور اعدائنا ، بل الى صدور اخوان لنا أمهاتهم،اللاتى نثكل،أمهاتنا ، وزوجاتهم ـ اللاتى نرمل اخواتنا،وأبناؤهم اللائى نيتم ، ابناؤنا،في سبيل ارض وما في بطنها من ثروة هي في النهاية ملك لنا،لا في سبيل الارض المنتزعة منا فعلا وواقعا .



وتخطط له في لبنان حربا أهلية ضارية مدمرة تمزق كيان وطن كان مثالا للتعايش السلمي بين طوائفه وعشائره ، وبسبب نعرات مقيته من مخلفات عهود مضت واندثرت في بلد كان في مظهره الخارجي-على الاقل-نموذجا للتطور والتقدم •

وتخطط له حربا كلامية تتطاير فيها الاتهامات والسباب المقذع جيئة وذهابا عبر أرض عدو مغتصب نوشك في حرارة معاركنا الباردة والحامية ضد بعضنا البعض أن ننسى مجرد وجوده •

وتخطط له هذه الايدى هنا وهناك مؤمرات وتخريبا وتهجير أناس ابرياء هم ابناؤنا وأخواننا وآباؤنا

بغض النظر عما يجرى في عقول الساسة ومخططى السياسات •

ازاء هذا الذى يحدث لا نريد أن تتجمد عواطفنا ويكون موقفنا موقف المتفرج غير المكترث وهو يشاهد أكبر جرم يرتكب في حق أمة تتمزق بايدى بنيها ، وكاننا نشاهد احد أفلام الرعب على شاشة التلفزيون •

ولا نريد أن يبلغ بنا الاستخفاف واللا مبالاة والمهانه أن نرى المقدسات تمتهن في ارض المحتلة ونقف موقف المتفرج ونحن نشاهد رصاص العدو يحصد العزل ، صبية وفتية وطلابا في أرضنا المغتصبة فلا يرتفع لنا نبض ولا ينفجر لنا شريان •

ان هموم هذه المجلة العربية التي نصدرها من فوق ضفاف الخليج،كما ألمحنا الى ذلك من قبل ، هى بعد كل ، هموم الوطن العربى كله وما كان يمكن أن نعيد ملهاة نيرون نحمل قيثارتنا ونغنى في محراب الأدب والفن بعيدا عن النيران باعتبارنا مجلة ثقافية وفكرية يجب أن تناى بسفينتها المزركشة عن بحر السياسة المتلاطم والذى هو في المكان الاول شغل الساسة وأصحاب المذاهب والفرق



○ المجلات الثقافية لا يجب أن تكون خرائب أفكار محنطة أو معارض للأزياء اللفظية

وصداع الصحف اليومية والاسبوعية .

وهذا موقف نرفضه لانه غير سليم. فالذى يجرى فوق خريطة العالم العربى ليس سياسة ، وضياع لبنان ليس سياسة ، وحصد أخواننا في الارض المحتلة ليس سياسة ، وحرب الصحراء ليست سياسة ، وهذا الذى يجرى من تهم وتآمر غير مأمون العواقب في محيط العلاقات العربية ليس سياسة .

انه قضية كيان وقضية مصير وقضية وجود وقضية مستقبل ، انه القضية التى ينبغي أن تكون الشغل الشاغل لكل كاتب ولكل مثقف يحترم نفسه وقلمه في أى ركن من اركان الوطن العربى آكان يكتب في صحيفة أو مجلة بغض النظر عن لونها وتخصصها والذى لا يهمه الذى يحدث لا يمكن أن يكون مثقفا ولا يمكن أن يكون أى شىء .

واذا كانت أغلب الصحف السيارة يومية وأسبوعية ، قد انجرفت مع هذه الصراعات تغذيها وتنميها بدافع أصول سيادتها أو مصادر تمويلها أو موقعها الجغرافى أو لمجرد الرغبة في الاثارة فان على عاتق المجلات الثقافية ذات الوزن تقع مسئولية رأب الصدع وتعميق فكرة الوحدة والتضامن والاخاء لا عن طريق الدعوة الخطابية المباشرة الجوفاء التى ملتها الجماهير من كثرة ماردتها حناجر غير جادة وغير مقنعة وانما عن طريق توظيف الفكر والثقافة في كل مساحة فيها لازالة ما علق بالاذهان من مفاهيم تاريخية واجتماعية وفكرية خاطئة هى مصدر كثير من هذا البلاء الذى نشاهد .

ذلك لان الذى يحدث في الوطن العربى مرده أساسا الى عدد من المسلمات الخاطئة التى ظلت مختبئة وراء مظاهر التحضر الخارجى ووراء ركام المجاملات والرياء والنفاق ،

ومرده تعصب ارعن وعواطف انعزالية متحجرة رسخت في عقول مظلمة بفعل اياد مغرضة أمكن تفجيرها ويمكن فى المستقبل تفجيرها في كل آن متى أريد لها ان تنفجر .

والذى نحتاج اليه هو تجنيد الاقلام القادرة والعقول المفكرة والمثقفة للتصدى لهذه المفاهيم الخاطئة التى تعيق مسيرة الوطن العربى نحو تحقيق ذاته ووجوده وتامين مستقبله .

وهذه هى المهمة الرئيسية والتاريخية أو التى يجب أن تكون مهمة هذه المجلات الثقافية المنتشرة في انحاء العالم العربى اذا أريد لها أن تكون كيانا حيا وفعالا في تحقيق آمال الامة العربية وتطلعاتها ، لا مجرد خرائب تلقى فيها الافكار المحنطة المكررة لفظا ومعنى ، ومقالات الفصول الدراسية التى لا تتفاعل مع الاحداث ، أو متاحف لعرض الازياء اللفظية والمهارات الكلامية الخالية من كل مضمون او منافذ لمقتطفات من الرسائل العلمية الجامعية الجاهزة التى لا تجد لها مكانا عند مصادر التمويل الاخرى ، أو واجهة مزدانة ليس في داخلها شىء .

ان ايقاف النزيف قد لا يحتاج الى مناورات الساسة والتى هى في أحسن حالاتها مسكنات وقتية بقدر ما يحتاج الى فكر مثقف ملتزم بقضايا الوطن وهذا هو الذى يجب أن تتجه اليه وتفسح له المجال مجلاتنا الثقافية بل لعل هذا هو التبرير الوحيد لوجودها .

محمد ابراهيم الشوش



أكبر مهرجان إسلامي تشهده لندن



●● ابتداء من هذا الشهر « ابريل » ، وحتى نهاية شهر « يونيو » القادم ، تشهد مدينة لندن اكبر مهرجان اسلامي لم تشهده اوروبا ـ ربما ـ منذ معرض ميونيخ للفنون الاسلامية الذى اقيم في عام ١٩١٠ •

والمهرجان الكبير الذى يعتبر اول معرض للفنون الاسلامية ، يضم نماذج من مخطوطات تاريخية اصيلة ، بالاضافة الى ادوات واجهزة علمية قديمة ، ساهمت في عرضها حكومات ومتاحف الاقطار الاسلامية • ومن بين اهم المعروضات •• تلك المخطوطات الاثرية للقرآن الكريم ، الى جانب نسخ اخرى من القرآن يعود تاريخها الى القرن التاسع عشر •

ولقد استغرق الاعداد لهذا المهرجان خمس سنوات ، بذلت خلالها دائرة المخطوطات الشرقية التابعة للمتحف البريطانى ، والتى اشرفت على اقامته ، جهدا دائبا وملحوظا •

على أن الجدير بالذكر ، ان المتحف البريطانى الذى اسهم في التحضير لهذا المهرجان الفريد ، يشترك كذلك في خمسة معارض اسلامية تقام داخل قاعات المتحف نفسه • مثلما يشترك ايضا في تزويد المعارض الاخرى بمجموعة من الآثار والتحف الاسلامية الموجودة في عداد مقتنياته التاريخية الثمينة • ففى المتحف البشرى في حدائق برلنجنون بلندن سيشاهد الجمهور جانبا من الفنون الاسلامية من تراث البدو وسكان المدن على السواء • اما بالنسبة لتراث المدن الاسلامية ، فقد تولى البروفسور آر• بى• سارجنت من جامعة كمبردج تنظيم تراث مدينة صنعاء التاريخية عاصمة اليمن • مثلما تولى الدكتور تيتوس بوركهارت خبير اليونسكو تنظيم تراث مدينة فاس •

ان المهرجان الاسلامى الكبير الذى تشهده لندن ابتداء من هذا الشهر وعلى مدى ثلاثة شهور قادمة •• يتوقع له المراقبون أن يكون حديث اوروبا طوال العشر سنوات القادمة ••

بمناسبة مرور ٣١ عاما

على إنشاء الجامعة العربية

العالم العربى في مواجهة التحديات

مازن حجازى

واحد وثلاثون عاما انقضت على انشاء جامعة الدول العربية التى تأسست في ٢٢ مارس ١٩٤٥م .

هل ادت الجامعة خلال هذه العقبة دورها المنشود ؟!

وما هو مدى تطور الاوضاع العربية عموما في هذه الفترة التى استطاعت معظم للدول العربية خلالها نيل الاستقلال .

وما هى طبيعة التحديات التى تواجهها الامة العربية اليوم .. اضافة الى التحدى الصهيونى المتمثل بالوجود الاسرائيلى ، والذى ظل على راس قائمة التحديات التى تجابه العالم العربى .

- العالم العربى مايزال يواجه التحديات وإن اختلف شكلها
- مطلوب تعديل ميثاق الجامعة كحد أدنى لإمكانية تحركها
- الدول الكبرى تقطع الطريق امام امتلاك العرب للسلاح النووى

هل ادت الجامعة دورها المنشود

مهما قيل في دوافع انشاء جامعة الدول العربية ، فان تطلع الشعب العربى للوحدة ، يظل هو العامل الرئيسى والدافع الاول الذى جعل من فكرة انشاء الجامعة حقيقة واقعة .

كان العالم العربى آنذاك عبارة عن سبع دول تتمتع بالاستقلال الشكلى ، أما بقية أجزاء العالم العربى فقد كانت خاضعة للسيطرة الاستعمارية المباشرة . واليوم وبعد واحد وثلاثين عاما من تأسيس الجامعة نستطيع القول بأن الامة العربية قد قطعت خلال هذه السنوات ـ وهى قصيرة في تاريخ الشعوب ـ أشواطا واسعة باتجاه الاستقلال السياسى والاقتصادى .

صحيح أن الجامعة لم تستطع أن تصل خلال سنواتها الاحدى والثلاثين الى حجم الطموحات والآمال التى تعلقها عليها الشعوب العربية ، غير أنه من الانصاف أن نذكر بعض المنجزات التى تحققت بوجودها ، وأبرزها حل كثير



○ منظمة الأوبيك مثال جديربالاحتذاء من قبل الدول العربية

من المنازعات والخلافات بين الدول العربية ، ومساندة كفاح واستقلال بلدان المغرب العربى ، وتحقيق التعاون بين الدول العربية في بعض المجالات الاقتصادية والثقافية ، كما أن الجامعة نجحت في أن تفرض وجودها كمنظمة اقليمية عربية في المجتمع الدولى تضطلع بعبء الدفاع عن القضايا العربية في المجالات الدولية ·

وحتى سلبيات الجامعة يمكن ردها الى عدة أمور أهمها ميثاقها المليء بالثغرات والمنافذ لمن يرغب في عدم الالتزام بالقرارات الصادرة عنها ، فقد ورد في المادة السابقة ما يلى :

« ان ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزما لجميع الدول المشتركة في الجامعة ، وما يقرره المجلس بالاكثرية يكون ملزما لمن يقبله ، وفي الحالتين تنفيذ قرارات المجلس في كل دولة وفقا لنظمها الاساسية » ·

وربما كان هذا الامر ، بالاضافة الى الخلافات الذاتية بين الدول الاعضاء ، هو السبب في فشل الجامعة في تحقيق الآمال المرجوة منها ، كتحقيق العمل العسكرى العربى الموحد ، وتوحيد السياسات المختلفة للدول الاعضاء تجاه القضية الفلسطينية ، واقامة السوق العربية المشتركة ، وغيرها من القضايا المطروحة بالحاح في الساحة العربية ·

واذا كانت بريطانيا قد اضطرت عام ١٩٤٥ الى تغيير موقفها من المعارضة الصريحة لفكرة الوحدة العربية ، وأعلنت انها لا تمانع في قيام شكل تنظيمى يعبر عن طموح العرب الى الوحدة والتقارب · أى قيام جامعة الدول العربية ، فقد فعلت ذلك بهدف استيعاب الحركة الوطنية العربية بما يضمن بقاء البلدان العربية في دائرة نفوذها · وبديهى أن الامور تختلف اليوم عما كانت عليه عام ١٩٤٥ ·· ويبدو أن الامة العربية لا تزال تواجه تحديات واخطارا لا تقل عن تلك التى ظلت تواجهها منذ بداية هذا القرن · صحيح أن التحديات كانت متمثلة في الكفاح لنيل الاستقلال بصفة أساسية · وان جامعة الدول العربية أصبحت تضم عشرين دولة ، بالاضافة الى منظمة التحرير الفلسطينية بعد أن كانت تضم سبع دول فقط ·· الا أن التحديات التى تواجهنا اليوم اعقد بكثير من تلك التى واجهتنا في الماضى · فبينما كان طابع التحديات فيما مضى يتمثل في التصدى للخطر الاسرائيلى

بمناسبة مرور ٣١ عاما
على إنشاء الجامعة العربية

العالم العربي في مواجهة التحديات


محمود رياض أمين عام جامعة الدول العربية

والاستعمار والتطلع الى الوحدة . فان تحديات اليوم لا تزال تتضمن هذه الامور بالاضافة الى امور أخرى .. مع كثير من التشابك والتداخل بين القضايا المحلية الطابع ، والعربية ، والدولية .

وتبسيطا للامور يمكن تقسيم التحديات التى تواجه الامة العربية اليوم جغرافيا على النحو التالى :

● تحديات تجابه دول المواجهة : وهى الدول المعنية مباشرة بالصراع العربى الاسرائيلى .. رغم بداهة كون العالم العربى معنيا بمجموعه بهذا الصراع .

● تحديات تواجه دول الخليج والجزيرة : أى الدول النفطية ، وهى التحديات التى ظهرت مع بروز دور النفط في الاقتصاد العالمى ، ومواقف الدول الخليجية من مساندة القضايا العربية العادلة .

● تحديات تتمثل في النزوع الى الاستقلال والتخلص من الاستعمار كالقضايا التى برزت مؤخرا حول الصحراء الغربية واقليم عفار وعيسى .

تحديات أمام دول الخليج والجزيرة

لا شك في أن دول الخليج والجزيرة قد أدركت أبعاد المخاطر التى تحيق بها ، وضخامة التحديات التى تواجهها .. يؤكد هذا الوعى طبيعة العلاقات الحالية سواء بين هذه الدول بعضها البعض ، أو بينها وبين دول العالم الاخرى .

ففى مجال العلاقات السياسية تكثفت الاتصالات الدبلوماسية والزيارات المتبادلة على أعلى المستويات بين قادة هذه الدول والمسؤولين فيها وكانت زيارة سمو أمير دولة قطر لدولة الامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان وجولة العاهل السعودى في الدول الخليجية واتفاق السعودية واليمن الجنوبية على اقامة علاقات طبيعية بينهما ، كل هذه مؤشرات واضحة على مرحلة جديدة من العلاقات بين هذه الدول ، بالاضافة الى مظاهر التعاون والتنسيق على المستوى الاقتصادى والاعلامى بهدف تحقيق التكامل الاقتصادى ، كانشاء شركة الملاحة المشتركة وانشاء وكالة للانباء ، وانعقاد مؤتمر صناعى في الدوحة ، ومؤتمر لوزراء الزراعة في الرياض . ومؤتمر لوزراء مالية دول الخليج في الخبر .. الخ .

غير أن أبرز ما يمكن أن يعكس مدى وعى دول الخليج والجزيرة وادراكها لطبيعة المرحلة التى تمر بها، هو تضامنها عبر منظمة « الاوبك » وما اتخذته من مواقف سواء بالنسبة لتحقيق عملية الاستفادة من الثروة البترولية من الناحية الاقتصادية ، أو لتسخير هذا المورد الهام لخدمة القضايا الوطنية العربية .

لهذا فليس من المبالغة القول ان قرار منظمة « الاوبيك » برفع سعر تصدير البترول في شهر سبتمبر عام ١٩٧٣ يعتبر أول قرار في التاريخ الحديث يؤثر على الاقتصاد الدولى بشكل عام .

واذا كانت دول الخليج والجزيرة او الدول البترولية العربية بشكل عام، قد استطاعت أن تستفيد من ثروتها البترولية سواء محليا أو لخدمة القضايا


(ابن السلطان) رئيس جبهة التحرير النفرية

العربية ، فان الظروف الموضوعية الجديدة التى بدأت تتوفر للامة العربية في الوقت الراهن تستدعى الاستفادة من امتلاك الدول العربية للنفط ، وامكانية تحقيق منجزات أكبر على المستوى العربى عموما ، سواء عن طريق دفع عجلة التطور العلمي في هذه الدول ، أو استخدام النفط كمؤثر فعال لخدمة القضايا العربية العادلة وعلى رأسها قضية فلسطين ٠٠ وذلك بالتنسيق بين دول الخليج والجزيرة وسائر الدول العربية الاخرى وخاصة دول المواجهة ٠ وبعد أن أصبحت الظروف مهيأة تاريخيا ودوليا واقليميا لمجابهة التحدى الصهيونى الذى يهدد بلدان العالم العربى بلا استثناء ٠

وتحديات اكثر امام دول المواجهة

لا تنحصر التحديات التى تجابه دول المواجهة العربية في القتال العسكرى المباشر مع العدو ، فهناك تحديات فرضتها الحروب السابقة وطبيعة الوجود الجغرافى ٠ خاصة وان اسرائيل لا تضع في حسابها وبرامجها محاربة هذه الدول على حدودها فقط ، بل هى تخطط لاشعال الحروب والنزاعات من داخل هذه الدول ٠ كما حدث في لبنان٠

وقد انعكست نتائج الصراع المسكرى بين دول المواجهة واسرائيل على اقتصاد هذه الدول ، فاصبحت تواجه أكثر من معركة في وقت واحد ، وأصبحت مصر على سبيل المثال تعانى من عجز مالى قدره ١٢٠٠ مليون جنيه مصرى بسبب الخسائر التى تكبدتها عام ١٩٦٧ ، وتكبدت في حربى ٦٧ و ٧٣ حوالى ١٦ مليار جنيه كما صرح بذلك رئيس الوزراء المصرى مؤخرا ٠

صحيح ان الدول العربية والنفطية منها بشكل خاص قدمت مساعدات كبيرة لدول المواجهة ، لكن الاسلحة الاميركية تتدفق على اسرائيل بالمقابل، وبشكل لم يعرف من قبل ٠ فلقد كان مجموع المساعدات العسكرية الاميركية منذ عام ١٩٧٣ حتى نهاية عام ١٩٧٥ يوازى مجموع ما قدمته أمريكا للدولة الصهيونية خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية ٠ وقد ذكر تقرير صدر عن مكتبة الكونجرس الاميركى مؤخرا ان تعويض الولايات المتحدة للخسائر التى أصابت اسرائيل في حرب رمضان، جعل الجيش الاميركى لا يملك سوى ٣٩ بالمائة من الدبابات التى يحتاج اليها في أى نزاع ٠

وثمة اخطار أخرى تجابه دول المواجهة والدول العربية عموما ، وهى الخطر الكامن في حصول اسرائيل على السلاح النووى ، وهو موضوع تخطط له اسرائيل باصرار ووضوح ، وتزداد خطورة هذا الامر وضوحا ـ بعد اتفاق الدول الست المنتجة للطاقة النووية ـ وهى الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتى ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وكندا والمانيا الغربية ، على الامتناع عن تقديم أو بيع المعونة النووية لاى دولة من دول العالم الثالث ٠

هذا الاتفاق الذى ينتظر ابرامه في مؤتمر خاص قريبا ، يعنى قطع الطريق أمام امتلاك العرب للسلاح النووى ، بينما سبق ان حصلت اسرائيل على مفاعلات نووية من فرنسا والولايات المتحدة ، وساهمت في تطوير هذه المفاعلات كل من المانيا الغربية وكندا ، أى أن احتمال انتاج أسلحة نووية في اسرائيل حاليا أمر وارد ٠ بينما التحايل بشمار جعل منطقة الشرق الاوسط منزوعة من السلاح النووى يوفر لاسرائيل التى رفضت التوقيع على اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية فرصة انتاج مثل هذه الاسلحة ، ويحرم العرب من مجرد امكانية انشاء مفاعلات نووية للاغراض السلمية ٠

ومن هنا فان اتفاق الدول الست ـ اذا ما ابرم رسميا ـ يشكل تهديدا للدول العربية وتحديا جديدا للدول العربية يضاف الى قائمة التحديات التى تواجهها ٠

مناطق عربية اخرى تطالب بالاستقلال

لا شك أن أعداء الامة العربية مشغولون بصفة دائمة بزرع التفرقة بين بلدان العالم العربى ، وفي داخل كل بلد عربى ، وحيثما وجدت تكوينات او أقليات يمكن أن تستغل لاحداث التفرقة ، كتعدد الطوائف ، أو الاديان او القوميات ٠

وقد استطاعت الدول العربية ان تنتبه بحذر حتى الآن ، لتحسم مثل هذه الامور ، وخاصة بعد نجاح العراق في تسوية قضية الاكراد ونجاح السودان في انهاء قضية الجنوب ٠

العالم العربي في مواجهة التحديات



الدبابات الاميركية لاسرائيل ‎..‎ سببت نقصا في العتاد الاميركي مقداره ٦١ بالمائه

الا أن العالم العربي ورغم استقلال معظم مناطقه لا يزال يواجه أمثال هذه الظواهر ، وخاصة ما برز في السنة الحالية كقضية الصحراء الغربية ، وقضية كفاح شعب عفار وعيسى (جيبوتى) للحصول على الاستقلال ، وقضية شعب عفار في اثيوبيا ٠

واذا كان من الطبيعى أن تنعكس نتائج الاحداث في أى منطقة عربية على المناطق الاخرى ، فان قضية كفاح شعب عفار وعيسى تهم العالم العربى بشكل كبير ، فهذا الاقليم يمثل أهمية استراتيجية ضخمة بموقعه على المدخل الجنوبى للبحر الاحمر ، ولامريكا حاليا قاعدة عسكرية فيه بالاضافة الى جيش الاحتلال الفرنسى ، كما أن سفن اسرائيل تتزود بالوقود والتموين من موانىء هذا الاقليم ٠

وتتزعم حركة الكفاح في هذا الاقليم جبهة تحرير ساحل الصومال وكانت الصومال واثيوبيا قد أعلنتا في مؤتمر كمبالا للقمة الافريقى عن عدم مطالبتهما بالاقليم وبضرورة استقلاله٠

الا أن المشكلة حاليا ذات شق آخر ‎..‎ فهناك عفار أخرى في أثيوبيا ٠ وهى منطقة على شكل مثلث يمتد من الحدود المتاخمة لسواكن في السودان الى عصب ثم الى المنطقة المتاخمة لاديس أبابا ، ويقطن فيها ثلاثة ملايين نسمة من الشعب العربى الذين بدأوا يقاتلون لنيل الاستقلال أيضا ٠

ثلاثة ملايين عربى يطالبون بالاستقلال

يتكون الشعب العفرى من ثلاثة ملايين نسمة تعيش على ارض مساحتها ٢٦٥ الف كيلومتر مربع (اى سدس مساحة اثيوبيا) ويعتز سكانه بانتمائهم الى الشعب العربى ‎..‎ وهم من المسلمين ٠

السلطان على مرح موجود حاليا في السعودية ، وهو يؤيد نضال الشعب ، بل ان قائد جبهة التحرير العفرية هو ابن السلطان ٠

اما التقاليد والعادات وحتى الزى فانها تتشابه الى حد كبير في كل من بلاد العفر والارض اليمنية ٠

هذه شرائح عن بعض التحديات التى تواجه أمتنا العربية في الوقت الراهن ٠ وهى لا شك .تحديات ضخمة ‎..‎ لكننا بالمقابل يجب أن ندرك ان الظروف العربية ملائمة حاليا وأكثر من أى وقت مضى لمجابهة هذه التحديات والنجاح في ذلك ، اذا ما توفر التخطيط لهذه المجابهة ، خاصة واننا نملك العناصر الاساسية للمجابهة اذا ما عمقنا التنسيق بين المواقف ٠ ولا شك في أن السنوات القليلة الماضية قد شهدت تحولا كبيرا وسريعا في مسار العالم العربى ٠ وان السنوات القليلة القادمة هى السنوات التى يمكن أن تكون حصادا خيرا لهذه المسيرة ٠ بعد ان تحقق استقلال معظم الدول العربية ، واستطاعت دول النفط ان تمتلك ثرواتها كاملة وان تصبح دولا ذات فعالية في المجالين الاقتصادى والسياسى وهذا بالتاكيد يضيف مسؤولية أكبر على عاتق جامعة الدول العربية ، ولا شك في أن تعديل ميثاق الجامعة العربية أمر لا غنى عنه ٠ اذ أن تعديل الميثاق سوف يزيل عقبات كثيرة امام المسؤولين في الجامعة العربية ، ويتيح لهم بالتالى حرية الحركة وضمان تنفيذ القرارات التى تتخذ ٠

وما دامت التحديات التى تجابه العالم العربى واحدة وان اتخذت اشكالا متعددة ، فان التصدى لهذه التحديات يجب أن يكون جماعيا ، وليس أفضل في الوقت الراهن من أن تكون جامعة الدول العربية اطارا لحملة التصدى الجماعية ٠

دكتور محمد احمد خلف الله

فى صحبة المفكر الجزائرى

مالك بن نبى

كان اللقاء الاول فيما بينى وبينه منذ سبع عشرة سنة او تزيد قليلا ، وكان ذلك على صفحات ذلك الكتاب الذى اخرجه للناس فى اللغة الفرنسية ، والذى نقله الى العربية الاستاذ عبد الصبور شاهين وهو كتاب : مشكلة الثقافة .

وكان اللقاء الثانى على صفحات كتاب له آخر شغل الناس يوم ظهوره لظروف تاريخية وسياسية احاطت به هى ظروف انعقاد مؤتمر باندونج لمعالجة قضية الحياد الايجابى ومشكلات العالم الثالث .

اما اللقاء الثالث فكان على صفحات كتاب دينى حضارى هو كتاب: الظاهرة القرآنية.

ثم تتابعت اللقاءات على صفحات الدراسات العميقة والكتب القيمة المتمثلة فى دراساته عن تعايش الثقافات ، والثقافة فى اتجاه العالمية وشروط النهضة ، والصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة .

وكلما تتابعت اللقاءات ازددت به معرفة وازددت له حبا ، وتاكدت الصلات فيما بينى وبينه واصبحت الصحبة الفكرية حقيقة واقعة .

والظاهرة الجديرة بالتسجيل فى هذا المقام هى ان هذه الكتب جميعها تعلم القارىء التفكير . تعلمه كيف يفكر فى مشكلات الحياة تفكيرا ينتهى به الى ايجاد حل لها او تكوين رأى فيها .

ان مالك بن نبى لا يلقى بالمعلومات الى القارىء القاء ، وانما يأخذ بعقله ليشركه فى التفكير فى قضايا الانسانية وفى مشكلات الحياة .

انه يعرض للمشكلة ويتناولها من جميع أبعادها ، ويناقش كل بعد فيها ، ويجرى من الحوار ما تتضح به المسائل ، وما ينتهى به الى رأى يراه سليما ويعمل على اقناع القارىء به .

انها كتب ودراسات تعلم الناس التفكير .

★ ★ ★

والكتاب الاول ـ وهو مشكلة الثقافة ـ لا يزال الكتاب الاثير عندى ، ويرجع ذلك الى سببين احدهما شخصى بحت .

وأول السببين أن الرجل انما يعرض لمشكلة لم يعرض لها أحد من أبناء الامة العربية من قبل فى مثل هذه الدقة ، وفى مثل هذا العمق .

انه يعرض لمشكلة الثقافة من حيث التعريف بها ،

وتحديد معالمها ، والوقوف على طبيعتها ــ وهو حين يفعل ذلك لا ينسى ان الثقافة انما تتأثر بتاريخ المجتمعات ، والخبرات التى اكتسبتها ، والصراعات التى قامت بها في سبيل الحفاظ على نفسها والتغلب على كل ما يحيط بها من كائنات • ومن هنا كان لا بد له من الحديث عن طبيعة الثقافة في كل من المجتمعين : الرأسمالي والماركسى ، وكيف يحدد كل واحد منهما طبيعة الثقافة •

وانه يعرض لتحليل الثقافة تحليلا نفسيا وتحليلا اجتماعيا ، ويبنى في الوقت ذاته المركبات الثقافية التى توجد في كل ثقافة حتى ولو كانت هذه الثقافة ثقافة الشعوب البدائية •

وانه في النهاية يعرض لتجربة ما عرض لها أحد غيره هى : كيف نحدث تركيبا ثقافيا جديدا نتخذ منه الأداة لتثقيف شعب من الشعوب ، أو مجتمع من المجتمعات ، لينهض ويأخذ في سبيل التقدم والرقى •

انه ينفرد بهذه الدراسات جميعها في مشكلة الثقافة .

أما ثانى السببين ــ وهو الشخصى البحت ــ فهو أن موضوع هذا الكتاب يتصل بعملى الرسمى اتصالا مباشرا • ولقد افدت منه في عملى وكيلا لوزارة الثقافة وفي كتابتى لهذا البحث الذى قدم لمؤتمر اليونسكو الذى عقد في البندقية عام ١٩٧٠ ــ عن السياسة الثقافية لجمهورية مصر العربية •

★ ★ ★

والثقافة ــ أية ثقافة ــ انما تنشأ نشأة تلقائية • انها تنبت نباتا طبيعيا في الارض التى يمارس فيها أى تجمع بشرى حياته اليومية وحياته العادية ، انها تنشأ من ذلك الصراع الذى يقوم بين التجمع البشرى وغيره من التجمعات الاخرى ، أو غيره من الكائنات المحيطة به ، أو غير ذلك من العوامل الطبيعية •

ان الخبرة التى يكتسبها الانسان من محاولاته العديدة في سبيل التغلب أو التسلط على ما حوله أو من حوله هى حجر الاساس في البناء الثقافى لاى شعب من الشعوب أو أية أمة من الامم • وان تراكم الخبرات هو الذى يعلى من البناء الثقافى وهو الذى يحدد معالم هذا البناء وخصائصه، وهو الذى يميزه عن غيره من الابنية الثقافية الاخرى التى تقيمها المجتمعات البشرية الاخرى •

والذين يميزون بين ثقافات المجتمعات المختلفة انما يتخذون من حصيلة هذا التراكم أساسا للتمييز • انه الذى يدلهم على خصائص الثقافات في المجتمعات البدائية ، وفي المجتمعات الرعوية ، وفي المجتمعات الزراعية ، وفي المجتمعات الصناعية ، وما أشبه •

انه بفضل حصيلة هذا التراكم تتمايز الثقافات فيما بينها •

والانسان الفرد ، أو المولود الذى يولد في مجتمع من المجتمعات ، انما يمتص الثقافة عن المجتمع ذاته ــ وبخاصة ما هو من العموميات كاللغة ، والدين ، والعادات والتقاليد •

ولمالك بن نبى تشبيه طريف يوضح فيه الوجود الثقافي للانسان على أساس من الوجود المادى للكائن الحى •

يقول : « فالفرد كما نعلم ينمى كيانه المادى في مجال حيوى يمنحه منذ ميلاده العناصر الضرورية لنموه ، فكأن هذه العناصر تذوب في بنية الفرد لتنميها • ويحدث هذا بواسطة عمليات الهضم والتمثيل ودوران الدم والتنفس وغير ذلك مما تحدث علماء الحياة عن تفاصيله الكثيرة •

ولو جاز لنا من الوجهة الحيوية أن نفسر هذه العمليات على أنها تعبير عضوى عن الحياة ، فان هذه بدورها يمكن أن تفسر على أنها صلة بين الفرد وبين الوسط الذى ينمى فيه وجوده المادى •

ولقد يقودنا هذا التصور الى عالم آخر يستمد منه الفرد ما يلزمه من عناصر النمو ــ لا لكيانه المادى ، بل لكيانه النفسى •

العرب : أول من وضعوا المنهج العلمى الحديث

ان مشكلة التعارض بين الدين والعلم انما نشأت في أوربا بعيدة كل البعد عن الروح الاسلامية التى حثت الانسانية على التعليم ، والتى ولدت المنهج العلمى الذى يسمونه المنهج الحديث بين ربوعها ، والتى انشأت على أساس من هذا المنهج حضارة ضخمة لانزال نكشف كل يوم الكثير من ابحاثها العميقة • وما من شك في أن الحضارة الاسلامية هى التى قدمت للحضارة الغربية الحديثة منهجها والكثير من الحقائق العلمية •

د• عبد الحليم محمود
من كتابه « الرسول صلى الله عليه وسلم »

والثقافة هى التعبير الحسى عن علاقة الفرد بهـذا العالم ـ أى بالمجال الروحى الذى ينمى فيه وجوده النفسى.

والفرد اذا ما فقد صلته بالمجال الحيوى مات موتا ماديا ـ وكذلك الامر اذا ما فقد صلته بالمجال الثقافى . انه يموت موتا ثقافيا .

ان الثقافة هى حياة المجتمع ، وبدونها يصبح المجتمع مجتمعا ميتا » .

وتأسيسا على هذا يمكن القول :

بأن الوجود الثقافى هـو الذى يميز بين الحيـوان والانسان من حيث أن الحيوان له وجود واحد هو الوجود المادى أما الانسان فله وجودان : وجود مادى وآخر معنوى أو روحى وهو ما يسمى بالثقافة .

وان الثقافـة هى التى تميز انسـانا على انسـان ، ومجتمعا على مجتمع ، وان التخلف والتقـدم حقيقتـان ثقافيتان .

ان المجتمع المتقدم هو الذى يملك ثقافة متقدمة قادرة على تقديم الحلول لكل ما يواجه المجتمع من مشكلات ، وان المجتمع المتخلف هو الذى يملك ثقافة متخلفة عاجزة عن تقديم أى حل لما يواجه المجتمع من مشكلات ـ ومن هنا يروح المجتمع يستعير حلولا لمشكلاته من المجتمعات الاخرى الاكثر تقدما .

والثقافة المتقدمة هى التى تملك رصيدا هائلا مـن الحقائق العلمية والفلسفة الاجتماعية . والثقافة المتخلفة

هى التى تملك رصيدا هائلا من المواريث الثقافية القديمة التى تكونت في عصور ما قبل العلم وما قبل الفلسفـات الاجتماعية .

★ ★ ★

ويميز مالك بن نبى بين العلم والثقافة،ويذهب الى أن العلم نظرية في المعرفة والى أن الثقافة نظرية في السلوك .

وهذا التمييز في صدقه وفي بسـاطته يجرنا الى بحث العلاقة فيما بين العلم والثقافة .

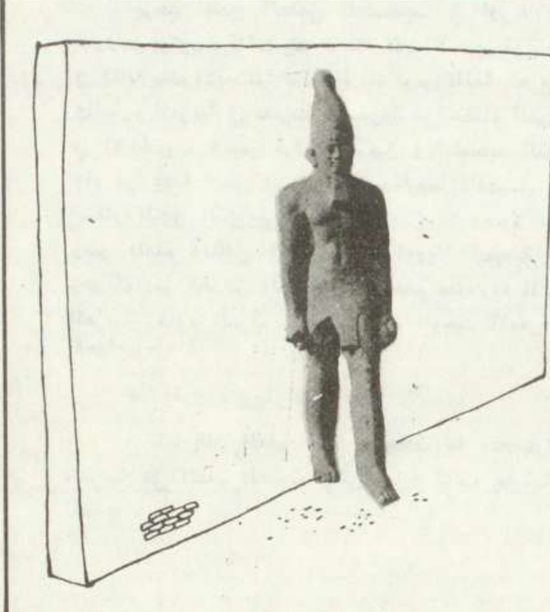
والعلاقة فيما بينهما قائمة حينا وغير قائمة أحيانا ـ أى أنهما يلتقيان ويفترقان حسب الظروف والمناسبات .

انهما يلتقيان عندما يكون العلم جزءا من الثقافة ـ أى عندما يمارس المجتمع حياته اليومية وحياته العادية على أساس من العلم .

وانهما يفترقان عندما يكون العلم معرفة نظرية بعيدة عن الواقع وعن الممارسة اليومية للحياة ، انه في هذه الحالة تبقى الافكار العلمية في ذاكرة الانسان لمدة قد تطول وقد تقصر ، ويكون من بعدها النسيان .

ان تحول الافكار الى واقع عملى اجتماعى هو الذى





يبقى عليها لأطول مدة ممكنة ، من حيث انها تصبح في هذه الحالة جزءا من ثقافة المجتمع .

ويفترقان أيضا عندما يمارس المجتمع حياته اليومية على أساس من الموروثات الثقافية التي تتكون في العادة من عناصر ثقافية يبرز فيها دور الخرافات ودور الاوهـــام والاساطير .

وفي هذه الحالة تكون ثقافة المجتمع متخلفة جدا .

وكون الثقافة نظرية في السلوك والعلم نظريـــة في المعرفة هو الذي يجعلنا نتخذ من الثقافة الاداة الى التمييز بين أمة وأمة وشعب وشعب .

ان العلم لا وطن له ، أما الثقافة فلها أوطان .

ان العلم لا يتحدد بالبيئة ، ولكن الثقافة تتحدد بالبيئة المادية أولا ، ثم تتحدد بالبيئة المعنوية ثانيا .

ان لكل أمة ثقافتها الخاصة بها ، ثقافتها التي تميزها عن غيرها من الامم .

★ ★ ★

وكون الثقافة نظرية في السلوك هو الذي دعا مالك ابن نبي الى تعريفها على الوجه التالي :

يرجع المنهج العلمي الحـــديث في أوربا الى « روجر بيكون » الذي يتحدث عنه الاستاذ « بريفولت » في كتابه بناء الانسانية فيقول « انه درس اللغة العربية والعلوم العربية في مدرسة اكسفورد على خلفاء العرب في الاندلس ، وليس لروجر بيكون ولا لسميه الذي جاء من بعده الحق في ان ينسب اليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي ، فهو لم يكن الا رسولا من رسل العلم والمنهج الاسلامي الى اوربا المسيحية . وهو لم يمل قط من التصريح بان تعلم معاصرية للغة العربية وعلوم العرب ، هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة » .

كما يقول « بريفولت » أيضا :

« لقد كان العلم اهم ما جادت به الحضارة العربية على العلم الحديث ولكن ثماره كانت بطيئة النضج » .

الثقافة تتعرف بصورة عملية على أنها مجموعة مـــن الصفات الخلقية ، والقيم الاجتماعية ، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه .

فهي على هذا : المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته .

ان الفرد يغرق منذ ولادته في عالم من الافكار والاشياء التي يعتبر معها في حوار دائم . فالمحيط الداخلي الذي ينام الانسان في ثناياه ويصحو ، والصورة التي تجري عليها حياتنا اليومية ، هي التي تكون في الحقيقة اطارنـــا الثقافي .

وهذا الاطار الثقافي لا يكون في العادة ثابتا فانما هو متحرك ، وهو في تحركه تابع لحركة المجتمع في نشاطـــه الدائب وفي تطوره .

وهذا الامر هو الذي دعا المفكر الجزائري الى أن ينصح بأن تكون نظرة أي مجتمع من المجتمعات لثقافته نظرة من يرى أن الثقافة في حركة دائمة وفي نشاط مستمر .

وعبارة مالك بن نبي في ذلك جديرة بالقراءة .
يقول : يجب أن نحدد الثقافة في ضوء تصورنا لوضعها التاريخي ـ أي كحركة مستمرة .

ان في التاريخ منعطفات هائلة خطيرة يتحتم فيها هذا التعريف ، والنهضة في العالم العربي باحدى تلك المنعطفات. والثقافة من الامور الاساسية التي تتطلب في الحـــاح تعريفين :

الاول : يحددها في ضوء حالتنا الراهنة .

والثاني : يحددها في ضوء مصيرنا .

ان جيلنا هذا حد فاصل بين عهدين : عهـــد الكساد والخمول ، وعهد النشاط والحضارة .

لقد شرعنا في بناء نهضتنا منذ أكثر من سبعين عاما ـ ذلك هو مكاننا .

ان هذه هي اللحظة الخاطفة التي تسجل نهاية الظلام في ضميرنا ، ودبيب الحياة في ذلك الضمير .

انها اللحظة الفارقة بين عهد الفوضى الجامدة والجمود الفوضوي وبين عهد التنظيم والتركيب والتوجه .

وحينما يصل التاريخ الى مثل هذا المنعطف من حياة الامة ودورها الحضاري ، فانه يصل الى تلك المنطقة التي تتصل فيها نهاية عهد ببداية عهد آخر ، ويتجاور فيهـــا ماضي الامة المظلم مع مستقبلها المشرق البسام .

وهكذا حين نتحدث عن النهضة يلزمنا أن نتصورها من ناحيتين :

الاولى : تلك التى تتصل بالماضى - أى بخلاصة التدهور ، وتشعبه في الانفس وفي الاشياء ·

والثانية : تلك التى تتصل بخمائر المصير وجذور المستقبل ·

هذا التمييز الضرورى لا يتصل بمظاهر الترف العقلى لطائفة من الناس ، وانما يهتم بتكييف حالة أمة وتقرير مصيرها ·

ومن أول واجباتنا تصفية عاداتنا وتقاليدنا ، واطارنا الخلقى والاجتماعى ، مما فيه من عوامل قتالة ورمم لا فائدة منها - حتى يصفو الجو للعوامل الحية والداعية الى الحياة ·

ولن تتأتى هذه التصفية الا بفكر جديد يحطم ذلك الوضع الموروث عن فترة تدهور أمة تبحث عن وضع جديد هو وضع التقدم والحياة الافضل ·

ونخلص من ذلك الى ضرورة تحديد الاوضاع بطريقتين :

الاولى :سلبية تفصلنا عن رواسب الماضى ·

والثانية : ايجابية تصلنا بالحياة الكريمة ·

والحضارة العربية نفسها قامت بعملية التحديد هذه من ناحيتيها السلبية والايجابية ·

قامت الحضارة العربية بالعمليتين في وقت معا ، وصدرت فيهما عن القرآن الكريم ·

لقد أتى القرآن الكريم على الافكار الجاهلية البالية ورمم في الوقت ذاته صورة الفكرة الاسلامية الصافية التى تخطط للمستقبل بطريقة ايجابية ·

ان هذا العمل نفسه هو اللازم اليوم للامة العربية ·

ان من أوليات واجبنا أن تعود الثقافة عندنا الى مستواها الحقيقى · ولذلك يجب أن نحددها كعامل تاريخى لكى نفهمها ، ثم كنظام تربوى تطبيقى لنشرها بين طبقات المجتمع ·

ومشكلة الثقافة من الوجهة التربوية هى مشكلة توجيه الافكار ·

فهناك ملايين السواعد العاملة ، والعقول المفكرة ، في البلاد العربية · وهذه العقول والسواعد صالحة لان تستخدم في كل وقت ·

والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل في أحسن ظروفه الزمنية والانتاجية ·

ان هذا الجهاز حين يتحرك يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود ·

وفي هذا تكمن أساسا فكرة توجيه الانسان ، فليس يكفى أن ننتج أفكارا ، وانما الواجب أن نوجهها طبقا لمهمتها الاجتماعية التى نريد تحقيقها ·

دكتور محمد احمد خلف الله

العمل : علاج لامراض النفس

يقول علماء النفس ان الشعور بالرضى والسعادة وتقدير الذات يقاس بدرجة قدرة الفرد على الانتاج ، وان عدم العمل يزيد شعور الانسان بالتوتر الجسمى والنفسى وهما أقسى الآلام التى يمكن ان يعانيها انسان ·

ولقد اصبح « العمل » هو أسلوب علم النفس الحديث في علاج المصابين بامراض نفسية وعقلية ، فكلما انشغل الانسان بعمل نافع ، وكلما زادت قدرته على الخلق والابداع والانتاج ، كلما شعر بالراحة النفسية والرضى عن نفسه ·

والصحة النفسية تزداد كلما قلت درجة انزواء الفرد ، ولا يمكن للانسان ان يختلط بالغير بطريق منظم مستمر الا عن طريق العمل ، علاوة على أن العمل يعود الانسان على المثابرة والصبر ، وينمى قدرته على الابداع والاختراع وخاصة اذا كان الفرد يعمل في ناحية من النواحى التى يميل اليها · اما الذين يعملون في مجالات لا يميلون اليها فمن المستحسن ان يلجأوا الى هواية يمارسونها في اوقات فراغهم ، وبذلك يتحقق التوازن بين احتياجات الفرد والتزامات المجتمع ·

وخلاصة القول انه لا صحة عقلية ولا جسمية الا بالعمل ، وبدون العمل فهناك امراض نفسية وامراض عقلية وشقاء لا نهاية له ·· الا بالعمل ·

الجامعة الإسلامية

□ الأفغانى يربط بين الوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار الاوروبى

□ النديم يرى أن الوحدة ينبغى أن تقوم بين شعوب الأرض جميعاً

دكتور فاروق ابوزيد

نستطيع ان نتلمس البدايات الاولى للاتجاهات الاسلامية في الفكر المصرى الحديث بظهور فكرة القومية الاسلامية أو ما كان يسمى فى ذلك الوقت (الجامعة الاسلامية) ٠

وقد نشات الجامعة الاسلامية اساسا كفكرة استغلها السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٧٦ - ١٩٠٩) لتحقيق الاهداف التالية :

(أ) ان تكون اداة تحقق التفاف الشعوب الاسلامية حول الخلافة العثمانية ٠

(ب) تثبيت سيطرة الدولة العثمانية على الولايات العربية التابعة للدولة ٠

(جـ) ان تكون بديلا يواجه به التيار الديمقراطى الدستورى الذى اخذ يدق أبواب الدولة العثمانية بعنف٠

(د) وسيلة للضغط على الدول الاوربية عن طريق التهديد باثارة الشعوب الاسلامية الواقعة تحت احتلال هذه الدول خاصة فى المغرب العربى وبلاد التتار فى روسيا القيصرية وفى الهند وفى مصر بطبيعة الحال ٠

وكانت مصر - رسميا - احدى ولايات الدولة العثمانية حتى معاهدة لندن عام ١٩٤٠ حيث ارتفع مركز مصر من مجرد ولاية عثمانية لا تختلف عن سائر ولايات السلطة الى دولة مستقلة استقلالا مقيدا بقيود السيادة التركية ٠

وفى الفترة التى تمتد من توقيع معاهدة لندن حتى بداية الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ حكم العلاقات المصرية العثمانية قانون ثابت : فعلى حين كانت الدولة العثمانية تعمل على تكبيل مصر بمزيد من قيود السيادة العثمانية ٠٠ كانت مصر تسعى الى تحقيق مزيد من الاستقلال عن السلطنة العثمانية ٠

ولكن الامر اختلف تماما بعد الاحتلال البريطانى لمصر ٠٠ فقد تطلع المصريون أو الجزء الاكبر منهم ٠٠ الى تأييد الدولة العثمانية ومساعدتها فى التخلص من الاحتلال الانجليزى وصار التمسك بمظاهر السيادة العثمانية - فى نظر الفصائل الرئيسية العاملة فى الحركة الوطنية المصرية - ضمانا لحماية مصر من ان تتحول الى مستعمرة بريطانية ووجدوا فى دعوة الجامعة الاسلامية - عاملا دعم لهم فى نضالهم ضد الاحتلال البريطانى ٠

والامر الذى لا شك فيه ان صحيفة (العروة الوثقى) التى اصدرها جمال الدين الافغانى فى باريس بمعاونة الشيخ محمد عبده قد لعبت الدور الرئيسى فى بلورة المحتوى الايديولوجى لفكرة الجامعة الاسلامية ٠٠ ويرجع الى جمال الدين الافغانى ومقالاته فى (العروة

الوثقى) الفضل فى ان فكرة الجامعة الاسلامية لم تقف عند الحد الذى اراده لها السلطان عبد الحميد الثانى ٠٠ فقد منحها جمال الدين الافغانى محتوى تحرريا ومضمونا معاديا للاستعمار ٠

فالافغانى فى (العروة الوثقى) يربط بين الوحدة الاسلامية ومقاومة الاستعمار الاوربى الذى كان يستهدف فى نظره القضاء على الاسلام ٠ والتحكم فى الشعوب الاسلامية ٠ والافغانى يرى ان هناك قومية اسلامية تجمع بين المسلمين مهما اختلفت اوطانهم ذلك ان الاصول الدينية الحقة تنشىء للامم قوة الاتحاد وائتلاف العمل وتبعثها على اقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف وتنتهى بها الى اقصى غاية فى المدنية ٠

وهو يرى « ان لا جنسية للمسلمين الا فى دينهم » و « علمنا وعلم العقلاء اجمعين ان المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا فى دينهم واعتقادهم وكان كثيرا ما يطالب المسلمين بان « يعتصموا بحبال الرابطة الدينية التى هى احكم رابطة اجتمع فيها التركى بالعربى والفارسى بالهندى والمصرى بالمغربى وقامت لهم مقام الرابطة الجنسية » ٠

ويحاول الافغانى ان يستخدم التاريخ ليؤكد به آراءه فيقول : « هذا ما ارشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يقيدون برابطة الشعوب وعصبيات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا نرى المغربى لا ينفر من سلطة التركى والفارسى يقبل سيادة العربى والهندى يذعن لرياسة الافغانى لا اشمئزاز عند احد منهم ولا انقباض وان المسلم فى تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها مادام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذاهبها»٠

وقد كان الافغانى يعتقد انه لن تقوم للشرق قائمة الا اذا كان « الاصلاح يعتمد على اساس دينى » ٠

وعلى عكس ما يقول بعض الكتاب فقد كان « ميخائيل عبد السيد » صاحب (الوطن) القبطية يتخذ موقف الدفاع عن الدولة العثمانية ويدعو للحفاظ على روابط مصر بالدولة العلية وكان من رأيه انه كلما قويت الدولة العثمانية كلما كان في ذلك حماية لمصر من الاطماع الاوربية ٠٠ وكلما ضعفت الدولة زاد الخطر على مصر٠ وعلى ضوء ذلك نراه يعتقد ان « كل ما كان موافقا للدولة العلية يكون على مرام الحكومة المصرية لشدة الجامعة والرابطة بينهما ٠٠ فاذا كانت الدولة العلية عزيزة مهابة امنت مصر على نفسها من جور الجائر وصارت فى أمن متين وحصن حصين بخلاف ما اذا كانت ضعيفة فان ضعفها يطمع الطامعين فى التعدى عليها »٠

وفى ازمة العقبة ٠٠ وقف ميخائيل عبد السيد فى صف تركيا وهاجم تدخل الدول الاوربية وخاصة انجلترا فى المسألة وقال ان هذا الخلاف مسألة داخلية لا حق لاحد غير مصر وتركيا فى بحثها « ان مسألة العقبة مسألة داخلية ٠٠ فانها بين الدولة العلية وبين مصر فقط ولكن البعض (يقصد انجلترا) حاول جعلها من المسائل الدولية فتداخلت هذه الدول وتلك ولا نرى وجها لتداخل أى دولة من الدول فيها » ٠

وكانت الوطن سباقة الى نشر خبر انهاء الخلاف وتفاصيل الاتفاق بين مصر وتركيا فهى تبشر«المصريين بانه بقيت الحدود على مرام جناب السلطان المعظم وعلى مرام جناب خديوينا المعظم ودخل فى حدود مصرالعريش والسويس اما خط العقبة وتوابعها فيكون فى يد الدولة العلية اما جبل الطور الى السويس فيكون فى يد الدولة ولكنه يبقى تحت ادارة مصر مؤقتا ليكون محطة لضرب الحجر الصحى على الحجاج » ٠

ثم يعلق ميخائيل عبد السيد على هذا الاتفاق فيحاول التقليل من دور انجلترا فى حل الخلاف ويخرج من ذلك بالدعوة الى تأييد ارتباط مصر بالدولة العثمانية معلنا ان مصر باكملها ليست سوى جزء من الدولة العلية فهو يقول « ومسألة الحدود مسألة بسيطة فان مصر بحدودها وسودانها تابعة للدولة العلية ٠٠ واذا نقصت حدود مصر أو لم تنقص فتلك الجهات ليست بمديريات مرهونة لارباب الديون حتى تتعرض الدولة لها ويتساءل الكاتب اذا كانت الحكومة الانجليزية الزمت مصر على ترك السودان برمته والتنازل عن مصوع لايطاليا فهل يجوز التشديد مع الدولة العلية فى مسألة العقبة ٠٠ والدولة العلية هى صاحبة السيادة على مصر ومصر تابعة لها » بل ان الكاتب يصل الى حد القول بانه لو فرض وكانت العقبة تابعة للحكومة المصرية وطلبها الباب العالى لحاجة اليها وجب على الحكومة المصرية منحها له « وعلى فرض ان العقبة كانت تابعة للحكومة المصرية والدولة العلية رأت لزومها لاطفاء وقمع الثائرين تعين على الحكومة المصرية اجابة طلبها بل المتعين عليها مساعدتها بالمال والرجال كما حصل في الحرب الروسية فان مصر ارسلت نجدة عسكرية اليها كما هو شأن المتبوع المعتصم بالولاء»٠

وينتهى الكاتب الى تأكيد ولاء مصر للباب العالى باعتبار انه « لا يوجد شىء افيد ولا انفع من المحافظة على احكام عروة الوفاق بين مصر والدولة العلية » ٠

ولكن نظرة صحيفة الوطن الى الدولة العثمانية سرعان ما تغيرت كليا بعد وفاة ميخائيل عبد السيد وتولى نجدى ابراهيم مسئولية اصدار وتحرير الصحيفة فقد كان نجدى ابراهيم من انصار الانجليز فى مصر ٠٠

الجامعة الإسلامية

واحد ادوات الاحتلال فى الدعوة لانجلترا وسياستها فى البقاء فى مصر لذلك كان طبيعيا ان تتحول الصحيفة عن مناصرة الدولة العثمانية وتهاجم اى دعوة للارتباط بها وان تعمل فى نفس الوقت على محاولة فك الارتباط الاسمى بين مصر والدولة العثمانية خدمة للمصالح الانجليزية الساعية الى تحويل مصر الى مستعمرة بريطانية مرتدية رداء الدعوة الى القومية المصرية ٠٠ وتظهر تلك السياسة الجديدة لصحيفة الوطن فى اتخاذها موقف الدفاع عن وجهة النظر البريطانية فى ازمة طابا ٠ فقد ارجع نجدى ابراهيم المشكلة الى استبدال السلطان ٠٠ وان الاتراك نزعوا علامات الحدود عند العريش ٠٠ ثم يهدد الباب العالى معلنا اننا لا نقدر على الاستمرار فى السكوت عن مثل هذه الاعمال فانها تشجع المحرضين على الشر واصحاب الدسائس من اهل مصر الساعين الى تهييج الخواطر وبعضهم يحتل مراكز عليا فى البلاد ٠

ويلاحظ ان نجدى ابراهيم فى هذا المقال يذكر ـ ولعلها المرة الاولى فى الصحافة المصرية حتى ذلك الوقت ـ اسم السلطان مجردا من عبارات التعظيم ٠٠ والتفخيم المعتادة عند ذكر اسمه فى الصحف ٠٠ كذلك فهو يقول الاتراك بدلا من الدولة العلية وهو بذلك يصور المسألة باعتبارها صراعا بين قوميتين : التركية والمصرية واخيرا فهو يشير الى اعوان السلطان والدولة العثمانية فى مصر ويستعدى عليهم سلطات الاحتلال عندما يقول آن بعضهم يحتل مراكز عليا فى البلاد ٠

ويرفض (نجدى ابراهيم) اعتبار مسألة العقبة مسألة دينية اسلامية وكذلك فهو يعترض على الاشارة الى كل مخالف للسلطان فى امرها اشارتهم الى اعداء الدين والخلافة وهو يستند فى رفضه هذا الى عدة اعتبارات :

الاول : ان الخلاف عليها ـ يقصد العقبة قائم بين اميرين من امراء الاسلام هما السلطان وسمو الخديو المصرى ٠

الثانى : ان الحكاية لاتخرج عن خلاف بين اثنين على ملكية الاراضى ٠

الثالث : ان الاديان لم توجد لتكون سلاحا فى المنازعات والخصومات ولكنها وجدت لاغراض اسمى واهم لا علاقة لها باختلاف الناس على حدود املاكهم وتباين مصالحهم السياسية والمالية وبقية هذه الشئون ٠

رابعا : ان السلطان خليفة ورئيس دينى لاهل الاسلام جميعهم ولكن بلاد سيناء من املاك الامارة المصرية والامارة المصرية مكونة من أمة فيها المسلم وفيها القبطى وفيها الاسرائيلى وفيها الاجناس الاخرى وان املاك الامارة المصرية املاكها من وجه قضائى او مدنى وليس



من وجه دينى فاذا كان للمسلمين من ابناء مصر رئيس دينى فليس يجوز لهذه الفئة ان تهبه ما اراد من املاك الامة بمجموعها وليس يحق لافرادها ان يعدوا كل من خالفهم فى هذه الهبة عدوا لدينهم لان المسألة مسألة امتلاك وحقوق وليست مسألة مذهب دينى وهى امر يتعلق بالامة المصرية وبالبيت الحاكم فى مصر وليست من الامور المتعلقة بمبادىء الدين ٠

ثم انتهى الكاتب من ذلك كله الى تاكيد ملكية مصر لسيناء فقال فاذا اتضح ما تقدم فنحن ننطق بلسان مصر وابنائها ونقول ان بلاد سيناء لمصر وليست لتركيا وان اعتداء تركيا عليها فى هذه الايام لا يجوز وان الامة المصرية لا تريد التنازل عنها لاحد وكل قول غير هذا مردود وكل حجة غير حجة القانون والعقل فى هذه المسألة من ادلة القاصرين ٠

وكثيرا ما هاجمت صحيفة الوطن دعوة الجامعة الاسلامية وكانت تتحين الفرص للنيل من الدولة العثمانية وسلاطين آل عثمان وخاصة السلطان عبد الحميد الثانى ، وكان (نجدى ابراهيم) يرى ان الجامعة الاسلامية(وهم) خلقه

السلطان عبد الحميد الثانى لتهديد دول اوربا فهو يقول ان السلطان عبد الحميد يهدد أوربا فى بعض الاحيان بذكر هذه القوة الدينية وهو يفعل ذلك اتكالا على جهل اوربا بالحقيقة ·· لا على قوة صحيحة ناشئة عن رئاسته الدينية لان هذه الرئاسة لا علاقة لها بالسياسة والاحكام ولا تدفع الشعوب الاسلامية لحرب مع دولة آل عثمان ولو ان فى هذه السيادة الدينية شيئا صحيحا من القوة يمكن للدولة العلية ان تستخدمه على اوربا لفعلت وما تأخر سلاطينها عن الاستنجاد بهذه القوة من زمان طويل ثم افترض (نجدى ابراهيم) امكانية السلطان اثارة المسلمين الخاضعين لدول اوربا المسيحية ولكنه قال ان دول اوربا يمكنها ايضا ان تثير على السلطان الشعوب المسيحية الخاضعة لحكم الدولة العثمانية : وحتى لو حاول السلطان ان يستخدم النفوذ الدينى لاثارة الشعوب الاسلامية على اوربا سهل على اوربا ان تعامله بمثله وتثير عليه الشعوب المسيحية فى بلاده وتمدها بالسلاح والمال فتكون العاقبة على الدولة العلية اوضح من الوبال ·· فالذى يقيم فى بيت من الزجاج لا يجوز له ان يرشق الآخرين بالحجارة·

وذكر الكاتب ان الشعوب الاسلامية لا يمكن ان ترضى بان تستبدل الحكم الاوربى بالاستبداد التركى وطرح فكرة غريبة تقول بان الشعوب الاسلامية اذا خيرت بين نوع الدول التى تحكمها فانها سوف تختار حكم الدول الاوروبية لانها أقل ظلما واستبدادا من الحكم التركى ثم تطوع الكاتب ناصحا الدول الاوربية الاستعمارية بان كل ما يلزمها لتثبت اقدامها فى البلاد الاسلامية هو ان تسير فى حكمها على خطة انجلترا ·· التى تحكم – فى نظر الكاتب بالعدل والحرية انك لو سألت المسلمين فى جميع البلاد عما يريدون رأيت انه ليس منهم جماعة تريد ان تخلص من رمضاء الاحكام الاوربية بنار المظالم التركية فمن العبث ان تعد الخلافة قوة فى يد السلطان بعد هذا البيان وكل ما يلزم للدول الغربية فى الاقطار الاسلامية هو ان تسير على خطة حكومة انجلترا فى العدل واعطاء الحرية للاديان والافراد ·

وفى خضم هذا الصراع بين انصار الجامعة الاسلامية واعدائها يخرج بعض الكتاب بافكار جديدة ، فيدعو عبد الله النديم الى الجامعة الشرقية وهى فى رأيه تلك الجامعة التى تحفظ الوحدة الشرقية من عرب وعجم وترك وجركس وكرد وارمن وغيرهم على اختلاف الدين ·

فالنديم كان يرى ان الوحدة يجب ان تقوم بين شعوب الشرق جميعا وليس بين مسلمى الشرق وحدهم على اعتبار ان الخطر الاستعمارى الاوربى لا يهدد المسلمين فى الشرق وحدهم بل يهدد الشرقيين جميعا مهما اختلفت اديانهم ·

واذا كان عبد الله النديم يرفض الجامعة الاسلامية كفكرة دينية ويدعو بدلا منها لجامعة شرقية فان سليم تقلا يرفض ايضا الجامعة الاسلامية ولكنه يقدم الجامعة العثمانية بديلا عنها ·· فهو يطالب بوجوب تأييد التابعية العثمانية واحترامها وتوثيقها والمحافظة عليها بالنفس والنفيس فهى معقلنا وحصننا وسياجنا ووقف الاهرام فى صف الدولة العثمانية فى ازمة العقبة ·· فعندما تأخر وصول فرمان تولية عباس حلمى الثانى كتب سليم تقلا يقول : ثبت من الاخبار الخصوصية عن دار الخلافة ان علة تأخير الفرمان هى من انجلترا التى تنوعت فى سياستها وتفننت فى مطالبها وتعززت فى اشتراطاتها كأنها هى المالكة لمصر وصاحبة الامر المطلق فيها مما نفر الجناب السلطانى واضطره الى ان يأمر بتأخير الفرمان فيعرف الانجليز ان جلالته مطلق التصرف فى بلاده يتصرف تصرف المالك الشرعى فى أرضه سواء كان ذلك فى مصر او فى ما بين النهرين فكلاهما واحد لديه واعلن ان المصريين جميعا يؤيدون الباب العالى فى موقفه من مسألة العقبة ونحن نعلم علم اليقين ان المصريين كلهم مرتاحون من سياسة الخليفة امير المؤمنين ثم نبه تقلا كبار المسئولين فى مصر ان عليهم ان يعرفوا ان مصلحة مصر فى مزيد من الارتباط بالدولة العثمانية وانه من يهمل العمل من أجل هذا الارتباط متهم بالخيانة فى حق وطنه ونود من المصريين عموما والقابضين على زمام الامر منهم خصوصا ان يعرفوا ان مصلحة مصر السياسية لا تقوم الا بالسلطنة السنية قيام مصلحتهم العليا بالخلافة العثمانية فاذا اهملوا الاولى فقدوا الثانية وهذه جريمة وتلك خيانة وكلاهما ذنب لا يغتفر ·

ورد الاهرام على صحيفة المقطم التى ادعت ان انجلترا فى وقوفها فى وجه السلطان فى مسألة العقبة انما تدافع عن مصالح مصر والمصريين فقال الاهرام : اذا قيل ان انجلترا انما تروم ذلك خدمة لمصر قلنا ان خدمة مصر تقوم بالمحافظة على الرضى السلطانى الشريف

ويلاحظ ان موقف الاهرام المتشدد فى الدفاع عن الدولة العثمانية والجامعة العثمانية قد هبطت حدته بعد الاتفاق الودى الذى تم بين انجلترا وفرنسا عام ١٩٠٤ وبمقتضاه اعترفت فرنسا بنفوذ انجلترا الخاص فى مصر مقابل اعتراف انجلترا بنفوذ فرنسا الخاص فى المغرب العربى فقل هجوم الاهرام على سلطات الاحتلال ان لم نقل انه قد ندر وتقلص اهتمامها بالرابطة العثمانية واتخذت موقفا اقرب الى الحياد من الصراع التركى البريطانى على مصر ·



○○ **الضيف الثقيل**

● **ألجأ اليك مستفسرا ، بعد أن اختلفت مع صديقى حول بيت من الشعر الشعبى . هل هو لبيرم التونسى ؟ أم لشفيق المصرى ؟ أم هو لمحمود رمزى نظيم ؟ أنا أقول انه لشفيق المصرى . وصديقى يقول انه لمحمود رمزى نظيم . وبيت الشعر هو :**

اسأل البنك العقارى وبنك روما
تعرف المبلغ وشيكات العزومة
والتلم مش طالع الا بالحكومة
بس لو تنفع . وبالقدره القوية

فهيم محمود سليمان
ش نجيب شكور ـ القاهرة

● المحرر : للاسف الشديد كلاكما على خطأ . فهذان البيتان من الشعر لفنان الشعب بيرم التونسى . وهما ـ أى البيتان ـ نهاية قصيدة كتبها بيرم تحت عنوان « الضيف الثقيل » ، و « الضيف الثقيل » هو الاحتلال الانجليزى الذى جثم على صدر مصر منذ عام ١٨٨٢ ، الى أن قضت عليه ثورة ٢٣ يوليو المجيدة في عام ١٩٥٤ . وكانت هذه القصيدة وغيرها من قصائد بيرم التى كانت تناهض الاحتلال ، والانحرافات ، والنظام الفاسد ـ حينذاك ـ في البلاد . كانت سببا في نفى بيرم من مصر لمدة عشرين عاما . واذا كنت أيها القارىء الاديب، تذكرنا بالمقطع الاخير في قصيدة بيرم .. فاننا نحب أن نتذكر مع القراء بقية القصيدة من أولها . اذ يقول :

أحمدك يا من فتحت الباب علينا
بعد أزمان لما دبنا واستوينا



جالنا ضيف بارد وساقع وابن جزمه
نام ومزع في القماش والوقت أزمة
والضيافة بالكتير ما تكونش لازمة
غير ثلاث أيام .. ودى بالتلتمية
طقة الضيف في الفطور ميت ألف بيضه
غير ميتين طور كل طور غندور وموضه
بعت عفشى وبعت ملكى وبعت بابى
والطاحونه .. واللحاف . والبطانية
اسأل البنك العقارى ...

وللقارىء العزيز : تستطيع أن تحصل على كل مؤلفات بيرم التونسى من الشاعر الشعبى المعروف الاستاذ عبد الله أحمد عبد الله « ميكى ماوس » فهو يقيم بنفس الشارع الذى تقيم به . ورقم منزله « ١٠ » وهو نفسه أصدر عن « بيرم » عدة كتب ، آخرها كتاب « بيرم ثائرا ساخرا » ، وقد نقلت لك منه هذه القصيدة .

الشاعر .. والحرمان !

● **من المعروف أن صفة « الشاعر المحروم » تسبق اسم الامير الشاعر عبد الله الفيصل. فهل أسألكم : ما هو نوع « الحرمان » الذى دعا الى أن تلتصق به هذه الصفة ؟ وهل هناك « شاعر محروم » آخر في تاريخ الشعر ؟**

أيوب سعيد الفاضل
حلب ـ دمشق

● المحرر : من الصعب أن أجيبك على الشق الاول من السؤال . ان الاجابة هنا لا ينبغى أن تكون عن اجتهاد ، أو تفسير ، أو تحليل . اذ هى من حق الشاعر نفسه . فهو وحده يعرف أسباب اقتران هذه الصفة باسمه كشاعر . ولقد خطر لى نفس هذا السؤال ـ وقد كنت في زيارة للمملكة العربية السعودية في العام الماضى ـ عندما كان في مخطط رحلتى الصحفية أن التقى بعدد من شعراء السعودية . وكان بودى أن أضع يدى على ينابيع الحرمان . في حياة الشاعر الامير كمفتاح في أحزانه ، التى تفيح من قصائده . لكن ظروف اللقاء لم تتح . وبالتالى تصبح الاجابة في رأس الشاعر خاصة وأننى لم أقرأ عنها من قبل .

أما أن هناك شعراء محرومون في تاريخ الشعر .. فحدث ولا حرج . معظم الفنانين نهلوا فنونهم من آحزان، الاحساس بالحرمان . ولو شئنا أن نعدد أسماءهم لضاقت بها صفحات هذه المجلة . لكننا على سبيل المثال ـ ولست أدرى لماذا يقفز الآن الى ذاكرتى هذا الشاعر بالذات ـ أسوق للقارىء لمحة من حياة الشاعر الانجليزى الشهير « صامويل بتلر » . لقد عانى هذا الشاعر نوعا من الفقر، أدى به الى « الحرمان » من كسرة الخبز أياما وليالى طويلة ، يبيتها على الطوى. ولم يكن « بتلر » ـ كبرياء ـ يسول لنفسه أن تطلب « كسرة الخبز » من أصدقائه . لكنه أمام صراخ بطنه الخاوية ، كان يلجأ ـ في الظلام الدامس ـ الى حظائر الخنازير يتقاسم معها ماتبقى من طعامها !!

ومع هذا النوع الفظيع من الحرمان لم يكن « بتلر » يتوقف عن كتابة الشعر .

شاعر تونسي مجهول !

● وأنا أقرأ دراسة عن الشاعر التونسي « أبو القاسم الشابي » ورد اسم شاعر تونسي آخر لم نسمع به ، ولم نقرأ له · هذا الشاعر اسمه « سكاليزي » · فهل لديك معلومات عنه ؟ وأين أعثر على أشعاره ؟

فوقيه سلطان السهمي
البصرة ـ العراق

● المحرر : في احدى دراسات الناقد والباحث التونسي المعروف الاستاذ « أبو القاسم محمد كرو » ، وهو أحد المهتمين بالكشف عن شاعرية « الشابي » · في احدى هذه الدراسات حاشية تشير الى الشاعر التونسي « سكاليزي » ومؤداها أنه شاعر بائس· ولد بتونس · من أب صقلي ، وأم مالطية · أدى به الفقر والجوع ومكابدة الحياة ، الى أن يموت بداء الصدر والجنون في سن الثلاثين · وقد نشرت قصائده في الصحف التونسية المختلفة · ولعل القراء يدهشون أن قصائد هذا الشاعر جميعها لم تتجاوز الـ ٣٥ قصيدة · وقد جمعتها



« وحدة كتاب الشمال الافريقي الفرنسيين » في كتاب · لكن هذه القصائد القليلة جدا ، استطاعت أن تسجل اسم الشاعر في سجل الشعراء التونسيين · ذلك أنه نزفها من ينابيع آلامه الكبيرة · اذ هو يصور بها حياة البؤس التى عاناها تصويرا صادقا ومؤثرا ·

ولقد كتب الشاعر الايطالي « قويدو ميدنيه » ـ الذى عاش في تونس فترة من الزمن ـ عن الشابي ، وسكاليزي دراسة صافية ، أهداها اليهما قائلا :

باسميكما يزداد كتابى هذا ثروة · ولولاكما لكان أصفر اللون · وانى أهدى هذه الصفحة لذكراكما ـ ياأخوتي في القافية ـ لانكما كنتما وحدكما مطربى هذا الوطن · فاذا ما تحرك النخيل وداعبته الرياح ، فانا لا أفكر الا فيك يا شابي ·

وكلما مررت من شارع « المالطيين » فأنت يا « سكاليزي » هو الذى يمر أمامي ·

ولعل القارئة بهذه اللمحة السريعة، تستطيع أن تعثر على آثار هذا الشاعر الذى يكاد أن يكون مجهولا ـ بالفعل ـ من قراء العربية !

الامل الخادع

● أبعث اليك بقصتي « الامل الخادع » · انها أولى محاولاتي في كتابة القصة القصيرة · لست أطمع في نشرها بالطبع · ولكنى أضعها ـ هكذا ـ بين يديك · لتقول لى رأيك فيها كمحاولة أولى · هل أواصل التجربة ؟ أم أبحث عن وسيلة أخرى للتعبير · فانا أحس أن بداخلي أشياء ينبغي أن أعبر عنها · مثلما أجد راحتي في الكتابة ·

أسماء مبارك
المنامة ـ البحرين

● المحرر : احساسك أن بداخلك أشياء ينبغى أن تعبرى عنها ، هو أول وهج في شرارة الموهبة · على أن هذا الاحساس وحده لا يكفي ·

في قصتك « الامل الخادع » تلك الرغبة التى تدفعك الى التعبير عن شيء ما · لكن التعبير نفسه جاء متعثرا ، لانك لم تستكملى أدوات التعبير · « الكلمات » لديك مازالت فقيرة من مفردات اللغة · والجملة مازال تركيبها في حاجة الى بناء · وكذلك الاخطاء الاملائية تتسابق على السطور بأكثر مما تتسابق الكلمات الصحيحة · أما قواعد « النحو » · فهى تشير الى انك مازلت في مرحلة مبكرة من مراحل التعليم ·

أنا لا أسد الطريق أمامك بالطبع · ولكنى أريد لاجابتي ، أن تكشف لك عن تلك « المسؤولية » التى ينبغى لمن يتعرض الى التعبير عن أحاسيسه بوسائل الفن ، أن يكون مسلحا بها · فربما كانت « موهبتك » تلك ، حقيقية وصادقة · عندئذ تفيدين من هذه الاجابة الواضحة في رفق ·

ولعلك ـ قبل أن تبادرى بالتعبير ـ تقرئين لمن سبقوك الى كتابة القصة القصيرة في البحرين الشقيق ، لتتعرفى على لغتهم ، ومفرداتهم ، وطريقتهم في التعبير ، ورؤيتهم الفنية لما يتناولونه من الموضوعات والافكار · ولا بأس ـ كذلك ـ من أن تتعرفى على كتابات الكتاب العرب الآخرين ·

الملامح السكانية العالمية والعربية

شجاع الأسد

في آب ١٩٧٤ اجتمع لاول مرة ممثلو (١٣٧) دولة من كل انحاء العالم في مدينة بوخارست ليبحثوا القضايا السكانية ضمن عام حافل بالنشاط في تلك القضايا دعته الامم المتحدة بالعام العالمي للسكان · وقد كان ذلك المؤتمر تتويجا لعدد من المؤتمرات التى عقدت على المستويات الاقليمية والقومية للبحث في الامور السكانية ووضع توصيات منبثقة من واقع تلك البيئات تعالج المشكلات الآنية والمتوقعة المتعلقة بالسكان من كافة النواحي · فقد أصبحت الامور السكانية ، وما لها من تأثير عميق في مجالات الحياة المختلفة للشعوب ، موضع اهتمام خاص من الحكومات المختلفة ، ومن الهيئات الدولية والاقليمية والمنظمات العلمية والاجتماعية ·

وأول ما يسترعى الانتباه في المجال السكانى هو النمو السكانى السريع الذى لم يشهد التاريخ مثله من قبل · فقد قدر عدد سكان العالم بحوالى البليون الواحد في عام ١٨٢٠ وبعد حوالى مائة وعشرة أعوام ، أى في عام ١٩٣٠ ، زاد العدد بليونا آخر فأصبح بليونين · أما البليون الثالث فقد تكون خلال ثلاثين عاما تقريبا ، اذ قدر سكان العالم بحوالى ثلاثة بلايين في عام ١٩٦٠ · ولم يأخذ تكوين البليون الرابع سوى (١٥) عاما ، فان سكان العالم يقدرون الآن (نهاية عام ١٩٧٥) بحوالى أربعة بلايين نسمة · ومن الاسباب الرئيسية لهذا النمو السكانى السريع التطور الصحى الذى نتج عنه انخفاض معدلات الوفيات عامة ووفيات الاطفال الرضع خاصة ، وامكان القضاء على الاوبئة بسرعة ، والتحكم تحكما كبيرا في الكوارث الطبيعية كالفياضانات والمجاعات ·

ان هذا التسارع في النمو السكانى أصبح يقلق بال المفكرين في القضايا الدولية بوصفه عنصرا يهدد السلام العالمى ، بل والنظام الدولى بأجمعه · ومن المتوقع ، في حالة استمرار المعدل السنوى الحالى للنمو السكانى في العالم ، وهو ٢٪ ، ان يتضاعف سكان العالم في أوائل القرن القادم · وسيلقى تضاعف السكان هذا باعباء جسيمة على العالم بأسره ، ليس من حيث وجوب تضاعف الغذاء والانتاج الصناعى فحسب ــ والحاجة تدعو الآن ، وبغض

النظر عن النمو السكاني الى زيادة انتاج المواد الغذائية والصناعية لسد النقص من هذه المواد في انحاء عديدة من العالم ولرفع مستوى الشعوب ـ بل أيضا في تأثير هذا التضاعف على زيادة تلويث البيئة واستنزاف الموارد الطبيعية ومن ضمنها موارد المياه والمواد الخام ٠

ويزيد في مشكلات النمو السكاني في العالم ان البلاد ـ بل القارات ـ ذات النمو السكاني السريع هي بوجه عام أكثر البلاد ـ والقارات ـ حاجة الى التريث في الزيادة السكانية لتعالج مشكلات الفقر ، والجهل ، وقلة الغذاء والماء ، وانخفاض مستوى العيش ، وسوء التغذية ، وضآلة استثمار الموارد الطبيعية والبشرية ٠

ان سكان البلاد النامية يشكلون حوالى ال (٧٠) بالمائة من مجموع سكان العالم ، ويبلغ معدل زيادتهم السنوية ٢ر٤ بالمائة بينما يبلغ المعدل في البلاد الاكثر نموا حوالى ٩ر١٠ بالمائة ٠ ومن المتوقع في حالة استمرار هذا المعدل ان تبلغ الزيادة السكانية للمناطق النامية ٦ر٩٨ بالمائة بين عامي ١٩٧٠ و ٢٠٠٠ بينما يتوقع ان تبلغ الزيادة للمناطق الاكثر نموا ٢ر٢٦ بالمائة ٠

ويعتقد عدد كبير من الباحثين في القضايا السكانية ان العلاقة العكسية القائمة بين النمو الطبيعي للسكان (وهو حصيلة زيادة المواليد على الوفيات) وبين النمو الاقتصادي والاجتماعي هي علاقة منطقية فان النمو الطبيعي للسكان وما ينتج عنه من ارتفاع نسبة الاطفال ، تزيد في الطلب على المواد المستهلكة ويقلل من امكانات الادخار ومن ثم الاستثمار ، وبذلك يعيق عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠

ويبين الجدول (١) معدلات النمو السكاني والانتاج القومي الاجمالي ونسبة الامية في انحاء العالم ٠ وقد يجد فيه اولئك الباحثون تعزيزا لرأيهم في الصلة العكسية بين النمو السكاني والتطور الاقتصادي والاجتماعي ٠ فسكان اميركا الشمالية وأوروبا والاتحاد السوفييتي يشكلون حوالى ربع سكان العالم بينما تكاد تبلغ مساهمتهم في الانتاج القومي العالمي حوالى ٧٥ بالمائة ، هذا في حين أن معدل النمو السكاني بينهم هو أقل معدل في العالم ، حوالى ١ بالمائة ، وكذلك نسبة الامية لديهم ٠

ملامح سكانية عربية

يشكل سكان الدول العربية حوالى ٧ر٣ بالمائة من مجموع سكان العالم ، اذ أن عدد سكان الدول العربية يقدر ب (٥ر١٤٦) مليون نسمة (الجدول ٢) ٠ ولا يدخل في هذا التقدير (كما هو واضح من الجدول) سكان قطاع غزة وفلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧ والسكان العرب في أجزاء من أفريقيا غير خاضعة للحكم العربي ، وفي الجزر المتناثرة قرب سواحل افريقيا والبحر العربي والمحيط الهندي وسواها ٠ ويراعى الحذر حين استعمال هذا التقدير اذ أن بعض البلاد العربية لم تجر تعدادا لسكانها أو أنها أجرت تعدادا ولم تعلن نتائجه ٠

الجدول (١) : السكان ومعدل نموهم ، ونسبة الانتاج القومي من الانتاج العالمي ، ونسبة الامية في العالم (١٩٧٠)

المنطقة	السكان		معدل النمو	الانتاج القومي	الامية ٪ من
	مليون	٪	السنوي للسكان	٪	الكبار
افريقيا	٤٠١	١٠,١١	٪ ٢,٦	٢,١٢	٧٣,٧
آسيا	٢,٢٥٥	٥٦,٨٦	٪ ٢,١	١٩,٣٧	٤٦,٨
امريكا اللاتينية	٣٢٤	٨,١٦	٪ ٢,٩	٣,١٤	٢٣,٦
اوقيانوسيا	٠٢١	٠,٥٣	٪ ٢,٠	١,٦٠	١٠,٣
امريكا الشمالية	٢٣٧	٥,٩٨	٪ ١,٢	٣٢,٨٩	١,٥
اوروبا والاتحاد السوفيتي	٧٢٨	١٨,٣٦	٪ ٠,٩	٤٠,٨٨	٣,٦
المجموع	٣,٩٦٦	١٠٠,٠٠		١٠٠,٠٠	

الملامح السكانية

وبينما لا تكاد نسبة سكان الدول العربية تبلغ ٤ بالمائة من مجموع سكان العالم ، فان مساحة تلك الدول تشكل حوالى ١٠ بالمائة من مساحة دول العالم ، كما يتبين من الجدول (٣) • ويظهر ذلك الجدول ان الكثافة السكانية في الدول العربية بمجملها تبلغ ٦ر١٠ شخصا للكيلومتر المربع الواحد وهى بذلك لا تعتبر اجمالا من البلاد الكثيفة السكان ، بل هى دون معدل الكثافة السكانية في العالم التى تبلغ ٢٨ شخصا للكيلو متر المربع الواحد • ومع أن أجزاء كبيرة من الوطن العربى تعتبر بادية ـ بل صحراء قاحلة ـ الا أن الشأن الذى بلغه التطور العلمى يستطيع أن يحيل الصحراء الى أماكن صالحة لعيش الانسان ، هذا بالاضافة الى أن مساحات خصبة واسعة ممتدة في ارجـاء الوطن العربى لم تصلها يد الاستثمار الكافى بعد • ولعل من أسباب ذلك سوء التوزيع السكانى في العالم العربى مع انغلاق معظم اقطاره والحيلولة دون انتقال الاشخـاص والاموال العربية بسهولة داخل البلدان العربية ، الامر الذى يحد من التفاعل العربى البناء لخير العرب جميعهم ، ويحد أيضا من توزيع أفضل للسكان داخل نطاق وطنهم الكبير •

يتضح من الجدول (٢) ان الارض العربية في أفريقيا تشكل النسبة الكبرى من الوطن العربى • فهى تساوى ٧٣ بالمائة تقريبا من مجموع مساحة الارض العربية • ولا تقل كثيرا عن ذلك نسبة سكان الاقطار العربية الافريقيـة لمجموع سكان البلاد العربية ، اذ تبلغ تلك النسبة حوالى ٧٠ بالمائة •

واذا اتبع تصنيف آخر لسكان الاقطار العربية ، وهو التصنيف الذى يقسم الاقطار العربية الى قسمين : منتج للنفط وغير منتج له ـ على اعتبار ان انتاج النفط مؤشر واضح لارتفاع متوسط دخل الفرد ـ فان سكان الدول النفطية يشكلون حوالى ٢٨ بالمائة من مجموع سـكان الاقطار العربية •

بالرغم مما ذكر سابقا عن قلة الكثافة السكانيـة نسبيا في العالم العربى فان الاقطار العربية تعتبر من أكثر البلاد انجابا اذ تزيد معدلات الولادة السنوية فيها على ٤٥ بالالف ، باستثناء مصر (٨ر٣٧) ولبنان (٨ر٣٩) وتونس (٤٠) بينما يبلغ المعدل العام في العالم ٥ر٣١ بالالف •

وليست معدلات الولادة هى المرتفعة وحدها في الاقطار العربية فان معدلات الوفيات هى أيضا مرتفعة وتزيد على ١٤ بالالف في معظم الاقطار العربية ، بل ان المعدل يتجاوز العشرين بالالف في خمسة اقطار هى موريتانيا والصومال والسعودية واليمنين الشمالية والجنوبية • هذا بينما يبلغ المعدل العام السنوى للوفيات في العـالم ٨ر١٢ بالالف والبلدان العربيان الوحيدان اللذان يقل فيهما معـدل الوفيات عن المعدل العالمى هما الكويت (٣ر٥ بالالف) ولبنان (٩ر٩ بالالف) • ولعل انخفاض معدل الوفيات في هذين البلدين عائد الى انهما مستوردان للقوى العاملة ، وهى عادة قوى شابة صحيحة الجسم ويقل معدل الوفيات بينها •

أما الزيادة الطبيعية للسكان في العالم العربى ، وهى زيادة المواليد على الوفيات ، فتعتبر من أعلى الزيادات في العالم ، اذ انها تزيد في مجملها على ٣ بالمائة في السنة ، باستثناء تونس (٢ر٢) ومصر (٤ر٢) • هذا بينما يبلغ المعدل العام للزيادة السنوية في العالم ٩ر١ بالمائة وفي العالم

الجدول (٢) المساحة والسكان في العالم العربى (١٩٥٠ ـ ١٩٧٥)

القطر	المساحة (١٠٠٠ كم٢)	السكان (مليون) ١٩٥٠	١٩٧٥
الجزائر	٢ر٣٨٢	٩ر٨	٨ر١٦
مصر	١ر٠٠٠	٥ر٢٠	٥ر٣٧
ليبيا	١ر٧٦٠	٠ر١	٣ر٢
موريتانيا	١ر٠٣١	٧ر٠	٣ر١
المغرب	٤٤٥	٠ر٩	٥ر١٧
السودان	٢ر٥٠٠	٠ر١٠	٣ر١٨
تونس	١٦٤	٦ر٣	٧ر٥
الصومال	٦٣٨	٨ر١٠	٢ر٣
المجموع(المغرب العربى)	٩ر٩٢٠	٥ر٥٥	٦ر١٠٢
البحرين	٦ر٠	١ر٠	٣ر٠
العراق	٤٣٥	٢ر٥	١ر١١
الاردن	٩٥	٣ر١	٧ر٢
الكويت	٢٤	٢٠ر٠	١ر١
لبنان	٤ر١٠	٨ر١	٩ر٢
عمان	٢١٢	٥ر٠	٨ر٠
قطر	٣ر١٠	٠٢ر٠	١ر٠
العربية السعودية	٢ر١٥٠	٣ر٥	٠ر٩
سورية	١٨٥	٤ر٣	٣ر٧
الامارات العربية المتحدة	٨٣	٠٨ر٠	٢ر٠
اليمن الشمالية	١٩٥	٠ر٤	٧ر٦
اليمن الجنوبية	٢٨٨	٧ر٠	٧ر١
المجموع(المشرق العربى)	٣ر٦٨٨ر٣	٦ر٢٢	٩ر٤٣
المجموع العام	٣ر٦٠٨ر١٣	١ر٧٨	٥ر١٤٦

النامى ٢ر٤ بالمائة (كما ذكر سابقا) . وقد أدت هذه الزيادة السكانية العالية في الوطن العربى ، وفي الدول النامية عامة ، الى كثرة صغار السن من السكان ، اذ ان حوالى ٥٠ بالمائة من سكان الوطن العربى هم دون سن الخامسة عشرة . أما الذين تتجاوز أعمارهم الخامسة والستين فتتراوح نسبتهم حوالى ٣ بالمائة من مجموع السكان .

ومن الملامح الرئيسية للسكان في الوطن العربى ، شأنه في ذلك شأن بقية انحاء العالم النامى ، انخفاض نسبة القوى العاملة ، فهى اجمالا تتراوح حول ٢٠ بالمائة من مجموع السكان . ومن أسباب ذلك ، بالاضافة الى ارتفاع نسبة صغار السن ، قلة نسبة العاملات فان ٩٥ بالمائة ـ أو يزيد ـ من مجمل الاناث (من جميع فئات العمر) في الوطن العربى لا يعتبرن من العاملات ـ أى انهن لا يعملن خارج نطاق العمل المنزلى .

ان معدل النمو السكانى المرتفع في العالم العربى أدى الى زيادة سكان الاقطار بنسبة ٩١ بالمئة في خلال الخمسة والعشرين سنة الماضية ، كما يستنتج من الجدول (٢) . فقد ارتفع عددهم حوالى (٧٧) مليون نسمة في عام ١٩٥٠ الى حوالى ٥ر١٤٦ مليون في منتصف عام ١٩٧٥ . واذا استمر معدل الزيادة السنوية على هذا المنوال فسيشرف عدد سكان الاقطار العربية على الثلاثمائة مليون نسمة مع اطلالة القرن القادم .

الخلاصة

يتبين مما تقدم ان النمو الطبيعى المرتفع للسكان في العالم العربى عامة ، سيقدم الى الاقطار العربية الاعداد الكبيرة من السكان التى قد تحتاج اليها هذه الاقطار لملء المناطق الخالية في ارجاء الوطن العربى الكبير . ولكن هذا النمو لن يكتسب مظهرا سليما ويساعد على التفاعل الخلاق داخل كيان الامة العربية الواحدة الا بتوافر العنصرين التاليين :

١ ـ الانفتاح الحقيقى داخل الاقطار العربية الذى يحقق حرية انتقال الاشخاص والاموال دون قيود أو عوائق . وبعكس ذلك فسيبقى الوطن العربى يعانى من الوضع السكانى غير المتوازن السائد في الوقت الحاضر ، اذ توجد اقطار متخمة بقوى بشرية معطلة بينما توجد اقطار أخرى بحاجة ماسة الى تلك القوى .

الجدول (٣) : السكان (١٩٧٥) والكثافة السكانية ، والمساحة للدول العربية وبعض البلدان الكثيرة السكان

البلـد	المساحـة		السكـان		الكثافة السكانية
	١٠٠٠ كلم²	٪ من العالم	مليون	٪ من العالم	
الدول العربية	١٣,٩١٣	١٠,٢	١٤٦,٥	٣,٧	١٠,٦
الاتحاد السوفييتي	٢٢,٤٠٠	١٦,٥	٢٥٥	٦,٤	١١,٤
الولايات المتحدة الامريكية	٩,٢٠٢	٦,٨	٢١٤	٥,٤	٢٣,٣
الصين الشعبية	١١,١٣٠	٨,٠	٨٢٣	٢٠,٧	٧٣,٩
الهنـد	٣,٢٦٧	٢,٤	٦١٣	١٥,٥	١٨٧,٦
اليابـان	٣٧٠	٠,٣	١١١	٢,٨	٣٠٠

الملامح السكانية

٢ ـ ان تدرك الاقطار العربية منذ الآن مشكلات النمو السكانى وتعمل مجتمعة من أجل التغلب عليها باتباع سياسة مبنية على التخطيط والتوجيه والعناية بالنوع وعدم الاكتفاء بزيادة الكم وحده • فالنمو السكانى ثمن تدفعه الدولة برفع معدلات الانتاج القومى بحيث تتجاوز معدلات النمو السكانى ، وبزيادة الخدمات وتحسينها •

واول الامور التى تتطلبها مواجهة النمو السكانى هو زيادة انتاج المواد الغذائية • فالبلاد العربية تنفق مبالغ طائلة على استيراد هذه المواد • ويزداد الانفاق مع ازدياد السكان وارتفاع مستوى المعيشة • وقد أخذت المواد الغذائية تحتل مكانا متزايد الاهمية في السياسة الدولية ، بوصفها احدى وسائل الضغط لتحقيق مطالب سياسية • واساليب هبة القمح الامريكي وبيعه هى دليل واضح على الدور الذى تلعبه المواد الغذائية في هذا المجال • ولكى تتحاشى البلدان العربية استعمال الدول الاجنبية للمواد الغذائية ، بوصفها أداة ضغط سياسى ، عليها ان تعنى عناية كبيرة بزيادة انتاجها من هذه المواد بحيث تتمكن من أن تسد حاجتها منها ، وتزيد من انتاجها السنوى على نحو يلبى على الاقل متطلبات الزيادة السكانية ، فان العالم العربى يستقبل حوالى الخمسة ملايين مولودا كل عام •

ان المشكلات السكانية أصبحت تلقى بثقلها على الدول في معظم انحاء العالم • وأخذت الدول تعنى ضمن مهامها الاساسية بوضع سياسة قومية نحو هذه المشكلات فان ارتأت الدولة ان تتبنى سياسة تشجيع الحد من النمو السكانى ، فيصبح ضمن واجباتها القومية الرئيسية العمل على ابلاغ المواطنين ، بوسائل الاتصال المختلفة ، بعواقب النمو السكانى غير المسؤول ، ومساعدتهم على تنظيمه ، بالتثقيف المستمر في المجالات السكانية ، وجعل وسائل التنظيم متيسرة دون مقابل للاسر الراغبة فيذلك • أما ان ارتأت الدولة لاسباب قومية عليا ، تشجيع النمو السكانى ، أو على الاقل تركه كما هو ، فانها مطالبة بالتخطيط لمجابهة مشكلات هذا النمو والحد من الجانب السيء من آثاره التى تنعكس على الام والاسرة والمجتمع بأسره •

ولا أود ان أقف الى جانب أى اتجاه من هذين الاتجاهين في هذا العرض الموجز لبعض الملامح السكانية في العالم عامة والوطن العربى خاصة ، فان موضوع السياسة السكانية هو من أكثر المواضيع اثارة للجدل • ولكن لعل من المناسب في هذا المجال اقتباس رأى العالم الانثروبولوجى الشهير الدكتور هارى شابيرو (وهو يهودى كما يدل اسمه) في علاقة الاستعمار بالكثافة السكانية في البلاد التى يغزوها ، لعل في تبيان هذا الرأى انارة للطريق امام واضعى السياسات السكانية على المستوى القومى في العالم العربى ، ولا سيما اننا نتعرض لوضع من الغزو الاستعمارى مماثل للوضع الذى يتحدث عنه الدكتور شابيرو •

يظهر الدكتور شابيرو أنه حين يتعرض بلد للغزو ، فان استمرار الثقافة المحلية لذلك البلد ونجاحه في القضاء على الغزو يعتمد اعتمادا كبيرا على كثافة سكان ذلك البلد• فالكثافة السكانية هى ـ في نظره ـ العامل الحاسم في تكوين الفارق الكبير بين استعمار الغرب للعالم الجديد واستعماره للعالم القديم • فالاوربيون لم يستطيعوا ، بوجه الاجمال، ان يستوطنوا في آسيا وافريقيا استيطانا دائما لان هاتين القارتين كانتا كثيفتى السكان قبل الغزو الاوربى ، وهذه الكثافة السكانية حالت دون تهيئة مساحات غير مأهولة يتمكن الاوربيون من الاستيطان فيها سواء في الهند أو جنوب شرق آسيا أو الجزر القريبة منها الفنية والمكتظة بالسكان• في آسيا أو الجزر القريبة منها الفنية والمكتظة بالسكان • وعلى العكس من ذلك ، فقد تمكن الاوربيون من الاستيطان في معظم أمريكا الشمالية ونيوزيلندا واستراليا ، وحتى في بعض مناطق من أفريقيا (كروديسيا وجنوب أفريقيا لان الكثافة السكانية في هذه المناطق كانت في غاية الضآلة •



القانون الدولى العام الإسلامى

بقلم:
د. سعيد محمد احمد المهدى

يتجاهله الفقه الغربى وأماته الفقهاء العرب المعاصرون!

يحاول بعض فقهاء العالم الغربى عدم الاعتراف، أو تجاهل حقيقة أن للاسلام وللعرب دورا بارزا في انشاء ونمو وتطوير ما يسمى بالقانون الدولى العام الآن، أو قانون «الامم» أو «الشعوب» كما أسماه بعض الفقهاء، ومنهم «جروسيوس» الذى يدعى الغربيون أنه أبو القانون الدولى. ولم يحاول الفقهاء العرب التصدى لهذه الضربة الكبرى وضعا للامور في أحجامها الطبيعية، واظهارا للحقيقة وكشفا للتمويه.

لقد ظل الاسلام ستة قرون على الاقل من عام ٦١١ الى عام ١٢٠٠م يتزعم العالم كله في القوة والنظام وبسطة الملك، وجميل الطباع، والاخلاق، وفي ارتفاع مستوى الحياة، وفي التشريع الانسانى الرحيم، والتسامح الدينى، والبحث العلمى والعلوم والطب، والفلسفة، والجبر والرياضيات، والطيران.

والمتتبع للتاريخ يتيقن أن معاملة المسلمين للمسيحيين واليهود والوثنيين تدل على ترفع في المعاشرة عن الغلظة، وتدل على حسن مسايرة ولطف ومجاملة. وقد قال البطريق «عيشو يابا» بين أعوام ٦٤٧م و ٦٥٨م:

«ان العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون انهم ليسوا أعداء للنصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قديسنا ويمدون يد المعونة الى كنائسنا».

وشهد بسمو العلاقات الدولية الانسانية الاسلامية الاستاذ « توماس آرنولد » حين قال :

« لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الاول للهجرة ، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة • ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التى اعتنقت الاسلام قد اعتنقته عن اختيار وارادة حرة ، وان العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح » •

وقد وضع الاسلام أسس العلاقات الدولية في القرآن الكريم فيقول عز وجل :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » •

وقال تعالى أيضا : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » • كما نهى القرآن الكريم عن التفاخر بالانساب والتراشق بالسباب مما يسبب الحرب والقتال • فورد في الآية الكريمة :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون » •

الاخوة الانسانية (العالمية)

وقد أكد القرآن الكريم بهذه الآيات البينات الاخوة المطلقة بين بنى الجنس البشرى والانسانية جمعاء ، فكل بنى الانسان انما هم أخوة من أب واحد وأم واحدة وخلقوا بطريقة واحدة • وقد جعل الاسلام المسلمين والمؤمنين اخوة كقدوة لبقية البشر حين قررت الآية الكريمة : « انما المؤمنون اخوة » •

وأوجب الاسلام أن تكون الاخوة هى الرابطة التى تربط بين المؤمنين في كافة أنحاء العالم ، وهذه الاخوة هى التى تحدد منهج الاسلام في العلاقات الدولية ، ومعاملة المسلمين للامم الاخرى ، وتسامحهم معهم والتعايش معهم • وحددت ذلك الآية الكريمة التى صارت بمثابة دستور اسلامى معاملة المسلمين لغير المسلمين :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » •

ولقد اتجهت دعوة الاسلام الدولية في عهد الفتوحات وفي الجزيرة العربية من البداية الى الترغيب والاقناع واستهدفت تحقيق السلام في مختلف صوره سواء في علاقات المسلمين ببعضهم بعضا ، أو في علاقاتهم بغيرهم من الاقوام :

« أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » « يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » • وقال تعالى : « لا اكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي » •

وتاريخ النبى صلى الله عليه وسلم وسنته الكريمة شاهدان على أن السلام هو الاصل في علاقة المسلمين الدولية بغيرهم : فكل من سالمهم ولم يحاربهم سالموه وصالحوه سواء كان من أهل الكتاب أو من المشركين •

وقد ساهم الفقهاء العرب الاوائل في شرح هذه العلاقات العالمية الانسانية السامية التى تحكم الشعوب فيما بينها •

ابو القانون الدولى العام الاسلامى

من بين أعظم الفقهاء المسلمين الذين لعبوا دورا هاما في ميدان العلاقات الدولية وشرحها وتطويرها الامام محمد ابن الحسن الشيبانى (احد صاحبى الامام الاعظم أبى حنيفة) • وهو مولود سنة ١٣٢هـ الموافق سنة ٧٥٠م • ويعتبر « الامام الشيبانى » امام الفقه الدولى الاسلامى (وأبوه) ومؤسسه ، فقد أوضح الاسس القويمة للعلاقات الدولية في الاسلام في كتابه المشهور (السير الكبير) •

وللاسلام نظرة للعلاقات الدولية تختلف أساسا عن تلك التى استقرت في القانون الدولى التقليدى ، الذى لم تكن لنا كدول حديثة نامية أى أدوار في وضعه • وذلك لان الدول الغربية المسيحية هى التى وضعته « كدول متمدنة » مستعبدة مستعمراتها والاقاليم التابعة لها ومن نادى « الدول المتمدنة » قبل ظهور هيئة الامم المتحدة حاليا •

فالاسلام الذى يدعو للاخوة بين الشعوب لا يعترف بانقسام العالم الى دول ذات سيادة لكل نظامها القانونى المختلف ، بحيث لا يخضع أى منها لقواعد أعلى ، الا اذا قبل هذه القواعد • وعلى العكس من ذلك يرمى الاسلام الى توحيد بنى الانسان في ظل نظام قانونى واحد وهو الشريعة الاسلامية التى وجهت الى الانسانية جمعاء بدون تمييز • ومن المقرر لدى فقهاء الاسلام أن بلاد المسلمين جميعها « تعتبر دارا واحدة » ، مهما تعددت أقاليمها مع الاعتراف الكامل بالاعراف التى لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية •

والشريعة الاسلامية بنزعتها العالمية تتجه أساساً لتكوين مجتمع انسانى واحد يخضع لنظام قانونى واحد ٠

ولانها لم تمتد الى كافة ارجاء العالم في القرن الثامن الميلادى،أوجد فقهاؤها تقسيما للعالم الى جماعتين منفصلتين: « دار الاسلام » و « دار الحرب » ٠ وهذا هو تقسيم المذهب الحنفى ، بينما يذهب الامام الشافعى رضوان الله عليه الى أن الدنيا كلها دار واحدة ٠

دار الاسلام

تشمل « دار الاسلام » البلاد التى تكون للمسلمين ولاية عليها ٠ وفي دار الاسلام أوجد الاسلام قومية تخضع لنظام قانونى واحد وسلطة عليا واحدة تعيش في سلام ومساواة مصدرها الشريعة الاسلامية ٠

وتضم « دار الاسلام » الى جانب المسلمين أشخاصا من غير المسلمين وهم الذميون والمشركون الذين يعتبرون مواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات ويطبق عليهم القانون ٠

ومنذ جاء الاسلام خضعت الامة الاسلامية لرئيس أعلى واحد ٠ ففى عصر النبى صلى الله عليه وسلم كان هو رأس الدولة ، وباشر ، زيادة على هذا ، تبليغ الرسالة والاحكام المتعلقة بالدين والدنيا للناس ، وانعقدت له امامة المسلمين يجمع كلمتهم ويوحدهم ويصرف شئونهم وفقاً للشريعة ويرجع اليه المسلمون في أقضيتهم وحل مشاكلهم



وفقا لما أوحى اليه وما يؤديه اجتهاده فيما ليس عنده فيه وحى ٠ ثم انه يقوم بتنفيذ تلك الاحكام ٠

ولما انتقل الرسول صلوات الله عليه وسلامه اختار المسلمون من يخلفه في حفظ الدين وسياسة الدنيا ، وامامة المسلمين ٠ ولهذا كانت الامة الاسلامية تكون مجتمعاً سياسيا واحدا يخضع لامام ونظام واحد ، وتكون دارا واحدة ٠

دار الحرب

تشمل « دار الحرب » البلاد التى ليس للمسلمين ولاية عليها ، ولا تقام فيها أكثر شعائر الاسلام وشرائعه ٠ ولشعوب هذه البلاد الاجنبية انظمة قانونية وسياسية متعددة ٠

وكانت علاقات دار الاسلام بالشعوب الاجنبية تخضع لنظام يهدف الى الدفاع عن الاسلام (وليس على الهجوم أو الاعتداء) مع مراعاة مبادىء التسامح واحترام العهد والاتفاق وتستند أحكام هذا النظام على القرآن والسنة ٠

وقد احتوى القرآن الكريم على مجموعة من الآيات تنظم علاقات المسلمين بغير المسلمين كما اسلفنا ـ فضلا عن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان على اتصال دائم بأمم وديانات مختلفة ٠ وكان يكتب الرسائل الى عظماء الروم والفرس والحبش يدعوهم الى الاسلام ٠ وكان يستقبل رسلهم ويبعث اليهم بالرسل ٠ وقد أقام الفقهاء من بعده نظاما يحكم علاقات دار الاسلام بدار الحرب ، معتمدين على القرآن والسنة وسلوك الخلفاء الراشدين ٠

الاسلام ٠٠ أسبق الى ارساء قواعد القانون الدولى

مما تقدم يظهر بجلاء أن الاسلام قد سبق القانون الدولى العام بسبعة قرون في تقرير مبادىء سامية ، تحكم العلاقات الدولية ٠ فالاصل في العلاقة بين الجماعة الاسلامية وغيرها هو السلم واحترام الاتفاقات ، والعهود القرآنية ، والسنة النبوية ٠ ولا يبيح الاسلام للمسلم أن يقاتل الا من عاداه ٠ والحرب المشروعة في الاسلام هى الحرب الدفاعية ٠ وهناك قواعد انسانية تحكم الحروب وبصفة خاصة فيما يتعلق بالاسرى والقتلى والجرحى والمدنيين وفي حظر استعمال بعض الاسلحة ٠

القانون الدولى الاسلامى

يمكن بعد هذا تعريف القانون الدولى الاسلامى بأنه جماع القواعد ، وما جرى عليه العمل الاسلامى ، التى يأمر بها الاسلام أو يقبلها في العلاقات الدولية ٠ وهو ينظم علاقات الدولة الاسلامية مع الدول غير الاسلامية

وعلاقة الدولة الاسلامية بالدولة الاسلامية الاخرى في العصر الحديث ·

وتحليل هذا أن القانون الدولى الاسلامى لا يخرج عن الآتى :

● القواعد العامة · ● العرف · ● الالتزامات التعاقدية التى تراعيها الدولة الاسلامية في معاملاتها مع الدول الاخرى ·

ويدعم هذا المفهوم قول الله تعالى : « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، ان الله يعلم ما تفعلون » ·

وهذه الآية الكريمة تضع مبدأ عاما يلزم الدولة الاسلامية بأن تحترم عهودها وتمنع عليها أن تنقض التزاماتها الاتفاقية بتشريع محلى لان هذا يكون من قبيل نقض الايمان ، وعدم الوفاء بالعهد الذى حرمته الآية الكريمة ·

عدم تقسيم القانون ·· ونظرية السيادة

من أبرز معالم القانون الدولى الاسلامى أنه لا يقسم القانون الى قانون وطنى (داخلى) وقانون « دولى عام » كما يفعل الفقه الغربى · وذلك لان الشارع واحد عنده ، وهو الله عز وجل ، والكتاب واحد ومنبعه واحد ، والحكم لله ، والامة الاسلامية واحدة · ولذا لم تثر نظرية السيادة داخل الدولة الاسلامية الواحدة في عصور الاسلام الاولى الا بعد أن ثارت الفتن وقسمت الدولة العباسية الى دويلات متنافرة متحاربة ·

ونظرية السيادة المشار اليها والتى لم تثر داخل الدولة الاسلامية الواحدة هى مفهوم محدد في الفقه الغربى · فللسيادة مظاهر متعددة يتصل بعضها بعلاقة الدولة باقليمها وبرعاياها ، ويتصل بعضها الآخر بعلاقة الدولة مع غيرها من الدول · فالسيادة الداخلية هى أول هذه المظاهر ومعناها حرية الدولة في التصرف في شئونها الداخلية ، وفي تنظيم حكومتها ومرافقها · والمظهر الثانى هو السيادة الخارجية ، وتعنى حرية الدولة في ادارة علاقاتها الدولية وعدم خضوعها في هذا الشأن لاية سلطة عليا ويترتب على ذلك أن للدولة شخصية دولية كاملة ، وان القانون الدولى ينشأ نتيجة لرضا الدول واتفاقها ، وأنه لا يمكن اكراه الدولة على عرض منازعاتها أمام محكمة دولية ، وان للدولة أن تلجأ الى الحرب لكى تدافع عن حقوقها بالقوة متى أرادت · ومن المظاهر الاخرى لسيادة الدولة ، الاستقلال ، ويعنى استبعاد سلطة أية دولة أو هيئة أجنبية · وآخر المظاهر هو المساواة التى تعنى أن جميع الدول متساوية أمام القانون الدولى تتمتع بالحقوق التى يقررها هذا القانون وتلتزم بالتزاماته بصرف النظر عن مساحتها أو عدد سكانها أو مقدار تقدمها ·

أثر ادخال نظرية السيادة

كان ادخال نظرية السيادة التى لم تثر في الفقه الاسلامى في المجال القانونى بداية لنشوء القانون الدولى التقليدى ، فبعد أن كان الاتجاه القديم يرى أن للدولة سيادة مطلقة وانها لا تتقيد بأى شىء الا بارادتها وان استعمال القوة في ميدان العلاقات الدولية هو وسيلة الدولة لتأكيد سيادتها الخارجية ، اتجه الفقه الغربى الى القول بان سيادة الدولة مقيدة ، اذ أن عليها احترام قواعد القانون الدولى العام وهى قواعد ملزمة يجب أن تعلو على ارادة الدول ·

ومن مساوىء نظرية السيادة أن الالمان استغلوها لتأييد القومية الالمانية وحقها في الوحدة والتوسع والاستعمار والسيطرة على الجنس البشرى لانهم شعب الله المختار ·

بعد هذا العرض السريع لمفهوم السيادة في الفقه الغربى لا بد أن نذكر أن السيادة في الشريعة الاسلامية لها المدلول الداخلى والخارجى وذلك لعدم تمييز الشريعة السمحاء بين القانون الوطنى والقانون الدولى العام كما أسلفنا · وذلك يعود الى أن الشارع واحد ، والدين واحد ، والكتاب واحد ، والله واحد ، والوطن واحد ، والمجتمع واحد يخضع لنظام قانونى واحد ، فضلا عن أن الاسلام يتسم بروح العالمية والدولية كما تدعم ذلك الآيات الكريمة التى ذكرناها ·

مصادر القانون الدولى الاسلامى

للقانون الدولى التقليدى مصادر عديدة من ضمنها القواعد العامة للقانون والاعراف والاتفاقات وأحكام المحاكم الدولية وآراء الفقهاء · وأما الشريعة الاسلامية فان مصادر « القانون الدولى » فيها هى القرآن الكريم والسنة ، والاجماع ، والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة الخ ـ أى أن مصادره هى نفس مصادر الشريعة لانه يشكل جزءا لا يتجزأ منها ·

ولا نود هنا أن نخوض في مناقشة جميع المصادر لان غرضنا أن نكتفى « بالاتفاقات أو الاتفاقيات أو المعاهدات» كمصدر من مصادر الفقه الاسلامى الدولى ·

المعاهدات في القانون الدولى الاسلامى

عرفت الشريعة الاسلامية المعاهدات وأوجبت الوفاء بها والحفاظ عليها • وقد عقد المسلمون منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم المعاهدات مع غيرهم من الجماعات والدول والامم والرؤساء والقياصرة والاكاسرة ، وكانوا يهتدون بالقرآن الكريم والسنة والاجماع والقياس الخ •

ان النظرية التقليدية في الفقه الاسلامى تقر ابرام المعاهدات مع العدو وأهل الكتاب اذا دعا الى ذلك تغليب مصلحة الامة الاسلامية وتأذن بذلك الآية الكريمة :

« كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ، فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين » •

صلح الحديبية

سن رسول الله صلى الله عليه وسلم السابقة التقليدية بابرام صلح الحديبية الذى اتخذ منه فقهاء المسلمين أنموذجا وأساسا لسن أحكام المعاهدة • والقرآن والسنة يجيزان للمسلمين عقد معاهدات السلم مع العدو اذا كان ذلك يخدم مصالح المسلمين • ولذا أصبحت نظرية المعاهدة جزءا من النظرية الاسلامية في القانون الدولى •



المعاهدة عند فقهاء المسلمين : وفاق على تصرف معين محله خلق آثار قانونيـــة ، فهى عبارة عن تلاقى عرض وقبول •

المعاهدات في الفقه الاسلامى

وردت في كتب الفقه الاسلامى أسماء محددة للمعاهدات مع العدو وأهل الكتاب وأهل دار الحرب ولمواجهة حالات الاسرى ، وتبادلهم ، والافراج عنهم وهذه طائفة من المعاهدات :

● المراوضة : وهى وفاق مؤقت لتسوية نقاط أولية، وتعادل في الفقه الغربى كلمة " PACT "

● الموادعة : وهى وفاق سلام يتعهد عاقدوه بأن يكفوا عن أى عمل من أعمال العدوان أو الاستثارة ضد بعضهم البعض ومثالها معاهدة الرسول (صلعم) مع نصارى نجسران •

● المهادنة : ومثالها صلح الحديبية وقد أقام سلما مؤقتا بين المسلمين ومشركى مكة وكانت مدتها عشر سنوات •

● الامان : وهو عهد يؤمن الحربى (الشخص من دار الحرب) على حياته وماله لمدة معلومة (سنة واحدة) •

● المباهلة وعهود الذميين : وهى ضمانات تعطيها الدولة الاسلامية للذميين وهى شبيهة باتفاقيات حقوق الاقليات في العصر الحاضر والمباهلة تعنى لغة الملاعنة « لعنة الله على الظالم مثلا » •

● الفداء : وهى معاهدات عرفت في العهد العباسى بقصد الافراج عن أسرى الحرب وتبادلهم •

مدة المعاهدات وشروطها

يمكن أن تكون المعاهدات مؤقته أو دائمة في الشريعة الاسلامية (مثلا كان صلح الحديبية مؤقتا وكانت مدته عشر سنوات) • وقد تركت الشريعة الاسلامية شروط المعاهدات ومدتها للمسلمين لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « أنتم أعلم بشئون دنياكم » • وهذا تفويض كامل من النبى (صلعم) للمسلمين ليتصرفوا وفقا لظروفهم ، ومكانهم ، وازمانهم •

اجراءات المعاهدات

تمر المعاهدات في الشريعة الاسلامية بعدة مراحل قبل أن يسرى مفعولها وهذا أمر شبيه بما هو واقع في الفقه الدولى الغربى الحديث • فتمر أولا بمرحلة التفاوض

الذى يباشره الامام أو من يفوضه مع غير المسلمين • ثم تمر الاتفاقية بطور الصياغة والتصديق • وقد فوض كثير من القادة العسكريين العرب ليتفاوضوا مع غير المسلمين في حالة الحرب • وفي هذه الحالات يتفاوض قائد الجيش ويصيغ الاتفاقية ويوقع عليها •

وتعقد المعاهدات « باسم الله » ويلي ذلك اثبات موضوعها وأحكامها ثم أسماء ممثلي الطرفين ، وتذيل بالتوقيع أو الختم ثم اثبات الشهود ، وتوقيعاتهم وأختامهم • وقد اتخذ الخلفاء الراشدون الخاتم تشبها بالرسول (صلعم) لانه لما أراد أن يكتب الى قيصر وكسرى يدعوهما الى الاسلام قيل له : ان العجم لا يقبلون كتابا الا أن يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقش عليه (محمد رسول الله) •

الزامية المعاهدة

اذا تم ابرام المعاهدة مستوفية لشروطها فانها تلزم الدولة الاسلامية وتكون واجبة الوفاء • وفي هذا يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

« وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » • وأيضا : « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » •

وعندما تبرم المعاهدة ويسرى مفعولها لا يجوز شرعا نقضها الا اذا بدرت خيانة من الطرف الآخر أو نكل عن التزاماته •

وتنقض المعاهدات في الفقه الاسلامي بالاسباب التي تنقض بها في الفقه الدولي الحديث ، كانتهاء مدتها ، أو غرضها ، أو تغير الظروف تغيرا جذريا مما يدعو للاعتقاد بان الفقه الدولي الحديث قد تأثر بالفقه الاسلامي الذى سبقه سواء أراد ذلك أعداء الاسلام من فقهاء الغرب، أم لم يريدوا •

النظام الدبلوماسي الاسلامي

عرف الاسلام النظام الدبلوماسي منذ عهد النبي (صلعم) وكان العباسيون يطلقون عليه « نظام الحضرتين » • وكان العباس عم النبي (صلعم) عميله السرى في مكة ، والمنذر بن عمر عميله في نجد ، وكانا يجمعان المعلومات للنبي (صلعم) •

استقبال الوفود

عرفت الدولة الاسلامية نظام استقبال الوفود • وكان الرسول (صلعم) يستقبلها بالتجلة والاكبار في الجامع



الكبير بالمدينة . وكانت عادة الرسول (صلعم) والصحابة أن يلبسوا أحسن الثياب عند استقبال الرسل . الا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى خرج عن الرسميات وتمسك بالبساطة . فمثلا استقبل سفير الروم وهو نائم على حجر تحت شجرة ، وتقابل هذه البساطة فخامة الملك التى تحلى بها العباسيون .

وكانت سنة الرسول أن يستقبل الوفود باحتفال تجرى مراسمه طبقا للعادات العربية ويتبادل معهم الهدايا وكان النبى (صلعم) يضيفها لبيت المال . وخصصت الدولة الاسلامية للوفود والرسل منازل للضيافة مثل منزل رملة بنت الحارث بن سعد في المدينة في عهد الرسول (صلعهم) . كما خصص بيت للضيفات . وقد أكرم الرسول (صلعم) وفد الحبشة تقديرا لصداقة الحبشة للمسلمين .

ويتمتع السفراء ومن بصحبتهم بحصانة كاملة ويمارسون شعائرهم الدينية بحرية . وتجيز النظرية الاسلامية التحفظ على سفير أو حبسه ، فقد احتفظ النبى (صلعم) برسل مكة الى أن أفرجت مكة عن رسله ، وعادوا سالمين . وقد قضى الشرع أيضا في نظرية القانون الدولى الاسلامى أن تعفى أمتعة السفراء عن الرسوم الجمركية على أساس المعاملة بالمثل .

خاتمـــة

هذه هى الملامح الرئيسية العامة للقـــانون الدولى الاسلامى كما شرحها الفقهاء وعلى رأسهم الامام محمد بن الحسن الشيبانى في كتابه (السير الكبير) وعلى الفقهاء العرب دور كبير في ترجمة هذه المبادىء ونشرها على العالم وفي المحافل الدولية لتسهم في تغيير المنظمات وأغراضها الى الاحسن ، ولضمان السلم العالمي وأمن ورخاء الشعـوب والاشتراك في وضع نظام دولى أخـــلاقى ، واقتصـادى واجتماعى جديد عادل يقوم على رابطة الاخوة التي دعا لها الاسلام بمبادئه العالمية ويقوم على المساواة والحرية ، ونبذ الحرب والعدوان والبغى والظلم .

نيوتن .. وجاذبية المراة

● جلس نيوتن (١٦٤٢ ــ ١٧٢٧) العالم الشهير مكتشفقانون الجاذبية ، جلس يوما بجـــوار احدى السيدات في مادبة عشاء اقيمت تكريما له ، وفجاة سالتهالسيدة : « قل لى مستر نيوتن كيف استطعت أن تصل الى اكتشافك هذا ؟ » .

وقال العالم الكبير في هدوء : « المسألة غاية في البساطة .. لقد كنت اقضى جانبا من وقتى كل يوم افكر في هذه الظاهرة الغريبة التى تدفع الاشياء الى السقوطعــلى الارض .. ان التفــكير وحده يا سيدتى هو الذى هدانى في النهاية الى هذا الاكتشاف » .

وقالت السيدة : « ولكننى اقضى ساعات طويلة من يومى ،افكر ، وافكر ، وبالرغم من ذلك لم استطع أن اكتشف شيئا » .

وقال نيوتن : « وفيم كنت تفكرين يا سيدتى ؟ » .

قالت : « في زوجى الذى هجرنى وانفصل عنى بالطلاق » .

قال :« وهل كنت تفكرين في زوجك بعد الطلاق ام قبله ؟» .

قالت : « بعد طلاقنا طبعا » .

وهنا نظر اليها نيوتن وقال : « لو أن تفكيرك في زوجك كان قبل الطلاق لاستطعت انت ان تكتشفى قانونا للجاذبية من نوع آخر » .

فـــــــاروق شوشـــــــه

مـــع الـنـدوة العالمية في الهند

احتفالا بالذكرى السبعمائة لميلاد الشاعر الاسلامى الكبير

أمير خسرو

أتيح لى ان أكون عضوا في الوفد المصرى الى « الندوة العالمية » التى اقيمت في نيودلهى بالهند ، احتفالا بمرور سبعمائة سنة على ميلاد الشاعر الاسلامى الكبير أمير خسرو • وشاركت في الندوة وفود تمثل الهند ، ومصر ، وسوريا ، وتركيا ، وايران ، وبنجلاديش ، والاتحاد السوفيتى ، والولايات المتحدة الامريكية ، وافغانستان ، وكان الوفدان المصرى والسورى هما الوفدان الوحيدان الممثلان للغة الضاد في هـــذه الندوة التى ضمت وفودها نخبة من خيرة العـــلماء والشعراء واساتذة الجامعات المهتمين بالدراسات الاسلامية ، وبتاريخ الحضارة الاسلامية في الهند، وبالادب الفارسي ، وشعر أمير خسرو عـلى وجه الخصوص •

ولكن من هو أمير خسرو ؟ ولماذا تقام من أجله هذه الندوة على هـذا المستوى الدولى الذى تشارك فيه منظمة اليونسكو العالمية وادارة الثقافة في الهند ؟

الطريف ان أمير خسرو ينحدر من أب تركى وأم هندية نبيلة ، أما ابوه فقد هاجر الى الهند من بلدة تقع على حدود جمهوريتى طاجكستان وأوزبكستان في الاتحاد السوفيتى ، فرارا من فتنة شعواء عصفت ببلاده في تلك الآونة ، قامت بسببها حرب أهلية ، وكان من نتائج هذه الرحلة ان أتيحت لخسرو جنسية تركية هندية معا ، واصبح لكل من تركيا والهند شرف الاحتفال بهذا الشاعر الذى يعد واحدا من ألمع الشعراء الذين أنجبهم القرن الثالث عشر في الهند • فضلا عن جمهوريتى طاجكستان وأوزبكستان اللتين تحملان ذكرى هجرة الاب من على مشارفهما الى الهند ، كما تحملان في فولكلورهما الحى حتى اليوم مأثورات وغنائيات وأهازيج من نظم أمير خسرو •

لغة الحضارة الاسلامية

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، ذلك أن أمير خسرو كان يكتب شعره وأدبه بالفارسية ـ ولقد كانت اللغة الفارسية لغة الحضارة الاسلامية في تلك المناطق الشاسعة التى تقع شرقى « دجلة »



و « الفرات » ، وحتى الحدود الشرقية للهند ، وبعض أجزاء من الصين • ومن هنا ، كان لايران أيضا شرف الاحتفال بذكرى أمير خسرو ، باعتباره واحدا من أبرز شعراء الفارسية في الهند ، وباعتبار أن شعره وأدبه يعدان امتدادا للشعر والادب الفارسى في وطنه الاصلى ايران •

وتبقى بعد ذلك كله الصلة العميقة التى تربط بين أمير خسرو وبيننا نحن في المشرق العربى • تلك هى صلة الاسلام ، وصلة التراث الحضارى الاسلامى الذى اغتذى به خسرو ، وتمثله وصقل به وجدانه ، وكانت الهند وعاء الثقافة الاسلامية في ذلك الحين ، بل لقد عملت بفضل تراثها العظيم فيما قبل الاسلام ، على نمو الجانب الروحى من الحضارة الاسلامية وتغذيته وتأصيله ، ومن هنا كانت بيئة الهند مجالا رحبا لنمو التصوف الاسلامى وشيوعه وانتشاره• وكان أمير خسرو واحدا من ألمع شعراء التصوف ، ابان ازدهار الحضارة الاسلامية في الهند، عندما سقطت ايران ، وبغداد ، والشام ، تحت أقدام المغول ، حتى أتيح للمماليك المصريين وقف زحفهم في « عين جالوت » ، ونجا التراث الحضارى الاسلامى في الهند من الضياع والتشتت ، وأتيح لهذه التكوينات أن تتفاعل وتخصب الوجدان الانسانى، فكان أمير خسرو في النهاية التعبير الامثل عن هذا كله •

شاعر يتنازعه الجميع

اذن فنحن من خلال هذه الندوة التى أقيمت في قاعة « بهافان » بنيودلهى لمدة ثلاثة أيام متصلة ، في الاسبوع الاخير من يناير الماضى ، نحن أمام شاعر يتنازعه الجميع ، والكل يحاول أن ينسبه اليه أولا وقبل الآخرين ، وان يلتمس في شعره وفي انتاجه الادبى أثارات واشارات وايحاءات تؤكد انتماءه لهذه الارض ، ولهذه الحضارة ، ولذلك البلد بالذات من دون سائر البلدان • وكان طريفا أن نجد تعليقات الوفد الهندى ــ ومعظمه من رجال الجامعات الهندية ، وأساتذة الدراسات الاسلامية فيها • منصبة على تأكيد الطابع الهندى لشعر أمير خسرو وكتاباته ، ثم على مفهومه عن التصوف ، وصلة هذا التصوف بالاسلام من ناحية وبالتكوين الروحى للبيئة الهندية والمجتمع الهندى من ناحية أخرى • بينما حرص وفد الاتحاد السوفيتى مثلا على أن يحضر معه فرقة الفنون الشعبية التابعةلجمهورية طاجكستان لتقدم عروضا غنائية راقصة تحمل ايقاعات وغنائيات وألحان أمير خسرو المنبثةفي صميم فولكلورها حتى اليوم •

والطريف أيضا أن أمير خسرو لم يكن مجرد شاعر أو أديب ، بل لقد كان كاتبا ، ومؤرخا ، ونديما، وجنديا ، ورجل بلاط ، وصوفيا ، وموسيقيا • كان ذلك كله وأكثر منه كما يقول عنه الدارسون المتخصصون • وبالرغم من أصله الاجنبى عن الهند ، فقد كان مولعا ومغرما بكل ما هو هندى •

ولقد عاش خسرو حياة عريضة غنية حافلة ممتلئة، بدءا من البلاط الملكى الذى كان هو أحد رجاله المقربين ، وانتهاء بالسوق الشعبى الذى منحه قدرة الاحتكاك والتعامل مع البسطاء من الرعية ، وان يستلهم حكمته وآراءه في الحياة ، والناس ، والمجتمع ، متنقلا بين المعبد ومكان البيع والشراء، مختلطا بالملوك والعامة ، المتصوفة والجنود، بالشعراء والدارسين والاساتذة والموسيقيين ، يعب بعمق من نهر الحياة ، ويعطى كل اهتمامه لاصواتها وأنغامها وايحاءاتها ، ثم يقدم أفضل ما لديه ، فنا رفيعا ، وحكمة غالية •

المتجول •• دائما

ويقولون عنه ، ان حياته التى امتدت عبر اثنين وسبعين عاما منذ مولده سنة ١٢٥٣ ميلادية ، كانت تجوالا دائبا وتطوافا في ربوع وطنه ، دارسا ومتناسلا لغاته ،





وعاداته ، وتقاليده ، متشربا حكمته وفكره العميق . واستطاع ان يفيد من التعدد الثرى في كل ما تمتلىء به الحياة الهندية ومـا تستطيع ان تقدمه ، وامتد به العمر حتى شهد عصور سبعة ملـوك متعـاقبين ، وبقدر ما كانت تجربة خسرو غنية وثرية ، كان عطاؤه للحياة يحمل نفس الغنى والثراء فان أشعـاره ونوادره ، وطرائفه ، قد أسعدت الملايين عبر القرون المتطـاولة ، وحتى اليوم لم تزل غزلياته التى نظمها بالفارسيـة تتردد ـ ليس فقط في دلهى ـ وانما أيضا في حيدر أباد ، ولاهور ، وطهران ، وطشقند .

ولقد كانت « دلهى » التى عاش فيها خسرو واحبها مكانا رائعـا بالفعل ، بعد أن أتيح لها أن تكون ذات مكانة فريدة في العالم الآسيوى لقد سقطت كل المراكز الحضاريـة العريقة تحت أقدام المغول : بغداد ، وبخـارى ، وسمرقند ، وبـلخ ، وحطمت خيـول الغـزاة ـ التى اندفعت كالعاصفة . حطمت كل شىء وحولته الى أطلال وخرائب ، وبقيت « دلهى » وحدها بعيدة عن الخطر ، وسرعان ما أصبحت هى مركزالفن والتعلم . لقـد اندفعت اليها الهجرات والثروات ، وأمـل الدارسون والشعـراء والجنـود والامراء أن ، يجدوا فيها الامان والطمأنينة والثروة ، ومن خـلال ذلك كله تكون شخصيتها الفريـدة المتميزة .

افضل ما لديهم

ولد أبو الحسن يمين الدين خسرو ـ الذى عرف فيما بعد باسم أمير خسرو ـ في قرية صـغيرة تدعى « باتيال » على ضفاف الجانج في مقاطعة « ايتان » التى تعرف الآن باسم « أتر برادش » . وفي عامه الثامن فقد أباه واضطر الى الانتقال الى « دلهى » في رعاية جده الذى أحاطه بكل الرعاية والتوجيـه ، وتعهده بالتنشئة التى ساعدته على تفتح مواهبه وقدراته وملـكاته .



وهكذا أتيح لخسرو الاحتكاك بصفوة أبناء عصره من المثقفين والنخبة المتعلمة ، وان يأخذ عنهم افضل مالديهم .

ولعل ابرز نقاط التحول في حياة أمير خسرو تلك التى تسجل لقاءه بالشيخ نظام الدين أوليا شيخ الطريقة الجشتية في الهند في ذلك الحين . فلقد ظل خسرو يذكره طول حياته ، ويتحدث عنه ويشير اليه في أشعاره ، بل لقد ألف كتابا نثريا سماه : « أفضل الفوائد » ضمنه تعاليم شيخه ، وهى فى حقيقتها مزيج من التصوف الاسلامى التقليدى ، والرياضات الهندية ، وبعض أصول العرفان حول الحب الالهى . وسرعان ما توثقت الروابط بين أمير خسرو وشيخه نظام الدين ، وأصبح مريده الاول والاثير لديه . ولقد كان لنظام الدين ملايين الاتباع في كل أنحاء الهند ، وكان له من القوة والسلطان عليهم ما يفوق سلطان الملوك . يقول خسرو عن سيده ومولاه :

« انه امبراطور بدون عرش ، بدون تاج ، ولكن الاباطرة يقفون بين يديه ضارعين لحفنة من تراب قدميه » .

كان خسرو اذن أقرب تلامذة الشيخ نظام الدين الى قلبه ، ولقد أحبه الشيخ حبا عظيما حتى لقد كان يقول : ان صدرى ليضيق بالناس ، حتى بنفسى ، لكنه لا يضيق أبدا بك . بل لقد كان يعبر عن شدة ولعه به قائلا : « وددت لو أننى كتبت في وصيتى ان تدفن معى في مقبرتى نفسها » وكان يقول دوما انه لا يمكنه ولوج الفردوس دون أن يكون خسرو معه ، وأنه سيطلب العفو الالهى من خلال هذه النار الروحية التى تتأجج في صدر هذا التركى - يقصد أمير خسرو - ولقد كان يسميه « ترك الله » . وكان خسرو هو الوحيد المسموح له بالبقاء مع الشيخ بعد صلاة العشاء ، وهكذا ، وفي ذلك الموعد من كل ليلة ، كان يتصل بشيخه ، يحكى له عن وقائع اليوم وأحداثه ، ويستلهم منه القوة والمدد للايام التى سوف تجىء .

وافضل ما في الحضارتين

لقد ولد خسرو في عصر المتغيرات . في زمن ، بدأت فيه الحضارتان العظيمتان تتداخلان وتتمازجان . ان مولده من أم هندية وأب تركى جعله يمزج في نفسه أفضل ما في الحضارتين . لقد كان مشدودا حتى أعماقه للارض التى سخته ميلاده ، كما كان عاشقا متيما لكل ما هو هندى .

ولقد كان خسرو دائم الفخر والزهو بامتداد المعرفة في وطنه . باختراع الصفر ، بحكايات البانشتانترا ، بلعبة الشطرنج ، بموسيقى الهند المؤثرة ، انه وطن

أمير خسرو

لم ينجب غيره شاعرا عظيما كخسرو ، أشاد به وخلده في سطور صفحاته ٠

ولقد اتفق رأى المشتركين في ندوة نيودلهى عن أمير خسرو أن مثله من الرجال يولد مرة واحدة خلال قرون وأجيال، لكنهم يعيشون طيلة الزمان ٠ وحتى اليوم ، فان خسرو يعلمنا أشياء عدة ٠ فهو لا يعيش بيننا اليوم كرجل بلاط ، وانما كشيخ ، ومعلم ، وصاحب طريقة ، ليس كأستاذ جامعى ، وانما كرجل عرف كيف يتعامل مع الجماهير ، كرائد الى اكتشاف كل ما هو أصيل وخالد في الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامى في الهند ، مما جعله ــ في صفحات الادب الفارسى ــ مقرون الذكر بعظماء ذلك الادب أمثال فريد الدين العطار ، وجلال الدين الرومى ، وسعدى الشيرازى ، وحافظ الشيرازى ، ونظامى ، وجامى ، وغيرهم ٠

العشق عند أمير

كان الوفد المصرى الى ندوة أمير خسرو مزودا بدراستين عن الشاعر وشعره وأدبه ٠ أولاهما كتبها الدكتور عبد العزيز مصطفى البقوش الاستاذ المساعد للدراسات الفارسية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ٠ وقد جعل موضوعها : قصة « خسرو وشيرين بين نظامى وأمير خسرو » وهى دراسة مقارنة كانت هى نفسها موضوع رسالة للدكتوراه ٠ أما ثانيتهما فهى الدراسة التى أعدها الدكتور ابراهيم الدسوقى شتا مدرس الادب الفارسى بكلية الاداب جامعة القاهرة عن « العشق عند أمير خسرو » ٠ وفيها يحدد مفهوم خسرو عن العشق ، وارتباطه بالفكر الصوفى في الهند ، وصلته بالفكر الاسلامى والتصوف الاسلامى لدى أعلامه من المتصوفة ، ومدى تأثر هذا المفهوم الخسروى عن العشق بالحياة الروحية في الهند وما تمتلىء به من روافد ومؤثرات

يقول الدكتور شتا في دراسته :

ان أفكار خسرو الدهلوى عن العشق ــ وهو من الموضوعات المحببة عند الصوفية ــ اذ يعد وسيلة المعرفة الخاصة بهم بل هو أساس الحياة ورابطها ، والبراق الذى يخرج به الصوفى عند سيره في الاكوان ، هذا الموضوع عند خسرو الدهلوى أكثر ارتباطا بالمأثور الصوفى عند شعراء الفرس العظام : سنائى والعطار والرومى ، أكثر من ارتباطه بطرق التفكير الهندية أو بالطريقة الجشتية في صورتها الهندية ٠

فالعشق عند خسرو الدهلوى هو الدين الموجود في عنق الانسانية عليها أن تؤديه للخالق ، أو للجمال الازلى المطلق ، والعشق هو الصلة بين الخالق والمخلوق، هو براق السفر وهو الباعث، وهو الدافع ، وعلى الانسان أن يكون عاشقا والا انتفت عنه صفة الانسانية، وصفة أحسن المخلوقات وأكرمها ٠

يقول خسرو : « ان وجود الانسان هو انعكاس لعين عزته ، مثلما تنعكس صورة الانسان في الماء ، وهو بحكم الآية الكريمة : « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » أجمل من القمر في ليلة التمام ، لقد خلق الانسان من الماء



والطين كأنه القلعة ، ضيق من الظاهر، ولكنه في الباطن ملىء بالاسرار ، وجعل القلب في الصدر خزينة للنفائس ، وجعل العقل وزيرا والروح قائدة للجند » .

ثم يقول الدكتور شتا في دراسته : « وعلى الانسان اذن ان يكون جديرا بهذا الاحسان وهذا الاعزاز ، وعلى الصوفى أيضا أن يكون محبا لبنى الانسان ، ولعل هذا العشق يكون اللبنة الاولى في العشق المطلق ، اذ كيف يحب الخالق من لم يتسع قلبه لحب المخلوق ، واذا كانت المخلوقات كلها مظهرا للخالق ، ألا يعد حبا للخالق ذلك الحب الذى يستهدف المخلوق .

يقول خسرو : « يا الهى : أدخلنى الجحيم فداء لكل الخلق ، فلا يوجد في الجحيم من هو أكثر ظلما منى ، واذا ذهبت الى الجحيم لا تتركنى هناك ، حتى لا يصاب سكان الجحيم بالعار منى ، فكيف وجدت منك الامان ، حتى تحول كل عرق الى زنار ، ومن أجل أن تمحى كل ألواح المذنبين تكفى نقطة من عين عفوك بل تزيد ، وان كل ذنوبى لتتساقط مثل أوراق الاشجار ، عندما تهب عليها ريح واحدة من عفوك » .

النهر الهادىء المنساب

يبقى بعد هذه الجولة مع أمير خسرو المتصوف الاسلامى الكبير ، أن نشير الى غزلياته وغنائياته ، تلك التى تنطق بأصالته ، وتغرد وتره في العزف على خفايا النفس الانسانية ، في بساطة أسرة وشفافية لا غلو فيها ولا تعقيد . ان خسرو هنا يشبه النهر الهادىء المنساب في ألفة ومودة ، انه لا يختفى وراء رموز أو معميات شأنه في تصوفه ، ولا ينطلق بنا خياله الجامح شأنه في شطحاته ، انه قريب المنال شفيف الهمس آخذ بمجامع القلب الانسانى . يقول خسرو في احدى غزلياته هذه :

« بنظرتك الرائعة الاخاذة ، قتلت مسكينا مثلى .

بربك لا تكن قاسيا ، فتستشعر خجل نفسك أمام عشاقك في يوم القضاء لسوف أكون طليقا ، مطلق السراح ، من الروابط والقيود التى تربطنى بالعالمين ، عالم الدنيا ، وعالم الآخرة .

لو أنك أصبحت رفيقى ولو للحظة فانك عندما تضحك ، تنثر السكر على ما حولك .

ولا بد أنك بقدرتك الاخاذة على العبث واللعب صرعت آلافا من القلوب والعشاق كقلبى أنا » .

ويقول خسرو في غزلية أخرى من غزلياته :

« أسميتها القمر ، لكن قمرى لا يكلمنى ودعوتها الوردة ..

لكن وردتى لا تقدم لى ابتسامتها اللؤلؤية

أنى لعينيها أن تعكسا أية شفقة أو تعاطف .

مع ليالى الطويلة المثقلة بالسهاد فهى نفسها ، لا تدرى عن ليلها ، سوى النوم .

ترى ، لماذا يسارع قلبى ثانية ، بالهرولة وراء ذلك المعبود ذى القلب القاسى ؟

لماذا يعاود قلبى النازف دورانه وارتحاله في طريقها ؟

لقد ظللت طيلة حياتى ظمأن لماء الحياة غير أنى لم أفز الا بالماء المالح الذى يملأ مقلتى . ماء الدموع !

ليس للورود لون محبوبى

وليس لها عطره الاخاذ ، ورائحته الفاتنة

لا تحدثنى عن الياسمين .

فليس له ذلك السحر أو النفاذ الذى لربيعى

لا تنثر مدائحك وثناءك على تلك الحدائق التى تواجهنى فليس لها أبدا مثل روعة التقيم التى لجمال محبوبى .

ان يدى لا تستطيعان الوصول الى محبوبى وليس لى من الصبر ، ما يمكننى من الانتظار !

★ ★ ★

وتنتهى لقاءات هذه الندوة الممتلئة عن أمير خسرو ، وتطوى البحوث والدراسات والرسائل ، ولكن تبقى في القاع البعيد من الوجدان أصداء ذلك التراث الحضارى الهائل ، الذى فجر مثل هذه العبقرية الشعرية الاخاذة ، وتلك النزعة الروحية الاسلامية الفريدة ، التى غذت عطاء الشاعر ، والهمته ، وأمدته بالكنوز من عيون الفكر الاسلامى في مجالات التصوف والتوحيد والمعرفة .

وتتفرق الوفود التى احتشدت من أجل هذه الندوة ، لكنهم يعودون جميعا الى أوطانهم وقد كان الاسلام سحابة سخية تظلهم ، وشعر أمير خسرو هودجا يحملهم الى مواطن النور ومشارف الحقيقة واليقين .

علاقة المخرج بالنص المسرحي

نجيب سرور

ما الذي يحدث تماما منذ اللحظة التي يتناول فيها مخرج ما ، نصا مسرحيا ما ، لوضعه على خشبة المسرح ؟!

ربما بدا السؤال بديهيا نجيب عليه بقولنا : « انه بالطبع يقوم باخراجه » ! أجل · ولكن · كيف ؟! ثمة قبل « كيف ؟ » هذه عدة أسئلة لابد أولا من الاجابة عليها :

فقولنا « نص مسرحي » يعني بمفهوم المخالفة وجود « نص غير مسرحي » ! وهي تلك النصوص التي لا تتوفر فيها ـ بداهة ـ أية عناصر درامية ، أو الحد الادنى من المقومات الدرامية بالمعنى المصطلح عليه ! ولكن ـ وللاسف ـ كثيرا ما تجد مثل تلك النصوص غير الدرامية طريقها الى خشبة المسرح وراء قناع أو أقنعة التجديد ، والطليعية ، والتجريبية ، والتسجيلية ، والوثائقية · الى آخر ما يجد وما يستجد ! وتكون النتيجة الحتمية هي الفشل ·· والفشل الذريع ! بل ان لدينا من « كبار » الكتاب من كتب مئات النصوص التي أطلق عليها بعض السذج أو بعض الماكرين اسم « المسرح الذهني » أو « مسرح القراءة » أو « المسرح المقروء » أو « مسرح الفكر » تغطية لضعفها بل لفقرها الدرامي والمسرحي وهروبا من تسميتها بالنصوص غير المسرحية ! · وكأن هناك حقيقة مسرحا ذهنيا ، وآخر غير ذهني · مع أن الذهنية ـ الفكر والتفكير ـ من مقومات المسرح ذاته منذ نشوئه حتى الآن وحتى في صورته البدائية الاولى الساذجة ! المسرح دائما مسرح الفكر · والفكر دائما انعكاس للوجود · والوجود حافل بالصراعات والعلاقات والمصائر ! ترى كم من الدراسات والبحوث ضاعت أوراقها وضاع حبرها هباء في « تدشين » المسرح الذهني وغيره مما يحفل به واقعنا العربي غريبا على المسرح والمسرحية ؟!

مرة ثانية ·· ماذا يحدث عندما يتناول مخرج نصا ما ؟!

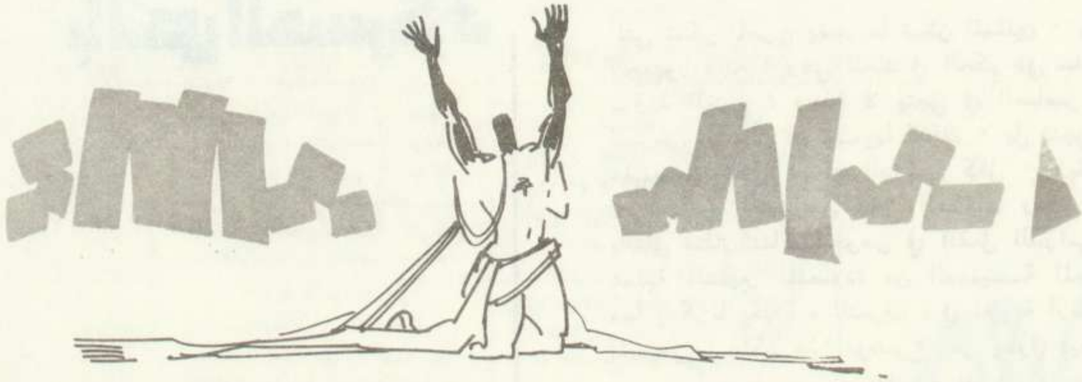
وهذا النص ·· ماذا يعني بالضبط بالنسبة لهذا المخرج ؟!

المادة ·· والشكل

ثمة من يذهب الى أن النص هنا ـ في هذه اللحظة مجرد مادة خام تبحث لنفسها عن شكل ! · أي مجرد « مضمون » يبحث عن « شكل » ! · وتمتد جذور القضية حتى تصل الى « الهيولى » و « الصورة » لدى أرسطو !

وهذا القول يعني أن المسرحية « شيء » بلا شكل أو مجرد « شيء » قابل للتشكيل أو « شيء » يبحث له عن شكل ! · وتترتب على هذا نتائج غاية في الخطورة ، وان بدا الامر للوهلة الاولى بسيطا ، وغير ذي أهمية ، كما هي عادتنا دائما في النظر الى الامور · والى الفن ، والثقافة عامة · والى علم الجمال خاصة !

فمعنى هذا القول ان المخرج هو الذي يعطي المادة الخام ـ المسرحية ـ شكلها ! · ولما كان الاخراج ما زال يفهم لدينا باعتباره حصيلة « التركيبه » المعروفة من الديكور ، والازياء ، والاكسسوار ، والاضاءة ، والمؤثرات الصوتية ، والموسيقى · كان معنى هذا أن المخرج هو « الحرفي » الذي يجيء فيصب المادة الخام في هذه التركيبة أو هذا القالب ، وكان الله يحب المحسنين ! · ولكن المصيبة أن « المخرج » بالمعنى الحقيقي للكلمة ليس المسئول عن كل تلك « التركيبة » من فنون المسرح ·· فهي حصيلة جهود مجموعة من الفنانين ـ وهذه واحدة ـ والثانية أن « الاخراج » ليس هو كفالة الاطار المادي على التفصيل المشار اليه لمادة بلا اطار ! والثالثة أن الاخراج ليس مباراة في حشد أكبر عدد ممكن من الزخارف البصرية والسمعية على المسرح ، والا لاضفنا البوهارات « الشمية » أيضا لنكفل الاحساس بالجو



الطبيعي للاحداث . وأخيرا يمكن لاى مساعد مخرج من أية درجة أن يكفل لاى عرض مواصفات هذا الاطار أو هذه التركيبة ، أو هذا القالب !

وأهم من ذلك كله أن المسرح يظل هو المسرح بعد استغنائه عن كل عناصر « التركيبة الشكلية » المشار اليها ! . وأهم من هذا بعد ذلك كله أن المسرح قدم على مدى تاريخه الطويل كنوز التراث المسرحي العالمي دون أو قبل أن يعرف تعقيدات الديكور ، والازياء ، والاكسسوار ، والاضاءة ، والمؤثرات الصوتية والموسيقى .. بالمعنى وبالمواصفات المصطلح عليها في ظل الحضارة الحديثة وفي قرننا العشرين !

ترى هل فعل المسرح العالمي هذا كله وقدم كل هذه المنجزات التي يتضاءل أمامها النتاج العالمي المسرحي الحديث ، أقول : ترى هل فعل هذا رغم زهده في التركيبة الزخرفية أم بفضل زهده فيها أم لان الخيرة فيما اختاره الله ؟ فكيف أنجز المسرح العالمي القديم كل هذه المنجزات وأثرانا بكل هذه الكنوز اذا كان قوام المسرح وغايته ـ كما يعتقد البعض ـ هو كفالة ما زهد فيه المسرح القديم ؟! اما أن المسرح القديم كاليوناني مثلا لم يكن مسرحا ، واما أن المسرح الحديث ليس مسرحا ، واما أن المسارح الجديدة قد غرقت في طوفان الزخرف ، والزغللة ، والضوضاء ، وكل ما يصرف التفكير عن العناصر الدرامية في المسرح . أى عن « الفكر » . ولكن لنعد الى « النص » المسرحي .

مضمون .. وشكل

لنسأل : الام تنتمي المسرحية ـ كمسرحية ـ قبل ان تقدم على المسرح من خلال عرض مسرحي . الى أى الانواع أو الفنون تنتمي ؟! الى نوع أو فن الادب بلا جدال ، فهى بهذا الانتماء عمل له مضمونه وله شكله ، وليست مضمونا عاريا من الشكل ، ولا عملا عاريا من الاطار ، ولا مادة خالية من المقومات المعمارية الداخلية والخارجية . انها باختصار مضمون + شكل على ألا يفهم من العلامة + ان الامر مجرد اضافة من خارج أو مجرد تلاصق أو تراكم لا أمر بنية عضوية يتحد فيها المضمون بشكله والشكل بمضمونه . وما حيلتنا ازاء الجمل الاختصارية والاستدراكية الكثيرة التي حكم علينا بأن تعترض كتابتنا حتى ونحن نتكلم عن أشياء أصبحت في عوالم أخرى غير عالمنا العربي من البداهات ؟!

ليكن !

فاذا كان النص المسرحي (مضمون + شكل) فكيف تكون مهمة المخرج كما يزعم البعض هي كفالة الشكل للمضمون ؟! الا تصبح مضحكة حين تتحول الى أن النص المسرحي هو (مضمون + شكل) + (شكل) يكفله المخرج ؟! شكلان لمضمون واحد أم ماذا ؟ وهل هذا ممكن أو متصور ؟ بالطبع لا انما أردنا به أن نبين عقم بعض النظريات أو النظريات في المسرح ؟

فالواقع أن النص المسرحي الذى له شكله ومضمونه ـ كعمل أدبي ـ له أيضا شكله ومضمونه كعمل مسرحي .. ولكن الشكل المسرحي كامن هنا في العمل الادبي كامكانية أى كائن بالامكان لا بالفعل !

ومهمة المخرج هي الكشف عن هذه الامكانية .. هي استنباط الشكل المسرحي الكامن بالامكان هي الخروج به من صعيد الامكان الى صعيد الفعل ، هي تحقيقه ، ومن المؤسف أن نظريات علم الجمال تدرس عندنا بعيدا عن التطبيق على خشبة المسرح ، ولذلك تظل لدينا الاخطاء الشائعة . بل وتزداد شيوعا ! حتى ليظل المخرج مجرد لاصق ، أو مضيف ، أو مسقط لشكل على مضمون ! مجرد « حرفي » أو « صنايعي » . بالتعبير العامي عندنا !

علاقة المخرج بالنص المسرحي

ولذلك كثيرا ما يكون نقادنا المسرحيون مضحكين عندما يتحدثون عن الاخراج باعتباره هذه « التحويجة » من الديكور والازياء والاكسسوار الى آخر عناصر العرض المسرحي ! فمهما كان مقدار تدخل رؤية المخرج في تحديد تلك العناصر تظل الاولوية للفنانين المتخصصين في هذا العنصر أو ذاك ٠ فالاولوية فيما يتعلق بالديكور لمصمم الديكور ، وفيما يتعلق بالملابس لمصمم الملابس وهكذا — طبعا — في حدود الاطار المتفق عليه سلفا والفهم المتفق عليه سلفا بين المخرج من ناحية ، وبين مجموعة المختصين المشتركين في بناء العرض المسرحي من ناحية أخرى !

فهل للمخرج مطلق الحرية في اختيار شكل العرض ؟! أى واختيار الشكل الموجود بالامكان في المسرحية (النص المسرحي) ونقله من مستوى الوجود بالامكان الى مستوى الوجود بالفعل ؟!

نعم ولا !

نعم : لان الامكان أمام المخرج لا حدود له ٠ ومن هنا كان امكان تعدد « الاخراجات » والمخرجين للنص المسرحي « الواحد » بل وفي مختلف البيئات والعصور ؟!

ولا : لان ثمة ضوابط في داخل النص (أو معايير) تحد من اطلاقية هذا الامكان اللا محدود ! وتحمى النص — وبالتالى المؤلف — من تعسف المخرجين ومغامراتهم وافتعالاتهم ٠ الا وهى مجموعة ما يسمى بالمعلومات الاساسية التى يجب أن تتوفر في النص ، وتتوفر للجمهور، وهى تنحصر في عنصرين :

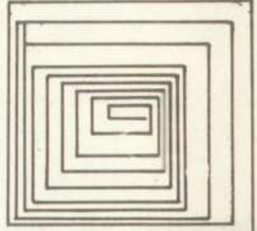
- حدود المكان ٠٠
- حدود الزمان ٠٠

داخل تلك الحدود تصاغ الشخوص الدرامية العلاقات الدرامية والمصائر الدرامية ٠ وهى الحدود التى تمكن المخرج بقدر ما تمكن الممثلين ٠ بقدر ما تمكن الجمهور ذاته ! وهى المحك في الحكم على سلامة ما يسمى برؤية المخرج ! وهذا لا يتجلى في العناصر الزخرفية للعرض ان جاز أن نسميها كذلك ٠ بل تتجلى أو تتلصص علينا من خلال المسار الدرامى ككل ٠ وبفضلها يتم تعرفنا على الشخوص وعلى العلاقات وعلى المصائر وتتم بالتالى مشاركتنا للشخوص في الفعل الدرامى وتتم أخيرا عملية التطهير المقصودة من العملية المسرحية ككل مما يذكرنا بمبدأ « التعرف » في نظرية أرسطو في الشعر المسرحي ! ولكن هذا موضوع آخر يطول فيه الحديث !

منذ القراءة الاولى

عمل المخرج يبدأ منذ أول جلسة تدريب ٠٠ منذ القراءة الاولى للنص ٠ ويتعرف على المؤلف ٠ وعلى مؤلفاته جميعا أو النماذج أو العلاقات الهامة منها ٠٠ والتعرف على حياته ٠ والمؤثرات الخاصة التى تأثر بها ٠ والمؤثر الحاسم الذى يمكن أن يكون ابرز المؤثرات ! ثم تحليل « النص » المتاح على ضوء هذا التحليل العام ٠ ثم اكتشاف مكانه الخاص من السياق الابداعى للمؤلف ٠ وبمواصفاته التى ينفرد بها ، وكذلك التى يشترك فيها بين سائر أعمال المؤلف ! ثم توزيعه الادوار الذى يعتبر نصف عملية الاخراج ٠ ثم الاتفاق على ملامح كل شخصية، وعلى موقعها من محصلة القوى المتصارعة على ساحة النص والتى ستتصارع على « الخشبة » المسرح بعد قليل ! ثم الاتفاق على طريقة أو أسلوب أو منهج الآداء التمثيلى ٠ ثم تحقيق الانسجام بين مجموعة الاصوات وأصوات الشخوص تلك التى تتولى عزف النص على خشبة المسرح صوتا وانفعالا ! ثم تستمر التدريبات ٠ ليبدأ رسم الحركة ٠ حركة الشخوص على خشبة المسرح ٠ في الاطار المادى المتفق عليه (المكان) ٠ والحركة هنا كلمة صامتة تكمل كلمة منطوقة أو تترجمها أو تمهد لها أو تعقب عليها أو تبرزها أو تربط بين كلمتين لا مجرد حركة عفوية يقصد بها تجنب الصدام البدنى بين الممثلين على خشبة المسرح ! ثم أن الحركة محكومة بمنطق كل شخصية وبمنطق العلاقة بين شخصية وأخرى وبمنطق الشخوص جميعا ، وبمنطق الموقف الدرامى بكل ما فيه من بواعث أو مقاصد ٠

وفي النهاية ٠٠ وفي النهاية فقط يبدأ الباس هذا كل ما يلائمه من ديكور وملابس واكسسوار ، واضاءة ، الى آخر العناصر المشار اليها ٠ أنظروا كم يتحتم على الناقد أن يبدأ مهمته مع المخرج متابعا خطواته من البداية لا أن يبدأ كما يبدأ النقد عندنا من النهايات ؟!



صغيرة على الزواج

تلوح لى ذكريات هذه التجربة كلما شاهدت صبيا في الرابعة عشر أو دونها بقليل • انها ذكريات الخفقة الاولى في قلبي• ذكريات تلك الاحاسيس الغامضة •• الجميلة •• الوردية •• المسيطرة على العقل !

كنت في الرابعة عشر تماما• كان يوم عيد ميلادى • وفي الحفل الصغير الذى اقامته امى في ذلك اليوم •• التقيت بها ب « س » • كانت جارتنا • وكانت قد جاءت ـ في مثل سنى تقريبا ـ مع بقية اترابى من الجيران ، وابناء وبنات صديقات امى ، لتطفىء معنا ال ١٤ شمعة •

اعترف اننى الآن اكتب ذكريات تلك التجربة •• بينما قلبي يستعيد ذكريات النبض الجميل •

يومها •• كانت هى الشمعة الحقيقية امام عينى • آه من دقات قلبي في ذلك اليوم البعيد •• دقات سريعة •• ويكاد صوتها أن يكون مسموعا • يكاد قلبي ان يقفز من صدرى • كان وجهها مستديرا • وكانت عيناها حزينتين ، أكبر من عمرها • لكنى في ذلك اليوم ايضا وجدت في احزان عينيها مكانا لوجهي• تبادلنا الحديث بصمت نظرات العيون • وقلنا كلاما كثيرا لم يسمعه سوانا • واحسست يومها اننى شخص آخر • اننى أولد من جديد !

في ذلك اليوم لم انم !

وفي الايام التالية •• عبرت المشاعر البريئة بيننا عن نفسها بابتسامات العيون كلما التقينا في بيتهم أو في بيتنا • ولم يفطن أحد الينا ـ وكانت أسرتها تزور اسرتنا في تلك الامسية البعيدة ـ حين اتفقنا ـ انا وهى ـ على الزواج !

قلت لها ـ لحظتها ـ ان ابى سيتقدم الى ابيها ليخطبها لى • وقالت لى ـ في نفس اللحظة ـ ينبغى ان يسارع ابى في طلب يدها قبل ان تنتقل اسرتها الى بلد آخر خارج القطر • ولم يفزعنى خبر سفر اسرتها هذا الذى اسمعه منها دول مرة • فقد كنت واثقا من ان ابى سوف يخطبها لى واننا سنتزوج قبل ان تغادر اسرتها •• الى اين •• لم اسالها • ولكنى ـ هكذا ـ كنت ممتلئا بفكرة الزواج • اما العقبات فلم تكن في حساباتى• وعندما عرفت منها ان اسرتها ستغادر بعد اسبوع •• قررت ان افاتح ابى في الموضوع • وفعلا •• انتهزتها فرصة •• اذ كان ابى وامى يودعان اسرتها عند الباب بعد انتهاء الزيارة • عندئذ افضيت لابى برغبتى • وعندئذ ايضا لم اعد احس بشىء • اذ كانت اجابة ابى غاضبة وحاسمة • فقد صفعنى على وجهى صفعة مازلت احس حتى الآن تاثيرها على كرامتى • وعندما ارتفع صوت ابى بالزعيق • كنت قد جريت الى غرفتى •• واغلقتها على نفسى •• وقررت ان انتحر !!

ورحت اتلفت حولى في حالة هستيرية ، بحثا عن شىء اجهز به على حياتى ، « وانتقم لكرامتى التى اهيضت ، ولقلبي الذى لم يحترمه ابى » ! فلما توصلت الى الطريقة التى يمكن أن انتحر بها •• رأيت ابى يدفع الباب بكل قوته ، مما اصابنى بذعر هائل لا يوصف• لكنه عندما دخل الغرفة •• اخذنى في صدره •• وراح يتحدث الى حديثا جعلنى اطمئن اليه •• وحاول بكل الكلمات أن يفهمنى اننى صغير على الزواج •• واننى عندما اكبر سوف اكون اكثر فهما لهذه الامور ! وبالطبع لم اكن في موقف يجعلنى اقتنع بهذا الكلام •• لولا ان صوت ابى كان عطوفا وحنونا • وكنت في واقع الامر في حاجة الى من « يعطف » على « جرحى » !!

★ ★ ★

و •• ها انذا الآن قد كبرت •• كل ما يشغلنى الآن اننى في منتصف المرحلة الجامعية • تفكيرى منصب على المواد التى اسهر الليل معها • وعينى على امتحان البكالوريوس • وفي راسى احلام لهذا الوطن • اما موضوع الزواج •• فسوف يعبرنى في وقته • ضمن عشرات الهموم الانسانية الكبيرة التى تشغل بال الشباب هذه الايام ، ممن تجاوز سن ال ١٤ بكثير •

يسرى محمد محمد
المعهد العالى للخدمة الاجتماعية ـ شبرا • القاهرة





تمرد في رواق الشام

في صيف عام ١٨٩٦ وقعت في الجامع الازهر الشريف واحدة من الحوادث التى يؤرخ بها حتى الآن ، تعرف بواقعة « رواق الشام » وهى حادثة أثارت كثيرا من الاسى ، وتبعتها ضجة عنيفة ونادرة المثال !

كانت مصر في ذلك العام قد أصيبت بنوع من « الكوليرا » الوبائية ، انتقلت اليها من بعض الاقطار الآسيوية ، وسرعان ما انتشرت وارتفعت نسبة الوفيات بصورة لم يعرف لها مثيل من قبل ، واتخذت مصلحة الصحة تدابير سريعة وقاسية لمحاولة منع العدوى ، كان من بينها ضرورة عزل أى مصاب أو مشتبه في اصابته على الفور !

وكان لطلبة الاقطار العربية والاسلامية في الازهر الشريف أماكن خاصة لابناء كل بلد تعرف بالاروقة ، يقيمون فيها وينطلقون منها كل صباح الى حيث يتلقون دروسهم في الجامع العتيق ، وفي صباح أول يونيو (حزيران) ١٨٦٩ تلقى قسم شرطة الدرب الاحمر ـ وهو القسم الذى يتبعه الجامع الازهر اداريا ـ بلاغا بوجود اصابة في أحد طلبة الازهر برواق الشام ـ وأخطر معاون القسم طبيب الصحة بذلك ، وانتقل معه الى مكان المصاب حيث تم الكشف الطبى على الطالب فاتضح له أن اصابته من النوع الوبائى الخطير ، وانه يجب نقله حالا الى المستشفى وعزله عن باقى زملائه منعا لتفشى العدوى بينهم · وكان الطلبه اذ ذاك قد تجمعوا حول المكان الذى وقف فيه الطبيب مع معاون الشرطة فاعترضوا على نقل زميلهم ، وبرروا ذلك بأن مصابا من زملائهم نقل الى المستشفى فمات فيه، وعرض المتحدثون باسم الطلبة استعدادهم للعناية بزميلهم حتى يشفى ، وسرعان ما ارتفعت الاصوات وبدأت تظهر على الطلبة المحتشدين امارات التمرد ·

وحاول معاون الشرطة الاستعانة بشيخ الرواق الذى أحاله على شيخ الازهر ، لكن الامر كان قد أفلت من يده ، اذ تزايد حماس الطلبة ، الامر الذى دفع المعاون الى استدعاء قوة عسكرية حضرت بسرعة ووقفت بباب الرواق، فأثار حضورها أعصاب الطلبة ، فانتهزوا فرصة خروج المعاون لمقابلة وكيل المحافظة ـ الذى ابلغ بالحادث فجاء لمتابعته ـ وعودتهما معا ، فصاح الطلبة صياحا عاتيا والقوا عليهما الطوب والتراب ، وأصيب الوكيل بطوبة واسرع الاثنان بالعودة !

وانتهز الطلبة الفرصة فأغلقوا باب الجامع ، وتوتر الموقف وأصبح الاستعداد العسكرى من الجانبين واضحا · وزاد من تحرج الموقف أن أقبل مستر « روب » مفتش وزارة الداخلية الانجليزى ، فوقف مع وكيل المحافظة والمعاون ، فكان الطلبة يفتحون أحد مصراعى الباب بين برهة وأخرى ويلقون منه الطوب والحجارة ثم يسرعون باقفاله ، واستمروا على ذلك حتى حضر البكباشى « منسفيلد » وكان من كبار الضباط الاجانب بوزارة الداخلية ، وحضر محمد ماهر باشا محافظ القاهرة آنذاك·

واعتقد المحافظ أنه لو دخل وحده فقد يظن الطلبة أنه لا يقصد بهم سوءا ، وفعلا أقدم على الدخول بعد أن استعمل البكباشى « منسفيلد » القوة حتى تمكن من دفع الباب ، ولكن المحافظ لم يكد يدخل الجامع حتى صرخ الطلبة في وجهه وألقوا عليه الحجارة · فصاح بهم : انا المحافظ ·· أنا المحافظ · فلم يعبأ به أحد · واستمروا



في القاء الطوب عليه فأصيب بجرح فوق حاجبه ، وخدش في شفته كما أصابته اصابة مؤلمة في ركبته • وأصيب البكباشى « منسفيلد » في الجزء الايمن من رأسه اصابة أسالت الدم على ثيابه • وهو ما أثار كوامن التمرد في نفوس الطلبة ، فاستمروا في القاء الحجارة على المحافظ ، وكان ماهر باشا مصرا على الاستمرار في البقاء حتى تهدأ ثائرتهم وخشية أن يتهم بالجبن ، ولكن تبين أن بقاءه داخل الجامع معناه موته فعاد الى الخارج ، وعندئذ عاد الطلبة الى اغلاق الباب كما كان • ووضعوا خلفه نافذة من حديد ليزيدوه قوة ومناعة •

وعقب هذا طلب البكباشى « منسفيلد » قوة أخرى من رجال الشرطة ، وأقبل « كولسى » باشا الحكمدار الانجليزى للقاهرة ، حيث انفرد بماهر باشا برهة على مسافة قريبة ، ثم تقدم الحكمدار الى باب الرواق وأمر الجنود بتحطيمه فانقضوا عليه حتى خلعوا أحد مصراعيه من مكانه ، وانفتحت ثغرة أمكن للجنود منها اطلاق النار ، فأطلقوا خمسة عشر رصاصة أصيب بسببها عديدون ، ولكن أشد الاصابات كانت في خمسة من الطلبة توفى أحدهم، والاربعة الباقون جرحوا جروحا خطيرة •

وكانت نتيجة اطلاق النار أن تفرق الطلبة في أنحاء الجامع بعد أن كانوا محتشدين خلف الباب وعند النوافذ يلقون منها الطوب والحجارة ، ودخل رجال الشرطة اذ ذاك فوجدوا بعض الطلبة مختفين في زوايا الجامع ، كما أن بعض العلماء الذين تصادف وجودهم فيه ، كانوا يلتمسون ملجأ يقيهم شر الطلقات النارية !

واجتمع مجلس الوزراء ليقرر تعطيل رواق الشام سنة كاملة ، ونفى نحو ستين طالبا وهم الذين قبض عليهم ولم توجد أدلة كافية لاقامة الدعوى ضدهم ، وكانوا اذ ذاك مسجونين على ذمة القضية ، كما قرر محاكمة ١٤ طالبا من رواق الشام ضبط منهم ١١ وكان الثلاثة الآخرون قد فروا • وحوكم الطلاب وصدرت ضدهم أحكام متفاوتة بالسجن •

الغريب في الامر أن أحدا لم يذكر شيئا عن مصير الطالب الذى كان مصابا بالكوليرا وكان سببا في هذا كله !!

★ ★ ★





أوراق قديمة

نصف القصيدة يكفيكم

توفى فضيلة الشيخ التفتازانى في عام ١٩٣٦م ، فانطوت بموته صفحة شخصية من أثرى الشخصيات الدينية في تاريخ العالم الاسلامى ، اذ كان من أشهر رجالهم وأكثرهم تأثيرا في الحياة الدنيا ، يكتب ، ويقارع ، وينادى ، ويتشاجر دفاعا عن رأيه • لهذا كان من الشخصيات دائمة



الزواج والصورة الفريدة !

● فوجىء داج همرشولد السكرتير العام السابق للامم المتحدة (١٩٠٥ - ١٩٦١) باحدى السيدات العاملات في المنظمة الدولية ، تدخل عليه يوما في مكتبه وهى تحمل آله تصوير • وكان همرشولد منهمكا وقتها في دراسة التقارير التى وصلته عن الحرب الاهلية في الكونغو ، قبل سفره الى مسرح الاحداث باسابيع قليلة •

وفي هدوء رفعت السيدة آلة التصوير والتقطت صورة للسكرتير العام • وهنا نظر همرشولد اليها وقال متسائلا : « وماذا ستفعلين بهذه الصورة ؟ » وقالت السيدة : « اننى أستعد للسفر الى بلدى في السويد بعد ساعات يا سيدى وهى بلدك أيضا ولم تتح لى فرصة لقائك مرة واحدة منذ التحاقى بالعمل في المنظمة الدولية • واخش ان يسألنى عنك أصدقائى في ستوكهلم ، فلم اجد خيرا من ان التقط لهم صورة لك في مكتبك أثناء عملك ؟ » •

ولم تدر السيدة انها كانت تلتقط لهمرشولد اخر صورة له في مكتبه بمقر الامم المتحدة في نيويورك وهو مازال على قيد الحياة •

فقد سافر السكرتير العام الى الكونجو بعد ذلك حيث لقى مصرعه في حادث سقوط الطائرة التى كان يستقلها •

وفي اليوم التالى كانت هذه الصورة الفريدة تحتل الصفحات الاولى من صحف السويد كلها ! جنبا الى جنب مع صورة حطام الطائرة التى لقى فيها همرشولد مصرعه !

وسأل الصحفيون صاحبة هذه الصورة الفريدة : « وكم تقاضيت ثمنا لها ؟ »

قالت : « لم أتقاض ثمنا وانما الذى حدث ان الصحفى السويدى الذى كتب عن قصة مصرع همرشولد اخذ منى الصورة ثم تزوجنى ! »

الذكر على صفحات الصحف . تكتب ضده - أو معه - المقالات والابحاث والازجال !

وقد كتب المرحوم الشاعر الشعبى بيرم التونسى زجلا يهجوه به لعله من أقسى ما كتبه بيرم في حياته !

وعلى الرغم من أن الشيخ التفتازانى كان من أهل التصوف ومن المتزمتين في أمور الدين ، الا أنه كان من ظرفاء رجال الدين ، لذلك كان أنس المجالس ، ومفرج كروب اخوانه وأصدقائه بطلعته الوسيمة ، وابتسامته الحلوة ! وكان مع تدينه يحضر حفلات التمثيل والموسيقى بدار الاوبرا بالقاهرة ، وعن هذه الطريق - فضلا عن مساجلاته الصحفية والدينية والشعرية - أصبح معروفا في أوساط الادباء والمتأدبين !

وذات يوم قرر رهط من الادباء والشعراء أن يردوا على فضيلة الشيخ التفتازانى بطريقة مبتكرة ، فدعوا سرا الى اقامة حفل لتابينه - وهو حى - واختاروا لذلك مدرسة ثانوية ضخمة هى مدرسة « وادى النيل » . وجاءه المؤلف المسرحى محمد تيمور فأبلغه الخبر ، وذكر له أن المتآمرين سوف يتبارى خطباؤهم في « تأبينك ورثائك وتعداد محاسنك ومساوئك » . . وابتسم الشيخ ابتسامة كانت معروفة عنه ، وسأل « تيمور » عن هؤلاء فأنكر اسماءهم عليه .

لكن الشيخ كان يملك فراسة مكنته من معرفة المتآمرين على تابينه وهو حى ، فأمسك بورقة وبقلم من رصاص ثم نظم قصيدة في هجو من قدر أنهم سيتناولونه في التأبين .

وفي المساء ازدحمت الدار بالوافدين ووقف بعض أساتذة المدرسة ليتقبلوا التعازى في المرحوم الشيخ التفتازانى ، وجاء « الشيخ » وجلس كغيره ، وقرأ أحدهم ما تيسر من القرآن الكريم ، ثم تبارى الخطباء والشعراء في التأبين والرثاء فأوسعوا الشيخ طعنا وذما وقدحا ، وهو جالس يسمع ولا يبدى حراكا ، الى أن انتهوا ، فنهض وسألهم :

- هل انتهيتم يا أولاد الـ (. . .) .

ولم يكد يتم الكلمة الثالثة حتى هاجمه ثمانية من أشدائهم واختطفوه وحملوه على اكتافهم ، وطافوا به حوش كرة القدم ، وألقوا به في زاوية ، وهالوا عليه التراب ، ثم عادوا ، لكنه لاحقهم مسرعا وهو يفتش في جيوبه عن ورقتين فوجد احداهما ، وقال :

- الشاطر منكم يطلع الورقة التى سرقها ؟

فلم يجاوبه أحد ، فعاد الى الركن الذى دفنوه فيه فبحث عن الورقة المفقودة ، فلم يعثر عليها فقال :

- نصف القصيدة يكفيكم وزيادة !

وكان هذا النصف جزءا كبيرا من قصيدته في الرد على المؤبنين ، وقد شوى فيه أجسادهم وهرأ أبدانهم بالطعن والسخرية مع كثير من الفكاهة والنكات البارعة . وبذلك هزم الشيخ مؤبنيه هزيمة منكرة ، فصفقوا له بشدة ، وانقلبت حفلة التأبين الى حفلة فرح وسرور وأنس ، لبعث الشيخ ، وانتصاره على أصدقائه ، وفي نهاية الحفل وقف بنفسه على باب المدرسة يتلقى التعازى في خصومه !



العمامة تقرأ الخطاب !

●● كان الاديب المعروف عبد العزيز البشرى من ملوك الفكاهة في عصره ، اذ كان احد ملوك السخرية ، حاضر البديهة، سريعا في التقاط التناقض في اى موقف يعرض له . وكان زيه المعروف عمامة وجبة وقفطانا شان مشايخ الازهر في عصره ، وحدث أن كان يسير في الطريق ، فقابله أحد الريفيين فاستوقفه طالبا منه ان يقرا له خطابا كان معه ، وكان الخط رديئا الى درجة لم تمكنه من القراءة فاعتذر للرجل ، وظن الريفي ان الاعتذار يعود لجهل الشيخ المعمم بالقراءة والكتابة ، فصرخ في وجه الشيخ البشرى :

- كيف لا تعرف القراءة وانت تلبس عمامة !

ونزع الشيخ البشرى عمامته من فوق رأسه ووضعها على رأس الريفى قائلا :

- اتفضل العمة واقرا انت الخطاب !

المصران : أعور شمال !

●● وقابل الشيخ البشرى مرة صديقا له ، فشكا له من الم شديد في المصران الاعور ، واخذ يصف اعراض الالم مشيرا الى مكانه في الجانب الايسر من بطنه، وبعد أن أطال البشرى في شكواه ، قال الصديق يطمئنه :

- ولكن المصران الاعور يوجد في الناحية اليمنى من البطن !

فقال البشرى وهو مهموم :

- يجوز انا اعور شمال !

القدم .. والوحدانية

●● ومن الفكاهات الهجائية التى تبادلها امام العبد وحافظ ابراهيم ، ما قاله امام مفسرا اصرار حافظ على ارتداء حلة واحدة لا يغيرها ، حتى اوشكت على البلى ، اذ قال امام ان حافظ لا يغير هذه الحلة لان فيها صفتين من صفات الله هما القدم والوحدانية !

وردا على ذلك ، عرض حافظ بطول قامة امام العبد مع ضيق منزله ، فقال انه غاب عنه يوما فذهب يزوره ففوجىء بغفير الدرك - الذى يطوف ليلا في الشارع - يشكو له ، من انه حين يمر بمنزله يتوقف عن المرور وينادى :

- يا امام رجليك طالعة من الشباك !

الغوص وأثره في بنية المجتمع القطري

عندما كان الرجال يشقون البحر بحثاً عن اللؤلؤ

بقلم : احمد محمد عبد الرحمن

هذا الموضوع يتناول قضية فرعية من بحث موسع ، يقوم الباحث الكاتب باعداده داخل اطار دراسة « تطور المجتمع القطري » في ضوء مسيرته نحو اللحاق بركب التقدم .



تقع « قطر » على شاطىء الخليج العربى ، حيث البحر يحيط بها من جهاتها الثلاث · ومن خاصية هذا الموقع الجغرافى ، فان « البحر » يشكل حياة السكان اجتماعيا واقتصاديا ·

من الناحية الاجتماعية · فان البحر يضفى على أهل قطر سمات مميزة ، وعلاقات ، جعلت لحياتهم نمطا فريدا · اذ تأثرت العلاقات الاسرية بعادات اجتماعية ، وتقاليد ، وفنون جميعها بفعل الحياة على شاطىء — وفي باطن — البحر · مثلما أضفى البحر — كذلك — على الثقافة الاجتماعية شكلا مميزا وفريدا ·

أما من الناحية الاقتصادية · فلقد كان البحر مصدر الرزق الاساسى لابناء هذه المنطقة في تلك الحقبة التاريخية التى سبقت اكتشاف البترول · حيث كان الرجال يشقون اليم لاستخراج اللؤلؤ من أعماق البحر — والتجارة به — متحملين الاهوال ، والمشقة ، والمخاطرة ، بكل شجاعة، ورجولة ، وقوة ، وارادة ·

● تعريف الغوص ●

الغوص هو الغطس Diving في أعماق البحار بحثا عن اللؤلؤ ·

● موسم الغوص ●

يبدأ موسم الغوص مع بداية فصل الصيف · أى منذ شهر مايو « أيار » · وينتهى بانتهاء هذا الفصل ، أى في شهر سبتمبر « أيلول » ، عندما يصبح البحر باردا ، ومؤذنا بدخول فصل الشتاء · وهذه هى الفترة الملائمة لمباشرة الغوص ، وتسمى بداية موسم الغوص « الركبة » ونهايته تسمى « القفال » ·

● أنواع الغوص ●

ينقسم الغوص على اللؤلؤ الى أربعة أنواع أو أربع فترات تكون على النحو التالى :

● **الخانجية :** وتبدأ مع انتهاء فصل الشتاء ، وهى « باكورة الغوص » أى أوله · وتسمى أيضا « غوص البرد » ، حيث أن مياه البحر لا زالت باردة في هذه الفترة· ومدتها على وجه التقريب تتراوح ما بين ثلاثين يوما الى أربعين يوما · ويكون « الغوص » في هذه الفترة بالتناوب " Shift " ، حيث يغوص البعض ، ويركن الآخرون الى الراحة ، يستمدون الدفء من الموقد « السريدان » منتظرين دورهم للغوص · وغالبا ما تكون السفن قليلة العدد في هذه الفترة « الخانجية » ويغوصون قرب الساحل ·

● **الغوص :** وهو « الغوص العود » الرئيسى حيث تذهب جميع سفن الغوص الكبيرة والصغيرة الى المياه العميقة بعيدة عن الساحل وتسمى « اهيرات » ومفردها « هير » والتى هى مصايد « اللؤلؤ » ، فترته تقريبا أربعة أشهر يبدأ منذ شهر مايو « أيار » وينتهى في شهر سبتمبر « أيلول » ·

● **الرده :** وهى العودة مرة أخرى الى الغوص ، وتبدأ بعد نهاية موسم الغوص الكبير مباشرة ، وتتراوح مدتها بين أسبوعين الى ثلاثة أسابيع ، ولا تزيد في حدها الاقصى عن الشهر حيث تكون مياه البحر باردة ·

● **ارديدة :** وهو اسم تصغير لسابقتها « الرده » وتبدأ بعد « الرده » مباشرة ، ومدتها قصيرة لا تتجاوز العشرة أيام ، حيث يكون البحر شديد البرودة ويكون البحث عن المحار « أصداف اللؤلؤ » قريبا من الساحل ·

بالنسبة لغوص « الردة » و « ارديدة » لا تخضعان لقانون الغوص الكبير ·

● العلاقات الاقتصادية ●

المال ضرورى لاعداد السفن والرجال العاملين في حقل صيد اللؤلؤ والقيام بنفقاتهم · والاشخاص الذين يقومون بالتمويل هم تجار اللؤلؤ أو تجار البر ، على شكل قروض بفوائد معينة ·

وهؤلاء التجار يقومون بقرض نواخذة سفن الغوص · وبالتالى يقوم النواخذة بدور « التسقيم » أى « يسقمون » بحارتهم (توزيع المال والمؤن الغذائية والكساء للبحارة وأهليهم) ·

الممولون : هم أصحاب رؤوس الاموال ، أى التجار سواء تجار اللؤلؤ أو كما يسمونهم تجار البر ، وهؤلاء يمدون نواخذة سفن الغوص بالمال اللازم ، والمؤن الغذائية كالارز ، والتمر ، والشاى والقهوة وغير ذلك من المتطلبات الغذائية والكساء ، وكذلك لاعداد وتجهيز السفن والرجال « بحارة الغوص » العاملين في حقل صيد اللؤلؤ ·

وطبقة التجار هذه لها مكانتها الاجتماعية حيث ينظر لها نظرة احترام وتقدير بحكم مركزها المالى ، ومدها

● ما أضعف الانسان اذا لم يستطع أن يرفع من قيمة نفسه ·

● عامل الصديق كشخص ينقلب يوما عدوك، والعدو كشخص ينقلب يوما صديقك ·

● اذا كان لابد للتجاعيد أن ترسم على جبيننا ·· فيجب الا ندعها تنقش على قلوبنا ·

● من السهل أن تغفر لطفل خوفه من الظلام ، ولكن من الصعب أن تغفر لرجل خوفه من النور ·

الغوص وأثــــره في بنيــة المجتـــمع القطـــرى

للفئات الاخرى « النواخذة وبحارة الغوص » بالمال ومتطلبات الحياة المعيشية ، والنفقات على التجهيزات الخاصة بعمل الغوص ·

يتم التمويل قبل بداية الغوص بفترة · أى يتم من منتصف فصل الشتاء حيث يدفع التاجر « للنوخذة » المال اللازم والمؤن الغذائية الكافية له ولبحارته · والنوخذة بدوره يوزع على البحارة « الغاصة والسيوب » أى أن « النوخذة » يسقم بحارته بعد الاتفاق معهم بالذهاب معه لرحلة الموسم القادم كدفعة أولى ، وتسمى « التسقام » · وعند اقتراب موعد الذهاب الى الغوص « الركبة » أو « الدشة » تدفع دفعة ثانية تسمى « السلفية » · وهناك دفعة ثالثة تدفع قبيل الذهاب للغوص وتسمى « الخرجية » أى المصروف اللازم · هذه الدفعات تعتبر دينا ، ويسدد هذا الدين من أرباح صيد اللؤلؤ التى تتحقق من رحلة الغوص ، واذا لم تتحقق الارباح من هذه الرحلة ، فان الدين يبقى لحين تسديده مستقبلا ·

توزيع الارباح : يتم توزيع الارباح على بحارة سفينة الغوص بعد استيفاء الدين السابق الذكر ، وبعد أن يخصم من الارباح انصافية « الخمس » ١/٥ المتعارف عليه ، ثم توزع الارباح على البحارة حسب التقسيم التالى :

- **النوخذه :** له ثلاثة أسهم ·
- **الجعدى :** له ثلاثة أسهم ·
- **الغيص :** له ثلاثة أسهم ·
- **السيب :** وله سهمان ·
- **الرضيف :** له سهم واحد ·

الحياة في سفن الطواشين

وبالنسبة للتباب ليس له سهم من الارباح وانما يحصل على الاكراميات من النوخذه ، ومن بعض البحارة ، وكذلك فانه يبيع صغار اللؤلؤ الذى يحصل عليه من « المحار » الاصداف المفتوحة) ·

وما دمنا الآن بصدد التمويل ، فلا بد لنا أن نتعرض لمعرفة « الطواش » أى تاجر اللؤلؤ · فلقد كان «الطواشون» جمع « طواش » يذهبون بسفنهم الخاصة الى مغاصات اللؤلؤ « اهيرات » ·والى جانب « الطواشين » الكبار ، والذين يذهبون بسفن كبيرة هناك « طواشون » صغار يذهبون بسفنهم الصغيرة · والمعروف أن بعض الطواشين عند ذهابهم الى المغاصات خاصة الصغار منهم يحملون معهم المؤن الغذائية كالارز ، والتمر ، والشاى ، والقهوة ، والسكر يبيعونها لبحارة سفن الغوص بربح معين ·

ولقد ذكر سيف مرزوق الشملان في كتابه « تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربى » أن الحياة في سفن « الطواشين » مريحة جدا ، على عكس الحياة في سفن « الغواصين » حيث الشقاء والبؤس · ويمتاز الطواشون على الغواصين بميزات كالاكل الطيب النظيف ·

والطواشون يطبخون وجبتى الغذاء والعشاء وبعض الطواشين يكون أكلهم عاديا ، مع حرصهم على صيد الاسماك « اللايدام » · واضافة الى ذلك هناك الماء النظيف البارد المبرد بواسطة « البرمة » أو « الحب » بكسر الحاء وتسكين الباء ، وهو وعاء فخارى لتبريد الماء ·

واذا ما نظر بحارة الغوص الى « البرمة » أو « الحب » التى في سفينة الطواش يحسدون الذين يشربون منها ، حيث أنهم في نفس الوقت يشربون الماء الحار من « القنطاس » · وكذلك عندما يشاهدونهم يتناولون طعام الغداء حيث أن الغواصين لا يتناولون طعام الغداء ، وانما



● قابل احد حكام العرب غلاما صغيرا أثناء جولته لاستطلاع شئون رعيته ، فسأله الحاكم قائلا :
ـ أيسرك أن يكون لك مال وفير وأنت أحمق ؟
فاجاب الغلام : لا ·· لن يسرني ذلك ·
قال الحاكم : ولم ؟
ورد الغلام على الفور :
ـ أخاف أن يجنى على حمقى ، فيذهب بمالى ويبقى حمقى !

يتناولون وجبة واحدة ، هي وجبة العشاء . وغالبا ما تكون « رز وسمك » .

واذا ما دعي أحد « النواخذة » في سفينة « الطواش » فانه أي « النوخذة » يسر بهذه الدعوة لتناول الغداء الطيب ، والماء البارد النظيف .

ومعروف أن كل طواش يمول عددا من الغواصين ، وهم بهذا مرتبطون معه ، فاذا ما أخذ « النوخذه » من الطواش المؤن والمال فانه ملزم بأن يؤثره على غيره بكل ما يحصل عليه من لؤلؤ لبيعه له .

وغالبا ما يسافر الطواشون بعد ذهاب الغواصين بفترة أى بعد تمكن الغواصين من صيد اللؤلؤ . ولقد جرت العادة أن يصطحب الطواشون أبناءهم الصغار معهم ليتدربوا على العمل منذ الصغر « الالمام بأنواع وأوزان اللؤلؤ » ويؤهلوا لان يقوموا بعمل آبائهم مستقبلا .

وبالنسبة لبحارة سفن الطواشين ، فان « الطواش » تاجر اللؤلؤ يتفق مع بحارته على مبلغ معين مدة الموسم الرئيسى وتسمى « الطرشة » ويسمى هذا الاتفاق « القطوعة » ، هذا عدا الاكراميات التى يحصل البحارة عليها من الطواش ، خاصة البحار الجيد .

● و .. أعمال أخرى ●

يعمل بحارة سفينة « الطواشة » في السفينة نفسها كتنظيف السفينة وجر أعتدتها ، وخطف الشراع عند الانتقال من مكان الى آخر بحثا عن سفن الغوص ، وبالاضافة الى هذه الاعمال هناك أعمال أخرى يقوم بها البحارة على السفينة في البحر أو بعد « القفال » ، وأثناء « اليداف » مثل دهن وتوضيب السفينة . وكذلك يعملون في زورق الطواش « القلص » ، والتى لا تخلو سفينة الطواش منه . فعندما يكون الطواش في « الهير » مكان صيد اللؤلؤ فانه يركب هذا (القلص) الزورق ويقوم عدد من البحارة بالتجديف ، ويطوف على عدد من الغواصين ، حيث يركب الطواش سفن الغواصين لشراء اللؤلؤ الذى يعرضه عليه النوخذة وتتم عملية المساومة . يشترى الطواش اللؤلؤ ، وقد لا يشتريه اذا لم يناسبه السعر . ثم يترك هذه السفينة لينتقل الى سفينة أخرى والى غواص آخر . والانتقال من سفينة غواص الى أخرى بواسطة « القلص » تتم بالتجديف كما قلنا وهى عملية ليست سهلة ، وانما هى متعبة حيث تبدأ عملية طواف الطواش على سفن الغواصين من الصباح حتى وقت الغداء ، ثم يعود الى سفينته لتناول الغداء وللراحة . ثم يعاود الطواف ثانية من العصر الى قبيل المغرب .

والبحارة أثناء تجديف الزورق « القلص » ينشدون أغانى خاصة بهذا العمل لتساعدهم على مواصلة العمل الشاق . ويندر أن تجد البحارة يجدفون وهم لا ينشدون هذه الاغانى .



الغوص وأثره في بنية المجتمع القطرى



● في البحر .. حياة اجتماعية ●

وفي المساء والبحارة على ظهر السفينة ، وبعد التعب من عملية الغوص يتجمع البحارة من « غواصين » جمع « غيص » و « سيوب » جمع « سيب » اما في مجموعة واحدة أو على شكل «شلل»جماعات صغيرة،وذلك ليتجاذبوا أطراف الاحاديث الماضية التى لها ذكراها في النفوس ، أو عن الحياة الحاضرة وخاصة وهم بعيدون عن الاهل ، فمنهم من يتذكر والدته ، ومنهم من يتذكر زوجته وأبناءه ، والبعض منهم من يقضى وقته في رواية القصص الخيالية والقريبة من الواقع . أو أنهم يعقدون جلسات السمر ، ويغنون ألوانا من الفنون ، خاصة « فن الفجرى » ، وذلك لطرد الملل ، والتخفيف من التعب .

واذا ما ذهبت سفينة أو أكثر الى جزيرة من الجزر القريبة من « الهيرات » أى مصايد اللؤلؤ لسبب من الاسباب، ففى النهار يؤدون الاعمال الواجبة والخاصة بالسفينة وواجبات أخرى . وفي الليل يجتمع البحارة على الجزيرة ، واذا ما كانت هناك أكثر من سفينة وكانت بين البحارة معرفة ، فغالبا ما يتم اللقاء بينهم ، ويجلسون لتجاذب أطراف الحديث ، أو أنهم يجلسون جلسة سمر حيث يحيون لياليهم كلها في الطرب والانس . وكثير من البحارة يلعبون على الجزيرة العابهم المعروفة والمحببة لديهم . كلعبة « الهول » التى ينقسم اللاعبون أثناء تأديتها الى فريقين .

● ان مدارك الناس تزيد وتنقص لا بنسبة التجارب التى تمر بهم ، ولكن بمدى استعدادهم لتقبل هذه التجارب .

(برنارد شو)

● قد يخفق الرجل في عمله ، ولكنه لا يعد خائبا الا اذا بدأ بلوم غيره .

(برنارد شو)

● طلب الخير للجماعة هو أنبل الدوافع .

(فرجيل)

● احرص على الموت توهب لك الحياة .

(أبو بكر الصديق)

● لا تثق كثيرا في من يجد كل شيء حسنا ، ولا في من يجد كل شيء سيئا : ولكن لا تثق اطلاقا في من لا يبالى ما اذا كان الشيء حسنا أم سيئا .

(لافاتر)

ولعبة « يلحق يقبض » . وهاتان اللعبتان قديمتان ، وقد اندثرتا الآن .

● بحارة سفينة الغوص ●

لقد كانت هناك تسمية خاصة لكل فرد على ظهر سفينة الغوص . وتتحدد هذه التسمية بنوعية العمل الذى يقوم به . ومن هذه التسميات :

● **النوخذه** : هو قبطان السفينة والمدبر لجميع شئونها الفنية والادارية ، ويشترط أن يكون راجح العقل ومؤهلا لقيادة السفينة ، وعارفا بأسماء « الهيرات » ، ومواقع « المحار » الجيد ، وحافظا كل ما يتصل بأدوات السفينة وطرق استخدامها ، كما يكون ذا خبرة بالنجوم ، وطريقة الاستدلال ، وكذلك يكون عارفا وخبيرا بكل أمور البحر . والنوخذه بيده الحل والعقد ، وهو الآمر الناهى . والبحارة مطيعون لاوامره .

● **الجعدى** : هو الشخص الذى يحل محل النوخذة ، أى أنه مساعده ويقوم مقامه على ظهر السفينة عند غيابه ، والجعدى هو الغيص الخبير والعارف بأمور البحر وخاصة « الاقواع » وهو يعتبر المستشار الخاص للنوخذه في أمور قاع البحر ، وهو كذلك محل ثقة وتصديق النوخذة .

● **المجلمى** : هو رئيس البحارة والذى يرشحه النوخذه للاشراف على العمل في السفينة ، ومهمته بالاضافة الى كونه المسئول عن العمل في السفينة ، فانه مسئول عن تزويد السفينة بالطعام وبالماء ، وكذلك الادوات الخاصة بالسفينة . فاذا ما نقص أى من الطعام ، أو من الماء ، فانه يبلغ النوخذة بذلك .

● **الغيص** : DIVER مهمته استخراج « المحار » أصداف اللؤلؤ من قاع البحر . ويشترط أن يكون « الغيص » قويا وسليما من الامراض التى تعيقه عن أداء مهمته الشاقة .

● **السيب** : مهمته أن يساعد الغيص في الخروج من قاع البحر ، ويجب أن يكون في غاية من الدقة واليقظة ، ومنتبها لاية حركة تصدر عن الغيص لان أية غفلة منه قد تعرض الغيص للخطر .

● **الرضيف** : هو الفتى الذى لا يتجاوز عمره الرابعة عشر ويقوم بمساعدة « السيوب » ، ويتدرب على أعمال الغوص ، أى يمكن اعتباره سيبا أو غيصا تحت التدريب ، ويقوم ببعض الاعمال الخفيفة على ظهر السفينة .

● **التباب** : تحتاج كل سفينة تبحر للغوص الى « تباب » (صبى صغير ، يقوم بالاعمال البسيطة كتقديم الماء والشاى والقهوة للبحارة . ومنها يتدرب على أعمال البحر) .

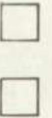
وبعد : فان موضوع « الغوص » طويل ومتشعب . ولعل الفرصة تتاح لى بين الحين والحين ، فاعاود الكتابة في هذا الموضوع مرات اخرى .

احمد محمد عبد الرحمن

فلسطين
لأصحابها
العرب

ارنولد توينبى

علي أدهم



توينبى يعارض التفسير المادى للتاريخ
الحكومة العالمية.. الطريق الوحيد للتقدم العالمى

نعت الاخبار الواردة من لندن في يوم ٢٢ اكتوبر الماضى المؤرخ الكبير ارنولد جوزيف توينبى مؤلف الموسوعة التاريخية العظيمة في التاريخ وفلسفته المسماة « دراسة للتاريخ » وقد كان توينبى احد الاعلام البارزين في عالم الفكر والثقافة ، وقد وصفه الكثيرون ممن يوثق بتقديرهم بانه كبير مؤرخى العصر ، ووضعه فريق من عارفى فضله والمعجبين بعلمه الى جانب عباقرة الفكر في العالم الحديث امثال نيوتن وجاليليو وداروين ، وقد مات عن ستة وثمانين عاما اثناء وجوده في منزله بمقاطعة يورك في بريطانيا ·

وقد ولد توينبى بمدينة لندن في ١٤ ابريل سنة ١٨٨٩ في عائلة اشتهر أفرادها بالمشاركة في ميادين الثقافة الرفيعة ، وكان عمه ارنولد توينبى من كبار المصلحين الاجتماعيين في عصره ·

وقد درس توينبى في وينشستر ، ثم في كلية باليول بجامعة اكسفورد حيث تلقى دروسه في الادب اليونانى والادب اللاتينى ، وقضى سنة في المدرسة الاركيولوجية البريطانية في اثينا وتنقل خلالها في بلاد اليونان ، ووقف على اخبار الاحوال الدولية مما كان يسمعه من الاحاديث التى كانت تدور حينذاك عن سياسة السير ادوارد جراى وزير الخارجية ، وفي سنة ١٩١٢ عاد الى باليول رفيقا ومدرسا ، وظل يدرس التاريخ القديم حتى سنة ١٩١٥ حين التحق بخدمة الحكومة ، وعمل بادارة المخابرات السياسية في القسم الخاص بالشؤون التركية في وزارة الخارجية ، وعمل بعد ذلك في مؤتمر الصلح الذى عقد بباريس ، ومن سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٤ كان استاذا للدراسات اليونانية والبيزانطية الحديثة في كلية الملك بجامعة لندن ، وقضى سنة من هذه الفترة متنقلا في بلاد اليونان مراسلا حربيا لجريدة المانشستر جارديان، وشغل منصب مدير الدراسات في المعهد الملكى للشؤون الدولية ابتداء من سنة ١٩٢٥ ، ومن سنة ١٩٣٩ الى سنة ١٩٤٦ وقف جهوده كلها على خدمة الحكومة بوصفه مديرا لادارة البحوث في وزارة الخارجية البريطانية، وقد ذهب غير مرة الى الولايات المتحدة لالقاء محاضرات في جامعاتها ، وفي خلال نهوضه بأعباء هذه الاعمال وتقلبه في تلك المناصب اتم كتابه العظيم في أحد عشر مجلدا ، وقد الحق به بعد ذلك المجلد الثانى عشر الذى اعاد فيه النظر في ارائه ونظرياته على ضوء الكشوف

الاركيولوجية الحديثة ، وناقش المآخذ التى أخذها عليه فريق من النقاد ، وتولى بنفسه تصحيح بعض الاخطاء التى تورط فيها ، والمبالغات التى دفع اليها ٠

اخبار الحضارة

وقد الف توينبى مؤلفات أخرى الى جانب الكتاب العظيم الذى قامت عليه شهرته وتوطدت مكانته ، منها كتاب « اخبار الحضارة » وقد أوجز فيه اراءه في التاريخ والحضارة اليونانية الرومانية وتحدث فيه عن الاسلام والعرب وعن المسيحية والحضارة وما الى ذلك من الموضوعات الهامة الشائعة، ومنها كتابه عن « العالم والغرب »

وهو مجموعة محاضرات القاها سنة ١٩٥٢ وكتابه عن التفكير التاريخى عند اليونان من عهد هوميروس الى عصر هيراكليتس وكتابه عن موقفه من الدين وهو مجموعة محاضرات القاها في سنتى ١٩٥٢ و ١٩٥٣ بجامعة ادنبره وكتاب من « الشرق الى الغرب » وهو رحلة حول العالم في سنة ١٩٥٨ وغير ذلك من المحاضرات التى القاها في بعض الجامعات الامريكية والمناقشات التى دارت بينه وبين كبار المؤرخين من معاصريه مثل المؤرخ الهولندى جييل وغيره من مؤرخى العصر ٠

وبطبيعة الحال كانت قراءة المجلدات الضخمة من كتابه العظيم عن دراسة التاريخ الحافلة بالمعلومات والاراء

والنظريات غير ميسورة للكثيرين الذين لا يتسع لهم وقتهم ، ولا يواتيهم الجهد في الاطلاع عليها ، ولذلك قام المستر

سمرفيل باختصارها في مجلدين حافلين بعد الاتفاق مع الاستاذ توينبى ٠

نظرة انسانية للتاريخ

ولم يكتف توينبى بالبحث الواسع والاطلاع الشامل ، بل قام برحلات كثيرة في شتى انحاء العالم دارسا ومنقبا، ومما يسر له ذلك عمله الطويل بوزارة الخارجية واطلاعه على مجريات الامور الدولية ، وقد زار مصر مرتين الاولى في ديسمبر سنة ١٩٦١ والثانية في ابريل سنة ١٩٦٤ والقى خلال زيارتيه طائفة من المحاضرات القيمة وقد جعلته سعة اطلاعه وكثرة رحلاته وجولاته ينظر الى التاريخ نظرة انسانية عالمية بريئة من التعصب الدينى أو النزعة القومية النلابة وقد ساعده ذلك على فهم الحضارات التى تحدث عنها فهما موضوعيا يغلب عليه الطابع العلمى ، والنزاهة الفكرية ، وكان ممن تتلمذوا عليه في لندن الاستاذ العلامة المؤرخ المرحوم محمد شفيق غربال ، وقد حضر توينبى أثناء وجوده بالقاهرة حفل تأبين المرحوم الاستاذ غربال والقى فيه كلمة قيمة قال فيها حسب ما أذكر « ان الاستاذ قد يفيد من تلميذه ويتعلم منه » وقد اعد الاستاذ غربال بحثه القيم عن « قيام الدولة المصرية الحديثة ونهوض محمد على » تحت اشراف توينبى ٠

وقد قضى توينبى في كتابة موسوعته في التاريخ وفلسفته أربعين عاما اذ بدأ كتابتها في سنة ١٩٢١ وظل يواصل الكتابة فيها الى سنة ١٩٦١ ودراسته ليست للامم وانما للمجتمعات أو بالاحرى للحضارات ، وقد قسمها الى احدى وعشرين حضارة لم يبق منها سوى خمس حضارات وهى الحضارة المسيحية الغربية والحضارة المسيحية الارثوذكسية والحضارة الاسلامية والحضارة الهندية وحضارة الشرق

الاقصى واضاف اليها مخلفات الجماعات المتحجرة غير المعينين الشخصية مثل حضارة اليهود وحضارة البارسيين ٠

ويرى توينبى ان للاحداث التاريخية جانبين ، الجانب المادى والجانب الروحى ، وهو يختلف في ذلك عن سائر المؤرخين الذين يقتصرون على سرد الاحداث التاريخية دون استقصاء دوافعها أو يفسرونها تفسيرا ماديا محضا مثلما يفعل الفلاسفة والمؤرخون الاشتراكيون وعلى رأسهم كارل ماركس ، وهم الذين يرجعون التفسير المادى للتاريخ ، ومدار هذه الفلسفة التاريخية أن الاحداث التاريخية من حروب ومجاعات وقيام الدول وسقوطها ترجع جميعها الى العوامل الاقتصادية المجردة وصراع الطبقات ٠

حافظ ينتقم !

●● كان بين الشاعر الكبير حافظ ابراهيم ومعاصره وصديقه الشاعر السودانى امام العبد مشاكسات ومقالب ، وكان كل منهما يطلق على الآخر الفكاهات التى تضحك لها مقاهى الادباء ونواديهم !

كان امام اقل موهبة وشهرة ومالا من حافظ ، ومع ذلك كان يتيه على حافظ مع كثرة مايستولى عليه من نقوده ،وكان يقول لاصدقائهما لولاى ما عرف حافظا احد ، فانا الذى خلقته ٠ وبلغ ذلك حافظا فاسرها في نفسه حتى دنا منه امام العبد يوما وساله بعض النقود ، فقال حافظ شاكيا العسر والافلاس :

ـ انا يامولاى كما خلقتنى!

ارنولد توينبي

الحضارات استجابة للتحدى

ودراسة التاريخ عند توينبى ليست دراسة أمة بعينها أو عصر خاص فليس هناك أمة في العالم يمكن دراسة تاريخها منفصلا عن تواريخ سائر الامم ، وتقوم دراسته على اجراء بحث مقارن للحضارات ، ويرفض توينبى فكرة نسبة التفوق الى بعض الامم التى أولع بها بعض مؤرخى القرن التاسع عشر وبنوا عليها فكرتهم في تفوق الجنس الابيض أو الجنس النوردى بوجه خاص ، فالاجناس جميعها شاركت في بناء الحضارات مع استثناء القليل منها الذى ظل متخلفا ، كما أنه لا يجعل العوامل الجغرافية الاساس في قيام الحضارات ، والحضارة في رأيه نتيجة استجابة لتحد قد يصدر من البيئة الجغرافية المادية وقد يجىء من الوسط البشرى وقد يتفق الاثنان معا في التحدى ، ويتولى زمام الاستجابة والرد على التحدى أقلية ممتازة في المجتمع ،

وتتولى هذه الاقلية القيادة والتوجيه ما دامت قادرة على الابتكار والتجديد ، ولكنها بمرور الزمن تفقد هذه القدرة وتعمل على فرض سلطانها والاستئثار بالنفوذ بالاستبداد والطغيان فيتصدى لها الشعب ويقاوم تحكمها ، وتنهار بذلك وحدة المجتمع ، ويؤدى هذا الصراع الى سقوط الحضارة •

وعند توينبى ان الحضارة هى الموضوع المناسب للدراسة التاريخية لانها تمتاز بخصائص دينية ، وسيمات سياسية واقليمية •

ومن الحضارات البائدة الحضارة المصرية القديمة والحضارة السومرية والحضارة المكسيكية والحضارة السريانية والحضارة الحيثية والحضارة البابلية والحضارة الايرانية والحضارة الهيلينية •

ويعرض توينبى لمشكلة أصل الحضارة ونشأتها ولماذا تصاب بعض الجماعات بالجمود ويقف تقدمها في المراحل الاولى من وجودها مثل الكثير من الجماعات البدائية ، فلا يتيسر لها انشاء حضارة ، في حين ان جماعات أخرى تبلغ مستوى الحضارة وتستوفي شرائطها •

وهو يعلل ذلك بعدم توفر وجود الاقلية القادرة على الخلق والابتكار ، وكذلك بعدم توفر العوامل الدافعة الى النشاط والمقاومة في البيئة أو لا بد من اجتماع هذين العاملين لقيام الحضارات وتقدم الجماعات ، أى أن

العلم بدلا من الرومانسية !

● سير جيمس بارى المؤلف والكاتب المسرحى الاسكتلندى (١٨٦٠ – ١٩٣٧) كان يفتح بابه للشباب الناشىء من الكتاب الذين كانوا يحرصون دائما على ان يقدموا له انتاجهمليقراه ويقول لهم رايه فيما يكتبون !

وكان سير جيمس يخصص من وقته بضع ساعات يوميايقضيها في قراءة بعض ما يعجبه من انتاج هؤلاء الشباب ، وكان يدعوهم الى بيته ويجلس اليهم ويحدثهم ويناقشهم • الى أن جاءهيوما شاب يحمل أصول كتاب اعده للطبع • ووقف الشاب في ادب يرجو الكاتب الكبير أن يقرأ بعض فصول كتابه • ولكنسير جيمس قال له : « ولكن هذا انتاج ضخم يابنى ، انه يقع في أكثر من الفى صفحة من حجم الفولسكاب ، هل تستطيع انتعطينى فكرة عن موضوع كتابك هذا ؟ »

وقال الشاب : « نعم • انه ثورة على كل شىء نراه منحولنا اليوم ؟ »

واجفل السير جيمس ، وقال في تساؤل وذهول : « ثورة ؟ماذا تعنى بهذا ؟ » •

قال الشاب : « اعنى ثورة على الجمود • انه دعوة الى التقدم عن طريق العلوم ! » •

وقال سير جيمس : « آسف يابنيولكن لا افهم كثير العلوم » • ثم اعاد الى الشاب اصول كتابه وخرج الشاب من بيت الكاتب الكبير الى المطبعة فورا ، وكتب في مذكراته يقول :الآن فقط ادركت اننى اكتب ادبا من لون جديد •• ادبا حلت فيه العلوم محل الرومانسية • وغدا سيعرف الناس ان العلومهى الحياة » •

ولم يكن هذا الشاب سوى هـ• ج ولز : كاتب بريطانياالمعروف الذى قالوا عنه بعد موته في عام ١٩٤٦ « لقد استطاع هذا الكاتب ان يقدم للعالم مدرسة جديدة يدرس فيها الناسدور العلوم في تطور البشرية » •

وجود الحضارة يقتضى قيام التحدى والقدرة على الاستجابة .

والفرق الجوهرى عند توينبى بين عملية نمو الحضارة وعملية تفككها هو أن الحضارة في ابان نموها يلازمها التوفيق في دفع التحدى المتوالى وأما في دور التفكك والانحلال فانها تخفق في ذلك ويخونها التوفيق في دفع التحدى والثبات امام ضرباته المتوالية ، وهى تبذل جهدها في استجماع قوتها لرد غاراته ، واتقاء هجماته وصولاته ، ولكنها تعجز عن ذلك ، وهو يرى انه يمكن تلخيص طبيعة انهيار الحضارات في ثلاث مسائل ، الاولى هى اخفاق القوة الخلاقة في الاقلية ، والثانية هى تسرب الشكوك الى نفوس الاكثرية الغالبة في قدرة الاقلية المتصدرة للزعامة وتولى القيادة ، واعراضها عن التشبه بها ومناصرتها وتأييدها ، وبذلك تنهار الوحدة ويزول التماسك والترابط .

ويمر دور الانحطاط بثلاث مراحل، وهى مرحلة التصدع الذى يصيب الحضارة ومرحلة تفكك الروابط ، والمرحلة الاخيرة مرحلة الانحلال ، وقد يطول الامد بين هذه المراحل ، وربما استغرق القرون أو آلاف السنين . فالحضارة المصرية القديمة اصيبت بالتصدع في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، ولكنها لم تهو الى درك الانحلال الا في القرن الخامس الميلادى ، وقد ظلت في حالة حياة متحجرة قرابة الفى سنة ، وهى فترة الانتقال من التصدع الى الانحلال التام .

وفي الحضارة الهيلينية والحضارة السومرية كانت المدة التى تفرق بين مراحل التدهور تتردد بين ثمانمائة عام وألف عام . وحالة المجتمع الانسانى في هذه الناحية تشبه جذع الشجرة المتحجر ، وقد يستمر عشرات القرون وآلاف السنين .

والحضارة الغربية في رأى توينبى قد ظهرت عليها علامات التصدع واعراض التفكك ، ولكنه لا يقطع باقتراب زوالها ، ويفسح الامل لحدوث المعجزة التى تجنبها هاوية السقوط ، وتجدد حياتها ، وتمد في عمرها ، وايمان توينبى الصادق بالديانة المسيحية هو الذى يبقى في نفسه على هذا الامل ، والمسيحية في رأيه عنصر هام من عناصر تكوين الحضارة الغربية، وهذا العنصر السامى العظيم قد يمهد لها سبيل النجاة ويحفظها من التردى في الهاوية .

طرائف غربية

السياسة = هذه الاوجاع

امام قصر البرلمان الدانماركي في العاصمة كوبنهاجن ثلاثة تماثيل من الحجر .

التمثال الاول يمثل آلام الاذن .. والثانى الصداع .. والثالث آلام المعدة .

وقد علق احد الظرفاء الدانماركيين على هذا فقال :

– هذه التماثيل الثلاثة وضعت هنا لتؤكد انك اذا دخلت السياسة فسوف تصاب بكل هذه الاوجاع .

ويخالف توينبى اشبنجلر مؤلف كتاب « تدهور الغرب » والذى يقول بمذهب الجبر في حياة الحضارات ، ففناء الحضارة عند اشبنجلر أمر محتوم ، وقضاء لا مفر منه تستلزمه دورة الحضارة ، ولكن توينبى يؤمن بحرية الارادة ، ففى وسع الانسانية اذا واصلت الجهود وعقدت العزيمة أن تتقى عوامل الهدم والتدمير ، وتثبت لدوافع التحدى ، أما اذا أغرتها الانتصارات السالفة بالاخلاد الى الراحة وطلب الامن والسلام فانها تعجز عن مقاومة عوامل التفكك ، والمصير الذى يصبح لاخلاص منه .

ويبين لنا ذلك أن توينبى يوفق توفيقا بارعا بين فكرة الحركة الدائرة التى تبدو في حياة الكثير من الحضارات والاحوال البشرية وفكرة التقدم التى قد تساعد على تحقيقها حركة الحضارات الدائرة ، والاعتقاد المطلق بان تاريخ البشر يسير في حلقات دائرة لا سبيل الى الخلاص منها يبعث على اليأس ، وتوينبى يتفق مع اشبنجلر في اتجاهات عدة ، ولكن اشبنجلر يقيم فلسفته التاريخية على قوانين الحركة الدائرة للحضارات ، أما توينبى فانه يجمع بين الايمان بفكرة التقدم وفكرة الحركة الدائرة ، وقد مكنته بلاغته/واسلوبه وغزارة اطلاعه وسعة خياله وكثرة مشاهداته من أن يدعم النتائج التى وصل اليها ، ويقدم الامثلة الكثيرة والشواهد المختارة الدالة على صحة ارائه ، وسلامة نظرياته ، ولا توحى اليك كتابته على أنه يخضع حقائق التاريخ للقالب الذى سبق أن تصوره وارغمه على قبول نظرياته ، وهو مع ذلك لا يخفى على قارئه انه يتبع مبادىء لفلسفة معينة، وهو يوافق المفكر الالمانى دلتاى في أن منهج الدراسات الانسانية – ومنها

التاريخ ـ يلزم ان يختلف عن منهج العلوم الطبيعية ، وهو من بادىء الامر يعارض محاولة تفسير التاريخ تفسيرا ماديا محضا .

وحينما ظهر كتاب اشبنجلر عن افول الغرب في اعقاب الحرب الكبرى الاولى قوبل بحماسة شديدة واعجاب عظيم ، ولقى رواجا قليل النظير لا عهد بمثله للكتب الفلسفية التى تطالب القارىء باعمال الفكر ، وبذل الجهد، ولكن حينما هدات فورة الحماسة ، وجاء دور التفكير الناقد وقع الكتاب النقاد في كتابه على اخطاء وعيوب ومبالغات اشاروا اليها وأحصوها على المؤلف ، وحينما أخذت تتوالى المجلدات الضخمة الحافلة من كتاب توينبى لم يكن جمهور القراء والنقاد مستعدا لان يؤخذ على غرة من بادىء الامر ، ولذلك وجه الى آراء توينبى الكثير من النقد سواء من ناحية المؤرخين المحترفين أو من ناحية المفكرين المتخصصين في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ، وأضرب مثلا للمؤرخين الخصى ما كتبه عنه المؤرخ الهولندى بيترجيبل في كتابه « مناقشات مع المؤرخين » وأقدم مثلا لفلاسفة علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ما كتبه عنه بيتهم سوركن في كتابه عن الفلسفات الاجتماعية .

تدهور الغرب .

ونقاد توينبى بوجه عام فريقان ، فريق يرى أنه قال في كتابه عن دراسة التاريخ اكثر مما يلزم ، وفريق آخر يناقض ذلك ويرى انه قال أقل مما يلزم ، ولعل أخطر ما أخذ عليه أنه لم يحدد معنى الحضارة تحديدا واضحا ولم يبين بما فيه الكفاية كيف وفق بين المظاهر الجبرية البادية خلال عرضه لتاريخ الحضارات التى تناولها وبين ايمانه الصريح بحرية الارادة ، ولو انه جاء بمذهب واضح في هذا الصدد لما عدم من النقاد من ينعى عليه انه جاء بمذهب فلسفى واضح المعالم ،وفرض مفاهيمه على حوادث التاريخ الانسانى، وهى التهمة التى توجه عادة الى أكثر الذين حاولوا أن يفلسفوا التاريخ ، وربما كان من الصعب تفنيد هذا المأخذ .

وتطالعنا من خلال بحوث توينبى شخصية المؤرخ المدقق وشخصية العالم المحقق وشخصية الفيلسوف الملهم الموفق ، وقد رأى قراء العالم العربى لونا من الوان امانة هذا الرجل الفكرية واستقامة خلقه في موقفه العادل المشرف من قضية فلسطين واشارته الى الذى يهدد سلامة العالم وأمنه من الاعراض عن مواجهة مشكلتها والعمل على تسويتها التسوية الكفيلة برد الحقوق المغتصبة الى أهلها ، واعادة فلسطين الى أهلها المشردين .

ويمكن أن نلمح وراء استقراء توينبى لاحوال الحضارات المختلفة الفكرة الرئيسية التى يرمى اليها ، وهى أن توالى الحضارات المختلفة السمات والمطردة الايقاع يكشف عن خصب الواقع وعظيم غناه ، ويمكن الانسان من الانتقال من مرحلة ما دون الانسان وما دون الحضارة الى مرحلة الانسان الحق والحضارة الحقة ، وهى مرتبة الحضارة الاسمى والانسان الاعلى ، ويتحقق بذلك ما يسمى في عرف رجال الدين « مملكة الله » ، وانقاذ الانسانية في رأى توينبى قائم على ضرورة تنظيم العالم تنظيما يقوم على أساس دولى عام يزول فيه التعصب للقوميات ويتم ذلك بوجود الحكومة العالمية التى تعمل لمصلحة البشرية في مجموعها بغير تمييز جنسى أو مذهبى ، وهذا في رأيه هو سبيل الخلاص الذى ينقذ العالم من الدمار والفناء ويوطد العدالة ويسير بالعالم في طريق التقدم غير المسبوق والتوفيق المنشود .

على أدهم

جواز سفر

شعر : فتحي سعيد



العالم وطنى
الغربة سكنى
العنوان :
عاصمة الاحزان
مملكة الايام المغتربة
في اقصى الكرة الارضية
خلف الفسقية
الرقم الاول في أول بنيان
أول بنيان في منعطف الميدان
ميدان النسيان ..
الاسم ..
ليس مهما ان اذكر اسمى
قد كان من الممكن ان أدعى زيدا
او عمروا
الاسم مسافر
المهنة شاعر
الريح جواد
البحر مداد ..
المقعد شاغر
اجلس قد نصب السامر
واتكأ الغائب والحاضر ..
لا .. لا تجلس وترفع
دع غيرك يرتع
وتفجر كالبركان ..
حنطى اللون ..
همجى الحدقة والعين
انسى .. لكن كالجن
في الخد الايسر جرح غائر
الايمن ضامر
في الجبهة اشراقات
مجهول السن
من كثرة ما ترك الزمن البصمات



على خديه .. وفي فوديه .. وفى اللفتات
يبدو في سن الاهرامات
زوج .. طفلان
كفان .. راعشتان
جنسيته انسان
يتالم ولكن لا يتكلم !..
وجهته شطئان
نحو المبهم ..
نحو المبهم ..

أجمل قصة حب في التراث القطري

منذ سنين وسنين وأهل الخليج يطربون ويهتزون بشعور جميل حزين ، وهم يرددون مع المطربين الشعبيين الاغنية المشهورة :

شبعنا من عناهم وارتوينا
وعند رسوم منزلهم بكينا

ومنذ سنين أيضا وأهل الخليج ينتابهم الشعور الجميل الحزين نفسه وهم يستمعون للمطرب الشعبي مغنيا :

هل من تلايا خبر
أم هل بقايا اثر
أم هل تراهم عيوني
أم هل يراهم بصر
من عقب ما هو نفر
عني وشام وشهر
خلاني آنوح والعى
بالنوح وابكى دهر
ما شوف نور السفر
واليوم كنه شهر
يا ناس ما أدرى فراقه
له حد ولا دهر

قلبى عليه انكسر
وابطا وهو ما جبر

ومنذ سنين أيضا وأيضا والطرب الشعبي القطرى والخليجى يهز المشاعر بتلك اللمسة العاطفية المؤثرة عندما يردد بلحن بسيط عميق :

هاضنى واحدث شجونى
حب ناس ما يبونى
يرقدونى الليل كمله
والسهر قطر عيونى

ومنذ الصغر وأنا أذكر كيف كانت أنسام الليل في الخليج تحمل ذلك البيت الغنائى الاول مع اللحن الشعبى الى نفسى فينتابنى ذلك الشعور الذى ينتاب الانسان عندما تعتريه هزة عاطفية لا يدرى سببها أو تفسيرها فأردد مع المطرب الشعبى مرات ومرات :

شبعنا من عناهم وارتوينا
وعند رسوم منزلهم بكينا

واتصور صورة الانسان الذى أثقل كاهله الحب حتى صار عبئا عليه ، ويختلط في نفسى معنيان مختلفان لما يريد الشاعر قوله بين عجز عن الحب وانصراف عنه وبين مزيد من الاقبال عليه والرغبة فيه • وويل للمحب ان وصل الى هذا الحد من معاناته ، فهو في توتر مأساوى

محمد جابر الأنصاري

بين ان ينسى حبه وبين أن يواصل رحلة العذاب فيه • ثم يخيل لي احيانا ان هذا البيت تعبير عن الزهد في الحياه كلها وفي رفقه الاهل والصحاب جميعا ، وانه ليس يأسا في الحب وحده بل في الاشياء كلها • ويستحيل أن يشاركني القارىء البعيد عن اجواء الخليج هذه المشاعر كلها من قراءته لهذا البيت الواحد ، ولكن أهل الخليج الذين استمعوا الى اللحن والاغنية ، واندمجوا فيهما ، وعرفوا ما تعنيه تلك الكلمات الشعبية البسيطة وما تحمله من معان شعورية ظاهرة وخفية يدركون معنى هذا الشعور • ولكن جميع القراء العرب بلا ريب سيلمسون في الشطر الثاني من البيت « وعند رسوم منزلهم بكينا » استمرارية التقاليد الشعرية العربية القديمة الراسخة في هذا التراث الشعبي الاصيل وسيتذكرون معي مطالع قصائد امرىء القيس وطرفة بن العبد وسواهما من فحول الشعر القديم الذين لا يفتتحون سيمفونياتهم الشعرية الجزلة الا بنغم عربي واحد ثابت : نغم الوقوف على اطلال الاحبة وآثار منازلهم وتذكرها والبكاء عليها في جو الصحراء الرملي العاصف الذي لا يكاد يترك بقايا اثر الا ما تراه قلوب الشعراء قبل عيونهم :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوا بين الدخول فحومل

قالها امرؤ القيس •• و •

لخولة أطلال ببرقة ثهمد

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد



قالها طرفة بن العبد •• و •

وبعد قرون وقرون ما زالت الاصول الشعرية العربية في أرض العرب هي هي :

شبعنا من عناهم وارتوينا

وعند رسوم منزلهم بكينا

قالها ••

من قالها يا ترى ؟ •• ومن هو هذا الشاعر الذى يبكي على آثار أحبته ويقف لدى رسوم منازلهم الدائرة وما قصته ؟

لنبدأ القصة — اذن — من أولها •• !

بقيت سنوات وأنا استمع الى تلك الاغنيات الشعبية الثلاث التي أوردتها في المقدمة وأنا لا أدرى انها لشاعر واحد ، وان هذا الشاعر قد عاش قصة انسانية مؤثرة وباعثة على التعاطف العميق : الا عندما بدأت في الشهور الاخيرة أبحث في التراث الشعبي لقطر والخليج ، فاذا بي اكتشف ان تلك الاغنيات ما هي الا قصائد ضمن ديوان شعري شعبي حافل لشاعر قطري مبدع هو محمد ابن عبد الوهاب الفيحاني ، وان هذا الشاعر قد مر بتجربه حب عذري عاصف ، كالشعراء العذريين العرب القدامى مثل مجنون ليلى وجميل بثينة وقيس بن الملوح ، وانه حرم من حبه حتى مات بلوعة ذلك الحب وألمه ، وانه أبدع من شعر عن ذلك الحب العفيف الاليم ، وان هذا الشعر عندما يقرأ بعناية وتمهل يكشف عن احساس انساني أصيل وموهبة شعرية تكشف عن ذاتها من ثنايا اللهجة الشعبية البسيطة التي كتب بها شاعرنا قصائده ، فلم تؤثر على قيمتها الفنية والشعورية ، بل اعطتها تلك اللمسة الحية المرتبطة بواقع خليجنا وطيبته وأصالة الحب فيه عندما كانت الحياة ما زالت على عفويتها وبراءتها في عهود البحر والغوص ، نعم هي قصة حب من عهد الغوص • وهي قصة حب يندر أن نسمع بها في عصر النفط • ولكن ما أجدرنا ونحن في عصر النفط وواقعيته وظروفه المادية أن نسمع ونستمتع بتلك القصة ، ففيها من البراءة والاصالة الانسانية ما يعوضنا قليلا عن جو عالمنا المعاصر وما فيه من وقائع بعيدة عن أجواء الحب العذري وأصالة المشاعر العفوية •

قلت هي قصة من عهد الغوص • والاشعار التي بقيت منها تشبه تلك الاشرع البيضاء الناصعة التي تضيء زرقة الخليج مذكرة بأيام الابحار ، بل ان هذه الاشعار التي بقيت لنا حاملة اسم « محمد بن عبد الوهاب الفيحاني »

هي كاللؤلؤ في المحار بالاعماق تحتاج الى غاصة يبحثون عنها ويثمنونها ويدركون ما فيها من قيمة طبيعية أصيلة لا قيمة مصطنعة كقيمة اللؤلؤ الاصطناعي • وقصة الحب التي تحكيها تلك الاشعار تمتاز عن قصص الحب في هذه الايام بنفس الفارق الذي يمتاز به لؤلؤ الخليج الاصيل على ذلك اللؤلؤ المصطنع ! فهي قصة حب أخلص بطلها في حبه حتى الموت •

« واذا لم يكن من الموت بد » – كما يقول المتنبي – فهل أجمل من أن يموت الانسان بالحب ومن الحب ؟ ففي أيامنا هذه يموت الناس بالرصاص المفاجيء وبالاحداث المفاجئة وبالخطف وبالقلق وبالخوف الى آخر ما تنقله لنا نشرات الاخبار يوميا ، فهل أجمل وأصفى وأطهر – بعد هذا – من أن يموت الانسان من الحب ؟ فالانسان الذي يجرؤ على أن يموت من الحب يستطيع كذلك أن يحيا بالحب ويجعل للحب معنى في حياته • وهذا ما يحتاجه الناس ، كل الناس ، في أيامنا الحاضرة ومجتمعاتنا المادية المعاصرة •

ولد شاعرنا – بطل هذه القصة الجميلة المؤثرة – في بلدة « الفويرط » التي تقع شمال قطر سنة ١٣٢٥ هجرية (حوالى ١٩٠٥ ميلادية) واسمه الكامل هو : « محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الوهاب » وينتمي أصله الى فخذ عشيرة « الفياحين » من قبيلة « سبيع » وهي من قبائل قطر العربية التي سكنت البلاد منذ القدم • وهو قطري عربي النسب من جهة أبيه ومن جهة أمه على حد سواء • فوالدة الشاعر تنتمي الى العشيرة العربية القطرية المعروفة « ال بوكوارة » • وكان جده محمد بن عبد الوهاب يعمل وكيلا لادارة أعمال الشيخ قاسم بن محمد ال ثاني مؤسس دولة قطر الحديثة وحاكمها حتى عام ١٣٣١هـ • أما والد الشاعر ، وهو قاسم بن محمد بن عبد الوهاب فقد اشتغل بتجارة اللؤلؤ واصبح من تجاره المعروفين في قطر وجمع ثروة لا بأس بها نسبيا بمعيار الاقتصاد في ذلك الزمان • وهكذا نرى ان شاعرنا ينتمي الى عائلة ميسورة الحال ، كريمة المنبت مما سيكون له أثره في ترسيخ التمسك بالمثل والقيم العليا في نفس الشاعر •

وفي أيام شبابه الباكر تعلق قلبه بحب فتاة من بنات عمومته • ويقول رواة التراث الشعبي ان الشاعر كان يعمل لدى ابيها في بعض أعماله فاتيحت له رؤيتها ، فاحبها بكل جوارحه حبا عذريا عميقا صادقا حرك في نفسه موهبة الشعر الكامنة ، واطلق قصائده الغزلية الاولى • وهنا تتدخل المشكلة الازلية التي تقف في وجه المحبين في كل زمان ومكان • فتلك الفتاة لها ابن عم آخر خطبها لنفسه وقضت تقاليد الاسرة بتزويجها له فهو صاحب الاولوية حسب العرف الاجتماعي المتبع في المجتمعات العربية والشرقية • ومن المعروف ان التقاليد المتبعة لدى العشائر العربية لا تحبذ الزواج على أساس الحب الذي ينشأ مسبقا بين الرجل والمرأة ، بل تعتبر ذلك عيبا ، فما بالك والمحب شاعر يذيع قصة حبه وينشرها بما يؤلف من قصائد ، حتى وان كانت هذه القصائد متداولة بين مجموعة صغيرة من اصدقائه ، فقصص الحب عادة تنتشر بسرعة كما تنتشر رائحة الياسمين مع الريح خاصة في مجتمعات لا تعترف بحب كهذا ولا تحبذه • ولانه نادر وغريب فهو سريع الانكشاف ، تتلقفه الاسماع كما تتلقف الغرائب والنوادر والعجائب •

ونحن اذا رجعنا الى قصص الشعراء العذريين في صدر الاسلام ، وجدنا ان سر مأساتهم وعدم زواجهم ممن يحبون هو هذا الحب الذي يسبق الزواج ويصبح مادة للشعر الغزلي – وان كان عفيفا – والتاريخ العربي يذكر أن خلفاء وأمراء حاولوا اقناع الآباء بتزويج بناتهم بأولئك الشعراء العشاق الغزلين المشرفين على الجنون أو الموت انقاذا لهم فلم يفلحوا بسبب وقوف التقاليد والمجتمع والرأى العام مع الاباء ضد أية اعتبارات انسانية عاطفية تتعلق بذاتية الحبيب والحبيبة ورغباتهما وآمالهما الخاصة • ففي التقاليد العربية القديمة ، يأتي المجتمع أولا والفرد بعد ذلك • الجماعة هي الاساس والفرد مجرد

رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شيخاً ضريراً بباب قوم يطلب حاجة ، فقال له عمر :

ما ألجأك إلى ما أرى ؟

أجاب :

الحاجة والشيخوخة ...

فأخذه عمر بيده إلى منزله وأعطاه شيئاً ، ثم طلب خازن بيت المال وقال له :

انظر هذا وضرباءه ، فوالله ماعدلنا إن أكلنا شبيبتهم ثم نخذلهم عند الهرم !

جزء صغير لا قيمة لرغباته وميوله اذا تعارضت مع قيم الجماعة بعكس المسألة تماما في الحياة الاوربية ·

وبايجاز فان هذه المأساة تعرض لها شاعرنا محمد ابن عبد الوهاب الفيحانى كما تعرض لها سائر الشعراء العشاق في التراث العربى · وبقية القصة تتلخص في مكابدات متتالية عاناها الشاعر في حبه دون جدوى · والغريب انه لم يتحول عن حبه هذا الى حب آخر يجد فيه التعويض والسلوى ، بل ظل وفيا مخلصا في حبه لا يحيد عنه · وفي خضم هذه المعاناة كسب التراث الشعبى القطرى أجمل قصائد الحب الشعبية · ولم يكن الشاعر يهتم بقراءة شعره على الناس · فلقد كان عفيفا وحريصا على سمعة محبوبته ، فكان يكتب القصائد على أوراق يحتفظ بها ولم يهتم في حياته بجمعها أو نشرها · وهكذا أضيفت الى مأساة الحب ، مأساة الشعر · فالشاعر اضطر الى كتمان شعره حبيس الاوراق بعد أن اضطر الى كتمان حبه حبيس الصدر ، وكاد شعره أن يذهب معه الى القبر كما ذهب معه الحب ، لولا أن شاء الحظ للتراث الشعبى في الخليج ان يحتفظ بأجمل أغانيه الغزلية الرقيقة ، فوجدت تلك الاشعار بين أوراق تركها الشاعر بعد وفاته وجمعت البقية الباقية من مراسلات شعرية أرسلها الى بعض أصدقائه من الشعراء الشعبيين فتم جمع قسم لا بأس به من ديوانه وما زالت أشعاره الاخرى تنتظر من يواصل التنقيب عنها لاخراج ديوان هذا الشاعر الشعبى الكبير كاملا مع دراسة وافية عن حياته وفنه · ولكن قبل التوسع في الحديث عن ما يجب أن نعمله لتراث الشاعر والمعانى التى يجب أن نستخرجها منه في نهضتنا الحاضرة لا بد أن نقف وقفة أخيرة عند الصفحة الاخيرة من حياة شاعرنا ، وهى صفحة أشد ايلاما وأكثر اثارة للشعور وللتعاطف من كل الصفحات السابقة على ما فيها من معاناة ومكابدة · فلقد أدى يأسه من الحب والحالة النفسية القاسية التى نشأت عنه الى اصابته بمرض عضال · ونحن نعرف الآن مدى العلاقة الوثيقة في الطب ـ بين الآلام النفسية والامراض الجسمية وكيف تؤثر الاولى على الثانية وتسببها في حالات كثيرة · وتبين ان هذا المرض ملازم له لا ينقطع عنه فنقل عندئذ لمعالجته في المستشفى الامريكى بالبحرين (كان ذلك حوالى سنة ١٩٣٠م) · وهنا يقول بعض رواة التراث الشعبى الذين استقينا منهم جوانب من قصة الشاعر ان مرضه لم يكن له علاقة باخفاقه في الحب وانما كان مرضا جسميا عاديا الا ان الناس ربطوا بعد ذلك في تصورهم بين حب الشاعر ومرضه · ولكن هذا القول يبدو في نظرنا غير صحيح وتنقضه قصائد الشاعر التى كتبها في فترة المرض · بل انه في قصيدة من قصائده عندما أحس بدنو الاجل رثا نفسه رثاء مرا ووجه القصيدة الى محبوبته وضمنها من المعانى ما يدل على أنه يشعر شعورا قويا بانه يعانى من الحب أكثر من أى مرض كما انه في قصيدة أخرى مرسلة الى صديقه الشاعر الشعبى أحمد بن على ابن شاهين الكوارى يذكر صراحة ان الاطباء الامريكيين في المستشفى الامريكى الذى يتعالج فيه بالبحرين قد أعلنوا عجزهم عن مداواة المرض بالحب :

يا نايح في السحر
ويقول ما لى نديم

يبصر بمن لى سحر
وادعى فؤادى مسيم

الحب طبه عسر
واعجز «هريسن» و «ديم»

والحب قبلك قبر
ناس وصاروا رميم



و « هريسن » و « ديم » هما أشهر طبيبين أمريكيين في تلك الفترة بالخليج وقد عالجا الشاعر فلم يجد لعلاجهما فائدة لان « الحب طبه عسر » أى تطبيبه صعب وعسير كما يقول · وكأن الشاعر كان يحس انه سيموت من هذا الحب فهو يتأسى بالشعراء العشاق من قبله الذين قبرهم الحب ·

والحب قبلك قبر

ناس وصاروا رميم !

اما أجمل وارق قصائده على الاطلاق فهى قصيدته الاخيرة التى نظمها قبل وفاته بقليل عام ١٣٥٥هـ · وفيها يرثى نفسه بوضوح ويطلب من الذين سيدفنونه أن يتركوا أثرا أو شاهدا واضحا على قبره حتى يستطيع الحبيب ان يراه ويزوره فيتحقق اللقاء المستحيل بعد الموت تعويضا عن عدم تحققه في الحياة · وفي القصيدة نرى اشارة واضحة الى ان الحب في السنتين الاخيرتين من حياة الشاعر تحول الى مرض أصابه بالنحول حتى لم يبق منه غير العظم · واعتقد ان هذه القصيدة في رثاء الذات ليست من أجمل وارق القصائد في التراث الشعبى القطرى والخليجى فحسب ، بل من أجمل القصائد وارقها في الادب العربى حتى ولو كتبت باللهجة الشعبية ، ففيها من حرارة الشعور وصدقه ما يعوضها عن فصاحة اللغة :

ماسمح قلبى يروح ولا يرى
زول محبوبه ولو هو من بعيد

آه واويلاه ياليته درى
كيف حبه في حشا روحى يزيد

أو درى انى منه قد حالى برى
ذايب بالى عقب ما هو حديد

وأن من الابعاد موحى المقبرى
يحفرونه لى وموقن بالوعيد

يالزيمى قول لى يحفرا
يوسع الملحد علشان اللحيد

ويحجز بينى وما بين الثرى
عن عظام ناحلات كالجريد

وانت يا دفان يالسلى تقبرا
يامهيل الترب بالسرعة مجيد

حط من فوق القبر حتى يرى
بنيتين كالنصايب له شهيد

يعرفون القبر من جا ينظرا
يعرفونه قبر مذبوح الوديد

قبر من صان المودة واسترا
قبر من لا خان عهد للعهيد

من صبر للحب حتى بترا
زرع قلبه وأودعه حب حصيد

تم عامين بجوفى ينسرا
نسر ملهوف الضوارى في المصيد

كود ليمن جاه علمى يذكرا
وانعتوا قبرى لمعلوقى وكيد

ياتى لقبرى ويذكر ما جرى
يوم أنا وياه في الدنيا عضيد

ويترحم بالدعا ليمن قرا
يوم خلانى وسط قبرى وحيد

وهذا النوع من الشعر لا يمكن تذوقه التذوق الكامل الا اذا قرأناه وشكلناه حسب منطوق اللهجة الشعبية حتى يستقيم الوزن وتتضح المعانى ولا يسعنى المجال هنا لنقل كل معانى هذه القصيدة الفريدة الى اللغة الفصحى فذلك عمل يمكن أن يتم اذا جمع التراث الشعبى في مجلد خاص به وتم شرح معانيه وصوره واشاراته في دراسة مستقلة موجهة لهذا الغرض ·

وبعد ، فهذه المقابلة ليست دراسة للشاعر محمد ابن عبد الوهاب الفيحانى ، وانما هى « مدخل » لدراسته ودراسة غيره من شعراء التراث الشعبى ، أردت منها أن تكون مجرد تذكير وتنبيه ، وان تكون جرسا صغيرا يقرع ليلفت نظر شباب الخليج من عشاق البحث الادبى والتراث الشعبى الى هذه الذخائر الخصبة في تراثنا الخليجى التى تبدو لاول وهلة بسيطة ساذجة ولكن اذا نظرنا اليها من منظار جديد ومن رؤية خلاقة في البحث ، أمكننا اظهارها بكل ما تتمتع به من غنى وأصالة انسانية لا تقل عن مستوى أى أدب حقيقى حى في كل مكان · ان شعراءنا الشباب يمكن ان يستلهموا من جديد ملحمة محمد ابن عبد الوهاب الفيحانى ، ان كتاب المسرح يمكن أن يكتبوا مسرحيات مستمدة من حياته وحبه وشعره ، وكتاب القصة يمكنهم أن يفعلوا الشيء ذاته في ميدانهم القصصى ، ويبقى العبء الاكبر على الباحثين في النقد الادبى لمواصلة البحث عن بقية شعره الضائع واخراج ديوانه كاملا وكتابة قصة

حياته الوفية الجميلة الحزينة بصدق ودقة وشمول بعد استيفاء كل المراجع والمصادر والروايات الشفهية .

وأخيرا ، أيها القارىء ، اذا سمعت اللحن الشعبى ينبعث ذات ليلة مع انسام الخليج مرددا :

هل من تلايـا خبر

أم هل بقـــايا اثر

أو قائلا :

هاضنى واحـدث شجونى

حب ناس مايبـونى

أو سمعت هذا المطلع الرائع :

شبعنا من عناهم وارتوينا

وعند رسوم منزلهم بكينا

فتذكر ان هذا ليس مجرد غناء وطرب وانما هـو نفثات حارة لقلب أحب وأخلص في الحب الى درجة التضحية بالذات .. وان هذه الابيات وراءها قصة . قصة غير عادية . ويندر أن تحدث في زمننا . انها « أجمل قصة حب . في التراث القطرى » .

محمد جابر الانصارى

. عرف الاسكتلنديون بالبخل الى درجة ان الكثيرين منهم يحجمون عن الزواج حتى لا يتكبدون مـزيدا من النفقات .

وحدث ان جلس شخص منهم يحادث صديقه الذى كان قد سأله عن سـبب عدم زواجه فقال :

ـ كنت عازما على الزواج يوم كان لى ١٩ سنة من العمر . ولكن ابى منعنى من الزواج قبل الثلاثين حتى اكتمل عقلى .

ـ وهل تزوجت فى سن الثلاثين .

ـ كلا .. فقد اكتمل عقلى ..

من أعلام الخليج والجزيرة في سطور

ابراهيم العريض

★ شاعر البحرين وناقدها ، وأبرز رجالات الادب في منطقه الخليج والجزيرة العربيـة في النصف الاول للقرن العشرين .

★ ولد في مدينة « بومباى » بالهند عندما كان والده يقوم بتجارة اللؤلؤ هناك عام ١٩٠٨ .

★ والطريف ان هذا الاديب الذى أجاد العربية اجادة فذه لم يتعلم في صغره هذه اللغة فقد ظلت أسرته تعيش في الهند وبقى هو هناك حتى أتم دراسته الثانوية بمدارس الهند . وهكذا أجاد أديبنا اللغة الارديـة والانجليزية والفارسية . قبل أجادته للغة العربية الام !

★ عاد البحرين عـام ١٩٢٦ حيث أكب عـلى دراسة اللغة العربية وسار على خطى الشعراء الرومانسيين، وخاصة ايليا أبو ماضى ، كما زاول التعليم بمعـارف البحرين من ١٩٢٧ حتى ١٩٣٢ ثم أسس مدرسة أهلية بادارته ظلت قائمة حتى عام ١٩٣٥ .

★ عمل كبيرا للمترجمين في احدى شركات النفط بالخليج من ١٩٣٧ الى ١٩٦٧ .

★ أصدر خلال هذه الفترة دواوين شعرية وابحاثا أدبية ودراسات نقدية كثيرة نأمل أن نتناولها بدراسة شـاملة في المستقبل القريب . من أشـهر دواوينه « العرائس » و « شموع » وله ملحمتان شعريتان همـا « قبلتان » و « أرض الشهداء » وفي النقد له « الشعر والفنون الجميلة » و « الاساليب الشعرية » و « جولة في الشعر العربى » ـ وهو من أفضل كتبه ـ ودراسة عن المتنبى ـ هذا وقد مثل البحرين في عـدد كبير من المؤتمرات الادبية العربية والدولية .

★ ذاعت شهرته كشاعر ، ولكن الدراسة المتأنيـة لادبه تثبت بانه كناقد افضل منه شاعرا ، ففى النقـد يتمتع بذوق مرهف وادراك نظرى واسع للادب ، أمـا شعره فيغلب عليه الطـابع الذهنى ويفتقـد الحرارة الشعورية .. ربما لانه لم يتمرس بلغة الضـاد منذ نعومة أظفاره !

الادب الجديد في الخليج

موكب الثقافة الخليجية

دولة اليعاربة

من كتب الثقافة الخليجية الصادرة حديثا والتى تستحق التنويه ، كتاب « دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا في الفترة من ١٦٢٤ – ١٧٤١ » ، وهو دراسة جامعية قامت باعدادها رائدة من الراندات الخليجيات في نطاق البحث العلمى الجاد وهى الآنسة عائشة على السيار • وقد قدمت بحثها لنيل شهادة الدراسات العليا بجامعة القاهرة واشرف على اعداده الاختصاصى المشهور في تاريخ الخليج الدكتور صلاح العقاد صاحب المؤلفات العديدة عن شؤون هـــذه المنطقة •

يقول الدكتور صلاح العقاد في مجال تقديمه لهذا المبحث التاريخى : « منذ بضعة سنوات ، نوهنا باهمية دولة اليعاربة في تاريخ العرب الحديث ، وعبرنا عن امنيتنا في كتابنا التيارات السياسية في الخليج العربى ان يتولى احــد المتخصصين في التاريخ افراد دراسة لهــذه الدولة ، ومن محاسن الصدف ان تكون الآنسة عائشة السيار هى اول من يستجيب لهــذه الرغبة ، ومما يزيد الكاتبة كفاءة لتناول هذا الموضوع انها من ابناء المنطقة الذين يعيشون المجتمع العربى في الركن الجنوبى من شبه الجزيرة العربية ، فهى تعد بحق رائدة في جهتين ، الجهة الاولى انها طرقت موضوعــا لم يسبق للكتاب العرب تناوله الا من خلال حديثهم عن التاريخ العام لعمــان او شرق افريقيا ومن جهة اخرى فهى تعد رائدة بين ابناء منطقة الخليج الذين شرعوا في التخصص في تاريخ بلادهم وانجزوا فيه نتائج علميــة نعتد بها » •

أما الباحثة الخليجية العمانية عائشــة السيار فتقدم لبحثها بهذا التنويه بدور دولة اليعاربة في خلق عمان الحديثة : « تشكل دولة اليعاربة فترة حيوية من تاريخ عمان الحديث ، بحيث يمكن القول ان هذه الدولة هى التى جلبت لهذا الاقليم شهرته في العصور الحديثة، وذلك قبل ان تزداد عمان انتشارا في سواحل المحيط الهندى على عهد السيد سعيد من حكام الاسرة الثالثة لليعاربة • ومن المؤكد ان دولة اليعاربة هى التى وضعت اسس هذا الانتشار وكتبت صفحة مجيدة في تاريخ العرب الحديث، وللاسف اهمل الكتاب المعاصرون هذه الصفحة، اولا : لتطرف عمان في الركن الجنوبى الشرقى من الوطن العربى ، ثانيا : لانها سقطت بين دارسى التاريخ الاسلامى والحديث اذ انها تقع على حافة كلتا المرحلتين ، ولم يفرد أحد على حد علمنا دراسة لهذه الدولة من قبل ، وانما كان الحديث عنها يرد في ثنايا استعراض تاريخ عمان الحديث » •

ويكشف الكتاب اهمية الدور الذى قامت به دولة اليعاربة في تاريخ العرب الحديث ، فقد صدت الغزو البرتغالى على اعقابه عن الخليج ، كما تتبعته في نقاط ارتكازه بشرق افريقيا فازالتها ونشرت العروبة والاسلام في تلــك البقاع التى امتد اليها نفوذ الدولة العمانية، كما انها كانت أول دولة عربية تقتبس بعض نظم الحضارة الاوروبية الجديدة في بنـــاء الاساطيل والشؤون التجارية ، فضلا عن كونها أول حكم عربى صميم يستقل عن نفوذ الدولة العثمانية وذلك قبل أن يؤسس محمد على حكمه المستقل عن العثمانيين في مصر بمطلع القرن التاسع عشر ، ومن ناحية اخرى فانها سجلت للعرب المكانة الاولى في الملاحة التجارية بالمحيط الهندى في تلك الفترة •

ويستند هذا البحث الى وثائق تاريخية غير منشورة والى مصادر عربية وبريطانية نادرة ، كما ان الباحثة لم تقصر بحثها على التاريخ السياسى وحده بل اهتمت أيضــا بتنظيمات الدولة وأوضاع المجتمع والحياة الثقافيــة والادبية في ظل دولة اليعاربة •

ان هذا الكتاب اسهام جدى ومشرف في اعادة كتابة تاريخ منطقتنا باقلام عربية ومن وجهة النظر العربية القومية •

وقيام باحثة من بنات هذه المنطقة بهــذا العمل الرائد يزيد الامل لا في تقدمنا الفكرى فحسب ، بل في تقدمنا الحضارى ايضا حيث تعود المرأة العربية الى ممارسة دورها المتقدم في النهوض والبناء من أجل الغد الافضل •

صراع القديم والجديد في أدب البحــرين

جريدة « أخبار الخليج » اليومية الجديدة بالبحرين شهدت على صفحاتها الادبية سجالا بين آراء الشعراء القدامى والجدد حيث بـــدأ الاستاذ ابراهيم العريض وهو من شعراء ونقاد البحرين في النصف الاول من هذا القرن بابداء رايه في حركة الشعر الجديد بقوله : ان تسعين بالمائة من الشعر الجديد شعر زائف ، وانه يجب الحذر من التاثير الخطير للشعر الردىء في هذا العصر على عبقرية اللغة العربية ، واضاف : ان كل من يتوقع من كثير من الشعراء الصغار اليوم مستوى جيدا يظلمهم لانهم دون ذلك المستوى الجيد •

هذا وقد رد على هذه الآراء ونقدها الشاعر البحرينى الشاب على خليفة ، كما اضاف ان حركة الادباء الجدد في البحرين ليست ضد الشعر القديم من حيث المبدا واكد « انــه لا يرفض الشعر القديم ، وانه لو اقتحمته تجربة شعورية او اقتحمها وتواتر على ذهنه اثناء عملية التعبير الشكل القديم دون افتعال وجاءت القصيدة في النهاية مرتدية رداء قديما باوزانه وقوافيه فانه لا يرفض ذلك ما دام القلب يحتوى تجربته الحسية كما يتمنى التعبير عنها » •

اما الشاعر عبد الحميد القـــائد ، مــن الشعراء الجدد ايضــا فقد كتب يقــول : « القصيدة الحديثة تضيف بعدا جديدا وشيئا جديدا وتعطى موقف ورؤيا الشاعر المتقدمــة للحياة ونظرته المستقبلية الواعية • وتكــون متفاعلة مع معطيات العصر ، فهذا هو الاختلاف الحقيقى بين الشعر القديم والحديث ، وليس كما يقول على خليفة بانه يتلخص في التحرر من الاوزان القديمة ، فالرؤيا مفهوم لم يعرفه الشعر القديم • أما بالنسبة لآراء العريض فقد كتب القائد يقول : « كنا نتوقع من اديب كبير كالعريض أن يعالج لنا شيئا غير هذا الموضوع المحرر مرات ومرات • كنا نتوقع أن يضيف جديدا تستفيد منه الحركة الادبيــة الشابة بدل التشكيك في معطيات هذه الحركة •• وأود أن اطمئن الاستاذ العريض بان الشعر الحديث بخير ويخطو خطوات واثقة رغم وجود الكثيرين من المزيفين من الشعراء ••• » •

هذا ومن ناحية أخرى طرح خلف أحمد خلف محرر صفحة الادب والفكر بمجلة (صـــدى الاسبوع) البحرينية سؤالا على عدد كبير من الادباء الجدد في البحرين حول « مشكلــة الايصال » وهى المتعلقة بقضية العـــلاقة بين الكاتب وجمهوره وكيفية خلق صلة وصــل للافهام والتفاعل بين الطرفين • وقد جاءت اجابات الكتاب لتوضح تجاربهم الخاصة بهذا الصدد مما أضفى على هذا التحقيق الادبى طابع الحيوية والكشف الذاتى الحر عن التجربة وفتح المجال لحوار خصب وغنى متعدد الجوانب • وقد حدد خلف هدفه من وراء طرح هذا السؤال بقوله : « لا يمكن أن نصل الى بلورة مفاهيمنا حول هذه المشكلة ـ في اعتقادى ـ الا من خلال الامساك بمواقع صلبة ـ هى تجاربنا الخاصة ـ ومناقشتها من خلال معاناتنا وليس من خلال ثقافتنا فحسب » •

كتابات ٧٦

تحت عنوان « كتابات ٧٦ » تصدر اسرة الادباء والكتاب في البحرين مجموعة دراسات وقصص وقصائد تمثل العطاء الادبى والفكرى الجديد بالبحرين في هذه الفترة •

من ناحية اخرى ستصدر في البحرين قريبا المجموعة القصصية لعلى سيار الصحفى البحرينى المعروف ورئيس تحرير « صدى الاسبوع » • وتمثل مجموعته هذه الحلقة المتوسطة المفقودة في تطور القصة القصيرة في الخليج بين جيل الاربعينات والجيل الشاب الجديد •

كما ينتظر صدور الطبعة الثانية من مواويل « عطش النخيل » للشاعر البحرينى على عبدالله خليفة بعد ان نفذت الطبعة الاولى • هذا وكان الشاعر على خليفة قد زار الدوحة في الشهر الماضى حيث قدم أولى امسيات « المركز الثقافى » القطرى بالاشتراك مع الاديب القطرى الشاب عبد الرحمن المناعى •

تحذير من ادب ميخائيل نعيمة

مجلة « البيان » التى تصدرها رابطة الادباء في الكويت نشرت في عددها الاخير (العدد ١١٩) مقالة بقلم حارث طه الراوى من بغداد بعنوان من « صور التضليل والتخدير في أدبنا المعاصر » حذر فيها من أدب ميخائيل نعيمة الشاعر والمفكر والناقد اللبنانى المخضرم الذى ينتمى لمدرسة المهجر الجبرانية • وقال الكاتب ان الشباب العربى يجب أن يحذر من الوقوع في براثن هذا الادب الذى ينشر في نفوس قارئيه « روح الخمول والياس والشيخوخة المبكرة » فلقد « ابتليت أمتنا العربية منذ بداية الربع الاول من القرن العشرين حتى الآن بادباء كبار من ابنائها أساءوا الى أكثر من جيل من ابرياء الشبان اساءة بالغة » وأضاف : « وفي طليعة هؤلاء الادباء الذين امتهنوا مهنة التخدير، خلال نصف قرن الاستاذ ميخائيل نعيمة الذى أتاح له عمره الطويل اتقان فن تخدير العقول وزيادة عدد ضحايا فلسفته الطوباوية السلبية (السلمية) المتخاذلة • وسواء أكان ميخائيل نعيمة حرا في فلسفته الفردية الخيالية المتخاذلة أم كان مسيرا من قوى شيطانية أجنبية لا تريد لامتنا العربية الوحدة والقوة والتحرر والتقدم، فان النتيجة واحدة لان المستفيد من افكاره في النتيجة انما هو الاستعمار العالمى الاسود المتربص بكل الامم التى حطمت اصفادها حديثا وسارت في موكب الانعتاق والتقدم » •

واستشهد كاتب المقال بفقرات من كتب ميخائيل نعيمة الصوفية الزهدية ليثبت معاداته للتقدم ، ودعوته لمسالمة المعتدين والغاصبين ، عن طريق التبشير بما أسماه بفكرة المحبة •

وختم الكاتب مقالته بالدعوة الى ابعاد كتب ميخائيل نعيمة عن عقول الناشئة العربية لان كتاباته من « النماذج الخطرة لادب التضليل والتخدير الذى يجب ان يكون بعيدا جدا عن عقول ابنائنا الناشئين ، هذه العقول الطرية التى يجب ان تتلقف الادب القومى الحى الصادق الذى يقوى الثقة بالانسان العربى » •

والجدير بالذكر ان ميخائيل نعيمة متاثر بفلسفة الزهد الهندية الداعية لعدم المقاومة •



مختارات من أدب الخليج و الجزيرة

للشاعر القطرى ماجد بن صالح الخليفى
الذي عاش في الفترة بين
١٢٩٠-١٣٢٥هـ. - ١٨٧٠-١٩٠٥م

خليلى هذا ربع دار تغيرا ... ورسم عفت آثاره فتنكرا
قفا نسأل الاطلال هل كان أهلها ... على العهد .. أم كان الوداد تغيرا
اذا المرء ضامته العداة بجهلها ... وأغضى .. كساه الذل ثوباً ومئزرا
ومن يك ذا عزم وحزم وهمة ... ونفس غيور هابه أسد الشرى
لحا الله من يغضى على الضيم جفنه ... فيشكو ويبدى رقة وتفقرا
أرى كل أرض جئتها لي موطناً ... وكل قبيل زرته لي معشرا
ولى همة لم ترض بالدون منصباً ... وعندى لدى الأهوال عزم عضنفرا
اذا الخطب قالوا من له،خلت انى ... دعيت له وحدى فقمت مبادرا
جسور على الاهوال حتى لو أنها ... أرتنى حمامى لم أكن متقهقرا
وإنى من قوم كرام توارثوا ... كرام المساعى كابراً ثم كابرا
ونفسى الى العليا تتوق وانى ... جدير بما ارجو وربك قادرا
لعمرك ما الاقدام يقضى على الفتى ... ولا الجبن ينجيه اذا الهول غادرا

الادب الجديد في الخليج

موكب الثقافة الخليجية



للشاعر اليمني ابراهيم أحمد الحضراني
نقلا عن كتاب « قصة الادب في اليمن »
تأليف أحمد محمد الشافي



الله قد صاغك من طينة — كسائر الناس ، ولا أكثر
فحدثيني يا منى خاطرى — من خلق الحسن الذي يبهر ؟!
من جعل الالحاظ فتاكة — والثغر من صبره يُسكر ؟
من خلق الفتنة غيرى أنا — أنا ، أنا خالقك الأكبر !
لولاى ، ما افترت زهور الربا — ولا شدا ناى ولا مزهر
ولا علت خديك إشراقة — يسبح الله لها عبقر
ما جسمك الرقراق لولا أنا — ما سحره ، ما طرفك الاحور
إن تسأليني كيف صورتى — وأنت لا تقوى ولا تقدر
أنت لعمرى أعرف الناس بى — ما أحد مثلك بي أخبر
خلقت هذا الحسن من خافق — مضنى ، وطرف في الدجى يسهر
خلقته من همسات المنى — من كل ما أهوى وما أكبر
أواه من قلب يقاسى الجوى — في كل يوم جرحه ينغر
أشكوك ؟ لا أدري ، الست الذى — بكفه قد صنع الخنجر ؟

السفر إلى الذات

« علمت في الصباح ·· انه سافر ·· بلا رسالة ، سافر ·· حتى بلا أمتعة · وشعرت عندها انى اشارة مرور في شارع مزدحم ·· وحيدة ·

قالوا : انهم لم يمهلوه ليرتدى ثيابه · وانه كان هادئا ·

كيف تتجمع السحب في السماء ·· كيف يختنق ضوء الصباح الوليد ·· انه عندما ودعنى ·· ودعته · أصبح بلا قضية · بلا هوية · كقفزة في العتمة · لكنه حينما سافر لم يسافر بعيدا · أصبح قريبا · اقرب ما يكون · كالمكان في المكان · كقطرة في المحيط · بعيدة قريبة ·· كانفتاحة عين الصباح في وجه الظلام · لكنني لا ازال وحيدة » ·

للكاتب البحرينى خلف أحمد خلف
من مجموعته القصصية « الحلم وجوه أخرى » الصادرة بالبحرين عام ١٩٧٥

حوارية رجل وامرأة

امرأة : ما هو الحزن ؟

رجل : هو اغتسال في بحار الروعة ·

امرأة : وما هو الفرح اذن ؟

رجل : صوت الحياة المسافر في أعماق الانسان !

امرأة : والامل ؟

رجل : لغة لا يجيدها الا من أحبهم الله !

امرأة : وهل نفرح ؟

رجل : ما دام الحب ممكنا ، فان ابواب الفرح مشرعة في وجوهنا ·

للكاتب البحرينى محمد الماجد

○ زاوية الرأى ○

احياء « سوق عكاظ » في الدوحة

★ هل هى صدفة أن تكون أولى أمسيات « المركز الثقافى القطرى » أمسية للشعر الخليجي الجديد وللمواويل الخليجية ؟ كلا ·· ان هذا مؤشر يدلنا على طبيعة المركز والدور الخاص الذى ينتظره · انه مؤهل ليكون منبرا للثقافة الجديدة في خليجنا كله · فالبراعم تتفتح ولابد لهذه البراعم منميادين تظهر فيها · ومن حسن الحظ ان القيادة القطرية تنظر الى المستقبل وتنظر الى الخليج كله بنظرة شمولية لذلك كانت هى السباقة الى فتح أول مركز ثقافى في منطقتنا · ان جميع المواهب الادبية في الخليج مدعوة للاستفادة من نشاط هذا المركز لنستعيد من جديد تقاليدنا الادبية العريقة عندما كان شعراء العرب وادباؤهم وخطباؤهم يلتقون في « سوق عكاظ » وغيره من منابر الكلمة لاحياء الفكر واغناء الحياة ·· منذ العصر الجاهلى ·

وفي ذلك العهد كان الخليج العربى اكثر مناطق شبه الجزيرة العربية انفتاحا على التيارات الحضارية الانسانية نظرا لكونه صلة الوصل بين حضارات الرافدين ووادى السند والحضارة العربية ذاتها ·

واليوم يكون الخليج مرآة عاكسة لمختلف تيارات الحضارة القادمة من أوربا وأمريكا ومن اليابان والصين والهند · انه ما زال صلة الوصل بين حضارات الانسان · وعلينا أن نتنبه ، نحن عرب الخليج ، لخطورة هذا الدور الذى ينتظرنا وأن نكون مؤهلين للارتفاع الى مستواه ·

وافتتاح « المركز الثقافى » في الدوحة هو مؤشر واحد من مؤشرات الارتفاع الى هذا المستوى الفكرى الحضارى الذى نطمح اليه ·

والذين استمعوا الى الشعر الجديد الجميل في الامسية الاولى للمركز أدركوا بلا شك مدى الخصوبة التى تبشر بها الثقافة الشابة في الخليج ·· ويا أدباءنا ومفكرينا الشباب أنتم مدعوون الى مسيرة الكلمة الهادفة في « سوق عكاظ » الجديد ·· بالدوحة ·

« محمد جابر الانصارى »

موضوعى المفضل الانسان

امتشق الحسام ·
وخاض في مجاهل الكلام ·
ثم استوى وقال :
قصيدة تنقصها ·· تنقصها الظلال
ياسيدى ،
قصائدى حروفها غمستها بدم
عجنتها بادمعى ،
أرقت طول الليل لم أنم
ياسيدى ·
لا أكتب الاشعار صدفة ،
مناجيا أميرة الزمان ·
ولست « دنجوان »
تذيبه اللفتة من نواظر الحسان ·
ياسيدى قصائدى في أضلعى نمت
لم يملها وحى ، ولم يصعد بهن جان
ياسيدى ··
موضوعى المفضل الانسان

للشاعر البحرينى عبد الرحمن رفيع
من ديوانه « أغانى الرياح الاربعة »
الصادر عام ١٩٧٠

اديب العربية الكبير

اسعاف النشاشيبي

(١٨٨٢ — ١٩٤٨)

د. كامل السوافيري

ولد أديب العربية محمد اسعاف النشاشيبي في مدينة القدس بفلسطين سنه ١٨٨٢م . ولما بلغ السابعه من عمره بعث به والده عثمان بن سليمان النشاشيبي الى الكتاتيب التى كانت في بيت المقدس يومئذ ـ اثناء الحكم العثماني ، وقبيل نشوب الحرب العالمية الاولى ، حيث تعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة والحساب ثم اقترح الشيخ راغب الخالدى ـ أحد علماء القدس ـ على أبيه ان يرسله الى المدرسة البطريركية في بيروت ، واستجاب الوالد لرغبة الشيخ .

وأرسل اسعافا الى بيروت حيث قضى اربعة أعوام في المدرسة تلقى فيها العلم على أعلام بارزين أمثال الشيخ عبد الله البستانى ، والشيخ محيى الدين الخياط ، والشيخ مصطفى الغلاييني ، فتذوق الادب على نحو لم يكن مألوفا في بلده وشغفته العربية بأسرارها الدقيقة وألفاظها الانيقة وأساليبها المحكمة . وزامله في الدراسة في المدرسة رهط من الاعلام على رأسهم أمير البيان شكيب ارسلان .

وعاد الى بيت المقدس . وهو دون العشرين يحمل قصيدة من نظمه ودع بها مدرسته وقد طبعها بماء الذهب وجعل يوزعها على أدباء ذلك الزمان مفتخرا بها

ثم وقعت خصومة شديدة بينه وبين أبيه الذى كان قد سجل جانبا كبيرا من أملاكه باسم ولده ، وكان ينتظر ان يكون ابنه من رجال الاعمال ، يحافظ على املاكه ويستثمرها ولكنه وجده قد تعلق بالآداب والادب لايسمن ولايغنى . وذات يوم بلغه أن ولده باع قطعة أرض فجن جنونه وحاول أن يرغم الابن على التنازل عما سجله بأسمه وما كتبه له فرفض اسعاف رفضا شديدا وتمكن الحقد في صدره على أبيه . وقد انتهت هذه الخصومة بعد أن لقى الوالد ربه !

الاستاذ بالكلية الصلاحية

تولى اسعاف التدريس في الكلية الصلاحية التى أسسها في بيت المقدس جمال السفاح . ولم يكن توليه التدريس بها عن حاجة للوظيفة ولكنه كان وقاية من التجنيد الاجبارى الذى فرضته الحكومة التركية على أبناء فلسطين في خلال الحرب الاولى ولم تستثن منه الا المتعلمين والمثقفين . وتولى معه المهمة نفسها خليل السكاكيني ونفر من الاعلام البارزين في اللغة العربية وآدابها .

ولعل أولى محاضراته المطبوعة وهو يتولى التدريس في الكلية كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه وقد طبعت في القدس سنة ١٩١٦ .

وبعد أن وضعت الحرب الاولى أوزارها وانهار الحكم العثماني في الاقطار العربية وتولت بريطانيا الانتداب على فلسطين اختير اسعاف النشاشيبى مفتشا للغة العربية .

وفي خلال عمله في التفتيش وضع كتابيه « مجموعة النشاشيبى » وقد طبعت في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٩٢٣ ، « والبستان » الذى طبع في المطبعة نفسها سنة ١٩٢٤ وقد جعله من أقسام تتمشى مع مراحل النمو العقلى لتلاميذ المدارس الابتدائية ثم طبع في مطبعة المعارف بالقاهرة سنة ١٩٢٧ .

وفي خلال عمله نهض باللغة العربية نهضة مباركة وحفز الطلاب والمعلمين على حذقها وتذوق جمالها ، وبين الصلة الوثيقة بين اللغة والامة وعبد الطريق للذين يريدون أن ينهلوا الفصاحة من ينابيعها الصافية

وابتنى في القدس قصرا منيفا سماه الخورنق أعده للضيافة وفي ردهات القصر وبين ابهائه وغرفه استقبل اسعاف أقطاب الفكر واعلام الادب في العالم العربى بمظاهر الحفاوة والبشر ، والسخاء والجود .

ومن أولئك الاعلام الرصافى ، والزهاوى ، والجواهرى ، وبشارة الخورى ، وعبد القادر المغربى ،

وظل في وظيفة المفتش الاول للغة العربية في فلسطين حتى سنة ١٩٣٠ حيث اعتزل الوظائف وآثر ان يتفرغ للقراءة والكتابة والرحلات وكانت له رحلتان منتظمتان كل عام ، رحلة الشتاء للقاهرة ورحلة الصيف لربوع لبنان .

وخليل مردم ، والشيخ محمد بهجت الاثرى ، وعباس محمود العقاد ، وابراهيم عبد القادر المازنى ، والدكتور زكى مبارك ، والدكتور عبد الوهاب عزام ·· وغيرهم ·

في الصحافة الادبية

أصدر خليل بيدس مجلة النفائس في مدينة « حيفا » في أول تشرين الثانى نوفمبر سنة ١٩٠٨ وظلت توالى الصدور حتى سنة ١٩١٢ حيث توقفت واستأنفت الصدور سنة ١٩١٩ وعاشت سنة واحدة احتجبت بعدها ·

وقل أن نقلب صفحات عدد من اعدادها دون أن نجد للنشاشيبى نتاجا فيه وعلى صفحات هذه المجلة وعلى امتداد أربع سنوات من عمرها نشر النشاشيبى أول اثر من آثاره العلمية وأول كتاب من مؤلفاته الادبية وهو « أمثال أبى تمام » جمع فيه النشاشيبى أمثال الشاعر كما جمع من قبله الصاحب بن عباد أمثال ابى الطيب المتنبى وقرأ النشاشيبى من أجله أربعمائة كتاب من كتب اللغة والادب والتاريخ · ومن المؤسف اننا لم نطلع على هذا الكتاب لانه لم ينشر وبالتالى لا وجود له في دور الكتب والمكتبات

وصدرت صحف ومجلات أخرى نذكر منها مجلة « الاصمعى » التى أصدرها في القدس حنا العيسى وأسهم النشاشيبى في تحريرها مع زميله العيسى والسكاكينى ، وتولى النشاشيبى رئاسة تحريرها فترة من الزمن ·

وفي سنة ١٩١٢ صدرت في القدس مجلة « المنهل » وكان النشاشيبى من كتابها · ولم يقف نشاطه عند الصحف والمجلات التى كانت تصدر في فلسطين ، وانما امتد الى الصحافة الادبية في الوطن العربى — والذى كان يؤمن بوحدته اللغوية والثقافية والعسكرية والاقتصادية — فنشر كثيرا من أبحاثه وكلماته في مجلة « المجمع العلمى » في دمشق ، ومجلة « انبرهان » التى كانت تصدر في طرابلس لصاحبها الشيخ عبد القادر المغربى ، ومجلة « الرسالة » التى كان يصدرها في القاهرة الاستاذ أحمد حسن الزيات ابتداء من سنة ١٩٣٣ · والتى كان من آثاره فيها سلسلة متصلة الحلقات تحت عنوان « نقل الاديب » التى ظل ينشرها من سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٤٨ حتى بلغ مجموع ما نشر منها الى عدد ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ — ٩٦٩ نادرة جمعها على طول العمر ، واختارها من بين مئات من الكتب من أمثال عيون الاخبار ، واليتيمة ، والبيان ، والتبيين ، ومحاضرات الادباء ، ونفح الطيب ، وغيرها ·

وقد اختار الدكتور اسحق موسى الحسيني من هذه السلسلة ٣٤٢ حلقة وأفردها بكتاب اسماه « نقل الاديب » قدم له وترجم لمؤلفه ونشرته دار ريحانى للطباعة والنشر ببيروت ١٩٥٦ ·

النشاشيبى يموت في القاهرة

حين أصدرت هيئة الامم قرارها بتقسيم فلسطين في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ ورفض عرب فلسطين القرار ، واعلنوا الجهاد ليمحوه بدمائهم وما كانوا يحاربون الصهيونية فحسب وانما كانوا يحاربون الهيئة التى أصدرت القرار · وساد الاضطراب وأخذت العصابات الصهيونية تعيث فسادا ، اغتصب اليهود فيما اغتصبوا في القدس منزل اسعاف النشاشيبى ومكتبته وما تحوى من مخطوطات نادرة وكتب قيمة من ذخائر الادب وروائع الشعر ، واللغة ، والتاريخ ، والتراجم ، والتفسير ، والحديث ، واضطر اسعاف أن يغادر مدينته الحبيبة الى القاهرة حاملا معه مخطوطاته الثلاث :

١ — نقل الاديب ·

٢ — أمالى النشاشيبى ·

٣ — التفاؤل عند أبى العلاء ·

ولكنه لبى نداء ربه في مساء اليوم الثانى والعشرين من يناير سنة ١٩٤٨ بعد ان ترك لامته العربية ذوب قلبه وعصارة فكره ونخيل قراءاته في اللغة والادب والدين وصاغه بأسلوب فريد في نظمه ·

آثار النشاشيبى

المطبوعة :

١ — كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه — القدس ١٩١٦ ·

٢ — مجموعة النشاشيبى — المطبعة السلفية — القاهرة ١٩٢٣ ·

٣ — قلب عربى وعقل اوربى — القدس ١٩٢٤ ·

٤ — البستان — المطبعة السلفية — القاهرة ١٩٢٤ ·

٥ — كلمة في اللغة العربية — القدس ١٩٢٥ ·

٦ — مجموعة :
(ا) العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقى
(ب) اللغة العربية والاستاذ الريحانى
(ج) العربية في المدرسة القدس ١٩٣٢

٧ — البطل الخالد صلاح الدين والشاعر الخالد احمد شوقى — القدس ١٩٣٢

٨ — العراق في سبيل العربية — القدس ١٩٣٢

٩ — مقام ابراهيم — القدس ١٩٣٦

١٠— الاسلام الصحيح — القدس ١٩٣٦

١١— نقل الاديب — بيروت ١٩٥٦

١٢— امثال ابى تمام الطائى — نشرت تباعا في مجلة النفائس من ١٩٠٨ — ١٩١٢

المخطوطة :

١ — امالى النشاشيبى

٢ — الامة العربية

٣ — حماسة النشاشيبى

٤ — جنة عدن

٥ — المبهج

٦ — بيروت الغلايينى : خطبة قيلت في مهرجان الاستاذ الغلايينى ·

وهذه المخطوطات أعلن الفقيد عنها في كتبه المطبوعة ·



التليفون



ذات يوم فى مقاطعة «إسكتلندا» عام ١٨٥٩ كان الفتى «ألكسندر» يراقب «جرسونا» فى أحد المطاعم يعزف مقطوعة موسيقية بواسطة الشوك والملاعق والسكاكين .

وعندما كبر «ألكسندر» أصبح يتابع باهتمام كل محاضرات والده «جراهام بل» فى تعليم الصم والبكم ولايترك محاضرة دون أن يحضرها.



وفى يوم سأله والده : «ما الذى يمكن أن تفيده من محاضراتى يا ألكسندر ؟» فأجاب الابن يقول : «الحقيقة أننى أريد أن أعرف كيف يصل الصوت إلى الأذن ؟!»





وكبر «ألكسندر» وأصبح مدرسا فى إحدى المدارس الصغيرة .. ولكنه لم يتخل عن اهتمامه المتزايد بالأصوات ...

ثم رحل مع أسرته إلى أمريكا ، وهناك ..



وشغلت هذه الفكرة عقل «ألكسندر» فبدأ محاولاته المتوالية ، وأخذ يدرس جهاز «تلغراف مورس» ويجرى عليه تجارب عديدة



وفجأة تذكر طريقة عزف قطعة موسيقية بواسطة الشوك والسكاكين فجهز سلكا متصلا ببطارية ثم أوصل طرفيه بشوكتين محاولا أن يجعل إحداها تهتز عندما ترن الشوكة الأخرى



واستغرقت تجارب ألكسندر حتى توصل إلى إعداد جهاز يضم قرصين حديديين متصلين بسلك كهربائى عند طرف كل منهما .. وقد استغرق إعداد الجهاز كثيرا من الجهد والوقت ...



... وأخيرا نجحت التجربة ، وشعر ألكسندر بسعادة غامرة عندما لاحظ أن أحد القرصين فى الجهاز يهتز بشدة فى نفس اللحظة التى يتحدث هو فيها بصوت مرتفع أمام القرص الآخر



وعرض «ألكسندر» نتائج تجربته الناجحة على صديق له .. وخلال دراستهما للتجربة برزت فكرة تطوير الجهاز الصغير وتطويل السلكين بحيث يكون امتدادهما بين غرفتين متباعدتين





وعندما سأله أحد أصدقائه :

ولكن ماهو سر اهتمامك بدراسة الكهرباء ؟

أريد أن أجعل فى استطاعة الإنسان أن يتكلم مع إنسان آخر فى مكان بعيد بواسطة الجهاز



وبعد سنوات طويلة من التجارب وصل « ألكسندر » إلى بداية طريق النجاح .. فقد سجلت آخر تجاربه نجاحا كبيرا ...



وسمع فى الغرفة الأخرى فى بيته صوت صديقه يتردد فى وضوح ...



وأخذ "ألكسندر" بعد ذلك يعمل على تطوير وتحسين اختراعه ليقدم للناس أول جهاز تليفون فى العالم ، فأعاد تصميم الجهاز ..

وفى هذه الأثناء كان يقام فى مدينة فيلادلفيا معرض كبير للمخترعات الحديثة فبادر "ألكسندر" بعرض جهازه الجديد فأعجب بفكرته وتصميمه عدد كبير من العلماء .



ولم يتقدم أحد من رجال المال والأعمال لتمويل مشروع إنتاج التليفون

إنه مجرد لعبة لطيفة !

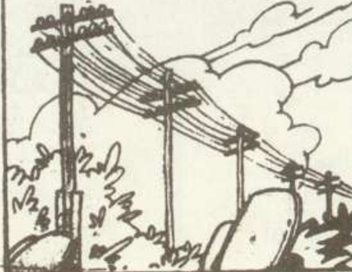
فعلا لعبة تصلح لتسلية الأطفال !



ولم يستسلم « ألكسندر جراهام بل » لليأس ، فقد أخذ يتنقل فى مختلف البلاد ويلقى المحاضرات ليقدم لجمهور الحاضرين تجربة عملية لاستخدام التليفون



ومرة أخرى وبفضل صموده وجهده المتواصل استطاع « ألكسندر » أن ينجح فى بلوغ هدفه الكبير وتم فى يناير ١٨٩٥ تأسيس أول شركة عالمية لإنتاج واستثمار التليفون



ومنذ ذلك التاريخ نجح الجهاز الصغير فى تغيير الدنيا .. فقد انتشر استخدامه .. وكلما مرت الأيام تزايدت أهمية دوره الكبير فى خدمة الإنسانية على طريق التقدم



كرسي القماش

قصة بقلم : على المك

اعتدت ان تختلف الى مكتبك كل صباح ، مثل الساعة الدقيقة أنت ، تفد للمكتب في الثامنة من الصباح ، في الشتاء كما في الصيف ، ولم تغير عادتك أبدا ، حين كنت تعمل في الدامر او الفاشرأو في كسلا · حقا انك قد خبرت أكثر أقاليم بلادك ولكنك لا تعرف ما هو الفرق ، النهار في المكتب ، والمساء في النادى ، وهناك دائما تاجر وزملاء وجزار وحلاق ، ورئيس صارم أو غير صارم و ·· و ··

وها هى العاصمة : موطنك ، عدت اليها بعد طول تجوال عملت بها سنة أو بعض سنة حتى أدركك المعاش ، تقول ادركك المعاش ، كما يدرك الموت الناس ، أو ليس المعاش كالموت ؟ ألا يعنى أن خدمتك قد انتهت وكما تنتهى الحياة ، أوليست الحياة هى العمل ؟ هذا أول أيام الاجازة الاخيرة ، ولن تستيقظ بعد الآن مبكرا ، ولن تمضى للمكتب.فتكون به في الثامنة ، لفرط ما جرت بك عربات التاكسى حفظت كل ركن فيه : الشارع ، أعمدة النور ومقهى (جورج) ، واعلانات السينما ، وهى المتغيرة دائما وكل شىء عداها ثابت ، ثابت كل شىء ، وكوبرى النيل الابيض ، آه ما أجمل الاغفاء في السيارة حين تصعده جريا ، ويعتدل الهواء حين يصافح صدر النهر ويغشاك رطبا منعشا ويسلمك الى النوم ، لقد كبرت وليس عندك سيارة ، البركة في البيت · وماذا ستعمل الآن ؟

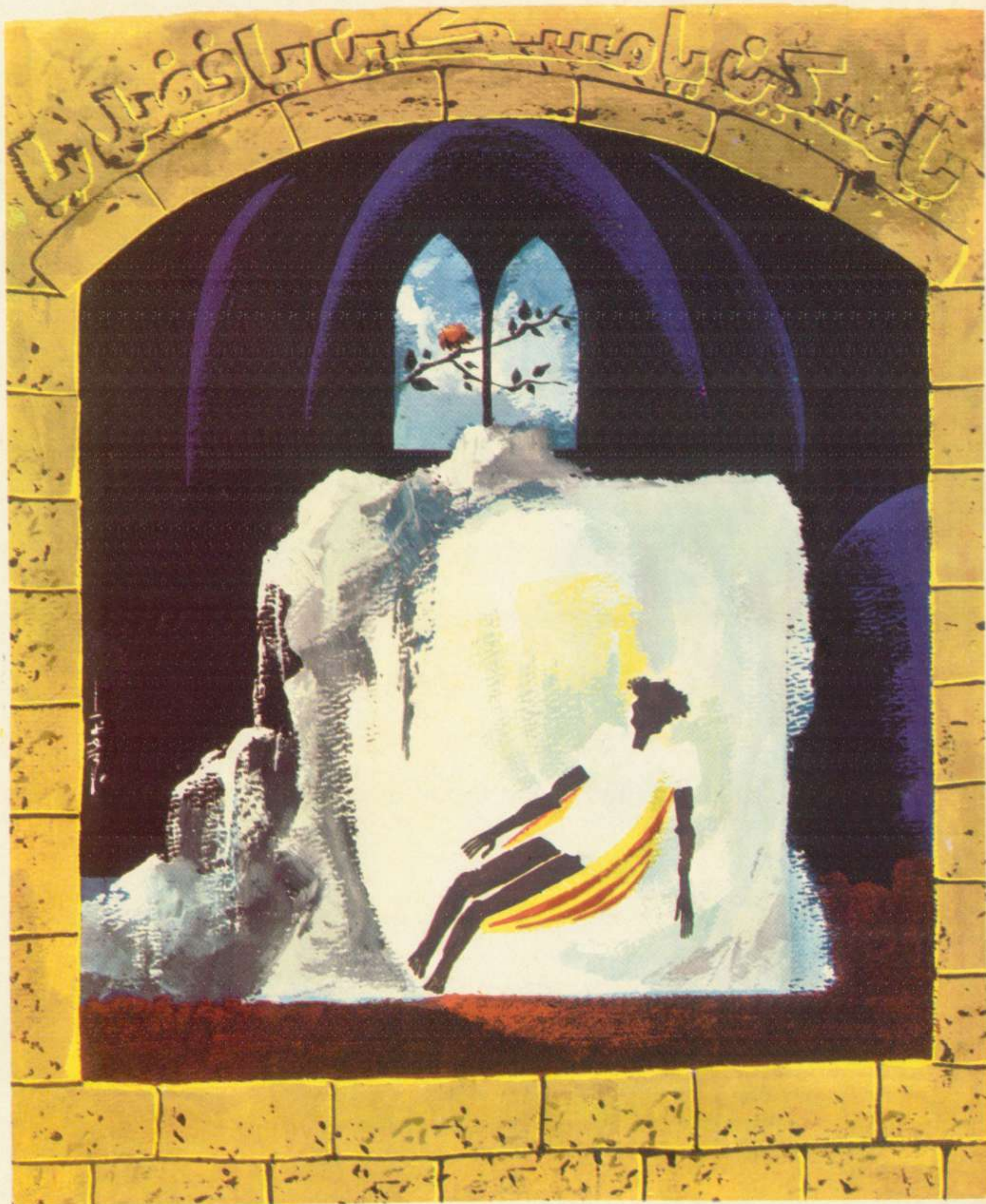
« مع السلامة يا سيد فضل · والله تعلمنا منك الكثير ، سنفتقدك كثيرا » قالها زميل في المكتب ، وأنت تعلم أنه كاذب ، فمستقبله في الخدمة معقود على تقاعدك بالمعاش · باللنفاق ، وهل أخفى ابتسامته الخبيثة ابن الـ ·· ولكن المعاش هو الموت يدرككم جميعا ولكل أجل كتاب وهذا هو العزاء · وأنت أيضا كاذب ، لو كنت تؤمن بهذا الكلام ما غضبت ولقبلت كلامه بروح سمح ·

وهل كنت محبوبا ياسيد (فضل) ؟ أتذكر الصرامة والحزم وسؤالك الملح أبدا « لماذا تأخرت ؟ هل نمت ؟ آه هواء الصباح عليل يلذ فيه النوم ؟ أم أن الخمر كانت قوية الليلة الماضية ؟ » وكان مثل هذا الكلام يغيظ الافندية ولكنهم يسكتون خشية عقاب ، وأنت نفسك تخشى المدير ، كل سيد وله سيد ، حين كان يطل عليك أو يستدعيك تتصبب عرقا وتجف ، آه يا (فضل) حقا قال لك « سنفتقدك يا سيد فضل » ابن الـ ·· هذا الرجل لا يحسن كتابة خطاب أو مذكرة ، ولم يعمل مع السلف الصالح من الانجليز · يامسلام تذكر سمث وجونز وراندل ·· وا لا يهم طالما كانت الخدمة كلها صائرة الى انهيار كامل وأين نحن من أيام (السلف الصالح) هاصت والله ، وأصب سادتها أولاد الجامعات « لكل زمان رجال يا سيد فضل » ، كان ذلك الشاب يقول لك هذا دائما ، هو في مثل سن ابنك ولكنه متعلم وأى علم ؟ نوم في المدينة الجامعية وعدس وفول وجلوس في المدرج أو في المقهى ، ودرجة جامعية ، ثم

تراهم يقفزون سلم الوظائف قفزا · دنيا والله دنيا · وهل مر زمان كنتم سادته يا سيد فضل ؟ من قبل هؤلاء الانجليز حتى اذا خرجوا من البلاد أولاد الجامعات ·

★ ★ ★

تدرك أن الشمس في مدينة (أم درمان) هى النار المحرقة ، بعد الثامنة من الصباح تغلى البيوت بفعل الشمس فلا تطاق ويلتمس الناس المكاتب ذات المراوح ومكيفات الهواء ، ليس حبا في العمل والانتظام فيه ، بل هم ينشدون الهواء البارد والاستجمام · تحس ربما لاول مرة أن البقاء في هذه البيوت هو الموت ، وعليك ان تبقى في جوارها : ام العيال · أليس في العمل رحمة ؟ هذه المراة الولود الخصيبة كانها دلتا النيل · ان لم يكن هناك من حل فالاجدر أن تجلس في الظل على الشارع ، وتطالع صحف الصباح وترقب السابلة والعربات تجرى وتجرى ولكن لاية غاية ؟



حينما أخرجت كرسى القماش من المخزن ونفضت عنه غبار السنين ، كانت ذرات التراب تذكرك بأيام (الفاشر) حيث كان صنعه وخمسة كراسى أخرى تكسرت جميعا وبقى هو ٠ صنع الكرسى في السجن ، جف ظهر سجين وهو يصنعه لفرط ما عكف عليه وانحنى ، جف ظهره لترتاح ظهور الموظفين : الخواجات منهم وأبناء البلد ، وقد يعجب هؤلاء بفنه وقدرته ، فن نابع من الصبر والقهر معا ٠ وقد تسحر الباابهم خطوط قماشه الحمراء والصفراء ، ودهان خشبه الابيض « ربما كان صانعك قاتلا أو سارقا أو هاتك اعراض ، وربما تموت ويبقى الكرسى ٠ وكم من سارق طليق وهاتك عرض في عزة ونعيم ٠٠ و ٠٠ و » وينتشر الغبار كثيفا بعد كل ضربة

« كان زمان أيام صنعت يا كرسى القماش ٠ كانت الدجاجة بخمسة قروش والخروف بخمسين قرشا ، وفي فصل الامطار تمتلىء الترعة حتى تفيض ، وينتشر على التلال بساط أخضر من العشب ، وانك شهدت الصبيان يشربون الماء من حياض الجياد والحمير ، والماء شحيح ، وتأكل نصف خروف ولقد أحسنت امرأتك الصنع حين رفضت البقاء في الفاشر ، وأنت الباشكاتب المهاب ، زمان مضى يا كرسى القماش شخت أنت ، وشخت أنا » ٠

وهانتذا تجلس على الكرسى في الظل ، وتعاين في الشارع والناس في الشارع ، وتمد رجليك ، والظل يجاهد الشمس وهمس في بطء تفترسه ٠

ــ سيد فضل صباح الخير ٠٠ ماذا بك ؟
ــ لا شيء ٠٠ لا شيء ٠
ــ أنت لست مريضا ؟
ــ كلا ٠
ــ اذن في أجازة ؟
ــ نعم ٠
ــ شيء عظيم ٠٠ اتفكر في السفر ؟
ــ لا ٠
ــ جميل بعد قليل تهطل الامطار ويعتدل الجو ٠

لماذا يصر جارك على كل هذا الكلام ؟ أم أن هذه عادة أهل السوق من التجار ، يالعنة الله عليهم ٠ ويستطرد الجار :

ــ عظيم يا سيد فضل ومتى تنتهى الاجازة ؟

ــ هذه أجازة نهائية ٠

ــ ياسلام ٠٠ لن تعود الى العمل اذن ٠٠ والله خسارة !

وتغير وجه الجار العزيز ، واضحى قاتم اللون من بعد صفائه ــ أو هكذا تصورته ــ وتصببت تقاطيع وجهه ، زم شفتيه ، قطب جبينه ٠ « يا مسكين يا فضل » تقول في نفسك ثم تتساءل « هل المعاش هو الموت ؟ انت قادر ومقتدر ومعافى خلا نوبات السعال التى تفشاك ويضيق بها خلقك من بعد صدرك ، وتستطيع أن تعمل حتى تبلغ مائة عام » ٠

وانصرف الجار العزيز ، وتراه يهز رأسه من أسف ، كنت بالنسبة لهم شيئا وأصبحت لا شيء ، كنت الباشكاتب المهاب ٠٠ يا خسارة ضاعت الرهبة ، وحل محلها العطف والرثاء ٠ وتنطلق السيارات أمامك ٠ الى اين يذهب الناس ؟ أكلهم يعمل ؟ أم انهم سئموا الحياة في البيوت ؟

أبواق السيارات تتدفق فوق الشارع ، والنظر سيارات وزحام ، لاول مرة تدرك أن هذا الشارع القديم لم تمسه يد اصلاح ويبدو أن الاشياء لا تتغير كما ينبغى « أهذا يومك الاول ؟ أو تمضى باقى حياتك على هذا المنوال ؟ وما بقى منها هذه الحياة ؟ لقد انتهيت عند الحكومة فلفظتك الى الشارع » تحدث نفسك ، مشاهد تتكرر وأناس يروحون ، ويجيئون وسيارات تفلق الدماغ ، وما العمل الحكومى ، أليس هو تجربة يوم واحد تتكرر ثلاثين أو أربعين سنة ؟ وفجأة ينقطع حبل تفكيرك :

ــ السلام عليكم ٠

يتردد الصوت ، وتنتفض فاتحا عينيك عن آخرهما ، تحدق فيمن ألقى بالتحية وترد :

ــ وعليكم السلام يا ٠٠

بماذا تريد أن تناديه ؟ أأنت تعرفه ؟ من هو هذا الرجل ؟ كثيرون هم (انصار السلام) هؤلاء ٠ يحيونك حتى أن كنت نائما ، ثم انك لا تعرفه ٠ يقولون ان (السلام سنة) (ولذا يتمسك بها هؤلاء القوم ، قد تلقف عابر السبيل تحيتك عن رضا ، ثم مضى لحال سبيله :

ــ يا ساتر يارب ٠٠ حاسب ٠
ــ لا حول ولا قوة الا بالله ٠
ــ يا عالم ٠
ــ لاحول الله ٠٠ يا ساتر ٠

أصوات تعلو ، واذا بعربة محملة بالجنود ، قلانسهم حمراء دونما استثناء تدهس طفلة كانت تهم بعبور الشارع وتهب واقفا ، ويهتز كرسى القماش كأنه نال راحة من بعد أن ارتفع عنه ثقلك ٠ من أى البقاع جاءوا ؟ في لمح البصر، كيف احتشدوا بهذه السرعة ؟! ألم يكن الشارع شبه خال عدا أشخاص يسيرون متفرقين ؟ وها هى أصوات الناس



تسبح قرب اذنيك :

— عربات الجيش تندفع مسرعة دائما ..

— السائق مخطىء . دونما ريب مخطىء . الله ..

— أبدا .. أبدا .. هى غلطة البنت لم تقف لتتأكد من خلو الشارع .

— ولكنها ماتت .

— كيف تموت بلا سبب وجيه ؟

— هذا أوجه الاسباب في هذا الزمان .

— أيعاقب القانون السائق أم العربة ؟

وقد بدأ الجنود بقلانسهم الحمراء يتقافزون من سطح العربة .. وتنظر بين الرؤوس والاكتاف والرقاب فاذا بجثة انفتاة ملقاة على طرف الطريق . كان رداؤها أخضر ، وكانت تحمل كتابا تطايرت صفحاته وعليها رسوم حيوانات وحروف كبيرة ذات ألوان ، وكراسة تعلقت باطار العربة فما استطاعت منه الفكاك ، وكان وجهها ملطخا بالدم ، وقد غشى الموت عينيها ، وانت تعرفه : الموت « بالله كيف تموت المسكينة وهى ذاهبة الى المدرسة ؟ أحمد الله أنه أبقاك على ظهرها : الدنيا أكثر من نصف قرن ، وها هى ذى طفلة مجتهدة تموت بلا سبب وجيه ! » اصوات تختلط :

— بل هذا أوجه الاسباب في هذا الزمان .

— أحضروا غطاء ..

— احملوها الى المستشفى .

— يجب أن يفحصها طبيب .

— ولكنها ماتت ..

— من المسئول اذن ؟ السائق ؟ أم الفرامل ؟ أم هم الجنود ؟ أم هى القلانس الحمراء ؟

— هيا .. هيا .. قبل أن ياتى البوليس فنتهم بالقتل.

كانت يدا السائق قد تجمدتا على عجلة القيادة ، وانكفأ عليها بوجهه لا يريد أن يظهره ، وتجمع الجنود فأقاموا حائطا حول المتجمهرين .

★ ★ ★

ها هو الظل قد تقلص بعد أن افترمته الشمس ، صعودا ، وليس أمامك من شىء سوى أن تعود الى الدار ، وتحمل الكرسى ثم تضعه على جدار الحجرة بعناية كأنما قصدت أن يصيب راحة من بعد العناء . وترقد على السرير ، والنهار صامت بعد أن اغتذى بدم فتاة ، وقد تطل عليك زوجك بعد حين ، أيهما الجحيم ؟ الشارع أم هو البيت ؟ فلتنتظر قدوم يومك الثانى في حياتك الجديدة !

العرائس

فن الإبداع الكامل

راجي عنايت

لقد استطاع الفنان التشكيلي أن يتجنب المصير الذى كان بالقطع ينتظره، لو انه تمسك بالبقاء في حيز الصورة والتمثال • وساعده على تجنب هذا المصير ، تطور المجتمع الذى فتح له عشرات الابواب ، تستوعب انتاجه ، وتكشف له آفاقا جديدة لطابع ذلك الانتاج •

الفنان التشكيلي في الوطن العربى عاش محنة انعزاله عن الجماهير • انتاجه الذى يتكدس في مرسمه أو منحته • أو يأخذ طريقه الى بيوت الصفوة من الناس ، أو الذى – على أحسن الفروض – يضمه معرض من المعارض العامة أو الخاصة للفن التشكيلي • ذلك الانتاج ، حكم عليه أن ينحصر نطاق تذوقه والاستمتاع به ، على قلة من القادرين على الانتقاء، أو ما هو أكثر من هذه القلة من جمهور المعارض الفنية •

وكان من نتيجة هذا ، ان تضاعف تقوقع الفنان التشكيلي وانعزاله عن مجتمعه ، وجماهير شعبه ، فراح يسوح في غياهب اللا وعى • أو يغوص في حذلقات التجديد •

كان من الممكن أن يبقى حال الفنان التشكيلي على هذه الصورة ، أو أن يصل الى ما هو أسوأ منها ، لولا قلة من الرواد ، خرجت بفنها من حدود الصورة والتمثال ، الى المجتمع الواسع، تلبى احتياجاته ، وتشيع الذوق السليم ، بين أفراد الشعب الذين التقوا بفنهم من خلال أشكال شائعة طبيعية ، تساعد على وصل ما انقطع بين الفنان التشكيلي وجمهوره •

عرف الفنان التشكيلي طريقه الى الكتاب والصحيفة والمجلة • فتدفقت أعماله بقدر تدفق هذه الكتب والصحف والمجلات •

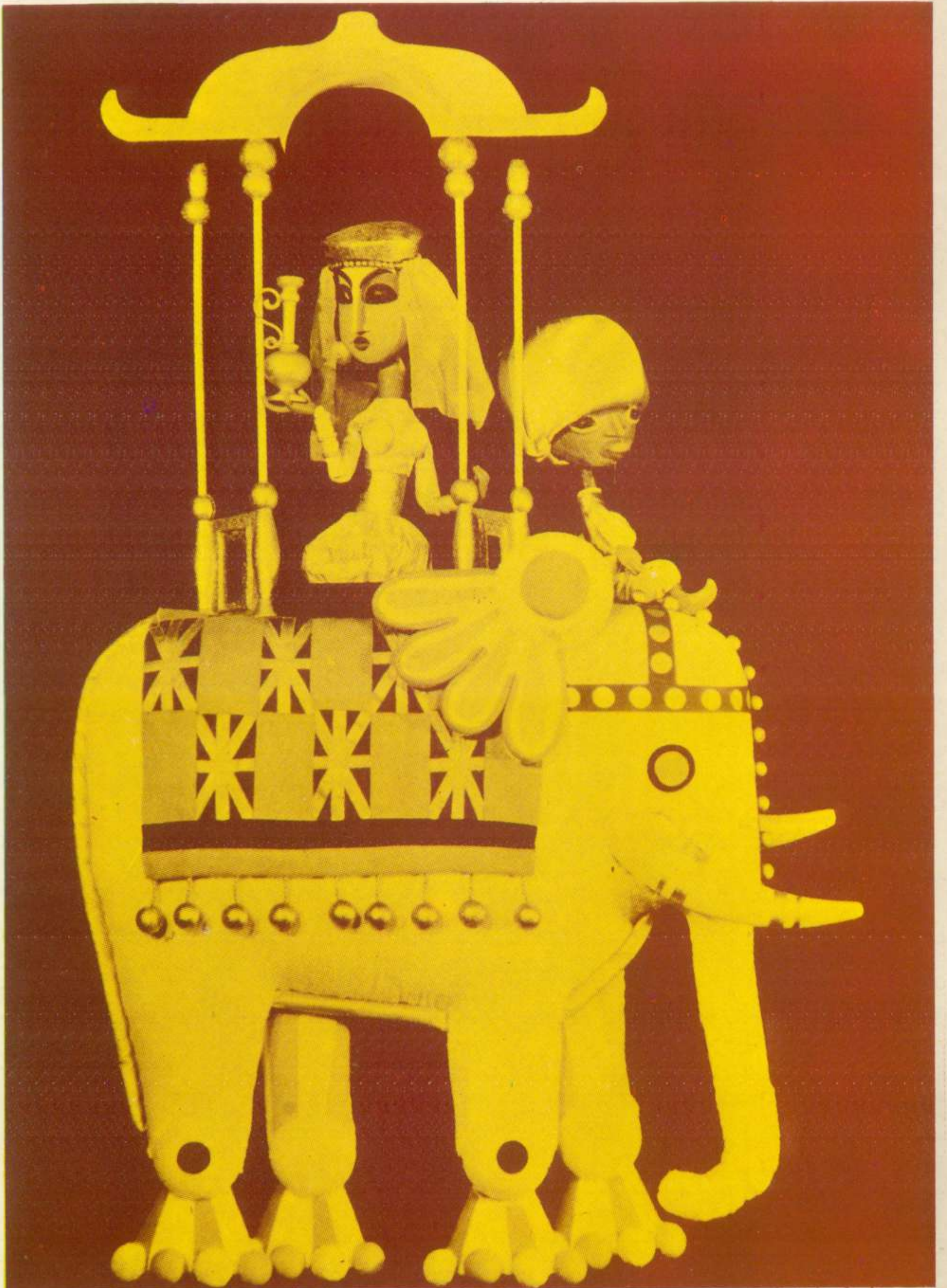
كما عرف الفنان طريقه الى مصانع النسيج ، يصمم الوحدات الزخرفية للمنسوجات التى تصل الى جميع الايدى •• وتقع عليها كل العيون •

عرف طريقه الى السينما والمسرح والتلفزيون ، يصمم الديكورات ، وينسق المناظر ، التى تلح على كل عين ، فتنقل بطريقة لا شعورية الى نفوس المتفرجين الاحساس السليم بالجمال الفنى •

ومن بين المجالات التى اقتحمها الفنان التشكيلي بجدارة ، مسرح العرائس أو الدمى • ذلك الفن الذى لم تحرم منه حضارة من الحضارات •

العرائس •• والمدارس الفنية الحديثة

ومسرح العرائس – في تقديرى – من أكثر المجالات اعتمادا على الفنان التشكيلي ، واكثرها اشباعا للفنان ذاته • وتكاد طاقة الخلق في بعض اعمال العرائس التى شاهدتها ، ان تصل الى مستوى الابداع الخالد ، الذى



العرائس

تحتفظ به متاحف العالم في اعتزاز وافتخار ٠

ورغم تعدد أنواع العروض العرائسية ٠ عرائس اليد التى تسمى في بعض الاحيان عرائس القفاز ، اذ انها بعد ايلاج اليد فيها تتحرك وفقا لحركة الاصابع والكف والمعصم ٠٠ وعرائس العصى ، أو ما يطلق عليه عرائس (الجينيول) ، وهى التى تتحرك من أسفل بواسطة قضبان من الخشب أو السلك ، ويشترك في تحريكها اكثر من فنان عرائسى ٠٠ وعرائس الخيوط ، أو عرائس الماريونيت ، التى يحركها فنان العرائس من أعلى عن طريق خيوط تتصل باعضائها ٠ وعرائس خيال الظل ، التى تتحرك خلف شاشة شفافة مضاءة ، وتصنع من رقائق الجلد الملونة ٠ رغم هذا التعدد ، ففى جميع هذه الانواع يجد الفنان التشكيلى مجالا واسعا للرسم والنحت ، بالشكل واللون والضوء ٠

كما أن طبيعة عمل الفنان التشكيلى في مسرح العرائس ، تتفق مع الاتجاهات الفنية الحديثة ، التى ترفض اعتبار عمل الفنان مجرد الحذق في تقليد الطبيعة ونقلها ٠ فمع تطور مفهوم الفن التشكيلى ، ومع التفوق الآلى والحرفى الذى حققه التصوير الفوتوغرافى ، انتهى الى الابد ، الاخذ بذلك الفهم الذى يقيس قيمة الفنان بمدى قدرته على التقليد الامين لشكل الاشخاص والاشياء والمناظر ٠ وتعددت أساليب ومدارس الفن ، وفقا لطبيعة رؤية الفنان للواقع الذى يعايشه ،

العرائس ٠٠ والمسرح البشرى

وفن العرائس هو فن الخلق والابداع الكامل ٠



وفي هذا يقول الفنان والناقد الفرنسى جاك شينيه « عندما ارادت اوفيليا أن تشكر هاملت بعد أن شرح التمثيلية التى تمثل أمامها قالت له : انك اعظم شأنا من كورس باكملـه يا مولاى ٠ مما جمله يرد عليها : بل انى استطيع تصوير ما يحدث بينك وبين حبيبك ، لو انى اوتيت عروستين تلعبان مما ٠ ان العروسة هى أكمل وسائل التعبير بما يتضمنه من أوتار ، وهى بهذا تعتبر وسيلة مثلى للتعبير ٠ ومن حيث تنتهى امكانيات الممثل البشرى ، تبدأ امكانيات العروسة » ٠

« قد نجد في المسرح البشرى تنافرا بين الممثلين والديكور ، لكننا في مسرح العرائس نجد انسجاما كاملا بينهما ، ان الممثل البشرى في كثير من الاحيان عندما يشرع في التمثيل ، يجر خلفه ما يسمى بالجسد الخائن ٠ ان التقسيم الرباعى لامزجة الانسان بحسب شكل الوجه لا يحل المشكلة برغم بساطتها ، وكثير من المخرجين يعمدون الى انقاذ الموقف مستعينين بالاشكال التنكرية والعضلات الصناعية ٠ ان شخصية البطل تتطلب ما هو أكثر من التجسيد الروحى ، اذ يجب أن يكون تجسدا كاملا ٠ وكثير من المسرحيات تتعرض للفشل بسبب ممثليها الذين يدعون للرثاء تصور مثلا سيجفريد مقوس الركبتين ، أو أربال بجسم ضخم وهو يتأرجح في يأس ، أو اوفيليا المسكينة ذات الصدر العذرى وقد ظهرت على خشبة المسرح في شكل يعيد الينا صورة مرضماتنا ٠ هذا العرض المؤسى على خشبة المسرح كفيل بان يقززك » ٠ الى أن يقول ، « في العرائس يبدأ العمل ببناء الهيكل العظمى للشخصية التى عليها أن تمثل هذا الدور أو ذلك ٠ ان عظامها تصنع لها خصيصا ، وقامتها هى التى تناسبها ، وحركاتها تخطط بعد معرفة دور كل حركة منها ، ولا يمكن لهذا الهيكل أن يلعب دورا آخرا ، وبهذا تصبح بطلا مثاليا » ٠

ويصل جاك شينيه في نهاية الامر الى استخلاص عام عندما يقول ، « ان مسرح العرائس الكامل بكل ما تعنيه هذه الكلمة ٠ انه يخلق الحياة ولا ينقلها ، وهو يتفق في هذا ، وكل الفنون الاخرى التى يستعين بها لتحقيق ذاته ٠ وهو يفعل هذا بتناسق وانسجام » ٠

من هذا نفهم معنى قولنا ، ان العرائس هى فن الابداع الكامل ٠ ففى مجال الجهد التشكيلى مثلا ، لا تكون وظيفة الفنان التشكيلى ، كما في المسرح البشرى ، مجرد تصميم الزى المناسب للشخصية ، والديكور المتفق مع احداث المسرحية في حدود استخدامات ونسب العناصر البشرية التى تقف على المسرح ، والاثاث الذى يلبى احتياجات وظيفته تتجاوز ذلك بكثير ٠ فالفنان التشكيلى في مسرح العرائس يحلم بالاشخاص والاشكال من واقع النص الذى ينفذه ، ثم يبدع أشكاله لتحقق بالضبط ما يصور حلمه ٠

الحركة .. في مسرح العرائس

من هذا ، نرى الاطار الفنى الواسع الذى يتحرك فيه الفنان التشكيلي ، عندما يتصدى للعمل بمسرح العرائس. وهو لا يقل بحال من الاحوال ، عن أكثر الاطارات تحررا وانطلاقا في عالم الفن التشكيلي ، عن طريق الصورة والتمثال، بل ان الفنان التشكيلي ، تكتسب اعماله بعدا جديدا في مسرح العرائس ، أعنى بذلك بعد الحركة ، حركة الاشكال .

الشكل .. والحركة .. على هاتين الدعامتين يقوم فن العرائس الصحيح .

والحركة في فن العرائس ، حركة حرة طليقة ، لا يفترض فيها ان تجىء متفقة أو مطابقة للحركة الطبيعية التى نراها في حياتنا اليومية . فحركة العرائس تخضع لمبالغة وتصرف شديد ، بهدف تاكيد تصوير الفكرة التى نسعى الى ايصالها للجمهور .

قد يجد الجمهور ، لذة ما في تتبع عروسة صغيرة ، تؤدى حركات مطابقة لحركات الكائنات الحية ، وقد يعجب بالفنان الذى يحركها ، ولكنه في الواقع اعجاب خارج عن طبيعة فن العرائس . وهو قريب من اعجابنا بالاقزام عندما يؤدون نفس الحركات التى يؤديها الاسوياء ، أو بالاطفال الصغار الذين يحاكون آبائهم وامهاتهم .

حركة الشكل في مسرح العرائس لا تخضع لقيد ما ، سوى نجاحها في التعبير عن الافكار الفنية لفنان العرائس ، وهذا يصل بنا الى مجال جديد من المجالات الفنية التشكيلية التى تنادى بها المدارس الفنية الحديثة ، أعنى بذلك فن النحت المتحرك ، الذى اشتهر الفنان التشكيلي كالدر بتقديم نماذج عديدة له .

الفنان التشكيلي في بحثه عن عوالم جديدة ينطلق اليها ، لم يعد يقتنع بالحركة في ابعاد ثلاثة (الطول والعرض والارتفاع في فن النحت) ، بل تطلع الى اضافة بعد رابع هو الزمن . بدأ يبحث عن حركة لاشكاله الراسخة ، تعطى المتذوق متعة اضافية ، وتعطى المبدع فرصة لمزيد من الابداع . من هذا المنطلق ، جاءت أعمال الفنان كالدر وغيره ممن ساروا على دربه . وتجىء العرائس لتحقق للفنان التشكيلي في هذا المجال ما يتجاوز احلامه ..

فحركة الشكل في مسرح العرائس بانطلاقها وتنوعها الكبير ، تتيح للفنان التشكيلي ان يبدع في اطار الابعاد الاربعة ما شاء له خياله ، وما شاءت له طاقات خلقه .

فن للجميع

هذه فكرة عاجلة ، عن ذلك المجال الجديد ، الذى أستطاع الفنان التشكيلي أن يقتحمه بجدارة . متخلصا من قيود الصورة والتمثال . واصلا الى الجماهير الواسعة التى تتذوق فنه . دون تضحية بأى صلاحية من صلاحيات الخلق الفنى .

والفنان التشكيلي ، من خلال مسرح العرائس ، يصل الى جماهير تتجاوز كل تصور مسبق له . ذلك أن فن العرائس ، هو فن الجميع ، من مختلف الاعمار والحضارات .

ورغم أن جمهور مسرح العرائس التقليدى والاساسى ، هم الاطفال من الثالثة حتى سن البلوغ ، الا أن التجربة العملية عالميا ومحليا ، اثبتت ان جمهور هذا الفن من البالغين والكبار يناظر في كثير من الاحيان ، جمهوره من الصغار .

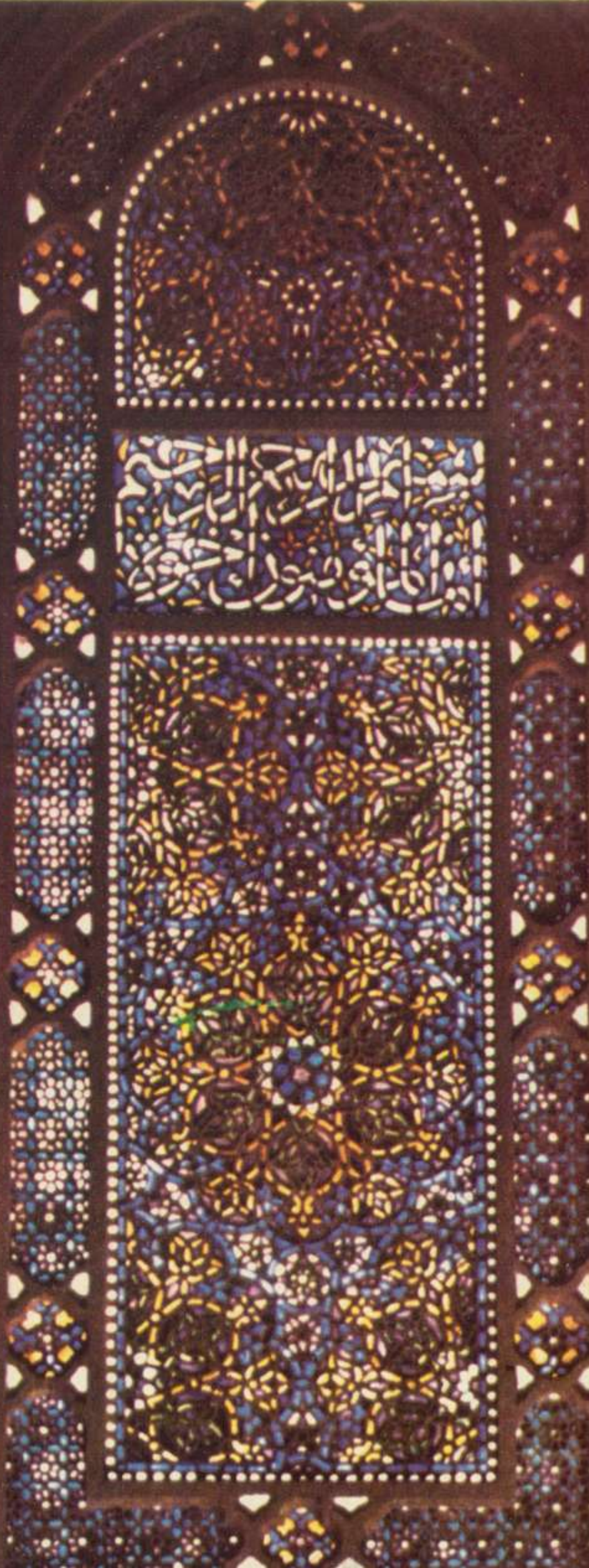
ولا شك ان كل عمر من الاعمار ، يقتضى تناولا خاصا في مسرح العرائس، من حيث الموضوع ومدى تركيبه وتعقده ، ومن حيث الاحداث ومدى تشابكها ، ومن حيث رسم الشخصيات ومدى التناقض الذى تحققه ، وكذلك من حيث لغة العرض ومداه الزمنى . غير أن هذا في حد ذاته يتيح لفنان العرائس تنوعا واسعا في التناول ، يلبى استعداده الطبيعى ، ونوعية اهتمامه . وهو في نفس الوقت يتيح لانتاجه جمهورا واسعا من المتذوقين ، لا يحلم في الوصول اليه من خلال وسائل التعبير التقليدية ، الصورة والتمثال .

ونحن في العالم العربى ، قد وضعنا اقدامنا على أول طريق هذا الفن . ورغم العدد الكبير نسبيا من الفنانين التشكيليين الذى يبدى حماسا للمشاركة فيه ، فما زالت النتائج بعيدة عن تحقيق بعض طاقات هذا الفن ، خاصة اذا ما اجرينا مقارنة بين كل ما قلته وما نراه من انتاج عرائسى عربى ، سواء في المسرح أو على شاشات التلفزيون .

والرأى عندى ، أن هذا الحماس ، وهذه الجهود ، تحتاج احتياجا شديدا ، الى مزيد من الفهم النظرى لجماليات وقوانين هذا الفن . قد يتم هذا من خلال المقالات والندوات والمحاضرات وحلقات النقاش ، لكنه لن يتم بالشكل الامثل قبل أن نفكر في اقامة معهد عربى لفن العرائس ، معهد يوفر للدارسين الاسس النظرية ، والافكار الجمالية ، والابعاد التاريخية لهذا الفن ، في نفس الوقت الذى يوفر لهم فيه الخبرات الحرفية والعملية .

أجراس القدس

رسالة إلى سجان



أنا في عقر زنزانة
أصيخ السمع للاجراس في القدس ·
تزف الحب للانسان
وترقب مولد الانسان ·
ورقمي خمس وثلاثون بعد الالف والمائة
تغطي جسمي المسلول والمحروق بالجمر
بقايا بذلة صفراء كاكية
كلون الموت والغدر ·

★ ★ ★

أنا يازارع الصلبان في أرضي
وسارق قوت أولادي
ونابش قبر اجدادي
تفنيني !
أنا باق بقاء المسجد الاقصى على أرضي ·
وأما سوطك القاسي فلن ـ أبدا ـ يعذبني
ولا وشم الجروح الحمر ترهبني
ولا سحلي ولا قتلي ولا تقليع أظفاري ··
سيؤلمني !
فهل تعلم جلادي بأن الارض تعرفني
غصون التين والزيتون تعرفني ·
وحتى شوكها يحنو على قدمي
يضم الارض عن عينيك ··
يخفيني
وهل تعلم جلادي
بأني مثل هذي الارض
وأن الارض لا تفنى
واني مثل هذا الصخر



شعر : مبارك بن سيف آل ثاني

اليك أقول جلادي :
جعلت مدينتي الشماء معتقلا
ومن بيارة الزيتون لى معجر
وحتى من بيوت الله حانات .. فلم أكفر .
أنا من أمة رضعت لهيب الشمس في المهد .
وصاغت من صخور الارض آيات من المجد .
لتبنى للعلا بيتا
وترسى صادق الوعد
بنور الحق والايمان والقرآن مهدية .
أنا من أمة بالدم مروية
سقيناها ونسقيها
لتطعمنا ثمار الموت حرية .
فهل خبرت جلادي ؟
وهل تعلم ؟!

صديق جديد !

● عندما بلغ الشاعر الايطالي « تاسو » Tasso (١٥٤٤ ـ ١٥٩٥) قمة مجده جاءه بعض اصدقائه يقولون له : « لقد اصبحت الآن في مركز تستطيع بفضله ان تنتقم من الرجل الذي اساء اليك ! » •

وقال الشاعر الايطالي الشهير : « انني لا اريد ان اتسبب في ايذاء احد ، ولكن هناك شيء واحد اريد ان انتزعه منه انتزاعا ! » •

وساله اصدقاؤه في لهفة : « وما هو ذلك الشيء ، هل هو شرفه ام ثروته ام حياته ! والله ان اخترت لتختار له الموت ، فهو رجل لا يستحق ان يعيش ! » •

وهنا قال تاسو في هدوء : « اخطاتم ايها السادة ، فان ما اريد ان افعله ، هو ان احاول ان انتزع منه تلك الروح الشريرة التي تسيطر عليه • ولن اترك وسيلة الا وسوف الجا اليها لكي اضيف لاصدقائي صديقا جديدا !! » •

ابتسامات

المفاجاة

قالت الزوجة لصديقتها : تصوري يا عزيزتي خبث الرجال •• فقد قال لي زوجي انني لو تعلمت الطبخ فسيفاجئني بشيء لا يخطر على بالي !

قالت الصديقة :

وعندما تعلمت الطبخ بماذا فاجاك ؟

اجابت : بطرد الطباخة •

براءة لاذعة

عاد الطفل الى جدته مبتهجا وقال لها انه اجاد درس الحساب وان معلمه اثنى عليه • فقالت جدته مداعبة :

طيب ما دمت شاطرا في الحساب هل تستطيع ان تقول لي عمري كام سنة ؟

فسكت الطفل برهة ثم اجاب :

آسف يا جدتي فانا لا استطيع ذلك لانني لا اعرف العد لاكثر من ١٠٠ •



● يحكى عن سخريات « جحا » ونوادره انه سخر مرة من والي الكوفة حيث ذهب اليه شاكيا ، وقال له :

ـ ان لمولاي الوالي ـ فيما اعلم ـ ثورا احمر •

ـ صدقت يابا الغصن فما باله ؟

ـ نطح بقرتي البيضاء فشق بطنها وقتلها على الفور •

ـ وما شان الوالي بذلك ؟ واي سلطان لي على الحيوان ؟ اتريد ان اعاقب الثور على فعلته ؟

ـ صبرا يا سيدي وعفوا ، لقد دفعتني العجلة الى رواية القصة معكوسة •

ـ ويحك فماذا كنت قائلا ؟

ـ اردت ان اقول ان بقرتي البيضاء هي التي نطحت ثور مولاي الوالي فقتلته •

ـ ويلك •• لقد تغير وجه المسالة الآن ، فاعد علي القصة لارى فيها رايي من جديد !

قلب فنان !!

● كان الرسام الفرنسي الشهير جان كوروت (١٧٩٦ ـ ١٨٧٥) ، فنانا اصيلا طيب القلب ، صافي السريرة ، يحب الفقير ويعطف على الضعيف ، ويجد الراحة في ادخال السعادة الى قلوب اصدقائه ومعارفه ممن قست عليهم الايام • وسمع يوما ان صديقه رسام الكاريكاتير دوميه قد اصيب بالعمى ،ولم يعد قادرا على العمل وكسب قوت يومه ، وان صاحب الكوخ الصغير الذي يعيش فيه صديقه قد هدده بالطرد ، بعد أن توقفعن دفع الايجار • فما كان من كوروت الا ان اشترى الكوخ ، وارسل عقد البيع الى صديقه الضرير المسكين ، حتى يجنبه ألمهذه التجربة في عجزه ومرضه • ولكنه كان يعلم ان صديقه دوميه ، رجل ابي عزيز النفس ، يرفض الاحسان بكل صوره ،فجلس كوروت يكتب له كلمة رقيقة قال فيها : « عزيزي دوميه اياك أن تتصور أنني فعلت هذا من اجلك ، لقد اشتريت هذاالكوخ الصغير لانه يعجبني ، ولانني قررت ان انتقل اليه لاعيش فيه معك ، ما رايك لو قبلتني ضيفا عليك !؟

ولكن دوميه لم يعش ليقرا هذه الرسالة ، فقد مات محترقا في تلك الليلة ، وهو يحاول أن يشعل مصباح الغاز في كوخه الصغير !!

طفلا .. لا طفلة

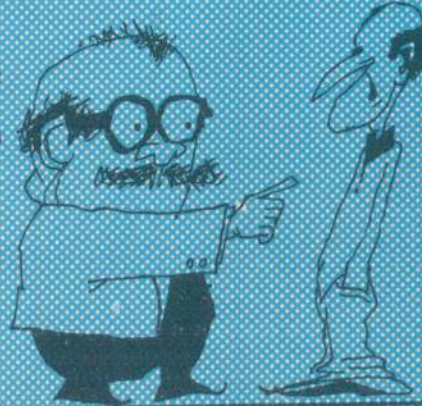
قالت الخادمة لربة البيت الحامل ، وكانت الخادمة على وشك الخروج من خدمتها :

ارجو ان تلدي طفلا لطيفا يا سيدتي .

قالت ربة البيت : وما الذي يجعلك تعتقدين انني سأضع طفلا لا طفلة ؟

اجابت الخادمة على الفور :

لانه ليست هناك بنت تستطيع ان تبقى معك تسعة اشهر كاملة !



الشيء المهم

الرئيس للموظف الجديد باستياء :

كان يجب ان تحضر الى هنا قبل ساعة على الاقل .

الموظف الجديد ببلاهة :

عجيب .. وهل فاتني شيء مهم يا سيدي ؟

الرئيس بسخرية : نعم استطيع ان اؤكد لك ذلك الآن .. لقد فاتتك الوظيفة .



منظر طبيعي

كانت الزوجة تلتقط صورة مع زوجها، وفجأة التفت الزوج ناحية المصور وقال :

انتظر قليلا من فضلك حتى تضع السيدة يدها في جيبي ، لكي تصبح الصورة طبيعية اكثر !

اروع صور الحياة

● سألوا الفنان البلجيكي الكبير رويز فيليسن (١٨٣٣ – ١٨٩٨) : « ما هي اجمل واروع صور الحياة من حولك ؟ »

قال : « صورة الام التي وضعت مولودها الصغير لتوها ،ثم مدت يديها وهي راقدة في فراشها لتحتضن هذا المخلوق الجديد الذي امضت تسعة اشهر ، تنتظر وصوله الى الدنيا ؟ » .

قالوا : « ثم ماذا ؟ » .

قال : « وصورة الجراح الذي امسك بمبضعه وراح يعمل في هدوء وثقة بعد ان انتصف الليل او كاد ، محاولا ان يعيد الحياة لانسان حملوه اليه بين الموت والحياة !

واخيرا صورة المدرس الذي بقي وحده بعد ان انصرف كل تلاميذ المدرسة ومدرسيها عائدين الى بيوتهم ، لانه وعد بعض تلاميذه ، انه يشرح لهم ما صعب عليهم فهمه !

● نزل عبد الله بن جعفر في خيمة اعرابية فقيرة تمتلك دجاجة ، فذبحتها وجاءت بها اليه قائلة :

– يا ابا جعفر .. هذه دجاجة كنت اعلفها من قوتي ، والمسها اثناء الليل وكانما المس ابنتي ، ونذرت الله ان ادفنها في اكرم بقعة ، فلم اجد البقعة المباركة الا في بطنك !

فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم .



●● انا لا اؤمن بحرف واحد مما تقول ، ولكني على استعداد للتضحية بآخر قطرة من دمي للدفاع عن حريتك في ان تقول ما تريد .

« فولتير »

●● حيث توجد الحرية فهناك وطن .

« ملتون »

●● موت الرجل الفذ نكبة لان الارض احوج اليه من السماء .

« لينتبزج »



● ان الله يمنح كل طائر طعامه . ولكنه لا يلقيه في عشه .

(مثل دانمركي)

كوراال الأصوات الشاحبة

عبد القادر حميده

الليلة : عرض خاص

والمسرح عن آخره مكتظ بعيون الجمهور

في مسرحنا ما شئتم من الوان الهزل

وسنضحك حتى لكانا لم نضحك ..

منذ ولدنا !

وكانا لن نضحك بعد اليوم !

فالليلة : عرض خاص ..

والمسرح مكتظ ـ عن آخره ـ بعيون الجمهور !

★★

معذرة لخفوت الاضواء !

مسرحنا يستقبل جمهورا من نوع ما :

« لا يملك في قلب الظلمة أن يتصور

ما خلف الظلمة !

ما خلف الاعمدة القائمة عليها .

جدران المسرح . »

حتى يشهدنا وكانا يلقانا أول مرة !

فالعرض اليومي بمسرحنا نفس العرض .

والجمهور ملول بالطبع .

والصالة حين تفض

ينتحر المعنى في بطن المخرج واللاعب

واللعبة .

ويغوص الخنجر في قلب الظلمة

فجـأة !!

★★

أطفئت اللمبات

وأضيئت : فوق وجوه الشخصيات .

★★

المشهد :

أعمى يلعب دور المبصر

والمفرط في الطول بداخله شيء القصر

والمنتفخ الاوداج زجاج يوشك أن يتكسر .

والاصوات .. الكلمات .

المنطوقات .. الايماءات .

الخطوات .. المعزوفات

غرور يتهادى

تتمادى

يتبختر .

وامرأة عند الاقدام قوام منهوك

معنى

ومكور !

والمنظر :

أحداق مذعورة !

مازالت ـ فوق الحائط ـ تتدلى

من عين جاحظة .. مبقوره !

وأياد .. سيقان .

ألسنة .. آذان .

أعناق .. أقدام .

ورءوس .. منشوره !

ودماء ساخنة ـ مازالت ـ تتنزى

من أطراف الاعضاء المبتورة !

ـ معذرة لبشاعات المنظر

وتفاصيل الصورة !

والفصل الاول ..

نفس الفصل الثانى ..

نفس الثالث :

أحداث وشخوص مكروره !

والجمهور جسوم وعيون ..

أكثر من مقهوره !!

★★

لكن الصورة يا جمهور المسرح ـ ولتنتبهوا ـ

ليست صورة !

فالاحداق المذعورة كانت منذ ثوان

دهشة انسان ،

ولدت ..

حين اغتالته الاحزان !

والعين المبقورة أضحت منذ زمان

قبرا محفورا في ذاكرة الليل الموغل ،

في ليل ممتد ، من أحزان !!

فلتنتبهوا :

لا تندهشوا ..

حين الاحداق طوال المشهد

تتفرسه معكم

أكثر منكم !

والقبر اذا فاحت منه عطور الموتى ..

لا تندهشوا .

★★

اياكم يا جمهور اللعبة في مسرحنا

أن تندهشوا .



والي المدينة

بقلم : أحمد العناني



قالت زوجة دكين الراجز لزوجها وهى تحاوره :

ـ ويحك يا دكين ٠٠ عهدى وعهد الناس بك أنك رجل ناشط لا تتعاظمك الامور مهما عسرت ولا تعيا لك حيلة في حال أبدا ٠

قال دكين :

ـ وماذا تريدين منى أن أفعل أيتها المرأة ؟ السنة قحط ، والناس ضائقة أخلاقهم ، والله ما تركت وسيلة الا حاولتها فما عاد على شىء من ذلك كله ٠ كل من حولنا يعانى من حاجة يتخفى بها عن غيره ٠ الكل يتجملون ويتعففون ، ولكنهم في آخر الامر سوف يحملون حملا على غير ما يريدون ٠

قالت زوجة دكين :

ـ عندى لك رأى ٠

قال دكين وهو يبتسم بفتور يخالطه اليأس والحبوط :

ـ هاتى ما عندك !

ـ يقولون يا رجل ان في يثرب عاملا لامير المؤمنين اوسع الناس رحمة ونصفة ٠

ـ وتريديننى أن أذهب اليه ؟

ـ وماذا عليك لو قصدته ، أليس هو القائم في مكان أمير المؤمنين بالحجاز ؟ أليس لنا حق في بيت مال المسلمين ؟

ـ والله أنت تقولين هذا الكلام هنا ٠ أما ما يكون حقا حين يذهب رجل مثلى أشعث أغبر الى ابن عبد العزيز ابن مروان ٠

ـ وماذا عليك لو ذهبت الى عبد العزيز بن مروان نفسه لو كان حيا ، أو الى أخيه في الشام ؟ الى هذا ينتهى الامر بك يا رجل ؟ ان لنا في بيت المال لحقا ، وان هذا الحق هو عندهم ٠

ـ كفاك يا امرأة ٠٠ اسمعى أحدثك بما يقال عن عمر بن عبد العزيز هذا ٠ لقد والله علمت أنه يستخشن المطارف وهى من الديباج ، وأنه يتطيب برائحة تتضوع منه اذا مشى فيكاد ينتشى بها حتى الجماد ، وان الجوارى يقلدن مشيته اذا مشين ٠ فماذا يقول مثلى لمثل ذلك الرجل حين يلقاه ٠ هذا ان نفذ اليه من الحرس والحجاب ؟

ـ ولكنك لم تسمع عنه مثل الذى سمعته أنا ٠

ـ أنت ؟ وهل لمثلك أن يعلم ما لا أعلم أنا ؟

ـ أتظننى كنت عابثة او مرتجلة بكلام لا أعيه حين

اقترحت عليك أن تقصد عمر بن عبد العزيز ؟

ــ ماذا ؟

ــ لقد سمعت الساعة في بيت عمى أبى هلال ما لم يأتك خبره عن والى المدينة المروانى .

ــ وماذا سمعت ويحك ؟

ــ سمعت غير ما ذكرته أنت أن هذا الرجل حين تولى الامارة في يثرب قد بدأ حاله يتغير ، فهو لا يخالط الا العلماء لا سيما من كانوا لداته وأترابه وكلهم عالم أو محدث .

ــ وماذا سمعت أيضا ؟

ــ سمعت والله أنه بر بالمسلمين رحيم ، وأن الهاربين من بطش الحجاج الثقفى بالعراق يأوون الى كتف عمر والى المدينة ، وأنه يحميهم على ما في ذلك من المجازفة بغضب ابن عمه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك .

ــ لئن كان هذا صحيحا فوالله لاسعين له بأرجوزة أمدحه بها ما نظمت مثلها لاحد قبله .

ــ وماذا يقعدك يا رجل ؟ والله قد ساءت حالنا فيما أكثر المسلمين بخير وبلهنية عيش . فهيا خذ لك راحلة وامض الى يثرب ، ولكن لا تنس أن تدبر لنا ولو بضعة صاعات من البر أو الشعير فلقد نفد ما عندنا حتى لا نجد عشاءنا لهذه الليلة .



لعل أحدا في يثرب لم يبت قرير العين ثائر السرور كما بات دكين الراجز بعد أن لقى والى المدينة ابن عبد العزيز فأنشده أرجوزته ، فاهتز بها عمر سرورا ، ولم ينقد منها سوى صدر بيت واحد ، وكان في نقده ذواقة محقا أدهش الحاضرين ، والاهم من ذلك أنه أمر لدكين بخمس عشرة ناقة كرائم . ولا تسل عن دكين وهو



يقلب طرفه في كل واحدة منها سرورا وسعادة . وكان في ظنه أول الامر أن يبيعهن ، ثم يسعى الى السوق فيشترى لاهله وعياله من كل ما لذ وطاب ، ولكن نفسه لم تخرج عن مثل تلك النياق ، وبعد أن قرر أن يبيع نصفهن عاد فعدل عن كل بيع . والتقى برجل عليم في أمور التجارة مجرب فزين له أن يرافقه في قافلة الى مصر ، فاذا انتهى الى هناك فرمى بالنياق في الفجاج حيث الكلأ والخصب ما يلبثن أن ينتجن فيكثرن ، فضلا عما يدررنه من لبن وخير ، فيعظم ماله ، ويعود الى أهله ملء الوطاب .

واقتنع دكين ، ولكنه رأى أن يقصد عمر مستأذنا بالسفر ، فلما أذن له عليه ألفاه في مجلس غاية في الوقار والرزانة : قال عمر :

ــ ويحك يادكين ماذا تريد منا بعد ؟

قال دكين :

ــ انما جئتك مودعا أيها الامير . قال عمر : الى أين ؟

منتهى الحب

تشاجر الزوجان واخذ كل منهما يعير الآخر بما فعله من اجله . فقال الزوج :

لو لم اكن محبا لك مهتما بمستقبلك لما امنت على حياتى بالف جنيه تستولين عليها بعد رحيلى .

فقالت الزوجة في سخط :

ولكن ما الفائدة ما دمت مصرا على استدعاء الطبيب كلما توعكت صحتك !

العلم المثالى !

● سير ديزموند مكارثى الصحفى والناقد الفنى البريطانى الشهير (١٨٧٧ ــ ١٩٥٢) كتب يوما يفسر اسباب تدهور الاخلاق ، حتى في أكثر المجتمعات تحضرا ، قال : « مسكين هذا الانسان .. فلو أنه استطاع أن يطور قلبه بنفس السرعة التى تطورت بها الاختراعات الجديدة التى ابتكرها عقله وحممها بيديه خلال القرن الاخير من الزمان ، لكنا نعيش اليوم في عالم مثالى . ولكن المأساة تكمن في أن هؤلاء المخترعين لم يهتموا يوما بتغيير معدن الناس . نريد رجالا يكرسون حياتهم للون جديد من الاختراعات . اختراع وسائل لبث المثل العليا في نفوس البشر .



قال دكين : الى مصر فلقد زين لى رجل أن أذهب بالنياق الى هناك فانها جديرة أن تدر الخير · وتنهد عمر وقال : رعى الله أيامنا في مصر ، وما أظن مثلها يعود أبدا ·· أما والله ان مصر لخضيرة كهذه الدنيا الخضيرة ، أما والله انى لعازف عن أخضرها مائل الى يبسها بحول الله ·

قال دكين : والله يا أمير انك لآخذ من العلم والجد بما سيفضى بك الى أعلى المراتب ·

وابتسم عمر مستخفا بما سمع فبادر دكين الى النهوض وهو يقول : فماذا لى على الامير لو صح حدسى أنا ؟ فقال عمر ضاحكا : لئن صار شيء مما تقول فائتنى ولك الاحسان ·

قال دكين : أشهد لى على ذلك · قال عمر : انى أشهد الله به ، قال دكين : ومن تشهد من خلقه ، قال عمر وان به لضيقا من الحاح الراجز البدوى : هذا حفيد عمر بن الخطاب سالم بن عبد الله ، وهذا أبو يحى مولى أمير المؤمنين قد شهدا فامض راشدا الآن · وسلم دكين وانصرف ·



ومضت على ذلك أيام وسنون حتى كان يوم بصحراء فلج شهد دكينا وأهله وأولاده في بيت كبير من الشعر ، من حوله ابل كثيرة وشواهي وبعض عبيد وخدم يسهرون على ذلك الخير الكثير · كان الليل قد جن على الصحراء فخشعت الاصوات وهجعت العيون فلا تسمع الا همس المتناجين ممن فر عن عيونهم النوم ·

وعادت زوجة دكين تحاوره وهى الآن في حال الغنى والوفر قالت : قد سئمت نفسى هذه الصحراء واشتقت حياة الحضر · قال دكين : نعود عما قريب ان شاء الله ؛ فما تلبث الابل أن تشتد وتقوى ثم لا تكون بنا حاجة الى البقاء هنا ·

ــ لقد أحالك الغنى الى رجل طماع لا يشبع ولا يرتوى ·

ــ والله يا امرأة ، ما أنا بذلك الرجل ، وانك لتعلمين أنى ما ثمرت هذا المال الكثير ولكن بركة الله حلت به ·· جزاك الله يا عمر بن عبد العزيز خيرا · من ذا يصدق أن كل هذه الابل والدواب والعبيد والكراع ينتج من خمس عشرة ناقة في بضع سنين ·

ــ انها من رجل مبارك بلا ريب ·

ــ كيف لو كان أعطانا مائة ناقة مثلا ·

ــ لو كانت مائة من مال سحت أو حرام ، أو كان أعطاكها لغير وجه الله خالصة نفسه في ذلك فمن يدرى لعلها كانت تنفق أو تضيع ·

ــ ولكنك تعلمين أن لى عليه عهدا لئن رفع الله شأنه ليزيدن في الاحسان الى ··

ــ ويحك يا دكين انك لرجل طماع · ألم أقل ذلك لك ·

ــ والله يا امرأة ، ما هو بالطمع ، ولكنى سمعت من غير واحد من الناس أن عمر لم يعط احدا مالا الا ضاعف الله له فيه أضعافا · انه لرجل ربانى آتاه الله المال والجاه، وأعطاه الدنيا بقضها وقضيضها فاخرج نفسه منها خروج الشعرة من العجين · أجاع نفسه وأهله وأشبع الناس جميعا · وانى والله لفى مصر بأخر زيارة لى هناك والمنادى ينادى بالاسواق أيها المسلمون من كانت به حاجة الى زكاة من زكاة المسلمين فليأت ليسد حاجته · لقد بقى فائض الزكاة في مصر لان سائر أمصار المسلمين اعتذرت عن قبوله فالكل عنده فائض ، وكل الناس بخير · ما من فقير الا وسدت حاجته ، ولا من أعمى الا وله من مال المسلمين قائد ، ولا من مقعد الا وله خادم ·



● كان الممثل الكوميدى نجيب الريحانى يشهد عرض أحد الافلام السينمائية ، وبعد انتهاء العرض تقدم منه ممثل ناشىء ممن اشتركوا في تمثيل الفيلم، وساله :

ــ ما رايك في تمثيلى يا أستاذ ؟
فاجابه الريحانى :

ــ لقد كنت افضل في الفيلم الذى مثلته قبل هذا ··

فدهش الشاب وقال :
ــ لكن هذا أول فيلم اشترك في تمثيله ·
فرد الريحانى على الفور :
ــ ما هو عشان كده كنت احسن !



ـ قد كان بوسعك اذا أن تدعى الفقر وتأخذ من ذلك المال سحتا ما تشاء •

ـ كيف أفعل وأنا رجل غنى • أما تستحين من الله ان تقولى ما تقولين •

ـ ولكنك الآن قلت انك تريد الشام لتستنجز عمر وعدا كان وعدك اياه بالاحسان •

ـ ذلك شيء آخر •

ـ شيء آخر ؟

ـ نعم •• شيء آخر ، ان الدينار مما يعطى عمر ابن عبد العزيز يصبح على المدى سبعمائة دينار • أما يسرك ما ترين لنا من ابل وخيل وكراع وعبيد جاءت كلها من خمس عشرة ناقة • لقد أضحى عمر أميرا للمؤمنين ، وصح ما راهنت عليه •

ـ أى رهان هذا الذى أراك دائما تتحدث عنه •

ـ لقد صدق حدسى ، وأفلحت فراستى ، انى والله بيثرب حين ودعته وهو وال هناك ، وانى لاسمع له زفرات حرى كلما سمع من سالم بن عمر حديثا يروى عن رسول الله (ص) أو مر بآية وعيد في القرآن •

ـ أريد أن أنام الآن • وفكر أنت باطماعك كما تشاء •



ـ أجل والله • قلت ما في بنى مروان كمثل هذا العمرى الجد والخال وليكونن يوما أميرا للمؤمنين ان بقى في الدنيا خير ، وها هو كان •

••

نظر جرير بن عبد الله ، الشاعر الرقيق ، صاحب النقائض المشهورة في وجه دكين أمام دار الامارة في دمشق وكان جرير خارجا وهو متجهم ، فهتف به :

ـ ألست يا هذا الراجز دكين ؟

ـ اجل وانى لخير أهل الرجز من العرب الاحياء •

ـ اطو عن امير المؤمنين أراجيزك ، فوالله ما بقى للشعر والشعراء في دار الامارة نصيب • لقد تولى زمان عبد الملك بن مروان وزمان الوليد وسليمان • تعلم مما حصل لى وعد وأنا لك ناصح •

● عاش « اشعب » في أواخر عهد الدولة الاموية وأوائل عهد الدولة العباسية وكان حاضر البديهة والفكاهة منذ صباه •

حدث وهو صبى صغير ان صادف والى الحجاز سائرا في طريقه ، وساله الوالى :

ـ هل تعرف القراءة يا غلام ؟

فقال : نعم •

فساله أن يقول شيئا مما يحفظ ، فقال : انا فتحنا لك فتحا مبينا •

فسر الامير من جوابه وأعطاه دينارا • فرفض اشعب أن يقبله • فساله الامير عن سبب رفضه ، فقال أشعب :

ـ أخاف أن يضربنى أبى •

فقال له الامير :

ـ قل لابيك أن الامير هو الذى أعطاك الدينار •

فقال أشعب :

ـ انه لن يصدقنى •

ـ ولماذا ؟

قال :

ـ لان هذه ليست عطية الملوك !!

ـ أأعود بخفى حنين وقد جئت عمر من صحراء فلج ؟

ـ ويحك ، اما ترانى عائدا خالى الوطاب ؟ وهل أنت أشعر من جرير ؟

ـ كذلك ترى ؟

ـ يا دكين ‥ لم يبق لشاعر أو راجز في هذا العهد الا أن يحترف له حرفة يعيش منها ، فهذا الامير قد بطل عنده سحر الشعر · والله ما هو بحاجة الى شاعر أو قائل · اننا نحيا في زمان كزمان جده عمر بن الخطاب ، فلا يؤتى مسلم مالا الا لقاء جهد أو حق قضى به الله ·

ـ وامارة الناس أليست في حاجة للشعر · انى لا أفهم عنك ·

ـ اربع على ظلعك يا رجل · ان الامراء ليحتاجون الشعراء على قدر ما هم عليه من الباطل والزور · الآن ترى عمر بن عبد العزيز ، ما عليه الا خلقان قديمان وانه لمصفر كالجرادة ناحل كالمود · لقد أعاد كل مال أبيه وأهله الى بيت مال المسلمين ، وارتضى من دنياه بعيش المساكين ·

ـ ولكنى داخل اليه مع ذلك ·

ـ يا رجل ·

ـ وعائد من عنده بمال · أليس هو بالمؤمن الذى يحفظ العهد وينجز الوعد ؟

ـ بلى · طبعا · ولكن كيف ؟

ـ انتظرنى هنا يا جرير ، فان عدت بشىء اعطيتك منه ·



قال دكين وهو يعنف ويخاصم أمام باب الامارة :

ـ نعم أنا راجز والشاعر راجز ، ولكن لى دينا عند أمير المؤمنين ولن أعود حتى استوفى دينى · ثم راح يصرخ بأعلى صوته :

يا عمـر الخيرات والمكـارم
وعمر الفعـائل العظائم

انى امرؤ من قطن بن دارم
طلبت دينى من اخى مـكارم

اذ تنتحى والليل غـير نائم
عند أبى يحى وعنـد سالم

قال عمر بصوت واهن يخرج من جسد واهن كأنما يصعد من بئر سحيقة :

ـ وماذا يريد هذا الآخر · أليس هو دكين الراجز ؟ بلى انى لم أنس صوته ولا لهجته ·

فقال أبو يحى :

يا أمير المؤمنين ‥ ان لهذا البدوى عندى شهادة عليك ·

قال عمر مبتسما : أدخلوه ·

فلما دخل دكين اضطرب اضطرابا شديدا وامتقع لونه وأصابته رعدة حتى ارتج عليه ، فأسف لما كان منه أسفا شديدا · وكأنما كان شىء يصرخ في أعماقه :

« تعالى الله كيف يتغير الناس كل هذا التغير العجيب · أهذا الذى أرى عمر بن عبد العزيز ؟ أفى بضع سنوات يذهب الشباب الغض وتتبدد نضارة الحياة ؟ أين لا أين ؟ أين ابن عبد العزيز منية قلوب العذارى في يثرب وهو يخطر في الـدمقس والحرير ؟ أين يا عمر الشباب والطيب والمحيا النضر كزهر الربيع ؟ أى وجه هذا الذى يطالـع الناس منك يا عمر ؟ أى ضعف وأى هزال ؟ وأى مظهر فقر وحزن وهموم ؟ اللهم ان كان الناس يريدونها خلافة ظلم واستعلاء وترف فلقد جعلتها يا عمر خلافة عمل وكدح وفقر ؟ » ·

وعاد دكين يتفرس في وجه عمر مندهشا مأخوذا ‥ صحيح ان ما بقى من عمر هو أطلال عمر ، ولكن مسحة من النور كأنها بسمة السنا على خدود الزهور كانت تحت القسمات تتخفى كأنها سرت خلسة من جنات الرضـوان التى تنتظر الخليفة العمرى الـذى باع الدنيا واشترى الآخرة · ولجلج دكين واضطرب ، ثم جاءه صـوت عمر خفيضـا متواضعا :

ـ والله يا دكين قد لقيتك حين بلغت غاية الدنيا ، ولكن نفسى اليوم طماحة الى الآخرة · وان الآخرة لخـير وأبقى · والله ما رزأت من أموال الناس شيئا ، وما بقى لى من دنياى مال سوى ألف درهم عسى أن تأخذ نصفها وتحللنى من وعدى لك · والح عمر على دكين · فمد يده وانه لخجل مضطرب وان كان على يقين من أنها ستتضاعف أضعافا كثيرة ‥ وأخذ الخمسمائة درهم ، ومر على ابى حرزة جرير وهو يجر خطوه كما يفعل المريض المدنف وهو يبرح فراشه ضجرا وما به شفاء · كانت عيناه مفتوحتين لكنه لم يكن يبصر شيئا · ومضى الى طيته ليلحـق بأهله في صحراء فلج · وانه لحزين ساهم يسائل نفسه في جدوى المال والغنى أن كان الحساب على الدنيا يوم الدين عسيرا ·



محمد عماره

المعتزلة والأمويون

في بدايات العقد الثالث من القرن الثاني الهجرى بدات ثورات المعتزلة ضد حكم الامويين ، وبالتحديد في سنة ١٢٢هـ • وكانت معارضتهم قبل ذلك لم تتعد النقد والرفض والادانة • أما حقيقة هذه الثورة فهى التى بدات بثورة زيد بن على ضد هشام ابن عبد الملك سنة ١٢٢هـ •

ولقد كانت ثورة زيد بن على ـ وهو رأس الشيعة الزيدية بعد ذلك ـ أولى ثورات المعتزلة ، كما كانت ثورة اعتزالية خالصة ، وذلك لانه لم تكن هناك في ذلك التاريخ فرقة زيدية ، بالمعنى الذى حدث ووجد بعد ذلك • وانما كان هناك من فرق المعارضة من سلك طريق الثورة والخروج على بنى أمية ومن بقى في انتظار أن يأذن الله بزوال ملكهم ، ولم يروا الثورة طريقا لزوال هذا الملك • وكانت هناك المعتزلة يتزعمها في العراق واصل ابن عطاء ، وفي الشام غيلان الدمشقى •

وجهات نظر ••

وكان زيد بن على أحد فتيان آل البيت الذين اعتنقوا مذهب المعتزلة ، وتتلمذ على يدى واصل بن عطاء عندما ذهب الى المدينة يبشر بالاعتزال • وكان لزيد أخ هو محمد الباقر ، وكان الباقر وجعفر الصادق على خلاف معه بسبب دخوله في الاعتزال • ولم تكن نقطة الخلاف الجوهرية بين زيد وبين جعفر هى قضية العدل والتوحيد ، فلقد كانوا فيها متفقين ، على وجه الاجمال ، وانما كان الخلاف حول قضية الثورة والخروج •

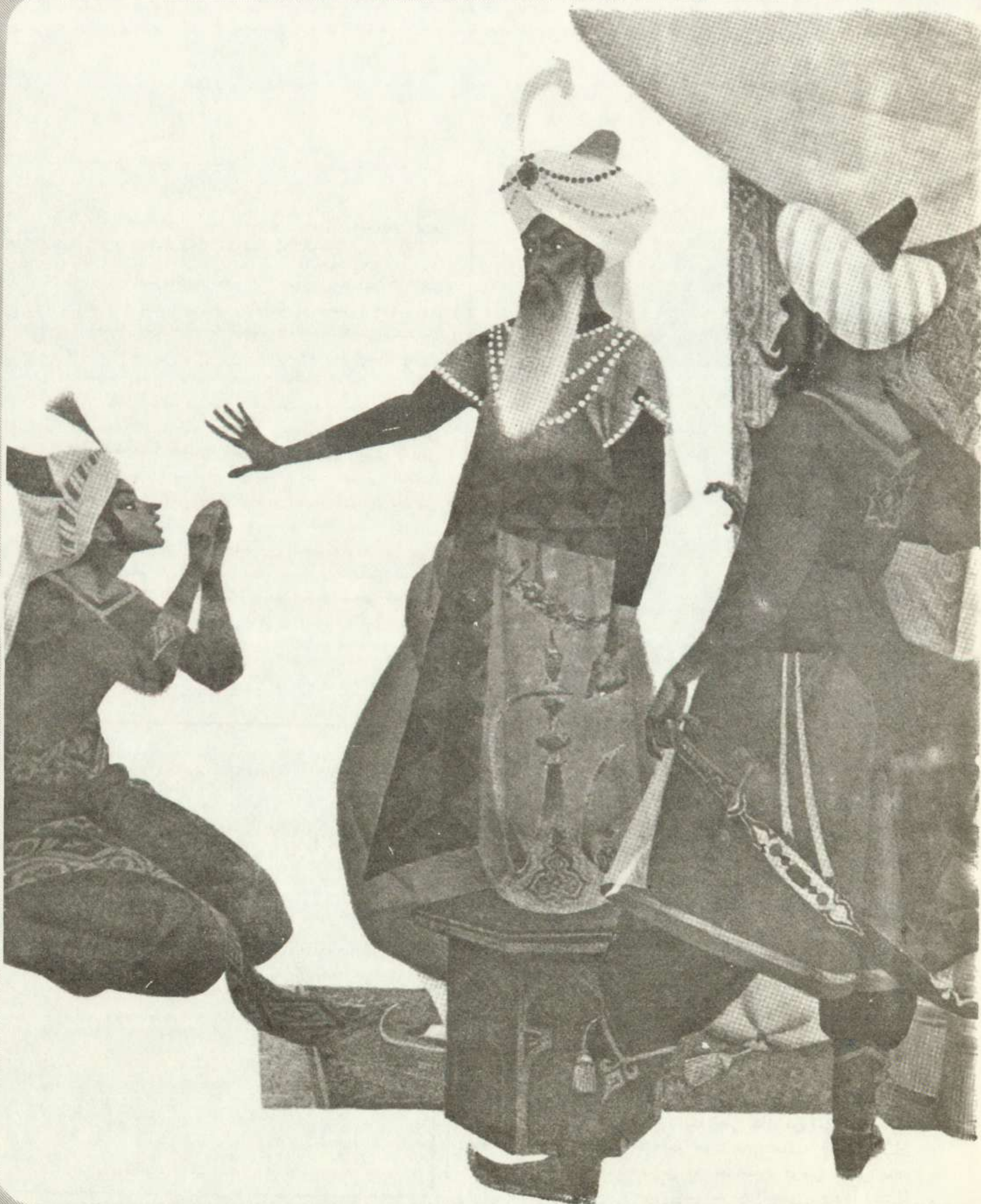
فالمعتزلة يوجبون الخروج المسلح والثورة على أئمة الجور ، بينما جعفر وأنصاره ينكرون ذلك ، ويحذر جعفر أنصار الثورة من آل البيت فيقول لهم :

« ان بنى أمية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها ! وهم يستشعرون بغض أهل البيت ، ولا يجوز أن يخرج واحد من أهل البيت حتى يأذن الله بزوال ملكهم ! » •

ولكن فتيان أهل البيت وشبابهم قد بدأ يتبلور فيهم تيار ثورى ، يرفض تحول الامامة على يد جعفر الصادق الى عقيدة روحية ، ويستنكف الخضوع لمظالم الامويين ، وفريق من هذا التيار انفصل عن الامامية ، فيما بعد ، وكون الحركة الاسماعيلية ، التى نهجت نهج المقاومة بالثورة ، والفريق الآخر انضم الى المعتزلة يقوده زيد بن على زين العابدين •

ومما يؤكد أن هذا الانشقاق في صفوف أهل البيت كانت قضية الموقف من الثورة والخروج هى سببه الاول والاساسى ، ذلك الاعتراض الذى أثاره محمد الباقر في وجه أخيه زيد بن على عندما قال له :

ان متابعته لمذهب واصل بن عطاء في الخروج والثورة ، وقوله بأن ذلك هو طريق الامامة ، ينفى عن أبيهم على زين العابدين صفة الامامة ، وبعبارة الباقر لزيد :



المعتزلة والأمويون

انه « على قضية مذهبك ، والدك ليس بامام ، فانه لم يخرج قط ، ولا تعرج للخروج » ٠

ولقد كان هذا هو بالفعل مذهب واصل ، فلم يكن يرى في الامامة الروحية المهمة الحقيقية للامام ٠

ولقد كان المعتزلة ، وفيهم هذا الفريق الثائر من أهل البيت ، بزعامة زيد بن على ، يتهمون جعفر الصادق وانصار الامامة الروحية بالضعف والخوف من تبعات الثورة ، والركون الى حياة الدعة والهدوء والاشتغال بامور الدنيا والكلف بها ٠ ولقد دارت مناظرة بين الفريقين شارك فيها واصل وزيد وجعفر الصادق ، وذلك عندما ذهب واصل الى المدينة ، ونزل بمنزل على بن ابراهيم بن ابى يحى ، وعقد مجلسا حضره نفر من أهل البيت الذين انخرطوا في مذهب الاعتزال ، وفيهم : عبد الله بن الحسن — وهو والد محمد وابراهيم ، اللذين سيقودان ثورتين من ثورات المعتزلة ضد بنى العباس — واخوة عبد الله ابن الحسن ، وزيد بن على ، ومحمد بن عجلان ، وأبو عباد اللهبى ٠٠ وغيرهم ٠ ولقد جاءهم جعفر الصادق مع فريق من أنصاره ٠ وفي المناظرة بينهما قال جعفر لواصل مشيرا الى ذلك الانقسام الذى حدث في صفوف أهل البيت بدخول فريق من أبنائه الاعتزال :

« انك ، يا واصل ، اتيت بامر تفرق به الكلمة ،



وتطعن به على الائمة ! » فرد عليه واصل بكلام جاء فيه :

« انك ، يا جعفر ، وانى الهمة ، شغلك هم الدنيا ، فاصبحت بها كلفا ، وما أتيناك الا بدين محمد ٠٠ فان نقبل الحق تسعد به ، وان تصدق عنه تبوء باثمك ! » ٠ وشارك زين بن على في المناظرة فاغلظ القول لجعفر ، وقال له فيما قال :

انه ما منعك من اتباع واصل الا الحسد لنا !

فهذا الفريق من أهل البيت ، هم اذن معتزلة ، ولم تكن للزيدية فرقة ولا مذهب في ذلك التاريخ ، ومن ثم فان ثورة زيد بن على هى ثورة معتزلية لحما ودما ٠٠ ولقد ظل أمر ما سمى بعد ذلك بالزيدية هكذا زمنا طويلا ٠٠ فزيد قد « اقتبس الاعتزال من واصل بن عطاء ، وصارت أصحابه كلها معتزلة » ٠ وابنه يحى كان من قبل ثورة أبيه ومن بعدها ، وقبل خروجه هو وحتى صلبه في خراسان على مذهب المعتزلة ، وقبل أن يصلب « فوض الامر بعده الى محمد وابراهيم » ابنى عبد الله بن الحسن ، وهما معتزلة

- ليس لك عدو اعتى من نفسك ٠

(لونجفيلو)

- التجربة هى احسن استاذ ٠ ولكن نفقات تعليمها باهظة ٠

(كارلايل)

- ان الانسان الذى لا يرتكب اخطاء ٠ انما في الواقع لا يعمل شيئا على الاطلاق ٠

(ادوارد فيليبس)

- الاعذار هى اكاذيب متنكرة ٠

(الكسندر بوب)

- من العبث معاملة الناس على انهم متساوون ٠٠ لان الطبيعة نفسها لم تخلقهم متساوين ٠

(فرويد)

المايسترو .. والحرية !

● بابلو كاسال Pablo Casals عازف الكمان وقائد الاوركسترا الاسبانى الشهير ، الذى غادر اسبانيا وعاش في المنفى معبرا عن استيائه لقيام نظام الحكم الدكتاتورى في بلاده ، كان لا يكف عن الحديث عن الحرية حتى في موسيقاه التى كثيراما كانت تعبر عما يؤمن به من معان ، وعما يجيش في صدره من أحاسيس .

حدث يوما أن كان « كاسال » يمارس عزف مقطوعة جديدة مع أفراد فرقته قبل تقديمها للجمهور . وفجأة سمع صوتا نشازا صادرا من احد العازفين ! واوقف « كاسال » العزف فورا، ثم طلب الى صاحب العزف النشاز أن يتقيد بالاصل الموجود أمامه : ولكن العازف رفض . وقال في هدوء : « يؤسفنى يا سيدى ان ارفض الالتزام بالاصل، فانا اعتقد ان ما عزفته لم يكن نشازا ، وانما هو تعديل لا بد من ادخاله لكى يجيء اللحن اكثر جمالا ! » .

وتوقع بقية العازفين ، أن يثور « كاسال » ، ويامر بابعاد العازف المتمرد ! ولكن الموسيقار الكبير ، ابتسم ابتسامة عريضة ثم طلب من العازف أن يعيد اللحن امامه ، وما كاد يفعل ، حتى طلب الى بقية افراد الفرقة ادخال هذا التعديل الجديد !

وعندما فرغ من اصدار تعليماته نظر اليهم ، وقال :« هذه هى الديمقراطية التى افتقدتها في بلدى .. لقد ذكرنى هذا العازف الصغير بمعنى الحرية التى طالما تقت لممارستها والتعبير عنها ! » .

كذلك .. بل لقد ظلت الزيدية ، حتى بعد تبلورها كفرقة، معتزلية فيما يتعلق بالاصول ، وكما يقول الشهرستانى : فانهم ..

« في الاصول يرون رأى المعتزلة حذو القذة بالقذة ، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت ! » . أى أئمة الشيعة الامامية . ومن هنا يصبح القول بأن الزيدية قد « سبقوا المعتزلة في الظهور ، سواء على مسرح السياسة أو في ميدان المعتقدات » هو قول بين الشذوذ !

وكان الفريق القاعد من أهل البيت يعترض على زيد بن على بأن ثورته وطلبه البيعة بالامامة له فيها اغتصاب الامانة من أخيه محمد الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق ، فنفى ذلك الاتهام بأن الباقر لم يدع الامامة لنفسه ، ولم يدعها أبوهما على بن الحسين ، لان الامامة لمن يحارب أئمة الجور لا للقاعدين عن الثورة والقتال ، وفي ذلك يقول زيد :

« هؤلاء يقولون : حسدت أخى وابن أخى ، أحسد أبى حقا هو له ؟ لبئس الولد أنا من ولد ! انى لكافر ان جحدته حقا هو له من الله ، ما ادعاها على بن الحسين ولا ادعاها أخى محمد بن على منذ أن أصبحت حتى فارقنى ! » .

ثورة الكوفة

وكان بدء ثورة زيد بن على بالكوفة ضد هشام ابن عبد الملك ليلة الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة ١٢٢هـ ، وكان البعض يجادله في سبب خروجه على الامويين ، ويقولون له :

اذا كان أبو بكر وعمر قد استأثروا بالخلافة دون اهل البيت ، ومع ذلك فانت لا تبرأ منهما ، وتتولاهما ، وتترحم عليهما ، فماذا فعلت بنو امية اكثر من ذلك ؟! فكان يجيب :

« ان هؤلاء ليسوا كاولئك ، ان هؤلاء ظالمون لى ولكم ولانفسهم ! » .

المعتزلة والأمويون

وكان نص البيعة التى بايعه الناس عليها يقول :

« انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، واعطاء المحرومين ، وقسم هذا الفيء بين أهله بالســواء ، ورد الظالمين ، ونصرة أهل البيت على من نصب لهم وجهــل حقهم » ٠

وكان زيد يقول للناس :

« انه لو لم اكن الا انا وابنى لخرجت على هشام ٠٠

تولستوى يكتشف الحب

● ليو تولستوى كـاتب روسيا الـكبير (١٨٢٨ ـ ١٩١٠) يروون عنه انه أمضى سنى شبابه يبحث عـن المعنى الحقيقى للحياة ، حتى اذا ما بلغ منتصف العمر تصور انه قد وجد الاجابة أخيرا على السؤال الذى ظل يلح عليه في شبابه ، فكان يعكس ما يعتمل في داخله من صراع تجلى في قصته الخالدة « الحرب والسـلام » ٠ سالوه ، ماذا وجدت ؟

قال :: « لقد اكتشفت ان خير ما اودعه الله في قلوب خلقه ، انما هو الحب » ٠

عاش تولستوى بعد اكتشافه هذا ثلاثين عاما ، يبشر بهذه الرسالة التى آمن بها ٠ ومن خلال اعماله ، ومن خلال شخصيته وحياته الخاصة ، استطاع ان ينقل رسالته الى كل الذين عرفوه او التقوا به على صفحات كتبه !

كان تولستوى يعرف انه دميم الوجه ؟ فكان يتساءل : « كيف يمكن لرجل مثلى ، له هذا الانف العريض ، وهاتان الشفتان الغليظتـــان والعينان الرمـــاديتان الباهتتان الصغيرتان ، أن يجد السعادة على هذه الارض ؟ » ٠

وعندما قرر أن يطلق لحيته ، كان يتصور انها قد تنجح في تحويل انظار الناس عن وجهه ، ولكنها على النقيض من ذلك،فقد زادتهم تشبثا بالنظر الى عينيه بصفة خاصة ٠

فليس الامام منا من أرخى عليه ستره ، وانما الامام من شهر سيفه ! » ٠

ولقد شاركت العامة في هذه الثورة الاعتزالية ، لانها لم تخش العقوبات الاقتصادية التى هدد بها هشـام ابن عبد الملك الثوار ، فلقد كتب هشام الى عامله في الكوفة يوسف بن عمر يقول له ٠

« فادع اليك اشراف أهل المصر ، واوعدهم العقوبة في الابشار واستصفاء الاموال ، فان من له عقد او عهد منهم سيبطىء عن زيد ، ولا يخف معه الا الرعاع ، واهل السواد ، ومن تنهضه الحاجة ، استلذ اذا للفتنة ٠٠ فبادهم بالوعيد ، واعضضهم بسوطك ، وجود فيهم سيفك ، واخف الاشراف والاوساط قبل السفلة ! » ٠

الرافضة ٠٠ وفشل الثورة

ولقد أفلحت خطة هشام هذه مع الثوار ، فانصرف عن زيد من بايعه من الاشراف ، الذين خافوا على أموالهم أن يستصفيها هشام ، ثم أرادوا تبرير نكوصهم عن الثورة ونكثهم بيعة زيد ، فقالوا : ان الامامة كانت في على ابن الحسين ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم جعفر الصادق ، ولذلك فنحن نرفض أمامة زيد ، لانه لا حق له فيها ، قالوا ذلك ليموهوا على الناس ، وهم انما رفضوه ٠

« لما بلغهم ان سلطان الكوفة يطلب من بايع زيدا ، ويعاقبهم ، فخافوا على أنفسهم ، وخرجوا من بيعة زيد ، ورفضوه مخافة من هذا السلطان » ٠ فســماهم زيــد بالرافضة ، وجرت هذه التسمية على الامامية ،في بعض الدوائر ، من ذلك التاريخ ٠٠

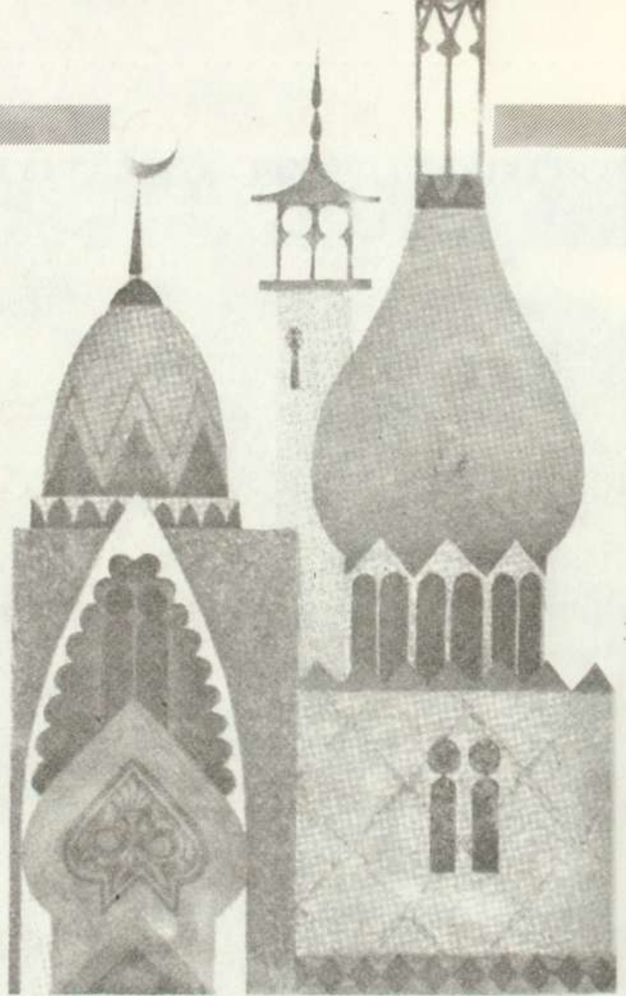
ولقد كان خذلان الرافضة لثورة زيد بن على سببا في فشلها بعد يومين من القتال ضد جيش هشام ، مما جعل الزيدية ، بفرقها وفروعها يرددون دائما قولهم :

« ان الرافضة أضر علينا وأنكا فينا من الحرورية ـ (الخوارج) ـ وبنى أمية الذين ولغوا في دمائنا ! » ٠

ولقد قاتل زيد بن على بشجاعة الائمة وعزم الثوار ، وكان يتمثل وهو مقبل على الموت بقول الشاعر :

اذل الحياة وعز الممـات
وكلا أراه طعـاما وبيـلا

فان كان لا بد من واحـد
فسيروا الى الموت سيرا جميلا



ولما قتل ، دفنه أصحابه سرا ، ثم اكتشف الامويون دفنه ، فنبشوا قبره ، وصلبوه ، واحتزوا رأسه فبعثوا بها ل هشام بن عبد الملك ، حيث نصبت على باب دمشق ، ثم ليف بها في المدن الكبرى ، مثل المدينة ومصر ، زجرا لثوار • ثم احرقت جثته وألقى رمادها في نهر دجلة !

ولقد ظلت المعتزلة تذكر زيدا كواحد من أئمتها لانه كان صالحا للامامة ، لما أوتيه من الصلاح والعلم الفضل ، ولانه قد بايعه فريق من أهل العلم والفضل ، يجب أن يكون اماما » •

بل لقد بكته الخوارج ، ورثوه ، وأسفوا على فشل ثورته ، ونعوا على الرافضة خذلانهم له ، وقال شاعرهم حبيب بن جدرة الهلالى، يرثيه ويصف غدر أهل الكوفة به :

يا أبا حسين ، والامور الى مدى
اولاد درزة أسلموك وطاروا

يا أبا حسين ، لو شراة عصابة
علقتك كان لوردهم اصدار !

أما أبنه يحى فلقد قال ، يرثى أباه ، ويستنهض الناس لثورة ثانية :

خليلى ، عنى بالمدينة بلغا
بنى هاشم اهل النهى والتجارب

فحتى متى مروان يقتل منكم
خياركم ، والدهر جم العجائب

وحتى متى ترضون بالخسف منهم
وكنتم أباة الخسف عند التجارب

لكل قتيل معشر يطلبونه
وليس لزيد بالعراقين طالب !

★ ★ ★

ثم انسحب يحى بن زيد ببقايا الثوار الذين نجوا من القتل ، الى خراسان ، فأقام بالجوزجان « منكرا للظلم وما عم الناس من الجور » وفي أواخر سنة ١٢٥هـ أو أوائل سنة ١٢٦هـ – على خلاف في ذلك – أعلن الثورة على الوليد ابن يزيد – وكان أمير خراسان نصر بن سيار – وبعد معارك عديدة دخلها مع أنصاره من المعتزلة والثائرين من أهل البيت ضد جيش الوليد الذى قاده سلم بن أحوز المازنى ، قتل يحى بن زيد ، وفعل الامويون بجسده فعلهم بجسد أبيه ، اذ احتزوا رأسه فبعثوا بها الى الوليد بن زيد ، وصلبوا جسده بالجوزجان ، فظل على صليبه حتى قامت ثورة أبى مسلم الخراسانى سنة ١٣٢هـ ، فانزل جثته وصلى عليها ووارى عظامه في قبره هناك • وكما يقول المسعودى : أن أهل خراسان قد انفجر حزنهم على يحى بن زيد ، وفي العام الذى دالت فيه دولة بنى أمية لم يولد بخراسان مولود الا وسماه أبواه بيحى أو زيد ؟!

الزيدية والمعتزلة معا

وبعد عام من فشل ثورة يحى بن زيد ، خرج بالكوفة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، في محرم سنة ١٢٧هـ • وذلك في عهد مروان بن محمد ، فحاربه عامل مروان عبد الله بن عمر ، فهزمه • وفي هذه الثورة كان المعتزلة والزيدية معا في القتال ضد الامويين ، فالطبرى يذكر فيمن بايع عبد الله بن معاوية اسم « منصور ابن جمهور » ، وهو من قادة أهل العدل والتوحيد الذين برزوا في الثورة ضد الوليد بن يزيد – التى سنتحدث عنها بعد قليل – ويذكر أن خروج عبد الله بن معاوية كان مع الزيدية ، وكما قلنا فلقد كانت الزيدية اسما يطلق على فريق أهل البيت الذين انشقوا عن امامة جعفر بن محمد ، واختاروا طريق الثورة دون طريق الامامة الدينية والروحية ، وانضموا ، لذلك ، الى الاعتزال •

وهكذا شهدت العراق وخراسان ثلاث ثورات قام بها المعتزلة ضد الحكم الاموى في المدة من سنة ١٢٢ حتى سنة ١٢٧هـ • قاد الاولى : زيد بن على (سنة ١٢٢هـ) ، والثانية : يحى بن زيد (سنة ١٢٦هـ) ، والثالثة : عبد الله بن معاوية (سنة ١٢٧هـ) •



لغة الحيوان بين العلم والمأثورات العربية

فاروق خورشيد

عرف العالم الاسطورى حول دنيا الحيوان قدر ما عرف العلم الحديث وربما أكثر وقد تبدو هذه الحقيقة غريبة على آذاننا لاول وهلة ، ولكننا لو تتبعنا الاثر العميق لدنيا الحيوان في أساطير العالم لادركنا ان الحيوان لعب الدور الاول في دنيا المعلومة الاسطورية لدى الانسان ، وكم كانت هذه الحقيقة الاسطورية قريبة جدا من دنيا الحقيقة العلمية التى يعرفها الآن الانسان ـ ولكن من خرافات السوب الى كليلة ودمنه الى حكايات الاخوان جريم الالمانية يمتد خيط متين يؤكد ان الانسان عرف عن دنيا الحيوان الحكمة والمعرفة قبل ان يفتح العلم صفحاته ليؤكد صحة المعلومات الاسطورية للانسان عن دنيا الحيوان ٠

والعرب قد عرفوا عن الحيوان قدرا كبيرا جدا من المعلومات الصحيحة ومؤلفاتهم حول الحيوانات عديدة ولا تحصى ٠٠ ويذكر ابن النديم في كتاب الفهرست مجموعة كتب ألفت عن الطيور الجوارح أمثال كتاب الجوارح لمحمد بن عبد الله بن عمر البازيار ، وكتاب البزاة للفرس والبزاة للترك ، والبزاة للروم ، والبزاة للعرب ، وكتاب الجوارح واللعب بها لابى دلف القاسم بن عيسى ، وكذلك يذكر ابن النديم مجموعة ضخمة من الكتب المؤلفة في البيطرة ٠

ونعرف في المكتبة العربية كتاب الحيوان للدميرى وكتاب الحيوان للجاحظ في صدر مكتبة الحيوان العربية الضخمة وأهم ظاهرة لفتت الكتاب هى ظاهرة لغة الطير ٠٠ ولعله من الثابت ان للطير والحيوانات لغتها ، وقد جاء هذا في كتاب الله الكريم اذ قال تعالى في سورة النمل « حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ٠ فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك في عبادك الصالحين » فسليمان عليه السلام يسمع حديث النملة مع باقى النمل وتحذيرها لهم من جند

سليمان وهو يفهم هذا الحديث ويحس بنعمة ما أوتى من علم بلغة الحيوان والوحش والطير والهوام فيشكر الله سبحانه وتعالى عليه .. وسليمان عليه السلام لا يعرف لغة الحيوان وحسب وانما هو يتحدث بها ، ويكلفها بالمهام فتصدع بما تؤمر والا تعرضت لأشد العقاب

وواضح اذن ان الحيوانات والطيور والهوام تتحدث طبقا لهذه النصوص القرآنية التى لا يأتيها الباطل ولا يعتورها الشك ، وهى لا تتحدث لمجرد حتى التفاهم ونقل المعلومات ولكنها تستعمل لغتها الخاصة في شكر الله والتسبيح بحمده مما يؤكد ان لها قدرة لا على ادراك المعلومات الحسية وحسب ولكن على التفكير الموصل الى معرفة الايمان والتسبيح بخالق الكون قال تعالى : في سورة النور « ألم تر ان الله يسبح له من في السماوات والارض والطير صافات كل علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون » صدق الله العظيم . هذا هو رأى العلم الالهى . وهو رأى قاطع لا ريبة فيه . فما هو رأى علم الانسان التجريبى هل توصل هذا العلم الى نفس النتيجة ؟؟

أجرى العلماء الكثير من التجارب على مختلف أنواع الحيوانات ومن هذه التجارب ومن هذه الملاحظة تأكد لدى العلماء ان للحيوانات لغاتها الخاصة التى تتفاهم بها وتوصل بواسطتها المعلومات بل والافكار .. ويقول الاستاذ فانس باكار في كتابه « الجانب الانسانى عند الحيوان » ان الفرق الشاسع بين الانسان والحيوان يتركز أساسا حول قدرة الانسان على استخدام اللغة للتفاهم ، ونحن نتكلم بالرموز ، فكل كلمة ننطقها تعبر عن أشياء أو أفعال أو أحداث أو ما الى ذلك ورموز الكلمات هذه هى المواد الخام التى نستخدمها لبناء أفكارنا ونحن نعلم بالطبع انه لا يوجد ثمة حيوان آخر له لغة مطبوعة بالحروف الهجائية ذات قواميس أو قواعد لغوية غير الانسان ، ولكن يجب علينا أن ندرك أن الفارق بين الانسان والحيوان في اللغة ليس شاسعا جدا كما كنا نعتقد ، ويقول أحد علماء اللغات ان لغة انسان الغاب تعتبر أقرب لغات الحيوان منزلة الى لغة الانسان .

وفي كليلة ودمنة عالم كامل من الحيوانات والطيور والهوام تتكلم وتتخاطب وفي ألف ليلة مثل هذا العالم ، ولكن في ألف ليلة تجد الانسان يعرف لغة هذه الحيوانات ويحل رموزها ويفهمها ومن حديثها يعرف الحكمة ويتعلم ويتعظ . فحين عرضت شهرزاد على أبيها وزير الملك شهريار أن تذهب هى الى الملك كزوجة له حتى تستطيع أن تفتدى بنات جنسها من بطشه حيث كان كل ليلة يبنى بفتاة جديدة ويقتلها في الصباح . حذرها أبوها من بطش فعلتها وقال لها : اخشى عليك أن يحصل لك ما حصل للحمار والثور مع صاحب الزرع ، فطلبت منه أن يحكى لها ما جرى بينهم فقال : اعلمى



يا ابنتى انه كان لبعض التجار أموال ومواشى ، وكان له زوجة واولاده ، وكان الله تعالى قد اعطاه معرفة ألسن الحيوانات والطير ، وكان مسكن ذلك التاجر الارياف وكان عنده في داره حمار وثور ، فاتى يوما الثور الى مكان الحمار فوجده مكنوسا مرشوشا وفي معلفه شعير مغربل وتبن مغربل وهو راقد مستريح فملأه الحسد للحمار وسمعه صاحبه يوما وهو يخاطب الحمار قائلا : هنيئا لك كل هذا العز الذى ترقد فيه ، أنا تعبان ومهمل وأنت مستريح تأكل الشعير مغربلا ويخدمونك .. وانما أنا دائما للحرث والطحن والاهانة » فقال له الحمار : أنت المخطىء في هذا يا صديقى الثور فلو دبرت أمرك لعظيت بالراحة والاهتمام » . فسأله الثور : وكيف هذا أيها الحمار الصديق ؟؟ قال الحمار : اسمع .. اذا خرجت غدا الى الغيط ووضعوا المقود على رقبتك أرقد ولا تقم ولو ضربوك فان قمت فارقد ثانية ، فاذا رجعوا بك ووضعوا لك الفول فلا تأكل كأنك ضعيف . وامتنع عن الاكل والشرب يوما أو يومين أو ثلاثة فانك تستريح من التعب والسخرة ، ويستمر الوزير يحكى لابنته شهرزاد قائلا : فأصبح الفلاح الاجير لدى التاجر ليأخذ الثور الى الحرث فوجده يتظاهر بالضعف ووجد الطعام أمامه لم يمس فأمره التاجر ان يأخذ الحمار بدلا منه . وحين تكرر الموقف في اليوم الثانى والثالث ندم الحمار أشد الندم فقد سلخ جلد رقبته وحطمت عصا الفلاح ضلوعه ، وأجهده العمل طوال النهار وقال لنفسه : « لقد كنت مقيما مستريحا مكرما ، لا يزيد عملى على أن أحمل صاحبى التاجر في بعض



لغـــة الحيـــوان

الاحيان اذا اراد أن يخرج الى أمر له ، لكن ما أنا فيه الآن من الضرر ليس له من سبب الا فضولى ودخـــولى فيما لا يعنينى ٠٠ ولكن لا بد لى أن أدبر أمرى واحتال لخلاصى والا هلكت » ٠

وحين عاد الحمار مجهدا في اليــوم الثالث هز الثور ذيله في بهجة وسرور وهو يقول له: والله لقد فعلت نصيحتك أيها الصديق الطيب فعلها ، وها أنا الآن أنعم بما كنت أظنه حلما مــن الاحلام وخيالا من الخيالات ، لا أعرفها الا بالتمنى فقط » قــال الحمار والله يا صديقى كان بودى أن تستمر راحتك لولا اننى أحمل لك خبرا مؤلما فظيعا فلقد سمعت صاحبنا يقول اليوم لفلاحه الأجير ، ان لم يقم الثور من موضعه فلا نفع فيه الا اذا ذبحناه ، فاذهب واعطه للجزار واذبحه وأحمل الينــا اللحم نولم به وليمة لاصحابنا وقطع جلده قطعا قطعا » ٠٠ (قال الوزير : وأكل الثور علفه كله وخرج التاجــر وزوجته الى دار البقر فجاء الفــلاح الاجير فوجد الثور قد اتى على طعامه فابتهج وأخذه الى الحقل ، فلما رأى الثور صاحبه يرطح وحرك ذيلــه ، فضحك التاجر الذى كان قــد سمع حديثهما بالامس وظــل يضحك حتى استلقى على قفــاه فطلبت منه زوجته أن يخبرها بسر ضحكه فرفض لانه لو قال لها سر معرفته بلغة الحيوانات يخون الامانة ويموت ولــكن امرأة التاجر أصرت أن تعرف السر حتى لو مات فوعدها أن يخبرها في اليوم التالى ودخل الى البستان ليصلى حزينا ٠٠ وكان عند التاجر ديك تحته خمسون دجاجة وكلب ، فسمع التاجر الكلب وهو ينادى الديك ويقول له : انت تعلم أن صاحبنا قد وهبه الله نعمــة معرفــة حــديثنا معشر الحيوانــات والطيور ، وقد كان يضحك هــذا الصباح من حديث سمعه بين الحمــار والثور وأصرت امرأته ان تعرف ماذا يضحكه ٠٠ ورفض أن يحكى لهــا ٠ ولكنه لو أخبرها لمات فهذه أمانة ومن خان الامانة مات » فقال له الديك : اذن لا يخبرها » قال الكلب : لقد جمعت عليه اقاربها والجيران وجيران الجيران واصرت أن يخبرها عــن سر ضحكه ولم تبال عندما اخبرها انه سيموت ان أخبرها بحقيقة الامر ، بــل قــالت « أعرف ولو تموت » فقاطعه الديك قائلا : والله ان صاحبنا قليل العقــل لا يعرف صــلاح أمره معهـــا ، أنا لى خمسون زوجة أرضى هذه وأغضب تلك وهو ما له الا زوجةواحدة وهو لا يعرف صلاح أمره معها ٠ » فسأله الـكلب قائــلا : اتعرف أنت أيهــا الديــك الفصيح ؟ » قال الديك : طبعا يا أخى الكلب ٠٠ ما له لايأخذ لها بعضا من عيدان التوت ثم يدخل الى حجرتهــا ويضربها حتى تموت أو تتوب ولا تعود تســأل عن شيء ٠ » واختتم الوزير حكايته قائلا : فلما سمع التاجر حديث الديك للكلب احــضر عيدان التوت واستدعى زوجته الى حجرتها وضربها الى أن اغمى عليها وأعلنت توبتها عن الفضول ورجوعها عن دس انفها فيما لا تعرفه وهذا يا ابنتى شهرزاد ما اخشى عليك منه ان أنت ادخلت نفسك في مقر شهريار حيث لا مكان لــك ٠٠ وحيث العاقبة مجهولة ومخفية » ٠



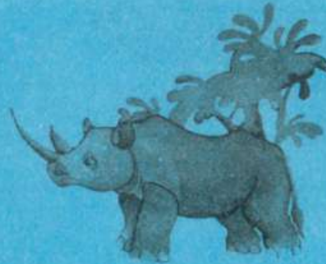
● **بعد أن شرح مدرس الكيمياء تاثير الاحماض على المعادن أخرج من جيبه قطعة فضــية من فئة العشرة قروش واسقطها في كاس ملىء بالحامض ، ثم سأل :**

ـ والآن هل تذوب القطعة ؟
ـ فرد احد التلاميذ بصوت عال « لا طبعا » ٠
فاشار له المدرس مسرورا باجابته وقال :
ـ حسنا ٠ اذن اشرح لزملائك لماذا لا تذوب ؟
فاجاب التلميذ مسرعا :
ـ لانها لو كانت تذوب لما اسقطتها في الحامض !

فكاتب السير الشعبية والحكايات الخرافية والاساطير العربية عرف هذه الخاصية عند الحيوان واستغلها الى أبعد حدود الاستغلال ، وجعل كل أنواع الحيوانات تتكلم في قصصه وتتحدث في اساطيره وهذه الظاهرة لا ينكرها العلم

الاسماك تتكلم

أثناء الابحاث التى كانت تجرى في سنوات الحرب العالمية الثانية بأجهزة الاستماع تحت سطح البحر ، أمكن اكتشاف الكثير من أصوات الاسماك ، ولقد تبين أن بعض الاسماك كانت تتكلم بأصوات عالية جدا الى درجة انها كانت تحجب صوت المحركات ٠ وكلنا يعلم ان الببغاء يمكنه أن يصيح بأى جملة يتكرر سماعه لها ويقول علماء الحيوان ان الزرزور يمكنه أن يلقى بعبارات قصيرة باتقان كالببغاء ، وان الغربان أمكن تعليمها نطق بعض الكلمات ٠ وان الطير الساخر يمكنه ان يقلد بسهولة أصوات الطيور الاخرى ، كما أن طيورا أخرى مختلفة قد سمعت وهى تقلد نباح الكلاب ٠ واذا كانت الف ليلة قد عكست حديث الحيوانات والطيور تلك الاحاديث الذى يستطيع الانسان أن يفهمها فقد صنع الكثير من الاساطير والحكايات الشعبية ومنها سيرة سيف بن ذى يزن التى تضيف بعدا جديدا الى الطيور المتحدثة ٠٠ فحين تقود قمرية ابنها سيف الى خارج المدينة لتدله على كنز أبيه وهى تضمر له الغدر تستطيع أن تحدث فيه من الجراح بسيفها ما يصرعه ولكن الاخطر من جراح السيف آثار السم الذى وضعته على حد السيف قبل ان تضربه به ، وحين يهوى صريعا تحت سيفها تتركه متشفية وقد ايقنت انها نالت منه أخيرا وازاحته عن طريقها ليخلو لها الجو فتحصل على الملك وحدها ٠٠ ويفيق الملك سيف بعد فترة ويفتح عينه على ألم حاد يحس به في اجزاء جسده ٠ وحاول ان يحرك قدميه فلم يستطع وحاول ان يرفع ذراعيه فلم يستطع ـ فالتفت حوله فاذا الارض كلها غارقة في بركة من دمائه فرفع عينيه الى السماء يدعو الله الا يطيل عذابه وان يسرع بموته ان كان قد كتب عليه الموت في هذا المكان أو أن يمن عليه بوسيلة للشفاء ٠٠ وبينما هو في تضرعه الصامت لربه اذ به يشهد طائرين اقبلا من البرارى المقفرة وحطا على غصن في الشجرة التى يرقد تحتها وقالا معا في صوت واحد : « لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وابراهيم نبيه » ٠٠ ثم قال الطير الاول مخاطبا أخاه : لا تعترض على حكمة الله ٠٠ واعلم أن أمه قمرية تدبر له سبع مهالك ٠ أولها وهو طفل صغير حين رمته في الخلاء فأرسل الله له الغزالة ارضعته والجنيه ربته والملك افراح يحتضنه ويربيه والثانية هى هذه الميته البشعة ٠٠ وكان الملك سيف يسمع حديث الطائرين وهو



يعجب في نفسه كيف تتحادث الطيور حديث الآدميين وقد دخله شك كبير في أنه يعرف الصوتين وانه سمعهما من قبل وعاد الطائر الاول يقول : صدقت يا شيخ حياد ٠٠ وهذا والله فعل أهل الكفر والعناد » فرد عليه الطائر الثانى قائلا : هنا يا شيخ عبد السلام دواؤه ـ فوق هذه الشجرة لو مضغه بأسنانه ثم وضعه على الجرح لشفى بأمر الله القدير

وتذكر الملك سيف أن الصوتين ٠٠ كانا للشيخين حياد وعبد السلام وقد قابلهما في رحلته الى مدينة قمر وقام بدفنهما بعد أن ماتا ٠٠ فتعجب من قدرة الله العلى القدير ٠٠ ومد يده الى الشجرة ينزع من أوراقها ما تصل اليه يده ويمضغها في فمه ثم يضعها على جراحه فتطيب في الحال وهو يحمد الله ويشكره ٠

نظرية التناسخ

البعد الذى اضافته سيرة سيف هنا هو أن هذه الطيور المتكلمة ليست طيورا على الحقيقة وانما حلت فيها أرواح اثنين من رجال الله الصالحين ٠ وهذه الاضافة في الواقع قديمة جدا فقد عرفها قدماء المصريين الذين عبدوا الحيوان والذين عرفوا فكرة حلول روح انسان ميت في حيوان حى كما عرفوا فكرة ان الانسان يمكن أن يتخذ صورة الحيوان لاداء غرض من أغراضه ٠ وفي الاساطير الفرعونية نجد قصة الاخوين التى تحذر فيها ابقار القطيع صاحبها الراعى بيتو من غدر أخيه الذى قرر أن يقتله عند عودته الى المنزل لوشاية كاذبة خبيثة دستها زوجة أخيه ضده ٠ وفي نفس القصة يتخذ بيتو صورة



لغـــة الحيـــوان

العجل ابيس لينتقم ، وتروى الاسطورة مشهدا بين بيتو وهو في صورة العجل وبين زوجة أخيه يحدثها فيه عن رغبته في الانتقام لنفسه • وتتكرر هـــذه الظاهرة كثيرا في الادب المصرى القديم اذ يحذر الحيوان الانسان من خطر يدهمه كما يفعل التمساح مع الامير في قصة التمساح والامير والواقع ان المصريين القدماء عرفوا نظرية التناسخ كما عرفها الهنود ولعلهـــا السبب في انتشار هذا اللون من القصص حـــول الحيوان في قصص الشعبين وأساطيرهما وان كان علماء الفولكلور الغربيـــون يميلون الى ابراز الاثر الهندى في الادب الشعبى العربى دون التفات الى فرضية التأثير المصرى الفرعـــونى ونظريـــة التناسخ ترى أن الروح الانســانى يمكنه أن يســكن جسم حيوان فهـــو يتصرف تصرف الحيوان ولكنه في نفس الوقت روح انسانى فهو اذن يتكـــلم ويفكر بلغة الانسان • والواقع ان هذا التفسير الاسطـــورى لحـــديث الحيوان لا مجال له الا لخدمة الاهداف المقصودة من وراء الاسطورة ، وهو لا يغير من الحقيقة العلمية الثابتة التى تؤكـــد ان الحيوانات تتحدث ان لم يكن بالكلام فبالحركـــة أو بالرقص ليستطيع ان يصل الى تفاهم مع أفراد الفصيلـــة

النمل يتكلم بالرقص

ويقول « فانس باكار » لا ينبغى أن تذهب بعيدا بحثا وراء أدلة قاطعة على وجود التفاهم بين الحيوانات فالارنب يخبط بقدميه الخلفيتين تعبيرا عـــن الغضب ، والفيل يرسل صيحات معينة عند الفزع والواقع ان كل أم مـــن الحيوانات البرية تقريبا يمكنهـــا ان تصدر الاشارات الى صغارها، فالدجاجة يمكنها أن تفعل ذلك بواسطة النقيق



والطير بواسطة الثناء • » وقد قـــام علماء النفس في قسم سلوك الحيوان بالمتحف الامريـــكى للتاريخ الطبيعى بتسجيل خوار تمساح على اسطوانة ، ثم حملوا الاسطوانة قريبا من بركـــة ينام فيها تمساح آخر وعند اعـــادة التسجيل استثير التمساح ساكن البركة وأخذ يضرب الماء متحفزا للقتال وعلا خواره كأنما يحذر بأنه السيد الوحيد في هذه البقعة • ولقد قضى كثير من العلماء وخاصة الالمـــان منهم السنين الطويلـــة وهم ينصتون الى مختلف الحيوانات بحثا عن أدلة تدل على اللغة، واستطاع احدهم ان يسجل سبع كلمات للديكه ، وتمكن آخر من تمييز ست كلمات للخيل وثلاثة أنواع من الصهيل، كما قام ثالث بتسجيل خمس عشرة كلمة اعتبرها من لغة القطط الاليفة • ويقول باكار : اذا ما صادفت نملة أو نحلة في احدى جولاتها كوما دسما من الطعام فانها تسرع عائدة الى بيتهـــا وسرعان ما تهرع أسراب النمـــل أو النحل صوب الطعام المكتشف حتى وان كان بعيدا عنها ، وحتى لو لم تكـــن النملة أو النحلة الكشافة في صحبتها • وقد قضى احد علماء الحيوان النمسويين ويدعى (كارل فوق فرش) أربعين عاما في محاولة حل هذا السر • وأخذ يراقب خلية نحل من خـــلال الواح زجاجية وسرعان ما تبين ان النحـــل الكشاف كان يقوم برقص غريب عند عودته الى الخلية ، وأمـــكنه على مر الوقت أن يلاحظ ان الرقص كان يتخذ صورتين واضحتين ، احداهما رقص دائرى ، والاخـــرى رقـــص هزاز ، وسرعان ما تبين له أن النحل ينقـــل معلوماته عن مكان الطعام وكميته عن

طريق الرقص ، ولاحظ أن الرقص الهزاز يدل على المسافات الطويلة بينما الرقص الآخر يدل على المسافات الصغيرة » ·· ومعنى هذا ان هناك لغة للتفاهم بين النحل حتى ولو كان لغة رقص فاللغة رموز تدل على معنى ·· وليس بالضرورة أن تكون هذه الرموز صوتية · الا اننا اذا أردنا الرموز الصوتية فسنجدها بوفرة في الحيوانات وقد قامت العلامة (بلانش لزنيد) وهى تلميذة العالم (روبرت بيركس) الذى يعتبر حجة في شئون القردة قامت

بتجميع قاموس لكلمات الشامبانزى ، وأمكن لها أن تفرق بين اثنين وثلاثين كلمة مختلفة كما كتب العالم اللغوى (جورج شويدتسكى) كتابا عنوانه « هل تتكلم اللغة الشمبانزى » قال فيه انه تبين له انه من الممكن وضع قاموس للغة الشمبانزى ومن الكلمات التى ذكرها كلمة هالو التى قال ان الكلمة المرادفة لها عند الشامبانزى اقرب الى النباح اى (وو - وو - وو) · فاذا ما قالتها للشامبانزى قوبلت

حالا بالترحاب من القرده بل لقد ادعى بعض اللغويين انهم قد توصلوا الى حلقات لغوية حقيقية تربط بين كلمات الشامبانزى وكلمات الانسان الشائعة ويقول جورج شودتسكى ان السن سكان الغابات جنوبى أفريقيا لها لكنة شبيهة بلغة الشامبانزى وان المقطع (تجاك) الذى يستعمله الشامبانزى له مرادف في اللغة الصينية القديمة وان كلمة (جاك) عند الشامبانزى ما زالت موجودة في اللغة الالمانية وتتمثل مثلا في كلمة (جك) اى المتأنى · ويقول فانى باكار ·· ان الاهالى الذين يعيشون في منطقة الغوريلا يؤمنون

انها متكلمة كما نتكلم نحن تماما ·· وذلك عندما تختفي في الغابة ولكنها تخفى هذه القدرة عند ظهور الانسان ويقول باكار ان الفيلسوف العربى ابن طفيل يذهب في قصته الفلسفية حى بن يقظان الى أن أصل كلام الانسان هو محاكاته للغة الحيوانات ، فهو يحكى عن طفل حديث الولادة تلقى به أمه في جزيرة مهجورة فتكفله ظبية فقدت صغيرها · وتروح ترعاه وتغذيه وتحميه ويقول في ص ١٢٩ من طبعة دار الافاق الحديثة البيروتية لهذه القصة : « فما زال الطفل مع الظباء على تلك الحال يحكى نغمتها بصوته حتى لا يكاد يفرق بينها وكذلك كان يحكى جميع ما يسمعه من أصوات الطير وأنواع سائر الحيوان محاكاة شديدة لقوة انفعاله لما يريده وأكثر ما كانت محاكاته لاصوات الظباء في الاستصراخ والاستئلاف ·· والاستدعاء والاستدفاع » ·

اذ للحيوانات في هذه الاحوال المختلفة أصوات مختلفة فالفته الوحوش والفها ولم تنكره ولا أنكرها ·

وهذا الاتجاه لا ينكره علماء الاجناس ولا علماء الانتروبولوجيا ، فليس ما يمنع أن يكون كلام الانسان قد بدأ محاكاة لصورة من الكلام وجدها في الطبيعة عن الحيوان فاستعملها وطورها وأقام حولها الاساطير التى تدل عليها وتعود بنسبها اليها ·

فحقيقة حديث الحيوان والطير حقيقة علمية لا شك فيها استعملها أصحاب الاسطورة والادب الشعبى في ثنايا عملهم دون أن يخالفوا كثيرا الحقالة التى قررها العلم ·

فاروق خورشيد

● **خرج الحجاج يوما للصيد وانفرد عن حاشيته في الصحراء فلقيه رجل وهو لا يعرف انه الامير ، فقال الحجاج :**

- ايها الاعرابى ·· كيف اميركم ؟
قال : ظلام غشوم !
قال الحجاج : فلم لا شكوتموه الى عبد الملك ؟
قال : أظلم وأغشم !!
وبعد قليل لحقت بالحجاج حاشيته ، فعرف الاعرابى انه الحجاج ·· فقال صائحا : يا حجاج السر الذى بينى وبينك احب ان يكون مكتوما ·
فضحك الحجاج منه واعجبته سرعة بديهته ·

دول الخليج .. في الافلام

● كل ما نعرفه عن دول الخليج أنها الدول المصدرة للنفط . لكن .. ماذا عن المواطن الخليجي نفسه . كيف يعيش .. وكيف يقضي يومه . وما هي طبيعة الظروف الانسانية التي يواجهها . وما هي همومه . وتجاربه .. واحلامه؟

استفهامات كثيرة . لا تجيب عليها - كاملة - تلك الزيارات السياحية ، التي يقوم بها أبناء الخليج الى بلاد أخرى .

انني اناشد تليفزيونات دول الخليج أن تقوم بتصوير افلام تسجيلية بين الحين والحين ، تقدم بها وجه الحياة في دول الخليج .. قديما وحديثا . على أن تبث هذه الافلام من تليفزيونات الدول العربية . وبهذا نتعرف على مساحة كبيرة وهامة من الوطن العربي .

اسماعيل فاضل
الاردن



الدراسة على الطبيعة

● في حصة « الجغرافيا » تلوح لي هذه الفكرة دائما .

لكن لماذا لا احكى من البداية ؟

ان مادة « الجغرافيا » على الورق .. تعتبر مادة محنطة . لانها تحكى عن حياة المدن والشعوب بالخطوط والكلمات. واستيعاب هذه المعلومات وخرائطها بواسطة الذهن ، ليس الا نوعا من صب هذه المعلومات في الراس .



والفكرة التي تراودني دائما هي :

لماذا لا تقوم وزارات التربية والتعليم في كل الدول العربية بعقد اتفاقية تربوية ، هدفها تبادل زيارات طلبة كل بلد عربي الى بلد عربي آخر ، لدراسة المنطقة على الطبيعة ، ومن كل جوانبها . ان هذا اجدى بكثير من « القراءة » عن المنطقة ، واستذكارها ، فالعين لا تنسى . والانف تحتفظ بروائح الاشياء الى ما لانهاية .

وهكذا لا ينسى الطالب كل المعلومات المباشرة - والتي تمت عن طريق المشاهدة - مهما طال عليها الزمن .

فهل تستجيب وزارات التربية العربية الى هذه الفكرة؟ يقيني انها ايضا سوف تحقق غرض اللقاء المباشر بين الشباب العربي ، وهي جانب آخر من تبادل دراسة الشباب العربي وميوله ، واحلامه ، وطموحاته .

عبد اللطيف يوسف
طرابلس - ليبيا

محطة تليفزيون مركزية

● التليفزيون .. اصبح دوره خطيرا في أي مجتمع ، نظرا لانه يدخل البيوت، ويقيم مع العائلات . وسوف لن يمر وقت طويل حتى يصبح لدى كل اسرة عربية جهاز للتليفزيون .

ولما كان العالم العربي له قضايا أساسية هي التحرر والتقدم . وقضايا مشتركة كثيرة منها محو الامية ،وتوحيد الاسلوب التعليمي ، واحياء وتطوير الصناعات البيئية ، واستمرار الفكر القومي الواحد ، والاسلوب الاعلامي الموحد . فانني أدعو الى خلق محطة ارسال تليفزيوني مركزية في أي عاصمة عربية ، تشرف عليها الجامعة العربية ،ويضم مجلس ادارتها كل رؤساء المحطات العربية . وأن يكون امامهم هدف واحد مؤداه رسالة قومية محددة . وعندئذ تقوم بانتاج وارسال برامج تشتمل على افلام تعريفية بكل مناطق العالم العربي والاسلامي ، دينيا ، واقتصاديا ، وسياسيا، وجغرافيا ، وفكريا واعلاميا . وكذلك افلاما وطنية وعربية واسلامية خالصة . برامج تعليمية لمحو الامية ، ولكل مراحل التعليم ، والهوايات ، والصناعات البيئية والزراعية في العالم العربي . مثلما تنتج وترسل برامج موجهة للطفل العربي ، وبرامج تعليمية - في الزراعة - للفلاح العربي .



ولا باس كذلك من ان يلتقى على هواء هذه المحطة كل مطربي ، ومفكري ، وفناني العالم العربي .

انني احلم بتحقيق هذه الفكرة . ولعل الراسمال العربي يفكر في تبنيها وانجازها من أجل أن تتوحد صفوف الشعوب العربية أكثر . وان تسير خطانا العربية في وحدة جماعية .. الى الامام .

محمد احمد بدوى
ص.ب ٥٦ - دمياط . القاهرة

قاموس الدول

● فكرتي الجديدة اقدمها الى مجلة « الدوحة » التي اعجبت بها أشد الاعجاب ، نظرا لما تحتويه من المادة الشيقة في كل مجالات الفن والفكر والثقافة . وفكرتي الجديدة .. تتلخص في ان تقوم « الدوحة » بتخصيص صفحة - او حتى عامود شهري - للتعريف بالدول المختلفة . ولتكن البداية بالدول الصديقة التي تؤيد الحق العربي كالدول الافريقية ، والاسلامية ، ودول عدم الانحياز التي لا يعرف القارىء العربي الكثير عنها . ثم بعد ذلك تتوالى بقية الدول .

انها في تقديري مساهمة هامة ، من شانها ان تقرب المسافات الجغرافية بين مدن وشعوب العالم . وبين عقل القارىء العربي . فضلا عن كونها معلومات عامة ، يمكن ان توسع من مدارك القارىء العربي . وحبذا لو تضمنت هذه الفقرة خريطة موضحة لموقعها .

فايز محمد المهدى
القاهرة - ٩ ش الهلباوى . المنيل



بطولات مجهولة

المجاهد ضجيع الرملة

عبادة بن الصامت الخزرجي

د. احمد الشرباصي

تعود كثير من الناس التفاخر والمباهاة بقليل أو كثير من متاع الحياة ، فمنهم من يفخر بقوة جسمه ، وصلابة عضلاته ، وطول قامته ، ووسامة شكله .

ومنهم من يفخر بكثرة ماله ، وضخامة ثروته .

ومنهم من يفخر بانه سليل الحسب والنسب .

ومنهم من يفخر بعظمة المنصب وعلو الرتبة ..

الى آخر ما هناك من مظاهر مادية تواضع الناس على احترامها وتبجيلها .

وقل بين هؤلاء الناس أن يجعلوا فخرهم معقودا بالنواحي العلمية أو الروحية أو الاخلاقية .

وليس كذلك هدى الاسلام ، فانه قد علم أتباعه أن المظاهر المادية والدنيوية عرض زائل ، وظل حائل . وما أروع القرآن الكريم حين يقول : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » . وما أروع الرسول المصلح - صلى الله عليه وسلم - حين يقول : « ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى والعمل الصالح » .

والعجيب أن الاسلام قد بدأ ظهوره في جزيرة العرب حينما كان التفاخر بالحسب والنسب ، والجاه والنشب ، ظاهرة شائعة ذائعة مستحكمة ، فما زال هذا الدين العظيم بهؤلاء المتفاخرين المتناحرين ، حتى جعلهم اخوة بعد التصدع والتمزق ، وأمة واحدة بعد طول الخلاف والتفرق : « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

وأصبح المسلمون يفخرون - ان فخروا - بسبقهم الى عمل الخير والبر ، وضرب الامثال في تقوى الله تبارك وتعالى ، والاعتزاز بحماه ، وتقديم الاعمال الصالحة : « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » .

وصار شعارهم قول قائلهم :

أبى الاسلام لا أب لى سواه
اذا افتخروا بقيس أو تميم

وهذا واحد من هؤلاء :

انه الصحابى البدرى الجليل، اوصوف بالعلم والورع، وحفظ القرآن والجهاد في سبيل الله : أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الخزرجي المدنى الانصارى ، ولد سنة ثمان وثلاثين قبل الهجرة ، وأدرك الاسلام ، ودخل فيه ، وصار من سادات الصحابة ، وكان

رجلا جميلا ، طويلا ، جسيما ، كما جاء في « تهذيب الاسماء » و « الاصابة » ، ولكن عبادة لم يفخر بأمثال هذه الاشياء ٠

بل حق له أن يفخر بأنه حضر بيعات العقبات الثلاث : الاولى والثانية والثالثة ، فكان أحد الستة الذين بايعوا بيعة العقبة الاولى ، وأحد الاثنى عشر الذين بايعوا بيعة العقبة الثانية ، وأحد السبعين الذين بايعوا بيعة العقبة الثالثة ، وكان أحد النقباء في ليلة العقبة على جماعة « القوافل » ، وهم بنو سالم كان يقال لجدهم : « قوقل »٠ لانه كان اذا أتاه انسان يستجير به قال له : قوقل في هذا الجبل ، فقد أمنت ، أنى أصعد فيه وارتق دون أن تخاف شيئا ، فأنت في جوارى فسر حيث شئت !

وشهد عبادة غزوات : بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان ، وسائر المشاهد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ويالها من أوسمة رفيعة ، توضع على صدره فتزينه وتشرفه ٠

ولعل عبادة يحق له أن يفخر فيطيل الفخر بأنه كان أحد الانصار الاوفياء الذين أووا ونصروا ، وآثروا وضحوا ، ولعل أفضل وسام لعبادة هو أن نجد السيرة العطرة تقول عنه :

« كان عبادة عقبيا ، نقيبا ، بدريا ، أنصاريا » ٠

وكان عبادة نفسه يصرح ببعض ذلك فيقول : « أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة » !! ٠ يقول ذلك كما روى في « الاصابة » متحدثا بفضل الله عليه ، ونعمته اليه ٠

★ ★ ★

ولقد آخى سيدنا ورائدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، بين عبادة بن الصامت وأبى مرثد الغنوى – واسمه كناز بن الحصين بن يربوع – وكان أبو مرثد تربا للبطل الشهيد حمزة بن عبد المطلب وحليفا له ، وهاجر أبو مرثد مع ابنه مرثد الى المدينة ، وشهد – كما شهد عبادة – غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وسائر المشاهد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ٠

وهكذا كانت هذه المؤاخاة النبوية باسم الاسلام جمعا بين الاشباه والنظائر ٠

واختار النبى عبادة ليكون عاملا على الصدقات ، فقد كان يلمح فيه الثقة والامانة ٠

كما كان يقوم بتعليم القرآن الكريم لاهل « الصفة » المنقطعين للعبادة في المسجد النبوى بالمدينة ٠

وكان عبادة بن الصامت يجمع القرآن حفظا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ومضى الرسول الاكرم الى ربه بعد أن بلغ الرسالة ، وادى الامانة ، وظل عبادة بن الصامت على العهد قائما ، وللوعد حافظا ، فهو يسير على هدى من ربه ، ونور من سنة نبيه ٠

وفي عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل يزيد بن أبى سفيان الى عمر من الشام يقول :

« يا أمير المؤمنين ، قد احتاج أهل الشام الى من يعلمهم القرآن ويفقههم ٠

فأرسل بثلاثة أعلام من الرجال في هذا المجال ، هم : عبادة بن الصامت ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء رضوان الله على الجميع ٠

ولكن عبادة بن الصامت كان أسود اللون ٠٠ فهل عابه ذلك في شيء ؟!

لا والله رب العباد ٠

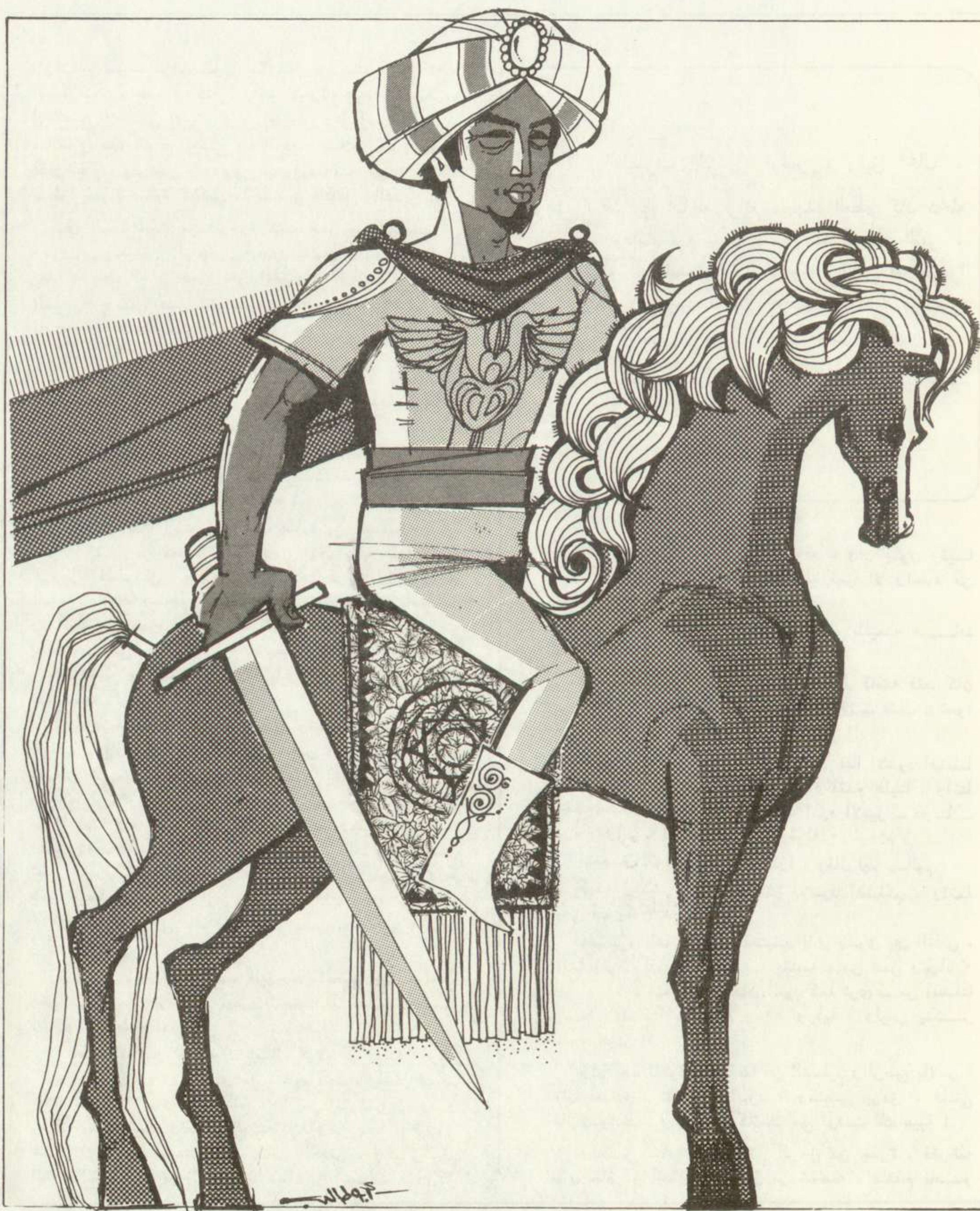
ونحن الآن نعيش في القرن العشرين الذى يسمونه قرن الحضارة والمدنية والنور ، ومع ذلك لا يزال الغربيون الذين يدعون أنهم أئمة هذه الحضارة ، يرتكبون من السيئات والمنكرات ما لا يمكن أن يدخل تحت المعنى الصحيح لكلمة « الحضارة » ٠

ولعل أقبح السيئات التى يأتيها أبناء الغرب في مختلف بقاع الارض ، هى تلك التفرقة اللونية والعنصرية التى يثيرون غبارها ويشعلون سعيرها بين البيض والسود ، لا لشيء الا لان الله جلت حكمته قد خلق بعض الناس ببشرة بيضاء ، وبعضهم ببشرة سوداء ٠

ومن أجل هذا الاختلاف في اللون نجد البيض الذين يزعمون التمدن والتحضر والرقى يذيقون السود ألوان العذاب ، ويسيمونهم أنواع الاضطهاد ، مما لا يتفق مع دين الهى ، ولا أخوة انسانية ، ولا زمالة بشرية ، ولا عهد تنادى فيه بالعدالة والمساواة ٠

وهنا يشرق نور الاسلام زاهيا باهرا رائعا ، يفيض بآيات الحكمة وينابيع الرحمة ، فان الاسلام العظيم لا يقيم وزنا لاختلاف الالوان أو الاجناس أو الانساب أو الاحساب ، بل جعل الناس أمة واحدة من ناحية القيمة الانسانية والمكانة البشرية ، وجعلهم سواسية كاسنان المشط في الاستواء ، فلا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لابيض على أسود ، ولا لاسود على أبيض ، الا بالتقوى ٠

وهذا عبادة بن الصامت ٠٠ أسود اللون ، ولكنه على



الرغم من سواده نراه يعلو في مكانته ، ويرتفع في منزلته ، بفضل دينه وخلقه وعمله ، ولقد اشترك عبادة ــ مثلا ــ في الفتح الاسلامى لمصر ، فكان نجمه ــ وهو أسود اللون ــ متألقا في هذا الفتح ، حتى قاد الوفد الاسلامى الذى توجه لمفاوضة « المقوقس » ، وفي هذه المفاوضة جرى حديث يتعلق بسواد عبادة يتضمن ما يستحق التأمل والتدبر :

في السنة العشرين للهجرة كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ، ليتجه الى مصر ليفتحها باسم الاسلام ، بعد أن طال الحاح عمرو على الخليفة ، ليأذن له في ذلك الفتح · ومضى عمرو في طريقه حريصا على اتمام هذا الفتح بأسرع ما يمكن ، حتى بلغ مع الجيش حصن « بابليون » ·

وهناك لقى مقاومة من الروم المحتلين ، فاستعان بالخليفة فأمده بأربعة آلاف جندى ، لهم اربعة قواد ، كل قائد منهم يوزن بألف رجل ، وهم : عبادة بن الصامت ، والزبير بن العوام ، والمقداد بن الاسود ، ومسلمة بن مخلد، وقال الخليفة لعمرو : « واعلم أن معك اثنى عشر ألفا ، ولن يغلب أثنا عشر ألفا من قلة » !

وحدث أثناء الفتح أن كان عبادة بن الصامت يصلى وهو في ناحية من معسكر المسلمين ، فهجم عليه جماعة من الروم ، فسلم من الصلاة ، ووثب على فرسه ، وهاجمهم ففروا أمامه ، فتبعهم ، فجعلوا يلقون في طريقه بأمتعتهم ونفائسهم ليشغلوه بها ، فما التفت اليها ، وما زال يطاردهم حتى اعتصموا منه بالحصن ، فعاد دون أن يلتقط شيئا من أمتعتهم ، ولما بلغ مكانه استأنف صلاته من جديد !!

وقوى ساعد المسلمين بالمدد ، وخاف الذين في مصر العاقبة ، فأرسلوا الى عمرو بن العاص وفدا للمفاوضة ، فعرض عليهم عمرو واحدة من ثلاث : اما أن يدخلوا في الاسلام ليكونوا اخوة للمسلمين : لهم مالهم ، وعليهم ما عليهم ، وما أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، ولهم الامان والدفاع عنهم بقوة المؤمنين ، واما القتال حتى تضع الحرب أوزارها ، ويحكم الله بين الفريقين ، والله خير الحاكمين !

وعاد الوفد الى المقوقس حاكم مصر ، فسألهم : كيف رأيتم المسلمين ؟

قالوا : رأينا الموت أحب اليهم من الحياة ، والتواضع أحب اليهم من الرفعة ، ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة (طمع أو ولوع) ·

فأكد المقوقس لقومه أن أمثال هؤلاء لو ارادوا ازالة الجبال لازالوها ، وما يقوى على قتالهم أحد ، وأشار عليهم بالاستمرار في المفاوضة للصلح ، وأرسل المقوقس الى عمرو يطلب منه ارسال وفد من جهته للتفاوض معه ، فأرسل عمرو الى المقوقس عشرة رجال من الجيش ، وعلى رأسهم القائد الاسود ، والبطل المسلم : عبادة بن الصامت · ووكل عمرو الى عبادة أن يتكلم باسم الوفد ، وان يكون رئيسا له ، كما أمره أن لا يقبل من المقوقس الا واحدة من الثلاث التى سبق ذكرها ·

وتوجه الوفد الى المقوقس ، وفي طليعته عبادة الصامت ·

فلما رآه المقوقس هاب سواده وطول قامته فقد كان طول عبادة عشرة أشبار بمقياس السابقين ــ فقال : نحوا عنى هذا الاسود ، وقدموا غيره يكلمنى !!

فرد عليه الوفد بأجمعه قائلا : ان هذا الاسود أفضلنا رأيا وعلما ، وهو سيدنا وخيرنا ، والمقدم علينا ، واننا نرجع جميعا الى قوله ورأيه ، وقد أمره الامير ــ دوننا ــ بأمره ، وأمرنا الا نخالف رأيه وقوله ·

فتعجب المقوقس من ذلك كثيرا ، وقال لهم يسألهم :

كيف رضيتم أن يكون هذا الاسود أفضلكم ، وانما ينبغى أن يكون هو دونكم ؟!

فأجابوه بلغة الاسلام الحنيف الذى يسوى بين الناس ، وانما يعرف لهم أقدارهم بما يقدمونه من عمل وجهاد · قالوا : كلا : انه ــ وان كان أسود كما ترى ــ من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة ، وعقلا ورأيا ، وليس ينكر السواد فينا !!

ولم يجد المقوقس مناصا من التسليم والرضى بالامر ، فقال لعبادة : تقدم يا أسود ، وكلمنى برفق ، فاننى أهاب سوادك ، وان اشتد كلامك على ازددت لك هيبة !

واحتمل عبادة ما في كلام الرجل من جفرة ، فغرضه الذى جاء من أجله أهم بكثير من شخصه ، فتقدم نحو

كان الفليسوف الفرنسى فولتير ، رقيق الحال ، وعلى الرغم من انتاجه الرائع وجهده العظيم كان دخله يسيراً ، وذات يوم رأى سيدة انتشلت من النهر ، وكان يبدو أنها فقدت الحياة ، وكان الناس قد تجمعوا حولها وهم لا يدرون ما إذا كانت حية أم لا تزال... فأسرع فولتير يعرض حلا ... فقال :

ضعوا قطعة ذهبية في يدها ... فإذا لم تقبض عليها فإنها ميتة بكل تأكيد !

المقوقس وقال له بثبات :

قد سمعت مقالتك ، وان فيمن خلفت من أصحابى ألف رجل كلهم مثلى ، وأشد سوادا منى ، وأفظع منظرا ، ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منى ، وأنا قد وليت وأدبر شبابي ، وانى مع ذلك ـ بحمد الله ـ ما أهاب مائة رجل من عدوى لو استقبلونى جميعا ، وكذلك أصحابى ٠

وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه ، وليس غزونا عدوا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا ، ولا حاجة للاستكثار منها ، الا أن الله عز وجل قد أحل ذلك لنا ، وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا ، وما يبالى أحدنا أكان له قناطير من ذهب ، أم كان لا يملك الا درهما ، لان غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعة ليلته ونهاره ، وشملة يلتحفها ، وان كان أحدنا لا يملك الا ذلك كفاه ، وان كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله تعالى ، واقتصر على هذا الذى بيده ، ويبلغه ما كان في الدنيا ، لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ، ورخاءها ليس برخاء ، وانما النعيم والرخاء في الآخرة ٠

بذلك أمرنا الله ، وأمرنا به نبينا ، وعهد الينا أن لا تكون همة أحدنا في الدنيا الا ما يمسك جوعته ، ويستر عورته ، وتكون همته وشغله في رضاء ربه ، وجهاد عدوه !!

فلما سمع المقوقس منه ذلك ازداد هيبة له ورهبة منه ، فقال لمن حوله : هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط ؟ لقد هبت منظره ، وان قوله لاهيب عندى من منظره !

وبعد أن نوه المقوقس بقوة المسلمين وغلبتهم ، التفت الى عبادة بن الصامت ، وقال له :

أيها الرجل الصالح ، قد سمعت مقالتك ، وما ذكرت عنك وعن أصحابك ، ولعمرى ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت ، وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها ، وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم مالا يحصى عدده : قوم معروفون بالشدة والنجدة ، ممن لا يبالى أحدهم من لقى ولا من قاتل ، وانا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم ، ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم ٠

ثم عرض المقوقس على عبادة أن يأخذ لكل جندى من جيشه دينارين ، وللقائد عمرو مائة دينار ، وللخليفة ألف دينار ، على أن ينصرفوا ٠

وأجابه عبادة قائلا :٠

يا هذا ، لا تغرن نفسك ولا أصحابك ٠ أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم ، وانا لا نقوى عليهم ، فلعمرى ما هذا بالذى تخوفنا به ، ولا بالذى يكسرنا عما نحن فيه ٠ ان كان ما قلتم حقا فذلك ـ والله ـ أرغب ما يكون في قتالهم ، وأشد لحرصنا عليهم ، لان ذلك أعذر لنا عند الله اذا قدمنا عليه ، وان قتلنا عن آخرنا كان



أمكن لنا من رضوان الله وجنته ، وما من شيء أقر لاعيننا ولا أحب الينا من ذلك ٠

وانا منكم حينئذ على احدى الحسنيين : اما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا وان ظفرنا بكم ، أو غنيمة الآخرة ان ظفرتم بنا ، وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا ٠

وان الله عز وجل قال لنا في كتابه « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين » وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة ، والا يرده الى بلده ، ولا الى أرضه ، ولا الى أهله وولده ، وليس لاحد منا هم فيما خلفه ، وقد استودع كل واحد منا ربه وأهله وولده ، وانما همنا ما أمامنا ٠

وأما قولك : انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا ، فنحن في أوسع السعة ٠ لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لانفسنا أكثر مما نحن فيه ، فانظر الذى تريده فبينه لنا ، فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ، ولا نجيبك اليها ، الا خصلة من ثلاث ، فاختر أيتها شئت ، ولا تطمع نفسك في الباطل ٠ وبذلك أمرنى الامير ، وبه أمره أمير المؤمنين ، وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله الينا :

اما اجابتكم الى الاسلام الذى هو الدين الذى لا يقبل الله غيره ، وهو دين نبينا وانبيائه ورسله وملائكته ـ صلوات الله عليهم ـ أمرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ، ورغب عنه حتى يدخل فيه ، فان فعل كان له ما لنا ، وعليه ما علينا ، وكان أخانا في دين الاسلام ٠

فان قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ، ورجعنا عن قتالكم ، ولم نستحل أذاكم ولا التعرض لكم . وان أبيتم الا الجزية فأدوا الينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، نعاملكم على شيء نرضاه نحن وانتم في كل عام أبدا ، بقينا وبقيتم ، ونقاتل عنكم من ناوأكم ، أو عرض لكم في شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ، ونقوم بذلك عنكم ، اذ كنتم في ذمتنا ، وكان لكم به عهد علينا .

وان أبيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف ، حتى نموت عن آخرنا ، أو نصيب ما نريد منكم . هذا ديننا الذى ندين الله تعالى به ، ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم .

وبد مفاوضات تم الصلح ، وفتحت مصر ــ كنانة الله في أرضه ــ أبوابها لاضواء الاسلام ، بعد أن تالق نجم القائد الاسود : عبادة بن الصامت في هذا الفتح ، وبعد أن أوقع الهيبة والرهبة في قلوب أعدائه .

★ ★ ★

وكان عبادة كما يصفه المؤرخون رجلا فاضلا خيرا .

وكانت له مفخرة أخرى علمية فقهية ، فقد كان من رواة الحديث النبوى الشريف ، حتى يقول عنه الامام ابن حجر : « وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا » . وقد روى عبادة عن رسول الله مائة واحدا وثمانين حديثا، اتفق البخارى ومسلم منها على ستة ، وانفرد البخارى بحديثين ، ومسلم بآخرين .

وروى عنه من الصحابة : أنس ، وجابر ، وأبو أمامة، وفضالة ، ورفاعة بن رافع ، ومحمود بن الربيع .

وروى عنه جمع من التابعين ، منهم أولاده : الوليد ، وعبد الله ، وداود ، وغيرهم خلائق .

وكان معاوية ينقل الرواية عن عبادة ، ويقف عند المنبر ويقول : « الحديث كما حدثنى عبادة ، فاقتبسوا منه ، فهو أفقه منى » !

وكان عبادة يراجع معاوية في أشياء ، مما يدل على قوته في دين الله ، وجراءته في الحق ، وحسن قيامه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ولم يقبل عبادة أن يشترك في الفتنة زمن معاوية ، بل كان ينهى معاوية عن الاستمرار في تلك الفتنة .

ويروى صاحب « العقد الفريد » الخبر التالى :

قالوا : لما قدم عمرو بن العاص على معاوية ، وقام معه في شأن على ، بعد أن جعل له مصر طعمة ، قال له : ان بأرضك رجلا له شرف واسم ، والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال ، وهو عبادة بن الصامت .

فأرسل اليه معاوية ، فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص ، فجلس عبادة بينهما ، فحمد الله معاوية وأثنى عليه ، وذكر فضل عبادته وسابقته ، وذكر فضل عثمان بن عفان وما ناله ، وحضه على القيام معه .

فقال عبادة : قد سمعت ما قلت . أتدريان لم جلست بينكما في مكانكما ؟

قالا : نعم ، لفضلك وسابقتك وشرفك !

قال : لا والله ، ما جلست بينكما لذلك ، وما كنت لاجلس بينكما في مكانكما ، ولكن بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك ، اذ نظر اليكما تسيران وأنتما تتحدثان ، فالتفت الينا فقال : اذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما ، فانهما لا يجتمعان على خير أبدا . وأنا أنهاكما عن اجتماعكما ، فأما ما دعوتمانى اليه من القيام معكما ، فان لكما عدوا هو أغلظ أعدائكما عليكما ، وأنا كامن من ورائكم في ذلك العدو ، وان اجتمعتم على شيء دخلت فيه !

وقد جاء في كتاب « غربة الاسلام » ان الامام أحمد ذكر في مسنده عن عبادة بن الصامت أنه قال لرجل من أصحابه : يوشك ان طالت بك الحياة أن ترى الرجل قد قرأ القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأعاده

التقى رجل حال هبوطه من القطار في إحدى المحطات بصديق له ، وهال الصديق أن يرى وجه صاحبه شاحبا شحوباً مخيفاً ، فسأله :

ما الذى تشكوه ؟

أوه ... إنه هذا الاعياء المميت الذى ينتابنى كلما ركبت قطاراً في الوضع العكسى لاتجاهه !

ولكن لماذا لم تطلب ، بحكم الضرورة ، من الجالس قبالك أن يبادلك مقعده حتى لا تعانى كل هذا التعب !

وهنا أجاب الرجل في أسى :

لقد فكرت جدياً في هذا الأمر ، ولكنى لم أجد في الصف المقابل لى ولا راكب ، كان المقعد خالياً .

وأبداه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، ونزل عند منازله، لا يجوز فيكم الا كما يجوز الحمار الميت » • ومعنى يجوز : يسير ويروح ، والمعنى أن منزلته تكون بينكم ضائعة •

★ ★ ★

ولقد أقام عبادة في « حمص » بالشام زمنا ، ثم لامر يعلمه الله انتقل الى فلسطين ، واختار أن يقيم في مدينة الرملة من أرض فلسطين ، وهى مدينة عظيمة ، كان فيها رباط المسلمين ، وكان الصليبيون قد احتلوا هذه المدينة ، واستردها منهم صلاح الدين الايوبى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة •

وقد تولى عبادة قضاء فلسطين ، ويقول الامام الاوزاعى ان عبادة هو أولى من ولى قضاء فلسطين ، وكان معاوية قد خالفه في شىء أنكره عليه عبادة ، فأغلظ له معاوية في القول •

فقال له عبادة : لا أساكنك بأرض واحده أبدا •

ورحل عبادة الى المدينة ، فقال له الخليفة عمر : ما أقدمك ؟

فقص عليه ما حدث •

فقال له عمر : ارجع الى مكانك ، فقبح الله أرضا لست فيها أنت ولا أمثالك !

وكتب عمر الى معاوية يقول له : لا امرة لك على عبادة !



وظل عبادة بن الصامت يعبد ربه ، ويجاهد في سبيله ، ويقيم في أرض فلسطين ـ ردها الله على العرب والمسلمين ، حتى بلغ عمره اثنين وسبعين عاما ، وحينما أحس بدنو الموت ، دعا اليه ابنه « الوليد » ليوصيه ، فقال له :

« يا بنى ، اتق الله ، واعلم أنك لن تتقى ، ولن تبلغ العلم ، حتى تؤمن بالله وحده ، والقدر خيره وشره ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب •

فقال : يارب ، وما أكتب ؟

قال : أكتب القدر •

فجرى القلم في تلك الساعة بما كان ، وما هو كائن الى الابد •

وفي عام أربعة وثلاثين للهجرة لحق بربه العالم القارىء المقرىء ، القائد الاسود : عبادة بن الصامت •

وكانت وفاته في مدينة « الرملة » من أرض فلسطين •

وقيل كانت وفاته في بيت المقدس (القدس) ، وقيل في قبرص •

وقيل ان وفاته كانت سنة خمس وأربعين •

سلام عليه في المجاهدين الخالدين •

د• أحمد الشرباصى

ذات يوم سألت سيدة شهيرة في الحياة الاجتماعية اللندنية ، الكاتب الكبير جورج برناردشو :
ماذا تظن كم هو عمرى ؟
وفحصها شو بنظرة من فوق إلى تحت ... ثم قال :
من حيث أسنانك ١٨ سنة ومن شعرك الأشقر ١٩ ومن سلوكك ١٤
وأحست السيدة بسرور وقالت :
أشكر لك مجاملتك الرقيقة ... ولكننى لا زلت اسأل كم سنة يبدو عمرى ؟
قال شو :
حسناً .. اجمعى ١٨ ـ ١٩ ـ ١٤ فيكون الجواب !



سينما

السينما السورية الجديدة ـ مفهوماوتكنيكا ـ بدأت منذ سنوات قلائل تلفت الانظار • سواء على مستوى الوطن العربى ، أو على مستوى العالم ، من خلال المهرجانات العالمية التى اشتركت فيها ، والتى ـ أيضا ـ حصلت منها على عدة جوائز •

وتجربة السينما السورية تعد من أخصب التجارب السينمائية في العالم العربى كله • مثلما نعتقد أن دور مؤسسة السينما السورية في خلق وابراز تيار السينما الجديدة، يعتبر دوراطليعيا وشجاعا وجريئا • ليس فقط لتفاعلها وتعبيرها عن ظروف الوطن العربى • وانما أيضا لاهتمامها وتناولها لظروف العالم الثالث • مبرزة الواقع الحى بمشكلاته وقضاياه السياسية والاجتماعية والاقتصادية • ولكن •• من أين بدأت السينما السورية ؟

السينما السورية

وشعار الفن والفكر

عبد الوهاب الشرقاوي

□ على سواعد الشباب ولد الفيلم السوري في خدمة المجتمع

□ السينما السورية أسقطت من حسابها عاملي التجارة والربح

تاريخ السينما السورية يبدأ عام ١٩١٢ ، حينما قام صاحب مقهى دمشقي بتقديم حفلات سينما في مقهاه. وبعد ذلك أسس بعض الافراد صالة سينمائية كبيرة في دمشق ابان الحرب سموها (جنان قلعة) تخليدا لانتصارهم على الاسطول البريطاني في مضيق جنان قلعة . وتعددت صالات العرض بعد ذلك . وكانت تعرض الافلام الالمانية ، ثم تحولت عنها الى الافلام الامريكية ، والفرنسية ، بعد انتصار الحلفاء وبدء الانتداب الفرنسي لسوريا . وظل الامر على هذا الحال حتى اجتمع عام ١٩٢٨ بعض الشباب المتحمسين للسينما ممن تأثروا بها كأداة حديثة خارقة وكمصدر للربح السريع . قرر هؤلاء الشباب انتاج أول فيلم سينمائي سوري .. وكونوا لهذا الغرض شركة (حرمون فيلم) وانتجوا فيلما باسم (المتهم البريء) متأثرين بقصص المغامرات والعصابات التي كانوا يشاهدونها في الافلام الامريكية والفرنسية .

وقد أخرج هذا الفيلم : أيوب بدري بالاضافة الى تمثيل الدور الاول فيه . ونال الفيلم نجاحا كبيرا في سوريا ولبنان كأول فيلم سوري . رغم العقبات التي وضعتها الرقابة الفرنسية أمامه . وقد شجع هذا العمل مخرجا آخر هو « اسماعيل آنزور » المهندس الزراعي الذي كان قد درس الاخراج السينمائي في النمسا فأخرج فيلما صوره في غوطة دمشق وضواحيها . ثم عاود « أيوب بدري » التجربة ثانيا باخراج أفلام منها : نداء الواجب ١٩٣٧ ، وفيلم عن ثورات الفلسطينيين ضد الانجليز .. وأخيرا فيلم باسم « الصداقة » . غير أن هذه المحاولات لم تكن مجدية نظرا لعدم قيامها على أسس علمية وفنية وثقافية كافية .. كما صاحب



سينما
السينما السورية

هذه الفترة أيضا انتاج الافلام الاخبارية والتسجيلية التى سجل فيها المصور « بدر الدين رمضان » الاحداث الوطنية والمظاهرات التى شملت سوريا ضد الحكم الاجنبى ·

رأسمال كبير ودعامات فنية

ومن هذا كله تتضح حقيقة مهمة هى أن السينما في سوريا قد بدأت في ذات الفترة التى بدأت فيها السينما في مصر · غير أن هذه البداية كانت تحمل في ذاتها أسباب القضاء عليها لان هذه الاعمال السينمائية ، كانت تقوم على أكتاف مجهودات فردية من جهة · ومن جهة أخرى لا تستند على أساس علمى وفنى متين · في حين اعتمدت صناعة السينما المصرية في قيامها على رأسمال كبير ودعامات فنية كبيرة ، الامر الذى أفاد السينما المصرية ·· اذ أوجد لها الاساس الصناعى ، وفي نفس الوقت أوقع بها أعظم الضرر ، فقد وجهها الوجهة التجارية ، وأخضعها لسلطان المال ، وحبسها في اضيق الحدود الشكلية مدة طويلة ·

أول استديو سورى

وبعد أن نالت سوريا استقلالها عام ١٩٤٦ بدأت شركات السينما التى تكونت عقب الاستقلال في الظهور منها « شركة الافلام السورية » ، وانتجت فيلم « ليلى العامرية » من اخراج نيازى مصطفى · وفي نفس الوقت أسس نزيه الشهبندر أول استديو سورى ، وأخرج فيلمه (نور الظلام) ولم ينجح هذا الفيلم على المستوى التجارى · وكذلك الامر مع المخرج : أحمد عرفات في فيلمه « عابر سبيل » وزهير الشوا في فيلمه « الوادى الاخضر » ·

ثم بعد ذلك جاء يوسف فهده وقدم بعض الافلام التسجيلية عن دمشق واللاذقية ، وعدة أفلام روائية منها « لمن تشرق الشمس » « وفي الدار غريبة » · والاخير يمتاز بالنضج الفنى في الاخراج والقصة الجيدة ·

حياة الشعب

ومن هنا نجد أن هذه الجهود ، وهذا الاستمرار انما يدل على الرغبة في ايجاد سينما وطنية · حتى لاحت في الافق تباشير نهضة تشمل الفنون والآداب · وذلك عندما أنشئت دائرة السينما بوزارة الثقافة السورية ،



ووضعت لها برنامجا كبيرا ابتداء من العمل على نشر الثقافة السينمائية وتأسيس مكتبة للافلام • وانتهاء بانتاج الافلام • وهكذا تعاقدت الوزارة على الفور مع خبراء محليين وأجانب وتم انتاج مجموعة طيبة من الافلام القصيرة عن آثار سوريا وحياة شعبها وتقدمها الاقتصادى والعمرانى والاجتماعى •• بالاضافة الى أن هذه المرحلة كانت التمهيد لانشاء المؤسسة العامة للسينما •

على سواعد الشباب

ولقد بدأت المؤسسة العامة للسينما السورية عام ١٩٦٣ ، بداية عملية • اذ أوفدت مجموعة كبيرة من الشباب السورى في بعثات فنية الى معاهد السينما في العالم • وعلى سواعد هؤلاء الشباب المثقفين الدارسين شهد الفيلم السورى ولادته الشرعية لاول مرة • ولادة تعتبر نموذجا طليعيا شجاعا لدور السينما في خدمة المجتمع •

ان أعضاء مجلس ادارة مؤسسة السينما السورية هم أنفسهم أو أغلبهم أعضاء لجنة القراءة والرقابة • وفيهم الى جانب الاداريين كتاب وفنانون •• وتساند الدولة المؤسسة •

فمن ناحية تحصل المؤسسة على ايراد ضريبة دعم السينما • ومن ناحية أخرى تقرر منذ عام ١٩٦٩ قصر استيراد الافلام الاجنبية على المؤسسة • كذلك أصدرت الدولة قانونين : أولهما يقضى بأن تشترى جميع الوزارات أفلام المؤسسة • والثانى لا يسمح بعرض أى فيلم روائى في سوريا ، الا ويسبق العرض فيلم قصير من انتاج المؤسسة • ويصل عدد دور السينما التى تمتلكها المؤسسة « ٨ » في المدن الكبرى ، الى جانب ٢٣٠ قاعة عرض في المراكز الثقافية في أنحاء سوريا • كما تقوم المؤسسة بانشاء نوادى السينما ورعايتها •

طموح •• ولكن

كان أول فيلم أنتجته فيلم « سائق الشاحنة » أخرجه « بوشكوفو تشينتش» وصوره « جورج لطفى الخورى » ومثله : « صبرى عياد » ، « وهالة شوكت » • والفيلم كخطوة أولى فيه شيء من الطموح ـ لكنه ـ ولان مخرجه أجنبى ـ لم يتمكن من تقديم اللمسات الصغيرة التى تعطى للفيلم الطعم السورى المحلى •

اكليل الشوك

والفيلم الثانى « اكليل الشوك » من اخراج « نبيل المالح » • ويعتبر هذا الفيلم محاولة جادة بأسلوب معاصر للتعرض للقضية الفلسطينية حيث يتناول موضوعه قصة فتاة فلسطينية لاجئة تعيش في أحد مخيمات اللاجئين ، بعد أن قتل الصهاينة أسرتها •

القصة تعبر عن الشعب الفلسطينى الذى يحن الى وطنه المحتل وتحريره من أيدى المغتصبين ، مثلما تعبر القصة عن قصور الضمير العالمى •

ولقد اكتملت لهذا الفيلم كل عناصر النجاح • فالتصوير جيد ، والتكوينات والزوايا وحركة الكاميرا اختيرت بذكاء • بالاضافة الى محاولته ربط المصير اليومى لفرد من الشعب الفلسطينى بالمضمون العالمى والانسانى لهذه الحالة • وبعد هذا الفيلم بدأ انتاج المؤسسة في الظهور •

كفر قاسم

● **يعتبر فيلم (كفر قاسم) بكل المقاييس نموذجا للسينما في دول العالم**



السينما السورية

الثالث . وقد استلهم المخرج « برهان علوية » موضوعه من احدى القضايا الحيوية للشعب الفلسطيني . ثم صاغها صياغة سينمائية متقدمة . ثم احتفظ وهو الاهم بمستوى من البساطة والوضوح تصل بهذه القضية الى جماهير السينما .

والفيلم يتحدث عن « مذبحة كفر قاسم » التى ارتكبتها الصهيونية ضد أهالى القرية الفلسطينية الصغيرة لارهاب عرب الارض المحتلة تمهيدا للعدوان الثلاثى على مصر عام ٥٦ .

ويبدأ الفيلم بمشهد « المذبحة » نفسها في لقطات متتابعة شديدة الاحكام فعلى مداخل القرية تختبىء الكمائن الاسرائيلية في انتظار العمال العائدين مساء الى « كفر قاسم » على الدراجات أو الشاحنات . وبسرعة وبترتيب عقلى هادىء يفتح الاسرائيليون الرصاص عليهم ببساطة ليتكوموا رجالا ونساء واطفالا على الارض . والمخرج لا يستخدم أى وسيلة سينمائية على الاطلاق ولا حتى الموسيقى . وانما يكتفى بكتابة أسماء كل مجموعة من القتلى على الشاشة وأمام كل منهم عمره . ومع هذا فذلك المشهد يعد من اروع مشاهد السينما وأكثرها تأثيرا .

وينتهى الفيلم بالجنازة . تولول النساء . وعلى القبور يتجمع الذين لم يموتوا . وتتحول الولولة الى أغنية بكلمات الشاعر الفلسطينى : محمود درويش :

كفر قاسم .. اننى عدت من موتى لاحيا

لاغنى . اننى مندوب جرح لا يساوم

وقد فاز فيلم « كفر قاسم » بالجائزة الذهبية في مهرجان قرطاج الخامس .

رجال تحت الشمس

● فيلم « رجال تحت الشمس » من اخراج « نبيل المالح » . « ومروان مؤذن » . « ومحمد شاهين » . وهم يقدمون في الفيلم نموذجا جيدا لما يمكن أن يفعله السينمائى العربى الشاب في أول حياته العملية فهم لا يتجاهلون المنطقة التى يعيشون فيها ولا الظروف التاريخية التى تمر بوطنهم .

لقد استطاع « رجال تحت الشمس » أن يبشر بالمستقبل ، وان يجسد الواقع بصورة متفائلة رغم مرارة هذا الواقع وقسوته . والفيلم رغم أنه يتكون من ثلاثة أجزاء لثلاثة مخرجين الا أنه بشكل عام يتناول القضية الفلسطينية، ونضال الشعب الفلسطيني ، ضد قوى القهر والعدوان ، وحرب الابادة التى تشنها اسرائيل ضد هذا الشعب . كل هذا من خلال ثلاث قصص الاولى باسم (اللقاء) اخراج مروان مؤذن . والثانية (الميلاد) اخراج : محمد شاهين . والثالثة (المخاض) اخراج : نبيل المالح .

المخدوعون

● من اخراج : توفيق صالح . واحداثه تبدأ في مدينة البصرة عام ١٩٥٨ بالعراق . وبالذات عند شط العرب ، حيث يجسد هذا المكان في حياة أبطاله الخط الفاصل بين مرحلتين :

مرحلة واقع أليم عاشوه منذ طردهم من ديارهم في معسكرات اللاجئين . ومرحلة لم تتحقق بعد يحلمون بها وتراودهم فيها الامانى بحياة رغدة آمنة . وذلك أن هم نجحوا في التسلل الى الكويت للعثور على العمل . وأبطال الفيلم ثلاثة من الفلسطينيين الاول « أبو قيس » من الجيل الذى وعى نكبة الطرد وهو قد قارب الاربعين من عمره . لاجئا لمدة عشر سنوات لايمارس فيها سوى الانتظار .

والثانى « أسعد » . وهو شاب يافع من الجيل التالى . طرد من « الرملة » صبيا صغيرا . وهو يمارس الهرب للمرة الثانية . فهو قادم من العراق خلسة هربا من مطاردات الشرطة .

والثالث : « مروان » فتى من جيل تال هربت أسرته به من فلسطين وهو بعد طفل . وله أخ كبير يعمل بالكويت .

هكذا يلتقى الثلاثة أبو قيس « الرجل » ، وأسعد « الشاب » ، ومروان « الفتى » . وقد جمعتهم نية الهرب ويصادفهم « أبو الخيزران » وهو فلسطينى يعمل سائقا لدى أحد أثرياء الكويت . وهو أيضا له مأساته كان يناضل مع الفدائيين ضد الصهاينة عندما انفجر لغم أمامه فأصابه بالعجز . وهو الآن يعمل سائقا . ويتفق مع الثلاثة الهاربين على أن يخبئهم داخل فنطاس العربة المعدنى ، في منطقة شديدة القيظ .

وتقع مأساة هؤلاء الثلاثة في مواجهة مبنى الجمرك الكويتى . وهم داخل الفنطاس يصطلون نار جهنم . وتصل مأساتهم الى حد العبث ، اذ أن موظفى

الجمرك يوجهون الى السائق عددا من الاتهامات ويطول الوقت في سين وجيم . ونتيجة لهذا يموت الثلاثة داخل الفنطاس .

ويعتبر هذا الفيلم أفضل فيلم عربى أخرج عن القضية الفلسطينية .

وقصته كتبها الشهيد « غسان كنفانى » الذى اغتيل على يد الاسرائيليين . وقد عرض الفيلم في « مهرجان قرطاج السينمائى » وحصل على الجائزة الذهبية الاولى ، كما فاز في « مهرجان سالز بورج السينمائي » .



تجربتان جديدتان

● ولقد قدمت السينما السورية تجربتين جديدتين هما : فيلم « الحياة اليومية في قرية سورية » اخراج : عمر اميرلاى . ويعتبر وثيقة هامة لا نظير لها في العالم العربى ، لان الفيلم يعبر عن واقع الانسان العربى السورى في قرية سورية . ويصور مدى القسوة والمعاناة التى يحياها الانسان في هذه القرية ، ومدى العجز الثقافى والبيروقراطية التى تمارسها الاجهزة الادارية .

● والتجربة الثانية هى فيلم (اليازرلى) سيناريو واخراج : قيس الزبيدى ـ عن قصة للاديب السورى حنا مينا .

ومحور الفيلم وشخصيته الرئيسية طفل صغير من عائلة فقيرة ـ ترك المدرسة بسبب ظروفه الاجتماعية الصعبة . اذ أن أباه بائع حلوى فقير عاجز عن تلبية احتياجات أسرته . ويضطر الطفل للعمل كبقية الاطفال ، في الميناء الصغيرة ببلدته الساحلية .. يدفع عربات البضائع .

ولكن هناك « اليازرلى » الرجل القوى صاحب السلطة الذى يتحكم في مقدرات الجميع ويسيطر على أرزاقهم لكنه يخفى وراء تلك الشخصية المقززة ، انسانيته وشوقه للحب ، الذى تفجره « صبيحة » الفتاة الجميلة التى نكتشف أنها أخت الطفل الصغير بطل الفيلم ، والتى هربت من فقرها الى عالمها المجهول لتحصل على قوت يومها ، ولكى تساعد الاب ، بطريقتها الخاصة .

ومن خلال العمل يكتشف الطفل انه يملك سلاحا يميزه عن غيره من العمال الكبار والصغار . فكلهم أميون . وهو وحده يستطيع الكتابة وبالحروف الافرنجية أيضا ، مما يجعل للطفل وضعا خاصا لدى « اليازرلى » صاحب العمل ويتعرف الطفل بشخصيات عفوية تحب ، وتتشاجر ، وتنفعل . ويتضامن الطفل تلقائيا مع العمال . لكنه بحكم الضرورة يجارى اليازرلى !

والمخرج يقدم الفيلم من وجهة نظر الطفل . وبعد أن نتعرف على الشخصيات تسير الاحداث شيئا ما من وجهة نظر المخرج .

وفي هذا الفيلم نكتشف أن « قيس الزبيدى » يقدم فيلما تجريبيا تماما ، يحاول أن يستخدم فيه تكنيكا جديدا مستفيدا من خبرات عدد من أصحاب المدارس المتميزة في السينما . وذلك في محاولة منه لربط أسلوبه التكنيكى الجرىء بموضوعه النابع من الواقع السورى في احدى قطاعات العمل فيه . لقد نجح في التوفيق بين الشكل والمضمون .

وبعد :

لقد قدمت لنا السينما السورية الشابة ـ الوليدة ـ والتى ولدت من جديد/انتاجا جديدا على يد مخرجين شباب . تلقوا دراساتهم السينمائية في أرقى معاهد السينما . وعادوا لبلادهم وفي جعبتهم الكثير . معمل الافلام .

والسينما السورية ، يمكن أن تعتبرها نموذجا للسينما القومية ، التى تترصد بوعى وفهم واجتهاد ، قضايا الوطن ومشكلاته . يضاف الى ذلك أنها ـ أى السينما السورية ـ قد أسقطت من حسابها شعار « التجارة والربح » ، رافعة بدلا منه شعار « الفن والفكر » .

الزيارة



قصة بقلم : كلثم جبر

حياتي .. كانت أشبه بمزرعة قاحلة زرعتها أشواق متمردة سافرت بأواسطها الى اعماق الجحيم .. ليمضى الشتاء طويلا .. حملتنى رياح الشمال الى جبال الثلج . جلدت الاحساس في حتى أصبحت أيامى رتيبة متشابهة من كثرة الروتين أصبحت لا أميز بين الاحساس بالخطأ أو بالالم أصبح الحب لدى تجاره فتحت متاجرة بقلبى .. بعته بثمن بخس بعت كلماتى ثمنا لنزواتى .

لم أعلم ان الحب بعد رحيله يمكن أن يأتى من الممكن أن تحمله سنونه صغيرة حطت على أرجاء مزرعتى القائمة التى ملأتها جحيما ..

كانت الساعة تدق الثامنة مساء وليل الشتاء طويل أسود حالك فحيم بسواده وافترش السكون فبات بلون ضميرى وقلقى .. منفضة السجائر امتلأت بأعقاب كثيرة قبل أن ابدأها أغمها بأواسط الاخرى .

زوجة عمى تلاحظ القلق المرتسم بعينى .. لا يهم .. المهم الآن بل هو الاهم .. هى .

خطوات قدمى تقرع الصالون .. تمتد يدى تفتح الزر الثالث بالقميص مع ان ليل الشتاء .. كان قارصا الا أن حرارة قلبى حطمت كل الجليد اشعلت البراكين بأعماقى .

نظراتى تسمرت على الساعة المعلقة بالحائط والساعة المرتسمة .. فوق يدى .. يجب أن انسى الوقت .. أزيله من عرف الزمن .. دفعت بيدى بجيب الجاكته وقد تدلت على أطراف صدرى وسمعى معلق بالضحكات الصادرة الآتية من الداخل .

أجميعهن أتين الا هى .. هل لن تأتى أم ماذا ؟

وأتت ابنة عمى تستفسر :

ـ حصة آلن تحضر ؟

ـ لا .

ـ وما بالك قلقا .

ـ أنا .

ـ أجل القلق مرتسم على خطوط جبهتك .. وعيناك تبحث بتوهان غريب .

ـ هل شكيت لك .

ـ لا ولكن ملامحك تنطق بذلك. اذهب للمرآة وطالع نفسك فأنت شخص آخر .

وابتعدت ضاحكة لاسحب قدمى .. كأنى أنزعهما من فوق المياه .. انتزاعا . وقفت أمام المرآة المعلقة في



الصالون أطالع ..

ـ من هذا ؟؟

ـ شاب تجاوز السادسة والعشرين يخطو نحـــو الثلاثين تناثرت شعراته المتكسرة فوق رأسه حتى حدود اذنيه عيناه ترسم عمقهما على الانف وملامح الوجه الرقيقة وشيء من القسوة يخطوان فوقهما .. ربما حدود الثلاثين أو شيء جديد أحسب انه مات من زمن ..

ـ من هذا ؟؟

ـ انه .. أنا !!

ولكن .. هناك شخص آخر .. شخص حائر يتلفت حوله .. هناك واستدار عن المرآة ليواجه « حصة » واقفة تنظر حولها .. أطل بعينيه عليها وهو يطلق تنهيدة طويلـــة .. ملأها باحساســه وبــكل ما يختزن بأعماقه .. ليراها ترفل بثوب أبيض طويل مدرج حتى حدود صدرها .. وشلالات الحرير ترفل فوق صدرها ، وانفرجت شفتاه بهمس :

ـ حصة .

والتفتت كالمذعـورة ربما فوجئت باسمها ينطق بهذه الطريقة أو فوجئت بالشخص وابتسمت :

ـ مرحبا أين الجميع .

ـ بالداخـل استريحى لحظة حتى أنادى لك هالة .

وعينى تستقر على يديها الناعمتين وصوتى يتعالى بنداء هاله .. التى أقبلت مرحبة بحصة وقادتها الى الداخل الوقت يمضى .. ساعتان .. ربمـــا تذهب ثانية بدون أن أراها .

شابات الحفلة يذهبن الواحدة تلو الاخرى .. يا للسعادة التى تملأ كيانى الآن لم يبق سواها .. ليتنى اسمع حتى صوتها ولكن .. خطواتى تقطع الصالون ثانيـة تمتد الى « جهـــاز التسجيل » تديره .. ليخرج نغمـــا قلقا كمشـاعرى لا يلبث أن يهـــدأ ويتحول الى نشوة لذيذة تسرى بأعصابى وتهزنى المشاعر من الفرحة .. من الآلم .. واتمايل وأنا اتمتم بكلمات الاغنية وضحكة هاله من الوراء تصلنى قائلة :

ـ ياسلام .

والتفت لارى حصة تبتسم واقفـة ادعوها للجلوس .. واتحدث وتتحدث أحسست بالسفر عبر كل مجهول .. حطمت القواميس صليت بالمعابد .. قرعت أبواب الفن والادب وصفقت طويلا للشاعرية .

الزيـارة

لم أحس أو نحس بالوقت مضى سريعا وعيني معلقة بعينيها .. تتحدث بثبات تبعد قدر الامكان عن اثارة موضوع أى حب .. لا أعلم لماذا تحاول التهرب من التحدث بالموضوع قيدتها بسؤال :

ـ هل تؤمنين به ؟

ـ ما هو ؟

ـ الحب .. !!

ـ كل انسان في الوجود يؤمن بالحب ولو أقول بأننى لا أؤمن به أكون كاذبة فكل أحاسيس أى نفس ترحب به .

ـ ما رأيك به .

ـ جميل .

واحسست بأنى أريد أن أقول لها انى احبك .. ولكن احجمت لا أعلم لماذا .. ربما لا تساعدنى هى .. وغيرنا الموضوع ..

بوق السيارة يعلن انتهاء الحديث امتدت يدها عانقت أصابعى ذهبت مودعة .

جلست بعد رحيلها متمددا على الاريكة أدندن بالاغنية مع دخان سيجارتى .

ابنة عمى تجثو بجانبى عيناها تستفسر قبل لسانها .

ـ أجل أحبها يا هالة احبها ولا أعلم شعورها .

ـ بينى وبينك هل أنت صادق أم .

ـ لا .. صادق كل الصدق أحبها من أعماقى .

ـ لم لا تقول ..

وتنهدت من أعماقى مجيبا :

ـ أين أنا منها انها هناك وأنا هنا ومن أكون حتى تتجاوب معى .. تمنعنا حواجز .

ـ لا تعتقد بشىء من هذا .

ـ يا ريت ؟

ـ لم لا تجرب .

ـ ماذا ؟

ـ ان تستكشف شعورها بدل عذابك هذا .

ـ لا أستطيع .. أخاف فقدانها .

ومرت أيام وعدت لعملى وأتيت في اليوم المقرر لعودتى بكل مره تجمعنا جلسة وحديث هاتفى وهالة معنا .. كانت الساعة تعلن التاسعة مساء وزخات قليلة من المطر فوق النافذة وموسيقى تنبعث بأرجاء الصالون ودخان سيجارتى يتلاشى بأجواء فمى يحول البرد والقشعريرة الى دفء .. وكم تمنيت ان أراها .

وجرس الباب يدق لانهض متكاسلا لافتح .. فأراها ماثلة أمامى أدعوها فتسأل عن هالة .

أوه ما بال هالة هذه .. ألم يلذ لها الخروج سوى اليوم . انها قريبة هنا وادعوها للدخول واطلب هاله بالهاتف من بيت الجيران .. أغلق الباب .

تقف صامتة .. أعجبها اللحن .. تضع الشال الى جانب المقعد .. تتوجه الى النافذة .. تنظر الى الخطوط المنسابة الى الهاوية .. أقف بجانبها .

ـ أتحبين الشتاء .

ـ جدا .. رفيقى الدائم .

ـ وأنا أحبه خاصة خطوط الامطار .

وصمتنا .. شىء أقوى من الحديث غابت الكلمات بل تلاشت .. يدى تمتد بهدوء بدون شعور تلامس أطراف أصابعها .. تقترب بهدوء تلمسها .. أدفع بيدى بين أصابعها تتعانق أصابعنا أنظر اليها ساهما أهمس :

ـ حصة .

أنظر في عينيها تجيب :

ـ ابراهيم .

وتتلاشى بين طيات صدرى ويدى تضمها الى وأنا أهمس بشعرها :

ـ أحبك .. أحبك ملء كيانى .. لم تعذبيننى هكذا .. لم لم تتجاوبى معى طوال هذه المدة .. لم قسوت على !!

ـ هناك شىء أقوى منى يمنعنى .

ـ ما هو ؟

ودخلت هاله .. سعادتى أكبر منى تفوقنى .. لم أعد أتحملها .. وبعد ذهاب حصة لاحظت هالة على هذا الشىء .

ـ ما بك .

ـ سأتزوجها .

ـ من ؟

ـ حصة .

ضحكت هالة ساخرة :

ـ أنت ؟

ـ أجل .

ـ سنرى .

ومرت الايام واتفقت أنا وحصة على كل شىء أنلا هناك حواجز بيننا كانت لحظة رهيبة عندما تقدمت من أهلها خاطبا .. الصالون الكبير .. يرهبنى بفخامته وهيبة أبيها تزلزلنى وأنا اتلاشى بوسط الجميع .. الكلمات تموت على شفتى وأبى يتقدم خاطبا وصمت أبيها يقتلنى .. يرفع رأسه مبتسما :

ـ آسف أيها السيد كان بودى ، ولكن هناك ارتباط سابق .. وانتصب واقفا منهيا الزيارة ..

عرض وتعليق : حسني شحاده

سلسلة كتب مشكلات معاصرة ١

الدكتور حسن عبد القادر صالح

مشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي



● مشكلة الغذاء في العالم والوطن العربى

تاليف الدكتور حسن عبد القادر صالح

نشر الجامعة الاردنية ـ عمان

هذا كتاب جدير بكل اهتمام ، لما احتواه من معلومات جادة ، تمس حياة الانسان في العالم وبخاصة في العالم العربى ، لانه يطرح مشكلة الغذاء قوام الحياة ، يتناولها من مختلف جوانبها ، ويقدم المعالجة ، مستندا الى امهات المصادر التى تتصدى لهذا الموضوع ، أجنبية كانت وعربية ٠

سكان العالم في تزايد مستمر ، حتى أطلق على هذا التزايد انفجارا ، وغدت كلمة « انفجار سكانى » عبارة تتردد في كل آن ، فقد يتضاعف عدد سكان العالم في غضون الثلاثين سنة القادمة ، فهل تهدد هذه الزيادة في عدد سكان العالم ، بزيادة مشكلة الغذاء تعقيدا ؟ فبعض المتشائمين يرون أن البشرية سوف تواجه كارثة ، اذا بقى التزايد في عدد السكان مستمرا بهذه السرعة الانفجارية ٠ ويعتقد المتفائلون أن الانسان يستطيع السيطرة على البيئة بتسخير العلم في خدمته ، لان التقنية الحديثة باستطاعتها حل كثير من المشكلات الغذائية ٠

ويرى المؤلف بأن حل مشكلة الغذاء، لا يتم الا بمعالجة الاسباب التى تكمن وراء هذه المشكلة ، وذلك بالتعاون الدولى المثمر في جميع المجالات ، والاستفادة من نتائج البحوث العلمية المبتكرة ، وتطوير الارياف ، والمحافظة على المصادر الطبيعية والبيئة البشرية٠

الكتاب مقسم الى قسمين : القسم الاول يعالج مشكلة الغذاء في العالم ، ويلقى الاضواء على الاسباب الحقيقية لهذه المشكلة ، مستعرضا زواياها المتعددة ، كالتعريف على درجة الاكتفاء الذاتى من الغذاء ، وتقدير الطلب عليه ، ويختتم المؤلف هذا القسم بنظرة الى المستقبل ، يستعرض فيه ، النظرة المتشائمة ، والنظرة المتفائلة ، ثم يخلص الى نظرته الى المشكلة ، وأسماها نظرة الحل الوسط فيقول :

« يمكن القول بأن الانسان لا ينبغى أن يكون متشائما ، طالما أن الطبيعة تعمل على خلق التوازن بين السكان والارض ، وينبغى أن تسود نظرة التفاؤل ، طالما أن الانسان لم يستغل جميع الموارد الطبيعية الموجودة في الكرة الارضية ، ولم يقف بعد تقدمه العلمى والحضارى ٠ فانه ينبغى أن نتوقع مستقبلا يبشر بالخير شريطة أن يحافظ الانسان على الموارد الطبيعية ليحافظ على حياته وبقائه » ٠

أما القسم الثانى فقد خصص لدراسة مشكلة الغذاء في الوطن العربى، فكانت أول المشاكل هى الضغط السكانى على الاراضى الزراعية في العالم العربى ، الذى يبلغ عدد سكانه نحو ١٢٦ مليون نسمة حسب احصائيات هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٢ ، وهو في ازدياد سريع مطرد ، اذ تبلغ معدلات المواليد في الوطن العربى من ٤٠ ـ ٥٠ في الالف ، بينما تتراوح نسبة الوفيات ما بين ٥ ـ ٢٥ في الالف ، ويتراوح الاجل المرتقب ما بين ٤٢ سنة و ٦٤ سنة ، هذه الزيادة الكبيرة في السكان تستلزم الزيادة السنوية في الطلب على الغذاء ٠ وهنا يعالج المؤلف مدى كفاية الانتاج الغذائى ومستوى الغذاء في كل قطر عربى ، ثم ينهى هذا القسم الاخير باستعراض السبل المختلفة لحل المشكلة الغذائية في الوطن العربى ٠

لقد دعم المؤلفهذا البحث الموضوعى القيم بالخرائط والصور والجداول الاحصائية الحديثة ٠ مما جعل هذا الكتاب جديرا بكل اهتمام ٠

● الحياة العلمية في الدولة الاسلامية

تاليف محمد الحسينى عبدالعزيز

نشر وكالة المطبوعات بالكويت

ان الحياة العلمية في بلاد الاسلام ، والحركة الفكرية ، أبحاث جديرة بالدراسة ، فهى نماذج واضحة حية ، تذكرنا بامجاد اسلافنا ، لنسير على الطريق ، نصل الماضى بالحاضر ، لنواصل البحث والتحصيل العلمى ، الذى هو أساس تقدم الامم وعنوان رقيها ، خاصة وان اسلافنا أسهموا في

تطوير العلم وتقدمه ، فابتكروا النظم لتشجيع الدارسين على مواصلة البحث ، فكان أثر ذلك أن طالعوا الدنيا برواد الفكر والعلوم ، ممن أرسوا أصول العلوم العقلية ، وأدوا أعظم الخدمات للحضارة العالمية .

يقدم هذا الكتاب نماذج للفكر الاسلامى ، وللعلوم التى كان فيها العرب والمسلمون روادا ، فيؤرخ لهؤلاء الباحثين لتكون بين أيدى القراء ، تشهد بنبوغهم ، وعبقريتهم ، وتؤكد انهم والاجيال اللاحقة ، يستطيعون استعادة امجادهم ، اذا اتخذوا العلم منهجا وطريقا ، ليشيدوا كما بنى أجدادهم .

الكتاب قوامه ستة أبواب ، سبقتها مقدمة هى مفتاح الكتاب ، أما الباب الاول فهو مدن الحجاز أول المراكز العلمية أما الباب الثانى فهو الحياة العلمية ومراكزها ومعاهد العلم في المساجد والكتاب ومجالس العلم والمدارس النظامية والمكتبات والاجازات العلمية .

أما الباب الثالث فقد بحث الحياة العلمية ومراكزها في العراق حيث كان الازدهار الثقافى والعلمى ابان العهد العباسى الذى ضم وعاؤه الثقافى كل العلوم والفنون .

وقد خصص الباب الرابع للمراكز العلمية في مصر ، والباب الخامس للحياة العلمية في بلاد الشام ، والباب السادس للحياة العلمية في بلاد المغرب والاندلس .

وقد بين الكتاب أثر الحضارة الاسلامية على أوروبا ، وأدرج اسماء العلماء في كل علم ، وما أسهموا به في الحضارة الانسانية .

● **المغامرة الاسرائيلية في افريقيا**
تاليف كامل الشريف
نشر الدار السعودية للنشر — المملكة العربية السعودية

القارة الافريقية على سعتها وترامى أطرافها ، وحدة متماسكة في الجنس والدم واللون ، ولها أهميتان لم تفقدهما قط على مدى الزمان : موقع استراتيجى ، وخيرات الطبيعة وكنوزها .

لقد أدرك الشرق والغرب أهمية هذه القارة ، فما كادت تستقر وتنزع عنها ثوب الاستعمار ، حتى اخذت الدول الكبرى تتنازع السلطة عليها من جديد ، فالاستعمار لا يمكن أن يحمل عصاه ويرتحل تاركا كنوز أفريقيا ، وخيراتها ، ومددها البشرى الكبير ، فوجد في الصهيونية المتمركزة في فلسطين المحتلة القناع الذى يخفى به وجهه القبيح ، وقد كانت الصهيونية اصلح قناع ، عندما صورت مؤسستها الاستعمارية في فلسطين المحتلة ، دولة حديثة نامية ، لها تجارب ناجحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ولديها الخبراء المتمرسون في مناحى العلم ، ودول افريقيا ، دول مستقلة



حديثا ، بغضت الاستعمار ، وجاهدت للتخلص من نيره ، ولا ترغب ان تراه مرة أخرى على صورة خبراء وشركات وجمعيات ، لذلك اتجهت الى الدول النامية الصغيرة لتفيد من تجاربها الناجحة ، فاتجهت في غفلة الدبلوماسية العربية الى اسرائيل .

ومؤلف الكتاب الاستاذ كامل الشريف سفير الاردن السابق في نيجريا ، ومعظم دول أفريقيا الجديدة ، يحكى لنا في هذا الكتاب التسرب الاسرائيلى في أفريقيا ، الذى يكون ركنا واحدا من أركان قضية كبيرة متشعبة ،ولكنه استقصى هذا الجانب ، الذى لا يستطيع أن يكتب فيه ، ويعرف حقيقته الا انسان دبلوماسى تهمه هذه القضية كالاستاذ الشريف ، فهى قضية محفوفة بالكثير من الصعوبات بسبب السرية التى تحيط بتفاصيل هذا النشاط واختلاف اشكاله ومجالاته بين قطر وآخر ، وغايته في هذا البحث على حد قول المؤلف :

« غايتنا ان نسهم — ولو بقدر متواضع — في رسم أبعاد المشكلة ، كما

بدت لنا ، فلعل ذلك يثير الطموح لدى من كانوا أكثر قدرة وأقوى استعدادا لمواصلة هـذا البحث والتغلغـل في اعماقه » ٠

« وهمنا بعد ذلـك هو الاسهام في خدمة أمتنا ، وحماية عقيدتنا ، ورأب ما انقطع من الوشائج في منطقة هامة تتوثب لتأخذ مكانها الجدير بهـا بين الامم » ٠

ولعمرى فانني لا أعدو الحقيقة اذا قلت : بأن هذا البحث جدير باهتمام كل عربى وكل مسلم ، لانه يتنـاول بلادا قريبة منا ، ويتناول تحديـات للاسلام كدين حنيف في تلك البـلاد الخيرة الاستراتيجية ٠

حرب أكتوبر في السينما
تاليف : سمير فريد
عرض عبد الوهاب الشرقاوى

ستظل حرب أكتوبر مادة خصبة لكل الفنون ٠٠ فمن بطولاتها الفذة يستلهم الشعراء قصائدهم ، والادباء قصصهم ورواياتهم ٠ حتى الفنان الشـعبى أطلق لخياله العنان ٠٠ وراح يصوغ من تلك الحرب الظـافرة قصصـا وحكايات يتغنى بها ٠

والسينما كانت سباقة الى المشاركة في هذا الحدث العظيم في تاريخ الامة العربية ٠

وكتاب « حرب أكتوبر في السينما » للناقد السينمائى : سمير فريد ٠٠ يعتبر اول دراسة جادة عن الافلام التى تناولت تلك الحرب الظافرة ٠ والكتاب يعتبر انطباعا خاصا لرؤيـة المؤلف لتلك الافلام التى تناولها والتى يقول عنها في مقدمة الكتاب : « لقد اردت بهذا أن أقدم حصيلة متابعتى للافلام التى تناولت هذه الحرب المجيدة وخاصة الافلام المصرية التى أتيح لى مشاهدتها » ٠

والكتاب في مجمله يعتبر دراسة جادة عن سينما ما بعد أكتوبر ١٩٧٣ والتى أطلق عليها المؤلف « سينما النصر » ٠



وأهم ما يميز تلك الدراسـة ٠ أن المؤلف أفرد بابا خاصا في نهاية الكتاب يتضمن قائمة بالافـلام التسجيليـة والروائية التى تناولت تلك الحـرب سواء في مصر أو في سوريا ٠

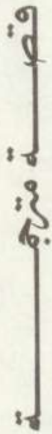
كما أنه يتضمن النص الكامـل للمناقشة التى دارت في مهرجـان قرطـاج الدولى الخـامس لفيـلم (الرصاصة لاتزال في جيبى) والتى اشترك فيها مخرج الفيلم : حسـام الدين مصطفى ونجوى ابراهيم بطلة الفيلم والناقد اللبنانى وليد شموط ٠ وكذلك المخرج السورى برهان علوية صاحب فيلم (كفـر قاسم) والمخرج التونسى رضا الباهى صـاحب فيلم (العتبات الممنوعة) ٠

وتحت عنوان « وثائق » يورد لنا المؤلف نص الرسالة المفتوحـة التى ارسـلت الى السينمائيين الاحرار في العالم عقب حرب أكتوبر الظـافرة مباشرة ، لشرح وتوضـيح الموقف العربى ، في هذه الحرب ـ وما يجرى على الارض العربية أثناء وبعد الحرب ومناشدة السينمائيين الاحرار باصدار قرار بادانة العدوان الصهيونى عـلى الاراضى العربيـة ٠ وحقـوق شعب فلسطين ٠

وعن السينما ودورها في المعركـة يقرر المؤلف :

ان مصر تحتاج الى سينما سياسية ثورية تحكى قصص البطولة ٠ ولكن في اطارها العسكرى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى ٠ سينما تجعل من الافلام وسائل للتنوير والتفكير والوعى ٠ وهذه دعوة صريحة للسينما العربية أن تكون دائما على مستوى الاحداث وتقوم بالتغطية الكاملة لكل ما يجرى عـلى أرضنا العربية داخليا وخـارجيا ٠٠ وليس هذا تقليلا من شأن سينمائينا العرب ٠ ولكنه تحفيز ودفع للعمـل أكثر وأكثر ٠ حتى تكون السينمـا حقا سينما عربية ٠ تطبيقا للشعـار الذى رفعه الناقد الفرنسى اندريـه بازان : « من أجل ان تصبح السينما الفرنسية فرنسية ٠ ومن أجـل أن تصبح السينما الفرنسية سينما » ٠٠ وهذا أفضل شعار لكل سينما في العالم في كل وقت وكل مكان ٠

كما لم يفت المؤلف وهو بصـدد دراسة الافلام التى تناولت حـرب أكتوبر ان يتحدث عن السينما في الجانب المضاد ٠ جانب العدو الصهيونى حيث أنها أكبر وسيلة للتأثير في الجماهير فمما لا شك فيه أن بضعة أفلام قادرة على أن تشوه انتصار آلاف الجنود أو أن تبرر هزيمتهم ٠ اذن فالسينما عنصر فعال ومؤثر أكثر من أية وسيلة أخرى ٠٠ ومن هنا كانت أهميتها ٠



كما يحدث في القصص الرّديئة

تأليف
هاينريش بول
ترجمة
د. انيس فهمى

كنا قد دعونا أسرة « تسومبين » لزيارتنا في المساء ، وهم أناس ظرفاء يرجع الفضل في معرفتي بهم لوالد زوجتي · فمنذ زواجنا ،أى منذ عام ، حاول والد زوجتي أن يعرفني بالناس الذين يمكن أن استفيد منهم في أعمالي ،والسيد « تسومبين » يمكن أن يكون من ضمن هؤلاء ، فهو رئيس لجنة البت في العطاءات الخاصة بالمباني السكنية ، وأنا زوج لسيدة تملك شركة لاعمال الحفر ووضع الاساس للمباني ·

كنت أشعر بالعصبية في ذلك المساء ، ولكن « برتا » زوجتي كانت تحاول تهدئتي بقولها : « ان مجرد حضوره ، أو حتى مجردقبوله دعوتنا للحضور ، يعني شيئا · ما عليك الا أن تحاول أن تكون لبقا في الحديث عن العقد ، فأنت تعرف أن غدا موعد البت في العطاءات » ·

كانت زوجتي « برتا » قد اختارت الحلةالتي ارتديها : جاكتة داكنة اللون ، وبنطلونا فاتح اللون ، وربطة عنق ذات لون محايد ·كانت تقول : اللون الفاتح مع الاحمر يعطي لونا بنيا · هذه الاشياء تعلمتها في المنزل وأيضافي مدرسة الراهبات · وقد تعلمت أيضا متى يقدم الانسان لضيوفه مشروبا ، وكيف يختارنوع الحلوى التي يقدمها لهم بعد الطعام · لقد تعلمت هذه الاشياء في المنزل وفي مدرسةالراهبات ، وانه لمن المفيد حقا أن يكون للانسان زوجة تعرف تماما هذه الاشياء ·

ولكن « برتا » كانت أيضا عصبية ، فعندمادخلت الى الحمام ووضعت يديها على كتفي ، ولمست عنقي بابهاميها ، احسست بأن اصابعهاكانت باردة ورطبة ، ومع ذلك فانها قالت : « كل شيء سيسير على ما يرام ، وستفوز بالعقد » ·

قلت : « يا الهي ، ان الامر يتعلق بعشرين ألفا من الماركات » ·

قالت لي بصوت رقيق : « لا يصح أبدا أن يذكر الانسان اسم الله مرتبطا بالنقود » ·

توقفت سيارة سوداء أمام منزلنا · لم استطع أن أعرف ماركتها ، ولكن يبدو أنها كانت ايطالية ، فقد كانت تزينها الذئبة الرومانية الفضية فوق مبرد السيارة في الامام ·

همست « برتا » الى قائلة : « انتظر حتى يدقوا الجرس واتركهم ثانيتين أو ثلاث ثوان أمام الباب ، ثم اتجه ببطء نحو الباب وافتحه» · وربتت برقة على عنقي ثم ذهبت الى المطبخ ·

رأيت « تسومبين » وزوجته يصعدان السلم · أما هو فطويل ونحيل ، يغطي الشيب سوالفه ، ومن ذلك النوع من الرجال الذى كان يطلق عليه قبل ثلاثين عاما لقب « رجل مجتمع » ، وهو نوع كانت الامهات تحذر بناتهن منه دون جدوى ·

وأما زوجة « تسومبين » فهي سيدة غايةفي النحافة ، تجعلني نظرتها دائما أتذكر الليمون · صعد « تسومبين » السلم قبل زوجته ، وقد بدا على وجهه أن تناول الطعام معنا كان شيئا مخيفا ومملا بالنسبة له · وقد دفعني ذلك الى التساؤل : « لماذا حضر اذن ؟ » ·

ظل « تسومبين » واقفا امام الباب ، والقى بعقب سيجارته في الحديقة ثم قال : « لقد بدأنا بمنزل أكثر تواضعا · أليس كذلك ؟ »اجابته زوجته قائلة : « نعم · هذا صحيح » ·

ثم دق جرس الباب · انتظرت ثانية ، ثانيتين ، ثم اتجهت نحو الباب وفتحته · قلت : « آه ·· كم هو جميل حقا أن تحضرا الى منزلنا » ·

أعجب « تسومبين » وزوجته بشقتنا · وابتسما في وجهي عندما شاهدا في غرفة عملي المكتب الكبير الذى بدا لي في هذه اللحظة غايةفي الضخامة ، فاحمر وجهي وقالت زوجة « تسومبين » وهي تبتسم : « انظر · انه يستطيع ان يحمر من الخجل » ·

أبدى « تسومبين » اعجابه بدولاب صغيرمن طراز « الروكوك » ، كانت جدتي قد أهدته لي بمناسبة زواجي ، وكذلك اعجب بتمثالخشبي للعذراء من طراز « الباروك » كان موجودا في غرفة النوم ·

وبعد أن عدنا الى غرفة المائدة قامت « برتا » بتقديم الطعام ، وقد أدت هذه المهمة بنجاح كبير جعل كل شيء يبدو محببا ولطيفاومريحا وكان العشاء رائعا ·

تحدثنا عن الافلام والكتب وعن الانتخابات الاخيرة · وأبدى تسومبين وزوجته اعجابهما

بأنواع الجبن المختلفة التى قدمت بعد العشاء ،كما أخذت زوجة تسومبين تكيل المديح للقهـوة والتورطة ٠

بعد ذلك احضرنا لتسومبين وزوجته صوررحلة شهر العسل : صورا لشاطيء بريتانى بفرنسا ، وللحمير الاسبانية ، وللشـــوارع بكازابلانكا ٠ وعندما نهضت لاحضر علبة صور فترة خطوبتنا أشارت لى « برتا » اشارة معينة جعلتنى اعاود الجلوس دون أن أحضر علبـة الصور ٠ وخيم علينا صمت تام لمدة دقيقتين لانه لم تكن لدينا أية مادة للكلام ، وكنا جميعا نفكر في مسألة العطاء ٠ كنت أفكر في العشرين ألفا من الماركات ٠ وعندما نظر تسومبين الى الساعة وقال : « الساعة الآن العاشرة ٠ يجب أن ننصرف ٠ كانت ليلة بديعة حقا » ٠ ثم نهضت زوجة تسومبين وقالت : « كانت ليلـة ساحرة ، ونأمل ان تتفضلا بزيارتنا في أحـد الايام » ٠ قالت « برتا » : يسعدنا كثير ان نزوركما » وأشارت لى مرة أخرى باشـارة معينة ٠ وقفنا جميعا وظللنا كذلك حـوالى نصف دقيقة ، وسرح فكرنا جميعا في العطاء مرة أخرى ٠ وخامرنى احساس بان تسومبين كان يتوقع أن أنفرد به واحدثه عن العطاء ، ولكنى لم أفعل ٠

انحنى تسومبين على يد برتا ليقبلها ، أماأنا فاندفعت الى الامام ، وفتحت الابواب ، وفتحت باب السيارة لزوجة تسومبين ومررت بيدى بسرعة على الذئبة الرومانية ٠ كانت باردة ورطبة بسبب الندى ٠



الكاتب :

● « هايزيش بـول » قصاص وروائى المـانى كبير حصل على جائزة نوبل في الآداب في عام ١٩٧٢ ، وهو اول المانى يحصل على هذه الجائزة بعد الحرب العالمية الثانية ٠

● ولد بمدينة كولونيا في ٢١ ديسمبر ١٩١٧ ، وجند في الحرب العالمية الثانية ، ثم وقع في الاسر ، وعاد بعـد انتهـاء الحرب الى كولونيا ، ليجد الخراب والدمار في كل مكان ٠ وقد تركت التجـارب الاليمة التى عاناهـا ــ تحت حكم النازى وفي أثناء الحرب ــ اعمق الاثر على أعماله الادبية ٠

● و « هـايزيش بول » كاتب أخـلاقى ملتزم ٠ يتميز أدبه بالنظرة الشاملة الى عصره، وتصويره الصـادق للروابط الانسانية التى تخلخلت بسبب الحرب ٠ وهو ينقد رذائـل الطبقة الوسطى التى تتبـع الوسائل غير الشريفة والملتوية في معاملاتها ٠ كما أنه يـدين أيضا مجتمع ما بعد الحـرب الذى انصرف الى الانتـاج ، والتوزيـع ، والاستهـلاك ، والاهتمام بالماديات ، دون أن يحاول تجديد نفسه بالاخلاقيات، ولذلك فقد عجز عن اخذ العبرة من الماضى ٠

● وقد وجـدت أعمـال « هايزيش بول » صدى بعيدا لـدى الـكثيرين في الشرق والغرب خارج حدود بلده لانها وهبت لسلطات الكلمة الادبيـة أبعادا جديدة تلتزم بالمسئولية والضمير الحى ٠

● وقد كتب هايزيش بول الكثير من القصص القصيرة ، واكثر من خمس عشرة روايـة طويلة ٠ كما عالج التمثيلية الاذاعية ، والمسرحية ، ومازال يمارس الكتابة حتى الآن ٠

كما يحدث في القصص الرديئة

كانت برتا تقف أمام باب المنزل عندما عدت • كانت ليلة دافئة صافية • دخنت سيجارتي حتى انهايه والقيت الباقي في الحديقة • قالت برتا برقة : « لماذا لم تتحدث معه بخصوص العطاء ؟ أنت تعرف أنه سيتم البت فيه غدا » • اجبت قائلا : « يا الهي ! لم أعرف كيف أوجه الحديث الى هذا الموضوع » • قالت برقة : « ارجوك ألا تقحم اسم الله في المسائل التجارية • كان الاحرى بك أن تدعوه الى غرفة مكتبك بأية حجة ثم تكلمه في هذا الموضوع • لا بد انك لاحظت كيف كان شديد الاهتمام بالفن • كان ينبغي أن تقول له : عندى أيضا « دبوس » يوضع على الصدر يرجع تاريخه الى القرن الثامن عشر • ربما كان يهمك ان تراه ، وبعدئذ » • قلت لها : « نعم ، نعم ، أعرف ذلك ، ولكني ربما لا أكون مؤهلا لمثل هذه الاشياء » • لم اتكلم بعد ذلك ، أما هى فقد تنهدت ولبست المريلة ، وتبعتها الى المطبخ ، وأخذنا نضع السندوتشات الباقية في الثلاجة • أحصيت عدد السيجار فوجدت أن تسومبين لم يدخن الا سيجارا واحدا • نظفت مطفأة السجائر ، وأكلت احدى الفطائر وحاولت ان اتحقق من وجود بعض القهوة في البراد ، ولكن البراد كان فارغا • وعندما عدت مرة أخرى الى المطبخ رأيت برتا واقفة وقد امسكت في يدها مفاتيح السيارة • سألتها : « ماذا حدث ؟ » أجابت : « بالطبع يجب أن نذهب » • « الى اين ؟ » قالت : « الى منزل تسومبين • ما رأيك ؟ » قلت لها : « الساعة العاشرة والنصف » • قالت برتا : « وحتى لو كنا في منتصف الليل • على قدر علمي ، ان الامر يتعلق بعشرين ألفـــا من الماركات لا تظن أن تسومبين حساس الى هذا الحد » •

كانت المقاهى والمطاعم في المدينة تعج بالاضواء • وكان الناس يجلسون خارجـــا في الشرفات • وكانت أضواء المصابيح تنعكس على أكواب المثلجات الفضية وزجاجات المرطبات • وعندما اضطررنا للتوقف في احد تقاطعات الطريق ، نظرت الى برتا بطريقة مثيرة • ولما وصلنا الى منزل تسومبين بقيت هى في السيارة ، وصعدت أنا وحدى في المصعــد الى أعلى ، وضغطت على الجرس ، ودهشت لان الباب فتح بسرعة فائقة • كانت زوجة تسومبين تبتسم ، ولم يظهر عليها أنها دهشت لرؤيتي • كانت ترتدى حلة منزلية سوداء اللون وبنطلونـــا واسعا ، وأجبرني منظرها ، أكثر من أى مرة من قبل ، على تذكر الليمـــون • قلت لها : « معذرة • أرغب في التحدث الى زوجك » •

قالت : « لا يزال بالخارج • الا أنه سيعود بعد نصف ساعة » •

قلت : « ربما يكون الوقت عندئذ متأخرا وسيكون هذا سببا لازعاجه » • قالت : « أوه ، كلا • كن مطمئنا ، فنحن نذهب للنوم دائما في وقت متأخر » •

رأيت في الممر تماثيل كثيرة للعذراء ، من الطراز القوطى والباروك والروكوك • قلت : « حسن ، اذا سمحت لى سأعود بعد نصف ساعة » •

ابتسمت وأغلقت الباب بهدوء ، وهبطت بالمصعد الى أسفل • كانت « برتا » قد اشترت صحيفة مسائية ، وكانت تقرأ فيها وهى تدخن ، وعندما جلست الى جوارها قالت : « اعتقد انه كان ينبغى ان تحدثها هى أيضا عن العطاء » • سألتها : « من أين علمت اذن أنه لم يكن وجودا ؟ » اجابت : « لانى أعلم انه في أيام الاربعاء يذهب الى النادى ليلعب الشطرنج » •

قلت لها : « حسن ، ماذا نصنع اذن : هل ننتظر نصف ساعة أم نصعد على الفور ونتحدث معها ؟ » •

قالت برتا : « من الافضل أن نصعد على الفور » •



لم تدهش زوجة تسومبين الا قليلا • صافحتنا وقادتنا الى غرفة مكتب زوجها ، واحمر وجهى خجلا عندما رأيت كم كان مكتب تسومبين ضئيلا في حجمه • سحبت زوجة تسومبين بعض المقاعد الى داخل الغرفة ، وقبل أن أتمكن من قول أى شيء عن العطاء دفعت الى بدوسيه اصفر كان موجودا على مكتب زوجها • قرأت على الدوسيه : « المبانى السكنية » ، فنظرت مفزوعا الى زوجة تسومبين ، ثم الى برتا ، ولكن الاثنتين كـــانتا تبتسمان • وقالت زوجــة تسومبين : « افتح محفظة الاوراق » • فتحتها ، وبداخلها كان يوجد دوسيه آخر وردى اللون كان مكتوبا عليه « المبانى السكنية ـ أعمال الحفر » فتحت غطاء الدوسيه ، ورأيت عطائى على رأس القائمة • وفي أعلى ، على الهامش كان مكتوبا بالقلم الاحمر « أرخص عطاء » •

شعرت بأن وجهى قد أحمر من الفرح ، واحسست بقلبى يدق وسرحت بخيالى في العشرين الفا من الماركات · « شكرا لله » ، قلتها بصوت منخفض وأغلقت الدوسيه ، وفي هذه المرة نسيت برتا أن تحذرنى من اقحام اسم الله في المسائل التجارية !

نهضت بعد ذلك وقلت : « ربما ليس من اللياقة أن أقول انى أريد الآن العودة الى المنزل، ولكنك تفهميننى » ·

قالت زوجة تسومبين : « أنا أفهمك جيدا· لم يبق الا شىء صغير أود انجازه » ثم تناولت محفظة الورق وتصفحت الاوراق وقالت : « ان السعر الذى اعطيته للمتر المكعب يقل ثلاثين فينيج عن العطاء التالى · لذلك اقترح ان ترفع سعرك بمقدار خمسة عشر فينيج ، وبذلك يظل أرخص سعر ، وفي الوقت نفسه تكسب أربعة آلاف وخمسمائة مارك · هيا ، افعل في الحال » · اعطتنى محفظة الاوراق ، واخرجت برتا قلمها من الشنطة ونزعت غطاءه ثم قدمته الى · الا اننى كنت منفعلا الى درجة جعلتنى عاجزا عن الكتابة ، فأعطيت المحفظة الى برتا وأخذت أراقبها وهى تغير سعر المتر بيد ثابتة ،وتعيد كتابة المبلغ الكلى ، ثم تعيد المحفظة الى زوجة تسومبين التى قالت : « والآن ، شىء صغير أيضا · تناول دفتر شيكاتك واكتب شيكا بمبلغ ثلاثة آلاف مارك · يجب ان يكون الدفع نقدا ،وأن يخصم من حسابك » · كان كلامها موجها الى ، ولكن برتا هى التى أخرجت دفتر الشيكات من شنطتها وحررت الشيك · عندئذ قلت لها بصوت خفيض : « لا يوجد رصيد » ·

قالت زوجة تسومبين : « عندما يتم البت في العطاء ستأخذ دفعة من الثمن مقدما وعندئذ يصبح لديك رصيد » ·

على الارجح اننى لم افهم شيئا مما حدث · وعندما نزلنا بالمصعد الى أسفل قالت برتا انها سعيدة ، أما أنا فقد لذت بالصمت · التقطت الصحيفة المسائية التى كانت قد انزلقت من مقعد برتا ، وقرأت العناوين أثناء عودتنا الى المنزل · اختارت برتا طريقا آخر عبر شوارع أكثر هدوءا فرأيت الاضواء في النوافذ المفتوحة والناس يجلسون في الشرفات · كانت حقا ليلة دافئة صافية ·

في تلك الليلة لم أساعد برتا في ادخال السيارة الى الجراج ولم أساعدها أيضا في تنظيف أى شىء بل صعدت الى غرفة مكتبى وجلست الى المكتب الذى كان ضخما جدا بالنسبة لى · أخذت افكر في شىء ما ، ثم نهضت وذهبت الى غرفة النوم ونظرت الى تمثال العذراء ، ولكن لم يخطر على بالى أى شىء مما كنت أفكر فيه · كنت أبحث عن بيت من الشعر قد سمعته في مكان ما · أخذت اتنقل بذاكرتى بين السنين الماضية مثلما يفعل الانسان الذى يهدده قاتل بمسدسه فيحاول أن يتحاشاه بالتنقل من غرفة الى غرفة في مسكنه الخاص · ولكن رنين جرس التليفون قطع حبل أفكارى · رفعت السماعة ولم أدهش عندما سمعت صوت تسومبين يقول : « ان زوجتك وقعت بدون قصد في خطأ بسيط ·لقد زادت سعر المتر خمسة وعشرين فينيج بدلا من خمسة عشر فقط » · فكرت قليلا ثم قلت :« ليس هناك أى خطأ · لقد حدث ذلك بموافقتى » · صمت قليلا ثم قال ضاحكا :« اذن فقد بحثتما مقدما مختلف الاحتمالات ؟ » أجبت : « نعم » قال : « حسن · اذن حرر شيكا آخر بمبلغ ألف مارك » قلت : « خمسمائة مارك » · وجال بفكرى ان العملية تشبه تماما ما يحدث في القصص الرديئة · ورد على قائلا : « ثمانمائة » ، فأجبته ضاحكا : « ستمائة » · وبالرغم من أنه لم يكن لى خبرة سابقة بهذه العمليات الا أننى أيقنت بأنه سيقول سبعمائة وخمسين · وعندما قال ذلك الرقم فعلا وافقت عليه وانتهت المحادثة ·

لم يكن منتصف الليل قد حل بعد ، عندما ذهبت الى تسومبين لكى أسلمه الشيك وهو جالس في سيارته ، وكم ضحك كثيرا عندما مددت اليه يدى بالشيك مطويا ·



ومررت بيدى على الذئبة الرومانية فوق مبرد السيارة في الامام وعندما عاد تسومبين بسيارته ورجعت أنا الى المنزل لم أشاهد برتا ·لم تأت عندما جلست في غرفة المكتب لافكر في الموضوع مرة أخرى · ولم تأت أيضا عندما نزلت الى الطابق السفلى لاحضر من الثلاجة قطعة من الحلوى وكوبا من اللبن · لقد عرفت ما يدور بفكرها · كانت تقول لنفسها : « يجب أن يدبر الامر ، وساتركه يفعل ذلك بنفسه · يجب أن يفهم ذلك » ·

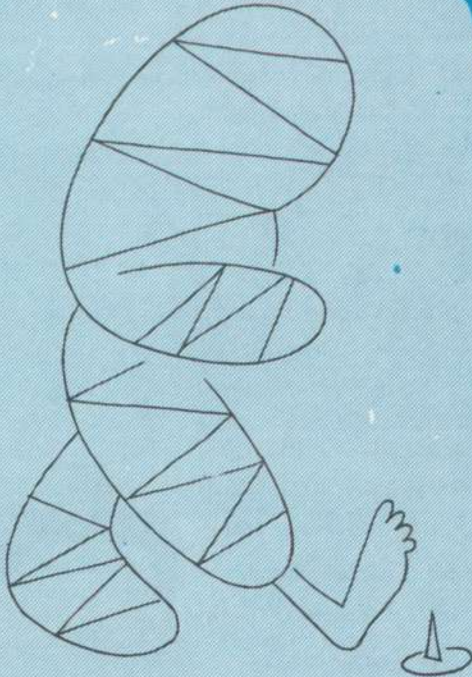
ولكنى لم افهم ذلك ابدا ، لانه لم يكن شيئا مفهوما ·

أعتذر لكم •• المفروض ان عنوان هذه الصفحات هى ابتسامات •• ولكن ما حيلنى وحصيلة هذا الشهر من الرسوم كلها حزينة •• ساخرة حقا ولكن •• أى سخرية هذه التى تقطر ألما مر المذاق سوداوى الرؤية •• سخرية مخضبة بالدموع •• ولو كانت هذه الرسوم لفنان واحد من بلد واحد لقلنا أنها حالة مؤقتة أو أزمة نفسية يمر بها الفنان • ولكنها لاكثر من فنان من مختلف أنحاء العالم وكلهم يعزفون على نغمة واحدة من مقام واحد يكاد يشبه مقام « الصبا » عندنا •• ناى حزين في لحظة الغروب •• احساس جارح بالرغبة في الانطلاق الى حيث لا ندرى •• أن نهرب من هذا السجن الهائل في الكبر الذى يضيق بأدق مشاعرنا •• صرخة بالريشة يطلقها هؤلاء الفنانون عبر صفحات مجلات العالم الفكاهية • تعلن ان الحياة سجن كبير وأننا غرباء فيه حتى عن الصق الناس بنا •• وأن الحياة بهذه الطريقة لعبة بالغة في القسوة •

وعلى الرغم من كل هذا الحزن الساخر السوداوى المتشائم •• الا أننى أحس فيها أيضا بدعوة للتغيير •• مفتاح للامل •• نداء للمحبة والعدالة أن يعودا لتعود للحياة بسمتها وللبسمة صفاؤها •• وللغد شمسه •

واعتذر لكم مرة اخرى •• فقد تأثرت رسومى أنا أيضا هذه المرة بنفس مشاعرهم على الرغم من اختلاف منهجى عنهم •• ولكننى أعد أنها ستكون الاخيرة •

الرسوم على الصفحة (١) للفنان بوهيمل شتيبانز وعلى صفحة (٢) بهجة و (٣) (٤) للفنانين والفنانات •



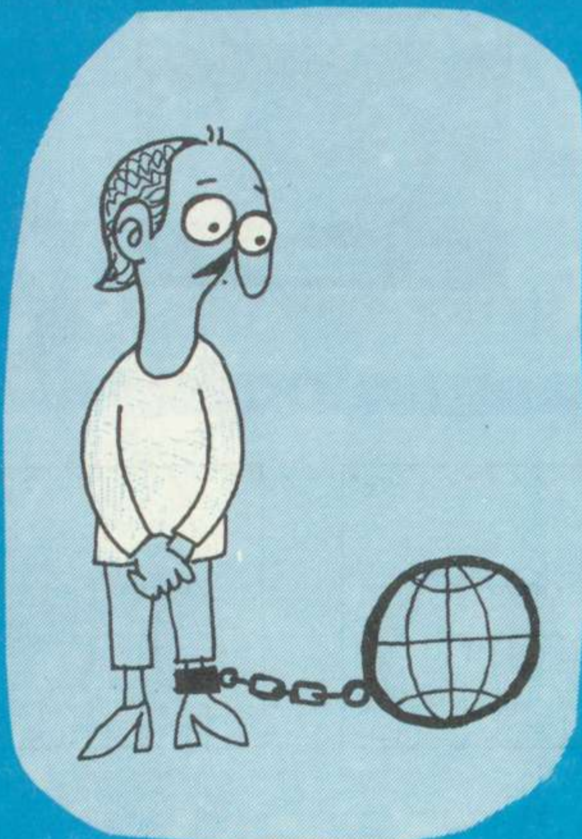




أوتو ستوب

بريشة بهجت



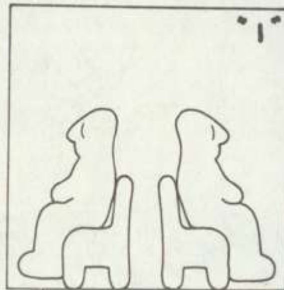


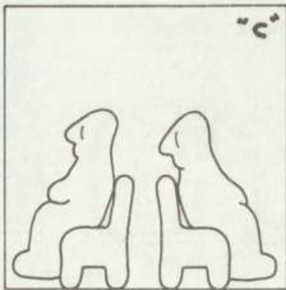












لقاء !!..







(١)



(٢)



(٣)

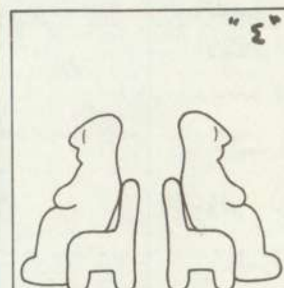


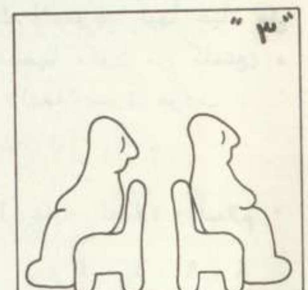
(٤)













مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •آخر موعد لارسال الاجابات : ٣٠ أبريل ١٩٧٦ •

اما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

أسماء الفائزين

نتيجة « حل مسابقة » عدد فبراير ١٩٧٦

● فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارئة تهاني يوسف عبد القادر ـ ص٠ب ١٦٢ الدوحة ـ قطر •

****

● من ؟

● أين ؟

● ما ؟

أولا : من ؟

عالم مشهور ، كان أول من أكتشف أهمية الجراثيم ، والاسباب التى تؤدى الى حموضة اللبن ، كما اكتشف اسباب مرض الجمرة • ولد عام ١٨٢٢ ، ومات عام ١٨٩٥ • اسمه مكون من كلمتين ، مجموعة حروفهما عشرة حروف :

الحروف ٨ ، ١٠ ، ٢ ، ٤

نجدها داخل الساعة •

الحروف ٦ ، ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧

بمعنى القوة •

الحروف ٩ ، ٨ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٣

بمعنى يتنافس •

الحروف ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١

بمعنى طريق •

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
					*				

ثانيا : أين ؟

بحيرة تقع بين فلسطين وشرق الاردن ، على بعد ألف وثلاثمائة قدم تحت مستوى البحر ، الماء بها شديد الملوحة بحيث لا توجد فيها حياة على الاطلاق • اسمها مكون من كلمتين ، ومجموع حروفهما عشرة حروف :

الحروف ٣ ، ٧ ، ١ ، ٢

مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام •

الحروف ١٠ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ٨

بمعنى منع •

الحروف ٨ ، ٦ ، ٧ ، ٩

دولة افريقية عاصمتها بماكو •

● فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء محمد الحسن فضل المولى ـ التجارة الثانوية العليا ـ الخرطوم ـ السودان .

● فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء زياد نايف محمد ـ ص.ب ٤٦٩٠ الكويت .

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة في مجلة « الدوحة »

١ ـ جميل عبد الرسول : اذاعة البحرين ـ ص.ب ١٩٤ ـ المنامة ـ
٢ ـ محمد مصطفى العوضى : ص.ب ٨٤٠ ـ الدوحة ـ قطر .
٣ ـ أحمد زروق الطيب : ص.ب ٤١٨ ـ الخرطوم ـ السودان .
٤ ـ نجاح على محمد : المكتبة الشعبية ـ شارع عمان ـ الكويت .
٥ ـ عبد الرحيم يوسف أحمد الجمل :أ شارع خالد بن الوليد ـ هاشم آغا ـ الشرابية ـ القاهرة .
٦ ـ سلامة على الفقيرى : ص.ب ٢٧١٣ ـ الدوحة ـ قطر .
٧ ـ فلاح عبد الرحمن سعيد : معهد الادارة ـ بغداد ـ العراق .
٨ ـ عيد محمد عيد : ص.ب ٣٠٥١ ـ أبو ظبى ـ دولة الامارات العربية
٩ ـ عمر حسن عمر : ص.ب ١٤٥ ـ الخرطوم ـ السودان .
١٠ ـ فايق محمود : ص.ب ٢٤٦٦ ـ الدوحة ـ قطر .
١١ ـ مارلين يوسف : 747 - 3td, Ave, 19th Floor - New York 10017
١٢ ـ درويش حموده أبو رزق : وزارة التربية ـ تفتيش اللغة العربية الكويت .

حل مسابقة عدد فبراير ١٩٧٦

حـل

من ؟ .. أين ؟ .. ما ؟ ..

أولا : من ؟

ابن خلدون

ثانيا : اين ؟

بحر العرب

ثالثا : ما ؟

الراديوم

حـل

أ .. ب .. ج ..

١ ـ صخر
٢ ـ ١٨٩ قدما
٣ ـ كانبرا
٤ ـ هوميروس
٥ ـ ٢٥ دقة
٦ ـ ٢٩ الف قدم
٧ ـ اسحق
٨ ـ انجلترا
٩ ـ القصدير
١٠ ـ عام ١٩٠٨
١١ ـ جول فيرن

***

الحروف ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٣
أسلحة حربية قديمة .

الحروف ٧ ، ٩ ، ١٠
تستخدم عند التمنى .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
					*				

ثالثا : ما ؟

معدن بالغ الاهمية ، يتميز بتوصيله الجيد للكهرباء ، ويدخل مع الزنك في صنع سبيكة لا تصدأ ، كما يدخل مع القصدير في صنع سبيكة أخرى تصنع منها بعض العملات . أسمه مكون من كلمتين ، ومجموع حروفهما ثمانية حروف :

الحروف ٣ ، ٦ ، ٤ ، ٥ ، ١

الاسم الاول لاديب وصحفى مصرى معروف .

الحروف ٧ ، ٤ ، ٨ ، ٢

من الفنون التعبيرية .

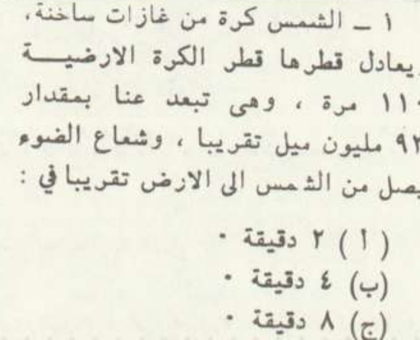
الحروف ٧ ، ٢ ، ٥ ، ٨

من الاحياء المائية .

الحروف ١ ، ٦ ، ٨ بمعنى ذبح .

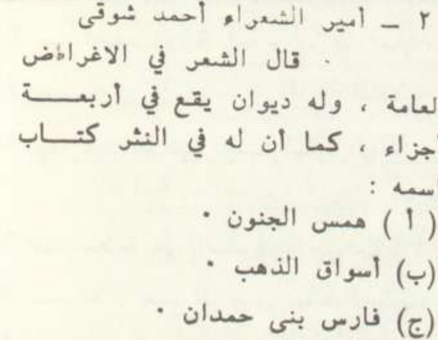
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
			*				

مسابقة الدوحة



١ ـ الشمس كرة من غازات ساخنة، ويعادل قطرها قطر الكرة الارضية ١١٠ مرة ، وهي تبعد عنا بمقدار ٩٣ مليون ميل تقريبا ، وشعاع الضوء يصل من الشمس الى الارض تقريبا في :

(أ) ٢ دقيقة ٠
(ب) ٤ دقيقة ٠
(ج) ٨ دقيقة ٠



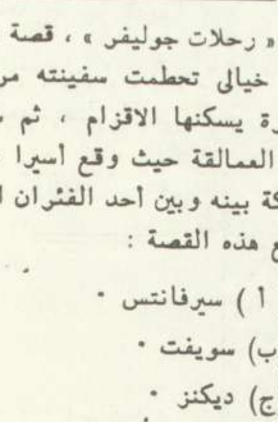
٢ ـ أمير الشعراء أحمد شوقي

قال الشعر في الاغراض العامة ، وله ديوان يقع في أربعة أجزاء ، كما أن له في النثر كتاب اسمه :

(أ) همس الجنون ٠
(ب) أسواق الذهب ٠
(ج) فارس بني حمدان ٠

٦ ـ ولد نابليون بونابرت في جزيرة كورسيكا ، وقد أصبح امبراطورا على فرنسا بعد الثورة الفرنسية ، واستطاع الاستيلاء على البلاد المجاورة لفرنسا ، وقبل أن يحاول غزو روسيا ، حاول غزو بريطانيا ، ولكنه لقى هزيمته في موقعة :

(أ) ووترلو ٠
(ب) ريفولي ٠
(ج) الطرف الاغر ٠



٧ ـ « رحلات جوليفر » ، قصة مغامرات بطل خيالي تحطمت سفينته مرة عند جزيرة يسكنها الاقزام ، ثم سافر الى بلاد العمالقة حيث وقع أسيرا ، ودارت معركة بينه وبين أحد الفئران العملاقة، وضع هذه القصة :

(أ) سيرفانتس ٠
(ب) سويفت ٠
(ج) ديكنز ٠

كوبون العدد

الدوحة

الاسم : ....

العنوان : ....

....



مجلة



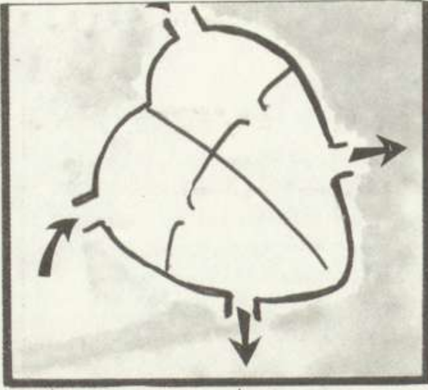
٣ – استامبول مدينة وميناء تركى شهير ، كانت عاصمة الامبراطورية وقد بناها الامبراطور الرومانى قسطنطين عام :

(أ) ٣٣٠ قبل الميلاد ٠
(ب) ١١٨ قبل الميلاد ٠
(ج) ٧٥ قبل الميلاد ٠



٤ – الفيلسوف اليونانى سقراط ، ولد في أثينا ، وأحدث ثورة في الفلسفة وحكم عليه بالاعدام :

(أ) شنقا ٠
(ب) بالسم ٠
(ج) حرقا ٠



٥ – الدورة الدموية هى سير الدم من القلب الى جميع أعضاء الجسم عن طريق الشرايين ٠ وكان أول من توصل الى معرفة الطريق التى تتم بها الدورة في الجسم الانسانى هو :

(أ) وليم هارفى ٠
(ب) تشارلز دارون ٠
(ج) مايكل فارادى ٠

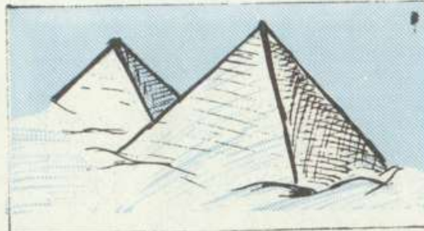
٨ – الهنود الحمر هم سكان أمريكا الاصليون ، وقد أطلق عليهم هذا الاسم كروستوفر كولومبس ، فعندما وصل الى أمريكا ، كان يتصور أنه قد وصل الى الهند ٠ لون الحداد عند الهنود الحمر هو اللون :

(أ) الاسود ٠
(ب) الازرق ٠
(ج) الاصفر ٠



٩ – الهرم بناء عظيم من الحجارة ، وقد بنيت معظم الاهرامات في مصر لكى تكون مقابر لملوكها ٠ وأشهر الاهرامات هو الهرم الاكبر بالجيزة ، وقد بنى منذ خمسة آلاف سنة تقريبا ٠ ووزن كل حجر من حجارته طنان ونصف ، ويبلغ عدد حجارة هذا الهرم :

(أ) ٧٠٠ر٠٠٠ حجرا ٠
(ب) ١ر٢٠٠ر٠٠٠ حجرا ٠
(ج) ٢ر٣٠٠ر٠٠٠ حجرا ٠



١٠ – يقع نهر نياجرا في أمريكا الشمالية ، ويضيق وادى النهر ويشتد انحداره ، فيسقط الماء مكونا شلالات نياجرا الشهيرة ٠ ويتم توليد الكهرباء باستخدام قوة الماء المنحدر الذى يسقط من ارتفاع :

(أ) ١٦٠ قدما ٠
(ب) ٢١٨ قدما ٠
(ج) ٣٤٧ قدما ٠



رأيت

● كعادتي اليومية • كنت عائدا من كليتي في «بور فؤاد» الى منزلنا في « بور سعيد » • الاتوبيس مكتظ بالعائدين مثلى وجاءت قدماى بجوار قدمى عجوز كهل هدته السنوات ،

وازهقت صدره بمتاعب الربو اللعين حزنت كثيرا للمجهود العنيف ، والكهل يحاول – بجوارى – أن يحتفظ بتوازنه المفقود كلما توقف الاتوبيس ، والزحام يفرض على صدره المتعب ، أن يضاعف من قدرته – المنهكة أصلا – على التقاط انفاسه • ووددت لو ان احدا من الجالسين ، تنبه الى هذا « العجوز » ، فتخلى له عن مقعده • وما ان اطلت هذه الامنية براسها في ذهنى ، حتى لمحت راكبين بجوارنا ، يتهيآن للهبوط في المحطة التالية • فرحت فرحا لا استطيع تصويره

وما ان خلا المقعدان ، حتى رايت شابا يثب على احدهما •• اما المقعد الثانى ، فقد ادهشنى ان العجوز الكهل لم يحاول أن يلقى بجسده المرهق عليه • كل ما فعله هو انه حاصر المقعد بذراعيه الواهنين ، وجسده الهزيل • وراح – وسط التكدس – يتلفت يمنه ويسره ، حتى تبينها • امراة « حامل » ، وفي يدها طفل يكاد ان يختنق بين سيقان الركاب • نادى عليها بصوت متقطع ! ثم افسح لها ذراعيه ، لتجلس على المقعد •

رايت هذه الصورة النبيلة ، لعجوز تجاوز سن التحمل • وكم اسعدنى كثيرا ان يكون هناك هذا النوع من التعاطف ، والتقدير ، والبذل بين الانسان

انها صورة رائعة « رايت » ان اقدمها للشباب في كل مكان ، لعلهم يفيدون من نبل هذا العجوز ، وقدرته على البذل والعطاء – حتى – في أحلك الظروف •

محمود حسين الحلوانى
ج•م•ع : بور سعيد
مساكن ناصر عمارة ٥٩

سمعت

● أن الولايات المتحدة الامريكية – وكان ذلك أثناء وبعد حرب تشرين التحريرية ، حين قامت الدول العربية بقطع « النفط » عن الدول الاوروبية الموالية لاسرائيل – هددت – اقصد أمريكا – بقطع المواد الغذائية ، ومنع تصديرها الى الدول العربية ، خاصة تلك التى قامت بحرمان أوروبا من بترولها •

ولقد سمعت ان هنرى كيسنجر حين كان يجرى محادثاته – أيامها – مع العاهل السعودى الراحل جلالة الملك فيصل •• قام بابلاغ جلالته ذلك « القرار الامريكى » •

والذى سمعته – ايضا – أن جلالة الملك فيصل – رحمه الله – اجاب هنرى كيسنجر لحظتها ، وهو يشير بيده الى شجرة نخيل كانت تلوح شامخة بالقرب من مكان الاجتماع •• قائلا :

– انظر الى تلك الشجرة العملاقة • لقد عاش آبائى واجدادى على ثمارها • ونحن أيضا نستطيع أن نعيش على ثمرها كما عاشوا • لكنكم أنتم لا تستطيعون أن تعيشوا بدون بترولنا •

عادل مصطفى الاسطه
الجامعة الاردنية • كلية الاداب
الاردن •

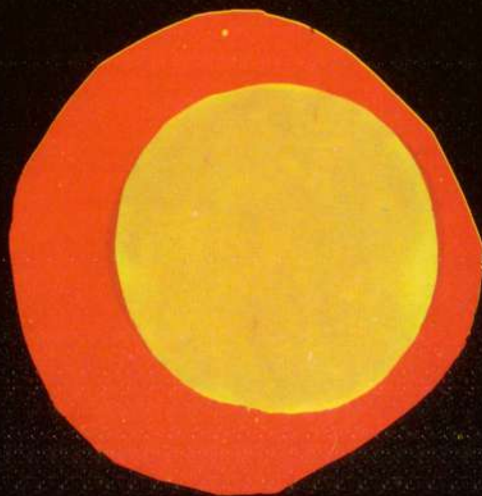


قرأت

● للفيلسوف الامريكى « ايمرسون » حكاية يرويها عن « رجل عظيم » كان متهما بانه لا ضمير له ، وأنه عميل وخائن ، ويريد أن يبيع بلاده لفرنسا • وكان ذلك الرجل مرشح الحزب الجمهورى لرئاسة الولايات المتحدة الامريكية • وكان طبيعيا أن يتوقع الجميع هزيمته بعد أن طعنوه في شرفه وفي كرامته • لكن المفاجأة « المذهلة » انه فاز على منافسه الراديكالى ، الذى نظم أعنف حملة تشهير في تاريخ الرئاسة الامريكية ضد الرجل الذى حقق استقلال بلاده عن النفوذ البريطانى منذ اكثر من مائتى عام • ولم يكن هذا الرجل سوى توماس جيفرسون (١٧٤٣ – ١٨٢٦) •

وبالطبع توقع الشعب الامريكى أن يرد الرئيس المنتخب – بعنف وقسوة – على هؤلاء الذين أساءوا اليه وظلموه وحاولوا تشويه صورته • لكن شيئا من ذلك لم يحدث • لقد وقف توماس جيفرسون يلقى خطاب التنصيب بعد أن حلف اليمين الدستورية ، وراح يخاطب الشعب في صوت هامس وقور : « أريد أن اشكر كل الذين اعطونى أصواتهم • فلولاهم ما استطعت ان أبدأ محاولتى لتحقيق أعظم امنية لى في حياتى السياسية ، وهى توحيد صفوف هذه الامة • ثم أريد بعد هذا أن اشكر الذين حرمونى من أصواتهم ، فلولاهم لما تنبهت الى الفرقة التى تسود هذه الامة • اننى ادعوكم جميعا الى الاتحاد • الى الوقوف معى قلبا واحدا • ان قلبى ملء بالحب والصفح ، وأرجو أن تساعدونى على ان أملأ كل القلوب بالحب والتسامح • فهذه هى أسس الحياة الحرة • بل هذه هى الحياة نفسها » •

احمد مصطفى عارف
الدوحة • ص•ب ٣٧



الخليج الجديد

مرآة
الخليج
في الوطن
العربي



طليعة المجلات الخليجية



ALDOHA

APRIL 1976

A Monthly Magazine Published by The
MINISTRY OF INFORMATION

P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF

Chief EDITOR : ***DR. M. I. SHOUSH***

منظر من



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

جمادى الأولى ١٣٩٦هـ - مايو ١٩٧٦م
مجلة شهرية ثقافية جامعة



الفنان
والأزياء
في المسرح

فان جوخ
واتهامه
بالجنون

د. لويس عوض يتحدث
في الأدب والفن

الملف الكامل
لقضية الصحراء

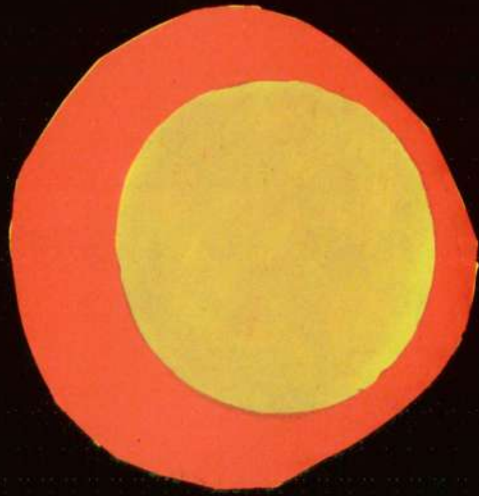
الإسلام
والقانون
وزراعة القلوب



عميد الأدب العربي .. واعتصام النساء

الأسطورة
عند العرب

أحدث وسائل العلاج
بقصائد الشعر



الخليج الجديد

مرآة
الخليج
في الوطن
العربي



طليعة المجلات الخليجية



الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش



محتويات العدد

اضواء على هذا العدد

● كلما ارتفعت رسائل القراء فوق مكاتبنا .. كلما احسسنا بالمزيد من مسؤلية وجدية العلاقة بيننا وبين القراء انها مهمة صعبة بالطبع ان تتسع رقعة الجماهير ، لاننا حينئذ نصبح مطالبين بالغوص في عمق أبعد من وجدان القراء . لكنها مهمة ممتعة في نفس الوقت .. لاننا ندرك هذا منذ البداية بل نحن نسعى الى مخاطبة اكبر مساحة من القراء لاننا نريد ان نؤثر في عقول الشباب بقدر ما تقتضينا الدوافع الوطنية والقومية الراهنة . ولاننا كذلك نريد ان نتبادل العطاء معهم ، فليس اقدر من الشباب على العطاء . وعلى الكشف عن جوهر الخصوبة .

مرة اخرى نقول لمحررينا الجدد من القراء ان محررى باب « رأيت وسمعت وقرأت » سوف يتقاضى كل منهم ٦٠ ريالا قطريا عن كل فقرة تنشر له .

وكل قارىء يسهم في باب «افكار جديدة » سوف يتقاضى ٧٥ ريالا قطريا عن فكرته المنشورة .. واما اصحاب « تجارب شخصية» فسوف يتقاضى كل منهم ٧٥ ريالا قطريا عن كل « تجربة شخصية » استحقت النشر .

واهلا بخطراتكم ـ ايها الاعزاء ـ على الورق ، خصيصا من اجل « الدوحة » .

« المحرر »

ثمن العدد



الدوحة

التحرير والادارة : ص.ب ٣٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

الإشـــراف الفـنى : محمد ابوطالب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠ فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج.م.ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان •

رسائل إلى المحرر



الغوص : موضوع جذاب

● من أكرم محمود سالم ـ العجوزة القاهرة ٠٠

قرأت في العدد الماضي (الغوص وأثره في بنية المجتمع القطري) ٠٠ وهو موضوع شيق وجذاب ٠ فضلا عن كونه اجابة على علامة استفهام كبيرة تتجسد في اذهاننا نحن الذين نعيش في بلاد ليست من بلاد الخليج فكثيرا ما كنا نسمع عن ان الدول الخليجية ـ قبل اكتشاف البترول ـ كانت تعيش على صيد اللؤلؤ ٠ وكان الاباء والاجداد يغوصون في أعماق البحر بحثا عن هذا الصيد الثمين ٠ لكن تجربة (الغوص) نفسها لم تكن واضحة لنا ، وان كنا تخيلناها عملا بطوليا حيث تصبح أعماق البحر مسرحا للبحث عن الرزق ٠

أننا نطالب مجلتنا (الدوحة) بالغوص في هذا الموضوع الشيق والجذاب ٠ مثلما نطالب الاستاذ أحمد عبد الرحمن كاتب الدراسة ، بمواصلة الحديث في هذا الموضوع ٠٠ لنتعرف على تلك الطبيعة الخاصة بين البحر وانسان دول الخليج ٠ انها علاقة جديرة بالتناول والبحث والتعريف ٠

وشكرا لـ (الدوحة) التي تتفهم الكثير من احتياجات القارىء العربي ٠



رسالة الدوحة ٠٠ والشباب

● من الدكتور هاشم درار ـ الخرطوم ـ السودان :

لكم أسعدني حديث الدكتور الشوش عن الشباب ، واهتمام (الدوحة) به لانتشاله من متاهات الضلال ، ومن عواصف الفكر التي تجتاح عالمنا العربي اليوم ، وما هي بعربية ان رسالة (الدوحة) لعظيمة حقا ٠ فعليكم بالاتجاه الى ذلك الشباب الذي يبحث عن فكر مبدع ، وعمل خلاق يغذي عقله ، ويروي غلته حتى يستطيع أن ينهض بكيانه العربي ، فيبنى أيديولوجية نابعة من واقع حياته ٠

فلتكن مجلتكم هذه نورا يجتمع حوله شباب ضلوا السبل ، فاذا اجتمع الشباب صار قوة لا تضاهيها قوة ٠ عندئذ يبني صرحا تقف عليه أمة العرب كما كانت في فجر النهضة ، تسطع شمسها على امم العالم ، وتنشر العلم والثقافات الانسانية ، والاعمال الادبية الخلاقة والفكر المبدع ٠

فلتدم مجلتكم هذه مشعلا لا ينطفىء ، وحاويا للركب ٠ وجامعا لكل كلمة عربية نابضة ، تحمل الفكر والابداع الى كل دار عربية طالت بينها المسافات ، أو فقدت ٠

مع كل الامتنان للدوحة الغراء ٠

صدور ٠٠ سلاح

● من جميلة فرحات : الرياض ـ دكرنس ـ دقهلية ـ ج٠م٠ع :

الحقيقة أن مجلة (الدوحة) قد استحوذت على اعجابي ودهشتي معا ٠ اعجابي : لانها منبر علم وفكر وثقافة وفن ٠ ودهشتي : لانها استطاعت في وقت قصير جدا أن تلفت الانظار اليها ، وأن تستقطب القراء ٠

ولست أخفي عليكم أنني ممن يترددون كثيرا أمام ارسال انتاجي من الشعر الى أية صحيفة من الصحف ٠ لان الصحف ـ عادة ـ تتعامل مع المشاهير ٠ على أن تشجيعكم للقراء وللموهوبين يجعلني لا أتردد لحظة في أن أكون صديقة للدوحة قارئة وشاعرة ٠ وها أنذا أبعث اليكم بأبياتي الشعرية تحت عنوان « الاتحادمش بالكلام » آملة أن تحظى بالنشر في باب « رسائل الى المحرر » ٠٠

احنا اتحادنا بالعمل
مش بالتمني والكلام
احنا اللي جينا بالأمل
رافع شعارات السلام ٠
احنا العرب قوة ايماننا وعزمنا :
لازم نحرر كل شبر في ارضنا
واحنا شبابك يا وطن
تلقانا في عز المحن :
صدور ٠٠ سلاح ٠
أرواح ٠٠ كفاح
ولما بيعم السلام
تلقانا خطوة للامام
واحنا اتحادنا بالعمل
مش بالتمني والكلام
احنا اللي جينا بالأمل
رافع شعارات السلام ٠



كل الاقــلام ·· من اجل الوطن

● مــن فؤاد أحمــد شــعبان – الاسكندرية ج· م· ع· :

أتابع مقالات الدكتور الشــوش بشوق واعجاب شديدين · ليــس فقط لانه كاتب يتميز بحرارة الكلمة ، وبحرارة الموضوع الذي يكتب فيه · وانما كذلك لانه كاتب صادق وشجاع أمام نفسه ، وأمام القراء ، وحيال تلك المشكلات المغروسة في طريــق المجتمع العــربي ·

في احدى فقرات حديث الشــهر في العدد المـاضي ·· يرفع الدكتور الشوش صوته الأصيل والصــادق في وجـه تلك الاقـلام اليوميــة في صحافتنا العربية · تلك الاقلام التي تعيش في واد ، بينما العالم العربي يختنق بأزماته ومشكلاته ، أو تلك التى تقف في المنتصف تماما بين مصالحهم الشخصية وبين ما يستطيع هــذا الوطن ان يحققه لهم من تلك المصالح بغض النظر عن مصلحة الوطــن نفسه · او تلك الاقــلام التي تكتب فتشم في كلماتها رائحة العمــالة ، أو التعصب ، أو التحيز لجهــات لا تعنيها مشكلات الوطن في قليل أو كثــير ·

اشهد انني اقرأ مقالات الدكتــور الشوش ، فأحس أن معاناته انما تنبع من معاناة السواد العظيم من شرفـاء الوطن العربي وان غيرته انما هي غيرة مواطن عربي يحلم لتراب هذا الوطن ان يتحرر من صغائره التي تشـغله عن اخطر وأدق مشكلاته · ولعــل الكتاب وحملة الاقلام المتحدثين مــن فوق كل المنابر في الوطن العــربي ، أن تصيبهم عدوى الغيرة علـى هــذا الوطن · وان يتخلصوا من همــوم ذواتهم المريضة بالفردية والانعزالية · حتى يصبح الجميع في خدمة هــذا الوطن الذي يمنحنا كل شيء ، حتى غفران التقصير في آداء حقوقه !

لكن : ما أقسى أصابع الاتهــام حين تشير بها الاجيال القــادمة الى أولئك الذين لم يحملوا الا الذاتيــة لانفسهم ، ومحققين أمجادا زائفــة ·· ومالا ·· وشهرة ·· على حساب مستقبل أمة كتب لهـا ان تعاني وان تدوس على الشوك · بينما (مفكروها) مشغولون بأنفسهم ، عن أمتهم وعن آلام شعوبها ، ومستقبلها ·



اهــلا بالخليجيات ·· ومرحبا بالمزيد

● أنور رضوان – طنطا – ج م ع :

يظل أدب الخليج مختفيا من سوق القارىء العربي ·· حتى تطلع علينا مجلة (الدوحــة) بدراسات الاستاذ محمد جابر الانصاري · ان وجــه الخليج يكاد ان يكون مغمــورا وفي الظل تماما ·· حتى أن النشــرات التي توزعها – اعلاميا – مكــاتب الملحق الصحفي في السفارات لا تفى بغرض التعريف الحقيقي لمـا ينبغي أن يكون وجها حقيقيا لفكر وأدب وفن الخــليج ·

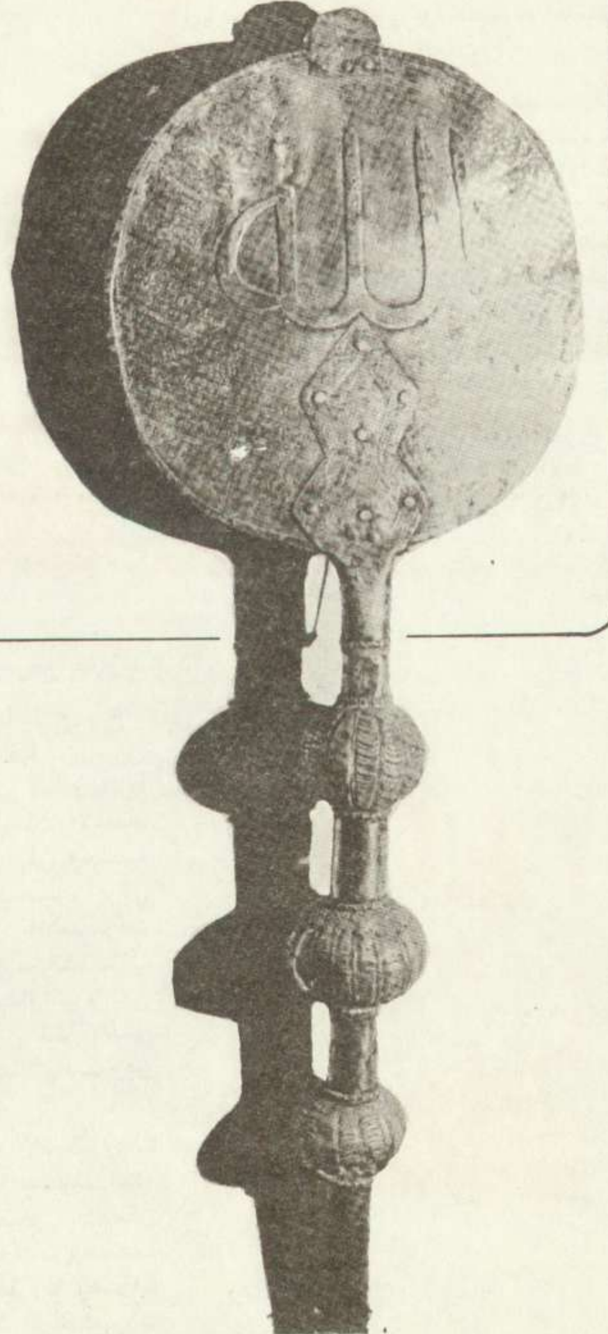
ان مايكتبه الاستاذ الانصاري – فضلا عن المتعة تحققها بســاطته وأسلوبه وجديته في التناول – يمكن أن نقول أنها تفي بجزء مــن هــدف توصيل تلك الجوانب التي لا يعــرف القارىء العربي عنها شيئا لكــن – وان كان هذا مجهودا فرديا يحمــد للكاتب – تظل المشكلة بحاجــة الى العديد من كتاب الخليج ومؤسسات دور النشر فيها · لـماذا لا يتســاند كتاب الخليج جميعا في التعــريف بآدابهم وفنونهم وفكرهم · بل لـماذا لا تقوم مؤسسات بطبع دوواويــن الشعراء ، وأقاصيص المؤلفــين ، وبحوث الدراسين ونشــرها علـى منطلق واسع من العالم العربي ·

صدقوني ان قصة ، أو قصــيدة شعر ، أو رواية ، أو بحثــا مــن البحوث ·· يخرج من بلد ، الى بلـد آخر لهو شيء على جانب حيــوي من المهمة الاعلامية · ففى طريــق هذه الاعمال الادبية والفنية ، يستطيع المتلقي أن يعرف الكثير عن حضارة هذا البلد ·· وعن الجهود التي تبذل في انمائه وتطويره وتقدمه ·

مرحبا بجهود الاستاذ الانصاري · وفي ترقب ما ينبغي للكتاب الاخرين أن يقدموه في هذا المجال الهــام من مجهــودات ·



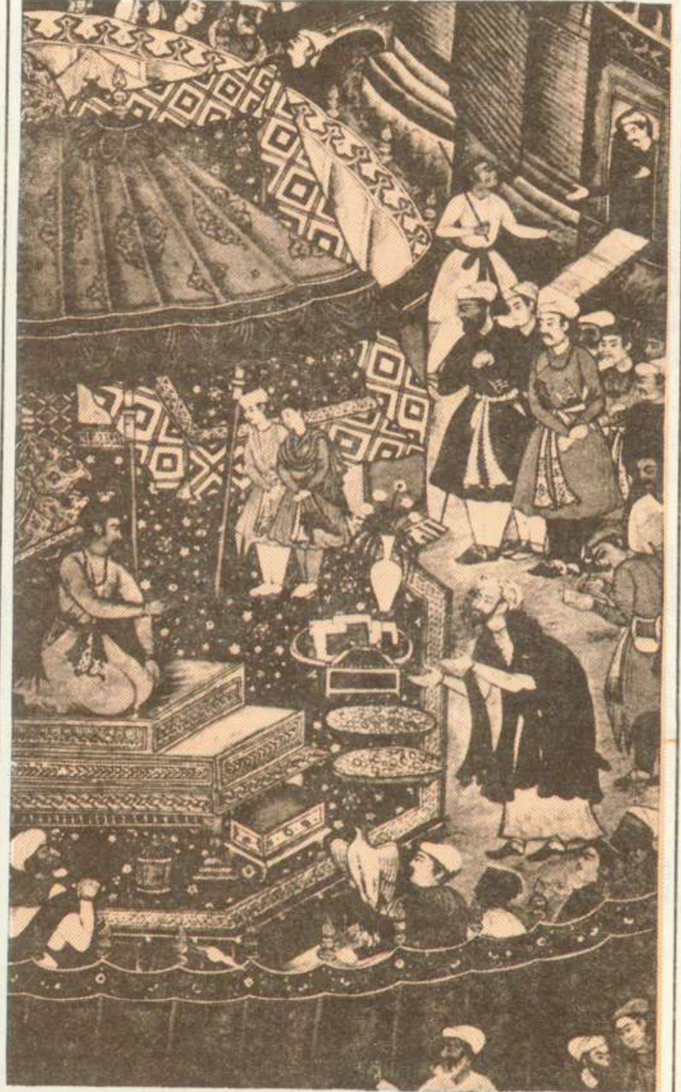
تراث حضارتنا بين الجهل والتجاهل



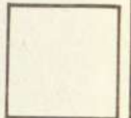
مهرجان الحضارة الاسلامية الذى يقام حاليا بلندن يمثل بحق حدثا تاريخيا هاما وفريدا يجدر بنا ان نقف عنده كثيرا منصرفين بعض الوقت عن هذا الشاغل الغامض الذى يسيطر على أدمغتنا ، ويملأ بالجفاف والرتابة حياتنا اليومية ، ويشغل بمعارك الصغار جهودنا ، ويقعد بنا سلبا عن متابعة ورصد ما هو جاد وخطير وعميق ومؤثر في حياتنا .

هذا الذى يكشفه المهرجان من أبعاد مذهلة للعبقرية الاسلامية في شتى مظاهر الابداع الفكرى والفلسفي والفنى والمعمارى ، لا يجب ان يقتصر على تعريف الانسان الغربي بما يجهله من تراثنا وحضارتنا وفكرنا وابداعنا ، وازالة الغشاوة التي وضعها الجهل في عينيه ، ذلك لان سوادنا يجهل عن هذا التراث أكثر مما يجهل الانسان الغربي ، ولان الغشاوة التى تراكمت فوق اعيننا اكثر حلكة ورسوخا ، ولان جهل ابنائنا وبناتنا بتراثهم الحضارى وانصراف قادة الفكر والمثقفين منا عن هذا التراث هو في النهاية افتك بنا واخطر على مستقبلنا ومسيرتنا من جهل الغربي به .

الدكتور محمد ابراهيم الشوش



ماذا يعني هذا الحدث الثقافي بالنسبة لنا



فكرة المهرجان

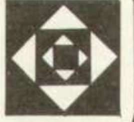
لم تنبع فكرة المهرجان فينا ـ نحن ملكة التراث واصحابه وورثته واصحاب الوجيعة في فقده واهماله وضياعه ـ نبعت ثم نمت في ذهن شاب يدعى بول كيلر يمتلىء حماسا ، ليس عربيا وليس مسلما وليس ثريا ، وليس مستشرقا متخصصا ، راى بعض شيء من هذا الابداع فامتلأت روحه واشتعلت حماسا ولم يهدأ له بال بعد ذلك، كان يدير متحفا متواضعا للوحات الفن التشكيلي ، وكان مغرما شغوفا بسماع الموسيقى الشرقية ، وفجأة وجد نفسه امام معجزة الفن الاسلامي ووقف ماخوذا مشدوها ، وخفق قلبه بحب كبير ، كانت بداية ادراك وبداية وعي •

حصيلة اترابه ومعارفه ومعاصريه من تراث الاسلام صورة غائمة تائهة لروحانية مسترخية في دخان البخور والغيبيات وسحر الشرق الغامض ، والزوجات الاربع والجواري ، وحكايات القصور ومجتمع الحريم في ليالي الف ليلة وليلة ، وحكايات مكشوفة ترجمها عن حضارة محتضرة ومتعفنة سير ريتشارد بيرتون ، وتصورات مريضة من حواري وازقة مظلمة لا يغمد فيها خنجر عربي الا عن غدر في افلام الاثارة والتجسس ابدع في اخراجها عباقرة هوليود وانتشرت حتى بين اطفالنا ، نحن اصحاب التراث الضائع اصحاب الوجيعة المذهولين عن حقيقتنا •

الوحدة الشعورية

راى هو شيئا مختلفا ، راى ابداعا حقيقيا ، راى ثروة انسانية فاقت كل تصور ، ادرك ببصيرته النافذة انه أمام حضارة وامام تراث • أما التراث فقد وجده وافرا وغزيرا ومتنوعا ، اما الحضارة فقد لمسها في هذه الوحدة الشعورية وهذا الارتباط العضوي الذي ينتظم هـذا التراث وان اختلفت مصادره من اقصى الغرب في المغرب الى اقصى الشرق في ماليزيا واندونيسيا ومن منغوليا في اقصى الشمال الى ملاقاسي في اقصى الجنوب • هنالك شيء ما ، شيء لم يدرك كنهه ، روح ابداع ذات نبع واحد استطاعت ان تخلق فنا له خصائصه المتفردة وان اختلفت الجنسيات والمواقع •

اراد أن يوصل هذه الحقيقة الواضحة الى الآخرين ، يريد ليزيل الصورة الكريهة عن أخيلتهم ، يعجب لنفسه كيف لم نصل ، كيف لم يكشف النقاب عن هذه الثروة المعجزة ، واصحابها يملكون المال والسلطة والقدرة ؟ • ولم يبحث في عجز الآخرين عن مبرر لعجزه ، خرج وبحث وتعرف وراى بنفسه أولئك الذين تصورهم أجهزة اعلامه، لم يجد خنجر الغدر مخبوءا وراء ظهور الذين استقبلوه



وناقشوه ، ولم يجدهم منغمسين في ملذات الف ليلة وليلة • نفذ من وراء هذا كله الى الاغلبية المسحوقة وريثة التراث الذين لم تفسدهم المظاهر الجوفاء ووجد كـل الذى كان يؤمله ، دفء العاطفة ، حرارة الانسان ، عفة الكلمة ، مروءة الفعل ، وجد باختصار الحديث شعوبا عريقة اصيلة تملك كل ملامح ذلك الابداع الذى رآه وأعجب به • فوق سطحها تطفو كما تطفو على سطح كل شعب آخر طحالب وزعـانف وطفيليـات هى التى تبدو للآخرين وهى التى تركز عليها اجهزة اعلامه في الغرب •

الحلم يتحقق

وأراد ليفعل شيئا ، لا يملك غير اقتناع وحماس دافق نفذ الى بعض مستمعيه من العلماء والمفكرين ، ولم يكن يخطط في بادىء الامر لاكثر من عمـل تعريفي مبسـط لا تتعدى تكلفته الثلاثين الف جنيه فقفزت الفكرة وقفز العمل الى اكثر من مليونين من الجنيهات عدا المسـاهمات التي لا تقدر بمال ، افلح تدريجيا في اقناع كل المؤسسات الثقافية في بريطانيا بدءا بمجلس الفنون البريطانى وهيئة الاذاعة البريطانية ، كما افلح في اقناع جل المؤسسـات الثقافية والعلمية في أوربا وأمريكا والبلدان الاسلامية •

عارضه الكل في بادىء الامر عـلى اختلاف اديانهم ، وقف جل العالم المسيحى ضد مشروعه الطموح حرصـا وتخوفا ازاء ما يمكن أن يتحول اليه المهرجان حملـة تبشير اسلامى رأوا آثارهـا الفعـالة في آسيا وافريقيا وعارضه اليهود وقادة الحركـة الصهيونيـة النشطـون والمتربصون دوما ، لانه يمثل دعاية ضخمة ومؤثرة للاسلام والمسلمين تنعكس آثارها على العرب في ارض يملكون هم دون غيرهم حق توجيهها وتضليلها ، وعارضه عدد كبير من المسلمين انفسهم • منهم المتخوفون الذين من طول ماالفعهم هجير الغرب ما عادوا يثقون في نسماته وان هبت عليهم ، ومن طول ماالدغتهم عقاربه ـ وهم المؤ منون ـ ما عادوا يقربون جحوره ، ومنهم الذين يلوذون ازاء كل عمل جديد يقصر ادراكهم عنه ، بالتشكيك والرفض المباشر لتغطيـة خمولهم وسلبيتهم عملا بالحكمة الخالدة « الباب الذى يأتى منه الريح اغلقه واسترح » •

حضارة حية

لكن طموحه كان أكبر من اصوات المعارضة والتشكيك وكان يكبر في كل يوم • لم يكن يريد مهرجان تابين لحضارة ماتت واندثرت ولم يبق منها غير حلاوة الذكرى •

اراد ليعمق في اذهان معاصريه مفاهيم حضارة حيـة نابضة بالحياة ، وان بدأ بنوها في حالة استرخاء اقرب الى الموت ، اراد لقيم هذه الحضارة الملهمة ان تكون نبراسا مضيئا امام حضارة تخبطت في ماديتها وأوشكت ان تفقـد الغاية والهـدف في وقت بدأنا نحن نراها غـاية المبتغى والمراد •

صورة شاملة

وبدأ التخطيط للمهرجان الكبير يتسع ويتضخم بصورة خشى معها المشفقون ان يـكون أكبر مما يتسـع له صبر الانسان الغربى الضجر ، المحسوبه دقائق يومه حسابـا دقيقا • لكنه كان يخطط لمهرجان يعطى صورة عميقة واسعة وشاملة بقدر المستطاع لجوانب هذه الحضارة الفنية الثرية التى تمتد عبر ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، حتى يكـون ادراكها وتفهمها جادا وحقيقيا وليس هوى سطحيـا عابرا ينبع عن ادراك قاصر كالذى يمنحه الهيبيون والخنـافس ومتبطلو الغرب لما يظنونه سحر الشرق وروحانيته •

وتحول المهرجان الى واقع مذهل لم يسبق له مثيل في التاريخ المعاصر • شـاركت في افتتاحـه ملكة بريطانيا وامبراطورة ايران وافتتح معرض القرآن فضيلـة الامام شيخ الجامع الازهر الذى حضر المهرجان رئيسا لوفد يتكون من ثمان وعشرين عالما اسلاميا للمشاركة والاسهام الفكرى الايجابى في برنامج محاضراته وندواته ، بادئا بذلـك صفحة جديدة وجريئة في علاقتنا الثقافية مع الغرب تقوم على المبادرة والثقة والاعتداد لا على التخوف أو التهيب •

وفتحت له أبوابها المتاحف البريطانية وصالاتها الفنية في لندن واكستر واكسفورد وكامبردج ومانشستر ودرام وشفيلد وادنبره •



المهرجان يكشف أبعاداً مذهلة للعبقرية الإسلامية

ورحبت بالمساهمة فيه بكل ما تحتويه خزائنها ، دور المخطوطات النادرة والمكتبات ومتاحف الفن الاسلامى في البلدان الاسلامية واوربا وأمريكا • وفي لحظة تاريخية واحدة وفي بقعة جغرافية واحدة أمكن للأنسان الغربى أن يشهد أمامه ابدع واروع ما انتجته الحضارة الاسلامية الخلاقة عبر الزمن ، من رسوم اسلامية وسجاد وأعمال معدنية ومنسوجات ومطرزات وأوان خزفية ، وزجاج ومجوهرات واوان ثمينة وآلات موسيقية من مختلف العصور ومخطوطات نادرة تبلغ حوالى مائة وخمسين نموذجا تثبت بجلاء ان فن اخراج الكتب هو محور الابداع في الثقافة الاسلامية •

واقيم عرض خاص بلغ اقصى آيات الروعة للمخطوطات الاثرية للقرآن الكريم وردت من شتى أنحاء العالم من اندونيسيا حتى المغرب واسبانيا •

ومن قاعة البرت الكبرى الشهيرة في لندن المطلة على حدائق كنزنغتون ارتفع لاول مرة صوتان شجيان مباركان قويان ، صوتا عبد الباسط عبد الصمد وخليل الحصرى يرتلان آيات الله البينات • .

وفي دار العلوم البشرية التابع للمتحف البريطانى يتعرف الانسان الغربى على مظاهر التفاعل بين العناصر الحضرية والعناصر البدوية عبر ثلاثة معارض ـ أحدهما يصور مجتمعا بدويا في الاردن والثانى والثالث يكشفان عن وجهى وتراث مدينتين عريقتين هما صنعاء وفاس اشرف عليهما عالمان جليلان حلما قضية الثقافة العربية والاسلامية ردحا من الزمن وتخرج على يديهما نفر كبير من ابناء البلدان العربية والاسلامية هما بروفسر سارجنت وبروفسر بوركهارت •

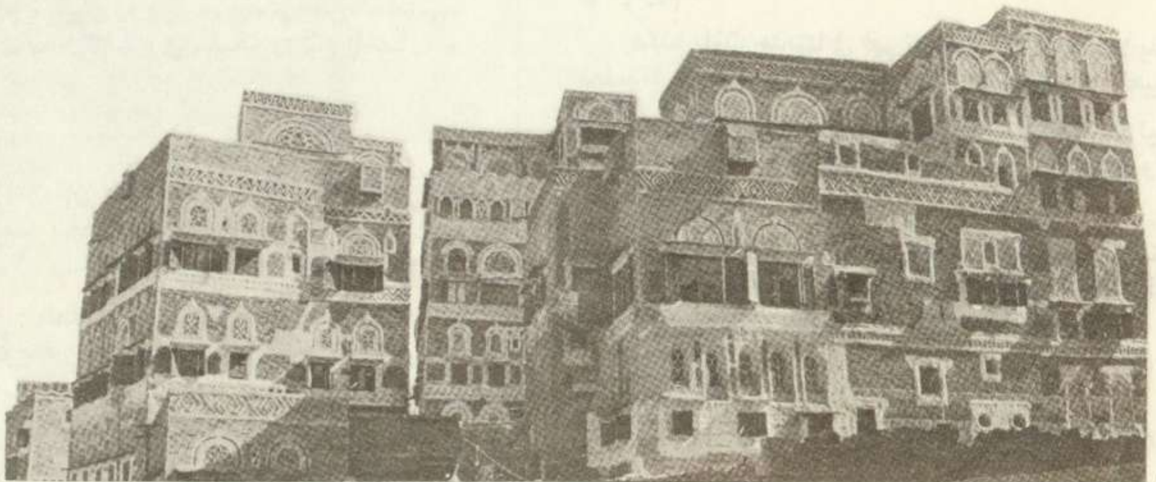
الوجه العلمى

وفي متحف العلوم ، في حى جنوب كنزنغتون يقف الانسان الغربى على أول معرض من نوعه للعلوم الاسلامية، اشرفت على تنظيمه وجلب المواد له لجنة برئاسة البروفسر حسين نصر من طهران والدكتور فرانسيس ماديسون رئيس متحف تاريخ العلوم في اكسفورد ، ويضم نماذج من مخطوطات تاريخية بالاضافة الى الات وادوات وأجهزة علمية قديمة جمعت من مختلف انحاء العالم تشير كلها الى أن الحضارة الاسلامية لم تكن مجرد وجه أدبى وانما كان لها وجهها العلمى ايضا •

وفي الجانب الشمالى من لندن يشهد حى بلومسبرى والذى شهد نهضة ادبية كبرى في أوائل هذا القرن ، معرضين يبرزان جوانب اخرى من الحضارة الاسلامية المتعددة الجوانب احدهما لآثار وتراث سلطنة المغول الاسلامية في الهند ، والثانى لمخطط مدينة اصفهان ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها •

تساير هذه المعارض والتى تبرز الوجوه المتعددة لهذه الحضارة ندوات وعروض فنية ومحاضرات علمية ولقاءات جماهيرية على نطاق واسع •

ولقد شجع المهرجان نشر عدد من الكتب القيمة ستكون بلا شك مرجعا لا غنى عنه في مجال الدراسات الاسلامية • من هذه الكتب « عالم الاسلام » الذى أعده البروفسر المعروف بيرنارد لويس و « عبقرية الحضارة العربية » ويعكسان بينهما انتاج عشرين مستشرقا ومتخصصا في الدراسات الاسلامية والعربية يتناولون مواضيع ادبية وفلسفية وصوفية وتجارية وحربية • ويركز كتاب « عبقرية الحضارة » على تأثير الحضارة الاسلامية على الغرب •





حديث الشهر



ومن بين هذه الكتب « الفن الاسلامى » مترجم عن الفرنسية لبيركهارت ويوضح الاطار الروحى للفن الاسلامى ، وكتاب « روائع الاسلام » لولفريد بلنت ، « وانتشار الاسلام » لمايكل روجرز ،« وعالم الفن العثمانى» لمايكل ليفى ، وكتاب « الاسلام فى سلسلة روائع الحضارة » لامبيرتوسيراتو .

مصدر إلهام

يصعب على المرء أن يدرك مدى التأثير الذى يمكن ان يتركه مهرجان بهذا الحجم فى تفكير الانسان الغربى وتغيير مفاهيمه عن الاسلام والحضارة التى اشعل فتيلها فى العالم.

العالم الغربى الحديث الذى يطل عليه هذا المهرجان ويفاجئه بما يحتويه من كنوز لم تخطر له على بال ظل ينظر الى الحضارة الاسلامية نظرة غائمة وغير واضحة فى أحسن الحالات .

ولقد كانت هذه الحضارة مصدر اثراء لانسان القرون الوسطى فى أوربا من ثمرها تغذت نهضته فى القرن الثانى عشر ، عنها أخذ العلوم والطب والرياضيات ، وعن طريقها التقى بالحضارة الاغريقية وتعرف على فلسفتها ، والى علمائها الافذاذ ابن سينا وابن رشد كان يرجع . وكانت قطع الفن الاسلامى بصوره المختلفة تزين قصور المترفين من أبناء أوربا .

كانت ملء السمع والبصر ، وكانت الحروب الصليبية وترسب الحقد وبدأ التعصب يعشى العيون وبانهيار الدولة العثمانية ، فى القرن السابع عشر بدأت نظرة الغرب الى الحضارة الاسلامية ترتبط بالوضع المزرى والمتخلف الذى آلت اليه الشعوب الاسلامية ، واتسمت بالتعالى والتحقير والازدراء ، وأهمال كل ما تحتويه من كنوز فكرية وفنية وتسربت هذه النظرة الى الشعوب الاسلامية نفسها .

نقطة تحول

وهذا المهرجان خطوة فعالة ونقطة تحول فى تغيير هذه النظرة ليس فقط بالنسبة للانسان الغربى وانما بالنسبة للعالم الاسلامى الذى يجهل تراثه وثقافته ، وتفاجئه هذه الكنوز كما تفاجىء الغرب تماما . فالذى كان يصله بهذا التراث لا يتعدى فى أحيان كثيرة بضع أفكار خرافية من تخريجات الرواة القدماء تجعل من تاريخ الحضارة الاسلامية التليدة مسرحية هزلية ساذجة يستقر فيها ملك أموى راسخ لمدى قرن من الزمان ، بكلمة عابرة يطلقها أبو موسى الاشعرى يخدعه مكر عمرو بن العاص يقول : « وأنا انزع صاحبى كما انزع هذا السيف من غمده » تصور !

وتفنى حضارة قرون هكذا بلا مبرر سوى ان الخليفة العباسى المعتصم خطرت له فى ساعة ما ان يستجلب الاتراك والفرس . يقولون « حتى أصبح الخليفة العباسى العوبة فى أيديهم » .

هكذا بلغت جديتنا فى فهم تاريخنا ، لا ندرك ولا يدرك معلمونا ومؤرخونا أن حضارات الشعوب لا تحييها ولا تفنيها القرارات وان قيام الحضارات واندثارها ليست أحاديث خرافة ، وان التاريخ ليس احاجى للتسلية ولكنه علم ملهم ومثير .

ولعل هذا المهرجان يفتح الباب لنعلم انفسنا وابناءنا تاريخنا الحافل المبدع ونعرف انفسنا ببعض الذى يحتويه من كنوز تجل عن الوصف كما تجل عن الحصر .

محمد ابراهيم الشوش

مع البداية



الخليج الجديد

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

صحيفة المجلات الخليجية

بعد أن انتقلت إلى المرحلة الحرجة

فتح الملف الكامل لقضية الصحراء

زكريا نيل

دخلت قضية الصحراء الغربية المرحلة الحرجة ·

رفعت المغرب علم السيادة المغربية على جميع أراضي الصحراء، وذلك بالاتفاق مع موريتانيا، وبمقتضي وثيقة اتفاق مدريد في ١٤ نوفمبر ١٩٧٥، بين المغرب واسبانيا والتي جعلت يوم ٢٨ فبراير الماضي، اخر موعد تنتهي فيه مهمة الادارة الاسبانية على الصحراء، وتنتقل كل شئونها الى الادارة المغربية ·

وقفت الجزائر موقف الرفض من اتفاق مدريد، وأعلنت تاييدها المطلق لجبهةالبوليزاريو الثورية وحقها في التحدث بأسم شعب الصحراء، والتمسك بحقه في مبدأ تقرير المصير ·

وكانت الحرب العلنية وشيكة الوقوع، بين البلدين الشقيقين المغرب والجزائر، وعلى الرغم من وقوع مجازر دموية بينهما، الا أن العديد من الاشقاء قد تمكنوا من تطويق الازمة وحصرها داخل الميدان السياسي، ومنعها من التحول الى الميدان العسكري ·

.. جاءت المفاجأة الاخيرة من جبهة البوليزاريو التي أعلنت ميلاد الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية فى يوم ٢٧ فبراير الماضي، أي قبل يوم واحد من انهاء ولاية أسبانيا الرسمية على الصحراء، وانتقالها الى الادارة المغربية ·

والسؤال الذي يفرض نفسه على قضية الصحراء، بكل ملابساتها وتناقضاتها ·

ما هو الموقف العربي من هذه المشكلة ؟··

هل سيظل الموقف العربي متقوقعا داخل دائرة انعدام الوزن ؟··

هل سيظل على موقف المجاملة للأطراف المتنازعة دون أن يكشف عن ذات نفسه من القضية ·

أي الطرفين على حق ؟··

واذا كان الحق الى جانب طرف، وكان مدعما بالتاريخ أو بالوثائق، أو بالاتفاقات، لماذا التردد في اعلان الرأى ؟·· ولماذا نخاف الشجاعة في الحق ؟·· وكيف نتفادى مواجهة المشكلة، وتحديد المواقف، الى أن نصل الى حافة الانهيار ·

واقع الحقيقة أننا نحن العرب، لن نكون على مستوى شريعة الجماعة، اذا وقع القتال بين الطرفين ·· لن نستطيع الاستجابة الى شرعة الحق، أو الى كلام الله، الذي تضمن كتابه الكريم طريقة التصرف في مثل هذه المآزق، وحدد مسارها في مراحل



ثلاث عندما قال سبحانه :

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى ، حتى تفيء الى أمر الله · فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » ·

ان العرب لم يقفوا موقف المواجهة لمثل هذه التجربة من قبل · حتى تكون لديهم خبرة الممارسة في الاشباه والنظائر ، ولم يطلب منهم الالتزام بأوامر القرآن !··

•

كانت هناك تجربة العرب ، مع موقف حاكم العراق الراحل عبد الكريم قاسم ، الذي طالب بضم دولة الكويت الى العراق ، وأعلن تبعيتها له كاحدى الالوية العراقية ، ووقف العرب موقف الرفض من ضم أي بلد عربي الى آخر بالقوة · بل ان هذا الرفض قد وصل الى نهايته ، عندما تكونت لاول مرة قوات الطوارىء للجامعة العربية ، واشتركت فيها معظم جيوش دول الجامعة ، وذهبت لتأخذ مواقعها على الحدود بين الكويت والعراق ، الى أن ماتت الازمة تماما ، وذهبت الى غير رجعة ·

أما في موقف الصحراء فان الامر يختلف تمام الاختلاف ، كانت الارض العربية ، تحت سيطرة الاحتلال الاجنبي ، وكادت أن تقع المواجهة المسلحة بين قوات الاحتلال ، وبين المغرب ·· ثم انتهى الموقف الساخن باعلان اتفاق مدريد ، واعادة الصحراء الى حظيرة الوطن العربي ، والى الادارة المغربية ، وهنا نشأت حالة فريدة وحساسة الاستعمار ترك الارض العربية · والاشقاء العرب في هذه المنطقة قد اختلفوا على ايلولة هذه الارض ، والى أى جهة تنتمي ، وانه لمن الحقائق المؤسفة ، انه لو تركت أرض الصحراء تحت سيطرة الاستعمار لما كان قد حدث هذا الخلاف ·

● **فما هي حقيقة القضية ؟··**

قبل أن نطرح القضية في حاضرها السياسي ، تفرض علينا الامانة التاريخية ، أن نقدم الصحراء الغربية ، من وقت بداية مجتمع الاساطير مرورا بعهد الفتح الاسلامي ، وانهاء بالخلاف الناشب عليها حاليا بين الأشقاء ·

والصحراء ، قد عرفت جغرافيا وقديما بالصحراء الغربية ، ثم تعرض اسمها عبر فترات من التاريخ للتغير والتبديل · ففي الاطالس الاوروبية سميت « ريودي أورو » وفي الاطالس العربية القديمة

فتح الملف الكامل
لقضية الصحراء

سميت « بالصحراء الغربية » ‥ ثم تبدل الاسم في الاطالس العربية الحديثة الى اسم الاقليمين اللذين يكونانها ، وهما « الساقية الحمراء » و « وادي الذهب » وتطلق عليها المغرب الصحراء المغربية ، وتطلق عليها أسبانيا الصحراء الاسبانية ٠

ومنطقة الصحراء الغربية ، تقع على المحيط الاطلسي ، بأطوال تصل الى حوالي ١٥٠٠ كيلو متر على الشاطىء ، ومساحتها لا تعرف على وجه الدقة ، فأسبانيا كانت تحسبها حوالي ١٦٠ الف كيلو متر مربع ، والجزائر على لسان البوليزاريو تعتبرها ٣٠٠ ألف كيلو مربع ، والاقرب الى التقديرين أن مساحتها ١٨٠ الف كيلو مترا ، وتلاصق حدودها ثلاث دول عربية ، هي المغرب ، والجزائر ، وموريتانيا ‥ وأطول حدود الصحراء تقع بينها وبين موريتانيا ، وتليها المغرب ثم الجزائر ، وعلى أى من التقديرات الثلاثة ، فان مساحة الصحراء تتجاوز مساحة خمس دول أوروبية ٠ كسويسرا ، وبلجيكا ، وهولاندا ، والدينمرك ، ولوكسمبرج ، وسكانها حسب التقدير الاسباني والمغربي يصلون الى ٦٠ الف نسمة ، وحسب تقدير البوليزاريو يصلون الى ٧٠٠ الف نسمة ، واهم مدنها العشرة العيون ، سمارة ، دخلة ، الغويرة ، بئر الحلو ، الحوزة قلته ، محبس ، أمغالا ، يوكراع ٠

مراحل الرحلة مع الصحراء ٠

اذا أردنا أن يكون منهج البحث في قضية الصحراء علميا ، يمكن القول بأن الصحراء قد مرت بثلاث مراحل عبر التاريخ ٠

- مجتمع الاساطير من العمالقة والاقزام ٠
- الفتح العربي ٠
- الغزو الاستعماري ٠

بداية التاريخ ومجتمع الاساطير ٠

وبداية تارخ منطقة الصحراء الغربية ، كانت بوصول عدد من القبائل الليبية الرحل بحثا عن المراعي ، وكانت المسالك اليها محفوفة بالمخاطر ، كما دون ذلك المؤرخ الاغريقي القديم « هيرودوت » ، وكما قال عنها بعد ذلك بألف عام أو أكثر المؤرخ العربي « ابن بطوطه » الذي وصفها بأنها جهات يسكنها أقوام من العمالقة والاقزام وعجائب المخلوقات ويعيشون مجتمع الاساطير ، وليس في استطاعة المرء أن يقصد هذه الارض ، لما فيها من حرارة لا تحتمل ، كما أن كتابا آخرين قد اتخذوا من الحياة في الصحراء الغربية ميدانا خصبا ٠ والثابت أن القرطاجنيين ، قد كانوا أول دول البحر الابيض ، التي عرفت هذه المنطقة ، واكتفوا منها بالاستفادة التجارية ، دون أن يطمعوا في اخضاعها عسكريا ، ثم دبت الحياة فيها بواسطة القوافل التجارية ، الى أن ظهرت الطلائع الاسلامية الفاتحة في « برقة » عام ٦٤٢ ميلادية ٠

رجل عند عبد الملك بن مروان

● قال رجل لعبد الملك بن مروان : انى أريد ان اسر اليك شيئا ٠

فقال عبد الملك لاصحابه : اذا شئتم ٠ فانهضوا ٠ فنهضوا ٠

فاراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك : قف ، لا تمدحنى ،فانا اعلم بنفسى منك ، ولا تكذبنى ، فانه لا رأى لكذوب ٠ ولا تغتب عندى أحدا ٠

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين افتاذن لى في الانصراف ؟ قال له : اذا شئت ٠



الفتح العربي :

عندما افتتح القائد العربي « عقبة بن نافع » ليبيا ، وزحف الى تونس ، واستمر في فتوحاته الى المغرب وموريتانيا ، ذهب الى « الساقية الحمراء » اثناء عودته من فتوحاته المظفرة في أفريقيا ، وهناك خلف وراءه عددا من القبائل العربية العريقة ، ولا يزال بعض من أعقابه يعيشون الى الآن في الصحراء التي ظلت خاضعة للحكم العربي ، ورواية التاريخ تختلف هنا حول أول وال على الصحراء فرواية تقول ان أول حكامها هو « اسماعيل بن عبيد الله » ابن الوالي العربي على المغرب عبيد الله بن الحبحاب ، ورواية اخرى تقول : انه في مطلع القرن الثامن للميلاد وصل الى الصحراء عبد الله بن ادريس الثاني ونصب عاهلا عليها من المغرب ، فانشأ فيها دولة الادراسة ، وأحدث بها نهضة شاملة ، ثم قامت دولة المرابطين في القرن العاشر الميلادي ، فوحدت البلاد بعد انهيار دولة الادارسة ، وكان أعظم رجالها القائد الشهير يوسف بن تاشفين ، الذي أقام الامبراطورية المرابطية في المغرب ، وأنشأ مدينة مراكش واتخذها عاصمة لملكه وظلت « الساقية الحمراء » و « وادي الذهب » على ولائها لدولة المرابطين ثم الملثمين ، ومن جاء بعدهم من المرينيين والسعديين الذين كان ضعف حكمهم فرصة استغلها البرتغاليون ، فقاموا بغزو الشواطىء المغربية في القرن السابع عشر ، ولكنهم قد ردوا على اعقابهم أمام المقاومة البطولية لابناء البلاد ، الى أن قامت الدولة العلوية ، فاستقر الحكم وانتهت الفتن ، الى أن ظهرت المطامع الاسبانية التوسعية في عهد مولاى عبد الرحمن في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، واضطر المغرب الى توقيع معاهدة « تطوان » عام ١٨٦٠ مع أسبانيا التي حاولت من خلالها فرض السيطرة على السواحل المغربية والصحراء ، الى أن أعلنت لدول العالم في ٢٦ ديسمبر عام ١٨٨٤ بسط حمايتها على ممتلكات السلطان المغربي في الصحراء ·· ولكن المقاومة العربية لم تتوقف أمام وحشية الاحتلال الاسباني ، وقاد مقاومة المستعمرين أحد الزعماء الدينيين من المشاهير الصحراويين الشيخ « ماء العينين » ، وبعد أن خاض معارك عديدة مع الغزاه المحتلين ، توجه الى سلطان المغرب ، ومعه زعماء القبائل العربية والبربرية بالصحراء الغربية وبايعوه على السمع والطاعة والولاء ، وأكدوا البيعة بتقديم الزكاة الى السلطان وكان ذلك في عام ١٨٩٦ ·

كيف كانت بداية المتاعب الاستعمارية ؟··

كان قد ترسب في نفوس حكام البرتغال وأسبانيا نزعات حقد وكراهية ضد العرب ، الذين فتحوا بلادهم ، وأقاموا فيها دولة الاندلس لبضعة قرون ، واخذت موجة الكراهية والرغبة في الثأر تزداد بشدة منذ حوالي أربعة قرون ، وكان أقرب هدف لهم في الانتقام هو « المغرب » للثأر منها أولا ، ولشل حركتها حتى لا تعترض مشاريعهم الاستعمارية في احتلال أفريقيا السوداء ، وقامت البرتغال باحتلال منطقة « دان » في شمال موريتانيا في نهاية القرن السادس عشر ، لتكون نقطة وثوب لاستعمار كل السواحل المغربية على المحيط الاطلسي ، ثم نزلت الجيوش الاسبانية في الجزر الشمالية ، وفي بعض المرافىء المطلة على البحر الابيض المتوسط ، ومنها مدينة « سبته ومليليه » المغربيتين واحتدم الصراع فترات من القتال بين المغاربة والاسبان ، استمر بعضها ٢٣ عاما ، الى أن ظهرت فرنسا في الساحة في بداية أول عام في القرن التاسع عشر ، وأرادت أن تأخذ نصيبها في المستعمرات الجديدة · وانتهزت وضعها الاستراتيجي في ذلك الوقت حيث كانت تطل على السودان من الغرب ، وعلى الجزائر من البحر الابيض ، واحتفظت لنفسها بحق التصرف في كل انحاء الصحراء الغربية ·

التحالف الاستعماري

وبدلا من وقوع صدام بين القوتين الغازيتين ، أسبانيا وفرنسا ، اتفقتا على الدخول في حلف لتقسيم الغنائم ، **وفي نطاق من السرية التامة وقعتا معاهدتين، تم فيهما انقسام المغرب وتوابعه ، فكان نصيب أسبانيا منطقة « افنى » والصحراء الغربية ومدينتي سبته**

فتح الملف الكامل لقضية الصحراء

ومليليه ، وكان نصيب فرنسا المغرب وموريتانيا لتشكل امبراطوريته الاستعمارية في افريقيا التي كانت تضم اكثر من ١٢ شعبا ، ويتكلمون حتى الآن اللغة الفرنسية .

الصراع مع الاستعمار :

وكان على دول المغرب العربي وضع استراتيجية نضالية ، لتحرير ترابهم من الاحتلال الاجنبي ، الذي يمثل أشرس القوى الاستعمارية في اوربا ، وكانت بداية الجولة الاولى في النضال مع فرنسا ، وتحت وطأة اصرار الجماهير في معاركها الوطنية ضد قوى الاحتلال في المغرب وتونس ، وتحت وطأة القتال البطولي في الجزائر ، تحررت الدول الثلاثة ، وانسحب الاستعمار الفرنسي من المنطقة ، ثم دخل بعد ذلك في علاقة تعاون متكافيء مع المناضلين الشجعان .

فتح ملف العلاقات مع أسبانيا :

كان استقلال المغرب أول ورقة في فتح ملف جديد في العلاقات بين المغرب وأسبانيا وذلك بعد أن أصدرت الحكومة الاسبانية تصريحا في ١٦ ابريل عام ١٩٥٦ اعترفت فيه **باستقلال المغرب ، وتعهدت في وثيقة اذاعتها في ١٢ من نفس الشهر بضمان وحدة المغرب الترابية وسيادته الوطنية** ، ثم بدأت خطوة جديدة في العلاقات بتوقيع بروتوكول بينهما **يقضي باجراء مفاوضات مشتركة لحل المشاكل المعلقة.** غير أنه أثناء المفاوضات التي عقدت بعد حوادث دموية في الصحراء ، تبين للجانب المغربي أن هناك اتجاهات سياسية أخرى لاسبانيا بالنسبة للصحراء ، الامر الذي جعل المغرب يسجل في محاضر المفاوضات « حقه في اثارة أي قضية تتصل بأراضيه وبحدوده الحقيقية .

وعندما دخلت العلاقات بين البلدين مرحلة من التعقيد ، اتجه المغرب الى الامم المتحدة وحصل على قرار منها **بان تتخذ الدولة الحاكمة على الفور الاجراءات اللازمة ، لتحرير أراضي الصحراء الاسبانية وافنى من السيطرة الاستعمارية ، ثم تدخل في مفاوضات حول قضايا السيادة التي تطرحها في هذه الاراضي ، وكان ذلك القرار في ١٦ اكتوبر عام ١٩٦٤ .**

اتجاه واضح للانفصال :

غير أن أسبانيا بعد صدور قرار الامم المتحدة لم تذعن لمضمون ذلك القرار الدولي وسلكت طريقا انفراديا واتجهت مباشرة الى سكان الصحراء ، وبذلت كل محاولات الضغط لتنتزع من سكان الصحراء في « الجمعية الوطنية » البرلمان . اعترافا برغبتهم في الوحدة مع اسبانيا .

لقاء عاجل ..

بين الحسن وفرانكو :

وبعد هذا التحول الخطير من جانب أسبانيا ، لم يجد الملك الحسن سوى الدق على أبواب أسبانيا مباشرة ، وطار الى الاجتماع بالجنرال « فرانكو » ومن أجل تسوية النزاع بالطرق السلمية . فاجأ الملك الجنرال فرانكو بعرض يقضي **بأن تظل المصالح الاسبانية الحيوية في المجالين الاستراتيجي والاقتصادي مصانة ، في مقابل شرط واحد . هو انهاء الاحتلال واعادة الاقليمين « الساقية الحمراء » و « وادي الذهب » الى المغرب الام .**

ووعد الجنرال ببحث هذا العرض ، ولكن في النهاية لم تسفر الاتصالات عن نتائج ، يمكن ان تصلح لان تكون نقطة لقاء بين البلدين ، الامر الذي دفع المغرب الى تقديم القضية الى محكمة العدل الدولية .. ثم كان قرارها الذي نص على **أن هذه الصحراء كانت لها روابط قانونية بالمملكة المغربية وموريتانيا ، وانها لم تكن أرضا بدون صاحب حين تمضمها للمستعمرات الاسبانية .**

ذاكرة اينشتين !

●● قابلت احدى السيدات العالم الشهير آينشتين في حفلة ، فقدمت له نفسها قائلة :

ـ الا تذكرني يامستر آينشتين ؟! انني دوروثي التى طلبت الزواج منها قبل عشرين سنة ؟

فاجابها آينشتين قائلا :

ـ وهل قبلت طلبى ، ياسيدتى ؟!






وكان هذا القرار منطلق المغرب في تسيير أول مسيرة في التاريخ ، بدون سلاح وبدون استفزاز لدخول الصحراء المغربية ، ابتداء من يوم ٢٧ اكتوبر ، الى أن أذعنت اسبانيا ووقعت اتفاق مدريد ١٤ نوفمبر ١٩٧٥ .

المشكلة :

الجزائر تقول : اننا نؤكد أنه لا توجد لنا أى مطامع في تراب الصحراء الغربية ، وليس لنا مطالب اقليمية فيها ، ولكن موقفنا برفض ضم الصحراء الى المغرب وموريتانيا ، يستند الى مقررات، اتخذت أولا في اجتماع قمة ثلاثي في « نواديبو » بين المغرب وموريتانيا والجزائر في سبتمبر عام ١٩٧٠ ، واجتماع قمة ثلاثي آخر في اغادير في يوليو حيث جاء في البلاغ المشترك لقمة نواديبو « أن رؤساء الدول الثلاثة الذين أعطوا اهتماما خاصا لتطور مشكلة الصحراء الخاضعة للسيطرة الاسبانية ، يؤكدون تمسكهم الوثيق بمبدأ تقرير المصير ، وحرصهم على تطبيق هذا المبدأ ، في اطار يضمن لسكان الصحراء التعبير عن ارادتهم بحرية وصدق ، طبقا لقرارات الامم المتحدة في هذا الشأن واذن فالجزائر ليست لها مطالب ترابية ، ولكنها تتمسك بمبدأ اتفقت عليه الدول الثلاثة ، وهذا المبدأ يقوم اساسا على تحقيق ارادة سكان الصحراء ، وعدم تجاهل حقهم في ممارسة مبدأ تقرير المصير ، وترى الجزائر أن حركة البوليزاريو الصحراوية ، هى الممثلة لارادة اهل الصحراء ، ومن ثم فانها تؤيدها .

موريتانيا :

قد تبدل موقفها ، وأصبحت حليفة للمغرب وشريكة لها في القضية سلما أو حربا .. ومن الامانة التاريخية ، فان لموريتانيا موقفا بالنسبة لمصير الصحراء ، سجلته في مذكرة الى الجامعة العربية ، بتاريخ ٢٤ يوليو عام ١٩٧٤ وقالت بالنص :

« ان الحكومة الموريتانية لتتابع تقديم كل عونها وتأييدها لاخواننا في الصحراء الى أن يتم تحرير كل شبر من أرضهم من جميع أشكال السيطرة والضغط الاجنبي .

ان الحكومة الموريتانية لتساند الحكومة والشعب المغربي الشقيق على تحرير بلدتي سبتة ومليلية اللتين مازلتا ترزحان تحت السيطرة الاسبنيولية .

أما الصحراء المسماة « الصحراء الاسبنيولية » فان الحكومة الموريتانية لا ترى من الضروري العودة الى مشكلة معروفة لدى الجميع وبصفة خاصة لدى الجامعة العربية والدول الاعضاء فيها .

بالفعل ومنذ سنوات طويلة مضت فان مندوبينا في جميع المنابر العالمية قد برهنوا على أن الصحراء المسماة بالصحراء الاسبانية انما هى ارض موريتانية.

وأول من اعترف بهذه الحقيقة هو المغرب نفسه في الوقت الذي كان يطالب فيه بموريتانيا كلها ، وهو أن موريتانيا طرفان : موريتانيا فرنسية ، وأخرى اسبنيولية ، ويكفي الرجوع الى المنشورات التي وزعها في ذلك الأوان لتدعيم دعاويه للحصول على شهادة تاريخية .

ومن المؤكد أن وثائقنا موجودة ، ومن الممكن جعلها تحت تصرف دول الجامعة اذا كان الامر يقتضي ذلك .

المغرب :

من متابعة تحرك قضية الصحراء ، نجد أن المغرب كانت الطرف الرئيسي والوحيد في اثارة هذه القضية مع الحكومة الاسبانية ، منذ عام ١٩٥٦ وخلال فترات الضعف في الموقف العربي ، طلبت المغرب الاحتكام الى الامم المتحدة ، وكان من بين الحلول المطروحة هو اعطاء شعب الصحراء حق تقرير المصير ، ومع أن المغرب قد أيدت ذلك الحل ، الا أنها كانت تتحفظ على تفسير كلمة سكان الصحراء، وكانت تتمسك بحق النازحين من الصحراء ، الى

فتح الملف الكامل لقضية الصحراء

الاراضي المغربية ، وهم يعدون بمئات الالوف ـ كانت تتمسك بحقهم في العودة الى ممتلكاتهم ، وبحقهم في الاشتراك في أى اجراءات لتقرير المصير .

غير أن المغرب ، وهى تتابع قضية الصحراء ، تارة في الساحة الدولية ، وتارة أخرى على الصعيد العربي ، وفي الوقت الذي لم يقطع فيه حبل الامل في التفاهم مع دولة الاحتلال « أسبانيا » كانت تسعى جاهدة لتوحيد موقفها مع موريتانيا ، الى ان اتفقتا على موقف موحد ، لا اختلاف فيه ، سواء من ناحية الممارسة في معالجة القضية ، أو من ناحية المبادرات التي تطرحها المغرب مع الحكومة الاسبانية ، أو جهة الاستعانة بموريتانيا ، لاقناع الرئيس الجزائري هواري بومدين ، بعدم تصعيد الخلاف على قضية الصحراء ، وكانت وجهة نظر الملك الحسن التي حملها الرئيس الموريتاني مختار ولد داده الى الزعيم الجزائري ، انه ما دام الموقف مع دولة الاحتلال ، يتحول لصالح القضية وما دام الضغط الدولي والتأييد العربي ، يحاصر الحكومة الاسبانية ، فانه ليس من المصلحة الوطنية ، فتح ثغرة في الموقف الداخلي بين المغرب والجزائر ، مما قد يضعف حجة الجانب العربي ويتيح فرص المماطلة أو المساومة أمام الجانب الاسباني ، وانه من الممكن بعد تصفية الوجود الاستعماري في الصحراء الدخول في حوار أخوي يستهدف تحقيق المصالح المشتركة للدول الثلاثة الشقيقة .

قد تكون وجهة النظر المغربية هذه منطقية ومقنعة ، ولكن الجانب الجزائري قد رفضها ، ورفض ايضا أى لقاء قمة للزعماء الثلاثة ، بل ان آخر لقاء بين الرئيس الموريتاني والرئيس الجزائري قبل توقيع اتفاق مدريد ، كان لقاء مثيرا ومتوترا ، وعلى أثره أغلق كل باب للتفاهم .. وقد تكون وجهة النظر الجزائرية قائمة على منطق ومبدأ ولكنها متصلبة الامر الذي كاد أن يحطم الجسور الممتدة بينهما ، الى أن اتفقت أسبانيا مع المغرب اتفاق مدريد الشهير ، والذي اعطى لها ولموريتانيا حق انتقال الصحراء الى ادارة البلدين ، وقد يكون من المفارقات الغريبة أن الجزائر قد وجهت نقدا لاذاعا الى اسبانيا ، وشنت عليها حملة عنيفة ، ووجهت اليها العديد من الاتهامات بسبب اتفاق مدريد ، وتخليها عن مسئولياتها تجاه سكان الصحراء ، ونفس هذا الموقف الجزائري ، قد اتخذته ايضا المغرب ، عندما اتهمت أسبانيا ، اثناء تعقد المفاوضات بينهما ، بأنها تتناقض في سياستها ، وأنها قد أذعنت للضغط الجزائري عليها .

حقيقة الامر في الموقف المغربي انه قد اختصر الطريق ، الى اعادة الصحراء المغربية الى السيادة المغربية والموريتانية ، وأن هذا الموقف قد أصبح واضحا ولا يقبل المناقشة وأن محاولة سلخ الصحراء عن التراب المغربي الموريتاني المشترك ، تحت أي

طرائف من تاريخ المراسلة

●● كان القدماء يكتبون بالحليب في الرسائل السحرية فلا يظهر له اثر فاذا ذروا عليه رمادا ساخنا من رماد القراطيس المحروقة ظهرت الكتابة في الحال .

وكانوا يكتبون بمرارة السلحفاة فلا تقرأ الكتابة نهارا ،ولكنها تقرأ في الليل بكل وضوح .

وكان القواد غلاظ القلوب يستخدمون الرؤوس البشرية في كتابة الرسائل : يحلقون شعر الرسول ثم يكتبون عليه الرسالة بالوشم ، ويتركون الشعر ليطول أو يغطون الرأس بشعر مستعار ثم يرسلونه . وعندما يقرأون الرسالة المكتوبة على الرأس يقطعونه !

ويروى المقرى ان بعض المغاربة كتب الى الملك الكامل بن العادل بن أيوب برقية بيضاء ، ان قرئت في ضوء السراج كان لونها فضيا ، وان قرئت في الشمس كان لونها ذهبيا ، وان قرئت في الظل كانت حبرا أسود !!

صيغة من الصيغ كحق تقرير المصير أو الاستفتاء ، أو الاعتراف بشرعية حركة البوليزاريو محاولة مرفوضة شكلا وموضوعا ، وقد وضح ذلك الموقف المغربي تمام الوضوح ، في كل مساعي الوساطة العربية ، والتي كان لمصر فيها دور ملحوظ ، عندما مارس نائب الرئيس المصري سياسة دبلوماسية المكوك بين فاس وبين الجزائر لمدة عشرة أيام متواصلة وعاد نائب الرئيس المصري حسني مبارك بنتيجة واحدة هامة ، هى تطويق القتال بين الطرفين الشقيقين ، بعد ان أوشكت الحرب بينهما على الاشتعال ..

ما الذي يخفيه المستقبل ؟..

اذا نظرنا الى خريطة التحرك السياسي للاطراف المتنازعة ، في قضية الصحراء ، نجد أن احتمالات المستقبل تجاه هذه القضية احتمالات غامضة ، قد لا يجدى فيها الاجتهاد .. ولو أن خط سير تحرك الازمة قد توقف عند نقطة معينة ، أو انه قد هبط الى حيث توجد مساعي التهدئة ، لامكن تحديد رؤيا المستقبل لهذه القضية ولكن الامر قد جاء على عكس ذلك ، تصاعدت الازمة حتى في وجود أمين الجامعة العربية محمود رياض ، في قلب المنطقة ، وهو يعقد جولات من الحوار مع زعماء الازمة عساه يجد منفذا لتهدئتها أو تجميدها ولو مؤقتا ، وكانت المفاجأة اعلان حركة البوليزاريو قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ، كرد على أصرار كل من المغرب وموريتانيا رفض اى حديث عن الصحراء بعد أن أصبحت جزءا لا يتجزأ عن تراب البلدين وهو الامر الذي فرض على كل من البلدين اتخاذ موقف حازم من اعتراف الجزائر بجمهورية الصحراء الجديدة ، وقطع العلاقات السياسية معها بحجة ان اعترافها بجمهورية الصحراء فيه اعتداء على وحدة المغرب الوطنية وسلامة اراضيه .

والسؤال الآن :

هل تتبع كل من المغرب وموريتانيا « مبدأ هالشتين » الذي كانت المانيا الغربية تطبقه على كل دولة تعترف بالمانيا الديمقراطية وتقطع علاقاتها السياسية والاقتصادية معها ، ثم توقفت عن تطبيق هذا المبدأ ، بعد سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفيتي ؟..

او أن الدولتين قد اتخذتا أسلوب قطع العلاقات مع الجزائر كضغط وتحذير لاى دولة عربية تسلك نفس الطريق الذي سلكته الحكومة الجزائرية ؟..

.. ان الايام القادمة هى التي يمكنها الاجابة على ذلك السؤال .



ماسات تحولت الى اساطير

● جاء في الانباء أن هارى وينستون اشترى يوما في لندن تاج وستمنستر الماسى بمبلغ ٣٠٨ آلاف دولار .

وهذا يعيد للاذهان قصص الماسات التاريخية التى حيكت حولها الاساطير ، وكانت هذه الماسات الشهيرة عادة ، ملكا لملك أو أمير نظرا لارتفاع أسعارها . ومنها :

ماسة الامل التى اشتراها لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، واشتهرت بعد وفاته بانها لعنة تصب المآسى على كل من يشتريها .

وماسات التاج البريطانى بلغت الغاية في الشهرة ، ومن أشهرها ماسة كوهينور . ويقولون ان ذكرها ورد في ملحمة هندية تدور حول أمير كان يملك هذه الماسة ، وذلك قبل عدة آلاف من السنين .

وهناك ماسة اورلوف ، « الامير الروسى » والتى تزن ٢٠٠ قيراط ووصلت الى ملكية الامبراطورة كاترين الثانية عام ١٧٧٤ . وتحيط بهذه الماسة الاساطير : فهم يقولون انها كانت جزءا من الماسة الهندية الكبيرة المعروفة باسم ماسة المغول العظيمة التى كانت تزن ٧٨٧ قيراطا وقد كسرت هذه الماسة منها ووضعت في عين اله بوذى في معبد ، ثم سرقها من هناك جندى فرنسى الى أن وصلت بعد مؤامرات كثيرة الى أمستردام ، حيث اشتراها أمير من رجال

فيفي العريــــــان

الدكتور لويس عوض

للـــــدوحــــة:

الشـــباب العـــربى يـــعيش فى حالـــة من الصـــحـــة النفســـية نســـبيـــا



● الدكتور لويس عوض ·· الاستاذ الجامعي والمفكر والشاعر والناقد والـكاتب السـياسي ·· يتحدث الى الدوحـــة ·

كان اللقاء به أقل بكثير من حجم تلك الاهتمامات الكثيرة التي تشغله ويشغلها ·

ومن هنا دار الحديث في أجزاء دون أجزاء ··

دار الحديث حول النقد ·· وأزمة الكتاب العـــربي ·· والثقافة عموما ·

لقد صـدر للدكتـور لويس عوض ٤٠ كتابا في الأدب ، أغلبها في النقد · وأهم الكتاب التي ألفها كمـا يقـول ·· كتبها أيام أن كان أستاذا جامعيا · وأغلبها نشـــر في القاهـــرة ·

يقول الدكتور لويس مستهلا اجابته عن أزمة الكتـــاب العـــربي :

اما حاليا فأغلب الكتاب يهربـون الى بيروت لنشر أعمالهم وذلك لان دار النشر التابعة للدولة لا تقـوم بوظيفتها كاملة ·· والناشر في مصر حركته مقيدة من حيث تصدير الكتاب ·· حيث أن عملية النشر أصبحت غير مجزية الا في الكتاب المدرسى أو الجامعى ·

أما الناشر في البلاد العربية فلديه حرية الحركة في كل العالم العربى ·· ويستطيع أن يصدر مطبوعاته لكل البلاد العربية دون حواجز نقد أجنبى ·

وهكذا ··

فان الناشر المصرى ، أو المكتبات لا تستطيع تصدير الكتاب المصرى في حرية ·· خاصة وأن دورة الكتاب بطيئة ويحتاج توزيعها الى سنوات ·· معنى هـذا أن الناشر المصرى يخشى أن يسلم كتبه أمانات للموزع الاجنبى ·· أو العربى لانه لا يضمن السداد فلا بد أن يتقاضى ثمنها نقدا من البداية حتى يتفادى الوقوع في اشكالات ثانوية ويتهم بالتهريب ·

● في العام الماضى كان الدكتور لويس عوض يعمل أستاذا بجامعة كاليفورنيا لتدريس الادب المقارن ·· وطبعا ·· هذه الفترة اتاحت له أن يعقد مقارنة بين شبابنـا العربى ·· وبين الشباب الاجنبى ··

قال :

ـ أعتقد أن الشباب العربى سليم جدا ، وخال من الاوبئة النفسية والاجتماعية المنتشرة بين شباب الغرب · الشباب في أمريكا وبعض بلاد أوربا يقبل على المخـدرات واعتقد أن هذه الظاهرة هامة جدا ·· معنى هذا أن شبابنا يعيش في حالة من الصحة النفسية نسبيا مما يجعل الامل فيه كبيرا والمهم أن يتسلح بغاية كبرى يعمل من أجلها · ومن الاسباب الاساسية لانتشار الجريمـة هـو أن لا توجد غاية عظيمة لدى الشباب في مقتبل العمر ··

أزمة النقد الادبى

● وفي الواقع أن الكلام يكثر هذه الايام عن أزمة النقد الادبى بعد غياب عدد كبير من فرسان الكلمة ·· وصمت عدد آخر منهم بصورة تكثر معها شكوى الادبـاء والفنانين من أن احدا لا يتابع أعمالهم بالدرس أو التقييم ؟

وقبل أن يفتح الدكتور لويس عوض باب الكلام عن النقد قال أنه يريد أن يحدد نفسه أولا ·· ويعرف اتجاهه في النقد ·· مقارنا بين الدكتور طه حسين والدكتور محمد مندور ·· قال ان المدرسة التى انتمى اليها مدرسـة تختلف عن المدرسة التى كان ينتمى اليها أستاذنا الراحل طه حسين ثم زميلنا الكبير الراحل الدكتور محمد مندور

·· وقد تميز نقد الدكتور طه حسين باتجاهين ··

أولهما : اعادة تفسير الادب العربى ، وفهمه على ضوء المنهج العلمى الذى أخذه عن ديكارت ، ومع ضوء المنهج العلمى الاكاديمى الذى أخذه عن العلماء الاوربين ولا سيما أيام دراسته على المستشرقين في الجامعة الاهلية وعـلى أساتذته السربونيين ·

وثانيهما ·· هو منهجه نحو التعريف الوضعى بمدرسة النقد الاوربية كما وجدها النقاد الفرنسيون « برونتير » و « ايميل فاجيه » ونظراؤهم من أعلام النقاد خاصة في القرن ١٩ في فرنسا ·

أما الدكتور مندور ·· فالامر يختلف معه ·· فقد بدأ المحاولة أو هو كان تعبيرا عن محاولة الكشف عن تدارس منهجه للنقد في التراث العربى الكلاسيكي وهي تناظر المدارس المنهجية في النقد الاوربى ، فهو رأى في الجورجانى « والاموى » وابن سلام ملامح ونظرات النقد الاوربية سواء في اللغة والبديع والبيان وفي الرومانسية والكلاسيكية وماشابـه ذلك من المقـاييس النقدية التى لمع الاوربيون في تبويبها ·· ولكننا نجدها الكنوز المطمورة تحت الرمال في التراث العربى القديم ··

ثم كان المنحنى الآخر للدكتور مندور وهو الدعوة الى الشعر المهموس وآداب الهمس بصفة عامة ·· وقد لخص اتجاهه الاول في كتابه ·· النقد المنهجي عند العرب ولخص اتجاهه الثانى في كتابه الميزان الجديد ·· وبالطبع كانت تتنازع الدكتور محمد مندور بوصفه أستاذا جامعيا ، وأديبا في الوقت ذاته صفتان ·· فأحيانا كانت تنعكس في كتاباته أرسططالية واضحة تكاد تكون جامـدة لشـدة ارتباطه بفكر أرسطو ، فكان حين ينقد الدراما يطبق عليها مقاييس أرسطو بالنسبة للوحدات الثلاث ·· وحدة الزمان والمكان ·· والحدث ··

وفي أخلاقيات الفن وغير ذلك بصراحة شديدة وقـد كان طبيعيا لسبب تأثره الشديد براسيه وكورن وموليير وأعلام المسرح الفرنسى الكلاسيكى ·

ولكن كان أحيانا يتجلى في نقده هاتف رومانسى يجنح فيه الى الخيال والوجدان فيأنس الى الهمس بـدلا مـن الجهارة والافصاح ، ويأنس الى الغموض بدلا من الوضوح ويأنس الى الخيال بدلا من العقل ·· ويجب الا ننسى أن الدكتور محمد مندور هو الذى ترجم ليالى ديموسيه ·· وليلة أكتوبر · وتلك كلها من قمم الشعر الرومانسى ·

هذا التقييم لاهم ناقدين رحلا كان مقدمة ضروريـة للدكتور لويس عن منهجه في النقد فيقول : لقد بدأت حياتى ولسنوات طويلة باتباع المنهج التاريخى في نقد الادب والفن

الدكتور لويس عوض

للـــــــدوحـــــــة:

•• لانني منذ فترة باكرة تنبهت الى العلاقة العضوية بين المجتمع وأنواع الادب والفكر والفن السائدة فيه •• كان أول تكويني وفي يفاعتي عـــلى يد العقـــاد •• وبسبب اهتماماتي بالعقاد اخذت عنه المثالية والايمان بالمطلقات وكانت تشوب مثالية العقاد الفلسفية فردية بلا حدود •• فكان يعتقد أن البطل هو صانع التاريخ •• وان الفرد هو محك المجتمع ، ولم يكن هذا الرأى رأيه وحده ، فقد كان أيضا رأى الفلاسفة الفرديين الذين ملاوا القرن ١٩ في أوربا •• مثل كارلايل الذى أخذ العقاد عنه الكثير ، وهو صاحب كتاب الابطال وعبادة البطولة •• وفي كتاب فلسفته صور تاريخ البشرية على أنه مجرد سلسلة من كفاح أبطال أفراد تميزوا بالعبقرية •

وعندما بلغت السابعة عشرة بدأت أثور على هذا التأليه لدور الفرد في الحياة ، ووجدت في كتابات سلامة موسى كشافات عظيمة أنارت لى الطريق من زاويـــة أخرى ، فتعلمت من سلامة موسى أن الانسان هو ابن البيئة وان الفرد هو ابن المجتمع ودون انكار لدور الفرد العبقرى لا مناص من أن يعتبران التكوين ، الاساسى في كل جيل لاى عظيم من العظماء هو نبات مجتمعه وبيئته• حتى الفلسفات الفكرية والمذاهب الادبية والفنية نجدها لا تختلف عـن الافكار الاجتماعية والاقتصادية في أنها بنت البيئة ونتاج العصر •

وكان هذا الاكتشاف بالنسبة له عبارة عن عدول عن الايمان بالحق الالهى الى الايمان بالحق الطبيعي ، ولهذا يقول د• لويس : بدأت أهتم بدراسة الخلفية التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التى نبت في ظلها الشـــعراء والادباء والفنانون ، وبدأت أدرس في قوانين التطـــور الادبى ، وفي قوانين التطور الاجتماعى فمثلا كان يرجع العقاد الثورة الفرنسية الى الفلاسفة روسو وفـــولتير ، ومونتسيكو •• وديدرو •



أما في المنهج التاريخى ، فهو يقف أمام نفس هـــذه الظاهرة •• ويقول ان هؤلاء العظام روسو •• وفولتير •• ومونتسيكو وديدرو •• لم يتخيلوا الثورة وانما هم نتاج التطور الاقتصادى والاجتماعى في فرنسا وفي الاجيال السابقة للثورة الفرنسية مباشرة حين أصبح النظـــام الاقطاعى في فرنسا بعد زوال حكم ملك الشمس لويس الرابع عشر مجرد شكل بلا مضمـــون وأصبح وجـــود الارستقراطية عبئا على المجتمع •• وفعلا هم نتاج هـــذه الاجيال لان الثورة الصناعية التى نشأت في أحضانهـــا الطبقات المتوسطة كانت قد بدأت في فرنسا واتسعت قاعدة هذه الطبقات القلقة الراغبة في تحطيم الاقطاع والاستبداد بالسلطة أو على الاقل المشاركة في السلطة، ولذلك فان جذور الفكر الثورى الفرنسى قبيل الثورة الفرنسية هو في حقيقته ثمرة التشنجات الاقتصادية والاجتماعية التى مر بهـــا المجتمع الفرنسى قبل الثورة الفرنسية •• نفس الكـــلام يمكن أن يقال عن الفكر الانجليزى والروسى أو الفـــكر المصرى ••

ويضيف الدكتور لويس عوض قائلا ••

وقد عبرت في مقدمة لبروموسيوس للشاعر شيلل عن هذا المنهج التاريخى ودرسته كنموذج لنشـــأة المدرســـة الرومانسية في الادب الاوربى في أوائل القرن ١٩ ، على ضوء التطورات الاقتصادية والاجتماعية التى مرت بهـــا المجتمعات الاوربية في عصر الثورة الفرنسية ، ثم عمقت هذا الاتجاه في كتاب في الادب الانجليزى الحـــديث الذى صدر عام ١٩٥٠ ولكنه كان مجموعـــة كتابات عن أدب وأشعار وايلد وبرنارد شو ،ولورانس ، واليوت ، وجيمس جوميس ، وهرج فريلز •• وكـــلهم من أعـــلام الادب الانجليزى في النصف الاول من القرن ٢٠ باستثناء وايلد الذى ينتمى الى عصر الملكة فيكتوريا لانه توفى عـــام ١٩٠٠ •

هؤلاء الادباء درستهم على ضوء التركيب الاجتماعى والطبقى والتطورات الاقتصادية داخل المجتمع الانجليزى من ١٨٥٠ الى الحرب العالمية الاولى •• هذه كانت اضافة الى نظرية النقد قبل الثورة •

وماذا بعد الثورة ؟

ـ أما بعد الثورة فقد كان أكثر انتاج الدكتور لويس عوض مخصصا لتطبيق هذه النظرية الاجتماعية لوظيفـــة الادب وتأثيرها على الادب المصرى الحديث ولا سيما مـــن خلال فن الدراما •

ويقول الدكتور لويس عوض في هذا المجـــال • كنت مهتما بابراز الرموز التى يلجأ اليها كتاب المسرح للتعبير عن مواقعهم من المجتمع وتطـــوره •• فظن البعض أنى

اشتغل بتفسير الاحلام ، واتهمنى البعض باننى أؤلف روايات على الروايات ..

النقد العربى عروق من الذهب ..

وبعد أن شرح الدكتور لويس عوض منهجه النقدى ، انتقل الى الحديث عن النقد العربى القديم ..

يقول الناقد الكبير : النقد العربى القديم بحالته التى نجده عليها غير مفيد لدراسة القضايا المعاصرة ، ولكننى أعتقد أنه لو غاصت مجموعة من المثقفين في التراث العربى الكلاسيكى ، وصفته من الاثقال والخزعبلات فستجد به





تنبيه

وضع احد مقاهى « نيويورك » لوحة في مكان بارز بحيث يراها جميع الزبائن وقد كتب عليها ما يلى :

اذا كان في نيتك ان تضع بقايا السجائر في قدح القهوة ، فنرجوا ان تنبه (الجرسون) لكى يحضر لك القهوة في مطفاة السجائر ..

عروقا من الذهب .. وهذه لها قيمة كبيرة يمكن أن تخدم الفكر الحديث ، وان تفسر لنا الظواهر الادبية والفنية في العالم المعاصر ، ولهذا فلا بد من تصفيتها لاحتوائها على افكار واهية ..

ادب بلا نقاد ..

هل يساير النقد العربى الحديث .. النقد الادبى العالمى .. ؟

أجاب الدكتور لويس عوض والمرارة تعتصر كلامه .. ليس هناك نقد عربى حديث لان القادرين على النقد لا يكتبون شيئا ، لم نسمع أى كلمة للدكتور محمد القصاص ، ولا الدكتور عبد القادر القط ، ولا محمود العالم .. هؤلاء النقاد لا يكتبون شيئا .

والغريب أن النقاد الذين اكتملت لديهم أدوات النقد لسبب أو لآخر غير متمكنين من التعبير عن أنفسهم أما لاسباب الانشغال بالجامعة ، واما لاسباب طارئة ، وهذا يفسر انتكاسة النقد في بلادنا .

النقد النظرى في أوربا وامريكا في حالة اعصار شديد، ونجد أكثر النقد يتخذ طابعا تطبيقيا بتحليل الآثار الادبية وشعر الشعراء أو رواية الروائيين وهى ليست ظاهرة حديثة جدا ، وانما ترجع الى الخمسين عاما الاخيرة.

النقد الادبى لم يعد نقدا قوميا ، بل أصبح نقدا عالميا ، فكبار النقاد اذا تعرضوا للرواية نجدهم يتجولون عبر الاداب العالمية كلها ، وعبر كل العصور ولا يقفون عند تخوم بلادهم كما كان يفعل النقاد في القرن ١٩ .

ونلاحظ أيضا أن أكثر النقاد ، وأكبرهم من اساتذة الجامعات منذ الحرب العالمية الثانية يهتمون بشرح النصوص وذلك لان الدراسات في النقد النظرى وفلسفة الفن وعلم الجمال أوشكت أن تنقرض بعد كروتش وردتيشارد .

وهناك محاولات هامة لبعض فلاسفة الفن مثل « كيت برك » الامريكى ولكن عدد المجتهدين ، حجمهم أصغر بكثير من حجم فلاسفة الفن من أفلاطون حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

وكستطرد مجاملا .. هناك نسبة لا بأس بها من النقد الادبى والفنى في الصحافة الادبية والفنية .. لكنه يحذر من هذا النقد لانه يتجه نحو الانطباعية .. وهذا النوع من النقد واسع الانتشار والاثر في أوساط الناس ، ولكنه محدود القيمة من الناحية الفكرية أو الادبية .

ولهذا .. فالدكتور لويس عوض يحذر من نقد الصحف .. لان الصحافة وأجهزة الاعلام هى التى تصوغ ذوق الجماهير أكثر مما تفعل الجامعات للاسف الشديد ..

حـــــــول قصـــــــة

المجمـــع اللغـــوى

تعقيب

بقلم: د. محمـــــــد الدســـــوقى

قدم الاستاذ كرم شلبى في العدد الثالث من « الدوحة » الغراء دراسة عن مجمع اللغة العربية تحت عنوان « قصة المجمع اللغوى » ولكن هذه الدراسة جاءت غير وافية من جهة ، ومن جهة أخرى غير دقيقة واشتملت على كثير من الاخطاء ، ومن ثم لا تعد ـ فيما أرى ـ صورة صحيحة لهذه الهيئة العلمية ولا تعطى القارىء تصورا واضحا شاملا عنها وعن أعمالها .

واود في هذه الكلمة أن اعقب على تلك الدراسة بتصحيح أخطائها ، والقاء بعض الاضواء على نشاط المجمع وآثاره العلمية .

ذكر الاستاذ كرم في صدر دراسته أن بناية المجمع شديدة القدم وتقع في شارع الجيزة بالقاهرة ، وهذا خطأ ، والصحيح أن بناية المجمع الحالية ليست عتيقة ، وأنها تقع في شارع طه حسين (مراد سابقا) بالجيزة .

وعن تاريخ المجمع يقول الاستاذ شلبى .. وكانت مصر هى أول دولة عربية تنشىء مثل هذه « الاكاديمية العلمية الرفيعة المستوى » وهذا خطأ والصحيح أن مجمع دمشق أقدم من مجمع القاهرة بنحو خمسة عشر عاما ، وقد احتفل مجمع دمشق منذ بضع سنوات بمرور خمسين عاما على انشائه ، وشارك مجمع القاهرة في هذا الاحتفال .

وعن علاقة المجمع بوزارة المعارف أشار الاستاذ شلبى الى أن المجمع ظل منذ انشائه في أواخر سنة ١٩٣٢ تابعا لهذه الوزارة حتى سنة ١٩٥٨ ، والصحيح أن المجمع ظل جزءا من وزارة المعارف حتى سنة ١٩٦٢ ثم أصبح بعد هذا تابعا اسميا لوزارة التعليم العالى ، وأخيرا انتقلت هذه التبعية الى وزارة الثقافة .

وجاء الحديث عن الطريقة التى يرشح بها العضو الجديد وينتخب مقتضيا وناقصا ، فالمعروف انه اذا توفى أحد الاعضاء لا يرشح لشغل مكانه الا بعد انتهاء الدورة التى توفى العضو في أثنائها ، ولذلك جرت العادة على أن يفتح باب الترشيح في شهر أكتوبر من كل عام ، ويستمر هذا الباب مفتوحا نحو أربعة أسابيع ، ثم يحدد المجمع جلسة خاصة للانتخابات .

ويتحدث الاستاذ كرم عن رئيس المجمع فيقرر أنه ينتخب لمدة ثلاث سنوات ، وأنه يستقبل الاعضاء الجدد وضرب مثلا لذلك باستقبال الدكتور طه حسين للاستاذ توفيق الحكيم ، في سنة ١٩٥٤ ، فقد قال انه ، أى العميد الراحل ـ كان رئيسا للمجمع في ذلك الوقت ، والصحيح أن رئيس المجمع ينتخب لمدة أربع سنوات ، وأنه لا يستقبل العضو الجديد وان كان يرأس جلسة الاستقبال ، والدكتور طه حسين لم يكن رئيسا للمجمع سنة ١٩٥٤ ، وانما انتخب لرئاسة المجمع بعد وفاة رئيسه المرحوم أحمد لطفى السيد في سنة ١٩٦٣ .

والدكتور « طه » استقبل صديقه « الحكيم » لان المجمع اختاره لهذه المهمة ، التى تقوم على التعريف بالعضو الجديد وبيان أثره في خدمة اللغة أو الادب أو العلم أو الفن .

والعضو المنتخب يلقى كلمة يتحدث فيها عن سلفه ودوره العلمى ، كما يتحدث فيها عن جهوده التى سيبذلها في سبيل اللغة وما يراه من مقترحات للنهوض بها .

ولست أدرى سببا لتحديد تاريخ دخول المجمع لكل من الدكتور طه حسين ، والاستاذ العقاد ، والاستاذ المازنى دون سائر الاعضاء ؟

ولم يفرق الاستاذ كرم بين عضو المجمع والخبير الذى يرشح للعمل بلجانه العلمية ، واعتبر هؤلاء الخبراء أعضاء ، وهذا غير صحيح فالخبير ترشحه لجنة ، من لجان المجمع ، واذ وافق مجلس المجمع على هذا الترشيح ، يتولى الخبير مهمته في هذه اللجنة ، ولا يتقاضى مكافأة الا عن الجلسات التى يحضرها ، أما العضو فانه يتقاضى مكافأة شهرية مقدارها خمسة وعشرون جنيها ، وليس عشرة جنيهات كما ذكر الاستاذ شلبى ، فضلا عن مكافأة حضور

جلسات اللجان وهذه اللجان ليست أربعين ، وانما تبلغ نحو عشرين لجنة .

على أن المجمع لا يقدم جائزة سنوية للقصة ، ولكنه يعلن عن مسابقة أدبية يحدد موضوعها في كل عام ، ويكون لجميع الكتاب والادباء العرب حق الاشتراك فيها ، ولذلك يختلف موضوعها من عام لآخر ، فقد يكون دراسة أدبية أو ترجمة لعلم من الاعلام أو قصة ، أو مسرحية ، أو ديوان شعر تتوافر فيه شروط خاصة .. الخ ولهذا يكون ما جاء من أن المجمع يقدم جائزة سنوية للقصة غير صحيح أو دقيق .

وقد ترجم الاستاذ شلبى لبعض أعضاء المجمع غير العرب ، وحاول أن يبرز دورهم في خدمة الفكر العربى والحضارة الاسلامية ، غير انه كان يجب عليه مع هذا أن يشير الى اسباب اهتمامهم بلغتنا وحضارتنا وتاريخنا ، وهل هذا الاهتمام يعكس رغبة علمية خالصة أم أنه يخفى وراءه أغراضا سياسية خبيثة ؟

لقد حدثنى رئيس المجمع الراحل عميد الادب العر. عن المستشرقين وكان مما قاله : ان نشاط المستشرقين العلمى يجب الا يغمض عيوننا عن نشاطهم المريب في مجال السياسة الاستعمارية ، ان « ماسينيون » الذى كان عضوا بمجمع اللغـة العربيـة ، والذى كتب ابحاثا كثيرة في الدراسات الاسلامية ، هذا المستشرق كان موظفا في ادارة المخابرات في وزارة الخارجية الفرنسية ، وكان اذا جاء الى مصر فانه يسعى الى مقابلة الملك فؤاد ثم من بعده فاروق . ولكن بعد قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ حاول مقابلـة عبد الناصر فلم يفلح .

على أن الاستاذ شلبى لم يترجم لجميع الاعضاء غير العرب اذا كان يقصد من وراء هذه الترجمة التعريف بهم، وان كان ما كتبه لا يعد ترجمة بالمعنى الصحيح ، وكـان الاولى به أن يأخذ نفسه بمنهج موضوعى في التعريف بأعضاء المجمع جميعا ، أو يدع هذا ، لانه لا مسوغ للحديث عن عضو دون آخر .. ؟

أما جانب النقص فيما كتبه الاستاذ كرم فانه يتمثل في اغفاله الاشارة الى آثار المجمع العلمية ، وما قام به منذ انشائه حتي الآن من جهود في خدمة العربية وآدابها .

لقد أقر المجمع آلاف المصطلحـات في مختلف فروع العلوم والآداب والفنون ، وأصدر هذه المصطلحات في أكثر من عشرة اجزاء ، كذلك أخرج معجم ألفـاظ القرآن الكريم في ستة أجزاء وهذا المعجم يمتاز بتأصيله لمعانى المادة ، وايراده الآيات أو اشارته الى مواطنها في الكتاب العزيز ، وذلك طوعا لتلك المعانى ، وهو عمل علمى جليل، وفريد في بابه .

وأخرج المجمع أيضا المعجم الوسيط في مجلدين وهـو يمتاز عن سائر المعاجم اللغوية الحديثة . باصالته اللغوية واشتماله على طائفة من الالفاظ والمصطلحات التى أقرها المجمع ، وقد اعيد طبع هذا المعجم بعد ان نفدت طبعته الاولى ، وجاءت الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة .

وأخرج أيضـا بعض المعـاجم المتخصصـة كـالمعجم الفلسفى ، والمعجم الجغرافى .. الخ .

أما المعجم الكبير فهو موسوعة ضخمة تجمع بين المادة اللغوية والمواد العلمية والادبية ، وقد أخرج المجمع من هذا المعجم مجلدين ، والامل كبير في أن ينتهى المجمع من اخراج هذا المعجم الموسوعى في فترة زمنية معقولة .

وفضلا عما أومأت اليه هناك العديد من أمهات كتب اللغة والتراث التى يعمل المجمع على نشرها بعد تحقيقها علميا ، وللمجمع مجلة تحمل اسمه ، وقد ظهر منها حتى الآن نحو خمسة وثلاثين عددا ، تبلغ صفحات بعض هذه الاعداد أكثر من ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير ، وتحتوى على دراسات علمية في اللغة وعلومها وآدابها .

ويضاف الى كل ما سلف محاضر جلسات المجمع ، وهى تسجيل دقيق لكل ما يدور بين الاعضاء من نقاش علمى في مختلف القضايا والموضوعات ، وقد أخذ المجمع يطبع هذه المحاضر ويصدرها في مجلدات ضخمة .

وفي كل عام يعقد المجمع مؤتمره السنوى ، ويشترك فيه اعضاء من جميع البلاد العربية ، ويناقش المؤتمرون ما انجزه المجمع من أعمال علمية كالمعاجم والمصطلحات ، كما تلقى في المؤتمر البحوث المتباينة ويصدر المجمع أعمال مؤتمره السنوى في مجموعة البحوث والمحاضرات .

وبعد : فهذه اشارات عامة الى طرف من آثار المجمع العلمية ، أغفلها الاستاذ شلبى في حديثه ، ولهذا فانه لم يقدم قصة المجمع كما ينبغى أن تكون ، انها قصة الجهاد المقدس دفاعا عن لغة القرآن الكريم ، تلك اللغة التى حاربها الاستعمار دون هوادة واراد أن يمكن بيننا للفتن ، ولكن العربية قاومت وانتصرت وان اصابها ما أصابهـا بسبب ذلك الصراع بينها وبين لغات الدخلاء .

ان الاستاذ شلبى عرض لبعض المواد من قانون المجمع، ونقل بعض الفقرات من « المجمعيون » وهو جزء من كتاب أصدره المجمع عن أعضائه بمناسبة مرور ثلاثين عاما على انشائه ، ومع هذا يشكر لاهتمامه بالحديث عن المجمع ، وان شاب حديثه هنات غير هينات .

كـــرم شـــلبى

طه حسين ... واعتصام النساء



كان ذلك منذ ما يقرب من ربع قرن . عندما وقف الدكتور طه حسين موقفا يتسم بالغرابة الشديدة من قضية المرأة والحرية . وأثار بموقفه الغريب هذا موجة من الغضب أحيانا .. والسخط في أحيان أخرى شملت الصحافة المصرية كلها وشغلتها طوال تلك الفترة .

ولقد كان ذلك السخط والغضب الشديد الذى شهدته الصحافة المصرية ، وتلك المواقف التى وقفها الكتاب والمفكرون المصريون من طه حسين تتناسب وحجم المشكلة التى أثارها الدكتور والموقف الذى اتخذه ازاء أهم قضية من قضايا الحرية كانت تشغل بال الرأى العام في مصر آنذاك .

كان ذلك في شهر مارس « آذار » عام ١٩٥٤ . وهو الشهر الذى شهد من سرعة الاحداث السياسية المهمة ووقوعها ما لم يشهده شهر آخر في التاريخ المصرى في القرن الاخير كله . فمجلس قيادة الثورة الذى كان قد طرد الملك وألغى الاحزاب والدستور وأقام المحاكمات لكبار الاقطاعيين والذين تاجروا بقوت الشعب وحريته .. هذا المجلس ـ وحتى شهر آذار عام ١٩٥٤ ـ لم يكن قد انتهى الى صيغة محددة لحكم مصر . بينما الصيحات المطالبة بالحرية والديمقراطية والحكم النيابى ، لم تتوقف ولم يخفت صوتها لحظة واحدة .. وكانت مظاهرات طلبة الجامعة لا زالت تملأ شوارع القاهرة .. وتحيط بقصر عابدين وتقع حوادث الصدام التى شهدتها مصر منذ أعلن

محمد نجيب (أول رئيس للجمهورية عينه مجلس القيادة) استقالته وحتى بعد أن سحب هذه الاستقالة وعاد لمنصبه مرة أخرى ·· كانت مظاهر « الفوضى » واضحة في كل مكان ·· وان كانت كلمة « الحرية » و « الحياة البرلمانية» هي الشعار الذى علق فوق رأس كل هذه المظاهرات وكل مظاهر الفوضى · في هذا الوقت ·· أعلن مجلس قيادة الثورة قراراته الشهيرة التى عرفت بقرارات ٥ مارس « آذار » نسبة الى اليوم الذى أعلنت فيه هذه القرارات · والتى كان من بينها رفع الرقابة على الصحف المصرية · وتشكيل لجنة تأسيسية لوضع الدستور الجديد واقراره بعد مناقشته · وفي نفس الوقت تقوم هذه اللجنة التأسيسية بمهمة البرلمان حتى يتم انعقاد البرلمان الجديد وفقا لاحكام الدستور الجديد !!

وما كادت هذه القرارات أن تعلن ــ حتى انشغلت الصحافة المصرية بالاخذ والرد في مناقشة قضية الحرية وكيف تكون ·· والديمقراطية والاسلوب الامثل لممارستها ·· وانشغل الرأى العام المصرى كله بهذه القضية الهامة ·

في هذا الوقت ·· وبينما حديث الناس ومتابعتهم تتركز على هذه القضية الرئيسية ·· نشأت « قضية » أخرى تفرعت عن هذه القضية الرئيسية ، وأصبحت هى الاخرى حديث الناس في طول البلاد وعرضها !!

ففى يوم الجمعة ــ ١٢ مارس ــ آذار ــ توجهت الدكتورة درية شفيق ــ رئيسة أكبر اتحاد مصرى نسائى ــ اتحاد بنت النيل ــ توجهت الى دار نقابة الصحفيين بالقاهرة وأعلنت اعتصامها واضرابها عن الطعام حتى الموت طلبا لضرورة تمثيل « المرأة » في اللجنة التأسيسية التى ستضع الدستور وتناقشه وتقره !! وأبرقت الى كل الجهات المسئولة في مصر تقول أنها « عقدت العزم على الاضراب عن الطعام منذ اليوم حتى الموت في سبيل الدفاع عن حقوق المرأة الدستورية كاملة غير منقوصة ولا مشروطة » ·· وسرعان ما انضم الى الدكتورة درية شفيق عدد آخر من النساء في هذا الاضراب والاعتصام ·· سرعان ما انتشرت أخباره داخل مصر وخارجها ·· وسرعان ما تكرر مثله في مدينة الاسكندرية ·· بل وداخل مجلس قيادة الثورة نفسه وأصبح هو الخبر الرئيسى في كثير من الصحف العالمية · لم تستطع الحكومة ازاء هذا الموقف أن تتخذ أى نوع من الاجراءات · وكل ما فعلته ان بعثت ببعض الشخصيات الرسمية مثل الدكتور على ماهر ــ أول رئيس وزراء لمصر بعد الثورة ــ ورئيس لجنة الدستور ·· والدكتور محمد صلاح الدين السكرتير العام السابق لحزب الوفد وعدد من الشخصيات غيرهما بعثت بهم الحكومة لمحاولة اقناع المعتصمات بانهاء اعتصامهن · وكل محاولة كانت تنتهى بالرفض واصرارهن على موقفهن ·· وكانت حدة التأييد الشعبى لهن تزداد وتسرى أخبارها بسرعة بالغة ·

وفجأة ·· وسط هذا الموقف العجيب والغريب والغامض والذى يحمل ارهاصات أشياء كثيرة مجهولة · يطلع طه حسين بمفاجأة مذهلة لم يكن ليتوقعها أحد · ولم يسبقه اليها أحد · فكتب طه حسين مقالا بجريدة الجمهورية ــ وكانت الجريدة الرسمية للحكومة ــ يسخر فيه بالغ السخرية من حركة النساء هذه ، ويصفهن بأبشع الصفات والالفاظ ·· ويتحدى بذلك مشاعر الرأى العام المتعاطف مع هؤلاء المعتصمات كل التعاطف ·· ويثير دهشة جميع الكتاب والمفكرين والسياسيين المصريين في وقت واحد !!

كان عنوان هذا المقال للدكتور طه حسين ــ الذى نشر يوم ١٦ مارس ــ آذار ــ ١٩٥٤ ــ بعنوان « العابثات »


على ماهر


محمد نجيب

·· أما صلب المقال نفسه فقد كان فيه من الاتهامات ما هو أكثر من « العبث » عشرات المرات · فوصف هذه الحركة بأنها نوع من « الفكاهة » و « المزاح » و « الدعابة » في أشد اللحظات حرجا وخطرا وتعقيدا · بل صورها على أنها « تمثيلية » رديئة ·· عندما قال :

« وقد كنت أشكو منذ يومين اثنين في الجمهورية من ضعف التمثيل في مصر ، فقد سمع هؤلاء النساء والاوانس مشكورات مأجورات لهذه الشكوى · وكنت أدعو منذ يومين في « الجمهورية » الى ترقية التمثيل ، فقد استجاب هؤلاء السيدات والاوانس مشكورات مأجورات أيضا لهذا الدعاء· وويل للادباء والكتاب اذا لم يسمعوا لهن ولم يفهموا عنهن، ولم يصوروا هذه الدراما في ألوان من القصص البارعة تعرض على النظارة ما في هذه المأساة المضحكة الممضة من فكاهة حلوة ودعابة مرة وسخف يستخف أعظم الناس حلما وأشدهم حرصا على الوقار · وحزن يفطر القلوب ويفرق النفوس ويفرى الاكباد » ·

ولا يكتفى طه حسين بهذه السخرية المرة من النساء المعتصمات وحركتهن ·· ولم يكتف بوصف حركتهن بالسخف الذى « يستخف أعظم الناس حلما وأشدهم حرصا على الوقار » · لم يكتف طه حسين بذلك كله بل يذهب

الى حد أبعد من ذلك في سخريته وتهكمه وسطوره الجارحة البالغة القسوة .. ليقول ساخرا أيضا من بعض المقالات التى كتبها بعض الكتاب ووصفت هؤلاء النسوة بلفظ « الصائمات » .. قال طه حسين :

« والله لا يحب صوما يتصل في الليل والنهار ، والله لا يحب صوما يقطعه شراب الليمون ، والله لا يحب صوما يراد به وجه غير وجهه .. وان كان وجه الغانيات الحسان.

ثم هو صوم لا يحبه الطب ، لانه يجلب العلل الى الاجسام الصحاح ، ولا يحبه طب الجمال خاصة ، لانه يذوى زهرات من حقها أن تكون نضرة دائما ، ويغيض ماء الشباب الذى لا ينبغى أن يغيض مهما تتقدم السن ومهما تكثر الاحداث وتعظم الخطوب ويفسد الدهر ، وهو بعد هذا كله صوم لا يحبه الذوق الذى هو طبيعة السيدات الاوانس . فليس من الذوق في شىء أن يعبثن والشعب جاد ، ولا أن يلعبن والشعب ماض في تدبير أمره مشغول بحاضره الخطير ومستقبله الغامض ، يريد أن يجد فرجا من حرج وأمنا من خوف، ودعة من شدة وشقاء. فكيف وهو عبث بما لا ينبغى أن يناله العبث ، عبث بالحسن الذى ينبغى أن يصان ، وعبث بالصحة التى ينبغى أن تحفظ ، وعبث بالحقوق التى ينبغى أن ترعى . فبين هؤلاء السيدات أمهات لهن أبناء وبنات ، وعليهن لهؤلاء البنات والابناء حقوق لا ينبغى أن تضاع ، ولهن أزواج وعليهن لهؤلاء الازواج حقوق لا ينبغى أن تضاع . وبينهن أوانس لهن آباء وأمهات ، وعليهن حقوق لهؤلاء الآباء والامهات لا ينبغى أن تضاع ، ولهؤلاء السيدات والاوانس وطن ، وعليهن لهذا الوطن حقوق لا ينبغى أن تكون موضوعا للعبث .. وأول هذه الحقوق أن يؤدى الامهات ما يجب عليهن للابناء والبنات والازواج ، وان يرعى الآنسات ما يجب عليهن للآباء والامهات والاخوان والاخوات . احدى اثنتين، فاما أن يكون هؤلاء السيدات والاوانس جادات حين قصدن الى هذا الصوم السخيف ، واذن فقد أقمن الدليل القاطع والبرهان الساطع على أنهن لا يصلحن لممارسة الحقوق السياسية » !!

غريب طه حسين وغريب عليه هذا الموقف !!

انه يذكر فقط ما على النساء والاوانس من واجبات وحقوق تجاه الازواج والابناء والبنات والآباء والامهات . ولا يذكر شيئا عن ما ينبغى أن يكون لهن من حق في التمثيل السياسى والمشاركة الفعالة في الحياة السياسية لبلدهن . بل هو يضع ما فسره « تقصيرا .. في حق الآباء والامهات والازواج والابناء والامهات .. دليلا على عدم أهلية النساء لممارسة حقهن السياسى ؟!!

والغريب في هذا الموقف لطه حسين .. أنه يتناقض كل التناقض مع « كفاحه » المرير من أجل تعليم البنات وادخال الفتاة الى الجامعة .. ومواقفه الكثيرة تجاه المرأة .. والتى كانت تعرضه في كثير من الاحيان الى الصاق تهمة « التحرر » به .. وهو اتهام في وقت من الاوقات جريمة تعادل « الكفر » أو « الشرك بالله » !!

ان طه حسين في مقال « العابثات » هذا .. نجده لا يتعرض للمشكلة الرئيسية وهى مشكلة « حقوق المرأة السياسية » من قريب أو بعيد . ولكنه يركز حملته الساخرة وعباراته التهكمية كلها على الموقف فقط الذى اتخذته هؤلاء السيدات والاوانس لاشعار الحكومة والرأى العام بقضيتهن .

ولعل هذا الموقف الغريب من طه حسين .. وانكاره أو استنكاره لحقوق المرأة السياسية وعدم اقترابه من هذا الموضوع في مقاله . هو الذى حدى بأحد الكتاب المصريين هو أحمد بهاء الدين أن يرد على طه حسين في مجلة روز اليوسف بادئا مقاله بالقول :

« حتى طه حسين ، صاحب الدفاع القديم عن حق الفتاة في دخول الجامعة ، وصف صيام السيدات بأنه عبث !»

وكما كتب احمد بهاء الدين .. كتب آخرون .. يختلفون مع طه حسين ويناقشون معه هذا الامر . غير أن أشد هذه المقالات التى كتبت ردا على المقال الاول هذا لطه حسين - كانت هى التى كتبتها الدكتورة درية شفيق نفسها ونشرتها في مجلة روز اليوسف يوم ٢٢ مارس - آذار - ١٩٥٤ .. لقد كانت هذه المقالة ضارية وعنيفة وجارحة .. بل ومهينة الى طه حسين والى أبعد الحدود . فمن بداية عنوانها القاسى « طه حسين وعجائز الفرح » . الى آخر حرف فيها اتهامات دائمة لطه حسين بالخيانة والانتهازية والخذلان والتخلف !! لا عن قضية المرأة فحسب ، بل وعن قضية الشعب كله .



ومن بين ما جاء في هذا المقال شديد العنف :

« وليسمح لى سيدى الدكتور أن أسأله عما فعل دفاعا عن حريات الشعب وحقوقه في هذه الايام التى توضع فيها محل الاخذ والرد .. وأين صوته الذى كان يدوى كالرعد دفاعا عن الحريات يوم كان ذلك الدفاع يجرى ويثب

ويمرق للقفز الى مقاعد الحكم والسلطان ؟

انه ليؤلمني أن أقرر أن العبث الحقيقى في ألا يكتفى الدكتور الجليل بالسكوت والتزام الصمت ، وألا يقنع بمقعده في آخر صفوف المتفرجين ، بل يحاول أن يثبط عزيمة المجاهدين في سبيل تمتع الشعب رجالا ونساء بحرياته كاملة غير منقوصة ٠٠ فموقف الدكتور منا أقرب الى ما نسميه نحن معشر النساء موقف عجائز الافراح ٠

أما عن اعتراض الدكتور على الطريقة التى اخترتها وزميلاتى ٠٠ فانه يكفى أن أسأل الدكتور ماذا كان يريد منا أن نفعل حتى يحس القوم أننا جادات في دعوتنا » ٠

ثم ترد على اتهامات طه حسين قائلة :

« أما عن البحث عن الشهرة الرخيصة فهذه تهمة رخيصة لا أعنى بالرد عليها اذ لست وزميلاتى في حاجة الى مزيد من الشهرة غلت أو رخصت حتى يتصور أن نتهم بمثل هذا الاتهام ٠٠

وليسمح لى الاستاذ الدكتور أن أقرر اننى اذا كنت قد اعتدت أن اتغاضى عن كل من سبق أن اتهمنى بمثل هذه الاتهامات فاننى لا أستطيع السكوت عنها اذا صدرت عن سيادته ٠٠ ولتفسير قولى أرجو أن يأذن لى بالرجوع الى الوراء قليلا ، فاذا سمح الدكتور لنفسه أن يسمى موقفنا تمثيلا في تمثيل فكيف يسمى موقفه الشخصى عندما كان بعيدا عن مقعد الحكم والسلطان ٠

تكلم عن المعذبين في الارض وأسهب في الكلام ، حتى اذا ما قفز به كلامه الى مقعد الحكم والسلطان اندفع يمدح الطاغية والطغيان ويرفعه في أواخر أيامه الى مصاف الآلهة والقديسين ؟

فهل يذكر الدكتور تمثيلا أبدع من هذا التمثيل ؟ خصوصا اذا صدر عن شخص يجعله مركزه الرسمى المرموق القدوة الصالحة والمثل الذى يحتذى لشباب هذا البلد !! »

هذا بعض من كثير جاء فيما كتبته الدكتورة درية شفيق في ردها على طه حسين ٠ وهو وان كان ردا مهينا وجارحا كما ذكرت من قبل ٠ فليس هناك من تفسير لذلك، سوى أنه كان رد فعل عصبى تجاه المقال الاستفزازى الذى كتبه الدكتور طه حسين ، وردا على الاتهامات الكثيرة التى وجهها الى النساء المعتصمات والسخرية المرة من حركتهن ٠

ولكن طه حسين ـ على ما يبدو ـ قد أثاره رد الدكتورة درية شفيق هذا كثيرا ، خاصة وأنه يتهمه بما هو أبشع من النكوص الى الخلف في قضية حرية المرأة ، ويصل الى ما هو أبعد من ذلك باتهامه أنه « هادن » و « تخاذل » وتحالف مع السلطان ٠٠ وسكت عن موبقاته !! ولهذا نجده لا يتوانى عن الرد في نفس المجلة ـ روز اليوسف ـ وكان رده هذه المرة ردا يدافع فيه عن نفسه ٠٠ أصبح طه حسين هو الذى يدافع عن طه حسين ويبرر ما جاء في مقال درية شفيق ـ وان كان طه حسين قد أكد في رده أن « شخصا » محددا هو الذى كتب هذا المقال ووضع اسم درية شفيق عليه ٠٠ ولم يفصح عن هذا الاسم من قريب أو بعيد مكتفيا بالتأكيد أنه يعرفه جيدا !!

كان رد طه حسين كما قلت بمثابة دفاع عن نفسه و « تفسير » لمواقفه التى جاءت في مقال درية شفيق على أنها نوع من « الخيانة » ٠ وكان عنوان رد الدكتور طه حسين هو :

« لم أتوجه بكلامى الى فاروق ٠٠

بل للملك الذى صورته وصنعته لنفسى »

وكان من السهل أن نلمح فيه كثيرا من العصبية الظاهرة والضيق الشديد عند طه حسين ، الى الحد الذى جعله يستخدم في كتابته كلمات « الحقير ٠٠ والذباب ٠٠ والضفادع ٠٠ الخ » ٠

فيقول طه حسين في التمهيد لرده :

« فليطمئن اذن كاتب هذا الكلام ٠ فقد أكد من قدر العابثات صغيرا وعظم هينا حقيرا ، وما أظن أن الذين يشير اليهم من رجال الحكم والسلطان فارغون لمثل هذا السخف ٠٠ وما أرى الا أنهم مشغولون عن صوم الصائمات وافطار المفطرات ونقيق الضفادع وطنين الذباب بما هو أعظم من هذا كله خطرا وأنفع منه للناس ٠

شاهد جديد على بخل الاسكتلنديين !

●● ذهب اسكتلندى شاب الى مكتب التلغراف صباح أحد الايام وابرق الى حبيبته برقية يعرض عليها الزواج ٠ وبقى ينتظر طوال النهار وجزءا من الليل حتى وصلته برقية من حبيبته توافق فيها على الزواج منه ٠ ولما سلمه الموظف البرقية قال له : « لو كنت مكانك لفكرت مرتين قبل ان اتزوج فتاة تتركنى انتظر طوال اليوم قبل ان تجيب على رغبتى » ٠

فاجابه الاسكتلندى « ان الفتاة التى تنتظر الليل حتى تصبح أجور البرقيات نصف أجرة هى الفتاة التى اريدها ! » ٠

أما في مجال الدفاع عن نفسه . فقد كتب طه حسين في هذا المقال :

« وأى المصريين يجهل أنى كنت وزيرا للمعارف في يوم من الايام وانى خطبت أمام فاروق في مواقف لم يكن بد من ان أخطب فيها حين وضع حجر الاساس لجامعة الاسكندرية ، وحين أقيمت احتفالات جامعة القاهرة ومعهد الصحراء .. وكانت مقررة قبل أن أجيء الى وزارة المعارف .. والناس جميعا يعلمون أن الوزراء ما كانوا ليخطبوا أمام فاروق فيعيبوه أو يذموه ويدلوا الناس ويدلوه على ما كان يتورط فيه من طغيان وما كان يقترف من آثام .. وانما جرت عادة الوزراء حين يتحدثون الى الملوك بشيء غير هذا .. ومن الذى يستطيع ان ينكر أنى تصورت الملك كما ينبغى أن يكون ، وقلت فيه ما كان ينبغى ان يقال فلم يتجه كلامى الى فاروق في نفسه بقليل أو كثير وانما اتجه كلامى الى هـذا الملك الذى صورته لنفسى وللناس تصويرا .. وصنعته لنفسى صنعا . وأنا بهذا الكلام لم أسحب لنفسى من فاروق مالا ولا جاها فقد كنت غنيا عن ماله وجاهه .. وانما كسبت لمصر مانفع أهلها في حياتهم الداخلية فاباح لهم التعليم ويسر لهم أمورهـ ومانفع مصر في العالم الخارجى فانشألها معهدا في مدريد وكرسيا لثقافة البحر الابيض المتوسط في نيس وكرسيا للغة العربية في جامعة أثينا .. وكاد ينشىء لها معهدا في شمال أفريقيا لولا خطوب السياسة وكوارثها الثقال » .

ويمضى طه حسين في مقاله بعد ذلك مبررا مواقفه مع الملك وقصة منحه « اللقب » .. وقصة خروجه من الجامعة ومحاربة الملك له .. الخ .

غير أن هذه « المعركة » الصحفية والفكرية لم تنته عند هذا الحد . فلقد كانت عشرات الاقلام قد بدأت الخوض في الموضوع . ووجد طه حسين نفسه غير قادر على الصمت . وهو بطبيعته شخصية صدامية تميل الى العناد ويسيطر عليها سلطان المعارك الفكرية . فاذا به يـكتب في ١٨ مارس ـ آذار ـ ١٩٥٤ مقالا جديدا بنفس عنوان مقاله الاول « العابثات » وينشره في جريدة الجمهورية . ليرد به على كل من كتب .. ويتهمهم جميعا بأنهم « لم يفهموا » ما قصد أليه في مقاله الاول ، ذلك لانهم « خطافون » من أبناء عصر المانشتات والقراءة السريعـة .. أبناء عصر « كل شيء سريع » . وقد حدد هؤلاء الذين يخصهم في بداية مقاله :

« وقد كدت أن أجعل عنوان هذه الكلمة شيئا آخر غير عبث العابثات في نقابة الصحفيين وهو الخـاطفون لانى لن اتحدث الآن الا الى الذين يخطفون الاشياء خطفا لا يستأنون بها ولا يفكرون فيها ولا يتدبرون حين يقرأون ولا يفكرون حين يكتبون وانما يقيمون حياتهم العقلية على السرعة السريعة التى تختطف فيها الآراء اختطافا دون تعمق ولا تفهم ولا استمكان فيما يقرأون أو يكتبون » .

فماذا يقول طه حسين لهؤلاء الخاطفين ؟

انه يقول أنه ليس ضد حرية المرأة وليس بأى من الاحوال ضد حصولها على حقوقها السياسية . ولكنه ضد هذا الاسلوب الذى تجرى به المطالبة بهذا الامر من جـانبهن « مابالهن لا لا يضربن عن الطعـام والشراب ولا يصمن الليل موصولا النهار ، ولا يدعون الى هـذا الصوم حتى يجلو الانجليز عن مصر » .

ثم ينهى مقاله بهذا السطر :

ما أكثر السخف في مصر ، وما أحوج مصر الى أن



● في بعض البلدان يعتبر عدم ارسال الاطفال الى المدرسة جريمة يعاقب عليها القانون .

وفي احد الايام قرع الضابط المكلف بمراقبـة حضور الطلاب احد الابواب ففتح له الباب طفل في سن الدراسة ودار بينهما الحديث التالى :

الضابط : لماذا لم تذهب الى المدرسة ؟

الطفل : يجب ان احافظ على البيت نيابة عن والدى .

الضابط : واين والدك ؟

الطفل : في السجن .. لانه لم يرسـلنى الى المدرسة !!

تنفض عنها السخف وتكذب أبا الطيب مرة واحدة في بيته المشهور :

« وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا »

لقد انتهى اعتصام النساء بنقلهن في حالة اعياء شامل الى مستشفى قصر العينى بالقاهرة ·· وانتهى كذلك بوعد من رئيس الجمهورية ان تجاب مطالبهن كاملة · وانتهت معركة طه حسين · ولكن بقى سؤال : لماذا كان هذا الموقف العنيف من جانبه ؟

اننى لا أجد تفسيرا لهذا الموقف العنيف والمقالات العنيفة أكثر مما ذكره أحمد بهاء الدين في مقال له حول هذا الموضوع نشره بمجلة روز اليوسف بعنوان « طه حسين يخطف » وقال فيه :

« أصبح الكثيرون يلاحظون على الدكتور طه حسين حساسيته الشديدة من ناحية الجدل · تلك الحساسية التى تظهر في جنوحه الى استعمال الالفاظ العنيفة ولو جاوزت مواقع الانصاف ·· فكل من يخالفه ولو في معانى الالفاظ سخيف سطحى خطاف ·· الى آخر هذه الصفات ·· وهم يقولون : ان هذه الحساسية آية عدم اطمئنانه الكامل الى سلامة موقفه من النقاش ·

وأقول لهم : بل انه « سلطان اللفظ » وحده هو الذى يسوق طه حسين الى هذه العبارات ·· وقديما لاحظ النقاد أن من الكتاب من يلذ لهم أحيانا أن يجمعوا الكلمات التى تفيض سحرا ، تماما كما يلذ للبعض ان ينظموا ألوانا من الخرز · و « سلطان اللفظ » قوى دائما على طه حسين » ·

انوف تدر الوفا

●● كثيرون من الناس يعيشون على انوفهم · ان حاسة الشم عندهم قوية ، وهذه الهبة جعلتهم يكسبون الكثير ·

فمثلا يشترط في من يقوم بمزج العطور أن يكون متمتعا بحاسة شم قوية ، كما أنهم يدربون على ذلك ·

وفي الصين : تتقاضى فتيات اجورا عالية من متاجر البيض الرئيسية ، ذلك لان الواحدة منهن تستطيع أن تشم البيضة التالفة وتخرجها من بين آلاف البيض !!

فسيفساء قبة الصخرة والمسجد الاموى

د. عائده سليمان عارف

المؤرخون ـ لا سيما من كان منهم من المستشرقين العاملين في تاريخ العرب والاسلام ـ جاروا في تفسير قدرة العرب على تأسيس امبراطورية اسلامية في فترة وجيزة لم تتجاوز النصف قرن قرن • وذهبوا في تفسير ذلك مذاهب شتى • الا أن هذا الاختلاف وتلك الحيرة يبدوان ضئيلين اذا قورنا بموضوع اليوم وهو كيف استطاع هؤلاء العرب في نفس الحقبة من تاريخهم وفي تلك الفترة القصيرة أن يقيموا امبراطورية شامخة أيضا في عالم الفن ؟ وليس أدل على ذلك من هذين الاثرين المعمارين : « قبة الصخرة » ببيت المقدس ، « والجامع الاموى » بدمشق ، ومعروف انهما قد شيدا في أواخر القرن السابع الميلادى ومطلع الثامن •

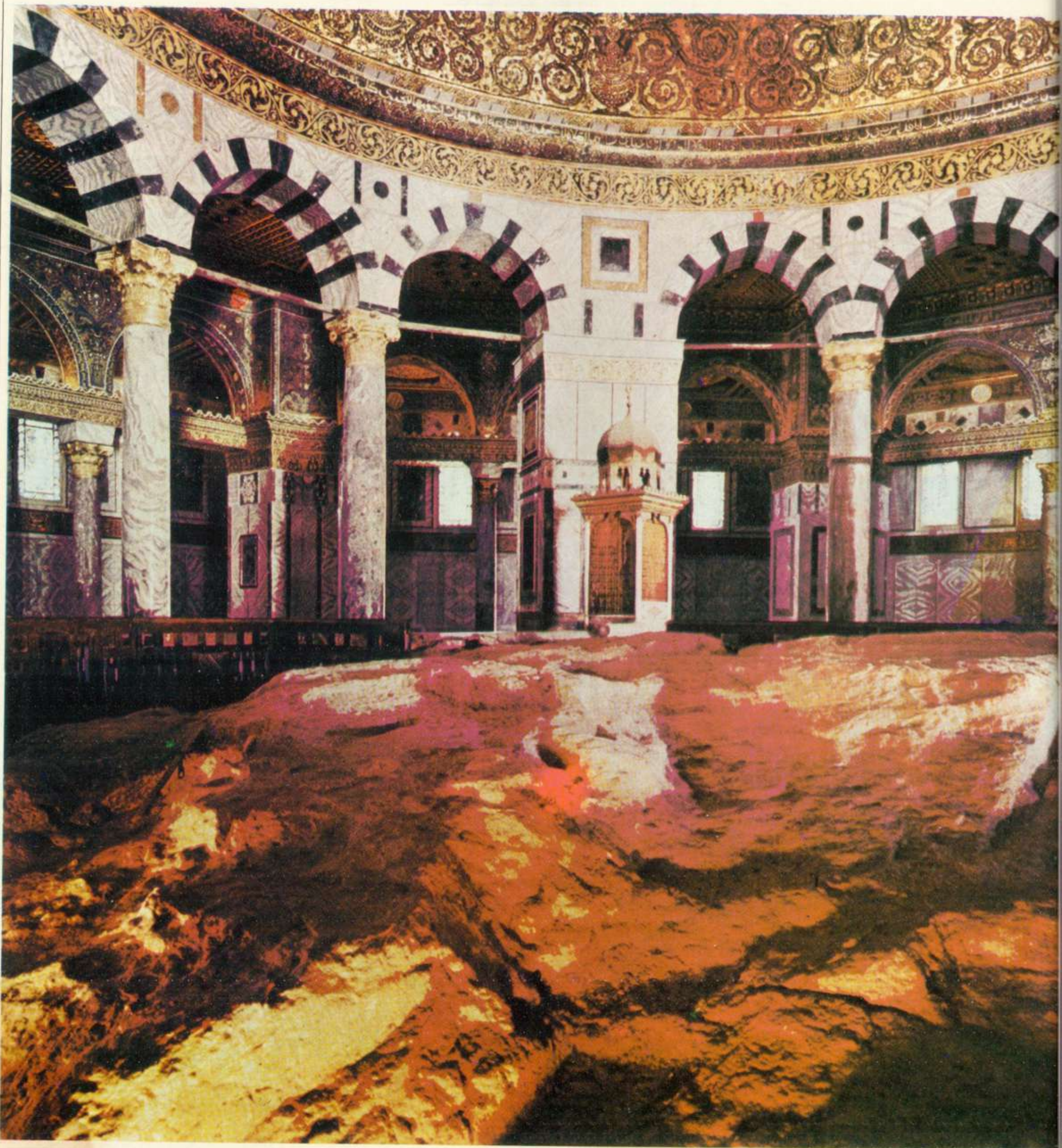
اننا لا نستطيع في هذا المقام ، ان نبين في اسهاب ما يتحلى به هذان الاثران من مزايا معمارية فريدة ، سواء من حيث هندسة البناء أو من حيث المظاهر المعمارية فيهما•

ورغم ما دونه بعض الكتاب العرب المحدثين والقدامى، رغم كل ذلك ، فان جانبا هاما في نظرنا لم يزل بحاجة الى مزيد من الدرس ، ذلكم هو أعمال الفسيفساء الرائعة حقا في هذين الاثرين الخالدين •

قلنا ان قبة الصخرة لمسة فنية معمارية بارعة ، ولكن لا يفوق ذلك سوى الفسيفساء التى تغطى جدرانها الداخلية واسطوانتها ورقبتها • ان ألوانها الزرقاء والخضراء والذهبية ما زالت تتغنى بانسجامها البارع ، رغم عمرها الطويل الذى عاشته ، والذى ينيف على الثلاثة عشر قرنا • ان وجود هذه الفسيفساء على هذا الجمال والروعة ، في قبة الصخرة والمسجد الاموى ، دل على أنه كانت هناك مدارس لهذا الفن قائمة في سوريا بين ق الرابع والسابع ، مزدهرة على أيام البيزنطين ، وظلت على ذلك في عصر الخلفاء الامويين • ان فسيفساء قبة الصخرة تضم العناصر الهلينية والايرانية الى جانب العناصر الزخرفية الجديدة ، التى أملتها روح جديدة ، نوعت ما كان قائما قبلها وزادت عليه • فكنيسة القيامة في بيت المقدس ، بنيت في عصر قسطنطين ، وعليها زخارف من الفسيفساء ، وكذلك كنيسة المهد في بيت لحم وكنائس غزة الجميلة ، حيث ظهرت عناقيد العنب المنوعة ، والطيور المحلقة ، والاشكال الحلزونية مع الاسمانش ، كلها قد رصت من الفسيفساء ، في اطارات ساحرة أخاذة ، كما أن مدينة مأدبا تحتفظ بأقدم خريطة فريدة ترسم مدينة بيت المقدس، بعمائرها وشوراعها المهدة ، ثم نهر الاردن ومدينة أريحا بنخيلها ، وتظهر الخريطة نهر النيل وفروعه وشبه جزيرة سيناء ، ومعابدها ، وكنائسها ، هذا الى جانب مناظر من كتاب العهد القديم كلها ، عملت من الفسيفساء ، ومازالت ترقد هناك تشهد بعظمة هذا الفن على الارض •

الموضوعات الزخرفية

ان الموضوعات الزخرفية التى تضمها المكعبات في قبة الصخرة ، لا تقع تحت حصر ، انها متعددة متنوعة ، بعضها قد استوحاه الفنان من صفحات الطبيعة الرائعة ولمساتها الحية الساحرة ، واقعية أحيانا ومحورة أحيانا أخرى ،

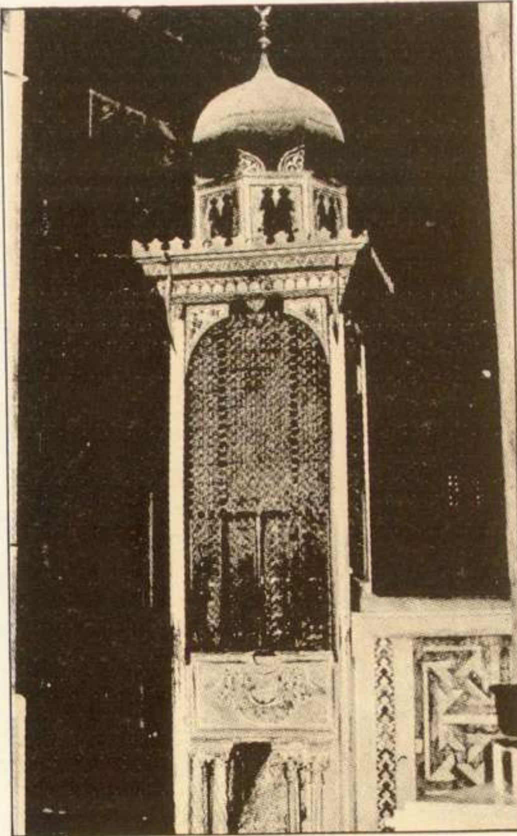


قبة الصخرة والمسجد الاموى

وشملت هذه الزخارف الاشجار بأنواعها ، لم تتجرد من أوراقها مرة واحدة ، انما هى دائما يانعة مخضرة ، ولم ينس الفنان أن يضم لمجموعة الشجر هذه شجرة النخيل العابرة الظليلة ، أما الورود والازهار ، فقد اصر الفنان ، خوفا عليها من أن تذوى أو تذبل ، على وضعها في أوانى الزهر ، التى لا تقف معها في تشكيلها سوى العازات اليونانية ، ذات الشهرة الاثرية ، وفي أحيان أخرى نجده قد اتخذ من براعم الازهار المتفتحة كؤوسا تحمل الازهار ، أو أن يجعل منها جدائل تشترك الازهار وأوراقها في صنعها · هذا الى جانب سلال الورد والفاكهة، التى حبا الله المنطقة بها ، فقد تركها على أشجارها مرة أو اتى بالثمار ووضعها في هدوء فوق أوراق الشجر · وقد ظهرت قرون الرخا بكثرة ، وفي أكثر من مكان ، وان بعضها كانت له ألوان جذابة ، غلبت عليها الزرقة · ان الفنان لم يكتف برسم لوحات الارض ، بل انه تطرق الى السماء ، ومثل صفحتها وما عليها من الاهلة والنجوم بين لوحاته · وقد اشتركت مع هذه الموضوعات ، الوحدات الهندسية ، فنرى الفنان قد أتقن تخطيطها أيما اتقان ووضعها مع الزخارف النباتية في انسجام وتماثل واضحين ، يكررها أحيانا ، وانما في غير ملل أو جمود ·

أما الموضوعات الزخرفية التى تشكلها مكعبات الفسيفساء في المسجد الاموى فجاءت سجلا تاريخيا ، بل انها وحدها تكتب تاريخا ، وهى أشبه بأعمال السحر ، انها تضم مظاهر عمائرية ، يتلقفها الخيال ليلقى بها أمام الواقع ، انها تختلف كثيرا عن العمائر القديمة ، التى عملت رسومها بالفريسكو في مدينة يومى ، أو تلك المشكلة في البوسكوريال بالقرب من نابلس · لقد ظهرت المآذن المربعة والبصلية ، كما وجدت الاكشاك ذات السقوف الجملونية أو المستوية ، التى رسمت من الاغصان تشبه سرادقات الصيد التى اغرم بها خلفاء بنى أمية ، عندما كانوا يجلسون فيها للراحة ، تحت ظلال الورد ونافورات المياه · ان الاشجار هنا قد تمايلت أغصانها ، أثقلها حملها من الفاكهة التى تتبع حنيات العقود ، وأما الاشكال الحلزونية ، فانها تتلوى بسرعة لتصل الى بطون العقود · ان الوليد عندما بنى مسجده أراد أن يكون أجمل عجائب الدنيا ، وقد نجح في هذا بالفعل ، وأصبح مسجده من أكثر مساجد الاسلام شهرة لقد رسمت المدن تعلوها الكتابات الكونية ، تضفى عليها ببساطتها وجمالها رقة وبهاء ·





بعض التفصلات

وبعد هذا العرض الموجز لزخـــارف قبة الصخرة والمسجد الاموى ، سنتناول بقليل من الشرح والتفصـيل بعض ما أجملناه ٠

ان أوراق الاكانتش

هى واحدة من العناصر التى يتمثل وجودها في فسيفساء قبة الصخرة ، انها عظيمة هنا ندية متفرعة تمتد فـوق الدعامات ، ويكثر وجودها في الثمن الاوسط في وجهه الداخلى ٠

ان تصوير نبات الكانكر هنـا

لم يوجد له ما يشبهه، سواء كان في دمشق أو القسطنطينية، انها هنا أكثر تنسيقا ورغم انها جاءت من أصول رومانية، الا انها قطعت الصلة بها ، لتعطى لنفسها حرية وانفرادية ذاتية ٠ وقد اكتمل جمال الاكانش بما يتفرع منها من الاشكال الحلزونية ، كؤوس الازهار أو أوراق الغار أو عناقيد العنب على اغصانها الخضراء التى تتلوى في علامة استفهام ٠ انها من ابداع عصر عبد الملك

ولنعد بكم الى فسيفساء الجـامع الامـــوى ٠ ان الفسيفساء التى تقابلك عندما تهم بدخول المسجد الاموى تتمثل في زخارفها أشكال الاشجار الشبيهة بتلك التى ظهرت في قبة الصخرة ٠ غير أن هذه اضافة متأخرة اذ من المعروف أن السلطان التركى عبد الحميد قام بتنظيفها وترميمها عندما زار وليم امبراطور ألمانيا دمشق في نهاية القرن ١٩ ٠ في أعلى العقد ترسم المكعبات أشكالا للفاكهة في داخل ميداليون يحيط به اطـــار من المعينـات الهنـدسية ٠ أما الارضية الذهبية الصفراء فقد اكملت الصورة الاخاذة٠ على أن بطن العقد الاوسط فان مكعباته الفسيفسائية قد رصت في شيء من الاهمال وزخارفها التى تتمثل في ثمار الفاكهة تقوم وسط سلطانية وأمثالها موجودة في روما ٠ ان الفنان قد أكثر هنا من استخدام الالوان ومنها تتفرع أوراق وأشكال حلزونية لها ما يماثلهـــا في الصخرة ، وشبيهة بزخارف عثر عليها في برجاسم ٠ أما البلاطـــة القاطعة التى تقسم الاروقة الداخلية الى قسمين فتحتفظ على صفحتها الخارجية تحت الجملون مباشرة بزخارفها التى الى يسارها تقوم شجرة تعددت أغصانها وتكتلت فروعهـا بألوان الزخرفة الخضراء الممتزجة ببعض ظـــلال اللون الازرق وعليها ثمار تشبه البرتقال ، والى جوار هـــذه الشجرة توجد شجرة أخرى صغيرة مائلة تقف كأنها دليل يدعوك لترى ما تبقى من اللوحة ٠



من أحدث المجالات التي غزاها الفنان التشكيلي العربي ، مجال تصميم الازياء المسرحية لفرق وجماعات الرقص الشعبي . ورغم حداثة هذا الفن ، ومن ثم قصر عمر الخبرة التي تحققت فيه ، فقد كسبت حياتنا الثقافية ، عدداً من الفنانين التشكيليين ، الذين أظهروا تفوقاً ملموساً في هذا الميدان .

لم يكن عمل الفنان التشكيلي في تصميم أزياء فرق الرقص الشعبي ، هو بداية علاقته بالمسرح . فقد سبق ذلك تاريخ ليس بالقصير ، في التعامل مع المسرح الدرامي . وفي جميع البلاد العربية التي عرفت النشاط المسرحي نشأت فئة من الفنانين المتخصصين الذين تصدوا لمهمة تصميم الازياء والديكورات المسرحية . ورغم حداثة الفن المسرحي بصفة عامة في بلادنا العربية ورغم قصور امكانيات التنفيذ ، وعدم توفر الخامات المسرحية والاجهزة المتطورة سواء من الناحية الميكانيكية ، أو الكيميائية أو الكهربية .. أقول برغم هذا كُله ، استطاع الفنان العربي ان يقطع شوطاً طويلا في هذا المضمار ، يجعله في مرتبة قريبة من اولئك الفنانين العالميين الذين اتيحت لهم فرصة الممارسة الطويلة ، وتوفر الادوات الحديثة للعمل .

الفنان التشكيلي بعيداً عن الصورة والتمثال

الرقص الشعبي



وهذا يقودنا الى ضرورة تنبه الحركة المسرحية العربية للجانب العلمي من النشاط المسرحي .

وبشكل عام يحتاج الفن – أي فن – الى مساندة علمية ، تفتح أمامه الآفاق ، وتتيح له مزيداً من الاختيارات . واذكر بهذا الصدد ما يجري في تشيكوسلوفاكيا في مجال تطوير الوسائل المسرحية . فقد اتيح لي أن أزور الجهاز المتخصص في هذا العمل بالعاصمة « براغ» . وذلك المبنى العتيق الفسيح الذي لا ينبئ مظهره الخارجي الهادئ بما يجري داخل قاعاته من نشاط علمي نظري تطبيقي عظيم .

ففي مركز تطوير الوسائل المسرحية او (سينوجرافيكال لابوراتوري) يجتمع عدد كبير من أكبر العلماء ، في مختلف التخصصات ، ليس لهم من وظيفة ، سوى البحث عن كل ما يسهل ويطور العمل المسرحي . دراسات عن خشبة المسرح الدائرية المتحركة ، وعن الخشبة المنزلقة وغير ذلك من انواع الحركة المحتملة لخشبة المسرح ، بما يتيح بساطة وسرعة تغيير المشهد او المنظر المسرحي . دراسات على الخامات المستخدمة في الازياء ، كان من بينها أنهم استطاعوا معالجة الخيش الرخيص كيمائياً ، ليبدو على المسرح وكأنه مخمل ثمين ، يتوفر فيه

- الزى الشعبى ... من الطبيعة الى المسرح
- جهد التسجيل والدراسة .. يسبق مرحلة الخلق
- الفنان التشكيلي يلتقي بجمهور واسع جديد

راجح عنايت



الرقص الشعبي

انخفاض الثمن وجمال المنظر وخفة الوزن . ونفس الامر بالنسبة للادوات المستخدمة ، من حوائط ودروع ، وسيوف .. تمت صناعتها من خامات خفيفة قوية رخيصة الثمن . هذا بالاضافة الى الدراسة الخاصة باضاءة المسرح ، والتي توصلوا فيها الى مصباح واحد ، يعمل بالجهد المرتفع ، ويضيء فراغ المسرح بأكله ، معطياً تأثير المشهد المشمس في وسط النهار

هذه هي بعض الامكانات المسرحية ، التي يستفيد منها مصمم الازياء المسرحي الاوروبي ، ويمضي فناننا بدونها ،معتمداً على الوسائل البدائية في التنفيذ والتجسيد .

تطوير .. ام لا ؟

والرقص الشعبي المسرحي ، فن من الفنون الجديدة في حياتنا . ذلك بالرغم من التراث القديم الواسع للرقص الشعبي في صورته الاصيلة عندنا .

وهنا يجب التأكيد على الفارق بين هذا التراث القديم الذي تتم ممارسته على مدى الاجيال في مختلف المناسبات ، كفن تلقائي ، للتعبير عن الفرح او الانتصار ، ولاستثارة الرجال وتصعيد حماسهم للحرب ، او كوسيلة شعبية للاستمتاع . والفرحة وتأكيد الاحساس بالجماعة ... التفريق بين ذلك ، وبين فن الرقص الشعبي المسرحي بشكله المتطور ، أياً كان حجم التطوير الذي يطرأ على الاصل الشعبي .

وأغلب تجارب فن الرقص الشعبي المسرحي التي تمت في البلاد العربية ، جرت بمساندة من الخبرات الاوروبية ،في هذا المجال ، وبخاصة بلاد اوروبا الشرقية ، التي يزدهر فيها هذا الفن ، في إطار الاهتمام بفنون الشعب المختلفة . وقد انسحبت هذه الخبرة المستفادة ، على مختلف جوانب العمل ، ابتداء من البحث والاستقصاء والتسجيل والتصنيف .. حتى أسلوب اعداد الرقصات مسرحياً ، وتطوير الازياء الشعبية الاصلية ، وكيفية الافادة من الاصل



الموسيقي الشعبي .

ومدارس الرقص الشعبي المسرحي الاوروبية ، تختلف وتتنوع من حيث وجهة نظرها في مدى التطوير الواجب للاصل الشعبي .

هناك مدرسة تؤمن بادخال أقل تطوير ممكن على الاصل الشعبي عند ظهوره على المسرح ، وتجد هذه المدرسة أنصاراً لها في البلاد التي تتمتع بتراث غني من الرقص الشعبي ، اتصلت ممارسته على مدى الاجيال ، وبقي حياً حاضراً متواجداً حتى زمننا هذا . ولعل السبب في هذا ان مثل ذلك التراث ، بحكم الممارسة المتصلة ، جرت عليه عمليات التطوير بشكل طبيعي على يد الممارسين من الفنانين الشعبيين ، بحيث أصبح مواكباً لاذواق الجماهير التي ما زالت تمارسه وتشاهده وتستمتع به ، فنشأت نحوه الفة ، تقصر الاحتياج الى التطوير على ابسط الاشكال .

وهناك مدرسة أخرى ، تؤمن بضرورة ادخال تغييرات جوهرية على الاصل الشعبي عند ظهوره على المسرح . وتستند هذه المدرسة في دعواها ، الى عدة حقائق ، اولها ان الرقص الشعبي بصورته الاصلية ، يتميز دائماً بالرتابة والتكرار والتطويل ، الامر الذي لا يقبله المتفرج الجالس على مقعد في صالة المسرح . فالمشاركة الايجابية من جانب جمهور الرقص الاصلي ، بالتصفيق او بالمساهمة في الرقص في شكل نوبات يتبادلها الجميع ، البعض يتفرج والبعض يرقص ، ثم يتبدل الوضع ..

هذه الخاصية تتيح للرقصة أن تستمر على مدى الساعات دون ان يملها أحد . أما في المسرح فالمتفرج ، بدوره السلبي الذي يقتصر على التلقي ، لا يتحمل التكرار والتطويل . ومن هنا يجب ان تخضع الرقصة لتكوين فني دقيق يراعى فيه مثل هذا الاعتبار

وثاني الحقائق التي تعتمد عليها هذه المدرسة في تبرير التطوير الكبير في الاصول الشعبية . ان الرقص الشعبي يتم عادة في ضوء النهار ، تحت اشعة الشمس ، ومن ثم فقد تطور الزي الشعبي على يد الفنان الشعبي على مدى الاجيال بما يلائم هذا الوضع.أما على المسرح، وتحت الاضاءة الصناعية ، ولوجود المتفرج في صالة المسرح بعيداً عن الراقصين، فيجب أن تخضع الازياء في تكوينها والوانها وخاماتها لهذا الظرف .

وايضاً فيما يتصل بالموسيقى ، ترى هذه المدرسة ضرورة التطوير ، وعدم الاقتصار على الآلات الشعبية فقط ، حتى يتمتع العرض المسرحي بمزيد من التراث ، الذي يحقق الحد الادنى من الاشباع لدى المتفرج

البحث العلمي كأساس

وتصميم الازياء الشعبية وتنفيذها ، يخضع لنفس الجهد المطلوب في باقي عناصر العمل ، عند تقديم الرقص الشعبي مسرحياً .

تبدأ الخطوة الاولى بالبحث عن الاصول الشعبية .. ويتم هذا بالانتقال الى التجمعات الشعبية ، ومتابعة نشاطها ، انتظاراً للحظة

التي تتم فيها الرقصة الشعبية بشكل طبيعي ، وفي مناسبتها الاصلية .

ويجري بعد ذلك تسجيل الرقصة الشعبية بالصور الفوتوغرافية ، والافلام السينمائية وبالتدوين كتابة ، أما عن طريق الوصف ، أو عن طريق الرموز المتعارف عليها في تسجيل مختلف حركات الراقص . ثم تسجيل الموسيقى والاغاني والصيحات والنداءات وانواع الايقاعات المستخدمة بواسطة المسجل الصوتي . وفي بعض الاحيان اذا ما توفر ذلك ، يجرى اقتفاء بعض الازياء الشعبية الاصلية ، وبعض الآلات الموسيقية لمستخدمة .

بعد التسجيل الكامل للاصل الشعبي ، يبدأ الجهد العلمي في الدراسة والتصنيف والتحقيق . تاريخ الرقصة ، واوجه الشبه او الاختلاف مع الرقصات الاخرى ، والمناسبة الاجتماعية التي تتم فيها الرقصة . ثم الازياء المستخدمة فيها ، وعلاقتها بطبيعة الرقصة والمناسبة التي تتم فيها ، والخامات التي تصنع منها هذه الازياء ، والاختلافات ذات الدلالة بين ازياء الرقصة الواحدة ، والأدوات المستخدمة في الرقصة ، من عصى الى سيوف الى آلات ايقاع . كما يجري جهد شبيه بالنسبة للموسيقى والاغاني المصاحبة .

وفي النهاية يأتي جهد التطوير الذي يتضمن عملية الخلق الفني .. فيقوم مصمم الرقصة المسرحية باختيار عناصر الحركة التي سيعتمد عليها ،والتشكيلات التي سيرسم بها مسار الرقصة .

ويقوم مصمم الموسيقى بعمله ، بعد أن يتضح الشكل النهائي للرقصة . فيستفيد من الاصول الشعبية في وضع موسيقى لها نفس الطابع والمذاق ، كما قد يستخدم ضمن فرقته الموسيقية بعض الآلات الشعبية المستخدمة في الرقصة الاصلية ، على سبيل تأكيد هذا المذاق .

الفنان التشكيلي على المسرح :

اما بالنسبة للفنان التشكيلي الذي يقوم بتصميم ازياء الرقصة فبعد دراسة الاصول الشعبية التي تم تسجيلها ، يتابع التصميم الذي انتهى اليه مصمم الرقصة المسرحية ، حتى يلم بعناصر الحركة التي يقوم بها الراقص او الراقصة منذ بداية الرقصة وحتى نهايتها حتى يراعى في تصميمه أن يساعد هذه الحركات ويؤكدها ، ولا يكون الزي الذي يصممه عاملا في تبديد جمال عنصر الحركة الذي يعتمد عليه الراقص .

وهو يدرس كذلك التشكيلات المختلفة للرقصة ، وحركة المجموعات في تقاربها وتباعدها ، ثم علاقة الراقص الفردي او



الرقص الشعبي





الراقصة الفردية ان وجدا ، وعلاقتهما بمجموعة الراقصين . حتى يراعى في تصميم الزي ولونه ، ان يؤكد التمايز بين حركة المجموعات من جهة ، وبين علاقة هذا بالراقصين والراقصات الذين يؤدون رقصات فردية أثناء الرقصة .

بعد ان ينتهي الفنان التشكيلي من دراسته هذه ، تبدأ عملية الخلق . فيضع تصميماته المختلفة ، متضمنة كافة الاضافات التي سيظهر بها الراقص أو الراقصة .. الملابس الاضافية ، الحلي من عقد واقراط واساور ، المناديل التي يمسكونها بأيديهم .

وعندما يتم الاتفاق على هذه التصميمات يبدأ التنفيذ . والفنان التشكيلي في مجال الرقص الشعبي المسرحي مطالب بالمساهمة الجادة في هذه المرحلة مع مشغل الحياكة والتجهيز المختص . فهو الذي يختار خامة النسيج التي سيجري استخدامها في عناصر الزي فبعض الحركات الراقصة تقتضي ان يكون النسيج رقيقاً هفهافاً .. والبعض الآخر يحسن معه اختيار النسيج الثقيل المتماسك .. ونفس الامر بالنسبة للالوان فهو ينظر الى لون النسيج ليس كما يبدو عند التجهيز ، ولكن كما سيبدو عندما يظهر على خشبة المسرح تحت الاضاءة الصناعية بالنسبة للمتفرج الذي يجلس في عمق صالة المسرح .

ومن الامور الاخرى التي يراعيها الفنان التشكيلي في فرقة الرقص الشعبي ، سهولة وسرعة استبدال الزي . فالعرض المسرحي للفرقة يتضمن عدداً من الرقصات



المختلفة ، الامر الذي لا يتم عند ممارسة الرقص الشعبي في الطبيعة اذ يقتصر العرض على رقصة واحدة . او عدة رقصات للرقصة الواحدة يستخدم فيها الراقص زياً واحداً .. والزي الشعبي يتكون عادة من عدة اجزاء ، الرداء الاساسي ، وحزام ، وطرحة كغطاء للراس ، ومجموعة من الحلي .. وهكذا واستبدال كل هذا بعد الرقصة استعداداً لتقديم رقصة جديدة يستغرق وقتاً طويلا ، لا يحتمله ايقاع العرض المسرحي . لذلك يراعي المصمم ان تكون الوحدة الاساسية في الزي الرداء المحكم على الجسم (مثل رداء البحر) ، وعلى هذا الرداء يتم تركيب كافة تفاصيل الزي ، بحيث يسهل على الراقص أو الراقصة ان يستبدل الزي في لحظات .

ويشترك الفنان التشكيلي بعد ذلك مع مصمم الرقصة في اختيار الاضاءة التي ستستخدم أثناء الرقصة ، تركيزها وكثافتها وتتابع خفوتها أو انتشارها . الاضاءة الملونة اذا ما اقتضت الحاجة ، ونوع الالوان المستخدم ، واختياره بحيث يؤكد الوان الازياء المستخدمة ولا يضعفها .

لقد استطاع الفنان التشكيلي ، باقتحامه هذا المجال ، ان يصل الى جماهير واسعة جديدة ، ما كان يمكن ان يصل اليها من خلال اللوحة او التمثال ، وهو بهذا قد حقق وجوده بشكل أكثر ايجابية ، وساعد على نشر الذوق السليم بوسيلة أكثر شيوعاً وانتشاراً .



فهيم أحمد



صلاح طاهر بين المقتصد والباهر في اللون

ليس من قبيل الصدفة ان تكون تلك العلاقة الحميمة التى ربطت بين الفنان صلاح طاهر في بداية شبابه بالمفكر العملاق عباس محمود العقاد ، من أهم المفسرات الرئيسية لادراك المغزى الحقيقى والكامل لمسار الفلسفة الجمالية التى تتضح في أعماله التى انتجها طوال ما يقرب من نصف قرن ٠ وكذلك تنقله بين أكثر من أسلوب تشكيلى ٠

ولكى ندرك ذلك تفصيلا علينا أن نقف عند تفسير « العقاد » للفنون التشكيلية ٠ وسوف يصبح ذلك يسيرا عندما نطالع مقاله الذى نشره عام ١٩٢٣ تحت عنوان « الحرية والفنون الجميلة » ٠ فهو يقول :

« انه كلما كانت وظائف الحياة ظاهرة غير معاقة في حركتها ٠ كانت الاعضاء صحيحة ، حسنة الاداء ٠ وكان عمل الحياة بها سهلا ٠ وحريتها فيها أكمل ٠ وكلما كان العضو مسهلا لعمل الحياة ٠ كان مؤديا لغرضه ٠ موضوعا في موضعه ٠ وكان مبرأ من النقص والعيب ٠ فهو العضو الذى يجاوب مطالب الحياة ٠ ويحقق لها حريتها ٠ وهو العضو الجميل » ٠

والمهتم بأعمال الفنان صلاح طاهر الاولى سوف يكتشف أنه قد ربط الفن بالحياة عبر وسيط هام هو « الحرية » ٠

وسوف يكتشف أن أعماله التى انتهى منها فيما بين عام ١٩٣٦ وحتى عام ١٩٥٦ ٠ وهى المرحلة الكلاسيكية في حياته انما هى تعبير عن « البواعث » ٠٠ وهى بالتالى تختلف كثيرا عن التعبير عن « الغايات » ٠ فالتعبير الاول وليد الاحساس ورد الفعل ٠ أما التعبير الثانى فهو وليد الفكر ٠

استطاع صلاح طاهر كفنان من تلاميذ الرواد الاوائل وخلال عشرين سنة من حياته أن يمارس التصوير على النهج الاكاديمى ويلم بالاساليب الكلاسيكية ، وبالمدرسة الانطباعية ٠ وقد لمع اسمه كواحد من أشهر مصورى الاشخاص « البورترية » ٠ والمناظر الطبيعية ٠ ومشاهد من الريف المصرى ٠

ولا شك أن دراسته وتلمذته على يد الفنان « أحمد صبرى » والفنان « يوسف كامل » كان من أهم الاسباب التى جعلته يقف طويلا أمام هذه المرحلة التقليدية في الفن التشكيلى ، بجانب صداقته للعقاد ٠ وأيضا انبهاره بالفيلسوف الالمانى « نيتشه » ٠ وايمانه بالقوة ٠ ومعرفة واسعة بالادب ، وعلم النفس ، والفلسفة ، وتاريخ الاديان ، والحضارات ٠

كل ذلك كان لا ينبىء بتحوله الى عالم التجريد ٠ حتى اننا بسهولة يمكننا ان نقول ان أعماله التى ظهرت فيما

صلاح طاهر

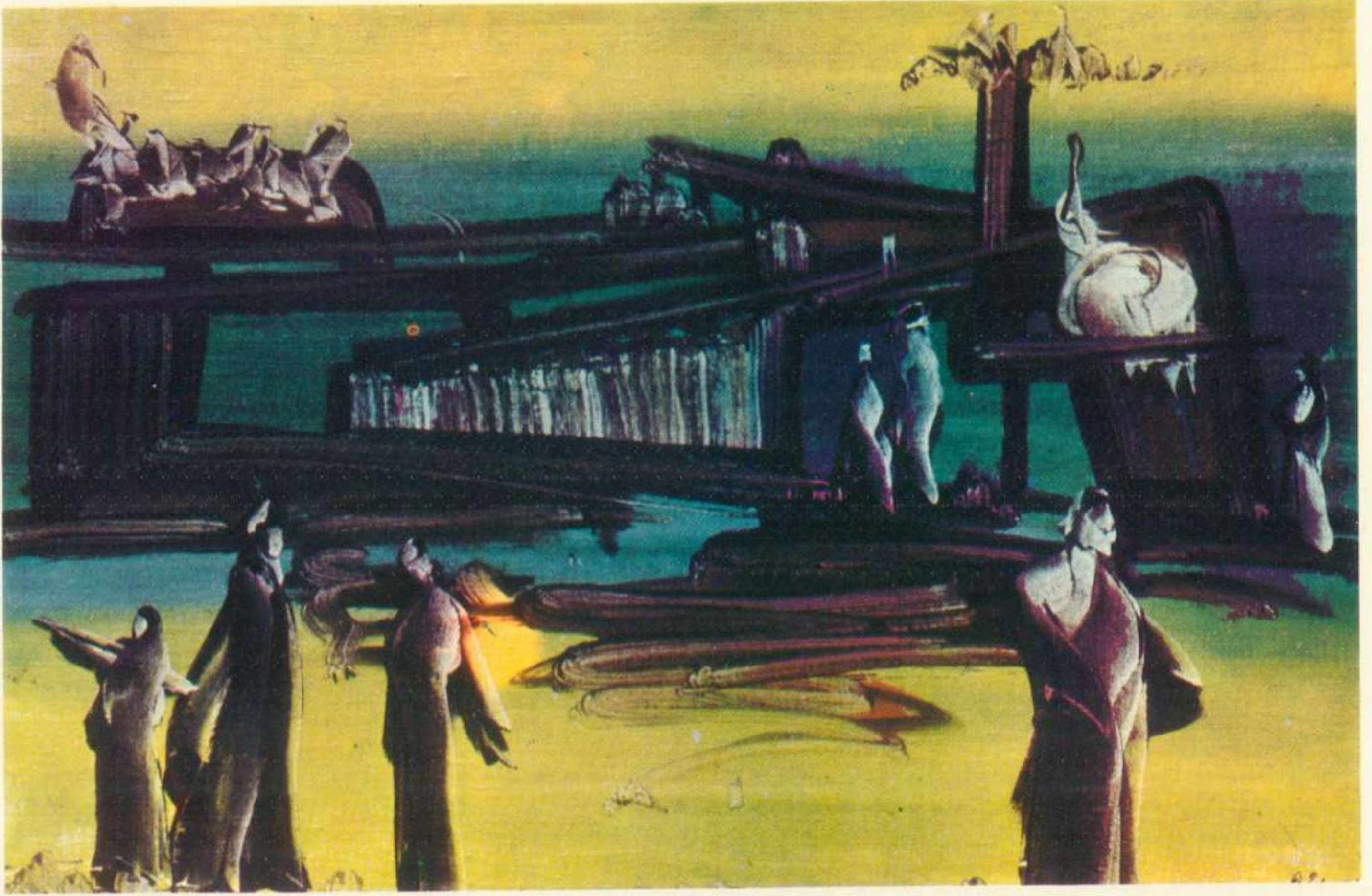


بعد عام ١٩٥٦ « المرحلة التجريدية » ، وبين لوحاته التى انتجها قبل هذا التاريخ تكاد أن تكون غريبة على الذين تابعوا انتاجه طوال الفترة السابقة · خصوصا وأنه في السنوات الاولى من مرحلة التجريد قدم للمشاهد لوحات مسرفة في التجريد ·· فهو لا يقنع بالاشياء كما صاغتها الطبيعة في أشكالها العادية وانما « سعى » الى اكتشاف اصولها المرسومة داخل النفس · انه يرفض في مرحلته التجريدية أن يكون مجرد « ناقل » أو يسير وراء القطيع ·

اللوحة عنده كعمل فنى ابان مرحلته التجريدية كان لا بد لها أن « تتحقق » و « تتحدد » و « تكتمل » حتى تكتسب « حق المواطن » في عالم الفن التشكيلى · والتحقق والتجدد والاكتمال ليس معناه النقل والمحاكاة · بقدر ما هو فاعلية حرة لا تخضع للطبيعة ولا للواقع · انما هى الحرية التى يتمتع بها الفنان ازاء رؤيته الجمالية · وهو في مرحلته التجريدية كان يسير في الاتجاه المعاكس لفلسفة « أوجست كونت » الذى كان يصر على ضرورة تنظيم « الداخل » بالاستناد الى « الخارج » · فهو ـ أى الفنان صلاح طاهر ـ كان ينظم « الخارج » بالاستناد على الداخل · فأصل الاشكال المرسومة داخل النفس هى التى يجب أن تترجم الى أعمال فنية ، حتى لو كانت غير مدركة لجميع المشاهدين ·· فاللوحة بهذه الخصوصية أصبحت موجهة الى فئة قليلة من المدركين وهم أعلى فئة في الطبقة المثقفة أيضا ·

ظل صلاح طاهر في مرحلته التجريدية هذه ما يقرب من خمس سنوات أقنع فيها مجموعة ضخمة من المثقفين المصريين بضرورة التسليم بوجود « حقيقة » لا تشبه الاشياء ولا تحاكى أى نموذج خارجى · ولا تصطنع وسائل تعبيرية محددة سلفا أو معروفة من ذى قبل · ولكنها مع ذلك « حقيقة » بكل ما لهذه الكلمة من معنى · ومشى على دربه التجريدى مجموعة من تلاميذه الفنانين الشبان ·

لكن مع بداية عام ١٩٥٩ انقلب صلاح طاهر على



التجريد ليقدم لنا لوحاته من خلال رؤية تشخيصية يمتزج فيها العالم المرئى بعالم غير مرئى .. الاشخاص فيها تتحول رغم احتفاظها بالشكل الآدمى العام الى طيور .

هكذا المرحلة الجديدة بألوانها وبالاشكال المرئية الممتزجة بالاشكال غير المرئية تكاد أن تقترب من « الحلم » أو هى اختصار للرؤية التجريدية ، والرؤية التشخيصية للواقع .

هذه السياحات العديدة في الاساليب .. مارسها عديد من الفنانين العالميين . لكن كيف استطاع صلاح طاهر كفنان ان يعطى لاعماله شخصيتها المصرية ؟ انه من خلال « المعاصرة » قد ستطاع ان يبهر المشاهد . لكن كيف استطاع أن يجعل لاعماله « أصالة » في الشخصية مرتبطة بالمكان والواقع المصرى ؟

فالوادى الاخضر الذى تحيط به الصحراء برمالها الصفراء ، ومن فوقهما سماء صافية هى احدى سمات « المكان » المصرى .

وقد هدى الفنان صلاح طاهر ذوقه اللونى الرفيع الى « تأصيل » لوحاته التى تنتسب للبيئة برؤاها المختلفة . وميراثها اللونى الدائم . حتى أننا نكتشف في أغلب الاحيان أننا امام فنان قد نجح في تقديم أعماله من خلال اللون الباهر واللون المقتصد . فاللون عنده كائن حى له وظيفة . وشخصية . وقوام . باضافته الى الاشكال المدركة والمرئية يضفى قناعا لونيا يحور الاشكال ، وان كان لا يلغيها .. ولكنها تقدم ايحاءات جديدة ، وعالما آخر كثيرا ما نحلم بالوصول اليه . ولكن صلاح طاهر فقط ينجح في تحقيقه لنا .

باختصار لقد استطاع الفنان صلاح طاهر في رحلته الفنية التى تمتد من عام ١٩٣٦ وحتى الآن ، أن يقنع المهتم بالفنون الجميلة الا يتسلل من خلال العمل الفنى الى ما وراءه في العالم الخارجى .

د . زينب عبد العزيز

نظرة غير تشكيلية حول فان جوخ واتهامه بالجنون

ما يكاد المرء ينطق باسم فنسان فان جوخ حتى يتبادر الى الاذهان بسرعة وتاكيد : « أليس هو ذلك الفنان المجنون الذى قطع اذنه ؟! » .. ومن المؤسف الا يبقى - لدى الجماهير الواسعة - من سيرة انسان صارع الحياة وناضل من أجل مبادئه ، سوى ذكرى حادثة عارضـة تنوعت وتناقضت الآراء في تفسيرها ..

ورغم كل ما كتب عن فنسان فان جوخ (١٨٥٣ - ١٨٩٠) ، الفنان التشكيلي الهولندى المولد ، فان الغموض ما زال يكتنف بعض الجوانب الاساسية في حياته . وقد احصى شارل بروكس في الببلوغرافيا التى أصدرها عام ١٩٤٢ سبعمائه وسبعا وسبعين عنوانا ما بين كتاب وبحث أو مقال عنه علما بأن هذا الفهرس قاصر على الفترة الواقعة فيما بين عامى ١٨٩٠ و ١٩٤٠ . ومنذ هذا التاريخ حتى يومنا هذا لم يجف المداد بعد في تناول هذا الموضوع . ومع ذلك ، ورغم هذا العدد الهائل من المؤلفات - وان اختلفت نوعيتها - فان تجربة حياته الانسانية مازالت غير مكتملة المعالم ، ومواقفه الاجتماعية غير محددة الوضوح . ولعل ذلك يرجع الى أن الوثائق التى يستمد منها الباحثون معلوماتهم كانت ولا تزال تقدم اليهم ناقصة أو مبتورة ، لمساسها بأشخاص من ذوى النفوذ ، والذين يعنيهم تغيير الحقائق ان لم يكن كتمانها .

ويعتبر اتهامه بالجنون من أهم القضايا لفتا للنظر ومن أكثرها حاجة الى التوضيح بنظرة موضوعية بعيدة عن تأثير القوى الحاكمة في شتى المجالات التى تعرض لها في حياته ، والتى تضافرت لادانته . ولا تكمن معالجة هـذه النقطة فيما تتضمنه من اثارة وفضول ، ولكن لما صاحبها من تزييف لاحداث حياته ومواقفه منها .

والقارىء لمراسلات فنسان فان جوخ الكاملة ، والبالغ عددها حوالى ثمانمائة خطابا ، يدرك مدى المأساة التى عاشها والتى استمد منها مادة ابداعه الفنى . فمن خلال هذه الصفحات النابضة ، المكتوبة بتلقائية واضحـة وبلا افتعال ، تتأكد حقيقة اضطهاد المجتمع له وتتبلور مأساة حياته حتى تصبو الى نمط من أنماط التراجيديات الانسانية .

لقد تعرض فنسان فان جوخ في حياته الخصبة القصيرة الى أربع مجالات محددة وان تداخلت في ايقاعها ، وهى : تجارة الفن ، وخدمة الدين ، والحب ، والابداع الفنى . كما حاول المساهمة والعطاء في كل مجال منها ، لكنه سرعان ما كان يصطدم بذلك الحائط الاصم فيجنى فشله المفروض عليه والموصوم بتهمة الجنون .

ففى المجال الاجتماعى ، كانت عائلته تشغل مهنتـان وكأنها توارثتهما عبر القرون : تجارة اللوحات الفنية ، وخدمة الدين . وحينما كان عليه ان يشق طريقه ، وهو في السادسة عشرة من عمره ، مال الى اختيار التعبير الفنى . غير أن الابداع ، في نظر اسرته المتواضعة ، كان غير مجد وغير ثابت الدخل . فدفعت به الى ما هـو ثابت ووقـور - في نظرها - فالحقته باحدى قاعات بيع اللوحات التى يمتلكها عمه . وما كاد فنسان يكتشف خبايا هذه التجارة ومختلف الالاعيب التى يلجأ اليها تجار اللوحات من تزييف ومضاربة بالاسعار ومغالطة للجمهور ، حتى رفض التواطؤ في هذه اللعبة . بل كثيرا ما كان يرشد المشترى الى ما هو أفضل أو أصيل . وكانت النتيجة أن اتهمه مديرو المتجر بالجنون وأجبروه على الاستقالة .

فاتجه فنسان فان جوخ الى المهنة الثانية التى يشغلها العديد من أفراد أسرته ، وقرر أن يصبح من رجال الدين ، مثل والده . وراح يعد نفسه لهذه الوظيفة التى كان ينظر اليها من خلال ترابطها بالناس والمجتمع . فدرس اللاهوت وتزود بأهم التعاليم التى تنص على التخلى عـن الذات والتفانى من أجل خدمة الآخرين . كما درس في نفس الوقت الاشتراكية المرادفة للنزعة الانسانية آنذاك . ثم سافر الى عمال المناجم في منطقة بوريناج ، في أقـ جنوب هولندا . سافر الى تلك الطبقة المعدمة الهائمة في ظلمات الارض ، والتى كانت - في نظره - في أشد الحاجة الى من يأخذ بيدها نحو النور . واتخذ فنسان من حياة المسيح وتعاليمه الانسانية مثله الاعلى . فتخلى عن مظهره وعايش واقع العمال وحرمانهم ، وفتح لابنائهم فصـلا

يعلمهم فيه القراءة ، وراح يرعى المرضى ويبذر كلمات الدين ببساطة يفهمها كل سامعيه • ومن جهة أخرى ، تبنى قضية هؤلاء المقهورين وراح يطالب لهم بتحسينات اجتماعية ومادية وصحية ، بل وانضم الى اضراباتهم وقاد مظاهراتهم وأصبح واحدا من زعمائهم ـ أو لعله كان المبشر الوحيد الذى أنصت اليه عمال المناجم في تلك الفترة • أما من الناحية النظرية ، فقد كان يعانى من انشقاق الكنيسة إلى عدة مذاهب متصارعة ويميل الى فكرة توحيدها ـ حيث أن الاصل أو الاساس واحد ولا يجب تجزءته • وكانت النتيجة التقليدية من موقفه هذا : فقد خشى رؤساؤه تصرفاته الصادقة فأبعدوه بحجة ركاكة أسلوبه كمبشر ! أما مديرو شركة المناجم وقد هالهم نضاله من أجل العمال ، ففصلوه وهم يتوعدونه باعتقاله في مستشفى المجانين ان لم يكف عن تبنى قضية العمال !

وفي مجال الحب والعاطفة ، عانى فنسان فان جوخ أيضا من عواقب ادراكه ومن خروجه عن التقاليد المغلقة • ففى بداية حياته أحب أورسول لوايبه ، ابنة صاحبة الفندق الذى كان يستأجر احدى غرفه المتواضعة • وكان الفارق الاجتماعى بينهما شاسعا • فرفضته ساخرة • وحينما كان يدرس اللاهوت ، أحب كى ، ابنة عمه القس • وكان الحب الجارف الذى احتواه ، والذى تعرض من أجل اثباته لتجربة حرق يده على لهب لمبة الجاز • فاتهمه عمه بالجنون ونهره بعنف لفقره ولعدم تمتعه بدخل ثابت محترم ! • ثم صادف فنسان التعاطف عند كريستين ، احدى بنات الهوى • وكانت تحمل ثمرة سفاحها في احشائها الجائعة • فآواها حتى تلد ، ثم قرر الزواج منها ليحميها من العودة الى الضياع • فثارت أسرته ومنعته ، بل لقد حاول والده سجنه بتهمة فقدان العقل ، اذ كيف يمكن لابن قسيس ان يتزوج من عاهرة ؟! وفي أواخر أيامه ، تعرض قلبه لآخر شعاع من الحب ، وتعلق بمارجو بيجمان ، جارته في القرية • غير أن أسرتها منعت زواجهما بحجة صغر دخله • أما في واقع الامر فقد كان أفراد هذه الاسرة يتعيشون من التجارة بأموال ابنتهم العانس ، وزواجها يعنى انتقال أموالها الى زوجها وضياعهم •

وجمع فنسان فان جوخ فشله المفروض عليه ، وحمل ادانته بالجنون في صمت ، وكرس حياته للفن • غير أنه أصر على اعلان موقفه بوضوح ـ ذلك الموقف الذى رفض فيه البورجوازية بمفاهيمها الضيقة ، وحدد انتماءه الى طبقة العمال والفلاحين صراحة • وأخذ يصور حياتهم اليومية ويعبر عما يراه من بؤس وطيبة • وفي هذا المجال الفنى ، كان يرى ان للفن رسالة اجتماعية محددة ، هى اضاءة الواقع بفهم جديد ، بفهم المعرفة الصادقة • كما كان يرى أن للفنان رسالة سامية ، هى ابراز الواقع المعاصر له بغية تطويره والوصول به الى الافضل • ومن محاولاته السباقة في مجال الفن ، والتى لم تتحقق الا في بعض الدول في القرن العشرين ، محاولة تكوين مجمع فنى أو مرسم جماعى ، يضم جماعة من الفنانين يتقاسمون فيه النفقات والارباح • كما حاول المساهمة في تعريف أعمال الفنانين التأثيريين ـ وكان تجار الفن يرفضونهم في ذلك الوقت • وجنى فنسان نفس الاتهام السابق •• اذ أصبح يحمل دواما وصمة أنه انسان مجنون ، لا يكف عن الخروج على مفاهيم المجتمع العاقل •

اذا كان هذا العرض الموجز لتجارب حياته وانعكاسها على المجتمع يمثل الجانب النظرى ـ ان صح القول ـ لاتهامه بالجنون ، فان الحادث المادى الذى سمح بادانته نهائيا هو واقعة قطع جزء من اذنه بالموسى •

ولا يعرف أحد حقيقة تفاصيل هذا الحادث للآن ، والذى وقع ليلة ٢٤ ديسمبر ١٨٨٨ ، والنص المختصر الذى كتبه المصور بول جوجان وضمنه احدى مؤلفاته التى نشرها عام ١٩٠٣ ـ أى بعد وقوع الحادث ـ بخمسة عشر عاما ، لا يعتد به ، فقد كتبه ـ على حد قوله ـ « لكى يخمد من انتشار خطأ يتردد في بعض الاوساط » ! وهذا « الخطأ » الذى يتردد لم يكن سوى المسئولية التى كان ينسبها اليه معاصروه بشأن تلك الحادثة • اذ أنه كان يشارك فنسان مرسمه في هذه الفترة •

وقد قام لفيف من الاطباء والمحامين والنقاد بتحليل هذا النص ، واتفقوا جميعا على أن كل التفاصيل الواردة فيه محرفة ، مليئة بالمغالطات ، وان جوجان قد رتبها وفقا لغاية في نفسه •

ولا يتسع المجال هنا لطرح مختلف الآراء التى تناولت هذا الحادث ، لكن المعروف أو الثابت ان فنسان وجوجان قد تشاجرا حول احدى فتيات الليل ، التى كانا يترددان عليها أسبوعيا • وعقب المشاجرة ، هرب جوجان من المرسم وأمضى بقية ليلته في احد الفنادق • وعندما عثر رجال البوليس على فنسان مغشيا عليه من كثرة ما نزفه من دماء ـ وكانوا يظنونه قد فارق الحياة ، أحضروا جوجان من الفندق لاخذ أقواله • فصاحبهم بارتباك شديد، وما أن اقترب من جسد فنسان حتى تحسسه وقال انه مازال حيا ، ثم هم خارجا • فاستوقفه احد رجال الشرطة ، لكنه لم يبال وقال : « ان وجودى سيكون له أسوأ العواقب اذا رآنى » •• وفر هاربا من آرل الى باريس •

أما فنسان فان جوخ ، فقد أصر على الا يقول شيئا عما حدث • وطلب من أخيه أن يؤكد لجوجان انه سيصمت صمت القبور •• غير ان هناك فقرة في احدى مراسلاته لاخيه يقول فيها فنسان : « اذا أردت أن تعرف حقيقة جوجان فاقرأ قصة « ترتران فوق جبال الالب » ،

نظرة غير تشكيلية حول

فان جوخ







ان صديق ترتران هو الذى قطع له الحبل وهو يتسلق الجبل !

فاذا ما أضيف هذا التحديد الى اصرار جوجان على الهرب وتمسكه بألا يراه فنسان عند استيقاظه ، الى جانب انه لم يسعفه البته بل فر من المرسم وتركه يتخبط في دمائه ٠٠ اذا جمعت هذه المعطيات منطقيا لاتضحت حقيقة ان جوجان هو الذى دفع بفنسان لقطع اذنه ، ان لم يكن قطعها بنفسه !

وأيا كانت الاراء فلا يعتبر هذا التفسير سوى دعوة لاخصائى يمكنه اعادة النظر بصدق وأمانة في كل مكونات هذا الحادث وفي كل ما سبقه وما ترتب عليه من اتهام دامغ ، مستعينا بما كتبه فنسان في مراسلاته ، ومستعينا بصفة خاصة بتلك الوثائق والمخطوطات الموجودة في ارشيف متحف « فنسان فان جوخ » — والتى يرفض بعض أفراد أسرته نشرها حتى يومنا هذا ٠

وعقب وقوع ذلك الحدث ، دخل فنسان الى المستشفى لتضميد جراح اذنه وسرعان ما غادره بعد عدة أيام لعدم وجود ما يدعو الى استمرار حجزه ٠ ومن البديهى ان وقوع مثل هذا الحادث في قرية صغيرة ، في القرن الماضى ، لم يكن ليمر بلا ردود فعل أو انفعالات ٠ ومن المعروف انه عند وصول فنسان الى بلدة آرل هذه ، وهو في الخامسة والثلاثين من عمره ، كان يحمل على حطام كاهله تلك

الصفة التى لا زمته منذ بداية حياته . فما أن غادر المستشفى حتى راح الاطفال يلاحقونه بالصراخ وهم يلقون في وجهه بتلك الكلمة المهينة « المجنون .. المجنون » بل لقد كان بعضهم يتسلق الجدران حتى شباك مرسمه ليصرخ بها في وجهه .

وتحمل فنسان في صمت .. غير ان اهالى البلدة الذين سبق لهم ووصفوه بالجنون لكثرة وقوفه امام الطبيعة ليصورها ، فلم يعجبهم هذا الصمت الحزين . فتقدموا الى العمدة بطلب موقع عليه من ثمانين شخصا ، يطالبونه فيه باعتقال فنسان فان جوخ حرصا على حياتهم من ذلك المجنون الذى لم يتعرض لاحد ! وحيث ان العمدة في هذه الآونة كان يستعد لتجديد فترة انتخابه ، فلم يكن من السهل عليه فقدان كل هذه الاصوات الانتخابية . فاصدر أمر اعتقاله وحبسه في مستشفى الامراض العقلية وأغلق مرسمه .

ورضخ فنسان لكل هذه الحملة التى ظلت تطارده أعواما وذات يوم كتب يقول لاخيه بمرارة ، من خلف قضبان المصحة التى فرضوا عليه الانعزال فيها : « بصراحة .. أفكر مليا في ان اتقبل مهنتى كمجنون هذه ، تماما مثلما اتخذ ديجا شكل الباشكاتب البسيط » !.

ان الكشف الذى يتضمن محاولات تشخيص « جنون » فنسان جوخ طبيا ، يحتوى على اكثر من مائة عنوان ، وكلها محاولات يناقض بعضها البعض .. ومع ذلك ، ورغم تناقضها ، فان جميعها يتفق حول نقطة جوهرية واحدة هى : ان فنسان فان جوخ لم يعان ابدا من اعراض نوبات الجنون بالمعنى الاكلينيكى للكلمة والمتفق عليه . اذن .. لم كل هذا الاصرار على وصمه بشتى مشتقات هذا المرض ؟ ان مجرد محاولة كل طبيب ـ سواء كان باطنيا أو نفسانيا ـ لتقديم تشخيص جديد مع مراعاة تنفيذ اراء من سبقوه ، لدليل كاف على ان هذا الاتهام لم يعد مقبولا .

ودون التوغل في شتى التفاصيل ، فان مسألة جنون فان جوخ أو سلامة عقله قد ادت بالفعل الى تقسيم اراء الاطباء والنقاد والادباء اجمالا الى فريقين متعارضين تماما : احدهما يؤيد ظاهرة الجنون ، متمشيا مع اتهامات وادانات عصره ومعتمدا على تفسير بعض الاحداث بصورة غير امينة . والفريق الآخر يرفض كلمة « الجنون » مطلقا معتمدا على اهم وأوضح قرينة مادية لا جدال فيها وهى : العمل الابداعى الفنى والادبى الذى انتجه طوال حياته ـ اى قبل وبعد تلك الحادثة . وهو عمل يتميز بتطور متواصل ومتصل ، بلا أى اضطراب . ومن المسلم به ان الابداع الفنى من اكثر المجالات ارتباطا بالعقل . كما انه من البديهى أن أى عقل مصاب بخلل ما لابد وان ينعكس ذلك بصورة أو بأخرى على ما يبدعه ، في حين ان التكامل والترابط يعتبران من أهم صفات أعماله الفنية والادارية.

والظاهرة التى يتوقف عندها الاطباء محاولين تفسيرها أو تشخيصها هى نوبات الاغماء التى كانت تنتابه بعد دخوله المصحة . وكانت في الواقع ، على حد قول الدكتور زوش رى ، ترجع الى ان فنسان فان جوخ كان يعانى من ضربات الشمس ، نظرا لطول تعرضه لاشعتها اللافحة وهو يصور ـ وذلك الى جانب ضعف بنيته الشديد نظرا لسوء تغذيته وقد استطاع الدكتور جى. مرلو اثبات توافق وقوع هذه الاغماءات عقب جلسات تعرضه للشمس الضاربة في مدينة آرل بجنوب فرنسا .

ومن أهم ما تحتويه الوثائق غير المنشورة والموجودة في ارشيف المتحف ، أنها تقدم ما يثبت قول الدكتور جى. مرلو ، أى البرهان على توقيت وقوع نوبات الاغماء عقب خروج فنسان ليصور ـ وكان يظل طوال اليوم وسط الحقول وتحت آشعة الشمس الحارقة . كما تثبت ان لشقيقه ثيو يدا في ادخاله المصحة ـ وذلك هو ما يحاول بعض افراد الاسرة منعه . كما ان الطبيب فليكس رى أخبره صراحة ان فنسان بحاجة الى جو الرعاية والعاطفة الاسرية وليس بحاجة الى المصحات . ومما تقدمه من معلومات أيضا ، ان فنسان لم يتلق اى علاج لمرضه المزعوم وانه كان يمضى وقته في الرسم والتصوير أو القراءة .

ومع ضمور كل الآمال من حوله ، اتخذ قرارا منطقيا في هدوء .. ثم أخبر ثيو بانه سيقلل من الكتابة اليه ، ورجاه في ان يكرس جهده للاهتمام بزوجته . ولاول مرة يستخدم فنسان في أحد خطاباته كلمة « الوداع » .. ولم تكن هذه الكلمة الحزينة تمثل سوى رغبة دفينة لازمته منذ اولى صدماته . لكنه لم ينفذها الا حينما تحطمت كل امكانياته في العيش حياة بسيطة سالمة من شر تسلط الآخرين .. فاطلق الرصاص على صدره وسط الحقول ، لكنها لم تقض عليه في لحظتها . فعاد حاملا اصابته الى غرفته ، وظل يحتضر لمدة يومين دون أن تقدم له أية اسعافات طبية !

ويعتبر هذا القرار البرهان المادى الثانى الذى يأخذونه عليه ، باعتبار ان الانسان لا ينهى حياته بيده الا اذا اختلت قواه العقلية . غير ان الامر هنا يختلف ايضا ، بمعنى ان المجتمع وما به من سلطة هو الذى قتله اكثر من مرة .. وتحمل فنسان الفشل المفروض عليه والاضطهاد . تحمل قهر تجار الفن ، وتحكم رجال الدين ، وزيف العواطف ، ومطاردة المواطنين .. تحمل شظف العيش والابواب المغلقة ، بل وتحمل الجوع أياما وأياما .. لكن عندما رزق شقيقه بطفل صغير لم يتحمل العيش على عاتق الوليد ولا تكرار شكوى اخيه من ضنك العيش .. فآثر تلك النهاية الارادية التى اقدم عليها « لصالح الجميع » على حد قوله .. لقد اتخذ فنسان فان جوخ قراره بوعى وادراك ، ليضع حدا لتلك الآلام والاحزان التى رأى انها ستلازم الانسان دواما من تحكم الآخرين .

محمد ابو طالب

ليس صحيحاً أن الشعوب العربية متخلفة في تذوقها

الفن التشكيلي

هذه الكلمة ليس القصد منها الاساءة الى شخص أو أشخاص • ولا التقليل من شأن أحد أو الحط من أعماله • وليس رغبة كذلك في ابراز أشخاص أو أعمال أو آراء معينة •

الهدف الوحيد من هذه الكلمة هو محاولة توثيق الروابط بين القارىء العربى والفن التشكيلي ، باعتباره جانبا هاما في حياة الانسان •• في أى مكان •• وعلى مر العصور •

قصتنا نحن أبناء الوطن العربي ـ سكان المنطقة من الخليج الى المحيط ـ مع الفن قصة غريبة غاية الغرابة في هذه الايام !

أصبح شائعا أن الفن التشكيلي لون من الفنون لا يفهمه أو يهتم به أو حتى يتابعه غير فئة قليلة جدا تكاد أن تصل الى درجة الاقتصار على العاملين به • وأصبح عاديا جدا أن نسمع من هذا أو ذاك في نقاش فردى أو ندوة فنية أننا (نحن شعوب المنطقة) مازلنا في مرحلة من التخلف الثقافى لا تمكن رجل الشارع أو المزارع البسيط من التذوق أو الاهتمام بالفن التشكيلي مثلما يحدث لاقرانهما في الشعوب الاوروبية •

ولم تقف المسألة عند حد الافتراء على شعوب المنطقة والحكم عليهم بالتخلف في هذا المجال ، وتحديد موقعهم على بعد مسافة هائلة من الفهم وتذوق الفن التشكيلي ، بل المأساة تكمن في أنه بعد هذا الحكم ـ صوابا كان أم خطأ ، وسوف نتعرض له فيما بعد ـ لم يتحرك أحد لمحاولة تقريب هذه المسافة المفترضة بين الرجل البسيط في وطننا العربى ، وبين التذوق السليم للفن التشكيلى •

بعد هذا أصبحت المناقشات تدور في فلك : هل الفن للفن ؟ أم الفن للناس ؟ وأصبح لكل رأى فريق •وبالطبع هذه مناقشات عقيمة لا داعى لها على الاطلاق لانه ليس هناك ما يشير الى أن أى حضارة من الحضارات العظيمة السابقة كان فنها للفن فقط ، ولم نسمع عن فنان مبدع كان يعمل في اطار الفن للفن هذا مبتعدا عن الناس •

وواضح أن شعوبنا تعامل على أساس هذه الافتراضات والاحكام التي أصدرها وساهم في تطبيقها مجموعة كبيرة من مدعى النقد ، ولفيف من الاداريين بمؤسسات وهيئات الفنون التشكيلية في الوطن العربى • وللاسف بعض الفنانين أو من يعرفون لدى القارىء العربى بانهم فنانون•

والدليل على هذا يتضح في بعض الظواهر التالية :

أولا : رواد المعارض الفنية وصالات العرض المحدودة أغلبهم يعرف بعضهم البعض جيدا ، والباقى أشكالهم مألوفة بعضهم للبعض تماما •

وهذا دليل على ان رواد هذه المعارض والصالات قسمان ، القسم الاول وهو الاكبر من العاملين بالفن

التشكيلي • والقسم الثاني قليل العدد لدرجة أن أشكالهم مألوفة لبعضهم البعض رغم الفواصل الزمنية بين المعرض والمعرض والمسافات البعيدة بين صالة العرض والاخرى •

والذنب هنا ليس ذنب الجمهور الذى لا نراه في هذه الصالات وانما ذنب المشرفين على هذه المعارض التى تقام تقريبا في السر • لا يعلم عنها شيئا سوى هذه المجموعة الثانية المترددة عليها • كذلك نوعية الاعمال المعروضة في هذه الصالات • وأيضا حرمان الجمهور من الاعلام عن الفن التشكيلي الذى سنتحدث عنه في البند التالى •

ثانيا : واضح تماما أن المجلات الاسبوعية وغالبية الجرائد اليومية تكاد أن تكون خالية تماما من اى حديث عن الفن التشكيلي • كذلك محطات البث الاذاعى والتلفزيونى ، وكلمة « تكاد » تعنى هنا انه بين الحين والآخر نطالع في جريدة أو مجلة مقالا عن الفن التشكيلي • وغالبا ما يكون كاتب المقال مرتديا زى الناقد • وأمثال هذا الناقد رغم قلة عددهم هم من أهم العوائق التى تقف حجر عثرة بين الفن والشعب ، والسبب في هذا ان كثيرا من هؤلاء النقاد بسبب لا أدريه امتهنوا نقد الفن التشكيلي واعتبروه مهنة أساسية للارتزاق أو مهنة مساعدة لزيادة الدخل •

ولو دققنا النظر في بعض هؤلاء ـ واقول بعض وهم بالقطع يعرفون أنفسهم ـ لوجدنا انه ليس لديهم مايؤهلهم للدخول في هذا المجال الحساس والخطير سوى أن أحدهم قذفت به الاقدار ليعمل بالصحافة ، وتحت ظروف خاصة كلف من رئيس تحرير أبعد ما يكون عن الفن ، بكتابة موضوع عن معرض ما أو حديث مع فنان ما ، فوجد أن الامر في رايه بسيط فاستمر • وآخر يجد في نفسه الكفاءة والقدرة على الكتابة في « اى مجال » وفي « اى مكان » • وبالقطع لن يسلم الفن من قلمة الفذ ، وثالث كل علاقة بالفن أن أخاه أو أحد أقربائه أو احد من جيرانه فنان تشكيلي ، أو يعمل في هذا الحقل ، ورابع وخامس •• وهكذا •

ثالثا : محصلة ما سبق أن حجم المعلومات عن الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربى لدى اى فرد ـ حتى المثقفين ـ ضئيل جدا ومشوش • والذنب هنا ليس ذنب الرجل العادى أو المثقف الذى لا يعرف ، وانما ذنب من حرمه من المعرفة وذنب من نقل اليه المعلومات الخاطئة والمفاهيم المشوشة ولعدم فهمه وتخصصه اصلا كما سبق ايضاحه •

وبعد كل ما سبق •• لى رأى في مسالة التذوق الفنى التشكيلي لشعوبنا المفترى عليها فنيا •

اولا : اختلف في الرأى مع من يقول ان شعوبنا لا تستطيع تذوق الفن التشكيلي او ليس لديها نفس اهتمام شعوب أوربا بهذا الفن مهما كان قائل هذا الرأى ، وسواء قال ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر •

ثانيا : أقول أن شعوب الوطن العربى في المنطقة من الخليج الى المحيط هى اكثر شعوب العالم قاطبة تذوقا واهتماما واحتراما للفنون التشكيلية وليس ادل على هذا من أن جميع حضارات الفن التشكيلي في العالم خرجت من هذه المنطقة ابتداء من الحضارة الفرعونية حتى الحضارة الاسلامية مرورا بالاشوريه والبيزنطية • ولو اعتبرنا ان الحضارتين الاغريقية والرومانية حضارتان اوربيتان نجد أيضا ان شعوبنا تأثرت بهما واستوعبتهما بل وأضافت اليهما الكثير وهذه حقيقة •

ولم يحدث توقف لاستمرار هذه الحضارات الفنية عند شعوب المنطقة في أى مرحلـه من مراحل التاريخ حتى وقتنا هذا •

والدليل على هذا واضح حتى عند أبسط أفراد شعوب المنطقة • ففى كل العصور وحتى الان نرى أن الفلاح في وطننا العربى على امتداده يشكل بيته بطريقة غايه في الجمال والذوق والحس الفنى الرائع ، بل ويرسم أيضا على واجهته رسوما رائعة يعبر بها عن أحاسيسه ومشاعره الصادقة ، وتعكس أيضا مدى اهتمامه وتذوقه للشكل والتشكيل ، ونجد ذلك أيضا في المدينة فنجد الباعة البسطاء يزينون عرباتهم برسوم جميلة وزخارف غاية في الرقة • وحتى لو ذهبنا الى الصحراء لوجدنا البدو يشكلون من خيامهم وملابسهم وحليهم وأوانيهم قطعا فنية غاية في الروعة والجمال •

بعد كل هذا • أرى أنه من الافتراء والظلم والجهل ايضا أن يدعى البعض أن شعوبنا لا تهتم بالفن التشكيلي • وغاية الظلم أن تعامل هذه الشعوب بهذا المنطق فتحرم من الاعلام الفنى التشكيلي سواء في المطبوعات أو أجهزة البث الاذاعى والتلفزيونى •

من هذا المنطلق أخذت مجلة « الدوحة » عهدا صادقا وشريفا بان تكون نافذة مفتوحة يطل منها شعبنا الفنان الاصيل على حركته الفنية التشكيلية المعاصرة وتطل أيضا هذه الحركة التشكيلية على الشعب •

وتناشد مجلة « الدوحة » كل منبر اعلامي في أرجاء الوطن العربى بالكامل ان يبدأ معنا المسيرة بأمانة واخلاص وبساطة بعيدا عن المصطلحات والاسماء والتعبيرات الغريبة والمفتعلة التى لا تحقق الا تشويشا لفكر القارىء الراغب في المعرفة والمحب للفن التشكيلي • واضعين في الاعتبار اننا نخاطب حس وعواطف الانسان •• أى انسان •• أبسط انسان •• في الوطن العربى الكبير •

٢٠٠ عالم في مؤتمر الرياض يقررون:

لابد من زراعة التفكير العلمي والتكنولوجيا محليا

صلاح جلال

على امتداد الكرة الارضية وفي قلبها ، وعلى شواطيء محيطاتها الهادي والهندي والاطلسي تنتشر الدول الاسلامية بعالمها الوفير بالبشر وبالثروات ، قليلة التاثير فيما يحدث الان في الدنيا من ثورة علمية وتكنولوجية امتدت من الارض حتى الفضاء ، وجاوزت الهبوط على القمر الى ما بعده من كواكب ونجوم ·

واذا كان العالم الاسلامي المعاصر قد فاتته عصور البخار والكهرباء والذرة ، فان عصر الفضاء الذي نعيشه لا زال على مشارفه ، ويمكن اللحاق به ودخوله من اوسع ابوابه ، لينعم المسلمون كما تنعم شعوب العالم المتحضر بثمار العلوم والتكنولوجيا الحديثة ، فلا ترتفع فقط مستوياتها المعيشية ودخولها الاقتصادية ، ورفاهيتها ، ولكن تتسع افاقها الذهنية ، وقدراتها العقلية ، وتستمتع بما في عالمنا المعاصر الان من ثقافة وفكر ، وعلم وأدب ، وتجلو عن العقول صدأ السنين الطويلة ، ويعود للعقل العربي والمسلم بريقه وشعاعه المعروفين ، ويخرج انتاجه وعطاؤه الى الدنيا كما خرج قديما ، فامتع الدنيا واضاء ظلامها في عهود الظلمات ·

٢٠٠ عالم مسلم من ٣٥ دولة

● ولاول مرة في تاريخنا الحديث يلتقى علماء التكنولوجيا والعلوم الحديثة من انحاء العالم الاسلامي ليبحثوا واقع العالم الاسلامي علميا وتكنولوجيا ، ويستشفوا الرؤى الى المستقبل ·

وبعد اعداد طويل من كلية هندسة جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية تم لقاء ٢٠٠ عالم مسلم على أعلى مستويات التخصص العلمي والتكنولوجي قدموا من ٣٥ دولة مسلمة ، وغير مسلمة هاجروا اليها ·

● وتناول العلماء بالبحث والدراسة والمناقشة موضوع التعليم والتقدم التكنولوجي باعتباره المدخل الاساسي والرئيسي لاى تغيير أو تطوير في المفهوم العلمي والاسلوب العلمي الذي يجب ان يسود العالم الاسلامي ، وفي هذا المجال كانت المناقشات عن الاولويات التي يبدأون بها بعد ان تعددت

وتنوعت وتشعبت التخصصات العلمية ، وازدحمت الدنيا بالاف المجالات العلمية ، وملايين الحقائق والمعلومات الجديدة ، وقد اشارت احصاءات اليونسكو الى أن ١٥ مليون صفحة من المواد العلمية الجديدة المقروءة تضاف سنويا الى حصيلة الانسانية من المعرفة ، وانه يوجد ما يقرب من خمسين الف مجلة علمية موزعة على اقطار الارض ، وينشر فيها نتائج مليون وربع مليون بحث علمي جديد في العام

الواحد ، اى ما يعادل مائة الف بحث في الشهر · وهذه الثورة في علم المعرفة والمدى اللا نهائي من العلم كان نتيجة عوامل كثيرة اولها توافر الاجهزة العلمية المتقدمة ، وتقدم علوم الاتصالات والادارة ، ووفرة وسائل النقل وسهولتها ·

الجامعات والصناعة واستغلال الثروات

● وبحث العلماء المتطلبات الملحة لتغيير نظم وبرامج العلوم والتكنولوجيا وعلاقات الجامعات بالصناعة ، وتدريب الافراد ورفع الكفاءة ، وانتهت اراء العلماء الى وجوب انشاء مؤسسة اسلامية للعلوم والتكنولوجيا للقيام بالدراسات المستمرة ذات الطبيعة التخطيطية فيما يتصل بالتنمية العلمية والتكنولوجية في العالم الاسلامي وانشاء معاهد ابحاث علمية متخصصة في الموضوعات التي تهم العالم الاسلامي ومنها صناعات البترول ، والطاقة



الشمسية وتعمير الصحارى ، وابحاث المياه ، واستغلال الثروات المعدنية ، وتنمية القوى العاملة ، والصناعات الحربية ، والطاقة الذرية ٠

● واتفق العلماء على تخصيص نسبة محدودة من ميزانيات الدفاع والحرب لابحاث الصناعات الحربية وتنميتها ، وتشجيع الجامعات ومراكز البحوث على المساهمة في هذا االمجال ٠

● وبحث العلماء موضوع الطاقة الذرية ومستقبلها ، وتبين التخلف الشديد لدول العالم الاسلامي في هذا المجال الحيوي والهام ، وفي العالم الآن ١٩ دولة تمتلك١٥٤ مفاعلا ذريا ، ويجري بناء ١١٠ مفاعلا جديدا لتوليد الطاقة الكهربائية ، ويتم بحث الخطوط النهائية لمفاعلات اخرى عددها ١٨٠ مفاعلا ، وسيرتفع عدد الدول التي تمتلك المفاعلات من ١٩ الى ٢٦ دولة خلال ٤ سنوات ٠ وفي هذا الميدان الواسع الزاخر بالنشاط فان عدد الدول الاسلامية التي تتعامل مع الذرة ومفاعلاتها هى خمسة : مصر ـ اندونسيا ـ ايران ـ العراق ـ باكستان ـ تركيا ، ودولة واحدة منها هى التي تمتلك مفاعلا لانتاج الكهرباء من تحطيم الطاقة الذرية ، اما الباقية فان مفاعلاتها الذرية للابحاث العلمية وانتاج النظائر المشعة للطب وللزاعة والصناعة والابحاث ٠

● ولان اكثر العالم الاسلامي ليس صناعيا بالدرجة الاولى فان الصناعة ومشاكلها في العالم الاسلامي استاثرت بعشرين بحثا في الصناعات

لابد من زراعة التفكير العلمي والتكنولوجيا محليا

الثقيلة والخفيفة ، المدنية منها والعسكرية والصناعات الالكترونية بصفة خاصة لما لها من تأثير مباشر على امن وسلامة وسرعة تطور الدول ، وصناعات البتروكيماويات باعتبار ان العالم الاسلامي يضم اكثر من نصف احتياطي البترول في العالم ، وان الاستفادة من البترول كمادة اساسية للصناعات البتروكيماوية افضل كثيرا من استعماله كوقود يحترق ليضيع الى الابد في الهواء ·

٢٠ جالونا من البترول وامكانياتها

● ومثال واحد عرضه احد العلماء المسلمين المهاجرين الى الولايات المتحدة والمتخصص في صناعة البتروكيمياويات ، وتبين منه ان ٢٠ جالونا من زيت النافثا (احد منتجات تقطير البترول) تعطي كمية من البنزين يكفي للسيارة لتقطع مسافة ٩٠٠ كيلو مترا وتنتهي ، بينما نفس هذه الكمية لو استغلت كمادة كيميائية فانه ينتج منها ٩ انواع من المواد تنتج النايلون الذي يكفي لصنع ٢٠ قميصا ابيض اللون ، ٦ سلال للقمامة من البلاستيك ، ١٨ بلوفر من الاكريل ، واطار للسيارة ، ١٥ اطار داخلي للدراجة ، ٢٠٠ زوج من جوارب النايلون النسائية · كلها مجتمعة تنتج من نفس الكمية التي تحترق لتحريك السيارة ٩٠٠ كيلو مترا وتنتهي ·

الاقمار الصناعية ودورها في التنمية

● ونظرا لامتداد واتساع العالم الاسلامي ، وضعف وسائل الاتصالات بين دوله المختلفة ، ونقص المواصلات داخل الدول نفسها فقد أكد العلماء على ضرورة الاستفادة من تكنولوجيا الاقمار الصناعية ، والاستشعار عن البعد والاستفادة من برامج الفضاء المختلفة ، لمسح ودراسة المصادر الطبيعية للعالم الاسلامي وعمل خرائط دقيقة ، واستكشاف ثرواته ، وامكانياته الزراعية ، وتوفير الوقت والجهود بالحصول على المعلومات في اقصر وقت واقل تكاليف ، مما يفتح الابواب واسعة لاستغلال امكانيات العالم الاسلامي على ارضه وفي بحاره ومحيطاته التي يطل عليها ، ولها الحق في آلاف الكيلو مترات من هذه المياه بمعادنها وبترولها وثرواتها السمكية ·

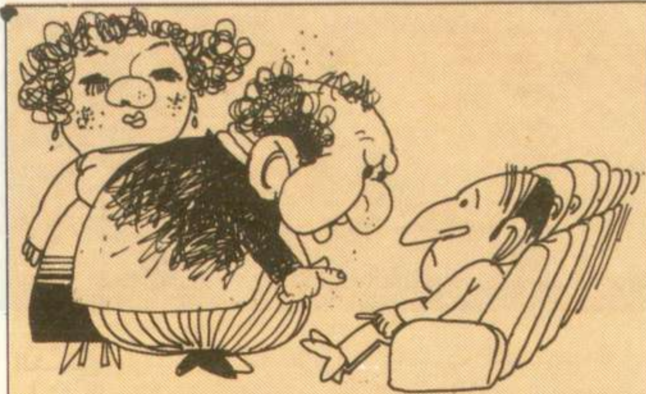
بنك اسلامي للثروة البشرية

● ولما كانت الثروة البشرية في العالم الاسلامي هى عصب كل تقدم وتنمية ولا غنى عنها بالثروة الطبيعية تحت الارض والمياه وفوقها ، فان العلماء المشتركين في مؤتمر العلوم والتكنولوجيا للعالم الاسلامي ركزوا اهتمامهم على ضرورة وجود بنك اسلامى للثروة البشرية ، لحصر وتسجيل الكفاءات البشرية المبعثرة داخل وخارج العالم الاسلامي ، والتي وصل عدد ليس قليلا منها الى اعلا المراكز العلمية داخل الولايات المتحدة وكندا وسويسرا وفنلندا واستراليا ، وعدد آخر من الدول الاوروبية المتقدمة ، وانشاء هيئة استشارية من عدد من هؤلاء العلماء والمهندسين في مجالات التسليح والتصنيع والبحوث الحربية ·

علماء مسلمون يراسلون معاهد علمية في الولايات المتحدة وسويسرا

● واذا كان عدد من العلماء المسلمين قد وصلوا الى ان يصبحوا رؤساء اقسام واساتذة في اكبر جامعات الولايات المتحدة وسويسرا فان التنظيم الدقيق ، والحصر العلمي والتسجيل بواسطة العقول الالكترونية سيساعد على التوصل الى باقي الذين في مراكز علمية حساسة في العالم من بين العلماء المسلمين للاستفادة من كفاءتهم ·

ومن الامثلة البارزة في مؤتمر الرياض الدكتور « على حسن نايفه » من أكبر علماء الولايات المتحدة في مجال الصوتيات وهندسة الطيران ، وهو يعمل



كان رجل بدين وزوجته عائدين الى مقعديهما في السينما بعد الاستراحة فقال الرجل البدين للجالس في أول الصف :

ـ هل دست على قدمك أثناء خروجى ياسيدى ؟

فقال الرجل وهو ينتظر منه اعتذارا :

ـ قد فعلت ··

فصاح الرجل البدين بزوجته :

تعالى يا مارى فهذا هو صفنا ·

استاذا لهندسة الطيران بجامعة فرجينيا الامريكية ، وله ما يزيد عن ١٠٠ بحث علمي مبتكر نشرتها له كبرى المجلات العالمية ، مع اهتمامه الشديد في نفس الوقت بالثقافة الاسلامية والادب العربي .

● ومثال آخر هو الدكتور « فاروق الباز » مدير البحوث بمعهد سميثونيان بواشنطن لابحاث الطيران والفضاء ، وله ابحاث عالمية منشورة عن جيولوجيا القمر ، وهو الذي يدرب رواد الفضاء قبل هبوطهم على القمر ، ثم يحلل النتائج التي يعودون بها .

● ومثال ثالث هو الدكتور « محمد عبد الرحمن منصور » استاذ وعميد معهد هندسة التحكم الآلي والصناعات الالكترونية بجامعة زيوريخ بسويسرا ، وهو من اكبر المعاهد المتخصصة في هذا المجال في العالم .

● والاستادان الدكتوران « مصطفى محمود فهمي » و « عادل مصطفى الطويل » استاذا الهندسة والطاقة الذرية والالكترونيات في جامعات كندا .

● والاستاذ الدكتور « يحى سعيد المحجري » استاذ ورئيس قسم المفاعلات الذرية والطاقة في فنلندا .

● الاستاذ الدكتور « احمد حنفي الابيض » استاذ ورئيس قسم الهندسة الكهربائية في جامعة بوردو الامريكية .

● والاستاذ الدكتور « على سيرج » استاذ ورئيس قسم الهندسة الميكانيكية بجامعة ويسكونسن ، والذي سجل باسمه عديدا من الاختراعات لاجهزة طبية والكترونية للتشخيص والعلاج ، وله مؤلفات عالية .

وهذه امثلة فقط لاعلام كبار من المسلمين في العصر الحديث تعيد الى الاذهان عصور « الزهراوي » في الجراحة و « ابن البيطار » في الصيدلة و « ابن سينا » في الطب والفلسفة و « صلاح الدين بن يوسف » في طب العيون ، و « **الحسن ابن الهيثم** » في الهندسة والطبيعة ، وما اسهم به في مجالات العلوم المختلفة « **ابن رشد** » و « **الطبري** » و « **الكندي** » و « **الغزالي** » و « **ابن خلدون** » و « **الفارابي** » و « **والزمخشري** » و « **جابر بن حيان** » ، والذين نقلت عنهم اوروبا في نهاية القرن الحادي عشر عندما كانت ظلمات القرون الوسطى تغلف كل أوروبا .

ولم يكن العلماء المسلمون الاوائل من الرجال فقط ، ولكن كان للمرأة في مجالات العلم دور كبير ، ومن امثالهن :

الطبيبة « **زينب** » طبيبة بني اود ، وكانت متخصصة في علاج امراض العيون ، والطبيبة « **ام الحسن** » بنت القاضي ابي جعفر ، والسيدة « **لبنى** » التي كانت متخصصة في الحساب وعملت في ديوان الخليفة الحكم ابن عبد الرحمن .

ضرورة زرع التكنولوجيا وتنميتها داخل العالم الاسلامي

● على ان اهم ما انتهت اليه مناقشات العلماء طوال الايام السبعة في مؤتمر الرياض للعلوم والتكنولوجيا في العالم الاسلامي ، هو ان توفر الامكانيات المادية من ثروات معدنية وبترولية وزراعية لا يغنى عن توفير الكفاءات المدربة من ابناء العالم الاسلامي ، وان شراء التكنولوجيا الحديثة ، وآخر الاختراعات والابتكارات ، واستجلاب الخبراء من كل اطراف الارض مهما بلغت مكانتهم العلمية ، وخبراتهم التكنولوجية لا يكفي بل الحقيقة المؤكدة هو انه لا بد في مرحلة متقدمة من أن تزرع التكنولوجيا داخل العالم الاسلامي وان تتعهدها بالرعاية والعناية التنظيمات والمؤسسات والامكانيات ، حتى تنمو تكنولوجيا خاصة بنا ، وتكون على اتصال دائم ومستمر بالتكنولوجيا المتقدمة في العالم تأخذ منها ، وتعطي وتتبادل معها الخبرات والتجارب .

اما ان تظل دول العالم الاسلامي عالة بصفة مستمرة ودائمة على التكنولوجيا المتقدمة تشتريها بأموالها ، وتستدعي معها الخبراء الاجانب للتعامل معها وادارتها فان هذا هو الخطر الذى يتهدد التقدم والتنمية .

● وان وجود مؤسسات اسلامية للطاقة الذرية ولعلوم البحار وللصحارى وللطاقة وللتنمية البشرية يستدعى بالضرورة اعداد البشر الاكفاء المدربين من ابناء الدول الاسلامية وما اكثرهم لادارة وتشغيل هذه المؤسسات ليخرج الانتاج طبيعيا ومستمرا ، وليس صناعيا ومؤقتا .. ان العلم والتكنولوجيا مع قاعدة الايمان بالاسلام بين العلم والحضارة هو الحل وهو الطريق والنور .

العالم الاسلامي يمتد فوق كل الكرة الارضية في هذه الصورة النادرة لها ، والتي التقطها رواد الفضاء في رحلة ابو للو ـ سويوز عام ١٩٧٥ والتي شارك فيها عالم مسلم هو الدكتور فاروق الباز ووضع برنامج دراسة الارض من الفضاء ومنه توجيه الرواد الثلاثة الامريكيين لالتقاط هذه الصورة ، وفي قمتها شبه الجزيرة العربية والخليج العربي والبحر العربي .

موكب العلم



تشريح مومياء مصرية بعد ثلاثة آلاف سنة

●● تريد الشرطة اخذ بصمات راقصة مصرية موجودة حاليا في بريطانيا • ولم يمنعهم من ذلك كون عمرها الآن ثلاثة آلاف سنة •

المرأة اسمها ، آسرو ، راقصة مقدسة كانت عروضها تسلى كبار الكهنة في معابد مصر القديمة ، اما الآن فانها مومياء محنطة في جامعة مانشستر في شمال بريطانيا •

ان آسرو ضامرة وذابلة ، ولكن اصابعها لا تزال بحالة جيدة ، ويريد مسؤولو المتحف اخذ بصمات اصابعها كجزء من مشروع لاعداد ملف خاص عن المومياوات ولهذا استدعو الشرطة •

ليست هنالك جريمة قديمة غامضة يراد حلها • ولكن الخبراء ببساطة يعتقدون بان تسجيلا تفصيليا للخصائص الجسمانية للمومياوات ربما تحمل مفاتيح تاريخية لدارسى مصر القديمة •

ان اعضاء أسرة واحدة ...

مثلا ، لديهم تشابه معين في شكل بصماتهم ، وسوف تقود هذه المعلومات الباحثين لمعرفة الشخصيات في المدافن المصرية•

هنالك ايضا مشاريع اخرى مماثلة في متاحف الولايات المتحدة وكندا •

وتقول الدكتورة روسالى ديفد ، باحثة في مانشستر بان « الفكرة هى أننا في المستقل سوف يكون لنا بنك من بصمات المومياوات » •

ولهذا سوف يقوم المفتش تونى قلتشر ومجموعة من المخبرين بزيارة المتحف ومعهم المعدات التى تستعمل عادة في اخذ بصمات المجرمين • وسوف تستخدم المجموعة طريقة التصوير المتبعة في اخذ البصمات بدلا من الحبر لان جلد « آسرو » ربما لا يتحمل بعد ثلاثة آلاف سنة •

وتعتقد الدكتورة « ديفيد » بان لقدماء المصريين أصابع مثيرة للاهتمام •• ففى تصاوير المعابد التى توضح الايادى تنثنى الاصابع الى الخلف • وقد وجد نفس الشيء عند اصدقائها المصريين (المومياوات)على حد قولها •

ان « آسرو » ومعاصريها من المومياوات في المتحف سوف يخضعون لفحص دقيق بواسطة الخبراء للحصول على طرق التحنيط ومظاهر الحياة الاخرى في مصر القديمة •

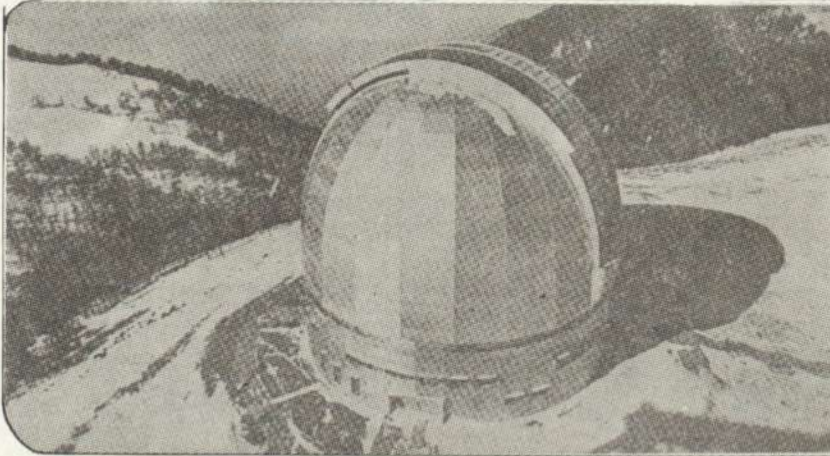
كان التحنيط محصورا وسط الطبقات الغنية •وكانت الفكرة هى حفظ الجثة للحياة الاخرى بعد الموت عندما تحتاج الروح للجسد • وكان كبار الكهنة يلفون الجثة بشرائط بعد غمسها في محلول• وتوضح الكتابات القديمة بان الجثة تلف بطبقات بعد أخرى من القماش في مدى سبعين يوما ، ويريد الخبراء القاء الضوء حول هذه القصة بالبحث عن الحشرات والدود الموجود بين هذه الطبقات ـ وسوف نستخدم أحدث المعدات الطبية لدراسة الامراض الجلدية التى اصابت هؤلاء النبلاء القدماء • وسوف نكتشف معدات الاشعة السينية عن امراض الطعام •

ان تشريح احد المومياوات كشف عن ان الرجل كان مصابا بداء رئوى عبارة عن التهاب يصيب عمال مناجم الفحم احيانا نتيجة لتنفسهم ذرات من الفحم • اما في حالة المومياء فقد وجد اخصائىعلم الامراض كميات من الرمل في الرئة •

ان اسنان المومياوات ايضا سوف تخضع للتشخيص وربما تعطى معلومات عن الغذاء ، لان بنت حضارة الاهرامات ، لها أسنان حلوة اذا اخذنا في الاعتبار التحليل السريع للاسنان •

وتقول الدكتورة « ديفيد » بان اسنان العائلات المالكة والطبقات العليا في حالة سيئة للغاية وتعتقد بان الاغنياء ياكلون مواد حلوة اكثر من الاطعمة الطبيعية •

صائد النجوم



●● يتم افتتاح اكبر تلسكوب بصرى في العالم في مرصد « فيرنانى بتى » بواسطة أكاديمية العلوم السوفيتية في جبال القوقاز ـ يبلغ قطر العاكس الاساسى فيه ٢٣٦ بوصة • وطول التلسكوب ١٣٨ قدما ، ووزن قبته المتحركة حوالى الف طن ، ويستطيع اصطياد ضوء اضعف النجوم والوصول الى اكثر الاجسام بعدا في الكون •

أنهار النيل الخمسة

●● ذكر المؤرخ الاغريقى هردوتس ـ بان مصر هبة النيل ـ وكان على حق ، فمصر ـ او على الاقل الجزء الماهول بالسكان في الاراضى الخصبة ـ قد تكونت بترسبات الطمى الآتى مع مياه النيل من مرتفعات شرق افريقيا •ولكن أى نيل هذا !

حسب الدراسات التى قام بها رشدى سعيد وهو جيولوجى بارز في مصر ، فان نهر النيل الحالى تكون قبل ٣٠٫٠٠٠ سنة فقط • وكان يوجد قبله ـ على اقل تقدير اربعة انهار اخرى انسابت في حوضه ثم اختفت •

يبنى سعيد نظريته على شواهد وجدها اثناء اجراء اختبارات الحفر للسد العالى • عام ١٩٦١ • ففى اعماق احد الحفر وجد سعيد طبقة من الطمى (ترسبت من المياه الجارية) في عمق ٤٥٠ قدم ـ اعمق بكثير من مستوى البحر الابيض المتوسط الحالى • وبعد اقتناعه بان مثل هذه الترسبات لا يمكن أن تكون بفعل النيل الحالى ، بدأ سعيد بالبحث عن امكانية وجود اثر لنهر اقدم •

وقام رشدى سعيد بدراسات على طرفى النهر واعماق الصحراء ، ودرس مغنطيس الصخور لتحديد زمن تكوينها، واستخدم طرق تحديد التاريخ بواسطة الفاعلية الاشعاعية لتحديد عمر بقايا الحيوان والنبات والتربة ـ كما رجع الى السجلات الجيولوجية كعينات قاع البحر المتوسط • وكانت نتيجة ابحاثه متابعة تاريخ النيل لخمسة ملايين سنة خلت واستطاع ان يحدد على الاقل مجرى خمسة انهار مختلفة في هذه الفترة الزمنية وهى :

● ايونايل :

وهو النيل الاصلى ، وكان يجرى في الفترة من ٥٫٨٥ و ٥٫٤ مليون سنة وينبع من مكان قريب من حدود مصر الحالية مع السودان ـ ويتغذى من الامطار الغزيرة • وقد حفر نيل ما قبل التاريخ هذا اخدودا عميقا عند مصبة في مكان البحر المتوسط الحالى الذى كان يابسا لانسداده من ناحية الغرب عند جبل طارق • وعندما انفتح هذا السد ، وربما بفعل هزة ارضية ، انسابت مياه الاطلسى وغمرت المتوسط ومصر حتى أسوان • والمليون سنة تلت كان حوض النيل خليجا في المتوسط • وتقلص البحر المتوسط تاركا وراءه ترسبات من الملح ومتحجرات بحرية وجدها سعيد وزملاؤه الجيولوجيون •

● بالونايل :

او النيل الثانى وخرج بعد الاول في حوالى ٣٫٣ مليون سنة وهو اكبر الانهار الخمسة واكثرها عمرا ، ينبع من غرب السودان بعد فترة من الامطار الغزيرة حاملا معه الطمى الى حوض النيل لدرجة دفعت البحر المتوسط خارج مصر • وفي حوالى ١٫٨ مليون سنة اختفى النيل الثانى من جراء جفاف طويل خلال مليون سنة كان من نتائجه ايضا بروز الصحراء وقد تحولت مصر الى صحراء شبيهة بالربع الخالى في المملكة العربية السعودية •

● بروتونايل :

وهو ثالث الانهار وكان يجرى في مصر قبل ٧٠٠ الف سنة في فترة أمطار غزيرة وجف بعد توقف الامطار •

● برنيايل :

وهو النهر الرابع وظهر في المنطقة قبل ٦٢٠ الف سنة ، تغذيه الامطار من الهضبة الاثيوبية وغرب السودان ـ عاش هذا النهر نصف مليون سنة ثم اختفى في فترة جفاف اخرى •

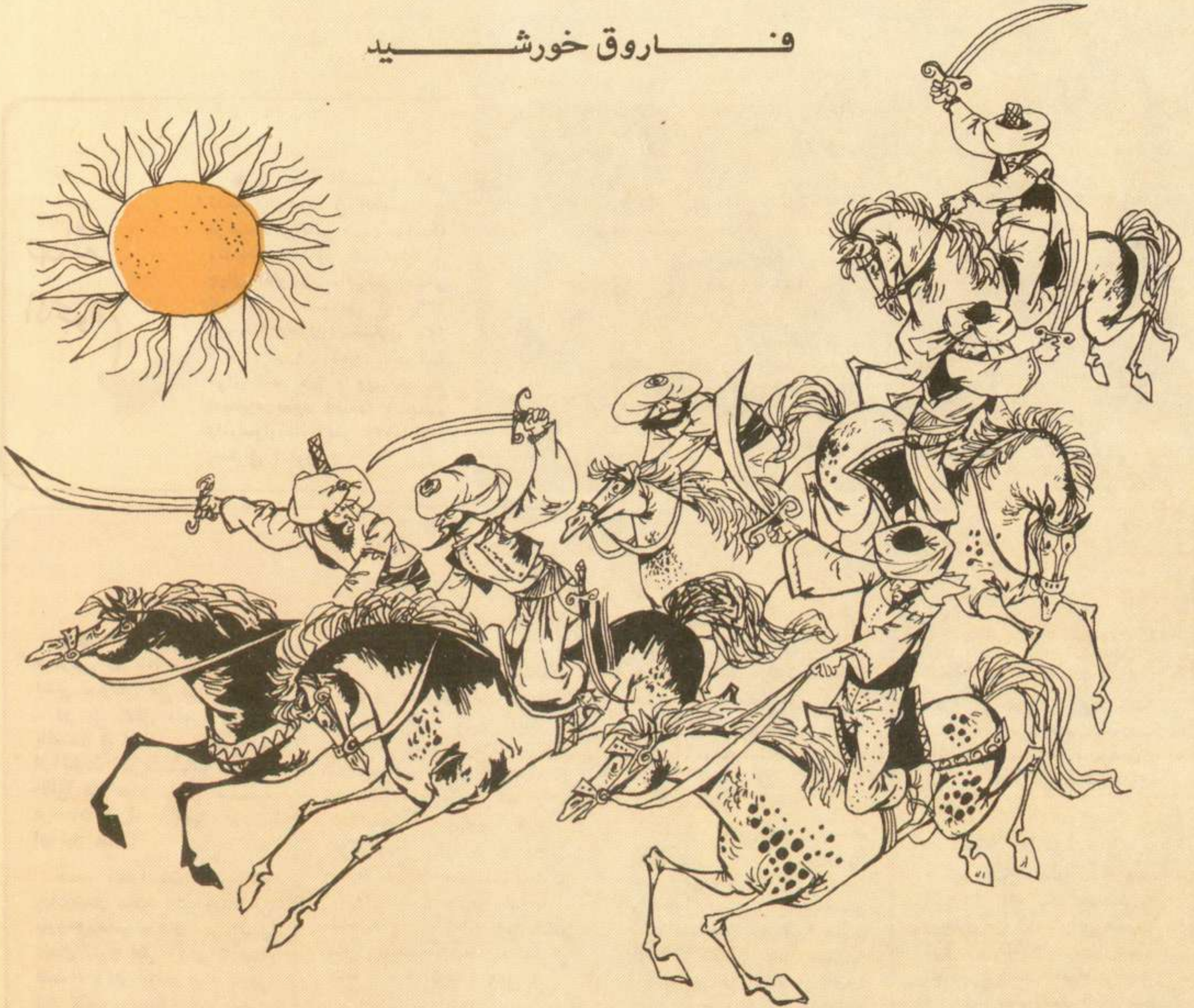
● نيونايل

أو نهر النيل الحالى : وقد وجد قبل ٣٠ الف سنة فقط • ويتغذى من الامطار في هضبة شرق افريقيا • والنهر هو المصدر الوحيد للمياه في مصر •• وقبل بناء السد العالى كان النهر يفيض وينحسر في الصيف والشتاء •

وان النيل ـ فيما يبدو ـ في مرحلة تغيير اخرى ـ فقد تقلصت الدلتا مسافة سبعة اميال منذ عام ١٨٧٨ بفعل التعرية • وزاد من عوامل التعرية السد العالى بحجزه للطمى الذى كان يترسب في حوض النهر والدلتا •

ان سرعة مياه النهر الخالية من الطمى بعد السد تجرف قاعه ، ويعتقد سعيد بأن شواطئه سوف تنهدم في خلال عشرين سنة ، اذا لم تتخذ اجراءات لتدعيمها •

فـــــاروق خورشــــيد



الأسطورة عند العرب

الاسطورة كلمة يحوطها سحر خاص ٠ يعطى لها من الامتداد ما لا يتوافر للكثير من الكلمات في أى لغة من اللغات ٠٠ اذ هى توحى بالامتداد عبر المكان وعبر الزمان ٠٠ توحى بالمطاء المجنح للعقل الانسانى وللوجدان الانسانى ٠٠ توحى بالحلم حين يمتزج بالحقيقة ، وبالخيال وهو يثرى واقع الحياة بكل ما يغلفه ويطويه ، وفي أسار من الوهم يخفيه ، ليخلق منه دنيا جديدة : هى شعر الاحداث ، وتهويم الطموح الانسانى نحو المعرفة ونحو المجهول ٠

وكل الشعوب عرفت الاسطورة والتقت عندها ٠٠ فهى تراث الانسان حيثما كان وأينما كان ٠٠ على بعد المكان ، وعلى اختلاف الزمان يلتقى الانسان بالانسان عند نسيج الاسطورة المتشابه الموحد ٠٠ ومنه يستمد الانسان عطرا لا ينمحى ، يذكره بقدرته على الخلق والمحاكاة والابداع ٠

ومن الاسطورة تسربت ألوان الادب ، ومنها تحرر فكر الانسان ليخلق مختلف أشكال الادب ٠٠ فالبشرية لم تعرف أقدم ولا أعرق من الاسطورة لتحكى احلامها وآمالها ، وترسم دنياها المليئة بالتطلع والرغبة في المعرفة ٠٠ ومن هنا كانت الاسطورة في البدء منبع الالهام الادبى ، وفي النهاية دافعا الى علوم حديثة كثيرة كعلوم الانثروبولوجى والاثنولوجى والسيكولوجى ٠

ومن المدهش أن يسمى الاهتمام بالسحر والعادات القبلية والطقوس الدينية والاضطرابات الانسانية علوما ٠ ولكن صورة الانسان ما كانت لتكتمل لولا هذه العلوم التى اعتبرت مفاتيح الوصول الى كنوز النفس الانسانية الثرية والغامضة معا ٠

ما هى الاسطورة ؟

هذه الاهمية للاسطورة تجعلنا نقف امام السؤال الذى يجب أن يكون هو نقطة البدء ـ هذا السؤال هو ـ « ما هى الاسطورة » ؟

ولكن هذا السؤال البسيط له أكثر من اجابة ٠٠ هى اصطلاح خرج له أكثر من تفسير ، بعضه تفسير علمى خالص ، وبعضه تفسير وجدانى أقرب الى كلمات الادب منه الى كلمات العلم ٠٠ ومن هذه التفسيرات قولهم : الاسطورة هى محاولة الانسان الاول في تفسير الكون تفسيرا قوليا ٠٠ وقولهم الاسطورة هى دين بدائى ٠

وقولهم الاسطورة هى الجزء القولى المصاحب للشعائر الدينية الممارسة بالرقص أو الحركة في الاديان البدائية الاولى ٠٠

وقولهم الاسطورة هى محاولة لتفسير ظواهر الوجود وربط الانسان بها ٠

تعددت التفسيرات لهذا المصطلح وتعددت التعريفات اذن ٠٠ وذهب كل عالم الى رأى واتجه كل دارس الى تفسير ٠٠ ولكن الكل يلتقون عند ملاحظات محددة وواضحة ٠ ولنستعرض الآن بعض هذه الآراء ٠

فالباحث « هردر » وهو من دارسى التراث الشعبى يقول :

« ان الحكايات الشعبية بأسرها ، ومنها الحكايات الخرافية والاساطير ، هى بكل تأكيد بقايا المعتقدات الشعبية ، كما أنها بقايا تأملات الشعب الحسية وبقايا قواه وخبراته حينما كان الانسان يحلم لانه لم يكن يعرف ، وحينما كان يعتقد لانه لم يكن يرى ، وحينما كان يؤثر فيما حوله بروح ساذجة غير منقسمة على نفسها ٠

ويقول الكاتب الالمانى « فريدرش فون ديرلاين » في كتابه « الحكاية الخرافية » الذى ترجمته الدكتورة نبيلة ابراهيم :

« من السهل ان تعثر على بذور الحكاية الخرافية في جميع انحاء الارض ، فنحن نعثر عليها عند شعوب الحضارات القديمة ، كما نعثر عليها عند البدائيين في عصرنا الحاضر ، وقد كانت بعض الشعوب تمتلك موهبة خاصة في خلق الحكايات الخرافية مثل الهنود والعرب والكلدانيين ، اذ صاغوها في أكمل صورة فنية لها ، كما غذوها بخيالهم وكسوها بالبهاء والروعة » ٠

ويقول « ثيودور بنفى » صاحب ـ البنشتنانترا ـ الكتاب المشهور لدى دارسى الاساطير والاداب القديمة والذى درس فيه الاصول الاسطورية لبعض الحكايات والاساطير الهندية :

« نشأت أنواع الحكايات الخرافية والاسطورية في بلاد الهند وهى في أصلها حكايات بوذية كانت تحكى لاغراض تعليمية ثم انتشرت في أوربا عن طريق العرب » ٠

من هذا نرى أن هناك شبه اجماع على أنه ليس هناك فاصل مكانى أو زمانى بين موروث الانسانية من اساطير ، وان الاسطورة لها جذور في العالم القديم والعالم الوسيط بل ولها جذور في كل آداب الدنيا ولدى كل شعوبها ٠

ويذهب بعض الدارسين الى أنه لا تكاد توجد فكرة أسطورية ليس لها شبيهها في مكان آخر وزمان آخر على اختلاف واضح بين الزمانية والمكانية ٠

التفاعل بين الشعوب

ويحدد الاخوان « جريم » ـ وهما من اوائل من جمع الحكايات الخرافية في أوربا ولفت النظر اليها ـ هذا التفاعل بين الشعوب في الاساطير والحكايات الشعبية

الاسطورة عند العرب

والخرافية ، فيقول وليم جريم :

« ان التشابه بين الحكايات الخرافية رغم ما يفصل بعضها عن بعض من مسافات زمنية ومكانية بعيدة ، ليس أقل مما بين الشعوب المختلفة من أمور متشابهة رغم انفصالها ، ويرجع بعض هذا التشابه الى تماثل الافكار الاساسية عند هذه الشعوب والى وسيلتهم في عرض شخصيات بعينها ، كما أن البعض يرجع الى ما عندهم من وقائع متشابهة والى طريقتهم في ايجاد تفسير لها » ٠

من الممكن اذن أن تتشابه أساطير الشعوب في الافكار الاساسية ، بل ربما في بنية الاساطير ، نفسها ٠ وحتى الالفاظ المفردة يسهل مقارنة بعضها ببعض ، على الرغم من انعدام صلة القربى بينها ، وذلك عن طريق تقليدها لاصوات الطبيعة ٠ وقد يكون التقليد مختلفا بعض الاختلاف كما قد يكون متفقا تمام الاتفاق ، وقد نسند هذا الاتفاق الى الصدفة ، ولكن الحقيقة أن الاسطورة تحدد القرابة الحقيقية بين النسيج البشرى كله في كل مكان وكل زمان ٠



ومن أجمل المحاولات في الجمع في مكان واحد بين المصطلح محاولة الدكتور أحمد كمال زكى الذى يورد في كتابه « الاساطير » هذه المقارنة في استعمال المصطلح في عدة لغات نقلا عن لويس سبنس ٠

فالاسطورة في اليونانية Myths ميثوس ٠٠ وهى في الانجليزية Myth ميث ٠٠ وعلى ذلك فان المعنى في اللفتين هو « الشيء المنطوق » ٠ ويقول الدكتور زكى : وهنا نلاحظ القرابة بين هاتين الكلمتين وبين كلمة Mouth الانجليزية التى تعنى فم ٠٠ فمعنى الاسطورة اذن هى الكلام المنطوق ، أو القول ، ولكن أى قول ؟

وعلى كل حال فيمكننا أن نقول أن الاسطورة هى القول المصاحب للعبادة والطقوس الدينية ، فهى اثبات للجانب الكلامى من الحركة في العبادة قبل ان تصبح هى نفسها حكاية حول هذه الطقوس أو منبثقة من هذه الطقوس ٠

الاسطورة العربية

والكلام عن الاسطورة كمصطلح شيء ٠٠ والكلام عن الاسطورة عند العرب شيء آخر ولا بد اذن ان نبث هذا السؤال : هل بقيت العبادات الوثنية العربية ، وهل احتفظ تاريخ العرب بها ؟ وبالتالى هل بقيت الاعمال القولية المصاحبة لها ، أو هل بقيت الاسطورة العربية في شكلها الاول ؟

والاجابة على السؤالين بالنفى ، وهذا يعنى ان المصادر العربية لم تعن بالحفاظ على الاسطورة في مرحلتها الاولى ، لانها عنيت على العكس بتدميرها واخفائها والقضاء عليها في محاولتها لطمس الوثنية والقضاء عليها ٠

وعلى هذا نستطيع أن نقول ان العرب لم يحتفظوا لنا بالاساطير الطقوسية ٠ أى تلك التى تعد الترجمة القولية للطقوس الوثنية ٠ فمع القضاء على الوثنية قضى تماما على كل ما صاحبها من طقوس حركية وقولية معا ٠

ومن هنا كان موقف أديب الاسطورة العربى موقفا صعبا وحرجا في وقت واحد ولكنه مع هذا استطاع ان ينفذ الى الاسطورة ويتناولها باستعمال ما أتيح له من أسباب ووسائل ٠

فبالنسبة للاسطورة التعليلية ــ وهى تلك التى تحاول أن تفسر الظواهر الكونية حولها وقبلها فتنسبها الى قوى غير ظاهرة في حكى روائى يربط بين الفكرة والحركة ، ويجسد الظواهر لتصبح كائنات متحركة تؤثر وتتأثر بغيرها ــ لا شك ، ان كتب التاريخ العربى وكتب الادب العربى وخاصة كتب التفسير قد حفلت بالكثير مما هو أصداء لهذه الاساطير ، فمن ذلك مثلا أسطورة خلق الكون ، وما أصل

الماء والهواء والطين والنار ، والبرق والرعد والمطر والنور، وكيف تتوالد بعضها عن بعض ، ولم يتداخل تأثير بعضها في البعض الآخر ؟ ومنها كذلك حكايات السحر وأساطير الكهانة ، وأحاديث الروحانيات فيما بعد وامكانيات أصحاب الاتصال الروحى في التأثير على المكان بل وعلى الزمان ٠٠

ويمكننا أن نقول ان أديب الاسطورة العربى احتفظ بروايته هو فهذا اللون من الاساطير تضمنته حكاياته وروايته للتراث العربى القديم ٠

الاسطورة الرمزية

وننتقل الآن الى الاسطورة الرمزية ٠٠ فما هى الاسطورة الرمزية ؟

الاسطورة الرمزية هى الوليد الطبيعى لاسطورة التعليل اذ تتحول القوة الى رمز مجسد وتخلع صفات الانسان على الآلهة أو الابطال الخرافيين ٠ ويمتزج في بعضها قدرات الانسان المحدودة بطاقات هائلة تؤكد قدرته على مواجهة المجهول والتغلب عليه ٠ من ذلك مثلا الاساطير التى تمثل معنى « أمومة الارض » ومعنى « ارتباط الانسان » بها ، والاساطير التى تجسد « العبور » ، اى عبور البطل الى مرحلة النضج ، والاساطير التى تتحدث عن رمز موت البطل وعن رمز ولادة البطل ٠

والمتبقيات في السير الشعبية والملاحم العربية مليئة بهذه الاساطير وما يتبقى منها في ضمير أصحاب السير والملاحم ٠ أى أننا نستطيع أن نقول ان هذه الاساطير قد استطاعت أن تنفذ من خلال قوة المنع التى أحاطت بالاساطير العربية كلها وأن تجد لها متنفسا في أدب الملاحم وفي السير الشعبية ، ووجدت من كتاب السير الشعبية من يتبناها ويستعملها ويبقيها في ضمير الادب العربى لا على صورتها الاصلية وانما بما أمكن أن تسمح به المعتقدات الاسلامية الجديدة وبما لا يتعارض مع الروح الاسلامية ٠

ونقترب الآن من الاسطورة الرمزية ، تلك الاسطورة التى يضعها الباحثون تحت اطار الاسطورة التاريخية ٠ وفي هذا اللون من الاساطير يتم ارتفاع الابطال ، بحكم قدراتهم أو بحكم أدواتهم ، الى مصاف أصحاب القدرات الخارقة ، فيأتون بالمعجزات ويحققون لانفسهم ، أو للرمز الذى يرمزون اليه ، الانتصار على القدر أو على القوى المعوقة للانسان ٠

وبعض الاساطير تحمل بالفعل لابطالها عمق الرمز في الانتصار على ما يضايق الانسان ويغل قواه ويحد من قدراته ، بينما تحمل بعض الاساطير الاخرى تمجيد أعمال الانسان التى تتجمع حولها كل ملامح العظمة المترسبة في النفس البشرية في بحثه عن الخلود وبقاء الصيت ٠

ونحن نجد انعكاسا كاملا لهذا النوع من الاستقلال للاساطير في كتب السير وينبغى أن نكون واضحين في وضع القضية المطروحة ٠

٠٠ اخيرا

هذه الانواع المتعددة من الاعمال الاسطورية التى درسها رجال علم الاسطورة وقسموها وربطوها بالتاريخ الاول للانسان ـ ماذا بقى منها للانسان العربى من تراثه ؟

الواضح انه لم يبق الا اصداؤها وآثارها ٠ أما هى فقد اختفت في ضمير التاريخ فما دون وبقى انما دون بعد ظهور الاسلام ، فهو اذن نتاج أديب الاسطورة العربى الذى استغلها واستغل الحكاية الخرافية ليقدم ألوانا من الانتاج الادبى مستوحاة منها أو سيرا على نهجها ٠

ويمكننا في هذه الحالة أن نقول ان الاسطورة العربية وان اختفت الا أنها كانت صاحبة الفضل الاول على الاديب العربى الذى حفلت أعماله النثرية بثروة ضخمة من النتاج القائم على الاسطورة بمختلف أنواعها ٠

فاروق خورشيد

ثلاث كلمات بألف دينار

●● كان رجل على عهد كسرى أنو شروان يقول : « من يشترى ثلاث كلمات بألف دينار ؟ »

فوصل خبره الى كسرى فاحضره وسأله عنها .

فقال : « ليس في الناس كلهم خير » ٠

فقال كسرى : « هذا صحيح ـ ثم ماذا ٠٠ ؟ »

فقال : « ولا بد منهم » ٠

فقال كسرى : « ثم ماذا ؟ »

قال : « فالبسهم على قدر ذلك » ٠

قال كسرى : « لقد استوجبت المال فخذه » ٠

قال : « لا حاجة لى به ، وانما اردت ان أرى ان كان هناك من يشترى الحكمة بالمال » ٠



الادب الجديد في الخليج

محمد جابر الأنصاري

دراسات نقدية

الغواص القديم الذي استخرج أدبا جديدا!

اتخذت صورة البحار أو الغواص الخليجي القديم اهمية بارزة في النتاج الادبي الجديد بالخليج شعرا ونثرا ، وغدت « مدخلا » لعدد لا بأس به من الكتاب الشباب لتطوير فنهم والانطلاق - فيما بعد - الى آفاق أرحب ·

ولا تقتصر أهمية هذه « الظاهرة » في مجرد كونها ظاهرة ضمن الظواهر الاخرى في الادب الجديد · فهي قد اتخذت طابع « القضية المحورية » في هذا الادب لعدة أسباب · فقد كان ظهورها نوعا من « المفاجأة » قياسا بنتائج الادباء المخضرمين من جيل الاربعينات والخمسينات · ففي نتاج ذلك الجيل المخضرم لا نعثر على هذه الصورة ، برغم ان الادباء المخضرمين عاصروا عهد البحر والغوص بحيويته واحداثه ومعاناته المعاشة اكثر مما تسنى للادباء الشباب ، ولكنهم - لاسباب تتعلق بمفهومهم للادب وبحكم طبيعة الفترة الماضية - لم يجدوا في حياة الغواصين والبحارة وقضاياهم مصدر الهام واستيحاء · مع الجيل الجديد تبرز بشكل ملح القضية الاجتماعية وقضية الالتزام وقضية الارتباط بأرض معينة وأناس معينين ، وفي البدء لا يكون هنالك الا الغواص نموذجا حسيا مجسدا ومكثفا للقضايا هذه مجتمعة · ينطلق الادباء الشباب فيما بعد الى مختلف النماذج الشعبية ، ولكن يقف الغواص « النموذج المثال » والنموذج الاول والدائم الذي يستلفت نظر الدارس المتوجه لدراسة جذور الادب الجديد ومنطلقاته التاريخية وقضاياه الاساسية من فكرية ونفسية ··

ولا تقتصر المسألة على تصوير الغواص في صوره واقعية تهدف الى تقديمه كنموذج اجتماعي - تاريخي ، فهذه ما هي الا الخطوة الاولى التي لو وقف عندها الادباء الجدد ، لما اكتسب « النموذج » في أدبهم هذه الاهمية التي نود ابرازها · لقد غدا الغواص محورا لطرح القضية الاجتماعية المعاصرة - لا المنصرمة فحسب - برمتها ومن مختلف أبعادها وصار « رمزا » متعدد المعاني والجوانب والايحاءات ، و « استذكارا » للماضي الجميل البسيط كرد فعل للواقع المتعقد ، وفارسا مسافرا ، كالسندباد ، يجوب أغوار الذات والحضارة والمستقبل بحثا عن صورة الانسان الجديد ، واتخذت اللؤلؤة أو « الدانة » التي يبحث عنها بين أهوال البحار صورة « السر » الانساني الكبير ، أو حجر الفلاسفة ، او اكسير الحياة، الذي يبحث عنه الانسان في كل العصور بين مخالب الاقدار ومتاهات المجهول ، وأرتد عنه في النهاية بعد ان ضيعه ، مرة أخرى ، بحكم القدر الذي لا يقبل

التفسير ولا راد لقضائه ٠٠ ان مأساة جلجامش ، البطل البابلي ، تتكرر من جديد وتظهر الحية لتسرق منه اللؤلؤة وتحرمه الخلود ٠

★ محمد الفايز :

ونحن اذا أردنا أن نؤرخ لهذه الظاهرة ، فلا بد من الرجوع ـ مرة اخرى الى ذلك الديوان الشعرى الرائد الذي أصدره الشاعر الكويتي الشاب محمد الفائز تحت عنوان « مذكرات بحار » عام ١٩٦٥ ٠ ان قصة هذه الظاهرة تبدأ بصدور ذلك الديوان الذي يمكن ان نعتبره فاتحة في حركة الشعر الجديد بالمنطقة ٠ ويمكن تلخيص الاهمية التاريخية والشعرية « لمذكرات بحار » في أربع نقاط رئيسية :

● ان هذا الديوان كان فاتحة الاهتمام وبداية الريادة في طرح هذه القضية والاهتمام بها من وجهة زمنية ٠

● ان أشعار الديوان التي جاءت في شكل مذكرات متتالية لبحار خليجي كانت بداية المنحي الواقعي في أدبنا بعد أن هام في أودية الرومانسية الحالمة الهائمة عهودا طويلة ٠ وقد نجح الشاعر في اعطاء ملامح محلية وبيئية دقيقة لبحارة الخليج وأجوائه بشكل يعتبر انتقالا بين عهد وعهد فبعد ان كانت الاشعار الرومانسية السابقة تقدم لنا شخصيات عامة لا ندري موطنها أو هويتها المحددة ، جاءت « مذكرات بحار » لتخلق شخصية واقعية ، وجوا واقعيا ، فكانت بذلك فتحا جديدا من وجهة فنية ٠

● ان « المذكرات » طرحت من خلال منظورها الواقعي القضية الاجتماعية ، التاريخية والمعاصرة ، بشكل حاسم وواضح وركزت بشكل خاص على مسالة الاستغلال بمختلف أبعادها ، استغلال الطواويش ، والنواخذة للبحارة ، واستغلال « الاميرات الاوربيات » ـ كما يشير الديوان ـ لجهود الغواويص حيث يكدح هؤلاء ويموتون وسط أهوال البحار لتنعم أميرات أوربا « بدرة حبلى نضيرة » ، وهكذا فلم يقف الشاعر عند تقديم وصف واقعي محايد وانما انطلق منه لطرح القضية الانسانية الثابتة والمستمرة التي يتضمنها ٠ وهذه نقطة التحول في شعرنا الخليجي الجديد ٠

● وأخيرا استطاع صاحب « مذكرات بحار » من خلال جمعه بين الواقعية الفنية والالتزام المبدئي ، بين الخصوصي والمحسوس والعيني ، وبين العام والمجرد والمعنوي ، أن يولد حرارة شعورية ومناخا نفسيا حيا حول القضية ـ الفرد والقضية ـ الكل ، أى بالاضافة الى البعد الفني والبعد الفكري الالتزامي جاء في النهاية البعد الشعوري بصدقه النفسي وانفعاله العاطفي مع البحار وما يرمز اليه ليحقق هذا الشعر الجديد ذروة نجاحه ويكون قدوة ومثالا لحركة متنامية انطلقت منه وتجاوزته وتفوقت عليه نحو آفاق أوسع وأرحب ٠

★ على خليفة :

وحوالي عام ١٩٦٦ بدأ علي عبد الله خليفه يكتب أشعارا أولى في نفس الاتجاه الواقعي والالتزامي الاجتماعي ٠ ومن النواحي الفنية والشعورية الخالصة لم يتجاوز على خليفة المستوى الذي بلغه محمد الفايز ، بل يمكن القول بصفة عامة ان « مذكرات بحار » تتفوق في مستواها الفني والنفسي على أشعار الغوص والبحر في ديوان علي خليفة « أنين الصواري » الصادر عام ١٩٦٩ ، برغم الخصوصية والنفس الاصيل والصدق الكلي التي امتازت بها تلك الاشعار ٠

ولكن الفارق الهام بينهما هو ان على خليفة انطلق من أشعار الغوص والبحر الى شعر انساني التزامي جديد تمثل ـ أول ما تمثل ـ في قصيدته المهمة (الجرح الكبير) وهي القصيدة التي تصدرت ديوانه الاول « أنين الصواري » ويمكن اعتبارها « البيان الشعري » الذي يحدد مسار شاعرنا والحركة الادبية الجديدة في البحرين ككل ٠ ففي « الجرح الكبير » ـ المكتوبة في فبراير ١٩٦٩ ـ تجاوز علي خليفة جو البحر والغوص الخليجي ليطرح المسالة من منظورها الانساني العالمي الشامل ، بينما أرتد محمد الفايز في دواوينه التالية الى موضوعات تراثية وتقليدية ونهج نهج الشعراء القدامى في النظم كالمتنبي والنواسي وسواهما ، فهو بهذا سار مسار الشاعرة نازك الملائكة التي بدأت رائدة للشعر الحر ثم ارتدت ردة تراثية ماضوية في الفكر والشعر ، أما علي خليفة فواصل التجربة في حلقاتها المتتالية المتسعة ، الا ان هذا لا يعني انه حقق صعودا بيانيا مستمرا ، فخطه البياني منذ « الجرح الكبير » يتناوبه الصعود والهبوط غير أن تجربته ما زالت متفتحة لا يمكن اصدار حكم حاسم عليها ، كما لا يمكن اغفال دوره الريادي في تحقيق هذه النقلة التي افتقر اليها شعر الفايز.

★ شعراء آخرون :

الشعراء الآخرون كقاسم حداد وعلوي الهاشمي وبعدهما يعقوب محرقي وعبد الحميد القائد وعلي الشرقاوي لم يتناولوا قصة البحر والغوص كموضوعات منفصلة قائمة بذاتها في اشعارهم ، فلم تمثل هذه القصة في دواوينهم ما يمكن وصفه بانه « ظاهرة » في حد ذاتها ، ولكن هذه القصة أو هذه الظاهرة كانت « متضمنة » خلف السطور في معظم نتاجهم ، فالقضية هي ذاتها ، والتجاذب الجدلي هو ذاته ، وصور واستعارات الغوص والابحار والترحال والكدح وتواريخ الخليج ذات النفس البطولي الملحمي



الادب الجديد في الخليج

تتردد هنا وهناك لتمثل الخلفية أو اللحن الخلفي لقصائدهم التي اتخذت أبعادا انسانية أبعد ومضامين فكرية وصورا شعرية تتعدى تجربة الغوص والبحر في اطارها التاريخي ـ الواقعي ، وان كانت لا تخرج عنها في جوهرها من حيث كونها رمزا لصراع الانسان ضد الظلم والقدر وبحثه عن العدل والكرامة ٠ لقد أمتدت الصورة واتسعت لدى هؤلاء الشعراء لتتوغل عمقا في انتفاضات التاريخ الاسلامي التقدمية ولتنداح أفقيا مع قضايا عالمنا المعاصر ، ولكن الصور والاشارات المستمدة من ملحمة الغواص الخليجي تترى وتتوالى لتذكرنا ولو بشكل خاطف بالتربة التي انطلق منها هذا الشعر ، وبسفر التكوين الذي أستقى منه نشيد انشاده ٠ هذا وما زال الشعراء الشباب في الخليج ـ عندما يبدأون مسيرتهم الشعرية الاولى ـ ينطلقون من حيث انطلق قبلهم محمد الفايز وعلى خليفة أيا كانت نوعية تجربتهم واتجاهها ٠ ولعل أقرب مثال يمكن أن نشير اليه الشاعر مبارك بن سيف (من قطر) الذي ينشر نتاجه الشعري في مجلة (الدوحة) ، ففي قصيدة « سفن الغوص البائسة » المنشورة في عدد يناير نجد التوجه ذاته نحو طرح قصة الغواص وقضيته من زواياها الواقعية فنيا ومن بعدها الاجتماعي فكريا :

ايه يا ماء الخليج
كم شربنا ماءك المالح
في لهب السموم
وسمعنا آهة النهام اعيتها
جبال من هموم
٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠
ايه يا ماء الخليج
كم جميل أنت من خلف الشطوط
انك الخدر الذي يحجب في الاستار
آلاف المآسي
ظالم أنت وجبار وغدار وقاسي
تزرع الؤلؤ في الاعماق
كالصيد الدفين
وهي لا تعدو سرابا أو كمين
وترى الغواص منهوك القوى
يقتفي آثار دره
قد يلاقيها اذا طال عناه
قد يلاقيها ويمسكها ويفرح
وتكون المسكة الاولى له اخر مرة
ثم يبدلها ويفديها بتمرة
٠٠ ويردد آهة النهام
في الليل الحزين

ان التأكيد ما يزال على الحياة القاسية التي عاشها الغواص ، على الظلم الذي وقع عليه وكأنه يلخص قصة جيل وحياة مرحلة ٠ ولكن ـ كما نرى لدى محمد الفايز وعلي خليفة ـ يبقى التفاؤل في النهاية بالانتصار على الظلم وقسوة القدر ، وبالامل في اشراقة نهار جديد ٠

« انني آت اليهم ٠٠
مثلما يأتي مع الفجر النهار »

والذي نريد أن نخلص اليه من هذه الاشارة وهذا المثال هو ان استرجاع تجربة الغواص وقضيته قد أصبحت « مدخلا » لدي معظم شعرائنا الشباب ، سواء الذين تناولونها كقصة قائمة بذاتها في قصائد مستقلة أو مروا بها تصورا واشارات واستذكارات في قصائدهم الانسانية ٠ وأيا كان الامر فان ابتداء أي شاعر من شعرائنا بهذه التجربة الاجتماعية العميقة التي نمت جذور مجتمعاتنا الخليجية وقيمها ومعاناتها من أرضيتها التارخية ، يعتبر دليلا صحيا على ان الشاعر الجديد قد بدأ على الارجح بدايته السليمة ٠ لان معاناة هذه الملحمة شعوريا وفكريا وفنيا لا بد وان يفتح وعي الشاعر على قضايا انسانية مماثلة في المعاناة والاصالة الى أن يتعمق وعيه على قضية الانسان في كل زمان ، ومكان ٠ وفي هذا ما فيه من ضمانة مهمة لاتجاهه الشعري ٠ وهذا ما يعبر عنه النقاد عادة بالانتقال من « خصوصية » المعاناة المجتمعية الذاتية الى « شمولية » القضية الانسانية العامة ٠

والادب الذي يستطيع استخراج نموذج واقعي للمعاناة من صميم مجتمعه وتاريخه وتراثه ثم يعمم هذا النموذج ويجعل منه مثالا انسانيا يتفاعل معه الناس في كل الامكنة والازمنة هو الادب الذي يستحق صفة العالمية والخلود ٠

وشعرنا العربي في الخليج بدأ الخطوة الاولى في رحلة الالف ميل عندما وجد في معاناة الغواص منطلقا لهمومه ، والدارس الذي يقارن بين قصيدة (أنين الصواري) التي كتبها علي خليفة في سنة ١٩٦٦ وقصيدته (الجرح الكبير) التي كتبها في ١٩٦٩ يدرك معنى النقلة التي أقصدها من المعاناة البيئية المحدودة الى الانفتاح الملتزم ـ ولكن الرحب ـ على الافق الانساني وان كان هذا لا يعني بالضرورة ان الشاعر قد حقق بالفعل النموذج الأكمل الذي نطمح اليه ٠

★ على صعيد النثر :

سبق الشعر النثر ـ كما هو الحال في النهضة العربية عموما ـ في استشكاف الطريق وفي تناول ملحمة الغواص وابرازها · وحتى الآن لم تظهر قصة في أدب الخليج الجديد تروي لنا بشكل فني متكامل قصة الغوص والبحر كما روتها « مذكرات بحار » ، فيما عدا « القصة » التي استند اليها سيناريو الفيلم الكويتي « بس يا بحر » ·· اذا جاز لنا أن نعدها قصة بالمعنى النقدي الدقيق بعيدا عن الفن السينمائي ومقاييسه · وربما سننتظر فترة من الوقت الى ان يخرج قصاص خليجي يكتب لنا قصة توالي الاجيال وانتقالها من عهد الغوص والبحر الى عهد النفط بكل ما طرأ من تغيير في الشخصيات والافكار والمجتمع كما فعل نجيب محفوظ في « الثلاثية » عندما قدم مسحا اجتماعيا متكاملا لتتالي الاجيال في المجتمع المصري منذ مطلع القرن الى منتصفه ·· هذه مهمة

كبيرة ما زالت تبدو أملا بعيدا بعض الشيء في تطورنا الادبي · ويحتاج كتاب القصة الشباب الى أن يلموا الماما علميا واسعا بمراحل تاريخ الخليج الاجتماعي والسياسي حتى يتمكنوا من كتابة قصة من هذا النوع ، وبهذا المستوى · غير ان كتاب القصة القصيرة عندنا ، على الاغلب ، بدأ نتاجهم يختمر بخميرة ملحمة الغوص والبحر كما حدث لزملائهم الشعراء قبل عشر سنين · والفارق بين الشعراء والقصاصين هو ان المجموعة الاولى بدأت بالماضي لتنطلق الى الحاضر ، أما المجموعة الثانية فقد بدأت بالحاضر لتنتقل الى الماضي وتنيره بضوء معاناتها لقضايا الحاضر · وسنكتفي هنا بثلاثة من كتاب القصة القصيرة لنرى خميرة ملحمة الغوص في نتاجهم وكيفية تشكل هذه الخميرة ·

★ خلف :

في أقصوصة « انطباعيات عن وجه » لخلف أحمد خلف (ضمن مجموعته « الحلم وجوه أخرى » نرى بذورا مبكرة لتصوير جيل البحر وعلاقته بجيل المدينة الحديثة (يرجع تاريخ الاقصوصة الى ديسمبر ١٩٧٠) ولكنها تظل في طور الاشارات الخاطفة التي تطرح المسالة باضاءة سريعة لا بتحليل متان أي بأسلوب وتكنيك القصة القصيرة وما تتطلبه من تكثيف وايجاز ·

تبدأ هذه الاقصوصة بوجه الغواص وحضوره الجسمي والنفسي هكذا :

« ·· تنحنح وهو يرمي بنفسه في خور على الكرسي وأحسسته يتنحنح في كل وجوده : سترته الممزقة الاكمام ·· المعتمة اللون ·· المجهولة التفصيل ·· ثوبه المتسخ ، ووجهه وجه بحار عتيق ·· يفهم لغة الموج ·· صارعت يداه أعماق البحار ·· جرحت وشفيت في المياه المالحة ، وجهه لا يمكن أن تنساه لانه يذكرك بكل ما سمعت وتخيلت عن ذلك البحار في أمسنا الاليم ·· » ·

هذا الانسان أصبح تذكارا لامس غبر لذلك فهو يبدو مقطوع الصلة بالحاضر وباناس الحاضر : « كان قد مل التحدث الى أي انسان فيما يبدو ·· أو انه كبحار عتيق قد تعود أن يتحدث بصوت عال مسمع نفسه ·· أن لا يحسب للاخرين مثلنا حسابا ·· أن يحلق في تخيلاته ·· في أحلام يقظته دونما حرج : لقد باعته الدنيا ·· فقرر أن يقطع خيط الاتصال بها » ·

ولكن شابا من الجيل الجديد في المدينة يحاول أن يتعاطى مع هذا الانسان فماذا تكون النتيجة ؟··

« التفت نحوه ·· ابتسمت ·· لكن وجهه الجامد الشارد لم يرد ·· شعرت اني أواجه صخور الشاطىء المنخورة بفعل الامواج وكل عوامل التعرية ·· شعيرات لحيته وشاربه متشابكة ، كانها تلك الحشائش البحرية التي تقذفها الامواج على الصخور ·· شممت رائحة

من طرائف الغرب
سخريات من برنارد شو

● سال برنارد شو حماته وكانت في الثمانين من عمرها :

ـ متى تفقد المراة اهتمامها بالرجل ؟

فاجابت : اذا أردت جوابا صحيحا فسل امراة أكبر مني سنا ·

● كان جماعة من الصحفيين يتحدثون الى برنارد شو ، فقال له احدهم :

ـ انك تكتب في الصحف من أجل الحصول على المال ·

فساله شو : وانت لماذا تكتب في الصحف ؟

فاجابه : للحصول على الشرف ·

فقال شو : من البديهي أن يسعى كل شخص للحصول على ما ينقصه ·



البحر ·· ملوحته واخضراره ، وتململه ·· ولكني لم أيأس ·· همست :

ـ حيا الله ·· الحاج ·

لكن البحار القديم لم تحركه همستي ·· فخجلت من نفسي ، أنا ابن المدينة المدلل ·· الذي تعود أن يهمس ويسمع الهمس ·· هززت كتفي محاولا أن لا ادير له بالا ·· لكن وجوده كله يتنحنح غير بعيد عني ·· يعلن وجوده ·· وانه جاء فجلس ·· فملأ المكان كله ، ملأ ـ حتى ـ نفسي · تغلبت على مخاوفي ·· رفعت صوتي :

ـ يا حاج عيدك مبارك ·

حملق في بعينه الوحيدة ثم فتح فمه الذي بدا وكأنه كهف مظلم ·· كانت تلوح فيه أشباح أسنان متباعدة متمايلة ·· ورد ورائحة البحر تفوح اكثر من ذي قبل :

ـ عيدك مبارك يا بني

دونما يبتسم ·· دونما يحرك شفتيه ·· قالها كأنما يتحدث بغير فم ، وصمت طويلا ·

وتستمر محاولات الشاب للتعاطي مع البحار وفتح باب التفاهم معه ·· ولكن بدون جدوى · ويدخل المجلس أحد النواخذة القدامى ·· رجل : « يبدو عليه الثراء اضافة الى أنه لم يفقد احدى عينيه ·· وبعد ان انتهيا من المصافحة مضى الآخر (الرجل الغني) الى صدر المجلس فجلس مع الجالسين هناك ·· ونسى صاحبه ·· »

بهذه الاشارة الخاطفة يضيء الكاتب جانب العلاقة الطبقية بين الاثنين ، وكيف ان الرجل الغني ، النو خذة أو الطواش القديم ، ما زال يترفع عن هذا البحار رغم صلة العمر القديم بينهما ·· ويعود بنا الكاتب في النهاية الى محاولة الشاب المستمرة لفتح حوار مع الغواص المتعب :

هـا ·· انني لا اسمعك جيدا ·· ماذا تقول ؟·

التفت الي وكأنه يراني لاول مرة وقال في بطء وهو يحدق في :

ـ انك لن تسمعني يا بني ·· فلا تتعب نفسك ·

ـ ولكني أحب ان اسمعك ·

وتمنيت أن أقول له : أن اشمك ·· اتذوقك ·· لكني لم أجرؤ ·

ـ قد تحب يا بني لكنك لا تستطيع

ـ لماذا يا حاجي لا أستطيع ·· ثم انني سأحاول ·

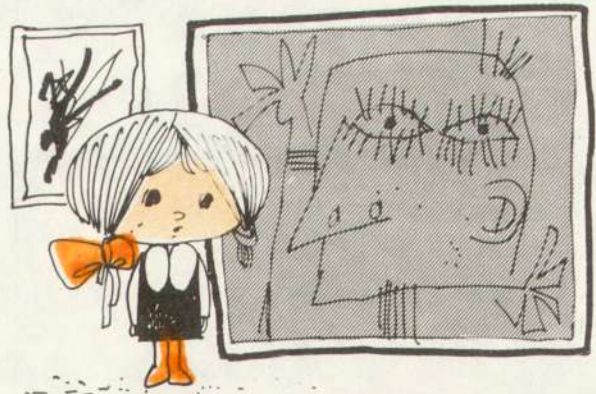
ـ ماذا ·· تحاول ؟ ها ·· ها ·· ها

ضحكة عجوز ·· لكنها تحمل صلابة البحار ·

هكذا تنتهي القصة · وهي تعكس محبة عميقة من جانب الشاب راوية القصة ، تجاه الغواص ، ومحاولة مخلصة من جانبه لفهم هذا الانسان الذي لا يمثل نفسه بل يمثل جيلا وقضية ، ومن منطلق هذه المحبة العميقة وهذه المحاولة المخلصة تتمثل مسيرة الادب الجديد وخطوته الاولى الحاسمة نحو اعطاء ذاته جذورا تاريخية اجتماعية محددة وصلبة ·

★ عبد الملك :

أما محمد عبد الملك في مجموعته (موت صاحب العربة) التي تعرضنا لها بالتحليل في عدد فبراير من مجلة (الدوحة) ـ فقد استخدم صور الغوص والبحر كمادة فنية لتصوير جوانب الواقع الراهن في عهد النفط · فعندما صور « الحاج مظلوم » مثلا لم يكن المقصود عهد الحاج مظلوم وانما كان بيت القصيد هو رسم مصير ابنه الفتى الذي لم يدخل مرحلة الشباب بعد في المدينة الجديدة الغريبة المعقدة · وفي أقصوصة (عندما توقفت آخر سفينة) جاء وصف حياة البحر كخلفية جميلة مضيئة ، يقصد منها تصوير



(ابنة بيكاسو ترسم !)

●● يوما ·· فتحت ابنة الرسام الشهير « بيكاسو » الباب للساعى الذى جاء ليسلمه أوراقا مسجلة · وما ان فتحت الباب حتى أخذ يتأمل لوحات بيكاسو على الجدران · وعندئذ لم يستطع أن يمنع دهشته مما يرى قائلا :

ـ جميل ·· حتى الصغار في هذا البيت يرسمون ! معتقدا أن ابنة بيكاسو هى التى رسمتها ·

قتامة الواقع في عصر الآلة : « كانت حياة زاخرة بكل شيء رغم الصعوبات والمخاطر · عراة نجوب البحار بشراعنا وايدينا الصخرية الممزقة · ولكنها حياة لها خصوصيتها وأصالتها ·· تجانست معنا وتجانسنا معها · فعشنا معا في وفاق · وهناك في البحر ، فيما وراء الامواج لم أشعر بالغربة التي شعرت بها هنا ثلاثين عاما · هنا عرفت الضياع بين آلات رابضة كالموت من حولي » ·

تصور هذه الفقرة الخلخلة التي تعرض لها جيل الغواصين عندما تم نقلهم من بحارة في صناعتهم المحلية البسيطة الى أجراء في صناعة النفط فاصبحوا أدوات صغيرة بائسة تحركها مصالح السوق العالمية وقواها غير المنظورة في ذلك الوقت · انها مشهد نموذجي لكل بلد شرقي تم تحويل اقتصاده من طوره المحلي البسيط الى تبعية الصناعة الغربية ان « الغربة » التي يشير اليها عبد الملك هي في حقيقتها غربة التبعية والالحاق ·

★ عبد الله خليفة :

وتأتي مجموعة (لحن الشتاء) للقاص الشاب عبد الله علي خليفة (وأرجو الا يخلط القراء بين اسمه واسم الشاعر علي عبد الله خليفة الذي ورد ذكره سابقا) ليتمثل فيها استخدام مادة البحر والغوص بشكل رمزي وبشكل ايحائي يختلف عن واقعية خلف في (انطباعيات عن وجه) ، ويختلف ايضا عن أسلوب المقارنة بين عهدين لدي عبد الملك · اننا نعتقد بأن صدور مجموعة (لحن الشتاء) يعد حدثا هاما في تطور القصة القصيرة في الخليج ، وايذانا بظهور صوت جديد متميز وجيد في الكتابة القصصية · ونامل أن ندرس هذه المجموعة دراسة وافية في احدى مقالاتنا المقبلة بمجلة الدوحة ·

أما هنا فاكتفي بالاشارة الى التكنيك القصصي في اقصوصة السندباد ، احدى أقاصيص المجموعة ، وكيف استفاد الكاتب من مادة الغوص والبحر في خلق جوها الرمزي الايحائي في « السندباد » هناك كوخ على البحر فيه امرأة تنتظر زوجها البحار الغائب من سنوات وهي في حالة تشبه الجنون ·

وهناك رجل عجوز ، هو والد البحار الضائع ، سلم بالواقع وأقر ان ولده قد مات ودفن · وهناك ايضا طفل البحار الذي يتعلم كتابة كلمات جديدة · ويزور الكوخ بين وقت وآخر من يغري المرأة بترك الانتظار وقبول حياة اللذة والترف ونسيان ذلك الغالي المنتظر · وأخيرا ثمة رجال ينتظرون عودة البحار ليقبضوا عليه بتهمة الخروج على القانون ·

تبدأ القصة بهذه اللوحة التي تجمع بين الخيال الهائم وجزئيات الواقع التفصيلية بما يوحي بتناقض الاحاسيس وتشوش المشاعر : « أمطرت السماء حزنا وغيابا ، وأنت في هذا الكوخ تنتظرين الذي لن يرجع قط · ها هو الصبي يفتح الباب · تبدو وراءه زرقة البحر وقد استحالت الى ظلمة مخيفة · مياه البحر راحت تغسل الشاطىء الملىء بالزجاجات والعلب الفارغة ، وتكنس معها أحاديث الليالي المستعرة بالنشوة ·· » ·

وتتوالى المؤثرات « الواقعية » على نفسية المرأة الحالمة المتمسكة بالامل البعيد الغريب ولكنها ثابتة تنتظر : « ·· لكن كل هذه لا تؤثر في نفسك ، ولا تنتزع الوهم من عقلك · وتبقى نفسك معلقة بسفينة تائهة في الخليج · سفينة ترينها تشع بالنور كانه التماع

سخرية لبرنارد شو وسخرية منه

●● كان الكاتب المسرحى الشهير برنارد شو كلما دعى لزيارة أمريكا ، كان يرفض قائلا :

لم أبلغ درجة من الحمق ازور فيها بلادا أشاهد أول ما أشاهد عند دخول مينائها الكبير ، تمثال الحرية في بلد لا حرية فيه ·

وعندما زار شو أمريكا مع زوجته ، أخذ محرر خبيث يوالى نشر اخبارهما قائلا مثلا :

زارت مسز شو محل كذا ··· وكان بصحبتها زوجها ·



الادب الجديد في الخليج

الرصاص ٠٠ »

ان هذه المرأة تنتظر « الذي ياتي ولا ياتي » وتنتهي القصة من نقطة البداية بعد أن تمر أمامنا في شريط دائري عرض علينا كل العناصر المتناقضة ، من واقعية وفوق ـ واقعية ، في ايجاز مكثف سريع متتابع ، ولكنا لا نفقد الامل تماما في عودة البحار الغائب رغم « الادلة الواقعية » على نهايته ، واذا كان حقا لن يعود فان له ابنا يشارك أمه الامل في عودة أبيه ويتعلم كتابة الكلمات الجديدة ٠ ولا نريد هنا المضي في تحليل الدلالات المعاصرة للاقصوصة ، وانما يهمنا الاشارة من منطلق موضوعنا الاصلي ، الى أن الكاتب استفاد من قصص البحر واجوائه في خلق مادتها الفنية الموحية ٠

★ خاتمة وخلاصة :

واخيرا كيف تكون نقطة توقفنا بعد هذه الجولة مع قضية البحر والغوص في أدبنا الجديد شعره ونثره ؟٠٠ هل استنفد أدبنا الجديد كل أغراضه من تناول هذه القضية أم انها ما زالت قادرة على الايحاء

للشعراء والقصاصين ؟٠٠ هل تجاوز أدبنا قضية البحر والغوص بانطلاقه لآفاقه الانسانية البعيدة أم انه يستطيع العودة اليها لمزيد من الابداع ؟٠٠

اعتقد باخلاص ان قضية البحر والغوص ـ تاريخا ومضمونا اجتماعيا ونفسيا ـ ما زالت قادرة على الايحاء اذا عشناها بعمق من زاويا التحليل الاجتماعي والدراسة التاريخية والاستيحاء الاسطوري ٠ والعودة المطلوبة اليها لا تعني مطلقا اجترار الصور الواقعية التي رسمها محمد الفايز وعلي خليفة في الستينات ، فهذه مرحلة تجاوزناها بالفعل ، ولكن المطلوب هو اضاءات جديدة سواء من حيث الجو التاريخي ـ بواقعية اكثر عمقا ـ أو من حيث الاستيحاء الاسطوري والرمزي لاستخدامها كمادة لدلالاتنا المعاصرة كما فعل عبد الله خليفة في اقصوصة « السندباد » ٠ وبودي أن أقول في النهاية ان هذه العودة الجديدة المتعمقة للجذور أفضل بكثير من السير وراء الاسلوب « التكعيبي » و « التربيعي » والصرعة الادونيسية (نسبة الى أدونيس) والاسراف في الغموض والتعمية باسم التجديد والابداع ٠ فهذا الانحراف هو الذي خلق ما يسمى بمشكلة (الايصال) في الادب الجديد ٠

وعلى سبيل التذكير فعندما كنا نستوحي قضية بحرنا وغوصنا لم تكن هناك مشكلة (ايصال) ٠٠ بل كان هناك تفاعل عفوي ضيعه أدباؤنا الشباب عندما ضاعوا في تيارات أدبية غريبة عنهم وعن قرائهم ، فهلا عدنا الى جذورنا الواضحة ؟؟٠

زاوية الرأى

« دعوة مفتوحة للمشاركة »

نشأت وتعددت مراكز دراسات الابحاث الخليجية في عدة عواصم وجامعات بالمنطقة تحسسا للحاجة القاضية بضرورة توفر رؤية علمية مستندة الى الحقائق الموضوعية الدقيقة بشأن واقع المنطقة ومشاكلها ومستقبلها ٠ وسارت هذه المراكز والمؤسسات تجمع مادتها العلمية وتنشر دورياتها الفصلية وتصدر أبحاثا لا جدال انها تعتبر اضافات قيمة للدراسات السابقة التى قامت بها مراكز البحث الاجنبية ، فضلا عن كونها تعتبر تصحيحا لمسار هذه الدراسات الاجنبية التى نظرت الى الخليج من زاوية فوقية ومن وجهة نظر مصالح القوى الدولية ٠ فالدراسات الخليجية التى قامت بها أقلام عربية سواء من منطقة الخليج ذاتها أو من الوطن العربى جمعت بين مراعاة الحقيقة المجردة وبين توجيه نتائجها لخدمة أهداف شعوب المنطقة والمصلحة العربية العليا ، وهذه هى الغاية المتوخاة بالفعل من وراء انشاء هذه المراكز والمؤسسات ٠

ولكن من الضرورى ان نتوقف اليوم ، ومنطقة الخليج والجزيرة العربية تدخل مرحلة جديدة من التنسيق والتخطيط المشترك على أرفع المستويات لنسأل هل مراكز الابحاث عندنا في المنطقة قد دخلت هى الاخرى هذه المرحلة الجديدة عقليا ومعنويا وعمليا ؟ ان رجال البحث هم الذين نصحوا منذ زمن بضرورة التخطيط والعمل المشترك ، فهل بدأوا بتطبيق هذه النصيحة على أنفسهم وسارعوا الى توحيد جهود مراكزهم وابحاثهم ضمن خطة مشتركة ورؤية موحدة تندرج تحتها خططهم ونتاجاتهم بحيث يكون هناك توجيه متناسق للرأى العام دون تشتيت للجهد ودون الخروج بنتائج واجتهادات مكررة أو متباينة أو متناقضة في الابحاث والدراسات التى يقومون بها ؟

ان متطلبات المرحلة الحاضرة في الخليج وجزيرة العرب تحتم على رجال الأبحاث والدراسات الخليجية الالتقاء لتنسيق جهدهم على أمل الخروج بخطة لاقامة « اتحاد مراكز الدراسات والابحاث الخليجية » كهيئة تنسيق مشتركة تتفادى تشتيت الجهد بين المراكز ، وتهدف الى صب جهودها لخدمة الهدف القومى والعلمى المشترك ،

وفي ديسمبر القادم ستشهد مدينة الدوحة المؤتمر الدولى لاتحاد المؤرخين العرب ، وهو مؤتمر سيلتقى في ظله معظم ان لم يكن كل رجال البحث والدراسة في الخليج ، فحبذا لو انهم انتهزوا فرصة انعقاد هذا المؤتمر العلمى الكبير وأجروا حوارا مفتوحا فيما بينهم من أجل التمهيد لاقامة « اتحاد مراكز الدراسات والابحاث الخليجية »

« محمد جابر الانصارى »

أفكار جديدة

من أجل الطفل العربي

●● ينبغي أن نكون مقتنعين تمام الاقتناع بان الطفل العربي - بالقياس الى كل الاطفال في الدول المتقدمة - طفل بائس •• ومهما يكن من أمر الحنان الذى يحصل عليه من أبويه ، لان الحنان عملة ذاتية لا تصرف من البنوك • الا أن الطفل العربي دون أطفال العالم •• محروم من « طفولته »• وبالمعنى الدقيق هو محروم من ممارسة « طفولته » على نحو يجعله في المستقبل رجلا صحيحا من الناحية النفسية • وعندئذ يصبح انسانا قادرا على تحمل المسئولية • قادرا على مواجهة المشكلات التى لا تخلو الحياة منها •

ان الطفل في بلادنا يولد •• يتعامل مباشرة مع عقلية الكبار ليس هناك مناخ طفولى يتعامل معه• الكبار هم الذين يفرضون قوانينهم عليه • لا أحد يخاطب الطفل من مستوى الطفل • اذ المطلوب عندئذ أن يرتفع الطفل الى مستوى الرجل • وليس العكس • وهو مطلب لا يقدر عليه بحكم سنه، وقلة خبراته • والنتيجة هى : عجز الاطفال عن الاستجابة لقوانين الكبار • فاذا ما تساءلنا : ما هى المجهودات التى يقدمها علماء التربية ، والنفس ، ودور النشر ، ومنابر الاعلام •• لكى ينشا الطفل نشاة طبيعية ؟ كانت الاجابة : لا شيء ! في كل بلاد الدنيا يلقى الطفل نوعا خاصا من دعاية المسئولين والمتخصصين •• الا في بلادنا !



كل شيء يقدم للطفل - في بلاد أخرى - بحسابات دقيقة : اللعبة • الكتاب الذى يقرؤه • الحكاية التى يسمعها • الفرص التى تتاح للكشف عن استعداداته وميوله ، وهواياته •• كلها معاملات من أجل اعداده كرجل في المستقبل •

اننى اقترح على مجلة « الدوحة » أن تضع الطفل في اعتبارها •• وان تقدم له - مثلما تقدم للكبار - زادا يخاطبه ، ويشترك في تكوينه ، ويعده لان يكون رجلا عربيا من طراز جديد • ويقينى أن العاملين في « الدوحة » قادرون على ذلك •

عبد الستار جويلى
المعهد الدينى - دبى

امية اللغات الاجنبية

●● هبط مستوى تدريس اللغات الاجنبية - وانا أبدى هذه الملاحظة من القاهرة - في المدارس والجامعات • وهذه الملحوظة تلفت نظرى من واقع مشاهدتى لابنائى أثناء استذكارهم لدروسهم• لا اعرف ما هو السبب بالضبط • هل هو قصور في عناية الاساتذة بالطلاب ؟! لا ادرى • لكن الذى أدريه أن دراسة اللغة الاجنبية على زماننا - وانا من حملة شهادة البكالوريا سنة ١٩٣٥ - كانت تمنحنا القدرة - ومازلنا - على التفاهم بها ، قراءة وكتابة• ربما كان للاستعمار دخل في ذلك • اذ أن اللغة الانجليزية مثلا - كانت مادة أساسية • لكن الذى أدريه أننا نتقدم •• وان مجتمعاتنا وبلادنا تنفتح على العالم ، مثلما ينفتح العالم عليها • وعندئذ تصبح اللغات الاجنبية وسيطا ضروريا للتفاهم ، وللتفهيم معا •

وبالرغم من أن أجهزة الاعلام - الى جانب المدارس والمعاهد والجامعات تقوم بدورها في هذا المجال - الا أننى أقترح أن يكون في كل بلد عربى معهدا لتدريس اللغات • وحبذا لو جئنا باساتذة من الخارج ، للقيام بهذه المهمة • وبوسائل التدريس الحديثة • ان دراسة اللهجة والاداء مهمة غاية



الاهمية • وحبذا لو أخذ بهذه الفكرة الجديدة ، حتى يستطيع الشباب وغير الشباب استيعاب العصر الذى نعيش فيه • وتنمحى من بلادنا أمية اللغات الاجنبية •

اسماعيل بدوى
٤ ش الشريفين - القاهرة

الاصوات العربية على مسرح الاثير

●● فكرتى هذه اهديهاالى أجهزة الاعلام في دول الخليج • اننى طالبة بحرينية ادرس فى جامعة القاهرة • ومن خلال استماعى لجهاز الراديو ، ومشاهدتى لبرامج التليفزيون

•• لا المح اى اثر للانشطة الفنية الخليجية • علما بان العالم العربى الآن أصبح متقاربا جدا • لماذا لا يهتم الاعلام الخليجى ببث فنونه وادابه ونشاطاته الانسانية عبر أجهزة الاعلام العربية على الاطلاق •

اننى اقترح أن يضاف الى اتفاقيات التبادل الثقافى فقرة مؤداها ان الاذاعات والتليفزيونات العربية •• تتبادل بث برامجها • حتى يصبح الفنان الخليجى معروفا على مستوى المنطقة • وحتى يصبح الخليج نفسه مطروحا - أغانيه ومسرحياته ومعارضه الفنية - على أذن وعين المستمع والمشاهد العربى •

لا أعتقد ان هذه « الفكرة » تنفيذها صعب • خاصة وان اذاعات دول الخليج - بعضها او الكثير منها - يقوى الآن من موجات ارساله • وذلك يفيد كثيرا في أن تلتقى كل الاصوات والنشاطات العربية على مسرح الاثير •

سعيدة سلطان
المحرق

الدوحة •• الجديدة

●● أكتب اليكم هذه « الفكرة » فور عودتى من دولة « قطر » الشقيقة • أكتب سعيدا ومغتبطا بتلك الايام الجميلة التى قضيتها وسط الشعب القطرى الكريم ، وبين ضيوف دولة قطر خلال مهرجانها الكبير في دورة الخليج الرابعة •

ولقد لفت نظرى تلك النهضة الشاملة التى تسود مختلف المجالات الانشائية والعمرانية في البلاد • وهى لا شك نهضة تحاول بها دولة قطر أن تعوض سنوات ما قبل النهضة• والشيء المبهر حقا ان « قطر » استطاعت في سنوات قليلة أن تتسابق مع الزمن • وان تستقطب أنظار العالم الى خطاها على طريق النهضة •

اقول •• مقتنعا بكل الانطباعات التى خرجت بها خلال فترة زيارتى لها • وبكل الاقتناع ، والحلم •• اطرح على هذه الدولة الشقيقة ان تفكر جديا ، في أن تخطط لمدينة « الدوحة » العاصمة •• تخطيطا جديدا لمدينة جديدة تنشا وتقام من جديد • وعلى مساحة كبيرة • كبيرة •• تكون في المستقبل « عاصمة كبرى » مخططة ومهندسة ومنشاة بحسابات المستقبل • اننى استوحى هذه « الفكرة » من أحلام دولة قطر نفسها ازاء المستقبل•وهو حلم لا بد ان يكون واردا في ضوء هذه التطورات التى لمستها •مع كل الحب والتقدير لهذه الخطوات الجادة •• وللمستقبل الذى يتفجر بضوئه هذه الايام في « قطر » الشقيقة •

« صحفى عربى »

البيروني

العالم المسلم العبقري الذي ذاع صيته في الرياضيات والفيزياء

درويش محمد الفار

اعجب ما في هذا المقال انه ليس لي بحذافيره ..

وقصتي معه انني ارسلت من ياتيني بطعام من أحد مطاعم القاهرة لاسابيع مضت فجاءني بالطعام في قرطاس مكتوب بالانجليزية أخذت اطالع فيه واحملق في سطوره حتى حملني الغيظ على الكف عن الطعام ، واعدت الرجل ليحضر لي من البائع بقية الورق ، ومن خلال ما جاءني به وجدت هذا المقال العجيب عن اعظم عقلية علمية ظهرت في تاريخ البشرية .

كما يقول المستشرق الالماني « سخاو » ذلك هو « ابو الريحان محمد بن احمد البيروني » العالم المسلم العبقري الذي ذاع صيته في الرياضيات والفزياء والذي ولد في ذي الحجة سنة ٣٦٢هـ (سبتمبر سنة ٩٧٣م) في اطراف الامبراطورية الاسلامية قرب خوارزم .

عاد البيروني الى خوارزم بعد تطوافه في منطقة الري في ظل شمس المعالي حاكم جرجان وطبرستان وعاش في خوارزم في سنة ١٠١٦م واتصل في تلك الفترة بكثير من العلماء المسلمين وعلى الاخص ابن سينا . وفي سنة ١٠١٦ حينما غزا السلطان محمود خوارزم فر البيروني الى بلاط آل بويه في فارس واستعاده السلطان محمود الى غزنه حيث عاش الى سنة ١٠٤٨ وهى سنة وفاته .

ولقد ضاعت للاسف معظم مؤلفات البيروني ، ولكن على الرغم من ذلك فقد خلدته آثاره العلمية التي لم تضع وعلى الاخص :

١ ـ كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وهو يشمل دراسة في التاريخ المقارن وهو لا يقتصر فقط على الطريقة التقليدية آنذاك من وصف للاعياد والاحتفالات في مختلف الشعوب والديانات ولكنه يحتوي كذلك على ذخيرة كبيرة من المعلومات التاريخية والملاحظات الدقيقة حول كثير من الموضوعات .

وقد نشر المستشرق ادوارد سخاو هذا الكتاب باللغة العربية في لايبزج سنة ١٨٧٨م ونشر ترجمة انجليزية له سنة ١٨٧٩ وقد ألفه البيروني اصلا سنة ١٠٠٠م (٨٩٠هـ) .

٢ ـ وبانضمام البيروني الى البلاط الغزوني ، بدأ فصل جديد في حياته العلمية ، فلقد امتدت فتوحات السلطان محمود الى الهند فاستطاع البيروني ان يتعلم اللغة السنسكريتية ، وبعد دراسات استمرت ثلاثة عشر عاما انتج لنا كتابا فريدا في اللغة العربية من ناحية اصالته العلمية ، وسماه كتاب « الهند » وفيه تلمس الروح العلمية الحقيقية الخالية من التعصب والكراهية وقد نشر المستشرق سخاو هذا الكتاب ايضا في لندن سنة ١٨٨٧ وترجمه الى الانجليزية سنة ١٨٨٩ .

وفي فترة تأليفه لكتاب الهند قام البيروني بترجمة عدة كتب هامة عن السنسكريتية الى العربية .

٣ ـ « القانون المسعودي » وهو كتاب ألفه البيروني على شرف السلطان مسعود الغزنوي ، وفيه خلاصة سجل علوم الفلك في ذلك العهد (سنة ٩٩٨م) .

من جوانب اخلاق البيروني ما رواه « ياقوت الرومي » من أن السلطان مسعود حين الف البيروني كتابه هذا ، ارسل له مكافأة مقدارها حمل فيل من الفضة ولكن البيروني اعاد المكافأة قانعا بحياة العالم المتقشف وقال : انني لم اعمل هذا العلم بغية مال أو مكافأة !!..

٤ ـ كتاب « التفهيم لاوائل صناعة التنجيم » وهو كتاب جامع لاصول الهندسة والحساب والفلك

والتنجيم وقد نشره المستشرق رامس سنة ١٩٣٤ في لندن باللغة الانجليزية ·

٥ ـ كتاب « الصيدلة » وهو كتاب ألفه البيروني قرب موته ، وهو فيه الادوية والعقاقير النباتية الطبية وقد ترجمه الى الفارسية ابو بكر بن عثمان الكاساني وتوجد نسخة من هذه الترجمة الفارسية في المتحف البريطاني اشار اليها « جورنال الجمعية الاسيوية الملكية اللندنية سنة ١٩٠٢ » ، وهذا الكتاب الاخير يحوي عديدا من الملاحظات التي قام بها البيروني وتعطي ملامح واضحة عن عقيدته وتفكيره القومي ·

ففي هذا الكتاب يتضح لنا ان البيروني كان مسلما سنيا ولم تشب عقيدته أية انحرافات قط كما يشيع بعض الباحثين غير المدققين · وفي نفس الوقت كان مشايعا للعروبة والاسلام كشيء واحد في نظره وفكره وكان ينكر أى عداء للعروبة ويعتبره عداء للاسلام ذاته فهو يقول بين دفتي هذا الكتاب القيم :

« ان ديننا وامبراطوريتنا هما عربيان فالاسلام والعروبة توأمان وكلاهما في عناية الله وصونه ، وان كل الشعوب التي تحاول ان تثور على الدولة العربية هي في الحقيقة تريد الخروج على الاسلام ذاته : وطالما ظلت أنغام المؤذنين تردد انغامها الحلوة في آذان المؤمنين كل يوم خمس مرات باللغة العربية فان قلعة الاسلام لن ينال منها طامع أبدا » ·

وكان البيروني يحترم اللغة العربية ويقدسها اذ يقول :

« لقد ترجمت العلوم من جميع اقطار الارض الى اللغة العربية تلك اللغة المقدسة الجميلة · وانا اتكلم بحكم تجربتي الشخصية اذ انني نشأت اتكلم لغة غير لغة القرآن الكريم اعرف معنى ما أقول ، وعرفت

الفارسية والسنسكريتية وصدقوني اذا قلت ان كلام سكران باللغة العربية ألذ نغما واشهى وقعا من كلام شاعر لوذعى بغير اللغة العربية !!·· ان اللغة العربية هى المعبر الحقيقي عن روح العلم والمعرفة !! »

٦ ـ وفي خلال حكم السلطان محمود الغزنوي الف المسعودي كتابه العظيم في علم المعادن وهو كتاب « الجماهر في معرفة الجواهر » ويكفي ان نشير هنا الى انه عين الكثافة النوعية لعديد من المعادن والاحجار الكريمة منذ الف عام بدقة لا تختلف الا قليلا جدا عن اوزانها اليوم ·

ويقدر العلماء عدد مؤلفات البيروني بقرابة (١٨٠) كتابا ورسالة ضاع معظمها كما اسلفنا وبقى ذكر ما ضاع في بطون الكتب مما ألفه المؤلفون بعد البيروني

ويمكن لنا ان نلخص الآثار العلمية التي خلفها البيروني في ما يلي من النقاط :

- حسب البيروني طول محيط الارض بطريقة له اخترعها واعطانا رقما لا يختلف كثيرا عن طول محيط الارض كما نعرفه اليوم في ظل العلوم المتقدمة ، واخترع معادلة رياضية فذة لذلك الحساب ·
- اعطانا البيروني شروحا كاملة لطريقة علماء الهنود في الحساب الفلكي ·
- اعطانا آراء قيمة في معضلة « تثليث الزاوية » · وغيرها من المشاكل الرياضية التي لا يمكن حلها باستخدام المقياس والفرجار فقط ·
- بسط طرائق الاسقاط الفلكي في الرسم قبل دي باترينو (سنة ١٦٦٠) وهنالك احتمال كبير ان دي باترينو هذا نسب اعمال البيروني الى نفسه ·
- اعطانا طرقا صحيحة لقياس خطوط الطول والعرض على سطح الكرة الارضية ·
- ناقش بعلم ودقة مسألة دوران الارض حول محورها ·
- حقق القاعدة العلمية الاساسية القائلة بأن سرعة الضوء هي أكبر من سرعة الصوت ·
- حقق الكثافة النوعية الصحيحة لثمانية عشر معدنا وفلزا ·
- شرح بعلم كيفية نشأة العيون والينابيع ·
- كان أول من لاحظ ان عدد شتلات زهور النباتات تكون ثلاثة أو اربعة أو خمسة أو ستة أو ثمانية ولكنها لا تكون ابدا سبعة أو تسعة وهذا من اسس علم النبات الهامة جدا ·
- كان أول من ابدى ملاحظات جيولوجية دقيقة منها تكوين حوض نهر الاندوس ·

ولقد كتب البيروني جميع مؤلفاته باللغة العربية · واسلوبه في الكتابة بسيط ومباشر ودقيق وهذه هى اسس الكتابة العلمية في كل لغات الارض ·

افبعد هذا لا يشملك الغيظ معي حين ترى كلاما عن هذا العالم المسلم العظيم مكتوبا بلغة اجنبية لكاتب لا أعرفه يكون مآله ان يلف فيه طعام السابلة في قلب الوطن العربي ؟!··

حيا الله كاتب المقال الذي اتمنى ان أعرفه ، وسامح الله البائع الجاهل في قلب القاهرة اذ يجعل من سيرة البيروني غلافا للطعام !!··



ولاتزر وازرة وزر أخرى

ولاتزر وازرة وزر أخرى :

● تقر كل الشرائع المتحضرة مبدأ شخصية العقوبة ، وهو ما أكدته وتؤكده باستمرار ، كافة المواثيق الدولية بدءا من الاعلان العالمي لحقوق الانسان وأنتهاء بميثاق الامم المتحدة ، وتتضمن معظم الدساتير المعاصرة نصوصا صريحة على عدم جواز معاقبة الجماعة بجريمة الفرد ، وعدم توارث العقوبة .

وفي زمن الجاهلية كان العرب يأخذون غير القاتل بالقاتل ، والجماعة بالواحد ، والرجل بالمرأة ، والحر بالعبد ،وفي بعض الاحيان كانوا يأخذون الانسان بالحيوان، الى أن جاء الاسلام فقرر أن مسئولية الجاني لا يتحملها الا الجاني ، وفي القرآن الكريم « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ، كما منع مسئولية الجماعة عن جناية الواحد ، كما قرر أن العقوبة تقدر بقدر الجريمة ، وقد نص القرآن على أنه « وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به » .

على أن كثيرين من الولاة وخاصة في العهود المتأخرة ، كانوا ياخذون بمبدأ جماعية العقوبة ، وهو ما طبقه محمد على الكبير والى مصر (١٨٠٥ ـ ١٨٤٩) .

وكانت العقوبات الجنائية في بعض الجرائم توقع في عهده على أخي الجاني عند تعذر توقيعها على الجاني نفسه ، وتوقع على الابن عند عدم وجود الاخ ، وعلى ابن العم عند عدم وجود الابن وعلى أحد أهالي البلدة عند عدم وجود أحد من قرابة الجاني وأجازوا معاقبة السارق اذا ثبتت التهمة عليه ، فاذا لم تثبت وانحصرت فيه التهمة فقط عوقب ، واذا وقعت سرقة بناحية من النواحي وعجز مشايخ تلك النواحي عن ضبط السارق كانوا جميعا مسئولين ووجب عليهم أن يدفعوا قيمة ما سرق .

وقد طبق مبدأ جماعية العقوبة كثيرا في التاريخ الاوروبي ، فعندما قتل أحد اليهود سكرتير السفارة الالمانية في باريس اعتبر هتلر يهود ألمانيا كلهم متضامنين فى نتائج الجناية ففرض عليهم أجمعين دية قدرها ٥٠٠٠٠٠٠ر٥٠ جنيه دفعت كلها . وعندما اغتال اليونانيون رجال البعثة الايطالية ، طالبت ايطاليا حكومة اليونان بدية الضحايا وقدرتها بمبلغ ٥٠ مليون ليرة . وطالبت اللورد « اللنبى » بدية قدرها نصف مليون جنيه مصرى ، دفعتها له الحكومة المصرية في عام ١٩٢٤ عندما قتل بعض المصريين السير لى ستاك ، سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام آنذاك .

وفي أثناء مقاومة المصريين للاحتلال الانجليزى لمصر عام ١٩١٩ ، فرضت سلطات الاحتلال البريطانية العسكرية عقوبات جماعية على المصريين ، ومن بينها احراق القرى وفرضت الغرامات العامة عليها لان بعض أهلها قاوموا قوات الاحتلال ومن بين هذه القرى ، العزيزية والبدرشين بمحافظة الجيزة بمصر .

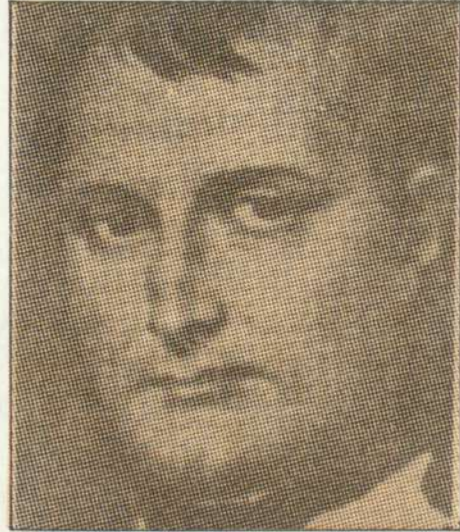
ومن أطرف المناقشات التى دارت حول مبدأ شخصية العقوبة ، بين عقليتين مختلفتين ، المناقشة التى دارت بين عدد من مشايخ الازهر وأحد العسكريين الفرنسيين على عهد الاحتلال الفرنسى لمصر .

وكان الفرنسيون قد بالغوا في فرض العقوبات الجماعية على المصريين ، وخاصة بعد ثورة القاهرة الاولى ضد الحكم الفرنسى ، ويروى الجبرتى في تاريخه أن مناقشة وقعت بالديوان ـ وكان يضم ممثلين للشعب المصرى ـ وبين الوكيل الفرنسى الذى كان مكلفا بادارة جلساته ، كان موضوعها التجاء التجار الى رفع الاسعار ، فأكد الوكيل أن أعضاء الديوان جميعا سيكونون مسئولين بالتضامن اذا استمر التجار في زيادة الاسعار .

رد الى نقودى !

● **ادان الكاتب الانجليزى الفكه « جوزيف اديسون » صديقا له بعض المال ، ولم يستطع سداده . فاخذ الصديق يشعر بالتخاذل كلما التقى به ، فاذا تناقشا سلم الصديق بوجهة نظر « اديسون » ووافقه على ما يقول . وضاق اديسون بتخاذله هذا ، فصاح به يوما :**

« أما أن تناقشنى وتعارضنى اذا لم تقتنع وأما ان ترد الى نقودى » .


نابليـــون

ويقول الجبرتى انه لما قرىء الفرمان المذكور قال بعض الحاضرين :

ـ العقلاء لا يسعون في الفساد ، واذا هاجت الفتنة لزموا بيوتهم .

فقال الوكيل الفرنسى :

ينبغى للعقلاء ولامثالكم نصيحة المفسدين فان البلاء يعم المفسد وغيره !

وقال بعض المشايخ :

ـ هذا ليس بجيد ، بل العقاب لا يكون الا على المذنب فقد قال تعالى : كل نفس بما كسبت رهينة .

وقال آخر من أهل المجلس :

ـ ولا تزر وازرة وزر أخرى .

وقال الوكيل :

ـ المفسدون فيما مضى أهاجوا الفتنة (يقصد ثورة القاهرة الاولى) فعمت العقوبة ، والمدافع ليس لها عقل حتى تميز بين المفسد والمصلح فانها لا تقرأ القرآن !

وهذه المناقشة العظيمة تكشف كيف أدى الاحتكاك بين العقل الاسلامى والعقل الاوروبى الى عودة المشايخ الى تراثهم الدينى ليكتشفوا ما به من مبادىء متحضرة ومستنيرة فبينما اضطر الليبراليون الفرنسيون الى تناسى مبادئهم التى ثاروا من أجلها ، والتى زعموا أنهم جاءوا الى مصر ليطبقوها ، كان مشايخ الازهر يناقشونهم بآيات من القرآن ، جاءت الثورة الفرنسية بعد نزوله بقرون طويلة لتكتشف نفس المبادىء ، ثم تخونها بأسرع من البرق متعللة بأن المدافع لا تقرأ القرآن !

- والذى وسع سمعه الاصوات ، ما من أحد ادخل على قلب فقير سرورا الا خلق الله له من هذا السرور لطفا ، فاذا نزلت به نائبة جرى اليها لطف الله كالماء في انحداره حتى يطردها عنه .

« الإمام علي »

- ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة .

« الامام علي »

- النسمة الخفيفة التى تطفىء الشمعة هي نفسها التى تذكى النار ، كذلك الفراق يقتل الحب التافه ويحي الحب العظيم .

« لاروشفوكو »

- من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء الظن به .

« الامام علي »

- ما أشبه المثل العليا بالنجوم .. اننا لا نصل اليها أبدا ولكننا نهتدى بنورها .

« سوانسون ينوسيت »

- لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ، ووفاته .

« الامام علي »

- ياله من رجل بلا هدف ، فهو كريشة في مهب الرياح .

« مارى سبنسر »

- أحرص على الموت توهب لك الحياة .

« ابو بكر الصديق »

- الامة بغير شباب ، عام بلا ربيع .

« بريكليس »

- من عرف الحق عز عليه أن يراه مهضوما .

« محمد عبده »

- والله ما ذل ذو حق وان أطبق العالم عليه ، ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر .

« المستنصر بالله »



التملك على مجرى الحوت

أبو العباس القلقشندى

●● أثار مبنى السفارة البريطانية في القاهرة أزمات سياسية متعددة ظلت تتجدد منذ بدأ التفكير في بنائه ، والى أن استقامت العلاقات بين مصر وبريطانيا على شكل صحى وصحيح ·

ويعود أصل المشكلة الى قرار أصدره في سنة ١٨٤٢ والى مصر وقتذاك « محمد على الكبير » يبيح بمقتضاه للاجانب تملك الاطيان والعقارات في مصر ، على حين أن تركيا – ومصر وقتها أحدى الولايات التابعة لها – كانت تحرم تمليك الاجنبى شبر أرض في كافة ولايات السلطنة العثمانية ·

وعندما نشبت الحرب الروسية التركية في سنة ١٨٥٤ وهبت فرنسا وانجلترا لمساعدة تركيا بجيوشهما وأساطيلهما فانتصرت على روسيا القيصرية ، انتهزت الدولتان الفرصة وطلبتا من ضمن ما طلبتاه – مقابل هذه المساعدة التى كلفتهما مالا ورجالا – الاعتراف لرعاياها ولجميع الاجانب بحق تملك الاراضى والعقارات في تركيا وقبل السلطان ذلك وأصدر فرمانا همايونيا في ١٨ فبراير (شباط) ١٨٥٦ أباح فيه للاجانب أن يتملكوا العقارات والاطيان في كافة أرجاء المملكة العثمانية ، الا أن هذا القانون تضمن نصا ماكرا يرجىء تمتع الاجانب بمزايا هذا القانون الى اليوم الذى يتم فيه تصديق الدولة الاجنبية على ما سيعرضه ·

وفي عام ١٨٩١ وبعد الاحتلال الانجليزى لمصر ، بدأت الحلقة الاولى من حلقات الازمة ، ففى ذلك العام مات قاضى قضاة مصر الشيخ عبد الرحمن نافذ ، فخلا منصب القضاء الشرعى وتساءل الناس عمن يخلفه ، وعما اذا كان ذلك الخلف يأتى من دار السلطنة بفرمان من الباب العالى على ما جرت به العادة من قبل ، أو أن الحكومة المصرية تولى من تشاء من قضاتها · وكان وراء هذا الاهتمام أبعادا سياسية بالغة الاهمية ، ذلك أن المشاعر الوطنية في مصر ، كانت تنحو في هذه المرحلة الى التمسك بتبعية مصر لتركيا ، لان ذلك هو الذى يمكن مصر من عدم الاعتراف بشرعية الاحتلال الانجليزى لها · واذ كان من مظاهر السيادة التركية على مصر حق السلطان العثمانى في تعيين قاضى القضاة ، فان ممارسته لهذا الحق كانت – بالاضافة الى دلالتها الرمزية – تعنى أن السلطان العثمانى ينوى أن يمارس سياسة يناوىء بواسطتها الاحتلال الانجليزى لمصر · وعلى العكس من ذلك فان مبادرة الحكومة المصرية – التى كانت خاضعة في ذلك الوقت تمام الخضوع للاحتلال الانجليزى – لم يكن يعنى الا أن الانجليز قرروا العصف بكل حقوق تركيا على مصر ، وانفرادهم بشئونها ·

ومما زاد في تعقد الموقف أن السير افلن بارنج – وهو الذى عرف فيما بعد باسم اللورد كرومر « المعتمد البريطانى في مصر » ، كان قد ضغط على الحكومة المصرية حتى عين أحد المستشارين الانجليز في منصب المستشار القضائى ، وكان هذا كله يعطى نفوذا متزايدا للاجانب في النظام القضائى المصرى ·

وربما لهذا السبب سارع السلطان العثمانى يؤكد سلطته في مصر ، فأصدر قراره بتعيين قاض تركى لمصر محل القاضى المتوفى ، وفي أقل من شهر كان القاضى الجديد ، الشيخ عبد الله جمال الدين قد وصل الى القاهرة، فاستقبل استقبالا حافلا ، خاصة أن قرار تعيينه قد صحبته رسالة من رئيس الوزارة التركية الى خديوى مصر وقتها – محمد توفيق – تقول بأن « جلالة مولانا المتبوع الاعظم أمير المؤمنين قد ساءته تولية اسكوت الانجليزى في منصب الاستشارة القضائية بالخديوية المصرية ، في حين أن القضاء بديار مصر قد بلغ أقصى درجات الكمال » ·

ووصل القاضى الجديد الى القاهرة ليجد الازمة في انتظاره ، فقبل حضوره بقليل ، كانت الحكومة الانجليزية قد ابتاعت من حكومة مصر قطعة أرض من فضاء منطقة قصر الدوباره على ساحل النيل الشرقى لبنائها دارا للقنصلية البريطانية – هى نفس الدار التى تشغلها السفارة البريطانية الآن بالقاهرة – بثمن تم الاتفاق عليه ، وكان المشترى لها هو السير افلن بارنج « اللورد كرومر » باسم ملكة الانجليز وامبراطورة الهند ·


محمد علي باشا

وبعد أن تم الاتفاق على البيع والشراء وقبض الثمن أرسل ناظر المالية الى قاضى القضاة الجديد الشيخ جمال الدين يطلب توقيع الصيغة الشرعية وتسجيل البيع بالطريق الشرعى واستخراج الحجة بذلك ، فأعاد القاضى السؤال عما اذا كان تحديد الارض يشمل شيئا من ساحل البحر ، فاذا كان كذلك فلا يصح لانه طريق مطروق لا يصح تمليكه للغير ، بمقتضى القوانين العثمانية التى لا تبيح تمليك الطرق للاجانب ، ورد السير بارنج بأن البيع يشمل الساحل وأنه قد اشترى الارض الى مجرى الحوت .

وأمام هذا الرد امتنع القاضى عن تسجيل البيع شرعيا ، ورفض التوقيع على الحجة وشدد السير بارنج في الطلب ، وأصر على ضرورة استخراج الحجة بما تم بيعه ، وتصاعد الخلاف ليصوغ أزمة سياسية عنيفة ، وحاول أن يتجاوز الازمة فأحال الامر الى مفتى الديار المصرية آنذاك، مؤملا أن يصدر فتوى تحل المشكلة ، ولكن فتواه جاءت بعدم جواز البيع وبعدم تمليك الطريق السلطانى للغير ، وعدم جواز جعل الحد الغربى لتلك الارض مجرى النيل ، وأكثر السير بارنج من التردد على الخديوى وعلى رئيس الوزراء مصطفى رياض باشا ، وشاع خبر الازمة فأثارت رجفة اهتمام واسعة لدى جماهير الشعب المصرى ، التى اعتبرت موقف القاضى نوعا من التصدى العنيف لمحاولة المحتلين البريطانيين اخضاع كل شيء في مصر لمشيئتهم ، واندفعت الصحف تعلق على المسألة وتختلف في شأنها ، كل بحسب موقفه وظل الحال على ذلك أياما .

ولان الوزارة المصرية وقتها كانت برئاسة رياض باشا الذى كان من انصار الاحتلال فانها سرعان ما خضعت للضغط البريطانى ، وأفتت بترك القاضى يفعل ما يشاء ويصدر ما يود من فتاوى وحجج ، واجتمع مجلس النظار وأصدر قرارا بجعل الحد الغربى لتلك الارض مجرى الحوت ، ففعلوا وكتب القاضى الحجة كما شاء ، وانفرجت الازمة .

وقد ظلت الوسيلة التى تحايل بمقتضاها مجلس



اللورد كرومر



الخديوي توفيق باشا

من أقوال عمر بن الخطاب

- اصلح نفسك يصلح لك الناس .
- كثير القول ينسى بعضه بعضا .
- ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزاء فائدة .
- ثلاث من كن فيه هلك : البغى والنكث والمكر .
- لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا .
- من لا يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه .
- أعقل الناس اعذرهم للناس .
- من يئس من شيء استغنى عنه .
- أبت الدراهم الا أن تخرج أعناقها .

النظار على فتوى قاضى القضاة مجهولة ، الى أن كشف عن هذا السر ، المرحوم حسين صابر الذى كان كاتب اشهارات محكمة مصر الشرعية ، اذ ذكر أنه هو الذى حل المشكلة ، بأن أشار باستصدار اشهار البيع الى غير المعتمد البريطانى، وبعد أن تم الاشهار بالفعل باع المشترى ما أشتراه الى النائب عن الحكومة البريطانية ، وبهذه الحيلة انحل الاشكال وقضى الامر .

على أن الازمة تجددت مرة أخرى في أواسط الاربعينات عندما فكرت الحكومة المصرية في انشاء كورنيش على النيل واحتاجت لاقتطاع جزء من حديقة السفارة البريطانية في القاهرة ، فقد رفضت الحكومة الانجليزية وقتها أن تقتطع من حديقتها ما يسمح بامتداد الكورنيش ، وتعللت بأن أرض السفارة هى أرض انجليزية كما يقضى بذلك القانون الدولى ، واضطرت مصر وقتها الى اعادة بحث الامر ، وأعلن محمود حسنى باشا ــ وزير العدل المصرى آنذاك ــ أنه يبحث عن النص الرسمى لفتوى قاضى قضاة مصر التى افتى فيها بأن لا حق لاجنبى في التملك على مجرى الحوت ــ أى مجرى النيل ــ وصرح بأنه لم يعثر على هذه الوثيقة ولكنه لم يقطع الامل في العثور عليها . وطال البحث عن الوثيقة وتوقف المشروع ، وكان لا بد أن يمر وقت قبل حل هذه الازمات كلها .

وبعد وقت طويل وفي عام ١٩٥٤ أمكن العثور على الوثيقة .. ولم يكن ما عثر عليه نص فتوى قاضى القضاة.

لكنها كانت وثيقة زوال الاحتلال الاجنبى عن مصر . آنذاك أمكن لحكومة مصر المستقلة أن تقتطع من حديقة السفارة البريطانية ما تشاء .. وامتد كورنيش النيل . ولم تعد السفارة البريطانية تطل على مجرى الحوت !!

مبارك بن سيف آل ثاني



رحلة الشعر مع بدر شاكر السياب

« جيكور » قرية هادئة كسائر قرى العراق ،تقع في الجنوب الغربي على بعد ٢٥ كيلو مترا من مدينة « البصرة » تحيط بها أشجار النخيل من كل ناحية ·· واهلها ـ البالغ عددهم ٥٠٠ شخص ـ يعيشون حياة الريف العراقي ·

كان من الممكن أن تظل هذه القرية المغمورة نقطة لاتأخذها العين على خريطة العراق ، لولا أن هناك طفل قد ولد فيها ، وقدر له أن يكون شاعر العراق ، وشاعر الجيل الذى كان على يديه مهمة خلق الانعطاف التاريخي لمسيرة العراق العربي ·

ففى هذه القرية ولد شاعرنا بدر شاكر السياب عام ١٩٢٦ م ·

ولقد أخذ اسم هذه القرية من العبارة الفارسية « جدى كور » أى « الجدول الاعمى » · ويعمل معظم سكان هذه القرية كسائر قرى العراق فى فلاحة النخيل ·

وآل سياب الذين ينتسب اليهم شاعرنا مسلمون سنيون ، وكلمة « سياب » بتخفيف الياء وفتح السين او « سياب » بتشديدها وضم السين ، أو فتحها اسم يطلق على البلح الاخضر · غير أن هناك قصة تروى فى العائلة تزعم أن احد أجداده دعى بهذا الاسم لانه فقد جميع أقاربه وسيب وحيدا ، وقد علق به هذا اللقب كما علق بأبنائه وأحفاده من بعده · لقد كان بدر أكبر اخواته · وكانت طفولته سعيدة نوعا ما · فقد سعد بملازمة رفاقه وعطف أبويه · وكان يمضى طفولته متأملا أشجار النخيل الباسقة ، ومياه الترع المترقرقة ، ومشاركا أترابه في أغانيهم تحت مطر الشتاء ·· وأثناء لعبهم في اسيات الصيف ·

كان طفلا ريفيا وكان أبوه كعادة الفلاحين لم يشعره بالحاجة الى العمل ، أو يلح عليه في ذلك وهو في مثل الى العمل ، أو يلح عليه فى ذلك وهو فى مثل هذه السن · وكان « بدر » يعجب بقصص السندباد وأبى زيد الهلالى وغيرها من القصص الشعبية ذات الاثر فى شعره فيما بعد ، حيث كانت جدته وجده يقصان عليه هذه الاساطير والحكايات التى يرتاح لها الطفل فى مثل سنه ، ولكن هذه السعادة لم تدم فقد توفيت والدته وهو لم يتعد السادسة من عمره ، لم يكن فى قرية جيكور مدرسة فى ذلك الحين وكان عليه أن يذهب يوميا سيرا على قدميه الى قرية باب سليمان الواقعة الى الغرب من «جيكور» ثم انتقل الى المدرسة المحمودية بأبى الخصيب ليتم فيها دراسته الابتدائية حيث ان الاولى اقتصرت على أربعة فصول بينما الثانية بها ستة فصول ابتدائية · وفى هذه الفترة المبكرة بدأ « بدر » يكتب الشعر بالفصحى، وفى صيف ١٩٣٨ أنهى دراسته الابتدائية ، حيث التحق بمدرسة البصرة الثانوية · وخلال هذه الفترة كان يكتب الشعر وكان يتناول المواضيع البسيطة من وصف الطبيعة التى تحيط به ، والتى تزخر بها الحياة الريفية ·وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره تفتح قلبه على حب

صبية جميلة هى ابنة عمه · ولكن حالت التقاليد أن يبثها لواعج نفسه · وهكذا تزوجت فتاته من آخر · وكتب أول قصائده المخطوطة سنة ١٩٤١ م وكانت بعنوان « على الشاطىء » · وكانت تعبيرا عن لوعته ، وأحلامه التى تحطمت · ثم ابتدأ يكتب الشعر بانتظام ·

وفى خريف ١٩٤٣ أنهى «بدر» دراسته الثانوية «القسم العلمى» ثم التحق بكلية المعلمين فى بغداد·

الحنين للقرية

كان بدر فى هذه المرحلة يفيض قلبه بالحنين لقريته « جيكور » التى ودعها مرغما لينال مزيدا من العلم فى عاصمة الرشيد ، ولا شك أنه قد فوجىء بحياة المدينة بصخبها وازدحامها ولا شك أيضا أنه افتقد تلك الاصالة والبساطة التى تتميز بها قريته « جيكور » · ولقد ظلت هذه القرية بذكرياتها العزيزة عليه محفورة فى قلبه · تكشف عن ذلك قصائده الكثيرة التى كان يردد فيها اسم « جيكور » كرمز للام الحنون التى يحن الى ربوعها كلما ضاقت به الحياة فكتب فى هذه الفترة قصيدتيه « أغنية السلوان » ، و « تحية الغربة » وكان فيهما يحاول ان يعزى نفسه من فراق قريته « جيكور » وأن يؤكد لذاته بأن الفراق ما هو غير سمة من سمات الحياة التى مادامت سعادتها لاحد ·

وفى ابريل من عام ١٩٤٣ كتب قصيدة «ذكريات الريف » والتى كان يتذكر فيها تلك « الراعية » التى تدعى « هالة » والتى كان يلتقى بها على مشارف قريته · وفى تلك القصيدة يقول :

تذكرت سرب الراعيات على الربا
وبين المراعى فى الرياض الزواهر
ورنات أجراس القطيع كأنها
تنهد أقدام على ثغر شاعر
أقود قطيعى خلفهن محاذرا
وانظر عن بعد فيحسر ناظرى
وما كنت لو لم أتبع الحب راعيا
ولا انصرفت نحو المروج خواطرى

رومانسية غير مترفة

ثم فى فبراير ١٩٤٤ م كتب قصيدة « أغنية الراعى » · والواقع أن معظم قصائده حتى ذلك الوقت كانت رومانسية الطابع ، ولكنها لم تكن رومانسية مترفة كما هى عند الشعراء أمثال « على محمود طه » ، و « ايليا أبو ماضى » وغيرهما من شعراء ذلك الجيل · بل كانت رومانسية مأزومة لندعها رومانسية الاشقياء · فبدر فى هذه الفترة يحمل بجوار ذكرياته الحبيبة عن قريته « جيكور » وأحلامه التى كان يرى فيها بصيصا من النور ، كان الى جانب ذلك يحمل حزن فقده لوالدته بموتها وفقد أبيه الذى استولت عليه امرأة أخرى ، بل حتى جدته التى كان يرى فى أحضانها الحنان الذى كان يعوضه عن ما فقده لم تسلم هى الاخرى من براثن القدر ، اذ لحقت بأمه عام ١٩٢٦ م ·

وفى بغداد تعرف الى حلقة تضم بعض الشبان الذين كانوا يتداولون الادب والسياسة حيث وجد بدر مجالا يعرض فيه انتاجه الشعرى · ويتقبل


على محمود طه

ببشاشة وسعادة اعجاب زملائه به · وفى هذه الفترة نشر صاحب جريدة « الاتحاد » الذى تعرف به ، بدر أولى قصائده · وكان من أصدقائه فى هذه الفترة « بلند الحيدرى » ، و « سليمان العيسى» وغيرهما ، من ذوى الميول الادبية والشعراء ·وكان بدر شاكر السياب والى هذا التاريخ يكتب الشعر العمودى بقوالبه التقليدية · وكثيرا ما كان يشاهد وهو يقرأ لأبى تمام ، والبحترى ، والمتنبى الذين كان يصفهم بالعمالقة الثلاثة · ولكن لم تدم هذه الفترة طويلا اذ بدأ يقرأ بعض قصائد « بودلير » المترجمة من ديوانه « أزهار الشر » وكذلك للشاعر اللبنانى الياس أبو شبكة « أفاعى الفردوس » ثم لامارتين ودى موسيه · وكان يقرأ لهؤلاء بعد أن يترجم له صديقه سليمان العيسى أشعارهم من الفرنسية ·

الشعر الحر

لقد كان لقراءته لهؤلاء الشعراء تأثير كبير فى تطوير أسلوبه الشعرى واختيار المواضيع · وكان معجبا بصفة خاصة بالشاعر « بودلير » ولكن رغم ذلك فان بدرا لم يقطع صلته بالشعراء العرب المبدعين ، وان فكره كان يتجه الى شعراء الغرب · فانكب على قراءة الشعر الانجليزى بوجه خاص

بدر شاكر السياب

والشعر العالمى المترجم الى اللغتين الانجليزية والعربية بوجه عام · وفى هذه المرحلة بدأ شعر بدر شاكر السياب يتحرر من قيود الشعر الكلاسيكى القديم ، فراح يكتب الشعر الحر الذى يعتمد على وحدة الموضوع دون اعتبار لميزات العروض أو تواتر القافية · وهنا أيضا ابتدأ السياب يعرف الالتزام وأهميته بالنسبة للشعر الحديث ·

والمتتبع لشعر بدر شاكر السياب يرى انه لم يتخذ من الالتزام بديلا للعقيدة ، بل جعل الشعر يدور حول الموقف الفكرى والمعتقد دون أن يتقيد بهما كل التقيد أو يسير فى ركابهما ، أو يكون الالتزام بديلا عنهما · ولقد فهم بدر الالتزام فهما دقيقا فما دام الشاعر يعيش فى مجتمعه ويتفاعل معه فهو بالضرورة عندما يكتب شعرا انما يعبر عن المجتمع بكل ما يختلج فى نفسه من أمانى · والشعر فى هذا المقام يكون صورة صادقة تعكس كل ما يريد المجتمع أن يقوله من خلال الشاعر ·

حقا ان هناك فترة من فترات بدر السياب كان الشعر فيها عنده يتناول فى معظمه القضايا القومية والقضايا الانسانية ولكن العاطفة عنده جياشة فلم يكن من الممكن حصرها فى اطار من الاطر الانسانية دون سواها · وقبل أن نأتى على قصيدة تكون صورة صادقة عن الالتزام عند بدر يجب أن نقف قليلا عند قصيدة « هل كان حبا ؟ » وهى أول قصيدة كتبها بدر من الشعر الحر ضمن مجموعته « أزهار ذابلة » التى صدرت فى منتصف شهر ديسمبر عام ١٩٤٧ م ثم أصدر نفس المجموعة « بعد تشذيبها والغاء بعض القصائد منها » تحت عنوان « ازهار وأساطير » وطبعت عام ١٩٦٠ فى بيروت · وكتب تحت قصيدة « هل كان حبا ؟ » التاريخ التالى : ١٩٤٦/١١/٢٩ ·

والواقع أن هناك جدلا بالنسبة الى اول قصيدة كتبت بطريقة الشعر الحر · فالسيدة نازك الملائكة تروى أن قصيدتها المسماة بـ « الكوليرا » والتى نشرتها فى ١٩٤٧/١٠/٢٧ هى أول هذه المحاولات « فلقد كان لها السبق فى نشرها » اذ أن ديوان بدر « أزهار ذابلة » صدر بعدها بشهر تقريبا ولكن التاريخ الذى وضعه لهذه القصيدة فى ديوانه الاخير يثبت عكس ماتدعيه السيدة نازك ، ولكن هذا لاينفى دور السيدة نازك الملائكة فى تعريف القارىء العربى بهذا النوع الحديث من الشعر بالاضافة الى أنها كما أسلفنا كان لها السبق فى نشر قصيدتها · والحقيقة أن هناك شاعرين آخرين قد كتبا الشعر الحر هما « لويس عوض » و « على أحمد باكثير » وهما قد سبقا نازك والسياب ، لكنهما لم يستمرا فى ذلك ومن ثم لم يكن لمحاولتهما أى أثر على الشعر · ولكن رغم هذا الجدل فلا يمكن لاحد أن ينكر أن بدرا كان رائدا من رواد التجديد ·


لويس عوض

هل كان حبا ؟

والآن لنتناول قصيدة « هل كان حبا ؟ » لنرى الفرق بينها وبين الشعر التقليدى انها تتكون من أربعة مقاطع من بحر الرمل فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن » فى الاصل وحكم العروض فى هذا البحر هو الالتزام بثلاث تفعيلات اذا كان البحر تاما ، وباثنتين اذا كان مجزوءا أما بدر فقد أتى بالاشطر متفاوتة فى عدد « التفعيلات » فبعض الابيات من تفعيلتين ، وبعضها من ثلاث ، والبعض من أربع دون اتساق فيما بينها · أما بالنسبة للقافية فانها تتشابه فى بعض الابيات وتختلف فى بعضها · أى ليس هناك التزام بالقافية فان الشاعر يأتى بها عندما يشعر أن الايقاع الموسيقى للقصيدة يستوجب وجودها · ولقد قسم الشاعر القصيدة الى أربع مقاطع · ففى المقطع الاول نجد الاشطر الثلاثة الاولى تنتهى بنفس القافية ثم يليها شطران القافية فيهما مختلفة · ثم يتبع ذلك بشطرين آخرين تتشابه فيهما القافية بالاشطر الثلاثة الاولى ، أما بالنسبة للمقطع الثانى فقد كانت الاشطر الثلاثة الاولى ذات قافية موحدة ثم يتلوها شطران قافيتهما متشابة ، ثم يختتم المقطع بشطرين يشبهان فى قافيتهما الاشطر الثلاثة الاولى ، أما المقطع الثالث فنجد قافية الاشطر الثلاثة الاولى متشابهة ثم الاشطر الاربعة الاخرى مختلفة عن الثلاث الاول ولكنها متشابهة فيما بينها ، أما المقطع الرابع فنجد أن الشطرين متشابهان فى قافيتهما ثم يليهما شطران متشابهان فى قافيتهما أيضا ، ثم ثلاثة أشطر أخرى ذات قافية موحدة ·

والآن .. نلقى نظرة على أجزاء من القصيدة يقول بدر فى صدر هذه القصيدة :

هل تسمين الذى ألقى هياما ؟
أم جنونا بأمانى ؟ أم غراما ؟
ما يكون الحب ؟ نوحا وابتساما ؟
أم خفوق الاضلع الحرى ، اذا حان التلاقى
بين عينينا ، فأطرفت ، فرارا باشتياقى
عن سماء ليس تسقينى ، اذا ما ؟
جئتها مستسقيا ، الا أواما .

أما القصيدة التى تمثل الالتزام فتمثلها قصيدة « أنشودة المطر » ويقول فيها :

أكاد أسمع العراق يذخر بالرعود
ويخزن البروق فى السهول والجبال
حتى اذا ما مضى عنها ختمها الرجال
لم تترك من ثمود
فى الواد من أثر
الى آخر القصيدة .

اقوال للتامل

●● جميع الزيجات سعيدة ، ولكن العيش معا بعد الزواج هو الذى يسبب المتاعب .

« سان فرانسيسكو ايكزميز »

●● تجفيف دموع المرأة من أخطر العمليات التى عرفها الرجل .

« دوروفى ركس »

●● البيت الذى تزاول فيه المرأة دور الرجل مصيره الخراب .

« مثل صينى »

●● ان كنت فقيرا فلا ترافق من يقيس الناس بمقياس الثروة .

« جبران »

موقف الرافض

والمتتبع لحياة بدر شاكر السياب يجد ان هذا الشاعر قد وقف موقف الرافض للاحزاب الايديولوجيات اليسارية . ونجد ذلك واضحا في سلسلة المقالات التى كتبها فى مجلة الحرية من شهر أغسطس ١٩٥٩ بالرغم من أنه كان واحدا من الاعضاء البارزين في احد هذه الاحزاب ابان دراسته فى دار المعلمين ، وكتب فى تلك الفترة قصائد كثيرة يمجد فيها تلك الايديولوجيات اعتمد فيها على الرمز والاسطورة ومنها « فجر السلام » و « حفار القبور » ، و « المومس العمياء » و « أنشودة المطر » . ولكن ذلك لم يدم طويلا اذ رأى مدى التعارض بين اتجاهات هذه الايديولوجيات وبين المثالية التى ينشدها ، هذا بالاضافة الى موقفها من القومية العربية .

كل هذا وغيره جعله يرفض هذه الاتجاهات ومبادئها . ونجد موقف بدر شاكر السياب هذا متمثلاً فى قصائد رمزية كثيرة مثل «مدينة السندباد» و « سربوس فى بابل » . فهو يقول فى قصيدة السندباد :

جوعان فى القبر بلا غذاء
عريان فى الثلج بلا رداء
صرخت فى الشتاء :
أقض يا مطر
مضاجع العظام والثلوج والهباء ،
مضاجع الحجر ،
وأنبت البذور ، ولتفتح الزهر ،
وأحرق البيادر العقيم بالبروق
وفجر العروق
وأثقل الشجر .

عاقبة المال الحرام

« لا تتركن وراءك شيئا من الثراء الحرام ، فانك تتركه لاحد رجلين : اما رجل عمل فيه بطاعة الله ، فسعد بما شقيت به أو أما رجل عمل فيه بمعصية الله ، فكنت له عونا على معصيته ، وليس احد الرجلين جديرا لتؤثره على نفسك » .

علي بن أبي طالب

بدر شاكر السياب

الاضطهاد والمرض

والواقع ان حياة بدر شاكر السياب كانت حلقات من المآسي والاضطهاد والمرض ، وقد داهمه هذا الاخير في الشهور الاولى من عام ١٩٦١ م وكانت بدايته شعورا بتخدير في الاطراف السفلى من الجسم فكان لا يحرك رجليه الا بصعوبة ، كان تشخيص المرض في البداية هو فقر الدم ٠ وفي الاشهر التالية كانت فكرة الموت تراوده ٠ كان يشعر انه يذبل شيئا فشيئا ٠ كانت أعراض هذا المرض تنبئه أنه بداية لصراع مرير لن يتركه حتى يلفظ أنفاسه الاخيرة ٠ كان المرض الخبيث يتسلل اليه ببطء وينشب مخالبه في جسده الهزيل ، فاخذ يتردد على عيادة الاطباء للعلاج ولكن ذلك لم يعد مجديا آنذاك فلابد من علاج سريري تحت اشراف تام ٠ فتوافق آنذاك وجوده في بيروت فادخل في ١٨/نيسان ١٩٦٢ مستشفى الجامعة الامريكية هناك ، وكانت نتيجة الفحص مرض في الجهاز العصبي وأعراض تصلب جانبي ضموري ، فظل في المستشفى فترة ثم خرج منها ٠ وأخذ يتردد على عيادة طبيب ألماني يقيم في بيروت يدعى « زويتش » ٠ الى أن سنحت له الفرصة بالسفر الى لندن ٠ فقد أرسل من قبل المنظمة العالمية لحرية الثقافة « وهى التى كانت تتكفل بنفقات دراسته كطالب في الجامعة » ٠ وكان بدر يأمل في الحصول على العلاج الطبي والدراسة في نفس الوقت « دراسة الادب المقارن » ٠ ووصل الى لندن في ١٦ ديسمبر ١٩٦٢ وبدأ رحلة عذاب أخرى ٠ فكان الفحص ثم العلاج ولكن دون جدوى ٠ كان اليأس يعصف به فيتمنى الموت لعله يريحه من هذه الآلام التى لا تطاق ٠ وأحيانا يعاوده الامل ويعتقد أنه سوف يعود لسابق عهده فنراه يصبر نفسه ويذكرها بأن الله لا يمكن أن يتخلى عنه ويقنعها بأن الرزايا انما هى من عطايا الله ، وكل مايعطيه لعباده فهو نعمة يحمد عليها :

لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبد الالم ،
لك الحمد ان الرزايا عطاء
وان المصيبات بعض الكرم
ألم تعطنى أنت هذا الظلام
وأعطيتنى أنت هذا السحر ؟
فهل تشكر الارض قطر المطر
أتغضب ان لم يجدها الغمام

شهور طوال وهذى الجراح
تخرق جنبى مثل المدى

ولكن جميع المحاولات لعلاجه باءت بالفشل ٠ كانت أمنيته هى أن يرى عائلته قبل أن يداهمه الموت فجأة ٠ ولكن رغم هذه الظلمة التى أطبقت على روحه الا أنها لم تحرمه من نور الامل ٠ وفي ١٥ « آذار » مارس ١٩٦٣ يرجع مرة ثانية الى العراق ، حاملا مرضه الذى هد جسده وحوله الى عاجز وهو في ريعان الشباب ٠ وفي ٦ يوليو غادر العراق الى الكويت بطلب من أدبائها لعلاجه هناك وأدخل المستشفى الاميرى ٠ ولكن هيهات فلا يمكن للعلاج مهما كان أن يؤدى الى نتيجة فقد كانت صحة بدر قد وصلت الى حالة من التدهور الذى لايرجى منه فائدة ٠ واستمر العلاج واستمر المرض رافعا راية الموت ٠ وكان بدر في هذه الفترة قد عجز تماما عن القيام بأى عمل بنفسه فكان كل شىء يتم عن طريق الممرضات ٠ وكانت تفاجئه اغماءات ونوبات من الهذيان ٠٠ حتى كان ظهر يوم الخميس الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٦٤ حيث نام في غيبوبة لم يفق منها ٠ فقد انتقلت روحه الى ربها وهكذا انتهى شاعر عظيم عاش لاجل الكلمة ومات وليس بقربه غير قلم وأوراق تحمل آخر قصائده ٠

سبب وجيه

كان احد مفتشي السجون يزور السجن ، فوقع نظره على شاب وسيم المنظر ، تنم تصرفاته على أنه شاب مثقف ٠٠ فسأله عن سبب سجنه فأجاب :

ـ السبب انى كنت أقود السيارة ببطء ٠٠

فدهش المفتش وقال :

ـ ولكن هذا العمل لا يعاقب عليه بالسجن ٠

فقال الشاب :

ـ هذا ما حدث ٠٠ فلو كنت أقودها بسرعة لما ادركنى صاحبها ٠٠

من تجارب الشخصية

طه عبد العال مرسى : مواطن عادى من الاسكندرية ج م ع •

وظيفته : موظف « بسيط » بشركة النصر لدباغة الجلود • لكن « طه » ما ان ينتهى من عمله ، حتى يهرع الى فرشاته والوانه الزيتية • ويروح يسجل عشقه لمدينته الاسكندرية ـ خاصة أحياءها الشعبية ـ بكل الالوان •

وببعض لوحاته •• تقدم « طه » الى احد المعارض الفنية •• وكانت المفاجاة انه فاز بجائزة هذا المعرض • لكن المفاجاة الكبرى كانت تدخر نفسها لهذا الفنان التلقائى الذى لم يدخل معهدا للفنون • ولم يتلق دروس الرسم على غير ايدى الحياة الشعبية في « حى الانفوشى » الشهير بشعبيته في الاسكندرية •

ان « طه مرسى » يحتل في هذا العدد باب « من تجربتى الشخصية » ليحكى لنا تجربته مع « لوحة العمر » كما يقول •

●● في يوم عطلتى الاسبوعية • وكنا في خريف عام ١٩٧٥ •• انطلقت كالعادة الى منطقة الهامى الفنى في « حى الانفوشى » • أحمل فرشاتى وألوانى • وفي صدرى تلك الرغبة العارمة في أن ارسم وأرسم حتى نهاية العمر • وبينما استشرف امتداد البحر •• وقعت عيناى على ربوة صخرية تمتد من الشاطىء الى داخل البحر ، ومجاورة لقلعة قايتباى الشهيرة

•• كان الجو غائما ، والبحر غاضبا ، والموج يهدد ويتطاير زبده رذاذا في عنف • حتى لقد

بدا لى أن الرسم مستحيل في ذلك اليوم العاصف الغضوب• لكن الرغبة الهادرة بداخلى لان أرسم •• جعلتنى بالرغم من كل شىء أفرد حامل الرسم • بصعوبة • وبصعوبة رحت أثبته وسط هبوب العواصف والرياح بقطع الاحجار والصخور حتى نجحت في ذلك • وما ان شرعت في وضع الالوان على « البالته » حتى عصفت بى موجة عاتية ، أطاحت به ، وبالوانى بعيدا عن حامل الرسم • انغرست فرشاتى في الرمال • وأغرقتنى المياه بالبلل والبرد ، حتى ثقلت ملابسى ، وارتعشت أطرافى • لكنى كنت ازداد اصرارا على تكملة اللوحة وسط هدير الطبيعة وهى تعبر عن انفعالاتها بالموج والعواصف والرذاذ •

وما ان استعدت نفسى ، ووقفتى أمام الحامل •• حتى اصبحت والفرشاة والالوان والحامل جزءا من انفعالات الطبيعة الساحرة على شاطىء الانفوشى •• موطن الهامى وعشقى !

ثلاث ساعات وانا جزء من الطبيعة • أسكب الالوان •• مثلما يسكب البحر رذاذه وموجه على صفحات الهواء المبللة بانفاس الخريف • وعندما عدت باللوحة الى بيتى •• احسست نحوها شعورا خاصا • يشبه ـ ربما ـ شعور الام نحو وليدها ، الذى عانت في وضعه • شعور هائل بالفرح •• لاننى حصلت على لوحتى بالمعاناة • وكان لهذه المعاناة بعدا جديدا في الالوان والتعبير •

هل كنت ـ أثناء الرسم ـ أحلم باكثر من تحقيق اللوحة؟ لا أظن •• ومع ذلك كانت المفاجاه تنتظرنى حين عرضت اللوحة « لوحة العمر » في أحد المعارض • وحين رشحت نفس « اللوحة » للسفر الى ايطاليا بلد العباقرة في الفنون ، نظرا لاهميتها الفنية •

وهكذا •• فان الارادة والتحمل والمثابرة هى أعظم الاسلحة اذا تسلح بها الانسان • زالت من أمامه كل العقبات •

ومنذ ذلك الخريف •• وانا أواصل خطاى على طريق التعبير بالالوان والاحساس والعشق لبلدى •

طه عبد الباقى مرسى
الشهير ب « سعيد »
الاسكندرية : ١ ش التحرير
عمارة كوتسكا

دعوة عامل فنان لعرض انتاجه بايطاليا



وجه القبطان الايطالي بروتوبيركيك دعوة الى طه عبد العال مرسى العامل بشركة النصر لدباغة الجلود الدعوة لعرض انتاجه الفني من التصوير الزيتي في جنوه •

كان طه قد فاز في معرض اسبوع الثقافة العمالية بالاسكندرية ب ٣ لوحات تصوير زيتي وزار القبطان المعرض عند زيارة باخرته لميناء الاسكندرية اسم الشهرة لطه « سعيد » •

جريدة الأخبار القاهرية
بتاريخ ١٩٧٥/١/١

زراعة القلوب

بين رجال الطب.. ورجال القانون

د. سعيد المهدى

منذ ان أجرى طبيب جراحة القلوب بيرنارد (من جنوب افريقيا) عملية نقل قلب للمريض « بليبرج » في اواخر الستينات من هذا القرن . ومنذ وفاة هذا المريض ووفاة المرضى المستفيدين الآخرين ، بدأت دراسات جادة من الأطباء والفقهاء عن شرعية نقل القلوب وزراعتها . وقد ناقشت عدة مؤتمرات طبية عالمية المسئولية الطبية والمسئولية الاخلاقية في زراعة او زرع القلوب .

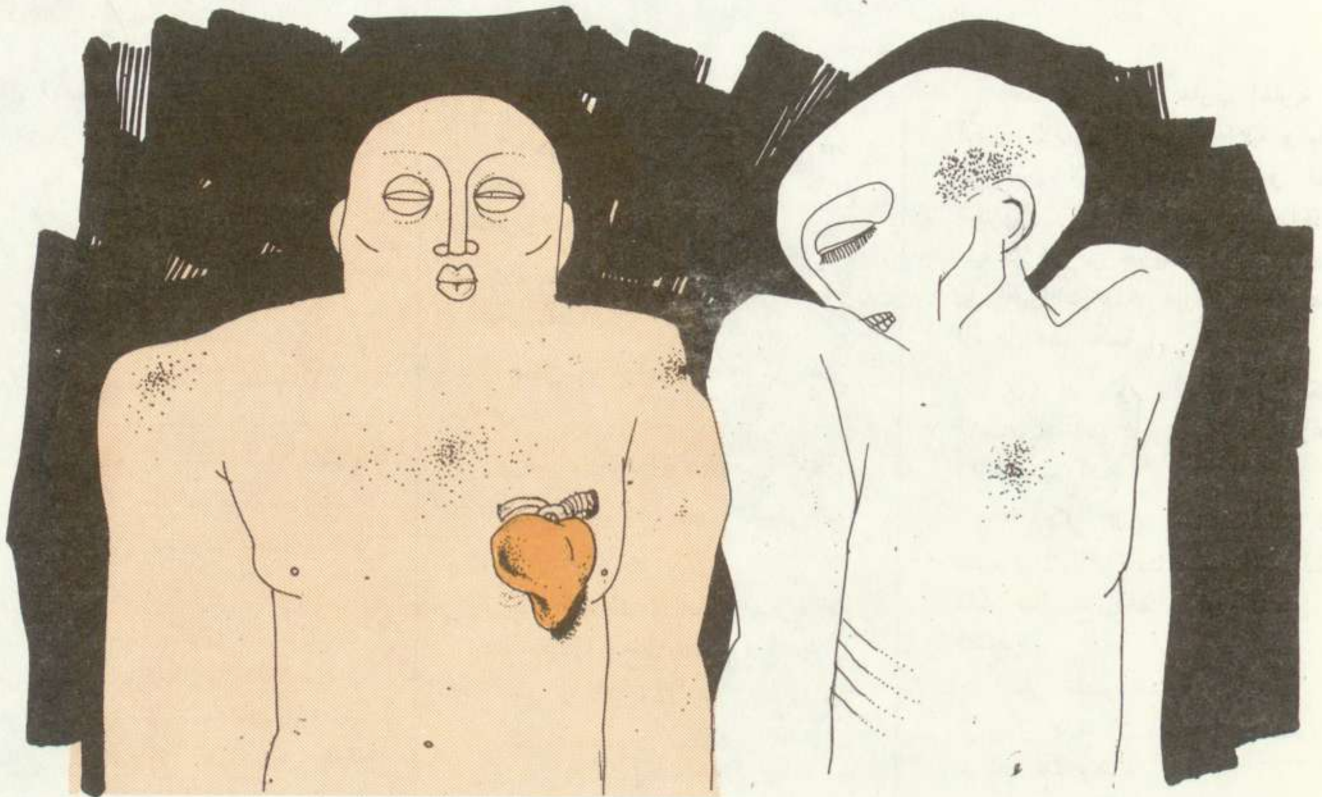
وأحسب أن آخر مؤتمر تطرق لهذا الموضوع من الناحيتين العامة والخاصة هو المؤتمر العالمي الثالث للطب الشرعي في جامعة جنت Gent ببلجيكا في أغسطس سنة ١٩٧٣ وكان لي شرف حضور هذا المؤتمر ممثلا للسودان وتقدمت فيه ببحث عن الطب الشرعي في السودان ، وفوجئت بأن موضوع زرع القلوب والكلي والعيون والرئات والأكباد كان قد حظي بقسط كبير من التقارير . وقد حضر هذا المؤتمر لفيف من الحقوقيين العالميين من مختلف القارات ، كما حضره الأطباء والجراحون وخبراء الطب الشرعي .

وقد ثار جدل شديد بين رجال الطب والقانون ورجال الكنيسة المسيحية حول شرعية زرع القلوب وموضوع انهاء حياة المريض الذي دب اليأس من شفائه . وعرض على بساط البحث التبرع بالاعضاء البشرية كالكلي والعيون ومشروعية ذلك ومسئولية الطبيب اذا مات المتبرع إنقاذاً لحياة المريض وقد سبق هذا المؤتمر مؤتمر الزمالة الطبية الفرنسية المنعقد في مونبيلييه في ٦٩/٢/٢٨ واجتماع رجال القانون والطب الذي عقد في باريس في ٧ و ١٩٦٩/٣/٨ بناء على اقتراح القضاة الذين ساهموا في مقاومة الاحتلال النازي .

نقل القلب

ويقول الاستاذ كوست فلوريه الاستاذ في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية في مونبيلييه بفرنسا ، ان نقل القلب يثير أسئلة أخلاقية صعبة ، أفصح عنها رجال الاخلاق والدين ووسائل الاعلام . فلقد أجرى الاطباء النازيون في ألمانيا في معسكرات الاعتقال تجارب عشوائية في هذا المجال . وها هو الطبيب الالماني وارنر فورسمان الحائز على جائزة نوبل في الطب في عام ١٩٦٥ يقول إن الاطباء في ذلك الوقت كانوا يضعون المريض في إحدى الغرف على جهاز القلب والرئة الاصطناعيين ، في حين يلتف فريق آخر منهم في نفس الوقت حول شاب يصارع الموت في غرفة ملاصقة والمباضع في أيديهم ، وليس مكوث هؤلاء هنا والرغبة المسعورة تستبد بهم ، لمد هذا الشاب بالعون اللازم ، وإنما بقصد فتح جسده بلا مقاومة لانقاذ شخص آخر .

إن مثل هذا الاسلوب النازي الذي ارتكب بين عامي ١٩٣٩ — ١٩٤٥ لا يقره



القانون ولا يؤيده الدين ولا الاخلاق .

إن القانون والدين والاخلاق أجمعت على عدم السماح بانهاء حياة جريح او مريض أو تركه يقضي نحبه بقصد استخدام قلبه لنفع مريض آخر اذا كان من المستطاع تجنب ذلك .

أما اذا مات الشخص المنقول منه القلب أو اي عضو آخر فليس ثمة ما يمنع من الناحية القانونية أو الدينية الا الاخلاقية نقل قلب الشخص الميت أو أي عضو من أعضائه الى شخص لا يزال على قيد الحياة من أجل إنقاذ حياته .

وقد تطرأ بعض المواقف التي يجب أن يتخذ منها الطبيب قراراً أخلاقياً في هذه الظروف .. مثلا اذا كان هناك خمسة مرضى يحتاجون الى زراعة قلوب عاجلة لانقاذ حياتهم في مستشفى واحد وتحت اشراف طبيب واحد أو عدة أطباء وكان هناك قلب واحد فقط نقل من شخص مات .. فلمن ينقل القلب ؟ هل ينقل لاصغرهم سناً ؟ ام لاشدهم مرضاً ؟ أم للاسود ؟ أم للابيض ؟ أم للمرأة ، أم للرجل ؟ .

ولم تكن زراعة القلوب وحدها هي التي أثارت المشاكل .. بل هناك زراعة الكلي فيمكن مثلا نقل كلية الى شخص مريض دون ان يموت المتبرع -«Donor» . وقد اقيمت في بعض البلدان الغربية بنوك لتلقي العيون التي يتبرع بها الاحياء من الناس ليتيحوا بعد موتهم الرؤيا لاشخاص فقدوا ابصارهم . وهناك مصارف للكلي . ومن المتوقع ان تنشأ مصارف للقلوب اذا تقدم الطب ونجحت عمليات نقل القلوب . وقد جن جنون الامريكان في بعض الولايات الامريكية فاوصوا بتخزين أجسامهم بعد موتهم في ثلاجات ضخمة تحت الارض لانهم يأملون في أن الطب سوف يتقدم في المستقبل وتكون هناك قطع غيار بشرية من الموتى او بفضل تطور العلم يمكن ان تركب في أجسامهم فيحيون من جديد .

وقد اذنت بعض الدول الاوروبية بالتبرع باعضاء الجسم بعد الموت اذا كانت هناك وصية من الميت بذلك او اذا وافق اهل الميت على ذلك .

وهناك مشكلة أخرى حول نقل القلوب .. وتتمثل في أن موت المستفيدين دل على عدم نجاح العمليات في الوقت الحاضر ولذا فان موافقة المريض على نقل قلب آخر له ضرورية .. ولا يجيز القانون أن تستغل فرصة وجوده في حالة غيبوبة وتعريضه للخطر الشديد في وقت لم يتطور فيه الطب بشكل يكفل نجاح العمليات مائة بالمائة . ان إجراء المزيد من الابحاث لكي تنجح عمليات زرع القلوب لا يجوز أن يكون حقله الانسان حتى ولو كان في النزع الاخير ما لم يوافق . وبالرغم من أن

زراعة القلوب

نقل الاعضاء طريقة للعلاج كسائر طرق العلاج الاخرى ، الا ان خطورتها لا تسمح باجرائها كعمليات الجراحة الاخرى .

محاكات نورمبيرج وقواعد التجارب الطبية

إن عمليات زرع القلب ما تزال في طور تجريبي والطب لا يتقدم الا اذا زادت التجارب وتعاقبت .. وقد تتسم التجارب بالفشل والنجاح والجرأة والشجاعة ويجب ان نذكر هنا ان التجارب الخاسرة اذا أجريت على إنسان قد تخالف القانون والاخلاق والدين .

ومن الناحية الاخرى قد يقول قائل يجب ان يترك الباب مفتوحاً أمام التجارب الجزئية الخاسرة لكي يصل العلم الى النجاح التام . ويجب أن يكون حق القيام بمحاولات وتجارب احد الحريات الاساسية في حقل العمل الطبي . غير أن هذا المنطق سرعان ما يصطدم بصخرة القانون والدين والاخلاق ما دام موضوع التجارب ومادتها هو الانسان .

ويقول الاستاذ بول كوست فلوريه في هذا المضمار ان الجنرال تيلفورد وضع في ١٩٤٩/٨/١٩ (إبان محاكمات نورمبيرج الشهيرة) التوصيات التي عرفت باسم « قواعد نورمبيرج العشر » التي وضعت حدود حق اجراء التجارب الطبية القانونية وهي :

موافقة الشخص ذي الاهلية التامة دون اكراه ، مع علمه بطبيعة واخطار التجربة ، ولا يستطيع القائم بالتجربة ان ينيب أحداً بمسئوليته في هذا الامر .

ينبغي ان تكون التجربة ضرورية ويستحيل تحقيق الغاية المطلوبة بوسيلة أخرى

يجب اعدادها باجراء تجارب على حيوانات ودراسة عميقة للموضوع .

يجب ان يتقضى في كل ألم او ضرر لا لزوم له .

ينبغي ان تخلو مقدماً من وفاة او عجز الشخص الذي تجري عليه الا في حالات التجربة الذاتية .

يجب الا تتعدى الاخطار قيمة التجربة المجدية الفعلية .

ينبغي بذل الجهود لتلافي كل خطر محتمل .

يجب ان يكون القائم بالتجربة كفئاً .

ينبغي ان يكون بمقدور الشخص الذي تجري عليه وقفها .

يجب ان يكون القائم بالتجربة على استعداد لوقفها في حال احتمال وقوع خطر .

ومما لا ريب فيه ان هذه القواعد لو طبقت حرفياً على عمليات زرع القلب لما أجريت أية عملية .

وفي هذا الصدد وصفت الجمعية الطبية العالمية في مؤتمرها الذي عقدته في عام ١٩٦٤ بعض القواعد الاخلاقية الطبية والتي عرفت باسم بيان هلسنكي :

يجب ان تحترم التجارب الجارية على الكائن الانساني المبادئ الاخلاقية والعلمية التي تبرر البحث والاستقصاء في الطب البشري . وينبغي ان تستند التجربة الجارية عليه على فحوص مخبرية وعلى تجارب تجري على الحيوانات ، او على كل انجاز طبي قائم على اسس علمية .

يجب ان يقوم بالتجربة على الكائن الانساني اشخاص ذوو كفاءة علمية وتحت رقابة طبيب كفء .

لا يمكن البدء بالتجربة على نحو مشروع الا اذا كانت اهمية الغاية المبتغاة ذات صلة مع الخطر الذي يتعرض له الشخص .

ينبغي تقدير الاخطار والمنافع التي يمكن ان تتحقق بالنسبة الى الشخص او الى الغير بدقة وعناية .

يجب ان يكون الطبيب محترزاً احترازاً خاصاً حين يشرع بتجربة يمكن أن تتغير خلالها شخصية الانسان وتفسد بتأثير الادوية او اعمال التجربة .

قياس مع الفارق

● وصل المزارع الى بيته غاضبا واخذ يسأل افراد عائلته : من الذى قطع شجرة الكرز ؟

وتقدم ابنه وعمره (١٢) سنة وقال بخجل : اننى يا والدى لا استطيع ان أكذب . أنا الذى قطعت الشجرة بهذه الفأس .

فضربه أبوه بشدة وبكى الولد وسالت دموعه على خديه وقال لابيه : ان جورج واشنطن أيضا قطع شجرة كرز وهو صبى . ولكن لانه كان شجاعا واعترف بقطعها لم يضربه أبوه .

فاجاب الاب : هذا صحيح .. ولكن حينما قطع جورج واشنطن الشجرة لم يكن أبوه حارسا عليها !

ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه المبادئ قد اتبعت في عمليات زرع القلب بوجه عام . الا أن بعض النقاط القانونية قد اثيرت حولها :

هل يمكن اجراء تجربة على انسان نعرف مسبقاً ان وفاته من جرائها أمر مؤكد ؟ حتى ولو وافق على ذلك ؟ هل يمكن زرع القلب في شخص ليست له الاهلية القانونية اذا قبل بذلك وصية امر وليه او قيمه ؟

ووضع الاستاذ فلوريه شروط زرع القلب الثلاثة .

المستفيد المريض .

المتبرع الذي قضى نحبه .

قبول المتبرع او المستفيد او من تنتقل اليهم حقوقهما .

المستفيد المريض :

يجب ان يكون الشخص المستفيد **Donee** مريضاً ، وينبغي ان تستهدف المحاولة المزمع القيام بها مصلحته الشخصية المتميزة عن مصلحة غيره من المرضى ، ويقتضي أن تكون الاخطار متناسبة مع الأذى والآلام والمضاعفات التي يحتمل حدوثها ، ولا يمكن ان تكون هذه الاخطار غير ذات حدود الا في الحالات التي يشيع فيها اليأس . هذه هي شروط شرعية العملية . فلا يمكن تصور اجراء عملية زرع قلب لشخص يتمتع بالصحة والعافية او لمجرد القيام بتجربة لا تستهدف العلاج او تقدم الطب .

وقد ثار جدل طبي طويل حول زراعة « الدماغ » **Brain** الذي يعتبر أهم من القلب بالنسبة للانسان من الناحية الطبية لانه العضو الاساسي الذي يرتبط بتكوين الانسان الذاتي أكثر من ارتباطه بحياته الآلية او الفيزيولوجية .

وذكر الاستاذ فلوريه في هذا المجال بأن الاستاذ ليرميت بسط هذه القضية في جريدة « لوموند » الفرنسية وقال ان شخصية الانسان تكمن في « دماغه » وليس في قلبه الذي يعد عضواً آلياً ومضخة ماصة ودافعة فحسب . وأضاف بأنه لا يمكن اجراء عملية زرع الدماغ لان الزرع ليس احياء نسيج الشخص المتبرع في الشخص المستفيد ، وانما هو تحقيق نشاط العضو الوظيفي الطبيعي في مجموعة اعضاء الانسان التي زرع فيها . ان عملية زرع الدماغ صعبة لتعقد الوصلات وكثرة الخلايا العصبية التي يحتوي الدماغ على اربعة عشر ملياراً منها في المتوسط . ولا يمكن اجراء الخياطة المناسبة في المستفيد كي يقوم الدماغ بوظائفه .

واذا قارنا زرع القلب بزرع الدماغ نجد ان زرع الاول أكثر سهولة وبخاصة بعد ان زالت عنه كل الهالة التي تحيط به بعد اجراء عمليات زرعه .

ان مهمة القانون في هذه الناحية ان يبصر الاطباء ويفقههم ويهديهم الى السلوك القانوني السوي . والطب يلتقي مع القانون والاخلاق هنا ويرجع اليه تقدير مرض المستفيد وصفة زرع القلب المقترح الشافية اللذين يعتبران الشرطين القانونيين الضروريين لكي تكون العملية مشروعة .

متى يعتبر الانسان ميتاً ؟

أجريت عمليات نقل الاعضاء البشرية على الاحياء الذين عاشوا بعد نقلها كما يحدث في نقل العين والكلوة ولكن عملية نقل القلب تؤدي الى وفاة المتبرع اذا كان حياً نسبة لانه عضو حيوي وأساس لحياة الانسان . ولذا يجب ان يكون المتبرع بالقلب قد مات . ولكن السؤال الذي يثور هنا من الناحية القانونية هو تعريف وقت الوفاة . متى يعتبر الانسان ميتاً ؟

ان الوفاة من الناحية الدينية قد تكون هي مفارقة الروح للجسد غير ان هذا التعريف قد لا يقنع القانون كما يقول الاستاذ فلوريه وقد لا يحدد وقت الوفاة .

وقد اتجه القانون للطب الذي يعتبر العلم المختص في هذا الامر . وقد أظهر الطب والعلم الحديث ان هذا الموضوع صعب جداً ففي بعض الاحيان يتوقف قلب الانسان ثم يدلك فيعود الى النبض وتعود الحياة الى الانسان .

وقد يصاب انسان في حادث او يمرض مرضاً شديداً ويكون حياً من الناحية الفنية بفضل العلم تحت خيمة الاكسوجين او الاجهزة الصناعية الاخرى كما حدث ويحدث الآن للفتاة الامريكية التي توقفت الحياة فيها وراحت في غيبوبة طويلة ولكن الطب استطاع إحياءها حتى الآن بالرغم من أن والديها طلبا من الطبيب ازالة الاجهزة ليترك امرها بعد ذلك الى الله سبحانه وتعالى فاذا اراد ان يقبض روحها فعل ذلك واذا اراد احياءها فعل ذلك . وقد أيدت الوالدين في ذلك الكنيسة المسيحية . غير ان الاطباء ورجال القانون عارضوا ذلك . فاذا ازال الطبيب الآلات عنها عن عمد فانه يقع تحت طائلة القانون ، واذا قرر القاضي ازالة الآلات فانه يقع تحت طائلة القانون نسبة لان قراره قد يفضي الى موتها !! من الذي يتحمل المسئولية اذن ؟ الوالدان ام الكنيسة ؟

وان توفر اي فرصة للحياة يملي على الطبيب المثابرة على بذل مجهوده في هذا المضمار . وينبغي على الطبيب ان يقدم الاسعاف للمريض ، ولو كان في خطر ووفاته مؤكدة ، الى حين وفاته ..

متى تحدث الوفاة :

ليست هناك معايير قانونية للوفاة . والقانون المدني يحيل امر العناية باستثبات الوفاة في الواقع الى موظف الاحوال المدنية وينبغي ان يتم هذا التثبت بمعرفة طبيب وبعد الوفاة تصدر شهادة الوفاة من الطبيب . وقد يطلب من الطبيب قانوناً في بعض الاحيان تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة اذا كان المتوفي مجنياً عليه او مات اثر

زراعة القلوب

جريمة . ولا يمكن للطبيب أن يشرح الجثة الا اذا تيقن من الوفاة .

ومن هذا يبدو ان الطبيب وحده هو الذي يشخص الوفاة ويحدد ساعتها وتاريخها واذا لم يحدد ذلك الطبيب بدقة يمكن اثبات ذلك بالبينات .

وان تحديد دقيقة وساعة الموت او الوفاة أصبح مهماً بالنسبة لعمليات زرع القلب . ومن المؤكد ان توقف القلب لا يعني الوفاة بأية حال من الاحوال . وقد حاول الطب الحديث بمساعدة العلم ان يثبت وقت الوفاة بالتخطيط الكهربائي المستقيم الخالي من المنحنيات . ولكن هذا لا يكفي وحده كما يقول الاستاذ كروزو نيبه الاستاذ بكلية الطب في باريس . ويجب على الاطباء التثبت من الوفاة بالطرق الطبية الاخرى وبالمشاهدة ، وملاحظة المريض .

ويجب ان يعرف أطباء زرع القلب أن التعريف القانوني لزمن الوفاة لم يتوفر حتى الآن بالرغم من الآلات الطبية التي وضعت تحت تصرف الاطباء والتي أدت في بعض الاحيان الى اطالة عمر الانسان وتأجيل زمن الوفاة .

ان تعيين ساعة الوفاة أمر معقد فهناك بعض الاعضاء والأنسجة في جسم الانسان تفقد الحياة قبل غيرها والبعض الآخر يفقدها في نهاية المطاف مما يدل على ان الوفاة ليست لحظة قصيرة وانما هي فترة .

ولذا فان وفاة المتبرع شرط لازم لشرعية زرع القلب . وتدخل المشرع واجب هنا لمنع اساءة الاستعمال ABUSE ونقل القلب من المتبرع قبل التأكد من وفاته طبياً قانونياً .

لقد نادى الاطباء الفرنسيون كما يقول الاستاذ فلوريه والقانونيون الفرنسيون بوضع تشريع ومعايير لتنظيم هذا الامر وتأمين حقوق الافراد المتبرعين في هذا الميدان .

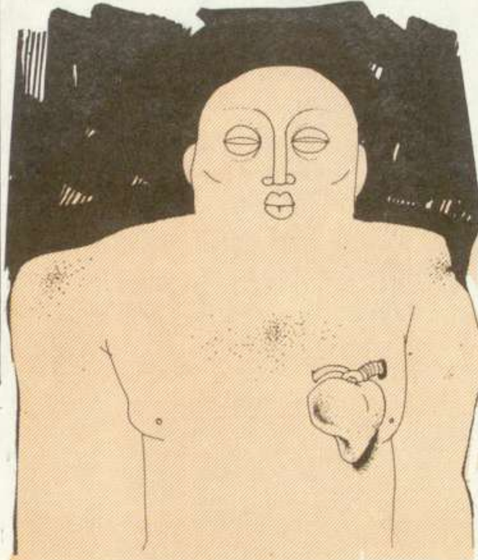
قبول المستفيد والمتبرع :

تعرضنا فيما سبق الى الشرطين الاساسيين لزراعة القلب وهما « مرض المستفيد » « ووفاة المتبرع » . ونتناول الآن قبول المستفيد بنزع قلبه وزرع قلب آخر . وقبول المتبرع او خلفه بنزع قلبه بعد وفاته وزرعه في شخص آخر . ويتدخل القانون في هذا الامر من ناحية الالتزام بمساعدة الاشخاص الذين هم في حالة خطر ومن ناحية الاكراه الجنائي وحالة الضرورة

ان مساعدة الاشخاص الذين هم في خطر يجب الا تفضى الى موتهم . ويجب ان يخطر المريض ولو كان في حالة خطر بالعملية التي تجرى له لكي يكون قبوله عن طواعية واختيار . ولا يجوز للاطباء هنا ان يتخذوا مرضاهم حقولا للتجارب دون رضاهم .

ان حياة المستفيد المريض في حالة زراعة القلب في كف القدر ولذا لا بد من موافقته على اجراء العملية . وكذلك لا بد من موافقة المتبرع او ورثته لانه مخلوق بشري تحظى جثته بحق الحماية القانونية ولا يمكن ان ينتزع اي عضو من اعضائه دون قبوله الشخصي او قبول ورثته والا ارتكب الطبيب جريمة تشويه الجثة .

وان قبول المريض المستفيد باجراء العملية امر ضروري . ولكن من الناحية الطبية هل يجوز ان يخطر بأن العملية خطرة وان حياته في كف القدر ؟ هذا امر مختلف عليه . فبعض الاطباء لا يطلعون مرضاهم



على الحقيقة وبعضهم يفضل ذلك .

والمريض قد يقبل اجراء العملية بنفسه اذا كان ذا اهلية وفي حالة صحو .. أما اذا كان قاصراً او في حالة غيبوبة فلا بد من موافقة أسرته وذويه وأقربائه او ممثليه القانونيين . فالطفل الرضيع تكون موافقته بموافقة والديه ، والقاصر كذلك بموافقة وليه او وصيه .

أما عن قبول المتبرع فتشترط القواعد القانونية والطبية قبول المتبرع قبل وفاته بنقل قلبه الى شخص آخر او قبول ورثته لهذا الامر بعد وفاته الا كان المتوفي قد اوصى بعدم نقل أي عضو من أعضائه الى شخص آخر .

وقد يثور سؤال هام هنا .. وهو اذا لم يفصح الميت عن اية رغبة في نقل اي عضو من اعضائه او لم يفصح ورثته عن ذلك .. هل يمكن للاطباء اجراء عملية نزع القلب من جسد المتوفي دون حصول على اذن من عائلته للمصلحة العلمية او لمصلحة مريض يرجى شفاؤه ؟

قد يكون قرار الاطباء صحيحاً الا اذا اعترض المتوفي قبل موته او اعترض افراد عائلته على اجراء العملية .

ان النظرية التي تبرر نزع اعضاء الجسم دون قبول المتبرع او عائلته هي نظرية « حالة الضرورة » . وهذه النظرية قد تبرر جريمة ولذا فان بوسعها تبرير نزع عضو من شخص ميت اذا لم يكن اعترض على ذلك قبل وفاته .

نخلص من كل هذا الى ان عمليات زرع القلب لا زالت في مرحلة التجربة ويجب تحديد وتعيين الحدود المتصلة بها التي يمليها القانون والاخلاق والدين احتراماً للانسان حياً او ميتاً .

وعندما يتقدم العلم سوف تصبح عمليات نقل القلب مألوفة واقل خطورة ويتوقف هذا على المتبرعين وسخائهم والمستفيدين

وقبولهم في هذا العصر وسخاء ورثة المتبرعين . واذا اتاح تقدم الطب هذا التطور يجب ان يعاد النظر في القواعد القانونية المتصلة بقبول المستفيد والمتبرع في هذه العمليات كما اعيد النظر في عمليات التخدير عقب التقدم العلمي الذي طرأ عليها .

قال الاستاذ كرافن : « يجب ان يظل العلم في خدمة الانسان ، ولكن يجب الا يضحى بهذا الانسان في سبيل الوثن العلمي » لكنها قاعدة أخلاقية وقانونية وطبية ايضاً تلك التي تدين خطأ اقتراف الذنب بالامتناع

إن أبقراط ابو الطب الذي وضع مثله وقسمه يثني على الطب الذي يحترم الانسان والذي يفني عمره في خدمته وعلاجه .

ويتساءل الاستاذ بول كوسب فلوريه هل بمقدور اطباء عمليات زرع القلب أن يظلوا مخلصين للمبادئ المتصلة باحترام الانسان في سبيل التقدم العلمي ؟

وقد تساءل ايضاً المحامي الاستاذ ابراهيم البطل في مقالة عن نقل وزرع القلب والاعضاء في التشريع السوري نشرته مجلة المحامين السوريين في هذا الصدد قائلا : هل من الاخلاق القويمة ان ننتظر ونتمنى موت مريض او مسن عاجز ، على أمل أخذ أحد أعضائه ونقلها الى مريض آخر لانقاذ حياته ، وهل يغرينا هذا الامل بارتكاب حماقات واخطاء للتعجيل بوفاة ذلك الشخص المأمول أخذ عضو او جزء منه ؟

هل هو عمل انساني نقل عضو من جسم حي البنية الى مريض يأمل الطب في اطالة حياته سنة او سنتين ولو أدى هذا النقل الى تشويه او اضعاف المنقول منه او تعريض حياته للخطر ؟

هل يكفي الموت مبرراً لاباحة الاجساد البشرية للطبيب من اجل أخذ أعضائها واستخدامها في عمليات الزرع على الاجساد الحية ؟

الى أي مدى يكون الطبيب الجراح حراً في اجراء هذه التجارب والاختبارات ، وما هي مسئوليته عن عمليات النقل والزرع في حالة عدم نجاحها ؟

هل يجوز فتح باب الاتجار بالاعضاء الحية والميتة وبيعها في سبيل الحصول على كسب مادي ام يجب ابقاء هذا العمل تبرعاً ولغاية انسانية فقط ؟

هل نطالب القانون بأن يساير العلم وينسجم مع متطلباته ؟ هل يكبل القانون التقدم العلمي في هذا المجال ؟

ان قوانين بعض البلدان تسمح لكليات الطب بأن تستعمل الجثث للاغراض العلمية بموافقة ذويها . والاغراض العلمية قد تكون التشريح او نقل الاعضاء .

الاسلام وزرع القلب :

يقول الاستاذ مظهر العنبري في كلمة نشرت في مجلة المحامين السوريين في عام ١٩٧٠ ان الشريعة الاسلامية اجازت تعلم الطب والتشريح وقد عرف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتداوى ومن احاديثه قوله :

« تداووا ولا تتداووا بالحرام » وقوله : « تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء » .

وبالرغم من ان التشريح لم يكن معروفاً في صدر الاسلام لعدم تقدم وسائل العلاج الا ان الاسلام يحض على التوسع في العلم النافع . وقد عرف العرب الجراحة وبلغت ذروتها على يد ابي القاشم الزهراوي وحل كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف) محل كتابات اليونان ، وقد صور في كتابه مائتي آلة جراحية يذكر « ميرهوف » انها ساعدت على وضع حجر الاساس للجراحة في اوربا كما يقول الاستاذ كامبل في كتابه الطب العربي (مجلد ١ صفحة ١٧٢) وذكر كامبل ان ابا القاسم الزهراوي شرح الجثث بنفسه .

ثم ان ابن النفيس وهو اول من وصف الدورة الدموية الصغرى بشكل صحيح يقول عنه « ماير هوف » ان هذا الاكتشاف إما نتيجة افتراض موفق او تسليخ دقيق قام به ابن النفيس على قلوب الحيوانات . وكان تشريح نوع من القرود عملاً يباشره العرب في القرن التاسع الميلادي . وكان نوع من القردة كبير الشبه بالانسان يرسل الى بغداد من حاكم بلاد النوبة (السودان » في حوالي سنة ٨٣٦م بناء على اوامر الخليفة المعتصم .

وأوضح ابن الطفيل في كتابه حي بن يقظان على لسان بطله تشريح الغزالة وبين وصف الاعضاء التي شاهدها من الجلد حتى القلب . وبلغ به فضوله مبلغاً كبيراً حين شرح غزالة حية ليلحظ بوضوح حركة القلب

المراجع

١ – زرع القلب من الناحيتين الاخلاقية والحقوقية .
تعايب الاستاذ صلاح يوسف أغا لمقالة الاستاذ بول كوست فلوريه – مجلة المحامين السوريين ص ١٦٢ .

٢ – نقل وزرع القلب والاعضاء في التشريع السوري : للمحامي الاستاذ ابراهيم البطل – مجلة المحامين السوريين ص ١٧٤ .

٣ – الاسلام وزرع القلب – الاستاذ مظهر العنبري – مجلة المحامين السوريين صفحة ١٧٨

٤ – كامبل – الطب العربي – مجلد ١ – ص ١٧٢ .

٥ – الاهرام – عدد ١٩٦٨/١٢/١٢ .

٦ – الكاساني – بدائع الصنائع – ج ٢ ص ٣٠٥ .

٧ – الرملي–منهاية المحتاج ج ٢ ص ٢ .

٨ – ابن قداحة – المغني – ج ١٠ – ص ٣٤٩ – ٣٥٠ .

زراعة القلوب

لقد قام المسلمون الاوائل بالتشريح لخدمة الانسان ولذا فهو مقبول شريعة . كما أن الاسلام حث على حرية التفكير في كل شيء وعرضه على العقل .

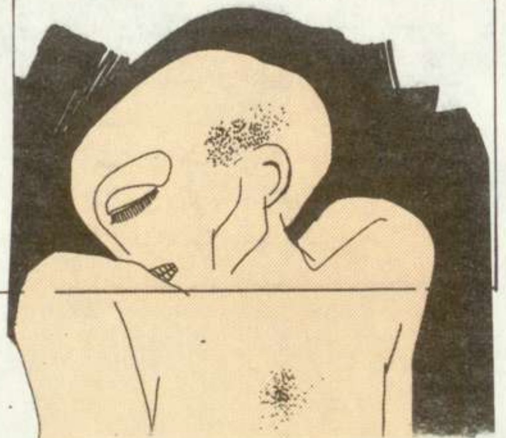
وقال الاستاذ مظهر العنبري ان نقل قلب الميث الى غيره من الاحياء لينتفع به الحي ، أمر جائز شرعا . قد يقال كيف يصح نقل قلب الميث مع ان للميت حرمة يجب ان تراعى . وقد قال الله عز وجل : (ولقد كرمنا بني آدم) . ونقل عن النبي صلعم (ان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي)

حقاً ان للميت حرمة ولكن الشريعة لا تمانع في أخذ قلب الميت اذا كانت مصلحة الجماعة في ذلك . واخذ قلب الميت بعد وفاته لينتفع به الحي لا يعتبر اهانة للميت لان هذا معقود لمنفعة الحي والحي أفضل من الميت لانه لا يزال في مجال الانتفاع في المجتمع وانتفاعه بجزء من الميت أولى من ترك هذا الجزء يبلى في التراب لا سيما وان الانسان لم يخلق لنفسه فقط بل خلق لنفسه ولمجتمعه فهو مطالب بالجهاد والتضحية في سبيل الذود عن غيره من الامة .

وأخذ جزء من الميت أيسر شأناً من التضحية بالنفس في سبيل المنفعة العامة كما يقول الشيخ عبد اللطيف السبكي رئيس لجنة الفتوى بالازهر الشريف في جريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ١٩٦٨/١٢/١٢ (صفحة ٧) .

ولكن الشريعة الاسلامية قد تتطلب استئذان اهل الميث ان كان له اهل قبل أخذ قلبه حتى لا يكون خلاف او فتنة .

ولا تجيز الشريعة الاسلامية نقل القلب الا من الميت الذي فارق الحياة . ولذلك لا يجوز نزع قلب مريض في حالة احتضار قبل ان يسلم الروح ولا يجوز فعل يعجل بموته ومن فعل ذلك فهو قاتل شرعاً وقانوناً . والطبيب الذي يأخذ قلب مريض قبل وفاته يرتكب جريمة القتل العمد .



مسئولية الطبيب في الاسلام

اذا فشلت عملية زرع القلب فقد أجمع الفقهاء على عدم مسئولية الطبيب ولكنهم اختلفوا في تعليل رفع المسئولية . فأبوحنيفة يرى ان المسئولية ترتفع بسببين اولهما الضرورة الاجتماعية لان الحاجة ماسة الى عمل الطبيب وهو يقتضي تشجيعه واباحة العمل له ورفع المسئولية عنه حتى لا يحمله الخوف من المسئولية على عدم مباشرة فنه وفي هذا ضرر عظيم للجماعة وثانيهما أذن المجني عليه او وليه ، فاجتماع الاذن مع الضرورة الاجتماعية أدى لرفع المسئولية .

ويرى الشافعي ان علة رفع المسئولية عن الطبيب أن يأتي فعله باذن المجني عليه وان يقصد صلاح المفعول ولا يقصد الاضرار به. فاذا اجتمع هذان الشرطان كان العمل مباحاً للطبيب وانتفت مسئوليته عن العمل اذا كان فعله موافقاً لما يقول به أهل العلم بصناعة الطب ويتفق رأي احمد مع رأي الشافعي .

وأما مالك فيرى ان سبب رفع المسئولية هو اذن الحاكم اولا واذن المريض ثانياً ، فاذن الحاكم يبيح للطبيب الاشتغال بالتطبيب واذن المريض يبيح للطبيب ان يفعل بالمريض ما فيه صلاحه . فاذا اجتمع الاذنان فلا مسئولية على الطبيب ما لم يخالف اصول الفن او يخطئ في فعله ، والمفروض في الطبيب ان يؤدي عمله بقصد نفع المريض وبحسن نية ، فاذا قصد قتل المريض او كان سيء النية في عمله فهو مسئول عن فعله جزائياً ومدنياً ولو لم يؤد فعله الى الوفاة أو أحداث العاهة .

ويسأل الطبيب عن خطئه اذا كان فاحشاً — والخطأ الفاحش هو ما لا تقره أصول الطب ولا يقره اهل العلم بالطب .

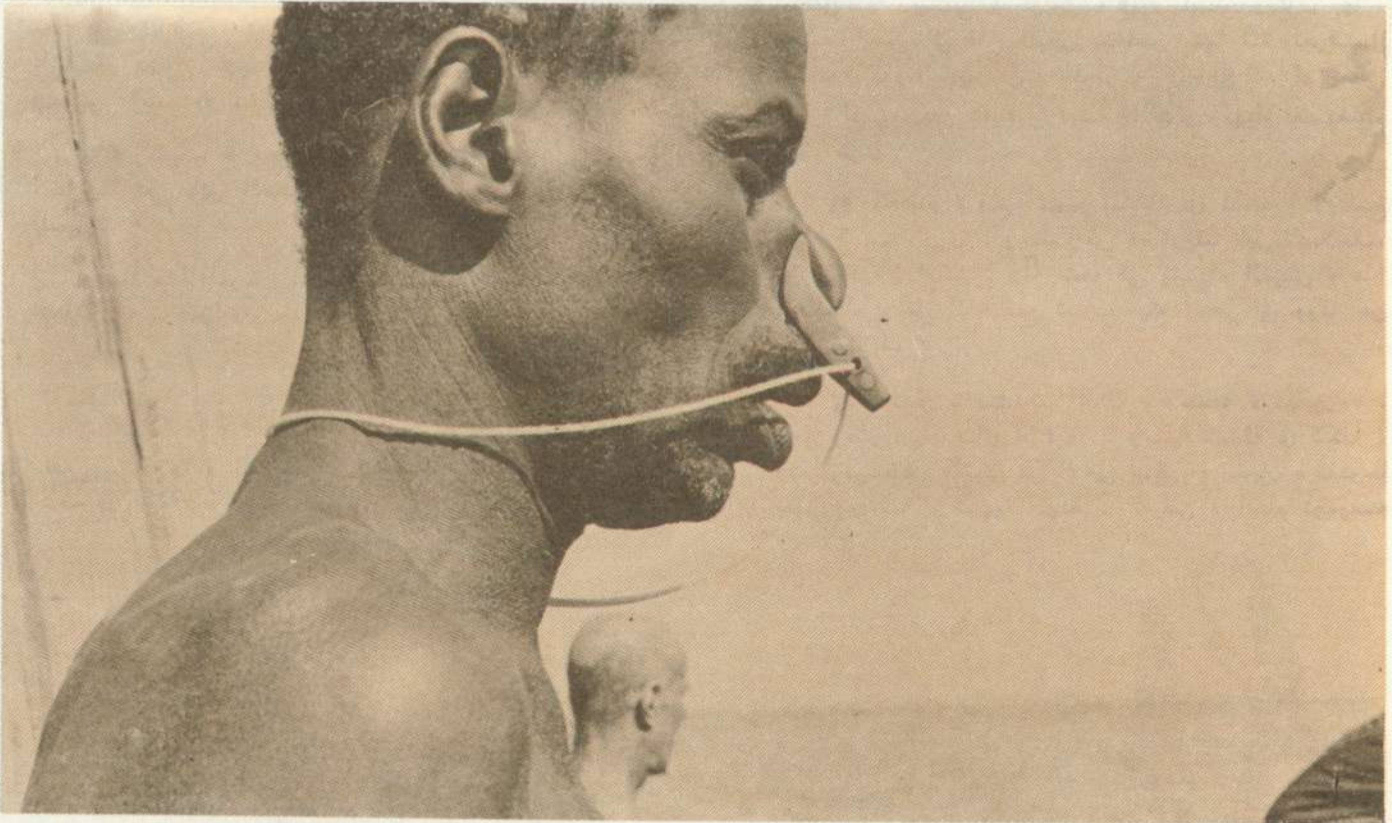
ان الشريعة الاسلامية لا تختلف عن القوانين الوضعية في اعتبار التطبيب عملا مباحاً وفي جواز تشريح الميت ونقل قلبه لافادة الاحياء منه وفي الشروط التي تمنع من مسئولية الطبيب .

هذه آراء الطب والاخلاق والقانون والشريعة الاسلامية في زراعة القلب واعضاء الجسم الاخرى في المرضى من الاموات والاحياء . ومن المفيد ان نلخص هنا ان الشريعة الاسلامية والقانون والطب والاخلاق اجمعت على قواعد واحكام محددة لا بد من اتباعها وبخاصة في حالة زرع القلب الذي يجب ان ينزع من متبرع فارق الحياة بعد التأكد من ذلك .

أحمد محمد عبد الرحمن

الغـوص
وأثـره
في بنيـة
المجتمع
القطري

أدوات الغوص



في الحلقة السابقة من موضوع « الغوص وأثره في بنية المجتمع القطرى » ، دخلنا بمقدمة قصيرة عن قطر، ثم بتعريف الغوص Diving وانتقلنا بعد ذلك الى موسمه وأنواعه ، متناولين العلاقات الاقتصادية بشيء من التفصيل عن الحياة في سفن الطواشين ، والاعمال التى يقوم بها الطواشون وبحارتهم • ومن ثم انتقلنا الى الحياة الاجتماعية في البحر ، ثم انتهينا بعرض شامل عن بحارة سفن الغوص •

ولعله من الافضل أن نقدم عرضا موجزا لبحارة « سفن الغوص » وذلك للصلة التامة بموضوعنا هذا « أدوات الغوص » :

لقد سمى كل فرد في سفينة الغوص باسم حدد بنوعية العمل الذى يقوم به أو يؤديه •

● **النوخذة** : وهو قبطان السفينة ومدير شئونها المالية والادارية • ويمتاز برجاحة العقل ، ومعرفته بأمور البحر وطرق الاستدلال بالنجوم ومواقع « المحار » « الهيرات » •

أدوات الغــوص

● **الجعدي** : مساعد « النوخذة » ومستشاره ومحل ثقته ، وهو أيضا ملم بأمور البحر وخاصة « الهيرات » قيعان البحر ·

● **المجلمي** : هو رئيس البحـارة ، والمسئول عن العمل في السفينة ، وتزويدها بالماء ، والطعام ، والادوات الخاصة بها ·

● **الغيص** : مهمته استخراج اللؤلؤ من قاع البحر ويشترط أن يكون قوى الجسم ، سليما من الامراض التى قد تعيقه عن أداء مهمته ·

● **السيب** : يمتاز بالدقة واليقظة ، وعمله ينحصر في مساعدة « الغيص » عند الخروج من قاع البحر ·

● **الرضيف** : هـو الفتى الذى لا يتجـاوز عمره الرابعة عشر ، ويساعد البحارة في بعض الاعمـــال ، ويعتبر غيصا أو سيبا تحت التدريب ·

● **التباب** : وهـو الصبى الذى يقـوم بالاعمال الخفيفة على ظهر السفينة كتقديم الماء والشاى والقهوة للبحارة ·

وبعد هذا العرض الموجز ننتقل الى موضوعنا في هذه الحلقة تحت عنوان :

ادوات الغوص

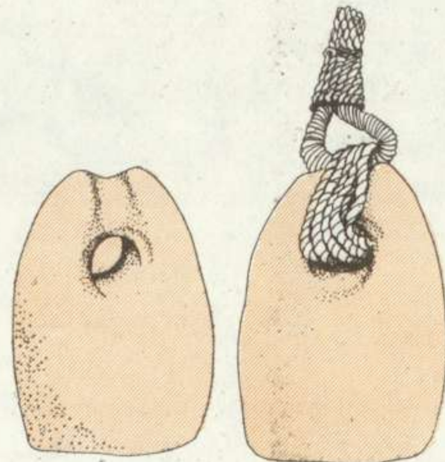
وهى الادوات والمعدات Diving Equipment التىيستعملها « الغواصون » صيادو اللؤلؤ · انها مهمة وضرورية لأداء مهمة الغوص على اللؤلؤ في قاع البحر لجمع المحار « أصداف اللؤلؤ » وهى :

● **الحجر** : وهى قطعة من الرصـاص مستطيلة ، أقرب ما تكون الى الشكل الاسطوانى · وهناك نوع آخر من الحجارة يسمى حجر لاصف « لامع » ، ويختلف عن الاول شكلا وحجما ، وكان « اللاصف » يستخدم بكثرة قبل توفر الرصاص ، وبعد توفره قل استعمال «اللاصف» لان الرصاص أصغر حجما وأثقل وزنا ، وأسهل صنعا ، وغير قابل للكسر · ومهمة الحجر الاساسية مساعـــدة « الغيص » Diver في النزول الى قاع البحر بسرعة بحكم ثقل وزنها ·

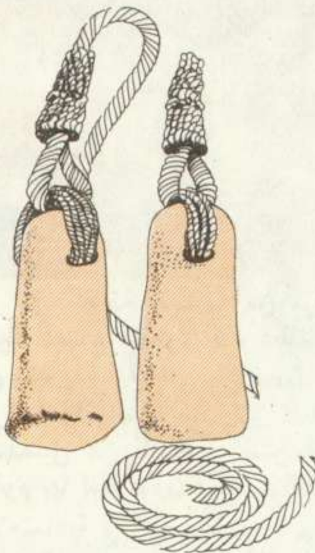
وطريقة استخدامها هى أن يثبت « الغيص » الحبل المتصل بها ويسمى « الزيبل » في رجلـه وينزل بها ، وعندما يصل الى قاع البحر يتخلص منها لئلا تعرقـل حركته أثناء البحث عن « المحار » Shells ، ثم يعطى اشارة للسيب بهز الحبل ، فيسحبها لتكون مهيأة للاستخدام مرة أخرى ·

● **الفطام** : وهو يشبه المشبك في شكله ، ويبلـغ طوله ٦ سم تقريبا ، ويصنع من غضاريف ظهر السلاحف، أو من قرون الماعز ، وله فتحة كى يضع « الغيص » هذا « الفطام » على أنفه لمنع تسرب مياه البحر الى جوفه عن طريق الانف ·

● **الديين** : بتشديد الدال ، وجمعه « ديايين » ، وهو وعاء من الحبال الرفيعة ، ويشبه السلة في شكله ، وله قوسخشبى دائرى من الاعلى ليبقى « الديين » مفتوحا بصورة دائمة ، تسهيلا لمهمة « الغيص » أثناء تجميعـه



حجران من نوع الحجر « اللاصف » : اى اللامع ·



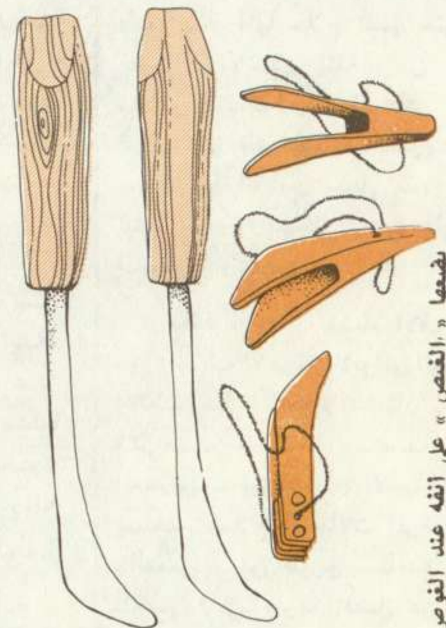
حجران من الرصاص مثبت بهمـا حبل « الزيبل » ·

« للمحار » . ويتصل هذا « الديين » بحبـل يسمى « الايدة » حيث يكون « الديين » مع « الغيص » ومثبت حبل « الايدة » بين أصابع رجله ، وطرفه الآخر مـع السيب ، وعندما يصل الغيص الى قاع البحر يعلـق « الديين » في رقبته ، ويضع « المحار » الذى يجمعه فيه . وأثناء ظهور « الغيص » على سطح البحر ووصوله الى السفينة ، يناول السيب ما يحتويه « الديين » من «المحار» وذلك لتفريغه ، ثم يتناوله ثانية لاعادة الكرة في جمع « المحار » .

● **الايدة :** هو حبل طويل يبلغ طوله ثمانين مترا تقريبا ، ويستخدم هذا الحبل لسحب « الغيص » مـن البحر ، ويكون طرف حبل « الايدة » مع السيب على ظهر السفينة ، والطرف الآخر متصل « بالديين » ، ويكون في يد « الغيص » حيث ينزل به الى قاع البحر .

فاذا ما انتهى من جمع « المحار » أو شعر بخطر ما أو بالاختناق أثناء البحث عن « المحار » ، فان الغيص يهز حبل « الايده » ، وهذه اشارة « للسيب » ليسحبه مـن البحر ، وبمجرد شعور « السيب » بهذه الاشارة « هزة الحبل » فانه يقوم بجر الغيص من البحر ، وعلى السيب أن يكون في غاية من الدقة ، واليقظة ، ومنتبها لايـة حركة تصدر عن « الغيص » لان أية غفلة منه قد تعرض « الغيص » للخطر .

● **الخبط :** بفتح الخاء والباء ومفرده « اخبطة » بكسر الالف وتسكين الخاء . وهو يشبه القفاز " GLOVE " حيث يغطى الاصابع . وهو مصنوع من جلد الحيوان ، خاصة جلد البقر . انه أداة يستعملها الغيص لحماية



مجموعة من « الفطم » بضم الفاء والطاء والمفرد « فطام » وهو أداة يضعها « الغيص » على أنفه عند الغوص

مفلقتان لفلق المحار .

أصابعه من الجروح ودواها أثناء التقاطه « المحار » ، وخاصة عندما يكون « المحار » كثيرا وكذلـك يحمى الاصابع من شر بعض الحيوانات السامة والضارة .

● **الزيبل :** بتشديد الزاء ، والجمع « زيابل » ، وهو حبل متصل بالحجر الذى يستخدمه الغيص أثنـاء « الغوص » والطرف الآخر مثبت في الجلاد « اليلاد » بتشديد اللام وهى حلقة توضع فيها كلاب المجداف على ظهر السفينة بجانب السيب ، وبعد وصول « الغيص » الى قاع البحر بمساعدة هذا الحجر يتخلص منهـا ويعطى « السيب » اشارة بسحبها عن طريق « الزيبل »لاستخدامها مرة أخرى .

● **لباس الغوص :** أو كما يسمونه « اللبس » ، ويصنع من القماش الخفيف ، ويفضلون أن يكون لونه « أسود » أو « كحلى » ، ويتكون مـن « السروال » و « الدراعة » أى انه يشبه البنطلون والقميص ، ويلبسه « الغيص » Diver ليقى جسمه شر « الدول » بتشديد الدال وتسكين اللام وهو حيوان رخوى Mollusca هلامى Gelatinous مستدير شفـاف في حجم الكف تقريبا ، والبعض له أطراف تشبه الخيوط مدلاة الى الاسفل ، ويسير « الدول » ببطء وعلى غير هدى ، حيث يدفعه تيار الماء . وكذلك يلبس « الغيص» « اللبس » لتمويه بعض الاسماك المفترسة والضارة في قاع البحر .

● **الشمشول :** بتشديد الشين وتسكين الميم والجمع « شماشيل » ، وهو سروال قصير أو كـما يسمى الآن « هاف » ولعل هذه الكلمة « هاف » مأخوذة من اللغـة الانجليزية Half وهى تعنى نصف ، ويقصد بهـا نصف سروال أو سروال قصير . ويلبسه « الغيص » أثناء الغوص ، وبه تكون الحركة والسباحة أثناء عملية « الغوص » سهلة أكثر من غيره .

● **الطرطور :** وجمعه « طراطير » ، وغالبا مايلبسه « الغيص » مع « اللبس » الذى ذكر آنفا للوقاية من شر « الدول » ، وأحيانا يلبس بمفرده . « والطرطـور » عبارة عن قلنسوة طويلة كما ذكره سيف مرزوق الشملان في كتابه « تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربى »ــ الجزء الاول . و « الطرطور » يستعملـه « الغاصة » جمع غيص Diver وخاصة البدو حيث يضعونه على رؤوسهم لحفظ شعورهم الطويلة .

● **المفلقة :** بكسر الميم ، وتسكين الفاء وهى أداة لفتح « المحار » أصداف اللؤلؤ ، وهى عبارة عن قطعة خشب « المقبض » ، وقطعة حديد أشبه ما يكون بالسكين ، ولكنها معقوفة قليلا الى الامام ، وحادة من الطرف المعقوف « الداخلى » وعن طريقه يفتح « المحار » .



فاروق شوشه

العلاج بالشعر

دراسة طريفة وممتعة عن استخدام الشعر في علاج الاضطرابات العاطفية

الدراسة طريفة وممتعة حقا !

وهى فضلا عن ذلك تغوص في خبايا النفس الانسانية ، وتستشف غوامض القلب البشرى ، محاولة اكتشاف هذا العالم المجهول ، بحثا عن كوامن الشجن والاسى ، وصنوف العذابات التى تعترض مسيرة الانسان، وتشكل صورة عالمه القلق الملىء بالمعاناة .

ولقد اشترك في هذه الدراسة أكثر من عشرين عالما معاصرا ، يمثلون الوانا شتى من المعرفة الانسانية بدءا بالطب ، والطب النفسى ، والامراض العقلية والنفسية ، والفلسفة ، وعلوم النفس ، والنقد الادبى ، ودلالة الالفاظ ، والاجتماع ، وأشرف على جمعها وتبويبها والتعليق عليها الدكتور « جاك ليدى » مدير مركز العلاج الشعرى في نيويورك .

ولكن ، متى بدأ الوعى بقيمة الشعر كقوة شافية ومعالجة للنفس البشرية ؟

ــ لقد كان اليونان القدماء ــ الذين امتلكوا ناحية الحكمة ــ هم أول من اكتشف قوة الشعر وقدرته الفعالة في النفس . لقد عبدو أبوللو وقدسوه باعتباره الرمز المتشخص للشمس ، وكأب لاسكلبيوس ، كاله ثنائى للطب والشعر . وبعد قرون متطاولة ــ عندما اكتشف عالم اللاوعى بالنسبة للشعراء ــ أرجع سيجموند فرويد الرؤية المعاصرة الى الجذور النفسية الخبيئة في الماضى ، واذن فالشعراء ــ من وجهة نظر مؤسس الفكر العلاجى النفسى ــ هم أول من أطلق العنان للكشف عن الحقائق العميقة في خبايا النفس ، من خلال دوامة العواطف والمشاعر .

ثم يجىء المنظرون الآخرون من أمثال : آدلر ويونج ومورينو ورايك ليؤكدوا أيضا أن الشعراء ــ عن أصالة ــ يمهدون دروبا ودهاليز يسلكها العالم من بعدهم . فهم يكشفون ويحللون الوضع الانسانى قبل دراسة السلوك الانسانى كعلم بوقت طويل .

ــ لا يثير دهشتنا اذن أن يكون أرسطو المذهل قد تكلم عن العلاج بالشعر . فعندما أشار الى لون من الشعر هو التراجيديا ، لاحظ في هذا الصنف من القصائد أن مشاعر الشفقة والخوف يمكن أن تصحح وتهذب . لقد استعمل ارسطو كلمة Katharsis أى تطهير ، وهى تعنى التخلص من شىء مؤلم ومفزع . انها علاج نفسى مثلى ، أى يقوم به الانسان لمثله ، من خلال مشاعر الشفقة والخوف التى تثيرها أول الامر التراجيديا الشعرية ، ثم يحدث لها التطهير بفعل هذه التجربة الشعرية ، وعندئذ تحدث الراحة للنفس ، وتستريح .

وهكذا ، بعد انقضاء آلاف السنين على تنصيب الاغريق لابوللو الها للشعر والطب معا ، يجىء العالمان : «سميث وتويفورت ــ في منتصف القرن العشرين ــ ليؤكدا أن الادب يمكن أن يستخدم كعلاج في حالات المرض العقلى والنفسى ، عن طريق مساعدة المريض للحصول على معرفة أفضل عن نفسه

وعن ردود فعله ، ومساعدته أيضا على تحقيق مستوى أفضل من التكيف القاسى لحياته .

وبدءا من أبوللو ، وانتهاء بدائرة معارف الطب ، نستطيع أن نخمن ذلك الرقم الذى لم يذكر ، عن عدد الارواح والنفوس التى تحققت لها الطمأنينة والسلام والامان بفضل الشعر !

ان مدى وحجم اسهام الشعر في راحة وطمأنينة الانسانية عبر العصور كامن في تاريخ الانسانية . ولن يكون بمقدرونا معرفة عدد العقول والقلوب التى أحست بانها أقل تقييدا وأكثر انسانية بفضل قراءتها ومعايشتها لاشعار عظيمة . ان خيال كل جيل يجدد ويتأثر بحجم شعرائه ، فهوميروس وتشوسر وشكسبير وتنيسون ولونجفلو ويتمان قد تحدثوا الى معاصريهم بتعابير ورموز ذلك الوقت . وبينما يعزف بوب وايلن بلغة شباب هذه الايام ، فان آباءهم كانوا يموجون ويهتزون على أشعار روبرت فروست وكارل ساندبرج . وعندما نبدأ في التعامل مع مجال التأثيرات المختلفة في المشاعر ، فاننا نصبح قريبين من تحديد الاهداف التى يرمى اليها العلاج النفسى ، وعندما نسلم - في مرحلة أبعد من ذلك - بأن الكلمات واللغة هى الوسائل التى تتحقق بها هذه الاغراض والنوايا فاننا نكون اذن قد توصلنا الى أساسين مشتركين يجمعان بين الشعر والعلاج النفسى هما : المشاعر واللغة !

ولكن ، كيف يتم علاج المريض (نفسيا وعقليا) بالشعر ؟

يقول العالم روبرت جونز - وهو أحد المشاركين في هذا الكتاب القيم - : ان كل اختيار يتضمن خسارة ، فعندما نتخذ قرارا بشأن حياتنا فاننا يجب أن نقلع عن شىء ، أن نضحى ببديل وعندما نقرر من أجل شىء فنحن نقرر ضد شىء آخر ، وعندما نختار امكانية ما أو طريقا ما فنحن انما نهمل دربا آخر أو نتجنبه .. وهكذا ، فنحن عندما نتخذ قرارا - في اطار حضارتنا الشرقية والمتفائلة والعدوانية - فغالبا ما نظن أننا قد حققنا ربحا أو فائدة ، مستحوذين على أفضل البدائل ، وسرعان ما ننسى الجانب المعتم والمتشائم من صنع القرار !

ثم يوضح جونز هذه الفكرة قائلا :

وفي اعتقادى أن الاشخاص العاطفيين والمرهفين وعلى وجه الخصوص المرضى نفسيا منهم - يجدون أن الجانب المعذب والقاسى في اتخاذ القرارات هو ترك الاختيار البديل ، والتوق الى ما لم يختاروه ، والتطلع الى الغرض أو الحافز الذى أصبح مفقودا وضائعا !

على الطبيب النفسانى اذن أن يضع في اعتباره أن المريض يمارس تجربة صعبة وهو ساكن مقيد في مفترق الطرق . وعليه أن يؤمن بأن المريض يمارس تجربته بقلق عندما يتعلق سريعا بشخص أو بأسلوب في الحياة ، ويبدو بوضوح أنه ليس اختيارا صحيا من وجهة نظر الآخرين . ولقد يكون مصيبا - دون شك - ، ولكن أى لغة أخرى - غير لغة الطب النفسى - لا يمكنها أن توضح هذه الفكرة بكلمات أفضل .

الشجرة الباكية

● في امريكا نوع من الاشجار اسمه « الشجرة الباكية »واسمها يدل عليها : ان جميع الاشجار تمتص الماء من الارض ، وتنفثه تدريجيا في الهواء بواسطة المسام الموجودة في اوراقها ،غير ان هذه الشجرة تحتفظ بالماء في اوراقها ، حتى اذا كثر اطلقته دفعة واحدة ، فينزل كانه المطر .

الطلاق عند الرومان

● يقول ستيكا الفيلسوف الرومانى ومربى الامبراطور نيرون ، ان النساء في عهده كن يحسبن اعمارهن بعدد ازواجهن .

ويقول آخر ان المرأة في ذلك العهد كانت تطلق زوجها قبل ان تذوى عقود من زهر معين تعلقها عند مدخل الدار في يوم الزفاف .



العلاج بالشعر

ومن أجمل الآثار الشعريــة التى تصف لحظة اتخاذ الانسـان للقرار ومعاناته من أجل ذلك قصيدة للشاعر روبرت فروست بعنوان : « الطريق الذى لم يسلك » :

يقول فيها :

طريقان ينشعبان فى « الغابة الصفراء»

ويالأسفى انى لا استطيع السير عبرهما معا

ولانى مجرد مسافر واحد ، فقد توقفت طويلا

وتطلعت ـ باقصى ما استطيع من طاقة الابصار ـ

الى حيث يمتد عبر المدى

وتهيا لى ان اسلك الطريق الآخر

فربما كان فيه الاختيار الافضل

فهو طريق معشوشب

بالرغم من ان كل من مر فيه
قد حذر الآخرين منه .

وجاء الصباح ، والطريقان مايزالان

على قدم المساواة ـ يمتدان

وما من خطوة لى بعد على واحد منهما ـ

اذن فلاحتفظ بالطريق الاول ـ ليوم آخر

وانا ـ

ـ مدركا كيف تفضى الطرق ويؤدى بعضها الى بعض ـ

صرت أتشكك فيما اذا كنت ساحاول مرة أخرى

ولسوف احكى هذا كله من خلال تنهيدة حيث تمضى الاعمار ، والاعمار ، بعيدا

عن هنا :

طريقان ينشعبان في الغابة

وانا اسلك اقلهما استعمالا للسفر

(الطريق الذى لم يسلك من قبل)

وهذا هو الذى ادى الى كل هذا الاختلاف !

وفي مركز العلاج ، فان الجلسـات الشعرية تعقد في جو يشبه جو غرفة الجلوس وفي بداية الجلسة يكتمل شمل الحاضرين ، وقد ينضم اليهم آخرون بعد ذلك ، ثم توزع عليهم ورقة بهـا ثلاث أو أربع مقطوعات شعرية ، ثم يقوم الطبيب المعالج بقراءة القصيدة مرتين بصوت مرتفع ، واضح ، وبالقاء بطيء ، مركزا على مقاطع من القصيدة ستكون محلا للمناقشة .

غير أن اختيار القصائد لمثل هـذه المهمة يكون صعبا وعسيرا ، فليس ينبغى أن تكون صعبة بحيث لا تفهم ، والا فان الطبيب المعالج سيجد نفسه مضطرا الى صياغة القصيدة بأسلوبه هو لشرحها وتفسيرها ، وسوف يتبدد اذن معظم تأثيرها وفاعليتها .

> **قوام الدنيا باربعة :**
>
> - **عالم مستعمل علمه .**
> - **وجاهل لا يستنكف أن يتعلم .**
> - **وجواد لا يبخل بمعروفه .**
> - **وفقير لا يبيع آخرته بدنياه .**
>
> **« المنصور »**

« أنت اذن تقوم بقراءة القصيدة جيدا ، باهتمام صحيح موجه الى خلق الجو النفسى الصحى ، وعندما تنتهى القراءة تعتريك حـالة من السـكون المتطلع الى المعرفـة . بالطبع فانت تمتحن وتفحص كل مشاعرك وردود فعلك ، ولكنك لا تستطيع القطع بردود فعل الآخرين . وقد يكون استهـلالا حسنا أن تسأل ، كيف وجدتها ؟ هل أحببتها ؟ ما هو شعورك بالنسبة لها ؟ أو كيف تجعلك تشعر ؟ مثل هـذه الاسئلة التى تعطى الحاضرين فرصة لازالة الزبد الذى يعلو سطح النفس بتأثير القصيدة . وفي بعض الاحيـان يكون من المستحسن أن تشق السكون بتبادل النظرات ، ذات المعنى مع انسان تتوسم فيه أن القصيدة لها معنى خاص بالنسبة له .

تبدأ الخطوة الاولى باستكشـاف انطباعهم عن القصيدة : احبوها أم لا ؟ ثم تتسع الفرصة للكشف عن بواطن أعماقهم . وبعد جلسات متعاقبة ، فان المناقشة تبدأ وتستمر وتصبح مستمرة دون حاجة الى القاء سؤال . ولسوف تنصب الاسئلة في المحال على القاموس غير المألوف ، والتعابير الصـعبة ، والكلمات الغامضة . ان هدفنا لا ينصب على تمرين ألقدرات العقلية أو تحسين القاموس اللغوى ، ولسنا معنيين باعطاء دراسات منهجية عن كيفية فهم الشعر . ان مهمة الطبيب المعالج هى ايقـاظ الفكرة العاطفية والشعورية للقصيدة . وبالطبع فان لديه فكرة واضحة عـن معنى هذه الفكرة أو « القيمة » على الاقل بالنسبة له هو !

وطبيعى أن مناقشة القصيدة سـوف تمضى في اتجاه لم يتوقعه المعالج حـين إختارها في البدايـة ، البعض من

الحاضرين سوف يستجيب لهذا ، لان التداعيات التى لا معنى لها قد بدأت تستيقظ لديه ، البعض الآخر من

المرضى سوف يصبح نافذ الصبر وسوف يحاول العودة الى « التيمة » الاصلية للقصيدة · لا بد أن نسجل هنا أننا ـ كمعالجين ـ مهتمون بهموم الحاضرين المشاركين في الجلسات الشعرية أكثر من اهتمامنا بالقصيدة ، ان مهمة المعالج هنا هى أن يصل بالقارىء الى أن يعيد خلق القصيدة في ضوء مخزونه الخاص من التجارب والذكريات : ما الذى تعنيه بالنسبة لك ؟ ولماذا هى تعنى شيئا آخر مختلفا بالنسبة له ؟ وغيرهما من الاسئلة التى تساعد في تشجيع وتعزيز الاتجاه المطلوب · وهنا يكمن الفارق الرئيسى بين درس الادب الانجليزى وجلسة العلاج الشعرى · ان الهدف الاول من درس الادب هو الكشف عن معنى القصيدة ، أما هدف الجلسات فهو البحث عن المعنى الذى للقصيدة عند كل واحد من الحاضرين المختلفين ، ولسوف يكون هناك من المعانى بعدد هؤلاء الاعضاء !

وأيا ما كانت طريقة العلاج ، فان استهواء المريض ـ أى اجتذابه الى هذا المجال ، والقصيدة ، ثم المجموعة التى تضمها الجلسة أو الدورة ، كل ذلك قد شد المريض الى مجرى الفكر والشعور الانسانى · ان القصيدة هنا تصبح عاملا مساعدا · وطالما أن الشاعر نفسه هو أول من كشف القناع عن العالم المستتر لمشاعره ـ منذ بداية الجلسات ـ فان لحظات التردد الجبانة سوف تتلاشى بفعل تلاقى المجموعة وتفاعلها · لكن ، كيف يمارس الشعر دوره في عملية العلاج النفسى ؟

ـ هذا سؤال ملغز ! ذلك أن هناك من مادة البحث القليلة ما يمكن التقدم به كأساس لنظرية · ان البحث الراهن في الاحلام يدلنا على الكيفية الوظيفية التى تمارسها الاحلام في العلاج النفسى · هل يمكن أن يكون العامل الشعرى

الفعال في العلاج النفسى مشابها أو مماثلا لذلك الذى يحدث في عملية الحلم ؟ وهل المادة التى تصاغ منها الاحلام هى نفسها التى يتخلق منها الشعر ؟

ان كلا من الشعر والحلم ينحدران من منطقة اللا شعور · وكلاهما يتم تشكله نتيجة للفيض التلقائى من المشاعر الطاغية وبالطبع فان التماثل الملحوظ بين الشعر والاحلام هو في (المكانزمات الذرية) التى يستخدمها كل منهما ، أى في العمليات الشبيهة بالطاقة السحرية أو النووية · ان مفردات الكلام من القاموس الشعرى ؟ الاستعارة ، استعمال العناصر المساعدة لتوضيح المقصود ، استخدام الجزء عندما يكون الكل مفهوما ، وكذلك عمليات عالم الحلم : التداخل والاحلام والرمزية ، متشابهان جدا في تعاملها مع الزمن والفراغ ومفردات الواقع ، ان المريض يدخل ـ من خلال عالم الشعر ـ عالم الاحلام والرغبات ، عالم الحوافز والدوافع · عالم الاحقاد والحب ، عالم الوفاء والغدر ·

ولعله يكون من المناسب الآن أن نورد نموذجا لتلك القصائد التى دارت من حولها جلسات العلاج الشعرى ، لما تمنحه كلماتها من مفاتيح سحرية الى هذا العالم الغريب الطريف :



من الذى حلق ذقنه ·· أولا ؟

● المصريون والعراقيون هم أول من عرف حلق اللحية وكان ذلك في اطار مناسبات دينية ! تقول دراسة أجريت في الهند انه قد تم العثور على شفرة حلاقة مصنوعة من النحاس في مصر يرجع تاريخها الى ٥٠٠٠ سنة كما عثر على شفرة أخرى مصنوعة من النحاس في الدانمارك يرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة !

العلاج بالشعر

الجوع والظما

من بين كل الفواكه التى اقتطفتها
محاولا ان اسكت جوع احشائى
تظل الخوخة (او البرقوقة) التى تركتها على الغصن
هى اشهاها جميعا !
واعذب قبلة نلتها .
هى تلك التى لم احصل عليها بعد !
وهكذا ، في حفل العيد الذى ساقيمه
- قبل ان تغرب حياتى -
سوف يكون الجوع افخر الطعام
والظما اعذب الشراب !



ان العلاج بالشعر قد قاد المرضى (نفسيا وعقليا) الى تحقيق التوازن والتوافق والتكيف بعد أن فشلت كل الوسائل الاخرى التى جربت . انه يساعدهم على أن تكون اضطراباتهم العاطفية أسهل على التحمل ، كما أنه ينمى العمليات التى تحقق لهم الشفاء، ويأخذ بأيديهم في سبيل تنمية فلسفة في الحياة تحل التكيف والتلاؤم والمرونة محل الحظوظ والاقدار السيئة . ان الشعر يساعد المرضى على اكتشاف مشاعرهم ، أن يشعروا بعمق أكثر ، وان يوسعوا من مداهم العاطفى والنفسى لاكتشاف الانماط والمسببات، وصولا الى منطقة التحكم . لقد وصفت القصيدة بأنها أصغر مسافة عاطفية بين نقطتين ، هاتان النقطتان تمثلان الشاعر والقارىء . وهذا يفسر لنا لماذا يصح الاتصال عن طريق الشعر جاهزا وحاضرا ، ولماذا يتحرك المرضى تلقائيا لكى يحققوا فكرتهم الخاصة عن القصائد .

لقد ظل الدكتور سميل بلانسون - لاكثر من أربعين عاما - يستخدم الشعر في عمله كطبيب نفسانى . وهو يسجل في مؤلفه : « سلطان الشعر القاهر » أن الشعر يمكن أن يساعد المرضى الذين هم في حاجة الى شجاعة ، أو الذين يشعرون بالضياع والانسحاق والغرق ، والذين يعانون من الارق ، والذين هم في حالة حب ولابد أنهم سيفارقون أحبابهم يوما ما ، والذين هم في حالة غضب أو احباط ، والذين هم يائسون وقلقون وقانطون ، والذين يشعرون بتقدمهم في العمر .

والمستوى الشعرى المطلوب - في ممارسة العلاج الشعرى - ليس أن يكون جيدا أو عظيما ، بقدر ما يكون مساعدا في شفاء المريض ، ومن هنا فان « لونجفيلو » قد يكون أفضل من « شكسبير » و « هريك » أفضل من « ملتون » و « هولمز » أفضل من « سوفوكليس » ، وربما كان هذا اللقاء السعيد الذى تتيحه جلسات العلاج الشعرى حول نص شعرى ملائم - محققا لمعجزة !

تعال ، واقرا لى بعض الاشعار

الاشعار البسيطة التى تستقر في القلب
سوف تزيل هذا الشعور بالقلق
ونطرد افكار النهار
اقرا .. لشاعر متواضع
انبثقت اشعاره من سويداء قلبه
كما تهطل الامطار من سحاب الصيف الممطر
او تنهمر الدموع من المآقى
ثم اقرا من المجلد الذهبى
القصيدة التى من اختيارك
واعر موسيقى الشاعر
جمال صوتك والقائك !

ان الشاعر يقول لنا عادة في قصائده : هذه هى أحزانى وأفراحى ، آمالى ومخاوفى ، وانه يسرنى أن نتقاسمها معا ، واذا ما أبصرت نفسك في مرآة فنى ، وأحسست بأنك أكثر راحة واطمئنانا وقوة . فاتبعنى !

ان التأثير العاطفى لوعى المريض وادراكه المفاجىء والدرامى خلال لحظات التحليل والمعاناة يشبه تجارب القارىء عندما يمسك بقبض يديه خيطا ممتدا خاصا يصل بينه وبين الشاعر . ان هذا لشبيه بقول « كيتس » :

وشعرت كاننى راصد للسموات
يتابع كوكبا جديدا يسبح في فلكه
او اننى « كورتيز » الشجاع ، وقد راح يحدق
بعينين ، كانهما عينا النسر ، في المحيط الهادى
بينما رجاله جميعا يتطلع كل منهم الى صاحبه

في حدس وحشى

صامتين ، فوق حافة ناتئة

في « دارين » ٠

ان وفرة الامكانيات لاستخدام الشعر في العلاج النفسى والعقلى في مجـالات مختلفة، العيادات النفسية والمستشفيات والمدارس ، مع صنوف شتى من المرضى، والمصابين بالامراض العقلية والنفسية، والمعوقين ـ هى مهمة هذه الدراسـات التى يتضمنها هذا الـكتاب الطريف القيم ٠ وما ينبغى جلاؤه هنا هو معرفة كيف أن حافظة الشعور الانسانى ـ الشاسعة والعريضة والمسجلة في الشعر ـ يمكن أن تكون مفيدة لاغراض العلاج النفسى ، وسيظل اقترابنا منها تماما ، معلقا ككوكب جديد يسبح في مـــداه اللا نهائى !

ان كتاب « العلاج بالشعر » يوضح لنا كيف استخدم الشعر في مجـالات الممارسة العلاجيـة الخـاصة ، وفي المستشفيات العقلية، وفي مراكز البحث، وبين مجموعات مشتركة في الجلسات ، وفي مدارس الارشاد والتوجيـه ، وفي الدورات الفرديـة والجماعيـة ، والمشتركون في تأليف هذا الكتاب هـم معالجون نفسانيون ، ومعالجـون اكلينيكيون ومشتغـلون بالعـلاج الاجتماعى ، ونقاد أدب ، وفلاسفة ، وأساتذة في علم الدلالة اللغويـة ، وأساتذة جامعات وشعراء ٠

ويوضح لنا الكتاب كيف أن المرضى عقليا في مستشفى بنسلفانيا بدءوا في سنة ١٨٤٣ ينشرون مجلة للمستشفى أسموها « المضىء » كانوا يكتبونهـا بأنفسهم ويحررونها ويصنعون منهـا نسخا خطية ، وكانت تحتوى على مقالات عن الاحداث الجارية والسياسـات القومية والمحلية والنكات والطرائف ٠ ولان مستشفى بنسلفانيا مؤسسة مثالية، فقد تبنت هذا وتعهدته بالرعاية حتى لقد أصبحت كتابات هؤلاء المرضى شيئا يدخل في حساب الادب المعاصر ٠ ومن بين ما نشر في هذه المجلة قصيدة لاحد هؤلاء المرضى العقليين ، وهى كسائر شعرهم تمتلىء بالحزن والحنين ، يقول مخاطبا وادى الغزلان :

لكم أنت طليقة أيتها المخلوقات الجميلة الوادعة

انك لتذكرينني بافراحى التى مضت

تلك التى ولت هاربة الى الابد

انك سعيدة في دنياك

بعشبك الاخضر المرع ٠

والمياه التى تتدفق من جداول الربيع

والشمس المشرقة تغمر كل المشهد

أما نحن ـ نزلاء هذه الارض ـ سجناء هذه الجدران

فنطالعك وانت تقيلين في الظلال

بينما نتنهد نحن حسرة وأسى

فذاتنا الضائعة ،

وحبنا الصميم ،

والخيبة الحزينة لعقلنا

واصدقاؤنا ، اسرتنا ، ديارنا ٠

تغوص كلها تحت وقع الكارثة !

وتتضح لنا أهمية كتابات هؤلاء المرضى عندما ندرك أن من أهم معالم العلاج الشعرى وأعظمها جدوى تعبير المريض نفسه خلال كتاباته ٠ وقيمـة ما يكتبه هؤلاء لا تتمثل في النواحى الادبية أو الفنية ، لانها عادة ما تكون ضئيلة ، ولكن من حيث التعبير عـن دخيلة المرضى وخفاياهم ، ومن ثم فان مناقشة قصيدة المريض تسلك في عداد الطريقة التى بها يحلل الحلم ٠

ان معظم المرضى (نفسيا وعقليا) يصارعون ضد مشاعر العزلة ، وضـد الانزلاق في هوة فقـدان الاتصـال بالآخرين، ولا شك أن رد الفعل العميق لهذه الكلمات :

اليوم ، قابلت غريبا

بالرغم من أننى ـ منذ عشر سنوات ـ أعيش معه !

يدل دلالة واضحة على مدى الخوف من العزلة والوحدة ، الذى يعانيـه هؤلاء المرضى ويصارعونه ٠

فاروق شوشة

من النوادى العجيبـة في امريكا نادى الصلع ، ونادى الكذابين ، والغشاشين واغرب الاندية هناك نادى اطلق عليه « نادى المماطلة والتسويف » ٠

وهدف النادى تاجيل كل شىء الى الغد ٠ او ما بعد الغد ٠

ويقول رئيس النادى : ان من شروط عضوية النادى ان لا يدفـع العضـو المشترك اشتراكه المستحق في موعده ابدا، وعليه ان يماطل ويسوف حتى يصبح النادى عـلى وشـك الاغلاق ٠

ويقول الرئيس : ان الهدف النهائى من انشاء هذا النادى هو هدف نبيل ٠٠ اننا نرى ان الهدف النهائى للتسويف هـو الحرب ٠ فلو اننا استطعنا ان نؤجل الحروب فاننا قد ننسى في النهاية الشىء الذى نريد ان نحارب من اجله ٠

- ١ -

الليل عالم بلا حدود !

ونجمه الوحيد :

خواطر المساء حين يجهش المساء بالسواد

وحين ترتدي الأشجار في العيون خضرة الحداد

وحين تولد الحروف ميته

وحين لا تعاد

وحين لا تتاح صرخة الحروف للميلاد !!

- ٢ -

أفعى !

الزمن الموغل في رحم الليل الموغل ..

أفعى !!

تتكور ..تتلوى !

تزحف فوق بطون الأقدام !

تنهش في جدران الأرحام !!

لا تهدأ

لا تهدأ !

- ٣ -

يقول لي صديقي المقطب المهموم :

ـ الى متى نرود عتمة الغيوم ؟!

وتنثني حروفه .. مشانقا

ويهجر المكان .. مطرقا

مخبئا سؤاله القديم

.. وتستطيل قامة الغيوم

تظل تستطيل قامة الغيوم

لتحجب النجوم !!



شعر : عبد القادر رحيمده

ـ ٤ ـ

اللغة اليومية فقدت دهشتها !

ماتت ٠٠ حتى شيخوختها !

فاذا أبصرت حديثا بين اثنين

أبصرت حروفا تهـوي

في قبر من شفتين !

الدهشة ماتت ـ حتى ـ لم تعلن ميتتها !!

ـ ٥ ـ

والليـل عالم بلا حدود !

ونجمه الوحيد :

خواطر المساء حين يجهش المساء بالسواد

وحين ترتدي الأشجار في العيون خضرة الحـداد

وحين تولد الحروف ميته

وحين لا تعاد

وحين لا تتاح صرخة الحروف للميلاد !!



فــــوزى حســــين

الحــرب النفسـية

سـلاح قـديم .. جـديـد في الحـرب .. والسـلم

« أن تقاتل وأن تنتصر في كل المعارك .. فذلك ليس قمة النصر · ولكن قمة النصر في أن تحطم ارادة العدو ، بحيث تنتصر دون أن تقاتل · وذلك باستخدام الحرب النفسية » ·

« القائد الصينى صن تزو »
القرن الخامس قبل الميلاد

الحرب النفسية ـ اذن ـ سلاح خطير وقاتل ·

واذا كانت الحرب التقليدية ـ وأسلحتها المدفع والدبابة والطائرة ـ تستهدف القضاء على الاجساد والارواح · فان الحرب النفسية ـ وهنا مكمن الخطورة ـ تستهدف عقل الانسان · لان الحركة التى تجرى على يدى الانسان، تبدأ كفكرة · فاذا استطعت أن تغير أفكار مجموعة بطريقة معينة ، فانك تكون قد غيرت افعالهم وتطبيقاتهم ·

وتلك هى خطورة الحرب النفسية ·

ولقد حاول العلماء ـ حديثا ـ وضع تعريف للحرب النفسية كان أشملها :

« هى الاستعمال المخطط والمنظم للدعاية والاجراءات الاخرى التى تكفل التأثير على أفكار وسلوك مجموعة معينة صديقة أو عدوة ، بحيث تغير موقفها بشكل يسند تحقيق الاهداف القومية » ·

ولقد برزت الحرب النفسية في العصر الحديث كوسيلة تكميلية للمساعدة في تحقيق الامانى القومية · وذلك يرجع بالدرجة الاولى الى ظهور وسائل الاتصال العديدة مثل الراديو والتليفزيون ، والاقمار الصناعية · ولا يعنى ذلك أنها ـ أى الحرب النفسية ـ فكرة حديثة · ولكن أهميتها ترتكز على انتشار وتقدم وسائل الاتصال الجديدة في العصر الحديث ، بحيث باتت كلمة القائد مسموعة لجميع الناس · هذا بجانب التطور الهائل في وسائل التدمير والقتل الجماعى · أما عن الحرب النفسية قديما .. فانها تعود الى القرن الخامس قبل الميلاد · وذلك على يدى القائد الصينى الشهير صن تزو Suntsu الذى نطالع مفهومه عن « الحرب النفسية » في صدر هذا المقال ·

للايهام .. والبلبلة

ولقد استخدمت الحرب النفسية قديما في الليل · كانوا يقرعون الطبول ويشعلون النيران على قمم الجبال للايهام بالكثرة · وفي النهار استخدمت الاعلام واثارة الغبار والعيون واطلاق الشائعات ·

وكان المسلمون يستخدمون الحرب النفسية · حتى قال الرسول الاعظم « الحرب خدعة » ·

وفي غزوة « مؤته » عندما اشتد الضيق بالمسلمين ومالت كفة الروم وأمسك خالد بن الوليد بزمام القيادة والمبادرة كان يرجع الفرق والجنود ليلا لتتقدم في الصباح مثيرة الغبار في كل مكان ، ليظن الكفار أن هناك مددا لا يهدأ ولا ينقطع ، وليرهب أنظارهم · وفي نفس الوقت راح يتراجع في الصحراء حتى ظن الرومان أنه يستدرجهم لمعركة أعد لها ، فقطعوا تماسكهم وانسحب خالد انسحابا منظما ، أى بدون ضغط · وبذا سلمت الفرق الاسلامية من الهزيمة والهلاك · وقيل عند ذلك ليس الانتصار يأتى بالاندفاع الى الامام دائما بل أحيانا الى الخلف نظرا لظروف معينة ·

واستخدمت في الحربين العالمية الاولى والثانية على نطاق واسع اذ كان الحلفاء أول من استخدموا دعاية القتال ، حين وزعو ٦٦ مليون نشرة على الالمان · وهكذا شنوا الحرب بواسطة المنشورات والاذاعات والشائعات ·

وفي حرب حزيران

استخدم العدو الحرب النفسية على شكل منشورات ومكبرات الصوت وعن طريق الاذاعة والتلفزيون والشائعات والعملاء ·

والحقيقة أن عدونا ضالع بهذه الحرب فقد رأيناه يستخدم مكبرات الصوت في أريحا ونابلس ليتجنب مقاومة المدنيين ، والمظاهرات ، والمقاومة العنيدة · واستخدم المنشورات في معركة الكرامة وغارات السلط ومعاركه في

الجولان وسيناء وكانت المنشورات مكتوبة هكذا :

« العملية التى يقوم بها جيش الدفاع الاسرائيلي ليست ضدك .. بل هي ضد المخربين في كل مكان . ولذا اذا أردت أن تنجو ألق سلاحك خارجا وادخل بيتك واغلقه . قضيتنا لا تحل بالحرب والقتل . فالقتل أقرب اليك ، وجيش الدفاع أقوى منك » .

« ارفع قطعة بيضاء كى تسلم ، التزم بالاوامر ونفذ أية أوامر أخرى لاحقة » . وهكذا .

وسوف لن ننسى الحرب النفسية التى كان يمارسها « صوت العرب » وأجهزة اعلام عربية أخرى ضد العدو . لكنها لم تكن مرتبطة ومنسقة بحلقات أخرى من الامكانات السياسية والاقتصادية والعسكرية . فجاءت قوية على أعدائنا في مسمعها وحادة علينا في فعلها ، لان احدى حلقات الحرب النفسية الحرب الساخنة . ولذا لا بد أن تعتمد على شيء من الحقيقة والاستعداد ، والقوة ، والتحفز ، والتجهيز المادى .

فالحرب النفسية بمفردها لا تعطى نتيجة . ومثل ذلك عندما سئل عدآء عن سبب فوزه هل يعود لقوة ساقيه أو ذراعيه أو رئتيه فقال انه يعود الى الجميع متكاملين متضامنين متناسقين يكمل كل عمل الآخر ويتجاوب معه .

العمليات النفسية

ان العمليات النفسية أسلحة تكميلية تستخدم للدعاية . وهى سلاح هجومى تهاجم عقل الانسان لتؤثر في سلوكه وتصرفاته وتكون متفقة مع السياسة الوطنية واستراتيجية الدولة .

وهى جزء من الحرب بصورة عامة تعنى بنفسية الجنود وروحهم المعنوية . وقد وصلت النازية الى السلطة عن طريق استمالة الرجل العادى وطبق هتلر هذا في الميدان الدولى بادئا بتملق الجماهير في كل مكان ، ثم قام بالاستعراض العسكرى الذى يبرز القوة ، ثم انتهى الى الوحشية التى لا يهمها كل ما يحدث في سبيل تحقيق أهدافها .

ومن وسائل الحرب النفسية التى استخدمت في التاريخ نجد الكثير مثل الحيل والايهام ، واثارة القلق ، والفوضى والشتائم ، وبث الشائعات ، وافتراءات العدو ، وخلق قوة خاصة جبارة ، والتهديد بالسلاح ، والاغراء والتضليل ، واستغلال الخلافات الدينية .

والحقيقة أن الحرب النفسية بعد الحرب العالمية الثانية وبعد التطور الهائل في وسائل الاتصال والاسلحة المدمرة . دخلت مرحلة من حالة اللا سلم واللا حرب معا .

وسائل الحرب النفسية

● **الراديو :**

وهو أخطر وسائل الحرب النفسية وأكثرها تحقيقا للهدف . ذلك لان المعلومات تأتى عن طريق السمع . وكثرة الجمهور . وهكذا يصبح الراديو نموذجيا في التوصيل .

فهو قادر على اثارة الاصغاء والفهم .

مألوف ومعروف ويغطى مناطق واسعة .

سريع التوصيل وينقل المعلومات في حينها .

الكلمة المذاعة أثرها أقوى من الكلمة المكتوبة .

● **المادة المكتوبة :**

وهى دائمة وملموسة نصا وصورة .

تصل الى كل انسان ، وتنتقل من واحد الى آخر .

● **مكبرات الصوت :**

وتستعمل بشكل مباشر لاسناد العمليات التعبوية الهجومية . وغالبا لنشر المعلومات ، والتوجيهات ، والاوامر للمحافظة على القانون والنظام ، وأيضا للاتصال بجماهير المحتشدات والمظاهرات .

● **أجهزة التسجيل والشاشة :**

وتستعمل كدعاية للتثبت والتقوية في أرض العدو وضد جمهوره .

● **الشائعات :**

وهى وسيلة هامة جدا وتحتاج الى تخطيط ورقابة . ويمكن أن تخلق هستيريا مثبطة للعزيمة والروح المعنوية بين العسكريين والمدنيين . وهى عبارة عن تقارير مشكوك في صحتها وأصلها غير واضح ، وتسير بسرعة ، ويمكن أن تحمل معلومات غير صحيحة ، أو تعتمد على نصف حقيقة . ويتصاعد انتشارها بواسطة الراديو والجرائد .

وفي النهاية

ان الحرب النفسية سلاح قديم جديد . ولكنه أصبح ذا مدى وفعالية أكبر بواسطة وسائل الاتصال . ويجب أن يجرى التخطيط لها في السلم وفي الحرب بحيث تتفق مع الاهداف التعبوية المحدودة والاستراتيجية بشكل عام . وتنفيذها يحتاج الى تعاون وتنسيق كامل وتام بين المؤسسات السياسية والعسكرية . ،



ميشيل ستكلا

مصادر جديدة للطاقة

هناك مصادر غنية من الطاقة كامنة في الارض يمكن الاستفادة منها لتغطية العجز الظاهر في الطاقة ٠ واذا استطاع الانسان ان يستغل مخازن الطاقة الحرارية الموجودة في باطن الارض خلال السنوات العشر القادمة ، فمما لا شك فيه ان أسعار الكهرباء الحالية ستهبط بنسبة ١٥٪ ٠

ان المناطق العميقة في الارض شديدة الحرارة تبلغ في القلب المنصهر بنحو ألفى درجة فرنهايت أو أكثر ٠ وفي معظم بلاد العالم ترتفع درجات الحرارة تدريجيا كلما تعمقنا في باطن الارض بنحو درجة مئوية لكل مائة قدم ٠ وهناك بقع ساخنة قريبة من السطح على جانب كبير من الاهمية ٠ وهذه البقع الساخنة التي تتراوح فيها درجات الحرارة من ١٥٠ درجة الى ٧٥٠ درجة فرينهايت تعرف بخزانات أو بمستودعات الطاقة الحرارية الارضية ٠

والطاقة في المستودعات الحرارية الارضية تحتوى على حرارة مخزونة في الصخور ، وعلى قدر ضئيل من الماء أو البخار المحجوزين تحت الضغط في تشققات الصخور ٠ ولكى يحصل الانسان على هذه الطاقة ، لا بد من أن يحفر خلال طبقات الارض التى لا تنفذ منها السوائل والتى توجد فوق المستودعات مباشرة ، وبذلك يندفع كل من الماء والبخار المحبوسين الى سطح الارض ٠

ان معظم مستودعات الطاقة الحرارية توجد في المناطق قشرة الارض ٠ ويغلب على ظن العلماء ان التقلبات التى قشرة الارض ٠ ويغلب على ظن اللماء ان التقلبات التى حدثت في باطن الارض رفعت بالمادة المنصهرة والمعادن نصف الجامدة الى أعلى من الداخل ، وكونت مناطق حرارية قريبة من سطح الارض ٠ أما الحرارة الموجودة خلف هذه المناطق فهى نتيجة للتحلل البطىء للعناصر المشعة كاليورانيوم والثوريوم الموجودين في باطن الارض ٠

ويقدر الخبراء ان خمسة من عشرة في المائة من جميع المستودعات الحرارية تحتوى على بخار جاف ، في حين ان الحقول الاخرى العادية تحتوى على بخار مبتل أى ممتلىء بالماء ، ترتفع درجة حرارته من ٣٥٠ الى ٧٠٠ درجة فرنهايت ، وعندما يفرج عن حصار الضغط عن طريق الحفر في أى حقل من هذه الحقول ، فان الماء الذى ارتفعت درجة حرارته يندفع في خليط مكون من ٢٠٪ بخار والباقى ماء ساخن ٠

ان محطات القوى التى تستخدم البخار المبتل تعمل حاليا في بعض بلاد العالم منها : ايطاليا وايسلاندة ونيوزيلانده واليابان والاتحاد السوفيتى ٠ وقد تم استخدام الطاقة الحرارية على أوسع نطاق لتدفئة المبانى في ايسلنده لان برودة الجو هناك تجبر الناس على تدفئة منازلهم ثلاثمائة يوم في السنة ٠ وان ٤٠٪ من السكان يعيشون في داخل البيوت التى تدفئها الطاقة الحرارية المستمدة من باطن الارض ٠ وفي مدينة روتورا بنيوزيلانده يوجد أكثر من الف بئر لتدفئة البيوت والمستشفيات والفنادق ومعظم المؤسسات الصناعية والتجارية ٠ كما ان جهاز تكييف واحد تديره الطاقة الحرارية الارضية يكيف بدوره فندقا يتكون من مائة غرفة ، ولا يستهلك الا جزءا واحدا من عشرة اجزاء لنظيره الذى يدار بالكهرباء ٠ وفي ايسلنده وبعض انحاء الاتحاد السوفيتى حيث يكون موسم نمو الفاكهة والخضروات والزهور قصيرا ، يضطرون لزراعتها في داخل مستنبتات زجاجية يدفئها البخار الطبيعى أو الماء الساخن ٠

وليس لدى الولايات المتحدة الامريكية في الوقت الحاضر غير محطة قوى كهربائية تعمل بالطاقة الحرارية الارضية ، على بعد تسعين ميلا شمالى مدينة سان فرانسسكو في منطقة فوارة الماء الحار ٠ وقد بنيت هذه المحطة في عام ١٩٦٠ بطاقة قدرها ١٢٫٥٠٠ كيلو وات على أن تزداد في السبعينات الى ١٫٢ مليون كيلو وات ٠

وفي منطقة فوارة الماء الحار يوجد نبعان للبخار : النبع الاول عبارة عن مستودع ضحل عمقه حوالى ١٥٠٠ قدم ، والنبع الثانى عبارة عن مستودع ضخم مساحته أكثر من عشرة اميال مربعة ٠ وقد أمكن حفر أكثر من مائة بئر ، تنتج كل بئر من مائة ألف رطل من البخار في الساعة من بركة صغيرة الى ثلاثمائة وخمسين ألف رطل في الساعة من الحقول الكبيرة ٠ وان الكهرباء التى تنتجها منطقة فوارة الماء الحار أقل بكثير في التكاليف عن الوسائل الاخرى ٠

استخراج الطاقة

بالرغم من أنه قد اجريت مجهودات ضئيلة في الماضى لاستغلال طاقة الارض الحرارية ، الا أن هذه المجهودات قد تضاعفت في السنوات الاخيرة وخطت خطوات سريعة ٠ وقد بدأت حكومات الدول الكبرى تستأجر أراضى شاسعة للبحث فيها عن الطاقة الحرارية ٠ ومساحة هذه الاراضى

الحرارية من باطن الأرض

تزيد في بعض البلاد على مليونين من الافدنة تعرف بوجود الطاقة فيها ، وتقوم الشركات المستغلة بعمليات الحفر للحصول على البخار اللازم لتدفئة المساكن والمصانع ·

ومن عام ١٩٦٨ الى نهاية عام ١٩٧٥ ارتفع المبلغ المرصود للبحوث في الولايات المتحدة وحدها من عشرين الف دولار الى ١٤ مليون دولار وينتظر ان يرتفع الرقم الاخير الى ثلاثة اضعاف في نهاية هذا العام (١٩٧٦) ·وتشترك في البحوث الراهنة هيئة الطاقة الذرية وجامعة كاليفورنيا التى تقوم حاليا ببناء محطة قوى تدار بالطاقة الحرارية الارضية ·

وتتركز البحوث في الوادى الامبريالى بجنوب كاليفورنيا وهو أكبر مستودع للطاقة الحرارية الموجودة في باطن الارض ، وتقدر قدرة مستودعات هذا الوادى بنحو ثلاثين ألف ميجاوات (والميجاوات يساوى ألف كيلو وات) وهى القوة المحركة المختفية في باطن أرض كاليفورنيا وحدها · وتتركز البحوث كذلك في استخراج الطاقة من البخار والماء · ولكن معظم الحرارة الموجودة في باطن الأرض التى تصل اليها مثاقيب الحفر مخزونة في الصخور الجافة · وهى مشكلة يواجهها العلماء لانه قبل ان تستخرج الطاقة من المستودعات ذات الحرارة الجافة ، فان الصخور الساخنة الصلبة لابد أن تتشقق لتسمح بخروج الماء منها ثم يضخ هذا الماء الى بئر تعمل الصخور على تسخينه ورفعه الى أعلى عن طريق بئر أخرى تكون معدة للاستعمال · ولم يوفق العلماء حتى الآن الى طريقة عملية لتحطيم أو شطر كمية الصخور الهائلة الموجودة في باطن الارض اللازمة للافراج عما في داخلها من طاقة قوية · وهناك محاولات متعددة منها الانفجارات النووية تحت الارض وغيرها من الوسائل الفعالة لاخراج هذه الطاقة العظيمة المحبوسة ·

الطاقة الحرارية ومشاكل البيئة

ان مشاكل البيئة والتلوث الناجم من ابخرة ومياه الطاقة الحرارية المستخدمة يمكن السيطرة عليها بسهولة عن تلك الناجمة من استخدام الفحم والبترول أو القوى النووية · وتشمل عادة تلوث الهواء والماء والحرارة والصوت والنشاط الخاص بالزلازل والتغييرات التى تحدث في الارض وطوبغرافية البلاد · فمن الناحية الايجابية ليس هناك عمليات احتراق أو حفر مناجم ولا اخطار من الاشعاعات التى قد تتسرب من الارض ·

فالبخار المستخدم يتركز الى ماء للتبريد أو التسخين وان ٨٠٪ منه يتبخر في الجو ، والباقى وقدره عشرون في المائة يحتوى على غاز النشادر والبورون اللذين قد يلوثا مجارى المياه الجوفية ــ ولكن هذا القدر يعاد حقنه الى اعماق بعيدة في حقول البحوث · أما الكميات الضئيلة من الغازات التى لا تتركز في البخار كثانى أكسيد الكربون وغاز الميثان وكبريتور الايدروجين فيسمح لها بالتسرب الى الجو · واذا شكلت هذه الغازات خطورة في المستقبل فان العلماء يصممون لها من الآن مصايد حتى لا تؤثر على البيئة أو تسبب التلوث ·

أما تلوث الصوت في محطات القوى الخاصة باستخراج الطاقة من باطن الارض ، فهو من المشاكل التى لا تظهر الا عند انشاء هذه المحطات · ولا يزيد عن مشكلة الصوت الذى تسببه انشاء بناية ضخمة أو ناطحة سحاب · والعقبة الاخرى هى الانهيارات الارضية التى تحدث بسبب سحب كميات كبيرة من المياه الساخنة من باطن الارض ، ولكن يمكن السيطرة عليها بتحديد أماكن الآبار وتحديد سحب البخار بنسب معينة ، واعادة ملء المستودعات بالماء كما يحدث في حقول البترول ·

وعلى ذلك فما هو الدور الذى ستلعبه حرارة الارض في امدادنا بالطاقة ؟

يمكن عن طريق الكهرباء استخدام الطاقة المتولدة في حقول البحوث البعيدة ونقلها الى المراكز المزدحمة بالسكان، وذلك لان الطاقة الحرارية محصورة في أماكن معينة سوف تزدحم بالناس في السنوات المقبلة ، وقد يتعذر نقلها في الوقت الحالى الى مختلف القرى والمدن والمناطق العامرة بالسكان · ولا يستطيع انسان ان يتكهن بأن الطاقة الحرارية النابعة من باطن الارض قد تلغى الحاجة الى وقود الحفريات ، ولكن استخدامها سيحد من استخدام البترول والغاز الطبيعى ·

وتغطى الطاقة الحرارية اليوم جزءا على عشرة اجزاء في المائة من احتياجات العالم من الكهرباء ، وقد يرتفع هذا القدر الى ١٥٪ بحلول عام ١٩٨٥ · وهذه الارقام ضئيلة بالمقارنة الى الكميات الهائلة من الوقود اللازم لتوليد مثل هذه الطاقة المحبوسة في باطن الارض والتى تنتظر من يستطيع ان يستخرجها ليواصل الانسان حياته ويتمتع بحضارته ، ونحن مقبلون على القرن الحادى والعشرين الذى سوف يواجه نقصا شديدا وجدبا في الطاقة التى قد تعطل من تقدم الانسان وتحد من رفاهيته·

المرأة .. عازفة موسيقية !

● من الملاحظ أن المجال الموسيقي يخلو من المرأة العربية . لا أقصد الغناء بالطبع . فلدينا مطربات كثيرات . ولكني أقصد المرأة التي تجيد العزف على آلة موسيقية، وتشارك في الاداء الجماعي . فهل ذلك يرجع الى قصور طبيعي في استعداد المرأة ؟.. أم أن ذلك قاصر وهل تدلني على تجربة موسيقية فقط على المرأة العربية ؟. تشارك المرأة فيها على قدم المساواة مع الرجل ؟..

العنود عيسى مبارك
المنامة - البحرين

★ المحرر : الواقع أن المرأة العربية ما تزال تصارع التقاليد . وبالرغم من أنها حصلت على الكثير من حقوقها ، الا أن المجتمع ما يزال ينظر اليها كتجربة في مرحلة الاختبار . ومن هنا فان الفنون في بلادنا - خاصة الموسيقى والتمثيل - ينظر اليها بقليل من الاحترام ، وكثير من الظنون .



أما أن المرأة لديها قصور طبيعي في استعدادها الموسيقي .. فذلك شيء ليس واردا . فالموسيقى تستوجب من عازفها - فضلا عن الموهبة بالضرورة - رقة الاحساس .. وهذا شيء في تكوين المرأة .

وعلى سبيل المثال .. نقول أن « أوركسترا فيلها رمونيا الجديدة » - أكبر أربع فرق موسيقية في بريطانيا - به عشرون سيدة يعزفن على مختلف الآلات الموسيقية.

وهناك احصائية تقول ان السيدات يشكلن ٢٥٪ من مجموع العازفين على « الآلات الوترية » بالذات ، لانها تتطلب أكبر قدر من الدقة والموهبة والتدريب بقي أن تعرف أن دراسة الموسيقى في الخارج تبدأ مع الطفل في مراحل تعليمه الاولى . ومن هنا لا تصبح المشكلة : هل المرأة تصلح للعزف على الآلات الموسيقية . لان التعليم في الصغر كالنقش على الحجر كما يقال . ومن هنا لا تندهش حين نجد عازفة الشيلو والبيانو في «أوركسترا فيلها رمونيا» واسمها « فيونا جرانت » ، حاصلة على درجة جامعية في العلوم الاجتماعية من جامعة لندن .

مزرعة الحيوانات

● قرأت بالصدفة رواية شيقة لكاتب لم أقرأ له من قبل اسمه « جورج اورويل » . الراوية عنوانها « مزرعة الحيوانات » وقد أدهشني ذلك الكاتب العظيم بعبقريته الفذة وهو يحرك الحيوانات من كل لون . ويستنطقهم كما لو كانوا آدميين .. انني أسألكم : ماذا تعرفون عن هذا الكاتب ؟.. وما هى أعماله الادبية الاخرى ؟..

رأفت الشرقاوي
بني غازي - ليبيا

★ المحرر : جورج اورويل هو كاتب انجليزي كبير . ذاع اسمه بين جماهير القراء عندما صدرت روايته تلك التي قرأتها بالصدفة وذلك في عام ١٩٤٥ . أى قبل وفاته بخمس سنوات .



وجورج اورويل ليس هو الاسم الحقيقي لهذا الكاتب الفذ . ان اسمه الحقيقي هو « اريك بلير » . وقد ولد في الهند حيث كان أبوه يعمل هناك . وكان « اريك بلير » فتى خجولا ، لا تبدو عليه أية دلائل تشير الى أنه سيصبح كاتبا كبيرا . وبالرغم من أن أباه لم يكن ثريا ،

الا انه الحقه بجامعة « ايتون » غير أن « اريك » الخجول لم ينخرط في سلك الدراسة الجامعية . وبدلا من الجامعة التحق بالبوليس الامبراطوري الهندي في بورما . وأثناء ذلك كتب بعض القصص القصيرة ، من بينها قصة « اصطياد فيل » وهى من أمتع القصص القصيرة في تاريخ الادب الانجليزي . ثم ضاق ذرعا بالبوليس الهندي . فتركه ليهيم على وجهه مشردا بين لندن وباريس . ومن وحي هذا التشرد كتب مجموعة من القصص من بينها قصة « بين لندن وباريس » وقد نشر أول مجموعة له بنفس هذا العنوان عام ١٩٣٣ . وكانت كل قصصه تدافع عن طبقة الفقراء ، وتدعو الى الى انقاذهم من الظروف الصعبة التي يعانونها

وعندما كتب روايته « مزرعة الحيوانات » كان قد غير اسمه الحقيقي الى اسمه المستعار « جورج لورويل » ·

وجدير بالذكر أن هذه الرواية لم تجد من يتحمل مسئولية نشرها بادىء الامر ·· الى أن تحمل هذه المسئولية أحد أصحاب دور النشر واسمه « فردريك واربورج » · وقد طبع منها ـ فيما بعد ـ طبعات كثيرة أغدقت عليه وعلى « أورويل » بالارباح الخيالية ·

وفي غضون الحرب العالمية الثانية التحق « أورويل » بهيئة الاذاعة البريطانية ، حيث عمل معلقا في قسم الانباء · ويقولون انه كان بارعا في التعليق نفس البراعة التي كان يكتب بها قصصه · على أن هناك رواية عظيمة أخرى لجورج اورويل لم تترجم الى العربية بعد · وهي رواية بعنوان « ١٩٨٤ » ·· وقد كتب هذه الراوية وهو على فراش المرض · ثم صدرت في كتاب قبل موته بعدة شهور ·

حديث عيسى بن هشام

● قرأت فيما أقرأ أن رواية « حديث عيسى بن هشام » تعتبر أساسا للرواية العربية · فأين أجد هذه الرواية لاقرأها ؟

ومن هو مؤلفها ؟··

عثمان مكي
الخرطوم ـ السودان

★ المحرر : صدرت هذه الرواية مؤخرا عن دار التراث في بيروت · وتستطيع أن تطلبها من « الدار » المذكورة ·· هذا اذا كان مبناها قد ظل على قيد الحياة بسبب الظروف الصعبة التي مرت بها الحياة في لبنان ·

أما مؤلف هذه الرواية ·· فهو الكاتب المصري محمد المويلحي · الذي ولد بالقاهرة عام ١٨٨٥ ·

ومحمد المويلحي هذا لم يكمل دراسته بالرغم من تفوقه المستمر خلالها · ذلك أنه كان صبيا انطوائيا عزوفا عن المجتمعات ·

ولان أباه « ابراهيم المويلحي » الصحفي والكاتب المعروف ـ حينذاك ـ لمس في ابنه تلك الرغبة في العزلة ·· فقد استقدم له المدرسين في البيت ، ليتلقى على أيديهم دراسته في اللغتين العربية والفرنسية مثلما كان يلتقى ـ في البيت ـ بكبار الكتاب والادباء والشعراء الذين كانوا يزورون أباه · وشيئا فشيئا تخلص « الشاب محمد المويلحي » من انطوائه ، فأصبح يقصد رواق الازهر ليحضر دروس جمال الدين الافغاني ، والشيخ محمد عبده · وقد أفادته هذه الدروس كثيرا ، فلما سافر ابوه الى ـ ايطاليا ـ كسكرتير للخديوي اسماعيل ـ لحق به محمد ، ·وهناك درس الايطالية ، وجود دراسته للفرنسية · وامضى ثلاث سنوات متنقلا بين ايطاليا وفرنسا وانجلترا، تعرف خلالها على الكثيرين من أدباء تلك البلاد · فلما عاد الى مصر ·· أخذ يتقلب في الوظائف الحكومية حتى زهدها فاعتزلها ، متفرغا للكتابة · وكان ضمن ما كتبه رواية « حديث عيسى بن هشام » ، التي كتبت بأسلوب المقامات · أى أنها مليئة بالسجع والجناس والطباق والتشبيهات · ولكن في صياغة جيدة ، وكلمات نقية صافية · فضلا عن عنصر التشويق الذي تتميز به

هذه لمحة سريعة جدا عن « محمد المويلحي » مؤلف رواية « عيسى بن هشام » · أما الرواية نفسها ، فالتلخيص يشوهها · وقراءتها جد ممتعة ، لما تحويه من رائحة المجتمع المصري القديم ، ولانها كذلك تعتبر خطوة أولى في رحلة الادب القصصي الذي لم يكن معروفا في مصر حتى ذلك التاريخ

البيض الملون ·· لماذا ؟

● ونحن نحتفل بيوم « شم النسيم » في بداية الشهر الماضي ·· كان أبي مشغولا بتلوين « البيض » بمختلف الالوان · أحمر وأخضر وأصفر وعلى كل لون ·· كان شكله مبهجا ولطيفا · فلما سألت بابا لماذا ناكل « البيض الملون » في شم النسيم فقط · لم يجد اجابة يرد بها علي ·· قال : احنا طلعنا لقيناهم بيلونوا « البيض » في شم النسيم · فهل أسألك أنت : لماذا ؟··

عطيات السنهوري
عابدين ـ القاهرة

★ المحرر : يقول الدكتور سيد في « دراسة تاريخية » عن هذه « العقائد » في مصر القديمة :

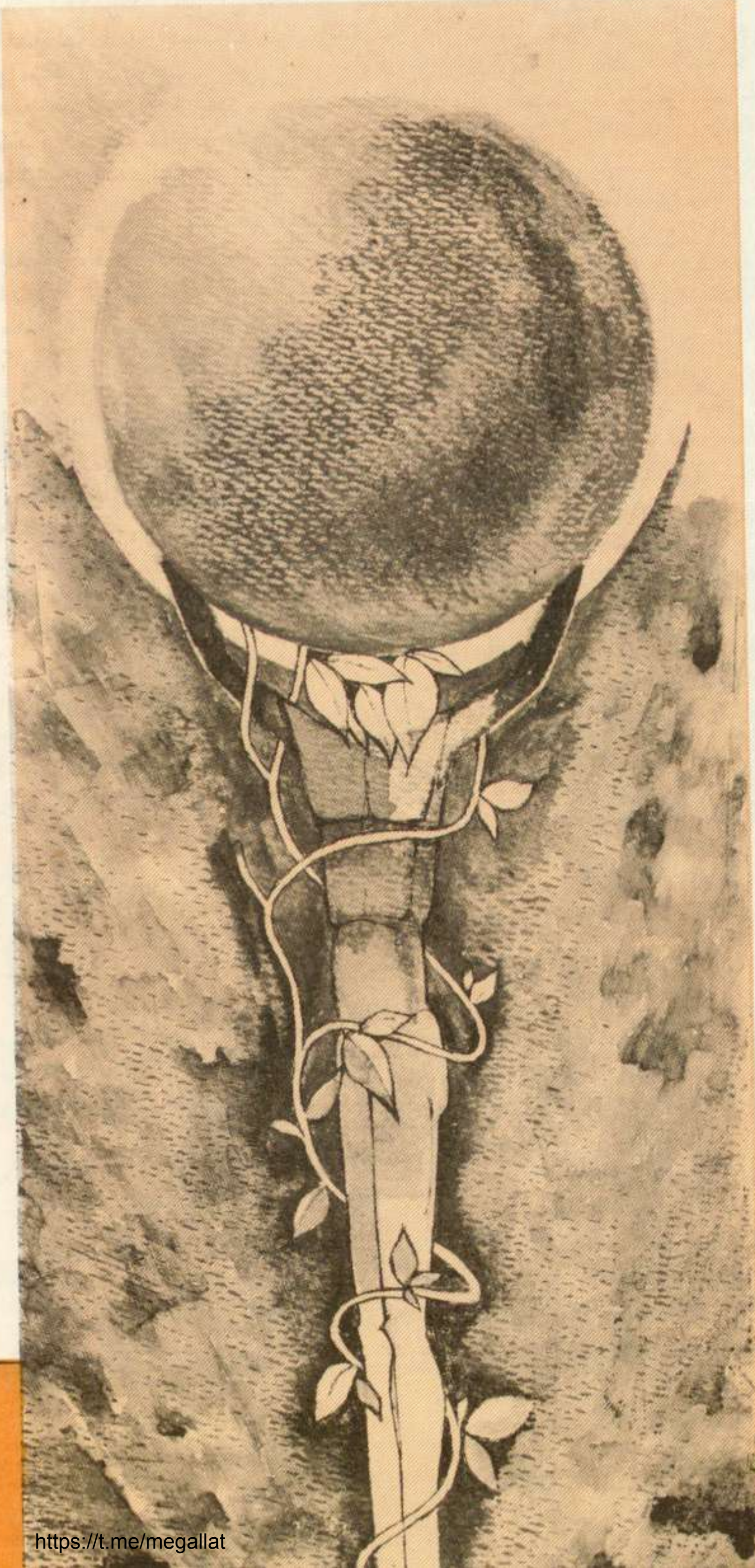
ـ فكرة نقش البيض وزخرفته ارتبطت أيام الفراعنة بعقيدة مؤداها أن ليلة « شم النسيم » تعتبر بمثابة « ليلة القدر » · وهكذا كانوا ينقشون على البيض الدعوات ، والامنيات ويجمعونه في سلال من زعف النخيل الاخضر ، ويتركونه في شرفات المنازل ونوافذها ، أو أو يعلقونها في أشجار الحدائق ، تبركا باستقبال أولى نسمات موسم الربيع · فاذا جاء الصباح ·· راحوا يتبادلون التحية ، وياكلون البيض ·

أما عادة تلوين البيض في مختلف أنحاء العالم ، فقد بدأت في فلسطين ـ يقول الدكتور سيد كريم في دراسته ـ بعد صلب المسيح ، الذي جاء صلبه قبل الاحتفال بيوم « الربيع » ، وعندما أبدى المسيحيون رغبتهم في عدم الاحتفال بذلك « اليوم » حدادا على المسيح ، وحتى لا يشاركوا اليهود أفراحهم · لأن أحد القديسين أمرهم بأن يحتفلوا به تخليدا لذكرى المسيح ، على أن يصبغوا البيض باللون الاحمر ليذكرهم دائما بدمه الذي سفكه اليهود

ومن فلسطين انتقلت هذه العادة الى مصر ومنها انتشرت فى انحاء العالم في اوروبا وأمريكا

شعر : محمد المكى ابراهيم

بعض الرحيق انا والبرتقالة انت



مغسولا ومسقيا
وليسألوا عنك احضان الخليج متى
ببعض حسنك

اغرى الحلم حورية
وليسالوا عنك افواج الغزاة رأت
نطحا كنطحك والايام مهدية

ليسألوا
فستروى كل قمرية
شيئا من الشعر
عن نهديك في الاسحار
وليسألوا
فيقول السيف والاسفار

يا برتقالة
قالوا يشربونك
حتى لا يعود باحشاء الدنان رحيق
ويهتفون الحمى
حتى تقوم لانواع الفواحش سوق
والآن راحو
فظل الدن والابريق
ظلت دواليك تعطى
والكؤوس تدار

هزى اليك بجذع النبع
واغتسلى
من حزن ماضيك
في الرؤيا وفي الاصرار
هزى اليك
فابراج القلاع تفيق
النحل طاف المراعى
واهداك السلام رحيق
الشرق احمر

والنعمى عليك ازار
تجرى ويمشون للخلف
حتى تكمل المشوار

بعض الرحيق ..
أنــا ..
والبرتقالة ..
أنت ..
الله ياخلاسية
ياحانة مفروشة بالرمل
يامكحولة العينين
يامجدولة من شعر اغنية
ياوردة باللون مسقية
بعض الرحيق انا
والبرتقالة أنت
يا مملوءة الساقين اطفالا خلاسين
يابعض زنجية
وبعض عربية
وبعض اقوالى امام الله
من اشتراك اشترى فوح القرنفل
من انفاس امسية
أو السواحل من خصر الجزيرة
من موج المحيط
واحضان الصباحية
من اشتراك اشترى
للجرح غمدا
وللاحزان مرثية

من اشتراك اشترى
منى ومنك
تواريخ البكاء
واجيال العبودية
من اشتراك اشترانى ياخلاسية

فهل انا بائع وجهى
واقوالى امام الله

فليسالوا عنك افواف النخيل رات
رملا كرملك
طاف الكرى بعيون العاشقيك
فعادوا منك بالاحلام
ما للعراجين تطواح
وليس لاطيار الغليج بغام
النبع اغفى وكل الكائنات نيام
الا انا
والشذى
ورماح الحارسيك قيام

متى تجاوزتهم
وثبا اليك اجيء
شعرى بلول
وحضنى بالورود ملء
فلتتركى الباب مفتوحا
وحظى في الفراش دفيء
ولتلبسى لى غلالات الشذى
وغناء النبع والاشجار
فى حديث طويل
مع نهديك في الاسحار
يابرتقالة
ساعات اللقاء قصار
تاملينى قليلا فالصباح أطل
البحر ساج
وتحفاف النخيل غزل
وبركة القصر بالنيلوفر ازدحمت
والنحل اشبع كاسات الزهور قبل
واننى الآن ازهى ما أكون
واصبى من صباى

ومكسوا من النور الجديد ازار
تاملينى فان الجزر اوشك
- انى ذاهب -
ومع المد الجديد ساتى
هل عرفتنى ؟
في الريح والموج
في النوء القوى
وفي موتى وبعثى ساتى
فقولى قد عرفتنى
وقد نقشت تقاطيعى وتكوينى
في الصخر والرمل ما بين النراجين
واننى صرت في لوح الهوى تذكار

والآن
لاشابعا من طيب لعمك
اوريان من سكب نهديك أمضى
عدينى ان ستدعونى
فراشك ليلا اخرا
وتطيليه على بشعرك
في زندى
ولونك في لونى وتكوينى
فنيت فيك فضمينى
الى قبور الزهور الاستوائية
الى البكاء
واجيال العبودية
ضمى رفاتى
ولفينى بزندك
ما احلى عبيرك
ما اقواك
عارية وزنجية
وبعض عربية
وبعض اقوالى امام الله

محمد عماره

شمس بني أمية الغاربة

كان اختلال حال الدولة الاموية قد قارب بها على دور الانهيار ، وذلك عندما انتقل خليفتها الوليد بن يزيد (٨٨ ـ ١٢٦ هـ ٧٠٧ ـ ٧٤٤ م) بالفسق والفجور والمجون ، بل والزندقة ، من دور الاسرار الى دور الجهر والاعلان ، فلقد كان ـ كما يقول ابن قتيبة ـ :

« ماجنا سفيها ، يشرب الخمر ، ويقطع دهره باللهو والغزل ، ويقول أشعار المغنين ، ويعمل فيها الالحان » ٠٠ كما كان « أول من حمل المغنين من البلدان اليه ، وجالس الملهين ، وأظهر الشراب والملاهي والعزف ، وفى أيامه كان ابن سريج المغنى ، ومعبد ، والفريض ، وابن عائشة ، وابن محرز ، وطويس ، ودحمان ٠ وغلبت عليه شهوة الغناء ، فى أيامه ، وعلى الخاص والعام ، واتخذ القيان ، وكان متهتكا ماجنا خليعا ٠٠ » وفى مصادر التاريخ من أشعاره فى المجون والفسق مايأبى ذوق عصرنا وعرفه أن يثبته المرء فى كتاب أو مقال !

وكان لابد لبلاط ملك هذا مبلغ ترفه ونزقه ومجونه أن يتجه الىأموال الناس وثرواتهم بالمصادرة والسلب والنهب والاستنزاف ٠٠ ولقد عرفت أوربا فى العصور الوسطى من يبيع ـ بالحق الالهى ـ صكوك الغفران ، وعرف الشرق فى عصره الحديث من يبيع الرتب والنياشين ٠٠ أما الوليد بن يزيد فكان يبيع الولايات والعمالات فى الدولة ، بما فيها من ثروة ومن فيها من بشر وموظفين وامكانيات ٠٠ فلقد باع ، مثلا ، لنصر بن سيار ولايته على خراسان ، ثم بدا له ان يبيعها مرة ثانية لمن يدفع أكثر ، فباعها ، بما فى ذلك واليها وعماله ، الى يوسف بن عمر ٠٠ وتحدث المؤرخون عن « الهدايا » التى جاءت اليه من خراسان ، وكيف قسم الوالى على أهل البلاد أجمع مكونات « قافلة الهدايا » التى ستذهب الى بلاط دمشق « فلم يدع بخراسان جارية ولا عبدا ولا برذونا فارها الا أعده» لحمل « الهدايا » ؛ وضمت هذه « الهدايا » ألف مملوك ، مسلحين ، محمولين على الخيل ، وخمسمائة وصيفة ، وأباريق من ذهب وفضة ، وتماثيل للظباء ورؤوس السباع والايايل ٠٠ الخ ٠٠ الخ ٠٠ولما خرجت القافلة فى طريقها الى دمشق ، استعلم الوليد : هل في محتوياتها ما ينبغى من أدوات اللهو والطرب ؟ وخاصة « البرابط» و « الطنابير»؟ فاستدرك الوالى وضمنها مراد أمير المؤمنين !

واذا كان هذا حال بلاط الخليفة ، فان عماله وولاته لابد أن يكونوا على دين ملوكهم فى السلب والنهب والمصادرة والتبذير٠٠وكان للوليد طفلان، لم يبلغا الحلم بعد ، فأكره الناس على البيعة لهما بولاية العهد من بعده ، واحدا بعد الآخر ، وبعث

بذلك رسالة طويلة الى الامصار والنواحي في رجب سنة ١٢٥ هـ ، تعكس سطورها فلسفة الحكم في عصره ودولته ، اذ لا تتحدث الرسالة الا عن الطاعة الواجبة على الناس لحكامهم ، ولا تذكر من القرآن الا الآيات التي تدعو الى الطاعة والخضوع والتسليم ٠

لان « الله علم أن لاقيام لشيء ولا صلاح له الا بالطاعة ٠٠ فمن أخذ بحظه منها كان لله وليا ، ولامره مطيعا ، ولرشده مصيبا ٠٠ ومن تركها أضاع نصيبه ، وعصى ربه ، وخسر دنياه وآخرته ٠٠ وكان ممن غلبت عليه الشقوة التي تورد أهلها أفظع المشارع وتقودهم الى شر المصارع ٠٠ فالطاعة رأس هذا الامر وذروته ، وسنامه وزمامه ، وملاكه وعصمته ، وقوامه بعد كلمة الاخلاص ! » ثم تمضي الرسالة لتتحدث عن العهد للطفلين : الحكم وعثمان، باعتباره « من تمام الاسلام ٠٠ وان أمير المؤمنين لم يكن منذ استخلفه الله بشيء من الامور أشد اهتماما وعناية منه بهذا العهد ٠٠ فبايعوا للحكم ٠٠ ولاخيه من بعده ، على السمع والطاعة ٠٠ فاعلموا ذلك وافهموه ! » ٠

ولقد علم الناس ذلك ، وفهموه ، وأطاعوه ٠٠ فبايعوا للحكم وعثمان ٠

نشاط المعتزلة

وبينما كان الوليد بن يزيد يعالج شيخوخة الدولة الاموية واضطراب أمر خلافتها هذا الضرب من العلاج ـ اذا جازت تسميته علاجا ـ كانت المعتزلة تنشط وتجمع أمرها وتدبره ، وكانوا يرفعون شعارهم الداعي الى اعادة أمر الخلافة شورى بين المسلمين ٠٠ وكان الامير الاموي يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ـ (الملقب بالناقص) ـ أحد الذين دخلوا مذهب الاعتزال ، فعرض على الوليد بن يزيد أن ينزل على رغبة الداعين الى اعادة الامر شورى ٠٠ فرفض ، بل ورفض أن يطلق سراح (المعتزلة) ـ المنفيين في جزيرة « دهلك » منذ عهد هشام بن عبد الملك ٠

وكانت صفات يزيد بن الوليد على الضد من صفات الوليد بن يزيد ، حتى لقد نسجت مصادر التاريخ حول صفاته وأخلاقه وسجاياه بعض الاساطير ، فابن قتيبة ـ الذى قدمنا بعض وصفه للوليد ـ يقول عن يزيد :

انه « كان محمود السيرة مرضيا ٠٠ ويقال : **انه مذكور في الكتب المتقدمة بحسن السيرة والعدل، وفي بعضها : يامبدد الكنوز ، ياسجادا بالاسحار ، كانت ولايتك رحمة ، ووفاتك فتنة ، أخذوك فصلبوك ! » ٠٠ وكان اللقب الاثير لديه : «الشاكر لأنعم الله » ٠٠ حتى لقد ذهب عدله ، بعد أن اقترن بعدل عمر بن عبد العزيز ، مثلا من امثلة علماء النحو ، فقالوا : « الناقص والاشج أعدلا بني مروان ! »**

ثورة المعتزلة بالشام

ولقد تم تدبير الثورة والبيعة ليزيد بن الوليد بالخلافة ، خارج دمشق ، في المدن والقرى والنواحي التي غلب عليها الاعتزال ، حول طريق التجارة الذاهب منها الى حلب ٠٠ وفي ليلة الخميس لثلاث ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ هـ تنكر يزيد في ثياب بدوية ، وركب حمارا ، وصحب نفرا قليلا من خاصته ، ودخل دمشق ، وكانت قد عقدت له بيعة أغلب أهلها سرا ، وكان هناك بمسجد دمشق سلاح كثير قد أحضر من أرض الجزيرة ، فدخل الثوار الى المسجد ، وأدوا مع

أمم وقصصها

●● القصة الالمانية : كتاب فيه محبان يريد أحدهما الآخر في الفصل الاول ولكن احدا منهما لا ينال صاحبه الا في الفصل الاخير من الكتاب ٠

●● والقصة الفرنسية : كتاب يحصل فيه المحبان ، احدهما على الآخر ، في الفصل الاول ٠ اما فيما بعد ذلك من فصول الكتاب فانهما يعملان على التخلص بعضهما من بعض ٠

●● والقصة الروسية : كتاب فيه محبان لا يريد أحدمنهما الآخر ، ولا ينال أحد منهما احدا بعد ذلك ٠ ومع هذا يكتب عنهما مئات بل آلاف الصفحات !

شمس بني أمية الغاربة

الناس صلاة العشاء ، ثم أخذ الناس ينصرفون ، والثوار يبطئون ، فلما استعجلهم حراس المسجد كي يغلقوا أبوابه أخذوا يخرجون من باب ويعودون للدخول من باب آخر ، حتى انفردوا بحراس المسجد ، فقتلوهم ، واستولوا على ما به من سلاح ٠٠ !

وفى صبيحة يوم الخميس زحفت قوى الثوار تقودها المعتزلة على أبواب دمشق ، فقتلوا من اعترضهم من الحراس ، ودخلوها من جميع الابواب لانهم قد أتوا من كل المدن والقرى المحيطة بها ٠٠ فدخل عبد الرحمن بن مصاد ، من باب الجابية ، ومعه ألف وخمسمائة بسلاحهم ٠٠ ودخلت السكاسك من الباب الشرقى ، يقودهم يزيد بن عنبسة ٠٠ ودخل أهل داريا ، بقيادة يعقوب بن هانى ، العبسى ، من باب دمشق الصغير ٠٠ ودخل أهل دومة وحرستا ، بقيادة عيسى بن شبيب التغلبى ، من باب توما ٠٠ ودخل أهل دير المران وسطرا والارزة ، يقودهم حميد بن اللخمى ، من باب الفراديس ٠٠ودخل أهل جرش والحديثة ودير زكا، يقودهم النضر بن عمر الجرشى ، من الباب الشرقى٠ ودخل بنو عذرة وسلامان ، يقودهم ربعى بن هاشم الحارثى ، من باب تومان ٠ ودخلت جهينة ومن والاهم ، يقودهم طلحة بن سعيد ٠٠ وكانت أعلام الثوار الزاحفين على دمشق تحمل العبارة التى بايع الناس عليها يزيد بن الوليد ، وهى :

« انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، **وان يصير الامر شورى !** » ٠

وكان مقصد الجميع ومقر جمعهم حول يزيد بن الوليد بمسجد دمشق ٠٠ وعند ذلك انتدب الخليفة الجديد جماعة من فرسان القوم المبرزين فيهم ، فحاصرت قصر الوليد بن يزيد ، وتسوروه عليه بعد أن رفضوا توسلاته ، وقتلوه ، وحمل رأسه منصور ابن جمهور - أحد فرسان المعتزلة وقادتها - الى الخليفة الجديد ، فقالوا له :

« أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد ، وأسر من كان معه » !

ولما استقر الامر ليزيد ، صعد المنبر ، وخطب الناس خطابا أعلن فيه نهج الحكم الجديد ٠٠ فقال فيما قال :

« أيها الناس ، والله ماخرجت أشرا ولا بطرا ، ولا حرصا على الدنيا ، ولا رغبة فى الملك ٠٠٠ ولكنى خرجت غضبا لله ولدينه ، وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه ، لما هدمت معالم الهدى ، وأطفىء نور أهل التقى ، وظهر الجبار العنيد ، المستحل لكل حرمة ، والراكب لكل بدعة ، وانه لابن عمى فى الحسب ، وكفنى فى النسب ٠٠ أيها الناس ، ان لكم على الا أضع حجرا ، ولا أجرى نهرا ، ولا أكنز مالا ، ولا أعطيه زوجة ولا ولدا ، ولا أنقل مالا من بلد الى بلد ، حتى أسد فقر ذلك البلد وخصاصة أهله ، بما يغنيهم ٠ فان فضلت فضلة نقلته الى البلد الذى يليه ممن هو أحوج اليه ٠٠ ولا أجهزكم فى ثغوركم فافتنكم وأفتن أهاليكم ٠٠ ولا أغلق بابى دونكم ، فياكل قويكم ضعيفكم ٠ ولا أحمل على أهل جزيتكم ما أجليهم به عن بلادهم ، وينقطع نسلهم ٠ ولكن : لكم أعطياتكم فى كل سنة ، وأرزاقكم فى كل شهر ، حتى تستدر المعيشة بين المسلمين ، فيكون أقصاهم كأدناهم ٠ فان أنا وفيت لكم بهذا فعليكم السمع والطاعة ، وحسن المؤازرة والمكاتفة ، وان لم أوف لكم به ، فلكم أن تخلعونى، الا أن تستتيبونى ، فان تبت قبلتم منى ، وان رأيتم أحدا أو عرفتموه بالفضل والصلاح ، يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم ، فأردتم أن تبايعوه ، فأنا أول من يبايعه ، ويدخل فى طاعته ٠

أيها الناس ، لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق٠ اقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم !

ومما يلفت النظر فى هذه الثورة ، وخطاب خليفتها عدة أمور :

أولها : انها أول ثورة تحدث فى الشام ضد حكم بنى أمية ، الذى استند الى أهل الشام ، حتى لقبت دولتهم بدولة أهل الشام ٠٠ فلقد جاء دور الشام فى الثورة ، بعد أن كانت قاصرة على العراق وأطراف أخرى بعيدة عن العاصمة دمشق ٠

ثانيها : أن القبائل اليمنية التى كانت ، تقليديا ، سند الدولة الاموية قد أسهمت بقسط وافر فى هذه الثورة ، مما سلب بنى أمية «السلاح القبلى » الذى استخدموه فى ضرب القبائل المناوئة

واحداث التوازن فى البلاد لمصلحة دولتهم .

ثالثها : أنه لاول مرة منذ عهد الخلافة الراشدة يختار الناس خليفتهم بالبيعة والاختيار ، خارجين بذلك عن نظام الوراثة الذى أرساه فى الدولة معاوية بن أبى سفيان .

رابعها : أن المضمون الذى عبر عنه يزيد بن الوليد فى خطابه أعاد الى منبر الخلافة تلك الاقوال والمعانى التى افتقدها هذا المقام منذ عهد الخلافة الراشدة ، مما يذكر بكلمات أبى بكر الصديق .. فهو يقرر حق الامة فى خلع الامام اذا لم يف بعهده ومهامه - وهو مبدأ المعتزلة - ويذكر أن الاكثر فضلا وصلاحا هو الاولى .. الى جانب الحديث عن العدل الاجتماعى ، والمساواة بين الناس ، والعدل فى أهل الذمة « حتى يكون أقصاهم كأدناهم ، وحتى تستدر المعيشة بين المسلمين » .

فهى ثورة ، تمثل عهدا جديدا ، له منهج جديد. بل وغريب اذا قيس بنهج بنى أمية فى حكم الناس.

أما دور المعتزلة فى قيادة هذه الثورة ، فلقد تحدثت عنه وأشارت اليه كل المصادر التى عرضت لها ، تقريبا ، فهم يسلكون يزيد بن الوليد فى سلسلة الائمة الذين يعترفون بامامتهم « لانه كان بصفة من يصلح للامامة ، وبايعه طبقة من أهل الفضل ».وهم يرونه أفضل من عمر بن عبدالعزيز. فعندما بايعه قيس بن هانىء العبسى قال له :«ياأمير المؤمنين ، اتق الله ، ودم على ما أنت عليه ، فما قام مقامك أحد من أهل بيتك . وان قالوا : عمر بن عبد العزيز ، فأنت أخذتها بحبل صالح ، وان عمر أخذها بحبل سوء ! » .. يشير بذلك الى أن يزيد وليها بالاختيار ، أما عمر بن عبد العزيز فقد ورثها وراثة الملك .

وعندما سأل عيسى بن حاضر امام المعتزلة عمرو بن عبيد عن رأيه فى يزيد بن الوليد - الذى لقب بالناقص لنقصه أعطيات بنى أمية - أضفى عليه عمرو بن عبيد صفات الامام كما تراه المعتزلة وكما حددها الحسن البصرى ، فقال عنه :

« انه الكامل ! عمل بالعدل ، وبدأ بنفسه ، **وقتل ابن عمه فى طاعة الله ، وصار نكالا على أهل بيته ، ونقص من أعطياتهم مازادته الجبابرة ،وجعل فى عهده شرطا ولم يجعله جزما . والله لكانه ينطق عن لسان أبى سعيد !** »

تأييد معتزلة العراق

فهى ثورة معتزلية ، قام بها أساسا معتزلة الشام ، أما معتزلة العراق فانهم أيدوها كل التأييد.

فالخطبة الشهيرة التى خطبها واصل ، وأسقط منها حرف الراء الذى كان لايحسن نطقه ، خطبها عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، الذى ولى البصرة من قبل يزيد بن الوليد .. وكان معه نفر من أئمة معتزلة العراق .

بل لقد همت معتزلة العراق ، أن تسير جيشا يقوده عمرو بن عبيد لنصرة يزيد بن الوليد ، لولا أن الاجل عاجله ، اذ لم تزد خلافته عن أشهر خمسة الا قليلا .. والبلخى يروى عن عمرو بن عبيد قوله لاصحابه : « تهيأوا حتى نخرج الى هذا الرجل فنعينه على أمره » .. وبينما عمرو وأصحابه على ذلك الاستعداد والاعداد « اذ ورد عليه خبر موت يزيد » .

وأول وال ولاه يزيد بن الوليد على العراق كان هو منصور بن جمهور ، الذى يقول عنه خصوم المعتزلة :

انه « كان أعرابيا جافيا غيلانيا .. وأنه انما صار مع يزيد لرأيه فى الغيلانية .. فشهد لذلك قتل بن يزيد » .. ويزكيه يزيد بن الوليد ويدافع



ذكاء عراف !

●● تنبأ عراف بموت صديق للملك لويس الحادى عشر فى يوم معين . وصدقت نبوءته . وكان يؤمن بالخرافات والسحر فشك فى ان العراف قد فعل ذلك بقوة ما يعرف من السحر . فبيت قتله ، واستدعاه اليه وسأله :

- « يبدو لى انك على جانب كبير من الذكاء ، ولهذا فهل تستطيع ان تخبرنى بما يخبىء لك المستقبل ؟ » .

فادرك العراف ما بنفس الملك وقال له :

- « ينبئنى المستقبل يا مولاى باننى سأموت قبل موتك بثلاثة أيام ! » .

ومنذ ذلك اليوم أخذ الملك لا يتحرك الا وبرفقته ذلك العراف للمحافظة على حياته !!

عنه ، فيقول : « اذا لم أول منصورا فى حسن معاونته فمن أولى ؟! »

والحارث بن سريج (١٢٨ هـ ٧٤٦) ذلك الذى قاد ثورة ضد بنى أمية على عهد هشام بن عبد الملك شارك فيها تيار من القائلين بالعدل والتوحيد ، والذى ظل هاربا من الدولة ببلاد الترك ، بعث اليه يزيد بن الوليد بالامان له ولمن معه ، وكتب له بذلك كتابا يقول فيه :

« أما بعد ، فانا غضبنا لله اذ عطلت حدوده وبلغ الظلم بعباده كل مبلغ،وسفكت الدماء بغيرحلها، وأخذت الاموال بغير حقها ، فاردنا أن نعمل فى هذه الامة بكتاب الله وسنة نبيه ٠٠ قد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا ، فاقبل آمنا أنت ومن معك ، فانكم اخواننا وأعواننا » ٠٠ ثم كتب الى عامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أن يرد الى الحارث وأنصاره كل ماكان قد استصفى من أموا لهم وسبى من ذراريهم ٠٠ فعاد الحارث وأنصاره الى « مرو » ٠٠ وعاش مع أنصاره آمنين. حتى مات يزيد ، وخلفه مروان بن محمد ، فقال الحارث :

« انما أمننى يزيد بن الوليد ، ومروان لايجيز أمان يزيد ، فلا آمنه ٠٠ فدعا الى البيعة ٠٠ » وحارب جيش مروان بن محمد حتى هزم وصلب سنة ١٢٨ هـ ٠

فهى ، اذا ، ثورة ، قام بها المعتزلة ، وحاولوا فيها تطبيق نظريتهم فى الامامة والعدل بين الناس، وأمنوا فى عهدها الثوار الذين خرجوا من قبل منكرين على أئمة الجور والفساد ٠

الانقضاض على الثورة

ولكن مروان بن محمد كان يتربص بهذه الثورة الدوائر منذ قيامها ، وكان يقبع فى أرض الجزيرة يتحين الفرص ، ويراسل من بقى من أمراء بنى أمية ٠٠ بل انه لم يكن قد بايع ليزيد الا بعد تلكؤ ، وبعد أن بعث اليه يزيد يقول له :

« أما بعد ، فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيتهما شئت ٠ والسلام ! » ٠٠ وكان مروان قد كتب الى أخى الوليد بن يزيد ، بعد مقتله ، يقول :

« انى مطرق الى أن أرى غيرا فأسطو بانتقام ٠٠ ولم أشبه محمدا ولا مروان ٠٠ ان لم أشمر للمعتزلة ازارى وأضربهم بسيفى جارحا وطاعنا ! ٠٠ وما اطراقى الا لما أنتظر مما يأتينى عنك ، فلا تهن عن ثارك بأخيك ! »

ولم يطل الانتظار بمروان بن محمد ، اذ مات يزيد بن الوليد فى ١٢ ذى الحجة سنة ١٢٦ هـ (٢٥ سبتمبر سنة ٧٤٤ م) ، بعد خلافة لم تزد عن مائة واثنين وستين يوما ٠٠ فوثب مروان على الخلافة ، وازال آثار يزيد بن الوليد ، بل نبش قبره وصلبه على باب الجابية ، وقتل كثيرا من المعتزلة وأنصار يزيد ، وفر من دمشق ابراهيم بن الوليد الذى كان يزيد قد عهد اليه بعد طلب الناس ومشورتهم ٠٠ وعزل ولاة يزيد ، وبعث الى العراق النضر بن سعيد ، ليخلف عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ٠٠ وعند ذلك جمع منصور بن جمهور أنصاره من المعتزلة ، وقاتلوا جيش مروان ، بل وتحالفوا مع الخوارج على حربه ٠٠ وظل منصور هذا يقاتل مروان وبنى أمية من موقع الى آخر ، ومن معركة الى أخرى ومن بعدهم أخذ يقاتل بنى العباس ، حتى لجأ الى الهند ، ولما هزم ، مضى الى الصحراء فمات عطشا وسط الرمال سنة ١٣٤ هـ ٠

ولكن فشل ثورة يزيد بن الوليد ، وتولى مروان ابن محمد الخلافة ، لم يزد الدولة الاموية الا اضطرابا وتدهورا ، فأخذت المعتزلة تستعد لتجمع أمر المسلمين ، أو أكثرهم على امام منها هو محمد ابن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) ، وذلك حتى تعود الخلافة « شورى بين المسلمين » ، ويليها من تتوافر فيه شروطها ٠٠ واجتهدوا كى يضموا الى موقفهم هذا الشيعة الامامية ، ولكن جعفر الصادق ظل على رأيه فى رفض الخروج والشورى، متمسكا بالامامة الروحية ، وانتظار أن يزيل الله ملك بنى أمية ويعطى الخلافة لآل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام ٠

ولقد عبر عمرو بن عبيد عن سعى المعتزلة هذا عندما خطب فى جمع من أنصار المعتزلة وأنصار الامامية فقال :

« ٠٠ اننا قد نظرنا ، فوجدنا رجلا له دين وعقل ومروءة ومعدن للخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن ٠٠ فاردنا أن نجتمع معه فنبايعه ، ثم نظهر أمرنا معه ، وندعوا الناس اليه، فمن بايعه كنا معه وكان معنا ، ومن اعتزلنا كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ونرده الى الحق وأهله » ٠

فكانوا بذلك يستعدون لثورة جديدة يضعون بواسطتها أفكارهم فى الامامة والسياسة موضع التطبيق والتحقيق ، ويؤكدون بها اسهامهم الملحوظ فى اتخاذ الثورة طريقا للتغيير على عهد الخلفاء الامويين ٠

وجهها .. والمسافات البعيدة

شعر : حسن توفيق

ما تحدثنا عن الحب وان كنا انطلقنا في أحاديث كثيرة
عن شروق الشمس في البحر وعن طير تناديه جزيرة
ليغني في سماها
موقظا نهرا من الاشواق للنضرة يمتد ·· فيخضر ثراها
وتلاقينا مرارا وائتلفنا وامتزجنا جلسة في اثر جلسة
فتوارت سفن الماضي وراح الافق المسكر يمتد طليقا
والغناء الصامت انداح من الروح رقيقا
منذ ناديتك همسا وأنا أنظر ـ مفتونا ـ الى عينيك خلسة

★ ★ ★

فجأة ألقت خيالات من الماضي ظلالا واستباحت قسماتي
وجه مرآتي انجرح
هكذا في لحظة ضيعت أزهى كلماتي
واشتياقي للفرح
آه يا جرحي الجديد
في شروق الشمس موسيقى يناديني اليها وجهك الرائق كالنور على زهرة فل
فأغنيك وان كنت أغني خائفا من ذكريات تجرح الوجه السعيد
أو ضباب فيه طعم الخيبة البكماء في مشهد احباط وذل
لا تقولي : ولماذا ـ يا صديقي ـ تستعيد
ذكريات تتعرى في لظاها دون أن تفتح أبوابك الا لنداءات القتامة
أتقولين لتمثال عذاب : حي شمس الصبح وانعم بابتسامة وتفاءل بالجديد ؟!
انني حاولت أن أحيا ولكني وجدت العالم لاهوج يطويني ويستل النضارة
ووجدت الموجة الرقطاء تمتد وتعلو بالوجوه الكالحة
ووجدت الحب مبذولا لمن يدفع أكثر
في حوانيت التجارة
وتعثرت مرارا حين مس القلب خنجر
وأنا أجتاز طوفان كلاب نابحة

★ ★ ★



منذ أن كنت صبيا ورغابي جامحة
كانت الدنيا بيوتا عضها القهر وأكواخا نراها مستكينة
وأنا كنت أحب الوردة الحمراء والاطفال والقمح المغني في ابتهالات السكينة
وتنقلت باشواقي جريحا
فاذا جئت أغني كالعصافير الطليقة
أنكرتني ذكرياتي وتداعى ـ في خيالاتي ـ ركام البارحة
اسالي ـ يانور عيني ـ أصدقائي عن عذاب البحث عن شمس صديقة
كلنا يحمل جرحا مستكنا ويداويه بملح الصبر والافق صقور جارحة
فاذا كنا نغني فلأنا نحلم اليوم بأيام ستاتي وبآفاق جديدة
هل ترى أنت سعيدة ؟!

★ ★ ★

ما تحدثنا عن الحب وان كنا انطلقنا في أحاديث كثيرة
والاحاديث جسور للقاءات ولكن المسافات تطول
وبرغم الجرح ـ يا حبي ـ فانا نستطيب الملح من أجل الوصول
نحو شطآن الجزيرة

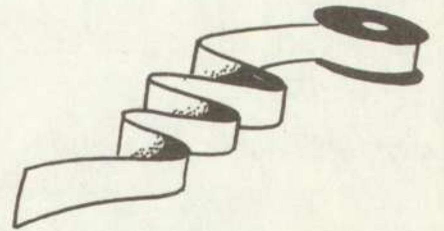
هكذا يقول مالتيفاك

ايزاك ازيموف

أيزاك ازيموف

راجع « نويل ماير هوف » القائمة التي كان قد أعدها ، ليختار ما يبدأ به . وكالعادة اعتمد في هذا على حدسه وتخمينه .

كان يبدو كالقزم بالنسبة للجهاز الذي يجلس في مواجهته ، ذلك بالرغم من أن ما يظهر منه يعتبر جانباً بسيطاً من كيانه المعقد الضخم .. ومع هذا فقد جلس «ماير هوف» في ثقة ، لا تكشف الاحساس بالفرق الهائل بين حجمهما ، بل تعكس شعور القوة باعتباره سيد ذلك الجهاز والمتحكم فيه .



استراح ماير هوف في مقعده ، وقال لنفسه ، فلندع هذه الجرعة تدخل الى امعاء الجهاز ، وتستقر فيه بعض الوقت ثم ، سمع ماير هوف صوتاً خلفه يقول «أهلا» ..

على الفور تحركت أصابع ماير هوف على الازرار التي أمامه ، فمحا هذه الكلمة الداخلية من التسجيلات ، وأوقف عمل الجهاز ، ثم صاح غاضباً ، «انني أعمل .. ألا تطرق الباب قبل أن تدخل ؟!»

لم يبتسم كعادته عند لقاء تيموثي ويسلر رئيس المحللين الذين يتعامل معه في معظم أعماله . لقد تصرف معه بغضب ، كما لو كان متطفلا اقتحم المكان .

هز ويسلر كتفيه بلا مبالاة . كان يرتدي معطف المعمل الابيض ، وقد ضغط على قبضتيه داخل جيبي المعطف، مما جعله مشدوداً على جسمه في خطوط رأسية حادة ، وقال « لقد قرعت الباب . فلم أتلق رداً . كما أن اللافتة الخاصة بعدم الدخول ، لم تكن معلقة على الباب من الخارج»

زفر ماير هوف في ضيق . لم يكن الامر دائماً على هذه الصورة ، لقد استولى عليه اهتمامه المركز بالمشروع الجديد ، فاصبح يسهو عن الكثير من التفاصيل الصغيرة .

لم يكن يعرف سر اهتمامه الشديد بهذا المشروع ، فالاساتذه العظام نادراً ما يبحثون في ذلك . وهذا بالتحديد هو ما يصنفهم تحت لقب «استاذ عظيم» .. وعدم خضوعهم للمنطق الشائع . فأي عقل بشري هذا .. الذي يستطيع ان يتعامل مع منطق هذه الكتلة التي تمتد الى مسافة عشرة أميال والتي يطلقون عليها (ملتيفاك) ؟ . أعظم عقل الكتروني تم انجازه على الاطلاق .

سأل ماير هوف أنا أعمل الآن .. هل لديك أمر هام ؟ !!

قال ويسلر : « ليس مما لا يمكن تأجيله بعض المعلومات الناقصة في الاجابة الخاصة بالفضاء الاقصى .. » قال هذه الكلمات ، وذهنه يردد التساؤل الحقيقي الذي يشغله .. كلمة ماير هوف .. «أعمل!!

أخذ ويسلر يتطلع حوله في أنحاء الحجرة التي شغلتها أكوام الاجهزة والمعدات التي تشكل مركز قيادة العقل الالكتروني العملاق (مالتيفاك). ثم قال « ولكني لا أرى أحداً معك ! » .

أجاب ماير هوف « ومن الذي قال أن أحداً يوجد معي .. أو ينبغي أن يوجد معي ؟

وقال ويسلر مبتسماً « ولكنك كنت تلقي احدى نكاتك .. اليس كذلك ؟ !!

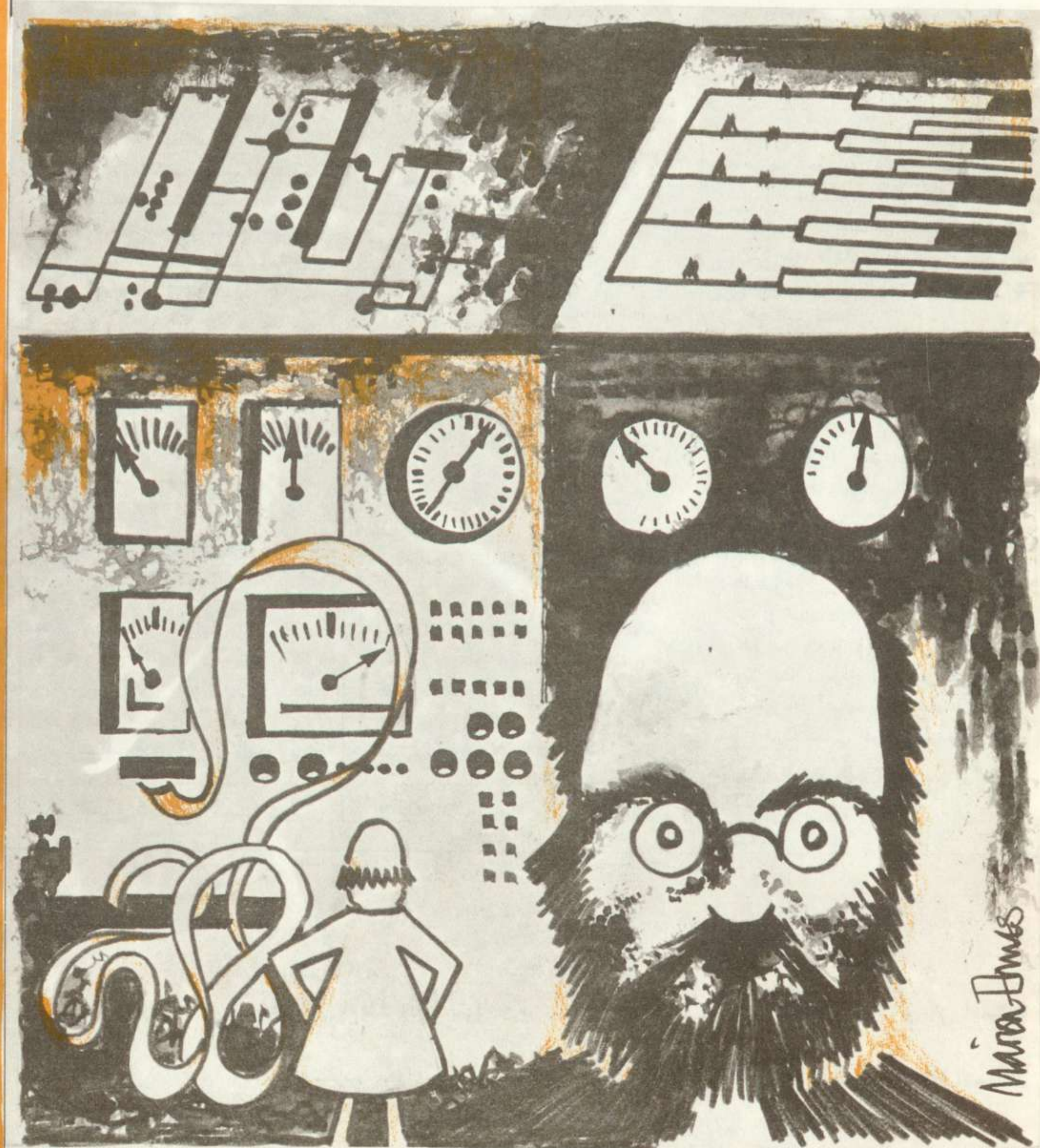
علق ماير هوف بحزم « وبعد ؟ »

ضاعف ويسلر من ابتسامته قائلا « لا تقل أنك كنت تلقى نكتك على (مالتيفاك) ؟!»

أجاب ماير هوف بعصبية« ولماذا لا؟

تصاعدت حيرة ويسلر فتساءل «ولكن لماذا ؟ !!

نظر اليه ماير هوف بترفع وهو يقول « لا أعتقد أنني مطالب بتقديم حساب عن عملي اليك .. أو الى أي شخص آخر . »



فتدارك ويسلر الموقف معتذراً « يالله » بالطبع لا . لقد أثرت فضولي ، هذا هو كل ما في الموضوع .. وبما أنك منهمك في عملك . فاسمح لي بالانصراف » .

قال ماير هوف بحسم « يحسن أن تفعل ذلك .. » . وأخذ يتابع انصراف ويسلر ، ثم عاد الى الجهاز الضخم . واخذ في تشغيله مرة ثانية بضغطات عصبية بعصبية من أصابعه . وبعصبية بادية ، نهض من مكانه ، وأخذ يذرع الحجرة ذهاباً واياباً اللعنة على ويسلر.. اللعنة عليهم جميعاً . هل يحق لهم تجاوز صلاحياتهم ، لمجرد أنه سيعاملهم كفنانين مبدعين .. سواء كانوا من الفنيين او محللي المعلومات او الميكانيكيين ؟ .. فليذهبوا جميعاً الى الشيطان .

بعد جهد ، سيطر ماير هوف على أعصابه ، وعاد الى جهازه العجيب . تطلع الى اوراقه ، ثم قال في الميكروفون : خلال عاصفة هوجاء ، تابع البحار ذلك الراكب الذي انحنى فوق السور على سطح السفينة ، يفرغ ما بجوفه نتيجة لدوار البحر . قال البحار وهو يربت برفق على كتف الراكب « رويدك سيدي .. أعلم أن حالة البحر سيئة .. لكن صدقني .. لا أحد يموت من دوار البحر .. » . رفع الراكب وجهاً متشجناً من فرط الألم ، وقال بصوت مبحوح « لا تقل هذا .. بحق السماء لا تقل هذا .. فان أملي الوحيد في الموت .. هو الذي يبقيني حياً !! » .

دخل ويسلر مكتب ابرام تراسك ، المسئول الحكومي للمشروع . بعد ان تبادل معه تحية مقتضبة ، جلس وهو يقول : « تراسك .. أعتقد أنك ستواجه مشكلة .. » .

بنصف ابتسامة قال تراسك « ارجو ألا تكون ذات صبغة تكنيكية .. فانا كما تعلم مجرد رجل سياسة بريء » وكانت هذه واحدة من تعبيراته المحببة .

« انها تتعلق بماير هوف ! تجهد تراسك في مقعده وقد بدت عليه انتعاشة وقال « هل أنت متأكد ؟ » . « بالطبع » .. ،

وأدرك ويسلر سر تعاسة تراسك ، فهو المسئول الحكومي بادارة العقول الالكترونية والتسيير الآلي بوزارة الداخلية . ومن المفروض أن يختص بالمسائل السياسية التي تمس العاملين في مشروع (مالتيفاك) . لكن « الاستاذ العظيم » لا يمكن اعتباره مجرد واحد من العاملين . او حتى مجرد بشر .

ففي التاريخ المبكر لانجاز العملاق (مالتيفاك) ، كان من الواضح ان التعامل معه هو عنق الزجاجة في تطور المشروع كان واضحاً ان (مالتيفاك) يستطيع ان يقدم اجابة شافية على جميع التساؤلات البشرية ، وحلولا حاسمة لجميع المشاكل الانسانية .. هذا ، اذا ما وجهت اليه الاسئلة المناسبة . ونظراً لتراكم المعارف في السنوات الاخيرة بمعدلات متسارعة ، فقد تضاعفت صعوبة العثور على الأسئلة المناسبة التي يجب توجيهها الى (مالتيفاك) للحصول على حل لاي من المشكلات . لم يعد التفكير المنطقي دافياً . أصبح الامر يتطلب نوعاً نادراً من الحدس والتخمين ، له نفس خصائص التفكير العقلي ، وان امتاز عنه بكونه أكثر تكثيفاً . ذلك النوع من المواهب التي تصنع كبار أساتذة الشطرنج .. ذلك العقل الذي يستطيع ان يلتقط الحركة المناسبة ، وسط عشرات الحركات المحتملة .

تحرك تراسك متململا « وما الذي فعله ماير هوف ؟ » .

أجاب ويسلر « لقد وجدته يغذي (مالتيفاك) بمعلومات آراها غريبة ومضطربة » .

قال تراسك محتداً « ما هو الذي تقوله يا ويسلر ؟ .. هل هذا هو كل ما في الموضوع ؟ .. هل تتصور أن في امكاننا منع (استاذ عظيم) منأن يوجه أي أسئلة تخطر على باله الى (مالتيفاك) .. لا انا ، ولا أنت ، مؤهل لتقييم مثل هذه الاسئلة وتقدير مدى أهميتها .. أنت تعلم هذا جيداً ! » التوحش نــذير شر . « حك ويسلر ذقنه مفكراً ثم قال « اعتقد أنه ينشىء مخزناً للنكت في ذاكرة (مالتيفاك) ، حتى يقوم

خير رد

●● ابتكر احد نجوم التلفزيون طريقة لطيفة للرد علىمن يرسلون له رسائل وقحة : انه يعيد الرسائل الى اصحابها وقد ارفق بها الكلمة التالية :

« سيدى • لقد وصلت الى هذه الرسالة موقعة باسمك ،ولا شك عندى في ان انسانا وقحا قد استغل اسمك هذا الاستغلال السيىء ، ولهذا أرسل لك الرسالة لترى رأيك » •

العقل الالكتروني العملاق ، باستنباط تنويعات جديدة من النكت .. وبهذا يحصل على مدد لانهائي من النكت الجاهزة ، يعتمد عليه كلما نفذ رصيده » .

لم يضف تراسك سوى صيحته الخافتة « يالله » ! .

قال ويسلر « من وجهة النظر الموضوعية قد لا يبدو الامر خطيراً . لكني اعتبرها بادرة سيئة ، عندما يبدأ (استاذ عظيم) في استخدام (مالتيفاك) لاغراضه الشخصية . كل (استاذ عظيم معرض لاحتمال الاضطراب العقلي ، لذا يجب علينا مراقبته عن كثب . وماير هوف قد يكون على مشارف حالة ، تحرمنا من (استاذ عظيم) ! » .

رفع تراسك رأسه ، وقال بصراحة « وما الذي تقترحه ؟ » .

أجاب ويسلر « عليك أن تتثبت من كلامي . فقربي الشديد منه ، قد لا يجعل حكمي سليماً .. وربما لا تكون موهبة الحكم على الناس من بين مواهبي . انت رجل سياسي ، وهذا يدخل في صميم قدراتك»

صاح تراسك « موهبتي الحكم على البشر وليس على الاساتذة العظام ! » .

فقال ويسلر محتداً ولكنهم بشر أيضاً ! .. ثم من الذي يمكنه القيام بهذه المهمة غيرك ؟ ! » .

أخذ تراسك ينقر على مكتبه باصبعه في حركات عصبية سريعة ، ثم قال « اعتقد أن واجبي ، يحتم على هذا .. »

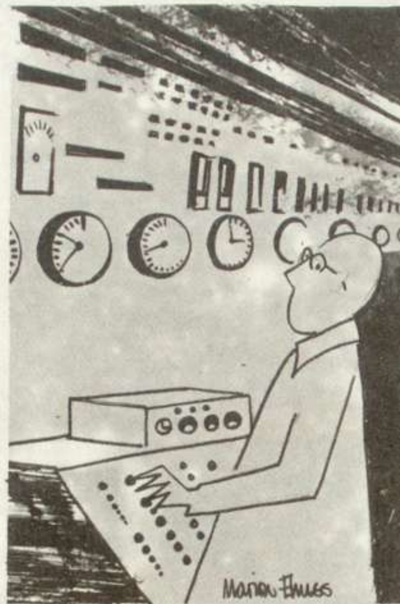
قال ماير هوف للعقل الالكتروني العملاق (مالتيفاك) : شاهد رجل الكهف (أوجو) زوجته تعدو نحوه والدموع تملأ عينيها ، وقد انزلق رداء جلد النمر الذي ترتديه ، وصاحت «أوجو .. أدركني .. افعل شيئاً ..لقدمتسلل نمر متوحش الى كهف أمي .. أرجوك .. افعل شيئاً » . مال اوجو على الارض ليتناول عظمة الثور التي يستخدمها سلاحاً له ، وقال « ولماذا افعل شيئاً ؟ .. فمن الذي يهتم بحماية نمر متوحش؟

(استعد ماير هوف لاملاء النكتة التالية عندما وصلته رسالة صوتية من رئيس القسم تراسك ، تفيد رغبته في مقابلة (الاستاذ العظيم (ماير هوف ، اذا ما كان وقت (الاستاذ العظيم) يسمح بذلك .

(كان بامكان ماير هوف ان يهمل الرسالة وينصرف الى عمله ، فهو لم يكن يخضع للنظام التقليدي السائد . لكنه – من ناحية أخرى – لم يكن يرغب في مزيد من المقاطعة لعمله بعد ذلك . وهكذا .. أوقف عمل الاجهزة التي امامه . وأعاد (مالتيفاك) الى حالة السكون .. وانصرف ليرى تراسك.

سعل تراسك وظهر عليه الحرج تحت وقع نظرات زائره المتفرسة ، ثم قال « لم يحدث لي أن تشرفت بلقائكم ايها (الاستاذ العظيم) .. ولعل هذا من سوء حظي » .

أجاب ماير هوف بلهجة تقديرية « لقد وصلك التقرير الدوري الاخير ..



اليس كذلك ؟ » . فقال تراسك « لا يمكن للتقارير أن تحقق ما يحققه التعارف الشخصي لقد .. لقد .. لقد وصل الى علمي أنك تمتع الآخرين بفيض من الحكايات المسلية» .

قال ماير هوف بشكل جاد « انا ابن نكتة يا سيدي .. هذا هو التعبير الذي يستخدمونه في وصف حالتي .. ابن نكتة ! »

قال تراسك مرتبكاً « أنها .. في الواقع .. أنهم لم يستعملوا معي نفس التعبير ايها (الاستاذ العظيم) .. لقد قالوا .. »

قاطعه ماير هوف قائلا « الى الجحيم بما يقولون . أنا لا أهتم بما يقولونه عني . اسمعني جيداً يا تراسك . هل تحب أن اسمعك احدى نكتي ؟ « ومال على المكتب وقد ضاقت عيناه .

قال تراسك وهو يحاول ان يصبغ صوته بترحيب مبالغ فيه « بكل سرور .. بكل تأكيد .. »

« وهو كذلك .. اليك هذه النكتة :

وقف السيد جونز على الميزان الآلي ، ووضع بنساً في ثقب الآلة . وبمجرد ان ظهرت الورقة ، أسرعت زوجته التي تقف الى جواره ، بتناول الورقة لتقرأ البخت المكتوب على ظهرها ، ثم قالت : انظر ماذا يقول بختك .. انت نبيه ، وبعيد النظر ، ومحبوب من النساء . ثم قلبت الورقة في يدها واستطردت : كما اخطأ الميزان في وزنك ايضاً ! » .

انفجر تراسك ضاحكاً . كان من الصعب عليه ان يمتنع . فرغم ان فكرة النكتة كانت واضحة منذ البداية ، الا أن البساطة المفاجئة التي روى بها ماير هوف نكتته ، مقلداً صوت المرأة ، والبراعة التي تحكم بها في تعبيرات وجهه ، دفعت رجل السياسة الى الضحك مرغماً .

تساءل ماير هوف « لماذا كانت هذه النكتة مضحكة ؟ » . ارتبك تراسك وقال مستفهماً « معذرة ! » . عاد ماير هوف

مالتيفاك

ليقول « لقد سألتك لماذا كانت هذه النكتة مضحكة ؟ .. لماذا ضحكت عليها ؟ » .

وفي محاولة لان يبدو منطقياً ، اجاب تراسك « ربما .. ربما ما القاه السطر الاخير من ضوء جديد على السطور السابقة .. ربما يرجع هذا الى عنصر عدم التوقع .. »

قال ماير هوف « تكمن الفكرة في اهانة الزوج على يد زوجته .. ذلك النوع المألوف من الزيجات ، الذي تعتقد فيه الزوجة ان زوجها خال من اي فضيلة . ومع هذا ، فقد ضحكت انت على هذا .. فاذا كنت انت الزوج المعني .. هل كنت ستضحك وتجدها نكتة طريفة ؟ » .

بعضهم يقول أننا نضحك لاننا نشعر بنوع من التفوق على اولئك الذين تتناولهم النكتة . ويقول البعض الآخر ان السبب هو اكتشافنا للتناقض ، او التبدد المفاجيء لحالة التوتر ، او التفسير الجديد المباغت للاحداث . ولكن ، الا يوجد سبب بسيط واضح للضحك ؟ . الناس يختلفون في درجة استمتاعهم بالنكت المختلفة ، فلا توجد هناك نكت عالمية . كما ان بعض الناس لا يضحكون على أي نكتة . ومع هذا ، فالانسان هو الحيوان الوحيد الذي يتمتع بحاسة صادقة للفكاهة .. الحيوان الضاحك الوحيد .. » .

قال تراسك فجأة « لقد فهمت .. انت تحاول تحليل الفكاهة . وهذا هو سر املاء النكت على (ماليتافك) » .

ظهرت الدهشة على ماير هوف ، فقال « ومن الذي أخبرك بهذا ؟ .. لا يهم .. انه ويسلر .. لقد تذكرت الآن فاجأني أثناء عملي .. وما هو اعتراضك ؟ .

اسرع تراسك يقول « لا شيء .. لا شيء بالمرة » .

استطرد ماير هوف « لا أظنك تحرمني حقي في اضافة ما اراه الى الحصيلة العامة لمعارف (ملتيفاك) ، وفي توجيه أي أسئلة تخطر على بالي ؟ »

قال تراسك مندفعاً « لا .. لا بالمرة .. في الواقع ليس لدى أدنى شك في أن مثل هذا البحث سيمود الى تحليل جديد ، يثير اهتمام علماء النفس » .

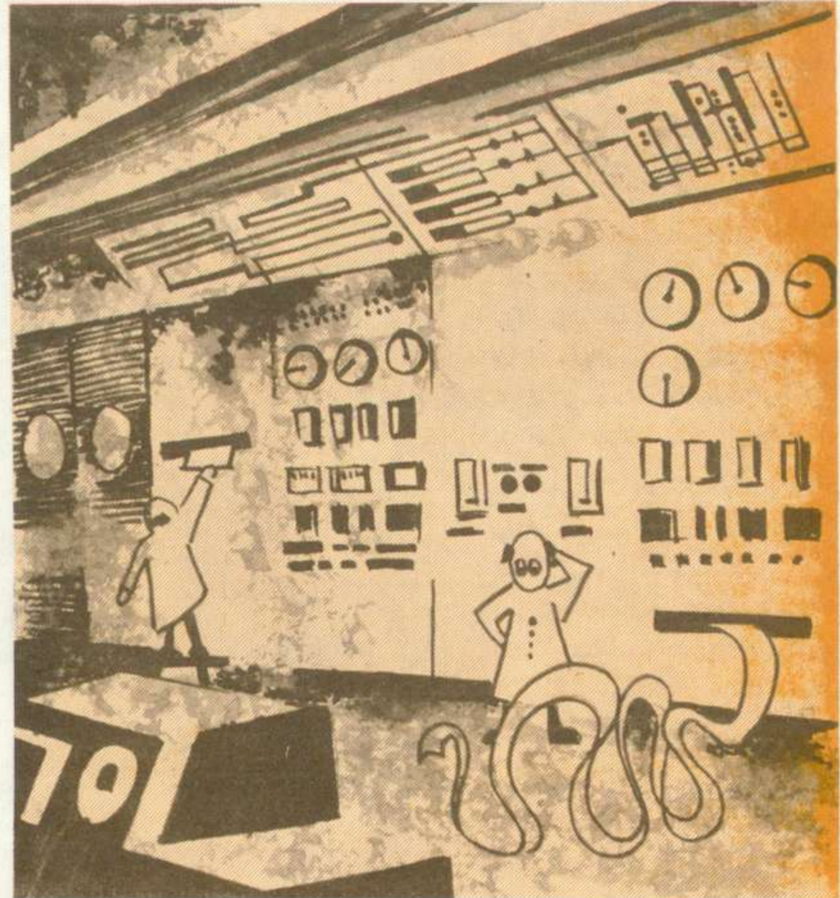
فكر ماير هوف قليلا ثم قال « ربما .. ربما .. وفي نفس الوقت ، ما يثير اهتمامي في هذه الدراسة ، أبعد من مجرد تحليل الفكاهة . عندي بالتحديد .. سؤالان » .

تكلم تراسك وهو يشك فيما اذا كان سيحظى باجابة على كلماته « آه .. وما هما»

لم تكن هناك قوة تجبر ماير هوف على الرد ، الا أنه قال « سؤالي الاول هو : من أين تأتي كل هذه النكت ؟ من الذي يؤلفها ؟ انتبه لي .. انا لا أعلم عدد النكت التي رويتها للناس .. مئات الوف .. ورغم هذا فانا لم ابتكر نكتة واحدة منها . ولا وجدت من يزعم هذا . اننا نكرر القاء النكت فقط . نرددها .. نكتي قرأتها او سمعتها .. والذين قالوها أو كتبوها ، نقلوها عن غيرهم . انني لم اقابل شخصاً واحد ادعى أنه قد ابتدع نكتة . دائماً يقال نفس الشيء : لقد سمعت منذ أيام نكتة طريفة .. الواقع الاكيد ، ان جميع النكت قديمة » .

قال تراسك متعجباً « هل هذا هو كل ما تبحث عنه ؟ ! » .

أجاب ماير هوف بكل ثقة « هذا بالفعل ما أبحث عنه .. يجب ان تكون النكتة قديمة ، حتى تضحك عليها .. أما ما يستجد او يستحدث فهو لا يزيد عن كونه (قافيه) .. نوع من التورية او الجناس ..



كلام يحتمل أكثر من معنى .. و هذا يحظى منا بمجرد ابتسامة .. لقد زودت (مالتيفاك) بكل المعلومات التي رأيت أنها ضرورية في موضوع الفكاهة .. وانتهيت من تزويده بعدد من النكت المختارة .. وما بقي الا ان اوجه اليه اسئلتي .. وحيث ان ويسلر قد أبدى اهتماماً بالموضوع .. فاني أختاره ليقوم بتحليل الاجابات التي سيقدمها (مالتيفاك) .. وانت .. انت أيضاً يمكنك ان تحضر هذا اللقاء » .

قال تراسك وهو يتنفس الصعداء « بكل سرور ايها الاستاذ العظيم » .

في الموعد المحدد ، اخذ تراسك يتابع ما يجري حوله دون ان يفهم شيئاً . كان ماير هوف يستخرج الشرائط المعقدة من جوف (مالتيفاك) ، ذاخرة بالعلامات والاشارات الغامضة ، ثم يناولها لويسلر ، الذي يزود بها عقلا الكترونياً صغيراً ، يحول هذه المعميات الى كلمات وعبارات مفهومة . وضع ويسلر السماعات على اذنيه وأخذ يستمع الى حصيلة البحث ، وقد تعقدت اساريره .. وكان بين الحين والآخر يطلق صيحة اندهاش .

مرت ساعة .. تضاعف فيها تقطيب ويسلر وهو يتمتم « غير معقول .. مستحيل » وأخيراً ، رفع السماعات عن اذنيه ، ونظر الى ما يرهوف نظرة فزعة وهو يقول بصوت متخاذل « أيها (الاستاذ العظيم) .. يمكنني الآن ان انقل اليك مضمون اجابات (مالتيفاك) بشكل غير رسمي . فالاجابات الدقيقة تحتاج الى مزيد من الوقت وعمليات التحليل الكامل » .

قال ماير هوف وقد كسى وجهه تعبير جاد « هيا .. تكلم » .

تدفقت كلمات ويسلر فيما يشبه الصراخ « يقول (مالتيفاك) ان هذه النكت .. تأتي من كوكب آخر !! » .

اندفع تراسك يقول غاضباً « ما هذا الذي تقوله ؟ ! » .

فواصل ويسلر حديثه في تصميم « الا تسمع ؟ ! .. كل النكت التي تضحك عليها لم يؤلفها انسان . يقول (مالتيفاك) ان حياة ذكية على كوكب آخر هي التي ابتدعت كل هذه النكت ، ودستها في عقول بعض البشر على كوكبنا على مدى الازمان ، باعتبارها من ذكريات هؤلاء البشر .. وجميع النكت التي نتبادلها ، هي تنويعات للنكت الاصلية الواردة من الكوكب الآخر »

استمع ماير هوف الى هذا وقد احتقن وجهه من فرط انفعاله باحاسيس النصر . ذلك النصر الذي لا يحسه .. سوى (استاذ عظيم) اكتشف أنه قد سأل السؤال المناسب

وتساءل تراسك « ولكن لماذا ؟ .. لماذا تجشموا كل هذا العناء ؟ » .

اجاب ويسلر « يقول (مالتيفاك) ان الهدف من هذا ، دراسة سيكلوجية سكان الارض . نحن نجري تجاربنا على الفئران ، باطلاقها لتتحرك في المتاهات ، لدراسة ردود فعلها السيكلوجية . والفئران لا تعرف سبباً لمثل هذه التجارب . أيضاً ذلك الشعب الذكي على الكوكب الآخر يدرس التكوين النفسي لانسان الارض ، بتسجيل ردود فعله بالنسبة لهذه النكت ، فكل انسان يستجيب بطريقته الخاصة .. والواضح أننا بالنسبة لسكان ذلك الكوكب ، كما هي الفئران بالنسبة لنا ! » .

قال تراسك محتجاً « بالله عليكم .. أتصدقون هذا ؟ ! »

أجاب ويسلر ببرود « هكذا يقول (مالتيفاك) .. غير أن المعلومات التفصيلية حول اجاباته . تحتاج في تسجيلها الدقيق لبعض الوقت » .

هنا .. تدخل (الاستاذ العظيم) ماير هوف وقال لويسلر « لقد طرحت سؤالين كما تعلم .. اما وقد حصلت على فكرة عن اجابة السؤال الأول .. فلا بد ان (مالتيفاك) لديه الآن من المعلومات ما يسمح له بالاجابة عن السؤال الثاني » .

قال ويسلر بتواضع واستسلام « وما هو السؤال الثاني ؟ » .

أجاب ماير هوف وهو يضغط على كلماته « لقد سألت . ما هي نتيجة اكتشافنا لاجابة السؤال الأول على الجنس البشري ؟ » .

تساءل ويسلر بمزيد من التواضع « وما هو سر هذا السؤال .. سيدي الاستاذ العظيم ؟ ! » .

قال ماير هوف بلهجة حالمة « مجرد شعور بضرورة طرح مثل هذا السؤال »

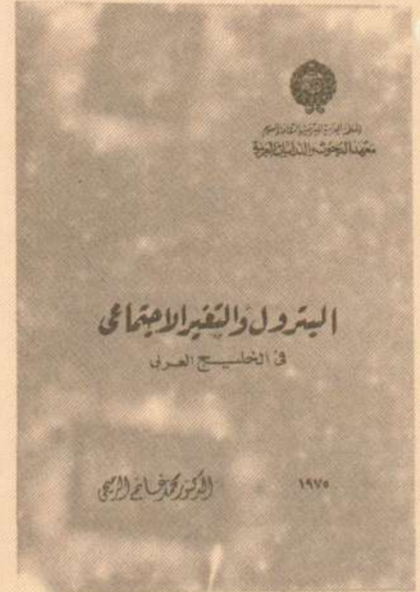
انهمك ويسلر في عمله ، بينما اخذ تراسك يتابع الاحاسيس التي تنعكس على وجهه . وأخذ ويسلر يتمتم بين الحين والآخر « جنون .. جنون مطبق » .. وبقي الاستاذ العظيم مطرقاً طوال الساعة التي استغرقها ويسلر في عمله .

وفجأة .. صاح ويسلر وهو يضحك ضحكة عصبية « هذا كابوس .. كابوس مقبض ! »

فيها ماير هوف مفكراً بعمق .. ثم قال بأسى « لقد انتهى كل شيء .. هل تعلمان ؟ لقد حاولت الآن .. حاولت دون نتيجة .. لقد فشلت في تذكر نكتة واحدة .. ولا نكتة واحدة .. صدقوني .. بل واني واثق تماماً .. لو أنني قرات الآن نكتة في مجلة أو جريدة او كتاب .. فلن اضحك عليها صدقوني » .

قال تراسك أخيراً .. وقد ادرك أبعاد الموقف « لقد سلبت منا نعمة الفكاهة لن يضحك البشر بعد الآن » .

تجمد الثلاثة في أماكنهم .. وقد ساورهم الشعور بأن العالم من حولهم ينكمش ويضيق .. ليصبح في ابعاد متاهة التجارب التي تجري فيها الفئران ..



البترول والتغير الاجتماعي

دراسة اجتماعية بقلم الدكتور محمد غانم الرميحى ، أصدار معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٥ ·

هذه أول دراسة فوسيولوجية عن تأثير النفط على التكوين الاجتماعي لبلدان الخليج بقلم باحث مختص من ابناء المنطقة · لقد كتب للباحثون الاجانب الكثير عن تأثير النفط على حياة عرب الخليج والجزيرة ولكنها كانت دراسات من زاوية خارجية ومن تقييم غربى ينظر الى المنطقة من فوق باعتبارها جزءا من السوق العالمية لا ككيان له خصائصه الذاتية ومقوماته الاجتماعية المستقلة ·

وأهمية دراسة الدكتور الرميحى في انها لا تقف عند الجانب الاقتصادى المحض ، بارقامه الجامدة حول انتاج النفط ، بل تغوص الى التركيبات الاجتماعية التاريخية التى ينفعل من خلالها ويتفاعل معها الجانب الاقتصادى النفطى · مع التفات خاص الى التطور التاريخى الذى مرت به تلك التكوينات والتركيبات الاجتماعية منذ عهد البحر والصحراء والبادية الى عصر تصنيع النفط ودول « الرفاه » الحديثة بمؤسساتها ذات الرداء العصرى ·

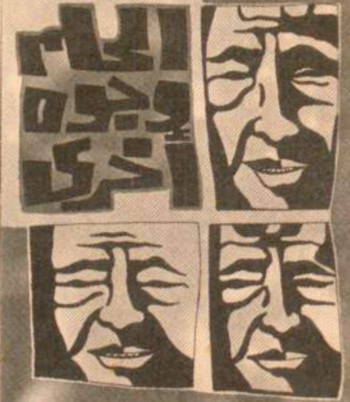
وهكذا فان الكتاب يعتبر ، ايضا ، دراسة في التاريخ الاجتماعي للخليج منذ ظهور أول مدرسة وأول ادارة حكومية وأول فئة عمالية الى وقتنا الحاضر ، وهذا جانب نفتقده ايضا في الدراسات المتوفرة عن الخليج حيث يركز الباحثون على الجانب السياسى مهملين الخلفية الاجتماعية ·

وينهج المؤلف النهج التحليلى الانتقادى في دراسته ، فهو يورد الحقائق والاحصائيات ، ويضع العلاقات القائمة بين القوى والاطراف موضع الدرس ، ثم يصل الى استنتاجاته واصفا الواقع ، منتقدا جوانبه التى يداها سلبيته من وجهة نظره الاجتماعية - السياسية ، وعلى هذا فهو موضوعى وملتزم في وقت واحد ·

وينتهى المؤلف الى التساؤل المصيدى والجذرى : « هل التغير في مجتمعات الخليج في الشكل أم في الموضوع · وهل هو تغير شامل أم جزئى ؟·· » ·

ويجيب على السؤال بقوله : « من الواضح ان الاجابة على مثل هذه الاسئلة ليست بالمهمة السهلة ، ولكننا نعتقد ان التغير هو جزئى وهذه من طبيعة الاشياء · فالسيارة هى البديل الحضارى للجمل ، أعجبت بدوى الخليج فانطلق بها يسابق الريح ، كما كان يفعل في الايام الخوالى في الصحراء · الا ان هذه السيارة نفسها تحتاج الى اصلاح ، فاستقدم ذلك البدوى أناسا من خارج مجتمعه للقيام بهذه المهمة في حين انه كان يطبب جمله بنفسه · » وينتقل المؤلف من هذا المثل الحسى البسيط الى اعطاء امثلة في استعارة النظم والمؤسسات وكيفية تسييرها ·

ويبدو ان المؤلف قد جانب موضوعيته وابتعد عنها عندما تحدث عن « الطبقة الجديدة » من المثقفين الخليجيين الذين تولوا الادارات بعد اكمال دراساتهم في الخارج ، فهو يقول انهم « وسطاء ثقافيون ويفهمهم البعض بانهم عملاء ثقافيون » من وجهة تحليلية يجب التمييز بين شرائح في هذه الطبقة ينطبق عليها هذا القول ، وبين قطاعات أخرى منها تعتبر طلائع تجديدية ، وتحضيرية · وللكاتب حرية الاستنتاج بالطبع ، ولكن من حقنا كقراء أن نطالبه بتحليل شامل يسبق حكمه ، وهو مالم يفعله بخصوص هذه المسالة ان كل مواطن خليجى لا يمكنه الا ان يوافق قلبيا على خاتمة كتابه : « مجتمع الخليج المعاصر يحتاج أول ما يحتاج الى الوصول الى وحدة اقليمية كلية ضمن وحدة قومية اكبر حتى يتسنى له استخدام موارده المالية بشكل أفضل ويواجه تحديات الربع الاخير من القرن العشرين » ·



الحلم وجوه أخرى

مجموعة قصص قصيرة ، بقلم خلف أحمد خلف ، اصدار « دار الغد » بالبحرين ١٩٧٥ ٠

كاتب هذه القصص القصيرة ، خلف أحمد خلف ، ينتمي الى حركة الادب الجديد في البحرين التي بدأت بذورها حوالى ١٩٦٥ وتفرعت عنها عدة روافد أدبية متميزة في الشعر والنثر ٠

تتكون المجموعة من ١٢ قصة رتبها المؤلف ترتيبا زمنيا عكسيا بحيث يبدأ الكتاب بقصصه الجديدة ويتدرج الى قصصه ومحاولاته القديمة الاولى ٠ وأحدث قصة في الكتاب يعود تاريخها الى يناير ١٩٧٥ أما أقدم قصة فيرجع زمنها الى سبتمبر ١٩٦٩ وللكاتب محاولات مبكرة في القصة لم يدرجها ضمن هذا الكتاب ٠

يمكن تقسيم هذه المجموعة القصصية الى قسمين ، القسم الاول وتندرج تحته أقاصيص الكاتب المبكرة ، وهي : الواحة ، الطفل الغريب ، القهر ، انطباعيات عن وجه ، اللعبة ٠ وهذه الاقاصيص يمكن وصفها بأنها تقع ضمن تيار « الواقعية المباشرة » سواء كانت هذه الواقعية نفسانية فردية ، أو انتقادية اجتماعية ٠ ولكن رغم طابعها « المباشر » فاننا نلمح فيها ظلا خفيفا من الفن سيتطور بكثافة في اقاصيص القسم الثاني أو المرحلة التالية ٠ في أقصوصة « القهر » هناك تشابه مع أجواء القصص الامريكي « ادغار آلن بو » المعروف باعتماده على اسلوب رسم المناخات الغريبة والمرعبة لابراز أفكار شخصياته القصصية ونفسياتها في أقصوصة « الواحة » ثمة تفاصيل جزئية عن حياة فرد يراد بها الاشارة الى قضية جماعية ٠ أما « الطفل الغريب » فهي « كالقهر » محاولة في الاقصوصة السيكولوجية المتأثرة باجواء « بو » ٠ وتهدف أقصوصة « انطباعات عن وجه » الى ابراز شخصية البحار الخليجي القديم مع اشارات خاطفة للعلاقات الطبقية بين الغواصين و « النواخذة » وبين الجيل القديم والجيل الجديد وما ينشأ بينهما من عوائق في التفاهم والتفاعل ٠ أما اخر أقصوصة ضمن أقاصيص القسم الاول ـ زمنيا ـ فهي « اللعبة » حيث نجد شابا يخفق في تقديم هدية عيد ميلاد مناسبة للطفلة ابنة عمه لانه اختار لها قطارا معقدا ، ويخرج الشاب من الحفلة كئيبا يفكر (كيف يواصل طريقه مع الصغيرة من جديد) ٠ وفي اثناء السرد الواقعي المباشر للاقصوصة نلتقي بهذه الجملة الاعتراضية عندما يحاول شرح لعبة القطار للطفلة : (ياصغيرتي ٠٠ لو استطيع لاخبرتك : انا نبدأ باللون الاحمر ، وننتهي باللون الاخضر ٠٠ هذا هو ما ينبغي أن يقال) وترفع هذه الجملة اشارة تنبيه للقارىء كي يخرج من الاطار الواقعي السائد في جو الاقصوصة لينتقل الى فكرة اكثر شمولا لا تعالج اخفاق الشباب في كيفية تعامله مع واقعه من خلال اختيار اللعبة غير المناسبة ٠ ولكن الرمز هنا يبقى خفيفا وغير حاسم كما في فن ارنست همنغواى ٠

وبانتقالنا الى أقاصيص المرحلة التالية وهي حسب تتابعها الزمني : عودة الرؤيا ، الحلم وجوه اخرى ، محطة في أول الطريق ، المراقبة ، أغنية للمسيرة ، أحد وجوه الحلم ، آه مرثية ـ يتضح لنا تطور نوعي في فن الكاتب القصصي مضمونا وتكنيكا ٠

ان هذه الاقاصيص متأثرة بما اصطلح على تسميته بأدب « اللامعقول » والذي برز كظاهرة في الادب العربي المعاصر منذ مطلع الستينات عندما كتب توفيق الحكيم « يا طالع الشجرة » وكتب نجيب محفوظ « ثرثرة فوق النيل » واصدر يوسف ادريس الفرافير ثم وصل هذا التيار الى مرحلته الغامضة المشوشة لدى أدونيس في مفهومه لما سماه « القصيدة الكلية » وما قدمه من نماذج شعريه ونثريه في مجلته « مواقف » التي حاول من خلالها خلق حركة فكرية وأدبية رافضة رفضا

الحلم وجوه أخرى

كليا دون تحديد لما هو البديل العملي بعد الرفض . ووجدت دعوته صداها في نفوس قسم من الجيل الشاب في السنوات المريرة الاولى بعد نكبة حزيران ثم ما لبث اتباعه ان انفضوا عنه واحدا بعد الاخر بعد ان اتضح ان فكره يتلخص في الرفض والهدم دون التوصل الى بديل واضح على ارضية الواقع الحضاري والاجتماعي والسياسي

يتأثر خلف بهذا التيار الذي وجد له اسبابا موضوعية عميقة في مسار الحركة العربية خلال الستينات والسبعينات ، ويستفيد الكاتب من تكنيك هذه المدرسة فنيا دون ان يصل الى الفوضى التي وصلت اليها ء

أدونيس اللا مسئولة ، وذلك لحسن حظ الادب الجديد في البحرين . ولكن هذا الاسلوب (السوريالي أو الرمزي المكثف) يخرج من بين يديه في بعض الاحيان فينفلت البناء القصصي لتتحول القصة الى نوع من الخاطرة الغامضة أو « الحدوتة » المحاطة بالرموز والرقى السحرية ، ولكنه في محاولات اخرى يسيطر على فنه الجديد ويكتب قصصا قصيرة من هذا النوع تعتبر من أفضل نماذج القصة القصيرة في الخليج . نذكر بالذات « محطة في أول الطريق » « آه مرثية » حيث يتمازج مستويان وبدرجة أقل « أغنية للمسيرة » و « الحلم وجوه أخرى » .

ان أقصوصة « محطة في أول الطريق » هي رؤية فنية عميقة ومكثفة للواقع ، ذات شفافية ونفاذ في الوقت ذاته ، تتجاوز الواقع لترفعه وتسمو به انها « واقعية رمزية » تقيم جسرا بين الواقع والفوق ـ واقع في تكامل متناسق مضمونا وتكنيكا ومثلها أقصوصة « آه مرثية » ، حيث يتمازج مستويان من الوعي ، ونوعان من الرؤية الاول تاريخي جماعي والثاني واقعي ذاتي ويتوالى الصوتان على الوترين ، الجماعي والذاتي ، حيث يتحد الفرد في النهاية بالمجموع التاريخي ويعود المغترب الى القضية : « دعني أعجس انني أنت .. دعني لا أكون الا أنت .. أنا أنت .. أنت .. أنت » ، وهكذا تندمج « الذات » في « الموضوع » الجماعي التاريخي في موقف مبدئيّ التزامي .

ان خلف أحمد خلف يكتب فنه بجدية ملحوظة ويخطط قصصه كمن يرسم تصميما هندسيا ويتشدد في استخدام الكلمات كمن ينحت من صخر ، وهو ملتزم برؤية محددة بلا تشويش أدونيسي ولكن بودنا أن نقول له ان « الواقعية الرمزية » الجميلة التي حققها في أقاصيصه الناجحة ، يمكن ان تكون اكثر اخصابا بدون الاسراف في الغموض والرمز البعيد والاكثار من خلخلة العلاقات اللغوية والمنطقية بين الكلمات والاشياء، فاذا كنا نؤمن ان الادب الاصيل هو بمثابة « دعوة مفتوحة للمشاركة » كما يرد في خاتمة « محطة في أول الطريق » فعلينا ان نجعل المشاركة ممكنة بين الطرفين ، بين الذات والموضوع ، لكي يتم الاتحاد في وحدة اعمق واكبر كما تبشرنا « آه مرثية » .. واذا كانت « محطة اللحن الاخرس قد مرت » ـ كما في « محطة » أيضا ـ فلابد من ادب يتنفس ضوء الشمس الواضح بشكل صحي هذا لا يمنع من تصوير الجانب الاخر من الصورة ، على العكس ، انه دعوة لاقتحام هذا الجانب والانتصار عليه بصورة جلية وواضحة بعيدا عن السقوط في ظلامه .. ان الادب هو فن النفاذ الى أعماق القارىء دون المرور بلعبة الكلمات المتقاطعة !..

محمد جابر الأنصاري

الغـــوص علـى اللؤلــؤ



عبدالله الغنيم صاحب البحث يعمل بقسم الجغرافيا بجامعة الكويت ، ولذلك فالبحث لا بد ان يكون له مستواه خاصة اذا كان يعرض لموضوع شغل الكويتيين او الخليجيين زمناً ولهم به خبرة وفي مقدمة الكتاب الذي يقع في ثمانين صفحة يعرض للمراجع التي سبقته في بحث الموضوع مثل « تاريخ الكويت » لعبد العزيز رشيد و « دليل الكويت » الذي وضعه لوريمر » « والمختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص » . وهدف القارئ كما اوضحه هو اعطاء القارئ صورة هذه الصناعة في الماضي ، ولتسهيل مقارنة تلك الصورة بما كان عليه الآباء قبل ظهور النفط .

هل الغوص عن اللؤلؤ صناعة قديمة في المنطقة ؟ لا يجد الدارس ما يجيب عن هذا التساؤل سوى الشعر الجاهلي والأموي فقد ورد ذكر هذه الصناعة على السنة الشعراء قديماً مثل المسيب بن علي والاعشى الكبير والمخبل السعدي وابي ذؤيب الهذلي والفرزدق والقطامي . ولم يرد ذكر هذه الصناعة لذاتها ولكن في معرض تشبيه المحبوبة بالدرة ، وهنا يستطرد الشاعر فيتحدث عن عذاب الغواص والصعاب التي واجهته ومرارة اليأس التي اجتاحته اول الامر ، حتى اذا وجدها غمره شعور بالسعادة لا يعرفه الا الشاعر الذي يرى صاحبته تخرج من خدرها ، واذا كان السرد القصصي متفقاً في البداية عند الشعراء ، فان النهاية تختلف باختلاف احوال الشاعر ، فهناك الغواص الذي مات دون مطلبه ، وفي هذه النهاية ما يوحي بموقف الشاعر نفسه من محبوبته . ولكن الباحث جغرافي كما قلنا ، ولذلك لم يهتم بتفصيل الفروق بين شاعر وشاعر في عرض الموضوع .

وينتقل الى الحديث عن الغوص على اللؤلؤ في كتب الاحجار والجغرافية العربية . فقد بدأ عصر التأليف ولم يعد الباحث بحاجة الى الرجوع لدواوين الشعر ، التي تشكل الجانب الجمالي من الموضوع . ومن المهتمين بالاحجار الكريمة « الكندي ونصر الدينوري والبيروني والتيفاشي وابن الاكفاني » واذا كانت بعض كتبهم قد ضاعت ، فقد بقيت لنا منها نصوص نقلتها كتب بقيت لنا ، وتدل على مدى اهتمام المؤلفين العرب بالاحجار الكريمة لا من حيث قيمتها فحسب ، ولكن من حيث معرفة اماكنها واوقات استخراجها وعلة تكوينها . ومن اهم تلك الكتب التي بقيت لنا كتاب « الجماهر في معرفة الجواهر » للبيروني « وازهار الافكار في جواهر الاحجار » للتيفاشي .

كذلك تكلم عن الغوص معظم الجغرافيين العرب كأبي زيد السيرافي والمسعودي والبكري والادريسي وغيرهم . وتحوى هذه الكتب مادة علمية مهمة تتعلق بأماكن الغوص واسباب تواجد الدر في بحار تلك الاماكن ولكن محاولة تفسير تخلق الدر تدخلها الاساطير الطريفة فيذكر السيرافي أن الدر يتكون في مثل قدر «الانجدانة » وهي نبتة صمغية صغيرة ، فهو في هيئتها ولونها وصغرها وخفتها وضعفها ، فيطير على وجه الماء طيراناً ضعيفاً ويسقط على جوانب مراكب الغاصة ، ثم يشتد على الايام ويعظم ويستحجر ، فاذا ثقل لزم قعر البحر . ويذكر ابن الاثير ان الدر واللؤلؤ يوجد في الصدف وان صدف الدر لا يوجد الا في بحر تصب فيه الأنهار العذبة ، فاذا اتى الربيع كثر هبوب الريح فتحمل الريح رشاشات عذبة فتلتقم الصدف تلك الرشاشات كما يلتقم الرحم المنطفة فتنعقد القطرة الكبيرة درة كبيرة . أما ابن الاكفاني فيذكر ان جمعاً من المحققين يرون ان الدر يتكون في الصدف كما يتكون البيض في الحيوان البياض . أما ابن بطوطة فيرى ان بعض الاصداف اذا قطع لحمها وتعرض للهواء جمد فصار جوهراً . وعلى الرغم من ذلك فقد اجمعت المصادر على ان جسماً غريباً

الغوص على اللؤلؤ

يدخل الى المحارة بطريقة ما . اما فكرة تكون اللؤلؤ من المطر فهي فكرة يونانية نقلها عنهم العرب . ونظراً لضياع بعض الكتب فقد اضطر المؤلف في كثير من الاحيان الى استخدام بعض العبارات الظنية مثل قوله « ومن المحتمل ان يكون الكندي والرضي قد تكلما عن اللؤلؤ في حديثهما عن البحار » وقوله : « وفي ظني ان ازهار الافكار في جواهر الاحجار ،والاحجار التي توجد في خزائن الملوك ، هما في الحقيقة كتاب واحد » . ولا ادري كيف يكون الظن وتكون الحقيقة في عبارة واحدة !!

ويتحدث الكاتب بعد ذلك عن كيفية الغوص والمغاصات أو أماكن الغوص . وينقل قول ابن بطوطة في رحلته المشهورة : « ومغاصي الجوهر فيما بين سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم ، فاذا كان شهر ابريل وشهر مايه تأتي اليه القوارب الكثيرة فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف ، ويجعل الغواص على وجهه مهما اراد أن يغوص شيئاً يكسوه من عظم الغليم وهي السلحفاة ويصنع من هذا العظم أيضاً شيئاً يشبه المقراض يشده على انفه ، ثم يربط حبلا في وسطه ويغوص ، مويتفاوتون في الصبر في الماء فمنهم من يصبر الساعة والساعتين فما دون ذلك ، فاذا وصل الى قعر البحر يجد الصدف هناك فيما بين الاحجار الصغار مثبتاً في الرمل فيقتلعه بيده او يقطعه بحديده عنده معدة لذلك ويجعلها في مخلاة جلد منوطة بعنقه ، فاذا ضاق نفسه حرك الحبل فيحس به الرجل الممسك للحبل على الساحل فيرفعه الى القارب ، فتؤخذ منه المخلاة ويفتح الصدف ... فيجمع جميعها من صغير وكبير فيأخذ السلطان خمسه والباقي يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب ، وأكثرهم يكون له الدين على الغواصين ، فيأخذ الجوهر في دينه او ما وجد له منه » ..

هذا النص المطول يكاد يكرر في أكثر الكتب الاخرى مثل المسالك والممالك للبكري « ونزهة المشتاق » للادريسي وابن جبير في رحلته ، وبعضهم زاد عليه ما يتعرض له الغائص من مخاطر الاسماك المتوحشة ، او ما استحدثه أهل بغداد للغوص من آلة تزول بها مشقة امساك النفس . وذكر البيروني ان مغاصات الخليج العربي انفس المغاصات وبخاصة مغاصات البحرين فقد جمعت الى كثرة المنفعة قلة المضرة وبعدها المغاصات التي بينها وبين سيراف ، وسواحل هذا البحر كلها مغاصات متصلة من حدود مكران الى البحرين وسمي لؤلؤ هذا البحر قطرياً نسبة الى قطر وذكر الادريسي انه بالخليج العربي ونحو ثلاثمائة مغاص مشهور . ولم تنل مغاصات البحر الاحمر تلك الشهرة الكبيرة التي نالتها مغاصات الخليج من حيث المقادير المستخرجة ومن حيث صنف اللؤلؤ المستخرج ويرجع ذلك الى كثرة الشعاب المرجانية في البحر الاحمر مما يعوق الغاصة . كاما ان نوع اللؤلؤ لا يعوض الجهد المبذول فيه . ويعقب المؤلف بأن هناك وجه شبه واضح بين ما كانت عليه هذه المهنة في الماضي وما كانت عليه منذ فترة قريبة في كيفية الغوص وفي تصنيف أحجام اللآلىء باستخدام الغرابيل ، ولعله التعقيب الوحيد للمؤلف وسط النقول المتراصة .

ثم يختم كتابه بأسماء اللآلىء واصنافها عند اللغويين والجوهريين وينقل عن التيفاشي قوله ان الجوهر اسم عام لجميع الاحجار المعدنية النفيسة ، ثم خص بها اللؤلؤ لفضله عليها ، كما ان الورد اسم عام لكل زهر ثم خص الورد المعروف لفضله عليها . ثم فرق بين نوعين من اللآلىء الاول ما ثقب منها ومن اسمائها الجمان والشذر واحدته جمانة وشذرة والثاني ما لم يثقب منها ويقال له الدر والحب والخرائد واحدته درة وحبة وخريدة واللؤلؤ اسم لما يثقب منها خاصة . واسماء اللآلىء في العربية كثيرة ، حاول المؤلف ان يجمعها مستعيناً بما ذكره منها البيروني حينا ، وما ذكرته المعاجم حيناً آخر ، وهو مجهود مشكور . ولكن الملاحظ ان المؤلف كان يرجع مرة الى لسان العرب ومرة أخرى الى القاموس المحيط ومرة ثالثة الى اساس البلاغة ومرة رابعة الى غير ذلك . ولو رجع اليها في جميع الاسماء لكان منطقياً ومنهجيا، ولكنه يرجع في كل اسم من اسماء الجواهر الى معجم مختلف ففي الجمان مثلا يرجع للسان وفي الحصى يرجع لأساس البلاغة دون مبرر واضح كان الحصى لم ترد في اللسان مما جعله يرجع الى غيره وهو غير صحيح .

ومراجع الكتاب كثيرة ولكننا نلاحظ انه يذكر تاريخ الطبع ومكانه حيناً ويهمله حيناً آخر واذا كان مخطوطاً ذكر رقمه ومكانه حيناً ثم اهمله أيضاً حيناً آخر مما قد يوحي بأن المؤلف لم يطلع عليها ولكنه نقلها عن كتب أخرى أو ان المؤلف لم يكن منهجياً في عرضه لمراجعه كما لم يكن منهجياً حين عرض من قبل لكتب الاحجار فقد كان يمزج بين تاريخ حياة المؤلف واهتماماته وكتابه عن الاحجار والمفروض الا يعوق الدراسة شيء يتصل بالمؤلف يذكر في الحواشي . والكتاب في النهاية جهد جدير بالتقدير ، وقد كان المؤلف واعياً حين اختتم كتابه بضرورة الاهتمام بعلوم البحار وهو ما طبقته جامعة قطر فقررت انشاء كليه لعلوم البحار .

القصة
في الأدب العربي

عرض: محمود احمد هيكل



أقام المركز الثقافي – وزارة الاعلام – هذه الندوة في نطاق موسمه الثقافي الذي استهل به نشاطه الثقافي والفني عقب افتتاح سعادة وزير الاعلام الاستاذ عيسى الكواري للمركز رسمياً ...

ومشاركة الاديب العربي المعروف الطيب صالح – مدير وزارة الاعلام . في هذه الندوة .. أضفى عليها ايجابية مشاركة أديب.. ومناقشة أديب .. فكان لقاء بين الادب والنقد . لقاء مباشراً .. ساخناً أحياناً .. هادئاً أحياناً وكان الحصاد وجهات نظر معاصرة تلقي كثيراً من الضوء على أدبنا المعاصر ... واين يقف بين الاداب العالمية .. الآن ..

د. مازن : مما يزيد لقاءنا هذا طيباً أن يشترك معنا الأديب العربي المعروف الطيب صالح .. وهو من اعلام القصة .. وانا ممن يقومون القصة دون النظر الى الكم .. فرب قصاص يكون انتاجه قليلا الا ان قيمته الفنية ارفع ممن يكثر الانتاج ثم لا يصل الى المستوى الفني المطلوب ..

والطيب أنموذج ممتاز للجمع بين الاصالة لغة وأدباً .. والحداثة المجلوبة روعة وفناً .. ويمتاز بالثقافة .. وهي التي تنقص الكثيرين من قصاصي اليوم .. خاصة وان القصة في أدبنا العربي اليوم لها مكان مرموق .. وتزاحم سائر فنون الأدب من حيث انها أصلح الفنون الادبية ملاءمة لروح العصر ..

الطيب : هل القصة امتداد لفن قديم عندنا .. أم هي فن دخيل على ادبنا اصلا لان ذلك يؤثر على التقويم الحديث للمحاولات القصصية الحديثة .. واني اعتبر أن الشعر الجاهلي الملحمي في هذا الاتجاه القصصي .. وان العرب لا يختلفون عن غيرهم من الامم في رغبتهم في تحويل واقعهم الى امتداد في الزمان .. وشيء يبقى بعدهم .. رغبة كل الامم .. في تحويل الواقع الى قصص .. الى ميثولوجي .. وهذا موجود عند العرب بلا شك من قديم الزمان..

د. مازن : المستشرق «جب» يقول :

ان الاوربيين حدث عندهم انقلاب في فن القصة حين اتصلوا بالفلكلور الشعبي في اسبانيا .. ويوضح بعض القصص باسمائها ويوضح فيها هذا التأثر ..

« وفلوبير » نفسه يقول انه لم يبدأ في كتابة القصة الا بعد ان قرأ الف «ليلة وليلة» أربعة عشر مرة !!

الطيب : القصة الاوربية – اعتقد – عرفت في القرن ١٧ وليست قبل ذلك ، لذلك نحن واياهم في قارب واحد .. هذا يجب ان يكون واضحاً لانه يعطينا ثقة أكبر في أنفسنا وفي محاولاتنا ..

د. ماهر : القصة يبدو ان حبها غريزي في الانسان .. موروث من العهد البدائي منذ كان الانسان القديم يخرج للصيد ثم يعود فيقص على زوجه وأولاده أنه قابل وحشاً .. ثم اصطاده .. وهكذا ..

ولكن .. هذا كله لا يبرر وجود قصة بالمعنى الفني لانها مجرد حكايات منغومة .. لا تدخل في اطار القصة ..

القصة في الحقيقة تدخل في المرحلة العاقلة في حياة الامة .. وللامم اعمار كما للانسان .. وبعض النقاد يرى ان ظهور القصة كان آخر الاجناس الادبية (شعر غنائي – شعر ملحمي – شعر مسرحي .. ثم القصة ويرون انها قد تكون مرتبطة بالملحمة)

الطيب : الاساطير كانت تلعب دوراً كبيراً في الأدب العربي .. والسير الشعبية كذلك .. ولكن هل السير الشعبية تعتبر من القصص ام من الملاحم ..

د. ماهر : الاساطير – وهي من امتع أساطير الأمم – كانت تدخل فيها الخرافة .. وتشبه اساطير الامم الاخرى من حيث تفسير الكون .. هذه الاساطير كانت موجودة في العصر الجاهلي وجمعت في العصر الاموي .. في كتاب « التيجان » لوهب بن المنبه . وهو من امتع هذه الكثير ..

والعصر العباسي .. يمثل المرحلة العاقلة للأمة العربية ..

– أخذ العرب تراثهم من الامم المفتوحة .. واضافوا اليه وحوروه .. وصاغوه من جديد .. كما صاغ ابن المقفع كليلة ودمنة ..

– ظهر الجاحظ « بالبخلاء » .. وهو قصص قصيرة رائعة .. لم تتطور ولم ينمها أحد من بعده ..

– ظهرت المقامات .. الف ليلة وليلة.. السير الشعبية من عنترة .. وابو زيد الهلالي.. المهلهل بن ربيعة .. الظاهر بيرس .. وهي في منتهى الابداع ..

الطيب : الفكر العربي يهاجم بانه ليس فكراً تركيبياً .. مع ان نشأة القصة في الادب الاوربي ليست بعيدة عن الفكر العربي ..

د. ماهر : العرب لم يعرفوا القصة لأننا أهملنا الالتفات الى القصة كنقاد وكان تركيزنا على الشعر في معظم الأحيان .. وربما لان « الف ليلة وليلة » فيها عامية .. والسير الشعبية فيها عامية كذلك .. فأهملها النقاد واتاحوا للكثير من الغربيين ان يتهمونا بهذا ..



د. مازن : الا ترى ان نضيف الى هذه العوامل ان العرب أنفسهم ما كانوا ينظرون الى هذا القصص المتداول بينهم على أنه فن أدبي .. كالخطابة والشعر ..

د. ماهر : هذا صحيح .. ولذلك عندما بدأنا نهضتنا المعاصرة سارت حركات ثلاث في اتجاهات متوازية :

– حركة الترجمة .
– حركة التأليف عن الغرب .
– حركة التأثر بالتراث .

وصحف الربع الأول من هذا القرن كانت تنشر القصص تحت عنوان (فكاهات) وهذا دليل على عدم الاعتراف بهذا اللون الادبي .. وأن الدكتور هيكل عندما نشر قصة « زينب » وهي أول قصة فنية متأثرة بالغرب عندنا .. لم يجرؤ أن يكتب اسمه عليها .. وانما كتب (بقلم فلاح مصري) لأن القصة لم تكن قد اخذت مكانتها الحقيقية.

الطيب : تسمح لي يا دكتور اضيف شيئاً .. لا بد من قليل من التسامح نقدياً .. أنا أنظر للأمر من وجهة نظر الكاتب – الى حد ما – وانت تنظر اليه من وجهة نظر الناقد — واعتقد انك اعطيت اهمية أكثر مما يجب لمفهوم القصة الحديثة ..

في رأيي — الخلاف الوحيد بين القصة العربية كما تبدو في « كليلة ودمنة » أو قصص الجاحظ .. وبين القصة المعاصرة شيئان :

– المحتوى الاجتماعي اوضح الآن .. لأن الكاتب عمداً يحاول ا نيعبر عن افكار .. ويوصل هذه الافكار الى جمهوره بطريقة قصصية .

– الاحتراف .. فالجاحظ لم يكن قصاصاً كان يكتب في كل شيء .. ولم يكن مثل نجيب محفوظ ينتظر الناس منه رواية كل سنة ..

ونحن لكي نساعد على تطور القصة يجب ان نقبل اشكالا من التعبير القصصي ربما لا تكون مطابقة تماماً للمقاييس النقدية كما نعرفها الآن .. ربما يكون بيت واحد من الشعر الجاهلي قصة كاملة ..

د. ماهر : ربما تكون قد ظننت انني قللت من شأن الخرافة ..

الطيب : أنا شخصياً اعتقد بأن الخرافة عنصر أساسي في القصة .. اقصد الـ Mith لأن الحياة كلها في نهاية الأمر تتحول الى ميثولوجي Mithology الى Mith هذه في رأيي هي الدوافع الاساسية لكتابة الأدب عموماً ولعمل أي فن عموماً ..

اذن فالرغبة في خلق خرافة تساعد على انشاء فن قصصي ولا تجعله فناً قصصياً متخلفاً

د. ماهر : لا .. فكرة الخرافة مرتبطة أصلا بالشعوب البدائية .. ومرتبطة بأساطيرها ومرتبطة بعد ذلك ..

د. مازن : (مقاطعاً) .. بالملاحم ..

د. ماهر : ثم جئنا في العصر الحديث واستفدنا من هذه الاساطير جميعها على أساس أننا ما زلنا بعد مجموعة من التطورات العلمية الهائلة ما زلنا نقف عاجزين أمام الكون .. كما وقف الانسان البدائي ..

– ترى هل هناك حياة أخرى ؟

– ترى هل نتراجع الى العصور البدائية بعد القنبلة الذرية ..

ما زلنا نقف حائرين متطلعين الى الكون .. ومن هنا كانت الأسطورة عاملا مساعداً الآن لاعادة صياغتها .. ولوجيهها ..

الطيب : هذا بالضبط .. اعادة صياغة الاسطورة .. والاسطورة العربية كما وزناها مادة خام تصلح لان تستعمل .. وأن تطور في الفن القصصي حتى يكون عندنا فن قصصي عربي نضعه ازاء أي فن آخر .



د. ماهر : ليس هناك خلاف .. ولكن مشكلة الخرافة ليست في القصة المعاصرة كما كانت في العصور البدائية من قبل .. فلو قرأنا مثلا قصة « سيف بن ذي يزن » وهي مليئة بالخرافات والقوى الغيبية التي تفعل كذا وكذا .. في رأيي أن المنطق العلمي يجعلنا نتوقف قليلا ..

الطيب : يوجد أدب يعيد صياغة الواقع في شكل اسطوري .. هذا هو التفسير الوحيد أنه اسطوري .. وفي هذه الابيات للحسن بن هانئ تحديد كامل لمعنى الاسطورة عندما يقول :

عمرت تكاتمك الزمان حديثها
حتى اذا بلغ السآمة باحا
وأشاع من مكنونها مستودعاً
لولا المدامة لم يكن ليباحا
فأتتك في صور تنازعها البلى
فأزالهن وانبت الأشباحا

يعني الواقع قد زال .. وتما مكان هذا الواقع واقع جديد .. لكن هذا الواقع واقع أسطوري .. وهو أدب مؤثر ويجب الا نقلل من شأنه ..

د. ماهر : لا أحد يقلل من شأنه .. ولكنا نقول إنه كان يمثل مرحلة .. فاذا أردنا أن نستفيد منه الآن .. علينا ان نأخذه بحذر .. وان نعيد تفسير هذا الفن الاسطوري بحيث يتلاءم مع عقليتنا المعاصرة..

الطيب : هذه النقطة – من وجهة نظري – مهمة .. المبالغة في اعطاء قيمة العقل دخل في هذا الامر .. الواقع – على أي حال – شيء غير ملموس .. وهو نسبي – أي واقع نتكلم عنه ! !

الكاتب يستطيع ان يكتب شيئاً لم يحدث إطلاقاً .. لكنه فيه نوع قابل للحدوث .. وهو واقع في له قيمته .. ومنطقه .. ومقومات وجوده .

د. ماهر : ما دمنا اتفقنا على انه قابل للحدوث .. تكون القضية قد انتهت .. وعندما نتحدث عن فنية القصة المعاصرة .. فان القصة فن تركيبي وان كان لا يخلو من التحليل .. فاذا حللناه الى عناصره لتبسيطه ولدراسته وجدنا أنه يحتوي على :

شخصيات .. حدث .. زمان معين .. مكان .. ما يسمى بالحبكة .. هذه النقاط بأسلوب معين اي اللغة ..

فالشخصيات ترجع اهميتها الى ان الانسان هو موضوع القصة .. والتعرف على باطن الشخصية مسألة مهمة وأساسية .. والاتجاه المعاصر مهتم بهذه المسألة اهتماماً كبيراً .. الاتجاه المعاصر يأخذ البطل الى قرار السخرية ثم يصعد به وقد تطهر من الزيف ..

وعلى سبيل المثال : موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح . . البطل هنا يغوص فعلا في قرار السخرية .. وفي النهاية يتطهر..

وقد لا يخرج البطل من القرار .. كبطل اللص والكلاب لنجيب محفوظ .. الذي ظل في قراره ونحن الذين ننتظر في القصة في النهاية فنعيد او نحاول تطوير نظرتنا الى الانسان والى الكون من حولنا .

هذا المضمون .. يساعد التيار الجديد.. تيار اللاوعي .. واعتقد ان الطيب صالح استخدم هذا التيار في « موسم الهجرة الى الشمال » وكان موفقاً جداً .. لان الحديث عن البطل في موسم الهجرة الى الشمال حديث بطل له شخصية مزدوجة .. ومن هنا كان الماضي والحاضر والمستقبل عاملا مساعداً على كشف الشخصية من الداخل ومن الخارج

واذا كان الزمن هو الامتداد الذي يطور الحدث او الشخصية .. وان كان الاتجاه المعاصر هو عدم قبول تدخل الزمن في تطور الرواية .. وانما الزمن نفسه يتداخل بتيار الوعي الماضي والحاضر والمستقبل كلها تتصارع في الرواية او في الشخصية ..

الطيب : هذه العناصر كلها لا بد لها من حبكة ..

د. ماهر : الحبكة هي العامود الفقري للرواية .. هي التيار الذي تجري فيه الشخصية والأحداث الى النهاية .. هذه الحبكة مهمة وخطيرة وأصيلة لانها اذا لم توجد يمكن أن تتفكك الرواية .. يمكن ان تتقطع خيوطها ..

فالحبكة يدخل فيها كل عناصر البناء .. وهو بناء ديناميكي .. بمعنى انه بناء من الداخل كما ينمو الإنسان .. عملية بناء داخلية في القصة .. وليست مجرد اضافات من الخارج .. فالقصة عملية تركيبية .. فيها الوحدة العضوية .. أو عملية النمو من الداخل وان كانت هذه العملية لا تخلو من تحليل للشخصية .. وعملية الصراع او الغوص وراء الصراع من أجل هدف أخير وهو اعطاء وجهة نظر جديدة للإنسان والكون من حوله .. واعادة تسييره او توجيهه فكرياً ..

د. مازن : وأين القصة القصيرة من هذا كله ؟

د. ماهر : الاتجاهات الفنية التي سارت فيها الرواية سارت فيها القصة القصيرة ولكن الفارق بينهما – بين القصة القصيرة والرواية – ليس فقط في القصر ولكن وما يترتب عليه .. ليس هناك انفساح مكان .. انما هناك مكان محدود .. وزمن محدود .. فالقصة القصيرة ليست تلخيصاً للرواية .. لا .. القصة القصيرة عملية تركيز وتكثيف لحدث .. والحدث هو الذي يهم في القصة القصيرة أكثر من الشخصيات في كثير من الأحيان .. إنما تركز .. تختار موقفاً يعطي مجموعة من الايحاءات بعد ذلك .. فالزوائد كلها تحذف لتصبح كالمنشور الذي يعكس أشعة الشمس بسرعة ..

الطيب : تبقى بعد ذلك حقيقة .. أنه قد يأتي كاتب ويكتب بطريقة تختلف عن



كل هذه الاساليب .. « الواقعي – الرمزي – النفسي .. » .

د. ماهر : تقصد يجمع بين كل هذه الأساليب ..

الطيب : في رأيي .. الاسلوب هو الشيء الذي ينجح وله مدارس موجودة .. وربما بلفت الانتباه الكاتبات من النساء في العالم العربي اغلبهن يكتب بأسلوب التداعي .. غادة السمان .. ليلى بعلبكي .. لطيفه الزيات .. الخ ..

هذه نقطة جديرة بالتفكير ..

– هل الكاتب فعلا هو شخصية بطله .. او شخصية من شخصياته .. هذا مرتبط بالاتجاه النقدي ..

– هل القصة واقع او لا واقع ؟ وما هو الواقع اصلا ؟

مما لا شك فيه ان الكاتب يستغل نفسه ومحيطه وبعض الناس الذين يعرفهم او لا يعرفهم .. يصوغ كل هذا في عمل ..

ولكن .. هل نستطيع ان نضع أصبعنا على شخص ونقول ان هذه الشخصية هي شخصية الكاتب .. أو ان فلان الفلاني هو الكاتب !!

أنا شخصياً لا اميل الى هذا الرأي .. هذه المدرسة من النقد قد ينتج عنها تقويم ليس صحيحاً تماماً للعمل الفني ،، لانه ما هو المهم .. المهم هو العمل الفني لاننا اذا عرفنا ان الكاتب هو شخصية من شخصياته فلن نزيد على ان نعرف شيئاً عن شخص واحد .. هو الكاتب .. والكاتب ليس مهماً بالمقارنة الى عمله .. المهم هو العمل الفني ..

د. ماهر : تسمح لي أعلق .. الطيب صالح له ثلاث روايات .

الطيب : دعنا نتكلم كلاماً عاماً .. لا خاصاً ..

د. ماهر : أغطي هذة الناحية .. الطيب له : عرس الزين .. ثم موسم الهجرة الى الشمال .. ثم بندر شاه . .

– في نظري .. أن بندر شاه هي امتداد لعرس الزين .. امتداد متطور .

– موسم الهجرة الى الشمال فيها الكثير من السخرية الشخصية .. فيها

* مصطفى سعيد .. إنسان عاش حياته في الغرب طولا وعرضاً .. جمع ذكريات الغرب ونزح الى القرية وكان الفكر الغربي ما زال يسيطر عليه في هذه الغرفة الموجودة في مسكنه .

* الراوي إنسان نزح الى الغرب .. ثم عاد الى نفس القرية .. دومة ودحاق .

د. مازن : يعني انت تريد ان تجبره أن يكون بطل قصته !

د. ماهر : لا ... بالتحليل ربما يوصل الى هذا .

الطيب : هذا لن يفيدنا على أية حال .. وجهة نظر ..

د. ماهر : يمكنك ان تعقب كما تشاء ..

– الراوي نزح الى الغرب ثم عاد الى بيئته فتأقلم معها ..

– الراوي ومصطفى سعيد يظلان في لون من الوان الصراع حتى يختفي مصطفى سعيد .. فاذا بالراوي يحس بشيء من الراحة النفسية ..

التفسير المقبول لهذا العمل .. ان مصطفى سعيد والراوي هما الطيب صالح .. عاش الشخصيتين .. شخصية غريبة وشخصية شرقية .. لم يستطع أن يتأقلم في مرحلة من حياته عندما أحرق الغرفة بما فيها من فكر غربي .. ارتد اليه الانسجام الذاتي .. وأصبح هو الطيب صالح في النهاية ..

د. مازن : ليس هذا موقفاً جديداً ..

د. ماهر : ظاهرة التخصص ظاهرة موجودة في الأدب .. قد لا يستطيع الانسان أن يكتب سيرة ذاتية .. أن يكتب تاريخ حياته .. هناك صفحات من حياة الناس لا يحبون نشرها .. ولذلك يقول بعض النقاد الذين يتجهون اتجاهاً نفسياً: ان الكاتب – كاتب القصة – يسقط كثيراً من انفعالاته على شخصية البطل هذا الاتجاه .. الكاتب يخلق بطله .. او يوجد بطله .. ثم يسقط عليه كل آماله واحلامه .. وهذه ليست سيرة كما كتب طه حسين الأيام .. لأن الأيام او السيرة ينبغي أن نراعي فيها عنصر الحقيقة مراعاة كاملة .. اما هنا .. لا .. تختلط الحقيقة بالخيال .. وعلى سبيل المثال :

– ابراهيم الكاتب .. للمازني الذي اعترف بعد ذلك بأنه فعلا هو ابراهيم الكاتب .

– محسن بطل عودة الروح لتوفيق الحكيم .. الذي اعترف بعد ذلك انه محسن حقيقة ..

– كمال عبد الجواد في ثلاثية نجيب محفوظ واعترف انه هو كمال عبد الجواد ..

– كذلك في موسم الهجرة الى الشمال .. مصطفى سعيد هو الطيب صالح .. ولعله

يعترف بعد ذلك ..

الطيب : هذه وجهة نظر .. ولو كان الدكتور ماهر طبيباً نفسياً .. وأنا – لا سمح الله – أصبت بانهيار عصبي وذهبت ليه .. فاعتقد ان من حقه ان ينظر الى الامر كذلك .. وهذه وجهة نظر نقدية لها اسانيد من العلم مهمة ولكن لا انتمي الى هذه المدرسة ولا أومن بها ..

د. ماهر : الانسان او الاديب في مرحلة الابداع هناك مرحلة اللاوعي .. فمن اللاوعي يمكن ان تظهر بعض الرموز التي يمكن ان يجد الناقد فيها شيئاً من التفسير . وربما لم يطرأ على الاديب او القصاص في مرحلة الوعي .. ولكنه لو عاود النظر فيها فسوف يجد أن لها ظلا من الحقيقة .

الطيب : الدكتور ماهر معه حق .. فرويد يقول ان الكتابة هي أحد الادلة على العقل الباطن للكاتب .. ولكن فرويد ليس ناقداً أدبياً .. والاهتمام بشخصية الكاتب قد تضر بالعمل الفني .. والتأكيد على شخصية الكاتب لا تفيد العمل الفني ..

هيكل : الدكتور ماهر له الحق كاملا أن يقوم النص كما يشاء ولكن بدون اعتساف كل ناقد له وجهة نظر .. ولولا وجهات النظر ما خلد الادب .. الدكتور ماهر لما تكلم عن القصة قال انها أحداث ولم يأت بسيرة الصراع إطلاقاً .. عماد القصة كله هو الصراع لان الصراع هو الذي يحمل الحدث .. وهو الذي يطور الحدث .. اذن فالصراع هو الأساس ..

وهل الصراع نفسي .. أو اجتماعي .. أو غيره .. فهذا يخضع لمرئيات الناقد ..

د. ماهر : لم أكن متعسفاً .. في نظري بندر شاه يمكن ان تكون الجزء الثاني من رواية جزؤها الأول « عرس الزين » نفس الشخصيات .. البيئة هي .. هي .. إنما الجيل الثاني بدأ يصارع الجيل الأول في قطاع من الحياة قد نفسره على أنه امتداد للصراع الاول .. الذي هو صراع نفسي .. كما هو الحال في ثلاثية نجيب محفوظ ..

هيكل : الصراع مثلا في شخصية مصطفى سعيد ليس صراعاً نفسياً .. هو عدم تواؤم مع المجتمع .. فالبطل في الصراع هنا هو المجتمع ذاته .. سواء كان هذا المجتمع متطوراً ام متخلفاً .. كذلك عند نجيب محفوظ في شخصية السيد عبد الجواد في الثلاثية .. فان المجتمع ايضاً هو دافع الصراع ..

إنما هل نجيب محفوظ قفز بهذا الصراع خطوات واسعة .. او الطيب صالح قفز بالصراع في شخصية مصطفى سعيد قفزات واسعة استطاع من خلالها ان يقيم جسراً بين الأدب العربي والاوروبي .. هذا ما يجب أن نحاسب عليه نجيب محفوظ .. والطيب صالح ،، وكل من يأتي بعدهما ..

– هل ما زال الأدب الاوروبي في القمة وما زلنا نحن نحبو في القاع .. اذن ماذا يكتب نجيب محفوظ .. وماذا يكتب الطيب صالح ..

د. ماهر : قد نختلف في وجهات النظر .. ولكني معك أن الصراع هو الاساس وهو الذي يحمل الحدث ويطوره ..

هيكل : ثم .. يا دكتور .. الاسقاط لا يكون للانفعالات .. الكاتب عندما يكتب لا يسقط انفعالاته الا على الحدث .. ولا يسقط نفسه الا على الشخصية .

د. ماهر : في بندر شاه .. اليس القصة تفسير ديني .. اليس للدين أثر في الحياة .. كما تحدث نجيب محفوظ في « اولاد حارتنا » عن الدين وموقفه من العلم هنا ايضاً الدين وموقفه من الحياة .. عملية التوازن بين الاقبال على الدنيا وبين الاقبال على الدين .. لعل مفتاح هذه القصة يرجع الى المقدمة لو قرأناها فسوف نجد هذين البيتين :

في حضرة من أهوى عبثت بي الاشواق
حدقت بلا وجه ورقصت بلا ساق

– حدقت بلا وجه .. استغراق في الحب هنا .
– ورقصت بلا ساق .. رقصة القلب ..

هذا شعر الصوفية مما يوحي بأن القصة لها صلة بالتصوف .. صلة بالدين لها مستوى آخر من التفسير ..

الطيب : الكاتب لا يستطيع ان يخرج من جلده .. وربما يسقط نفسه بطريقة لا يدركها .. لا احد فينا يعرف تماماً من هو يمكن يسقط على جو القصة كله .. لكن .. أود ان اقول أنني منذ بدأت اكتب وأنا اريد أن أخلق اساطير اريد ان اخلق أدباً غير ما يسمى بالأدب الواقعي .. لان الواقعية في اعتقادي مرتبطة ارتباطاً تاماً بالفكرة الماركسية في الادب .. وفكرة الالتزام في الادب لان الادب في واقع الامر عندهم لا بد ان يكون ادباً دعائياً Prapagandiot يجب ان يخدم اغراضاً محددة ويلتزم بأهداف محددة ..

ولنا كلمة

امتدت الندوة .. وطال النقاش .. ولم يصل الى اللغة .. اداة التعبير ..

– بأي لغة نكتب .. بالفصحى ام بالعامية .. أم بمزيج من الاثنين ..

– واللغة المتقعرة مرفوضة .

– واللغة المتهالكة الركيكة مرفوضة .

فاللغة لها نبض .. لها درجة حرارة بحيث لـــو كان عندنا ميزان تقيس به درجة حرارة الكلمات نستطيع ان نرى ارتفاعاً في درجة الحرارة وقت حدة الصراع وتدفق الاحداث .. وانفعال البطل .. ونرى هبوطاً فيها وقت هبوط الحدث او فتور الصراع ..

وأعتقد ان التيارات الادبية المعاصرة تحتاج الى ندوة مكثفة ،، حتى يستقيم المفهوم في ذهن الناشئة من الكتاب .. وتتضح امامهم الرؤية .. اذا كانوا على اتصال وثيق دائم بالثقافة والتراث .

أزياء هذا الصيف



جونلة بيضاء انسيابية تصل الى تحت الركبة ولها فتحة جانبية طويلة .

● ما هو الجديد في خطوط الموضة ؟

انه السؤال الذى تردده حواء دائما ، لكى تكون انيقة رشيقة . ولان بيوت الازياء في العالم تعرف ميل المراة الغريزى الى التعبير ، فانها تقدم في كل موسم خطوطا للموضة تزعم دائما انها جديدة ، بالرغم من انها تكون احيانا عودة الى ملابس جداتنا في العشرينيات .

وقد بدات بيوت الازياء ، من الآن . في تقديم تصميماتها ومبتكراتها الجديدة لصيف هذا العام .. وابرز ما فيها استخدام الاقمشة الخفيفة « الهفهافة » ، والالوان الحالمة لفساتين السهرة أما الاحذية فذات كعوب رفيعة طويلة .

والمهم ان تبدو حواء رقيقة، شاحبة !

ففى لندن ، وفي عرض شيق اقامه مؤخرا مصمم الازياء البريطانى الشهير « هاردى آميز » ظهر فستان ماكسى للسهرة مصنوع من قماش « الشيفون » الخفيف ، احمر بلون الكرز ، ويغطى الصدر بكاب طائر كاجنحة الوطواط !

اما عن الالوان فقد ذكر (هاردى) : ان البنى ومشتقاته سيحتل المرتبة الاولى .. خاصة لون « الصدا » . اما للمساء فانه اختار اللون الاحمر القاتم والوردى .

رائحة ايام زمان

اما في باريس فقد اختار مصممو الازياء للصباح الاقمشة القطنية البسيطة ، التى يناسب سعرها ميزانية حواء التى تفضل - كما قالوا - اقتناء أكبر عدد من الازياء . وسوف تصل فساتين



الصباح الى ما بعد الركبة ، والوانها رقيقة وناعمة •• في مقدمتها الابيض ، والاصفر بلون الايس كريم والازرق الفاتح بلون السماء ، أو بلون أمواج البحر •

أما الجونلات فقد اعاد لها خبراء الموضة شيئا من رائحة « أيام زمان » فهى انسيابية طويلة تصل الى تحت الركبة « شانيل » أو تمتد الى منتصف الساق « ميدى » ولها فتحة جانبية تصل الى الركبة •

حقائب من القماش

وتناسب خطوط الصباح الجديدة مجموعة من حقائب اليد •• كبيرة أو متوسطة الحجم ، لها أيدى طويلة ، لكى تتمكن حواء من وضعها على كتفها • فهى عملية جدا ومريحة أيضا •• لانها مصنوعة في الغالب ، من أقمشة « الووتربروف »أو القش ، والوانها مرحة وجذابه •• الازرق الفاتح والاصفر والبنى • أما الاحذية فمازال الكعب العالى هو المسيطر ، ولكنه أصبح رفيعا مستقيما ، أو عريضا ومدببا ، بحيث يبدو هو الآخر رفيعا ، والذى أجمع عليه خبراء الموضة في لندن وباريس هو أن تكون حواء خلال الصيف القادم ـ نحيفة ـ رقيقة ـ وراسها صغير ، بحيث تبدو أشبه بالعصفور •

ولكن كيف بالضبط ؟ هذا ما لم يقله مصممو الازياء !

و •• الجيش الفرنسى يلبس أيضا على الموضة !

•• اكتشفت وزارة الدفاع الفرنسية ان ملابس الجيش الفرنسى لم تتغير منذ عام ١٩٤٥ ، فقررت اجراء مسابقة بين مصممى الازياء هناك لتصميم خطوط الموضة الجديدة للجيش الفرنسى •• وخصصت ثلاثة وثلاثين الف فرنك جوائز لهذه المسابقة !

من بين التصميمات التى قدمت : جاكيت للضباط والجنود ، أشبه بجاكيت الرحلات ، يرتدى مع بوت جلدى طويل ، وبدله للقفز لونها أزرق سماوى •• وعلى الاكمام علم فرنسا ، ويرتدى تحتها قميص من التريكو ، وكاب أزرق خفيف !

علق أحد المسئولين بوزارة الدفاع الفرنسية على تلك التصميمات بقوله : « انك لا تستطيع ان تعرف لمن صممت هذه الازياء •• للرجال أم للنساء » •

تزوجت •• ففصلت من العمل !

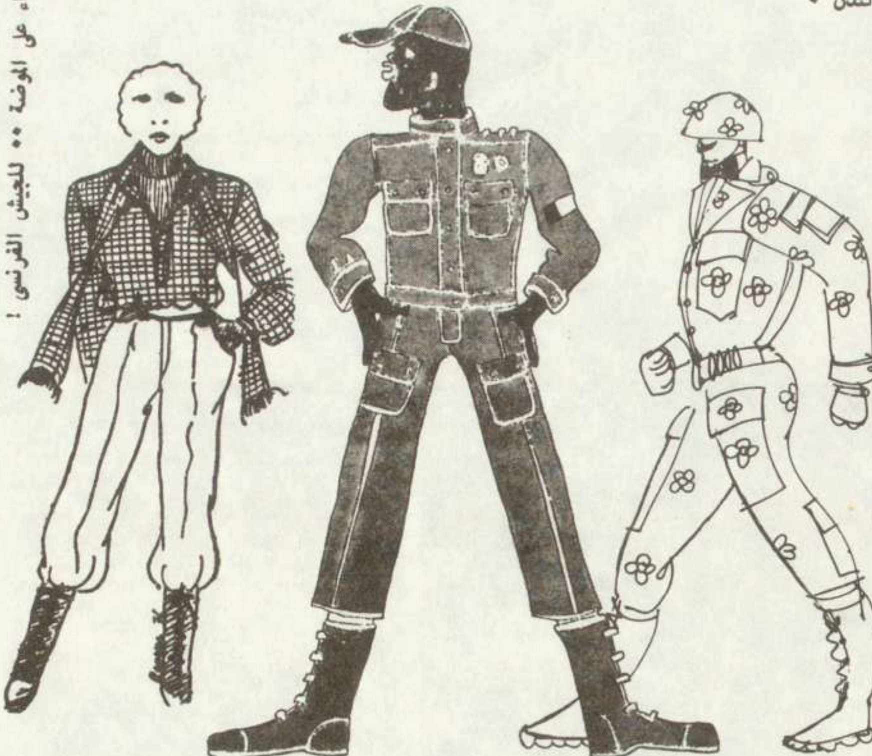
•• حدث هذا في بريطانيا : فقد وقعت « جانيت ماكلين » في غرام زميلها في العمل ، باحدى شركات الرحلات •• وقرر الاثنان ان ينهيا قصة الحب بالزواج • لكنهما عندما أخطرا مديرة الشركة فوجئا بانها ترفض ذلك • وازاء اصرار « جانيت » وزميلها ، قررت الشركة فصلها من العمل •

المبرر الذى قدمته المديرة هو ان من المستحيل ان يؤدى الزوجان عملهما بكفاءة وعلى اتم وجه •• بينما يعملان في مكان واحد !

وبعد أن احتفل الزوجان بعقد قرانهما •• ذهب الزوج الى عمله ، بينما ظلت « جانيت » في انتظار قرار المحكمة ، في القضية التى رفعتها ضد الشركة ، تطالبها فيها باعادتها مرة أخرى الى العمل •• مع زوجها !



رائحة زمان تبدو في هذا « التايير » المفتوح من الجانب ، مع حذاء كعبه رفيع مستقيم • فستان من الشيفون الاحمر •• عرض في لندن •



ازياء على الموضة •• للجيش الفرنسى !



عبد الوهاب الشرقاوى

السينما العراقية

والواقع الاجتماعى

السينما العراقية خطت على طريق الحركة السينمائية الجديدية خطوات واسعة ، فكراً وفناً وآداء .

ان الفيلم العراقي بدأ يحتل مكانته وسط المهرجانات العالمية . والفنيون العراقيون – كذلك – يحصلون على جوائز وشهادات التقدير . ليس لانهم في مستوى جيد – فحسب – من حيث الحرفة السينمائية ، والفن السينمائي وانما لانهم التصقوا كذلك بقضايا وهموم وطنهم العربي . وهكذا بدأ العالم يتعرف على قضايانا بواسطة الكاميرا والمخرج والممثل ومهندس الاضاءة .

ولكن : ما هي قصة السينما العراقية من اولها ؟

قبل الحرب العالمية الاولى لم يكن للسينما والمسرح وجود في العراق ، فيما عدا بعض الفرق التمثيلية التركية الصغيرة التى كانت تزور بغداد بين وقت وآخر • وبعد ذلك ظهرت الافلام الاجنبية الصامتة • فقام بعض الافراد بتشييد دور للسينما في بغداد ، وفي بعض المدن العراقية الكبيرة ، وأخذوا يستوردون الافلام الصامتة ويعرضونها في هذه الدور • وبمرور الوقت زاد عدد دور السينما تدريجيا نتيجة لظهور السينما الناطقة •

ولاول مرة بدأت العراق تستورد الافلام العربية وتعرضها بجانب الافلام الاجنبية • وزادت نسبة الافلام المصرية عاما بعد عام ، عندما ظهر أول تعاون على المستوى العربى في مجال السينما • وكان ثمرته انتاج أول فيلم مصرى عراقى بانتاج مشترك هو فيلم « القاهرة بغداد » عام ١٩٤٦ • ولم يكن هذا التعاون على مستوى الحكومات •• انما كان يعتمد أساسا على الفنانين الجادين في كل من البلدين • بين شركة أفلام العراق (حقى الشبلى) وشركة اتحاد الفنانين (أحمد بدر خان) الذى أخرج الفيلم أيضا • وقد تلت تلك المحاولة محاولة أخرى تمثلت في فيلم « ابن الشرق » بواسطة « شركة عراقية مصرية » • واشترك في تمثيله : عادل عبد الوهاب ، وخضيرى أبو عزيز ، وعزيز على ، وأخرجه ابراهيم حلمى •

وبعد هذه المحاولات تأسس في بغداد استديو صغير، وأنتج فيلمين عراقيين : « ليلى في العراق » من اخراج المخرج والمؤرخ السينمائى الكبير : أحمد كامل مرسى • والثانى « عليا وعصام » اخرجه المخرج الفرنسى جاك لومان ، وكتب قصته الاديب العراقى : أنور شاوول • وتدور حول علاقة حب بين عصام وعليا اللذين ينتميان الى قبيلتين عدوتين •

تلك كانت بداية السينما العراقية وكان بالامكان أن تكون منطلقا سليما لافلام عراقية أخرى ، لو أن الشركة المنتجة لم تنح نحو التقليد للافلام المصرية والتى تتميز بمكانتها التجارية الطاغية ، مثلما تعتمد على أسماء لها ثقلها وسمعتها في السوق التجارية في العالم العربى •

ونتيجة لهذا أصيبت السينما العراقية ـ صناعة وفنا ـ بانتكاسة كبيرة •• فقد دخل ميدان الانتاج والاخراج مغامرون ليس لهم أى رصيد فنى •• وظهرت أفلام مثل « ندم » من اخراج : عبد الخالق السامرائى • ولم يكن هذا الفيلم سوى تقليد للفيلم المصرى (الطريق المستقيم) الذى أخرجه : يوسف وهبى •• غير أن تلك الموجة انحسرت بعد سنوات ، حيث شاهد الجمهور أفلاما على مستوى فنى جيد •

علامات مضيئة

وكان في مقدمة تلك الافلام فيلم





السينما العراقية



(من المسئول) سيناريو واخراج : عبد الجبار ولى ، الحائز على ماجستير في السينما عام ١٩٥٦ ، وتدور قصة الفيلم حول فتاة يغتصبها شاب ثرى ، ثم يتزوجها موظف صغير ليتستر عليها ثم تصاب بمرض ٠ وتذهب مع زوجها لعيادة طبيب ، يتضح أنه الشاب الذى اغتصبها ٠ وعلى فراش المـوت ٠٠ تعترف لزوجها بحقيقـة الطبيب ٠٠ فينتقم الرجل لشرف زوجته ويقتـل الطبيب ويسلم نفسه للقضاء ٠ ومثلت في هذا الفيلم لاول مرة ناهد الرماح ٠

ثم يأتى فيلم (سعيد أفندى) من اخراج : كاميران حسنى الذى بـدأ حياته الفنية ممثلا ٠ ثم درس الاخراج في جامعة كاليفورنيا وعاد الى العـراق عام ١٩٥٤ ٠ ويعتبر فيلم (سعيـد افندى) علامة مضيئة في تاريخ السينما العراقية ٠ وامتدادا متطورا لاتجـاه الواقعية في السينما العربية ٠٠ الذى بدأه المخرج كمال سليم في الاربعينات في مصر بفيلم (العزيمة) ٠ وكان فيلم (سعيد افندى) من انتاج مجموعة من الفنانين ورجال المسرح والمثقفين الذين حاولوا انشاء تجمع فنى وأصدروا مجلة فنية شاملة باسم (الفنون) ٠ وقد قام (يوسف العانى) فنـان العراق الكبير بكتابة القصـة والسيناريـو والحـوار وتمثيل الدور الرئيسى ٠٠ وشاركه في بطولة الفيلم : زينب جعفر السعدى ، وعبد الواحد طه ٠

والموضوع يدور حـول حياة مدرس فقيرا في بغداد ٠٠ معبرا من خلالها عن الحياة اليومية في بغداد ٠٠ ومشاكل الجهل والمرض والفقر التى يعانى منها الشعب ٠٠ وهناك مواقف رمزية تعلق على بعض الاحداث السياسية آنذاك مثل دعوة الشعب الى مقاطعة الانتخابـات والى الوحدة الوطنيـة ٠ ومما يميز الفيلم أنه أخرج في ظل النظام الملكى الاقطاعى المتعاون مع الاستعمار ٠

وبعد هذا الفيلم قـدم المخرج : كاميران حسنى فيلم « مشروع زواج » و (الغرفة رقم ٧) غير أن « سعيـد افندى » يظل أهم أفلامه ذات الفـكر المتقدم ٠ ولم يتوقف انتاج الافلام ٠٠ فقد ظهرت أفلام كثيرة ظـلت تتباين وتتفاوت في مستواها الفنى ٠٠ وبقيام ثورة ١٤ تموز انتهت هذه المرحلة من تاريخ الفيلم العراقى وبدأت مرحلـة جديدة ٠

المرحلة الثانية

المرحلة الثانية تمتد من ١٩٥٨ الى اليوم ٠ وأهم ما يميزها أنها مرحلـة القطاع العام ٠ وذلك بانشاء « المؤسسة العراقية للسينما » ٠ وبهذا تدخـل السينما العراقية تجربة جـديدة ٠ ويأتى قرار انشاء هـذه المؤسسـة استجابة لما حدث من تغير في وجهـات النظر المسئولة في العراق ٠

ولقد صاحب هذه النظرة الجديدة دعم مالى لاستيراد المعـدات والاجهزة اللازمة لتطـوير صناعـة السينما ، واحتضان العناصر الموهوبة ، وخلـق الظروف الموضوعية التى تشجع بغير حدود كل الكفاءات العربية ذات الفكر المتقدم ٠

وفي هذه المرحلة اتجـه السينمائيون اتجاها وطنيا ٠ فأخرج : محمد منير فيلم (أنا العراق) ٠ وأخرج : يوسف جرجيس ومحمد شـكرى جميل فيلم (تؤمر بك) وقصته مأخوذة عـن مسرحية ليوسف العانى ٠ و « قطـار الساعة ٧ » ، من اخراج حكمت لبيب ، وفيلم (الحارس) أول فيلم طويـل للمخرج خليل شوقى ويتناول الفيلم قصة رجل يعمل حارسا بالليل وبائعا متجولا للبترول في النهار بهدف توفير

بعض المال • وفي أثناء عمله يتعرف على أرملة هي أم لطفل وصاحبة منزل تؤجر غرفه •• ويحاول الحارس أن يعرض عليها الزواج فتحتقره وتتزوج صديقا له • فتتحطم حياة الحارس • وهذا الفيلم يعبر بأسلوب واقعي عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه أبطاله • ويعتمد على البساطة في التعبير لتقديم عمل فني هادف ذي مضمون • ولقد حاول مخرجه أن يقدم الحياة اليومية في أحد الاحياء الشعبية في بغداد من خلال مأساة الحب الذي تعترضه الظروف الاجتماعية • وقد نال الفيلم الجائزة الاولى في المهرجان الدولي للايام السينمائية بقرطاجة عام ١٩٦٨ وجاء في قرار لجنة التحكيم : ان فيلم الحارس لخليل شوقي يدعونا خلال رواية الحب ومأساتها التي تناهضها الاوضاع الاجتماعية •• الى القاء نظرة نقدية واعية على مجتمعه •• وهذا الفيلم يمثل تجربة جديدة في الانتاج السينمائي العراقي • قامت بها مجموعة من الشباب • جاءت من المسرح العراقي •

الظامئون

لقد وضع السينمائيون العراقيون آمالهم على مؤسسة السينما العراقية التي تأخذ على عاتقها مهمة انتاج مختلف الافلام التسجيلية والروائية •• الا أن حصيلتها في الاعوام الاخيرة لم تكن الا بضعة أفلام •

وقد استطاعت أخيرا انتاج مجموعة من الافلام الروائية • نال بعضها جوائز في المهرجانات الدولية كفيلم « طين الارض » لمحمد جميل شكري • وبر الاحرار • ويصور ٢٤ ساعة من حياة أسرة فقيرة تقرر التمرد على الظلم الذي تتعرض له من خلال الظروف الاجتماعية القاسية • والفيلم من اخراج : ضياء البياتي •

ومن أهم أفلام المؤسسة فيلم « الظامئون » المأخوذ عن رواية عبد الرزاق المطلبي ، ومن اخراج محمد جميل شكري وبطولة خليل شوقي ، وناهد الرماح ، وسعدي يونس ، وتصوير عبد اللطيف صالح وتبدأ أحداث الفيلم بمشهد عام لقرية في الصحراء وصوت راو يقول (فجر يوم جديد أتى تبدأ معه أحداث روايتنا هذه • حين تستيقظ قرية الحلفاية مع أربعينات هذا القرن • أرض أوجعها الظمأ • وتظهر مجموعة من الرجال يقومون ببذر الحبوب انتظارا لهطول الامطار • وكان مشهد موت نعجة حليمة هو المدخل الحقيقي للدراما • ماتت النعجة عطشى وهي « حامل » • وفي نفس المشهد ربط بين حليمة وبين عشيقها حسن • وبينها وبين الزاير راضي •• خصوصا اذ علمنا ان الزاير يطلب من الاهالي عدم الاعتماد على الحظ والاعتماد فقط على اذرعهم وعلى جهدهم عن طريق حفر البئر • وهي



فكرة تدعو الانسان الى عدم التواكل ، والى اخضاع البيئة لجهده وعرقه وذكائه •• ثم يمضي الفيلم بعد ذلك في خطين رئيسين : الاول هو عنصر السوء المتفشي في القرية • فالاهالي متقاعسون عن العمل يسخرون من فكرة حفر البئر ويتحدثون بدلا من ذلك عن فكرة الرحيل عن الارض وهجرها الى بغداد • وهي فكرة مدمرة •• فماذا يحدث لو غادر كل فلاح أرضه ليعيش على هامش المجتمع في المدن •

والخط الثاني : يمثله الزاير وابنه هاشم فقط • انهما يدعوان الى حفر البئر • وعندما يحفران البئر لا يجدان من الاهالي غير السخرية والاعتذار عن العمل معهما بأعذار واهية سخيفة • ويطرح فكرة الهجرة الى العاصمة حيث الماء والنور •• لكن حب الزاير للارض أقوى من كل المؤثرات الاخرى •• وبين هذين الخطين يترقرق خط هو علاقة الحب التي تربط هاشم ابن الزاير بحسنة ابنة هامل أي انها علاقة حب تربط بين ابن الداعي الى العمل وبين ابنة الداعي الى الهجرة • فهل تمتد هذه العلاقة بمعنى : هل من الممكن أن تتزاوج فكرتان نقيضتان ؟ هذا ما أجاب عنه الفيلم بالنفي في النهاية •

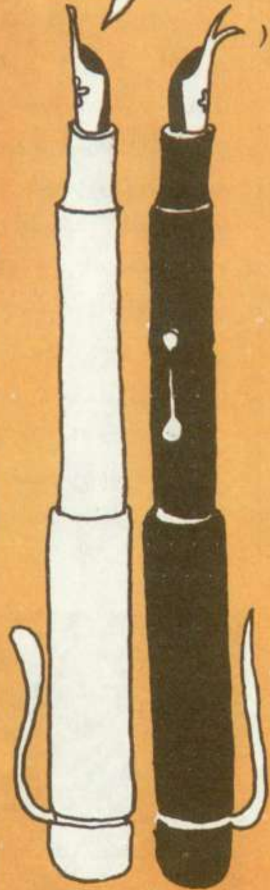
وواضح أن المخرج متمكن من صنعته• وأنه فنان مخلص يبذل كل جهده • وهو يذكرنا في هذا الفيلم باقتدار المخرج هنري بركات عند اخراجه فيلم « الحرام » ، من حيث استخدام الابيض والاسود في تدعيم الاحاسيس الدرامية بحيث تمضي لقطات الفيلم في نعومة وفي بعد عن الافتعال •

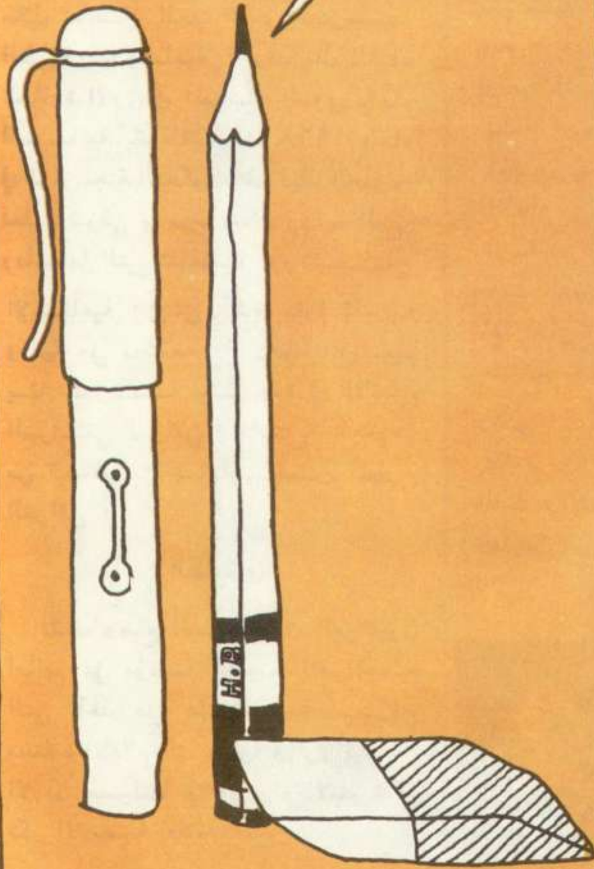
ان هذا الفيلم بالنسبة للعراق في نفس المستوى الذي يوضع فيه فيلم « الحرام » بالنسبة لمصر •

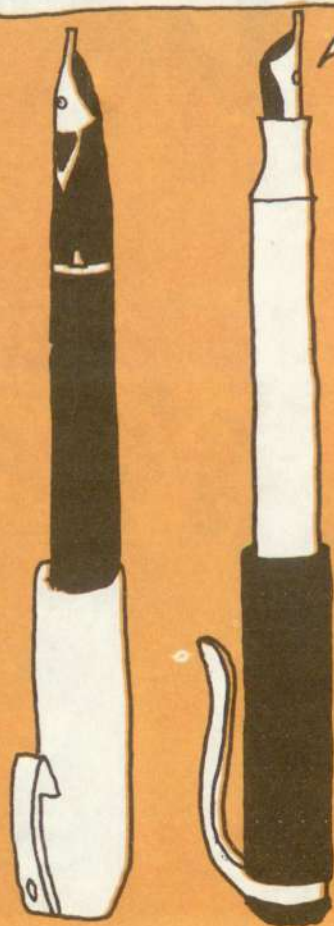
الأشياء تتكلم !!

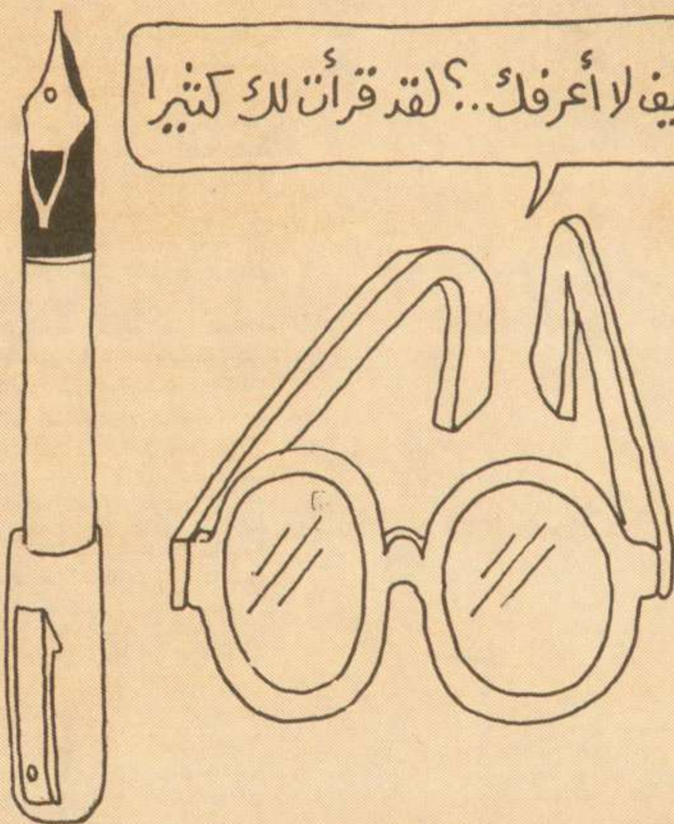
ريشة بهجت








صدقني .. نجيب محفوظ
لم يكتب بنفسه ولا رواية
... أنا كتبتها له كلها !!


كيف لا أعرفك .. ؟ لقد قرأت لك كثيرا

الموسيقى بالكاريكاتير

وصلني في الاسبوع الماضي ثلاثة كتب كاريكاتير هدية من ثلاثة أصدقاء مختلفين •• والاصدقاء يعيشون في الخارج احدهم في لندن والثاني في نيويورك أما الثالث فيعيش في براغ ومع ذلك فكتب الكاريكاتير الثلاثة كلها كانت عن الموسيقى •• وكدت اعتقد ان الموضة بين رسامي الكاريكاتير هذه الايام هي الموسيقى •• لولا انى اعرف أن أحدهم وهو الرسام الانجليزى جيرار هوفننج قد مات منذ عام ١٩٥٩ •

والحقيقة ان جيرار هوفننج هو صاحب أكبر مجموعة من الكاريكاتير موضوعها الموسيقى بل نستطيع أن نقول ان اغلب رسومه الضاحكة - ان لم تكن كلها - كانت عن الموسيقى وعلى الرغم من أن حياته الفنية كرسام كاريكاتير كانت قصيرة للغاية - فلقد مات في سن الرابعة والثلاثين ولم يشتغل كرسام محترف الا في أواخر أيام حياته ومع ذلك فان كتبه الستة التى جمع رسومها من المجلات الانجليزية والامريكية التى كانت تنشر انتاجه •• كانت كلها عن الموسيقى واهما كتاب المايسترو وفيه يشرح بالكاريكاتير دور المايسترو في الموسيقى وعلاقته وعلاقة اللاعبين به ••

وكذلك كتب « أوركسترا هوفننج السيمفونى » « دليل هوفننج للموسيقى » •• الخ

وليس غريبا على هوفننج ان يكون كل انتاجه الكاريكاتورى عن الموسيقى •• فعلى الرغم من تخرجه من معهد الفنون الجميلة بمدينة هارو واشتغاله بالتدريس في نفس المعهد الا انه كان عازفا في فرقة في اوركسترا لندن السيمفونى على آلة التيوبا وهى اغلظ آلات النفخ النحاسية •

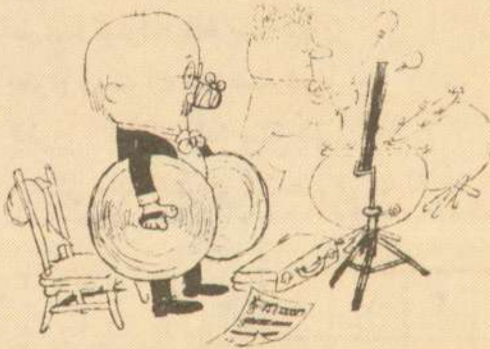
فلنشاهد معا على هذه الصفحات ما قدمه لنا جيرار هوفننج مع زميلاه شتابنبرج واورولف كريز •

بهجت

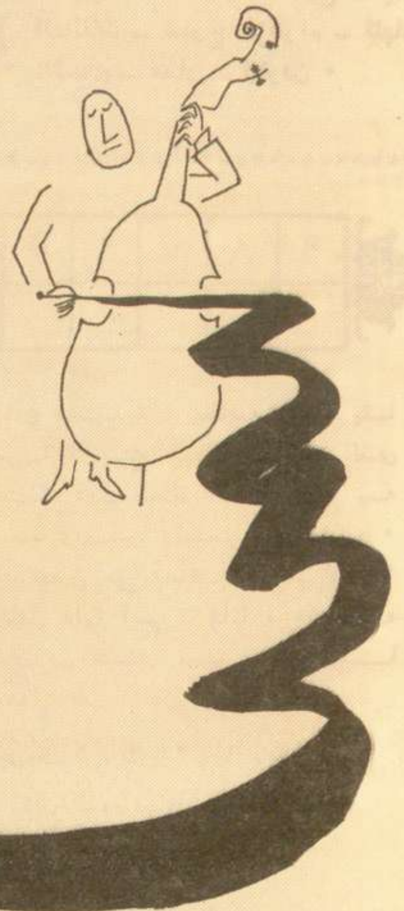


جيرار هوفننج









مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·آخر موعد لارسال الاجابات : ٣١ مايو ١٩٧٦ ·

اما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم ·

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة ·

الفائزين

نتيجة « حل مسابقة » عدد مارس ١٩٧٦

★ فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور : القارىء أحمد محمد خلرج ـ بقالة العائلات ـ شارع الزهراء ـ الهاشمى الشمالى ـ عمان ـ الاردن ·

****

● من ؟
● أين ؟
● ما ؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
		*						

اولا : من ؟

شاعر عربى من أعظم شعراء الدولة العباسية · ولد في بغداد ، وتأثر بالتراث الفارسى واليونانى ، فجاء شعره غريب الاسلوب على معاصريه · كان ضيق الاخلاق متشائما متطيرا ، اسمه مكون من كلمتين مجموع حرفهما تسعة :

الحروف ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٤ ، ٣ ، ٩ ، ١

دولة أوربية من الكتلة الشرقية ·
الحروف ٥ ، ٢ ، ٣

غذاء طبيعى كامل العناصر
الحروف ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١

من العناصر الكيميائية ·
الحروف ١ ، ٥ ، ٤ ، ٨ ، ٥

بمعنى الرجاء ·

ثانيا : أين ؟

كان مستعمرة بريطانية في أفريقيا الغربية ، ينتج معظم الكاكاو الذى تستهلكه دول العالم ، كما يوجد به الذهب والماس والمنجنيز والخشب · وقد حصل على استقلاله عام ١٩٥٧ وأطلق عليه اسم « غانا » · أسمه مكون من كلمتين مجموع حروفهما تسعة :

الحروف ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨

المكان الذى تجرى فيه الملاكمة ·

الحروف ٧ ، ٨ ، ٢ ، ٩

بمعنى انصراف ·

الحروف ١ ، ٤ ، ٥ ، ٣

★ فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارئة السيدة / خوازم فرجانى آمال 40 R Auguste Hardy - Alger

★ فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارئة : مريم بنت رمضان شراقة ـ ٤ نهج باستور ماطر ـ الجمهورية التونسية .

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة في مجلة « الدوحة »

القراء :

١ ـ محمد عبد الوهاب السيسى : ص.ب ٢٤١ المنامة ـ البحرين .

٢ ـ أبو بكر محمد عيسى : شقة ٧ الدور الرابع ١٥ شارع منية السيرج ـ شبرا مصر القاهرة ج.م.ع .

٣ ـ مها ابراهيم حافظ : ص.ب ٨٧٦٢ السالمية الكويت .

٤ ـ على عبد الرحمن الفضيل : مصنع لاركو للاحذية ـ ص.ب ٧٧ الخرطوم بحرى السودان .

٥ ـ سامر سالم زايد : ص.ب ١٤١٤ الدوحة ـ قطر .

٦ ـ عادل مصطفى الاسطه : كلية الآداب الجامعة الاردنية ـ الاردن .

٧ ـ نزار عيسى مصطفى : ص.ب ٢٩٩٩ الدوحة ـ قطر .

٨ ـ أحمد محمد حاج صادق : الارشاد الزراعى ـ مصنع سكر الجنيد ـ السودان .

٩ ـ هالة عبد الحميد شعيب : ص.ب ١٨٧٧ دبى .

حل مسابقة عدد مارس

من ؟ . أين ؟ . ما ؟

من : جولد زيهر

أين : أنجولا

ما : ما حك جلدك مثل ظفرك

حل أ ب ج

١ ـ نهر المسيسبى ـ أمريكا الشمالية
٢ ـ محمد أحمد المهدى ـ السودان
٣ ـ يافا
٤ ـ التمساح
٥ ـ بيتهوفن
٦ ـ عطيل
٧ ـ قطر
٨ ـ الحطيئة
٩ ـ سام ٦
١٠ ـ الديناميت

أداة القتال .

الحروف ٦ ، ٩ ، ٢ ، ١

بمعنى رداء .

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
				*				

ثالثا : ما ؟

هو أكبر كواكب المجموعة الشمسية حجما ، وتزيد كتلته عن كتلة الارض ثلثمائة مرة . له أربعة أقمار كبيرة اكتشفها العالم الايطالى جاليليو عام ١٦١٠ . والجاذبية على سطحه شديدة بالنسبة للارض . اسمه مكون من كلمة واحدة مجموع حروفها سبعة :

الحروف ٤ ، ٣ ، ١ ، ٢

من الجهات الاصلية .

الحروف ٢ ، ٥ ، ٦

وحدة مكاييل .

الحروف ٦ ، ٧ ، ١ ، ٢

عملة عربية .

الحروف ٧ ، ٤ ، ٥ ، ٣

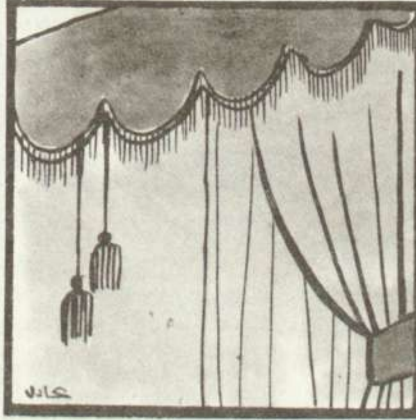
بمعنى يسب .

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

مسابقة الدوحة

١ ـ في أواخر القرن السادس عشر، أخذ الموسيقيون يضعون الالحان للمسرحيات ، وسموا تلك المسرحيات « أوبرات » ، أو مسرحيات غنائية . وقد وضع الايطاليون عددا من الاوبرات الرائعة . والذى وضع موسيقى أوبرا « الهولندى الطائر » . هو :

(١) فاجنر .
(ب) فيردى .
(ج) تشايكوفسكى .



٢ ـ هو أحد فلاسفة العصر العباسى ، نبغ في الفلسفة والطب ، وبدأ التأليف وهو في الحادية والعشرين من عمره ، ومن أشهر كتبه التى تركها « الشفاء »، و « القانون » ، كما تولى منصب الوزارة ، عرف في التاريخ الاسلامى باسم :

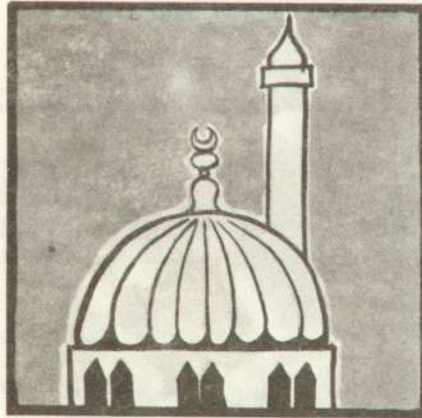
(أ) ابن رشد .
(ب) ابن خلكان .
(ج) ابن سينا .





٦ ـ فيلسوف يونانى عظيم ، كان معلما للاسكندر الاكبر ، من كبار مفكرى البشرية ، وقد تأثر الفكر العربى بأعماله التى ترجمت الى العربية خلال الدولة العباسية ، واسمه :

(أ) سقراط .
(ب) أفلاطون .
(ج) أرسطو .



٧ ـ كانت تسمية الجامع الازهر نسبة الى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه السلام ، انشىء ليكون مسجدا للعبادة ، ولكنه ما لبث أن تحول الى جامعة اسلامية يفد اليها المسلمون من كل الاقطار ، بدأ جوهر الصقلى بناء الازهر عام :

(أ) ٣٥٠ هجرية .
(ب) ٣٨٧ هجرية .
(ج) ٣٩١ هجرية .

الدوحة
كوبون العدد
الاسم : ....
العنوان : ....

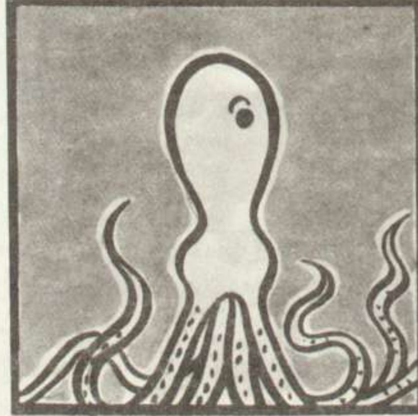
٣ ـ أثينا هى عاصمة اليونان ، تأسست حوالى عام ١٥٠٠ قبل الميلاد ، وكانت مركزا للثقافة الاغريقية ، ولا تزال بها حتى الآن بقايا البناء الرخامى البديع الذى يعرف باسم :

(أ) الكوليزيوم .
(ب) البارثينون .
(ج) أيا صوفيا .



٤ ـ الاخطبوط له أذرع مبطنة بمصاصات تساعده على القبض على فريسته ، والنوع الكبير منه يعيش بالمياه العميقة في البلاد ذات المناخ الدافىء ، وأذرع الاخطبوط عددها :

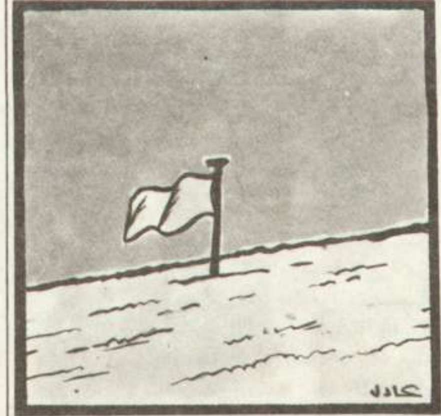
(أ) خمسة .
(ب) ثمانية .
(ج) عشرة .



٥ ـ بدأ العالم والمخترع الكبير اديسون حياته فقيرا ، واضطر الى أن يعمل منذ طفولته ، ومع ذلك فقد اخترع النور الكهربائى والسكك الحديد الكهربائية والحاكى ، وكان اديسون يحمل الجنسية :

(أ) الامريكية .
(ب) الاسكتلندية .
(ج) الانجليزية .





٨ ـ قامت جهود جادة لاستكشاف القطب الشمالى والجنوبى ، ورسم الخرائط للاراضى المحيطة بهما . ومهمة استكشاف القطبين مهمة شاقة خطرة ، وكان أول من وصل الى القطب الشمالى :

(أ) سكوت .
(ب) بيرى .
(ج) أمندسون .



٩ ـ من سقوف الكهوف والمغارات تتدلى رواسب من الحجر الجيرى كأنها أعمدة الجليد . وهى تكون عادة بيضاء بسبب تساقط الماء الذى يحتوى الجير منها . ويطلق عليها اسم :

(أ) استلاجميت .
(ب) استلاكتيت .
(ج) حجر الصوان .



١٠ ـ تولى الاسكندر الاكبر ملكه وهو في العشرين من عمره ، وتمكن من الاستيلاء على معظم بلاد العالم المعروفة، وفتح مصر سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، ومات الاسكندر وقد بلغ من العمر :

(أ) ٣٢ سنة .
(ب) ٤٧ سنة .
(ج) ٥٣ سنة .

سمعت

●● سمعت هذه الاقصوصة الطريفة عن الكاتب الامريكي « مارك توين » : يحكى أنه ومعه احد أصدقائه ، اقاما في احد الفنادق ببلدة لا يعرفهما فيها أحد • وحدث يوما ان نفذت نقودهما ، بينما كان مطلوبا منهما ان يدفعا ثلاث دولارات للفندق وحار « مارك توين » •• ماذا يفعل ؟! ترك صديقه في الغرفة ، ونزل الى بهو الفندق يفكر في طريقة يخرج بها من المازق • وبينما هو جالس على مقعد في ركن منعزل •• شاهد كلبا جميلا يقترب منه ، ويلوذ به وديعا رفيقا • فما بدا « توين » يانس اليه ويلاطفه ، حتى شاهد ثريا عجوزا يقترب من الكلب ويبدى اعجابه به قائلا : ما أجمله • هل تبيعه ؟ وعلى الفور رد توين : لا مانع ياسيدى •• ان ثمنه ثلاثة دولارات ! وتهلل وجه الثرى العجوز • فالكلب يساوى مائة دولار على الاقل في نظره ! وعندما امسك « توين » بالدولارات الثلاث •• نهض من مقعده سعيدا • لكن هذه السعادة ما لبثت ان أصيبت بالتعاسة حين شاهد نزيلا آخر يهرول في بهو الفندق متلفتا يمنه ويسره وهو يسال عن كلبه الجميل • عندئذ برقت الفكرة في رأس « توين » عندما تقدم من صاحب الكلب قائلا : استطيع ياسيدى ان احصل لك على كلبك مقابل ثلاثة دولارات ! فلما أمسك الدولارات الثلاث بيده •• جرى في أثر الثرى العجوز حتى لحق به • وعندئذ قال له وهو يلهث : معذرة ياسيدى •• لقد بعت الكلب دون علم زوجتى • وها هى ذى تهددنى بالطلاق •• او عودة كلبها الجميل لها : وبالطبع •• استعاد الثرى نقوده • واستعاد « توين » الكلب •• ثم اعاده لصاحبه •• بينما بقيت معه الدولارات الثلاث الاخيرة ، لكى يدفعها للفندق •

وهكذا انقذ الكلب الكاتب الكبير من المازق !

سميرة فؤاد محمود

١٦ حارة السمك ـ ش بورسعيد

السيدة زينب ـ القاهرة

رأيت

●● من المؤسف حقا اننا نرى أمام أعيننا ظواهر مؤسفة، ينبغى الا تمر دون ان نتصدى لها • ومنها تلك الافكار الغربية المدسوسة عن تراثنا وحضارتنا ومعتقداتنا الروحية• لان من يدسونها يعلمون جيدا ان هذه عناصر رئيسية في قوتنا• بل هى من صميم الركائز التى تنهض عليها مقومات امتنا •

فمما لا شك فيه ان العالم باسره يمر بعملية تطور سريعة وهائلة في شتى مجالات الحياة• ووطننا العربى باعتباره جزءا من هذه الدنيا ، يجتاز أيضا تطورات حضارية • بل أستطيع ان اقول ان وطننا الكبير يمر بقفزات نوعية نتيجة للتطور الهائل الذى حصل في موارده • وكانت النتيجة الطبيعية لذلك اننا فتحنا الباب امام سبل الحضارة الغربية، بهدف التقدم والتمدن ، لكى ناخذ مكاننا اللائق بين بقية الامم • ومن هذا « الباب » الذى لا مفر منه، بدات تتسلل تلك الظواهر المخيفة والمؤسفة • اننى ـ في هذه الكلمة ـ ومن اجل الحفاظ على شبابنا من هذه الافكار ومنعا من تاثيرها على سلوكهم تجاه وطنهم وتراثهم ومصادر قوتهم الروحية •• أرى ان يسهم كل من رجال التربية ، والدين ، والثقافة ، والتعليم ، ورجال الاعلام ـ بصفة خاصة ـ في ان يحدوا من هذه الظواهر ، وان يحاربوها •

ان ابسط ما يجب ان نقوم به هو أن نفتح عقول شبابنا واعينهم على ما لدينا من تراث دينى وروحى وقومى لا ينضب • فالشباب هم ركائز المستقبل • وهم حملة الشعلة اليه من الاجيال السابقة • وينبغى لهذا الجيل ان يؤدى دوره كاملا حتى لا ينطمس تاريخنا • وحتى يظل ناصعا في رءوس الشباب •

قيس عبد اللطيف قاسم

جامعة بغداد : المكتبة المركزية الوزيرية ـ شارع صفى الدين الحلى

قرأت

●● ان احدى المؤسسات الصناعية البريطانية تقوم حاليا بانتاج أدوات وآلات وأجهزة الكترونية ، مهمتها التخفيف عن ذوى العاهات • اذ انها تقوم بتسهيل قضاء الكثير من أعمالهم • والجهاز الالكترونى المنزلى لذوى العاهات يتكون من ثلاث وحدات :

الاولى : لوحة تضم ستة مفاتيح للمراقبة ، يستطيع ذو العاهة ـ باستعمال واحد منها ـ ان يتحدث مع من يتصل به • وبالمفتاح الثانى يستطيع ان يفتح الباب • أما المفاتيح الاربعة الباقية فلكل منها وظيفة تخضع لحاجة ذى العاهة لها ، كان يتصل ببعض الغرف الاخرى، او يقوم بتشغيل مسجل او مدفاة مثلا •

الثانية : وحدة للتوزيع •

الثالثة : وحدة لاقفال باب المنزل الخارجى •

الطريف ان احد كبار المسئولين في هذه المؤسسة الصناعية ، واحد من ذوى العاهات • وهو الذى يقوم بعرض منتجات المؤسسة في بريطانيا والخارج •

وقرات أيضا ان نفس المؤسسة تنتج مجموعة كبيرة من الاجهزة الكهربائية اللازمة لتشغيل الآلات الكاتبة العادية بواسطة ذوى العاهات • حيث يمكن بامكان اى منهم أن يعمل « تايبست » عن طريق استعماله هذه الاجهزة التى تدار بالنفخ بالفم ، او تشغيلها بالقدم •

وهكذا يتيح العلم الحديث مجالات انسانية واسعة أمام ذوى العاهات ، لممارسة حياتهم ، وتخفيفا من آلامهم •

عماد عبد اللطيف عبده

طرابلس ـ العزيزية ـ ليبيا

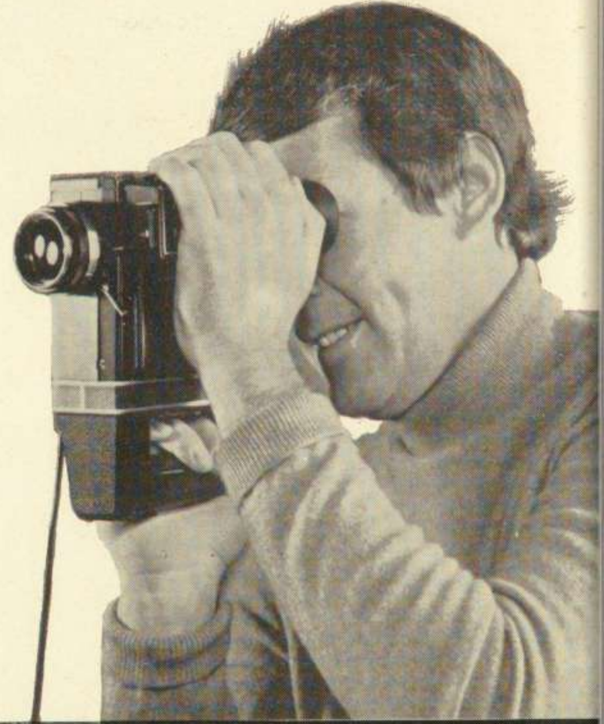
ذا كان المنظر يستحق التصوير
فإنه يستحق التسجيل!

كوداك تجعل افلامكم السينمائية ناطقة

فلام سينمائية سوبر ٨ ناطقة ملتقطة بالضوء الذي تعيشون فيه ... وبسهولة تامة

الآن يمكنكم التقاط الحركات والأصوات بمجرّد الضغط على زر واحد، وذلك بفضل آلة التصوير السينمائيّة الجديدة كوداك اكتاساوند ... آلة جديدة وصغيرة تسجّل المناظر والمشاعر في آن واحد.

وهي سهلة الاستعمال. فما عليكم الا ان تضعوا الفيلم (الذي يأتي بشكل خرطوشة) وتوصلوا المايكروفون ثم تضغطوا على الزر لتلتقطوا الأفلام السينمائية سوبر ٨ الناطقة.



الصور والأصوات تسجّل على فيلم واحد... فيلم اكتاكروم ١٦٠ الناطق الجديد يدعكم تلتقطون المناظر السينمائية في الخارج، في الداخل، وفي الليل ... بالضوء الذي تعيشون فيه.





ت التصوير السينمائي كوداك اكتاساوند

مطابع علي بن علي - الدوحة



ALDOHA

MAY 1976

A Monthly Magazine Published by The
MINISTRY OF INFORMATION
P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF
Chief EDITOR : DR. M. I. SHOUSH

منظر من الخليج



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

جمادى الثانية ١٣٩٦هـ - يونيه ١٩٧٦م

مجلة شهرية ثقافية جامعة

الملكية
الأدبية
والفنية

نجيب محفوظ

أدبنا ينقصه الموضوع والشكل

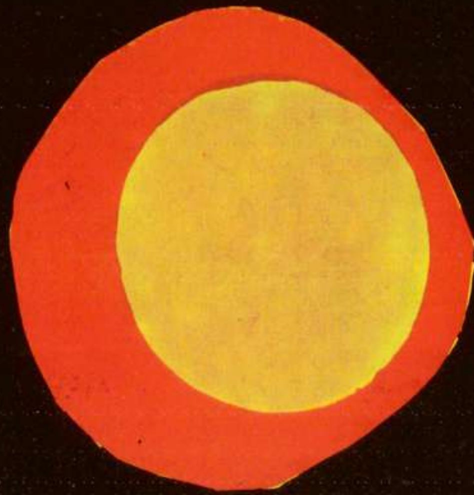
آخر الكلمات بصوت

زكريا الحجاوي

وردزورث في حضن الطبيعة والخوف

عبد الوهاب البياتي

والفراغ



الخليج الجديد

مرآة الخليج فى الوطن العربى



طليعة المجلات الخليجية



ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش



محتويات العدد

اضواء على هذا العدد

● كلما ارتفعت رسائل القراء فوق مكاتبنا •• كلما أحسسنا بالمزيد من مسئولية وجدية العلاقة بيننا وبين القراء انها مهمة صعبة بالطبع ان تتسع رقعة الجماهير ، لاننا حينئذ تصبح مطالبين بالغوص في عمق أبعد من وجدان القراء • لكنها مهمة ممتعة في نفس الوقت •• لاننا ندرك هذا منذ البداية بل نحن نسعى الى مخاطبة اكبر مساحة من القراء لاننا نريد ان نؤثر في عقول الشباب بقدر ما تقتضينا الدوافع الوطنية والقومية الراهنة • ولاننا كذلك نريد ان نتبادل العطاء معهم ، فليس اقدر من الشباب على العطاء • وعلى الكشف عن جوهر الخصوبة •

مرة أخرى نقول لمحررينا الجدد من القراء ان محرري باب « رايت وسمعت وقرات » سوف يتقاضى كل منهم ٦٠ ريالا قطريا عن كل فقرة تنشر له • وكل قارىء يسهم في باب «افكار جديدة » سوف يتقاضى ٧٥ ريالا قطريا عن فكرته المنشورة •• واما أصحاب « تجارب شخصية » فسوف يتقاضى كل منهم ٧٥ ريالا قطريا عن كل « تجربة شخصية » استحقت النشر •

واهلا بخطراتكم ـ ايها الاعزاء ـ على الورق ، خصيصا من اجل « الدوحة » •

« المحرر »



ثمن العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص•ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

الإشـــــراف الفـــنى : محمد ابوطالب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج٠م٠ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان •

رسائل إلى المحرر



تعبيرا عن اعجابي

● من : ع*هـ*م : ص*ب ٢٤٥٨ الدوحة ـ قطر *

تحية كلها تقدير واجلال واعجاب وفخر بمجلة « الدوحة » التي كنا ننشدها، والتي تخاطب كل فرد عربي ، خاصة الشباب العربي من الخليج الى المحيط *

لقد قراتها ** واعجبت بها جدا * لقد أسرتني *

ان « الدوحة » هي الثقافة الرفيعة ، وهي الجديد في العلوم ، وهي النافذة الرحيبة على القديم والجديد معا * فزيدونا من منهل هذه المجلة * وسوف تجدوننا في انتظارها كل شهر بفارغ الصبر واللهفة والفضول المتجدد * واني ان شاء الله بعد الانتهاء من امتحاناتي ** سوف اكتب اليكم بما يعن لي من القصائد الشعرية، تعبيرا عن اعجابي بمجلتكم ، واسهاما مني في الابواب الثقافية التي اتابعها بحب وشوق واحترام *

العلوم الطبية

● من الدكتور محمد عصام فكري : أستاذ الامراض الباطنية كلية الطب ـ جامعة الاسكندرية

اكتب لكم هذه الرسالة بعدما استلفت نظري اعلاناتكم الشهرية عن مجلة « الدوحة »* هذا وقد سرني المستوى الرفيع الذي تلتزم به المجلة من حيث اختيار المواضيع المنشورة فيها ومستوى الباحثين الذين يتناولونها *

انني اكتب لكم بملاحظة خطرت لي ، وهي ان موضوعات المجلة ـ ولو انها تتناول موضوعات انسانية واجتماعية وادبية ـ الا انها لم تناقش موضوعات علمية * ولا اقصد بالموضوعات العلمية ، تلك التي لها صبغة العلوم البحته او العميقة * ولكن اقصد العلوم التي يمكن تناولها بما يرضي ذوق القارىء العربي المثقف ، الذي هو قارىء مجلة « الدوحة » *

وبالاضافة الى ذلك ، فان طريقة تناول هذه العلوم بما يقربها اكثر الى ذهن وثقافة القارىء العربي المثقف ، يضيف ثروة الى مجال الموضوعات التي تتناولها المجلة *



ولا شك ان مجال العلوم الطبية هو ما اقصده من هذا الحديث ، ولعلكم لو اتجهتم هذه الوجهة لاثريتم المجلة بدراسات جادة ومفيدة في مجال جديد *

وفقكم الله الى ما فيه الخير *

باقلام الشباب

● من : عادل سلامة رزق ـ دمياط ـ شارع الوحدة العربية ج*م*ع

تعتبر مجلة « الدوحة » الآن من أكمل المجلات العربية المتخصصة في مجالات الفكر ، والفن ، والادب ، والتاريخ ، والتراث * وملاحظتنا انها تكتب بواسطة نخبة ممتازة من أصحاب الفكر ، والادب ، والعلم في وطننا العربي الكبير *



ولكن اسمحوا لي ان اطلب منكم أن تخصصوا مساحة « على بعضها » للشبان الادباء ، كي يعبروا عن انفسهم وافكارهم واتجاهاتهم * فهل تعدون بهذا؟ ان الشباب ـ وهم هدف هذه المجلة منذ صدورها ـ ينبغي الا يكونوا قارئين فقط * ففيهم من يكتب القصيدة ، والقصة ، والرواية ، والبحث ،والمقال ، ووجهة النظر السياسية * انني ارجو أن تتيحوا لهم هذه الفرصة في حيز مستقل داخل صفحات المجلة ، وليكون عنوان الباب : باقلام الشباب ** فما رايكم ؟

التاء المربوطة

● من : محمد علي مصطفى محمد ـ فاقوس ـ الشرقية ـ ج*م*ع

كان لصدور مجلتكم « الدوحة » اثر كبير في نفوس الشباب العربي المتعطش الى المعرفة ، والمتطلع الى ثقافة رفيعة وجادة وصادقة *

ولقد لفت نظري في كلمة عنوان المجلة « الدوحة » المكتوبة في صدر الغلاف ** ان « التاء المربوطة » في نهاية كلمة « الدوحة » جاءت خالية من النقطتين *

لهذا أرسل الى المحرر بهذه الرسالة ، لكي تصححوا الوضع وتضعوا هاتين النقطتين على حرف « التاء المربوطة » مع خالص شكري وتقديري لكل جهود العاملين في المجلة ** المحترمة *

الاخراج الفني

● من « فنان تشكيلي » ـ العراق :

العدد الماضي من « الدوحة » عدد ممتاز بحق * تحريرا ، واخراجا * ولاني فنان تشكيلي ، فانني سوف انحاز بالضرورة في رسالتي هذه الى جانب الحديث عن الاخراج * كان تنسيق الموضوعات بسيطا ، ورائعا ، ومريحا * علاقة الصورة بالموضوع علاقة تشكيلية تقوم بوظيفة الايقاع بين معطيات المطبعة من الحروف والكلمات ، وبين معطيات الكاميرا من الصورة * فضلا عن مهمة التعبير عن مضمون الموضوع * فاذا أضفنا الى ذلك موقع العنوان الرئيسي للمادة ـ والذي يتكون احيانا من مستويين أو ثلاث مستويات في الحجم ـ ادركنا ان « المخرج الفني » يتعامل أول ما يتعامل مع « الايقاع » من خلال العنوان ، والعامود ، والصورة * ان « عين القارىء » هي « الشاشة » التي ينعكس عليها شكل المادة المقروءة * فاذا ما كانت هذه المادة تتسم بالايقاع المريح لعين القارىء * تجاوب معها دون أدنى معاناة * وأصبح مهيا لقراءتها، والدخول في عالمها * بعض المعروضات في الاسواق ، والفاترينات ، لا تخطف عين المشتري لمجرد انها ليست معروضة بطريقة جذابة، ومريحة * وقد تكون هذه المعروضات ثمينة وجيدة *بينما بعض المعروضات الاخرى ـ لانها نسقت بطريقة فنية وجذابة. فانها تصبح قادرة على لفت نظر الزبون ، وغالبا ما تجعل الزبون يتمسك بها ،حتى ولو لم يكن يفكر من قبل في شرائها * ان « فن العرض » في عصر تقدمت فيه وسائل الفنون ، يصبح وظيفة ضرورية وهامة للحصول على المزيد من « الطلب » * فاذا ما تفوقت تلك « الوظيفة » في صحيفة ، اصبح لزاما على « المادة » المطروحة للقراءة أن تكون في نفس المستوى ، لان « القارىء » اذكى بكثير من « الزبون » في سوق البضائع الاخرى *

انني أهنىء مجلة « الدوحة » باخراجها الفني المتميز على معظم المجلات المماثلة في الوطن العربي * وتهنئتي للزميل الفنان الاستاذ محمد أبو طالب على اشرافه الفني * ومزيدا

من التوفيق لكل العاملين في هذه المجلة التى أثبتت وجودها ـ عربيا ـ في فترة قصيرة •

مزيدا من الاحسن

● من مبارك عبد الرحمن العيسى ـ السالمية : الكويت :

ارجو أن تتقبلوا سعادتي وانتشائي بالعدد الماضى من مجلة « الدوحة » الغراء • كان عددا موفقا غاية التوفيق ، من حيث تنوع المادة وجودتها •.ومن حيث الشكل الجميل للموضوعات •• كان عددا حاويا لمختلف فنون الفن والادب والثقافة • فضلا عن الجانب السياسى في موضوع « الملف الكامل لقضية الصحراء » • وبهذه المناسبة لماذا لا تتسع بعض الصفحات الاولى في المجلة لملاحقة آخر تطورات قضايا الوطن العربى ، والخليج ؟ ياليتكم تقومون بمتابعة هذه القضايا عن طريق التحليل ، والتوعية ، وابداء وجهة النظر • ان القارىء في حاجة الى التعرف على « آراء موثوق بها » فيما يتصل بقضاياه ، بعد أن اختلط الحابل بالنابل في كثير من الصحف والمجلات العربية• ولان مجلتكم اصبحت عملة موثوق بها من جانب القارىء ، فانه ينتظر منكم ان تقدموا له هذه الخدمة الشهرية •

ثم اليس لديكم سوى هذا النوع من « قصص الخيال العلمى » الخالى من التشويق ومن اثارة عقل القارىء ، من اجل المزيد من التعرف على خبايا هذا الكون ، ومدى ما وصلت اليه الاجتهادات العلمية في هذا المجال • انني اناشدكم بحب ان تقدموا لنا نوعا اكثر تشويقا من « قصص الخيال العلمى » ، حتى يستطيع هذا النوع من القصص ـ ايضا ـ ان يخلق في الوطن العربى كتابا في هذا المجال القصصى المثير •

ومعذرة اذا كنت في سياق الاعجاب بمجلتكم ، قد أبديت بعض الملاحظات • لكنى قد وقعت في غرام « الدوحة » ، ولا حيلة لى في أن أطلب المزيد من « الاحسن »في مجلتى المفضلة الآن •

علوم » أكثر تبسيطا

● من فاطمة سعيد المزروعى : الاردن :

ارجو أن تبلغوا اعجابى بما يكتبه الدكتور سعيد المهدى في مجلة « الدوحة » الزاهرة • خاصة عن موضوعه الاخير « زراعة القلوب بين رجال الطب ورجال القانون » • انه بحث جديد ولا شك ، لم اقرأ عنه من قبل في صحيفة عربية أخرى• واعجابى بالدكتور سعيد المهدى نابع من جديته في البحث ، واستيفائه حقه من الاسانيد ، والمناقشات ، وآخر التطورات المتصلة بالدراسة التى يتناولها • يضاف الى ذلك جدية البحث الذى يتعرض له ،وجدته في آن واحد •

كذلك ارجو ان تقدموا لنا ـ ما امكن ـ مادة « علوم » بطريقة اكثر تبسيطا ، حتى يتيسر للقارىء الاستفادة منها• انني الحظ ان هذه المادة تكاد ان تكون موجهة الى المتخصصين• وهذا بالضرورة يصبح شيئا طبيعا لو ان المجلة نفسها مجلة علمية « بحته » • لكن أن تكون مادة « علوم » هى فقرة من عديد الفقرات في مجلة ادبية فنية ، ثقافية ، فالواجب ان تضع في اعتبارها جانب الثقافة في هذا المجال بالذات •• حتى لا يحس القارىء بالعجز امام فهمها واسيعابها ، وحتى لا يحس ايضا ان « الدوحة » ـ في جانب من مادتها ـ تتعامل معه باستعلاء • ودمتم للقارئات والقراء المعجبين بمجلتكم الناهضة ، في دولة قطر الناهضة •

صفحة واحدة لا تكفى

● من أيوب محمد أيوب ـ المنامة : البحرين •

الباب الجديد « مراجعات وتيارات ثقافية » باب جيد ولا شك • انه نافذة على الكتب الجديدة في مختلف الموضوعات • مثلما هو نافذة رحيبة أيضا على الندوات مثل ندوة « القصة في الادب العربى » التى نشرت في العدد الاخير •

ولكن لى بعض الملاحظات على هذا الباب :

لماذا لا تتسع له بعض الصفحات حتى يستوعب عددا اكبر من عرض الكتب ، واعطاء الندوة حقها من الحوار ، والمناقشة ، وتبادل الآراء حول موضوع الندوة •

حبذا أيضا لو جاء عرض الكتب مكثفا ومركزا وفي حجم اقل • فذلك من طبيعته اتاحة الفرصة لتقديم اكبر عدد من الكتب • وهى ميزة تجعل القارىء لديه فرصة للحصول على الكتاب الذى يتناسب واتجاهاته في القراءة • خاصة وان صفحة واحدة لعرض كتاب، لا يمكن بحال من الاحوال ان تغطى كل جوانب الكتاب بالعرض والنقد والتحليل، والاستشهاد• ان الغرض من هذا الباب ـ كما أفهم ـ هو الاشارة ـ أولا ـ الى ما تخرجه المطابع العربية من الكتب • وثانية اثارة عقل القارىء وفضوله ومبادرته لشراء أحد هذه الكتب أو كلها •• لكى يقرأها كاملة •

هل يجد هذا الاقتراح لديكم قبولا ؟

الشعراء والغموض

● من فادية رمضان ـ دمشق •

لا أكتب الشعر •• ولكنى أقرؤه وأفهمه وأتابع نتاج الشعراء بقدر ما استطيع • الشعر القديم لم يعد يحرك أشجان القارىء المعاصر ،اللهم الا فيما يتصل بقوة السبك ، ومداميك الصياغة ، وفحولة المفردات القادمة من رفوف التراث • لكن موضوعات الشعر القديم لم تعد تخاطب هموم العصر ، ولا انجازاته • والقارىء ينتظر دائما من الشاعر أن يشاركه همومه ، مثلما يشاركه افراحه بواسطة الفن الذى يجيده وهو : الشعر •

واننى ارحب بالشعر الجديد •• ولكن ليس كله على الاطلاق •• بعض الشعراء يغرقون في الغموض الى درجة ، تجعل القارىء يحس بانقباض في معدته (!) اذا كان قارئا جيدا • والبعض الآخر يحس بالعجز والجهل (!) اذا كان قارئا مبتدئا •

وانا ممن يحسون بضيق التنفس الشديد حين أقرأ قصيدة لا افهم معناها ، أو لا تصلنى أحاسيسها بنفس الطريقة التى تخاطب أحاسيسى بها المقطوعة الموسيقية •

في العدد الماضي من مجلة « الدوحة » طالعت ثلاث قصائد للشعراء : عبد القادر حميدة ، ومحمد المكى ابراهيم ، وحسن توفيق •

قصيدة عبد القادر حميدة ، من نوع « المقطوعة الموسيقية » التى تخاطب احساس المستمع • وان كانت تزيد عن «الموسيقى» بمعطياتها من ظلال المعانى الموحية عن طريق مفرداتها الشعرية ، وانتماء هذه المفردات الى المقطع الشعرى في القصيدة • فالقصيدة حين تتحدث عن الليل، لا يفهم منها أن الشاعر يقصد « الليل » الذى هو نصف النهار • وانما يفهم منها الليل الممتد على عالم الانسان • ليل القهر والظلم والارهاب • وتلك المعانى تستدل عليها من بقية مقاطع القصيدة • خاصة المقطع الرابع الذى يشير فيه الشاعر الى أن « اللغة اليومية فقدت دهشتها » • اى اننا

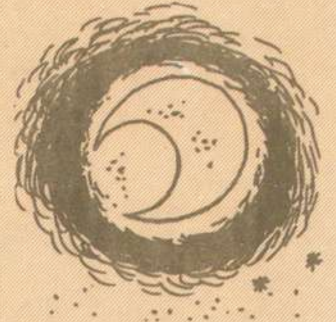


رسائل إلى المحرر

أصبحنا ندور في فلك مكرر من الكلمات الميته ، المكررة ، والتي بلا حياة •

والواقع ان هذا النوع من « القصيدة » ـ وان كنت لم التق به في قراءاتي كثيرا ـ الا انه نوع مثير للتفاعل ، ومثير لايقاظ المشاعر المماثلة عند الشاعر ، لانه فيما يبدو يكتب عن رؤية شمولية للواقع الانساني المتناقض • فضلا عن ازمة الوجود في هذا العصر •

فاذا ما انتهيت من قراءة قصيدة محمد مكي ابراهيم ، احسست بهذا الضيق الذي يعتريني نتيجة عدم الفهم ، او نتيجة عدم الوضوح في القصيدة •• وبالرغم من موسيقية الاداء عند الشاعر ، الا ان القصيدة لا تنتمي الى نوع « المقطوعة الموسيقية » الموحية • انها اولا واخيرا مفردات يتوسل بها الشاعر الى موضوعه •والموضوع ـ للاسف ـ ليس له ملامح محددة ـ او موحية ـ داخل القصيدة • ولعلكم تفسرونها لي ، ان كنت قد عجزت حقيقة عن فهمها •



تاتي بعد ذلك قصيدة الشاعر حسين توفيق • وهي قصيدة عادية تقف في المنتصف بين القصيدة القديمة والقصيدة الجديدة • وهي عن طريق اللف والدوران تعبر عن ازمة الشاعر من الوجود• فاذا ما الح الى ازمة الوجود بالنسبة للآخرين •• افصح عن ذلك بطريقة مباشرة ونثرية ، فضلا عن تقليدية الصورة ، وانتمائها الى قصائد اخرى قديمة لشعراء آخرين •

هذه أحاسيسي بالنسبة لقصائد العدد الماضي اكتبها بتركيز شديد • مع اعتذاري من عدم التناول بالافاضة اللازمة ، حتى لا اتجاوز حق قاريء آخر في رسالة اخرى للمحرر •

اين قصص الطيب ؟

● من : خليل حمدي ـ الاسكندرية •

لا انكر كم انني ـ ولدى حصولي على مجلة الدوحة كل شهر ـ انتظر بلهفة شديدة ان اقرا قصة جديدة للكاتب الفنان الكبير الاستاذ الطيب صالح • فانا اعرف ان الاستاذ الطيب صالح يعمل في دولة قطر مديرا لوزارة الاعلام • ووجوده في دولة قطر ، فرصة لا تعوض لمجلة الدوحة ، لكي تمتع قراءها بادبه الرصين ، وفنه الاصيل • لماذا لا تنشر « الدوحة » له قصة قصيرة في كل عدد • بل لماذا لا نقرا له «رواية مسلسلة» خاصة واننا لم نقرا له روايات جديدة بعد « موسم الهجرة الى الشمال » و « بندر شاه » ؟ لقد قرات له في احدى الصحف الكويتية ـ بمحض الصدفة ـ فصلا صغيرا من رواية جديدة ، لكني لم اتابعها ، لان الصحف الكويتية لا تتداول في الاسكندرية •

انني من اشد المعجبين بكتابات الاستاذ الطيب صالح • وارجو ان تضموا صوتكم الى صوتي •• وان تجعلوه يكتب لديكم كل شهر • كما ارجو ان تبلغوه اسمى آيات اعجابي ، ومحبتي ، وتقديري له ولفنه العربي العميق •• الاصيل •

ولماذا اختفاء صلاح ؟

● من : ز•ا ـ الدوحة :

منذ ان قرانا للشاعر صلاح عبد الصبور مقاله في عدد مارس عن « الحداثة العربية في العقل والوجدان » ، لم نقرا له شيئا بعد ذلك • فلماذا لم يواصل كتاباته لديكم ؟ ان صلاح عبد الصبور شاعر كبير له وزنه في محيط القراء والمعجبين بشعره وقلمه • فهل تشغله المجلة التي يراس تحريرها عن متابعة بحوثه ودراساته في مجلتكم ؟

انني اناشد مجلة « الدوحة » والمسئولين فيها ان يتابعوا استكتابه فيها ، مهما كانت ظروف مشاغله • انه كسب كبير لمجلة كبيرة • ولعلنا في العدد القادم نقرا لصلاح عبد الصبور •• وفي كل الاعداد القادمة •

القصة القصيرة في قطر

● من : عادل سلطان ـ جامعة الزقازيق ـ كلية الحقوق : ج•م•ع :

اسمحوا لي ان اشاركم الاحلام بخطوات جديدة لمجلتي الفاضلة الحبيبة « الدوحة » • انني ـ عزيزي المحرر ـ احلم بوجود باب في المجلة تطلقون عليه « نادي الدوحة » ، ومهمته نشر اشعار ، وازجال ، وقصص قصيرة للموهوبين من الادباء الشباب • وبهذا تاخذون بايديهم ،وتدفعون بمواهبهم الصاعدة الى مجالات القراء •

كذلك احب ان اتساءل : لماذا لا تنشرون في كل عدد من المجلة قصتين : احداهما لكاتب قصصي معروف • والاخرى لكاتب قصصي من دولة قطر ، او من اية دولة خليجية اخرى • ان القصة الخليجية ليست معروفة ولا مقروءة على مستوى الوطن العربي • بل اننا لا نعرف على وجه اليقين : هل هناك حركة ادبية قصصية في منطقة الخليج ؟

انكم لو قمتم بهذه المهمة ، فانكم تسدون لقراء القصة القصيرة خدمة جليلة ، يستكملون بها قراءاتهم في كل مجالات القصة القصيرة • ولكم جزيل الشكر والاعجاب

ادب وفن الخليج

● من : موفق صبحي : الجمهورية العراقية ـ محافظة المثنى :

في كل عدد من مجلة «الدوحة» اتوقع ان اقرا تحقيقا فنيا او دبيا ، مع واحد مع فناني ، وادباء الخليج • ما هي ابرز اعمالهم الفنية والادبية ؟ الموضوعات التي يدورون حولها؟ موقفهم من الحركة الادبية والفنية في العالم العربي ؟ مشاريعهم الجديدة •• الى آخر تلك الهموم التي تشغل بال الاديب والفنان في منطقة الخليج عموما ان القاريء العربي ينتظر من مجلته « الدوحة » ان تفتح له تلك النافذة على « أدب وفن » الخليج عموما ، خاصة وان مجلة الدوحة هي ابرز مجلة خليجية الان ، فضلا عن كونها واحدة من افضل المجلات الفكرية على صعيد الوطن العربي •

البراعم البريئة

● من : حافظ عبد اللطيف سالم ـ ٢٠ شارع محمد فريد ـ عابدين ـ القاهرة ـ ج•م•ع :

انتشرت في هذه الايام ظاهرة خطيرة في وطننا العربي ، هي انتشار وتوزيع المجلات الاجنبية المخصصة للاطفال • والاكثر خطورة هو اقبال الاطفال ـ ببراءة شديدة ـ على قراءة هذه المجلات ، ذات الورق الفاخر ، والطباعة الممتازة • ان هذه المجلات لا تحمل بين سطورها سوى قصص لا تخدم الطفل.

انني اناشد مجلة « الدوحة » ان تشارك في حل هذه المعادلة الصعبة ـ حيث لا مجلات عربية صرفة للطفل العربي ـ وذلك بنشر ملحق صغير للاطفال • حتى يجد الطفل العربي شيئا يفيده ، وحتى لا نتركه فريسة لمستغلي براءة الاطفال ، وخلو الساحة من المجلة العربية المتخصصة ، والموجهة للطفل العربي البريء

● مــن عبد الرحمــن البجاوى : البتانون ـ منوفية ـ ج*م*ع

وصلتنا هذه الرسالة بعنوان « مدينة السلام » :

ماذن تتوه في جحافل الظلام
وقبة يلفها الوجوم والرغام
وصخرة دامية يدوسها اللئام
وقبلة طاهرة يلهو بها الطغام
ومنبر اعواده ياكلها الضرام
وانفس باهتة يعصرها السقام
وطفلة لاهثة تبحث في الزحام
عن جدها العاثر في مضــارب الخيام
تصرخ في تلهف : « مالى هنــا مقام »
«فالبوم في ديارنا قد نفر الحمام»
« واستشهد السلام في مدينــة السلام »

° ° °

وفي مساء فتحت ابوابها السماء
وهللت ، وكبرت باقدس النداء
واصطفت الاملاك حول العرش في بهاء
والانبياء هالة قدسية بيضاء
يستقبلون خير من اقلت الغبراء
في ليلة ياطيبها من ليلة الاسراء
الوحى فيها عطره يضمخ الارجاء
والنور يغزو خاشعا للســدرة العصماء

° ° °

مرت قرون والضياء يغمر الآكام
والمسجد الاقــصى عبير باسم الاكمام
والقدس تحيا عالما مقدس الانغام
فيها خطى (الكليم)و (الخليل) في وئام
وروح (عيسى) لم تزل تعانق الالام
ونور (طه) حزة تضىء للانام
واليوم باتت قدسنا دموعها سجام
تدعو (صلاح الدين) هيا ، جرد الحسام
مدينة السلام، انا نعشق الحمام
نزحف جيلا صامدا موحد الاقدام
كى نغرس الزيتــون في بيارة السلام





الطيب صالح

رحلة إلى باريس الشمال

دائما ابو الطيب . لو علمت يا صديقى الى اى الآفاق سافرت أشعارك معى . على الدرج الاسبانى في روما ، وفي باحة المدينة الخضراء في كوبنهاجن ، وعلى الدروب الجبلية المهجورة في سويسرا ، من على قمة برج أيفل ، من قمة الينجفراو ، من قمة الامباير ستيت . نعم ، وكثيرا عبر صحراء العتمور . في الطريق الى شنقيط كان ثالثنا ابن دريد . هل تذكر ؟

كنت يا صديقى تقول :

نوّلينا من حسن وجهك مادام
فحسن الوجوه حال تحولُ

وصلينا نصلك في هذه الدنيا
فان المقام فيها قليلُ .

فيرد عليك ابن دريد بقوله :

يا هؤليّا هل نشدتُن لنا
ناقبة البرقع عن عينىْ طلاَ

ما انصفت ام الصبيّين التى
اصْبت اخا الحِلْم ولما يُصطبى

هيهات ما ابشع هاتا خُلة
اطربا بعد المشيب والجَلاَ .

أما الآن فانا متجهان أكثر غربا ، وثالثنا من كوبا ، أسمه أليو كاربنتيير ، يبحث في كتابه «الخطوات الضائعة» عن ذكريات الايام الخوالى التى رف طيفها « مثل برق في أفق بعيد » . كنا قد تركنا لندن ظهرا ذات يوم ضاح أوائل شهر مايو . أتجهت الطائرة شمالا غربيا وجهة مانشستر ومنها انعطفت غربا فوق شمال الاطلسى ، عبر جزيرة جرينلاند قاصدة مونتريال سوف نصل بعيد الوقت الذى قمنا فيه ، رغم أن الرحلة تستغرق نحو ست ساعات ، وذلك لان فارق الوقت في صالحنا . الساعات الخمسة التى نربحها الآن سوف نخسرها في طريق العودة. أعتدلت طائرة البوينج العاتية في مسيرتها ، ولم يلبث صوت قائد الطائرة الهادىء الذى تشوبه رنة مرح أن جاء من مكبرات الصوت يخبرنا عن سرعة الطائرة وارتفاعها

ودرجة الحرارة والرطوبة • ثم جاءت المضيفات بالطعام والشراب ، وكان الوقت وقت غداء • هؤلاء الانجليز لا يختارون مضيفاتهم لجمالهن ، بل أن أغلبهن عطل من الجمال ، ولكنهن يبتسمن كأنهن يعنين ذلك حقيقة ، وأصواتهن عذبة صافية توحي بالطمأنينة ويعاملن المسافر بطريقة لا يتقنها الا الانجليز ، هي خليط من الالفة والتحفظ •

صديقي السفير الاديب ، صلاح أحمد محمد صالح ، لا يسافر الا على الخطوط الجوية البريطانية ، ما وجد الى ذلك سبيلا ، مرددا الشعار المعروف « الخطوط الجوية البريطانية ترعاك حق الرعاية » •

لو أن أبا الطيب رأى العالم من هذا الارتفاع • الغيوم مثل القباب ليس مثلها قباب النعمان بن المنذر • الغيوم مثل قطعان من النوق البيض التي تراءت لعنترة وراء سراب الربع الخالي • الغيوم مثل بحيرات من الحليب • ويطول الوقت ويقصر ، ويغفو المسافر ويصحو، وتألف أذناك هدير الطائرة وارتعاشاتها الصغيرة الغامضة من وقت الى آخر مثل انتفاضة الطائر في العش • ثم تحس البرودة وتغلق مكيفات الهواء وتتدثر ، ثم تلاحظ أن السماء صافية وأن تحتك أرضا حديدية ، في لون الحديد الصدىء ، عجيبة المنظر كأنها في كوكب آخر ، ومئات المرايا الصغيرة المستديرة تلمع تحت الشمس • تلك بحيرات تكونت من ذوبان الجليد قريبا من خليج هدسن في مناطق الاسكيمو • وتلاحظ أحيانا طريقا معبدا وشيئا صغيرا يتحرك • وتكثر الطرق ، وتكثر الحركة وتزداد التجمعات البشرية ، قرية على حافة بحيرة • قرية على ضفة نهر • قرية على مصب نهر ، تحتها بحيرة شاسعة ووراءها هضاب عالية • ثم نرى نهرا أكبر من كل الانهار التي مرت بك ، لا بد أنه نهر سانت لورنس الشهير • وفجأة ، كأنما أزيحت أمامك ستارة ، تنكشف لك هضبة صغيرة تتوسط جزيرة واسعة• وكأنما تلك الجزيرة ترتفع نحوك فاذا عمارات شاهقة وطرق متشابكة ، وحركة مائجة • ثم ترى أطراف الجزيرة تنداح وتهرب من حولك • وفجأة يختفي كل ذلك • تملأ تلك الحمامة المعدنية الضخمة صدرها بالهواء ، ثم تزفر زفيرا مستطيلا • ثم تسكن • الارض ثابتة تحت قدميك يا صديقي • ألست أنت القائل لله درك :

وللهِ سيْري ما أقلَّ تئيةً
عشيةَ شرقيَّ الحدالِي وغُرَّبُ
عشيةَ أحْفَى الناسِ بي مَنْ جفوتُه
وأهْدى الطريقين التي أتجنَّبُ

ولم أر يافطة تقول لي « أهلا وسهلا بك في منتريال » • فقط تلك القدرة الغربية الصامتة • في دقيقتين لا أكثر خرجت من المطار الكبير ، بعد أن ختمت موظفة الجوازات على جواز سفري السوداني • ثم استسلمت لتلك المتعة التي لا تعدلها عندي أية متعة ، اللحظات الاولى للقائي مع مدينة جديدة •





رحلة إلى باريس الشمال

اسس اربعون من الفرنسيين من رعايا الملك لويس الثالث عشر مدينة منتريال عام ١٦٤٢ ٠ أسموا الهضبة التى بنيت المدينة حولها « جبل الملك » وأطلقوا اسم الجبل على المدينة ٠ وهى المدينة الكبرى فى مقاطعة كوبك ، ولكنها ليست العاصمة ، فالعاصمة هى مدينة كوبك الى الغرب من منتريال ٠ ومقاطعة كوبك هى اكبر مقاطعات اتحاد كندا الفدرالى مساحة ، اذ أن مساحتها تبلغ ستمائة الف ميل مربع ، وهى ضعف مساحة فرنسا ٠ ويبلغ سكانها نحو ستة ملايين تقدر نسبة الفرنسيين منهم بـ ٨٥٪ ٠ وقد كانت مقاطعة كوبك تابعة لفرنسا الى أن غالبهم عليها الانجليز ، فتنازلت فرنسا عنها لانجلترا فى « معاهدة باريس » عام ١٧٦٣ ٠ وهذه حقيقة يجب ألا تغيب عن بال العربى وهو يدافع عن القضايا العربية هنا وفى أوروبا اذ أنه كان من المحتمل أن تصبح أمريكا الشمالية كلها فرنسية ٠ وفيما بعد باع نابليون مقاطعة لويزيانا فى الجنوب ، واصبحت اليوم جزءا من الولايات المتحدة الامريكية ٠

وفى محاورة لى مع أحد اساتذة جامعة ماكقل ، وهو من أصل أسكتلندى ، فى حفل عشاء أقامه الدكتور أحمد أبو حاكمة ، فجأة انفعل ذلك الرجل الهادئ ، وأحتدت نبرة صوته وقال :

« اسمع ٠ ما كل هذا الصراخ عن ضياع فلسطين ٠ ان خريطة أوروبا قد تغيرت عدة مرات ، ومقاطعة كوبك كان يمكن أن تكون كلها انجليزية لولا معاهدة باريس عام ١٧٦٣ » ٠

أخذت على حين غرة ولم أجد ، لفترة ، ما أرد به ٠ ثم تذكرت ، فقلت له :

« تقصد أن مقاطعة كوبك ، بل كل أمريكا الشمالية كان يمكن أن تكون فرنسية لولا معاهدة باريس » ٠

وهكذا فان مدينة منتريال ، هى مزيج من باريس ولندن ، وفيها روح لطيفة هى خليط من الروح اللاتينية والروح الانجلوسكسونية ٠ وتسير فى شارع شيربروك ، وهو الشارع الرئيسى فى المدينة ، فتتجه يمينا فكانك فى حى سان ميشيل فى باريس ، وتتجه يسارا فكانك فى حى هامستد فى لندن ٠ وكل أهلها يتحدثون اللغتين ، الانجليزية والفرنسية ، ويتعايشون فى وئام ، وان كانت نعراتهم القومية تطفو أحيانا على السطح ٠ ومع ذلك فان للكندى عموما ، طبيعته المميزة ، فلا الفرنسى يعتبر فرنسيا فى فرنسا ، ولا الانجليزى الاصل مثل الانجليز فى انجلترا ٠

والزائر العربى ، يلحظ فورا ، وضوح الوجود العربى فى المدينة ٠ وبين كل ثلاثة محلات تجارية تدخلها ، لا بد أن تلتقى فى واحد منها بعربى أو شخص من أصل عربى ٠ واغلبية هؤلاء من المصريين ، والفلسطينيين ، واللبنانيين ، وكثيرون منهم يعملون فى مناصب كبرى فى جهاز الدولة وفى القطاع التجارى ٠ وقد قابلت شابا مصريا يحمل درجتى دكتوراه فى الهندسة الكهربائية من السويد ، قال لى أنه كان أحد المشرفين على تركيب محطات توليد الكهرباء فى السد العالى ، وهو الآن أحد كبار العلماء فى مركز البحوث التابع لشركة كوبك لتوليد الطاقة الكهربائية ٠ سألته ذلك السؤال الذى أعرف جوابه سلفا ، فابتسم بمرارة ، كما خيل لى ، ولم يقل شيئا ٠ بعد ذلك ، أثناء طوافنا فى مركز البحوث ، قال لى ، بعد أن شرح لنا أن ذلك هو أكبر مركز للبحوث المتعلقة بنقل الكهرباء على درجة التوتر العالى فى أمريكا الشمالية ، وان الولايات المتحدة ترسل مولدات لاختبارها فى معاملهم ، وأن شركة أسيا السويدية الشهيرة ، هى أيضا تختبر مولداتها عندهم ، قال لى :

« العلم لا يقوم الا على الابحاث ٠ وفى العالم العربى لا أحد يهتم بالابحاث ٠ هنا يعطوننى كل التسهيلات التى أطلبها » ٠

ثم أضاف ضاحكا :

« هنا أيضا يدفعون أكثر » ٠

فيما بعد ، نظمت لنا شركة كوبك لتوليد الطاقة الكهربائية ، أو « أدرو كوبك » كما يسمونها ، وهى شركه تملكها الحكومة ، نظمت لنا رحلة بالطائرة الى خليج جيمس على بعد ساعة ونصف من منتريال ٠ فى تلك الاصقاع الموحشة ، قريبا من القطب الشمالى ، حيث تشرق الشمس طول اليوم فى الصيف ، ولا تشرق أبدا فى الشتاء ، ولا تعلو الاشجار أكثر من بضعة أمتار لقلة الضوء ، أخذت حكومة مقاطعة كوبك على عاتقها تحويل مجرى واحد كبير ، بدأت تبنى عليها سدا لتوليد الطاقة

الكهربائية • وقد أخبرنا مرافقونا أن ذلك المشروع سوف يوفر لكويبك كل حاجتها من الطاقة ، بل أنهم سوف يصدرون الفائض من الكهرباء الى الولايات المتحدة • وموضوع الطاقة هذا ، يكاد يكون هوسا عند الكنديين خاصة أهل مقاطعة كويبك ، أو أن المقاطعة تفخر بأنها تملك أكبر رصيد من الطاقة المائية في كل كندا ، وقد كانت تلك الطاقة مصدر ثروتها على مر السنين • قضينا يوما كاملا نتجول في أرجاء ذلك المشروع الضخم ، بالسيارات ، وبطائرات الهلكبتر فيما بعد • وكان يرافقنا في تلك الرحلة ، مسيو جورج لافور ، المدير المالي في « أدرو كويبك » ومسيو بيير لامى ، الذى أشرف على تنظيم الندوة مع الدكتور أحمد أبو حاكمه في جامعة منتريال • شرح لنا مدير المشروع ، وهو مهندس شاب في أوائل الاربعينات من العمر ، كيف حولوا مجرى النهر ثم أدخلونا في سراديب طويلة تحت الارض ، ورأينا الفجوات التى ستركب فيها التربينات • وقد شقوا أميالا من الطرق ، وربطوا ذلك الصقع النائى بالمدن الكبرى ، وانشاوا مستوطنة سكنية لزهاء خمسين ألف من العمال وعوائلهم في شهر واحد ، من البيوت الجاهزة • انها بلدة جميلة مريحة تسمى راديسون ، فيها دور للسينما ، وقاعات واسعة بعضها للطعام وبعضها أندية ، وفيها مدرسة ومستشفى ، ومطار كبير يستقبل الطائرات النفاثة ذوات الحجم المتوسط • بعد ذلك تناولنا طعام الغداء مع رئيس الشركة مسيو جيرود ، وهو رجل ودود يتكلم الانجليزية بلهجة فرنسية مثل المرحوم موريس شفالييه ، وقد ضحك معنا كثيرا عن احتمال اعتناقه الاسلام ليتسنى له أن يتزوج من أربع نساء ، مع أنه قد جاوز الستين !



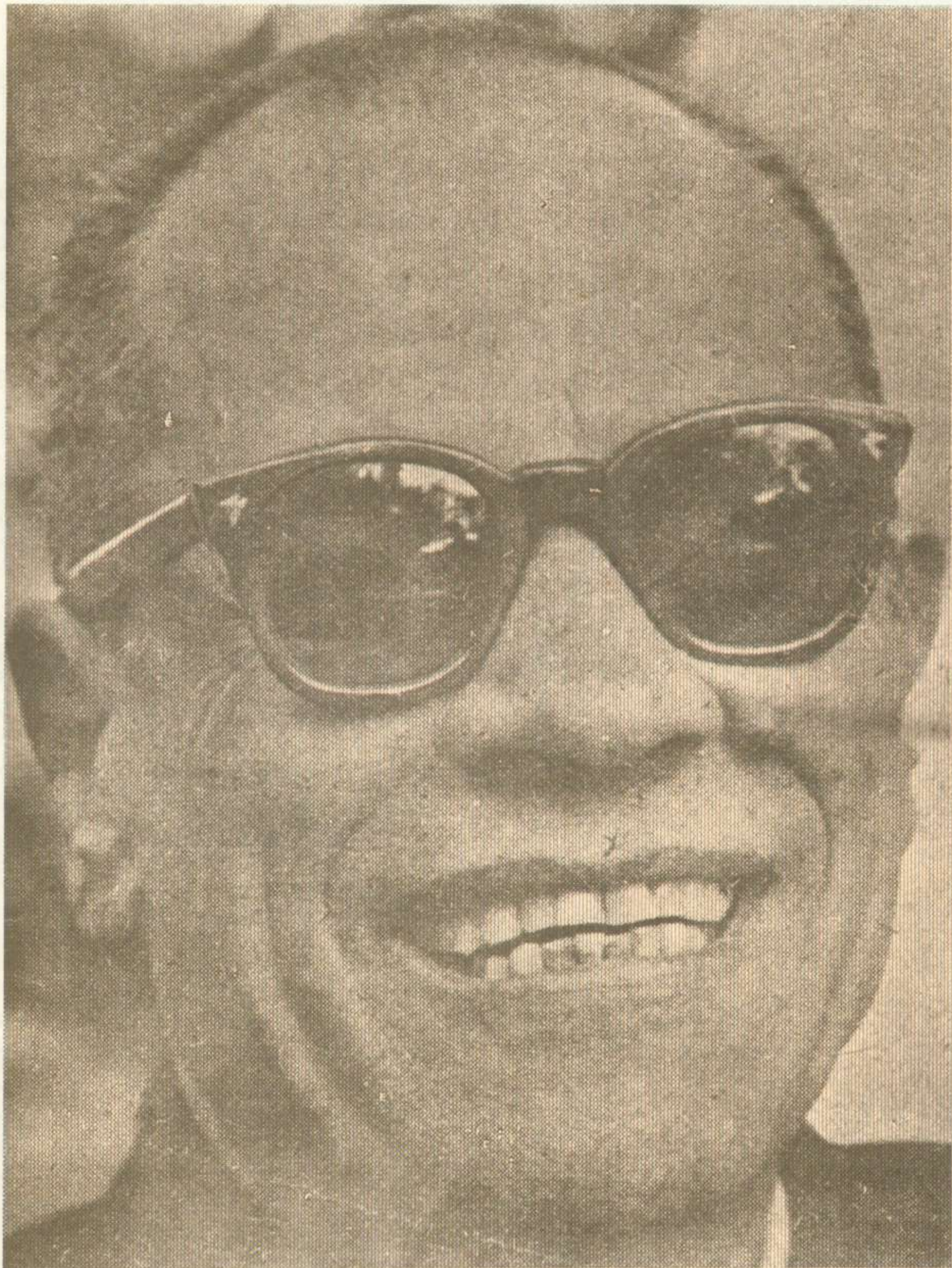
ولكنك تسألنى ، ماشأنى بندوة تقام عن العلاقات الاقتصادية والمالية ، بين كندا ودول الخليج ؟

على رسلك يا صديقى ، فان الندوات مهما كان موضوعها ، لا تخلو من حديث عن التاريخ ، أو الثقافة ، أو الفكر • ولكن لاقل لك أولا أن الفضل في أن جامعة منتريال قد أقدمت على تنظيم هذه الندوة عن دول الخليج يعود الى صديقنا الكريم الدكتور أحمد أبو حاكمة أستاذ تاريخ الخليج في جامعة ماكقل ، وهى الجامعة الانجلوسكسونية العريقة المنافسة لجامعة منتريال الفرنسية • وقد الى الدكتور أحمد أبو حاكمة على نفسه، منذ وصوله الى كندا، أن يقوم داعية عن القضايا العربية، والثقافية العربية • وكانت تلك الندوة من ثمرات جهوده ، عاونه في ذلك مسيو بيير لامى ، من معهد الدراسات الاقتصادية في جامعة منتريال ، اذ أنه صديق مخلص للعرب • وقد أشترك من العرب الدكتور عبدالغنى الدالى ، أحد الاقتصاديين العراقيين ، والدكتور غيث فرعون ، رجل الاعمال السعودى ، والسيد عمر باجمال، مدير البنك التجارى السعودى ، والدكتور مصطفاى ، من الجزائر ، وغيرهم • وقد اشترك من الكنديين عدد من أساتذة الجامعات ورجال الاعمال وكثير من الاساتذة العرب المقيمين في كندا •

وفي اليوم الثانى للندوة استمعنا الى محاضرة من رئيس وزراء البرتا ، سررنا لها سرورا عظيما ، ذلك لان البرتا ، وهي في أقصى الغرب ، كانت الى عهد قريب من أفقر المقاطعات في كندا • ثم اكتشف فيها البترول ، وبين عشية وضحاها ، وجد سكانها الذين لا يزيدون على المليون نسمة ، أن دخلهم من البترول يربو على الف مليون دولار في العام • وبسبب ما يسمى بأزمة الطاقة أصبحت بقية المقاطعات الكندية تطالب مقاطعة ألبرتا بما تطالب به الدول العربية المنتجة للبترول، من تخفيض للاسعار ، وأستثمار للفائض من الدخل • وقال مسيو لوهيد رئيس وزراء البرتا في حديثة « أنهم يلقبوننى العربى ذا العيون الزرق ، وأحيانا يسموننى شيخ البرتا• وأنا فخور بذلك » • وفي ختام محاضرته قال الدكتور غيث فرعون « نحن العرب الموجودون في هذه القاعة نشكر السيد رئيس وزراء البرتا لانه عبر عن آرائنا ببلاغة لم تكن نحن نستطيعها » •

ثم أننى ذهبت أيضا لايجاد أماكن لبعض شباب وزارة الاعلام ، في جامعات منتريال التى تدرس الاعلام والمواد المتصلة به • والفضل يعود الى الدكتور أحمد أبو حاكمة أننى لم أعد صفر اليدين • وياليت الرحلة قد طالت فاننى لم أمكث في ذلك البلد الجميل أكثر من أسبوع واحد ، وماذا بوسع الانسان ان يتعلم في بضعة أيام عن قطر يعتبر أكبر قطر مساحة في العالم بعد الاتحاد السوفييتى • ولكننى أحسست في تلك الفترة القصيرة بان العالم العربى يستطيع أن يأخذ من كندا وأن يعطيها، فالعالم العربى أيضا شاسع ، وغنى بالثروات الطبيعية ، ومتطلع الى المستقبل ، وليس بينه وبين كندا حواجز من ذكريات الماضى • وربما يجد العالم العربى في المستقبل أن النظام السياسى الفدرالى الذى اختارته كندا يصلح اطارا لوحدته المنشودة ، فهو نظام يعطى اكبر قدر من الحرية الفردية لكل ولاية ، ومع ذلك ينظمها جميعا تحت لواء واحد •

وبعد يا صديقى فانك قد صدقت مرة أخرى : نحن ادرى وقد سألنا بنجد •



نجيب محفوظ :
أدبنا الحديث يتقصه الموضوع والشكل

عبد الوهاب الأسواني

طوال الوقت الـذي كنت انتظـره فيه بمقهى « سنكس » وأنا أقول لنفسي :

أي سؤال بقي لم يوجه الى نجيب محفوظ حتى تأتي أنت - في آخر الزمن - لتوجه اليه أسئلة في الادب والفن !٠٠

على المائدة المجاورة رجل مسن يتصفح جريدة يومية ، وفي أحد الاركان فتاة جميلة غرقت بين صفحات كتاب ٠٠ ساعتي تشير الى السابعة الا خمس دقائق ، ولا أدري ان كان كاتبنا الكبير سيأتي في موعـده أم لا ٠٠

يقال ان دقته في المواعيد مضرب الامثال ٠٠ يصحو في ساعة معينة ، ويمشي على قدميه لوقت معلوم ، ويكتب في وقت محدد ، بل ويكف عن الكتابة بعد انتهاء الوقت المخصص مهما كان منفعلا !!٠

ربما كان أجمل ما قرأت حول دقته هذه هو قول صديقه الكاتب الساخر محمد عفيفي :

« انه يكف عن الكتابة في اللحظة المحددة لذلك من قبل مهما كان عنده من الافكار الجاهزة التي تلح عليه بأن يدونها ! في لحظة الكف يجب أن يكف مهما كان من أمر تلك اللحظة التي ربما حلت - هكذا حكى لي والله على ما أقول شهيد - وقد انتهى من السياق الى حرف جر ، فيلقي بالقلم وينهض دون أن يكتب المجرور !٠٠

هل بالغ عفيفي في هذه الصورة التي رسـمها لصديق شبابه ؟٠٠ لا أعتقد أنه بالغ بالرغم من روح الفكاهة الجميلة التي تغمرها ٠٠ فمن يعـود الى انتاج الكاتب الكبير يفاجأ بشيئين قلما اجتمعا لكاتب : الغزارة والجودة ٠٠ وهذا في حـد ذاته تناقض ٠٠ فالغزارة غالبا ما تكون على حساب الجودة ، وصاحب الانتاج الجيد غالبا ما يكون مقلا ٠٠ لكن الرجـل يمتاز بالجودة والغزارة في نفس الوقت ٠٠ وهـذا دليل على أنه قد رسم لنفسه خطة في بداية حيـاته ونفذها بحذافيرها ٠٠ أجل ٠٠ هي خطـة ونفـذت ، والا لما استطاع أن يحضر للرواية العربية مجراهـا الذي يتدفق منه نهرها العظيم الآن ٠٠ ولن يتم حفر هذا المجرى الرائع ما لم ينظم الوقت تنظيما جيدا ٠

ها هي ساعتي تشير الى السابعة وخمس دقائق دون أن يصل ٠٠ ما معنى هذا ؟٠٠ هل بالغ أصدقاؤه في مسألة دقة المواعيد هذه ؟ يبدو أننا عندما نحب انسانا نضفي عليه أشياء ليست فيه ٠٠ السنا الامـة التي اعترفت بأن « عين الرضى عن كل عيب كليلة ؟ » ٠

ها هي ذي ساعة الراديو القريب تدق سبع دقات وها هو يهل علي بابتسامته الطيبة لنتصافح بحـرارة ، الامر الذي يدل على أن ساعتي متقدمة خمس دقائق !

طريقتـه في الحديث تشـعرك بانك مع أبيـك أو أخيك أو عمك أو مع صديقك العزيز ٠٠ حينما يبتسم يبتسم بكل ما فيه ، وضحكته تخرج صافية تحمـل الود لكل ما حولها رغم أن القلب الذي أصدرها يموج بهموم لا يعلمها الا الله ، والا الذين يتابعون انتاجـه الفني العظيم ٠

جاء النادل بفنجاني القهوة ووضعهما أمامنا ٠٠ أمسك فناننا الكبير بفنجانه ورشف منه رشفة طويـلة رائقة تحس معها أنك أمـام « ابن بلد » أصـيل يحرص على أن « يشفط الطبقة الرقيقة التي تعـلو سطح القهوة » والتي يطلقـون عليهـا « الوش » ! تناقض آخر في شخصية الفنان الكبير ٠٠ تصرفاته أمامنا - نحن الذين نزعم لانفسنا أننا تلاميـذه - تشعرنا بأننا أمام رجل متطرف العصرية ٠٠ النقـاد قسموا انتاجه الى ثلاث مراحل ٠٠ المرحلة التاريخية التي انتهت بـ « كفاح طيبة » ٠٠ والمرحلة الواقعيـة التي انتهت بالثلاثية ٠٠ والمرحلة الفلسفية التي بدأت باللص والكلاب ٠٠ لكن ٠

●● استاذ نجيب ٠٠ رأيناك في اعمالك الاخيرة - بالذات « قلب الليل » و « حضرة المحترم » - تعود الى مرحلتك الواقعية الاولى ٠٠ فهل ثمة ضـرورة فنية أو فكرية استدعت هذا ؟٠٠

نجيب محفوظ :

صمت ٠٠ اسند ذقنه على راحة يده وسرح بعيدا ٠٠ خيل الي في البداية انني اخطأت في السؤال ٠٠ لكنه تدفق فجأة :

★لا ٠٠ ليست عودة الى المرحلة الواقعية الاولى ٠٠ والا فأين تفاصيل الواقعية ؟٠٠ أين الاسلوب الشامل الملتزم بالدقة العلمية والوضوح ؟ لعلي لا أجاوز الصواب اذا سميت المرحلة الاخيرة بالواقعية التأثيرية أو الواقعية النفسية ٠٠ ولو كان النقد على نشاطه القديم ، لاغنانا عن هذه التفسيرات وقدم زاده وألقى أضواءه ٠٠ حسبي الآن أن أطالبك بمتابعة النقلات ، ليس بين فصل وفصل ، بل أحيانا بين جملة وجملة ، وستجد أن النقل في المكان يتم هنا متساوقا مع الحركة النفسية ، وبسرعة وحرية المنولوج الداخلي ٠٠ فليس ثمة عودة الى مرحلة قديمة ، وهو غير ممكن من ناحية أخرى لانه يعني العودة الى رؤية قديمة لا سبيل الى العودة اليها ٠ ويمكن أيضا أن أحدثك عن الايقاع والايجاز ٠٠ ولكن ما سر ذلك كله ؟ لعله كائن في الزمن ٠٠ في العمر ٠٠ في حدة الازمات وتعود التوقعات ٠٠ في اللهفة على الوضوح بعد الغوص طويلا في الظلام ٠٠ لعله الحرص على الصدق والاصالة ٠٠

كان يتكلم باللغة الفصحى لا باللغة التي تمزج العامية بالفصحى والتي اصطلحنا على تسميتها باللغة الثالثة ٠٠ وتذكرت انه من انصار الفصحى في كتاباته حتى في الحوار ٠٠ وكان له رأي قديم يقول فيه :

« المهم في الشخصية عناصرها الخلقية والمزاجية والثقافية والسلوكية ٠٠ وآخر ما نستعين به في ذلك هو كيفية نطقها الالفاظ ، والدليل على ذلك اننا نتأثر بشخصيات عالية مع انها مكتوبة بلغة أجنبية » ٠٠

بل اذكر انه حمل مرة على العامية بقوله :

« العامية حركة رجعية والعربية حركة تقدمية ٠٠ العامية انحصار وتضييق وانطواء على الذات لا يناسب العصر الحديث الذي ينزع للتوسع والتكتل والانتشار الانساني » ٠

ترى ٠٠ ما رأيه الآن ؟٠٠ هل لا زال عند رأيه القديم ؟٠٠

●● في رواياتك الاخيرة يجد القارىء كلمات : البيجاما ، الراديو ، والجاكتة ، والتربيزة ، والدولاب بدلا من : المنامة ، والمذياع ، والسترة ، والمنضدة ، والصوان ٠٠ فهل نعتبر هذا اقترابا منك الى العامية أم أن الامر اقتصر على أدوات الحضارة الحديثة فقط ؟٠

★ من حق أدوات الحضارة الحديثة أن نسميها بلا ازدواجية ، بل من حق بعض الالفاظ أو التعبيرات العامية أن نفتح لها باب الفصحى لتثرى بها ٠٠ المهم أن نتجنب التزمت والاستهتار معا ٠٠ وقد تسألني لم لم تتبع هذا السبيل من قديم ؟٠٠ الجواب اننا بدأنا من منطلق تقديس الفصحى التقليدية كسائر ابناء جيلنا ، لم نجد صعوبة عند كتابة القصص التاريخية ، ثم تعقدت الامور ونحن نخوض الواقع ٠٠ عند ذاك بدأ صراع طويل مع اللغة مداره احترامها بلا تقديس وتطويعها لشكل أدبي جديد ٠٠ وكانت معاناة مرهقة لم تخل من متناقضات ، ليس بين رواية ورواية ، بل قد توجد في الرواية الواحدة ٠٠ وهذا الصراع لم يعرفه الذين لا يكنون للعربية بنية صادقة فمضوا في ابداعهم خفافا وبحرية لا مسئولية فيها ٠

هذا حق ٠٠ الازدواجية كانت في الرواية الواحدة اذكر أنني دهشت عندما قالت عميدة آل شوكت لخديجة بنت السيد أحمد عبد الجواد ـ في الثلاثية ـ : رباه ٠٠ ما هذه البولوتيكا ؟!٠

دهشت عندما قرأت كلمة « البولوتيكا » هذه ٠٠ قلت لنفسي : ألم يجد استاذنا الكبير لفظة أخرى تحل محلها ؟٠

● طوبى للذين لا ينتظرون شيئا ، فهم وحدهم الذين لا يعرفون خيبة الامل ٠

(والكوت)

● ان مدارك الناس تزيد وتنقص لا بنسبة التجارب التي تمر بهم ، ولكن بمدى استعدادهم لتقبل هذه التجارب ٠

(برنارد شو)

● قد يخفق الرجل في عمله ، ولكنه لا يعد خائبا الا اذا بدأ بلوم غيره ٠

(برنارد شو)

● طلب الخير للجماعة هو أنبل الدوافع ٠

(فرجيل)

ولكن لماذا تذكرت عميدة آل شوكت الآن ؟٠٠ تلك السيدة التركية قوية الشخصية التي كانت الوحيدة التي تستطيع أن تعامل السيد احمد عبد الجواد معاملة الند ؟٠٠ قالت له مرة :

- كيف تفعل الشيء الفلاني وانت تعرف انه يخالف : « الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والفرمانات السلطانية ؟!٠٠ » ٠

ما الذي جعلني اتذكر عميدة آل شوكت الآن ؟٠

هل لانها صاهرت السيد احمد عبد الجواد ومن ثم أصبحت أم كل الجيل الجديد الذي حفل به الجزء الاخير من الثلاثية ؟

●● أستاذ نجيب ٠٠ رأينا في الثلاثية ابنتي السيد احمد عبد الجواد (خديجة وعائشة) تتزوجان من رجين تركيين ، ومن ثم كان كل الجيل الجديد ـ في الجزء الاخير من الثلاثية ـ ينحدر من أصل تركي ٠٠ حتى رضوان ابن ياسين ، كان جده لامه تركي الاصل ٠٠ هل هذا يعني أن هناك مغزى معينا أردت توصيله الينا ؟٠

اجاب بلهجة حاسمة :

★ الوظيفة انتماء ولا أهمية للعنصرية ٠

وياه ٠٠ لماذا وجهت هذا السؤال وأنا أعرف أن منطقتنا العربية تعج بعشرات الاجناس ؟٠٠ السنا نتوسط العالم فكان ان خالطنا الفرس واليونان والرومان والمغول والاتراك وغيرهم ، وانصهرنا جميعا في بوتقة واحدة كان نتاجها هذا الشعب الكبير الذي يتكلم لغة الضاد ؟٠٠ الم نقاتل تحت رايات عميد الاكراد ـ صلاح الدين ـ ونعبر مضيق جبل طارق خلف زعيم البربر يوسف ابن تاشفين ؟٠

مثل هذا السؤال ما كان يجب أن يوجه ٠٠ ربما نسيت فيه عميدة آل شوكت بأسلوبها الفكاهي في عرض آرائها ٠٠ هناك كثير من الشخصيات تعرض آراءها بهذه الطريقة الفكاهية في أعمال كاتبنا الكبير ٠

أفكر الآن في دراسة يكون عنوانها :

« روح الفكاهة في أدب نجيب محفوظ » ٠

وروح الفكاهة غير الهزل ٠٠ الاولى لا تصدر الا عن قلب عامر بحب البشر ٠٠ هكذا قال « ديهاميل » في كتابه الرائع « دفاع عن الادب » ٠٠ روح الفكاهة استعداد طبيعي في نفس صادقة لا تصدف عن أن تعرف كل ما ترى وأن تقول كل ما تعرف ٠٠ هي نوع من التغيير في الضياء يمكننا من أن نرى الشيء في كافة مظاهره ٠٠ وقد يكون بين بعض تلك المظاهر تناقض ، بفضله تكتسب تلك المظاهر دلالتها ٠٠ صدق ديهاميل فيما قال ٠٠ لو جمعنا روايات نجيب محفوظ واستخرجنا لقطاتها الفكاهية الراقية على حدة ، لخرجنا بكتاب كامل من أجمل ما كتب في العربية ٠

كان المجلس عامرا في العوامة التي « تثرثر فوق النيل » بينما « الجوزة » تدور على الجالسين ٠٠

وقالت « سناء » للممثل الشاب رجب : « قم بنا لنرقص » ٠٠ فقال لها : « الجوزة تتوقف يا عزيزتي لو قمت » ٠

●● انا لا اؤمن بحرف واحد مما تقول ، ولكني على استعداد للتضحية بآخر قطرة من دمي للدفاع عن حريتك في ان تقول ما تريد ٠

« فولتير »

●● حيث توجد الحرية فهناك وطن ٠

« ملتون »

●● موت الرجل الفذ نكبة لان الارض احوج اليه من السماء ٠

« لينتبزج »

●● جئني بالنمر العاقل أجئك بالمستبد العادل ٠

« أحمد شوقي »

●● اعرف قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بين الناس بالعدل ٠

« قاسم أمين »

●● تقدر قيمة العاطفة بمدى التضحية التى انت مستعد لتحملها في سبيلها ٠

« جون جولسورزى »

●● انني أفكر وافكر شهورا وأعواما وفي ٩٩ مرة أخطىء النتيجة لاصيب في المرة المائة ٠

« اينشتين »

نجيب محفوظ :

هنا رمقه « أنيس » وقال لنفسه « مهلوســـــا » وسحب الدخان الرمادية تتراقص امامه ٠٠

» يظـــن نفسه مركز الكون وان الجوزة تدور من أجله ٠٠ والحق ان الجوزة تدور لان كل شيء يدور ٠٠ ولو كانت الكواكب تسير في خط مستقيم ، لتغير نظام (الغرزة) » !٠

وفي فصل آخر من الرواية دار الحديث حـــول أدب العبث ٠٠ فقال أحد الجالسين لزميله :

« ان كل حي هو جاد ويمارس حياته على أساس من الجدية ، وأن العبث يقتصر عادة على الادمغـــة ٠٠ وقد تجد قاتلا بلا سبب في رواية مثل « الغريب » ، أما الحياة الحقيقية ، فان « بيكيت » نفسه أول مـــن يسارع باقامة الدعوى على ناشره اذا أخل بشـرط من شروط العقد الخاص بأى كتاب من كتبه العبثية ! »

ولا تقتصر الفكاهة عند فناننا الكبير على ما تقوله الشخصيات ٠٠ بل ان المواقف نفسها ـ لو تأملناهـا بمعزل عن الاحداث ـ تثير الدهشة بحيث لن نجـــد تعبيرا عن هذه الدهشة الا بالضحك !٠

●● أستاذ نجيب ٠٠ لم يعط النقد روايتك « اولاد حارتنا » ما تستحقه من اهتمام رغم انها ـ في رأيي ـ من أهم اعمالك ٠٠ بم تفسر هذا ؟٠

قلب يديه وقال في أسى :

★ أولاد حارتنا ممنوع توزيعها في مصر ٠٠ وعقب نشرها في الاهرام عام ١٩٥٩ صدر قرار من رقابة النشر بعدم نشر أى كلمة عنها لا لها ولا عليهـــا ٠٠ ورغم ذلك اتيح لي ان أقرأ عنها مقالات قيمـــة في مجلات عربية ، وفي كتب أجنبية ٠

> **●● ان التشاؤم ليس الا صراخا صامتا ٠**
> **« تشسترتون »**
> **● اسكت ٠٠ او قل ما هو خير من السكوت**
> **● اجتهد الا تسر نفسك بالتهكم على غيرك ، فرب فكاهة افقدتك صديقا ٠**
> **● العجز شيئان : التقصير في طلب الشيء وقد امكن ، والجد في طلبه وقد فات ٠**

الرجل المسن الـــذي يجـلس بالقرب منا يقلب صفحات الجريدة ٠٠ الصفحة المواجهة لنـا تطالعنـا بحادثة مروعة ٠٠ يقال ان فناننا الكبير يطـالع ـ ضمن ما يطالع ـ الحوادث الصغيرة التي تنشرها الصحف :

●● قلت مرة في حديث لك ٠٠ ان حادث « سـفاح الاسكندرية » ـ الذي تابعته الصحف وقتها ـ هـو الذي فجر لديك احساسا كان خافيا عليك فكـان ان كتبت رائعتك « اللص والكلاب » ٠٠ هـــل هنــاك حالات مشابهة يا ترى ؟

★ لا بد من حادث أو موقف أو شخص ليفجـــر احساسنا الخفي ٠٠ وقد استشهدت بسفاح الاسكندرية لان حادثه شاركني فيه الجمهور ٠٠ ان الاحداث أو المواقف وراء « القاهرة الجديدة » ، « خان الخليلي » ، « زقاق المدق » ٠٠ الخ ٠ فلم يطلع عليها أحد ٠

وبصفة عامة فلكي يولد عمل فني فلا بد مـن حدث خارجي يفجر حدثا في الداخل ، أو أن حدثا في الداخل يفجر حدثا في الخارج ٠

●● ألم يحدث أن جاء هذا نتيجة عكسية ؟٠٠ لقد قلت مرة انك شرعت في « بداية ونهاية » وفي ذهنك ان تكتب رواية مرحة تسخر فيها من ابطالها ٠٠ لكنك ـ دون ارادة منك ـ فوجئت بالرواية تنقلب بين يديك الى مأساة ٠٠ هل تكررت هذه التجربة في عمــــل آخـر ؟٠

★ الرواية ـ أى رواية ـ لا تستكمل صـــورتها النهائية الا من خلال الكتابة ٠٠ قد تبدأ بفكـــرة ٠٠ بموقف ٠٠ بمكان ٠٠ بوجدان غامض ٠٠ وقد تتأمله حتى يتبلور في شبه صورة عامة ٠٠ أما صـــورته النهائية فلا تتأتى الا من خلال الكتابة ٠٠ في أثناء الكتابة تعمل كافة القوى السابقة على كلية العمل ٠٠ ومع هذه القوى جميعا يعمل العقل الناقد ، وهو له حدود لا يجوز أن يتعداها ، فالعمل الفني يفيـد من العقل ويتجاوزه ٠٠ ومهمـــة الفنان الشـــاقة أن يعرف متى يسمع له ومتى يغامر بتجاهله ٠

●● هذا يقودنا الى سؤال هام ٠٠ لقد قال « بلزاك » أنه كثيرا ما كان يصادف وقائع في الحيـــاة تتعارض مع افكاره ، فكان لا يتردد عن التضحية بافكاره واثبات هذه الوقائع ٠٠ ما رأيك في قوله هذا ؟٠

★أفكارنا مشتقة من الواقع ·· اذا تعارض الفكر مع الواقع فلا بد من اذعان أحدهما للاخر بلا تعسف حتى تستوى الحقيقة ·· فقد نجد تعارض الواقع ظاهريا فقط أو يحتاج الى تعليل ·· أما اذا ثبت أنه تعارض حقيقي فلا مناص من تغيير الفكرة ·· مثلا ·· كان الرومانسيون يعتقدون بأن الانسان خير بطبعه وأن المجتمع هو الذي يفسده ، ثم شملت الدراسات الاجتماعية جميع القبائل البدائية فتعدلت الفكرة الرومانسية وأصبح كل مفكر يؤمن بأن للانسان استعدادات للخير والشر ، وان المجتمع خليق بأن يهذبه ويقوي فيه جانب الخير ما أمكن ·

الرجل المسن طوى جريدته وقام ، بينما الفتاة الجميلة التي تجلس في الركن لا زالت غارقة بين صفحات الكتاب ·

●● أستاذ نجيب ·· كل كاتب يداوم على قراءة مجموعة من الكتاب يطلق عليهم ـ عادة ـ « الاصدقاء » ·· ترى ·· من هم اصدقاء فناننا الكبير ؟··

★ أصدقائي من الكتاب لا حصر لهم ولست أقيس صداقتهم بالمداومة على قراءتهم ·· فالمداومة في عالم الثقافة الزاخر عسيرة جدا لعاشق القراءة ·· ولكني اقيسها بمدى حبي لهم ·· وسأختار لك ثلاثة من ارباب كل فن من الفنون الآتية :

الرواية : تولستوى ·· ملفيل ·· بروست ·

القصة القصيرة : تشيكوف ·· موباسان ·· همنجواى ·

المسرحية : شكسبير ·· ابسن ·· بيكيت ·

الشعر : حافظ شيرازي ·· طاغور ·· المعري ·

نظر الى ساعته فخفت ان اكون قد جرت على وقته ·· القيت بالسؤال الاخير :

●● ادبنا الحديث يناله ماذا ينقصه ليصبح أدبا عالميا ؟··

★ ينقصه الموضوع والشكل !

●● ماذا ؟؟··

ابتسم وهو يقول :

★ المقصود بالادب العالمي هو الادب العالمي المعترف به في الحضارة الغربية بصفتها الحضارة المتقدمة والقائدة ·· والا فلا معنى للعالمية اذا نسبناها للعالم ·· لا يوجد أدب يمكن أن يسيطر على العالم ·· ولو كانت المسألة مسألة عدد لكان الاديب الصيني هو أقرب الادباء للعالمية ، يليه الكاتب الهندي ·· فالمقياس في الواقع كائن في الحضارة الغربية ·· وأدبنا لا يمكن أن يعترف به كأدب عالمي في هذه الحضارة ، اذ أنها حضارة متقدمة علينا بحوالي مائتي عام ·· فمشكلاتها ورؤاها بعيدة عن تناولنا وادراكنا ، ونحن نعرفها عن طريق الثقافة والقراءة ليس الا ·· ولكننا لا نعايشها ولا تستقر في اعماقنا مشاعرها وأزماتها ، وألوان أفراحها ، وأحزانها ·

مثلا ·· نحن نقرأ عن أزمة خلقها « الاستهلاك الزائد » ·· أين نحن من هذا الاستهلاك ؟··

ونقرأ عن الآثار العميقة للتكنولوجيا في حياتها وأعصابها ·· أين نحن من التكنولوجيا ؟··

ونقرأ عن استبداد « العقل » بها ونحن نعاني من استبداد الخرافة !··

ونقرأ عن معاناتها من الافراط في الحرية ونحن لم نكد نظفر « بالمنابر » ·

اذن ·· فللفن في هذه الحضارة مضمون خاص غريب ، نتج عنه بالتالي شكل خاص غريب ، على حين اننا نكتب كما كانوا يكتبون منذ قرن ونصف باستثناء الذين يقلدون كتاباتهم تقليدا أعمى ··

واذن ·· فعلينا الا نشغل أنفسنا بهذه العالمية ، وأن نحترم أصالتنا ، ونهتم بواقعنا ، وأن يكون طموحنا الحق أن نصير أدباء عربا صادقين دون اكتراث بما عدا ذلك ·

● الرجال العظماء ثلاث فئات : فئة ولدت عظيمة · وفئة خلقت أشياء عظيمة · وفئة خلع عليها العظمة

(شكسبير)

● الأحمق : هو من يرفع حجرا فقط ليرميه على قدميه ·

(مثل صيني)

الليل والضفاف

شعر : مبارك بن سيف آل ثاني



يا ضفاف الشط
هل أشكوك ما بي من حنين
أم أداري ما بقلبي من جوى
ودموع همس الجفن لها ألا تبين
قد دفنت الآه اجلالا لها
وكذا الآلام اقساها الدفين
كم مضغت الحب الآما
وفي القلب عتاب
كم تراءى لي أنا العطشان ماء
فاذا الماء سراب .

★★★

يا ضنينا قد أتاني الطيف في الليل البهيم
فأجيبي يا نخيلات نأت
هل سمعت رجع آهات الكليم
يا هجيرا كنت أشكو لفحة
أين مني حلو ذياك النسيم

★★★



يا نجيمات الدجى ردي الجوابا
لي فؤاد كلما طافت به الذكرى أثابا
يستلذ البعد والحرمان فيه والعذابا
لم يعد لي يا فؤادي
غير ذكراها مثابا
كلما قلت تلاشت
كشف القلب عن الجرح النقابا

★★★

هل تراني في متاهاتي
أضعت اليوم دربي
يطحن الليل أماني وقلبي
واذا لاحت تباشير اللقاء
دارت الدنيا بأحلامي وحبي

★★★

يا لعمر قد مضى يحصى الليالي
لاهثا خلف سراب من خيالي
أستشف النور فيه
وأري الايام في عينيه
تيها (واختيـالا)
وافتعالات الدلال
فتعلم كيف يا قلب نقطع كل آمال الوصال
وانطلق في الارض جوالا
ووالا ٠٠ ٠٠ لربات الجمال

دكتور محمد احمد خلف الله

في صحبة

ابن عبد الوهاب

قرات عنه قبل أن أقرا له ، وكان ما قراته عنه من الكثرة بحيث ترك في ذهني صورة واضحة لهذا الرجل ـ صورة لشخصيته المتكاملة ، ولارادته القوية ، ولعزيمته الجبارة . وكان ما قراته له كافيا في توضيح معالم فكره الديني ، وفي الكشف عن مدى تدينه وايمانه الدقيق العميق بالتوحيد .

كان أول ما قرات عنه كلمة طيبة في كتاب يقظة العرب . كلمة تشير الى انه الرجل الذى صرخ الصرخة الاولى التي وصلت أصداؤها من جزيرة العرب الى بقية اقطار الامة العربية والعالم الاسلامي ، حتى لقد استجاب لها نفر ممن رنت في اسماعهم من أمثال السيد جمال الدين الافغاني ، والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، والاستاذ الشيخ السيد محمد رشيد رضا .

وكان مما قرات عنه انه بعد أن بلغ اشده واستوى واصبح عالما بالدين ، انه أخذ يعظ الناس بالقول ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر . شأنه في ذلك شأن غيره من رجال الدين .

ويذكرون له فيما يذكرون عن أحداث هذه الفترة الاولى من مواعظه : أنه ذهب بعد أن حج واعتمر الى زيارة قبر النبي عليه السلام . وانه رأى هناك ما انكرته فطرته السليمة مما يقوم به بعض المسلمين من التمرغ على العتبات ، وتقبيل الجدران ، والتمسح بالقبر . فغضب وتلا بصوت مرتفع الآية القرآنية الكريمة :

« ان هؤلاء متبر ماهم فيه، وباطل ما كانوا يعملون ».

ولقد ذكرت لنفسي وانا احج واعتمر وازور قبر الرسول عليه السلام العام الهجرى المنصرم هذا الذى صنع ابن عبد الوهاب .

وذكرت الى جانب ذلك لبعض الاصدقاء ما أعرفه من مواقف لبعض الصحابة ، وللنبي عليه السلام ، مما يخص هذه المناسك .

ذكرت موقف بعض الصحابة الذين جال بخاطرهم التوقف عن السعي بين الصفا والمروة لان ذلك من أعمال الجاهلية ، ثم نزل القرآن الكريم على النبي عليه السلام طالبا من المسلمين القيام بهذه الشعيرة .

يقول الله تعالى : « ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم .

وذكرت ذلك الحديث الشريف الذى وجه فيه النبي عليه السلام القول الى زوجه عائشة رضى الله عنها : لولا ان قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم .

ذكرت كل هذا لان الذكرى تنفع المؤمنين .

ومن احداث تلك الفترة أيضا أنه أقام فترة قصيرة عند الشيخ محمد المجموعي بقرية المجموعة القريبة من البصرة ، وأنه أخذ يعظ الناس ويرشدهم الى ما هم فيه من ضلال عندما يزورون القبور ويفعلون هـذا الذى يفعلون من ايقاد السرج ، والنذر للقبور والطواف من حولها والصلاة عندها .. الخ .

ولكن القوم هناك انكروا عليه وعظه ورموه بالضلال وآذوه حتى لقد أخرجوه من البصرة حـافى القدمين ، ونهبوا كل ما كان لديه من كتب ومال . وأنكروا على الشيخ محمد المجموعى ايواءه له .

ولكن الرجل المؤمن ظل على حاله من قوة الايمان ومن الاعتماد على الله ، ومن المضى في خطته التى رسمها لنفسه معتقدا أن ضجيج الباطل لا يلبث أن يضمحل ويزول . وان صوت الحق لا بد وأن يجلجل مهما تراخت الايام .

وعاد الى بلدته « حريملا » ليمضى في سبيل الدعوة خطوات أخرى حتى يتحقق له النصر على الباطل وما يستند اليه من خرافات وأوهام تضر الدين ، وتحيله الى نوع من الشرك بالله

وفي « حريملا » وقف مع المستضعفين ضد المستكبرين، ومع الفقراء ضد الاغنياء ، وانكر ان يكون هناك سادة وأتباع معلنا ان السيادة لله وأن الاتباع هم أتباع الحق الذى هو دين الله .

وانكر السادة عليه ذلك ، ودبروا مؤامرة لقتله ، وعهدوا بذلك الى مجموعة من مماليكهم ممن كان ابن عبد الوهاب يعدهم مصدر الشر وأصل البلاء .

ويحكى المؤرخون أن هؤلاء المماليك اختاروا ليلة شاتية لتنفيذ المؤامرة ، وأخذوا يتسلقون جدران البيت للقضاء عليه وهو آمن ونائم .

ويشاء الله أن يمر بعض البدو في هذه اللحظة وان يظنوا المماليك جماعة من اللصوص فيطاردونهم ويفر المماليك أمام البدو ، ويوقظ البدو ابن عبد الوهـاب ويقصون عليه قصة اللصوص ولكنه يدرك الامر ويقرر الهجرة من هذه البلدة الى بلدة أخرى تكون أكثر أمنا وأكثر قبولا لدعوته .



انصرف فكر ابن عبد الوهاب الى أن حمايته لنفسه وحماية بعض مريديه له ، لن تجدى أمام هذا الكيد الذى يكاد له ، وهذه المؤامرات التى تدبر لـه من السـادة واتباعهم ، ورأى أنه في حاجة الى حماية من ذى سلطان يمكن له من الدعوة التى يدعو اليها ، ويرهب كل من تسول له نفسه بمعارضته أو الاعتداء عليه .

وليس من الغريب ان يكون هناك من ذوى السلطان من تتوق نفسه الى أن يكون في صحبته رجل دين له من القوة مثل ما لابن عبد الوهاب ، وله من السمعة الطيبة ومن الانصار والمريدين مثل ما لهـذا العدد الذى يؤمن بأبن عبد الوهاب ويتخذه القدوة والمثال .

كانت سمعة ابن عبد الوهاب قد سبقته الى بلـدة العيينة ، وكان أمير العيينة عثمان بن حمد يتوق الى التعرف على هذا الرجل الثائر الذى يؤمن به العدد الجم من الناس ، ويقيم تعاونا فيما بينه وبينه ـ من حيث أن لكل منهما مصلحة في ذلك .

لم يكد يستقر ابن عبد الوهاب في العيينة حتى لقيه الامير ، واستقبله ، وانزله داره .

وحين أنس ابن عبد الوهاب بالامير أطلعه على خطته التى اختطها للدعـوة الدينية وكيف أن ذلـك لن يتم الا بمساعدة الامير .

كان مما قاله : ياعثمان ، أرجو أن تقوم بنصر الله مخلصا ، فما انخذل من دعا اليه . وسيظهرك ربك فتملك بلاد نجد وأهلها اذا نصرته وأردت من عملك وجه الله وحده لا رياء ولا سمعة .

ولك بالسلف الصالح أسوة .

صادف ماذكره ابن عبد الوهاب هوى في نفس الامير فقبله ، واخذ يعين ابن عبد الوهاب ويمـده بالرجـال والاموال .

ومنذ ذلك اليوم سلك ابن عبد الوهاب سبيلا عمليا في الدعوة الى التوحيد ، وفي الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وهذه السـبيل هى التى ميزت ابن عبد الوهاب عن غيره من علماء الدين الذين يقفون في دعوتهم الى سبيل الله عند الموعظة الحسنة .

وهذا المسلك العملى هو الذى يدعونا الى أن نجعل ابن عبد الوهاب من الثائرين المجددين ـ لا من المصلحين .

ثم أراد الامير أن يقوى الروابط فيما بينه وبين ابن عبد الوهاب فعرض عليه الزواج من ابنته ليصبح من عداد أسرته وليصبح للامير الحق كل الحق في مساندته في دعوته ، وفي الدفـاع عنه ضـد الذين يـكيدون له ويعتبرونه من الخارجين على طاعة الامراء ، والسادة من أبناء الجزيرة .

وفرح ابن عبد الوهاب بهذا الزواج ، وأخذ طريقه الى دفع المنكر باليد واللسان ، فقد أصبح في عداد أقرباء صاحب السلطة في البلاد .

ابن عبد الوهاب

وبعث بأعوانه الى قطع الاشجار المقدسة التى يزورها الناس ويطوفون من حولها • واخذ يهدم القباب المقامة على القبور ، والتى يراها سبيلا للشرك بالله ، وأخذ يقيم الحدود وكأنه هو صاحب السلطة في البلاد •

كان مما فعل أن أقام الحد على زانية اعترفت لـه بذلك ، وكان أن هدم بيديه القبة القائمة على قبر زيد بن الخطاب رضى الله عنه •

أزعجت تصرفات ابن عبد الوهاب الامراء والسادة من أهل العيينة وما جاورها من بلاد • وتوجهوا بالتهديـد والوعيد لا الى ابن عبد الوهاب ، ولكن لهذا الامير الذى يحميه ، وبعث الامير سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحميدى أمير الاحساء والقطيف الى أمير العيينه ينذره بقطـع الخـراج عنه وبمحـاربته ان لم يطـرد ابن عبد الوهاب •

وجاء الوعيد بالنتيجة المرجوة ، ولم يشفـع لابن عبد الوهاب أنه زوج أبنة أمير العيينة ، وحمله أنصار الامير الى خارج بلاد الامارة عنوة واقتدارا •

ويقال ان الامير قد رغب في قتله والتخلص منه ، وطلب الى من حملوه ان يفعلوا ذلك ــ ولكن الله أوقع في قلوبهم الرهبة وخافوا على أنفسهم ان هم فعلوا ما طلبه الامير منهم •

ونجا ابن عبد الوهاب بفضل الله، واتجه الى الدرعية، والتقى بأميرها ، فكان النصر المبين الذى قدره الله لابن عبد الوهاب •



● ان الله يمنح كل طائر طعـامه • ولكنه لا يلقيه في عشه •

(مثل دانمركى)

● ان الـذى يشترى ما ليس في حـاجة اليه يسرق نفسه •

(مثل سويدى)

● لا يعف الذباب على اناء يغلى •

(مثل فرنسى)

● اذا خدعتنى أول مرة فانت الملوم ، واذا خدعتنى مرة ثانية فأنا الملوم •

(مثل صينى)

● ما وضعت عند احد من الناس سرا فافشاه فلمته •

فسئل ولم ؟

دخل الدرعية مع صلاة العصر • دخلها خائفا يترقب• فقد كان يخشى أميرها كما يخشى بقية الامراء ، وتوجه الى صديق له هو عبد الله بن سويلم ونزل عنده •

كان ابن سويلم في حيرة من أمر نفسه مع هـذا الصديق ، فهو يخشى أن يعلم أمير الدرعيـة أن ابن عبد الوهاب ينزل عنده ، وهو في الوقت نفسه لا يريد أن يسىء الى هذا الصديق •

وكان الناس قد علموا بمجىء ابن عبد الوهاب الى الدرعية ، وقليل منهم هم الذين يعلمـون أنه عنـد ابن سويلم ، وعمد هذا النفر القليل الى حمـاية ابن عبد الوهاب عن طريق التقريب بينه وبين أميرهم محمد ابن سعود •

وكان أن ذهب الامير الى ابن عبد الوهاب ، اكراما للشيخ وفضلا من الامير •

كان أول ما خاطب به الامير الشيخ ابن عبد الوهاب قوله : أبشر بالخير ، والعز ، والمنعة •

فقال ابن عبد الوهـاب : وانا أبشرك بالعـز ، والتمكين ، والغلبة على جميع نجد • وهذه كلمة :لا اله الا الله ، من تمسك بها وعمل بمدلولها ، ونصرهـا ، ملك البلاد • وهى كلمة التوحيد ، وأول مادعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم •

ثم أخذ يتحدث اليه بما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما دعا اليه ، وما كان عليه أصحابه من بعده من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ، وان كل بدعة ضلالة •

ثم أخبره أيضا بما كان عليه أهل نجد من البدع ، والظلم ، والاختلاف •

أدرك الامير ما يرمي اليه ابن عبد الوهاب ، وأدرك في الوقت ذاته قيمة المصالح الدينية والدنيوية التى تعود اليه حين يتعاون مع ابن عبد الوهاب ، ثم قبل دعوتـه قائلا له :

أيها الشيخ ، ان هذا دين الله ورسوله الذى لا شك فيه ، فأبشر بالنصرة لما أمرت به وبالجهـاد عـلى من خالفك ــ ولكنى أشترط عليك شرطين :

الاول : اذا قمنا نحن بنصرتك والجهاد في سبيل الله تعالى وفتح الله لنا البلاد ، فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا •

والثانى : ان لى على أهل الدرعية خراجا أخذه منهم وقت الثمار ، فلا تمنعنى من أخذه منهم •

فقال له ابن عبد الوهاب : أما الامر الاول فامدد

يدك فمدها . وقبض على يده وقال : الدم بالدم ، والهدم بالهدم .

وأما الثاني ، فلعل الله يفتح عليك الفتوح فيعوضك من الغنائم ما هو خير منه .

وتمت البيعة بين الامير والشيخ على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى استقامة الشرائع ، وعلى الجهاد في سبيل الله .

كان ذلك سنة ١١٥٧ هجرية ، ولا تزال هذه البيعة قائمة حتى الآن بين السعوديين والوهابيين ، ولا تزال المملكة العربية السعودية ترفع على علمها شعار ابن عبد الوهاب وهو : لا اله الا الله .



كل ما سبق قد قرأته عن ابن عبد الوهاب .

اما ما قرأته لابن عبد الوهاب فكان :

- كتاب التوحيد .
- كتاب كشف الشبهات .
- تسع رسائل في التوحيد .
- أربع رسائل في أحكام الصلاة ، وبعض فوايد سورة الفاتحة .

وما قرأت يدور أكثره حول التوحيد ، وما يقصده ابن عبد الوهاب من التوحيد هو توحيد العبادة ــ ذلك التوحيد الذى يتوجه فيه الانسان بقلبه وكل جوارحه الى الله وحده . ومن أجل هذا عد ابن عبد الوهاب كل ما يقوم به الناس من أعمال يتوجهون بها لغير الله من قبيل الشرك . فالاستغاثة بغير الله شرك ، والاستعانة بغير الله شرك ، والغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد ، والنذر لغير الله شرك ، وما يتبرك به من شجر وحجر ، وما يلبس لرفع البلاء ، شرك . وهكذا .

وأروع ما في كتب ابن عبد الوهاب انه يعتبر طاعة علماء الدين في تحريم ما أحل الله ، أو في تحليل ما حرم الله ، نوعا من الشرك لان هذا المطيع قد اتخذهم أربابا .

وابن عبد الوهاب يمضى في كتبه على أساس ان يذكر النص القرآنى أولا ثم ما صح من الحديث ثانيا ، ويكتفى بهذا .

انه من السلفيين الذين يؤمنون بأن الدين وضع آلهى وأنه لا يؤخذ الا من كتاب الله ومن بيان رسول الله .

وحتى يتبين قارىء هذا المقال منهج ابن عبد الوهاب والمنحى الذى ينحوه في التعرف على أحكام الشريعة ، نضع هذا النص تحت بصر القارىء وبصيرته .

باب . من أطاع العلماء والامراء في تحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابا .

وجاء في الشرح أن في ذلك اشارة الى قوله تعالى : « وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا »

عن عدى بن حاتم انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » فقال : قلت له انا لسنا نعبدهم .

فقال : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟

فقلت : بلى .

قال : فتلك عبادتهم .

رواه أحمد والترمذى .



ونختم بهذه العبارة التى وردت في شرح كتاب التوحيد على لسان أبى حنيفة .

قال أبو حنيفة : اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى العين والرأس . واذا جاء عن الصحابة رضى الله عنهم فعلى الرأس والعين ، فاذا جاء عن التابعين فنحن رجال وهم رجال .

وحكى ابن عبد البر الاجماع على : أن المقلد لا يكون من أهل العلم .

البائع : الماكينة دى لك نص شغلك .

الزبون : كويس . ادينى اثنين ..

الكسلان : لو كلفتك زوجتك بالبحث لنفسك عن عمل فعن اى شيء تبحث ..

صديقه : عن زوجة أخرى .

هاجم لص رجلا وأراد أن يسلبه ساعته فقال الرجل :

ــ ان هذه الساعة لن تدر عليك ربحا فانا لا احتفظ بها الا لان لها قيمة عاطفية .

اللص ــ لا بأس فانا رجل عاطفى .

المؤلف : لقد اكتشفت لاول مرة بعد عشر سنوات من التاليف اننى لا أصلح للتاليف اطلاقا ..

الصديق : وهل تنوى اعتزال التاليف ..

فـــاروق خورشـــيد

الحب

في الأدب الشعبي بين الإنس والجن



من الموتيفات الهامة المتكررة في قصص الخوارق التى تحفل بها الاسطورة العربية حكايات الحب ·· ولسنا نعنى هنا الحب بين انسان وانسانة فهذا اللون لا يوجد في الاساطير وحدها ، بل نعنى نوعا بذاته من الحب ، وهو ذلك الحب الذى ينشأ بين واحدة من الانس وجنى أو بين واحدة من الجن وانسى ·· وهذا اللون الشاذ من الحب اليف عند كتاب الخوارق والاساطير وهو يرد بكثرة شديدة في أكثر من موضع من ألف ليلة وليلة ومن سيرة سيف بن ذى يزن ·

وفي ألف نيلة تقابلنا صورة من صوره في حكاية التاجر والعفريت في قصة التاجر والكلبين اذ تعشقه جنية فتظهر له على صورة انسية فقيرة ويعطف عليها ويتزوجها ثم تنقذه من الموت ومن كيد اخويه ·

ويعقد ابن النديم في الفهرست بابا كاملا بعنوان « اسماء عشاق الانس والجن وعشاق الجن للانس » يذكر فيه :

« كتاب رعد والرباب ، كتاب رفاعة العيسى وسكر ، كتاب مسع وقمع ، كتاب ناعم بن دارم ورحيمة وشيطان السكان » ·

ويظل ابن النديم في تعداد اسماء هذه الكتب حتى تبلغ ستة عشر كتابا وكانما احس بالحرج من ذكر اسماء هذه الكتب وايرادها بين المصنفات فيقول :

« قال ابن اسحق : كانت الاسمار والخرافات مرغوبا فيها مشتهاة في أيام خلفاء بنى العباس وسيما في أيام المقتدر ، فعنف الوراقون وكذبوا فكان ممن يفتعل ذلك رجل يعرف بابن دلان واسمه احمد بن محمد بن دلان وآخر يعرف بابن العطار وجماعة » ·

ويبدو من هذا أن حكاية حب الجنية للانسى وبالعكس كانت شيئا مالوفا في مأثورات العامة ·· ولعل في هذه الاشارة الى التزاوج بين الجان والانس اقترابا من زواج الآلهة والناس في الاساطير الاغريقية أو لعلها محاولة لتفسير سر الجمال الفائق الذى تتمتع به بعض النسوة بنسبته الى هجين من العالمين عالم السماء وعالم الارض ·· وعلى أى فهذه النقطة تحتاج الى وقفة ، وتقول د· سهير القلماوى في هذا الصدد :

« وكما نجد الجنى الذى يخطف الانسية التى أحبها فيبعدها عن العالم الانسى ، فكذلك نجد اشارة بعيدة الى جنية أحبت رجلا من الانس فسجنته في جبل الثكلى الذى يصادفنا فى قصة أنس الوجود والورد في الاكمام » ·

وألف ليلة وليلة عامرة بهذا الحب فنحن نراه في قصة الصعلوك الثانى في حكاية الحمال والثلاث بنات ، وكذلك في قصة أبى محمد الكسلان ، وقصة حسن البصرى وزوجته الجنية صاحبة الثوب الريش ، وقصة بدر باسم وزوجته جنية البحر ، وقصة السندل ، وغيرها كثير ·

في قصة سيف الملوك وبديعة الجمال يلقى سيف الملوك (دولت خاتون) وهى انسية أحبها جنى فارتفع بها بعيدا عن دنيا الانس ·· وما أكثر الجميلات اللواتى أحبهن عفريت في ألف ليلة فارتفع بهن في آفاق السماء أو غاص بهن في أعماق الارض فجعلهن بعيدات عن أهل الارض ·· والصعلوك الثانى يصادف حبيبته التى أحبها الجنى واختطفها في طابق تحت الارض ·· وكذلك الامر بالنسبة لسيرة سيف بن ذى يزن فنحن نجد هذه الصورة التى تتكرر في الليالى تملأ مغامرات سيف بن ذى يزن وتلونها : يقول القاص : « ظل وحش الفلا في سيره حتى اشرف على مدينة عالية الاسوار وأبواب المدينة كلها مغلقة وأهل المدينة يقفون على الاسوار وهم يبكون بدموع غزار ·· وقد لبسوا السواد كمن فقد أعز الاهل والاولاد ، ورأى خارج المدينة خيمة منصوبة وهى مزركشة تدل على أن بداخلها عروسا فاتجه وحش الفلا الى هذه الخيمة ينظر ما بها وقد أخذ منه العجب مأخذه ·· وما أن اقترب من الخيمة وأزاح بيده الباب حتى بهره جمال العروس وقد جلست وحدها تبكى وتندب حظها كانت العروس جميلة كأجمل ما تكون النساء فقال وحش الفلا :

ـ « ما يبكيك يا أجمل ما في الدنيا ·· ؟ » فقالت له : أنا أيها الشاب المليح بنت ملك وسلطان وقد تزوجنى عفريت من الجان ·· ولما رفعت العروس رأسها التقت أعينهما في نظرة اعقبتها ألف حسرة وقد رأى لها خالا أخضر على خدها مثل الذى على خده ··

فسألها : كيف كان هذا الخال ؟ فقالت : أعلم ياسيدى ان اسمى شامة بنت الملك أفراح وهذه أسوار مدينتى وهؤلاء أهلى وأقاربى ·· فلما سمع وحش الفلا هذا وعرف أنها شامة بنت الملك افراح الذى رباه وهو صغير عزم على تخليصها بقوة الملك المعبود » ·

ويخلصها الملك سيف بأن يضرب العفريت بسوط مطلسم فيقطع يده بينما تبدأ علاقة الحب بين شامة وسيف ·

وتتكرر في سيرة سيف بن ذى يزن هذه القصة عن الجان الذى يخطف البنات الانسيات لانه يحبهن ثم يخلصهن البطل ·· يقول قاص سيف بن ذى يزن : « وسار الملك سيف متجها الى القصر وأخذ يطوف حوله وهو يفكر في طريقة لدخوله أو الصعود اليه ·· واذ به يجد شباكا قد فتح واشباحا تشير له ، واذ بمن يقفون في الشباك يدلون له حبلا فربط الملك سيف نفسه في الحبل وسرعان ما يجد نفسه في القصر حيث يرى أربعين بنتا ينادونه باسمه



الحب في الأدب الشعبي بين الانس والجن

فأصابته الدهشة والحيرة ٠٠ وسألهن من هن وكيف عرفن اسمه ؟ فقالت واحدة :

« أنا اسمى الملكة ناهد بنت ملك الصين وهؤلاء البنات من بنات ملوك الاقاليم ٠٠ خطفنا هذا المارد المختطف واتى بنا الى هنا ليثبت قدرته على ملوك الانس ٠٠ وقد طال بنا الزمان على هذا الحال في انتظار من يخلصنا وقد اتانى هاتف في منامى وقال لى ـ لا تحزنى يا ناهد فان خلاصك على يد الملك سيف الذى يقتل المختطف وهو الذى قطع يده في بلاد الاحباش ٠ ثم التفتت اليه وقالت تسأله : بحق الاله الذى تعبده ألست أنت الملك سيف بن ذى يزن ٠

فلما أكد لها انه هو الملك سيف مدت يدها وامسكت يده وأعلنت اسلامها على يديه ونطقت بالشهادتين ثم تقدمت باقى البنات وأسلمن مثلها »

ثم يتربص الملك سيف بالمارد ليقتله ويخلص بنات الانس من حب هذا الجنى العجيب ٠٠ وأديب الاسطورة العربى لم يكفه أن يعقد القصص حول عشق الاناسى للجان أو عشق الجان للاناسى بل ادار قصص الحب بين انجان والجان ٠٠ وكثيرا ما نلمح حكاية الحية البيضاء التى تهرب خائفة مذعورة من حية سوداء فاذا ما تعرض البطل للحية السوداء وقتلها انتفضت الحية البيضاء فأصبحت جنية مؤمنة كانت تهرب من حب الحية السوداء التى غالبا ما تكون عفريتا من الجن الكافر ٠٠

وفي سيرة سيف بن ذى يزن علاقة حب بين خادم سيف الجنى عيروض الذى يملك الملك سيف أمره بفضل اللوح المرصود ، وبين اخت سيف الجنية عاقصة ٠٠ ولكن عاقصة ترفض حب عيروض لانه خادم ، وهى حرة ، ويصبح الجزء الاخير من سيرة سيف بن ذى يزن هو محاولة سيف بن ذى يزن الحصول على مهر عاقصة التى طلبته من عيروض حتى ترضى به زوجا ٠٠ وهى تطلب المستحيلات التى تؤدى الى مهالك كثيرة ترمى فيها بحبيبها وأخيها لانها لا تحب عيروض بينما هى في الحقيقة تحب أخاها الانسى سيف بن ذى يزن ٠٠

ومن الموتيفات الهامة أيضا في حكايات الخوارق في الاساطير الشعبية زيارة عالم الجان ، وهو غالبا ما يكون في أعماق البحر حيث توجد مدن كاملة وحياة شبيهة بحياة الناس وحين يعود البطل من رحلته في عالم الجن يحس أنه لم يقض الا دقائق معدودات رغم ان الرحلة تستغرق زمنا طويلا ، ويقول الكزندر كراب في تفسير هذه الظاهرة في كتابه علم الفولكلور ٠٠ « ولا تستطيع نظرية من نظريات رواسب الماضى أو من نظريات العودة الى الحياة أن تفسر لنا هذه الاشارة القصصية ، ونعنى بها الاشارة الى التلاشى المعجز لكل احساس بالزمان ٠ ولقد قيل ان تعاطى بعض المخدرات والحشيش الهندى بخاصة يثير احلاما وأوهاما لها هذه الخاصية ٠٠ غير أنه ينبغى لنا أن نناقش تلك الاشارة القصصية المعتادة والتى ترد في كثير من الحكايات وهدفنا من هذا ان نتبين مدى الخطر في أن نأخذ بالتعميم في مثل هذه الامور ٠٠ اذ قد يؤخذ البطل الى مملكة الجان ويظن أنه يقضى هناك وقتا قصيرا لا غير ثم يصاب بحنين مفاجيء الى بيته ويبدى للجان رغبة في أن يعود الى البيت لكنه يصاب بالذهول حين يقال له آن قرونا عديدة قد مضت على غيابه » ٠

وقد رد كثير من الدارسين هذه (الظاهرة) الى طبيعة الحلم وان الرحلة هنا رمز الى دنيا غريبة يعيش فيها الانسان كأنها حلم ثم يفيق فجاة ليدرك ان الاحداث الكثيرة التى حدثت لم تستغرق الا لمحة ويكون العود رد فعل لحكاية الحلم ٠ الا أن كراب يرد على هذا الرأى بقوله :

« من العبث ان تعزو هذا التصور للاحلام فما من حلم يؤدى اليه ولا يجوز لنا أن نرى هذه الاشارة القصصية قد جاءت تقليدا للاشارة الاولى أو نسجت على منوالها ذلك أن الاختلاف بين النوعين يصل الى مدى بعيد » ٠

● **لا يعف الذباب على اناء يغلى ٠**

(مثل فرنسى)

● **اذا خدعتنى أول مرة فانت الملوم ، واذا خدعتنى مرة ثانية فانا الملوم ٠**

(مثل صينى)

● **ما وضعت عند احد من الناس سرا فافشاه فلمته ٠**

فسئل ولم ؟

ويقدم كراب تعليلا جديدا لهذه الظاهرة فيقول :

« وأقرب الاحتمالات في ظننا ان نقول ان هـذه الحكايات تجسيد للتجربة الانسانية المألوفة والقائمة على الاحساس بان أيام السعادة السماوية المقدرة لنا ستمضى بأسرع مما تشعر وتظن » .

وتعليل كراب في الحقيقة لا يستطيع أن يزيح تعليل الحلم أو تعليل المخدر ، فليس لافتراض واحد من الثلاثة من الاصالة ما يجعله يزيح الافتراضات الاخرى .

والاحلام في الحقيقة تلعب دورها الهام كموتيفة من الموتيفات الاصلية في الاساطير الشعبية اذ يقوم الحلم بدور التنبوء بالنهاية القدرية للاحداث وبخط السير الذى سيسير فيه البطل وتأتى الاحداث لتصبح تفسيرا واقعيا للرموز التى ملأت الحلم وحددت هذا الخط القدري منذ البدء .

وليست ألف ليلة وحدها هى التى تنفرد بهذه الموتيفة بل انها توجد في القصص العربى القديم كله كما توجد في السير الشعبية بلا استثناء . ويدرس كراب ظاهرة الاحلام في الاساطير الاوربية يقول : « وعلى ضوء نظريات الاحلام ـ بذلت جهود بغير مبرر فيما أظن لتفسير صفة الكسل الواضحة التى يتصف بها ابطال حكايات الجان وينبغى أن نقول ان صفة الكسل هـذه واضحة للعيان ذلك ان أضخم الاعمال يتحقق في كثير من الحكايات بمساعدة الحليف ذى القوة الخارقة للعادة وأما البطل فيكسب صداقة هذا الحليف أول ما يكسب ».

ولعل شبهة الكسل هذه علقت بالبطل عند دارس الادب الشعبى من خطورة الاعمال التى تتم في القصص الشعبى ، بينما دور الانس أو البطل فيها هو دور الموجه أو دور المستعمل للادوات المتاحة له وهـو يبدو دورا ضئيلا نسبيا الى جوار الاحداث الخارقة التى يقوم بها الاعوان والخدام .

ويمكننا ان نحدد حكايات العشق بين الجن والانس بأنها من الحكايات الشعبية التى عاشت في الادب العربى قبل السير وعاشت في الادب الغربى قبل الملاحم ..

ويؤيدنا في هذا الرأى في الجزء الخاص بالادب الغربى كراب في قوله : « هكذا نرى أننا لا نبالغ حين نقول ان حكايات الجان نوع من القصص الشعبى أقدم تاريخا من الملاحم » .

أما في الادب الشعبى العربى فهذه الحكايات تعكس احلاما قديمة لتطلعات الفرد العربى في تخلصه من بعض العوامل التى تعوق حصوله على ما يريد من مجد وسؤدد ، فاستطاعة الانس الحصول على ابنة العالم المجهول ذات القدرات الخارقة ، تطابق ما نجده في سيرة عنترة بن شداد من مغامرات عنترة المثيرة للحصول على النوق العصافير ، والتغلب على اشهر فرسان الجزيرة العربية واعتاهم حتى تكون جائزته آخر الامر ابنة عمه عبلة التى تمثل لا الحب فقط وانما تمثل تحقيق معنى الخلاص من الرق ، ومعنى التغلب على عقدة اللون ، ومعنى فك اسار الفارس العربى من قيود الطبقية المخيفة القاتلة التى تحكمت في مصائر الفرد العربى طوال العصر الجاهلى .



وقصص العشق بين الانس والجان سواء منها ما جاء في السير الشعبية أو في ألف ليلة وليلة أو في كتب الاخبار والادب ترمز في الغالب الى هذا الشوق عند الانسان في الامتزاج بالمجهول الذى يسيطر عليه ويفوقه في قدراته وامكانياته .



الحب في الأدب الشعبي بين الانس والجن

وسواء كان الامر انه نوع من الحلم ، أو كان احساسا بالخوف على ذهاب ايام السعادة أو كان أثرا من آثار الغيبوبة الحذرة ، فنحن نحب أن نضيف الى كل هذه التفسيرات التى قدمها دارسو الادب الشعبى لهذه الظاهرة، البعد الانسانى الذى يتمثل في الشوق الى قهر المجهول وجعله معلوما طيعا في خدمة الانسان .. والشوق الى رفع قيمة الانسان لتتساوى مع أصحاب القدرات الخارقة التى تصور الانسان انهم يعيشون معه في عالمه دون ان يراهم هو ، وان كان ينسب اليهم كل الظواهر الخارقة التى تحيط به وتؤثر في حياته ، وهم الجان .

فالحب بين الانس والجنية ، أو حب الجنية للانسي ، يحقق هذه المساواة بين العالمين ، ويرسم شوق الانسان الدائم الى التفوق على كل ما لم يفهمه من مظاهر القوة الخارقة حوله .

وفي الامثلة التى اوردناها من سيرة سيف بن ذى يزن ، يتصارع الانسان والجنى على حب انسية ويتغلب الانسان ويستخلص الانسية من براثن الجنى ويتزوجها .. وهذه الموتيفة تتكرر ـ كما قلنا ـ أكثر من مرة في هذه السيرة ، وفي رأينا انها ترجع الى الفدية التى كانت تقدمها الشعوب المقهورة الى المنتصرين ، تلك الفدية التى كانت تضم غالبا أبناء وبنات اشراف القوم ، ليكونوا سبايا عند المنتصرين ، وتأتى السيرة الشعبية لتحقق في عالم الفن القولى نصرا رمزيا على هذا المستبد الطاغية القوى ، حين يستخلص البطل بحكم قواه الخارقة السبية أو السبايا من المارد الهائل ويقتله ، لتكون جائزته الفوز بقلب الاميرة المأسورة التى خلصها من براثن الجنى .

وعالم حب الانس والجان عالم ملىء بالطرائف الشائقة ، اتفق القصاصون في ابرازها وتناولها ، وهو أيضا عالم ملىء بالموتيفات التى دفعت الدارسين المتخصصين من علماء الانتروبولوجيا والانتولوجيا والفونكلور الى دراستها ومحاولة ردها الى الدوافع الدفينة في نفس الانسان .. وهى بهذا من أثرى الموضوعات التى ملأت الادب الشعبى العالمى بعامة والعربى بخاصة ، وكانت مجالا للايحاء بأعمال فنية معاصرة ذات قيمة بارزة لعل أهمها « احلام شهرزاد » للدكتور طه حسين الذى جعل القصة المحورية في روايته تدور حول عشق ملوك وامراء الجان لأميرة مستعصية لا تريد ان تخضع لحكم القوة أو للتهديد بها .

وكذلك ترسبت هذه الموتيفة في الحكايات الشعبية المعاصرة في عالمنا العربى والتى تظهر في الايمان بأن بعض الناس (يخاوون) أو يتزوجون من جنيات ، يمكنوهم من معرفة الغيب وشفاء الامراض وقراءة الطالع ، وهى الاساس الذى يعتمد عليه الكثير من الدجالين في ايهام العامة بقدراتهم السحرية .

ولعل الشعبية لهذا على المستوى العالمى ما تؤمن به جمعيات كثيرة في مختلف انحاء العالم المتحضر من قدرتها على الاتصال بعالم الارواح عن طريق وسيط انسى ، وان اختلف الاطار الذى يوضع فيه هذا المعتقد ولكن يعود في نسيجه العام الى ما تخيله الانسان وما حاول ان يتبينه في أدبه الشعبى وأساطيره من وحدة بين عالمه المادى وبين العالم المجهول الذى يحيط به ، سواء كان هذا العالم ، عالم الالهة عند الاغريق ، أو عالم الجن في الادب الشعبى العربى ، أو عالم الارواح عند مثل هذه الجمعيات التى اشرنا اليها .

الذين يعرون في طريقها

في احدى القرى الايطالية سأل رجل صديقه :

ـ الا تخاف امراتك حين تسوق سيارتها وحدها ؟

اجاب : لا ياعزيزى ... ولكن الذين يعرون في طريقها هم الذين يخافون ويفرون !

قبل انتهاء الموضة

اشترى رجل فرنسى فستانا لعينا لزوجته من معارض كريستيان ديور وفي طريق عودتهما الى البيت طلبت اليه ان يسرع .. فسألها عن الداعى الى الاسراع .

فقالت : اخشى ان تنتهى موضة الفستان قبل ان البسه !

التكامل العربى

فى مجال إعداد القوى العاملة الفنية

د. أحمد عبد الرحمن العاقب

أمام مسيرة التنمية التى تحثها الامة العربية الآن عقبة كؤود متمثلة فى عدم التوازن فى اعداد القوى العاملة الفنية المتخصصة واللازمة للتنمية فى كل قطاعاتها . ويوجد عدم التوازن هذا بشكل أفقى فى المستوى القطرى وفى مستوى الوطن العربى بوجود فائض فى بعض التخصصات (أو فى بعض البلاد) ووجود نقص واختلال فى تخصصات (أو فى بلاد) أخرى . كما أن هنالك عدم توازن رأسى خاصة فى حجم القوى العاملة المتخرجة من الجامعات على حساب المستوى الاوسط الذى يحتم الهرم الوظيفى أن يكون حجم العاملين فيه اضعاف خريجى الجامعات والمستويات العليا .

هذا من ناحية ال (كم) أما من ناحية ال (كيف) فهناك أيضا نقص فى التخصصات الدقيقة والتى تعد الخريج ليتحمل مسؤوليته فى التنمية فى أقرب فرصة بعد التخرج وذلك لان احتياج بعض البلاد أو أكثرها فى كل من تلك التخصصات لا يبلغ العدد الذى يبرر اعداده ذاتيا فى داخل القطر . ونسبة لفارق الحضارة حاليا وواقع المجتمعات الاوربية والامريكية فان البعثات الى تلك البلاد الاجنبية صارت أقرب الى اعداد كوادر منفصمة عن الواقع المحلى علميا واجتماعيا مما يؤدى فى كثير من الاحيان الى هجرة العقول بدنيا وعدم العودة أو غربتها روحيا بوجودها غير المؤثر أو المساهم فى تنمية الوطن . لهذا كله وجب ان نفكر فى خطة للتكامل العربى فى مجال اعداد القوى العاملة التى تصنع الطفرة . ومن الغريب أن يكون التفكير فى هذا المجال متأخرا بهذا القدر عن تفكيرنا فى المجالات الاخرى مثل توفير السلع الاستهلاكية والطاقة وغيرها .

لذا فاننى اقترح اقامة جامعات عربية فنية ومعاهد عربية لاعداد الفنيين على مستوى الوطن العربى بكليات متخصصة فى اعداد الكوادر الفنية ذات التخصص الدقيق تخدم كل البلاد العربية وتحدد مواقعها حسب المناخ العملى والحقل الملائم لها .

مثلا كلية البتروكيماويات تقام فى بلد من البلاد المنتجة للبترول ومشتقاته وكلية الهندسة الزراعية فى بلد زراعى ، وهندسة المناجم فى بلد عرف بنشاطه فى هذا المضمار .

ويمكن الاستفادة من بعض المعاهد او الكليات الموجودة حاليا فى بعض البلاد لتخريج كوادر بدرجات أو دبلومات موحدة من المؤسسة الام على نمط النظام الذى كانت تتبعه جامعة لندن بالنسبة لجامعات أو كليات ما وراء البحار ، وهنالك أمثلة تخصصات دقيقة كثيرة تحتاج لها البلاد العربية لتحقيق طفرة التنمية مثلا ، الطرق ، الفلزات ، هندسة الانتاج ، تصنيع الاغذية ، الالكترونات ، الحاسبات ، الادارة الصناعية .. الخ .

وفى الختام اقترح عمل دراسة ميدانية للاولويات وللامكانيات على مستوى الوطن العربى وتقديم تصور متكامل لقيام :

- جامعة عربية فنية
Pan Arab Technical University (Patu)
- معهد عربى لاعداد الفنيين
Pan Arab Technians Institute (Pati)
- جمعيات علمية للمهن المختلفة بفروع فى كل من البلاد العربية لتنظيم وتقييم المهنة فيما بعد التخرج وتوحيد المستويات المهنية والاستشارية على نطاق الوطن العربى أو تقنين الاتحادات الحالية للقيام بهذا التوحيد .

وان تدعم تلك المؤسسات من كل البلاد حتى تكون منارة لمسيرة التنمية والتكنولوجيا العربية وذلك :

- بالتبرع .
- بتغطية تكلفة الطلبة المستفيدين من كل قطر .

المرجع : البحث

اعداد القوى العاملة ذات العائد السريع (مرفق) .

عبد القادر حميدة

اخر الكلمات بصوت العاشق الشعبي

زكريا الحجاوي

في تلك الليلة الأخيرة من شهر نوفمبر الماضي ·· كان زكريا الحجاوي على بعد ثمانية أيام من الموت !!

كان يرتدي جلبابه الأبيض كشهيد في حفل ذكراه الأولى ··

وكان وجهه في ضوء مصباحي مدخل البيت مشربا بحمرة صافية كمولود قادم لتوه من عالم الرحم · صبوحا ·· بريئا ·· وبلا ذكريات !

على شفتيه ابتسامة وسيمة الصمت ، والدهشة ·

وفي عينيه ابتسامة فرحة ، مرحة ، بليغة ، توشك في كل لحظة أن تسمع صوت ضحكها ·

تتأنى خطوتاه عن ألم حاد في احدى قدميه ، وعن استغراق جاد في عالمه الخاص ··

وفي حياء رجولي جم · وفي اطراقة مغضية ·· يمد ذراعه اليمنى كفارس من فرسان الحكايات الشعبية القديمة يفسح الطريق لزوجته وابنته · متأنية خطاه عن ذي قبل ، ومغضيا أكثر ·· احتراما لاهل البيت ·· والمكان ·

في تلك الليلة الأخيرة من شهر نوفمبر الماضي ·· كان زكريا الحجاوي على موعد معي ·

كانت حديقة البيت ــ نظرا لحداثة البيت ــ مزروعة بالرمال والاحجار الصغيرة وبقايا أسلاك الكهرباء والنتوءات · لا اثر فيها للخضرة ، ولا تشي بمجرد الرغبة في الاخضرار ··

وفي كل مرة زارني فيها زكريا الحجاوي كان يتوقف عند المدخل مستطلعا ما يمكن أن يكون في المستقبل حديقة تزهر فيما تزهر غناء العصافير ، ويستجير البيت من الهجير بظلالها ·



زكريا الحجاوي

كان زكريا يتوقف عند المدخل ·· ويزرع بالاحلام صحراء الحديقة : هنا خط من أشجار الياسمين ··

وهناك تحت أقدام الجدران ، فروع اللبلاب المتسلقة · سوف تحضن البيت بآلاف الاذرع الخضراء · وفي الوسط أحواض الملوخية ، والجرجير ، والخس ، والنعناع · أما جانبا الممر الممتد بين الباب الخارجي والباب الداخلي ، فخطان من شجر الورد ، يمنحانك طريقا يوميا من الالوان والعطر ·

لكن زكريا الحجاوي في تلك الليلة من شهر نوفمبر الماضي ·· لم يستوقفه مشروع الحديقة ·

لم يبذرها بالاحلام الخضراء كعادته ··

كنا بالامس قد قررنا العودة نهائيا الى القاهرة ··

وافتقد خيالي ـ تلك الليلة ـ رائحة العطر ·· وحكايا العصافير ··

بالامس ·· كنا نجلس في ركن اختاره زكريا الحجاوي لجلسته الليلية في سيرك « حسين عاكف » · يحلم ·· ويتحدث في الفن والادب · ويبدي ملاحظاته على عروض السيرك · ويبتكر فقرات جديدة · ويحلم من جديد · وتتسع ابتسامة أحلامه : سيعود الى القاهرة · سيعكف على مشروعات الكتب التي يريد أن يضع فيها كل خبراته مع التراث ، والحياة ، والبشر · كتاب عن الفنون الشعبية في منطقة الخليج · كتاب عن اللهجات ·· وآخر عن الشعر ·· و ·· و ··· المهم أنه سيعود للقاهرة ليرتاح على صدرها من عناء الترحال والتنقيب في آبار التراث · سيلتقي بمكتبته وكتبه ومخطوطاته ومشروعات قديمة فارقها منذ ثلاث سنوات الا بضعة شهور · سيجتمع بأصدقائه من جديد ·· وسوف تمتلىء رئتاه بهواء القاهرة في الليل ·· وفي الحسين ·· وفي كل مكان وزمان ·

ولكن ··

لم يكن لزكريا بيت في القاهرة ··

مسكنه في الجيزة ·· أتى عليه « التنظيم » !··

وأزمة المساكن في القاهرة تخرج له لسانها من بعيد !··

غير أن المشكلة ستظل مشكلة طالما هو بعيد عن مصر ··

هناك قلوب الاصدقاء ·· مسكنه ·

وكل بيت في مصر بيته ·

وعند هذا الحد من خواطر الفرح بقرار العودة ·· تلوح له المشكلة الحقيقية : كيف يعيد ترتيب مكتبته وكتبه وأوراقه ؟ لا بد له من بيت خاص به ··

وكنت أقول له بالامس فقط : اتصل بوزير الثقافة ليحسم لك الحل ·· أليس صديقك ؟··

وكان يقول في حنان غريب :

ـ لا أحب أن أعذب أصدقائي بمشاكلي ·



·· في تلك الليلة الاخيرة من شهر نوفمبر الماضي ·· كان زكريا الحجاوي غيره بالامس ! عصفت به في منتصف الطريق الى بيتي « اغماءة » فلم يستسلم لها ، ولم يخلف الموعد !··

لم يحدثني بالتفصيل عن لحظات « الاغماءة » · لكني شاهدت انسحاب الاحلام فجأة من رأسه ، وكأنما طارت بملايين الاجنحة !··

ابتسامة عينيه الموشكة على الضحك ، شابها حزن طارىء ، لكنه وديع وفيه براءة الطفولة ·

وعندما جلسنا في الغرفة المخصصة للقائنا ·· كان صوت سيد درويش يتسلل من خصاص الباب الموارب :

(صفر يا وابور واربط عندك ·· نزلني في البلد دي)

لحظتها اعتدل زكريا الحجاوي في جلسته · أمال ظهره قليلا الى الوراء ، وأرخى قدمه المتألمة ·· ثم في صوت خافت كأنه عازف عن الكلام والسماع معا :

ـ اقفل الباب من فضلك ··

كان ثالثنا : الزميل محمد أبو طالب ··

وكان الوقت : السابعة تماما ··

والسكون الشديد في الغرفة ، وخارج البيت · ذلك السكون الذي يسبق العاصفة ، أو يعقبها ·

وهادئا خفيض الصوت ـ على غير العادة ـ تحدث زكريا الحجاوي ··

ربما شاهد ميلاد التساؤلات في أعيننا !··

وربما كان يشاهد شيئا لم نشهده نحن · نفس الشيء الفظيع ·· الفظيع ، الذي أخرسنا بعد أسبوع ، وفي نفس الموعد !!

ولست أدري لماذا ـ تلك الليلة بالذات ـ أدرت جهاز التسجيل الصغير في الغرفة · هل كنت من غير قصد أحتفظ بآخر كلماته ·· وبصوته ؟!·

عمـــر تاني

● مصر ·· مصـــــر ··

ان كان هناك حزن حقيقي ، فلانى مش قادر بيقالي عمر تاني عشان اكمل بيـه الرسالة ·

الحكاية عاوزة واحد يدروش نفس الدروشة اللي أنا فيها · يعني مـش واحد هاوي · أو واحد بيتكلم بأستعلاء ·

الحـكاية ما هياش موضـة ·· ولا تـــرف !!



كا نزكريا الحجاوي   تلك الليـلة ـ ينطـلق فى حديثه من ذلك الشيء الذي يراه ، ولا نراه نحن · انني انقل كلمات الحجاوي كما هي دون تنميق ، أو تغيير · كان صوته يعلو رويدا رويدا · لكنه صوت مشـروخ بسكين الحزن · وفي عينيه نظرات منداة بما يشـبه الطل · اما ذاكرته فقد أوغلت داخل عـالم ذكرياته الخاصة ، ولكـــن دون تسلسل أو ترابط ·

كان لديه الكثير مما يريد أن يحكيه لنـا · لكنه وحده كان يدرك أن الوقت أصبح ضيقا · ومع ذلـك ·· كانت ذاكرته ـ تلك الليـلة ـ تضيء لحظـات الي درجة التوهج ·· ثم تنطفيء لحظات أخري الى درجـة الاعتـــام ··

كنت وصديقي أبو طالب ، نحـاول أن نستدرجه الى حديث عن المستقبل ، لكنه كان قد أوغل في المـاضي ·· تستوقفه محطات كثيرة ·· كثيرة ·· وكأنه يلقى نظرته الاخيرة على وجوه أيام عمره المـاضية ، قبل أن ينطفيء وجه اليوم الاخير ، القادم بعد أسبوع !··

مصر ·· مصـــر

●● يقاطعنا زكريا الحجاوي ضاحكا بحـزن :

● لا ·· ما اظنش ·· البركة فيكم · يصمت لحظة ·· ثم يستطرد :

● طريق المجد المضمون هو أن تحس انك بتشتغل خادم لبلدك · وان مخـدومتك الحقيقية هيه مصـــر · مصر اللي ربنا غازلها في القرآن · مصـــر اللي « محمـــد » من غير ما يشوفها قـال : ستعيش في نضال الى يوم القيامة ·

مصــــر اللي جعـلت « تحتمس » يجتر ماساته ، ويعيش من اجل مصر · كانت ماساة تحتمـس هي أختـه حتشبسوت والولد اللي بتحبه ·

ومع هذا حتشبسوت لها حاجـــات تجـــنن ·

حتشبسوت راحت بلاد « بونـــط » اللي هيه الصومال ، عشان تجيب شجر « التمـر حنـة » لانها بتحب ريحتـــه · هيه اللي جابته وزرعته في مصر ·

وبعدين كمان « الدير البحـري » في البر الغربي في الاقصـــر ·· هيه اللي عامـلاه · كانت حتشبسوت مؤمنـة بالحسد ·· وعشان كده بنت غـرفة لا يصاب بالحسد من يدخلها ··

●● يضحك زكريا الحجاوي مغالطا حزنه وهو يقول :

● انا دخـلت الغــرفة دي ، وطـلعت اتحسدت ف ساعتها طبعا ·

ابن سـلام

●● دون أن يعاني التذكر :

● آه ·· عبد الله بن سـلام ·· كان على ايام سيدنا الحسين . كان يهـوديا واسـلم · وقد حسن اسلامه جـدا · اصبح من الصالحين خالص · ان الله يهـدي من يشاء · وقد تزوج « ابـن سـلام » من « أرينب » بنت اسحـاق ، واسلمت هي الاخرى ·

هل تعرف من الذي دفع له المهر ؟ انه سيدنا الحسين شخصيا · كان سـيدنا الحسين يدفع مهور الفقراء ، والمعوزين ، والعشـاق · وهو الذي دفع المهــر لـ « قيس » و « لبنى » ·
عظيم سيدنا الحسين ·

عنـترة ·· لأ

● أول ما جيت هنـا في قطـر ·· قالولي « عنترة » مدفون هنـــا ·· قلت لهم : لا يمكـــن ·

ولـمـا رحت الكـويت قالولي ان « الفرزدق » أبوه مات هنا في « الجهرة » قلتلهم : دا صحيح · لان شـعره قال كده · قال انه عاش في المنطقة اللي كان

اسمها « كذا » وأصبح اسمها « كذا » . الادب العربي بيؤكد هذا ..

انما عن « عنترة » .. لا . آخر معركة لعنترة كانت بعيدة جدا عن هذه المنطقة . آخر معركة لعنترة هي معركة « الفروق » . ومعركة « الفروق » في الحجاز . « عبس » كانت نازلة في شمال مكة .. وما وصلتش الاحساء ولا الدمام .

الحكيم ايبور

● ارجوك تقرا لراجل اسمه « ايبور » .

« ايبور » ده كان أحد الحكماء .. كان فاتح « كتاب » في مصر القديمة . اقرا حكمه وماثوراته .. لا تقل لي « طاغور » ولا غيره .. شيء مش معقول !..

الكتاتيب في مصر القديمة .. والحكماء اللي كانوا بيدرسوا فيها .. حاجة تانية خالص .. غير المدارس .

بيرم التونسي

● وأنا في سنة تانية ابتدائي في بور سعيد .. بعثت أشتري قطعة جبنة استامبولي اتعشى بيها مع كوباية شاي . البائع لف قطعة الجبنة في ورقة مطبوعة . قراتها من هنا .. وسبت العشا على الترابيزة ، وجريت على بتاع الجبنة . قلت له خد اللي انت عايزه واديني الكتاب اللي قطعت منه الورقة دى . أخدت الكتاب . كان ديوان شعر بيرم التونسي . وكان بيرم منفى وقتها .

في الوقت ده .. كنا ساكنين في شارع « التلاتين » . في بيت كانوا بيسموه « بيت الباشا » جنب قهوة الساحل . دلوقت بيعملوا فيه الافراح والحاجات اللي ذي كده .

أنا من عشاق بيرم .

كنت أول من قابل بيرم لما جه من القاهرة الى بور سعيد..

وكنت واحد من خمسة اشتركوا في اخفاء بيرم عن عيون البوليس . يعني كان ممكن جدا أروح ف ستين داهية .


زكريا أحمد

كنت أنا والشيخ زكريا أحمد ، والشاعر الناقد اللي مفيش أخوه عزيز أحمد فهمي ، والشاعر محمود حسن اسماعيل ، وواحد اسمه محمد نجيب كان ترزي في شارع الشيخ ريحان .. احنا الخمسة كنا نتناوب على اخفاء بيرم .. كل ليلة يبات عند واحد فينا . كنا خايفين يبات في بيته في السيدة زينب .. لا البوليس يقبض عليه .

ده كان سنة ٣٨ .. أو ٣٩ .. لا يا ربي .. حوالي سنة ١٩٤٢ .

ف .. شوف .. قطعة ورقة تعمل ايه .. ومن ساعتها والله .. اي ورقة واقعة على الارض احترمها .. أمسكها باحترام شديد جدا .. يعني الورقة عندي زي أى كتاب .

غرفة القرآن

● غرفة القرآن في دار الكتب هيه اللي واخداني . احب أدخلها . أتفرج على المصاحف والخطوط مكتوبة فيها ازاي ..

يا اخي مفيش شيء في الدنيا يسحرني قد الخطوط . بتسحرني بطريقة جنونية . الخط الجميل فيه روح .. زي ما يكون انسان مغتدر .. ومعجباني .. وحاسس بنفسه . له نسب .. وله كيان . فيه لافتات في القاهرة أقف قدامها مسحور . وبعدين فيه خطاطين راحوا مش ح يتعوضوا أبدا .

كشك الموسيقى

● أنا بدأت حياتي في مدرسة بور سعيد الابتدائية .

ما كنتش اعرف حاجة أبدا .. ولا أي حاجة في الدنيا . فقط كنت مهبول بالشاعر أبو ربابة . و « صفارة » الحاجة زينب لما تيجي في المطرية . وفي البيت : اسطوانات الشيخ سيد درويش ..

لما انتقلت من المطرية الى بور سعيد ·· كانت حتة نقلة ·· صدمة ·· من قرية الى الجنة ·· على كل ناصية كشك موسيقى · كونسير على كل ناصية · حاجة تجنن ·· وايه ·· السلالم خشب ·· مش بلاط وأسمنت ·· والا البلكونات الخشب بتاعة شجر الفل · حاجة تهبل بصحيح !·

صلاح جاهين


صلاح جاهين

● صلاح جاهين دا ابني · أبوه أعطاهولي شخصيا · اسال صلاح · أبوه قاللي دا ابنك · ما ليش دعوة بيه · دا مغلبنا· عاوز يروح كلية الحقوق ·· عاوز يبقى شاعر ·· مالناش دعوة بيه · وكل ساعة يقول لنا زكريا ·· زكريا ·· خلاص ·· خده ·· خليه طول النهار عندك ·· يبقى ييجي ينام عندنا معلهش ·

وعاش معايا صلاح · ابني فعلا لغاية النهاردة · ابني الحقيقي · مهما كبر ·· ومهما خلف أولاد ·· فهو ابني ·· نفسيا متصل ·· لذلك هو أكتر الناس اعترافا باليد المتواضعة اللي أعطيتها له · ناس كتير أنكرت ·· انما صلاح لأ · بالعكس ·· في كل الصحف اللي بتتكلم مع صلاح ، يقول لها : زكريا هو اللي أعطاني جنون الفن ··

ومن أولادي ايضا محمد الفيتوري ·· ومحمد علي ماهر ·· والولد الشقي محمود السعدني ·· وكثيرين ·· بس فيه ناس كتير أنكرت ·· وانا مش زعلان ·· مش متضايق من أي حد ··

الحب هو أعظم شيء في الوجود ·

الشخصية القاهرية

● يعني مثلا ·· صلاح جاهين بمجده العظيم ده كله ·· جاني في سيدنا الحسين ·· وقال لي : الناس كلها بتقول صلاح جاهين ·· صلاح جاهين ·· وصدر لي كذا ديوان شعر ·· مش كان المفروض انك تتكلم وتقول رأيك · قلت له : يا صلاح أنا مش عاوز أقول ·· يا صلاح انت قاهري ·· وقاهري عظيم جدا ·· وليس أعظم منك ·· شاعر شعبي قاهري ·· A ONE .. لكن أنا عاوزك تبقى بيرم الجديد ·· يعني عاوز أجد البيرمية في شعرك كل مستويات الشعب ·· الصعيدي ·· والبحيري ·· والبادية ·· وكل انسان ·· مش القاهري بس · أنا حزين جدا لهذا يا صلاح ·· خدها مني باحترام شديد جدا ·· لان بيرم ده « نيزك » · يعني فيه « ابن عروس » وفيه « بيرم » · وبعدين انت ممكن تكون ··

الشخصية القاهرية يا صلاح ما هياش مصرية مية في المية · دي شخصية فيها وافدات أجنبية · دخل عليها حاجات من برة ·· يعني مش نقية مية في المية زي الانسان الريفي ·· ف ·· ليه ؟!·


مصطفى كامل

وبعدين : انت أبوك بهجت حلمي ·· أول مستشار قال للملك : أنا مش خايف منك ·· وعاوزك تفرج عن كل مساجين « بهوت » · ما خافش من البدراوي عاشور ··

وجدك ـ يا صلاح ـ أحمد حلمي ·· صحفي مصطفى كامل ·· فليه انت تبقى كده ؟ لازم تاخد العرق ده ، والمصرية دي ·· وتعض عليها بالنواجذ

·· هوه ده اللي كان بيني وبين صلاح جاهين ·· وبالحب ده كنا نتكلم ·

مسرح المقطم

● سنة ١٩٦٢ لما أنشأت مسرح المقطم ·· كان التليفزيون دور واحد · جميع مخرجي وموظفي التليفزيون كانوا بيجوا يحضروا المسرح كل ليلة ·· المسرح عمل ضجة ، وانت فاكر ·· انت كتبت ·· عن التجربة ·· وبعدين ·· كلهم أنكروها · حاجة غريبة يا أخي ·· طبعا أنا مش منتظر أوسمة ·· ولا منتظر ·· ولا منتظر ·· انما يكفيني ـ زي ما قلت لك كده ـ اني أنزل أي بلد ، فالناس تجيلي اللوكاندة بالبنادق عشان تاخدني أبات عندها :

ـ ليه ‥ هوه عم زكريا مالـــوش بيوت ، عشان ينام في الاكاندة . هـات الشنط ياواد انت وهوه .

دي بقى عندي بالدنيا كلها .

حـديث الجماهـير

● الفولكور ‥ احنا بنقول الفولكـور ‥ والفولكور هي الكـلمة اللي أصـبحت عملة سهلة على كل لسان في الدنيا ‥

أما اللي اختلفوا في تفسيرها ‥ فهم المختصين أنفسهم ‥

عندك مثلا الجامعة العربية بتقـول « المـأثورات الشعبية » . طبعا دا كلام خاطيء مية في المية . أمال أنـا ليـه باستمرار كل ما أسمع سيرة الجـامعة العربية ‥ كأني أسمع سيرة حيـوان مفترس داخل عليه دلوقت !‥


شكسبير

كلمة « فولك » كلمة انجليزية ومعناها « الجماهير » .

و « لور » باللغة الانجليزية القديمة ، لغة شكسبير ، معناها « حديث » ‥

وكلمة « فولكلور » على بعضـهـا ، معناها « حديث الجماهير » ‥ يعـني الحديث البسيط ‥ خدت بالك ازاي ؟

هذا الحديث البسيط ‥ أو فـن الجماهير ‥ أو الفولكلور ‥ يـوم الراجل الالمـاني اللي اسمه « جرين » يوم ما حـط ايده عليه ‥ قـال أنـا اكتشفت ان الشعب بيقول بطـريقته وبأسلوبه أشـيـاء تكـاد أن تقف أمام الاشياء اللي بيقولها المثقفين الكبـار وربما أعظم . أو على الاقل أقرب الى نفسية روح الامـة . وهـوه ده اللي خلاني أميـل الى تعـديد الروافد اللي بتصب في الفولكلور المصـــري أو الفولكلور العـربي .

يعني مثلا ‥ اللهجات . لازم أكون أستاذ في اللغة . ولازم أقرأ اللغـة منذ الجاهلية ‥ من أيام العرب ‥ أقرا اللغة قبل ما تبقى لغة واحدة .

يعني اللغة اللي نزل بها القـرآن ‥ اللي هي لغة التوحيد تدينا ‥ ولغة الوحدة اجتماعا . كانت لغات قبائل ‥ يعني كانت لهجات ‥ وعـن طـريق الاحتكاك الاجتماعي بين القبـائل ‥ استطاع الحضر أن يلتقط أسمي ما عند البدو ‥ مش بس الالفاظ ‥ وانمـا القواعد ‥ يعني كانت قبيلة « بني تميم » تحب أن تكسر أول كلمة ، مثل « كسر » بكسر الكاف والسين . يبجي أهـل الحضر يرون أنه « لأ » . وأن الفعـل ينبغي أن يفتح أوله هكذا « كسر » بفتح الكاف والسين . وهذا يعني التوافـق الصوتي زي ما قال « ابن جنى » أحـد أساتذة اللغة في القرن الرابع الهجري .

عاوز اقول انك لازم تكون حجة في اللغة ‥ وتبقى عارف لغة القبـائل ، قبل ما تعرف لغة واحدة ‥

بعـد كده اتفرعت ـ تاني ـ اللغـة الواحدة . وبعـدين لمـا القوميـات تطورت ، رجعت اللهجات مرة تانيـة ، بطريقة أخرى . يعني اللي احنا بنسميها النهاردة : العامية الدارجة . فيـقى هذه المراحل : تطور اللغات من لهجات قبائل الى لغة واحدة ، هي لغة القرآن أو لغة الادب الجاهلي ، أو لغة الادب العـربي ‥ الى لغات قومية في البلاد الاخرى . وبعدين الى لغات عامية .

طبعا دى عاوزة انسان لازم يكـون متعمق في اللغة . ولازم يكون عـالم الفولكلور أستاذ فيها ، وحجـة فيها . كمان لازم يكون أسـتاذ في التـاريخ القومي . مش بس في اللغة . لانه عاوز يعرف العادات ، والعـرف ، والتقاليد . كل ده لا يمكن يعرفه الا اذا كان ماشي يوم بيوم مع التاريخ ، وبيشوف الاحداث، والوقائع ، وكأنما لا علاقة له بأي شيء في الدنيا الا التاريخ القومي للامة التي ينتمي اليها .

ولكي يكون ـ أيضا ـ حجـة في التاريخ ‥ لازم يكون أستاذ من أساتذة الاجتماع . يعني يبقى راجـل قاريء الاجتماع ، وقاريء الحضارة الشعبية ، وقاريء حضـارة بلـده وتطـوره الاجتماعي . وكذلك القوميات اللي وفدت على بلده .

وبعدين هناك شيء خطير جدا ، وهو اللي بنسميه البحث الميداني · انك تنزل بنفسك تسمع من الشعب ·· وتصادق الناس ·· وتستنطقهم ·· تخليهم يقولولك اللي في صدورهم من أساطير وحكايات وقصص ··و··و···

وحوي ·· وحوي

● فيه حاجات كتير جدا كنت أجري وراها ·· على سبيل المثال « وحوي وحوي » التي يغنيها الاطفال في شهر رمضان المبارك ··

ايه حكاية « وحوي وحوي » ، وايه أصلها ؟ شوف يا سيدي ··

عندما مات زوج الملكة قمر الزمان ، وابنها دفاعا عن مصر ضد الهكسوس ·· خرجت « قمر الزمان » مع ابنها البطل « أحموسي » الى الحدود ، لتمتع عينها بمنظر جلاء الهكسوس عن مصر ·

ويومها خرج الاطفال في اثر الملكة يغنون :

واحا ·· واحا ·· اياحا · ومعناها : افرحي ·· افرحي ·· افرحي يا قمر ·



ونحن بلساننا العامي نقلا عن الطفولة الابدية المصرية نغنيها ، وسنظل نغنيها هكذا :

وحوي ·· وحوي ·· اياحه ·

الموسيقى والشاعر

● هناك فنانون عظام جمعوا فنونا شعبية · واحد زي « بللا بارتوك » وهو موسيقي عظيم جدا ·· موسيقي قومي · وهناك « لاماس » الاب ·· اللي هو جمع فولكلور الهنود الحمر والمهاجرين الاوائل في أمريكا ·

اسمع « بللا بارتوك » وهو يقول : حبذا لو كان جامع الفولكلور عنده احساس موسيقي ·

ويقول لاماس الاب : حبذا لو كان جامع الفولكلور عنده احساس أدبي ·

ويقول طومسون : ياريت يكون شاعر ليه ؟··

لانه هو اللي ح يحس بالقيمة الفنية اللي في الفولكلور ·

ومع الاسف تجد الاداريين اللي ماسكين الفولكلور في مصر ما عندهمش « السنس » اللي يفهموا بيه اذا كان ده فولكلور قديم والا حديث ·

مثلا أنا عملت ما يسمى بالاطلس · وقلت يا جماعة : في المكان الفلاني يكثر الموال · وفي المكان الفلاني تكثر الاسطورة · وفي المكان الفلاني تكثر المجرودة · وفي المكان الفلاني تكثر الملحمة · ولا حد سأل في اللي عملته · رحت أسألهم عن الاطلس لقيتهم ضيعوه ·

أعمل ايه ؟ أنا اللي حاسس بالقيمة كمصري وفنان وانسان · شاعر بأن الاجيال القادمة ح تسأل : اللي سبقونا دول عملوا ايه ؟ ما تركولناش حاجة · خصوصا وأنا حاسس ان التلاحم بين الاجيال بدأ ينفصم · يعني أخلاقيات أبويا ماهياش كلها معايا ·· وأخلاقياتي مش هيه كلها اللي ح اتركها لابني · وهكذا الاجيال بدأت تنفصم ··



● في تلك الليلة الاخيرة من شهر نوفمبر الماضي ·· وفي الحادية عشرة تماما ·· تهيأ زكريا الحجاوي للانصراف · قال انه على موعد مع استكمال كتابه الجديد عن « الفولكلور القطري » · وقال انه يريد الانتهاء منه في وقت مبكر ، كي يدفع به الى المطبعة ، وحتى يتمكن من مراجعة « بروفاته » قبل أن يعود الى مصر ·

·· كان قد تعود أن أعود به الى بيته عقب كل زيارة ، تاركا سيارته لزوجته وابنته وزوجتي وطفلي · كان لديه دائما ما يقال · وكنت أسعد باستكمال الحديث معه ، ونحن نقطع شوارع « الدوحة » الموحشة في مثل هذا الوقت من الليل ·

لكن زكريا الحجاوي ما ان ركب بجانبي ، حتى غرق في الصمت · صمت من نوع التوغل في أعمق أعماق الذات · ربما كان يستكمل بينه وبين نفسه بقية

زكريا الحجاوي

استرجاع ذكرياته مع الرحلة · وربما تجاوزها الى أبعد من ذلك بكثير · لقد بدا لي - بنظرة جانبية · أنه انفصل بذاكرته عن اللحظة بعدد هائل من ملايين السنين ·

والواقع أنني أنا الاخر كنت مهيأ للصمت · كنت مشدودا من ذاكرتي وعقلي الى صوته وكلماته في الغرفة منذ لحظات · كانت عبارته في بداية الحديث « مش قادر يبقالي عمر تاني أكمل بيه الرسالة » تحيا في رأسي ، وتنمو ، وتتجسد ، وتمد على عقلي سحبا رمادية داكنة من الكآبة ، والاستقراء ، والتأمل · قالها زكريا الحجاوي ببصيرة لا حد لنفاذها ، وكأنما عقارب الاحساس لديه بزمنه ، على وشك التوقف · لكني ما تصورت أن تلك « العبارة » كانت قد خرجت من منطقة « فقدان الرغبة في الحياة » عند زكريا الحجاوي ·

تشرنق العبارة في راسي ، وتفرخ في الذاكرة :

لا أذكر في تلك اللحظة متى وأين قرأت عن « ارادة » الانسان في أن يقرر مصيره الاخير · في أن يتهيأ للموت !

بعض الناس قد يفقدون رغبتهم في الحياة اذا واجهتهم أحداث مربكة لا يستطيعون تجاهلها · وغالبا ما تصيبهم تلك الاحداث بأحاسيس عاطفية فياضة جامحة لا يستطيعون السيطرة عليها ، وعندئذ يفقدون السيطرة على انفسهم ، وتضيع منهم الرغبة في الحياة !!

ولقد كان زكريا الحجاوي - خلال العام الذي امضيته معه هنا - يعاني هذا النوع من الاحداث المربكة · صحيح أنه لم يكن يتحدث أو يفصح عنها · لكنه أبدا ما فقد رغبته في الحياة · كانت عيناه ، وكلماته ، وأمانيه ، وأحلامه دائما في المستقبل ·

كان صوت الماضي لديه خافتا ، أعلى ما فيه صوت « التراث » · وكانت اللحظة « الانية » على دقتها وتناهيها في الصغر ، زمنا عريضا رحيبا يتسع لكل هذا الزحام من أحلامه التي تشغى في رأسه !

كان يقول لي في الايام الاخيرة : الزمن الحقيقي هو العمل ·· والزمن الميت هو البطالة !

وكنت ألحظ في الشهور الاخيرة القليلة أن زكريا الحجاوي لم يعد مشغولا ومزدحما بالعمل ، مثلما كان من قبل !

كان مهموما طول الوقت ·· ولكن في صمت !

هل كان يعاني نوعا من « البطالة » لا يستطيع - كبرياء - أن يفصح عنها ؟

وهل كان حديثه عن مشروعاته المقبلة ، وعن سنواته القادمة المزدحمة بالعمل في مصر ·· هل كان ذلك تعويضا عن الشعور الحاد بزمن ميت يحياه ؟!

ولم أكن - حفاظا على كبريائه - أفصح له عن تساؤلاتي ·

تشرنق « العبارة » في راسي ، وتفرخ في الذاكرة :

ان زكريا الحجاوي قد تعرض لازمة قلبية في العام الماضي ·

وأطباء علم النفس حين يتحدثون عن « الوفاة المفاجئة » بسبب أزمات القلب ·· يرجعون ذلك الى أن أصحابها غالبا ما يكونون قد عانوا من قلق مدمر اثر فترة من حالات الاكتئاب التي يتعرضون لها بسبب « الحزن » على وفاة عزيز لديهم ، أو « ضياع هيبتهم » ، أو « فقدانهم » شيئا يعلقون عليه أهمية كبيرة !!

لقد فقد زكريا الحجاوي « بيته » في القاهرة منذ ثلاث سنوات ، وانتهى الامر !

ولقد فقد زكريا الحجاوي « وظيفته » في القاهرة منذ ثلاث سنوات ، وانتهى الامر أيضا !!

ترى : ما هو ذلك الشيء الهام الذي « فقده » ، أو « أفقده » هيبته ، حتى يكتئب كل هذا الاكتئاب ، ثم يهوي به بين يوم وليلة في تلك المنطقة المعتمة الفاصلة بين قمة الرغبة في الحياة · وبين حضيض الاستسلام لخواطر الموت ؟!

أفقت على صوت زكريا الحجاوي - بجانبي - يتنهد !

يبدو أن رحلة الاستغراق في الذات كانت شديدة الوطء على صحته النفسية تلك الليلة ، اثر نوبة « اغماء » لم يستسلم لها !

وعندما صرنا أمام « الفيللا » التي يسكنها في حي « الرميلة » قريبا من شاطىء الخليج ··

بدت لي عيناه تحت الضوء الخافت ، وكأنما كانتا تبكيان - دون دموع - كل الوقت !!

كانتا نصف مغمضتين ، كأنما تحتجزان - كبرياء - ما يعود خلفهما من البراكين !

وفي خطى أكثر من حزينة ·· تناهى الى الباب حتى وصله ·· ثم استدار - كعادته - مطرقا ومجهدا

هذه المرة .. الى أن أنصرف . فلما هممت بالتحرك .. جاءني صوته خفيضا ، متغيرا ، ومحملا بالاعياء : خليني أشوفك ..

الايام التـالية

وفي الصباح التالي مبكرا .. هو الـذي فـتح لي الباب . كان « المصحف الكريم » في يده اليمـنى ، مفتوحا بأصبعه عند منتصفه تقريبا . الابتسـامة « مشروع » على شفتيه . والحزن في عينيه لم يـنم طوال الامس . وفي خطاه تأن لا ينم عن غير الارهاق والتفكـير !

وصرت في الايام الثلاثة التالية ، أطرق البـاب عليه كل صباح ، فيفتح لي . المصحف في يـده .. والحزن في عينيه . أتناول كوب الشـاي معه . ولا نتحدث كثيراً . ثم أمضي الى عملي في موعده ، وبايعاز منه .

في اليوم الخامس كنت أتحدث تليفونيا مع « الطيب صالح » ـ أحن من عرفت على زكريا الحجـاوي ، وأشدهم حبا وتقديرا له ـ سألني عن « الاستاذ زكريا » معتذرا عن لقائه أو الاتصال به تليفونيا طوال الايام ، بسبب مشاغله الكثيرة . قلت له مستجيبا الى أحساسي الداخلي المخيف : أخشى على زكريا هذه الايام من ...

وقاطعني « الطيب » بصـوته الهادىء المحـايد مشوبا ـ هذه المرة ـ بالقلق :

ـ من ايش ؟!

قلت : من أن « يسقط » فجاة !

وارتفعت في صوت « الطيب » نبرة فزع عاطفية :

ـ لا يا شيخ ؟ بالله ؟ كيف ؟!..

ولم ينتظـر الاجابة :

ـ هو في البيت الآن ؟ باكلمه . أنا عندي أخبـار طيبة عشانه . ح اتصل بيك تاني .

ولم يجـده « الطيب » في البيت .

قال لي اذا تحدثت اليه .. أو تحدث اليك خليـه يتصل بيه .. وسوف أعاود الاتصال بيه .

لا أذكر الآن : لمـاذا لم أزر زكريا الحجاوي خلال اليومين : التاليين . فقـد كنت أتصل به ـ فيمـا عدا اليوم الاخير ـ بالتليفون ، فلا أجده في البيت .

ثم وفي مساء اليوم الاخير : الاحـد ٧ ديسـمبر ١٩٧٥ .. كنت في منزل الدكتور الشوش . كان الوقت السابعة والربع مساء . وكنا هذه اللحظة نتحدث معا عن زكريا الحجاوي ، والدراسة الكبيرة التي ينجزها عن « الفولكلور القطري » ، وكيف يمكن لمجـلة « الدوحـــة » أن تفيد من نشر هذه الدراسة . بـل كيف يمكن أن تفيد أيضا من زكريا الحجاوي ككاتب له وزنه ، وله أسلوبه ، وله شعبيته ، وله موضـوعه الخاص الذي لا يجاريه فيه أحد .

وكان الدكتور الشوش مقتنعا بأن زكريا الحجاوي يستطيع ـ في هذا المجال ـ أن يقدم للمجلة فائـدة لا أحد غيره يستطيع تقديمها . خاصة وأن موضـوع احياء التراث من الموضوعات التي تشغل بال المجلة .

في تلك اللحظة نفسها كنا قد اتفقنا ـ الدكتـور الشوش وأنا ـ أن نذهب الى زكريا الحجاوي الآن . نراه ، ونفاتحه في الموضوع .

في تلك اللحظة .. وبينما نحن نتهيأ للذهاب اليـه .. دق جـرس التـليفون .. وكان المتحدث : الطيب صالح يسأل عني . قال لي « الطيب » بصوفية تدعو الى ذروة التماسك :

ـ البركة فيك . زكريا لقى ربه .. من ربع ساعة . وكأنما أراد « الطيب » أن ينقلني من لحظـــة الانهيار ، الى أعلى درجات الايمان بالله :

ـ لكنه لقى ربه سعيدا .. صدقني .

وعند الكلمة الاخـيرة .. أحسست أن « الطيب » يقاوم الاجهاش !



الطيب صـــالح

اليـوم الأخـــير

في صباح اليوم الاخير .. طاف زكريا الحجـاوي بمعظم أصدقائه ومحبيه . جميعهم قالوا انه كان في قمة النشاط والحيوية . كان زكريا الحجاوي في الايام الاخيرة يريد أن يرى صديقه وحبيبه ومعشوقه الطيب صالح .. أحد منابع النيل كما كان يسميه . لكنـه كان يعرف أنه مشغول دائما . وكان يشفق على وقته من أن يجرح بالزيارة . بل انه كثيرا ما كان يكتب له الرسـائل ويتركها لـدى مدير مكتبه ، لانه لا يحب أن

زكريا الحجاوي

يشغله عن عمله . غير أن زكريا في ذلك الصباح الاخير - ودون سابق موعد - ذهب الى الطبيب . فلما عرف أنه في « اجتماع الوزارة » رأى أن يمضي ليكمل بقية جولته على الاصدقاء . في هذه اللحظة خرج الطبيب صالح من الاجتماع .

يقول لي الطبيب :

- لم يكن لدي سبب معقول للخروج من الاجتماع . لكني عندما خرجت .. وجدت زكريا يتهيأ للانصراف . فما ان شاهدني حتى رأيته يقبل علي بفرح عظيم . وراح يقبلني ، وكأنه عائد في هذه اللحظة الى القاهرة . ويستطرد الطبيب صالح :

لم تكن اللحظة كافية ولا مناسبة لكي أطلعه على الاخبار الطبية التي تخصه .

ويستطرد مرة أخرى :

- كم أنا نادم لاني لم ألتق به في كل المواعيد التي كنا نضربها .. ثم أعتذر عنها بسبب المشاغل .

كان زكريا الحجاوي في ذلك الصباح الاخير يودع أصدقاءه وداعه الاخير دون أن يدري أحد ..

وفي المساء .. ذهب الى مكتبه ليشرف على تدريبات فرقة الفنون الشعبية التي أنشأها منذ ثلاث سنوات .

يقول لي صديقه ومرافقه على الدوام : المطرب الشعبي القطري مرزوق العبد الله :

- كنت مع « الاستاذ » في مكتبه . فلما سمع بعض اللغط من بنات الفرقة في غرفة التدريب . طلب مني أن أسكتهم . فخرجت لهذه المهمة . ولما عدت بعد قليل .. لحظات .. دقائق .. وجدته متكفئا على مكتبه . يا أستاذ .. يا أستاذ ... لم يرد . حاولت أن ارفع وجهه من فوق المكتب .. فلم يستجب .. وعندئذ طلبت سيارة الاسعاف . كانت الروح ما تزال فيه .

تلك هي « اللحظة المعتمة » من تلك اللحظات التي كانت تتهدده في الايام الاخيرة ، استطاعت أن تتمكن منه هذه المرة .

ولعل زكريا الحجاوي في هذه اللحظة - دون غيرها من اللحظات - كان قد قرر أن يغادر هذه الدنيا بلؤمها ، وشرورها وصراعاتها غير الانسانية وغير العادلة .

لقد شاهدته بنفسي في الشهور الاخيرة ، كيف كان يراوغ الموت ، لانه لا يريد أن ينهزم . ولانه لم ينته بعد من تحقيق كل الاحلام الفنية التي يمتلىء بها . ولانه كان مشغولا بمشروع فني مبهر ، يريد أن يقدمه في مهرجان « الدورة الرابعة لكأس الخليج » . ولانه كذلك كان يحب أن يودع صديقا عزيزا عليه ، لم يعد بعد من السفر . وكان هذا الصديق العزيز هو الطبيب صالح .

وما أكثر الاسباب المنطقية التي كان يتذرع بها زكريا الحجاوي مراوغا هجمة الموت على قلبه بين الحين والحين في الايام الاخيرة !

لم يكن زكريا الحجاوي فنانا من طراز غريب - فحسب - لانه آثر أن يتخذ من باطن الارض البشرية ، وأعماق الاساطير والمقولات والتاريخ القديم للانسان ، عالمه ومجال عمله ، بينما الآخرون مشغولون بقشور المظاهر العصرية . لكنه كان انسانا محبا - ومن طراز أشد غرابة - لان الآخرين كانوا يكيدون له ، ويغرسون الاحجار ورءوس المسامير في طريقه وقلبه معا ، بينما هو يلتمس لهم الاعذار ، ويدعو لهم بالهدى ، وبالمقدرة على الفهم ، وبالتوفيق لان يتذوقوا معه روعة المحبة !

كان زكريا الحجاوي انسانا محبا الى درجة فوق مستوى العاشق . يعشق البسطاء ، والحياة ، والاحلام ، والموهوبين ، والطيبين ، والظرفاء .

وكان عشقه الكبير : المغامرة في باطن التاريخ الشعبي للانسان ، والتقاط لآلئه ، من أجل أن يضيء للآخرين طريقهم الى جذورهم .

وكان زكريا الحجاوي رجلا شجاعا بكل معنى الكلمة .

وهي ليست - فقط - تلك الشجاعة ، التي يتصف بها من لا يهابون الخطر ، ولا يترددون في قول الحق ، ولا يحجمون عن التضحية بحياتهم في سبيل قضية يعتقدون أنها عادلة . لكنها الشجاعة التي تقوم على فكرة أخلاقية من حيث هي فعل بشري قابل للتقييم .

ولقد كانت شجاعة زكريا الحجاوي هي ذلك السلاح الذي يؤكد به وجوده على الرغم من كل العناصر التي يلقاها في حياته ، والتي تتعارض مع تأكيده لذاته ، ولذات القضية التي أعطاها كل عمره ، حتى آخر لحظة !

وهي ليست شجاعة تلقائية فقط . انما هي شجاعة

واعية كذلك ، تحصن بها ، لانه كان يدرك أنه يطرح على الناس موضوعا صعبا من موضوعات البحث في « جوهر » الشعوب • ولانه كان يدرك ايضا ، أن الآخرين مشغولون بالسهل عن الصعب ، وبالزيف عن الحقيقة ! •

وبوغل زكريا الحجاوي في « موضوعه » كل ساعات الليل والنهار • متحدثا ، أو كاتبا ، أو محللا ، أو باحثا •• دون كلال ودون تعب •

كانت راحته الكبرى في أن يعمل ، وفي أن يحلم من أجل أن يعمل • وكانت كل أحلامه شابة ، ولها مئات الاجنحة ، وفي حاجة ــ لكثرتها وجديتها وحيويتها ــ الى عشرات الاعوام ، كي تتحقق ! ولم يكن زكريا الحجاوي يريد شيئا سوى أن تطول ساعات اليوم ، وأن يمتد به العمر ، لكي ينقذ ــ ما أمكن ــ تراث الشعب العربي ، من الاهمال •

لكن زكريا الحجاوي ــ في الايام الاخيرة ــ بدا يدخل مع « الموت » في مباراة منفردة • ساحتها « قلبه الطيب » . الذي أصيب بالذبحة منذ عام • وطوال العام الماضي ، بدأت تتسلل في احاديثه

عبارات من نوع « لو طال بي الاجل » و « آه لو انني استعدت صحتي » !••

كان يبدأ يومه ــ مبكرا ــ بقراءة القرآن الكريم ، لانه يعشق اللغة ، وموسيقى اللغة • ولان قراءة القرآن تجلو صدره وقلبه من الهموم ، وتبدأ به يوما نقيا ، صافيا ، وشفافا •

ولقد رأيت زكريا الحجاوي ــ قبل وفاته باقل من اسبوعين ــ يرفض مبلغا كبيرا من المال « يساوي راتبه لمدة ثلاث سنوات » من أجل أن يعمل في دولة أخرى غير « قطر » • لكنه رفض « العرض » دون تفكير ودون تردد ، لانه كان مشغولا بوضع كتابه عن الفولكلور القطري » ، ولانه أحب التراث القطري ، والشعب القطري من كل قلبه •

ومن المفارقات حقا ، أن يموت زكريا الحجاوي في مساء نفس اليوم الذي قرر فيه وزير الاعلام ــ صباحا ــ علاج زكريا الحجاوي في لندن !!

غير أن زكريا الحجاوي ــ وهو جالس الى مكتبه في المساء ــ دهمته تلك « اللحظة المعتمة » ، ومضت به ، دون أن يفك لنا ــ هذه المرة ــ لغز هذا النوع من « الاظلام التام » الذي غاص فيه •• والى الأبد !!

عبد القادر حميدة



الملكية الأدبية والفنية

د. سعيد أحمد المهدى

اتفقت القوانين الوضعية على أن حق الملكية هو حق المالك في الانتفاع بما يملكه والتصرف فيه بطريقة لا تحرمها القوانين واللوائح · وهذا تصريف لحق الملكية يذكر خصائصها · وما دامت الملكية تتكون من حق التصرف والاستعمال والاستغلال فهي اذن مجموعة حقوق وتقسم القوانين الوضعية الحقوق الى عينية وشخصية ·

ويهمنا هنا الحقوق الشخصية التي تكون الملكية الادبية والفنية والصناعية صورا من صورها · والحقوق العينية والشخصية حقوق مالية أو ذات قيمة مالية · وتتميز الحقوق الشخصية بانها لا توجد الا في مواجهة شخص واحد معين أو اشخاص معينين على سبيل الحصر والتحديد ·

ومن أمثلة الملكية الشخصية الديون والاوراق التجارية والاوراق المالية والالتزامات · وقد اصبحت الآن كثيرة بعد ثورة العلم · وامتدت لتشمل الملكية الادبية والفنية والصناعية ·

ولاهمية الملكية الادبية والفنية عقدت اتفاقيات دولية واقليمية وانشئت منظمة عالمية مقرها مدينة جنيف بسويسرا اطلق عليها المنظمة العالمية للملكية الفكرية · "World Intellectual Property Organisation"

والملكية الادبية والفنية والصناعية لا يدركها الحس لانها تتعلق بالافكار والآراء والمخترعات بمعنى انها نتاج الفكر الانساني ·

واطلق على الحق المرتكز على الافكار والآراء من نتاج الآداب والعلوم والفنون الملكية الادبية والفنية ·

واذا كان الحق قائما على المخترعات الحديثة سمى بالملكية الصناعية ويشتمل هذا على حق العلامات التجارية ·

ان هذه الحقوق ترد على اشياء غير مادية وغير محسوسة ، وصدرت قوانين كثيرة في مختلف دول العالم تتعلق بالملكية الادبية والفنية والتجارية والصناعية ، مثلا القوانين المتعلقة بالعلامات والبيانات التجارية والمحال التجارية وبراءات الاختراع وحقوق التاليف Patent and Copyrights والرسوم والنماذج الصناعية : " Industrial Property "
والاسماء التجارية " Business Names "
و Trade Marks والعلامات التجارية ·

ان موضوع هذا المقال هو حقوق المؤلفين وهي ما اصطلح على تسميته بحقوق الملكية الادبية والفنية ·

واصبحت هذه الحقوق جديرة بالحماية لانها حقوق مالية ومعنوية قيمة لا يسمح العبث بها ·

ان كل مؤلف كتاب أو سفر أو شعر أو نثر أو كتاب علمي أو تاريخي الخ لا يود أن يستغل الناشرون والطابعون كتابه واسمه لجني مكاسب مالية لا يستفيد منها هو شخصيا ·

ولم تكن هناك حماية لحقوق المؤلفين في الماضي ، فيمكن مثلا ترجمة ونشر فلسفة افلاطون وارسطو طاليس وكونفوشيوس وشعر امرىء القيس وعمر بن ربيعه وابي الطيب المتنبي وكتب ابن خلدون وابن رشد وابن سينا وفارابي وكتاب الموطأ والام والمسند ومختار الصحاح والعقد الفريد لابن عبد ربه دون أن يتعرض الناشر لاجراءات قانونية ·

غير أن المؤلفين في العصور الحديثة قد حمت حقوقهم القانونية بخلاف المؤلفين في سالف الازمان ، وقد مرت على البشرية فترات طويلة كان نتاج الفكر البشري نهبا لغير المبتدعين وغنيمة لكل انسان لا تجد اية حماية من أي تشريع ·

تطورات القرن الثامن عشر والثورة الفرنسية

في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي تنبه بعض المؤلفين الى حقوقهم الفنية والادبية بعد الثورة الصناعية واهتزاز الانظمة الاجتماعية والسياسية ونقدها نقدا مريرا · وقد برزت في تلك الحقبة قيمة الفرد واهميته في المجتمع · وقد لعبت الثورة الفرنسية دورا جبارا وهائلا في ابراز حقوق الانسان ووضعت مبادئها الاولى على أساس قدسية الفرد واهميته · وقد نال حق المؤلف في خلال هذه الثورة قسطا كبيرا من الرعاية والعناية من جانب زعماء تلك الثورة وذلك يعود الى أن ذلك الحق صورة من صور شخصية الفرد ومظهر جلى من مظاهرها ·

ولم تمر مدة طويلة بين اندلاع الثورة الفرنسية وصدور قانون حقوق المؤلف وحمايتها ، فقد سن أول قانون في هذا الشأن في ٣ يناير ١٧٩١ وتلته قوانين اخرى في ١٩ يوليو ١٧٩٢ و ٥ فبراير ١٨١٠ و ٨ ابريل ١٨٥٤ و ١٨٦٦/٧/١٤ ·

وقد استلزمت الحياة في العصر الحاضر أن يمد نطاق هذه القوانين ارضاء للمؤلفين والفنانين وتلبية لاحتياجات العصر المتجددة ابدا · واهتم القضاء بهذه الحقوق في الاحكام التي اصدرتها محاكمه ، كما أن المؤتمرات والاتفاقيات الدولية طورت مفهوم حماية المؤلف بهدف تنظيم حماية الحقوق في الميدان الدولي وكسب المزيد من الاحترام لها ومراعاتها وتطبيقها ·

والبلاد العربية عريقة في العلوم والآداب والفنون منذ ظهور الاسلام حتى القرن الثاني عشر الميلادي ·

الملكية الأدبية والفنية

غير ان حقوق الادباء والمؤلفين لم تنظمها قوانين أو تحميها نسبة لان العلم لا وطن له ولانه خير من المال ولانه يحرس حامله ، اما صاحب المال فانه يحرس ماله . والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق . وكان أبو الاسود الدؤلي يقول بانه ليس شيء اعز من العلم ، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك .

وقد ساعد عدم وجود قوانين تحمي الملكية الفنية والادبية في قديم الزمان على انتشار فلسفة الاغريق والرومان والصين والعرب والمصريين والبابليين والاشوريين والفينيقيين .

وقد تفلسف العرب القدماء على طريقة الاغارقة حتى استوت لهم فلسفة اصيلة وقلد الامريكيون اوروبا حتى نبغ فيهم الاصالة والقدرة من الفلاسفة والادباء .

وكانت الالحان الموسيقية التي ابتدعها الفنان العربي ابراهيم الموصلي والفنان ذرياب في بغداد والاندلس ملكا للبشرية جمعاء بالضبط كما كانت اشعار العرب قبل الجاهلية وبعد الاسلام وادبهم واحاديثهم وكتبهم في الادب والعلوم والطبيعة والفلسفة والكيمياء والطب والشريعة الاسلامية .

ولما برزت في العصر الحديث اهمية الحقوق الادبية والفنية المالية أخذ موضوع حماية حقوق المؤلف قسطا كبيرا من عناية المؤتمرات الدولية وذلك بقصد تنظيم هذه الحماية في الميدان الدولي . ومن الاتفاقيات الدولية الاولى التي ابرمت لحماية حقوق المؤلفين اتفاقية « برن » التي ابرمت في ١٨٨٦/٩/٩ بين العديد من الدول .

واسيء بمتضى هذه المعاهدة اتحاد بين الدول الموقعة عليها للعمل على تحقيق الاغراض التي عقدت المعاهدة من اجلها ، كما انشيء مكتب دولي تابع لحكومة سويسرا اطلق عليه اسم مكتب الاتحاد الدولي لحماية المؤلفات الادبية والفنية . وكان آخر مؤتمر دولي لتعديل اتفاقية برن هو مؤتمر بروكسل الذي عقد في ١٩٤٨/٦/٢٦ .

الدول العربية وحقوق المؤلفين

لا يزال المؤلفون في معظم الدول العربية محرومين من تشريع يحمي حقوقهم . وكانت هناك محاولات في مصر لحماية هذه الحقوق في القوانين المدنية والجنائية . فقد اشارت المادة ١٢ المجموعة المدنية الملغاة الى حقوق المؤلف بقولها :

« يكون الحكم فيما يتعلق بحقوق المؤلف في ملكية مؤلفاته وحقوق الصانع في ملكية مصنوعاته على حسب القانون المخصوص بذلك .

كما اشارت المادة ٨٦ من المجموعة المدنية الجديدة اليها بما يلي : —

« الحقوق التي ترد على شيء غير مادي تنظمها قوانين خاصة . » .

وجاء قانون العقوبات المصري في المواد ٣٤٨ الى ٣٥١ بنصوص لحماية هذا الحق عن طريق فرض عقوبات جنائية على من يعتدي عليه . ولكن هذه النصوص ظلت معطلة لعدم صدور التشريع الخاص الذي اشارت اليه .

وبالرغم من سكوت بعض القوانين العربية فيما تيعلق بحماية حقوق المؤلفين الا اننا نجد أن قواعد العدالة ومبادىء القانون الطبيعي تحميها .

مساهمة مصر في حماية حقوق المؤلفين

كانت مصر من اسبق الدول العربية في المساهمة في المؤتمرات الدولية الخاصة بحماية حقوق المؤلفين. وقد عقدت الجمعية الادبية والفنية الدولية احد مؤتمراتها في القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٢٩ وعرضت على هذا المؤتمر مشروعا لقانون بحماية حقوق المؤلفين كانت قد وضعته لجنة كونتها الحكومة المصرية لهذا الغرض وأتمت وضعه في مارس ١٩٢٧ . وهذا المشروع كما يقول الاستاذ عبد المنعم البدراوي يأخذ بمعظم المبادىء التي قامت عليها اتفاقية برن ولكن المشروع لم يتخذ الخطوات التشريعية . وفي عام ١٩٥٠ تقدمت وزارة العدل الى البرلمان بمشروع قانون جديد لحماية حق المؤلف ولكن هذا المشروع لم يتم خطواته التشريعية هو الآخر . واخيرا اعدت وزارة العدل مشروع قانون لحماية حق المؤلف وارسلته الى مجلس الوزراء لاصداره وقد صدر هذا القانون بالفعل بالقانون رقم ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤ .

هل يمكن تملك حق المؤلف

استعمل كثير من رجال القانون العرب مصطلح الملكية الادبية والفنية نقلا عن المصطلح الافرنجي Intellectual Property المعترف به عالميا في احكام القضاء والتشريعات ومبادىء القانون الطبيعي والعدالة . وتعرف هذه الملكية بحق المؤلف .

فاذا الف كاتب كتابا ووقع في يد ناشر نشره بدون اذنه يستطيع المؤلف أن يستصدر أمرا من المحكمة بايقاف نشر الكتاب حماية لحقه . واذا كانت حقوق الطبع والنشر في كتاب معين محفوظ للمؤلف أو لدار الطبع والنشر أو لهما سويا لا يجوزقانونا لاى شخص أو دار نشر أن تتفول على حقوق الطبع

والنشر المحفوظة للدار أو للمؤلف ، فاذا تجرأت تلك الدار ونشرت الكتاب دون اذن المؤلف أو الدار التي احتفظت لنفسها بحقوق الطبع والنشر ، يمكن للمؤلف أو هذه الدار مقاضاة المعتدي لاخذ تعويض مادي منه ·

وقد حمى كثير من الرسامين والملحنين والشعراء والمغنين حقوقهم الادبية والفنية بهذه الطريقة ، على اساس ان من ينتج شيئا يملك ما ينتجه ، فالمؤلف ينتج افكارا أو تصويرات فهو بالضرورة يملك هذه الافكار وتلك التصويرات ·

وحقوق المؤلف هنا ليس حقوقا مادية محسوسة ولذا فان استعمال لفظة التملك أو الملكية هنا من قبيل المجاز ، فالاشياء المادية هي القابلة للتملك والحيازة· اما الافكار والمعنويات فهي على النقيض من ذلك · ومتى اذاع صاحب الافكار افكاره خرجت منه لتتردد على كل لسان اذا كانت ناجحة وناضجة واصيلة وذلك لان كثرة عدد الذين يعتنقون هذه الافكار ويدافعون عنها هو ما يرمى اليه المؤلف الذي لا يقصد أن تكون افكاره وآراؤه في حيز ضيق أو مقصورة عليه · واذا خرجت الافكار من صاحبها وشاعت في المجتمع انتفى عنها حق ملكية المؤلف لها · ولكن يمكن أن يقال ان حق المؤلف يمكنه من استغلاله واحتكاره ولو مؤقتا ·

لا يمكن الهروب من نمر جائع ، وامراة عاطفية ·

(ايرلست براماه)

اضحك يضحك معك العالم · تثاءب تنم وحدك ·

(زازا جابور)

يطلب قاطع الطريق مالك أو حياتك أما المراة فتطلب الاثنين معا ·

(صامويل بتلر)

خير لك أن تحب وتفقد حبك ، من ألا تحب مطلقا ·

(تنيسن)

يموت الرجال من وقت لآخر ويأكلهم الدود ·· لكن ليس من أجل الحب ·

(شكسبير)

الجانب الأدبي والجانب المالي لحق المؤلف

يشتمل حق المؤلف الذي اطلق عليه رجال القانون الملكية الادبية والفنية على شقين : الشق الادبي أو المعنوي الذي يتمثل في حق المؤلف وافكاره ونتاج عقله ·· والشق الآخر هو شق مالي يتمثل في حق المؤلف في استغلال هذا النتاج كما يقول الدكتور عبد المنعم البدراوي في كتابه عن شرح القانون المدني المصري ·

وبمقتضى الحق الادبي البحت يكون المؤلف وحده ان يقرر متى تعتبر الفكرة صالحة للنشر ، ثم انها متى نشرت يجب ان تنسب دائما اليه ، كما يجب ان تبقى في الصورة التي اعرب عنها فيها دون تغيير · وهذا الحق حق دائم وان تنازل المؤلف عن حقه المادي ، وهو يبقى قائما وان انتهى الحق المالي أى ولو أصبح المؤلف مالا شائعا مباحا للجميع ·

وهذا الحق الادبي لا يدخل في حساب الذمة المالية ، فلا يجوز التصرف فيه ولا يجوز رهنه أو الحجز عليه · ومثال ذلك ديوان شعر أو قصة أو اغنية ملحنة أو لوحة مرسومة تنسب الى صاحبها الذي وضعها · وقد ظلت بعض هذه الآثار تراثا انسانيا عظيما ·· مثلا جمهورية افلاطون وشعر المتنبي وروايات شكسبير ولوحات رمبرانت وليونادرو وموسيقى بيتهوفن وباخ وشاكوفسكي ورسالة الغفران لابو العلاء المعري وكتاب السير الكبير للامام محمد الحسن الشيباني · وقد عرف قدماء العرب هذا وفطنوا اليه في قول ابي الطيب المتنبي :

انام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جراها ويختصموا

اما الحق المالي (المادي) فهو الذي يتمثل في امكان استغلال الفكرة ، وهذا الحق من الحقوق المالية التي تدخل في الذمة فيجوز التصرف فيه ورهنه والحجز عليه ·

غير أن بعض الآراء تقول بان حق المؤلف واحد تغلب عليه الناحية الادبية · فكثير من عظام الشعراء عاشوا فقراء لم يدر عليهم شعرهم أي رزق ومن أمثلة ذلك شاعر النيل حافظ ابراهيم · ولم يظهر الادب كحرفة يتكسب منها الأديب الا في السنوات الاخيرة في العالم العربي ·

غير أن هذا لا ينفي أن أدباء العالم الغربي قد اغتنى بعضهم من الادب نثرا وشعرا ومن امثلة ذلك الكاتبة الراحلة اغاتا كريستي ومؤلف قصص جيمس بوند ، الكاتب ايان فلمنج وهمجنواى وجون

الملكية الأدبية والفنية

بول سارتر والكاتب الروسي اللاجىء سولزا نيتس ، الذي الف كتاب جولاج أرشا بولاقو في العامين الماضيين . وقد دخلت عالم الكتب القصص المثيرة التي نجحت نجاحا منقطع النظير فتسمى بعد ذلك الـ *Best Seller* كما أن الاغاني المسجلة في الاسطوانات استغلت استغلالا تجاريا بشعا وتظل بعض الاغاني لبعض المطربين لاسابيع عديدة كأحسن اغنية *Top of the Pop*

وكل هذه الكتب والاغاني تشتمل على حقوق المؤلفين والملحنين والمطربين التي تحتاج الى حماية فعالة من استغلالها . ويتعرض من يستغلها دون اذن وبغير وجه حق للمقاضاة التي قد تنجم عن الحكم عليه بالتعويض وأمر منع استغلال المؤلفات حماية لحقوق اصحابها من تغول الآخرين .

مما سبق يتضح لنا ان حق المؤلف حق شخصي لا ينفصل عن ممتلكاته العقلية ويشكل امتدادا له . وما دام الامر كذلك فان للمؤلف أن يقرر نشر مؤلفه أو عدم نشره ، أو أن يسحبه بعد نشره ، وله الحق في احترام المؤلف ونسبته اليه وعدم ادخال أي تغيير أو تعديل عليه الا باذنه وذلك لان المؤلف انعكاس لشخصية صاحبه ولا يسمح في هذه الحالة للناشرين ان يعبثوا بالمؤلف جريا وراء الاستغلال التجاري .

ومن المقرر قانونا ان حقوق المؤلف تورث فتنتقل بعد الى ورثته وذلك بالقدر الذي تقبل به الانتقال . وفي هذا الشأن للورثة الحق في الاعتراض على أي تعديل يراد ادخاله عل ى المؤلف .

حقوق المؤلف المالية

اصبحت تجارة الكتب والموسيقى والاغاني واللوحات والرسومات وسائر منتجات العقل البشري ظاهرة من ظواهر القرن العشرين . وقد احترف بعض الكتاب والمطربين والرسامين واصبح عيشهم وعيش من يعيلونهم يعتمد اساسا على انتاجهم الفكري . ومعنى هذا انه زيادة على السمعة الادبية والمعنوية للكاتب أو المغني أو الموسيقار او الرسام الخ فانه يكسب بعض المال من انتاجه الفكري . وللمؤلف أن يستغل مؤلفاته في اية صورة من صور الاستغلال ، ويستطيع ان يمنع اي شخص من استغلال مؤلفاته دون اذنه . وهذا الاستغلال يتمثل في عرض المؤلف للجمهور بطريق مباشر أو غير مباشر . فالنقل المباشر هو عرض المؤلف على الجمهور كالتلاوة العلنية أو التمثيل المسرحي أو التوقيع الموسيقي أو العرض العلني أو الاذاعة اللاسلكية للكلمات أو الصوت أو الصور ويسمى هذا الحق بحق الأداء العلني .

أما النقل غير المباشر فيكون عن طريق نسخ صور من المؤلف تكون في متناول الجمهور ، ويتم هذا عن طريق الطباعة أو الرسم أو الحفر أو التصوير الفوتوغرافي أو الصب في قوالب أو عن طريق النشر الفوتوغرافي أو السينمائي .

ومن الحقوق المالية للمؤلف الحق في ترجمة مؤلفاته أو الاذن بترجمتها وكذلك حقه في تحويلها من لون من الوان الادب أو الفن الى لون آخر أو تلخيصها أو تحويرها ويستطيع ورثة المؤلف حماية جميع حقوقه .

مدة حماية الحقوق المالية للمؤلف

اذا اخرج مؤلف كتابا ونشره ثم مات يكون لورثته الحق في مباشرة حقوق الاستغلال المادي . ويجب أن نشير هنا الى أن بعض البلدان ومن بينها مصر قد جعلت حق الاستغلال المالي المقرر للمؤلف موقوتا ومحددا بأجل وهو طيلة حياة المؤلف وخمسون سنة بعد وفاته وهذا الاجل هو الذي انتهت اليه المعاهدات الدولية واخذت به اكثر الدول الاوروبية .

وقد وردت على حق المؤلف بعض القيود وبخاصة تلك التي يمليها الصالح العام من نتاج العقل البشري والفكر الانساني ، فلا يجوز أن تحول دون بلوغ هذه الغاية حقوق المؤلف ، وذلك يعود الى أن الاجيال المتعاقبة تساهم عادة بما تخلفه من آثار في تكوين المؤلفات .



وقد نصت القوانين في بعض البلدان على انتهاء الحماية المقررة للمؤلف ولمن ترجمت كتبه الى لغات اجنبية بالنسبة لحقهم في ترجمة الكتب الى اللغة العربية مثلا اذا مضت خمس سنوات من تاريخ أول نشر للكتاب الاصلي أو المترجم دون أن يباشر المؤلف أو المترجم بنفسهما أو بواسطة غيرهما ترجمة المصنف الى اللغة العربية مثلا ٠ وفي هذا القيد الزمني تغليب للمصلحة العامة على المصلحة الشخصية والفردية للمؤلف ، وحتى يمكن دفع هذا المؤلف وحثه على مباشرة هذه الترجمة في أقرب وقت معقول رعاية لمصالح البلاد وحتى لا تحرم البلاد من ثمار العقول في مختلف الامم الاخرى ٠

وقيدت القوانين حق المؤلف المالي بحيث جعلته لا يمتد الى تمثيل الروايات التي يكتبها في الاجتماعات العائلية أو الجمعيات أو المنتديات أو المدارس دون تعويض للمؤلف ٠ وفي هذا الصدد يحق للفرق الموسيقية الحكومية أن تصدح بالانغام التي تخص الغير دون تعويض للمؤلف ما دامت لا تستفيد من ذلك ماديا ٠

اجراءات حماية حق المؤلف

اذا وقع اعتداء على حق المؤلف يجب ازالته وتعويض المؤلف عن جميع الاضرار التي سببها ٠ وقد أقر بهذا الدكتور عبد المنعم البدراوي في شرحه للقانون المدني المصري وذكر بان المحاكم تحكم بالتعويض للمؤلف الذي اعتدى على حقه ثم هي تأمر ايضا بمنع تجدد الاعتداء في المستقبل وكذلك بسحب الكتب التي عرضت في السوق واتلافها ٠

وورد في القانون الاجراءات التحفظية التي يجوز اتخاذها حفظا لحقوق المؤلف أو خلفه عند وقوع أي اعتداء على حقوقهم وهي :

- اجراء وصف تفصيلي للمؤلف الذي نشر أو اعيد نشره أو عرض بدون اذن كتابي من المؤلف أو خلفه ٠
- وقف نشر أو عرض أو صناعة المصنف ٠
- توقيع الحجز على الكتاب الاصلي (اذا كان موضوع الاعتداء كتابا) أو نسخة أو صورة وكذلك المواد التي تستعمل في اعادة النشر أو في استخراج نسخ منه بشرط الا تكون هذه المواد صالحة الا لاعادة نشر الكتاب المعقود ٠
- وفي حالة الايقاع والتمثيل والالقاء أو العرض على الجمهور منع استمرار العرض القائم أو حظره مستقبلا ٠
- حصر الايراد الناتج من النشر أو العرض وتوقيع الحجز على هذا الايراد في جميع الاحوال ٠

وتوقع بعض القوانين عقوبات جنائية على من يعتدي على حق المؤلف وذلك باعتبار ان التعدي فعل مكون لجريمة التقليد ، وفي حالة العود والتعدي المستمر قد تقضي المحكمة بغلق المؤسسة التي استغلها المقلدون أو شركاؤهم في ارتكاب فعل لمدة معينة أو نهائيا ٠

الحماية الدولية للحقوق الأدبية والفنية

ذكرنا فيما سبق أن منظمة دولية قد انشئت بجنيف اطلق عليها اسم المنظمة الدولية للملكية الفكرية ٠ ومن ضمن اختصاصات هذه المنظمة العمل على توحيد قوانين البلدان فيما يتعلق بحماية الملكية الادبية والفنية والصناعية والتجارية سواء كانت البلدان من البلدان الصناعية الغنية أو بلدان العالم الثالث النامية ٠ وقد تقوم هذه المؤسسة بصياغة الاتفاقيات الثنائية والجماعية الشارعة وعرضها على مؤتمرات دولية لمناقشتها واقرارها وتوقيع المندوبين المفوضين عليها حسب نظمه الدستورية الداخلية وجعلها جزءا لا يتجزأ من قوانينه الداخلية ٠٠

ان من تزوج وانجب أطفالا ، فقد وضع نفسه رهينة الأقدار ٠ فالمرأة والأطفال من معوقات المغامرات الكبرى سواء كانت في مجال الفضيلة أو الرزيلة ٠

(فرانسيس بيكون)

عندما تصاب بالملل ، تزوج ، ليقاسمك الملل شخص آخر ٠

(ديفيد ميرسي جونر »

الزواج كالقفص ٠ تريد الطيور الطليقة أن تدخله ٠ وتحاول الطيور الحبيسة أن تخرج منه ٠

الزواج رشوة لاقناع خادمة البيت أنها صاحبته ٠

ان للمرأة خيالا واسعا ٠ فهي تقفز من الاعجاب الى الحب ، ومن الحب الى الزواج في لحظة واحدة ٠

الحب كمرض الحصبة ٠٠ لا بد أن نصاب به جميعا ٠

(دوجلاس جيرولد »



محمد جابر الأنصاري

جيل رومانسي في عصر الواقعية

اذا صح ذلك التقسيم النقدي التاريخي والفني الذي يقسم أجيال الشعراء العرب المحدثين الى ثلاثة : جيل شوقي وحافظ ، أي الكلاسيكي ، وجيل جبران وابو شادي وناجي أي الرومانسي ، الجيل البياتي والسياب أي الواقعي ، أقول اذا صح هذا التقسيم فان الشاعر الذي نود التحدث عن شعره ينتمي بصورة حميمة ووثيقة الى الجيل الاوسط ·· الجيل الرومانسي ذلك الجيل الذي خرج على تقليدية شوقي وأجوائه الكلاسيكية التراثية واختط لنفسه غنائية ذاتية عاطفية بأسلوب سهل بسيط تتناول موضوعات الانسان الشعورية من حب وضياع وألم وأمل ، دون النفاذ الى الى جزئيات الواقع الانساني الاجتماعي وصلابته وقسوته كما تفعل المدرسة الواقعية ، اذ ان الرومانسيين يشكون من الواقع ، ويتمردون عليه ، دون أن يواجهوه مواجهة حاسمة ، بل يقيمون عوضا عن ذلك « يوتوبيا » خيالية تحلق بعيدا في السماء تعطي الانسان الامل ولكنها تعجز عن دفعه للعمل · والمدرسة الرومانسية في التاريخ العربي الحديث والمعاصر مدرسة ذات تاثير واسع وكانت لها – في زمانها – شعبية منقطعة النظير · ويكفي ان يسترجع الواحد منا أيام شبابه الباكر ويتذكر قراءاته في ذلك الوقت من قصص المنفلوطي الى مقالات جبران الى قصائد ناجي وعلي محمود طه ، ليدرك مدى عمق « الاستاذية » التي مارسها الجيل الرومانسي على جيلنا الحاضر قبل أن ينطلق الى آفاق أبعد ·· وأكثر واقعية ·

ونحن عندما ننسب عددا كبيرا من الادباء الى مدرسة فنية بعينها لا نقصد انهم جميعا يذوبون في هذه المدرسة ويفقدون تمايزهم أو تفردهم أو تفوق بعضهم على بعض ، فموهبة جبران ليست هي موهبة أبي شادي، ونثر المنفلوطي ليس هو نثر ميخائيل نعيمة ، وانما القصد من ذلك وضع اطار تقريبي لطبيعة الاتجاه ونوعية الانتاج في حدود الزمان والمكان ، اما فيما عدا ذلك فتبقى شخصية الشاعر وموهبته ويبقى تفرده الخاص فوق كل اعتبار ، وكل مدرسة وتيار ·

● كيف ·· ولماذا ؟

ولكن التساؤل الذي يثيره انتماء شاعرنا الى المدرسة الرومانسية هو ان شعره **زمنيا** ينتمي الى **الفترة الواقعية** الممتدة بين الخمسينات وأواخر الستينات ، ولكن **نوعية** هذا الشعر وطابعه ولونه يرتبط برابطة نسب – موضوعية وفنية – قوية **للعهد الرومانسي** ·، أي ان هذا الشعر – باختصار – **شعر رومانسي في زمن الواقعية ·· كيف ؟ ولماذا ؟**

ليس من العدل أن نسارع الى اعطاء جواب قاطع ، أو اصدار حكم حاسم قبل التعرف الى الشاعر وشعره وظروفه وانتمائه الاجتماعي وميوله الفنية · فلنترك الجواب - اذن - يتوضح ويتكشف شيئا فشيئا من خلال تعرفنا الى الشاعر وشعره ··

ولكن قبل التعرف والتعريف لعله من أصول التمسك بالعدل والانصاف - زيادة في الاحتراس - أن ندع الشاعر نفسه يوضح مذهبه في الشعر ويدافع عنه حتى تتوفر لدينا كل أوراق القضية وكل عناصر المرافعة والدفاع ·· قبل محاولتنا صياغة حكم النقد ·

يقول الشاعر موضحا مذهبه الشعري مدافعا عنه : « حين نحاول أن نحدد للادب دورا فمعنى ذلك أننا نحاول وضع حدود تدور خلالها تجارب الاديب ولا يتعداها أسلوب تعبيره · واذا كنت أوافق على أن الثوب الفني يجب أن يخضع لحدود فنية - كالموسيقى في الشعر والعقدة في القصة مثلا - حتى نستطيع أن نميز الادب من غير الادب ، فانني لا أستطيع أن أقر أي رأى يدعو الى أن تدور تجارب الاديب في اتجاه معين ، أو أن يعبر تجارب دون غيرها ، بل أنني أذهب الى أبعد من ذلك فاقول انه في مجال الادب لا توجد تجربة أفضل من تجربة « الاديب الحق يجب أن يكون صادقا مع نفسه · يجب أن يصور تجاربه دون خوف أو حياء أو اعتذار والاديب الذي يتحلل من الصدق ليجاري تيارا سائدا أو ليكسب شعبية مؤقتة هو شخص يفتقر أدبه الى التجربة وان احتفظ بالثوب الفني · الادباء بشر وما يميزهم عن سواهم ليس كما يعتقد البعض مسؤوليتهم الكبرى ازاء المجتمع أو دورهم القيادي فيه ، وانما قدرتهم على أن يعبروا عن تجاربهم بثوب فني · والادباء كأدباء ليسوا مطالبين بأية مسؤولية تجاه البشرية ·· غير ان هذا لا يعني انهم مجردون من كل مسؤولية تجاه البشرية · ان النقاد الذين يعيرون نزار قباني بأنه (شاعر النهود) ينسون أنه لا يمكن أن يوجد (**شاعر التقدم الاقتصادي**) أو (**شاعر الوحدة**) أو (**شاعر العودة**) ، ذلك أن التقدم الاقتصادي والوحدة والعودة مشاكل سياسية لا يستطيع الادباء - وان أرادوا - حلها · والاديب الذي يشعر بالتفوق لانه يتحدث عن فلسطين بينما يتحدث غيره عن الحب ، انما يخادع نفسه · فلسطين ضاعت بعمل سياسي عسكري ولن تعود الا بعمل سياسي عسكري ·· - (انظر مقال « وراء الحزن والصراع » جريدة الاضواء ، العدد ١١٨ في ٧ ديسمبر ١٩٦٧) ، وكان الشاعر قد شارك بمقاله هذا في معركة أدبية نشبت في الجو الادبي بالبحرين وعلى صفحات « الاضواء » أواخر عام ١٩٦٧ بعد نكسة حزيران · وقد بدأها **محمد الماجد** بمقال **(أدبنا حزين لاننا حزانى وواقعنا هو منبع الحزن)** ثم رد عليه **علي سيار** بمقاله : **(لا وقت للعبث حول الادب الحزين)** فجاء مقال الشاعر


ناجي


شوقي

الذي اقتبسنا منه الفقرة السابقة لتحديد موقفه من هذه المسألة · (راجع تفاصيل النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية ، الصفحات ١٥٢ - ١٥٥) ·

وبديهي ان كلام الشاعر حول مسؤولية الاديب أو لا مسؤوليته يثير اختلافات شاسعة في وجهات النظر لدي المهتمين بالادب والفكر · ومن الواضح ان الشاعر - انسجاما مع طبيعة شعره - يقف ضد مبدأ (**الالتزام**) في الادب كما يطرحه دعاته ويبدو انه أقرب الى جماعة (**الفن للفن**) - لا الفن للحياة - وهي مسألة لا نريد أن نناقشها أو نرد عليها في هذا الموضع من دراستنا للشاعر ونفضل تركها الى ختام هذه الدراسة ·

● نبذة عن الشاعر

واعتقد انه قد أصبح من حق القراء علينا أن ندخل معهم مباشرة في صلب الموضوع دون مزيد من الاستطراد ، ونقول لهم من هو الشاعر وعم يتحدث شعره ؟·

اما الشاعر فهو الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي الذي يشغل حاليا وزير الكهرباء والصناعة في المملكة العربية السعودية ·

ينتمي الشاعر الى عائلة تجارية كبيرة ومعروفة في الخليج والجزيرة منذ ما قبل عصر النفط ، والوضع الاجتماعي كما هو معترف به لدي جميع المدارس النقدية يحدد للشاعر الى حد كبير اهتماماته ونوعية شعره وطريقة معاناته الفكرية والشعورية · وقد تلقى شاعرنا تعليمه حتى المرحلة الثانوية في مدارس البحرين حيث تشبع بجوها الثقافي والاجتماعي شأنه في ذلك شأن الكثيرين من رجال الثقافة في الخليج والجزيرة الذين كانت البحرين ملتقاهم الاول · لهذا فلا غرابة أن يصدر ديوانه الشعري الاول بعنوان **(أشعار من جزائر اللؤلؤ)** ·



أما تعليمه العالي فقد بداه في القاهرة حيث نال البكالوريوس ، ثم حصل على الماجستير من جامعة لوس انجلوس بالولايات المتحدة ، واستقر به المقام أخيرا في جامعة لندن حيث نال الدكتوراة عام ١٩٧٠ عن أطروحة أعدها في قسم العلوم السياسية حول المسألة اليمنية ، وقبل توليه منصبه الوزاري عام ١٩٧٥ عمل في حقل التدريس الجامعي والادارة الجامعية بالرياض . وقد قام مؤخرا بزيارة للولايات المتحدة حيث اشترك في حملة اعلامية عربية تتعلق بتوضيح أسباب المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل .

وهكذا نرى ان **الدكتور غازي القصيبي** « مملتزم » في كثير من الشؤون فهو ملتزم بقضايا أمته في بحثه الجامعي ، وهو قد التزم بقضية العلم اثناء تدريسه بالجامعة ، ثم هو ملتزم اليوم بالقضايا العربية كمسؤول وكمواطن عربي . ان « التزامه » في ذلك كله أمر واضح كل الوضوح .. انه ـ فقط ـ ضد « الالتزام » في الادب والشعر ..!

وقد قرأنا قبل قليل رأيه في الالتزام الادبي في تلك المقالة النثرية . فلنستمع اليه مقتربا من هذا الموضوع بعض اقتراب في قطعة شعرية يعود تاريخها الى منتصف الستينات :

سألتني فيم صمتي
عن أمتي حين أشدو ؟
الم يحرك غنائي
من موطن المجد .. مجد ؟
غريرة القلب اني
في ذلك الركب اعدو
في تربة العرب مهد
يضم عمري ولحد
لكن دربي طويل
أروح فيه واغدو
اذا تبسم فجر
لاحت غمائم ربد
في الافق الف سراب
يدعو فيركض حشد
وللردي ألف عين
فيها تحجر حقد
فأين .. أين طريقي
والافق جمر ورعد ؟
وفي عيوني رمل
وفي جفوني سهد
والبيد من غير حد
وللمسافر حد ..



من قصيدة « اعترافات » في ديوان « قطرات من ظمأ » ص ٩٢ ـ ٩٤

وهذا المقطع يدل بوضوح على ان الشاعر على الاقل « يعاني » قضية الالتزام ، وان لم يلتزم . وانه ليس من السهل الغاء المشكلة كما فعل في مقاله النثري خلال تلك المجادلة الادبية مع دعاة الالتزام .

● الصورة الدائمة :

وحتى لا نقض مضجع الشاعر ومضجع القراء بفتح باب المجادلة ـ من جديد ـ حول هموم « الالتزام » تعالوا بنا نتعرف الى الجوانب الموضوعية والفنية في شعره من خلال ديوان « قطرات من ظمأ » ، وهو ديوانه الثاني الصادر عام ١٩٦٥ ، الذي نعتقد انه خير ما يمثل مذهبه في الشعر ، على ما لديوانه الاول (اشعار من جزائر اللؤلؤ) ، وديوانه الثالث (معركة بلا راية) الصادر عام ١٩٧٠ من أهمية في كشف خط بيانه الشعري في أية دراسة شاملة لشعره .

منذ مطلع الديوان تتكشف أمامنا صورة البطل

أو الفتى الرومانسي الفرد الهائم في دنياه أو في عالمه الغريب الغامض تتقاذفه الامواج بعيدا عن دنيا

الناس المعتادة وعالمهم الواقعي :

اغريق انا في بحر على
موجه ينأى شراع عن شراع ؟

اغريب ليس في أحلامه
غير ميناء وتلويح ذراع

اوحيد راح في درب الاسى
يتمشى من وداع لوداع ؟

وتتكرر صورة الرحلة الدائمة وصورة البحار الوحيد الراحل :

قبل ان أرحل عن هذي الديار
قبل ان أضرب في تيه البحار

قربي مني اسمعي أغنية
لحنها ضم هدوئي وانفجاري

ومن قوة تأثير « **صورة البحار المسافر** » نجدها تتخذ لدي الشاعر اشكالا مجازية عندما لا يقصد الابحار بمعناه الحقيقي ، فهو هنا يعطي لعيون الحبيبة امتداد المساحات البحرية ويعطي للحبيب صفة المبحر الهائم منها :

ملء روحي هذا الصفاء العميق
يا عيونا من سحرها لا افيق

يا بحارا اهيم وحدي فيها
ودليلي في الافق نجم سحيق

وهكذا فان صورة « **الملاح التائة** » صورة ثابتة حقيقة ومجازا في قصائد الديوان ، ولا غرو فشاعرنا يترسم خطي أسلافه الشعراء الرومانسيين العرب ، ولعل القراء تذكروا الشاعر على محمود طه وديوانه عندما مروا بتعبير « الملاح التائه » ٠

وحتى لو تغيرت صورة البحر واختفت ـ فطبيعة الخليج والجزيرة العربية تتلون بين بحر وصحراء ـ فان صورة المسافر تبقى ثابتة ٠٠ ويغدو السفر هذه المرة ترحالا صحراويا ٠٠

ومضيت في صحراء قاحلة
الصخر فيها يحضن الصخرا

الرمل منتثر على شفتي
والشمس تمطر جبهتي جمرا

وعلى عيوني يأس قافلة
ظمئت ٠٠ فكادت تشرب القفرا

ومع اقترابنا وتعرفنا الحميم شيئا فشيئا لهذه الاشعار تتكشف امامنا بوضوح حقيقة كون السفر ٠٠ الترحال ٠٠ الاغتراب شعورا نفسيا ضاربا جذوره وليس مجرد صور شعرية أو مجازات بلاغية أو فكرة ذهنية متكررة ٠ ان السفر « الترحال » الاغتراب ظاهرة نفسية مترسخة في ديوان « قطرات من ظمأ » الذي كتب الشاعر معظم قصائده في فترة اغترابه الاول عن وطنه العربي ولدي احتكاكه المبكر بعالم الحضارة الغربية ـ خيره وشره ـ في الولايات المتحدة ٠ ان أجمل قصائد الديوان واكثرها بساطة وصدقا ، وابتعادا عن المؤثرات الرومانسية الآتية من الشعراء الاخرين ، هي قصيدة « السفر » التي لانها صادرة عن تجربة ذاتية شديدة الصدق والبساطة حملت لنا « بذوراواقعية » قلما تشي بها النزعة الرومانسية المسيطرة على الديوان ٠٠ ولخصوصية هذه القصيدة نثبتها هنا كاملة :

غـدا الرحيـل
واقلب الطرف الكئيب فلا أرى غير الظلام
يمتد كالوحش الرهيب على الضفاف

حـتى النخيـل
يجتاحها صمت ثقيـل

الشاطيء الوضاء فارقه القمر
غارت مـن الافـق النجـوم

نامت زوارقه وغاب السامرون
تركوه نهبـا للوجـوم
ويلاه ما أقسى الفـراق

ما اعنف اللحظات ان حان السفر

وتالقت خلف العيون السود بارقة الكدر

وتفجر الوجد الحبيس مع العناق
والدمعة الحيرى تجوس على الخدود

لو انها نطقت لقالت هل تعود ؟

لم يبق الا بضع ساعات ويندفق الصباح
ويرن صوت كالقـدر
آن السـفر !٠٠

فأودع البيت الحبيب بدمعتين
ويهيم خطـوي في الدروب
شيئا فشيئا ثم يبلعني الضباب ٠٠



ونلاحظ ان الشاعر في هذه القصيدة شبه ـ الواقعية ، انسجاما منه مع التجربة ، يخرج على الروي التقليدي وينهج تفعيلات الشعر الحر ، ولكن القصيدة في الختام تعود الى الجو الرومانسي وتظهر صورة المسافر مع الضباب بعد تلك اللمحات الواقعية الخاطفة عن تألق بارقة الكدر في العيون وتفجر الوجد الحبيس مع العناق والدمعة الحيرى التسائلة : متى

العودة ·· ان كان ثمة أمل ·

● ما الذي قالته الاغنية ؟

مر بنا بيت للشاعر في الامثلة السابقة يقول فيه :

قربي مني اسمعي اغنية
لحنها ضم هدوئي وانفجاري

ما هي هذه « **الاغنية ـ الرسالة** » الجامعة بين الهدوء والانفجار ، اي بين النقائض ·· لعلها رسالة الشعر والشاعر ·· وفحوى ما يريد قوله ·· لن نحصر بحثنا عما تقول الاغنية في قصيدة واحدة ، بل سنبحث عن محتواها وفحواها في الديوان كله علنا نكتشف رسالة الشاعر وما يريد قوله لنا باختصار ·· (وان كان شاعرنا لا يؤمن بضرورة وجود رسالة للشعر) ·

اذا جاز تشريح الشعر وتحويله الى افكار موجزة مركزة فاني أرى ان اغنية غازي يدور لحنها حول المعاني التالية :

- الاحتفال بعاطفة الحب في اطارها الرومانسي القوي ·
- الحيرة الوجودية ازاء الحياة والغصة الكيانية في البحث عن معنى لها ··
- مرارة الاكتشاف لقسوة الواقع عندما تنهار المثل الرومانسية ·
- الشعور بالضياع والغربة بسبب الحيرة من ناحية وتحطم المثل من ناحية اخرى ·
- رغم خفوت صوت النقد وحافز « الاصلاح » في الديوان فان بعض الخطرات الانتقادية او « الموقفية » تبدو بين وقت وآخر ··

اما الاحتفال بعاطفة الحب فواضحة في سائر قصائد الديوان · ففي الحب يجد الشاعر معناه وأسراره :

فتنتي ·· ألمح في عينيك
أغواري السحيقة
وخيالاتي وأفكاري
وأسراري العميقة

·· ·· ·· ·· ·· ·· ··

من انا ؟ اقرأ في عينيك
أسرار الجواب

والامثلة كثيرة تفوق الحصر ··

ولكن هل تستمر سعادة الحب ، وهل يبقى الحب حقيقة ؟··

كيف أسلمت قيادي للمنى
وحسبت الحب فردوس الدنى ؟
كيف أحرقت على محرابه
صبوتي الاولى وشوقي الارعنا ؟

وسرعان ما تقترب لحظة النهاية :

أيها الحب ! لقد آن الفراق
لم يعد في قلبي الدامي اشتياق
كل ما نزعمه عن حبنا ··
كذب ·· كل اغانينا نفاق

★★★

هكذا نسدل يا ليلي الستارا
هكذا يحتضر الحب احتضارا
هكذا تهزمنا قصتنا
بعد أن كنا حسبناها انتصارا

فاذن ليست قصة الحب في الديوان بالقصة السعيدة ، بل هي تجاذب متوتر يعلو فيه احيانا صوت الالم والاخفاق · وهذا يؤدي الى انكشاف حقائق الحياة بعريها وصلابتها من وراء الغلالات الرومانسية :

لم تكوني في خيالي امرأة
كنت فجرا باسم النور دنا
آه لو أدركت في لحظتها
أنت كالناس ، وكالناس انا
لست فجرا عبقري اللمحات
أنت أنثى مثل باقي الاخريات
نام في أعماقك الطين ·· وان
أو مضت في شفتيك البسمات
وأنا ·· لا تكذبي ·· لست سوى
عابر ضاق بأغلال الحياة

وهذه التجربة ، تجــربة تحطم المثل الرومانسـية على صــخرة واقع النــاس ، وواقــع الحيــاة تخلق خشية ورهبة ازاء اية محاولة جديدة للارتفاع الى الفضاء الرومانسي من جديد :

اخاف أن نندم ·· أن نندما
اذا عبرنا ذلك المبهما

اخاف أن ترجع اشواقنا
لظى رخيصا وهوى مجرما

ولا يغدو الحب هبة عفوية في اعماق الذات كمــا كان ، بل يأخــذ مفهوما آخــر ·· مفهوما تجريبيا واختباريا لغربلة كل شيء قبل الاقرار باي شيء :

لا تقولي كلمات الحب ·· الا

بعد أن ترفع يمناك قناعي
بعد أن تمعـن اظفارك في وجه خداعي
بعد ان تشرف عيناك على اعماق
آثامي ·· وحمقي ·· واندفاعي ··
بعد ان اهمس في اذنك
اوهامي ·· اساطيري ·· اقاصيص ضياعي

وبعد هذا تنشأ « الحيرة » ·· حيرة نفسية شعورية وحيرة فلسفية · ويتمازج التساؤل عن مغزى الحيـاة



وسرها بالتساؤل عن سر الحب ومعنـاه ويصـبحان سؤالا واحدا كبيرا حول شيء واحد كبير · وتكـون هذه الابيات الجميــلة في بنائها الفني ومحتواهــا الشعوري والفكري :

انني أجهل حتى مقصدي
اتمنى انني لم أولد

انا في قفر حياتي ضائع
سار في الركب بخطو مجهد

لفني الليل · فما ادري وقـد
وئـد النور ·· بماذا اهتدى

اين امضي ؟ ياسؤالا لم يزل
ظامئا ·· يقرع سمع الابد

هذه الرحلة ·· ما اغربها
أترى ندري مداها في غد ؟

ما الذي نبغيه ؟ ما بال الفتى
ضائعا ما عاد يدري هدفه

هذه الاشواق ·· ما اسرارها
حين تجتاح النفوس المرهفة

قلق كالموت يستضعفنا
لم لا نقـدر أن نستضعفه ؟

اي لغز ذلك الحب الذي
كلما لامس قلبا اتلفه ؟

اي لغز ذلك الحب اجيبي !
ولمـاذا تهمس الروح حبيبي ؟

ولمـاذا يخفق القلب اذا
باحت النظرة بالوجد المذيب

ولمـاذا يذبل الشوق كما
تذبل الاضواء من بعد المغيب

ولمـاذا ؟؟ والاسى يحرقنا ··
نستطيب العيش في وادي اللهيب

ولمـاذا ان بسمنا مرة
غاضت البسمة كالظل الغريب

لا اشك ـ واعتقد ان القراء يشاركونني الشعور ـ بان هذه القصيدة جميلة وغنية ومؤثرة وصـادقة ، وانها من اجمل القصائد لا في شعر الخليج والجزيرة فحسب ، بل في الشعر العربي كله ·

بيت واحد فقط أسقطناه من بين الابيات وهو :

يعجز العلم وتعيا الفلسفة
في جواب نشتهي أن نعرفه

لانه يقع في النثرية ويهبط بالجو الشاعري الرفيـع للقصيدة التي لا يضيرها اسقاط هـذا البيت النثري الواحـد ·



الادب الجديد في الخليج

هذه الحيرة اشتدت عندما ضاع الحب وكبرت الاسئلة في الذهن والقلب ·· اما عندما كان الحب سيدا فقد كانت فلسفات الحيرة البشرية تبدو مضحكة :

تعالي دقائق نهرب فيها
على زورق مبحر في صور
وحيدين في رحلة لا تحب
الدموع ولا تنتشي بالكدر
وحيدين نسمع رجع الضجيج
فنضحك من فلسفات البشر
من الناس يخترعون الشقاء
ويدعونه نكبات القدر
من الصابرين ·· من الساخطين
من المؤمنين ·· بألا مفر
تعالي دقائق نعرف فيها
لماذا يحب الغريب السفر



ولكن هذه الطمأنينة الغامرة تتحول فيما بعد الى شعور بالضياع والحيرة الشديدة عندما يتم التأمل بواقعية في حقائق الحياة :

لماذا أعيش ؟
لماذا أودع يوما وأرقب يوما ؟
ويدفن عام ويولد عام
وما في الحياة جديد

وتتوالى الاسئلة بحثا عن المعاني في مظاهر الحياة ·

أجبني بربك ماذا تريد ؟
فمن قائل انا ابغي الثراء
وقصرا ينام بحضن السماء
ومن قائل انا ابغي الرغيف
ففي البيت طفلي يكاد يموت
وألف جواب ·· وعدت الى البيت أحمل عبء الغباء

ونلاحظ ان هذه التساؤلات تخفف من الاجواء الرومانسية بعض الشيء وتتحول لغة الشعر بعض تحول الى لغة الواقع والناس والاشياء · وفي المقطع الاخير نلمح الاشارة الوحيدة في الديوان الى مسألة العدالة الاجتماعية التي كانت مطروحة بالحاح في الساحة العربية فكرا وشعرا وثقافة فترة صدور الديوان ·· ولكن الشاعر يبقى « محايدا » في عرضة للاجابات بين الباحث عن القصر والباحث عن الرغيف لانقاذ طفله من الموت ·· وهو حياد لا نلمسه الا في الشعر الرومانسي المسرف في الذاتية والتحليق الخيالي ، فكثير من رواد الرومانسية العرب طرحوا مسألة العدالة الاجتماعية في شعرهم ونثرهم منذ مطلع القرن · ولكن من ناحية أخرى ،يذكرنا الشاعر انه أخلص لفنه ولتجاربه كما احسها وعايشها وانه لم يذبح شعره في هيكل المديح والنفاق والمتاجرة

يكفيك مني اني
جعلت دنياي لحني
وانني لم ادنس
على الهياكل فني
يكفيك مني اني
رغم الضياع ·· اغني

نعم ، رغم الضياع تستمر الاغنية · وهي اغنية صادقة من حيث تعبيرها عن ذاتية صاحبها على الاقل · ألم يقل لنا منذ البداية انه لا يقر فرض أية تجارب معينة على الشعر والشاعر ؟ هو حر في مذهبه كشاعر ، ولكننا احرار ايضا كقراء في بحثنا عن الشاعر الذي يعبر عن همومنا وهموم عصرنا !· الا انه من المحال لاي شاعر ، مهما أسرف في الرومانسية ، أن يبقى بعيدا عن مشاكل عصره وهمومه · وفي « قطرات من ظمأ » وبرغم الغلالات الكثيفة نعثر على لقايا واشارات تدل على ان المشاكل والهموم المعاصرة قد « تسربت » بشكل أو بآخر الى

البرج العاجي · خذ مثلا في « شرقنا » التي تتناول بالعرض والنقد المشكلة الاجتماعية ـ الحضارية في الوطن العربي ـ ولو بصورة مخففة ـ وتسخر سخرية ـ خفيفة ايضا ـ من العقلية الشرقية السائدة وظهور هذه القصيدة في ديوان غازي تثير مقارنة طريفة · تذكرنا على الفور بقصيدة نزار قباني الشهيرة (خبز وحشيش وقمر) المنشورة في ديوانه (قصائد) الصادر عام ١٩٥٦ ، وكما ان هذه القصيدة الانتقادية لنزار قد احدثت ضجة وقت ظهورها واثبتت ان شاعر الغزل الكبير لا يمكن أن يهرب من هموم مجتمعه وعصره ، فان قصيدة « في شرقنا » ـ التي تعكس تأثرا لا يخفي بجو نزار ـ تدل هي الاخرى ، وبنفس المعنى ، على ان شعراء الغزل الرومانسي معرضون « لنزلات برد » اذا تعرضوا لرياح الواقع العاتية · (وقد لاحظنا كيف استخدم غازي الشاعر نزار قباني كمثال نموذجي في دفاعه عن فنية الشعر وذاتيته عندما كتب مقالته النقدية السابقة الذكر) ·

وهذه لقطات معبرة من قصيدة « في شرقنا » ·

« في شرقنا » لا يكرم الحب ولا يهان
لا يمدح ·· لا يذم

لكنه يعيش في الظلام
في نظرة خلف النقاب

في همسة تلعثمت وراء فم
في شرقنا لا يعرف الحب الضياء

الا اذا باركه دق الطبول
في شرقنا ننام في سلام

ونمضغ الاحلام حين يعوز الطعام

ونثني للبدر حين نشتهي الكلام

والسطور الثلاث الاخيرة بالذات تنقلنا بصورة واضحة الى جو قصيدة نزار المشار اليها ، التي يبدو ان شاعرنا تشبع بها قبل نظم قصيدته ·

وفي قصيدة اخرى بعنوان (لوس أنجلوس) يتخذ الشاعر موقف ادانة ، من وجهة نظر انسانية مستقاة من فلسفات الشرق ، تجاه المدنية الغربية الاسفلتية الصماء بقيمها المادية والفردية الانانية ·

ساكتب عنك يا عملاقتي
المغرورة البلهاء

ساكتب عن ضبابك ، عن
شرور دروبك البلهاء

وعن قلبك لم ينبض
وجف كصخرة صماء

وعن صنم تقدسه
عيونك اسمه الاثراء

ساكتب عن اماسيك
الكئيبة حين تخلو الدار

ويبخل ليلك المحموم
بالاصحاب ·· والزوار

وحتى الجار يصمت عن
(مساء الخير) ·· حتى الجار

ويلتصق الضباب على
الوجوه ·· كلعنة الاقدار

هنا ، ايضا ، عندما يتخذ الشاعر « موقفا » ، تتخذ لغته الشعرية طابعا واقعيا ويكتسب شعره صلابة وقوة وتاثيرا ··

الا ما اروع الشعر عندما يكون شعر موقف انساني صريح !·

هذه مجمل التقييمات والملاحظات التي تثيرها قراءتنا لديوان « قطرات من ظمأ » · ويبقى ان نسجل في النهاية ظاهرة قوة الدفق الشعري ومتانة السبك اللغوي في شعر الدكتور غازي القصيبي · ان صياغته الشعرية متماسكة متينة تنم عن المام جيد باللغة وأساليبها ، ومع هذه المتانة ثمة تدفق نابع من انتظام الايقاع الموسيقي وتوازنه · والجمع بين متانة السبك وسلامة الايقاع لا يتحقق دائما لدي الشعراء الرومانسيين الذين يحقق اغلبهم خاصية الوزن واللحن مع الوقوع في ضعف اللغة وهلهلة الاسلوب · ان شعر غازي من هذه الناحية هو شعر رومانسي ـ كلاسيكي ، يأخذ من الرومانسية اجواءها ومعانيها وياخذ من الكلاسيكية أسلوبها المتين ولغتها القوية · وهو بهذا المعنى ينتمي فنيا الى تيار رومانسي ـ كلاسيكي يمثله عمر أبو ريشة ·

الا ان السؤال الكبير يظل قائما : كيف لم يتجاوز الشاعر مرحلة الرومانسية الى ما بعدها وفترته التكوينية كانت فترة بروز شعر السياب والبياتي ونازك وحاوي وأدونيس ؟ كيف لم يتح لشاعريته القوية فرصة الانفتاح على هذا العالم الرحب الجديد العميق ؟ هذا التساؤل المفتوح يبرر ـ على الاقل ـ العنوان الذي وضعناه لمقالتنا : أجيل رومانسي في عصر الواقعية ؟!··

مع الباعة

الخليج الجديد

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

طليعة المجلات الخليجية

أفكار جديدة

« مصلى » في كل مدرسة

●● تعتبر مراحل التعليم من أخصب وانقى وازهى سنوات الخصب عند الطالب • فهو خلالها يتلقى أصول العلم ، يعيه ، ويهضمه ، ويفيد منه في المستقبل •

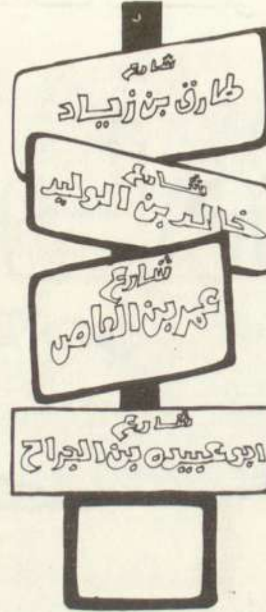
وخلال تلك المرحلة الهامة في حياة الطالب – وهى المرحلة التى تعده لكى يصبح رجلا ومسئولا في المستقبل – يكون على اهبة الاستعداد لتلقى كل ما هو مفيد •

فاذا لم يتلق تلك الفائدة ، فان الذنب لا يكون ذنبه ، وانما يصبح ذنب المسئولين عن تعليمه ، واعداده •

اقول هذه المقدمة الهامة لالفت النظر الى ان مدارسنا ومعاهدنا، وجامعاتنا ، وشتى بيوت العلم، لا تضع في اعتبارها اقامة « مصلى » أو « مسجد صغير » يؤدى الطالب فيه فروض الصلاة ويتعودها طوال سنوات الدراسة • ان متوسط مراحل الدراسة لا يقل عن ١٥ سنة • وهى فترة كافية لتاصيل عادة الصلاة ، والميل الى التدين ، والحفاظ على تعاليم الاسلام ، والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر • وكلها صفات ينبغى ان يتحلى بها الطالب ، والرجل، والشيخ • فما بالنا اذا كانت هذه « المصلى » أو هذا « المسجد الصغر » سيكون نواة منذ الصغر لتاصيل هذه العادات في وجدان الاجيال الجديدة •انها « فكرة جديدة » أطرحها على المسئولين لعلهم ياخذون بها ، وليتهم يقومون بتنفيذها فورا •

راحوتى عبد الرحيم
١٩ شارع يوسف بن تاشفين
باب الغوخة – فاس – المغرب





اسماء الابطال

●● هذه فكرة قديمة ، ستظل تتجدد حتى ياخذ المسئولون بها ، لانها على جانب من الاهمية • والفكرة ان شوارع الدوحة ليس لها أسماء، وبالتالى فالمواطنون بلا عناوين •• وما لم يكن للمواطن صندوق بريد ، فان الرسائل القادمة اليه ، لن تعرف طريقها الى بيته ! ناهيك من عرى الشوارع من العناوين ، المتعارف عليها في كل بلاد الدنيا •« وفكرتى الجديدة » هى أن نوقظ أسماء أبطالنا من التاريخ القديم • وان نطلق هذه الاسماء على شوارع « الدوحة » وبقية مدن ، وبلاد الدولة • وبهذا نحقق فائدتين : الفائدة الاولى تخليد أسماء أبطالنا • والفائدة الثانية تحديد الشوارع والميادين والاماكن الهامة عن طريق هذه « التسمية » • وعندئذ يسهل التعرف على هذه الاماكن دون صعوبة • مثلما يسهل تذكر أسماء هؤلاء الابطال الذين لعبوا دورهم في مسيرة المنطقة•

الفاضل محمد شيخ محمد
الدوحة – ص•ب ٩٢٠
قيادة الشرطة القطرية

احدثكم عن بلدى

●● هذه «الفكرة الجديدة» أرجو أن تاخذوا بها • ومؤداها أن كل قارىء من قرائكم ، يبعث اليكم بتعريف سريع عن مدينته، أو قريته • انها فرصة لكى تتعارف المدن والقرى على صفحات مجلتكم • فضلا • عن كونها معلومات عامة ، يمكن أن تزيد من معرفة القارىء بالعالم المحيط به ، وبخصائصه، وشخصيته • وعلى سبيل المثال فانى أكتب اليكم من موريتانيا وعنها • موريتانيا هذا البلد العربى الافريقى الاسلامى • انها نقطة وصل بين العالمين العربى والافريقى • انها بلدى •• وقد حصلت موريتانيا على استقلالها في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠، من فرنسا • وهى جمهورية تحدها من الشمال الشرقى الجزائر • ومن الشرق مالى • ومن الجنوب نهر السنغال • ومن الغرب المحيط الاطلسى • ومن الشمال الغربى المملكة المغربية• وتتمتع بلادى بثروات طبيعية لا باس بها كالحديد والنحاس والجبس والصمغ العربى ، والحيوانات الكثيرة التى تصدر لحومها الى الخارج، وكذلك الاسماك المتنوعة والجيدة •

واخيرا : تبلغ مساحة بلادى ١٥٠٠٠٠٠ كم مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالى مليون ونصف المليون • وشكرا لانكم سمحتم لى أن احدثكم عن بلدى •• وفي انتظار ان نقرأ عن بلاد وأوطان اخرى •

سيد المختار عبد الله
عامل بسفارة قطر ص•ب ٦٠٩
انواكشوط – موريتانيا



شخصية البطل

●● ان فكرة باب « افكار جديدة » فكرة جديرة بالاعتزاز والاعتداد معا • فهى بحث في رءوس الاخرين عن أحلامهم ، وأمنياتهم لهذا الوطن العربى الكبير تطل من خلال نافذة مضيئة عبر صفحات مجلة الدوحة •

وانى اذ أبدى اعجابى بهذا « الباب » •• يسعدنى أيضا ان اشارك فيه بهذه « الفكرة الجديدة » وهى :

ان شعوبنا العربية ناضلت ضد الاستعمار حتى نالت استقلالها • ولقد تم هذا الاستقلال بعد ان سطر أبناؤها احرفا من دمائهم الطاهرة على صفحات تاريخ أمتنا المجيدة • اننى اقترح عليكم ان تتناولوا – في كل عدد – بالدراسة والعرض والتاريخ شخصية بطل عربى ، لعب دورا بارزا في استقلال بلده • انكم بهذه الدراسة تدفقون دماء الوطنية الواعية اكثر في صدور الشباب• مثلما تربطون اهتمام الشباب بذكريات وطنهم ، وبطولاته ، وأبطاله، ومعاركه التى لم تهدأ على مر التاريخ •

فما أحوج شبابنا هذه الايام الى استرجاع ذكريات نضالنا العربى القديم • وما أحوجهم كذلك الى تمثل تلك البطولات ، وهؤلاء الابطال ، حتى يسيروا على الدرب • وحتى يتلقوا دروسا في الوطنية ، تجعلهم اكثر التصاقا بتراب هذا الوطن • واشد اعتدادا بتاريخه •

ابن عمر بشير حمدين
طالب بجامعة القاهرة – فرع الخرطوم

مبارك بن سيف آل ثاني

ميّ زيادة

عاشقة الطبيعة .. والكلمة

مي زيادة الاديبة والصحفية والشاعرة التي كان بيتها في القاهرة منتدى للادباء والشعراء والساسة والعظماء في الثلث الاول من هذا القرن ٠

لقد تعددت ألقابها وأسماؤها فهي « عائدة » ، و « كنار » و « شجية » و « السندباد البحرية الاولى » و « مدموزيل صهباء » و « خالد رأفت » و « ايزيس كوبيا » ٠ ان هذه الاسماء تعني شخصية واحدة هي مي أو « ماري زيادة » وهو أسمها الحقيقي ٠

ولدت أديبتنا في الناصرة من أعمال فلسطين من أب لبناني يدعي الياس زاخور زيادة من شحتول قضاء كسروان في جبل لبنان ، وأمها فلسطينية من الجليل ٠ كان والدها مدرسا في الارض المقدسة في الناصرة ٠ وكان راتبه ضئيلا مما جعله يفكر في الهجرة فلعلها ترفع من مستوى معيشته ، فاختار القاهرة ٠ وهكذا غادرت مي الناصرة مع أبيها وأمها ، وقد أختار والدها العمل في التدريس والصحافة ثم انصرف ليوجه كل جهوده للصحافة وحدها ، فاختار « المحروسة » وهي احدى الجرائد المصرية المرموقة آنذاك ليعمل بها ومن ثم ليمتلكها ٠

الناصرة على لسانها

ورغم مغادرة « مي » لبلدتها « الناصرة » ، الا ان ذكرها ظل يتردد على لسانها ، وظلت تعيش في مخيلتها تلك الروابي الخضراء ، والاشجار الباسقة ، والخزامى الذي يطوف شذاه بين التلال مع اطلالة الربيع ، فلنسمعها تتحدث عن الناصرة التي ما برحت مخيلتها وما زال يلهج لسانها بذكراها كلما اعتصر قلبها الحنين وهاج به الشوق :

« ايه ناصرة ٠٠ لن أنساك ما دمت حية ، ساعيش دوما تلك الهنيات العذبة التي قضيتها في كتف منازلك الصامتة : سأحفظ في نفسي الفتية ذكرى هتافات قلبي وخلجات أعماقي » ٠٠

« لقد كنت لي مدينة الازاهر العذبة ومجال التنعم باطيب الاوقات في وجودي » ٠ « غير أني ويا للاسف سابعد عنك ، سأبتعد عن اكوام غيومك ، وعن كواكب ليلك ، لن أرى بعد المنازل الدافئة التي احتفظت ببسمات صباي وأماني وأحلامي » ٠٠

« غير أني ساحمل ذكرى كل هذه الاشياء تافهة كانت أم عظيمة كأعز ما لدي في الوجود » ٠٠

مي عاشقة الطبيعة

لقد ظهرت في روضة الادب كما تنبت الزهور في روابى الشام فهي ربيبتها التي لا تفتأ تتغنى بجمالها ٠٠ يطربها خرير الجداول ويشجيها تغريد الطيور بين أغصان الصنوبر ، وتنظر الى جبال الشام المكللة هاماتها بالثلوج ، فترى فيها معنى الصدق



ميّ زيادة

والطهارة والصفاء وتلهب مخيلتها سماؤها الصافية المتلألئة بنجوم ليلة من ليالي الصيف وأمطارها التي تغسل الآكام المعشوشبة فكانت بحق كزهرة من زهور تلك الروابى . فما أكثر ما كتبت عن الطبيعة وما أكثر ما تغنى بها لسانها وطبعها قلمها جنات وارفة الظلال فلندعها تتحدث ولنستمع اليها حيث تقول : « **ان قلبي ليذوب حنينا الى المياه ، أو الى الجبال بل ان قلبي فارقني واخاله أحيانا أفلت من صدري وسبقني الى اليم الفسيح ليتلاشى بين أمواجه المضطربة الهوج .. كهذه العوالم التي نراها عن بعد تنحدر الى ظلمات الليل الاثيرية** » ..

وترنو بعينها نحو السماء الزرقاء فترسم لنا صورة عن سماء الشرق الصافية فكانها راهبة ترتل أنشودة اعجاز الخالق وعظيم صنعه حيث تهمس شفتاها بهذه الكلمات « **ماذا أرى في القبة الزرقاء ؟ أرى الكواكب تظهر في جلد السماء الشاحب ، أرى الزهرة اليانعة أخاها الفتى وما احيلاه أخا** !!.

القمر في ريعانه يستعد للغروب

القمر الذي أهواه حتى العبادة

القمر الذي أراه دوما في ليالي لبنان

يا رسول العواطف وملتقى الرغبات ! يا معزى البؤساء وسميرهم تشاركهم أحلامهم وتصغى الى شد واهم بصمت وتلاطفهم باشعاعك السنى » ..



هدى شعراوى



احمد لطفي السيد



خليل مطران

وتستقبل الربيع وأزاهيره فتتمتم شفتاها بأبيات بعنوان : « **سيدونيا** » (**أحب حرارة شمس الربيع ، وأحب أزاهيره البيضاء والحمراء والزرقاء ، وأهوى دندنات الطبيعة الخافتة غير أن قلبك يا سيدونيا لاشد حرارة واتقادا لانه يضرم قلبي**) ..

وهكذا كانت أديبتنا عاشقة ولهى تهيم حبا بتلك الطبيعة الخلابة بين بوادي الشام وعلى ضفاف النيل الخالد . تحتفي بها في كل فصل من فصولها وتتطرق اليها في كل موضوع تتناوله فهي تستمد منها قوة التعبير ووضوح المعنى وصفاء العقل ، كانت تحببأ في صفائها وهياجها ، تميل الى الوحدة لتستمتع بهدوء الى مناظرها وشذى أزاهيرها التي تتمايل مع النسمات في هاتيك الحقول الشاسعة فتحدثنا عن ذلك حيث تقول : « **أحب أن أحلم منفردة تحت السماء الساكنة الصافية .. أحب عد الحصى التي تطؤها قدماى ، وازاهير الحقول التي أصادفها على الطرقات ، أني لاجد عذوبة أن أنية في الغابات عندما يغشى الغسق الوادي ، وأن أسمع همس الآلهة مرنمة حول الينبوع** » .

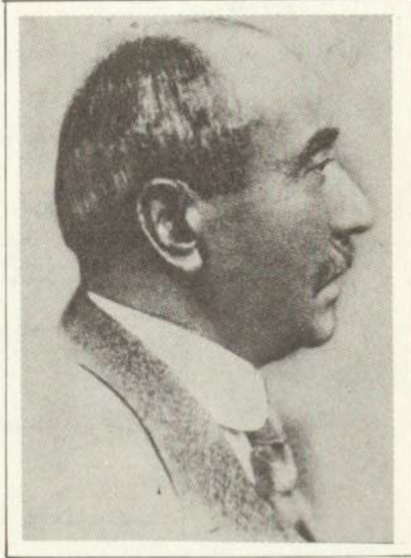
ان تعلق « مي » بالطبيعة له أسباب كثيرة بعضها نفسي فلقد فطرت هذه الفتاة على طبيعة حساسة ، وخيال مترف ، وحس مرهف ان أمثالها ليصطنعون الطبيعة بأزهارها وسهولها ويعيشونها في مخيلتهم وان شحت الطبيعة من حولهم . وهكذا نجد أن حب « مي » وولهها بالطبيعة شيء فطرت عليه ، تدفعها اليه تلك النفس الحائرة التي وجدت معها .. هذا من الناحية النفسية . وهناك نواحي أخرى جعلتها تتوق ولها اليها ، فلقد استقبلت عيناها النور بين تلال الناصرة وأزاهيرها فلا عجب أن نجد أن حب الطبيعة وحب الناصرة لا يتجزأ عند « مي » كذلك كان لقراءاتها الكثيرة للادباء والشعراء الفرنسيين الدور

الكبير في توجيه عواطفها حيث كانت الرومانسية الحالمة هي ما تميز الادب في تلك الحقبة عند أولئك الشعراء والادباء ، تلك الرومانسية التي توهج شعاعها في القرن الثاني عشر ، وما زال حتى ذلك الحين ٠

وهناك سبب آخر تمثل في حب « مي » للعزلة والميل الى الرهبنة ، وهذا بطبيعة الحال ناتج عن ايمانها العميق وتعلقها بتعاليم الكنيسة فهي اذن تمجد الله حينما يذكر لسانها تلك العطايا التي أسبغها الله على الكون ٠ كل هذه الاسباب وغيرها جعلت من « مي » تلك العاشقة الشغوف التي تهيم حبا عندما ترى شجرة وارفة الظلال أو سهلا فسيحا أو أزهار الروابى ، عندما تداعبها نسيمات الربيع ٠

منتدى « مي » الادبي

ان من يدرس الاديبة « مي زيادة » لا بد أن يتطرق الى منتداها أو صالونها الذي اقامته في عاصمة المعز ، والذي كان من رواده الكثير من الادباء والساسة وكبار القوم فلقد حدثنا **العقاد** عن أولئك الذين يؤمون منتداها حيث يقول « **كم كان زوار تلك الندوة العالية ، وكم كان كتاب الرسائل منها واليها ، انني أعد من رأيتهم فيها غير مرة نحو الثلاثين** » ولقد عددهم **العقاد** وكان منهم **أحمد شوقي** و **خليل مطران** و **انطوان الجميل** و **هدى شعراوي** و **شبيلي شميل** و **لطفي السيد** و **اسماعيل صبري** و **طه حسين** و **مصطفى صادق الرافعي** و **حافظ ابراهيم** و**يعقوب صروف** و **سليمان بستاني** وغيرهم كثير ٠ والواقع أن منتدى « مي » لم يكن بدعة في تاريخ الادب



العربي ٠ فلو تصفحنا كتب التراث فسوف نجد الكثير من النساء كانت لهن منتديات يجتمعن فيها بأدباء عصرهن وعظمائه سواء في الجاهلية أو في الاسلام ومنهن « **هند بنت الخس** » وهي الزرقاء و« **جمعه بنت حابس** » وكذلك « **أم جندب** » زوجة « **أمرىء القيس** » و « **عمرة** » امرأة « **أبي دهبل** » وغيرهن مما لا يتسع المقام لذكرهن ٠

وكان منتدى « **مي** » يعقد يوم الثلاثاء حيث يقدم مريدوها بشوق لمجالستها ومحادثتها ٠ كان مجلسا لا تسمع فيه الا الحكمة الصائبة والقصيدة العصماء ٠



مصطفى صادق الرافعي



شاعر النيل حافظ ابراهيم



طه حسين

ميّ زيادة

ولقد تعلق الادباء بها · ولم يكن ذلك الا لعفة لسانها ، وفصاحة بيانها ، واستنارة عقلها ، وفي ذلك يقول **اسماعيل صبري :**

ان لم امتع بمي ناظري غدا
انكرت يومك يا يوم الثلاثاء

وها هو ذا **أمير الشعراء** يتأملها وقد كلل الشيب رأسه ويتمتم في خاطره هذه الابيات :

اسائل خاطري عما سباني
احسن الخلق أم حسن البيان
رأيت تنافس الحسنيين فيها
كأنهما لمي عاشقان
اذا نطقت صبا عقلي اليها
وان بسمت الى صبا جناني
وما أدرى اتبسم عن حنيني
الى بقلبها أم عن حناني



أم ان شبابها ارثى لشيبي
وما أوهى زماني في كياني

وها هو **العقاد** يصف لنا أنطباعاته عن تلك الندوة فهو يقول :

« وكان ما تتحدث به مي ممتعا كالذي تكتب بعد روية وتحضير ، فقد وهبت ملكه الحديث في طلاوة ورشاقة وجلاء ، ووهبت ما هو أدل على القدرة من ملكة الحديث وهي ملكة التوجيه وادارة الحديث بين مجلس المختلفين في الرأي والمزاج والثقافة والمقال ، فاذا دار الحديث بينهم جعلته « مي » على سنة المساواة والكرامة وافسحت المجال للرأي القائل وللراي الذي ينقضه أو يهدمه ، وانتظم هذا برفق وموده ولباقة ولم يشعر أحد بتوجيه الكلام منها وكانها تتوجه من غير موجه وتنتقل بغير ناقل وتلك غاية البراعة في هذا المقام » ··

« مي » كاتبة ومترجمة وخطيبة

لقد دخلت « مي » وهي بعد طفلة الى لبنان حيث درست اللغة الفرنسية وقد تشبعت بهذه اللغة حتى اتقنتها واكثرت من قراءة الشعر الفرنسي وقد شجعتها تلك الثقافة على الاقدام فانتجت ديوانها الاول« **أزاهير حلم** » وهو شعر باللغة الفرنسية ترجم فيما بعد الى اللغة العربية · كذلك ترجمت لبعض الشعراء الفرنسيين واجادت اللغتين الالمانية والانجليزية · وكان من تراجمها في هذه اللغات « **ابتسامات ودموع** » عن الالمانية و « **رجوع الموجه** » عن الفرنسية و« **الحب في العذاب** » عن الانجليزية · أما في اللغة العربية فقد كتبت بها الكثير كالمقالات الوطنية ، وكذلك في مجال الدراسات الاجتماعية والوطنية ، ومن هذه المؤلفات « **سوانح فتاة** » · « **كلمات وأشارات** » · « **الصحائف** » · « **المساواة** » · **بالاضافة الى** دراساتها الادبية والتقدمية التي ظهرت في مؤلفاتها عن « باحثة البادية » و « وردة اليازجي » و « عائشة تيمور » · هذا فضلا عن محاضراتها الكثيرة وخطبها التي القتها من على منابر الجامعة المصرية الاهلية والجامعة الامريكية في بيروت ، وغيرها من المحافل الادبية ·

اخيرا : ذبلت الزهرة

لقد عاشت « مي » كزهرة وذبلت كما تذبل الازهار عندما يزحف اليها الخريف ، فاصيبت بلوثة عقلية اكدها البعض وأنكرها البعض الآخر ، لقد انتهت بعد حياة عاشتها تمجد الله وتشدو بالطبيعة وترفع من قيمة بنات جنسها · لقد أنتهت وحيدة وانتهت معها ذكريات وردية وأخرى شاحبة كأنها الموت نفسه !··

من تجاربي الشخصية

النهار له عيون

●● عشت هذه التجربة عندما كان زوجي يعمل أستاذا منتدبا بدولة قطر الشقيقة • وقد كان من رأى زوجي ان الصيفية للعام الاخير لنا ، رأى زوجي أن يسافر عن طريق البر كي يقوم بشحن السيارة من ميناء جده ، الى بورتسودان • وقد كان لن رأى زوجي ان أسافر وأبنائي الثلاثة بالطائرة، لكني فضلت ان نسافر معه ، من باب الرفقة العائلية ، وكنوع من المعرفة باسفار البر، باعتبارها التجربة الاولى لنا •

كانت نصيحة أصدقائنا الذين خاضوا التجربة : ان تكون رحلتنا بالنهار فقط • فالليل متاعبه كثيرة ، حيث الاضواء الساطعة من مصابيح الشاحنات المقابلة ، مما يعشى البصر أثناء القيادة ، ويترتب على ذلك حوادث الطريق • وكذلك •• فالليل يستدعى الرغبة في النوم من أثر الارهاق ، أثناء السفر بالنهار ، وهذا له خطورته !

كانت خطتنا ان نسلك طريق « المدينة المنورة » حتى يتاح لنا زيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام •

في الرياض قضينا الامسية الثانية • وهناك اقترح علينا بعض الاقارب ان ناخذ طريق « الطائف » لانه الاقرب الى « جدة » • لكن ابننا الاوسط « ٩ سنوات » وهو شديد العناد، اصر على ان نسلك طريق المدينة •• ولما سألته عن السبب •• قال : لكي نزور قبر النبى • وايضا لان أستاذ « الدين » ذكر لنا ان أهل « الطائف » قذفوا النبى بالحجارة •

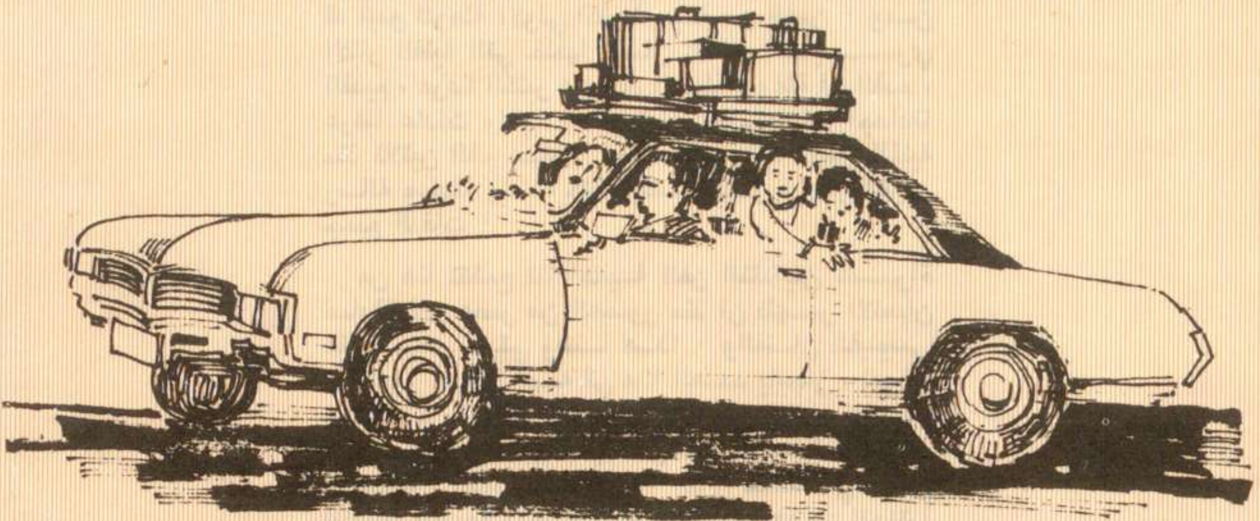
غير اننا اقنعنا ابننا باننا نسير عن طريق الطائف ـ ونشحن سيارتنا من « جده » وبعدها سنستقل سيارة الى المدينة المنورة لتحقيق الرغبة المشتركة بيننا في زيارة النبى •

وهكذا تابعنا طريقنا الى الطائف • كنا نريد ان نصل الى « جدة » في الفجر ، فابتدأنا الرحلة اليها في المساء ليلا ، دون ان ناخذ بنصيحة الاصدقاء • كم كانت الطريق وعرة بحق • يضاف الى ذلك أن النوم ـ أو الرغبة في النوم ـ بدأت تهاجمنا جميعا • نام طفلان •• واقنعت الابن الاوسط ـ الذى كان يقاوم النوم ـ بالنوم • وما هي سوى اقل من نصف ساعة •• حتى رأيتنى أصمت تماما • وان زوجى هو الآخر ـ وكان يقود السيارة بالطبع ـ قد غرق هو الآخر في الصمت • ثم •••• وكالحلم المزعج •• الكابوس •• فوجئت بضوء شديد أمامنا يتسلط على أعيننا • وبعد ذلك •• لم أدر ما حدث بالضبط • كل الذى أدريه أننى سمعت صوت زجاج يتحطم بشدة •• ثم ـ ولبرهة لا أعرف مداها ـ كنت قد فقدت الذاكرة تماما •

عرفت فيما بعد ان زوجي اخرجني من السيارة ، التى كانت ترقد بعرض الطريق • افقت على هذا المنظر المخيف وتذكرت اولادى • كنت أسبح في بركة من الدماء •• لكن أين أولادى • انهم مازالوا في السيارة المقلوبة • ومن لطف الله علينا ان أبنائى لم تصبهم سوى عدة كدمات • اما انا فقد تمزقت شراييني وبعض اوردتي، وكسر ذراعى في عدة مواضع •

وفي مستشفى الملك فيصل بـ « الطائف » وجدت من أهل الطائف ما لم أكن أجد خيرا منه ، لو كنت بين أهلى في الخرطوم • كما تبددت تماما تلك الصورة التى كانت ترسخ في ذهن طفلى عن أهل الطائف • و ••• هاأنذا أبعث اليكم بتجربتى •• لكى يفيد منها أولئك الذين يفكرون في السفر عن طريق البر : صحيح ان الاعمار بيد الله • ولكن : النهار له أعين كما يقولون •• فسافرا بالنهار •

ظبية سيد أحمد بابكر
ص•ب ١٦٥ الخرطوم بحرى
السودان



مرآة القرن الثامن عشر

كناليتو

«CANALETTO»

محمد ابوطالب

منذ ثلاثمائة قرن أى منذ نهاية العصر الجليدي وبداية العصر الحجري القديم عرف الانسان الفن التشكيلي متمثلا في التمثال والصورة ..

عرف الانسان الفن واحس به وبأهميته قبل أن يعرف ويستوعب ملايين الامور الاخرى التي قد تبدو للوهلة الاولى أكثر أهمية من الفن . ومن الآثار الفنية التي خلفها انسان العصر الحجري القديم ، عرفنا الكثير عن هذه المرحلة الموغلة في القدم ، عرفنا عادات وادوات ، ومشاعر واهتمامات أجدادنا منذ ثلاثين ألف عام . حيث كانت هذه الآثار الفنية رسالة صادقة وأمينة كتبت بلغة الفن قبل أن تعرف جميع اللغات .

من هنا تتضح لنا أهمية الفن التشكيلي كمرآة صادقة لاى عصر من العصور منذ أن ظهر الانسان على الارض حتى وقتنا هذا . والفنان الفينيسي « كناليتو » الذي نقدمه في هذا العدد بايجاز ، نموذج صادق لما سبق ، حيث عاش في القرن الثامن عشر برؤياه وأحاسيسه وأفكاره ، وترك لنا عددا هائلا من اللوحات ، تحمل بصمات هذا القرن متمثلة في مناظر فينيسيا القديمة ومشاهد متعددة ومختلفة من انجلترا في ذاك الوقت :

لوحة رقم (١)

كناليتو



اللوحة رقم (٢)



اللوحة رقم (٣)

● في الطريق الى « روما » كانت القافلة الصغيرة مكونة من « انتونيو كانال » ابن الثانية والعشرين . ومن أبيه « برناردو » واخيه « كريستوفرو » · بعد ان انجزوا رسم المناظر المسرحية بمسارح فينيسيا القديمة ، كانوا ذاهبين الى روما لنفس المهمة في مسارح روما القديمة ·

لكن ·· وأثناء الطريق ·· شرد « أنتونيو » بعيدا ·· بعيدا ·· عن أبيه وأخيه · واستغرق في شروده أكثر وأكثر ·· بعيدا عن رسم المناظر المسرحية · كان هناك قرار قد ولد في رأسه منذ سنوات · والآن يتبلور القرار ويأخذ موقف الحسم الذي لا رجعة فيه · نعم · سيتوقف « أنتونيو » عن رسم المناظر المسرحية · وسوف يتجه بكليته الى الرسوم « الطبوغرافية » أسوة وتأثرا بمصوري الرومان !
وفي روما بدأ تحوله الجديد ·

ثم ·· ولكي ينفرد باسمه عن اسم أبيه « برناردو كانال » ·· أطلق على نفسه اسم « كناليتو » ومعناه « كانال الصغير » ·

وخلال سنوات قليلة تالية ·· أصبح اسم « كناليتو » على لسان كل السائحين الذين أغرموا باقتناء لوحاته ·· والتي كانت تمثل فينيسيا في ذلك الوقت ·

● ومع أن « كناليتو » سبقه فنانان أو اثنان من مصوري المناظر ·· الا أن أعمالهما لم تكن تقارن بأعمال « كناليتو » · لقد استغل « كناليتو » تلك العلاقة الفريدة والجميلة والحميمة بين للحجر الاصفر والماء الاخضر ، واستخدمهما بمهارة فائقة في لقطات جريئة وغير عادية عجز الفنانون الاخرون أن يخلقوا منها عملا فنيا مؤثرا بالاسلوب الواقعي التسجيلي ·

● ومع تقدم « كناليتو » في السن ·· ازداد اهتمامه - أكثر - بالواقعية في التصوير · ان المشاهد لاعمال « كناليتو » في الفترة ما بين عامي ١٧٢٠ و ١٧٣٠ يلاحظ الصبغة الدرامية المتمثلة في التباين الواضح بين الظل والنور · كما يلاحظ أن



كناليتو

الالوان الداكنة تشغل المساحات الاكبر من لوحاته مثل اللوحات رقم ١و٢و٣

● ولكن مع بداية عام ١٧٣٠ توصل « كناليتو » الى أسلوبه الناضج ، فأصبحت لوحاته مضيئة وأكثر وضوحا · واختفت المسحة الدرامية من أعماله ·

● عندما نرى فينيسيا القديمة في لوحاته ـ بالطبع ـ لا نرى الا جانبا من جوانب المدينة ، متمثلا في المناطق التي يرتادها السواح ، وتتركز في ميدان « سان مارك » الذي رسمه في عديد من لوحاته ، من زوايا مختلفة · كما نرى أيضا الجندول الكبير الذي يشكل أحد معالم فينيسيا الرئيسية · والسبب في اختيار هذه الاماكن بالتحديد ، يرجع الى جمهور « كناليتو » في ذلك الوقت ، والذي كان يتكون من زوار فينيسيا الاجانب ·

● ظل « كناليتو » يعمل في سعادة ، وظلت شهرته تزداد حتى عام ١٧٤١ حيث الاضطرابات والحروب في شمال ايطاليا ووسط أوروبا ، الامر الذي أثر تأثيرا عكسيا على السياحة وبالتالي على جمهور « كناليتو » مما اضطره أن يسافر الى انجلترا في عام ١٧٤٦ ·

وقد اختار انجلترا لوجود الكثيرين من عشاق فنه كما شجعه على ذلك ايضا علاقته بالتاجر الانجليزي « جوزيف سميث » الذي اصبح قنصلا فيما بعد ··

● استمر في انجلترا عشر سنوات رسم خلالها الميادين والحدائق الانجليزية وجمع « جوزيف سميث » أعمال « كناليتو » وباع حوالي خمسين لوحة للملك « جورج الثالث »

● في عام ١٧٥٦ عاد مرة أخرى الى فينيسيا حيث استمر في رسم الميادين والكباري خصوصا ميدان « سان مارك » ، وأصبح له احترام خاص في سنواته الاخيرة الى أن مات عام ١٧٦٨ تاركا عددا كبيرا من اللوحات الفنية الرائعة تعكس رؤية صادقة لجانب من جوانب الحياة في القرن الثامن عشر وتؤكد قدرة الانسان الابداعية التي لا تحدها حدود ·

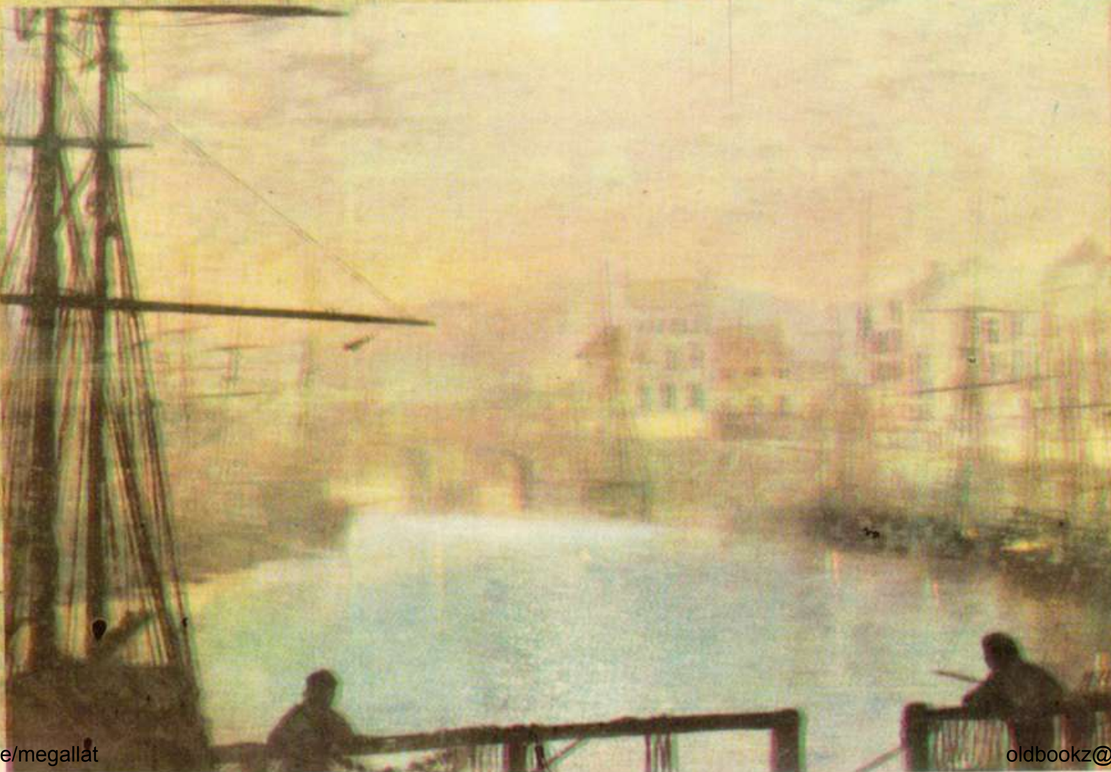
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

فى حضن الطبيعة والخوف

وردزورث

شاعر الطبيعة

في بلدة ريفية صغيرة في منعلقة البحيرات الهادئة وبين فكى عصر الآلة ، ولد وليم وردزورث في ربيع عام ١٧٧٠ ، وعبر أعنف الفترات الثورية في التاريخ المعاصر امتدت حياته · فقد شهدت سنى عمره الثمانون الثورات الصناعية والاجتماعية والسياسية التي غيرت وجه الحياة في العالم كله · اذ برزت مفاهيم الاستقلال السياسى للدول ، وحقوق الانسان ، والحريات الاساسية ، والرفاهية الاجتماعية أول مرة من خلال صراع المستعمرات الامريكية لنيل الاستقلال · وتركزت هذه المفاهيم عن طريق الثورة الفرنسية ورسخت بعد تحطيم امبراطورية نابليون · وكانت هذه الصراعات نتيجة مباشرة للثورة الصناعية التى سبقتها ·



ولقد شهدت طفولة وردزورث التطورات المطردة السريعة لعصر الآلة . شهدت ضجيج آلات البخار الضخمة ، وآلات حلج القطن في مصانع لانكشاير المجاورة ، وضوضاء مصانع الحديد ومناجم الفحم والنحاس . نسمعه في احدى قصائده الاولى يعبر عن شعوره بالغبطة وهو يشاهد منجم نحاس يعج بالنشاط والحركة :

احب مشاهدة قطارات المعجر في حركتها الدائبة
والبغال والرجال وهم يبدون كالاقزام من بعيد ،
والكل في نشاط لا يفتر داخل الخلية الضخمة ،
والاصداء تعانق الضوضاء الهائلة ،
بعضهم (ألا تسمع رنين ضربات الازميل ؟)
يعملون .. صغارا كالاقزام في الهوة السحيقة ،
والبعض فوق القمة الشاهقة لا يبينون ،
ينتقلون فوق صراط غير مرئى من جانب لآخر
والصخور المعلقة في سباتها
تتمايل في الهواء جيئة وذهابا .

وبدات الهندسة كمهنة تغير وجه الارض ، وامتدت أيدى الشعراء المهندسين أمثال ماكادم ، وتلفور ، وبرونيل ، تحفر القنوات وتمهد الشوارع فوق أرض بريطانيا الخضراء الجميلة . نفس التأثير الشاعرى البسيط الذى كانت تحدثه ظواهر الطبيعة المعقدة كقوس قزح الذى تغنى به :

قلبى يقفز كلما راعنى
قوس قزح في السماء
هكذا كان حالى عندما بدات حياتى
وهو كذلك وانا الآن رجل
وسيبقى كذلك عندما أكبر
أو دعنى اموت

كانت تثيره أيضا جسور الحديد الضخمة المعلقة وأقواس القناطر العظيمة التى تحمل عصر الآلة عبر الانهار والوديان للمدن الصاعدة . وبدات الثورة الاجتماعية تأخذ مكانها الى جانب الثورة الصناعية . وساهم المثقفون في جوانب الحياة المتشعبة في زمنهم المتغير ، وكان الشعراء والعلماء ورجال الصناعة والسياسيون مصلحين اجتماعيين في الوقت ذاته . وعلى انقاض فلاحة الارض التى أخذت تنكمش وتضمحل بدات المدن تنمو وتخلق مشاكل جديدة . وبدات المصانع تتوسع في حجمها ويتضاعف عدد عمالها تحت ظروف عمل رديئة . وبرز دعاة الاصلاح الانسانيون يعترضون ، وارتفع صوت الجموع لاول مرة ، فانشأ روبرت اوين مصانع نموذجية تملك كافة الضمانات الاجتماعية للعمال . واكتسبت اتحادات العمال والتعاونيات شرعية ، والغى الرق وظهرت بوادر التفكير الاشتراكى في قانون الاصلاح واللوائح الصحية ومشاريع الاسكان النموذجية .

وكانت الثقة بمقدرة العلم على حل جميع مشاكل الانسان ثقة بلغت حد التقديس .

ولقد كان وردزورث عميق الشعور بهذا الحماس الذى كان ينتظم عصره ، وقد حاول في شبابه الالمام بكل التطورات العلمية والصناعية المعاصرة ، وكان يميل كثيرا الى المنطق والرياضيات . وفي قصيدة « الرحلة » يسبغ على العالم الطبيعى صفات الشاعر السماوية :

وردزورث

شاعر الطبيعة

وبخاصة أولئك الذين تفتحت أبواب العلوم
أمامهم الى عوالم سماوية
أولئك الذين وهبتهم طاقاتهم الملتهبة
تلك العين المبصرة التى تمرق خلال الارض والسماء
وتتجول في الفضاء الرحب بلا حدود
مكتشفة طرق العقل التى لا تعد
ممزقة حجب الغيب ، عالمة
بما مر من ماضى الانسان وما هو آت ،
متباهية لا حد لتطلعها البعيد ،
ممتطية خلال حقول الفكر أجنحة من نار .

ولكن عندما أخذت المخترعات تترى ، وبدت سوق الاستهلاك فاغرة فاها للمزيد ، وبدأت عجلة الانتاج تدور بسرعة جنونية مذهلة ، أفلت قياد الثورة الصناعية وبدأ الجانب الحالك منها يبدو للعيان . تكاثرت المصانع في المناطق الشمالية فشوهت جمال الطبيعة الوادعة في الريف . وساءت أحوال العمال وتحول التفاؤل بالثورة الصناعية الى تشاؤم وضجر .

وكان لا بد أن يتفاعل الشعر مع هذه التغييرات ، وبدأت الرومانتيكية وليدة التطلعات المتناقضة من فرح ، وحزن ، وتفاؤل ، وتشاؤم ، تطل برأسها وترفع صوت بصيرتها النافذة بالاحتجاج في قصيدة وردزورث :

عشت لأرى
كائنا لم يكن منتظرا
يملأ الأرض أزيزا
بآلاته القاهرة . تدور تدور تدور
لتنتج وتشكل الحياة من جديد
في شهوة لا تفتر كشهوة الحرب
لا تتوقف ليلا أو نهارا
دوما تعمل لتهدم .
هنا مدينة ضخمة مكتظة
تغطى وجه الارض لاميال وهنالك
حيث لم يكن يقطن انسان من قبل
تنتشر المساكن المأهولة بلا نظام
كأشجار في غابة تمتد عبر أرض شاسعة
يعلق الدخان فوقها دوما من نيران لا تخمد
مكثفا يملأ الأرض كباقات بخار
تلمع في شمس الصباح .

تحولت عاطفة الطفل اليتيم وردزورث نحو الجبال والوديان والبحيرات وأصبحت الطبيعة له أما وأبا واخوة ، منحها القدرة على ان تعزيه وتسليه وتشفيه وتعافيه وتتوعده وتعاقبه .

ترعرعت مشاعره في حضن الجمال والخوف معا .

والطفولة هى نبع شعر وردزورث . الهمته أروع قصائده : « المقدمة » والتى تعتبر أول وأعظم ترجمة ذاتية شعرية . فهى من ناحية تحكى ذكريات متفرقة عن طفولته في منطقة البحيرات ، ومن ناحية أخرى نجد فيها دراسة نفسية لعملية الابداع الفنى . فهو يربط بين ذكريات الماضى من خلال تداعى الحاضر والنتيجة صورة لتطور صبى نحو الرجولة ، وعملية خلق فنى عن طريق ذكريات تتجمع في هدوء .

ان وردزورث في هذه القصيدة يرسم لنا في دقة متناهية تجربته مع الطبيعة في لحظات وعى كانت تمر عليه في طفولته · هنا مثلا يصور تجربته أثناء تزحلقه مع زملائه فوق بحيرة متجمدة :

وفي فصل الجليد والشمس
عارية ترى لأميال بعيدة
ونوافذ الكوخ تتوهج في الغسق
وصوت البهجة يدعونا ،
انتعلنا الحديد ،
ورحنا ندور ونمرح فوق الجليد اللامع
نلهو ·· يعلو صراخنا
ونتدافع من خلال البرد والظلام
وما من صوت لا يرتفع
والصدى يسمع من حولنا
يرن في الأشجار العارية وفوق الجليد كالحديد
والتلال البعيدة في خضم هذا الضجيج
ترسل أصواتا غريبة
مفعمة بالحزن لا ينتبه لها أحد
في الشرق تتلألأ النجوم
وفي الغرب تتلاشى سماء الغروب

★ ★ ★

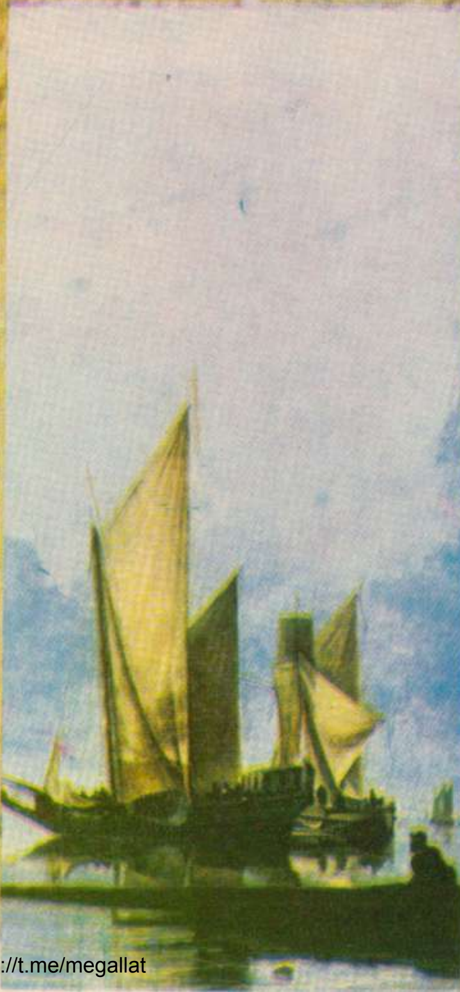
واعتزلت الضجيج
الى مرفا ساكن وتلفت حولى
تاركا الضوضاء والصخب
لأتامل انعكاس نجمة تلمع فوق الثلج ·
وطالما اعتزلت الضجيج
واجسامنا مندفعة في الريح
وظلال الجسور تمر بنا سريعا
واظل واقفا ساكنا انظر حولى
ويبدأ كل شيء كنوم بلا حلم

ويوضح لنا الشاعر في مكان آخر كيف أن الطبيعة قد خلقت ونمت حساسيته وأثرت ادراكه :

يا حضور الطبيعة في السماء
وعلى الأرض ، يا رؤى التلال
وأرواح الأماكن المقفرة
لطالما علمتنى أشياء عندما
لازمتنى عبر اعوام طويلة
في لهو صباى في الكهوف وفوق الشجر
في الغابات وفوق التلال
تطبعين كل أشكال الحياة بمشاعر الخطر والرغبة
وتجعلين سطح الأرض كالبحر يموج بالفرحة والأمل والخوف

★ ★ ★

رمال وستمورلاند ، جداول كمبرلاند وخلجان



وردزورث

شاعر الطبيعة

تلالها الصخرية تحكي
كيف وقفت تملأ وجداني تصورات
تربطني بكل شيء حولي
هكذا تحركني الطبيعة
رغم انها ميتة وكتب عليها العدم
حتى تدعوها فصول الخصب
لتنفث فيها روحا وتحرك وجدانها

وفي نهاية عام ١٧٨٧ انتقل وليم وردزورث من هوكسهيد الى كلية سنت جون بكامبردج .

عندما كان وردزورث في كامبردج مر بتجربتين كان لهما أثر في تكوينه الشعرى . كانت الأولى حلما فسره نفسيا في وقت متأخر ، نبوءة بأنه سيكون شاعرا ، وقد أشار دى كوينزى الى هذا الحلم مستشهدا بأبيات من القصيدة :

حلم وردزورث بانه كان يسير في صحراء موحشة في أفريقيا . وفجاة لمح على البعد اعرابيا من بدو الصحراء يركب جملا ويركز رمحه الى جانبه . وتقدم الاعرابى نحوه وهو يمسك في يده كتابين احدهما كتاب اقليدس « العناصر » ، والثانى كتاب وليس كتابا في لغة غريبة ، ومع ذلك يحس الشاعر بانه يفهمها ، ويحدثنا الشاعر الحالم بعد ذلك انه سمع :

انغاما تحمل نبوءة مخيفة
اغنية ـ من اعماق القلب ـ تحكى
قصة خراب سوف يلحق بسكان الأرض

وكان الاعرابى يسير في مهمة مقدسة :

ليدفن هذين الكتابين
الاول الذى يتضمن معرفة النجوم
والثانى ـ والذى هو اله ـ نعم آلهة عدة
يبث أصواتا أكثر من كل الرياح
والذى كان فرحة عزاء واملا

والفرحة والعزاء والأمل تمثل في نظر وردزورث مملكة الشعر . أما التجربة الثانية فقد مرت به أثناء عطلة الجامعة وكان في طريق عودته من حفل :

في حشد عظيم
من صحبة مرحة ـ فتيات وشبان
رجال ونساء جمع مختلط
خليط من مختلف الامزجة
قضيت الليل في رقص ومرح وطرب
وقبل ان نفترق
صاح الديك
صاح الديك ولاحت تباشير الصباح
وكان على ان أسير ميلين خلال الحقول
قبل ان أصل مسكنى
كان قلبى مفعما . لم اعط عهدا
ولكن اعطى بالانابة عنى عهد ، صك
ما عرفته قضى حينئذ باننى ساكون



ـ أو ارتكب ذنبا عظيما ـ روحا مخلصة للفن ·

قد تكون الطبيعة أو اعرابى الحلم قد همسا بمصير الشاعر ، ولـكن تحقيق هذه النبوءة بدأ بتفاعل الشاعر العاطفى مع الثورة الفرنسية ·

وقد أشعل حماسه الثورى أكثر وقوعه في الحب لأول مرة وربمـا لآخر مرة · اذ كون في فرنسا علاقة حب مع آنيت يالون والتى أنجب منها ابنته غير الشرعية كارولين · ولكن الثورة الفرنسية سرعان ما تحولت الى كابوس منيف من القتل والعنف · واضطر وردزورث ـ وهو أجنبى ـ أن يهرب من فوضى الشارع · وعاد الى انجلترا محطم النفس وقد تهشم حلم شبابه وتركته علاقة حبه الفاشلة رجلا ضنين العاطفة بقية حياته · وفجأة ينقذه ملاكه الحارس ـ اخته دوروثى :

ثم بعد ذلك يا أعز صديق
يا أعز الأصدقاء
تلمست من صوتك
لغة قلبى السابقة وقرأت
بهجة أيامى الماضية في ضوء
عينيك الواسعتين
اواه ـ هل لى أن أرى فيك
ما كنته أنا مرة ـ ايتها الأخت الحبيبة ·



هكذا يخاطب وردزورث أخته دوروثى التى يصفها دى كوينزى بقوله :

« وجهها مصرى السمرة قلما تجده في أى امرأة انجليزية المولد · عيناها واسعتان همجيتان سريعتا الحركة ، طبيعتها تتسم بدفء العاطفة وفي داخلها تتوهج نار ذكاء وقاد · لقد كانت امرأة شاذة في عصرها الذى ما عرف سيدات مجتمع يسرن اميالا حاسرات الرؤوس متعرضات للريح والشمس وصحبة الرجال ، دعك من ثائرات ذوات تصرفات غريبة » ·

وقد ذهبت مع أخيها الى منطقة سومرست وكتبت عن مسكنهم الجديد في مذكراتها :

« الدروب الخضر على سفح التلال قنوات للمياه الجارية ، وبيادر القمح تشقها خطوط فضية من المياه ، والشياه تتجمع على المنحـدرات وفي الربيع تزدحم بالناس وتزدهى الارض بالزهور » ·

جذبهم الى هذه المنطقة الساحرة من انجلترا الشاعر الفيلسوف صمويل تيلر كولردج الذى يصفه صديقه الناقد وليم هازلت بقوله :

« استطيع أن أقول عنه انه الشخص الوحيد الذى يمكن أن يوصف بالعبقرية ولعبقريته أجنحة ملائكية : اذا تحـدث اليك احسست بافـكاره تحملها رياح عبقرية حتى لكأنما ترفعه أجنحة خياله من الأرض » ·

كذلك وصفته دوروثى في رسالتها لمارى هتشنسون التى أصبحت فيما بعد زوجة لوليم وردزورث ·

« عزيزتى مارى :

انك تفقدين كثيرا لعدم معرفتك كولردج ·· فهو رجل مدهش حقا · ان محادثته تملأ النفس والعقل والروح · وهو بعد ذلك كله رجل معطاء كريم النفس ومرح ، وكوليم يجد متعة لا حد لها في أى شىء مهما كان تافها » ·

وهـكذا تهيأ الجو لاروع وأعظم صـداقة أدبيـة في تاريخ الادب الانجليزى · انها رابطة بين ثلاثة أشخاص ونفس واحدة كما عبر عنهـا كولردج · لقد قدر لهذه العلاقة التى بدأت في سومرست واستمرت في منطقة

وردزورث

شاعر الطبيعة

البحيرات وفي لندن استطاعت هذه الصداقة أن تغير وجه الادب الانجليزى ، وأن تثرى شعريا وفلسفيا ونفسيا قرنا بأكمله . وقد وصف كولردج الانطباع الذى تركته دوروثى في نفسه في خطاب لاحد ناشريه :

« وردزورث وأخته الرائعة معى الأن . انها امرأة بحق اعنى بقلبها وعقلها . وتصرفاتها فورية وعاطفية مؤثرة . ومعلوماتها عميقة وواسعة ، ولها عين دقيقة الملاحظة للطبيعة وذوقها معيار كهربائى دقيق يكشف ادق خبايا الجمال كما يبين أدق العيوب » .

لم يكونوا يفترقون ، كان يجمعهم حب الطبيعة والايمان بالديمقراطية والتقزز من شعر عصرهم المتصنع . واتفقوا فيما بينهم على نشر مجموعة من القصائد تعيد للشعر لغته الطبيعية وتنقذ شعر عصرهم من المحسنات البديعية والاشارات الكلاسيكية الغامضة ، وتصور في بساطة حياة الناس العاديين وقد كتب وردزورث في مقدمة ديوانهم « اغنيات شعبية » يقول :

« اننا نرمى لكتابة شعر يصور العواطف الانسانية تصويرا طبيعيا ويتناول شخصيات انسانية وحوادث انسانية » .

ويضيف كولردج في توضيح نهجهم الادبى الجديد :

« لقد اخترنا الحياة الريفية لان المشاعر الانسانية الاساسية تجد فيها متنفسا وجوا افضل وانقى لتنضج - فهى لا تتعرض للكبت وتتحدث بلغة صريحة وقوية » .

كان التقليد الشعرى ينحصر في رسم فتيات منعمات يلبسن الحلى والجواهر الفاخرة ويبكين خصلة شعر ضائعة ، على النقيض من ذلك نجد وردزورث يتناول حالة نفسية لأم معتوهة :

عيونها همجية ، رأسها عار
وتحت لظى الشمس المحرقة تدلى
شعرها الفاحم الأسود
وعلى حاجبيها بقعة صدئة

+ + +

جاءت من عالم بعيد
تحمل رضيعها فوق ذراعيها
كانت تناجى وتغنى وتردد الغابات الصدى
في لغة انجليزية واضحة

+ + +

طفلى الحبيب . يقولون عنى معتوهة
ولكن لا يهم ما دام قلبى فرحا
وأنا سعيدة حين اغنى
الأشياء الحزينة المؤلمة

+ + +

في عقلى كانت تتوهج نار
وفي رأسى ألم كئيب كئيب
ورؤوس شيطانية - واحد ، اثنان بل ثلاثة
معلقون بصدرى يجروننى

+ + +

وفجأة ظهرت الفرحة



وانتشلتني من آلامي توا
صحوت ورأيت ابني الصغير
فلذة كبدى من لحمي ودمي
أرضع يا طفلى الصغير آه ـ ارضع مرة أخرى
انه يبرد دمي ـ يبرد حشاى
شفتاك أحس بهما يا طفلى انهما
تمتصان الألم من قلبى
أبوك لا يحتاج الى صدرى
انه لك أنت يا طفلى العزيز لتنام عليه

+ + +

ساعلم طفلى كل الأشياء الحلوة
ساعلمه كيف يغنى للطير في اوكاره
يا رضيعى لقد كفت شفتاك
وقد رضعت كفايتك
ويلاه ما هذه النظرة الهمجية التى أرى
انها لا يمكن ابدا ابدا أن تكون منى
ان كنت معتوها يا طفلى الصغير
فساكون الى الابد عليك حزينة

+ + +

ابتسم لى يا حملى الوديع
فانا أمك التى تحنو عليك
بحثت عن ابيك طويلا وبعيدا
وذرعت الأرض طولا وعرضا
واعرف ما يصلح من حبوب الأرض طعاما
فلا تخف يا طفلى الجميل
سنجد أباك حتما في النهاية
فاضحك للغابات البعيدة وكن سعيدا
فهناك ستسكن الى الأبد



وانضم اليهما في سومرست الكاتب شارلز لامب ، والمؤرخ الشاعر روبرت ساوثى • ان الطبيعة ودوروثى وكولردج والاغنيات الشعبية قد أعادت العافية لنفسية وردزورث بعد تجربته الاليمة في فرنسا • لقد وجد رسالته وتحقق من قدرته الفنية • وهو اذ يعود الى مهد صباه فانما ليسترجع كما يقول في احدى قصائده :

« افكارا منعشة موحية من سنى حياتى الماضية
تركز ميزان عقلى المضطرب
وتمنحنى القدرة في أيام رجولتى الناضجة
على اتيان أعمال نبيلة » •

واستقر وردزورث في منطقة البحيرات الساحرة ونفسه تنتقل من النقيض الى النقيض ، كان المتجول المنفرد مع نفسه ، وكان في الوقت ذاته الصديق الودود • كان يعتزل المجتمع ثم يلقى بنفسه في خضم الحياة الاجتماعية ، وكانت أخته دوروثى هى الروح الملطف بين هذه المشاعر

وردزورث

شاعر الطبيعة

المتناقضة • واذا كان رودزورث قد نجا من مصيره الرومانتيكي المضطرب القلق فان ذلك يعزى بلا شك لتأثير دوروثى عليه والتى كانت تخفف عليه لحظات اليأس والتشاؤم • كانت تلاحظ الطبيعة وكان وردزورث يسجلها شعرا • تحدثنا دوروثى عن التجربة التى نبعت منها قصيدة « النرجس » المشهورة فتقول :

« كان الجو غائما والريح عنيفة والبحيرة مائجة • وفجاة لمحنا زهرات نرجس قليلة بقرب المياه فخيل الينا أن بذورها قد حملتها البحيرة والقت بها على الشاطىء ، ولكن عندما سرنا قليلا وجدنا صفا طويلا منها في محازاة الشاطىء تحت فروع الشجر • لم نر نرجسا مثل ذلك ابدا • فقد نبت بين الصخور واتخذ بعضها من هذه الصخور وسادة وكانسان متعب اراحت نفسها عليها • بينما كان البعض الآخر يتمايل ويرقص ويبدو كأنما يضحك مع الريح • وكانت السعادة بادية عليه »

هذا الوصف الدقيق والذى يتضمن النواة الاولى لقصيدة « النرجس » يصور مدى تأثير دوروثى على أخيها الشاعر • كما يصور حدة ملاحظاتها لقوى الطبيعة والتى هى نبع شاعرية وردزورث :

كنت اتجول وحيدا كسحابة
طافية فوق الوديان والجبال
جموع غفيرة من النرجس الراقص
على شاطىء البحيرة تحت اغصان الشجر
عشرة آلاف يرقصون مع النسيم
وترقص الأمواج الى جانبهم ولكنها
فاقت الأمواج بهاء ومرحا
هل يملك شاعر الا أن يبتهج
في صحبة ضاحكة كهذه ؟
وتطلعت اليها ـ تطلعت وما خطر ببالى
مدى الثراء الذى جلبه المنظر الى نفسى
ذلك اننى كثيرا ما كنت حين استلقى فوق سريرى
ومزاجى حزين وقلبى فارغ
نمر لمحة وأراها بعين خيالى
تزيل وحشة نفسى وتمحو كآبتى
واحس بالقلب يخفق فرحا
ويرقص مع النرجس



وتشير دوروثى في مذكراتها الى حادثة تصور الرابطة القوية بينها وبين أخيها والتى توشك أن تكون علاقة محرمة •

« كان صباحا جميلا واستلقينا وليم وانا في خندق تحت السياج وكان وليم مغمض العينين ينصت للشلالات والطيور ، وكان صوت المياه يملأ الجو حولنا ، وكان وليم يستمع لأنفاسى وحركتى بين حين وآخر وظللنا راقدين هكذا لا يرى احدنا الآخر » •

وتحدثنا دوروثى في موضع آخر عن تجربة حزينة للشاعر جعلته يفكر في الشيخوخة والموت وكان من نتيجتها قصيدته « زهرة الخطاطين » •

شاهدت زهرة
منكمشة على نفسها من البرد والمطر

في يوم غائم مررت عليها
وتعرفت عليها وان تغير شكلها
وقفت وقلت في صوت يهمس داخلي
انها لا تحب قطرات المطر ولا تشتاق البرد
لا هذا تختار ولا ذاك تحتمل
لكنها حتمية الشيخوخة
متصلبة الأطراف ، ذابلة متغيرة السحنة
أنظر اليها أيها الانسان وتامل
أواه ليت الشيخوخة تاخذ من شبابك النضر
ما لم يعد يحتاج اليه الشباب ٠

هذه الفترة الثرة الغنية من حياة الشاعر كانت نقطة تحول في حياته ، كان يعذبه مصير أصدقائه الذين يعيشون حياة محطمة ٠ كان كولردج مريضا يتعاطى الأفيون ويعيش حياة معذبة نتيجة زواج فاشل ٠ وأخت شارلس لامب والتى كانت تعاودها نوبات الجنون قتلت أمها بسكين المطبخ ، وعقد هازلت زواجا فاشلا تعسا ٠ وقد عكس وردزورث المشاركة اليائسة مع أصدقائه التعسين في قصيدته المشهورة « جامع العلق » والتى تسمى أيضا « التصميم والاستقلال » تصميم على أن يعيش حياة طبيعية عادية ورفض لحياة القلق التى يفرضها المزاج الرومانتيكى ، واستقلال اقتصادى واجتماعى يمنح الاستقرار الذاتى ٠ لقد اختار وردزورث الطريق الوسط وقدر له أن يعمر بعد معاصريه وبعد جيل الرومانتيكين الموهوبين الجدد بيرون ، وشلى ، وكيتس ٠ انه يتنبأ بمصيرهم في هذه القصيدة فهو يدرك أن الالهام اذا استقصى الى أبعد مداه سيؤدى الى الجنون أو الموت ٠ ونجده في هذه القصيدة يتأرجح بين الياس والرجاء :



كانت الريح تزمجر طول الليل
والمطر ينهمر عنيفا غزيرا
لكن الشمس ترتفع الآن هادئة مشرقة
كنت حينذاك رحالة من بلد بعيد
تلاشت من خاطرى كل الذكريات
ومشاغل الناس التافهة الحزينة
وكما يصدف أحيانا من قمة الفرحة
في القلب الذى لا يستطيع أن يرقى
الى ما بلغناه نحن في بهجتنا
ننحط بنفس القدر الى اعمق اعماق أسانا
حدث لى ذلك في ذاك الصباح
تتابعت في خيالى الأوهام والمخاوف
أسى مظلم ، وأفكار سوداء لا اعرف كيف أسميها
احساس اليم يملأ وجدانى
بالوحدة ألم القلب ، والتعاسة والفقر
هكذا نحن الشعراء نبدأ في حضن السعادة شبابا
ثم يدركنا في النهاية الأسى والجنون
عادت الى أفكارى الماضية ، المخاوف القاتلة
الشقاء الأليم والعذاب وكل آلام الجسد

وذكرى شعراء عظام ماتوا في تعاستهم
صليت يارب كن عونى وهب لى طمأنينة النفس ·

قرر وردزورث أن يتزوج ويصبح رب عائلة ، وسافر مع أخته الى فرنسا لمقابلة عشيقته السابقة ، ثم عاد وتزوج صديقة طفولته وزميلة دراسته مارى هتشنسون ولم يكن حبا ، وانما كان مجرد رابطة عاطفية · لقد اختار وردزورث زواجا يمنحه الاستقرار وهدوء النفس منصرفا عن العالم القلق الذى يجعل منه شاعرا عبقريا ، لكن يؤدى به الى الهوس والجنون · وكما ضحى بذلك العالم ضحى أيضا بأخته دوروثى والتى انصرفت الى الماضى كلية وانتهى الأمر بها في النهاية الى الجنون ، ولندع دوروثى تصف لنا ليلة زفافه ونتأمل عذاب نفسها بين السطور :

وردزورث

شاعر الطبيعة

« في يوم الاثنين ٤ أكتوبر عام ١٨٠٢ تزوج أخي وليم من مارى هتشنسون · نمت جانبا من الليل وبعد الثامنة بقليل لمحتهما وهما يسيران نحو الكنيسة وكنا قد افترقنا وليم وأنا في المنزل قبل ذلك بقليل · حاولت أن أكون هادئة بقدر المستطاع ولكن عندما جاء من يقول لنا بأن كل شيء قد تم ، لم أعد أحتمل أكثر من ذلك · والقيت بنفسى على السرير بلا حراك لا أسمع ولا أرى حتى جاءت مارى تخبرنى انهما قادمان واندفعت من سريرى لا أدرى كيف ، والقيت بنفسى على صدر حبيبى وليم » ·

بالرغم من كل محاولات وردزورث لتفادى الأسى فانه لم ينج في حياته المستقرة الجديدة من نصيبه من التعاسة ، مات ثلاثة من أبنائه · وقد أدى جنون أخته وجنون زوجة ساوثى والاحساس بالغم الذى كان يعتريه الى التقليل من قدرته التعبيرية الملهمة · وفي عام ١٨٣٤ مات كولردج وتبعه بعد قليل شارلز لامب ، وعاش بعدهما وردزورث ولكنها كانت حياة كئيبة حزينة :

ايان التفت
بالليل والنهار
الأشياء التى كنت اراها ما عدت اراها
كيف تلاشى من عينى اشعاع الالهام
وأين العظمة والحلم
حياتنا ان هى الا سبات ونسيان
في طفولتنا يمتد الفردوس من حولنا
وتبدأ ظلال السجن تغمرنا في صبانا
وفي الشباب نستعيد للحظة بالخيال رؤانا
وفي رجولتنا يتلاشى الحلم في ضوء النهار
وبالرغم انه ما من شيء يمكن أن يعيد الجمال
للحشائش الجافة أو العظمة للزهرة الذابلة
فاننا لن ناس ابدا بل نجد
القوة فيما بقى لدينا
شكرا لقلب الانسان الذى نحيا به
شكرا لرقته وأفراحه واحزانه
ان أحقر زهرة تمنحنى
افكارا عميقة حتى لتدفعنى الى البكاء

وبعد موته نشرت زوجته مارى قصائد ديوانه « المقدمة » وليس هنالك ما يمكن ان نختم به حديثنا عن وردزورث أروع من كلمات الشاعر نفسه عما يقدمه الشعراء من هدية للانسانية :

« الأشياء التى أحببناها
سيحبها غيرنا ونحن الذين
نعلمهم كيف يحبونها
ندلهم نحن كيف ان عقل الانسان
يمكن أن يكون ألف مرة أروع
من الأرض التى يعيش فوقها
ومن كل مشاكل الحياة » ·

الطائر الذي أجهده التحليق

عبدالقادر حميده



وفجـــأة هـــوى !
جناحه المشدود ما انطبق
جناحه رسا على مرافيء الشفق
كأنما الغـروب والأرق
تنازعـاه حينمـا دنـا
مـــن الافـــق
وأنــه لا زال حائمــا
وأنه لا زال يحــترق !!

●

تمددت على التراب جثة السحاب
تسلقت حوائط النهــار
وعششت في كبد البيوت
ودهشــة العيــون
وشــــهقة الأبـــواب

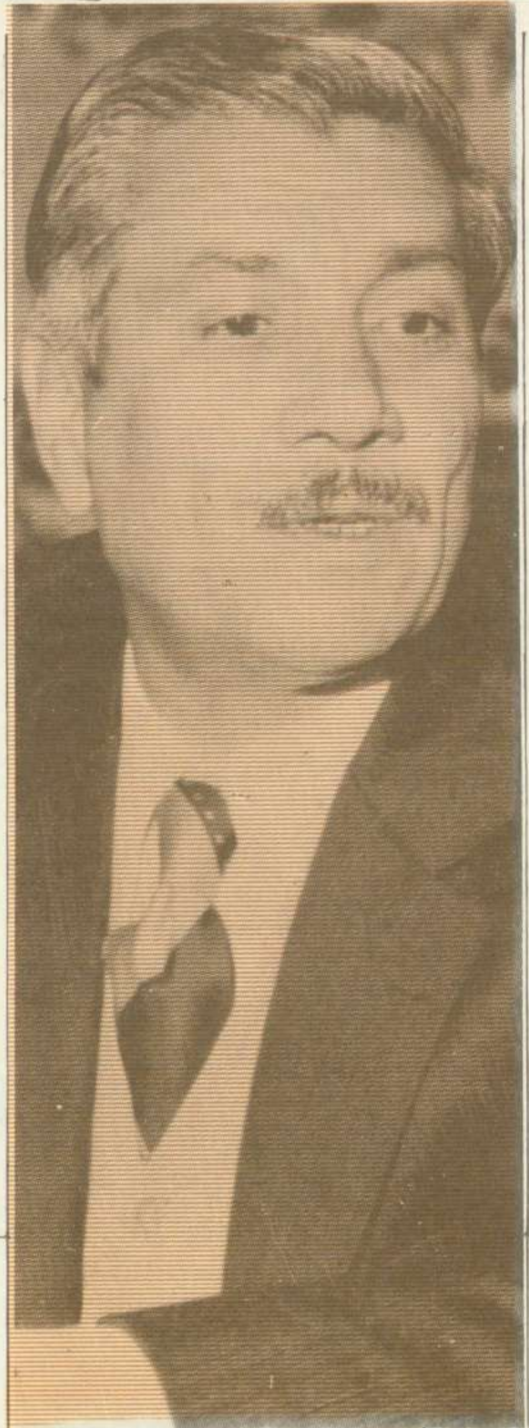
●

يا حلمه المشنوق بالغيـــوم
الفارس المهيب نام فوق أذرع الظلال
حراســـه النجـــوم
والفجر في يديه ما يزال
وســيفه القــديم ٠

عبد الوهاب البياتي يتحدث إلى

الدوحة

مشكلتي هي وقت الفراغ



في مبنى وزارة الاعلام · الذي يطل على ساحة التحرير · حيث يوجد نصب الحرية للفنان العراقي العظيم جواد سليم · شاهدت عبد الوهاب البياتي جالسا الى مكتب بالدور الرابع ·· على العينين نظارة طبية ·· وأمامه نسخة من آخر دواوينه ـ قمر شيراز ـ لم أصدق عيني هذا الفنان كثير السفر والترحال ، في بغداد ؟ ويجلس على مكتب مثل سائر خلق الله ؟ هل هذا معقول ؟ قبل ان أقول له تساؤلاتي هذه · بانت دهشة على وجهي · يبدو أنه قرأها · بعد السلام والاحضان · قال لي موضحا ·· حتى دون سؤاله :

● في نهاية سنة ١٩٧١ تركت مصر وحضرت الى العراق · خلال هذه الفترة · سافرت كثيرا الى الخارج · مرة الى الاتحاد السوفيتي · كان هناك أسبوع ثقافي عراقي · واخرى الى تونس لحضور مؤتمر الادباء العرب · وبدعوات شخصية زرت يوغوسلافيا ورومانيا وليبيا · ومررت في احدى هذه السفرات بالعزيزة مصر ·· حيث كحلت العين برؤيا القاهرة ·

كدت أن أسأله عن آخر اخباره وأحواله · وما فعلت به الدنيا على الطريقة المصرية · ولكني عدلت عن

اجرى المقابلة : يوسف القعيد

التفكك هو سمة الشخصية العربية
الكتاب العربي أسير الأسلاك الشائكة
المجلات الأدبية ميتة
السينما العربية متخلفة


طه حسين


توفيق الحكيم


يوسف ادريس


أحمد بهاء الدين

هذا ٠٠ سالته عن قراءاته وكتاباته ٠

● في القراءة ٠٠ آخر ما قرأت كتاب للدكتور ثروت عكاشة ٠ حضارة سومر وبابل وآشور ٠ مجلد ضخم ٠٠ وفيه بجانب المعلومات القيمة ٠ عن هذه الحضارات ٠ صور مهمة جدا لكثير من الاعمال الفنية ٠ من الرسوم والتصاوير والادوات التي كانت تستخدم في هذه الفترات ٠ وأعتقد أن هذه هي أول مرة ٠ تضم فيها المكتبة العربية مثل هذا السفر الضخم العظيم ٠ وبجانب هذا الكتاب اقرأ ديوان الشبان للشاعر الفارسي سعدي شيرازي ٠

ـ والكتابة ؟٠٠

● صدر لي ديوان جديد من بغداد ٠ بين يدي الآن النسخة الاولى ٠ عنوانه قمر شيراز ٠ وهو يضم القصائد التي كتبت في عام ١٩٧٢ ٠ أي بعد عودتي من القاهرة مباشرة ٠ بعنوان كتاب البحر ٠ وكان من المفروض أن يصدر من بيروت ٠ واتمنى أن يصدر في القريب العاجل ٠

عن اللقاء

اتفقنا على اللقاء ٠ حضر الي في فندق بغداد ، الواقع بشارع السعدون ٠ وقت الغروب كان حضوره ٠٠ وبغداد كلها تغطيها تلك الطبقة اللينة من ضباب المساء ، والتي تجعل المدينة وكأنها تنام خلف ستارة من المنى والاحلام الجميلة ٠ بعد أن انتهى الحديث ٠ خرجت معه ٠ كان الليل قد أتى ٠ وبدت لي الكلمات التي قلناها ٠ كضربات وطرقات فوق ليل العرب الطويل ٠ ذلك الليل الذي لا بد وأن ينتهي ان عاجلا او آجلا ٠ بل أن نهايته أصبحت في ظل الظروف الحاضرة هي الممكن الوحيد ٠

سؤالي الاول له ٠٠ كان عن النقد وحكايته معه ٠ بمعنى آخر هل اوفته الحركة النقدية حقه كشاعر ؟ ٠ قال البياتي :

● هناك الكثير من الدراسات ٠ ابدأ بدراسة الدكتور احسان عباس « عبد الوهاب البياتي » والشعر العراقي الحديث والتي صدرت في سنة ١٩٥٤ ٠ وهي تعد من أهم وانضج الدراسات المبكرة ٠ التي كتبت عن الشعر العربي الحديث ٠ من الدراسات الاخرى : المنفى والملكوت لشوقي خميس ٠ الرحيل الى مدن الحلم لصبري حافظ ٠ الرؤيا الابداعية في شعر البياتي لعبد العزيز شرف ٠ الاسطورة في شعر البياتي للناقد العراقي طراد الكبيسي ٠ الذي صدر عن وزارة الثقافة في سوريا ٠ وهناك الكثير من

عبد الوهاب البياتي

الدراسات المطولة الاخرى ولكنها لم تنشر حتى الآن .

قلت للبياتي :

- كل جيل أدبي يتنفس جوا ثقافيا عاما .. يشكل ملامحه الاولى . والتي تظل مشكلة وجهه الادبي والفني طول عمره . طلبت منه أن نعود الى الوراء قليلا . لكي يرسم لي لوحة هذا التيار أو المناخ الثقافي العام الذي تشكلت موهبته في ظله . حيث عثر على منابعه الاولى .

● لا تحدث عن المنابع أو الجذور هنا أولا . انا مدان لجانب كبير من التراث العربي الكلاسيكي الضخم . وتراث أوروبا ايضا الكلاسيكي والحديث . وآداب الشرق الاوسط . خاصة شعر طاغور وجلال الدين الرومي . وحافظ وسعدي شيرازي . وجلال الدين العطار بجانب التراث المعاصر للشعراء الثوريين الكبار في العالم ، أمثال : ناظم حكمت ، وماياكوفسكي والوار ، واراجون ، ولدركا ، وبابلوا نيرودا . أعود الى الثقافة العربية . أنا مدان للثقافة العربية في مصر على وجه الخصوص . أول ما فتحت عيني قرأت مؤلفات طه حسين ، وعبد القادر المازني ، وتوفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ . ثم النتاج العربي في سوريا ولبنان . لقد استقيت من الينابيع العربية الحديثة . ولهذا بدأت بالمساهمة في هذه المنابر في وقت مبكر ايضا . حيث انني منذ سنة ١٩٤٨ بدأت بالكتابة في المجلات المصرية والسورية واللبنانية . وكان اغلب ابناء جيلي مثلي تلاميذ في الجامعة عبد الرحمن الشرقاوي ، واحمد بهاء الدين ، ويوسف ادريس . فنحن من جيل واحد . أما نجيب محفوظ فهو يكبرنا بقليل .

الشعر ومستقبله

طرحت أمامه قلقي الخاص والعام . منذ أكثر من عام وأنا اتصور أن الكلمة المكتوبة في خطر . تخوض معركتها الاخيرة ضد عصر الاعلام الذي بدأت بوادره بالفعل . أما القلق الخاص فهو يتمثل في .. سؤال : هل للشعر مستقبل حتى عصرنا الراهن ؟

ابتسم ولم يبد عليه أى قلق وقال لي :

● لابد من الربط بين مستقبل الانسانية والتقدم ومستقبل الشعر . اعتقد ان الشعر سيظل أحد الينابيع للحياة العربية . لانه جزء لا يتجزأ من التكوين النفسي والفكري والفلسفي للانسان العربي . أن الشعر فن قائم بذاته . ولا يمكن أن نستغنى عنه على الاطلاق . وعصر الاعلام الذي تتحدث عنه انت بمرارة شديدة لن يؤثر على الشعر أبدا . لان الشعر يحتاج الى موهبة وقدرة على تقبله . وهذه المهبة والمقدرة لا يمتلكها الا القليل من البشر من كل العصور . وسيظل هؤلاء الذين يمتلكون موهبة قول الشعر وموهبة تذوقه وتقبله . هم قلة . وهذه القلة موجودة في كل العصور .

وتجربة العراق

سألته عن رأيه في التجربة السياسية والاجتماعية في العراق الآن ..

قال :

● لا أعتقد ان هناك مخاطر داخلية على هذه التجربة العظيمة . لان شعب العراق يلتف حول هذه التجربة . وهي ليست تجربة شعب العراق بقدر ما هي تجربة كل الشعب العربي . ولكن هناك أخطارا خارجية . وهذه المخاطر لا تستهدف العراق وحده . وانما تستهدف الوطن العربي . وكل دول العالم النامي . ان القوى الرجعية ما زالت تترصد لكل التجارب التقدمية في العالم . وهي تبحث عن الفرص لكى تضرب هذه التجارب .

- ما هو شعورك عندما عدت الى بغداد ؟..

● شعوري ان هذا هو وطني أخيرا . شعرت انني في بلدي وبين أهلي . ولكن وجودي في بغداد فقط يقلقني لانني ارتبطت بالعالم العربي أجمعه . وشعوري أحيانا يشبه شعور من طاف في العالم وعاد الى بلده من جديد . لكى يبدأ حياته من جديد أيضا . ولو خيرت في المدينة العربية التي ارغب في الحياة فيها . لاخترت القاهرة . ذلك لان حياتي السابقة فيها ارتبطت بأخطر مراحل النضال . العربي . ضد الاستعمار والصهيونية . كما أن القاهرة ارتبطت بأجمل الكتب والدواوين الشعرية التي كتبتها . حيث اتاحت لي الحياة هناك جوا من الاستقرار استطعت فيه ان أتفرغ للكتابة . ولا يعني هذا انني قد توقفت عن الكتابة .

- وكيف تتابع حركة الادب والفن في مصر الآن ؟.

● من خلال ملحق الادب والفن في مجلة الطليعة ،

ومجلة روز اليوسف · وما يكتبه الاخوة في مصر في المجلات العربية الاخرى ·

الالتحام مطلوب بين العرب

طلبت منه أن نحاول تشخيص الوضع العربي الان ·· مرت فترة صمت قبل أن يتكلم · كاد أن يقول لي أن الموضوع اكبر من الحديث العابر فيه ·· قال :

● ان ما اشعر به · هو أن النضال العربي · نضال قطري · والمفروض أن يتم هذا النضال على المستوى القومي · الالتحام مطلوب بين العرب · حتى الموارد · لا بد وأن تصب كل أجزاء الوطن العربي في مصب واحد · ويجب ان نتعامل مع الوطن العربي على انه جسد واحد ·

ـ والشخصية العربية ؟··

● التفكك هو اهم مظاهر واقع العرب · لا يوجد عند الشخصية العربية الشعور بوجدة المصير · القطيعة والعزلة · بين ابناء الوطن الواحد من أهم ملامح شخصية العربي · ويكفي ان أقول لك عن المصاعب والمتاعب التي يلاقيها العربي في الانتقال من دولة عربية الى أخرى · وهذا مجرد مثال بسيط ·

ـ والكتاب العربي ؟··

● اليست مأساة عدم توزيعه في كل الدول العربية · هناك ضرائب ورسوم جمركية · ثم الرقابة القائمة في الدول العربية · المشكلة قائمة في الناشر والموزع والرقيب والاسلاك الشائكة التي تمزق الوطن العربي الى دول صغيرة · كما أنه ليس هناك تخطيط ثقافي شامل في الوطن العربي · اغلب الكتب التي تصدر بالعربية انما تصدر بمبادرات شخصية من الناشرين ·· ولهذا تصل الى القارىء العربي ثقافة مهوشة · ليست فيها رؤية · وليس فيها تخطيط · ولكن الصدفة هي القاعدة الاساسية ·

ـ والصحافة الادبية العربية ؟··

● تكاد ان تكون شبه ميتة · لان هناك شلل تام في الصحف والمجلات الادبية · اغلبها متخلف · والاخر لا يتمشى مع روح العصر · كما أن هناك هوة بين متطلبات القارىء · وبين ما تقدمه هذه المجلات · واغلب المسئولين عن هذه المجلات هم شبه أميين ان لم يكونوا أميين تماما · وهذا أدى الى انقطاعنا عن تيار الحضارة الانسانية · هذا اذا كان هناك استثناء لبعض المجلات القليلة جدا التي تصدر في بعض العواصم العربية · ورغم هذا ما زالت الصحافة الادبية مرتبطة بالسوق التجاري · ولهذا ضاعت المضامين ولهذا انصرف عنها القارىء ·

ـ وفن العرب ؟··

● لا أستمع الى الاذاعة الا قليلا جدا · من ناحية السينما العربية · الافلام التي تعرض · ما زالت الافلام متخلفة · ولا يجرى اختيارها وانتاجها حسب خطة معينة · واغلب هذه الافلام تجارية · مادتها الاساسية الجنس وروحها المغامرات · أما الافلام الجيدة فهي قليلة جدا · وتأتي بالصدفة · بالرغم من أن هناك لجانا رسمية أو شبه رسمية · في الوطن العربي · لاختيار هذه الافلام · ولكن المصيبة تبقى هي نفس المصيبة · لدرجة انني عدلت في الفترة الأخيرة عن الذهاب الى السينما · بالرغم من انني من أشد هواتها · كذلك الامر بالنسبة للمسرح · لم اشاهد أي مسرحية خلال العام الماضي ، وأعتقد ان الذنب ليس ذنبي لا يوجد هناك مسرح عربي

أسرار خطيرة في عيون الحيوانات !

●● عيون الحيوانات تنطوي على أسرار خطيرة ··

العالم الامريكي الدكتور « لاوردون جالوب » ، قام بتجارب فريدة على عيون الحيوانات والطيور ·· لكشف قدرتها على التنويم المغناطيسي !

تأكد العالم الامريكي ، ان عيون الصقر خطيرة ·· نظرة واحدة منه الى دجاجة كافية لاسقاطها في سبات عميق !

بل ان قدرة عيون الصقر على التنويم المغناطيسي ، لا تنتهي بموته ·· انما تستمر كامنة فيها ، في حالة تحنيطه !

هكذا أكدت التجارب ·

عبد الوهاب البياتي

حقيقي · يمكن ان يشد المواطن ويجبره على الذهاب اليه ··

العودة الى الشعر

دون أن ندري عدنا الى الشعر من جديد · النبع الحقيقي لكل شاعر حقيقي · بدات العودة بسؤال على طريقة الصحافة في زماننا انتفحت أوداجي وقلت له : لو رشحت لي شاعرين من العراق تقرأهما ·· غيرك ·· فمن يكونان ؟··

قال :

● حسب الشيخ ، السعدي يوسف · قالها بسرعة · ثم اكمل بهدوء : لو اخترت شاعرين لقرائهما : سعدي يوسف وحسب الشيخ جعفر · من الشعراء العرب محمد عفيفي مطر · ومن سوريا محمد عمران وعلي كنعان وممدوح عدوان · وفايز خضور ·

وأنت ؟

ـ لا أدري هل كان يحق لي ·· ان اسأل عبد الوهاب البياتي في هذا الحديث عن حياته الخاصة · أم كان يجب الاستمرار في هذا النقاش لكل المسائل العامة · لمحت تحت الجفون شيئا ما ينام ··سألته هل هو سعيد في حياته · وهل سيبقى هنا · وآخر قصيدة كتبها · ومشروعات المستقبل · قلت كل هذه الاسئلة مرة واحدة · وفضلت أن أستمع منه الى رده عليها جميعا دفعة واحدة ايضا · الان لا أعرف سببا واحدا دفعني الى هذا · ولكني سعدت عندما أتت اجابة البياتي كنوع من المفاجأة · المنولوج الداخلي · التحدث منفردا مع النفس دون رقيب ·

والآن انقل الاجابة ـ المنولوج الذي قاله البياتي كما هو ··

● قد أكون محظوظا · ولكن الحياة لا تعنى السعادة المطلقة · لهذا فانا عشت وتعذبت ورأيت اشياء كثيرة ، وكتبت كثيرا ·· ولكن عند مقارنة كل هذا بأحلامي · أجد ان اكثرها ما زال قيد التحقيق · ان ما احلم به لا يخصني وحدي · وانما هي لا تكفي اطلاقا لكي تحقق طموح الانسان فيها · عندي حلم واحد مثلا · وهو أن أعيش حتى أرى العالم العربي ذات يوم يقدس علماؤه وادباؤه ·

● أنا شبه متفرغ بالرغم من أن لدي وظيفة وبامكاني الذهاب الى عملي أو عدم الذهاب · ولهذا فان مشكلتي الاساسية في بغداد هي مشكلة الوقت · أى كيف اقضي وقتي · وهذه القضية تسبب لي أزمة حادة باستمرار · أعاني دائما من ازمة الوقت الفائض الذي اعتبره في نفس الوقت زمنا ضائعا ·

● آخر قصيدة لي هي : « حب تحت المطر » وعنوان القصيدة عنوان رواية لنجيب محفوظ · وأنا اعرف هذا · ولكني لم أجد للقصيدة عنوانا سوى هذا · واشكر نجيب لانه سبقني الى هذا العنوان · والقصيدة قصة رجل وأمرأة ضائعين · يلتقيان في لندن ويتحابان ويسيران ليلة كاملة تحت المطر وهما يتهامسان ويتحاوران ثم يفترقان الى الابد ·

● لا يمكن الحديث عن المستقبل · وحتى لو تحدثت افضل ان يكون هذا الحديث عن المستقبل العام · مستقبل الشعر · وهو مرتبط بعملية التحول الاجتماعي والثقافي والسياسي · الحديث عن المستقبل يعني أن نتكلم عن التجديد في الشعر · وهذا لا يتطلب سنة أو عشر سنوات · بل قد يحتاج الى قرن من الزمان · وهذه قضية يؤكدها التاريخ الادبي العربي · أو تاريخ الاداب العالمية لان التجديد في هذه المرحلة · أو تلك قد يستوعب كل حركة التجديد خلال الفترة الزمنية · وهذه الحقيقة اكدها كثير من الشعراء ···

● من العبث معاملة الناس على انهم متساوون ·· لان الطبيعة نفسها لم تخلقهم متساوين ·
(فرويد)

● ما أضعف الانسان اذا لم يستطع ان يرفع من قيمة نفسه ·

● عامل الصديق كشخص ينقلب يوما عدوك، والعدو كشخص ينقلب يوما صديقك ·

● اذا كان لابد للتجاعيد أن ترسم على جبيننا ·· فيجب الا ندعها تنقش على قلوبنا ·

● من السهل ان تغفر لطفل خوفه من الظلام ، ولكن من الصعب أن تغفر لرجل خوفه من النور ·

موكب العلم



اليوم الذى ستحترق فيه الارض

●● ان زيادة ١٪ في نسبة الاوكسجين في الجو يمكنها ان تجعل الارض صندوقا ملتهبا ـ فقد دار هذا الحديث في الاجتماع السنوى للمؤتمر الكيميائي المنعقد حاليا في مدينة جلاسكو في بريطانيا • واذا ما حدث ذلك فسوف تجف المناطق الرطبة التى تتعرض الآن للضغط العالى •

فقد ذكر البروفسر ج اى لفلوك وهو من ابرز علماء كيمياء الجو ، ذكر بانه لا يعرف احد حتى الآن ما الذى يحافظ على نسب العناصر في الجو •

وان الباحثين في شئون البيئة يصرفون نظر الناس من قضايا اساسية مثل هذه الى اخرى تافهة • فان زيادة ١٪ في نسبة الاوكسجين سوف تزيد احتمال الاحتراق بنسبة ٧٠٪ •

كذلك ذكر بروفسر لفلوك بانه اذا زادت نسبة الاوكسجين الى ٣٠٪ (حاليا ٢١٪) فان العشب والغابات سوف تصبح جحيما ويمكنها ان تشتعل بواسطة البرق • وبذلك تختفى النباتات من على سطح الارض في زمن وجيز •

غير ان البروفسير لفلوك لا يهتم كثيرا بوجهة النظر هذه • وانما بدراسة العوامل التي تحافظ على نسبة الاوكسجين في الجو البالغة ٢١٪ برغم التغيرات الشمسية الهائلة في المائة مليون سنة • واذا ما لم يتم معرفة هذه العوامل فانه ربما نعبرها من حيث لا ندرى وتقود انفسنا الى متاعب ومصاعب حرجة •

طالما ان انتاج الاوكسجين يتم عن طريق دورة التخليق الضوئى نظريا يوجد التوازن في الجو ، ولكن الاوكسجين يستهلك في الجو بواسطة تعرضه للمواد المختزلة وتعرية الصخور بهذا تنقص نسبة الاوكسجين اذا لم تكن هنالك طريقة اخرى لانتاجه • ومن المحتمل ان تكون هذه الطريقة هى اندماج عنصر الكاربون في الترسبات الارضية عن طريق تعفن النباتات والطحالب وانصهارها في الصخور الترسيبية • ففى كل ذرة من عنصر الكاربون تندمج في الصخور المترسبة تطلق ذرة من الاوكسجين في الجو تساعد على الحفاظ على نسبته في الجو • وهنا يبرز السؤال الهام وهو كيفية الحفاظ على التوازن بين الاوكسجين المستهلك والاوكسجين المنتج حيث لا يوجد رابط مباشر بين العمليتين ؟ وفي محاولته للاجابة على هذا السؤال يعتقد البروفسور لفلوك بان هنالك تقنية اساسية لضبط التوازن تعطى للاراضى الرطبة والبحيرات ومصب الانهار دورا جديدا وهاما •

فالاراضى الرطبة هى مناطق اندماج عنصر الكاربون في الصخور الترسيبية ولكنها ايضا مناطق انتاج عنصر المثين • ففى الوقت الحالى يبلغ انتاج المثين في الارض حوالى الفمليون طن سنويا • وهذا يعنى ان الكاربون يدخل بمقدار عشرين مرة في انتاج المثين اكثر من المقدار الذى ينتج في الصخور الترسيبية • وهنا يتساءل بروفسير لفلوك عن ما سيحدث لو توقف انتاج المثين في هذه المناطق ؟

ويحاول الاجابة على هذا السؤال بالتامل ، هل سوف ينتج المقدار العشرين في الكاربون في الصخور وبذلك ترتفع نسبة الاوكسجين في الجو على مراحل الى ان يقضى على الحياة في كوكب الارض في خلال ١٠٠ الف سنة • وهى مدة قصيرة في عمر الكوكب • وهذا يدفعنا فعلا الى التفكير في اهمية التنظيم والتقنية التى تعنى بعمليات انتاج ضخمة اذا ما قورنت بالانتاج الصناعى الحالى • فعلينا الاهتمام بدراسة عمليات التقنية التى تجعل الارض تحافظ على توازن عناصرها الاساسية للحياة بدلا من الاهتمام باشياء سطحية اخرى مثل زيادة نسبة الاوزون في طبقات الجو العليا ومخاوف التلوث الاخرى •



د. محمد عبد المنعم خفاجي

موكب السلطان والحرمين

اليوم هو الخميس الخامس عشر من شوال عام ٨٨٤هـ ـ الثلاثون من ديسمبر عام ١٤٧٩م ، والقاهرة تحتفل بموكب السلطان الاشرف قايتباي المحمودي الظاهري (٨٧٢ ـ ٩٠١هـ : ١٤٦٧ ـ ١٤٩٦م) في رحلته الجليلة الى الحجاز ، لزيارة الحرمين الشريفين وأداء فريضة الحج المباركة ، وتوزيع الهبات والاموال على شعب الحجاز العظيم .

وأقام السلطان قايتباي الامير شيبك الدوادار نائبا عنه بمصر ، وسافر بعد المحمل بثلاثة أيام ، وكان أمير الحاج المصري هو « خوشقدم » الامير ، وكان نائب قايتباي في حكم الحرمين هو السيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، وكان قاضي القضاة في مكة هو برهان الدين ابراهيم بن ظهير الشافعي . وكان قايتباي قد أبطل جميع الضرائب والمكوس في الحجاز وأمر بنقش هذا المرسوم على أسطوانة من أساطين الحرم الشريف في باب السلام ،

وفي عام ٨٧٤هـ أمر السلطان ببناء مسجد الخيف وبتعمير مسجد نمرة في عرفات ، وباصلاح العيون التي في عرفات وفي طريقها ، وفي عام ٨٧٩هـ أهدى قايتباي الى المسجد الحرام منبرا خشبيا ركب في باب السلام ، وخطب عليه الخطيب . وفي سنة ٨٨١هـ أمر باصلاح خشب سقف المسجد الحرام بالرواق الشرقي وغير رخام الحجر الشريف .

وفي عام ٨٨٢هـ أمر قايتباي ببناء مدرسة بجوار الحرم يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة على أن يبنى بجوارها رباط يسكنه الفقراء ، ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، واختير للمدرسة أربعة أساتذة للمذاهب الاربعة ، وأربعون طالبا يتعلمون فيها ، وأنشىء في المدرسة مكتبة علمية كبيرة بعث قايتباي بكتبها من القاهرة ، ووكل قايتباي الاشراف على اتمام ذلك كله الى الامير سنقر الجمالي الذي أتم هذه المنشئات قبل وصول قايتباي بقليل .



وخرج شريف مكة السيد محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، ومعه قاضي القضاة والعلماء والاشراف ووجوه الناس لاستقبال السلطان ·

وفي الحوراء قابل شريف مكة السلطان قايتباي محييا مرحبا ، وصنع له الموائد الكبرى ، ومد له سماط حلوى ، فجلس عليه السلطان بنفسه ، وأظهر غاية اللطف والتواضع مع الجالسين معه على السماط ·

ووصل ركب السلطان الى « ينبع » ومنها توجه الى المدينة لزيارة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فقدم المدينة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة ٢٢ من ذي القعدة ٨٨٤هـ ـ الخامس من فبراير ١٤٨٠م ، فنزل من فرسه عند باب سور المدينة ، ومشى على قدميه في شوارعها ، ودخل المسجد النبوي الشريف ومشى حتى وقف حيال الروضة النبوية المطهرة وسلم ودعا ، ثم زار قبري أبي بكر وعمر ، وصلى بالروضة ، ثم استراح في المدينة حتى صلى الجمعة في الصف الاول في الروضة النبوية مع الشعب ووفود الحجاج ، وكان الى جانبه الشيخ برهان الدين ابن الكركي ، وبعد الصلاة مشى على قدميه حتى خرج من باب المدينة مارا بأحد ·

وفي المغرب صلى في الروضة ، وظل فيها حتى أقيمت صلاة العشاء فأداها ، وعرض عليه عالم المدينة الشيخ السمهودي منع بعض البدع من المدينة فأمر قايتباي بمنعها فورا · ثم طلب منه رفع المكوس عنها ، فأمر برفعها ، وجعل لأمير المدينة من خزانة مصر الف اردب قمح كل عام · ووزع السلطان على علماء المدينة وفقهائها ، وعلى الشعب فيها اكثر من ستة آلاف دينار من الذهب ·

وأقام بالمدينة يومين ، وفي اليوم الثالث خرج منها متوجها الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج · وكان أمير مكة السيد محمد بن بركات ووجوه الشعب الحجازي في استقبال السلطان حول بدر · وفي بدر تلاقى ركب الامير بركب السلطان فتصافحا وسار الامير على يمين السلطان ، وقاضي القضاة على يساره ، ورجالات الدولة حولهم ، وأخذ قايتباي يلاطفهم ويحادثهم ويسأل عن أحوالهم ، ويشكر حسن استقبالهم له ، ويقضي طلبات الناس · ولما وصل « وادي مر الظهران » أنعم عليهم بالخلع الفاخرة واستراح السلطان ، ومد له سماط واسع فيها ، فأكل هو وحاشيته ووجوه مستقبليه ، ووصل بعد قليل وفد كبير من مكة ، لتحية السلطان والسلام عليه ·

ثم ركب السلطان ومعه ابن ظهيرة قاضي القضاة ، وامام السلطان ، والعلماء والوجهاء والحاشية حتى دخل الموكب مكة من أعلاها ·

وتقدم قاضي القضاة لتطويف السلطان وأخذ يلقنه الادعية والتلبية الى أن دخل السلطان من باب السلام ، ومشى والمرتلون يقرأون بين يديه : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم مالم تعلموا ، فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا ·

ورفع العلماء أيديهم ، يدعون للسلطان ، والشعب الحجازي والحجاج يؤمنون من حولهم على هذا الدعاء ، وطاف السلطان ، والفقهاء من أعلى قبة زمزم يدعون له ، والناس يحيطون بالمطاف يشاهدون ويدعون · ثم صلى السلطان خلف مقام ابراهيم · ثم خرج من باب الصفا الى الصفا ، وسعى ، ومعه قاضي القضاة يلقنه الدعاء ، ثم عاد الى الزاهر ، وبات في مخيمه وفي الصباح نهض فركب في موكبه ، ومشى الناس أمام الموكب ، وسار حتى وصل الى المدرسة فافتتحها ، ومد له امير مكة فيها سماطا جليلا ، وأقام في المدرسة يتلقى أخبار مصر ويتصدق على الفقراء ويقضي حاجات الناس وينعم على الكثيرين بالخلع السنية ·

ومن المدرسة طلع الى عرفات ، ووقف بجبل الرحمة متضرعا داعيا ، ثم أفاض مع الناس ، وأتم الحج ، وفرق الاضاحي وعاد بعد أيام التشريق الى مكة ، ورتب أمور المدرسة ، ووقف لها أوقافا جمة ، وصنع خيرات كثيرة لم يصنعها احد وحضر بنفسه يوم الجمعة الى المدرسة ، وصار يقرأ القرآن مع المقرئين ، ومد للحاضرين سماطا كبيرا ·

وفي ظهر يوم السبت ١٤ من ذي الحجة عام ٨٨٤هـ ـ ٢٧ من فبراير ١٤٨٠م طاف السلطان طواف الوداع ، ثم ودع مكة ، وعاد الى وطنه القاهرة ·

لقد كان قايتباي محبا للرعية صانعا للخير ، مقربا للعلماء ، وكانت أيامه ـ كما يقول بعض المؤرخين ـ كالطراز المذهب ، وكانت دولته كالعروس في حلل الجوهر والذهب ، وعاشت الرعية في أيامه عيشا رغدا ·

وكان قايتباي معظما للعلماء ، مشاركا في النهضة العلمية والدينية · وكان عهده على الجملة عهد خير وسلام ورفاهية للناس كافة ·· رحمه الله ·

في ذكرى مرور مائة عام على وفاة الاديبة الفرنسية

جورج صاند

د. زينب عبد العزيز

« لا تحطموا الخضرة » ·· بهذا الرجاء البسيط ، وبكل ما يتضمنه من معان انسانية وكنايات فلسفية واجتماعية متداخلة ، اغمضت جورج صاند عينيها في التاسعة صباحا يوم الخميس الموافق ٨ يونيو ١٨٧٦ ، وكانت في الثانية والسبعين من عمرها · وبهذه الكلمات الثلاث عبرت جورج صاند عن أهم ما يميز أعمالها الادبية ، وحددت أهم اضافة ساهمت بها في مجال الادب الفرنسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر ·

واذا كانت الخضرة تعني المروج الشاسعة والحدائق الغناء وأرض الريف الطيبة بزرعها الدائم ، فانها ترمز الى كل ما هو نبت يانع وأمل وليد وقلب شاب وفكر نابض بالحياة ، وعواطف متدفقة · وكلها عناصر تتجمع في الطبيعة مثلما تتجمع في روايات جورج صاند وكتاباتها ·

لقد جذبت روعة الطبيعة انتباه الادباء منذ القدم بسحرها وغموض سرها · الا انها بدات تحتل مكانة مرموقة في الادب مع تباشير المذهب الرومانسي · ففي القرن الثامن عشر ، اعتبرها جان جاك روسو شريكة للانسان ومشاعره ، تتجاوب معه كصديقة حنون ، فهي الاطار الذي يحتضن المشاعر الانسانية ، وهي التي توحي بها للفنان في أعماله ــ كأن يثير فصل الخريف أو منظر الانقاض احساس الحزن والكآبة · كما كان يرى « روسو » ان اللجوء الى الطبيعة وعناصرها يعني الانتجاء الى التحرر من القيود بعيدا عن القواعد الجامدة ·

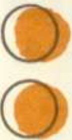
الا أن الطبيعة في حد ذاتها لم تكن تهم جورج صاند سوى من حيث ارتباطها بالانسان وتداخلها في ايقاع حياته · ويرجع نجاحها كمصورة أدبية للطبيعة الى كل ما يحتويه وصفها من مشاعر انسانية · فلا يخلو منظر طبيعي في مؤلفاتها من اشارة صريحة أو خفية · مرتبطة بالانسان ــ أو لعلها في الواقع مرتبطة بخلجاتها هي ككاتبة انسانة تستلهم الطبيعة وتتجاوب معها ·· فمن خلال الخطوط والالوان والاشكال التي تصف بها الطبيعة في مؤلفاتها ، تعبر جورج صاند في الواقع عن سعادتها المضطربة لسماعها تغريد الطيور في الربيع ، وتعكس ما ينتابها من خشوع وهيبة امام الثلوج الشامخة ، وتنقل هلعها المتشائم عند سماعها العواصف الراعدة أو قصف الصواعق للاشجار العاتية ·

وكانت جورج صاند من الادباء الذين أحاط بهم الصخب وأثاروا ضجة في الرأى العام أثناء حياتهم وبعد مماتهم · بل ان أصداء ذلك الصخب قد امتدت حتى يومنا هذا لتقسم كل الآراء التي تناولتها الى فريقين اجمالا : أحدهما يغض النظر عن تصرفاتها شديدة التحرر بالنسبة لزمانها ، والفريق الآخر لا يغفر لها تحررها هذا ويتذرع به ليدينها وليحد من قيمة أعمالها · الا ان أعمالها الادبية قد جذبت ولا تزال تجذب انتباه الفريقين بتناقضهما · وقد خصها دارسو الادب من النقاد او الجامعيين بالعديد من المؤلفات والابحاث في محاولة للكشف عن حقيقة هذه الانسانة الخصبة في انتاجها ، المتناقضة في تجاربها ، والهائمة دواما وكأنها تبحث عن شيء ما دون جدوى ·

والتناقض من السمات المميزة لتكوينها شكلا وموضوعا · اذ أن شجرة نسبها تضرب بجذورها في أرض الدماء الملكية عن طريق جدتها لوالدها ــ حفيدة اغسطس الثاني ملك بولندا ، كما تمتد نفس الجذور لتضرب في أرض الرحماء والمحظيات عن طريق والدتها !

فقد ولدت أورور دوبان ــ وهذا اسم جورج صاند قبل انشغالها بعالم الادب ــ في أول يوليو عام ١٨٠٤ ، في مقاطعة نوهان بجنوب فرنسا ، وأمضت طفولتها بين ربوع الريف حيث تداخلت ببساطة ساذجة وتلقائية مع القرويين · وعند وفاة والدها ، اختلفت كل من والدتها وجدتها لابيها حول تنشئتها · فاودعوها احد الاديرة الانجليزية في باريس لتواصل تعليمها · الا أن تفكيرها سرعان ما خرج بها عن حدود تعاليم بعض رجال الدين الكاثوليك ، وذلك بانغماسها في قراءة مؤلفات الفلاسفة ورجال الفكر الاحرار الذين تعرضوا للقيود التي يفرضها رجال الدين وما يقترفونه من مغالطات وتزييف للنصوص الاصلية · وعادت الى ضيعتها بعد ثلاث سنوات ، وهي تتبع الفكر التوحيدي الذي ظلت مرتبطة به حتى آخر أيامها · أي أنها كانت تؤمن بالله ولا تأخذ بكلام رجال الكنيسة ولا تعتقد به ·

وعند وفاة جدتها ، تزوجت وهي في الثامنة عشرة من عمرها لتهرب من غطرسة والدتها وأخلاقها غير الحميدة ·



الا أن هذا الزواج لم يدم سوى تسع سنوات • وانفصلت عن زوجها بعد أن انجبت منه طفلين • فأخذت الابنة معها الى باريس وتركت الابن في حضانة والده • لذلك يعتبر موضوع الزواج ، وخاصة الزواج القاتم والقائم على عدم الود والوفاق ، من أهم الموضوعات التي تعرضت لها في رواياتها •

وتتصف طباعها بالمثالية والخيال • فقد كانت ذات طبيعة قوية البنيان ، طليقة المشاعر ، متحررة فكرا وفعلا ، تميل الى المثاليات والنظر الى الاشياء من جانبها المضيء بالتفاؤل • وكانت مفرطة الحساسية ، كريمة ، تشفق على البؤساء وعلى من تعوزهم الحاجة • وكانت سريعة البديهة ، لماحة ، تنظر الى الامور بعين ثاقبة • لذلك اجادت تحويل الواقع المحيط بها الى أعمال أدبية متميزة • أما الشغف والحماس فكانا من أبرز معالم شخصيتها الجامحة • فهي تتبنى قضية فكرها بحماس وتجاهد لتطبيقها بنفس الحيوية دون أن تفتر في دفاعها •

جورج صاند •• تحتفظ باللقب ،

كانت أورور دوبان في السابعة والعشرين عندما وصلت باريس وراحت تبحث لنفسها عن مورد تتعيش منه في مجال الكتابة والتأليف • وهناك تعرفت الى جول ساندو ، وكان يشغل منصب أمين مكتبة ومن المهتمين بتطوير المجتمع من خلال رواياته • فتصادقا •• ونشرت أول رواية لهما معا بعنوان « روز وبلانش » • وظهر الكتاب باسم مؤلف واحد هو « جول صاند » فقد شطر الناشر لقب جول رمزا لاشتراكه في التأليف مناصفة • وعندما حاولت اورور ان تنشر مؤلفاتها بعد ذلك نصحها نفس الناشر بالاحتفاظ بذلك اللقب الادبي الذى سبق لها استخدامه ، مع تبديل الاسم • فاختارت ما عرفت به عبر التاريخ كاديبة وهو اسم جورج صاند • ونشرت أول رواية لها بعنوان « انديانا » عام ١٨٣٢ ولاقت نجاحا باهرا •

واتخذت جورج صاند مظهر الرجال في ثيابها وتصرفاتها • فارتدت البنطلون وراحت تدخن السجائر والسيجار والغليون • مما أثار ثائرة الرأى العام من حولها • بل راحت تقيم الصداقات المتعددة مثلها في ذلك مثل الرجال المختلطين بمختلف مجالات الحياة والمتحررين في تصرفاتهم من أية قيود • ودون التوغل في تفاصيل حياتها العاطفية ــ التى تخصها ــ فان بعض هذه الصداقات يعد ملكا للتاريخ بحكم أنها كانت مع أدباء لهم مكانتهم في الحركة الادبية وكتبوا صراحة عن هذه العلاقة ، مثل الشاعر الفريد دى موسيه ، أو الموسيقى فريدريك شوبان •

الرواية الحديثة

في تحقيق تلك الحركة الادبية العريضة سنة ١٨٣٠ ــ

أما في مجال الادب ، فكانت من الادباء الذين ساهموا ذلك العام الذى توج خلاله المذهب الرومانسى في الادب والتصوير والموسيقى • وتعتبر الفترة التى احاطت بهذا العام من أكثر الفترات صراعا في باريس ، حيث تطاحنت الاحداث الادبية والفنية والسياسية والاجتماعية والدينية • بل لعلها من أخصب الفترات التى مرت بها مدينة النور • وظلت أسماء الذين شاركوا في هذه الاحداث وانصهروا في تلك البوتقة تشير الى الترابط من أجل تحقيق وحدة الهدف • وكانت تتلخص آنذاك في محاولة خلق مجتمع يمجد الفكر والفن والادب ويعتبرها القيادة الحقيقية له ، وذلك بعد تحطيم القواعد الكلاسيكية • اذ أنه حتى هذه الفترة ، كان التعرض لمحن الحياة اليومية المختلفة سواء في الطبقات المتوسطة او الدنيا • يعتبر اهدارا للقيم الكلاسيكية المتوارثة من القرن السابع عشر •

وهنا تظهر قيمة مساهمة جورج صاند وفعاليتها في نشر وعى جديد بمؤلفاتها الادبية الاجتماعية • بل ينظر اليها كثير من النقاد على أنها هى وبلزاك ممن قامت على عاتقهما أنماط الرواية الحديثة المتدفقة من نبعى الواقع والخيال •

وقد امتدت حياتها الادبية أربعا وأربعين عاما ، انتجت خلالها ما يقرب من التسعين مؤلفا ما بين روايه وقصه ومسرحيه أو مقال • اى يمكن القول اجمالا بانها كانت تكتب روايتين سنويا • وذلك بفضل السهولة الفائقة التى كانت تتمتع بها في الكتابة • وقد اعتادت أن تكرس لها سبع ساعات يوميا ، من العاشرة مساء الى الخامسة صباحا ، تكتب خلالها ما بين عشرين او ثلاثين صفحة • ومن الشائع عنها انها قلما شطبت أو عدلت من

صياغة جملة . بل كثيرا ما قيل انها كانت تفرغ من كتابة روايتها عند الفجر لتسلمها الى المطبعة في الصباح وتبدأ غيرها في المساء !

وهي تعتمد في كتاباتها على الحلم والخيال . لذلك تصور الحياة الانسانية لا كما تراها وتلاحظها بعينيها اللماحتين ، وانما كما تتمنى ان تكون عليها هذه الحياة . وهي بذلك قد واصلت ما بدأه كل من روسو ، وشاتوبريان .

وتتصف نظرتها الادبية بأنها لا تتأمل الواقع المحيط بها من أجل تصوره فحسب ، وانما لتقدم العلاج أو البديل الاكثر خيرا للناس . فقد ظلت طوال حياتها تحلم بالقيام بدور المعالج أو المصلح الاجتماعي من أجل حياة أفضل . لذلك خلقت عالما اجتماعيا أكثر انسانية من ذلك الذى عاشت فيه أو أحاط بها .

قضية تحرير المرأة

ويتفق النقاد عادة على تقسيم أعمالها الى أربع مراحل هي : المرحلة العاطفية ، والمرحلة الاجتماعية ، والمرحلة الريفية ، والذكريات . وان كان هذا التقسيم يعتبر جزافيا في الواقع اذ أن معظم هذه المراحل تتداخل وتمتزج من خلال موضوعات متنوعة ، معتمدة على أفكار أساسية محددة . ومن أهم القضايا التى اهتمت بها ، قضية تحرير المرأة . فقد نادت بتحريرها من نير العبودية والتقاليد المعوقة ، وطالبت لها بضرورة التعليم وحق الانتخاب ، وبأن يكون لها نفس حرية اختيار المصير بالنسبة للزواج كالرجل. أما من حيث الانشغال بالسياسة فقد توقفت عند حقيقة تكوينها بيولوجيا وان هذا الواقع يحد من ممارستها للشئون السياسية كالرجال ، وأكدت ان رسالة المرأة الاولى لا يضارعها شيء فهى الامومة وتربية الاطفال وتعليمهم لحمايتهم من الجهل . كما ساهمت جورج صاند في قضايا تطوير المجتمع ، وكشفت عن مغالطات بعض مفكرى الكاثوليكية بانضمامها الى « البروتستانت » (أى الى المحتجين) ، وجذبها العالم الغيبى والحياة في العالم الآخر . واهتمت في أواخر أيامها بأدب الاطفال .

الفلاح في الادب الفرنسى

أما الاضافة الحقيقية والتى لا يختلف عليها أحد في تقييمها فهى ادخالها عالم الريف : الطبيعة الريفية والفلاح واللهجة التى يتحدث بها في الادب وبذلك تعتبر من مؤسسى الاقليمية في الادب الفرنسى . فحتى ذلك الوقت ، لم يكن الفلاح يحتل سوى مكانة هزيلة أو هزلية أحيانا في أعمال موليير ، ولا فونتين في القرن السابع عشر ، وفي أعمال رستيف دى لا بريتون في القرن الثامن عشر . اما هى ، فقد ادخلت حياة الفلاح الفرنسى برمتها .

لقد أجادت التعبير عن عاداته وتقاليده وأعياده وافراحه واحزانه وقيامه بمختلف الاعمال الريفية . كما كشفت عن أعماقه النفسية عبر أمثلة متناقضة . فالفلاح في رواياتها انسان طيب ، متحد مع من حوله ، يجيد الصمت أو ثرثار ، حريص ، واسع الجلد على الالم ومرارة العيش ، شديد الحساسية بالنسبة لافكار العدالة الاجتماعية . مستقيم الخلق وان بدا لئيما في نظر أهل المدينة ، أو متطلعا الى النعيم . تصوره رحيم الطبع متعاونا ، مخلصا لاهله ، محترما للمسنين ، مرتبطا بحياته الاسرية ، أو يميل الى الخرافة وتجذبه الغيبيات . هناك الفلاح الصامت الخجول ، الغارق في أحزانه ، المنزوى فوق محراثه ، بينما تتشقق حياته كالارض العطش التى تبتلعه في نفس صمته .

كما برعت في تقديم الفلاحة الفرنسية التى عاشت معها أيام الطفولة . فصورت الفلاحة الطفلة ثم الشابة ، والفلاحة المتقدمة في السن . الفلاحة الاكثر حرصا من الرجال ، الذكية ، اللئيمة ، وابنة البرارى الحزينة ، الفلاحة الحنون ، الام ، التى شبت على القصص والاساطير واحترام التقاليد الصارمة فترضعها لطفلها .

وقد استعانت جورج صاند بكل هذه المعطيات الانسانية وقدمتها في اطار طبيعة الريف النضرة وألوانها الفجة ، بانطباعات تأثيرية ، بحتل المكانة الثانية بعد الانسان ، بعد ذلك الانسان الفلاح الذى ظل لمدة قرون ينبت وسط الحقول ويشقى في ودياتها ويدفن بها كالبذور التى يبذرها دون أن يلتفت اليه احد .

– كيف تميز بين الدجاجة الصغيرة والدجاجة العجوزة ؟

– بالاسنان ..

– ولكن الدجاج ليس له اسنان .

ولكن أنا لى اسنان .

الزوجة : ترى ما السبب في أننا بدأنا يمل احدنا الآخر .

الزوج : ليس عندى أية فكرة !

الزوجة : لعل هذا هو السبب .

افكار مدرس

وفي أواخر سنوات حياتها ، بعد اعتكافها في الريف وبعد أن أصبحت جدة لعدة صغار ، بدأت جورج صاند تهتم بمهنة التعليم التى كانت تمارسها تلقائيا مع احفادها أو مع فلاحيها في ضيعة نوهان • اذ كانت تؤمن بأن « كل انسان يجيد معرفة شيء ، عليه ان يعلمه لانسان آخر لا يعرف هذا الشيء » ، ومارست هذه الفكرة في رواياتها • فقد كانت ترى « مهنة التعليم من أجمل المهن ، وهى جديرة بأن يكرس لها الانسان حياته ، مهما كانت النتائج بطيئة ومهما كان العمل شاقا » •

وقد أودعت أفكارها الخاصة بالتعليم وأساليبه الحديثة ، كما تراها ، في دراسة لها ظهرت عام ١٨٧٢ بعنوان « أفكار مدرس » • وهى تحث على التعليم بشغف ، وبلا عقوبات أو تخويف ، وتدين الوسائل التى تهدم خيال الطفل بحجة حمايته من المخاطر ، كما انها لا ترضى بالسلبيات والتكاسل فتحمس الطفل للقيام بالجهد اللازم لتحصيل العلم والمعرفة •

وأدى بها اهتمامها بتربية الاطفال الى الاهتمام بأدبهم • فراحت تكتب القصص القصيرة للاطفال ونشرت من عام ١٨٧٢ ثلاثة عشر قصة ، تتميز بالبساطة وتعتمد على الخيال لتوصيل آرائها التعليمية ومبادئها في الحياة للبراعم الجديدة •

البحث عن الحقيقة المثالية

وان تميز فنها الادبى بشيء ، فهو بالطموح الى المثل العليا في اطار الواقع • وقد أدى بها تفاؤلها الى تجميل ابطال رواياتها المنهدين من مطالبهم الاجتماعية • فهى تجيد التوغل في أعماق النفس البشرية وتسمح لها هذه الملكة بتصوير شخصيات حية حقيقية ، تعبر بتلقائية عما يحركها من دوافع وما تعانيه من ردود فعل مواقفها• كما ساعدتها مختلف المناطق الريفية التى زارتها على أن تستشف ما يحيط بها من جمال للتعبير عن ذلك النغم الحزين الدفين وسط ألوانها المرحة • وذلك عبر أسلوب يتصف بالوضوح والتسلسل المنطقى في السرد الذى اشتهرت به •

أما خلفية أعمالها فعادة ما تحمل فكرة معينة تتجاوب مع ما يشغلها من قضايا • وقد ساعد هذا الفكر المتواجد باصرار على انجاح اعمالها وصبغها بذلك الطابع الحيوى ومدها بكل المعانى التى كافحت من أجلها وبرر وجودها كأعمال أدبية لها مكانتها • فقد كانت جورج صاند أديبة ملتزمة بمعنى انها كانت تضع موهبتها وكتاباتها في خدمة آرائها ومعتقداتها ذات النزعة الانسانية والتطلعات المثالية • اذ أن رواياتها تعكس جوا من الشعور بالثقة وحب الحياة • ويرجع هذا الاحساس الى أنها كانت ترى ان للفن رسالة هى : « رسالة عاطفة وحب ، وان الرواية اليوم لا بد وان تحتل المكانة التعليمية لتعاليم الانجيل قديما » •

واذا كانت جورج صاند ترى للفن هذه الرسالة الاجتماعية ، فذلك لانها لم تنجذب اذن الى فلسفة الفن للفن التى تولدت آنذاك هربا من المساهمة في تطوير المجتمع ، كما لم يجذبها مذهب الواقعية والتشاؤم • لان الفن في نظرها « ليس دراسة للوقائع الوضعية وانما هو بحث عن الحقيقة المثالية » ، بغية تطوير المجتمع الى الافضل ••

واخيرا : لا تحطموا الخضرة

ومهما اختلفت الآراء حول تفسير تصرفاتها في الحياة وحول مؤلفاتها وكل ما أودعته بها من أفكار وقيم ومثاليات فانها تتفق جميعا ولا شك حول أهمية ما ادخلته من نضارة في الادب الفرنسى ، وما قدمته من نبت جديد وما زرعته من تفاؤل بمستقبل مشرق ، وما عبرت عنه من آمال وما كشفت عنه من قلوب شابة وفكر نابض بالحياة وعواطف يانعة •• لذلك راحت تتمتم في هدوء وهى تغمض عينيها وكأنها ترجو الاجيال القادمة الحفاظ على البراعم ، والاهتمام بنموها ، ومواصلة السير في نفس ذلك الطريق الاخضر المتفائل وهى تقول مودعة : لا تحطموا الخضرة ••

● الشجاعة الحقيقية هى أن تعمل من غير أن يشهدك أحد ما تود أن تعمله على مشهد من الناس أجمعين •

« لاروشيفوكولد »

● انهم يهددون الخائفين !

(مثل فرنسى)

● كلما أطلت النظر الى الوراء احسنت النظر الى الامام •

(ونستون تشرشل)

● الرجل ذو العقل الضيق كالابريق ذى العنق الضيق يثير ضجة عند سكب ما به !

(الكساندر بوب)

لا تحطموا الخضرة

عمر الحاج موسى

الحوار بين الهجرى والميلادى



في معرض الحديث عما جرى بجامعة أم درمان الاسلامية ·· جرى على لسان عدد من الاخوة حديث عن تخلفنا ونحن نعيش السنين الاخيرة من القرن العشرين الميلادي ·· ولان مثل هذا الحديث لا يجب أن يمر دون تعليق ·· فانني أرجو أن أعقد مقارنة بين ما جرى في السنين الاولى للقرون الاولى من الهجرة ·· مع ما يجرى في السنين الاخيرة من القرون الاخيرة الميلادية لنحدد من المتخلف ·

أود أن انبه الى أنني وحين أعقد هذه المقارنة بين الهجري والميلادي ·· فلست أدعو لتعصب أو عصبية فصاحب الهجرة رسول ·· وصاحب الميلاد رسول ·

لقد كانت الهجرة في اليوم الثامن من ربيع الاول الموافق ٢ سبتمبر عام ٦٢٢ ميلادية ·· وبدأ التاريخ الهجري في السادس عشر من شهر يوليو ·

والقرآن معجزتنا التي نتحدث عنها قد نزل في ثلاث وعشرين سنة ·· وفي ١١٤ سورة ثلاثة وتسعين منها مكية ·· وواحدة وعشرين مدنية ·

ولقد كانت كل آياته معجزات أجتمعت الانس والجن ·· وكان بعضهم لبعض ظهيرا ولم ياتوا بمثله ·· **« والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلي وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ·· الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث · »** ·

ثم محمد نفسه صلوات الله وسلامه عليه ·· أجمل حلية وزينة في جبين البشر جميعا ·· حديثه رسالته ·· سلوكه ما بشر به ·

وخلفاؤه الراشدون أن زورة قصيرة لهم تؤكد باننا لن نأتي بجديد لم يكن قديما في العصور الاولى من العصر الهجري ·· آداب السلوك والمعاملات الحقوق ·· الخ ·

أبو بكر يخاطب المسلمين ويقول :

« أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني · » ·

وعمر وحديثه لابي موسى الاشعري حينما ولاه القضاء : **« آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة علي من ادعى واليمين على من انكر · » ·**

وعثمان وقوله بعد أن بويع وبعد الحمد والثناء : **« اما بعد ، فاني قد حملت وقد قبلت الا واني متبع ولست بمبتدع ·· الا وان عليكم بعد كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلعم ثلاث اتباع ما كان قبلي فيما اجمعتم عليه وسننتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ والكف الا فيما استوجبتم ·· الا وان الدنيا خضرة قد شهيت الى الناس ومال اليها كثير منكم فلا تركنوا الى الدنيا ولا تثقوا بها فانها ليست بثقة واعلموا انها غير تاركة الا من تركها · » ·**

وعلي كرم الله وجهه يقول : **« اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه ·· وهيجوا الى القتال فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها وأخذوا باطراف الارض زحفا زحفا ·· وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مرة العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر · » ·**

قضــايا المساواة

كيف عالجوا قضايا المساواة والحرية والشوري ·· وهتف بها الاسلام قبل الف واربعمائة عام ·· ويقال الآن « الحرية ·· الاشتراكية ·· الديمقراطية » ·· ثم يزعمون أن الهتاف جديد ·

كيف عالجوا قضايا الفقر ·· قضايا الحقوق ·· استقلال القضاء ·· لا لانه ضمان للقضاة فحسب ولكن لانه ضمان للمتقاضي ·· قضايا الاسرة ·· حقوق المرأة ·· وقضاياهم الاخرى ·

حديث الافك وبراءة عائشة ·· سورة النور والذين يرمون المحصنات ·

كيف عالج رسول الله عليه سلامة شكوى جميلة بنت عبد الله بن سلول عندما طلبت من الرسول تسريحها من زوجها ثابت بن قيس وقصة الحديقة ·

والقصة حين « أخطأ عمر واصابت امرأة ·

كيف عالج عمر تهمة الزنا التي وجهت للمغيرة ابن شعبة وقد كان المغيرة واليا على البصرة ؟؟؟

كيف عالج أبو بكر سؤال الجدة التي جاءت تسأله عن ميراثها فقال : « **لا أجد لك في كتاب الله نصيبا ·** » وكيف أعطاها السدس بعد أن علم ما فعله رسول الله ·

ومعاذ بن جبل عندما سأله الرسول (صلعم) : كيف يقضي في قضاء عرض عليه ولم يجده في كتاب الله وسنة رسوله فقال : « **اجتهد رأيي ولا الو ·** »

ما هي بضاعتكم التي تفاخرون بها ؟ تكنولوجيا ؟؟؟ طب ؟ علوم ؟ فنون ؟؟ حسنا ·

الطب على سبيل المثال

لأننا كنا نؤرخ بالهجري ولم نهجر تعاليم صاحب الهجرة ·· فقد كانت خيولنا في كل بقاع الارض

الحوار بين الهجرى والميلادى

شكيمة فمها على مشارف الصين وحلية ذنبها عند المحيط وأوروبا .

ولاننا كنا مسلمين فقد دانت لنا الدنيا .. ذهبنا للشعوب اثرنا وتأثرنا .

نحن الذين نقلنا المفاهيم الحديثة الى أوروبا .

خذ الطب :

المسلمون هم أول من أدخل صناعة الاعشاب والعقاقير الى أوروبا حين عرف المسلمون الجراحة في القرون الاولى .. استأصلوا العدسة البلورية وفتتوا حصاة المثانة .. كان هذا قبل ثمانمائة سنة .

للرازي رسالة في الجدري والحصبا وهو اول من استخدم الشعر فى خياطة الجروح

وابن سينا هو أول من عرف اليرقان وأول من استخدم الحقنة الشرجية .

وابن ما سكويه هو أول من عرف مرض البرص وله كتاب في الحميات .

الفقيه الكاتب أبو عبد اللطيف الخطيب « ذو الرئاستين » أول من عرف الطاعون وتحدث عن أسبابه وعلاجه وطرق الوقاية منه .

والطبيب العربي أبو القاسم أول من أجرى عملية لوقف نزيف الدم .

لابن الهيثم كتاب البصريات المشهور وهو أول من كتب عن أقسام العين .

ولابن زهر (الوزير أبو مروان) رسالة في الجرب .

وابن نفيس هو الذي اكتشف الدورة الدموية .

وعلي بن عباس الأهوازي هو أول من اخرج اللوزتين ومن أوائل من تحدثوا عن النبض .

عالج المسلمون الهوس بالموسيقى وبلقاء المريض بالاحباء .

استخرجوا من سروج الخيل والحمير مادة لعلاج الجروح المتقيحة تسمونها البنسلين .

عرف المسلمون التمريض وسموا المرضات بالاواسي والآسيات وذهبوا في ذلك كثيرا حتى ان الامام أحمد قد قال بانه يجوز للمرأة أن تخدم الرجل المريض وأن ترى منه عورة .

شهد عصر الخليفة المنصور أول صيدلية عامة .

ونصب في عهد الخليفة المامون أول نقيب للاطباء :

كانت لهم مستشفيات سميت بالمشافي .

اهتموا بالطب حتى ان الازهر الشريف وفي سنة ٣٥٩هـ . أى قبل ألف عام كانت تدرس فيه علوم الطب والكيمياء بالاضافة الى علوم الدين .

جل أسماء العقاقير عربي .. الكحول .. الكافور .

وفي الفلك والرياضيات :

يرجع الفضل في انشاء مدرسة الفلك ببغداد للمنصور الخليفة العباسي الثاني .

ولعهد الرشيد يذهب الفضل في تنقيح النظريات القديمة لبطليموس وتصحيح الجداول اليونانية .

وعالج جابر بن حيان أسرار الكيمياء .

ولابن الهيثم رسالة في الضوء .

وأبو يونس الذي جاء بالرقاص والبوصلة .

والخوارزمي من اسمه حصلت حضارتكم على اللوقرزمات .

وأسماء النجوم التي تستخدمها حضارة السنين الاخيرة من القرن العشرين هي ملك للعصور الاولى من الهجرة .. فم الحوت .. بيت الجوزاء .. الدبران .. وغيرها .

والاصطلاحات عربية .. النظير .. القنطرة .. وغيرها .

والكسور العشرية والشولة جاء بها المسلمون الى أوروبا حتى « اكس » التي ترجعونها للمجهول هي عربية .. كيف ؟؟ نعم .. ان نطق « ش » وهي الرمز العربي هي « اكس » بالصوت الاسباني .

وطريقة كتابة الاعداد .. الآحاد والعشرات .. نحن علمناها لاوروبا .

والكيمياء .. سبق المسلمون بها الناس .. اكتشاف حامض النايتريك والبوتاسيوم ونترات الفضة .

●● لكل شيء روح ، روح العمل الاخلاص فيه ، سواء ما يبتغى به صلاح الدنيا ، أو الآخرة ، لهذا كان من قول أمير المؤمنين الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه :

لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للاخلاص فيه ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل « اخلص للعمل يجزك منه القليل » .

(صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان أعظم كيميائي مسلم هو جابر بن جعفر الكوفي وهو الذي ألف كتاب الاستنمام تسمونه
The sum of Perfectios

والرازي هو الذي كتب « الحاوي » وهو أول من صنع الكحول ·

وروائع الفن

ولاننا كنا مسلمين نؤرخ بالهجري ولم نهجر تعاليمه فقد بنينا أروع روائع الفن :

جامع قرطبة ·· جامع اللائي بلاهور ·· جامع اصفهان ·· جامع محمد علي ·· الجامع الازهر ·

بنينا قصر الحمراء باشبيلية ·· وساحة الاسود بغرناطة ·

شوقي شاهد من اهلكم وقد شهد ·

بني عبد الرحمن الناصر مدينة الزهرة اكراما لاسم حبيبته زهراء ·· بدأ عبد الرحمن الاول بناء مسجد قرطبة واكمله ابنه هشام وهو الجامع الذي بني على ١٤٠٠ عمود وتدلت من سقفه ٤٧٠٠ مصباح من الفضة والذهب وكان سقفه من خشب الارز لعن الله لبمسيمنس فقد جمع تراث العرب هناك أكواما ودفعه للنار في ساحات غرناطة ·

بنى عبد الملك بن مروان مسجد عمر بالقدس رد الله غربته ·

وبنى الوليد مسجد المدينة والمسجد الاموي الكبير ·

ان أول مصنع للورق قد أقامه الوزير يحي في عهد هارون الرشيد ·

وارد الفضل للاسرى الصينين في سمر قند فقد علموا الفاتحين صناعة الورق ·· خاصة في عهد المنصور ·

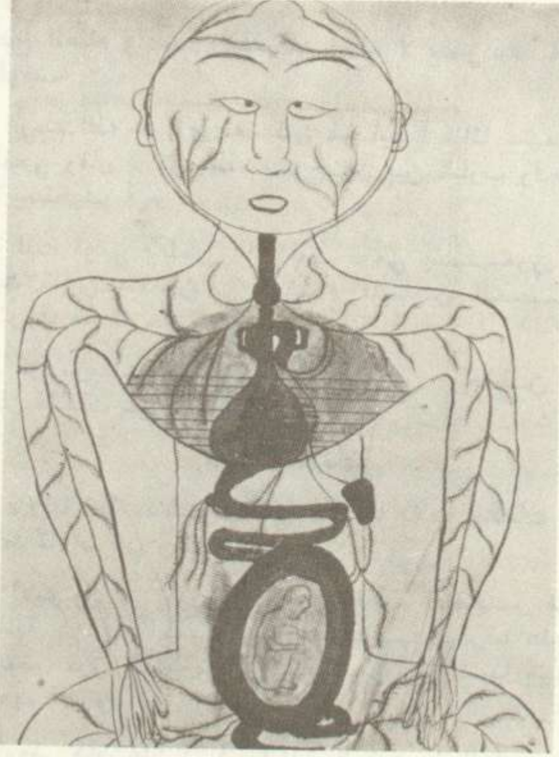
استخدمنا الحمام الزاجل في نقل الشفرة والبريد ·· وما زلتم ترسمون الرسالة في مقارنة الحمامة رمزا للسلام ·· آل السلام !··

المسلمون هم الذين نقلوا السكر الى أوروبا بعد أن جاء اليهم به الفرس من الهند ·

ونحن الذين جئنا بالشطرنج لاوروبا عبر الفرس من الهنود ·

والمسلمون هم الذين أثروا الحياة الموسيقية والفنية ·

الفارابي هو الذي حاضر على آلة القانون وكان يستخدمها لتهدئة أعصاب خصومه وهو أول من



استخدم اللوقرزمات في تقنين الموسيقى ·

يحكى ان الفارابي كان في مجلس الرشيد فداعبه : « هل تحسن الغناء ؟؟؟ » ·

فأخرج الفارابي خريطة ·· ففتحها وأخرج منها عيدانا وركبها ولعب عليها فضحك الرشيد ومن معه ثم فكها وركبها تركيبا فبكوا جميعا ·· ثم فكها وبتركيب آخر ولعب عليها فناموا جميعا حتى الحراس ·· فتركهم نياما وخرج ·

وزرياب أبو الحسن بن نفيس الذي أثار حفيظة أستاذه اسحق الموصلي فترك الرشيد في بغداد وسافر الى قرطبة ليؤنس الحكم فوجده قد فارق الحياة ولكن خلفه عبد الرحمن الثاني استقبله وأكرمه هو زرياب نفسه الذي تعلمه والذي أضاف الوتر الخامس الى العود واتخذه من اللون الاحمر وقال ان الوتر الخامس يمثل النفس للجسد بينما تمثل الاربعة الاولى الطبائع البشرية وزرياب هو أول خنفس وأول من ارتدى لكل فصل من فصول السنة لباسا معينا ·

وفي العهد الاموي كانت لاهلنا قعدات ·

طويس والفريض وابن سريع ومعبد وجميلة والدلال ونومة الضحى وسلامة ولذة العيش ولولا القبح لكان من بين قائمتنا الامام مالك الذي قال :

« نشأت غلاما أتبع المغنين وأخذ عنهم ·· فقالت لي أمي : يا بنى ان المغنى القبيح لن يلتفت الى غنائه

الحوار بين الهجري والميلادي

فدع الغناء وأطلب الفقه فان الفقه لا يضر معه قبح الوجـه ٠ » ٠

رحم الله الرازي فقد كان هو أيضا فنانا عندمـا التحي وقال « كل غناء يخرج من بين شارب ولحيـة لا يستطرف ٠ » ٠

ليت قومي يعلمون ٠٠ ليت قومي يسـمعون ٠٠ ليت قومي يفهمون ٠٠ ونساء المسلمين الحجـل بالرجل مع الرجل ٠

كن مؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظـن ٠٠ وكن قانعات غير مقنعات ٠

ثلاث خـلافات

ولاننا كنا مسلمين فقد كانت لنا ثلاث خلافات في ثلاث قارات في وقت واحد ٠

الامويون في أوروبا يهبهب علمهم الاخضـر فوق قرطبة ٠٠ والفاطميـون في افريقيـا يرفرف علمهم الابيض فوق القاهرة ٠٠ والعباسيون في آسيا يحدث علمهم الاسود فوق بغداد ٠

ومتى كان هذا ؟؟ في القرن الرابع من الهجرة ٠

وللانصاف ٠٠ أنا لم أقل اننا فعلنا هـذا كعـرب ولكنني أقول بأن جمعة ما جمع بيننا ونحن نفعـل كل هذا هو الاسلام ٠

من المكابر الذي يدعي أن لا فضل للعهد السلجوقي ولا لنهضة التيموريين في الحضارة الاسـلامية لـن نقول هذا الا اذا كنا لم نسمع ببخارى وسمرقند ٠

ومن الذي ينفي فضل الامبراطورية المغولية الـتي أهدت الفن الاسلامي التاج محل وجاءت بالتحفـة الادبية المشهورة « أكبر نامة » ٠

والمؤلف الفخم الضخم الشاهناهة للفردوسي والتي نظمها في مليون وستمائة ألف بيت استوعبتها ٣٢٠ مجـلدا فلما اختار السلطان بايزيد العثماني ٨٠ مجـلدا وأحرق الباقي هاجر المؤلف الى خراسان ومات فيها كمـدا ٠

وكيف ننسى فضل الرهبان النساطرة في نقل العلوم اليونانية الى العربية ٠

وكيف ننسى الفرس والهنود واليونانيين واليهـود في العصر العباسي وهم يترجمون كتب التشـريح والجراحة وتركيب العقاقير وغيرها ٠

حتى العلماء قلت انهم مسلمون ولم أقل عربا ٠

الفارابي كان صقليا ٠

أبو الفضل الذي ألف « أكبر نامة » مغولي هندي ٠

عمر بن خلدون وابن رشد ٠

عبد الله بن المقفع كان فارسيا قيل انه سـمي بالمقفع لان الحجاج بن يوسف قد ضربه على يديه حتى تقفعت يده لانه كما قيل للحجاج انه قد احتجن جزءا من بيت المـال ٠٠ رحم الله الحجاج لو كان معنـا لتقفع ٠

وابن العميد فارسي ٠

والبخارى وأبو حنيفة من سلالة فارسية ٠

وأبو نواس فارسي ٠

والقرآن كلام الله كانت فيه من كلمات الفـرس والروم والحبش : الاسـتبرق ٠٠ السندس المشكاة ٠٠ القسـورة ٠

لم أقل انهم عرب فهم مسلمون ولولا سعة صـدر المسلمين لـما استجاب اليهم غير المسلمين ٠

وفضل الاسلام على التراث الادبي والفن العالمي هل يمكن اغفاله !٠٠

الفارابي والمدينة الفاضلة ٠

ابن الطفيل ويحيى بن يقظان وما أخذ منـه في روبنسون كروزو ٠

قيل ان ابن يقظان هي اسم رمزي ومعناهـا ابن من لا ينام أي الله عز وجل ٠

وابـن عربي وأبو العـلاء المعـري وأثرهمـا في دانتي واضرابه ٠

وألف ليلة وليلة ٠٠ وكليلة ودمنة ٠

لا وجـه للمقـارنة

ولنطل على العهد النبوي والعهد الاموي ولنقارن بين ما كان يحدث حينئذ وما يحدث الآن ولنقـارن بين هذه الأسماء ومن نشاء ٠

كعب بن زهير ٠٠ حسان بن ثابت ٠٠ قيـس بن زريح ٠٠ جميل ٠٠ الاخطل ٠٠ الفرزدق ٠٠ جـرير ٠٠ الطرماح ٠٠ الخنساء ٠٠ زياد بن أبيـه ٠٠ الحجـاج ٠

من الذي جاء في السنين الاخيرة من القـرن العشرين ليغزل وينسج غزلا أحلى من جميل ٠

واني لأرضي من بثينة بالذي
لو أبصره الواشي لقرت بلابله

بلا وبالا استطيع وبالمنى

وبالأمل المرجو قد خاب أمله

من منكم في القرن العشرين يقول اعنف قولا من الحجاج :

« يا أهل الكوفة اني لارى رؤوساء قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها وكأني أنظر الى الدماء بين العمائم واللحي » .

وفي الاستعطاف من الذي يقول قولا ارق من قول الحطيئة في سجنه وهو يستعطف أمير المؤمنين عمر :

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ومن منكم كان أحلى حديثا في مدح الرسول من كعب ابن زهير :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم اثرها لم يفد مكبول

أو أفحش هجاءا من الفرزدق وهو يقول :

قوم اذا استنبح الضيفان كلبهم

قالوا لامهم بولي على النار

ومن منكم يستطيع ان يقف لساعات ويخطب كما كان يخطب زياد .

اسمعه يقول حين جاء البصرة :

« حرام علي الطعام والشراب حتى اضع هذه المواخير بالارض هدما واحراقا .. اني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني لأقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمطيع بالعاصي حتى يلقى الرجل اخاه فيقول « انج سعد .. فقد هلك سعيد . »

ومن منكم في السنين الاخيرة وقف محذرا قومه كما حذر نصر بن سيار قومه وقد كان أميرا على خراسان ورأى تفاقم دعوة الشيعة .

اسمعه يقول للخليفة مروان بن محمد :

ارى تحت الرماد وميض نار

ويوشك أن يكون لها ضرام

ولولا اننا كنا مسلمين نؤرخ بالهجري ليوافق الميلادي لما ازدهرت الفنون والآداب في العصر العباسي .. ولما انجبنا أبو نواس أبو العتاهية .. أبو تمام .. أبو الطيب .. أبو فراس .. أبو العلاء .. ابن الرومي .. ابن المعتز .. ابن الفارض .. ابن المقفع .. وبشار .. البحتري .. الشريف الرضي .. كشاجم .. مهيار .

وأبو الطيب .. رحمه الله ورحم كافورا وسيف الدولة .. وفاؤه وقد سمع بوفاة أخت سيف الدولة .. اسمعه يقول :

طوى الجـزيرة حتى جاءني خبر

جزعت فيه بآمالي الى الكذب

اسمعه يمدح سيف الدولة :

اتحسب بيض الهند أصلك اصلها

وانك منها ساء ما تتوهم

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا

من التيه في اغمادها تتبسم

من منكم قال قولا أحكم وازهر من أبي العلاء :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب

فاين القبور من عهد عاد

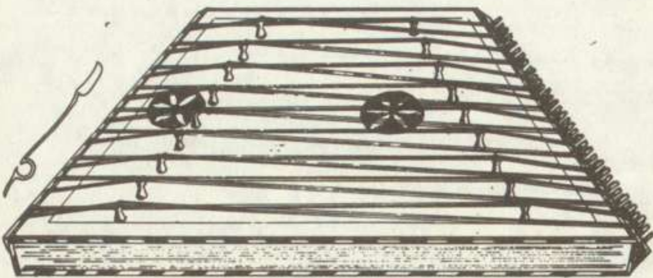
خفف الوطء ما أظن اديم

الارض الا من هذه الاجساد

وفي الاستعطاف أين نحن من أبي فراس وهو يستعطف سيف الدولة :

وما زلت أرضي بالقليل محبة

لديه ومادون الكثير حجاب



الحوار بين الهجري والميلادي

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضي والانام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب

اذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

وابو تمام ؟ من الذي يوازيه في مدحه ؟؟ .

تعود بسط الكف حتى لو انه
ثناها لقبض لم تجبه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها فليتق الله سائله

هل لديكم شعر ابكى واشجع من شعر أبو العتاهة وكان انذاك مسجونا فكتب هذا الشعر ليغني به أمام الرشيد :

احسن الله بنا
ان الخطايا لا تفوح

كل نطاح من الدهر
له يوم نطوح

نعم لاننا كنا مسلمين وكنا نؤرخ بالهجري فقد سافر طارق بن زياد الى الاندلس ولحق به موسى بن نصير نشرا للدعوة .. ولولا تلك الفتوحات لما عرفنا ابن هانيء وابن شهيد وابن حمديس وابن زريق وابن سهل وابن عبد ربه وابن العميد وابن عباد وابن زيدون « رحم الله ولادة وابن جهور » ولما سمعنا عن الجاحظ والخوارزمي والصابي والقاضي الفاضل .

واخيرا :

ومن منكم في سنينكم الاخيرة من القرن العشرين تدله في حبه كما تدله ابن زيدون في حب ولادة بنت الخليفة الاموي المستكفي اسمعه يتشوق اليها وهي بقرطبة وهو باشبيلة

أضحى التنائي بديلا عن تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقا اليكم وما جفت مآقينا

رحم الله ابن عباد فقد كان يقول :

« في آمال أنفسنا طول وفي أعمارنا قصر . » .

ثم وحتى في عصر انحطاط دولة المسلمين بعد التتار « كأن عهد انحطاطهم قد انتهى » من من من جاء في هذا العصر .. من يستطيع أن يوشح كما وشح لسان الدين الخطيب :

جادك الغيث اذا الغيث هما
يا زمان الوصل في الاندلس

لم يكن وصلك الا حلما
في الكرى أو خلسة المختلس

تلك الفترة التي جاءت بابن نباتة وصفي الدين الحلى ولسان الدين الخطيب والقلقشندي – والتبريزي – والنويري – والفيروزابادي .

أين عشاقكم من عشق صفي الدين الحلى :

هم أرضعوني ثدي الوصل حافلة
فكيف يصلح منها حال منفطم

وجدى انيني حنيني فكرتي ولهي
منهم اليهم عليهم فيهم بهم

وفي الزهد .. أين ذهادكم ؟؟ .

الفضيل بن عياض .. النابلسي .. الحلاج ابن عربي .. حذيفة ابن اليمان .. سحنون .. مالك ابن دينار .. الشعراني .. النابلسي الشاذلي الجنيد .. المرسي أبو العباس .. العز بن عبد السلام والجيلاني .

أين جديدكم ؟؟ لا زلتم تجترون ما قاله واصل بن عطاء تلوكونه بعد كل صلاة .

« الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك .. وهذا حالي لا يخفي عليك .. » .

ولاننا كنا نؤرخ بالهجري وندين بدين الاسلام فقد حرسنا العربية والاسلام .

● حرس الله تعالى كتابه فهو قد نزل الذكر وهو حافظ ونحن كتبنا .

● **الامالي**
لابو علي القالي

● **طبقات اللغويين**
للزبيدي

● **الجامع للمفردات**
لابن البيطار

● **لسان العرب**
لابن منظور

● **تاج العروس**
للزبيدي

● **القاموس المحيط**
للفيروز أبادى

● **الكامل**
للمبرد أبو العباس

● **عيون الاخبار**
لابن قتيبة

● **الاغاني**
لابي الفرج الاصفهاني

من نوادر البخلاء :

● **وقف اعرابى على باب « ابو الأسود الدؤلى » ـ وهو ابخل العرب ـ وهو يتغدى . فسلم عليه .. ثم اقبل على الاكل ولم يعزم عليه .**

فقال له الاعرابى :

قد مررت باهلك .

قال : كذلك كان طريقك .

قال : وامراتك حبلى .

قال : كذلك كان عهدى بها .

قال : وولدت .

قال أبو الأسود : كان لا بد لها أن تلد .

قال : ولدت غلامين .

قال : كذلك كانت أمها .

قال الاعرابى : مات احدهما .

قال : ما كانت تقوى على ارضاع اثنين

قال : ثم مات الآخر .

قال الدؤلى ما كان يبقى بعد موت اخيه

قال الاعرابى : وماتت الام .

قال : حزنا على ولديها .

قال الاعرابى : ما اطيب طعامك .

قال أبو الاسود : من أجل ذلك اكلته وحدى !!

● **كتاب الصناعتين**
لابي هلال العسكري

● **المثل السائر**
لابن الاثير

● **أساس البلاغة**
للزمخشري

● **يتيمة الدهر**
للثعالبي

الصحاح .. المجمل .. العين .. الجوهرة .. الالفية .. وغيرها .

ولما كانت هناك مدرسة البصرة والخليل وسيبويه .. ولما كانت هناك مدرسة الكوفة أو الكسائي .

ولولا العصور الاولى من الهجرة لما حفظنا الفقه والتفسير وعلوم الدين .

الحسن البصري .. أبو حنيفة مالك .. أحمد بن حنبل .. الشافعي .. ابن ماجة .. ولما كانت هناك الكتب الستة المشهورة للحديث .

البخاري .. مسلم .. أبو داود .. الترمذى .. النسائي .. ابن ماجة .

ولما كانت هناك مناجاة الحلاج واخباره ولما كانت مجموعة الفتاوي لابن تيمية ولما كان التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط لابن حيان .. أين انتم من الكشاف للزمخشري واحياء علوم الدين للغزالي .

والتاريخ والجغرافيا .. أين انتم من ابن بطوطة .. وابن خلدون وابن خلكان ؟؟

وفلاسفتكم ؟؟ وأين هم من ..

الكندي ورسائله الفلسفية ..

الفارابي والمدنية الفاضلة ..

ابن حزم وطوق الحمامة ..

اخوان الصفا وخلان الوفا .. ورسائلهم .. ابن رشد وتهافت التهافت وشرح كتب ارسطو .. ابن النديم والفهرست .

ابن مسكويه وتهذيب الاخلاق .. ياقوت .. ابن حيان .. الخ قائمة الشرف التي نعرفها .

وبعد .. فان الكلام يحلو ويطول والكلام كما تعلم اعزك الله .. يسر فيه أو يجهر به ولحكمة كانت الصلاة .. سرا أحيانا وجهرا أخرى .

وما الذي نقوله الا مقدمة حديث ...

على غرار جائزة نوبل

مطلوب إنشاء جائزة عربيّة تمنح للبارزين من العلماء العرب

قليل من الناس في هذه الايام من لم يسمع عن جائزة نوبل الشهيرة التى تمنح للعلماء الممتازين في الفيزياء والكيمياء والطب والادب والسلام •

وقليل من الناس كذلك من يعرف انه رغم وصية صاحب الجائزة « بان تمنح للفائز بصرف النظر عن هويته وديانته ولون جلده ولغته » فان غموضا كثيرا يحيط باتجاهات الجماعات التى تقوم بتقرير الجائزة لزيد او عمرو ، وجنوحها الى التحيز المفضوح احيانا عند منح هذه الجائزة •

فعلى سبيل المثال لا الحصر ، نجد أن جائزة نوبل للادب في سنة ١٩٦٦ منحت لاثنين من الادباء المغمورين الذين لم يقدموا للانسانية ما يستحقون من أجله هذه الجائزة اذا قسناهما بطه حسين أو توفيق الحكيم او المهدى بن عبود أو معروف الرصافى أو محمد اقبال •

وقبل ان نغوض فيما نريد بهذا التقرير يجدر بنا ان نعطى القارىء الكريم نبذة عن نوبل صاحب تلك الجائزة الشهيرة •

من هو نوبل ؟

هو « الفرد برنهارد نوبل » الذى ولد بمدينة (استكهلم) عاصمة السويد في الحادى والعشرين من اكتوبر سنة ١٨٣٣ وتوفى في مدينة (سان ريمو) من أعمال ايطاليا في اليوم العاشر من ديسمبر سنة ١٨٩٦ •

وعاش عمره شابا يعمل في ميادين علم الكيمياء والهندسة والصناعة وكانت حصيلة كل عمله ان اقترن اسمه في التاريخ الانسانى بموضوعين يتلخصان في كلمتى « الديناميت والجائزة » •

وكان أبوه عمانويل نوبل مهندسا معماريا بارعاً ، ولاشك أنه هو الذى علمه أصول الهندسة الصناعية وأورثه ملكة الابداع والاختراع ولعله كذلك ورث قسطا من عبقرية جده لامة الطبيب السويدى المشهور « اولوف رودبك » الذى ينسب اليه اكتشاف الجهاز اللمفاوى في جسم الانسان سنة ١٦٥٣ •

رحل الفرد مع أسرته من استكهلم سنة ١٨٤٢ للحاق بوالده في مدينة لينينجراد التى كانت تعرف في روسيا القيصرية آنذاك باسم سانت بطرسبرج ، وبدأ هنالك يتعلم أصول العلوم، حتى اذا ما بلغ عمره السادسة عشرة اصبح يتقن الى جانب اللغة السويدية اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية ، وبلغ به الحذق ان كان يقرض الشعر احيانا باللغة الانجليزية !!

وغادر روسيا سنة ١٨٥٠ ليطلب علم الكيمياء في فرنسا لمدة عام ثم واصل مسيرته في طلب العلم الى الولايات المتحدة الامريكية ومكث هنالك اربعة أعوام يتلقى أصول الصناعة على يد مهندس سويدى الاصل أمريكى الجنسية هو جون اريكسون مهندس بناء السفن الحربية المشهور •

ولما عاد الفرد الى سانت بطرسبرج . كانت احوال مصانع أبيه هنالك قد تدهورت فأفلس آل نوبل في روسيا سنة ١٨٥٩ ، بيد أن ذلك لم يفت في عضن الفرد ، فعاد الى موطنه السويد وطفق يعمل ويجرب في ميدان صناعة المفرقعات حتى فجع سنة ١٨٦٤ بمصرع أخيه الاصغر اميل واربعة آخرين من معاونيه اثر انفجار مصنعه بفعل مادة النتروجلسرين المدمرة فقررت الحكومة السويدية منعه من اعادة بناء مصنعه وأطلق عليه السويديون لقب « العالم الاحمق » ولكن ذلك لم يردعه عن مواصلة البحث والتجريب لاستئناس مادة النتروجلسرين الرهيبة فاتخذ لنفسه معملا للتجارب والابحاث في جهة خلاء على شاطىء بحيرة نائية • وشاء الله ان يلاحظ نوبل ان مادة النتروجلسرين السائل يمكن أن تشربها بعض المواد فتصبح بذلك مأمونة العاقبة اذا نقلت واهتزت ، ومن هنا استطاع ان يسجل اختراعه للديناميت سنة ١٨٦٧ في بريطانيا وسنة ١٨٦٩ في الولايات المتحدة الامريكية لان حكومة السويد أبت تسجيل هذه المادة المهلكة كاختراع • وواصل الفرد ابحاثه في تطوير الديناميت الى أنواع أشد هولا وتدميرا فاخترع مادة « الجيلاتين الناسف » سنة ١٨٧٦ • وفي خلال عشر سنين توصل الى اختراع مادة سماها « البالاستايت » وهى ديناميت لا يتخلف منه بعد انفجاره اى دخان كثيف كما يحدث في البارود العادى (المصنوع من الفحم والكبريت وملح البارود) وكان بعض العلماء البريطانيين في تلك الفترة قد توصلوا الى اختراع مادة « الكوردايت » باذابة قطن البارود في سائل النتروجلسرين ، فنازعهم نوبل حق ذلك الاختراع ورفع أمر النزاع الى المحاكم بيد أنه خسر القضية سنة ١٨٩٥ •

وكان نوبل قد انشا مصنعا للديناميت في « سان سفران » بفرنسا بالقرب من باريس سنة ١٨٦٩ ، وهنالك توصل الى ابتداع الجيلاتين الناسف . بيد أن العقلية المحافظة في الجيش الفرنسى كانت تميل الى البارود ذى الدخان الكثيف فسبب ذلك جوا من القنوط في علاقة نوبل بالحكومة الفرنسية ، فنقل مصنعه من فرنسا سنة ١٨٩١ الى سان ريمو في ايطاليا حيث كانت الحكومة الايطالية تخطب وده لحاجتها الى مادة الحرب ، وكان قد انشا سابقا مصنعا ضخما للمفرقعات في « ايفيليانا » بالقرب من تورينو في ايطاليا كما كان له مصنع آخر على شاطىء نهر الالب بالقرب من دنبرج في المانيا وكان نوبل بعد ان ذاعت شهرته وطبق ذكر مفرقعاته الآفاق قد توصل الى اقناع حكومة السويد بالترخيص له بانشاء مصنع للديناميت ومصنع آخر لسبك المدافع •

وكان نوبل الى جانب اهتمامه بصناعة المفرقعات يتمتع باهتمامات أخرى • فكان يبحث في مجال انتاج المطاط الصناعى ، ويسعى لاختراع آلة تصوير تحمل في مظلة يقذفها صاروخ أعلى لالتقاط صور من الجو تغنى عن الخرائط . وكان يمول البعثات التى ترتاد القطب الشمالى . ويبذل المال الوفير لكثير من أوجه البر والخير في بلاده السويد وخارجها • وكتب نوبل وصيته سنة ١٨٩٥ حين احس بتدهور صحته ودنو أجله •

ولقد أدى اختراع نوبل للديناميت ، وملكيته

درويش محمد الفار

لعدة اسهم في شركة آبار النفط الروسية بمنطقة باكو ، الى حصوله على ثروة هائلة ، قرر ان يودع معظمها في البنك السويدى المركزى لتوزع أرباحها في كل عام على أعظم الباحثين في ميدان العلوم والآدب والسلام كما أسلفنا •

ولقد تراوحت قيمة جائزة نوبل في العام بين احد عشر وثلاثين الف جنيه استرليني (حوالى ٣١ الى ٧٢ الف دولار) •

ولقد أوكل نوبل في وصيته الى اكاديميــة العلوم السويدية أمر أختيار العلماء الفائزين في الكيمياء والفيزياء ، والى معهد كارولين الطبى بالسويد أمر جائزة الطب والفسيولوجيا والى لجنة نوبل في البرلمان النرويجى أمر جائزتى الأدب والسلام ، ولقد قرر بنك السويد المركزى انشاء جائزة سادسة تحمل اسم نوبل أيضا تمنح لابحاث علماء الاقتصاد وذلــك اعتبارا من سنة ١٩٦٨ •

وقد بدأ منح جوائز نوبل سنة ١٩٠١ وكان اول الفائزين بها في علم الفيزياء هو العالم الالمانى الاشهر « فلهلم رونجتن » مكتشف الاشعة السينية (اشعة اكس) وفي علــم الكيمياء العالم الهولندى الشهير « ياقوبوس فانتهوف » لاكتشــافه النــواميس المسيرة لديناميكية الضغط الاسموزى ، وفي الطب والفسيولوجيا الطبيب الالمانى « اميل فون بهرنج » مبتدع طب الامصــال ، وفي الأدب الشاعر الفرنسى « سالى برودميه » وفي السلام الكاتب السويسرى « جان هنرى دونانت » •

وكان العلماء الالمان يتمتعون بنصيب الاسد من جوائز نوبل حتى قرر هتلر في يناير سنة ١٩٣٧ تحريم جائزة نوبل على العلماء الالمان وذلك لانها في نظره قد امتهنت بمنحها الى نفر من العلماء اليهود ، لان هتلر كان يعتبر اليهود احط أنواع الانسان ولا يستحقون أى تكريم • ومن هنا نعود الى ما بدأنا به ونضيف بايضاح لكل ذى عقل ان هنالك شبه اتفاق على الا تمنح جائزة نوبل الى عربى على الاطلاق ، ولعلنا نذكر ان علماء الفيزياء على مصطفى مشرفة وعبد السلام الباكستانى كانوا يستحقون جائزة نوبل ومحمد خليل عبد الخالق وعــلى باشا ابراهيم ونجيب باشا محفــوظ كانوا يستحقونها في الطب وطه حسـين والرصافى والعقاد واقبال كانوا يستحقونها في الأدب ولكنها نزعة التعصب والهوى كانت دائما تمنع منحها لاحد من هذه الامة الخالدة •

ومن هنا ان لنا ان نفكر مليا في أمر انشاء جائزة عربية خالصة تمنح للمبرزين من علماء العرب ، نعم العرب فقط •

نريد ، وعندنا من فضل الله من أموال البترول فائض غزير ، انشاء جائزة عربية ، اكرر ، خالصة تمنح للعلماء العرب الذين يقدمون أفضل الابحاث العلمية في ميادين ، استغلال الطاقة الشمسية وزراعة وأعمار الصحارى بالنبات والحيوان والطير ، واستكشاف الثروات المعدنية الضخمة واستنباط الماء من باطن الارض واستئصال الامراض المتوطنة في ربوع أمة العرب ، وابتداع الطريقة العلمية الصحيحة التى تعيد للعرب شخصيتهم في الســلوك والمعاش وناموس الحياة وتحفظ عليهم توازنهم الاخلاقى وتنقذ مستقبل اجيالهم من التردى في تلك الهوة السحيقة المنتظرة اذا ظلت الامور تسير على ما هى عليه •

ان قيام واحد من قادة العرب بتقرير جائزة علمية على غرار جائزة نوبل تمنح للعظماء من علماء العرب ومفكريهم على مستوى الامــة العربية قاطبة سوف يكون عملا تاريخيا فذا في هذه الحقبة من تاريخ الامة المجروحــة التى يحاول اعداؤها الاجهاز عليها ، تارة بالحديد والنار وتارات أخرى باغرائها بتنكب طريق الجد وبالكفر بأمجادها وقــدرات ابنائهــا في مضمار العلم والتكنولوجيا المعاصرة •

ان الاقدام من بطل عربى على هذه الخطوة الجادة الفعالة لكفيل وحده باقناع العقــول العربية الكثيرة التى تغادر أرض العرب لتعمل خارج الوطن العربى بأن تلتزم البقاء وتناضل من أجل خلق الجو الصالح الصحيح للبحث العلمى الهادف المثمر فاذا حاول بعض الناس ان يصف نزوح العلماء العرب الى الخارج بأنه نوع من شبهة العقوق فاننى أطلب اليه ان يتذكر قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رحم الله رجلا اعان ولده على بره » • فلا بد للوالد ان يعامل ابناءه ماوسعــه الجهد والفكر بالطريقة التى تعينهم على البر به وعدم التنكر له ، ومن أولى خطوات الطريق لاعانة ابنائنا من العلماء على البر بهذا الوطن ان نشعرهم ان احترام البحث العلمى والانفاق عليه أهم عندنا بكثير جدا من الانفاق في وجوه ومطالب لن تموت الناس بغيرها ، بل هى الطريق الى الموت ، وان نشعرهم اننا كفيلون باستيعاب طاقاتهم الخلاقة المبدعة •

واننى اذ ادعو الله ان تصادف هذه الفكرة ما ارجوه لها من تأييد لادعوه أيضا بالتوفيق للسير بها في الطريق الصحيح ، لا أحقــاد ولا تنازع ولا عنصرية قطرية ولا تحيز ، بل عمل جاد عادل صحيح من أجل مستقبل الاجيال العربية في كل اقطار العرب مشرقهم ومغربهم ، وحبذا لو سبقت هذا المشروع دعوة الى كــل الهيئات العلمية العربية في الاقطــار العربية جميعها لعقد مؤتمر جامع للعلوم تنبثق منــه هيئة تسمى « اكاديمية » أو « جمعية » العلوم العربية تكون عضويتها لاشهر العلماء العرب في مختلف فروع العلم وتكون الرئاسة فيهــا بالانتخاب الحر الصريح النظيف ، ولا ينضم لعضويتها انسان بالمحسوبية والواسطة بــل بعمله العلمى المشهود له به على الملأ العلمى ، وتقسم الى جماعات كل جماعة تختص بعلم من العلوم بفروعه •

الا تشعر معى بالحزن والاشفاق حين تتأمل في حقيقة ان المائة مليون عربى لم يستطــع علماؤهم في الفزياء والكيمياء حتى اليوم من دخول النادى الذرى الذى دخلته دول أقــل منهم مالا وقدرة • أليس ذلك بربك عيب لم نقع تحته الا لاننا لا نــفكر في جمع شتات علمائنا وتركيز جهودهم وتوفير المال اللازم لهم والمال بين أيدينا كثير وفائض ؟

كلمات لها معنى

● لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك ان تفعله

لا تقل لصاحبك اذهب ، وعد فأعطيك غدا ، وموجــود عندك ،

لا تخترع شرا على صاحبك وهو ساكن لديك آمن •

لا تخاصم انسانا بدون سبب ان لم يكن قد صنع معك شرا •

(من أمثال سليمان في التوراة ــ اصحاح ٣)

● الذى يستطيع أن يحكم امرأة يستطيع ان يحكم أمة •

(بلزاك)

● الطبلة الجيدة لا تحتاج الى الطرق الشديد !

(مثل صينى)



عندما يعلن الحيوان:

هذه أرضي وتلك حدودي

كنا نسير في الخلاء بصحبة كلب أليف ، فلاحظ أحد الرفاق أمرا أثار غيظه ، وشحذ فضوله ، فعلق على ما رأى وقال : « مناجيس » هذه الكلاب !٠٠ وسبب هذا التعليق أن كلبنا كلما رأى شجرة أو عامودا أو جدارا أو أي شيء قائم في طريقه ، اقترب منه ووضع أنفه عليه ثم يقذف عليه من بوله نقطتين ، وينطلق بعدها في حال سبيله !

لكن الكلب – في الحقيقة – لم يكن « منجوسا » ، بل هو يفعل ذلك لحكمة ورثها عن أجداده الاوائل الذين ظهروا على الارض قبلنا بعشرات الملايين من السنين ٠٠ ولا يزال كلب اليوم يحتفظ بهذه العادة التي أصبحت في عرفنا قبيحة ، ليحكي لنا قصة مثيرة من قصص الحفاظ على الأوطان ٠ وعدم انتهاك حرمات الحدود ، حتى ولو كانت الحدود والاوطان لكلب أو أرنب أو غزال أو ذئب أو فار .. الى آخر هذه القائمة الحيوانية التي عرفت معنى الوطن وحدوده قبل أن يعرفها الانسان الذى كان لا يزال في طي الغيب ٠

لا شك أنكم الآن تضربون أخماسا في أسداس ، وبدهشة تتساءلون : أية أوطان تلك التي تملكها الكلاب أو غيرها من حيوانات ؟٠٠ وأين هي تلك الحدود التي لا يجب أن تنتهك ؟ ثم ماذا يعني كل هذا بحق السماء ؟٠

دعنا اذن نبدأ القصة من أولها ٠ فلا شك أن لكل شيء أساس ، ولكل عادة تعليل ٠٠ « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » !

★★★

فقبل أن يظهر الجنس البشري بعشرات الملايين من السنين ، ظهرت الكلاب مع طوفان آخر من أنواع المخلوقات ، وكان مكانها هناك في البراري والاحراش والغابات ، حيث كانت تعيش فرادي أو في جماعات مع أبناء عمومتها من عائلة « كانيدي » – كما يطلق العلماء عليها في علم التقسيم ، وهي عائلة كبيرة تضم أجناسا عديدة ، وأنواعا كثيرة ، وسلالات اكثر تعد بالمئات ٠٠ ومن هذه العائلة على سبيل المثال ابن آوى ، والذئاب ، والثعالب ٠٠ الخ ٠

لكن الغريب أن أفراد هذه العائلة تعيش في كراهية دائمة ، ومعارك مستمرة ، ولا شك أن لهذه العداوات جذورا قديمة نشأت معها منذ ملايين السنين ، ولا زالت باقية حتى اليوم ، ورغم أن الماضي قد راح واندثر ، ولكنه لا يزال ساريا مع تلك الحيوانات ، وهذه حقيقة نعرفها تمام المعرفة ، فما أن يقابل كلب كلبا حتى تنشأ بينهما معركة ، رغم أنه لا توجد بينهما سابق معرفة ، كما أن كلاب قرية من القرى لا تسمح لكلب آخر من قرية مجاورة بالدخول الى قريتها ، لان الكلب الغريب في عرفها بمثابة المعتدي على حدودها ، فاذا تعداها ولم يلزم حدوده ، فهو في عرف الكلاب قد أتى بذنب عظيم ، يستحق عليه العقاب الشديد !

لكن للقصة – كما ذكرنا – جذورا قديمة ، اذ كانت كل مجموعة من الكلاب تعيش بمعزل عن المجموعات الاخرى في الاحراش والبراري ٠٠ وكذلك كانت الثعالب والذئاب والكلاب المتوحشة التي لم تستأنس حتى اليوم ، ومن هنا نشأت مع الكلاب

د. عبد المحسن صالح

فكرة الوطن وحدوده .. بمعنى أن لكل مجموعة منها منطقة واسعة تصل مساحتها الى عشرات ومئات الافدنة ، وفيها تقوم حياتها على الصيد بما يعيش فيها أو يفد اليها من حيوانات وطيور وهوام تجد فيها المجموعة طعامها .

ولهذه المساحة التي تسكنها المجموعة « قدسية وحرمات وحدود » ، وعلى الكلاب الاخرى التي تنتمي الى مجموعات غير تلك المجموعة أن « تحترم » هذه الحرمات ، وأن تعرف أن المنطقة مسكونة ومحجوزة ومحدودة بعلامات تحيطها من جميع الجهات ، كما تحيط الاسوار والاسلاك الشائكة بملكية من الملكيات .

لكن الكلاب لا تستطيع أن تبني الاسوار أو تستخدم الاسلاك ، ولا هي كذلك تعرف شيئا عن حرس الحدود أو مناطق التفتيش التي نعرفها في عصرنا الحديث .. كما أن فكرة ارسال كلب أو أكثر الى مشارف الوطن « الكلابي » للاستطلاع فكرة ساذجة .. ثم انها مضيعة للوقت والجهد ، خصوصا اذا كانت المنطقة واسعة ، ولا بد كذلك أن تكون كلاب المنطقة الواحدة مجتمعة في مكان واحد حتى يسهل عليها أن تهب وتقوم قومة كلب واحد لتذود عن الوطن اذا ما دخل فيه الغرباء .. فانتهاك أرض الوطن جريمة كبرى لا يمكن للكلاب ان تصبر عليها .. ولهذا تقوم بينها المعارك .. فاما موت ، وأما حياة !..



كيف اذن تحدد الكلاب أراضيها ؟

لا تحمل لذلك هما .. فلقد عرفت الكلاب ذلك قبل أن يعرفه البشر .. واستخدمت لذلك « اعلانات ولافتات » تعلن بها عن وجودها ، وتؤكد أن المنطقة منطقتها .. وعلى الكلاب الاخرى أن تحترم الحدود التي أصبحت مميزة بعلامات مؤداها « نحن هنا » .. أو « ممنوع الدخول ، والا فالويل والثبور » !..

ولقد استخدمت الكلاب لتلك الاعلانات بولها . وعليها أن تقتصد فيه ، حتى يصبح لها بمثابة المداد الذي « تكتب » به لافتاتها على جذوع الاشجار وسيقان النبات وبروزات الصخور . ولهذا كلما سار الكلب ووجد شيئا قائما . فلا بد أن يشمه أولا ليعرف ان كان كلب آخر قد حدد ذلك الموقع بنقطتين من بوله . أو لم يحدد . فاذا لم يكن هناك ما يدل على التحديد . فمن حقه أن يحددها هو بمعرفته . وعلى الكلاب الاخرى أن تحترم الحدود مستخدمة حاسة الشم الفائقة التي امتلكتها .. والغريب أن كلاب المنطقة الواحدة تتعرف على بعضها من خلال نقطتي البول ، وكأنما رائحتها قد أصبحت بمثابة بطاقات شخصية أو جوازات مرور لا تخطىء الكلاب في مضمونها أبدا وبهذا تعرف العدو من الصديق !..

ولا زالت الكلاب – رغم استئناسها – تحتفظ في ذاكرتها حتى اليوم بعادات أجدادها القدماء ، وكأنما هي تستعيد ذكريات الوطن المفقود ، فتحدد أملاكها على جدران البيوت ، وجذوع الاشجار ، وأعمدة النور !..

★★★

لكن تحديد الملكية ليس مقصورا فقط على الكلاب ، فالعلماء الذين يدرسون الطبيعة الحية يحدثوننا عن أمثلة في عالم الحيوان ، ولقد تعددت وسائل التحديد ، ولكن الفكرة واحدة ، فعلى كل حيوان من نفس النوع أن يحترم حدود نوعه ، فلا يتخطاها ، وأن يكون على دراية بمعنى العلامات المميزة التي أصبحت بمثابة لغة كيميائية جديدة يتفاهمون بها فيما بينهم .

لنأخذ مثلا حالة الوعل ذي القرون الطويلة والمتشعبة التي يستخدمها كسلاح للذود به عن حدود المنطقة التي يمتلكها .. ففي فصل الشتاء تجتمع الوعول في جماعات بعد أن كانت تعيش فرادى وعند حلول الربيع ، تتغير طبائعها ، وتحاول الذكور القوية أن تسود على الضعيفة ، ويحدث الصراع ، وتتفرق الجماعات ، وكأنما كل وعل منها كان يضع نصب عينيه – وهو يتجول مع القطيع – قطعة من أرض الغابة ذات مراع وخيرات كثيرة ، والقوي منها هو الذي يستأثر بنصيب الاسد ، ولهذا تحدث بينها معارك ضارية ، وعلى الضعيف أو المهزوم أن يبحث له عن منطقة أخرى . ثم تستتب الامور ، ويبدأ كل وعل في تحديد أرضه . لا عن طريق نقطتي بول كما كان يفعل الكلب ، ولكن باستخدام غدة على رأسه وبين قرنيه – لتفرز رائحة كالعطر (وهو المسك الذي نعرفه ونهواه) . وما على الوعل الا أن يحك غدته بحرص على فروع الاشجار أو نتوءات الجذوع ، لتستقبل رائحتها التي تتبخر وتتطاير ثم تفقد مفعولها بعد عدة ساعات . وعلى الوعل أن يعيد اظهار الاعلان – نعني أن يضع الاثر .. » ولقد أعذر من أنذر » !..

والمعروف أن الوعول رشيقة الحركة ، سريعة الانتقال ولهذا نراها مشغولة دائما بوضع العلامات المميزة لممتلكاتها ، اذ يكفي أن تكون بين العلامة والعلامة

عندما يعلن الحيوان:

مسافة لا تقل عن ٢٥ مترا ٠٠ ولهذا فان الوعـل يستطيع أن يغطى مسافة مائة متر في دقيقة أو دقيقتين على الاكثر ٠٠ وكلما زاد تكدس المنطقة بالوعـول ، تناقصت المساحة المملوكة ، وأصبح السـهر على حمايتها من الدخلاء شيئا مطلوبا وهاما ، ولهـذا تشغل معظم أوقاتها بالتأكيد على ملكياتها ، بوضـع مزيد من العلامات ، أو محطات الانذار !٠٠

لكن قد يحدث أن يموت وعـل من الوعـول ، أو يصطاده صياد ، عندئذ تختفي العلامات المميزة لغياب المالك ، ولا تجد الوعول الاخرى غضاضة في اقتسام التركة بينها ، فتتسع بذلك أملاكها ، والذي يبادر ، يكون له منها أوفى نصيب ، ويبدأ في التحديد ٠٠ وعلى هذا الاساس قد يمتلك وعل منطقة لا تزيد مساحتها عن ٢٥ فدانا ، في حين أن وعلا آخر يمتلك ما يقرب من ٢٥٠ فدانا ٠٠ وهذا يعتمد بطبيعة الحال على تكدس السكان ، وطبيعة الارض ، وهيبته بين أقرانه ٠٠ الخ !

والى هنا قد يبرز سؤال : كيف يعرف الوعـل أن هذه الرائحة هي رائحته أو رائحة وعل آخر ، رغم أن هذه وتلك تفرزها غدة موحدة ذات جزيئات من المسك لا يمكن أن تختلف بين كل الوعول ؟

والجواب : أننا نحن معشر البشر لا نمتلك حاسة شم ممتازة كالتي يمتلكها الحيوان ، فنحن لا نستطيع أن نفرق بين رائحة من مسك هذا الوعل أو ذاك ٠٠ لكن الوعول تميزها بسهولة تامة ، وكأنما هـذه الروائح بمثابة بصمات كيميائية من مسك لكل كائن حي ٠٠ وخير دليل نقدمه على ما نقول أن بعض أنواع من الكلاب تعرف شخصياتنا من روائحنا ٠٠ وكأنما لكل منا رائحة مميزة لا نستطيع أن نكتشفها بأنوفنا ، ولكن أنوف الكلاب تعرف ان كانت هذه لزيد أو عبيد ، حتى ولو جاءت الرائحة من أثر ٠٠ ومن أجل هـذا استخدمنا الكلاب البوليسية لتكشف عن آثارنا الافرازية (العرق) التي تلتصق بالاشياء دون أن ندري ، ولكن الكلاب تطابق وترى ، وكذلك تفعل الوعول وغـير الوعول ٠٠ ولهذا فعندما منحتنا الحياة العقول لنستخدمها اكثر من حواسنا ، أعطت الحيـوانات حواسا فائقة لتعويضها عن العقول ، ولهذا أيضا فان مالا نقدر على ادراكه وتمييزه ، قد يدركه الحيوان ٠٠ وكأنما هو المبصر ، ونحن العميان !٠٠

★★★

وكما تحدد الكلاب والوعول مناطقها ، تأتي الارانب بكل ما هو جديد وغريب ٠٠ فالذين يقومون بتربيـة هذا الحيوان ، يلاحظون أنه — بين الحين والحين — يقوم بحك أسفل ذقنه بأى شىء بارز أو قائم ، وقد يظن الناس أن ذلك نتيجة لوجود حشرات تثيره في هذا
يظن الناس أن ذلك نتيجة لوجود حشرات تثيره في هذا
الموضع ، ولهذا يحكها كما يحـك النـاس جلودهم بأظافرهم ٠

لكن الحقيقة غير ذلك ٠٠ فتحت الذقـن توجـد غدة ، ومن الغدة تفرز مادة يدعك بها قطعة من خشب أو حجر ناتىء ، لتكون علامة مميزة للارانب الغريبة حتى لا تنتهك حرماته ٠٠ يحدث هذا رغم أن الارانب تعيش في حمى الانسان ٠٠ ولكنها عادة ورثتها الارانب المستأنسة عن أجدادها التي عاشت في البراري منذ ملايين السنين ، ولا يزال بعضها يعيش حتى الآن !٠

والعلماء الذين يدرسون الارانب البرية في مناطقها (خصوصا في استراليا حيث تنتشر مسـتعمراتها انتشارا واسعا) لاحظوا أن لكل مجموعة أنفاقهـا وحدودها ، ولهذا لا يستطيع أرنب من منطقة أخرى مجاورة أن يقتحم هذه الحدود ، فهناك « لافتـات برائحة تشير اليه بأن المكان محجوز ، والمسـتعمرة معمورة بسكانها ، فاذا لم يأخذ حرصه من هـذا الانذار ، ودخل الى ما لا يملك ، فلا يلومن الا نفسه !

لكن الارانب الذكور قد تستخدم قطرات من بولهـا لتحدد بها نصيبها من الاناث ٠٠ فلقد شاهد العلمـاء ذلك وسجلوه أثناء اللحظات الغرامية بين الذكـر والانثى ، وكأنما هو يعطر أنثاه بعطر بولي ٠٠ عطـر رخيص ٠٠ ولكنه فعال ، ولا يخرج عن كونه وثيقـة ارتباط غير مكتوبة بين الذكر « وحريمه » ، فلا تحدث الخيانات من وراء ظهره ، وعلى الذكور الاخـرى أن تشم هذا العطر الغريب ، لتعرف ان كانت الارنبـة مرتبطة أو بدون رفيق ٠٠ وأحيانا قد تحدث الخيانات ، فيعرف ذكرها ذلك ، « فالعطر البولي » من ذكـر آخر خير دليل على خيانتها ، حتى ولو تمت الخيانة منـذ ساعات ٠٠ وقد تنال الانثى من ذكرها الاول « علقـة » ساخنة ، فالمعروف أن الروائح البولية الغريبة تثـير الذكور وتجعلها عدوانية في تصرفاتها ، أو قد يهجر الذكر أنثاه ، وتلك طريقة جديدة وغريبة تعرفهـا الارانب ، ولم يعرفها البشر ، وما أكثر مالا يعـرف البشـر !٠

ويبدو أن تعطير الاناث بعطر الذكور البولي عـادة منتشرة في بعض أنواع المملكة الحيوانية ، اذ يذكـر لنا العالم الالماني « جونتر تمبروك » أن الثعالب أيضا تقوم بنفس الشيء مع اناثها ، خصوصا اذا كان هنـاك فائض من الذكور ، أو اذا حل الزحام ، فيختلط الحابل بالنابل ، وهنا قد يحدث ما لا تحمده عقباه ، ولا بد من



« بطاقات بولية ترشد كل ذكر الى أنثاه !٠٠

وكما تفعل ذكور الارانب باناثها ، كذلك تفعل الامهات باطفالها ٠٠ فعندما تلد الام مواليدها في جحر خاص ، فعليها أن تميز باب جحرها بشيء من بولها وفضلاتها ، حتى اذا ما حان موعد الرضاعة ، عرفت كل أم « دار الحضانة » الخاصة بها عن طريق تلك « اللافتات » المميزة ، وبعد أن يخرج الاطفال من جحورهم ، تعطرهم بقليل من بولها ، لتتعرف عليهم من بين عشرات الاطفال الاخرى ، فاذا جاء طفل برائحة غير رائحتها ، فانها تهاجمه وتطرده ، وكأنما هو قد اتى أمرا نكرا ٠٠ فأطفالها أولى بلبنها !٠٠

ومن الارانب ننتقل الى نوع من الضباع المبرقشة التي تعيش على الجيفة ٠٠ فلهذه طريقة أخرى في تحديد ممتلكاتها ٠٠ ليست في هذه الحالة أرضا أو منطقة تستولى عليها ، ولكن اهتمامها ينصب على جيفة حيوان كبير حصلت عليها بمجهودها ، وحرام على الضباع الاخرى أن يكون لها فيها نصيب ، ولهذا يقوم الضبع أو المجموعة الصغيرة من الضباع « بتسجيل » ملكياتها عن طريق عمل دائرة كبيرة حول الجيفة باستخدام برازها الذي تنثره هنا وهناك على هيئة قطع صغيرة ، معلنة للضباع الاخرى ـ التي قد تصل فيما بعد ـ أن الجيفة محجوزة ، فلا يتخطوا الحدود المرسومة ٠

★★★

وفي أواسط أفريقيا حيث يعيش فرس النهر بجوار الانهار ، يقوم كل فرس بتحديد قطعة من الارض لتكون له ملكية خاصة ، ولهذا لا يستطيع فرس آخر أن ينتهك حرمة ما ملك ، ولو فعل ، فعليه أن يدخل مع المالك في معركة رهيبة ، ما دام قد خرق قوانين الفرسان التي يجب على الجميع احترامها ٠٠ ولفرس النهر طريقة أخرى في تمييز حدوده بوسيلة الرش أو الانتثار التي يستخدم فيها ذيله القصير كمروحة أو « رفاص » ٠٠ فاذا وصل الى حدود أرضه ، انساب بوله بحساب ، ونفاياته بمقدار ، وعلى هذا وذاك يشتغل الذيل ، فينثرها ويرشها ـ ذات اليمين وذات اليسار ـ على الارض والاعشاب والاشجار ولعدة أمتار ، وهكذا كلما سار على الحدود ، وضع تلك العلامات المميزة التي لا يستطيع أن يتجاهلها فرس نهر آخر ، والا كانت المعركة ٠

ثم يأتي « الليمور » ليستخدم يديه ورجليه ليميز حدوده ببوله ، ولهذا نراه يبول أولا على يديه ، ثم يمسح بهما باطن قدميه ، وعندما يسير ، يوزع علاماته على الارض ٠٠ صحيح أن ذلك لا يعني بالنسبة لنا شيئا ٠٠ وصحيح أننا لا نستطيع ـ لقصور في حاسة شمنا ـ أن نحدد ان كانت هذه المنطقة لليمور أو أرنب أو فرس نهر أو ثعلب ٠٠ الخ ، ولكن هذه الحيوانات تملك القدرة الفائقة على التمييز ، ولهذا فقد منحتها الحياة الوسائل المختلفة التي تساعدها على التفاهم ، حتى ولو كان ذلك عن طريق جزئيات كيميائية تلتقطها أنوفها ، وتترجم لها معنى الاشارات في عالمها ٠٠ وبهذا تغنيها عن الثرثرة أو كثرة الكلام !

● احرص على الموت توهب لك الحياة ٠

(ابو بكر الصديق)

● لا تثق كثيرا في من يجد كل شيء حسنا ، ولا في من يجد كل شيء سيئا ٠ ولكن لا تثق اطلاقا في من لا يبالى ما اذا كان الشيء حسنا ام سيئا ٠

(لافاتر)

● ليس لك عدو اعتى من نفسك ٠

(لونجفيلو)

● التجربة هي احسن استاذ ٠ ولكن نفقات تعليمها باهظة ٠

(كارلايل)

● ان الانسان الذى لا يرتكب اخطاء ٠ انما في الواقع لا يعمل شيئا على الاطلاق ٠

(ادوارد فيلبس)

● الاعذار هى اكاذيب متنكرة ٠

(الكسندر بوب)

عندما يعلن الحيوان:

لكن اكثر الامور اثارة ما يحدث بين القطط البرية التي تستخدم فكرة تحديد المنطقة التي تزاول نشاطها

في الصيد ٠٠ فهي لا تحدد فقط ، ولكنها تضع « جدولا زمنيا » لعبور القطط الاخرى في المنطقة ، حتى لا يحدث التصادم ، وكأننا نحن أمام فكرة كفكرة « السيمافورات » التي تسمح للقطار بالسير ، أو تأمره ليتوقف حتى لا يصطدم بآخر ، وكذلك كانت فكرة القطط قبل أن تظهر القطارات والجنس البشري بملايين السنين !٠٠

لكن ليس معنى ذلك أن القطط تملك ما تعرف به الزمن ، تحدد وقتا للمرور في المنطقة بالدقيقة والساعة ، بل فكرتها غاية في البساطة ، فاذا كان القط يتجول في منطقة ما ، فعليه أن يترك اثرا محددا من رائحته في المنطقة ، فاذا جاء قط آخر وسار فيها ، فلا بد أن يستخدم أنفه في شم الاثر ، فاذا وجده ، فما عليه الا أن يستخدم مخه « كعقل اليكتروني » ليحسب له ان كان هذا الاثر طازجا أو أن عمره عدة ساعات ٠٠ فان كان طازجا ، فعليه أن يتوقف أو يغير اتجاهه حتى لا تحدث المواجهة ، ويكون الصدام الدامي ، وان كان قديما ، فليتوكل على بركة الله ، فلا شك أن من وضع الاثر قد هجر المنطقة وأخلاها لغيره ليسعى فيها على رزقه ٠

ونفس فكرة القطط هنا هي نفس فكرة الساعة الذرية أو المواد المشعة التي نقدربها عمر الارض والصخور والاثار القديمة ٠٠ فكلما مر الزمن ، تناقص الاشعاع تدريجيا ، ومنه يحصل العلماء على معادلة اسمها « عمر النصف » ليستخدموها في تقدير الزمن ، وكذلك تكون « معادلات » القطط ، فكلما مر زمن ، تناقصت الرائحة ، ومنها تحسب ان كان الوقت قد حان للعبور ، أو أن الانتظار خير وأجدى ، فعليها أن تقدر لرجلها قبل الخطو موضعها !

والواقع أن الموضوع متشعب وطويل ، فهناك مئات أخرى من أنواع الحيوانات التي تهوى الملكيات الخاصة ، فتبادر بتحديد مناطقها ، لتصبح لها بمثابة أوطان لا يجرؤ الغير على انتهاك حرماتها ، ولهذا فان الحيوان قد يضحى بحياته اذا ما احتل أرضه حيوان آخر من نفس نوعه ، وكأنما شعار الحيوان دائما « حب الوطن من الايمان » ٠٠ هذا ان كان للحيوان ايمان !٠٠

في رسالة « العودة الى الطبيعة » التي كتبها روسو نراه يعيب فيها على البشر انسلاخهم عن الطبيعة والابتعاد عن نواميسها باقامة الحدود بينهم ، ليكون لكل جماعة منهم وطن مستقل ، ويطالب بضرورة الرجوع الى الطبيعة ، ليعيش الانسان مع الانسان بلا حدود أو أوطان ٠٠ لكن هذا ـ كما رأينا ـ ليس صحيحا ، لا من وجهة نظر الطبيعة ، ولا من وجهة نظر الحيوان الذي يسعى الى تحديد الملكيات الخاصة وليس الانسان هنا أقل حالا من الحيوان ٠٠ فلا مشاع ولا شيوع ان كنتم لا تعلمون ٠٠

أمنية

ذهب الصحفي لعمل حديث مع رجل عظيم فسأله :

ـ هل تحققت لك أمنية من أمانيك ٠٠

ـ نعم كنت اكره الحلاقة فتمنيت ان أكون أصلعا ٠٠ وها انت ترى أن الامنية تحققت بحذافيرها ٠٠

الوسواس الخناس

كان الرسول ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ واقفا ذات مساء مع أم المؤمنين « صفية » ومر به اثنان من أصحابه ، فسارا بعيداً ٠ ولما تنبه الرسول اليهما ، ترك زوجه وسعى وراءهما مناديا :

ـ على رسلكما ٠ فهذه زوجتي !

فقال الصحابيان : خيرا يارسول الله ٠٠ معاذ الله ان نظن بك سوءا !

فقال النبي :

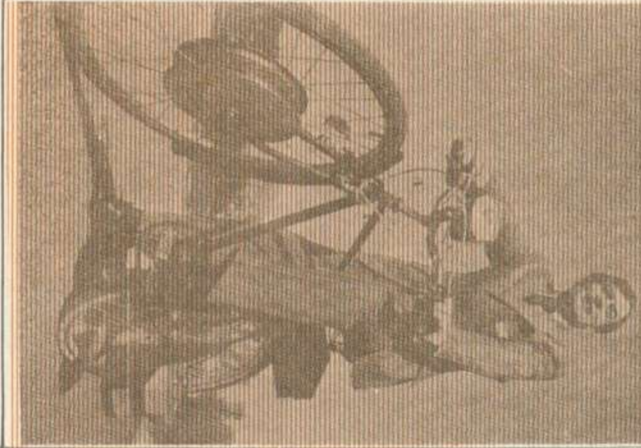
« أعلم ذلك ولكن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ! »

وصدق الله العظيم اذ يقول :

« قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، اله الناس ، من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس » ٠

موكب العلم

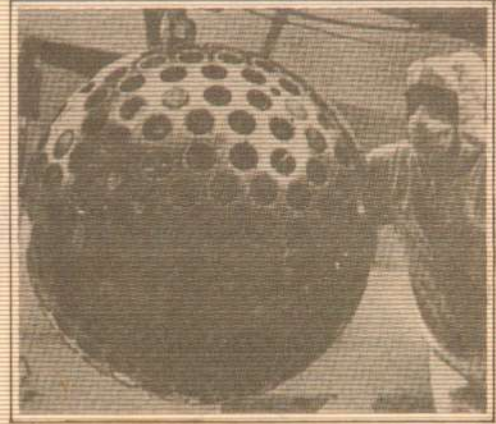
دراجة بالبطارية



●● تم صنع دراجة كهربائية تستطيع قطع ٢٠ ميلا في الساعة بتكلفة زهيدة لا تذكر، طورتها مجموعة من العاملين في القسم الاوربى لشركة فورد •

وتعتمد فكرة هذه الدراجة على جهاز « موتور كهربائي ذى تيار مباشر » مثبت في وسط العجلة الامامية للدراجة وبطاريتين مركبتين في جوانب العجلة الخلفيـة وضوابط الكترونية • وتستطيع هذه الدراجة قطع ٣٠ ميلا بواسطة تعبئة البطاريات مرة واحدة في مدى ثلاثة ساعات ولا تزال الابحاث جارية لتطوير هذه الدراجة اكثر قبل انتاجهـا بكميات تجارية •





دراسة تصدع قشرة الارض

●● تم اطلاق اول قمر صناعي لدراسة الهزات الارضية في ٤ مايو الحالى من قاعدة فادنبيريج الجوية في كاليفورنيا بالولايت المتحدة ـ ويزن القمر ٩٠٣ رطلا وتوجهه أشعة لاسر على سطح الارض من مداره •

وقد صرح احد مسئولى الادارة الامريكية القوميـة للفضاء بان أشعة لاسر يمكنها قياس هزات أرضيـة خفيفة كالتي تساوى ٨/١٠ من البوصـــة في سطح الارض •

والقمر الذى يدور على بعد ٣٦٠٠ ميل سوف يعطى معلومات عن تغيرات الجليد القطبي ، ذبذبات الارض اثناء دورانها حول نفسها وكذلك حركة المد والجزر •

وسوف يعطى المسئولون الاهتمام الكبير لدراسة تصدع قشرة الارض في سان اندرياس ـ كاليفورنيا فقد ظهر نتوء في التصدع طوله عشرة بوصات على بعـد قريب من مدينة لوس انجيلوس ـ وقد قاد هذا احد العلماء الى التنبوء بحدوث هزة أرضية كبيرة في شمال كاليفورنيا في العام القادم •

سفينة قاع البحر

سفينة قاع البحار

●● يتعرض الغواصون في منشآت التنقيب في البحار الى اخطار جمة في أعمالهم ـ وفي محاولة للحفاظ على حياتهم ، وتحسين أدائهم قامت مؤسســة وين التكنولوجية بتطوير آلـــة اتوماتيكية لاعماق البحار لتحل محل الغواص • وتستطيع هذه الآلة التحرك بسهولة على ستة عجلات في قاع البحر ولا تحتاج الى صيانة الا في كل ثلاثة اشهر، وتدار هذه الآلة من محطة ارضية الكترونية تسمح بمراقبة سطح قاع البحر بواسطة عدســـة تلفزيونيــــة مثبتة فى آلـــــة اوتوماتيكية • كذلــك يستطيع مستخدم المحطة ان « يحس » بما تحس به ذراع الآلة في قـــاع البحر وذلك بواسطة جهـــاز الـــكترونى يـــعطى احســاس الملمس • وتستطيع هذه « الآلة الغواصة » استصلاح قاع البحر واستكشاف تكويناته في اى عمق وهى تحمــل الادوات اللازمـــة لذلك •


الجزيرة


بدون تعليق


كيف
تكسب
الاصدقاء
بدون تعليق


الزوجة : شعرة غريبة على كتفك !!



- مَن بالباب ؟!! ..

بريشة جوبت



نجدة !!

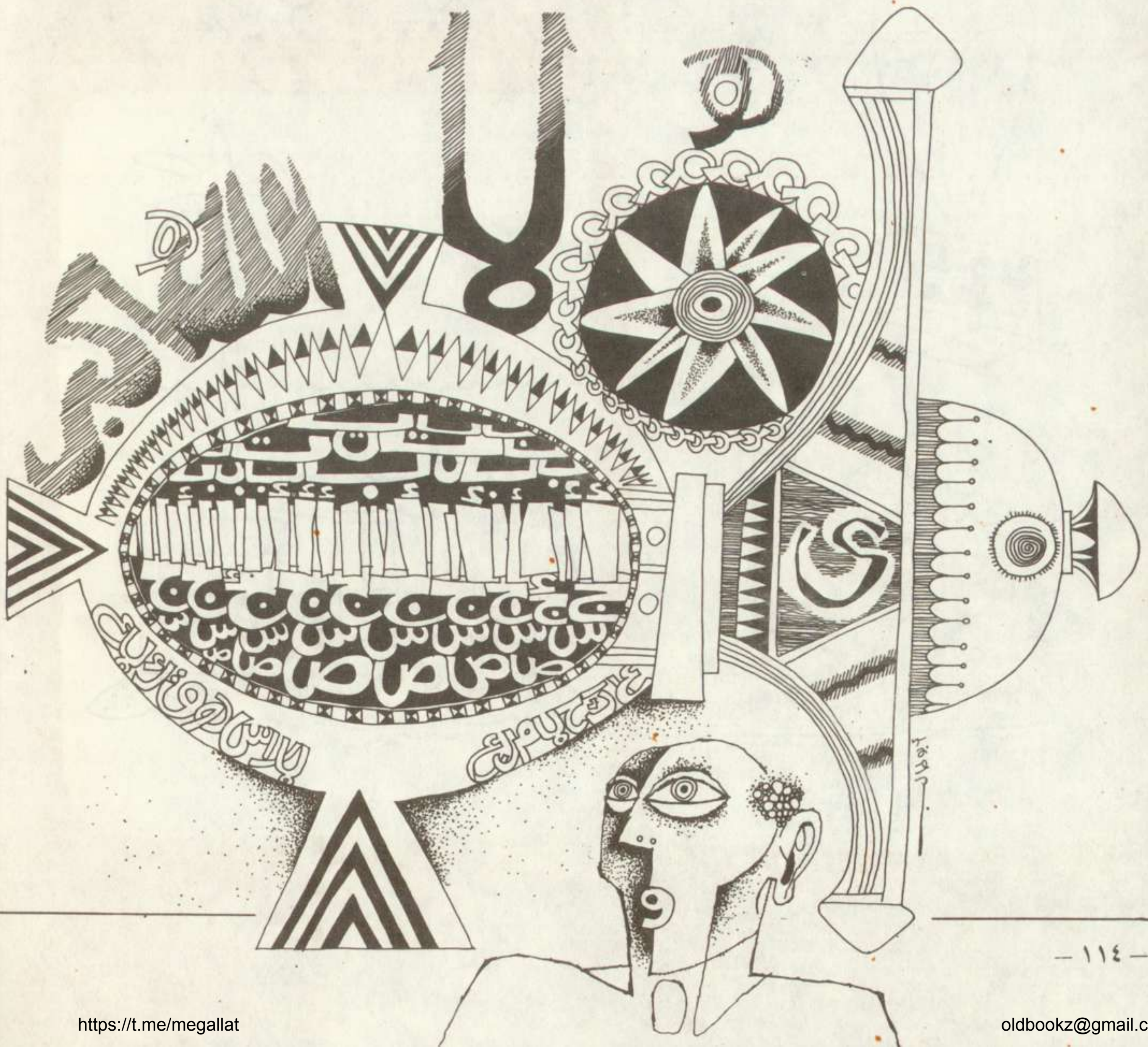


فنان .. !!

كرم شلبي

لغتنا الجميلة

ماذا يحاك لها من مؤامرات



في الوقت الذي تزدحم فيه حياتنا الثقافية والفكرية بعشرات القضايا الهامشيه والجزئيه المختلفة والمفتعلة . تغيب عن ساحه النقاش والجدل قضية من أهم وأخطر القضايا الفكرية في وطننا العربي ، وهي قضية « اللغة العربيه » و « المحاولات » التي يقال عنها انها « مشروعات» لتطوير الكتابة بها ، واختصار حروف الطباعة العربية . ومحاولات للوصول بها الى « العالمية » !!

عشرات التفاصيل في هذه القضية العامة التي لا يتعرض لها أحد ولا يلتفت اليها أحد . ولا يلقى أحد بالا الى ما يجرى تدبيره للغة هذا الوطن من مؤامرات يتم صنعها في دهاليز المعامل الاستعمارية . والاخطر من



الدكتور ابراهيم مدكور

ذلك . انه في كل مرة كان يثار طرح هذه القضية ، كانت تهب عاصفة هوجاء ـ لا أحد يستطيع تحديد مصدرها تماما ـ ترمى كل من يحاول الاقتراب والادلاء بدلوه في هذا الموضوع بعشرات الاتهامات المعدة سلفا . والتى تبدأ عادة بما يسمى « التعصب » وتنتهى دائما « بالقصور » و « الرجعية الفكرية » !!

وبالفعل ـ فقد استطاعت هذه الاتهامات ، أن تحول دون طرح قضية اللغة العربية ، ودون القاء الضوء على محاولات التشويه والتعتيم المفروضة عليها ، والتى تسعى لابادتها ، ابتداء من فترة الاضمحلال الشديدة التي شهدتها فترة حكم الدولة العثمانية . وانتهاء بما جرى في الجزائر . وبعض بلاد أفريقيا ، و .. حركة الترجمة « المصنوعة » التى كانت تعد في بيروت !

لقد ارتفعت أصوات كثيرة ـ وكأنها خالصة النية ـ تحمل عشرات المشروعات لما سمى ب « تطوير اللغة العربية » . وعرضت مشروعات كثيرة عن « محاولات » لتطوير الكتابة وحروف الطباعة العربية .

ونشرت مئات المطبوعات المترجمة التي حملت في ثناياها آلاف الكلمات التى لا هى « أجنبية » ولا هى « عربية » لتكون بدائل للكلمات العربية .. ولتحتل موقعها الجديد في اللغة بالممارسة والتداول . تبدأ هكذا اليوم ، وتستقر كأخطاء شائعة في الغد !!

ما الذى يجرى بالضبط ؟

ومن للغة العربية غير « المجمع » .

حتى مجمع اللغة العربية أيضا .. والذى لا زالت صحفنا العربية تتناول أخباره وتنشرها بطريقة تثير السخرية ، وتصوره على أنه مجموعة من « المحنطين » في سراديب اللغة .. كل هذه الاخبار لم تكن لتشذ عن قاعدة الهجوم الضارى على اللغة العربية ومحاولات النيل منها !!

وبالرغم من ذلك .. فليس هناك لهذه اللغة سوى

هذا المجمع .. والذى يضم من مصر وأقطار الوطن العربي الاخرى وبلاد العالم الاوربى عشرات الاساتذة من العلماء المتخصصين والباحثين في مجال اللغة ، فماذا قدم هؤلاء لهذه اللغة .

وما الذى أعدوه لمواجهة هذه الحرب الشرسة المشهرة في وجه هذه اللغة ؟

القضية والتساؤلات وضعتها أمام الدكتور ابراهيم بيومى مدكور ، رئيس المجمع اللغوى في القاهرة ، والامين العام له . فماذا كانت اجاباته ؟

لغتنا الجميلة

صورة مختصرة للحروف العربية

قلت لرئيس المجمع اللغوى :

● من بين ما قدم وطرح من مشروعات واقتراحات – قيل – انها للنهوض بالكتابة العربية وتطويرها .. الاقتراح الذى رأى أن تكتب اللغة العربية بحروف لاتينية . وكان المتحمسون لهذا الرأى . يرون فيه أملا للخروج باللغة العربية من النطاق المحلى الضيق الى المجال العالمى ، لتصبح بذلك لغة عالمية شان اللغات الحية الاخرى المعترف بها رسميا في الامم المتحدة ، ويرى أصحاب هذا الاتجاه ومناصروه . أن ذلك من شانه أن يفتح أمام اللغة والفكر العربى والثقافة العربية . آفاقا لا حدود لها .

ولكى يثبت انصار هذا المشروع امكانية تنفيذه .. قام احدهم بتقديم نموذج له . وكتب ديوانا عربيا شعريا كاملا بالحروف اللاتينية !!

ما رأى المجمع في هذه الفكرة .. وما الذى يحول دون الاخذ بها وتطبيقها ؟

يجيب الدكتور ابراهيم مدكور :

– ان هذه المسألة بالذات .. وقف المجمع ضدها تماما ولقد كان التفكير في استخدام الحروف اللاتينية في الكتابة ، صدى للمحاولة التى حاولتها تركيا في استخدام المعانى والافكار لدى الاتراك . واذا حدث ذلك بالنسبة للعربية لكان جناية عليها وعلينا . اذ كيف ننسى هذا الماضى الطويل للعربية ونقضى على هذا التراث الذى تحويه وبكل ما فيه من روائع الفكر والادب ، ونباعد بيننا وبينه . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى .. فان الحروف اللاتينية لا يمكن أن تفى بحاجة اللغة العربية .. ففى العربية أصوات لا وجود لها في أية لغة أخرى ، ولا يمكن التعبير عنها بغير حروفنا العربية الاصلية . حرف « الحاء » أو « الضاد » والفرق بين أصوات « السين » و « الصاد » و « التاء » و « الطاء » .. الخ . كيف يمكن التعبير عن هذه الحروف صوتا وكتابة بحروف لاتينية . ولهذا نرى أننا لو استخدمنا في كتابة العربية حرفا غير حرفها . فاننا بذلك نزيلها من الوجود .

ولقد كان وراء هذا الاتجاه ، وغيره من الاتجاهات التى حاول أصحابها أن يفرضوها على اللغة العربية بما في ذلك استخدام « اللاتينية » .. كان وراءه دعوى « صعوبة الكتابة بالعربية » . والاجدر بنا في هذه الحالة أن ندعو الى تيسير الكتابة بالعربية بدلا من البحث عن بديل لحروفها .

والواقع أن الكتابة العربية ، في تطورها في الخمس وثلاثين سنة الاخيرة ، قد استطاعت أن تعالج كثيرا من المشاكل التى تيسر أمر الكتابة .. وكانت المحاولات التى بذلت ولازالت تبذل هى جعل الحرف الواحد يأخذ حركة واحدة في أى موقع من الكلمة . ومحاولات أخرى للفصل بين الاعراب والكتابة . على أن يكون النطق السليم هو القاعدة .

وأخيرا .. أقول لك ان التفكير في استخدام الحروف اللاتينية في الكتابة العربية دعوى لا وجود لها الآن .. وصاحبها لا يمكن أن يعود اليها . وفي اللغة العربية من المرونة ما يمكنها من أن تسد احتياجات العصر . وتجرى في منظمة التربية والعلوم والثقافة تجربة جديدة الآن تستهدف تعليم الاميين الكتابة عن طريق صورة مختصرة للحروف العربية .

العربية بحروف متفرقة !

قلت :

● ما دمنا بصدد الحديث عن تطوير « الحرف العربى » . فلابد وان نتطرق الى تلك التجربة الاخرى والتى كانت خاصة بتطوير « المطبعة العربية » . ولكى نفسر هذه القضية بشىء من الايجاز .. فقد رأى أحد أساتذة الطباعة العرب .. أن عدد الحروف العربية في صندوق « الجمع » في المطبعة العربية كبير جدا . يصل الى ثلاثة أو أربعة أضعاف نظيره في المطبعة الاوروبية . ذلك لان الكلمة العربية تكتب بحروف متشابكة وليست بحروف متفرقة مثل اللغات الاوروبية . من هنا فان الحرف الواحد في الكتابة بالعربية ياخذ أكثر من شكل واحد حسب موقعه من الكلمة . فحرف الميم مثلا . شكله في أول الكلمة غير شكله في وسطها غيره في آخرها . وقس على ذلك بقية حروف الابجدية العربية في الكتابة . ورأى هذا الباحث العربى أن هناك طريقة للكتابة يمكن ان تحل هذه المشكلة حلا جذريا . وذلك بأن تكتب العربية بحروف متفرقة مثل

● ● ان التثاؤب ليس الا صراخا صامتا .
« تشسترتون »
● اسكت .. أو قل ما هو خير من السكوت .
● اجتهد الا تسر نفسك بالتهكم على غيرك فرب فكاهة أفقدتك صديقا .
● العجز شيئان : التقصير في طلب الشىء وقد أمكن ، والجد في طلبه وقد فات .

اللغات الانجليزية والفرنسية وغيرهما • ووضع بالفعل تصميما لهذه الحروف التى يقترح استخدامها في الطباعة العربية •

ما راى مجمع اللغة العربية في هذا المشروع ؟

•• قال الدكتور مذكور :

ـ مسالة تطوير حرف الكتابة العربى والطباعة العربية هذه ، بذل مجمع اللغة العربية جهودا كبيرة جدا فيها • وما وصلنا اليه هو الذى أخذوا عنه في بيروت ونيس انعكس • وبالفعل فقد كان صندوق الجمع القديم في المطبعة حوالى ٦٥٠ حرفا • اختصرناه الى ما يقرب من ١٤٠ أو ١٥٠ حرفا بما في ذلك الهمزات والنقط والشكل •• الخ •

وقام التيسير على أساسين :

الاول : أن يأخذ الحرف العربى شكلا واحدا •

ثانيا : أن يعد الحرف بحيث يقبل ان يضم للحرف الآخر ويكون كلمة • ولن تكون الكتابة بحروف متفرقة بل متصلة •

وعلى كل الاحوال فمشكلة الكتابة ليست مشكلة كبيرة • ذلك لان القاعدة هى أننا نقرأ أكثر مما نكتب • اى أن الكتابة ليست أكثر من مشكلة يدوية فقط ، والانسان في تطوير دائم للكتابة ، ويمكنك أن تلمس ذلك من مقارنة الكتابة اليدوية والنسخ الآن ، وما كان عليه قبل كذا سنة مضت • لابد وأنك سوف تلمس تغييرا وتطويرا • • واعتقد أن خط « الرقعة » سيصبح هو خط الكتابة الوحيد مستقبلا • أما الانواع القديمة الاخرى فيجب أن تبقى كأحد الفنون • ويجب أن نعد الفنانين اللازميين لهذا • لانها مثلها مثل أى لون آخر من الفنون الاسلامية ينبغى المحافظة عليها •

قلت :

كلمات ومصطلحات عربية !

● في السنوات الاخيرة •• امتلأ سوق القراءة العربية بعدد غير قليل من المطبوعات المترجمة عن أصول شتى • وشهدت هذه « الترجمات » التى تم « صنعها » في بيروت، عددا من الكلمات والمصطلحات التى لا تمت الى العربية بادنى صلة • ومن أسف فقد ذاع الكثير من هذه المفردات وانتشر في الكتابة العربية بصورة تلفت النظر • وأصبح من السهل أن تلمس ذلك في الصحافة العربية اليومية والاسبوعية ـ وهى التى تمثل القراءة اليومية المتصلة لاغلبية القراء ـ حيث تجد عبارات واصطلاحات فرضت نفسها على اسلوب الكتابة • وأصبحت هذه الكلمات « المختلفة » و « المصنوعة » تفرض نفسها كبدائل للكلمات والمصطلحات العربية الاصيلة • الا تشكل هذه الظاهرة أكبر الخطر على اللغة العربية • وما الذى أعده مجمع اللغة العربية لمواجهة هذا التدمير للغة العربية ؟

يجيب الدكتور مذكور :

ـ من غير بيروت أيضا •• صادفت اللغة العربية حملات شتى • وعملية الترجمة هذه ليست أولها وبالطبع لن تكون آخرها •

لقد كان الاستعمار وراء كل هذه المحاولات • والحمد لله أن في اللغة العربية قوة وحياة مكنتها وتمكنها من مواجهة كل هذه الحملات • من عهد قريب كانت هناك دعوات لاحلال العامية محل الفصحى • ولم تجد هذه الدعوة من يسمع لها • ويوم أن نعمم التعليم والثقافة ستصبح لنا لغة واحدة ، هى لغة الحديث ولغة الكتابة • وذلك ما حدث في كثير من البلاد المتقدمة • في لندن ، وفي باريس مثلا ، لا توجد عامية وفصحى • ولا فرق بين أهل المدن وأهل القرى في اللغة الا في كلمات قليلة جدا • وفي نطق بعض الحروف •

لا خوف على لغتنا اذن • خاصة وأننا نملك ما يحميها بانتشار التعليم والثقافة ، وبالتلاقى تحت راية القومية العربية سوف تصان لغتنا العربية •

ومشكلة « النحو » أيضا

● لا زالت مشكلة « النحو » في اللغة العربية •• تشكل صعوبة كبيرة من الصعوبات التى تحول دون استيعاب العربية والقدرة على الالمام بها والتمكن منها • وفي رأيى ـ أن التغلب على هذه المشكلة بشكل أو بآخر • يصبح خير معين للعربية وآدابها وفنونها وعلومها •

فما هى الجهود التى قدمها المجمع في هذا الشان •• وما هو موقفه من هذه القضية ؟

يقول الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية :

ـ قضية النحو من القضايا التى أثيرت من قديم ولازالت تثار حتى الآن • وقد أحس القائمون على تدريس النحو العربى منذ أوائل هذا القرن بالحاجة الى التبسيط •• ولكن التبسيط ليس معناه أن نخلق نحوا جديدا • بل هو مجرد تيسير • أى أن نقدم ما يناسب الحاجة ويسد النقص •

وقد فكر مجمع اللغة العربية في أن يضع كتبا خاصة بذلك • ولكن مسئولية الطبع والنشر وتكاليفهما مما لا تتحمله ميزانية المجمع حالت دون ذلك • وهذه مسئولية كل وزارات التعليم في الوطن العربى • وعليها أن تتولى هذه المهمة جانبا من اهتمامها ، لان الاهتمام بقضية النحو ومحاولة تبسيطه هى قضية الوطن العربى كله ، وليست

مهمة مصر وحدها .

دعاوى باطلة !

● يثار بين حين وآخر « كلام » عن التعريب .. ابرز ما يقال فيه أن اللغة العربية غير قادرة على استيعاب علوم العصر ، وأنها بمفرداتها ومصطلحاتها المحدودة لا يمكن أن تفى باحتياجات هذه العلوم الحديثة وفروعها المتعددة والمتشعبة . ما رايكم في ذلك ؟

ـ هذه كلها دعاوى باطلة طالما ترددت . اللغة العربية ليست لغة « ميتة » ولكنها لغة حديث ، ولغة كتابة ، ولغة يعلم بها . والعلوم الانسانية والرياضية ـ وهى من أقدم العلوم ـ واجهتها العربية ووفت بحاجتها وبكل ما في العلوم الرياضية من رموز . ولعل أهم دليل يدحض هذه الاتهامات الباطلة ، هو أن مجمع اللغة العربية أصدر في العام الماضى معجما عن « الذرة » ومصطلحاتها .. وقد عنى المجمع عناية فائقة بلغة العلم أو ما يمكن ان نطلق عليه « تعريب العلماء » . وهذا الاهتمام ليس حديثا . ولكنه يعود الى اربعين عاما مضت . وأصدر المجمع بحوثا وكراسات ومعاجم شتى في العشرين سنة الاخيرة .

المؤلف : كيف أفعل وقد صرت شهيرا كما ترى .

ـ لماذا تركت وظيفتك ؟

ـ لانني تشاجرت مع رئيسى ورفض أن يسحب أقواله ..

ـ ماذا قال ؟

ـ قال انني مرفوت .

الزوج : عندما كنا في النادي مساء أمس اعلن رئيس النادى انه مستعد لان يقدم صندوقا من السجائر الفاخرة لاى رجل يستطيع أن يقسم انه لم يكذب على زوجته قط ولكن احدا من الاعضاء لم يقدم نفسه ..

الزوجة : ولماذا لم تتقدم أنت يا عزيزى .

الزوج : أنت تعلمين انني لا ادخن .

الاول من نوعه في المعاجم

● يجرنا ذكرك للنشاط « المعجمى » للمجمع الى هذا السؤال وماذا انجز المجمع في هذا المجال .. وماذا عن المشروع القديم لوضع « المعجم الكبير » ؟..

قال الدكتور :

ـ عملية اصدار المعاجم هى من أهم رسالات المجمع بلا شك . وقد كانت الخطة التى التزمناها في مجمع وضع المعجم العربى . أن يكون هناك « معجم للصغار » هو الوجيز ومعجم وسيط .. ومعجم كبير .

وقد بدأ المجمع الوسيط ليكون قنطرة وجسرا بين الطرفين . أخرجه المجمع من نحو ٢٠ سنة ، وهو يعتبر الاول من نوعه في العربية ، حيث يمتاز بخصائص مميزة ، أهمها التزامه بالترتيب الهجائى لترتيب المواد والالفاظ . هذا الى جانب وضوح التعريفات . وادخال قدر كبير من لغة العلم في صلب المعجم ، كما ادخل كذلك بعض ألفاظ الحياة العامة .

أما المعجم الكبير .. ورغم أننا أخرجنا فيه جزءا حتى الان ، ونأمل ان نقدم الجزء الاخر قريبا ، فان عملية اتمامه مسئولية أجيال . وهناك معاجم كثيرة أخرجها مجمع اللغة العربية في الجيولوجيا ، والجغرافيا .. والكيمياء .. الخ .

أعضاء من غير الشباب !

● ان الظاهرة الملفتة للنظر في عضوية المجمع .. هى أن عنصر الشباب غير موجود . الكل طاعن في السن . ولا وجود ولا تمثيل لشباب العلماء في مجمع اللغة العربية .. حتى ولو كان هؤلاء الشباب في سن « الخمسين » !!

لماذا لا يضم مجمع اللغة العربية الى عضويته أساتذة مثل زكى نجيب محمود ، ومحمود شاكر ، وحسين فوزى ، ويحيى حقى ، ولويس عوض ؟..

يقول الدكتور مدكور :

ـ أنا دخلت مجمع اللغة العربية عضوا وأنا في الاربعين من عمرى . فكرة السن لا دخل لها في العضوية من قريب أو بعيد ، وليست هى المقياس بأى حال من الاحوال . ولكن المقياس هو التخصص في اللغة وفروعها الى جانب التخصصات العلمية ، لانها تواجه ألوان الثقافة المختلفة . ولا بد ان يكون من بين الاعضاء أعلام في الثقافة ، والفلك ، والطب .. الخ وليس هناك تقيد بالسن على الاطلاق . هناك شخصيات تفرض نفسها بنفسها ، فتأخذ طريقها الى المجمع وهو الهيئة التى تلتزم بالانتخاب من المجمعين انفسهم .

وكذلك المــرأة !

● الظاهرة الاخرى .. أن « المرأة » ليست ممثـلة كذلك في مجمع اللغه العربية .. وكان بين المجمـع وبين المرأة نوعا من الخصومة .. أو أن المرأة ـ في رأى المجمع ـ لم تبلغ بعد سن النضج العلمى الذى يؤهلها لاحتـلال هذا المكان بين الاعضاء !!..

ماردكم على هذا ؟..

قال الدكتـور :

ـ المجمع ليس ضد المرأة بأى حال من الاحوال . هناك تجربة سابقة أرجو أن تتكرر . وسيأتى اليوم الذى تتكرر فيه وتدخل المرأة الى المجمع . الدكتورة عائشة عبد الرحمن والدكتورة سهير القلماوى رشحتا مرتين .. ولكنهما لم توفقا ولم تدخلا المجمع . الاختيار بالانتخاب وبأغلبيـة الاصوات والباب لم يغلق .. ولن يغلق . وآمل أن يأتى اليوم الذى تجد المرأة العالمة مكانها في المجمع ..

المستشرقون : أعضاء مراسلون

● في فترة من الفترات .. كان من بين اعضاء مجمع اللغة العربية بعض المستشرقين الاجانب . وكان لهؤلاء دورهم الكبير والمهم في البحث والدراسات التى قدموها . فأين هؤلاء اليوم ؟ ..

أجاب الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية :

ـ كان قانون المجمع في البداية ينص على ان يضم من الاعضاء عشرة مصريين وعشرة من غير المصريين . خمسة من بينهم من المستشرقين وخمسة من البلاد العربية . وظل هذا القانون معمولا به حتى عام ١٩٦١ عندما ادمج مجمع القاهرة في مجمع دمشق وأصبحا مجمعا واحدا .. فـ.. بالنظام السورى الذى يعتبر الاجانب أعضاء «مراسلين» . وهكذا أصبح المستشرقون أعضاء مراسلين في المجمـع . وهؤلاء لهم دورهم . ولا زالوا يعالجون المشاكل العربية فكرا ولغة في بلادهم في اكثر من معهد للغات الشرقيـة في بلاد العالم .. وعندنا الآن أكثر من ١٥٠ عضوا مراسلا من كل أقطار الدنيا لهم الحق كل الحق في أن يبعثـوا برسائلهم للمجمع وأبحاثهم ، وأن يحضروا المؤتمـر السنوى للمجمع .

لمجـــرد الحفـــظ !؟..

● أين دراسات المجمع .. وكيف يمكن تعميم الاستفادة منها ؟ .. وهل هذا الجهد العلمى الكبير يبذل لمجرد أن يحفظ بالمكتبة أو في سراديب الغرف المغلقة ؟ .. وما قيمة هذا الجهد اذا لم يصل الى الجهات التى يمكن أن تفيد منه ؟

قـــال :

ـ لكل نوع من الدراسات والبحوث التى يضـعـها المجمع ـ والتى هى محصلة جهود هيئة العلماء فيه ـ لكـل نوع طبيعة محددة . فمنها ما يوضع تحت تصرف المنتفعين بها سواء من الناشئين أو المتخصصين . وهناك دراسـات أخرى طبيعتها انها من عمل الخاصة لا من عمل العامة . وهى التى نقوم بابلاغها للجامعات والهيئات العـلمية في العالم كله وتقدم في المؤتمرات المتعلقة بدراسـات اللغــة .

● وماذا عن اتحاد المجامع العربية ؟..

اتحاد المجامع العربية بدأ فكرة قدمتها الجامعة العربية من ٢٠ سنة . والتقينا . ببغداد ودمشق والقاهرة ورسالة الاتحاد أساسها خدمة اللغة العربية باسم العالم العـربى جميعه ، وللربط والتوحيد في اللغة المستعملة علميـا وفقهيا . وقد نظمنا لقاءا في دمشق عرض لمصـطلحات قانونية . ولقاءا في بغداد عرض لمصطلحات بترولية . والاتحاد ينظم هذه اللقاءات ، ونأمل ان نتمكن في القريب من أن نجعل له « مؤتمرا » دوليا منظما بتنسيق مـع المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة .

هل هى نشرة سرية ؟

● يصدر المجمع مجلة شهرية .. تضم عددا كبيرا من الدراسات المهمة في مجال اللغة العربية .. ولكن هذه المجلة حتى الان لم تزل وكانها « نشرة سرية » حيث لا يشـعـر بها أحد .. ولا يعلم بها الا مجموعة قليلة . ولا وجـود لها خارج مصر .. لمـاذا ؟

ـ هى بالفعل مجلة مهمة . ونحن نطبع منها ثلاثة آلاف نسخة فقط كل شهر . ولا يمكننا ان نطبع أكثر من ذلك . لان قارئها قارىء شديد التخصص . أما عن ارسـالها الى خارج مصر . فشأنها في ذلك شأن الكتاب المصرى والقيود التى يواجهها . فالقوانين تعامل « تصدير » الكتاب معاملة أية سلعة تجارية .. ومن هنا فهو مكبل باللوائح والقيود والاجراءات شديدة التعقيد . ومن هنا نجد صـعـوبة كبيرة في أن نبعث بها الى الاقطار العربية .

> ●● اعرف قضاة حكموا بالقلم ليشتهروا بين الناس بالعدل .
>
> « قاسم امين »
>
> ●● تقدر قيمة العاطفة بمدى التضحية التى انت مستعد لتحملها في سبيلها .
>
> « جون جولسورزى »
>
> ●● انني أفكر وافكر شهورا وأعواما وفي ٩٩ مرة أخطىء النتيجة لاصيب في المرة المائة .
>
> « اينشتين »

ملامح من الوجه القديم

شعر: مصطفى سند



شدنا ياقوس ، ألبسنا حرير الليل ،
عرتنا فوانيس الكآبه
آه ياجار الهوى الراصد في جوف السحابة
سكة الياقوت • باركنا بصحو الدهشة
الاولى
ورافقنا الى باب الخليج
آه يا جمر عيون البرق مفروشا على الرمل
البهيج
عانق الخطوة فينا • وتعرى زبدا أحمر ،
فيروزا ، عقيق

★★★

نحن من آخر غور في مهاوي الصمت
كنا بين سمار الطريق
نقتل الرعشة ان تأتي ••
ونعطي لأمير الشدو أذنا من
تراب
آه يا لحن الاماسي الزرق يا لحن العذاب
غطنا بالخز والديباج ، أغمرنا بموج من
ضباب
نحن والغربة كنا في سهول الليل عرسا من
صدى الملهاة •• دهليزا عتيق
شهق الحس على أبوابه التعبى وفارت
شهوة الأرض وغاب

★★★

قمر العفة فينا ، حين تهنا عن منارات المضيق

ورأينا الطاق نجما ·· وصبايا ·· وقف الحسن عليهن

يغني بشفاه من ربيع

شدنا ياقوس ما زلنا بجوف البحر

تطوينا أكف الريح ·· تعمينا

مرايات الصقيع

آه يا صيد مراقي البر مزهوا على رأس القطيع

جرح القوس كنارا كان في المرسي يغني ،

فتدلت جثة اللحن الصريع

★★★

شدنا يا قوس ، ألبسنا بريق الخنجر المدفون في نول الرموز

نحن وارينا شموع العمر في قبر الصبا الريان ،

هللنا لساقينا العجوز

نحن في كفة ميزان الهوى الآثم ضعنا ··

وأضعنا التوق ·· ضيعنا مفاتيح الكنوز

★★★

آه يا سكة مقهانا القديم

حرق الليل دمانا فأجرنا بندى الراحة فيك ،

وسامرنا بكاسات النديم

كاد جمر الموقد المصلوب تحت الريح ينسينا مواقيت الرياح

كان برق الشعر فينا ألما يسحق أعصاب الجراح

فأعدنا لخوان الدفء والأسمار ·· حدثنا الى وجه الصباح

واعرنا عدة الأحزان بوقا كصهيل الشمس يعدو بشجون الظلمات

لنغني تحفة المقهى ، بدق الكأس ، بالأنخاب

نجري لفناء الخلوات

نسرج الهمس ، جواد الأحرف السكرى

بيهو الكشف ، نصغى لرنين الهمسات

لصدى كالضوء يهمى ·· لحرير الذكر ··

للطبل يناجى

لدعاء الصلوات

آه ياقوس أسانا مطرا كنت ،

وها نحن صبغنا بدم الحب ، رسمنا بنزيف القبلات

وجهنا المنهوك ·· أغسلنا بماء الطهر ·· ألحقنا

بسلك الشعر ·· أرفعنا لعرش الكلمات

تميم بن أوس الدارى

عابد فلسطين المجاهد



د. أحمد الشرباصي

ان اعجاب الباحث المتأمل لا ينقضى بشأن هذه الامة المحمدية المؤمنة ، التي صنعها ربها ، وأدبها كتابها ، وهذبها نبيها ، وجعلها الاسلام نبراسا للعالمين .

ولو أن فردا من أبناء هذه الامة برع في الشئون المادية وحدها ، لقلنا عنه : انه انسان دنيا أغراه جد الحياة ، فاقبل عليها يعب منها بأوسع المكاييل ، ولو أن فردا منها توسع في العبادة والقنوت ، لقلنا : انه انسان آخرة ارتضى لنفسه أن يكون حليف مساجد ومحاريب ، ولو أن فردا منها سطع نجمه في القتال والحرب ، لقلنا أنه : انسان أوتى قوة وشجاعة ، فاندفع الى المعارك يرضى بها نزعته الى البطولة والفخر .

ولكن الذي يثير الاعجاب المستمر هو أن نرى أعلام هذه الامة المحمدية المؤمنة كان الله تعالى قد آتاهم ميزانا الهيا دقيقا ، وزنوا به مقومات شخصياتهم الاسلامية في تعادل وتكامل ، فهم رجال الدنيا ورجال الدين وهم أبطال الاولى وأبطال الآخرة ، وهم رهبان وفرسان النهار ، وهم أهل المادة وأهل الروح .

وكان كلا منهم قد أحسن الاستجابة لقول الحق عز من قائل : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد في الارض ، ان الله لا يحب المفسدين » ، فهم الجادون المجتهدون في العمل والسعي ، والبناء والتعمير ، وهم القانتون المتهجدون في ساحات العبادات والقربات ، وعمل الصالحات وتقديم الطيبات ، وهم المعروفون ببطولاتهم وتضحياتهم في ميادين القتال والنضال .

وكانهم نذروا أنفسهم لاقامة حياة عاملة عاقلة ، عابدة ، فاضلة ، يتمثل في أهلها قول الحق جل جلاله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » وقوله « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

وهذا واحد منهم : انه الصحابي الفاضل ، والمجاهد المناضل ، وعابد فلسطين المقاتل ، أبو رقية تميم بن أوس ابن خارجة الداري الذي كان في أول أمره نصرانيا من أتباع عيسى عليه السلام ، ثم شرح الله صدره للاسلام ، فدخل فيه سنة تسع للهجرة ، وكأنه استجاب لدعوة عيسى حين قال فيما قال : « ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » .

وكان يقال له في كنيسته : « أبو رقية » لأن الله تعالى رزقه بنتا سماها « رقية » ، تيمنا باسم احدى بنات الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولم يولد لتميم سواها ، ومع ذلك رضى بها ، وكأنه تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما بشروه باحدى بناته قال : « ريحانة أشمها ورزقها على الله » .

وكان تميم راهب عصره ، وعابد أهل فلسطين ، كما يقول رواة السيرة ، وكان حافظا للقرآن ، مكثرا لتلاوته والتدبر فيه يختمه كل سبع ليال ، وربما قام الليلة من الليالي متهجدا حتى يصبح بآية القرآن الكريم يرتلها ويتدبر في معانيها ومغازيها .

فقد روى انه قام ذات ليلة حتى أصبح بقول الله تعالى في سورة الجاثية : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ؟ ساء ما يحكمون » .

وقام ليلة أخرى ردد فيها آية حتى أصبح ، وهى قوله تعالى : « ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم » .

ومع هذا كان رجل دنيا ، يجيد السعي والعمل والكسب ، وجمع من وراء ذلك مالا طيبا أسهم به في وجوه كثيرة من الخيرات ، واظهر في نفسه نعمة الله عليه ، فكانت له كما يقول التاريخ هيأة ولباس ، ولقد اشترى بعض الثياب بألف درهم ليصلى فيه ، مهتديا بقول الحق جل جلاله : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » .

★★★

وكان تميم الداري مع هذا رجلا مجاهدا مناضلا ، شارك في غزوات للحق ضد الباطل ، ومعارك للايمان ضد الكفران ، واشترك معه في بعض هذه الغزوات أخوه « نعيم » الذي أسلم معه ، وكان تميم الداري يعني باعداد سلاحه وأدوات قتاله ، حتى يكون على استعداد دائم للنفير الى الجهاد ، وكان يقوم بهذا الاعداد بنفسه .

ولقد زار روح بن زنباع تميما الداري في بيته ، فوجده ينقي شعيرا لفرسه الذي يركبه في الجهاد ، وحوله أفراد من أهله ، فقال له روح : أما كان في هؤلاء من يكفيك هذا ؟ .

قال تميم : بلى ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرىء مسلم ينقى لفرسه شعيرا ، ثم يعلفه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة »

واذا كان تميم قد قال هذا بالنسبة الى فرسه ، فمن الممكن أن يقال مثل ذلك عن آلات الجهاد المعاصرة ، كالطيارة والدبابة والمدرعة ، فليس هناك ما يمنعنا أن نفهم أن من صان دبابته مثلا ، وأشرف على تنظيفها واعدادها وامدادها بالنفط (البنزين) ، كان له بكل قطرة من النفط حسنة ، وانما يتقبل الله جل جلاله من المتقين المخلصين الصادقين .

عابد فلسطين المجاهد

وقد زار تميم « مصر » كنانة الله في ارضه ، وشهد فتحها ، وتلقى عنه الحديث كثير من أهل مصر ، منهم علي بن رباح ، وموسى بن نصير فاتح الاندلس واكثر بلاد المغرب ٠

ولم يكتف تميم الداري بالجهاد على سطح الارض اليابسة ، بل جاهد في وسط المياه والامواج ، فركب البحر مناضلا مع البحرية الاسلامية الاولى ، في عهد كانت فيه وسائل التنقل في البحر قليلة ضئيلة غير مأمونة ، وقد روى تميم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبارا عن بعض رحلاته في البحر وروى الرسول هذه الاخبار عن تميم رضوان الله عليه ٠

ومنها قصة « الجساسة » :

في احدى رحلات تميم في البحر ، رأى في جزيرة البحر « الجساسة » وهي دابة تتجسس الاخبار ، وقد جاء خبر « الجساسة » في حديث صحيح رواه الامام مسلم ، وقد روى تميم هذا الخبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه عنه الرسول ٠ وعد العلماء ذلك منقبة عظيمة لتميم ، فهو الشخص الوحيد الذي روى عنه النبي صلوات الله وسلامه عليه ٠ وفي صحيح مسلم : « ان رسول الله روى عن تميم قصة الجساسة ، وهذه منقبة شريفة له لا يشاركه فيها غيره » ٠

وفي صحيح مسلم عن عامر بن شراحيل انه سأل فاطمة بنت قيس ـ وكانت من المهاجرات الاول ـ فقال :

حدثيني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تسنديه الى أحد غيره ٠

فقالت : لئن شئت لافعلن ٠

فقال لها : أجل حدثيني ٠

فقالت : نكحت ابن المغيرة ، وهو من خيار شباب قريش يومئذ ، فأصيب (بجراح) في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ فلما تأيمت (لان ابن المغيرة طلقها) خطبني عبد الرحمن بن عوف ، في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد ، كنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحبني فليحب أسامة ٠

فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : امري بيدك ، فانكحني من شئت وامرها الرسول بالانتقال الى الاقامة عند عبد الله بن ام مكتوم ٠

فلما انتهت عدتها سمعت نداء منادي النبي : « الصلاة جامعة » ٠

تقول : « فخرجت الى المسجد ، فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت في صف النساء الذي يلي ظهر القوم » ٠

ولما انتهى الرسول من الصلاة جلس على المنبر وقال : « ليلزم كل انسان مصلاه » ٠

ثم قال : أتدرون لم جمعتكم ؟٠

قالوا : الله ورسوله أعلم ٠

قال : اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ٠ ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا ، فجاء وبايع واسلم ، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال ٠

ثم قص النبي ما رآه تميم الداري مع رفاقه في جزيرة البحر ، وهو دابة غليظة الشعر غريبة الشكل تتكلم كأنها من جنس البشر فسألوها عن شأنها ، فدلتهم على رجل في دير ، عظيم الخلقة ، يداه موثقتان في عنقه بالاغلال ٠

قالوا له : ويلك ما أنت ؟٠

فقال : أخبروني من انتم ؟٠

فقصوا خبرهم ، فقال : أخبروني عن نخل بيسان (مدينة بالاردن) ٠

قالوا : عن إى شأنها تستخبرنا ؟٠

قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟٠

قالوا : نعم ٠

قال : أما انه يوشك أن لا يثمر ، أخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء ؟٠

قالوا : هي كثيرة الماء ٠

قال : أما أن ماءها يوشك أن يذهب ٠٠

ثم قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ٠

قالوا : قد خرج من مكة ، ونزل يثرب ٠

قال : أقاتله العرب ؟٠
قالوا نعم ٠

قال : كيف صنع بهم ؟٠

قالوا : قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه ٠

قال : أما ان ذلك خير أن يطيعوه ٠
ومضى الرسول يقص بقية الخبر ، وانه المسيح الدجال ، ثم قال النبي : « انه اعجبني حديث تميم ، انه وافق الذي كنت أحدثكم ٠٠ » ٠

وهكذا فاز تميم بمفخرة لم ينلها سواه ، وهو أن يروى عنه رسول الله ، وذلك تكريم اي تكريم · ولا عجب في ذلك ، فتميم قد أسلم قياده لرسول الله ، منذ أقبل على نور الاسلام · ولقد روى التاريخ أن تميما قدم على الرسول لاول مرة فحياه بتحية الجاهلية ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : « ان تحيتنا السلام » ، فاستمع تميم واستجاب · واعتدل واستقام ·

وأحب تميم رسول الله ، وكان يهدي اليه لطائف الشار ، وأهدى الى النبي ذات مرة زبيبا ، فوضعه الرسول بين يديه ، ودعا اليه اصحابه ، وقال : « كلوا ، فنعم الطعام الزبيب » ·

ونال تميم تقدير الرسول وتكريمه ، فاقطعه بلدة « حبرون » التي يقول عنها ياقوت : ان حبرون اسم القرية التي فيها قبر ابراهيم عليه السلام ببيت المقدس ، ثم غلب عليها اسم « الخليل » ويقال لها « حبرى » ·

★★★

ومن مآثر تميم أنه كان عميق الايمان ناصع العقيدة ، جاء في مسند الامام أحمد : عن تميم الدارى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز ، أو بذل ذليل ، عزا يعز به الاسلام ، وذلا يذل به الكفر » ·

وكان تميم يقول : « قد عرفت ذلك في أهل بيتي ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية » ·

وفوق هذه المآثر كلها كان تميم الدارى رجلا فقيرا راويا للحديث النبوي الشريف ، وقد أورد له الامامان البخارى ومسلم ثمانية عشر حديثا ، وتلقى الحديث عن تميم جماعة من أجلاء الصحابة ، حسبنا ان نتذكر منهم : عبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ، رضوان الله على الجميع · ومن الاحاديث التي رواها تميم عن فم النبوة الطاهرة الحديث القائل : « الدين النصيحة » · ولذلك عاش تميم ناصحا لله ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم ·· وفي آخر عهد الرسول طلب تميم من النبي أن يعهد اليه بقرية « عينون » القريبة من القدس في فلسطين ، وهي - كما في معجم البلدان - من قرى بيت المقدس (وقيل أقطعه النبي قرية حبرون) ، ليستخصبها مع اهله واقاربه المقيمين فيها ، فكتب النبي له كتابا بذلك ، وبذل تميم مع قومه جهودا كبيرة كريمة في تعمير القرية واستخصاب ارضها ، فكفى نفسه وأهله ، وزكى ثروته

وماله ، وتصدق بالكثير لوجه الله تعالى ، وقد روى انه أول من أشعل السراج في مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام · ومع ذلك لم ينقطع تميم عن الدعوة والارشاد الى سبيل الله ، فقد أستاذن تميم الخليفة عمر في أن يعقد مجلسا يعظ فيه ، ويقص على الناس ما يذكرهم ويرشدهم ، وظل تميم على عمله للدنيا والدين ، وعلى رباطه استعدادا للجهاد في كل آوان ، حتى لحق بربه سنة أربعين للهجرة في فلسطين ، ودفن في قرية « بيت جبرين » من أرض فلسطين ، ردها الله على العرب والمسلمين ·

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام : هكذا عاش أحد المجاهدين من تلاميذ رسول الله ، الذي قال فيما يرويه الامام أحمد : « من مات مرابطا مات شهيدا ·

وقد عاش تميم مجاهدا ، ومات مرابطا ، فليس بكثير على فضل الله الواسع أن يثيبه ثواب الشهداء ، وليس بكثير على فضل الله الواسع أن يأخذ بتواصينا جميعا الى طريق الهدى والرشاد ·

● عندما بلغ الشاعر الايطالى « تاسو » Tasso ، (١٥٤٤ - ١٥٩٥) قمة مجده جاءه بعض اصدقائه يقولون له : « لقد اصبحت الآن في مركز تستطيع بفضله ان تنتقم من الرجل الذى أساء اليك ! » ·

وقال الشاعر الايطالى الشهير : « اننى لا اريد ان اتسبب في ايذاء أحد ، ولكن هناك شيء واحد أريد ان انتزعه منه انتزاعا ! » ·

وسأله اصدقاؤه في لهفة : « وما هو ذلك الشيء ، هل هو شرفه أم ثروته أم حياته ! والله ان اخترت لتختار له الموت ، فهو رجل لا يستحق ان يعيش ! » ·

وهنا قال تاسو في هدوء : « اخطاتم أيها السادة ، فان ما أريد ان افعله ، هو ان احاول ان انتزع منه تلك الروح الشريرة التى تسيطر عليه · ولن اترك وسيلة الا وسوف الجأ اليها لكى اضيف لاصدقائى صديقا جديدا !! » ·

عبد الوهاب الشرقاوي

السينما التونسية

والتحرر الوطني



كان عام ١٩٦٧ حدثا هاما في تاريخ السينما التونسية • فخلال هذا العام • ظهر اول فيلم روائى باسم (الفجر) • وقد قدمت الجامعة التونسيه لنوادى السينما هذا الفيلم بكلمة جاء فيها « يسعدنا جدا نحن العاملين في نوادى السينما على تنمية الثقافة السينمائيه أن نقدم للجمهور أول فيلم روائى طويل انجزته وقامت بسائر اعبائه فرقة من الشباب التونسى » • وقد فاز فيلم « الفجر » في مهرجان موسكو الخاص بجائزة المهرجان للدفاع عن السلام •• ولقد أطلق النقاد على هذا الفيلم اسم (معركة تونس) على غرار فيلم (معركة الجزائر) لانه يسجل مراحل حركة التحرر الوطنى بدقة الفيلم التسجيلى •

من « العتبات الممنوعة » لرضا الباهي



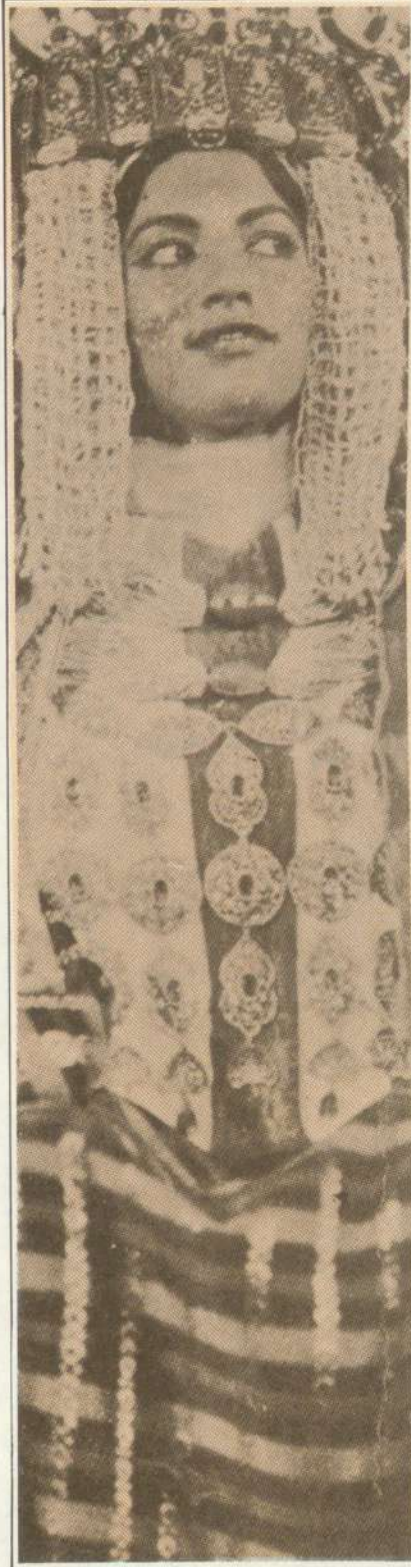
ومن هذا المنطلق يمكننا القول ــ دون مبالغة ــ ان في تونس صناعة سينمائية حقيقية تفرض نفسها يوما بعد يوم ٠٠ سينما وطنية تعبر عن تجاربها في جميع الميادين ، تجسد ارادتها من تطلع نحو التقدم والازدهار ٠٠ لكن الطريق الذى اتبع للوصول الى هذه الغاية لم يكن سهلا ٠٠ فلنعد الى الوراء قليلا :

نمو السينما الوطنية

لم يكن في « تونس » قبل الاستقلال انتاج سينما بمعنى الكلمة ٠ فقد ظلت تونس لمدة طويلة من الزمان مسرحا لتصوير الافلام الاوروبية ، يؤمها المخرجون الاجانب بهدف استغلال مناظرها الطبيعية وشمسها الساطعة ٠٠ وأول فيلم تم اخراجه في تونس هو فيلم (السادة) وتلاه أفلام أخرى منها : « معروف الاسكافى » و « لص بغداد » ٠ وغيرها ٠

واهتمت هذه الافلام بتوفير الاطار الغريب للمشاهد الاوروبى ٠٠ تملؤه لوحات الجمال والمآذن والنساء المحجبات ٠٠ وفي نفس الوقت كان هناك مجموعة من الشباب التونسى ترفض هذه النزعة الاستعمارية وتعتقد أنه ــ بغض النظر عن السينما ــ تتمتع تونس بقيم انسانية وتاريخية تتعدى قيمة الاطار الصالح لالتقاط المناظر ٠٠ وقد تمكنت هذه المجموعة من استيعاب حقيقة تونس ٠ والاستفادة من القيم الروحية والخلقية ٠ وأول انتاج قدمته هو (فتاة قرطاجة) اخرجه أول سينمائى تونسى : سكما شيكلى ٠ ويتناول السيناريو الذى كتبته هايدى شيكلى ابنة المخرج ٠ قصة الحب البائس لفتاة

السينما التونسية والتحرر الوطني





« صراخ » لعمار الخليفي

زوجت رغما عنها لرجل ثرى . مع انها كانت تحب رجلا آخر وقد تضمن الفيلم أعيادا شعبية . ومباريات فرسان ومشاهد زواج عبرت عن الاطار الوطني .

ثم ظهرت فيما بعد أفلام تونسية أصيلة سارت على خطى سلفها (فتاة قرطاجة) منها فيلم اخرجه : محمد قويضى عام ١٩٥٤ .. وعندما حصلت تونس على استقلالها . انشأت استديوهات أفريقيا . ثم وضعت السينما تحت اشراف كتابة الدولة للانباء .. بالاضافة الى تأسيس الشركة التونسية للانتاج السينمائى (الساتباك) برأسمال حكومى . ويشارك فيها الرأسمال الخاص بنسبة ٣٠٪ ويتم انتاج ٨٠٪ من الانتاج السينمائى في تونس عن طريق هذه الشركة - كما انها تقوم بتوزيع جميع الافلام المحلية والاجنبية .. وتملك احدى عشرة دار عرض . بالاضافة الى ثلاثة من دور العرض التجريبية . أما أول انتاجها الروائى فهو فيلم الفجر .

الفجر

وفيلم « الفجر » أو فيلم تونسى طويل سيناريو واخراج عمار الخليفى ويعتبر رائد السينما التونسية كما تعتبر الفجر نقطة تحول في انتاج تونس السينمائى .. والفيلم يروى صراع ثلاثة من الشباب وجهادهم في سبيل ايقاظ الهمم وتعبئة القوى الشعبية لمصارعة قوى الاستعمار بحد السلاح .. في فترة كفاح الشعب التونسى لخوض معركة الاستقلال .

وفي أحد مشاهد الفيلم يحاول رجل ايطالى قتل مفتش البوليس الاستعمارى لاسباب شخصية فتقع التهمة على الشبان الثلاثة التونسيين الذين يقبض عليهم للتحقيق معهم .. وفي أثناء اجراء التحقيق يلصق أحدهم التهمة بنفسه تضحية منه لاطلاق سراح زملائه .. ثم تظهر الحقيقة . فيفرج عن الشاب المتهم .

ورغم فرح مفتش البوليس بالعثور على القاتل الحقيقى الا أنه لا يلبث أن يدرك أن عليه مقاتلة شعب رجاله مثل هؤلاء الشبان . فيعطى أوامره بالقبض على الثوريين وقتلهم بالرصاص . وينتهى الفيلم بلقطات تسجيلية للاحتفالات التى تقام في تونس بمناسبة يوم التحرير الوطنى . وتظهر الكاميرا الوجوه السعيدة لاولئك الذين يعيشون أحرارا في وطنهم وكذلك النصب التذكارية لهؤلاء الذين استشهدوا في سبيل الحرية . والفيلم تمثيل : حبيب شعرى . طاهر حواس . أحمد حمزة .

والمخرج : عمار الخليفى من مواليد تونس في ١٦ مارس سنة ١٩٣٤ . درس السينما في معهد نانسى بفرنسا وفي عام ١٩٦١ وبعد أن قام بالمساعدة في اخراج بعض

الافلام الاجنبية أخرج فيلمه القصير الاول (صفحة من تاريخنا) وهو فيلم يصور بشكل واقعي وانساني احدى فترات الكفاح الذى قام به الشعب التونسى في سبيل التحرر الوطنى · بعد هذا أخرج أفلاما قصيرة أهمها (حليمة) الذى فا زبالجائزة الاولى في مهرجان سان كاست ·· والجائزة الاولى للسيناريو وللاخراج من أمانة الدولة للشئون الثقافية والاعلامية التونسية · وبعد النجاح الذى حققه فيلم « الفجر » قدم عمار الخليفى فيلمه الثانى باسم (المتمرد) ويتناول فيه قصة من قصص الكفاح الوطنى ضد حكم البايات ·

صراخ

وبعد ذلك اخرج عمار الخليفى فيلم « صراخ » وهو أول فيلم تدور احداثه في أوساط القرى وقبائل البدو الرحل · والمخرج محيط بموضوعه تمام الاحاطة اذ انه هو نفسه منحدر من احدى عائلات البدو الرحل في الجنوب التونسى · والممثلة الاولى في هذا الفيلم سلوى محمد وهى بدوية الاصل أيضا ·

ويبدأ الفيلم بصراخ مرعب ينطلق من حنجرة « سلوى محمد » التى تسمى في الفيلم باسم « سلمى » · ثم ينتقل المخرج الى مشهد تظهر فيه « سلمى » في مظهر المرأة المجنونة لانهم اكرهوها على الزواج من رجل لا تحبه · بالرغم من انها كانت على علاقة حب بشاب في مثل عمرها ، وقد فضل الانتحار على الحياة بدونها · كل هذه المشاهد تتلاحق في الفيلم بمنتهى البساطة · ولا شك أن المخرج أراد أن يؤثر في نفوس المشاهدين من غير لجوء الى وسائل فنية مصطنعة !

لقد كان هدف المخرج انتقاد صورة اجتماعية وتقاليد بائدة ومن وراء ذلك أراد بلا شك اعادة الاعتبار للمرأة · فانه يكره أن تظل وسيلة من وسائل كسب المال بين أيدى أهلها ·

« مختار » تجربة جديدة

وفيلم « مختار » تجربة جديدة في الاخراج السينمائى قام بتقديمه مجموعة من السينمائيين الشبان التونسيين ومعظم العاملين فيه من الهواة · كتب السيناريو الناقد الفنى « بو غدير » بالاشتراك مع « صادق بن عائشة » الذى قام بالاخراج · وقام بالتمثيل : طارق بن ميلاد ، وأنيسة لطفى · ونال هذا الفيلم الجائزة الثالثة في مهرجان قرطاج عام ١٩٦٨ وجائزة الصحفيين في مهرجان دينار سنة ١٩٦٩ ·

والمخرج « الصادق بن عائشة » في هذا الفيلم يرسم لنا صورة عن مثقفى بلده وعن حيرتهم واهتزازهم من خلال شخصية مؤلف صغير ربما كانت فيه بعض المواهب ، ولكنه لم يعرف كيف يختار طريقه الصحيح · وحول شخصية البطل نرى نماذج لكل الفئات المثقفة في تونس · أساتذة · طلاب · جو التليفزيون ، والمقاهى التى تتجمع فيها النخبة المثقفة ·والمخرج يرسم هذه الاجواء كلها ببراعة وصدق وبشىء من السخرية من خلال أسلوب يعتمد احيانا على الارتجال ، وعلى وحى اللحظة ·

العتبات الممنوعة

وفيلم « العتبات الممنوعة » من اخراج « رضا الباهى » تجربة أخرى في العمل السينمائى الجماعى · تعتبر الانسان التونسى موضوعها وفاعلها في نفس الوقت والمخرج « رضا الباهى » يقدم لنا في هذا الفيلم صورة صادقة لوضع بائع بطاقات سياحية · شاب يضطرب عند رؤية السائحات الشابات · وقدرة المخرج تكشف عن رهبة البؤس والوحدة والحرمان · خاصة عندما يبيع المرء بطاقات بريدية لسائحات أجنبيات شابات · وقد حصل هذا الفيلم على الجائزة الاولى في المهرجان الدولى الخامس للافلام الناطقة بالفرنسية ·

الايام السينمائية بقرطاج

تنظيم تونس مهرجانين سينمائيين دوليين هما :

المهرجان الدولى لافلام الهواة بقليبيا · وينظم هذا المهرجان مرة كل سنتين باشراف كتابة الدولة للشئون الثقافية ·· ويهدف المهرجان الى المساعدة على نشر أفلام الهواة · وتمكين رجال السينما الهواة من تبادل الآراء ولا سيما خلال المناقشات حول الافلام المشتركة في المهرجان والتعرف على مختلف الثقافات والتيارات الحضارية ·

وأهداف مهرجان قرطاج تشجيع السينما العربية والافريقية مع اعطاء فرصة لعرض الانتاج السينمائى للدول الاخرى وان كانت المسابقة الرسمية مخصصة للافلام العربية والافريقية ·

والى جانب ما يتيحه عادة مهرجان قرطاج السينمائى من فرصة لالتقاء السينمائيين العرب والافريقيين لتبادل الآراء والخبرات من أجل مزيد من التقدم والنمو للحركة السينمائية العربية التى عرفت الانتاج السينمائى · ومن أجل خلق حركة انتاج سينمائى في الدول التى لم تعرف بعد هذا الانتاج ·· فانه يلعب دورا كبيرا في عملية تسويق الافلام العربية · وخاصة الافريقية في العديد من دول العالم · وازدياد أهمية الايام السينمائية بقرطاج يمكن أن يتضح على سبيل المثال من قيام بعض الهيئات السينمائية في عدة دول بتنظيم عروض للسينما العربية بالتعاون مع ادارة مهرجان قرطاج ·

أنت وطفلك

● كيف تتعاملين مع طفلك الصغير، الذى لم يتخط الثانية من عمره؟ وكيف توفقين « شقاوته » ولهفته الى اللعب بكل ما تصل اليه يداه؟

يقول علماء النفس ان « شقاوة » الاطفال في تلك السن، وتطلعهم الى الامساك بكل الاشياء، ومحاولة التعرف عليها، شيء طبيعى جدا، لا يجب ان يسبب للام اى ازعاج، فالطفل في السن المبكرة يريد ان يعرف كل ما يدور في العالم من حوله، بالاضافة الى انه لا يستطيع ان يلتزم بتوجيهات الام ونصائحها، لنقص ادراكه، وقصور ذاكرته عن الاحتفاظ بكل التوجيهات والنصائح، ولكن ذلك يبدأ في التغير عندما يصل الطفل الى سنته الرابعة، حيث يعرف متى يجلس هادئا مطيعا، ويتذكر توجيهاتك ونصائحك، كما يدرك ان هناك اشياء لا يجب على الاطفال ان يلعبوا بها، او يقتربوا منها، ويلجأ الى الاسئلة، للتعرف على العالم والاشياء الجديدة التى لا يعرفها، وتثير اهتمامه.

● وينصح علماء النفس الام بالابتعاد عن ارغام طفلها، في سنته الثانية، على التزام الهدوء والطاعة، بزجره او ضربه .. لان ذلك سيكون له تاثير سيء على سلوكه، حيث يشب شريرا عنيفا، او على العكس يكبر وعنده احساس بالظلم والاضطهاد، فيكره المجتمع والناس، ويميل للعزلة والانطواء.

● وافضل طريقة للتعامل مع الطفل، في هذه السن كما يقول الخبراء، هي محاولة التفاهم معه باستمرار، وان تسمح الام لطفلها باللعب كما يريد، ولكن تحت اشرافها وملاحظتها من بعيد، بحيث تتدخل في الوقت المناسب قبل ان يرتكب اى خطأ.

● اما اذا ارادت الام اصطحاب طفلها الى مكان لا تريد ان يتحرك او يلعب فيه، مثل منزل صديقة او احد المحلات، فعليها ان تضعه في كرسيه المتحرك او ان تحمله بيديها ..

● النظافة .. كيف يتعلمها؟

وتتمنى امهات كثيرات ان يتعلم اطفالهن، منذ سن صغيرة، كيف يحافظون على نظافتهم، وان تتربى لديهم العادات الصحيحة للنظافة.

والواقع ان الطفل، في السن الصغير، لا يستطيع ان يتحكم في تصرفاته الطبيعية ولا يمكنه ان يطبق العادات السليمة. ولكن الخبراء يقولون:

ان الطفل يتاثر جدا بما يراه ويحدث امامه ..

ومن هنا ينصحن الامهات بان يتحن الفرصة لاطفالهن لكى يراقبوهن في الاعمال المنزلية .. كيف يقمن بغسل الطعام، والفواكه، والاوانى قبل استعمالها .. وكيف يرتبن الاسرة بعد النهوض منها .. الخ.

لان الطفل يتعلم بسرعة مما يراه بنفسه، والافضل ان يكون ذلك بطريق غير مباشر، بحيث تكون امه هى معلمه الاول، وبدون كلام!

● وبعد ذلك يمكنك ان تبدأى بتعليم طفلك كيفية غسل يديه ووجهه في الحمام، ثم اتركيه يذهب الى الحمام بمفرده بعد ان تعلميه كيف يستعمل الصنبور والصابون والمنشفة، وبعد عدة مرات، عندما يريد هو الذهاب الى الحمام فلن تكون هناك اية مشكلة .. فمعظم الاطفال يتعلمون بانفسهم، وبسرعة، ما يريدون.

● الطعام .. بدون ارغام:

وعندما يكبر الطفل، تشكو الام من انه لا يقبل على تناول طعامه بشهية، بل لا بد من ارغامه.

والبداية، يا سيدتى، هى ان تشرحى لطفلك ببساطة ان الطعام ضرورى لكل انسان، لكى يعيش ويتحرك ويفعل ما يريد، وان هناك كميات مناسبة لكل انسان ولكل عمر، لابد من تناولها لكى تمنحه الصحة والحيوية.

بعد ذلك يجب على الام الا تناقش مع طفلها موضوع الطعام .. فعليها ان تضع له طبقا على المائدة، بجوار باقى الاطباق، وتضع فيه الطعام الذى يحبه ويميل اليه، وبعد ان تنتهى انت وزوجك من تناول طعامكما، ارفعى طبقه من على المائدة مع باقى الاطباق، حتى لو كان لم ينته من طعامه، دون ان تعلقى بكلمة .. ثم لا تسمحى له بتناول اى شيء بين الوجبات.

● وتاكدى يا سيدتى ان طفلك سيحاول في الوجبة التالية ان يسبقك الى المائدة .. واذا لم ياكل في تلك الوجبة ايضا، فثقى انه سياكل في الوجبة التى تليها .. لان بعض الاطفال يستغرق منهم تعلم عادات جديدة اسبوعا .. او اكثر.

بهذه الطريقة تضمنين، ياسيدتى، ان يقبل طفلك على طعامه بشهية .. ودون الجلبة المعتادة!



اعداد : ابتسام الحديدى

المطبخ مفيد للتجميل

هل تعلمين ياسيدتي ان الخضروات الطازجة تقوم بعمل الكريمات التي تستخدمينها في تجميل بشرتك وان هناك مواد وأشياء أخرى موجودة لديك ومفيدة لجمالك أيضا •

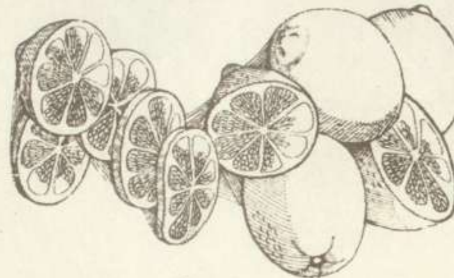
● الليمون مثلا له فوائد متعددة وخاصة فائدته للبشرةالدهنية في الصيف اختاري ياسيدتي الليمون الناضج الطازج ، ثم اقطعي الليمونة لنصفين ، وبعد نزع البذور منها مرري نصفها على بشرتك بعد تنظيفها تماما من آثار المكياج ، وبحركة دائرية اضغطي على الليمونة كلما شعرت أن عصيرها قد امتصته بشرتك •

● اغسلي وجهك بماء فاتر وادهنيه بزيت اللوز ، أو كريم دهني ، ثم نظفي وجهك بقطعة من القطن الجاف ، كرري هذه العملية مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيا خلال فصل الصيف ولكن عليك بالحذر ، فلا تقومي بهذه العملية في الصباح ، لان التعرض لاشعة الشمس ، عقب ماساج الليمون ، يؤدي الى ظهور بقع صفراء على الجلد ، والمطلوب ان يكون الماساج في المساء وقبل النوم مباشرة •

● أيضا لا تستخدمي الليمون اذا كانت بشرتك من النوع الجاف ،ويمكنك استخدام أيضا عصير الليمون فقط لدهان الوجه الدهني فهو حامض ، ويساعد على قبض مسام الوجه الدهني، ويعمل على قتل الميكروبات التي تتسبب في ظهور البثور والحبوب كما أن الليمون يفيد في تدليك اليدين ، حتى







لا تظهر عليهما البقع القاتمة مع تقدم العمر ، كما انه يجعل الجلد أيضا أكثر طراوة •

● « والخيار » كذلك له فوائد اخرى ، وخاصة أيضا للبشرة الدهنية ، فيمكنك تقطيع ثمرة « الخيار » الى شرائح ، ووضعها على بشرتك ، لتقوم بامتصاص المادة الدهنية ، وتقوم عصارة الثمرة بقبض مسام وجهك ، كما أنها غنية بالفيتامينات التي تمتصها بشرتك فتمنع افراز المادة الدهنية التي تظهر على البشرة على شكل طبقة لامعة تفسد من جمال بشرتك وتفسد أيضا من مكياجك وبعد نزع شرائح الخيار جففي وجهك بقطعة قطن جافة •

يمكنك ان تقومي بهذه العملية اثناء وقوفك بالمطبخ لتوفري من وقتك •• سترين يا سيدتي ان للخيار فوائد كثيرة ، غير أكله طبعا وستبدو بشرتك ملساء ناعمة جميلة •

● اما اذا مزجت قليلا من العسل بقطرات من عصير الليمون وماء الورد ، ودهنت بشرتك بهذا المزيج بعد يوم مرهق ومجهد ، فستشعرين ان الحيوية والنضارة قد عادتا الى وجهك المتعب المجهد ، وتصبح بشرتك صافية ناعمة براقة ، والافضل أن تصل مدة وضعك لهذا المزيج على بشرتك مدة ربع ساعة، كما انه من الافضل اذا كنت تودين الخروج للسهر مثلا ان تقومي بهذه العملية قبل خروجك حتى يبدو وجهك في أجمل صوره •

● واذا استخدمت الشاي الدافيء كغسول لعينيك أو لعمل كمادات لراحة العيون المتعبة المجهده ولازالة الهالة السوداء التي تحيط بالعينين بعد يوم عمل مضني ، بلا شك انك بعد عدة مرات من عمل هذه الكمادات ستشعرين بالراحة وسيزول عن عينيك كل اجهاد وتعب وتستعيدين سريعا بريقهما مرة أخرى ، وستختفي تدريجيا الهالة السوداء ، وعند قيامك يا سيدتي بهذه العملية لا بد من دهان وجهك بقناع (ماسك) من الكريم المغذي للبشرة ، حتى تمنعي قطرات الشاي من التسرب الى بشرتك ، فالكريم سيكون بمثابة العازل بين الشاي والبشرة ، وحتى لا يتسبب الشاي في جفاف بشرتك أكثر اذا كانت من النوع الجاف •

الطريقة المثلى لجعل جلدك أكثر نعومة .. ونضارة

● أولا ماذا يعنى الجلد بالنسبة لك ؟
لو تاملت فستجدين ان جلد الجسم عبارة عن غطاء رقيق ، مكون من عدة طبقات أكثر رقة ، يكسو الجسد والجلد الجيد هو الجلد الاملس النضر ، فهل سيظل جلدك لامعا نضرا لفترة طويلة ، مع تقدمك فى العمر ؟

من المؤكد انه سيجيء يوم تختفى فيه نضارته ، ويفقد حيويته ، والطريقة التى تعاملين بها جلدك هى التى ستحدد : هل يكون ذلك اليوم قريبا ، أو بعيدا •

اذن يجب على كل سيدة أن تبدأ مبكرة جدا فى العناية ببشرتها وجلدها ، لان ذلك يمثل جزءا كبيرا فى المحافظة على نعومة الجلد وطراوته ، وذلك بالتنظيف المستمر• فالهواء محمل بالاتربة والغبار، ومع حرارة الجو تلتصق هذه الاتربة بمسام الجلد ، وتمنع تنفسه •• فالجلد يتنفس تماما مثلك ، ولا بد من دخول الهواء من خلال المسام حتى تنشط الدورة الدموية ويحتفظ جلدك بحرارته الطبيعية ، ولا يصاب بالجفاف ، الذى يمثل أكبر مشكلة بالنسبة للجلد •

وتذكرى يا سيدتى أن غسيل الجلد بالماء والصابون يمثل أبسط درجات العناية به وتاتى بعد ذلك الزيوت والكريمات التى تعطى الجلد الطراوة المطلوبة •• فاى سيدة لا بد وان يكون من بين أدوات تجميلها نوع جيد من الكريم أو الزيت الكريمى السائل •• هذا الكريم ادهنى به جلد وجهك وأذرعك وأرجلك بطبقة رقيقة ، فهى أكثر اجزاء الجسم تعرضا للهواء ولحرارة الجو والاتربة •• وبعد غسيل هذه الاماكن يمكنك دهنها بالكريم المغذى كل يوم ، وبطريقة صحيحة ، وسترين ان هذه هى أسهل طريقة للعناية بالجلد واكسابه الليونة •

ولكن هناك أشياء تؤثر على الجلد اكثر من غيرها ، من بينها :

● التدخين :
نحن نعرف ما للتدخين من آثار ضارة على الصحة بوجه عام ، لكننا لا نكاد نعرف ان للتدخين ضررا على الجلد ، بينما هو يؤثر على جلد الاصابع بتلك الصفرة التى تتركها السيجارة فى المكان المسك بها بين الاصبعين • ولكن الضرر الكبير يكون فى المنطقة الرقيقة التى تحيط بالفم ، بالاضافة الى انه يعطى اسنانك اللون الاصفر الكئيب •

● الشيكولاته :
فهى وان كانت لذيذة الطعم الا انها تسمن الجسم فى معظم الاحيان كما انها أشد خطورة فى بعض الاحيان على الجلد •

وقد اجرى فى احدى مستشفيات لندن اختبار على مجموعة من الناس قسمت الى قسمين، كان أفراد القسم الاول يتناولون الشيكولاته يوميا ، بينما تناول الآخرون الشيكولاته على فترات متباعدة ، فتبين ان جلد أفراد القسم الاول قد بدا اسوأ بكثير من جلد أفراد القسم الثانى •

● اشعة الشمس :
فهى وان كانت جيدة للجلد ، الا انها ضده فى نفس الوقت فالتعرض لاشعة الشمس مدة طويلة يلهب الجلد ، نتيجة الاشعة الحارقة الساقطة عليه، فكونى حذرة يا سيدتى وحكيمة حينما تعرضى جلدك لاشعة الشمس ، ودائما حاولى قبل ان تعرضى نفسك للشمس ان تغطى جلدك بطبقة من الكريم أو الزيت المرطب ، لتتجنبى الالتهابات والحروق الناتجة عن تلك الاشعة •



● النوم :

فهو يريح الجسم بالاضافة الى الجلد، وفي العادة تتراوح المدة التى يجب أن ينامها الشخص بين ٧ : ٨ ساعات يوميا • وبعض الناس يعانون من الاضطرابات والارق والنوم غير العميق، مما يؤثر على منطقة الجلد التى تحيط بالعينين ، فتظهر هالة من السواد حولهما •

فحاولى ياسيدتى أن تكون حجرة نومك متجددة الهواء ، وان تبتعدى عن كل ما يجعلك مضطربة حتى تستمتعى بنوم عميق ، وتريحى بذلك كل أعضاء جسدك وخاصة جلدك •

● غذاؤك :

وهو من أهم الاشياء لجلدك، فغذاؤك يحدد ، بدرجة كبيرة ، حالة جلدك •

فالشخص الذى يتناول الاطعمة الدسمة والحلويات لا بد وأن جلده سيقاسى من الآثار المترتبة على اسرافه هذا ، وأما الشخص الذى يتكون طعامه من الخضراوات الطازجة واللحم والبروتين فسيظهر تاثير ذلك على جميع أعضاء جسده وخاصة جلده،فالفيتامينات والمواد البروتينية والخضروات الطازجة والطريقة المثلى لتناولهما حتما ستكسب جلدك الطراوة والليونة الدائمة ، اما الذى لا يحتوى غذاؤه على أى نوع من تلك المواد الغذا ئية فسيؤثر ذلك على جلده وربما ظهرت بقع بيضاء على سطح الجلد لتظهر نقصا في الفيتامينات المعروفة كفيتامين ب ، أ مثلا •

● الرياضة :

وهى من أهم العوامل بل تكاد أن تكون العامل الرئيسى في احتفاظ جلدك بليونته وطراوته ، فالتمرينات الخفيفة في الصباح ، والمشى باستمرار لمسافات طويلة ، والمداومة على اتباع العادات الصحية في الجلوس والسير والانحناء أثناء التقاط الاشياء من على الارض ، والكتابة والقراءة كلها أشياء بسيطة ولكنها هامة في التأثير على الجلد ، وجعله دائما مشدودا وغير مترهل ، وهناك تمرين بسيط لوجهك كالتمرينات التى تقومين بها لجسدك تماما مثلا :

حاولى ان تخرجى لسانك حتى آخره وأن تلمسى به طرف أنفك ،فهذه طريقة بسيطة لشد عضلات الذقن ، وتمنع وجود اللغد تحته •

● كيف يتغير جلدك ؟

ان الجلد الطبيعى يتغير خلال مراحل متعددة من الحياة ، فالمتاعب ، قد تبدأ في سن المراهقة ، وتظهر على شكل بقع على الجلد تتكون في مجموعات على البشرة، والمطلوب منك هنا ألا تعبثى بهذه الحبوب ، وكل ما عليك هو المواظبة على العناية بتنظيف بشرتك يوميا ودهنها بكريم خاص يعالج هذه الحبوب ويقضى عليها ، أما اذا زادت هذه الحبوب فعليك باستشارة الطبيب فهو الذى ينصحك بتناول المضادات الحيوية التى تمنع التهابات الجلد والتى تساعد على القضاء على هذه الحبوب بسرعة •

ولكن هناك أسباب أخرى ، كالدورة الشهرية مثلا ، فقد تكون هى المسئولة عن ظهور هذه الحبوب ، فعليك مراقبة بشرتك لمعرفة هل تظهر هذه الحبوب أثناء الدورة فقط ، أم انه لا توجد علاقة بين الاثنين •

وأما اذا كنت تتناولين مانعا للحمل ، وهذا المانع له صلة أيضا بظهور هذه البثور على وجهك ، فاسرعى باستشارة الطبيب فربما ينصحك بتناول بعض الفيتامينات ، كفيتامين « ب٦ » الذى يمنعك ويمنح نظرتك شيئا من التالق •

وعلى أية حال فالعناية بالبشرة وبالجلد بوجه عام في كل مراحل عمرك ،ستجعلك في سن الاربعين ، تبدين أصغر سنا وأكثر جمالا ولن يشعر أحد بانك قد وصلت لهذه السن ، بسبب نظرتك المتالقة ، ووجهك الذى تكسوه النضارة والاشراق •• وهناك سيدات كثيرات فعلن ذلك ، ويستمتعن الآن بالنتيجة التى استطعن تحقيقها بعد سن الخمسين مثل « الاميره جريس كيلى والممثلة انجريد برجمان »• ولتعلمى ياسيدتى أن السعادة تاتى من خلال جسم رشيق ، ووجه مشرق نضر ، يجعلك كلما نظرت الى نفسك في المرآة وجدت أنك أجمل وأحلى انسانة في الدنيا •

سجادة من الملابس القديمة

واليك طريقة صنع هذه السجادة :

– أولا تقطع الاقمشة الى ثلاثة شرائط طويلة ، عرضها حوالى ١٠ سم ، وطولها حسب طول القماش الموجود لديك، ويمكنك اضافة أكثر من شريط الى بعضه ، للحصول على الطول المطلوب ، وذلك بان تخيطى طرفى الشريط بطريقة مائلة •

– اثنى الشريط الى ثلاثة أجزاء بحيث يصبح الطرفان متساويان للجزء الخلفى ، ثم طبقيهم الى نصفين مرة أخرى •

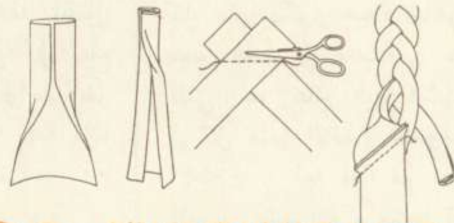
– اصنعى شرائط مماثلة ، وامسكى كل ثلاثة أشرطة مطوية وضفريها كما تضفرين شعرك •

– ستصبح عندك بعد ذلك ضفيرة كبيرة ، نبدأ بها صنع السجادة ، وذلك بان تخيطيها دائرية من الداخل الى الخارج ، لفى الضفيرة وثبتيها ••• الاطراف بجوار بعضهما •

(كما هو موضح لك في الصور) •

– بعد فترة ستجدين الضفيرة المستديرة قد اتسعت •• استمرى في تثبيت الاطراف ببعضهما حتى تصلى الى نهاية الدائرة من الخارج •

المهم يا سيدتى ان تراعى في صناعة هذه السجادة اختيار الالوان المناسبة ، من حيث تناسبها بجوار بعضها ، وأيضا أنواع الاقمشة التى تعيش عمرا طويلا كالتويد مثلا والاقمشة الصوفية •



لماذا شعراؤهم ؟!

● قرات فيما أقرأ من أخبار الفنون والادب • أن الاتحاد السوفيتي سوف يحتفل في شهر يونيو الحالى بذكرى ميلاد شاعرهم العظيم « بوشكين » • ولم يحدثنا الخبر عن هذا الشاعر الذى سوف يحتفل به على مستوى الدولة • فهل تحدثنى عنه ؟ وهل تكشف لى عن أهميته كشاعر ؟ ثم لماذا لا تحتفل بلادنا العربية بشعرائنا مثلما نقرأ عن احتفالات شعوب العالم بشعرائهم ؟

المخلصة : شيخة ١٠١
الوكرة ـ قطر



● **المحرر : الكسندر بوشكين ـ**

وهو اسمه كاملا ـ شاعر ولد في روسيا القيصرية بتاريخ ٢ يونيو عام ١٧٩٩ •• والاحتفال الذى تشيرين اليه هو احتفال بعيد ميلاده الـ ١٧٧ • ولا يعنى الاحتفال بعيد الميلاد أن الشاعر ما زال على قيد الحياة • فقد اغتيل الشاعر بايعاز من القيصرية في عام ١٨٣٧ • اى أنه مات ـ غدرا ـ وهو شاب في الثامنة والثلاثين • أما لماذا أوعزت القيصرية بقتل الشاعر •• فلانه وقف بشعره في وجه الظلم والجبروت والعبودية التى كان النظام القيصرى يحكم بها البلاد • لقد اتخذ الشاعر جانب الشعب المظلوم المغلوب على أمره • هذا في الوقت الذى كان فيه شعراء روسيا الآخرون ، منصرفين عن هموم الشعب ، يكتبون أشعارا وقصائد رومانتيكية ، لا تمس قضايا الشعب من بعيد أو من قريب • وان كانت في نفس الوقت ـ عن طريق القصائد المغرقة في الخيال ـ تؤدى بالشعب المرهق والمستعبد ، ان يستسلم لواقعه ، ومصيره ، وعبوديته • ومن هنا كانت أهمية « بوشكين » كشاعر ومناضل من أجل الحرية ، ومن اجل أن يحصل الشعب على حقوقه المشروعة والانسانية • وكان ضد أن يستمر هذا الظلم الاجتماعى • وضد العبودية التى يرسف الشعب في أغلالها •

ولقد عبر « بوشكين » عن كل هذه المعانى في قصائده النارية الملتهبة ، بجرأة وشجاعة ، عرضته للنفى والتشريد • وأخيرا للقتل بايعاز من الحاكم القيصرى •

وهكذا مات بوشكين شهيدا بسبب الدفاع عن شعبه وقضايا شعبه وحرية شعبه • وفي نفس الوقت ، كان قد أرسى أصول الشعر الواقعى ، **بعد أن** كان سادرا في الخيال على أيدى الشعراء الآخرين في عصره •

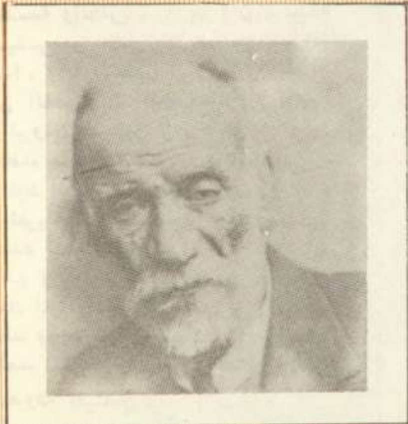
ومن أجل هذا النضال النبيل •ومن أجل أن ضحى الشاعر بحياته في سبيل الشعب • فان الشعب الروسى يحتفل كل عام بذكرى ميلاد شاعره العظيم • ليس فقط في مدينة « ميخلافسك » التى ولد وعاش فيها الشاعر • وانما في كل مدن الاتحاد السوفيتي على الاطلاق • أما لماذا لم يحتفل العالم العربى بشعرائه ، مثلما تحتفل شعوب **العالم كله بشعرائها •• فانى أضم صوتى الى صوتك ، واتساءل معك أيضا :**

ـ صحيح •• لماذا ؟!

حقوق المرأة •• ورجل واحد ؟!

● ارتبطت قضية الدفاع عن حقوق المرأة ـ في زمن قديم ـ باسم المصلح الاجتماعى قاسم أمين • هكذا يحدثنى أخى الاكبر فيما يتصل بهذا الموضوع • وانى لفى دهشة : ألم يكن هناك رجال آخرون يؤمنون بحقوق المرأة في الحياة ، وفي الحرية ؟

ليلى حماد ـ الكويت



المحرر : الواقع ـ أيتها القارئة ـ **أن ما وصلنا من أخبار الدفاع عن حقوق المرأة في نهاية القرن التاسع عشر •• انما وصلنا مرتبطا بذلك المصلح الاجتماعى الكبير المرحوم قاسم أمين • ولا بد أن هناك رجالا آخرين كانوا يقاسمون المرأة ـ في ذاك الوقت ـ همومها ومشكلاتها • فالمرأة هى الام وهى الاخت وهى الزوجة • بمعنى أنها قريبة ـ ان لم تكن كما يقولون ـ النصف الآخر للرجل •**

ولكن قاسم أمين استطاع أن يتجاسر، **وان يرفع صوته مندداً بتلك القيود**

غير الانسانية التى ترسف المرأة الشرقية في أغلالها • ومن تلك القيود : ان تحرم المرأة من التثقيف والعلم • وألا تخرج الى الشارع دون أن تكون محجبة • بل ممنوع عليها أن تطل بوجهها من نافذة البيت • بمعنى ان يكون البيت سجنا للمرأة • وان تكون المرأة « جزءا » من ممتلكات الرجل !

على أن « قاسم أمين » حين رفع صوته مدافعا عن حقوق المرأة وذلك من خلال كتابه « تحرير المرأة » الذى صدر عام ١٨٩٩ ، أحدث ذلك الكتاب ضجة هائلة في أوساط القراء من الرجال بالطبع • فلم يهتم قاسم أمين بذلك • واتبعه بكتابه الثانى « المرأة الجديدة » • وهكذا امتدت دعوة قاسم أمين الى كل البلاد العربية ، وعندئذ استجاب رجل آخر في العراق الى صدى صوت قاسم أمين ، فرفع صوته معه • وكان ذلك الرجل الآخر هو الشاعر العراقى المرحوم جميل صدقى الزهاوى • اذ كان الشاعر الزهاوى ـ بطبعه ـ ميالا الى كل ما ينادى بالتحرر الفكرى والاجتماعى• وهكذا انضم « الزهاوى » الى قاسم أمين مدافعا عن حقوق المرأة • فراح يكتب مقالاته في جريدة « المؤيد الاسبوعى » القاهرية • ناقش موضوع « الطلاق » وابدى استياءه من الطريقة التى يتبعها الرجل في مثل هذه الظروف •• ثم ناقش حقوق المرأة المهضومة • غير أن رجال الدين في بغداد ثاروا عليه ثورة عارمة • ثم عزل من وظيفته « كمدرس في مدرسة الحقوق » وكان ذلك أيام حكم « ناظم باشا » والى بغداد •

لكن ذلك لم يفت من عضد « الزهاوى » •• وراح ينتهز كل فرصة للدفاع عن المرأة • فنقد طريقة الزواج والطلاق ، وتعدد الزوجات • ونادى بمحاربة الحجاب • ودعا الى تعليم المرأة ومشاركتها الرجل في العمل وفي الحياة العامة •

اما لماذا يرتبط ، اسم « قاسم امين » بهذا الموضوع عادة •• فلانه كان رائدا من رواد المدافعين عن حقوق المرأة •

هل هى أميرة قديمة ؟

● أسمع عن « الدومينيكان » ولا أعرف ما هى ؟ هل اسم لاميرة قديمة عاشت في الاساطير ؟ أم ماذا ؟ أرجو أن أجد لديك الاجابة ؟

عبد الرحيم السمنودى
شارع الغيث ـ العجوزة ـ القاهرة



المحرر : الدومينيكان جمهورية موقعها جزيرة بين المحيط الاطلنطى والبحر الكاريبى • مساحتها ٤٨٧٣٤ كيلو مترا مربعا • وتعداد سكانها حسب احصائية عام ١٩٧٣ ، يبلغ ٤٣٠٠٠٠٠ نسمة ، والعملة التى يتداولونها هناك هى الـ « بيزو » •

هذا وقد انضمت جمهورية الدومينيكان الى الامم المتحدة في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥ •

الضريبة •• والزكاة

● أريد أن أعرف : ماهى حقيقة « الضريبة » وحقيقة « الزكاة » • وما هو وجه « الاتفاق » بينهما ؟

سليمان محمد الهادى
المعهد الدينى الابتدائى ـ الاسكندرية

المحرر : في كتابه « فقه الزكاة » يقول فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى : الضريبة كما عرفها علماء المالية هى فريضة الزامية ، يلتزم الممول بادائها الى الدولة ، تبعا لمقدرته على الدفع • وتستخدم حصيلتها في تغطية النفقات العامة من ناحية • ومن ناحية اخرى تحقيق بعض الاهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها

أما الزكاة ـ وكما عرفها فقهاء الشريعة ـ فهى حق مقدر فرضه الله في أموال المسلمين ، لمن سماهم في كتابه الفقراء والمساكين وسائر المستحقين ، شكرا لنعمته تعالى ،وتقربا اليه ، وتزكية للنفس وللمال •

أما عن وجه « الاتفاق » بين « الضريبة » و« الزكاة » •• فهو في عنصر القسر والالزام الذى لا تتحقق الضريبة الا به • وذلك موجود في الزكاة اذا تأخر المسلم عن آدائها بدافع الايمان ومقتضى الاسلام • كما أن من شان « الضريبة » أن تدفع الى هيئة عامة مثل السلطة المركزية والسلطات المحلية • وكذلك الزكاة اذ الاصل فيها أن تدفع الى الحكومة بواسطة الجهاز الذى سماه القرآن « العاملين عليها »•

ومن مقومات الضريبة انعدام المقابل الخاص • فالممول يدفع الضريبة بصفته عضوا في مجتمع خاص

وكذلك الزكاة لا يدفعها المسلم مقابل نفع خاص ، وانما يدفعها بوصفه عضوا في مجتمع مسلم يتمتع بحمايته وكفالته واخوته • فعليه أن يسهم في معونة ابنائه وتأمينهم ضد الفقر ، والعجز وكوارث الحياة • وان يقوم بواجبه في اقامة المصالح العامة للامة المسلمة ، بغض النظر عما يعود عليه من المنافع الخاصة من وراء ايتاء الزكاة •

هذا القلم المتوحش الأليف

محمد جابر الأنصاري


محمد الماجد

الكتاب : مقاطع من سيمفونية حزينة

المؤلف : محمد الماجد ـ البحرين

كتابة محمد الماجد فيها طعم ورائحة النبات البرى المتوحش • فيها شيء من خشونة الطبيعة وتمردها وفوضاها ، فيها شيء من هبوب الريح العاتية التى تفجؤك باندفاعها المفاجيء الذى يفقدك شيئا من توازنك • الاسلوب والمعنى كلاهما يحمل طابع المفاجاة الخشنة المدهشة الغريبة كمخلوقات الغابة النادرة المتوحشة التى تندفع امام ناظريك لاول وهلة فتصاب بريح الغرابة وطعمها وجوها العاصف •

وانت تقرؤه تشعر ان كتابته لا تخضع لاصول الفن ومباديء المنهج • الاسلوب فيه خروج على المالوف • والافكار فيها خروج اكبر على المالوف • انها كتابة تشبه الحديقة البرية التى لم تشذب ولم تنظم بل تركت لتصبح غابة يسكنها الوحش • ولكنها جميلة •• جميلة جمال الطبيعة البكر المتوحشة وليس جمال الحديقة المشذبة الهادئة المنظمة : « أيها الرفاق •• الخمر امامكم • والتفاهة والموت واللا معنى وراءكم •• فاختاروا ما يريحكم • ويارفاقى التعساء •• الليل والجدران والصمت وآلاف الحكايات مكدسة في الصدر ، كقديسة تغتصب في ليلة موحشة •• اسمعونى ايها الرفاق السكارى •• يقال دوما أن أروع حلم عزف على أوتار الانسان هو أن يعيش الحياة بنشوة الكاس الثالثة • اما انا فاننى اشرب الآن الكاس المليون ، ليس في نخبكم ، وانما في نخبها هي ، ذات العينين الزجاجيتين والقلب الميت • انا اشرب الليلة على انغام هذا الصوت الحزين ، نخب غابة الصمت والحجر واللامبالاة •• انا افعل كل ذلك لكى تروون عنى فيما بعد أسطورة المجانين الذين يرضعون حياتهم من اثداء الوهم » ••

واليكم ثمرة اخرى من ثمار هذه الحديقة المتوحشة البرية التى اسمها كتابة محمد الماجد:
« ـ انكم تحاولون خلع اعينكم لكى لا تمزقكم رؤية الحقيقة •

ـ اى حقيقة ؟

ـ سيحدثكم عن ٥ حزيران والانسان العربى الجديد !

ـ كفى انكم تعرفونها ! .

ـ نحن نعرفها ، وانت تعرفها •• حتى الكلاب تعرفها ، ولكن من الذى يقولها ؟

هذا هو السؤال •• من الذى يقولها ؟! انغرزت في الصمت مسحوقا بخيبة مرة ، اننى مثل الجميع لى ضلع في الجريمة •

وفي موضع آخر : « الثعلب يضاجع الحمامة، والذئاب ترقص ، والناس اعمدة كلس » •

واسمعوه أيضا وايضا : « مرة ثانية يدور القرص أربع دورات ، وها هو العدم يتحدث ، ولاول مرة في حياتى أعانق العدم • الو •• من ؟ وكان صوت العدم ناعما ، مضطربا ، مصحوبا ببكاء طفل صغير •• اعدت السماعة الى مكانها • واشعلت سيجارة ورحت اقرا في السقف سطورا وهمية عن الحياة ، الموت •• الحب ، وجسد امراة تعصر الشهوة ، والكتب والدراسة •• كلها أشياء تافهة وجدت لتعذب الانسان • ماذا يعنى وجودى فى هذه الغرفة بالذات ، وبين عائلة لا تؤمن بشيء غير الزيران (الجن) وقبور الاولياء • كل شيء لا معنى له • جدتى العجوز خير منى مليون مرة • هى على الاقل تؤمن بشيء •• ولكن انا بماذا اؤمن ؟ الفراغ ، الموت ، الفشل • هذا كل ما اعرفه في حياتى • اود ان اعدو في الشارع عاريا ، وابصق في وجوه الناس • أود ان أسلب جميع النساء ، وأذهب بهن بعيدا •• بعيدا ، لاشعل النار في أجسادهن ! » •

ولكن كما تهدأ العاصفة العاتية بعد حين يهدأ محمد الماجد • وكما تتحول الغابة من مسكن للتوحش والغرابة الى امتداد للجمال الهاديء والسحر الاليف ، والطمانينة الوادعة في ضوء القمر ، هكذا يطل علينا هذا القلم الخصب اطلالة الشعر الصوفى والايمان العميق والحب المطلق الذى لا يحد •• انه الهدوء الذى يسبق العاصفة •• انه الهدوء الذى ياتى بعدها •

واسمعوا الآن هذا الشاعر الصوفى ، هذه اللمحات الايمانية الغامرة •

« ويذوب الليل والجدران •• يذوب كل شيء وتزغرد النجوم في السماء ويغنى القمر • وعلى أبواب حدائق المطلق كان في انتظارنا رجل وامراة وعانقنا الرجل وعانقتنا المراة ، وقالا لنا : مرحبا بكما في جنان المطلق ! وكان وجه الرجل يشع نورا ، وكانت المراة ترفل في ثياب بيضاء ، وكان وجهها يتلألأ كجوهرة أسطورية، وسالنا : من تكونان ؟ انا جدك الحلاج ، وقالت المراة : انا جدتك رابعة ! هؤلاء علمانى فيك الفناء يا حبيبتى !

ـ جدى لمن يغنى القمر ؟ سالت الرجل ، فقال :

ـ لمن يحبون الله •• »

ويكتب الماجد عن التاريخ العربى هكذا : « في البدء •• قرات اسمى منقوشا على صفحة الكون ، ورايت وجهى متلألئا في مرايا التاريخ وسمعت صوتى يتدفق من حنجرة الزمن • وكان لى كتاب خطته ارادة الله استقيت من نبعه عصارة الحكمة ، وغسلت في انواره صدرى •• ويومها عرفت من انا •• فاحببت واصبح قلبى حديقة افراح •• وكان الانسان يولد في قلبى والتاريخ يرف على اجفانى ، يوم ان حملت كتابى وقلبى وسيفى وقلمى ورحت احرق غابات الشر والظلام •• وكان الموت يومها قمة الحب التى يموت عليها الانسان فكفنا بالفرح الاشقر » •

ولا يهم ان نقرر ماذا يكتب الماجد •• هل هى قصص أم مقالات ام خواطر • ان هذا التدفق البرى لا يخضع لتحديدات منهجية • هنا انسان خلع شكله المنطقى وانطلق بانفعالاته وغرائزه ومحبته وايمانه في وقت واحد يكتب من أجل شهوة الكتابة •• شهوة الحياة •• شهوة الصراع •• يكتب بدم القلب لا بحبر المحابر كما يقول اليوت ! وتجده متمازجا فيه الرومانسى الكبير جبران خليل جبران بالوجودى سارتر باللامنتمى كولن ويلسون • ان هذه العجينة مجتمعة هى التى صاغت الماجد • ولكنه خرج منها مستقل الصوت والنغم والشخصية • ان مفرداته لا تتناسق لتخرج عملا فنيا منسجما متقنا ، فهو منشغل عن هذا عندما يكتب بما هو أعنف وأشد وحشية •• بالموت •• بالضياع •• بالهزيمة بالحب •• بالمطلق •• بالازل !

الماجد ليس قاصا •• ولا كاتب مقالة •• ولا شاعر او مسرحيا انه فقط كاتب مجيد من اولئك الكتاب الذين يتميزون باسلوب فريد متميز يقرأ لذاته لا لشكله الفنى •

وكما تصاب الطبيعة بعقم الخريف يتوقف قلم الماجد • ويقولون عنه انه انتهى ولكن الحق اقول لكم ان هذا القلم سينبعث اقوى وأخصب كالطائر الفينيق المنبعث من الرماد ! فموهبة كالماجد لا تموت • ويا ايها الكاهن الدلمونى الاغبر مزيدا من التراتيل !

فهد العسكر .. شاعر المعاناة

خليل الشيخ

مدخل :

جل ما يطمع اليه كاتب هذه السطور ، ان يعيش القارىء في داخل عالم فهد العسكر الشعرى ولو لمدة قصيرة .

ولذلك يمكن اعتبار هذه المقالة مكتوبة لاولئك الذين قرأوا شعر فهد ، لانها ستتجاوز عن أشياء كثيرة تتعلق بسيرته .. عنيت ان جهدى في هذه المقالة ينصب على تحليل عالمه الشعرى لا تقديمه الى القارىء بشكل سردى . ان اول ما يلفت النظر عند قراءة شعر فهد « المعاناة » والمعاناة هي لب الشعر ، ومصدر اخصابه ، وهي عند فهد حارة وحارقة تؤجج عالمه الشعرى وتعطيه حرارة وزخما .

« عالمه الشعرى »

من خلال سياحات غير منظمة تنظيما مدرسيا، نلتقى في شعر فهد بالكثير من الاحباطات والحزن والقلق والتمرد يبثها من خلال انغام شعرية جميلة مؤثرة .

ولكن هذا العالم الشعرى مقصوص الجوانب فان كثيرا من شعر فهد قد ضاع كما شرح

ذلك الاستاذ الانصارى ، او تعمد الشاعر عدم نشره .. « وكانت لديه كثير من القصائد لا يريد نشرها ولا يحب ان تتناقلها الايدى وترددها الافواه لانها ستثير ضجة وتحدث بلبلة وتسبب له المزيد من الاحراج وتخلق له الكثير من المتاعب وهو في وضع أحوج ما يكون فيه الى الهدوء » .

ومن هنا سنضطر الى أن نغوص داخل هذا العالم المتبقى .. آملين ان تكتمل جوانب هذا العالم الشعرى في يوم ما ..

اذا آمنا ان الفنان يمتلك احساسا متفردا ورؤية مرهفة للاشياء ، فان فهد العسكر كان صفحة ناصعة البياض يؤشر عليها بوضوح ذبذبات الواقع الاجتماعى الذى كان يحيط به .

فقد امتلك فهد حسا مرهفا ومزاجا حادا ورثه عن ابيه ، ولذا لم يستطع الشاعر ان يحتفظ بتوازنه في مجتمعه آنذاك فقامت علاقته بالناس من حوله على كراهية له من جانبهم لانهم يحاولون اسكات صوته القلق الذى يعبث بركود الحياة من حوله .. وعلى برم بهم ، ورفض لواقعهم ، وتحد له .. من جانبه هو .

ولكن هذا البرم ، لم يصل به الى كراهية هذه الجماعة ، وان وجدت في شعره ، فلقد كانت هذه المشاعر تطفو على سطح مشاعره ، اما في قعر هذه المشاعر ، فكان حبهم ، وحب اية محاولة تهدف الى اصلاح واقعهم سرعان ما تظهر سريعا .. حتى لو حاول الشاعر اخفاءها بالبرم والشكوى . وكانت محاولات الاصلاح والتغيير هذه ، تحمل حلمه وامله ، وتعيد اليه توازنه المفقود .

من هنا كان يشعر في كثير من الاحيان « باللا انتماء » لهذا المجتمع الذى كان يعيش فيه ، لان مظاهر التخلف آنذاك كانت تؤزمه وتثيره ، وتدفعه الى ردة فعل عنيفة تخرج به عن خط السير العادى لان هذا الشاعر لم يكن يمتلك اناة المصلح او هدوء المفكر .

نلمح هذه الظاهرة في قصيدته التى كتبها سنة ١٩٣٦م « يحيى بها اول بعثة تعليمية نظامية تعاقد معها مجلس المعارف في الكويت بصورة رسمية وقد كانت البعثة من فلسطين .

والجزء الاول من القصيدة يعكس وعى الشاعر الاجتماعى على أهمية التعليم ودوره بالنهوض والارتقاء بالمجتمع الكويتى ، واذا صحت الرواية التى تقول ان الشاعر ولد سنة ١٩١٤م فان الشاعر كان يبلغ من العمر آنذاك اثنتين وعشرين سنة وهي سن الحيوية والتدفق .. وفيها يستشعر الشاعر الشاب دور الشباب الخلاق في بعث الحياة والنهوض بها :

ان الشباب اذا زكت اخلاقه
والنفس طهرها من الادران

هو في البلاد ولا اخالك جاهلا
بمثابة الارواح في الابدان

وتعكس بقية القصيدة وعيا قوميا يدل على بعد نظر من مثل شاب في مثل عمره .. ولاسيما في تساؤله عن فلسطين ، واحوالها ، وعن وعد بلفور ، يقول :

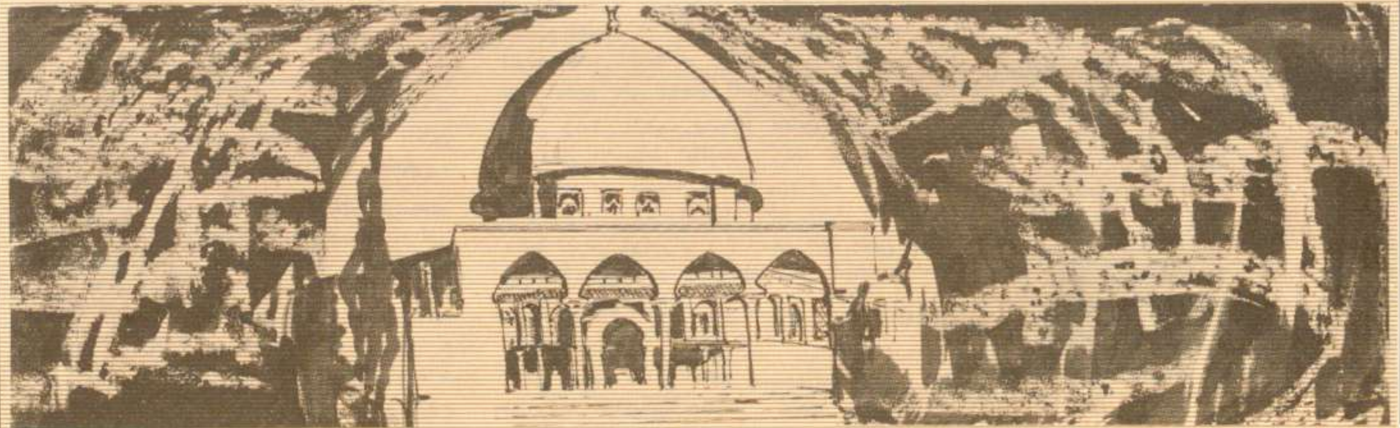
يامهبط الوحى القديم ومرقد
الرسل الكرام ومنبع الاديان

لا تحزني ليست بصفقة رابح
يا اخت بل هي صفقة الخسران

ما وعد (بلفور) سوى امنية
ونداؤه ضرب من الهذيان

ثوروا وردوا كيده في نحره
وذيوله لاعاش كل جبان

ثوروا بوجه الناكثين عهودكم
الغاشمين كثورة البركان



حول الرواية العربية

بقلم : جيل نيفيل

THE SUNDAY TIMES, MAY 2 1976



‘Much earthier, more truthful and more vivid than Coronation Street’

Jill Neville on Arab fiction



محتلنا بالخوف والافكار المسبقة •• بدات قراءة عدد من مؤلفات الكتاب الروائيين العرب •• كان خوفي – مثلما حدث لى من قبل – ان اشق طريقى عبر حكايات مقتضبة وجافة •

لكني – على غير ما توقعت – ومنذ ان توغلت في رواية الطيب صالح « موسم الهجرة الى الشمال » ، والتى ترجمها الى الانجليزية « دينيس جونسون ديفز » ، وجدتني ادفع في مرجل يغلى بالاخلاق ، ويتوتر بعدد من القضايا السيكلوجية الهائلة •

ان موضوع رواية « موسم الهجرة الى الشمال » هو « مصطفى سعيد » المعذب •• ذو الثقافتين •• الذى تنتابه الهواجس ضد الانجليز ، والذى تستبد به الرغبة دائما في ان ينشب اظافره في الامبرياليين المتحضرين ، الذين كافاوه بان جعلوه نسخة منهم !

ان وسيلة « مصطفى سعيد » في التعبير عن تلك الهواجس والرغبات التى تعيش بداخله •• هى قتل عشيقاته الانجليزيات ، اللاتى يعتنقن معتقدات خاطئة عن الشرق الغامض ، ويجهلن شخصيته • انه يقوم بقتلهن كي يدمر افكارهن تلك الرومانتيكية التافهة ، والتى تشعره بزيف رجولته ، وتغلفه بالاكاذيب •

وفي النهاية ، يجد « مصطفى سعيد » نفسه مختبئا في مكان قصى •• في قرية سودانية • ثم ما يلبث ان يتزوج احلى نساء القرية • غير انه ذات ليلة يعاقر الكاس ، ثم يروح يدندن بقصيدة انجليزية رصينة • وهنا يتشمم راوى القصة – وقد قضى هو الاخر بضعة اعوام في لندن دارسا ، لكنه احتفظ بعلاقاته عند حدودها السطحية – رائحة شيء غير عادى في تلك اللحظة •

ولقد استطاع الراوى – عندئذ – اقناع « مصطفى سعيد » بان يطلعه على ماضيه الشيطانى في لندن : « هنالك في اعماق كل امراة بحيرة اعرف كيف احركها • ان السلوك « المدرسي » لمصطفى ، وسمرة بشرته ، جعلا منه رجلا وسيما لدرجة ان نساء « شلسى » و « هامبستد »كن يتوسلن اليه ان يظل « مرتبطا » بهن حتى الموت • وقد فعل ذلك •

لكن « مصطفى سعيد » بالرغم من تقاعده في تلك القرية الوادعة ، لا يستطيع ان يحقق السلام لنفسه • ان الانعتاق الجنسي الى حد الموت بعنف ، انما هو جرثومة في دمه ، يعدى بها الجميع حتى زوجته المسلمة الوديعة •

ان وصف الطيب صالح لمجتمع القرية لا يعطى الاحساس بالبعد • كما ان وصفه لمشاعر راوى القصة عند عودته ، يخلق الاحساس بالسلام والرضا • فهو يصف ما هو دائما نقيض الاغتراب : « اسمع طيرا يغنى ، او كلبا ينبح ، او صوت الفاس في الحطب »•

ان اسلوبه السلس ، في الواقع ، يشترك في الصفات مع ذلك الصوت •

ان الطيب صالح كاتب سوداني بارع ، ذو رؤية اقيانوسية عظيمة « شبيهة برؤيا ينج » ، عميق التفكير • غير انه ايضا واقعى محض ، وهو في ذات الوقت سوداني تشرب بالثقافة الاوروبية ، لدرجة انه يستطيع ادراك الفوارق الدقيقة في الحياة اللندنية – على سبيل المثال في العشرينيات – بثقة تامة ، ودون الادعاء الزائف ، الذى يفسد في معظم الاحيان محاولات الكتاب الشرقيين نحو الوصول الى مصاف زملائهم الاوروبيين •

اما رواية نجيب محفوظ « زقاق المدق » – والتى بيعت باعداد كبيرة عندما صدرت عام ١٩٤٧ – فقد استخدم نجيب محفوظ في هذه الرواية الاسلوب الكلاسيكي ، المعنى بدراسة نماذج بشرية مختلفة في محيط معين • في شارع بالقاهرة يسكنه القطاع الادنى من الطبقة المتوسطة • ترجم الرواية الى اللغة الانجليزية تريفور لوجراسك •

ان نجيب محفوظ في هذه الرواية لا يتضجر، أو يعظ وانما يبدى اشمئزازه للسياسة المصرية •

ان شخصية « زيطة » صانع العاهات ، تمثل الشر المحض في الرواية • انه يجبر جميع الشحاذين بخلق عاهات في اجسامهم ، لتساعدهم في استدرار جمع اموال اكثر ، الامر الذى يضمن له « عمولات » اكثر منهم •

ويصور نجيب محفوظ – ايضا – شخصية اخرى على النقيض من « زيطة » • شخصية تمثل الخير المحض • انها شخصية « رضوان حسنى » الذى مات جميع اطفاله ، واستمسك بحبل الله حتى يتفادى الجنون •

وبين الشخصيتين – زيطة ، ورضوان حسنى هناك مجموعة من الشخصيات المتكافئة • « حميدة » الجميلة التى يقودها حبها وجشعها للمال الى الدعارة • وهناك « صاحب المقهى » المصاب بالشذوذ •

ان رواية « زقاق المدق » تستحق الحصول على شعبية اكثر ، لان نجيب محفوظ يعرف كيف يحول قارئه متلهفا ، ومتشوقا باستمرار، دون اثارته •

وهناك مسرحية « مصير صرصار »ومسرحيات اخرى لتوفيق الحكيم ، اشهر كتاب المسرح المصريين • وتحتوى هذه المسرحيات على منوعات كثيرة ابتداء من « الف ليلة وليلة » وانتهاء بالكوميديا المحلية •

وبعد : فان هذه الاعمال الروائية التى صدرت ضمن سلسلة مطبوعات « هاينمان » – بمناسبة المهرجان الاسلامى العالمى – لا بد وان تلقى الرواج والنجاح ، الذى لاقته نفس المطبوعات – عن سلسلة هاينمان – للكتاب الافارقة •

الأغنية الشعبية في قطر

عرض : د. عبد العزيز مطر

● المؤلف : محمد طالب الدويك
● الناشر : وزارة الاعلام
● الجزء الاول (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م)

•• الاغنية الشعبية الموروثة ، بكلماتها ووزنها وموسيقاها ، شكل من أشكال التعبير الشعبي ، الذى هو مرآة لوجدان الشعب ، ومشاعره ، ونفسيته ، واهتماماته ، وعاداته ، وتقاليده ، وتاريخه •

وفي الاغنية ، والاسطورة ، والحكاية الخرافية ، وقصص البطولة ، والمثل الشعبي ، والنكتة ، واللغز •• يتمثل الجانب المسموع من الفنون الشعبية •

وقد اهتمت الجامعات المعاصرة ، ومراكز الفنون الشعبية التى تشرف عليها وزارات الاعلام ، بتسجيل هذه الفنون وغيرها من ألوان التراث الشعبي ، ودراستها ، ونشرها •

ومن هنا رحب الاستاذ عيسى غانم الكوارى، وزير الاعلام في دولة قطر ، ونرحب معه ، بكتاب « الاغنية الشعبية في قطر » للاستاذ محمد طالب الدويك ، فقال الوزير في مقدمته :

« وانطلاقا من رسالة وزارة الاعلام في تبنى كل عمل أدبي نافع ، يخدم الثقافة في البلاد ، وحرصا منها على اعطاء الاغنية القطرية حظها من الاهتمام ، وتشجيعا لابنائنا على ولوج أبواب البحث في تاريخ تراثنا الشعبي كله ، فقد احتضنت الوزارة رسالة الاستاذ الدويك ، وقامت بطبعها في أربعة أجزاء ، تقديرا لجهد المؤلف ، وتعميما للفائدة منه » •

والاجزاء الاربعة ـ التى هى في الاصل رسالة ماجستير للاستاذ الدويك ـ هى : المجتمع القطرى ـ أغانى الحياة ـ أغانى البحار ـ الثراء والحيوية في الاغنية الشعبية القطرية •

أما الجزء الاول الذى خصصه المؤلف لدراسة المجتمع القطرى ، فيتألف من مقدمة وخمسة فصول ، ويقع في ست وستين ومائة صفحة •

وفي المقدمة : بين المؤلف سر اختياره للموضوع ، وللمنطقة البحث التى لم يدرس تراثها الشعبي دراسة علمية متخصصة •

عدوان على أصحاب النصوص

وقد نبه المؤلف في مقدمته الى اجراء اتخذه عند نشر هذه الاجزاء التى هى في الاصل رسالة جامعية ، هذا الاجراء يحسبه هينا ، وهو في مجال البحث العلمى جد خطير •• الا وهو « حذف الهوامش والمراجع العربية منها والاجنبية » (ص : ١١) •

ان في حذف المراجع عدوانا على أصحاب النصوص التى نقلتها ، واهمالا لجانب مهم من جوانب التوثيق في البحث ، وحرمانا للقارىء من أن يعرف المراجع التى سبقتك في الموضوع الذى تتناوله •• ثم هل كنت كتبتها لتقرأها لجنة المناقشة ثم تمحوها بعد حصولك على الدرجة ؟!



ووضح المؤلف منهجه في جمع مادة بحثه ، وهو « المواجهة المباشرة لمصادر الدراسة ، وجمع المادة السمعية من الرواة من أبناء المنطقة ذوى التجربة والخبرة » (ص : ١١) •

وقال انه اعتمد على الشعراء النبطيين ، وعلى رجال البحر ، ورواد المجالس في البيوت القطرية •• وعدد الصفات التى راعى توفرها في الراوى الذى سمع منه •

وكنا نتمنى أن تتضمن المقدمة أسماء هؤلاء جميعا ، وان كان قد أشار الى بعضهم في ثنايا الكتاب ، كعبد الله بن سعد الشاعر (ويعتمد عليه كثيرا) وسعيد بن سرور ، والمغنية فاطمة صالح • وثلاثتهم من مدينة « الخور » •

في دراسة المجتمع القطرى

وانتقل المؤلف في مقدمته الى مالقيه في بحثه من صعوبة •• وهى طريقة قديمة في الرسائل الجامعية لم أعترف بها ، ولم أتناولها في أى رسالة من رسائلى •• فالبحث ليس نزهة !!

وشرع المؤلف في عرض الرسالة بأجزائها الاربعة •• والذى يهمنا هنا هو الجزء الاول الذى خصصه المؤلف لدراسة المجتمع القطرى •

ويتكون هذا الجزء من خمسة فصول ، نعرض هنا الخطوط الرئيسية لكل منها ، مع ابداء رأينا فيما ذهب اليه المؤلف •

● عقد الفصل الاول لدراسة جغرافية قطر من الناحيتين الطبيعية والبشرية ، وأثر موقع شبه جزيرة قطر في اجتذاب كثير من العرب وغير العرب ، وفي نمو حضارة ظهر أثرها في الفن الشعبي •• وعدد أسماء خمس عشرة من القبائل العربية القطرية •• وهذا الفصل الجغرافي مركز جدا •

● وفي الفصل الثانى : قدم عرضا موجزا لتاريخ قطر •• بدأه بالحديث عن الشاعر الخارجي « قطرى بن الفجاءة » وأخيه الماحوز •• وينتقل الى الآثار التى كشف عنها التنقيب حديثا ، والتى اثبت أن تاريخ قطر يضرب في أعماق بعيدة موغلة في القدم •• ويتحدث عن ورود اسم « قطر » في كتب المؤرخين القدماء •• ويدخل بنا في تخمينات تبدأ بالحرف « لعل » دون دليل على موقع مدينة اسمها Katana ذكرها بطليموس !

ويتناول استيلاء البرتغاليين على المنطقة ، ثم طردهم منها على أيدى العثمانيين ••

واهتم المؤلف بتاريخ قطر الحديث الذى يبدأ بأسرة « آل ثانى » في أوائل القرن الثامن عشر الميلادى ، ويتتبع تاريخها بايجاز الى أن يصل الى تولى سمو الامير الشيخ خليفة بن حمد سلطاته الدستورية في ٢٢ فبراير ١٩٧٢ •

الأغنية الشعبية في قطر

وبعد هذا السرد التاريخي يتناول تاريخ الحركة الوهابية ، فيخصص لها صفحتين ينهي معهما الفصل الثاني ببيان ان البحث في تاريخ القبائل العربية الوافدة من نجد ربما يلقى ضوءا على الفولكلور الشعبي والاغنية الشعبية بصفة خاصة .

● أما الفصل الثالث فقد خصصه المؤلف للتطور الحضاري في قطر ، وأثر البترول فيه .

وبدأ هذا الفصل بنص طويل نسبه الى سائح مر بقطر منذ مائة سنة .. دون ان يذكر اسم السائح ، ولا المصدر الذي ورد فيه كلامه .. ولعله حذف اسمه مع ما حذف من مراجع ! لقد أضاء النور الاخضر للسائح الذي لم ينس ذكر أسماء السمك في الخليج .. وانتقل المؤلف من السمك الى اللؤلؤ .. ومن اللؤلؤ الى البترول وتاريخه في قطر منذ عام ١٩٣٢ – بداية التفكير في التنقيب عنه – الى اليوم .. ويبدو أن المؤلف نقل هذا الكلام من احدى النشرات – كما تدل علامات التنصيص .

وينتقل المؤلف الى بيان مظاهر التقدم في قطر من المباني المرتفعة ، وشق الطرق ، واقامة الحدائق ، والصناعات الحديثة .. وتناول تطوير الزراعة ، واستصلاح الاراضي بعد انشاء مصنع السماد ، وتوفير المياه .. وتحدث عن النهضة التعليمية في سطور ، قدم فيها احصاء عن عدد المدارس ، وعدد التلاميذ ، ولكنه لما وصل الى كليتي التربية للمعلمين والمعلمات توقف عن تقديم اي احصاء ، ولو سأل الكلية ، وهي غير بعيدة ، لحصل منها على احصاء شبيه بما قدمه عن مدارس الوزارة !

ويختم هذا الفصل ببيان أن البترول – اي وما تبعه من تطور حضاري – كان له اثر عكسي على الفنون الشعبية ، فيقول :

ونستطيع أن نقرر في اطمئنان ان الفنون الشعبية كانت في الماضي اوضح منها في الحاضر، وقبل اكتشاف البترول لسببين :

١ – توفر الوقت الكافي للناس في الماضي ، مما دعاهم الى التجمع والالتقاء ، وهذا الالتقاء كان يصحبه الغناء والرقص الجماعي .

٢ – كما كان لطبيعة العيش أثرا كبيرا (هكذا جاء في الكتاب والصواب : أثر كبير) في هذا التجمع فقد كانوا يبذلون جهودا شاقة في مجالات كثيرة ، أهمها : الرعي ، والغوص ، والتجارة ، والصيد ، وكلها مجالات تتطلب التجمع » (ص : ٧٥) وهذه نظرة متشائمة لمستقبل الفن الشعبي واحيائه الذي تهتم به وزارة الاعلام . وقد كرر المؤلف فكرته هذه في الفصل الرابع (ص : ٨٠ ، ٨١) حين قرر أن رقصة العرضة في طريقها الى الانقراض .

● أما الفصل الرابع ، فقد تناول فيه المؤلف عادات المجتمع القطري وتقاليده ومعتقداته » ، وبدأه بداية طيبة صادقة حين قرر أن طباع القطري واخلاقه ترتكز على العادات الموروثة عن الآباء والاجداد وعلى تعاليم الدين الاسلامي .

ولكننا سنرى أن المؤلف ، في بعض تفسيراته لعادات الشعب القطري ، يخرج عن هذا الخط الواضح . وتحدث عما يمتاز به القطري من البساطة والايمان ، فاستخلص من العبارات الشائعة في كلامهم ما يؤكد هاتين الصفتين .

وفي حديثه عن صفات القطري يتناول عاداتهم في تصغير أسماء الاولاد وتدليلهم .. وجمع التكسير في مثل سيايير وريابيل .

ولا أدري صلة ذلك بالعادات الشعبية .. واذا اعتبرناها عادة لغوية فليس مكانها هنا ، بل في الفصل الخاص باللهجة .

على أن المؤلف لم يوفق في عرض هذه الحقيقة اللغوية فقد قال :

« انهم يجمعون الاسماء على وزن مفاعيل » . والقضية ليست هي هذا الجمع على اطلاقه فهو وارد في اللغة ، مثل دكان ودكاكين .. ولكن القضية التي تحتاج الى تسجيل في لهجات منطقة الخليج العربي هي جمع المذكر العاقل على وزن فعاعيل ، مثل : خبابيز ، طبابيخ ، صفافير ، نجاجير .. الخ .

الشعب القطري في الاعياد

وانتقل المؤلف الى عادات الشعب القطري في الاعياد .. وفي خلال ذلك تحدث عن رقصة العرضة وانتهى الى انها في طريقها الى الانقراض ، كما أشرت الى ذلك .. ولا اقبل منه أحد تفسيراته لذلك حين يقول :

« ان الانسان المثقف يحجم نوعا ما عن مثل هذه الاستعراضات التي تحمل بعض السمات القبلية والبدائية » .. هل قمت باستقراء بين المثقفين قبل تقرير هذه الحقيقة ؟!

ويورد المؤلف بعض الاغاني الشعبية التي تتردد أثناءها .

وجميع الاغاني التي نقلها لنا المؤلف في أجزاء كتابه ، لم تكتب بطريقة صوتية ، ولم تضبط بالشكل مما يفقدها كثيرا من قيمتها . وليت المؤلف استعان بالطريقة التي اتبعناها في كتابنا « لهجة البدو » وفي كتابينا عن « لهجة الكويت » وهي طريقة معدلة لما اقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة .. وفي الطباعة الحديثة ما يساعد على نشر النصوص مشكولة ومكتوبة بالرموز التي تميز الاصوات .

الملابس البيض بين التفاؤل والتشاؤم

وبعد العيد وعاداته ، يتحدث عن حمل الصقور ، ويورد في ذلك أشعارا وأرجازا فصيحة ، لم ينسبها ولم يذكر مصدرها .. ولعله حذفه كغيره .. !

وينتقل الى الحديث عن ملابس الرجل القطري .. ويقف هنا ليفسر سبب ارتداء الملابس البيض .. ويرجع ذلك – متوسعا كعادته في تفسير الظواهر – الى اربعة أسباب هي :

انها عادة موروثة ، وان ارتداءها صحي وضد حرارة الشمس .. ويمكن أن يكون هذا مقبول .. ولكنه يحاول أن يرجع ذلك الى المعتقدات الشعبية من حيث التشاؤم والتفاؤل .. ولا ينسى أن يرجع ذلك الى الحركة الوهابية فيقول (ص ٩٣) : « وأخيرا فللوهابية أثرا (والصواب : أثر) في لبس هذه الملابس البيضاء .. اذ يعتبر هذا الرداء كفنا » .

ولا أدري من أين استقى هذا التفسير ؟

ويترك الملابس ليتحدث عن فتحات التهوية في البيوت المسماة « البادكير » وكان مكان الحديث عنها عند الكلام على البيت القطري لا عند الكلام على ملابس الرجال .. !

وينتقل الى وصف ملابس المرأة القطرية في جميع مراحل نموها ..

ووفق المنهج الذي سلكه المؤلف في تفسير الظواهر وعدم الاكتفاء بالوصف ، يقدم هنا بعض تفسيرات لا تلائم – في نظرنا – واقع المجتمع القطري ، ولا تلائم ما قرره المؤلف من أن طباع القطري وأخلاقه تقوم على تعاليم الدين الاسلامي .

فعندما يتحدث عن البرقع الاسود الذي تضعه المرأة المتزوجة على وجهها ، والمسمى « البطولة » .. يفسر سبب لبس المرأة اياه فيقول (ص : ٩٨)

« والبطولة قناع يحمي الوجه من الشمس وتقلبات الجو ، لتبقى المرأة في نضارتها .. ومن ميزاتها الاخرى تغطية بعض العيوب في المرأة ان وجدت » .

الى هنا يمكن قبول هذين التفسيرين .. ولكن التفسير الثالث الذي لا نقبله لانه لا يليق بمجتمع مسلم ، هو أن تكون البطولة وسيلة لاغراء الرجل ، حيث يقول :

« وكما أن كل ممنوع مرغوب ، فانها تجعل الانسان تواقا لان يرى ما تحت البطولة » ، وارجع المؤلف السبب في ذلك الى طبيعة الانسان

القطرى الذى كان يغوص في أعماق البحر ، باحثا من الغامض والمستتر •• « ويقود حب الاستطلاع الانسان القطرى لان يبحث عن كل مستتر في وجه المرأة » !! أعوذ بالله من هذا التفسير !! •• أليس الحجاب الشرعى من أسباب لبس « البطولة » ؟

واذا كان هذا رأينا في التفسيرات الاجتماعية للمؤلف ، فان تفسيراته اللغوية لا تقل عنها غرابة ، وبعدا عن جادة الصواب ••

فعند حديثه عن الثوب الذى تلبسه الفتاة القطرية ويسمى « الدراعة » يقول في الهامش (ص : ٩٧) : « يرى الباحث انها مشتقة من الدرع الذى يقى الجسم من الخارج » •

وربما قصد بالدراعة : درع الحشمة !!

ولا أدرى لماذا لم يرجع المؤلف في ذلك الى اى معجم عربى ليريح قارىء رسالته من هذه التخمينات •• ففى معجم لسان العرب (مادة : درع) : « والدراعة والمدرع : ضرب من الثياب التى تلبس ، ودرع المرأة : قميصها • وهو أيضا : الثوب الصغير تلبسه الجارية (الفتاة) الصغيرة في بيتها » كلمة عربية مبنى ومعنى ولا داعى لقولك : يرى الباحث !! وفي نفس الصفحة يرى المؤلف ايضا ان « البطولة » مشتقة أصلا من بطن بمعنى لحف فالبطولة كالبطانية !! لا يا أخى : انها في اللغة العربية « بتولة » بالتاء • وفي مادة « بتل » معانى العفاف والطهر •• ومن معانى التبتل أيضا : التزين وتمام الخلق ، وفي اللسان : « ويقال للمرأة اذا تزينت وتحسنت : انها تتبتل » ••

و •• القهوة السادة !

ومن تفسيرات الاستاذ الدويك التى تدعو الى الدهش تفسيره لوصف القهوة بأنها « سادة » حيث يقول (ص : ١١٧) : « ان كلمة سادة مشتقة من ساد يسود فهو سائد ،

وبما أنها مؤنثة فهى سائدة ، اى أنها المشروب الذى يمثل الصدارة في المنطقة ، وهو السائد فيها ، وهذا رأى فيه شىء من القوة » •

ويقول : « وذهبت مذهبا آخر في تفسيرها فارجعها الى أنها مشروب السادة والاحرار » •

يا سيدى : لا هذا ولا ذاك •• الكلمة فارسية أصيلة دخلت اللغة العربية ، وهى مستعملة في القهوة وغير القهوة (قماش سادة) ففى المعجم الذهبى – فارسى عربى : « سادة : خال ، صافى ، خالص ، عادى » ولو بحث الاستاذ لما لجا الى هذه التفسيرات التى لا نرضاها في رسالة جامعية !!

السكين والملح والجن

ولا ينسى المؤلف أن يقرر أن المرأة القطرية ضعيفة في بيتها ، متشككة في أن يتزوج رجلها عليها •• وقد دفع هذا – في نظر المؤلف – الى أن تهتم المرأة القطرية بجمع المال والحلى ادخارا لليوم الاسود (ص : ١٢٥) •

ويتناول بعض العادات القطرية عند ولادة الطفل ، ومنها : وضع سكين وملح تحت وسادة الطفل ، ويفسر ذلك بقوله : « اعتقادا منهم بأن هذه السكين وذلك الملح يطردان الجن الذين يحاولون ابدال الطفل بطفل جنى » (ص : ١٢٦) •

يا أخى ! ان هذا الاعتقاد أمر خطير ، كان يجب عليك الوصول اليه عن طريق الاستقراء وتوزيع استبيانات علمية ، مشتملة على أسئلة واحتمالات ، وعن طريقها تصل الى حكمك !

وفي هذا الفصل نفسه يقدم تفسيرا آخر غريبا لعادة أخرى ، حيث يقول : (ص : ١٢٧) « وعند تغيير اسم طفل باسم آخر يذبح أهله ذبيحة ، ويمررونه فوق دمها » •

لا اعتراض لنا على الوصف ، كما هو في الواقع – ان كان – ولكن اعتراضنا على تفسير المؤلف لهذه العادة بأنها :

« عملية قرابين من جانب أهل الطفل للارواح الشريرة ، حتى ترضى عن هذا التغير الذى حدث وتقيه شرها •• وما عملية الذبح هذه الا وسيلة سحرية لوقاية صاحب الضحية من تأثير القوة الشريرة » •• ولا يعفى المؤلف من هذا التفسير الغريب أنه ارجع عملية الذبح الى سبب اسلامى •• لماذا لم يقتصر على هذا السبب الاسلامى في مجتمع اسلامى ؟ واذا كان يرى غير ذلك فهل بناه على دليل ؟!

– ثم تحدث عن طراز البيت القطرى ، ونظامه ، وعن المجالس وما يدور فيها من أحاديث ، ومن بينها أحاديث الجن والغول ، وساق بعض هذه الحكايات ••

قوانين اللغة !!

– أما الفصل الخامس – والاخير – فعنوانه :

« التأثرات الصوتية في اللهجة القطرية » ••

ويبدأ هذا الفصل – الذى يقع في عشرين صفحة – بمقدمة عامة عن اللغة العربية المشتركة ، وظروف نشأتها ، وصفاتها ، وشعر القبائل وصلته بلهجاتهم ، والسليقة اللغوية •• ويذكر بعض القوانين الصوتية ، ويعدد مخارج الاصوات العربية •• ويسوق أمثلة من اللهجات القديمة من كتب فقه اللغة على بعض قوانين التأثير بين الاصوات المتجاورة – والى هنا – وبعد أن شغلت هذه المقدمات أربع عشرة صفحة من عشرين هى صفحات الفصل – يقول (ص : ١٦٠) :

« وبعد فنجد من اللازم علينا أن نضع بين يدى القارىء الكريم بعض التأثرات والانقلابات التى تحدث في اللهجة القطرية » ••

وكل ما وضعه المؤلف أمام القارىء الكريم لا يعدو أن يكون انطباعات يعرفها كل وافد على قطر مهما كان مستوى ثقافته • فهو يقول : « ففى قطر يبدلون الجيم بالياء والياء بالجيم » • لم يحدث أن جعلوا الياء جيما ، وان كانوا يجعلون الجيم ياء • على أن هذا ليس عاما في كل الكلمات ، وليس عاما بين القبائل •

هل يقولون : يمعية مدينة خليفة – او يامعة قطر او ميلة الدوحة – أو دورة الخليي ؟!

ومما وضعه بين يدى القارىء الكريم : « أنهم يبدلون القاف جيما فيقولون : جاعد وجديم وعتيج » •

فهل يقولون : أجول ، ماجصرت ، الحج (أى الحق) •• ؟!

ما هكذا تصاغ قوانين اللغة ، بل لا بد من تحديد المواضع والظروف التى تحدث فيها الظاهرة ، بناء على استقراء وملاحظة ••

وليتك رجعت الى ما كتبناه عن جميع القواعد التى أشرت أنت اليها مبتورة ، ليتك رجعت الى كتابنا « خصائص اللهجة الكويتية » وكتابنا « من أسرار اللهجة الكويتية » •

وبعد فاننا لا ننكر الجهد الذى بذله المؤلف في جمع مادته ، ولا الفضل الذى سبق به في تسجيل الاغانى الشعبية القطرية •• ولا اخلاصه في محاولة تقديم عمل طيب في بلد عربى كريم ••

ولكننا كنا نفضل أن يمحص هذا العمل قبل نشره ، وبخاصة اذا كان الناشر هو وزارة الاعلام التى قد نلتمس لها العذر في التسليم بأن هذا الكتاب قد روجع ومحص لانه رسالة جامعية •

● طوبى للذين لا ينتظرون شيئا ، فهم وحدهم الذين لا يعرفون خيبة الامل •

(والكوت)

مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·آخر موعد لارسال الاجابات :٣٠ يونيـة ١٩٧٦·

اما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم ·

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة ·

الفائزين



نتيجـة « حـل مسـابقة » عـد
أبريـــل ١٩٧٦

★ **فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطري ، واشتراك لمد ستة شهور · القارئة هاجر أحمـد** ــ بواسطة عادل يوسف منزل رقم ٤٤٣/٣/١ ام درمان السودان ·

● من ؟
● أين ؟
● ما ؟

اولا : من ؟

عالم اسلامي كبير ، ولد عـام ٩٧٣م في خوارزم ، ونبغ في الرياضة والفـلك والجغرافيـا والتـاريخ والفلسفة ، وأجاد العديد من اللغات · رحل الى الهند وكتب أول مرجع هام عنها · وقد وضع ١٨٠ كتـابا في مختلف فروع العلم والادب · لقبه مكون من كلمة واحدة ، مجمـوع حروفها ثمانية :

***** الحـروف : ٣ ، ٥ ، ٢ ، ٨ ، ٧**

عاصمة أوروبية شهيرة تتقاسمها دولتـان ·

***** الحـروف : ٧ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧**

امبراطور روماني حرق روما ·

***** الحـروف : ٤ ، ٣ ، ١ ، ٥ ، ٨**

بمعنى ينافس ·

***** الحـروف : ١ ، ٣ ، ٢**

من الحيوانات المستانسة ·

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

ثانيا : أين ؟

نهر في أمريكا الشمالية يعتبر من من أهم أنهارها ، فهو يصنع طريقا مائيا يمتد بعرض القارة الامريكية وحتى نصفها تقريبا · غير انه مما يعيب هذا النهر أن تتجمد مياهه حوالي خمسة شهور في السـنة ، كما تعترضه الكثير من الشلالات · اسمه مكون من كلمتين مجمـوع حروفهما تسعة :

● **الحروف : ٢ ، ٥ ، ٣ ، ١ ، ٦ ، ٧**

طيور جارحة ·

● **الحروف : ٤ ، ٨ ، ٩**

من الالعاب الرياضية ·

● **الحروف : ٢ ، ٩ ، ٣ ، ٢ ، ٨**

توجد في الفم ·

● **الحروف : ١ ، ٦ ، ٥ ، ٢ ، ٧**

وقود من مستخرجات البترول ·

★ فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطري ، واشتراك لمدة لمدة ستة شهور القارىء : سامي عبد الوهاب فتحي ـ الحارثية ٦/١٦ بغداد ـ العراق ·

★ فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطري ، واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : عيد محمد عيد ـ ص·ب : ٣٠٥١ ـ أبو ظبي ـ دولة الامارات ·

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة « الدوحة » ··

- **محمد السيد سبيت** : مكتبة بكير بلبيس شرقية ـ مصر
- **محمود محمد الطموني** : وزارة العدل مراقبة شئون الموظفين ص·ب : ٦ الكويت ·
- **محمد صالح المطوع** : مكتب بريد الخور ـ الدوحة
- **محمود خليل الحواجزه** : معهد المعلمين ص·ب : ١٧٠٥ عمان ـ الاردن ·
- **فتحي عبد الله عوض** : منزل رقم ٢٠٤٤ ـ ٣/٤ أم درمان ـ السودان ·
- **أمال توفيق ابراهيم** : ١٨ شارع المنتصر بالعجوزة القاهرة ـ مصر ·
- **زينب سيد متولي** : ص·ب : ٢٧١٣ ـ الدوحة ـ قطر ·
- **مصطفى نمر** : وكالة الغوث ـ مدرسة ذكور الزرقاء الاولى ـ الزرقاء ـ الاردن ·
- **ايمان منصور** : منزل الدكتور منصور علي حسين شارع العرضه أم درمان ـ السودان
- **محمد أمين علي قطان** : ص·ب : ٨٧٦٢ السالمية الكويت ·
- **محمود داود عوض** : ص·ب : ٨٤٠ الدوحة ·
- **يوسف سليمان العلى العيد** : الجبل الابيض الزرقاء ـ الاردن ·

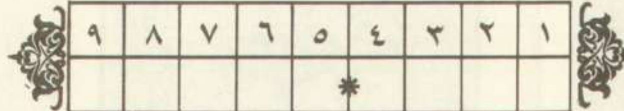
حل مسابقة عدد ابريل ١٩٧٦

أولا : من ؟·· وأين ؟·· وما ؟··

من : لويس باستير ·
أين : البحر الميت ·
ما : نحاس أحمر ·

ثانيا : « أ· ب· ج· »

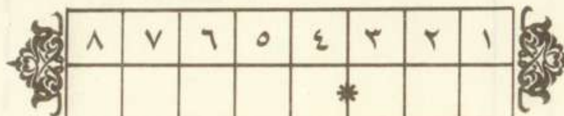
١ ـ ٨ دقائق ·
٢ ـ أسواق الذهب ·
٣ ـ ٣٣٠ قبل الميلاد ·
٤ ـ بالسم ·
٥ ـ وليم هارفي ·
٦ ـ الطرف الأغر ·
٧ ـ سويفت ·
٨ ـ الاصفر ·
٩ ـ ٢ر٣٠٠ر٠٠٠ حجرا ·
١٠ ـ ١٦٠ قدما ·



ثالثا : ما ؟

ينمو على شجرة استوائية يبلغ ارتفاعها خمسين قدما أو يزيد ، ويؤكل لبه سواء كان ناضجا أو غير ناضج ، كما يجفف هذا اللب ويصدر من موطنه الى مختلف البلاد · وتوجد حول الثمرة قشرة سميكة تستخدم اليافها في صنع الحبال والحصير · اسمه مكون من كلمتين مجموع حروفهما ثمانية :

- **الحروف : ٣ ، ٢ ، ٤ ، ١** بمعنى قرآن ·
- **الحروف : ٣ ، ٧ ، ٤ ، ٨** من أهم اجزاء البندقية ·
- **الحروف : ٦ ، ٥ ، ١ ، ٥** من اشكال القمر ·
- **الحروف : ٨ ، ١ ، ٥ ، ٦** نهر عراقي ·



مسابقة الدوحة

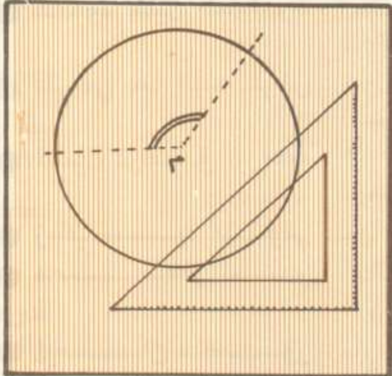
١ ـ من ضروب الرياضة البدنية الشاقة ، رياضة تسلق الجبال ، وعند تسلق القمم العالية ، تعد البعثات الاستكشافية المجهزة للقيام بهذه المهمة · وفي عام تم الوصول الى أعلى قمة آسيوية وتسمى :

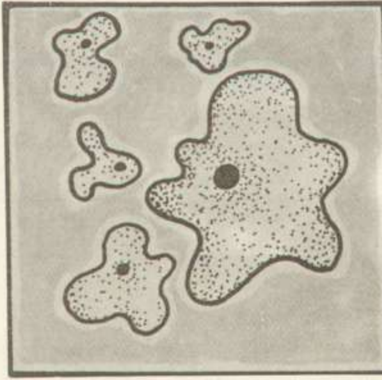
(أ) كليمانجارو ·
(ب) افرست ·
(ج) الالب ·

٢ ـ عالم يوناني من علماء الرياضة كان يعيش حوالي سنة ٤٠٠ قبل الميلاد ، وقد جمع في ثلاثة عشر مجلدا معظم العلوم الرياضية التي يعرفها الاغريق ، وترجم كتابه عن الهندسة الى العربية في العصر العباسي الاول ، واسمه :

(أ) اقليدس ·
(ب) فيثاغورس ·
(ج) أبولونيوس ·









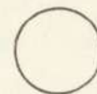
٦ ـ هي أحد افراد المملكة الحيوانية الاولية وهي عبارة عن كرة من الهلام الشفاف ، تبلغ من الصغر حدا لا ترى معه الا بالميكروسكوب ، وتتكاثر بالانقسام ، واسمها :

(أ) البلازما ·
(ب) ابوذ نيبة ·
(ج) الاميبا ·

٧ ـ أديب ولد بالدنمرك عام ١٨٠٥ ويكتب الاشعار والقصص الخرافية ، ولكن شهرته تدور حول قصص الاطفال التي كتبها مثل « ملابس الامبراطور الجديدة » ، و « البطة الدميمة » ، واسمه :

(أ) أندرسون ·
(ب) لامارتين ·
(ج) كافكا ·

كوبون العدد



الدوحة

الاسم : ....
العنوان : ....

٣ ـ جزيرة صغيرة تقع بين يطاليا وكورسيكا ، نفى اليها ابليون بونابرت في سنة ١٨١٤ ، لكنه فر منها سنة ١٨١٥ وجمع لجنود الفرنسيين من جديد ، خاض معركة ووترلو . واسم لجزيرة .

(أ) سانت هيلانه .
(ب) سردينيا .
(ج) ألبا .

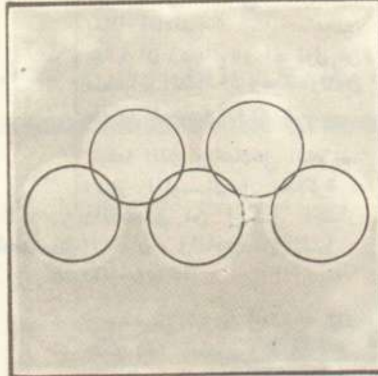
٤ ـ الالعاب الاوليمبية كانت معروفة عند اليونان القدماء ، يعقدون لها الحفلات كل اربع سنوات بأرض أولمبيا تكريما للمعبود زيوس . وقد بعثت هذه الالعاب من جديد في عام :

(أ) ١٨٩٦ .
(ب) ١٩١٤ .
(ج) ١٩٣٦ .

٥ ـ هو أعظم انهار الدنيا ، ينبع من جبال الانديز في شمال أمريكا الجنوبية ، **بالقرب من خط الاستواء** حيث تسقط الامطار الغزيرة ، ويبلغ طوله نحو ٤٠٠٠ ميل ، واسمه :

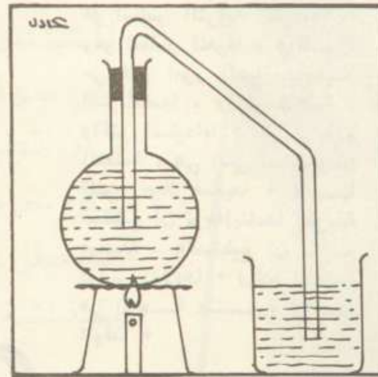
(أ) المسيسيبي .
(ب) الامازون .
(ج) الميسوري .













٨ ـ حينما اغتيل يوليوس قيصر ام ٤٤ قبل الميلاد ، أصبح مارك نطونيو وأكتافيوس حاكمين على وما . لم يدم الوفاق بينهما ويلا ، فقامت بينهما عام ٣١ قبل يلاد معركة بحرية اسمها :

(أ) ريفولي .
(ب) أكتيوم .
(ج) كوتاهية .

٩ ـ أخف الغازات جميعا ، يدخل في تركيب الماء ، ويتحد مع النيتروجين مكونا غاز النشادر ، وهو عنصر لا يمكن تجزئته الى شيء أبسط منه ، واسمه :

(أ) الاكسجين .
(ب) الازوت .
(ج) الايدروجين .

١٠ ـ ولد سنة ١٦٨٥ وأصبح من أعلام الموسيقى ، ولم يكن احد يستطيع أن يعزف على الارغن بالطريقة التي يعزف بها . وقد توفى في عام ١٧٥٠ ، واسمه :

(أ) باخ .
(ب) موزار .
(ج) ليست .

سمعت

●● سمعت من امام مسجدنا هذه الوصية :

أوصى الامام علي كرم الله وجهه ، ولده الحسن رضى الله عنه •• قال : يا بنى • احذر من الامور ثلاثا • ووافق ثلاثا • واستح من ثلاث • وافزع الى ثلاث • واهرب من ثلاث • وخالف ثلاثا • وخف ثلاثا • وارج ثلاثا •

فقال الحسن : فصلها يا أبى•

فقال : احذر من الكبر ، والغضب ، والحرص المذموم • ووافق كتاب الله ، وسنة رسوله، والصالحين من عباده • وليكن حياؤك من الله ، والملائكة ، والصالحين • وليكن فزعك خوفا من المعصية ، وفزعك الى التوبة، وفزعك الى طلب العلم •واهرب يا بنى من الكذب ، والخيانة ، والظلم • واجتنب الشر وأهله، والنفاق وأهله، وخف الله وممن لا يخاف الله ، ومن لدغات لسانك • وارج الله في غفران ذنوبك ، وفي قبول أعمالك ، وفي شفاعة نبيك •

مصطفى محمد مصطفى كرام
قنا • شارع ٢٣ يوليو ج م ع

رأيت

●● رأيت احدى الامهات تقول لابنتها التى ترغب في مواصلة تعليمها :

– ما فائدة دراستك في النهاية • انت فتاة • ومصيرك الى الزواج ، والامومة ، والانصراف الى تربية الاولاد • ألم أحصل أنا على الشهادة ؟ بماذا أفادتنى ؟ هل ستعملين بها ؟ ان زوجك هو المسئول عن متطلبات الحياة الزوجية ،وتامين نفقات البيت والاولاد •

فما الذى يرغمك على التعليم، وسهر الليالى في المذاكرة ، والقلق من أجل اجتياز الامتحان ، والخوف من الفشل ، والرسوب ؟!!

صدقونى انا لا أبالغ • لقد حدث هذا أمامى •• ومن أم متعلمة ، وتحمل شهادة •

الغريب حقا ان هذه الام – وهى المتعلمة والحاصلة على شهادة ما – لم تدرك أن العلم هو أساس التربية الصحيحة • وهو أساس المعرفة ، والقدرة على فهم أمور الحياة بعقلية أكثر نضجا ، وأكثر فاعلية ، وأكثر استيعابا • بل ان الام المتعلمة ، هى التى تستطيع أن تنشىء جيلا صحيحا • لانها تستطيع أن توجه أبناءها بطريقة صحيحة ، وتستطيع أن تتابع دروس أولادها • والام المتعلمة هى زوجة متنورة في نفس الوقت •

وأخيرا •• اذا كانت هذه الام المتعلمة •• تلك هى معتقداتها ونظرتها للعلم •• فماذا نتوقع من أم جاهلة ؟!!

بنت الشاطىء
الوكرة – ص•ب ٨٠٦٤

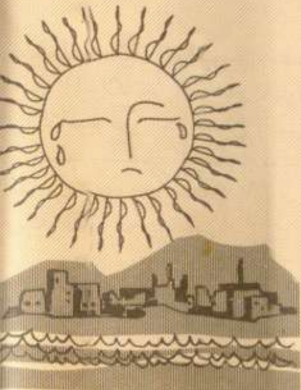


قرأت

●● بعنوان « لن أبكى »
قرأت قصيدة لشاعرة الارض
المحتلة فدوى طوقان • وانى
اعجابا بهذه القصيدة ، ورغب
في ان يشاركنى القراء هـ
الاعجاب •• أبعث اليك
بمقتطفات منها :

على أبواب يافا يا أحبائى
وفي فوضى حطام الدور ،
بين الردم والشوك •
وقفت وقلت للعينين :
قفا نبك •
على أطلال من رحلوا ••
وفاتوها •
تنادى من بناها الدار
وتنعى من بناها الدار
هنا كانوا ••
هنا رسموا مشاريع الغد الآت
فاين الحلم •• والآتى ؟!
ولم ينطق حطام الدار
أحبائى :
الى يدكم أمد يدى
وعند رءوسكم ألقى هنا رأسى
وأرفع جبهتى معكم الى الشمس
وها أنتم كصخر جبالنا قو
وها أنتم كزهر بلادنا الحلوه
فكيف الجرح يسحقنى ؟
وكيف أمامكم أبكى ؟
يمينا بعد هذا اليوم لن أبكى

بسام عوض الله
الاردن – العقبة الثانو

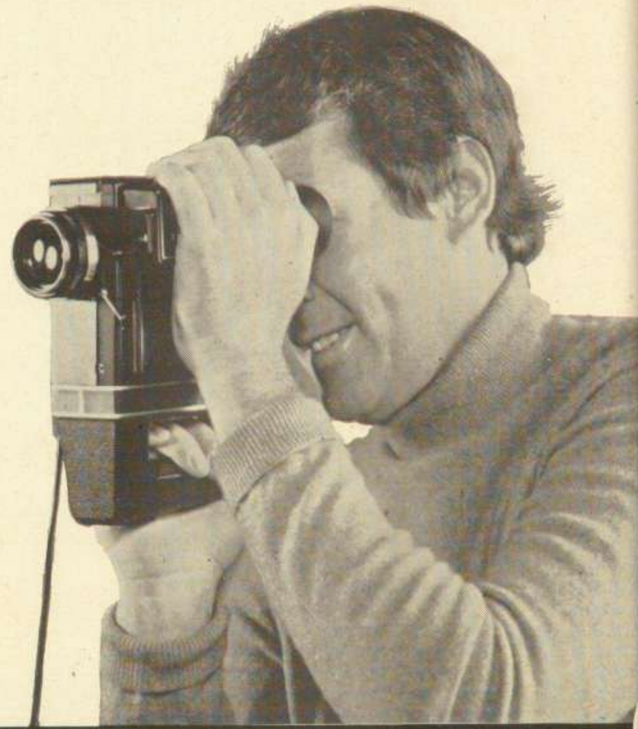


اذا كان المنظر يستحق التصوير

فإنه يستحق التسجيل!

كوداك تجعل افلامكم السينمائية ناطقة

افلام سينمائية سوبر ٨ ناطقة ملتقطة بالضوء الذي تعيشون فيه ... وبسهولة تامة



الآن يمكنكم التقاط الحركات والأصوات بمجرّد الضغط على زر واحد ، وذلك بفضل آلة التصوير السينمائيّة الجديدة كوداك اكتاساوند ... آلة جديدة وصغيرة تسجّل المناظر والمشاعر في آن واحد.

وهي سهلة الاستعمال . فما عليكم الا ان تضعوا الفيلم (الذي يأتي بشكل خرطوشة) وتوصلوا المايكروفون ثم تضغطوا على الزر لتلتقطوا الأفلام السّينمائية سوبر ٨ الناطقة .



الصور والأصوات تسجّل على فيلم واحد... فيلم اكتاكروم ١٦٠ الناطق الجديد يدعكم تلتقطون المناظر السينمائية في الخارج ، في الداخل، وفي الليل ... بالضوء الذي تعيشون فيه .



آلات التصوير السينمائي كوداك اكتاساوند

مطابع علي بن علي - الدوحة



ALDOHA

JUNE 1976

A Monthly Magazine Published by the
MINISTRY OF INFORMATION
P.O. Box 2345 — DOHA — QATAR — A. GULF
Chief EDITOR : DR. M. I. SHOUSH

لوحة للفنان الايطالي « كناليتو »
١٦٩٧ — ١٧٦٨



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
رجب ١٣٩٦ هـ - يوليو ١٩٧٦ م

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش



محتويات العدد

اضواء على هذا العدد

● كلما ارتفعت رسائل القراء فوق مكاتبنا .. كلما أحسسنا بالمزيد من مسؤلية وجدية العلاقة بيننا وبين القراء انها مهمة صعبة بالطبع ان تتسع رقعة الجماهير ، لاننا حينئذ تصبح مطالبين بالغوص فى عمق أبعد من وجدان القراء • لكنها مهمة ممتعة فى نفس الوقت .. لاننا ندرك هذا منذ البداية بل نحن نسعى الى مخاطبة اكبر مساحة من القراء لاننا نريد ان نؤثر فى عقول الشباب بقدر ما تقتضينا الدوافع الوطنية والقومية الراهنة • ولاننا كذلك نريد أن نتبادل العطاء معهم ، فليس أقدر من الشباب على العطاء • وعلى الكشف عن جوهر الخصوبة •

مرة أخرى نقول لمحررينا الجدد من القراء ان محررى باب « رأيت وسمعت وقرأت » سوف يتقاضى كل منهم ٩٠ ريالا قطريا عن كل فقرة تنشر له • وكل قارىء يسهم فى باب «أفكار جديدة » سوف يتقاضى ٧٥ ريالا قطريا عن فكرته المنشورة .. وأما أصحاب « تجارب شخصية » فسوف يتقاضى كل منهم ٧٥ ريالا قطريا عن كل « تجربة شخصية » استحقت النشر • وأهلا بخطراتكم ـ أيها الاعزاء ـ على الورق ، خصيصا من أجل « الدوحة » •

« المحرر »

الدوحة

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر



ثمن العدد

المحرر العام : عبد القادر حميده • الاشراف الفنى : محمد ابوطالب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج٠م٠ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان •



رسائل إلى المحرر

المواهب الصاعدة

● من : طه عبد الباقي مرسى « سعيد » – شركة النصر لدباغة الجلود بالاسكندرية – الادارة القانونية – ١ ميدان التحرير – ج ٠ م ٠ ع :

طالعت في عدد مايو ١٩٧٦ من مجلة « الدوحة » نشر « تجربتى الشخصية » الخاصة بي ٠ ومهما عبرت لكم عن شعورى ، فاني لن افيكم حقكم من التقدير ٠ لقد كان نشر « التجربة » بتلك المقدمة الرقيقة المؤثرة اعظم تقدير اناله من مجلة « الدوحة » ٠ ويا ليتكم كنتم معنا لتسجلوا بالقلم والصورة مشاعر زملائى المتطلعين لغد افضل وهم يطالعون « الدوحة » التى بدا اسمها ياخذ مكانه في القلب والعقل معا ٠

واننى – كفنان تشكيلى – اقترح عليكم نشر صور « اللوحات ذات الشهرة العالمية ٠٠ خلف الغلاف » ٠ هذا بجانب مقالات الاب الروحي للفنانين التشكيليين الاستاذ محمد ابو طالب ٠

ومن مدينة الاسكندرية العريقة ٠٠ ابعث اليكم بكل التقدير ٠ شاكرا لكم احتضانكم للمواهب الصاعدة في شتى المجالات الفنية والادبية ٠ انكم بذلك تفجرون طاقات الابداع لدى الشباب ٠ وتدفعون بهم الى المستقبل ، لكي يعطوا لاوطانهم انبل واشرف ما يكون العطاء ٠



مزيدا من التقدم

● من : محمود على الصلات :

HOTEL BOREL
6 RUE L'HERMITTE
59140 DUNKERQUE
FRANCE

ابعث اليكم هذه البرقية وانا كلى غبطة وسرور بهذا الثوب الجميل الرائع الذى ترتديه مجلتنا الغراء « الدوحة » ٠ اننى واخوتى العرب في فرنسا نتمنى لها مزيدا من التقدم في خدمة القراء العرب اينما كانوا ٠ وصدق الله العظيم حين قال في كتابه الكريم « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » ٠

الموسوعة الرائعة

● من : خميس حمزة عبد المطلب – الزقازيق – المساكن الشعبية بميدان ابو خليل – عمارة رقم (١) – ج٠ م٠ ع٠ :

ابعث اليكم بخالص تهنئتى القلبية على نجاح نتاج جهودكم المخلصة والمتمثلة في مجلة (الدوحة) ٠٠ تلك الموسوعة العلمية والادبية الرائعة التى جذبت آلاف القراء على امتداد الوطن العربى الكبير ، بالرغم من اختلاف ميولهم واتجاهاتهم

اننى باسمى وباسم كل الاصدقاء ٠٠ ارسل لكم خالص الشكر وعظيم الثناء والتقدير على هذا العمل الرائع الخلاق ٠ راجيا من الله سبحانه وتعالى ان يديم عليكم التوفيق وسداد الخطى في سبيل امتاع الملايين من القراء العرب بهذه الموسوعة الرائعة ٠

وارفة الظلال

● من : احمد حسين الرشيد – جمهورية السودان الديمقراطية – الجزيرة – قرية الولى :

قرات « دوحتكم » فاذا بها وارفة الظلال ، حلوة الاقوال ، شجية الاشعار والمثال ، عظيمة المقال ٠ نظرت فيها فاسرت ٠ وقرات فسعدت ٠

اتيتها مستفيئا من وهج الشمس فوجدت بارد الظل ، وواسع المنهل ، واحلى سلسل ، وعباقرة الدول ٠

لسان حال الشباب

● من : جمال عبد الرازق البدرى – العراق – سامراء – مكتبة سامراء العامة :

يسرني ان اكتب الى مجلة « الدوحة » الغراء ٠ لسان حال الشباب والادباء والكتاب العرب ٠ فمنذ ان تعرفت على (الدوحة) بعد حصولى على عددها الصادر في شهر آيار – مايو ١٩٧٦ ، وانا اشعر بقوة خفية تجذبنى اليها ٠

ان الجهود التى تبذلونها لهى دلالة واضحة على حرصكم الكبير والموجه الى خدمة الحركة الادبية والفكرية ، والفنية ، والعلمية العربية والانسانية ٠

واننى اذ ارجو لكم المزيد من التطور نحو الافضل والاعظم ، ابدى اليكم رغبتى الحارة بالانتماء الى اصدقائكم الكتاب والادباء الشباب ٠ مع خالص تحيتى واجلالى لاسرة المجلة ٠٠ الباهرة ٠

حكاية أسماء

● من : القارئة الدائمة عائشة احمد – البحرين :

كم اسعدتنا واثلجت صدورنا مجلتنا الجديدة ٠٠ او عروستنا الحلوة التى تحلو كل شهر « الدوحة » بما تحويه من موضوعات مفيدة وجذابة في الفكر ، والعلم ، والشعر ٠ انها – ودون اية مبالغة – سدت بالفعل فراغا كبيرا في حياة الشباب العربى من المحيط الى الخليج ٠ واننى اصبحت اقتنيها بفرح ، وابحث عنها في كل شهر باهتمام ٠ وبصفتي من هواة الادب ، ولى محاولات مستمرة في كتابة القصة القصيرة ، فقد احببت ان ابعث اليكم قصتى القصيرة المتواضعة (حكاية أسماء) راجية ان تنال اعجابكم ، فاقراها منشورة في مجلتكم ، التى تبدى اهتماما كبيرا بتنمية المواهب ، والميول لدى الشباب العربى ٠

واذا اسعدنى الحظ ونالت قصتى اعجابكم ، فاني اطلب منكم رجاء حارا انه في حال نشرها الا تنقحوها ٠ اعنى الا تغيروا من جملها او بعض كلماتها ، كى تجعلوها – مثلا – صالحة للنشر ٠

وختاما ٠٠ لكم منى جزيل الشكر وعظيم التقدير لتعبكم العظيم في اصدار مجلة « الدوحة » العزيزة ٠

●● المحرر : قصتك قيد القراءة ٠ واحب ان اشير لك بان العمل الفنى كالقصة القصيرة ، اما ان يكون عملا فنيا متكاملا فننشره ٠ او ان يكون دون العمل الفنى فلا ننشره ٠ لاننا من حيث المبدا نريد ان نكتشف عن المواهب الجديدة الواعدة ٠ وبالتالى نحن لا نتدخل بقلمنا في مثل هذا النوع من الاعمال الابداعية ٠٠ فاطمئنى ٠

جائزة أفكار جديدة

● من بركات بله الامين – طالب صحافة واعلام – جامعة ام درمان الاسلامية :

ان مجلة « الدوحة » دوحة حقيقية • تفيانا ظلالها • وتجاوزت نسماتها حدود الزمان والمكان ، لتهب علينا في السودان رقيقة ومنعشة ، تحمل في طياتها انفاس الخليج •• وبعد • فان المبلغ المرصود لكل فقرة من فقرات باب (افكار جديدة) يعتبر مبلغا عادلا في حد ذاته • اذ ان (الافكار الجديدة)تتفاوت من « شخص » الى « شخص » ، وبالتالى من فكرة الى فكرة • فكيف بالله يصبح مبلغ الـ ٧٥ ريالا قطريا – عندئذ – مبلغا عادلا ؟ ومع ذلك فانا اكتب رسالتى الى المحرر ، مؤملا الغاء هذا المبلغ نهائيا • فبالرغم من نبل الهدف الذى تسعون اليه ، وهو ايجاد حوافز لدى القراء ، لكى يفكروا معكم •• افكارا جديدة بصوت عال •• الا ان هذا (الحافز) نفسه ، يمكن ان يضر بالشاب العربى ، من حيث انه ينشىء جيلا جديدا من الكتاب الشبان ، الذين لن يكتبوا الا تحت بريق المال ولمعانه • الامر الذى يفسد الهدف النبيل لمجلة « الدوحة » •• وهكذا بدلا من ان تكتبوا الكتابة لاجل الوطنية والقومية وتناول العطاء والكشف عن جوهر الخصوبة •• تصبح الكتابة لاجل المادة • فهل تعيدون النظر في امر (جائزة افكار جديدة) ، حتى ننشىء جيلا جديدا لا يتكالب على المادة ، من اجل ان يعبر عن احلامه لوطنه وبلاده ؟••

●● المحرر : لسنا معك في ان « الحوافز التشجيعية » تضر بالمشاعر القومية عند الشباب • على العكس فان الظروف الاقتصادية الصعبة التى يعانيها قطاع كبير من مساحة العالم العربى ، تصنع احباطات كثيرة لدى هؤلاء الشباب • اقلها ان شراء « الكتاب » يصبح عبئا ثقيلا على كاهله • ومع ذلك فان « جائزة أفكار جديدة » ليست الا حافزا رمزيا نقيم به اواصر العلاقة بين الشباب •• وبين مدخراته من الافكار والخواطر « المحبطة » ، كى ترى النور !••

الدكتور الشوش

● من : سالم محمد محمد شعوير – ادكو – ادارة ادكو التعليمية – ج• م• ع• :

. بكل مشاعر الحب والاعزاز اقرا اعداد «دوحتكم» العظيمة مرآة الخليج في الوطن العربى• انها بصدق طليعة المجلات الخليجية • وكم يراودنى الامل – دائما – في أن اقرا شيئا عن الدول الخليجية الحبيبة ، حتى صدرت مجلتكم – ملتقى الابداع العربى – فاتاحت لنا الفرصة لكى نقرأ اشياء كثيرة وجيدة ومفيدة • فهى تطالعنا بالعديد من المقالات والدراسات والقصائد والبحوث ، التى تمتعنا حقا • ان « الدوحة » عمل ادبى وفنى يشترك فيه نخبة من الم الكتاب ، خاصة الدكتور الشوش الذى يطالعنا في كل عدد بحديثه الشهرى الممتع •

وانى اذ ابدى اعجابى وسعادتى الشهرية بمجلتكم •• فاننى احب ان اسعد كذلك ، بنشر « قصة قصيرة » في كل عدد ، لكاتب من الكتاب الشبان المجهولين ، كى تاخذ « الدوحة » بيده ، وتنمى موهبته ، وتضىء عليها امام جمهور قرائها العديدين •

قصائد الفيحاني

● من : القارىء الذى وقع رسالته بامضاء « طالب من الامارات » وعنوانه السودان :

اكتب اليكم رسالتى وكل فخر واعتزاز بمجتلكم الغراء ، التى اطلت علينا كمجهود كبير تبذلونه من اجل اثراء عقل القارىء العربى •

ولقد استوقفنى في « الدوحة » باب (الادب الجديد في الخليج) الذى يحرره الاخ الاستاذ محمد جابر الانصارى ، تحت عنوان « اجمل حب في التراث القطرى » ، والذى تناول فيه بالحديث حياة الشاعر العاشق محمد بن عبد الوهاب الفيحانى • لقد اعجبت ايما اعجاب بهذه « القصة » ، واعجبنى شاعرها وشعره • والذى ارجوه من الاستاذ الانصارى – سعيدا بما يكتبه عن الادب الجديد في الخليج – ان ينشر في الاعداد القادمة نماذج اخرى من اشعار شاعرنا الكبير محمد عبد الوهاب الفيحانى ، لكى يطلع عليه القراء في كل العالم العربى ، ولكى يضعوا عقولهم ووجدانهم على مدى ما وصل اليه تراثنا الخليجى من ثقافة عالية ، وحبذا لو بدىء نشر هذه النماذج بقصيدة « آه واويلاه من اللى مدبرين » كاملة •

مع كل الدعوات الطيبة بالتوفيق •

المشاعر العربية

● من : محمد رجب السامرائى – الجمهورية العراقية – قضاء سامراء :

نحن ابناء الوطن العربى الكبير تربطنا مع اقطار وطننا العزيز روابط عديدة منها رابطة الدين الاسلامى ، والتاريخ المشترك ، والمستقبل الواحد • لكن الاستعمار أراد تجزئة بلادنا ليتمكن من السيطرة علينا ، وامتصاص ثرواتنا وخيراتنا • واننى ادعو مجلة « الدوحة » الى ان تنطلق من منظور قومى يجمع شمل العرب ، فتكتب عن معالم ومدن وتراث وتاريخ الوطن العربى • سكانه ، وتقاليده ، وشعبه ، وحضارته ، وفكره • اننى ادعوها كذلك الى نشر تحقيقات عن اقطار الخليج وعروبته ، وتعريف القارىء داخل الوطن العربى وخارجه ، بعراقة الخليج من حيث ارضه. وشعبه ، وامتداد جذوره فى باطن التاريخ •

ان مجلة « الدوحة » بهذا النجاح الساحق ، وبكل جاذبيتها ، وحضورها لدى القارىء العربى تستطيع ان تلعب دورا كبيرا في جذب المشاعر العربية ، وتجميعها حول تاريخ واصالة واحلام الوطن العربى •



الدوحة أسبوعية

● من : محمد على الشرقاوى – ثالثة صحافة – كلية الاعلام – جامعة القاهرة •

لست اخفيكم أننى احببت « الدوحة » حبا اى حب • وعشقتها عشقا اى عشق •



رسائل إلى المحرر

وذلك منذ ان اطلعت على عددها الاول • لقد اعجبتني المعالجة المتعمقة لموضوعاتها ، والاراء الخفيفة التي تضمها صفحاتها • ولم ازل – بين اونة واخرى – اعود الى « الدوحة » لاسترجع مقالا قراته ، او دراسة اطلعت عليها في عدد ماض •

ولو ان « الدوحة » مجلة اسبوعية ، لكنت في غاية السعادة ، فما أعظم هذه المجلة التي جعلتني استغنى بها عن بعض المجلات الاخرى التي كنت اداوم على شرائها •

واخيرا •• لا يسعني الا ان اتوجه بالشكر الى كل المساهمين في اصدار الدوحة • مجلتي المفضلة الان • والتي اتمنى ان تطالعني بعدد جديد كل اسبوع •

تعبيرا عن الصداقة

● من : احمد عوض النشاشي – الاردن – عمان ص•ب : ١٥٤٥ :

بلا ادنى مجاملة ، لابد ان ابدى اعجابي الشديد بمجلتكم ، التي أضعها – منذ صدورها – الى قائمة المجلات الدورية • ان في مجلة « الدوحة » ما يجعل الانسان يقرؤها بشغف بالغ ، ويخرج منها وقد تزود من المعرفة بزاد ضخم •

ولا شك انكم دائما توفقون في اختيار الموضوعات لكل عدد ، كذلك الاخراج ، يضفى عليها طابعا جماليا •

وايمانا مني بهذه المجلة •• اسمحوا لى في البداية ان اكون صديقا لكم • وتعبيرا عن هذه الصداقة ، ابعث اليكم باربعة مواد • نصفها لزاوية « افكار جديدة » •• ونصفها الاخر لزاوية « سمعت ورايت وقرات » • كذلك اريد ان اعرف : هل هناك مجال لعرض الكتب في المجلة « باقلام القراء » ؟••

كلى امل في ان تستمروا في مسيرتكم • وان تسيروا قدما نحو اهداف امتنا العربية • وفقكم الله •

●● المحرر : نحن نرحب بصداقة كل القراء • وبما يكتبون • المهم ان تكون المادة المرسلة منهم جيدة • ومكتوبة خصيصا للدوحة •

والمواد التي بعثت بها الينا ستاخذ دورها في القراءة والنشر • اما عرض الكتب ، فنحن نقوم باختيار الكتاب ، وباختيار من يعرضه •



الاصدقاء العرب

● من : محمد زين جمعة بدوى – ٢٤ شارع الكافور – حلمية الزيتون القاهرة – جمهورية مصر العربية :

تحية كلها اجلال وفخر بمجلة « الدوحة » لهذا المستوى الرفيع الذى تلتزم به منذ صدورها • وارجو أن تبلغوا اعجابي وتقديرى الى الاستاذ – درويش مصطفى الفار – على مقاله الذى ينادى فيه بتخصيص جائزة – نوبل – عربية ، لتقدير العلماء العرب • كان المقال رائعا ، ومكتوبا باسلوب علمي مبسط • وسهل ، وممتع • ولعل الاستاذ « الفار » يقوم – على صفحات الدوحة – بابراز حياة العلماء العرب ، والتعريف بهم ، وبالدور الانساني العظيم الذى قاموا به خدمة لبلادهم وللعلم •

هذا •• وانى اقترح ان تكون مقالات المجلة قصيرة • كما ارجو ان يكون للكاريكاتير والفكاهة نصيب من صفحات المجلة • كذلك ارجو تخصيص باب بعنوان – بين الاصدقاء العرب – يلتقى فيه نتاج الاصدقاء من كل قطر عربى • وكذلك تخصيص باب للاستشارات الطبية يكون عنوانه « سؤال الى الطبيب » ، وباب للمراة العربية بعنوان « صفحة حواء » واخر لهواة المراسلة •

ختاما : ارجو لمجلتنا العزيزة « الدوحة » دوام الازدهار ••

الكرم البالغ

● من : يحى محمد يحى – مجلس كوم حمادة – محافظة البحيرة – ج م ع •

كم كان سرورى عظيما حينما تناولت مجلتكم الغراء « الدوحة » ورحت اتصفحها ، والتهم ما فيها من مقالات ، ودراسات ، وقصائد ، وقصص • ان فيها من الموضوعات الادبية والثقافية والعلمية ، ما يشد انتباه كل عربى • وكم اسعدني تواضعكم الجم ، وانتم ترحبون بكل شاب وكل قارىء يكتب لكم • انه كرم بالغ وصادق من السهل ان يستكشفه الانسان من بين ثنايا سطوركم الرقيقة الموجهة الى القارىء في كل مكان من العالم العربى • فكم نحن مشتاقون الى مثل هذه العواطف الصادقة ، وهذه الروح الاصيلة ، وتلك الدعوة التى لا توجه لنا عادة من اصحاب المنابر •

اشكركم على هذه المعانى المتبادلة بين الدوحة وبين قرآها • مع كل الامنيات بدوام ازدهارها ، الذى هو ازدهار القارىء العربى •• والسلام



قبل أن أقرأها

● من : محمد عبد العزيز فاضلى – الدار البيضاء – المغرب – ص•ب : ٤١٦ : هنا في المغرب – ولاول مرة

– طالعتني مجلتكم الغراء بين مجموعة من المجلات القليلة التى تصل الينا باللغة العربية • تناولتها ، وتصفحتها ، اعجبتني حتى قبل ان اقراها • فما ان وصلت الى منزلى وقراتها • حتى تكامل اعجابى بها ، وصممت الا يفوتني عدد واحد منها ••

انها مجلة رائعة ، خاصة وهى تسير على هذا النهج الجامع الكامل المتكامل • فيها من كل باب مقالة ، وفي كل مجال فكرة • انى اشد على ايديكم ، واناشد معكم ان تستمروا على هذا النهج ، كمساهمة فعالة منكم في سبيل تقدم الصحافة الادبية العلمية العربية •

هذا وقد رايت ان اعبر عن اعجابي بان اشارك لى

باب « من تجاربى الشخصية » بحادثة وقعت لى فعلا قبل اعوام قليلة مضت ، أتمنى ان تجد طريقها للنشر . ولكم منى كل تحية وتقدير على جهودكم الجبارة •

حرية المرأة

● من : محمود احمد صالح – الشرقية بلبيس – السلام – ج• م• ع• :

اهنىء مجلة الدوحة تهنئة قلبية خالصة بنجاحها العظيم ، ووصولها الى قلوب الجماهير والقراء • ومع هذه التهنئة ابعث اليكم بهذه الواقعة الطريفة ••

خطب السياسى البريطانى « لويد جورج » ذات مرة في البرلمان ، فافاض في انتقاد حرية المرأة •• حتى ضاقت بذلك احدى النائبات الحاضرات ، فصاحت به قائلة :

– لو كنت زوجى لقدمت لك السم في الشراب •

فرد عليها من فوره قائلا :
– ولو كنت زوجتى لشربت السم في الحال •



ومضيت أحلم يا وطن

● من : عبد الفتاح المنيعى – الارض المحتلة :

وركبت من اسى المـلطخ بالسواد •
عبر المسافات البعيدة
عبر اغلال الزمن •
للشاطىء المجهول في دنيا وليدة !••
وشربت كاسك يا وطن •
ونسيت اوجاع الحياة :
ومضيت احلم بالعبير على رباك ،
وبالصبايا
ينشدن شعرى في هواك
يرسمن صورتك الجديدة
بملامح الذكرى البعيدة
ومضيت احلم يا وطن
بكحيلة العينين ليلاى الحزينة
تشدو وتمرح في حنين
بين البيادر كل حين
بالعيش فيك بلا ضغينة
بالنا سكين
بالنور يسطع من حياة الكادحين
وبالضياء على جبين الزهر تنثره يداك •
لتعود اطيار المروج من السفر :
من بعد عاصفة الشتاء •
كالنهر يجرى في صفاء •
كالشعر يصعد للسماء
وبلا انتهاء ••
تمتص غنوتك الجديدة
كل احزان البشر •
فتذوب في عينيك احلام القصيدة
ومضيت احلم يا وطن !!



الدكتور محمد ابراهيم الشوش

لبنان وقارئة الفنجان

مرة اخرى يقف قادة الفكر وحملة الرأى والمسئولية بيننا مشلولى الارادة محتارين أمام حدث مصيرى خطير من تلك التحديات التى ظلت تواجه امتنا العربية في تاريخها القديم والحديث ، فلا يجدون لها تاويلا أو تفسيرا ، لا يركنون الى تفسير حتى تنهمر عليهم آلاف البدائل من ألسنة متعددة بلا ادمغة ، ولا يرتاحون الى رأى حتى يدهمهم حدث جديد مدهش ياتيهم من حيث لا يحتسبون ، يفتح امامهم ابواب آلاف التاويلات من آلاف الافواه المتعطشة للكلام وابداء الرأى في الذى يعرفون والذى لا يعرفون..

وليست هذه هي المرة الاولى التي يقف فيها العقل العربي الحديث حائرا مندهشا في تفسير الاحداث الخطيرة التي تشكل مصيره وتنتزع منه عضوا اثر عضو ..

كذلك كان حالنا من الدهشة حين تحولت وعود الحلفاء سرابا وهزءا ، تلك التي صدقناها في طيبة وبراءة وسذاجة ، فاصبحت بلادنا نهبا مقسما بعد الحرب العالمية الاولى . ولم نتعلم من ذلك الدرس شيئا ، فلا نزال نصدق الوعود تقطع لنا ولا نزال نؤخذ بمعسول الكلام ، ذلك لاننا لا نفرق بين تعامل الشعوب ، والتي تصوغها وتكيفها عوامل مادية محسوسة ومحسوبة بقدر وحساب لا تدخل فيها اعتبارات العواطف ، وبين تعامل الافراد ..

وكذلك كان حالنا من الدهشة حين وقفنا غير عابئين نرقب مؤتمرات الصهاينة تعقد في وضح النهار ، وتخطط علنا وفي كل آن . والوعود بارضنا تمنح بكل جسارة والخطوات العملية تنفذ أمام اعيننا ، ونحن عن ذلك كله لاهون منذهولون حتى اذا تحول كل ذلك الى واقع مخز اليم ، وقفنا نحمل امتعتنا فوق ظهورنا حائرين لا نصدق الذى حدث لنا .. لا نصدق اننا يمكن ان نخرج من دورنا هكذا وبهذه البساطة .. لا نصدق أن العالم يمكن أن يسكت عن هذا الظلم .. لا نصدق ان جيوش العرب بفضها وفضيضها تعجز عن اعادتنا بعد ليلة او ليلتين نعود بعدها الى ديارنا وكان شيئا لم يكن . حتى ان الفرد منا ليحمل مفتاح بيته ظنا حسنا بان الذى يحدث ليس الا سحابة صيف عن قريب تقشع ، تماما كما فعل آخرون بعد ثلاثين عاما حين تركوا دورهم في لبنان قبل اربعة عشر شهرا ـ غير مامونة وغير محروسة لفترة ظنوها لن تطول اسبوعا واحدا او أسبوعين يعودون بعدها لمزاولة حياتهم ولهوهم وتجارتهم بعد أن تهدأ الاحوال ..

وكذلك كانت دهشتنا حين تحول تهديد احتلال القنال في عام ٥٦ الى حقيقة واقعة ، واستل الاستعمار خنجرا كنا نراه راى العين ، وكنا في بكارة حماسنا ، نظن انه لن يجرؤ ابدا علينا رهبة أو حياءا او خوف دمار يلحق به من حماتنا . وعندما فعل فعلته ثم ارتدعنها لم نستفد من ذلك درسا نعيه نحن ونعلمه شعبنا عن حقيقة الصراعات الدولية ومعنى توازن القوى . صورنا كل الذى حدث قوة ذاتية رادعة عملت بمعزل عن كل شيء ورسخنا بذلك وهما ظل يضخم ويكبر وكان تبديده بعد ذلك اليما وكانت الحيرة والدهشة قاتلة ومرعبة حين منينا بنكسة النكسات ولم يكن مستغربا في اطار ذلك الذى حدث لنا ذات صباح ان يتحول بعض أخطر المسئولين الى السحرة وضاربى الرمل ومحضرى الارواح يستكشفون خبايا عالم المفروض انهم هم صانعوه ..

وظللنا نندهش في كل مرة لاننا نرفض ان نربط بين الاحداث ونرفض ان نتعلم من الحدث او نحلل أسبابه وابعاده ونربط بين اطرافه .

تمر اضخم الاحداث بنا فتثير نارا حامية الوطيس تنطلق فيها الشائعات واتهامات الخيانة والغدر وتصنيف الافراد والجماعات في اطار اكليشيهات محفوظة مجها الناس من كثرة ما ترددت ، تمحوها بعد فترة زمنية قصيرة مصالحة كلامية يتحول فيها كل ما قيل الى ضده وقديما قال اجدادنا ، من مدحك بما ليس فيك وهو راض عنك ، نمك بما ليس فيك وهو غاضب عليك .. ويمر الحدث في طى النسيان لا تختزنه الذاكرة ولا يعيه الوجدان الا بعد أن يتكرر او ياتى حدث مماثل فتنطلق نار السباب ليعقبها برد القبلات والعناق ..

وهكذا مرت بنا احداث خطيرة ـ احداث لبنان عام ١٩٥٨ واحداث الاردن في سبتمبر (ـ ايلول) عام ١٩٧٠ وستمر احداث غيرها .. ولو أننا درسنا هذه الاحداث .. اسبابها ومسبباتها وتعمقنا ادوار ابطالها وربطنا بين مختلف الامور قديمها وحديثها وخلفياتها ، لو اننا فقط ندرس التاريخ ونتعرف على اسراره ونعى دروسه ، لو أننا نصمت لحظة عن التاويل والتفسير لنفكر ، لتعلمنا الكثير والكثير . ولكننا في مجالس السمر الطويلة نرى الفهم السياسى والتحليل السياسى فك الغاز فيلم بوليسى شيق وتوزيع ادوار البطولة والخيانة على الناس .

ولقد اصبنا بمرض الدهشة فلم تفارقنا حتى عندما انتصرنا في عام ١٩٧٣ وابى بعضنا من فرط الدهشة أن يصدق أن الامر يمكن ان يحدث دون تدبير صهيونى امريكى عربى متفق عليه مسبقا ..

ونحن ندهش لاننا طيبون صديقون نصدق كل الذى يقال لنا حتى اذا جاءت الاحداث بغير ما صدر لنا اصبنا بدوار الحيرة ، ولاننا ضعيفو الذاكرة فنحن نعود من جديد نصدق الذى يقال لنا لكى ندهش من جديد ..

لم تكن بيروت في جانبها المظلم الا مرآة لما في داخل الوطن العربي من ازدواج وتناقض



حديث الشهر

العقل العربي يركض وراء المواقع المتغيرة

ونحن ندهش لاننا مجاملون عاطفيون نخفي اخطر مشاكلنا تحت ركام من كلمات المجاملة التي نهبها بغير حساب ، وعواطف الاشقاء ، ومظاهر الود والاخـــاء ، وعفى الله عما سلف ، نظن اننا بالكلمات نحل مشاكل معقدة ومزمنة ، حتى اذا احتقنت هذه المشاكل في مخبئها وانفجرت بركانا ساخنا اطاح بكلمات المجاملة وقفنـــا محتارين مندهشين ..

ونحن ندهش لان الحقائق المؤلمة تخفي عنا حتى اذا عشنا تحت ظلال الوهم الكاذب زمنا ، وادلهم خطب جلل عرى ذاتيتنا وكشف المخبا عنا عقدت الدهشة السنتنا وعقولنا ، ولاننا نفسر الاحداث من واقع عاطفة وقتية متقلبة فان عقولنا في كل حدث ستظل تركض حـــائرة مندهشة وراء المواقع المتغيرة دوما ، فلا صديق الامـــس صديق اليوم ولا خصم اليوم خصم الغد وقبل ان نحـــدد موقفنا نكتشف ان اعداء معركة الصباح هم انفسهم احلاف معركة المساء .

ونحن ندهش دائما لاننا نستبدل الحقيقة بالوهـم ونقيم وزنا كبيرا لمظاهر الاشياء دون حقيقتها ولاننـــا نقوّم تصرفاتنا من منطلق هذا الوهم فنحن دائما مندهشون حين تفجءنا حقائق تصرفات الاخرين ..

ولهذا لم يكن غريبا او جديدا ان نصاب بالدهشة حين بدات احداث لبنان المخيفة . تطل بوجهها البشـــع وتاخذ بخناق بعضها البعض ..

فنحن مندهشون منذ ان بدات هذه الاحداث وحـتى هذه اللحظة ..

نحن مندهشون لان بلدا آمنا نسهر فيه ونمتـــع النفس ، ونأتمنه على اموالنا ، يمكن ان يتحول هكذا وفي لمح البصر - هكذا نظن - الى خراب ونار وموت ودمار .

ونحن مندهشون لان الامر قد طال اكثر مما قدرنا له ان يطـول !..

ونحن مندهشون لان سوريا تدخلت !..

ونحن مندهشون لان مصر لم تتدخل !..

ونحن مندهشون لان فرنسا - وهي صديقة العرب - تهـدد بالتدخل !..

ونحن مندهشون لان اساطيل امريكا وروســـيا تجوبان السواحل القريبة ولا تتدخل !..

ونحن مندهشون لان اسرائيل تبدو غير مكـترثة ولا منزعجة !.. الى آخر قائمة الدهشة والعجب .

وكالعادة نشطت مجالس الكلام لحل هذا اللغـــز الجـديد :

يقولون ان الذى يحدث عقاب مقدر لما اغترفتـه بيروت في ملاهيها وحاناتها ومضارباتها التجـــارية ، واعمالها غير المشروعة ، ولم تكن بيروت - ان يصدق كل هذا الذى يقال عنها في الذى تفعله ويفعله القاطنون فيها والمقيمون والعابرون - اكثر من مجرد متنفس لاولئك الذين لم يكن الخلق الذى يدعونه الا مظهرا خارجيـــا يخفي وراءه رغبات مكبوتة لا تكشر عن انيابها الا فـوق ارض بيروت ، ولم تكن في الذى تكتبه وتنشره صحفها الا متنفسا لاولئك الذين يريدون التعبير عن انفســـهم فلا يجدون الوسيلة لذلك متيسرة ، ولاولئك الذين يريدون افحـــام خصومهم او نقل معاركهم الكلامية الى حـــيث يصدقهم الناس فيجدون في حوانيت صحافة بيروت ما يشفى غليلهم ، كانت بيروت تؤجر شققها وصحفها للاخـــرين ثم تمد لسانها وتضحك عليهم اجمعين .

نعم ما كانت بيروت في جانبها المظلم - ولها جانبهـا المضيء الذى لا يابه له زائروها من الاخوة الاشـــقاء - الا عرضا خارجيا لما يموج في داخل الوطن العربي مـن ازدواج وتناقض وامراض عارضة ومزمنة ، واذا بـــدا لنا وجه بيروت مشوها فلنذكر دائما انها لم تكن الا مرآة نرى فيها وجوهنا ..

ويقولون ان الذى يجرى في لبنان من قصف وتدمير وتخريب ليس اكثر من صراع داخلي محلى نابع من واقع الوضع في لبنان ، فهو صراع شخصي نفعي محض ، او طائفي محض او عقائدى محض او طبقي محض او خليط من كل ذلك لا يصلح حاله ولا يحل اشكاله الا اللبنانيـــون انفسهم وهم ادرى بحالهم ..

الذى يحدث فى لبنان ليس وليد الصدفة

ويقولون وبنفس واحد دون التفات لتناقض ان الذى يجرى في لبنان لا صلة له بلبنان او اللبنانين ، ولبنان ان هي الا ساحة حرب بين قوى متصارعة عالمية وعربية وجدت مناخا طيبا فتحولت من الهمس الداخلى الى صرخات البارود في شوارع بيروت ٠٠

ويعمد العالمون ببواطن الامور والضالعون في علم الاسرار الى نبش بعض الاحن المذهبية السالفة التى مضى عليها الزمن وكانت شغل الاباء والاجداد يفسرون بهـا معارك الابناء والاحفاد على ارض لبنان ٠٠

وبعض الذين يقولون من تخريجات ، ممتع ومفيد ان يكون سيناريو لقصة مثيرة منه تفسيرا جادا لحدث سياسى خطير ٠٠

ويقولون ٠٠ ويقولون ٠٠ والنـاس يموتون في الشوارع ٠٠ آباء يبحثون عن خبز لاولادهم ، صبية يلعبون ، اطفال ٠٠ وامهات ٠ لا القاتل يعرف لمـاذا يقتل ولا المقتول يعرف لماذا قتل والكل يتحركون في اطار لغز رهيب تتلقفه افواه ملايين عديدة تبلغ في آخر تعدادلها مائة وخمسين مليونا او يزيدون ٠٠

اما دهاقنة الكلام فقد هداهم ذكاؤهم ال حل اللغز وتوصلوا الى الاكتشاف المضمون والمعروف بان الامر لا يعدو ان يكون مؤامرة استعمارية اشترك في حبكهـا الامريكان والانجليز والفرنسيين والصهاينة وفي تحليل ذلك اختلفت اهواؤهم فهى تغطية لاتفاق سيناء تارة وتارة أخرى جزء من مخططات عـدة تتناقلها المجالس فهنالك مخطط لانهاء المقاومة وهنالك مخطط لخلق دولة الهلال الخصيب وهنالك مخطط لخلق دولة فلسطينية مسـألة وهنالك مخطط لانشاء سوريا الكبرى وهنالك مخـطط لبنان الصغرى وهنالك مخطط لتوريط سوريا الى غير ذلك مما لا يمكن أن يحصيه عد مما يجعل من المسـتحيل ان نحبط مساعى عدو لم نتفق على الذى يريده منا وبنا ٠

وجميل ان يبلغ الوعى بنا أن ندرك أن الاستعمار وراء هذا الذى يحدث في لبنان لكن معرفة ذلك على الاطلاق لا تعنى شيئا كثيرا ، فتآمر الاستعمار قديما وحديثـا أمر معروف وحقيقة بديهية ٠ والدول العربية ليست بحال من الاحوال هى الهدف الوحيد لهذه المخططات وعلى هذا فان تآمر الاستعمار ليس هو القضية بقدر ما هـو توفر المناخ للعوامل المساعدة على نجاح مخططاته ـ ان الذى يحتاج الى اهتمامنا هو ادراك الثغرات في صفوفنا ، وتبين الجوانب الرخوة التى ينفذ منها الاستعمار في سهولة ويسر والتى يعرفها اعداؤنا جيدا ونجهلها نحن اولا نريد ان نعرفها ٠٠

والاكتفاء في تحليلنا السياسى بان الاستعمار وراء هذه الكارثة او تلك يتضمن مفهوما خاطئا بان كل مـا يخطط له الاستعمار مؤكد الوقوع ومؤكد النجاح ، وليس الامر كذلك ، بل لقد اثبتت تجارب الشعوب في آسـيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ان مخططات الاستعمار لا تنجح الا ازاء الشعوب المستضعفة المستكينة المليئة بالثغرات ، وان الشعوب مهما صغرت قادرة على ان تصفع الاستعمار ومخططاته مادام وجدانها حيا وعيونها مفتوحة وما دامت مصرة الا تكون فريسة طيعة سهلة ٠٠

وفي مجالس الكلام يطول الحديث ويمتد ويتشعب ولكنه يبدأ عادة قبل ان يدخل في متاهات التاويل وضرب الرمل والحدس والتخمين بضرب الكف وصرخات الدهشة « والله ان الذى يحدث في لبنان غريب وعجيب وغـير معقول وغير مفهوم » ٠٠

والذى يحدث في لبنان ليس كارثة جاءت هكـذا مصادفة بلا حساب ٠ كل الذى حدث من قبل ويحدث من بعد متوقع ومفهوم لو كنا فقط نستقرىء التاريخ ونحلل الاحداث التى تمر بنا واغلبها لا يحتاج الى كبير ذكاء ولن نفعل ما دمنا منغلقين على ذواتنا رافضين ان نتعلم من مصائبنا وكوارثنا وفيها كل معالم الطريق لو كنـا نعتبر ٠٠

وحين نفكر تفكيرا علميا وموضوعيا ٠٠ حـين نتعلم كيف ننمى في داخلنـا العقلية العلمية العصرية سنتبين ان احداث الحياة لا تاتى من لا شيء وان هنـالك خيطا واحدا يربط بين الاشياء لابد ان نهتدى اليه بعقلنا وبصيرتنا حينئذ فقط سنتوقف عن الدهشة كلما دهمنـا خطب وحينئذ فقط ندرك اننا لا نحـل معضلات الحياة بالكـلام ٠٠٠

محمد ابراهيم الشوش

عودة الى الواحة

د. يحي الجمل

« كتبت هذا المقال بعد خروجي من الوزارة وعودتي الى مكتبتي الخاصة والى عمل الاصل في الجامعة » ..

ى. ج.

طال شوقي لها ، ومر وقت طويل وأنا انظر اليها ولا استطيع أن أتفيأ ظلالها ، وكنت اكتفي معها بالنظر المتلصص من بعيد ، وكل ما كنت استطيعه ـ حفاظا للود وابقاءا على العهد ـ أن اودع فيها بين وقت وآخر ثمرة من ثمار الفكر الانساني تضاف الى ثمار قبلها دون ان تفض أو أن تذاق .

واخيرا شاءت الظروف أن اعود الى الواحة من جديد لاعودة اقامة ـ فان ذلك فيما يبدو أصبح مستحيلا ـ ولكن عودة زائر متمهل يملك وقته بعض الشيء ويستطيع أن يمد يده الى ثمارها ليتذوقها ويمتع نفسه وقلبه وذهنه جميعا .

وقد بدأت مع هذه الواحة منذ الصبا الباكر أغرس غرسا هنا واضيف ثمرة هناك ، واتاحت لى أسفارى العديدة واقامتى في اوروبا وقتا غير قصير أن اطعمها بألوان جديدة ومتنوعة من الثمار والغراس ، وعندما بدأت ظلالها تورف وقطاقها تدنو انتزعتنى ظروف الحياة أنتزاعا لكى لا اراها الا رؤية العابر من بعيد .

وفي أول مرة اعود اليها اخيرا عودة المتمهل المستأنى انتابنى العديد من المشاعر والاحاسيس ، انتابنى اولا شعور براحة داخلية عميقة وبسكون نفس وهدوء مريح . انتابنى ذلك الشعور الذى يحس به طفل أبعد عن أمه قسرا ثم عاد اليها ليجد عندها اعمق مشاعر الحنان بغير جلبة ولا زخرف ولا تزويق ، ذلك الشعور الدافق الصافي الذى لا يخالطه من قريب أو من بعيد أى معنى من معانى النفاق الاجتماعى ، وأحسست ايضا اننى كالجالس على حافة غدير ماء هادىء يترقرق ، يبعث في النفس السكينة والهدوء ويبعث احساسا بالامن والراحة ، ويهيء له أنه يسمع أنغاما عذبة تنبعث من مجهول بعيد صوته أشبه بذلك الناى الذى صحت آذاننا عليه نحن أبناء الريف الصابر العظيم .

وما ان قمت من مقعدى لالقى نظرة على ثمار تلك الواحة وأمد يدى الى بعضها لاقلب صفحاته ، حتى تغيرت المشاعر لاحس بنوع من الرهبة والاغتراب .

كل هذه الثروة قاب قوسين أو أدنى منى وأنا منها محروم أو كالمحروم !!

ولعل القارىء يدرك الان ان تلك الواحة ما هى الا مكتبتى التى عدت اليها الى بعد أمد من الهجران غير قصير .

وقد تحدثت ذات مرة في الاذاعة المصرية حديثا طويلا عن تلك المكتبة وكيف كونتها وعن فروع المعرفة المتعددة التى تضمها « رفوفها » .

واذكر حادثة مرت في حياتى تفسر الى حد بعيد طريقة تكوين المكتبة وتعدد ما فيها من انواع المعارف الانسانية تعددا قد يبدو غريبا بعض الشيء .

كان ذلك بعد الحصول على الثانوية العامة والتى كانت تسمى على ايامنا « بالتوجيهية » وكنت من الناجحين في القسم الادبى ، وكان تفكيرى يدور بين كليتى الاداب والحقوق .

وعندما كنت أفكر في كلية الاداب كان يتنازعنى قسم الفلسفة من ناحية وقسم اللغة العربية وآدابها من ناحية أخرى .. وكان هواى في ذلك الاتجاه .

وحسمت الاختيار بأن قلت لنفسى ليكن الادب هو الهواية وليكن القانون هو الحرفة ، والقانون في حقيقته

نوع من المنطق والفلسفة الاجتماعية ، وهكذا اصطلحت مع نفسي على دخول كلية الحقوق ·

ولست أنسى اياما كثيرة كنت اتردد فيها على كلية الاداب – منتهزا فرصة وقت خال من المحاضرة أو اعتذار استاذ – على ندرة تلك الظاهرة في تلك الايام – لاستمع الى اساتذة الفلسفة أو اساتذة الادب العربي وأمتع نفسي ووجداني بمتعة اخرى غير المتعة العقلية التي يحس بها دارس الحقوق عندما لا يأخذ الامور مأخذ القشور ·

وكنت حريصا على ان اشبع هوايتي وميلي نحو قراءة الادب والفلسفة حرصا لم أجد انه في وقت من الاوقات حائلا دون اجادة الدراسة القانونية ·

وتأثرت في تلك الفترة تأثرا واضحا بالاستاذ « العقاد » وكنت من الذين يترددون على ندوته العامة يوم الجمعة من كل اسبوع ، ولكن تأثري بالعقاد لم يحل بين مكتبتي وبين أن تضم كل كتاب ظهر لطه حسين أو مصطفى صادق الرافعي – رحمهما الله – أو توفيق الحكيم أو زكي نجيب محمود اطال الله عمرهما ، وما اظن ان كتابا واحدا من كتبهم جميعا لم أقرأه قراءة جادة مستأنية ولم يكن مثار نقاش بيني وبين جيلنا من الشباب آنذاك ·

وما اكثر ما استعدت قراءة بعض كتب هؤلاء الرواد العظام ، وأنا من الذين تنتابهم نزلات البرد بصفة توشك أن تكون منتظمة على مدار العام وفي كل مرة كانت تضطرني

لماذا يقطعونها ؟!

● يقول الشاعر الفارسي سعدى ان رجلا وجدوه يقطع شجرة وكانه يقتلها ·

سألوه : لماذا ؟ اجاب بانه وجد الى جوارها فأسا · سألوه ألم يكن من الممكن ان تحفر قناة تأتي لها بالماء · قال : كان ممكنا · قالوا له : ألم يكن من الافضل ان تقطع الاعشاب التي تحتها أو تحفر في الارض مكانا لشجرة أخرى ·· ألم يخطر على بالك أنها الشجرة الوحيدة هنا ·· والدنيا حر وأنت في حاجة الى ظل ·

ووقع الرجل هامدا كأن الشجرة هي التي قطعته و... ·· وقال : كيف لم يخطر لي انه كان في الامكان عمل شيء اخر غير الذى فعلت ·





نزلة البرد الى الاعتكاف كنت أقرأ كتابا معينا بذاته لا أمل من قراءته واعادة قراءته قط وأجد لذة جديدة في كل مرة أقرأه · ذلك هو كتاب « في بيتي » للعقاد وهو العدد الثاني – على ما اذكر – الذى صدر في مجموعة « اقرأ » · وقد انتهى الامر بذلك الكتاب الصغير ليحول لونه وليصبح مجموعة من الاوراق لكثرة ما قرأته مرات ومرات بغير حصر ، وبحثت عن نسخة جديدة أقتنيها ثم أغنانا « عامر العقاد » عندما أعاد طبع « في بيتي » مع « أنا » في كتاب واحد طبعته مطابع بيروت ، ورغم كل ايماني بالعروبة وبالقضية القومية فانني لا أملك نفسي من الالم وأنا أقرأ كتبنا مردودة الينا من بيروت · وعلى كل حال ليس هذا هو وقت هذا الحديث ·

وأذكر أن الفترة التي كنت أعمل فيها وكيلا للنائب العام في أوائل الخمسينات كانت هي الفترة التي أعدت فيها قراءة كل ماكتبه توفيق الحكيم الذى كنت أجد في كتاباته الاولى كثيرا من بذور حيرتي بين الادب والقانون ، ولكن الحكيم حسم الحيرة لصالح الفن وحسمتها لصالح القانون حرفة لا تحول بيني وبين شغفي العميق بالاداب والفنون ·

وما زلت حتى الان اعتقد ان من أحسن ما كتب الحكيم في حياته – ان لم يكن أحسنها قط عندي – هو كتابه « زهرة العمر » الذى هو عبارة عن مجموعة رسائل كتبها لصديق فرنسي، له عبر فيها فيما عبر عن تلك الحيرة أعمق تعبير ، وقد بلغ من تأثري بذلك الكتاب أنني وأنا أدرس في باريس أخذته معي وقرأته مرات ، بل انني أذكر انني بحثت عن الشارع الذى كان يسكنه الحكيم والذى كتب منه اغلب تلك الرسائل وحاولت أن ارتاد كل الاماكن التي اشار اليها فيها ·

ولعلي أعود مرة اخرى الى « زهرة العمر » لتكون موضوع حديث خاص ·

ومضت الايام وانخرطت في سلك التدريس في كلية الحقوق بجامعة القاهرة وعشت فيها بين كتبي – في القانون أو المذاهب السياسية أو في الادب أو في الفلسفة – وبين

طلبتي فترة من امتع فترات الحياة ، وأنا أقول دائما ان اروع مافي العمل الجامعي أنه العمل الوحيد في الدنيا الذى يؤجر فيه الانسان على تثقيف نفسه لكى يثقف بعد ذلك أجيالا واجيالا من بنى وطنه وبنى أوطان اخرى ·

وليت أساتذة الجامعة يعون ذلك ويدركون حقيقته وهم يمدون ابصارهم الى خارج الجامعة ـ ان الجامعة برغم كل مافيها وانا بما فيها عليم ـ هى أفضل الاماكن لمن يريد ان يزداد غنى في الفكر ومن يعنيه أن يثقف نفسه وأن يثقف غيره وان يشارك مشاركة حقيقية في صنع الانسان ومن ثم في تشكيل الاوطان ·

وتقلبت بى الايام بعد ذلك وباعدت بينى وبين واحتى تلك التى أعود اليها اليوم على شوق شديد ·

ووقفت أمام كتبى كالعابد في محرابه أقلب النظر واسترجع الخواطر والمشاعر ، كم من كتاب اوشكت صفحاته أن تبلى من كثرة ما قرأت فيه ، وكم من كتاب قرأت صفحاته الاولى بتأمل وتمهل ثم عبرته بعد ذلك عبورا في غير مهل ولا أناة ·· وكم ·· وكم · وغابة متشابكة من المشاعر والاحاسيس ·

ووقع نظرى على صندوق جئت به من باريس بعد انتهاء عملى فيها كمستشار ثقافي فاذا به ملىء بأحدث ما انتجه الفكر الغربى عامة والفكر الفرنسى خاصة ومددت يدى اليه أخرج منه كتابا وراء كتاب لاضعه حيث يجب أن يوضع على رفوف المكتبة ·· ووقفت أتأمل تلك الكتب القيمة ·· هذا كتاب في التاريخ النقدى للفكر الانسانى في اجزاء اربع تحكى قصة العقل وكيف تطور مرحلة بعد مرحلة وكأنها معارك خاضها عقل الانسان ، وهذه دائرة معارف خاصة بالفنون من ستة اجزاء تبدأ من فنون ما قبل التاريخ لتنتهى بمدارس الفن المعاصر بكل ما فيها من متعة أو من هم وغم وغموض ، وهذان كتابان عن العالم الثالث ومشاكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية كتب أحدهما رجل من رجال الدين المتفتحين على الحياة وكتب الاخر أستاذ جامعى جليل ـ ولعلنا نعود قريبا الى العالم الثالث ومشاكله فقد كثر الحديث عنه هنا وهناك ، وذلك كتاب في كذا ·· وهذا اخر عن كذا ·· وبحر زاخر يبدو بغير قرار ·

ومضت ساعات لم احس بمرورها ولكنى أحسست أثناءها أننى وجدت نفسى من جديد · وخطر في ذهنى خاطر وجرى بينى وبين صديق لى حديث ·· ولعلنى استطيع أن أقدم لقراء « الدوحة » بين الحين والحين ثمرة من ثمرات تلك الواحة أو تيارا من تيارات المعرفة الانسانية المعاصرة أو كتابا من كتب المحدثين أو الاقدمين ·

وقل عسى أن تأذن بذلك شواغل الحياة ·

● الرجل المعقول هو الذى يلائم بين نفسه وبين الدنيا ، والرجل غير المعقول هو الذى يحاول ان يلائم بين الدنيا وبين نفسه · وكل تقدم في العالم يتوقف على مجهودات الرجل غير المعقول ·

» ج· برناردشو)

● اؤمن بوحى السماء واثق أن التماس الناس السعادة الدنيوية دون الايمان بهذا الوحى ضرب من المحال ·

(تولستوى)

● النضج الانسانى عظمة نفسية لا يبلغها الا القليلون فاذا رأيت انسانا لا تفقد فيه الانسانية حقيقة من حقائقها ولا يصيب فيه الجبروت باطلا من اباطيله ·· فهذا هو النضج الانسانى في الانسان ·

● كل المراحل التى قطعتها البشرية في سبيل التقدم كانت بفضل أفراد من الافذاذ جعلوا من صدورهم لهبا مقدسا يبدد الظلمات وينير الطريق للسائرين ·

● ليس شيئا ان تكون زاهدة في صومعة · ولكن العظمة كلها ان تكون زاهدا والدنيا تحت قدميك ·

● الحرية في أصدق تعريف لها هي تحرير الانسان من الخوف والحاجة · فانت تطلب المحال من شخص حين تطالبه بان يكون حر الراى وهو يرسف في عبودية الحاجة ·

● في بعض المواقف يكون الغباء خيرا وبركة لانه على الاقل يكون وقاية لصاحبه من الجنون ·

محمد عفيفي

خواطر وابتسامات

● بقدر ما يكون جهاز الراديو عند الرجل عاليا ، بقدر ما يكون هو عكس ذلك ..

★★★

● يا ايها الصارخون في مكبرات الصوت ، آه لو تعلمون كم تحتاج أصواتكم الى مصغرات ..

★★★

● سر على الارض هونا ، فقد عاشت هذه الارض بدونك ملايين السنين ، واغلب الظن انها سوف تفعل ذلك مرة اخرى ..

★★★

● اذا رايت عشرة اشخاص يتجادلون بصوت مرتفع ويتكلمون في وقت واحد ، فيمكنك أن ان تستنتج اشياء كثيرة على راسها انهم جميعا مخطئون ..

★●★

● بقدر ما احب الرجل الذي يكسب عيشه بعرق جبينه ، بقدر ما أكره الرجل الآخر الذي يكسبه بعرق جبيني ..

★●★

● لا يزعجني ان ارى رجلا دخله اكبر من دخلي ، بقدر ما يزعجني ان أرى رجلا دخله اكبر من دخله ..

★●★

● وسط كل ما حولي من العبوات الناقصة لن اعجب اذا اشتريت منبها جديدا فطلعت ساعته خمسين دقيقة ..

★●★

● لن تجد مني اية معارضة لأن تستمتع بحياتك ، مادام لا يدخل في باب ذلك أن تستمتع بحياتي ..

★●★

● كل ما استطيع أن اقوله عن اخلاق ذلك الرجل انك اذا اقرضته نايا فيجدر بك عند استرداده أن تعد ثقوبه ..

● لن نفيد الاخرين في التخلص من عيوبهم اذا نحن بدأنا بامتداحها ..

★★★

● من الفروق الهامة بين الحيوان والانسان ، ان الحيوان لا ينكسف ، اما الانسان فينكسف دون ان يمنعه ذلك من ان يعملها ..

★★★

● كل الحيوانات تقتل بانفعال ، ولكن الانسان هو الوحيد الذي يقتل ببرود ..

★★★

● قد تصرخ ساعة في وجهي فلا تقنعني ، وقد تهمس همسة واحدة في اذني فتفعل ..

★★★

● طبعا ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، يجب ان يكون بجانبه شيء من اللحم والخضروات .

★★★

● اذا كان عندك راي جاهز في كل موضوع فاكون شاكرا لو احتفظت به لنفسك ..

من الطريقة التي يتصرف بها بعض حملة الشهادات العليا يبدو بوضوح انهم ينوءون بحملها جدا ..

★●★

● ليس كل ما يغني مطربا ولا كل من تغني مطربة ، وبالنسبة لبعض من يمارسون الغناء اعتقد انه من الواجب ان نبتكر اصطلاحا جديدا هو مستطرب ومستطربة ..

★★★

● قارن بين التصفيق الذي يعقب الاغنية العادية ، والاخر الذي يعقب الموسيقى السيمفونية تدرك ان هناك تصفيقا مثقفا ..

★★★

● اذا استمر عرض الفيلم اكثر من عشرة اسابيع فهذا دليل على احد امرين : اما انه جيد جدا واما انه رديء جدا .



نزار قباني يتحدث عن نزار قباني

وظيفة الشاعر هي أن يغير نظام الاشياء من حوله
لا شعر حقيقي .. إلا في الخروج على القانون

●● الشعر هو الغاية .. هو الشوط الاخير الذى نصل اليه • واننى حين أتأمل قاعدتى الجماهيرية في العالم العربى .. أشعر أنى نجحت الى حد ما في أن أوصل صوت الحقيقة الى الناس .. كل الناس •

●● وظيفة الشاعر هى أن يغير نظام الاشياء من حوله • وظيفته أن يكون قنبلة موقوتة توضع تحت سرير أهل الكهف ، وتحت أسرة المتخلفين والانكشارية •

نحن ولدنا ، لنجد عالما عربيا من حولنا كل قوانينه جاهزة .. وكل افكاره حجرية • ولو كان دورنا ان ننحنى لهذه القوانين .. لكانت كتابة الشعر شيئا بسيطا للغاية • الشعر في الحقيقة .. هو غضب وهو مواجهة .. وهو تحد •

يقولون ان شعرى خروج على القانون ؟ وعلى أى قانون أنا خارج ؟

ـ لا شعر حقيقى الا في الخروج على القانون • والقانون الذى أخرج عليه ، هو القانون البالى .. القانون الخطأ .. القانون الذى يحاول أن يبقى الانسان العربى واحدا من أهل الكهف • مستسلما للغيبوبة • وهذا يرفضه الشعر •

●● ليس مطلوبا من الشعر ـ بالطبع ـ أن يحدث تأثيرات فورية • ان القصائد ليست فرقة مظلات تأتى الى مدينة وتحتلها في خمس دقائق •

اننى اكتب الشعر منذ ثلاثين عاما .. وشعورى أننى استطعت أن أوجد تحولات كثيرة في المنطقة العربية •

ومن الطبيعى أن تكون هناك مقاومة كبيرة لشعري • لاننا موجودون في منطقة لها قوانينها الجاهزة ، ولها طقوسها واحتفالاتها • وحين نحاول أن نغير شيئا من المفهوم العام ، أو أن نخرج على النظام ، فرأسا نواجه أهل الكهف • معارضة أولئك الذين لا يريدون للحياة العربية أن تتطور • لذلك .. فالشعر من وجهة نظرى صراع وتحد • أنا لا أناقش ـ في الحقيقة ـ هل أنا وصلت أو لم أصل • لكنى فقط أدرك أنه لا شىء يضيع في هذه الدنيا • يعنى كل كلمة مكتوبة لابد أن تصل • ولا بد أن تشعل حرائق • ولا بد أن تغير التركيب الاساسى للانسان العربى •

●● جدوى الشعر الان أنه يحرق كل الاوثان • وجدواه أنه يقتلع الخرافات من جذورها • وجدواه أنه يفضح التمثيلية الزائفة ، ويفضح الممثلين • ربما

يكون هذا رأيا خطيرا • أو ربما يكون رأيا متطرفا • ولكنى اعتقد أن الشعر ينبغى أن يكون كذلك • لا شعر بدون التغيير للنظام العام لان عالمنا العربى الان عالم متقاتل متنافر متذابح • ووظيفة الشعر هى الكشف عن هذا الخطأ الحاصل • الكشف عن عقلية ملوك الطوائف ، وفكرهم ، وسلوكهم •

لذلك •• أنا مستمر في القتال ، وارجو من بقية الشعراء زملائى أن يستمروا في القتال ، لانه لابد للكلمة من أن تربح في نهاية الشوط •

●● هناك شاعر يقول الحقيقة • وهناك غيره يلتف حولها أو يهرب منها • وأنا أعتقد أن الشعب العربى هو من أرقى الشعوب العربية استماعا للشعر • هذا ميراثنا ، وهذا في دمنا • لانه لا يمكن للانسان العربى أن يهرب من الشعر ، كما لا يستطيع أن يهرب من لون جلده •

ان الشعب العربى حين يتقدم الشاعر اليه بقصيدة تستوعبه أو تستقطب همومه ، فانه ــ وبصورة تلقائية ــ يتمسك بالقصيدة وبصاحب القصيدة •

اننى أعتقد ان سر القاعدة الجماهيرية الكبيرة التى كونتها في العالم العربى هو انى لم أزيف نفسى في يوم من الايام • ولا أحاول أن اخدع الشعب العربى •

●● في كثير من الاحيان اكون قاسيا ••

مثلا في قصيدتى « هوامش على دفتر النكسة » كنت اكوى الشعب العربى • وكذلك في قصيدة « حشيش وخبز وقمر » ، لكن هذا الكى ناشىء عن الحب • والحبيب الموجوع لا يعالج بالامنيات والادعية فقط • وانما يفعل شيء لينقذه ، ولو كان ذلك عن طريق الكى • وقديما كانوا يقولون : ان الكى هو اخر الدواء •

●● قبل ثلاثين عاما كنت أغنى وأرسم •

لم يكن صوتى جميلا • ولكن كل انسان يتصور أن صوته جميل • كنت أشعر ذاك الحين أنه يمكن التعبير بالموسيقى عن النفس الانسانية • وحاولت بالفعل أن أتعلم الموسيقى لكن ثبت لى ــ بعدين ــ أنى سأكون موسيقيا فاشلا • وأنا لا اقبل أنصاف الحلول • فانتقلت الى الرسم •

غرقت في الالوان والاصبغة واللوحات • وكنت أرسم حتى حيطان البيت •

●● بعد عامين من الرسم بالالوان والاصباغ •• بعدهما كنت في الخامس عشر من عمرى •• ثبت لى أن اللون أخرس • يعنى ليس له لسان ، مثلما الموسيقى يجب أن تتابعها بالادراك النفسى وليس باللمس •

عندئذ اكتشفت ان الكلمة هى مبتغاى • شعرت أن الكلمة هى الاقدر على أن تعبر عن عواطفنا لانها هى لغة الانسان للانسان • وهى لغة مباشرة ، ليست لغة محدودة مثل الموسيقى أو الرسم •

وهكذا انتقلت الى الشعر •

●● في البداية كنت أغنى شعرى • أدندن به • كان لدى في الحقيقة حالة سيولة من الموسيقى ، تدفعنى الى أن أحول الكلمة دائما الى شيء ملحن • اننى أكتب شعرى دائما على خلفية موسيقية • أما الرسم •• فان غلافات كتبى كلها ــ تقريبا ــ أرسمها • اخر غلاف ديوان لى رسمته •• كان ديوان « قصائد متوحشة » •

● لم يستطع الطالب كتابة درس الاملاء التحريرى جيدا • فكتب ملحوظة في نهاية الورق قال فيها : « لقد خلعت اسنانى أمس • ولهذا لم أستطع نطق الكلمات كما يجب » !

● أرادت الزوجة التى يزداد وزنها باستمرار ، ان تشجع نفسها على عدم تناول الطعام بين حين وآخر ، فالصقت على باب الثلاجة صورة حسناء نحيلة القوام في ثياب الاستحمام •

ونجحت الحيلة ، وفقدت السيدة حوالى ثلاثة كيلو جرامات في أسبوع ، ولكن زوجها لم يستطع الابتعاد عن الثلاجة بسبب الصورة ، فزاد وزنه ثلاثة كيلوجرامات في نفس المدة !

●● عندما غنت لى أم كلثوم ٠٠ وغنى لى عبد الحليم حافظ ٠٠ وفايزة احمد ونجاة الصغيرة ٠٠ نقلوا الى حد كبير احساسى بالكلمة ٠ وذلك لان الذين تولوا تلحين قصائدى كانوا من الطليعة الموسيقية في العالم العربى ، وعلى رأسهم الاستاذ محمد عبد الوهاب ٠ الاستاذ عبد الوهاب قارىء شعر من الطراز الاول ٠ وربما صحبته لامير الشعراء احمد شوقى أعطته هذه الخميرة وهذا الاستعداد ٠ في نظرى أن الاستاذ عبد الوهاب هو خير من قرأ الشعر من الموسيقيين ٠ والتجربة مع محمد الموجى كانت جيدة جدا ٠ يعني محمد الموجي في تلحينه لاغنيتي أو لقصيدتى « رسالة من تحت الماء » استطاع أن يعطى الشعور بالشعر فيه ، لان القصيدة صعبة ٠ وكذلك القصيدة الاخيرة « قارئة الفنجان » ٠ اللحن متطور جدا ٠٠ وغريب جدا ٠٠ وجديد جدا ٠ وانا اعتقد أن محمد الموجى وعبد الحليم حافظ في هذه القصيدة اشتغلوا كتير جدا ٠ لقد ظلت قصيدة « قارئة الفنجان » بين يدى محمد الموجى وعبد الحليم ثلاث سنوات ٠ انها في الحقيقة ليست القصيدة المكتوبة في ديوان الشعر ٠ لاننا غيرنا فيها شوية ٠

●● اننى على خلاف مع الذين يقولون ان الثورة يجب أن تبدأ اقتصادية أو اجتماعية ٠ أنا رأيى أن الثورة ينبغى أن تبدأ بتحريرنا لانفسنا ولاجسادنا٠ يعنى ٠٠ المرأة مثلا نعرف جميعا مضت عليها عصور وهى محبوسة في زجاجة ، ومختوم عليها بالشمع الاحمر ٠ يعنى ممنوعة من الكلام ، ومن التصرف ٠ وهكذا حاولت في شعرى أن انقذها من هذه الورطة ٠ من هذه الزنزانة الانفرادية ٠ فأنا أعتقد ان المرأة مخلوق يعادلنا ذهنا وعقلا وأحاسيس وشعورا ٠ وأن المجتمع العربى لا يمكن أن ينهض ولا يمكن أن يتحرر الا اذا تحررت المرأة فيه ٠ واننى أعتقد ان المرأة ليست هذا اللغز الكبير الذى لا يستطيع احد كشفه ٠ انها موجودة في حياتنا اليومية في صورة الام ، والشقيقة ، والاخت ، والحبيبة ٠ واننى بكل فخر أقول اننى استطعت أن اتولى ترجمة عواطفها ، وترجمة ما تريد أن تقول ٠ فيه كاتبات في الوطن العربى استطعن التعبير نوعا ما عما يختلج في ذات المرأة ٠ لكن أنا اعتقد انه لا زال المجتمع العربى في حاجة الى مزيد من الكاتبات ليعبرن عن هذا العالم الكبير والضرورى التعبير عنه ٠ وهو عالم المرأة والى أن تأتى هذه الكاتبة الكبيرة العربية التى تستطيع أن تطرح أوراقها بقوة وشجاعة على المائدة ، فانى اتولى الدفاع ــ حتى الان ــ عن المرأة ٠ ومع ذلك فأنا أرفض التحديد بأننى شاعر المرأة فقط ٠ وانما شاعر الانسان كله ٠

●● لست الشاعر الوحيد في عائلة « قبانى » ٠ اننى ــ فقط ــ شاعر الذكور منهم ٠ لكن هناك شاعرة هى ابنة أخى الدكتور صباح قبانى ، وهو سفير الجمهورية العربية السورية في واشنطن ، ولها من العمر ١٧ عاما ٠ وهى تكتب الشعر بالانجليزية مع الاسف ٠ الا أن شعرها جيد ٠

●● الشعر لا يثير لى أية مشكلة في بيتى ٠ فلقد تزوجت من امرأة تفهمنى جدا ٠ ومتحضرة جدا في نظرتها للشعر ٠ وهى تعتبر أن شعرى هو اضافة لها ٠ هو شريك لها في الحياة الزوجية ٠ حتى أنها سئلت مرة : ما بتغارى من معجبات نزار قبانى ٠ فأجابت ــ على ما أذكر ــ بقولها : لأ ٠ لقد تزوجت نزارا وأنا أعرف جميع معارفه ، وأعرف أن له معجبات ٠ ويوم لا يصبح لنزار معجبات ٠٠ فلن يبقى نزار ٠

ومع ذلك فأنا أعتقد أن الزواج من شاعر يعتبر عملية انتحارية ٠ يعنى أعتقد ان المرأة التى ترضى أن تتزوج من شاعر أو من فنان بصورة خاصة ، فان عليها ان تضع نصب عينيها أنها تتزوج من البرق أو الريح أو العاصفة أو الزلزال ٠

اننى ــ مثلا ــ لا اطلع زوجتى السيدة « بلقيس » على أشعارى قبل نشرها ، أو قبل القائها على الجمهور ٠ أحب أن تظل قصيدتى « سرا » الى ان تصبح سرا علنيا ٠

● قال الطبيب لزميله في بهو المستشفى :

ــ اننى أخذ عادة قرصين من الاسبرين بعد كل أربعة أو خمسة من المرضى !

● سئلت السيدة العجوز التى يفيض وجهها بشرا وحيوية : أى مواد التجميل تستعملين ؟ ٠ فقالت :

ــ « استخدم لشفتى الحق ، ولصوتى الصلاة ، ولعينى الرحمة والشفقة ، وليدى الاحسان ، ولقوامى الاستقامة ، ولقلبى الحب » ٠

نزار قباني

●● كل مدينة كان لها مذاق في حياتي • وكل مدينة كانت أشبه بكتاب اقرؤه • قرأت لندن •• وأسبانيا •• والاندلس •• والصين • وكل مدينة من هذه المدن أعطتني شيئا • ومن مجموع هذه القراءات في وجوه المدن •• تكون شعري • يعني أنا في لندن كتبت شعرا له صبغة وفي مدريد كتبت شعراله صبغة • وفي دمشق •• وفي بيروت • يعني حين استعرض كتبي أجد جغرافية العالم كلها فيها •

●● مشكلة الشعر العربي ، أو مشكلة اللغة العربية •• هي مشكلة الازدواجية • ويبدو أن الازدواجية تلاحقنا تحديا ولغويا • يعني نحن نتمنى أن نصل الى لغة واحدة ، وهي التي اسميتها اللغة الثالثة • نحن ممزقون بين لغتين • الطفل في البيت وفي الشارع يتكلم لغة • وفي المدرسة يتكلم لغة • ونحن كذلك •• في المقهى نتكلم لغة •• وفي الجامعة نتكلم لغة • وحين نقف في مكان ما كخطباء نتكلم لغة اخرى •

انني أعتقد أننا حين نصل الى اللغة الثالثة فسيكون عندنا شعر جيد • وسوف تزول غربتنا • وسوف ينكسر هذا الجدار السميك القائم بين اللغتين •

واللغة الثالثة التي اقصدها هي اللغة التي نستطيع بها أن ننقل الممارسة اليومية ، واشياءنا اليومية ، وبالتالي تعكس حياتنا •

●● انني كشاعر ما غيرت نفسي أبدا ••

فأن حقيقتي الاولى ــ مثلا ــ هي أن أكتب عن المراة واحررها • ثم •• بدأ حجم المراة يكبر بالنسبة لي حتى صارت بحجم الوطن كله • يعني أنا الان لا أقيم فواصل ابدا بين شعري القديم ، وشعري الذي كتب بعد ٦٧ • بمعنى أن الشاعر ينبغي ان يبقى دائما مستعدا كذئب الغابة ، لا يستسلم للطمأنينة • وعلى استعداد لان يشعل الكبريت ، ويضيء من حوله • ويمكن هذا وو السبب الذي جعلني كشاعر أستمر على المسرح الشعري ثلاثين سنة • لانني شخصيا لا اقف في مكان • أنا مثل الموجة •• أخذ كل يوم حجما وبعدا • والشاعر الذي يتحول الى شجرة مزروعة في التراب ، يموت متخشبا •

●● ان الوطن العربي بالرغم من كونه وطن الشعر •• الا انه لا يتسامح مع الشعر • يعني نحن في عالم عربي مفروض أن يكون عالما واحدا يستطيع الانسان أن يتنقل فيه من مكان الى مكان اخر • ومن مدينة الى مدينة •• وتستطيع الكلمة أن تذهب الى حيث تريد • ولكن مع الاسف ، فان الواقع العربي ، يختلف تماما عن هذا الحلم الذى نتحدث عنه • وقد كتبت في هذا قصيدة بعنوان : الحاكم والعصفور •

الذين يقولون ان نزار قباني استطاع أن ينتقل من شاعر الدانتيل المرفه ، الى شاعر السكين المرهف •• لا يدركون حركة التطور التاريخية ، ولا حركة تطور الانسان •

ليس هناك شاعر ينبت من العدم •

نحن لنا ثقافة ولنا بيئة ولنا وراثة • هناك ملايين العوامل التي تلعب دورا في تكوين الشعر • وأنا نتيجة تراكمات ماضية • ودائما اعتقد أن قصيدتي ليست من كتابتي وحدي ، وانما اشتركت في كتابتها كل العصور • يعني أنا قرأت قراءات كثيرة وبلغات متعددة • ومن ثم كونت أرضية ثقافية لنفسي ، ولكن حينما أجلس للكتابة أفضل أن اكون بلا ذاكرة • أفضل أن انسى كل ما قرأت •• أنسى المتنبي وأبو تمام وابن الرومي والشريف الرضي وعمر ابن ابي ربيعه وشكسبير واللورد بايرون ولوركا وكل شعراء العالم •• وأن أبدأ صوتي • يعني أبدأ من جديد ، وأن أغني بصوتي الخاص •

والاخيرا ••

عندما اصعد الى خشبة المسرح ، لالقي شعري •• أحس بنوع من الكبرياء والغرور ، لان أناسا كثيرين يستمعون الى شعري •

لكن : من أنا ؟ والى أين أصل ؟ وأين أضع نفسي هو أنني شاعر استطاع أن يلتحم مع أعصاب الامة العربية ، ومع شريانها ، ودمها ، ونبضها •• وما أزال •

اذا حرمت نفسك من كل شيء باعتبار ان القرش الابيض ينفع في اليوم الاسود فقد جعلت ايامك كلها سوداء • فانت غني بقدر ما تنفق لا بقدر ما تملك ••

أفكار جديدة

بترول من نوع جديد

●● من العجيب والمثير للدهشة ان نسمع ونقرا عن اهتمام مختلف بلدان وطننا العربى بتطوير الصناعة والزراعة ، دون ان نسمع او نقرا شيئا عن تطوير السياحة في بلدان حباها الله بكل عوامل جذب السائحين • وهي عوامل لا تتوفر في أى بلد اخر ؟!••

الى متى نظل نحن العرب نهمل ثرواتنا السياحية ، ولا ناخذها بالجد والاهتمام والاستثمار ؟!••

انها « بترول » من نوع جديد • من نوع لا ينضب •

لماذا نهمل « آثارنا التاريخية » ، وشواطئنا المترامية ، وجبالنا ، وصحارنا وانهارنا ، وطقس بلادنا الرائع ؟! ان دولة كبريطانيا — مثلا — استغلت سياحيا نهر « التايمز » ، فعمرت المنطقة حوله ، وزرعت على جانبيه الاشجار ، وجعلته قبلة لزائريها ، بينما « التايمز » لا يعدو مجرد « ترعة » او « قناة صغيرة » بالنسبة لنهر النيل ، او دجلة ، او اى شاطىء على امتداد الخليج !•

ان العالم العربى ينبغى ان يضع هذه الثروة الهائلة في الاعتبار خاصة وان المشروعات السياحية « قليلة التكاليف » بالنسبة لعائداتها وعطائها •

وهاانذا اقترح — كفكرة جديدة — انشاء مصرف عربى لتطوير السياحة العربية ، يمول حركتها ، ويضعها في مكانها الصحيح • وهذا بالضرورة سيحقق قفزة رائعة في اقتصاديات البلدان العربية ، يفوق اضعاف الاستثمارات في ميادين التنمية المختلفة • فضلا عن كون — السياحة — أعلا درجات الاعلام •

خميس حمزة عبد المطلب
ج م ع — الزقازيق — المساكن الشعبية — ميدان ابو خليل — عمارة رقم ١ شقة رقم ٣



تذكرة الى الدوحة

●● تدور مسابقة « الدوحة » الغراء ، حول عدة موضوعات ومواد متنوعة ومختلفة • ولا شك انها طريقة جيدة للاختبار والتثقيف عن طريق البحث والتقصى واستعادة المعلومات العامة • فضلا عن تلك الجوائز التى تحفز القراء المتسابقين الى المشاركة في ايجاد الحلول الصحيحة •

واني اقترح ان تكون — الجائزة الاولى — لهذه



المسابقة « تذكرة سفر بالطائرة » الى دولة قطر لمدة أسبوع • فان هذه الزيارة من شانها ان تطلع « الفائز الاول » على آخر تطورات النهضة الحديثة في الدولة التى تصدر مجلة « الدوحة » • وانها لفرصة كذلك — مفتوحة — أمام الشباب العربى لكى يتاح له السفر عن طريق استدراج ذكائه ، ومعلوماته ، واضافة معلومات جديدة الى •• عقله ومشاهداته ، وانطباعاته • وياليت أجهزة الاعلام في كل بلد عربى ، تتبع هذا النهج ، كى تتيح للشباب العربى فرص التلاقي ، والتآخى على الطبيعة •

جمال عبد الرزاق البدرى
سامراء — العراق — مكتبة سامراء العامة

الدوحة والاطفال

●● لقد اثبتت مجلة « الدوحة » وجودها — على صعيد العالم العربى — خلال فترة قصيرة جدا بالنسبة الى الزمن • وصرنا — شبابا ، وشيوخا — نطالع فيها مبتغانا من شتى الوان الثقافة والمعرفة •

لكن : ماذا عن الاطفال ؟ ان الطفل العربى محروم كل الحرمان من « الدوريات » التى تخاطبه وتساهم في تنشئته ، وتربيته تربية ثقافية — على قدر عمره — صحيحة ! أنا لا اعترف بمجلات الاطفال مثل « العملاق » و « المغامرات المصورة : « طارق » •• وغيرها ••

فجميعها حكايات ومغامرات مستوردة ، ولا تفيد اطفالنا ، ان لم تكن تضرهم !••

انني اتمنى ان تتبنى مجلة « الدوحة » اصدار « ملحق خاص » يوجه للطفل العربى • ويقيني انها ستنجح في مخاطبته ، بنفس النجاح الذى حققته في مخاطبة الكبار •

محمد عبد الوهاب داود
القاهرة — مدينة المهندسين



رجاء النقاش

الانسان نهرو والابنة انديرا


نهرو

من اجمل الكتب التى قراتها في مطلع الصبا كتاب الزعيم الهندى العظيم « نهرو » الذى جعل عنوانه « رسائل الى انديرا » وقد اثار هذا الكتاب الجميل في نفسى منذ قراءتى الاولى له مجموعة من الخواطر التى ما زالت تعيش في وجدانى حتى اليوم ٠

كنت أسال نفسى : كيف استطاع نهرو ان يكتب هذا الكتاب الجميل وهو في السجن ؟ هل كان السجن مريحا الى هذا الحد ؟ وهل استطاع نهرو أن يحصل على الكتب والمراجع الكثيرة أم أنه اعتمد على ذاكرته التى زاد السجن من صفائها الرائع ؟٠٠

أى سجن هذا الذى كان نهرو يعيش فيه ؟ انه سجن جميل ولا شك ٠٠ انه معبد من معابد الفكر والتامل ٠ هل كان السجن الذى دخله « نهرو » مناسبا للكتابة والتفكير على هذا المستوى الرفيع ؟ أم أن المسألة كلها هى أن نهرو كان أكبر من هذا السجن ٠٠ ومن اى سجن ٠

ان المعنى الكبير الذى يقدمه لنا نهرو من خلال كتابه هو أن العقل الخصب والروح الغنية الاصيلة تصبح القيود معها عديمة المعنى ، عديمة القيمة ، فكتاب نهرو هو رحلة في تاريخ الانسانية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر ٠ رحلة مع المصاعب المختلفة التى تواجهه ٠ رحلة من أجل تحقيق السعادة البشرية ، التى لم تتحقق حتى الان ٠ كان نهرو في سجنه يخترق الجدران بعقله الكبير ووجدانه وعاطفتة العميقة ٠٠ وهكذا لم تستطع جدران السجن أن تحد من انطلاق هذا العقل الكبير ٠٠ عقل نهرو النبيل العظيم ٠

والخاطر الذى خطر على بالى وانا اقرا هذا الكتاب ، وما زال هذا الخاطر يعيش في وجدانى الى اليوم هو خاطر يتصل بمعنى « الانسان العظيم » ٠٠ من هو الانسان العظيم ؟٠٠ في كتاب نهرو اجابة غير مباشرة على هذا السؤال : فالعظيم هو الذى يفكر في الانسان وفي العالم في الوقت الذى يفكر فيه في نفسه وفي أهلة أو قبل ان يفكر في نفسه وفي اهله ٠ وفي هذا الكتاب الذى الفه نهرو نجد أنه كان يفكر في ابنته « انديرا » ، وهذا شعور طبيعى في قلب اب مفكر حساس مثل نهرو ٠٠ هو مسجون. لا يرى ابنته الغالية الحبيبة ولا تراه ، فهو مشغول عليها ، وقلبه ملء باللهفة والشوق ٠

هذا هو الانسان الطبيعى العادى الذى يحب ابناءه كما يحب كل اب ابناءه ٠

ولكن الانسان العظيم يختلف عن الانسان العادى في طريقة الحب ٠ لقد فكر نهرو كيف يجعل حبه لابنته شعورا مثمرا بالنسبة للانسانية لا بالنسبة لابنته فقط. فكر في ان يمزج بين مشاعره الخاصة والمشاعر العامة ٠ ومن هنا كانت فكرة الكتاب الذى الفه نهرو في السجن ٠ انه لم يكتب الى ابنته انديرا ، التى كانت صبية صغيرة في ذلك الحين ٠٠ لم يكتب اليها مشاعر حب عادية ، ولكنه كتب اليها « تاريخ الانسانية » كلها ٠٠ كل رسالة من رسائل الكتاب تتحدث عن فترة من تاريخ الانسان ، بحيث تستطيع « انديرا » ان تخرج من هذه الرسائل بمعرفة اولية ولكنها معرفة أساسية بتاريخ الحضارة الانسانية ٠

كان نهرو يحب ابنته كل الحب فاختار لهـا الهدية التى تناسبه كانسان عظيم ٠٠ اختار لها ان يحدثها عن تاريخ البشر ، وعن آلامهم وهمومهم وجهودهم الكبيرة في سبيل التطور ٠٠ أراد لابنته ان تفكر في التاريخ وفي الاخرين ٠ اراد لها أن تنشا وعندها « احساس عميق » بانها جزء من عالم كبير ٠٠ أراد لها أن تتعود كيف تنشغل بالغير لا بنفسها فقط ٠ اراد لها أن تتحرر من

السجن الحقيقى الكبير ، وهو سجن « الذات » .. فالمسجون في ذاته هو المسجون الحقيقى ، أمـــا المسجون بين أربعة جدران فهو حر طليق خاصة اذا ما كان مثل نهرو ممثلا لقضية عادلـــة . ان المسجون في ذاته انانى ، لا يستطيع ان يعطى الدنيا شيئا لانه لا يراها ولا يفكر فيها .. انه لا يفكر الا في نفسه ولا يرى الا نفسة .

لقد كان نهرو يكتب رسائله الى ابنته كانة يروى لها مجموعة من قصص « الف ليـــلة » ، كان يريد أن يسليها ، ولكنه وهو يسليها كان يعلمها ويزرع فيها احساسا عميقا بالمسئولية ، لا نحو نفسها وأسرتها فقط ، ولكن أولا وقبل كل شىء نحو العالم والانسان .


انديـــرا

هذا الاحساس بالمسئولية هو هدية عظيمة من انسان عظيم لابنته .. وهذه الهدية هي في رايي السر الاكبر وراء شخصية انديرا غاندى منـــذ ظهورها في الحياة العامة حتى اليوم .. لقد خرجت انديرا من صفحات هذا الكتاب ، وقامت بدورها في الحياة بعد أن تحول هذا الكتاب الى دم نـــقى يجرى في عروقها .

كان نهرو وهو يفكر في هذا الكتاب يفكـــر في ابنته ، ومن خلالها كان يفكر في كل بنات هـــذا العالم ، وفي كل أبنائه .. كان يمـــلك قلب « الاب العالمى » الملىء بالحب والحنان نحو كل البنات والابناء الطيبين فوق هذه الارض ، وخاصـــة هؤلاء البنات والابناء الذين ينتسبون الى شـــعوب مثل شعب الهند .. شعوب عانت وتعبت من أجـل حريتها وكرامتها ، وما زالت تبذل جهدها من أجـــل الحرية والكرامة .

وهكذا كان حب نهرو لابنته حبا لكل أبناء العالم الطيبين .

على أن كتاب نهرو الجميل « رسائل الى انديرا » يثير في النفس خاطرا اخر حول : الزعيم المثقف .

هل يمكن أن يؤدى الزعيم دوره بالنسبة لشعبه وبالنسبة للانسانية اذا كان محدود الثقافة ؟ .. بالقطع لا يمكن .

الثقافة ، والثقافة الشاملة الرفيعة وحدها هى التى تخلق الزعيم العظيم .

الثقافة هى التى تعطيه القدرة على فهم المشاكل وحلها حلا صحيحا .

الثقافة هى التى تهذب روحه وترتقى بهـــا ، وتمنحه الجاذبية والتواضع والقدرة على محبـــة الناس والعمل من أجلهم .

الثقافة هى التى تحول بينه وبين القسوة . لان « القسوة » فى السياسة هي الطريق السهل الذى يلجأ اليه من لا يفكرون ومن لم ينالوا من الثقافة حظا كافيا والقسوة ليست هى القوة على الاطلاق . فالقاسى ضعيف مهما تظاهر بغير ذلك . ونهرو هو نموذج للحاكم كما كان يتصوره افلاطون .. انه « الحاكم الفيلسوف » ، الحـــاكم المثقف الممتلىء القوى الممتلىء بروح العلم .

وكتاب نهرو « رسائل الى انديرا » يكشف الى أى مدى كان نهرو مثقفا والى أى مـــدى كان موهف الاحساس واسع الصدر بعيدا عن العنف والقسوة كل البعد .

على ان كتاب نهرو يثير خاطرا أخيرا هو أهم هذه الخواطر التى أثارها هذا الكتاب في نفسى . انـــنى اتمنى أن أرى في المكتبة العربية كتابا مثل كتـــاب نهرو . كتابا يروى لابنتى « لميس » ولكل بنات العرب وابنائهم قصة الحضارة العربية منذ أقدم العصور الى اليوم .. كتابا يحكى لابنتى ولجيلها كلـــه في بلادنا بل وفي العالم : قصة العرب وما اضافوه الى هذه الدنيا من قيم حضارية وانسانية كبيرة .. في الشعر .. في العلم .. في العمارة .. في القانون .. في الاخلاق .

ادباء ومواقف

في لحظات الحلم والغرور اتمنى ان اكتب كتابا يتضمن رسائل لابنتى عن حضارة العرب ٠

وهو غرور لا شك فيه ٠٠ وعندما اضبط نفسى وانا غارق في هذا الغرور الحالم فانني انهر نفسى على الفور واقول لها : عيب ٠٠ فلا انانهـــرو ٠٠ ولا ابنتى انديرا ٠

ولكنني مع ذلك ارى ان غرورى له ما يبرره الى حد كبير ٠

فانا وابنتى ننتسب الى الحضارة العـــربية ، والحضارة العربية تستحق منا ان نعتز بها ٠٠ وهذا وحده هو الذى يمكن أن يسمح لى بالحلم الجميل ٠٠ بل بالحلم المغرور ٠

انى اتمنى ان ارى هذا الكتاب يوما في المكتبة العـــربية !

أتمنى أن اكتبه أنا ٠٠ او يكتبه غيرى ممن هم اقدر منى على ان « يعزفوا » لحن الحضارة العـربية ويرددوا موسيقاها الجميلة على اسماع الدنيا ٠

المهم ٠٠ أن يظهـــر الكتاب ٠٠ وأن يتحقق الحـــلم ٠٠٠

بين احمد بهاء الدين والطيب صالح


احمـــد بها الدين

في حديث ممتع ادلى به الكاتب العـــربى الكبير احمد بهاء الدين الى جريدة « السياسة » الكويتية تحدث بهاء عن الطيب صالح فقال ، وهذا هو نص كلماته :

« اخشى ان يكون الطيب صالح من هذا النوع مـــن الكتاب الذين اشتهروا برواية واحدة ، مثل برناردين سان بيير ، مؤلف رواية « ماجدولين » ، ويقـــال عنهم الدجاجة التى تبيض بيضـــة واحدة ٠ لان رواية الطيب صالح « موسم الهجرة الى الشـــمال » تستطيع أن تعدها واحدة من أعـــظم ثلاث روايات ظهرت في تاريخ الرواية العربية ٠ ولكـــن الطيب صالح لم يكتب شيئا بعدها » ٠

وانا اختلف مع أحمـــد بها الدين في هذا الرأى حول الطيب صالح ٠

وهناك منذ البداية حقيقة ادبية تقول ان الطيب صالح لم يكتب رواية واحدة وانما كتب اربـــع روايات ومجموعة من القصص القصيرة ٠

والروايات الاربع التى كتبها الطيب صالح هى بترتيب ظهورها : "عرس الزين"، "موسم الهجرة الى الشمال"، "ضـــو البيت"، "مريـــود"

والرواية الاخيرة لم تظهر بعد ، ولكنها نشرت او نشر معظمها في الصحف العربية ، وقد نشـــرت جريدة « الفجر » التى تصدر في ـ أبو ظبى ـ بعض فصول هذه الرواية الجديدة عندما كان يشرف على تحريرها صديقنا الكاتب الموهوب اللامع محمـــود السعدني ـ رد الله غربته وغربة جميع المثقفـــين المصريين ٠٠ آمين يارب العالمين ، كما نشرت مجلة « الاسبوع العربى » في لبنان بعض فصول اخرى من هذه الرواية ٠

اما المجموعة القصصية التي كتبها الطيب صـــالح فهى « دومة ود حامد » ، وقصة ـ دومة ود حامد ـ بالذات من بين هذه المجموعة تعتبر من ارقى القصص القصيرة في الادب العربى بل وفي الادب العـــالمى ايضـــا ٠

فالطيب صالح لم يكتب رواية واحدة اذن كمـــا يقول بهاء ، وانما كتب اربع روايات ٠

قد يقول قائل : ان الطيب صالح لم يبدع شيئا في مستوى « موسم الهجرة الى الشمال » وان رواياتـــه

الاخرى اقل ـ فنا وفكرا ـ من رواية « موسم الهجـرة » .

وقد يكون هذا هو معنى كلام بهاء ، وان كان بهاء لم يقل ذلك صراحة .

وهنا اقول ، وهذا رأيي :

ان الروايات التى كتبها الطيب صالح جميعا في مستوى فني رفيع بالنسبة لادبنا الروائى العربي المعاصر ، بل واضيف الى ذلك دون اى مبالغة : ان روايات الطيب صالح تستحق ان تكـون روايات عالمية ، واننا يمكن ان نقدمها كنموذج انسـانى انجزه الاديب العربى ويستطيع اى قارىء في اى مكان من العالم ان يجد فيها فكرا ومتعة فنية راقية .

وقد يختلف النقاد والدارسون حول هذه الروايات فيفضل ناقد هذه الرواية ، ويفضل ناقد اخر رواية اخرى .. كل ذلك حسب المقاييس التى يضـعها الناقد ويحكم بها على العمل الفنى .

واذكر ان صديقى الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور كان يقول لى : ان احب روايات الطيب الى قلـبي هي « عرس الزين » . وكان ابى رحمه الله ـ وكان شاعرا قارئا متذوقا ـ يعتبر « عرس الزين » اغنية من اروع اغانى الصفاء والفرح والايمان بالانسان ، وانه لا مثيل لعذوبتها وصدقها قط . وقد اختار الدكتور على الراعى ـ الناقد الكبير ـ أن يكتب عن « عرس الزين » قبل غيرها من اعمال الطيب ، وكتب مقاله عنها تحت عنوان « عرس الزين زغرودة طويلة للحياة » ، مما يوحى أن الدكتور الراعى ـ وأرجو الا اكون مخطئا في الاستنتاج ـ يفضل « عرس الزين » على غيرها من الاعمال . اما الطيب صالح نفسه فيرى ان « ضو البيت » هى اقرب اعماله الى قلبه وأكثرها تعبيرا عن روحه وفنه .


الطيب صالح

وفي رايى ان الروايات الاربع للطيب أشبـه بسيمفونية واحدة من اربع حركات ، فهذه حركة الفرح . في عرس الزين ـ وهذه حركة الصراع ، ومحاولة اكتشاف الذات الخاصة والذات الحضارية في « موسم الهجرة » ، وهذه حركة الميلاد الثـانى والبعث والتجديد والحوار بين الماضى والحـاضر والمستقبل بحثا عن الانتماء الصحيح في «ضو البيت» ، وهذه هي حركة الحضرة الصوفية الكاملة الـتي تقدم فرحا روحيا اخر بالحياة الخفيـة لا الحيـاة الظاهرة في « مريود » .. لاربع حركات في السيمفونية الواحدة تتنوع وتختلف ولكنها في اخر الامر تتلاحق وتتواصل ولا تنقطع .

وهى سيمفونية لم تتم بعد فما زال للحـركات بقية ، موضوعها الانسان العاشق والانسان المتسلط ، كما يبدو واضحا من التمهيد لذلك في « مريود » ، وكما يردد الطيب نفسه عندما يتحـدث عن مريود وما بعدها .

المهم .. ان تفضيل رواية على اخـرى في ادب الطيب صالح شىء ، والقـول بان الانجاز الادبى الوحيد للطيب صالح هو « موسم الهجرة » شىء آخر ، فالحقيقة ان انجاز الطيب صالح الادبى أوسـع واعمق من الوقوف عند حدود هذه الرواية العظيمة التى كان حظها من الاهتمام النقدى والاعلامى اكبر من حظ غيرها من روايات الطيب صالح .

ومن ناحية أخرى فاننا اذا قسنا انتاج الـطيب صالح بالمقاييس الزمنية فاننا نجد انه قدم اربـع روايات ومجموعة قصصية في حوالى عشر سـنوات اى أنه يقدم عملا جديدا كل سنتين . وهذا في رأيي انجاز مناسب ، اذا كنا نريد من الكاتب ان يقـدم عملا فنيا له قيمته الجوهرية ، وله قدرته الحقيقية على الاضافة الفكرية والفنية الى ادبنا ، دون أن يكرر وأن يمشى في الطرق المألوفة للتعبير الادبى . ونحن نجد كثيرا من كتابنا الذين نالوا حظا واسعا من الشهرة ـ لسبب او لاخر ـ يتابعون أحداث الحيـاة اليومية ، ويكتبون عنها قصـصا طويلة وقصيرة ، فهذه قصة عن حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وهذه اخرى عن نضال بورسعيد ، وهذه ثالثة عـن النكسة ، وهذه رابعة عن نضال الجزائر ، وهـذه اخرى عن انتصار اكتوبر .

ادباء ومواقف

ما قيمة مثل هذا الادب ؟ وماذا يضيف الى الوجدان العربى والعقل العربى ؟ لا شيء على الاطلاق • بل ان مثل هذا الانتاج الادبى الذى لا يمس اعماق النفس العربية انما يمثل عبثا على تاريخنا الادبى ، لانه يضيف الى هذا التاريخ ما يسيء الى الذوق والعقل وما يسيء الى نفس القضية التى يعالجها وما يعطى صورة مشوهة لحركتنا الحضارية ، وما يسد الطريق امام التطور الفنى الصحيح ، القائم على التجربة الصادقة والمعاناة الحقيقية والثقافية والتفكير المخلص في واقع المجتمع العربى وما يحتاجه من الوان التعبير الفنى والفكرى •

لسنا بحاجة على الاطلاق الى غزارة الكمية في الانتاج الادبى ، بل نحن بحاجة الى المستوى الرفيع الذى يعبر عنا بصدق وامانة وكفاءة وموهبة خالصة مخلصة • وانا واثق ان احمد بهاء الدين يؤمن – مثلما نؤمن – بهذا الراى ، ويرى هذه الرؤية •

ويمكننا مع ذلك ان ناخذ على الطيب صالح بطاه النسبى في الانتاج الادبى ، ونطالبه بان يعطى لادبه في حياته نسبة اكثر من الاهتمام والوقت ، فليس في كل يوم نجد اديبا في صفاء موهبة الطيب صالح •• فكرا ووجدانا وتجديدا في بناء الرواية العربية على هذا المستوى الرفيع •

يمكننا – بل يجب علينا – ان نطالب الطيب صالح بان يعطى لادبه اكثر مما يعطيه ، رغم اننى ادرك الصعوبات التى يعانيها الطيب ، بعد ان تعرفت عليه منذ سنوات قليلة ، فقد ادركت ان الطيب يعانى مشكلتين خطيرتين :

الاولى انه رجل شديد الامانة في اى عمل يمارسه ، والمجتمع العربى لم يستطع حتى الان ، ولن يستطع الى وقت طويل ان يتيح للاديب والمفكر ان يعيش من ادبه وفكره وقلمه ، ولذلك فمن الصعب بل من المستحيل ان يتفرغ الكاتب العربى تفرغا كاملا لكتابته ، لابد ان يعمل بالصحافة او الجامعة ، او الاذاعة ، او اى عمل اخر بحيث يكون انتاجه الادبى في وضع ثانوى • والطيب صالح من هذه النماذج الانسانية الممتازة التى تعطى دائما ما عليها للاخرين قبل ان تفكر في نفسها • ولذلك فالطيب مستغرق الى حد كبير جدا في واجبه سواء كان ذلك عندما كان يعمل في اذاعة لندن العربية ، او عندما انتقل للعمل في وزارة الاعلام القطرية •

هذا الاستغراق العملى عائق لا شك فيه من عوائق الانتاج الادبى الصحيح • واذكر ان توفيق الحكيم – على سبيل المثال – كان يحل هذه المشكلة بعدم الاهتمام باعماله الرسمية ، حتى بلغ الامر بوزير المعارف المصرى أن يطلب من مجلس الوزراء سنة ١٩٥٢ باتخاذ قرار بفصل توفيق الحكيم من عمله كمدير لدار الكتب ، لانه لم يكن يؤدى عملة على وجه سليم •• بل لم يكن يؤدى اى عمل على الاطلاق • ولكن مجلس الوزراء رفض اصدار هذا القرار ، واستطاع وزير اخر ان يفصل الشاعر الكبير الدكتور ابراهيم ناجى لنفس السبب وبنفس الحجة •

كان « الحكيم » وكان « ناجى » مثله ياخذان العمل الوظيفى على انه عمل هامشى ولا يبذلان فيه اى جهد •• ليتفرغا للفن •

وليس هكذا الطيب صالح ، فهو مخلص في عمله الى حد التصوف •• وهذه مشكلته الاولى او محنته •

أما المشكلة الثانية او المحنة الثانية فهى موقف الطيب صالح من الناس • انه من ذلك النوع الذى يحمل مسئولية الاخرين ويحمل همهم الى حد كبير • ومن هنا فهو غارق بمنتهى الرضا وعدم الشكوى او السخط في مشاكل الاخرين •

وهو موقف انسانى يستحق الطيب من أجله كل التقدير •• ولكنه – عمليا – عائق من عوائق الانتاج الفنى •• وعائق كبير •

- هذه هى الحقيقة وقد تكون مؤلمة ٠

واذكر على سبيل المثال ان العقاد ، وهو أديب كبير غزير الانتاج ، كان يعيش - حياة عسكرية - على التقريب ٠ لا يمكن زيارته الا في مواعيد معينة ، ولا يمكن التحدث اليه تليفونيا بعد مواعيد معينة ٠ وكانت معظم أيام الاسبوع بالنسبة له خالية من اى ارتباط على الاطلاق ٠٠ لانه كان يعتبر نفسه في عمل دائم أصلى هو الفكر والانتاج الفكرى ، ومعظم الذين يرون العقاد انما كانوا يرونه في ندوته الاسبوعية يوم الجمعة من الساعة التاسعة صباحا حتى الثانية عشرة ظهرا ٠٠ وبعدها يقف العقاد وينصرف الضيوف ولا يستطيع احد ان يراه بعد ذلك الا في الاسبوع التالى ٠

والطيب يعيش حياة اخرى مزدحمة أشد الازدحام وهذه مشكلة ثانية ٠

على ان هذا كله لم يكن عبئا دائما على ادب الطيب بل كان في جانب اخر نبعا من ينابيع الشاعرية والحنان ، والرحمة والفهم العميق للانسان والتعاطف معه في أدب الطيب ٠

وهناك نقطة اخيرة اود ان اشير اليها في هذا التعليق السريع على ما كتبه احمد بهاء الدين عن الطيب صالح ٠

هذه النقطة هي : ان المغزى الادبي والفنى للطيب صالح ليس في كمية انتاجه ولكن في نوعية انتاجه ٠ انه يكتب بطريقة جديدة تماما على الرواية العربية ، قد تكون لها مقدمات هنا وهناك ، ولكنها مقدمات مبعثرة وغير مؤثرة ، اما الطيب صالح فهو فجر جديد في الرواية العربية ٠٠ انه يجسد المحاولة الناجحة لتجديد الرواية العربية بعد نجيب محفوظ وجيله ، ويجعل من احلام التجديد ومحاولات التجديد السابقة على ظهوره حقيقة ادبية ٠٠ معترفا بها من الجماهير والنقاد ٠ ولولا الطيب صالح لظلت الرواية العربية اسيرة في حدود مدرستها العظيمة الاولى ، مدرسة نجيب محفوظ ، ولظلت محاولات التجديد التى اعتمدت على التراث الروحى والتجارب الحضارية الواسعة للعرب مثل الاساطير الشعبية ، والعالم الباطنى للانسان العربى ، والصراع الحاد بينه وبين الحضارة الغربية ، وموقفنا من التراث القديم ، هذه المنابع التى انطلق منها بناء التجديد الروائى عند الطيب صالح ، كانت كلها ضبابا في ضباب ، وكانت نوعا من التجارب المحدودة « المعملية » التى لا جمهور لها الا بضعة من النقاد والمثقفين ، كانت تجارب التجديد في الرواية العربية مجرد تمثال جامد ٠ فجاء من بعث فيها الحياة فاذا بالتمثال فاتنة تجرى بين الناس وتنثر عطرها عن يمين وشمال ٠

هذه هى الاهمية الاساسية للطيب صالح وقد حقق الطيب الكثير - في هذا المجال - من خلال رواياته الاربع الرائعة مهما اختلف النقاد في ترتيبها ، وان لم يختلفوا في قيمتها وعمقها وما فيها من متعة فنية وفكرية وروحية عميقة ٠

ولكن المسالة على كل حال تحتاج الى مزيد من الانتاج من الطيب صالح ومزيد من دراسات النقاد ٠

واخيرا ٠٠ تحياتى الى الكاتب الكبير احمد بهاء الدين الذى اعلم تمام العلم انه يحب الطيب صالح ويقدره كما يحبه كاتب هذه السطور ويقدره ٠٠ ولينتظر منى بهاء رسالة فيها - مع كل الود والتقدير - رائعة الطيب صالح « عرس الزين » ، وتجربته الفريدة « ضو البيت » و « حضرته الصوفية » العالية « مريود » ومجموعته القصصية القصيرة « دومة ود حامد » ٠٠ وحبى لبهاء ودعواتى له بالصحة والتوفيق الذى يستحقه ٠

وليثق بهاء ان الطيب صالح ليس من كتاب الرواية الوحيدة ٠٠ ولكنه فجر كامل لعصر جديد في الرواية العربية ٠

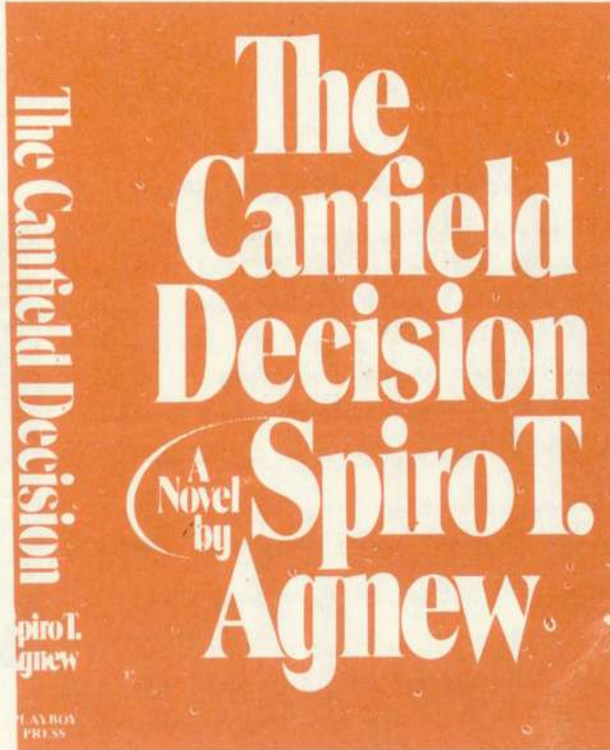
ولنصبر على روعة الفجر ٠ فبعد الفجر تطلع الشمس وياتى الصباح ٠

رجاء النقاش



العقاد

مرسى سعد الدين





قرار كانفيلد

رواية أمريكية

مزيج من السياسة والتآمر والعاطفة

صدرت اخيرا رواية بقلم سبيرو آجنيو ، نائب رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق بعنوان « قرار كانفيلد » وبمجرد صدور الرواية حدث رد فعل قوى في امريكا ، وتناثرت عدة تساؤلات حول ما جاء فيها · ولعل من أسباب هذا ان سياسيا مثل اجنيو تولى مناصب عديدة آخرها نائب رئيس جمهورية يتحول الى كتابة الرواية ، بالاضافة الى ان الخلفية الواقعية للرواية وما بها من وصف لطقوس السياسة الامريكية وما يدور في البيت الابيض جعلت عددا من النقاد يحاولون التعرف على الشخصيات التى تظهر فيها ، وعلى دور كل من هذه الشخصيات ·

والرواية مزيج من السياسة والتآمر والعاطفة وهى مليء بصراعات متعددة ، صراعات عاطفية في داخل نفسية البطل « بورتر كانفيلد » وصراعات سياسية في

داخل المجتمع الامريكي ، وصراعات دولية في العالم .

وعرض هذه الرواية ليس بالشيء السهل ، اذ يجد المرء نفسه في حيرة من أين يبدأ وأى جانب يؤكده أكثر من الجوانب الاخرى . ولعل ما يهمنا هنا ، في العالم العربي ما جاء في الرواية حول اسرائيل ومشكلة الشرق الاوسط عامة . بل لعلنا لا نكون مخطئين اذا قلنا ان هذه المشكلة هى الخط الاساسى للرواية .

النفوذ الصهيونى في امريكا

هى رواية حول محاولات نائب رئيس جمهورية يعبر صراحة عن أن مستقبل الولايات المتحدة مربوط باسرائيل ، وبسبب تغلغل النفوذ الصهيونى في الصحافة الامريكية نجد انها تحاول « تلميعه » لتعده لمنصب رئيس الجمهورية. ويرى القارىء في كل صفحة من صفحات الرواية بل في كل سطر مدى قوة التأثير الصهيونى في أمريكا ومدى تعاون « جماعات الضغط » الصهيونية مع بعض الرسميين في الدولة .

كانفيلد في الثامنة والاربعين

تدور احداث الرواية في عام ١٩٨٣ ولعل الكاتب اراد أن يبتعد عن الحقبة التى يعيشها والتى عمل فيها نائبا لرئيس الجمهورية ، وفي نفس الوقت يخرج ما في داخله وما شاهده عن كثب ولم يستطع في ذلك الوقت أن يفصح عنه . وتبدأ الرواية ونائب رئيس الجمهورية في طائرة خاصة أثناء قيامه بزيارات لانحاء الولايات المتحدة اعدادا للحملة الانتخابية وتأييدا لمرشحى الحزب الذى ينتمى اليه. ويصحب كانفيلد في رحلته المجموعة المعروفة من ضباط أمن ومستشارين له ورجال الصحافة ومن أهم المستشارين الذين يصحبونه د. ميللر وهو يهودى معروف بميوله الصهيونية . وكانفيلد رجل في الثامنة والاربعين من عمره على قدر كبير من الذكاء والجاذبية ، لا يقف في وجه طموحه شيء . ونعرف من المناقشات التى تدور في الطائرة

ان « كانفيلد » يعمل على انتزاع السلطة من رئيس مهيض الجناح ضعيف الشخصية يؤثر السلامة على أى شيء اخر . ونرى خلال هذه الرحلة كيف يعمل السياسيون الامريكان ودور الصحافة وأجهزة الاعلام في « نفخ » من يريدون واعدادهم للمناصب الكبرى ، ونرى كيف يهتم السياسيون بالصحافة بسبب ذلك « التهديد » الذى تمارسه . وفي خلال هذه الرحلة نعرف أن نائب رئيس الجمهورية من

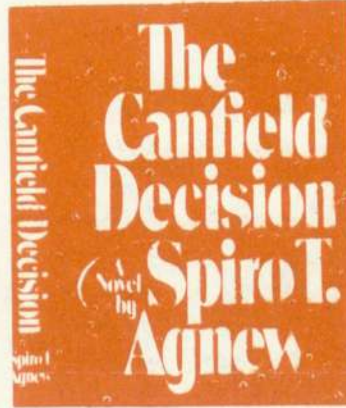
المطالبين بمد اسرائيل بالصواريخ « ذات المدى البعيد » وأنه في هذا يعارض رئيس الجمهورية الذى يركز اهتمامه على الوصول الى اتفاق مع الاتحاد السوفييتى من شأنه أن يضمن السلام العالمى وينجح الصحفيون المرافقون لكانفيلد في الحصول على تصريح منه بهذا المعنى .

في صميم الادارة الامريكية

وبعد ان تنتهى هذه الرحلة ندخل مع المؤلف في صميم الادارة الامريكية ونرى كيف تسير الامور في داخل الحزب وفي البرلمان . ويحاول « آجنيو » أن يشرح كيف يجرى السياسيون وراء التأييد الشعبى ، ويعطينا نموذجا في داخل مجلس الشيوخ الامريكى حيث تدور مناقشات حول مشروع تعميم الخدمات الصحية المجانية وهو مشروع قدمته وزيرة الصحة وهى شابة جميلة يميل اليها كانفيلد ميلا خاصا . ويجلس في أثناء المناقشة مجموعة من الطلبة في الشرفة جاءوا ليشاهدوا عن كثب ممارسة الحكم . وحين يقف رئيس الاغلبية « جراى » لينقد هذا المشروع يبدأ الطلبة في ابداء استياءهم والشوشرة على ما يقوله وحينئذ يطلب من رئيس الجلسة وهو « كانفيلد » أن يخلى الشرفة . ويرى كانفيلد امامه الفرصة للتقرب من الشباب ويعطينا المؤلف ما يدور في ذهنه :

● **لقد وجد « كانفيلد » نفسه في موقف حرج . انه يريد ان يتقرب الى الشباب ويجعله يحس انه يتفهم مشاكله . وعلى الرغم من عدم قيمة هذا الا انه يمكن استعماله ليقيم نفسه معبودا للشباب ، على استعداد دائم للوقوف بجانبهم ضد ضغط الدولة مضحيا بمصالحه الخاصة ، ولا شك ان الصحافة ستنشر هذا بطريقة تجعله خيرا ، و « جراى » شريرا وبسرعة اتخذ قراره وبدا يقول « انى لا اجد حاجة الى اخلاء الشرفة وأرى أنه ليس من العدل ان نعاقب هؤلاء الشباب الذين جاءوا الينا ليتعلموا الممارسة الديمقراطية بسبب خطأ احدهم . علينا ان نحمد الله انهم يهتمون ببلادهم بدرجة تجعلهم ياتون الينا » .**





و .. الصحافة الامريكية

ثم ينتقل بنا الكاتب بعد هذا الى داخل الصحافة الامريكية ، فنرى كانفيلد مدعوا في قصر اومارا وهو صاحب سلسلة من الجرائد والمجلات • وهناك نرى مدى ضغط الصحافة على السياسيين ونرى كيف تخطط سياسة البلاد • وهناك تدور مناقشات حول ارسال السلاح الى اسرائيل :

ـ سيادة نائب الرئيس ، لماذا تعتقد أن اسرائيل يجب أن تحصل على الصواريخ بعيدة المدى ؟ الا ترى في هذا تحديا للاتحاد السوفييتي ؟

● **لقد فكرت كثيرا في هذا الموضوع ودرسته دراسة جادة لقد اثبت التاريخ ان القيادة الاسرائيلية قيادة مسئولة ومحافظة • انهم لا يفكرون الا في الدفاع • ان معارضي لا يتفقون معي في هذا وهم يشيرون الى الاراضي التى تحتلها اسرائيل منذ حرب ١٩٦٧ انهم يطلقون على هذا اسم اعتداء وهنا لا اتفق معهم • ان هذه الهجمات كانت اساسا رد فعل ، ان اسرائيل تستمر في الاحتفاظ بهذه الاراضي على طول حدودها بسبب تهديد الغزو • انه استعمال للجغرافيا لحماية نفسك •**

ـ ولكن لماذا تريد ارسال صواريخ لهم • ان الاسرائيليين يستخدمون السلاح الذى ارسلناه اليهم استعمالا حسنا •

● **لان المعلومات التى وصلتنى تشير الى ان الاتحاد السوفييتي يقدم الى الدول العربية المقاتلة أسلحة هجومية متقدمة •**

ـ ماهى هذه الاسلحة ؟

● **انا لست في حل ان اعطى التفصيلات ، ولكنى أستطيع القول انها أسلحة ذات امكانيات مخيفة • ومما يجعلنى اصدق هذا ان المخابرات الاسرائيلية تؤكده وهى من انشط مخابرات العالم •**

ثم ينتقل الحديث الى خلافاته مع رئيس الجمهورية حول المساعدات لاسرائيل فيقول :

● **لقد شرحت له انى اريد ان اكون مخلصا له في كل شيء ولكنى لا استطيع أن اتجاهل الخطر الكبير الذى تتعرض له بلادى •**

وحينئذ تسأله احدى الصحفيات :

ـ **أتقول الخطر الكبير يا سيادة النائب ، الا ترى ان هذا قولا مبالغا فيه • وحتى نفرض أن اسرائيل ستمحى من الوجود ، فهل هذا يشكل خطرا كبيرا على الولايات المتحدة ؟**

والكاتب يستعمل هذه المناقشات ليبين مدى التغلغل الصهيونى في الحياة السياسية الامريكية ولكنه في نفس الوقت يريد أن يؤكد ان هناك بعض العناصر الصحفية التى تريد اتخاذ موقف عادل • ومن المعروف أن « سبيرو أجنيو » من الساسة الامريكان الذين ينادون بضرورة اتخاذ موقف متوسط • وهو في هذه الرواية يعطى نماذج من الضغط الصهيونى • ولعل اهم نموذج هو جماعة « اسرائيل الان والى الابد » التى يرأسها « يورام هالفى » وهى جماعة ارهابية في امريكا تجمع ، على حد قول المؤلف :

« **شباب اقل من الثلاثين ، ولن يستطيع انسان ، حتى ولو كان من الاخصائيين في الذاكرة ان يتعرف على واحد منهم بعد ذلك ، فكلهم صورة باهتة متكررة ، الجينز الباهتة والصنادل التى تظهر منها أصابع متسخة ، يجلسون جميعا فيما يعتقدون انه وحدة ذهنية ، وفي المقدمة جلس من القادة الذين يقاسون من عقد فشل سابق امامهم يجلس المستشارون الذين ولدوا للاستشارة بدون الذكاء اللازم، والذين يتمنون ان يعترف بهم المجتمع ولكن المجتمع يلفظهم ويرفضهم •**

الجماعات المؤيدة لاسرائيل

من هذا نرى رأى « أجنيو » في الجماعات المؤيدة لاسرائيل ، وهو في روايته يعكس الوجه القبيح لهذه الجماعة، فنراها تغتال « أومارا » ، وتترك ورقة مكتوبا عليها « حركة الدفاع عن القومية العربية » حتى تثير الرأى العام الامريكي ضد العرب وتكسبه الى جانب اسرائيل ويشرح طريقة هذه الجماعة لضمان تأييد نائب رئيس الجمهورية لها ، فأولا تجتمع هذه الجماعة لتصدر قرارا بتأييده ، ثم يزوره رئيس الجماعة هالفى لنجد ان هذا الاغتيال ليس من جانب هذه الجماعة • ويحاول المؤلف

هنا ان يعطى « الاختيار » اللازم للسياسى الذى سيرشح نفسه لرئاسة الجمهورية ·

ـ يورام · انى سعيد بتأييدكم لى ·

ـ سيادة النائب · ان لدينا اثنين اخرين بالاضافة الى أومارا لابد من القضاء عليهما ·

ـ ماذا تعنى ؟

ـ لقد تناقشنا في هذا من قبل ، وقررنا ان نستعمل اية وسيلة لدينا لمنع تحول الصحافة الى العرب · لقد قتلنا أومارا والان جاء دور الباقين ·

وشعر نائب الرئيس باحساس « قرف » لا يمكن ان يكون هذا صحيحا ·

ـ ولكن اومارا اغتالته حركة الدفاع عن القومية العربية ، بعض الارهابيين العرب ·

ـ لقد قتلته جماعتنا · واستعملنا هذا الاسم للتورية ·

ويشعر كانفليد بالرعب ويحاول طرد « هالفى » ، وحينئذ يبدأ « هالفى » في التهديد ·

● آه يا عزيزتي ، لن تعرفي ابدا كم يطربني صوتك وانت صامتة ··

★★★

● لا تحزن اذا فاتك قطار الزواج ، فلأن يفوتك القطار خير من ان يدهسك ··

★★★

● هناك اسباب كثيرة لبكاء العروس ليلة الزفاف ، فراقها لأهلها في بعض الاحيان وهيبتها للتجربة الجديدة ، واسفها دائما على انها لم تجد عريسها أحسن ··

★★★

● افترض في زوجتك المقبلة كافة عيوب الدنيا ، وكل عيب تفتقده هو كسب اكيد لك ··

★★★

● لا تلم زوجتك على رداءة ذوقها ، أليست هي التي اختارتك ذات يوم ؟!·

ـ اجلس يا سيادة النائب · أنت في هذا حتى رأسك · انك وافقت على ان « أومارا » يجب أن يزاح عن الطريق · اجلس وكن عاقلا · دعنى اشرح لك الامور ببساطة · لقد قتلت اومارا بايعاز منك يا بورتر · لقد خنقته وانت مسئولا عن الجريمة بقدر مسئوليتى انا ·

ـ انت مجنون · ان القتل لم يكن في تصورى وحين قلت بأية وسيلة انما كنت اقصد الوسائل المشروعة · انى لم اتحدث أو أفكر في قتل اى شخص · ان أحدا لن يصدق هذا ·

ـ سيصدقه أصدقاء « أومارا » في الصحافة والملايين من اعدائك السياسيين الذين اغضبتهم أثناء وجودك في هذه الوظيفة · ولا تنسى أنك مرتبط بجماعتنا ، لقد اصدرنا بيانات تؤيدك وجمعنا النقود لحملاتك الانتخابية أحيانا بوسائل غير مشروعة وانت عبرت عن تأييدك لنا علانية بل ودافعت عنا أمام هجوم الاخرين · اجلس يا بورتر وانصت الى · انت تعرف انى سجلت لك ما قلت وهذا هو الشريط ولكن عندى نسخة منه ستظهر اذا ما اختفيت انا بصورة غامضة ·

وبطبيعة الحال لا يجد نائب الرئيس مفرا ويضطر الى التعاون مع الجماعة وحين يشعر ان مستشاره المقرب اليه « زاك ميللر » لا يتفق معه في بعض الامور ويريد أن يبلغ البوليس عن قاتلى أومارا يطلب من هالفى أن يقنع « ميللر »وهو يعرف تماما أن هذا الاقناع سينتهى بالقتل · وفعلا يقتل هالفى ميللر وخطيبته وتستمر عمليات الاغتيالات ·

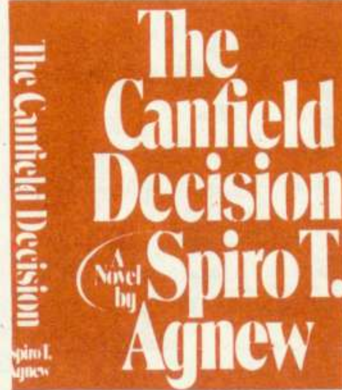
ويوجد خط عاطفى في الرواية ، وهو العلاقة بين نائب الرئيس ووزيرة الصحة « مريديث لورد » ، وتستمر هذه العلاقة حتى تصبح معروفة لدى الجميع وحين يريد كانفيلد ان يرسل الى هالفى رسالة بخصوص د· ميللر فانه لا يجد مريديث التى تحملها · وبعد ان ينتهى هالفى من قتل ميللر يتصل بمريديث تليفونيا لتبليغها بطريقة غير مباشرة

ـ ابلغى النائب اننا اوقفنا العملية ، ولا يوجد حذف من أية دعاية · اخبريه انه لا يوجد اى حذف من مشاكل اخرى ·

● وهل ستتصل اللجنة (تقصد ميللر) بنائب الرئيس بعد ايام للاجتماع ·

ـ لن يكون هناك اجتماع · لقد انحلت اللجنة ·

قــرار كانفيلد



وحينئذ تعرف مريديث ان هالفى قتل ميللر ، وكان هذا ايذانا بانتهاء حياتها أيضا اذ أن « هالفى » لن يسمح لاحد بأن يعرف جرائمه • ويرتب هالفى عملية اغتيال مريديث اثناء وجودها في استوديو تليفزيون تسجل حديثا ويكون كانفيلد يشاهد البرنامج ، وتظهر مريديث على الشاشة :

وينظر كانفيلد بتركيز واهتمام شديد • ان اول ما يلقى نظره عليها يشعر برعشة تسرع في جسمه • ثم ظهرت • بالجمالها الطبيعي ورشاقتها • لقد شعر بالفخر لانه يمتلكها •

ثم وقع الحدث • وفي دقيقة صارت مريديث والمذيع اشلاء متناثرة وظهر الرعب الذى احس به كانفيلد والذى اصابه وكاد يودى بعقله وتصاعد من داخله نحيب وهو يرى اشلاء المرأة التى احبها • وتعثر في خطواته وهو يتجه الى الحمام وبدأ يصرخ « يا الهي •• يا الهى » ، وينهار انهيارا تاما •

في اطار التجسس

وهناك خطوط اخرى في الرواية تدخل في اطار التجسس •• هناك جمعية ايرانية معادية للشيوعية تتعاون مع هالفى وتنسق معه ، وهناك زيارات للشرق الاقصى ومقابلات مع رؤساء الدول ، هناك الكثير في الرواية ولكن محورها هو الشرق الاوسط • وتعد هذه اول رواية سياسية أمريكية تظهر فيها اسرائيل بصورة المجرم ، ولهذا السبب فقد اهتمت بها العناصر اليهودية الموالية لاسرائيل والصهيونية وقدمته باربرا ولترز مثلا في برنامج اليوم على شبكة كولومبيا وحاولت النيل من اجنيو بطريقة التهكم

وسألته عن سبب هجوم شخصيات القصة المتكررة على « العصابة اليهودية » وجماعة الضغط الصهيوني في امريكا

اجاب أجنيو :

نعم اننى اشعر بالفعل بان النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة يجر البلاد في اتجاه فوضوى تجاه مشكلة الشرق الاوسط ، واشعر مثلا اننا لا نتبع سياسة متكافئة او متوازنة في الشرق الاوسط ، وليس ادنى شك بأن هناك قرارا من الامبريالية الاسرائيلية يمارس في العالم ، فهناك الغزو الذى تم للضفة الغربية ، ويتحدث البرلمان الاسرائيلي عن اقامة المستعمرات في مرتفعات الجولان وفي قطاع غزة ، حتى اليوم في صحيفة

نيويورك تايمز نقرا ذلك واننى اشعر انه لسبب النفوذ الصهيوني في امريكا، فان امور العدوان هذه تتم وتتقبل بطريقة روتينية حتى يسهل قبولها •

واكد أجنيو عدة مرات وجود نفوذ صهيوني في الصحف ووسائل الاعلام ذات النفوذ الشامل الذى يغطى انحاء الولايات المتحدة •

العدالة •• واشواك القنفذ

● الانسان يميل بفطرته الى العدالة اكثر من ميله الى التعدى •

وانه لا يطلب العدالة لذاتها • لكنه يطلبها لانه يدرك النتائج التى تحل بالمجتمع اذا اطلق كل فرد عنانه في اعمال التعدى •

وقد شبه شوبنهور ــ الفيلسوف الالماني ــ المجتمع البشرى بجماعة من القنافذ اقتربت بعضها من بعض طلبا للدفء فكان لابد ان تخز اشواك القنفذ الواحد جسم جاره •

ولكن اذا جعلت لكل شوكة غمدا من اللباد • امكنها ان تقترب من بعضها البعض من غير ان يخز احدها الاخر •

وغمد اللباد هذا بمثابة « القوانين » التى تمنع الاحتكاك الذى يحدثه اجتماع الناس •• وانطلاقهم في تنفيذ رغباتهم وشهواتهم من غير رادع او وازع •

وجه في الزحام

●● على الرغم من الزحام الهائل في صباح ذلك اليوم .. كان وجهه – دونا عن كل وجوه الحاضرين – هو الذى خطف انتباهى • وجه متغضن ، ترسم التجاعيد فيه لوحتها الشهيرة تحت عنوان .. الكهولة • في عينيه بريق حاد ينم عن تحديه لتلك التجاعيد • لكن قامته المقوسة قليلا ، على الرغم من عناده في أن يبدو معتدل القامة .. كانت تنبىء عن نوع المجهود المضنى الذى بذله خلال سنوات عمره الماضية !

كانت المناسبة : عيد العلم • وكان المكان : المدرسة الثانوية التى يتلقى فيها « ولدى » دراسته • لكننى ما زلت مشغولا بالوجه الملفت لنظرى • هذا الوجه أعرفه – لكننى متى رايته .. وفي اى مكان وزمان ؟ تلك كانت علامات الاستفهام التى بدات تحتل رأسى ، وتبحث في ذاكرتى عن .. اجابة لها !

لم ارفع عينى عن وجهه • وبينما الذاكرة تتصفح أوراق الذكريات .. هزنى ولدى من يدى ، يطلب منى ان اشاركه تقديم التحية لاستاذه .. وخطونا وسط الزحام المنظم • وكم كانت سعادتي لا حدود لها ، حين وجدت ابنى يتوقف بى أمام نفس الرجل .. امام صاحب الوجه الذى لم ارفع عينى عنه • صافحته بحرارة • وعندما كان ابنى يصافحه .. كانت عينا – الاستاذ – ما تزالان على وجهى • يتفرسنى ببريقهما اللامع • لقد وقع هو الاخر في حالة الفضول • لكن ذاكرته كانت اقوى من ذاكرتى • أعاد مصافحته مرة اخرى – وبابوة شديدة هذه المرة – قائلا :

– لم تكبر كثيرا رغم ان لك ابنا في المرحلة الثانوية •

عندئذ فقط .. تذكرته • وهكذا وجدتنى اعانقه من جديد • اعانق « استاذى » في مادة « اللغة العربية » حين كنت طالبا في المرحلة الابتدائية .. يبدو ان تغير المكان هو الذى ضلل ذاكرتي • لو ان الحفل كان مقاما في نفس – مدرستى القديمة – لكنت تذكرته على الفور • لكن – ولدهشتي – هو الذى بدا مبادرة التذكر •

وعندما اجلسنى بجواره .. وعندما تعاقب « الخطباء » متحدثين ومنقبين في مآثر – المعلم – .. لم يكن يبدو على وجه « استاذى » قديما ، و « استاذ » ابنى حديثا ، انه مشغول بما يقال •

ان الكلمات – هكذا احسست من صمته بجوارى – مهما كانت بلاغتها ، ومهما جاءت مفرداتها غنية بالتعبير والفصاحة ، والكنايات ، والاستعارات .. لا تستطيع ان تعبر عن تلك الحقيقة الهائلة التي تكمن في اعماق « المعلم » .. اى « معلم » ذلك الذى يعطى من بصره ، وصمته ، وعقله ، ومدخراته العلمية ، في صمت ، ودون ضجيج .. لكي يفتح أعيننا على المعرفة • ولكى يضيء ادراكنا على مختلف طرقات الحياة • ربما تكون هذه هي المتعة الحقيقية التى يستشعرها اى « معلم » وكل « معلم » • ان يخرج للوطن اجيالا واجيالا يتحركون في كل مكان .. ويتقلدون مختلف المناصب .. بينما هو – ما يزال – يقوم بتحضير دروسه في المساء .. ليعلم ابناءه في الصباح !..

ومع ذلك .. مع كل الجهود النبيلة التى يبذلها « المعلم » في كل فصل من فصول الدراسة ، وفي كل المدارس العربية ما يزال المعلم مغبونا • لا يلقى من التكريم الحقيقى ما يلقاه افراد من بعض الفئات الاخرى •

لماذا .. لا ادرى ؟!..

ومع ذلك .. كان « عيد المعلم » في ذلك الصباح .. فرحته لاستعادة الذكريات الحميمة في حياتنا .. وفرحته لان التقى بهذا النموذج الخالد في كل الدنيا .. نموذج « الاستاذ » الذى يعمل في صمت وكانما كل متع الحياة لديه .. ان يصنع للوطن اجياله .. ومستقبله من الشباب •

وهكذا احببت ان اقدم لقراء « اللوحة » تجربتي الشخصية مع استاذى .. واستاذ ابنى .. وابناء الاخرين .. الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا •

محمد رمضان حرز الله
معرض كرافيل – شارع فيصل
الزرقاء – الاردن



د. عبد المحسن صالح

رحلة في عالم التوائم والإخصاب

سيدة تلد ٦٩ طفلا!



عائلة رايموندو كارنوبا وزوجته جو سيمار • وتتكـون من ٢٤ بنتا و ١٤ ولدا ـ أى أن السيدة لم تنقطع عن الحمل والولادة سنة واحدة •

في القرن الماضي ، أثارت سيلة من عامة الشعب فضول الامبراطور « الكسانلر الثانى » قيصر روسيا ، وتاقت نفسه لرؤيتها •• لكن ذلك لم يكن بدافع التطلع الى احسن أو جمال تتمتع به السيدة ، ولا لكونها قد قامت بأعمال بطولية خالدة ، بل كان ذلك بسبب خصوبتها الفائقة التى أصبحت حديث الناس في كل مكان !••

وللامبراطور حق في فضوله واشتياقه ، فلقد انجبت هذه السيدة ٦٩ طفلا ، رغم انها لم تحمل الا ٢٧ مرة ، والارقام ـ لا شك ـ غريبة ، فلقد حطمت كل المعايير التى نتخذها في الاحصائيات العلمية أو البيولوجية لنؤسس عليها نظرياتنا وتوقعاتنا •

ان السيدة الروسية ، وفي المرات السبعة والعشرين التى حملت فيها وولدت ، لم تنجب طفلا واحدا مطلقا ، بل كانت تلد مثنى وثلاث ورباع !•• ولقد كان بيان ذلك كالاتى : ١٦ حالة ولدت فيها ٣٢ طفلا ، بمعدل توأمين في كل مرة ، وفي سبع حالات وضعت ٢١ طفلا بمعدل ثلاثة توائم في كل ولادة ، ثم ١٦ طفلا على اربع دفعات ، في كل دفعة أربعة توائم ، وحصيلة هذا الانتاج العظيم ٦٩ مولودا بالتمام والكمال •

والسيدة الروسية التى دعاها الامبراطور الى بلاطه ماتت في القرن الماضى عن ٥٦ عاما (١٨١٦ ـ ١٨٧٢) ، وكانت متزوجة من مزارع يسكن في ضواحى موسكو ، ويدعى « فيودور فاسيليت » ، والواقع أن ظاهرة الخصوبة الزائدة قد تكرر في وقتنا الحاضر مع سيدة تدعى جوسيمار لا زالت تعيش مع زوجها « رايموندوكازنوبا » في البرازيل •• صحيح أن عدد المواليد في حالتنا الراهنة أقل منها في الحالة الماضية ، وصحيح ان السيدة البرازيلية لم تضع توائم على الاطلاق ، لكنها رغم ذلك أنجبت ٣٨ مولـودا (٢٤ بنتا ، ١٤ ولدا) ، وهذا يعنى ان جوسيمار ـ لم تتخلف عن الحمل لا شهرا ولا سنة ، فاذا افرغت حملها في شهر سابق ، بدأ الحمل في الشهر اللاحق • وعندما كان الناس يتحدثون اليها عن العبء الثقيل الذى تحملته نتيجة لهذا العدد الهائل من الذرية ، كانت تقول « صحيح ان أولادى وبناتى قد اجهدونى اجهادا لا مزيد عليه ، الا انهم مع ذلك يستحقون هذه التضحيات ! » •



ولا شك أن ظاهرة ولادة التوائم من الامور التى تستحق التساؤل والدراسة ، ومن أجل هذا ينظر اليها

توامان متطابقان في كل الصفات •• وهذا يعنى انهما قد تكونا من بويضة واحدة ، لم انفصلت الى توأمين « بسبيكة » وراثية موحدة





توامان •• لكنهما غير متطابقين ، وهـذا يعنى انهما نتيجة منويين •• تلقيح بويضتين بحيوانين

في اربع مرات متتالية يرزق الوالدان دائمـا بتوأمـين •• عدا الصف الاخير فيفصل بين ولادتهما عام واحد •



علماء الحياة على انها تجربة طبيعية أصيلة يدرسون من خلالها العوامل الفيزيائية والبيئية والكيميائية والوراثية والاجتماعية التى قد تتداخل – بطريقة أو بأخرى – في تحديد سلوك البشر بيولوجيا وسيكولوجيا ، وفي الوقت نفسه قد تؤثر – أى هذه العوامل ، أو بعضها ، في تحديد ما يحدث في عمليات الاخصاب ، وما يتبع ذلك من أحداث قد تؤدى الى تكرار ظاهرة ولادة التوائم •• لكـن هذه الدراسات تستلزم تحصيل أكبر قـدر من المعـلومات والمشاهدات ، فتتجمع في خيـوط مـن الاستنتاجات والنظريات ، لتدخل في نسيج من المعرفة ، فتؤدى الى علم تحكمه القوانين ، وبه نستطيع تعليل ما يجرى على اساس من علم •• لا على أهواء لا زالت تحمل رائحة الاساطير ، وعفونة الخرافات !

فالذين بدأوا في دراسة توزيع ولادة التوائم في المناطق المختلفة من العالم يشيرون الى أن المناخ يبرز كواحد من العوامل المؤثرة في تكرار حدوث الحمل بالتوائم ، اذ يزيد هذا الاحتمال في المناطق الباردة عنه في المناطق الحارة •• ففى الدول الاسكندنافية يصل معدل ولادة التوائم الى ١٤ حالة بين كل الف ، وفي المانيا ٥ر١٢ في الالف ، وفي فرنسا ٣ر١١ ، وايطاليا ٨ ، واليونان والارجنتين ٥ في الالف ،

وهذا يعنى أننا كلما ابتعدنا عن المناطق الشديدة البرودة ، واتجهنا نحو الاقل برودة أو الحارة ، لوجدنا أن نسبة ولادة التوائم تنقص بالتدريج •

لقد أوضحت الدراسات ايضا أن عمر المراة من العوامل الهامة التى تدخل في تحديد احتمال ولادة التوائم ، فكلما تقدم بها العمر ، زاد هذا الاحتمال ، فالنسـاء اللاتى تزوجن وانجبن وهن دون العشرين اقل احتمالا في انجاب التوائم من النساء اللائى ينجبن وهن فوق الثامنة والثلاثين بحوالى ثلاث مرات •• وهناك دراسة اخرى عن المـرأة الامريكية تذكر أنها اذا تزوجت وانجبت بين سن السادسة عشر والتاسعة عشر ، فان معدل أنجاب التوائم يقـع في حدود حالة واحدة من بين كل مائتى حالة (٥ر٠٪) ، في حين ان من ينجبن بين الخامسة والثلاثين والتاسـعة والثلاثين يرتفع المعدل ، وتصبح فرصة انجاب التـوائم واحدة بين كل خمسين فرصة (٢٪) •• أى ان معـدل الزيادة هنا يتضاعف اربع مرات بين السن الصغيرة والسن الكبيرة في النساء !••

لكن العلماء – رغم هذه الاحصائيات – لم يستطيعوا التوصل الى السر في هذا الاختلاف ، ويقال ان عدم التوازن في افراز الهرمونات بتقدم العمر ، قد يؤدى الى بعـض

رحلة في عالم التوائم والاخصاب

اضطرابات في معدل افراز البويضات ، اذ قد لا تفرز بويضة في شهر من الشهور ، ثم اذ بالشهر الذى يليه تفرز بويضتين ـ أو ربما أكثر ـ وتلقحان ، وينتج منهما توأمان ٠

ويقال أيضا ان عامل الوراثة ـ على مستوى العائلة او السلالة ـ قد يكون له دخل في زيادة فرص انتاج التوائم. فهناك دراسات أجريت على اناث في عائلات محددة ، وتبين ان ظاهرة انتاج التوائم قد تنتقل من الام الى بناتها في بعض الحالات ، ومن بناتها الى بنات بنات بناتها وهكذا ٠

ومن الظواهر المعروفة والمسجلة ان الامهات الحاملات للتوائم يضعن مواليدهن قبل الاوان بحوالى أسابيع ثلاثة ، وكلما زاد عدد التوائم في الحمل الواحد ، كلما خرجوا الى الحياة غير مكتملى النمو ، وغالبا ما يموتون ، وسوف يتضح لنا ذلك فيما بعد ٠

وقد تأتى التوائم متشابهة ومتطابقة تماما ، وقد تأتى غير ذلك ، وأسباب ذلك مدروسة ومعروفة ، فاذا جاءا مختلفين في الملامح والطباع والصوت وما شابه ذلك ، دل هذا على ان كل واحد منهما قد نتج من بويضة مستقلة لقحها حيوان منوى ، فصارت جنينا مستقلا له صفات وراثية محددة تختلف في تفاصيلها عن الجنين الاخر ، وفي تلك الحالة قد تلد الحامل ولدا وبنتا ، أو خليطا من بنات وأولاد (اذا وضعت من التوائم عددا اكبر) ٠ وفي جميع هذه الحالات كان لابد ان يكون كل وليد قد جاء من بويضة مستقلة عن الاخريات ٠

واذا جاء التوأمان (أو التوائم) متشابهين تماما ، بحيث لا يمكن التفرقة بينها الا بعلامات اخرى غير وراثية (كأن يكون احدهما أو احداهما أكثر بدانة او نحافة ، أو هناك علامة من جرح أو شامة ٠٠ الخ) فذلك دليل على أن كل التوائم المتطابقة قد نتجت من سبيكة وراثية واحدة، أصلها بويضة ملقحة واحدة ، ثم انقسمت البويضة الى اثنتين متماثلتين تماما (أو ربما اكثر) ، ونتج من كل واحدة جنينا ، عندئذ تخرج الاجنة والمواليد متطابقة تماما ، الا ان تلقيح البويضة ثم انقسامها الى اثنتين منفصلتين يكون دائما أقل احتمالا من افراز المبيض (أو المبيضين) لاكثر من بويضة لتتلقح ، ولهذا تجيء التوائم المتطابقة نادرة أو أقل احتمالا من التوائم غير المتطابقة ، ومن الممكن حساب النسبة بين مجيء التوائم متطابقة أو غير متطابقة من طريقة احصائية تعرف بأسم طريقة « واينهوج » ، وبأستخدام هذه الطريقة على سكان الولايات المتحدة من البيض يتبين ان ٣٤٫٢٪ من التوائم تأتى متطابقة ، في حين انها في الملونين ٢٨٫٩٪ ، وأجريت الاحصائية نفسها في المانيا ، فتبين انها متقاربة مع الامريكان ، وان كان مجيء التوائم المتطابقة في المدن اكثر احتمالا ٠



والى هنا يبرز سؤال هام : ما هو اكبر عدد من التوائم ظهر في حالة حمل واحدة ؟ وما تعليل مثل هذه الظاهرة ؟٠

في يوم ٢٢ يوليو عام ١٩٧١ أعلن دكتور جينارو مونتانينو الايطالى أنه أجرى عملية لسيدة حامل من روما كانت تبلغ من العمر ٣٥ عاما ، وانه استطاع أن يزيل من رحمها **١٥ جنينا ٠٠ عشرة اجنة كانت اناثا ، والخمسة الاخرى كانت ذكورا** ، وتعتبر هذه الحالة اكبر عدد من التوائم يمكن أن تحمله سيدة حتى الان ، ويرجع ذلك ـ كما يقول دكتور مونتانينو ـ الى نوع من علاج كانت

الادوية : وباء جديد !

●● نشر عالم امريكي اسمه ايفان اليك ، كتابا تحت هذا العنوان عن صناعة الادوية في العالم وعلى الاخص في الدول المتقدمة ٠

وقد حذر ايفان في كتابه من الدور (الخطير) الذى تقوم به مؤسسات الادوية في تحطيم صحة الانسان ٠ وقال ان مهمة هذه المؤسسات قد تحولت من رعاية الصحة العامة الى نشر وباء يهدد هذه الصحة اسمه الادوية الحديثة ٠٠ وقال مؤلف الكتاب ايضا انه في ظل سطوة شركات الادوية اصبح من واجب الانسان ان يكون مريضا حتى يمكن أن تقدم هذه الشركات الدواء المناسب ٠

وقال ايضا ان انتشار الادوية والعقاقير بهذه الصورة المخيفة قد حطم الصورة التى كانت معروفة من قبل وهى ان الرجل الغنى اكثر صحة من الرجل الفقير ٠٠ فقد وقع الغنى بكل قدراته في براثن هذه الدعايات واصبح همه الوحيد الحصول على اكبر كمية من (الادوية) الحديثة التى تساهم بدورها لا في شفائه بل في تحطيم مقاومته ٠٠ للمرض وتركه فريسة للاوهام ٠

تتعاطاه السيدة لتصبح خصيبة ، وهذا يعني ان الحمل لم يكن طبيعيا ، كما انه ما كان ليدوم مع كل هذا العدد الكبير من الاجنة ، فلا يمكن لرحم ان يستوعب هذا الحمل الثقيل ، اذ لكل شيء طاقة محدودة .

يحملنا هذا الى التعرض لاكبر عدد من التوائم ولدته سيدة بالفعل ، فنقول انه بالرغم من المبالغات الكثيرة التى لا تخلو من اثارة ، كان لا مناص من تقديم حالات موثوق بصحتها . فاكبر عدد من التوائم كان **تسعة** ، ولم يتكرر هذا الرقم الا مرتين اثنتين فقط منذ عام ١٩٠٠ حتى الان ، ثم تكررت حالات ولادة **ثمانية توائم** منذ ذلك التاريخ حتى وقتنا الحاضر خمس مرات ، **وسبعة توائم** في المدة ذاتها بمعدل ١٩ مرة ، **وستة توائم** بمعدل ٢٥ مرة على الاقل .. الخ ، وطبيعى أنه كلما قل عدد التوائم الوافدين في حمل واحد ، كلما زاد معدل الحالات التى تسجل في هذا المجال .

وماذا عن صحة التوائم في مثل هذا العدد الكبير ؟.. وكيف عاشوا ؟.. والى أى حد بلغت اوزانهم ؟.. الخ

الواقع ان معظم التوائم تولد ميتة ، او قد تموت بعد الولادة بساعات أو أيام ، وكلما زاد عدد التوائم تضاءلت ـ تبعا لذلك ـ فرص الحياة .. فالرحم ـ كما سبق أن ألمحنا ـ ذو سعة محدودة ، وسعته جنين أو جنينان بالكاد ، وكلما زادت التوائم في الارحام ، تضاءلت أوزانها ، حتى تصل في النهاية الى أحجام وأوزان كالفئران ، ومن الانسب ـ والحال كذلك ـ أن تودع الحياة !.

ولنقدم أحدث حالة موثوق بها ، وفيها تم ولادة **توائم تسعة** في المستشفى الملكى بسيدنى باستراليا بتاريخ ١٣ يوليو ١٩٧١ .. اذ وضعت مستر جيرالدين برودريك (٢٩ عاما) **خمسة صبيان** (خرج منهم اثنان ميتان) **وأربع بنات** ، لكنهم ماتوا الواحدة تلو الاخرى ، ومع ذلك فقد استطاع ريتشارد الوليد ان يكافح حتى عاش ستة أيام ، وبعدها ودع الحياة ، ولم يبلغ وزنه وقتذاك الا ٣٤٠ جراما ! .

وتجيء بعد ذلك « سينيورا ماريا تيريزا لوبيزدى سبولفيدا » البالغة من العمر ٢١ عاما والقاطنة بالمكسيك ، لتضع في غضون ساعة واحدة **ثمانية توائم** ما بين الساعة السابعة الى الساعة الثامنة مساء ١٠ مارس ١٩٧٦ ، ولقد بلغ وزن المواليد الثمانية اربعة كيلو جرامات وأربعين جراما ، وتراوحت أوزانهم ما بين ٣٩٧ جراما الى ٥٣٩ جراما ،ومع ان المواليد قد ماتوا جميعيا في غضون اربعة عشر ساعة ، الا انهم قد سجلوا لهم اسمائهم ، فسمى المواليد الاربعة الذكور بأسم موحد وهو « جوزيه » وسميت الاناث بأسم « جوزيفينا » .

ومن الحالات السبعة المؤكدة التى تم في كل منها ولادة **سبعة توائم** نذكر سيدة من السويد وضعت هذا العدد في عام ١٩٦٤ ، واخرى من بلجيكا (عام ١٩٦٦) . وثالثة من امريكا (١٩٦٦) ، ورابعة من اثيوبيا (١٩٦٩) ، ثم خامسة من السويد مرة اخرى (١٩٦٦) .. الخ ، لكن السيء المحزن هنا ان جميع من ولدوا قد ودعوا الحياة، اما قبل ان يغدوا الى هذا العالم ، أو بمجرد خروجهم من بطون امهاتهم ، أو بقائهم عدة ساعات ، ثم انتقالهم بعدها الى رحمة الله .

وتبدأ فرص الحياة بالنسبة لبعض التوائم عندما يولدون على هيئة مجموعات من ستة ، فعلى سبيل المثال نذكر « مسز شيلاآن ثورنز » الانجليزية البالغة من العمر ٣٠ عاما ، فقد انجبت بعملية قيصرية **ستة مواليد في** ٢ اكتوبر عام ١٩٦٨ بمستشفى الولادة ببرمنجهام ، وكان وزن اول المواليد ١٠٨٠ جراما وأسموها « **لين** » ، وماتت بعد عشرين يوما ، « رايان » بوزن قدره ١٢٨٠ جراما ، ومات بعد أيام تسعة ، **وجولى** بوزن قدره ١٣٩٠ جراما ، **وسوزان** بوزن ١٢١٩ جراما ، **واوجر** ١١٩٠ جراما ، **وجيليان** وماتت بعد ساعة واحدة ، ثم وجدوا جنينا كان لا يزال في شهره الثالث ، وقد تكون بفعل احد العقاقير التى كانت الام تتعاطاها من أجل الاخصاب !

في سطور

- **الشرف هو ثوب أنيق تمزقه الحاجة .**
- **النفقة هي تعويض يدفعه الرجل عقب الحرب الزوجية .**
- **الغضب هو ريح قوية تطفيء مصباح العقل .**
- **الثناء يحصل عليه الاحياء بثمن غال ويحصل عليه الاموات مجانا .**
- **التجربة هي الاسم الذى يطلقه الجميع على الخطأ .**

قالوا عن .. المرأة :

- **ان امراتى هى التى جعلتنى من انا**

رحلة في عالم التوائم والإخصاب

وقد يعمر واحد من التوائم الستة طويلا ، فمسز « آلينسيا بالركر » كانت واحدة من هؤلاء وقد ولدت ضمن اخوتها واخواتها الخمسة في سبتمبر ١٨٦٦ بشيكاغو بالولايات المتحدة ، وتوفيت في مارس ١٩٥٢ عن ٨٥ عاما ، لكن التوائم الخمسة قد عاشوا مددا متفاوتة ، فمنهم من عاش شهرين ، أو ثمانية اشهر ، وثلاثة امتد بهم العمر الى ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ عاما .



على أن اهم حدث يسجله التاريخ الحديث هو ولادة خمسة توائم ، ولقد اهتمت بها الدوائر العلمية والطبية اهتماما لم يحظ به مولود من قبل ، وربما من بعد ، ويعرف هذا الخماسي بأسم **اخوات دايون** ، ولقد احاط بهن جيش كامل من الاطباء وعلماء البيولوجي والسيكولوجي والوراثة ليدرسوا كل صغيرة وكبيرة اثناء مراحل نموهن، فما من ايماءة أو لفتة أو حركة أو اشارة ، الا وتسجل وترصد بالكلمة والصورة . وبالاختصار فهناك مجلدات فوق مجلدات تحتفظ لهن كل ما يمكن ان يطمع فيه العلم . فمن صور فوتوغرافية الى رسومات بيانية الى جداول وأرقام ، الى خرائط وأشكال من كل صنف ونوع .

ولماذا كل هذا الاهتمام ؟

مشغولون بأنفسهم

● ان الناس لا يشغلهم التفكير في زيد أو عمر اكثر من لحظات فهم مشغولون بالتفكير في انفسهم منذ يفتحون اعينهم على اليوم الجديد ، وحتى ياوون الى مضاجعهم ، وأن صداعا خفيفا يلم باحدهم لهو كفيل بأن يلهيه عن اعظم الاخبار واهمها .

بين الحب .. والكراهية

● قال حكيم : ليست الكراهية هي آخر درجات الأدنى .. لأن كراهيتك لشخص تحمل في طياتها احترامك له وتقديرك اياه . ولولا انه ذو وزن في اعتبارك — مهما خف ذلك الوزن — لما خصصته بشيء من عواطفك . والكراهية جزء من تلك العواطف .. اما ان تهمله وتسقطه من الحساب جملة واحدة ففيه الغاء لوجوده ومحو لكيانه واهدار لادميته كلها ، فلا يظفر منك بحب ولا كراهية .

الواقع أن هي المرة الاولى التى يولد فيها **خمسة توائم** ويعشن جميعا ، وهى المرة الاولى التى يخرج فيها **خمسة توائم** متطابقات تماما في الصفات الوراثية ، وما يتبعها من تشابه متقن في الشكل والتقاطيع ، وهذا يعنى أنهن جميعا بنات بويضة واحدة ملقحة ، ويعنى ايضا — وهذا هو الاهم — أن البويضة بعد الاخصاب قد تعرضت لعوامل لسنا ندريها تماما ، وكانت النتيجة انها انقسمت وانفلقت وانفصلت الى اجزاء مستقلة من خلايا ، ليعطى كل جزء جنينا طبق الاصل من الاخر ، ولقد اراد العلماء — من خلال هذا الخماسى المتطابق — ان يتوصلوا الى معرفة بعض نقاط جوهرية ، منها مثلا طريقة نمو الادراك والاحاسيس رغم اختلاف اوزانهن ومتى وكيف تتكون لغاتهن .. الى اخر هذه الامور التى قد لا تتكرر لاجيال طويلة قادمة .



ومن الملاحظ في حالات ولادة التوائم ان البنات يحظين فيها بنصيب الاسد ، ولا احد يدرى سر ذلك ، كما ان المواليد تأتى بأوزان مختلفة ، ومما يستحق الذكر هنا ان اثقل حالة حمل في العالم لاربعة توائم قد تم تسجيله عام ١٩٧٢ في مستشفى الولادة بليفربول بانجلترا ، اذ وضعت « بينى ماكفيرسون » ثلاث بنات وولدا واحدا . بلغ وزنهم جميعا تسعة كيلو جرامات ، ٦٦٠ جراما ، لكن هناك حالة سيدة ايرانية يقال انها وضعت ثلاثة توائم تزن في مجموعها ١١ كيلو جراما ، ٩٦٠ (مع ملاحظة ان الحمل العادى لمولود واحد يبلغ في المتوسط ٣ر٣ كيلوجراما) ، ومن الامور المثيرة التى ذكرتها مجلة « **لانسيت** » الطبية في عددها الصادر في ٦ ديسمبر عام ١٨٨٤ أن سيدة قد وضعت توأمين ذكرين ميتين بلغ وزن أولهما سبعة كيلوجرامات ، ٩٤٠ جراما ، وثانيهما ثمانية كيلوجرامات ، ١٦٠ جراما ، وعلى النقيض من ذلك تأتى حالة « **مارجريت ومارى** » التوأمتين اللتين ولدتا حيتين وعاشتا بعد ذلك وتزوجت احداهما ، هذا ولقد بلغ وزنهما معا ٩٩٢ جراما ، خص مارى منها ٤٥٣ جراما ، ومارجريت ٥٣٩ جراما ، وتمت هذه الولادة بمعرفة دكتور ماكوالاى بانجلترا في ١٦ أغسطس عام ١٩٣١ ، وهذا يعنى أن اثقل توأمين كانا اكبر بحوالى ١٦ مرة اخف توأمين !.

وحياة التوائم — بعد ذلك — قد لا تخلو من اثارة ، وهى تجذب اهتمام العلماء في كل آن وحين ، ولقد توصلوا من خلال دراساتهم الطويلة الى امور غريبة تستحق الافاضة والتقديم ، وقد يكون لها مجال غير هذا المجال .

ولا شك ان الحياة على هذا الكوكب بمثابة مخزن هائل للمعلومات ، واحيانا ما تفاجئنا بأمور قد تطيح بكل حساباتنا وتقديراتنا ، وتجعلنا نلتزم حدودنا في كل ما نفكر فيه من امور الكون والحياة .. « وما أو تيتم من العلم الا قليلا ! » .

اعلان عن افتتاح فرع

بنك قطر الوطني

(شركة مساهمة قطرية)

فى مدينة لنــــدن بانكلترا

تمشيا مع سياسة التوسع المرسومة وخدمة للمواطنين فى قطر وسائر امارات الخليج العربي ، يسر مجلس ادارة بنك قطر الوطني ان يعلن عن افتتاح فرعه الجديد فى مدينة لندن بالمملكة المتحدة والذى سيباشر اعماله اعتبارا من يوم الخميس الموافق الاول من شهر تموز (يوليو) ١٩٧٦ م ٠

عنوان الفرع فى لنـــدن

بنك قطـر الوطني (ش٠م٠ق)

أورمـــوند هـــاوس

٦٣ شارع الملكة فكتوريا

لندن أى سـبي ٤ أن ٤ يوأى

QATAR NATIONAL BANK (S.A.Q.),

Ormond House

63 Queen Victoria Street,

London EC 4 N 4 UA

تحت ادارة

السـيد دبليـو ٠ أم ٠ بينيت

Mr. W. M. Bennett

تليفون رقم :

٦٧٥٠ ـ ٢٤٨ ـ ١٠ لنـــدن

01-248 6751

هذا وسـوف يقوم الفرع بتقـديم كافة الخدمات المصرفية بما فيها :

١) صرف الحوالات والشيكات وشيكات المسافرين

٢) فتح الحسابات الجارية بمختلف العمـلات وقبول الودائع وصرف دفاتر الشيكات الشخصية للمودعين ٠

٣) ربط الحسابات بمختلف انواع العمـلات وبأحسن اسعار الفوائد السائدة فى لندن وللمدد التى يرغبها المودعون

٤) فتح الاعتمادات المستندية وتعزيزها

٥) اصدار الحـوالات والشيكات وشيكات المسـافرين ٠٠ الخ ٠

وبنك قطـر الوطني اذ يعلن للمـواطنين الكرام عن افتتـاح هذا الفرع فى لنـدن ، ليؤكد للجميع استعداده التـام لتقديم كافة الخدمات المصرفية لهم فى الداخل والخارج على اكمل وجـه ٠

والله ولي التوفيق ؟



الادب الجديد في الخليج

محمد جابر الأنصاري

الشعر عندما يكون ساخرا

دراسة في شعر عبد الرحمن الرفيع

عرف الناس في الخليج عبد الرحمن رفيع على انه شاعر شعبي ساخر . وكان اغلب النقد الذى كتب عنه ينصب على مستوى شعره الشعبي المكتوب باللهجة العامية .. سلبا أو ايجابا . وكانت حقيقة الموقف بالنسبة لشعره العامي هذا تبدو على النحو التالي : جمهرة من الناس تسمع هذا الشعر في اوقات سمرها يلقيه على اسماعها الشاعر بصوته التمثيلي المحبب وحركاته الظريفة وهو في أحسن حالاته انشراحا ، فتضحك له وتتفاعل معه كتسلية ومتعة أدبية خفيفة ظل . ولكن الى جانب هذه الجمهرة المتسامحة من الناس ثمة مجموعة من النقاد ، اغلبهم من الملتزمين الجديين ، كانوا ينظرون الى ظاهرة رفيع وشعره العامي وجمهوره الشعبي نظرة عدم استحسان وكانوا يعتبرون هذه الظاهرة غير لائقة بالشعر والشاعر خاصة في هذه المرحلة التكوينية من تاريخ أدب الخليج الجديد حيث ينعقد الامل على نشوء تيار انساني عميق وملتزم بقضايا الوطن والمستقبل من خلال معاناة جادة وهادفة .

وفي الحقيقة فان أصحاب الادب الجدى الملتزم لم يكونوا ضد شعر رفيع العامي من حيث المبدأ . بل ان أول اطلالة للشاعر على الجمهور الواسع جاءت ضمن أول لقاء شعرى لاسرة الادباء والكتاب - وهي طليعة أدب الالتزام في الخليج - حيث ألقى الشاعر أفضل قصيدة شعبية نظمها وهي قصيدته المشهورة ذات المطلع الذى أصبح مثلا سائرا في المنطقة حول تغير مقاييس الاشياء ، وموازينها :

والله عجايب يا زمان ..

الشعرى الربعة بثمان ..

و « الشعرى » سمك خليجي كان رخيصا جدا ثم غلا ثمنه فجأة مع ازدياد حدة الغلاء فاتخذه الشاعر مثلا ونموذجا لاختلال الموازين في قيم المجتمع . ثم ضمن القصيدة معاني واشارات ذات دلالة شعرية حسنة في اطار من السخرية الرفيعة الممتعة .

★ بين العامي والفصيح :

ويبدو ان نجاح هذه القصيدة الشعبية نقديا وجماهيريا قد فاجأ الشاعر نفسه الذى لم يحقق شعره الفصيح - السابق لهذه القصيدة - نجاحا مماثلا فطفق ينظم مسلسلا من الاشعار الشعبية التى أخذت تتزايد كما وتتناقص





كيفا وجودة . وكما يحدث مثلا لمخرج الافلام الذى يحقق فيلمه الاول نجاحا كبيرا فينطلق يقدم للجمهور افلاما متتالية دون اهتمام بالنوعية هكذا حدث لقصائد رفيع الشعبية المتتالية .. فقد كان بامكانه ان يصمت بين وقت وآخر ليقدم قصائد أقل عددا واكثر جودة ، ولكن تصفيق الجمهور غلب على نداء الفن حتى وصلت قصائد رفيع الشعبية الى مستوى من النضوب الفنى لا يجوز السكوت عليه بأى مقياس نقدى .

واذكر انني في هذه المرحلة صارحت الشاعر مصارحة تامة وكنت من الذين وقفوا ضده انتقاذا لمستواه الشعرى. وأعترف ان نقدى لشعره الشعبي كان قاسيا ولاذعا . فما كان من الشاعر الا أن رد التحية بأحسن منها وأخذ يتحف شخصى المتواضع بسلسلة من قصائد الهجاء من طراز هجائيات الحطيئة ونقائض جرير والفرزدق !.. وكان يذيع هذه القصائد ويشيعها في جمهوره حتى سارت بذكرها الركبان ! وها أنذا أتجرأ للمرة الثانية واكتب عنه مقالا نقديا اخر .. وأجرى وأجر القراء على الله .. وان كنت أرجو هذه المرة ان يوفر صديقنا عبد الرحمن رفيع شعره لما هو أفضل من هجاء النقد والنقاد .. اذا لم يعجبه هذا المقال !.

غير أن مقالنا هذا سيكون مختلفا تمام الاختلاف عن مقالنا السابق الذى نشر قبل سنوات بالبحرين وأثار تلك الزوبعة من قصائد الهجاء . فنحن هنا في هذه السلسلة من المقالات النقدية بمجلة « الدوحة » نحاول أن ندرس الظواهر الادبية دراسة موضوعية قدر الامكان ونؤرخ لها بحياد قدر الطاقة بعيدا عن نهج النقد الذاتى الانطباعى الذى يتناسب مع جو الصحافة الاسبوعية الجارية اكثر من تلاؤمه مع جو المجلة العلمية التى تتطلب أقصى حد من الموضوعية والدقة .

وهذا لا يعنى ان رأينا قد تغير في شعره العامى الذى نقدناه من قبل ، ولكن لحسن حظ الجميع ، حظنا وحظ الشاعر وحظ القراء ، فان ما سنتعرض له بالدراسة والنقد في هذه المقالة هو الشعر الفصيح المبكر لعبد الرحمن رفيع الذى نظمه قبل اتجاهه للشعر الشعبى ، وجمعه في ديوان « أغانى البحار الاربعة » . ان الفن الشعرى لعبد الرحمن رفيع قد تفتح واتضح في هذه القصائد الفصحى قبل أن يظهر في قصائده الشعبية العتيدة . ومن الظلم لشاعرنا أن ننظر اليه من زاوية شعره الشعبى وحده دون دراسة شعره الفصيح هذا الذى بدأ به حياته الشعرية . واذا



الادب الجديد في الخليج

كان هذا الشعر الفصيح لم يحقق شعبية لدى الجمهور فانه قد ينال قبولا أفضل لدى النقاد والقراء المثقفين ذوى التذوق الحسن لفن الشعر بعكس ما حدث لشعره العامى ·

فكيف يبدو رفيع في أغانى البحار الاربعة ؟··

اننى أطلب من القراء الذين يعرفون الشاعر من خلال قصائده الشعبية أن ينسوا انطباعاتهم المسبقة عنه ويصاحبونا في رحلة الاكتشاف هذه مع ـ أغانى البحار الاربعة ـ فلربما كانت هنالك فروق نوعية بين مغنى البحار الاربعة في شعره الفصيح وبين راوية الخليج الشعبى في قصائده العامية ·

●★●

★ مغيب الرومانسية وشروق الواقعية :

يمثل عبد الرحمن رفيع مرحلة وسطى انتقالية بين ذلك الرعيل الاول من شعراء البحرين كالزايد والعريض والمعاودة وبين الجيل الشاب المعاصر · فلا هو ينتمى زمنيا وموضوعيا لذلك الرعيل الاول الذى سبق جيله ، ولا هو في سرب الشعراء الجدد بثقافتهم الحديثة وشعرهم الحر · انه يجمع بين الثقافة القديمة والحديثة ، وانه ينتقل بين أسلوب الشعر القديم وأسلوب الشعر الجديد · حتى اهتماماته في موضوعاته الشعرية تجمع بين ما اهتم به الرعيل الاول وما يهتم به الجيل المعاصر من أمور وقضايا · واذا أردنا أن نضعه ضمن مجموعة من الشعراء قريبة الشبه به في موقعه الوسطى الانتقالى هذا فانه أقرب ما يكون الى غازى القصيبى وأحمد محمد الخليفة ، فهؤلاء الشعراء الثلاثة ـ بانضمام رفيع اليهم ـ يمثلون خير تمثيل فترة الخمسينات ومطلع الستينات عندما صمت شعراء الرعيل الاول ، وقبل أن يجرى الشعر على ألسنة شعراء الجيل المعاصر · واذا كان الشعراء الثلاثة ما زالوا ينظمون الشعر ويسهمون في الحركة الادبية الحالية ، فان خصائصهم الفنية والموضوعية قد تشكلت وتحددت خلال تلك الفترة الانتقالية التى كانت فترتهم التكوينية الحاسمة حيث انطبع شعرهم بختم مؤثراتها التاريخية والادبية ، على ما بين كل واحد منهم من فروق جديرة بألا ننساها ·

تشكل وعى شاعرنا عبد الرحمن رفيع منتصف الخمسينات عندما كان طالبا بجامعة القاهرة · وتلك الفترة كانت سياسيا وادبيا فترة تحول وانتقال · وعلى صعيد الادب كانت اخر غيوم العهد الرومانسى الوردية تذوب في الافق أمام أشعة شمس الواقعية الجديدةفي الرواية والشعر الحر · ومن كان يتفاعل مع مؤثرات تلك الفترة ، كان لا مفر له من التارجح بين تأثير الرومانسية وغزو الواقعية · خذ مثلا هذا الغناء الرومانسى الفردى الحزين الذى يعود تاريخه الى عام ١٩٥٨ :

فيا صديقتى
وانت تحلمين بالهناء ·· فوق مخدع الهناء
تذكرينى ·· اننى حزين ،
اصارع الحنين ،
امضى بلا رفيق
الى ضفاف الشاطىء الغريق ،
في لجة الألم ·
هناك حيث يولد الألم
اسند وجهى ليدى
أغرق راحتى في منابع الدموع ··



هذه الغنائية الرومانسية الحزينة تنتهي بالضياع والهزيمة في جو ذاتي فردي · ولكن الفترة كانت ايضا فترة نهوض وبحث عن الجديد وطلب للتغيير وتمرد على التقليد والجمود · كانت فترة مجابهة للواقع وانغماس فيه من أجل تغييره :

لاننا نقدس الحياة ،
فاننا نريد ان نغوص في احضانها
نغرق حتى الموت من دنانها ·
لكننا واضيعة الشباب
ما بيننا وبين ما نريد الف باب
وعالم يمسخنا
يمنعنا من اتفه الرغاب !
الى متى نظل في الجحيم
نجتر زهر العمر في مستنقع القديم
وحولنا الحياة الف درب
يقودنا لالف نبع كالرحيق عذب ،
الى متى نظل لا نرى
وحولنا الذرى
تصيح : يا تائه القفار
يا عاشق النوار والنهار
اصعد فلن تعانق النعيم
وانت في مستنقع القديم

هذه دعوة لممارسة الحياة الجديدة ، والغوص في اعماقها والتمرد على حواجز القديم · انها واقعية متفائلة رغم ما تشير اليه من صعاب قاسية :

ويعكس الشاعر بوضوح طبيعة مرحلته وتفاعله مع نداءاتها القوية عندما يطلق هذا الصوت :

لم لا نرفع صوتا ؟
بينما في كل ساعات الزمان
يشبع الانسان موتا ·
آه ·· يا كل جموع العالم المقهور في كل مكان
ليتني اصنع منكم عاصفة ،
من سناها الف بركان
ومليون انفجار
ليرى الانسان ميلاد النهار !

وهكذا يمضي الشاعر معبرا عن الافكار التي تتمخض بها فترته التكوينية عاكسا معاناة الشباب بين شعور بالضياع واليأس ، وبين تطلع عنيد الى حياة أفضل من خلال معاناة صريحة للواقع · ولكن سرعان ما يعلو صوت الالم على صوت الامل ، ويتغلب التشاؤم الازلي على الاشراقة الشابة الجديدة · ونلمس شيئا فشيئا حس الانهزام والتراجع يقوى على حساب التفاؤل والصمود والاصرار ·

لن يرى الانسان وجه النور
أو ظل الحقيقة
وغدا حين يواريه الثرى
تنتهي قصة آلام قصيرة
تحت أكداس التراب !



الادب الجديد في الخليج

ان العبث الوجودي يفرض ذاته سريعا مكان الواقعية المتفائلة ، مثلما حلت المؤثرات الوجودية مكان المؤثرات الواقعية في ادب مطلع الستينات في كل مكان من العالم العـــربي :

نحن عشاق الدياجي ..
تذرع الدرب خطانا اليائسات
حلمنا كان شبابا وانقضى
لم يعد في كفنا الا بقايا من حطام
لبقايا امنيـــات
سوف نحيا ..
فاذا ما لفنا صمت الختام
واحتسينا كاسنا حتى الردى .
سيغنينا الصـدى ..
« يا ترى هل تستحق ، بضع افراح قصيرة ، كـــل آلام الحياة ! »

لماذا هذا الهرم المبكر ، هذه الشـيخوخة المعنوية والفكرية في عز الشباب . هل هي أســباب ذاتية أم موضوعية ؟ الارجح انها هذه وتلك مجتمعة .

★ الراوي الساخر :

ويأتي موقف « السخرية » من الحياة ومن الذات ومن الاخرين ليكون الجواب على كآبة الرحلة وخاتمتهـا الخاطفة الاليمة . ويستقر حس السخرية في شعر رفيـــع ليصبح صفته الاكثر بروزا وطابعه الغالب السائد . ان اى موضوع يتناوله الشاعر لابـد ان يخترقه بخيـــط السخرية والدعابة ويجعله مادة للتصوير « الكاريكاتيرى » اللاذع . وهو أما ان يصور لك شخصية من الشخصيات تصويرا ساخرا يثير الضحك أو الرثاء أو الاستهزاء ، أو يحول لك قصيدته الى قصة قصيرة أو حكاية شعرية ابطالها شخصيات ساخرة ، وحوادثها وقائع مدهشة أو مضحكة . ومع تطور شعره تصبح « الحكاية الشعرية الساخرة » هي اطار البناء المتكرر لقصائده ، و « الظاهرة » المستديمة التى تلفت نظر المدارس لشعره بشكل متواتر . ان موقف « الراوى الساخر » هو الموقف الذى وجد فيه الشـاعر سلوة نفسية وفكرية بعد شقاء رحلة البحث عن العـدالة الضائعة وعن الحقيقة المستحيلة ، ويصـبح اللجوء الى التعبير الساخر اللاذع « تعويضا » بالمعنى السيكولوجي والفنى عن مرارة المعاناة ومرارة التجربة وغالبا ما تكون المرارة الجانب الخفى من الدعابة الساخرة وغالبا ما تكون السخرية الوجه الظاهر لمرارة دفينة .

كما يتضح لنا ذلك ـ مثلا ـ في الادب الساخر لدى كل من طه حسين وابراهيم المازني تأمل مثلا كيف يتهـــكم الشاعر من هذا « المصلح » الافلاطوني البيزنطي الـــذى « يعاني » الام الفقراء :

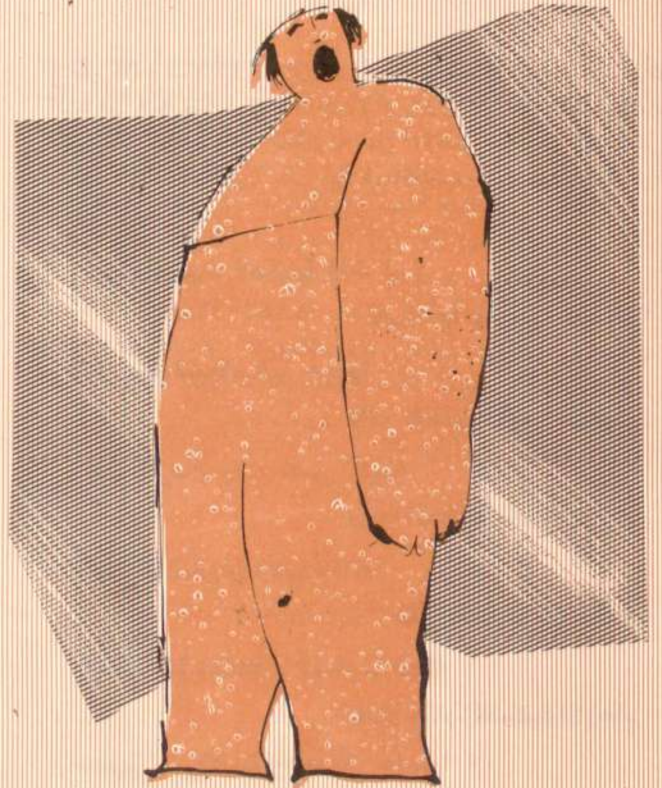
بعد أن يتخم بطنه
بافانين الطعــام
وبكاسات المدام
يرتخي فوق الاريكة
وادعا مثل الحمام
ليقول : « آه ما أقسى حياة البائسين !
كم يعاني كبدي من قسوة الدهر عليهم
وجراحات السنين
ليتني ادرك ما سر الشقاء
ليتني .. لكنني في حيرتي
تائه فالسر خاف لا يبين ! » .

(أغاني الرياح الاربعة ص ٥ ـ ٦)

واليك مشهد هذا المتادب المتفلسف الذى يجهل معنى أن يتألم الشاعر ليكتب قصيدة مغموسة بدمه :

امتشق الحســام
وخاض في مجاهل الكلام
ثم استوى وقال :
قصيدة تنقصها .. تنقصها الظلال
يا سيدي قصائدي حروفها
غمستها بدم .
عجنتها بادمــعي ،
ارقت طول الليل لم انم
يا سيدي .. لا اكتب الاشعار صدفة ،
مناجيا اميرة الزمان
ولست « دنجوان »
تذيبه اللفتة من نواظر الحسان
يا سيدي قصائدي في اضلعي تمت
لم يملها وحي ، ولم يصعد بهن جان
يا سيدي .. موضوعي المفضل الانسان !

(أغاني البحار الاربعة ص ٤٤ ـ ٤٥)



في هذه القصيدة نجد السخرية تتمازج بشيء من المرارة ، السخرية من ذاك الذى ينظر بسفطائية الى عالم الشعر من خارج ، والمرارة الناجمة عن معاناة العالم الشعرى في صميمه • والسطر الثالث قبل الاخير وما بعده يستحق وقفة خاصة حيث صورة القصيدة وهى تنمو في داخل ضلوع الشاعر نموا انسانيا واقعيا صعبا بعيدا كل البعد عن الايحاء الرومانسى الغيبى

وحتى موضوعات الغزل تتحول الى مجال للدعابة على طريقة شعراء المجون في العصر العباسى :

قالوا : تزين صدرها بصليب
قلت : المسيح نبيها وحبيبى
انا ما كرهتك يا صليب ديانة
بل غيرة في صدرها الملهوب !!

(اغانى الرياح الاربعة ص ١٤)

وهذه سخرية أخرى من قيم الناس الذين تشاءموا من الغراب لانه أسود اللون ، ودعوة للتعاطف معه وبالتالى مع كل منبوذ قضت الحياة عليه بالغربة والمطاردة لخطأ في شكله أو في وضعه لا ذنب له فية :

بعثت الى تشكو من غراب
يجيء اليك والدنيا سحاب
وهذى الارض ما ظلمت عليها
من الاحيا ، كما ظلم الغراب
ترفق بالفقير وهبه عطفا
فليس برجله ظفر وناب
جنى لون الدجا ظلما عليه
وهل تجنى على المرء الثياب ؟
رآك بغربة فاتاك يشكو
وان الناس يجمعها المصاب
يقول نعيبه : انى برىء
فتاتيه الحجارة لا الجواب ••!

ويشتغل الشاعر بمهنة التدريس ويعانى منها ما عاناه قبله الشاعر ابراهيم طوقان الذى سخر هو الاخر سخرية مرة من بيت أحمد شوقى المشهور وعارضه :

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم ان يكون رسولا

يسمى عبد الرحمن رفيع حجرة الصف بالمدرسة « رواق أفلاطون » ويسخر من نفسه وتلامذته على النحو التالى :

يصيح بى الطالب : استاذنا
ماذا عنى في قوله القائل ؟
فتعترينى ضحكة مرة
ترج اضلاعى من الداخل
ماذا ؟ افلاطون في مجده
قام له تلميذه السائل !
يقول والعالم يصغى له
كان منه القدر الفاصل
وبعد هذه السخرية يعود الى مرارة الواقع :
رحماك يا ربى فانى هنا
يلهو بى (المفعول والفاعل)
اجتر احساسى فازرى به
والحس لا يزرى به العاقل



الأدب الجديد في الخليج

واعمل المحراث في تربة
لا يرتجي من بعدها العامل
فكل صبياني الا فتى
او مثله في لبه عاطل
يضيق وجه الصبح من جهله
وينتشي من عيه باقل
اظل ارعاه وارخي له
أجنحة الصبر بلا طائل
وارتجي ، اقول عل الفتى
يوما سيصحو عقله الغافل
او ربما قد حال ما بينه
وبين فهمي ، ربما حائل
لكنما الايام تمضي بنا
طعامها النبيه والخامل

والبيت الاخير يوقظنا من جو التهكم والدعابة ليكشف اللاجدوى أمام الايام بين النباهة والخمول ·· بقايا من طعم المرارة الاولى ! ولا تقف سخرية رفيع عند حد العبث بنفسه وبتلاميذه ·· بل ترقى لتصل الى « المفتش » التربوى الذى يزور الفصول تقويما للمدرسين :

هل المفتش ناعما يتمهل
والشيب ترهقه السنون وتثقل
دخل الفصول عليه الف تحية
فهتفت : جاءك يا شعير المنجل

ويصف جو الرعب المخيم على الصف بعد دخوله وكيف سأل واختبر ثم يحدثنا عن « التقرير » الذى كتبه المفتش عنه بعد ذلك :

قال المفتش : بعضكم ، بل كلكم
في عالم التدريس كم مهمل
متطفلون على العلوم وشرنا
في هذه الدنيا الذى يتطفل
ان الصغار قلوبهم مفتوحة
للعلم ·· لكن المعلم تنبل !

وفي قصيدة « البدر المحجب » يحلم الشاعر بزائرة ليلية يخالها حسناء ثم تتكشف عن عجوز شمطاء مرعبة · (ص ١٢٢ ـ ١٢٦) ، وعندما يجرى تعداد السكان يشترك الشاعر فيه مع فرق الاحصاء ويزور البيوت لاعداد البيانات الاحصائية المطلوبة من الاهالى الى أن يلتقى بتلك الشمطاء التى حلم بها في القصيدة السابقة ·· وجها لوجه :

قالت امبعوث الحكومة قلت لى ؟
اهلا به وبوجهه البسام
ورايتها شمطاء غير وجهها
ذاك المغضن مخلب الاعوام
عاث الزمان به ، فصار اديمه
وعر المسالك بادى الاورام
تهتز كالسكران وهى مكانها
فكانها ولدت بلا اقدام
وسالت ما اسمك ، ثم مرت لحظة
كانت مثار الشك والاوهام
اسمى سبيكة ـ والحديث حديثها ··
ومحمد الهادى الرسول امامى
والعمر ؟ قالت ذاك لا ادرى به
فولادتى في غابر الايام
لكن احفادى رجال كلهم
وصغيرهم متزوج من عام
ومضيت اسالها واسمع ردها
حتى ملات صحيفة قدامى
وطويت ما عندى وقلت مودعا
يا جدتى شكرا والف سلام
لكنها اومت ، وقال بنانها
قف يا بنى لكى اتم كلامى :
امى هنا · هلا تريد سؤالها
فالله قد اوصى الناس بالارحام !

★ بذور الشعر العامي :

ذلك نموذج لبناء الحكاية الشعرية الضاحكة الساخرة لدى الشاعر · ونحن نرى انه شيئا فشيئا يقترب من الموضوعات الشعبية والجوانب الهزلية البسيطة في الحياة · وبعد هذا التدرج في التكنيك والموضوع كان من

الطبيعي أن يلجأ الشاعر الى القصيدة العامية باعتبارها اكثر تطويعا واستعدادا لاستيعاب هذه الحكايات والمواقف الشعبية الصغيرة · وهكذا نرى ان شعره الفصيح نفسه في اطواره المتأخرة يحمل بذور الاتجاه الى الشعر العامي والى اسلوب الحكاية الشعبية الهازلة على وجه التحديد ، الا ان الشاعر يعود بين آونة وأخرى الى الموضوعات الجدية في « صحوة » من صحوات النفس كما في قصيدته التي اسماها « صحوة النفس » وفي قصيدته الاخرى « الصوت والصدى » التي يلخص فيها فلسفته اليائسة من صلاح الكون والناس معيدا بذلك ومكررا خلاصة التجربة التي اوصلته الحياة اليها ، بصورة تقرب من شكيات وتشاؤميات أبي العلاء المعرى :

ما اكثر الناس ولكنهم
مثلي يثيرون البكا والاسى
وان ما يسحقني ان ارى
ما يضحك الصخر وان اخرسا
اموت قبل الموت في روضة
غناء تهدى غيرى النرجسا
لن تنتهي شكواك في عالم
تريد فيه الخير ان يرأسا
قد فصل الظلم على ارضنا
وليس ثوب غيره يكتسى

هذه النظرةالتشاؤمية السوداوية تطل علينا بين وقت واخر لتذكرنا بالخلفية التي تستند اليها سخرية الشاعر الدائمة · ويلاحظ الدارس ان عبد الرحمن رفيع أقل قدرة وتمكنا في شعره الجدى منه في شعره الهازل · ففي هذا النوع الاخير تشعر انه يزاول فنه الطبيعي الذى وهب له ، أما في الشعر الفلسفي أو القومي الجاد فسرعان ما يلهث به جواد الشعر او يكبو ، بل سرعان ما يداخله الهزل فيقضى على جديته ويخل ببناء القصيدة وجوها · ان شيطان السخرية واقف لرفيع في كل مكان حتى في أعسر لحظات الجد يفسد عليه ما يريد قوله من شعر جاد · في أحد المواضع يتساءل الشاعر بحرقة :

آه ما اقسى الحقيقة
آه ما اعظم أن يصلب في كل دقيقة
في دروب المدن الصماء آلاف البشر
يا ترى من ذا الذى يلهو بنا
اهو الدهر ، أم الشيطان ، ام ذاك انا ؟

ودخول عبارة « أم ذاك أنا ؟ » في هذا الموضع التساؤلي الجدى الخطير – مهما قلبتها على أوجه المعاني – تحيل الموقف الى مزيج من الجد والسخرية بشكل غير متوازن · وفي موضع اخر يحاول الشاعر أن يكتب « من يوميات فدائي » على ما للموضوع من جدية وخطورة ، فيخونه التعبير منذ الاسطر الاولى عند ما يشبه الفدائي بالذئب وأفراد العدو بالشاة :

اذا ما اطبق الليل
ونام السهل والتل
خرجنا من قواعدنا
وصوت الذئب يؤنسنا
جياع نحن ·· نبحث مثل هذا الذئب
عن صيد · وهذا الذئب قد يشبع ·
وجوع رفاقنا عجب
لان صديقنا المدفع
اذا ما جاع لا يرضى
بشاتين ولا اربع

ان محاولة التهكم والسخرية من العدو تفسد جدية اللوحة كلها ، فلا وضع الفدائي في مثل وضع الذئب ، ولا صفة العدو هي صفة الشاة ولكنها السخرية تفرض نفسها على موقف ليس لها فتفسده !

ويخاطب الفدائي عدوه بقوله :

يقول لا مارتين

ان الكواكب الذى تملأ رحابه الورود ·· هو ماوى اهل المحبة ·· الحب نظرة طويلة مستانية في عيون الصباح لك ·· الحب اهتمام دائم رحيم بالحياة والناس ·

آه لو توقفت قليلا عند كل وردة تحلم في اريجها ، الزهور هى ابتسامات الوعد الجميل فلماذا ننسى الزهور وهى ذكرياتنا الجميلة ·

الزهور تعطر البيت باريج الامنيات السعيدة ·

لتكن الزهرة الصغيرة هى موعد الصلح بين لحظة اللقاء ولحظة الوداع ·



الادب الجديد في الخليج

فقرب يا مني روحي
فبي جوع الى لحمك
وبي عطش جنوني
يريد الغوص في دمك ..

ومن الواضح ان عبارة « يا مني روحي » التهكمية لا تتناسب مع جدية اللحظة اطلاقا .

وفي قصيدة « موطن الخالدين » التي يتخذ فيها الشاعر دور المنشد الجاد المتغني بامجاد بلده ، نرى براعة في النظم ولكنا لا نلمس ابداعا في الشعر لان الشاعر ابتعد عن جوه العفوي الساخر وحمل ريشته ما لا تحتمل . وهذا ليس تقليلا من قيمته فالقدرة على التعبير الساخر فن عظيم اذا جاء في موضعه واطاره المناسب .

★ خلاصة :

وعلى ضوء ما تكشف لنا من قدرة رفيع على الرواية الشعرية الساخرة يمكننا القول انه لو انكب على مزيد من الثقافة الفلسفية والشعرية والدرامية لاستطاع ان يستخدم موهبته في قصص شعرى اكثر عمقا وأحفل بحركة الصراع .. ان قصة « الشيطان » التى أتت في خاتمة ديوانه والمكتوبة عام ١٩٦٩ تصلح مؤشرا طيبا لهذا الاتجاه المتعمق نحو البناء الشعرى الدرامى الفنى بمضامين انسانية خصبة يمتزج فيها عمق المعاناة بالنظرة الساخرة الرفيعة . ولكنه لم يدفع فنه نحو هذا الاتجاه وغلب عليه النظم العامى السهل ، الا أن الفرصة لم تفت بعد . وبامكان الشاعر بعد ان قدم لنا ديوانين في الشعر الشعبى ان يعود من جديد الى فنه الشعرى الاكثر اتقانا ليقوم برحلة اطلاع وتثقيف في عالم الادب العالمى الساخر العميق ، وخاصة الشعر الدرامى ، والاعمال المسرحية والروائية الكوميدية ليطعم فنه برافد الثقافة الواسعة والنماذج الفنية الرائعة ، ثم يواصل دوره الذى ارتضاه لنفسه في شعره ، دور « الراوى الساخر » ، وسيرى عندئذ أى فن ساخر رفيع يستطيع تقديمه .

وقد يسخر شاعرنا من هذه « النصائح » التى نقدمها له ويردد :

يا سيدى قصائدى في اضلعى نمت
لم يملها وحي ، ولم يصعد بهن جان
يا سيدى موضوعى المفضل الانسان !

نعم ، يا رفيع ، ليكن دائما موضوعك المفضل .. الانسان الذى أعلم انك عانيت من عذابه أشياء كثيرة .. الانسان بكل أبعاده وبكل أعماقه . وبكل خصوبته وثرائه ، بكل ثقافاته وتراثة وفلسفتة . وطبعا بكل ما يثيره موقفه الوجودى من سخرية مريرة .. هازلة .. ضاحكة ! ولكن بمزيد من العمق ، وبمزيد من الابداع .

○ زاوية الرأى ○

دعوة .. ورجال

في غمرة هذا التواصل المكثف بين اقطار الخليج والجزيرة العربية لايجاد أطر من التعاون المشترك في مختلف المجالات لا نجد للادباء والكتاب ورجال الكلمة والقلم في منطقتنا نشاطا تعاونيا يتعدى الحدود الاقليمية الضيقة ليشمل دنيا الادب الواسعة على امتداد هذه الجزيرة العربية التى كانت منذ القدم مسرح الشعر الاول ومهد الكلمة المضيئة الهادية .

ان الادب بالذات نشاط انسانى لا يعرف الاقليمية ولا الحدود ومن طبيعته تجاوز كل الحواجز لمعانقة النفس الانسانية في كل مكان .

وفي اقطار الخليج اليوم نهضة ثقافية شاملة مباركة . ففى الكويت نجد رابطة الادباء ومجلتها الشهرية (البيان) عدا المطبوعات الادبية والفكرية الاخرى ، وفي البحرين حركة ادبية خصبة ومتفاعلة تغذيها اسرة الادباء ومطبوعة (كتابات ٧٦) . وفي قطر صدرت مجلتنا (الدوحة) وتأسس المركز الثقافي مع بدايات مسرحية مشجعة . وفي دولة الامارات وسلطنة عمان اهتمام متزايد بالتراث والتاريخ والاحياء الفولكلورى الاصيل . وقل مثل هذا عن الحياة الادبية بالمملكة العربية السعودية واليمن من أقاليم الجزيرة .

ان هذه الجهود وهذه النهضات لابد أن تتفاعل وتتواصل في عهد التواصل والتوحيد . ولابد ان يلتقى رجالها في ندوات ومحاضرات ومؤتمرات ادبية يتم فيها التعارف وتبادل الراى ووضع اسس التعاون المنشود ، ولابد أن يسعى بلد خليجى لحمل هذه المهمة .

اننى ادعو الى تبنى سلسلة لقاءات وندوات برعاية المركز الثقافي القطرى يلتقى خلالها ادباء من الخليج والجزيرة للتعارف وتبادل الراى .. كخطوة أولى لبعث عرائس الشعر والفكر في جزيرة العرب استذكارا لعهد قديم مبارك .

محمد جابر الانصارى

مبارك بن سيف آل ثاني

من ربوع النيل إلى شواطئ اللؤلؤ

هب لي بقطر طاهر يترقرق
من شاطيء متلالىء يتدفق
يا بحر يا هبة الوجود وخيره
فالشمس من طيات مائك تشرق
يا نيل ان بعد الخليج منازلا
فالروح تهفو للقصى وتعشق
كالسحر ماؤك يا خليج وليتني
أشدو بذياك الجمال وأصدق
فله من الأطياف سحر خيالها
ومن الزبرجد واللآليء رونق
يا بحر هل تذكر خطانا .. همسنا
والرمل يجثو ناعما .. يتألق
ايه طيور البحر ان بعد اللقا
فالروح عندك في السماء تحلق
وتطير فوق رماله وشطوطه
ومع المآذن والنخيل تعانق

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

جنون أيرلندا ووجداننا

Yeats

وليم بتلر ييتس

عندما حصد رصاص الجيش البريطاني أرواح ثلاثة عشر شابا أعزلا في ايرلندا الشمالية في مستهل عام ١٩٧٢ في لندندرى ، واحتدت النائبة الايرلندية الشابة برناديت دفلين في مجلس العموم البريطاني وصفعت وزير داخلية بريطانيا ، خرجت صحيفة دبلن الاسبوعية (هايبرينبا) وهي تحمل عنوانا رئيسيا يقول « الان تغير الوضع كلية » وهي تعني بذلك أن الحمية القومية الايرلندية قد استثيرت والتهبت بصورة لم تعد تقبل المساومة أو أنصاف الحلول بعد اليوم وما كان ممكنا التوصل اليه من قبل لم يعد ممكنا .

والصحيفة الايرلندية الثائرة تستعيد بهذه الكلمات قصيدة شاعر ايرلندا الاعظم ييتس « الرجال الستة عشر الميتون » والتي كتبها عام ١٩١٦ عقب ثورة ايرلندا يقول فيها :

« ولقد تحدثنا طويلا وتناقشنا كثيرا
ولكن كان ذلك قبل أن يفتك الرصاص بالستة عشر رجلا
ولكن من الذى يملك أن يتحدث الان عن اخذ وعطاء
عما يجب أن يكون ومالا يجب أن يكون
بينما الرجال الميتون هناك
يحركون كوامن السخط والثورة .. » .



ولم يكن غريبا أن تلتفت ايرلندا في لحظة محنتها وغضبها الى الشاعر بيتس الذى يمثل وجدانها وحيوتها وعبقريتها وجنونها ، ذلك الذى رثاه الشاعر الانجليزى و ٠ هـ اودن في يوم وفاته في شتاء عام ١٩٣٩ الذى سبق اعلان الحرب العالمية الثانية بقوله :

« وقد اختفى في هداة الشتاء
وقد تجمدت الغدران وهجرت المطارات
وشوه الجليد التماثيل العامة
وغرق الزئبق في فم اليوم المحتضر
كل شيء يتفق معى
ان يوم وفاته كان يوما باردا أسود »

والشاعر الراثى حين يصف يوم وفاة ييتس بانه كان يوما أسود بارد فهو لا يقرر صورته المادية فقط وانما يعتبره كذلك أيضا في الجانب الثقافي ٠٠ وهو يرى المدينة ، باردة ميتة والاهواء التي كانت تنساب في حرية قد تجمدت ، وأحلام الناس تتجه نحو الارض ، وتراث الانسانية قد تشوه ، وهو الان يحتضر كما الشاعر العجوز يحتضر ٠٠ ولكن اذا كان ييتس الانسان قد مات فالشعر باق خالد ، يقول أودن :

« لقد كنت احمقا مثلنا ٠٠
ولكن موهبتك ستبقى فوق كل شيء
أبروشية النساء الثريات ، الذبول الجسمى
انت ، ايرلندا المجنونة جرحتك لقول الشعر
وايرلندا ما زالت تحتفظ بجنونها وجوها
لان الشعر لا يؤدى الى حدوث شيء : انه يبقى
في وادى معانيه حيث لا تصل أبدا
يد النخاز ، انه ينساب نحو الجنوب
من مراعى العزلة وخضم الاحزان
مدن خامة نؤمن بها ونموت فيها ولكنه يبقى
طريقة حدوث : فما يتحدث

\+ \+ \+

أيتها الارض تقبلى ضيفا عزيزا
فقد ووری ولیم ییتس الثرى
فلتقف السفينة الايرلندية
وقد صفرت من شعرها
في كابوس الظلام
تنبح كل كلاب اوروبا



والبلاد الحية تنتظر
وكل واحدة تنطوي على مقتها
والعـار الفكـرى
يطالعك في وجه انسان
وبحار الشفقة ترقد
مغلقة متجمدة في كل عين

+ + +

تابع حديثك أيها الشاعر تابعه
حتى قرارة الليـــل
وبصوتك المنطلق
اقنعنا لكي نبتهج

+ + +

وبغرس بيت من الشعر
اجعل من لغتنا حديقة عنب
غن لاخفاق الانسانية
في نشوة من الغم
وفي قفاز القـلب
دع نافورة الشتاء تبدأ
وفي سجن أيام الرجل الحر
علمه كيف يمدح

+ + +

وييتس شاعر ايرلندا الذى يمثل صخبها وجنونها والذى يرتفع صوته الان من وراء القبر يعبر عن سخطها وثورتها هو وليم بتلر ييتس ، الابن الاكبر لجون بتلر ييتس الذى انتقلت عائلته الى ايرلندا في القرن السابع عشر ٠٠ وقد بدأ يكتب الشعر وهو شاب دون العشرين ٠٠ وكان يتوجه بشعره ووجدانه كله الى الشعب الايرلندى يستوحى تراثه ويتغنى بأمجاده ٠ كان يهدف الى خلق أدب ايرلندى متميز وقد اتسمت حياته الادبية الاولى بنشاط لا يفتر في نشر هذه الدعوة والعمل الدؤوب لها من خلال أشعاره وكتاباته في الصحف والمجلات، ومحاضراته العامة ، وانشاء الجمعيات الادبية ٠ كان نشاطه ينحصر في المجال الثقافي والادبى ، ولكنه اندفع الى معترك السياسة الايرلندية تحت تأثير ارتباط عاطفي لم يتخلص منه طول حياته اذ وقع وهو في الثالثة والعشرين من عمره في حب فتاة ايرلندية ثائرة تدعى مود جون غيرت مجرى حياته ٠٠ وكانت فتاة صارخة الجمال ولقد ظن ييتس أنه لا يستطيع أن يحظى باحترامها بنشاطه الادبى ، واهدافه الفكرية وحدها ، اذ كانت لا ترى بديلا عن العمل الثورى ، فانضم بين عامي ١٩٨٧ ـ ١٨٩٨ الى حركة سياسية تهدف الى توحيد العناصر الوطنية في ايرلندا ٠٠ بل وأصبح عضوا عاملا لفترة من الزمن في حركة ثورية ايرلندية متطرفة ٠

وليم بتلر ييتس

في تلك السنوات المشحونة بالعمل السياسى في محيط الحركة الوطنية الايرلندية والرغبة النشطة في احياء الادب الايرلندى ، لم يكن شعر ييتس يعبر عن شخصيته ٠٠ كان يعتبر نفسه صوت ايرلندا والانسانية وكان ينفر أن يكون الشعر ذاتيا ولقد عبر عن ذلك بقوله :

« شخصيتى أبعد ما تكون عن ذاتيتى الشعرية لدرجة انها تعوقنى ولا يزيد تاثيرها في قصائدى ـ أى في ذاتيتى الحقيقية ـ عن تاثير شخصية الراقص في الرقص الذى يؤديه ٠٠ » ٠

ولكن برغم جهوده في الحقل الوطنى ٠٠ لم يستطيع أن يمتلك قلب حبيبته الثائرة ٠ ومع تسرب اليأس والاحساس الاليم بالخيبة ، بدأ يتجه نحو الروحانيات والغيبيات والرمز الغامض المعقد وقصائد ديوانه « همس الريح » الذى نشر عام ١٨٩٩ تبتعد كثيرا عن اشعاره الخطابية الجماهيرية الاولى ٠٠ وهو يدافع عن استعماله للرموز المعقدة في شعره بقوله :

« ان انسانا بادنى حالة تصوف يعلم أن هناك رموزا كبرى تطفو في العقل قد لا يدرك الانسان معناها في سنين عديدة ٠ »٠

من أروع هذه القصائد الرمزية المجازية « ليدا والبجعة » اذ يستغل ييتس اسطورة اختطاف البجعة للفتاة ليدا ٠٠ والتى صورها مايكل انجلو في احدى لوحاته ليرمز بها الى عملية الخلق والابداع اذ يجعل من البجعة رمز القوة الخلاقة الخالدة والعقل المبدع الذى يهبط ، وقد اتخذ شكلا ماديا ، ليتحد بالانسانية التى تمثلها الفتاة وهى في قبضة الطائر ، وبهذا الالتثام الذى يمثله الاتحاد الحسى بين ليدا والطائر يولد الفن ٠٠ يقول ييتس في هذه القصيدة :

«خبطة مفاجئة ، فالاجنحة الكبيرة ما زالت
تصفق فوق الفتاة المترنحة ، تداعب فخذيها
اغشية أصابعه المظلمة ، وهو يطبق على قذالها بمنقاره
وقد احتضن صدره صدرها اليائس

كيف يمكن لهذه الاصابع الخائفة المرتجفة ان تدفع
هذا الهول المجنح عن فخذيها المسترخيتين ؟
وكيف يمكن لجسم في حضن تلك الموجة البيضاء
الا أن يحس بالقلب الغريب يدق حيث يستقر ؟
رعشة الجنس في صلبه تولد منها
السور المحطم ، والسقف والبرج المحترقان
واغا ممنون ميتــا
أتراها وهي في قبضته
تحت سيطرة دم الهواء البهيمى
أشربت منه معرفته كما اشربت قوته
قبل أن يتركها المنقار السادر تهوى من قبضته ؟ » .

وأصيب الشاعر بصدمة عاطفية عنيفة في عام ١٩٠٣ حين تزوجت حبيبته من أحد ثوار ايرلندا مخلفة في قلبه جرحا غائرا .. وتحول الشاعر بعد ذلك يتأمل داخل ذاته ولم يبق له الا ان يسجل في قصائده الذكريات القديمة والامال التى لم تتحقق والتغنى بجمال حبيبته . وفي سلسلة من القصائد العظيمة : كلمات ، المراة التى تغنى بها هومر ، ولا طروادة ثانية والتى ضمنها ديوانه « الخوذة الخضراء وقصائد أخرى » الذى نشر عام ١٩١٠ ، أخذ يقارن حبيبته بهيلين فاتنة طروادة الاسطورية ، ويعتبرها كهيلين فوق كل لوم وعتاب .

والمنحنى الفنى الذى اختاره في هذه القصائد يختلف عن اسلوبه السابق فهو يتحدث عن مواضيع الساعة ويعبر عن آرائه ومعتقداته ويسجل الفراغ العاطفى الذى يعيش فيه في لغة مبسطة مباشرة .

وفي هذه الفترة ايضا أصيب بخيبة أمل في السياسة الايرلندية واتجه نحو الادب المسرحى ، ولكن حماسه للفن سرعان ما اصطدم بالتزمت والتطرف السياسى والدينى ، وحين تعرضت اعمال زملائه الفنية الى التهجم بعد عام ١٩٢٣م وجد نفسه مدافعا عن الفن الرفيع ضد التغول السياسى والتزمت الدينى وبلادة الحس ، وكانت خيبة أمله في السياسة الايرلندية قد اضيفت الى خيبة أمله في حبيبته المتطرفة الثائرة التى تزوجت عام ١٩٠٣ من احد ثوار ايرلندا والتى ظل يؤمن أن السياسة هى التى افسدت انوثتها وافرغت انسانيتها .

وقد عبر عن خيبة أمله في عدد من القصائد الساخرة والتى ضمنها ديوانه (مسؤوليات) الذى نشر عام ١٩١٤ . وقد تخلى في هذه القصائد عن غموضه اللفظي وصب ثورته ولعنته في كلمات خطابية مبسطة مباشرة .. وثورة ييتس كما تقول أبياته تشمل كل شيء :

« على هذا العالم المتعفن في هبوطه وانحطاطه
على العصابات الزائفة وهى ترقى ، والعائلات
— العظيمة تنزوى وتنضب .

وليم بتلر ييتس

— ٥٨ —

لآلىء الماضى تقذف في حظيرة الخنازير

ومظاهر البطولة موضوع سخرية الاغبياء والمهرجين » ٠

ولقد بلغ به العنق في هذا الديوان أنه لم يعد يرى العالم الا من منظار قاتم السواد وفي تشاؤم مرير ٠٠ يقول :

« الاشياء كلها تتمزق والمحور لا يستطيع أن يتماسك

الفوضى المجردة انطلقت تجوس العالم جميعه

وبحر الدماء تفجر ، وفي كل مكان

تغرق شعائر البراءة ٠

الاخيار يفقدون الايمان بينما تمتلىء

نفوس الاشرار بالعاطفة المكثفة ٠٠ »

وعندما اندلعت الثورة الايرلندية في عام ١٩١٦ كانت حدثا مفاجئا لييتس ، استعاد مرة اخرى ثقته في الشعب الايرلندى وفي جدية الحركة الوطنية ، فالثوريون الذين كانوا موضع سخرية وتهكم قد أصبحوا ابطالا حقيقيين سجلوا بطولاتهم بالدم في تاريخ ايرلندا ، وفي اعماقه وفي روعة الانبهار كتب عددا من القصائد الثورية المؤثرة التى أصبحت الان زادا فكريا للثورة الايرلندية ونبعا تعود اليها كلما تحركت كوامن ثورتها وغضبها ٠

وكانت هذه نهاية الفترة القلقة من حياته الصاخبة وفي عام ١٩١٧ تزوج ييتس زواجا منحه الاستقرار والهدوء النفسى ٠ وبدأ يعتلى سلم المجد في خطوات ناجحة ثابتة ٠٠ ازدهر شعره فنيا ووجد تقريظا وتمجيدا من قومه اذ أصبح عضوا عاملا في برلمان ايرلندا الحرة كما وجد تقديرا عالميا اذ حصل على جائزة نوبل ، ولكن مع فورة النجاح كان عدو الانسان الحقيقى يترصد له ٠٠ الشيخوخة ، وكان ييتس يمقت الشيخوخة ٠٠ وكان يحس بأن تحقيق الرغبة لا يؤدى بالضرورة الى الاكتفاء بل الى ان يستهلك الانسان نفسه ، يقول ييتس في احدى قصائده :

« كل شىء يقدره الانسان

يدوم لحظة او يوما

مسرات الحب تطرد حبه

وريشة الفنان تستهلك أحلامه

وصرخة الرسول وخطوات الجندى

تستنفد عظمته وجبروته

وكل نار تتاجج في الليل

قد غذاها بالوقود قلب الانسان ٠ » ٠

وقد استحوذ على شعره المتاخر طغيان الزمن والشيخوخة وقد كان يجد عزاءه في خلود العمل الفنى الذى يستطيع أن يقهر الزمن ، وفي قصيدته الرائعة « الابحار الى بيزنطة » يتمنى الشاعر أن يحل روحا في عمل فنى خالد مبدع في بيزنطه اذ لم يعد العالم المادى تمثله لندن بشبابها وحبها ونضارتها بيئة لرجل عجوز مثله :

« ليس هذا بلدا للعجائز ـ الشباب

في أحضان بعضهم البعض والطيور تغرد فوق

اغصان الشجر (يالاجيال الفانية)

والسلمون يقفز فوق الماء وبحار مليئة بالاسكبرى



وليم بتلر ييتس

والسمك والحيوان والطير مبتهج طوال الصيف
بالحياة : بكل شيء يولد ويحيا ويموت .
وفي خضم هذه الموسيقى الحسية يهملون جميعا
الفكر الذى لا تدركه الشيخوخة

انصاب الفكر الذى لا تدركه الشيخوخة
ليس الرجل العجوز الا شيئا تافها حقيرا
عباءة مرقعة فوق عصا ـ الا اذا
صفقت الروح وغنت وارتفع غناؤها
لكل رقعة في ثوبها الفانى
وليس هنالك مدرسة تعلم الغناء ولكن
دراسة التماثيل تمثل روعة حياتها
ولهذا فقد قطعت البحار وحضرت
الى مدينة بيزنطة المقدسة .

ايها الحكماء الواقفون في نار الله المقدسة
كانهم في فسيفساء الذهب على الحائط
تعالوا من النار المقدسة واهبطوا في خط لولبى
وكونوا معلمى الموسيقى لنفسى
انزعوا قلبى ذلك المريض بالرغبة
المقيد الى حيوان محتضر
لا يعرف نفسه ، وخذونى
في حضن صرح الابدية
ومتى انتزعت نفسى من الطبيعة فلن اختار ابدا
شكلى الجسدى من بين الاشياء الطبيعية
ولكنى سأختار شكلا كالذى يصنعه الصياغ الاغريق
من الذهب المطروق وطلاء الذهب
لكى يجعل الامبراطور الوسنان صاحيا
أو ان اوضع فوق الغصن الذهبى لكى اغنى
لسادة بيزنطة وسيداتها .

عن كل شيء في الماضى والحاضر والمستقبل . »

تمثل الثقافة البيزنطية عند ييتس القمة الفنية التى بلغها الانسان ، وقد كتب هذه القصيدة وقد بلغ الستين من عمره وبيزنطه تمثل عند الشاعر حالة يصبح فيها العمر المادى دون قيمة .

وفي قصيدة « فدان من العشب » التي كتبها بعد أن تعدى السبعين من العمر ، نراه يتطلع الى النار الروحية والادراك الذين وصفهما بالاحتدام والعنف .. تقول هذه القصيدة :

« اللوحة والكتاب يبقيان
فدانا من العشب
للرياضة واستنشاق الهواء
ما دامت قوة الجسد قد تلاشت
في منتصف الليل ، بيت قديم
لا يتحرك فيه شيء الا فار
سكنت المغـريات
هنا في نهاية درب الحياة
لا الخيال السائب الطليق
ولا طاحونة العقل
وهي تستنفد كل طاقتها
يستطيعان أن يكشفا الحقيقة
هبني احتدام الشيخ وناره
حتى أصنع نفسي من جديد
حتى اكون تيمون أو لير
او وليم بليك ، ذاك
الذي ظل يدق على الجدار
حتى لبت الحقيقة دعاءه
وامنحني عقلا عرفه مايكل انجلو
يستطيع أن يخترق السحب
أو اندفع بقوة هذا الاحتدام النزق
فاهز الاموات في لحودهم عقلا لم ينته له سائر الناس
عقل شيخ ماضيا مرهفا . »

ان الشاعر الذي يشير اليه في هذه القصيدة يمثل النموذج الاعلى للشاعر الذي لا يثق في الفكر المجرد ، ويرى ان العواطف مقدسة لانها تظل حية ، وأن الانسان سيخلد محمولا على اجنحتها وعلى هذه الاجنحة يرجو الشاعر ان يرتفع فوق فدان العشب الذي تسوره الارض . ويبدو أن دعوته قد وجدت استجابة فقد ظل يكتب الشعر حتى اسابيع قليلة قبل وفاته ، وفي رسالته الاخيرة بعد أن تنبا بان أجله لن يطول اضاف قوله : أنا سعيد واعتقد انني ملء بالطاقة التي يئست منها .



منزل في بروفنس ١٨٨٢ – ١٨٨٥ بيعت بمبلغ ٨٠٠ر٠٠٠ دولار

سيزان

Cézanne

محمد ابو طالب

مليون ونصف دولار ثمنا للوحتين

قد يبدو لك هذا العنوان غريبا أو دعائيا أو غير منطقي أو ٠٠ أو ٠٠

وقد تسأل نفسك ذات السؤال الذي سألته لنفسي : هل استطيع أن أدفع هذا المبلغ ثمنا للوحتين ؟٠٠ اجابتي كانت بالنفي لانني لا أملك هذا الرقم ولن أملكه كما لم يملكه أيضا الفنان صاحب اللوحتين ٠

واللوحتان للفنان الفرنسي « بول سيزان (PAUL CEZANNE) احداهما « صبي في صديري أحمر » وبيعت في عام ١٩٥٨ بمبلغ ٦١٦ر٠٠٠ دولار ٠ والثانية « منزل في بروفنس » وبيعت عام ١٩٦٥ بمبلغ ٨٠٠ر٠٠٠ دولار اشتراها اخصائي جمع اللوحات الامريكي بول ميلون (PAUL MELLON)



ولد في صديري احمر ١٨٩٠ – ١٨٩٥ : بيعت بمبلغ ٦١٦ر٠٠٠ دولار

سيزان

وهذه الارقام ليست - بالطبع - سوى مؤشرات رمزية لتقدير هذه الاعمال الفنية العظيمة وليست بالقطع تقديرا ماليا لتلك العبقرية الفنية الخالدة فأموال العالم بالكامل لا تساوي « قدر » تلك الابداعات العبقرية . ان قدرها الحقيقي هو كونها لؤلؤة ضمن لآليء مماثلة تكون عقدا يزين تاريخ البشرية .

● ●

والفنان « بول سيزان » صاحب تلك الاعمال العظيمة وغيرها - مما سنتعرف عليه فيما بعد - ترجع أهميته التاريخية الى أنه المسئول عن ايجاد المفهوم الحديث للفن « وهو أن الفن ليس نقلا حرفيا للواقع بل هو ابداع مستقل يخرج في اتجاهه الصحيح » وبهذا المفهوم مهد الطريق للحركات الفنية الحديثة التالية ابتداء من « التكعيبية » حتى « البوت ارت » .

كل هذا يدعونا للاقتراب أكثر واكثر من الفنان لنتعرف عليه فنيا ، بل ويدفعنا حب الاستطلاع الى أن نحاول معرفة الكثير عن جوانبه الاخرى كانسان لتكتمل لدينا صورة هذا الفنان العبقري .

● ●

ولد سيزان في ١٩ يناير عام ١٨٣٩ في مدينة أيكسن بروفنس (Aix en-Provence) وهي مدينة ريفية جنوب فرنسا تبعد أميالا قليلة عن البحر الابيض المتوسط . وقد اثرت فيه كثيرا هذه البلدة بطبيعتها الصخرية وضوئها الساطع . وظل مرتبطا بها ارتباطا عاطفيا وفنيا حتى اخر أيامه حيث كانت حياته تدور على محورين اساسين : المحوز الاول هو « ايكس » وضواحيها والمحور الثاني « باريس » وضواحيها .

كان والد « سيزان » لويس أوجست سيزان » رجلا غنيا يعمل في المال ، ولديه بنك . ولكنه حقق تلك الثروة وذلك النجاح بعد أن قضى طفولة فقيرة معذبة في مدينة ريفية صغيرة ، ثم انتقل الى « ايكس » حيث زادت ثروته وأصبح من الطبقة البرجوازية الجديدة التي نشأت بعد الثورة الفرنسية .

قضى « سيزان » مرحلته التعليمية الاولى في مدرسة « سان جوزيف » حيث تعلم القواعد الاولى ثم انتقل الى المدرسة الثانوية العامة ثم « كلية بوربون (College Bourbon) حيث تلقى فيها تعليما تقليديا . ولكنه أهتم بالعلوم الانسانية والدينية . واتضح امتيازه في الرياضيات واللغة اللاتينية واليونانية فكتب اشعارا باللاتينية والفرنسية .

ومع نهاية عام ١٨٥٨ أجتاز أمتحان البكالوريا بعد أن رسب فيه مرة سابقة ، ودخل كلية الحقوق في جامعة « ايكس » (AIX) تنفيذا لرغبة أبيه ، وتعارضا مع رغبته الحقيقية في أن يكون فنانا .

قضى في هذه الكلية عامين كتب خلالهما رسائل لصديق طفولته « اميل زولا » عبر فيها عن ضيقه ورغبته في عدم الاستمرار . حيث كانت رغباته الفنية الجامحة تتنازعه بين الشعر والفن ، يذهب الى اكاديمية ايكس للرسم الحر .. يواظب على جلسات ومحاضرات لتعلم الفن . ويكتب في ذات الوقت أشعارا مليئة بالاحاسيس الصادقة . وقد قال له صديق طفولته « أميل زولا » (Emil e Zolla) « ذات مرة » : أنت تكتب الشعر .. وقد يكون شعري أنقى من شعرك .. لكن أشعارك اكثر شاعرية وأكثر صدقا لانك تكتب من القلب وانا أكتب بالعقل ..



لويس أوجست سيزان والد الفنان قضى طفولة مريضة فقيرة معذبة . ثم يتحسن صحيا وبدأ ينمو شابا يافعا تبدو عليه الحدة والتصميم . بدأ يحقق نجاحا في الاعمال التجارية ثم اتجه الى بلدة « ايكس » مع بداية نجاحه وهناك استمر نجاحه المالي واصبح ثريا .

كانت شخصيته متسلطة بقوة على الفنان مما أثر عليه من الناحية الشخصية وحوله الى شخص لا يجرؤ على الاعتماد على نفسه حتى بلغ منتصف العمر .

وافق أبوه أخيرا على أن يتوقف عن دراسة القانون وتقرر أن يسافر الى باريس لدراسة الفن ٠

وهكذا سافر سيزان الى باريس شابا قرويا منطويا على ذاته بداخله فنان جامح مليء بالامال والاحاسيس والاحلام ، وكعادة كل المدن الكبرى لم تسمع باريس حفيف خطواته الخجلى وسط ضجيج الخطوات الاخرى الكثيرة التي تدق أرضها بقوة وصلابة وعناد ٠

شهور قليلة ولقطته باريس دون أن تعرف من هو ووجد نفسه مرة اخرى يعمل في مكتب أبيه ببلدته « ايكس » ٠

وسبب فشل هذه التجربة يرجع جزء منه الى تكوين شخصية « سيزان » من حيث كونه عصبيا ، ضيق الصدر وخجولا ٠ والجزء الاخر فني ٠٠ فقد شوش الباريسيون أفكاره المتعارف عليها حتى تلك الفترة ٠

ولكن عند هذه النقطة بالذات كانت بداية الكشف عن قدرة « سيزان » على الاستمرار ٠ فقد عاد مرة اخرى ليقضي وقت فراغه في « اكاديمية الفنون » ببلدته ٠٠



الصورة العليا لاخت سيزان « روز » في سن ١٥ وهي تصغره سنا ولعبت دورا بسيطا في حياته ٠ والصورة السفلى لاخته « مارى » وقد كانت قوة مؤثرة في العائلة وكان لها تاثير كبير في حياة الفنان

● ●

عام ١٨٦٢ عاد « سيزان » مرة اخرى الى باريس حيث استمر هناك ثماني سنوات كانت تتخللها زيارات لبلدته من حين الى اخر ٠

وببطء شديد كان يتضح نضج « سيزان » سواء كمصور أو كرجل ٠ فقد كان مشدودا بانفعالية الى اسرته ٠ وكانت شخصية أبيه طاغية متسلطة لم يستطع أن يهرب من سيطرته ليصنع من نفسه رجلا اخر ٠ له كيانه الذاتي واستقلاليته في تدبير أمور حياته ٠

فقط عندما بلغ الثلاثين تمكن لاول مرة من صنع علاقة ناجحة بعيدا عن اسرته مع فتاة تدعى « هورتن فيكو » (Hortense Fiquet)كانت فتاة من بلدة صغيرة في شرق فرنسا انتقلت واسرتها في سن مبكرة الى باريس ٠ وكان أبوها موظفا صغيرا في أحد البنوك مما جعلها تكسب عيشها بالعمل في التجليد اليدوي للكتب ٠ وهناك رواية تقول انها كانت تكسب قوتها بالعمل كموديل من حين الى اخر ، ولكن هذه قد تكون مختلقة لشرح ظروف تعرفها على الفنان ٠

تزوج « سيزان » من « هورتن » ٠ وخوفا من أبيه ظل مخفيا هذا الامر لسنوات لم يجرؤ أن يعلنه ٠ وهذا الوضع الغريب الذليل يرجع الى جبروت شخصية أبيه والى اعتماده في الحياة على عون أبيه المادي الذي استمر حتى منتصف عمره تقريبا ٠ وهناك آراء تقول أن اعتماده هذا الذليل على أبيه أحسن كثيرا من تعرضه للموت جوعا كما حدث لفنانين آخرين ٠

● ●

في يوليو عام ١٨٧٠ أعلنت فرنسا الحرب على بروسيا وبدأت في تجنيد الشباب للحرب ٠ وتجنبا لامكانية استدعائه للتجنيد قرر « سيزان » الهرب وسافر هو وزوجته الى ميناء صغير للصيادين على البحر الابيض ٠

كانت والدته تملك منزلا صغيرا في هذه البلدة « لوستاك L'estaque وهي تبعد حوالي ١٥ ميلا عن بلدته « ايكس » ٠



بحث عنه البوليس في بلدته ، لكنه لم يتوصل الى مكانه ٠ واستمر « سيزان » في « لوستاك » الى أن انتهت الحرب ٠ ثم عاد الى باريس مرة اخرى حيث أنجبت له « هورتن » عام ١٨٧٢ ابنه الوحيد « بول » (PAUL)

سيزان

طبيعة صامتة مع جمجمة ١٨٦٥ – ١٨٦٧





صديق الفنان القزم ١٨٦٨



القاتل ١٨٦٧ – ١٨٧٠

راس رجل عجوز ١٨٦٥ ـ ١٨٦٨



سيزان





كروكي لابنه « بول » اثناء النوم
بول « ابن الفنان في سن ١٤



« بول سيزان » في سن ٢٢



« اميل زولا » في سن ٢٥



صديق طفولتهم الثالث « بابتسان »

من رسائل « سيزان » واشعاره ورسومه في سنواته الاولى نلمس شخصيته فنجده صبورا وخجولا ، سريع الغضب ومكبوتا بدرجة لا تصدق ·

ان اعماله الاولى تكشف عن شخصيته · فنجد أن موضوعات لوحاته في تلك الفترة موضوعات عنيفة ومحزنة · كما أنه ايضا عالج هذه الموضوعات بألوان داكنة حزينة تشيع الغموض والرهبة · واستعمل سكين الالوان في كل هذه الاعمال · وهذه الاعمال هي « القاتل » ، « صديق الفنان القزم » ، « طبيعة صامتة مع جمجمة » ، ولوحة « رأس رجل عجوز » ·

عمل سيزان كثيرا في بلدته بالجنوب · وعندما قدم الى باريس تقوقع بانطوائية ، وتحاشى كل معارفه الاكبر سنا ، وظل هناك لسنوات منسيا تماما ، بل وصل الامر الى اعتقاد البعض بأنه قد مات ·· وخلال سنوات الغربة هذه توصل « سيزان » الى أسلوبه المتميز وكان ذلك بعد معركة طويلة وقاسية مع نفسه ومع العمل المستمر ، فلم تكن لديه من قبل المهارة التكنيكية التي تمكنه من التعبير عن افكاره وأحاسيسه · أما الان فاصبح واقفا على أرض صلبة من المقدرة التكنيكية ، وصل اليها بعد أن ظل يرسم ويرسم · وأحيانا كان يخصص عشرات الجلسات لرسم واحد · وأحيانا يقذف باللوحة بعيدا أو يطمسها بالالوان أو يمزقها بسكين الالوان · كل ذلك في محاولة البحث عن « سيزان » الفنان داخل نفسه ·

وبالقطع فان « سيزان » الفنان لم يأخذ شيئا من تردد وعدم استقرار « سيزان » الرجل · فالفن قد أيقظ واستحوذ على الطاقة الهائلة في داخله ·

بعد هذه المرحلة بدأت روائع « سيزان » ترى النور وأولى هذه الاعمال لوحة « الساعة السوداء » ، التي أهداها لصديقه « اميل زولا » ·

غرف « سيزان » معظم فناني المرحلة التأثيرية لكنه أقترب اكثر من «كلودمونيه» (Claude Monet) و « اوجست رينوار » Auguste Renoir

في عام ١٨٧٢ بدأ يتجه نحو التأثيرية فقد انتقل مع زوجته وأبنه الى مدينة صغيرة خارج باريس أسمها « بونتوا » (Pontoise) كان نسكنها اكبر فناني المجموعة التأثيرية « كاميل بيسارو » (Camille Pissaro)

بدأ « سيزان » يعمل مع « بيسارو » ·· يجولان المنطقة لرسم المناظر وكانا



« ادوارد مانيه » • قدم (زولا) سيزان الى مانيه ، ورسم سيزان لوحة اولمبيا الجديدة •• محاكاة لاولمبيا مانيه •



كلود مونيه



بيير أوجست رينوار



« سيزان » جالسا في حديقة الفنان بيسارو ويرى واقفا امامه •• أول من اعترف بعبقرية (سيزان) وقال لابنه الصبى الذى يبدو في الصورة « اذا أردت ان تتعلم فن التصوير •• انظر الى سيزان »

يرسمان نفس اللقطات ، ومن هذا الوقت بدأ المنظر الطبيعي يحتل مكان الصدارة في اهتمامات « سيزان » الفنية •

كان « بيسارو » ناصحا مثاليا • وكان يحترم ويقدر تميز « سيزان » وتفرده الفني • وفي الجانب الاخر كان « سيزان » حتى آخر أيامه يعتبر « بيسارو » استاذا له •

عملا سويا لمدة عامين كان لهما أثر عظيم في التحول لسيزان • لم يستمر « سيزان » كفنان تأثيري لوقت طويل فقد أعجب بالالوان والحياة التي قدمها التأثيريون في اعمالهم لكنه كان يسعى لانجاز أعمال لها أصالة ووزن الفن الكلاسيكي الذي رآه بالمتاحف مع الرؤية الحديثة والاسلوب الحديث •

سيزان

١٨٧٧



١٨٨١





زوجة « سيزان » « ماري هورتن » امرأة تبدو كنساء العصر الفيكتوري • أخذت لها هذه الصورة عام ١٩٠٠ في سن الخمسين وكانت في تلك الفترة تعيش مع ابنها بول الذى بلغ انذاك العشرين من عمره بينما كان سيزان في بلدته « ايكس » يواصل اعماله الفنية • وقد زارته في صيف ذاك العام باصطحاب ابنها بول ••



١٨٩٠



١٨٩٠ – ١٨٩٤

وقد عرضت أعماله في المعرضين اللذين أقامهما التاثيرويون عامي ١٨٧٤ ، ١٨٧٧ ولكنها كانت في غير موقعها الحقيقي وبدت أضأل من أعمال رفاقه وانما أشارت الى نمو وتطور مختلف ٠



امتازت أعمال « سيزان » بالتوازن والتجانس والتكوين العبقري ٠ ورغم أن العنصر الانساني لعب دورا محددا في أعماله الا أنه أهتم بالبورترية فجلست أخته أمامه اكثر من مائة مرة ليرسمها ورسم زوجته ٤٠ بورترية كما رسم لنفسه ٣٥ بورترية ٠

عام ١٨٩٠ حدث اخيرا الاعتراف بعبقرية « سيزان » وبدأ الفنانون الشبان في الكتابة اليه وزيارته أعترافا بفنه وتقديرا له ٠ كما بدأت أعماله تأخذ طريقها الى المعارض ٠ ومن أهم الامور أن تاجر اللوحات « فولارد » (Vollard) عرف طريقه وبدأ منذ عام ١٨٩٥ ينظم له معارضه على نطاق واسع ٠ وقد رسم



سيزان بريشة بيسارو



كان يستعين « سيزان » في رسم الجسم الانسانى بكروكيات من الموديلات • وأحيانا يستعين ببعض الصور الفوتوغرافية وهذه الصورة استخدمها في لوحة المستحم المنشورة اسفل ••



منظر في بونتوا ١٨٧٧



المستحم ١٨٨٥ – ١٨٨٧

« سيزان » « فولارد » في لوحة من أقوى أعماله الفنية ·



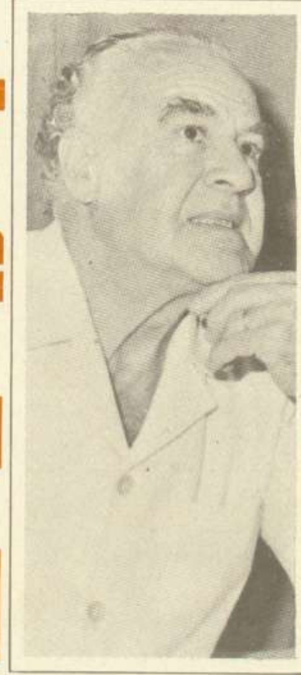
ظل « سيزان » يعمل بحماس حتى آخر يوم في حياته كان يحمل ادواته على ظهره ويجوب الحقول يرسمها الى أن داهمته عاصفة ممطرة في طريق عودته يوما طرحته ارضا فاقد الوعي ، وحمله حوذي الى منزله وأمره الطبيب بالراحة لكنه في اليوم التالي خرج ليكمل بورترية الجنايني فوليبه اخر اعماله وأصيب بنكسة صحية شديدة فمات يوم ٢٢ اكتوبر ١٩٠٦ · بعد أن وضع الاساس السليم للفن الحديث ، وسار على دربه بعد ذلك بيكاسو ، وبراك في المرحلة التكعيبية · وباقى فناني العصر الحديث وصولا الى أحدث المدارس في فن التصوير الزيتي ···

محمد أبو طالب



بيسارو بريشة سيزان

حوار غير تقليدي مع فنان تجريدي


صلاح طاهر

قصة الفن في حياة الانسان بعيدة الاعماق في تاريخ البشرية ·· منذ وجد الانسان نفسه على سطح هذا الكوكب ، واجه بداية صراعه الحقيقي مع الطبيعة · ومع صراع الانسان من اجل البقاء في في عصر الطفولة البشرية ، راح عقل الانسان يفكر ·· يفتش في الكون بحثا عن أسراره ·· يحاول بالفكر تمزيق أستار غموضه فنشأت « الفلسفة » ·

وبسبب استمرار الصراع ، استخدم الانسان كل معطياته ، وكل اسلحته التي سلحه الله بها ليخوض صراعه المصيري · ومع عناء الانسان في صراعه كانت أساطيره ، وملاحمه ، وقصصه التي نسجها خياله تتخذ نسيجا موضوعيا يكثف تجاربه ·· ويرطب آماله ·

ومثلما فكر العقل ·· وعبر الوجدان ·· كان في الانسان ذلك البعد الثالث وهو الاحساس والتذوق لما يراه في عالمه المادي · راحت عيناه تريان صفرة الصحراء ،وزرقة البحار والسماء ، وخضرة الاوراق والشجر ، وضياء الشروق ، وظلمة الليل · راى أشكالا مختلفة في الطبيعة ·· فراح يرسم ما يراه على جدران كهوفه يلخص بها عالمه الفسيح ، في عالمه الصغير لانه كان يشعر بحاجته الى صداقة الطبيعة ،وتحدى الخوف · فراح يحاكي الطبيعة ، ويرسم الاشكال · بل يضع لها نفس الالوان وكانت بداية قصة الانسان مع الفن ·

ونحن هنا ندعوكم الى رحلة مع الفن منذ البداية مع واحد من ابطال الفصل الحالي الذي يشهده عصرنا الحديث تحت عنوان « التجريد » · أنه الفنان المصري الزائر « صلاح طاهر » ·· ولان الفن يضيف اليه كل جميل ·· فان وجود ابنه الفنان التشكيلي الشاب « أيمن » كان بداية الحديث :

● **قلت له ·· أستاذ صلاح طاهر ··**

لك أسلوبك الخاص لانك بعد تجارب عديدة اكتشفت نفسك ورحت تواصل المسير ·· لكن « ابنك » يختلف أسلوبه عن أسلوبك ·· فهل اختلاف الاسلوب تعبير عن طبيعة الاختلاف بين جيل وجيل او بين فلسفة وفلسفة ؟··

قال « صلاح طاهر » على الفور ·

ـ كلمة الاسلوب نفسها تعني الرؤية الحسية أو الفلسفة الجمالية ·· والفنان هو الاسلوب · اذ أنه مالم يكن للفنان أسلوب خاص فلا يكون فنانا ·

الفنان : هو المبدع

ومضى موضحا : فالفنان الذي يقلد أسلوب غيره ، يكون تابعا وليس فنانا ·· لكن الفنان الحقيقي هو الذي يبتكر أسلوبه ، والقيمة الحقيقية لاي عمل فني

نحت بارز فرعوني



هى الابتكار ، مالم يبتكر الفنان فانه لا يقدم شيئا له قيمة ، والفنان الذي لا يخلق أو يبدع لا يكون فنانا ٠٠ يمكن ان يكون في دور التحصيل أو هاو ٠

لابد أن يكون الفنان خلاقا ومبدعا ٠٠ ليقدم شيئا للانسانية وللمستقبل ٠ هذه نقطة أساسية ٠

● **قلت : ليست المسالة اذن اختلاف بين جيل قديم أو جيل جديد ؟**

قال :

ـ بالطبع ٠٠ ليست المسألة بهذا الشكل ٠٠ يعني هناك في الجيل الجديد من لا يزال يرسم بأسلوب قديم ومدرسي ٠٠ وهناك اعتبار مهم جدا ولا يجب أن يغفل على الاطلاق بالنسبة للفنان وهو الثقافة ٠

كان الفنان من حوالي ٧٠ أو ٨٠ سنة لا يأخذ ذلك الامر بمثل هذه الاهمية ٠٠ لان الاتجاهات الفنية في ذلك الوقت كانت محدودة وتعتمد على نقل الطبيعة والفن كان يعتمد على المهارة اليدوية ،شأن أي حرفة تعتمد على المهارة ٠٠ وعلى هذا الاساس يمكن لاي واحد بالتدريب أن يمسك بالفرشاة ويقف أمام نموذج ليرسمه ٠ لكن عملية الابتكار شيء اخر ٠ عملية الابتكار تتطلب ثقافة ٠ ولما ظهرت مفاهيم جديدة للفن من حوالي ٦٠ ــ ٧٠ سنة ، أصبح للفن مفاهيم القرن ١٩ وما قبله ٠ اذن لا غنى عن الثقافة للفنان ٠٠ انها وسيلته لان يكتشف نفسه ، وهي وسيلته لان يبتكر ، وهي وسيلته لان يعيش عصره ويضيف اليه ، وهي التي تحرك الكوامن الداخلية في نفسه وتشعل في داخله جذوة الفن والخلق والابتكار ٠ ثم هي التي تقض مضجعه لان يعبر عن مكنونات ذاته ٠ وتحرك يده حتى وهو نائم ٠

● **قلت : تشير في كلامك الى ان هناك مفاهيم قديمة للفن ٠ ثم اختلفت مفاهيم الفن بعد ذلك ٠ ماذا عن هذين المفهومين ؟**

ـ قال بالنسبة للمفهوم القديم ٠ بدايته كانت عند الفيلسوف الاغريقي « أفلاطون » ٠ وأفلاطون كان يحتقر الفن في فلسفته ٠ ويضع الفلسفة فوق الفن ٠

بينما نجد واحدا مثل « شوبنهاور » الفيلسوف الالماني يضع الفن فوق الفلسفة ، ويعتبر أن الفن أرقى واشمل من الفلسفة لانه يرى أن الفن عملية ابتكار وخلق ، بينما الفلسفة عملية منطق ٠

أفلاطون ٠٠ وأرسطو

● **ولكن لماذا احتقر افلاطون الفن ؟**

ـ لان الفن في عصر أفلاطون وفي تصوره هو عملية نقل للطبيعة ٠ يعني كان الفن مجرد محاكاة ٠ بينما « المحاكاة » لا تتفق مع المفهوم المعاصر اطلاقا ، ثم جاء أرسطو (تلميذ أفلاطون) وعدل هذا الرأي تعديلا رائعا جدا ٠ ولعله فسر أفلاطون باكثر مما فسر به أفلاطون نفسه ٠

كان رأي « ارسطو » أن الفنان حين يحاكي الطبيعة ٠٠ لا ينقل الطبيعة كما هي ، ولا يقوم بعملية نقل آلي مثل « الفوتوغرافيا » وانما هو محاكاة « قانون الطبيعة » ٠٠ وليس محاكاة الطبيعة نفسها ٠ فمثلا حين يريد رسم شجرة ، لا يرسم الشجرة كما هي مثل الفوتوغرافيا ٠٠ وحتى المصور الفوتوغرافي لا يصور الشجرة كما هي ٠٠ بل يحاول أن يختار زوايا خاصة ليظهرها في أحسن شكل وتكوين ٠ ولكن ارسطو يرى أن الفنان يستخلص القانون الذي يجعل الشجرة مثل « الباليرينا » (راقصة الباليه) ٠٠ ويبحث عما يجعل الشجرة في وضع رشيق راقص ، ومتموج ٠٠ ويبحث في تأثير العواصف على الاوراق والغصون وتمايلها ، ويبحث في تأثير الشمس والضوء على الشجرة مما يشكلها على هذه الصورة ٠ والفنان الواعي هو الذي يعطيني قانون الطبيعة والحياة الذي يؤثر على شكل الشجرة من خلال رؤيته ٠

هناك من يقول ان الفنان يعطيني روح الشجرة ٠٠ وأرسطو يرى أن الفنان يعطي القانون وليس الروح ٠

حوار غير تقليدي مع فنان تجريدي

وهذا رأى لطيف .. ولكن هذا المفهوم أيضا تغير بعد ذلك ، وظهرت « الكلاسيكية » فيما بعد .. وفترة « الكلاسيكية » حضرها « أفلاطون » و « أرسطو » .

● **ظهرت الكلاسيكية في بلاد اليونان أيضا ؟**

ـ نعم كانت في اليونان واستمرت حوالي ٢٠٠ سنة وبعد ذلك توارت ، لكنها ظهرت مرة أخرى في ايطاليا مع بداية عصر الاحياء (النهضة) .

الكلاسيكية ليست المحاكاة

● **وما هي الاضافة التي قدمتها « الكلاسيكية » للفن بعد أفلاطون وارسطو ؟**

ـ الكلاسيكية لا ترسم الطبيعة كما هي ولا تحاكيها .. وانما ترتقى بها لترسمها في شكل مثالي .. يعني حين يرسم الفنان « شجرة » فهو يرسمها في أحسن صورة . وبهذا المفهوم حين أرسم صورة لك .. اتصورك في أجمل وأكمل صورة .. ولا أرسمك بحالتك كما هي .. لكن أرسمك كما أتصورك في أحسن حالاتك .

● **أذن « المحاكاة » كانت سمة للفن في رؤية أفلاطون . و « المثالية » كانت سمة للفن في المرحلة الكلاسيكية .**

ـ نعم . وبعد ذلك ظهرت الرومانسية كتطور جديد لمفهوم الفن .. في الرومانسية انشغل الناس « بالانسان » وظهر ذلك في الفن في تلك الفترة .. بينما المرحلة التي سبقت الرومانسية أي في المرحلة « الكلاسيكية » والمثالية .. كانت موضوعات الفن حافلة بالابطال والآلهة . وأصبح « الانسان » في الرومانسية هو بطل الميدان .

ثم بعد ذلك جاءت جماعة التاثيرين أو « الانطباعية » وأحدثت ثورة على المدارس الفنية التي سبقتها .. ثاروا على الكلاسيكية .. وثاروا على الرومانسية .. أي ثاروا على « الاكاديمية » خصوصا .. ومعنى


توت عنخ امون .. من روائع الفن الفرعونى


نحت بارز من الفن الاغريقى القديم

« الاكاديمية » هو الشكل المدرس عموما · وتقـدر تسميها « الكلاسيكية الميتة » ، وهكذا جاء هـؤلاء التاثيريون وغيروا مفهوم الفن مرة اخرى ، وأرادوا أن يسجلوا اللحظات العابرة للاشياء في أشكالها المتغيرة ، خروجا الى العالم الفسيح تحت تأثير الضوء والظـل ·· لان مبنى معينا صورته تتغير من ساعة لساعة · تبعا لتغير الضوء والظل لاشعة الشمس ·

وكان محور فنهم هو تسجيل الضوء ، وجعل الاشياء تسبح في الضوء ·· يعني عنصر الضوء هو الاساس ·

في ذلك الوقت كان « علم الضوء » قد ظهر ·· وثبت عن طريقه أن ظل الاشياء ليس هو اللون الاسود ، وانما اللون المضاد ·· يعني مثلا اللون الاحمر ، المضاد له اللون الاخضر وليس الاسود أو الرمادي ·· واللون البرتقالي ، المضاد له الازرق ·· والاخضر ظـلـه بنفسجي و ·· وهكذا ·

وبادراك ذلك كانوا يعطون نوعا من البريق ·· وقدموا أسلوبا جديدا وهو « التنقيطية » وهي مزج الالوان عن طريق النقط ·

وجاءت التأثيرية

● **كيف ·· ؟**

) يعني لو أرادوا أن يعملوا لونا أخضر ·· لا يكون اللون الاخضر عن طريق مزج لونين الازرق والاصفر · وانما يضع على اللوحة نقطة لون صفراء الى جانب نقطة لون زرقاء ·· فعينك تراه من بعيد لونا أخضر · على العموم كانت تلك نقلة عظيمة في الفن ·· وتأتي « التأثيرية » · والتأثيريون مثلوا ثورة ·

ثم خرجت من « التأثيرية » جماعة اخرى وقالوا لا نريد أن نرسم اللحظات العابرة ولا غيره ·· وانما حسب رؤية الفنان لما يرسمه ·· وظهر بذلك مفهوم آخر للفن يتمثل في الثورة على الالوان وعلى الاشكال ·

من روائع الفن الاسلامي



حوار غير تقليدي مع فنان تجريدي

يعني ممكن الراجل يكون طوله ٦ متر مثلا ٠٠ وسمى هذا الاتجاه بالفن الوحشي ٠

● **الضـــواري ٠٠؟**

ـ نعم ، فن « الوحوش » أو « الضواري » ٠٠ وبدأوا لا يهتمون بالشكل الطبيعي ٠٠ السماء مثلا ، ممكن يعملوا لونها بنفسجي أو أخضر !! واستمر هذا المفهوم لفترة ٠٠ ثم تفرعت عن مدرسة « الضواري » مدرسة جديدة هي « التعبيرية » ٠٠ يعني فن الاطفال فن تعبيري ٠٠ اتجاه « بيكاسو » ٠٠ تعبيري ٠

● **وليس التكعيبي ؟**

ـ هو ابتكر التكعيبية ٠٠ لكن هو اصـــلا اتجاهه تعبيري ٠٠ وهكذا بعد « التعبيرية » جاءت « التكعيبية » مثلما قلنا ٠٠ وكانت أول صورة تكعيبية يعملهـــا « بيكاسو » هي « حسناوات افينيون » ٠

● **وأين وصلنا تاريخيا ؟**

ـ مع نهاية هذه المرحلة « التكعيبية » كانت بدايـــة الحرب العالمية الاولى (١٩١٣) ٠٠ وأثرت تلك الحرب على الفنانين ٠٠ فخرجت جماعة فنية في المـــانيا ٠٠ رفضت كل شيء وثارت على القيم ٠ ثم تجمعت ورفعت شعارا ترجمته « ضد الفن » ، وقالوا شـــعرا غثـــا ، وأشياء غير لطيفة ٠

مرحلة تحدى الذوق

● **أي مرحلة تلك ٠٠ ؟٠٠ الدادية ؟**

ـ الدادية ٠ وعملوا معرضا في باريس خالفـــوا فيه كل التقاليد والقيم والمفاهيم ٠٠ بشكل يمثـــل تحـــديا للذوق ٠٠ بأن يضعوا « فأرا » في قفص « عصـــفور » ٠ وقلبوا رأس الاشياء على عقبها ٠٠ وكان ظهور هـــذا



الاتجاه رد فعل للدمار ٠ الذي أحدثته الحرب ومثـــل صرخة احتجاج على اسبابها ونتائجها ٠

وبالمناسبة « الدادية » استحدث اسمها من لا معنـــى ٠٠ فتحوا القاموس ، واختاروا أول كلمة وقعت عيونهم عليها وكانت كلمة « دادا » بمعنى لعبة الاطفال ٠

ثم ظهرت السيريائية

هذه الموجة استمرت حتى ظهور « السيريالية » ٠٠ وهي وليدة الدادية ٠ و « السيريالية » هذه لها اتصال بالعقل الباطن ، وتتعانق مع العقل الباطن ٠

وهي اقرب ما تكـــون الى الادب ٠٠ وجـــاء رواد السيريالية العمالقة ليترجموا تلك المعاني الادبيـــة الى لغة الشكل ويقدموا أعمالا عظيمة جدا ٠

وهم في عملية الترجمة الى اللغة الفنية ٠٠ بـــقى المغزى الادبي بلا حدود ، وكانت تلك المدرسة تحـــديا للحياة العامة والارتفاء عليها ٠ من « الســـيريالية » (سلفادور دالى وبيكاسو » ٠٠ ومن « التكعيبية » ظهـــر الذي ابتكره « بيكاسو » ٠٠ ومن « التكعيبية » ظهـــر « التجريد » في الفن « والتجريدية » الان هي سمة العصر ٠ فنحن الان في عصر التجريد ٠٠ في الفـــن ، والعمارة ، والباليه ، والمسرح ، والشـــعر ، والادب ، وغـــيره ٠

ماذا عن التجريدية ؟

و « التجريدية » عبارة عن تعامل فني مع القـــيم المجردة البحتة ٠٠ ولذلك نجد أن كل الاعمال الفنيـــة الجليلة الموجودة في المتاحف الفنية العالمية ٠ أصـــلا تصميمها تجريدي ٠٠ ولذلك « فالتجريدي » قيمـــة فنية كبيرة ٠٠ وبهذا كان الفن التجريدي نوعـــا مـــن التطور الكبير في مفهوم الفن ٠ وبعـــد ذلك تطور الفـــن التجريدي نفسه ٠٠ وخرج من التجريد فن الزغللة ٠

الفن الاسلامي ٠٠ والتجريد

● **قلت : أنت تتكلم عن الفن التجريدي باعتباره نهاية المطاف في رحلة الانسان مع الفن وهو قمـــة المدارس الفنية ، وأرقى مراحل تطور مفهوم الفن من القديم الى الفن الحديث ٠٠ وانا لي ملاحظة هنا أنني أرى الفـــن الاسلامي هو قمة الفن التجريدي نفسه الذي هـــو قمة كل الفنون ٠٠ ووصل اليها الفنان المسلم منذ ١٣ قرنا ٠ مضت بينما ظل فنانوا العالم يتدرجون حتى وصـــلوا في عصـــرنا فقط الى التجـــريد ٠٠ ما رأى الفنـــان التجريدي الكبير صلاح طاهر ؟**

ـ قال : هذه نقطة هامـــة جـــدا ٠٠ حســـنا أن لفت نظري اليها ٠٠

واضاف قائلا : هذا صحيح ٠٠ الفن الاسلامي فعلا فن تجريدي عالي القيمة ٠٠ والكثيرون جدا من الفنانين المعاصرين التجريديين يستلهمون الفن الاسلامي لانه فعلا ٠٠ قمة التجريد ٠ والدين الاسلامي نفسه تجريد و (مطلق) ٠ يعني مثلا حين نقول « الله نور السموات والارض » فالرائع هنا ٠٠ اننا نحس بالقيمة المجردة المطلقة تماما ٠

كل ما يبهر عيوننا من زخارف في العمارة الاسلامية « تجريد » بلا شك ٠٠ وربما كل ما هناك أن وحدات الزخرفة في الفن الاسلامي متكررة ٠

● ربما ذلك لمعنى مجرد أيضا وهو الثبات والجلال والخلود ثم ذلك يعطي الاحساس بوحدة الايقاع في الفن الاسلامي ٠

ـ ربما ذلك أيضا انعكاس لروح الحياة نفسها ٠٠ وتعبير عن روح عصرها ٠ لكنها حقيقة نقطة جوهرية ٠٠ لكن مفهوم التجريد المعاصر يختلف قليلا عن التجريد الاسلامي في شيء بسيط وهو أنه قائم على التوازن ، لا التماثل ٠٠ ولا شك أن الفن الاسلامي قمة في الفن التجريدي ٠

ثم قال : ساقول لك شيئا ٠٠

ان هناك قطعة فنية اسلامية ترجع للقرن ١٦ (أى قبل ظهور التجريد كمرحلة فنية عالمية) قمة في المعاصرة والتجريد ، وليس معي صورتها الان ٠٠ لكني اتمنى أن اريها لك يوما ما ٠ قمة في المعاصرة !! وأنا معك تماما في هذه النقطة ٠

والفن الفرعوني ؟

وعدت أسأل الفنان الكبير :

● لعلي أريد أن أسأل ايضا عن الفن الفرعوني ٠٠ اليس هو الاخر قبل افلاطون مثل بدايات التجريد منذ ٧ آلاف سنة ؟

ـ لا شك أن الفن الفرعوني ٠٠ قمة الفنون في العالم ، ومن أعلى فنون الكرة الارضية ٠٠ وفي رأيي أنه لم يستوف حقه للان برغم مئات الكتب التي تكلمت عنه ٠

لكنه ليس فنا تجريديا تماما ٠٠ فيه فقط بدايات التجريد ٠

وصمت برهة ثم قال : ان الفن الفرعوني غزا العالم ٠٠ هل تعرف أنه أثر في الفن اليوناني لثلاثة قرون ٠٠ وحينما تخلص الفن اليوناني من التاثير الفرعوني ٠٠ انحدر مستواه ٠ وضحك قائلا : ليتهم لم ينفصلوا عنه ٠٠ كان ذلك أفضل لهم ٠

● الاحظ أن فنانينا عموما ٠٠ والفنانين الشبان في العالم العربي والاسلامي ٠٠ ربما مبهورون بالمدارس الاوروبية ، في حين أننا الاصل ٠٠ وليست أوروبا في هذا المجال كما اتفقنا ولدينا القاعدة الحقيقية للفن العالي القيمة ٠

وقاطعني الفنان الكبير صلاح طاهر قائلا : بلا شك ومعك الحق تماما ٠٠ ولا نزاع في هذا مطلقا ٠

و ٠٠٠ أخيرا

● ما هي العلاقة بين سطح لوحاتك وعمق اعماقك ؟

ـ ليست هناك فلسفة عامة توضع على لوحة ٠٠ ولكن « الفلسفة الوجدانية » ٠ واللغة التي توضع على اللوحة هي لغة الشكل ٠٠ نحن نتعامل بلغة الشكل وليس بلغة الكلام ٠٠ لغة الشكل هي التي تعكس الاحاسيس والوجدان ٠ ولغة الشكل ذات ابجدية تختلف عن ابجدية لغة الكلام والادب والكتابة والصعوبة في لغة الشكل أنها جديدة على الانسانية فعمرها ٦٠ أو ٦٥ سنة ٠

ولذلك يسأل الناس دائما عن المعاني الادبية في اللوحة ٠٠ ولكن ليست كل لوحة لها معنى أدبي ٠٠ هناك لوحات لها معنى أدبي ٠٠ وهناك لوحات لها معنى جمالي ٠ وفي الحالتين أنت ترى نفسك في العمل الفني ٠

● وكانسان ٠٠ كيف ترى العالم ؟٠٠

ـ انا ارى في هذا الوجود وحدة شاملة تشمل كل شيء وكلما امتد بي العمر ٠٠ احسست أكثر بوحدة الاشياء ووحدة المخلوقات ٠٠ ووحدة الكون ٠٠ ووحدة الوجود كل شيء في الاصل واحد ٠٠ ولكن الاشكال مختلفة ٠

● هذه قمة الصوفية ؟

ـ أنا التقى مع الصوفية في هذا المعنى ٠

هذه الرؤية بالنسبة للفنان تجعله يقترب من النجاح في العمل الفني كلما اقترب من وحدة الوجود ٠

ربما هي كلمة بسيطة ولكنها معقدة جدا ٠ لان هذا الوجود له قانون ـ وهذا القانون متفرع الى قوانين وشرح هذه القوانين يتطلب اياما وليالي وسنين ٠

● والصلة بين الفنان والمتصوف ٠

ـ كل من الفنان والمتصوف بالممارسة وبالتأمل مع الزمن يستطيعان أن يدركا هذا القانون ٠

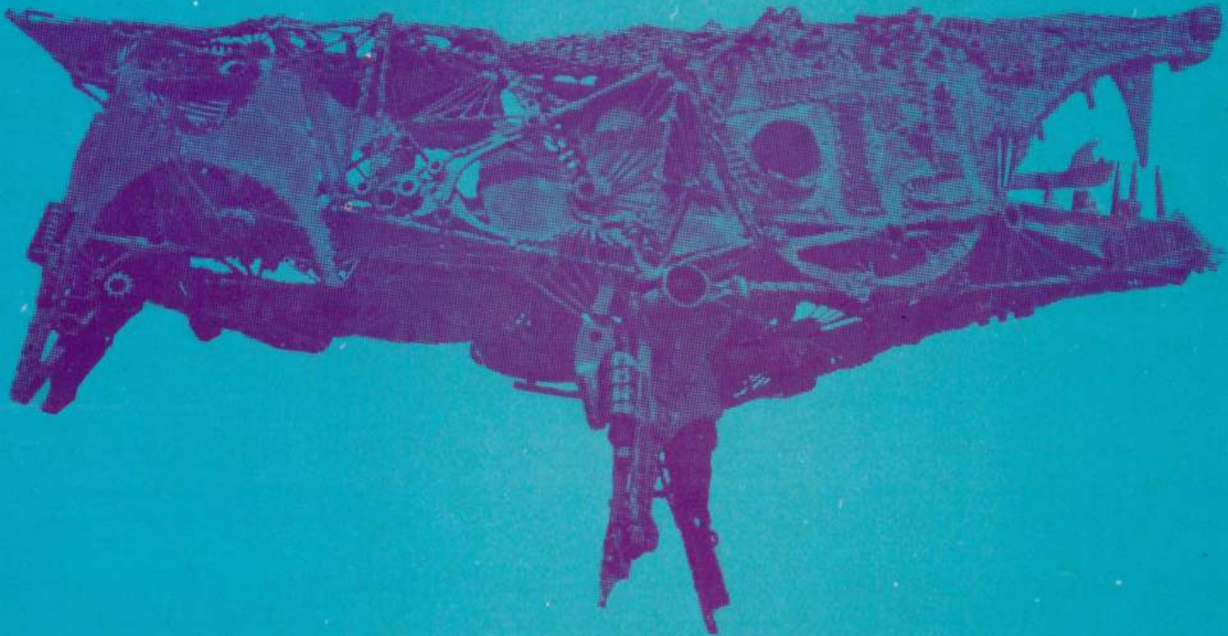
● والفرق ؟

ـ الفنان يحقق رؤيته في العمل الفني والمتصوف لا يهمه تحقيق رؤيته بقدر ما يهمه أن يذوب أو يندمج في هذا القانون ٠

محمد قنديل

الزهور تذبل في لوحات الفنانين الشبان

« صيحة الوحش » .. صلاح عبد الكريم





« تكوين شعبي » .. فؤاد كامل

هل الفن التشكيلي ضرورة جماهيرية ؟.. أم هو نشاط ثانوي يعنى استكمال الواجهة ؟ وما هو دور الفن في المجتمع ؟ هل هو الترفيه عن الانسان .. أم بناء الانسان ؟

تلوح هذه الاسئلة حينما أمسكت بالقلم لاحاول أن أعبر عن مشكلة الفنانين الشبان المعاصرين . ولعلنا بالاجابة عن هذه التساؤلات أن نضع يدنا على أول طريق المعرفة لهذه الدوامة التي يدور فيها كل من الفنانين والجماهير والمسؤلين .

ونحن اذا أوغلنا ببصرنا وعقلنا في التاريخ ، فاننا لا شك سوف نجد ان الفن كان من اولى الوسائل التي أفصح بها الانسان عن نفسه ، وحينما وضع قواعد مدينته كان الفن من بين تلك القواعد التي قامت عليها حضارته الاولى .

ففي رحلة الانسان لتحقيق ذاته ورفاهيته وسعادته ابتدع أدواته التي تكفل له الغلبة في هذا الصراع مستعينا

• في حب مصـــر » •• عزالدين نجيب



في ذلك بتراكم معارفه ، وبعقله المتوثب الى كل جـديد ، وبالرغم من ذلك كان يشعر بالعجز أمام مطالبه الحسية والتى كان يقوى عليها بعقله ، أما عن الجوانب المعنوية التى بدت غامضة ، فانه استعان عليها بأحاسيسه التي هي من صنع الذوق لاستجلائها ، فكانت هي الاساس لنشأة الفنون • وهنا نجد أن الانسان استطاع أن يتمثل حياته ، وذلك لما في الفن من احتفاظ بالسحر والجمال •

لذلك نقول ان الفن ضرورة من ضرورات الحياة ، حيث أنه بوتقة ينصهر فيها الحس والفكر الانسانى معا ، ويصبحان تاريخا لحضارة ونمو الانسان عبر الزمان • كما أنه أيضا لا يقف عند ابداع الجمال والتاريخ ومتعة الانسان ، بل ينفذ الى الاعماق ليوائم بين أمزجته فيحفظ له اتساقه الداخلى •

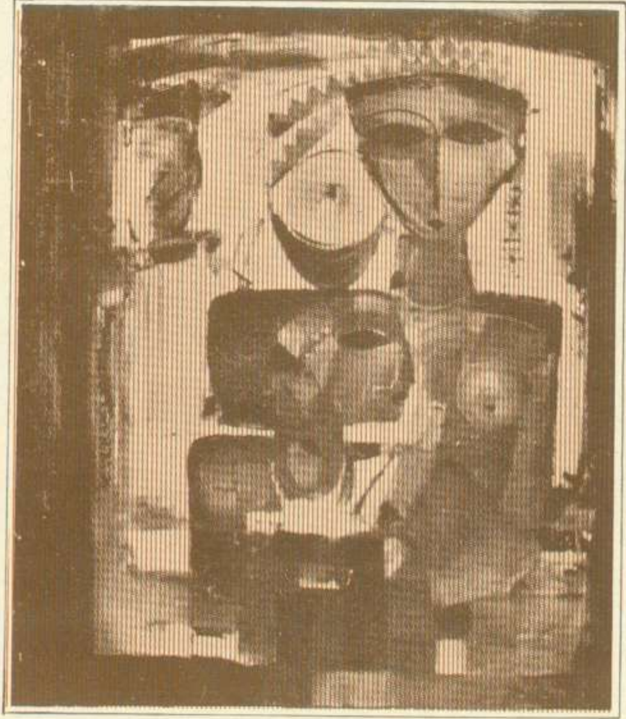
ويقول علماء النفس ان الفن يفرغ شحنات الكبت ويهذب شهوات النفس ، وانه هو الكفيل برد الطمأنينة الى النفوس بما اتشتهيه وتتخيله بين يديها مرئيا • وقديما طالعنا (ارسطو) بنظريته المعروفة (كافارسيس) أى التطهير معبرا من خلالها عن أثر الفنون في تطهير النفس من اهوائها عن طريق الارضاء المصطنع الذى يحققه لها •

من كل ما تقدم نستطيع أن نقطع بان الفن لا يمكن ان يكون ثانويا في أى مجتمع يتطلع الى بناء حضارى متماسك كما انه لبنة اساسية في بناء الانسان •

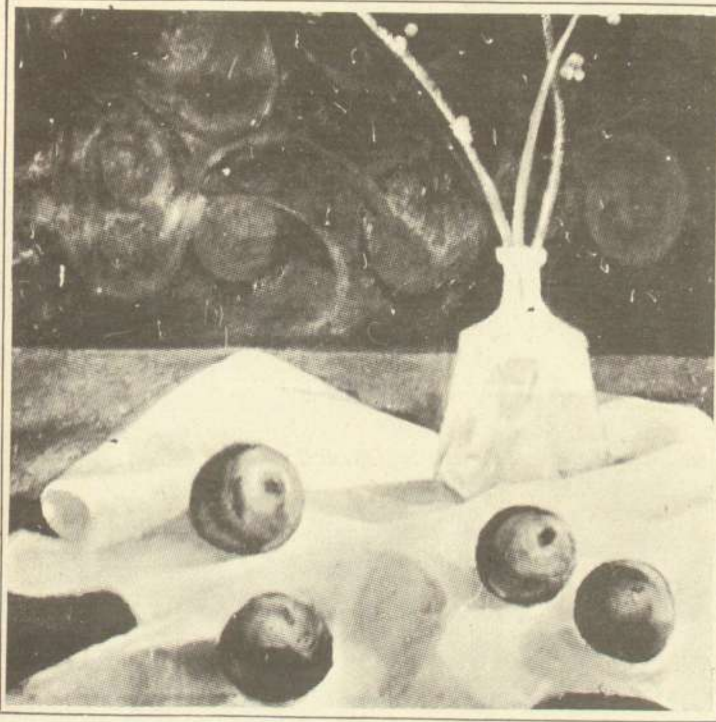
هذا ما يقوله التاريخ والعلم عن دور الفن في حياة الشعوب • ولكن ماذا يحدث ويدور في وطننا العربى في مقابل هذه المسئولية • والى أى حد استطعنا أن نمهد للحضارة الحديثة التى نامل أن نتسق معها ؟ وما دور الشباب في هذه المسئولية •

لكى نجيب على ذلك لا بد أن نلقى نظرة سريعة على تاريخ الحركة الفنية التشكيلية لمصر لكى نتخيل على

« مصـــريات » ٠٠ عبد الوهاب مرس



« طبيعة صامتة » ٠٠ محمد قنديل



اى أرض نقف الان ؟٠ والى اين المصير !٠

بدأت الحركة الفنية التشكيلية الحديثة في مصر في مطلع القرن العشرين ، وذلك بمجموعة من الرعيل الاول ٠ التى كانت تتكون من المثال محمود مختار ، والمصور يوسف كامل ، وراغب عياد ، وغيرهم ٠ وذلك بنشأة أول مدرسة للفنون الجميلة سنة ١٩٠٨ ٠ كانت هذه البداية هى الاولى في الشرق العربى ٠ وقد كان أساتذة هؤلاء الرواد مجموعة من الفنانين الفرنسيين والايطاليين مما كان له اكبر الاثر في الاشكال الفنية لمجموعة الرواد ٠ ولقد تتلمذ عليهم ايضا مجموعة اساتذة الفن المعاصرين مثل : عبد العزيز درويش واحمد صبرى وعز الدين حمودة وغيرهم ، ولقد اكتفى هؤلاء الفنانون ايضا بالاساليب الفنية الاوروبية التى ظهرت في اواخر القرن الماضى مثل التأثيرية والتعبيرية والتجريدية٠ ومما يؤخذ عليهم انهم لم يبحثوا في اعماق تراث حضاراتنا العظيمة ٠ الحلقة الثالثة في هذه الاجيال ٠ كانت هى البداية الحقيقية لتكوين رؤية مصرية تكاد أن تكون خالصة ٠ أو على اقل تقدير النواة لعمل تشكيلى مصرى ٠ وكان ذلك على يد المرحوم الفنان عبد الهادى الجزار وزميله حامد ندا ٠ لقد بدأ كل منهما بحثا حقيقيا في التراث المصرى الشعبى واضاف اليه رؤية معاصرة ، توالى بعدهما كثير من الفنانين الشبان المعاصرين الذين دأبوا على أبحاث تاريخية وشعبية مصرية مستفيدين فيها بتجارب الرواد والتراث المصرى ابتداء من الحضارة المصرية القديمة الى القبطى والاسلامى حتى المدارس الاوروبية المختلفة ٠

وفي غمرة هذه الابحاث المضنية التى تحتاج لكل التركيز والدأب فان كثيرا من الضغوط والمتاعب تعترض طريق الفنان التشكيلى ٠٠ مثل :

● **مشكلة تفرغ الفنانين :**

وقد بدأت بحماس شديد من المسؤلين وانتهت الى عملية تعذيب حيث يقف الفنان في موقف المتسول مما جعل بعضهم يرفض هذا النظام متحملين ظروف عملهم الصعبة على هذا الحال ٠

● **مراكز الابداع والتفرغ :**

وقد أنشئت في عدة اماكن مثل الفسطاط والسنارى ووكالة الغورى وقصر المسافر خانة ٠ كانت الفكرة في أولها هى محاولة وصل حميم بين ابداع العصور السابقة وخاصة القيم الفنية الموجودة بالتراث القبطى والاسلامى والشعبى ، ووصله بالحركات الفنية المعاصرة لكى تكون نبعا حضاريا يمكن أن يكون نواة لرؤية مصرية ، ولكن ما حدث لهذه الاماكن نستطيع أن نقول أنه يدمى القلب ٠ لان الفكرة تجمدت ووصلت الى حالة سيئة ٠ فمعظم هذه الاماكن تحولت الى مخازن لبعض كبار الفنانين ٠ والبعض تحول الى مراكز للمبيعات للسائحين ٠ وبذلك تجمدت

« مـن النوبة » .. زكريا الزيني



« السـر » .. عبد الهادى الجزار



الفكرة النبيلة بل استطيع أن اقول انها توقفت عن النمو تماما ولم يعد هناك مجال لفنان شاب جديد .

● **نظام المقتنيات :**

ومن الغريب ان القائمين عليه مجموعة من الفنـانين البيروقراطيين الذين يتمتعون بقدر كبير من الكـراهية من معظم الفنانين الشبان ، وذلك لانهم يحكمون بدافع من النوازع الشخصية والمصالح الخاصة والمنافع المتبادلة . وكان من نتيجة ذلك أن معظم الفنانين الشبان يقاطعون المعارض العامة التى يشترك فيها هؤلاء المحكمون .

● **قاعات العرض :**

لم يعد سرا ان قاعة العرض الوحيدة (اخنـاتون) الموجودة وسط المدينة والتى كانت مخصصة للعـرض الفردى تنازلت عنها ادارة الفنون الجميلة لكى تصبح « ملهى ليلى » . ولم تبق الا قاعة واحدة وهى مخصصة للمعارض الجماعية واصبح الفنانون الشبان في حيرة من أمرهم . كيف يمكن ان يتواصلوا مع الجماهير في ظـل الحصار المضروب عليهم .

● **المتاحف :**

هل يمكن أن نتصور انه لا يوجد متحف لاعمال الفنانين يضم المقتنيات التى دفعت فيها الدولة آلاف الجنيهات . لقد تم هدم متحف الفن الحديث الذى كان تحفة في فـن العمارة الاسلامية وفي احسن موقع في المدينة وتحـول مكانه موقفا للسيارات . واستبدل بمبنى عتيق لا يعـرف له عنوان في حى الدقى . هل هذا معقول ؟!.

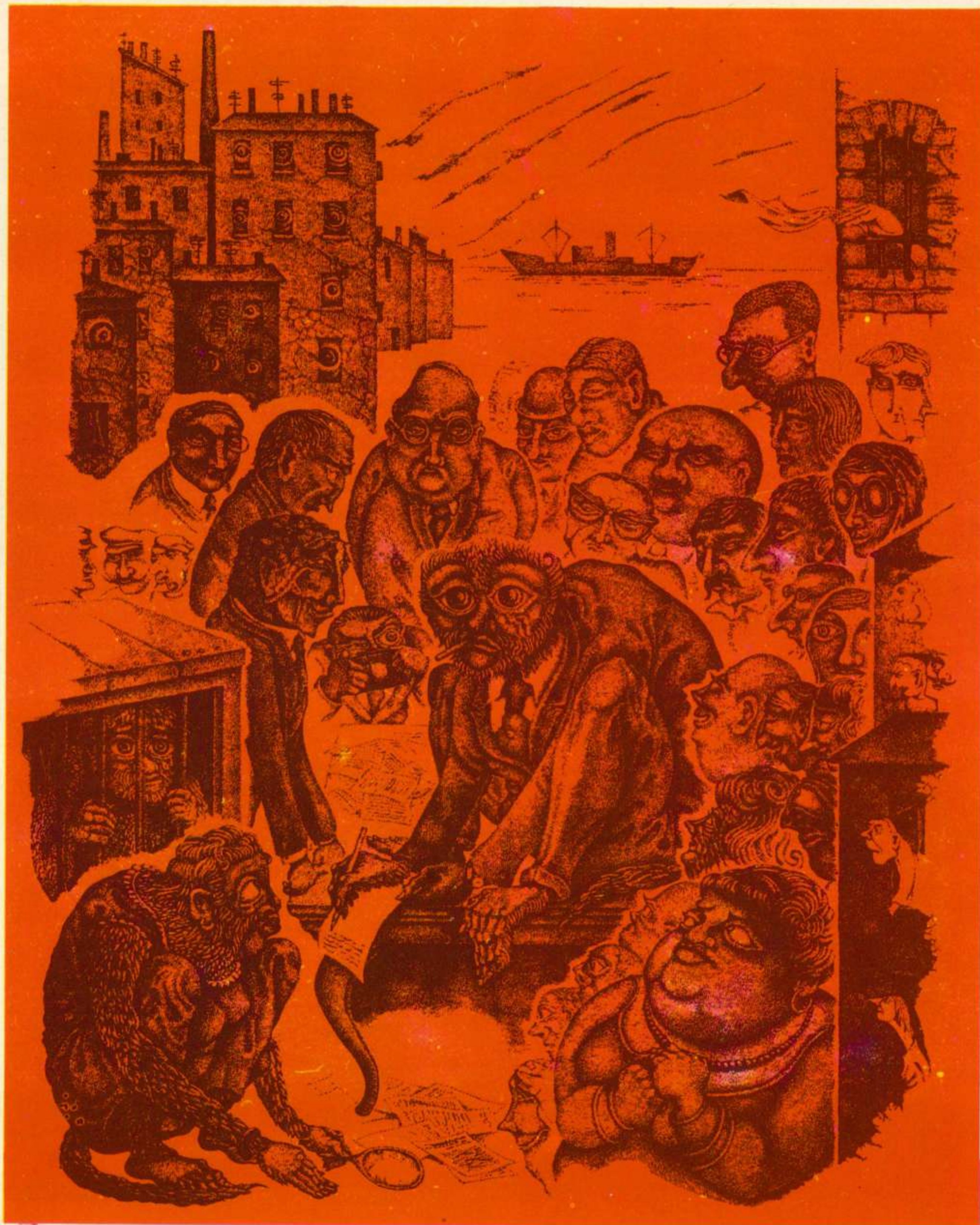
● **المستنسخات الفنية :**

لم يعد هناك شك في أن اوسع وسيلة للانتشار الفنى وبالتـالى رفع الذوق الفنى العـام بين الجمـاهير هى طباعة المستنسخات بدلا من هذه الكروت السياحية القبيحة التى تسىء الى كل شىء . الامر لا يحتاج الى اكثر من مطبعة تتولى العملية لتطرح الاعمال الفنية باسعار زهيدة للجماهير

● **المعارض الخارجية :**

وتسيطر عليها الاهواء الشخصية ولا يعرف فنان واحد ماهى القواعد التى تختار على اساسها هذه الاعمال المسافرة الى الخارج ، وكذلك المنظمون للمعارض والمصاحبون من الفنانين .. انهم مجموعة محددة لا يمكن ان يخرج عنها الاختيار . بالطبع ان اكثر الفنانين شوقا للاحتكاك العالمى هم الشبان لكى يستفيدوا ويفيدوا .

واخيرا .. فهذا قليل من كثير من المتاعب والآلام التى يتعرض لها الفنان الشاب المعاصر .. ومما يبعث عـلى الامل انهم مستمرون ينزفون عصارة قلوبهم وحياتهم من أجل لوحة جديدة ، وفي انتظار الغيث لكى يروى زهورهم .



مدينة الكلام

قصة بقلم : علي المك

(١)

في حجرتك انت والمذياع ، واشياء ، اثاث وكتب ، انت والمذياع من بين الكائنات التي بالحجرة يمكن لكما الكلام · وربما الغناء ·· في هذه الليلة قررت ان تترك شلة السمر والكلام الفارغ · ولماذا ؟ والمذياع ·· في هذه المدينة ان لم تغب عن الوعي لا يزورك النوم ·· لم يزرك النوم تموت ضجرا ·· وان صبرت ليلة ولم تغب عن الوعي ·· تم لك الانتصار وعلى ماذا ؟ أعلى نفسك الانتصار ؟ قوة امعزيمة يا ولد ··· قوة العزيمة ·· قوة العزيمة ·

منذ نومة الظهيرة الهانئة والبطن متخم والمذياع أنيسك ، اغنيات اعلانات ·· واخبار وكلام في السياسة هذا كله حسن ولكن ؟ فجأة يقطع المذيع الاغنية ليقول ان هناك مريضا بالمستشفى يحتاج دما بصفة عاجلة ·· واين بنك الدم ؟·· بالمناسبة ما هي فصيلة دمك ؟ ليس مهما ·· ليس مهما ·

(٢)

احتدم الشجار في الشارع ، ضرب رجل حتى فقد وعيه ·· ليس هذا هو الموضوع فانه قد فقد وعيه قبل ان يضرب ويطعن ·· فانت امام فقدان الوعي في هذه المدينة ليس لك سوى طريقين اما ان تفقد وعيك أو أن تفقد وعيك جدا ·· ولا يعلم احد حتى هذه اللحظة كيف احتدم الشجار ·· ولكل شجار في مدينتنا عناصره ·· ومن أهم عناصر الشجار في المدينة هي ان يكون هناك شارع ، وان يكون الطقس حارا فتضيق به النفوس كما يضيق الشارع بالسيارات والسابلة · الشارع في مدينتنا هو اهم المسارح واكثرها رحابة ·· ولانه مسرح فعليه ممثلون وحوله نظارة ·· وما اكثر هؤلاء واولئك ·

ماذا كان السبب ؟·· هذا رجل فاقد الوعي واحس بطعنة سكين ونزف دمه ·· وليس هناك من يعلم السبب ·· رأسه تدور والدم ينزف ·· طعنه رجل واحد ·· مشاجرة ·· وعثروا على السكين ·· قطعة حديد مجرمة ولم يجدوا لحاملها أثرا ·· كل انسان ابصر بالمشاجرة جاء مسرعا ومن لم يبصروا بها جاءوا عجلين ايضا وامتلأ مسرح الحادث بالحادث وابطاله وجمهوره ·· تعالوا نتفرج ·· فاض الشارع بالناس وتجمدت السيارات في مواقعها ليس هناك من يستطيع ان يسير · ابواق السيارات تصم الآذان ·· والبوليس لم يحضر ·· اين هم رجال البوليس ؟ اتصل بالتليفون ·· ايعنيك هذا الامر في شيء ؟ كلا ·· كلا اذن فلتخرس ·

(٣)

من قال ان المستشفى لا تعني بغير الاثرياء كذب وما صدق ·· والسبب بسيط : ليس هناك ثري واحد يأتي لمستشفى الحكومة ·· ثم ان الأثرياء محصنون فلا يأتيهم المرض ولا تصل السكاكين الى بطونهم ولا صدورهم ·

يفكر الرجل الطعين ·· والله نحن من الفقراء ·· لا بل الاكثر فقرا ·· حتى دمنا نجود به ونطعن في الطريق وننزفه قطرة بل قطرات ·

(٤)

في المذياع الانباء ·· « هناك مريض بمستشفى أم درمان ·· يحتاج دما ، نهيب بالمواطنين التبرع بدمائهم ·· الخ ·· » ولماذا يستبد بك القلق ، وتنهض من رقدتك الآمنة المطمئنة ·· الحشية تحت جسدك صارت دافئة لكثرة ما رقدت عليها اليوم ·· العزيمة القوية ·· تعرف لن اذهب للسوق الليلة ولن اقابل الصحاب ·· تفكر ·· لقد سئمت جلسات الاصحاب والأكل والشراب والكلام ·· ليلة امس كان الحديث عن ارتفاع اسعار الشراب ·· وانكم لهذا مغضبون · وهل غضبتم لارتفاع اسعار اللحوم ؟

مدينة الكلام

اول امس تحدثوا عن كرة القدم ٠٠ تصور ساعتين ٠٠ تفكر ولم البقاء في البيت الليلة ؟٠٠

(٥)

رجل نزف حتى فقد وعيه ، طعنة سكين أم موسى ، أم لطمة حادة ٠٠ رجل نزف حتى فقد وعيه ، هذا رجل فقد وعيه مرتين ٠٠ الاولى باختياره ، والمرة الثانية بغير اختياره ولا هواه ٠

فقد طعنه شخص لا يعرفه ٠٠ جمع بينهما الشارع ٠٠ تعلم ان شوارع المدينة ، وهذا الشارع بالذات يغرى بالشجار ٠٠ لم يظهر من رجال البوليس احد كل رجل كان بالمقهي جاء وحضر ، ولم يأت رجال البوليس ٠٠ الحمد لله المستشفى قريب ٠٠ سيارة تاكسي حملته الى المستشفى ٠٠ كانت سيارة صغيرة ، والرجل الطعين ضخم وكبير ٠٠ قدماه غليظتان وحذاؤه غليظ ٠٠ بم يمكن ان يتحمل ما فيهما من لحم وشحم واعصاب وتعب ومشي وهرولة وركض ٠٠ وتلك هي الحياة ٠ حشروه في عربة التاكسي حشرا ٠٠ انطلقت ٠٠ افسحوا لها طريقا ٠٠ يا جماعة افسحوا الطريق ٠٠ خلو مكانا للهواء فيسير فيه حرا ٠٠ على منضدة طويلة في حجرة المستشفى جعلوا ذلك الرجل الكبير العريض ٠٠ ودمه ينزف ٠٠ تجمهر الناس في المستشفى من جاءوا يطلبون الشفاء ، وآخرون من السابلة اولئك الذين تحس أنوفهم الخطر فيندفعون عليه ، والطبيب لم يكن قادرا على فعل شيء في التو واللحظة ، والعمل بين يديه كثير جدا ٠٠ لماذا يصيب المرض الناس بالليل وليس بالنهار ؟ ايتضاعف الخوف من الموت في الظلام ٠٠ ام أن يفكر الطبيب ، ويسأل نفسه : كم من المال تقبض آخر الشهر ، تسهر الليل ، وتقيمه ، وينام اخرون ملء جفونهم ويشخرون ويحملون ويسمرون وو ٠٠ انت ههنا ترى الموت ياتي بين يديك ٠

(٦)

افتقدوك وكما يفتقد في الليلة الظلماء البدر ، تضحك ٠٠ لفظوك أم أنت قد لفظتهم ؟ وحدك الليلة مع المذياع والاربعة الجدران ٠ هاقد حان موعد السمر ، ربما تظهر على وجهك البثور ، وتحمر عيناك ٠٠ « العيون التي تشبه الجمر » يحبها الناس ، على الاقل يتغنون بها ٠٠ وقد تحك جلدك حتى يدمى ، اهذا هو الادمان ام هي العادة ؟ عزيمة قوية كالحديد ٠٠ على الأقل الليلة ، ومتى كان الحديد قويا كالعهد به ؟!٠٠ صه لا تحاسب نفسك على كل كلمة تقولها لنفسك ٠٠ المذياع يكرر النداء « هناك مريض في مستشفى امدرمان ٠٠ » انظر الى حذائك هو حيث هو يبدو ثقيلا كبيرا ، كيف بلله تحمله قدماك ، وتسيران به ، تسرعان وتبطئان ؟ والقميص ٠٠ والجوارب ٠٠ وو ٠

(٧)

ويندفع الطبيب مسرعا يريد أن يبلغ الحجرة ، والطويل العريض قد أصاب راحة على المنضدة الطويلة ، والدم من جرحه ينزف مثل النوافير ٠٠ للدم رائحة ولون ٠ في صالة المستشفى الكبيرة خليط عجيب من البشر ٠٠ باعة تسالي وسجائر وآخرون لا يحملون شيئا ليسوا من الباعة ولا هم بمشترين ٠

« اخذته بعربتي التاكسي الى المستشفى ولولا لطف ربنا لمات في الطريق » قال أحدهم ، وردد اخر « مروءة ولا شك ولكن لم تنتظر ؟ هل تريد اجرة التاكسي ؟ ولم يرد عليه الاخر نظر اليه بازدراء ٠٠ وصمت الجمع المتنافر ٠٠ تهيأت كل الظروف لمشاجرة اخرى ٠

(٨)

من الذي يجود بدمه ؟ ان أهل هذه المدينة لا يجودون بشيء سوى الكلام اسمعهم « الدم فداء الوطن » ٠ والساعة يشرف مواطن على الهلاك ٠٠ وانت ، لاول مرة تحس أن الحجرة التي تعيش فيها تضيق عن آمالك وطموحك ، تضيق حتى بأثاثها القليل تريد أن تلفظه ، آه في راسك مطارق تدق ، تحك راسك ٠٠ تبدأ بالرأس ثم تبلغ القدمين وكل اعضاء جسدك فم يصيح ٠٠ لن أسمر ٠٠ العزيمة ٠٠ امسي حبل المصباح السابح في سماء الحجرة مهبطا للذباب فيه وبه ما يشاء : الذباب ، وقد ترك اثاره على الحبل ، وانت لا تستطيع فعل شيء ٠٠ قم الآن ٠٠ انهض ولتقدم على عمل مفيد ٠٠ تبرع بشيء من هذا الدم الفاسد ، الستم جميعا في هذه المدينة الخاملة اهل المروءة والنبل والكرماء ؟ « اهل الدروع والخيل ٠٠ » ام هذا من بعض الغناء ؟٠ اسمع ، كل تضحية ولها رجال ٠٠ يبدأ الحك في الرأس اولا وتسمع العصافير في راسك ، مثلما هي تغرد فرحة لفوزها بكوز من الاذرة في حقل اخضر ، وهي لهذا تحتفل بما قد اصابت من الغنيمة السهلة ٠٠ ولماذا تهتم بمريض لا تعرفه كل هذا الاهتمام ؟؟٠٠ الوف غرك سمعوا هذا راسك ، وانت لا تريد شيئا سوى ان تنام ٠ يا لعدالة الطلب !

هل بقى فيك دم فتجود به ؟ يردد المواطنون الهتاف في الشوارع دائما : « بالروح بالدم ٠٠ بالروح بالدم ٠٠ » كلام والسلام ٠٠ دع الفلسفة لأهلها ٠٠ العصافير العصافير ٠٠ العصافير ٠

(٩)

رجل يفيق رجل طعين مجهول يرقد حيا بما بقى من دمه ·· يفيق بقدر ما يسمح له باستشعار الالم والعذاب ·· كان مبسوطا وسابحا في الهواء ·· وصـل مرتبة عـلوية وسـمى على كل شيء ·· كان يحـس انه مثقوب وان الدم من جرحه يسيل بلا حدود ·

(١٠)

في قاعة المستشفى أمسى الناس كلاما ·· ليس هناك من يسمع أو من يجيب :

ـ المسكين ضاع كل دمه ··

ـ اللهـو والعربدة ·· لا حول الله

ـ من الذي طعنه ؟

ـ اسألوا البوليس ··



ـ هع ·· البوليس لا يتحدث بلغتنا حتى نسأله ·· ابعد عن المشاكل ودع الخلق لخالقها ·

ـ تعرف حملت المسكين حتى هنا ·· انظر ملابسي كلها دماء ··

ـ اسمع المسألة فيها موت أحمر ·· هيا نمشي ··

ـ مسألة موت ، ملابسي عليها دم وأنا لا أعـرفه والله لا اعرفه ·· المروءة ·· حملتـه في التاكسي لوجه الله ·· لوجه الله ·· والله العظيم ·

ـ مسكين السائق مذعور ·· ولكن عنده فرصـة حسنة لو هرب قبل وصول البوليس ·

ـ البوليس دائما يأتي لاعتقال الابرياء ·

ـ صه هؤلاء اصبحوا أصدقاء الشعب ·

ـ لو كان الامر كما ذكرت فليطمئن السائق

ـ البوليس لن يصل ·

ـ يعـنـي ··

(١١)

ولماذا الالحاح والنداء ؟ لم لا يتبرع هؤلاء المتفرجون بما يمكن ان ينقذ حياة هذا المسكين ·· كل رؤسهم تعمل وتفكر وكأنهم متفقون « دم ! كله الا هذا ·· فينا ما يكفي حياتنا بالكاد ·· ولمـاذا نجود ببعضه ··؟ ولم ؟ » ·

(١٢)

يبدو الحذاء ثقيلا أمامك ، والعصافير تعشعش في داخل راسك ، والراس يتعاظم ويتثاقل فوق كتفيك ·· « يا عالم طلب وعادل : أريد أن أنام ·· » تفكر ·· تنام تعتمد راسك بين يديك ، لو نهضت سقط رأسك عـلى الارض وتكسر ·· الموءة ·· المـروءة ·· قطـرة منه تقتل فيلا أو ديناصورا ·· دمك ملوث ، انت ليس فيك دم· المذياع هذا الفضولي مثل انسان ·· تخاطبه بعد ان خمد صوت المذيع في اصابعك : « ولمـاذا لا تتبرع انت ·· »·

حذاؤك يتضاعف امامك فيبدو لعينيك غليظا كبيرا ·· اين هم الصحاب ؟ انت تعـرف اين هم ·· « رفـاق الوعي المفقود اين هم ؟ » اذهب اليهم ، سبقوك الى فقدان الوعي ·· أم تمضي للمستشفى ، بدمك تجود ·· دمك المسموم الفاسد « بالروح بالدم ·· بالروح بالدم ·· « الهتاف ·· » عاش يسقط يموت ·· يحيا الوطن ·· « الهتـاف ·· » ·

منذ ان ولدتك فهي مدينة الكلام وهذا الطـويل العريض في المستشفى ·· اينقص اهل المدينة عـددا ، أم تخفت ضجة الكلام في المدينة ان هو قد مات ؟ ·



غادة السمان:

بيروت

كان نصف جسدها من ثلج والنصف الآخر من نار وكان لا مفر من ان تحترق بيروت

عبد الله الشيتي

كعادتها كلما زارت الكويت ، زيارة خاطفة « تستريح » معها من عناء التجوال بين الحرف والحرب ·· جاءت هذه المرة وهي تحمل عار حرب عربية اليمة مؤسفة تدمر لبنان الصغير شر تدمير ·

انها الاديبة العربية الكبيرة غادة السمان ، صاحبة اشهر المؤلفات القصصية والروائية : « عيناك قدري » ، « لا بحر في بيروت » ، « ليل الغرباء » ، « بيروت ٧٥ » ، و « اعلنت عليكم الحب » و « حب » و ·· و ·· « اظل الهث وراء الغجرية الضائعة في اعماقي » ·

ويكون السؤال ، فاتحة الحديث الشهي ، مع الاديبة الموهوبة ، الفنانة ، المثقفة الذكية ·· جداً والمختبئة العينين وراء نظارة شمس :

● هل تعبت الغجرية الضائعة فيك ، ام انها انسلخت عنك ؟

تشد نفسا طويلا من سيجارتها محترقة الانفاس · تزفر زفرة كاوية · تجيب بأسى :

ـ آه ، كيف اسلخ « الغجرية » عني ؟ كيف امنع مطر الالوان من التدفق في داخلي ؟ كيف اسكت ذلك الصوت الصارخ في اعماقي كصهيل فرس ابيض على شاطىء بحر مجنون الصخب · **كيف اقص اجنحة** نزواتي الطفلة والشريرة في آن معا ؟ **كيف اغادر** « صدفة » المفاجأة لاسكن قصر الرتابة ؟·

● اقول لها : يا غادة · الجميع ـ تقريبا ـ يهربون من جحيم بيروت في هذه الايام ، وانت تعودين الى ·· الجحيم ؟ كيف ؟

تجيب : حينما يهجر الجميع الباخرة الغارقة ، **لا يبقى فيها غير الربان ·· والعاشق ·**

وانا اعشق تراب لبنان العربي ، واعود · لان الهرب ليس حلا · وقوارب النجاة لا تولد الا في رحم العطاء · ما يحدث في لبنان هو « وجع عربي » ! والتخدير في حانات اوروبا لا يلغي المأساة التي نشارك فيها جميعا ·

من اجل أن تشرق شمس الفرح والحرية ، لابد من محاربة متاريس التخلف في شوارع وأزقة المدن **العربية كلها ·**

المعركة الان في بيروت ، التي طالما منحتنا · والان جاء دورنا لنمنح وطننا العربي عبرها · ولنمد نزفه **العظيم بدمنا عبر شريان بيروت الدامي النازف ·**

وحينما تزدحم في عيني اطلال بيروت ، اسمع كلمات صديق خليجي قال بحنان : ستنهض بيروت من كبوتها سريعا · كما نهضت برلين بعد الحرب ـ مع الفارق في الاسباب ـ حيوية الشعب اللبناني العربي ستكون خميرة النهوض من الكبوة ·

تمنيت ·· ولكن !!

وانحو في الحديث معها منحى آخر ذاتيا · اقول لها :

● شخصيا ، وبرغم مالي من مؤلفات وقصص ونتاج ادبي وصحافي ، تمنيت ان اوقع نتاجك الرائع (بيروت ٧٥) الذي تضمن نبوءتك الذهنية بدمار بيروت · ترى ما وقع صدق النبوءة عليك الان ؟

تقول غادة من خلال بسمة شاحبة حلوة :

ـ أشعر بهلع عرافة صدقت رؤياها الدامية في كرتها الزجاجية الحمراء · أشعر بحزن ناسك عمره الف عام استطاع في ومضة رؤيا كالبرق أن يحدس بمصرع (سدوم) و (عمورية) العرب ·

ولا أشعر بالزهو ! عملي ككاتبة يتطلب مني أن أرصد الواقع ، وأتجاوز تفاهات حياتي اليومية لاعى الحياة اليومية لمدينة كان نصف جسدها من ثلج ونصفه الاخر من ·· نار ! وكان لا مفر من التمزق الدامي ·

● والامل ··؟ هل يبرق ومضه في عينيك ·· الان وسط هذه الكآبة من حولنا ؟

ـ اشعر بخيط رفيع من الامل يشق طريقه وسط هذا الزحام الهائل من الدمار · فالنار التي احرقت بيروت قد طهرتها أيضا · وتجربة بيروت مع التبديل هي « كنز » للعرب جميعا يتعلمون من أخطائه ويعون



غادة السمان:

مدلوله . انها مخزون تاريخي نادر ، اذا عرفنا كيف ندرسه . دفعنا ثمنه حتى الان عشرين الف قتيل ، ومليون مقتول نفسيا وروحيا .

حين كتبت روايتي « بيروت ٧٥ » كان شيء كدبيب النمل يجتاح دماغي من الداخل . كانت اصوات مروعة تصرخ في أعماقي .. وكان أبطالها ينبتون على اصابعي مذبوحين صارخين صيحات الثورة والالم والجنون .

في روايتي الجديدة « كوابيس بيروت » ـ لم تطبع بعد ـ امتداد للرؤيا في « بيروت ٧٥ » .. ولا ادري اذا كانت ستصدق فيها رؤيتى الجديدة للمستقبل كل ما ادريه هو انني حين كتبتها كنت ممددة على طول الدهر كمرأة عملاقة مرهفة كجرح .. ومسترخية كاعشاب البحر ، وقد شرعت (انتيناتي) وارسلتها في ليل العذاب العربي ببيروت .

● **و .. الحصيلة .. يا غادة ؟**

ـ لا ادري .. كالعادة اترك الحكم للقراء .

ما من امرأة عادية

وعن المرأة .. الانثى يجيء سؤال على شفتي .

● **اعرف عنك زهدك بالمرأة العادية ، جلسة ، ومحادثة ، واهتماما .. الا فيما ندر . انت امرأة . وتفرين من المرأة ، مع دفاعك عنها .. بالقلم ! ممكن تفسير هذا الذي اشتهر عنك ؟**

تضحك للسؤال . تجيب بمرح طفولي :

ـ لست زاهدة بمعرفة المرأة (العادية) الا انني اعتقد أنه ليس في الدنيا انسان (عادي) بمعنى الرتابة والتكرار . كل امرأة هي كنز عطاء متميز وفريد .. النساء (العاديات) المجهولات اللواتي يعشن بصمت ويمتن بصمت وحياتهن سلسلة من العطاء اللامتناهي ، هن خميرة أمتنا العربية وأملها . لكنني زاهدة فعلا بأية جلسة (ثرثرة) عادية حول تفاهات يومية صغيرة سواء أكانت (بطلاتها) من النساء ، أو من نجوم المجتمع ، أو نجوم الادب ذكورا .. واناثا !

انني مهمومة بظواهر اكثر اهمية بالنسبة الي ككاتبة جادة تعي جيدا انه في كل دقيقة تصدر عشرة كتب في العالم وعلى أن أقرأها كلها .

اه لو استطيع !

● **ماذا عن (حازم) وحيدك الصغير الذي ينمو وسط غابة القتل والدمار في لبنان . اية « هوية » يحمل الان ؟**

ـ وحيدي حازم (٥ سنوات ونصف السنة) يحمل الهوية اللبنانية العربية .. انه عربي . قدره ان يكون من جيل المعركة في مواجهة تحديات العصر والعالم ومآسينا المحلية .

أتأمل جسده الدقيق الابيض كحلم ، واعرف انه منذور لزمن النار والكفاح ..

كل ما اتمناه له ، هو أن يختار حياته وموته بحرية ، وان يكون عربيا .. حتى الثمالة !

غادة قبل وبعد الزواج

اعرف عن غادة انها سرعان ما تضيق بالاسئلة والاجوبة ، لانها تريد أن (تتحرر) في كل لحظة ، من كل تبعة والزام ، باستثناء تبعة الوطن الجريح والتزام الحب والحياة معا ..

انني اسألها سؤالي الاخير :

● **غادة السمان بعد الزواج وغادة قبله .. لماذا لم تتبدلي ؟**

وسارعت هي الى القول .. بحزم :

ـ ولماذا اتبدل ؟ وهل من شروط الزواج ان يزيف الانسان حقيقته ، ويرتدي قناعا غير وجهه ؟ تلك لعبة لا اتقنها .

يوم تزوجت لم اخدع رجلي (زوجها الدكتور بشير الداعوق رجل الفكر والناشر اللبناني المعروف) ريثما أوقعه في (فخ) الشرعية .. عريت أعماقي له وقلت له من أنا ، وما انا .. لم اكذب . ولم أخف !

ولذا فانا لست مضطرة لدفع ضريبة الكذب مقابل الحصول على .. زوج !

قلت له كما اقول لاصدقائي جميعا : هذى انا .. بالجحيم في ذاتي وبالجنة .

اقبلوني أو .. ارفضوني !

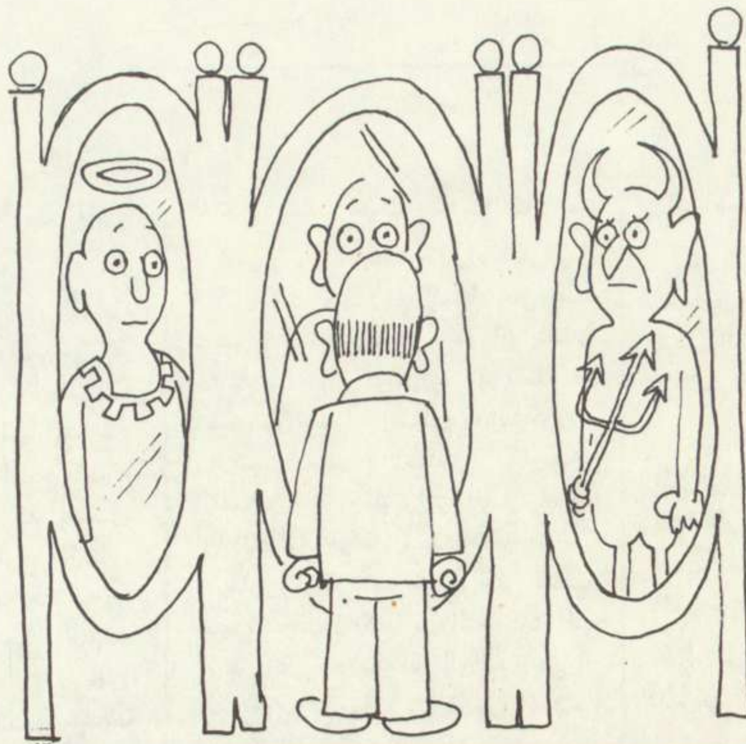
خذوني الى قلبكم أو .. اطردوني !

ولكن لا تطلبوا مني أن أزيف ذاتي لانني لا أستطيع .. لا أستطيع .. لا أستطيع ..!!





بريشة
بهجت





نجيب سرور

ما هي العلاقة الحقيقية بين المخرج والممثل ؟

لقد سبق الممثل المخرج في الوجود يوم كانت قيادة العرض المسرحى في يد الممثل الاول · كان هو نفسه المخرج · كان هو نفسه مدير المسرح ، اذ لا يخفى على أحد أن تاريخ المسرح ينقسم الى ثلاثة أدوار · قد يعود التاريخ فيعيد نفسه : مسرح المؤلف ، وكان له زمام العرض وقيادته · ومسرح الممثل الاول ، النجم ، وكانت له قيادة العرض المسرحى · وبظهور المخرج وراء الكواليس أو على خشبة المسرح بدأت مشكلة ما اذا كان على « المخرج » ان يختفى وراء الكواليس وان يموت فور رفع الستار على حد تعبير « ستانسلافسكى » أو أن يتصدر خشبة المسرح ، ليعلن في كل لحظة عن نفسه من خلال الممثلين والديكور ، والاكسسوار والاضاءة ، والموسيقى التصويرية ، والمؤثرات الصوتية وما الى ذلك من عوامل مساعدة أو أساسية في خلق العرض المسرحى ، حتى لقد انتهى الجدل في كثير من النظريات التى تعتبر نظرية واحدة في الواقع وهى أن المخرج هو « مؤلف » العرض المسرحى وانا أضع كلمة « مؤلف » بين قوسين ·

غير أنه في زحمة النظريات ، وفي تخبطها وفي تصادمها وفي اصطراعها ، يبدو الكثير عند التركيز قليلا جدا فتنقسم الزحمة الى اتجاهين أساسين :

هل الممثل كائن خلاق من خلال العرض المسرحى ، أم هو محض لعبة أو دمية أو قطعة شطرنج في يد المخرج الذى يقال انه (مؤلف) العرض المسرحى ؟

ان عبارة « المخرج هو مؤلف العرض المسرحى » تعنى في الواقع المصادرة



على المؤلف الحقيقى الذى يشكل قوام العرض المسرحى والمصادرة عليه لحساب شخص آخر أسندت اليه عملية اخراج النص المسرحى • تلك العملية التى كان يقوم بهـا في فترات من التاريخ المؤلف نفسه مرة ، والممثل أو النجم مرة ثانية •

هنا بالذات تثور قضية رؤية المؤلف ورؤية المخرج • ولكن المؤلف المعزول عن المسرح والمطرود منه تاريخيا وجغرافيا أيضا لا رؤية له • اذ لا يمكن التنبؤ برؤية مسرحية لم تتجسد بعد على خشبة المسرح • رؤية المؤلف توجد يوم يصبح المؤلف هو المخرج وليس العكس وبالتالى فالمقارنة بين رؤية مؤلف معزول عن الاخراج أو محروم من الاخراج وبين رؤية مخرج لا يجيد التاليف ، ولكن الفرصة متاحة أمامه لاخراج نصوص الآخرين تصبح المقارنة بين رؤية مؤلف لم تتجسد بعد ورؤية مخرج مجرد مهزلة •

ان هذا يجوز عندما يقوم المخرج باخراج نص ما ويوم أن يقوم مؤلف النص باخراج نفس النص في وقت واحد • أما دون ذلك فالمقارنة باطلة بل مستحيلة ولا امكان معها لحوار • ولهذا يتخبط النقد هـذا التخبط الشديد ترديدا للتخبط النقدى في أوربا الشرقية والغربية على السواء •

ولا نجـد نحن طريقنا الى النور ، لاننا لا نعيد التفكير في البديهيات التى يتحتم علينا أن نعيد فيها التفكير •

ان العرض المسرحى هو محصلة جهود جميع الفنانين المشتركـين في العرض ، من المؤلف ، والمخـرج ، مصمم الديكور ، وواضع الموسيقى ، والمؤثرات الصوتية الى آخر العناصر الاساسية والثانوية التى تشكل مايسمى

علاقة المخرج المسرحي بالممثل

بالعرض لمسرحي · ولكل منهم رؤيته ، ولكل منهم منهجه وأسلوبه وطريقته ·

محصلة هذا كله تضع الشكل النهائي أو مجمل الشكل المسرحي · ليسوا دمى ولا أدوات ولا قطعا من الشطرنج · انهم كائنات حية خلاقة فنيا ، يضيفون الى المضمون والشكل بقدر ما يملكون من طاقات · وتوحد كل هذه الرؤى الخلاقة ، كل هذه الجهود الخلاقة كل هذه الطاقات المعطاءة ، توحدها رؤية عامة هى رؤية المخرج · انه أشبه بمايسترو · انه خالق الانسجام والتضاد بين عناصر العرض المسرحي وصولا الى ما يتصور أنه رؤية المؤلف ، تلك التى لا يمكن تخمينها بدون قيام المؤلف نفسه باخراج النص نفسه ، وبلا اصطناع بديهى مادام المؤلف قادرا على الاخراج والتمثيل كشيكسبير ، وسوفوكليس ، وأيسخيلوس ، وموليير ، وبرخت ، وبيراندللو دونما ترتيب ·

ان لعبة احلال « المخرج » محل « المؤلف » وطرد « المؤلف » من المسرح هى لعبة طرد المسرح من المسرح ، هى لعبة المسرح للمسرح · هى لعبة الفن للفن ، تلك الافعى الخبيثة بل الحرباء القادرة قدرة خارقة على التلون في مدى العصور الانسانية بينما الجلد واحد والناب واحد والسم في الدسم ·

● ومن المؤسف أن كثيرين في عالمنا العربى وبالذات من الواقعيين ، بشروا بهذه الاكذوبة ومهدوا لها ورفعوا شعارها افتراء على المسرح وعلى المسرحيين ، بينما ظلت عناصر أخرى تحارب من أجل كشف اللعبة ·

والصعوبة كانت متمثلة ــ وماتزال ــ في أن تلك الاهداف كانت تسير تحت شعار الواقعية الاشتراكية · ألم أقل ان علينا ان نعيد النظر في البديهيات وان نراجع ميزانيتنا النقدية للسنوات العشرين المنصرمة لتعرف « الجريمة » التى ارتكبت بحق المسرح وبحق الممثلين · ثم لماذا المسرح فقط ؟ ان مراجعة بصيرة لتاريخ المسرح العالمى تؤكد لنا أنه الترمومتر للحياة الثقافية في أى جيل ، أى عصر ، وأى بلد · ان ضرب الثقافة يبدأ دائما بضرب المسرح باعتباره أبا للفنون ومجمعا للروافد الثقافية · وأية نهضة ثقافية تبدأ دائما بالنهوض بالمسرح · وأية ثورة لا تعتنى بروافد الثقافة بقدر ما تعتنى بمصبها : بالمسرح · عندما يختفى المسرح من الحياة الثقافية تنحدر الثقافة الى الشلل ، والسكون ، والجمود والموت · وعندما يبدأ النبض في المسرح يبدأ النبض الثقافى في كل الروافد · هل من المصادفة أن الثورة الفرنسية كجميع الثورات في العصر الحديث (ودعنا من العالم القديم) بدأت ببيانات سياسية واجتماعية واقتصادية جنبا الى جنب وفي نفس الوقت مع البيانات المسرحية ؟ هل لدينا نقاد أو مؤرخون ؟

واذا كان لدينا فلم لا يتذكرون ؟ واذا تذكروا فلم ينسون ؟

● لنعد الى العلاقة بين المخرج والممثل ·

هناك اتجاهان في التمثيل : الاتجاه الاول هو التمثيل الذى يعلن أنه تمثيل · والممثل الذى يقول لك في كل لحظة انه يمثل · هو استعراض التمثيل · هو التمثيل الذى يشعرك دائما بأن الممثل يخاطب طرفا ثالثا ــ الجمهور ــ ولا يخاطب فقط الشخصية التى تقف أمامه أو التى يشترك معها في حوار في لحظة معينة في مكان ما · التمثيل الموجه ·

وهناك الاتجاه الآخر والمعاكس تماما : التمثيل الذى يخفى أنه تمثيل · الذى يختفى فيه الممثل لايهامك بأنه يعيش لحظة زمانية معينة ، في مكان معين ، في عصر معين دون ان

بيت الله :

دب الخلاف يوما بين هارون الرشيد وزوجته فاقسم الا تبيت ليلتها في مملكته واقبل الليل ·· وتعسرت الامور وتعذرت الحلول فذهب القوم الى الامام ابى حنيفه يستفتونه فافتى ابو حنيفه بان تبيت الزوجة ليلتها في « المسجد » فهو بيت ملك الملوك الذى لا يخضع لسلطان هارون الرشيد !

يشعرك بأنه يشعر بك مع أنك في هامش الشعور ان صح التعبير ، ودون أن يشعرك بأن الكلام موجه اليك كمتفرج ـ رغم أنه موجه اليك ـ انك تنظر الى الممثل كما لو كنت تنظر ، من ثقب الباب ، على انسان يتصرف بحرية •• يستحم أو يحلق ذقنه أو يغني أو يرقص أو يشتهي أو يحب • اذن ليس التغريب من وضع برخت ولا هو بجديد ـ وهذا حديث آخر يطول شرحه ـ وانما هو قديم قدم المسرح قبل برخت • غير أننا درجنا على ماربانا عليه نقاد الغرب والشرق من مصطلحات مسرحية لم نتفق نحن فيما بيننا عليها ، ولم نشارك في وضعها وانما تلقيناها دون مراجعة ، وطبلنا وزمرنا دون أن نخفي ذقوننا ، وصدقنا الصغار من القراء •

● ولكن متى تبدأ العلاقة بين المخرج والممثل ؟

انها تبدأ منذ بدء العلاقة بالمؤلف • فتوزيع الادوار يشكل ثمانين في المائة من عملية الاخراج مهما كان بعد ذلك مكان العرض أو الامكانيات المتاحة • يمكن أن يقوم العرض المسرحي بعد التوزيع الموفق للادوار دون خشبة مسرح بالمعنى الكلاسيكي ، يمكن أن يتم العرض المسرحي في غرفة أو صالون أو مقهى أو ناحية أو ميدان ، أو نادي • وهذا يؤكد أولوية المؤلف والممثل بالنسبة للعرض المسرحي •

كلمات للتامل

● ان حقنا في التمتع بالسعادة دون أن نقوم بانتاجها ، لا يزيد على حقنا في التمتع بالثروة دون انتاجها !

برنارد شو

يقتل المظلوم ويعين الظالم بأكله

على عهد الخليفة العباسى المامون ، كان الوزراء ، ورؤساء دواوين الخراج ، والرسائل من الموالى المتعربين ، من الفرس والروم ، وكانوا جميعا كتابا في اول امرهم • وكان العرب ينظرون الى الكتابة نظرة غير كريمة . باعتبارهم عنصرا يمتاز بالقوة والفروسية ، وله حق السيادة والامتياز وقليل التجربة فيما يتصل بممارسة السياسة ، وتدبير الدولة وكان هؤلاء الكتاب الموالى بارزين ، بلغاء ، ومشهودا لهم بكفايتهم •

وكان المامون حريصا علىا ختيار عماله من بين الاكفاء الذين يعملون معه ، وكانت له مقدرة عظيمة في هذا الاختيار • وكان بارعا في اخفاء معايبهم ، ومداواتها ، ليستفيد من كفايتهم في نواح اخرى كثيرة •

وبين عمال المامون ، كان احمد بن ابى خالد الاحول • وكان ذا كفاية عظيمة ، ولكن كانب به نقيصة الشره الى الطعام • وكان الما مون يعرف ذلك عنه •

وجه المامون احمد بن ابى خالد الاحول يوما الى رجل ، يطالبه بمال ، وارسل وراءه عينا له ، لينظر ما يقوله للرجل ، وما يرد به الرجل عليه ، ويعلمه ما يسنع عنده • ولما ذهب احمد بن ابى خالد الى هذا الرجل ، وكان يعرف شره احمد الى الطعام ، اعد له غداء فخما ، فاتى احمد على ما فيه من حار وبارد وحلو وحامض ، ومن ضمنه عشرون فروجا ، لم يدع منها الا عظما عاريا • وازاء هذه الاكلة خفض احمد مقدار ما يستحقه المامون ، قبل هذا الرجل ، الف الف درهم

وبلغ المامون ما فعله احمد بن ابى خالد عند الرجل ، فلم يزد على ان قال : « ان احمد ابن ابى خالد ، فيه جنسية من الكلاب ، فالكلب يحرس المنزل بالكسرة واللقمة ، واحمد بن ابى خالد يقتل المظلوم ويعين الظالم باكلة » •

ولهذا اجرى المامون على ابن ابى خالد الف درهم في كل يوم لمائدته ، لئلا يشره الى طعام احد • وكانت رقابة المامون لاحمد كفيلة بمنع شره ، بالاضافة الى ما قدم له من بره •

يحكى ابن طفور عن المامون ، انه قال لاحمد بن ابى خالد :
ـ اغد على باكرا ، لاخذ القصص التي عندك فانها قد كثرت ، لنقطع امور اصحابها ، فقد طال صبرهم على انتظارنا فبكر احمد بالحضور الى المامون ، وقعد بين يديه ، وجعل يعرض القصص عليه ، والمامون يوقع عليها ، الى ان بلغ الى قصة رجل ، يقال له « فلان اليزيدى » فصحف أحمد الاسم ، وقال : « الثريدى » •

فضحك المامون ، وقال :

ـ يا غلام ، ثريدة ضخمة لابى العباس . فانه اصبح جائعا •

وكفا عن العمل ، واقبل احمد ياكل الثريدة حتى اتى عليها وغسل يديه ، ورجع الى القصص ، يعرضها على المامون • فمرت به قصة « فلان الحمصى » ، فصحف احمد الاسم ، وقال : « فلان الخبيصى » •

فضحك المامون ، وقال :

ـ يا غلام ، جاما ضخما فيه خبيص ، فان غداء ابى العباس كان مقبورا •

واكل احمد « الخبيص » ، حتى آتى عليه ، والمامون ينتظره ، ثم اقبل على الخليفة ، وقد شبع حتى التخمة ، واخذ يعرض عليه ما بقى من قصص الناس ، فلم يسقط منها حرفا حتى اتى على اخرها •

سليمان فياض

سمير فريد

هاملت
في السينما العالمية



هاملت

أطول مسرحيات شكسبير

تعتبر مسرحية « هاملت » من اشهر واعظم مسرحيات شكسبير ، بل من اشهر واعظم المسرحيات جميعا · ولا شك ان هذه الشهرة ، وتلك العظمة كانت وراء اخراجها للسينما احدى عشرة مرة منذ عام ١٩٣٣ الى عام ١٩٧٣ · والى جانب ان « هاملت » كانت اول تراجيديا شكسبيرية تنتج للسينما ، فهي المسرحية التي اخرج عنها اكبر عدد من الافلام بين كل مسرحيات شكسبير ·

ان « ما كتب حول هاملت من شرح وتفسير وتحقيق ونقد وترجمة يفوق ما كتب عن أي عمل أدبي آخر · فما يكاد يمر عام دون ان يظهر تحقيق جديد للنص ، أو دراسة فنية له ، أو تحليل لشخصية « هاملت » أو ترجمة جديدة الى بعض لغات العالم · ويرجع ذلك الى طبيعة المسرحية نفسها ، ثم الى طبيعة شخصيتها الاولى ـ هاملت أمير الدانمرك الشاب الذي رسمه شكسبير على نحو يدعو الى كثير من التساؤل والدراسة » ·

أما « المسرحية نفسها فقد واجهت الدارسين والنقاد بنص طويل متشعب ينقصه بعض ما ألف الناس في المسرحيات من تماسك ووحدة ، ويتضمن من الحوار الطويل ما يمكن ـ استجابة لمقتضيات المسرح من الاقتصاد والتركيز ـ الاستغناء عن بعضه عند التمثيل » · أما « شخصية هاملت نفسها فقد رسمها شكسبير على نحو فريد يثير كثيرا من التساؤل والاختلاف حول طبيعته ان كان سويا أو شاذا ، عاقلا أو مجنونا ، صحيحا أو مريضا ، مقبول السلوك أو مرفوضه ، فهو يعقد العزم على الثأر لابيه ، ثم يدفع نفسه الى دوامة التردد والتسويف الغريب ، ويتصنع الجنون فيفرض على نفسه طريقة فريدة في الحديث ، ويتنكر لأوفيليا وهو يحبها أصدق الحب ، ويلجأ كلما تحدث اليها أو عنها الى بذيء العبارة وجارح القول » ·

هاملت الامريكي

وقد أخرج اول فيلم عن المسرحية عام ١٩٣٣ ، وهو الفيلم الامريكي « هاملت » اخراج روبرت « ادموند جونز » و « مرجريت كارينجتون » وتمثيل جون باريمو · وكان باريمو قد مثل نفس الدور على المسرح البريطاني عام ١٩٢٥ فيما اعتبر « اول عرض مسرحي لهاملت على اساس التفسير الفرويدي » ذلك التفسير الذي طلع به ارنست جونز عام ١٩١٠ ، واوضحه في كتابه « هاملت واوديب » عام ١٩٤٩ على اساس ان هاملت « كان يعاني من عقدة اوديب وملحقاتها من شعور بالالم، وعجز عن قتل العم الذي يقوم في الواقع بالدور الذي كان هاملت في طفولته يتمنى ان يقوم به » وقد هاجم برناردشو عرض باريمو المسرحي هجوما عنيفا في خطاب مفتوح نشر على صفحات الجرائد عام ١٩٢٥ · ويعتبر الفيلم الامريكي تجربة في تمثيل دور « هاملت » على ضوء التفسير الفرويدي اكثر منه فيلما مكتملا ·



وفي عام ١٩٣٥ اخرج الفيلم الثاني عن المسرحية ، وهو الفيلم الهندي « هاملت » اخراج سوراب موري عن عرض مسرحي ·



وقعت الحرب العالمية الثانية ، وبالتحديد عام ١٩٤٨ عاد لورانس اوليفيه الى شكسبير مرة ثانية بعد أن قدم « هنري الخامس » عام ١٩٤٤ ، واخرج ومثل « هاملت » فيما اعتبر أول فيلم هام عن المسرحية ، وفتحا في عالم الشكسبيريات السينمائية · وقد فاز الفيلم عام ١٩٤٨ بثلاثة جوائز في مهرجان فينسيا ، و ٤ جوائز في مسابقة الاكاديمية الامريكية المعروفة باسم الاوسكار ·

يقول أوليفيه : « ان الوسيلة الوحيدة لتلقى شكسبير هو ان تجلس في المسرح ، وتتابع المسرحية · ان ربط المسرحية بالفيلم نوع من التضليل ، وفيلم « هاملت » في اعتقادي اقرب الى ان يكون مقالا عن هاملت ، وليس نسخة سينمائية من المسرحية » ·

ويتأثر أوليفيه في فيلمه بالتفسير الفرويدي للمسرحية فقد « استغنى عن الجواسيس من أصدقاء هاملت الذين يبثهم عمه الملك حوله ، كما استغنى عن التابع الذي يرسله بورلوينوس ليتجسس على لايرتيس في باريس ، وكلها تؤكد دور الاب الفاسد في المأساة ، وتبرز اهمية علاقة الابن بالاب لا بالام كما يذهب التحليل النفسي » ·

هاملت الهندي

وجاء الفيلم الثالث عن المسرحية عام ١٩٥٤ ، وهو الفيلم الهندي « هاملت » اخراج سوهاكيشوري عن عرض مسرحي ·



وبعد عشر سنوات ، وبمناسبة الاحتفال بمرور أربعمائة عام على مولد شكسبير عام ١٩٦٤ انتج الفيلم السوفيتي « هاملت » اخراج جريجوري كوزنتسيف الذي يعد اهم فيلم عن المسرحية الى جانب فيلم اوليفييه ·

يقول كوزنتسيف : « في رأيي ان كل فن كلاسيكي يتغير بتغير العصر فيجوس معاني جديدة بالنسبة لكل

هاملت في السينما العالمية

جيل جديد . ومأساة هاملت تتضمن موضوعا حديثا في كثير من اجزائها ، ومن الممكن ان نخرجها اخراجا اكاديميا ، ولكني اعتقد ان شكسبير في حاجة الى تفسير جديد واصيل ، وكل جيل جديد يخلق بجهوده وجها جديدا لهذه الشخصية ووجها لتاريخها ، و « كلمة معاصر » بالنسبة لي لا تعني عددا من الحيل الاسلوبية ، فانا لا احب اخراج شكسبير في ملابس حديثة ، واعتقد ان من الممكن بل من الواجب اخراج اعمال شكسبير في ملابس العصر الاليزابيثي ، ولكن يتحتم ان يكون فهمنا للتاريخ وروح الشعر وصورة الانسانية حديثا وحيا تماما للمتفرج المعاصر . وقد كان شكسبير عبقريا في تعمقه للتاريخ ، وللطبيعة الانسانية في كل العصور . ويهمني ان يحترم فيلمي روح شكسبير ، وسأحاول فيه ان ابرز الشعور العام ، والفلسفة العامة للشعر ، ولكن لن استخدم التعبير المسرحي ، وانما التعبير السينمائي » .

وعن فيلم لورانس اوليفيه يقول كوزنتسيف انه فيلم « حبيب الى نفسي وانا شديد الاعجاب بهذا الفنان ، الا ان لي « هاملت » الخاص بي في قلبي ، شأني في ذلك شأن اي انسان آخر ، وهذا نتيجة الظروف التي اعيشها » .

اي زمان في الماضي

والواقع ان مواضع الخلاف بين فيلم اوليفييه ، وفيلم كوزنتسيف ، اكثر من مواضع الاتفاق . بل أنهما يتناقضان تماما من حيث التفسير والاسلوب ، ولا تتجاوز مواضع الاتفاق بعض الحيل الفنية البحتة مثل فصل المونولوجات على شريط الصوت فقط دون ان تتطابق مع شريط الصورة .

يقول أوليفييه « قررنا ان يكون الديكور تجريديا ، ففي رأيي ان العصر في هاملت هو زمان ما ، اي زمان في الماضي » وهو في هذا يختلف اختلافا جذريا عن ديكور فيلم كوزنتسيف الذي يوضح زمان الاحداث في اواخر العصور الوسطى . ويرتبط الديكور هنا بتفسير المسرحية ارتباطا عضويا . فاذا كان اوليفيه يتأثر بالتفسير الفرويدي ، فان كوزنتسيف يتأثر بالتفسير المادي التاريخي الذي يجعل المسرحية تعبيرا عن نهاية عصر ، وبزوغ عصر اخر .

اننا نرى الشعب في بداية الفيلم السوفيتي ، وفي نهايته خارج القلعة لا شأن له بما يدور داخلها من احداث ، وان انعكست عليه هذه الاحداث . بينما لا وجود للشعب في الفيلم البريطاني . ونرى الشبح في الفيلم السوفيتي مرة واحدة ، وينتهي المشهد بمنظر كبيرة جدا لعينيه ، وماغينا انسان عادي تماما ، بينما يتكرر ظهور الشبح في الفيلم البريطاني مثلما يتكرر ظهوره في المسرحية .

وفي الفيلم البريطاني لا نرى غير فراش الام ، ويصل الامر بهاملت الى حد تقبيلها في فمها في مشهد المواجهة بينهما ، بينما نرى في الفيلم السوفيتي فراش الام ، وفراش أوليفيا ايضا ، ويلتزم كوزنتسيف بالنص الشكسبيري حيث لا يقبل هاملت أمه على الاطلاق . وهاملت اوليفيه يتردد في الانتحار ، ويسقط الخنجر من يده نتيجة استغراقه في التأمل ، أما هاملت كوزنتسيف فهو يفكر في الانتحار ، ولكنه سرعان ما ينبذ هذه الفكرة بارادته .

اطول مسرحيات شكسبير

ومسرحية « هاملت » من أطول مسرحيات شكسبير ، ان لم تكن أطولها جميعا ، اذ يبلغ عدد ابياتها ٣٧٦٢ بيتا . وازاء نص بهذا الطول يصبح لا مفر من الاختصار ، وخاصة في السينما .

ويختلف الاختصار في « هاملت » عن الاختصار في غيرها من المسرحيات فالمسرحية « بطولها هذا لا تصلح للمسرح الا بعد أن يستقطع منها مالا يقل عن ثلثها ، وبالطبع لم يكن شكسبير وهو الخبير الضليع بشئون المسرح يجهل ذلك . ويحق لنا أن نتساءل عن السبب الذي دعاه لان يكتبها بهذا القدر المفرط في الطول . الراجح انه اراد ان يتجه وجهة جديدة بأن يؤلف مسرحية ادبية تطالع كنتاج ادبي لذاته ، وللمسرح بعد ذلك ان يقتطع منها ما شاء » .

واختصار « هاملت » يعبر في ناحية من نواحيه عن تفسير المخرج للنص ، وليس فقط مجرد البحث عن زمن اقل للعرض . وبينما تستغرق المسرحية على المسرح حوالي اربعة ساعات ونصف يستغرق فيلم اوليفييه ساعتين ونصف ، وفيلم كوزنتسيف ثلاث ساعات . وبينما نرى اوليفيه يختصر ما يوضح تفسيره الفرويدي كما اسلفنا ، ويختصر بكثرة ، نرى كوزنتسيف يختصر بحذر ، وان اسرف في اختصار ظهور الشبح بما يتلائم

كلمات

- من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن خاف الناس اخافه الله من كل شيء
- الحياة جزيرة صخورها اماني واشجارها احلام .
- للرجل العظيم قلبان : قلب يتألم وقلب يتأمل .
- قد تنسى الذي ضحكت معه ، ولكنك لن تنسى الذي بكيت معه .

إن عصر هاملت هو :
أى زمان فى الماضى .



مع تفسيره المادي التاريخي ٠

ولقد برع اوليفيه في استخدام العدسات ذات البعد البؤري العميق ، وفي استخدام العديد من مفردات اللغة السينمائية استخداما جيدا ، ولكن ظل للاضاءة ، وللاداء التمثيلي طابع مسرحي واضح ٠

ومن امثلة الاستخدام الجيد لمفردات اللغة السينمائية في فيلم اوليفيه استخدام المزج من منظر كبير لرأس هاملت الى مقتل الاب للايحاء بان شكوك هاملت انما تنبع من رأسه ، أو على الاقل تدور فيها ٠ وحركة الكاميرا الى اعلى في نهاية ظهور شبح الاب لاول مرة وسط الضباب ، والقطع منها الى هاملت مغمض العينين للايحاء بنفس المعنى ٠ وحركة الكاميرا الى رأس هاملت بعد لقطة للبحر في العاصفة ، وقبل ان ينطق بمونولوجه الشهير « اكون أو لا اكون : ذلك هو السؤال » ٠

أما كوزنتسييف في فيلمه فقد كان اسلوبه سينمائيا خالصا ٠ اذ عمد الى تجسيد كل ما كان يقال في المسرحية ابتداء من لقاء هاملت واوليفيا بعد مشاهدته الشبح لاول مرة ، الى تصوير غرقها ، مرورا بما حدث على ظهر السفينة المتوجهة الى انجلترا ، وكيف احبط هاملت المؤامرة التي دبرها عمه لقتله ٠ ومن ناحية اخرى استطاع كوزنتسييف ان يستخدم موسيقي ديمتري

هاملت في السينما العالمية



شو ستاكوفيتش استخداما نموذجيا ، وان يوظف اضاءة يوناس جريتسيوس توظيفا دراميا كاملا . ففي كل لقطة من لقطات الفيلم الاضاءة التي تعبر عن الموقف، بل وعن التحولات داخل الشخصية ، وعلى شريط الصوت في كل منها اللحن المميز للمواقف المتكررة ، والآلة التي تصاحب كل شخصية في تحولاتها . ثم هناك اداء الممثلين ، وخاصة اينوكينتن سموكتونوفسكي في دور هاملت الذي جعل منه تعبيرا عن نبالة الانسان مستلهما ما قاله شكسبير على لسانه في تمجيد للانسان والانسانية . هذا فضلا عن الديكور والملابس وقطع الاثاث ومستلزمات الحياة اليومية مثل المرايا التي لعبت دورا دراميا واضحا في الفيلم .

لماذا الأبيض والأسود ؟

وكلا الفيلمين البريطاني والسوفيتي مصور بالابيض والاسود ، ولكن السوفيتي مصور للشاشة العريضة . وعلى حين انطلق اوليفيه من رفضه للالوان ، وكانت له تجربة سابقة في استخدامها في « هنري الخامس » ذلك الرفض الذي عبر عنه بقوله « قررت الا أفسد اداة التعبير الجميلة بالابيض والاسود بذلك الازدهار الجماهيري للالوان على الشاشة » ، انطلق كوزنتسيف من واقع رؤيته الخاصة للنص . ويبدو ذلك في استخدامه الخلاق المتكامل للابيض والاسود وللشاشة العريضة ايضا .

وفي عام ١٩٦٤ ايضا انتج الفيلم السادس عن المسرحية ، وهو الفيلم الامريكي « هاملت » اخراج وليم سارجنت عن عرض مسرحي اخرجه جون جليجور ، ومثله ريتشارد بيرتون ، ورغم أن الفيلم نقل للعرض المسرحي ، الا ان مخرج العرض قال « انه ليس عملي » ، وابدى ريتشارد بيرتون استياءه البالغ من الفيلم .

وجاء الفيلم السابع عام ١٩٦٦ ، وهو الفيلم الالماني من المانيا الاتحادية « هاملت » انتاج محطة تليفزيون بافاريا حيث مثل الدور الاول مكسمليان شل . وقد اعدت من هذا الفيلم نسختان الاولى بالالمانية وأخرجها فرانز بيتر درث ، والثانية بالانجليزية واخرجها ادوارد ديمتريك .

وكان الفيلم الثامن من انتاج التليفزيون ايضا ، وهو فيلم « هاملت في اليانور » اخراج فيليب سافيلي عام ١٩٦٨ وتمثيل كريستوفر بلامر . والفيلم انتاج مشترك بين هيئة الاذاعة البريطانية والتليفزيون الدانمركي .

وفي عام ١٩٦٩ انتج الفيلم التاسع ، وهو الفيلم البريطاني « هاملت » اخراج توني ريتشاردسون عن عرض مسرحي قام بتمثيله نيكول وليامز .

ثم جاء الفيلم العاشر عام ١٩٧٠ ، وهو الفيلم الامريكي « هاملت » اخراج بيتر وود وتمثيل ريتشارد شامبرلين وانتاج محطة تليفزيون ن. بي. سي.

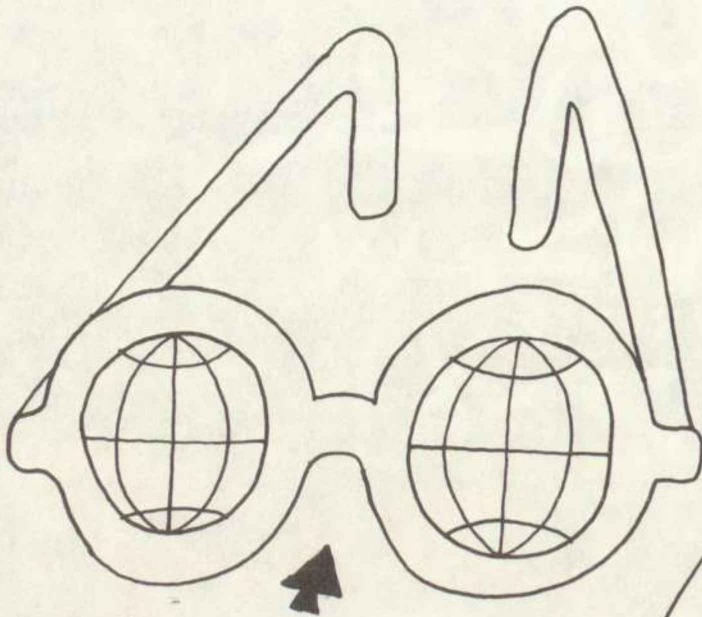
واخيرا ..

هناك الفيلم الايطالي « هاملت » اخراج مارميلو بيني عام ١٩٧٣ . وكارميلو بيني فنان سينمائي عدمي يلجأ الى الاسلوب السوريالي للتعبير عن رؤيته القاحلة للحياة . وهو في هذا الفيلم ، وضمن هذه الرؤية وذلك الاسلوب لا يحاول ان يعبر عن مسرحية شكسبير ، وانما يحاول ان يبصق عليها . فهاملت كارميلو بيني شاب سمين تشوه وجهه اثار الجدري . ويهوى خنق الحمام والعصافير . اما اوفيليا فهي فتاة شهوانية ترتدي ملابس العصر الاليزابيثي ، ولكن بطريقة تكشف كل جسدها .

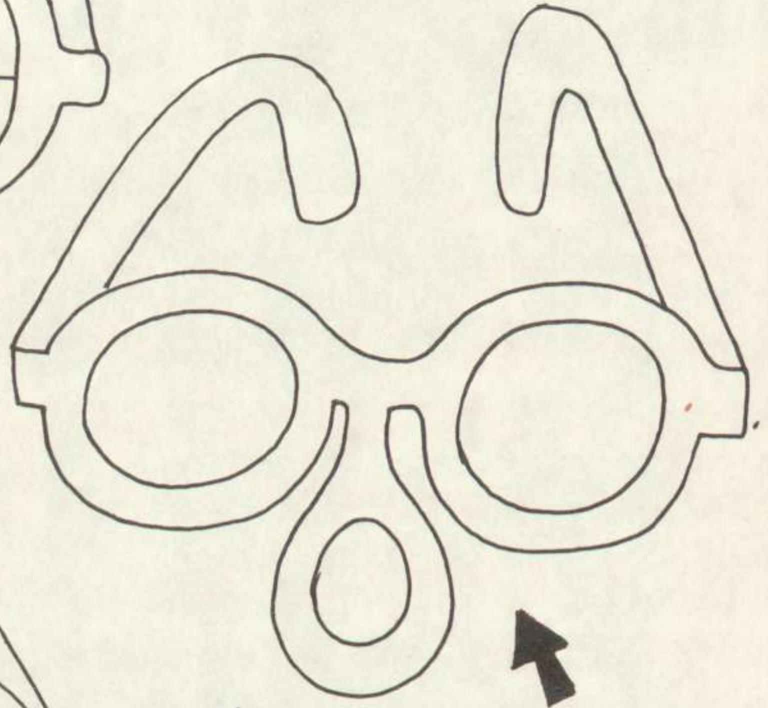
- من الصعب ان تكون متواضعا . وحتى اذا ما كان هدفك التواضع .. فليس هنالك ضمان بانك سوف لا تشعر بالاعتزاز عندما تحقق ذلك .
- يسافر المرء باحثا عن اشياء يريدها ، لكنه يعود الى مكانه ليجدها .

(جورج مور)

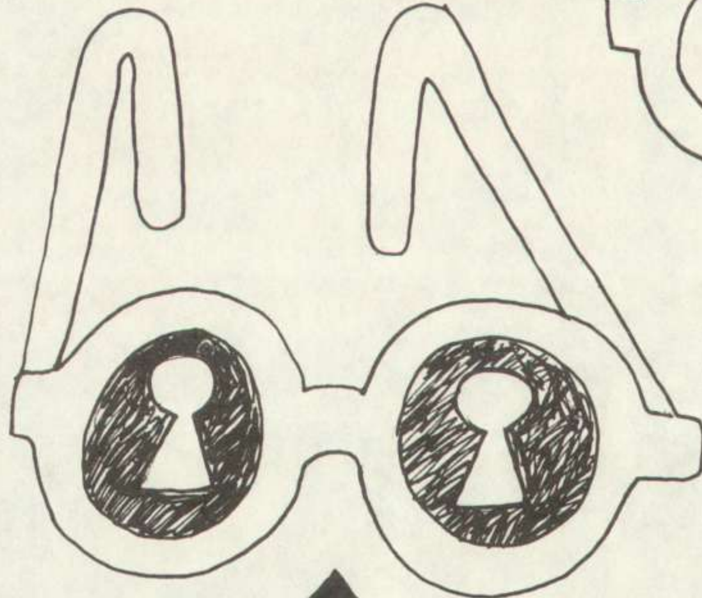
نظارات



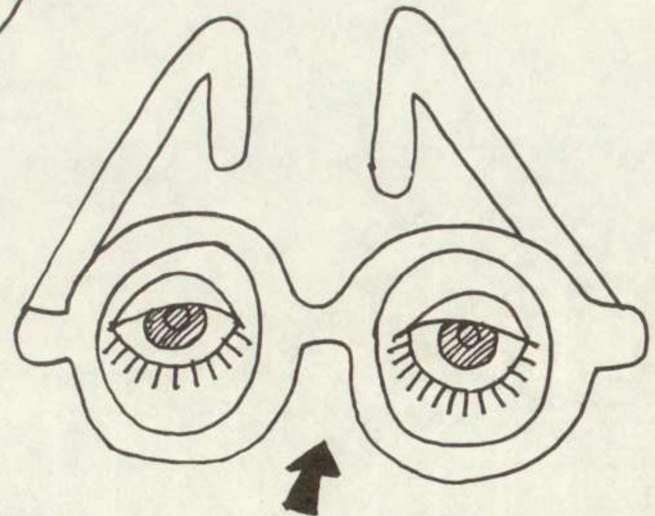
نظاره ترى بها الدنيا كلها



نظاره للوقاية من الرشح والزكام



نظاره للتدخل فى شئون الآخرين



تستعمل فى المناقشات المملة عندما يغالبك النوم

بريشة
سوكة

من خلف سحابات الأحزان

يَا مَوْلاَتي :
سَقَطَتْ أَبْهَاءُ الْقَصْرِ الْمَلَكِيَّهْ .
رَكَعَتْ سِيقَانُ الأَعْمِدَةِ الأُسْطُورِيَّهْ .
رَقَصَتْ أَشْبَاحُ الْعَصْرِ الْهَمَجِيِّ ،
عَلَى أَشْلاَءِ الْهَيْكَلِ ،
رَقْصَتَهَا الْهَمَجِيَّهْ !
وَعَلَى الْمَرْمَى :
ـ مِنْ خَلْفِ سَحَابَاتِ الأَحْزَانِ التَّارِيخِيَّهْ ـ
مَحْرُوقٌ وَجْهُكِ .
عُرْيَانٌ جَسَدُكِ .
مَهْمُومٌ ..
مَصْلُوبٌ ..
مَسْجُونٌ ..
وَمُبَاحٌ ..
فِي زِنْزَانَتِهِ الشَّمْسِيَّهْ !!

الْقَصْرُ تَعَرَّى .
خَلَعَتْ غُرُفَاتُ الأَسْرَارِ
بِجَوْفِ الرِّيحِ ..
نَوَافِذَهَا الشِّتْوِيَّهْ .
والأَبْوَابُ الْفِضِّيَّهْ ..
انكَفَأَتْ ..
نَزَفَتْ فَوْقَ الْعَتَبَاتِ ،

وَمَا بَعْدَ الأَسْوَارِ الْحَجَرِيَّهْ
أَحْشَاءَ التِّيجَانِ الذَهَبِيَّهْ .
وَجْهُكِ كُرَةٌ فِي المَلْعَبِ
- يَا مَوْلاَتِي -
نتقاذفها أحذية ساديه .

. . صور
إنِّي أبْصِرُ
فِي الأَحْلاَمِ المَرْئِيَّهْ :
مَحْرُوقًا وَجْهُكِ
عُرْيَانًا جَسَدُكِ
مَحْمُومًا . .
مَصْلُوبًا . .
مَسْجُونًا . .
وَمُبَاحًا . .
فِي زَنْزَانَتِهِ اللَّهَبِيَّهْ !!

عبد القادر حميدة



زغلول عبد الحليم عبد الله

محمد عبد الحليم عبد الله

ورحلة البحث عن الحقيقة

لماذا انطفأ المصباح ؟

لقد سترته بعباءتى لاحميه من الريح ، لهذا انطفأ المصباح !

لماذا ذبلت الزهرة ؟

لقد ضممتها الى صدرى في لهفة المحب ، لهـذا ذبلت الزهرة !

لماذا جف الجدول ؟

لقد بنيت خزانا عبر الجدول لاستفيد منه وحدى ، لهذا جف الجدول !

« طاغور »

ولد محمد عبد الحليم عبد الله بقرية كفر بـولين التابعة لمحافظة البحيرة في اليوم الحادى عشر من شـهر مارس ١٩١٣ ، وتلقى تعليمه الاولى بمدرسة القريـة وقتذاك ، ثم حاول والده ان يدخله مدرسة المعلمين فاصر صاحبنا على التعليم العام ولكن الظروف وقفت ضـده فحاولت الام ان تفسح له الطريق رغم الصعوبات والمشاكل ولان الاب واتيح للابن ان يلتحق بمدرسة دار العلوم ويكمل دراسته الثانوية فقط ثم يعمل ليساعد الاب ، ولكن الظروف ارادت ان تجعل من الابن شيئا اخرا والتحـق بالقسم العالى بمدرسة دار العلوم العليا ونال الاجازة عام ١٩٣٧ بل كان اسمه في اول القائمة ، وفرح الاهـل والصحاب ، والتحق الابن بوظيفة صغيرة بدار المجمع اللغوى بالقاهرة عن طريق ابن عمه الكبير (الذى ما زال على قيد الحياة) وهيأت الظروف لعبد الحليم عبد الله ان يقرأ ويتعرف على أكبر كتاب عصره ، وشاء القدر ان ينال عبد الحليم اعجاب من حوله من الزملاء واتيح لـه فرصة التعيين على درجة حكومية أسوة ببعض الزملاء الذين معه ، واصبح عبد الحليم موظفا حكوميا بمجمع اللغـة العربية منذ ذلك التاريخ حتى رحل عن الدنيا عام ١٩٧٠ ، واتيح لعبد الحليم ان يعمل مع الدكتور منصور فهمي والاستاذ على الجارم في مراجعة الادب القديم مما جعلـه يكتسب من الادب القديم المثمر والنافع ،

صفاته ومزاجه النفسى

كان عبد الحليم عبد الله صغـير الرأس مستديره ، يميل لون وجهه الى السمرة يخالطها شحوب في بعض الاحيان، ساهم النظرة ، نحيلا ، وكان قوى البنية في شبابه ولكن موت أمه هز بنيته ، فاعتل جسمه ، وكان صاحبنا عـلى قدر من وسامة الطلعة في شبابه معتدل القسمات ! لا عيب بارز في صفحة وجهه حتى في أيامـه الاخيرة ، أقرب الى القصر منه الى الطول ، لم يزحف الى رأسه الشيب والصلع الا في شيخوخته ، ولكن السقام والهموم زحفت اليه في آوان مبكر ، كان مهندم الثياب الى حد يثير العجب ، اذا أمسك بطرف الجريدة في الصباح وقبل الافطار فلا بد ان يكرر نظافة يده هذه قبل تناول الفطور ، عصبيا الى حد كبير ويحضرنى قول ابن الرومى الذى كان يحبه ويرى انه منطبقا عليه :

قل ارضا ولا يسد فضاء — أنا من خف واستدق فمايئ

على أن ضعف البنية لم يكن ليضير عبد الحليم كثيرا في شبابه أو شيخوخته ، فكان يمشى على الارض متبعا نصيحة المعرى : يمشى بحرص شديد كمن يدوس فوق ابسطة كسرى ينظر حواليه بتمعن شديد ، يقرأ صفحات الوجوه ، تعلو وجهه ابتسامة حزينة لا يمكن ان يفقدها مهما كانت

محمد عبد الحليم عبد الله

ولكني حزين من أجلك ، انك تحبني كثيرا وأخاف عليك من هذا الحب بعد وفاتي » .

وما أسرع الايام لقد عذبني حب عبد الحليم الانسان واشقاني حب عبد الحليم الاديب . ان الانسانية عند عبد الحليم هي « فكرة » أساسها أيضا « العطاء » . وهذه الفكرة غير مقيدة بجنس ولا قومية . انه يرى ان الانسان ضئيل الشأن وصاحب كبرياء عظيم ، تدفعه ضآلة شأنه الى محاولة تعظيم نفسه ، وتدفعه كبرياؤه الى كفاح قد يحطمه . ومحاولة تعظيم نفسه ما هي الا بعض صورة من الانتصارات الرخيصة في الحياة ، أما كفاحه اذا كان في سبيل غاية سامية فهو انسان سام ، ولكن غالبا ما يقف القدر في وجهه لكنه يظل ذلك المكافح المناضل الجبار .

بين معاناة القلب ومعاناة الذهن عاش عبد الحليم عبد الله حياته التي قتلته . واجدني بعيدا عن حد المبالغة اذا قلت أنه مات من فرط المعاناة ، ليست المعاناة التي تجعله خائفا على طعامه ، فهذه معاناة الرجل العادي ، كما انها ليست معاناة من يريد أن يستحوذ ويمتلك ، فتخونه الايام ولا تلبي رغباته ، ان معاناة عبد الحليم من النوع الشامل ، فهو يعاني من تناول اللحوم في غذائه لان رجل الشارع لا يتناول اللحوم بهذه الطريقة ، ويعاني كذلك من استخدام الاساليب الحديثة في حياته الاجتماعية لان أهله في مصر الكبيرة لا يستخدمون مثل هذه الاساليب . ان معاناة عبد الحليم مزدوجة ، فهو يعاني من آلامه الشخصية ويعاني أيضا من الآلام التي تصيب كل من حوله ، فأصبح الرجل غريبا في وطنه ، لانه يختلف عن من حوله ومن هنا كانت هجرة عبد الحليم الى الداخل باحثا عن اليقين ، لقد اهتز يقين عبد الحليم قبل نكسة ٦٧ بقليل وبعدها الى أن مات . سنوات ثلاث كان فيها عبد الحليم عبد الله حائرا قلقا خائفا مثله في ذلك مثل معظم أبناء مصر الطيبة . وظل على هذا الحال الى أن قهره الموت .

مذهبه الفني

لا يؤمن صاحبنا بالمذهبية في الفن ويرى ان الفنان الذي يكتب طبقا لاتجاه مدرسة معينة من مدارس الادب ، لا يكتب أدبا وانما يكتب شيئا آخرا لا يمت للادب بصلة . لان الكتابة الادبية تخرج عن نطاق عملية (القص واللزق) ان التلقائية في الكتابة هي أهم ميزة في كتابات عبد الحليم عبد الله ، فهو يكتب بطريقة عفوية . أما عملية التدقيق في كيفية العطاء والانتاج اذا لم تضر قليلا بهذه العفوية فهي لا تفيدها كثيرا .

واقصى ما يطلبه عبد الحليم من عمله الادبي هو ابلاغ مؤثراته الى وجدان القارىء فيتعرف القارىء على نماذج فريدة تكون أكثر حياة من النماذج الحية فعلا .

ان الشخصية في نظر عبد الحليم لا بد أن تحدد معالمها بدقة ولابد أن تكون تصرفات هذه الشخصية موافقة الى حد كبير لهذه المعالم . ومن هنا ينبع الصدق الفني . فالصدق الفني في نظر عبد الحليم ليس هو مطابقة الواقع أو الصدق الواقعي لكنه ذلك الصدق الذي يأتي دون افتعال . ان الصدق الفني هو الاجابة على السؤال التالي : لماذا تتصرف الشخصية بالتصرف الذي تتصرف به ! ان التصرف الذي يحدث من الشخصية لا بد ان يكون التصرف الوحيد الذي يمكن ان يحدث ولا يمكن ان يحل محله تصرف آخر الا اذا تغيرت الظروف وهذا لا يحدث الا في الامد الطويل .

ومن هنا فان الصدق الفني مخالف للصدق الواقعي . وان من أهم سمات الصدق الفني الخصوصية في الشعور ومدى العمق والشمول في الاتصال بالكون والحياة .

والشخصية في ادب عبد الحليم أما شخصيات ثابتة لا تؤثر في حوداث القصة ، غير قابلة للتطور مثل شخصية « عزت » في « سكون العاصفة » وشخصية « الدكتور أمين » في « قصة لم تتم » وأما شخصيات نامية متطورة ، تبين خصائصها من خلال تصرفاتها ، ونلاحظ تطورها نتيجة لتفاعلها مع الحوداث ، مثل « شكري » في « سكون العاصفة » « ومختار » في « شمس الخريف » وأيضا « منى المنشاوي » في « قصة لم تتم » . وينبغي أن نوضح نقطة خافية هنا عن طريقة تصوير عبد الحليم عبد الله للشخصية . انه دائما يحرص على أن تأتي تصرفات الشخصية وفقا لصفاتها . أعني ان شخصياته منطقية . تصرفاتها واضحة ومعالمها النفسية محددة الى درجة كبيرة .

وهذا على أساس أن عبد الحليم نفسه رجل محدد التصرفات . وهذا اتجاهه في طريقة تصويره لمعظم شخصيات رواياته . وقد تشذ عن هذا بعض الشخصيات فنراها باهتة لا لون لها ، خصوصا في بعض قصصه القصيرة (ما قبل مجموعة أسطورة من كتاب الحب) وأيضا في روايتي « الوشاح الابيض » و « لقيطة » (باستثناء ليلى بطلة رواية لقيطة) . أما الشخصيات التي لا تنطبق تصرفاتها على ما نعرفه عنها فهذه الشخصيات يرسمها عبد الحليم بدقة بالغة وهي قليلة في أدبه فنجدها مثلا في « للزمن بقية» (النجومي الكبير) فهذه الشخصية تتصرف بحرية كاملة ولهذا يحس القارىء بالرهبة لما سوف تقدم عليه هذه الشخصية من أعمال . ومن هذا النوع أيضا (أسرار) في الرواية نفسها ويعتبر (سلمان الفارس) ارفع نموذج في أدب عبد الحليم عبد الله فهو يمثل الشخصية الحرة المستقلة كبطل قصة (الباحث عن الحقيقة) . ويقدم عبد الحليم شخصياته في شمول تام من الناحية الظاهرية أى السلوك الظاهري ، ومن الناحية النفسية والسلوك الذي يمكن أن ينتج عن هذه الناحية ، وأيضا يحلل لنا بعض مشكلاتها الاجتماعية الرئيسية وتحكي لنا عن الظواهر الاجتماعية المحيطة التي يمكن أن تؤثر في الشخصية المرسومة . والطبيعة من العوامل المساعدة لنمو الشخصية في أدب

عبد الحليم عبد الله انه يشعرنا بأن الطبيعة لها شخصيتها العاملة المستقلة فهى لا تنفصل عن الشخصيات الاساسية أو الثانوية المقدمة • أننا نشعر بجو المسرح في معظم كتابات عبد الحليم وخصوصا كتاباته الاولى • ان الطبيعة في أدب عبد الحليم معبرة • واستطيع ان أقول ان منهج عبد الحليم يرى أن العمل الادبى له علاقة وثيقة بنفس صاحبه ، ان أهم عنصر من عناصر العمل الادبى هو العنصر النفسى • فالابداع في نظره عملية تمرد • للتأثر فيها بالمجتمع والبيئة نصيب كبير •

القصة ذات الحودات ، وتلك التى تعرض فكرة ما ، والقصة التى تسيطر عليها الشخصية من البداية الى النهاية ، لقد تناول عبد الحليم كل هذه الانواع من القصص • وخير مثال في أدبه للقصة ذات الحودات هى رواية « شمس الخريف » ، أما قصة « الباحث عن الحقيقة» فهى قصة الشخصية ، وأما « قصة لم تتم » فهى تعرض فكرة الموت والحب والحرب • أعنى انها قصة « الفكرة »• ولقد عرض عبد الحليم عبد الله في مجموعتى « جوليت فوق سطح القمر » و « حافة الجريمة » أنواعا فكرية — من القصة القصيرة تصل الى حد الروعة • ونذكر على وجه التحديد اقصوصة « حصاد ليلة » • ولقد مال الى « الاتجاه الفكرى » في الرواية أو القصة القصيرة في السنوات الاخيرة • ويتحدد على هذا الاساس نوع البطل في القصة • ولقد مر بطل عبد الحليم بأكثر من مرحلة فنجده يعرض لنا (البطل غير الفعال) كما في قصته الشهيرة « شجرة اللبلاب » ويقدم لنا شخصية (منى المنشاوى) في « قصة لم تتم » (بطلة متمردة) على الواقع المزيف ونجد أبطال عبد الحليم في رواياته الاولى مثل « بعد الغروب » ، ابطالا رغم محاولتهم لقهر التخلف ، فهم •لا يملكون الفرار من القدر • ويعد (مختار) في « شمس الخريف » بطلا ايجابيا حاول التخلص من العقبات التى صادفته ونجح في ان يكون حياة طيبة حوله •

وتعد شخصية (اسرار) في قصة « للزمن بقية » نموذجا للشخصية المستقلة • وأيضا من الشخصيات التابعة نجد شخصية (حسن شيحه) في « البيت الصامت » •

ولعبد الحليم عبد الله أكثر من طريقة في عرض موضوعاته التى يعالجها — وعلى قدر علمى — ان هذا الكاتب لا يعرف أزمات الوعى التى تصيب كثيرا من كتابنا وتجعلهم في حيرة من أمرهم ينظرون الى الدنيا وكانها قد خلت من البشر ! ومن الطرق التى عرضها لنا هى الترجمة الذاتية والتى قد اشتهر بها واطلقت عليه لقب « كاتب الاعترافات » ! لانه يكتب قصصه لضمير المتكلم ، فيضع نفسه مكان البطل أو البطلة ويحكى لا يهمنا هنا ان عبد الحليم عبد الله يكتب اعترافات أو لا يكتب • وقد تتعرض القصة للفشل اذا لم يكن كاتبها واثقا من نفسه وفوق ذلك يتمتع بموهبة • ولقد تمتع عبد الحليم عبد الله بموهبة ادبية عاتية لم ولن تتاح لاحد من ابناء جيله (راجع د• عبد العزيز الدسوقى : رحلة حياة وفن البنيان الكونية) والعيب الذى يعترى طريقة الترجمة الذاتية هو تعرضها لان تصبح مملة بعد مدة ولقد تغلب عبد الحليم على هذه المشكلة • أننا نستطيع القول بأن عبد الحليم عبد الله قد قدم الترجمة الذاتية بأسلوب فريد وبطريقة عرض شيقة ، لقد برع في هذه الطريقة وقدم لنا بها أكثر من عمل أدبى • « مثل بعد الغروب » • « من أجل ولدى »• « شجرة اللبلاب » • أما طريقة السرد المباشر تمثلها رواية « لقيطة » • وتمثل رواية « شمس الخريف » نموذجا فريدا لرواية الرسائل وكتبت هذه على نهج رواية « آلام فرتر » لجوته •

أما الموضوع عند عبد الحليم عبد الله فلا يؤثر مطلقا في قيمة القصة • فالانسان دائما هو المحور الذى تدور حوله كل قصصه • الانسان بضعفه وشقائه واجرامه • ان عبد الحليم عبد الله يفحص الانسان من الداخل وبمقدار الدقة في الفحص يأتى عمله الجيد • في كل مرة يأتى بجديد • أنه يبحث عن خصائص الانسان الذاتية ودوافعه• أنه يجيب باستمرار على هذا السؤال : لماذا يتصرف (هذا) بالطريقة التى يتصرف بها ؟!

● بهذا حكمت علينا الاوضاع الثقافية في القرن العشرين ، انه في مقابل كل مائة مستشرق يوجد مليون مستغرب ••

★★★

● لن تكون رساما لمجرد ان عندك فرشاة ، ولن تكون موسيقيا لمجرد ان عندك عودا لكنك تستطيع ان تكون كاتبا لمجرد ان عندك قلما ••

★★★

● في بعض الاحيان تكون اكبر خدمة يسديها الفنان لفنه هي ان يعتزله ••

★★★

● يسألونك عن الفرق بين الملحن والموسيقار قل الموسيقار ملحن له نفوذ في الوسط الصحفي •

★★★

● للذين يؤلفون ويلحنون الاناشيد الوطنية ، اقول ان النشيد الوطني لا يكفي ان يكون وطنيا فحسب ، بل يجب ان يكون نشيدا ايضا ••

محمد عبد الحليم عبد الله

الظروف • لقد مات مبتسما • مات من فرط السماحة • يملك ذاكرة قوية • طفولته واضحة امامه • في عينيه بريق آخاذ • يملك من يتكلم أمامه بسرعة • ومقياس جمال المرأة في نظره الصمت والنظرة اللينة • أما مقياس العظمة فهو العطاء دون مقابل • ويحضرني في هذا انه كتب الى أخيه محمود يقول « •• لا يهمك يا أخى فسوف تعيش مترفا مرفها حتى ولو من انفاسى » خطاب بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٤ بمتحف عبد الحليم عبد الله بقريته • وكان عبد الحليم يحترم الاسرة بشكل يمكن أن يصفه أهل عصره بالرجعية ! لا يدخل بيته الا من يحترمهم هو شخصيا ولا يرى أهل بيته الا أهله فقط • وكان هو الذى يستقبل ضيوفه انه كان يقدم التحية بنفسه الى ضيفه • لقد عاش عبد الحليم حياة البساطة •

أسير للحظة التفكير ولو استغرقته مشكلة لا يعدل عن التفكير فيها مهما كان • انه مارس عملية الاحتراق بجدية• ثائر الاحساس • أو على تعبير الاستاذ يحيى حقى وتر مشدود • ان فرط الاحساس كثيرا ما يؤدى بصاحبه الى الوجوم وهكذا كان صاحبنا • ويبدو أن الخجل التى تميز به عبد الحليم جعله يميل الى الوجوم أيضا •

لقد قادته احساساته الى عوالم كثيرة • عوالم يأتى بعضها عليه بالخير ، وعوالم أخرى تحرقه • لقد تألم الرجل ألما عظيما •

لقد كان عبد الحليم فنانا في كل وقت • كان يستحضر الشعور من غير موعده • قدرة فائقة على الانطلاق الفكرى وتكوين صورة سريعة للمواقف • لقد اجتمعت لعبد الحليم عناصر دقة الملاحظة والاحساس وعمق الشعور • وكان عبد الحليم عبد الله نقيض الرجل الذى يصلح لمثل زمنه • زمن الدسيسة والمداورة •

عاش عبد الحليم في الزمن الاجرب قليل الحيلة ، غريب الاطوار فهو مستهدف لكل من يرميه ، ولانه دقيق الحس : فهو معذب بما يصيبه • وثقلت عليه الصدمات ، وساء ظنه بانصاف الناس فوهن ما فيه من بقية عزم الشباب •

اهتز يقينه • ومن هنا بدأ عبد الحليم في الهجرة الى الداخل • لقد هاجر عبد الحليم الى داخله واستقر فيه وحاول ان يتصالح مع هذا الداخل • لقد وجد صعوبات بالغة • لم يعرف كيف يوفق بين الاحساس العظيم بالخارج ومحاولة الهروب الى الداخل • مشكلة عويصة تعرض لها هذا الرجل • وحاول ان يوفق بكل الطرق فكتب سنة ١٩٦٦ قصته الشهيرة « الباحث عن الحقيقة » التى يعتبرها معظم النقاد نقطة تحول أساسية في أدب عبد الحليم عبد الله واعتبرها أنا شخصيا قصة التصالح بين الداخل والخارج : لقد اهتدى عبد الحليم الى اليقين • والداخل عند عبد الحليم عبد الله أساسه العطاء • لقد اعتبر الرجل أن العطاء هو قمة الاتصال بالكون الكبير • وكل عطاء يقربنا من الكون • كل شىء عدا العطاء فهو جزئى لذلك وتجاوز عبد الحليم الشعور بالجزئيات الى الشعور الشامل غير المحدود ان هناك رصيدا مدخرا ، وأنه لا خسارة فيما ذهب • لقد قادنا من الحيز المحدود بالتجارب الحزينة ، الى الفضاء المطلق وراء الحدود والقبور • لقد تمكن عبد الحليم عبد الله من تكوين علاقة قوية بينه وبين العالم الآخر • لم يعتبر الموت نهاية أبدا ولكنه اعتبره بداية لحياة جديدة تخلو من الموت • حياة يكون فيها المخلوق على اتصال بالخالق بطريقة لا دخل للسلوك البشرى المنحط فيها ، علاقة صلاة دائمة • الحياة صلاة ، والفكرة صلاة ، والنظر الى وجه الخالق العظيم صلاة أيضا • لقد تجاوز عبد الحليم عبد الله الاحساسات الفردية الى الاحساسات الاكثر شمولا • وفي تجاوزه هذا تعرض لاشد أنواع العذاب النفسى لانه يحاول التخلص من (مجرد الحياة) ! لقد عاش عبد الحليم حياته عمقا ، ان الذى يجذبه هو « العمق » في كل شىء : عمق الفكرة ، عمق التفكير •

ومن خلال الحياة بعمق زاول عبد الحليم برضاه كل ما يؤلمه في الحياة ، وبين تسامح سخى ، وتكوينات آخذه في الذبول ، بدأ النسيج الراقى لعبد الحليم يتمزق ، لم يعد قادرا على النهوض بالتبعات ، ليس لانه غاضب ، بل لان قدراته آخذه في الذبول ، ورغم هذا كان يطلب المزيد من هذه القدرات يمارس عملية الضغط على الذات لدرجة العذاب • ان عبد الحليم عبد الله خير من عذب نفسه بنفسه • كان يستعذب العذاب • وكان يرى ان الالم خير معلم • لقد تألم كثيرا • تألم في مرضه وتألم في صحته ، وكان ألم المرض أخف من ألم الصحة ، فألم المرض يعالج بالصبر ، والدواء أما ألم الصحة فيجر عليه العذاب ، لقد دفع عبد الحليم عبد الله ثمن حياته ، دفع غير ساخط •

كره عبد الحليم القوة عندما تصبح غاية في حد ذاتها ، فالقوة في نظره وسيلة الى غاية • فعندما تكون الغاية عظيمة

- لن تكون مثقفا لمجرد انك قرأت كل ما اصدرته المطبعة العربية ••

★★★

- لكيلا يموت الكاتب جوعا يجب عليه بين الحين والآخر ان يهذى •••

★★★

- لا شك ان الذي ينصب الفاعل جاهل ، غير ان الذي يرفعه ليس بالضرورة عالما ••

تكون القوة عظيمة . وعندما تصبح الغاية سيئة فالقوة بلا شك سيئة بالتالى . ويرى عبد الحليم ان القوة تبلغ القمة عندما تستطيع أن تجرد الانسان من خوفه ، وهذا الرأى ذاتى لان عبد الحليم كان يخاف الخوف نفسه ، ومع انه ذاتى الا أنه يكاد يشمل الانسانية بأسرها ، كان عبد الحليم قد وضع فيه سر البشر جميعا . لقد كان مخلوقا غير عادى . ومن القوة استمد عبد الحليم مفهومه عن المال وتهديده للنفس الانسانية . فكان يرى ان المال « خلق لنمتطيه » . وان المال الذى لا يسعد صاحبه ليس بمال على الاطلاق وسعادة صاحب المال لا تتأتى الا من مصدر واحد هو الانفاق وعلى اسعاد الآخرين أو ادخال الفرحة الى قلوبهم . هكذا تصور عبد الحليم المال . لم يشعر بتاتا أنه يملك .

ولقد عاش عبد الحليم عبد الله حياته للآخرين . ومما يفسد القوة في نظر عبد الحليم هو وقت الفراغ . ليس أشد فتكا من وقت الفراغ الا الفراغ نفسه . انه يسير بالقوة الى منطق اللا معقول .

ويسير بالمال الى الخراب . وكم دمر الفراغ عقولا ومدائن . ولكن نوعا من الفراغ مطلوب هو الفراغ الذى نستطيع ان ننجز فيه شيئا معينا بالذات وبدونه لا ينجز هذا الشيء . فهذا فراغ مثمر . وهناك نوع من الفراغ يمثله الذين يرتادون النوادى الليلية والملاهى . وهذا النوع من وقت الفراغ ليس بوقت على الاطلاق لانه خارج عن نطاق الوقت . أنه أفرغ من الفراغ . ان عملية الاستفادة من وقت الفراغ تحول الخراب المنتظر الى تعمير عاجل . والتعمير في نظر عبد الحليم عبد الله يحتاج الى سلطان . وهذا السلطان لا بد له من شروط ، والشرط الاول الا يتحول السلطان من مفهوم يعتمد على دعامات سماوية الى مفهوم يعتمد على أن الحاكم هو من أبناء السماء المختارين . والشرط الثانى الا يتحول الخادم الى مخدوم والشرط الثالث ان السلطان بعض وليس كل . فالكل هو الله . وانطلاقا من هذا المفهوم يرى عبد الحليم عبد الله اسوأ عبادة هى عبادة البطن أو عبادة الطعام . فالفكر في نظره لا يمكن أن يتأتى من انسان أكول . وشعار عبد الحليم هنا هو « طعام قليل وفكر كثير » والتفكير في نظر عبد الحليم عبد الله هو دليل الوجود . وقمة التفكير أننا نصل الى ما نريد حقيقة لا وهما . والذى نريده النفس الانسانية هو الاستقرار . فاذا كان التفكير قادرا على أن يوصلنا الى الاستقرار فلا شك ان هذا التفكير يمشى في قنوات مضبوطه . والاستقرار في نظر عبد الحليم عبد الله هو « ان يضع رأسه على الوسادة فينام » أما اذا نام الانسان على أمل وأصبح على يأس فهنا قمة المأساة ، ومن هنا ينتج التباعد بين الانسان والواقع ، ومحاولة الانسان قهر الصعاب وتذليل العقبات ومعالجة مشكلاته اليومية التى تتطلب قدرا كبيرا من الحكمة .

ومن الاشياء التى تستلفت النظر في شخصية عبد الحليم عبد الله انه لا يحب التغيير . ومن الصعب أن تعوده على موقف جديد . يكره التغير جدا في كل شيء . يميل الى الثبات ، وهذا ناتج عن فطرته الطيبة التى نمت وترعرعت في ظل ثبات كل الاشياء من حوله أيام كان طفلا ثم صبيا فشابا في قريته ، لقد تعود عبد الحليم على أن الاشياء لا يمكن أن تتغير بسهولة ، لذلك كان التغير يرهقه أو يؤلمه ولك ان تقول يمزقه . ومن الصور التى تعطينا فكرة عن كرهه الشديد للتغيير رفضه دخول الحجرة التى توفى فيها شقيقه الاصغر محمود منذ عام ١٩٦٠ حتى دخلها رغم ارادته « ميتا » وعلى نفس السرير ، وفي ذات الموضع الذى كان عليه شقيقه محمود وقتذاك . انها سخرية القدر . ومن سوء الطالع لنا ـ نحن أسرته ـ انه توفى أيضا في سنه صفرية . لقد كان موت عبد الحليم عبد الله فاجعة بالنسبة لى شخصيا ، لم اتصور ان عبد الحليم سيموت بهذه السرعة الخاطفة ، وكان من بين احلامى اننى سأراه شيخا وأنا في قمة الشباب فيحلو لى ان أسامره وأذكره بأيام شبابه ، واستمع له وهو يحكى عن حياته الشخصية والجانب الخفى منها ، واسرار حياته الادبية . ولكن عبد الحليم عبد الله رفض أن يعيش ، ورمى بقفازه في وجه الجميع ورحل الى دنيا أحق منا به .

أذكر اننى قلت له ومائدة العشاء تجمعنا في ليلة صيف وكنا وحدنا :

ـ رأيتك تزور أمريكا البارحة ؟

فعلا وجهه الشحوب وبعض ألم وتنهد قائلا :

ـ مرة واحدة كده .

قلت مؤكدا : ان احلامى لا تخيب .

قال : ومن كان معى ؟

قلت : لقد رأيت معظم الاهل من بلدنا هناك .

(انتظار طويل ، وحديث للنفس هامس ، ثم قال عبد الحليم مؤكدا) .

ـ ان ما تصفه يابني هو حالة وفاة . سوف أموت قريبا يازغلول .

وشملنا صمت أقرب الى صمت القبور .

ان عبد الحليم عبد الله يملك قدرة غير عادية على تكوين صور سريعة للمشكلة التى تواجهه . يراها بالف عين . وهذه الخاصية جعلته يعيش أكثر من عالم واحد في نفس اللحظة . وأذكر اننى قلت له معلقا على عظمة احساسه : « اننى لم أر في حياتى اعصابا فوق الجلد الا اعصابك » فقال باعتزاز : « اننى فخور بك يا ولدى



القراء يستفسرون



تلك « اللوحة » بالذات

● من أشهر أعمال الفنان التشكيلي العالمي « بيكاسو » .. لوحته المسماه « جرنيكا » . فما ان يذكر اسم « بيكاسو » ، حتى يقفز الى ذهن المتهم بالفنون التشكيلية اسم « اللوحة » المشار اليها . فما هو السر يا ترى ؟ ولماذا تلك « اللوحة » بالذات ، دونا عن كل لوحاته ؟ أرجو أن أجد الاجابة لديك . مع كل تقديرى للاجابات التى ترد بها على استفسارات القراء .

د. نصر الدين عبد القادر
مستشفى الشاطبي ـ الاسكندرية

●● المحـــرر :

الواقع ان هذا السؤال ذاته ، طرح نفسه على النقاد ومؤرخى الفـــن ، والمشغولين ـ على نحو خاص ـ بدراسة اعمال « بيكاسو » ، وما يزال . ان لوحة « جرنيكا » لا تثير هذا السؤال ، لانها ـ فقط ـ اكبر لوحات « بيكاسو » حجما . وليس لان « بيكاسو » لخص فيها العديد من تجاربه الفنية . وانما لان هذه « اللوحة » سجلت تحولا كبيرا ومفاجئا في التاريخ السياسى لـ بيكاسو

لقد رسم « بيكاسو » تلك اللوحة ، الشهيرة ، اثر مشاهدته لقرية اسبانية ، والطائرات الالمانية تقصفها بضراوة متوحشة ، اثناء الحرب الاهلية عـام ١٩٣٧ . لقد امتلاتعينا « بيكاسو » بجحيم النيران ، تلتهم البيـــوت ، والنساء ، والاطفال ، والعواجيز . كان ذلك المشهد الاليم بمثابة الحـد القاطع بين مرحلة كان « بيكاســـو » الشاب ، معروفا عنه أنه فوضـوى ، اذ كان جميع ـ أو معظم ـ الفنانين الاسبان في تلك الفترة يجاهرون في اعمالهم بموقفهم المضاد ازاء الفاشية ، وازاء حكم « فرانكو » . بــل ان « بيكاسو » نفسه لم يكن يخفى موقفه الحقيقى تلك الفترة ، وكان دائمـا يقول عن نفسه « انا ملكى » .

لكن ذلك المشهد الاليم لقرية اسبانية تحترق عن اخرها ، فيمـوت ابناؤها ، ويشرد من نجا منهم .. ذلك المشـهد الاليم ، كان بمثابة الحد القاطع بين فترة « الفوضوية » ، وبين تعاطفه مع آلام شعبه . وكانت لوحـــة .. « جرنيكا » هى التعبير الحــاد عن تحوله السياسى ضد الفاشية ، والظلم ، وفي جانب الشعب الذى يقع عليـه كل العبء .

ولان التقريرية كانت ـ وما تزال ـ طابع الفنون الدعائية .. ولان لوحة « جرنيكا » لم تسقط في خطـــأ .. « التقريرية » من ناحية الشـــكل والمضمون .. فان هذه « اللوحة » ، ولكل تلك الاسباب اكتسبت شهرتها ولمعانها .

وقد كان بودى أن اسجل لك مجمل الاراء المتباينة التى اطلقها النقـاد والمؤرخون والدارسون في وجه تلـك « اللوحة » دونا عن كل لوحات بيكاسو .. لولا أن مساحة الباب لن تتسع . ولسنا نحب كذلك ان « نظلم » باقى اسئلة القراء لحساب « سؤال واحد » . وربما عدنا الى « الموضوع » مرة اخرى في حيز آخر مستقل .

كبير شعراء الالمان

● قرات للشاعر الالمانى « جوته » هذه الابيات من الشعر :

اذا كان الاسلام معناه التسليم لله
فاننا ـ لا محالة ـ أجمعين
نحيا ونموت مسلمين •

ماهو تفسيرك لهذا « الاتجاه » لدى الشاعر الالمانى ؟ ••

حنان نايل أحمد
شبراخيت ـ ج م ع

●● المحرر :

في البداية أحب أن أقول لك ان كثيرين من كتاب الغرب ومفكريه •• كتبوا عن الاسلام •• والشرق • وهؤلاء أطلق عليهم اسم المستشرقون • وعندما كتب المستشرقون عن الاسلام ، والشرق ، كتبوا بلغة غاية في التخصص وهناك ثلاث أدباء كبار ـ على مستوى العالم ـ كتبوا من وحى الاسلام ، والمسلمين والعرب ، أعمالا خالدة ، ما تزال باقية ، وستظل • وهؤلاء الادباء الكبار هم :

« دانتي » الايطالى • و « شكسبير » الانجليزى • و « جوته » كبير شعراء الالمان •

وبما ان السؤال يتصل مباشرة بـ « جوته » •• فاننى أقول لك ان « جوته » عكف منذ صباه ـ وحتى اخر أيامه ـ على دراسة تاريخ الشرق وآدابه • درس العرب في جاهليتهم • كما تناول في الكثير من كتاباته ـ أدبا مسرحيا ، أو شعرا ـ موضوع الاسلام ، وشخصية محمد صلى الله عليه وسلم •

ولقد اتجه « جوته » الى دراسة الشرق ، بتوجيه من الفيلسوف الاديب « هردر » • وهكذا استطاع جوته ـ وكان ذلك عام ١٧٧٢ ـ ان يعكف على تلاوة القرآن الكريم في ترجمة المانية • ثم قراه في ترجمة لاتينية • ثم راح يدرسه دراسة الباحثين • وينجذب جوته الى كلمات الله ، حتى أنه حين يعبر عن احساسه بالقرآن الكريم ، وبما جاء فيه من التعاليم الدينية •• فانه يستدل بهذه الاية الكريمة من سورة البقرة : « ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين » •

ولعل هذا التاثر العميق بالقرآن الكريم ، يتضح اكثر ما يتضح في قصائد « جوته » التى جمعها في ديوان اسمه « الديوان الشرقى للمؤلف الغربي » • فالديوان ملىء بالقصائد التى تحفل بالعديد من مفردات القرآن ، وتعاليمه ، وكلمات أو جمل من آياته • ويكفي أن نسوق هذا المثال من قصائد الديوان لنضع احساسنا على تلك الاحاسيس العميقة حيث يقول في قصيدة بعنوان « تعويذة » :

لله المشرق والمغرب •
وفي راحتيه الشمال والجنوب جميعا
هو الحق •
سبحانه له الاسماء الحسنى •
وتبارك اسمه •
وتعالى علوا كبيرا •

والامثلة عديدة وكثيرة • منها ان « جوته » في عام ١٧٧٣ شرع في كتابة مسرحية عن « محمد » • وقد انجز الفصل الاول منها تحت عنوان « مناجاة محمد » ، وقد اعتمد جوته في تلك المناجاة ، على مضمون آيات قرآنية من سورة الانعام ، تدحض الشرك بالله •

وفي مذكرات « جوته » أنه كتب أشعارا وقصائد غنائية لتاخذ مكانها في مسرحية « محمد » التى تنتهى بانتصار محمد على خصومه ، وتطهير الكعبة من الاوثان •

لا تدهشى أيتها القارئة بعد ذلك حين تقرئين لجوته الابيات الواردة في سؤالك • فان القرآن الكريم يستطيع أن يصل الى قلوب البشر •• وان يدعم أعمال الكتاب ـ على مختلف جنسياتهم وأديانهم ـ بالمعانى ، والكلمات المقدسة • وأن يطهرهم كذلك من شوائب التعصب ، اذا كانوا على مستوى فهمهم لكلمات الله ، وتعاليمه •

برتولد بريخت

● بين الحين والحين •• يرد اسم « بريخت » على السنة النقاد والمسرحيين •• يتحدثون عنه مستشهدين به ، وليسوا محللين لاعماله • فهل تدلنى على كتاب ـ يكون بالدرجة الاولى متصلا بشعره ـ لكى أتعرف على الشاعر « بريخت » • ولكى أتعرف ايضا على قصة حياته كاملة ؟ ••

انني من هواة الشعر الغنائى • ويودى ان أبدأ رحلتى بالتعرف على واحد من كبار الشعراء الغنائيين ، كما يقول النقاد •

فهمى عبد الرؤوف الناعم
المنامة ـ البحرين

●● المحرر :

يحضر ذاكرتى الان كتاب يحتوى مجموعة منتقاة ومختارة من أعمال بريخت الشعرية • الكتاب بعنوان « قصائد من برتولت بريخت » • ترجمة وتقديم الدكتور عبد الغفار مكاوى ، وهو من خيرة الذين ترجموا أعمالا ادبية عن اللغة الالمانية • خاصة وان المترجم ـ وهو كاتب قصة ومسرحية ايضا ـ يكاد أن يكون قد تخصص في ترجمة معظم اعمال بريخت •

الكتاب أصدرته دار الكاتب العربى للطباعة والنشر في القاهرة منذ عشر سنوات على ما أذكر • لكن الذى أذكره جيدا ان الكتاب يحتوى دراسة مستفيضة عن حياة الشاعر ، واعماله • مثلما يضم الكتاب عديدا من أشعار بريخت اختارهم المترجم من اربع مجلدات تحوى اشعار بريخت ، تحت « قصائد بريخت » • ومختارات اخرى من قصائد سبق ان نشرت للشاعر تحت عنوان « قصائد واغان » • كذلك نقل المترجم الى صفحات هذا الكتاب عددا من القصائد التى كتبها بريخت أثناء سنوات المنفى ،

حب هادئ في بيونس ايرس

تأليف : إيزوبل ستراش

ترجمة : شوقي فهيم

في بعض الاحيان كانت السيدتان الانجليزيتان اللتان ترتديان القبعات ذات الحافة العريضة والاردية البيضاء الطويلة ، كانتا تسيران مع الاطفال الى الحديقة العامة الواسعة حيث تجلسان وترقبان الاطفال وهم يجرون على الحشائش أحيانا تكون احداهما فقط ، دوروثي ، في صحبة الاطفال ، كانت تجلس وتقرأ خطابا من انجلترا أو كتابا بالانجليزية ، ودائما وعلى بعد قليل منهما وفي مواجهة الخضرة أيضا كان يجلس الشخص المعجب بهما الذى أصبح معروفا لديهما باسم جراى « الرمادى » لانه كان دائما يرتدى ذلك اللون الهادىء ، بدلته رمادية ، قبعته رمادية ، حذاؤه رمادي وشعره أيضا كان رماديا ٠ كان يراقب البنات الصغيرات بعطف ويحملق بامعان في السيدتين كأنه ينتظر بشغف أى علامة تدل على أنهما احستا باهتمامه كان حيا هادئا من أحياء مدينة بيونس أسمه بلجرانو منازله محاطة بالحدائق ، وتزدان شوارعه بالاشجار على الجانبين ٠ وفي الليل يضىء مصباح معلق عبر الشارع بين الفروع الممتدة المزهرة فتتراقص الظلال السوداء ٠

سار دوروثي لتلقي بخطاب في صندوق البريد ٠ وما أن اتجهت الى الصندوق حتى فزعت حين رأت شبحا يخرج من الظلام واقفا بجوارها ٠ كان « الرمادى » ممسكا بخطاب ويرفع قبعته بادب ، تمتم « سنيوريتا ٠٠ » ثم بدأ يخاطبها بالانجليزية بصوت عميق غريب ٠ « أرجوك لا تنزعجي أعرف أنك انجليزية وأنا احترمك أنت وصديقتك السيدة الانجليزية الاخرى أشد الاحترام ٠ أرجوك لا تنزعجي »٠

وبدلا من ان يلقى بالخطاب الذى كان يمسكه في الصندوق بدا أنه يتجه ناحيتها ٠ استدارت دوروثى جانبا بجفاء وأسرعت الخطى ، وكانت حافة قبعتها العريضة تهتز وهى تسير ٠ كان الرمادى مهذبا ولم يحاول تتبعها ولكنها فكرت أنه من السخف أن يحملق فيهما هكذا في الحديقة والاسخف من ذلك أن يحاول اعطائها خطابا من المحتمل انه يحوى أمورا غير لائقة ٠ لكن عليها أن تعترف انه لم يكن سيء المظهر ، بل ان له جاذبية وان كان يشوبها الحزن والذبول ٠ وحين وصلت الى البيت كانت وجنتاها تشتعلان وفكرت أن تضحك على هذه المقابلة مع ابنة عمها جوندولين ، أم الاطفال ولكنها غيرت رأيها ، ربما لانها فكرت في أن زوج جوندولين سوف يغيظها ٠

وبينما هى تسير خلال حديقة البيت الامامية المعبقة بشذى الازهار والتى تحف بها فروع السوسن ، امكنها ان تسمعه وهو يقرأ لزوجته بصوت مرتفع من أشعار تينسون ، وكانت النافذة مفتوحة ، « تعالى الى الحديقة يامود »٠

بعد لحظات سيصعد الى الطابق الاعلى ليلقى تحية المساء على ابنتيه الصغيرتين ويداعب ضلوعهما حتى تنشيان من الضحك ٠



حب هادئ في بوينس ايرس

حين ذهبت دوروثى الى الحديقة العامة في المرة التالية وكان يوما من أيام الصيف الاولى ، كان الوقت بعد الظهر وكانت الشمس مشرقة . ارتدى الاطفال ملابس قطنية جديدة مليئة بالثنيات ومن تحتها الجونلات البيضاء المنشاة .

جلست دوروثى في ردائها الابيض تقرأ صحيفة انجليزية في ظل الشجر . « خسائر فادحة في فيردن .. » ربما يرقد الآن في الجبهة شاب جميل وشهم مثخنا بالجراح والدماء تنزف منه ، يجب أن تعود لتسهم بما تستطيع، تعمل ممرضة أو تفلح الارض ، أو تعمل في مصانع العتاد الحربى . امتلأت عيناها بالدموع وهى ترفع بصرها عن الجريدة . لم يكن الاطفال أمامها ، وعلى مقعد مجاور جلس الرمادى بمفرده وهو يرمقها بنظرة حزينة . نهضت وسارت خطوات قليلة في اتجاهه وهى تنادى « مارى ! ايزوبيل ! » ثم استدارت عائدة الى مكانها ، وفجأة اندفع الاطفال خارجين من دغل مزهر ، حيث كانوا يختبئون ، وهم يصيحون « بو » .

قالت ماري :

من فضلك يا دوروثي هل يمكن ان نأخذ جريدتك لنصنع منها حدأة ؟

ـ بالطبع لا ، فأنا لم انته من قرائتها . العبى بالطوق ولكن لا تذهبى الى الحشائش .

ـ وهل ستنتهين من قرائتها ؟ ..

ـ حسن . سنذهب في الاتجاه الآخر

ـ سنرى .

ونرى من منا يعود الى هنا أولا .

وضربت مارى طوقها الخشبى الذى اصطدم برجل الرمادى . وقف والتقط الطوق وشكرته الفتاة بابتسامة « جراسياس سنيورا » فأجابها « دى نادا سنيوريتا » وهو يفكر « يالها من فتاة صغيرة جميلة بساقيها النحيلتين » كانت تضع على رأسها قبعة من القش حولها شريط ملون .

جرت وهى تدفع الطوق أمامها وشعرها الطويل الجميل يتأرجح على ظهرها تنبهت دوروثي الى أن الرمادي شخص مهذب وتساءلت عما اذا كانت قد تسرعت في الحكم عليه . انه يبدو بالفعل كجنتلمان ، وحين بدا انه يطلب منها موافقتها اعطتها له حين ابتسمت نصف ابتسامة . نهض فورا وجاء ليقف على مسافة منها . والقت أوراق الشجر الخضراء ظلالا رقيقة على انفها الدقيقة وعينيها الطويلتين السوداوين وعلى منحنى رقبتها البيضاء .

« هل استطيع أن أجلس واتحدث معك لحظة ؟ »

ـ « حسن ـ للحظة .

جلس الرمادى على أقصى طرف المقعد الخشبى . انى اعجب للغاية بكل ما هو انجليزى . ان الانجليز قوم منضبطون ، يحافظون على المواعيد ، واقعيون . ان السكك الحديدية ، والتليفون ، والترام كلها تعمل بكفاءة بواسطة البريطانيين ؟

ـ هل زرت انجلترا ؟

ـ أبدا . ولكنى قرأت الكثير من الكتب الانجليزية

ـ انك تتحدث الانجليزية بطلاقة .

ـ انه كرم منك ان تسمحى لى بالتحدث اليك .

ضاقت عينا دوروثى السوداوان حين سقط عليهما الضوء والقت نظرة على يده المفعمة بالرجولة ، كانت يده ناعمة ونظيفة تستلقى على ظهر المقعد، على مسافة منها .

ـ هل أنت كاتب ؟

غير من وضعه قليلا وحرك يده علامة النفى ونظر بعيدا في حزن . لا . لقد اعتزلت منذ سنوات لاسباب صحية . صحة زوجتى . ان زوجتى مريضة .

ـ ولكن ماذا كنت تعمل من قبل ؟

ـ الخدمة المدنية ،

ـ أظن أنه يجب أن تذهب الآن لا أحب أن يرانى الاطفال وأنا اتحدث اليك .

نهض ومر بجانبها ومشى بعد ان أخرج الخطاب من جيبه ورماه في حجرها .

وأخيرا ، في حجرة نومها الصغيرة التى تطل على حدائق المنازل المجاورة وبجانب صورة أخيها الوسيم في خوذته وبنطلونه الكاكى القصير ، فتحت خطاب الرمادى .

سيدتي الانجليزية العزيزة ..

ارجو ألا تظنى أن في هذا الخطاب ما يمسك من بعيد أو قريب . فالحق انه مضى وقت طويل منذ أن راودنى الامل في التعرف اليك وفي أن يكون بيننا حوار مهذب باللغة الانجليزية .

ان زوجتى انجليزية ، وقد ولدت في هارتبول . ولسوء الحظ فانها تلازم الفراش منذ سنوات عدة . وانه لشرف كبير لى ولزوجتى لو تفضلت بزيارتنا وتناول الشاى معنا يوم الثلاثاء الساعة الرابعة والنصف . ولست مطالبة يا سيدتى بارسال أى رد لانى ساكون في البيت على أى حال فى ذلك الوقت

آملا أن أسمع طرقاتك على باب منزلى . فهل ستخيبين أملى ؟ سيدتى .. اننا زوجين انطوائيين يرف علينا الحزن ولن تكون جلستنا حافلة بالنكات والضحك ولكن هل أرجوك ياسيدتى التحلى بالكرم والشهامة .

وأخيرا لك خالص التحيات .

ادجاردو فيلجاس

كان التوقيع واضحا ولكن دوروثي القت الخطاب ومسحت أصابعها كما حطت شعرها وارتقت السرير تحت الناموسية واستلقت على مساندها الدافئة تفكر في الرمادى .هل أوشكت على الوقوع في حب الرمادى ؟

تذكرت الرمادى وهو يمر بالقرب منها بوجهه المحدد الملامح وشعره الرمادي كانت هي وجوندولين تشعران بشىء من الغيظ وشىء من السرور لدى رؤيته . وسرت في أوصالها رعشة حلوة تحمل قدرا من الاحساس بالذنب واغلقت عينيها مصممة على عدم التفكير في الدعوة حتى يوم الثلاثاء .

بعد ظهر يوم الثلاثاء كان الاطفال قد ارتدوا قمصان نظيفة مطرزة مثبتة بأزرار صغيرة . كانوا غاضبين لقلة هدايا عيد الميلاد التى كانوا يزمعون أخذها الى الحفل وشكت ازوبل من آلام عصبية في جانب رأسها . ارتدت دوروثى أحسن فساتينها الحريرية وحذاء جميلا وقبعة سوداء من القش بها شريط ينزل على وجهها . بعد أن تركت الاطفال في الحفل قررت أن تأخذ الترام الى قلب المدينة حيث المتاجر الحديثة في بيونس ايرس ولكنها وجدت نفسها تسير في الطريق الذى تظلله الاشجار المسمى بطريق فيريز تبحث عن رقم ١٢٧٨ . ارتعدت قليلا لان الرمادى لم يطلب من جوندولين الذهاب معها . ولكن جوندولين لم تكن تستطيع أن تذهب معها لانها مضطرة للذهاب الى اجتماع جمعية الصداقة للفتيات في الابرشية الانجليزية .

انتابها شعور بارلاتياح لانها لم تكن في عجلة من أمرها ، لان جراى (الرمادى) كان هناك في انتظارها ، ربما كانت اعصابه مشدودة من جراء الانتظار كاوتار الفيولينه التى تنتظر لمسات العازف . سارت دوروثى بخفة وفي مخيلتها تتردد نغمات تانجو مرح .

كان البيت الصغير مختبئا خلف أشجار النخيل القصيرة وشجيرات الدفلى المزهرة . كان ثمة اطار حديدى على الباب ذى الواجهة الزجاجية وجرس جذبته واستطاعت ان تسمع رنينه بالداخل . وسرعان ما سمعت دوروثى



صوت خطوات وفتح جراى الباب . كان يرتدى بذلته الرمادى المعتادة وعيناه الرماديتاس مليئتين ببريق الاهتمام والاعجاب .

ــ آه ، سينيوريتا ــ .

ــ « دوروثى بلتون » .

ــ « سينيوريتا بلتون » . كان صوته عميقا ، ورفع يدها الى شفتيه وقال بلهجة أجنبية طريفة « ارجوك الدخول . انه لمن حسن الحظ أن تجدى وقتا لزيارتنا » .

ــ « كان رقيقا منك أن تدعونى ».

وقادها الى غرفة مواجهة كانت معتمة بسبب ستائرها المسدلة وفروع أشجار النخل المورقة خارج النوافذ . رات مجموعات من الكتب في أغلفة داكنة ، وكراسى ذات مساند مغطاة بالجلد الاسود ومنضدة فوقها صينية فضية عليها دانتيلا بيضاء ، وطاقم شاى من الفضة وطبق من البسكويت . وكان ثمة فنجانان اثنان .

ــ « لم تستطع زوجتى مغادرة الفراش كما تعرفين . نشرب الشاى هنا ثم نلحق بها » .

احست دوروثى بشىء من الارتياح لان السيدة فيلجاس لم تقدم لها بعد . وغاصت في احد المقاعد الداكنة وحملقت مرة أخرى في أرجاء الغرفة ثم في جراى الذى كان يصب الشاى في فنجانها من اناء الشاى اللامع . « هل تحبين اللبن ؟ شريحة ليمون ؟ سكر ؟ » .

أحست برائحة التخمر النفاذة التى انبعثت من خطابه وودت لو تفتح النافذة المطلة على الحديقة . وبدا أن قبعتها تضغط بشدة على جبهتها، وكأنما

احس جراى بافكارها اذ قال :

ـ « ربما تحبين خلع قبعتك . لا اكاد أرى وجهك » .

واخذ منها قبعتها باحترام ووضعها على كرسى ، ثم قدم لها قطعة من البسكويت الصغير الذى احست فيه بطعم حبوب الكراوية القوى .

حولت دوروثى عينيها عن نظراته الشفوفة النفاذة ، ونظرت الى الكتب ذات الاغلفة السوداء واكتشفت صورة امرأة ترتدى معطف فراك أسود وملابس حداد سوداء وتحمل قبعة . كان الرمادى ينظر اليها فى هذه اللحظة .

ـ انى فى غاية السرور لانك هنا .

ـ وانا سعيده لانى جئت .

قالت بتردد ثم واصلت حديثها : لماذا ترتدى دائما اللون الرمادى ؟ هل انت فى شبه حداد ؟ » .

كان ما يزال يبتسم لها فى سرور ، وهو يلحظ كل حركاتها ؟ .

« رمادى ؟ الا تحبين هذا اللون ؟ على اى حال فانه نفس لون جمجمة الانسان .. لون أساسى تماما » .

كان جو الحجرة باردا للغاية بالمقارنة بالجو الحار فى الخارج .

« كنت تنظرين الى كتبى . لدى الاعمال الكاملة لجورج ميرديث » .

ـ « تذكرنى قرأت « لانانى » كان ذلك وأنا فى الصف السادس فى المدرسة » .

ـ « لكل كتاب عطره الخاص . زوجتى اسمها ليتيتيا مثل السيدة التى فى رواية « الانانى » .

ـ « الا نذهب لنراها ؟ اليست فى انتظارنا ؟ » .

ـ « بكل تاكيد » .

أمسك بذراعها ليسندها بينما يسيران عبر الباب الى الممر المغطى بالقرميد ثم دق على باب فى آخر البيت. كانت حجرة النوم دخلاها مغطاة بالستان الاحمر الداكن وكانت ثمة نافذة واسعة مفتوحة على فناء حجرى مزروع بالياسمين . فوق السرير علقت صورة المسيح مصلوبا ، وقد دقت المسامير فى الجسد الشمعى الاصفر ، وسالت الدماء على وجهه من اكليل الشوك . كان السرير مغطى بالستان الاحمر الداكن وفوقه هيكل عظمى آدمى فى ملابس زفاف من الدانتيلا . وبدا أن شعرا مستعارا قد وضع على راس الهيكل العظمى وفوقه دانتيلا بيضاء مزينة بزهور البرتقال . كانت الحجرة معبقة برائحة زهور البرتقال النفاذة . حاولت دوروثى أن تصرخ ومدت يديها ، طالبة النجدة. واحتواها الرمادى بين ذراعيه .

حين استعادت وعيها كانا فى حجرة الاستقبال مرة أخرى وكان هو يدلك جبهتها ويديها بماء الكولونيا .

كان جالسا الى جوارها على اريكة جلدية سوداء يسندها بذراعه حول جسدها . كأنما كانت بين يدى طبيب يرعاها . احست بالضعف والمرض حتى انها لم تكن قادرة على اظهار غضبها منه وانما فقط عرفانها لرعايته لها .

ـ كانت الصدمة قوية عليك . انى آسف .

ـ أحس بالاغماء .

ـ ارجوك دعينى اشرح لك الامر .

« قابلت زوجتى لاول مرة منذ سنوات طويلة فى نفس الحديقة حيث رأيتك . كنا فى سن الشباب المبكر . كانت انجليزية وتعمل مربية لبعض الاطفال الاغنياء الذين عاملوها معاملة سيئة . لم يكن لها أحد ترجع اليه فى انجلترا. فى تلك الايام لم تكن تنقصنى الوسامة واستطعت أن اتحدث معها بالانجليزية . اعتدت أن أجلس الى جوارها فى الحديقة واستمع الى متاعبها وامسح دموعها بمنديلى حين تبكى . كانت جميلة جدا ولكنها متواضعة جدا حتى انها لم تكن تحس بجمالها » .

« فجأة تزوجت ليتيتيا واحضرتها الى هنا . اعتادت ارتداء الالوان القاتمة . الرمادى ، مثلا ، مثل المربية فى رواية برونتى . كانت مغرمة بالرياضة خارج المنزل . وكانت تقول ان هذا من المميزات الانجليزية الهامة التى تحفظ نشاط ذهنها . لم استطع مجاراتها فى الخروج . اعتادت ان تعود من نزهاتها وقد تموردت وجنتاها وتدعونى « سلحفاتها » . كانت هى الارنب البرى وأنا السلحفاة . وكنت جد سعيد ان تدعونى سلحفاتها » .

« صادقت زوجتى سيدة انجليزية ، فنانه اسمها مارى بوتر . كانت ترسم مشاهد طبيعية على مساحات واسعة جدا من الكانافاة ، تصور الغروب الدامى فوق التلال المغطاة بالثلج ، فى الوان مشتعلة . كانت رحالة عظيمة وقد اغرت زوجتى ـ » .

ـ ارجوك لا تحكى اذا كان ذلك يؤلمك .

ـ ارجوك دعينى اكمل . اريد أن اقص عليك لانك انجليزية . لانى حين رايتك فى الحديقة ذكرتنى بها . لقد احببتها من كل قلبى .

ـ نعم ، انى مصغية .

ـ « خرجت لاتيتيا ومارى بوتر الى سفوح جبال الانديز خلف لاريوجا فى رحلة طويلة . كانت منطقة وعرة

جرداء ، لا يسكنها سوى عدد قليل من الهنود . رفضتا الاستعانة بمرشد . ثم اختفتا .. بالطبع نظمنا حملات للبحث عنهما ولكن الامر لم يكن سهلا. كان الوصول الى المنطقة اما سيرا على الاقدام أو فوق ظهور البغال . بعد فترة فقدنا كل أمل في العثور عليهما . ثم حدث بعد عدة شهور أن اكتشف احد الهنود الحمر هيكلها العظمى في قاع الوادى ، وقد جردته النسور من اللحم تماما ، ولم يبق سوى شعرها الجميل . أما جثة مارى بوتر فلم يعثر عليها بالمرة . أخذت عظام زوجتى الى بوينوس ايرس ونظفتها وعالجتها بالمواد حتى بدا الهيكل العظمى مثل الدمية . الآن ترين انها دميتى . البستها ملابسها الجميلة واصبحنا نلعب سويا العابا صغيرة . العاب حب صغيرة » .

في هذه اللحظة كان يحملق فيها بعينين واسعتين مستديرتين ممسكا بركبتيها . « هل تظنين انني أصبحت مجنونا ؟ » .

ـ يجب أن تحاول ضبط اعصابك . انك تحتفظ بها هنا لانك تحبها جدا .

ـ نعم ، هذا صحيح « فجأة ابتعد عنها وغاص في الكنبة » أقول لك الحقيقة لقد اصابني بعض الضيق . ان علاقتنا من طرف واحد .

ـ « قل لى ، ألم يصر أحد على ضرورة دفنها طبقا للتقاليد المسيحية ؟

ـ لقد اعطيت الهنود نقودا لكى لا يتكلموا . ولم يصل الفصل الاخير من قصة ليتيتيا الى الصحف ولم يعد أحد يذكرها الآن ، ولدى صديق طبيب كان عونا كبيرا لى في ذلك الوقت . ومازال يأتى ليلعب معى الشطرنج في المساء بين حين وآخر .

هذه هى زوجتى وقد رويت لك كل شىء » .

ـ ماذا قال عنك ؟

ـ قال انني في حالة مرضية وانني لو وجدت سيدة انجلزية شابة لتحل محل محبوبتى ، فربما أمكن لى أن استرد صحتى العقلية .

جاهدت دوروثى لتتغلب على احساس بالغثيان وحاولت أن تتحدث بوضوح .

ـ حقيقة يجب أن اذهب . هل تتفضل بالبحث لى عن تاكسى ؟

ـ كما تريدين . هل تحسنت الآن »

ـ قليلا .. أظن انى استطيع السير الآن مستندة على ذراعيك .

نهضت مستندة على ذراعه . وتذكر جراى قبعتها ووضعها بحرص على رأسها ، ثم سارا خارجين الى ضوء الشمس . وسرعان ما استقلا عربة يجرها حصان عجوز ، وجلسا ملتصقين



ذراعه حولها ويدها في يده . وحين وصلا الى بيتها رفع اصابعها الى شفتيه .

ـ سوف يرى كل منا الآخر كل يوم . سوف تحبينني .

حين دقت الجرس جاءت خادمة الى البوابة وبدأت تتساءل في ذعر بالاسبانية .

ـ ماذا حدث للسينيوريتا ؟ هل وقع لك حادث ؟

ـ تعبت وأنا في الشارع. واحضرنى هذا السيد الى البيت .

ونظرت المرأة بشك الى الرمادى .

ـ كم هى شاحبة ! استندى الى ذراعى ياسنيوريتا . ادخلى .

ـ خذى بالك منها ، انها ضعيفة جدا .

قالها الرمادى بصوته العميق . رفع قبعته ثم صعد الى العربة التى بدأت السير محدثة صوتا على أرض الطريق .

حين فكرت دوروثى في الامر قررت أن تحتفظ بسر زيارتها للمنزل رقم ١٢٧٨ بشارع فيرييز ولا تخبر به احدا من أسرتها . احست انها لم تقم بدور بطولى في القصة وقررت ان تمحو الامر كله من ذهنها . وحين ذهبت الى الحديقة اختارت ان تجلس في مكان آخر وبهذا تجنبت رؤية جراى مرة أخرى ، ولكن في بعض الاوقات كانت ذكراه تراودها في احلام هى خليط من السعادة والرعب وطالما بللت دموعها الوسادة . ولم يمض وقت طويل حتى عادت الى انجلترا لتقوم بدور في الحرب وعملت في الرقابة على البريد حيث كانت تقرأ خطابات الحب التى يبعث بها الآخرون .



ناجى

● رسام الكاريكاتير الفيلسوف الشاعر الممثل المغنى « صلاح جاهين » يحتفل بعيد ميلاده الخامس والاربعين . وعلى الرغم من أن انتاجه في السنوات الاخيرة قد قل بشكل ملحوظ .. الا ان انتاجه ككل وخصوصا في .. الكاريكاتير أو الشعر الشعبى بغزارته وقيمته الفنية العالية ، يضعه على رأس قائمة فنانينا في كلا المجالين .

● وحياة صلاح جديرة بالدراسة . فلقد أراد له أبوه المستشار أن يدرس القانون . فالتحق بالحقوق كارها .. ثم تركها بعد عام من المعاناة ، ليدخل الفنون الجميلة ، ويبرز فيها ، ويتنبأ له اساتذته بمستقبل رائع . لكنه يعود مرة اخرى مضطرا الى كلية الحقوق .. وقبل تخرجه بشهور يقرر صلاح ان يترك الدراسة نهائيا .

● ويبدأ حياته العملية فيشتغل رساما للاعلانات ، ثم معلقا على الافلام ، ومؤلفا لاغانى الاعلانات ايضا ، ثم يلبس عمة السندباد ويدخل الاستوديو ليمثل فيلما دعائيا عن مجلة أطفال بنفس الاسم . واخيرا يجد مكانه الحقيقى في « روزا اليوسف » . وتبدأ شخصياته الكاريكاتورية في اللمعان على صفحات « صباح الخير » عام ١٩٥٦ « مقهى النشاط » ، « قيس وليلى » ، « دواوين الحكومة » ، « على عليوه » ، « صباح الخير ايها .. الخ ..

● وتعتبر تلك الفترة هى عصر « صلاح جاهين » الذهبى في الشعر الشعبى ايضا ، فينشر دواوينه « كلمة سلام » ، « موال عشان القناة » ، « عن القمر والطين » ، « قصاقيص ورق » وتسمع بصوت كبار مطربينا اغانيه « والله زمان يا سلاحى » و « احنا الشعب » .. و . و .

● أما رباعياته فاصدق ما عبر به عن نفسه هى تلك الرباعية :

انا قلبى كان شخشيخه اصبح جرس

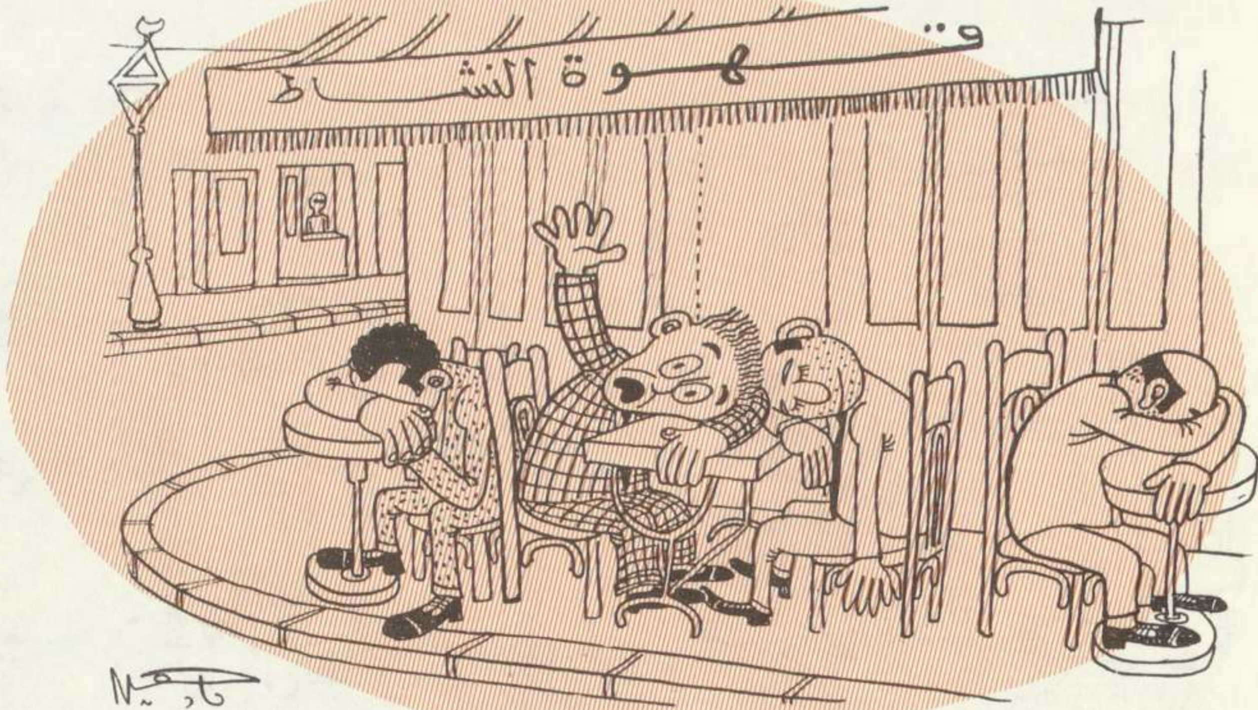
جلجلت به صحيوا الخدم والحرس

انا المهرج قمتوا ليه خفتوا ليه

لا في ايدى سيف ولا تحت منى فرس

.. عجبى .

● قهوة النشاط ●



ـ الحقونى .. كابوس مخيف .. حلمت انى باشتغل حاجه !!

صباح الخير يا قانون العقوبات :



ارتكاب فعل فاضح فى الطريق العام ..



القتل مع سبق الاصرار والترصد !! ..



التزوير !! ..



— صباح الخير يا سيادة المدير !!..

د. مصطفى الديوانى

هل نال الطفل العربى كل حقوقه؟



هل ننشئ وزارة للطفولة والاسرة

مقدمة لابد منها :

فى شهر اغسطس من عام ١٩٥٦ عدت انا الذى أفنى في الرحلات وارتياد المؤتمرات زهرة عمره · من مؤتمر الاطفال الدولى الثامن الذى عقد في كوبنهاجن ، وقد أعقبته ندوة نظمتها الهيئة الصحية العالمية عن تعليم مادة طب الاطفال بالجامعات عقد في استوكهلم عاصمة السويد · وكانت الباقة فريدة جمعت كبار أساتذة الاطفال من كل بلاد العالم والذين تصادف اشتراكهم في مؤتمر الطفولة الدولى · واستمرت الندوة اربعة ايام تقاربت خلالها رؤس كثيرة وكبيرة مثل الاساتذة : دبريه الفرنسى وفانكونى السويسرى ، وجوميز المكسيكى واشار الهندى ، ودى سيلفا من سيلان وحامد خان من باكستان وغيرهم من الامريكان والانجليز ذوى الشأن في فرع تخصصهم وتوطدت بيننا صداقة كبيرة فقد كنا نعيش اليوم باكمله سويا نتقاسم اللقمة التى لا يمكن وصفها الا بالهينة ، ونتبادل الرأى حتى نصل الى الاصوب ·· كل هذا في جو تسيدته صداقة ومحبة وتجلت فيه بساطة العلماء وتواضعهم ·

واسترعى اهتمامى لاول مرة شدة الاهتمام بتعليم مادة طب الاطفال في الجامعات وكنت متشبعا اذ ذاك بالفكرة المتخلفة التى تقول أن في ميدان الدراسات العليا متسعا للجميع وأنه يكفى الطالب الطفيف من المعلومات في هذا المجال ناسيا أو متناسيا ـ شأن العاجز ـ ان نسبة الاطفال المترددين على عيادة الممارس العام قد تصل الى خمسين في المائة لذا يجب أن يكون خريج كلية الطب ملما الماما تاما بمبادىء طب الاطفال والا ضيع على مرضاه فرصة الشفاء ·

ثلاثمائة ساعة

وظلت المؤتمرات تتلقفنى واحدا اثر اخر وكلها تبدأ أو تنتهى بندوة عن تعليم مادة طب الاطفال فى الجامعات وكلها تصر على أن يكون طب الاطفال مادة اساسية في الامتحانات النهائية ، فتكون له ورقة خاصة وامتحان عملى وشفوى خاص · ولا ينجح الطالب بدونها واجمعت الاراء على مدى السنين أن يكون مقرر تعليم الاطفال ٣٠٠ (ثلاثمائة) ساعة على الاقل بين محاضرات ودروس عملية ·

وكنت أردد هذه المبادىء التى تشربت بها نفسى في جميع مؤتمراتنا الاقليمية والمحلية وأحاول مع الزملاء القدامى أمثال شفيق عباس وممدوح حنفى أقناع الاوساط الجامعية بالفكرة ولن أنسى وانا انادى بهذه الانطباعات في مؤتمر الاطباء العرب المنعقد في بغداد في عام ١٩٦٣ ·

فما شعرت الا والاستاذ الدكتور رياض فوزى يهب من مقعده منفعلا وهو يتساءل أتريد أن تخصص للاطفال ثلاثمائة ساعة ؟!) وكأنه يستكثر عليها حتى ثلث هذا العدد من الساعات !··

ومرت السنوات وكبار الاساتذة ينظرون الى الطفل نظرة كلها هزؤ وسخرية وهم بمختلف الجامعات · حتى لقد ناقشفى مجلس جامعة القاهرة ذات يوم في موضوع ادماج دكتوراه طب الاطفال في دكتوراه الامراض الباطنية وتسميتها دكتوراه امراض باطنية ثم تضاف كلمتى طب الاطفال بين قوسين ، ونال الاقتراح شبه أجماع ·

وفي يوم « الطفل العربى » الذى عقد وهو المنبثق من الجمعية المصرية لطب الاطفال التى أتشرف برئاستها ، القيت خطابا في حفلة الافتتاح عقب خطاب مندوب السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، ووضعت النقط فوق الحروف بخصوص موضوع تعليم مادة طب الاطفال بالجامعات ·· وما كدت انتهى من خطابى حتى همس وزير التعليم العالى انذاك الدكتور عبد الوهاب البرلسى في أذنى ـ وكان يجلس بجوارى ـ قائلا : « شد حيلك ·· أنا لا أمانع اطلاقا ·· » ووفى الوزير بوعده وكان له فضل في تحقيق هذه الرغبة ـ اى جعل أمراض الاطفال مادة مستقلة لا ينجح الطالب بدونها وطبق هذا النظام فعلا هذا العام ·

كلية طب الاطفال

وكنت في « براج » عاصمة تشيكوسلوفاكيا في سبتمبر من عام ١٩٦٦ ودعانى صديقى الاستاذ هاوستك عميد كلية الاطفال ببراج لحضور حفلة افتتاح العام الدراسى الجديد ، وكان الحفل يبهج النفس التواقة ، فطلاب الجامعة اطباء اطفال المستقبل بدوا في ردائهم الجامعي في أبهى حلة وكانهم اختيروا اختيارا خاصا للمهمة التى تنتظرهم ، فما اسهل تطويرهم بعد ذلك ليصبحوا اطباء صالحين مادام المظهر ، وما دامت النفسية والعقلية تتناسب تماما مع ما يجب عليه طبيب الاطفال من شفافية الروح ورقة العاطفة · وكان اغتباطى شديدا عندما سمعت بين الرطانة التشيكية في كلمة الافتتاح بأسمى يذكر كأحد الحاضرين الضيوف وكان ذلك بايعاز من صديقى العميد بطبيعة الحال ·

وغادرت المكان وأنا لا أصدق عينى فها هى احلامى تتحقق في خيال الاخرين ، وأخذ شيطان الامل يداعبنى هامسا كيف تقف الامال عند ورقة خاصة للاطفال في امتحان البكالوريوس بينما هناك اشياء واشياء أسم احدها كليات طب الاطفال وأسم الاخرى مجلس أعلى للطفولة ووزارات للطفولة ·

اسوة بوزارة العمل ووزارة الشباب ··



وزارة للطفولة والاسرة

لا شك أن تقدم الامم لا يقاس الا بقدر ما تقدمه للنشء من أبنائها من رعاية تحقق له نموا صحيا واجتماعيا صحيحا ومساعدة المريض أو العاجز لتوفر له أنواعا من الرعاية التى يستطيع الفرد أن يقوم بها دون عون الدولة • كان حسنا علينا ونحن نخطط للثورة في مجال رعاية الاطفال أن تجمع كل خدمات رعاية الطفولة ونزيدها الى المرتبة التى تناسب التطور ونمو الامة في هذا العصر الاشتراكى •

وانشاء وزارة صحة الطفل أو مجلس اعلى للطفولة يتيح للامة هذه الخدمات مجتمعة تحت رئاسة واحدة لخدمة الغرض الاسمى • وهو احاطة الطفل بهذا السياج الذى يجعل منه مواطنا سليم الجسم والعقل فترعاه وهو جنين ومتى خرج الى الدنيا تمتع بكل مزايا المجتمع الاشتراكى الذى يرمى الى رفاهية المواطن منذ الساعة الاولى لوجوده في هذه الدنيا حتى ينمو نموا حسنا متدرجا من مراحل الطفولة الى سنين المراهقة ثم الشباب والرجولة مدعما طوال الوقت برعاية اجتماعية ووقائية وعلاجية تقيه عوادى الزمن •

واذا تخيلنا أن نسبة وفيات الاطفال الرضع في جمهورية مصر العربية تبلغ حوالى ١٦٠ في الالف بينما هى في السويد مثلا ١٦ر٦ في الالف ، وفي هولندا ١٦ر٨ وفي الدينمارك ٢٢ر٤ وفي الولايات المتحدة الامريكية ٢٦ر٤ وفي انجلترا ٢٣ر١ وفي استراليا ٢١ر٥ وفي بولندا ٣٢ر٩ وفي اليابان ٣٣ر٧ ، وفي كندا ٢٨ر٤ ، وفي الاتحاد السوفيتى ٤٠ر٦ •• لادركنا الخسارة الفادحة في الارواح التى سلمتنا مصيرها وقمنا بمحاولات كثيرة في سبيل انقاذها ولن تتم الرسالة حتى عملنا يقوم على أسس علمية سليمة نرجو ان تكلل بالنجاح فما حياة الطفل الا عنوان وفي الامم المتقدمة وفي بلاد مثل روسيا وتشيكوسلوفاكيا قد خططت كليات طب لدراسة مشاكل الطفولة وأمراضها مما يمثل الاتجاه العام في العالم المتمدين لضمان خلق جيل صاعد يمد الدولة بسواعد فتية تفيدها في كل نواحى النشاط سواء كان خلال السلم أو الحرب • ولا يكفى ان نحمى الطفل من المرض والجوع بل يجب ان ننظر الى الطفل كمواطن المستقبل فيجب احاطته بكل الضمانات الاجتماعية التى تحميه من أدران المجتمع وشوائبه التى تدفعه الى التشرد النفسى ثم الى الاجرام والانحراف • وليس أدل على أهمية ذلك من الموافقة الاجماعية التى حصل عليها تصريح حقوق الطفل في اجتماع الجمعية العمومية للامم المتحدة عام ١٩٥٩ •

ان الثالوث الخالد (الطفل) ، المجتمع ، الامة ، يتكون من عناصر ثلاثة يكمل احدها الاخر ويعتبر الطفل عموده الفقرى فمتى شب سليما فهناك شاب يافع غير منحرف • ورجولة كاملة تدرك واجبها نحو الله والمجتمع والوطن •

لذلك نرى ونحن الحريصون على صالح الوطن وحماية الطفل ورعايته اقتراح الاتى :

اولا : تنشأ وزارة تسمى وزارة صحة الطفل • أو مجلس أعلى للطفولة •

ثانيا : تهدف الوزارة أو المجلس الى تدعيم الاسرة ورعاية الطفولة من الناحية الاجتماعية والوقائية والعلاجية بما يعود على الطفل وعلى الوطن بالنفع العميم ، وفي سبيل ذلك تقوم الوزارة بالاتى :ـ

مرحى للحياة

ملء حياتنا افراح بلا عناوين ••

انها تلك الافراح التى تقدمها لنا أصغر الاشياء

مجرد الاعجاب بتعليق طائر جميل •• مجرد تحية صباح لم يقتلها الملل •• مجرد ابتسامة نراها في عينين لا تكذبان •• مجرد (العرفان) بان العمل الذى انجزناه ـ مهما يكن صغيرا ـ يستحق التقدير•

مجرد (دفء) العاطفة ، ونحن نفتح ذراعينا لضيف قادم •• مجرد العذوبة في همسة الصوت •• وحفيف اوراق الشجر •

ان الحياة (اغنية) لو نعرف كيف نعزف الحانها •

واغنية الحياة (نهر) يتدفق بالافراح الحقيقية، كلما فتحنا صدورنا للامل ووجدنا متعة العمر في ان نفرح فرحة الاطفال بتلك الاشياء العادية ونقول صادقين : (مرحى للحياة) •

(أ) الناحية الاجتماعية : وتشمل :

- رعاية الاسرة وتنظيم النسل ويوجد منها حاليا أربعون مركزا أو اكثر تتبع المجلس الاعلى لتنظيم الاسرة الذى سوف يضم الى وزارة الطفولة والاسرة ·
- دور الحضانة ولها أهميتها البالغة في مجتمعنا الاشتراكى الذى تساوت فيه المرأة مع الرجل ويجب أن تكفل لها الراحة النفسية اذ ... وليدها في أيد أمينة خلال عملها بالنهار أو الليل ·
- النواحي الرياضية واستكمال امكانياتها من نوادى ومخيمات بالمعاونة مع وزارة الشباب ·
- التنسيق بين نشاط الهيئات الاهلية والحكومية المعنية برعاية الطفولة سواء السعيدة منها أو المشردة منها والمريضة كمرضى الروماتزم والسل وغيرها ، وربطها جميعا بسياسة عامة موحدة ·
- أبداء الرأى في التشريعات الخاصة بحماية الطفولة وسلب رعاية الوالدين الذين تثبت عدم كفايتهم لرعاية أطفالهم واقتراح ـ مشروعات القوانين التى تضمن حماية الطفل بما يكفل تنظيم سياسة الوزارة ·

(ب) الناحية الوقائية وتشمل :

- مراكز رعاية الطفل بالجمهورية ويوجد منها حوالى ١٥٢ في بنادر المحافظات ومراكز المحافظات والف وخمسمائة ملحقة بالمجموعات الصحية والوحدات المجمعة والوحدات الصحية الريفية وسوف تزيد في الخطة الخمسية الثانية الى حوالى الضعف ·
- الاشراف على برامج التطعيم الوقائى ضد مختلف الامراض بحيث لا يبقى طفل في الجمهورية من أقصاها الى أدناها لا يتمتع بالتحصين الواقى من أمراض الطفولة مثل الجدرى والدفتريا وشلل الاطفال والحصبة والانفلونزا وغيرها مما قد يجد ·
- تقديم المعونة في شئون الصحة المدرسية ورفع مستوى العناية بالتلميذ في مدرسته وهو يتهيأ ليكون مواطنا صالحا خاليا من الامراض والعقد النفسية ·
- المساهمة في مكافحة أمراض الاطفال ·
- انشاء دور النقاهة ومعاونة الدور الموجودة في سبيل تأدية رسالتها على الوجه الاكمل كدور النقاهة من السل والروماتزم ·

(ج) الناحية العلاجية :

- تقديم المعونة العلمية والعلاجية وتدعيم أقسام الاطفال بالجامعات والمستشفيات العامة وذلك بتوفير وسائل العلاج والغذاء والتشخيص كالاجهزة المعملية ليفيد المرضى من التقدم العلمى والمعملى الذى لا غنى عنه في رفع مستوى العلاج ·
- انشاء مستشفى أطفال نموذجى بمدينة القاهرة · وهى التى تنمو وتزدهر بحيث أصبحت عاصمة الشرق بحيث وجب انشاء مستشفى من هذا النوع يكون بمثابة مركز بحوث طبية تفد اليه حالات العلاج من كافة قطاعات الدولة ومركز علاج دولى للامة العربية جمعاء ·ومنطقة شرق البحر الابيض المتوسط وما عداها · وسوف يشكل كل فروع التخصص الدقيق في طب الاطفال سواء في ذلك أطباء الدراسات العليا بالجامعات أو اطباء الاطفال الموفدين من وزارة الصحة ووحداتها المختلفة في مهمات تدريبية قد تطول أو تقصر ·

رعاية الفئات الخاصة :

- الشلل بأنواعه بما فيه الخلقى والمكتسب ·
- رعاية الصم والبكم من الاطفال ·
- رعاية ضعاف العقول الذين تنقصهم رعاية الدولة وذلك بانشاء دور خاصة بهم تستوعب هذا العدد الهائل من الذين يلقون بأنفسهم كعبء على المجتمع ، لتأخذ بيدهم نحو مجتمع أسعد وأفضل وفي بيئة علاجية ارشادية ·
- رعاية العميان من الاطفال ·
- التشوهات الخلقية والوقاية منها ويوجد لدراستها مراكز بحوث في بعض المستشفيات وزارة الصحة وبعض مراكز رعاية الامومة والطفولة وجامعة القاهرة وعين شمس ·

لقد نص الميثاق المصرى على أن الطفولة صانعة المستقبل ومن واجب الاجيال القادمة ان نهيىء لها ما يمكنها من تحمل مسئولية القيادة بنجاح ·

الصحة والجمال لكي تكوني رشيقة اتبعي طريقة "جان باتون" في الغذاء

ما زالت المعركة مستمرة بين السمنة والرشاقة .. فايهما سينتصر: الرشاقة والجمال ام الاكتناز والترهل ؟

لا شك ان منظر السيدة او الفتاة الرشيقة ، ذات القوام المتناسق اجمل بكثير في عيون الجميع من تلك التى تحولت الى كتل من اللحم والشحم ؛ ودائما يزداد اى شخص في فصل الشتاء بسبب عاداتنا الغذائية السيئة .. وحينما يبدأ فصل الصيف يسرع الكثيرون الى تخفيف أوزانهم باتباع طرق عديدة يطلقون عليها « الرجيم » منها الامتناع عن الطعام ، والاقلال من السوائل او بتعاطي الاقراص التى تحد من الشهية او الاقراص التى تدر المياه من الجسم .

ولكن قد يكون هذا الرجيم القاسي المتبع ضارا بالصحة . وقد يكون سببا في اختلال الغدد ونظامها في الجسم ، وقد يؤدى ايضا الى هبوط حاد بالقلب ، والنتيجة في النهاية فقد القليل من الكيلو جرامات ، وليس الوصول الى النتيجة المطلوبة .

ولكن ما هى الطريقة المثلى للاحتفاظ برشاقة الجسم وسلامته دون اية مضاعفات ؟

البعض يرى أن الصحة هى النحافة، والبعض يراها في الدماء المتدفقة بحيوية في الوجنات وهناك من يشعر انه لو ارتاح لتمتع بصحة جيدة .

ولكن لا النحافة ولا الدماء المدفقة ، ولا الراحة هى التى تمنحنا الصحة والسعادة ، والجسد الرشيق كما يقول « جان باتون » المتخصص في دراسة التغذية والصحة : بل أن الصحة تنبع من المطبخ ، كيف ؟

يشرح « جان باتون » الطريقة السهلة للمحافظة على الصحة فيقول : لو أن كل فرد وضع برنامجا لحياته الصحية ، لتجنب الكثير من الامراض والمتاعب ـ « فالصحة ليست بالوزن » .

● كيف تقاوم تلك الرغبة الملحة في تناول المزيد من الطعام الشهى ؟

يقول « باتون » : انك لو منعت نفسك عن الاكل أو كل ما تشتهيه النفس .. فانك ستجدين صعوبة كبيرة ومشقة في تحمل هذا الجوع .. ولو حرمت نفسك من اكل وجبة فستاكلين اضعافها في الوجبة التالية .

ولكن بقليل من الحزم والنظام في تناول طعامنا سنتعود على العادات الصحية في الاكل .

فمثلا لو اكثرنا في طعامنا من اكل الخضروات ، والفواكه الطازجة ، والمواد المحتوية على البروتين كاللحم ، والسمك ، والبيض ، والجبن ، والزبادى (الروب) والبقول (كالفاصوليا ، والفول ، واللوبيا) والخبز المقدد الهش ، والكيك الخالى من المواد الدهنية .. فهذه المواد كلها غنية بامداد الجسم بما يحتاجه من مواد اساسية لبناء خلاياه دون ان تكون هناك اية اضرار على الجسم .

الافطار جيدا

وهناك ايضا عادة صحية جيدة لرشاقة الجسم ، وهى التعود على تناول وجبة افطار كافية .. تغنى الشخص عن تناول الطعام في الوقت الذى يتخلل الوجبات الثلاثة الرئيسية .. وتكون هذه الوجبة مشبعة بحيث لا تجعله ياكل كثيرا في وجبة الغداء .

وتوجد طريقة مبتكرة للاكل وهى تناول نصف « جريب فروت » قبل اى وجبة سواء في الصباح ، او في الظهر أو المساء . والحكمة في ذلك ان « الجريب فروت » له فائدة كبيرة لانه يحد من الاقبال على الطعام بشهية ، ويشبع كما انه ايضا يقوم باذابة الشحوم المتراكمة داخل الجسم .

والرياضة

وبالطبع مع كل هذه النصائح التى تكلم عنها « باتون » يضيف انه لابد من اتباع التمرينات الرياضية وافضلها المشى في الهواء الطلق مبكرا ، أو السباحة ، فهما الشيئان اللذان



يستطيع كل فرد ممارستهما • واذا تعذرت السباحة فالمشى لمسافات طويلة ولعدة ساعات يوميا يؤدى نفس الغرض • كذلك لعبة التنس والاسكواش تكسبان الجسم اللياقة والرشاقة والمرونة ، وتجعل لاعبيها في حيوية دائمة •

برنامج لمدة خمسة ايام

وقبل أن ينهى « باتون » حديثه عن الصحة والطعام الصحى ، وضع برنامجا لمدة خمسة أيام متصلة •• لمن يريد أن يتبع نظاما غذائيا صحيا •• ولو كان هذا البرنامج يريح الكثيرين فليكرروه مرة ثانية وثالثة •• وخامسة حتى يتعودوا بعد ذلك الحياة الصحية ، وخلالها يتخففون من اوزانهم • فالصحة في رايه « لا يجب ان نجعلها تجرى من حياتنا » •• واليكم البرنامج •

● اليوم الاول :

الافطار :

فواكه ــ كوب من العصير (برتقال ــ جريب فروت ــ أو طماطم) •

لبن غير دسم ــ خبز محمص هش ــ عسل ــ زبد نباتى • شاى أو قهوة بدون سكر •

الغداء :

جبن ــ خبز محمص هش ــ طماطم ــ تفاحة •

العشاء :

شوربة خضار ــ أو سوتيه ــ برتقالة •

● اليوم الثانى :

الافطار :

بيضتان مسلوقتان ــ طماطم ــ خبز محمص هش مارجرين وعسل •

شاى أو قهوة بدون سكر •

الغداء :

دجاج (مشوى ، أو مسلوق) سلاطة خضراء جزر سوتيه •

العشاء :



بيض مسلوق ــ سلاطة فواكه •

● اليوم الثالث :

الافطار :

كوب من الماء الساخن عليه قليل من الليمون ــ فاكهة طازجة ــ خبز محمص هش ــ زبد نباتى ، وعسل

شاى أو قهوة بدون سكر •

الغداء :

دجاج مشوى ــ خضار سوتيه (جزر ــ بسلة ــ فاصوليا خضراء ــ كرفس) ــ فاكهة •

العشاء :

سمك بانيه ــ سلاطة خضراء ــ كوب عصير ليمون •

● اليوم الرابع :

الافطار :

كوب من الماء الساخن عليه قليل من عصير البرتقال زبادى • وعسل •

خبز محمص هش عليه قليل من الزبد النباتى • فاكهة ــ

شاى أو قهوة بدون سكر •

الغداء :

عيش محمص هش عليه تونه ــ سلاطة خضراء ــ جبن ــ طماطم ــ فاكهة طازجة •

العشاء :

قطعة لحم مشوى خالية من الدهون

● اليوم الخامس :

الافطار :

نصف جريب فروت ــ مع عسل

بيض مسلوق ــ خبز محمص هش عليه قليل من الزبد النباتى •

شاى أو قهوة بدون سكر •

الغداء :

سبانخ مسلوقة ــ لحم مشوى ــ

العشاء :

سلاطة خضراء ــ

فاكهة طازجة •

●●●

ولكن هناك ملاحظة هامة جدا لنجاح هذا البرنامج ، وهى عند طبخ هذا الطعام الصحى يجب مراعاة النقاط التالية :

● استخدام الزبد النباتى في تحمير أو قلى الخضروات وفي عمل السوتيه لانه صحى وخفيف على المعدة •

● هناك مجموعة من الزيوت ملائمة صحيا (مثل زيت السمسم ، وزيت الزيتون ، وزيت الذرة وزيت فول الصويا) • وليكن استعمال هذه الزيوت متوفرا في الطهى لانها خالية من الدهن الذى يسبب السمنة ، وزيادة تراكم الشحم على الجسم •

● الاكثار من تناول المواد البروتينية لانها مادة بانية للجسم ، وتوجد بكثرة في اللحم والسمك والبيض واللبن والزبادى •

● الاكثار من شرب العصير كالبرتقال والليمون ، والطماطم لتوافر الفيتامينات التى تكسب الجسم صحة وحيوية ــ واستخدام الجريب فروت نظرا لفوائده المتعددة كالحد من شهية الطعام ، والتخلص من الدهون الزائدة بالجسم •

● تناول العسل في طعام الافطار لانه بديل عن السكر والحلويات التى يحتاجها الجسم ــ والحد من المواد السكرية نهائيا والحلويات •

وبعد •• لابد وانك الان يا سيدتى ستعيدين النظر من جديد في طريقة غذائك •• لتكسبى الصحة والرشاقة التى تحلمين بها لجسمك ••

الحديقة .. جزء من بيتك



في كثير من الاحيان ، يتصور البعض أن حديقة المنزل هي مجرد مكان يلعب فيه الاطفال .. او توضع فيه الاشياء القديمة .. بينما هي — في الحقيقة — مهما كانت صغيرة ، جزء هام من البيت ، يضيف اليه مزيدا من الجمال ويكسبه الحيوية والتالق ويمنح الاسرة مكانا للمتعة والراحة .

كيف يتحقق ذلك ؟

الامر في غاية البساطة ، كما يقول خبراء الديكور . فالمطلوب اختيار اثاث الغرفة المواجهة للحديقة ، بحيث يتناسب مع حجم الحديقة . والنباتات والازهار المزرعة فيها ، لان الاثنين يكملان بعضهما .

فبالنسبة لالوان الاثاث ، مثلا ، يقول الخبراء انه يجب ان يتميز بالوان الحديقة .. فيكون القماش زاهي اللون ، منقوشا بالورود والازهار في بساطة دون اللجوء الى الالوان الصارخة ، التي تفقد المكان هدوئه ورقته . اما السجاد فيفضل ان يكون بلون هادىء ، ودون اية نقوش او رسوم ، ومن الافضل ان يكون بوبرة طويلة ، شبيهة بارض الحديقة ..

ويراعى في اختيار المقاعد ان تكون مريحة ووفيرة ، ومن نوع خفيف الوزن ، بحيث يسهل تحريكها في انحاء الغرفة .

اما الحوائط فيختار لها لون هادىء ، يتمشى مع الالوان السائدة في الغرفة وكذلك بالنسبة للستائر ، التي تكون بدون نقوش او رسوم .

اما عن الحديقة نفسها ، فيجب ايضا ان يختار لها اثاث بسيط ، ذو الوان متناسقة ، ويفضل ان يكون ابيض ، لانه يكسب المكان منظرا جميلا .. بحيث يوفر التناغم بين الحجرة والحديقة .

وينصح الخبراء بان تكون النظرة الى حديقة المنزل او الاثاث الموضوع فيها وكذلك اثاث الحجرة المطلة على الحديقة ، نظرة واحدة .. حتى لا تتنافر الالوان وتسبب لك الازعاج . وهم ينصحون ايضا ان تختاري الوان زهور الحديقة واشكال نباتاتها بعناية ، فالشكل العام في النهاية سيكسب الجو هدوءا وبهجة تسعدك وتسعد اسرتك .

ان القاعدة الذهبية ، كما يقول خبراء الديكور ، هي توفير التناسق والتناغم بين كل الالوان بحيث يتحول المكان الى لوحة جميلة ، او سيمفونية لونية ممتعة .



اناقتك حتى في ثياب النوم

المراة اليابانية بسحرها وجمالها ما زالت محط انظار الجميع .. وخاصة مصممو الازياء .. الذين اتجهوا في تصميماتهم هذه الايام الى تقليد الكيمونو الياباني المشهور ، والذى ترتديه اليابانية ، في تصميم ملابس المراة الاوروبية .. وظهر هذا واضحا في عرض الازياء الذى قدم مؤخرا في لندن .. والذى كان يحتوى على اجمل وارق الالوان في ملابس النوم .

واتسمت خطوط هذه الموديلات ، بخط الكيمونو اليابانى .. بالوانه الساحرة البراقة خاصة في الارواب والبيجامات .. وامتازت هذه الموديلات بانها مصنوعة من اقمشة الساتان الناعم البراق واللانجرى الهفهاف .





لجمال شعرك

من المعروف ان تاج المرأة الجميلة هو شعرها وان اجمل انواع الشعر هو الشعر الطبيعي المتميز بلمعانه وتموجاته وبريقه •

وفي فصل الصيف حيث تؤثر الرطوبة وحرارة الشمس الشديدة على الشعر وتصيبه بالجفاف الامر الذى يجعل كل امرأة تبذل المزيد من الوقت للعناية بشعرها •• فافضل طريقة بل واسهلها يا سيدتي هي ان تجرى لشعرك (حمام زيت) فهى الطريقة المعروفة جدا في الشرق حيث تتوافر انواع عديدة من الزيوت الطبيعية كزيت جوز الهند وزيت اللوز وغير ذلك من انواع الزيوت الكثيرة التى تفيد الشعر وتغذيه وتقويه •• وتجعل خصلاته اكثر ليونة ونعومة في مواجهة هذا الحر الشديد •

وبالنسبة لطول الشعر هذا الصيف يقدم لنا « بير الكسندر » اشهر حلاقي انجلترا بعض التسريحات البسيطة ويبدو فيها الشعر قصيرا ومتوسط الطول او شعر قصير ومدرج من الخلف او طائر فوق الاذنين •• والخصلات مصففة الى الامام لتغطي جزءا من الوجه ـ او طائرة فوق الاذنين •• وهذه التسريحات تتميز بانها تبرز جمال الوجه وتضفي عليه انوثة ورقة •



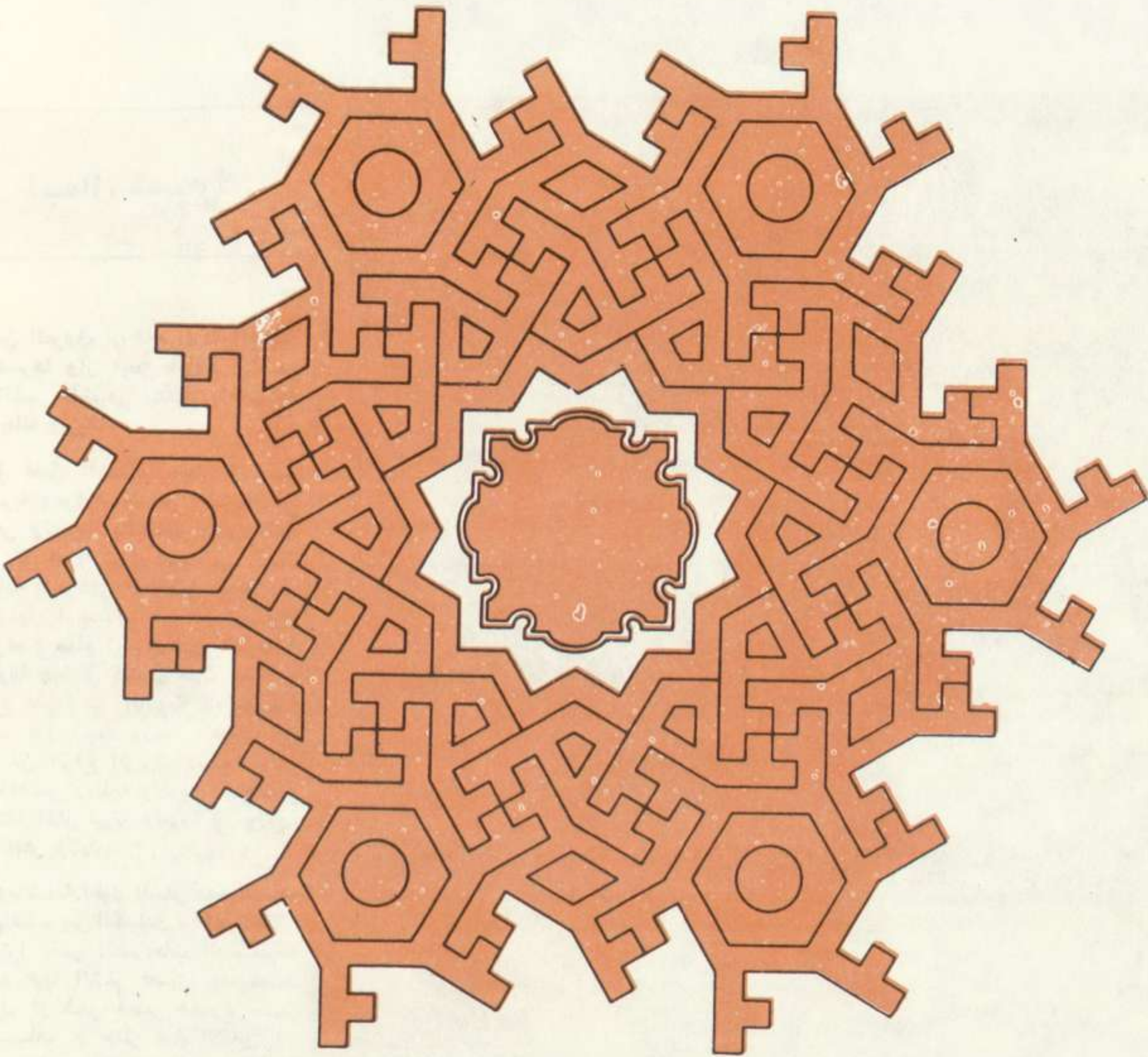


اما عن الوان الشعر هذا العام فيقول « الكسندر » ان الوان الشعر تتميز بانها فاتحة حيث انتهت موضة الشعر الاسود الذى يحدد ملامح المرأة ويعطيها سنا اكبر من سنها •

والالوان الجديدة هى الوردى •• والاصفر الفاتح بلون رمال الشاطىء والاحمر الفاقع •• والبلاتين •• والبنى بدرجاته •

وهذه التسريحات التى قدمها « الكسندر » تتميز كلها بانها تناسب المرأة في فصل الصيف وتجعل تصفيف الشعر شيئا سهلا للغاية •

جمال سليم



مصحف عثمان

كيف انتقل من دمشق الى المتحف الوطنى فى طشقند

أرسل الازهر برقيـــة الى مدير المتحف الـــوطنى بأوزبكستان يطلب فيها موافاته بحقيقة المصحف المحفوظ بالمتحف ، وهل هو مصحف عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، والى أى عصر ينتسب هذا المصحف اذا لم يكن هو مصحف عثمان ، وتاريخ وصوله الى الاراضى الروسية، وأية معلومات أخرى تتعلق به ٠

ومصحف عثمان يثير عددا من القضايا ، أهمها مصير المصاحف التى أرسلها الخليفة الى الاقطـار الاسلامية ، وعدد هذه المصاحف ، ثم مصير المصحف الذى كان في حوزة عثمان نفســه ، وسقطت عليه قطرات من دمائه اثر مقتله ٠

واذا كان مصحف عثمان يثير مثل هذه القضايـــا الهامة ٠ فان وجود مصحف من مصاحف عثمان الستة في جمهورية اوزبكستان السوفيتية يكون اكثر أهمية وأشد اثارة ٠

وقد كان هذا الموضوع ضمن موضوعات بحثى عندما ذهبت الى اوزبكستان في صيف عام ١٩٧٣ وكتبت عن هذا الموضوع في حينه بمجلة روز اليوسف، الا أن ما تثيره برقيـــة الازهر الى مدير المتحف الوطنى بجمهوريـــة اوزبكستان يجعل من المفيد عرض قصة مصحف عثمان المحفوظ هناك ٠٠

ما وراء النهر ٠٠

لقد انتشر الاسلام في هذه المناطق ـ آسيا الوسطى ـ في القرن الهجرى الاول ٠ وذلك عن طريق اتساع سلطان الدولة الاسلامية على حساب أملاك الفرس الذين هزموا في عهد عمر بن الخطاب على يد النعمان بن مقرن الذى اقتحم نهاوند سنة ٢١ هجرية وهزم أكبر قوة فارسية حشدها يزدجرد ملك الفرس لمحاربة المسلمين ، واتجهت جيوش العرب بعد استيلائهم على نهاوند الذى سمى بفتح الفتوح الى الاراضى الشرقية لدولة فارس ٠٠ كهمذان وأصبهان ٠ وتمكن عروة بن زيد من فتح الرى ، واستمر العرب في كسر شوكة الفرس ، ففى سنة ٢٢ هجرية غزا حذيفة بن اليمان أذربيجان وهى الآن احدى جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية ثم توجه الاحنف بن قيس الى خراسان ، وواصل القواد العرب التقدم في هذه البلاد وعلى الرغم من أن عمر بن الخطاب قد سره اتساع رقعة دولته في الشرق الا أنه مع ذلك كان لا يأمن ـ كما يقول الدكتور جمال سرور أستاذ التاريخ الاسلامى بجامعـة القاهرة ـ انتقاض بعض البلاد ومن ثم خشى ان يتقدم قائده الاحنف بن قيس الى ما وراء خراسان من أرض المشرق فكتب اليه يقول : « أما بعد ، فلا تجاوز النهر ، واقتصر على ما دونه ، وقد عرفتم بأى شىء دخلتم عـــلى خراسان ، فداوموا على الذى دخلتم به يدم لكم النصر واياكم أن تعبروا فتنفضوا » ٠

هذا هو اذن أول احتكاك اسلامى بهذه المناطق ٠٠ وتبعا لهذا نمت التجارة بينها وبين الاقطار الاسلامية عبر الطرق الرئيسية التى كانت تقطعها القوافل بين بلاد آسيا الوسطى والبلاد العربية وفارس ٠ وهذا ما دفع المسلمين الى التعجيل بنشر الدعوة بين سكان هذه البلاد ، ففى عامى ٥٥ و ٥٦ هجرية أوفد الخليفة معاوية ابن أبى سفيان قواته تحت قيادة سعيد بن عثمان لفتح البلاد ونشر الدين الاسلامى وتم له النصر عندئذ على أقوام السغدوساك القديمة ، واستشهد في تلك الحروب قثم بن عباس ابن عم رسول الله ، الذى دفن في سمرقند وهى احدى المدن الاسلامية الشهيرة في آسيا الوسطى ، وقد تابع الخلفاء الامويون ارسال البعوث الى هذه البلاد التى كانت تسمى بـ (ماوراء النهر)، وكانت هذه البعوث بهدف نشر الدعوة الاسلامية وتعليم القرآن واللغة العربية ، وفي عهد عبد الملك بن مروان أرسل قتيبة بن مسلم قائدا ومعلما فنجح في رسالته حتى أن الدعوة الاسلامية دقت أبواب الصين ٠

وقد تطور الاسلام فيما وراء النهر وخاصة في بعض البلاد مثل اذربيجان ، وأوزبكستـان ، وكازاخستان ٠ ونحن مازلنا نذكر حركة بابك الخرمى ببلاد البد بين أذربيجان وآران شمال فارس ، والدويلات المستقلة مثل الابابيكيين ودولة الشيروان بشاهين وغيرهـا ٠٠ وكيف قاومتها الخلافة ، وقد ازدهر الاسلام في هذه البلاد سواء في تبعيتها للخلافة أو استقلالها عنها وظهر عدد من العلماء والمفكرين المسلمين مثل ابن سينا ، والامام البخـارى والترمذى وأبو الخيثم كليب الشـاش ومحمد بهاء الدين النقشبندى وأبو بكر محمد بن اسماعيل ٠٠ كما انجبت بلاد ما وراء النهر علماء وفلاسفة وفلكيين وأطباء مثل النظـامى ، والخـوارزمى ، والفـارابى ، والفردوسي والوج بيك ، ونيزولى ، ناصر خسرو ، عمر الخيـام ، والبيرونى ٠

وفي القرن السابع عشر تمكن القيصر الروسى من القضاء على هذه الدول وضمها الى امبراطوريته ٠

هذا عن الاسلام في مناطق ما وراء النهر ٠٠ حيث يوجد مصحف عثمان ٠٠ فما هى قصة المصحف نفســه وكيف وصل الى هناك ؟

مصحف عثمان ٠٠

يرتبط مصحف عثمان بالخليفة عثمان بن عفان وهو الخليفة الوحيد الذى ارتبطت خلافته بالالتزام علنا ٠٠ وليس ضمنا ـ بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، فقد اجتمع أهل الشورى لاختيار الخليفة الجديد بعد مقتل



مصحف عثمان

كيف انتقل من دمشق الى المتحف الوطنى فى طشقند

عمر بن الخطاب ودعا عبد الرحمن بن عوف ـ أكبرهم ـ على بن أبى طالب • وقال له : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ، وكان عبد الرحمن بن عوف يعلم أن عليا لا يرضى أن يتقيد بسيامة أبى بكر وعمر ، لذلك رأى أن يحرجه ليفسح المجال لاختيار عثمان بن عفان ، وسرعان ما تحقق غرضه ، فقد تحرج على من أن يعطى هذا العهد خشية أن تضطره الظروف الى عدم الوفاء به ، وعبر عن رفضه له بقوله :اللهم لا ، ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى • ثم دعا عبدالرحمن بن عوف عثمان وقال له مثل ما قال لعلى، فقال عثمان : اللهم نعم ، فرفع عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان ، ثم قال : اللهم اسمع واشهد ، انى جعلت ما في رقبتى من ذلك في رقبة عثمان ، فازدحم الناس على عثمان يبايعونه ، وكان ذلك في المحرم سنة ٢٤ هجرية •

فالقرآن اذن هو جوهر اختيار الخليفة الجديد ، وعلى أساسه كانت البيعة له ، والثقة فيه •• ومن هنا كان اهتمامه الاول بالقرآن وجمعه ، وتدوينه ، ونشره ، وهذا لا يعنى أن القرآن لم يجمع ولم يدون في عهد النبى عليه الصلاة والسلام والخليفتين أبى بكر وعمر •• ، فالمعروف ان النبى (ص) كان حريصا منذ اللحظة الاولى على حفظ الوحى وتدوينه فور نزوله ، ويذكر الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق في بحثه الفريد عن « المصحف » أن هذا التدوين كان يتم تحت اشراف النبى ورقابته •

وعلى الرغم من أن التدوين والكتابة لم تكن من الامور الشائعة بين العرب في ذلك العصر ، وطغيان الامية، والذين يعرفون القراءة والكتابة قلة ، على الرغم من هذا فقد كان حرص النبى عظيما على حفظ كلمات الله وتدوينها فور نزولها ، فاتخذ كتبة يكتبون آيات القرآن أولا بأول ، ويلازمون النبى حينما ذهب ومن أشهر هؤلاء الكتاب معاوية بن أبى سفيان في مكة ، وزيد بن ثابت في المدينة ، وقد كان التدوين يتم على عظام الحيوانات وقطع من الخشب ومن الفخار ومن الحجر ومن جريد النخل وجلود الحيوانات ، ومن الكتان •

وكما هو معروف كان ثلث القرآن نزل على النبى « ص » في مكة وثلثاه في المدينة أى ٨٦ سورة في مكة عدد آياتها ٤٦١٣ آية و ٢٨ سورة في المدينة عدد آياتها ١٦٢٣ وذلك خلال ٢٣ عاما منها ثلاثة عشر عاما في مكة وعشرة أعوام في المدينة •

وقد رأى الرسول الكريم أن المسلمين يختلفون في القرآن وتفسيره فأقسم الا يضع رداءه حتى يجمع القرآن ، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن فكان هذا أول تجميع للقرآن •

وعندما توفى الرسول الكريم ، وتولى أبو بكر الخلافة اقترح عليه عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن في صحف توضع بين دفتين وتكون أصلا مكتوبا للقرآن ، فاستدعى الخليفة زيد بن ثابت وأمره بنسخ القرآن في صحف ، فنسخه في صحائف من الرق ، متشابهه في الطول والعرض ، متفقة في النوع ، ومرتبه بين دفتين ، وقد حفظ ابو بكر هذه الصحف لديه مدة حياته ، وعند وفاته انتقلت الى عمر بن الخطاب وبقيت عنده حتى مقتله ثم انتقلت الى ابنته حفصه ام المؤمنين التى كانت تعرف القراءة والكتابة•

وأول من أطلق كلمة مصحف على القرآن الكريم سالم بن معقل ، ويروى الجاحظ ان الاحباش يقولون « ان العرب قد نقلوا عنهم فيما نقلوا « المصحف » الذى يحفظ محتوى الكتاب ، وييسر الانتفاع به ، ويصونه في تماسك وجمال » •

ويرى عدد من الباحثين أن سبب اهتمام الخليفة الثالث عثمان بن عفان بتدوين القرآن ونسخه هو الخلاف في القراءة ، ونحن نختلف معهم أن هذا هو الاساس ، انما قد يكون هذا ضمن أسباب شتى اهمها أن الخلافة والبيعة تمت ـ كما قلنا ـ لعثمان على أساس القرآن والالتزام به وليس على أساس آخر •• نكن من الاهمية أن نقدم الاسباب الاخرى التى يراها الباحثون أساسية ونراها فرعية ، فيقال أن معلمى القرآن اختلفوا في الحجاز فيما بينهم ، واختلف تلاميذهم ، وقد وقع مثل هذا الخلاف أيضا في أرمينيا (السوفيتية الآن) في جيش الفتح بين أهل

العراق وأهل الشام وتشاجروا بسبب اللهجات التى كان يقرأ بها القرآن والتى لم تكن معروفة لاهل البلاد جميعا في ذلك الوقت ، وقد تدارك عثمان الامر قبل أن يستفحل ، وبعد استشارة الصحابة اتفق على عمل نسخ من القرآن ترسل الى الاقطار وتكون أصلا لقراءة كتاب الله وكتابته يرجع اليها كلما دعت الحاجة ، وكان زيد بن ثابت هو الشخصية البارزة في هذا العمل الجليل .

وكان هذا العمل يتلخص في اخراج نص مكتوب للقرآن الكريم من الاصل المحفوظ لدى السيدة حفصة أم المؤمنين .

وقد قام زيد بن ثابت بالاشراف على هذا العمل ، وتم نسخ عدة نسخ من القرآن بالخط الكوفى على الرق ، ثم أعاد زيد بن ثابت الى السيدة حفصة مصحف أبى بكر الذى استند اليه في عمله .

وهناك رواية أخرى تتلخص في أن الخليفة عثمان كان جالسا في بيته ينتظر أخبار المعارك الدائرة في أرمينيا وأذربيجان عندما دخل عليه حذيفة بن اليمان وقال له أدرك الامة قبل أن تختلف في القرآن ، وعلى الفور أرسل عثمان يطلب صحائف القرآن من عند حفصة ، وجمع كتاب الوحى الاربعة وأمرهم بنسخ المصحف ثم سال : من اكتب الناس ؟ فقيل له : كاتب الرسول زيد بن ثابت ، فعاد يسأل : فأى الناس أعرب ؟ فقيل له : سعيد بن العاص ، فقال عثمان : فليمل سعيد وليكتب زيد .

وهناك روايتان أيضا فيما يختص بعدد المصاحف وتوزيعها على المناطق الاسلامية .

فالطبرى يذكر أن عدد المصاحف التى نسخت كانت ٦ مصاحف ، ويذكر اخرون أرقاما بين ٥ و ٧ مصاحف .. ومن بينها مصحف اختص به الخليفة نفسه وهو الذى قتل عليه وقد سمى المصحف الامام .

وتوزيع هذه المصاحف على المناطق الاسلامية قد يكشف لنا الطريق الذى وصل منه مصحف عثمان الى أوزبكستان بأواسط آسيا ..

يتذكر عدد غير قليل من الباحثين أن توزيع المصاحف كان كما يلى :

١ ــ مصحف الى المدينة وقارئه زيد بن ثابت .

٢ ــ مصحف الى مكة وقارئه عبد الله بن السائب .

٣ ــ مصحف الى دمشق وقارئه المغيرة بن شهاب .

٤ ــ مصحف الى البصرة وقارئه عامر بن عبد القيس .

٥ ــ مصحف الى الكوفة وقارئه ابن عبد الرحمن السلمى .

« وهكذا تلقت المناطق الاسلامية المصحف الشريف مكتوبا ومعه صحابى يتلوه على الناس ويبصر أهل كل منطقة بقراءته » .

وهناك رواية أخرى تؤكد عدد المصاحف وتوزيعها وردت في مصحف حديث صدر عن دار الكتب المصرية عام ١٩٥٢ وروجع بواسطة شيخ الازهر ، جاء في مقدمة طبعته الاولى صفحة (ج) ما يلى :

« كتب هذا المصحف وضبط على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الاسدى الكوفى لقراءة عاصم بن أبى النجور الكوفى التابعى عن أبى عبد الرحمن عبد الله حبيب السلمى عن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وزيد بن ثابت وأبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التى بعث بها عثمان بن عفان الى البصرة والكوفة والشام ومكة والمصحف الذى جعل لاهل المدينة والمصحف الذى اختص به نفسه » .

فأى مصحف من هذه المصاحف هو الذى وصل الى أوزبكستان .. ؟ وكيف .. ؟ في طشقند ..

كانت هذه الاسئلة تحوم في رأسى عندما وصلت الى طشقند عاصمة جمهورية أوزبكستان في صيف عام ١٩٧٣ .. وكان يسبق هذه الاسئلة سؤال أساسى وهو : هل يوجد هنا مصحف يرجع الى العصر الاسلامى الاول كما يتردد في الاوساط الوثائقية ؟ وهل هذا المصحف هو من المصاحف الستة التى أمر الخليفة عثمان بنسخها ؟ .

كانت هناك حقيقة يغلفها الضباب ، هى أنه يوجد في طشقند العاصمة مصحف عثمان .. وعلى هدى هذه الحقيقة كانت زيارتى الى طشقند ..

واسترعى انتباهى في احدى نشرات المتاحف اشارة الى التراث القومى للمسلمين ، فقررت أن أبدأ بزيارته ، وفعلا ذهبت الى المتحف ووجدت على بابه لافتة كبيرة « متحف تاريخ الشعوب الازبكية » ، وطلبت دليل المتحف ، ودارت عيناى على اسماء القاعات واستقرت على اسم قاعة بعنوان « المصحف » بالطابق الثانى من المتحف ، وهرولت صاعدا ، ودخلت القاعة وفوجئت بصفوف من الزوار يضعون أيديهم على فترينة ثم يقبلون أيديهم ، كانوا يتمتمون بكلمات بعضها عربى وبعضها باللغة الاوزبكية التى تعتمد في أبجديتها على اللغة العربية .. وصرخ في مرافقى : هذا هو ما تبحث عنه ..

فعلا رأيت ما كنت أبحث عنه .

كانت صفحتان من القرآن مكتوبتين بالخط الكوفى وتحت الفاترينة التى بها الصفحتان عبارة يفهم منها أن

مصحف عثمان



متحف تاريخ شعوب اوزبكستان

هذه صورة لصفحتين من مصحف عثمان المحفوظ أصله في حجرة الوثائق بالمتحف .. قابلت مدير المتحف ، رجوته أن يسمح لى برؤية المصحف .. رحب بى ، وقادنى الى حجرة الوثائق ، حيث يسود جو خاص ، ومملوءة بأجهزة لتكييف درجة الحرارة طبقا لمقاييس معينة حتى لا تتأثر الوثائق النادرة والثمينة ومن أهمها المصحف ..

وكان المصحف محفوظا في صندوق زجاجى مطعم بالذهب والتقطت له بعض الصور .. وتأكدت بأنه مكتوب على الرق وبالخط الكوفى .. وقدم لى مدير المتحف ملفا خاصا بالمصحف لاقرأه ..

وتبينت من الملف أن مصحف عثمان المحفوظ بالمتحف يرجع تاريخه الى القرن السابع الميلادى ، وأنه قد وصل الى سمرقند خلال الحرب التى قامت في عهد الخليفة عثمان ابن عفان ..

على أن هذه الرواية ليست الوحيدة عن وصول المصحف ، بل توجد روايتان .. واحدة تقول بأن المصحف وصل أولا الى سمرقند بواسطة العالم العظيم أبو بكر محمد اسماعيل المشهور بالقفال الطشقندى والذى يقع قبره في الحى القديم من طشقند ، والثانية تقول بأن المصحف وصل الى هذه البلاد والى سمرقند بالذات أثناء هجوم تيمور لنك على الشرق الصغير (أى الشرق الاوسط) في القرن الخامس عشر ..

والرواية الاولى التى تقول بأن المصحف انتقل الى هذه البلاد والى سمرقند خلال الحرب التى قامت في عهد الخليفة عثمان .. رواية مرفوضة ، لانه من غير المعقول أن يرسل الخليفة مصحفا من مصاحفه الستة الى بلاد لم يستقر الاسلام فيها بعد ، هذا بالاضافة الى حقيقة هامة وهى أن هذه الحرب التى قامت في عهد عثمان كانت قبل عام كامل على اتمام نسخ المصاحف الستة ، لانه يقال ـ طبقا للوقائع التاريخية ـ أن الحرب كانت دائرة في أرمينيا واذربيجان ، وكان الخليفة ينتظر أخبارها عندما دخل عليه حذيفة بن اليمان وقال له أدرك الامة قبل أن تختلف في القرآن وعلى الفور أرسل عثمان يطلب صحائف القرآن. الخ ومعنى هذا أن هذه الحرب كانت دائرة ولم ينته العمل بعد في نسخ المصحف ..

أما اذا كان قد أرسل الى هذه البلاد بعد الحرب .. فعلى يد من أرسل ومن كان قارئه ؟..

ومن هنا لا يصح الالتفات الى هذه الرواية ويبقى بعد هذا روايتان واحدة تقول بوصول المصحف على يد العالم أبو بكر محمد اسماعيل المشهور بالقفال الطشقندي . والثانية تقول بوصوله أثناء هجوم تيمور لنك على الشرق الصغير .. وكلا الروايتان تتعاصران زمنيا ، فهل هناك صلة ما بين العالم الطشقندي وتيمورلنك ؟..

وذهبت الى ضريح العالم الطشقندي في الحي القديم من طشقند وهناك التقيت بخادم الضريح واسمه يولداش وكان يقرأ القرآن ، فسألته أين تعلمت القرآن ، فقال لي في المدرسة الاسلامية هناك ، وأشارلي على بناء كبير يواجه ضريح العالم الطشقندي ، ثم أضاف بفخر : وهناك رأيت مصحف عثمان ، قلت له : ماذا تقصد بمصحف عثمان ؟.. قال : المصحف الذي نقله العالم أبو بكر محمد اسماعيل المشهور بالقفال الطشقندي أثناء حروب تيمورلنك واحتفظ به .

اذن فقد كان العالم أبو بكر مرافقا لتيمورلنك أثناء غارته الهمجية على الشرق ، وكان هذا المصحف ضمن الكنوز التي استولى عليها من بلاد الشرق فمن أى البلاد جاء بالمصحف اذن ؟..

اننا نعرف أن تيمور لنك قد انقض بجيوشه على الشام واستولى على حلب في مظاهرة هائلة من التخريب وسفك الدماء (ربيع الاول سنة ٨٠٣هـ ـ ١٤٠٠م) ثم اخترق الشام جنوبا الى دمشق فسلمت له وعين ابنه شاه ملك واليا عليها ، وكان يصحبه في هذه المجزرة عدد كبير من العلماء ولكن ما جاء ذكره في حروبه هو الفقيه عبد الجبار بن النعمان من فقهاء الحنفية بخوارزم ، وكان يجيد العربية فاستعان به الطاغية للترجمة بينه وبين أهل بلاد الشرق ، وقد قام هذا الفقيه بالترجمة بين تيمور لنك وبين المفكر ابن خلدون عندما كان هذا الاخير في دمشق ، وأراد أن ينجو بجلده فاسترحم الطاغية ودارت بين الرجلين مناقشات رائعة كشفت عن حب تيمورلنك للمصاحف حتى أن ابن خلدون عندما أهداه مصحفا

« وضعه فوق رأسه بعدما عرف أنه القرآن الكريم » ٠

وكان مصحف عثمان محفوظا داخل خزانة الجامع الاموي في دمشق ، ومن الطبيعي أن ينهب تيمور لنك وأعوانه كل ما هو ثمين في البلاد التي يفتحونها بحد السيف ، وهذا ما كان متبعا في حروب العصور الوسطى بل وفي الحروب الحديثة ٠٠ وهكذا انتقل المصحف الى بطانة تيمور لنك ٠

وبطبيعة الحال انتقل المصحف بعدئذ الى سمرقند حيث كانت عاصمة احدى الدول الاسلامية التي أنشأها المغول في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، وكان يحكم سمرقند في ذلك الوقت ميرزا الوغ بك ابن تيمورلنك ، وكان ميرزا عالما فلكيا وفقيها بعكس والده وأجداده الذين اغرقوا العالم في بحار من الدم ٠٠ وكان يكرم العلماء والفقهاء ورجال الدين وقد رأيت في سمرقند ضريح القاضي زاده رومى أحد علماء الفلك وهو ضريح يضاهي أجمل الاضرحة في العالم الاسلامي وقد أمر بانشائه ميرزا ابن تيمور لنك تقديرا منه للعلم والعلماء ٠

وفي تقديرنا أن المصحف ظل في حوزة الحكام من أسرة تيمور لنك حتى عام ١٨٦٨ حيث احتلت القوات القيصرية سمرقند ، وانتزع القائد العسكري الذي احتل المدينة مصحف عثمان باعتباره يمثل التراث القومي والديني لشعب أوزبكستان وسلمه الى القيصر الذي أمر بايداعه المكتبة الامبراطورية في بطرسبرج ، وعندما قامت ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ أصدر لينين قرارا باعادة مصحف عثمان الى الشعب الاوزبكي ، وفعلا أعيد المصحف الى اوزبكستان وأستقر في متحف طشقند باعتبار طشقند هي عاصمة جمهورية أوزبكستان ، ثم حفظ داخل حجرة الوثائق بمتحف تاريخ الشعوب الاوزبكية منذ سنة ١٩٢٤ ٠

واذن فمصحف عثمان انتزع من دمشق ، ووصل الى سمرقند على يد العالم أبو بكر المشهور بالثقال الطشقندي الموجود قبره في طشقند ، وحفظ لدي حاكم سمرقند الذي ينتمي الى عائلة تيمور لنك ، ثم انتقل الى بطرسبورج عندما آلت سمرقند الى الحكم القيصري ثم أعيد الى الشعب الاوزبكي بعد ثورة اكتوبر وحفظ بعاصمة أوزبكستان وهي طشقند ٠

ولكن هذه الرواية يمكن أن تهدمها حقيقة واحدة ان وجدت ٠٠ وهي : أن يكون مصحف عثمان ما زال في دمشق ٠

فهل هو في دمشق ؟!٠٠

والجواب بالنفي : وطبقا لاقوال عدد من الثقات أن تيمور لنك قد نهب كل ما أستطاع نهبه من التراث الاسلامى وخاصة مصحف عثمان ٠

صفحتان من مصحف عثمان



مثل عربى قديم :

« عند جهينة الخبر اليقين »

خرج رجل يدعى الحصين مع رجل من بني جهينة يقال له الاخنس ، وكان كل منهما فتاكا غادرا ٠ فلقيا رجلا دعاهما الى طعام وشراب ، وبعد أن أكلا وشربا ، ذهب الاخنس لبعض شأنه ، ورجع ليجد الحصين قد قتل الرجل ٠ قال الاخنس « ويحك ، كيف فتكت بالرجل بعد أن أكلنا طعامه وشربنا شرابه ؟ » أجاب « اقعد ، فقد خرجنا لمثل هذا » ٠

احس الاخنس الجهينى أن الحصين يتربص به ليقتله، فاخذ حذره ٠ وعندما قال له الحصين « يا أخا جهينة ، هل انت زاجر للطير ؟ » ٠ وكان العرب يزجرون الطير ، بمعنى أن يطيرونه ، ويتفاءلون لو اتجه يمينا ، ويتشاءمون لو طار يسارا ٠ اجاب الاخنس « وما ذاك ؟ » ٠ قال الحصين « ما تقول هذه العقاب » ٠ اجاب « واين تراها ؟ »٠ قال الحصين « هي هذه ٠٠ » ، ورفع رأسه الى السماء ، فلفع الاخنس سيفه الى رقبة الرجل وذبحه وهو يقول « انا الزاجر الناحر ٠٠ » ٠

استولى الجهينى على ممتلكات الحصين والرجل الآخر ، وانصرف ٠ فمر على امراة تبحث عن الحصين ٠ سالها « من أنت ؟ » ٠ قالت « أنا صخرة ، امراة الحصين » ٠ فمضى عنها وهو يقول :

تسائل عن حصين كل ركب

وعند جهينة الخبر اليقين

فذهب القول مثلا ، على من يعرف حقيقة الامر واصله٠

د. محمد المنسى قنديل

شخصيات حية من الأغاني

أبو الفرج الأصفهاني

لو وجد ابو الفرج الاصبهاني في ايامنا .. هل كان يستطيع أن يؤلف « الاغاني » ؟. ناهيك عن ضيق الوقت . وكثرة المشاغل . واللهاث خلف لقمة العيش . وعدم ملاءمة هذا النوع من المؤلفات الموسوعية لعصرنا .

وهل كان يستطيع أن يجد بيننا مادته الحية ؟

ذلك الكم الكبير من فرسان الصحراء ، والخلفاء ، والندامى ، والشعراء ، والجوارى ، وربات الخدور ، والقيان المغنيات ، وسلاطين الحيرة والصعاليك ، والشواذ ، والظرفاء ، والمتادبين ، وعلماء الكلام ، ومثيرى الفتن ، والشعوبيين ، والعذريين ، والهازلين ، وقاطعى الطرق .

هل كان يستطيع أن يعيد انس الليالى الخوالى . ويبعث الضوء في سماواتنا الخابية النجوم .

أم انه سوف يجدنا متعبين . نادمين على اليوم الذى نعيشه . خائفين من اليوم الاتى . سوف يجدنا في ذيل القائمة بعد أن كنا في أولها .

لن يجد ابو الفرج في ليالينا مادة الاسمار الحية . ولن يجد في اشعارنا ذلك الوضوح والرغبة الصريحة ولن يجد ايضا في قصص حبنا ذلك الهوى المستعر . حتى اغانينا سوف تؤى اذنيه وهي لن تتكرر وتعيد نفس المعانى الركيكة كانها اسطوانة مشروخة .

ليبق ابو الفرج بعيدا . ولتبق الاغانى كتابا فوق الرف . فالايام لم تعد هى الايام . ونحن لم نعد نحن . هذا الكتاب الغريب يحمل من الاسى بقدر ما يحمل من المتعة . كأن نوادره وأخباره وتراجم شعرائه مرثية طويلة لشمسنا الغاربة .

ذات ليلة أرق هارون الرشيد . ظل يتقلب فوق فراشه . لم تكن به رغبة في أى شيء ولم تكن المسكنات قد تقدمت لهذه الدرجة . نهض . أمر حجابه أن يحضروا كل ما في بغداد من مغنيين وندماء . ولم يمر وقت حتى جاء جمعهم . بعضهم يعانى من أثر النوم والبعض من أثر السمر كان الخليفة متجهما وأمرهم أن يختاروا احسن مائة صوت ترنم بها المغنون . وتنفس الجميع الصعداء وأخذوا يرتبون له الاصوات حسب جودة الحانها وكلماتها .. ارتاح الخليفة قليلا وأمرهم بالانصراف . حاول ان ينام لكن النوم ظل جافيا . عاود النهوض والامر باحضار الجميع مرة اخرى . جاءوا يرجفون وهم يظنون انهم اخطأوا في الاختيار . لكنه أمرهم أن يختاروا من المائة صوت أحسن عشرة أصوات . اختاروا وانصرفوا . وللمرة الثالثة ظل النوم جافيا فاستدعاهم وكانوا عند باب القصر لم يغادروه فأمرهم أن يختاروا أحسن ثلاثة أصوات . فاختاروا الصوت الاول من شعر أبى قطيفة وهو ليس



من الشعراء الفحول . وثانيهما عمر بن ابى ربيعة . وثالثهما الشاعر الاسود نصيب .. وهدأت نفس الخليفة وامتد حبل المجلس وهم يغنون الصوت الاول .

القصر فالنخل فالجماء بينهما

اشهى الى القلب من ابواب جيرون ..

حتى غارت النجوم .. وجاء الصباح .

هذا هو المنهج البدائى الذى وضعه **ابو الفرج** أمامه قبل أن يقضى خمسين عاما يخطط فيها موسوعته الضخمة « الاغانى » يرتب الاصوات المائة . الثلاثة فالعشرة فبقية المائة . يترجم للشعراء وللمغنين ويعقبهم بفصول في غناء أولاد الخلفاء . ويتعرض من خلال ذلك لكافة جوانب العصر السياسية والاجتماعية . خمسون عاما كاملة وهو يفند الاخبار ويفاضل بين الروايات ويجهد في جمع الطريف والمفيد ، حتى استطاع أن يتم نسخة واحدة ذهب بها الى سيف الدولة الحمدانى فأعطاه الف دينار .

الاقدمون قالوا عن **ابى الفرج** انه عبقرى فذ . صنع مالم يصنعه أحد . وقالوا بل هو اكذب الناس . كان يذهب لسوق الوراقين فيحمل الى بيته ما يمكن حمله . ويعكف في البيت على سرقة ما بها من أخبار وينسبها لنفسه . وحكى **الصاحب بن عباد** انه كان يصطحب معه الى موسم الحج حمولة ثلاثين جملا من الكتب ، فلما ظهر كتاب الاغانى استغنى به عن كل الكتب والجمال . لكن ياقوت يتساءل شامتا .. اين هى هذه المائة صوت ؟ انها تسعة وتسعون فقط . ويضيف **طه حسين** بذوقه الادبى الراقى . ان اهم كتابين في التراث هما : **تاريخ الطبرى** وهو المرجع في تاريخ الاسلام السياسى . وكتاب **الاغانى** وهو أساس ايضا في وصف الحياة الاجتماعية والادبية والمزاج الحضارى الاسلامى .

ان رجال السياسة يتراجعون قليلا ليتقدم الشعراء . يخفض الفرسان سيوفهم حتى يعلو صوت الغناء . يتوقف صليل السيوف ويتواصل ايقاع اللحن والسمر . لقاء محبوبين . سهرة في الصحارى البعيدة حول عين ماء .. يجلس اعرابى حوله مجموعة من الفتيات لا يعرفهن ولا يعرفونه يسامرهم ويروى لهم الاشعار .. ثم يذبح ناقته اذا أقبل الفجر فياكل وياكلن ويمضى دونما وداع . عشاق معذبون .. عندما يسمعون حداء القوافل يلفظون انفاسهم الاخيرة . ما بين حرارة اللقيا ومرارة البين . يؤرخ **ابو الفرج** لهؤلاء الصفوة من الناس الذين رفعهم جهدهم العقلى عن طبقتهم العادية وزرع داخلهم بذرة الطموح القلق . هكذا ظلوا يتارجحون بين الاحلام التى يقبضون عليها في الشعر والقصائد ، وبين قوانين الانساب الارستقراطية القائمة والتى لا ترحم ..

شخصيات حية من الاغاني
أبو الفرج الأصفهاني

ابن عصره

ولد علي بن الحسن بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالاصبهاني في اواخر القرن الثالث الهجرى وقضى شبابه وكهولته في بداية القرن الرابع الهجرى • ولد عام ٢٨٣هـ نفس العام الذى مات فيه البحترى الشاعر • وهو شاهد عصر مضطرب • مثل كل العصور التى تحمل مخاضا كاذبا بالتغير ولا شيء يتغير • كانت الدولة الاسلامية التى افتتحها الراشدون والامويون وسلموها للعباسين قد ذهبت شيعا • في بغداد استولى **الفارسيون** على الحكم • وفي دمشق قامت دولة **سيف الدولة الحمدني** • وفي مصر كان **الفاطميون** • وفي المغرب والاندلس كان **بنو امية** وكل فريق يدعى الشرعية وأحقيته بحكم المسلمين اما بحق النسب الشريف أو بقوة السيف •

في بغداد كانت **الخلافة العباسية قد هزلت** وتحولت الى صورة هشة كلما نفختها جماعة من الشيعة سقطت • ولعل أسماء الخلفاء في هذا العصر تعكس ما وصلوا اليه من هوان • مثلا •• الخليفة **المطيع لله** • الخليفة **المتوكل على الله** • لكنها صفات حافلة بالخنوع والطاعة لله اسما • يكفى ان ينام الخليفة فوق سرير الخلافة ويأتى عليه الصباح فأما يجد نفسه نائما في السجن أو نائما في القبر •

في عام ٣٣٤هـ أى في صدر شباب **ابى الفرج** التحمت عائلة فارسية من الديلم بغداد وتمكنت من الاستيلاء عليها ووصل قائدهم **الحسن احمد بن بويه** واجتمع **بالخليفة المستكفى بالله** وبايعه فرضى الخليفة عنه وهل كان يملك أن يرضى • وخلع عليه لقب **نصر الدولة** • واستقرت عائلة آل بويه • احتلت ما اعجبها من دور وقصور وسط بغداد • غيرت ما غيرت ونهبت ما نهبت • والخليفة راض تمامَ الرضى خاصة عندما رتب له **نصر الدولة** كل يوم خمسة الاف درهم يتسلمها كاتبه لنفقات الخلافة •

كان **ابو الفرج** ابن عصره بحق • عرف ان هناك اكثر من مائدة وان عليه ان يجلس عليها مخلصا لكل صنوف الطعام • منذ اللحظة التى اقتحم فيها آل بويه بغداد وهو يسير في ركابهم فينادمهم ويؤلف الرسائل استجلابا لرضائهم حتى حسبه معظم مؤرخى سيرته متشيعا • وظل فترة طويلة من جلساء الوزير **المهلبى** وزير آل بويه • ولم يكتف بتدعيم مركزه في بغداد لكن طموحه تعدى الحدود ، فأقام الصلات الوثيقة مع **سيف الدولة** ، وراسل **بنى أمية** في بلاد المغرب ، وارسل لهم أكثر من كتاب لم يبق منها شيء غير فصول متفرقة من كتاب **أدب الغرباء**•

في بيت على شاطىء دجلة

- وأل العصر الحائر •• آين يمكن ان يكون **الولاء** • لاى دولة ولاى حكام ؟•• أمة مفتتنة ترقص رقصة **الموت** • تبنى **القصور الباذخة** ، وتغرق في **الملذات** • يزداد **الاقطاعيون** وحشية ويزداد حرافيش مدنها **فقرا** • تهب ريح الخطر من كل جانب • على الحدود الشرقية لدولة العباسيين تتخلق **أقوام جديدة** • تتجمع جحافل من البشر الحفاة الجوعى كان مقدرا لها ان تجتاح العالم المتحضر ـ وبغداد في المقدمة ـ اجتياح الجراد ولا تبقى خلفها الا الخراب • **هؤلاء هم التتار** يتكونون وسط شرنقة السهوب الباردة •

دولة **سيف الدولة** تقيم نوعا من التوازن الخطر بين الروم في الشمال والصليبيين في الجنوب • وتدخل كل حين من الزمن في غزوة قصيرة لا ينتصر فيها احد ولا ينهزم فيها احد • معارك هدفها الوحيد فقط هو حفظ التوازن•

بنو امية أيضا في المغرب والاندلس تترصدهم **قبائل القوط** وتتأهب لطردهم عبر البحر ليذهب الاندلس الى الابد ويخرج العرب من فردوسهم المفقود •

عن تلك البقية من الأمة اعتكف ابو الفرج خمسين عاما في بيت على ضفة دجلة يسمع غناء الملاحين والموالى

● **لست ازعم انني اقوم بواجبي كاملا ، وعذري في ذلك ان احدا لم يقل لي ما هو •**

★★★

● **لو ان حياتي مباراة لكرة القدم ، فان سني لا يمكن ان تزيد على خمس سنوات •• بعد احتساب الوقت الضائع •**

وهم يرددون المواويل عما حل بالبرامكة من نكبات • عن عز الرشيد وذل شرلمان ويشهد راية العباسيين السوداء تخالطها نقوش الديلم والسلاجقة • ظل وحيدا كالسيف المفرد يبعث ليالى الاسمار على الورق ويحمى ريح الصحراء الدافئة •• تتحرك حوله القطط الكثيرة التى يهوى اقتناءها وتربيتها حتى ان رائحة البيت لم تكن تطاق ولا يقبل احد على زيارته • غير ذلك كما وصفه معاصروه كان وسخا الى حد مقزز لم يعرف الاستحمام قط رغم يعرف العرب بالصابون • كان يفصل الثوب ويلبسه فلا يخلعه من فوق جسده الا وقد بلى وتقطع • يخرج من بيته يتبعه سرب من القطط حتى اذا وصل الى مجلس الوزير المهلبى امسك الجالسون انوفهم ونثر الغلمان العطر في ارجاء المكان والوزير المهلبى يتحمل منه هذه الفظاظة لادبه وغزارة معلوماته • وكان اكولا نهما • يظل يغمس أصابعه في الاطباق التى امامه حتى يأتى عليها • في الوقت الذى كان فيه الوزير المهلبى رجلا شديد الاناقة• يقف غلام عن يمينه يحمل صينية عليها حوالى مائة ملعقة نظيفة • فيتبادل الوزير الواحدة ويأخذ بها من الصنف الذى امامه ثم يعطى الملعقة لغلام اخر عن يساره ويتناول واحدة أخرى ، ويظل يبدل الملاعق بعدد المرات التى تدخل فيها فمه • وأبو الفرج ياكل ويتجشأ ثم ينهى طعامه بان يزدرد مقدار خمس دراهم من الفلفل الاسود ليساعده على الهضم دون ان يبدو على وجهه أى تعبير •

وحيـــدامع الموت

خمسون عاما وهو يسود الصفحات دون كلل • يساعده على ذلك وحدته الممضة وغروره الشخصى ، وفقره الذى لا يوازى طموحه • ويساعده ايضا تقدم صناعة الورق حيث استطاع علماء بغداد أن يطوروا البادرة التى اخذوها من الصين ، وانتجوا انواعا جيدة لا تتشرب الحبر• وعندما انتهى من تأليفه اخيرا حمل الكتاب الى **سيف الدولة الحمدانى** فأعطاه الف دينار وهو يعتذر لان نفقات الحرب ـ كالعادة ـ لم تبق للمثقفين شيئا • وظل فرحا بالمبلغ حتى قابله احد الامراء ممن سمعوا بخبر الكتاب وقال له متأثرا • أنه لو اعطاه الكتاب بدلا من **سيف الدولة** لنقده الفين من الدنانير في الحال • وصدم **أبو الفرج** • لم يكن في مقدوره أن يخط الكتاب مرة اخرى • وأيامه الاخيرة تمضى حثيثا • فأصاب عقله الوهن • وامتلا البيت بالفئران بعد أن هجرته القطط ، واخذت تقرض خشب السقف طوال الليل فيحسبها خيول **المهدى المنتظر** جاءت ترفع رايات الخلاص • وأصابه الفالج ولم يعد يقوى على السير أو الحركة فأخذ يداوم الجلوس في نافذة بيته المطلة على نهر دجلة ، ويسب الجميع ، ويبشر بدمار مثل دمار سدوم وعاموره • وذات يوم اكتشف الجيران أن سبابه قد انقطع ، وأن رائحة العفونة التى تشع من البيت قد ازدادت فاقتحموا البيت • كانت جثته ملقاة جنب السرير والفئران تلعب فوقها وحولها • شيعوه في جنازة بسيطة لم يحضرها الا نفر قليل أقل من عدد مجلدات الاغانى ، دوفن في مقابر الصدقة على اطراف بغداد •

كان ابو الفرج يحب الامويين • لان اخبارهم كانت تحمل له ـ مثلما تحمل لنا الان ـ بعضا من الكبرياء • كانت ريح الصبا اذ تهب • تهب من دمشق • وسنابك الخيل اذ تنطلق وتفتح الامصار تنطلق من دمشق • صحيح أن دولتهم كانت حافلة بالفتن • وقتل أحفاد الانبياء والصحابة الاجلاء • وانتزاع عروش واغتصاب بيعات • وكان فيهم ذلك الصنف من الاعمام الذى ياكل حق أولاد أخيه قبل ان تبرد جثته •• فيهم كل جنون التراجيديات التى نعرفها • لكن أبا الفرج نفذ الى روح هذه الدولة الغريبة • شيء من رومانسية الانتصار والزهو • وبكارة اكتشاف العالم • كان القواد ينتصرون والشعراء يمدحون ويعشقون • وتتسع مساحة العالم الاموى ويزداد تلاصقه •

في كلمـــات

- ما اظلم من يعطيك من جيبه لياخذ من قلبك •
- ما من انسان ضل وهو يسلك الطريق المستقيم •
- الغرور ينفع صاحبه ولكن لا يرفعه •

كلمات لها معنى

- اذا اردت ان تكسب انسانا فاكسب قلبه •
- لايوجد انسان ضعيف ولكن يوجد انسان يجهل في نفسه موطن القدرة •
- كى نحب الحياة يجب أن نعيشها وكى نعيش الحياة يجب أن نحبها •
- سيثمر يوما ما غرست ولو بعد حين •• فانتظر
- الديون شرك كبير ينصبه الانسان ليصيد به نفسه •
- الشهرة الكاذبة كالاسفنج تنتفخ بماء الغرور وتجف بحرارة الاختيار •



طابع الخرافة

أما حديثه عن العصر الجاهلي فيغلفه بطابع الخرافة ٠ وهو يحاول الايهام بتحرى صدق الاخبار ويورد سلاسل من الاسانيد الطويلة حتى انه لا يتحرج في ان يسلسل نسب شخصية من شخصياته حتى يصل بها الى سيدنا آدم ٠٠ ويظل الطابع الاسطورى لا يفارق روح الخبر ٠٠ وفي كتابته عن الدولة العباسية تقترب درجة السرد من التاريخ اليومى ٠ ان الاخبار تصبح عادية والاقوال باهتة خالية من الحكمة ٠ حتى أن نوازعه الشخصية تغلبت عليه فلم يذكر تراجم لشعراء مهمين مثل **ابو الحسن ابن هانىء الشهير بابى نواس ولا ابن الرومى** وفي الوقت الذى افرد فيه الصفحات الطوال لاولاد الخلفاء واغانيهم واشعارهم الركيكة ٠

ان الامر لا يخلو أحيانا من فكاهة ٠ حتى ولو كان الحدث سياسيا هاما ٠

« دخل اهل المدينة المسجد وأتوا المنبر وأعلنوا خلعهم يزيد بن معاوية ٠ فقال عبد الله بن عمرو خلعت يزيدا كما خلعت عمامتى ونزعها عن رأسه ٠ وقال اخر خلعته كما خلعت نعلى ٠ وقال اخر خلعته كما خلعت ثوبى ٠ وقال اخر قد خلعته كما خلعت خفى ٠ حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف ٠٠ » ٠

ولا يخلو من بعض الرومانسية ٠ مثل حديثه عن عذاب المحبين العذريين ٠ ويقابل **ابو الفرج** ذلك بنوع خفى من السخرية ٠ كان حسيا بدرجة ما ٠ لذا لم يسلم عاشق دنف معذب مثل مجنون ليلى قيس بن الملوح من لمزاته ٠٠ يقول :

« سألت بنى عامر بطنا بطنا عن مجنون بنى عامر فما وجدت احدا يعرفه ٠٠ » ٠

ويتحدث باحترام عن الاذكياء ٠ يروى عن **ابن عباس الصحابى** ذى الذاكرة الحديدية انه كان يسد اذنيه عن صوت النائحات حتى لا يحفظه ٠ وأقبل عليه عمر بن ابى ربيعة فقال انشد ٠ فأنشده ٠

تشط غدا دار جيراننا ٠٠
تشط غدا دار جيراننا ٠٠
وسكت ٠ فقالله ابن عباس :
وللدار بعد غد أبعد

فقال له عمر : كذلك قلت اصلحك الله ـ أفسمعته ٠

قال لا : ولكن كذلك ينبغى ٠٠

خلف كل هذه الاخبار يموج عالم الحركة والفعل ٠ عالم حى له القدرة على الكسب والخسارة ٠ لكن السؤال يطرح نفسه ٠ هل اضاف جديدا اكثر من كونه الف كتابا ممتعاً ٠ لا شك انه فند الكثير من الروايات والاخبار ٠ ولاشك انه كان اكثر صدقا ومنطقية من الكثير من الكتب لكنه اشترك في نفس العيب الذى يغلب على معظم كتب التراث العربى ٠ وهو ما يمكن تسميته بالكتابة « اليقنية » **او بتعبير « ادونيس » ان يتحدث الكاتب عما يعرف وأن** يبتعد عما لا يعرف ٠ من ذلك نشأ ذلك الاهتمام البالغ برواية الاخبار ، ورصد تلك السلسلة الطويلة من الاسانيد السخيفة عن فلان ٠ عن فلان ٠ عن فلان وهكذا حتى يصل : الى انه قال ٠ ثم يروى خبرا اسطوريا لا يمت للواقع بصلة ٠ هذا الاهتمام هو محاولة للايهام أن ما قيل حقيقة ٠ لذا لا تكسب الكتابة طابعا وجدانيا بقدر ما تغلب عليها الصفة الموسوعية وعدم التخصص ٠ وتتبدل الرغبة في الكتابة الحقيقية الى محاولة محاصرة العالم بدلا من الغوص خلف ظواهره المرئية واكتشافه ٠

ولكن تبقى شخصيات الاغانى واقعية كانت أو خيالية خليطا من الحب والجنون والرغبة تعلو للتحليق الصوفي ، وتهبط للبطولة الدون كيشونية ولعل هذا أحد اسرار متعة هذا الكتاب الفريد ٠

- **ابحث عن السعادة في عملك ٠٠ والا فانك لن تعرف ما هى السعادة ٠**
- **افضل جانب في حياة المرء ٠٠ نواحى العطف والشفقة والحب فيه ٠**
- **لم يتعلم من دروس الحياة ٠٠ من لا يتغلب كل يوم على ناحية من نواحى ضعفه ٠**
- **غضب الجاهل في قوله ٠٠ وغضب العاقل في فعله ٠**

أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي

عبد الله الشيتي

أصدرت جمعية الخريجين ـ وجامعة الكويت مؤخرا كتابا ضخما يقع في حوالي ٦٠٠ صفحة بعنوان (أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي) وهو خلاصة وافية لوقائع ندوة ثقافية فكرية هامة ذات أبعاد ومضامين قومية وانسانية شاملة • وكانت وقائع هذه الندوة ما بين ٧ ـ ١٢ نيسان (ابريل) من عام ١٩٧٤ واسهم فيها عدد كبير من رجال الفكر والثقافة وأساتذة الجامعات والمشهورين ، في الوطن العربي ، وسط جو من الحوار الهادف والمناقشات الحرة و (الحامية) في بعض الاحيان •

وقد أعد هذا الكتاب الضخم وأشرف على طباعته الدكتور شاكر مصطفى أستاذ التاريخ في جامعة الكويت والسفير والوزير السوري الاسبق •

وجاء في تقديم هذا العمل الفكري الفذ أن أمتنا العربية تمر بمرحلة حاسمة في صراعها من أجل النهوض وتجاوز التخلف • وبينما ترجع البدايات الاولى لحركة النهضة العربية الحديثة الى النصف الاول من القرن التاسع عشر • فاننا اليوم وفي الربع الاخير من القرن العشرين لا نزال نواجه تحديات كبيرة وصعبة تعارض طريق بناء نهضتنا الراهنة في حين تقف أمامنا شامخة تجارب أمم أخرى كاليابان والصين بنت حضاراتها الحديثة على الرغم من أن بداية تجربتنا الحضارية المعاصرة قد سبقت زمنيا بدايات نهوض اليابان والصين •

وتتعرض الندوة الى أن (حرب التخليف) بدأت بالغزو الصليبي ثم المغولي ، وتعززت بالاستعمار العثماني ثم الاوروبي ، وانتهت بالصهيوني والامبريالي •

على « أن ادراك حقيقة الدور الذي لعبته ولا تزال الظاهرة الاستعمارية في وطننا العربي لا يعني اننا نلقي تبعة تخلفنا الحضاري عليها كعامل وحيد ، فاننا ندرك الاسباب الداخلية والذاتية النابعة من واقعنا الحضاري وندرك ضرورة تحليلها العلمي العميق وتجاوزها الحتمي »

•• وعلى هذا ، فان الرؤية الحقيقية التي رأتها اللجنة التي حضرت لهذه الندوة التاريخية ، هي أنه « **ليس أمام امتنا في هذه المرحلة الحاسمة سوى طريق التعبئة الشاملة لكافة امكاناتها وقدراتها المادية والبشرية والفكرية لحسم صراعها الحضاري والانطلاق نحو آفاق النهضة الحضارية المستقبلية** » •

ومما يعزز آمالنا في كسب معركة الحضارة، ان الوطن العربي اليوم بفضل ثرواته العظيمة من النفط وغيره من الخبرات ، يملك اداة حضارية هائلة ، توفر له دفعة تطوير ثورية ، شريطة أن يحسن السيطرة عليها وادارتها لخدمة أهدافه الحضارية •

وانطلاقا من أن للفكر دور الريادة في بناء حضارات الامم فان المفكرين العرب مطالبون بتحمل مسئولياتهم كاملة لمواجهة قضايا تحرر ونهوض أمتهم وما يعترضها من تحديات وصعاب وانارة الطريق بفكر علمي رائد •

ولقد تميزت الندوة التي شهدتها الكويت ، ونشرت وقائعها في هذا السفر الضخم ، بالصراحة والوضوح والجراة الادبية والفكرية من مجموعة المفكرين والباحثين الرواد الذين ساهموا فيها ، في نيسان ١٩٧٤ فكان ان صدر الكتاب الذي نحن في صدده في هذا الشهر من عام ١٩٧٦ • وقد بذل المعد خلال السنتين مجهودات ملموسة يشكر عليها فعلا ومن تبرير سبب التأخير تقول اللجنة التحضيرية :

ـ لئن تأخر صدور هذه الوقائع بعض الوقت لاسباب تتعلق بالطباعة فانها لم تفقد ، ولعلها لن تفقد الى سنوات كثيرة قادمة حيويتها وحاجة الفكر العربي المعاصر اليها •

أما أعضاء اللجنة التحضيرية فهم من جامعة الكويت وجمعية الخريجين السادة : **الدكتور شاكر مصطفى ، الدكتور عبد الله النفيسي ، عيسى العصفور ، فيصل الحجي ، الدكتور محمد ربيع ، يوسف الجاسم** •

ومن أبرز الاسماء التي شاركت في كتابة الابحاث والتعليقات الدكاترة :

زكي نجيب محمود (الحضارة وقضية التخلف والتقدم) ونور الدين حاطوم (الابعاد التاريخية لازمة التطور الحضاري) وادونيس، وفؤاد زكريا ، وقسطنطين زريق ، ومحمود أمين العالم ، وحسن صعب ، ونديم البيطار ، واسحاق القطب ، وبهاء ابولبن ، وعبد الله عبد الدائم (نظام التعليم العربي وأزمة التطور الحضاري) وهشام شرابي (دور العائلة في التطور الحضاري) وزهير الكرمي (التخلف العلمي وابعاده الحضارية) وحسين مؤنس ، وبرهان الدجاني ، وعبد الجبار عطوي ، ومحمد النويهي ، ومحمد جواد رضا ، وحلمي مراد ، ويوسف الصايغ ، وعبد الكريم غلاب ، واحمد بهاء الدين ، ومصطفى بعيو ، وخاشع المعاضيدي ، وانور عبد الملك ، وحامد عمار ، وسهيل ادريس ، وطيب تيزيني، ونيقولا زيادة ، وفيصل السامر ، وعثمان شبوب ، وعلي الوردي ، وعمار بوحوش • وغيرهم وغيرهم من مختلف انحاء الوطن العربي في مشرقه ومغربه •

وشارك حوالي خمسين مفكرا ومثقفا وخريجا وأساتذة جامعة من دولة الكويت من أبرزهم **ابراهيم الشطي ، احمد الخطيب ، جاسم القطامي ، عبد الرزاق البصير ، سيف عباس، انور النوري ، أحمد بدر ، أحمد العدواني ، عبد العزيز محمود ، ابراهيم صقر ، احمد الدعيج ، بدر العجيل ، عبد اللطيف البحر ، محمد الرميحي ، عزيز شكري ، عبد الله النيباري ، عبد اللطيف العمد** • وبينهم عدد من النواب ••

ومما تقدم من اسماء نلاحظ أن هذه الندوة كانت كظاهرة ثقافية علمية على أعلى المستويات •• وقد جاء الكتاب الذي بين أيدينا ليدلل بصدق وواقعية على أهمية ومستوى هذه الندوة الحضارية ـ فكرا وبحثا ، وانجازا ذا أبعاد وأصداء ذات اعتبار ثقافي عالي في ظروفنا العصيبة الراهنة التي تخوضها امتنا ، مما يصلح أن تكون هذه الدراسة الشاملة ، مرجعا وثائقيا للباحثين والدارسين والمؤلفين •

لقد كان من جملة ماتناولته الندوة ـ والابحاث الحية والمناقشات الفريدة (الانسان العربي في متناقضاته) وعلى صفحة (٨٥) نجد خلاصة مكثفة :

ـ لعلنا اذا استعرضنا المدارس الفكرية الحديثة في الغرب ، منذ عصر النهضة الاوربية الى الآن وجدنا القسم الاكبر من جهودنا منصبا

على توضيح أمر واحد — هو هذا الانسان • فقد كان الانسان نسبيا جزءا صغيرا جدا من هذا الكون ، لا يبحث فيه أو يتحدث عنه الا من حيث أنه حجر من الحجارة الكثيرة المتنوعة التى يتكون منها الكائن الاكبر •

— والآن يتحتم علينا أن نسأل سؤالا آخر (ص ٨٧) :

هل الانسان العربي موجود اليوم ؟ هل يمكن الاشارة اليه بقولنا (هذا هو) ؟

الجواب :

يبدو ان العربى المعاصر هو كمية مجهولة ! وشخصيته يكتنفها الكثير من الغموض • ولعلنا نحسن صنعا اذا نحن حاولنا ، قبل كل شيء ان نتعرف على أسباب هذا الغموض الذى يكتنف الشخصية العربية المعاصرة ، فاذا عرفنا هذه الاسباب ، استطعنا ان نزيلها أو نزيل بعضها على الاقل ، ونحن واجدون أن في مقدمة هذه الاسباب اتصال هذه الشخصية العميق المتين بالبداوة • فالعالم العربى ربع سكانه ، ان لم يكن ثلثهم ، بدو رحل أو هم قريبون من ذلك • وهذه البداوة وما نجدها معها من عقلية قبلية وعصبية عشائرية ، تؤدى بالجماعة البدوية الى أمرين : أولهما انعدام الولاء للجماعة الكبيرة ، اذ أن الولاء مقصور على العشيرة او القبيلة ، والثانى انها تمحو الحرية الفردية • واذا تجلت (فردية) الواحد في القبيلة او العشيرة ، فانها تظهر فقط عندما يكون فيها مطمع او فائدة لا عندما تكون القضية قضية شخصية حرة ، أو حرية شخصية •

« ومعنى هذا ان نحو ثلث السكان في العالم العربى أو ربعهم على الاقل ، لا تبدو شخصيتهم افرادا على حقيقتها بما فيها من : الكرامة الانسانية الفردية ، لانهم موجودون بسبب وجود جماعتهم الصغيرة » •

ولعله مما زاد الغموض والاضطراب في شخصية العربى هو ان القرن العشرين اخذ العربى اخذا عنيفا • اذ وضعه ، خاصة منذ الحرب العالمية الاولى ، في مهب رياح عاصفة هبت عليه من كل صوب ، فحملت اليه آراء متناقضة ، فاتجه افراد يسارا ، وسار آخرون يمينا •

وفي (نظرة الى الغد) يطرح سؤال نفسه :

— ولكن هل معنى هذا أن الانسان العربى يجب أن يعتبر في ذمة التاريخ البائد • وان وجوده والتحدث عنه يعتبر من أساطير الاولين؟ أم ان هذه (الشخصية) لا تزال موجودة رغم انها محجوبة ؟ هذا ما يجيب عنه هذا الكتاب الرائع الممتع في فصوله المتعددة الجوانب •

الله في العقيدة الإسلامية

كرم شلبي

كان لا بد وان يثير هذا الكتاب كل هذا الجدل الذى يدور حوله الآن • وكان لابد وان يقابل بهذا القدر من التوجس والترقب والحذر والحماس الذى قوبل به •

فكتاب موضوعه « الله » سبحانه وتعالى • لا يمكن أن يكون من تلك الموضوعات التى تفتح فيها أبواب الاجتهاد دون ضوابط صعبة وقاسية • وكتاب هذا موضوعه لم يسبق ان اعتدنا على أن يكتب فيه من غير كبار رجال الدين والمتخصصين فيه أحد •

هذا هو الجديد المثير اذن • فموضوع الكتاب هو « الله في العقيدة الاسلامية » • أما كاتبه أحمد بهجت فهو أديب وفنان وصحفى وليس واحدا من هؤلاء المتخصصين في أمور الدين والكتابة عنها • ومن هنا •• كانت نظرته لتناول هذا الموضوع الصعب • فهو يسلم بانه ليس رجلا من رجال الدين • ولكن الطريق الى معرفة الله يجب أن تفتح أبواب الاجتهاد فيه لكل من يجتهد •• وليكن « الثواب على قدر المشقة » •

وجاءت « المشقة » في هذا الكتاب دليلا على أنه عندما تفتح أبواب الاجتهاد للبحث في شئون الدين والعقيدة ، أمام جيل جديد من الباحثين ، فان ذلك من شانه أن يضفى على موضوعات هذه الابحاث قدرة وحيوية وشبابا ، تثرى هذا الموضوع وتزيده عمقا واتساعا •

الامر الثانى في هذا الكتاب • انه يقدم نفسه « نموذجا » جديدا ايضا لاسلوب الكتابة والصياغة ، يختلف كل الاختلاف عن تلك الاساليب التقليدية « الجامدة » التى سبقت ان تناولت هذا الموضوع ، والتى كانت قد خصصت نفسها وكانها لغة الكتابة في شئون الدين ، وكان مادونها يعد خروجا على العرف وبادرة من بوادر « الخطر » •

فالكاتب يرى الاسلام و «العقيدة الاسلامية» عالما كاملا متكاملا من التشريع والاخلاق والقيم والمثل •• والحب •• والمحبة •• والرحمة •• والانسانية •• والفرح • ومن ثم فلا بد ان تكون الكتابة عن هذا العالم أو من خلاله مليئة بهذا كله • فكيف يكون أسلوب الكتابة اذن والموضوع هو « الله » سبحانه وتعالى •• والعقيدة الاسلامية هى الطريق الى معرفته ؟!

لا بد أن يكون الكاتب عاشقا مدلا في العشق • متوحدا مع كل ما تفيض به هذه العقيدة من رحمة ومحبة • ويمتلىء قلبه ويفيض بنور الله وحب الله •

كان أحمد بهجت هكذا تماما • ولذا جاء كتابه هذا « الله في العقيدة الاسلامية » كتابا جميلا وجديدا ومثار حديث لم يتوقف بعد •

كان السؤال الواحد المحدد الذى وضعه احمد بهجت امامه ليكون موضوع بحثه •• هو :

ما الذى يجب على المسلم أن يعرفه عن ربه ؟

بدأ بحثه بهذا السؤال ، ومن نقطة الايمان الكامل بالله جلت قدرته • وبقى أن يبحث في هذا الذى ينبغى على المسلم أن يعرفه عن ربه • ولانه بدأ من نقطة الايمان الكامل والمطلق بالله ، فلم يكن امامه بعد ذلك من طريق الى معرفته عز وجل ، الا طريق العقيدة الاسلامية وحدها ولا طريق سواه • وضع العقيدة الاسلامية هى الاطار الحاكم ، وفي قلب هذا الاطار غاص الباحث في كل ما تحفقه هذه العقيدة وتحويه من ضوء باهر يشع نوره ليحدد معالم الطريق الى معرفة الله • كان القرآن الكريم هو مصدره الاساسى • وكانت أقوال الرسول عليه السلام وأهل سنته والعارفين به واتباعه •

ومن خلال هذا الاطار الحاكم للبحث ، وهو «العقيدة الاسلامية » •• وبكل ما قدمته هذه العقيدة من معارف أمام الباحث • وجد نفسه أمام السؤال الواحد وقد أصبح عشرات الاسئلة • ما الذى يجب على المسلم أن يعرفه عن ربه ؟ أصبح فيضا من الاسئلة التى لا يمكن أن يكون البحث مكتملا دون الاجابة عليها •

ما الذى يجب أن يعرفه المسلم عن عطاء الله ، وعن ذات الله ، ورسل الله ، وكلمات الله ؟ ما الذى يجب أن يعرفه المسلم عن كلمات الله وعن يوم القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والقضاء القدر ؟

ما الذى يجب أن يعرفه المسلم عن قواعد التوحيد وعن رحمة الله وحق الله وأيام الله ؟

عشرات الاسئلة كما قلت — فرضت نفسها على الباحث لكى يجيب عليها ، فالاجابة على كل دقائقها وتفاصيلها هى التى تحدد ما ينبغى



أن يعرفه المسلم عن ربه •

فما هو أول الطريق الى معرفة الله عند أحمد بهجت ؟

انه يحدده هكذا :

« الطريق الى معرفة الله مفتوح للخلق • وفيه تتفاوت مراتبهم ، فليس من يعرف أن الله تعالى قادر عالم ، كمن رأى بعينيه عجائب آياته في السماء والارض • وليس من يعرف أن الله بارىء مصور ، كمن عاين بدائع صنعه وأطل على تفصيلات اعجازه » •

« ومثلما تتفاوت بصمات أصابع الخلق وعقولهم وحظوظهم من المشاعر ، تتفاوت معرفتهم بالله تعالى ، وعلى قدر المسافة التي تقطعها سفن القلوب في بحار المعرفة الالهية تكون المعرفة » •

« يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » •

أى انه اذا كان الطريق الى المعرفة يمتلأ بالمشقة والكدح • فان النتيجة هى «التلاقى»• هى الوصول الى ما تكشف عنه هذه المعرفة من كنوز • عطاء الله كنز • ورحمة الله كنز • وحب الله كنز •• وكل ما تكشف عنه معرفة الله لا يمكن أن يحدد أو يقدر •

ولكنه من الخطأ أن نحدد « عطاء الله » سبحانه وتعالى في تلك الاشياء المادية المحسوسة وحدها • فهناك ما هو أبعد من ذلك وأعظم ذلك ما توصل اليه أحمد بهجت في طريق معرفته • فهو يرى عطاء الله وفضله في كل شىء :

« يعطى الله تبارك وتعالى للعبد كل شىء ، ابتداء من نعمة الخلق من عدم ، وانتهاء بنعمة القبول والادخال في الرحمة » •

فخلق الانسان من عدم هو عطاء من الله • والقبول عطاء من الله • والادخال في الرحمة عطاء من الله • بل والعبادة ذاتها فضل وعطاء من الله • لماذا ؟

لان « العبادة قمة المحبة • والمحبة قمة المعرفة • وليس بعد هذا الفضل شىء » !!

يمسك الانسان قلبه وهو يقترب من القراءة عن « ذات الله » •• يسال نفسه سؤالا قبل ان يقترب ليقرأ •• ما الذى يمكن لباحث أن يعرفه عن ذات الله سبحانه ، ومهما كان الطريق الى هذه المعرفة مضيئا ومهما كان ميسورا ، وهو بالطبع ليس كذلك ـ ؟

يقترب أحمد بهجت من هذا الموضوع كثيرا • ويحدد الحقيقة بدقة •• ليست حقيقة ذات الله جلت قدرته • بل حقيقة الباحث وهو يحاول أن يدنو من معرفة هذه الذات التى لا تحد :

« ان ذات الله تبارك وتعالى تتجاوز طاقة العقل البشرى ، وقدرة الفكر الانسانى ، يضيع العقل حين يحاول الدنو من تصورات الذات الالهى قبل خلق الوجود أو بعده ، مثلما يضيع الطفل لو رسم مركبا على الورق وحاول بها عبور المحيط • ونهى النبى عليه السلام عن التفكير في ذات الله • قال : « تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في ذات الله فتهلكوا » •• ليس هذا المنع حجراً على حرية الفكر ، ولا تضييقا على العقل ، ولكنه خوف عليه أن يقع في الهلاك أو العبث ، اذ يعالج أمرا لا يملك أدوات علاجه ، ويبحث شيئا ليس مهيئا في الاصل للبحث فيه » •

يتحدث الكتاب عن رحمة الله وعطاء الله وحب الله •• ولكن ذلك ليس فقط هو الطرق الى معرفته • فعدالة الله واحقاقه للحق • الثواب والعقاب • الجنة والنار • الموت والبعث • أليست هذه كلها من معالم الطريق الى معرفة الله ؟

لو كانت الحياة مجرد « رحلة » ليس بعدها شىء • لكان الامر فوق قدر : الاحتمال والتصور • ولما كانت هذه الحياة نفسها قد استمرت • لولا هذا اليوم الآخر • لدمرت الحياة نفسها • لولا البعث الذى ينتظرنا جميعا• والمحاكمة التى تنتظرنا جميعا لاصبحت الحياة جحيما مقيما • فماذا عن هذا اليوم •• وماذا عن هذه المحاكمة الكبرى ؟ انه يوم « العدالة الكبرى » كما وجده أحمد بهجت فى العقيدة الاسلامية • اليوم الذى يلقى فيه السؤال الحق : « لمن الملك اليوم » ؟

« وسيرد عن الكائنات لسان ذلها وانسحاقها قائلا : « لله الواحد القهار » •

ويحكم الله على عباده « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » عندئذ يتحقق العدل ، يتحقق بشكل مطلق ونهائى وحاسم •• للمرة الاولى فى الوجود » •

ولكن تسليم الانسان بهذا اليوم وهذا الحساب لا يتم عفوا • فالمؤمن فقط هو الذى يسلم بذلك • ومن يعمر الايمان قلبه يصبح طريق المعرفة أمامه ميسرا ومعبدا • ذلك لان الايمان بالله تعالى كل لا يتجزأ • ذات الله ومعرفة الله وكلمات الله والموت والبعث والجنة والنار • الايمان بهذه الحقائق الثوابت ، جزء من الايمان بالله تعالى ، فمن يؤمن بنعم الله ، لا ينكر عقاب الله • لا ينكر الجنة والنار •

على هذا النحو •• يمضى الكتاب فى رحلته الى الله ورحلته مع الله • وبقدر ما تفيض سطوره بالعلم العميق الذى استلهمه ، الباحث من عشرات المراجع • فان هذا العلم لم يسطر تسطيرا مصفوفا جامدا لمجرد ابراز الحقائق او وضعها لينتهى الامر • وانما وضعت الحقائق والمعارف فى قالب من التاملات الهادئة الخاشعة ، فى محاولة من الباحث ليعيش ذرات ذراتها وبغية للوصول الى مرساها ومنتهاها • ثم نسج هذه التاملات فى النهاية بعاطفة من حرير ، تليق بأن تغلف كلمات تطمح فى الوصول الى معرفة الله •

وكان أحمد بهجت فى قمة وعيه لهذه الناحية تماما • ورغم انه يملك امكانيات التعبير والصياغة والقدرة على خلق جمال الكلمات ، الا أن احساسه « بعظمة » الموضوع الذى يتناوله • تجعلنا نحس انه يرتجف وهو يفكر ويرتجف وهو يكتب ، لا رجفة المضطرب • ولكن رجفة الاحساس بالمسئولية ، والمقدر لاهمية ما يكتب •

فهو يسال نفسه عن كيفية « التعبير » عن الله تعالى او وصفه • وباى حروف يكتب ؟

« فالحروف جزء من اللغة ، واللغة اشارة انسانية الى شىء ، والله ليس كمثله شىء » •

ومن هنا •• جاء الكتاب جهدا ومجهودا واجتهادا أمينا وصادقا وأضاف الى المكتبة العربية الاسلامية بحثا يفتح باب الاجتهاد امام جيل جديد من شباب الباحثين والمفكرين •

عن المرأة •• قالوا

● تجتاز المرأة في حياتها مراحل ثلاثا ، في الاولى تحلم بالحب ، وفي الثانية تختبره ، وفي الثالثة تندم عليه•

● متى اتيح للمرأة أن تتساوى مع الرجل ، أصبحت سيدته !

« سقراط »

مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •آخر موعد لارسال الاجابات :٣١ يولية ١٩٧٦•

اما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

اسماء الفائزين



نتيجة « حل مسابقة » عد... مايو ١٩٧٦

● فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور :

القارىء : محمد محمود العثما...
٢٦٣ شارع بور سعيد شقة ...
كيلوباترا حمامات ـ الاسكندرية

● من ؟
● أين ؟
● ما ؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

أولا : من ؟•

من اشهر مؤرخى عصر المماليك ، وله مؤلفات قيمة هى مرجع الباحثين في احوال مصر السياسية في ذلك العصر • ومن أشهر مؤلفاته « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار » ، وقد ترجم هذا الكتاب الى لغات عديدة ، ونسج على منواله على مبارك باشا في كتابه « الخطط التوفيقية » • لقب المؤرخ الكبير من كلمة واحدة مجموع حروفها ثمانية :

الحروف ٤ ، ٥ ، ٣ ، ٧ ، ٦
من مجموعة الالوان الحمراء •

الحروف ٨ ، ٤ ، ١ ، ٣ ، ٥
بمعنى يراهن •

الحروف ٦ ، ٧ ، ٢
بمعنى يسقط •

الحروف ١ ، ٢ ، ٨
من حروف الجر •

ثانيا : أين ؟

مدينة توجد في اقصى جنوب امريكا الجنوبية • والسفن التى تسير بين المحيط الاطلسى والمحيط الهادى تمر من مضيق ماجلان الذى يقع شمال هذه المدينة • واسمها مكون من كلمتين ، ومجموع حروف الاسم سبعة حروف :

الحروف ٧ ، ٣ ، ٥ ، ١
طيور جارحة •

الحروف ٧ ، ٤ ، ٦
مجرى مائى •

الحروف ٣ ، ٢ ، ١ ، ٤

● فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور :

القارىء : على حسن عونى ٦٧ شارع بور سعيد ـ بنية القاد ـ مدينة الكويت ـ الكويت ·

● فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور :

القارىء معن عبد البارى قاسم منزل ٨ شارع التعكر ـ خور مكر ـ عدن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ·

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة فى مجلة « الدوحة » ·

١ ـ احمد عبد الرحيم خلف ص· ب : ٣٤٤٢ الدوحة ـ قطر
٢ ـ تماضر تهامى محمود ص·ب : ٢٠٧٧ القاهرة ـ مصر
٣ ـ سمعان جورج خورى ص·ب : ١٧٠٠٨ عمان ـ الاردن
٤ ـ نبيه درويش بريك ص·ب : ٥٠٥٣ دبى ـ الامارات العربية المتحدة
٥ ـ صفير أحمد صالحين بواسطة احمد الصادق شارع محمد خدومة قفصه ـ تونس
٦ ـ الهاشمى محمد ـ ١ زنقة موناستيرا الشقة ١١ شارع هلال بن عبد الله ـ الرباط
٧ ـ صالح محمود آدم اسماعيل ص·ب : ٧٢ السجانة الخرطوم السودان
٨ ـ عزيزه محمد سيف الدين ص· ب : ٢٠٠٨٥ مدينة الخور ـ قطر
٩ ـ صفوت تهامى محمود ٣ شارع الجزائر ـ بولاق ـ القاهرة ـ مصر
١٠ ـ عبد الكريم عيدان ـ ٣٣/٤٥ التل ـ الكاظمية ـ بغداد ـ العراق

حل مسابقة عدد مايو ١٩٧٦

حل : « ا· ب· ج· »

١ ـ فاجنر
٢ ـ ابن سينا
٣ ـ البارثينون
٤ ـ ثمانية
٥ ـ الامريكية
٦ ـ ارسطو
٧ ـ ٣٥٩ هجرية
٨ ـ بيرى
٩ ـ استلاكتيت
١٠ ـ ٣٢ سنة
١١ ـ أصلة عاصرة ·

حل

من ؟· أين ؟· ما ؟·

★ أولا : من ؟·

ابن الرومى

★ ثانيا : أين ؟·

ساحل الذهب

★ ثالثا : ما ؟·

المشترى ·

****

زوجة سيدنا ابراهيم وأم سيدنا اسحق ·

الحروف ٢ ، ٦ ، ٥

نوع من الاخشاب ·

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

ثالثا : ما ؟

اسم يطلق على الجراثيم والميكروبات، بعض انواعها يتكاثر بسرعة هائلة ، بحيث ان الجرثومة الواحدة قد تتكاثر الى حوالى عشرين مليون جرثومة فى اليوم الواحد ، وهى تتكاثر بالانقسام الثنائى · الاسم مكون من كلمة واحدة عدد حروفها سبعة :

الحروف ٦ ، ٥ ، ٢ ، ١

بمعنى يمتطى ·

الحروف ٣ ، ٧ ، ٥

آلة ايقاع موسيقية ·

الحروف ٣ ، ١ ، ٧ ، ٥ ، ٤

بمعنى تنافس ·

الحروف ٦ ، ٥ ، ٤ ، ١

بمعنى يبعث على الشك ·

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

مسابقة الدوحة

١ ـ جهاز لقياس الضغط الجوى ، وأبسط انواعه عبارة عن صندوق مستدير ومفرغ من الهواء تقريبا ، وكلما زاد الضغط الجوى ازداد استواء سطحه ، واسم الجهاز :

(أ) سسموجراف ٠

(ب) بارومـــتر ٠

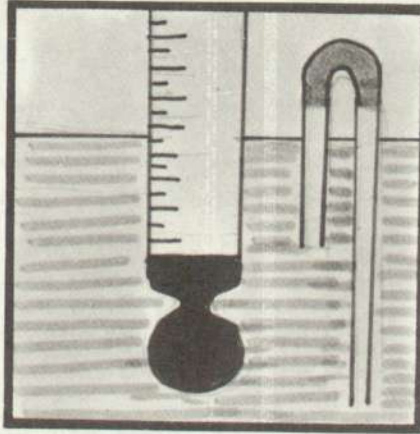
(ج) فولتامتر ٠

٢ ـ هناك عدة رتب لاصوات الغناء الاوبرالى ، بعضها يخص الرجال ، والبعض الاخر يخص النساء ، ويتخصص كل مغنى وكل مغنيـة في الاوبرا بالاداء الذى يتفق مع قدرته ، وأعلى أصوات الغناء للرجال يسمى :

(أ) تينور ٠

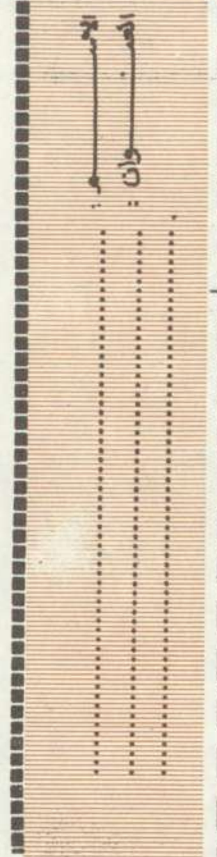
(ب) باريتون ٠

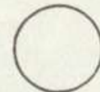
(ج) سوبرانو ٠







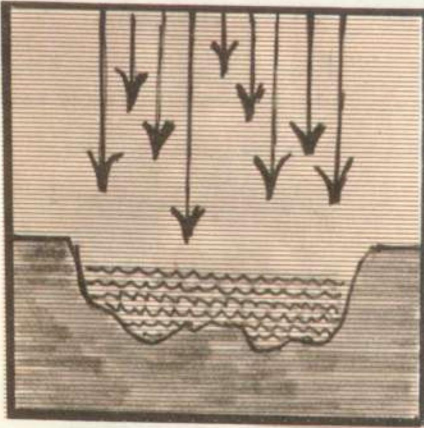




الدوحة

كوبون العـــدد





٦ ـ أحد اثنين من اضخم افـراد عائلة القطط ، وزميله الضخم الاخر هو الاسد ٠ وهذا الحيوان جلده أصفر اللون مخطط بخطوط سوداء ، ويوجد في معظم انحاء اسيا ، ويتغذى بالغزلان والخنازير ، ويقتلها بكسر عنقهـا ، واسمه ٠

(أ) باندة ٠

(ب) بـــبر ٠

(ج) : يغور ٠

٧ ـ هو اكبر البحار الداخلية في العالم ، وبالرغم من انه لا منفـذ له الا ان ماءه قد اخذ يجف تدريجيا لانه يتبخر بسرعة كبيرة ، بحيث لا تعوضه مياه الانهار التى تصب فيه واسمه :

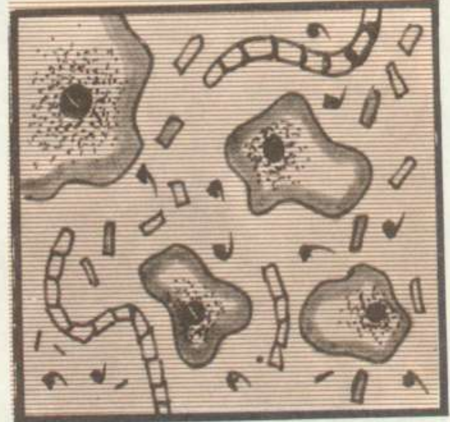
(أ) البحر الميت ٠

(ب) بحر آرال ٠

(ج) بحـر قزوين ٠

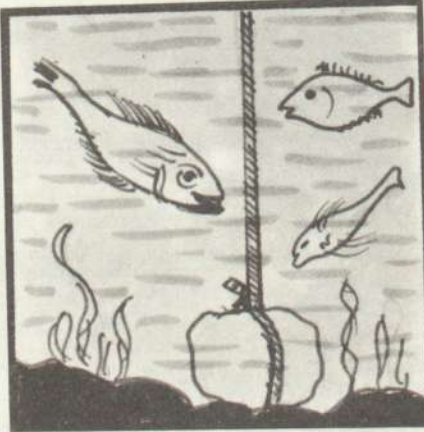
٣ ـ عالم مشهور كان أول من اكتشف أهمية الجراثيم ، وكان ذلك عندما تفشى المرض بين دود القز وأصبح يهدد صناعة الحرير ، فتوصل الى اسباب المرض وعلاجه · وكان اسمه :

(أ) فليمنج ·
(ب) هارفي ·
(ج) باستير ·



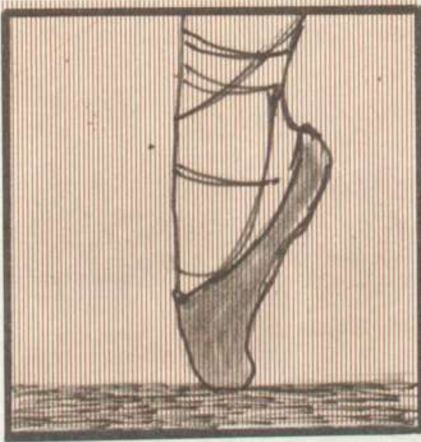
٤ ـ حينما كان البحارة يرمون بثقل من فوق ظهر السفينة الى البحر ليعرفوا عمقه ، كان البحارة يقيسون الحبل المربوط فيه الثقل بمقياس يسمى « البَاع » ، وطول الباع هو بالتحديد :

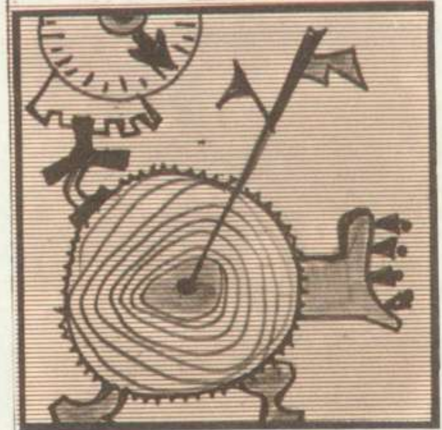
(أ) ٣ اقدام ·
(ب) ٦ اقدام ·
(ج) ١٢ قدما ·



٥ ـ الباليه حركات راقصة تحكى قصة بدون كلام ، وتؤدى على نغمات الموسيقى · وحركات راقص الباليه رشيقة معبرة ، وبعض روائع الموسيقى وضعت خصيصا للباليه ، مثل « بحيرة البجع » التى وضع موسيقاها :

(أ) تشايكوفسكى ·
(ب) شستاكوفيتش ·
(ج) فاجنر ·





٨ ـ القصص الخيالى العلمى من فنون القصة التى اصبح لها تاريخ طويل · وكثير مما جاء في القصص كخيال استطاع العلم تحقيقه ، مثل الغواصة والطائرة والقنبلة الذرية ، ومن اشهر هذه القصص « آلة الزمن » من تأليف :

(أ) فيرن ·
(ب) أزيموف ·
(ج) ويلز ·



٩ ـ آلة نحاسية مكونة من انبوبة منزلقة مركبة داخل انبوبة اخرى ، وتصدر نغماتها بواسطة النفخ في المبسم ، وتحريك الانبوبة المنزلقة · واسمها :

(أ) ترمبون ·
(ب) ساكس ·
(ج) فاجوت ·



١٠ ـ سلسلة جبال تفصل فرنسا عن اسبانيا ، وجوانبها المطلة على فرنسا أشد انحدارا من جوانبها المواجهة لاسبانيا ، وتستغل شدة انحدار جداول الماء فوقها في توليد الكهرباء ، واسمها :

(أ) الالب ·
(ب) البرانس ·
(ج) روكى ·

سمعت

●● سمعت – وما زلت – عما « يدور » في لبنان الشقيق ٠

اننا نتابع من السودان – في قلق – اخبار لبنان ، فننام على هواجس ونصحو على فواجع !

يا لهول ما يحدث في لبنان ٠ ويا لصدق شاعر النيل حافظ ابراهيم حين قال :

وكم رمت قسمات الحسن صاحبها
واتعبت قصبات السبق حاويها
وزهرة الروض لولا حسن منظرها
لما استطالت عليها كف جانيها

فيا ايتها القوات المتحاربة فوق أرض لبنان الاخضر ٠٠ كفى !٠

فلتسكت المدافع البغيضة ، كي يعلو صوت العقل والضمير ٠٠ كي يعلو صوت المآذن والكنائس ٠ كي يضم لبنان الجميع في حنان ووئام ليقيموا لبنان الجديد ٠٠ من جديد !

انه ليحزنني ان اسمع ان آلاف الابرياء يموتون بمدافع الاطماع ، ورصاص التناحر ٠ ونحن أحوج ما نكون لهذه الآلاف ٠ لتصنع الخير لنا نحن العرب ٠ لتؤازرنا نحن الذين لنا عدو مشترك يتربص بنا الدوائر ! بل هل تكف أصوات المدافع ، حتى ترتاح آذاننا من سماع ضحكات السخرية والشماتة التى تطلقها اسرائيل !!

فيا شباب لبنان : نحن نضرع اليكم ان تكفوا ٠ ويا شيوخ لبنان : رحمة بالشباب ! حيث لا ينبغي لامة العرب أن تتناحر ، وأن تنصرف عن مراقبة العدو الحقيقي ، وأن يتفرق الجمع ليضعف من بعد قوة ٠

وقيع الله الطيب
– السودان –
ص٠ب ٥٠٤٤ –
الخرطوم جنوب

رأيت

●● رأيت ابن جارتي أيام الامتحانات وهو يقصقص أوراقا صغيرة ، ويكتب عليها بالخط المتناهي في الصغر ٠ أدهشني ذلك بالطبع وأثار فضولي ٠ لكنني حين عرفت « المغزى » من هذه القصاصات

ازدادت دهشتي أكثر ، اذ عرفت انه سوف يتوسل بها الى الاجابة – عن طريق الغش منها – على أسئلة الامتحان !٠

والاغرب من هذا انه لم يكتف بذلك ٠ وانما – أيضا – راح يطرز – بنفس الخط الصغير جدا – ذيل ثوبه ، واكمامه ببعض مواد المقرر ٠ ولم استطع أن اتمالك نفسي من الاسف لهذا الفتى الذى يحاول – عن طريق الغش ، لا عن طريق التحصيل الحقيقي – أن يجتاز الامتحان ٠ اخذت انصحه بالكف عن هذا الفعل – امام والدته – لانه لا يليق به كرجل ، سوف يصبح فيما بعد مسئولا عن عمل ما ٠ ومن المؤسف حقا ان والدته لامتني على توجيه النصح اليه ، وكانما تشجعه على الغش ، بدلا من توجيهه الى الطريق الصحيح للنجاح ٠ وعندئذ تذكرت – بحسرة – ما قاله احمد شوقي أمير الشعراء في احدى قصائده :

الام مدرسة اذا اعددتها
أعددت شعبا طيب الاعراق ٠

فاطمة محمد صادق
الدوحة – قطر
ص٠ب : ٣٨٢٥



قرأت

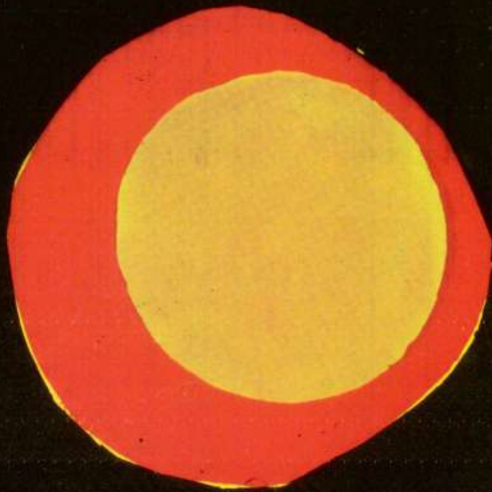
●● قرأت أن المانيا الغربية انتجت منظارا لا يتجاوز حجمه علبة السجاير ، وظيفته تكبير الاجسام ثماني مرات ٠ ولا يزيد وزنه عن ١٧٠ جراما ٠ كما انه لا يحتاج الى تعديل عدسته لضبط الصورة ٠ ومن مزايا المنظار الجديد ان شخصين يمكنهما استعماله في وقت واحد !٠٠

وقرأت ايضا ان علماء التكنولوجيا الالمان يقومون باجراء ابحاث لاختراع يطلقون عليه اسم « جهاز القياس التليفوني » يستطيع ان ينقل عن طريق « التليفون » ٠٠ معلومات دقيقة عن اضطرابات القلب ٠ ويهدف العلماء الى اقامة شبكة من الاتصالات التليفونية تقوم بجمع معلومات منتظمة عن القلوب ، بحيث يتم التبليغ فورا عن حدوث حالات اضطرابات مفاجئة ٠

وقرأت ان اليابان بدأت باستخدام العقول الالكترونية للتحكم في الحركة الجوية في المطار ، وتسجيل الارتفاعات المختلفة للطائرات وسرعتها ، وارقام الرحلات الجوية ٠ وسوف يساعد استخدام هذا النظام على الحد من حوادث تصادم الطائرات في الجو . التى تنجم عن عدم دقة اعمال الحركة الجوية ٠

هناء السامرائي
الجمهورية العراقية –

محلات علي الجزائر
فضاء سامراء –



رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الخليج الجديد

مرآة الخليج في الوطن العربي



طليعة المجلات الخليجية

في مطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha

ALDOHA

JULY 1976

A Monthly Magazine Published by the
MINISTRY OF INFORMATION
P. O. Box 2326 - DOHA . QATAR - A. GULF
Chief EDITOR : DR. M. I. SHOUSH

لوحة للفنان بول سيزان



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

شعبان ١٣٩٦هـ - أغسطس ١٩٧٦م
مجلة شهرية ثقافية جامعة

الشعر والحب

د. محمد إبراهيم الشوش













رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة



ملحق
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد



● القراء الاعزاء :

التحايا لكم ولاقلامكم ورسائلكم . لا نريد بالطبع أن يضيق بعضكم ، حين لا يجد رسالته منشورة فور وصولها ، او حتى في العدد الذي يليه . فرسائلكم كثيرة .. كثيرة . وحرصنا عليها وعليكم أكثر .. وأكثر . اننا نتبع نظام الدور في النشر ، حتى يصبح العدل بيننا هو القانون الذي يحكم علاقتنا . والذين ارسلوا لنا يذكروننا برسائلهم نحب أن نوفر لهم الوقت . وقيمة طوابع البريد . وكذلك الاطمئنان الى أن دورهم قادم في النشر .

وهناك ملاحظة نرجو أن يتنبه لها القراء الذين يكتبون الى الابواب ذات الجوائز . هو أن يكتبوا عناوينهم ، حتى يتسنى لنا ارسال « شيكاتهم » بقيمة الجوائز فور حصولهم عليها .

وبمناسبة « الجوائز » ، نحب أن نزف الى القراء بشرى زيادة قيمة « الجائزة » الخاصة بباب « افكار جديدة » الى ١٠٠ ريال قطري بدلا من ٧٥ ريال عن الفكرة الواحدة ، وكذلك الجائزة الخاصة بباب « من تجاربي الشخصية » زادت الى ١٢٠ ريالا قطريا بدلا من ٧٥ ريال قطري .

انها زيادات رمزية كما ترون . ولكنها تعبير في نفس الوقت عن مدى التجاوب الذي نشعر به ازاء جهودكم معنا في التحرير .

و .. مرحبا بخطراتكم ـ ايها الاعزاء ـ على الورق ، خصيصا من أجل مجلتكم « الدوحة » . مع خالص الحب والتقدير والترحيب ، والسعادة بكل ما تكتبون ..

المحرر

اضواء على هذا العدد

ثمن العدد



التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر



● الحزن العميق يلف شوارع الدوحة ، حاملا أغلى الذكريات للرجل الذى أدى واجبه ازاء الاجيال الجديدة في بلده على مدى عشرين عاما في ميدان العلم • والرجل : هو الشيخ قاسم بن حمد ال ثانى وزير التربية والتعليم ورعاية الشباب ، الذى وافاه الاجل المحتوم في مطلع الثلث الاخير من الشهر الماضى •

وفي هذا العدد يكتب الدكتور محي الدين صابر وزير التربية والتعليم - الاسبق - في السودان ، والمدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم •• يكتب عن زميله وصديقه الشيخ قاسم بن حمد ال ثانى •• الوزير ، والرجل ، والاب •



● اللجنة الدائمة للاعلام العربى عقدت دورتها الثلاثين خلال الشهر الماضى في دولة قطر • والاعلام العربى ما يزال حديثا مطروحا على موائد البحث • سواء في المؤتمرات الخاصة به • أو على صفحات الجرائد ، وفي الكتب المتخصصة •

وفي داخل العدد يكتب لنا كامل زهيرى الكاتب المعروف وأمين عام اتحاد الصحفيين العرب ، عن « الاعلام العربى : ماله وما عليه » •



● يقول التاريخ ان الشخصية العربية لديها خاصية تتميز بالرؤية الحادة ، والبصيرة الواعية ، حين يحدق بها الغطر • انها عندئذ تتجمع وتترابط وتتوحد في مجابهة قوية وايجابية ازاء التحديات • وتستحيل الامة العربية الى قوة هائلة تفسد خطط العدو • وتحقق النصر • من واقع التاريخ يقف الدكتور محمد عمارة أمام تلك التحديات التى واجهت الامة العربية •• لم تغلبوا عليها ، منطلقين الى رحاب دور حضارى جديد ، على درب هذه الامة الدائم والطويل •



● المخرج المسرحى العالمى « بيتر بروك » يتحدث الى قراء « الدوحة » عن تجاربه مع الفن •كان « بيتر بروك » في القاهرة ، يقوم بتصوير أحد أفلامه • أجرت الحديث معه : سناء السعيد • فما هى رؤى وخواطر وتجارب وهموم بيتر بروك الفنية ؟••

المحرر العام : عبد القادر حميده • الاشراف الفنى : محمد ابو طالب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج•م•ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان •

رسائل إلى المحرر



الوطن العربي في باب شهري

● من عماد محمد راضى – الجمهورية العراقية – – محافظة ميسان .

الحياة في حاجة دائمة الى شيء جديد يثرى الروح ، ويطهرها ، ويجعلها متفائلة . ولقد فتحت مجلتكم الدوحة الابواب على كل الاشياء الجديدة . ان كل صفحاتها تعزف على اوتار عربية ، اغنية الحياة .. اغنية معاصرة واصيلة .. وهاانذا عربى من العراق قد عشقت الانصات الى موسيقى مجلة « الدوحة » .

عزيزى المحرر : لقد عانى شعبنا العربى الويلات من التجزئة الاستعمارية ، والحدود المصطنعة . واصبح العربى في المشرق لا يعرف شيئا عن اخيه في المغرب العربى ، او اى بلد عربى اخر . ولقد ساعدت هذه التجزئة ايضا في جهلنا المحرج بالنشاط الادبى والثقافي والاقتصادى في البلدان العربية الاخرى . اللهم الا ما يصلنا من مجلات وكتب قليلة ومحدودة توضح ذلك .

اننى اقترح على مجلتكم ان تفتح بابا خاصا بالوطن العربى ، ينشر في كل عدد اهم نشاطات بلد من البلدان العربية في مختلف النواحى . ولعلكم تاخذون بهذا الاقتراح في اقرب عدد ..



كل هذا الزخم الثقافي

● من : محمد رمضان الاحمر – ابو ظبى – ص.ب : ٢٨٧١

اننى فخور كل الفخر بمجلة « الدوحة » . اقرؤها حرفا حرفا . ولا استطيع ان اصف سعادتى عندما اصبح – مرة كل شهر – امام هذا المورد الثقافي الفياض .

كان اول لقاء لى مع « الدوحة » في عددها الثانى واعترف اننى ذهلت فعلا . فما كنت اتوقع ان في الخليج الناشيء كل هذا المستوى من الزخم الثقافي الذى انعكست على صفحات « الدوحة » ، نبضات حارة ودافقة منه .

واننى اذ اعانق مجلتى المفضلة « الدوحة » مرة كل اول شهر ، فانى ابعث اليها – اليكم – بهذه الاقتراحات .

– اين الموضوع المصور الذى يعطينا الفكرة والمعلومات عن مناطق الخليج ؟ لقد قرات لغيرى اقتراحا لنفس الموضوع وانى اضم صوتى الى صوته .

– الاكثار من نشر امهات الكتب . ولا باس من ان يكون ذلك في مجال القصص ، والمسرحيات ، والشعر .

وقبل ان اصل الى الختام .. احب ان ابعث اليكم باخر ما كتبته من الشعر . وهو مشروع « ديوان » يضم تساؤلات تنبع لدى من صميم الحياة . واليكم اول صورة :

متى تجيب ؟

كم مرة قلت ادعنى ..
واستجيب .

وقلت : من يطلبنى .. انى قريب .

اقرب من لمح البصر . من البشر .

اقرب من حبل الوريد .

الخطا .. في أوراق قديمة

● من : محمد احمد يوسف المطاوعة : الدوحة – قطر . ص.ب : ١٦٩٢ :

لقد اطلعت على عدد شهر يونية الماضى ، فوجدت خطا في زاوية « اوراق قديمة » للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، تحت عنوان « موكب السلطان والحرمين » . وذلك عند ذكره الاية القرانية الكريمة « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله محلقين رؤوسكم » ، اذ جاءت كلمة « محلقين » بالفاء وليس بالقاف . وهكذا اصبحت الكلمة « محلفين » . فهل تتداركون هذا الخطا .

ثانيا : اشكركم على نشر مقال « اخر الكلمات بصوت العاشق الشعبى زكريا الحجاوى » الذى احب جميع الناس . انه صاحب قلب كبير ، وهو ايضا عشق فنه ، وبذل فيه قصارى جهده حتى فارق هذه الدنيا .

اننى اشكر – كذلك – الاخ عبد القادر حميدة كاتب مقال « زكريا الحجاوى » لانه نقل لنا كلماته بامانة ، وعبر عن شخصيته وظروفه بالصدق ، والاسلوب المؤثر .

ثالثا : اتمنى لمجلتنا الدوحة كل تقدم وازدهار .

أنا عربي .. فلسطيني

● من : رياض شوكت سليم – الزرقاء – الاردن : ص.ب ١٩٠ :

انا « عربى » فلسطينى .

ادون في سجل الكون عنوانى

انا ثائر ..

شعوب الارض تعرفنى

بترشيحا .. وتل ابيب

ورام الله

الاقى الموت في فرحة

انا غصن من الامل

وكل الشعب من حولى

نكون روض ساحتنا

نكون جسر عودتنا

انا عربى .. فلسطينى

سكنت السهل والجبلا

وصحراء جنوبيه

وجلت معالم الارض

حوازى غصن زيتون

وايات من القران

انا شعب شريد في ظلام الدهر

ابحث في سنى العمر عن ميلاد تشرين

وعن بيت سيؤوينى

وابقى دائما « عربى » فلسطينى .

المواد العلمية

● من : هاشم حسن على – بور سودان – جمهورية السودان الديموقراطية – ص.ب : ٥١٠

منذ صدور العدد الاول من مجلتكم « الدوحة » العامرة بشتى الوان الفنون والاداب ، ونحن نتابع مجهوداتها العظيمة في هذا المجال الثقافي . وكان مصدر غبطتنا تلك المحاولات الرامية لان يكون كل عدد افضل من سابقه ، مع كل الحرص على المستوى الذى يرضى تطلعات جميع القراء على امتداد ساحة الوطن العربى .

والذى اود ان اشير اليه هنا هو ضرورة تكثيف المواد العلمية • واعنى بذلك المقالات المتخصصة فى الجوانب المتصلة بالاكتشافات ، والجديد فى مجالات الطب ، والفضاء ، الى غير ذلك •

واننا نتطلع كذلك الى معرفة المزيد عن الدول العربية اجتماعيا • وعلى الخصوص فيما يتعلق بالمشروعات الاقتصادية ، التى اخذت مكانها على ارض الواقع ، وصولا للتقدم المنشود •

ونامل كذلك ان نتعرف على ملامح الحاضر من خلال الاحداث التى تاخذ مكانها على الساحة الافريقية •

مع كل التوفيق بالمزيد من التقدم والازدهار •

وحيد •• في الذكرى

● من : احمد حسب الله المدرس بالتجارة الثانوية « بنات » بدمنهور بحيرة : جمهورية مصر العربية :

هكذا مات الهوى فى لحظة تبقى الحياة جف نبعى ، فارتوى قلبى بدمع ما رواه وبقيت اليوم فى الذكرى وحيدا لا اراه يا حبيبى •• هكذا ضاع المنى •• تهت وتاه يا حبيبى •• عشت عمرى لا اذوق الفرحا ليس لى الا فؤاد ساقط قد جرحا يسرح الوجد به فارتاع ليلا ، وضحا وسفت اشعاره تبكى على ما برحا وذهبنا بوداع بعده لم نلتق تاكل الحسرة من ارواحنا ما قد بقى ورضينا بشقاء حل ضيفا بشقى وتركنا الدهر يروينا الصدر •• لم يشفق سوف ابقى مثلما كنت وحيدا وغريبا اشتكى الداء ، ولكن لا اوافيه طبيبا كيف ضاع الحب منى •• كيف اخمدت اللهيبا ؟ لست ادرى •

الاعلام العربي وخداع النفس

● من : النيل خاطر : الخرطوم ـ لجنة الاستئناف بالخدمة العامة ـ ص•ب : ٢٦٠٨ :

قرات لاستاذى وصديقى الدكتور الشوش حديثه الشهرى عن « الاعلام العربى وخداع النفس » • قراته عدة مرات • ولقد شدتنى فيه تلك الاراء الجريئة الداعية الى علمنة العقل العربى ، والدعوة الشجاعة الى خلق « وسائل اتصال » تستطيع ان تقنع العقل الاوروبى بان « الكوفية » لديها القدرة على فعل الكثير •

والاشارة الى البترول العربى كمفاعل لتحييد العقل الغربى ـ كمرحلة ـ من اجل ضمه الى جانب العرب ، اشارة تستحق التامل • ولعل قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة بادانة الصهيونية كحركة عنصرية خير دليل على ما اقول • فهو ثمرة للجهد المكثف ، قامت به بعض القيادات العربية لكسر « حائط العزلة » •

والتساؤل الذى اريد ان اطرحه :

هل هناك خطة اعلامية موحدة للعرب ، هدفها تحطيم هذا الجدار العازل ؟••

الاجابة على هذا السؤال لا تخلو من عدة ملاحظات :

ـ الكوادر الاستشارية العالية للقيادات العربية ، عليها ان تكلف ولو بالاشراف على توجيه الاعلام العربى لاحداث الخلخلة المطلوبة فى الموقف الغربى ، وذلك عن طريق فهمها ودراستها لسيكلوجية الانسان الغربى •

ـ توظيف جزء من المال العربى السائب فى مصارف اوروبا لهذا الغرض •

ـ توسيع المكاتب الاعلامية والصحفية للبعثات الدبلوماسية العربية فى اوروبا الغربية •

ـ كيفية الاستفادة من « حرب اكتوبر » اعلاميا لازالة هذه الجفوة المفتعلة بين العرب والغرب •

ـ اخيرا •• وحتى يفهم العرب ان بايديهم المفتاح السحرى لسبر اغوار النفس الغربية ، تظل هذه الضبابية هى العازل والمكون الاساسى لـ « خداع النفس » !••

من أجل الفن

● من : المحاسب عادى سلامه رزق ـ دمياط ـ ش الوحدة العربية •

جمهورية مصر العربية :

كان المرحوم الفنان جورج ابيض يحترم عمله الفنى الى درجة التقديس • ومن النوادر الطريفة التى تؤكد هذا الاحترام ، ما حدث فى مسرحية « عطيل » عندما اشترك مع يوسف وهبى فى تمثيلها •

وكان يوسف وهبى يقوم بدور « ياجو » الذى يدبر المؤامرات •• وكان احد فصول المسرحية ينتهى بمشهد سقوط عطيل على الارض ، بينما يزهو « ياجو » بانتصاره عليه •

واثناء البروفات على المسرحية ، رفض جورج ابيض ان يسقط على الارض او يضع اى انسان قدمه على صدره كما تقتضى حوادث الرواية ، لان فى ذلك اهانة شخصية له•

وذهبت جهود المخرج وجميع الممثلين ادراج الرياح وهم يحاولون اقناع جورج ابيض بتمثيل هذا المشهد على هذه الصورة !••

وفى ليلة الافتتاح راح الممثلون يؤدون ادوارهم ، حتى اذا حان اوان المشهد الذى حذف من المسرحية بناء على طلب جورج ابيض نفسه ، اذا به يفاجىء يوسف وهبى بالسقوط على الارض • ووقف يوسف وهبى مذهولا حائرا •• كيف يتصرف • لكنه افاق على صوت جورج ابيض وهو ملقى على الارض يهمس بقوله :

ـ حط رجلك يا يوسف بك على صدرى •• دوس !

ووضع يوسف وهبى قدمه على صدر جورج ابيض ، وأسدلت الستار على عاصفة حادة من التصفيق •

وبعدها ساله يوسف وهبى •

ـ ليه مثلت المشهد ده ؟

فقال جورج ابيض وهو يضحك :

ـ اذا كان « ياجو » خبيث بالشكل ده ـ كما فى المسرحية ـ فلازم يحط رجليه فى عنين عطيل ، والى خلفوا عطيل كمان !••



رسائل إلى المحرر



في سبيل امتي

● من : جورج خورى ـ عمان ـ الاردن ص٠ب : ١٧٠٠٨ :

من نقائص التربية عندنا عدم تعويد الطلاب والطالبات على التبرع للقضايا القومية والانسانية ، وبهذا ينشأون وهم لا يتحسسون واجباتهم نحو امتهم وبقية ابناء البشر في جميع بلدان العالم الراقية يعودون الاطفال على التحمس لشئون بلادهم وبلدان العالم الاخرى ، وذلك بتشجيعهم على الانتساب للجمعيات الخيرية وعلى التبرع المنتظم لموازناتها، وعلى التبرع في المناسبات التى تتطلب جمع الاموال لمواجهة احدى الكوارث الطبيعية او الانسانية في اى قطر من اقطار العالم .

انهم بهـذا يدركون ان سعادتهم مرتبطة بسعادة الاخرين وخدمتهم ، وان عليهم التزاما ادبيا بان يمدوا يد العون في كل مناسبة تستدعى ذلك .

حبذا لو عودنا طلابنا وطالباتنا على الاشتراك في فروع الاحداث من جمعيات الهلال الاحمر او مؤسسات الخدمة الانسانية الاخرى ، وعلى دفع المساهمات المنتظمة مهما كانت بسيطة ، لوجوه الخير ، وانا متاكد انهم عندما يكبرون فانهم سيعتبرون عدم المساهمة في المشاريع الخيرية عيبا يجب تجنبه .. وهذه قمة المواطنة الواعية ..

هذه الشمعة

● من : خالد السيد زامل ـ بلبيس شرقية ـ ش سعد زغلول ..

جمهورية مصر العربية :

الى قراء هذا الباب .. هذه الشمعة المضيئة :

ذات مرة .. سالوا الفنان البلجيكى الكبير « روبز فيليس » ـ الذى ولد عام ١٨٣٢ وتوفى عام ١٨٩٨ ـ عن اروع صور الحياة من حوله .. فقال :

صورة الام التى وضعت مولودها الصغير ، ومدت يدها وهى راقدة في فراشها ، لتحتضن هذا المخلوق الجديد الذى امضت تسعة اشهر من حياتها تنتظر وصوله الى هذه الدنيا .

قالوا له : ثم ماذا ؟

قال : وصورة الجراح الذى امسك بمبضعه وراح يعمل في هدوء وثقة ، بعد ان انتصف الليل ، محاولا ان ينقذ انسانا حملوه اليه بين الموت والحياة !..

و .. اخيرا : صورة المدرس الذى بقى وحده في المدرسة بعد ان انصرف التلاميذ والمدرسون الى بيوتهم ، لانه وعد بعض تلاميذه ان يشرح لهم درسا صعب عليهم فهمه .

المعزوفة الخضراء

● من : سعيد على جعفر : الاسكندرية ـ كوم الدكة ـ امام ٢٨ شارع سيدى محرز ـ جمهورية مصر العربية :

سيمفونية توديع النهار ..

تعزفها طيور متفائلة ..

تمرح في الكون الرحيب ..

باجنحة ذهبية ..

وقلوب بيضاء ..

زقزقاتها تزف المساء ..

ياتى متمهلا في خيلاء ..

من خلف الخضرة الباسقة ..

تحتضن بالحنان كله ..

عازفي لحن الغروب الاوفياء .

شموع على الطريق

● من : رامز عادل مقبول ـ ضاحية الحسين للاسكان عمارة ٣٩ شقة ٤ ـ عمان ـ الاردن

عزيزى المحرر ..

يسرنى ان ابعث اليكم بهذه « المأثورات » التى يمكن ان تضىء امام القراء . فهى شموع على الطريق ، لمن يريد ان يهتدى بها :

●●●

ماذا ينفع الانسان لو ربح الدنيا كلها وخسر نفسه ؟

عيسى عليه السلام

●●●

انا ضعيف البنية ولكنى قوى الارادة .

شاسترى

●●●

الانسان يكون كارها بقدر ما يكون خائفا .

يوليوس قيصر

●●●

الافكار العظيمة تاتى من القلب ..

المركيز نوفينارج

●●●

لا يوجد انسان محصن ضد النفاق ..

سويفت

●●●

لولا ان الكلام يعاد .. لنفد

على بن ابى طالب

●●●

من رفع نفسه فوق قدرها .. صارت محجوبة عن نيل كمالها ..

الفارابى

لمن اقرأ ؟

+ من : عائشة احمد ـ البحرين :

انا فتاة .. اهوى الادب ، وتاليف القصص القصيرة .. وقد اطلع بعض الصديقات والاهل على قصصى ، فاعجبتهم وشجعنى الجميع على الاستمرار في الكتابة . ولقد نصحتنى احدى صديقاتى بقراءة القصص للاستفادة . لكنى عندما ذهبت الى المكتبة .. احترت : ماذا اشترى .. ولاى الكتاب اقرأ ؟..

فهل لك أن تدلنى على اسماء بعض الكتاب الذين يمكن ان استفيد من كتاباتهم؟ لقد طلبت هذا الطلب من صاحب المكتبة ، فلم يستطع مساعدتى . اشكرك مقدما . ودامت لنا مجلتنا الجديدة القيمة « الدوحة » .

●● المحرر :

لا استطيع ـ يا ابنتى ـ في هذا الحيز الصغير أن أجيب على سؤالك هذا اجابة موضوعية وامينة . ذلك ان الكتاب كثيرون .. وينبغى ان تكون اجابة السؤال بمثابة المنهج الذى ياخذ بيدك وانت في بداية الطريق . لكن على اية حال .. اطلبى من صاحب المكتبة ان يقدم لك من كل بلد عربى قصصا لكاتبين او ثلاثة . بحيث تتعرفين على مدى ما وصلت اليه كتابة القصة القصيرة في العالم العربى . ولا باس من ان تقرئى بالطبع القصص القصيرة المترجمة لكتاب اجانب ..

وياليتك تكثرين من قراءة القران الكريم ، لانه سيقوم من مفتك ، ويملؤها بالايقاع الموسيقى الجميل .

اكثروا من أعدادها

● من : أياد المظفر - الجمهورية العراقية - محافظة البصرة - عشار - استوديو معين :

قبل كل شيء اتقدم اليكم باجمل التهاني القلبية بمناسبة صدور العدد الاخير من مجلة « الدوحة » • المجلة الثقافية الجامعة ، والتي نالت اعجاب الشباب والشابات هنا • اعجبتني أبوابها المتنوعة ، وموضوعاتها المكتوبة باقلام كبار الكتاب ، وكذلك اخراجها البديع ، المتناسق الجميل •

عزيزي المحرر : ان الاعداد التي تصل الينا قليلة جدا ، ولا تفي بحاجة القراء ، وهذا الاقبال الشديد على الدوحة • فهل تكثروا من النسخ التي تصلنا كي يستطيع كل قارىء ان يحصل عليها ، وان يستفيد منها ؟ ارجو ذلك •

ثم •• يسرني ايضا ان اكون مشتركا في المجلة ، كي اضمن الحصول عليها باستمرار كل شهر • وهذا ما جعلني امسك القلم لاكتب لكم مستفسرا عن كيفية الاشتراك السنوي • هل ابعث اليكم قيمة الاشتراك عن طريق حوالة بريدية ؟•• ام ارسله باوراق الاشتراك البريدية ؟••

انني في انتظار الرد السريع حتى لا يفوتني عدد واحد من « الدوحة » •

وختاما •• انه شعور عظيم ان تدعو الشباب للمساهمة معكم في تحرير المجلة •اشكركم بالنيابة عن الشباب لهذه اللمسة الطيبة التي تدل على ثقتكم وحبكم للقراء الشباب •

هذا ولكم التوفيق في العمل الثقافي والاعلامي الذي تقومون به • مع تحياتي القلبية • والى لقاء في رسالة قادمة •

●● المحرر :

في الطريق اليك رسالة شخصية وفيها الاجابة على سؤالك الخاص بالاشتراك السنوي في المجلة •

الخليج الجديد

● من : فلاح عبد الرحمن سعيد - كركوك - شارع المجزرة • العراق :

انه لشرف عظيم لي أن ارفع يراعي لاكتب اليكم هذه الكلمات المتواضعة النابعة من اعماق القلب والتي تضم بين ثناياها عبارات الحب والمودة والتقدير الكبير لما تبذلونه من جهود عظيمة في سبيل خدمة الثقافة والادب •• وما اصداركم لمجلة « الدوحة » الا دليل واضح ومبين على قولي ••

انني لا اجد كلمات مناسبة اعبر فيها عن شكري لاسرة المجلة وذلك لفوزي باشتراك مجاني لمدة سنة في المجلة • وان دل هذا على شيء فانما يدل على مشاعر الحب والصدق الذي تحملونه لكل قارىء •

عندما اتلقى اي عدد من « الدوحة » افرح كثيرا واكون في غاية السعادة •• وفي الاعداد الاخيرة قرأت اعلانا عن صدور مجلة جديدة باسم (الخليج الجديد) •• ولكوني من المهتمين بالخليج العربي ومن الشغوفين بمعرفة كل شيء عن دول الخليج عامة وقطر الشقيق بصورة خاصة ، اناشدكم أن تبعثوا بعدد من هذه المجلة التي لا تصلنا مع الاسف •• هذا وانا مستعد لتسديد التكاليف ••

كامل زهيري

الاعلام العربي ماله وما عليه

لسنا نبالغ حين نقول ان الدورة الثلاثين للجنة الدائمة للاعلام العربي التي انعقدت اخيرا في قطر ما بين ١٠ و ١٦ يوليو كانت نقطة تحول هامة في الاقوال والافعال التي داب الاعلاميون العرب ان يقولوها ويفعلوها ..

الاعلام مثل التموين ، من الامور التي يتعامل فيها المواطن العادى كل يوم . ويسهل عليه ادراكها . فالناس يقراون الجريدة كل صباح ويسمعون الاذاعة كل ساعة . ويشاهدون التليفزيون كل يوم ، وهم يتنقلون في كل ذلك بين السخط والرضا او الغبطة ؟ والغضب . وقد شكا لى مسئول في الثقافة والاعلام في مصر يوم كنت رئيسا لتحرير احدى المجلات المعروفة انها عاشت بالنقد وتعيش للنقد من تلك الحملات التي يعنف فيها احد كتابنا الادباء المرموقين مع اجهزة وسياسة الاعلام الرسمية . وكان الوزير محنقا غاضبا !

وكنت اعلم ان هذا المسئول ـ وهو كفء ـ من الذين يختالون باعمالهم . ولا بأس عليه ذلك . فقد كانت له اعمال وانشاءات لا ينكرها عليه حتى خصومه . ولكن عيبه في ظني ـ أنه كان من الذين يهتمون كثيرا بالاعلام عن اعماله ! فقد كان حريصا ملحا على نشر صوره كل يوم . وحريصا دءوبا على نشر شيء من مشروعاته . وكان له منها الكثير . ولكنه كان حفيا بالمدح يتطير من النقد ..

فقلت له بلهجة الود :

ولكن هذه هي ضريبة المجد والابداع انكم تدخلون الان كل بيت حتى من غير اذن فالاذاعة والصحافة والتليفزيون اصبحت غذاء يوميا لكل مواطن وعليكم ان تدفعوا للمواطنين ضريبة الشهرة والابداع .

ولعل ذلك أرضى بعض خيلائه ولكن تلك المعركة القديمة ظلت واستمرت تقلق المثقفين حين ثارت قضية « الكم والكيف » الشهيرة وثارت الاسئلة حول النهضة الثقافية والاعلامية وهل تقاس بعدد ساعات الارسال التي تسمع وعدد الكتب التي تدفع للمطبعة ؟ أم ان حصار الاذان والاذهان لا يعنى شيئا حقيقيا في النهضة والتقدم .

وظلت القضية في الحق معلقة ، شان كل قضية « معنوية » لا يحسمها راى واحد ولا اتجاه واحد .. حتى كانت الهزيمة في ٦٧ ـ وكان من فضائلها ـ ان كان للهزيمة فضل ـ انها عصفت بالعقول والقلوب معا فلم تترك عقلا ولا قلبا الا وهزته هزا فجعلت الجميع يتساءلون ويسالون في أساس كل شيء .. ويقلبون الامور دون



استحياء ولا يقبلونها على علاتها .. كما كان اغلبهم يفعلون ..

وكان ان صدر حكم الاعدام على الاعلام العربي في الشارع العربي وحسم كل شيء وبدأ التغيير .

ولعل مظاهره الايجابية أن الذين ينتقدون أصبحوا لا يهابون النقد متى كان هدفهم سليما أو على الاقل نواياهم طيبة .. والذين يتحملون النقد أصبحوا لا يخشونه بل لعلهم يشجعون ويحرضون عليه للصالح العام .. ومن هنا تخلى الاعلام العربي عن الاعلام عن نفسه « في أغلب الاحيان » وبدأ الاعلاميون يتماثلون للشفاء من امراض المهنة وهى تضخيم الراى والنرجسية .. وبدأ التخلى في الاغلب عن افعل التفضيل : افخم واضخم واعظم واقوى وأروع الى غير ذلك من البديع الاعلامى المعروف .

وبدأت هنا الروح التى تكاد تكون في اغلبها علمية رصينة فاصبحنا نسمع عن التخطيط والتنسيق والتقييم والاعلام المشترك بين الدول العربية والمنسق بين الاعلام الرسمي وغير الرسمى واصبح الاعلاميون العرب يحسون خطورة هذا العتاد الذى يملكون في أيديهم .

وآية هذا الخطر أنهم أصبحوا يدركون أنهم يقعون لا محالة بين شقى الرحى فالعدو يحاربهم والصديق (أى الراى العام) يحاسبهم وبين حرب العدو المتربص وحساب الراى العام المتلهف لا وقت للراحة .. وآية هذا الخطر ايضا ان حرب ٦٧ أثبتت في الاذهان ان العدو لم يدخل معنا معركة عسكرية فقط يحشد لها الجيش ويحسب لها الحسابات العسكرية الدقيقة بل كانت ايضا حربا اعلامية لا تقل أهمية عن حرب الجيوش والطائرات والمدمرات والصواريخ ولعل مما زاد في وطأة الالام وثقل الهموم التى خلفتها الهزيمة ان ان العدو واستطاع باعلامه لدى الراى العام العالمى ان يقلب حقنا هوانا ، وظلمه عدلا مما ضاعف المحنة والالم والفكر .

ونستطيع أن نقول باطمئنان وأمانة : ان الاعلام العربي في حرب ١٩٧٣ كان مختلفا عنه في ١٩٦٧ فقد التقط أنفاسه ، وتنوعت اختياراته ، بل اتزنت نبرته ،

الاعلام العربي ماله وما عليه



وحسنت صورته بعد ان كان في اغلبه طبلا وزمرا وصليلا وصهيلا ، بل كاد يصبح احيانا مؤثرات صوتية : اغلبها تعقعة من غير طحن ! وطبيعي ان الموقف العسكرى في العالين مختلف ، والاعلام في النهاية : صورة للواقع ومرآة له .. وقد انعكس ذلك في الاعلام الغربي ، حتى ان اسرائيل لاول مرة انشأت وزارة خاصة للاعلام بعد حرب اكتوبر ، ثم عادت الى طريقتها القديمة في الاعتماد على الاعلام غير المباشر فالغت الوزارة ..

وعمدت اسرائيل اثناء الحرب الى قصف الكابل البحرى بين بيروت وأوروبا لتحطيم الجسر الاعلامى بين العرب وأوروبا ..

ولكني استطيع ان اقول رغم ذلك ان العدو لا يزال يعرف أكثر منا : كيف يحس بالرأى العام العامل ، وكيف يندس بينه ، بل ويتقن فنون التمويه والتدليس والتزوير . ولا زال اعلامنا العربى رغم تقدمه الكبير - كلاسيكيا يعتمد على الكلمة فقط .. مع ان الاعلام العصرى لغته ليست كلها كلاما . والكلمة لها رنينها ورونقها وسحرها عند العرب . ولكننا نعيش في عصر الصورة المتكلمة والكلام المصور .. فنحن في عصر السينما والتليفزيون .. وقد زحفت الصورة حتى على الموسوعات الكلاسيكية والكتب المدرسية ويكفى ان نقارن بين الطبعات القديمة لموسوعة « لاروس » الفرنسية او الموسوعة البريطانية لنجد ان الطبعات الجديدة أصبحت مزودة بالصور بل وبالصور الملونة . ولم نعد نقرأ عندهم في السبعينات كتابا مدرسيا يخلو من الصور ، ولا توجد قصة روائية تخلو من رسوم وصور على الغلاف وفي طيات الصفحات .. فالقارىء والمشاهد في اوروبا وأمريكا في السبعينات غيره في أعقاب الحرب العآلمية الثانية .

والعدو يدرك ذلك تماما . ولا زلنا نتخلف عنه في ذلك المضمار . ولا يزال اعلامنا كلاما بحتا ، واذكر انني كنت فى حرب اكتوبر اتنقل بين بعض العواصم العربية في الشرق العربى والاوروبية أنهض ببعض الواجب القومى والاعلامى - ممثلا لاتحاد الصحفيين العرب ، ولكنني كنت أبحث عن صور قصف اسرائيل للمدارس والاهداف المدنية فى سوريا فلم تكن تسعفنى الصور . مع ان الصورة تلخص وتركز وتوفر الوقت .

والاوروبيون مشغولون بطبيعتهم .. وطبيعة العصر هى التركيز والتكثيف واذكر انني انتقدت هذا الاسلوب « الكلمة » لسليم اليافي - الامين العام المساعد للجامعة العربية لشئون الاعلام فقال انه أحس بالنقص وانتقل اثناء حرب اكتوبر بنفسه للفريق اول احمد اسماعيل - القائد العام للقوات العربية المشتركة يستنهضه بان يزوده بالصور ، واذكر ان عبور الجيش المصرى لم تلتقط له الصور الكافية ، ولم تنظم وتجهز هذه الحملة المصورة قبل العبور وقد احسسنا جميعا بمثل هذه الحاجة الى الصورة المعبرة التى تركز ببلاغة كل شىء في اطار صغير . ومن هنا فان قيام الدول العربية بعرض المعارض الثقافية المصورة الحافلة بالتعبير عن ابداع العقل العربى او روائع الحضارة الاسلامية والعربية يستحق التحية والتقدير ، ومن هنا كان هذا المعرض الاسلامى الكبير الذى اقيم في لندن ناجحا كل النجاح باسلوب العصر ومقاييسه الاعلامية الجديدة .

ومن هنا فان الاهتمام بنقل كنوز توت عنخ امون الى امريكا والمانيا ، وفرنسا واليابان هو عمل اعلامى رائع يسير على الطريق السليم وينهج الاسلوب العصرى الملائم . ونستطيع ان نقول ان اعلامنا العربى اخذ ينتقل من الكلمة البحتة الى الكلمة المصورة والصورة الناطقة . وبذلك يدخل بنجاح لغة السبعينات .

وبهذه الروح التي توظف النقد للصالح العام كانت مناقشات اللجنة الدائمة للاعلام التى نظمتها الجامعة العربية - ادارة الاعلام - والتى حضرتها الدول العربية اعضاء الجامعة ووفود من بعض الاتحادات المهنية العربية المعنية بالاعلام الشعبى مثل اتحاد الصحفيين العرب واتحاد الموزعين العرب واتحاد الاذاعات العربية ومركز الدراسات الفلسطينية واتحاد التشكيليين العرب ونستطيع ان نقول - ولسنا نبالغ - ان الدورة الثلاثين للجنة الدائمة للاعلام العربى التى انعقدت اخيرا في الدوحة واستضافتها دولة قطر ما بين ١٠ و ١٦ يوليو كانت

نقطة هامة فى الاقوال والاعمال بين الاعلاميين العرب .

فمن الافكار الاساسية التى سادت هذا الاجتماع اعتماد الحوار مع الاخرين ـ وخاصة فى اوروبا وافريقيا ـ كاسلوب من اساليب الاعلام العصرى . فالحوار العربى الاوروبى لا يكون متكافئا ولا كفئا الا اذا كان متواصلا متنوعا . لا يقتصر على الاقتصاد والبترول والمال . بل يبحث فى الحضارة ، والفكر الاسلامى والعربى . وبدائع هذه الكشوف الغابرة فى العصر الوسيط والعصر الحديث . ولا يقتصر الحوار عبر البحر الابيض بل يصل ويتصل بالقارة الافريقية بما فيها من قدرات وطاقات .

ولا يكون الحوار متكافئا ولا كفئا الا اذا قيمت التجارب السابقة لاستخلاص خطة المستقبل ومن هنا كانت تحية الاجتماع الثلاثين للجنة الاعلام لتلك الندوة الفكرية والسياسية التى اقيمت فى بروكسل فى شهر مايو الماضى وكان دورها طيبا فى الحوار العربى الاوروبى ومن ثم كان الحماس كبيرا لعقد ندوات ثلاث واحدة فى بغداد والثانية فى نيودلهى والثالثة فى افريقيا بل وكان الحماس لعقد ندوة بين نقابات الصحافة العربية الاوروبية لتعميق وتنويع اشكال الاتصال والوان التعاون لكسب مزيد من الاصدقاء وتحييد اكبر عدد من الاعداء واعتماد الحوار العميق اسلوبا للتاثير يعنى اننا انتقلنا من الحديث عن انفسنا لانفسنا الى الحديث مع الاخرين وبالاسلوب المناسب والنغمة الصحيحة .

ولقد يكون من انجح ما وصل اليه الاجتماع الثلاثون للجنة الدائمة للاعلام العربى انها بحثت خطة المستقبل حتى عام ١٩٨٠ ووضعت تصورا واقعيا يقوم على النقد والتقييم دون تطير من النقد . وان الاجتماع وبالاجماع لم يغفل خطرا كبيرا يوشك ان يخرب قدراتنا الاعلامية هو ما نسميه سوء استخدام وسائل الاعلام . فالذى لا شك فيه ان الدول العربية قد تقدمت اعلاميا فى السنوات العشر الاخيرة وسوف يضطرد هذا التقدم فالصحف تزداد عددا فى العالم العربى والنهضات الصحفية تشمل الخليج العربى والمغرب العربى باكملها . كما ان ساعات الارسال فى الاذاعتين الصوتية والمرئية تتضاعف عاما بعد عام بل وينتقل التليفزيون العربى الى الصورة الملونة . وكل هذا العتاد الاعلامى يوشك ان يصبح خطرا على الرأى العام لو استخدم دون رؤية أو بصيرة قومية ، ذلك ان مثل هذه الاسلحة قد تغرى احيانا بسوء الاستخدام التى تعكس الخلافات التى يأسى لها كل مواطن عربى . شان كل قوة وعتاد . ونعنى بذلك تلك الحملات الجانبية بل لعل مما يؤلم حقا ان ينزلق بعض زملائنا من الاعلاميين الى المهاترة أو الشتائم أو الايلام الموجع والحملات الشخصية .

ومن هنا تحركت عن الاجتماع لجنة خاصة سميت لجنة ميثاق الشرف الاعلامى العربى . لتضع خطوطا عريضة للمبادىء الاخلاقية التى لابد ان يلتزم بها الاعلاميون العرب ـ رسميون وغير رسميين ـ ووضعت هذه اللجنة الفرعية تصورها فقالت : ادراكا لما للكلمة من جلال فى تاريخنا العريق ، ومالها من خطر فى حياتنا فى هذه الظروف المصيرية الحاسمة التى تمر بها امتنا العربية .. اوصت باعلان ميثاق شرف اعلامى قومى يستلهم مبادئه من الخلق العربى الاصيل يقوم على الاسس التالية :

ـ ان على الكلمة العربية ان تضىء ولا تحرق ، ان توحد ولا تفرق ، وان تقوم ولا تحطم .

ـ ان لا يتعرض الاعلام لشعب اى قطر عربى بما يمس كبرياءه الوطنى والقومى .

ـ ان يلتزم رجال الاعلام الصدق فى نشر الاخبار دون اللجوء الى الاثارة او الانزلاق والتهويل .

ـ ان يراعى رجال الاعلام الموضوعية من غير التواء بالحقيقة أو تشويه لها عن غرض او هوى . وان تقارع الحجة بالحجة والرأى بالرأى وكل ذلك فى اطار الالتزام بالاهداف القومية والاستراتيجية للامة العربية .

ولم تترك اللجنة هذه التوصية قولا مرسلا بل تمنت ان تتبع الافعال الاقوال . فاوصت بالدعوة الى اجتماع يضم المسئولين عن اجهزة الاعلام الرسمية فى الدول العربية ونقباء الصحافة واتحاد الصحفيين العرب لوضع مشروع ميثاق الشرف العربى القومى لاقراره تمهيدا لصدوره عن اول مؤتمر قمة عربى قادم .

واذا جاز لنا القول بان هذه اللجنة الفرعية كانت ضمير اللجنة العامة او تحدثت باسم الضمير العربى ، فان الاجماع الذى ناله قرارها يجعلنا نقول ايضا ان الاعلاميين العرب اصبحوا يدركون خطر الاعلام ومخاطره وانهم يؤمنون انه لا يمكن لاية نهضة اعلامية ان تقوم على التحديث والتجديد والعلم والتخطيط فقط . بل لابد ان تقوم ايضا على العلم والخلق معا . وان طريق العلم والخلق هو الطريق السليم الذى يسير فيه الاعلام العربى هذا الاعلام الذى يقع بالضرورة بين شقى الرحى ـ لان العدو يحاربه والصديق يحاربه وعليه ان ينهض بواجبه العلمى والخلقى فى الحالتين معا .

كامل زهيرى

الرسائل الأدبية

د. يحيى الجمل

استهوانى منذ الصبا الباكر ذلك اللون من ألوان التعبير الفنى عن خوالج النفس الانسانية ومشاعرها والذى يأخذ قالب الرسالة الادبية ، وقد كان لى قريب قعد عن التعليم النظامى واستقر في القرية ولكنه لم ينقطع عن قراءة الادب وارتياد مجانيه ، وكان بيننا ما هو أكثر مما يوجد بين الاقارب عادة ، كانت بيننا صداقة حقيقية ما زال لها رغم تباعد المسافات النفسية والاوضاع الاجتماعية أثر يعيش في أعماق كل منا ونحسه عندما نلتقى بين الفينة والفينة ، وكان هذا القريب هو الزميل الملازم لفترة الصيف بقراءاتها وأحاديثها ونوادرها أحدثه مما كان في المدينة ويحدثنى عما كان في القرية فاذا افترقنا عند انتهاء عطلة الصيف بدأت بيننا الرسائل المتبادلة يعبر فيها كل منا للاخر عما يحسه وما يمر به من تجارب وما يعتمل في نفسه من مشاعر ، وأحسست آنذاك أن تلك الرسائل كانت هى وسيلتى للتعبير عن نفسى .

واذكر ان الدكتور طه حسين كان قد بدأ في تلك الفترة ـ أو بعدها مما لا أذكره تحديدا ـ يكتب في مجلة الهلال رسائل موجهة الى أشخاص غير معينين وكانت جمهرة المثقفين تقرأ تلك الرسائل وتجد فيها متعة فنية بالغة ثم تختلف فيما بينها حول من يقصد اليه طه حسين بتلك الرسائل ، وما زال يعلق في ذاكرتى بعض الالفاظ من رسالتين منهما : واحدة أكثر فيها طه حسين من كلمة «صدقنى» وذهب كثيرون وانا من بينهم الى أن عميد الادب العربى كان يوجه تلك الرسالة القاسية الى اسماعيل صدقى الذى كان رئيسا لوزراء مصر في تلك الفترة العصيبة من الاربعينات في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

أما الرسالة الاخرى فقد اكثر فيها طه حسين من استعمال عبارة « عقد في نفسك كيف شئت فمازلت أفهمك .. » وما زالت هذه العبارة منقوشة في ذاكرتى وكان الواضح أن طه حسين يخاطب عملاق الادب العربى عباس محمود العقاد بتلك الرسالة التى كانت تعبر عن جفوة بين الرجلين وعن حذر شديد من العميد في مواجهة العقاد وكان الرسالة كلها كانت تعبيرا عن قول الشاعر :

ان الاراقم لا يطاق لقاؤها وتنال من خلف باطراف اليد

وكذلك كان يفعل طه حسين كثيرا عندما يريد أن يعالج موضوعا شائكا خاصة في المرحلة الاخيرة من حياته الادبية بعد أن خفتت ثورته وهدأت حدته .

وبدأت بعد ذلك اهتم بأدب الرسائل في لغتنا العربية وفي غيرها من اللغات التى أعرفها .

والحقيقة أن الادب العربى القديم غنى بأمثال هذه الرسائل وان لم تكن في أغلبها تدور حول التعبير عن


فولتير


جبران خليل جبران


اميل زولا


ميخائيل نعيمه



طه حسين



توفيق الحكيم

مشاعر ذاتية وخوالج نفسية وتجارب خاصة وانما تدور حول قضايا فكرية وفلسفية أو حول ما يقال له الاخوانيات وهى أقرب صور الرسائل القديمة الى الرسائل الادبية في صورتها المعاصرة ·

ولعل أشهر الرسائل وأطو لها واعمقها واكثرها اثارة للاهتمام في الادب العربى القديم هى « رسالة الغفران » لابى العلاء المعرى ، تلك الرسالة التى كتب عنها من الدراسات الجادة مالم تحظ به رسالة اخرى ولم تقتصر تلك الدراسات عن رسالة الغفران على اللغة العربية وحدها وانما تعدتها الى كل اللغات الحية ·

وقد كانت « رسالة الغفران » بمثابة جواب على رسالة تلقاها أبو العلاء من صديق له يقال له على بن منصور القارح أثار فيها عددا من القضايا والتساؤلات وطلب فيها من فيلسوف المعرة الرأى ·

وهكذا انتجت قريحة أبى العلاء رسالة الغفران التى تقع في كتاب كامل تزيد صفحاته على المائتين وفيها تصور الشيخ عن الحياة الاخرى ذلك التصور الذى شغل الادباء وما زال يشغلهم حتى يومنا هذا الى المدى الذى كان فيه موضوع رسالة الغفران محلا لكثير من رسائل الدكتوراه في الجامعات العربية والاجنبية ·

وليست « رسالة الغفران » هى الرسالة الوحيدة ذات المضمون الفلسفى في التراث العربى القديم بل ان للكندى رسائل تتمحض للموضوعات الفلسفية ولا تتطرق الى غيرها وواحدة من هذه الرسائل اسمها رسالة الكندى في الفلسفة الاولى وهى موجهة من الفيلسوف العربى الى احد أمراء عصره من مشجعى الثقافة وهواتها ·

ولعل أبا بكر الخوارزمى أن يكون من أكثر الكتاب العرب القدامى اهتماما بفن الرسالة الادبية وقد أحصى له البعض أكثر من مائة وخمسين رسالة تدور حول موضوعات الادب والسياسة والاجتماع والفلسفة أحيانا ، وكلها تلتزم أسلوب السجع وتميل الى غير قليل من الصنعة والتكلف التى بدأت تظهر بوضوح في الاداء العربى في القرن الرابع الهجرى وما بعده ·

ولم تختف الرسالة الادبية في ادبنا العربى الحديث ولعل من أشهر كتاب هذه الرسائل طه حسين الى كثيرين من معاصريه وعلى الاخص رسائله الى محمد حسين هيكل ورسائله الى توفيق الحكيم ، كذلك فان لجبران خليل جبران مجموعة ضخمة من الرسائل كتبها الى صديقه ميخائيل نعيمه · وهذه الرسائل على خلاف الرسائل القديمة تدور في جملتها حول المشاعر النفسية والتجارب الذاتية وان لم تخل من اثارة قضايا أدبية وفكرية وسياسية ·

واذا كان هذا هو شان الرسالة الادبية في أدبنا العربى فان شانها في الاداب الاوروبية لا يقل عن ذلك ان لم يزد · ومن أكثر من اهتموا بالرسائل الادبية الكاتب الاميركى لنكولن شوستر الذى جمع عددا ضخما من الرسائل لكثيرين من مشاهير الرجال في العالم في مجلدين كبيرين · وفي هذه المجموعة نجد رسائل لاعلام من أمثال باكون وفولتير وبيرون ونيتشة واميل زولا ومارك توين ·

وقد قام الاستاذ محمد بدران بترجمة عدد غير قليل من هذه الرسائل في كتاب ظهر في منتصف الاربعينات من هذا القرن تحت عنوان « أشهر الرسائل العالمية » ·

ومن أدباء الغرب الكبار الذين اشتهروا بكتابة الرسائل الادبية الاديب الفرنسى الكبير « اندريه جيد » والرسائل بينه وبين الشاعر « بول كلوديل » والكاتب « فرانسيس جيمس » معروفة ومنشورة ·

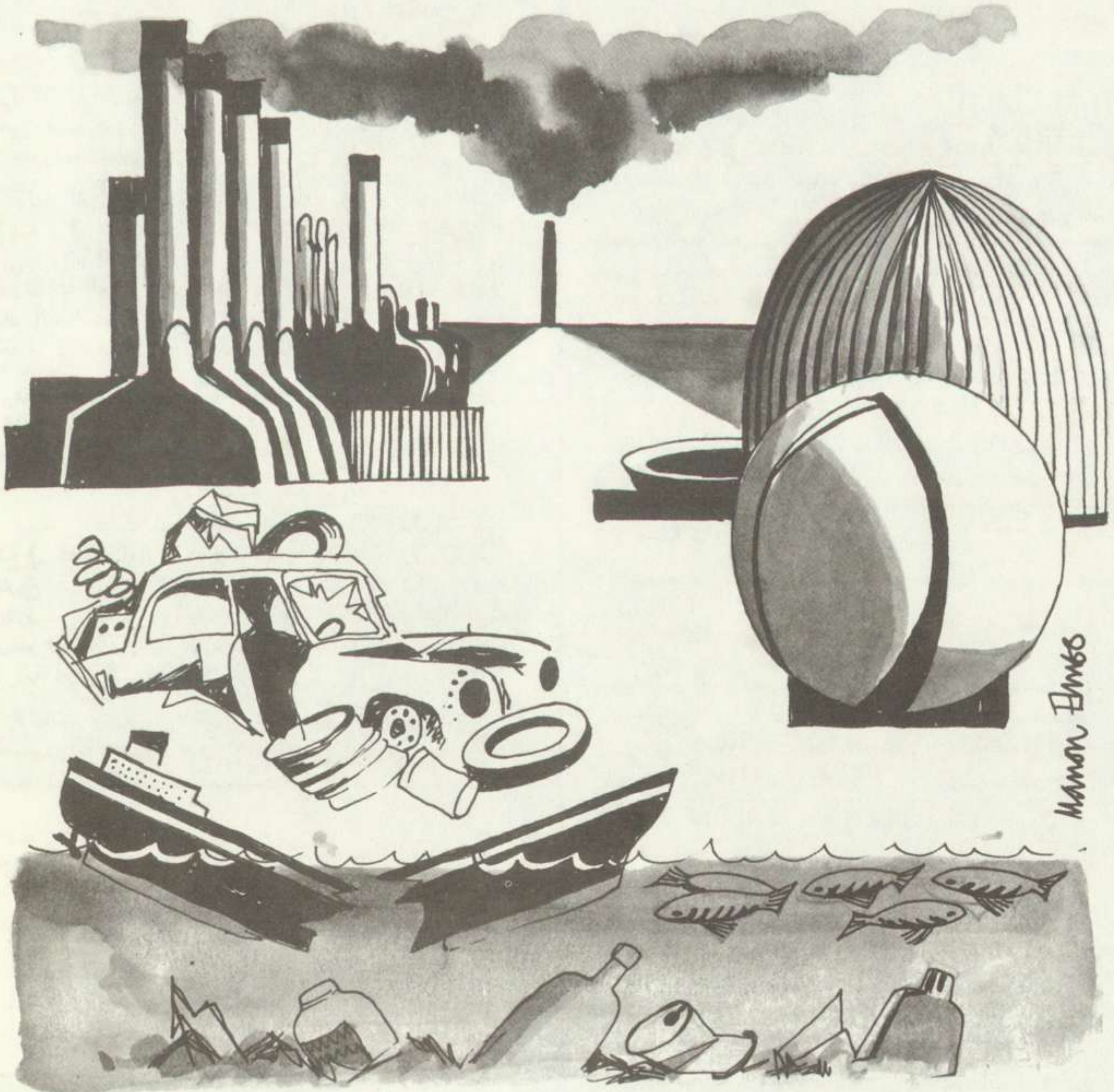
وقد كتبت أغلب هذه الرسائل لا لكى تنشر ، بل ولعل بعض أصحابها لو كانوا يعلمون أن تلك الرسائل ستنشر في يوم من الايام لترددوا طويلا قبل كتابتها ·

ولعل من أروع وامتع وأعمق مجموعات الرسائل التى كتبها صاحبها ولم يكن يدور في خلده يوم كتابتها انها ستنشر في يوم من الايام مجموعة رسائل توفيق الحكيم الى صديقه الفرنسى « اندريه » والتى نشرت تحت عنوان « زهرة العمر » ويقينى أن تلك المجموعة الرائعة تحتاج الى حديث خاص ·

● افضل شيء يفعله المرء أن يقسم جميع الناس الى فئتين : أصدقاء وأغراب · والاصدقاء هم الذين نحبهم الى درجة الثرثرة دائما عنهم ، والاغراب هم الذين لا نعرف عنهم الا القليل ·

د. علي العناني

قصتنا مع التلوث



أخذ الحديث يكثر عن البيئة وتلوثها • وبدأت تعابير كثيرة كأمراض البيئة وحماية البيئة تبــدو اكثر الفــة لنا • ولست اخفى ان الحديث عن البيئة ليس بالحـديث الذى تشتهيه النفس لما ينبه اليه من مخاطر كانت غائبة عنا • وفي حديثى هذا اود ان اوضح الاسباب التى ادت الى تلويث البيئة ثم انتقل بعد ذلك الى ذكر امثلة لكيفيـة بيان اضرارها وننتهى بعد ذلك الى ذكر امثلة لكيفيـة استغلال بعض النفايات حماية لانفسنا وبيئتنا •

مشكلة التلوث بدأت تطفو على السطح نتيجة لعاملين اساسيين • اما اولهما فيعود الى الازدياد الرهيب في عدد السكان الى الدرجة التى يتوقع معها ان يتضاعف هذا العدد مرتين قبل نهاية القرن الحالى على رقعة محدودة من الارض• هذه الزيادة يتبعها بالضرورة استهلاك متزايد مما يؤدى الى مخلفات اكثر تلوث البيئة وتضر بها • ويعود ثانيهمـا الى العصر التكنولوجى الذى نعيش فيه وما فرضه مــن تغييرات في عاداتنا ادت الى تلويث زائد للبيئة • وقـد اطلق الغرب على هذه العادات Throw - away - habbits ومثال ذلك قلم الحبر الجاف تستعمله ثم تلقى به بعيدا • يضاف الى هذا التنافس بين الشركات الذى ادى الى خلق المغريات للمشترى تدفعه دفعا الى مزيد من الاستهلاك وبالتالى الى زيادة النفايات • وتدل الاحصاءات على ان هذه النفايات قد تصل حاليا الى الاربعين مليون طن من الورق واحد عشر مليون عربة وستين بليون زجاجـة بليون علبة معدنية •

يلاحظ القارىء أن الاحصاءات أعلاه لا تشمل النفايات الغازية القادمة من مداخن المصانع وعوادم السـيارات ، ومداخن البيوت ، ومن هذه يكون الخطر الاكبر • فقـد لوحظ مثلا ان النباتات التى تنبت بالقرب من طـرق المواصلات الرئيسية تكون شاحبة ملتوية اعناقها عــلى النقيض من تلك التى تنبت على الطرق الفرعية • وعند تحليل عينات تشمل المنبتين وجد ان السبب في ذلك يعود الى الرصاص المضاف الى محرك السيارات منعا لتصفيقه ، ويخرج هذا الرصاص من عادم السيارة ليهلك النبـات • والبنزين ــ وقود السيارة ــ يحوى القليل من عنصــر الكبريت الذى يتاكسد ليخرج من العادم على شكل غـاز ثانى اكسيد الكبريت ــ الغاز الخانق والمهيج للجـلد • وهو ان لامس المـاء اعطى حمضا اهلك النبات والشجر • والكربون الذى يخرج من عادم السيارة كذلك فيعمل على امتصاص تجميع الغازات السامة التى يستنشقها الانسان من بعد فتجد طريقها الى رئتيه لتجللهما بالسواد ! ولا يغيبن عن البال غاز اول اكسيد الكربون الذى يصدره العــادم الى اجسامنا فيقلل من قدرة الدم على حمـل الاكسجين فيها او المركبات السرطانية الناتجة عن عدم الاحتراق الكامل للبنزين مثل المركبات المعروفة بينزويا يرونز Benzgoyrones المسببه للسرطان • واطارات السيارات ليست اكثر رأفة بنا فهى مصنوعة من المطاط الذى يتاكل فيطير في الهواء الذى نتنفسه فيلوثه •

الاسماك تموت !

والتقدم الصناعى جلب معه الحاجة المتعاظمــة الى الطاقة • والزيت الخام او البترول هو المصدر الرئيسى لها كما لا يخفى على احد ، ولكنه طاقة ملوثة • ومن أبرز القصص عن تلوث البيئة بسببه ما حدث في بريطانيا من عشر سنين خلت • والقصة ان سفينة كانت تمخر البحر الانجليزى وهى محملة بالزيت الخام فاذا بعطب يصيبها • وكان ان تسرب الزيت وكون طبقة زيتيــة على سطح الماء ادت الى نقص في الاكسجين المذاب فيه • وكان ذلك سببا في موت الوف الاطنان من الاسماك والى المزيد منه بقتل الطيور التى علقت بالزيت • ولم تقف الاضرار عند ذلك فقد انتقلت الطبقة الزيتية الى فرنسا وعملت هناك ما عملته في بريطانيا تقريبا • وهكــذا نرى أن الزيادة في عدد السكان صاحبها نقص في الموارد الغذائية للتلوث • ولما كان في القصص حياة وعــبرة لمن اتقى فاننى سأورد قصة اخرى أحدث من سابقتها • شوهدت اعداد هائلة من الاسماك تطفو في نهر شارانت بفرنسا • وكان ذلك سببا بعد ان احترق احد المصـانع القريبة ، مما ادى الى تسرب الكحول المحترق الى النهر ، فكان أن وصلت كمية الاكسجين في الماء الى الصفر وبالتالى الى موت الاسماك وطفوها • وقد قدرت الخسائر باكثر من خمسة عشر مليون دولار • فهذا تلوث للاسماك مهلك لها عاد وتكرر في صورة اخرى •

البحر لا يهضم التلوث !

والبحر المتوسط لم ينج أيضا من التلوث • ولقد ورد حديثا خبر عن حوت يعيش في هذا البحر قذف بنفســه من مياهه الى الشاطىء المحاذى لاحدى الجزر ومات في الحال متأثرا من وجود نسبة عالية من مادة الزئبق في جسمه • وتبين بالبحث ان مصدر الزئبق النفايات التى تقـذف بها المصانع الايطالية في مياه البحر المتوسط • هــذا بحر ــ على اتساعه ــ يعجــز ان « يهضم » التلوث او يتسامح عنه الى مالا نهاية • ومما يزيد من وضوح هذا العجز المحارات البحرية المصـابة بالسرطان ونتجت اصابتها لتلوثها بمواد هيدروكربونية القت بها المصانع بمداخنها ومياهها الى البحر • وان اردت برهانا لا يكذب فعرض محارة ســليمة لهذه المواد لترى كيف تصـاب بالسرطان • ولقد فرض التلوث في مياه البحار والمحيطات ايجاد علاقة متوازنة بين بعض أنواع الاسماك في احدى

قصة مع التلوث

المناطق المائية بالولايات المتحدة اذ قلت مواردها الغذائية فانتظمت صفا تتقدم السمكة لتأخذ غذاءها الى ان تنتهى فتتبعها السمكة التى تليها في الصف ونخلص من حوارنا السابق الى أن التقدم الانسانى أدى الى تقدم وانجاز علمى باهر خطف التلوث شيئا من بريقه وارى اننا ما دمنا نتحدث عن ضرورة التصنيع في بلادنا فلابد ان يواكبه حديث اخر عن حماية البيئة · ولنتعلم من تجارب غيرنا وكيف أضر التلوث الناتج عن التصنيع بعض المناطق ضررا بات معه اغلاق المصانع أمرا لا مفر منه · وجال ببالى خاطر آخر مر على بال الشاعر العربى القائل – واظنه المتنبى – ·

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

عدوا له ما من صداقته بد ·

والمبيدات أيضا !

اتانى هذا الخاطر وانا اقرأ عن تلويث الانسان للنبات الذى يأكله نتيجة لاستعمال المبيدات الحشرية · فهذه المبيدات تقى النبات من آفاته ، ولكن وجد انها تخلف وراءها مكونات تبقى على النبات فتضر بآكله أشد الضرر · وقد تصيبه بالسرطان · ومن هنا ارتفعت بعض الاصوات تلح في الرجاء ، مطالبة بايقاف هذه المبيدات · وكانت الحكومة الهندية احدى الدول التى استمعت الى الرجاء ومنعت استعمال المبيدات · ولقد نتج عن هذا المنع تعرض ثلاثين مليونا من الناس هناك للموت جوعا بسبب تلف المحاصيل · وهذا العدد هو اضعاف العدد الذى قدر انه سيموت نتيجة التغذية على النبات الملوث · ولقد ادركت الهند وحكومتها ان ثمن الحياة موت قليل فقررت الحظر من استعمال المبيدات ·

انه يحلو لى تسمية التلوث الناتج عن استعمال المبيدات تلوثا اجباريا فلا حيلة لنا في منعه بعد · وهناك التلوث الاختيارى ولنا كل الحيلة في منعه · ومثال ذلك محبو الرحلات البرية يحملون زجاجات الماء البلاستيكية · فان هم شربوا الماء رأى بعضهم ان احسن حل لتخفيف حمولتهم هو القاء الزجاجات الفارغة · وليتهم يدرون ان هذه الزجاجات مواد لا تهضم وهى تخدع الماشية فتظنها طعاما تلتهمه فاذا هى تتسمم منها لانها لا تقدر على هضمها · فهذا تلوث من صنع ايدينا ولنا الحيلة كل الحيلة في منعه ·

ما هو الحل اذن ؟

الصورة التى وضحت بعض معالمها في قصة التلوث فيها ملخص الحديث · زيادة في عدد السكان يتبعه زيادة في الانتاج وزيادة في الاستهلاك· نقص في الموارد الغذائية مع تلويثها في بر او بحر وما تلحقه في الانسان من أمراض وعلى رأسها مرض السرطان البيئي ·· والسؤال يكون : اذا ما الحل ؟ والى أين المسير ؟··

وحتى لا يكون رد الفعل اكبر من الفعل نفسه فاننى احب أن اذكر بحقيقة علمية هامة وهى أننا لا نحصل على شيء مقابل لا شيء · فالورد معه الشوك ، والدواء معه الاعراض الجانبية غير المستحبة ، واللذة يعقبها الالم · ومن ثم وجب أن يصحب التقدم الصناعى شيء من التلوث ، ومن هنا ايضا ، وحتى لا نخرج على حقائق الحياة أرى ان الحل يكون بتقليل التلوث ، ومضاعفاته · وارى ان السبيل لكل هذا يكون أولا : بالوقاية وأقسامها التالية :

المعارضة ومثال ذلك ما جاء في الاخبار حديثا بأن المزارعين في اليابان يساندهم الطلبة قد قاموا بمظاهرات صاخبة مطالبين بالتخلى عن فكرة انشاء مطار جديد بالقرب من مزارعهم خشية تلوثها ، وبالتالى الاضرار بمزروعاتهم · ومن قبل قامت في بريطانيا مظاهرات تطالب بوقف استخدام طائرة الكونكورد منعا للتلوث الصوتى ·

والمعارضة قد يكون لها وجه اخر مثل ضرورة الالحاح على وقف استعمال كل ما يضر بالمحاصيل الزراعية دون سند خلقى · وهذا يعود الى ان التلوث مشكلة متصلة وجب قطع الرأس منها · فتلويث النبات يؤدى الى تلويث الانسان أو الحيوان – وهو غذاء للانسان · وليس ببعيد عنا حكاية الولادات الشاذة التى نتجت عن استخدام بعض المركبات الكيماوية الخانقة في الحروب مثل مادة ديوكسين Dioxin تراه ماذا كان يقول المعزى لو سمع عن أمم تجنى على الاطفال في بطون أمهاتها ؟ أما انا فعندى ان هذا تلوث خلقى نتج عنه شذوذ خلقى ·

وثانيا : بالدعوة الى الحد من النسل وهو أمر أرى أهميته · ولقد قلت مرارا من قبل بأن النمو والتناسل ضرورتان انسانيتان – لكنهما كأى شيء اخر – ضاران ان فاضا عن الحد · وكما ننظر الى النبات كيف ينمو وجب

ان ننظر اليه كيف يموت اذا ما نما بسرعة • وان اردت التحقق في هذا الامر فاضف الى النبات بعضا من المركبات الدافعة للنمو لترى كيف تظهر أورام في الاجزاء المختلفة منه كالساق والاوراق • وسرعان ما ترى كيف يموت النبات • فهذا برهان لنا على ان التكاثر السريع عدو للحياة وليس بالضرورة محافظا عليها • والحد من النسل يقلل من الاستهلاك وبالتالي من النفايات الصادرة عنه •

وأرى ان زيادة الوعي البيئي هي خير ما ينجينا من التلوث ، والجهل هو الذي جعل بعض الناس يعتاد على حرق بطاريات الرصاص للتخلص منها او طلب للهو عند الاطفال • وكانت المضاعفات لذلك اختناق بسبب استنشاق الهواء المحمل بالرصاص وآلام في البطن وتخلف عقلي عند الاطفال ، وخط اسود عند تقابل الاسنان مع اللثة •

وقد بدأت التوعية البيئية تأخذ طريقها في مدارس الدول الغربية تحذر الناس من الملوثات ، وتفهمهم أنها كأي مرض اخر ، الوقاية منه خير من العلاج •

وقد لا تنفع الوقاية ولا زيادة الوعي البيئي في منع التلوث فلا يبقى الا علاجه • والعلاج قد يحسن فيخفف المرض او يسوء فيزيد منه • ومن امثلة ذلك علاج تلوث الماء بالزيت وكان يعتمد على رش الزيت بمواد كيماوية تحلله ، أو تجعله ينتشر على مساحات واسعة • ووقف الانسان بعد ذلك أمام فشله حين وجد ان المواد الكيماوية تتفاعل مع مكونات الزيت الخام ليكون التفاعل مواد أشد خطرا • ولجأ الباحثون الى طرق اخرى منها مرور النفاثات بسرعة فائقة فوق الطبقة الزيتية فيتخثر الزيت ويسقط الى القاع • ولجأ اخرون الى استعمال شباك الصيد فوق الطبقة الزيتية ليعلق الزيت على الشباك • واعتمد فريق اخر على حرق الزيت • وهذه طريقة اخرى خاطئة ان يكون احد نواتج الحرق غاز ثاني اكسيد الكبريت المهلك للنبات • وعلاج التلوث يعتمد على نوع التلوث ودرجته • وفي الولايات المتحدة يزرع نبات النردين القادر على امتصاص الملوثات كالرصاص • وبنزين السيارات ينتج عن حرقه غاز أول اكسيد الكربون السام واضافة المثانول الى هذا البنزين يعمل على تقليل نسبة تكوين هذا الغاز •

ان العقول البناءة هي التي تعمل على تحويل ما يضر الانسانية الى ما ينفعها ، وهذا سيكون موضوعا لحديث مقبل •

ويبقى السؤال الكبير الى اين المسير ؟ وهل هنالك حل شامل ؟ ان تقدم الوسائل التكنولوجية قد فتح المجال واسعا امام كشف الملوثات من البعد مهما صغرت في نفسها • وامتد النجاح الى امكانية استشعارها من الفضاء ، في وقت كان الانسان يعتمد فيه على الطير اذ هو يرفرف بشدة اذا تواجد في مناطق ملوثة كتلك التي بالقرب من مناجم الفحم • ومن اطرف التجارب في الكشف عن الملوثات تلك التي اقامها العلماء حديثا على شعور اطفال مدارس يعيشون في مناطق متدرجة الازدحام ووجدوا فيها – اي الشعور – مخزنا للمواد الملوثة القادمة من عوادم السيارات كالرصاص ، وان اكثر الاطفال تلوثا كانوا اكثرهم معيشة في الاماكن المزدحمة شأنهم في هذا شأن النبات ، فهل من عودة للشعر القصير فهو اقل « حضانة » للملوثات من الشعر الطويل ؟

التلوث والعلاقات الاقتصادية

اني ارى للتلوث تأثيرا في العلاقات الاقتصادية بين الافراد والمجتمعات • وليس ببعيد عنا ما قام به عمال بعض الصناعات الامريكية بمطالبتهم لعلاوة عدوى أسوة بالاطباء مستندين في أحقية مطالبهم الى مكتشفات وانجازات علمية دالة كل الدلالة على خطورة ما يقومون به من عمل • والتلوث يحب الانتقال والاسفار ويعشق ركوب الريح والطفو على سطح الماء ، والاختباء في جذور واوراق النبات دون ان يحمل معه بطاقة شخصية أو جواز سفر • وبسبب هذه الهجرة اتفقت دول بلاد البحر المتوسط على العمل يدا واحدة للحيلولة دون انتشار التلوث ، وتسير على الطريق دول الخليج العربي

لم يقف التلوث في فرض تغييرات على مفاهيم الناس عند هذا الحد ولن يقف • فالدعوة تعلو الى استعمال العربات الصغيرة دون الكبيرة فهي اقل تلويثا للبيئة • وفي الولايات المتحدة يتقاسم الناس عربة احدهم لفترة ما ثم يتقاسمون عربة أخرى وهكذا • ان التلوث قد فرض تغييرا على عقلية التباهي بأشياء تبدو كبيرة لكنها في مخلفاتها الضارة اكبر • ولا تحسبن ان الانسان وحده قد تأثر وأعاد حساباته فكل كائن حي فعل ذلك كالاسماك وما اسلفت من حديث عنها • والكائنات الدقيقة البحرية تلقى عليها مياه المصانع فيموت منها يموت ويقاوم ما يقاوم ، وينتعش ما ينتعش ، وبهذا تتغير نسبة هذه الكائنات في البحر

وماذا بعد ؟

اننا نرى ان الحياة تتغير فيها الاولويات والعلم الحديث يعطى العلم البيئي مكانا متقدما من الاولية • ودليل ذلك مواد جامعية أدخلت لاول مرة مثل كيمياء التلوث • وليس بقليل عدد المجلات العلمية الدورية المتخصصة التي تعالج هذا الهم ، وليس بأقل منها تلك الكثرة من الكتب التي تحمل نظرة للمستقبل فيها الكثير من التشاؤم ككتاب « لاند » المشهور « تحدى البقاء » • بقاؤنا ذاته فيه تحد : فهل نكون أهلا لهذا التحدى ؟

رجـاء النقـاش

الغاضبون بعد فوات الاوان

منذ شهور ظهر كتابى الاخير « صفحات مجهولة في الادب العربى المعاصر » ، وقد طبع هذا الكتاب وتمكنت بعض النسخ من التسلل الى بعض العواصم العربية ، واستطاعت هذه النسخ ان تفلت من نيران الحرب الاهلية المفجعة في لبنان ، وان كانت معظم نسخ الكتاب ما زالت محبوسة داخل بيروت مع الاف الكتب الاخرى التى تمت طباعتها في بيروت ولكنها لم تر النور ، لان الظلام الشامل قد عم لبنان واغرق كل شىء فيها ، ولا ندرى متى يشرق النور في لبنان من جديد .

على ان النسخ التي خرجت من كتابى الى بعض العواصم العربية المختلفة قد وجدت استقبالين مختلفين تماما ، فبعض الكتاب وافق على ما أثاره الكتاب من قضايا ، والبعض الاخر رفض الكتاب وغضب عليه اشد الغضب .

والى هؤلاء الغاضبين اتوجه بالحديث ، ليس دفاعا عن كتابى ، فانا لا استطيع ان ادافع عن شىء كتبته وانتهيت منه ، لا احب ذلك ولا اسعى اليه ، ولكننى هنا أريد أن أدافع عن شىء اخر هو « انسانية الادب العربى » .. أو بالاحرى اريد ان ادافع عما ينبغى ان يتوفر للادب العربى من روح الصدق والاخلاص والامانة .

وحتى يتبين القارىء الذى لم يطلع على كتابى حقيقة القضية ، فانى اقول ان كتاب « صفحات مجهولة » يضم سبعة عشر رسالة كتبها الاديب والناقد المصرى المعروف أنور المعداوى الى الشاعرة الفلسطينية الكبيرة فدوى طوقان ، وتكشف هذه الرسائل عن قصة حب كبيرة بين الناقد المصرى والشاعرة الفلسطينية ، ولا يكتفى الكتاب بما جاء في الرسائل من أحداث ووقائع بل يكشف عن جوانب اخرى في حياة فدوى طوقان وفي حياة انور المعداوى وفي حياة عدد اخر من الادباء العرب المعاصرين . ويعتمد الكتاب على منهج واحد محدد هو مناقشة القضايا المختلفة للحياة الادبية بمنتهى الصراحة وبدون اى محاولة لاخفاء شىء أو التستر على شىء . وقد قلت في مقدمة الكتاب اننى ترددت اول الامر في نشر هذه الرسائل لاننى لست واثقا من ان الحياة الادبية تستطيع ان تتحمل ما يمكن ان تكشفه هذه الرسائل من جوانب شخصية صريحة تتصل بالمعداوى وفدوى طوقان وادباء اخرين ، كما ان هذه الرسائل قد فرضت على من ناحية اخرى أن اكشف عما اعلمه من جوانب خفية في حياة المعداوى مما قد ترى تقاليدنا الادبية انه غير سليم .. كل ذلك لان حياتنا الادبية ما زالت في جو من المحافظة والكتمان واستنكار المصارحة في الكشف عن حياة الادباء المعاصرين في اضواء ساطعة من الوقائع والحقائق .

هذا هو ما قلته في مقدمة الكتاب ، وقد صح ما توقعته ، فتعرض الكتاب للهجوم العنيف من بعض النقاد .

لماذا هاجموا الكتاب ولماذا غضبوا ؟..

كل الذين هاجموا الكتاب يقولون لى : لماذا تكشف اسرار المعداوى ، ولماذا تكشف بعض اسرار فدوى طوقان ؟ ان هذه الاسرار في نظر الغاضبين تسىء الى المعداوى وفدوى ، والى صورتهما المثالية النقية في اذهان القراء العرب .

وانا اتساءل : اين كان هؤلاء الغاضبون من قبل ؟.

اين كانوا عندما كان انور المعداوى يعيش في مصر من سنة ١٩٥٥ الى ١٩٦٥ وهو مطعون يلاقى الوان العذاب من الحياة الادبية والثقافية لا لشىء الا لانه ناقد حر جرىء يقول ما يؤمن به في وجه الجميع ؟..



فدوى طوقان .

لماذا لم يرتفع صوت هؤلاء الغاضبين بالدفاع عن هذا الناقد ، وبالدعوة الى حمايته من المشاكل التى تعرض لها ؟ لماذا لم نسمع صوت الغاضبين عندما طرد انور المعداوى من وزارة التربية والتعليم بحجة انه تغيب عن العمل اكثر من خمسة عشر يوما ٠٠ ولم تشفع له كتاباته ولا مكانته الثقافية عند كبار موظفى الوزارة ؟ لماذا لم يتحرك هؤلاء الغاضبون للدفاع عن انور المعداوى ٠٠ عندما كان يحمل كتبه الى الناشرين ، فيرفضها الناشرون خوفا مما تتضمنه من آراء ادبية صريحة ضد ادباء لهم نفوذ ولهم مكانة اجتماعية ؟ لماذا لم يرتفع صوت هؤلاء الغاضبين بالدفاع عن المعداوى عندما قاطعته الصحف والمجلات الادبية جميعا ؟

لماذا لم يتحرك هؤلاء الغاضبون للدفاع عن المعداوى عندما مرض سنوات عديدة ولم يجد من يعالجه ، ثم مات فجأة فى الخامسة والاربعين من عمره سنة ١٩٦٥ ، فلم يشهد جنازته اديب ، ولا كاتب ، ولا مثقف ولا صحفى ، بل حملت امه - التى كانت تعيش معه - جثمانه الى قريته حيث شيعه الفلاحون كمواطن لهم ، ولم يكونوا يعرفون عنه شيئا اكثر من هذا ؟ لماذا لم يغضب هؤلاء الغاضبون من اجل اهمال كتابات أنور المعداوى بعد وفاته ؟ لماذا لم يغضبوا لنسيان اسمه تماما منذ وفاته الى اليوم ؟ لماذا لم يغضبوا من أجل هذا كله ٠٠ ثم يجيئون اليوم ليغضبوا لاننى قمت بنشر رسائله الى فدوى طوقان ، وكشفت عن جوانب المحنة التى كان يعيش فيها هذا الناقد الفنان ، وهى المحنة التى يمكن ان يعيشها اى كاتب او فنان اخر طالما ان الظروف الثقافية واحدة لم تتغير ٠

وقد غضب هؤلاء الغاضبون ايضا من اجل فدوى طوقان ٠

غضبوا لاننى كشفت عن قصة حب لها مع انور المعداوى ٠

وغضبوا لاننى كشفت عن قصص حب أخرى لفدوى طوقان مع عدد اخر من الادباء رغم اننى قلت فى مقدمة الكتاب ان الحب بين المعداوى وفدوى طوقان لم يكن « حبا شائنا أو علاقة آثمة ، بل على العكس لقد كان حبا طاهرا عفيفا مثاليا ، وكان فى نهاية الامر حبا غير واقعى حتى ان الحبيبين - فيما أعلم - لم يلتقيا على الاطلاق وانما اكتفيا بتبادل الرسائل وكتابة الاشعار حول هذا الحب » ٠

وهكذا كانت كل قصص الحب فى حياة فدوى طوقان ، وهى قصص عرفتها وكشفت عنها فى كتابى كما كشفت عن اثارها فى شعر فدوى طوقان ٠

لم يغضب هؤلاء الغاضبون على ما عانته فدوى طوقان فى حياتها الاجتماعية والعاطفية من قيود قاسية ، عبرت عنها فى شعرها بمرارة وحزن عميق ٠ لم يغضبوا بسبب الحياة الصعبة التى عاشتها فدوى وانتهت بها الان الى الوحدة والبعد عن المجتمع والناس ، بينما كان باستطاعتها ان تعيش وتنطلق وتؤثر فى المجتمع العربى لانها انسانة موهوبة ومثقفة وحساسة ومليئة بالطموح لكل ما هو خير وجمال ٠

ولكن فدوى راحت ضحية للقيود الاجتماعية القاسية التى كانت تحاصرها وتراقبها وتحاسبها على كل بيت من الشعر تكتبه وتكشف فيه عن عاطفة لها نحو اى انسان ٠

وفى ظل هذه القيود امتلأت حياة فدوى بالاحزان ولم تستطع هذه الفنانة ان تتحرر من احزانها واغلب ظنى انها لن تستطيع ٠

وبقيت وهى الفنانة المبدعة والانسانة الحساسة بلا زوج ولا حبيب الى اليوم ٠

اين كان هؤلاء الغاضبون من قبل ؟ لماذا لم يدافعوا عن حرية المرأة الفنانة الموهوبة فى المجتمع العربى ؟ لماذا لم يصرخوا من اجل ان تأخذ فدوى مكانها الحقيقى فى مجتمع الادب والناس ٠ لماذا لم يتساءلوا يوما عن السبب الذى منع فدوى طوقان من ان تتزوج من هؤلاء الادباء والشعراء الممتازين الكثيرين الذين احبوها وعرفوا قدرها وقيمتها كانسانة وفنانة ؟٠٠

احــداث ومـواقـف

لقد نشرت في كتابى « صفحات مجهولة » جزءا من رسالة عثرت عليها لفدوى طوقان وكانت هذه الرسالة موجهة آلى شاعر مصرى كان يحبها ويتمنى الزواج منها •

تقول فدوى في هذه الرسالة :

« •• اننى ما زلت اتلوى من الالم كلما ذكرت ذاك اليوم الذى تنكرت فيه النفوس ، وعبست فيه الوجوه من اجل رسالة تلقيتها من شاعر مصرى ، اتصلت بينه وبينى اسباب الاخوة ، فتراسلنا حينا من الزمن الى ان كانت تلك الرسالة البريئة . واذا انا يحظر على ان اتغذ لامالى واحلامى نجيا كائنا من كان •• لقد كتبت عن الوحدة ، اننى افنى شيئا فشيئا ، وان اعصابى لتتحطم تحت ضربات هذه الحياة القاسية ، فمتى يدنو يوم الراحة الكبرى منى •• » •

وفي رسالة اخرى كتبتها فدوى الى شاعر مصرى اخر كان يحبها ويتمنى ان يتزوجها فلم يستطع بسبب القيود الاجتماعية التى حاصرت فدوى بقسوة •

في هذه الرسالة تقول فدوى طوقان :

« ماذا اقول ؟ انا خائفة ، ان قلبى يكاد ينفجر في صدرى مما يملؤه ، انا لا استطيع ان اقوم بكل هذا العبء ، فخذ انت بيدى ناشدتك الله ، واعنى على مقاومة هذه العواطف الجامحة ، واتوسل اليك ان تقطع رسائلك عنى •• لا ، لا اريد ان تكتب الى بعد اليوم ، كن عونى على هذا البلاء العظيم ، اننى اضيق به ولا اطيق له احتمالا ، فوداعا •• »

هذه بعض جوانب المأساة التي عاشت فيها فدوى طوقان ، والتى قمت من جانبى بمحاولة للكشف عنها في كتابى « صفحات مجهولة •• » •

وقد غضب الغاضبون لاننى كشفت بعض اسرار الشاعرة الكبيرة •

لم يغضبوا من اجل الالم الذى عاشت فيه هذه الشاعرة ، لم يغضبوا من اجل القيود التي حطمت انطلاق روحها ، وحطمت السعادة التى تستحقها ، والتى كان يمكن ان تحصل عليها ، لولا التزمت بالقيود العنيفة التى حاصرت حياتها •

لم يغضبوا من اجل تطوير المجتمع العربى ، وتطوير الوضع الانسانى للمراة وللرجل في هذا المجتمع ولكنهم غضبوا مما اعتبروه كشفا لاسرار لا يصح – في نظرهم – ان يتعرض لها احد لانها اسرار خاصة •

لم يغضبوا من اجل الالام الكبيرة وانما غضبوا دفاعا عن القيود والتقاليد ، ودفاعا عن الزيف الذى يملأ حياتنا الادبية والانسانية ، وهو الزيف الذى يفرض على المحزون ان يبدو سعيدا ، ويفرض على المجروح ان يغنى وجراحه تنزف •• لم يغضبوا من اجل فدوى والمعداوى عندما تعرضا لاقسى المحن ، وانما غضبوا لان هناك من تجرأ على ان يعلن حقيقة الامر ويقدم عريضة اتهام لحياتنا الاجتماعية والادبية بقصد التطوير والتحرير ، لم يغضبوا في الوقت المناسب •• عندما كانت هناك امور يجب الغضب من اجلها •• امور سيئة يجب تعديلها والقضاء عليها ، وانما غضبوا الان بعد فوات الاوان •• بعد ان مات المعداوى ، ورضيت فدوى بمصيرها الحزين واستسلمت له •

انهم غاضبون •• سبقهم الزمن وغاضبون من اجل قضية خاسرة ، فلابد من كشف الحقائق الادبية والانسانية باكملها حتى يتحرر مجتمعنا من امراضه وقيوده ، وحتى لا يسقط – كما قلت في مقدمة الكتاب – بعد اليوم اديب او فنان موهوب لانه حرص على كرامته ورايه الحر ، ولا يموت مريضا لانه لا يجد بيئة صالحة تكشف عن مرضه مهما كان هذا المرض عنيفا وقاسيا ، ولا يضيع

عاشق صادق لان مجتمعنا لا يحب العشاق الصادقين الا اذا قيدوا انفسهم بالف قيد وقيد ، ولا ت ذكرى انسان موهوب حساس مثل انور المعداوى بعد صراع طويل مع المرض والالم لان مجتمعنا لا يذكر الا الصاخبين اصحاب الاصوات المرتفعة والذين حرصوا على الدوام أن يكون لهم جاه واتباع وجماعات تستفيد من ذكراهم وتستغلها على مر الايام ..

فيا أيها الغاضبون ..

اغضبوا ..

ولكن من اجل شيء حقيقي وجميل .

عتاب على توفيق الحكيم

ما أكثر ما يحمله القلب من عتاب على توفيق الحكيم في هذه الايام .. ولكنني لن اتحدث هنا عن كل ما أريد أن أعاتب فيه كاتبنا الكبير ، فسوف أعود الى ذلك في فرصة أخرى ، وان كنت أعتقد أن العتاب على توفيق الحكيم يحتاج الى كتب لا الى مقالات . وساكتفى بالعتاب على توفيق الحكيم في موقف واحد اثارنى في الأيام الاخيرة .


توفيق الحكيم

لقد سافر توفيق الحكيم في الشهر الماضى الى باريس ليحضر مؤتمرا ثقافيا ضم عددا من كبار المفكرين في العالم لمناقشة القضايا الانسانية المخ وقد ناقش هؤلاء المفكرون قضايا الثقافة والتعليم وغيرهما من قضايا العقل الانسانى المعاصر .

وقد تابعت وقائع هذا المؤتمر وما كتبته عنه الصحف ووكالات الانباء المختلفة ، وكنت انتظر اجابة على سؤال واحد محدد هو :

ماذا قدم توفيق الحكيم في هذا المؤتمر الثقافي الكبير عن قضايانا الحارة الراهنة ؟ ماذا قدم عن قضية الاحتلال الاسرائيلي للارض العربية وماذا قدم عن قضية فلسطين ، وماذا قدم عن قضية لبنان وما يجرى فيها من أحداث أليمة ؟.. بحثت وبحثت ، فلم اجد شيئا على الاطلاق ، ومن هنا كان عتابى على توفيق الحكيم .

عاصمة عالمية عظيمة مثل باريس ، ومؤتمر ثقافي كبير يحضره عدد من اهم المفكرين العالميين ، ومع ذلك لم يحاول توفيق الحكيم أن يلقى بيانا واحدا حول قضايانا ، حتى يستمع الرأى العام الاوروبى منه الى ما نعانيه ، حتى ينطق بما يحس به ضميرنا من أحزان وآلام وهموم ، حتى يساهم في كشف ما يلقاه العرب على أيدى أعدائهم من حروب في شتى المجالات ، فتتعرض أرضهم للاحتلال ويتعرض شعبهم في فلسطين ثم في لبنان للهلاك .

ان توفيق الحكيم من الادباء العرب القلائل الذين استطاعوا أن يعقدوا صلات حقيقية ببعض البيئات الثقافية الاوروبية ، وخاصة البيئة الثقافية في باريس ، مما كان يجعل لصوته قيمة وتاثيرا لو انه تكلم هناك ونحن في المقابل نجد كل الادباء اليهود والمتعاطفين مع الصهيونية يتحدثون دائما وفي كل مناسبة عن اسرائيل ويدافعون عنها ، واذكر في هذا المجال الكاتب الفرنسى المسرحى « يونسكو » ، هذا الكاتب الذى لا يدخر فرصة ولا مناسبة الا واهتم بالحديث عن اسرائيل والدفاع عنها . وهناك « سارتر » و « سيمون دى بوفوار » اللذان يدافعان عن اسرائيل دائما وفي كل مناسبة رغم ما احاطهما به العالم العربى كله من اهتمام وود وترحيب بانتاجهما الفكرى والفنى في

ادباء ومواقف

الخمسينات والستينات ، ورغم انهما زارا مصر وغزة ، وعرفا ما يجرى في مخيمات اللاجئين من احزان وآلام !٠٠

هذا ما يفعله اليهود والمتعاطفون مع اليهود في مجالات الاعلام الاوروبى المختلفة ٠ ومن هنا تاتي مسئولية اديب عربي كبير مثل توفيق الحكيم في موقف مثل مؤتمر المثقفين والمفكرين العالميين في باريس كان باستطاعة توفيق الحكيم ، بل كان من واجبه أن يضع على جدول اعمال المؤتمر قضايا الوطن العربى ٠ ولكنه لم يفعل ٠ قد يقال هنا ان المؤتمر كان يناقش القضايا الثقافية فقط ، ولم يكن في جدول اعماله ان يناقش اى قضايا سياسية٠

وهنا اتساءل :

لنفترض ان ذلك كان صحيحا ٠ الم يكن باستطاعة توفيق الحكيم ان يعقد مؤتمرا صحفيا يتحدث عما يريد وعما ينبغى أن يتحدث فيه من التعبير عن قضايانا أمام الرأى العام العالمى ، وتوفيق الحكيم قادر بثقافته وفهمه للفرنسيين ـ فقد عاش هناك طويلا ودرس الثقافة الفرنسية دراسة عميقة ٠

اقول : ان توفيق الحكيم كان قادرا على ان يعقد مؤتمرا ويلقى بيانا مناسبا على الصحفيين الفرنسيين ويناقشهم في هذه القضايا ٠

كان باستطاعته ان يقول في بيانه شيئا عن احزاننا العربية الكبيرة ٠ ولكن توفيق الحكيم سكت ولم يتكلم ٠

ذهب الى باريس وعاد ولم يتكلم ٠

اشترك في مؤتمر فكرى كبير ولكنه لم يتذكر انه جاء من وطن مجروح وأن لجراح الوطن حقا على مفكريه الكبار لا ينبغى أن يهملوه ٠

انها مجرد كلمة عتاب ٠٠

فقد كنت انتظر ان يكون توفيق الحكيم صوتا لنا ٠٠ ولكنى لم اسمع هذا الصوت ٠ لقد سكت توفيق الحكيم في باريس ٠٠ كما سكتت شهر زاد عن الكلام المباح ٠٠ عندما طلع الصباح ٠

وأرجو أن لا يكون سكوت توفيق الحكيم في مؤتمر المثقفين في باريس نموذجا يحتذى عند ادبائنا ومفكرينا الذين يذهبون الى عواصم العالم ويشتركون في مؤتمرات الفكر والثقافة ٠

فالكاتب الحقيقى المخلص ينبغى أن يعلم انه يخسر كثيرا ويخطىء كثيرا اذا نسى آلام امته واعتبر الحديث عن هذه الالام لونا من الترف أو نظر الى هذا الحديث على انه شيء غير ضرورى وغير مطلوب ٠

انه خطأ من توفيق الحكيم ٠٠ وانى لارجو ان أسمع من كاتبنا الكبير تعليقا وتفسيرا لهذا الموقف الذى لا مبرر له ٠

رجاء النقاش

شاعر
يحب من أول نظرة

كان يوسف بن هارون الرمادى ، شاعرا من شعراء الملك الاندلسى المنصور بن عامر · وكان ابن عامر يعتز به · وحدث أن الرمادى اشترك في مؤامرة ضد ابن عامر ، مع جماعة من أهل الادب · فحكم عليه ابن عامر على صديقه ، بأن يقاطعه سائر الناس في قرطبة ، ولا يبادله الكلام منهم أحد ، فمضى الرمادى الشاعر يهيم على وجهه ، وكأنه ميت ، بين نصف مليون من السكان ، لا يخاطبه منهم أحد ، ولا يرد أحد له على سؤال ، ولا يجيب مطلبا ، ثم أشفق عليه ابن عامر فعفا عنه ، وأذن لاهل قرطبة في محادثته وأعاده الى مجلسه ·

وانصرف الرمادى بعد هذا الحادث الى الشعر ، والحب فقال شعرا كثيرا ، رومانتيكيا ، رائع الجمال ، في جارية مليحة ، اسمها خلوة ، أحبها من أول نظرة ، رآها في الجانب الغربى من مدينة قرطبة ، على الطريق المؤدى الى اشبيلية ، حيث كانت حوانيت العطور وأدوات الزينة ، بالقرب من باب العطارين ، أحد أبواب مدينة قرطبة السبعة ·

يروى الرمادى قصة حبه فيقول :

« كنت أجتاز الطريق عند باب العطارين ، بقرطبة . فرايت جارية مليحة أخذت بمجامع قلبى ، وتخلل حبها جميع أعضائى ، وانصرفت عن طريق مسجد النخيلة ، وجعلت أتبعها وهى تصعد الطريق نحو قنطرة الجسر القديم على الوادى الكبير ، واجتازت الجارية القنطرة . حتى وصلت الى رياض بنى مروان ، المحيطة بقبورهم خلف النهر ، في الربض ·

ونظرتنى الجارية منفردا عن الناس ، لاهمة لى غيرها ، فأقبلت على · وقالت :

ـ مالك تمشى ورائى ؟

فاخبرتها بعظيم بليتى بها ، فقالت لى :

ـ دع عنك هذا ، ولا تطلب فضيحتى ، فلا مطمع لك في البتة ولا الى ما ترغبه سبيل ·

فقلت لها :

ـ انى أقنع بالنظر ·

فرنت الى ، وتبسمت ، وقالت :

ـ ذلك مباح لك ·

فقلت لها :

ـ يا سيدتى : أحرة أنت أم مملوكة ؟!

فقالت :

ـ لانه شبب بعمتى

فقال له معاوية

ـ وما قال ؟

فقال يزيد :

ـ قال :

طاب ليلى ، وبت كالمحزون
ومللت الثواء في جيرون

فقال له معاوية :

ـ وما علينا يا بنى من طول ليله وحزنه ، أبعده الله ؟!

فقال له يزيد :

ـ انه يقول :

ولذاك اغتربت بالشام حتى ظن أهلى مرجمات الظنون
الظنون

فقال له معاوية :

ـ وما علينا من ظن أهله ؟!

فقال له يزيد :

ـ انه يقول :

هى زهراء مثل لؤلؤة الغو
واص ميزت من جوهر مكنون

فقال له معاوية :

ـ صدق ، وهى بحمد الله كذلك ·

فقال له يزيد :

ـ فانه يقول :

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ
راء ، نمشى في مرمر مسفون

فقال له معاوية :

ـ ولا كل هذا ·

ثم ضحك ، وقال ليزيد :

ـ وما قال أيضا ؟

فقال له يزيد :

ـ قال :

قبة من مراجل ضربوها
عند حد الشتاء في قيطون
عن يسارى اذا دخلت البا
ب ، وان كنت خارجا عن يمينى

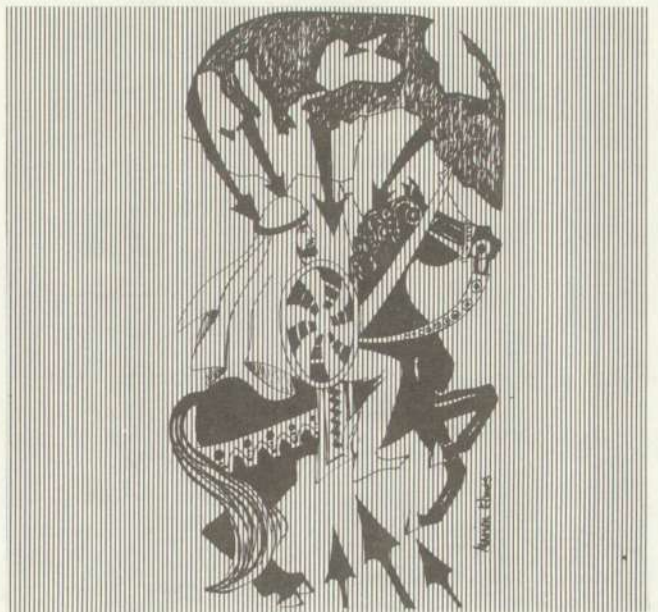
فقال له معاوية :

يا بنى لا يجب القتل في هذا · والعقوبة دون القتل ، تضربه فيزيد في قوله · ولكنا نكفه بالتجاوز والصلة

ووصل معاوية عبد الرحمن بن حسان ، وصرفه ·

د. محمد عمارة

الأمة العربية في مواجهة التحديات الأمس واليوم



أمم كثيرة واجهت ، في فترات مختلفة من تاريخها ، تحديات كبرى ، طرحت في ساحاتها ذلك السؤال الذى يقض المضاجع : نكون ؟ ام لا نكون ؟!٠٠ ومع ذلك كانت هذه الامم ، بعد ان استجمعت قواها ، والقت بين عوامل قوتها ، واجادت تصويب اسلحتها كلها الى مقاتل الخصوم الذين فرضوا عليها تلك التحديات ٠

امم كثيرة صنعت ذلك ٠٠ ومع هذا تبقى امتنا العربية منفردة بكثرة ما فرض عليها الخصوم من تحديات وبضراوة ما شن ضدها من معارك ، وباستمرارية ذلك الصراع بينها وبين خصوم لها رغم تعاقب القرون ، واختلاف الديانات ، وتغير الدول وتطور المحتوى الاجتماعى لانظمة الحكم التى تسوم عندنا او عند هؤلاء الخصوم !٠٠

فالموقع الحاكم الفريد : يغرى ! والتحكم في طرق التجارة الدولية قديما ، وامتلاك الثروات الطائلة حديثا : يسيل اللعاب ! وكونها مهد النبوات ومهبط الرسالات وموطن الالهام ، ومن ثم صانعة حضارات تميزت بالملاحظة والتجريب وامتازت بنموذج من العقلانية التى وازنت بين الروح والجسد ، والدين والدنيا ، حتى لقد تفلسف فيها الدين وتدينت الفلسفة !٠٠ كل ذلك اصبح مصدر قلق ورعب لقوى وانظمة وانماط تفكير ومصالح سعت للقضاء على هذه الامة ، ففرضت عليها سلسلة من التحديات الكبرى والصراعات التاريخية التى كادت ان تصبح ، لتتابعها بمثابة - القانون - الذى يحكم علاقة هذه الامة بهؤلاء الخصوم ، عبر تاريخنا الطويل !٠

فموجة الغزو التى قادها الاسكندر المقدونى (٣٥٦ - ٣٢٣ ق٠م) وما اثمرته من دول ونظم ، قد استمرت سيطرتها بالمنطقة الى ان حررتها منها فتوحات العرب المسلمين ، عندما لبس الشرق ثياب الاسلام السياسية واستخدم شجاعة المسلمين العسكرية فدفع تلك الموجة الغازية بعد عدة قرون من السيطرة والانفراد بالسلطة والسلطان ٠

وموجة الغزو الصليبى التى جاءت في العصر الوسيط (١٠٩٧ - ١٢٩١م لما حرره العرب بعد الاسلام ، اقامت كياناتها ، وفرضت تهديدها ، وزعت مخاطرها ، حتى هب اعصار المقاومة الذى اقتلع جذورها ، مستخدما في ذلك دول الفروسية وانظمة العسكر التى بدأت بالزنكيين (١١٢٧م) في الموصل فالايوبيين (١١٧م) فالمماليك (١٢٥٠م) بالقاهرة ٠

اما غزاة الحضارة الصناعية الرأسمالية ، في الغرب الحديث ، اولئك الذين بدأت موجتهم ببونابرت (١٧٩٨م) فلا تزال امتنا تعالج ذيول موجتهم هذه حتى هذا التاريخ فهى تحديات تكاد استمراريتها ان تجعل منها « قانونا »

يحكم علاقات هذه الامة بمواطن هؤلاء الغزاة ٠٠ ومن ثم فان الدارس لتاريخ هذه الامة يجد نفسه امام « تحديات » قد بلغت من العنف والكثرة الى الحد الذى كادت ان تصبح « ظاهرة » من ظواهر هذا التاريخ ٠

اذن فنحن امام « تحديات » بلغت من العنف والكثرة والتكرار الى الحد الذى جعلها ويجعلها مما « تتميز » به هذه الامة عن كثير من الامم التى اصطدمت في مسيرتها بالوان من التحديات ٠

ومن ثم فلابد وان تكون بازاء خاصية لهذه الامة جعلتها تنتصر تلك الانتصارات غير العادية على تلك التحديات غير العادية ، وهى الانتصارات التى لم تضمن ، فقط بقاء هذه الامة ، عندما استعصت على الفناء أو الذوبان في الغزاة ، بل جعلت من اللحظات التى بلغ فيها الخطر ذروته وتصاعد فيها التحدى الى القمة ، لحظات التجدد والتطور وامتلاك ادوات التقدم والصعود الى طور جديد من اطوار تقدم هذه الامة عبر تاريخها الطويل ٠٠ فنحن اذن امام امة تمتلك استجابة من النوع الفريد تقدمها عندما تشتد عليها الاخطار وتطبق عليها المحن وتحدق بها التحديات ٠٠ وهذه ولا شك، احدى القسمات الهامة في شخصية هذه الامة ، تستحق الدرس الموضوعى ، الذى يقيم الامس ، ويعين على مواصلة السير في ذات الطريق !٠٠

بعد عام الفيل

كانت الحملة العسكرية الحبشية على وسط شبه الجزيرة العربية ، والتى اشتهرت بغزوة الفيل (٥٧٠م) بمثابة بلوغ التحدى الموجه للعرب ، ولشعوب هذه المنطقة الذروة ٠٠ وفي ساحاتهم طرح السؤال : نكون ؟ او لا نكون ؟!٠٠

فالروم البيزنطيون كانوا قد فرضوا سلطتهم على مصر واجزاء الشمال الافريقى الواقعة الى الغرب منها ، وتعقبوا لغة مصر وتقاليدها ومذهبها الدينى حتى اضمحل منه ما اضمحل وذبل ما ذبل وفر الى اديرة الصحراء وكهوف الجبال ما استعصى على الاضمحلال والذبول ٠

ثم هم قد فرضوا سلطتهم وسلطانهم على الشام ، وسطا وشمالا وجنوبا ، وهناك نشروا مذاهبهم في النصرانية بين العرب « الغساسنة » الذين تحولوا الى جند في جيش بيزنطية ، يساقون الى محاربة الفرس الذين جند هم ايضا عرب العراق « المناذرة » بعد ان استبدوا بمقدرات بلادهم ، فاصبح عرب الغساسنة وعرب المناذرة يحارب بعضهم بعضا ، لحساب الغير وقودا في ذلك الصراع التاريخى بين الاكاسرة الفرس والقياصرة الروم !٠٠

وهم كذلك ــ اى الروم البيزنطيون ــ قد اعانوا الحبشة على غزو اليمن فانتزعتها من استعمار الفرس فتحقق بهم بذلك احكام القبضة على اغلب اجزاء المنطقة ، حتى لم يبق بعيدا عن هذه القبضة سوى المنطقة الاكثر فقرا والاشد وعورة : وسط شبه الجزيرة العربية ٠٠ فكانت غزوة الفيل المحاولة التى استهدفت استكمال السيطرة ، والحيلولة دون اختمار ، او نمو اية ردود فعل تتمثل فيها المقاومة التى تتصدى للتحدى الذى بلغ الذروة واوشك ان يحقق كل ما يريد !٠٠

وليست بمهمة ، ولا هذا مكانها ، تفاصيل وحقائق الاسباب التى اثمرت فشل غزوة الفيل ٠٠ وانما المطلوب هو معرفة نوع الاجابة التى اجاب بها اسلافنا على هذا التحدى في ذلك التاريخ ٠

فغير الطير الابابيل ، تذكر مصادر التاريخ مقاومة القبائل العربية لجيش ابرهة ومهاجمتها له على طول طريقه من اليمن في اتجاه مكة ٠٠ وتذكر قصة ذلك الدليل « العربى » الذى خان قومه فدل ابرهة على الطريق ــ واسمه « ابو رغال » ، وكيف مات ، فرجم العرب قبره ، بل وظلوا يرجمون هذا القبر حتى بعد الاسلام ، اذ ظل المسلمون ــ دينا ــ يرجمون في الحج ، رمز الشر ممثلا في ابليس ، وظلوا كذلك ــ وطنية ــ يرجمون ، في كل الاوقات رمز الخيانة الوطنية والقومية : « ابو رغال » !٠٠

ولقد اثمر تقدم الخطر والتحدى الى منطقة القلب ، التى ظلت وحدها بعيدة عن السيطرة والاحتواء ، اثمر ذلك نمو الحق التوحيدى لدى عرب وسط شبه الجزيرة ،

● لم يستطع الطالب كتابة درس الاملاء التحريرى جيدا ٠ فكتب ملحوظة في نهاية الورق قال فيها : « لقد خلعت اسنانى أمس ٠ ولهذا لم أستطع نطق الكلمات كما يجب » !

● أرادت الزوجة التى يزداد وزنها باستمرار ، ان تشجع نفسها على عدم تناول الطعام بين حين وآخر ، فالصقت على باب الثلاجة صورة حسناء نحيلة القوام في ثياب الاستحمام ٠

ونجحت الحيلة ، وفقدت السيدة حوالى ثلاثة كيلو جرامات في أسبوع ، ولكن زوجها لم يستطع الابتعاد عن الثلاجة بسبب الصورة ، فزاد وزنه ثلاثة كيلوجرامات في نفس المدة !

الأمة العربية في مواجهة التحديات الأمس واليوم



فأسرعوا الخطو في تطورهم نحو التوحيد ، بانتشار اللغة الادبية الواحدة ، وعن طريق الاسواق والمهرجانات ومواسم الحج ، وسلام الاشهر الحرم ونشأة المنطقة الحرام ٠٠ الخ ٠٠ الخ ، ثم بحكومة اشراف مكة التى تطلعت الى خارج حدودها ٠

وعندما تمكن عرب الجنوب في اليمن ، من تحرير بلادهم ـ بقيادة سيف بن ذى يزن ـ جاء الى بلاطه ممثلو حكومة مكة ، يجددون الصلات ، ويوثقون الروابط ، ويوحدون الجهود ، واقاموا هناك شهرا كاملا ينجزون فيه هذه المهام ٠

ثم كان ظهور الاسلام بمكة ، قلب وسط شبه الجزيرة على يد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، الذى ولد عام الفيل ؟٠٠ وكان التوحيد الدينى جوهر رسالته الدينية ٠٠ ومنذ البداية بدأت تبرز افكار وأهداف التوحيد السياسى والقومى للعرب ، باعتباره الوجه الثانى للعملة الواحدة ، والسبيل لانحسار موجة الغزو وخطر التحديات التى اطبقت او كادت على العرب من كل اتجاه ٠٠ وسمعنا عن تلك الكلمات التى تحدث بها الرسول عليه الصلاة والسلام ، الى عمه ابى طالب في مراحل الدعوة الاولى ، عندما حدثه عن التوحيد الدينى الذى تجسده شهادة ان لا اله الا الله ٠٠ وكيف ان لحملة التوحيد الدينى هذه وجها اخر سيقود العرب ، ان هم اتبعوه ، الى كنوز كسرى وملك قيصر ! يقول الرسول لابى طالب : يا عم ! انما أدعوهم الى كلمة لا يوجد خير لهم منها ٠٠ كلمة تدين لهم بها العرب ، ويملكون بها العجم ٠

وفي يثرب ـ المدينة ـ حيث كان اليهود قد غزوها بعد شتاتهم ، وكما يقول الجاحظ (٧٧٥ ـ ٨٦٨م) استعمروها بالسيطرة على واحاتها الزراعية ، وحولوا عربها الى « موالى » ـ مواطنين من الدرجة الثانية ـ الامر الذى اسرع بعرب يثرب الى الايمان بالدين الجديد ، وابرام عقد تأسيس الدولة العربية الاسلامية مع الرسول في بيعتى العقبة ، حتى لا يسبقهم اليهود الى تلك الراية ٠٠ فكانت الدولة التى قدر لها ان تقود الفتوحات التى انهت سيطرة بيزنطية على الشرق ، وتغير من الخريطة السياسية والحضارية للعالم ، وتشكل تاريخه على نحو جديد ٠٠ بعد ان خيل لخصوم هذه الامة ، يوم غزوة الفيل ، ان بداية نهايتها قد اصبحت قاب قوسين او ادنى ٠

فبعد كتب الرسول ورسائله وسفاراته الى الحاكمين في فارس والشام ومصر والحبشة ، تقدمت الجيوش العربية ، منذ اواخر عهد ابى بكر وخلال خلافة عمر بن الخطاب ، تقدمت في المشرق والمغرب والشمال ، لا لتعتدى ٠٠ فهى لم تحارب ، اساسا ، العنصر الوطنى ، وانما حاربت ، اساسا ، حاميات الروم البيزنطيين ٠٠ ولا لتفتح

فتحا دينيا تدخل الناس بواسطته الى دين الله الجديد ، فالايمان تصديق بالقلب ، اى باليقين ، واليقين ، غير التسليم ، ومن ثم فلم ولن يعرف التاريخ السيف سبيلا الى اليقين !·· ثم لقد كان هذا الفتح موجة من الانتشار الواسعة ، اسهم فيها بدور بارز : الاعراب ـ الذين انخرطوا في هذا المد القومى والسياسى ، دون ان يدخل الايمان بالدين الجديد الى قلوبهم والمؤلفة قلوبهم : الذين حاربوا بالاجر للايمان وعرب الشام والعراق : الذين انخرطوا في الجيش العربى الفاتح دون ان يغيروا ديانتهم ·· فحارب نصارى العرب الغانيون تحت قيادة المسلمين ضد نصارى الروم البيزنطيين ـ دون ان يدفعوا الجزية ـ فاسهموا في بناء الدولة العربية بعد تحرير ولاياتهم من سيطرة الروم ·· وقبط مصر : الذين اعانوا على فتحها ، وساعدوا جيش عمرو بن العاص ضد الحاميات البيزنطية ·· وكذلك فعل البربر في الشمال الافريقى ، الامر الذى اثمر امبراطورية اجتمعت عناصرها الوطنية فتسلحت بشباب الدين الجديد واستعانت بفتوة المؤمنين به ، على دفع السيطرة الاجنبية عن ارضها وانجزت هذه المهمة في سنوات قليلة ، بينما حدث التعريب والتحول الى الاسلام ، من قبل الاغلبية ، في عدة قرون ، كاية عملية حضارية تبدأ وتنمو وتكتمل وفق ما تحدده لها سنة التطور من قوانين ·

وما على الذين يريدون ان تطمئن قلوبهم الى الصلة الوثيقة بين دولة المسلمين الكبرى وفتوحاتهم العسكرية المظفرة وتوحيدهم القومى لتلك المنطقة اجابة على التحديات التى هددت وجودهم وقهرا للاخطار التى كادت تطبق على آخر معاقلهم المستقلة عام الفيل ·· صلة كل ذلك برسالة السماء اليهم ، ودعوة القرآن لهم كى يؤمنوا برسوله الكريم ·· ما على الذين يريدون ان تطمئن قلوبهم الى هذه الحقيقة وتلك الصلات الا أن يتاملوا تلك الاية القرآنية التى تحدثت عن اثر الاسلام على وحدة العرب ، وكيف مهد لهم انجاز تلك المهمة التى انقذتهم من ذلك التمزق والشتات الذى كانوا عليه يوم سقط معظمهم في براثن اعدائهم ، فاصبحوا فريسة تتخطفها الطيور والجوارح المتمثلة في المخاطر والتحديات « البيزنطية ـ الفارسية » لقد كادت التحديات ان تميتهم ثم كانت استجابتهم للتوحيد القومى احياء لهم جابهوا به هذه التحديات ·

يقول الله سبحانه ، للعرب في كتابه : (يا أيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ·· ثم يذكرهم بما كانوا عليه فيقول : (واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ، تخافون ان يتخطفكم الناس، فآواكم ، وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات ، لعلكم تشكرون ·

اما التحديات التى تمثلت في هؤلاء الناس الذين كانوا يتخطفون العرب ، فلقد عرفها العرب الذين نزل عليهم القرآن جيدا ، وادركها المفسرون لاياته عندما قالوا : ان الخطاب هنا موجه للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدى فارس والروم ·

هكذا حدثت اولى وحدات العرب القومية في التاريخ ، وهى الوحدة التى امتدت برباط التعريب وقسمات العروبة بعد الفتوحات لتشمل ما بين الخليج والمحيط ·

ومنذ عصر تلك الفتوحات ، وحتى اليوم ، وقف كل الدارسين مشدوهين امام ظاهرتها وخاصة تلك السرعة القياسية التى تمت بها ·· والبعض قد نسب ذلك الى الغيب ، بينما ارجعه اخرون الى ضعف الخصوم وشيخوخة نظمهم العسكرية والحضارية ·· وظل الكثيرون بعيدين عن ان يبصروا الدور الحاسم لتلك الخاصية التى امتازت وتميز بها شخصية هذه الامة : الرؤية والبصر الواعى ، عندما ما يحدق الخطر ، لسر تفوق الخصم ، وتحصيل هذا السر وامتلاك اسبابه ثم الاستجابة القوية والايجابية للتحديات ، **وتحويل** اللحظات التاريخية التى يخيل فيها للخصوم انهم قد اوشكوا على جنى الثمار الى لحظات الهزيمة لمخططاتهم ، والانطلاق الى رحاب دور حضارى جديد على درب تطور هذه الامة الدائم والطويل ·

وليس غير رصد هذه القسمة من خلال صراعات هذه الامة العديدة ، عسكرية أو فكرية أو حضارية ، السبيل لجلاء ما تمتاز وتتميز به هذه الامة في هذا الميدان ·

● قال الزوج لزوجته :

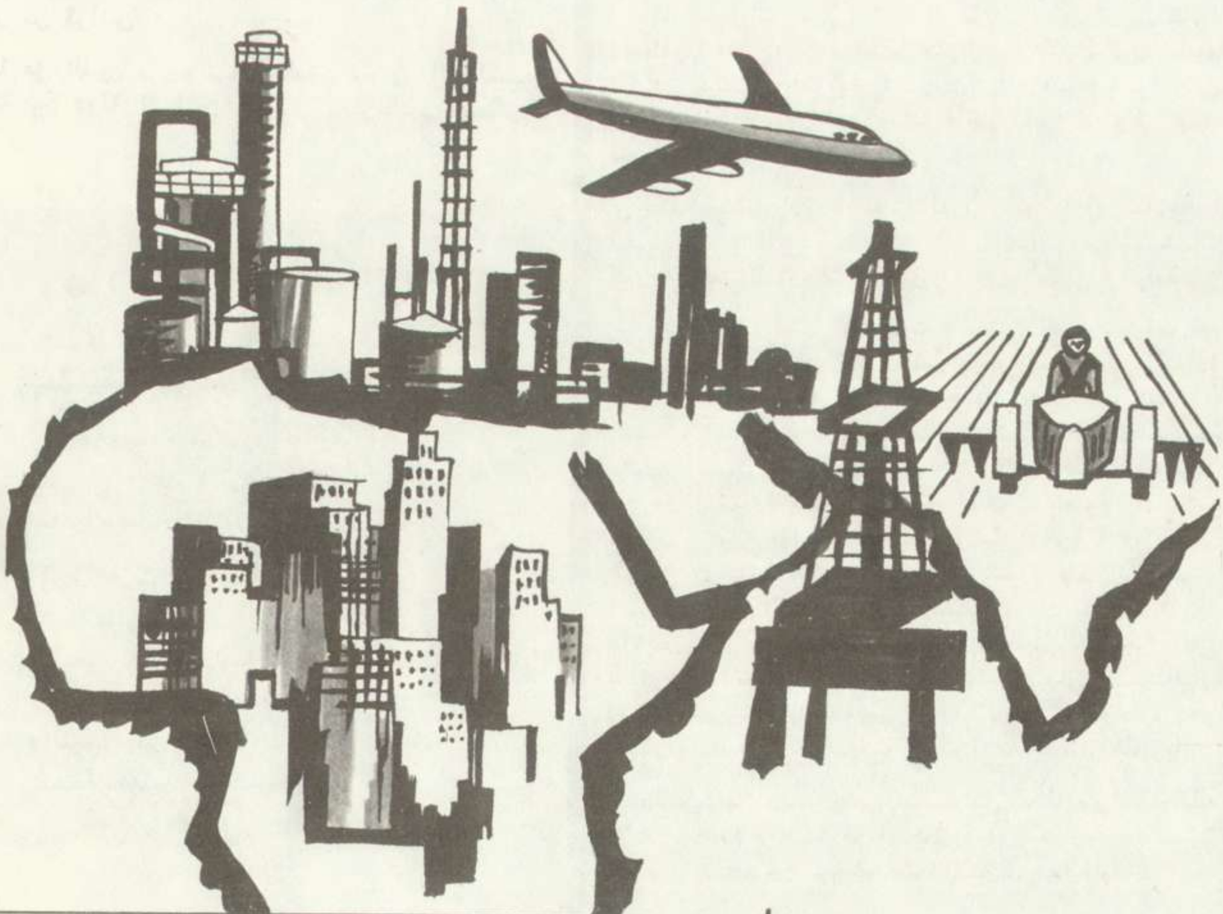
ـ قد تكون لى عيوب كثيرة ، ولكن ليس بينها اننى على خطأ !

● تحت عنوان « مطلوب » نشر صبى في العاشرة من عمره اعلانا في احدى صحف لانكشير البريطانية قال فيه :

« مطلوب الاتصال برجال كانوا في السنة الخامسة الابتدائية في عام ١٩٣٣ وكانوا يعرفون أبى في ذلك الحين · والغرض من ذلك ، معرفة ان كان تلميذا مجتهدا حقا كما يقول لى أم لا »·

د. سعيد محمد المهدى

نقل التكنولوجيا إلى العالم الثالث



اجتاحت العالم الثالث ثورة عارمة ضد الفقر والتخلف منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وبروز الدول التى استقلت بعدها • ومصطلح العالم الثالث ابتدعته المؤتمرات والمحافل الدولية للتعبير عن ذلك الجزء من العالم الذى خرج من نطاق السيطرة السياسية الاجنبية ، والذى يحاول تدعيم استقلاله الاقتصادى والسياسى ، والذى يضم الدول الاكثر عددا والاقل تقدما •

والمشاكل التى تواجه العالم الثالث اليوم هى ان موارده من النقد الاجنبى تعتمد على المواد الاولية فيما يستورد اغلب احتياجاته من السلع المصنعة •

وقد تنبه قادة العالم الثالث ودول عدم الانحياز في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية الى أن الخروج من بؤرة التخلف والفقر لا يكون ممكنا الا بوضع سياسة للتنمية الاقتصادية يتبع فيها اسلوب التخطيط لاستكمال بناء الاقتصاد الوطنى وادخال تنويع اكثر في المنتجات ، والصادرات لرفع مستوى شعوبه الفقيرة •

وشعر العالم الثالث انه مهضوم الحقوق ومظلوم من جانب الدول المتقدمة الفنية التى وضعت الاتفاقات حول التجارة الدولية والنظام النقدى الدولى والتمويل الدولى

والعالم الثالث يقطنه ٧٠٪ من سكان العالم بينما يملك ٣٠٪ من ثروة العالم والعكس صحيح بالنسبة للدول الصناعية المتقدمة التى يسكنها ٣٠٪ من سكان العالم وتملك ٧٠٪ من ثروته • وقد أحدث هذا تفاوتا ضخما في مستويات المعيشة والتقدم العلمى وعدم عدل في توزيع الثروة توزيعا عادلا •

ازاء هذه الاوضاع الجائرة الشاذة تكتلت دول العالم الثالث المنتجة للمواد الاولية وكونت لها مجموعات دولية كبيرة ضاغطة ومؤثرة • ومن ضمن هذه المجموعات مجموعة الدول المنتجة والمصدرة للبترول والدول العربية المنتجة والمصدرة للبترول وتكتلت الدول النامية المنتجة للمواد الاولية الاخرى في المؤتمرات الدولية للدفاع عن حقوقها المشروعة • وعقدت الجمعية العمومية للامم المتحدة جلستها الخاصة السادسة في مايو ١٩٧٤ لطرح موضوع المواد الاولية والسيطرة على الموارد الوطنية على النطاق العالمى • وقدمت اقتراحات بناءة عديدة لتمكن الدول النامية من السيطرة على مواردها الوطنية وتسويقها باسعار مجزية •

وعندما رفعت الدول المنتجة والمصدرة للبترول اسعاره عقب اكتوبر ١٩٧٣ زادت مواردها النقدية ـ غير أن هذه الزيادة •• وبخاصة في الدول العربية والافريقية ـ لم تمح مظاهر التخلف الاقتصادى في هذه الدول ولم ينتج عن هذه الزيادة في الموارد النقدية نقل للتكنولوجيا والثروة الحقيقية من الدول الصناعية الى الدول العربية والاخرى المصدرة للبترول ، ولم يزد دخل الفرد كثيرا • مثلا اذا ما نظرنا الى الدول العربية كمجموعة يقدر عدد سكانها بنحو ١٣٥ مليون نسمة ويقدر دخلها بحوالى ١٠٥ مليار دولار عام ١٩٧٤ منها حوالى ٦٠ مليار دولار من البترول ، فان متوسط دخل الفرد فيها لن يجاوز ٨٠٠ دولار مما يضعها في مصاف الدول النامية ذات الدخل المتوسط كما يقول الدكتور حسن عباس زكى ، بل ان بعض الدول العربية ذات الكثافة السكانية العالية نسبيا لا زالت متوسطات دخول افرادها لا تدخل حتى ضمن فئة الدول المتوسطة الدخل •

ان الحل الناجع لمحو تخلف دول العالم الثالث المنتجة للمواد الاولية ومن بينها البترول هى أن تبدأ التنمية الاقتصادية الصناعية • ولكن كيف تستطيع أن تحقق ذلك وهى لا تملك الوسائل الفنية لذلك • انها غنية بمواردها الطبيعية والبشرية ولكنها تفتقر الى الخبرة الفنية اللازمة لتشييد الصناعات ومكننة الزراعة وتصنيع المواد المنتجة من الارض للاستهلاك المحلى وتصدير الفائض • والدول الفقيرة حتى لو أرادت أن تزيد من امكاناتها الزراعية لا سبيل لها الى ذلك بالوسائل التقليدية اذ لابد لها من أن تتوفر لديها المياه والاراضى والسماد والآلات الزراعية اللازمة لفلاحة الارض واستخراج خيراتها • وفي كل هذا تعتمد على الدول الصناعية المتقدمة فلم تستطع حتى الان تصنيع الآلات الزراعية اللازمة للثورة الخضراء أو حتى تجميعها • وتحتاج في هذا الصدد الى النقد الاجنبى الذى تجنيه ببيعها للمواد الاولية بابخس الاثمان للدول المتقدمة •

وظهرت الان وسط الدول النامية تيارات قوية لتحقيق نوع من التكامل الاقتصادى لان المال يتوفر في بعضها وفي البعض الاخر تتوفر المواد الاولية والعمالة والسوق • وقد قامت في بعض الدول النامية بمساعدة بعضها بعضا بعض الصناعات الاستخراجية أو التحويلية بقصد توفير المواد الخام أو السلع نصف المصنعة لتوفير احتياجات صناعاتها الوليدة أو زيادة وتنويع صادراتها • والزراعة والصناعات الزراعية هى التى تتزايد الان حجما ونوعية في دول العالم الثالث عندما تبين لها أن العالم بعد الانفجار السكانى في حاجة الى الحبوب واللحوم •

دورة استثنائية

وشعورا منها بهذا وحماية لمصالحها دعت دول العالم الثالث الى دورة استثنائية للجمعية العامة للامم المتحدة في عام ١٩٧٤ • وكان من ابرز الدول النامية الداعية لهذه الدورة جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية التى القى رئيسها سيادة الرئيس هوارى بومدين خطابا

نقل التكنولوجيا إلى العالم الثالث

ضافيا امام الجمعية العمومية وذكر الرئيس بومدين في خطابه ان الدورة الاستثنائية التى تعقدها الجمعية العمومية تأتى كنتيجة للتوتر الذى يسود الحياة الدولية ٠ وقد عبر المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز بالجزائر عن هذه المرحلة الحاسمة في العلاقات الدولية التى تتسم بسيطرة الدول المتقدمة على العالم من الناحيتين السياسية والاقتصادية والتكنولوجية مما أفقد دول العالم الثالث الفرصة للدفاع عن مصالحها وسيادتها وقضاياها الاقتصادية والاجتماعية العادلة ٠

وقد اتضح جليا من الدورة الاستثنائية السادسة للامم المتحدة أن الامن والسلام الحقيقى في العالم يستلزم توزيع ثروته وخبراته التكنولوجية توزيعا عادلا ، وذلك بسيادة اسلوب جديد في الشئون والحياة الدولية ٠

وبدل أن تتسم العلاقات الدولية بالتعاون والاعتماد المتبادل (Mafual Inteidependence) سادها طابع المواجهة الشاملة (Confrontation) بين الدول الغنية والدول الفقيرة ٠٠ الدول التى تملك التكنولوجيا والدول التى لا تملكها ٠ وقد خلق هذا الوضع مناطق توتر وصراعات جديدة في مناطق العالم الثالث التى تكتسب اهمية استراتيجية في الوضع العالمى الراهن ٠

ولو أن عدم الاستقرار الداخلى في البلدان يسببه عدم توزيع الثروة فان عدم الاستقرار في العالم يسببه عدم توزيع التكنولوجيا التى ترغب فيها الدول النامية لتحقيق التنمية التى تعتبرها اولوية الاولويات لمحو الفقر والبؤس الذى يشد بخناقها ٠

ان البلاد المتقدمة اذ تسيطر على الاسواق الاستهلاكية في العالم واذ تتمتع باحتكار شبه مطلق في صناعة المنتوجات المصنعة ومواد التجهيز الى جانب احتكارها لرؤوس الاموال والخدمات ، قد تمكنت من ان تحدد حسب هواها ، ومصالحها ٠

● اسعار المواد الاساسية التى تاخذها من البلدان النامية ٠

● اسعار البضائع والخدمات التى تزود بها هذه البلدان ٠

وبهذا استطاعت أن تجد نفسها في موقع يمكنها من خلال طرق عديدة أن تبتز لصالحها ثروات بلدان العالم الثالث ٠

وللدفاع عن مصالحها لجأت بعض بلدان العالم الثالث الى التأميم كعمل من أعمال التنمية واستعادة السيطرة على مواردها الطبيعية الامر الذى اجازته الدورة الاستثنائية السادسة في مايو ١٩٧٤ بعد أن اقتنع ممثلو الدول بعدم عدالة النظام الاقتصادى الدولى الراهن الذى يتعارض أساسا مع روح ميثاق هيئة الامم المتحدة واغراضه ومقاصده التى تتلخص في ترقية ونهضة العالم اقتصاديا واجتماعيا ٠ واعلنت الدورة السادسة للامم المتحدة بحزم عن عزم الامم على اقامة نظام اقتصادى عادل يقوم على العدل والانصاف والمساواة السيادية والاعتماد المتبادل والمصلحة المشتركة والتعاون بين كل الدول من اجل تضييق الفجوة والهوة السحيقة المتعاظمة بين الدول المتقدمة والنامية ولضمان الاسراع بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسلام والعدل للاجيال الحاضرة والمستقبلة ٠

● **مؤتمر بترولى للتجارة والتنمية :**

وجاء بعد هذه الدورة الاستثنائية مؤتمر بترولى الذى دعت له الامم المتحدة في شهر مايو ١٩٧٦ ٠ والهدف من عقد هذا المؤتمر هو الوصول الى نظام اقتصادى جديدا اقل ظلما

تامـــلات

اننا بحاجة الى ان نرتفع بآفاق تفكيرنا فوق ما فرضناه على أنفسنا من قيود هي من صنع أنفسنا ايضا ٠ وهى مصدر بلائنا وشقائنا ٠ وسنظل نجهل هذا الكوكب ونخشاه الى اليوم الذى نرفع فيه بادراكنا الغطاء عن ابصارنا ، فنرى الله في كل ما نعمل ، وما نقول وما نسر ٠ وما نعلن ٠

دائما تمضى الحياة في طريقها المرسوم ٠٠ هادئة تجرى الارض حول الشمس ٠٠ هادئة تجرى كل الكواكب والنجوم لتمنح الدفء والنور ٠ هادئة تمضى الايام وتتعاقب السنون والكون كله يعزف سيمفونيه الوجود ، ويد الله تحرك النظام البديع بكل ما فيه من اعجاز وبكل ما يحيطه من اسرار وبكل ما يثيره من جلال ٠

من النظام الحالى ومساعدة البلدان النامية على الخروج من بؤرة الفقر والتخلف ·

ويتمثل النظام الاقتصادى العالمى الحالى بالسوق التجارية الدولية التى تتحكم فيها الدول الصناعية التى تملك التكنولوجيا والتى تسيطر ايضا على الاتفاقات الدولية التى عقدت بعد الحرب العالمية الثانية واتضح انها تمكن الدول الغنية من تشديد قبضتها على اقتصاديات دول العالم الثالث وذلك بتنصيب الدولار والعملات الاوروبية الاخرى على عرش العالم مما مكن الدول الغنية من شراء ثروات العالم الثالث وشعوبه والسيطرة عليها ·

وقد ادركت بلدان العالم الثالث اخطار السيطرة الاقتصادية عليها من خلال الشركات المتعددة الجنسية (MULTINATIONALS) وكانت امام معادلة سياسية صعبة من شقين :

محاولة التوفيق بين حصولها على توظيفات واستثمارات خارجية هى في أشد الحاجة اليها وبين محافظتها على استقلالها الاقتصادى والسياسى لتخرج من الحرمان والفقر والتخلف ·

وقد حددت مواضيع النقاش في المؤتمر على النحو الاتى :

- **زيادة المعونات الدولية التى تقدمها الدول الصناعية للدول النامية ·**
- **انشاء صندوق انمائى استثمارى دولى يسهل وصول دول العالم الثالث الى اسواق رأس المال العالمى ·**
- **انشاء مركز دولى لتبادل المعلومات التكنولوجية ·**
- **انشاء معهد دولى للطاقة ·**
- **اقرار حق الدول المضيفة في تاميم المشروعات المتعددة الجنسية مقابل تعويض عادل ·**
- **ربط الاستثمارات الاجنبية باولوية التنمية والخطط الاقتصادية والاجتماعية للدول المضيفة ·**
- **وضع قواعد خاصة لسلوك الشركات الدولية ·**
- **ايجاد انظمة تحكيم دولية خاصة بالمنازعات المتعلقة بالاستثمارات الاجنبية والشركات الدولية ·**

نقل التكنولوجيا :

في محاولاتها المستميتة لخلق الهياكل الاساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية طالبت دول العالم الثالث كثيرا بنقل التكنولوجيا اليها · وذلك لانها لو استمرت في انتاج المواد الاولية وبيعها للدول الغنية فانها سوف تزداد بؤسا وفقرا وتخلفا مع كل صبح جديد · وكان من ضمن مطالبها العادلة في المؤتمرات الدولية انشاء مركز دولى لتبادل المعلومات التكنولوجية ·

غير ان الدول الغنية لن تبيع التكنولوجيا بالمواد الاولية حتى ولو كانت تتكون من البترول والمطاط والمعادن ، وحتى لو تبادلت التكنولوجيا مع دول العالم الثالث فانها لا تكشف الا النذر اليسير منها ، وذلك يعود الى أن الدول المتقدمة لو كشفت كل اوراقها التكنولوجية فانها سوف تفقد كل اسواقها وسوف تغزوها صناعات دول العالم الثالث التى قد تكون اقل تكلفة من سلعها ·

ولو أن بلدا من بلدان العالم الثالث خطط لتشييد مصنع للحديد والصلب فانه يبادر أولا لطرح عطاء بناء المصنع عالميا · ومن المؤكد أن العطاء سوف يرسو على شركة من شركات الدول المتقدمة التى تفرض شروطها فرضا على الدول النامية · ولا تستطيع الشركات المحلية في الدول النامية منافسة شركات الدول المتقدمة لسببين اولهما سيطرة شركات الدول المتقدمة على السوق وثانيهما خبرة تلك الشركات الفنية ·

وقد ابتدعت الشركات العالمية عقودا للهندسة المدنية تشبه عقود الاذعان ترجمت الى كل اللغات وتتكون من احكام عامة واحكام خاصة واحكام فنية وتفاصيل دقيقة تخفى على دول العالم النامية وعلى شركاتها ·

وياتى بعد تشييد مبانى المصنع تشييد المصنع نفسه

لكى تكـون محبوبا

- **ضع نفسك دائما في مكان الغير واعطهم العذر فيما يصدر عنهم من تصرفات ·**
- **كن كتوما لكل ما يقال لك ويطلب منك عدم البوح به ·**
- **ابدى اهتمامك بالغير بقدر ما يرضيك ان يهتموا بك ·**
- **كن بشوشا دائما ·**
- **تحكم في اعصابك في كل الظروف ·**
- **لا تتشبث برايك لمجرد اثبات الوجود ·**
- **كن صديقا للجميع فاختلاف الراى شىء والصداقة شىء آخر ·**

نقل التكنولوجيا الى العالم الثالث

وهذا عمل لا تحلم به شركة في بلد نام لان الدول المتقدمة قفلت كل نوافذ العلم والتكنولوجيا واحتفظت بها لنفسها وجعلتها وقفا عليها • وكونت من نفسها ناديا صناعيا وتكنولوجيا محدود العضوية •

واذا ارادت الدولة النامية أن تصنع الصلب بطريقة معينة يتعين منها الحصول على ترخيص (Licence) من الشركة التى اخترعت أو ابتدعت تلك الطريقة • والترخيص يكون في شكل عقد يدفع بمقتضاه البلد النامى اتاوة باهظة (Royalty) للشركة الموجودة في البلاد المتقدمة • واذا ادخلت اية تحسينات على طريقة صنع الحديد والصلب من جانب الشركة صاحبة حق الاختراع (Patent Right) فانها تفرض على الشركة في البلد النامى اتاوة اضافية اذا ارادت تلك الشركة استعمال التحسينات التى ادخلت • وليس هناك ما يجبر أو يلزم الشركة صاحبة الاختراع بمد شركة البلد النامى بالتحسينات •• فقد تقرر أن تحتفظ بالتحسينات الجديدة كسر من الاسرار الصناعية التى لا تباع ولا تنقل •

تطورات عام ١٩٧٥ :

في عام ١٩٧٥ اصدرت سكرتارية مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية في نيويورك وثيقة هامة عن اللائحة العالمية السلوكية لنقل التكنولوجيا •• وقد اعدت هذه الوثيقة كخلفية لمداولات مجموعة الخبراء الحكوميين حول وضع لائحة سلوك لنقل التكنولوجيا • وكان اجتماع مجموعة الخبراء قد عقد في قصر الامم بجنيف في المدة ما بين ٥ الى ١٦ مايو ١٩٧٥ •

وقد أحست مجموعة الخبراء بأن بعض البلدان لا تنقل التكنولوجيا مهما اعطيت من ثمن أو مال ولا تشارك فيها الدول الاخرى ، فأسرار الفضاء واكتشافاته لا زالت في معظمها غير معروفة ولا زالت وسائل التكنولوجيا المستعملة في ذلك غير متاحة للدول الاخرى ، بل هى وقف على القوتين العظميين • ومثال اخر في هذا الشأن يقودنا الى الاسلحة النووية والاستراتيجية وصناعة الطائرات والمعدات الحربية البرية والمائية •

ان الدول المتقدمة تستفيد من التكنولوجيا من ناحيتين :

- **بيع السلع المنتجة باستخدام العلم والتقنية •**
- **الحصول على اتاوات باهظة من الدول أو الشركات المرخص لها باستعمال حق اختراع معين • فاذا ارادت دولة أن تنتج طائرات البوينج أو الكونكورد فانها لن تستطيع ان تفعل ذلك الا برخصة وتدفع مقابل هذا اتاوة باهظة سنوية او خمسية •**

وعندما شعرت الدول الصناعية الكبرى أن الصناعات قد لوثت اجواءها وارضها ومياهها حولت بعض صناعاتها الى بلدان اخرى في اسيا وامريكا اللاتينية فمثلا تنتج الان البرازيل سيارات الفولكس واجن وبصات المرسيدس بترخيص من الشركات الالمانية المختصة •

من كل هذا نخلص الى أن التكنولوجيا تنقل في عالم اليوم بعقود بين الدول أو بين الشركات والدول أو بين الشركات في بلد ما والشركات في بلد اخر •

ونقل التكنولوجيا من اهدافه الرئيسية سد الثغرة والهوة السحيقة بين الدول المتقدمة والمتخلفة لمحو الظلم والاجحاف الصناعى بغية تصحيح النظام الاقتصادى العالمى الحالى الذى تتحكم فيه الدول الصناعية على الدول الفقيرة أى يتحكم فيه الشمال على الجنوب •

وقد استشعرت هذا الامر الدورة الاستثنائية للامم المتحدة في ١٩٧٤/٥/١ حينما أقرت وضع قانون اخلاقى أو لائحة سلوك لنقل التكنولوجيا وكونت مجموعة من الخبراء لهذا الغرض • واستعانت هذه المجموعة بوثائق ومشروعات لوائح وضعت على مر السنين من ضمنها أثر حقوق البراءة والاختراع على اقتصاديات الدول النامية بعد أن احتكرت الدول المتقدمة الصناعة واسرارها وخفاياها •

وكان مؤتمر الامم المتحدة عن التجارة والتنمية قد اوصى في عام ١٩٦٤ بدراسة امكانية وضع تشريع دولى يتعلق بنقل التقنية الى بلدان العالم الثالث • وأقر هذا الاتجاه المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للامم المتحدة في قراره رقم ١٠١٣ الصادر في ١٩٦٤/٧/٢٧ •

وتنبهت الجمعية العامة للامم المتحدة في قرارها رقم ٢٠٩١ الصادر في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٥ لهذا الامر فنادت بدراسة الممارسات الوطنية والدولية لنقل التكنولوجيا الظاهرة والباطنة لاقطار العالم الثالث • وذلك يعود

لان بعض التكنولوجيا لا زال في طي الكتمان ، ويطلق عليه مصطلح Unpatented Technology

أى التكنولوجيا التى لم تسجل ، وذلك لان الاعراف الصناعية تقتضى اليوم تسجيل كل اختراع حماية له من استغلال الاخرين له استغلالا تجاريا يمنع صاحبه أو بلده من حق التمتع به واستغلاله بالطريقة التى يراها ٠

ونوهت الامم المتحدة الى هذا الامر في دورتها المنعقدة في ١٩٧٠ في بداية الخطة العالمية لاستراتيجية التنمية ، فنادت هنا بالتخلص من كل الاساليب اللا أخلاقية في نقل التكنولوجيا واعادة النظر في معاهدات البراءة وحقوق الاختراع نسبة لتضرر الدول النامية من الاوضاع الحالية ٠

وفي ١٦ مايو ١٩٧٢ قرر مؤتمر الامم المتحدة حول التجارة والتنمية دراسة الاسس الممكنة لوضع تشريع عالمى لنقل التكنولوجيا ٠

واكد عزم الدول النامية على تغيير النظام الاقتصادى الراهن المبنى على احتكار التكنولوجيا المؤتمر الرابع لرؤساء دول عدم الانحياز في سبتمبر ١٩٧٣ ، والذى قرر تأييد كل اتجاه يرمى الى وضع اخلاقيات جديدة وسلوك حديث لنقل التكنولوجيا ٠ وايد هذا الاتجاه الاتحاد البرلمانى الدولى في دورته رقم ١١٣ المنعقدة في جنيف في اكتوبر ١٩٧٣ وذلك بمناشدته لكل برلمانات العالم وحكوماته لوضع تشريع عالمى جديد لنقل التكنولوجيا ٠

الطفل هو المسئول

● يؤكد علماء النفس في اوروبا ان الاهمال وعدم الترتيب في حجرة نوم الطفل شيء ضرورى لكى يشعر الطفل بعالمه الخاص ويعيش طفولته ٠

ويطلبون من الامهات عدم التدخل في تنظيم حجرة الطفل حتى يكون هو المسئول الوحيد عن نظافتها وترتيبها ٠ فهو يشعر بشخصيته وبطفولته في نفس الوقت وانه شيء طبيعي جدا أن تكون هذه الحجرة غير مرتبة ٠٠ لان الطفل الذى تقيد حريته حتى في حجرته الخاصة يكبر وهو غير مكتمل الشخصية لانه لم يعايش عمره الحقيقى ٠

حاولت الدول النامية التخلص من تبعات الاستعباد والتبعية الاقتصادية بالتعبير عن ذلك في المحافل الدولية ومطالبة حكومات الدول المتقدمة والشركات متعددة الجنسية Multinational Corporations

التى تهيمن على اسرار التكنولوجيا ووسائلها بالمشاركة في تنميتها اذ ان الدول النامية باوضاعها الحالية لن تكون قادرة على التقدم خطوة واحدة للامام الا اذا شيدت الهياكل الاساسية ووضعت خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وسهلت لها الدول المتقدمة القروض ورؤس الاموال والخبرة الفنية وساعدتها مساعدة صادقة دون شرط أو قيد ينتقص من استقلالها وسيادتها ٠

ان اعادة صياغة الحياة والاوضاع والنظم الاقتصادية الدولية على اسس عادلة يتطلب اول ما يتطلب محو الفارق الحضارى التكنولوجي الذى تشعر بمقتضاه الدول النامية بالظلم والاجحاف والمرارة مما يعكر صفو العلاقات الدولية ويجعلها تسير في طريق المواجهة الشاملة لا الاعتماد المتبادل والتعاون ٠

ان على الدول المتقدمة أن تفهم وتقدر المشاكل التى تواجهها الدول التى تنقل اليها التكنولوجيا والمستفيدة منها ٠٠

والدول المستفيدة من نقل التكنولوجيا اتضح لها ما يلى :

- **تضع الدول المالكة للتكنولوجيا (الفنية المتقدمة) كثيرا من القيود عند نقل اى جزئية من جزئيات التكنولوجيا بواسطة وزاراتها ومؤسساتها وشركاتها في العقود التى تبرم في هذا الشان ٠**

- **وهذه القيود والتحفظات المتعددة قد تشتمل على استغلال سيء للدول النامية يتسبب في نهب مواردها واستنزاف موادها الاولية وعدم تدريب كوادرها الوطنية ٠**

- **تضع الدول الناقلة للتكنولوجيا قوانين ولوائح تحدد انواع التكنولوجيا التى يجوز نقلها وتضع حدا فاصلا بينها وبين التكنولوجيا التى لا يجوز نقلها بالرغم من عدم اهميتها الاستراتيجية ٠ وقد ابتدعت بعض الدول الغنية المالكة والناقلة للتكنولوجيا اساليب الحصار الاقتصادى ضد بعض دول افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية فيما يتعلق بنقل التكنولوجيا اذ هى خالفتها سياسيا أو تغير فيها نظام الحكم كما حدث في حالات مصر وكوبا وموزمبيق وانجولا حيث قطعت الدول الغنية معوناتها الفنية وعلاقاتها الاقتصادية والثقافية ، وكما حاولت بعض دول شرق اوروبا منع مصر من الحصول على الاسلحة التى تحتاجها وقطع الغيار اللازمة لها ٠**

نقل التكنولوجيا الى العالم الثالث

- كل هذه القيود والقوانين تحد من مقدرة الدول النامية من استغلال واستعمال التكنولوجيا بكفاءة ٠

- تحاول بعض الدول الصناعية والشركات التابعة لها تضليل الدول النامية بان تنقل اليها التكنولوجيا البالية القديمة أو عدم اعطائها التكنولوجيا التى ترغب فيها Right Technology لصناعة المنتوجات ذات النوعية الممتازة بالشروط السهلة وفي الوقت المناسب ٠ فقد باعت بعض الاقطار الصناعية معدات صناعية انتجت قبل الحرب العالمية الثانية لدول العالم الثالث وباعت لها في بعض الاحيان الآلات القديمة المستعملة ٠

وكل هذه العوامل تؤثر تأثيرا ضارا على التقدم التكنولوجى والصناعى للدول النامية وتجعل هذه الدول تعتمد اعتمادا كبيرا على الدول الناقلة للتكنولوجيا ٠ فالدول الغنية لا تعطى كل اسرارها التكنولوجية للدول النامية حتى لا تفقد اسواقها المضمونة وحتى لا تتقدم الدول النامية وتزاحمها مزاحمة اقتصادية تقضى عليها ، وهذا ما يطلق عليه الحسد التكنولوجى ٠

واكتشفت الدول النامية أن الدول المتقدمة تعاملها معاملة غير عادلة في نقل التكنولوجيا ، وذلك بالمقارنة مع معاملة الدول المتقدمة لبعضها البعض أى عندما تتبادل نقل التكنولوجيا ٠ ففى هذه الحالة تسود معاملة الند للند وتكشف كل الاوراق على الطاولة وتكون العقود واضحة وبدون قيود ٠ ان الضعف التكنولوجى الذى تعانى منه الدول النامية أو ما يمكن ان تسميه مركب النقص التكنولوجى هو الذى يغرى الدول الناقلة للتكنولوجيا بظلم الدول النامية والحاق اضرار بليغة بها في علاقاتها الصناعية والتجارية مما أدى الى النظام الاقتصادى الظالم الحالى ٠

ان أى قانون لنقل التكنولوجيا يجب أن يضع نصب عينيه وفي اعتباره هذه الحقائق التى تدفع الدول المتقدمة ٠

وشهدت العشرون سنة الماضية تقدما ملحوظا في الدول النامية فاصبحت تعتمد على نفسها وتدبر رؤوس الاموال وتستعين بالخبرة الاجنبية في حدود معينة وتفرض على رؤوس الاموال الاجنبية بعض الشروط وتدخل مع بعضها البعض فيما يسمى بالمشاريع التكاملية المشتركة وتسعى الى الحصول على تراخيص صناعية لصناعاتها التمويلية ، وقد اضاف البترول ثقلا جديدا للدول النامية ومن بينها الدول العربية بعد أن مرت بمرحلة السنوات العجاف التى حلب فيها الغرب المتقدم كل ابقار الدول النامية ٠ وكشفت الدول المتقدمة ان التجارة الدولية والتنمية تنطوى على مصالح مشتركة بينها وبين الدول النامية ٠

وحاولت الدول النامية أن تخفف من غلواء الشروط القاسية لنقل التكنولوجيا ٠ ولكن بالرغم من هذا نجد أن المستثمر الاجنبى في صورة الشركات العالمية والدول المتقدمة لا تعنيه امانى واحلام الدول النامية الا اذا كانت مرتبطة بحقوق امتياز يستأثر بها للحصول على المواد الاجنبية اللازمة لصناعاته في الخارج ٠ وكذا لا زال التعسف التعاقدى في نقل التكنولوجيا والتجارة والتنمية مستمرا من جانب الدول المالكة والناقلة للتكنولوجيا Supplior of Technology

الامتحانات الصعبة

●● اثبتت الدراسة الاجتماعية التي اجريت في اليابان ان الامتحانات والمقررات الصعبة في المدارس والجامعات والمعاهد تؤدي الى انحراف الشباب ، وارتكاب الجرائم والحوادث والاقبال على تعاطي المخدرات ٠

تقول الدراسة انه نتيجة للتوتر الذهني والقلق والخوف من الامتحانات الناجمة عن الدراسات الصعبة يلجأ كثير من الشباب الى الانحراف ٠٠ وتقول الاحصائيات ان عدد الشبان الذين انحرفوا نتيجة لذلك وصل الى ١٠٦ آلاف شخص في السنة ٠

لبن الام يزداد دسامة وقت الظهيرة

●● بعد تحليل لبن الثدي في الحيوانات والانسان كل اربع ساعات ليلا ونهارا ثبت أن هناك اختلافا في نسبة الدسم ٠ انه اقل في لبن الصباح وفي لبن بعد الظهر عنه في أي وقت آخر ، بينما لبن الظهر اكثر دسامة من غيره وبذلك تكون وجبات الرضيع ملائمة لمطالب معدته في افطاره وغذائه وعشائه ٠٠

والرغبة في مساعدة الاخرين

ان الربع الاخير من القرن العشرين لن يشهد ارتفاع نصيب الدول النامية من المنتجات العالمية الصناعية والزراعية • الا اذا تصدى المجتمع العالمى المعاصر لقضية نقل التكنولوجيا ووضع لها نظاما جديدا وسلوكا حديثا واخلاقيات حميدة تقوم على التعاون الصادق والرغبة في مساعدة الاخرين •

والدول المتقدمة قد لا تحل هذه القضية متذرعة بالتكاليف الباهظة المباشرة وغير المباشرة للتكنولوجيا الحديثة مما يجعلها تفرض الشروط وتضع القيود لتسترد عائدا مجزيا مما صرفته على تطوير العلوم والصناعة • وبالرغم من ازدياد الموارد النقدية للدول النامية ، الا أنه من الواضح انها مع هذه الشروط والقيود لن تستطيع أن تقتنى ما تريده وما تحتاجه من التكنولوجيا •• مما يقوم دليلا على أن المال أو الطاقة لا يستطيع مالكها أن يشترى بها التكنولوجيا • وقد اصرت الدول العربية المنتجة والمصدرة للبترول في اتفاقاتها وعقودها مع الدول المتقدمة التى تشترى منها النفط بأن تشترط نقل التكنولوجيا ومساعدة الدول المتقدمة في هذا الشأن ولقد وجدت استجابة متحفظة من دول مثل فرنسا واليابان والمانيا الغربية •

واتضح للبلدان النامية أن بعض البلدان المتقدمة لا تسمح لوزاراتها وشركاتها وخبرائها بنقل التكنولوجيا من ناحية سياسية بحتة أو حربية أو استراتيجية أو اقتصادية كما يحدث في بعض البلدان الاشتراكية والغربية التى تمنع بعض بلدان العالم الثالث من التكنولوجيا العسكرية •

وحتى لو تحصلت الدول النامية على التكنولوجيا فانها تتحصل عليها باغلى الاسعار نسبة للشروط العديدة التى توضع فيما يتعلق بتكنولوجيا الانتاج والتوزيع والتكلفة •

ولحل هذه المشاكل على العالم أن يضع اسسا جديدة لما يسمى بتجارة التكنولوجيا Trade of Technology

على ان تقوم هذه الاسس على المساواة والنفع والاعتماد المتبادل والتعاون الدولى الصادق وعلى أن يكون الثمن المقدم من جانب الدول النامية معقولا سواء كان متعهد أو تاجر التكنولوجيا فردا أو مؤسسة أو شركة أو دولة أو كانت التكنولوجيا المباعة في شكل آلات أو خبرة فنية أو معدات أو اجهزة أو بضائع أو حقوق اختراع أو رسومات أو نماذج أو مواصفات أو تدريب عاملين •

ان الاسس الجديدة لاخلاقيات نقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة للدول النامية يجب ان يتم في شكل تشريع عالمى في نطاق الامم المتحدة ومؤتمرها للتجارة والتنمية بهدف اقامة نظام اقتصادى عالمى جديد اكثر عدلا وانصافا للدول النامية •

تعريفات لاذعة

– طالب الكمال : رجل يبالغ في اتعاب نفسه واتعاب الناس !••

– الكفاءة : مقدرتك على أن تجد اشخاصا يقومون بالاعمال التى تكرهها عوضا عنك !••

– الضيف المثالى : هو الذى يشعر مضيفه بانه في بيته !••

– الضمير : هذا الصوت الهادىء الصغير الذى يخبرك بان أحدا ينظر اليك ••

– النفاق هو اكبر تحية تقدمها الرذيلة للفضيلة ••

لاروشفوكو

– ارجو أن لا تعيش حياة مزدوجة تدعى الخبث والمكر وانت رجل طيب والا اعتبرت منافقا !••

اوسكار وايلد

– انها متعة مزدوجة ان تنافق منافقا ••

لافونتين

– الحب كالحرب •• تبداه حين تريد ، وتهرب منه حينما تستطيع •

سواترن يهنوست

– المرأة احدى الغلطات الجميلة التى ارتكبتها الطبيعة

سانتيانا

– الغنى هو الذى لا يخشى ان يطلب منك ان تريه أرخص ما في محلك •

كونت

الحمق يسلب السلامة ، ويورث الندامة ، والعقل وزير رشيد ، وظهير سعيد ، من اطاعه أنجاه ، ومن عصاه أرداه •

مثل عربى

– من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه ، صبر على شقاء الجهل ••

شقراء



والمجلة ماثلة للطبع .. نعت الينا الانباء الاليمة وفاة المغفور له الشيخ جاسم بن حمد ال ثانى وزير التربية والتعليم ورعاية الشباب . وافاه الاجل المحتوم وهو يعالج في احدى المستشفيات الامريكية ..

وبوفاة الشيخ جاسم بن حمد ال ثانى ، الشقيق الاكبر لسمو امير البلاد الشيخ خليفة بن حمد ال ثانى ، فقدت دولة قطر واحدا بارزا من بررة ابنائها بمستقبل الدولة الناهضة في مجال التربية والتعليم . وفقدت اجيال الشباب ابا لا حدود لابوته ، وحكمته وحدبه ، وأحلامه ، وامانيه لهم ، وبهم ، من أجل ان يحقق لمسيرة الوطن عقولا وسواعد تتقدم به على اسس قويمة من أصول العلم والمعرفة والثقافة في كل المجالات ، وفي شتى الميادين .

وبوفاة الشيخ جاسم بن حمد ال ثانى رائد التعليم في دولة قطر على مدى عشرين عاما من النضال الحقيقى ، حاملا مشعلا يبدد ظلمات الامية ، ويدخل بنور العلم في كل بيت من بيوت الدولة .. فقد العالم العربى بفقده واحدا من اخلص المؤمنين بقضايا التعليم والعلم والشباب .. والمستقبل مرتكزا على اسسه الصحيحة . لان الشباب هو المستقبل . ولان العلم هو النور الحقيقى الهادى الى المستقبل ..

ان اسرة تحرير مجلة « الدوحة » وهى تعى قدر أولئك الرجال القليلين ، الذين يكافحون — عن ادراك ووعى وعناد وبصيرة — من اجل أوطانهم وشباب اوطانهم ، كفاحا حقيقيا ، ومخلصا ، ومثابرا ، ومتخطيا كل العقبات .. مثلما تعى حجم الفجيعة وهولها في وفاة رجل من اولئك الرجال .. انما تشارك الشعب القطرى أحزانه النبيلة ازاء هذا المصاب الجليل . مثلما تتوج بخالص العزاء الى سمو امير البلاد المفدى والى كل افراد الاسرة الحاكمة . سائلين لله العلى القدير الصبر والسلوان للجميع . وللفقيد الرحمة .

في رحاب الله يا أبا الشباب القطري

بقلم : الدكتور محي الدين صابر

لو أبقت الدنيا على أحد ..
أبقت على الغالي أبي حمد ..

ظاهرتا الحياة والموت وجود واحد ، ليس لاحداهما مفهوم الا في سياق الاخرى .. هذه هي سنة الله في الجود ، وهي حكمة الخالق في الطبيعة .

واذا كان الموت بالنسبة الى الفرد غيابا ابديا لوجوده المادى ، بكل ما يعنى ذلك الوجود من ارادة وسعي ، ومن غايات وعلاقات ، فان وجوده المعنوى يستمر فيما أبدعه وفيما صنعه ، وفيما قدمه للحياة في الحياة . وهكذا يكون ذلك التراث النافع - حين يكون - بديلا معنويا للغياب المادى للانسان ، وهو ما نسميه الخلود ، لو ان في الدنيا خلودا .. وهذا هو الذى يصنع الفرق بين حياة وحياة ، وبين موت وموت ، وبالتالى بين انسان وانسان ..

والفقيد الجليل الغالى الشيخ جاسم بن حمد آل ثانى الذى رحل عنا بجسده الى رحاب الله ، يسبقه عمله الصالح ، وجهده النافع ، ويعقبه ذكره الباقى ، في ذلك العمل وذلك الجهد ، كان واحدا من اولئك الغائبين الحاضرين بين الناس في الحياة ..

لقد كانت حياة الفقيد الكبير ، نموذجا انسانيا رفيعا فوهب كل طاقاته للخير العام ، وانفقها في كرم ، في أشرف ميدان ، هو خدمة العلم والفضيلة ، فقد تولى امر التعليم في دولة قطر منذ عشرين عاما ، وظل يرعاه وينميه ويحسن القيام عليه ، حتى آخر لحظة من حياته الخصبة النافعة ، وعلى يديه قام النظام التربوى الحديث ، ونشات المؤسسات التعليمية والثقافية على احدث النظم ، في كل مراحل التعليم ومجالاته ، ولقد كان هذا هو همه الكبير والنبيل ان ينمي الثروة البشرية ، وان يخلق قاعدة من الشباب القطرى العربى الذى يعيش عصره ، ويسهم في صناعة التقدم ، ويتصدى للتحديات المعاصرة ، وهو مع كل ذلك كان شديد الحرص على احاطة معرفة الشباب وخبرتهم العصرية ، بالقيم الروحية ، وبالمثل العليا للحضارة العربية ، وكان هو - رحمه الله - تجسيدا حيا لتلك القيم ايمانا بالله ، ومعاملة صالحة مع الناس ، وما اتصلت له علاقة باحد ، الا وكان رحمه الله حريصا عليها حفيا بها ، وكان من اكثر الناس وفاءا ، واصدقهم عهدا ، وابقاهم ودا . وقد بلغ ايمانه برسالته في خلق جيل عربى جديد ، ان احب لقب الى قلببه حين يدعى به هو « أبو الشباب القطرى » .

ولقد جمعتني بالفقيد الجليل ، غفر الله له - صلات قديمة ، ما زادت مع الايام الا قوة ، التقينا في مجال العمل العام ، في مجال التعليم منذ اكثر من خمسة عشر عاما ، منذ ان كنت أعمل خبيرا في اليونسكو ، ثم أتصل ذلك وتعمق حين عملنا معا كوزراء للتربية والتعليم ، من خلال الجهد المشترك في عشرات المؤتمرات واللقاءات العربية .

ولقد لبى رحمه الله دعوة رسمية لزيارة السودان عام ١٩٧٢ وكنت حينذاك وزيرا للتربية والتعليم في اطار التعاون التربوى بين قطر والسودان ، ولقد اقام في الفترة الوجيزة التى قضاها هناك ، علاقات باقية مع القادة السودانيين ، وقد منحه السيد الرئيس جعفر محمد نميرى اكبر وسام سودانى ، هو وشاح النيلين ، في مناسبة تلك الزيارة .

ولقد استمر ذلك التعاون بيننا ، في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، فكان من اكبر المؤمنين باهدافها ، العاملين في صدق على دعمها ، ايمانا منه برسالة التعليم ، سبيلا لوحدة الامة العربية وقوتها وتقدمها ..

ان هناك جوانب انسانية مشرقة في حياة الشيخ جاسم وجوانب عربية ، تتسم كلها بالتمسك بالقيم والمثل ، لا تقوم هذه الكلمة القصيرة لها .

ان حياة الشيخ جاسم بن حمد آل ثانى ، كانت حياة عريضة ونابضة ونافعة ، وكان رحمه الله من أعظم الرجال شانا ومقاما ، فكرا وسلوكا ، وكان شخصيته فريدة قلما تتكرر .. صديقا ومربيا ورائدا .

ان الشيخ جاسم سوف يبقى حيا في آلاف العقول والسواعد التى اتاح لها فرصة التعليم ، وفي مئات المؤسسات والمعاهد والمراكز التى سوف تبقى مصنعا للرجال تتيح للامة العربية كل عام طاقات جديدة وقدرات جديدة .. وسيبقى حيا في صدور الاف من اصدقائه وزملائه ، وفي قلوب الملايين من العرب الذين عمل من اجل قضاياهم ومستقبلهم في صمت ، وفي تواضع ، وعطاء لا حدود له ..

رحم الله الشيخ جاسم ، وانزله منازل الصديقين والشهداء ، جزاء وفاقا لما قدم لشعبه ولامته ولدينه ..

وانه لو افلت من الموت حى ، بحب الناس له ، وبخدمته للحياة والاحياء ، لضمن الخلود لابى حمد .. ولكن هيهات ، فهذا طريق الاحياء .. ونهاية الحياة .

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة قطر

وزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب

"إنا لله وإنا اليه راجعون"

"يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"



تنعي اسرة وزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب رائدها ، وأبا التعليم فى دولة قطر ، الذى وهب حياته لبناء جيل الحاضر والمستقبل ، على أسس متينة من الأسلام الحنيف ، والعلم القويم .

المغفور له

سعادة الشيخ قاسم بن حمد آل ثاني

وزير التربية والتعليم ورعاية الشباب

وأسرة التربية والتعليم ورعاية الشباب ـ وقد هالها المصاب الجلل ـ تتقدم الى مقام صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر المفدى .

كما تتقدم الى أشقاء الراحل الكريم وأبنائه والى الأسرة الحاكمة والى الشعب القطرى والى الأمة العربية والأسلامية بخالص العزاء داعين المولى عز وجل أن يلهمنا جميعا الصبر والسلوان .

ونسأل الله ان يتغمد الفقيد العزيز بوافر رحمته ، وأن يجعل مثواه الجنة ، جزاء ما قدم ، خلال حياته ، من خدمات جليلة نفع الله بها أبناء الشعب القطرى وأبناء الأمة الأسلامية .

نبــذة عـن حيــاة

الفقيد سعادة الشيخ جاسم بن حمد آل ثانى (رحمه الله)

وزير التربية والتعليم ورعاية الشــباب

- الفقيد الكريم يناهز الخامسة والخمسين من عمره ، وهو الابن الاكبر للمرحوم الشيخ حمد بن عبد الله الثانى حاكم قطر الاسبق ، والشقيق الاكبر للشيخ خليفة بن حمد آل ثــانى امير دولة قطر المفدى ·
- اصبح وزيرا للمعارف سنة ١٩٥٦ (١٣٧٦) ، وبقى كذلك حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ·
- يعتبر عهده عهد النهضة التعليمية الشاملة · فهو ـ بحق ـ أبو التعليم فى قطر ·
- وفى عهده ·· اعيد تنظيم التعليم ، وارسيت قواعده على اصول تربوية حديثة ، وافتتحت المراحل المختلفة الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعية ·
- فى عهده ·· افتتح المعهد الدينى الذى لا يقتصر اشــعاعه على دولة قطر ، بل يتعداها الى العالم العربى والاسلامى ، واصبح يؤمه المسلمون من كافة اقطار العالم ·
- فى عهده ·· افتتحت أول مدرسة للصناعة فى قطر ·
- فى عهده ·· افتتحت دار المعلمين ودار المعلمات ·
- فى عهده ·· افتتحت أول مدرسة للتجارة فى قطر ·
- فى عهده ·· افتتحت كليتا التربية للمعلمين والمعلمات ، ووضعت النواة الاولى لجامعة الخليج ·
- فى عهده ·· افتتح مركز التدريب والتطــوير المهنى ، الذى هو الخطوة الهامة فى نهضة قطر الصناعية ودول الخليج ·
- اهتم ـ رحمه الله ـ بالشباب ، واشرف على نشاطاتهم ، ووضع الأسس السليمة لرعاية الشباب حتى اصبحت فــرق قطر الرياضية من الفرق الرئيسية فى المنطقة ·
- كان ـ رحمه الله ـ حارسا يقظا على التعليم طيلة مدة قيامه بأعباء الوزارة ، حيث كرس له وقته ·· وكل جهده ·
- اهتم ـ رحمه الله ـ اهتماما كبيرا بتعليم الفتاة الذى يرتكز على اسس اسلامية صحيحة ، حتى اصبحت نسبة تعليم الفتاة فى قطــر اعلى نســبة فى الدول المجــاورة والدول العربية الشقيقة ، وتماثل الدول المتقدمة ·
- ارسى علاقات قطر الثقافية بالعديد من الدول العربية والأجنبية ، وعقد الاتفاقات الثقافية معها ·
- حرص على مد يد العون الثقافى والتربوى الى بعض الدول العربية والاسلامية ·
- ازداد عدد البعثات الدراسية الجامعية فى عهــده زيادةكبيرة ، وتنوعت التخصصات،حتى شملت معظمنواحىالتخصص العصرية لتساهم فى نهضة قطر الشاملة ·
- اولى تعليم الكبار جل اهتمامه ·· وعمل على فتح العــديد من المراكز لهم · وكان آخر جهوده فى هذا المجال وضــع الأسس لافتتاح مراكز لتعليم السيدات ·
- كان ختام جهوده اقامة دورة الخليج العربى الرابعة بالدوحة والتى احرزت ، بفضل جهوده ، نجاحا كبيرا ·
- اهتم بالمحافظة على « حيوان الوضيحى » من الانقراض ، فانشا له مزرعة خاصــة كانت موضــوع اهتمام الكثير من العلماء المهتمين برعاية الحيــوان ، وكان رئيســا فخريا للجمعية الدولية للرفق بالحيوان ·
- اهتم بالتجارب الزراعية فى مزرعته الخاصة وكان ـ رحمه الله ـ أول من اثبت نجاح زراعة القمح فى قطر ·
- كان مثال الرجل النشيط الذى يعشق الصيد والرحــلات ·· وقد أصبحت رحلاته فى « الربع الخالى » أحد المصادر الأساسية لمعلومات كثير من الــكتاب والمؤرخين الذين كتبوا عن هذه المنطقة ·

احمـــــــد العنـــــــانى

الأوربيــــــون في الخـــليج

البرتغـــالـــيون



تمهـــيد :

فيما اقرا هنا وهناك ، وفي كثير مما اسمع مغالطات وتناقضات حول كثير مما يتعلق بالاوروبيين في هـــذا الخليج الذى نعيش عليه ، والذى اختلفت عليه تسميات كثيرة منها الفارسي والعربى وخليج البصرة ، والقطيف وقد اثرت ان اختار هذا الموضوع اولا لمجلة الدوحـــة الغراء وفي ذهني اكبر عدد ممكن من قرائها ، وليس في نيتى ان اتابع الموضوع على اى قدر من الاســـتطراد او التفصيل ، فالموضوع كبير والكلام فيه يطول ٠٠ وكل ما يعنينى في الواقع امران اثنان ساحاول الا احيد عنهمـا ابدا ، فأما الامر الاول فهو وصف يعطى القارىء فكرة واضحة عن دوافع سائر الامم الاستعمارية الاوروبية التى كان لها اتصال مؤثر بهذه المنطقة ، واما الامـر الثانى فهو تصحيح كثير من المفاهيم التى يتداولها النـــاس العاديون غير المختصين عن أحداث المنطقة مـع هـؤلاء الاوروبيين ان كان معظم المعلومات المتداولة اما مستقى أصلا من مصادر أوروبية متحيزة بالطبع أو روايات محلية اعتورها الكثير من التحريف ، ولم تصل الى شىء في رؤية الاحداث على منظور واسع شمولى ، وانما معظمها في أمور ووقائع محلية ، وفي شىء كثير من المبالغة والسذاجة ٠

ومن نافلة القول ان أعيد الكلام الذى قدمت به اكثر الكتب الحديثة ، الاجنبية والعربية ، عن الخليج واهميته القديمة وتطلعات الغزاة اليه من عهد الاسكندر الاغريقى وما قبل عهد الاسكندر وبعده ولا عن الحقائق المتفق عليها من قدم عصر اللؤلؤ والمتاجرة به والغوص عليه والارباح الخيالية التى قد ينطوى عليها ذلك ، ولا عن الموقـــع الاستراتيجى الممتاز للخليج بين الشرق الاقصى والهند من ناحية وبين اوروبا وافريقيا من الناحية الاخرى ٠ فكل هذا الكلام قيل واعيد غيرة مرة واحدة ، وامتلأت به كتيبات الاعلام العربى المعاصر حتى بات مملولا ٠٠

ولكن هناك مجموعة من الحقائق التى لم يجر تداولها الا لماما ولم يفطن لها الباحثون على المستويات الاعلامية والصحفية ، ولكنى لن أثقل بها كاهل القارىء العادى دفعة واحدة وانما انوه بها كلما كان ايرادها مقترنا بحركات هذه الدول الاجنبية التى وفدت الى الخليج ٠

وابرز هذه الحقائق واحدة لم يفطن لها البرتغاليون ،طليعة الاوروبيين الذين دخلوا هذه المنطقة الا وهى أن منطقة الخليج انما تطلب لمياهها من دون برها واراضيها ،وهى حقيقة ظلت قائمة حتى تخلخلت بوجود البترول فى البر الى جانب البحر ، كما انها لم تتضح لاذهان البرتغاليين وربما لم تخطر لهم على بال ومن هنا ، ومن جراء الافكار المتعصبة الاخرى التى كانت تملأ رؤوسهم ،وبفعل خطاهم الكبير بايثارهم البر والبحر ، فان الشرس المتعصب لم يدم طويلا ، فقد كفى قرن من الزمان لاقتلاع جذوره من المنطقة كلها ٠ ولقد حاول البرتغاليون ان يلبسوا ثياب التجار بعدما فشلوا فى الاستعمار فلم يفلحوا ابدا ، وما كذلك حال نقضائهم من الانجليز الذين عمقوا فكرة التجارة والتجار اكثر من قرن من الزمان قبل ان تظهر عليهم اية امارة او بادرة واضحة من بوادر الاستعمار ، والذين ظلت عنايتهم بالبحر اضعاف عنايتهم بالبر الى ان دفعتهم الظروف المواتية التى عملوا على خلقها ببطء ورويه أن يصبحوا حكاما للبر والبحر ، وأن يجعلوا لهم رئيسا لحكم المنطقة فى مدينة بوشهر ٠

أول المستعمرين الاوروبيين

ولنبدأ الان بقصة البرتغاليين اول المستعمرين الاوروبيين فى الخليج ،

لقد كانت البرتغال ضمن شبه جزيرة ايبيريا التى حكمها المسلمون بعيد انتصارهم فى وادى شريش بالاندلس بوقت قصير ، ولكن صعوبة تضاريس تلك الاقليم ،وكذلك اقليم الباسك والاقاليم الجبلية عموما فى أقصى شمال اسبانيا وعلى حدودها المتاخمة لجبال البيرانيس كانت تجعل الحكم الاسلامى ـ العربى لتلك الاجزاء حكما غير متواصل ، فحالما يختلف المسلمون أو يسوء حكمهم فى قرطبة تتراخى قبضتهم من الاقاليم الجبلية ، ويمكن القول بانه منذ وفاة المنصور بن ابى عامر الحاجب قبيل نهاية القرن الرابع للهجرة بقليل انحسر الوجود الاسلامى عن المناطق الجبلية فى غرب ايبيريا وشمالها ، وأصبح المسلمون يستعينون بالدويلات النصرانية على بعضهم ، وكما اصبح فى جيوشهم اعداد ملحوظة من المرتزقة النصارى وكان لهذا الاختلاط السلمى اثره فى تحضير سكان تلك الجبال الذين لم يفقدوا شيئا من رجولتهم وقوة اسرهم وحبهم للمغامرة فلما آن تفتحت أذهانهم للعلم والمعرفة لم تسقط لهم آخر معاقل المسلمين فى الاندلس قبل نهاية القرن الخامس عشر الميلادى الا وقد أصبحوا جاهزين للافادة من اقصى منجزات الفكر العلمى الاسلامى فى اتجاهات الجغرافية والفلك ، وبينما اشرفت اسبانيا على الافادة من القناعة بكروية الارض فوفقت فى اكتشاف العالم الجديد ، فان البرتغاليين الذين يطلون على سواحل الاطلسى على امتداد كبير ، والذين لم يعودوا يرون فيه بحر ظلمات ومخاوف اسطورية ، شرعوا فى التوجه جنوبا الى الساحل الافريقى الغربى قاصدين أمرا أعظم من ذلك ، الا وهو الحصول على تجارة الهند والشرق وكف أيدى المسلمين عن طرق التجارة العالمية فى بحار الشرق ٠٠

ومعروف جيدا أن بغداد سقطت سقطتها الفادحة بأيدى المغول فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى ، وأن الحروب الصليبية التى لم تنته الا بانسحاب اخر الصليبيين من طرابلس على الساحل السورى قبيل ختام القرن الرابع عشر معروف أن تلك الكوارث المنهكة قد انضبت موارد العالم الاسلامى ، فضلا عما كان يعانيه من تمزق لا سيما بعد حركات التمرد المتوالية بدءا بحركة الخوارج فالزنج فالقرامطة فى منطقة الخليج ، وهذا يقودنا الى رؤية الاثر الكبير لحقيقة كبرى ثانية من الحقائق المؤثرة فى هذه المنطقة الحساسة ٠

لقد اختفت الصور الزاهية للتجارة الزاهرة الرتيبة عبر موانىء العراق على الخليج وامتدادا الى ابعد بلاد الشرق الاقصى والافريقية بضعف الدولة المركزية فى بغداد وانبعاث الصراع المذهبى والعرقى بين عناصر تلك الدولة العظمى ، وسنرى أن الحياة على مياه الخليج تتحول الى جحيم حين تفقد المنطقة ذلك السلام الحقيقى الطويل الامد الذى تستطيع فرضه قوة عظمى سواء فى سواحل الخليج أو من الخارج ٠٠ ويتحدث الفردوسى فى « نزهة المشتاق » فى وقت لاحق عن المناطق المخوفة شبه الخالية من السكان فى معظم سواحل عمان وقطر ، وعن فقدان الامن فى هذه المناطق ، وكثرة الاعتداء على السفن البريئة المسافرة للتجارة هناك ٠

الأوربيون في الخليج

والواقع ان نهاية القرن الخامس عشر الميلادى قد شهدت تحولا اساسيا في المواقع والقوى المهيمنة على التجارة الاسلامية التى كادت تنحصر في عرب عمان واليمن ، والذين أصبحوا يتمتعون بمركز منفرد لا يكاد يضارعه سوى المركز الفذ لمدينة البندقية الايطالية • لقد كانت اساطيل عمان واليمنيين مجهزة تجهيزا يحول دون تعرض القراصنة لها ، فيما كان هؤلاء يعيثون فسادا امام سواحل ايران ومعظم الساحل العربى على الخليج •

في هذا الوقت تطورت هرمز على الساحل الايرانى بموقعها المواتي على جزيرة تلاصق ذلك الساحل ، وأصبحت منطلقا اساسيا لتجارة عمان مع كلكتا في الهند • والى هذه الاخيرة كانت تصل أساطيل عمان واليمن ، كما كانت تصل اليها من الجانب الاخر سفن الصينيين محملة ببضائع البلدان الواقعة شرقي الهند بما فيها الاقمشة الحريرية وغيرها ، ومنها كانت تعود سفن اليمانيين والعمانيين موقورة بالبهارات والكمون وحاصلات جزر الهند الشرقية والهند ، ويعود معظم تلك السفن مخترقا اما الخليج حتى البصرة بحماية مسلحة في وجه القراصنة ، او عبر البحر الاحمر من باب المندب صعدا الى الطور وغيرها حيث تكون قوافل كبرى في انتظار البضائع لنقلها الى اوروبا •

كما كانت جدة والقلزم (السويس) من مراكز هذه التجارة الوافدة من الشرق الاقصى فيما كانت الاسكندرية مركزا هاما لاستقبال البضائع الوافدة عن طريق بروفانس بفرنسا •

وكان المسلمون في فترة القوة من عهد الدولة العباسية قد سهروا جيدا على طرق مواصلاتهم ومراكزهم التجارية ، وانشاوا جاليات اسلامية حتى في كوريا فضلا عن الهند وملقا والفيلبين والصين •

وقد آل اكثر الفائدة من ذلك الميراث الضخم الى اليمانيين والعمانيين الذين توزعت جاليات كبرى من تجارهم في سواحل الخليج الجنوبية ولا سيما في هرمز وسائر الموانيء والجزر القريبة منها فضلا عن السند ومالابار وكلكتا وجاوه والفيليبين والصين وكوريا كما ورد آنفا •

ومع أن الازدهار التجارى العربي كان يفيض ثراء عظيما على المجتمعات التجارية الا ان الاوضاع السياسية في المنطقة كانت تجتاز مرحلة من التشرذم والتشتت وحكم القبائل والتجار المتنفذين ، ولم تكن هناك دولة بحرية واحدة لها من قوة الشوكة ما يصون مصالح التجار لو تعرضت لغزو كبير من الخارج •• كانت دولة السلاجقة قد انتهت الى فوضى مريعة ، اما العثمانيون فكانوا منهمكين في فتوحاتهم في البلقان وحوض البحر الاسود ، ولم يتقدموا لوضع يدهم على بلدان الشرق الادنى بما فيها مصر الا بعد ان كان البرتغاليون قد عرفوا طريق الهند ، وانشاوا لهم مقرا محصنا في كلكتا ، وكانوا في المواقع امة جديدة لم تاخذ بعد دورا في التفوق والسيادة وقد اججت مطامعهم المكاسب التجارية الضخمة ، واستعانوا بكل صنوف الغدر ونقض المعاهدات ، والانقضاض المفاجيء الغادر على مواقع اعدائهم • وقد بدأوا سلسلة هجماتهم الشرسة بالمدافع على مدينة كالكتا فهدموا قسما منها ثم انقضوا عليها ينهبون ويقتلون ، ولم يمض غير بضع سنوات حتى تابعوا بقيادة البوكيرك نفس السياسة الاجرامية المفاجئة في الخليج العربى •

هل كان البرتغاليون وحدهم في المعركة ؟

لست اشك مطلقا في ان الحرب التى استعرت بين العرب والبرتغاليين على الطرق التجارية تحوى حلقات مفقودة الذكر في مجمل الروايات التاريخية • وانت حين تقرا في النصوص البرتغالية لا تجد الا روايات مفعمة بالخيلاء والمبالغات المقرفة ، وكلاما مفعما بالتعصب الديني يشعرك بان البرتغاليين ربما كانوا راس حربة فقط في جهد كبير يساهم فيه متطوعة ومغامرون من بحارة اوروبا الغربية فمن المعلوم ان اوروبا كانت تعاني عسرا شديدا من انهيار وساطة المدن الايطالية كجنوة مثلا بين التجار العرب والمستهلكين الاوروبيين لبضائع العرب الباهظة الاسعار حتى قبل سقوط اهمية الوسطاء الايطاليين من جراء الفتوحات العثمانية واحوال الصراع الداخلي خلال حكم المماليك بمصر •



اما الروايات العربية القليلة ـ وهذا امر طبيعي دائما في المعسكر المنهزم ـ فانها تشعرك بان العرب اخذوا على غرة بغدر البرتغاليين ، وأنهم كانوا يتعاملون معهم في البحر بروح من الود والمعاونة ، وان بحارا عربيا مشهورا هو احمد بن ماجد هو الذى دل البرتغاليين على طريق الهند • وايما كان الحال فلم يمض على وصول البرتغاليين عشر سنوات حتى وجد العرب أنفسهم في مسقط يتعرضون لغزوة بحرية على مدينتهم لم يكونوا يتوقعونها فهم قد استقبلوا البرتغاليين بالترحاب كزملاء بحر بمدينة قلهات . ولكن سرعان ما انقض البرتغاليون على مسقط فارتكبوا فيها افدح الجرائم ، ومثلوا بالاسرى القلائل الذين اخذوهم تم تقدموا الى صحار التي استسلمت لهم بعدما سمعت بما احاق باهالى مسقط من خسف وشدائد ، ولكن خوركفان رفضت ذلك النهج السخيف وقاومت الغزاة ببسالة •

وهكذا وجد الحاكم العربى الذى يسمونه الشيخ سيف الدين نفسه معزولا في هرمز التى كان يحكم منها ساحل عمان •

ان مدينة هرمز التى لا تمثل في واقعنا الراهن الا عن شكل قرية صغيرة فوق جزيرة خالية من المياه العذبة تمر بها السفن الى مرفا بندر عباس غير ملقية لها كبير اهتمام كانت ذات يوم تتمتع بشهرة اسطورية وقد كانت هرمز الاصلية مبنية على الجانب الايرانى المتاخم لجزيرة هرمز الحالية ولكنه عندما اقتحمت جحافل التتر بلاد فارس دمرت تلك المدينة واعتيض عنها لاحقا مدينة هرمز على جزيرة هرمز لتكون في وضع افضل في وجه الغزاة وقد تحولت بحكم موقعها الرائع في مدخل الخليج وقربها من بلاد الفرس والعرب والهنود الى سوق تجارية تزخر بما يؤتى به اليها من البضائع الحريرية والعاج واللآلىء والاقمشة النفيسة المنسوجة بخيوط الفضة والذهب فضلا عن الخيول العربية والبضائع الهندية والافريقية بل حتى امتازت بكونها سوقا للحمير البيض ذوات الشهرة الواسعة وحيث كان شيخ هرمز قبل مجيء البرتغاليين يبسط نفوذه على البحرين فقد كانت ارباحه من اللؤلؤ من جراء ذلك شيئا يخلط الخيال •

كان مفهوما بان التمركز في جوا والتقدم الى عمان سينتهي الى هز العصا في وجه هرمز حلم النهابين البرتغاليين وقد اشترك في الدفاع عن الجزيرة اسطول من السفن العربية ، بحرينية وغير بحرينية وعمانية ، ولكن البوكيرك استطاع اعتراض سفن البحرينيين قبل وصولها للجزيرة وتغلب عليها في هجوم مباغت قرب جزيرة قشم •

خسائر البرتغاليين

وقد رفض عرب هرمز كل عروض الاستسلام التى حاول البرتغاليون اغراءهم بها فدارت معركة بحرية غاية في الشراسة ، ومع ان البرتغاليين خرجوا باليد العليا الا ان خسائرهم الدامية جعلتهم احسن استعدادا لمفاوضات معقولة ، ومع ذلك فقد صمموا على البقاء منذ اول لحظة وقاموا بانشاء قلعة برتغالية أحسنوا تحصينها ، وقد قبل شيخ هرمز دفع مبلغ من الجزية واعطى البرتغاليين امتيازات جمركية ما لبثوا ان حولوها الى استبداد مطلق بجمارك الجزيرة ، كما فرضوا عليه رفع شارة الصليب على قصره •

غير ان خلافا مريرا نشب بين ضباط القوة البرتغالية وقائدهم المتعجرف البوكيرك ادى بعد بضعة اشهر فقط الى صراع عنيف بين الفريقين ضربت فيه هرمز بالقنابل البحرية ، ولكن الحادث اسفر عن طرد البرتغاليين من الجزيرة ، ويبدو ان طلائع البحرية ، الاسلامية بقيادة الاتراك القادمة عبر البحر الاحمر فسواحل اليمن بدات تشكل خطرا حقيقيا على الوجود البرتغالى ، وهنا ينشا تحالف غريب بين الشاه اسماعيل الصفوى والبوكيرك الذى ثبت نفسه في جوا كنائب لملك البرتغال في البحار الشرقية ، وبين الاتراك وسكان الساحل العربى القطيف والبحرين وسواهما ، ولم يكن غريبا ان يسفر هذا التحالف عن عودة البرتغاليين الى هرمز قبيل موت البوكيرك عام ١٥١٥ للميلاد ، ذلك بان مساندة البر الايرانى للاسطول البرتغالى كان تحديا كبيرا للقوة البحرية التركية الناشئة أيما كانت المؤازرة التى تلقاها من الساحل العربى على الخليج •

وقد باشر البرتغاليون سياسة النهب التى اشتهروا بها ، ولكنهم مارسوها هذه المرة بحجج مشروعة مفتعلة الامر الذى ادى الى ثورة كامل المناطق التى كانت تخضع لهم في عمان وهرمز والساحل العربي وقد ظلت هذه الثورة تستعر بخسائر فادحة اكثر من عام الى ان بسط البرتغاليون نفوذهم المباشر على هذه المناطق بقوة الحديد

على ان الصراع بين قوى البرتغاليين واحلافهم من جهة ، وبين القوى العربية في البحرين وغيرها والمدعومة بين حين واخر بحملات بحرية عثمانية تستاهل فصلا خاصا آمل ان اقدمه للقراء في العدد القادم باذن الله •



محمد جابر الأنصاري

أدب الإصلاح الاجتماعي في الخليج

١٩٢٠ - ١٩٥٠

التمسك الشديد الذى يبديه أدباء الخليج الشباب بقضية « الالتزام » في الادب ·· ما أسبابه وما جذوره ؟ ان القضية لم تثر جدلا ولم تستقطب اهتماما في كتاباتنا النقدية بالخليج كما فعلت قضية « الالتزام » · هل ذلك بتأثير مدرسة أدبية معينة في العالم العربى ؟ أم هو بسبب زيادة الاهتمام بالجانب الاجتماعى ـ السياسى في ظاهرة الادب الجديد ؟·· قد يكون هذا كله من ضمن الاسباب المفسرة لهذه المسألة ، ولكن هناك سبب تاريخى وبيئى هام يستحق النظر والدرس · ان أدبنا الجديد وريث أدب اجتماعى اصلاحى خصب ازدهر بمنطقة الخليج منذ مطلع العشرينات حتى منتصف الخمسينات من هذا القرن ، وكانت نزعته الاصلاحية والوطنية والاجتماعية ، والتربوية من القوة والبروز بحيث طبعته بطابعها القوى المؤثر الذى طغى على الجوانب الفنية والجمالية والادبية الخالصة · ان أدباء وشعراء وكتابا مثل عبد العزيز الرشيد ويوسف القناعي وعبد الله الزايد وفهد العسكر وعبد الرحمن المعاودة وصقر الشبيب وخالد الفرج يعتبرون أعلاما للاصلاح الاجتماعى والتربوى ، بالاضافة الى أدوارهم كادباء وشعراء · بل ان منهم من تضاءل أثره الادبى الخالص ، وبقى دوره الاصلاحى ناصعا خالدا ·

وعندما بدأت أولى ملامح أدب العشرينات تتبلور في الخليج كان الوطن العربى يشهد التطورات الرئيسية التالية :

اولا : ظهور حركة المقاومة ضد النفوذ الغربى في المنطقة العربية بعد أن تم تقسيمها كمنطقة نفوذ بين الامبراطوريتين الفرنسية والبريطانية في اعقاب تصفية تركة الخلافة العثمانية بانتهاء الحرب العالمية الاولى · وتبرز ثورة مصر سنة ١٩١٩ وثورة العشرين (١٩٢٠) بالعراق ضمن المؤشرات الهامة على ظاهرة المقاومة العربية الجديدة · ولم تكن منطقة الخليج بمنأى عن هذه التفاعلات العربية فقد شهدت الكويت سنة ١٩٢١ ظهور أول مجلس شورى (كان المصلح الاديب يوسف القناعى من بين اعضائه) ، كما شهدت البحرين ما بين عام ١٩٢٠ و ١٩٢٣ مطالبة اجتماعية بمجلس شورى

ممائل وذلك لوقف التدخل الانجليزى في شئون البلاد الداخلية ·

ثانيا : بالاضافة الى المقاومة السياسية العربية للاكتساح الاوروبى ، بدأت تتبلور مقاومة فكرية عربية اسلامية لمقاومة حركة التبشير والافكار الغربية المناهضة لجوهر المعتقدات الاسلامية · وقد وجدت هذه المقاومة الفكرية في آراء الشيخ الامام محمد عبده أفضل درع لمقاومة الجمود في الاوساط المحافظة من ناحية ، ولمقاومة التحلل في الاوساط المستغربة من ناحية اخرى · والمعروف ان محمد عبده يدعو للجمع بين جوهر العقيدة الاسلامية المماشية للعقل والجوانب الصالحة في الحضارة الحديثة · وقد ادركت مدرسة محمد عبده ـ بعد فشل ثورة عرابى بمصر في ١٨٨٢ ـ انه من المحال مواجهة الاستعمار الغربى بالقوة المسلحة وجها لوجه والاوطان العربية على حالها من الجهل والتخلف الحضارى · لذلك فان هذه المدرسة وضعت خطة مقاومة حضارية بعيدة الامد تعتمد على نشر التربية والتعليم والاصلاح الدينى والاجتماعى حتى ينهض المجتمع العربى بشريا ومعنويا وبعدها يكون الوضع اكثر ملائمة لمواجهة التحدى الاوروبى · هذه النتيجة نفسها توصل اليها أدباء الاصلاح الاجتماعى بالخليج بعد أن رأوا اشتداد السيطرة البريطانية على أوطانهم الصغيرة واستحالة مواجهتها بالحسم السريع ·

ثالثا : هكذا توجه العالم العربى بما في ذلك منطقة الخليج في الفترة التى اصطلح على تسميتها « فترة ما بين الحربين » ١٩١٨ ـ ١٩٤٥ الى حركة تعليمية تربوية ذات طابع اصلاحي يعتمد التدرج لا الطفرة وينهج نهج المسالمة والاقناع لا العنف والاكراه · وصحب التركيز على نشر التعليم اعادة شرح الافكار الاسلامية من منظار عصرى حضارى يتخطى مفاهيم عصر الجمود في العهد


الشيخ يوسف بن عيسى القناعي


خالد محمد الفرج – توفي عام ١٩٥٤


عبد الرحمن المعاوده

التركى ، ولكن هذه الاصلاحية التربوية المسالمة تضمنت في أعماقها فكرة الرفض للسيطرة الغربية وبذور المقاومة لها ، بحيث أخذ الجيل العربى بعد الحرب العالمية الثانية يتشرب بها ويحولها الى مقاومة فعلية للاستعمار الغربى وأفكاره ومؤسساته ، أى ان خطة الاصلاح المتدرج التى وضع أسسها محمد عبده وصحبه آتت أكلها وتحولت الى مواجهة التحدى الغربى في النهاية وأخذت تصفى مواقعه واحدا بعد الاخر في فترة الاربعينات والخمسينات ·



هذه هي العوامل الرئيسية الفاعلة في تكوين أدب الاصلاح التربوى الدينى الاجتماعى بمنطقة الخليج خلال فترة ما بين الحربين العالميتين · وعلى ضوء هذا الاطار الشامل ، ومن خلاله ، ننتقل الان الى القاء نظرة تاريخية تفصيلية على حركة هذا الادب مستخدمين قواعد من نصوصه وأحداثه وتواريخ رجاله الاعلام :

● في الرسائل الشخصية المتبادلة بين الشيخ ابراهيم ابن محمد الخليفة أحد الادباء المهتمين بالاصلاح التربوى بالبحرين في مطلع هذا القرن ، وبين المصلح البحرينى عبد الوهاب بن حجى الزيانى الذى نفساه الانجليز الى الهند بسبب تزعمه المطالبة بمجلس شورى (عام ١٩٢٣) نجد الملاحظات التالية يسوقها الشيخ ابراهيم لصديقه ·

« أيها الصديق العزيز : ان من أعظم مصائب هذا العصر ان أعيان كل بلد هم أرباب الثروة وان كانوا على جانب عظيم من الجهل ، وجنابك يعلم ان الجاهل لا يهتدى لرشده فكيف يكون مرشدا لغيره ؟

أيها الصديق : ان بلادك في الوقت الحاضر مساواته ساكنة على مقتضى أحكام الظرف الزمانية الحاضرة فعسى الله أن يمد في عمر هذا الظرف الزمانى ويفهم قومنا كيف يستفيدون من مقتضيات الاحوال الحالية ·

أيها الصديق العزيز : ان المشروع الخيرى الوطنى (يقصد مشروع التعليم الاهلى) الذى تأسس بحسن



الادب الجديد في الخليج

مساعيك وجميل جهادك واجتهادك هو الان يشكر اياديك البيضاء عليه ، ويؤمل منك المدد ، وان كنت بعيدا عنه . وهو الان يسير في طريق التقدم على قدر نشأته في الوجود ، وعلى قدر معلومات المعلمين والمتعلمين فيه .. » .

وفي رسالة اخرى يقول الشيخ ابراهيم لصديقه المصلح عبد الوهاب الزياني وكأنه يريد تذكيره وتنبيهه في ذلك الزمان الى ان طريق الاصلاح التربوى أفضل من طريق التغيير السياسى المباشر الذى أخفق بسبب الجهل : « ثم أيها الصديق ان بلادك منتشر في جسمها داء فتاك ضار هو الجهل . فهو منتشر انتشارا هائلا في كل الطبقات بحيث ترى كل فرد من أفرادها ولا سيما الطبقة الممتازة تكاد تحكم عليه حكما عقليا بأنه يقتل نفسه من حيث يدرى ولا يدرى . على انى لا أيأس من روح الله ، فان الاسلام والمسلمين في حركة الاقبال ، وعلى الله قصد السبيل . ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم . » وفي موضع اخر يحذر من عواقب التغيير السريع بقوله : « ان الطفرة من البداية محال » ويضيف : وأظن انه لا يخفى عليك اننا في حالتنا الحاضرة في أول دور من ادوار تكوين العلم القانونى (يقصد التعليم العصرى المنظم) ولابد لنا فيه من مراعاة سنن الوجود .. أعنى التدرج من القليل الى الكثير ومن الصغير الى الكبير .. (راجع كتاب « المجموعة الكاملة لاثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة : أشعاره ورسائله » ـ فصل الرسائل ، الصفحات ١١٥ ـ ١١٩) .

هذه الملاحظات التى يسوقها رجل اصلاحى تربوى قبل خمسين سنة لصديق سياسى حاول التغيير فلم تمكنه ظروف المرحلة التاريخية وطبيعتها من تحقيق أهدافه ، يتضح معها تحول التفكير من اطاره السياسى الى خطته التربوية الاصلاحية باعتبار ان المجتمع يسيطر عليه الجهل ، ولابد من مقاومته بالتعليم المتدرج قبل التفكير في أى عمل اخر . وفيها اشارات الى أن الهدوء والاستقرار في ظل السيطرة الغربية يجب الاستفادة منهما في نشر التعليم لاعداد الوطن لمقتضيات المرحلة التاريخية القادمة التى تمكنه من التصدى للنفوذ الاجنبى .

وبعد ان تأكدت قيمة التعليم العصرى الجديد في المجتمع واقبل عليه الناس انتقل ادباء الاصلاح الى الكتابة في موضوعات التجديد الاسلامى وتحرير الفكر الدينى والاجتماعى وغدت المدرسة والمنتدى منبرين للدعوة الاصلاحية الجديدة ، وأضيفت اليهما الصحافة فيما بعد كوسيلة ثالثة .

ان حياة المفكر والمصلح الكويتى عبد العزيز الرشيد تصلح نموذجا لتبيان تطور جيل ادباء الاصلاح من



عبد العزيز الرشيد

الثقافة التقليدية القديمة الى ثقافة التجديد والاصلاح . ويعرض علينا الاستاذ خالد سعود الزيد في كتابه « ادباء الكويت في قرنين » مراحل تطور هذا المصلح من القديم الى الجديد بقوله : ولد رحمه الله في الكويت عام ١٣٠١هـ وتلقى علومه الابتدائية فيها ، ثم سافر الى الاحساء ومنها الى المدينة المنورة وتولى منصب الافتاء فيها لمدة سنتين .. ثم ما لبث ان هجرها الى الاستانة (عاصمة الخلافة العثمانية) ، **وهناك التقى بالصفوة المختارة من رجال الفكر وعلماء الاسلام أمثال الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة ـ المنار ـ ، والشيخ عبد القادر المغربى (من تلامذة الافغانى) فتفتحت عاطفته القومية وتبلورت مفاهيمه الدينية فتراجع عن كثير من آرائه المتزمتة التى سار عليها في مطلع شبابه التى نلمسها واضحة جليه في كتابه « تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين » الذى طبعه في بغداد ردا على قصيدة الرصافي رحمه الله (التربية والامهات) والتى مطلعها :**

هى الاخلاق تنبت كالنبات ... اذا سقيت بماء المكرمات

فجاء كتابه هذا نقضا لهذه القصيدة وتفضيلا للرجال على النساء ثم محاربة تعليم المرأة وخروجها الى المدارس.

وقد خلقت صلته بالشيخ رضا لديه الرغبة بالذهاب الى مصر للدراسة في أزهرها الشريف ، فأقام بمصر بضع سنين فتعرف على أدبائها ومفكريها ومن كان يفد اليها من أقطاب الفكر وزعماء الاصلاح والسياسة في ذلك الحين . وتأثر بمناهج الاصلاح التى وضع خطوطها الافغانى والشيخ محمد عبده وتلامذتهما بعدهما كقاسم أمين وغيره . ولقد ربطت بينه وبين عبد العزيز الثعالبى الزعيم التونسى المشهور صداقة متينة في مصر نرى أثرها واضحا جليا في كتابه (تاريخ الكويت) الذى أهداه الى نفس هذا الزعيم العربى العظيم في طبعته الاولى . وبعد سنوات من التطواف في سبيل العلم والتحصيل عاد الى الكويت ، فعين مديرا للمدرسة المباركية عام ١٩١٧ ، ويختم الاستاذ الزيد تقييمه

لدور الرشيد بقوله : لقد كان عبد العزيز الرشيد واسع الرأى ، بعيد النظر ، بليغ الخطاب ، موفق الحجة ، ما عزم الناس على أمر خير الا وكان له فضل الاسبقية عليهم · فهو صاحب فكرة كل مشروع جديد ، يدفع الناس الى الخير ، ويحضهم عليه ، كان أول من دعا الى تأسيس النادى الادبى عام ١٩٢٣ ، ولقد أرسى قواعده لبناء جيل مثقف جديد ، ويعتبر أول محاضر كويتى ·· (راجع كتاب « أدباء الكويت في قرنين » ص ٩٢ – ٩٤) · وهكذا نرى ان الرشيد نشأ تقليديا يحارب التجديد ويرد على دعاته ويؤلف الكتب في سبيل ذلك · ثم يمسه ذلك الشعاع من النور متمثلا في الحركة الاصلاحية التى قادها الافغانى ومحمد عبده ، وتراه يلتقى برشيد رضا ويصادق عبد العزيز الثعالبى فيتحول الى داعية للتجديد والاصلاح على طريقتهم بعد سنوات خصبة من حياته قضاها متنورا في محافل استانبول والقاهرة الازهرية أيام بدايات التجديد بها ، وأخيرا يعود الى بلاده ومنطقته داعية لكل مشروع اصلاحى جديد · ويصدر أول مجلة في تاريخ المنطقة وهى مجلة (الكويت) · ويصبح أول محاضر دينى وعلمى في تاريخ بلاده والطريف ان الرشيد الذى بدأ مخاصما للتجديد تلب عليه بعد ذلك دعاة القديم وخاصة في معاهدهم التقليدية بالاحساء وأخذوا بزعامة رجل يدعى عبد العزيز الملجى يهاجمونه هو وزملاءه كخالد الفرج وعيسى القناعى وعبد الله الزايد بسبب ما يدعون اليه من تعليم المرأة وقراءة الصحف العصرية كالمنار والاجتماع في الاندية ·· ولكن دعاة التجديد صمدوا لهذا الهجوم وأخذوا يردون عليه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى أخذت قيم التجديد والاصلاح ترسخ شيئا فشيئا في تربة المجتمع ·

ولم يكن الشعر ، حتى الرومانسى منه ، بعيدا عن هموم الاصلاح والتجديد ، ففى قصيدة مبكرة للشاعر فهد العسكر يعود تاريخها الى عام ١٩٣٦ نراه يرحب بأول بعثة تعليمية فلسطينية تأتى الى مدارس الكويت ويستغل المناسبة ليطرح في قصيدته الطويلة هذه كل هموم اليقظة العربية وقضايا الاصلاح في بلاده ومسائل النضال العربى التى كانت ساخنة في ذلك الوقت من مقاومة وعد بلفور وثورة فلسطين ١٩٣٦/٣٩ ، الى الدعوة للوحدة العربية ، الى ما يكابده الاحرار المصلحون من عناء ويختم قصيدته بهذه النفثات :

فلم التخاذل والعروبة امنا
ولم الشقاق ونحن من عدنان ؟
ولم التفاخر بالموائد والملابس
والاثاث وشاهق الجدران



فهد العسكر – توفى عام ١٩٥٠

ولم التعصب بالمذاهب يا بنى
الاوطان ، وهو أساس كل هوان
فقلوبنا لله والاجسام لل
غبراء والارواح للاوطان
فتعاضدوا وتكاتفوا وتآلفوا
وتساندوا كتساند البنيان
تجرى السفينة في محيط هائل
وعيوننا ترنو الى الربان
كيف السبيل الى النجاة ولم تزل
عرضى الخضم سفائن القرصان
رباه جار الاقويا فانظر الى
ما يفعل الانسان بالانسان

(راجع مجلة البيان الكويتية الشهرية ، العدد الاول ، ابريل ١٩٦٦) ··

وتراوح الشعر الخليجى في تلك الفترة بين شعر فكرى فلسفى يطرح آراء التجديد من زاوية تأملية كما نرى في شعر صقر الشبيب الذى يعد من أعمق شعراء الخليج فلسفيا في العصر الحديث والذى يشبه من أوجه عديدة الشاعر العربى المتفلسف أبا العلاء المعرى في شكه وتشاؤمه ، وبين شعر اجتماعى – سياسى ، وهو الاكثر والاغلب ، كما يتمثل في شعر خالد الفرج وعبد الله الزايد وعبد الرحمن المعاودة ·

ويعتبر خالد الفرج « شاعر الخليج » بحق · فقد توزعت حياته وتوزع نشاطه بين الكويت والبحرين والاحساء ، حيث اشتغل طورا بالصحافة ، وطورا بالتعليم ، وحينا بالعمل المطبعى أو الادارى · وشعره يتصف بالسهولة والوفرة والنقد اللاذع المركز والتهكم والسخرية ·· كما كانت مواقفه تنم عن جرأة وكرامة ·

ومع ازدياد الوعى الذى كونته الحركة الاصلاحية يعاد النظر في خطة الاصلاح نفسها على ضوء التطور الذى شهده المجتمع بين العشرينات والخمسينات ، ففى



الادب الجديد في الخليج

عام ١٩٥١ تصدر مجلة (صوت البحرين) وهي مجلة اجتماعية علمية ثقافية جامعة مثلت ارفع ما وصل اليه الوعي الاصلاحي في الخليج بعد ان حقق الاصلاح التعليمي الكثير من ثماره وتطالعنا هذه المجلة في عددها الصادر في شوال سنة ١٣٧١هـ الموافق عام ١٩٥١م بالمقالة التالية التي تطرح الخطة الاصلاحية وأساليبها من جديد على بساط البحث داعية الى خطة اصلاحية اكثر شمولا وعمقا : « .. ما السبب في تطورهم وجمودنا ؟.. الاسباب في نظري كثيرة ، ولكنني أضع في رأسها اليوم سببا واحدا ألا وهو انحراف المناهج الاصلاحية وتفككها وارتجالها عندنا ، لان دأبنا هو الترميم والترقيع . فنحن لا نجرؤ على الهدم لنقيم البناء قويا شامخا على أنقاض ما هدمناه ، وانما نجد الحائط وقد أوشك أن يتداعى فندس لبنة هنا وخشبة هناك ونحسب أننا قمنا بما يجب لحفظ الصرح من غوائل الزمن . ولكننا لا نكاد نرمم هذه البقعة حتى تنذر بقع أخرى بالتداعي .. وهكذا . ان سياسة الانشاء والاصلاح تحتاج الى مناهج شاملة مدروسة تتناول اوضاع الحياة ووجوهها المختلفة كما وكيفا ، وتتغلغل في توضيح الدقائق والتفاصيل وتحسب الف حساب للمفاجآت والانتكاسات وتستفيد من عبر التاريخ وتجارب الامم واكتشافات العلم .. وتحتاج قبل ذلك واثناء ذلك الى فهم نافذ عميق لروح الامة وتاريخها واتجاهاتها النفسية والعقلية ، فلا تجلب لها الانظمة جلبا ، ولا تحشر المبادئ المستعارة من هنا وهناك في مجرى حياتها حشرا بحيث تجعلها مسخا مشوها أو مجرد صعيد تتفاعل عليه مختلف المبادئ المتناكرة . ذلك ان لكل أمة شخصية تتضافر على تكوينها عوامل اللغة والتاريخ والثقافة والدين . وهي عوامل تنسحب آثار بعضها على بعض وتتداخل اجزاء بعضها في بعض ، وكل اصلاح حقيقي يجب أن يتجاوب مع هذه العوامل ويتكيف بها ، بل وأن يستمد روحه واتجاهه منها . وبذلك يفسح المجال لشخصية الامة تتناسق وتتبلور وتبدع » ..

هكذا تنامت النزعة الاصلاحية في مجتمعات الخليج عبر ثلاثة عقود من السنين في النصف الاول من هذا القرن لتصل في مطلع الخمسينات ، ضمن تناميها الداخلي الجدلي ، فيما يشبه التجاوز للذات وما يقرب من النقد الذاتي ، لتعيد النظر في مسارها من موقعها الاصلاحي ذاته ، ولتتطلع الى خطة اصلاحية تعتمد الشمول والعمق وتتجاوز الاصلاحات الجزئية والمقالة الاخيرة يمكن اعتبارها أوضح ما وجهته الحركة الاصلاحية لذاتها من نقد واكثره نفاذا ونضوجا . وهذه الروح الجديدة كانت تمهيدا لمرحلة أخرى جديدة تستحق أن تدرس وتقيم في دراسة تخصص وتفرد لهذا الفرض متى توفرت المراجع والوثائق الاولية الضرورية للبحث .

○ زاوية الرأي ○

نحو مجلس أعلى لجامعاتنا

انتشار الجامعات والمعاهد العليا في بلاد الخليج والجزيرة العربية ظاهرة يجب الترحيب بها وتشجيعها من حيث المبدأ . فهذه البلاد قضت ظروفها التاريخية والجغرافية القاسية في الماضي أن تبقى دور العلم بها في اضيق نطاق بسبب بعدها عن عواصم الثقافة العربية وبدائية حياتها الحضارية وفقرها الاقتصادي وما فرضه الاستعمار عليها من تخلف وعزلة . لذلك فان ظهور أي معهد أو كلية أو جامعة بأي مدينة خليجية هو تحد لهذه العوامل كلها وبداية حياة جديدة لا في الثقافة فحسب ولكن في الحياة الاجتماعية والحضارية كلها . فالجامعة بقعة جديدة من السلوك والتفكير والقيم بحيث تتغير المدينة كلها ، والبلد كله على المدى البعيد توجد به جامعة .

والرأي القائل انه يكفي أن تنشأ جامعة أو اثنتان في المنطقة كلها لم يعد وجيها . فالثقافة الجامعية يجب ان تتسرب بالاشعاع والتأثير الى كل مدينة في بلادنا ما دامت امكانياتنا المالية تسمح بذلك ، ولا داعي لمركزية تحصر الجامعات في مكان واحد من الوطن العربي . وحتى الطلبة العرب في البلاد التي تشكو جامعاتها من ضغط الاعداد المتزايدة – كما هو الحال في مصر – يمكنهم الالتحاق بالجامعات الخليجية الجديدة تفاعلا مع اخوانهم في الوطن العربي وتخفيفا للضغط على الجامعات في بلادهم ..

لقد حققت جامعة الكويت نموذجا طيبا لهذه التطلعات ، كما اخذت الجامعات السعودية تتطور وتتسع ، ويأتي نشوء جامعة في صنعاء بدعم خليجي ظاهرة حضارية تستحق كل تشجيع في اليمن الشقيق . وتخطط دولة قطر لانشاء جامعة ذات كليات تخصصية علمية ومهنية تحتاج اليها المنطقة . كما ان دولة الامارات العربية بصدد انشاء جامعة لها . ولو نحن قدرنا عدد الاساتذة الجامعيين الذين سوف تستوعبهم هذه الجامعات وتمنع تسربهم الى دول الغرب لادركنا مدى قيمة انتشار الجامعات في بلادنا .

تبقى قضية جوهرية وهي التنسيق بين السياسات الجامعية بدول المنطقة بحيث تكمل هذه الجامعات بعضها بعضا . وطالما ان بلاد المنطقة تسعى للتقارب والتوحيد ، فان هذا المجال جدير بعناية الرؤية الاتحادية ، كان يتم تشكيل مجلس أعلى للجامعات بالمنطقة يكون ضمانة التنسيق والتكامل ..

محمد جابر الانصاري

اعلان عن افتتاح فرع
بنك قطر الوطني
(شركة مساهمة قطرية)
فى مدينة لنـــدن بانكلترا

تمشيا مـع سياسـة التوسع المرسـومة وخدمة للمواطنين فى قطـر وسائر امارات الخليج العربي ، يسر مجلس ادارة بنك قطر الوطني ان يعلن عن افتتاح فرعه الجديد فى مدينة لندن بالمملكة المتحدة والذى سيباشر اعماله اعتبارا من يـوم الخميس المـوافق الاول من شهر تموز (يوليو) ١٩٧٦ م ·

عنوان الفرع فى لنـدن

بنك قطـر الوطني (ش·م·ق)
أورمـوند هـــاوس ـ
٦٣ شارع الملكة فكتوريا
لندن أى سـبي ٤ أن ٤ يوأى

QATAR NATIONAL BANK (S.A.Q.),
Ormond House
63 Queen Victoria Street,
London EC 4 N 4 UA

تحت ادارة

السـيد دبليـو · أم · بينيت
Mr. W. M. Bennett

تليفون رقم :
٦٧٥٠ ـ ٢٤٨ ـ ١ · لنـــدن
01-248 6751

هذا وسـوف يقوم الفرع بتقـــديم كافة الخدمات المصرفية بما فيها :

١) صرف الحوالات والشيكات وشيكات المسافرين
٢) فتح الحسابات الجارية بمختلف العمـلات وقبول الودائع وصرف دفاتر الشيكات الشخصية للمودعين ·
٣) ربط الحسابات بمختلف انواع العمـــلات وبأحسن اسعار الفوائد السائدة فى لندن وللمدد التى يرغبها المودعون
٤) فتح الاعتمادات المستندية وتعزيزها
٥) اصدار الحـــوالات والشيكات وشيكات المسـافرين ·· الخ ·

وبنك قطـر الوطني اذ يعلن للمـــواطنين الكرام عن افتتـــاح هذا الفرع فى لنـــدن ، ليؤكد للجميع استعداده التـــام لتقديم كافة الخدمات المصرفية لهم فى الداخل والخــارج على اكمل وجـــه ·

والله ولي التوفيق ؟

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الشعر والموضوعات الانسانية

الشعر والحب

الادب الخالد الذى ينبع من نفس معطاءة ذكية لا يعرف الحدود ولا تحده القيود ، فهو ملك للانسانية كلها ، وتراث للبشرية جمعاء ، يعبر عن مشاعرنا ويهزنا وان فصلتنا عن ينابيعه الصحارى والبحار ويؤثر في انفسنا وتسكن روحنا الى انغامه وان بعدت بيننا وبين مبدعيه الديار ٠

وهذه الواحة الفيحاء من مجلة الدوحة والتى يبدع في اخراجها فنيا يراع أخى الفنان الموهوب محمد ابو طالب والتى تناولت فيها من قبل نماذج خالدة من الادب الغربى لشاعرين مجيدين هما وردزورث وهو يتغنى في حضن الطبيعة والخوف وييتس وهو يعزف الحان ثورة ايرلندا في جنونها الغاضب ، وغضبها المجنون ، هذه الواحة اردنا لها ان تكون وقفة منعشة في خضم عالم قلق ، تطول وتقصر مع اناس وهبهم الله نفسا جياشة بالعواطف والاحاسيس الانسانية العميقة الثرة ، وقلبا ذكيا ، ومقدرة معجزة على الخلق والابداع ٠

هم أناس عرفتهم دون ان القاءهم وأحببتهم ولزمتهم ، واريد لك قارئى العزيز في لحظات لقاء عابر أن تتعرف عليهم وتحبهم كما أحببتهم ، وتطرب لهم كما طربت لهم فقد كانوا مصدر اثراء لى ولعلهم ان يكونوا ذلك لك ٠٠

ولنا تراث ضخم من الشعر ٠ وكما ملكنا سحر الكلمة أمتلكنا موهبة التجاوب معها ـ تهزنا الكلمة الحلوة ونطرب لها ـ تجاوبنا الطبيعى هو الذى حفز شعراءنا فانشدوا وابدعوا٠

وتيمنا بالشاعر العربى القديم الذى كان يستهل قصيدته بوقفة غزلية يستميل بها قلوب مستمعيه ويشدهم اليه فلتكن وقفاتنا بعد لقائنا مع هذين الشاعرين مع نماذج من شعر الحب والغزل ٠

الشعر والحب

وفي الحب قيل احلى الكلام · وأحلى الكلام ، هذا الذى يتمثل في اربع قصائد في نغماتها شعور عميق هادىء وان كانت تمثل الحب المنتصر الذى لا يقهر ابدا ·

وبالرغم من ان القصائد الاربع لشعراء مختلفين الا أن الاحساس الذى ينتظمهم واحد ·· فالقلب مثقل بالآلام مثخن بجراح الزمن ناقم على الحياة ولكنه مع ذلك يجد عزاءه في الحب · فالحب وحده هو الذى يبرىء الجراح ، وهو الضوء الوحيد حين تظلم الدنيا والملاذ والمرفا في خضم الحياة العاصف

اما القصيدة الاولى فهى قصيدة « الذكرى » للشاعر تنسون وهو شاعر يعتبر قمة شعراء الادب الحديث ·· فالشاعر هنا يؤمل أن يجد في مشاركة الحبيب وقربه ، قوة تحميه من الهزيمة والمرض والشيخوخة وفقدان الايمان وغدر الناس بل حتى في مواجهة الموت نفسه ·· فهو يستطيع ان يتغلب وينتصر على كل شىء مادام الحبيب الى جانبه :



كن قريبا منى ·· عندما يضعف ضوئى ويهتز صوتى ·
ويقشعر الجسم وتبرد الاعصاب
وتخدر ، ويصيب القلب دوار
وتبطىء عجلات الحياة ·

●★●

كن قريبا منى عندما يصبح اطار الحس
مثقلا بالآلام التى تحطم الثقة
وحين يصبح الزمن معتوها يثير الغبار
وتصبح الحياة لعنة غضب ترسل اللهب

●★●

كن قريبا منى حين ينضب ايمانى
ويصبح الناس كالذباب في نهاية الربيع
يلفظ بيضه ويلسع ويطـن
وينسج بيوته الصغيرة ويموت

●★●

كن قريبا منى عندما اتلاشى
واصل نقطة النهاية في الصراع البشرى
واقف على حافة الدنيا المظلمة
أشرف على شـفق الابدية

هذا الايمان الجبار بقوة الحب وقدرته الخارقة على منازلة تحديات الزمن ، نجده عند شاعر متدين من شعراء القرن السابع عشر هو جورج هيربرت في قصيدته العاطفية الرقيقة « الزهرة » فالتجاوب العاطفى الذى صلى من اجله تنسون وجده الشاعر في هذه القصيدة بعد ان هد الزمن من قواه وعصفت به الاعاصير أو كادت فاذ الحيـاة تورق مرة اخرى في قلبه ويشرق الامل في نفسه بعد ان كاد اليأس يمزقها ·· واذا هو يتغنى ويترنم :

ما انعش هباتك يا حبيبى وما احلاها وابدعها واصفاها
فكما تثير زهور الربيع في قلوبنا
البهجة برونقهـا وجمالهـا
كذلك يمنحنا الجليد الذى مضى السرور والسعادة
كأن لم يكـــن هنالك ابدا
من كان يظن ان قلبى المنقبض
يمكن ان تعود الخضرة اليه ٠٠ بعد أن ذبل
ونفسى التى اصبحت جذعا جافا ميتا
اذ هي في الشيخوخة تنتعش وتزدهر مرة اخرى
وبعد الموت احيـــا واكتب
واستنشق مرة اخرى عبير الندى والمطر
ويلذنى الشعر واطرب ٠٠ ايه يا نورى الوحيد
يا من انقذتنى بعد الشيخوخة والموت
لا اكاد اصدق ابدا ٠٠ نعم لا اكاد اصـــدق
اننى انا ذلك الانسان
الذى هبت عليه الاعاصير طول الليـل

والشيخوخة التي يتحدث الشاعر عنها في هذه الابيات ترمز الى نضوب العاطفـة لا الى تقدم الزمن فقد مات هيربرت وهو يبلغ من العمر تسعة وثلاثين عاما ٠٠

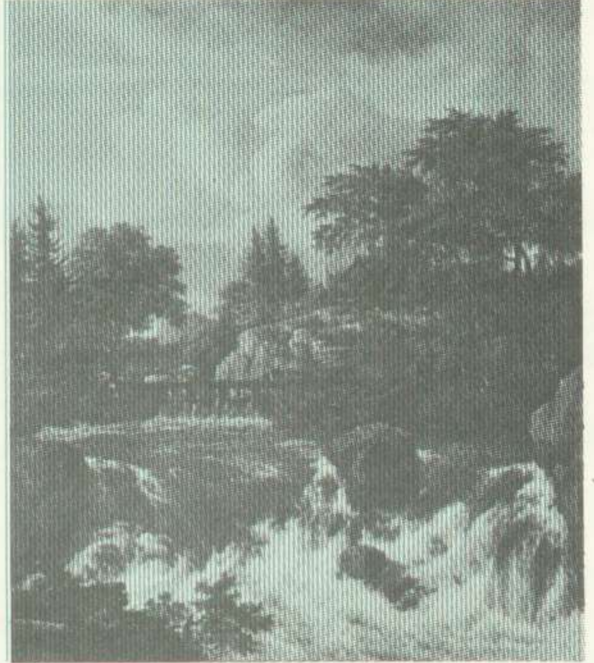
والتغنى بعاطفة الحب باعتبارها المنقذ حين يدلهم الخطب والضوء حين تظلم الحياة ، نجده ايضا وبصورة رائعة فذة في قصيدة غنائية لشكسبير يقول فيها :



حينما يزدرينى القدر ، وتحتقرنى اعين الناس
اجلس وحيدا ابكى حالتى التعسة المنبوذة
وازعج السماء الصماء بصرخاتى التى لا تجدى
وانظر الى نفسى ، والعن حظى
واتمنى لو كنت صنو انسان ملء بالامل
لى جمال قسماته ولى مثله اصدقاء كثيرون ،
واظل أشتهى موهبة هذا ، ونجاح ذاك
والذى املكه لا يرضى نفسى ولا يشفى غليلى
واحتقر نفسى حين تمر بى هذه الهواجس
ثم اذكرك فجاة ٠٠ فينتعش القلب ويصحو واذ حالتى
كالكروان يصحو مع شروق الشمس ويغنى عند ابواب السماء
لان ذكرى حبك الحلوة تمنحنى ثراء
حتى لاكره ان استبدل حالتى بحالة الملوك .

الشعر والحب

اما القصيدة الرابعة التى سنقف عندها فهى قصيدة شاعر مغمور هو جون دولاند ، وهى قصيدة شديدة الشبه بقصيدة شكسبير الغنائية ـ فهى مثلها تصور خلود الحب وانتصاره ولكنها تتسم بالخفة والمرح ـ وهو يعمد ايضا كما فعل شكسبير الى قلب المعنى في نهاية القصيدة ـ فهو يهدد في الابيات الاولى بقطع حبل الوصال ان خانته حبيبته لكنه يعود في البيت الرابع ليعترف بعجزه ازاء الحبيبة مهما فعلت ـ فحبه هو الباقى والخالد ابد الدهر حتى اذا تغير كل شىء في هذا العالم :



ايتها الحبيبة اذا تغيرت فلن اختار بعدك احدا
ايتها الحلوة اذا انصرفت عنى فلن افكر في الحب ابدا
ايتها الجميلة اذا خذلتنى صغر الجمال في عينى دوما
ايتها العاقلة اذا صددت عنى فسيجد الذكاء عندى صدا
ايتها الحبيبة الحلوة الجميلة العاقلة تغيرى وانصرفى واخذلى وصدى عنى

اذا شئت ولا تصدقى مما اقول شيئا
واقسم لك انك مهما فعلت فان ايمانى بك لن يتزعزع
ولسوف تزين الارض السماء بالزهور ٠
ولسوف تدور السماء بنجومها المتلألئة حول كرة الارض المظلمة
وستفقد النار حرارتها ، ومن الجليد يخرج اللهب ،
ويصبح الهواء مسودا كنار الجحيم ٠
سترى الارض والسماء والنار والهواء العالم وقد تغير واستحال
قبل ان أخون عهدك أو اسلو حبك ٠

تشترك القصائد التى استشهدنا بها مع بعض في تصويرها المبدع للحب كعاطفة قوية مرحة ، لا تخضع لمنجل الزمن ولا تنحنى للعواصف ولا تستكين للقدر ولا تعترف بالايام والفصول ٠٠ وفي خضم الحياة العاصف يصبح الحب هو المرفأ الامين والمنقذ الوحيد من ظلمات اليأس ٠ وقد عبر كثير من اولئك الشعراء الافذاذ عن ذلك الشعور الفياض الذى يغمر كيانهم بالنشوة الطاغية والسعادة والدفء ٠٠ وهم يصفون حبهم الجامح ٠

في هذا العالم الوردى ، نتعرف على حبيبة بن جونسون في قصيدته « انتصار الحب » تلك التى تفوق زهرة السوسن اليانعة في رقتها ، والثلج في بياضه ، وريش البجعة

في رقتها ، وعطر براعم الورد وعود الطيب في لطفها وعسل النحل في حلاوتها ٠ كما نتعرف على لورا حبيبة الشاعر كامبيون ذلك النغم السماوى الذى يبدو كل شىء دنيوى نشازا الى جانبه ، ونشارك الشاعر الكلاسيكى اسبنسر احساسه العميق بالسعادة والنشوة في قصيدة الزفاف ٠٠

وفي قصائد الحب في الادب الغربى نرى كيف يستغل الشعراء جمال الطبيعة وروعة ازهارها ورقة طيورها لوصف الحبيبة وصفا يشيع البهجة والحبور كما فعل جون رينولدز في قصيدته « باقة الزهور » ٠ وفي قصيدة النطاق التى يصف فيها ادموند وولر احساسه بالرغبة العنيفة وهو ينظر الى النطاق الذى يلتف حول خصر حبيبته نرى كيف تبدو المغالاة في هذه الاشعار المرحة حلوة رائعة ومقبولة ٠

وتزخر بعض هذه القصائد بذخيرة ثرة من المعانى المبتدعة كما نجد في قصيدة

فريك « للاختلال البهيج » والتى يوضح الشاعر فيها ان الاثارة غير المتعمدة هى التى تستميله في النساء ـ فهو يحدثنا عن العاطفة الملتهبة التى تثيرها في نفسه هذه الفتاة بزيها التلقائى غير المنتظم · فالوشاح ملقى في سهو ، والشرائط ذات الزركشة غير المنسجمة تشتبك مع حزام الخصر ، والخيوط تتدلى من الاكمام في تحفظ وارتباك ، وتموجات الفستان العاصف غير منتظمة لكن ذلك هو الذى يثيره :

اختلال حلو في اللبس
يجعل الملابس شديدة الاثارة
الوشاح الملقى على الاكتاف
في سهو لطيف ومثير
والشرائط ذات الزركشة غير المنسجمة تتدلى
وتشتبك هنا وهناك بحزام الخصر القرمزى
والاكمام في غير اكتراث تمتد خيوطها في ارتباك واضطراب
وتموجات الفستان العاصف غير المنتظمة
تسترعى الانتباه ·

وما من شاعر غاص في أعماق هذا البحر الزاخر بالمعانى المبتدعة مثل دن DONNE وبخاصة في قصائده ـ الذكرى المتجددة ـ وداع بلا دموع ـ ولعل قصيدته ـ شروق الشمس ـ هى اكثر قصائده اتقانا ـ فهى تمتاز بأسلوب مرح لعوب ، ولا شك في أن الشاعر كان يسخر من اسراف كتاب الاغانى وهو في سخريته يريد ان يقنعنا بصورة درامية فذة ، ان حبه وحده هو الذى يستحق المبالغة والاسراف ·

فهو يحدثنا في هذه القصيدة أنه غاضب على الشمس لانها تسللت الى مخدعه عند الشروق فايقظته وحبيبته من حلو احلامهما وهما ينعمان بالحب · وهو يعلن غضبه من خلال سلسلة من المفارقات الطريفة على احساس عميق بالسعادة ·



ايتها الشمس العجوز الحمقاء الدؤوبة
اغربى عنا ·· ما الذى تبغيه منا
تتسللين الينا هكذا من خلال النوافذ والستائر
اتحسبين الحب يخضع لتحركاتك الرتيبة ؟

●★●

ايتها المتحذلقة التعسة الوقحة اذهبى وازجرى
التلاميذ الذين تاخروا عن مدارسهم وصبية العمال الاشقياء
الهاربين من اعمالهم
اذهبى وخبرى حشم الملك بخروجه للصيد ليستعدوا
واخرجى جمهرة النمل الى الحصاد
الحب ـ في كل صورة ـ لا يعرف الفصول ولا يخضع للمناخ
ولا ينحنى لسطوة الزمن

●★●

ما الذى جعلك تؤمنين بان

الشعر والحب

أشعتك قوية ونافـذة
ونحن نستطيع أن نحجبها بطرفة عين ؟

●★●



تعالى وانظـــرى هنا وخبريني
ان كان عطر جزر الهند حيث كان
أم أنه يرقد الان معى ؟
والملوك الذين رايتهم بالامس
لو سئلت عنهم ـ تجمعوا جميعهم لدى
انها كل الممالك وأنا كل الملوك
واذا قست كل مجد ومال بما لدينا
كان كل شرف هزالا وكل مال سرابا

●★●

وما دامت الشيخوخة قد دبت في اوصالك
فاسكنى الى جانبنا ، واذا كان واجبك ان تدفئي العالم
فقد فعلت اذ تبعثين الدفء في قلبينا ·
ارسلى اشعتك الينا فكانك ترسلينها في كل مكان
هنا يرقد العالم كله ـ فهذا السرير مستقرك
وهذه الجدران فلك فيه تدورين

وهنالك العديد من قصائد الحب التى تختلف اختلافا بينا عن هذه القصائد المرحة · فهى قصائد وجدانية ذاتية حالمة موغلة في الرومانسية شبيهة بقصائد الحب العذرى في ادبنا العربى وتمثل المشاعر الخائرة الضعيفة الحزينة المستسلمة ·· ولعل خير نموذج لهذا اللون من الشعر قصيدة شللى المشهورة « سيرنادة هندية » والتى يقول فيها :

أصــحو من حلمى بك
في الهزيع الاول حين يحلو النوم
وتهب النسمات عليلة
وتتالق النجوم لامعــة



●★●

اصحو من حلمى بك
فتهتدى اليك قدماى
ـ لا ادرى كيف تهتديان ـ
الى نافذة غرفتك ايتها الحبيبة

●★●

وتتماث النسمات الجــوابة
على الجدول المظلل الســاجى

وينتشر شـــذى العطر

كالاخيلة العذبة في الاحلام

وعلى صدرها تخفت آهات العنادليب

فلتخفت آهاتى دوما على صدرك ايتها الحبيبة



خذينى اليك فانى اموت

ويغشى على وأهوى بين العشب

وليمطر حبك قبلات

على شفتى وعلى اجفانى الشاحبة

خداى يبردان وأسفاى

وقلبى ينبض نبضا عاليا وسريعا

يركض ركضا ٠٠ ضميه الى قلبك

قبل ان ينفطر ٠





فنغمة الانكسار والضعف في هذه القصيدة تختلف كثيرا عن نغمة الانتشار والانتصار التى وجدناها في القصائد السابقة والتى تصور الحب قوة دافعة مثيرة وموحية وليس وجدا مريضا ولا شك ان قصيدة شللى تصور شعورا حادا مثيرا للشجن ولقد كانت اوروبا القرن التاسع عشر تطرب لهذا اللون من الشعر لكن الذوق الاوروبى الحديث يتحاشاه وينفر منه وربما كان ذلك انعكاسا للمبدأ النقدى الصارم الذى ينادى بالموضوعية والبعد عن الذاتية المفرطة والتى لا تعتبر الانسان فنانا بحق الا اذا تجرد من ذاتيته وتوقف عـــن الاهتمام بعواطفه الخاصة الا من حيث انها مادة يستقى منها شعره ٠

وكنموذج لهذا اللون من الشعر نجد قصيدة تنسون « الان تنام الزهور » فالاحساس هنا يماثل الى حد كبير الاحساس في قصيدة شللى « سيرنادة هندية » ولكن بينما يبدو شللى متهالكا يستحيل الحب عنده الى حالة مرضية ٠٠ يظل تنسون كتوما موضوعيا وكلاهما يستعين بالليل والطبيعة في قصيدته ، يقول تنسون :

الان تنام الزهور القرمزية والبيضاء

وتسكن اشجار السرو في طريق القصر وادعة بلا حراك

ولا تطرف زعانف السمك في حوض الرخام الساجى

وتستيقظ الفراشة فاستيقظى انت معى

يتراءى طيفك امام عينى

فترقص الارض تحت اعين النجوم

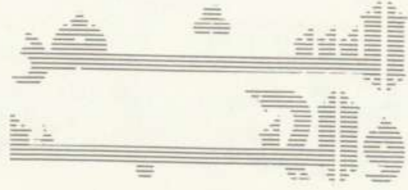
وقلبك يرقد مفتوحا امامى



الان يندفع الشهاب الصامت تاركا وراءه

خيطا لامعا كذكراك في نفسى

الان يلم السوسن الناعس اطراف عذوبته



ويندس في حضن البحيرة

فاطوى نفسك يا حبيبتى انت وانسى
في حضنى وذوبى نفسك في نفسى



والذوق الاوروبى الحديث ما عاد يحفل بمثل ذلك الاسراف الرومانسى الذى تجلى في قصيدة سيرنادة هندية وقد عبر عن هذا الاتجاه الواقعى الجديد الشاعر المعاصر ايليون حين قال : « لا يعتبر الشاعر شاعرا حقا الا ذلك الذى استطاع ان يحول آلامه الذاتية الخاصة الى شيء خصب وغريب وعام وموضوعى · ولقد اصبح ذلك اللون المتهالك من الشعر الرومانسى مصدر تندر وسخرية وتهكم من كثير من الشعراء الغربيين ـ جون تسكلنج حين كتب هذه القصيدة التهكمية وقد وضع نفسه موضع شخص عاقل يسدى النصح لشاب في عصر النهضة يمر بنفس الطور العاطفى الذى عبر عنه شللى في قصيدته سيرنادة هندية ···



مالك شاحبا حزينا ايها المحب الموله
بحقك قل لى لم هذا الشحوب ؟
ان كنت وانت معافا لم تستمل قلبها
اتراك تفعل وانت كئيب مريض ؟
بحقك لم هذا الشحوب ؟



مالك مكتئبا صامتا ايها الاثم الصغير
بحقك لم هذا السكوت
ان كنت وانت تتحدث بطلاقة لم تفز بقلبها
اتراك تفعل ولم تنبس بكلمة
بحقك لم هذا السكوت ؟



كف عما تفعل فهو عار ولن يؤثر فيها
ولن يستهويها أو يخلب لبها
وان كانت لا تريد ان تبادلك الحب
فلا شيء مما تفعل يمكن ان يقنعها
فاتركها ولتذهب الى الجحيم

هذا الاستهزاء الفكه ينقل حالة العاشق من المأساة الى الملهاة · كما يجعل الام العشق والشحوب والصمت المتهيب في حضرة الحبيبة ، والوله المبالغ فيه مدعاة للضحك والسخرية·

وقد كتب نفس الشاعر قصيدة هزلية ساخرةمماثلة يسخر فيها من قصيدة بن جونسون « انتصار الحب » والتى يصف فيها حبيبته في ابيات رقيقة الايقاع بانها تفوق زهرة السوسن اليانعة في رقتها ، وعطر براعم الورد وعود الطيب في لطفها ، وعسل النحل في حلاوتها ـ فيقلب كل هذه الاوصاف الى عكسها مستعملا نفس القالب الشعرى والوزن والقافية يقول سكلنج معارضا تلك القصيدة :

هل رايت الريش الخفيف وهو يتناثر في الهواء
عندما تتلاعب به الريح الهوجاء ؟
او السفن في البحر في الليلة الظلماء
عندما تدهمها الامواج العنيفة الرعناء ؟

هل لاحظت التمساح وهو يبكى في حرقة ومضاء
او الثعلب وهو يتناوم بخبث ودهاء
هل شاهدت الطاووس يختال في كبرياء ؟
او ذكر الحمام بجانب قرينته البلهاء
يستميلها لارضاء شهوته بمعسول الغناء ؟
كذلك هى ، متقلبة ، خئونة ، مغرورة وحية رقطاء
ومثل هذه السخرية اللاذعة نجدها عند احد الشعراء الهزليين
يقول على لسان احد رجال الحاشية :
اعترف صادقا اننى احببت
ثلاثة ايام مجتمعة كاملة
وقد أحب لثلاثة ايام اخرى
اذا كان الجو صحوا مناسبا

وهذا التهكم الفكه على الشعر الرومانسى الحالم يعيد الى اذهاننا الموقف الساخر الذى كان يقفه شاعر الغزل الاموى عمر بن ابى ربيعة والذى ما فتىء يتهكم من شعراء الغزل العذرى ـ اذ يقول في احدى قصائده :

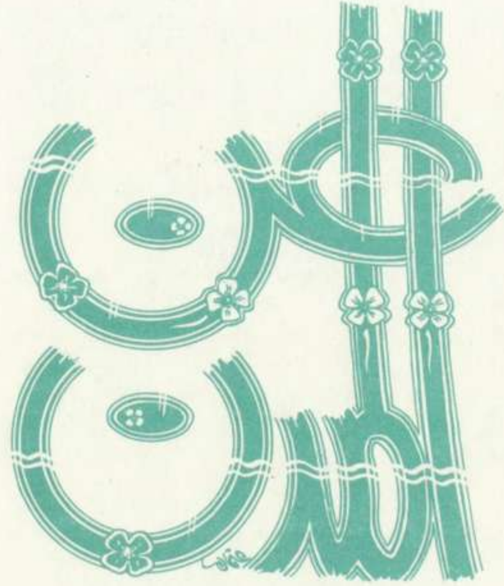
سلام عليها ما احبت سلامنا

فان كرهته فالسلام على الاخرى

بهذه النغمة الساخرة الفكهة تنتهى وقفتنا في واحة هذا الشهر ولتكن لنا وقفات اخرى ...

محمد ابراهيم الشوش





شعر : عبد الرحمن الابنودى



منطق الشعراء غريب
واللي أغرب منه ·· منطق المدن
فالمـدن :
زي معظم أشهر الشعراء
نبتت أو خرجت م الريف
لسة في طفولتها طعم الريف ·
والمـدن :
زي معظم أشهر الشعراء
بعد ما تكبر وتشتهر ··
تنتمي لعالم المـدن ·

●★●

بعد ذلك ·· اهتمامات المـدن
لغـة المـدن ·
وعلاقات المـدن بالمـدن
تصبغ الشارع بصبغة المـدن
وعلاقات المدن ·
يصبحوا السكان ·· سكان المدن ·
النساء ·· نساء مدن ·
والملابس تنتقـل
من مـدن الى مدن
يطلعوا الاطفال في قلب المدن
أطفال مـدن ··
ثـم ···
تشتهر المـدن ·

●★●

ملحوظة ··
عمر ما قرية صغيرة تشتهر
الا لو طلع فيها مسيح
ولا ألقى فيها قنبلة ·
أو طلع منها ·· وباء خطير ·

●★●

وتقسم المدن أحياء
وتتقسم مع التقسيم
أصناف المباني والبشر
فهنا الحي القديم
وهنا الحي العظيم
وهنا ·· حي السياسة
وهنا حي التجارة ··
وهنا الحي اللي كانوا يفضلوه الشعراء ·
وهنا حي المتاحف العتيقة ·
تتحول المدن الى خرايط
تتحول الخرايط لحقيقة ·
تخفي خلف الواجهة كل الحقيقة ·
وكل ما حول المدن
يعمل في خدمة المدن ··
وهي تعمل في المسائل الدقيقة



والمدن لها روايح
اللى مكتوم واللى باين
واللى فايح ·
والمدن ليها مآثر ··
والمدن ليها فضايح
وعلاقات المدن ··
تشتغل حسب المصالح



خروج قليل عن الموضوع والوزن
ومعظم المدن
تموت ·· لكن تظل ·
واللي بيحيا عدد أقل من الاقل ·
تخفي المدن عن كل سكان المدن

مدينة ··
تلغيها م الجورنان صباحا ··
تختفي من عالم المدينة ·
ففي المدن ··
يرتبط الصباح والجورنان بالانسان ··
وتتلغى بالشكل ده مدن
في معظم المدن ··
علشان يمر اليوم في العالم
وتستمر تضحك المدن ·

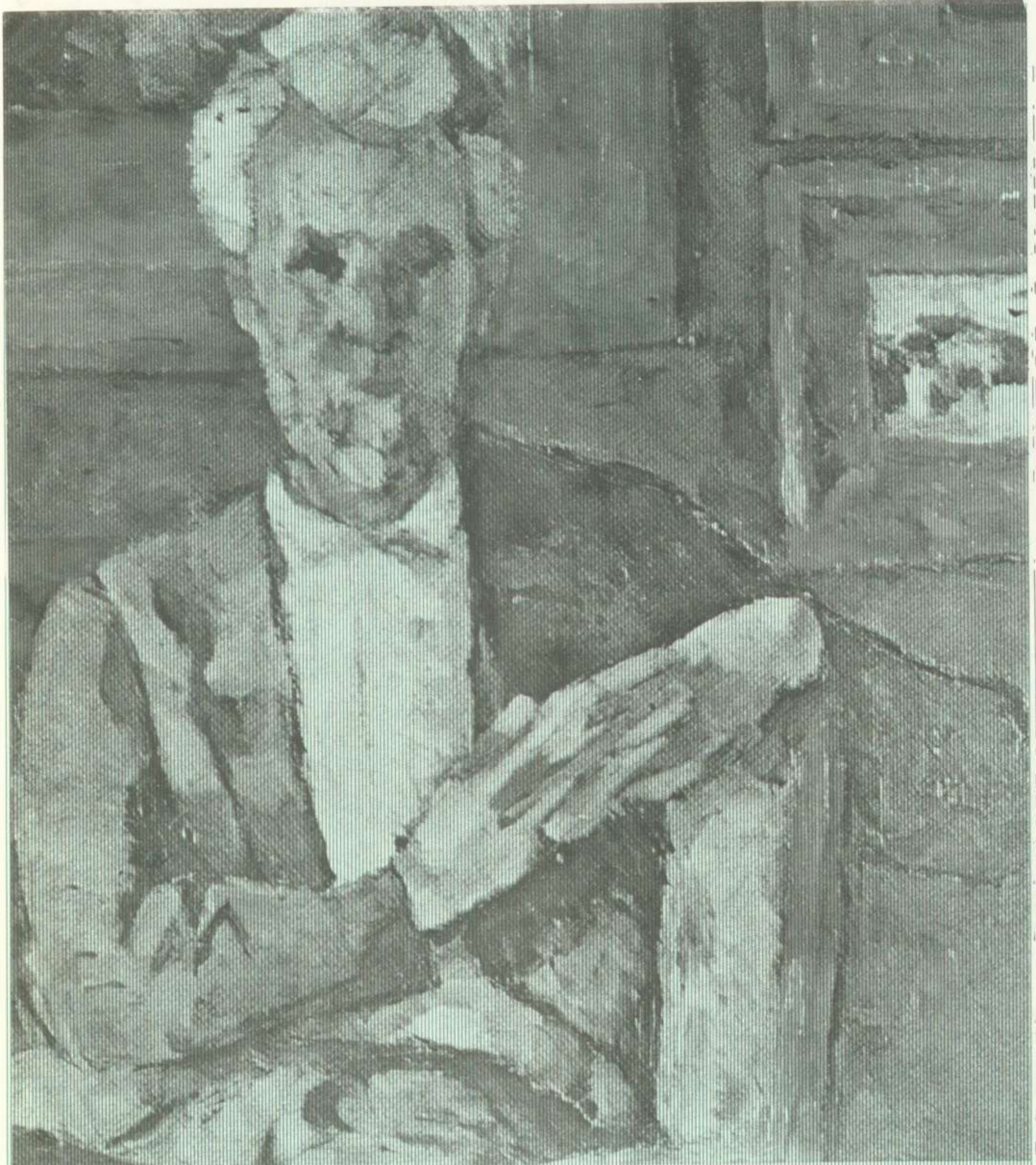


عن هذه المدن ··
عن هذه السفن
اللى تخوض الموت بابتسامة
واللى بيتربص الموت فيها للشرفا
في كل لقمة خبز ··
وف كل ناصية ف جانب الشارع
لا تعرف المدن ·



القصيدة
ما أكثر الله منك يا موت المدن
تختلف الاسماء والالوان
تختلف اللغة وملامح الانسان ··
يختلف التبويب في آلجورنان
لكني شايفك في جميع المدن ·
وما أقل المدن المزهرة ·
وما أقل المدن اللى بتحلم
تصحى متكسرة
وقد ايه نادر في عالمنا اغتيال الشعرا ·
وقد ايه ··
بيتحسد نيرودا





السؤال

قصة قصيرة بقلم : جمال سليم

تجاه رأيته أمامي في مقصورة القطار ، يضع على عينيه نظارة سوداء ، وعلى رأسه شيئا يشبه العمامة او الطاقية وكان يرتدى بذلة كاملة ، ويعلق في عنقه كرافتة حمراء صارخة ، اما القميص فكانت ياقته تثير الدهشة .. كانت منشاة حتى لكأن حافتها تشبه أسكين . وكان حذاؤه يبدو غريبا ، ومنذ اللحظة الاولى استرعى انتباهي .. كان كما لو كان لجندى في الحرب العالمية الاولى ..

شدنى شكل الحذاء ، بلا شك كان من احذية الجنود السوداء ، له رقبة ضخمة وطويلة بعض الشيء وواسعة كفنطاس الماء ، جلدها سميك كلحوم الخنازير ، أما مقدمة الحذاء فكانت بيضاء بفعل الشمس ورمال الصحراء ..

كانت صورة الحروب واضحة على وجه الحذاء ، في لونه وفي بشاعته وفي مقدمته ، الحرب العالمية الاولى والثانية ، والحروب العربية ، حروب ١٩٤٨ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، ففى كل الحروب لابد ان يتهيأ للجندى سلاح وثياب وحذاء ، وكان من السهل على الجندى ان يفقد سلاحه اما أن يفقد الحذاء فكان امرا اخر . كان الجنود يضعون اقدامهم في الاحذية وينطلقون الى المعركة . وينطلقون الى النصر أو يعودون بدون احذيتهم .. كان الحذاء ـ وما زال ـ دليل التقدم او التراجع ، في ارض المعركة كانت الاحذية هى الشيء المميز والموجود دوما .. احذية فارغة خلعها أصحابها حتى لا تعوقهم عن الفرار ، واحذية اخرى محشوة باقدام ادمية ، الاحذية الفارغة كانت هى مثار الاهتمام ، يجمعونها لتعينهم على معرفة عدد الفارين ، ثم لاستعمالها فيما بعد ..

سألته بفضول حقيقى ـ قل لى ، من أين اشتريت هذا الحذاء ؟ قطعا اشتريته من وكالة البلح انه بالطبع من مخلفات الحرب العالمية الاولى او الثانية .. اليس كذلك ؟ .

نظر الى الرجل من خلال نظارته السوداء ، او هكذا خيل الى .. قال ـ دعك من هذا الحذاء فسوف اقص عليك امره ..

لذت بالصمت ، انتظارا لقصة الحذاء ، ورحت اتطلع الى وجهه بفضول يتزايد بمرور الوقت ، الا انه لم ينبس ببنت شفه ، بل ظل يحلق في ظهر المقعد الذى اجلس عليه . غير مدرك ـ أو هكذا خيل الى ـ اننى في انتظار ما سوف يقوله ، وتذرعت بصبر بدا لى انه طوق النجاة الوحيد ، متخيلا ان قدرتى على الاحتمال قد تلازمنى فترة اطول ، الا ان التعب ، وضجة القطار ، والغبار الذى ينفذ من النوافذ ، كل هذا حرك في نفسى تفاهة هذا الوهم ، وايقنت ان قدرتى على الاحتمال محض خيال احمق ، وسرعان ما كنت على حافة اللحظة التى يفقد فيها المرء صوابه ، ومن حسن الحظ انه قد سبق هذه اللحظة حالة تحللت فيها من كل اتزان .. بحيث اصبحت موشكا على الاقدام نحو عمل ما ، لطمة قوية على هذا الوجه الجامد ، خلع النظارة السوداء وتهشيمها بقدمى . القى بحقيبتى عليه وابصق في وجهه ..

توقف القطار « هذه اسيوط » نطقها الرجل كلش بارد على وجهى ، وكما يستيقظ المرء من حلم مزعج استيقظت ، وقلت في نفسى « هذه هى الفرصة الوحيدة للهرب من هذا المخلوق ، ولا ريب ان العناية الالهية

قد جعلت القطار يتوقف في اسيوط لاهبط فيها انقاذا لنفسي ، وهممت بجذب حقيبتي من الرف والهبوط بها الى المدينة قاطعا بذلك رحلتي الى اسوان ..

وفجأة .. تحرك القطار .

ارتميت على مقعدي وعيني على الرجل فلا ريب ان نظرة التشفي التي وجهها الى سوف تخترق زجاج نظارته وتحرقني ، ولذا فقد تواريت قليلا لاتحاشاها ، قائلا لنفسي « لم يعد امامك ايها البطل الا تجاهل هذا الرجل مع حذائه القديم وليذهب واياه الى الجحيم .. »

ويبدو ان كلمة الحذاء التي قلتها في نفسي احدثت اثرا عكسيا فقد عصفت بي شراهة مفاجئة الى معرفة قصة الحذاء واصله وفصله وممن ومن اين اشتراه ..

قلت ـ ولكن .. هذا الحذاء؟

تحرك وجهه المستطيل نحوي ، وهتف ـ ساحكي لك كيف حصلت على الشقة التي اسكنها ..

ذهلت ..

هاهو ذا يعود الى الاجابة على سؤال لم اطرحه ، قلت في نفسي « ربما انتقل من موضوع السكن الى موضوع الحذاء ، وشيء افضل من لا شيء ، نعم اذ لا شك انه سوف يستطرد ويتوسع في موضوع السكن بحيث يشمل الطعام والثياب .. ثم الحذاء » . اعتدل في جلسته وقال : « كنت قد قدمت عدة طلبات للمدير ، قلت له فيها انني كفيف وزوجتي كفيفة ، وابنتي كفيفة ، واريد سكنا » .

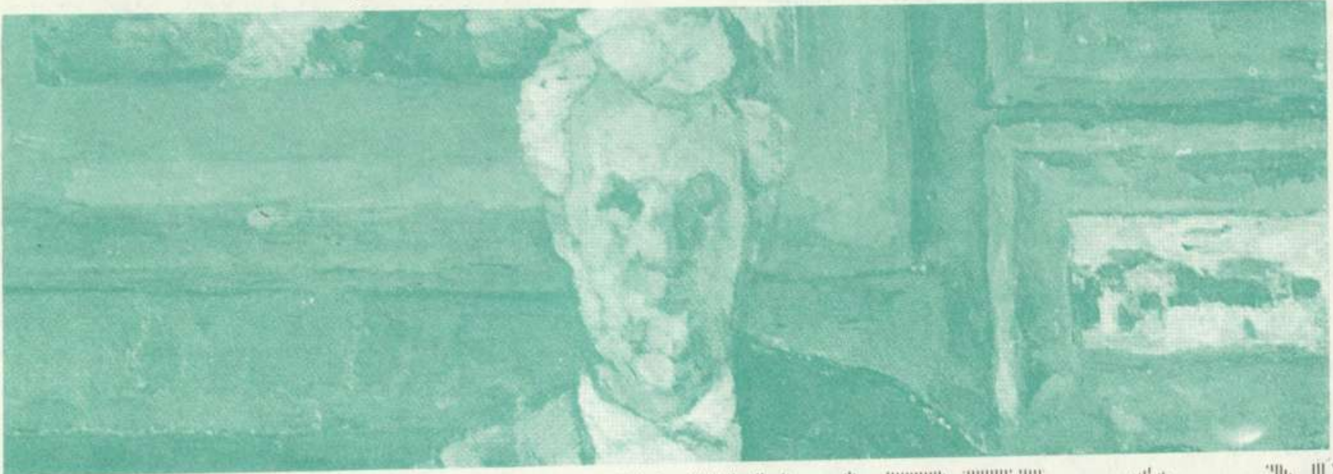
واستند برأسه الى ظهر المقعد ، واستطرد ـ « كنت قد قدمت عدة طلبات » ثم عاد واستدرك انه قال هذا من قبل ، وأومأ الى برأسه كأنه يعتذر ، ثم عاد يقول : « .. ثلاث سنوات والمدير يصرفني بغطرسة ، مرة يقول لي غدا ، ثم بعد اسبوع ، ثم بعد عام ، ثم بعد الميزانية وبعد السنة المالية ، وبعد وبعد .. » .

وانتقل الرجل في قصة المسكن الى التفاصيل الدقيقة .. بحثت عمن يرشدني الى هذا المدير ، واوقات مجيئه وذهابه ، واتفقت مع بائع يقف امام المصلحة ليغمزني في ذراعي عندما يظهر المدير ، وجاءني البائع بالخبر اليقين . وعندئذ ذهبت الى المصلحة وانتظرت خروج الامبراطور ..

ونهض الرجل وتوسط مقصورة القطار ليصور مقابلته للامبراطور ، وكيف تحدث اليه عن مسكنه ، واستطرد : « .. وعندما وصل المدير الى نهاية السلم ، وكاد باب السيارة ان يفتح له ، ناديته باعلى صوتي يا سيادة المدير .. يا محترم .. اين المسكن الذي وعدتني به ؟ وعلى الفور صرخ المدير لاحد الموظفين ابعد هذا الرجل عن طريقي .. ابعده ، عندئذ اخرجت من صدري رقا اشتريته لهذا الغرض ، وضربت عليه ، وغنيت (ذهب الوحش وجاء الجحش .. آه يا عيني) وزوجتي وابنتي يرددان ورائي بعذوبة (آه يا عيني) ..

ودون ان ادري اخذت اردد وراء الرجل « آه يا عيني .. آه يا عيني » .

واسترسل الرجل ذو النظارة السوداء .. « .. صرخ المدير وقال لاحد الموظفين يا محمد اعط هذا الوغد مسكنا من المساكن المحجوزة .. الا انني لم اتوقف عن الغناء والضرب على الرق ، وعندئذ هجم المدير على وكمم فمي متوسلا (ارجوك ، لا داعي للفضائح ، .. أسكت) ولم اسكت بالطبع ، خرجت من المصلحة ومعي ورقة رسمية بالمسكن الا ان الرغبة في الغناء والضرب على الرق لازمتني ، انه لخير لي ان اغني واضرب على الرق من العيش في مسكن محترم .. آه ذهب الوحش وجاء الجحش .. آه يا عيني .. »



قلت له محاولا التخلص من تاثيره المهلك على « ماشاني بالمسكن والمدير والوحش والجحش ٠٠ قل لى قصة هذا الحذاء الذى في قدمك ٠٠ اين عثرت عليه ؟ وممـــن اشتريته ؟ » ٠

قال وهو يعيد الرق الى صدره : ٠٠ لقد وقعت في الحب ٠٠ وغمز بعينه اليسرى ، ثم استطرد ٠٠ كانت تعيش بالقرب منى ، وكانت في مرحلة نقاهة من تجربة حب عنيف خدعها صاحبها وفر الى امريكا ، وبعث لهابرسالة حب ملتهبة مزقتها وقررت أن تنساه ، اعطيتهـــا كل شيء ، اسمي ، ووقتى ، وفكرى ، وقلبى ، احببتهـــا بصدق وعنف ، لكن جرثومة الداء التي اورثهـا اياه صاحبها كانت كامنة في صدرها ، فقضت على ثقتهـا في الرجال ٠٠ كل الرجال ، وفقدت الثقة في نفسها ، وفي كل شيء فباعت جسدها في السوق ، كانت تنشد عالمـا تنعدم فيه الثقة مقابلا لعالمها المفقود ، ثورتها لم تكن للتغيير بل للانتقام والتدمير ٠

وعندما اكتشفت هذا لم تحاول ان تفسر ســلوكها ، او تعتذر عنه ، وبمرور الايام قام حاجز بينى وبينها ، لم اجسر على لمسها ، كنت كمن المس جسدا مر عليـــه كل الرجال ، ولم اعد بقادر على سماع صوتها ، او حتى رؤيتها ، كنت اتالم ، حبها كصلب منصهر ، قائم ابدا في جوانحى لا يمكن زحزحته ، ولم يكن من السهل على ان اعيش بدونها لحظة ٠٠ الا ان الايام داوتني ، وبالالم عشت للاشيء كل شيء غدا بلا طعم ، ولا مذاق للدنيا ، وذبلت اوراق الربيع ، ونبت الحزن في قلبى ، لكـن ثق اننى لن اراها ، لن المسها ، لن اتبادل معها كلمة ، لم يعد بيننا شيء مشترك ، عندما صارحتها بذلك انهارت وبكت ، قل لى ـ هل احببت يوما ؟

صرخت ـ لا تبعث الشجى في نفسى ٠٠ اصمت ٠

تلوى من الالم وهو يردد بيتا من الشعر ٠٠

ان الشجى يبعث الشجى فدعنى فهذا كله قبر مالك ٠

عدت أصرخ ـ اصمت ٠٠

قال : ضاعت النجمة بين الاف النجوم ، وكســا الجليد قلبى ، وغمرنى الحزن حتى اخر العمر ٠٠

واخرج الرق من جديد ، واخذ يضرب عليه ، ويغنى اغنية حزينة ، لم اتعرف على كلماتها ، وكانت دموعـه تنثال على خديه ٠

وجاء مفتش القطار وطلب التذاكر ، فاعتـذر بانه لا يحمل تذكرة لانه ركب القطار في اللحظة التى تحرك فيها ، ودارت مناقشة يائسة بينه وبين المفتش ، وكان من الواضح ان صاحبنا لا يملك ثمن التذكرة ، وهكذا دفعت انا ٠٠

قلت له : واذن ما قصة الحذاء ؟ قل لى هل عثرت عليه في العلمين حيث دارت اشهر معارك الحرب العـالمية الثانية ، لقد قرات ان الاف الجنود الالمـان فقـدوا احذيتهم في هذه المعركة ٠٠

قال : رفضت الممرضة ان تقدم لى الدواء في السادسة الا ربعا طبقا لاوامر الطبيب ، تهاونت ٠٠ اليس كذلك لذلك صفعتها ٠٠ اتدرى لماذا صفعتها ٠٠؟

همهمت نافذ الصبر ٠٠

وعاد يجيب على السؤال الذى طرحه ٠٠ ذلك لانهـا نظرت الي وقالت أنها تعرف عنى كل شيء ، وانه لا كرامة في الحب ، والحب والكبرياء لا يتفقان ، وما دام الرجـل يحصل على كل ما يريد فلماذا يتمرد ٠٠ عندئذ صفعتها ٠

وانزوى بجانب النافذة ، ولزم الصمت ٠

قلت في نفسى ـ حسنا ٠

وبعد برهة انتفض وقال باهتمام شديد : « ٠٠ اتعرف اننى قد اشتريت رباط الحذاء بثلاث دولارات من الخارج وقبل ان يسمحوا لى بالشراء ارادوا ان يتاكدوا من لون الحذاء ، وهل هو مطابق تماما للون الرباط ، وخجلت ان اصارحهم بان هذا ليس من شانهم ، وعلى اية حـال لم امكنهم من ذلك ٠٠ » ٠

قلت : لكنك على كل حال قد اشتريت الرباط وهـذا اهم ما في الامر ٠٠

اجاب : لا ، المهم في نظرهم هو التطابق والتشابه في الالوان ٠٠

قلت : عجيبة هذه ، اينفرون من التفرد ؟٠٠

واحسست اننى انساق معه ، فعدت لاذكره بالحذاء ، قائلا : قل لى ٠٠ اين عثرت على هذا الحذاء ٠٠ لا شك ان صاحبه مات منذ عشرات السنين ؟٠٠

شعرت انه ينوى ان يجيب بحكاية اخرى ليبعدنى عن الحذاء ، فاسترسلت ٠٠ ولا شك ان صاحبه هـذا كان جنديا في جيش نابليون الذى دخل موسكو ٠٠ آه ٠٠ قل لى ٠٠ أوجدت هذا الحذاء في صحراء سيبيريا او في جليد القطب الشمالى ؟٠٠

اسرع الرجل الى النافذة المفتوحة في المقصورة ، ثم خلع نظارته والقي بها الى ، ثم نظر الى بعيون متعبة ، يغشاها حزن عميق ، وقال لى قبل ان يقفز ويختفى ٠٠ لقد ظلوا يسالونى ويسالونى ، وانا ٠٠ لا اجيب ٠٠ هذا حقى ٠٠

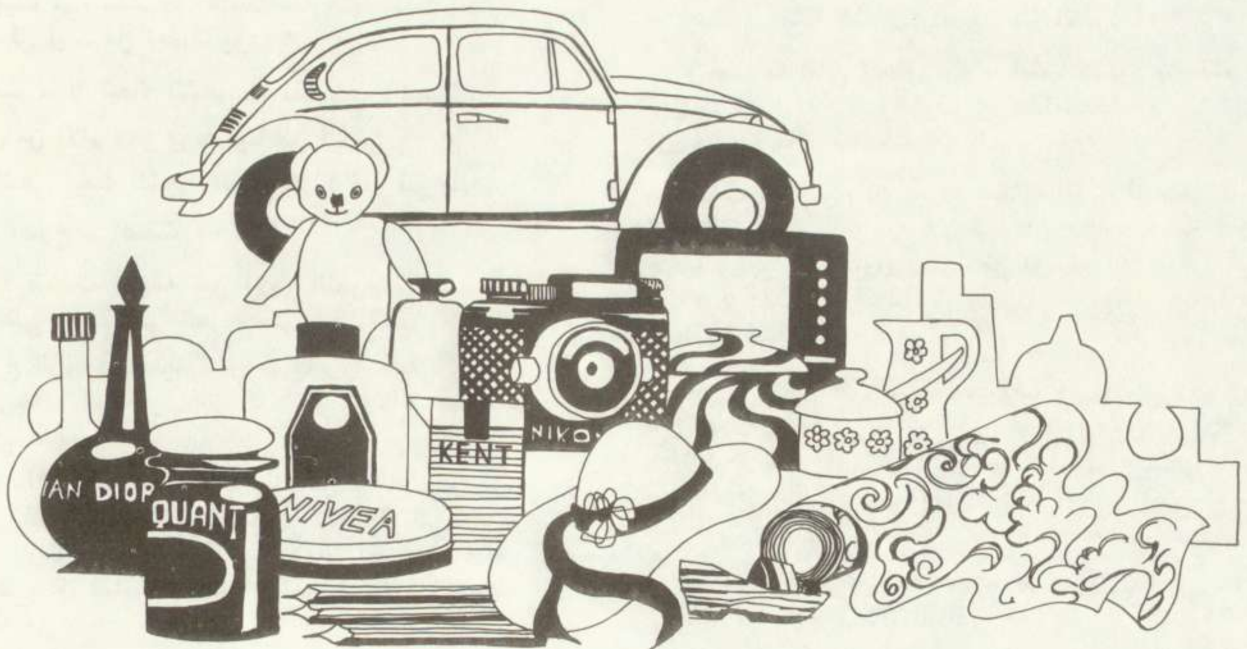
صرخت كالملسوع : ٠٠ هانتذا ترى ، لست اعمى ٠٠ لكنه لم يسمع ، كان قد قفز ٠٠٠

درويش مصطفى الفار

أضغاث أحلام

اعتورني الجزع اذ تلفت حولي في المكان فلم يقع بصري الا على مصنوع عليه سمة اجنبية ، الكرسي الذي اجلس عليه ، والمصباح الذي فوق رأسي ، وغطاء المكتب الذي اكتب عليه ، والقلم ، والقرطاس ، وجهاز الراديو ، والاواني التي تقرقع بها زوجتي على مسمع مني في المطبخ، واللعب التي يعبث بها ابني الصغير بجواري ، والصبغ الذي طلي به الجدار ، وحبة الدواء الذي أمرني الطبيب بتناولها عقب كل طعام ، والخبز الذي آكله ، والشاي ، والحليب ، كل شيء اجنبي غير عربي جاء من بعيد عبر البحار والاجواء معلبا أو مثلجا أو مغلفا ، وتلفت حول نفسي في الزمان من خلال هذه الاشياء وغيرها فوجدتني انتمي الى أمة نعم ذات تاريخ عريق وعريق جدا ، الا انها تحاول ان تجتر هذا الماضي ظنا ان اجترار الماضي العريق هو كل الطريق الى المستقبل في زحام الامم ومضمار تسابق الشعوب ، وتتنكب عجزا أو سهوا أو بفعل فاعل الطريق الحق للمستقبل ‥ أمة عريقة التاريخ في طريقها لفقد شخصيتها حتما دون أن تدرى ․ واستبد بي الجزع ، وعجزت عن التحمل تحت وطأة ما يحيط بي فقررت الهروب الى البادية لدى صديق لم يزل يقيم في بيت من الشعر في عرض الصحراء ، وفي سويعات اوصلتني اليه ذات عجلات أربع ، جاءت من مصنع أجنبي ايضا ․

دلفت الى بيت الشعر وتلقاني صاحبي بالترحاب



المعهود في أهل البادية وجلسنا ٠ وكانت أول صدمة لي : اذ قدم صبي لنا قهوة العرب ذات التاريخ والصيت والشهرة في اناء حديث مطلي بالنيكل مصنوع في (هونج كونج) ، فسألت صاحبي أين الدلة النحاسية الصفراء الدمشقية أو البصرية أو الاردنية ، فقال مداعبا : يارجل هـذه مصنوعات قديمـة ذهبت بهجتها ومكانها الان بالمتحف عندكم وتلفت حولي في بيت الشعر فوجدت موجة الغزو البغيضة قد وصلت اليه ايضا في كثير مما يحويه فتذكرت قول القائل (والمستجير بعمرو) ولم اتورع في ان اطـلب لصاحبي ذاك أن نغادر بيت الشعر الى ظل شجرة (سمر) وارفة قريبة من البيت ، حتى أريح حواسي من ذلك الذي حملني على الهروب من المدينة الى الصـحراء ، وتم لي ما أردت ، وأغفيت اغفاءة في ظل الشجرة نسيت بهـا واقعنا المرير واستيقظت فيها جوانب الحواس الانسانية التي لا تصحو الا بعد نوم الحواس الخمس المعـروفة ، تلك حواس الامل والرجاء ٠٠ رأيت في المنام تحت شجرة السمر في عرض الصحراء أضغاث احلام وما أنا ممـن كانوا بتأويل الاحلام بعارفين ٠

رأيت أن الله سبحانه قد شاءت قدرته أن يرشـد أمة العرب الى الطريق السليم في الزمان بأن أوصى الى نفـر منهم أن يستنفروا الهمم في الصحافة والاذاعات المرئية والمسموعة لعقد مؤتمر (انقاذ عربي) ، ورأيتني في المنام أدير مؤشر المذياع من الدار البيضاء غربا الى الدوحة شرقا ، واستمع الى مذيع هنا وشاعر هنـاك ، ومقتطف للصحف بينهما ، يدعون جميعا الى هذا المؤتمر حتى انعقد فعلا في مكان ما من بلاد العرب الواسعة الرحبة ووجدت المذياع ينقل الى في غفوتي تلك صورة حية على الهـواء مباشرة : أقوال وأشعار وأبحاث المشتركين في هذا المؤتمر العجيب الذى لم اسمع فيه سبابا ولا شماتة ولا وصـفا لاحد من العرب بالمروق والخيانة والردة ، ولكـن أهم ما اسـترعى انتباهي كان ما قاله خطيب رزين هادىء النبرات جاد المعاني يعتصر قلبه اعتصارا ويقول :

«أيها العرب ، يقولون انكم ملايين مئة ، وتملكون اليوم نصيب الاسد من أموال الدنيا ، ولكن ما بالكم رحمكم الله كلما أردتم تنفيذ مشروع صناعي أو زراعي كبير تلجأون الى الخبرة غير العربية شرقية أم غربية ؟ أتدرون لماذا ؟ لعلكم عن الحقيقة ، شأنكم في الكثير ، غافلون ٠٠ نسمع انكم في كل قطر كبر أم صغر تنشئون الجامعات وتنفقون المال الكثير للبناء والتشييد ، وتجهيز المختـبرات ٠ ولكنكم تغفلون عن حقيقة هي أهم الحقائق في التعليم ، فأنتم تعمرون جامعة بخراب جامعة اخرى ، فعدد الاساتذة في الوطن العربي كله محدود ، ولكن اغراء المال وضخامة المرتبات في قطر من أقطاركم يشجب الاساتذة والمدرسين من قطر اخر ، وهذه الطريقة من السلوك التعليمي كفيلة بتدهور مستوى التعليم الجامعي العربي ، ومن هنا تجدون أنفسكم ملزمين بالاستعانة بالاجنبي في الخطير من اموركم، وتجدون أسواقكم ومنازلكم وبيوت الشعر في صـحرائكم مليئة بكل ما صنعه الاجنبي مثلجا أو معلبا أو مغلفا ، وتسيرون نحو فناء الذاتية العربية خـلال سنين ٠٠ والطريق القويم أيها الناس أن تجمعوا أمركم على تسخير جزء من أموالكم لانشاء جامعة كبيرة ضخمة فخمة في مكان ما يتوسط الوطن العربي ، وتنشئون بها المختبرات الممتازة وتزودونها بالاجهزة العلمية والمراجع ، ومعامل الابحاث في كل فروع العلم ، وتجندون لها الاساتذة الممتازين مـن كل أقطاركم ، وتجعلونها مستقر كل النابغين من ابنائكم الذين يجتازون المرحلة الثانوية بتفوق من كل قـرى ونجوع ودساكر ومدن بلادكم ، وتنشئون حولها مساكن كافية لابناء كل قطر من أقطاركم وتجعلون شـعار هذه الجامعة « انقاذ الامة العربية علميا » ٠

ولتعلموا أيها الناس ان هذا التشرذم والتمزق وافقار جامعات لحساب جامعات اخرى هو طريق الشر والضياع والفقر العلمي الذى تعانيه أمة العرب ، وأن خريجي هذه الجامعة التي اقترحها عليكم اليوم سوف يحملـون لواء عزة العرب ومجد العروبة ، اذ أن تعدد المذاهب والمشارب ومصادر التعليم بين من يملكون أزمة الامور في بـلاد

الكاتبة وبائع الاحـذية

●● اكثر ما يضايق الكاتبة اليونانية « ماري فيليب » هو شراؤها الاحذية ٠ وذلك نظرا لبدانتها وكبر حجم قدميها ٠

وفي احدى المرات دخلت متجرا كبيرا لبيـع الاحذية افتتح حديثا ، بعد أن جذبها جمـال المعروضات في واجهـة ذلك المتجـر ٠ وراحت تجرب الاحذية الواحد بعد الاخر حتى ضـاق البائع ذرعا بكثرة ملاحظاتها : هذا ضـيق ، وذاك واسع ، أو قاتم اللون ٠٠ واخـيرا قالت للبـائع :

ـ أخيرا هذا حذاء مناسب ومريح ٠

ـ ولكـن يا سيدتي ليس هذا حـذاء ٠٠ انه العـلبة !٠

أضغاث أحلام

العرب اليوم من أهم الاسباب لقيام الخلافات والمنابذات على أتفه الاسباب فهيا اجمعوا أمركم وأنشئوا جامعة علمية كبيرة بأموال العرب جميعا ولابناء العرب جميعا وبأساتذة ومعلمين من اقطار العرب جميعا ، وتفكروا بحسن نية وصفاء بصيرة ووضوح رؤية في منفعة هذا الرأى !..

وصفق السامعون تصفيقا عميقا اذهلنى ..

ولم أفق من ذهولى بعد فراغ هذا المتحدث من كلامه الا لاستمع الى واحد اخر يقول :

يا اخوتى ، في كل بلد من بلاد العرب ما يسمى بالبحث العلمى ، فهنالك أكاديمية ، وهنا جمعية ملكية ، وثالثة لا أذكر لقبها ، ورغم ذلك فحالة العلم في بلادنا على ما أنتم تعرفون ولا تنكرون ، وكم من الاموال تنفقون في سبيل الظهور بأنكم تحترمون العلم والبحث العلمى ، وكم من المحتالين يدجلون في بلادكم باسم العلم والبحث العلمى ، بل كم من المحاسيب والانصار غير الاكفاء يتسللون الى الكراسى القيادية في مضمار البحث العلمى ، وكم من علماء العرب المتازين العباقرة فروا بعقولهم وامخاخهم الى حيث يحترم العقل والمخ وتحاول سياساتكم جميعا وبدون استثناء أن تتوقف بكم عند اجترار الماضى السعيد فانتم أبناء جابر بن حيان والحسن بن الهيثم وابن سينا والبيرونى ، والفرغانى ، وابن الافلح ، والكندى ، والرازى ، وابن رشد ، ومئات غيرهم ممن صنعوا العلم في القرون الوسطى قبل أوروبا ، ولكنكم نسيتم أن هؤلاء جميعا براء من سياستكم تجاه العلم والبحث العلمى ، وأرواح هؤلاء ومئات غيرهم تجأر الى الله أن يهديكم سواء السبيل بانشاء « أكاديمية » بحث علمى عربية جادة متوافقة فيها الفزيائى العراقى والكيمائى المصرى ، وعالم الالكترونيات التونسى ، والجيولوجى السودانى والبيولوجى الاردنى ، وعالم الرياضيات الجزائرى ، وغيرهم وغيرهم .. هذه الاكاديمية العلمية العربية بعلمائها العرب الابرار من كل الاقطار تجعل نصب أعينها انقاذ الاصالة العلمية لهذه الامة بالتصدى لقهر الصحراء ، واستزراع ملايين الافدنة التى لا تزرع في بلاد العرب ، واستغلال طاقة الشمس ، واستئصال الامراض المتوطنة وغير ذلك من المشاكل التى لا يحلها الا العمل العلمى المنظم الهادف الجاد .. أيها الناس أفيقوا يرحمكم الله انكم عامتكم وخاصتكم في خوض تلعبون ، ألهتكم أموالكم عن جدية التفكير في مستقبل هذه الامة تفكيرا سليما وتجاذبتكم أهواء الاخرين شرقا وغربا فاصطرعتم على هواها وبتوجيهها وخاصة في مضمار العلم والتعليم . أفيقوا يرحمكم الله قبل القارعة وقبل ان تضيعوا ضياعا لا لقيا بعده ، ويصبح تراث العرب الثقافى والعلمى والحضارى من مواد المتاحف وصالات العرض .

وأفقت من غفوتى في ظل شجرة السمر في عرض الصحراء وقررت أن اكتب هذه الاضغاث التى رأيت ، لعلها تجد من يفسرها أو يؤولها من العالمين ، ألا هل بلغت اللهم فاشهد .. ألا هل بلغت اللهم فاشهد .. ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

بين الحياة والموت

●● حول « حياة الامم وموتها » كتب الاديب الراحل مصطفى صادق الرافعى يقول :

ان لكل أمة من اخلاقها وادابها ثوبا حاكته القرون ، وعملت فيه الاجيال ، فليس يصلح لغيرها ، ولا يصلح لها غيره .

وما سقطت الدولة الرومانية ، ولا الدولة العربية ، الا بكأس وامرأة ووتر .. وخيال شعرى يفتن في هذه الثلاثة ويزينها !

ويقول عبد الله بن المبارك : ما جاء فساد هذه الامة الا من قبيل الخواص وهم خمسة : العلماء ، والزهاد ، والغزاة ، والتجار ، والولاة .

أما العلماء فهم ورثة الانبياء ، واما الزهاد فعماد أهل الارض ، وأما الغزاة فجند الله في الارض ، واما التجار فامناء الله في الارض ، وأما الولاة فهم الرعاه .

فاذا كان العالم للدين واضعا وللحال رافعا .. فبمن يقتدى الجاهل ؟ . واذا كان الزاهد في الدنيا راغبا فبمن يقتدى التائب ؟ .. واذا كان الغازى طامعا مرائيا فكيف ننتصر على العدو ؟ واذا كان التاجر خائنا فكيف تحصل الامانة ؟ .. واذا كان الراعى ذئبا فكيف تحصل الرعاية ؟!

المخرج المسرحى العالمى

بيتر بروك

سناء السعيد

جمعنى اللقاء الاول بـ « بيتر بروك » المخرج البريطانى العالمى منذ عامين في باريس أو بالاحرى في أحد أزقة باريس . كان يقيم في غرفة بالطابق الاول من استديو الفن حيث المركز الدولى لابحاث المسرح ، وهو المركز الذى ظهرت فكرته الى حيز الوجود سنة ١٩٦٨ ، واشرف بروك على ادارته منذ سنة ١٩٧١ عندما حزم حقائبه وترك العالم الهادىء لمسرح لندن ، وتوجه الى باريس ليدير مركز المسرح الدولى .

أما اللقاء الثانى ببروك الذكى الضجر ، فقد التقيت به مؤخرا في القاهرة وفي جناحه بفندق المانيل بالاس . حزم بيتر بروك حقائبه هذه المرة وجاء الى القاهرة من أجل عمل كبير .. المخرج الذى يلقبه أهل الفن في بريطانيا برسول المسرح الغربى ويلقبه الباريسيون برسول المسرح التجريبى ، جاء الى القاهرة لتصوير فيلم جديد يعكف على تنفيذه منذ عام كامل . لم يتغير بيتر بروك .. ما زالت عيناه الزرقاوان تشعان بريق ذكاء .. عيناه أشعة اكس تنفذ الى أعماق الاشياء والاشخاص ، ترقب كل حركة من حوله ، وتتفاعل مع ابتسامته الساحرة .

السبب في زيارته للقاهرة يرد على لسانه بعد أن تعهدت له باننى لن انشر الحديث بالانجليزية في لندن لانه لا يريد لمحافل بريطانيا أن تعلم – على الاقل في الوقت الراهن – قصة الفيلم الذى يصوره في القاهرة .. الفيلم يرتكز على كتاب بعنوان

Meetings With Remarkable Man

لجورج جودجيف وهو فيلسوف روسى ينحدر من اصل يونانى – ويعد أحد كبار المفكرين في الغرب .. عاش سنوات نضجه في فرنسا ومات في باريس سنة ١٩٤٩ لفت الكتاب نظر المخرج البريطانى ، اذ أن صاحبه يسرد فيه مجموعة من التجارب التى مرت به في طفولته وشبابه يتطرق خلالها الى سلسلة طويلة من الرحلات والمغامرات قامت اساسا من أجل البحث عن المعرفة وتعميق الفهم بالنسبة لطبيعة الحياة الانسانية . وأهم رحلاته كانت في مصر ولذلك كان لزاما على « بيتر بروك » أن يذهب الى القاهرة لتصوير معظم اجزاء الفيلم .

تجربة الفيلم بالنسبة للمستر « بروك » ذات أهمية بالغة . فالفيلم على حد قوله سيكون بمثابة همزة وصل بين الشرق والغرب ، وسيكون له أبعاد جديدة تختلف كلية عن أفلام السوق المليئة بالعنف والقسوة .

واسأل مدير فرقة شكسبير الملكية عن تجربته بين المسرح والسينما ؟..



يقول : بدأت بالسينما عندما تركت ستراتفورد .. عدت الى السينما كأقصر طريق يوصلنى الى المسرح . اطلعتنى السينما على العلاقة بين المخرج والممثل .. بلورت الكثير من وجهات نظرى الفنية بصورة عملية . والحصيلة ستة أفلام وخمسون مسرحية ..

والفرق بين الميدانين بالنسبة لبروك ينحصر في الوقت . فالفيلم يستغرق وقتا طويلا . أما المسرحية فقد تستغرق نصف يوم .

قد يكون السبب وراء عشق بروك للسينما هو أنه استعان بها كأداة موصلة للمسرح . ومن أشهر أفلامه التى أخرجها كان « **الملك لير** » ، « **الولايات المتحدة الامريكية** » . وقد يكون التقدم التكنيكى في ميدان السينما هو الذى جذب « **بروك** » الى الافلام في بداية الامر ، ومع ذلك انصب اهتمامه على المعنى وعلى الغاية من وراء استخدام الشكل والتكنيك اكثر من اهتمامه بالتكنيك والشكل في حد ذاته .

تبدأ المتناقضات في الانصهار أمام جذور موهبة « **بروك** » . فوالداه عالمان هاجرا من الاتحاد السوفييتى الى بريطانيا بعد الثورة البلشفية .. ولد « **بيتر بروك** » في « **شزويك** » سنة ١٩٢٥ . كان من الممكن له أن يصبح أحد رجال العلم ، لكن موهبته الفنية برزت وهو في السابعة من عمره عندما قام بدور « **هاملت** » . ويبنى بروك سمعته الفنية وهو في العشرين كمترجم لسارتر وللوجودية الفرنسية بعد الحرب . غير أن سمات النزعة العلمية التجريبية تنعكس عليه في عمله .. ينظر بيتر الى المسرح كما لو كان معملا يشكل فيه المشاهد جزءا من التجربة . ويردف بيتر قائلا : **طقوس مسرحي التجريبي في خدمة معتقدات الاغلبية . اعمالى التجريدية المسرحية اشبه ما تكون بموسيقى شعبية تنفذ الى المجاميع في يسر وسهولة . فلسفتى أن نبعد عن التعقيد . البساطة هى التى تجتذب الجمهور . ولكى نصل الى الجمهور لابد أن نتقمص اسلوب حياته . اننى ابحث عن شكل ولغة المسرح .. لغة يمكن أن يفهمها أى شخص مهما كانت جنسيته أو خلفيته الثقافية . من الضرورى الاتصال بانماط مختلفة من المشاهدين . مسرحنا لا يقتصر على فئة معينة .**

موهبة « بروك » وسمعته الفنية في المسرح منحتاه حرية العمل في أى مكان من العالم . أما ابداعه وتجديده فقد صعده الى شهرة دولية قلما حظى بها مخرج في ميدان المسرح فشوهدت أعماله في **بريطانيا ، وامريكا ، وباريس وروسيا ، وافريقيا ، وايران .**

المخـــرج المسـرحى العـــالمى

بيـــتر بروك

واساله : ما الذى يعنيك من وراء التجربة المسرحية ؟

يبتسم في تواضع ممزوج بخجل : « أن يكون هنـاك رد فعل .. قد يكون سخطا أو اعجابا أو غضبا . المهم ان الغرض التجريبى الذى يقدمه مسرحي يحرك الجمهور في البداية ثم يحتويه في ردود فعل متبادلة ! » .

ان فرقة مسرحه الدولى في باريس قد قدمت بعض الاعمال التجريبية وأهمها من أنها عرضت في عشـرين دولة . وعن الغرض من اعمـال مركز المسرح الـدولى يحدثنى المستر بروك قائلا : « ايجاد نسخ جديدة من المسرحيات التى يتحرر فيها المخرج والممثل من الشكل الذى تعارف عليه المؤلف . نخرج على قوانين المؤلف .. نسقط أحيانا نصف الكلام . وقد نحول النـص الى مسرحية موسيقية راقصة . ان لغة المسرح يجب أن تساير العصر . والمسرحيات التجريبية التى نقـوم بتنفيذها تضع الضوء في ممرات مظلمة ليتمكن المرء من أن يرى ما فيه . حتى اذا دلف الى الممر الاول سـلط الضوء على الممر الثانى وهكذا .. نتائج مسرحنا التجريبى تنحصر في أننى استطيع اليوم أن أقدم العمل بصـورة مختلفة » ..

وبالفعل طبق المستر « **بروك** » نظريته تلك عـلى مسرحيات « **شكسبير** » فاضفى باخراجه لمسات تجريبية جريئة على أكثر المسرحيات كلاسيكية فظهرت في ثـوب راديكالى جديد . أشهرها « روميو وجولييت » الـتى أخذها بيتر بروك وجردها من الرومانسية عندما أخرجها على مسرح ستراتفورد سنة ١٩٤٧ ، واضطلع ببطولتهـا (بول سكوفيلد) ، (كلير بلوم) . فلقد اثارت المسرحية في ثوبها الجديد الكثير من الجدل . ومثلها كانت أعماله « **القنطرة » لارثر ميلر ، « قطة فوق سطح من الصفيح الساخن » لـ تنسى وليامز ، الشرفة لجينيه و (هاملت)** .

وبعدها تأرجح بروك بين مسرحية ـ ماراساد ـ الرمزية لـ بيتر فايز ـ والتى مثلتها معه جلندا جاكسون ـ وهى المسرحية التى احرزت له ثلاث جوائز أكاديمية . وبين مسرحيـــة (الولايات المتحدة الامريكيـة) (U. S.)

التسجيلية المرتجلة والتى قامت بتقديمها فرقة شكسبير الملكية كانت المسرحيةصدى لحرب فيتنام حيث شـرع الممثلون في تقييم وجهات نظرهم على ضوء احداث الازمة حينـئذ .

اثارت مسرحية الولايات المتحدة ردود فعل الغضب في أمريكا .. رآها البعض موالية لامريكا ، ورآها اخرون دعاية شيوعية وشجعت ثورة الجدل والغضب المستر « بروك » على تحويل المسرحية الى فيلم . وهنا ظهـرت أمامه عقبة اخرى .. رفض الجميع تمويل المشروع .

ولم ييأس « بيتر بروك » جاءه سبعون من مثقفى امريكا ممن شعروا بضرورة عمل هذا الفيلم الذى تم تصويره سرا في لندن . وكما حدث في امريكا حدث في لنـدن . اثارت المسرحية عاصفة من الجدل في مجـلس العموم البريطانى ووقف عضو محافظ يطالب حكومته بقطـع الاعانة التى تمنحها لفرقة شكسبير الملكية ومع ذلـك احرزت المسرحيـــة لبيتر بروك جائـزة نقاد المسرح في لندن .

والذى يعرف المستر بروك عن كثب يحس بضـجره وتحديه الصارخ للمسرح التقليدى « **أنا دائمـا ضـد الاشكال الفنية الميتة . ارفض التقليد بمعناه الذى يقف حائلا بين الحياة والخلق .. أعمالنا التجريبية تحاول أن تجد طريقها الى مصدر الحياة المسرحية** » .

ان نظرية « بروك » في المسرح تعد امتدادا للمسرح الطليعى الذى تزعمه « آرتو » الفرنسى ، و «جروتوسكى» البولندى ، حيث تعتمد التجربة المسرحية على حريـــة الممثل الفردية . والحدث يجب أن يبرر نفسه .. أن يحيا أو يموت من خــلال المصطلحات الانسانية وقـد تعرض لنظريته تلك بالشرح في كتابه « **الفضاء الاجوف** » الذى صدر له في نهاية الستينات .

واتساءل : أيبحث بيتر بروك عن ممثل جديد ؟

ـ « ليس ممثلا جديدا بقدر ما هو ممثل كامل . ممثل يملك الامكانيات التى يعبر بها عن الحياة الانسانية . لان الحياة الانسانية أغنى من المؤلف واكثر خبرة من المخرج ومصمم الديكور والمسرح . الامر الهام هو ايجاد الطريق الذى يصبح بواسطته اكثر مهارة ووضوحا وذا مصادر رحبة .. » .

ان الممثل في مسرح « بروك » التلقائى مثل البهلوان

الحاذق لا يكرر نفسه . والتلقائية تتمتع ببعدية الزمن والمكان والحدث .

ويعود « بيتر بروك » أحد عمالقة المسرح في القرن العشرين الى الحديث من جديد عن مصر ومشروع فيلمه الكبير .. الفيلم في حد ذاته يعد تطويرا لاحد مهام مركز المسرح الدولى الذى يشرف عليه . اذ أنه ينمع بين تجارب اكثر من دولة في تجربة واحدة . أما مصر فشتان بين ما سمعه عنها وبين رؤيتها على الطبيعة .. « **معرفتنا بمصر كانت ما نراه على الشاشة في الافلام التى عرضت بالخارج . ولكن عندما زرتها استرعى انتباهي التراث المصرى الاصيل .. في زيارتي الاولى لها شعرت بانني اعرفها منذ زمن بعيد .. عنصر المفاجأة كان في الاحتكاك بمصدر عميق من الثقافة والحضارة !..**

سيعود المستر بروك الى باريس . عليه ان يمضى بعض الوقت في فرنسا لانجاز فيلمه الجديد الذى تدعمه وزارة الثقافة الفرنسية . أما عن لندن فهو يتوق الى العودة اليها بعد الانتهاء مباشرة من فيلمه الجديد . وفي لندن سيعكف على تنفيذ مسرحية انطونى وكليوباترة وهى العمل الذى خطط له منذ عشر سنوات ومن المتوقع أن يتحقق خلال السنوات الثلاث القادمة .

ومع ذلك فان « بيتر بروك » لا يتحدث عن مشروع « انطونى وكيلوباترا » بنفس الحماس الذى يتحدث به عن فيلمه الجديد ، والذى يعتبره اكثر الاعمال تحديا واعظمها قيمة بالنسبة للاخرين .

● **والمسرح المصرى ؟**

ـ « لم ار المسرح المصرى للاسف .. فقط شاهدت فيلم « المومياء » في لندن لشادى عبد السلام . انه من الافلام التسجيلية الرائعة . ولكنى عندما أعود الى مصر في ديسمبر القادم فانى افكر في اخراج مسرحية مصرية للمسرح القومى » .

● **والمسرح في انجلترا ؟**

ـ « الشيء الرائع بالنسبة للمسرح الانجليزى من وجهة نظرى بعد العاملين فيه عن الغرور فلم يحدث أن ظنوا انهم بلغوا حد الجودة . فنحن بيننا وبين انفسنا غير راضين عن مسرحنا . واعتقد أن هذا يختلف كلية عن رد الفعل الذى نجده لدى الاجانب فهم يميلون دائما الى القول بأن المسرح الانجليزى من اكثر المسارح جدة . والحقيقة التى نعترف بها في بريطانيا هى أن مسرحنا ليس بأحسن مسارح العالم . وهذا هو العنصر الحيوى الوحيد الذى يحفظ لمسرحنا حياته ونضجه » ..

ويبتسم بيتر بروك ابتسامته الساحرة ويردف .. « أما الان وانا في مصر وعلى ضفاف نيل القاهرة ، فلا أملك الا ان اتفاعل بكيانى مع الدفء والصراحة التى يتمتع بهما المصريون !.. » .

الغيب والواقع

« لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع » .
والواقع هنا هو الشيء الذي وقع بالفعل . ولا مفر منه ..

معنى ذلك ان الواقع .. ايا كان فانت مجبر على ان تقبله ..

وتقبله معناه ان توافق عليه . ان ترضاه . ان تسعد به . ان تنسجم معه . حتى تسير الحياة .

أما اذا تذمرت من هذا الواقع أو ساورتك الشكوك في عدل تقسيم هذا الواقع . فان مصيرك سيكون حتما التعاسة . القلق . والاضطراب النفسي .

انت مطالب اذن بأن تحكم عقلك .. وتحسبها .. كما تحسب ١ + ١ . هكذا ببساطة .

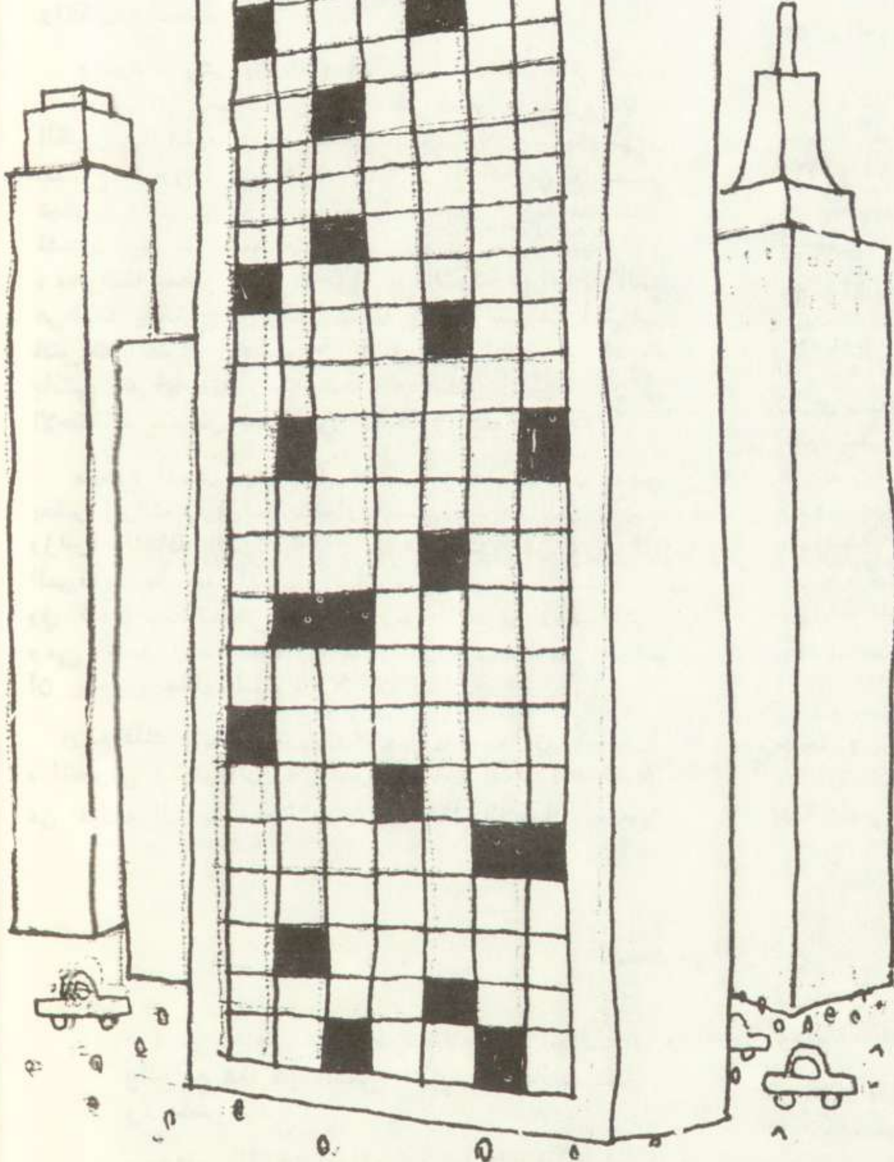
مادام الامر مفروضا عليك . ولا مفر منه .. فلابد اذن ان ترتضيه . وان تسعد به . وان تتعايش معه .. لتصبح انسانا راضيا بقضاء الله ... مهما كان .

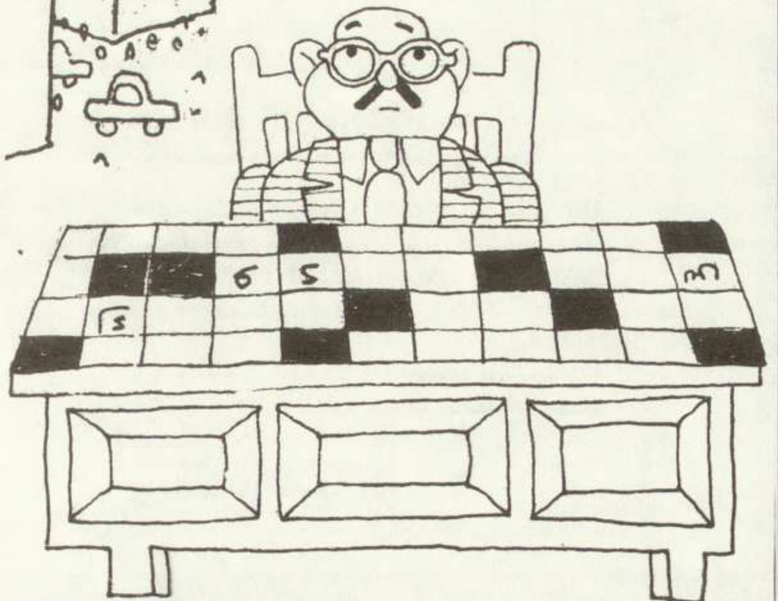
وبعد ذلك . ستخرج لنا انسانا سعيدا .. متفائلا . هادىء الطبع منتجا نافعا لبلدك .. ولاهلك ..

واخيرا لنفسك .

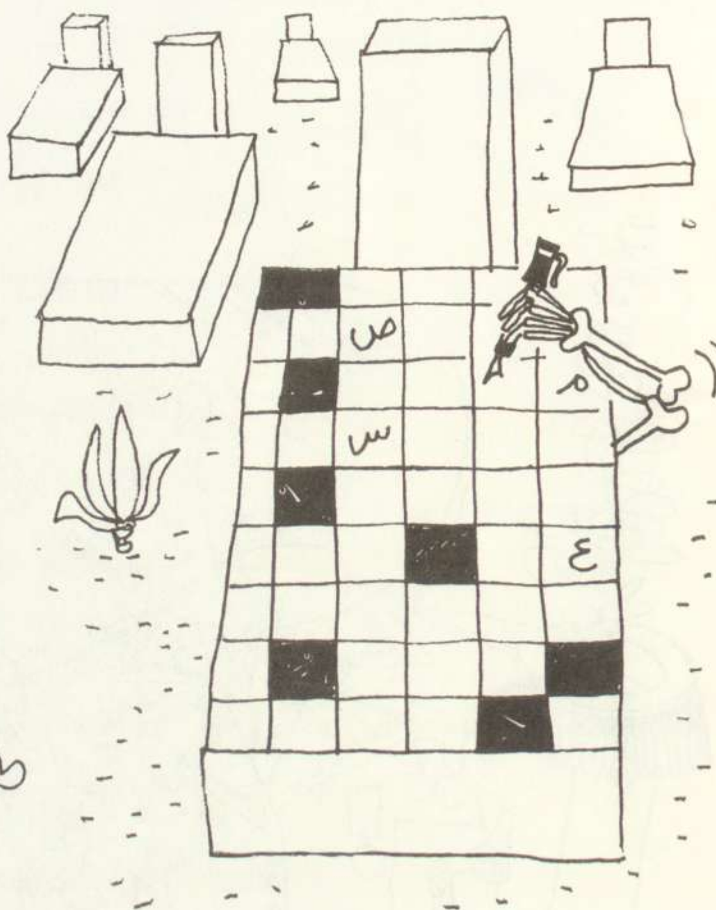
كلمات متقاطعة

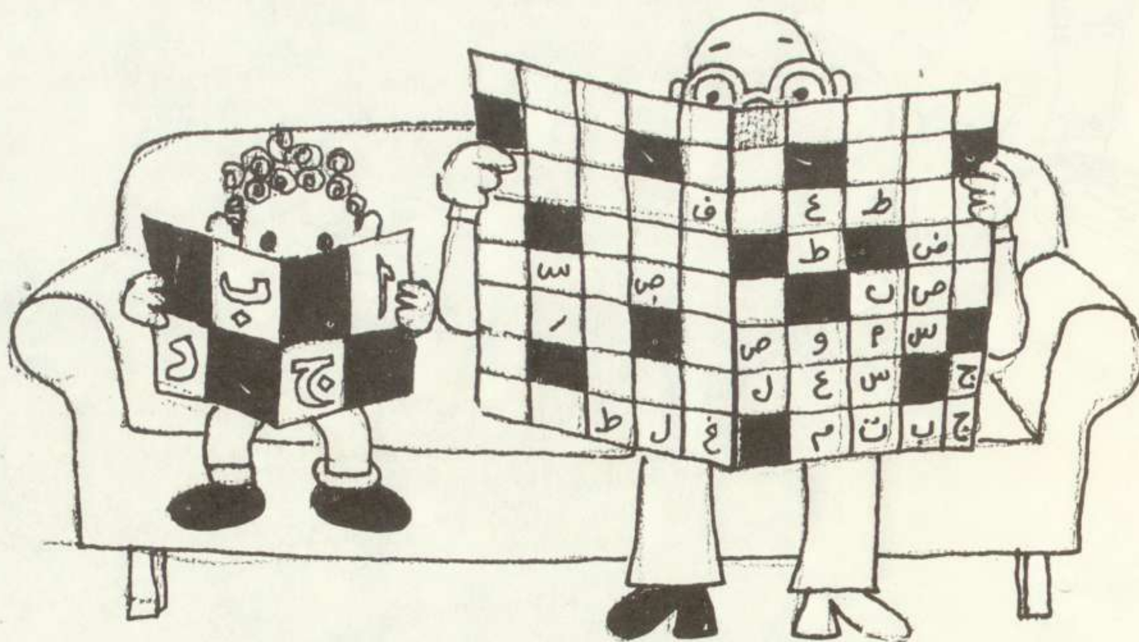
بريشة بهجت





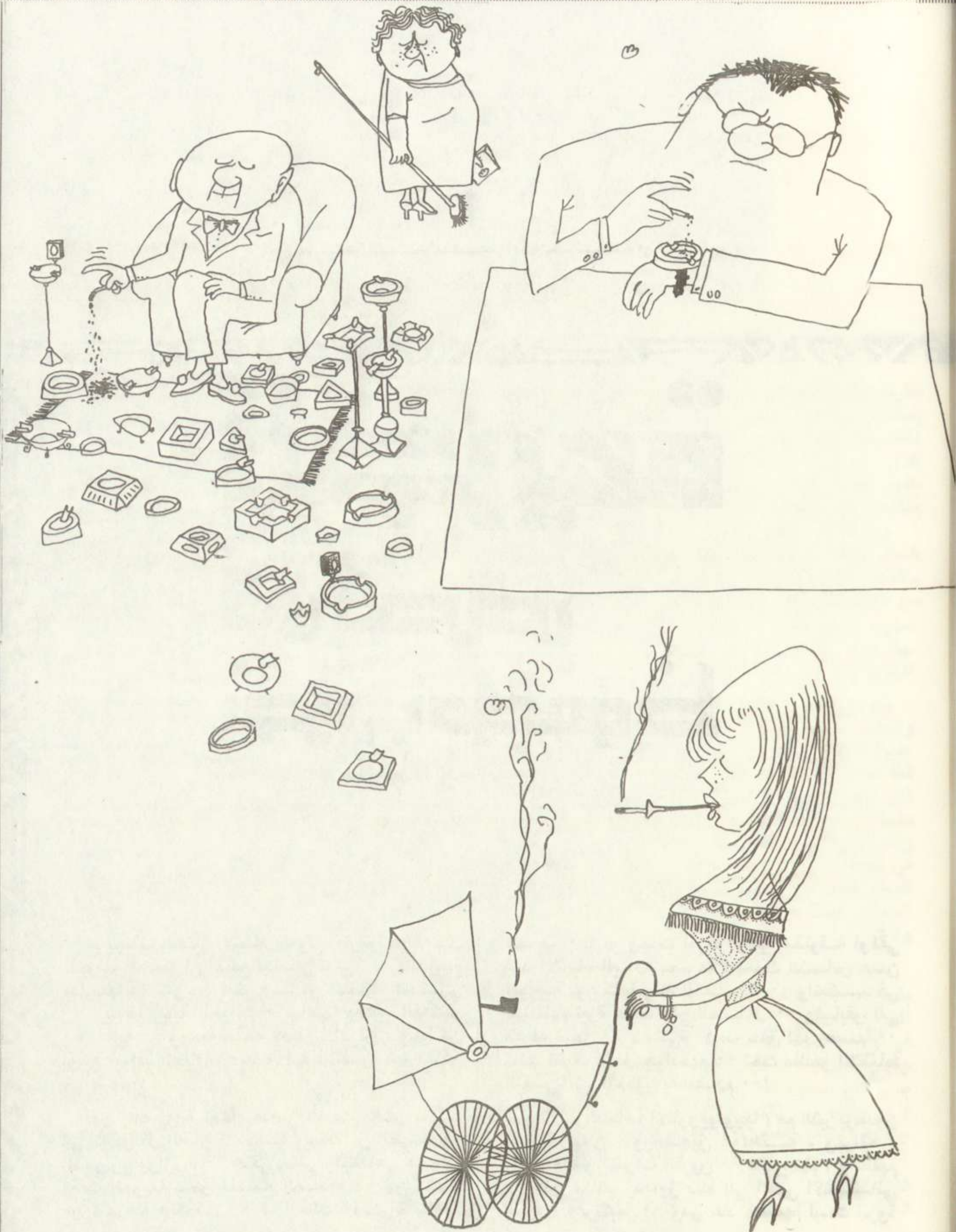






ابتسامات العالم
من المانيا الغربية
للفنان ايرونيمش





عبد المنعم الجداوي

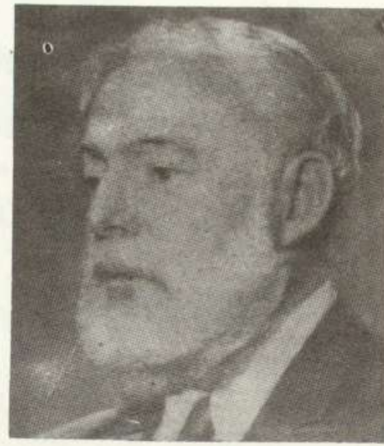
الجريمة في قصص نجيب محفوظ

لم يجتذب التفكير الانساني ، ولم يعترض طريقه مثل الجريمة ·· منذ ان اصبح للانسان تفكيرا ·· فالجريمة يمارسها الانسان ·· فيخرج بها من السلوك السوي ·· ويحطم رتابة الحياة ·· ساعتها يصبح الفعل وبالا عليه ·· ووجبة دسمة لافكار الاخرين ، وبابا من أوسع أبواب الخيال ·· يفتح لهم التنفيس عما يخالج خواطرهم ··!

فهي بالضرورة تحمل عنصر التحدي الذي يكمن في اعماق كل انسان ·· يخنقه ويمنعه من الظهور ألف وازع ووازع ·· خلقى وديني واجتماعي ·· فاذا وقعت الجريمة تنفس المجتمع الصعداء ·· لان هناك من قام عنه بالتحدي ·· فاذا قتلت امرأة سيئة السمعة ··؟ أو وجدت امرأة مرابية مخنوقة أو لقى أحد الاثرياء البخلاء مصرعه ! تحدث الناس عن الجريمة دون كلمة رثاء للضحية ·· وانعكست في احاديثهم نبرة عطف على الفاعل ·· وتسابقوا الى معرفة اسمه ·· لا لشيء الا انه حقق لهم رغبة ·· كانت تطوف داخل جوانحهم ·· تحت مظاهر الانضباط النفسي الذي يأخذون به انفسهم ··!

واذا كان علماء (الانثرو بولوجيا) هم الذين يرصدون تطور الانسان ، ويخضعون عواطفه ، وغرائزه ، وثقافاته عبر عشرات القرون ·· لنظرياتهم ، وأبحاثهم ·· فان الكاتب يتجاوز ذلك الى المعنى الانساني للجريمة ومرتكبها ·· وهى عند معظمهم ليست نزوة





طارئة تجتاح المجرم ·· أو عاهة خلق بها تمسك بمشاعره وتسيطر على تصرفاته ·· بقدر ما هي انعكاسات ردود أفعال المجتمع حيال مرتكبها ·· الذي يجد نفسه مساقا اليها ·· مشدودا نحوها بقيود غير منظورة ·· مندفعا الى ممارستها ·· لكي يتخلص من مؤثرات تعتصره ·· وتوشك ان تسحقه ·· ومن ثم فان بعض الكتاب قد اتخذوها دليلا على فساد الانظمة السياسية، وجعلوا منها أدلة ادانة، واقفاص اتهام يحاكمون داخلها مالا يرضون عنه من النظم التي تقهر ارادة الانسان ·· وبعضهم فاقت شهرته كاديب عالمي ·· تجتاز شهرته حدود بلاده جغرافيا، وتخترق زمانه تاريخيا على ما كتبه عن الجريمة، وحول معاناة الانسان الذي يرتكبها ··!

ولو أن (ديستوفيسكي) لم يكتب « الجريمة والعقاب » لما أحس احد خارج الارض التي عاش عليها بأدبه ·· فالواقع أن هذه الزاوية يعتبرها النقاد قمة توهج كتاباته ·· فقد اقتحم اعماق الشاب الذي قتل العجوز، وسجل الصراع المرير الذي يصطرع داخله ·· وبذلك لفت أنظار الناس لا الى الجريمة ·· ولكن الى الانسان العادي البسيط الذي يقع فريسة في قبضة الخواء، والفراغ، والدونية ·· فيتخبط كسكير ثقلت عليه وطأة الخمر ·· يضرب رأسه في الجدران يبحث عن وعيه ·· وعن نفسه فلا يجدا هذا ولا ذاك ··!

واذا كان (جان بول سارتر) في وجوديته الحديثة يقول ·· ان الانسان يظل أشبه ما يكون بثقب في الطبيعة ·· دون أن يدرك حقيقة كونه وجودا فعالا الا في لحظات العنف ·· ساعتها فقط يشعر أنه فاعل وليس مفعولا به ·· قادر مقتدر وليس أداة مستعملة في يد مجتمع يسخره لما يريد في عدمية مطلقة فقد جعل (ديستوفيسكي) بطله الضائع يندفع الى ارتكاب جريمته عقب مرحلة من الخواء، والضياع، والانسحاق ·· مرحلة لا اسم لها سوى انعدام الوزن النفسي ·· وتجيء الجريمة وكأنها الحسم الذي - لا مفر منه ولابد - لكل هذه التوترات ·· والتعبير الوحيد لهذا الخواء عن القدرة على العمل ·· أي عمل ··!

وقد كان (هيمنجواي) يردد في ثقة واقتناع ·· أن عناصر الكتابة الخالدة لابد أن تكون لها جذورها المتأصلة في العنف، والقتل، والموت، وقد خلق في كتاباته نوعا من العالم القائم على مصارعة الثيران. وصيد الحيوانات الضخمة وقتلها ·· حتى الميتة التي راح ضحيتها جعلها تأكيدا لمذهبه الذي ذهب اليه ··! والحق أن (هيمنجواى) كان يمارس العنف ويسجله، ويعطيه للناس عملا فنيا ·· لكنه لم يستخدم الجريمة الاستخدام الامثل ·· والفرق كبير بين العنف ووصف المعارك والصراعات، وأخذ أنفاس القارئ الى قمة اللهاث ·· وبين تسخير الجريمة للمتعة الذهنية، ورسم صورة نفسية لمرتكبها من خلالها.

وعند نجيب محفوظ قدرة أصيلة على توظيف الجريمة في كتاباته لخدمة الاهداف التي يسددها اليها ·· أو الافكار التي يحلو له أن يبثها في القراء ·· الا أن هذه الوظيفة التي يعهد بها اليها ·· كثيرا ما تعجز الجريمة عن القيام بها ·· أو يعجز المجرم الذي يقدمه عن القيام بمهمته ·· لان مقوماته التي صنع منها لا تتيح له أن يكون مجرما على مستوى جريمة الرواية ·· وبالتالي يبدو هذا الشخص ·· سيء الحظ يعانقه الفشل ·· وليس مجرما يخطط للجريمة ويرتكبها في تنفيذ محكم ·· وهكذا نجد الجريمة ولا نجد المجرم، والعكس في بعض الروايات الاخرى ··!

اللص والكلاب

وفي اشهر رواياته « **اللص والكلاب** » التي نقلها عن الواقع بتصرف ·· عن قصة حياة السفاح محمود أمين سليمان الذي روع القاهرة والاسكندرية بجرائمه ذات عام ·· نجد أن الجريمة من حيث أنها واقعة تقع ·· وتحدث الواقعة الاجتماعية ·· واضحة المعالم ·· ولكن من حيث أنها جريمة كاملة الاركان ·· لها ضحايا اراد لهم المجرم هذا المصير التعس ·· وبتنفيذها ينزاح الكابوس الذي يجثم على صدره، وتنتهي توتراته التي



الجريمة في قصص نجيب محفوظ

تعذبه ٠٠ وتنفتح مقاليد اعماقه ٠٠ فيتقبل العقاب وهو شبه راض ٠٠ بهذا الشكل الاخير ٠٠ هي غير موجودة تماما ٠٠!

فلنأخذ مثلا فشل « **سعيد مهران** » في قتل « **رؤوف علوان** » ٠٠ ذلك الانتهازي الذي حقد عليه « سعيد » بعد ماكان يدين له بالطاعة والولاء ٠٠ لانه تنكر لمبادئه قبل أن يتنكر له ٠٠ ولما كان هو الاستاذ الذي لقنه مبادىء رفض الواقع ، والثورة عليه ٠٠ ودفع به في نهر القلق الذائب والبحث عن التغيير ، وانتهى كل ذلك به الى السجن ٠٠ فلما خرج وجده يعانق الواقع في شرعية بررتها أنانيته وانتهازيته ٠٠ فلا قلق ، ولا رفض للواقع ٠٠ ولا ثورة على ٠٠ ولا حرب ضد ٠٠ وانما حياة ناعمة ٠٠ دفع ثمنها « سعيد مهران » عدة سنوات في السجن ٠٠ ومع ذلك فقد تلقاه « **رؤوف** » في تجهم ٠٠ وعامله كمتسول ٠٠ ولذلك جاء ليقتله كعقاب على مجموعتين من الذنوب ٠٠ الاولى ضد المبادىء التي تعاهدا على الاخلاص لها ٠٠ والاخيرة مسألة شخصية بينهما ٠٠ وبذلك كله نخرج عن خط الجريمة ٠٠ حتى لو كان رصاصه أصاب « رؤوف » ٠٠ لان السمات الكاملة للضحية البريئة تنقصه ٠٠ فهو ليس بريئا ، وانما مذنب يتلقى عقابه – في نظر سعيد مهران – ورغم هذا فهو يفلت من أن يكون معاقبا ، ومن أن يكون ضحية ٠٠ ليغيظ القارىء ، وليرفع درجة الحنق عند « **سعيد مهران** » ٠٠ فالضحية « مجهول » تماما من الفاعل ٠٠ وذهابه لا يحسم التوترات التي تناوش المجرم ، ولا يؤكد ذاته ٠٠ بل العكس هو الذي يحدث ٠٠ فالمزيد من الضياع ٠٠ والمزيد من القلق ٠٠ والمزيد من التوتر ٠٠ والمزيد من الشعور للمجرم بانه مجرم بلا جريمة ٠٠!

وتكرار الواقعة ٠٠ بنفس الظروف ٠٠ بنفس الدوافع ٠٠ ودافع الانتقام الا الاجرام ٠٠ تجعل من « **سعيد مهران** » كيانا قميئا ٠٠ يتضاءل أمام الفرقعة التي تحدثها أفعاله ٠٠ التي يطلق الناس عليها اسم الجرائم ٠٠ ويوشك هو ان يصدق ما يزعمه الناس ٠٠ ويفشل في الانتقام ٠٠ وتستدرجه الاستعراضية شيئا فشيئا ٠٠ الى أن تستغرقه تماما ٠٠ وتصبح هدفه الاول دون اى هدف آخر ٠٠ وكلما تكرر الفشل ٠٠ ازداد ضياعا ، وتفاقم داخله الاحساس بالدونية ٠٠ حتى لا يكاد يسمع سوى نبضات تفاهته ٠٠ ويمتلىء احتقارا لذاته ، ويتأصل في جوانحه الشعور الممض المؤلم ٠٠ بأنه كما جاء في عبارة سارتر – اداة مستعملة في يد مجتمع يسخره لما يريد في عدمية مطلقة ٠٠ وانه غير قادر على ممارسة حتى ما يحسم به توتراته ضد هذا المجتمع ٠٠ الذي يطرحه تحته ويسحقه ٠٠ كقطار له عربات عديدة ٠٠ دون ان يموت أو يغيب عن وعيه ٠٠!!

ولو أنه نجح في قتل « عليش ونبوية » أو « رؤوف علوان » لاجتاز مساحة الضياع ، ولغسلت ساعات العنف المستثمر جنائيا كل فشل حياته ٠٠ فاذا قبض عليه ٠٠ أو ذهب الى السجن تحول داخله الى متصوف كغالبية المذنبين واذا أفلت من العقوبة لامر أو لاخر كان يمكن أن يركن الى « نور » فتاة الليل التي كانت تتمناه لنفسها ، ولكنها فشلت في اقناعه ٠٠ وفي الحالتين كانت ستجيء النهاية الطبيعية التي يمكن أن ينتهي اليها مجرم مارس الجريمة ، ونفذها ، وأكد نفسه خلال العنف بالعنف ٠٠ فاستحقت منه ان يكافئها باحدى الراحتين ٠٠ الزهد أو الجنس ٠٠!

وهنا تؤكد السطور التي كتبها الاستاذ (رجاء النقاش) في كتابه (ادباء معاصرون أن « سعيد مهران » يرفض حلولا كثيرة لاحت له ، ويرفض الحل الذي وضعته أمامه « نور » الفتاة التي أحبته وتمنت أن تعيش له ، ومن أجله ، وهو أن يبقى في البيت على ان تحمل « نور » مسئوليته حتى يلوح لهما حل اخر ٠

ويرجع ذلك الى جرثومة القلق المتأصل في نفس « سعيد مهران » ، والواقع انني اختلف مع « رجاء النقاش » في سبب عدم استسلام « سعيد » « لنور » ٠٠ فابرىء ساحة جرثومة القلق ، وادين الفاعل الاصلي وهو الفشل المتكرر في ارتكاب جريمة تحسم توتراته ، وتعيد اليه توازنه ، وتؤكد ذاته ٠٠ فقد كان مشغولا عن « نور » بفشله اولا ٠٠ وكان يراها

في اعماقه جائزة لا يستحقها فاشل مثله ثانيا ٠٠!!

واذا حاولنا أن نضع « سعيد مهران » في مكانه بين المجرمين ، وضياع الجريمة ٠٠ لنعلم من أي المجرمين هو ٠٠؟ ومن اية أنواع الجرائم جرائمه ٠٠؟ متخذين عنصر الرغبة وحرية الارادة مقياسا لنا ٠٠ مسترشدين باحدث نظريات علماء (علم الاجرام والجريمة) ٠٠ فسوف نضل بين شعاب ابحاثهم العديدة ٠٠ فهو ليس مجرما مطبوعا كالفئة التي عناها « لومبروزو » ، ولم يرث الاجرام في كريات دمه ٠ فوالده كان صالحا ٠٠ كما يقول عنه الرجل المتصوف ٠٠ كما أن تكوينه الفطري لم يكن به انحطاط يجعل قابليته للجريمة سريعة التجاوب ٠٠ فقد كان سليم اليدين ٠٠ متناسب الاعضاء ٠٠ غير مفرط في الطول أو القصر ٠٠ كما أن قدراته الذهنية لم تكن سيئة الى حد عدم قدرته على التمييز بين الخطأ والصواب ٠٠!

لكن ميول « سعيد مهران » العدوانية ، والنرجسية الواضحة في كل تصرفاته ، وتخبطه بين الخير والشر ، وضعف رقابة الضمير عنده ، وظهوره أحيانا بانه في قمة العقل ، واخرى وكانه في قمة الجنون ٠٠ كل هذه الصفات تسلكه في عداد المجرمين السيكوباتيين ٠٠ ويرى « اللورد ديفيد هندرسون ان المجرم ممن هذا النوع لابد أن يكون له صفة من هذه الصفات الثلاث ٠٠ للعدوانية ٠٠ عدم التكيف ٠٠ الموهبة التي تتيح له الابداع والابتكار ٠٠

العالم الانجليزي « سيرل بيرت » ينحاز الى صف « سعيد مهران » بعض الشيء فيقول في تعريفه للجريمة والمجرم – ان الخروج على القانون – سلوك بشري يمارسه بعضهم استجابة للغرائز ولو أننا كنا لا نزال نعيش في المجتمع البدائي لكان سلوكهم طبيعيا ٠٠ الا أن الحضارة المعقدة بقوانينها وتشريعاتها ٠٠ هي التي جرمت بعض السلوكيات ، وأباحت بعضها ٠٠ وتغافلت عن الصراع المرير بين الافراد ، وصراعهم من أجل التفوق ، وخلال هذا الصراع يخرج البعض على القانون ٠٠ تحت لكمة من غرائزه ٠٠ تطيح به ٠٠ كما تطيح لكمة مصارع بزميل خارج حبال الحلبة ٠

ولعل القاريء الذي قرأ « اللص والكلاب » وامعن التفكير في شخصية « سعيد مهران » يوافقني على هذا التشخيص ٠٠ وقد اتيحت لي بصفة شخصية ٠٠ فرصة الاستماع الى الكثيرين من الذين خالطوا ٠٠ محمود امين سليمان ٠٠ وعاشروه ٠٠ وهو صاحب الشخصية الاصيل ٠٠ فقرروا جميعا أنه كان معجبا بذكائه ٠٠ يرى أن قدراته غير محدودة ٠٠ وقد نجح نجيب محفوظ في نقل بعض السمات النفسية المميزة لذلك النمط الانساني العجيب ٠٠ الذي يمارس الجريمة في استعراضية لاعب السيرك الذي يمشي على الحبل ٠٠ تحدث جريمته فرقعة اكثر مما تحدث من اصابات ، ورغم جرعة الشجن الزائدة التي حقن بها نجيب محفوظ شخصية « سعيد مهران » ٠٠ الا أن النظرة العميقة الى ما وراء تلك القشرة ٠٠ تجعل الناظر يؤمن بأن هذا المجرم غير جاد في ارتكابه للجريمة ، وانما يتصرف على طريقة « فتوات » الماضي ٠٠ وكل ما يبغيه حقيقة هو ان يثير الزوابع حول اسمه ، وان يتحدث الناس عنه ، وان تضطرب الانفاس حينما تقع عليه العيون التي تعرفه ٠٠ وتبرز الاستعراضية المتمكنة من وعيه ولا وعيه ٠٠ في أنه لم يستدرج « عليش » الى الجبل أو أى مكان خال ليقتله فى هدوء ٠٠ بل آثر أن يذهب اليه

● اي دراسة لطوائف المجتمع يجب ان تتبع علم الاجتماع ، لكن بعض الطوائف عندنا تجعل هذه الدراسة اكثر انتماء الى علم الطفيليات ٠

★●★

● لم يعد المرء في حاجة الى أن يسافر الى نيام نيام لكي يقابل رجلا من اكلة لحوم البشر ٠٠

★●★

● لا تذهب اليوم الى اي من مكاتب الحكومة ، فانت تعرف جيدا انك يجب أن تأتي بكرة ٠٠

الجريمة في قصص نجيب محفوظ



ليلا ، ويطلق رصاصه الخاطيء ·· ليمزق صمت الليل ، وتعم الضجة ، وسط المساكن الهاجعة بعد منتصف الليل ·· وكذلك محاولة قتل « رؤوف علوان » وكل خطواته ·· حتى نهايته التي ارادها لنفسه لا تخلو من استعراضية ·· سواء التي حدثت في الواقع أو التي ارادها له نجيب محفوظ ··! واذا « فسعيد مهران » يحمل كل ملامح المجرم والعوامل التي تكونه ، ولديه الرغبة في ارتكاب الجريمة ، والاقدام عليها ، ولكنها تعز عليه ، ويفشل في ارتكابها كما يريد ·· المرة تلو المرة ·· الى أن يموت في آخر الرواية · منبوذا ·· مطاردا ·· امتلأ رغبة في الجريمة ولكنه فشل فيها ·· وهكذا كان مجرما بلا جريمة ··!

الطريق

واذا غادرنا صفحات « اللص والكلاب » الى رواية الطريق ·· فان المفاجأة التي نجدها في انتظارنا هي أن الجريمة في آخر الرواية تجيء كاملة ·· بكل المقاييس المعدة للجريمة مهما اختلفت ·· فقد سبقها تدبير محكم ·· وتخطيط اجرامي لا تنقصه الارادة الاجرامية ·· ثم خطة تنفيذ كاملة ·· درست كل دقائقها ، وفحصت فحصا دقيقا ·· ورغم ذلك فهي بلا مجرم ··!

فالبطل « صابر » اقدم على قتل العجوز ·· صاحب اللوكاندة التي يسكنها ·· وزوج عشيقته الشابة ·· ولم يكن « صابر » سوى اداة تنفيذ في يدها ·· أما العقل الذي دبر وخطط للجريمة ، وفكر في طريقة تنفيذها فهي « كريمة » وهي قد فكرت وتجشمت كل هذه المشاق لانها تريد « صابر » ولكن « صابر » لا يريدها بالقدر الذي يجعله يفكر للجريمة ·· ورغم ان كل المعايير الاجرامية تؤكد أن الجريمة كاملة ·· الا أنها فاقدة العنصر الذي لا يمكن ان تتم بدونه ·· الا وهو المجرم ··!

ولكن هل يمكن ان تقع جريمة بلا مجرم ··؟ كما تتفجر مصانع مفرقعات الاطفال ذاتيا ؟ الواقع يقول لا · لا سيما والمباحث تعقبت « صابر » ، وضيقت عليه الخناق ، وواجهته بتحريات العلاقة التي بينه وبين « كريمة » ، وعجز عن اثبات المكان الذي كان فيه في الوقت المعاصر لارتكاب الجريمة ·· ومع هذا فان الجريمة تبقى بلا مجرم ·· حتى القبض عليه كفاعل أصلي !!

لماذا ··؟ لانه مقياسا على كلام « سارتر » في ان الانسان الضائع لا يدرك وجوده الا في لحظات العنف ·· نجد ان هذا الوصف لا ينطبق على صابر ·· فهو منذ وفاة والدته أتجه بكل كيانه نحو هدف واحد واضح الطريق ·· محدد الجانبين ·· وان كان غير واضح الملامح قربا أو بعدا ·· لكن من المؤكد أنه يمضي في طريق يملك عليه وجدانه ·· وهو البحث عن الاب ·· وهذه الرغبة التي تملؤه ·· تجعله فوق الفراغ ، والخواء ، والضياع ·· مما يجعل الفاعل الاصلي هو « كريمة » وليس « صابر » ·· فهو شريك منفذ ·· بحكم علاقته « بكريمة » ·· ذلك لانه لا يحمل السمات النفسية للمجرم الاصيل · من ضياع ، وخواء · « كسعيد مهران » في « اللص والكلاب » ·· واذا كان هناك من يحمل هذه الصفات في رواية « الطريق » فهي « كريمة » ·· فالبرغم من

● يزعجني بالطبع ان اسمع عن عمولة كبيرة وراء مشروع ما ، ولكن يزعجني اكثر ان اسمع عن عمولة ليس أمامها أي مشروع ··

★●★

● يوما بعد يوم ازداد يقينا بأن الرجل لم يعد محتاجا لان يسافر الى اسبانيا لكي يشتغل مصارعا للثيران ، ولا الى أمريكا لكي يشتغل راعيا للبقر ··

★●★

● لا أظنه تطرفا مني أن اطالب رجال الاقتصاد بشيء من الاقتصاد ·· في التصريحات الاقتصادية ··

انها زوجة تمارس الحياة المستقرة الا أنها ضائعة تعيش في خواء لا يشعر به احد سواها ٠٠ فالزوج عجوز ٠٠ لا تجد فيه ما يحقق احلامها أو يحقق رغباتها ، وهي التي تؤكد بها ذاتها ٠٠ الوسيلة العنيفة ٠٠ التي تضع فيها كل صبرها ، وكبتها ، واحباطها المستمر المتواصل ٠٠ الذي يتمثل بقبولها ذلك العجوز ضيفا ثقيلا كل ليلة على مائدة ذاتها ٠٠ وقد بدأت تتحسس طريقها الى هذه الوسيلة ٠٠ بارتباطها مع « صابر » ٠٠ وحينما أدركت أنها تمكنت منه ٠٠وانه أصبح لا يعصى لها أمرا ٠٠ يحررها له ٠٠ وان كانت في الحقيقة ترمي الى احكام قبضتها حوله هو ٠٠ اقدمت على الكشف « لصابر » عن خطتها ٠٠ وراحت تحرضه ، وتشجعه على قتل زوجها ٠٠ وكلما حاول أن يفتح ثغرة في الخطة التي دبرتها ٠٠ سدتها له بافتراضاتها التي كانت تبدو معقولة لها وله !

اما « صابر » ، فقد كان لديه ما يبحث عنه . وما يشغله عنها ٠٠ وصية والدته ، وعاطفته القوية نحو « الهام » الفتاة الاخرى ٠٠ التي تتجاذبه في الرواية ٠٠ وتلح عليه في أن ينسى الماضي ، وان ينسى والده ، وان يبدأ حياة جديدة تقف فيها الى جواره ٠٠ اى انه كان يعيش على ارض من الواقع رغم ضبابية اهدافه ٠٠ مرغوبا فيه بالحاح من « الهام » وبشدة من « كريمة » ٠٠ يشعر بنشوة الحب عند الاولى ، وبزهو الجنس وجنونه مع الثانية ٠٠ وكلاهما يؤكد الذات ٠٠ الحب الذي يزرع الثقة في اضعف النفوس ٠٠ والجنس الذي يمكن ان يمتص أية توترات ٠٠ وقبل ذلك وبعده لا يسحقه الشعور بالظلم ٠٠ وان كان في معظم الاوقات يسقط حسده على ذوى الاباء ٠٠ لكن الشعور بالظلم من دائرته الصغيرة ٠٠ أو دائرته الكبيرة المجتمع ٠٠ لم يكن موجودا أو متأصلا في أعماقه الى الحد الذي يدفعه الى استعمال العنف لازالته ٠٠!

والعكس عند « كريمة » ، فقد كانت تسحقها الصراعات الداخلية ٠٠ فهي تحس أنها سجنت شبابها في قفص العجوز الذهبي ٠٠ نتيجة لفقر والديها ٠٠ ولعلها حقدت عليهما وكرهتهما فهما أصل ظلمها ٠٠ ثم استسلمت لليأس الذى يحمل الصراعات كل يوم ويلدها ٠٠ ويرفع توتراتها في انتظار الحسم الذي قد يصل وقد لا يصل ٠٠ موقنة من أنها ظلمت من زوجها ثم من المجتمع كله الذي يفرض عليها أن تكون مخلصة ٠٠ للرجل الذي اعتقل شبابها مع امراضه وبرودته وشيخوخته ٠٠ ومن هذا الشعور انطلقت ترتب للجريمة ٠٠ وتبذل كل قدراتها لتنفذها ٠٠ فلا سبيل الى رفع الظلم الا بالعنف ٠٠ العنف الذي تصنع به المستقبل الذي تريده لنفسها ٠٠ وترد به على المجتمع الذي قهرها على ان تحيا حياة ترفضها جملة وتفصيلاً ٠٠ وهكذا يتأكد لنا انه ليس كالعنف من سبيل الى حسم الصراعات المزمنة ٠٠ اذا ما طال كبتها تحت وطأة الظروف ٠٠ وبقدر مدة اختزانها يكون العنف قويا وجارفا حينما يتفجر ٠٠!

وبكل هذه الدوافع تكون « كريمة » هي الفاعلة الاصيلة ، وليست شريكة ٠٠ ويكون « صابر » مجنيا عليه من « كريمة » وليس جانيا ٠٠ وتبقى جريمة « الطريق » تبحث عن مجرم ٠٠ كما ظل « سعيد مهران » في « اللص والكلاب » مجرما يبحث عن جريمة ٠٠!

الجريمة

وفي المجموعة القصصية التي تحمل اسم « الجريمة » لنجيب محفوظ ، وفي قصة تحمل اسم « تحقيق » يرسم المؤلف جريمة كاملة تموت فيها امرأة موظفة وزوجة مقاول ، وعشيقة لموظف يزاملها الوظيفة ٠٠ تلقى مصرعها والعشيق في شقتها ٠٠ اذ يدق جرس الباب ، وهي على يقين من أن زوجها في الاسكندرية ٠٠ فقد حدثته منذ ساعة ٠٠ ولكن العشيق يسرع بالاختفاء تحت السرير في غرفة النوم ، ويطول انتظاره ٠٠ ويتأكد لديه أن القادم ليس غريبا عن صاحبة الشقة ٠٠ فقد كان الاستقبال هادئا وعاديا ٠٠ ولكنه بالقطع ليس زوجها ٠٠ والا كان اقتحم غرفة النوم ليخلع ثيابه ٠٠ وفجأة يشاهد من مكانه قدمين في حذاء أبيض ذي سطح بني ٠٠ يدخلان غرفة النوم ٠٠ ويقفان أمام الصيوان ٠٠ الذي يفتح ويغلق

الجريمة في قصص نجيب محفوظ



.. ثم يخرج صاحب القدمين .. وبعد برهة يخرج العشيق من مخبئه .. ويثيره الهدوء المخيم على الشقة .. ويمضي خارجا مهرولا الى منزله .

وفي الصباح في مقر وظيفته .. يتذكر ويمتلىء رعبا .. فقد نسى علبة شيكولاتة ، وزجاجة كونياك بجوارها .. ويقفز في خاطره أن الشرطة بالرجوع الى محل الحلواني يمكنها ان تصل اليه .. وتتجه الشبهات الى زوجها المقاول ، والى ولده من زوجة أخرى ، والى كثيرين ، ولكن التحقيق لا يصل الى شيء .. ولكنه موقن أن القاتل هو صاحب الحذاء الابيض ذي السطح البني .. ولا يجد مفرا آخر الامر من ان يتخذ قرارا هاما .. هو أن يكتب الى الشرطة ليعترف انه كان على علاقة بها وانه كان في شقتها ليلة الحادث ، وأنه يتهم الرجل ذا الحذاء الابيض والسطح البني .. وحتى لا يكتشف البوليس خطه .. يشتري آلة كاتبة خصيصا ، ويحرر اعترافه ويرسله الى سلطات التحقيق ، وحينما يضع الخطاب في صندوق البريد .. يظن أنه حسم المشكلة ، وحطم القلق الذي كان يعذبه .. وبعد أيام يزوره ضابط في ملابس مدنية ، ومعه ثلاثة رجال اشداء .. يفتشون شقته ، ويعثرون على الآلة الكاتبة ويأخذونه معهم .. فيقول :

- ولكني بريء ، وكل كلمة في الرسالة صادقة

فيجيب الضابط ببرود :

- علمنا من باديء الامر بعلاقتك بالقتيلة !

فيقول :

- ولكني اعترفت بذلك في الرسالة ، ولكني بريء

فيجيب الضابط :

- واعجبني خيالك

فيقول :

- واطلقتم المجرم الحقيقي ..؟

فيجيب الضابط :

- جميع من اشتبهت بهم ابرياء

فيتساءل بانكار :

- فمن القاتل اذن ..؟

ويجيب الضابط بهدوء وثقة

لم يبق الا أنت ..

وتنتهي القصة .. ولا تنتهي شكوك عمرو المتهم البريء ، ولا تنتهي تساؤلات القاريء .. فالجريمة جريمة قتل كاملة الاركان .. زوجة لعوب .. تزوجت من مقاول في ضعف عمرها .. شرهة الى المال ، والحب والجنس .. فهي تملك سيارة اجرة .. تتلاقى والسائق الذي يديرها لحسابها في الجراج .. دون علم أحد حتى زوجها .. تدعي أمام السائق انها تخفي ذلك لانها موظفة ، ولا يجب أن تعمل بالاعمال الحرة .. وترتبط مع زميل لها هو عمرو بعلاقة

- **العيب الرئيسي في انثى البشر انك ما تكاد تؤويها في بيتك حتى تتحول من انثى الى مؤسسة ..**

★●★

- **محاولتك التفاهم مع أمرأة تبكي ، أشبه بمحاولتك تقليب اوراق الصحيفة أثناء عاصفة ..**

- **في بعض المناصب يجب أن يوزن الموظف عند تعينه توطئة لاعادة وزنه في نهاية السنة المالية .**

★●★

- **سر متاعبنا لا يكمن في أن الاشياء غير موجودة بقدر ما يكمن في انها موجودة في مكان آخر ..**

وتبيح لنفسها ان تلقاه في شقتها على فراش المقاول ٠٠ وتعيش أمام الجميع كزوجة شريفة للمقاول الذي نجحت في خطفه من زوجته الاولى واولاده ٠٠ وتتعامل في وظيفتها كموظفة تحرص على ان تكون فوق مستوى الشبهات ٠٠!

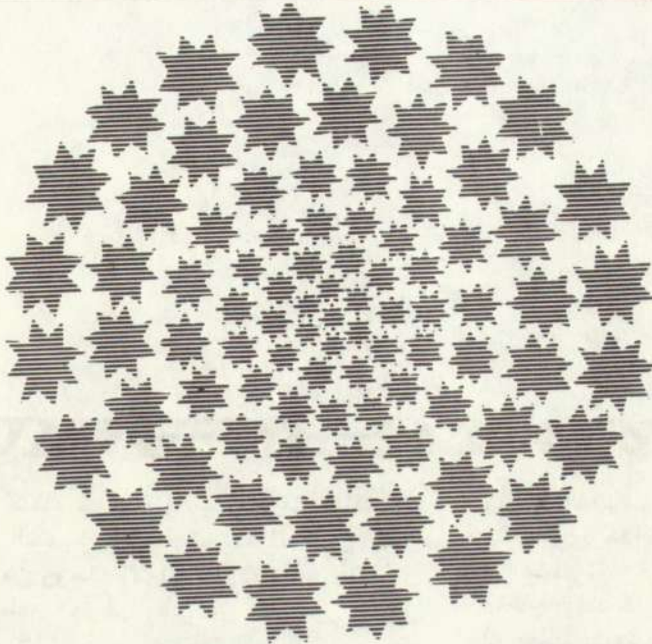
كل هذه العوامل ترشحها لان تكون ضحية ممتازة لجريمة قتل ٠٠ فالزوج يمكن أن يكون قد اكتشف خديعتها له فقتلها ٠٠ وسائق التاكسي يمكن أن يكون قد طمع في مالها ، ولما كان لا يظهر ابدا على سطح حياتها ٠٠ فهو في مأمن من أن تثار حوله شبهات القتل ٠٠ وابن زوجها الاكبر يمكن أن يكون قد انتقم منها لانها تمثل الخطر عليه وعلى اخوته ٠٠ وبهذه الخطوط المتشابكة تصبح القصة بوليسية من طراز يفوق ما كتبته « اجاثا كريستي » اذا ما أخذنا في اعتبارنا المقاييس البوليسية للقصة ٠٠ ولكن هل يمكن أن يكون نجيب محفوظ استهدف في هذه القصة التي جعل عنوانها « تحقيق » وحشرها في مجموعة تحمل اسم « الجريمة » ما يستهدفه كاتب القصة البوليسية ٠٠؟ لا سيما اذا ما حددنا زمن كتابتها ٠٠ ثم مزجنا بينها وبين قصة « الجريمة » التي سميت باسمها المجموعة ٠٠ وهي قصة بارزة الرمزية ٠٠ تشير بأكثر من اصبع الى النكسة ٠٠!

فاذا ما غسلنا خواطرنا نهائيا من الفكرة البوليسية التي وضعت في قالبها القصة ٠٠ ونفذنا الى ما وراء هذه الكلمات والعبارات ٠٠ واخترقنا الهيكل البوليسي الذي اختبأ فيه نجيب محفوظ وهو يكتبها لاسباب فنية ٠٠ فهو يريدها جذابة تمتع القارىء البسيط ، وصدمة كهربائية تصدم القارىء الذكي وتعذبه ٠٠ فصاحب القدمين الرهيبتين ٠٠ والحذاء الابيض الذي يقتحم أي منزل ، ويتجول فيه بصلف وغرور ٠٠ ثم يقتل صاحبته ، وهي في قمة سعادتها المختلسة مع هذا العشيق الضائع الذي لم يستطع أن يرد عنها أي شر ٠٠ لانه رعديد ٠٠ تافه ٠٠ جبان فاقد لشرعية وجوده في هذا البيت ٠٠ لا يرى في الحب وحده الشرعية التي تعطيه الحق حتى في أن يدافع عن حبه ٠٠ واذا كان صاحب الحذاء الابيض الذي لا يرى الناس منه سوى حذاءه ، ولا ترتفع عيونهم دائما الى اكثر من بنطلونه ٠٠ يتجول في البيوت باسم الكراهية فقط ٠٠ فقد كان في وسع من يحملون الحب ان يتصدوا له باسم حبهم ٠٠ ولكن الارهاب يزرع في قلوب ضحاياه انهم على خطأ ، ويجرم افعالهم صالحها وطالحها ٠٠ حتى يخلع الطمأنينة في قمة حالاته من أعماقهم ٠٠ فيختلط عليهم الامر ٠٠ ويسهل عليه الفتك بهم وبمن يحبون ٠٠!

ثم لا يجدون بعد أن تقع الكارثة ملاذا لهم ٠٠ سوى التمزق ، والضياع ، والعويل ، وتوزيع التهم ، والقاء الشبهات ٠٠ ويتصاعد الشعور بالذنب داخلهم ، وتضيق عليهم الارض بما رحبت ٠٠ فيتهمون أنفسهم ، ويسقطون تحت أقدام صاحب الحذاء الابيض ليدوسهم من جديد ٠٠!

ألم تكن هذه الحالة النفسية هي التي يعيشها شباب مصر بعد النكسة ٠٠؟ وقبل انتصار اكتوبر ٠٠ ألم يكن التسيب والخداع والغش ، واللاشرعية هي التي تسود قبل النكسة ، وبالتالي ادت اليها ٠٠؟ ألم يكن تسعة أعشار المصريين يعيشون مخدوعين كزوج هذه السيدة التي قتلت ٠٠؟ وما كاد خبر النكسة يذاع حتى هبوا جميعا يتضاربون ، ويصبون الاتهامات على بعضهم ٠٠ حتى تآكلت القيادات ، واقيمت المحاكمات ، ورغم كل شيء فان الجاني لم يظهر ، ولم يتعرف عليه أحد ٠٠ وقد قيدت الجناية التاريخية الكبرى ضد مجهول تاريخي ٠٠ ليس بالضرورة أن يكون انسانا ٠٠ أو جماعة ٠٠ فقد يكون سلوكا أو شعورا أو ظاهرة مصدرها في النهاية الانسان ٠٠!

ثم أدان الشعب نفسه ، وارتضى التهمة تكفيرا عن شعوره بالتقصير في عدم التصدى لصاحب الحذاء الابيض ٠٠ حينما اقتحم عليهم بيوتهم ، وخنق الامن والسكينة في شخص المرأة ٠٠ ثم عبث بكل ما كانوا يحرصون عليه في فتحه للعيون ٠٠ واطفأ انوارهم ٠٠ وهم ينظرون في ذعر ٠٠ثم غادرهم دون ان ترتفع عيونهم الا الى مواطن قدميه ٠٠!



المحتوى من النجوم

ان مليارات النجوم المنتشرة في الكون عبارة عن كتل ضخمة من الغاز المشتعل ٠ والحرارة التي تشع من داخل هذه الكرات النارية تجعل ضوءها يتلألأ ومن ثم يراها الناس ٠ واقرب نجم لنا هو الشمس مصدر الحياة على الارض ، فكوكبنا يظل دافئا ، والمحيطات تظل غير متجمدة ، وتنمو النباتات بسبب الدفء الشمسي ٠٠

وكوكبنا الارضي لا يزيد عن كونه كرة صغيرة تدور في الفضاء ، وتأسرها جاذبية الشمس غير المنظورة ، فتدور حولها الى ما لا نهاية ، وتحتفظ بمسافة قدرها ٩٣ مليون ميل من الشمس ٠ ومن هذه المسافة ، لا تحصل الارض الا على كسور بسيطة من حرارة وضوء الشمس المتدفقين ، بينما تنتشر كميات هائلة ضعف ما تحصل عليه الارض بملياري مرة في الفراغ ٠٠

اذن كيف تستطيع الشمس الاحتفاظ بحرارة أفرانها ٠ وكيف استطاعت ان تمطر حرارتها هذه لخمس مليارات من السنين ، وهل هناك خطر يهدد نضوب الغاز منها ؟

لم يستطع العلماء الرد على هذه الاسئلة الا اخيرا ، بعد حصولهم على معلومات نووية على جانب كبير من الخطورة ٠ فقد وجد علماء الفلك ان الشمس اكبر من الارض بمليون مرة ، وان درجة حرارة سطحها يبلغ حوالي ستة آلاف درجة مئوية ، وان حرارة قلبها تبلغ خمسة عشر مليون درجة مئوية ٠ وقد اثبت علماء الفلك الطبيعي انه ليست هناك حرارة طبيعية أو احتراق كيميائي يعد مسئولا عن الحرارة الشمسية ٠ وهم يعلمون انه ليست هناك كميات كافية من الاوكسجين ليتم ذلك الاحتراق ٠ وقد فشلت كل الجهود لتفسير قوة الشمس ، وليس هناك مصدر قوي للطاقة يكفي لتفسير استمرار هذه الحرارة المشتعلة لمدة تنيف عن خمسة مليارات من السنين ٠ وتقول كل التقديرات ان الشمس كانت يجب ان تتخلص من طاقتها منذ وقت طويل ، وكان يجب ان تكون كرة ترابية ميتة في السماء تحيط بها ظلمة الكون ٠

كان سير آرثر ادنجتون أول عالم يفكر في الطاقة الشمسية ٠ ففي عام ١٩٢٠ قال ان النجوم يمكن ان تمدنا بالطاقة من اتحاد أو اندماج الايدروجين ليكون عناصر شديدة التعقيد ٠ وان الحريق النووي يستطيع ان يفرج لكل ذرة طاقة اكثر بمليون مرة عن اي عملية كيميائية معروفة ٠

وبعد ثماني سنوات اتخذ كل من فردريك هاوترمانز ، وروبرت اتكنسون الخطوة التالية التي حولت تصورات العالم ادنجتون الى نظرية علمية ثابتة ٠ فقد توصلا الى ان الايدروجين الموجود في قلب الشمس يحتوي على ذرات سريعة (بسبب الحرارة والضغط) لدرجة ان بعض الاصطدامات التي تحدث بين ذرات الايدروجين قد تحدث تفاعلات حرارية نووية ، وتفرج عن حرارة شديدة يطلق عليها « الطاقة الحرارية النووية » ٠

وقد عالج استاذ الطبيعة دكتور هانزبيث الطريقة التي بموجبها تحتفظ الشمس بطاقتها الى ما لا نهاية واستطاع ان يحسب تلك الطاقة الموجودة في داخل الشمس واثبتت حساباته ان اربعة بروتونات تندمج معا بالتعاقب لتكون ذرة واحدة من الهليوم ٠ ولا يحدث ذلك في عملية بسيطة بل في عملية شديدة التعقيد ٠

والكتلة الضائعة أو الطاقة المفرج عنها في اندماج واحد تكون صغيرة ، ولكن بالنسبة لضخامة كمية الايدروجين في الشمس ، فان العملية تحدث بين وقت وآخر فتظل الشمس مشتعلة شديدة الحرارة ٠ وفي كل ثانية واحدة فان مليار طن من الايدروجين يحدث له ذلك الاندماج ٠ وان مليون طن من كتلة « اينشتين » ستتحول الى طاقة في كل ثانية ايضا ٠ وعلى ذلك ستظل الشمس تضيء بنسبتها الراهنة للمليارات ومليارات من السنين قبل ان ينفذ منها الوقود وينضب تماما ٠

الايدروجين الثقيل

اذا تأملنا في الحرارة المتولدة لوزن معين من الشمس بدلا من اجمالي الحرارة المنتجة ، فأننا نصل الى حقائق مذهلة ٠ ففي المتوسط نجد ان ٥٠٠ طن من كتلة الشمس تنتج مائة وات من الحرارة ٠

ميشيل تكلا

وهي نفس الكمية التي يعطيها مصباح كهربائي صغير . وفي مركز الشمس حيث تشع الحرارة بنسبة عظيمة ، فان انتاج مائة وات من الحرارة يستنزف عدة اطنان من مادة الشمس . كما ان جسم الانسان يولد حرارة باكثر مائة مرة من تلك التي يولدها وزن مماثل لغاز الايدروجين في الشمس . ونحن لا نقارن حرارة جسم الانسان بحرارة الشمس الداخلية ، ولكننا نقارن النسب التي تنتج كل منها بموجبه حرارتها . فالشمس تكاد تكون معزولة بسبب طبقاتها الخارجية الغازية ، حتى ان كمية صغيرة من الحرارة تولد في قلبها تظل ساخنة برغم انها انتجت بنسبة منخفضة عن تلك الموجودة في الجسم البشري . وبمعنى آخر فان حرارة الشمس محبوسة في داخل كتلتها الضخمة ، وتتسرب الى السطح بتدرج شديد . وعليه فان الشمس تستمر في بناء درجات حرارتها ، في حين أن الجسم البشري يفقد الحرارة بسهولة .

والسبب في ان الحرارة تنتشر ببطء حتى في وسط الشمس هو ان درجة حرارة قدرها ٢٠ مليون درجة مئوية تعد منخفضة ، ولكن من وجهة نظر التفاعلات النووية ، فان الطاقة المعادلة للبروتون في قلب الشمس لا تزيد عن ١٧٠٠ فولت الكتروني . وهذه طاقة منخفضة جدا للتفاعل النووي ، لان كل التفاعلات المدروسة في محيطات الذرة تقاس طاقاتها بملايين الفولتات . والتفاعلات النووية ، وعلى الاخص التفاعلات الحرارية النووية ، تكون اسرع كثيرا في الطاقات العالية . وهذا معناه أن البروتون في اعماق الشمس ضعيف ويندمج بعضه مع بعض ببطء شديد ، حتى ان ملايين السنين لا بد ان تمر قبل ان تحدث دورة من دورات الايدروجين والهليوم ، ولهذا السبب لا تنفجر شمسنا كقنبلة ذرية .

ولما كان العلماء يعرفون من حقيقة القنبلة الهيدروجينية بأن الايدروجين نافع في تفاعل انفجار حراري نووي ، وعلى ذلك يمكن استغلاله لانتاج الطاقة التي قلت مصادرها في الارض . وهل في مثل هذه الحالة يستطيع الانسان ان يقلد أو يفك طلاسم قوة الطاقة الشمسية ؟

الحقيقة ان العلماء اليوم يركزون جهودهم لاستخدام الايدروجين كوقود عن اي عنصر من العناصر الاخرى .

ان قوة الايدروجين تغري العلماء وتشد انتباههم لاكثر من سبب . فاندماج الايدروجين لا يسبب اشعاعات متخلفة وعلى ذلك فان الاخطار الناجمة عن انشطار اليورانيوم لا وجود لها في هذا النوع الجديد من مصادر القوى . اضف الى ذلك ان طبيعة المفاعل الذي سوف يستخدم لانتاج قوى الاندماج هذه لن يشكل خطر حدوث انفجار ، كما يحدث احيانا في محطات قوى اليورانيوم .. وهناك فوق ذلك كله احتمال استخراج الطاقة من مفاعل اندماج مباشرة على هيئة قوة كهربائية . وفي مثل هذه الحالة فان الوقود الاساسي **الديتريوم** لن يسبب مشاكل على الاطلاق ما دام يمكن انتاج **الماء الثقيل** بمئات الاطنان وهو موجود فعلا في الاسواق بواقع ٢٨ دولارا للرطل الواحد . وليست هناك مشاكل للحصول على غاز الديتريوم النقي من الماء الثقيل . ولكن المشكلة الاساسية هي تصميم مفاعل يؤين الديتريوم أو بلازما الايدروجين وتعريض ايهما الى سرعة عالية حتى يتم الاندماج . وهذا يحتاج الى درجة حرارة اكثر من مائة مليون درجة مئوية .

والعلماء في الدول الكبرى المهتمة بانتاج هذا المصدر الجديد من الطاقة التي تشبه تلك الموجودة في النجوم يعملون ليل نهار لتصميم مفاعلات تستخدم المجالات الكهربائية والمغناطيسية لعصر بلازما الايدروجين . وقد انبثقت الفكرة اساسا من احد العلماء الامريكيين في عام ١٩٣٤ هو عالم الطبيعة المعروف و . هـ . بنيت . فقد اقترح ان ذرات الايدروجين المشحونة تتحرك في مجرى تحتوي على تيار كهربائي يكون مجاله المغناطيسي مما يجعل اندماج البلازما في بعضها البعض ، ويجعل الايونات المفردة تصطدم مع بعضها البعض ايضا وكلما اشتد عنف الاصطدام كلما اشتدت حرارة البلازما وعليه فهناك احتمال كبير لحدوث الاندماج .

ولقد صممت فعلا مفاعلات الاندماج والانسال في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لتحقيق هذه النظريات املا في الوصول الى مصادر جديدة من الطاقة .

ولا تزال البحوث الخاصة بالاندماج تجري في الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والسويد والمانيا واليابان وبلاد اخرى . وقد تقدمت بريطانيا في هذا المجال وانشأت مفاعلات ضخمة تتركز في استخدام الديتريوم كعنصر فعال . وتجري ايضا تجارب حالية على التريتيوم ولكنه من الصعب استخدامه نظرا لاخطار اشعاعاته وتلويثه للاجهزة والمفاعلات .

واخيرا يمكن ان يقال ان العلماء في بحثهم عن بلازما ذات درجة حرارة عالية ومجالات مغناطيسية مركزة سوف يصلون الى حقائق جديدة عن الذرة والكون ويكشفون اسرار الشمس وما يجري فيها من تفاعلات دائمة الحدوث . وسوف يجمعون هذه المعلومات ويطبقونها عمليا للحصول على قوى الاندماج التي سوف تمكنهم من الحصول على مصادر غير محدودة من القوى اللازمة لتدفئة المنازل وانارة المدن وادارة المصانع لملايين السنين القادمة ..

وزيرة الشئون الاجتماعية فى السودان:
هناك قيود على المرأة العربية حتى الآن

حديث أجرته : ابتسام الحديدى

ابتداء من هذا العدد ·· نستضيف شخصية نسائية عربية ، لعبت ، او تلعب دورها في مجال العمل الاجتماعي · نريد أن نلقي الضوء معا على نشاط النصف الاخر من المجتمع العربى ·ماذا قدمت المرأة العربية بعد ان دخلت دائرة النشاط والعمل والضوء ؟وماذا يدور في عقلها من احلام ، ومشروعات وافكار ؟

في هذا العدد : نطل ـ معا ـ من النافذة على الدكتورة فاطمة المحمود وزيرة الشئون الاجتماعية في السودان الشقيق ··

الدكتورة « فاطمة عبد المحمود » وزيرة الشئون الاجتماعية في جمهورية السودان الديمقراطية ما تزال في الثلاثينات من عمرها ورغم ذلك فان لها تجربة عريضة في الحياة العامة ، وتولى المسئوليات الكبيرة في وطنها حتى أنها تصلح نموذجا للمرأة العربية ، عندما تسند اليها المسئولية ، وتثبت كفاءتها وقدرتها تماما كالرجل ، وتؤكد انها قادرة على العطاء

وقد بدات حياتها كطبيبة اطفال ، لكنها لم تحبس طاقاتها في الاطار الوظيفى بل القت بنفسها في خضم العمل الاجتماعى . فبدات بالكتابة في الصحف ، وتقديم البرامج والاحاديث في الاذاعة والتليفزيون ، لتوجيه المرأة السودانية وارشادها الى واجباتها ومسئولياتها ··

ثم اختيرت عضوة في اللجنة التنفيذية للعمل النسائى ـ في عام ١٩٧٠ ـ حيث تولت مسئولية الاشراف على الجوانب الصحية في برنامج توعية المرأة السودانية وعينت بعد ذلك أمينة عامة للتنظيم النسائى ، فور تشكيله ، ثم أصبحت نائبة لوزير الشباب والرياضة ، وانتقلت الى وزارة الرعاية الاجتماعية ، ثم وزارة الصحة ثم اختيرت لتكون أول وزيرة في تاريخ السودان ، حيث أسندت اليها وزارة الدولة للرعاية الاجتماعية ، التى تحولت الى وزارة الشئون الاجتماعية ، والتى تتولى مسئولياتها حتى الان ، الى جانب توليها أمانة المرأة في الاتحاد الاشتراكى السودانى ، والسكرتارية العامة لاتحاد نساء السودان ·

لابد من مشاركة المرأة

في بداية لقائنا ، كان طبيعيا ان اسالها عن رايها في تجربة مشاركة المرأة للرجل في تولى المسئوليات العامة، والعقبات والقيود التى تواجهها ·· قالت الدكتورة فاطمة عبد المحمود :

ـ هناك قيود على عمل المرأة حتى



الان في كثير من مجتمعاتنا العربية ، لان البعض يتصور أن الدين الاسلامى الحنيف يمنع مشاركة المرأة للرجل ، بينما الاسلام لم يمنع المرأة من ذلك ، ونحن نعلم أن في التاريخ الاسلامى كثيرا من السيدات اشتركن في الحياة العامة والحروب ، وساهمن وساعدن الرجل ، كما أنه لا يوجد هناك نص يمنع المرأة من المشاركة في مجال الحياة العامة ، بل على العكس تماما فان الاسلام هو اكثر الاديان السماوية التى أعطت المرأة الحق في المشاركة ، أستطيع ان أقول ان المرأة ، اذا ما حافظت على دينها وخلقها ، لن تجد من يعارضها ، فالاسلام يؤثر الخلق



العظيم في المرأة ويكرمها ٠

المهم أن الشريعة الاسلامية تركز الولاية العامة والسلطة في يد الرجل ، الا انها في الوقت نفسه منحت المرأة قسطا كبيرا من المساهمة في الشئون العامة وفي مختلف ميادين العمل ، وجعلت حق المرأة في ذلك مطلقا من كل قيد ، كما ان حرية الرأى والعمل مكفولة في الشريعة الاسلامية ٠

وتضيف الدكتورة « فاطمة » :

وقد استطاعت المرأة في السودان ـ مثلما حدث في دول عربية اخرى ـ أن تتولى مناصب عديدة ٠٠ فهى المحامية والطبيبة والعاملة في المصنع والمعلمة والقاضية ، وهى تحاول التغلب على العقبات والصعوبات التى تواجهها ٠

جوانب عديدة

● **وحول الدور الذى تلعبه وزارة الشئون الاجتماعية في صنع التقدم في السودان ، قالت الدكتورة « فاطمة عبد المحمود » ٠**

ـ ان الوزارة تهتم بجوانب عديدة كالامومة والطفولة ، بالنسبة للمرأة والطفل هناك مراكز اجتماعية ، يصل عددها الى حوالى ٥٠ مركزا ، موزعة على مديريات السودان المختلفة ويجرى الان اعداد ٥٠ مركزا جديدا ٠ كما نهتم بفتح فصول محو الامية للنساء ، ورياض الاطفال ودور الحضانة ، ونركز على فصول التفصيل والخياطة والتدبير المنزلى والمجالات الثقافية الاخرى ، حيث تعقد الندوات والمحاضرات لتوعية المرأة ، ودعوتها الى التعليم والمشاركة في الحياة بطريقة ايجابية ٠

وبالاضافة الى ذلك هناك نشاطات رياضية ، واجتماعية ، وثقافية مختلفة ، تقوم بها المراكز الاجتماعية ، أما فيما يتصل بالاسرة فان الوزارة تقوم بدراسة لاحوال الاسر المختلفة ، وتقدم للاسر المحتاجة منها مساعدات رمزية أو فنية ٠



كما نهتم ايضا بقطاع المعوقين ـ (جسمانيا أو عقليا) ـ فنقدم لهم المساعدات اللازمة ، من خلال المعاهد والمؤسسات التربوية المتخصصة ٠

وتقوم الوزارة ايضا بعمل دراسات اجتماعية ، وخاصة فيما يتعلق بمشروعات التنمية المختلفة لانه كما نعلم فان أى مشروع اجتماعى أو زراعى يدر حالا على البلد ، لابد من أن تسبقه دراسة اجتماعية ، مثل جدوى اقامة المشروع نفسه ، وهل هو مناسب في المكان المعين ، من ناحية العرض ، ومن ناحية الطقس ، ومن ناحية تأهيل الانسان نفسه ، ثم بعد ذلك عند قيام المشروع ما هى الضمانات الاجتماعية التى لابد وأن تتوفر للانسان الذى يستفيد أو يعمل في هذا المشروع ، اذا كان صناعيا أو زراعيا ، وكثيرا ما ساعدت هذه الدراسات في توفير النجاح للمشروعات الصناعية والزراعية ٠

● وحول قانون الاحوال الشخصية في السودان ، والذى ينظم العلاقات بين المرأة والرجل هناك، قالت وزيرة الشئون الاجتماعية السودانية :

ان القانون ينص على حق الفتاة في اختيار زوجها ،وان الزواج لابد أن يتم برضاها ودون أى ارغام من اسرتها وهذا طبعا يوفر للزواج فرصة اكبر للنجاح والاستمرار ، لانه يكون ـ في هذه الحالة ـ قائما على التفاهم والاختيار الشخصى ، بدون اهواء أو مطامع ٠ أما اذا تعذرت الحياة الزوجية ، لاى سبب من الاسباب ، كظهور مشكلات صعبة من أى نوع ، أو عدم القدرة مثلا على الانجاب ، فافضل الانفصال ، واذا كان هناك أطفال ، فان الاكفأ من الزوجين هو الذى يقوم بحضانة الاولاد ، وفترة الحضانة تستمر حتى يبلغ الطفل سن التاسعة ٠ ويلاحظ أن قانون الاحوال الشخصية يعطى المرأة حقوقها ويحترمها كما هو معمول به في بلاد عربية كثيرة ، كجمهورية مصر العربية حيث ينص ـ على سبيل المثال ـ على أن يكون بيت الطاعة مستوفيا لكل الشروط الصحيحة حتى ترضى بالذهاب اليه ، او اعتبارها ناشزا اذا رفضت الذهاب اليه ٠

● وقلت للدكتورة « فاطمة عبد المحمود » ، التى تتولى اكثر من مسئولية عامة في السودان الشقيق :

● كيف نجحت في التوفيق بين كل مسئولياتك العامة ، وفي مقدمتها الوزارة ، وبين واجباتك كزوجة وام لطفلين ؟٠٠

فاجابت وعلى شفتيها ابتسامة رقيقة :

ـ السبب الاساسى في نجاحى في التوفيق بين كل هذه المسئوليات والواجبات هو أن اسرتى وزوجى يساعدوننى في هذا المقام ، ثم رغبتى الشخصية في خدمة وطنى ، لانه ليس من السهل ان تتبوأ المرأة في بلادنا مواقع مثل التى عينت فيها ، ولذلك فاننى أعتقد أن هذه الفترة من حياتى هى فترة تضحية لابد أن أقدمها لوطنى ، ضريبة تعليمى ، وضريبة كل ما قدمه لي وطنى ، وأيضا لتأكيد ان المرأة المتعلمة والمثقفة تستطيع اداء واجبها بالكامل ، وأنه يمكن دائما الاعتماد عليها ٠

وصحيح أن التضحية يمكن أن تكون على حساب من يتصدى للمسئولية والخدمة العامة وعلى حساب أسرته ولكن الانسان عندما يقتنع بالعمل الذى يقدمه لوطنه وعندما يشعر بتجاوب الاخرين معه ، فانه ينسى تضحيته ، ويشعر بالسعادة ٠ وأحب أن اؤكد هنا انه رغم المتاعب التى اعانيها في عملى كوزيرة الا اننى أفخر بأن زملائى الذين أعمل معهم ، وفي مقدمتهم السيد الرئيس « جعفر نميرى » ، والقيادات التى في الخدمة الميدانية ، والعاملين بالوزارة معى ، أجد منهم كل التقدير والتعاون ، وهذا الجو ساعدنى كثيرا في أن انتج ، واتخطى العقبات التى تواجه المرأة ، عادة ، عندما تتولى القيادة ـ ثم ان المجتمع السودانى قد قبل قيادة المرأة ولا نجد الان معارضة شديدة ، اللهم الا اذا كان اسلوبنا أو الاشياء التى نقوم بها خارج التعاليم ، وخارج عاداتنا وتقاليدنا ٠

والشعب السودانى يستطيع أن يحس ويستطيع أن يقيم الشخص ، في أى موقع ويستطيع أن يعرف ما اذا كان جديرا أو ليس بجدير ولكنى أقول اننى فخورة جدا بفترة الخمس سنوات التى قضيتها **كوزيرة في حكومة « الرئيس نميرى »** وأعتقد اننى من خلال ايمانى الخاص بوطنى وبنات بلدى ، سعيدة بأن أقدم لوطنى ولعملى ما يرضى تطلعاتى في هذا العمل الذى اعتقد أنه عمل كبير ، واتشرف بتوليه

● وعن المرأة القطرية ، قالت الدكتورة فاطمة :

ـ الاحظ انها بدأت تشق طريقها للمشاركة في خدمة بلدها وتقدمه ، والواضح انها قد تقدمت ، خلال السنوات الاخيرة ، تقدما ملحوظا في التعليم ، وفي مجالات العمل المختلفة ، بفضل الرعاية الكبيرة ، التى تقدمها لها الدولة ٠

● واضافت :

ـ أما عن قطر ، فان نهضتها الشاملة يستطيع ان يلمسها بسهولة اى انسان يزورها ، فالمنشآت العمرانية ، والمشروعات الصناعية ، واعمال التنمية كثيرة ومتعددة ، وواضحة ايضا ، بما يؤكد ان قطر ستصبح قريبا واحدة من أبرز الدول العربية المتقدمة ٠ ولابد من الاشارة الى كرم الشعب القطرى المضياف وحرصه على بناء وطنه وتقدمه ٠٠ ومن المؤكد اننى لن انسى هذه الزيارة الاولى التى أقوم بها لقطر ، لكل ما تركته في نفسى من انطباعات طيبة ، وآمل أن تتاح لى فرصة زيارتها ثانية انشاء الله ٠

فان جوخ في انجلترا

●● لعل السنة الاولى التى قضاها فان جوخ في لندن كانت من اسعد أيام حياته • هكذا تقول شقيقة زوجة فان جوخ • فقد امضى الفنان الهولندى العظيم (١٨٥٣ ـ ١٨٩٠) ما يقرب من ٣٠ شهرا في انجلترا خلال السنوات ١٨٧٣ الى ١٨٧٥ •

ولقد اتخذت حياة فان جوخ سواء في لندن أو باريس أو في هولندا ، وطنه ، اتخذت حياته نموذجا لما يعانيه الفنان عادة من وحدة وقهر وسوء تقدير من الناس لعبقريته •

في أول زياراته للندن وقع في حب ابنة صاحب المنزل الذى نزل فيه ولكنه كان حبا من جانب واحد •• ولقد كتبت أمه مرة تقول : يالة من ولد مسكين لانه لا ياخذ الحياة كما هى • ولقد أفسد عليه عذابة العاطفى النجاح الذى احرزه في مضمار الفن •

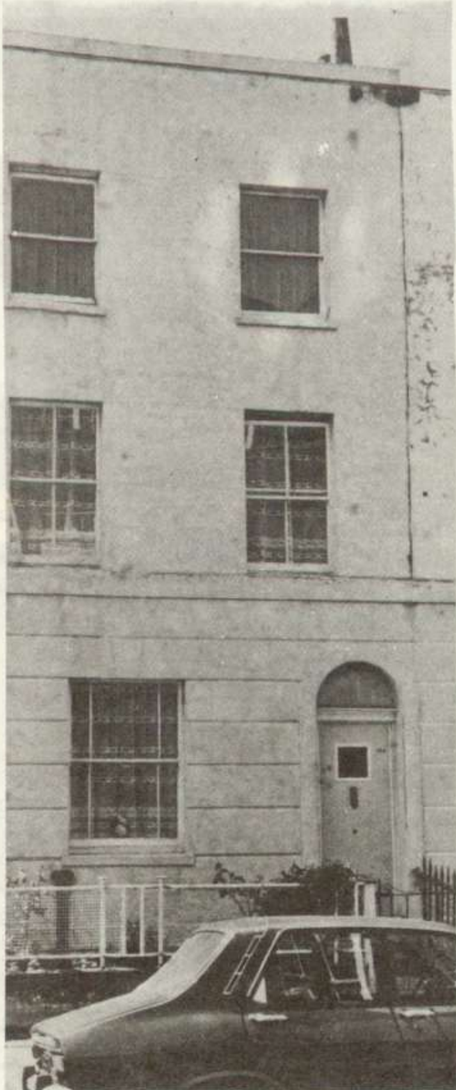
والباحثون يقولون ان انجلترا هى المكان الذى بدأ فيه فان جوخ الرسم •• وذلك من استقصاء الرسائل التى كان يكتبها الى اخيه (تيو) •

ولقد علق فان جوخ على الرسامين الانجليز قائلا : ان الرسامين الانجليز الذين اكتفوا بالخطوط السوداء هم بالنسبة الى الفن في نظرى كتشارلز ديكنز بالنسبة الى الادب •• فلديهم نفس الاحساس والشهامة والصدق •• ولابد للمرء ان يرجع اليهم دائما •

ويعلق أيضا على الرسامين الصحفيين الانجليز : « لا يملك المرء الا ان يعجب بهذا الحزم في الرسم وبالطابع الشخصى والتصور الجدى والنظرة النفاذة ، والسمو الفنى بمعظم الشخصيات والاشياء العادية التى نراها في الشارع وفي السوق وفي المستشفى •• » •

ولا عجب بعد ذلك عندما نقول انه كان للرسامين الانجليز تاثير هام على فان جوخ ، ولكنه لم يكن التأثير الوحيد في فنه ولا سيما في بواكيره الجديدة في مطلع الثمانينات وقبل سفره الى باريس • وكان عليه أن يمضى بقية حياته القصيرة في فرنسا حيث استمر فنه يتغير تبعا لتفهمه لتحرر الالوان عند الانطباعيين • بالاضافة الى بعض الحيل التشكيلية التى كانت صدى لدراسته العميقة للرسامين الصحفيين ••

وفي الاونة الاخيرة اصبح تاثر فان جوخ بالرسامين الانجليز موضوع بحث كثير من الدارسين •• ومن يدرى فلعلنا نقرأ غدا أو بعد غد شيئا جديدا يضيف بعدا جديدا الى هذا الفنان الخالد •





لا يغضب ابدا

بالحلم عرف أول خلفاء بنى أمية ، معاوية بن أبى سفيان · كان يقول : « ما غضبى على ما أملك وأنا قادر عليه · وما غضبى على مالا أملك ويدى لا تناله » ، وكان يقول : « انى لا أحول بين الناس وألسنتهم ، مالم يحولوا بيننا وبين ملكنا » · وكان يقول : « لا أضع لسانى حيث يكفينى مالى ، ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ، ولا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى ، فاذا لم أجد من السيف بدا ركبته » ·

يروون أن قوما من قريش ، اجتمعوا ، فقال بعضهم : « ما نظن معاوية أغضبه شىء قط » وقال بعضهم : « بلى · اذا ذكر من أمه غضب » · فقال لهم مالك بن أسماء المنى – وهى أم مالك ، وسميت بهذا الاسم لجمالها – قال « والله لاغضبنه ، ان جعلتم لى جملا » · فجعل القوم لمالك جملا رضى به ·

وأتى مالك معاوية في الموسم ، وقال له وهو بين جماعة

– يا أمير المؤمنين ، ما أشبه عينيك بعينى أمك !!

فقال معاوية :

– تانك عينان طالما أعجبتا أبا سفيان · انظر يا ابن أخى الى ما أعطوك من الجمل فخذه ، ولا تتخذنا متجرا · ثم دعا معاوية مولاه سعيدا ،فقال له :

أعدد ، لاسماء المنى ، دية ابنها ، فانى قد قتلته ·

ورجع مالك ، فأخذ جمله من القوم من قريش ، فقال له رجل منهم :

– لك ضعفا جملك ، ان أتيت عمرو بن الزبير ، فقلت له كما قلت لمعاوية ·

وكان عمرو بن الزبير ذا نخوة وكبر · فأتاه مالك بن أسماء المنى وقال له :

– ما أشبهك بأمك يا عمرو

فأمر به عمرو ، فضرب حتى مات · فبعث معاوية بديته الى امه ·

ودخل على معاوية ابنه يزيد يوما مغضبا ، وهو يقول :

– يا أمير المؤمنين ، أقتل عبد الرحمن بن حسان · فقال له معاوية :

– ولم يا بنى ؟

فقال يزيد :

مملوكة ·

فقلت لها :

– ما اسمك ؟

فقالت لى :

خلوة

فقلت لها :

– ولمن أنت ؟

فقالت لى :

– علمك والله بما في السماء السابعة ، أقرب اليك مما سألت عنه ، فدع هذا المحال

فقلت لها :

– يا سيدتى ، وأين اراك بعد هذا ؟

فقالت لى :

– حيث رأيتنى اليوم ، في مثل تلك الساعة ، من كل جمعة ·

ثم قالت لى ، ونحن جالسان :

– اما تنهض أنت ، وأما أنهض أنا

فقلت لها :

– انهضى في حفظ الله

فنهضت نحو القنطرة ، ولم يمكننى اتباعها ، لانها كانت تتلفت نحوى ، لترى : هل أسايرها أم لا ؟

فلما تجاوزت باب القنطرة ، أسرعت أقفوها ، فلم أقع لها على أثر ·

ولازمت باب العطارين والربض زمنا طويلا ، فما وقعت لها على خبر ، ولا أدرى أسماء لحستها ، أم ارض بلعتها ، وان قلبى منها لاحر من الجمر ، فقلت :

عينى جنت في فؤادى لوعة الفكر
فارسل الدمع مقتصا من البصر
فكيف ترسل فعل الدمع منتصفا
منها باغراقها في دمعها الدرر
لم القها قبل ابصارى فاعرفها
واخر العهد منها ساعة النظر

واخذ الشاعر يتقصى في قرطبة اسم « خلوة » ، ويتابع رحيلها من بلد الى بلد كمملوكة ، تباع من سيد الى سيد حتى رحل في طلبها الى سرقسطة في شمال شرقى الاندلس ، وعثر على حبيبته « خلوة » ·

د. ناصر الدين الأسد

أعراب وبادية

— ١ —

ليس من هدف هذا البحث الخوض في أصول الألفاظ في اللغات التي اصطلح على تسميتها تجوزاً بالسامية ، ولا عقد دراسات عن اختلاف الدلالات المعنوية وتطورها في تلك اللغات ، فهذا تيه ضرب فيه كثيرون وأحسبهم لم يصلوا فيه إلى غير الظن أو الترجيح ولكن هدف هذا البحث محصور في جلاء الدلالات الاصطلاحية لألفاظ بعينها هي : الصحراء ، والبادية، والقبيلة ، والأعراب ، والبدو . والفهم الصحيح لهذه الألفاظ أساس لفهم البيئة الجغرافية العربية ، وبغير فهم البيئة الجغرافية وتصورها تصوراً واضحاً لا تستقيم بين أيدينا دراسة الحياة الاجتماعية والحضارية والأدبية لأمتنا منذ جاهليتها حتى يومنا هذا . وتدعو عوامل متعددة إلى توضيح هذه الألفاظ ودلالاتها الاصطلاحية منها :

أن ما كتبه بعض علمائنا كان متأثراً بفهم نفر من علماء الاجتماع والتاريخ الأجانب لهذه الألفاظ في بلادهم وبيئاتهم ، وصورتها عندهم مخالفة لصورتها عندنا : فالقبيلة عندهم ، أو البدو ، أو الرحّل ، كانت تغلب عليها صورة القبائل المتوحشة الهمجية الغازية التي كانت تتنقل في مواطن من أوربا في عصور معينة ، واكتسحت أمامها بعض الحضارات التي كانت قائمة حينئذ . في حين أن صورة القبيلة عندنا في الجاهلية الأخيرة وما بعدها تختلف في نظامها ، وتكوينها ، وحياتها الاجتماعية ، وعلاقاتها ، وبيئاتها ، ومستواها الثقافي عن تلك الصورة ، وهو ما سنوضح جوانب منه في هذا البحث .

ومن تلك العوامل : أن بعض الذين كتبوا منا عن دلالات هذه الألفاظ ، لم يروا منها شيئاً في حياتهم ، ولم يكونوا من أبناء البيئة نفسها ، فهم من أبناء الحاضرة الذين عكفوا على كتبهم أمام مكاتبهم بين جدران غرفهم . ومهما يبذل مثل هؤلاء من جهد مقدور ، فإنهم عاجزون عن الوصول إلى حقيقة الفروق بين هذه الألفاظ وتصورها تصوراً صحيحاً .

— ٢ —

ومن تلك العوامل أيضاً : أن كثيراً من معالم صور هذه الألفاظ ، التي ظلت قائمة عصوراً طويلة ، لا تزال مستمرة في حياة بعض بيئاتنا إلى اليوم في غير الحواضر وأطرافها ، ولكن هذه المعالم أخذت منذ عهد قريب تختفي أو تغيم بحكم زحف الحضارة الحديثة وجهود التحضير المستمرة . فإن لم نبادر منذ الآن إلى دراسة ظواهرها والاستفادة منها في فهم ما كانت عليه أمتنا ، خشينا أن تضيع عنا بعد حين وتعجزنا وسيلة المشاهدة والمعرفة الشخصية في تصور ما كان مما هو كائن إذا كان مثله أو شبيها به .

ومنها : أن القدماء أنفسهم في مؤلفاتهم اللغوية والأدبية والتاريخية والبلدانية لم يقفوا عند هذه الألفاظ وقفات متأنية تكشف عن حقيقة مراميها ودلالاتها ، بل جاءت بعض هذه الألفاظ — فيما يبدو لنا الآن — متداخلة الدلالات يشيع بينها الخلط والاضطراب بين التعميم والتخصيص ، والتقييد والإطلاق ، حتى أصبح تمييزها وتحديدها عسراً يحتاج إلى تكلف جهد شاق لتمحيصها وفحصها ، ولا يتأتى ذلك إلا لمن عاش في بعض هذه البيئات وشهد صورتها الحديثة ، قبل انطماس جميع معالمها . وإن كان ذلك يتطلب حذراً شديداً حتى لا تتغلب أحكام الحاضر ومقاييسه على ماض قد يختلف عنه من بعض جوانبه ، كما يتطلب بصراً دقيقاً بمعرفة وجوه التشابه ووجوه الافتراق بين البيئات في العصور المختلفة .

ومن هذا العامل الاخير — وهو اختلاط دلالات هذه الألفاظ واضطرابها في كتب القدماء — يبدأ بحثنا :

فلفظ « الصحراء » لم يكن شائعاً عند القدماء بالمعنى الذي أصبح يغلب عليه في استعمالنا اليوم في بعض بلادنا من الدلالة على البقاع الرملية أو التي تكثر فيها الرمال ، كقولنا : صحراء سينا ، والصحراء الشرقية ، والصحراء الغربية ، وصحراء الربع الخالي ، وصحراء النفود . وإنما كانوا يدلون على هذا المعنى — في الأكثر — بقولهم : « الرملة » أو « الرمل » أو « الرمال » ، ولا نكاد نجد في وصفهم لـ « عالج » أو « الدهناء » أو « يَبْرِين » أو « الأحقاف » ، أنها « صحراوات » ، ولكنهم يصفونها بأنها « رمل » أو « رمال » .

ولم تكن « الصحراء » إلا كما نقل الأزهري عن الليث ، قال :

« الصحراء : الفضاء الواسع ، وأصحر القوم : إذا برزوا إلى فضاء لا يواريهم شيء » .

— ٣ —

وقال ابن شُمَيْل : الصحراء من الأرض : مثل ظهر الدابة الأجرد ، ليس بها شجر ولا آكام ولا جبال ، ملساء ، وزاد الجوهري في الصحاح : « الصحراء : البرِّيّة » ، ونقل الفيروز أبادي وابن منظور ، أن الصحراء : الأرض المستوية في لين وغلظ دون القُفّ ، أو الفضاء الواسع . ولا تزال لفظة « الصحراء » تستعمل في بعض بلادنا العربية للدلالة على هذه المعاني أو ما يقرب منها .

وحين كانوا يذكرون « الصحراء » في شعرهم لم يكونوا يعنون دائماً أنها رمال .

ونقل ياقوت في اشتقاق « العُذَيْب » أنه تصغير العذب ، وهو الماء الطيب ، ثم نقر عدة تعريفات لهذا الموضع ليس منها ما يدل على أنه في الرمال . فهو ماء بين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال . وقيل : هو واد لبني تميم وهو من منازل حاج الكوفة ، وقيل : هو حد السواد .

فقد شرحه الرَّبَعيّ في « نظام الغريب » بقوله « الصحراء : البلد القفر المستوية ، وجمعها صحار » .

ولكنها قد تعني أيضاً هذه الرمال . قال الفرزدق :

و « فَلْجٌ » : واد عظيم يشق شرقي نجد من الدهناء جنوباً إلى الزُّبير قرب البصرة شمالا ، ويسمى اليوم « الباطن » . وقال الحسن بن عبد الله الأصفهاني المعروف بلُغْدَة (ت نحو ٣١٠ هـ) : « وللبصرة إلى مكة طريقان : أما أحدهما فالصحراء عن يسارك

— ٤ —

وأنت مصعد إلى مكة ليال ، فإذا ارتفعت فخرجت

من فلج في الرمل . . . » .

وفي الوقت نفسه نجد لفظ « البادية » مرادفاً للرمل أو الصحراء ، باستعمالنا اليوم . ففي معجم البلدان في التعريف بعالج ، أنه « رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم ».

وفي التكملة والذيل والصلة للصغاني (٥ حين أورد قول الشاعر :

شرحه بقوله : « يقول : أقام آبائي بالبادية ولم يحضروا القرى » .

وذكر البكري بني كعب بن ربيعة بن عامر ، فيمن نزل نجداً من العرب ، ثم قال (٦ : « ودارهم الفَلَجُ وما أحاط به من البادية » .

وقال الليث (٧ : « البادية اسم للأرض التي لا حَضَرَ فيها ، وإذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصحارى قيل : قد بَدَوْا ، والاسم : البدو » .

فنحن نرى من هذه النصوص مبلغ التداخل في معاني هذين اللفظين ، فهما بمعنى واحد أو بمعنيين متقاربين جداً ، لا يكاد ظاهر النصوص يميز بينهما .

ونجد مثل هذا التداخل والاضطراب في لفظين آخرين ، هما : أعرابي وبدوي . فالمعاجم وكتب اللغة والتفسير وغريب الحديث تورد تعريفات لهذين اللفظين تجعلهما يدلان على معنى واحد . وأصحاب المعاجم — كما نعرف — ينقل المتأخر منهم عن المتقدم ، وقد يضيف زيادات من مصادر أخرى ، ولكن تلك الزيادات في هذين اللفظين لا تضيف جديداً يفرق بينهما . ففي هذه المعاجم (٨ : « ورجل أعرابي — بالألف — إذا كان بدوياً ، صاحب نُجْعة وانتواء وارتياد للكلأ وتتبع لمساقط الغيث ، وسواء كان من العرب أو من مواليهم . . . فمن نزل البادية أو جاور البادين وظعن بظَعْنهم وانتوى بانتوائهم فهم أعراب » وفيها (٩ : « العرب جيل من الناس . . . وهم أهل الأمصار . . . والأعراب منهم سكان البادية خاصة » . وفيها ١٠ : « والأعرابي : البدوي » .

ويقابل هذه الصورة ويكمّلها ، ما ذكروه عن البدو والبداوة ، فقد ذكروا : أن معنى « بدا بداوة وبداوة (بفتح الباء وكسرها (خرج إلى الصحراء ١١. وفسروا « الأعراب » في الآيات الكريمة العشر ، التي وردت هذه اللفظة فيها في أربع سور ، بأنهم١٢ :

— ٥ —

« قوم من بوادي العرب قدموا على النبي — صلى الله عليه وسلم — المدينة طمعاً في الصدقات لا رغبة في الإسلام ، فسماهم الله الأعراب ، أو أنهم « سكان البوادي الذين تخلفوا عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في غزوة تبوك ١٣ » ، أو أن هذه الآيات « نزلت في سكان البادية ، يعني أن أهل البدو أشد كفراً ونفاقاً من أهل الحضر » ١٤ .

وقال ابن زَبَنّج عن أبيه ١٥ : كان أَبَان بن عثمان من أهزل الناس وأعبثهم . . . فبينا نحن ذات يوم عنده وعنده أشعب إذ أقبل أعرابي ومعه جمل له . فقال أشعب لأبان : هذا والله من البادية . . . » .

وقال ابن حزم ١٦ : « أخبرني بعض أعراب طيء أن بني محارب وبني أشجع ابن رَيْث أذلُّ قبائل قيس بالبادية اليوم » .

وقال ياقوت ١٧ : « وكان أبو ثَرْوان أعرابياً بدوياً تعلم في البادية » .

وقد استشهدنا بأمثلة من مصادر متعددة متنوعة الميادين ، ومن عصور مختلفة ، والنصوص في هذا أكثر من أن يجمعها حصر ، وما أوردناه منها يغني عن الاستقصاء والتتبع ، وهي كلها على هذا المنوال : الأعرابي فيها بدوي والبدوي أعرابي ، والصحراء بادية والبادية صحراء ، وهما معاً أحياناً بمعنى البرية والفضاء ، وأحياناً بمعنى الرمال خاصة .

ويفهم من هذا في جملته ، أن كل ما ليس بمدينة أو قرية فهو بادية أو صحراء ، تمشياً مع الدلالة اللغوية المحض لـ « بدا » و « أصحر » ، وأن كل من لم يكن يسكن المدينة أو القرية مستقراً فيها فهو بدوي أو أعرابي مهما يكن بعده عنها ومهما تختلف بيئته وأحوال معيشته مهما يكن بعده عنها ، ومهما تختلف بيئته وأحوال معاشه وحياته الاجتماعية . ولم تكن القرية تدل على ما تدل عليه اليوم من قلة السكان أو صغر الحجم أو اقتصار أهلها على مزاولة الزراعة ، تمييزاً لها من المدينة فقد كانتا في الجاهلية وصدر الإسلام بمعنى واحد ، فيما يظهر من بعض النصوص .

ويبدو أن هذا الفهم العام للأعراب قد استقر في صدر الإسلام ، حتى أصبح المجتمع حينذاك يقسم خمس فئات ، هي : المهاجرون ، والأنصار ، وأهل الأمصار ، والأعراب ، وأهل الذمة . ويتضح ذلك

— ٦ —

فيما روي من وصية عمر — رضي الله عنه — حين قال : « أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله ، وأوصيه بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم وكرامتهم ، وأوصيه بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبل أن يقبل من محسنهم وأن يتجاوز عن مسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار ، فإنهم ردء الإسلام وغيظ العدو ، وجباة المال ، ألا يأخذ منهم إلا فضلهم عن رضى منهم ، وأوصيه بالأعراب ، فإنهم أصل العرب ، ومادة الإسلام ، أن يأخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم ، وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم » .

وظهرت الأعراب — من حيث هي فئة قائمة بنفسها — في بعض الأحاديث النبوية وفيما ترتب عليها من أحكام في الهجرة والجهاد وقبول الهدية

بل أصبحت الأعرابية نبزاً يدل على صفات في الخلق والسلوك ، وإن كان الموصوفون بها من سكان المدن . فقد روي عن أنس ، أن أبا موسى الأشعري بعثه إلى عمر ، فقال له عمر : كيف تركت الأشعري؟ فقال أنس : تركته يعلم الناس القرآن . فقال عمر : أما إنه كيس ولا تسمعها إياه . ثم قال له : كيف تركت الأعراب ؟ فقال أنس : الأشعريين ؟ قال عمر : لا بل أهل البصرة . قال أنس : أما إنهم لو سمعوا هذا لشق عليهم .

وقد ذكروا أن الأعرابي إذا قيل له : يا عربي ، فرح بذلك وهش له ، والعربي إذا قيل له : يا أعرابي ، غضب له .

وربما كانت لنا مندوحة عن المضي في هذا البحث ، ومقنع في الوقوف عند ما قدمناه وقبوله والتسليم به ، لولا أننا نعرف من حياة أمتنا اليوم في بعض بيئاتها ما نلحظ فيه فروقاً دقيقة بين هذه الألفاظ تجعل لكل لفظ منها دلالة اصطلاحية محددة تختلف بها عن غيره . وما كنا لنجرؤ على بيان رأي في أحوال

دعــــاء

اللـــهم ..
ألهمنا صواب الحق
والثبات دوما على الحق
وطيب لصدق وحسن الخلق ورضا الصابرين
أفرغ علينا صبرا
وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
ارزقنا تمام العبادة
واكتب لنا الشهادة
أصلح لنا شئون ديننا ودنيانا
واجعلنا من المجاهدين
وارزقنا أجر المجاهدين

قومنا وبيئاتهم في ماضيهم من واقع ما نعرفه اليوم ، خشية اختلاف صورة الحاضر عن الماضي ، لولا أننا

— ٧ —

عثرنا على نصوص واضحة الدلالة جعلتنا نرجح أن الصورة هي الصورة ، أو أنها قريبة منها . وعلى قلة هذه النصوص ، فإنها كبيرة القيمة ، وهي التي حفزتنا إلى هذا البحث على تهيب لعله ينتهي عند استكماله إلى يقين يطمأن إليه .

أول هذه النصوص وأقدمها وأنْفَسُها حديث لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقد رُوِيَ عن عائشة — رضي الله عنها — أنها قالت : لما قدمنا المدينة نهانا رسول الله أن نقبل هدية من أعرابي ، فجاءت أمُّ سُنْبلةَ الأسْلمية بلبن ، فدخلت به علينا ، فأبينا أن نقبله ، فنحن على ذلك إلى أن جاء رسول الله معه أبو بكر ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : يا رسول الله ، هذه أم سنبلة أهدت لنا لبناً ، وكنت نهيتنا أن نقبل من أحد الأعراب شيئاً . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : خذوها ، فإن أسلم ليسوا بأعراب ، هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم ، إذا دعوناهم أجابوا ، وإن استنصرناهم نصرونا ، صبي يا أم سنبلة . . . » ، وقد عاد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في آخر الحديث ، فكرر قوله : « إن أسلم ليسوا بأعراب ، هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم » .

والنص الثاني عن أبي زيد البَلْخيِ (المتوفي سنة ٣٢٢ ﻫ) ، نقله ياقوت في معجم البلدان ، ونسبه إلى أبي زيد ، وذكره الاصطخري قبل ياقوت ، ولم ينسبه ، وجاء كأنه من كلام الاصطخري ، ونصه فيه : « ومن رَضْوىَ يحْمَل حَجَر المسَنّ إلى سائر الآفاق ، وبقربه فيما بينه وبين ديار جُهَيْنَةَ وبَلِيٍّ وساحل البحر ديار للحَسَنيين ، حزرْتُ بيوت الشعْر التي يسكنونها نحواً من سبعمائة بيت ، وهم بادية مثل الأعراب ، ينتقلون في المراعي والمياه انتقال الأعراب ، لا تميز بينهم في خلْق ولا خُلُق » .

فهذان نصان صريحان في أن الأعراب غير البادية ، وقد تضمنا صفات لكل من الفريقين يحسن استخلاصها عسى أن تفيد في التمييز بينهما والكشف عما سكت عنه القدماء . ففي الحديث نسب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « أسلم » من حيث هم أهل بادية إلى نفسه أو إلى المسلمين ، بقوله : « هم أهل باديتنا » ، ثم جعل لهذه البادية حاضرة في قوله : « ونحن أهل قاريتهم » ، ثم وصفهم بأنهم يستجيبون له وينصرونه .

— ٨ —

ويفهم من الشق الأول أن منازلهم قريبة مطيفة بهذه الحاضرة ، ويفهم من الشق الثاني أنهم أهل طاعة ونصرة وليسوا « أشد كفراً ونفاقاً » ، فهم لكل ذلك ليسوا بأعراب .

وفي نص أبي زيد البلخي وصف لجانب من طبيعة حياتهم الاجتماعية والمعاشية ، ويفهم من نصه أن البادية تقيم في بيوت من الشعر ، فهم أهل وبر وليسوا أهل مدر ، وفي هذا يشتركون مع الأعراب ، ولكنه يرى أن انتقالهم في المراعي والمياه مخالف لانتقال الأعراب ، وأنهم يختلفون عنهم في أخلاقهم ، كما يختلفون في بعض ملامح خلقتهم .

وكل هذا يدعونا إلى محاولة الوقوف عند نصوص أخرى كنا نمر بها دون أن تستوقفنا لولا هذه الفروق التي نص عليها حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقول أبي زيد البلخي .

فقد ذكر عرَّام بن الأصبَع في حديثه عن السوارقِيَة ، أنها « قرية غنّاء كثيرة الأهل » ، وأنه كان لبني سُلَيم فيها « مزارع ونخيل كثيرة وفواكه ولهم خيل وإبل وشاء كثير ، وهم أهل بادية ، إلا من وُلِدَ بها ، فإنهم ثابتون فيها ، والآخرون بادون حواليها ويَمتَرون طريق الحجاز ونجد في طريق الحاج » .

وهذا نص واضح الدلالة على أمور ، منها : أن القبيلة الواحدة تحيا حياتين مختلفتين ، قسم منها ثابت مستقر يسكن المدر ، وقسم بادمن أهل الوبر . ومنها : أن البادية لهم « خيل وإبل وشاء » ، ومنها أن البادية حوالي « المدينة أو القرية وليسوا بعيدين عنها .

وقال عرّام أيضاً عن قرية خَيْف سَلاَم :
وفيه منبر وناس كثير من خزاعة ، ومياهها فُقُر أيضاً وباديتها قليلة ، وهي : جُشَم وخزاعة وهُذَيْل » .

وهو نص يتفق مدلوله مع مدلول النص الأول في أمرين : فخزاعة قسمان ، بعضها ثابت في القرية ، وبعضها باد ومعه أقسام من قبائل أخرى ، ثم إن هذه البادية هي « حوالى » هذه القرية ولذلك نسبها إليها بقوله : « وباديتها قليلة » :

وقال جرير في مدح عبد الملك بن مروان:

فشرحوه بتوهلم : « أراد جرير بالضواحي ، في بيته ، قريش الظواهر ، وهم الذين لا ينزلون شعبَ مكة وبطحاءها ، أراد جرير : أن عبد الملك من قريش الأباطح لا من قريش الظواهر ، وقريش الأباطح أشرف وأكرم من قريش الظواهر ، لأن البطحاويين من قريش حاضرة ، وهم قُطّان الحرم ، والظواهر : أعراب بادية » . ثم قالوا : « وضاحية كل بلد : ناحيتها البارزة » . وقالوا : « وضاحية مُضَر . . . أي أهل البادية منهم ، وجمع الضاحية : ضواح . . . ومنه قيل : قريش الضواحي : أي النازلون بظواهر مكة » . وقالوا : « هو من أهل الضاحية : أي البادية » .

ومما يتصل بهذه المعاني ويقويها ما ذكره أبو جعفر الطبري ، قال : « ونزل كثير من تَنُوخ والحيرة وما بين الحيرة إلى طَفّ الفرات وغربية إلى ناحية الأنبار وما والاها ، في المظالّ والأخبية ، لا يسكنون بيوت المَدَر ، ولا يجامعون أهلها فيها ، واتصلت جماعتهم فيما بين الأنبار والحيرة ، وكانوا يسمون عرب الضاحية ، فكان أول من ملك منهم في زمان الطوائف : مالك بن فَهْم . . . » .

ومما يجلو جوانب من حياة قومنا وحياة القبيلة العربية واختلاف أنماط حياتها ما أورده ابن عبد ربه نقلا عن أبي عبيدة ، قال : « كانت أرجاء العرب ستاً . . . بمضر منها اثنان ولربيعة اثنتان ، ولليمن اثنتان ، واللتان في مضر : تميم بن مر وأسد بن خزيمة . واللتان في اليمن : كلب بن وبرة وطيئ بن أدد . وإنما سميت هذه أرحاء ، لأنها أحرزت دوراً ومياهاً لم يكن للعرب مثلها ، ولم تبرح من أوطانها ودارت في دورها كالأرحاء على أقطابها ، إلا أن ينتجع بعضها في البرحاء وعام الجدب ، وذلك قليل منهم » .

ثم جاء ابن خلدون ، فقسم البادية أقساماً ، ولكنه أدخل فيهم أهل الزراعة والقائمين بالفَلْح ، ولا يزال أشقاؤنا المغاربة إلى يومنا هذا يقصدون بالبادية كل من ليس مقيماً في مدينة جامعة ويدخلون فيهم أهل القرى المزارعين ، ونحن في حديثنا هذا لا نشمل الصحراء والبادية حيث كانتا ، وإنما نقصره على جزيرة العرب وحدها وما اتصل بها ، وفي الجاهلية والعصور الإسلامية الأولى . ومما قاله ابن خلدون في معرض حديثه عن أهل البدو : « ومن كان معاشه في السائمة . . . فهم ظُعَّن في الأغلب لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم ، فالتقلب في الأرض أصلح بهم ويسمون شاوية ، ومعناه : القائمون على الشاء . . . ولا يبعدون في القفر

لفقدان المسارح الطيبة . . . وأما من كان معاشهم في الإبل فهم أكثر ظعناً وأبعد في القفر مجالا ، لأن مسارح التلول ونباتها وشجرها لا تستغني بها الإبل في قوام حياتها عن مراعي الشجر بالقفر وورود مياهه الملحة والتقلب فصل الشتاء في نواحيه فراراً من أذى البرد إلى دفاءة هوائه وطلباً لماخض النتاج في رماله ، إذ الإبل أصعب الحيوان فصالاً ومَخاضاً وأحوجها في ذلك إلى الدَّفاءة ، فاضطروا إلى إبعاد النجْعة ، وربما زادتهم الحامية عن التلول أيضاً فأوغلوا في القفار نفرة عن الضعة منهم ، فكانوا لذلك أشد الناس توحشاً ، وينزلون من أهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور عليه والمفترس من الحيوان العجم ، وهؤلاء هم العرب » .

وغفر الله لابن خلدون ، فهو إنما كان يريد الأعراب ، ثم أثابه خير الثواب على هذا البيان الشارح المفصل الذي يجلو الغموض ويزيل الالتباس .

أما بعد ،

فإن البادية عند العرب تدل على المكان أو من ينزله ، وهي كلمة عامة يقصد بها كل ما هو خارج المدينة أو الحضر المستقر الثابت في المدر ، وقد تتعدد بيئاتها وطبيعة أرضها ومناخها وحياة أهلها الاجتماعية والمعاشية ، وتشمل الرمال والقفار والجبال ، كما تشمل الأودية ومسايل المياه والآبار والعيون ، بعضها مجدب قاحل وبعضها خصب أحياناً حين ينزل المطر ، وتنبت فيه أنواع مختلفة من النبات ، وبعضها خصب دائماً ، لوفرة ما في أرضه من مياه .

ولكن هذه اللفظة قد تخصص وتقيد ، فتقتصر في دلالتها على ظواهر المدن والقرى وضواحيها ، القرية منها ، المطيفة بها ، ولا تكون حينئذ رمالا ولا قفراً قاحلا ، وإنما هي في الغالب أرض فيها مياه تنبت أنواعاً من النبات وتمتد فيها المراعي ، وأهلها يقتصرون عليها ولا يضطرون إلى غيرها إلا في حمى محدود ، يتنقلون في داخله وينتجعون ، ولهم نعم وخيل وإبل ،

— ١١ —

وهم متصلون بقاريتهم أو حاضرتهم يدخلون ويخرجون ويتبادلون وإياهم المنافع ويشتركون معهم في كثير من العادات والطباع ، وينفردون دونهم أو دون أكثرهم بالتحرر والانطلاق وإباء الضيم والكرم والنخوة وما يتصل بها من الصفات . هؤلاء هم البادية ، أو أهل البادية ، أو البدو ، أو عرب الضواحي ، أو عرب الأرحاء ، أو الشاوية على تفاوت يسير بين مدلولات هذه الألفاظ باختلاف العصور .

أما سكان الرمال والقفار ، فهم أهل إبل ، ليس لهم نَعَمٌ ولا شاء ولا خيل ، وهم ضاربون في تلك الفيافي بعيدون عن العمران ، كثيرو التنقل والانتجاع قساة القلوب غلاظ الأكباد جفاة الطباع . وما أحسب أحداً يشك في أثر البيئة الطبيعية ، والمناخ ، ووسائل المعاش ، في أخلاق الناس وسلوكهم وفي تكوين أجسامهم .

ويبدو أن مثل هذه التفرقة معروفة منذ أقدم الأزمنة ، فقد أشار الدكتور « جواد » على ما عرفه اليونان منها ، قال : « ... الظاهر أن لفظة التي تعني (البدو (لا تؤدي معنى أي سكان الخيام . إذ فرّق الكتبة اليونان في مؤلفاتهم بين اللفظتين . وأغلب ظني أن المراد بسكان الخيام : الأعراب المستقرون بعض الاستقرار ، أي الذين عاشوا في مضارب عيشة شبه مستقرة ، لهم خيامهم وإبلهم وحيواناتهم على مقربة من الريف والحضارة . أما الـ (نومادس ، ، فقد كانوا قبائل رُحَّلاً ، يعيشون في البوادي لا يستقرون في مكان واحد متى وجدوا فرصة اغتنموها فأغاروا على من يجدون أمامهم للعيش على ما يقع في أيديهم ... » .

ومع أن التفرقة في هذا النص بين الفريقين واضحة المعنى ، ومع وجود لفظتين يونانيتين لتدل كل واحدة منهما على فريق دون الآخر ، فإن الألفاظ العربية في هذا النص جاءت متداخلة مضطربة من حيث دلالاتها الاصطلاحية ، وهو ما حاولنا في هذا البحث توضيحه وتمييزه ، لتدل كل كلمة في الاصطلاح على فريق بعينه .

وقد ذهب **المفسرون** في تسمية القبائل التي أرادها الله — عز وجل — في الآيات التي ذكر فيها « الأعراب » مذاهب صحيحة في جملتها وعمومها ، ولكنها تحتاج إلى كثير من الأناة والتتبع ، لتحديد ما أطلقوه إطلاقاً عاماً ، وضبط ما أرسلوا فيه القول إرسالا .

وقد تنبه الخازن لبعض هذا ، ففي معرض تفسيره لقوله تعالى : « وممن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة ، مردوا على النفاق ، لا تعلمهم ، نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ، ثم يردون إلى عذاب

— ١٢ —

عظيم » ، قال . « ذكر جماعة من المفسرين المتأخرين كالبغوي والواحدي وابن الجوزي أنهم من أعراب مُزَيْنَةَ وجُهَيْنَةَ وأَشْجَعَ وغفار وأسلم وكانت منازلهم حول المدينة ، يعني : ومن هؤلاء الأعراب منافقون ، وما ذكروه مشكل ، لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — دعا لهؤلاء القبائل ومدحهم . فإن صحّ نقل المفسرين فيحمل قوله سبحانه وتعالى :

وممن حولكم من الأعراب منافقون » على القليل ، لأن لفظة (من (للتبعيض ، ويُحْمَل دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – لهم على الأكثر والأغلب ، وبهذا يمكن الجمع بين قول المفسرين ودعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – لهم . وأما الطبري ، فإنه أطلق القول ولم يعين أحداً من القبائل المذكورة ، بل قال في تفسير هذه الآية : ومن القوم الذين حول مدينتكم أيها المؤمنون من الأعراب منافقون ، ومن أهل مدينتكم أيضاً أمثالهم أقوام منافقون » .

ونتريث قليلا ، عندما أشار إليه الخازن من دعاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لبعض تلك القبائل ونورد ما روي عن أبي هريرة نفسه من هذا الدعاء في موضعين : الأول أورده الخازن ، والثاني أورده البغوي . ففي الموضع الأول روى الحديث بالألفاظ التالية :

« أرأيتم إن كان جُهَيْنَة ومُزَيْنَة وأَسْلَم وغفار خيراً من بني تميم وبني أسد وبني عبد الله ابن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة » . .

وفي الموضع الثاني ، روى الحـديث بالألفاظ التالية :

« أسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من تميم وأسد بن خزيمة وهوازن

وموطن التريث والشاهد أن في نص الحديث في الموضع الأول « بني عبد الله بن غطفان » ، بهذا التحديد والتخصيص ، وفي نص الحديث في الموضع الموضع الثاني « غطفان » ، بهذا العموم والإطلاق . وفي الموضع الأول ذكرت « جُهَيْنَة » وفي الموضع الثاني قُيِّد اللفظ بـ « شيء من جهينة » .

وإذا انتقلنا إلى آيات أخرى وردت فيها «الأعراب» نجد الطبري في تفسير قوله تعالى : « وجاء المعذرون من الأعراب » ، يروي بسنده عن مجاهد ، قال : « نفر من بني غفار ، جاءوا فاعتذروا ، فلم يعذرهم الله » ، ولم يقل « غفار » بإطلاقها .

وفي تفسير قوله تعالى « ولا على الذين إذا ماأتوك لتحملهم » ، روى الطبري بسنده عن مجاهد ، قال : « هم من مزينة » ، ثم روى بسند آخر عن مجاهد نفسه ، قال : « هم بنو مقرن ، من مزينة» ، ولم يقل في الموضعين « مزينة » على عمومها .

– ١٣ –

وليس هذا موضع الاستقصاء وبحسبنا ما أوردنا للدلالة على ما ذهب إليه بعض المفسرين من تخصيص « الأعراب » ببطون من القبائل دون بطون ، ولنربط هذا بما أشرنا إليه قبل قليل من أن القبيلة إذا تعددت بطونها لا تحيا جميعها حياة إجتماعية ومعاشية واحدة ولا تقطن في بيئة واحدة ، بل قد يختلف كل بطن منها عن غيره ، فيكون أحدها ثابتاً قاراً في الحضر يسكن المدر ويزاول التجارة أو الزراعة ، ويكون أحدها بادياً حول الحاضرة مطيفاً بها قريباً منها وله خيل ونعم وشاء وإبل يرعاها ، ويكون غيرهما من القبيلة نفسها بعيداً عن العمران ، موغلا في الصحراء ، في شظف من العيش ، كثير التنقل ، ليس له إلا الإبل ، هؤلاء هم الأعراب ، وإن ورد في كتاب الله أنهم حول المدينة ، إذ أن في شمالي المدينة وشرقيها غير بعيد عنها رمالا وقفاراً يصعب سلوكها يقطنها هؤلاء الأعراب .

ولعلنا نوضح طبيعة بعض هذه البلاد بمثل من ديار بني أسد الذين ذكر المفسرون أنهم من الأعراب المقصودين في الآيات الكريمة . قال العامري : « العُرَف بلاد أسد . . . بها قفاف ورمال وغير ذلك . . . وهن أربع عُرَف : عُرْفة ساق وعُرْفة صارة ، وعُرْفة رَقْد ، وعُرْفة أعيار . . . وهن أجارعُ وقفافٌ إلا أن كل واحدة منها تماشي الأخرى كما تتماشى حبال الرمل ، وأكثر عشبهن : الشقارى والصفراء ، والقُلْقُلان ، والخُزَامى

وفي التعريف بإحدى هذه العرف ، وهي عُرْفَة رَقْد ، قال الأصمعي نقلا عن العامري أيضاً : « رَقْد هضبة مُجَلَنْدَة ٌ مطمئنة غير مرتفعة بين ساق الفَرْوَيْن وبين حُبْس القَنان ، وهي بأطراف العُرَف وهي مشرفة على جبال لأنها فوق حَزْم من الأرض ،

والله تعالى أعلم بمراده ، أحمده على كل حال ، وأستغفره من الزلل ، وأعوذ به من تكلف ما لا أحسن .

د. محمد المنسى قنديل

شخصيات حية من الأغاني

الحطيئة

ذهب الحطيئة الى أمه يسألها عن أبيه الحقيقى .

كان وجهها الذى كان جميلا قد تغضن . قالت انها لا تدرى . اوقد الحطيئة نارا ووضع فوقها قدرا مملئا بالماء . وعندما ارتفع البخار حمل أمه واقسم ان يلقيها في القدر ان لم تخبره بالحقيقة . ارتعدت الام . وقالت : انهم كثيرون . قال محنقا .. كم ؟ قالت : لا أذكر لكنهم كانوا من بنى ذهل وبنى عبس .. لكننى لا اذكر عددهم . تركها وجلس مقهورا . لم تعرف الام أين اخطأت بالضبط ، فقالت تهون عليه . لم اضاجع الا أشراف الناس .. أنت بصورة أو بأخرى شريف النسب .

هكذا يمضى ذلك الرجل المفرد . قبيحا مثل ناقة حرون . بالغ القصر مثل نبات صحراوى . مغمور النسب . لا ظل من شرف يحتمى به . ولا سند يمنع اهدار دمه .. حتى أن « أبا الفرج » يقول عنه :

ـ كان الحطيئة جشعا . سؤولا . ملحفا . دنىء النفس . كثير الشر . قليل الخير بخيلا . قبيح المنظر . رث الهيئة ، مغمور النسب ، فاسد الدين ، وما تشاء ان تقول في شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك في شعره .

كان وحيدا في مواجهة مجتمع كامل . في مواجهة تقاليد وقوانين ضاربة الجذور . يعيش هو على حوافه على أطراف المضارب وعلى عطايا كرام الناس .. أو الذين يخافون لسانه .. لا يعشق . لا يتشبب . لا يحلم الا بموطىء قدميه .. لم يملك شيئا الا لسانه .. يهجو اخوته المزعومين من بنى ذهل الذين حرموه من ميراث مزعوم . ويهجو أمه التى تزوجت ابن زنا يدعى كنيب ، ويهجو زوجها ، ويهجو سادات القبائل الذين امسكوا ايديهم عنه . ثم يقلب الهجاء مدحا في نفس واحد حين يأخذ .. وعندما ضاقت الدنيا به ذات مرة ولم يجد احدا يهجوه . نظر في الماء فرآى وجهه القبيح ولم يتمالك فهجا نفسه ..

أرى لى وجها شوه الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله ..

وعندما جاء الاسلام أسرع بالدخول اليه .. يؤرقه حلم المساواة الشاملة . لعله يذوب بين جموعه .. لكن تفرده الوحشى ما لبث أن طغى عليه فارتد في ولاية أبى بكر .. كانت رغبته في الانتساب حارة ، وقافيته شرودا . يقول القصيدة فتشرد في كل الاركان . كان اذا غضب على « بنى عبس » هجاهم وقال انا من :

« **بني ذهل** » • واذا غضب على « **بني ذهل** » هجاهم وقال انا من « **بني عبس** » •• ولان الشعر كان الزاد اليومى فقد خشيه الجميع • وحاولوا توقى لسانه الذى لا ينفح الا شرا •

الحطيئة في مأزق !!

جاء الحطيئة يوما الى المدينة وكانت سنة مجدبة تغمر الصحراء بريح الجوع • رأى الجميع قامته القصيرة وهو يسير أمام ناقته يتفرس في البيوت والمضارب حتى جلس على باب المسجد • فزع أشراف المدينة • مشى بعضهم الى بعض • قالوا ••

ـ هذا الرجل شاعر ، والشاعر يظن فيحقق ، وهو يأتي الرجل ويسأله فان اعطاه جهد نفسه وبهرها ومدحه ، وان حرمه هجاه ••

واجمعوا نفسهم أن يجعلوا له شيئا معدا يجمعونه بينهم • فكان أهل البيت من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين دينارا حتى جمعوا له اربعمائة دينار •• وظنوا ان هذا كافيا •• واعطوها له •• لكنه ما لبث أن هجاهم واسرع بالانصراف •

كان يمقت نفسه • يمقت أمه التى جاءت به سفاحا • ويمقت كل القبائل التى تعتز بأنسابها وتظل تسلسل حلقاته حتى تصل الى « **اسماعيل** » ويمقت الذين يعطونه العطايا خوفا منه •• ويمقت المديح الذى يقوله لمن ليس أهلا له ••

عاش يجوب الجزيرة كلها مثل وحش الفلاه •• والقبائل تردد شعره وتدارى خوفها والشعر الذى لا عيب فيه ـ كما يقول النقاد الاقدمون ـ ينتشر • حتى أن أحد الاعراب يروى أنه كان ذات ليلة يسافر عبر الصحراء فنزل في ضيافة قوم هيئتهم غريبة • قدموا له طعاما لم يجد اسوأ ولا أثقل منه على معدته •• وقال شيخهم لاحد الشبان •

ـ **سامر ضيفنا ••**

فوقف الشاب وأخذ ينشد أشعار « **الحطيئة** » كلها • كلما فرغ من قصيدة تلاها بأخرى • ودهش الاعرابى لهذه الذاكرة الحديدية •• وسأله عن ذلك فقال الشيخ برصانة ••

ـ **نحن من الجن •• وهذا الفتى اخو الحطيئة في عالم الجن •**

وصدق الجميع الحكاية بالطبع • وصدقها ابو الفرج نفسه • وجاء بقائمة طويلة من الاسانيد التى تثبت صدقها •

مرة وحيدة تعرض فيها « **الحطيئة** » لمازق حرج بسبب طول لسانه • وكانت هذه المرة مع امير المؤمنين **عمر بن الخطاب** •• كان مثل أى حاكم لا يكن احتراما لهذا النوع من الشعراء • ويسمع اعراض المسلمين وهى تسب كل يوم ويشهر بها •• ولعل أنباء ارتداد الحطيئة قد تناهت اليه وتندره عندما ولى « **ابو بكر** » وقال بيتين شهيرين يعلن فيهما تنصله :

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا ••
فيا اهل حب الله ما لابى بكر
أيورثها بكر اذ مات بعده ••
وتلك لعمر الله قاصمه الظهر

وكان الحطيئة قد هجا أحد ولاة المسلمين ويدعى « **الزبرقان بن بدر** » هجاء فاحشا • وسب امرأته وأهله •• جاء الوالى الى **عمر بن الخطاب** يشكو ، وروى الشعر • استشار عمر من حوله فأقروا شكوى الزبرقان • وكانت حجة مناسبة للقبض على الحطيئة • **فقبض عليه ووضعه** في بئر عميق ووضع عليه غطاءا ثقيلا واقسم ان يريح المسلمين من شر لسانه ••

وظل **الحطيئة** حبيس البئر • يقول الاشعار ، ويتوسل أن يفرج عمر عنه • وللمرة الاولى عرف اللسان العصى طعم التوسل • جاء **عمرو بن العاص** يتوسل للخليفة •• فقال :

ـ **ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكى على تركه الحطيئة ••**

أمر الخليفة فأخرجوا الحطيئة من البئر ، ووقف أمامه وأمام الجميع مقيدا منكس الرأس • **قال عمر** :

ـ **على بالكرسى ••**

جاؤا بكرسى فجلس عليه في مواجهة الحطيئة واشار اليه باحتقار :

ـ **اشيروا على في الشاعر • فانه يقول الهجو • وينسب بالحرم • ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم • ما أرانى الا قاطعا لسانه •**

وأمر من حوله على بالطست •• جاؤا به ووضعوه بينهما **قال** :

على بالسكين • لا بل على بالموسى فهى اسرع ••

أمسك الحرس برأس **الحطيئة** • ضغطوا بأصبعهم على وجنتيه حتى انفتح فمه رغما عنه وسال لعابه وتدلى اللسان الذى قال عشرات الابيات مدحا وهجاء وتشفيا • لكن **عبد الرحمن بن عوف** وقف بين الموسى واللسان المتدلى **وهتف** :

- يا عمر .. سوف تكون سنة تتداول من بعدك .

وتوقف عمر . خفت صوت الحاكم القوى . والموقف الذليل الذى عاشه الشاعر أقسى من أن يحتمل .. ولو أن عمر فعلها . لكانت السنتنا كلها مقطوعة لاوهى الاسباب !..

قال عمر مهددا :

- اياك وهجاء الناس ..

قال الحطيئة وقد اقترب من النجاة :

- اذا يموت عيالى جوعا . هذا مكسبى . ومنه معاشى .

- فاياك والمقذع من القول ..

قال : وما المقذع ؟..

- ان تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان ، وآل فلان خير من آل فلان ..

قال الحطيئة وقد بدأ يستعيد وقاحته :

فانت والله اهجى منى

قال عمر مغتاظا :

- والله لولا ان تكون سنة لقطعت لسانك ولكن اذهب .. فانت له . خذه يا زبرقان .

ووضعوا العمامة حول رقبته وسحبوه منها . وظلت الوفود الحاضرة تتبادل السخرية به .. حتى تركوه أخيرا في الصحراء . المكان الوحيد الذى كان يشعر فيه بالامان .

ورغم ان عمر بن الخطاب قد استرضاه بعد ذلك . وأراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه أعراض المسلمين جميعا بثلاثة الاف درهم . الا أن هذا الحادث ترك في نفسه أثرا عميقا . وزادت درجة توحشه . وازدادت درجة تباعده عن الاسلام .. لعله وجد السبب الذى ينشده .. كان يأخذ زوجته وابنه ويطوف أحياء العرب ، ويجلس في أطرافها ، ويطلب الا يكلمه أحد . ولا يزوره أحد . ولا يتشبب أحد ببناته .. وكلما ذكر عمر ارتعدت مفاصله حتى بعد أن مات الخليفة . ازدادت أيضا درجة بخله واصبح يفزع من استقبال الضيوف ، وأخذ يتندر على سذاجة « **حاتم الطائى** » الذى قاده الكرم الاحمق الى الافلاس حتى أوشك أن يذبح ابنه ذات ليلة .. ورأى جثة أمه وهى ميتة . متيبسة الاعضاء . تساءل : كيف يمكن أن تضاجع هذه المرأة أشراف القبائل . وكيف يمكن أن يكون هو سليلهم .. كانوا يقابلونه فيسالونه :

- يا حطيئة .. من اشعر الناس ؟

فيخرج لسانه كانه لسان الحية .. ويقول :

- هذا اذا طمع .

ثم يهتف :

- انى اعوى في أثر القوافي عواء الفصيل الصادى ..

بين الله والناس

ويقول النقاد القدامى كعادتهم عندما يطلقون الاحكام القاطعة .. « لم تقل العرب بيتا اصدق من قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ..

لا يذهب العرف بين الله والناس ..

ويروون أن احد احبار اليهودية كان يستمع للشعر فلما ذكر امامه هذا البيت . هتف مدهوشا ..

- والذى نفسى .. بيده .. ان هذا البيت لمكتوب في التوراة .

نهاية مضحكة !

وعندما جاءت النهاية كان قد اصبح شيخا محطما . لم يبق فيه نشطا الا لسانه .. اجتمع قومه حوله .. قالوا :

- يا أبا ملكيه (ومليكه هو اسم ابنته) .. أوص .

قال : ويل للشعر من راوية السوء

قالوا : أوص رحمك الله يا حطيئة ..

- ابلغوا غطفان ان الشماخ شاعرهم هو اشعر العرب اذ يقول ..

اذا أنبض الرامون عنها ترنمت ..

ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز ..

قالوا : ويحك . أهذه وصية . أوص بما ينفعك .

- ابلغوا أهل ضابىء انه شاعر حيث يقول ..

لكل جديد لذة غير اننى

رايت جديد الموت غير لذيذ ..

قالوا : اوص ويحك بما ينفعك .

- ابلغوا أهل امرىء القيس انه أشعر العرب .. حيث يقول .

فيالك من ليل كان نجومه

بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا .. اتق الله . ودع عنك هذا .. هذا لا يغنى عنك شيئا ..

لكنه اخذ يتمتم بصوته الاجش ..

ـ الشعر صعب وطويل سلمه

اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه ..

قالوا يا ابا مليكه .. ألك حاجة ؟.

ـ لا والله .. ولكن اجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له اهلا

قالوا : فمن أشعر الناس ؟..

اشار الى فمه واخرج لسانه وقال :

ـ هذا اذا طمع في شيء . او اذا استعبر باكيا ..

قالوا : **قل لااله الا الله ..**

فأشاح بوجهه ..

قالوا : ما تقول في عبيدك ؟..

ـ هم عبيد .. اقنان . ما عاقب الليل النهار .

قالوا .. فأوص للفقراء بشيء .

ـ اوصيهم بالالحاح في السؤال . فانها تجارة لا تبور .

قالوا .. فما تقولفي مالك ؟.

قال .. للانثى من ولدى مثل حظ الذكر .

قالوا .. ليس هكذا قضى الله جل وعز لهن .

ـ لكن هكذا قضيت ..

قالوا .. فما توصى لليتامى .

ـ كلوا اموالهم .. وانكحوا امهاتهم .

قالوا .. فهل شيء تعهد فيه غير ذلك .

قـال ..

ـ نعم . تحملوننى على اتان . وتتركونى راكبها حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشه . والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط .

كانت النهاية مضحكة بعض الشيء . حملوه على حمار وجعلوا يطوفون بين مضارب الحى . يتبعـه سرب من الاطفال المتصايحين والشيوخ الذين يؤكدون انها علامة الساعة .

واختبأت النسوة الحوامل حتى لا تنطبع صـورته البشعة في اذهانهن .. وظل هو يهرف بكل الاشعار التى قالها والتى حفظها حتى مات .

التخدير بالكهرباء بدلا من البنج

● المواد المخدرة المستخدمة في العمليات الجراحية قد تكون قاتلة احيانا بالنسبة لعدد من المرضى .. لذلك يبحث العلماء منذ وقت طويل عن اساليب جديدة تفى بالغرض ، بلا اثار سلبية على المريض .

وفي فرنسا توصل فريق من العلماء الى اسلوب كهربائى للتخدير وازالة الالم مؤقتا يعتمد على توجيه ثلاثة تيارات كهربائية الى راس المريض تنتقل الى المخ بواسطة سلك مغروس بين الحاجبين واطلقوا على ذلك اسم تيار (ليموح) نسبه لاسم المخترع . والغريب أن فريق الباحثين الفرنسيين لا يعرف حتى الان سبب انعدام الالم عند المريض بعد توجيه هذه التيارات .

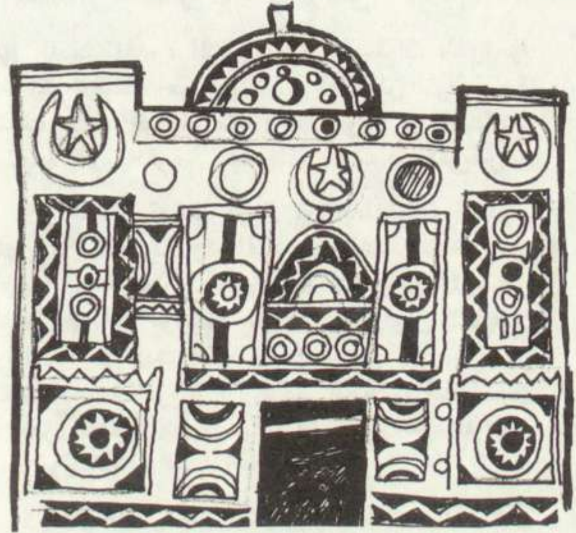
وبغض النظر عن التفسيرات المختـلفة فان الشيء المؤكد أن الكهـرباء تؤدى الى حالة تشبه التعرض لوسائل التخدير المستخدمة الان .. ومن محاسن هذا الاسلوب أن أثره يستمر سبع ساعات . ومازال البحث يجرى من أجل التاكد من سلامة التخدير بالكهرباء ، وانعدام اية آثار جانبية له ليصبح البديل للاساليب التخديرية الحالية .

التليفزيون يفتح الشـهية

● دلت الاحصائيات في امريكا وفرنسا على ان كل من يجلس طويلا امام التليفزيون يزيد وزنه بمعدل ٢ كيلو جرام في الشهر عن وزنه الطبيعى والسبب لا يرجع الى ان جهاز التليفزيون يرسل اشعاعات تزيد من نسبة الدهون في الجسم .. ولكن السبب ابسط من ذلك ..

فالتليفزيون يفتح الشهية لتناول الطعـام والدليل على ذلك أن طبيب الاطفال ينصح الام دائما بأن تقدم لابنها وجباته أمام جهاز التليفزيون لانه يشغل الذهن ويجعل الطفل بصفة خاصة والانسـان العادى بصفة عامة ينسى مذاق الطعام ويقبل عليـه تلقائيا لانه يتناول كميات من الاطعمة اكثر مـن طاقته . أيضا الجلوس أمام التليفزيون يكسب الفرد نوعا من الكسل وبالتالى يصـاب يكسل الغدد ، وفي احتراق المواد الغذائية للجسم .. هذا بالنسبة للفرد الامريكى والفرنسى والاوروبى بصفة عامة .

شوارع لوجه الكريم



في معظم عواصم العالم ـ وخاصة تلك المزدحمة بالعمران ـ يصعب انتزاع الملكية الخاصة بهدف تنفيذ بعض المنافع العامة ، كالشوارع والميادين والمنتزهات العامة وما يماثلها ، وخاصة أن بعض الحكومات يردعها بهظ التعويضات الواجب دفعها الى أصحاب الاملاك المراد نزع ملكيتها منهم . فتحجم عن تنفيذ المشروعات النافعة والحيوية للبلاد ..

وكثيرون ممن يملكون العقارات المراد نزع ملكيتها للمنافع العامة يغفلون عن التنبؤ بما يؤدى اليه شق الشوارع والميادين من ازدهار اقتصادى يحقق لهم المنفعة العامة . وهو ما جعل بعض أصحاب الاراء ينصحون بوسيلة تحقق فائدة للجميع ، وتقنع المترددين بأهمية مشروعات المنافع العامة ..

حدث في أيلول (سبتمبر) ١٩١٠ ، أن كان المحامى المصرى القديم عزيز خانكى في زيارة لاستانبول فدعاه الامير سعيد باشا حليم ـ وكان صدرا أعظم او رئيسا لوزراء تركيا ـ لتناول العشاء بسرايه ببنى كوى معه ، ومع بعض كبار رجال الدولة . وفي أثناء تناول العشاء سأل الصدر الاعظم ضيفه عما استوقف نظره في حالة الاستانة ، وعبر الضيف عن دهشته الشديدة لاهمال الحكومة في عمل الاصلاحات اللازمة فيها مثل انشاء شوارع جديدة وعمل ميادين عمومية وبناء أرصفة على البسفور ، وانشاء مامن شانه تحسين المدينة وتسهيل طرق المواصلات بين اقسام استانبول المتباعدة الاطراف .

وردا على ذلك قال رئيس الوزراء العثمانى ان المشروعات المعروضة كثيرة جدا ، ولكن يعوزها المال ، والمال يكاد يكون في حكم العدم ، لان المشروعات تتكلف كثيرا ، خاصة المال المطلوب لدفع التعويضات الضرورية للاراضى والمبانى المطلوب انتزاعها من أصحابها لانشاء المنافع العامة عليها ..

قال عزيز خانكى :

ـ وما رأيك اذا كنت أدلك على طريقة تضمن للحكومة تنفيذ جميع المشروعات مجانا لوجه الله الكريم .

فأحدق فيه الامير وقال :

ـ أجد ما تقول ؟! وما هى الطريقة ..

وشرح عزيز خانكى اقتراحه ، وكان يعتمد على خبرة الدول الاوروبية في ذلك المجال آنذاك . ففى بلجيكا وسرعة في تنفيذ مشروعات التنظيم العظيمة ، ولم تجد وسويسرا وأسبانيا ، وجدت الحكومات فيها سهولة من العمل بها شكوى من أحد ، وانست بالعكس من السكان ميلا عظيما لتاييدها . ذلك أن الحكومة اذا أرادت انشاء شارع فبدلا من أن تنتزع ملكية أرض عرضها عشرون مترا ، تنزع ملكية أرض عرضها اربعون مترا .. عشرون للشارع وعشرون لها (عشرة امتار من كل جانب) ، فالعشرون الاولى تخصص للشارع ، وتدفع الحكومة ثمنها بحسب قيمتها وقت نزع الملكية ، والعشرون مترا الاخرى تهدم الحكومة المبانى القائمة عليها ثم تبيع أرضها للاهالى على ان تعطى الاولوية في البيع الى صاحبها الاصلى .. وقد دلت التجربة على أن ثمن العشرين مترا الزائدة التى تنزع الحكومة ملكيتها تزيد قيمتها أضعافا مضاعفة بعد انشاء الشارع الجديد ، والفرق بين الثمن الذى تدفعه الحكومة والثمن الذى تباع به يسدد تكاليف فتح الشارع الذى تخصصه الحكومة للمنفعة العامة !..

فاعجبت الفكرة الامير سعيد حليم .. وطلب من صاحبها أن يكتب مقالة عنها لجريدة تركية معروفة ، فقام على الفور وكتبها ، ونشرت في نفس الاسبوع ، واهتمت بها صحف الاستانة ، وأهتم بها وزير الاشغال العثمانى ، وكتب رجال القانون العثمانيون يحبذون الفكرة ، .. وسرعان ما تحولت الى قانون طبق في تركيا .. واخذت به مصر نفسها بعد سنوات قلائل .. وبنت الحكومة شوارع وميادين مجانا .. ولوجه الله الكريم !!.



هذا الفنـــان الاسكتلندي العالمي

●● العنف ٠٠ الموت ٠٠ العواطف ٠٠ المشاعر التى يثيرها العنف والموت ، ولا سيما مشاعر التشاؤم واليأس ٠٠ تحت هذا العنوان الطويل تدور أعمال الفنان الاسكتلندى العالمى المعاصر « روبن فيليبسون » رئيس قسم الرسم والتصوير في كلية الفنون بأدنبرة والذى يشغل أيضا منصب رئيس الاكاديمية الاسكتلندية الملكية ٠

وبلا أدنى مبالغة تستطيع أن تقول أن فيليبسون هو واحد من ستة من الفنانين الاسكتلنديين الاول في هذا العصر ٠٠

والسؤال لماذا ينفرد فيليبسون بالعنف والتشاؤم في أعماله ؟٠٠ ربمـا تكون الاجابة هى اعتلال صحته بصورة تكاد تكون مزمنة ٠

من اشهر لوحات فيليبسون ثلاثية عنوانها : « الحرق » وهى تعتبر واحدة من سلسلة من اللوحات التى تمثل بجمالها صورة مجازية بصرية أخـاذة لاى شىء يحترق ماديا أو عاطفيا ، وربما على نحو آثم أيضا ثم تنطفىء شعلته فيموت كما هو الحال في أمر العلاقات البشرية ٠



اللســان الالي

●● فقدان القدرة على النطق عاهة مؤلمـة ٠٠ فبدون الكلام يتعذر التفاهم مع الاخرين وتتقلص حلقة الاتصال بالمجتمع ٠٠ والتعبير بالاشارة أسـلوب يمكن التغلب به على مثل هذه الحالة ٠٠ وقد تكون الكتابة وسيلة اخرى ٠

والبديل للكتـابة الطباعـة على الالة الكاتبة ٠ وقد ابتكرت جامعـة « ساوثمبتون » بجنوب انجلترا آلة كاتبة خفيفة تظهر الكتابة فيها على لوحة ظهرها للكاتب ووجهها للمخاطب فيبقى الاثنان وجها لوجه ٠٠ وهكذا أمكن للمصاب بعاهة في النطق أن يعبر عما يدور في خلده لاكثر من شخص واحـد في آن واحد ٠٠ ولكن استعمال هذه الالة مثير لارتباك المتحدث ٠ وهكذا ـ٠ اخيرا تم صنع ما يمكن ان نطلق عليه (دبوس الصدر المتكلم) وتتالف هـذه الالة من لوحة تظهر عليها الكلمات بالانوار من اليمين الى اليسار وتعـلق فوق جيب الصدر في السترة ٠٠ ومن لوحة للساتين الاحرف تحمل على اليد ـ٠ وتطبع الاحرف على الساتين فتظهر مضاءة على اللوحة ٠

وتعمل هذه الالة بالبطارية ٠



المـايسترو العظيم

●● الميدان ٠٠ اللمسة ٠٠ العصا ٠٠ هذه هى كلها ممتلكات سيرجون باربيرولى ٠٠ القائد الموسيقى البريطانى العظيم الذى استطاع ان ينقـل فرقة موسيقية من بلدة صغيرة فرقة هال Halle الى الشهرة في سنة ١٩٤٣ الى أن مات في سنة ١٩٧٠ ٠

وهذا التمثال التذكارى صنعه فنان من يوركشاير اسمه « بايرون هاوارد »٠ وفي التمثال نرى ثلاثة (أشياء) تسيطر على باربيرولى عندما يقود ٠٠

ولقد أزاحت مؤخرا أرملته الستار عن التمثال الذى يقبع اليوم في بلدية مانشستر ٠٠

تحية للفنان القائد ٠

والتر ميللر

أنا الذي صعلك

لقد تم لها القضاء على الاعداء ، لكنها تحس الآن بالانهاك • وفي الليل، ربضت على الصخرة الشاهقة ، شاحبة ، جامدة ، جريحة • جلست تحت السماء المظلمة ، تتسمع الارض بأقدامها ، بينما تتحرك آذانها التى على شكل الاطباق ، حركة منتظمة بايقاع بطىء، تمسح ما يجرى على سطح الارض ، وما يدور في السماء • كانت الارض ساكنة ، بلا نسمة هواء • لا شىء يتحرك ، غير ذلك الشىء الضعيف والممدد داخل الكهف • من حسن الطالع أن شىء ما لا يتحرك • فهى تكره الاصوات والحركات • لقد زرعت هذه الكراهية في عمق كيانها • أما بالنسبة لذلك الشىء القابع في الكهف ، فليس هناك ما يمكن عمله قبل أن يطلع الفجر • وارتفع صوت ذلك الشىء ، تتردد تمتمته بين الصخور •

« النجدة •• هل قضى عليكم جميعا ؟ • ألا تسمعونى ؟ •• هذا سواير •• سواير ينادى •• سواير ينادى •• » •

لم تكن التمتمات منتظمة • لم يكن لها نظام خاص • لذا فقد تجاهلتها ، ورفضت الاستماع اليها • لقد تشبع كل شىء بالرطوبة والبرد • مضت الشمس ، وبدأ الليل الطويل الذى يمتد الى مائتى وخمسين ساعة ، تسودها الظلمة ، باستثناء ذلك الضوء الخافت لفلك السماء ، والذى لا يصلح غذاء لها •

جلست جريحة على الصخرة الشاهقة في انتظار العدو • لقد أتى مهاجما من خارج عالمها خلال الساعات الاخيرة من بعد الظهيرة • أقبل بصفاقة ، بلا مناورات دفاعية ، أو نيران هجومية • لقد حطمتهم جميعا بكل سهولة ، أولا الركام المتحرك للعدو الذى يقعقع على عجلاته ، ثم الاعداء الصغار الذين هرولوا خارجه • لقد نجحت في اصطيادهم واحدا بعد الآخر ، فيما عدا ذلك الشىء الذى زحف الى داخل الكهف، واختفى في ثنايا أنفاقه •

لقد انتظرت طويلا ظهور ذلك الشىء من الكهف • ومن موقعها الممتاز على قمة الصخرة الشاهقة ، كان بامكانها أن ترصد المكان على مدى عدة أميال حولها ، الفوهات ، والصخور ، والاخاديد ، والامتداد الواسع للتراب العقيم المجدب الى الغرب ، والاطار الخارجى للموقع المقدس قريبا من



البرج المقام في منتصف عالمها • كان الكهف عند أسفل الصخرة الى الجنوب الشرقى منها ، على بعد ألف ياردة • وكان بامكانها أن تحرس مدخل الكهف، بواسطة قاذفاتها الصغيرة المصوبة نحوه، وبهذا يستحيل على هذه البقية الباقية من العدو أن تفر •

لقد مثمت تمتمات ذلك الشىء الكريه ، بمثل سأمها آلام جروحها ، وهى تنتظر بصبر نافذ ، ذلك الوقت الذى يمكنها فيه أن تستريح • لقد أثرت جراحها على فعالية حواسها ، واستهلكت الكثير من طاقتها • لم يعد باستطاعتها أن تميز بين الصديق المعالج والعدو • عالمها الآن لا يضم سوى الخصوم والاعداء •

« كولونيل أوبرى ، هذا هو سواير، أجبنى • أنا محاصر في أحد مخازن الذخيرة أعتقد أن الآخرين قد ماتوا •

لقد انقضت علينا بمجرد أقترابنا منها • سواير ينادى أوبرى •• سواير ينادى أوبرى • هل تسمعنى ؟ • لقد بقيت لدى اسطوانة أكسجين واحدة فقط • كولونيل • أجبنى ! » •

مجرد ذبذبات صوتية بين الصخور •• ليس أكثر من هذا •• مثيرات ضعيفة لا تعكر هدوء العالم المقدس الذى تحرسه • لقد تحطم العدو ، فيما عدا ذلك الاثر الباقى في الكهف • وقد تم تجميد ذلك الشيء ومنعه من الحركة •

أخذ غضبها يتصاعد نتيجة لآلام جروحها ، ولم يكن في مقدورها ايقاف اشارات التعطل الواردة من اعضائها الجريحة • كما لم يكن بامكانها أن تقوم بالاجراءات التى تلح تلك الاشارات على القيام بها • بقيت فوق الصخرة الشامخة ، تعانى ، وتمضغ الكراهية • لقد كرهت الليل ، فلا طعام بالليل • هى تلتهم الشمس كل نهار ، لتدعم طاقاتها في مواجهة الليل الطويل •• وقبل أن يطلع الفجر ، تشعر بالضعف يدب في أوصالها ، ويتضاعف نهمها الى الشمس • من حسن طالعها ، أن الهدوء والسلام عادا ليسودا عالمها هذا الليل ، حتى يمكنها أن تحافظ على رصيدها من الطاقة ، وتحمى أوعيتها من البرد • اذا تسلل البرد خلال الطبقة العازلة الى داخل جسمها ، سرعان ما تطلق أجهزة الاستقبال الحرارية اشارات التحذير ، ويتضاعف بهذا عذابها • كان لديها ما يكفيها من العذاب ، وفيما عدا ساعات المعارك ، لم تكن لها من ملذات ، سوى التهام الشمس •

« انقذونى •• النجدة ! • هذا هو كابتن جون هاربن سواير •• من رجال الوحدة المتحركة ، بقسم التخطيط والمعلومات ، في حملة الانقاذ القمرية



أنا الذى صنعتك

١٦ ٠٠ ألم يبق أحد حيا على سطح القمر ؟ ٠ اسمعونى ٠ أنا مريض ٠ لقد مضى على هنا وقت طويل لا يعلم مداه الا الله ، داخل رداء القمر ٠ لقد بدأت أتعفن ! ٠ اخرجونى من هنا » ٠

مكان العدو خارج عالمها ، فاذا اقترب متجاوزا حدوده ، يقضى واجبها بقتله ٠ هذه هى الحقيقة الكبرى التى عرفتها جيدا منذ يوم خلقها ٠ لا يسمح بتعدى الحدود الا لمن كانوا من الاصدقاء المعالجين ، غير انهم لم يعودوا يظهرون ٠ أو انها لم تعد قادرة على استدعائهم ، أو التعرف عليهم ، بسبب الجروح التى تعانى منها ٠

بعد ساعة ، بدأ الشىء زحفه داخل الكهف ، فاخذت تتسمع الى الحفيف الخافت لزحفه فوق صخور الكهف ٠ انزلت واحدة من سماعاتها الحساسة الى الارض تتتبع الصوت ٠ احست أن بقايا العدو تزحف بنعومة تجاه فتحة الكهف ، فوجهت احدى قاذفاتها ، وأطلقت دفقة من اشعاعاتها القاتلة تجاهه ٠

« ايتها المتوحشة اللزجة ! دعينى في حالى ٠ أنا سواير ٠ الا تذكرينى ؟ ٠ لقد قمت بتدريبك منذ عشرة أعوام ٠ كنت دائما كالعجينة اللينة بين أصابعى ! هاهاها ٠٠ دعينى أخرج »٠ وصمت الصوت قليلا ، ثم قال « انا صديقك ٠ لقد انتهت الحرب منذ شهور ٠٠شهور قمرية طويلة ٠الا تفهمين ايتها (المتذمرة) ؟ (المتذمرة) ٠٠ هكذا! أسميتك في مراحل التدريب ٠ الا تعرفي (بابا) الذى علمك يا بنيتى !؟ » ٠

أثارت ذبذبات الصوت أعصابها ، وضاعفت غضبها ، فبدأت تتحرك على الصخرة ، تدير جرمها الضخم بوقار ٠ دارت محركاتها بصوت مرتفع ، وانطلقت تهبط سفح الصخرة ٠ عندما وصلت الى الارض المنبسطة ، اسرعت في حركتها ، حتى وصلت الى بعد خمسين ياردة من الكهف ٠ وجهت قاذفاتها الى فتحته ، ثم أطلقت مائتى شحنة من اشعاعاتها القاتلة ٠ وبدون توقف ، وعادت الى مكانها فوق الصخرة ٠٠ ساد الهدوء لبعض الوقت ، غير أن سماعاتها الحساسة التقطت آثارا ضعيفة لاجسام تتحرك بعيدا ٠ كانت الاصوات أضعف من أن تسبب ازعاجا٠

« سواير ينادى ٠ أنا مصاب ٠ هل تسمعونى ؟ اصابت ساقى شظية من الضخر ٠ النزيف محدود ، ولا يجدى معه الشريط اللاصق ٠ سواير ينادى أوبرى ٠ سأضخ الماء في رداء القمر حول الساق ، وأعمل على تجميدها ٠٠ سأخسر ساقى ! » ٠

★ ★ ★

تربعت فوق الصخرة ، وتوقفت محركاتها ، التى تتسبب حركتها في مزيد من آلامها ، وفي صبر نافذ ٠٠ انتظرت مطلع الفجر ٠ غير أن الاصوات الخافتة القادمة من بعيد بدأت تتضح معالمها بشكل يبعث على الغيظ ٠ بهدوء دفعت من جوفها مثقابا ، وارتفع صوت المثقاب وهو يشق الصخر ٠ أعادت المثقاب الى جوفها ، وتدلى منها ميكروفون حساس دقيق داخل الحفرة التى شقها المثقاب ٠٠ وراحت تتابع الاصوات البعيدة من جوف الارض ٠

صدر هرير خافت من الصخر ، يختلط بأنين الشىء المرتمى داخل الكهف ٠ وعلى الفور ، أخذت تقارن هذا الهرير بذكرياتها المسجلة داخلها ٠ فتذكرت ، هذا الصوت يصدر عن جسم متحرك على عجلات تجاه الجنوب ٠ حاولت أن ترسل نبضات الاستفهام الاساسية : « هل أنتم أصدقاء ؟ » ٠ غير أن جهاز الارسال كان متعطلا ، فلابد اذا ، أن تكون الاصوات صادرة عن حركة الاعداء ٠ تربصت في غضب انتظارا للمعركة القادمة ٠ وأخذت تهتز بقلق فوق الصخرة ٠ وفجأة التقطت أجهزتها ذبذبات شبيهة بالتى تصدر عن الكهف ، الا انها في هذه المرة تأتى من فوق سطح الارض ، على موجات طويلة ٠

« مركبة القمر ١٦ ٠٠ القيادة تنادى ٠ أسمعنا صوتك » ٠

ثم ساد السكون ٠ توقعت ردا من الكهف ، فهى تعلم من تسجيلات ذاكرتها ، ان وحدات العدو تتبادل الذبذبات الصوتية ٠ وفكرت في أن الموجات الطويلة قد لا تتمكن من اختراق صخور الكهف ، لتصل الى الشىء المكوم داخله ٠

« مركبة الانقاذ ١٦ ٠ هنا أوبرى ٠ ماذا حدث لكم بحق الجحيم ؟ ٠ هل تسمعنى ، أوبرى ينادى ٠٠ حول » ٠

تسمعت للاصوات الصادرة من جوف الارض بحرص ٠ لقد توقف لبعض الوقت ، ثم عاد بعد دقائق متصاعدا ٠ أبرزت احدى آذان الاستماع البعيدة المدى ، التى تلتقط الاصوات على بعد عشرين ميلا ، فالتقطت الاذن أصوات الهرير ٠ تحول غضبها الكامن الى حقد نشيط ٠ فادارت محركاتها جميعا ، وهيأت نفسها لمعركة قادمة ٠



« مركبة القمر ١٦ تنادى • هذا هو اوبرى • اعتقد أن جهاز الاتصـــال اللاسلكى الخاص بكم لا يعمل • اذا كنتم تسمعونا ، نفذوا التالى • نحن نقترب شمالا ، أبعد بخمسة أميال من مدى قذائف الاشعاع • سنتوقف ونطلق صاروخ استطلاع في المنطقة أحمر ـ أحمر ، الصاروخ يحمل جهاز التقاط وارسال صوتى • اذا كان لديكم جهازا لقياس الذبذبات الارضية ، ستتمكنون من الاتصال بنا ، عن طريق جهاز الذى يحمله الصاروخ » •

تجاهلت الذبذبات ، وانهمكت في مراجعة اسلحتها القتالية • قـامت بالتفتيش على مخازن الطاقة ، وتأكدت من سلامة مفاعلات القذائف • أخرجت من داخلها عينا تراقب بها مدخـل الكهف ، انتظرت عشر دقائق حتى انتهت العين من اتخاذ موقعها عنـد المدخل ، ترصد العـدو اذا حـاول الخروج ، وترسل اليها بلاغا ، فتقضى عليه بقذيفة اشعاع • ارتفع صـوت الهرير الصادر من الارض ، فاستكملت استعداداتها ، ثم تحركت من فـوق الصخرة ، متجهة جنوبـا بسرعـة متصاعدة • مرت ببقايا مركبة القمر التى كانت قد مزقتها ، وقـد خرجت منها أحشاؤها ، محركات وأجهزة دقيقة ، لقد شقتها قذيفة الاشعاع الى نصفين ، وكانت بقايا العدو من الاشياء الصغيرة ذات الساقين منثورة حولها على الارض • بدا المشهد ممتعـا عـلى ضوء كوكب الارض ، غير أن (المتذمرة) تجاهلته ، وواصلت طريقها الى الجنوب •

فجأة • التمعت في الافق الجنوبى ومضة خاطفة • ثم ارتفعت في الفضاء نقطة من اللهب تتجه أعلى ، عابـرة السماء • توقفت (المتذمرة) وتابعت مسار النقطة • انها قذيفة صاروخية ،



ستسقط حسب معلوماتها في النصف الشرقى من منطقة أحمر ـ أحمر • لم يكن الوقت المتـاح ليسمح باصطياد القذيفة واسقاطها بأسلحتها • انتظرت، وقدرت أن القذيفة ستنفجر بلا خسائر، في منطقة عديمة الاهمية • غير أن القذيفة ـ بعد عدة ثوانى ـ توقفت في الفضاء ، وغيرت اتجاهها معتمدة على محركاتها النفاثة ، واختفت في جهة ما بعيدا عن عيونهـا ، خلف بعض التلال • لم يكن هناك أى انفجار • كما لم تسمع أو تلاحظ أى نشاط في المنطقة التى وصلت اليها القذيفة • وعادت أصوات الذبذبات •

« مركبة الانقاذ ١٦ •• اوبرى يتحدث • لقد أطلقنا لتونا جهـاز الالتقاط والارسال في منطقة أحمر ـ أحمر • اذا كنتم في محيط خمسة اميال منه ، يمكنكم الاستماع » •

على التو ظهرت استجابة ، استمعت اليها أذن (المتذمرة) قادمة من الكهف•

« شكرا لله • هاهاها • شكرا لله » •

في نفس الوقت استمعت أذن أخرى الى نفس الذبذبات ذات الموجة الطويلة من ناحية المنطقة التى هبط اليـها الصاروخ • توقفت (المتذمرة) حائرة لبعض الوقت ، ودفعتها حيرتهـا الى اطلاق قذيفة اشعاع على مصدر الصوت،

غير أن الاذن الموجهة الى موقع سقوط القذيفة ، لم تسجل أى حركة هناك • فكرت ، ان العدو الرابض الى الجنوب هو مصدر الازعاج الاساسى ، فـاذا استطاعت القضاء على العدو الرئيسى أولا ، سهل عليها بعد ذلك ان تزيح مصادر الازعاج الاخرى •

« أوبرى يتحدث اسمعك بصعوبة من الذى يتكلم ؟ » •

« اوبرى • هذا صوت • صـوت حقيقى أم اننى فقدت عقلى » •

« هنا أوبرى • هنا أوبرى • كفى هذيانا واخبرنى من أنت • ما الذى يحدث عندك • هل تمكنتم من ابطال حركة (المتذمرة) ؟ » •

كان رد الفعل الوحيد صرخة ألم أطلقها سواير •

« اسمع • أنت سواير • لقد عرفتك تماما يا سواير • ما الذى حدث ؟ »•

« موتى • كلهم موتى • ما عداى • هاهاها » •

« أوقف ضحكاتك الغبية هذه » •

تبع هذا صمت طويل ، ثم تكلم سواير بصوت خفيض ، يصعب سماعه بسهولة : « وهو كذلك • ساتماسك • هل هذا هو أنت حقيقة يا أوبرى ؟ »•

« سواير • كيف أنت ؟ هل أصبت بالهلوسة ؟ • نحن نجتاز المنطقة أحمر في مركبة قمرية • والآن ، اخبرنى بتفاصيل الوضع • نحن نحاول الاتصال بكم منذ عدة أيام » •

« لقد استدرجتنا (المتذمرة) عشرة أميال داخل المنطقة أحمر ـ أحمر ، ثم عاجلتنا بقذيفة اشعاعية » •

« وجهاز (ى•ف•ف•) المخصص للاتصال بها • هل تعطل لديكم ؟ » •

أنا الذى صنعتك

« لا · ولكن جهاز الاستقبال عند (المتذمرة) لا يعمل · بعد أن أرسلت قذيفتها الى مركبتنا القمرية · أخذت تلاحق الاربعة الذين نجوا من المركبة بقذائفها · هاهاها · هل شاهدت يوما دبابة شيرمان تطارد فارا ايها الكولونيل ؟ » ·

« كفى · سواير ، ضحكة أخرى ، واتركك لحالك » ·

« أرجوك · اخرجنى من هنا · ساقى اخرجنى من هنا » ·

« ساقى · لقد جرحت · واضطررت الى ضخ الماء في رداء القمر حول الساق ، ثم تجميدها · لقد ماتت ساقى الآن · لا استطيع البقاء هنا طويلا » ·

« سواير · وضعك يا سواير · وضعك ، وليس آلامك وأوجاعك » ·

توقفت (المتذمرة) بأسلحتها وأجهزتها على أهبة الاستعداد · تتصنت على الذبذبات المتبادلة · العدو يتحرك الآن ببطء ، الى الشمال تجاه منتصف عالمها · كان من الممكن تحطيمه لو أن جهاز القذائف الصاروخية بها لم يتعطل · أما القذائف الاشعاعية ، فمداها خمسة وعشرين ميلا فقط · ورغم أن القذائف الصغيرة يمكنها ان تلحق بالعدو في مكانه الحالى ، الا ان كفاءة التصويب ستصل الى الصفر على هذا البعد · يجب عليها أن تنتظر اقتراب العدو ، حتى يدخل الى نطاق القذائف الاشعاعية ·

« اسمع يا سواير · اذا كان جهاز (ى·ف·ف·) عند (المتذمرة) لا يعمل ، لماذا لم تطلق قذائفها الصارخية على مركبتنا القمرية حتى الآن ؟ » ·

« هذا هو ما ضللنا نحن · لقد دخلنا المنطقة أحمر ـ أحمر ، ولم يحدث شيء ، أما لان قذائفها الصاروخية قد نفذت ، أو لانها احتبست داخل مجرى الاطلاق » ·

« اذا · فنحن مضطرون الى التوقف في مكاننا هذا · للبحث عن مخرج من هذا المأزق » ·

« أوبرى · انصت جيدا لكلامى · الحل الوحيد لهذه المشكلة · هو أن تطلب من القاعدة اطلاق صاروخ لاسلكى موجه » ·

« لتحطيم (المتذمرة) !!؟ أنت مجنون بلا شك · اذا تحطمت (المتذمرة) ، فمعنى هذا أن كل المنطقة حول الحفارات ستنسف عاليا في السماء، حتى لا تقع الحفارات في أيدى الاعداء ·· الا تعرف هذا ؟! » ·

« وهل تظننى أهتم بذلك ؟ » ·

« توقف عن الصراخ يا سواير · هذه الحفارات هى أغلى ما نملكه على القمر · لا يمكن بأى حال المغامرة بفقدها · فهذا هو ما صنعت من أجله (المتذمرة) · اذا ما انفجرت الحفارات ·· فحكم الاعدام سينفذ في شخصى قبل أن أهبط بصاروخى الى الارض » ·

كانت الاستجابة وسط شهقات البكاء : « ثمانى ساعات من الاكسجين ·· ثمانى ساعات فقط ! هل تسمعنى ؟ ايها الغبى القاسى ! » ·

★ ★ ★

توقف العدو الذى في الجنوب عن الحركة على بعد ثمانية وعشرين ميلا من التل الذى تتربع عليه · فقط على بعد ثلاثة أميال من مدى قذائفها الاشعاعية · عانت لحظات من الكراهية العميقة · فأخذت تتراقص الى الامام والى الخلف ، بطريقة تكشف عن الاحباط الذى تعانيه ، محطمة الصخور من تحتها ، مثيرة عواصف التراب في الجو · وبدأ شعورها بتناقص رصيدها من الطاقة المخزونة داخلها ، يكبدها المزيد من الآلام ·

هدأت لحظات لتجرى تقييما للموقف فتوصلت الى خطة ·
شغلت محركاتها ، وتدحرجت ببطء حتى وصلت الى قمة التل ، ثم هبطت بشكل انسيابى على الجانب الآخر منه · اسرعت الى الشمال لمسافة نصف ميل على الارض المنبسطة ، ثم أبطأت حركتها ، وقامت بمناورة دقيقة رغم ضخامة حجمها ، حتى وصلت الى مخزن احتياطى للطاقة ، كانت قد أخفته بعد أن شحنته بأشعة الشمس · اتخذت وضع التغذية ، وأخرجت ملامسها لتتصل بملامس المخزن في مهارة كاملة ·

أخذت تتسمع أصوات العدو ، بينما كانت معداتها تعب الطاقة بشراهة من المخزن الاحتياطى · غير أن العدو لم يتحرك وبقى في مكانه · وابتعدت بحرص عن مخزن الطاقة ، فقد كانت مثل هذه المخازن الاحتياطية ، مصدر قوتها خلال الليل القمرى الطويل ·

« لا أعلم ماذا أفعل لك يا سواير · نحن لا نجرؤ على تحطيم (المتذمرة) ، ولا توجد قوات أخرى لنا على القمر ·

من اقوال الامام على بن ابى طالب :

● من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ·

● الناس اعداء ماجهلوا ··

● آلة الرياسة ·· سعة الصدر ·

● ثمرة التفريط الندامة ، وثمرة الحزم السلامة ·

لا بد أن أتصل بالارض لطلب المعونة. لا يمكن أن أرسل رجالى الى المنطقة أحمر ـ أحمر ، اذا ما كانت (المتذمرة) قد جنت نتيجة لتعطل أجهزة الاتصال بها . مثل هذا التصرف سيعتبر جريمة حقيقية » .

« أرجوك يا كولونيل ! من أجل السماء ! » .

« اسمع يا سواير . أنت الذى أشرفت على صناعة (المتذمرة) وتدريبها . ألا تعرف طريقة يمكن بها تعطيل نشاطها . دون أن نحطم منطقة المناجم » .

خيم الصمت . وعادت (المتذمرة) من رحلة التزود بالطاقة . تحركت لعدة ياردات تجاه الغرب ، واطلقت عدة آذان في مختلف الاتجاهات ، لتستطيع تحديد مكان العدو ، وتتبع حركته بكل دقة . فسجلت الآذان مرة أخرى المزيد من الذبذبات .

« تكلم يا سواير » .

« ساقى . ستقتلنى ! » .

« الا تستطيع التفكير في طريقة ما ؟ » .

« نعم . ولكنها لن تفيدنى . سأموت قبل أن يتحقق شىء ما » .

« حسن . دعنا نسمع فكرتك » .

« اضربوا مخازن الطاقة الاحتياطية الخاصة بها . واستدرجوها الى حركة دائمة اثناء الليل » .

« كم ينقضى من الزمن حتى تنفذ طاقتها ؟ » .

« ساعات ! . ساعات طويلة . حتى تعثروا على مخازن الطاقة . وتنجحوا في تحطيمها . ساعات طويلة . أطول مما أحتمل ! » .

« ألا تستطيع أن تفكر في حل آخر ؟ » .

« نعم . لقد سبق أن ذكرته . أطلب صاروخا لاسلكيا موجها . ألا تفهم يا أوبرى ؟ . لقد قتلت (المتذمرة) ثمانية من الرجال العاملين تحت قيادتك ! » .

« سواير . أنت الذى علمتها ذلك يا سواير » .

عم السكون المطبق . وأخذت (المتذمرة) تعد منصة الاطلاق للقذيفة الاشعاعية ، وتوجه جهاز الرصد استعدادا لاطلاق القذيفة . ثم انطلقت في اتجاه التل بأقصى سرعتها ، وفمها زاخر بالموت والدمار . ارتفعت أصوات محركاتها ، كالعاصفة الرعدية العاتية ، وأخذت تعدو الى الجنوب ، حتى وصلت الى قمة التل . ومن فوقه ، متزودة بالطاقة الجديدة التى استمدتها حديثا ، اندفعت تهبط بالسرعة القصوى . وأثناء هذا الاندفاع أطلقت قذيفتها .

« سواير . أنا آسف . ليس امامنا الآن سوى أن ... » .

توقفت ذبذبات العدو فجاة، وارتفع جبل من النار تجاه الجنوب . ثم هدأ كل شىء ، وسجلت اذنها ذبذبات الشىء الذى في الكهف فقط . توقفت (المتذمرة) لتقيس ردود فعل قذيفتها انه النصر !! لقد قضت على العدو الرئيسى .

مفعمة بالسعادة . تدحرجت (المتذمرة) بكسل ، واتجهت الى الشمال . الى مركز عالمها . أصبح كل شىء على ما يرام .

« أوبرى . لماذا توقفت عن الكلام كلمنى ايها الجبان . كلمنى . أريد التأكد من أنك تسمعنى » .

بلا هدف ، سجلت (المتذمرة) هذه الضوضاء التى لا تعنى عندها شيئا . وأخذت تدرسها دون جدوى . ثم بحركة عابثة .. اخذت تذيعها على الموجات الطويلة . وجلجل في سكون القمر ذلك النداء مرة أخرى « أوبرى لماذا توقفت عن الكلام . كلمنى ايها الجبان . كلمنى . أريد التأكد من أنك تسمعنى » .

صمت الشىء الذى في الكهف . بدت الليلة يعمها السلام من جديد . تلألأت النجوم على صفحة السماء السوداء . لا شىء يتحرك . انه أمر مريح . كان كل شىء على ظهر عالمها الخالى من الهواء يعيش في سلام . لقد حل السكون المبارك .

مرة واحدة فقط تحرك الشىء الذى يكمن داخل الكهف . حركات بطيئة خافتة ، حتى أن أجهزة (المتذمرة) لم تسجل اصواتها . زحف الى مدخل الكهف ، واستلقى هناك ، يسترق النظر الى الوحش الفولاذى الرابض على الصخرة الشامخة .

« أنا الذى صنعتك ! ألا تفهمين ؟ أنا الانسان الذى صنعك ! » .

تجمع الغضب داخل (المتذمرة) ، فتدحرجت على الصخرة ، وخفضت منصة اطلاق القذائف .

« أنا الذى صنعتك ! » ، رددها الشىء الملقى على الارض أكثر من مرة.

انها تكره الضوضاء والحركة . فقد زرعوا هذه الكراهية في عمق اعماق كيانها . وبغضب صادق، تكلمت قذائفها .

للبقية الباقية من الليل .. عم السكون المبارك .

من العبرية الى العربية

● أعرف أن اسرائيل – من زاوية البحث في سيكلوجية الرأى العام العربى – تتابع انتاج الكتاب ، والروائيين ، والقاصين ، والشعراء العرب ، بل هى تترجم جانبا هاما من نتاج الكتاب العرب ، الى اللغة العبرية ، لكى تطلع شبابها أولا بأول على وجهة نظر المثقفين العرب ، ازاء ما هو واقع في المجتمعات العربية • انه جزء صغير جدا من مخطط الاعلام الاسرائيلي في ساحة الحرب الاعلامية ضد العرب ، وضد أهدافنا القومية • ومع ذلك •• ومع أهمية أن نعرف بدورنا أيضا ، ما الذى يشغل بال المثقف الاسرائيلي ، وما هى وجهة نظره فيما يقع حوله داخل مجتمعه المليء بالتناقضات ، والارهاب ، والاكاذيب الدعائية •• فان أجهزة الاعلام في بلادنا لا تقيم وزنا لهذا الامر الخطير والجدير بالانتباه !••

ان معرفتنا بردود الفعل الداخلية في اسرائيل ، عن طريق كتابها ، ومثقفيها ، انما هو سلاح ضرورى ينبغى أن يضاف الى أسلحتنا في تلك المواجهة الضارية بيننا وبين العدو • أليس كذلك ؟••

ربيع عبد الحكيم
سنورس – الفيوم
جمهورية مصر العربية

●● المحرر :

●● للاسف الشديد •• أن الاعلام العربى – خاصة تلك الدول العربية على خطوط المواجهة – تجاهلت هذه الحقيقة عن جهل ، أو عمد • فبينما اسرائيل تجرى أبحاثها على خلاصة الرأى العام العربى وظروفنا الداخلية ، من خلال كتابنا وأدبائنا ، وفنانينا •• كانت أجهزة الاعلام – تلك – تحجب عنا ما يجعلنا نتعرف على الجانب الاخر من الرأى العام الاسرائيلي ازاء التناقضات والادعاءات التى تكذب بها الصهيونية على مجتمعها • حتى اولئك الكتاب والادباء والفنانون الاسرائيليون المتعاطفون والمروجون لهذه الادعاءات •• لم نعرف عنهم ، ومن خلال انتاجهم ، كيف يلفقون الاكاذيب ، ويروجون لها بواسطة الفن والادب !

اذكر أن زميلا استطاع فيما قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ أن يحصل على عدد من الكتابات الاسرائيلية ، التى تكشف عن حقيقة « المخاوف » التى تدور في أدمغة « قواد » اسرائيل ، وبعض شخصياتها المهمة ، من « قوة العرب » ، ومن وجودهم – هم – غير الشرعي فوق أرض عربية • هذه الكتابات ، حين جمعها هذا الزميل في كتاب ، وسمح له بنشرها •• تلقف القراء هذا الكتاب ، ثم اعيد طبعه بكميات هائلة أربع طبعات في وقت قصير • وهذا يعنى أن القارىء العربى لديه تلك اللهفة ، وذلك الفضول ، الذى يدفعه الى التعرف على عدونا ، وعلى أدق خباياه النفسية والفكرية !••

انني أضم صوتى الى صوتك ، مستنكرا ، ومؤملا أن تفطن أجهزة الاعلام العربى الى هذه الحقيقة • وان كانت قد بدأت – منذ سنوات قليلة – تؤدى دورها في هذا المجال • ولكن عن طريق الاذاعة – ربما – فقط • اما الكتاب فما يزال بعيدا عن أيدى القارىء العربي • ومع ذلك هناك بعض الكتب القليلة جدا لا يحضرنى الان عناوينها ، ولكنى اذكر ان من بين مترجميها عن « العبرية » والانجليزية ، الدكتور ابراهيم البحراوى ، والدكتور عبد الوهاب المسيرى • تستطيع أن تقرأ فيها عددا من قصائد الشعراء الاسرائيليين ، وأن تتعرف على نوع تفكيرهم ، وطريقتهم في التفكير ازاء المخططات الصهيونية ، ضدها أو معها ••

هل هو خلل في احساسي ؟

● اننى من هواة قراءة الشعر العمودى • ومن هواة قراءة القرآن • فأنا ممن يعشقون الكلمة الفصيحة • أترنم بها واستعذبها • ولقد لفت احساسى – بالرغم من أنى أقرأ الشعر فقط ولا أكتبه – أن هناك آيات من القرآن الكريم ، عندما أقرؤها ، تعيد الى احساسى ايقاع بيت شعر أكون قد قرأته من قبل والعكس صحيح • وعندما تنبهت الى هذا « الاحساس » رأيت أن أبحث عن الايات القرآنية • فوجدتها مطابقة تماما • فهل هناك خلل في احساسى بالايقاع ؟ أم أننى مخطىء في هذا الاحساس ؟••

زين العابدين شحاته
دمنهور – شارع الانصارى
جمهورية مصر العربية

●● المحرر :

●● اذا لم تكن الذاكرة تخوننى الان •• فانى أذكر – على ما اعتقد – أننى قرأت تطبيقا – أو بمعنى أصح الاجابة على سؤالك هذا – في كتاب لعله كتاب « موسيقى الشعر » لمؤلفه الدكتور ابراهيم أنيس • ولعلى أذكر كذلك أن في هذا الكتاب ، فصلا بعنوان « النسيج القرآنى في أوزان الشعر » • وفي هذا الفصل – على ما أحاول التذكر – يورد المؤلف الادلة على أن ما وقع في القرآن من آيات موزونة أو مقفاة ، لم يكن عن عمد أو قصد • وانما هو الكلام العربى الموسيقى في أكثر نواحيه • ذلك ان القرآن الكريم نزل بلغة العرب • ولقد ورد ذكر هذا في عدد من الايات البينات في القرآن ، مثل « وهذا لسان عربى مبين » و « انا أنزلناه قرآنيا عربيا » و « كذلك انزلناه قرانيا عربيا » و «كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون » و « كذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا » • أى أن القرآن

الكريم نزل بلسان العرب وعلى نهج كلامهم . وان كان قد أعجزهم ، وحاروا في امره ، اذ هم لا يرون في آدابهم نظيرا له ، ولا يرون أنفسهم قادرين على تقليده . وذلك لسمو اسلوبه وجمال نسجه ، واشتماله على تشريع واخبار بالغيب ، وقصص للانبياء . لقد أحس الخاصة من العرب منذ الوهلة الاولى أن أدب القرآن أرقى وأسمى من آدابهم ، بالرغم من تآلف اياته من نفس الالفاظ التى الفوها وعهدوها . بل ومن نفس الحروف التى تركبت منها كلماتهم . ان الخاصة من فصحاء العرب كانوا اذا سمعوا القران الكريم ، سلموا باعجازه . ومؤلف كتاب « موسيقى الشعر » يضرب الامثلة على ذلك انه فصل ممتع من فصول هذا الكتاب ، لانه يضع القران الكريم في مكانته السامية . مثلما يستعرض الكاتب كل الدفوعات التى تسمو بالقران عن اداب العرب وآثارهم ، « ظنا منهم أن وصف القران بانه نزل على نهج كلام العرب ينقص من قدره ، ويتنافى مع اعجازه » .

لكن الكاتب ـ وهو من ابرز المحققين العرب في اللغة ـ يقول ما معناه « ان وصف القران بانه نوع من كلام العرب وهو مع ذلك معجز لهم ، يسمو بادب القران الى الذروة . ويجعل اعجازه وتحديه لفصحاء العرب ذا مغزى سام جليل يجب أن نحرص عليه وأن نستمسك به » المهم ان الدكتور ابراهيم أنيس في هذا الفصل من كتابه « موسيقى الشعر » يريد ان يقول بكل الاسانيد المنطقية ، أن القران الكريم لا يعيبه أن في الفاظه موسيقى كموسيقى الشعر . بل تلك ناحية من نواحى الجمال فيه .

مسرحيات محمد تيمور

● كلما قرأت في تاريخ المسرح العربى ، أجد اسم « محمد تيمور » ، واحدا من كتاب المسرح ، الذين أثروا تأثيرا طيبا في بدايات المسرح المصرى . ولكن مع الاسف الشديد ، لم يصادفنى كتاب واحد يعرفنى بذلك الكاتب المسرحى القديم تعريفا كاملا ، فاننى لا أجد مسرحية واحدة من مسرحياته ، تجعلنى أقف على نوع الكتابة المسرحية على عهده . هل تدلنى على مؤلفاته المسرحية . وهل أستطيع العثور عليها ؟ وكيف ؟.. ثم هل تحدد لى متى ولد محمد تيمور ، ومتى توفى ؟ وأين درس المسرح ؟..

جواد محسن
العراق ـ بغداد

●● المحرر :

في البداية اقول لك ان الكاتب المسرحى محمد تيمور قد ولد في عام ١٩٨٢ وتوفى عام ١٩٢١ . وهو ـ كما لابد أن تعرف ـ شقيق الكاتب القصصى محمود تيمور .

ومحمد تيمور لم يدرس المسرح في معهد أو جامعة . وانما ميله الفطرى تجاه المسرح ، هو الذى جعله يتردد ـ مواظبا ـ على مسارح باريس حين كان يقيم في فرنسا طلبا لعلوم اخرى لا صلة لها بالمسرح مثلما دفعه ميله الفطرى ذاك قراءة الاداب المسرحية الفرنسية . ومن هنا ـ المشاهدة والقراءة ـ استطاع محمد تيمور أن ينمي مواهبه الفطرية مسرحيا . وهكذا أيضا ـ عندما عاد الى مصر ـ شارك بمؤلفاته في تدعيم تلك النهضة .

اما عن تلك المؤلفات ، فهى بالترتيب : وميض الروح ـ حياتنا التمثيلية ، المسرح المصرى . أما مسرحياته .. فقد تضمنتها تلك الاجزاء الثلاثة من مؤلفاته . منها مسرحية بعنوان : العصفور في القفص ، وقد مثلت على مسرح بريتانيا في القاهرة بتاريخ اول مارس سنة ١٩١٨ . والمسرحية الثانية بعنوان : عبد الستار افندى . والمسرحية الثالثة هى الاوبريت المعروفة والتى قدمها الموسيقى المصرى الخالد سيد درويش



وعنوانها : العشرة الطيبة . وهناك مسرحية رابعة اسمها : الهاوية ، وهى اخر ما كتبه محمد تيمور . اذ أنها عرضت على مسرح الازبكية في القاهرة مساء الاربعاء ٦ أبريل ١٩٢١ . وكان ذلك بعد وفاته بشهرين تقريبا اذ انه توفى في شهر فبراير من نفس العام . وأما الفرقة التى قامت بتمثيلها فهى فرقة « عكاشة » المعروفة حينذاك .

وتلك المسرحية الاخيرة « الهاوية » يقول عنها شقيقه محمود تيمور انها أحسن مسرحياته من حيث التكنيك الفنى للكتابة المسرحية

ان هذه المسرحيات نشرت جميعها ـ بعد وفاته بقليل ـ في ثلاث أجزاء ، هى تلك التى اشرنا اليها في صدد الاجابة ، وكانت بعنوان « مؤلفات محمد تيمور » .

أما عن امكانية الحصول على هذه المؤلفات فذلك ـ على ما أعتقد أمر صعب . ذلك أن أحدا من المسئولين عن دور النشر في القاهرة ـ خاصه ممن يهتمون بنشر التراث ـ لم يفكر في تلك الفترة المسرحية المبكرة ، بنفس الطريقة التى تبحث بها أيها القارىء العزيز في تاريخ المسرح العربى . ولكنى أستطيع أن ادلك فقط على الحصول على نسخة مكتوبة بالالة الكاتبة من أوبريت « العشرة الطيبة » من مؤسسة الفنون والمسرح في مصر . أو من الاذاعة المصرية .

الكاميرات الجديدة

بولارويد للصور الفورية

تضع في يدك صورة ملونة جميلة

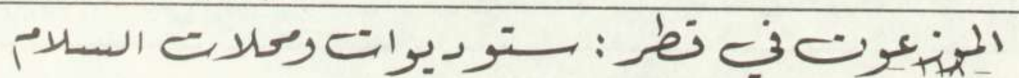
في ثوان!

سهلة الاستعمال. ضبط اوتوماتيكي. صورة ملونة جميلة في يدك بعد التقاطها بثوان معدودات. وهذا شيء لا تحقق أي كاميرا من الطراز القديم على الاطلاق. بلا تأخير. كاميرا بولارويد للصور الفورية تضع في يديك صورة زاهية الألوان في ثوان معدودات... صورة تريها مباشرة للغير. اطلب من البائع أن يوضح لك مجاناً كيفية استعمالها.

كاميرات بولارويد لـ ي لـ ي الجديدة للصور الفورية

لي لي ٦٦ بـ ٢٥٠ ريالاً
٤ موديلات أخرى من ١٤٠ ريالاً

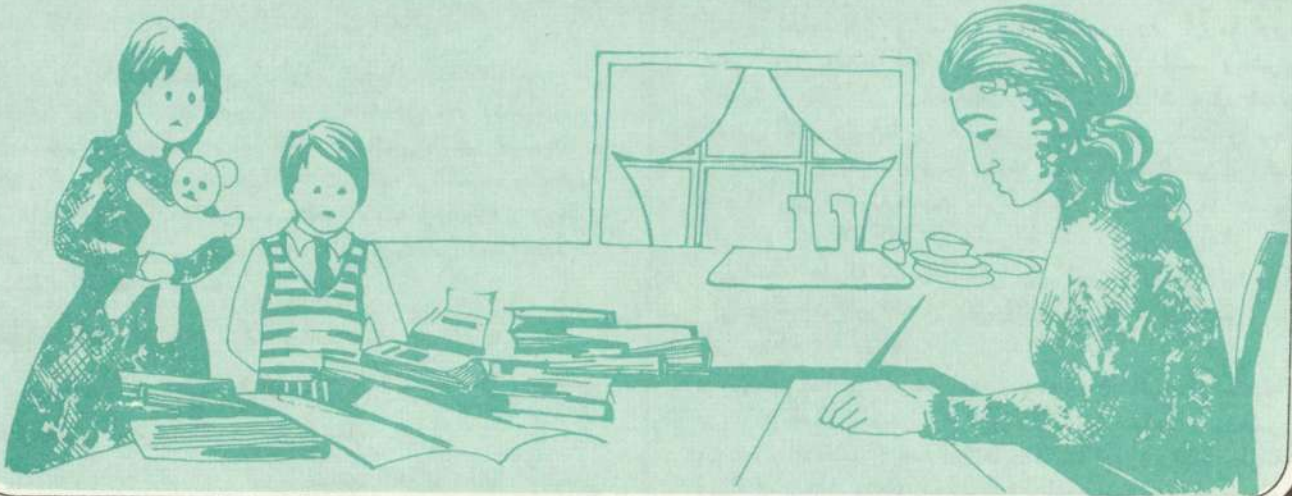
POLAROID



من تجاربي الشخصية

●● كان عمرى وقتها ستة عشر عاما • زهرة في عمر التفتح • وكنت ما ازال طالبة في الصف الثانى الاعدادى • احلامى كلها مركزة في الدراسة اريد أن احصل على اكبر قدر من العلم • أريد ان اجتاز سنوات الدراسة بتفوق • الاعدادية • الثانوية •• ثم الجامعة • كان ذلك كل عالمى •• ولكن ! وبينما استعد لامتحانات اخر العام •• وجدتنى امام « حادث » لم اكن افكر فيه من بعيد ولا من قريب • وجدت ابى وامى يتفقان على زواجى من ابن عمى • كانت كل حيثيات الاقناع بزواجى منه مقنعة ولا غبار عليها • فهو شاب ناجح في عمله ودخله ممتاز •• وهو اولا واخيرا ابن عمى ! لكن المشكلة الحقيقية التى لم يفطن اليها احد من اهلى ، هى اننى اريد أن اتزوج من العلم، حتى احصل على الشهادة الجامعية ! وذهبت وجهات نظرى ادراج الرياح • وهكذا – امام ارادة ابى وامى – تزوجت • وسافرت مع زوجى الى أحد الاقطار العربية ، حيث تعاقد للعمل هناك • وطوال عام من الملل والاحساس بالفراغ ، حيث لم يرزقنا الله باولاد في عامنا الاول ، فكرت في ان استكمل دراستى عن طريق الدراسة الخاصة • وهكذا بدات في المناقشة مع زوجى الذى لم يكن مقتنعا بالفكرة • غير انى بكل وسائل الاقناع ، واهمها ان دراستى لن تكون على حساب التزاماتى وواجباتى تجاه البيت والزوج • وعندئذ وافق • وعندئذ ايضا بدات من فورى في الدراسة • وخلال المرحلة الثانوية رزقنى الله بطفلين ، ولم يعوقانى عن مواصلة العلم، ورغبتى الشديدة في بلوغ الهدف • فلما حصلت على الثانوية العامة •• والتحقت – عن طريق الانتساب – باحدى الجامعات، احسست ان الهدف بدا يقترب ، واننى قطعت الجزء الصعب من المشوار • غير انى في السنة النهائية بالجامعة ، فوجئت بزوجى يقع فريسة مرض عضال • لكم تعذبت كثيرا في ذلك العام ، وانا البى طلبات مرض زوجى ، وطلبات الطفلين ، وواجبات الامتحان الذى اوشك موعده ! لكنى قمت بهذه المهمات ، كما لو كنت في سباق عنيد مع الظروف • كان مرض زوجى وحده كفيلا بان يحبط من ارادتى ، خاصة وان علاجه يحتاج الى نفقات كثيرة ، اضطررت معها الى ان انفق كل ما أملك • وكان مشهد طفلى الصغيرين امام مرض والدهما يفترسنى بالاف الانياب التى تنهش قلبى وعقلى واحساسى بالشهادة الجامعية ، تشبث الشرسة نفسها جعلتنى اتشبث بالشهادة الجامعية ، تشبث الغريق بالقشة • ولست ادرى من اين واتتنى كل هذه الطاقة التى واجهت بها ظروف المرض ، وظروف الاطفال ، ونفقات العلاج ، •التزامات الدراسة ! انها الارادة • و •• اجتزت الامتحان بتفوق • لكن زوجى سقط في معركة المرض •• و•• توفى • وعندئذ عدت الى بلدى حاملة معى ولدين ، وهموما والاما لا استطيع وصفها • هل انتهت تجربتى عند هذا الحد ؟ ابدا • لقد حاول اهل زوجى ان يضموا الطفلين اليهما • كما حاول اهلى ان يزوجونى مرة اخرى • ولكن الموقف •• موقفى •• كان قد تغير • لم اعد هذه الفتاة الصغيرة طالبة الاعدادية المغلوبة على امرها • اصبحت الشهادة الجامعية سلاحا احمله لادافع به عن نفسى ، وعن اطفالى ، وعن ايامى القادمة • اننى اعمل الان بالليسانس • واربى اولادى بالجهد والعرق والحنان • لا احتاج الى العطف من احد • وهكذا يحمينى العلم من كوارث الايام التى لا احد يامن جانبها • ولعل هذه التجربة تفيد بنات جنسى • لهذا كتبتها لكم ••

فتحية جابر
الاردن – الزرقاء –
ص•ب : ٧٠٦٥



د. الطاهر أحمد المكي

حفصة بنت الحاج شاعرة الأندلس

يمثل الدور الذى لعبته المرأة في الاندلس ، في جوانب الحياة المختلفة ، وفي مجال الابداع الادبى بخاصة ، جانبا مشرقا من تاريخ الحضارة العربية هناك .

كانت الحضارة مصقولة ، وللشعر منها جانب متميز ، ولم تجد القوافي تربة خصبة ، خارج مهدها في الجزيرة العربية ، كما وجدتها في هذه البقعة الاوروبية النائية . تقع في أقصى شمال غربى الامبراطورية الاسلامية ، أهلها لاتينيون أو قوط ، ولغتهم مستعربة ، ومع ذلك أخذ الرحالة انقزوينى بما كانوا عليه من سهولة في قول الشعر : ان « أى فلاح يحرث بأثوار في شلب يرتجل ما شئت من الاشعار فيما شئت من المعانى » .

كان الشعر للجميع أنشودة الجمام بعد التعب ،من الامير الى العامل ، بعض الامراء قاله على نحو متفرق . وبعضهم تميز فيه ، وقلة كانت حياتهم نفسها قصيدة ، أعنى بذلك المعتمد بن عباد . كان الحكم المستنصر خليفة مثقفا ، وشاعرا مقلا رقيقا ، يدع مكنه في غزوة ، ويحن الى « صبح » حبيبته وخطيبته ، ثم زوجة من بعد ، فيترنم بأبيات له معزيا نفسه :

عجبت وقد ودعتها ، كيف لم امت

وكيف انثنت عند الفراق يدى معى

فيا مقلتى العبرى عليها اسكبى دما

ويا كبدى الحرى عليها تقطعى

وقاله أناس حظهم من الثراء محدود ، ومن المجد متواضع ، ومن عراقة النسب لا شىء ، وتومىء ألقابهم التى وصلتنا الى الكثير من هذا ، كابن اللبانة ، أى التى كانت تبيع اللبن ، ومهجة بنت التيانى ، أى الذى كان يبيع التين ، وابن السقاط ، أى الذى يبيع السقط من المتاع ، وغالب بن رباح الحجام ، ومهنة الحجامة لا تحتاج منى الى تفسير ، واخرون غيرهم كثيرون .

وكان للمرأة حظ وفير منه ، وهى ميزة فاق بها الاندلس غيره من أصقاع الامبراطورية الاسلامية ، ولقد أوقف المقرى التلمسانى فصلا كاملا من كتابه نفح الطيب ، الجزء الخامس ، على شاعرات الاندلس ، ولو أن ما أورده عنهن كان مقتضبا للغاية ، رغم أنهن بلغن خمسا وعشرين شاعرة ، واذا كن في جملتهن شاعرات جيدات ، في ضوء القليل الذى وصلنا من شعرهن ، فبينهن من بلغت في مجال الاجادة شأوا بعيدا ، ومن فاقت الشعراء النظامين ، وقد قدم المقرى لحديثه عنهن بقوله : « واذ وصلت الى هذا الموضع من كلام أهل الاندلس ، فقد رأيت أن أذكر جملة من نساء أهل الاندلس اللائى لهن اليد الطولى في البلاغة كى يعلم أن البراعة في أهل الاندلس كالغريزة لهم ، حتى في نسائهم وصبيانهم » .

من بين اللائى ذكرهن المقرى شاعرتان تأتيان في المقدمة . براعة في عالم الشعر ، وتميزا في دنيا الناس ، وتحررا من قيود التقاليد . أما أولاهن فكانت اميرة وابنة خليفة ، وسارت باخبارها الايام شاعرة رقيقة ، وعاشقة جريئة ،

ونالت من الشهرة فوق ما تتمنى ، وما فاقت به معاصريها من الشعراء الرجال ، لانها دخلت عالم المجد عن طريق الحب ، ولم تركب له الكلمة أو البيت ، وكانت ، مع حبيبها ابن زيدون ، روميو وجولييت .

وثانيتهن حفصة بنت الحاج ، الركونية ، ولم تنحدر من بيت ملكي ، وكانت أديبة شاعرة ، وجمعت « الجمال والحب والمال » . ورغم أنها لم تحظ في عصرنا الحديث بما حظيت به ولادة درسا وشهرة ، لم تكن على أيامها دونها كانت ملء السمع والبصر ، تقول الشعر ، وتجهر بمكنون الهوى ، وترد ندوات الادب ، وتواجه حولها ضوابط الحياة والتقاليد ، وغطى حديثهما على شاعرة اخرى ، معاصرة لها ، رقيقة ولطيفة ، وتلتقى معها في اكثر من منزع ، وهى نزهون بنت القلاعى ، وان كانت هذه تتجاوزها عمرا بسنوات قليلة . وقد فاقتهما حفصة ، وفاقت الجميع في الحقيقة ، في أن ماروى لها من شعر يفوق ماروى لكل الشاعرات .

ولم تكن حفصة شاعرة مجيدة فحسب ، وانما لعبت دورا سياسيا هاما ، تجاوز القول والعقيدة الى المشاركة في التدبير والثورة ، وأسهمت ان لم نقل دبرت في مؤامرة سرية أوشكت أن تعصف بسلطان الموحدين في الاندلس . وكانت على صلة قوية بعدد من كبار الساسة ، ومن رجال المجتمع ، في غرناطة حيث تقيم ، وفي مراكش عاصمة الموحدين ، حين استقر بها المقام هناك .

وهى ، الى جانب أخريات قليلات ، يمثلن ظاهرة فذة في تاريخ المرأة المسلمة ، لا في الاندلس وحده ، وانما على امتداد دولة الاسلام ، انها لا تدين بشهرتها للثراء الواسع الذى كانت عليه ، ولا الحسب الرفيع الذى تنتسب فيه ، فمن المؤكد ان غيرها من نساء عصرها كن على مستواها مالا وجاها وحسبا ، ان لم نقل يتفوقن عليها ، وانما يعود تقدير التاريخ لها ، الى أنها امرأة ذات كلمة قوية ، في مواجهة رجال أقوياء ، وبعض مابقى من شعرها من صراحة يمثل على غيرها خطرا يودى بالحياة . اننا معها بازاء سيدة غير قعيدة البيت ، ولا مهيضة الجناح ، ولا خفيضة الصوت .

والى جانب هذا التمرد الاجتماعى فان مؤرخ الادب لا يمكن ان يمر بها عابرا هذا شىء لم يستطع القدماء أن يفعلوه ، واذا تجاوزنا المقرى التلمسانى ولم يكن أندلسى أصلا ، ولا معاصرا لتاريخ الاسلام في الاندلس ، لانه مغربى ولد في تلمسان ، وأمضى حياته في القاهرة ، وفوق

ثراها لقى الله ، وفي مقابرها استقر الى الابد ، ومن هنا كان حديثه عنها موجزا ، فان ابن الخطيب ، وكان مواطنا لها ، وجاء بعدها بقرن ، وكان صائب الرأى ، موزون الكلمة ، يقول عنها : « أديبة أوانها ، وشاعرة زمانها ، فريدة الزمان في الحسن والظرف ، والادب واللوذعية » . ويقول عنها أبو القاسم الملاحى ، وهو مؤرخ غرناطى . « كانت أديبة نبيلة ، جيدة البديهة ، سريعة الشعر » . ويقول عنها ابن دحية ، في كتابه : « المطرب في أشعار أهل المغرب » : « من أشراف غرناطة ، رخيمة الشعر ، رقيقة النظم والنثر » .

ولقد دخلت حفصة التاريخ بمواهبها ، وبما كانت عليه من جمال وفصاحة ، وفي المقام الاول لان حياتها اكتسبت طابعا مأسويا ، لقد توزع قلبها رجلان ، كلاهما هام بها حبا ، وتنافسا في الاستئثار بها ، وكان أحدهما أميرا أندلسيا صغيرا يملك ، كأى أمير صغير ، حق الموت والحياة على رعاياه .

ولم يقدم لنا المؤرخون معلومات وفيرة ، بل ولا حتى قليلة ، عن طفولتها وصباها ، وكل ما نعرفه عنها ، أنها كانت تعيش في غرناطة ، وتنتسب في أسرة بربرية ، لا يهتم أصحاب التراجم بها وكل ما يذكره ابن دحية المؤرخ عن أبيها أنه كان غنيا ، ومن أعيان المدينة . ويبدو لنا من من نسبة الركونى أنه لم يكن أصلا من غرناطة ، وانما جاءها ، أو أسلافه من قبله ، من قرية صغيرة تدعى ركانة Requena ، بليدة على بعد ٦٩ كيلو مترا ، الى الشرق من بلنسية ، وهى منطقة ذات طبيعة ساحرة ، وخضرة ممتدة ، كانت ولا تزال .

ولا نعرف متى ولدت ، ولكننا لا نستطيع ان نذهب بهذا التاريخ الى أبعد من عام ٥٣٠هـ ـ ١١٣٥م ، ومن الواضح أنها ولدت في غرناطة ، وفيها أمضت شبابها ، وكانت غرناطة في أيامها الاولى تحت حكم المرابطين .

وكغيرها ذهبت الى المدرسة الابتدائية ، أو جاءها

هل تعلم

● ان اشعة الشمس مفيدة جدا ما بين التاسعة صباحا والثانية عشرة وما بين الثالثة بعد الظهر حتى الغروب .. أختر هذا الوقت لنزهتك يوم الجمعة او لعبتك على ان يكون المكان الذى تلعب فيه قريبا من الاشجار بعيدا عن السيارات حتى لا يضر بصحتك الدخان الذى ينتج عن أحتراق الوقود .

شاعرة الأندلس

المعلمون الى البيت ، وكان للدراسة الابتدائية في الاندلس مفهوم أفضل مما كان عليه عند المشارقة ، فبينما هؤلاء يأخذون أطفالهم بالحفظ دون فهم ، كان الاندلسيون يهيئون تلاميذهم فيه للفترة اللاحقة ، فهم يقرأون ويفهمون ويحفظون ، ويجمعون من القرآن والشعر واللغة ، أى أن الجانب الادبى من التعليم لم يكن مهملا ٠

وكان الهدف من تعليم البنت في الاندلس ، كما هو في جميع البلاد المتحضرة ، أن تصبح معه لطيفة محببة الى النفوس ،ولترقية عقلها ، وتكوينها في الادب بعامة ، وفي الشعر والموسيقى بخاصة ، وليس في الحسبان أن تصبح معه عاملة ، أو أن يكون طريقها للعيش ، وكان متاحا لها أن تكون كذلك دون حاجة الى تعليم ٠ ويمكن القول بأن الزاد الثقافي الذى عاشت عليه حفصة طفولتها وصباها يدخل في نطاق الادب بمفهومه في العصر الوسيط، أى الالمام من كل شيء بطرف ، أو هى الثقافة كما نراها الان ، وقد حدد لنا ابن دحية دورها في هذا المجال ، فهو يقول : « انها كانت تنشد الشعر ، وتكتب النثر في رشاقة » ، ولم يصلنا من نثرها شيء ، لنتأكد من قولة صاحب « المطرب في أشعار أهل المغرب » ٠

ومهما يكن من شيء ، فقد جاءت حفصة الى الحياة . والمرأة الاندلسية تعيش فترة زاهرة ، جاء بعضها ارثا من عصر الطوائف ، حين شاعت الحرية ، ومس خيرها ، أو شرها ، الناس جميعا ، وجاء بعضها اكتسابا من عصر المرابطين ، وعلى غير ما يظن عامة الناس ، احتلت المرأة في عصر المرابطين ، وهم بدو قدموا من الصحراء ، ورجال دين محافظون ، مكانا أعلى مما تحتله في أى مكان اخر ، فكانت عندهم على مستوى المرأة في الاندلس ، أو حتى أرقى ، والدور الذى لعبته « زينب » في دولة المرابطين ، لا يقل أهمية عما قامت به السيدة « صبح » على أيام الحكم الثانى زوجها ، أو هشام المؤيد ابنها ، أو عن الدور الذى قامت به اعتماد الرميكية في دولة المعتمد بن عباد ٠ وقد ادى ذلك الى معارضة عنيفة لدى الفقهاء ، وهم الذين استدعوا يوسف بن تاشفين لكى يبقى في الاندلس ، ويزيح ملوك الطوائف هؤلاء ، وهم الذين كانوا وراء سقوط دولة المرابطين ، عندما لحظوا أن النساء فيها يلعبن دورا أكثر مما يجب ، ومما يراد منهن ٠ وحين جاء الموحدون على أنقاضهم حدثت ردة ضد حرية المرأة هذه ، وان لم تستطع ان تأتى عليها تماما ، في الاندلس على الاقل ٠

هل يمكن القول بأن هذا التطور كان له تأثير في نفسية حفصة ؟٠٠

على أية حال نحن نلمح أنها ، وبرضى والدها ، كانت تتمتع بحرية كاملة، وأن والدها كان سعيدا بأنها تستخدم مواهبها ، وتعبر عن ذات نفسها ، ولا عليه بعد ذلك ، أن يرضى الاخرون أو يغضبوا ٠



عاصرت حفصة كل المحن التى تعاورت غرناطة ، من سقوط دولة المرابطين الى قيام دولة الموحدين ، وما يصيب المدن خلال هذه الاحداث ، من فقدان الامن ، وشح الحياة ، ولم تعرف المدينة هدوءا تزدهر معه من جديد ، الا مع انتصار الموحدين نهائيا ، واستقرار دولتهم بها ، عام ٥٤٩هـ ـ ١١٥٤م ، وليس ثمة شك أن أحداث الحروب ، وما يصحبها ، تركت في نفسها ، وهى الاديبة الاريبة ، الذكية الفطنة ، رقة في المشاعر ، وعمقا في التجربة ، واحتقارا للحياة ، وجرأة على المواقف ٠

والى هذه الفترة ، وعمرها يتارجح حول العشرين ، سوف تلتقى بفتى من بنى سعيد ، وهى أسرة عريقة تقيم في قلعة تحمل اسمهم ، على مقربة من غرناطة ، وشهرت بالعلم والادب والثراء ، وسوف يدخل التاريخ معها تحت أسم متميز : أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد ولا نعرف كيف التقيا ، ولا أين فما اسهل ان يلتقى شاعر وشاعرة في مجتمع يطرب للشعر ، ويجل الشعراء ، ويهزه الانشاد الجميل ٠ وكان أبو جعفر ، الى جانب أنه شاعر رقيق ، وأديب متميز ، صاحب لهو وحياة ، وفلسفة تنم عن أبيقورية متمكنة ٠ وحين استقل أبوه بقلعتهم في الفترة بين سقوط المرابطين وقدوم الموحدين اتخذه وزيرا واستنابه في أموره ، فلم يصبر على ذلك ، واستعفى فلم يعفه ، وعتب عليه أن يركن الى الراحة في مثل هذه اللحظات الحاسمة ، فكتب اليه الابن شعرا :

مولاى ! في اى وقت
أنال في العيش راحة
ان لم أنلها وعمرى
ما ان أنار صباحة
وللملاح عيون
تميل نحو الملاحة
وكان راحى ما ان
تمل منى راحة
والخطب عنى أعمى
لم يقترب لى ساحة
وانت دونى سور
من العلا والرجاحة

فاعفني واقــلني
مما رأيت صــلاحه

ما في الوزارة حــظ
لمن يريد ارتياحه

كل وقال وقيــل
ممن يطيل نباحـه

انسى اتى مستفيئا
فاترك ـ فديت ـ سراحه



فلما قرأ أبوه الابيات رأى ألا فائدة في ان يكلفه بما ليس مهيئا له ، فوقع على ظهر ورقته : « قد تركنا سراح أنسك ، والحقنا يومك بأمسك » .

كان أبو جعفر شاعرا فنانا ، لم يخلق للادارة أو الحكم ، أو الحرب والطعن ، يمضى مع اهوائه دون قيد ، ويستجيب لرغائبه حتى الثمالة ، ويكره أن يرى نفسه مقيدا في وظيفة ، ولكن ٠٠ قد تجنى على المرء مواهبه !٠ ذلك أن الامر لم يكد يستقر للموحدين ، ويرسل الخليفة الموحدى في مراكش ابنه السيد أبا سعيد أميرا على غرناطة ، حتى يطلب هذا ، ارضاءا لاهلها ، وضمانا لولائهم ، وزيرا منهم ، من خيرة بيوتاتهم ، فلا يجد غير أبى جعفر ، فولاه الوزارة ، أو الكتابة بلغة العصر الوسيط ، وحاول أبو جعفر أن يستعفى فلم يسمع له ، فضاق بالمنصب ، وكره أن يكون كاتبا لمن يرى نفسه خيرا منه ، وطوى نفسه على مضض ٠

كان عسيرا أن تصفو الحياة بين أمير قادم من الصحراء ، جافي الطبع ، بدوى الشمائل ، وبين شاعر غزل ، رقيق الحواشى ، صداح النغم ، يطرب لكل فاتن . وتهفو نفسه لكل جميل ، وبدأ ما أضمره أبو جعفر في نفسه سرا مكتوما ينضح في شعره ٠ خرج ذات ليلة مع رفقة له ، في رحلة صيد ، وكان اليوم غائما وباردا ، ولما اشتد البرد مالوا الى خيمة حارس البستان ، وجعلوا يصطلون ويشربون على ما اصطادوا فحمل أبو جعفر بقية من سكر على أن يصف يومه ، ويستطرد بما في نفسه :

ويوم تجلى الافق فيه بعنبر
من الغيم ، لذنا فيه باللهو والقنص

ثم يختم الابيات :

فقل لحريص ان يراني مقيدا
بخلمته لا يجعل الباز في القفص
وما كنت الا طوع نفسى فهل ارى
مطيعا لمن عن شأو فخرى قد قنص

فكان من حفظ هذين البيتين ، ووشى بهما الى أمير غرناطة ، فعزله عن منصبه أسوأ عزل ٠



لم يكن جمال حفصة وحده هو الذى شد اليها قلب أبي جعفر ،فلا شك أن غرناطة كانت حافلة بالجميلات ، أولئك اللائى وصفهن لنا لسان الدين بن الخطيب بعد قرنين من الزمان بأنهن : «جميلات ساحرات ، ناعمات الاجسام ، مرسلات الشعور ، نقيات الثغور ، طيبات النشر ، خفيفات الحركة ، نبيلات الكلام ، حسناوات المحاورة ، يعنين بزينتهن عناية بالغة » ، وانما كانت تتمتع الى جانب جمالها بمزايا عقلية وعاطفية فائقة ، شدت اليها انتباه هذا الرجل المتحضر الرقيق ، لقد كانت شاعرة عذبة ، وفتاة جريئة ، تود أن تراه ، فتعرض عليه أن يجيء ، أو تذهب اليه ، وتصف نفسها ، وتلح عليه : أنا في انتظارك يا جميل ! :

ازورك أم تزور فان قلبى
الى ما تشتهى ابدا يميل

فثغرى مورد عذب زلال
وفرع ذؤابتى ظل ظليل

شاعرة الأندلس

وقد املت ان تظما وتضحى

اذا وافى اليك بى المقيل

فعجل بالجواب فما جميل

اباؤك عن بثينة يا جميل

وبدأت أشعارها تتردد في المجالس ، واشتهرت شاعرة رقيقة ، حتى أن امرأة من أعيان غرناطة رجتها أن تكتب لها شيئا بخطها ، فكتبت اليها :

يا ربة الحسن ، بل يا ربة الكرم

غضى جفونك عما خطه قلمى

تصفحيه بلحظ الود منعمة

لا تحفلى بردىء الخط والكلم

لا نملك أشياء كثيرة عما كان يجرى بين شاعر وشاعرة ألف بينهما الحب ، وربطت بين قلبيهما الصبوة ، غير أشعار متفرقة تومىء الى أن الصلة بينهما كانت قوية ، وأن حفصة كانت تتحمل بازاء حبها مسئوليتها كاملة ، ولم تكن تخفى منها شيئا ، نعرف أنها باتت مع أبى جعفر في بستان بحوز مؤمل ، على مقربة من غرناطة ، « على ما يبيت به الروض والنسيم ، من طيب النفحة ونضارة النعيم » ، فلما حان الانفصال قال أبو جعفر :

رعى الله ليلا لم يرح بمذمم

عشية وارينا بحوز مؤمل

وقد خفقت من نحو نجد اريجة

اذا نفحت هبت بريا القرنفل

وغرد قمرى على الدوح وانثنى

قضيب من الريحان من فوق جدول

يرى الروض مسرورا بما قد بداله

عناق وضم وارتشاف مقبل



ولم تشاركه تفاؤله ، كانت تعرف بغريزة الانثى ، أن الناس غيرى من حبهما ، وأن حسن الظن ليس رشدا ، فكتبت اليه :

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا

ولكنه ابدى لنا الغل والحسد

ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا

ولا غرد القمرى الا لما وجد

فلا تحسن الظن الذى انت اهله

فما هو في كل المواطن بالرشد

فما خلت هذا الافق ابدى نجومه

لامر سوى كيما تكون لنا رصد

لقد عرف الادب العربى المرأة مطلوبة لا طالبة ، وموصوفة لا واصفة ، مهبط آمال الشعراء ، ومناط وصفهم ، غير أن الادب الاندلسى تميز بخاصية ان تكون المرأة من الشاعر ، أو من الحبيب بمثابة ، ما كانه الشاعر ، أو الحبيب ، منها في المشرق ، تبوح بمكنون فؤادها ، وتسترجع لحظات صفوهما ، وتتغزل فيمن تحب ، انها تصف قبلة لابى جعفر ، في شعر رقيق وصريح :

ثنائى على تلك الثنايا لاننى

اقول على علم وانطق عن خبر

وانصفها لا اكذب الله اننى

رشفت بها ريقا ارق من الخمر

وتغار عليه ، فتجيء غيرتها في شعر رقيق عذب حفظ لنا الرواة منه بيتين فحسب :

اغار عليك من عيني رقيبى

ومنك ومن زمانك والمكان

ولو انى خبأتك في عيونى

الى يوم القيامة ما كفانى

●●●

لكن ترنيمة الحب ووصله لم تدم لهما صافية ، اقتحم عليهما ، بلا اذن ، عالم حبهما الجميل ، أمير غرناطة السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن ، ومعه سلطان الحاكم وبطشه ، ولا أستبعد أن يكون هواه لحفصة رغبة مكتومة في أن يكيد لابى جعفر ، فلم يكن للامير في مجال الشعر العاطفى ما يشده الى هذه الشاعرة الفردة ، ولم يكن له في مجال الفكر ما يعجبه من آرائها المتحررة ،

وكان له في سيل الجوارى المتدفق على غرناطة مندوحة الى الانثى لو أراد .

ولابد أن حفصة عانت كثيرا من ملاحقة الامير ، خشية على أبى جعفر اكثر من خشيتها على نفسها ، فهى تعرف ما بينهما ، تعرف ما يكنه الامير لابى جعفر من حقد ، وما تنطوى عليه نفس أبى جعفر من احتقار للامير ، وما عليه الحياة في غرناطة من سهولة القتل التآمر والتخلص من الاعداء ، وراودت نفسها ، وابتعدت عنه قرابة شهرين لا يراها ولا تراه ، واستبد به الشوق فكتب اليها :

يا من اجانب ذكر اسمه وحبى له علامه
ما ان ارى الوعد يقضى والعمر اخشى انصرامه
اليوم ارجوك لا ان تكون لى في القيامة
لو قد بصرت بحالى ، واليوم ارخى ظلامه
انوح شوقا ووجدا اذ تستريح الحمامه
صب اطال هواه ، على الحبيب غرامه
لمن يتيه عليه ، ولا يرد سلامه

ان لم تنيلى اريحى ، فالياس يثنى زمامه

وترسل اليه ، تبدى رأيها ، وتمتذر ، وتعتب عليه أن يتحدث عن السأم والملل ، وألا يدرك عذرها وسبب انقطاعها :

يا مدعى في هوى الحسن والغرام الامامه
اتى قريضك ، لكن لم ارض يوما نظامه
أمدع الحب يثنى ياس الحبيب زمامه ؟
ضللت كل ضلال ولم تفدك الزعامة
ما زلت تصحب مذ كنت في السباق السلامة
حتى عثرت واخجلت بافتضاح السآمة
بالله في كل وقت يبدى السحاب انسجامه
والزهر في كل حين يشق عنه كمامه
لو كنت تعرف عذرى كففت غرب الملامة

وتقع حفصة بين أمرين أحلاهما مر ، وأيسرهما عسير ، أمير يلاحقها بكل ما في قدرته ، ويطوقها بكل ما في سلطته ، وشاعر غزل رقيق تسعد معه ، وتساقيه الحب ، وتتحاول أن تترضى الامير ، وأن تكتب اليه شاعرة ، وأن تجافاه أنثى عاشقة ، تكتب اليه تهنئه في يوم عيد :

ياذا العلا وابن الخليفة والامام المرتضى
يهنيك عيد قد جرى فيه بما تهوى القضا
واتاك من تهواه في قيد الانابة والرضا
ليعيد من لذاته ما قد تصرم وانقضى



- **المال كله من الرجل ولكن كله للمرأة**
  (نجيب حداد)
- **كل شيء حسن وجميل حولى من صنع امراتى**
  (روكفلر)
- **كلما رايت رجلا وصل الى قمة المجد فاعلم ان بجانبه امرأة يحبها وتحبه .**
  (شيللر)

شاعرة الأندلس

وتجتاح أبا جعفر نوبة من قلق ، والحب احتــواء ، والعاشق غيور ، فيقول لها محقرا شأن الامير : « ماتحبين في هذا الاسود ، وأنا أقدر أن أشترى لك من سوق العبيد عشرة خيرا منه » وبلغت قولته هذه أبا سـعيد ، أو هكذا توقع أبو جعفر ، فاستشعر النهاية ، وأصبح موزع القلب ، خائفا مضطربا ، يتوقع المهالك في كل خطـوة ، وصور لنا أيامه هذه أبلغ تصوير :

من يشترى منى الحياة وطيبها
ووزارتى وتادبى وتهذبى
بمحل راع في ذرى ملمومة
زويت عن الدنيا باقصى مرتب
لا حكم ياخذه بها الا لمن
يعفو ويرؤف دائما بالمذنب
فلقد سئمت من الحياة مع امرىء
متغضب متغلب مترتب
الموت يلحظنى اذا لاحظته
ويقوم في فكرى اوان تجنبى
لا اهتدى مع طول ما حاولته
لرضاه في الدنيا ولا للمهرب



وينتهز الامير أبو سعيد فرصة تمرد محمد بن مردنيشن في شرقى الاندلس ، وانضمام أحـد أفـراد أسرة بنى سعيد اليه ، عبد الرحمـــن بن عبد الملك ، فيلقى عليهم القبض ، «اعتقل أبو جعفر ، وقتل صبرا في مدينة مالقة عام ٥٥٩هـ ، وحزنت عليه حفصـة . لبست السواد ، وبكته جهرة ، ورثته :

هددونى من اجل لبس الحداد
لحبيب لى أرد ه بالحداد
رحم الله من يجود بدمع
او ينوح على قتيـل الاعاد
وسقته بمثل جود يديه
حيث اضحى من البلا الغواد

وعجز الامير أن يجد السبيل الى قلبها ، وضاقت هى بالحياة في غرناطة ، وقد شهدت مصرع حبها ، فرحلت الى مراكش عاصمة خلافة الموحدين ، ولقيت الخليفة ، واستنشدها شعرها فأنشدته :

امنن على بطرس
يكون في الدهـــر عده
تخط يمنـاك فيه
الحمــد لله وحـده

وحقق لها ما أرادت ، واختارها أسـتاذة لبناته ، وامضت بقية حياتها في مراكش ، وفي عاصمة الموحدين لقيت الله اخر عام ٥٨٠هـ أو اوائل عــام ٥٨١هـ . وبذلك طويت صفحة جميلة ، من أروع صفحات الحب في تاريخ الادب العربى ..

● **نحن محتاجون الى العــلم ولكن حاجتنـا الى الاخلاق اكثر .**

(سعد زغلول)

● **ان كلمة مستحيل تهز الارادة القوية**

(مصطفى كامل)

● **لا شيء يفسد الرجل مثل النجاح .**

(انتوني تريوب)

أفكار جديدة

منظمة علمية عربية

●● لا شك ان التقدم التكنولوجى اصبح يلعب دورا بارزا فى حياة الامم • ومما هو متفق عليه ان مقياس رقى الامم ، هو بمقدار ما فيها من تكنولوجيا حديثة ، وعلم جديد ••

وبلادنا العربية - بالرغم من انها تمتلك الكثير من الثروات الطبيعية ، الا انها - ما تزال فى ركب البلدان النامية • ولكى نصل الى التقدم ، لابد من استثمار هذه الثروات على أسس علمية حديثة ••

وفكرتى التى ادعو اليها هى : ان توجد منظمة او هيئة عربية ، تقوم بتشجيع العلماء والباحثين على استثمار الطاقات الطبيعية والبشرية الموجودة بالمنطقة العربية • واذا عرفنا ان كثيرا من العلماء العرب قد هاجروا الى امريكا وكندا وغيرها ، وانهم هناك وصلوا الى درجات عالية فى مجالات التكنولوجيا ، والطب وباقى العلوم الاخرى • وما كان هذا ليتم لولا الاغراء بالمال ، وتوفر الامكانيات من معامل البحث وغيرها •

لذلك اتمنى لو تتكون تلك « الهيئة العربية » ، وتكون مهمتها اجتذاب هؤلاء العلماء ، على ان تمدهم بالمال اللازم ، وتوفر لهم الامكانيات المعملية اللازمة • وهذا من شانه أن يحقق تقدما كبيرا فى المنطقة •

ودعم هذا المشروع الهام ، يمكن ان يكون بتخصيص ٢٪ مثلا من سعر بيع كل برميل بترول خام لهذا الغرض •

وهكذا نزرع فى بلادنا العربية ثروة علمية كبرى تدر الملايين على هذا الشعب العربى •

والله الموفق ••

محمد عبد القادر الفقى
ج• م• ع• : ٢٧ شارع عبد الحليم - البر الغربى شبين الكوم

مؤسسة خليجية لانتاج المسلسلات التليفزيونية

●● بسبب النقص فى المسلسلات التليفزيونية •• اقترح ان تكون هناك مؤسسة خليجية فى « دولة قطر » أو فى أى بلد عربى اخر فى الخليج وذلك من اجل انتاج مسلسلات تليفزيونية بصورة دائمة وواسعة • ثم تقوم بعرضها على شاشات تليفزيونات الخليج ، فتفيد بذلك المواطن وفى نفس الوقت تستطيع هذه المؤسسة بيع هذه المسلسلات الى تليفزيونات العالم العربى ، وهكذا تربح من بيعها ، فضلا عن تعريف العالم العربى بنشاطات الفن ، والطاقات الفنانة فى دول منطقة الخليج • يضاف الى ذلك فكرة اشراك جميع الممثلين من مختلف الاقطار العربية مع الممثلين من دول الخليج • وعن طريق الاحتكاك الفنى بينهم يحدث التفاعل الحقيقى بين الفنانين العرب ، ويفيد الفنان الخليجى من خبرة أخيه الفنان العربى •

فهل يتحقق هذا الاقتراح ؟

عبد الرضا حسن ساجونى
الشارقة - دولة الامارات العربية - ص•ب ٩٩

معسكرات للشباب العربي

●● ان الشباب قوة فعالة ومؤثرة ، فلماذا لا نستغل طاقة الشباب العربى المتوفرة لدينا فى عمل نافع يفيد الشباب - اولا - ويفيد الدول العربية ثانيا •

اننى اقترح ان تقيم « معسكرات شباب » على مستوى الدول العربية كلها ، بحيث تقوم كل دولة بارسال وفود شبابية لبقية الدول العربية ، على مدى ثلاثة شهور بثلاثة افواج ، كل فوج لمدة شهر • وذلك فى العطلة الصيفية • على ان تستقبل افواجا مماثلة من بقية الدول العربية • وتكون هذه المعسكرات من نوع « المعسكرات السياحية » بمعنى ان ينظم وقت المعسكر على اساس جولات استطلاعية ، يتعرف خلالها الشاب على مناطق القطر الذى يحل به ضيفا • وكذلك يقوم المعسكر بتنفيذ بعض المشروعات الجماعية مثل مشروعات التشجير ، او محو الامية • ثم تقام فى الامسيات مباريات رياضية وثقافية بين الافواج ، توزع فى نهايتها الجوائز التشجيعية •

ان هذه اللقاءات تعتبر فرصة طيبة لتلاقى الشباب من كافة الدول العربية • وهم بعد ذلك يتعرفون على نهضة البلدان الاخرى • فضلا عن كون هذه « المعسكرات » مهرجانات حقيقية للشباب العربى ••

ناتى الى جانب التمويل لهذه المعسكرات • واقترح ان يدفع كل مشترك فى هذه الرحلات الجماعية ، ثمن تذكرة الطائرة ذهابا وايابا • على ان تتفق الهيئات المنظمة لمثل هذه المعسكرات مع بعض شركات الطيران العربية ، على تنظيم رحلات خاصة لها بتخفيض لا يقل عن ٦٠٪ من الثمن الاصلى للتذكرة ، « ٥٠٪ تخفيض خاص للشباب + ١٠٪ تخفيض للرحلات الجماعية » •

اما مشكلة الاقامة والمبيت ، فانه يمكن استغلال المدن الجامعية ، أو اقامة المخيمات • اما التغذية ، فاظنها لن تقوم عائقا أمام الحكومات العربية • وكل دولة تعامل الشباب بالمثل مع الدول الاخرى •

احمد حسن اللقانى - كلية التربية - ارض الدلتا - شارع مدرسة الرضوان الابتدائية بقالة انور عطوة - دمنهور - ج م ع

الدراسات الاسلامية

●● لا شك ان للتقدم الحضارى اثرا كبيرا فى طريقة طرح الامور ومناقشتها • والملاحظ على الصعيد الفكرى ان معالجة الافكار حدث فيها تطور كبير • اذا ان الناس الان يحتكمون الى العلم التجريبى لاثبات الحقائق • ويتدرعون بالعلم والموضوعية، اذا ارادوا مناقشة اية فكرة •

والدين الاسلامى بصفته يقدم فكرا ومنهجا ربانيا للناس عن الكون والانسان والحياة ، لابد له وان يواجه التحديات المعاصرة ، ويكون له دور فعال فى مناقشة قضايا الكون المعاصرة ، باعتباره - كما نعلم - دينا صالحا لكل زمان ومكان ••

ونحن نلاحظ - فى الاونة الاخيرة - ان الكثيرين من المفكرين الاسلاميين ، قد تنبهوا لهذا الامر فبداو بطرح هذه القضايا وفق منهج علمى دقيق يراعى متطلبات العصر •

لذلك فاننى اقترح ان تخصص مجلة « الدوحة » بابا للابحاث والدراسات الاسلامية التى تعالج قضايا الحياة المعاصرة • وبذلك يجد القراء كل احتياجاتهم الفكرية فى مجلتكم الزاهرة •

احمد عوض النشاش
الاردن - عمان - صندوق بريد ١٥٤٥

اعداد : ابتسام الحديدى



السلطة
وجبة كاملة .. وجذابة

الذين يتصورون اننا نعيش لناكل .. مخطئون ، والذين يتصورون اننا ناكل لنعيش ، هم ايضا مخطئون .. فتناول الطعام ليس هدفا في حد ذاته ٠ كما ان تناول الطعام ليس عملية ميكانيكية ، تضمن لنا ان نحيا .. او نستمر في الحياة فحسب .. بل يجب ان نتناول طعامنا بفن وفهم ، لكى نحظى بصحة جيدة ، فنكون اكثر قدرة على العطاء ، واكثر قدرة على الاستمتاع بالحياة ٠

وقديما قالوا : العقل السليم في الجسم السليم ، وسلامة الجسم تعتمد ـ الى حد كبير ـ على سلامة الغذاء الذى نتناوله ٠

لهذا كان لابد للمراة ان تزود نفسها بثقافة غذائية كاملة ، فتعرف كيف تفرق بين البروتين والدهنيات ، وبين المعادن والفتيامينات وان تحاول قدر الامكان ان تعرف انواع الخضروات والفواكه التى تحتوى على هذه وتلك .. والاهم من ذلك ان تعرف كيف تصنعها وتطهوها بافضل طريقة ٠

فلابد ان تصنع الزوجة لاسرتها اطباقا غنية بالفيتامينات والمعادن والبروتين ، وفي نفس الوقت تكون خفيفة على المعدة ، حتى لا تتسبب في اصابتهم بالامراض المعروفة كعسر الهضم ، وتصلب الشرايين ، الى اخر تلك القائمة الطويلة من الامراض ، التى يلعب فيها الغذاء الدور الاول ٠

والسلطة من اهم الاشياء التى يجب ان تحرص ربة البيت على تقديمها لافراد اسرتها لاحتوائها على كمية هائلة من الفيتامينات والمعادن والبروتينات التى تمد الجسم بما يحتاجه ٠ ولكن يجب عليها اولا الا تقدمها بالشكل التقليدى المعروف ، لان الاهتمام بطريقة تقديم الطعام واعداده في الاطباق من أهم العوامل التى تدفع الصغير قبل الكبير لتناوله ٠

وسنقدم لك طريقة لاعداد « طبق سلطة » لا شك انها ستحظى باعجابك واعجاب زوجك واطفالك ، وستكون على جانب كبير من الاناقة والجمال في التقديم ، بالاضافة لاحتوائها على الكمية المناسبة من المواد الاساسية التى يحتاجها الجسم ٠

في البداية حاولى ان تجمعى في « طبق السلطة » كل انواع الخضروات ـ التى تحتوى على الفيتامينات ـ وان تضعى أيضا انواعا من الجبن والاسماك واللحوم المتنوعة ، والتى تختارينها وتفضلينها ـ لانها محتوية على البروتين ـ حتى تكون تركيبة الطعام متكاملة كوجبة غذائية ٠

ثم انتقى الخضروات الطازجة وقومى بغسلها ثم اعدى وحدات من البطاطس للطهى ، وكذلك جهزى اللحم ، وضعيه في الوعاء المخصص لطهيه بعد تقطيعه الى شرائح متساوية اسلقى كمية الارز مناسبة حتى يكون كل شىء جاهز ٠

ولكى تكون في طبق السلطة الذى تعدينه لمساتك الخاصة ، التى تدل على شخصيتك ، فلكل طريقته الخاصة في اعطاء الطعام النكهة المحببة اليه ، حاولى ان تضيفى اليه شيئا ذا رائحة جذابة لفتح الشهية ـ كالانشوجة أو التونة او الكارى اللذيذ ـ ثم قسمى الطبق المعد للسلطة الى اجزاء متساوية ، لوضع كل نوع من الخضر او اللحوم في مكانه بمقدار كاف ، وليكن هناك تناسق في وضع الانواع المختلفة حتى ياخذ الطبق الشكل المنمق الجميل ٠

وهذا يتحقق بسهولة ، باختيار وضع مجموعة الخضروات ذات الالوان المتباينة الى جوار بعضها (كالفجل الاحمر ، والخيار ، والزيتون الاخضر والمقدونس وعيدان النعناع ثم الليمون المقطع حلقات ، والخبز المحمص ، والجبن ، وقطع اللانشون واللحم ثم الارز الابيض ، والبطاطس المقطعة الى مكعبات صغيرة) ، فكل هذه الالوان الجميلة يمكن ان تجعل « طبق السلطة » وجبة غذائية كاملة .. ويتسابق الجميع الى تناولها في سعادة ٠

مـن أزياء الصيف

ما يزال القطن هو المادة المفضلة لاقمشة الصيف كما بدا واضحا فى عروض الازياء التى اقيمت مؤخرا بمناسبة فصل الصيف ، فى عدد من عواصم العالم •

وامتازت الموديلات القطنية التى عرضت مؤخرا ، ببساطتها ورقتها ، وجمال نقوشها المطبوعة ـ فقد ظهرت اقمشة قطنية سادة عليها « موتيفات » ملونة استخدمت كحليات للفساتين • اما الالوان فكانت كلها مستوحاة من الالوان الطبيعية •• كلون الورد الابيض ، والاصفر ، والاحمر • والاخضر الهادىء كانت هى الغالبة على الملابس القطنية للصباح •

اما لون المشمش ، بالذات ، فكان فى ملابس السهرات الطويلة ، المصنوعة من الشيفون والحرير والجرسيه •
اما الاقمشة القطنية المقلمة ، فامتازت جميع موديلاتها بالاناقة والبساطة •

وكانت أبرز الموديلات واسعة ، تنسدل فى بساطة وحرية ، وبدون تحديد للوسط ولا للاكتاف ، حتى الاكمام ـ اذا وجدت ـ فهى بلا شكل معين وبعضها لا يتحدد بخط الكتف •



أهمية اللعبة في حياة الطفل



هناك اشياء هامة واساسية في تربية الاطفال ، قد لا تعرف الام والاب قيمتها •• في مقدمتها اللعب التى تكشف عن ميول الطفل . وتدخل في تكوين سلوكه وشخصيته ، في القضاء على مشاكله ، وفي توجيه اهتماماته والكشف عن قدراته •

والغرض من اللعب هو تسلية الطفل ، والطفل المحروم من اللعب يشعر بمرارة شديدة ، ووحدة لا يستطيع الكشف عنها •

وعلماء النفس يشرحون اهمية اللعب واللعبة في حياة الطفل ، فيقولون ان الغرض من اللعب هو حفظ صحة الطفل وتسليته ، ولابد لنا ان نختار له احسن الالعاب التى تتلائم مع سنه ، حتى لا تؤدى ممارسته للالعاب اكبر او اصغر من سنه الى الاضرار به •

واذا كان اللعب مهما للطفل فان « اللعبة » ليست اقل اهمية ، فهى من الزم الضروريات للاطفال ، باشكالها والوانها الزاهية ، فهى لا تمنحهم الاحساس بالسرور والسعادة فقط ، ولكنها تعلمهم ، وتنبه حواسهم ، كالنظر واللمس والسمع ، كما تعطى الطفل فكرة عن كل ماهو موجود في العالم بحجم صغير ، يمكنه لمسه ، وامساكه • اما الاطفال الذين ليست لديهم لعب فعلماء النفس يقولون عنهم انهم اقل فطانة وفهما من غيرهم •

اللعب وعمر الطفل :

وعمر الطفل له تاثير كبير في اختيار انواع اللعب ، فالمولود تكفيه لعبة ملونة ذات صوت مرتفع ولامعة ، لكى تجذب نظره مثل (الصفارات والاجراس) والاطفال ما بين الثانية والخامسة يجب ان تكون لعبهم قريبة في رسمها من الحقيقة كالاحصنة والكلاب ، والعرائس للبنات ، وبناء المنازل الخشبية او المطاطية •

وبين السادسة والعاشرة يحب الاطفال الرسم ، والصور الملونة الجميلة وكتب القصص والمغامرات •

ويقول علماء النفس عن الجوانب النفسية في لعب الاطفال (ان الاطفال يختلفون في اى سن ، من حيث الكفاءة والسرعة التى يتمكنون بها من انجاز اعمال معقدة ، وبخاصة تلك التى تتطلب لغة او استعمال رموز ، وكلما كان تقدير الاطفال عاليا في حل المشكلات المعقدة والالفاظ من جميع الانواع ، اتسع مجال معرفتهم ومعلوماتهم • وهناك فروق بين لعب الاطفال الموهوبين والاطفال العاديين •• كما ان هناك فرقا بين لعب الاولاد وبين « لعب » البنات •

تغيير اللعب هام

وتدلنا الشواهد على ان تغيير لعب الاطفال هام جدا ، فالتغيير يجذب الانتباه ، كما ان اللعبة الرتيبة تولد في نفس الطفل الضيق والهياج والملل •

فالتكرار المستمر لنفس المناظر والاصوات يؤدى الى انجاز الاعمال بصورة اضعف ، بما في ذلك الانتباه اليها •

فيجب ان تتنبه كل ام واب الى اهمية اللعبة في حياة الطفل حتى يكشفا ما بداخل طفلهما من اهتمامات ورغبات ، وحتى ينميا شخصيته وقدراته على الملاحظة والانتباه ، وحتى لا تؤدى اللعبة الى الاضرار بالطفل ونفسيته وسلوكه •

لمسات جميلة وحالمة لبيتك

من الاشياء البسيطة جدا والتى لا تكلفك الا القليل والتى تضفى مزيدا من الحيوية والاناقة لبيتك أشغال الكروشيه باشكالها المختلفة من المفارش الصغيرة او الكبيرة التى توزع على الموائد وتضفى لمسة من الجمال للغرفة ••

او الاشكال الكثيرة المصنوعة من الكروشيه بدقة وفن والتى ستظل فى فرش الاسرة او كنوع من الستائر • ومن أجمل الاشياء المصنوعة من الكروشيه اخترت لك هذه الحليات التى تتدلى على الحائط كبرواز لمرآة محلى بعبات الخرز الملون فتبدو المرآة وكانها محاطة باطار فنى جميل أو كحلية تتدلى من السقف بداخلها زهور ونباتات صناعية لان الوان الزهور الجميلة تعطى اللمسة المطلوبة للمكان خاصة واذا كانت الوان الغرفة هادئة ••

حاولى يا سيدتى ان تصنعى الاشياء الجميلة التى تلعب دورا هاما فى ديكور المنزل ولا تكلفك الا القليل سواء فى الجهد أو فى التنفيذ •



جسم الرجل وجسم المرأة

ثبت ان وزن عضلات الرجل يعادل ٤٠٪ من وزن جسمه فى حين ان وزن عضلات المرأة لا يعادل الا ٢٤٪ من وزن جسمها ، كما تقل عضلات المرأة عن عضلات الرجل فى القوة بنسبة ٢٥٪ وبالرياضة يمكن أن تزداد قوة عضلات الرجل بنسبة ٦٪ ، ولكن هذه الزيادة لا تتعدى ٤٪ فى حالة المرأة ومن ناحية التركيب الداخلى هناك فوارق جمة بين الجنسين • فكبد الرجل ودمه يحتويان على كمية من الحديد تفوق مثيلتها فى المرأة ، فى حين ان عنصرى النحاس والكبريت يزيدان فى جسم المرأة عنهما فى جسم الرجل •

ومن حسنات تركيب جسم المرأة ان فى استطاعتها احتمال الجوع اطول من الرجل الا انها تحتاج الى كمية اكثر من الاوكسجين لتادية نفس العمل الذى يؤديه الرجل — اى ان الرجل ، بمعنى اخر ، يستغل من الطاقة اكثر مما تستغل المرأة •• وقد وجد أن قلب المرأة يدفع ويستقبل ٢٥ لترا من الدم فى الدقيقة الواحدة ، بينما تصل هذه الكمية الى ٣٧ لترا عند الرجل •

ولعل فى هذه الفوارق العديدة بين جسم الرجل وجسم المرأة تعليلا لاختلاف درجات تقدم العمر بين الرجل والمرأة فى سن معينة ، واصابة النساء بامراض معينة قلما يصاب بها الرجال •

- اذا قاطعك طفلك اثناء حديثك مع صديقاتك فلا تسكتيه بطريقة قاسية امامهم — بل يستحسن منك قطع الحديث بصورة لبقة وتردين عليه حتى يسكت •
- لا تتكلمى او تتعادلى وانت تمضغين اللبان ولا سيما اذا كنت وسط مجموعة الاصدقاء والصديقات — فان هذا يعرضك لكثير من النقد •
- لو اردت ان تخفى اشياء بسيطة عن زوجك كزيارتك لاحدى جاراتك مثلا — فحاذرى ان تنبهى على اطفالك بعدم البوح لوالدهم — حتى لا تعلميهم الكذب دون ان تدرى •



الازياء والمكياج .. في المساء

اول ما يجب ان تفكري به في المساء هو ملابسك وشعرك ، لانهما يحددان طريقة مكياجك ، فاذا كان يفضل ان ترتدي في المساء الملابس الحالمة

الهفهافة الطويلة كالشعر المعقوص الى أعلى في خصلات مرفوعة طائرة مع حذاء عال يجعلك اكثر جمالا وفتنة ، فان المكياج يجب ان يكون ذا بريق ساحر ، يضيف الى وجهك روعة وفتنة . لكريم الاساس اللون الذي يعطيك قليلا من السمرة الساحرة (ويفضل اللون البيج الغامق) .

ضعي على وجنتيك اللون الاحمر المتوهج اللامع ، حتى تكون وجنتاك وكانهما صبغا بحمرة الخجل ، وسيبدو وجهك نضرا ، لو وضعت تلك الالوان بعناية ودقة . ويفضل ان تكون نظراتك في المساء اكثر اثارة ، ولذلك اعتني بشكل الحاجبين وتسويتهما واستعملي الظلال ذات اللون الاخضر الزيتوني ، وحاولي ان ترسميهما بدقة بواسطة الاي لينر وحددي شكل العين برسم خط فوق الاهداب مباشرة ، وحول العين ، وحاولي ايضا ان تكون الظلال على شكل جناح الطائر في الزاوية الخارجية .

للعين .. ثم ضعي طبقة غزيرة من الماسكرا فوق الرموش لتعطيك اتساعا للعين وغزارة الرموش ، ثم ضعي بلمسات خفيفة وفوق خط العين بعضا من الظلال الذهبية البراقة لانها ستعطي لعينيك سحرا وجاذبية .. واخيرا لا تنسى ان تضعي قطرات من عطرك المفضل حتى تكون صورتك رائعة .. وبراقة .. وعطرة ايضا .

أقلام المكياج

- اذا لاحظت ان القلم المستعمل في مكياجك لا يتميز بالمرونة الكافية فحاولي تعريض طرفه لماء دافيء لعدة ثوان ، وبعد ذلك سوف تجدين انه أصبح من السهل استعماله .

- في حالة تاثير الحرارة الشديدة على اقلام المكياج ، بحيث تصبح لينة بصورة مبالغ فيها ، ضعي طرف القلم في ماء بارد وسوف يتماسك على الفور ، ويصلح للاستعمال بالطريقة التي ترغبين فيها ..

مكياج سهل .. رغم الحرارة والعرق

المشكلة المحيرة التي تواجه المرأة في الصيف هي كيف تحافظ على جمالها وبهائها وحيويتها .. رغم حرارة الجو ، وغزارة العرق . وتتصور الكثيرات ان المشكلة صعبة ، ولا حل لها .. بينما هي في الحقيقة سهلة جدا ، اذا ما عرفنا كيف نواجهها ونتغلب عليها .

البساطة .. للصباح

في الايام الصيفية الحارة ، تحتاج المرأة الى مكياج خفيف وبسيط ، لا تذيبه الحرارة ولا يلطخ الوجه ، بل يحميه من العرق والحرارة .

والخطوة الاولى هي تنظيف الوجه بقطعة قطن ، أو بفرشاة ناعمة ، بعد دهنة بكريم منظف ، ثم اختيار كريم الاساس شفاف اللون ومرطب ، لتوضع منه طبقة رقيقة على الوجه ، وبقطعة من الاسفنج لانها تمنع تراكم الكريم على منطقة دون الاخرى . وايضا يوزع أحمر الخدود على الوجه بواسطة الاسفنجة .

ولكي تكون العينان اكثر اتساعا ووضوحا ، يفضل تجميلهما بالظلال ، بواسطة قلم الظلال ويفضل اللونان الازرق او الاخضر ، لانهما يمنحان العين بريقا أجمل ، ولكي تبدو الرموش غزيرة واكثر طولا ينصح خبراء التجميل المرأة بان تضع طبقة من الماسكرا ثم تضع فوقها طبقة من بودرة الوجه ثم طبقة اخرى من الماسكرا .

ولتحديد الشفاه يستعمل القلم الاحمر الخاص بهذا الغرض ، والذى يمكن عن طريقه تغيير الحدود الطبيعية للشفتين في حالة وجود عيب بها ، وتستخدم الفرشاة لرسم الشفتين باللون الاحمر الذى تفضلينه . ثم توضع طبقة رقيقة من بودرة الوجه ، يعاد بعدها طلاء الشفتين مرة اخرى . (والبودرة هنا ستثبت) الاحمر فوق الشفتين لمدة أطول .

★ سيدتي العزيزة ..
كيف تكونين ضيفة جذابة ؟..

هل اهتممت يوما بالقاء نظرة تقديرين فيها نفسك كضيفة .

واذا كنت في حفلة بمنزل ، فهل تقومين بما ينبغي نحو المضيفين او تبقى خجولة ، مترددة ، لا اثر للجاذبية في شخصيتك !

اذا كنت هكذا ، فيجب ان تغيرى من نفسك ، وهذا في مقدروك .

انظرى .. ان رأس مال الضيفة اللطيفة هو قدرتها كمتحدثة بارعة ، وهذه البراعة فن يمكن تنميته ، بالتعود على التفكير الاصيل ، وباطلاق الافكار الجديدة ، ان شغفنا الجنونى بالانصات الى الراديو ، وبالنظر الى شاشة التليفزيون ، وكلاهما لا يحتاج من الجهد العقلى اكثر من ادارة المفاتيح على المحطات ، ليعد من الاستعدادات الضعيفة في هذا الشان .

ان قوة التخيل ، والافكار ، والاحاطة بالكثير من الاشياء هى من العناصر اللازمة للحديث الممتع .

والمحدثة البارعة حقا تحرص على تزويد نفسها بافاق واسعة من المعرفة لتحافظ دائما على محصولها من العناصر اللازمة لبراعة الحديث .

انك لن تستطيعى ان تكونى محدثة بارعة ، اذا اقتصرت على تقديم الفكاهات التى استمعت اليها في الليلة السابقة من الراديو او التليفزيون او من صديقاتك .

وانما عليك ان تضيفى اليها بعض الافكار الاصيلة من تفكيرك الخاص . اقرأى احدث الكتب كلما اتيحت لك الفرصة ، واطلعى دائما على الصحف والمجلات ، لكى تعرفي ما يدور في محيط السياسة والفن ، بحيث يصبح ما تعرفينه عنهما كافيا لان يجعل حديثك لطيفا معقولا .

ان براعتك في الحديث شيء عظيم . ولكن اطلاقك « سيلا » من المعلومات كالببغاء يجعلك تبدين في المجتمع ثقيلة الظل .

استوعبى الموضوعات العجيبة اللطيفة ، لكى تستعينين بها اذا فتحت المحادثة ، فعندما تستمعى الى قصة لطيفة ، احتفظى بها في ذاكرتك ، واستخدميها في الوقت المناسب ، ولا تحاولى ابدا ان ترتجلى ، ولكن انهجى سبيل الممثلة القديرة ، اى قومى بتجربة القاء القصة فيما بينك وبين نفسك قبل ان تحاولى سردها امام الجميع المدعوين ، فاذا رأيت ان القليل من المبالغة في السرد يجعلها قصة احسن ، فافعلى ، فان الاستطراد المعقول جزء لا يتجزأ من جمال السرد القصصى ، وكذلك الحال ايضا مع الايجاز .

واذا كنت متحدثة بالبديهة ، ممتلئة بالموضوعات التى تريدى ان تتناوليها ، فلا تحاولى ان تنفردى بالحديث دون بقية الضيوف ، اعطهم الفرصة ، فاذا لم يكن في مقدورهم الاستفادة منها ، فكونى مستعدة بسؤال مثير :

ولكن حاذرى ان تلقى اسئلة جدية حقا ، لان هناك احتمالا بان تتلقى اجابة كلها الجد ، فيتأزم الموقف .

لا تحاولى ايضا ان تفسدى المحادثة مهما يكن مبلغ امتعاضك لما يقال ، وذلك باللجاجة والجدل . واذا كان الموضوع ممتعا ولديك ما تريدين ان تدلى به عنه فلا تترددى باى حال ، ولكن لا تسرفي في الحديث عن التوافة ، كما لا تعارضى او تقاطعى بعض القصص الصغيرة التى تلقيها غيرك من السيدات .. بل اذا كان المقصود ان تكون القصة مضحكة ، فاضحكى لها .

وعندما تلتقين بصديقة قديمة في حفلة منزلية صديقة لم تشاهديهامنذ فترة طويلة ، فلا تبادرى بمحاصرتها بفيض من الاسئلة مثلا عن « هل تذكرى هذه او تلك . » - تاركة في الوقت نفسه ضيفة اخرى بلا حديث .. فاذا كان اغراء الحديث عن « الذكريات » اقوى من ان يقاوم ، فحاولى على الاقل ، ان تشركى الضيفة الاخرى فيه .. شارحة لها الاحداث والاماكن والاشخاص كلما ورد ذكرهم في سباق الحديث .

وبمناسبة الحديث عن الضيوف غير الاصدقاء ، لا تحاولى ان تلقى اسئلة غير شخصية أو ملاحظات خاصة ، الى اشخاص لست متاكدة من شخصياتهم ، وذلك حتى تتجنبى الكثير من الحرج .





بعض البدائل المتاحة للعلاقة الجديدة بين المنتجين والمستهلكين

للنفط

تقديم :

عبدالله يوسف فخرو

ان المجال لا يسمح هنا لتتبع الاحداث السريعة التى الرت في تطور الخيارات المتاحة للعلاقة الجديدة بين المنتجين والمستهلكين منذ انعقاد مؤتمر واشنطن للطاقة وحتى الآن •

المزيد من تكتل المستهلكين في اطار منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية O. E. C. D. ووكالة الطاقة الدولية والسوق الاوروبية المشتركة وغيرها من المؤسسات العلمية العسكرية والسياسية التى تجمع بين الدول المستوردة للنفط •

ويبدو واضحا ان الغرض الاساسى لكل هذه الاشكال من التكتل هو اعداد المستهلكين للسيطرة على سياسة الطاقة العالمية والاستعداد للتعامل مع المنتجين اما على أساس التعاون او المواجهة حسب الظروف التى تختارها الدول المستهلكة ووفقا لسياساتها المشتركة •

ورغم ان هذا الاتجاه الذى تزعمته امريكا واجهته بعض الصعوبات في بداية الامر بسبب اعتراض وتخوف بعض الدول المستهلكة كفرنسا واليابان من رد فعل المنتجين الا انه نجح في آخر الامر عندما استطاعت وكالة الطاقة الدولية أن ترسم سياساتها الخاصة بالطاقة بصورة عامة والنفط بصورة خاصة •

اما المنتجون فقد استمرو في المطالبة باقامة علاقة جديدة بين البلاد النامية والبلاد الصناعية على أساس التعاون • غير ان المؤسسات المشتركة بين المنتجين لم تلعب دورها الطبيعى في تطوير التعاون بينهم للحد الذى يمكنهم من التعامل مع المستهلكين بشكل جماعى حتى في مرحلة الحوار حول تحديد الاسس التى يجب ان تقوم عليها العلاقة الجديدة بينهم وبين المستهلكين •

كل ذلك ادى الى تقوية جانب المستهلكين رغم انهم وافقوا في النهاية على تنظيم الحوار بينهم وبين ممثلين عن البلاد النامية وخاصة النفطية منها وهو الحوار الذى بدأ في باريس في ديسمبر من العام الماضى • ومن أوضح الادلة على هذا الواقع هو تمثيل دول السوق الاوربية المشتركة بصوت واحد • وبذلك استطاعت الدول المستهلكة ان تضم اغلبية الاعضاء في منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية الى عضوية هذا الحوار بالاضافة الى اشتراك منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية نفسها ووكالة الطاقة الدولية الجديدة •

هذا في الوقت الذى واجهت الدول النامية – خاصة الدول النفطية – صعوبات كثيرة في التوصل الى اتفاق حول اختيار الدول التى يمكن ان تمثل الاتجاهات المختلفة بين البلاد النامية •

ورغم انه من الصعب التنبؤ بما سيسفر عنه هذا الحوار من نتائج عملية في تحديد العلاقة الجديدة بين المنتجين والمستهلكين فانه يمكن القول بان الجانب القوى المتماسك هو الذى سيكسب الجولة في تحديد مصالح الخيارات المتاحة بين المجموعتين •

ومن الواضح أن المستهلكين قد اختاروا لانفسهم طريقة الاعداد والاستعداد لكل الاحتمالات التى يمكن ان تنشا في اطار تحديد نوعية العلاقة بينهم وبين المنتجين سواء قامت هذه العلاقة على أساس التعاون او المواجهة بشتى انماطها •

هذا من حيث الهدف اما بخصوص الاسلوب والوسائل التى قررت الدول المستهلكة اتباعها فانها تبدو متنوعة وقابلة للتكيف حسب الاحوال ، رغم انها تلتقى في اطار المؤسسات المشتركة التى تضم الدول المستهلكة وخاصة وكالة الطاقة الدولية التى اعطيت صلاحيات واسعة تمكنها من اتباع سياسة مشتركة واتخاذ قرارات هامة على اساس اغلبية الاصوات المرجحة •

اهم اهداف وكالة الطاقة

لقد سارعت وكالة الطاقة في الاعلان عن الوسائل التى ستتبعها لتحقيق الاغراض التى انشئت من اجلها وهى تتلخص في النقاط الآتية :

● تكوين وتنمية مخزون الزامى من النفط بما يكفى استهلاك ٩٠ يوما على الاقل ولمدة سنة او اكثر للدول التى ترغب في ذلك • كما ان هذا المخزون وان كانت تملكه الدول الاعضاء فرادى فانها ملزمة بموجب اتفاقية الوكالة بالاستفادة منه لصالح مجموعة الاقطار الاعضاء • ولضمان تنفيذ هذا الالتزام عملت الوكالة منذ تاسيسها على تنظيم وادارة هذا المخزون وفقا للشروط التى تحددها الوكالة •

والغرض من هذا الاحتياطى الضخم هو التاثير والضغط على سوق النفط مما يقوى مركز المستهلكين في اختيار نوعية العلاقة التى يرغبونها مع المنتجين •

فيمكن للوكالة مثلا ان تستفيد من هذا المخزون الضخم – الذى يكلف الدول الاعضاء حوالى ١٣ بليون دولار سنويا على الاقل – في تنظيم سياسة شراء النفط بالاسلوب الذى يؤدى الى الضغط على بعض المصدرين لتخفيض أسعارهم وبالتالى الدخول في منازعات مع المنتجين الآخرين حول تحديد مسئولية تدهور الاسعار ، والذى قد يؤدى الى انزلاق المنتجين في موجة من التنافس الضار بمصالحهم •

● من اهم الوسائل التى تبنتها وكالة الطاقة في تنفيذ سياستها تجاه المنتجين ضم شركات النفط الكبرى والمستقلة في لجنة استشارية بغية الاستفادة من امكانياتها الفنية والادارية الهائلة وخبرتها الطويلة في التعامل مع المنتجين •

● العمل بشتى الوسائل لتخفيف استهلاك النفط مما يساعد على تنظيم الطلب واتجاه الاسعار لصالح المستهلكين بسبب احتمال زيادة الانتاج عن مستوى الاستهلاك • وتقوم الوكالة بالتعاون مع دولها الاعضاء بتنفيذ هذه الاجراءات عن طريق الالزام والحوافز المختلفة التى تشجع على الاقلال من استهلاك النفط وتبذيره بالاضافة الى التشجيع على

استعمال مصادر الطاقة البديلة ·

● تكثيف الجهود والاستثمارات في الاستكشاف والتنقيب عن النفط والغاز في مناطق جديدة خارج منطقة دول منظمة الاوبك وخاصة في بحر الشمال وسواحل الولايات المتحدة واليابان وغيرها · برغم ان تكاليف الاستكشاف في مثل هذه المناطق تعتبر عالية جدا بالمقارنة مع دول الاوبك ·

وفي هذا السبيل ايضا تعتبر شركات النفط الدولية اكبر عون لوكالة الطاقة في تنفيذ سياستها الرامية الى تقوية موقف المستهلكين عن طريق الاقلال من اعتمادهم على المنتجين ·

● الاسراع في تطوير بدائل للنفط وعلى الاخص الطاقة النووية واستخراج الغاز من الفحم ·

● ان التعاون القائم بين المستهلكين في اطار وكالة الطاقة ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمي والسوق الاوروبية المشتركة يمتد الى اقتسام الاحتياطي النقدي اللازم لمعالجة مشاكل العجز في ميزان المدفوعات لدى بعض الدول الاعضاء ·

الامر الذى يعزز من قوتها كجبهة واحدة تضم المستهلكين · يضاف الى ذلك ان هذه الدول تملك الاسواق والمؤسسات المالية القادرة على استجلاب اموال المنتجين بشتى الوسائل للاستثمار في اقتصادياتها وبالتالى لمعاونتها على تكوين احتياطي مشترك من النفط والاموال يستخدم عند الحاجة لصالح المستهلكين في مواجهة المنتجين ·

● لقد عملت الدول المستهلكة بشتى الوسائل لتشجيع المنتجين على انفاق اموالهم التى تجمعت مؤقتا في عام ١٩٧٤ في زيادة الاستيراد ومصروفات الدفاع والمساعدات والاستثمارات طويلة المدى بغية استنزاف احتياطيها النقدى وتراكم الالتزامات المالية الكبيرة حتى لا تستطيع تخفيض انتاجها في حالة المواجهة مع المستهلكين او تدنى الاسعار بسبب سياسة وكالة الطاقة ، او لاى سبب آخر ·

ان جميع الاجراءات التى تتبعها وكالة الطاقة تهدف الى تقوية موقف المستهلكين كمجموعة كما ان من شانها ان تضعف مركز المنتجين ما لم يتخذوا اجراءات مناسبة لتجميع امكانياتهم وسياستهم النفطية بما يوازى مركز المستهلكين ·

بل ان هذه الحقيقة لا مفر منها سواء أكان الخيار فى التعامل مع المستهلكين عن طريق التعاون او المواجهة ·

ففى المعادلات الجارية حاليا بين الدول النامية والصناعية تحتل الدول النفطية مركز الصدارة فى تعزيز مركز الدول النامية وكانها يمكن ان تفقد مع مرور الزمن ، اذا لم تعمل على تقوية موقفها التفاوضى عن طريق التعاون فيما بينها بالشكل الذى يمكنها من تجميع بعض عناصر القوة التى تساعدها على تحديد نوعية العلاقة المناسبة مع المستهلكين ·

مجالات التعاون بين المنتجين

ان هذه الحقيقة التى ذكرناها فى السابق تجعلنا نتجه الى التفكير في نوعية الاجراءات العملية التى يمكن ان تتخذها الدول المنتجة للنفط بهدف تقوية مركزها التفاوضى وحماية مصالحها المشتركة فى حالة فرض المواجهة من جانب المستهلكين · لذلك كله وبهدف اثارة الاهتمام والمناقشة البناءة فى هذا الاتجاه فاننا نطرح بعض الخطوط العريضة التى يمكن ان تكون الاطار العام لتعاون المنتجين من اجل تحديد الخيارات المتاحة لهم في التعامل مع المستهلكين ·

موازنة العرض مع الطلب على النفط :

يمكن للدول المنتجة للنفط ان تتفق على امداد العالم باحتياجاته للنفط بحيث يتناسب العرض مع مستوى الاستهلاك الفعلى ، حفاظا على الثروة النفطية لامد اطول ومنعا لتدهور الاسعار عن المستويات التى يتفق عليها المنتجون ·

ويمكن استخلاص اجمالى ما يستهدف انتاجه من النفط من تصورات الدول المستهلكة لما ستحتاجه ·

> **العلم المثالى !**
>
> **● سير ديزموند مكارثى الصحفى والناقد الفنى البريطانى الشهير (١٨٧٧ - ١٩٥٢) كتب يوما يفسر أسباب تدهور الاخلاق ، حتى في أكثر المجتمعات تحضرا ، قال : « مسكين هذا الانسان .. فلو انه استطاع ان يطور قلبه بنفس السرعة التى تطورت بها الاختراعات الجديدة التى ابتكرها عقله وحممها بيديه خلال القرن الاخير من الزمان ، لكنا نعيش اليوم في عالم مثالى · ولكن المأساة تكمن في أن هؤلاء المخترعين لم يهتموا يوما بتغيير معدن الناس ·**

وهذه الارقام تنشر دوريا من قبل مؤسسات دولية مثل منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية والبنك الدولى ، وجهات وطنية مختلفة مثل وزارات التخطيط والمصارف المركزية الخ ·

وقد تود مجموعة الاوبك المحافظة على نسبة اسهامها فى الانتاج العالمى من الزيت الخام كحد اقصى لالتزامها على ان يراعى فى حساب الحجم الكلى لاحتياجات العالم الالتزام بالتقديرات الواقعية للاستهلاك الفعلى مضافا اليها احتياطى مناسب كهامش للامن القومى لكل دولة (استبعاد نسبة الطلب لاغراض تكوين مخزون استراتيجى بهدف استخدامه فى المواجهة مع المنتجين او للضغط على احد اعضاء الاوبك) ·

وخلاصة القول ان كمية الانتاج التى سيعاد النظر فى توزيعها دوريا فيما بين مجموعة الاوبك ستعتمد على التبدل الذى يطرا على مرئيات استهلاك المستقبل ، والتى تتاثر بدورها بالسعر الذى ستتفق عليه دول المنطقة·

ويمكن اتباع احد نظامين فى توزيع هذا العبء :

الاول : نظام تعيين حصص الانتاج فى اطار الاوبك :

وهنا يحدد الالتزام الاقصى لانتاج كل دولة عضو وقد يكون هذا بنسبة ما انتجته فى اعوام سابقة او بحساب معادلة معقدة تقارن فيما بين الاحتياطى الموجود لدى الدول الاعضاء ومعدل انتاجها من جهة احتياجاتها من الدخل اللازم للمحافظة على مستوى معيشة سكانها ·

وتدخل فى هذه المعادلة عناصر مثل :

● الطاقة الانتاجية لكل دولة ·
● عدد السكان ·
● ميزانية الانفاق (الخدمات والدفاع)·
● ميزانية التنمية ·
● مركز الميزان التجارى ·
● الالتزامات الدولية ·
● نسبة الاحتياطى للنفط الى الانتاج ·

وهذه المعادلة ستتيح المجال لدول حديثة العهد بالانتاج النفطى فى توسيع حصتها كما انها ستخفف العبء على الدول التى اخذت احتياطياتها النفطية فى التناقص او التى لها انتاج محدود لسبب او لآخر ·

الثانى : نظام الالتزام المرن

بمعنى الاكتفاء بوضع نسبة عامة للانتاج تمثل الحد الاقصى لالتزام الاوبك كمجموعة تجاه الطلب الاجمالى للدول المستهلكة ، وتترك للسوق العالمية عملية توجيه الامدادات على اساس تكلفة التسليم ·

بعض البدائل المتاحة للعلاقة الجديدة بين المنتجين والمستهلكين للنفط

وفى حالة زيادة او نقصان الطلب على نفط الاوبك يتحدد اتجاه التبدل تلقائيا بفعل العوامل التقليدية وهى نوعية النفط المطلوب، والتكلفة واصلة موانىء التفريغ ، والطاقة الانتاجية للمصدر المرتبطة بتبدل نسبة الاحتياطى للنفط فيما بين الاعضاء •

وبذلك يتحكم السوق فى تقدير نصيب كل دولة عضو ضمن نصيب الاوبك من اجمالى العرض العالمى للنفط مما يقلل اسباب المواجهة بين الاوبك والدول المستهلكة •

والمهم أن يحدث تنسيق فى الانتاج • فبدونه سيبقى سعر النفط عرضة لتلاعب الدول المستهلكة حيث يمكن ان تتنافس الدول المنتجة بشكل عشوائى لتموين الطلب القائم والذى يتاثر بمستوى الاسعار ، ويترتب على ذلك انه من الانسب مرحليا ان يبدا التنسيق بتطبيق نظام الالتزام المرن ، وقد تساعد الظروف بعد ذلك على التصاعد بالتنسيق الى مستوى نظام الحصص •

فيما يحصن احتياطى مشترك للدول الاعضاء

ان التنسيق فى مجال تجهيز احتياطى نقدى واحتياطى آخر للمواد الغذائية والاستراتيجية امر ضرورى لاسعاف اى دولة عضو فى الاوبك فى حالة تعرضها لازمة طارئة نتيجة الضغط السياسى او الاقتصادى الذى يقع عليها من خارج الاوبك •

وفيما يلى بعض الافكار حول تشكيل هذه الاحتياطيات واغراضها :

● احتياطى نقدى مشترك :

غرض هذا الاحتياطى هو تامين السيولة التى ستحد من تعمد الدول المستهلكة او شركاتها مواجهة دولة عضو للضغط عليها • فاذا ارادت الشركات مقاطعة نفط دولة عضو لتخفيض اسعارها مثلا فان تلك الدولة ستتمكن من تخفيض انتاجها النفطى ، وذلك لان الاحتياطى المشترك سيؤمن لها الفرق فى الواردات وقد يكون ذلك على شكل قرض تلتزم الدولة برده من عائدات انتاجها بعد العودة الى المعدلات الطبيعية •

وفى نفس الوقت تتفق الدول الاعضاء على عدم تمكين اية شريحة او دولة تشترك فى المقاطعة من تعويض الكمية التى كانت تحصل عليها من الدولة الواقعة تحت الضغط •

وايجاد مثل هذا الاحتياطى سيزيد من التعاون بين الدول المصدرة للنفط حيث يمكن لعضو ما الاقتراض منه فى فترة قد لا تجد مشترين لنفطه او تكون فترة مفاوضات فتقوى من ساعده •ويمكن الاحتفاظ بالاحتياطى على شكل ذهب وعملات قابلة للتحويل وموجودات سائلة اخرى (استثمارات قصيرة الاجل) بنسب يتفق عليها الاعضاء • وقد يختلف الحد الادنى لمساهمة العضو الواحد بالنسبة لحجم حاجياته •

فالدول التى لها عدد كبير من السكان ـ واحتياجات مالية عالية قد تساهم بما يكفى لسد حاجاتها من الواردات المدنية والعسكرية لمدة ٣ اشهر مثلا بينما قد تساهم الدول ذات الحاجات الصغيرة بنسبة ما تحتاجه لسنة وستبقى هذه المبالغ الموضوعة على جانب تحت ملكية الدولة العضو فتستفيد من الفوائد الناتجة عنها ، مثل اسعار الفائدة واية زيادة فى قيمة الصرف الخ •

على ان تكون هذه المبالغ جاهزة للمشاركة رهن الطلب • ولا ضير فى وضع ادارة هذا الاحتياطى تحت اشراف مشترك اذا بقيت الارصدة فى المصارف المركزية للدول الاعضاء والافضل أن يشكل صندوق او ادارة خاصة بها فى اطار منظمة الاوبك •

● احتياطى مشترك للمواد الغذائية والمواد الاستراتيجية :

ان معالجة احتياطى المواد الغذائية تكون على المدى القصير والمدى البعيد • فعلى المدى القصير يمكن عن طريق تعاون الاجهزة المختصة بالدول المعنية وضع قواعد تكوين احتياطيات المواد الغذائية القابلة للتخزين مثل الحبوب بانواعها ، والاجدى أن تربط الكيمات المخزونة باحتياجيات الدول الاعضاء • فقد تحتفظ الدول الكبيرة بما يكفيها ٣ اشهر مثلا بينما تحتفظ الدول الصغيرة بنسبة ما يكفيها لمدة سنة • وبذلك يمكن للدول الاعضاء المشاركة بتكاليف المحافظة على الاحتياطى •

فالدول ذات الاحتياجات الصغيرة نسبيا ستساعد الدول ذات الاحتياجات الكبيرة اما بواسطة الاحتفاظ بنسبة أعلى مما قد تحتاج اليه من الاغذية ، أو بواسطة سداد بعض تكاليف التخزين •

اما فى الامد البعيد فان على الدول الاعضاء ايجاد مشاريع زراعية وحيوانية تستفيد من مشتقات النفط كمواد اولية للاسمنت والبروتينات من واردات النفط كراسمال لزيادة الانتاج الغذائى •

وكما يعمل بخصوص اواد الغذائية فلا بد أن هناك العديد من المواد الاولية غير المتوافرة لدى الدول الاعضاء فى الاوبك ، والتى لا يمكن للتصنيع ان يقوم بدونها • وهذا الامر يستوجب القيام بمشروع تامين احتياطى لها ويكون ذلك بالنسبة للحاجات الخاصة لكل دولة عضو •

● تقول دراسة طبية ان مجموع الطاقة التى يستهلكها جسم الطفل الرضيع يساوى أقصى طاقة يستهلكها جسم الانسان عند تادية الاعمال الشاقة وان هذه الطاقة تبلغ عند الطفل الذى لا يتعدى عمره عاما واحدا ١٦٠ سعرا حراريا !

جاء فى الدراسة التى قام بها فريق من الاطباء فى مستشفى الاطفال الجامعى فى « بون » أن وزن خلايا جسم الطفل الرضيع تبلغ واحدا على ٦ من الكيلو جرام اذا كان الوزن الكلى لجسمه يبلغ ٣٫٥ كيلو جرام كما ان عدد ضربات قلب الطفل الرضيع تصل الى ١٢٠ مرة فى الدقيقة أى حوالى ضعف ضربات قلب الكبار وان رأس الطفل هو أسرع اجزاء جسمه نموا •

محمد جابر الأنصاري



عاشق في زمن العطش

للشاعر عبد الحميد القائد

عبد الحميد القائد شاعر ناشىء ولكن الشعر بالنسبة له مسالة حياة او موت • انه نبض وتنفس • وهكذا تشعر بمعاناته للشعر منذ مطلع ديوانه الاول الصغير ، منذ اول قصيدة فيه • عبد الحميد لا يكتب شعره كتسلية او كحلية ادبية • لا يكتبه تغزلا او تظرفا او اظهارا لبلاغة او بحثا عن جماليات رومانسية بعيدة • منذ الابيات الاولى يطرح قضية الشعر كما طرح شكسبير في « هاملت » قضية الحياة : « أن نكون أو لا نكون •• تلك هي المسالة » ، وعبد الحميد يصرخ بالمثل : « أن يكون هناك شعر •• شعر حقيقي •• شعر حياتي او لا يكون •• تلك هي المسالة !•• » • ففي دنيا الشعراء هناك مذهبان • مذهب ياخذ الشعر كهواية فنية جمالية مترفة كعمر بن أبي ربيعة وابن المعتز ، ومذهب اخر مختلف يعيش الشعر ، يتنفسه ، يحيا به ويموت من أجله مثل أبي الطيب المتنبي وأبي العلاء المعرى ، حيث الشعر هو حياة الشاعر ومعيار وجوده أو عدمه • وعبد الحميد يطل علينا بصوته الجديد ضمن هذا التيار الحياتي :

يا نهر الكلمات المتجمد في القلب

اسكب وردا ،

ضوءا ،

عنبا حلوا احمر



امطر ••

لن اعلن رقص الطير البرى ،

دق طبول الافريقيين •• لكى تمطر

امطر ••

لن اتلو تعويذات الكهان ،

السحر الاسود •• كى تمطر

لكنى لن اتنازل مهما صار الامر

فامطر شيئا

يوقف نزف العصر المتهاوى في اغوار القحط

او مت في جنبات القلب الارعن ،

احرق ساحات الحلم الممتدة في الدم

مت •• واحرقنى حتى العظم •

هذه المناجاة الحارة الحاسمة بين خيار المطر او الاحتراق موجهة الى « نهر الكلمات المتجمد في القلب » الى الشعر في مرحلة الكينونة داخل القلب ، وهو « نهر كلمات » منتظر منه أن يقوم بمعجزة اخصاب للارض • هذا النهر من الكلمات لا يكفى أن يخرج لحنا غزليا او معزوفة جميلة • فالمطلوب منه شيء صعب ، ان لم يكن مستحيلا ، المطلوب منه عمل حضارى معجز « يوقف نزف العصر المتهاوى في اغوار القحط » بمطر قطراته « ورد •• ضوء •• عنب حلو أحمر •• ومرايا •• واطفال •• » •

اما اذا لم يكن قادرا على هذا الانقاذ ، وعلى هذا الاخصاب للعصر المتهاوى في اعماق القحط ، فلا داعى لان يمطر مطرا غير مخصب • في هذه الحالة ليجمد في القلب وليحرق احلام الشاعر وليحرقه هو ذاته • ان الحياة والشعر يتعدان هنا في كيان عضوى واحد • فتكون حياة حيث يكون شعر ، او لا يكونان معا : يحترق الشعر فيحترق معه الحياة •

والمطر الشعرى الذى يلح على هطوله الشاعر لن يسقط هذه المرة بطريقة سحرية ، لن ياتى « برقص الطير البرى ودق الطبول وتعاويذ الكهان » ، كلا •• لم تعد هذه الطريقة السحرية مجدية لمواجهة ماساة العصر وازمة الحضارة • المطلوب ان يكون المطر الشعرى واقعيا •• صلبا يذيب صخور هذا العالم أمام مسيرة الانسان ، لا بالسحر ، وانما بالمعاناة الفاعلة في التاريخ •

ولكن يطول الانتظار •• انتظار المطر المخصب :

انبئنى عن زمن الوصل

يا شجر الشعر العائر

بين الحلق اليابس والصدر

انبئنى عن زمن الوصل

انا عصفور مشتاق اشكو العالم للبحر

يا أيتها الكلمات المغلولة

خلف جدار الصدر المصدوع

انا من غيرك سنبلة في بيداء الكون

بئر مهجور مجروح الماء ••

وهكذا ينتفى وجود الشاعر اذا بقيت الكلمات مغلولة خلف جدار الصدر المصدوع ويبقى مجرد سنبلة مهددة بالذبول في صحراء الكون ، وبئرا مهجورة ناضبة • ولا يبقى من جدوى الا أن يصرخ الشاعر للمرة الاخيرة بنهره المتجمد داخل القلب :

فلتبدأ عرس الكلمات الان

يا النهر المتجمد في القلب،

فلتبدأ ••

عانقنى حتى الموت

والسطر الاخير يعود ليطرح القلق الشعرى ، كما في البداية ، مسالة حياة او موت أو تحديد عناق حتى الموت ••

ثم تتوالى علينا قصائد الديوان • وهى لا تبهرنا بجمالياتها الفائقة ، او صياغتها المتفوقة ، وقد نعثر فيها على هنات في النحت الشعرى هنا وهناك ، ولكنها جميعا تشدنا بذلك الاخلاص النادر في المعاناة الداخلية ، بتلك الحرارة في معايشة الشعر وهمومه ، وفي مكابدة الحياة وقضاياها • انه اخلاص وانها حرارة لا تلمسهما الا في بدء عصور الشعر الجديدة الرائعة • وهذه خاصية متى توفرت ضمنت في النهاية انتصار الشعر وانتصار الحياة :

وسيبقى العام فصلا واحدا

يغدو ربيعا وبراءة ••

ظاهرة العنف في أمريكا كما يراها كتابها

عبد المنعم سليم

في شهر ابريل منذ بضع سنوات انطلقت بضع رصاصات في امريكا سقط على الرهـا الدكتور مارتن لوثر كنج قتيلا • وقبل اغتيال (كنج) اغتيل ايضا في امريكا مالكولم اكس • وقبل الاثنين ، وفي ١٩٦٣ ، اغتيل الرئيس الامريكى كيندى •

وبصرف النظر عن هذا القتل الفردى فان امريكا كانت تقود حركة قتل جماعيـة وذلك عن طريق حرب فيتنام ، بل ولم نذهب بعيدا •• انه في قلب امريكا نفسها يوجد ذلك الصراع الدموى بين البيض والسود •

ما الذى تدل عليه هذه الاحداث كلها ؟ هناك بحث واحد هام قام به عدد من الكتاب والفنانين ورجال التاريخ والفلسفة حـول تلك المظاهر او الاحداث • والواقع انهم لم يقوموا بهذا البحث نتيجة لهذه الاحداث المجتمعة ، ولكنهم قاموا بهذا البحث نتيجـة اغتيال الرئيس الامريكى السابق جـون فيتزجيرالد كيندى • انما المهم انه بالرغم من ان هذا البحث يدور حول دراسة ظروف وموقف واتجاه كيندى اثناء فترة حكمه القصيـرة ، وبالرغم من ان الباحث يحاول ان يصـل الى تفهم مغزى اغتياله •• بالرغم من هـذا فان النتيجة التى نصل اليها في نهاية البحث تلقى ضوءا هاما على ذلك المظهر العجيب الذى تتسم به امريكا سواء على مستوى الفـرد الامريكى او على مستوى الدولة نفسها • ولقد نشر هذا البحث ضمن الكتاب القيم الـذى نشره الكاتب الانجليزى • الفاريز بعنوان تحت الضغط •

والان الى البحث ••

الكاتب الامريكى نورمان ميللر وهو واحد من اشهر الكتاب الروائيين الامريكيين يقول •• المريع في حادث اغتيال كيندى انه عندمـا قرر ان يذهب الى دالاس « حيث قتل » ، سافر الى هناك في عربة مكشوفة فانه يكون بذلـك قد اختار •• اختيارا وجوديا ان يخاطـر بحياته • وبعد الحادث كنـا نقول : انه في الواقع رائد لنا جميعا فقد كانت مسئوليتنا ان تجهز عربته ونغطيها بالزجاج الواقى ••

ولكن الواقع ان كنيدى كان يقول بينه وبين نفسه : نعم •• دالاس مدينة عنف ولكنـه ليس ذلك العنف الذى اخشاه ، ولذلك فانني سوف اذهب الى هناك •• وفي عربة مكشوفة •• وعندئذ سوف يعرف الناس ان دالاس ليست هى هذه المدينة المخيفة •

ويستمر ميللر قائلا : هكذا كان الموقف في نظر كينيدى • لماذا ؟ لانه كان دائما يحاول ان يوضح لنا الحقائق عن طريـق الافعال •• وبطبيعة الحال لقد خسر كينـدى الرهان ، واتضحت الحقيقة امام الامريكيين وهى ان في حياتنا عنفا اشد مما كنا جميعا نتصور •

كان هذا هو راى الكاتب الروائي المعروف في ذلك الحادث ، وهنا يصح ان نسال سؤالا : لماذا تطوع ميللر بهذا الراى عن الرئيس الراحل ؟•• ما هو جوهر العلاقة بـين هـذا الكاتب وبين رئيس الجمهورية حتى ان حادث مصرعه يدفعه الى عمل دراسة مستفيضة عنه ؟

الواقع ان جوهر العلاقة بين ميللر وبـين كيندى جوهر ثقافي •• وهذا الجوهر الثقافي اشترك فيه كل الكتاب والفنانين في امريكـا •• ولذلك فقد كانوا اكثر الناس احساسا بالصدمة • لماذا ؟ •• لاسباب ثلاثة :

ـ كيندى نفسه والقيم التى يمثلها •

ـ ما فعله من اجل الفرد ومن اجل الفـن ثم ذلك المركز الذى اعطاه للفنانين ورجال الفكـر •

ـ الجريمة نفسها وما تظهره من قـوة خفية في الحياة الامريكية •

والنقطة الثالثة هى التى تهمنا ولكـن لكى نصل اليها لابد ان نتحدث عن النقطتين الاوليتين •

نورمان بودريتز ، وهو ناقد ادبى ومحرر مجلة ـ كوتيندى ـ يقول : لقد كان اسلوب كيندى في الحياة اسلوبا رائعا بحق ، فلقـد كان ظريفا ، ذكيا ، وفي الحياة الامريكية كان كيندى يقوم بدور الانسان المثالى الـذى يجب ان يحتذى به الجميع •

وفي نفس النقطة يتحدث مورای كمبتـون وهو محرر مجلة الجمهورية الجديدة فيقول : لقد اصيب كيندى في الحرب العـالمية الثانية واستطاع ان يتغلب على اصـابته ببطولة تدل على شجاعة نادرة •

وشجاعة كيندى يتحدث عنها الشـاعر المعروف روبرت لوويل فيقول : لقد كان كيندى يمثل جانبا من امريكا وهو الجانب الـذى كان الفنان ينظر اليه باعتباره المثل الاعلى •• وهو البطولة •• ولقد كان كينـدى بمثابة الشهيد في ذلك اليوم •

والواقع انه بعد ثمانى سنوات من حكم ايزنهاور كانت امريكا تتطلع الى : بطـل ، وقد كان كيندى هذا البطل ، وهذه البطولة هى التى اضفت عليه تلك الجاذبية الـتى لا يستطيع احد ان ينكرها •

ولكن هذه البطولة لم تكن اهم خصـائص كيندى فلقد كان له دور اخر في الثقـافة الامريكية وهو دور ايجـابى لم يقم به اى رئيس سابق للولايات المتحدة ، وفي ذلـك يقول شليسنجر :

اهم مميزات كيندى انه كان يستمتع بعالم الافكار • انه لم يكن يعتبر مثقفا بالمعنى المعروف ولكنه كان يحب مصاحبة المثقفـين ، وكان يحب ان يتناقش معهم في الفكر والتاريخ والمسرح والفنون عموما •• والاهم من ذلك انه ساعد على ان يجعل دور المثقف في الحياة الامريكية دورا مقبولا ، ومعترفا به •• فقد

كان متعاطفا مع فرويد وماركس وايشتين وعندما يكون رئيس الجمهورية قارئا على هذا المستوى فان نظرة الجمهور الى المثقفين سوف تتغير ، وفي نفس الوقت تتغير نظرة المثقفين الى السياسة ٠٠ واهمية ذلك واضحة اذ ان الفراغ في الولايات المتحدة بين الاثنين (المثقفون والسياسيون)واسعة الى حد كبير لدرجة انه كان من الصعب جدا التنبؤ بامكانية العبور بين الاثنين وخصوصا بعد فترة النوم الطويل الذى اصيبت به الحياة الامريكية خلال حكم ايزنهاور وفي وجود مكارثى ٠

وهكذا عندما جاء كيندى فانه حاول ان يغير كل ذلك ، وهنا يقول ارندت وهو فيلسوف سياسى وواحد من كبار المفكرين الامريكيين :

حتى هؤلاء الذين كانوا يقومون بالدور السياسى في بلدنا ٠٠ لم يكونوا على وعى كامل بما يفعلون بينما كان لدى كيندى ذلك الوعى الكامل بما يفعل ٠٠ وفي الواقع يمكن ان نقول ان كيندى استطاع ان يصبغ الفترة التى حكم فيها بما يمكن ان نسميه نوعا من الكرامة والفخفخة الثقافية ، وهو الشىء الذى لم يكن موجودا من قبل حتى خلال حكم روزفلت ، وانا في ذلك لا أريد ان اعطى احساسا بان ذلك كان ناتجا عن مثالية ثقافية او تفكير عقلى بحت ، ولكن ذلك كان ناتجا عن رجل ذى عقلية عملية جدا ٠٠ اى انه كان قادرا على الربط بين احترام الثقافة مع حياة عملية بحتة ٠

والسؤال الان كيف استطاع كيندى ان يقوم بعملية التوفيق بين السياسة وبين اهتمامه بالفنون والاداب ؟

هنا لابد ان نستمع الى كلام رجل كان دوره خلال حكم كيندى هو دور المستشار الخاص للفنون ٠ انه اوجست هيكشر ٠

يقول هيكشر : لقد استطاع كيندى بحركة بسيطة جدا ان يقلب اوضاع المثقفين في امريكا ، وهذه الحركة تتلخص في انه في يناير سنة ١٩٦١ ، وفي الحفل الذى اقامه

بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية ٠٠ وجه الدعوى الى مائة وخمسين من المثقفين والباحثين والفنانين لحضور هذا الحفل ، وهذه الدعوى في حد ذاتها كانت تاييدا بان المثقفين لم يعودوا بمعزل او لم يعودوا على هامش الحياة الوطنية ٠

وبعد هذا العشاء اصبح ضروريا للرئيس ان يقوم بعمل شىء يؤكد به هذا الاتجاه ، خاصة وان مسز كيندى اشاعت هى الاخرى في البيت الابيض روحا جديدة وذلك من طريق دعوات العشاء للموسيقيين والفنانين والشعراء والادباء وما فعله كيندى انه انشا مكتبا ، على سبيل التجربة ، في البيت الابيض ، وكانت مهمة هذا المكتب هى البحث عن الوسائل التى تثمر علاقة قوية بين الحكومة وبين الفنون ، وكان من اهم هذه الوسائل انشاء نوع من الثقة بين الحكومة والمثقفين ، مثل تخفيف الضرائب عنهم ٠

ولقد كانت تعرض على هذا المكتب حالات كثيرة كان كيندى يبدى فيها رايا ٠

كلام هيكشر يقف منه بودوريتز موقفا اخر ٠ انه يرى ان ما فعله كيندى كان مجرد جعل المثقفين يحسون بان لهم ارتباطا قويا بالسلطة اى بالحكومة ٠ ولكنه يشك في ان هذا الاحساس قد حقق لهم فائدة ما ٠

والناقد الادبى فيليب راف يحدد موقفه من ذلك بطريقة اكثر قوة ووحدة فيقول : كيندى ــ في الواقع ــ لم تكن لديه اى فكرة عما يحدث في عالم الثقافة وكل دور كيندى لم يزد عن دور اجتماعى وعلى مستوى عال جدا ٠ فلم يكن كيندى مثقفا بقدر ما هو رجل اجتماع من الطراز الاول ولا يجب ان ننسى في هذا الاجتماع انه خريج بوسطن وهارفارد ٠ انه كان يعرف حقا كثيرا من المثقفين وكان يعرف الى حد كبير درجة كل منهم وقيمته ٠ وكل ما فعله من اجلهم لم يكن له في الواقع اى نتائج مباشرة ٠٠ فلم يحدث ــ مثلا ــ ان تحول المثقفون من حالة عدم الانتماء السياسى الى حالة انتماء سياسى ٠ هناك بعض الناس يظنون انه اذا ما دعى رئيس الجمهورية بعضهم الى العشاء فان النموذج الاجتماعى للحياة الامريكية قد تغير ، ولكن الواقع ان هذا النموذج لم يتغير على الاطلاق ٠

هناك بعض الاراء الاخرى التى لا تخرج في جوهرها عن هذا الذى قاله بودوريتز وفيليب راف والتى نخرج بعدها بنتيجة منطقية وهامة جدا وهى ان كنيدى ــ الى حد ما ــ قد استخدم المثقفين كواجهة زجاجية ليضيف عنصر الثقافة الى حكمه ٠

ويؤيد الشاعر روبرت لوويل ذلك بان يذكر الواقعة : عندما زار مالرو « وزير الثقافة الفرنسى » امريكا اقام كنيدى حفل عشاء له ، وبطبيعة الحال كان المثقفون هم اهم المدعوين ، ولقد علق كنيدى على ذلك اثناء الحفل قائلا وهو يضحك « لقد اصبح البيت الابيض بمثابة مقهى للمثقفين ٠ » وفي تلك الليلة شربنا كثيرا وتحدثنا كثيرا ، وفي الصباح نسمع ان الاسطول السابع قد اوسل الى مكان ما في اسيا واظن ان مثل هذا الموقف يدل دلالة واضحة على ما للمثقفين من اهمية ؟

ولكن مهما قيل عن هذه الحفلات ، ومهما اختلف الرأى بالنسبة لموقف كيندى من الثقافة وهل كان يستخدمها كواجهة زجاجية ام لا ٠٠ مهما قيل فهناك اجماع على ان هذه الحفلات كانت لها نتيجتين هامتين :

الاولى : انها غيرت نظرة المجتمع الى المثقفين ٠

الثانية : انها ساعدت كيندى على تفهم الاحداث التى كانت تحدث في امريكا وراء التعقيدات السياسية ٠

فارنديت مثلا يقرر انه بعد كيندى أصبح لاساتذة الجامعة كيان ، وقبل ذلك لم يكن لهم اى كيان ٠

وبودهيرتز يقول :

ان كل القوى العقلية في امريكا اصبحت

انه هنـاك !٠٠

● دع تراتيلك وغناءك ٠٠ من ذا الذى تتعبد له في تلك الزواية المظلمة من معبد نوافذه كلها مغلقة ٠٠ افتح عينيك وانظر لترى الله ليس امامك ها هنا ٠

انه هناك ٠٠ حيث الفلاح يحرث الارض القاسية وعلى طول الطريق حيث يجهد قاطع الحجارة في تسويتها ٠٠ انه معهما ، بثيابهما المعفرة ، تحت أشعة الشمس ووابل المطر ٠ انزع معطفك واهبط مثلهما ايضا الى حيث يعملان ٠

(طاغـور)

ظاهرة العنف

تعمل لتدعيم الحرب الباردة ٠٠ ليس فقط البحوث المباشرة مثل الذرة وغيرها ، ولكن كل جامعة اصبحت بحوثها موجهة لخدمة سياسة الدولة الخارجية •

واغلب الاساتذة اصبحوا يمثلون الدولة في مؤتمرات وفي اجتماعات وزارة الخارجية وعموما خف دورهم النقدي وتحولوا الى القيام بدور ايجابي •

والواقع ان كيندي بدأ يحس بعد ذلك بان هذا الدور ليس سليما مائة في المائة بالنسبة للمثقفين اذ ان الثقافة يجب ان تكون لذاتها ٠٠ وان نوعا من الفساد بدأ يظهر في أوساط المثقفين من احتضان الدولة لهم •

وفي هذا المجال يعبر الناقد الادبي لايونيل تريلينج : ان اعطاء المثقفين هذه الاهمية يمكن ان يترتب عليه نوع من الاستقرار الطبقي لهؤلاء المثقفين مما ينتج عنه ضعف قدرتهم على الخلق وعدم قيامهم بالدور النقدي المفروض عليهم •

على انه مهما كان الامر فالثابت ان كيندي قد استخدم الخبراء من المثقفين والاساتذة ليعملوا معه مثل شلسينجر وجالبريت وانه قد ألقى بثقله الشخصي ومركزه كرئيس جمهورية في تشجيع الفنون والاداب • ماذا كانت نتيجة ذلك في المجتمع الامريكي ؟

هوفستادتر : مؤرخ التاريخ المعاصر يقول : ان تخصيص الفنان على هذا الوجه بمعنى ان اصبح له دور رسمي ينتج عنه أن يتحول المثقف الى محترف ، وهذا الاحتراف يترتب عليه نوع من التشويه ، لان دور المثقف هو أن يكون مجرد مثقف لا ان يحترف الثقافة ،

وصحيح ان اى بلد تحتاج الى المثقف كخبير ، ولهذا نتيجتان :

● ان الخبير المحترف أصلا سوف يقاوم هذا المثقف لانه سيشعر انه دخيل عليه وهذا بالطبع ينعكس على طبقة المثقفين ككل حتى هؤلاء الذين لم يدخلوا بعد ميدان الاحتراف ، اى يحدث بينهما نوع من الانشقاق او الانقسام

● والنتيجة الثانية ان هذا الاحتراف ينمي في المثقفين الاحساس بان ثقافتهم يجب أن تؤدي دورا فعليا ماديا — اى وظيفيا — في الحياة وينتج عن ذلك عدم قيامهم بدورهم الحقيقي وهو الدور النقدي والفكري العام •

والناقد الادبي ارفنج هاو يناقش نفس النقطة ويقول : لو اننا قلنا منذ خمسة وعشرين سنة او ثلاثين سنة ان مشكلة المثقف هي عدم انتمائه للمجتمع ، فان هذه المشكلة اليوم غير قائمة اذ ان المثقف اليوم اصبح مرتبطا — وبشدة — بالمجتمع ونتيجة ذلك ان

المثقف اصبح ملتزما بان يؤدي بعض الاعمال ، وبالتالي اخذ بريق الدولار يشده مما صرفه في نهاية الامر عن العمل الاصلي اى الثقافة التي وهبها حياته ٠٠ ولذلك فانني أعتقد أن الحياة الامريكية المعاصرة تعتبر خطيرة جدا على المثقف • انها تمتصه وتستغرقه •

وفي نفس الموضوع يتحدث ارندت : ان اغراء الحياة الامريكية يعتبر اغراء شديدا بالنسبة للمثقف ، ومن الصعب جدا على المثقف — الان — أن ينسحب منها ٠٠ ذلك لان هذه الحياة تمده بالمال الوفير ٠٠ انني شخصيا **اعتقد ان الفقر والفن كل منهما يعتبر خطرا على المثقفين واعتقد ان ما يحتاجون اليه فعلا هو نوع من الضمان فقط •**

من الواضح — اذن — ان كل المثقفين مجمعين على ان احتضان كيندي للمثقفين لم يكن في صالحهم تماما ٠٠ ولكن كيندي كما يقول نورمان ميللر كان سياسيا ماهرا جدا ، ولم يكن يهمه صالح المثقفين بقدر ما كان يهمه الانتفاع بهم •

اذن علاقته بالثقافة والمثقفين لم تكن مثالية بمعنى انها لم تكن بعيدة عن الواقع كما انها لم تكن موقفا مسرحيا لاجتذاب الانظار ، وفي ذلك يقول شلسينجر •

لقد كان كنيدي رجل عقل ، ولا اعنى هنا انه كان يعتنق الفلسفة المنطقية ، فلا اظن انه كان لديه ذلك الايمان الكلاسيكي بان المجتمع منطقي وله نظام ذاتي سليم • ولكنه كان رجلا يؤمن بالعقل اذا استعملت كلمة عقل استعمال الفيلسوف وليم جيمس لها ٠٠ وانتم تذكرون تفرقة جيمس لنوعين من الناس النوع الاول هم التوحيديون او الوحدية وهم الذين راوا ان للعالم هارمونية مطلقة وكل جزء فيه يكمل الجزء الاخر • والنوع الثاني هم هؤلاء الذين راوا العالم لا كوحدة بل كمجموعة من المتناقضات ممكن ان يوفق بينها وان نصل الى حالة هارموني ٠٠ المهم هنا ان هذه الفئة الثانية ترى ان العالم اساسه التنافر ، ولقد كان كيندي الى حد كبير من هؤلاء اى من النوع الثاني •

لقد كان كنيدي — لو استعملنا مصطلحات جيمس مرة اخرى — رجلا تقدميا يؤمن بالعقل في الطريقة التي يصل بها الى نتائجه في السياسة العامة ، الا انه لم يكن يفترض في بادىء الامر ان المنطق هو اساس الوجود •

ويتدخل « هاو » هنا فيقول :

ان خطورة هذا الموقف انه ابعد ما يكون عن فهم القوى الاجتماعية في امريكا ٠٠ فلو نظر المثقفون الى واشنطن أى لو اتحدوا مع

الحكومة فانهم سوف يتصورون انه من الممكن حل كل المشاكل عن طريق السلطات العليا اى عن طريق طريق القوانين ينفصلون بذلك عن باقي الشعب ٠٠ وتعمى عيونهم عن القوة الحقيقية للشعب وتكون نتيجة ذلك ان الاقليات « مثل الزنوج » ومهضومى الحقوق يفقدون الخيط الوحيد الذي كان ممكنا ان يعبر عنهم وبالتالي تتحول هذه الاقليات الى قوة قابلة للانفجار •

ويتكلم « كمبتون » في نفس النقطة :

انني فعلا اشعر ان كنيدي يقدر زيدة عن اللزوم كل ما هو اوروبي ، بمعنى انه يقدر الثقافة والادب والفن في اوروبا بينما ان تاريخ الولايات المتحدة كله خلق باناس ليست لهم أى صلة بهذا التراث الاوروبي ، واقرب مثل الينا تلك المجموعة من الصبيان الزنوج الذين ذهبوا الى إحد المطاعم ليتناولوا الطعام في مطعم ليس مفروضا ان يدخله الزنوج ، وكان من نتيجة هذه المظاهرة السلمية البسيطة جدا ان هؤلاء الصبيان غيروا وجه الديمقراطية الامريكية ٠٠ اذ انهم اكدوا ان مظاهرة بسيطة كهذه المظاهرة اقوى وافعل من المناقشات التي دارت بين اصحاب العقول حول الفوائد لمدة دامت عشر سنوات وتبعت هذه المظاهرة البسيطة مظاهرات اخرى من نفس النوع ، وكان من نتيجتها ان بدأت مشكلة الزنوج فعلا تشكل مشكلة يجب ان تحل • كل هذا اثبت لي ان كينيدي لم يكن فاهما ان العقل ليس اساس التفكير في امريكا بل ان الافكار في امريكا تنتج من مصادر لا يمكن توقعها ٠٠ وعلى ذلك ، وطبقا للتفكير العقلي ذهب كينيدي الى دالاس ، ولكن طبقا للقوى الاخرى — الغير مفهومة في امريكا — اطلق الرصاص عليه • وهكذا فانه يجب علينا ان نواجه الحقيقة وهى ان القتل في امريكا حركة ديمقراطية •

ما معنى ذلك ؟ كيف يكون القتل في امريكا حركة ديمقراطية او مظهرا من مظاهر الديموقراطية •

ان كمبتون يمضي في شرح نظريته فيقول : ان العنف وقبول العنف نفسه طريقة يعبر بها الفرد عن شكواه من المجتمع • فالرجل الامريكي يشعر ان من حقه ان يوجه النقد لاى فكرة وان من حقه ان يكون اى فكرة او اى راى في أى موضوع ٠٠ وان من حقه ان يحسل بطريقته الخاصة حتى ولو كانت هذه الطريقة هى الاغتيال •

ومعنى ذلك ان من حق اى امريكي ان يتخذ الاسلوب الذي يراه في التفكير حتى ولو كان ذلك الاسلوب مشوبا بالحمق والجنون •

ومعنى ذلك ايضا انه في بلد بحجم امريكا ٠٠ ذلك الحجم الذي يجعل الانسان يحس

بضالته ووحدته •• نتوقع في بلد كهذا ان يقوم اي شخص باي عمل شنيع فاضح لكي يقنع نفسه بانه موجود ، فاذا اضفنا الى ذلك – السيكلوجية الامريكية + مساحة امريكا – •• اذا اضفنا الى ذلك تاريخ امريكا وتراثها السياسي المبني على العنف فان النتيجة التي تتوصل اليها هي ان امريكا بوتقة للعنف •

ولدينا في هذا المجال ما قاله القاص الزنجي الامريكي رالف اليسون : في امريكا تراث من العنف ناتج عن :

اولا : ان الامريكيين استطاعوا قهر الطبيعة بمعنى انهم فتحوا مناطق لم تكن اهلة بالسكان •

وثانيا : الحركة السريعة وكثرة التنقل والسفر ، وكذلك تطاحن فئة ضد فئة •• والحرب الاهلية التي تبعتها حرب مدنية وهي الحرب بين الافراد داخل المجتمع نفسه •

ويذهب – جوزيف فرانك – وهو ناقد ادبي الى ان العنف في امريكا اقرب الى العقل الامريكي •• اقرب زمنيا من الحرب الاهلية ، فالحرب ضد الهنود لم تنته الا من حوالي مائة سنة ، والطفل الامريكي تربى على افلام رعاة البقر •• وهذا الطفل عندما يكبر ويرى العنف •• يراه واقعا ماديا بالصورة التي حدثت في دالاس فانه يصعق تماما لان اغلبنا

وان كان يعرف هذا العنف •• وان كان تربى على وجوده •• الا انه يقنع نفسه بان هذا العنف لا يوجد الا في الروايات •

وبودهوريتز يوافق على نفس الرأى الاخير اى انه لا يوجد اى امريكي مثقف يوافق على ان العنف عنصر اساسي في الحياة الامريكية الا نورمان ميللر • وليس معنى ذلك ان ميللر معجب بالعنف ولكنه واع بالكبت الكبير الموجود في امريكا والذى لابد ان ينتج عنه : العنف ، وميللر لا يعني العنف الاجتماعي فحسبه بل يعني العنف باعتباره ظاهرة سيكلوجية للفرد في امريكا •

هذا الوعي بان المجتمع الامريكي بحضارته مجرد قشرة من التمدن تحتها براكين ثائرة •• الانسان المثقف اذا كان لديه هذا الوعي تواجهه مسئولية تجاه نفسه وتجاه الحقيقة ويواجهه سؤال : كيف يحل هذا التناقض ؟ كيف تعيش مع نفسك بدون ان تصبح عنيفا ؟ •• هل تستمر في كبت العنف ام تعترف به وتظهره على السطح ؟!

عليك اذن ان تختار •

هذا الاختيار هو ما رآه نورمان ميللر في تصرف كنيدي ، فالرئيس كنيدي لم يعترف بالكبت ، ولكنه رفض العنف او على الاقل

اختار ان يواجهه ، فذهب الى دالاس في عربة مكشوفة ، وكان يامل ان يقهر العنف ببطولته •• لانه كان دائما يحاول – كما يقول ميللر – ان يوضح الحقائق على طريق الافعال •

ولكن كنيدى خسر الرهان واثبت ان العنف المدفون في امريكا اشد مما كان متصورا •

وانه وان كان ميللر يعترف في كل كتاباته بالعنف الا ان الاعتراف بوجود العنف لم يكن سهلا على بقية المثقفين ، ولعل احسن من عبر عن ذلك هو – كمبتون – عندما يقول :

انني استطيع ان اقول انني لم اكن مسئولا عن مكارثي وتصرفاته ولكن كيف استطيع ان انكر مسئوليتي انا في قتل كنيدى باعتبارى مواطنا امريكيا عاديا ، انني انا شخصيا مسئول عن هذا القتل لان ازوالد « قاتل كينيدى » نتيجة مجتمعه وانا مسئول شخصيا عن هذا المجتمع باعتبارى فرد منه ، فلنبدأ اولا بان نتحمل مسئوليتنا •• بان نحاول ان نواجه انفسنا •• ونعترف بان هناك قوى غير مفهومة •• قوى قد تكون غيبية •• قوى لا يجب ان نهرب من امامها •

هذه القوى هي التي تتحكم في امريكا اليوم •

منتهى الغباء

●● تقدم جنرال من احدى مدن اميركا الجنوبية – وهذه الرتب العسكرية تمنح هناك بسخاء – الى مسابقة أقامها التليفزيون •

ساله المذيع : في أي موضوع يا حضرة الجنرال تريدني ان اسألك ؟

قال الجنرال : في التاريخ •

المذيع : من هو الجنرال الذي ربح معركة « أوسترلتز » ؟

فتأتأ الجنرال قليلا ثم قال ! •• أعرف ••• اعرفه •• جيدا •• انه •• واراد المذيع ان ينقذ الموقف فقال :

– لاساعدك يا سيدي : انه الجنرال الذي خسر معركة « واترلو » •

وقال الجنرال : أعرفه •• انه صديقي •• اسمه على لساني •

المذيع : وانه القائد الذي قذف بجنوده الى روسيا فشردهم الجوع والبرد •

وتلعثم الجنرال ، فما كان من المذيع الا ان اشار الى تمثال لنابليون موضوع فوق « ثلاجة » في ركن القاعة وقال هامسا :

– انه هناك ••

والتفت الجنرال ثم ابتسم قائلا :

– انه جنرال اليكتريك •

مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء .

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة .

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة .

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم .

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور .

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور .

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور .

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة .

أسماء الفائزين



نتيجة « حل مسابقة » عدد يونيو ١٩٧٦

★ فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : جهرود حسن ـ الرياض العالى زنقة ٤ رقم ٩ الدار البيضاء ـ المغرب .

* * *

● من ؟

● أين ؟

● ما ؟

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
			*			

اولا : من ؟..

من كبار فلاسفة العرب وأطبائهم . أطلق عليه لقب « الشيخ الرئيس » . ولد في بخارى عام ٩٨٠م ، وتعمق في فلسفة ارسطو وكانت له انجازات علمية متنوعة وفريدة . كتب العديد من المؤلفات أشهرها كتاب « القانون » في علوم الطب و « الشفاء » في الفلسفة . ظلت أعماله تدرس في جامعات أوروبا على مدى القرون . اسمه مكون من كلمتين ، مجموع حروفها سبعة :

الحروف ٧ ، ٤ ، ٣ ، ١ ، ٦

تجدها في الفم .

الحروف ٢ ، ٦ ، ٤

عملة انجليزية .

الحروف ٧ ، ٢ ، ٥ ، ٣

بمعنى أوضح .

الحروف ٥ ، ١ ، ٤

بمعنى قنوط .

ثانيا : أين ؟

عاصمة أوروبية ، وأكبر مدن هذه الدولة . تقع بجانب قناة تصل بحر فنز ببحر البلطيق ، وهى مشيدة على عدة جزر متقاربة ، ولهذا تكثر فيها الطرق المائية . ولعل هذا هو السبب في التسمية التى اطلقت على هذه العاصمة الاوروبية « بندقية الشمال » اسمها مكون من كلمة واحدة وعدد حروفها ثمانية :

الحروف ١ ، ٧ ، ٢ ، ٨ ، ٤

من الاحياء المائية .

الحروف ٨ ، ٦ ، ٣

نهاية الحياة .

الحروف ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧

★ فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارئة : ليلى المحجوب ٣ نهج خزنة الماء - زنقة معتر - تونس ·

★ فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : هاشم الاسير ص ب ٦١٩ الزرقاء - الاردن

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة في مجلة « الدوحة »

★ البوعشيها مصباح صيعان - شارع الافغانى رقم ٤ طرابلس - ليبيا

★ ايمان نهاد شريف - ٣٤ شارع محمد خلف شقة ٦ الدقى - القاهرة

★ سيد المختار عبد الله ص·ب ٦٠٩ انواكشوط - موريتانيا ·

★ عباد عبد الرحمن بن على المعهد الاسلامى - البياضة (الوادى) الجزائر

★ بابكر يس بواسطة عوض حمد النيل المحالج فابريكة ٦ الحصاحيصا - السودان ·

★ وداعه أحمد محمد N. S. I., Kanpur 17, U. P. - INDIA

★ أسامة عبد الواحد الامبابى ص· ب ٥٨٠ الشارقة ·

★ محمد السيسى منزل رقم ٣٠٥٦/ ٩ فريق البنعلى - المحرق - البحرين ·

★ فراس أحمد عوض ص·ب ٤٦٣ - جدة - المملكة العربية السعودية ·

★ عبد الرازق مصطفى دعسان - جبل التاج ص·ب ١٢٠٢٧ عمان - الاردن ·

★ سمير عواد عطية - شارع عمر شاهين قسم الاشارة - الزقازيق - جمهورية مصر العربية ·

★ أبو الحسن عبد النبى أبو راس - كلية الهندسة جامعة الخرطوم - السودان ·

حل مسابقة عدد يونيو ١٩٧٦

اولا : من ؟·· واين ؟·· وما ؟

من : البيرونى

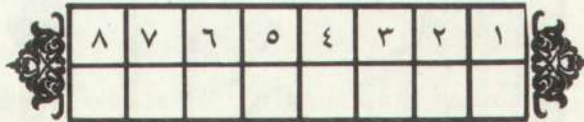
اين : سانت لورنس

ما : جوز الهند

ثانيا : أ· ب· ج·

١ - الفرست
٢ - اقليدس
٣ - البا
٤ - ١٨٩٦
٥ - الامازون
٦ - الاميبا
٧ - اندرسون
٨ - اكتيوم
٩ - الايدروجين
١٠ - باخ

***



٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

بمعنى أراضى منبسطة ·

الحروف ٨ ، ٤ ، ٥

مدينة مقدسة ·

ثالثا : ما ؟

أحد الحيوانات البسيطة التركيب ، يتكون من ملايين الخلايا الحية ، وله هيكل من مادة قرنية أو حجرية · ويتخذ أشكالا بديعة · يتغذى بأن يمتص الماء بواسطة ثقوب دقيقة توجد فوق سطحه ، ليستخلص منها المواد الغذائية والاوكسجين ، ثم يطرد الماء من فتحات كبيرة · اسمه مكون من كلمة وحدها مجموع حروفها خمسة :

الحروف ٥ ، ٣ ، ٤

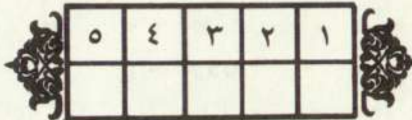
فوق العين ·

الحروف ٤ ، ١ ، ٣ ، ٢

بمعنى بارى ·

الحروف ٥ ، ٤ ، ١ ، ٢

هو تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف المعنى ·



٥	٤	٣	٢	١

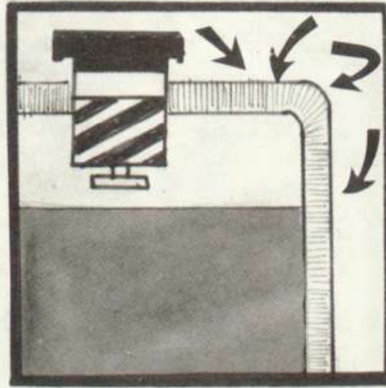
مسابقة الدوحة

١ ـ آلة لتنظيم الحرارة في جهاز التسخين أو التبريد ، تضمن حفظ الحرارة عند معدل ثابت • تعتمد في تركيبها على ظاهرة تمدد المعادن بالحرارة • توجد في جهاز التكييف ، وفي مبرد السيارة ، وكثير من الاجهزة الصناعية • واسمها :

أ ـ ترمومتر •

ب ـ ترو ستات •

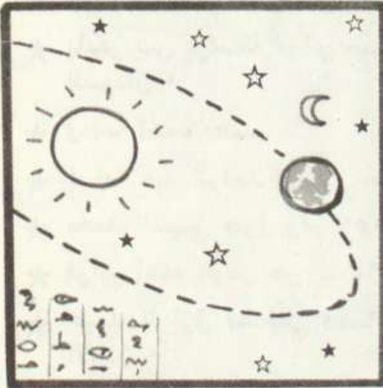
ج ـ بارومتر •

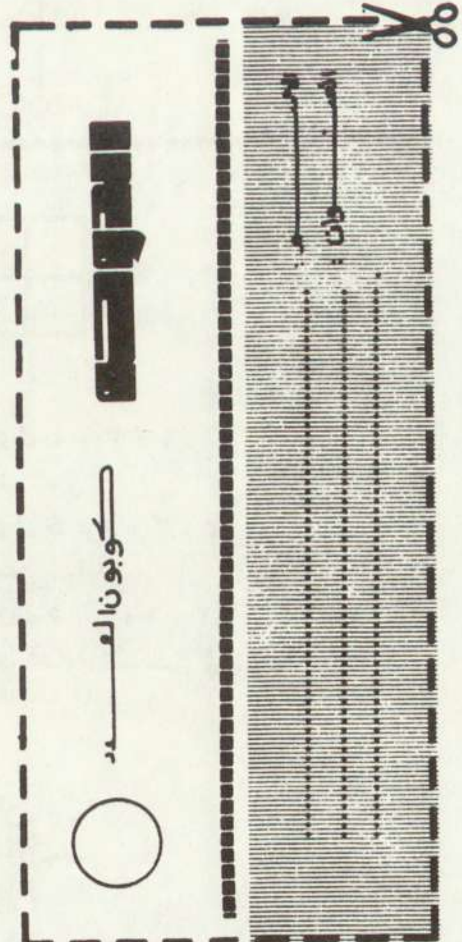


٢ ـ تقاس الايام والسنين بحركة الارض ، وتقاس الشهور بحركة القمر • وقد استغرق الناس من قبلنا وقتا طويلا حتى تعلموا كيف يقيسون الزمن بتلك الدقة التى نقيسه بها الان • وهذا المقياس هو ما يعرف الان باسم التقويم ، وكان أول من حسب طول السنة على انه ٣٦٥ يوما هم : أ ـ الاشوريون •

ب ـ الهنود القدماء

ج المصريون القدماء •





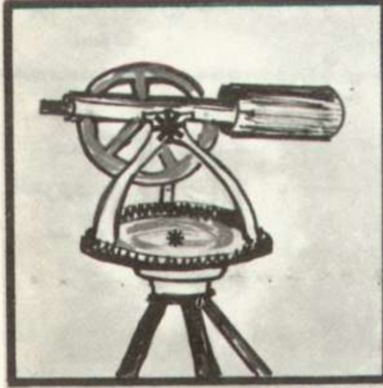


٦ ـ تقع مدينة روما عاصمة ايطاليا على نهر يمتد في ايطاليا الوسطى ، يحمل رواسب غزيرة جعلت مصبه يمتد من العصر الرومانى حتى الان ، مسافة تبلغ ميلين داخل البحر • واسم هذا النهر :

أ ـ التيبر •

ب ـ البو •

ج ـ الرون •



٧ ـ نوع من التلسكوب الصغير يثبت فوق حامل ، حتى يمكن قراءة الاتجاه الذى يشير اليه من البوصلة ، وكذلك قراءة زاوية الميل • وهو يستخدم في مسح الاراضى • واسم هذا الجهاز :

أ ـ سمسوجراف •

ب ـ جيروسكوب •

ج ـ تيودوليت •

٣ ـ في عام ١٨٧٦ اخترع الكسندر جراهام بل التليفون الذى يعتمد على تحويل الصوت الى اهتزازات ، يتم تحويلها بعد ذلك الى تغيرات في قوة التيار الكهربائى • وكان جراهام بل الذى عاش حتى عام ١٩٢٢ من أصل :

أ ـ استرالى •

ب ـ اسكتلندى •

ج ـ أمريكى •

٤ ـ أول محاولة لايجاد المسرح في العالم العربى ظهرت في بيروت عام ١٨٤٨ بفضل مارون نقاش ، وقد انتقل هذا الفن من سوريا الى مصر لاول مرة ، عندما قدمت احدى الفرق السورية مسرحيات كان قد عربها مارون نقاش ، الذى بدأ حياته :

أ ـ تاجر متجول •

ب ـ خطاط •

ج ـ عامل طلاء مبانى •

٥ ـ توجد بالنبات مادة خضراء تمتص اشعة الشمس ، وتستخلص منها الطاقة • بهذه العملية يحصل النبات على المواد التى يحتاجها • وهناك بعض انواع من الطفيليات كالفطر لا تعتمد على هذه العملية التى تسمى :

أ ـ الضغط الازموزى •

ب ـ التمثيل الكلوروفيلى •

ج ـ الانتشار الغشائى •













٨ ـ بدأت الثورة الفرنسية بالهجوم على سجن الباستيل الذى يقع في قلب باريس ، ثم توالت الاحداث فأعلنت الجمهورية في فرنسا وأعدم الملك لويس السادس عشر • وكان سقوط الباستيل في عام :

أ ـ ١٧٨٩ •

ب ـ ١٧٩٢ •

ج ـ ١٧٩٨ •

٩ ـ هو من أعظم الروائيين الانجليز ، بعض قصصه محزنة للغاية ولكن تتخللها دائما حوادث مضحكة • وله الكثير من الاعمال المشهورة مثل « دافيد كوبر فيلد » و « قصة مدينتين » •• واسمه :

أ ـ أوسكار وايلد •

ب ـ تشارلز ديكنز •

ج ـ برناردشو •

١٠ ـ جامايكا هى احدى جزر الهند الغربية ، ومناخ هذه الجزيرة يكاد أن يكون استوائيا ، يزرع بها الاناناس والموز وجوز الهند وقصب السكر والبرتقال والليمون • تم اكتشافها عام ١٩٤٤ على يد :

أ ـ ماجلان •

ب ـ ملركوبولو •

ج ـ كولومبس •

سمعت رأيت قرأت

سمعت

●● ان الكاتب الانجليزى العملاق « صموئيل جونسون » ـ وكان معتدا بنفسه لدرجة الغرور المبالغ فيه ـ حين بلغ الستين من عمره •• سافر الى باريس ليقضى فيها عطلة قصيرة لكنه ما ان وصلها حتى دهمته « انفلونزا » حادة ، الزمته الفراش • وعندئذ جاءه احد الاصدقاء ـ وكان يصغره بعشر سنوات ـ ليطمئن على صحته •

قال له هذا الصديق يريد ان يسرى عنه :

ـ انى ارثى لحالك • يبدو ان العمر قد تقدم بك ، ولم تعد قادرا على تحمل برد باريس ••

وهنا استشاط الكاتب الانجليزى الكبير غضبا • كانت « الحقيقة » الكامنة فى عبارة صديقه « جارحة » لغروره • وما هى الا ثوان ، حتى نهض بعدها جونسون من فراشه ، وقرر ان يتحدى بالغرور ، رأى صديقه •

قال له وهو يشير عبر زجاج النافذة الى الشارع :

ـ انظر •• ان السماء تمطر بغزارة كما ترى • واننى على استعداد لان ادخل معك فى سباق فى الجرى تحت هذا السيل المنهمر من المطر ، لكى اثبت لك اننى اكثر شبابا منك •

وبالفعل •• دخل صديقه معه فى السباق • وبالطبع لم يفز « جونسون » فى هذه المباراة • والذى حدث انه فى اليوم التالى نقل الى المستشفى مصابا بالتهاب رئوى حاد • لا لشىء الا انه انكر الحقيقة ، واصر على ان يرضى غروره !•

خالد مدنى محمد طه
الخرطوم ـ السودان
ص•ب : ١٩٣١

رأيت

●● رأيت هذه المفارقة على شاشة التليفزيون • كانت مقدمة البرنامج توجه حديثها الى المرأة • قالت ان البساطة هى اجمل شىء يمكن ان تتحلى به المرأة • البساطة فى الحديث •• والبساطة فى الملبس • ان التكلف فى الحديث يجعل من المرأة عبئا على سامعيها مهما كانت جميلة • وان المبالغة فى الملبس ، والزينة ، ووضع كميات الماكياج الهائلة ، واستعراض اساور الذهب ، والحلى وكل انواع المبهرات الزائدة عن الحد •• كل هذا يخفى صورة المرأة الحقيقية ، ولا يبقى منها الا هذا الشكل المستعار المبالغ فيه • وهكذا تضيع شخصية المرأة وراء كثير من التفاصيل •

كانت مقدمة البرنامج تقول هذا الكلام وكأنها تريد ان تصفع كل امرأة سولت لها نفسها ان تتكلف فى الحديث ، او ان تبالغ فى ملابسها ، وزينتها • لكن •• من المؤسف حقا ان مقدمة البرنامج نفسها كانت تبدو فى كامل الصورة التى ارادت ان « تنفر » المرأة منها • فهى تتحدث بتكلف ثقيل كأن العالم كله لا يسمع « الان » سوى صوتها ! وكانت « الباروكة » على رأسها اطنانا من الشعر الملفوف ، والمرتفع ، والمنسدل على نصفى وجهها كأنها ممثلة اغراء ، وليست مقدمة برنامج • وكانت اصابعها بين الحين والحين تتحرك ، فيلتمع من حولها فصوص الخواتم التى ـ ربما ـ تعمدت ان تظهرها أمام عدسات الكاميرا كنوع من التعبير عن الملكية !••

واخيرا •• لا اظن ان احدى المشاهدات ، قد اقتنعت ـ بعد ذلك ـ بكل هذه النصائح •• الوجيهة حقا !!••

جبارة عبد الله
السودان ـ الخرطوم
جنوب ـ ص•ب : ٣١

قرأت

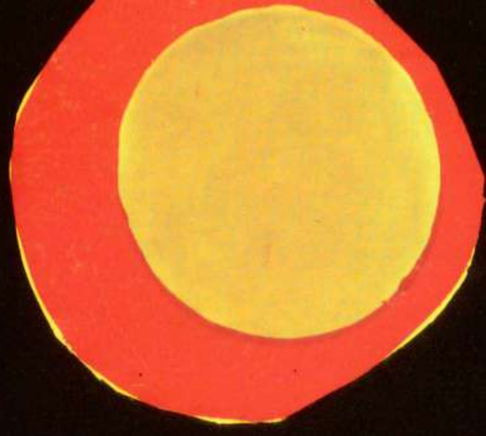
●● هذه الرسالة واحدة من مجموعة رسائل كتبها الى ابنته « انديرا » من السجن الزعيم الهندى الراحل « نهرو » • وهى بتاريخ : يناير ١٩٣١ • تقول الرسالة :

ماذا اكتب لك يا عزيزتى ومن اين ابدأ؟ اننى لا اكاد افكر فى الماضى حتى يتزاحم فى رأسى عديد هائل من الصور • ولا املك نفسى من المقارنة بين هذه الاحداث الغابرة ، وبين ما يحدث اليوم ، محاولا ان اجد منها عبرة ترشدنى • واظن انى كتبت اليك مرة اقول ان دراسة التاريخ يجب ان تعلمنا كيف ان العالم تطور ببطء ولكن بلا توقف •

ومع ذلك فانه يحدث احيانا ان ننظر الى فترات معينة من التاريخ ، فلا نكاد نصدق ان هذا المثل الاعلى قد تقدم فيها كثيرا ، او اننا قد قطعنا شوطا فى الحضارة بعيدا • فنحن اليوم فى اشد الحاجة الى التعاون • ومع ذلك فقد نرى دولة تهاجم دولة اخرى ، وتضطهدها فى انانية • او انسانا يستغل انسانا اخر • مما يجعلنا نشك فى ان عالمنا ماض حقا الى الامام •

ما اروع ان نرى الرجال والنساء والاولاد والبنات يضحون باسمين من اجل الوطن غير عابئين باى شدة او عذاب انت الان تجلسين فى « اناند بادان » وامك فى سجن « ملكا » وانا فى سجن نانين • وكثيرا ما يفتقد كل منا صاحبه وبشدة •• اليس كذلك ؟ ولكن فكرى فى اليوم الذى سنلتقى فيه من جديد •• اننى اترقب هذا اليوم ، وان تفكيرى فيه ليضىء قلبى وينعشه •

عبد الكريم على بن عامر
وحدة الشفيلة • حى اول مايو
معصرة بن عامر ـ كريتر ـ عدن
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية



رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الخليج الجديد

مرآة الخليج في الوطن العربي



طليعة المجلات الخليجية

Ali Bin Ali Printing Press - Doha

مطابع علي بن علي



ALDOHA

AUGUST 1976

Monthly Magazine Published by the
MINISTRY OF INFORMATION
O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF
hief EDITOR : *DR. M. I. SHOUSH*



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
…ضان ١٣٩٦هـ …ر ١٩٧٦م

أحلام العالم الثالث على شاطئ المحيط الهندي
عبد القادر حميدة

للمرأة الخليجية يجب أن تسرع نحو التقدم
أحمد السعيد

من حديث الجاز والبلوز
علي الملك

كلمات في الأدب الشعبي
عبد الرحمن الأبنودي

مختار والفن في مصر
بدر الدين أبو غازي

قصة العدد بقلم : صبري العسكري













رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة



الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد



● القراء الاعزاء :

التحايا لكم ولاقلامكم ورسائلكم • لا نريد بالطبع أن يضيق بعضكم ، حين لا يجد رسالته منشورة فور وصولها ، أو حتى في العدد الذى يليه • فرسائلكم كثيرة •• كثيرة • وحرصنا عليها وعليكم أكثر •• وأكثر • اننا نتبع نظام الدور في النشر ، حتى يصبح العدل بيننا هو القانون الذى يحكم علاقتنا • والذين أرسلوا لنا يذكروننا برسائلهم نحب أن نوفر لهم الوقت • وقيمة طوابع البريد • وكذلك الاطمئنان الى ان دورهم قادم في النشر •

وهناك ملاحظة نرجو ان يتنبه لها القراء الذين يكتبون الى الابواب ذات الجوائز • هو أن يكتبوا عناوينهم ، حتى يتسنى لنا ارسال « شيكاتهم » بقيمة الجوائز فور حصولهم عليها •

وبمناسبة « الجوائز » ، نحب ان نزف الى القراء بشرى زيادة قيمة « الجائزة » الخاصة بباب « افكار جديدة » الى ١٠٠ ريال قطرى بدلا من ٧٥ ريال عن الفكرة الواحدة ، وكذلك الجائزة الخاصة بباب « من تجاربى الشخصية » زادت الى ١٢٠ ريالا قطريا بدلا من ٧٥ ريال قطرى •

انها زيادات رمزية كما ترون • ولكنها تعبير في نفس الوقت عن مدى التجاوب الذى نشعر به ازاء جهودكم معنا في التحرير •

و •• مرحبا بخطراتكم ـ أيها الاعزاء ـ على الورق ، خصيصا من اجل مجلتكم « الدوحة » • مع خالص الحب والتقدير والترحيب ، والسعادة بكل ما تكتبون ••

المحرر

اضواء على هذا العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص•ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر



ثمن العدد



● في « كولومبو » عاصمة جمهورية سرى لانكا .. التقى رؤساء حكومات ووفود ٨٦ دولة في مؤتمرها الخامس لدول عدم الانحياز . ولقد واجهت دول عدم الانحياز - وما تزال - الكثير من التحديات . مثلما تعرض « مفهوم حركة عدم الانحياز » الى جو من الضباب الكثيف . ماهى تلك التحديات ؟ وماذا عن ذلك الضباب الذى لف مفهوم الحركة خلال رحلتها منذ عشرين عاما ؟ وماذا عن المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز الذى انعقد في كولومبو صباح الاثنين ١٦ اغسطس ١٩٧٦ ؟ الزميل عبد القادر حميدة يجيب على تلك الاستفهامات في موضوعه : احلام العالم الثالث على شاطىء المحيط الهندى . ١٣



● الكاتبة المعروفة امينة السعيد رئيسة مجلس ادارة مؤسسة دار الهلال ، ورئيسة تحرير مجلة « حواء » القاهرية .. كانت في زيارة لدولة قطر .

وفي هذا العدد من مجلة « الدوحة » تتحدث السيدة امينة السعيد عن المراة العربية في كل مجالات النشاط . المراة كمشاركة في الاحداث السياسية والوطنية . والمراة في مجال الخدمة العامة . وفي مجال تنشئة الاسرة ، ورعاية الطفل ، والزوج ، والبيت . وتحدثت كذلك عن الفروق بين اوضاع المراة العربية ، والمراة في العالم المتقدم . وفي حديثها .. تناولت بالتعريف والملاحظة دور الفتاة الخليجية الان في نهضة ونمو بلادها .

وكثير من علامات الاستفهام حول المراة في بلادنا .. تجيب عليها الكاتبة المعروفة السيدة امينة السعيد . ٣٢



● الالم .. هو ذلك الشعور الذى يجعلنا نحس ان الحياة - في جانب منها - شىء مثير للضيق والعذاب والمعاناة . لكن .. ماهى ميكانيكية الالم ؟.. كيف نتالم ؟.. وهل يتالم الحيوان مثلما يتالم الانسان ؟

الدكتور عبد المحسن صالح .. يكتب في هذا الموضوع الشيق بقلم العالم والمحلل والباحث . وعندما ينتهى القارىء من قراءة هذا البحث سيقف على الاسرار الكبيرة في موضوع « الالم » . وسوف يخرج بحقائق هامة اقلها ان « الالم » ينقذنا من كوارث حقيقية تتعرض لها في حياتنا اليومية . وبدون الاحساس بالالم .. كان يمكن ان تنتهى حياتنا دون ان ندرى . ١٠٨



● في مقدمة الصادرات الثقافية الامريكية : موسيقى الجاز . والجاز كما - يقول ديف بروبيك - هو فن من يعزفونه ويؤدونه اساسا . وهو - اى الجاز - نتاج الوان موسيقية شتى . عرفه غير الامريكيين عن طريق المغنى الزنجى المشهور « لوى ارمسترونج » ، اشهر من نقل موسيقى « الجاز » الى اسماع العالم .

حول هذه الموسيقى .. وعن « موسيقى البلوز » - وهى الاب الشرعى لـ « الجاز » - يكتب القاص السودانى على المك ، متحريا منابع هذا اللون من الموسيقى « الافرو امريكية » .. ٤٤

المحرر العام : عبد القادر حميده ● الاشراف الفنى : محمد ابوطالب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠ فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج.م.ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان .

رسائل إلى المحرر



اخترت لك

● من : غني حسني مبارك ـ معلم الشرقية ـ حلة ـ العراق :

ـ اول من امر بجمع القران الكريم هو الخليفة ابو بكر الصديق رضى الله عنه •

ـ واول من حمل لقب امير المؤمنين هو الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه •

ـ واول من وضع قواعد علم النحو العربي هو الاسود الدؤلى ••

ـ قال رسول الله الكريم : اياكم والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم •

ـ ان البخل جامع لمساوئ القلوب ، وهو زمام يقود به الى كل سوء •

ومن الصفات التى يفتخر بها العرب : صفة الكرم • فهم يمدحون الكريم ، ويذمون البخيل •

وقد وصف الشاعر « ابن الرومى » احد البخلاء ـ واسمه عيسى ـ بقوله :

يقتر عيسى على نفسه
وليس بباق ولا خالد
ولو يستطيع لتقتيره
تنفس من منخر واحد

عائدة عند المساء

● من : اقبال محمد •• الجمهورية العراقية ـ البصرة عند المساء الحزين

عادت سفينتى كسفن الاخرين لنور الحياة ، تحمل الدر الثمين •

والاساور والقلائد ••

وحكايا المبحرين •

عدنا مع المساء

بوجوه سحابية العناء

غدا سيعود بحارك الحزين

يحمل الحب والاساطير للاخرين ••

غدا يعود فى المساء

مع السفن المبحرات فى الشتاء

من رحلة العناء ••

غدا يعود فى المساء

بحارك الحزين !••

بين احضان الطبيعة

● من : سميرة احمد سلطان ـ ليسانس كلية التربية ـ محافظة الدقهلية ـ دماص مركز ميت غمر ـ

جمهورية مصر العربية •

تحت عنوان « بين احضان الطبيعة » قرات هذه القصيدة الرائعة للشاعر السويسرى « جوتفريد كلر » ، ومن ترجمة احمد فتحى مرسى ، ومنشورة فى مجلة « الرسالة » منذ اربعين عاما • وقد احببت ان ابعث بها الى « المحرر » ، لكى يسعد بها قراء الدوحة مثلما سعدت بها :

ايتها الطبيعة المشرقة ، انشرى فوقى رداءك الاخضر الجميل ••

وغنى حولى بحفيف أشجارك الباسقة الناضرة ••

وايقظينى عند تباشير السحر المشرق ، وفى بسمة الفجر المنير

لقد تعبت روحى فذهبت ترفرف عليك حيرى واجفة ••

ونعست عينى امام تلك العظمة وهذا الجلال •

فدعينى احلم بلياليك الزاهرة ••

ان وجهك كوجه الطفل فى مهده ••

وانت تتناجين بحفيف ازهارك التى بللت وجناتها دموع الحزن وجرت على خدها عبرات الاسى ولكنها ما تلبث ان تسترد فى نضارتها وبشاشتها من جمالك السحرى

ان قلبى مفعم بالالام والاشجان ، ولكنها تتلاشى بين احضانك الزاهرة ، وتذوب فى أجوائك الساحرة ، فاعود كالطفل الطروب •

ايتها الطبيعة •• ايتها الصديقة التى وهبتنى اخلاصها الابدى وشبابها الدائم الذى أحيا فى قلبى ميت الامل ، وضائع المنى ••

انت قبلتى التى اؤمها ، وكتفى الذى استظل به ••

فاذا جاء يوم نسيت فيه وفاءك ، ولم اوفك حقك من الاخلاص فاعلمى انى هبطت الى الدرك الادنى واصبحت هائما ذاهلا ، واعلمى ان قلبى قد ادمته الجراح فنسى كل شىء ••

ايتها الطبيعة المشرقة : قفى بجانبى فى معترك الحياة الزاخرة وظلليني بجناحك واشمليني بعنايتك ، وارقبيني بنظرات الامومة الحانية واذا دنت ساعتى وحانت منيتى فانشرى فوقى رداءك الاخضر الجميل ••

ما ابهج الحياة والموت فى اوديتك الساكنة !•••



تحية من القلب

● من : محمد عبد العزيز عبد اللطيف : ٧٠ شارع الجمهورية ـ دسوق •
جمهورية مصر العربية •

تحية من القلب مفعمة بالاحترام الشديد لمجلة الدوحة العربية الرائعة الحافلة بمائدة دسمة من الثقافة والمعرفة والعلوم •

بالاضافة الى اخراج رائـــع لموضوعات منتقاة ومتنوعة • واقول الحق • لقد التهمتهـا كالجائع في نصف ساعة او يزيد قليلا ، ومع ذلك لم اشبع • فتريثت واعدت قراءتها حتى احس بلذة القراءة والاستمتاع مع حروف وكلمات كـــل مواضيعها الشيقة •

السيد المحرر :

لن تكفى كلماتي او كلمات غيرى في التعبير عن الوجبة الشهرية الدسمة جدا والمسماة الدوحــة •• لــن تفيها حقها • ويكفى حقا القول ان مجلة وليدة مثلها تغزو قلوب المثقفين في مصر هنا بمثـل هذه السرعة غير المعقـولة • حتى انني واللــه قاسيت الامرين لكى احصل على العدد الماضى •

مرحبا بالدوحة في قلوبنا وفي صدر مكتباتنا • ولكم اتمنى ان تكون نصف شهرية حتى تطول متعتنا بها •

احببتهـــا

● ومن : كمال رشـيـد ـ ثانوية مولاى اســماعيل ـ سطات ـ المغرب :

كالنقش في الحجر

احببتها منذ الصغر

لانها الضياء والنجــوم والقمر

لان فيها قريتى ، وعزتى ، وموسم الزهر

والصحو والربيع والمطر

احببتها في الليل والسحر

في خيمة الالام

في الجبال ، في الحفر ،

لان فيهــا القدس ، درة الدرر

بها اقام الحق وانتصر

على ثراها خط سيفه عمر

عدا عليها الروم والمغـول والتتر ••

وكل خصم جاءها ،

في غمرة انتصاره •• احتضر

لا تعجبوا فانه القدر

قديمة ، كبيرة ، لكنها

اقوى من الكبر

وانها ••

كبرعم الشجر •



الزائر •• والجـاحظ

● ومن : محمد محمد الدوماني ـ محاسب بنك التسليف ـ اجا ـ دقهلية ـ ج• م• ع• :

تســلل الزوج للمستشفى لزيارة زوجته المريضة بعد ان فقد الامل في الحصــول على تصريح من ادارة المستشفى لزيارتها •• ولمحته احـدى الممرضات واوقفته وسـالته عن سبب دخوله بدون اذن •• فقال لها : لانني احضـرت لزوجتى المريضة هنا •• بعض الاشياء التى تحبها ولا يمكنها الاستغناء عنها •• فقـالت الممرضة : اعطنى هذه الاشياء لكي اوصلها لزوجتك لانـه غير مصرح لاحـد بالزيارة الان • فصمت الزوج قليلا ثم قال : انني احد الاشـياء التى تحبهم زوجتى جدا ••• فضحكت الممرضة وســمحت للزوج بالدخول •• وهكـذا استطاع الزوج زيارة زوجته المريضة •

القرية المنفية

● من محمد همام ـ الموظف بجامعة القاهـرة كليــة العلوم ـ قسم النبات :

استمعوا الى يا رفاقى

من تلك القرية المنفية

هنا اناس ينتظرون الموت

بعيون منهوكة

ببطون معصوبة

في تلك القرية •• احياء موتى

ينتظرون سقوط الغيث !

تخفق انفاس القرية •

والنهر الراقد •• في صمت

ينصت لانين الارض الخرساء

وصراع القمر الدائم مــع

سحب الصيف الفضية

ونسيم الصيف الهارب

من خلف المدن الشماء

يقبع منهوكا •• في الطرقات

ونخيل القرية كتبتل ناسك من اجل القرية

اطفال القرية

حول عجوز شمطاء

يستمعون حديثا فـارغ ممقوتا •

عن قصة هذا الزمن المقهور

في تلك القرية لا يولد فجر

لا ياتى ريح اخضر

لا تسقط حتى الامطار !!

في تلك « القرية » المنفية •

الحلم عند العرب

● من : سيد المختار عبد الله العامل في ســفارة قطـر ـ انواكشوط ـ موريتانيــا ـ ص•ب : ٦٠٩ :

كلما ساورنى الغضــب تذكرت حلم «الاحنف بن قيس» ذلك الرجل الذى ضرب بـه المثل في الحلم ورويت عنـه الروايات ••

ولكن اجمل ما روى عـن الحلم ، حلم « جعفر الصادق » رضى الله عنه ذلك الــذى استدعى غلامه ليصب الماء على يديه فوقع الابريق من يد الغلام في الطشت ، فطـار منه رشاش اصاب وجه «يديه وثيابه •• فاخذ الغضب مـن جعفر كل ماخذ ، وكاد يقدم

رسائل إلى المحرر



على معاقبة الغلام لولا ان دار بينهما هذا الحوار :

الغلام :

يا سيدى .. والكاظمين الغيظ ..

جعفر :

قد كظمت غيظى ..

الغلام :

والعافين عن الناس ..

جعفر :

قد عفوت عنك ..

الغلام :

والله يحب المحسنين ..

جعفر :

اذهب فانت حر لوجه الله

ويبدو ان العرب هم احلم الناس .. فعدوهم الاول الذى احتل أرضهم وتمادى في الاحتلال وغدر بهم اكثر من مرة وتمادى في الغدر وراح يعذب العزل من الدلاح منهم داخل الارض المحتلة .. هذا العدو ، لم يجد منا نحن العرب الا تماديا في حلم اقرب الى الضعف ، وتماديا في صبر اقرب الى الاستكانة .

وبعد : فهل نحن حقا حليمون فيما بيننا كما هو الامر بين جعفر الصادق وغلامه ؟..



بعض ذكرياتي .. معه

● من : سعد الدين المصرى — مدير مسرح الفلاحين سابقا — القاهرة :

في ضوء ما كتبته مجلة « الدوحة » في عدد سابق عن الفنان المرحوم — استاذى — زكريا الحجاوى .. ابعث اليكم ببعض الذكريات معه :

لقد اكتشف الفنان الشعبى الاصيل زكريا الحجاوى عددا كبيرا من الاصوات الشعبية في القاهرة ، وقدم اصحابها في الملاحم الشعبية التى كان يكتبها للاذاعة ، وعلى رأسها ملحمة « ايوب المصرى » التى قدمها بصوت المطربة الشعبية خضره محمد خضر مع المطربة فاطمة على .

كما قدم المطرب الشعبى محمد رمضان المحلاوى الذى اصبح معروفا فيما بعد بـ « ابو دراع » .

وكذلك المطرب الشعبى محمد طه . كما قدم المطرب يوسف شتا ، واكتشف صوت المطربة الشعبية فاطمة سرحان ، وجمالات ورضا شيحا ، وابراهيم خميس ، ورئيفة السيد ، وسيدة مصطفى ، ومجموعة من المداحين وفرقة سعاد ماذن من الاقصر . وبهؤلاء — أو معظمهم — قام المرحوم زكريا الحجاوى بتكوين فرقة « الفلاحين » التى بدات تقدم عروضها على خشبة مسرح المعرض بارض الجزيرة بالقاهرة عام ١٩٦٠ .

ولقد قامت هذه الفرقة



بتقديم حفلات في ميدان التحرير ، يؤول دخلها لانقاذ اثار النوبة ، وكان ذلك تحت اشراف الاستاذ عبد المنعم الصاوى نقيب الصحفيين والذى كان وقتها — وكيلا لوزارة الثقافة .

لقد كان المرحوم زكريا الحجاوى في كل الليالى التى نقضيها بعد انتهاء العروض .. ينفق كل مالديه من نقود على اعضاء الفرقة .. ولا يحزنه بعد ذلك ان يعود الى بيته في الجيزة في اقصى مكان في القاهرة ، سيرا على قدميه ، لانه لم يعد يملك اجرة التاكسى .

كنت في مثل هذه الليالى اصحبه سيرا على الاقدام الى منزله في شارع سعد زغلول ٥٨ بالجيزة . وفي الطريق نتحدث في مختلف شئون الفنون الشعبية . وكان رحمه الله يأسف كثيرا من عدم وجود فن قومى في بلدنا .

و .. ذكريات كثيرة .. لا تنتهى .

الرجل مخلوق روتيني

● من : ياسمين نايف حتر البنك الاهلي الاردني — فرع المحطة .

ابعث اليكم بهذا المقال الذى ارجو ان تنشروه على صفحات مجلتنا الدوحة الغراء متمنية لها التقدم والازدهار .

الرجل مخلوق شغوف بالروتين لدرجة الجمود . بل ان هذا الروتين يصبح هواية له تبلغ احيانا درجة من السخف لا تصدق .

هذا ليس تجنيا على الجنس الخشن . خذ مثلا لباس الرجل واللباس عادة دليل على ذوق صاحبه وميوله ونفسيته .

يصر الرجال على تثبيت صف من الازرار على كمى ستراتهم لماذا ؟ ما فائدتها ؟ ومن اين جاءت هذه العادة ؟.. حكايتها ان فردريك الكبير ، ملك بروسيا ، ضاق ذرعا بجنوده الذين كانوا يشربون البيرة ثم يمسحون افواههم باكمام ستراتهم فامر بتركيب ازرار لكى تحتك بافواههم فيقلعون عن تلك العادة القبيحة .

ثم اصبحت موضة .. موضة بلا فائدة ولا نفع . فمن هو الرجل الانيق الذى يمسح فمه بكم سترته اليوم ؟..

وهناك ربطة العنق ..

حقا اننا لفخورون كل الفخر كانت منديلا ملونا يلفه افراد فرقة عسكرية فرنسية حول

اعناقهم ، فلما انتصرت هذه الفرقة على الاتراك في كراوتيا في البلقان ، قلد رجال فرنسا افراد هذه الفرقة •• ومن اسم « كراوتيا » اتخذ المنديل اسم كرافات ثم تطور حتى صار على شكله الحالي •• وما يزال الرجل محتفظا بهذه الزائدة الدودية القماشية البلهاء •

وكذلك لا يزال هذا المخلوق الروتيني يحتفظ بثنية رجل بنطلونه وهي حركة عفوية اتى بها الملك ادوارد السابع البريطاني عندما نزل مع بعض ضيوفه الى اسطبلاته للتفرج على الجياد خوفا من اتساخ البنطلون فقلده مرافقوه ثم جميع الرجال •

ومن هذا القبيل عروة السترة في اعلى الياقة • اصلها قصة غرامية •• اقدم عليها الامير البرت خطيب الملكة فكتوريا عندما قدمت اليه وردة فما كان منه الا ان اخذ مدية ومزق بها ياقة سترته ليضع فيها الوردة !••

فاعجب لهذا المخلوق الروتيني المدهش •• الرجل !

ياسمين نايف حتر

الحقيقة اكبر من الزيف !

● من : ابراهيم صبيح الجبوري : العراق - محافظة بابل - الصباغية :

حينما يدلف المرء الى اغوار نفسه ، يستبطنها دون ان يتحيز « لذاته » ! ، سيقف حتما •• على الحقيقة !••

ومن هنا ، جاءت مقولة سقراط - اعرف نفسه - •• فمعرفة النفس وحدودها ، اساس الفضيلة •• والفضيلة بوابة السعادة !••

ماذا لو نظرنا الى خارطة كونية ، تظهر فيها المجرات الشمسية ، وتعرفنا على المجرة التي تقع فيها الكرة الارضية ؟!•• اعتقد ستتراءى لنا هذه الكرة •• صغيرة ضئيلة ، بالنسبة الى عظمة الكون وسعته ، وعلى تلك الكرة سنجد القارات الخمس، تفصلها بحار ومحيطات •• ولو اخترنا قارة من القارات التي ستبدو وضيعة تافهة ، بالنسبة لسعة الكون ومجراته، التي تحتضن « دون عناء » ملايين من امثال كرتنا الارضية •• سنلتقي في تلك القارة ، بلادا « متناثرة ومتجاورة » ، تفصلها الحدود السياسية •• وفي احدى مدن هذه الاقطار ، واذا ما استعملنا الميكرسكوب •• سنجد كائنا •• يسمى الانسان !•• ، يسير على الطريق ، وقد شمخ براسه ، يحاول ان يفرض عظمة جوفاء على الاخرين ••

او ان نلتقي كائنا ، وقد تربع في احدى الدوائر الرسمية ، او احد المكاتب !• منتفخ الاوداج •• مصاب بداء العظمة •• ينظر الى بقية البشر من الاعلى الى


قطر
٥ سنوات
من الاستقلال

يصدر هذا العدد من مجلة « الدوحة » في ظل مناسبتين : حلول شهر رمضان الكريم • وبلوغ قطر الفتية عامها الخامس في مسيرة الاستقلال

واذا كانت « الدوحة » تتوجه باحر عبارات التهانى الى بلدان العالم الاسلامى في كل أقطار الدنيا بحلول شهرهم الكريم « الذى أنزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » ، فان مجلة « الدوحة » تنتهز - كذلك - هذه المناسبة الروحية الشفافة لكى تقرب من ذهن القارىء العربى ، وهمومه العربية : صورة دولة قطر المستقلة ، تحية لها في بداية عام جديد من أعوام نضالها على طريق النمو ، والاخذ باسباب الحياة الحديثة ، واللحاق بايقاع العصر •

ان بداية الطريق ، وبداية خط التطور الهائل كان صبيحة يوم الثالث من شهر سبتمبر « أيلول » عام ١٩٧١ ، حين أعلن صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثانى استقلال دولة قطر • ويعنى هذا الاستقلال : انهاء العلاقات التعاهدية الخاصة ، وكل الاتفاقات والالتزامات والتنظيمات المترتبة عليها ، المبرمة مع الحكومة البريطانية •

واصبحت دولة قطر عضوا كاملا في الجامعة العربية والامم المتحدة •

ثم •• وفي ٢٢ فبراير ١٩٧٢ تولى مقاليد الحكم أمير البلاد حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثانى • ومنذ ذلك التاريخ •• دخلت دولة قطر عصرا جديدا ، شهد ثورة نموها وتقدمها في كل المجالات •

● واذا كانت السطور هنا لا تتسع للتعبير عن كل انجازات مرحلة الاستقلال بكثير من التفصيل •• فان الاشارات الضوئية على وجوه تلك الانجازات تضىء في المقدمة على السياسة التعليمية التى انتهجتها الدولة ، واضعة نصب عينيها أن مستقبل البلاد ينبغى أن يوضع في أيدى أبنائها • وهكذا أصبح العلم مشاعا لجميع أبناء الدولة • مثلما أنشئت المدارس والمعاهد ومراكز التدريب المهنى ، وأخيرا - ومنذ عامين - افتتحت كليتا التربية للمعلمين والمعلمات ، كى تكونا نواة جامعة قطر المزمع افتتاحها في العام القادم •

● فاذا استوقفنا المجال الاقتصادى للدولة ، وما وصل اليه من تطور ، باعتبار أن « قطر » ترتكز ثروتها الحالية على مصدرين أساسين أشار اليهما أمير البلاد هما الثروة البشرية والثروة الاقتصادية • تدرك الدولة أنهما ثروتان متكاملتان وفي حاجة دائمة للتنمية في اطار هذا التكامل



ففى مجال الثروة البشرية تعمل دولة قطر دوما على مواصلة التحصيل العلمى للمواطن وتوفير الخدمات العامة والرعاية الاجتماعية الملائمة له • فلقد تحققت في هذه المجالات انجازات كبيرة خطت خطوات واسعة الى الامام

أما بالنسبة للثروة الاقتصادية ، فقد كانت تنميتها تتطلب استكمالا للسيطرة الوطنية على المصدرين الاساسيين وهما البترول والغاز ، وهو ما عملت على تحقيقه الدولة في شهر ديسمبر من عام ١٩٧٤ باعلان نقل ملكية الحصة المتبقية في يد الشركتين العاملتين في البلاد وقدرها ٤٠٪ الى الدولة • ممثلة في المؤسسة العامة القطرية للبترول • وبانتقال هذه الملكية الكاملة الى الدولة ، يتحقق سيطرتها الكاملة على بترولها ومشتقاته ، وما يتصل به من عمليات الانتاج والتصدير والصناعة والتجارة •

ودولة قطر - تمشيا مع السياسة الرسمية بتنويع مصادر دخلها - فانها تلعب دورا فعالا في انشاء شركات تهدف الى تنويع قاعدة البلاد الاقتصادية ، وتطوير الزراعة • وفي هذا الصدد فان غمرة التطور الصناعى في قطر لم تهمل شان الزراعة ، كاحدى الغايات المهمة من الاتجاه نحو تنويع مصادر الدخل • وذلك لكى تكتفى البلاد اكتفاء ذاتيا في معظم حاجاتها الغذائية الاساسية •

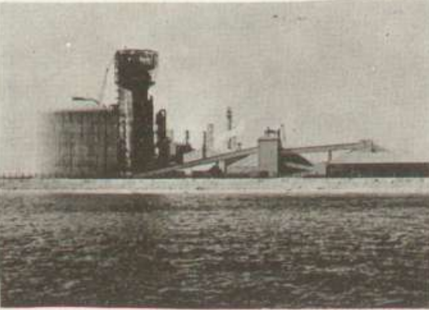
● واذا كنا نركز على الجوانب البارزة والحديثة في رحلة الاستقلال •• فان الجهود المبذولة في مجال الاعلام تتضح في تلك التغطية الاعلامية الشاملة لكل الاحداث ، والتى شاركت فيها الوسائل الاعلامية القطرية من اذاعة وتليفزيون وصحافة •

وهناك - الى جانب الصحف الاسبوعية والشهرية - فان ادارة المطبوعات والنشر تقوم باشاعة الضوء على منجزات الدولة ، ووضعها على خريطة العالم باصدار العديد من المطبوعات والملصقات السياحية والاعلامية بمختلف اللغات والصور •

مثلما ترعى وزارة الاعلام الحركة المسرحية والفنية وكذلك الحركة السياحية ، ومتحف قطر الوطنى الذى افتتح في عام ١٩٧٥ ليكون مؤسسة قومية تضم تراث البحر والصحراء ،

وتاتى « وكالة الانباء القطرية » التى أنشئت في مايو ١٩٧٥ ، تتويجا للمنجزات التى حققها الاعلام القطرى •

● في مجال الكهرباء : تبذل حكومة قطر قصارى جهدها لزيادة طاقة البلاد الكهربائية • وذلك ادراكا منها بان الكهرباء تشكل أساسا جوهريا للحياة والتقنية العصريين • وهكذا يجرى العمل دون انقطاع في توسيع الطاقة المولدة ، وشبكات التحويل لجعلها أكبر مما هى عليه الان •





● وأخيرا •• فان الحديث عن انجازات دولة قطر في عهد الاستقلال يطول •• لولا اننا نكتب هذه الكلمة كتحية لها في يوم استقلالها •

واننا من فوق هذا المنبر الذى نعتبره انجازا ثقافيا ضخما لهذه الدولة الفتية على نطاق العالم العربى ، يسعدنا ان نقدم الى راعى نهضة هذه الدولة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثانى ، والى الشعب القطرى بخالص التهنئة في هذه المناسبة القومية • املين أن تشهد السنوات القادمة مزيدا من الانجازات ، في سبيل رفاهية المواطن واسعاد المواطنين •

« الدوحة »

عبد القادر حميدة

أحلام العالم الثالث على شواطئ المحيط الهندى

على طول المسافة ـ جوا ـ من « الدوحة » عاصمة دولة قطر ، الى « كولومبو » عاصمة جمهورية سرى لانكا .. لاحت لى من وراء النافذة المستديرة ـ كعين سحرية ـ مجموعات السحب المتداخلة ، في تكوينات لونية ونفسية معا .

في المقدمة : جبال من السحب الفضية ، كنديف القطن في وهج الشمس وقت الظهيرة ! ومن خلفها ، وبينها ، مساحات متحركة من سحابات قاتمة ورمادية .. بعضها منذر بالمطر .. والبعض الاخر باعث على الكآبة والتوتر! ومن وراء الوراء البعيد .. تلوح السماء صافية الازرقاق حينا ، وداكنة حينا آخر ، كستارة سميكة لا حدود لانتهائها على طول امتداد الافق ، في ليلة حرب طويلة لا ينتهى اظلامها !!

اننى مشدود الى مسرح الفضاء العريض بخيوط نفسية وعقلية معا ! هذا الذى ارى .. يخاطب في داخلى تلك الرؤية النفسية والعقلية لمزاج العالم وتقسيماته من حولى .

ربما كان اللون الابيض ، هو لون السلام الكامن في رغبات الشعوب الفقيرة المناضلة من اجل نموها ، وامنها ومستقبلها .

وربما كان الاسود والرمادى هما لون القوتين العظميين بكل ما يمتلان بنوايا الترصد ، والتلويح ، والتهديد باقلاق الامنيات الانسانية ، واحباط الخطى في اقدام الشعوب التى ارهقها السعى ـ وما تزال ـ على الطريق الوعرة في رحلة ميلادها تحت قبة هذا العالم المليء بالاشواك ، والصراعات ، والمتناقضات !

ولم تكن الزرقة الصافية حينا ، الداكنة حينا اخر ، سوى حالة الاستعداد القصوى لما تنذر به الظروف ، او لما يحاك في ضمير الزمن الدولى من مؤامرات ومفاجآت . تصفو الزرقة ظاهريا حينا ، حين يكون العالم في حالة التفكير بلغة السرية ، والصمت ، والمدارة ، والتكتم . لكنها على اهبة الازرقاق القاتم في كل الاحيان ، كى تحجب عن اعين الخطر ـ ما امكن ـ نوافذ الضوء في عالم الفقراء والمظلومين ، والمستضعفين المستهدفين !!

وكان الطريق الى كولومبو ـ حيث ينعقد المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز ـ محفوفا بالعديد من الحقائق

الشيخ عبد العزيز بن خليفة ال ثانى وزير المية والبترول ، ورئيس الوفد القطرى في المؤتمر ٠ بينما السيدة بندارانيكه تستقبله ليراس احدى جلسات المؤتمر ٠



الثابتة ٠ وفي الجو ـ مازلنا في الطريق ـ فرصة لفتح حقائب الذاكرة :

الكثير من التحديات

ان دول العالم الثالث ما تزال تواجه كثيرا من التحديات ٠ من بينها ـ ان لم يكن على رأسها ـ بقايا الاستعمار والتفرقة العنصرية ٠٠ والقواعد العسكرية ، التى ما تزال تشكل تهديدا دائما ومستمرا لامن دول عدم الانحياز ، ورغبتها في ممارسة الحرية ، والسلام ٠ وهناك الاعتداءات المباشرة والمستترة التى تتعرض لها دول عدم الانحياز ، بقصد استعادة السيطرة عليها ، وارباك حركتها ، وامتصاص طاقاتها ٠

وهناك النظم الاقتصادية العالمية المستغلة ، تلك التى لا تتيح لدول عدم الانحياز ، ولا للدول النامية عموما ، فرصا حقيقية للتنمية ، وهى مطلب اساسى لشعوب دول العالم الثالث ، كى تتمكن من تحقيق استقلالها الاقتصادى ومن المحافظة ايضا على استقلالها السياسى ٠٠

وهناك الصراعات ، والصدامات ، والحروب الاهلية ، التى تبدو في اطار « المواجهات الوطنية » لتصفية ما يسمى بالتناقضات الاجتماعية والسياسية ٠ والتى هى في معظمها صراعات وصدامات بفعل تاثيرات خارجية ، تحركها ، وتدير مؤشراتها بغرض الهاء القوى الوطنية المتصادمة ، عن اهدافها القومية ٠٠ والحقيقية ٠

وهناك التوترات المصدرة الى مساحات متعددة من بلدان العالم الثالث ، بامل اقتناص الفرصة للدول الكبرى كى تدخل في مباراة المنافسة على منابع القوة الاقتصادية والاستراتيجية ، وايضا بهدف الانقضاض على مناطق للنفوذ ٠

ان ما ينشب ـ على سبيل المثال ـ داخل بعض البلدان في العالم العربى من توترات ، وحزازات ، وخصومات تصل الى حد اراقة دماء الاطفال والامهات والاباء ٠٠ انما ينبغى ان يلهب انتباه دول عدم الانحياز الى خطورة هذا الاستشراء السرطانى تحت الجلد من جسم بعض الافراد في عائلة العالم الثالث !!

● ترى : باى نوع جديد من الاسلحة ، سيواجه المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز هذه المشكلات ؟ وباى حجم من ردود الفعل سوف يواجهها ؟!

عندما سقطت المصابيح

مازلنا في الجو .. والفرصة ما تزال سانحة لفتح حقائب الذاكرة :

لقد تعرضت حركة عدم الانحياز الى العديد من الهزات والتقلبات . فقدت الاتجاه في بعض الاحيان ..

وفي أحيان اخرى تنكبت طريقها وسط زحام الاحداث المتلاطمة ، خاصة عندما لف الضباب الكثيف « مفهوم عدم الانحياز » ، وسقطت من يده المصابيح التى يستطيع ان يضيء بها على وجه الدول غير المنحازة بالفعل !

ان حركة عدم الانحياز منذ انعقاد مؤتمر باندونج في عام ١٩٥٥ - وهذه حقيقة نرصدها من مؤتمر الجزائر في عام ١٩٧٣ - تفتقد من يتصدى لضبط المرحلة ، ويحمى صلابة المرتكزات التى يتكىء عليها « عدم الانحياز » .

ومن هذه الحقيقة تاتى اهمية مؤتمر الجزائر .

فالى جانب أن مؤتمر الجزائر ضم اكثر الدول تطلعا للتخلص من السيطرة الاجنبية . وكذلك وأجه قضايا التحرر السياسى والتحرر الاقتصادى في ظل أوضاع سياسة « الوفاق » بكل مظاهرها ومخاطرها . وأيضا دعا الى صياغة الخطط الكفيلة بالتصدى للاستعمار القديم والجديد معا ، وباشكاله العنصرية والصهيونية .

الى جانب هذا كله .. اثار مؤتمر الجزائر مسالة تعتبر من ابرز قضايا المؤتمر ، وهى مسالة « تحديد » مفهوم عدم الانحياز ، والتصدى لجواز عضوية الانحيازيين.

وهكذا اكتسبت حركة عدم الانحياز - بمؤتمر الجزائر - تحولا ايجابيا في تصحيح مسارها . مثلما حقق هذا التحول نتائجه في مؤتمر وزراء خارجية الدول غير المنحازة الذى انعقد في اغسطس عام ١٩٧٥ ، في « ليما » عاصمة بيرو ، حيث واجه المؤتمر مسئوليات « عدم الانحياز » الحقيقية . وبالتطبيق .. اصدر المؤتمر قراره باسقاط عضوية « شيلى » بعد أن سيطر عليها النظام الفاشى . مثلما رفض طلب كل من « الفلبين » و « كوريا الجنوبية » للانضمام لمجموعة عدم الانحياز ، وذلك في ضوء ارتباطهما الوثيق بالاحلاف العسكرية . وفي نفس الوقت قبل المؤتمر اربع طلبات جديدة للعضوية الكاملة من« منظمة التحرير


جمال عبد الناصر .


تيتو

الفلسطينية » و « كوريا الشمالية » و « فيتنام الشمالية » و « بنما » .

بل لعل من أبرز نتائج مؤتمر الجزائر تاثيرا على مؤتمر « ليما » .. ان الاخير اتخذ قرارا بانه في حالة تعرض احدى الدول الاعضاء في حركة عدم الانحياز لاية تهديدات عدوانية ، أو ضغوط .. فان ذلك يعد بمثابة تهديد موجه الى كافة دول عدم الانحياز ، وعندئذ تبادر - عند الطلب - بتقديم المعونة .

● ترى : هل ينعقد المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز في كولومبو ، انطلاقا من روح مؤتمر الجزائر ، وامتدادا لحيويته واجتهاداته ، وتاصيلا لما حققه من رؤية صحيحة على طريق عدم الانحياز ؟..

أقل من حجم الامل

في البداية اقول : ان مؤتمر « كولومبو » كان اقل بكثير من حجم الامل المعقود عليه !!

كنت اتصور ان قاعة المؤتمر الرئيسية ستتحول - في ظل وجود رؤساء وممثلى وفود ٨٦ دولة لا منحازة - الى ساحة ادانة دولية ، يعرى قضاتها كيف يكثفون الزمن لصالح القضايا التى توافدوا من اجلها !

كنت اعتقد ان الكلمات التى لم تعد مجدية أمام عصر التكتلات عن طريق « التنسيق » و « التخطيط » و « الفعل » و « المبادرات » ، سوف تنكمش في قاعة المؤتمر الى اقصى الحدود ، لتحل محلها منطوقات مركزة غاية التركيز بقرارات « التنسيق » و « التخطيط » و « الفعل » والاخذ باسلوب « المبادرات » تعبيرا عن حقوق شعوب دول عدم الانحياز ، واصرارهم على انتزاع تلك

الحقوق في الحياة ، والحرية ، والنمو ، والمستقبل ٠

كنت اتخيل ان ممثلى ٨٦ دولة لامنحازة - تشكل في واقع الامر كل حركات التحرر في نصف الكرة الجنوبي - انما جاءوا في مؤتمرهم الخامس ، لكى يعبروا عن قوتهم - حقا - بعد عشرين عاما من الميلاد ، والتزايد ، والتكاثر وتحقيق مكاسب التحرر الوطنى انتزاعا من ايدى المستعمرين والمستغلين ٠٠ لالكى يجتروا ذكريات النضال والفقر ، والمسغبة ، وترصد الدولتين « العظميين » لاحلامهما في الحياة !

ان مجموعة دول عدم الانحياز - وهذا بديهى - انما هى دول غنية بمواردها الطبيعية والبشرية ٠ ولانها كذلك ، فان الدول التى تحرص على ان تصف نفسها بـ « القوية » و « العظمى » لا تريد - وهذا بديهى كذلك - أن تفقد قدرتها على استغلالها ، وعلى اتخاذها مناطق نفوذ لها ٠

وهكذا تصورت أن يكون صوتنا قويا ومدويا ٠٠ لا يحمل نبرة الضعف ، والتوجس ، والتمنى !

وهكذا تصورت أيضا الا يكون المؤتمر قد انعقد خصيصا من أجل « تمثيل » الدول المشتركة فيه فحسب ، وانما على الارجح « تمثل » الوضع الراهن لدور عدم الانحياز في ضوء المتغيرات الدولية ، واتخاذ القرارات الحاسمة والمشددة بشان المستقبل !

الحرارة والحيوية ودفء الانتماء

عندما افتتحت السيدة « باندرانيكه » المؤتمر ٠٠ كان طبيعيا باعتبارها رئيسة وزراء الدولة الداعية للمؤتمر ، ان تشغل حيزا من خطاب الافتتاح بعبارات التحية - نيابة عن شعب سرى لانكا - لرؤساء دول وحكومات ووفود بلدان عدم الانحياز ، المشتركة في المؤتمر ٠

وكان طبيعيا كذلك ان تعرب عن ترحيبها الحاد بانضمام شعوب انجولا ، والراس الاخضر ، وجزر القمر وغينيا بيساو ، وموزمبيق ، وساو تومى ، وبرنسيب ، وسيشل ، ومالديف ، الى مجموعة عدم الانحياز ، وهى شعوب حصلت على استقلالها بعد انعقاد المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز ٠

وكان طبيعيا ايضا ان تعرب السيدة « باندرانيكه » عن ترحيبها الحار والخاص بوفد جمهورية فيتنام الاشتراكية ، التى خرج شعبها موحدا وظافرا بعد نضال لا هوادة فيه استغرق قرابة نصف قرن من الزمان في سبيل الحرية ، واعادة توحيد بلاده ٠ كانت « باندرانيكه » بهذه التحية ، تريد ان تقول لكل مجموعة دول عدم الانحياز ان النضال الذى خاضه شعب فيتنام نحو النصر النهائى الحاسم ضد دولة من اكبر الدول مزودة بالقوة العسكرية والتقدم العلمى الهائل ، انما يعد مصدر الهام باهر أمام كل الامم المكافحة في سبيل التحرر الوطنى ، وضد التدخل الاجنبى ، والسيطرة ، والاضطهاد ٠

وكان طبيعيا كذلك ان توجه السيدة « باندرانيكه » احر تهانيها لوفدى شعبى « كمبوديا » الديموقراطية ، وجمهورية « لاو » الديموقراطية الشعبية ، على ما حققاه من انتصارات رائعة ٠

وكان طبيعيا - اخيرا وقبل بدء المداولات - ان تشيد السيدة « باندرانيكه » اشادة حارة جديرة بفخامة الرئيس هوارى بومدين رئيس الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية ، وبحكومة وشعب هذا البلد العظيم لما قدموه من اسهامات رائعة في نجاح حركة الانحياز طوال السنوات الثلاث الاخيرة ٠ ولما أصدره مؤتمر الجزائر من قرارات تاريخية خاصة في المجال الاقتصادى ٠

ولم تنس السيدة « باندرانيكه » أن تشعر بالاسف لان بعض الرواد العظام الذين وطدوا اركان حركة عدم الانحياز - مثل نهرو وعبد الناصر - قد غابوا عن هذا المؤتمر ٠ وقد رات السيدة « باندرانيكه » ان احياء ذكرى هؤلاء القادة انما يكون بالعمل على مواصلة نجاح حركة عدم الانحياز في المستقبل ، « لان البطولة التى كانوا مصدر وحيها اثبتت أن القوة لا تعنى الحق بالضرورة وان القوة مهما بلغت ، يمكن خذلانها امام الضعفاء والفقراء والنضال وقوة العزم طالما ان العدل في جانب المناضلين » ومع أن خطاب السيدة « باندرانيكه » استطال حتى بلغ ٤٣ صفحة فولسكاب ٠ الا انها في كل كلمة ، وفي كل سطر ، وفي كل فقرة من فقراته ٠٠ كانت تريد أن تعبر عن تلك القوة الحقيقية التى تكمن في حركة عدم الانحياز ٠ وفي جدوى الالتزام الراسخ بمبادئها ٠ وفي مدى التأثير الذى يحدثه تعاظم تيار التضامن بين الشعوب المناضلة ، على تلك القوى التى اعتادت الى عهد

قريب ان تبسط نفوذها على مصائر الامم دون ان تعترض سبيلها قوة اخرى ٠

وعلى هذا النهج من دفق الحرارة والحيوية ودفء الانتماء الى حركة عدم الانحياز ٠٠ راحت السيدة « باندرانيكه » تعدد منجزات الحركة ، وكانما تفتح في مستهل بداية المؤتمر ملف الموضوع الكبير الذى يلتف حوله اعضاء الوفود في مؤتمرهم الخامس ٠

وكان حريا ببقية المتحدثين ـ باستثناء اثنين او ثلاثة القوا عيون كلماتهم على المستقبل ـ ان يكتفوا بما جاء في خطاب الافتتاح ٠٠ وان يبدءوا كلماتهم من حيث انتهت رئيسة المؤتمر ٠٠

لكنهم كما بدا ٠٠ كانوا قد اعدوا كلماتهم قبل انعقاد المؤتمر ٠ ولقد خيل لنا نحن الذين جئنا نبحث عن الجديد ، ان المتحدثين حسبوا كلماتهم في ضوء « الوقت الاطول » الذى يحصلون عليه كخطباء في المؤتمر وليس في ضوء « الافكار الافضل » التى ينبغى ان يطرحوها ٠

والنتيجة المؤسفة

وكانت النتيجة ان تسرب الملل الى قاعة المؤتمر ٠ اذ كان التدخين ممنوعا ايضا ٠ ففضل الحضور ـ ومنهم أعضاء الوفود الرسمية ـ أن يغادروا مقاعدهم الى خارج القاعة ٠ او يغادرون مقر المؤتمر الى حيث يتجولون بسيارات المؤتمر في شوارع المدينة الجميلة ٠

وكانت النتيجة ايضا ٠٠ ان امتلأت أيام المؤتمر كلها بالخطب ٠٠ وأصبحت المشكلة : كيف يكفى الوقت المحدد للمؤتمر ـ بما في ذلك اصدار البيانات والقرارات والتوصيات ـ كيف يصبح كافيا فقط لاستيعاب جميع خطب رؤساء وممثلى الوفود ٠

لقد كان مقدرا للمؤتمر ان ينتهى يوم الخميس ١٩ أغسطس ٠ لكنه حتى مساء ذلك التاريخ لم يكن قد استوعب كل « كلمات » المتحدثين ، بالرغم من انعقاده في الصباح ، وحتى وقت متاخر في المساء ٠

وهكذا اضطر معظم رؤساء الدول ان يغادروا « سرى‌لانكا » قبل انتهاء المؤتمر ، تاركين من يمثل وفود بلادهم ٠ مثلما عادت معظم الوفود الى بلادها صبيحة التاريخ الذى كان محددا لانتهاء المؤتمر ، وقبل ان


بندارنيكة


هوارى بومدين

تنعقد الجلسة الختامية ، وهى اهم جلسات المؤتمر ، باعتبارها جلسة القرارات والتوصيات ٠

سرى‌لانكا ٠٠ والمؤتمر

لقد بذلت جمهورية سرى‌لانكا اقصى ما لديها من الامكانيات ، لكى تقيم مؤتمرا على مستوى يتكافا والفرصة ، التى يقام فيها لاول مرة في قارة اسيا ٠

لقد حجزت اكبر وارقى فنادقها لاعضاء الوفود ٠٠ ولان حجم عدد الوفود كان اكبر مما تستوعب الفنادق الكبرى ٠٠ فقد اعدت بيوت الشباب للعدد الزائد عن استيعاب الفنادق ٠ مثلما حققت للجميع وسائل النقل بالسيارات الخاصة ، حتى لا يتخلف احد عن مواعيد جلسات المؤتمر في الصباح والمساء ٠ مثلما اعدت مكاتب خاصة لامداد الصحفيين ومندوبى وكالات الانباء بالوثائق الصادرة عن المؤتمر ، وبعدة لغات ٠ كذلك اعدت أجهزة التلكس والتليفونات ووسائل الاتصال البرقى لكى يقوم الصحفيون بتبليغ رسائلهم الى صحفهم في اية لحظة من لحظات الليل والنهار ٠ سواء عن طريق الفنادق التى ينزلون بها ، أو عن طريق المركز الصحفى القائم غير بعيد عن قاعة المؤتمر ٠

كان ينقص هذا الجهد المنسق والمنظم ٠٠ ان توزع على الصحفيين ومندوبى وكالات الانباء والتليفزيون والراديو ، أجندة صغيرة بها أرقام غرف ، وتليفونات ، وأسماء الفنادق التى ينزل بها رؤساء الدول ، ووزراء الخارجية ، وكبار المدعويين ، الذين يمكن أن يساهموا بالاحاديث الجانبية معهم ، فيما يتصل بالمؤتمر وغيره من مشكلات وقضايا الدول المشتركة في المؤتمر ٠ خاصة وأن الصحفيين وبقية العاملين في وسائل الاعلام الاخرى كان يقيم غالبيتهم بمنأى عن تجمعات الوفود الرسمية ، بما لا يتيح لهم القدرة على الحركة ، والحصول على فرص

اللقاء والحوار معهم .

وفي ختام السطور :

فان امواج المحيط الهندى لم تتوقف لحظة عن الهدير طوال ايام المؤتمر . تتحاور مع الشاطىء بلغة المد والجزر . انام على صوتها واصحو . وعلى نافذتى كل صباح في الدور الثانى بالفندق ، ينعق غراب أسود . الغربان تملأ سماء سرىلانكا . لكنى ما احسست لحظة بالتشاؤم ، والمطر يغزر منفعلا . تغتسل الطرقات . وتستحم البيوت والاشجار متعانقين . والشعب السريلانكى مكتظ على جانبى الطريق .. وفي كل الشوارع المؤدية الى مقر المؤتمر . لا ينام ، ولا يتحرك من مكانه ليل نهار . والسماء لوحة من الغيوم في حضن الشمس ، والدفء ، وارتفاع درجات الرطوبة نهارا ، ولمسات الهواء البارد ليلا . ومواكب المؤتمر تقطع الشوارع جيئة وذهابا .. لقد اوشك المؤتمر على الانتهاء .

وها هى ذى قراراته تصدر من بين ركام المطولات ، والاجتماعات الى ما بعد منتصف الليل :

- القضاء على العدوان والاحتلال الاجنبى للاراضى ، والتفرقة العنصرية ، والاستعمار الجديد . وعموما كافة صور واشكال القهر الامبريالى ، والتدخل في الشئون الداخلية للدول . وذلك على اعتبار ان هذه الاهداف تشكل مطلبا أساسيا وحيويا لدول عدم الانحياز ، تمكينا لها من الانطلاق في جهودها نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية لشعوبها .

- حق الدول النامية في استخدام مواردها الطبيعية لتامين سيادتها على أراضيها وامنها الجماعى في مواجهة كافة صور واشكال العدوان الخارجى على ترابها وسلامتها ، ومواردها الطبيعية وثرواتها .

- تقديم كافة سبل المساعدة للدول والشعوب التى ما زالت تتعرض لاى شكل من أشكال العدوان ، أو التدخل الخارجى أو العنصرى بصورة فردية وجماعية .

- اقرار نظام اقتصادى عالمى جديد كمطلب سياسى حيوى عاجل وحساس بالنظر الى الفجوة التى تزداد اتساعا يوما بعد يوم بين الدول النامية والدول المتقدمة ، والتى اصبحت تشكل اكبر مصدر لاخطار التوتر الذى يهدد الامن والسلم الدوليين .

- التركيز على اهمية الاسراع بالتصنيع وما يتطلبه من نقل التكنولوجيا المتقدمة الى الدول النامية ، باعتبارها الاداة الاساسية الفعالة لتحقيق التنمية الاقتصادية في دول العالم الثالث .

- ضرورة انشاء نظام نقدى عالمى جديد يتلافى مساوىء النظام الحالى الذى يميز عملات بعض الدول المتقدمة على حساب الدول النامية . وما يترتب على ذلك من آثار عكسية اضافية على قدرات هذه الدول في مواجهة متطلبات التنمية .

- اقرار برنامج عمل جديد للتعاون الاقتصادى فيما بين دول عدم الانحياز والدول النامية بما يحقق تضافر جهودها جميعا في مواجهة سياسات وضغوط الدول المتقدمة والعراقيل التى تضعها في طريق تطورها .

وبعد : فان ما حققه مؤتمر كولومبو من نتائج ، انما يكمن في ذلك التجمع الكبير على صعيد الدول غير المنحازة وفي بقعة مناضلة من قلب المحيط الهندى في قارة اسيا . كان حريا بالمؤتمر ان يضع في احدى بنوده تصفية الخلافات الجانبية بين بعض دول عدم الانحياز وبعضها الاخر . فليس أروع من تضامن افراد الاسرة الواحدة ، وائتلافهم ، وانطلاقهم معا انطلاقة جماعية في مرحلة دقيقة وحرجة من مراحل البحث عن الذات .

وأما قرارات المؤتمر .. فانها ما تزال مجرد قرارات على الورق تحتاج الى عمل جاد وجهد كبير ، من اجل ان توضع موضع التطبيق العملى .

وعندئذ فقط يكون المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز قد وصل بالحركة الى حالة الفاعلية بين القوتين العظميين اللتين تسيطران الى الان على مقدرات الشعوب وثرواتها . وعندئذ كذلك يمكن الشعور بان حركة عدم الانحياز قد اقتربت من تحويل مسار التاريخ الى وجهته الصحيحة الراغبة في تحقيق المساواة بين نصفى الكرة في الجنوب ، والشمال .

عبد القادر حميدة

د. يحـــــــــيى الجمـــــــــل

رسائل توفيق الحكيم إلى صديقه أندريه



اشرت في مقالى السابق عن « الرسائل الادبية » الى تلك المجموعة الرائعة من الرسائل التى كتبها توفيق الحكيم الى صديقه الفرنسى « اندريه » ، والحقيقة اننى على كثرة ما قرات من رسائل ادبية فان هذه المجموعة من الرسائل التى نشرت تحت عنوان « زهرة العمر » تبقى شامخة لايدانيها في بابها عمل ادبى اخر سواء في لغتنا او في غيرها من اللغات ·

وقد بلغ اعجابى بهذا العمل الفنى العظيم انه واحد من الكتب العربية النادرة التى اصطحبتها معى في اخر رحلة طويلة الى باريس · ولم يكن اصطحابى لزهرة العمر في تلك الرحلة مرجعه الاعجاب العميق وحده ولكنه كان يرجع الى جوار ذلك الى ان رسائل « زهرة العمر » نفسها كانت ـ نبتا باريسيا ـ رائعا ·

وبعض هذه الرسائل كتبها الحكيم وهو في باريس ، وبعضها الاخر كتبها عندما عاد الى مصر لذات الصديق الذى كان يقيم بمدينة « ليل » في شمال فرنسا ·

ولم تكن هذه الرسائل معدة يوم كتابتها للنشر ، بل انها كانت رسائل خاصة مكتوبة بالفرنسية الى ذلك الصديق الفرنسى ·

ولعل اروع ما في هذه الرسائل يعود الى انها كانت منذ « خلقها » الفنى عملا ذاتيا صادقا لم يقصد صاحبه به ان يخاطب الناس جميعا وانما قصد الى مخاطبة صديق معين تربطه صلات نفسية عميقة على ما هو واضح ، ولذلك جاءت تلك الرسائل تعبيرا نفسيا بالغ العمق ، بالغ الصدق ، ولو انها كانت معدة اساسا للنشر لما جاءت ـ في تقديرى ـ على هذا النحو الصادق المسترسل والعميق في ان واحد ·

اما كيف وجدت هذه الرسائل الخاصة طريقها الى النشر فهذا هو ما يوضحه توفيق الحكيم في مقدمة الرسائل عندما اعدها للنشر في ذلك الكتاب الذى أسماه « زهرة العمر » · كان توفيق الحكيم قد سافر الى باريس مرة ثانية بعد عدة سنوات من اقامته الاولى الطويلة فيها من اجل الدراسة القانونية في الاصل ، تلك الاقامة التى بدأت فيها تلك الرسائل ثم انتهت برسائه الى صديقه نفسه بعد العودة ·

وعندما عاد الحكيم الى باريس ذهب لزيارة صديقه

« أندريه » وزوجته « جيرمين » ـ التى يتردد اسمها كثيرا في تلك الرسائل ـ وكانوا جميعا قد تقدموا في العمر خطوات لم تبعدهم عن « زهرة العمر » الا عشر سنوات او يزيد قليلا ٠

يقول الحكيم : **(ثم جعلنا نتذاكر الماضى ونحن نتناول الشاى فنهض « اندريه » بهدوء وصمت واختفى لحظة ، ثم عاد الينا يحمل صندوقا صغيرا وهو يقول باسما : لم يكن من السهل أن ننساك او ننسى تلك الايام وهذه رسائلك عندنا نلمح فيها طيفك ماثلا امامنا ٠٠ اليس كذلك يا جيرمين ؟ فمددت يدى الى الصندوق على الرغم منى واختطفت بحركة غريزية احدى الرسائل ، وطفقت اقرأ واقرأ ٠٠ حتى نسيت نفسى ومن حولى والشاى الذى أمامى ولم افطن الى تنبيه الصديق وزوجته ٠٠ ولم ار سوى شىء واحد : هذا شبابى حقا قد انتفض ماثلا لعينى كيف اتركه لكما ؟٠٠ وتنازعنا الرسائل فحسمت « جيرمين » النزاع اخر الامر بقولها اننا نثق بوعدك وكلمتك ٠٠ خذ رسائلك اقرأها كما شئت في شهر او شهرين على ان تردها الينا بعد ذلك ، فوعدت وحملت رسائلى برفق وحرص وحنان كأنى احمل الرماد المتخلف عن « زهرة العمر » الذابلة ، وخيرا فعل توفيق الحكيم عندما اعاد كتابة هذه الرسائل بالعربية ، ثم دفع بها الى النشر ووضع تلك التجربة الفنية الخصبة في متناول القارىء العربى ٠**

رب صائم ٠٠

ـ ان الصائم الحق لا يكتفى بالامتناع عن المفطرات بل لابد ان تتأدب نفسه وتسمو روحه وتزداد تقواه عملا بقول رسول الله عليه الصلاة والسلام ٠٠ رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ٠٠

وسئل عليه السلام عن امرأة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال لا خير فيها هى من أهل النار ٠٠ فلا خير في عمل يبوء صاحبه باللوم والاثم ويعود عليه بالغيبة والعشران

وقد قرأت « زهرة العمر » كلها في اعقاب نشرها ولم امل بعد ذلك العودة اليها أو الى بعض رسائلها بين الحين والحين الى أن اخذتها معى عندما اتيح لى عام ١٩٦٨ ان اقضى قرابة عام في باريس وعند ذلك قرأتها كاملة ـ لست ادرى للمرة الكم ـ وقرأتها وأنا أحاول أن أعيش مع الحكيم المعاناة الرائعة التى عاشها وهو يكون نفسه عملاقا من عمالقة الفن ٠

حقا ان الحكيم قضى زهرة عمره وهو يفتش في حنايا نفسه يريد ان يعرف خير ما فيها ليطلق له العنان ويكشف عنه القناع ، وقد عرف الحكيم ذلك الفنان العظيم الذى يعيش بين جنبات نفسه وعمل ما وسعه الجهد الانسانى لكى يبنى ذلك الفنان بناء جادا لا يعرف الكلل اليه سبيلا ٠

ويدور جوهر رسائل زهرة العمر حول تلك المعاناة التى عاشها الحكيم من أجل أن يمكن للفنان في ذاته الى جوار ذلك الصراع الذى فرض عليه ان يعيشه بين الاتجاه نحو دراسة القانون والحياة الكاملة الخالصة ـ للادب والفن ٠

واذا كان هذا المقال لا يمكن أن يتسع لاستقصاء كل جوانب رسائل « زهرة العمر » فانه يكفيه ان يعرض لابرز ما في تلك الرسائل الا وهو ذلك الجهاد الضخم والاصرار الرائع من أجل تنمية الفنان الذى كان يعيش بين جوانب الحكيم ويسير تلك الحياة تسييرا لا فكاك لها من قبضته ٠

وانه لجهاد متعدد الجوانب متعدد الميادين ، وان كانت كلها تنتهى خاشعة في محراب الفن ٠

هو جهاد في متحف « اللوفر » جهاد ممتع وشاق في نفس الوقت لا يكتفى بالنظرة ـ ويدرس ويعيد الدرس ويقارن ويعيد المقارنة ويعيش مع الفنانين العظام الذين ـ يقوم « اللوفر » على اعمالهم ٠ ولا يترك الحكيم مدرسة من مدارس الفن العديدة في « اللوفر » الا ويعيش مع اعلامها ولا يمل تكرار الزيارة ولا اعادة النظر والمراجعة والاستقصاء وهو جهاد ممتع في قاعات الموسيقى الكلاسيكية والحديثة ، جهاد بدوره لا يكتفى بالمتعة العارضة وانما يعيش اللحن وينفعل معه لكأنه يذوب فيه ذوبانا ٠

والى جوار قاعات اللوفر وقاعات الموسيقى تأتى

رسائل توفيق الحكيم

الموسيقى تأتي مسارح باريس وفي مقدمتها الاوبرا والكوميدى فرانسيز ، وما أكثر ما شاهد الحكيم فيهما وفي غيرهما من مسرحيات قديمة وحديثة متعددة الانواع ، وما أكثر ما استوعب من ذلك كله حتى ليوشك أن يختلط بعصارته الحية لكى يساعده ذلك كله على تقديم روائعه المسرحية الخالدة في الادب العربى .

أما عن جهاد الحكيم في ميدان القراءة والاطلاع ـ كما ينعكس على رسائله ـ فلن استطيع أن اعبر عنه واذا أنا استطعت التعبير فلن أستطيع أن اوفى ذلك الجهاد الخصب الرائع حقه لذلك سأستأذن في تقديم بعض العبارات من احدى رسائل « زهرة العمر » وما أظن أن عبارات غيرها ـ مهما أوتيت ـ قادرة على ان تصور ما فعله توفيق الحكيم ليصبح ذلك الفنان العظيم الذى نعرفه اليوم والذى عرفه قراء العربية عملاقا على مدى أكثر من اربعين عاما .

يقول توفيق الحكيم في رسالته تلك المتفجعة التى ارسلها من الاسكندرية الى صديقه في فرنسا .. « **اما انا فقد تفاقم خطبى .. لقد اضعت وقتى كله في باريس منحنيا على مكتب أقرأ وأقرأ .. لقد غرقت في اداب الامم كلها وفلسفاتها وفنونها .. لم أكن اسمح لنفسى بأن اجهل فرعا من فروع المعرفة لانى كنت أعتقد ان الاديب في عصرنا يجب أن يكون « موسوعيا » لذلك بذلت جهدى في أن احيط بابرز ما انتجت العبقرية الانسانية . حتى العلوم أردت ان ألم الماما باهم نتائجها .. أما قراءاتى في القصص التمثيلى فهى أعجب شئ فعلته . لقد قرأت كما أخبرتك ذات مرة « المكتبة المسرحية »** Lalibraite Theatrale **برمتها ، فانا كنت أراسلها من مصر قبل نزوحى الى فرنسا ، وأعرف عنوانها في « الجران بولفار » وكانت هى أول حانوت دخلته اذ دخلت باريس فجعلت اختلف اليها أياما طويلة اطالع صفوف كتبها صفا صفا وانطلق اخر النهار بما استطيع شراءه مداراة لصاحب الحانوت ، واعتاد الكتبى رؤيتى كل يوم على هذا الحال .. الى أن نظر ذات يوم حوله فلم يجدنى فسأل في ذلك أحد عماله مستغربا .. ثم حانت منه التفاتة الى أعلى المحل فابصرنى في قمة السلم لاصقا بالسقف التهم الكتب التى في الصف العلوى الاخير .. أجل يا اندريه فعلت هذا ، وبعد ذلك كله انكببت أكتب وأكتب مخطوطات كان مصيرها كلها التمزيق .. »**

لم تستطع تلك الصورة رغم بعد الشقة بين اليوم وبين قراءتها أول مرة ، أن تفارق ذهنى قط : الحكيم معلق على قمة سلم يوشك أن يلتصق بسقف المكتبة المسرحية يلتهم ما فيها التهاما بنهم لا يعرف الشبع ، وما أكثر ما كان ذهنى يقرن بين تلك الصورة الجادة الرائعة المسؤولة وكثير من الصور في أيامنا هذه لاناس يريدون أن يحسبوا من الادباء وحصيلتهم من قراءة الادب توشك أن تكون بضع مجلات أو حفنة من كتب قراءتها وعدم قراءتها يستويان بل لعل عدم قراءتها أن تترك الذهن على فطرته بما قد يكون فيها من صفاء .

ولكن الحياة قادرة على التمييز مهما بدا لنا الامر في المدى القصير على غير ذلك . ان أعمال توفيق الحكيم هى من تلك الاعمال التى تخلد على الحياة ، ذلك على حين أن الكثير من « الفرقعات » الادبية لابد وأن يخفت ضجيجها مع الزمن ثم تتوارى مع أصحابها سريعا في زوايا النسيان بكل ما فيها من برودة وظلام .

وأنى لاشكر الظروف التى دفعتنى الى العودة مرة اخرى الى « زهرة العمر » لاعيش مع الحكيم أعمق فترات تكوينه الفنى ، ولاخطو مع الحكيم وهو يحسم الصراع في حياته بين القانون والادب لصالح الادب ، ذلك الصراع الذى قدر لى أن اعيشه بدورى ولكنى حسمته على غير ما حسمه الحكيم ، هذا وان كنت لم أعش قط بعيدا عن محراب الادب والفن .. ذلك المحراب الذى لم يشرك توفيق الحكيم بربه احدا واشركنا معه اربابا متعددات .

رمضانيات ..

ـ القران يرشد المسلمين الى التسامح مع غيرهم وفي وسع العالم ان يعيش في أمن وسلام اذا سار وفق أصول هذا الكتاب وأحكامه وسيكون الاسلام دنيا للعالم كله في المستقبل .

« سروجينى نايدو »

ظاهرة الشيخ ابراهيم



من أطرف ما نشر في الصحف العربية في الثلاثينات ، خبر نشرته صحيفة مصرية قالت فيه :

« طلبت مشيخة الجامع الازهر من حكمدارية القاهرة البحث عن الشيخ ابراهيم حسن الطالب بالازهر ، والبالغ من العمر ٦٦ سنة ، والمقيم بتكية محمد بك بالازهر ، اذ غاب منذ ايام عن مقره ، ويخشى ان يكون قد وقع له حادث جنائى ٠٠ وقد زودت الحكمدارية رجالها بأوصافه ، وكلفتهم بالبحث عنه » !٠

ولم يكن الشيخ ابراهيم حسن نموذجا نادرا في الازهر الشريف حتى ذلك الحين ، اذ كان هناك طلاب يدخلون الازهر صبية في الثامنة عشر أو نحوها ويمضون في الدراسة به نصف قرن أو يزيد ، ويظلون على طلب العلم من المهد الى اللحد ، ويخرجون من صحن الجامع العتيق الى حيث يوارون التراب !٠٠

فحتى عام ١٨٧٢ كانت الدراسة في الازهر تقوم على الحرية المطلقة ، فالطالب يقوم الى الجامع ويختار أى استاذ يعجبه ، فينضم الى تلاميذه ، ويحضر عليه الدرس ويظل سنوات ينتقل من أستاذ الى غيره ، حتى اذا انس في نفسه المقدرة على التدريس للاخرين ، حذا حذو الاساتذة ، وجلس بجوار أحد أعمدة الازهر ، فاذا أقبل الطلاب عليه يسمعون درسه ، كان ذلك اعترافا منهم بأنه عالم وفقيه ، فاذا لم يفعلوا ، عاد مرة اخرى الى تلقى العلم ٠٠

وفي عام ١٨٧٢ صدر قانون ينظم تلقى العلم في الازهر ، وبمقتضاه انشئت شهادة العالمية ، بحيث يكون من حق الطالب الذى يرى في نفسه الاستعداد للتدريس ، أن يتقدم للجنة حددها القانون تمتحنه في علوم معينة فاذا اجتاز الامتحان بنجاح جاز له أن يدرس ، وأن يتلقى الاخرون العلم على يديه ٠٠ والا عاد طالبا مرة اخرى ٠٠

وحتى بعد صدور هذا القانون ، ظل من حق الطالب مهما بلغ عمره أن يتلقى العلم ، فلم يوضع حد اقصى لضرورة تخرج الطالب أو حصوله على شهادة معينة ٠ ومع بدايات القرن الحالى بدىء في اصدار عدد من القوانين تنظم الدراسة في الازهر ، ونظر في أمر هؤلاء الطلبة من أبناء الستين سنة فما فوقها ورؤى ابقاؤهم على حالهم واطلق عليهم اسم « الموقوتون » !٠

وفي التنظيمات الازهرية التالية سموا بـ « المستمعين »٠ ولم يكن نظام الاستماع غريبا عن الجامعات الاوروبية العريقة ، ولكن المستمعين في جامعات كأوكسفورد وكمبردج من الرجال والشيوخ سواء كانوا ذكورا أو اناثا ، كلهم من أهل العمل العقلى أو اليدوى ، فهم يخدمون أنفسهم ويخدمون ذويهم ويخدمون اوطانهم ٠ ومن جهة اخرى لا ينسون عقولهم لذلك يسعون الى الدراسة المنتظمة أو غير المنتظمة لتوسيع نطاق المعلومات العامة أو الخاصة ٠

لكن امثال الشيخ ابراهيم حسن ، كانوا يستمرءون العيش في رحاب الازهر الشريف ويعيشون على خبز الجراية الذى كان يوزع عليهم بوصايا أو هبات أو من عائد أوقاف تركها اصحابها وقفا على طلاب العلم الشريف ٠٠

ومع الزمن اختفت ظاهرة الشيخ ابراهيم حسن الطالب الذى تجاوز الستين !!

د. عبده بدوى

ميلاد بحر جديد في الشعر العربي

من المعروف أن الشعر كان فن العرب الاول ٠٠ فقد كان « ديوانهم » وفنهم القومى ، ومنظم الخصائص الصوتية في لغتهم ومنميها ، وعلى حد قول الثعالبى في اليتيمة « الشعر محمدة الادب وعلم العرب » ٠ كما انه كان في الوقت نفسه وسيلتهم ليقظة الذهن وتنظيمه ، ولارهاف الوجدان ، والعناية بالتأمل ، بل لقد توسعوا فجعلوه اطارا محكما للعديد من المعارف ، وأصبح في امكان كل الناس اما بعمق الابداع ، أو المناشدة ، أو عمق الاستماع ٠٠ فاذا كان لكل حضارة فنها المميز من نحت أو مسرح أو عمارة ٠٠ الخ ٠ فان الفن الاول للحضارة العربية كان الشعر ـ واعتقد أنه مازال كذلك اذا أخذنا الرقعة العربية جميعا في اهتمامنا ـ المهم انه دخل في الصغير والكبير من أمورهم ، وعلى حد ما جاء في كتاب « الحيوان » للجاحظ « ٠٠ وكلما كان في الارض عجب أو شيء غريب ، فقد وجب أن يشيع ذكره ، ويقال فيه الشعر ، ويجعل زمانه تاريخا » ومن واقع هذه النظرة أخذ على بعض الشعراء أنهم لم يتعرضوا لبعض الاحداث التى وقعت في عصرهم ٠

٠٠ ولقد احتفوا بالجيد من الشعر على حد ما نعرف مثلا من سجدة الشعر والشعراء ، كما وقفوا طويلا عند شكله على نحو ما نعرف من علمى العروض والقافية اللذين لم يخترعا اختراعا ، فدور الخليل كما يقول ابن فارس في « الصاحبى » هو دور المجدد لهذا العلم ٠

والملاحظ أن الباحثين الجادين قد رفعوا عن الشاعر العديد من القيود فما أكثر المؤلفات التى تعرضت « للغرائر » ولنتأمل هذا النص الفريد لابن فارس : « ٠٠ والشعراء أمراء الكلام يقصرون الممدود ، ويمدون المقصور ، ويقدمون ويؤخرون ، ويومئون ويشيرون ، ويختلسون ويعيرون ويستعيدون ٠٠ الخ ، بل لقد وجد من أباح للشاعر أن يأتى بالضرورة في النثر قياسا على الشعر » ٠

ولقد ساعد على مسيرة الشعر العربى الوقوف بحزم حول جودة الشعر بعيدا عن قصيدتى الايمان والكفر ، فنحن نقرأ في « الوساطة » : فلو كانت الديانة عار على الشعراء ، وكان سوء الاعتقاد سببا لتاخر الشاعر لوجب أن يمحى اسم أبى نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره

اذا عدت الطبقات ، ولكن أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الامة عليه بالكفر . ولنستمع الى قول الاخطل : « ان العالم بالشعر لا يبالى وحق الصليب اذا مر به البيت المعاير السائر الجيد أسلم قاله أم نصرانى » .. كما انهم اكدوا على أن فحاشة المعنى لا تذهب جودة الشعر على حد ما نعرف مثلا من الصولى وقدامه والقاضى الجرجانى .

.. وبالاضافة الى هذا فقد كانوا ـ على غير المعروف تماما ـ يسمحون دائما لتيار الجديد أن يأخذ مكانه ، فالنقاد الكبار كانوا الى جانب الجديد دائما ، فابن قتيبة لم ينظر الى المتقدم بعين الجلالة لتقدمه ، والى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، وابن المعتز يقول في طبقاته : « وقد قيل : لكل جديد لذة ، والذى يستعمل في زماننا انما هو اشعار المحدثين واخبارهم » ، كما أن صاحب الوساطة يقول في حالة مثل حالتنا : وانما تالف النفوس ما جانسها وتعشق الاقرب منها فالاقرب . ولنقرأ في مقدمة يتيمة الدهر هذا النص « أشعار الاسلاميين اجمع لنوادر المحاسن ، وأنظم للطائف البدائع من اشعار سائر المذكورين ، ولانتهائها الى ابعد غايات الحسن .. الخ » ومثل هذا نجده عند ابن بسام في الذخيرة .. صحيح أن هناك من انتصر دائما للقديم كالاصمعى وابن الاعرابى الذى يقول : ان اشعار المحدثين مثل أبى نواس وغيره مثل الريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به ، واشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازادا طيبا !. وهناك من التزم القديم ثم رجع عنه كأبى رياش القيسى ومن دافع عن القديم واستحسن فن المحدثين كأبن رشيق .. وبهذا تكون اللعبة قديمة فدائما يوجد القدامى والمحدثون والموفقون ، ولكن الذى نريد أن نؤكده أن الحضارة العربية ـ على غير المعروف ـ كانت تسمح بالحوار ، وكانت في المحصلة النهائية تقف الى جانب الجديد دائما ، وبخاصة حين يكون هذا الجديد ضرورة واستجابة لحساسية عصرية .

انه قد تبدو شبهة للجمهور حين ينظر الانسان الى شكل القصيدة ذات الاغراض والقافية الواحدة ، ولكنه من خلال العديد من العلوم الحديثة وبخاصة علم الاصوات تجد أن بنية الكلمة ، وطبيعة التركيب ، وطريقة التدفق .. الخ قد تغيرت من عصر الى عصر ولعل هذا وراء تقدم بعض البحور وتراجع البعض ، واختفاء البعض الاخر ، ومثل هذا يقال في القافية . فاذا أضفنا لهذا دخول أشكال وأدوات جديدة عالم الشعر كالقصة والحوار والملحمة والمسرحية ، والعضوية ، والمنقودية ، والاقتباس من الفنون .. الخ . ادركنا أن عالم « التجديد » والجديد في صميم الساحة ، وأن هذا الصوت أقوى دائما من صوت التقليد وصوت المحافظة .. انهم جميعا يتحاورون ولكن صاحب الصوت الذكى دائما هو صوت التجديد وصوت الجديد .

انه من النادر ـ بل أكاد أقول من المستحيل » أن نجد عصرا من العصور المزدهرة ، دون أن نجده قادرا على الاضافة والتطويع للعروض والقافية بصفة خاصة ، ولعل دور الاندلس في هذا واضح كل الوضوح ، فالموشحة كما قيل قد يسرت القافية حين قسمت القصيدة الى مقطوعات ، ويسرت الوزن باختلاف الابيات والاشطر في تفاعيلها ،

وسهلت للسمع الانتقال بين القوافي في مواقعها المنتظرة ، كما امتازت بالسهولة التى تنم عليها خفة الطرب في كل من يصغى اليها ملحنة أو مرتلة ، كما أنه سمح للخرجة أن تكون فصيحة معربة ، وأن تكون ملحونة عامية ، وأن تكون أعجمية .

ليلة القدر ..

ـ هى ليلة خير من الف شهر .. ابتدا فيها الله انزال القران على رسوله صلى الله علية وسلم .. وسميت كذلك لان الله تعالى يظهر فيها لملائكته ما قدره اولا من التقادير المتعلقة بالعباد مما يكون في السنة ..

وقيل سميت ليلة القدر لان العمل الصالح فيها يكون ذا قدر عظيم عند الله ..

وفضل هذه الليلة عظيم فقد قال صلى الله عليه وسلم : من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر الله ما تقدم من ذنبه .

ميلاد بحر جديد في الشعر العربي


نازك الملائكة

كما أنه يندر ان نجد شاعرا كبيرا ليس له اختراع عروضي ، أو نبرة خارجة على المألوف على حد ما نعرف مثلا من أبي العتاهية الذي يقول : أنا اكبر من العروض والذي قيل عنه في الاغاني – وله أوزان لا تدخل في العروض – وقد قيل ان الشاعر رزين بن زند ورد الملقب بالعروض كان ينظم قصائده على أوزان غريبة على علم العروض متأثرا في هذا الاتجاه بعبد الله بن هارون ، ومن المعروف أن الدماميني في شرح الخزرجية قد تحير في أن يسلك البحر الذى قاله البهاء زهير في دوائر العروض ، وهو البحر الذى أوله :

يا من لعبت به شمول

ما الطف هذه الشمائل

نشوان يهزه دلال

كالغصن مع النسيم مائل

ونحن نجد مثل هذا عند مطيع بن اياس ، وأبى تمام ، وسلم الخاسر ، والمتنبى ٠٠ كما نجده يظهر بوضوح ابتداء من البارودى ، على أن ما يحكم الامر كله هو قول ابن رشيق : ان طريق العرب خولفت في كثير من الشعر الى ما هو أليق بالوقت ، وأنسى بأهله ٠٠ وهكذا نجد أن « المخالفة » – ان صح التعبير – لم تتوقف أبدا ٠

٠٠ وأخيرا ٠

فأنا أريد ان اقف عند بحر جديد في العربية ، وقد اخترت هذه الوقفة بالذات لانه يبدو أنه لم يعد هناك مجال للتجديد العروضى بعد الذى وصل اليه الشعر الجديد ، وأن مجال التجديد الحقيقى يمكن أن يكون من خلال العروض الخليلي ، فالتعقيد في التجديد قد جاء من الشعراء ولم يجىء من الخليل بن أحمد ، ذلك لانهم لم يستنفدوا الا عددا ضئيلا جدا من امكانيات عروضه المذهلة ٠ فهناك مثلا الاعاريض والاضرب التى تصل الى حد المائة ، ويتحقق من خلالها الدرجات الصوتية الثلاث المتمثلة في السريعة والبطيئة وما بينهما بشكل جاد أو على درجات ، وبعبارة أخرى تقدم كافة الطبقات : الغليظ ، والمتوسط ، والحاد ، والرنان ٠٠ وكلها ذات مفاتيح صوتية لها دلالة خاصة في النفسية العربية ، وفي طبيعة اللغة ، وثرائها الموسيقى ، ومن المعروف أن الموسيقار العصرى « خليل اللاوردى » قد خلص في بحوثه الى أن أشكال الموازين الشعرية غير محدودة ، وأن حدودها أشبه بحدود الكلمات التى تتألف من الحروف الابجدية على حين أن هذه الحروف محدودة ٠ على أن الحكم في هذا كله هو حالات النفس المركبة المتعددة ، والتى لا تكبل الشاعر ، وانما تعطيه الحرية كاملة حتى ينصهر بها وبتعبير أبى الحسن حازم القرطاجنى في منهاج البلغاء « ٠٠ نشترط في نظام الشعر ان يكون مستطابا » ٠

٠٠ أما النغمة الجديدة التى برزت من خلال تنويعات الشكل الخليلى ، فأترك تحديدها للشاعرة نازك الملائكة ، فقد كتبت الى في ٨ من ذى القعدة ١٣٩٣هـ – ٧٣/١٢/٣ رسالة جاء فيها : بعد أن انهيت كتابة الرسالة أعلاه ، وقرأتها انتهيت الى قولى عن طفلتكم دالية « خضراء براقة مغدقة » فهو كلام موزون وتفعيلاته

مستفعلن فاعلن فاعلن

وهو وزن غير مستعمل في الشعر العربى ولكنه لاح لى جميلا ، وفيه امكانيات ، وسرعان ما قفزت الاشطر الى ذهنى بسرعة جارفة فكانت هذه الابيات السبعة ارسلها اليك والى الاسرة لتحتفظا بها ذكرى تقدمانها لدالية العزيزة حتى تكبر ، وتصبح شاعرة مثل أبيها :

خضراء ، براقة ، مغدقة

كأنها فلقة الفستقة

الشعر سبحان من لمه

والثغر سبحان من فتقه

شفاهها شفق أحمر

كم حاول الورد أن يسرقه

« دالية » غضة عذبة

في هدبها نجمة مشرقة

عصفورة حلوة كالرؤى

من ياترى صوتها موسقه ؟

الفجر أهدى لها قبلة

والروض ألقى لها زنبقة

وتملأ البيت في فرحة

بالضحك والرقص والزقزقة

كما جاء في رسالة الشاعرة : والاحسن أن يقرأ الشطر في هذا الوزن قراءة منتبهة لتتضح موسيقاه غير المألوفة ، وذلك بتشديد التفعيلة الوسطية هكذا ٠

الفجر أهدى لها قبلة

والروض ألقى لها زنبقة

مع ارخاء النبرة فوق التفعيلة الاخيرة « قبلة » و « زنبقة » ٠٠ وقد رددت على الشاعرة الكبيرة بأبيات من نفس الوزن تقول :

اشعلت في خاطرى حبها

يا حبها جل من رقرقة

كانت وراء المنى وردة

وفي ضمير المنى سقسعة

وحين زفت مشى نورها

فهز ايامى المطرقة

وقال للشعر قل كلمة

فاهرق الشعر ما عتقه

حتى اذا كان منها الشذى
والخطو ، والبسمة الشيقة

والكرم من لثغة عذبة
والطير من أحرف مورقة

هزت من الشعر ينبوعه
ومن رفيف الشذى أعمقه

فارسل الصوت في اثرها
يقول في فرحة مشرقة :

خضراء براقة مغدقة
كانها فلقة الفستقة

تلك قضية نطرحها في الساحة الشعرية ، وهى أنه يمكن أن يقال للشعر الجديد الان الى أين ؟ بل أعتقد أنه في الاطار العروضى الجديد لم يعد هناك أين ! بعد الوقوف الاخير الان عند شعر الجملة الطويلة المدورة ، أما الامكانيات الموسيقية المركبة والمتناغمة والتى يمكن أن تكون على مستوى العصر فهى موجودة في تلك « الابجدية العروضية » التى لم يضع لها الخليل حدودا ، وانما فتحها لتكون دائما في خدمة العملية الشعرية ٠٠ وهناك نصوص منزوية للخليل تؤكد حرية الشاعر في أن يقدم أشكالا جديدة غير الاشكال التى أطرها ، وان كان يطالب بالتزام الشكل الذى تهتدى اليه فطرة الشاعر وثقافته وطبيعة تجربته ما دامت قد وثبت الى ذهن الشاعر في أول بيت ٠

وقد قيل : انه اذا كان كل بحر من البحور يتألف على شكل خاص من وحدات اسمها التفاعيل وعددها ثمانية ، وأن متوسط عدد التفاعيل في شطر البيت هو ثلاث ، يكون من الممكن عقليا ـ أو نظريا ـ أن يتألف من هذه التفاعيل ما هو اكثر من ثلثمائة من البحور ، اهتدى الخليل منها الى خمسة عشر بحر ، واهتدى الاخفش الى بحر ، وعلى حد قول الدكتور ابراهيم أنيس : ان بحور الخليل لم تستنفد الا عددا قليلا جديدا من الصور التى يمكن من الناحية النظرية تاليفها من التفاعيل الثمانية ٠٠ وفي ضوء هذا يكون المطلوب الاهتداء الى هذه الثروة ، وما لم يفعل الشعراء ذلك فان اللوم سيكون واقعا عليهم ، فهم الذين قصروا في تعمق « الابجدية العروضية » وهم الذين اثروا العزف على أوتار محددة ، وهم الذين ضيقوا على انفسهم وعلى الحياة ٠٠ وعلى الشعر ٠

د. سعيد محمد المهدى

العالم الثالث وثروات البحار



تهتم دول العالم قاطبة في النصف الثانى من القرن العشرين بالمحيطات والبحار وثرواتها الحية وغير الحية وذلك يعود لسبب بسيط هو أن ثروات الارض المعدنية الصلبة والسائلة كادت أن تنفذ بعد ان عملت الدول في استغلالها منذ فجر التاريخ وهناك دول جائعة للمواد الخام اتجهت للبحار والمحيطات فطورت الوسائل العلمية والتكنولوجية لاستخراج الثروات الكامنة فيها وفي قيعانها وقعرها .

ولا يعقل أن يترك امر استغلال ثروات البحار الهائلة للدول المتقدمة كما تشاء دون تنظيم او اتفاق دولى او ضوابط ..

وقبل ان نخوض في هذا الموضوع يجب ان نقول بادىء ذى بدء ان الدول تباشر اختصاصات محددة على مناطق من البحار خارج المياة الداخلية .

والقانون الدولى العام يقضى بضرورة التمييز بين اربع مناطق من البحار هى :

البحر الاقليمى

المنطقة المجاورة

الامتداد القارى

أعالى البحار

وقد احاط الغموض ببعض قواعد القانون الدولى العام المتعلقة بالبحار مما افضى الى عديد من المنازعات الدولية بوضع المساحات البحرية المختلفة ٠

وحاولت مؤتمرات كثيرة عقدت تحت اشراف هيئة الامم المتحدة الوصول الى اتفاق حول قانون او نظام البحار ، بيد ان هذه المؤتمرات قد فشلت نسبة لان الامر ليس قانونيا بحتا ، بل يتصل ايضا بمسائل فنية وجغرافية واقتصادية وسياسية لا حصر لها ٠

وحاولت المؤتمرات التوفيق بين امرين في غاية الصعوبة اولهما مطالبات الدول الساحلية المتعلقة بالسيادة على بعض المناطق البحرية وثانيهما صالح المجتمع الدولى في تقرير مبدأ حرية البحار مع ضمان استخدامها بما يحقق المصلحة المشتركة للمجتمع الدولى ٠

وقد كان الاعتقاد في الماضى ان كل مساحات البحار التى تقع بعد البحر الاقليمى والجرف القارى يجوز استغلالها بحرية وتجوز الملاحة فيها سواء كانت بريئة أو غير بريئة ٠ ولكن سرعان ما تغير الوضع بظهور اتجاهات وتيارات قوية تنادى بمد المياه الاقليمية الى ١٢ ميلا أو ٢٠٠ ميلا (دولة بيرو مثلا) وتدعو الى عقد اتفاق باقرار منطقة اطلق عليها اسم المنطقة الاقتصادية تمتد ٢٠٠ ميل لصالح الدولة الساحلية ويحق للدولة الساحلية هنا استغلال ثروات هذه المنطقة الحية وغير الحية دون ان يتعدى عليها احد أو دولة من الدول ٠

ووجدت هذه النظرية من يؤيدها نتيجة للتقدم العلمى والتكنولوجى والصناعى وخوف الدول الفقيرة من استغلال ونهب ثرواتها اذا ترك الامر للدول الغنية دون قيد او شرط ٠ ولذا طالبت الدول الفقيرة اى دول العالم الثالث بحق ممارسة سيادتها على مساحات اكبر من البحار مما هدد بالمساس بمبدأ حرية اعالى البحار ٠

واصبح التوفيق بين مطالبة الدول الفقيرة ببسط سيطرتها على مساحات كبيرة من البحار بعد ساحلها وبين مبدأ حرية البحار الذى تطالب به الدول الغنية ليتسنى لها استغلال ثروات البحار لصالحها ـ اصبح التوفيق امرا صعبا بل غدا اقرب من المستحيل

ولقد اتسع الخلاف بين الدول الفقيرة والغنية بحيث شمل اتساع البحر الاقليمى وحق المرور البرىء للسفن وحقوق الصيد وامتد بعد ذلك الى مواضيع جديدة كالمنطقة المجاورة ، والجرف القارى والمنطقة الاقتصادية وقاع اعالى البحار ٠

وحاولت دول العالم الثالث التشكك في شرعية تصرفات الدول المتقدمة في اعالى البحار مثل اجراء التجارب الذرية وتلويث البحار والتنقيب عن المعادن كما كشفت ذلك التقارير التى نشرت في كل من فرنسا واليابان والولايات المتحدة فقد خطت هذه الدولة الغنية والمتقدمة تكنولوجيا خطوات واسعة في استغلال قاع البحار ونقبت واستكشفت مساحات كبيرة في بعض المناطق واصبحت مستعدة لاستغلال ثروات قيعان اعالى البحار ٠

مشروع اتفاقية قانون البحار :

ولكبح جماح الدول المتقدمة ظلت الامم المتحدة تدعو لمؤتمرات تتعلق بقانون البحار منذ زمن بعيد ٠ فقد تمكنت لجنة القانون الدولى التابعة لهيئة الامم المتحدة بعد بذل مجهودات شاقة من تحضير مشروع اتفاقية قانون البحار في سنة ١٩٥٦ واعقب ذلك صدور قرار الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٩٥٨/٢/٢١م يدعو اعضاء الامم المتحدة لمؤتمردولى لدراسة قانون البحار ولصياغة نتيجة عمله في اتفاقية دولية أو اكثر ٠

وعلى اثر هذا اجتمع مؤتمر جنيف الاول لقانون البحار ١٩٥٨/٤/٢٤م واقر اربع اتفاقيات دولية بعد مناقشات طويلة وخلافات واسعة وهى اتفاقية البحر الاقليمى والمنطقة المجاورة واتفاقية الامتداد القارى واتفاقية اعالى البحار واتفاقية المصايد ٠

وبعد ذلك ظلت هذه الاتفاقيات مفتوحة للتوقيع عليها تحت اشراف الامم المتحدة او الانضمام اليها ٠ ولم تتحمس معظم الدول للتوقيع نسبة لعدم تلبيتها لمطالبها وقصورها عن طموحاتها ٠٠

حقوق الدول في ثروات البحار :

لقد خلق الله عز وجل من الماء كل شيء وخلق في البحر من الاحياء ما يزيد على ما في الارض اليابسة وسخر السفن في البحر وجعله مصدر رزق يذخر بالحياة ويفيض بالحيوية ٠ وللدول الساحلية حقوق على بحرها الاقليمى اى مياهها الاقليمية والتى سخرها لها الله عز وجل ٠ وفي

العالم الثالث وثروات البحار



العصور الحديثة اجمع على ان البحر الاقليمي ـ من الناحية السياسية ـ يخضع لسيادة الدولة شأنه في ذلك شأن الاقليم الارضى ٠ وقد اتفق على هذا المبدأ لما للبحر الاقليمي من اهمية دفاعية وعسكرية وسياسية وصحية واقتصادية وامنية ٠ وقد كان هذا المبدأ في اتفاقية البحر الاقليمي والمنطقة المجاورة لسنة ١٩٥٨ كما اكدته اتفاقية الطيران الدولى الموقعة في شيكاغو في عام ١٩٤٤م فنصت على ان يشمل اقليم الدولة الاراضى والمياه الاقليمية ٠ وبهذا اصبحت سيادة الدولة على بحرها الاقليمي تتضمن سيادتها على الفضاء الهوائى الذى يعلوه وعلى قاعه وما تحت القاع ٠ ولكن الدول تحترم قواعد القانون الدولى في بحرها الاقليمي فتسمح بحق المرور السلمى البرىء لسفن الدول الاخرى ٠

وقد ترتب على خضوع البحر الاقليمي لسيادة الدولة الداخلية انها تباشر كافة مظاهر السيادة واختصاصها الاقليمي فيه ، فهى تقوم بوضع التشريعات لتنظيم الملاحة والصيد والشئون الصحية والامن والجمارك وارشاد السفن واغاثتها ٠ وللدولة الساحلية أن تمنع الدول الاخرى من الصيد في بحرها الاقليمي ومن استغلال ثرواته لكنها تسمح بالملاحة البريئة ٠

واهم ما يترتب على خضوع البحر الاقليمي للدولة الساحلية احتكار تلك الدول استغلال الثروات الطبيعية الموجودة في قاع البحر الاقليمي وتحت قاعه ٠

ولكن الصعوبة التى تكتنف هذا المبدأ هى امتداد البحر الاقليمي ٠٠ فقد كان طوله في الماضى ثلاثة اميال ثم مدته بعض الدول الى ستة اميال ومدته بعضها الى ١٢ ميلا وبعضها الى ٢٥ و ٣٥ ميلا و ١٣٠ ميلا وبالغت دول امريكا اللاتينية حين مدت البحر الاقليمي لمسافة ٢٠٠ ميل من سواحلها مما يكفل لها استغلال الثروات الطبيعية في هذه المنطقة دون ان تشاركها اى دول اخرى وبالذات الدول الفنية ذات الامكانات الفنية والتقنية ، وبهذا تكون الدول الفقيرة النامية قد حافظت على الثروات الطبيعية الحية وغير الحية في قاع البحر الاقليمي وما تحت قاعه ٠ ولا يمكن لاية دولة اخرى ان تنتهك القانون الدولى فتصيد او تنقب عن الثروات الطبيعية في البحر الاقليمي دون سابق اذن او اتفاق مع الدول الساحلية ٠

المنطقة المجاورة والجرف القارى والمنطقة الاقتصادية :

هذه المناطق تمتد بعد البحر الاقليمي وقد اتجهت بعض الدول الى فرض نوع من الاشراف على هذه المناطق المجاورة لبحرها الاقليمي لحماية مصالحها المشروعة وقد كانت هذه المسافة لا تزيد على ١٢ ميلا تضاف الى البحر الاقليمي ٠

وامتد اشراف بعض الدول لمسافة خمسين ميلا تضاف الى البحر الاقليمي لتطبيق لوائح الجمارك وتمنع التهريب والتلوث ٠ وهكذا اتسعت المنطقة المجاورة المضافة للبحر الاقليمي ولكن بالرغم من هذا الاتساع لم تثر في اول الامر مشكلة استغلال الثروات الطبيعية في هذه المنطقة ٠ ولا زالت المنطقة المجاورة ـ في العرف الدولى جزءا من اعالى البحار ـ فلا تخضع لسيادة الدولة الساحلية الا فيما يتعلق بمنع الاخلال بالقوانين الجمركية والمالية والصحية وقوانين الهجرة ٠

فضل رمضان ٠٠

ـعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما حضر رمضان ٠٠

« قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين ٠٠ فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم ٠

ثم بدأت تظهر مطالبات مختلفة تهدف الى احتكار الدول الساحلية للصيد في بعض مناطق اعالى البحار المجاورة لبحرها الاقليمى او التى اعتاد رعاياها الصيد فيها بالرغم من معارضة الدول الاخرى التى تتمسك بان الصيد حر في اعالى البحار ومن ضمنها المنطقة المجاورة ·

ولم تنته مطالبات الدول الساحلية عند هذا الحد بل ذهبت الى اكثر من هذا فحرصت على أن تمتد الى بعض اختصاصاتها الى ما يطلق عليه الامتداد القارى او الجرف القارى وذلك لاهتمامها ورغبتها في استغلال الثروات الطبيعية ـ كالبترول ـ الموجودة في قاع البحر الممتد خارج البحر الاقليمى · وقد جعل تقدم وسائل العلم والتقنية استغلال هذه الموارد والثروات امرا ممكنا ومريحا · وكانت اشد الدول تحمسا لهذه النظرية الجديدة الدول النامية التى ترغب في ان تبقى ثرواتها الطبيعية في الجرف القارى لصالحها حتى تتفق مع الدول المتقدمة على استغلالها او حتى تكون قادرة علميا وتقنيا على استغلال ثروات الجرف القارى الذى يقصد به الطبقات الارضية المنحدرة الواقعة في قاع اعالى البحار بجوار مياه الدولة الاقليمية ·

وقد اكدت هذه الاتجاه الولايات المتحدة الامريكية حينما اعلنت على لسان رئيسها « ترومان » في عام ١٩٤٥ ان الامتداد القارى لا يعد جزءا من اقليم الدولة ، وانما تباشر الدول الساحلية عليه حق ملكية ورقابة ، فهى تمتلك الطبيعية الموجودة فيه وتقوم باستغلاله دون ان يؤثر ذلك في وصف المياه التى تعلوه من حيث كونها من اعالى البحار وذهبت بعض الدول الى ابعد من هذا حين اخضعت الجرف القارى والمياه التى تعلوه لسيادتها بالرغم من معارضة الدول الاخرى وبخاصة الدول المتقدمة ·

وسرعان ما تبلور الوضع لصالح بعض الدول عندما قررت اتفاقية الامتداد القارى لسنة ١٩٥٨ ان الدولة الساحلية تمارس حقوق السيادة على قاع البحر وما تحته في الامتداد القارى ، وان هذه الحقوق تقتصر فقط على اكتشاف واستغلال الموارد الطبيعية ، بحيث لا يؤثر ذلك في الوضع القانونى للمياه الاقليمية التى تعلو الامتداد القارى من حيث كونها من اعالى البحار ولا في الوضع القانونى للفضاء الهوائى الذى يعلو تلك المياة ·

وعرفت الاتفاقية الموارد الطبيعية التى تنفرد الدولة الساحلية باستغلالها في الامتداد القارى بانها الموارد الطبيعية المعدنية وغيرها من الموارد غير الحية · اما صيد الاسماك في الامتداد القارى فانه لا يكون مقصورا على الدول الساحلية ·

المنطقة الاقتصادية :

بعد اكتشاف البترول والمعادن في منطقة الجرف القارى (الامتداد القارى) وكذلك المعادن ظهر اتجاه قوى ينادى بما يسمى بالمنطقة الاقتصادية للدول الساحلية التى قد تمتد الى ٢٠٠ ميل بعد المياه الاقليمية · وقد اصرت على هذا المبدأ الدول النامية لخوفها من استغلال الدول المتقدمة ثروات البحار العالية المجاورة لسواحلها · وقد وجدت هذه النظرية ترحيبا عظيما في مؤتمر قانون البحار في جنيف وكراكاس سنة ١٩٧٤ ونيويورك عام ١٩٧٦ وكادت هذه النظرية الجديدة ان تصاغ كمبدأ يضمن في مشروع اتفاقية قانون البحار التى تناقشها وفود ١٥٦ دولة في نيويورك خلال شهر اغسطس وسبتمبر ١٩٧٦ ·

غير ان الدول المتقدمة تعارض هذه النظرية بشدة وتنادى بحرية اعالى البحار ومن ضمنها المنطقة الاقتصادية وكذلك حرية البحث العلمى فيها وحرية الصيد والتنقيب عن الثروات واستكشافها واستغلالها ·

وعلما منها بأن الدول المتقدمة ان اقدمت على استغلال المنطقة الاقتصادية المجاورة لمياهها الاقليمية ، استماتت الدول النامية في الدفاع عن حقوقها في هذا المضمار وتراجعت بعض الدول المتقدمة امام ضغط الدول النامية ولكنها صارت تطالب بحرية التنقيب والاستكشافات والبحث العلمى في المنطقة الاقتصادية · وفطنت الدول النامية لهذا الشرك فحاولت تجنبه حتى لا تقع صيدا ثمينا فيه · ولا زالت الاراء تعترك والخلاف يحتدم بين الدول النامية والمتقدمة في هذا الشأن ويبدو ان ايجاد ارضية مشتركة للتفاهم اصبح بعيد المنال ·

ثروات اعالى البحار والدول النامية :

يقصد باعالى البحار كل اجزاء البحار والمحيطات التى

العالم الثالث وثروات البحار



لا تدخل في البحر الاقليمي مهما كان طوله (٦ أميال او ١٢ ميلا او ٢٥ ميلا او ٢٠٠ ميلا) ولكل الدول الحق في استعمال البحار العالية على قدم المساواة ، ملاحة وصيدا واستغلالا للثروات الطبيعية الحية وغير الحية ٠

هذه هي مبادىء القانون الدولي العام قبل الاهتمام بالبحار وثرواتها والاختلاف بين الدول الفقيرة والغنية وازدياد الفجوة الحضارية والعلمية بينها وانعدام الثقة في نوايا بعضها البعض ٠ كانت المبادىء التقليدية تؤكد حرية اعالي البحار وخضوعها لكافة الدول لكي تنتفع بها بالتساوي ٠ فهذه البحار مفتوحة للدول جميعها ولا يجوز لدولة بسط سيطرتها على جزء من اعالي البحار ٠

ولكافة الدول الحقوق الاتية في اعالي البحار :

حرية الصيد

حرية الملاحة

حرية الطيران فوق اعالي البحار

حرية الاسلاك والانابيب البحرية

حرية استغلال ثروات اعالي البحار

وقد استقر مبدأ حرية اعالي البحار بعد اتفاقيات عديدة من ضمنها اتفاقية جنيف لسنة ١٩٥٨ بشأن اعالي البحار ٠

العدول عن نظرية حرية اعالي البحار :

كادت ثروات الارض الطبيعية المعدنية الصلبة والسائلة ان تنفد ولذا اتجهت الدول المتقدمة نحو البحار واعاليها لاستكشافها واستغلال ثرواتها لمصلحتها الخاصة ٠ ولكن الدول النامية تنبهت الى خطورة هذا المسلك المنفرد الذي سيؤدي الى تحطيم اقتصادياتها ٠٠ فاذا استطاعت دولة متقدمة استخراج النحاس من اعالي البحار بكميات وافرة وبتكلفة زهيدة فان الدول المنتجة للنحاس بسبب وفرته ويمكن ان تساق نفس هذه الحجة فيما يتعلق بالمعادن الاخرى كالنيكل والذهب والفضة والقصدير والزنك والحديد وسائر المعادن الاخرى ٠

وحماية لمصالحها ودفاعا عن اقتصادياتها تبنت الدول النامية الدعوة الى جعل ثروات اعالي البحار تراثا بشريا مشتركا يستغل لصالح المجتمع الانساني باجمعه ويوزع ريع الاستغلال على الدول المشتركة في السلطة الدولية التي سوف تنشأ بهدف تنظيم استغلال قيعان اعالي البحار وما تحتها واستخراج معادنها وخيراتها ٠

السلطة الدولية :

اذا اقتنعت دول العالم اجمعها باعتبار ثروات اعالي البحار ملكا مشتركا للبشرية جمعاء فان سلطة دولية سوف تنشأ بمقتضى معاهدة قانون البحار لاستكشاف واستغلال قيعان اعالي البحار ويكون لهذه السلطة جمعية عامة

العشر الاواخر من رمضان :

– كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظ أهلة في الاواخر من رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة وكان عليه السلام يفعل ذلك ليصادف في هذه العشر ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ٠٠

وتقول عائشة رضى الله عنها ٠٠ ان النبي صلى الله عليه و- لم كان اذا دخل العشر الاواخر من رمضان أحيا الليل وايقظ أهل وشد المئزر ٠

والمراد بشد المئزر هو الاجتهاد في الطاعة زيادة عن العادة ٠

ومجلس تنفيذى ومحكمة تحكيم وشركة يكون لها مجلس ادارة لاستغلال ثروات اعالى البحار ٠

وقد ايدت هذا الاتجاه الدول النامية ولكن المشكلة ، والعقبة الكئود هى تدبير رأس المال السلطة الدولية والحصول على المعلومات العلمية والعملية عن استغلال قاع اعالى البحار والخبرة التكنولوجية والفنية والادارة والفنيين الذين يعملون من اجل استغلال اعالى البحار ٠ ان التمويل قد لا يشكل صعوبة ، بيد ان الصعوبة الحقة هى الخبرة التكنولوجية والوسائل العلمية الكفيلة بالاستغلال ، وهذا ما تملكه بعض الدول المتقدمة كالولايات المتحدة وفرنسا واليابان والتى تعارض انشاء السلطة الدولية لانها تؤمن بحرية اعالى البحار وفتحها للاستغلال لكافة الدول على قدم المساواة ٠ وهذه الدول المتقدمة ـ بطبيعة الحال ـ سوف تبخل بما تملكه من معلومات علمية وسوف لن تجود به على السلطة الدولية وقد لا تتنازل عن استغلال مناطق معينة في اعالى البحار اجرت عليها التجارب العلمية وانفقت عليها اموالا طائلة الامر الذى ينسف مبدأ اعتبار ثروات اعالى البحار ملكا للمجتمع البشرى ، يستغل لمصلحته وخيره ورفاهيته ككل وليس لجزء منه ميسور الحال ناعم البال يعيش في حالة رغد ووفرة ورخاء ٠

الجمعية العامة للامم المتحدة وثروات قاع اعالى البحار :

عندما اشتد ضغط الدول الفقيرة النامية على الدول المتقدمة في ردهات واجتماعات الامم المتحدة خوفا من الاستيلاء على كل ثروات قاع اعالى البحار بفضل التقدم العلمى والتكنولوجى الذى لم تنل منه الدول النامية اى حظ بحثت الجمعية العامة للامم المتحدة هذا الامر في عام ١٩٦٩ وشكلت لجنة فرعية لدراسته ٠ وقد قامت اللجنة الفرعية باعداد اعلان يتضمن المبادىء العامة التى تحكم قاع البحار والمحيطات وما تحت القاع في المناطق التى تخرج عن الاختصاص الوطنى ٠

واقرت الجمعية العامة هذا الاعلان في ١٩٧٠/٩/٢ وتضمن الاعلان هذه المبادىء على وجه الخصوص :

١ ـ ان مساحات قاع البحار والمحيطات وما تحت القاع خارج نطاق الاختصاص الوطنى تعتبر تراثا مشتركا للانسانية ٠

٢ ـ لا يجوز لدولة أو لفرد ان يتملك هذه المساحات ٠

٣ ـ يجب استغلال هذه المساحات للاغراض السلمية ولصالح الانسانية جمعاء ٠

٤ ـ ضرورة قيام نظام دولى (سلطة دولية) لاكتشاف واستغلال هذه المساحات ٠

وهكذا تبلور الموقف الان لصالح الدول النامية الساحلية وغير الساحلية كالدول المغلقة الحبيسة مثل افغانستان ومنغوليا ورومانيا وسويسرا وتشاد ويوغندا وجمهورية افريقيا الوسطى والدول المتضررة جغرافيا مثل العراق والكويت وقطر ومعظم دول الخليج التى لا تطل على المحيطات والبحار ٠

ويتناول الان مؤتمر نيويورك الخامس بشأن قانون البحار كل هذه القضايا الاقتصادية والسياسية الهامة بهدف افراغها في شكل معاهدة دولية تنظم استغلال البحار والمحيطات واعاليها ٠٠٠

درجات الصوم ٠٠

ـ يقول الامام الغزالى في كتاب احياء علوم الدين ٠٠ اعلم ان الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص ٠٠ أما صيام العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام وأما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والاذكار الدنيوية وكف عما سوى الله بالكلية ٠

ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الاخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الاخرة وليس من الدنيا ٠

أمينة السعيد:
المرأة الخليجية عليها أن تسرع في التقدم

ابتسام الحديدى

من اوائل الصحفيات في الوطن العربى ، واول رئيسة مجلس ادارة لواحدة من كبرى المؤسسات الصحفية العربية ورئيسة تحرير المجلات النسائية العربية ٠

انها السيدة « أمينة السعيد ٠٠ رئيسة مجلس ادارة مؤسسة دار الهلال المصرية ، ورئيسة تحرير مجلة حواء القاهرية ٠

بدات مشوارها منذ سنوات طويلة ، استطاعت ان تلعب خلالها دورا مؤثرا وبارزا في الدعوة لتحرير المراة العربية ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات ، والقضاء على المشكلات والعقبات التى تقف في طريقها ٠

وقد كانت السيدة أمينة السعيد في زيارة للدولة قطر ، منذ أسابيع ، تحدثت خلالها الى المراة العربية ، عن طريق ميكرفون اذاعة قطر ، قالت رأيها في المرأة العربية بصراحة كاملة تحدثت عن واقعها ، ومشكلاتها ، وتربية الابناء ، والفروق الجوهرية بين وضع المرأة العربية والمرأة الاوروبية ٠

ومن أبرز ما قالته السيدة أمينة السعيد ٠

ان مشاركة المرأة العربية في الاحداث السياسية والوطنية ليست جديدة ، بل ان هذه المشاركة بدأت منذ وقت بعيد ٠ فخلال ثورة ١٩١٩ في مصر ــ الثورة الوطنية التى تعد من الثورات العربية الحديثة ــ وقفت فيها المراة العربية مع الرجل تقاتل بالرصاص في وجه الانجليز ٠ وكانت هذه في رأيى بداية نهضة المرأة العربية ، فقد استطاعت المرأة المصرية ، من خلال كفاحها الوطنى ، ان تفتح الحضارة ، وان تشارك وتقنع المجتمع المصرى بكفاءتها ٠ كذلك المرأة في الجزائر ، وفي سوريا ، وفي لبنان ، ايام النضال من اجل التحرر من الاستعمار الفرنسى ، كانت المرأة السورية واللبنانية تسير جنبا الى جنب مع الرجل ، وكانت تقاتل المحتلين ٠

وبعد ذلك بدأت المرأة العربية تكافح من اجل تقدمها وتقدم وطنها العربى ، فاستطاعت ان تخوض مجالات الخدمة العامة ، لتؤدى واجبها الوطنى ٠ واعتقد ان الدول العربية التى اعطت المرأة الفرصة الكافية لكى تشارك الرجل في خدمة بلدها ، والقيام بواجبها الوطنى استفادت استفادة رائعة ٠ فالمرأة نصف الشعب ، واذا ما بنى التقدم على أكتاف نصف الشعب فقط ، فانه يكون

تقدما محدودا وبطيئا ·· بل مريضا ومعوجا وانماء الحضارة والتقدم ، يجب ان يقوما على اكتاف النصفية ، المرأة والرجل جنبا الى جنب ·

وقد استطاعت المرأة في مصر ، وفي كثير من البلاد العربية الاخرى ، بعد ان خرجت الى مجال العمل لتؤدى واجبها نحو وطنها ، أن تؤدى ايضا واجبها نحو الاسرة عن طريق تمكينها العيش في مستوى اقتصادى ارفع بكثير مما كانت تعيش فيه ، كما ان ذلك أدى الى رفع مستوى الاسرة ، والابناء بالذات ، ثقافيا واجتماعيا ، بشكل واضح ، لان المرأة المتعلمة والمثقفة تعرف كيف تربى ابناءها ، وتنمى قدراتهم ، وتغرس فيهم المبادىء والقيم

المرأة في ميادين العمل

وان الذين يزعمون ان نجاح المرأة في ميادين العمل ، كان على حساب اسرتها هم اعداء تقدم المرأة ، فلكى تدخل المرأة مجال العمل لابد ان تتعلم ، ومتى تعلمت فهى ترتقى ذهنيا ، وتكون اكثر كفاءة وقدرة على تربية ابنائها ، باسلوب حضارى وعلمى ·

ثانيا :

ان خروج المرأة الى مجال العمل يعنى زيادة دخلها ، ودخل اسرتها ، وبهذا تستطيع ان تمنح اولادها وزوجها معا فرصة اكبر للعيش في مستوى لائق ·

ثالثا :

ان الخروج الى العمل ·· يكشف للمرأة الحياة كلها ، ويعطيها فرصة التعامل مع الناس ، ودراسة الحياة وهذا كله ينعكس على شخصيتها ، وعلى اسرتها بشكل ايجابى سليم يرفع من مستوى المجتمع ·

وأنا اتحدى هؤلاء المدعين ان يقارنوا بين بيوتنا ، نحن العاملات واولادنا وتربيتهم واخلاقهم ، ومدى نجاحهم ·· بغيرنا من فضلن البقاء في البيت ·

المرأة في الغرب

لقد طفت بالعالم عدة مرات ، فوصلت الى القطب الشمالى ، والى خط الاستواء ·· زرت افريقيا واوروبا وامريكا الشمالية والجنوبية واسيا ، ولاحظت ان المرأة



أمينة السعيد:

المرأة الخليجية عليها أن تسرع في التقدم

في الدول المتقدمة قد حققت تقدما عظيما جدا ، فهي تساهم بنصيب كبير جدا في تقدم وحضارة بلادها ، ولكن اعداء الحضارة والتقدم عند مناقشتهم لموضوع المراة الغربية وتقدمها ، فانهم يذكرون مساوئها فقط ولكن الى جانب هذه المساوىء ، فان المرأة الغربية لها فضائلها الكثيرة في كل الميادين والمجالات ٠٠ اما اذا كان على الفساد فهو موجود في كل مجتمع ولا يمكن ان يكون دليلا على ان الحضارة هى قرينة الفساد ٠ بل على العكس فان الفساد موجود في البلاد غير المتقدمة بصورة اكبر من التى يوجد بها في البلاد المتحضرة ٠

وانا اعتقد ان المرأة في الغرب تقدمت ووصلت الى مستويات عظيمة ، وتساهم في رفعة وقوة وانتاج بلدها ـ ولكنها لم تستكمل حريتها كاملة لان المساواة الكاملة بين الجنسين في الغرب غير موجودة ، وهذا هو السبب في كل الحركات النسائية التى يشهدها الغرب الان ٠

الشيء المحزن

الفرق كبير بين اوضاع المرأة في بلادنا وفي العالم المتقدم ، وهذا شيء محزن ومن العيب ان يمشى غيرنا على القمر ونحن لا زلنا نعيش في عهد الدابة ، وعهد الناقة واذا بحثنا عن المسئول ، فستجد انه الرجل ، لان الرجل العربى هو مفتاح حياة المرأة وزاد للاب وللاخ والزوج السلطة الكاملة ٠ والمطلوب من الرجل ان يمكن اخته وابنته وزوجته من ان تتعلم وتتثقف وتبنى شخصيتها وتخدم وطنها ، ولا يقف في طريقها ، وتلك هى الوطنية الكاملة بمعناها الصحيح ٠

اما المرأة فعليها ان تثق بنفسها بحقها في الحرية السليمة ، خاصة وان الاسلام ديننا العظيم يدعو للحضارة والتقدم وللعلم ، ولكننا نحمل الاسلام اساءاتنا وهذا مما اساء الى سمعة الاسلام في العالم الخارجى ، بينما الدين الاسلامى لا يوجد مثله دين من الاديان ، لانه دين سماحة ودين تقدم ، ودين علم ٠

علينا ان نعرف الاسلام على حقيقته ، وان نستعين بالاسلام في تقدمنا ، وفي اعطاء المرأة كل حقوقها ، لان التقدم والعلم ليس فجورا ، والفجور هو التفريط في النفس والاخلاق اما العلم فهو الاستنادة والتطهر والتسامى ٠

المرأة الخليجية تتقدم

لم ازر من دول الخليج الا القليل ، فقد زرت السعودية منذ ١٥ سنة مرتين وبسرعة ، وزرتها هذه الايام وكانت زيارتى ايضا لها قصيرة ، ولكنى لاحظت الفتاة السعودية اثبتت مكانتها في المجتمع ، وانها موجودة في جميع الجامعات في العالم ٠ ولاحظت ايضا ان الفتاة السعودية أخذت تشارك في بناء بلدها ، وتقوم بالواجب المفروض

زكاة الفطر ٠٠

ـ زكاة الفطر واجبة على كل صائم ٠٠ عن نفسه وعمن تلزمه نفقته كالزوجة والابناء والخدم ومن يتولى امرهم وينفق عليهم ٠٠ الشرط الوحيد لها يكون لدى الصائم ما يزيد عن قوت يوم وليلة لنفسه واهله ٠٠ ويمكن اخراجها نقدا ولا يجوز اعطاؤها للاصول والفروع كما لا يجوز اعطاؤها لمن تجب عليك نفقته من الاهل والاقارب ٠

وقد جاء في الحديث الشريف ٠٠ « ان الله فرض زكاة الفطر طهرة للصائم وطعمة للمساكين ٠٠ »

دعاء ليلة القدر ٠٠

ـ يستحب في ليلة القدر الاجتهاد في الطاعة وقراءة القران والدعاء ٠٠ وعن عائشة رضى الله عنها قالت :

قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر ما اقول فيها ٠

قال : قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى ٠٠

عليها ·

لقد زرت عمان ايضا ، هذه الدولة الحديثة جدا ، ووجدت ان الفتاة فيها تشغل مناصب في الوزارات على اعلى مستوى ·

وفي الكويت ·· المرأة تشارك مشاركة فعلية في جميع مجالات الخدمة ·

جميعنا نتقدم ، والخليج يتقدم ، ولكن الذى اطلبه ان يسرع الخليج نحو التقدم ، علينا ان نلحق بركاب الحضارة ، ويجب ان تضاعف الجهود وان نجرى بدلا من ان نمشى وأن نسبق الزمن ، بدلا من ان ننتظره لكى يدفعنا الى الامام ·

ابناؤنا اصدقاؤنا

منذ طفولة ابنائى عاملتهم على انهم كبار ، وكنت ادعوهم ليشتركوا معنا في مناقشة اى ازمة او اى مشكلة تصادفنا في حياتنا ، ولم نقلل من قيمة ارائهم ابدا ، بل كنا نصغى اليهم ونناقش هذه الاراء بجد وبكل احترام ، ولذلك اعتادوا على معرفة مشاكل الاسرة وادركوا ان كل اسرة لابد أن تواجه المشاكل ، واذا واجهتنا مشكلة كبيرة ، كنا نحاول ابعادها عنهم ، حتى لا يكونوا طرفا في النزاع بين ابيهم وامهم ، وحتى لا يسبب لهم ذلك العقد والمتاعب النفسية ·

لان السعادة تورث والشقاء ايضا يورث ، فعندما يكون الاب والام غير سعيدين معا فان الابناء يكونون غير سعداء ، حتى بعد زواجهم لانهم ورثوا من المنزل الشقاء الاسرى ·

وانا من انصار ان تتخذ الام من ابنائها اصدقاء لها ولا تضع بينها وبينهم الحواجز ، لان الابناء ، في هذه الحالة ، سيكشفون عن قلوبهم ، وما يجول فيها ·· وبهذا تستطيع ان تصون ابناءها من الشر ، وتوجههم الوجهة السليمة ··

اما اذا كانت الام بعيدة عن ابنائها ، وليست صديقة لهم ، فانهم سيخفون مشاكلهم ومتاعبهم عنها ، ويلجأون الى حلها من خلف ظهرها ، وربما يؤدى هذا بهم الى الوقوع في مشاكل لا أول لها ولا اخر ·· ان الثقة المتبادلة بين الاباء والابناء هى المطلوبة دائما ، كى ينشأ جيل واع ومثقف ··

حكايات عربية ··

تمثال الحرية كان لمصر لا لامريكا

– على عهد الخديوى اسماعيل · افتتحت لاول مرة قناة السويس ، وشاركت في الاحتفال الامبراطورة اوجيني ، وكانت قريبة لديلسبس صاحب مشروع القناة ·

وعندما عادت اوجيني الى فرنسا ، نشوى بما احرزته بلادها من نصر ، جال بخاطرها ، ان تعمل على تمجيد مشروع القناة ، باقامة تمثال فخم ، ينصب على مدخل القناة ، تخليدا لذكرى الافتتاح ، وتقديرا لنهضة مصر على يد الخديو اسماعيل · وعهدت اوجيني الى المثال الفرنسى فردريك اوجست بارتولدى في تنفيذ فكرتها ·

وشرع الفنان في تصوير الفكرة ، وعندما انتهى من عمله ، كان التمثال الذى اهتدى اليه هو تمثال فلاحة مصرية ، تحمل مصباحا بيدها ، وهى تبسطها نحو اسيا · ورأى ان يكتب على قاعدة التمثال : « مصر تبعث النور الى اسيا » ··

وبدا الفنان بارتولدى في اعداد نموذج مصغر للتمثال · لكن الحرب قامت بين فرنسا والمانيا ، واسر الامبراطور الفرنسى في معركة سيدان ثم اطلق سراحه مع زوجته اوجيني ، فسافرا معا الى انجلترا ، وعادت فرنسا الى الحكم الجمهورى من جديد · وتوقف تنفيذ التمثال ·

لكن الفنان بارتولدى استانف تنفيذ مشروع التمثال مرة اخرى عام ١٨٧٤ بعد اربع سنوات ، لكى يقدم هذه المرة تحية لامريكا لا لمصر ، اثر خروج أمريكا منتصرة من حرب التحرير ، وتذكارا للصداقة القديمة بين فرنسا وامريكا ··

وجمع لهذا التمثال في اكتتاب عام ربع مليون دولار · واستغل بارتولدى نفس فكرته السابقة للتمثال ، فادخل على التمثال بعض التعديلات ، التى تجعله ملائما لاقامته كرمز للحرية الامريكية !··

الشعر والموضوعات الانسانية

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الشعر وآلام الفراق

انطلاقا من قصيدة شلى « سيرنادة هندية » والتى وقفنا عند ابياتها الرقيقه الحزينة كنموذج للغزل الرومانسى الحالم الذى يعبر عن حبيب متهالك اضناه الوجد والسهد ، خلصنا الى ان الذوق الاوروبى الحديث ينفر من هذا اللون من الشعر بتاثير الناقد والشاعر المعاصر ايليوت الذى كان يؤكد بان الشاعر الحق ليس هو الذى يتباكى على مصيره الذاتى وانما الذى يستطيع ان يحول تجاربه الخاصة وآلامه الذاتية الى شىء انسانى عام وموضوعى هذا التحويل هو الذى يجعل الادب خصبا .. وقد وقفنا على على بعض نماذج شعرية فكهة تسخر من هذا الاسراف الرومانسى .

والى جانب هذه القصائد المستهزئة الفكهة والتى تجعل من آلام العشق والشحوب والسهد والصمت المرتبك والتهالك المريض الذى يدعيه شعراء الغزل الرومانسى الحالم لانفسهم ، موضوعا للضحك والتندر والسخرية ، نقول الى جانب هذه القصائد نجد تراثا من الشعر الشعبى الفكه الممتع والذى هو نتاج تجربة انسانية جماعية وذهنية شعبية واقعية في تناولها . لا تميل الى التضخيم والنفاق وتسمية الاشياء بغير اسمائها او التمسح بقشور المعرفة والجرى وراء اشارات غامضة للاساطير .. ولهذا فان القصائد الشعبية بسيطة في تناولها وتقف بالتالى على النقيض من الاسراف الرومانسى اذ هى اكثر حسية ودنيوية .. وقصيدة « المزارع السعيد » التى ستكون محط وقفتنا التالية قصيدة شعبية مليئة بالواقعية والرغبة الحسية وترفض كل تعلية كلامية اذ تخاطبنا في لغة مباشرة ..

فالمزارع سعيد بحياته يمارس نشاطه اليومى ويتبادل وزوجته الحب بلا تعقيد ولا سهد ولا دموع وعن ذلك يعبر :

صغيرتى مارى ترعى الابقار وفي رقة المحب تحلبها
وانا في الحقل احش الزرع ، أجوب الارض افلحها
ويدور المغزل خفيفا مرحا فى يدها

وانا بين اعواد الذرة اغنى لها قصيدة حب وارتلها

الزبدة والقبلات واشياء حلوة في صخب مرح نتبادلها

ناعمة كالنسمة ، باسمة كصباح السعد بربى ما اجملها

فرحة غامرة ـ ولى هذا كله ـ كيف في نفسى لا احملها

ما بيننا شاب حزين النفس في سهد يبددها

وليس فينا فتاة تضنى فتاها اذ يناغيها يدللها

الصبية الرقيقة لا تضن بالنفس على فتاها اذ يداعبها

وفي حديقة الاقاحى وفي سماحة المحب تمنحها

ذلك انا على العطاء السمح نعودها

في حرية نمتع النفس من كل قيد نطلقها

ليس لنا ولا نعرف جونو عظيمة نتحداها ولا اساطير نرددها

ولا نفكر في خدود كلوريس ولا تشغلنا عيون سيليا ولا نشغلها

ترهات واقاويل لا نفهمها .. لنا اجسام وقلوب نمتعها وندللها

لكن التعبير عن الحب لا يقتصر على نغمات النشوة أو السعادة أو المرح الشعبى فعاطفة الحب عاطفة متباينة الالوان مختلفة الانواع وكذلك الاحاسيس التى يعبر عنها الشعراء الذين تختلف طرق اساليبهم الفنية . فهى عاطفة طاغية بقدر ما تثير البهجة والاحاسيس العميقة بالسعادة والانتصار ، تؤدى في احيان كثيرة الى الاحساس العميق بالالم والمأساة . فالحب في صورته الفلسفية المجردة قد يكون خالدا ولكنه يرتبط في صورته الحسية بحبيب معين وهذه الصورة الحسية معرضة لكل ما تتعرض له الصور المادية الزائفة من اعراض وفراق وموت .

ومن الطبيعى ان يحفل الشعر الغربى الخالد بقصائد الحب الحزينة التى تصور لوعة الفراق او اعراض الحبيب او غيرها من الاحاسيس المريرة والمتصلة بزوال الحب وبعد الحبيب .

من هذه القصائد التى تصور لوعة الفراق قصيدة « الوداع » المشهورة للشاعر الاسكتلندى بيرنز والتى يقول فيها :

قبلة حنان وعناق ثم يتلوها فراق

وداع واحسرتاه الى الابد

سافجر الدموع من اعماق قلبى واسكبها نخبك ،

وسترتفع تنهداتى واناتى في محراب حبك ،

حبيبتى لو اننا لم نحب بمثل هذا الجنون ،

لو اننا لم نعرف مثل هذا الحب الجامح الاعمى

الشعر وآلام الفراق

لو اننا لم نتقابل – او لم نفترق
لما تحطم قلبانا

وهى كما ترى قصيدة صادقة وان كانت موغلة في رومانسيتها ، فالحب الجامح الاعمى قد بلغ قمته لهذا كان الانحدار عند لحظة الفراق مؤلما الى أقصى حدود الالم فالاحساس العميق بالسعادة الذى وجده الشاعر في هذا الحب العنيف هو الذى عكس واظهر قيمة الحياة وجدبها بدونه ٠

وقد كتب شكسبير أبياتا تصور لوعة الفراق على لسان ترويلوس وهو يودع كرسيدا :



انت وانا بعد ان اشترى كلانا الاخر بالالاف
الكثيرة من التنهدات كتب علينا ان نبيع انفسنا رخيصة
بتنهيدة قصيرة قاسية واحدة ٠
الزمن القاسى بسرعة اللص النهم يحشد مسروقاته الثمينة
وهو لا يدرى انه يفعل ذلك ٠
وقد مضى مترددا في وداع متراخ يحتقب لحظات من وداع كثيرة ،
كانها نجوم السماء عددا ، وما حملت من انفاس الحب
وقبلاته ٠ ثم يضن علينا بقبلة وحيدة خاطفة
قد أفسدتها ملوحة الدموع المتقطعة ٠

هذا فراق مؤلم حقا عبر عنه شكسبير في أبيات خطابية تحمل صورة كاملة للحزن الجارف الذى يكمن في تلك اللحظات القاسية حين يفرض القدر الفراق على محبين ، ومع ذلك لا يظهر بمظهر متكلف مصطنع ٠ فالابيات حديث ذاتى يعبر في بساطة عن احساس عاشق بالالم الممض ينفث ثورته العاطفية ويشحن حديثه بالاستعارات الدقيقة المنتزعة من البيع والشراء والنهم والتذوق المر تنتظمها جميعا فكرة واحدة وهى ان كل ما كان يبدو مسرفا لا نهاية له ولا حدود قد تقلص الى قبلة واحدة خاطفة افسدتها الدموع المتقطعة

ولعل من أروع قصائد الفراق قصيدة « الوداع » للورد بيرون وهى التى يتحسر فيها على اللحظات السعيدة التى كان يتجول فيها مع حبيبته والتى لن تعود ابدا :

لن نتجول بعد اليوم
حتى الساعات المتأخرة من الليل ،
بالرغم من ان القلب مازال يعشق ،
ومازال القمر على اشراقه
لان السيف يدوم اكثر من غمده ،
والنفس تعيش بعد ان يهلك الجسد ،
ولابد للقلب أن يسكن قليلا حتى يسترد انفاسه ،

وللحب نفسه ان يرتاح قليلا ٠

ورغم ان الليل قد خلق للحب

والفجر يطلع سريعا

فنحـن لن نتجول بعد الان

في ضـوء القمر ٠

من خلال هذه القصائد الحزينة نتلمس جانبا من اسلوب التعبير الفذ عند هؤلاء الشعراء ازاء الاحساس بالفراق المؤلم ٠

بيد ان الاختلافات في النغمة التى يتحدث بها الشعراء عن هذه الاحساس وعن الحب عامة اكثر منها في اى موضوع آخر حتى ليبدو ان من العسير ان ندرك منذ الوهلة الاولى

انهم يتحدثون في موضوع واحد ، والاحساس بلوعة الفراق تختلف اختلافا في هذه القطعة التى عبر بها شوسر بلسان واحدة من شخصياته ٠ فهى تتحدث عن زوال الحب تمامـا كشكسبير وبيرنز وبيرون ولكنها معذلك لا تاسف على شىء ٠

ولكن يا الهي عندما تمر في خاطرى

ذكرى شـبابى ومرحى ٠٠

فانها تحرك قلبى في سويدائه

وحتى هذا اليوم فانى سعيدة

اننى استمتعت بحياتى

كما كان الناس يستمتعون في تلك الاوان

وهذا يختلف عن الاسى الرومانسى :

غالية عزيزة كالقبلات

تستذكر بعد الموت

عذبة كالقبـلات

التى يطبعها الخيال اليائس

على شفاه هى ملك الاخرين

عميقـة كالحب الاول

عنيفـة كالاسى

اراه ياموتا في الحيـاة

يا ذكرى ايام لن تعـود



وقصيدة شكسبير الغنائية « لا تؤخر فراقك » تتناول هذه العاطفة في صـورة مبتكرة فذة لا مثيل لها ٠ فالشاعر وهو يستشرف المستقبل وينظر بعين وهمة وخيـاله الى لحظة الفراق وما تتركه في النفس من لوعة وايلام ، يريد ـ وهو في حالة يأس قاتل

الشعـــــروآلام الـفـــــراق

تحيطه الاحزان من كل جانب ـ ان يعجل بهذه اللحظة المؤلمة والتى تغرق بفيض آلامها كل حزن آخر يقول شكسبير :

ان كان لابد لك ان تكرهنى يوما فاكرهنى الان
الان ـ حين تتآمر الدنيا على تحطيم آمالى ،
كن عونا مع الدهر في مقته وشاركه في اذلالى ،
ولا تعرج علي بعد الفقـد
آه لا تفعل بعد ان يخلو قلبى من هذا الاسى ·
لا تات من بعد وتذرف الدمع
ولا تعقب عاصفة الليل بصباح ممطر
ولا تطل في تعمد لحظات الفراق
اذا كنت مفارقى فلا تؤخر فراقك
الى حين تهدنى الاحزان الطفيفة
فارقنى الان ، حتى اتذوق منذ البداية
اسـوأ ما يريده لى القـدر
وكل الاحزان الاخرى ـ التى تبدو الان مؤلمة قاسية ـ
لن تكون شيئا بالقياس الى فقدك

أما مايكل درايتون في قصيدته المشهورة « اذ لا جدوى » فانه هو الوحيد من بين شعراء عصر اليصابات الذى يقارب شكسبير في انه يكتب من محور احساس درامى ويغير صوته ونغماته حين ينتقل احساسة من الضجر الى الاسى · ثم يقلب كل شيء سابق بانقلاب مفاجيء في نغمة البيتين الاخيرين ويترك باب الحل مفتوحا :

اذ لا جدوى تعالى اقبلك ودعينا نفترق
لا ·· لقد انتهى كل شيء
لن تحصل على شيء منى
وانا سعيد ·· نعم سعيد من كل قلبى
اننى استطيع الان ان اتخلص وانا مرتاح الضمير
دعنا نتصافح ونفترق الى الابد ونلغى كل عهودنا ·
وعندما نتقابل في اى زمن آخر ·
يجب ان لا تظهر في اهداب اعيننا
لمحـة واحدة باقية من حبنا الماضى

والان في شهقة الحب الاخيرة
حين يهبط وتصبح العاطفة خامدة ·
ويركع الاخلاص بجانب سرير موته ·
اذا اردت ـ بعد أن اسلمه الجميع للموت
فانك الوحيدة التى يمكن ان تعيد النبض اليه ·

وكتب براوننغ قصيدته « الحبيبة المفقودة » ـ بعد اكثر من قرنين ـ فجاءت تمثل موازيا لهذه القصيدة ، لا لان الخاتمة قاتلة بالرغم من ان المأساة في البداية واحدة وكذلك نغمة المتحدث ، بل لان ما يقوله مختلف · فقد فصل العصر الرومانتيكى بين القصيدتين ، وهنا ترتبط في ذهن الشاعر تفاصيل المناظر الطبيعية من عناصر الصورة وتمتاز اللغة ايضا بذلك الانسياب اللغوى البسيط وهو اسلوب استحدثه الشاعر بنفسه:

انتهى كل شيء اذن : هل تبدو الحقيقة مؤلمة
انصت ، انه العصفور يغرد تحية المساء
وبراعم الاوراق فوق كرمة العنب قد ازدهرت
قد لاحظت ذلك اليوم
وبعد يوم آخر ستتفتح كاملة
غدا سنتقابل كما كنا اذن يا حبيبتى
هل ستسمحين لى ان آخذ يدك في يدى ؟
اننا مجرد اصدقاء ·· ومع ذلك فان ابعد اصدقائك
سينال اكثر بكثير مما حرمت نفسى منه

●★●

لانه بالرغم من اننى احتفظت في قلبى
بكل نظرة من عينيك السوداوين الوضاءتين
وبالرغم منْ ان صوتك ـ وهو يتمنى عودة الزمن
ينطبع في نفسى الى الابد

●★●

ساقول لك ما يقوله الاصدقاء
أو اقوى بقليل
وسامسك يديك كالاخرين
او اطول من ذلك بقليل

محمد ابراهيم الشوش

درويش مصطفى الفار

أكاديمية عربية للعلوم

نقرأ ونسمع بين آن وآخر عن تكوين مجلس « أعلى للبحث العلمي هنا و « جمعية ملكية للعلوم » هناك ، واكاديمية للبحث العلمي في مكان ثالث من بلاد العروبة والاسلام ، كأسلوب يؤكد أنماط وأساليب التشرذم والتحوصل في هذه البلاد التى يبلغ سكانها ثلث سكان العالم عددا . ونعلم علم اليقين ان عدد العلماء من العرب والمسلمين المنتشرين في أقطار الارض شرقا وغربا ، كبير وخطير ، بيد أن الجزء به خصاص الكل من حب التقوقع والانفرادية وعدم الادراك الحقيقي للخطر الداهم الذى يتربص بالعرب والمسلمين وهم سائرون اليه بمحض اختيارهم ومنتهى ارادتهم متشدقين بنسبة هذا الخطر الى الغير من استعمار وصهيونية ومذاهب هدامة وما الى ذلك من قائمة « المشاجب » التى تعود العرب والمسلمون ان يعلقوا عليها أدرانهم ، ناسين قول الاكاديمى العظيم ابن سينا :

دواؤك فيك وما تبصر .. وداؤك منك وما تشعر

ونقول : متى سيدرك العرب والمسلمون ان التحدى الذى يجابهنا اليوم هو تحد علمى تكنولوجى ؟.. ومتى سيدرك علماء العرب والمسلمين انهم أول المسئولين عن تدارك هذا الوضع المتدهور الذى تردى فيه العلم والبحث العلمي في بلاد العروبة والاسلام ؟.. وأن هذه الجمعيات والمجالس والاكاديميات التى يتشرذمون فيها ويتقوقعون ، لن تجدى فتيلا طالما وأنها لا تربطها رابطة ولا يجمعها هدف محدد متفق عليه لنفع اوطان العروبة والاسلام علميا وتكنولوجيا ؟..

فلابد من اكاديمية عليا للعلوم والتكنولوجيا تجمع شتات العلماء الكبار في بلاد العروبة والاسلام ، وهذا أوانها ، وأى تأجيل لها بأية حجة ، سوف يتخذ مكانه مع الجرائم التاريخية التى ارتكبها العرب والمسلمون في حق أنفسهم ، وكانت حصيلتها ذلك الوضع المضحك ، الذى وصلت اليه حالة أوطان العروبة والاسلام .. وأهلها في غيهم سادرون ، وفيما ينتجه الغير بالعلم والتكنولوجيا يرتعون كالانعام بل أضل سبيلا ..

ولقد كان العرب في الامبراطورية الاسلامية العظمى بين الاندلس غربا والسند شرقا يدركون قيمة وحدة التفكير العلمى في امبراطوريتهم على سعتها وبذلك استطاعوا بكل المقاييس التاريخية أن يضعوا الاساس السليم لمسيرة الفكر العلمى والتكنولوجيا ، وظلوا سادة هذا المضمار فترة من الزمن تزيد على تسعة قرون .

واليوم لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها فلابد أن يعلم المشتغلون بالعلم والتكنولوجيا على شواطىء المحيط الاطلسى غربا بكل حذافير ما يقوم به اخوانهم من العرب والمسلمين في بلاد الرافدين وطهران واسلام آباد شرقا ، ولابد من توحيد الخطط العلمية والجهود البحثية لدراسة أمر بعينه وتطوير صناعة بذاتها لنفع العرب والمسلمين والقدرة على التحدى .. بل والاهم للعرب والمسلمين وسكان الارض أجمعين ان تكون هذه (الاكاديمية العربية العلمية) في هذه الاونة من تاريخ العالم المنار الاخلاقى الذى يطالب علماء الدنيا بتوجيه العلوم في الاتجاه المبرأ من الانانية المنزه عن دروب الاذى والشقاء للبشرية ، الطاهر من كل نوايا الشر ، والابتزاز والاستغلال وسياسات الظفر والناب واخلاقيات الغاب .

والاكاديمية بالمعنى المفهوم اليوم هى مجموعة من العلماء الممتازين الذين لم يصلوا الى مكانتهم العلمية بالتزوير أو المحسوبية أو القرابة والنسب ، يجتمعون باجسامهم وافكارهم وارواحهم ليتدارسوا النافع المفيد لاوطانهم وبنى جلدتهم .

ولعل اول اكاديمية بهذا المفهوم هى تلك التى أنشأها علماء الاسكندرية في القرن الرابع قبل الميلاد (حوالى سنة ٣٢٣ ق.م.) ايام بطليموس الاول . ولو أن المؤرخين ينسبون اللفظة ذاتها الى أفلاطون ، الفيلسوف الاغريقى الشهير ، فقد قيل انه اتخذ له مدرسة للفكر

حان الوقت ليتحد علماء العرب والمسلمين

في مزرعة للزيتون تبعد حوالى ميلين الى الشمال من اثينا عاصمة اليونان ، وكانت هذه المزرعة مملوكة لاحد أبطال الاغريق وكان أسمه « أكاديموس » فسمى افلاطون مدرسته تلك « أكاديميا » سنة ٣٨٧ ق٠ م٠

وتولى هذه المدرسة « أكاديميا » بعد افلاطون كل من سبوسيبوس ـ وزينو كراتس ـ وبوليمو ـ وكراتس صاحب الفلسفة الاخلاقية العقائدية ، ثم تولاها حوالى سنة ٣١٥ الى سنة ٣٤٠ ق٠ م٠ ٠ « أرسلاوس البيتانى » صاحب مدرسة الشك واللانحياز وظلت الاكاديمية تواصل مسيرتها مع اختلاف في الفلسفة حتى الغاها الامبراطور جستنيان سنة ٥٢٩م ٠

وكان العرب والمسلمون في جنوب ايطاليا وفي الاندلس يعرفون النظام الاكاديمي ويطورونه ، ومن هنا نقل عنهم « كوزيمو دى ماديشى » أسلوبهم وانشأ الاكاديمية الافلاطونية الجديدة في مدينة فلورنسا بايطاليا سنة ١٤٤٢م اى قبل زوال الامبراطورية العربية الاسلامية من الاندلس بخمسين سنة !٠

وفي سنة ١٥٦٠م انشأ الفليسوف والعالم الايطالى ديللا بورتا « أكاديمية التاريخ الطبيعى » ، وفي سنة ١٥٧٥ أنشأ الملك فيليب الثانى ملك أسبانيا أكاديمية للعلوم الرياضية في مدريد ، وفي سنة ١٦٠٣ كان جاليليو العالم الايطالى العظيم عضوا في أكاديمية العلوم في روما ، وكانت أول أكاديمية تصدر نشرة علمية هى تلك التى انشئت في شفاينفورت بألمانيا سنة ١٦٥٢ ٠

ولعل أخطر اكاديميتين علميتين في أوروبا اليوم هما الجمعية الملكية البريطانية ، واكاديمية العلوم الفرنسية ، وقد انشأ الاولى مجموعة من العلماء الانجليز كانوا يجتمعون في الليالى القمرية حتى اطلق عليهم لفظ « القمريين » أو « الملاحيس » حتى اذا ما كثر أعضاؤها سميت « الكلية الخفية » وكانت تعقد اجتماعاتها في لندن واكسفورد منذ سنة ١٦٤٥ ثم قويت شوكتها واحتضنها الملك وسميت الجمعية الملكية البريطانية سنة ١٦٦٢ ، أما الثانية فقد انشئت رسميا كجزء من متحف اللوفر الشهير ١٦٩٩ وكان من اعضائها في بدئها ديكارت الرياضى الفرنسى الشهير ٠

ولقد كان لنجاح الجمعية الملكية البريطانية واشتهارها اثره الفعال في اوروبا مما حذا بالعلامة الالمانى الرياضى « لايبنتز» سنة ١٦٧٦ الى السعى لانشاء الاكاديمية الامبراطورية في فيينا واقناع الامبراطور « فردريك الثانى » بانشاء أكاديمية برلين التى سميت « الجمعية الملكية البروسية للعلوم » والى « لايبنتز» هذا يرجع الفضل ايضا في انشاء اكاديمية سان بطرسبرج (لينينجراد حاليا) سنة ١٧١١م ٠

ولم ينقض القرن الثامن عشر حتى كانت كل دولة من دول أوروبا ذات أكاديميات علمية تجمع شتات علمائها وتلم شعثهم لتباهى بعقولهم غيرها من الامم والشعوب ٠٠ صحيح ، لا جدال ، ان هذه الاكاديميات ، رغم ما ادت اليه جهود أعضائها من فضل على المعرفة العلمية الا أن أفاعيل السياسات الغربية ولا أخلاقياتها ، قد وجهت هذه الاكاديميات وما تفرع عنها من الجمعيات ومعامل البحث ومراكز التجريب ، الوجهة التى قادت الانسان الى ما هو عليه الان ، اكتظاظ حتى التخمة بمنتجات الالة ومستحدثات الاجهزة وافلاس دونه افلاس سكان المستنقعات من الطحالب او سكان الغابات من الوحوش ، في الخلق والمعانى الانسانية والقيم ، مما يؤكد أهمية قيام أكاديمية علمية جديدة تنحو بالعلم منحى اخر غير ذلك الذى سارت عليه أكاديميات أوروبا والغرب ، فهى تحترم العمل العلمى بكل افاقه وشطحاته واشراقاته ، وسيره لنواميس الكون وأسرار الخليقة ، ولكنها تحول بينه وبين نزاوته ونهمه وسعاره ، وتجعله مشاعا مملوكا لكل اهل الارض لينتفعوا به جميعا ولا يضمون منه الاذى وليجعلوه مشاعل تهدى أهل الارض الى طريق الخير والعدل والمحبة والسلام ، هذه الاكاديمية لا يمكن ان تقام او تقوم الا بفلسفة عربية اسلامية خالصة مستنيرة ، فقد آن الاوان لعلماء العرب والمسلمين ان يتحدوا لخير بلادهم ولخير الناس جميعا ٠٠

علـــــــــــى المـــــــــــك

من حديث الجاز والبلوز

تسمع من يقـول ـ مازحا ربما أو غـير مازح ـ أن الاجهزة الرسمية الامريكية تعترف بموسيقى الجاز لان هذه الاجهزة قد ادركت ان لله جنودا غير العسل ، ومشاة البحرية والنابالم وفاتنات هوليوود سابحات أو غـير سابحات ٠٠ ولهذا اصبح الجاز في مقدمـة الصادرات الثقافية الامريكية ٠٠

وربما عرف الناس ـ من غير الامريكيين ـ الجاز عن طريق « لوى ارمسترونج » ٠٠ فهو واسطواناته في كل مكان ، كلاهما كثير الاسـفار ٠ المعمـورة على مرمى حجر من بوقة اللماع ٠٠ وقد عرفت موسيقى الجاز ، بل ذقت طعمها على لوى ارمسترونج ٠٠ شاهدته أول الامر في رواية سينمائية هي (الطبقة الراقيـة) High Society أم هم (علية القوم ؟) مـن ابطالها كان بنج كروسبى ٠٠ وغيره ، ولم ار فيهـا سوى (لوى » وبوقه ٠

ليلة شاهدت لوى ارمسترونج في صالة بجامعـة كاليفورنيا في لوس انجيلاس كنت فرحا ومنبهرا ٠ كان أوانها عجوزا ، غير أن بوقه اللماع كان فتيـا قويا ، قاومت رغبـة كبيرة أن اطير فوق رؤوس الجالسـين المحتشدين الخشع العاشقين ٠٠ اتمنى أن يغنى (بلو بيرى هيل) ٠٠ صبرى لم يطل ليلتئذ ٠٠ تات ٠٠ تـرات ٠٠ تات ٠٠ ثم صدح بصوته ذاك الذى تعرفون ، والطبال من خلفه يمس على وجه الطبل مسا رفيقا حينا ، وحينا غير رفيق ٠٠ صوته ذاك الذى تعرفون ٠٠ وكأن الطبيعة قد عالجته بمدية حادة مزقت شيئا من حباله فانطـلق مثل فرس برى يعدو في الوديان : الجريح ٠٠ هاها ٥٠ هذى هى اغنيتى التى احب ٠

لقيت احلامى ، بل كل مثير

في بلو بيرى هيـل ٠٠

ثم انى قد وددت (ديف بروبيك) عازف البيـانو وقائد الرباعى المعروف باسمه ، في اسطوانة من منشورات كولومبيا هى (انطباعات الجاز) في يوراشيا) ٠ اسمع الى مقطوعاتها وستغريك ـ كما أغرتنى ـ واحدة منهن بالوقوف والتأمل هى (كالكتابلوز) ٠٠ وقد الف بروبيك هذه المقطوعات كصور موسيقية تحكى قصة رحلة فنية قام بها وفرقته الى انحاء من اوروبا واسيا وعنها يقول :

« ان الاساس في أى عمل موسيقى ليس هو موضوعه بل طريقة معالجته ، وما يمكن ان يستنبطه العازف منه ٠٠ حين جعلت اكتب هذه الانطباعات الموسيقية كنت استمع لاصوات الناس في تلك المناطق ، فالموسيقى كثيرا ما تكون انعكاسا للغة الناس ٠٠ فمثلا اخترت كلمـة « شكرا » كما تقال بلغات شتى ولانى اتعامل بها كمسافر وكموسيقى ٠٠ » ٠

وانطباعات الجاز في يوراشيا تصوير لما ذكره مؤلفها ٠٠ كلكتا بلوز ـ مثلا وكما يوحى الاسم هى انطبـاع عن الهند ، نظر المؤلف فيها الى روح الموسيقى الهندية ، فانتخب منها ما يمكن ان يطابق أسلوب البلوز ، فالبيانو يعمل بطريقة تلغى الهارمونى عمدا كما في الموسيـقى الهندية ، فهو ـ أى البيانو ـ يستخدم كأداة ميلودية وكأنه السيتار الهندى ، وطبل الجاز يحاكى الطبل الهنـدى ويقوم الالتو ساكسفون مقام سائر الات النفـخ التى توظفها الموسيقى الهندية ٠

ولقد اصاب بروبيك حين ذكر ان الموسيقى في رأيـه ليس الموضوع بل طريقة معالجته ، وهذا هو لب موضوع موسيقى الجاز اذ انه فن الاداء والتصرف Improvisation كما سنعلم ٠

وهذه الكلمة موجهة اساسا لعشاق موسيقى الجاز وهى ليست لدارسى الموسيقى والعازفين باصولها ٠٠ ولهـذا فهى لا تدعى علما او معرفة ٠

نعلم أن الباحثين يختلفون حول قضايا الجاز ولكنهم يتفقون في ان لموسيقى الجاز منبعين أساسيين اولهمـا الراقتايم Ragtime وثانيهما البلوز Plues والراقتايم هو أول وجه لما يمكن ان نسميه الموسـيقى الافرو امريكية ٠٠ وهو ضرب من الموسيقى الايقاعيـة تتميز بتأخير النبرات ٠٠ بالقفز من فاصلة موسيقية الى أخرى أو يعرف ب ال Syncopation اجتمع هذا اخر أمره في ايقاع من الارباع النغمية ٠٠ وظهـر الراقتايم في نحـو سنة ١٨٩٥ وبلوبلـغ اشده في سنة ١٩١٠ وكانت حاضرته مدينة نيواورلينس ، وان كان قد عرف بالمثل في انحاء كثيرة من الولايات المتحـدة الامريكية لعل اهمها سانت لويس ٠ وأشهر مؤلفيه هو سكوت جوبلين (١٨٦٨ ـ ١٩١٧) ٠

والمنبع الثانى للجاز هو البلوز وما اتصل بهـا ومـا اندمت به ، وهى باختصار نتاج الحياة الزنجيـة في

من حديث الجاز والبلوز

الولايات المتحدة • يقــول (لى روى جونز) في كتابه (قوم البلوز) :

« ان البلوز هى الاب الشرعى لكل موسيقى الجاز • ومن الصعب ان نحدد عمرها ، وبكل تاكيد فهى ليست أقدم من وصول الزنوج لامريكا • هى اذن موسـيقى أمريكية ، وليدة حياة الرجل الاسود في هذه البلاد ، أو قل انه لم يكن ممكنا ان نتعرف على هذه الموسيقى ان لم يصر الاسرى الافريقيون الى اسرى امريكيين ••

وشعر اغنية البلوز شعر مرسل يتكرر فيه البيت الاول دائما مثل :

اذا بصرت بى قادمة •• فارفع نافذتك عاليا

اذا بصرت بى قادمة •• فارفع نافذتك عاليا

وان رحلت فانتحب ••

او كمثـل :

ان تحلمى بالمياه الطينية فاعلمى ان المتاعب عـلى بابك تدق ••

ان تحلمى بالمياه الطينية فاعلمى ان المتاعب عـلى بابك تدق ••

وان حبيبك سيهجرك

وانه اليك لن يعود ••

واغنية البلوز هى اغنية الحزن كما هى اغنية العمل • انها ملخص حياة الزنجى ابان اصطدامه بالحياة الامريكية في المزارع والمصانع بل وفي الشارع ، واول أمر أغنية البلوز كانت اغنية صوتية ليس للموسيقى فيهـا دور ، وكان المغنون يعتمدون على قدرة اصواتهم في الاداء •• ولكنها مع الزمن تغيرت واصبح للموسيقى فيهـا دور يذكر •• وذلك كان ايذانا بحلول عصر الجاز ••

والحزن توأم البلوز ، غير أن فيها معان شتى منهـا السخرية المريرة • البلوز اذن هى صورة حياة الافريقى في المنفى الامريكى •• من منهم قدم شواطىء أمريكـا باختيـاره ؟ وقـد نالت على يد (و• مى• هاندى ١٨٧٣ – ١٩٥٨) واضرابه صيتا بعيدا ، وبخاصة في سنوات هذا القرن العشرين الاوليات ، وكتب هـاندى



ارمسترونج

الحانا شهيرة ما زالت تحيا في الاسطوانات وصـالات الموسيقى ومنتدياتها •• نذكر : سانت لويس بلوز ، بيل ستريت بلوز ، ويلو دوق بلوز •

يحكى مارشال ستيرنز في كتابه (قصة الجاز) ، عن ميدان الكونغو في نيوأورلينس •• مكان فسيح فيه يجتمع الزنوج للغناء •• الوقت سنة ١٨١٩ •• الموسيقى ساعتئذ كانت افريقية بكل تاكيد ، جمهـور اسود •• يقودهم طبلان والة وتربة •• طبل واحد أسـطوانى قطرة يقارب أن يكون قدما •• يخرج من جوفه ايقاعا جد سريع ، ثم الطبل الثانى يجعل بين الركبتـين •• وهما : الطبلان يتحدان ، معهما الالة الوترية لا شـك انها افريقية الاصل •

كان هذا المشهد المالوف في ذلك الميدان ، وعمـر نيوأورلينس وقتها كان مائة عام وعام •• اذ أنهـا : المدينة قد أنشئت سنة ١٧١٨ •• وفيها وما حولها أرض غنية ، ظاهرها وباطنها ، ووجدانها ثر ، فيها البترول والغاز الطبيعى ، وفيها الملح والاخشاب ، وان كان فيما ذكرنا حياتها المادية فان حياة روحها الموسيقى ، وفيها متحف للجاز : بطل ابطالها •• والذين شاهدوا فيـلم (سينسناتى كيد) يذكرون – لا شك – الفرقة النحاسية الزنجية ، تنفخ ابواقها ، تتصايح طبولها ، وهى تؤوب من دفن ميت وتغنى • لقد تحققت له الحرية اخيرا ،

وهذا منظر مألوف في شوارع نيوأورلينس ٠٠ فرق تعزف لحنا جنائزيا وئيد الخطى ٠٠ ليس فيه من ريكويام موتسارت أو شوبان مشابه ، بل هو لحن الموت الزنجي ، حتى اذا انقضت مراسم الدفن وطقوسه ابت الفرقة بلحن سريع الايقاع ٠٠ تحققت له الحرية اخيرا ٠٠ واى حرية تتحدث عنها الاغنية ؟ أم أن حرية السود في الجنوب السحيق وغير الجنوب السحيق ، لا تتحقق الا بالموت ؟ يسمى (ديبوا) هذه الاغنيات الشعبية اغنيات الاسى ، كما علمت ، وهاك واحدة :

أعرف ضوء القمر ، وضياء النجوم

اريح هذا الجسد

أمشى في المقبرة بين القبور

أرقد في القبر باسطا ذراعى

اريح هذا الجسد

وكانت نيوأورلينس بوتقة ذابت فيها الاغانى الشعبية الزنجية ، والاغانى الشعبية الاوروبية ، اختلطت مع الراقتايم والاناشيد الروحانية وأغنيات العمل ثم البلوز ومن هذا أجمعه ولدت موسيقى اتصفت بتعدد الاساليب الايقاعية ، وكثرة الالوان العاطفية ٠ ها نحن على بعد يسير من عصر الجاز الباهر ٠٠ ومعها جاء عهد سيادة البوق والكلارنيت والترومبون ، تظاهرهم الات ايقاع باعيانها ٠

هى الجيتار والطبل والباص الوترى ٠٠ وقد يجىء معها البيانو ٠٠ وعازف الكورونيت (شارلس ١٨٦٨ - ١٩٣١) هو مؤسس جاز نيوأورلينس ، وديكسيلاند جاز باند ٠ ويذكر ايضا (كنج أوليفر) ٠٠ وقد ضمت فرقته عازف بوق شاب ومتفنن ، فتح كتاب تاريخ الموسيقى ، واضاف اليه ببوقه فصلا جديدا يبقى ما بقى الجاز ، بل الموسيقى في حياة الناس ، اسمه لوى ارمسترونج ٠ وبه ومعه بدأ عهد الجاز الذى اتصف بتقديم « السولوويست »

ثم هناك (ديوك النقتون) مؤلف موسيقى لا يشق له غبار ٠٠ وأنه على حد قول (بنى قرين) جاء لعالم الجاز ليكون بين الصبيان والرجال ومقدرته الهارمونية معترف بها ، معرفته بما يمكن أن تؤديه كل الة لا يصل اليها شك ٠ وكثير من عشاق الجاز المحدثين لا يقبلون النقتون ، والسبب في رأى قرين انهم ليسوا متطورين كما ينبغى ٠ ثم (كاونت بيسى) ٠ وهناك اعلام منتصف الاربعينات (ديزى قليسبى) (ايرل باول) و (كينى كلارك) ٠٠ ثم الضوء الاكبر ، نهر الموسيقى الثرثار ، عازف الالتوساكس (شارلى باركر) ٠ شارلى كان مخترع الحان ، مثلما هو يسكبها في الاذان فالافئدة سكبا ، اتسم باحساس لحنى متميز ، وخيال ليس له من نظير ، ومات في الخامسة والثلاثين : عمر موتسارت ٠

ومن رهط شارلى (مايلز ديفيس) و (جون كولترين) و (كانون بول ادرلى) ٠٠٠ وكان كولترين اسبق هؤلاء الى الموت ، اذ كان كما كان شارلى مخترع الحان ، وصناعته النفخ في التنور ساكسفون ٠٠ هل سمعت (الحب الاسمى) لكولترين ؟ لقد نفخ كولترين روحه في الساكسفون ٠٠ ومات عن احدى واربعين سنة ، ومات كانون بول العام الماضى ٠ وبقى ديفيز حيا يحمل الشعلة والرسالة معا ٠٠ ومايلز ديفيز - مثل شارلى وكولترين - مخترع الحان وهو أمهر عازفي البوق في أمريكا اليوم ، بل العالم ٠ هل سمعته يعالج في (الاسكتش الاسبانى) معزوفة من مؤلفات (مانويل دى فالا) ؟ هذا عمل سيذكر حين يؤرخ للقرن العشرين ٠

وكل من ذكرت من السود ، هم رسل أهلهم المقهورين ٠٠ تعرفهم هارلم ، همومهم (واتس) وهم يبشرون برسالتهم في (الكارنيجى هول) و (الفيلها مونيك)

- اخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا : زينة في الرخاء ، وعدة في الشدة ، ومعونة في المعاش والمعاد ، فلا تفرطن في اكتسابهم وابتغاء المواصلات والاسباب اليهم ٠٠

« ابن المقفع »

- لا يوجد اغبى من المتعلم اذا خرجت به عن افق ما تعلمه ٠٠

« ويل روجرز »

- سلام ردىء خير من شجار حسن ٠

« مثل روسى »

من حديث الجاز والبلوز



ديزي جليسبي

و (الهورموسا بيتش) ٠٠ والدنيا باجمعها ٠٠ ومنهم من ذاق هوان اللون ٠٠ فعذب ٠

يحكى (جورج موريسون) الموسيقى الزنجى ان جماعة الكوكلاكس كلان شاهدته يتدرب مع بعض البيض فهددوه بالقتل فاثر ان يهرب الى بلدة اخرى ٠ يخطىء من يظن ان الموسيقى تغزو كل القلوب ٠

الجاز نتاج ألوان موسيقية شتى ٠ ارض مولده نيوأورلينس السوداء وغيرها من مدن الجنوب الامريكى الزراعى ٠ وكثير من الناس يباينون الحقيقة حين يظنون ان موسيقى تلك الانحاء كلها من نوع الجاز ٠٠ ولهم العذر ، فالجاز نفسه يغذى بما ينشأ عنه مثل هذا الاضطراب ، فأساليبه المتنوعة ، بل مدارسه المتعاقبات ، من نيوأورلينس الى ديكسيلاند جاز الى السوينق ٠ وحتى ما يسمى بالكول جاز والتقدمى الحر ، تخلف مثل هذه الاراء ٠ وانواعه لا تجد القبول المطلق حتى بين العاملين في حقل الجاز انفسهم ٠ ولان الجاز هو مصدر موسيقى شائعة ومحبوبة لانه ـ هو نفسه ـ موسيقى شائعة ومحبوبه فانه يهيىء لنفسه دائما لما يمكن أن يخل باصوله ويحط من قدره وهذا بتعبير (هنرى بليزانتس) هو الثمن الذى يدفعه موسيقيو الجاز على مر الازمان لكونهم الابناء الشرعيين للموسيقى المعاصرة ٠

ولقد جاهد الجاز واهله كثيرا للاعتراف بهم ٠ وكثير مؤرخى الموسيقى الامريكية ـ على الاقل حتى نهاية الربع الاول لهذا القرن ـ لم يذكروا فيما كتبوا عن الجاز اسم زنجى واحد ، وهذا الانحياز العنصرى السخيف الـقى بظلاله الكثيفة على أمريكا ذلك الزمان ٠ ومن الصعب الان ـ وقد تم الاعتراف بواقع الحال ـ ان تجد اسم اى ابيض في كتاب عن الجاز ٠ لانه ـ اى الجاز ـ هو فن السود ٠

حقا ان (بنى قودمان) موسيقى متمكن ، ولكن العدل يقضى ان نقول ان موزع موسيقاه زنجى ٠

ومسألة اخرى هى أن الجاز الاصيل يعترف بمؤلفات (ايرفنج برلين) أو (جورج قيرشوين) أو (كول بورتر) وهم ائمة الاغنية الامريكية ذلك ان الفضل يرجع الى اغنيات هؤلاء في توفير المادة الميلودية لموسيقى الجاز ٠

ونعلم ان الجاز هو فن الاداء والتصرف ٠ وموسيقى الجاز المتمرس شخص ذو حس ايقاعى مذهل وهذا ضرورى ليحسن ترجمة الموسيقى التى ، يتعامل معها ٠ والجاز كما سبق وقلنا هو الايقاع والتصرف ٠ فالموسيقى الاوروبية غنية بالهارمونى وبكثرة الاتها وجودة تلك الالات وانضباطها ٠ وبهذه الصفات استطاعت أن تعوض فقرها الايقاعى ٠ والايقاع هو ما يميز الموسيقى الاسيوية والعربية والافريقية ٠ حقا لقد فطن لهذا (بيلا بارتوك) ومن بعده (ايقور سترافنسكى) ٠ فادخلوا شيئا من هذه

ـ كثيرون يستطيعون ان يتعلموا الحكمة لو لم يتولهم الغرور فيحسبون انهم حكماء فعلا ٠٠

« كيرو براكتور »

ـ الحمار الذى ينطح حائطا يتلقى الضربة ثانية ٠٠

« جيلو روزا »

ـ اذا واتاك النجاح فلا تستخدمه كله ٠٠

« مثل صينى »

الدمات في موسيقاهم · بل ان الاخير قد نظر الى موسيقى (البازيا) من جنوب السودان واخذ عنها بتصرف (هذا من رأى كاتب نسيت اسمه في مقالة له بمجلة السودان في رسائل ومدونات ، كنت قرأتها من نحو عشر سنين) ·

مثلما ذكر ديف بروبيك فالجاز هو فن من يعزفونه ويؤدونه أساسا · ومن العسير جعل حد فاصل بين الاداء والتأليف · ان اسلوب الاداء الحر الذى يتصف به الجاز هو بحد ذاته لون من التأليف الموسيقى · ويجوز القول ايضا ان اهم تطورات الجاز هو بحد ذاته لون من التأليف الموسيقى · ويجوز القول ايضا ان اهم تطورات الجاز تعود في المقام الاول الى من عزفوه ويعزفونه الان : الى « لوى ارمسترونج » و « ايرل هاينز » و « ليستر يونق » ، « شارلى باركر » و « مايلز ديفيز » ثم « جون كولترن » و « اورنيت كولمان » · وليس لمؤلفيه امثال « ديوك النقتون » و « ومنقاس » و « مونك » وغيرهم · ولقد بدأ الاهتمام بالمؤلفين الان · ولكن التجربة قد دلت ان التأثير منبعه اسلوب الاداء · وان كل جيل من عازفي الجاز متأثر بالجيل الذى سبقه مباشرة · وما ذلك الا لان عازفي الجاز لا ينافسون مؤلفيه ، وانما هم يبحثون عن اساليب في العزف تباين ما كان يعرفه من سبقوهم ·

وبعد : فهذا هو اكثر وجوه الفنون الامريكية اشراقا ·

الجاز هذه الموسيقى الامريكية المولد والنشاة والشباب ·· ولنقرأ معا طرفا من قصيدة الجاز للشاعر كارل ويندل هاينز :

انى اقف ههنا ··
على قمة اعلى التلال ··
في يدى بوق ··
فوق عينى نظارة سوداء ··
اقف باعتزاز ،

ملتح ، وعلى رأسى بيريه
ولكن ليست هناك من اعين فترانى ··
اعزف نغمات ··

ولكن ليست هناك من اذان فتسمعنى ··

ولا قلوب فتهوانى ··

لابد أن يسمعنى احد خلال الليل الرمادى ··

ويبصر بلحيتى والبيريه ··
وسيلتهب فوق كل أمل بنيران عاطفة لا تخبو ··

وسيأتى الى ويشاركنى ··

السلام الدائم ··
من يدرى ··؟

حقا ! من يدرى ؟··

صوم الطفل :

ـ يؤكد علماء الدين وطب الاطفال والطب النفسى على نجاح تجربة الصوم للاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ثمانى وعشر سنوات انطلاقا من ان الهدف الاساسى للصوم هو تقوية الارادة لدى الطفل ليواجه حياته رجلا صلب العود غرس على الصبر بالتجربة واصبح قادرا على تحمل المسئولية ازاء دينه وازاء امته وللاسرة المسلمة دور في هذه التجربة التى تاتى اولا عن طريق المحاولة ·

ويقول العلماء ان الطفل يصوم للتعود اذا كان عمره في سن التاسعة او العاشرة بشرط ان يكون جسمه ناميا وقادرا على الصوم اما اذا كان ضعيفا فلا يصوم خشية ان يكره الصوم عندما يكون فريضة بعد بلوغه ··

القراء يستفسرون

الرواد العرب والمسلمون

ـ عندما أسمع أو أقرأ ـ عرضا ـ أن المحافل العلمية في أوروبا تعنى بالرواد العرب والمسلمون في الفكر الاسلامى والعلوم .. أحس بزهو شديد . ولكنني للاسف الاشد لا أستطيع الحصول على مرجع يجعلني أتعرف على نماذج من هؤلاء الرواد . حتى يصبح زهوى بهم عن معرفة ، وليس عن مجرد عواطف الانتماء اليهم . اننى أكتب اليكم من مدينة صغيرة على الطريق بين دمنهور ومدينة الاسكندرية .. اسمها : أبو حمص . وهذه المدينة الصغيرة ليس فيها مكتبة يمكن البحث فيها عن هذا النوع من المراجع . خاصة وانني « مدرس » ، تخرجت حديثا . وأريد أن أبث في تلاميذى روح المعرفة بتراثهم ، وروادهم .

هل تدلني على كتاب واحد يفتح لى نافذة على هؤلاء الرواد ؟.. وهل أجد من وقتك لحظات تقدم خلالها « الحسن بن الهيثم » الذى سمعت اسمه كثيرا ، ولا أعرف عنه شيئا ؟.

حمدى محمود شعبان ـ مدرس

●● **المحرر :**

من المصادفات الطيبة انني اقرأ هذه الايام كتابا لعله يجيب على كثير من فضولك ازاء التعرف على عدد من الرواد العرب والمسلمين في الفكر الاسلامى والعلوم .

الكتاب عنوانه « الحياة العلمية في الدولة الاسلامية » من تاليف محمد الحسيني عبد العزيز الحاصل على درجة ماجستير في الاثار الاسلامية من جامعة القاهرة . وهو ـ اى الكتاب ـ صادر عن وكالة المطبوعات في دولة الكويت ولست ادرى ان كان قد وصل الى مكتبات جمهورية مصر العربية أم لا . على اننى حين انتهى من قراءته ، سوف أبعث به اليك حتى تفيد مما جاء فيه ، فتفيد تلاميذك بدورهم . وكل ما ارجوه منك ان تبعث لى بعنوانك كاملا ، حتى يمكنني الكتابة اليك .

اما فيما يختص لسؤالك عن « الحسن بن هيثم » فإنى انقل لك الاجابة من نفس الكتاب المشار اليه .

يقول المؤلف :

هو ابو على الحسن بن هيثم . ولد بالبصرة عام ٩٦٥ ميلادية . وتوفى عام ١٠٣٥ ميلادية . وقد نبغ « بن الهيثم » في علوم الرياضيات ، وابطل نظرية « الرؤية » التى قال بها اليونان .

انه عالم رياضى ، وفلكى ، وصاحب نظرية « انعكاس الضوء » . وفضله على علم الفلك لا ينكر . فقد اكتشف أن جميع الاجرام السماوية ـ ومن بينها النجوم ـ ترسل نورها على عكس القمر الذى يستمد نوره من الشمس . وبهذا اثبت خطأ نظرية علماء اليونان .. « أوقليد » و « بطليموس » .

كما اثبت أيضا ان العين لا ترسل شعاعا . وان هذا الشعاع ليس هو الذى يسبب الرؤية ، والعكس هو الصحيح . فان الجسم المرئى هو الذى يرسل أشعة الى العين ، وأن عدسة العين تحول الشعاع .

وكانت نظريته تلك سبقا علميا خطيرا .

ولقد اعتمد « بن الهيثم » في نظرياته على التجارب . وقام بابحاثه العلمية ، وتجاربه الخاصة بالبصريات الهندسية ، فخلق بذلك علما مستقلا .

ولقد ابتكر نظرية خاصة بتكوين الظل عن طريق أجسام نورانية ، وأوجد رأيه الخاص بمصادر الضوء وقام بأول تجربة بجهاز ـ يشبه آلة التصوير ـ به ثقب . وكان تلك الالة هى النموذج الاول لالة التصوير ، كذلك أوجد تكسر الاشعاعات عندما تمر خلال وسيط كالهواء أو الماء . واعتمادا على هذه الظواهر تمكن من معرفة ارتفاع الطبقة الهوائية المحيطة بالكرة الارضية ، وانها خمسة عشر كيلو مترا .

ولقد نبغ « بن الهيثم » في علم الجبر . وتعرف المسالة المعقدة المتصلة بالرياضة والطبيعة معا باسمه ، اذ استطاع حلها عن طريق معادلة من الدرجة الرابعة .

ان نظريات هذا العالم العربى في الطبيعة العصرية لا زالت قبسا . كما أن أسلوبه التجريبى كان النهج الذى سار عليه العالم « روجر بيكون »

بقى أن أطمئنك الى أن كتاب الحياة العلمية في الدول الاسلامية سيضع عقلك على زوايا كثيرة في هذا الموضوع ،منها :

أول المراكز العلمية في بلاد الاسلام ـ الحياة العلمية كيف كانت في العراق والحجاز ، ومصر ، والشام وبلاد المغرب والاندلس ـ أثر الحضارة الاسلامية على اوروبا

شهادة ميلاد عبد الوهاب

ـ الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب ٠٠ هل أستطيع أن أعرف عمره الان بالضبط ؟ وفي أى عام ولد ؟٠٠ وأين ؟٠٠

مطرب ناشىء « ١٥ سنة »

أم درمان ـ السودان

●● المحرر :

أما أين ولد الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب ٠٠ ففى حى باب الشعرية ٠٠ وهو حى شعبى معروف في القاهرة

وأما عن تاريخ ميلاده بالضبط ٠٠ فان ذاكرة الموسيقار الكبير ، تتجنب ما أمكن ـ التعرض لتذكر ذلك التاريخ فهو يحرص حرصا شديدا على نسيانه أو تناسيه ٠

ولكن عندما نعود الى « ملفات » عبد الوهاب القديمة ٠٠ نقرأ فيها ما نشرته جريدة الاهرام عنه منذ اكثر من خمسين عاما ، اذ تقول :

« انه فتى في أول ربيع العمر ٠٠ نحيف البنية ، ليس بالطويل ولا بالقصير ٠ عريض الجبهة ٠ ينبعث من عينيه نور الذكاء ٠ ويعلو وجهه القمحى اللون المشوب بصفرة خفيفة نور الامل الواسع ، والثقة بالمستقبل » ٠

وفي عام ١٩٣٥ نشرت مجلة « آخر ساعة » تحقيقا صحفيا عن الفنان محمد عبد الوهاب ذكرت فيه أنه ولد في عام ١٩٠٧ ٠ أى انه في ذلك الحين ـ عام ١٩٣٥ ـ كان عمره ٢٨ سنة ٠



ومن المثير للدهشة أن عبد الوهاب في ذلك الحين ايضا ـ عام ١٩٣٥ ـ ذكر أنه من مواليد عام ١٨٩٧ ٠ أى ان عمره ـ وقتها ـ كان ٣٨ سنة وليس ٢٨ سنة ٠

غير ان تاريخ الميلاد الذى تعتقد « اخر ساعة » أن عبد الوهاب يغالط فيه ٠٠ هو نفس التاريخ المذكور في جواز سفره ٠

و ٠٠ اذا اعتبرنا أن عبد الوهاب ولد في عام ١٨٩٧ كما ورد في جواز سفره ٠٠ فان عمره الان يصبح ٧٩ عاما ٠

أما اذا أخذنا بتاريخ مولده في عام ١٩٠٧ ٠٠ فان عمره يصبح الان ٦٩ عاما ٠

وفي كل الحالات ٠٠ فان عمر عبد الوهاب الحقيقى ٠٠ هو العمر الفنى الذى أعطى فيه من عصارة هذا الفن ٠

أطال الله في عمر الفنان الكبير ٠٠ ومنحه الصحة ٠٠ ودوام العطاء الموسيقى الفنان ٠

الزمان ٠٠ ماهو ؟

ـ أرجو ألا تستخف بهذا السؤال ٠ فهو ليس امتحانا ٠ ولكننى حقيقة اريد أن اعرف بالضبط ما هو الزمان ؟٠٠

القارئة : ا٠ اسماعيل ا٠

نهج ديجول ـ تونس

●● المحرر :

ولماذا الاستخفاف بهذا السؤال يا أختاه ؟ انه سؤال كبير حقا ٠ ساله كثيرون من قبلك دون حرج ، ودون أدنى هاجس من الاستخفاف به ٠ واخرهم الكاتب المصرى المعروف الدكتور مصطفى محمود ٠ ففى كتابه تحت عنوان «اينشتين والنسبية» يطرح هذا السؤال نفسه وبالتحديد : ما هو الزمان ؟٠٠

ويجيب د٠ مصطفى محمود :

هناك زمان نتداوله في معاملاتنا ، ونعبر عنه بالساعة واليوم والشهر ٠

وهناك زمان نفسانى يشعر كل منا به في دخيلة نفسه ٠

والزمان الخارجى الذى نتداوله زمان مشترك ، نتحرك فيه كما يتحرك غيرنا ٠ نحن فيه مجرد حادثة من ملايين الحوادث ٠ ومرجعنا فيه تقويم خارجى أو نتيجة حائط ٠

أما الزمن الداخلى ، فهو زمن خاص لا يقبل القياس لانه لا مرجع له سوى صاحبه وصاحبه يختلف في تقديره لانه يشعر به شعورا غير متجانس ، ولا توجد لحظة فيه تساوى اللحظة الاخرى فهناك اللحظة المشرقة ٠ وهناك اللحظة المعتمة ، وهو زمن متصل في ديمومة شعورية وكأنه حضور أبدى ٠

مازن حجازي

ملاحظات حول
الحركة الادبية الجديدة في الكويت والبحرين

من الصعب المقارنة بين الحركة الادبية في كل من البحرين والكويت ، ذلك لان هناك فروقا كبيرة ، ليس في الامكانات المتاحة ماديا ومعنويا فحسب ، بل وفي الحياة الاجتماعية التى تترك بصماتها الواضحة على الانتاج الادبى والفنى في كلا البلدين ٠ اذ لا شك في أن تطلعات الانسان في الكويت تختلف تماما عن تطلعات الانسان في البحرين ٠

ولابد من التنويه في البداية بالحركة الادبية المتميزة في البحرين في الوقت الراهن ٠٠ ذلك التميز الذى يتضح من خلال المعارك الادبية التى لا تنقطع في صحف البحرين ، والجمهور الذى استطاعت « اسرة الادباء والكتاب » ان تنمى فيه الحماس الادبى ليصبح على صلة مستمرة بما ينشر ، بحيث اصبح رواد الامسيات الادبية والشعرية اكثر من رواد دور اللهو وأشد حماسا (وهى ظاهرة غير موجودة في كثير من اجزاء الوطن العربى حاليا) ٠

صحيح ان الحركة الادبية في البحرين ذات جذور عميقة تمتد الى بدايات الشعر العربى ، بل ربما الى أبعد من ذلك حيث نشأت حضارة سومر ودلمون « وهو اسم البحرين القديم » لكن هذه الجذور العميقة للحركة الادبية لم تكن محصورة بالبحرين فقط ، اذ كانت منط الخليج ساحة واحدة ، سكنها الخوارج والقرامطة والزنج وانبتت شعراء رواد امثال قطرى بن الفجاءة وعمرو بن قميئه ، وطرفة بن العبد والمتلمس والمسيب بن علس ٠ ويقال ان عنترة العبسى مدفون في قطر وله قبر معروف فيها ٠٠ اذن فقد كانت الجذور الادبية شاملة لمنطقة الخليج ككل ٠٠ ويبرز الاتجاه الى الادب الرومانسى في المنطقة في بداية القرن كما برز في انحاء كثيرة من العالم فكان هناك شعراء احتلوا مكانة مرموقة في دنيا الادب العربى ، امثال ابراهيم العريض ، وفهد العسكر ، وغازى القصيبى ، واحمد محمد الخليفة وغيرهم ٠

وفي اوائل الستينات أخذ التيار الواقعى يأخذ مكانه في البحرين بالذات ، وفي عام ١٩٦٩ تشكلت « اسرة الادباء والكتاب » التى اصبح لها دور لا يمكن تجاهله في خلق الحماس الادبى واستمراريته ، وربما يثير دهشة القارىء ان يعلم ان الاسرة لا تملك مقرا خاصا بها حتى الان ، ومع ذلك فان نشاطها يفوق بكثير نشاط التجمعات الادبية الاخرى في الوطن العربى ٠

الاسرة تضم معظم الادباء الشباب في البحرين ، وقد توزع شباب الاسرة حاليا على جميع الصحف والمجلات الصادرة في البحرين ، وخلقوا حركة ادبية نشطة ودائمة ، فظهرت الصفحات الادبية والفنية في جميع الصحف والمجلات البحرينية بلا استثناء ، واعيد طرح النقاشات الادبية بشكل ساهم في اثراء الحركة الادبية الى حد كبير .

ولا شك في ان هناك جيلا من الادباء الرواد في البحرين تحملوا في سبيل دفع الحركة الادبية والفكرية الكثير ، امثال محمد جابر الانصارى الذى ترأس اول مجلس لاسرة الادباء والكتاب والشاعر على عبد الله خليفة الذى ترأس الاسرة اثره ولا يزال محور الحركة الادبية ، وقاسم حداد الشاعر المعروف والقاص محمد عبد الملك الرئيس الحالى للاسرة وغيرهم ممن قدموا الكثير للحركة الادبية في البحرين .. وتحملوا الكثير ايضا في سبيل استمرارية هذه الحركة ونموها .

اين يلتقى اعضاء الاسرة .. ماداموا لا يملكون مقرا ؟!..

يقول الشاعر على عبد الله خليفة : ان اللقاءات بيننا لا تنقطع سواء عن طريق الامسيات والندوات التى تقيمها الاسرة ، أو اللقاءات الفردية المستمرة ، والواقع ان « دار الغد » وهى مقر الشاعر هى ملتقى اعضاء اسرة الادباء والكتاب ، وهى عبارة عن مكتبة تضم الكتب واللوحات الجميلة .. ولكنها في الحقيقة دار للنشر ساهمت في نشر الكثير من النتاج الادبى ، وقامت باصدار المجلة الفصلية الادبية « كتابات ٧٦ » ..


احمد السقاف


فيصل السعد

لماذا سميت المجلة باسم « كتابات » ؟!..

تتعرض الحركة الادبية في البحرين رغم نموها المتزايد لكثير من المصاعب والعقبات ، فاصدار المجلة على شكل كتاب هو المخرج الوحيد الذى استطاعت اسرة الادباء والكتاب او دار الغد اللجوء اليه بعد ان تعذر الحصول على ترخيص رسمى باصدار مجلة .

يقول على خليفة في الجزء الاول من « كتابات ٧٦ » : « يأتى اصدار هذا الكتاب او الملف (او سمه ما شئت) متأخرا جدا بالنسبة لاحتياجات الادب الجديد في البحرين وضرورة ايجاد متنفس نشر طبيعى ليسد الفراغ الكبير الذى يحدثه غياب المجلة الادبية المتخصصة ، الذى تشير مجمل المعطيات الراهنة الى انه سيطول .. ويطول » .

ثمة ملاحظة جديرة بالتسجيل ، وهى وجود نوع من الرقابة الادبية على النتاج الادبى والفنى في البحرين من قبل اسرة الادباء والكتاب .. فقد عرضت خلال وجودى في البحرين مسرحية محلية باسم «نواخذة الفريج» وبعد ايام قرأت تحليلا للمسرحية في احدى المجلات طالب فيه الكاتب بمحاربة هذا النوع من الانتاج المسرحى بدعوى انه لم يصل الى المستوى اللائق والوقوف في وجه المحاولات المماثلة حرصا على تقديم المضمون الجيد باستمرار .. ويرفض على خليفة هذا الاستنتاج ويقول : هناك توجه كاسح للتعبير عن قضايا وهموم الانسان البحرينى يتضح في الحركة الادبية على جميع المستويات ، وقد خضنا معارك مع اصحاب مذهب الفن للفن على صفحات الجرائد كان نتيجتها انزواء المنادين بهذه المقولة طبيعيا ، دون اية ضغوط او رقابة ادبية من اى نوع .

ملاحظات حول

الحركة الادبية الجديدة في الكويت والبحرين

واذا كان جيل الادباء الشباب قد فرض وجوده في البحرين ، فان الامر يختلف قليلا في الكويت ·

هناك رابطة للادباء في الكويت ، لها مقر معروف ، وتضم خليطا من الادباء معظمهم من الادباء المعروفين كأحمد السقاف وعبد العزيز البصير وعبد الله الانصارى وبينهم عدد من الادباء الشباب ·

ومع ان الرابطة تقيم الامسيات والندوات وتصدر مجلة ادبية شهرية هى « البيان » الا انك تلاحظ الفرق واضحا بين ما نشرته اسرة الادباء والكتاب في البحرين من دواوين شعر وقصص بالرغم من قلة امكانياتها · وبين ما تنشره رابطة الادباء في الكويت ، مع ان النوادى الادبية عرفت في الكويت منذ عام ١٩٢٣ كما افتتحت الرابطة الادبية عام ١٩٥٨ ·

ثمة ملاحظة اخرى وهى ان الصفحات الادبية في الصحافة المحلية الكويتية نادرة ، وهى ان وجدت كما في ملحق القبس ، فهى لا تضم انتاج الادباء والكتاب في الكويت بقدر ما تحرص على نشر الاعمال الادبية لكبار الادباء العرب ·· بعكس ما هو حاصل في البحرين ، حيث للصحافة دور كبير في نشر وتشجيع الاقلام المحلية بل ان معظم ما ينشر فيها هو من انتاج الادباء والكتاب في البحرين ·· ولابد من الاشارة هنا الى أن الصحافة الكويتية لا تقارن بالحركة الصحافية في البحرين حيث الفارق في الامكانيات والانتشار الكبير ·

بالنسبة لحجم المعاناة المتأثر بالحياة الاجتماعية في كلا البلدين ، هناك اسباب تحول بين التفصيل في هذا الموضوع لكنني اكتفى بايراد الامثلة :

في مهرجان للشعر والشعراء اقامته رابطة الادباء في الكويت وقف الشاعر عبد الله سنان لينشد قصيدة بعنوان « امتغفال » يقول فيها :

ماذا عسى أن نفعله

وحالنا مهلهله

وبيننا وبين ما نرجوه

الف مرحلة ··

الى متى ونحن في



ابراهيم العريض ،

هذا التغابى والبلة

حتى اتانا حاملا

كل مداج منجله

تدور حول هذه

التصرفات اسئلة

وسائل يقول ما

من حكمة في المسالة

وسائل يقول ما

الحل لتلك المشكلة

وينصت الجميع ·· استعدادا للخوض في المشكلة التى يتساءل عنها الكثيرون كما قال الشاعر ·· ويتابع الشاعر القاء القصيدة فيقول :

الى متى والعفر

المركومة المعطلة

كانما قد ضربت

ليلا بالفى قنبلة

صرنا بها اضحوكة

ومضربا للامثلة

اذن فقد كانت بعض الحفر في شوارع الكويت هى هاجس الشاعر الذى ارقه والمعاناة التى دفعته لنظم قصيدة القاها في بداية مهرجان الشعر والشعراء في الكويت ٠٠ اما بقية القصائد التى القيت فبعضها يعالج قضايا انسانية عامة والبعض ترجمة لقصائد اجنبية ، والبعض يتحدث عن محنة لبنان باستثناءقصيدتين لاحمد السقاف وفيصل السعد تبدو منهما معاناة صادقة واعية للقضايا الحقيقية التى تشغل اذهان المثقفين في الخليج والوطن العربى عموما ٠

في البحرين القضية مختلفة تماما ٠٠ هناك معاناة حقيقية واعية يعيشها الادباء في البحرين ويبدعون في ترجمتها شعرا وادبا راقيا مؤثرا ، ومع ان برهنة هذا القول متوفرة في معظم الانتاج الادبى في البحرين ٠ فان سياق الحديث يقتضى ايراد امثلة ولو كانت قليلة ٠

ولنقرأ معا مقطعا للشاعر الشاب على الشرقاوى في ديوانه « الرعد في مواسم القحط » يقول :

سلطان ٠٠

اعرف انك تبحث في سعف الكوخ

عن كتب خبئت منذ عام

واعرف انك تبحث في زرقة البحر

٠٠ عن جزر لن تراها

وتبحث ٠٠

(في البحث ظل مذاق الغرابة موتا

وظل اشتهاء)٠٠

ومقطعا اخر للشاعر سعيد العونياتى يقول فيه :

ايها النخل الخرافي استفق

قد غلونا غرباء

وغدا البحر شقاء

وغدا العالم في اعيننا محض التقاء

ايها النخل الخرافي الجميل

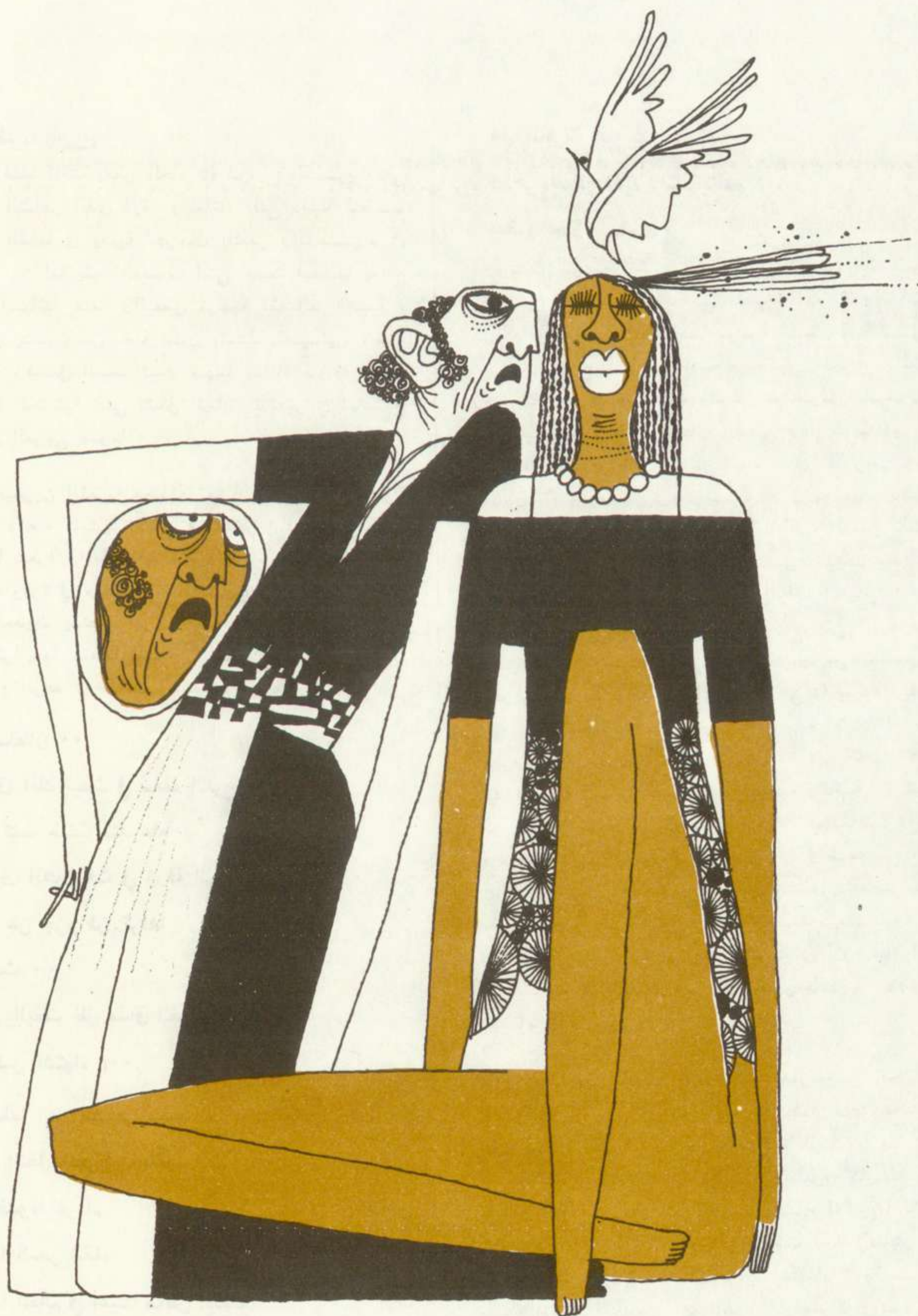
هل تذكرت أبى بين عروقك

واخى الفلاح قرب الماء يشدو

بعض الحان صباحك

وتشكل نوعية الكتب الصادرة في كل من الكويت والبحرين مؤشرا واضحا على المسيرة الادبية والفكرية من كلا البلدين ، فقد صدر مؤخرا كتابان في الكويت احدهما « شرح المقدمة المحبسة » تحقيق خالد عبد الكريم وهو كتاب في قواعد اللغة والاخر هو الرمز والرمزية في ادب نجيب محفوظ لسليمان الشطى وهو كتاب قيم لكن نظرة الى عناوين الكتب التى صدرت في البحرين تؤكد الفارق الكبير ، مثل ديوان ـ الرعد في مواسم القحط ـ لعلى الشرقاوى او ديوان ـ اضاءة لذاكرة الوطن ـلعلى عبد الله خليفة او ـ نحن نحب الشمس ـ لمحمد عبد الملك وكلها تضم انتاجا ادبيا معبرا عن الواقع الحياتى الخاص في البحرين ٠ بحيث اصبح للادب البحرينى اليوم مذاق خاص مميز ، وهذا لا يعنى كونه اقليميا بل العكس من ذلك تماما ، اذ ان النزعة الانسانية هى ما يميزه ويضفى عليه ابعادا أخاذة بشكل عام ٠ « ووحدة الادب العربى » المطروحة في الكويت من خلال مقالات كتبها الاديب عبد الرزاق البصير هى وحدة حقيقية وقائمة بلا شك ، لكن هذا لا يمنع من ان تكون للحياة الاجتماعية في أى جزء من اجزاء الوطن العربى تأثيرات واضحة على الادب والنتاج الادبى والفكرى فلوركا الشاعر العظيم كان شاعر القضية الاسبانية وتبنيه لقضيته بصدق اثار تعاطفنا واعجابنا الكبير بما كتب ، اى ان وحدة الادب او انسانيته لا تتعارض مع كونه يعبر بالدرجة الاولى عن القضايا التى يعيشها الكاتب والشاعر ٠

وبعد ، فهذه ليست مفاضلة او مقارنة بين الحركة الادبية في كل من الكويت والبحرين بقدر ماهى ملاحظات حول مسيرة الحركة الادبية في الوقت الراهن ، ولا شك ان اختلاف الحياة الاجتماعية بين البلدين كان له وما يزال الاثر الكبير في تلوين صبغة النتاج الادبى والفكرى كما اود ان اؤكد ان الملاحظات اتخذت شكل الطابع العام للحركة الادبية ولا شك ان هناك استثناءات واصوات مميزة في كلا البلدين ، بل ان هناك اصواتا واعدة شابة يتوقع ان تحتل مكانا مرموقا في دنيا الادب



الرجال يعرفون من اصواتهم

قصة بقلم : صبرى العسكرى

لم يضيع وقتا • استقر بنظراته عليها بمجرد أن اخذ مكانه بين الموجودين • أدركت على الفور أنه لا يكاد يعرف كيف يسحبها بعيدا • سرها أن تبقى عليها •حاولت أن ترى فيه شيئا يروق لها • لم تجد • انشغلت عنه دون أن يبدو عليها الضيق •

بقى صامتا • ودت لو أنها سمعت صوته •

« حسين كان صوته حالمـــا • الرجال يعرفون من اصواتهم • • » •

رحل عنها الى بلد غريب • قال في اخر لقاء بينهما بأنه سوف يكتب لها • قالت له بأنها سوف تنتظره •

مضى وقت طويل •

تباعدت الرسائل بينهما ثم انقطعت •

أصبحت تستعيد صوته بصعوبة •

فوجئت به يميل ناحيتها • اقتربت منه بغير تردد • اعطته أذنيها •

ـ كنت ابحث عنك •

فاتها أن تستوعب صوته • كانت المفاجأة أقوى مـن رغبتها في التعرف عليه • دققت النظر اليه • تأكدت أنها لم تره من قبل • قفز الى ذهنها أنه يسعى اليها متملقا • كادت تجفل منه • استطاعت السيطرة على نفسها في الوقت المناسب :

ـ لم تعرفنى الا من دقائق •

ـ لكل رجل نجمة في السماء قدره أن يظل يبحث عنها •

ـ والان وجدتها • وجدتها • • ؟

ـ اذا أردت •

ـلن اخسر شيئا لو صدقتك •

لم يرق له أن تعقد معه صفقة • وراقه أنها لا تقطع الخيط بينهما • ووسط ذلك الاحساس المتناقض تمرغ في ضباب • دغدغت أحاسيسه مشاعر غامضة • وقع على حافة التمزق • دلق الكاس في جوفه دفعة واحدة •

ـ على مهلك •

أشربه كعلاج •

ـ مريض ؟

ـ بـك •

ـ قابل للعدوى ؟

ـ وغير قابل للكسر •

لم تجد سببا لان يتحداها • أعادت النظر في عينيه • رأته طفلا مسالما • لم تر فيه ما يوحى بأنه يتحداها :

ـ ممثل •

ـ ومن منا لا يمثل •

– أنت تعقد المسألة ·

– حليها أنت ·

– · · · ·

« لم تعد لدى طاقة · أعطيت الكثير فيما مضى · لست راغبة في جولة أخرى · حسين أخذ منى الكثير وتركنى دون أن يرد لى شيئا · » ·

– الدموع في عينيك · اثقلت عليك ·

– تثقل على أيامى ·

– احكى لى · أستطيع ان أسمعك ·

– ليس كل شيء يقال ·

– اذن اتركى دموعك تسقط ·

– تفسد المكياج ·

– اصرخى ·

– الناس حولى ·

– توافقين على شيء · ؟ أسرقك من هذا العالم · ؟ اهرب بك · ؟

– ربما لا أساوى كثيرا ·

– · · · ·

تعذبينى · يعذبنى أن تضعف المرأة · ضقت بأن أكون مسئولا عن الآخرين · بودى أن أكون مسئولا من أحد ·

وتذكر أمه · رأى وجهها بقسماته المحددة المعبرة · لمس يديها · ود لو أنه استكان داخل النظرة التى أطلت بها عليه :

– تشبهين أمى · عيناك كعينيها ·

– تولدون أطفالا · وتموتون أطفالا ·

– لم أمت بعد ·

– لم يكن قصدى ·

لا أحب لاحد أن يموت · من سنوات مات لى صديق مثلك لم يره أحد وهو يموت · كان في الصحراء ومات هناك · لم يعد منه سوى خبر موته · دفنته في نفسى · أنبت شجرة صبار · تكفينى واحدة ·

– مرة أخرى الدموع في عينيك · هل البكاء من عاداتك المفضلة ؟··

أنت الذى تبكينى ·

– اسكت · ؟

لم ترد عليه · راق لها أكثر أن تطيل النظر اليه · أن تستريح بنظراتها على وجهه · بدا مرهقا · سقط في القاع من نفسه · أخذه أخطبوط الى غور سحيق · أنشب فيه أسنانه استعذب طعم أسنان الأخطبوط في لحمه الطرى · استكان · أغمض عينيه · شعر بالرغبة في النوم ·



ـ نمت ..؟

ـ بودى أن استريح . أعطنى فرصة .

ـ أسكت . ؟

ـ تكلمى . ولكن لا تطيلى النظر الى . الرجل تصلبه نظرات المرأة .

ـ لابد أنك صلبت كثيرا .

ـ من قديم والرجال يصلبون . في الحروب وفي المضاجع .. عندما يصلب الرجـــل ينغرس في الارض . ينبت اخرون .

ـ في كل مرة يفقد شيئا من حكمته .

ـ لكل عصر حكماؤه .

ـ عدا هذا العصر .

ـ عصر الحب .

ـ والازمات . انك تجمل الاشياء . تفلسفها .

ـ وانت تعيشينها كما هى .

ـ ولذلك أطيل النظر اليك .

ـ . . . .

ـ . . . .

ما الذى تعرفينه عنى ؟ أنا الذى يكتئب ألف مرة في اليوم الواحد .

لو أن ما في داخلى ظهر على وجهى لفكرت كثيرا قبـل أن تطيلى النظر الى .

رفع رأسه اليها . دفعه حزنه الى أن يشتاق لها :

ـ نظراتك تحرضنى .

ـ والناس ؟

ـ انها مشكلتك .

ـ يحلو لك أن تضعينى ووجهى الى الجدار .

ألقت بنفسها في الماء . أخذتها موجة الى بعيـــد . شعرت بأنها تغرق رفعها من ذراعيها . استعادت أنفاسها المتقطعة . واستراحت لذراعيه القويتين . عامت معه .

اقتربت منه غاصت في الماء . غاص معها . لم تعد ترى شيئا . انتشرت في الفضاء .

ـ ذهبت بعيدا ؟

ـ هل جربت أن تذوب . أن تنتشر ؟

ـ لا أفهم .

ـ انه شعورى عندما أنظر في عينيك .

ـ لست بهذا السحر .

ـ في عينيك حب .

ـ من لحظة قلت بأننى ممثل .

ـ ولكنك ممثل جيد .

ـ بلهاء مثل كل النساء . معذرة .

أنا في أروع لحظات صدقى . لحظة أن يحلم الرجل هى لحظة صدقه المقدس . لحظة أن يقيم داخل نفسه . أن يتبادل معها الشجن . أن يسوده الشعور بالسلام .

ـ أقول لك . في استطاعتى أن . . .

ـ ربما كسرت الملل .

ـ وهل أستسلم له ؟

وضاق به المكان . لم يعد هنـــاك متسع . اختلطت الاصوات . تضخمت الاشياء . التقط انفاسه بصعوبة مال ناحيتها .

لم يبعد نظراته عن صدرها :

ـ الدبوس يخفى عنى صدرك . أكره حافة الاشياء .

ـ حتى لا تسقط .

ـ فكيه .

ـ ينظرون الينا .

نظر حواله . رأى العيون تتطلع اليهما . لملم رغباته . شعر بالانكسار . أثقل الشراب على رأسه . سحب نظراته بعيدا عنها .

ـ أنا أكبر منك .

ـ لم تتجاوزى الاربعين .

ـ مسألة احساس .

ـ أو مسألة خبرة ·

ـ لست خبيرة كما تظن ·

عاودته أحلامه · أراد ان يبقى متوازنا :

ـ الوقت متأخر ·

ـ أوصلني للبيت ·

وقاد بها السيارة وكأنه يطير · شعر بالبهجة تعشش في داخله · غنى لنفسه بصوت مسموع ·

ـ صوتك خشن ·

ـ ولكن لى عواطفى ·

ـ أترك لى شيئا أقوله ·

ـ أخاف رأيك ·

ـ لست سيئا ·

أعرف نفسى أكثر · أنا الخير والشر مركبا · أنت تستطيعين خلاصى · ليتك تدركين مدى حاجة الخير في داخلى اليك ·

ـ لم توقفت ؟

ـ لاراك ·

جمدت ملامحها ·

ـ لا تريدين أيضا ·

ـ لا تستفزنى ·

شعر بالرغبة في البكاء :

ـ أنا لا أستفزك · انما اعرفك · امرأة مثل جميع النساء ·

لمعت الدموع في عينيها · بان عليها انها تتعذب ·

ـ أعرف أنها لعبة · بداية ونهاية هى لعبة ·

ـ لا تعجبنى التسمية ·

ـ سمها أنت ·

ـ أفضلها واقعا أعيشه ·

ـ عيشيه ·

ـ في هذه الظروف ؟

شعر بأنه جرحها · بأنها جرحته · انزوى بنفسه في ركن السيارة · ود لو أنه كان في بلد اخر · لو أنها كانت في بلد اخر :

ـ فعلا · أنت أكبر ·

ـ آسفة ·

لم يشف اعتذارها جرحه · انطوى على ألمه · شعر بالرغبة في أن يعتذر لها :

ـ أنت قمر بعيد المنال ·

ـ ليس هناك سوى قمر واحد ·

ـ السماء مليئة بالاقمار ·

ـ ولكنها معتمة ·

ـ · · · ·

ربما كنت أنا الاخر قمرا في السماء · ربما كان قدرى أن أظل أبحث عن نجمتى هناك ·

شعر بالامل يداخل نفسه · ابتسم :

ـ افصح لك عن سر ·

ـ · · · ·

ـ أنت تحبين بذكاء ·

ـ تعريف جديد للحب ·

ـ يضايقك ·

ـ يعجبنى ·

ـ عظيم أن أقول شيئا يعجبك ·

ـ على أى حال لست نادمة ·

ـ اتفقنا ··

وانطلق بالسيارة بعيدا · ترك الهواء يتدفق اليه من النافذة المفتوحة · انتعش :

ـ سأظل أبحث عنك ·

ـ كل منا يتكفل بنفسه ·

ولكنك سوف تتعب · الذى لا تعرفه عنى أن لى نجمى الخاص · سأظل أبحث عنه مثلك ·

ـ نلتقى ثانية · ؟

ـ ربما ·

ووقفت السيارة أمام بيتها · ونزلت ·

ـ من جهتى لن أكف · أعدك ·

ـ تذكر ·· أن الدنيا مليئة بالاقمار المعتمة ·

أفكار جديدة

التراث

دون زيادة او نقصان !

● ان تجديد التراث العربى القديم ، يعتبر من اجل الامور ، التى حدثت فى هذا العصر لما ينطوى عليه من ابعاد كثيرة متشعبة .. منها ان التجديد حفظ هذا التراث العربى الذى ننعم وننتفع به الان معرضا للضياع ، حتى اصبح طريق وصوله الى مكتبات المغرب ومتاحفه سهلا وميسورا .

وما زال كثير من تراثنا العربى الاسلامى القديم فى حاجة الى التجديد لما فيه من قيمة ودوافع تحفز هذه الامة الى اليقظة والنهوض .

ومن المعروف ان الذين اصدروا تراثنا العظيم ، علماء متمسكون بتعاليم الدين الحنيف ، لا يرتاب احد فى علمهم وايمانهم .

والمهتمون بتجديد التراث استطاعوا ان يتغلبوا على ما صادفهم من عقبات .

ومساهمة منا فى حفظ تراثنا .. فان الامانة العلمية تحتم علينا الا نتصرف فى اى كتاب قديم بالزيادة او النقصان عند تجديده .

دكتور محمد محمود جميل
شارع أحمد نجيب رقم ٩ — بين السرايات — الجيزة — جمهورية مصر العربية .

الطفل : وثلاث دول !

● الفكرة تبدأ من داخل الطائرة التابعة لشركة الخطوط الملكية الهولندية ، حيث شهد ركابها ميلاد طفل على متنها . الطائرة كانت تحلق فى منطقة واقعة بين فرنسا وايطاليا . وهكذا بدأت ثلاث دول تتنازع جنسية الطفل .

هولندا التى ولد الطفل على احدى طائراتها ..

وايطاليا لان الطبيب الذى اشرف على ولادة الطفل ايطالى ..

وفرنسا التى انتهت الولادة على ارضها فهى احق من هولندا وايطاليا باعطاء الجنسية للطفل .

هذا هو الخبر الطريف الذى نقلته وكالات الانباء واهتمت به الصحافة الغربية .. وما اسعده طفل تتنازع جنسيته ثلاث دول عظيمة .. وما اسعد الوالدين اللذين راحا يسوقان الدلال على ثلاث دول تدعى كل منها شرف انتساب الطفل الى جنسيتها .

وقد تتطور الامور بين محاكم الاختصاص فى الدول الثلاث .. وقد تصبح المسالة سياسية تعرض على محكمة العدل الدولية فى « لاهاى » ليصدر قضاؤها الخمسة عشر فتوى بالامر .

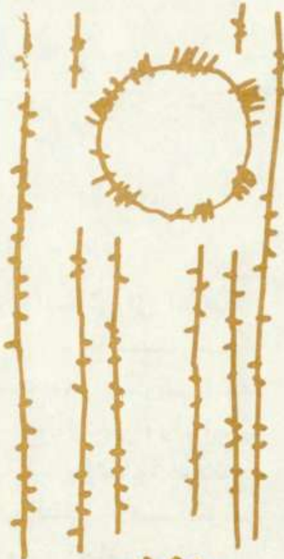
ويقرع جرس الانسانية بشدة :

طفل الهواء تتنازعه ثلاث دول .. اما ذلك الطفل الفلسطينى الذى ولد على ارضه فبدون جنسية .

طفل الهواء يولد فى سماء اوروبا فتخطب وده الملايين . اما طفل فلسطين الذى ولد فوق ارض وطنه فلا زال بدون جنسية .. ترى ماذا لو تبين ان أصل هذا الطفل فلسطينى .. أكانت تتنازعه الدول الثلاث ؟..

جرس الانسانية يقرع بشدة ولا من مجيب !!

سيد المختار عبد الله
عامل فى سفارة قطر
ص.ب : ٦٠٩
انواكشوط — موريتانيا —





عندما ينعكس الموقف

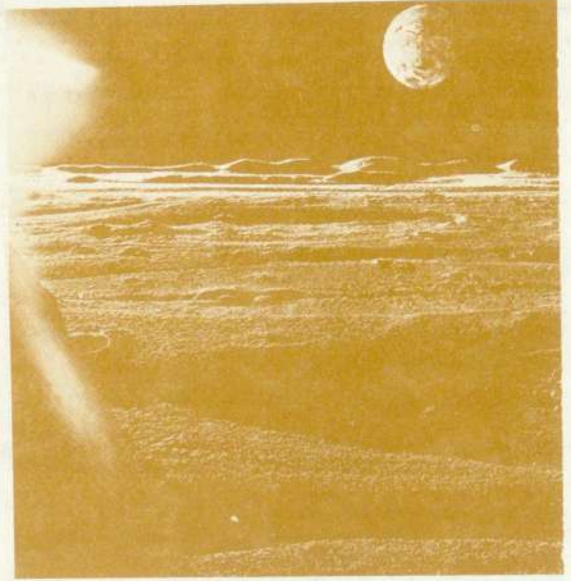
● فى كل بلد عربى — القصد فى كل قطر عربى — مناطق سياحية وأثرية . ماذا لو ان كل قطر أعلن عن هذه المناطق فى كتيبات دورية . أو فى مختلف الصحف والمجلات . او انه انشا وكالة خاصة للاعلان عنها .

فى تقديرى ان هذا الامر ينبغى ان يؤخذ بجدية شديدة حتى نشير الى مناطقنا السياحية وآثارنا بطريقة تغرى السائحين لارتياد هذه الاماكن .. فنقدم بذلك تاريخنا وحضارتنا على الطبيعة ثم يفيد اقتصادنا من عائد الزيارات التى يقوم بها السياح .

ربما يبدو الامر بسيطا . ولكنه موضوع هام وعلى جانب من الحيوية ، لو اننا أعطينا هذه الزاوية ، تقديراتنا ونظرتنا الموضوعية للامور . ان بلادا فى اوروبا لا تتمتع بنصف او ربع ما تتمتع به البلاد العربية من حضارة عريقة . ومع ذلك استطاعت أوروبا بان تجذب السائح العربى اليها بدلا من العكس .. اذ كان الاوروبيون هم الذين ياتون الينا . هل هذا كثير جدا على هيئات السياحة والمسئولين عنها فى قطر عربى .

زينب احمد سلطان
طالبة بالثانوية
جمهورية مصر العربية .
محافظة الدقهلية — دماص —

يقدمه: أبو سيناء



موعظة من المريخ

على الرغم من اشتغالى بالعلم وانتمائى الى اسرته ، وما يستوجبه ذلك من حب للمعرفة وغرام بكشف اسرار المادة ومجاهل الكون الا اننى لست ممن تستويهم ابحاث الفضاء في جملتها ، وذلك لان الدافع الاساسى وراء ابحاث الفضاء منذ الحرب العالمية الثانية ليس انسانيا اخلاقيا ، ولكنه منطلق من غريزة « الظفر والناب » واستعراض العضلات بين وحوش الغابة الدولية المعاصرة ٠٠ ولان تلك « البلايين » من الذهب والفضة تنفقها الدول في ابحاث الفضاء ، بشكلها الراهن ، كان من الاجدر ان تنفق في :

١ ـ ابحاث استزراع الصحراء وتحسين طقسها ومناخها لتستوعب زيادة البشر المضطردة ٠

٢ ـ استغلال ما في البحر من حيوان ونبات ومعادن استغلالا يوفر لبنى آدم منافع جمة غزيرة ٠

٣ ـ تحلية مياه البحر للاعمال العمرانية المختلفة باستخدام مختلف انواع الطاقة ٠

٤ ـ استكمال التعرف على ما في المجاهل الوسيعة من سطح الارض من ثروات معدنية ومياه باطنية وخيرات نباتية وحيوانية ٠

٥ ـ استئصال الاوبئة ودرء اخطار الزلازل والفيضانات والاعاصير ، في كثير من ارجاء الارض ٠

٦ ـ تحسين طرق النقل والمواصلات برا وجوا وبحرا ونهرا ، ومد شبكات الطرق عبر الفياض والقفار والغابات والمستنقعات والمناطق القطبية والجبال ، في عديد من جهات الدنيا ٠

٧ ـ تنشيط الابحاث الكيماوية لصناعة الكساء والغذاء والدواء ٠

٨ ـ استغلال طاقة الشمس والريح وحرارة باطن الارض والتيارات المائية ٠

وفي اعتقادى ان الباحث الذى يتوصل الى اختراع جهاز يستخلص الرطوبة الجوية في مناطق السواحل مثلا لسقيا الحيوان والنبات والباحث الذى يتوصل الى ابتداع طريقة مثلى لاستنفاذ ملايين الملايين من أمتار الغاز المكعبة التى تضيع في مناطق البترول هباء والباحث الذى يتوصل الى انتزاع رقاع من الصحراء لصالح البشر بترويض نوع من الحبوب الغذائية او حشائش المراعى ، هؤلاء وامثالهم من العلماء الباحثين أكرم عند الله وانفع للانسانية من كل باحثى الفضاء شرقا وغربا ، لان باحثى الفضاء ، يعلمون او لا يعلمون ، تسخرهم اهواء السياسيين ومطامعهم للبحث العلمى في أبواب لا يملكون بعدها : هل يضعون في رؤوس الصواريخ الجبارة قنابل هيدروجينية او مختبرات لقياس اتجاهات الرياح والاعاصير لدرء اخطارها عن اهل الارض ·

على الرغم من هذا الحديث الكئيب مع النفس يوم طالعتنا الصحف بنبأ وصول اول مركبة صنعها الانسان الى سطح « الكوكب الاحمر » في الساعة الثامنة والدقيقة الثانية عشرة من صبيحة يوم الثلاثاء العشرين من يوليو سنة ١٩٧٦ ، فان شيئا هاما قد استرعى انتباهى اذ جاء فيما جاء من انباء ، ان وصول المركبة قد تأخر عن الموعد المحدد المحسوب المعلوم لدى علماء مركز المراقبة الارضية بمقدار (سبع عشرة ثانية) فضايقهم ذلك كثيرا وتلاوموا فيما بينهم على ضياع هذه الفترة من الزمان !··

« سبع عشرة ثانية » في رحلة استغرقت أحد عشر شهرا عبر مائتين واثنى عشر مليون ميل (حوالى ٣٤٠ مليون كيلو متر) من أجواز الفضاء ، بتكاليف أبحاث بدأت منذ ثمانى سنوات وتجاوزت « بليون دولار » ، وسهر في سبيل انجازها مئات من العلماء والمهندسين ، والصناع والعمال والاداريين لا يكلون ولا يملون ··



تلك هى الموعظة التى ذكرتنى بقول الشاعر حافظ ابراهيم رحمه الله مخاطبا اولئك الذين تأسفوا على ضياع سبع عشرة ثانية من رحلة المريخ الاولى :

قد قدرتم دقيقة العمر حقا

وسواكم لا يقدر الاجيالا

قوم يبكون ضياع سبع عشرة ثانية ، وقومى لا يقدرون الاجيال فدماؤنا تنزف للشيطان في لبنان منذ سبعة عشر شهرا وارضنا مستذلة تحت مناسم الاغتصابات منذ اعوام ، والخلافات بيننا على التفاهات والترهات تضيع الاعوام والاجيال دون أن نعرف للوقت قدره وللزمان احترامه ، في زمان يبكى فيه غيرنا على ضياع « سبع عشرة ثانية » !··

وخشية ان يقتلنا الاسى ، ان كانت لدينا بقية من احساس بالاسى ، بعد موعظة المريخ هذه ، دعنا نسرى عن انفسنا بشىء من المعلومات عن المريخ ·· فنقول ·

المريخ « كوكب » من الكواكب التسعة التى تدور حول الشمس ، وقبل ان نسترسل ، نتوقف قليلا ما ، فلعل الامر يشتبه على القارىء العربى الكريم ، فمنا من لايعرف معنى الكوكب معرفة يقين اللهم الا كواكب الرقص والطرب والسرح والباليه ، أما ما في فضاء الكون من كواكب وكويكبات ونجوم ، عادية وحمراء وقزمية وسوبرنوفا ومزدوجة ، واقمار ومجرات ومذنبات وشهب ونيازل وسدم وأجسام مضادة ونابضات ، فلا شك اننا في حاجة شديدة الى مزيد من المعرفة عنها ·

فالكوكب جسم مادى كرى الشكل تقريبا يدور حول شمس ·· والشمس نجم كبير مشتعل بنار · وقودها كوقود القنابل الهيدروجينية ، طويل العمر ولكنه يجرى لمستقر له في عالم العدم والفناء ·

وقد توصل علم الانسان خلال القرون من خلال قدماء المصريين فالاغريق والرومان ، فالهنود واهل الصين ، فالعرب ، فأوروبا المعاصرة ، الى أن هذا الفضاء الكونى

موعظة من المريخ

يتكون من مجرات ، والمجرة مجموعة نظم شمسية ، والنظام الشمسى ، مركزه نجم تدور حوله كواكب تابعة كما اسلفنا ، في افلاك بيضاوية ثابتة نتيجة لوزن الكوكب وقوة الجاذبية بينه وبين الشمس عند مركز النظام وبينه وبين غيره من الكواكب ونتيجة للقوة الطاردة المركزية الناشئة عن الدوران وقد تدور حول الكوكب اقمار تابعة له كقمرنا ذاك الذى نراه كل شهر عربى ، واثبت العلم ان كل نظام شمسى يشبه قرص الرحى او رغيف الخبز المصرى ، وان المجرة الواحدة تحتوى زهاء مائتى بليون « بالباء المنقوطة من اسفلها » نظام شمسى ، ويبلغ اتساع المجرة ما يمكن تصويره بأن رسالة لاسلكية تسير بسرعة الضوء (٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية) لو ارسلها أهل الارض الى الطرف المقابل من مجرتنا (درب التبانة) لوصل الرد عليها بعد انقضاء مائة وستين الف سنة بالكمال والتمام !٠٠ ولقد استطاع العلماء حتى اليوم من احصاء بليونى مجرة (بالباء ايضا) في هذا الملكوت الاعظم ، وما خفى كان أجل واعظم ٠٠

ونظامنا الشمسى مركزه شمسنا التى نراها ، وكوكبها طبقا لبعدها عن المركز هى عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشترى وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو ، ومن العلماء من يعتبر مجموعة الكويكبات التى يقع مدارها فيما بين المريخ والمشترى اشلاء كوكب عاشر تفتت لسبب لا نعرفه ٠٠ فالمريخ هو الكوكب الرابع في النظام الشمسى وكان الرومان يسمونه الكوكب الاحمر او اله الحرب ، وقبل الرومان سماه البابليون « نرجال » او اله الموت والدمار وسماه الاغريق ـ اريس ـ واتخذوه الها للمعارك والملاحم الحربية ، ومن هنا جاراهم علماء الفلك المعاصرون فسموا القمرين اللذين اكتشفهما « هال » في القرن التاسع عشر يدوران حول المريخ باسم « فوبوس » ومعناها الخوف ، و « ديموس » ومعناها الذعر ، واتخذوا للمريخ رمزا في مصطلحات علم الفلك يمثل درعا مستديرة يبرز منها سهم وهى نفس العلامة التى يرمز بها علماء النبات للزهور المذكرة ٠

ويسبح المريخ في فلك بيضاوى حول الشمس ويستكمل دورته فيما يساوى (٦٨٧) يوما من أيام الارض ، وفي فلكه ذاك يكون اقرب ما يكون للشمس على بعد (٥ر٢٠٦) مليون كيلو متر وابعد ما يكون على بعد (١ر٢٤٩) مليون كيلو متر ، أما بالنسبة للارض فهو اقرب ما يكون منها على مسافة (٥٦) مليون كيلو متر وابعد ما يكون على مسافة (٤٠٠) مليون كيلو متر ٠

ويدور المريخ حول محوره مرة كل اربع وعشرين ساعة وتسع وثلاثين دقيقة واكثر قليلا من اثنين وعشرين ونصف ثانية ، أى ان يومه يزيد عن يوم الارض بحوالى سبع وثلاثين دقيقة ، وكان اول من قاس زمن يوم المريخ هو « كاسينى » سنة ١٦٦٦ ، وكان الفلكى الالمانى « يوهانس كبلر » سنة ١٦٠٩ بعد دراسات مستفيضة في علم الفلك وقراءات فاحصة لمخلفات البيرونى وثابت بن قسرة والبتانى والفرغانى والبونى ، قد اثبت ما تنبأ به « ابن الافلح » من أن المريخ هو المفتاح الحقيقى لدراسة علم الفلك ، وان مداره ليس مستديرا كما كان يظن الاقدمون وانما هو بيضاوى ٠

سلط « غاليليو » منظاره الشهير تجاه المريخ سنة ١٦٣٠ ، وتبين له ان جرم المريخ ليس كريا تماما ، وهذا ما أثبتته القياسات الدقيقة بعد غاليليو بقرون عدة اذ تبين ان نصف قطر المريخ فيما بين قطبيه يساوى ٣٣٥٢ كيلو مترا ، ونصف قطره عند خط الاستواء للمريخ يساوى ٣٣٩٣كم اى ما يقارب ربع قطر الارض ٠ وواصل العلماء منذ عهد غاليليو اهتمامهم بالكوكب الاحمر العجيب ، فرسم « فونتانا » الايطالى اول مخطط لسطح المريخ سنة ١٦٣٦ ٠ وتبعه الفلكى الهولندى « هيجنز » بخريطة اكثر دقة سنة ١٦٥٩ ، ولكن خريطة هيجنز لم تكن مستوفاة كتلك التى رسمها الالمانيان فلهلم بير ، وفون ميدلر سنة ١٨٣٠ وبينا عليها خطوط طول وخطوط عرض ، وفي سنة ١٨٧٧ تمكن « هيوفانى شياباريللى » ، من رسم خريطة اكثر تفصيلا ، وسمى مواقع المريخ باسماء مواقع ما حول البحر الابيض المتوسط مثل ليبيا وسيناء وشبه جزيرة العرب ، واثار قضية وجود قنوات مستقيمة منتظمة متقاطعة احيانا وبذر بمشاهدته تلك فكرة وجود قوم أهل خبرة بأمور الرى والزراعة وشق القنوات والترع والمصارف المائية هناك ومن جراء تلك الفكرة ظل الفلكى الامريكى كلايد يرقب المريخ من خلال المناظير الفلكية بأنواعها زهاء اربعين سنة ، افتى بعدها بأن تلك القنوات التى هناك هى حقيقة اعمال رى وصرف واتى بعده أمريكى اخر هو لوويل واكد انه

احصى على سطح المريخ خمسمائة قناة !! وتصدى لهذا جيولوجى عتيد عنيد هو « وايز » وفسر وجود ما يشبه القنوات بخصائص القشرة الكوكبية الصلبة ازاء حركات الشد والتشقق كما يحدث على الارض . وظل أمر القنوات وما صحبها من أساطير وخرافات قصصية يتردد بين الانكار والتصديق حتى اثبتت مركبات (مارينر) الاستطلاعية فيما بين سنة ١٩٦٤ ، سنة ١٩٦٩ انها اوهام وتخيلات . وقد وجد العلماء اثناء دراساتهم للمريخ بالمناظير البصرية واللاسلكية والرادار والليزر والمطياف عجائب وغرائب فهو تارة في جوه سحب صفراء واخرى زرقاء وثالثة بيضاء او رمادية ، وعند قطبيه ما يشبه ما عند قطبى الارض من جليد ابيض ناصع ، وهذا الجليد حير العلماء ، هل هو ماء أو ثانى اكسيد كربون متجمد ، فهو يمتد من القطب الى قرب خط الاستواء شتاءا ، ثم ينحسر صيفا نحو القطب حتى لا يبقى من بياضه الا القليل تاركا وراءه حزاما ازرق متعرج الحدود ويكسو السطح مكان الجليد لون داكن لا يلبث ان « يهيج فتراه مصفرا » كما لو كان زرعا أخرج شطأه بعد انحسار الجليد .. بيد ان ما تحت يد العلماء من معلومات يؤكد انه رغم وجود بعض بخار الماء في جو المريخ وكذلك الاوكسجين والنتروجين ، فان الجو العام له ودرجة حرارة سطحه لا تؤهلان الحياة التى نعرفها على سطح الارض من التواجد نباتا أو حيوانا على سطح « مارس » العجيب ، ولكنهم مع ذلك جهزوا مختبرات فايكنج لقياس احتمالات الحياة على نفس النمط الذى يقيسونها به على سطح الارض ومن هنا يجنح بعضهم الى الظن بأنه حتى لو وجدت حياة على المريخ موائمة لجوه ومناخه فان فايكنج لن تفلح في معرفتها .

ولقد اثبتت فايكنج حتى اليوم ان سطح المريخ حقيقة أحمر كما رآه البابليون منذ اربعة الاف سنة ، مغطى بالمغر الاحمر الذى يشبه خامات الحديد في اسوان بمصر وفي كثير من جزر الخليج ، وان سرعة الرياح حيث نزلت المركبة تبلغ خمسة عشر ميلا في الساعة وان حرارته تبلغ (مائة واثنتين وعشرين) درجة فهرنهايت تحت الصفر في اقصاها وتنخفض الى (اثنتين وعشرين) درجة فهرنهايت تحت الصفر ايضا ، وان الضغط الجوى هنالك يبلغ سبعة وسبعة اعشار ملليبار ، ولم تكن هناك امطار ساعة ارسال الرصد .

ويقول العلماء ان احمرار سطح المريخ باكاسيد الحديد راجع الى ان نيازك حديدية كتلك التى نلتقطها على سطح الارض أحيانا ، قد تراكمت خلال ملايين السنين وانها تاكسدت « اى صدئت »فصبغته بلونها ، وان صور الالوان الخضراء والزرقاء التى ارسلتها فايكنج قد تكون نواتج تأكسد فلز النيكل الذى يكون مصاحبا للحديد في النيازك عادة .

وقال بعض العلماء ان سطح المريخ يحاكى صحراء بلقعا جرداء تكتنفها سلسلة من الجبال التى يصل ارتفاعها الى عشرة كيلو مترات فوق السطح المحيط بها ، وتمتد متعامدة على خط استوائه مسيرة اربعة الاف كيلو متر ، كما ان هنالك اخدودا عظيما يبلغ عمقه اربعة وعشرين كيلو مترا وعرضه مائتى كيلو متر ويمتد مسافة الفى كيلو متر ، وان ما سمى على خرائط المريخ باسم البحار والمحيطات هو منخفضات او مرتفعات لا ماء فيها ولكن لعب الطبيعة بموجات الضوء هو الذى يحيرنا بالوانها .. اما ما شوهد خلال المناظير الفلكية من سحب في جو المريخ فقد تضاربت فيه اقوال العلماء قبل رحلة فايكنج التى لم تستكمل نتائجها بعد ، فمن قائل انها ماء ، ومن قائل انها اكاسيد النتروجين ومن المعتقد انها دوامات من الغبار كمثل التى تثيرها الزوابع في صحارى الارض .

ويقدرون نسبة الاوكسجين في جو المريخ بما يساوى ثلاثة اعشار الواحد الصحيح بالمائة وهو في جو الارض عشرون في المائة كما نعلم .. وهذا القياس وحده لا يبشر باحتمال وجود حياة نباتية او حيوانية كتلك التى فوق الارض .. وحتى اذا جاز ثبوت صلاحية سطح المريخ للحياة ، فهل ضاقت الارض بالانسان ليسعى الى هنالك تفريجا للكربة وطلبا للنسعة ؟.. ألست معى أيها القارىء ، مع احترامى للعلم والمعرفة ، أن ابحاث الفضاء ترف (سياسى عسكرى) تقوم به ذئاب الغابة للارهاب والتخويف وبغية السيطرة وان ما ينفق فيها اولى به ان ينفق فيما يجعل الارض تستوعب اضعاف سكانها سعداء آمنين متحابين متآخين ياكلون معا من رزق الله ؟.

مشاجرة

شعر فتحي سعيد

أغمد في خنجره
وانفضت المشاجرة ..

تلفتت عيناى لم اجد جدار
ألقى عليه من دمى تذكار
وأتكى من قسوة الدوار
ألم شعث جثتى المبعثرة ..

سقطت في الطريق والنهار
يطل من عيون الشمس لى
يود لو ينهـــار ..
ينقض .. يوقف المؤامرة !..

لما رأى عـربي صباح مقتلى
أرخى على مئزره
وانحط من عل
يستر بعض عورتى المعفرة !
بحثت في الوجوه في الزحام
عن صاحب همام
يكون شاهدى في ساعة الاعدام
عند اغتيال لحظة المحاورة ..

تسلقت عيناى باحة العبور
حدقت في العلامة الحمراء
أبصرت قرص الشمس من دمى أضاء
من الذى سقاك من دمى فأينع القطاف
من يا ترى .. أشعل شمعة الزفاف ؟
وجثتى طريحة بغير مقبرة !..

من ذا سقاك يا علامة حمراء ؟
أمن دمى مصوره !
تحسست كفاى بركة الدماء



في الصدر ·· فوق الجرح لم تزل مفجره !

·· كاللمح في البصر
انسل قاتلى ·· عبر

لم تثنه علامة المرور
لم تثنه اضاءة الخطر
ولا اصطباغ كفه من الدم الذى انهمر

في زحمة الابواق والسياق ··
أفسح الحضور
له الطريق فانحدر ··
وغاب في المواكب المهاجرة ··

لم تثنه يد ولم يمد واحد يدا
اليه ساعة ابتدا
الى ساعة انتهى

كأنما عيون القوم حين أمتع الضحى
وطال قرن الشمس واسطال وارتقى
تحجرت فلم تره !
الاى في المؤخرة !!
تنبه الشرطى نافضا حذاءه العتيق
وقال فى المذاكرة :
دمى المراق لطخ الاسفلت ·· ،
فوق صفحة الطريق

تلوثت حتى العلامة البيضاء
تحت أرجل المشاة
وعوق الحياة
في الشارع الكبير صيحتى المزمجرة
ورقش الا فريز بضعه
من جثتى المبعثرة !··

د. محمد المنسى قنديل

شخصيات حية من الاغاني

عبيده الطنبورية

الغناء من أجل الفقراء

يوم سوق بغداد الكبير ضل طفل عن أبويه . سار حتى وصل الى مكان منعزل على نهر دجلة . كان سعيدا بالحرية المؤقتة . رغم أن النهر كان غائضا والوحل يغمر الشطآن كانت هناك نشوة خاصة للمراكب الراسية عارية الاشرعة ولعقود السمك وهى تنفرط . وكانت طيور الماء تحلق ببطء ما بين قصور الرصافة وأوكار الصيادين الفقيرة .

لكنه توقف امام شيء غريب .. جسد شبه عارى منبطح وسط الوحل ..

اقترب وهو لا يدرى حقيقة ما يراه . عرف أنه جسد ادمى . عرف أنها امرأة لان شعرها الطويل الفاحم كان منسولا مختلطا بالوحل . واليد قابضة على آلة خشبية مقطوعة الاوتار . لمس الجسد فوجده باردا . لمس وترا كان ما زال مشدودا فأصدر رنة غريبة .. ترددت ثم ذابت ولم يتحمل وطأة الصمت . بكى بصوت عال .

تجمع بعض الناس . صيادون . بحارة . عابرو طريق أخذوا الطفل بعيدا وقلبوا الجثة وازاحوا الوحل عن الوجه الازرق وتهامس الجميع .

- عبيدة الطنبورية .. اجل عبيدة .

جاء أحد حرس الخليفة بزيه الاسود . فرق الجميع . وأمر فأحضروا غطاء والقوه عليها .. وانصرف الجميع وحفظ الموضوع ..

كانت هذه جثة عبيده الطنبورية .. والالة الخشبية المهشمة التى ما زالت قابضة عليها هى الطنبور التى كانت توقع عليه انغامها ..

هدأت الحرب الاهلية في بغداد بعض الشيء . ذهب الامين واستوى المأمون ذو الاصول الفارسية فوق سرير الخلافة وتواصلت حلقة أخرى من حلقات الدولة العباسية ظل الاغنياء في القصور والفقراء على ارصفة الكرخ وفي اكواخ الصيادين والاوكار المشبوهة . كان المغنون يمجدون كل العصور ويدينون بالطاعة لكل الخلفاء . والادباء يؤلفون الكتب او يترجمونها عن اليونانية والسريانية

فيعطون مقابل وزنها ذهبا . والشيعة يطرزون الرايات ويجلون اطراف الاسنة . والعلويون ينتظرون عبثا ذلك الامام الذى سوف يعيد الحق لنصابه . والشعراء يقولون اشعارا جيدة في الخمر ورديئة في العشق . والرهبان يقطرون الخمر في الاديرة ويهربونها للخارج . والبحارة يعودون متعبين من الاسفار الخاسرة يحكون عن السندباد وعن جزر الزبرجد الغارقة .. وكانت عبيده الطنبورية تغنى ..

.. كل شيء سوى الخيانة .. في الحب يحتمل .

عبيده .. نمط غريب من الشخصيات التى ترجم لها أبو الفرج الاصفهانى . تقف وحدها شاذة وسط موكب الشعراء الفحول والفرسان والامراء . تنتمى خارج دائرة الانساب الشريفة . وعن هالات المجد . لكنها اكثرها قربا للحياة ..

في « الاغانى » تتفجر النساء بنوع غريب من النشوة . والرغبات الحارة . يرتفعن فوق حاجز الاخلاقيات المتعارف عليها ليضعن أخلاقياتهن الخاصة . وأنماط حياتهن الخاصة . وأبو الفرج يدهشنا بهذا الهدوء والموضوعية التى يتسم بها وهو يورد هذه الاخبار . يقف باسما لا يتورط في أى حكم اخلاقى قاصر أو أى مصادرة . متسمحا لا يعرف التزمت .. ورغم تدخله المستمر اثناء تراجمه عن الشعراء وانتقاده اشعارهم بقسوة .

ما سر موقفه هذا من النساء ؟..

ابو الفرج يصف عبيده .. رائعة الجمال . حسنة الصوت . لم يعرف في الدنيا اعظم منها في الطنبور ويضيف الى صفاتها الجسمانية .

ـ كانت تحب الرجال . كهولا كانوا أم اطفالا .

مثل ارض لا ترتوى . ارتفعت وهوت وتحول الشهاب الى قطعة من حجر وهى ما تزال عطشى . تشترك في هذه الصفة مع بقية شخصيات « الاغانى » النسائية .

لكن عبيده اختلفت عن الباقيات في انها كانت مطربة الفقراء . لم تدخل قصورا الا فيما ندر . ولم تعرف ترف الدمقس . وماتت دون دية ودون ان يعرف قاتلها .

كان أبوها أحد الموالى الفقراء . اسمه « صباح » وكان مولاه احد تجار بغداد الاثرياء ويدعى ابو السمراء وكانت هى صبية جميلة حسنة الصوت لا تحمل من صفات أبيها الا الفقر . كان احد المغنيين يتردد على أبى السمراء ينادمه ويطربه . ويأخذ عطاياه . كان « الزبيدى » وهو اسم هذا المغنى أحسن من يضرب الطنبور في بغداد .

هذه هى العناصر الاساسية التى شكلت بدايات عبيده .

أحد الايام ذهب الزبيدى ليغنى لابى السمراء ويأخذ عطيته . لكن ابو السمراء كان قد خرج مع احد القوافل الى بلاد فارس . وبدلا من أن يعود الزبيدى أدراجه أخذه « صباح » والد عبيده الى البيت يقضى الليل عنده . لم يكن البيت الفقير مستعدا دائما لاستقبال الضيوف . لكن الصبية وأمها جهزا المكان واحضرا القليل من الطعام وبدأت ليلتهم .. الاب والضيف في القاعة . والام وعبيده خلف الستار ، وسرعان ما غلب النعاس الام وظلت عبيده جالسة تستمع .

كانت أصابعه اذ توقع على الطنبور تبعث داخلها رعدة غريبة . وفمه يعيد تكرار اللحن . يرق ويعلو . ما بين الاهة والزفرة وحكايات الوجد القديم . تتولد داخلها رغبة جياشة . منذ ان ولدت وهى حبيسة البيت . حبيسة المعاش الضيق . لكن الغناء جعل العالم اكثر اتساعا . جعلته غير من حد البحر على حافة الصحراء . والطنبور عاد يوجع قلبها . والرغبة تحولت الى اشتهاء ..

رفعت الستار . تقدمت . جلست أمامهما ورأى الزبيدى هذا الوجه الحسن فزاد في الغناء . وزادت نجوم السماء تألقا . بعد برهة كان الاب نائما والزبيدى وعبيده يغنيان سويا .. وكلما انتهى اللحن اعاداه ..

وانى لمجنون بليلي موكل

ولست عزوفا عن هواها ولا جلدا

اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة

لتذكارها حتى يبل البكا الخدا

واجهدتهما النشوة .. ولمست اوتار الطنبور فارتجف

عبيده الطنبورية

قلبها .. قالت :

ـ علمنى الغناء .. علمنى الضرب فوق الطنبور .

وعندما أفاق الاب لم يكن أمامه الا أن يوافق . أدرك بغريزته أن عبيده لو أجادت الغناء فسوف يكون هذا انقاذا من ورطة الفقر الدائم . وطالت رحلة ابو السمراء في بلاد فارس وطاب المقام للزبيدى يعلمها فنون كل عظماء الغناء الذين سبقوه .. معبد .. وسريح ، وطويس . بدأ صوتها ينضج مثل نار هادئة . لكن الاضطرام تواصل ... وقبل ان يعود ابو السمراء من بلاد فارس كانت قد اجادت الطنبور تمام الاجادة .

مات الاب ورق الحال وذهب الزبيدى في صحبة احد الامراء وترك لها طنبوره حتى تذكره . وهل كانت تملك أن تنسى ؟.. ولم تكن الذكرى طعاما ولا سلوى . فخرجت تغنى وتقنع باليسير . وكان في خروجها اعادة جديدة لاكتشاف العالم . في حوارى بغداد الضيقة . بين الموالى الفقراء والحرفيين وصيادى الاسماك .. كانت تأخذ اغانيهم وتعيد صياغتها على اوتار الطنبور .. وبدأت رحلتها مع أغنيات الشقاء اليومى . اذا سارت سار الجميع خلفها . اذا جلست التفوا عليها .. كانت الفتاة الصغيرة التى أغواها مطرب نصف قد نضجت وخبرت تشابك العالم الخارجى . كانت امها مديرة اعمالها تدبر لها أمر الغناء في اول الليل .

لان الزمان قليلا فعشقت وعشقها فتى غنى يدعى « على بن الفرج الرجمى » وسيم . يملك ضياعا واسعة باطراف بغداد وقوافل تصل العام ما بين اليمن والمربد كانت هذه فرحتها الاولى والاخيرة ايضا . اصطفاها لنفسه . لا تغنى الا له .

تركتها امها وتزوجت بغلام .. وادركت هى انها وحيدة . وانه لا استقرار بعد اليوم . هذه البيوت والشوارع والنهر الممتد ضربة من وتر .. وبغداد الفقراء بلا نهاية .

احيانا كانت القصور تطلبها . نوع من تغيير الجو . ولا مانع من التغاضى عن الخجل كانت النساء يختبئن تقززا بينما يبدى الرجال نوعا من السماحة البلهاء . بل ينفلت منهم العيار فيطربون من هذه الاغانى السوقية حتى ابو الحسن اسحاق بن ابراهيم مغنى الخليفة وأحد عظماء المطربين في عصره علم انها سوف تغنى عند احد اصدقائه فتخفى وجلس وراء ساتر كثيف وهى تغنى وتعيد . حتى زعق طربا وتوقفت عبيده عن الغناء وهتفت به :

ـ أخرج يا أبا الحسن . فأنا اعرف سرك . فهتف وهو يسارع بالهرب .

لكنه عاود التخفى والاستماع مرة اخرى ..

اناسها الحقيقيين كانوا في الازقة . معهم لم تكن تشعر بالخجل . ومعها لم يكونوا يشعرون بالخجل . يتحدثون عن شظف العيش . والمكوس . والحروب الاهلية التى تركت ارملا في كل بيت . وكانت اوتار الطنبور تحمل العزاء للجميع . تجلس في الحانات الرخيصة فيحدثها البحارة عن عشق السفر . والاغانى التى تسمع من وسط الصخور ولا يعرف مصدرها فتسحرهم وتحطم سفنهم .

عشقها الاخير كان « ابو كرب ابن ابى الخطاب » . قبيحا . مشرط الوجه . أسود اللون ، غليظا وفج .

لكنه لم يكن سلسل القياد . كان ينقلب عليها ويظل يصفعها ويضربها حتى تقبل اطراف اصابع قدميه .

وظلت هى تعمل طوال اليوم .. تجوب كل المدينة حاملة طنبورها وترجع له بالحصيلة .. فيأخذها منها دون كلمة .. ويتركها منزوية في أحد اركان البيت حتى يعود . كانت تغنى وآثار يده ما تزال على وجهها . تبكى حرقة الوجه والاحبة وهو يشرب ويقامر بنقودها .. حتى جاء يوم فتركها ومضى .. ولم يبق لها أحد . اللهم الا غلام كان يشتغل طبالا معها ،

وكان مأواها بين المطاريد على حافة النهر وعند الجسور تغنيهم وتقى شرهم . واستولى بعض الاوباش على بيتها ومنعوها من العودة اليه . فلم يعد هناك بديل عن الشارع .. وأخذها ابو السمراء مولى ابيها القديم في قصره . وكانت تهرف من الحمى . وظلت ساكنة . لكن النداء الذى كان يبعث من المراكب المسافرة تناهى اليها فقفزت من النافذة وتخطت السور ووجدت الاذرع الخشنة في انتظارها

كان النهر يحمل لها الخلاص .. وكانت وحوله هى قبرها الاخير .. وكانت كل عطاياه .. طنبور وطفل ميت وعشاق بلا حد .

شعر د. حسن فتح الباب

معزوفات على قيثارة الفصول

١ ـ شجى

رياح هذا الصيف لم تهب
ونحن ودعنا ليالى الشتاء
ولم تزل شجيرتى
بلا زهـور
هل يقبل الربيع يا حبيبتى
بغير حب ؟..

٢ ـ ملاك الحب

كطائر ينسل في الظلام
للشاطىء المباح للاقدام
عاد ملاك الحب
يقرىء أهله النيام
اغنيـة السلام
هبت رياح الحرب
فانبثق النور على العينين
واغرق الشطين

٣ ـ احتضـان

لاننا مودعون
نسير اثمين
بالحزن والحنين
نسير هائمين
بدمعة السنين
نسير .. لا نسير
نحتضن المصير



٤ ـ صـعود

لما آتى النيروز
خلعت معطفى الذى استأجرته
وسرت فوق الماء حرا كالاساطير ..
.. قريرا مثل صياد عجوز
أحدث الاسماك والنوارس المحمومة
على شراع صـخرتى
احاور السحائب المنطلقة
أطرد عنى الذكريات الهرمة
أصعد مختارا على حبالى الممزقة
تلوح لى جمجمتى المعلقة
اعود منفيا على صخرتى

٥ ـ تمـرد

والان .. ما اختيارنا في ليلة الربيع ..
.. ما انتظـــارنا
ورأس يوحنا الوديع
يتوج الشموع بالنجيع
لترقص يا امرأة تمردت على المشيئة
لترقص على أسنة الخطيئة
شبت عليك النار في الضلوع
تفضـحنى
هربت من جلدى الذى يجلدنى
ورأس يوحنا الذى احتضنته
منزلق على الصقيع ..

أحمد العناني

الأوربيون في الخليج

البرتغاليون

« أوردنا في المقال الاول توضيحا لسبق البرتغاليين سائر الاوروبيين في البحار الشرقية ، ووصفا للمسحة الصليبية المتعصبة ، والظمأ الشرس للنهب اللذين امتاز بهما البرتغاليون ، وللخطأ الاستراتيجي الذي ارتكبوه بالتورط في شئون البر العربي في عمان ، كما عرضنا موضوع احتلالهم هرمز درة المواقع التجارية في مدخل الخليج الجنوبي ، وفقدانهم اياها ومعاودتهم احتلالها ثم بداية صدامهم بتحالف العثمانيين وسكان الساحل العربي ... » .

وأرى من الملائم قبل السير مع هذا الموجز عن قصة البرتغاليين الدامية في الخليج أن أشير الى أن من العوامل الاساسية في انتصاراتهم تفوق سفنهم الكبيرة بالاسلحة النارية التى أعيا على المواطنين العرب مقاومتها ، وكذلك انتهاجهم سياسة المحافظة على كل عوامل هذا التفوق العسكرى سواء بانشاء القلاع الكبرى في سائر المواقع الاستراتيجية أو الهامة كما فعلوا في مسقط وصحار وهرمز والبحرين والقطيف وغيرها ، والواقع ان الاستعمار البرتغالي يعتبر فريدا في استناده على عامل البطش والقوة المكشوفة الامر الذى جعل فترة وجود البرتغاليين طوال القرن السادس عشر مليئة بالانتفاضات والثورات فضلا عن الصراع المستمر بينهم وبين الحملات العسكرية البحرية للعثمانيين . وفي اطار هذه السياسة اياها كان البرتغاليون يعتبرون من باب الشرف والمفاخرة أن يبتزوا كل ما يستطيعون ابتزازه من ضحاياهم ، ولا سيما باحتكار الجمارك المتحصلة عن سائر المعاملات والمشحونات التجارية . ولا شك أن ارباحهم من هذه الاجراءات التعسفية على امتداد الامبراطورية التى اصبحت تخضع لهم بين الهند والخليج ، وصيرورتهم موردين أساسيين للعديد من بضائع الشرق في الاسواق الاوروبية ، قد عادت عليهم بثراء طائل وفيما تركز المصادر الغربية على موضوع اندماج البرتغال باسبانيا خلال الخمس الاخير من القرن السادس عشر فما بعد على انه السبب الاساسي لتهاوي امبراطورية البرتغاليين الظالمة ، الا ان الواقع هو ان المقاومة العنيفة المستمرة التى واجهوها ولا سيما في عمان كانت السبب الاول في استنزافهم . ولكن دعنا الان نواصل الكلام في التوسع البرتغالي وما اثار من احداث وردود منذ استعادتهم السيطرة على هرمز للمرة الثانية عام ١٥١٥ للميلاد ، اخذين بعين الاعتبار حقيقتين أساستين أثرنا

لاحداهما من قبل وهى الاستراتيجية الخاطئة للبرتغاليين في البر ، وأما الاخرى فهى ان كل صدام مباشر بين أية حضارة أخرى مع الحضارة الاسلامية قد اسفر دائما عن فشل ذريع للحضارات المعتدية على حضارة الاسلام ، بل ان مقدار هذا الفشل يتناسب تناسبا طرديا مع مدى الانكشاف العلنى والصدام المباشر مع الحضارة الاسلامية ، كما حصل في غير مكان واحد من افريقيا سواء أكان ذلك في عمان والسودان أم في الجزائر وتونس ·

والواقع ان التغلغل البرى للبرتغاليين لم يحدث الا في عمان ولذلك ظل الصراع مستديما فيها ضد البرتغاليين ، وظلت موجات المقاومة تدافع ذلك المد الغريب وتحصره حينا في السواحل قريبا من حماية سفنه وقلاعه ، وقد تضطر أحيانا الى الانسحاب في عمق البلاد بين كر وفر الى ان قضت عليه · ولكن دعنا أولا نتابع تطور الامور وفق التسلسل الزمنى ·

لقد قام البرتغاليون بأول نشاط لهم في عمق الخليج شمالا برحلة استطلاعية مسلحة يرئسها بيرو ان اخ البوكيرك عام ١٥١٤ وقيل ان هذا حط مراسيه في البحرين بطريقة سلمية فلم يشتبك في حرب ولم يترك وراءه حامية · وفي هذه الاثناء كانت وطأة البرتغاليين قد اشتدت على المسلمين في الهند فأرسلوا رسلهم الى القسطنطينية والى مصر ·

وقيل ان اسطولا مصريا قد تحرك في البحر الاحمر متجها الى الهند عبر البحر العربى ، وان مصر التى دخلها العثمانيون عام ١٥١٧ قد اصبحت عنصرا ناشطا في مكافحة الاستعمار البرتغالى الذى وصل أوج سطوته خلال العقود الثلاثة الاولى من القرن السادس عشر · ويبدو ان خضوع هرمز للبرتغاليين قد اخضع لهم أيضا المناطق الواقعة تحت نفوذها من الخليج ذلك ان مكانة هرمز من الخليج كانت تضارع مكانة قرطاجنة في شمال افريقيا ، ولما كان تجار هرمز هم المشترين الاساسيين في سوق اللؤلؤ العربى في البحرين فلم يكن مستغربا سقوط البحرين بأيدى البرتغاليين عام ١٥٢١ للميلاد ·

ويقول أحد المصادر ان ملك هرمز تذرع أمام البرتغاليين عن عجزه تلك السنة عن دفع الجزية السنوية لهم بما اصابه من خسارة بسبب صراعه مع مقرن الاحساء على السيادة على البحرين والقطيف ، فعرض عليه لوبير سكويبره الحاكم البرتغالى في هرمز ان يجهزه



بحملة تجبر البحرينيين على دفع الجزية ، وعقد لواء تلك تلك الحملة لانطونيو كوريا ابن اخ لوبيز الذى خرج على رأس ٤٠٠ بحرينى وثلاثة الاف عربى من اتباع شيخ هرمز نقلتهم مئتا سفينة ومركب · وقد فصلت الحملة من هرمز نقلتهم مئتا سفينة ومركب · وقد ابحرت الحملة من كانت معاكسة فأغرقت الكثير من تلك السفن والمراكب فلم يصل البرتغاليين سوى (٢٥٠) رجلا معهم قليل من العرب الناجين من انواء البحر ويرئسهم شخص يدعى الرئيس زرافة · وهناك اصطدموا بمقرن أمير الاحساء الذى شحن خنادقه وتحصيناته بجنود عرب وايرانيين يدعمهم عدد قليل من حملة البنادق الاتراك ، وكان الجو شديد الحرارة ، ولكن المدافع القليلة التى كانت في التحصينات لم تجد نفعا أمام مدفعية السفن البرتغالية ، ومع ذلك قاوم المدافعون مقاومة عنيدة غير ان اصابة مقرن في فخذه اصابة شديدة هدمت معنويات جنوده وحملتهم على الفرار والتفرق ·

وجدير بالذكر أنه لا يوجد أى ذكر لهذه المعركة في غير المصادر البرتغالية ولهذا فمن الخير ان نضرب صفحا عن التفصيلات المبالغة والمفهومة عن كثرة المدافعين وقلة عدد المهاجمين ، والغريب أن البرتغاليين لا يخفون تبجحهم بأمور مخجلة كالتمثيل بجثة الامير مقرن بعد وفاته متأثرا بجرحه ·

ولقد كان البرتغاليون جديرين بأن يجنوا ثمرات تعاون هرمز معهم لولا أطماعهم التى لا حد لها ، فهم ما كادوا يعودون منتصرين حتى أخذهم زهو الغرور فقـــرروا أن تكون لهم مراكز جمركية في كل مكان وصل اليه نفوذهم أو نفوذ حلفائهم الهرمزيين وفي هذا يقول لوريمر ٠٠ وفي سنة ١٥٢٢ أدى تعيين موظفين برتغاليين للمراكز الجمركية في هرمز والبحرين ، وصحار ، والقريات الى اثــارة سخط الاهالى مما أغرى شيخ هرمز على تنظيم هجـوم برى وبحرى في وقت واحد على سائر تلك المواقع ظانا بأن الفرصة قد واتته لخلع نير البرتغاليين وقد خســر البرتغاليين أرواحا كثيرة لان هذا الهجوم الموحد كان مفاجأة لهم ـ وعاد شيخ هرمز نفسه بعد أن اشعل النار في المدينة ـ الى قشم ، لكن بعض رجاله قتلوه هناك ، وسرعان ما وصل اسطول برتغالى من الهند يقوده دى بنيزيس فدمر صحار تدميرا تاما ، ثم تقدم الى هرمز التى كان يحكمها عندئذ كوتنهو ، فاستعادها مرة اخرى، وابرمت معاهدة في منياب في ٢٣ يوليو ســنة ١٥٢٣ فرضها القائد البرتغالى على شيخ هرمز الجديد وبموجبها لم تصبح هرمز تحت حماية البرتغال فحسب ، ولكنهـا باتت تخضع لاشراف دقيق منهم ٠ ويضيف مقال الجمعية الجغرافية الملكية الذى ورد ذكره في صدر هذا المقـال أن العرب قد دبروا أمرهم تدبيرا محكما خلال ثورة ١٥٢٣ وحددوا لاندلاع الثورة وقتا واحدا في هرمز والبحـــرين ومسقط وصحار ٠ وقد حوصرت قلعة البرتغاليين في هرمز ولكن مددا برتغاليا جاءها غير متأخر من مسقط ذلك بأن الثورة في عمان لم تلاق نجاحا ملحوظا في تلك المـــرة ، وعندئذ فر شيخ هرمز الى جزيرة قشم حيث قتل هنـــاك لاحقا فأملى البرتغاليون على ولده البالغ من العمر ثلاث عشرة سنة معاهدة في منتهى الصرامة عام ١٥٢٣ غيـر ان الثورة في البحرين صادفت خطا مغايرا لذلك تماما ، وهنا نجد المصادر العربية تفيض في الحديث عن شـدة عسف البرتغاليين وفداحة غيظ المسلمين مما لقوا على أيديهم ، وقد باغت البحرينيون الحاكم البرتغالى في قلعته بقيـادة رجل منهم يدعى حسين بن سعيد الذى قبض على الحاكم البرتغالى وصلبه على شجرة نخل ، وأعلن نفسه حاكمـــا للجزيرة ، وفي هذه المرة وعلى غير ما عرف عن البرتغاليين، ولشدة ما آنسوا من تصميم البحرينيين واستيئامهم فانهم ارسلوا وفدا للتفاوض مع حسين الذى قبل أن يجعـل في بلده مستشارا برتغاليا يدعى دى مينزيسى لكن البرتغاليين سرعان ما خلعوا عنهم ذلك الثوب المســتعار وعادوا الى انتهاج سياسة الابتزاز والنهب بفرض ضرائب ومكوس باهظة ٠ وكما ذكرت آنفا فان ردود الفعل الاولى كانت تجيىء دائما من عمان ـ حيث يتمثل الصدام المباشر مع مركز حضارى اسلامى عريق ـ فثار الاهالى في مسقط كما ثاروا في قلهات ، وقوبلت الثورة بحركات قمعيـة اجراميـة من الحـاكم البرتغالى دى ميللر في هرمـز ، واستمرت الثورة تشتعل طوال ثلاث سنوات من ١٥٢٦ الى ١٥٢٩ حين بدأت ثورة جديدة في البحرين التى كانت ترزح تحت حكم قريب برتغالى لحاكم هرمز ٠ وقد عمد البرتغاليون الى نفى شيخ هرمز الى البرتغال بحجة أنه اصبح ثريا اكثر مما ينبغى له ٠

وقد عين نائب الملك البرتغالى في جوا ـ وكان يدعى نونو داكونها ـ رجلا باطشا لقيادة الاسطول يدعى تافاريز دا سوسا وكلفه التوجه لقمع ثورة البحرين ، وبعـد طلب نجدات من البرتغال وانتظار وصولها توجه الغزاة مجددا الى البحرين فوصلوها في شهر أيلول أشد الشهور رطوبة وحرارة في ذلك الموقع من الخليج ٠ وانفـــق البرتغاليون نصف ما لديهم من ذخيرة المدافع في مظاهرة بحرية ترويعية طائشة حين بدا أمامهم على قلعة البحرين علمان يخفقان أحدهما أحمر والاخر أبيض بمعنى أن البحرينيين كانوا على استعداد لمسالمة من يسالمهم وحرب من يحاربهم ولكن البرتغاليين كانوا متعطشين للحـــرب وحدها أن كانت الحـرب عندهم ذريعـة طيبـة للنهب والسلب ، وراحوا يقذفون القنابل بغزارة على القلعـة حتى استنفذوا كل ذخيرتهم ومع ذلك فقد رفضوا عرض سلام مشروط من العرب حرصا منهم على ما يرتجونه من النهب ، ولذلك أوفدوا سفينة الى هرمز لجلب المزيد من الذخيرة ، ولكن الله رماهم قبل أن تجيئهم الذخـيرة بحمى مرضية شديدة كما نفذت أغذيتهم ، وعندهـا ، وبكل ما عرفت به حضارة الاسلام من تسامح وسماحة ، قدم البحرينيون لهم من الطعام ما يحفظ أودهم ولكـن الحمى مع ذلك حصدتهم حتى لم يبق سوى خمسة وثلاثين برتغاليا من رجال الحملة على قيد الحياة غير ان معظم هؤلاء ماتوا في طريق العودة الى هرمز ، وكان بين الهلكى قائد الحملة نفسه ٠

بداية الضعف البرتغالى ١٥٣٠ ـ ١٥٥٠ :

تعتبر الفترة التى تلت الحملة الثانية الفاشلة عـلى

البحرين عام ١٥٢٩ بداية نهاية الاسطورة البرتغالية ، فلم يقم البرتغاليون خلال هذين العقدين من القرن السادس عشر الا بحملتين فاشلتين على البصرة ـ حيث بدأ يتوطد النفوذ التركى ويشكل قاعدة صلبة للخلاص من وباء الاجرام البرتغالى كما سنفصل تاليا • وفي الحملة الاولى عبر القائد البرتغالى دى سوزا عن سخطه لفشل الحملة باحراق قريتين آمنتين وهو في طريق عودته (اواخر عام ١٥٢٩) ، وفي ١٥٥٠ خرجت آخر تظاهرة قوة للبرتغاليين على شكل حملة تضم اكثر من الف ومئتي مقاتل قاصدة القطيف في الاحساء حيث كان الاتراك قد بدأوا يشكلون لهم وجودا هناك ، وقد استطاعوا التغلب على طلائع الحامية التركية التى اضطرت مؤقتا للجلاء عن القطيف ، ثم توجهت الحملة الى البصرة لكنها لم تجرؤ على الاقتراب منها وعادت مسرعة بسبب اخبار وصلتها عن حملة تركية بحرية توشك أن تنقض عليها •

دور الاتراك في اضعاف البرتغاليين وتقليص هيبتهم :

قليلا ما تتحدث المصادر العربية عن رائد من رواد البطولة البحرية التركية يعتبره الاتراك كاعتبار الانجليز لدريك وسير والتر رالى ممن دوخوا البحرية الاسبانية على طرق العالم الجديد في أمريكا وازاء الساحل في القنال الانجليزى • ومع أن نهاية هذا الرجل كانت مفجعة باعدام السلطان له بسبب اتهامه بالاثراء الفاحش لكنه في الحقيقة كان سهما من سهام الاسلام في صدر الصليبية المعتدية الواغلة في بحار المسلمين •

والحقيقة ان قصة الاتراك في الخليج هى اقدم من بطولة بير رئيسى فدعنا نتتبعها باختصار •



وقبل كل شىء يجب ان نبرز واقعتين تاريخيتين أساسيتين هما أولا دخول العثمانيين مصر عام ١٥١٧ في عهد السلطان سليم ، وانتزاعهم الحكم في بغداد من أيدى فارس على يد السلطان سليمان بن السلطان سليم عام ١٥٣٤ للميلاد حيث ما لبثوا أن أنشأوا وجودهم في الخليج

عبر استيلائهم على البصرة الامر الذى أدى الى اعلان المشيخات العربية في البحرين والاحساء ولاءها للدولة العثمانية باعتبارها وريثة الخلافة الاسلامية ، والقوة المرتجاء لدفع غائلة الغزاة البرتغاليين •

وهكذا نرى أن بسط السيطرة العثمانية على البحر الاحمر وتاليا على سائر الساحل اليمنى على بحر العرب قد وضع الاتراك وجها لوجه أمام غزاة الهند وعمان من البرتغاليين ، كما أن وجودهم في البصرة وشط العرب وضعهم أيضا في وجه النفوذ البرتغالى الذى كان يمارس باسم حاكمية هرمز • وتشمل الوثائق التركية في اسطنبول معلومات عن توجه القوى المحلية لا في الخليج وحده ولكن في الولايات الاسلامية في الهند الى السلطان العثمانى مطالبة بالعون ضد البرتغاليين • وقد نهض والي مصر العثمانى سليمان باشا سنة ١٥٣٨ بأولى مهام الاتراك البحرية ضد البرتغاليين حين توجه على راس اسطول معظم سفنه مصرية لمداهمة البرتغاليين في مركز قيادتهم في الهند ، وقد حققت هذه الحملة سلسلة من الانتصارات في عرض البحر فيما كانت في طريقها الى ديو مقر نائب الملك البرتغالى لكنها فشلت بعد جهد مستميت في اسقاط ذلك الحصن المنيع •

وبمساعدة العرب توالت انتصارات العثمانيين البحرية ففتحوا جزيرة قشم قرب هرمز وعاودوا احتلال مسقط ، كما تقدمت من البصرة قوة من المشاة الاتراك فدخلت القطيف بدعوة من الاهالى العرب الذين ذاقوا الاهوال على ايدى البرتغاليين الذين سارعوا الى ارسال قوة الى البحرين التى كانت مكوسها مصدرا من مصادر ثرائهم ، ولكن حداثة الوجود العثمانى في هذه المواقع البحرية عرضتهم لنكسات موقتة حين تمكن انطونيو نارون البرتغالى من دخول حصن القطيف وتهديمه ـ ليقينه من ان البرتغاليين لن يستطيعوا الصمود فيه ، فقد شمل المنطقة وعى اسلامى عارم كان اقوى بكثير من سفن البرتغاليين وسائر قواهم الباطشة ،



كلمات في الادب الشعبي

عبد الرحمن الابنودى

علاقة لها العجب .. قادمة من الماضى البعيد .. مضمونة التوغل في المستقبل بلا حدود .

ظاهرة أصيلة يشد طرفاها كل الى الاخر بقوة الحاجة .. وتمسكا بالحياة .. ودفعا لموت اشياؤهما النبيلة .

الشاعر الشعبى .. وصعيد مصر .

ففلاح الصعيد الفقير حافظ وباصرار وبقروشه القليلة المنهكة على شاعره الشعبى مئات السنين .. ولم يتم هذا عبثا منه .. ذلك الذى لا يؤمن بالكماليات وليس لديه وقت ولا قدرة لممارسة اى رفاهية ..

وقبل أن نبحث في سر هذا الترابط القوى المصيرى علينا ان نعرف شيئا عن الاثنين . فربما ساعدنا ذلك على تلمس الطريق الى هذه العلاقة المدهشة ..

الصعيد يعمل بالزراعة

الشاعر الشعبى عمله الغناء ..

وفي قرى الصعيد الجافة الحارة القاسية .. لابد أن تقفز من الطفولة للرجولة دفعة واحدة .. فالتقسيم التقليدى لمراحل الحياة والتدرج الى الصبا والشباب رفاهية لا تسمح بها قسوة الواقع وضرورات الحياة . لذا فانت كطفل في التاسعة مطالب بان ترسم « تكشيرة » صارمة على الوجه سرعان ما تثبت به وتصبح نسيجا منه ، وأن تحمل عصا أبيك الطويلة وان تكف عن الضحك ، وتحاول « تعريض » صوتك و « تخشينه » لكى يعاملك الاخرون كرجل وان تطمس داخلك كل رغباتك ونزواتك الذاتية لتتالف مع المجموع والا اصبحت ناشزا ونشازا .

وهذه أشياء قاسية ..

اذ سرعان ما نكتشف ان الطفل داخلك لم ياخذحقه ، وان الشاب في اعماقك حائر يضرب بقبضته جدران القانون العام بحثا عن ثغرة .. وانك غير قانع .. وانك مظلوم .

وتصـــــيح ..

فيوكد الغناء .

ليس مسموحا لك ان تصيح بين المجموع وداخله .. فهذا سلوك لا يليق بالرجال .. لذلك حـــين تنفرد بنفسك في الحقل أو تمتطى صهوة النـــغم الواحد الرتيب الذى تطلقه الساقية .. ســـتجد نفسك تصيح .. تشكو .. ويجلجل صوتك معبرا عن كل ما تفتقده داخل قانون الجماعة ..

سوف تغنى المرأة ، والحب ، والجنس ، والحرية ، وسوف تشكو ظلم الانسان لاخيه الانسان .. سوف تهدم العالم الجاف ذا القوانين المتعجرفة الـــتى خلقها بيديه لتخنقه .

وسوف تكون حرا ـ في الغناء ـ الى اقصى أطراف الحرية ان كان لها اطراف .

وبانتهاء العمل .. ستنتهى وحدتك .. وستتوقف حريتك .. سيكف الغناء عن الخروج منـــك والخروج بك خارج اطار عالمك .. لانك ســتعود اليه ، بارادتك ، نابذا الغناء منتميا بكل رجعيتك لعالم المجموع .

الغنـــاء ..

هو حالة تحقق لحظة الانفصام الحقيقى في حياة فلاح صعيد مصر .

بعده تعود هادئا صامتا .. وجزءا من كل وقور ولكنه وضع مهلك هذا الانفراد بالغناء والتحقـق فيه ، والعودة منه للتحقق بالمجموع .

ولابد لاحد أن يضع حدا لهذه العلاقة السرية المنهكـــة .

وهنا يبرز الشاعر الشعبى ..

يبرز ليلعب اللعبة المخالفة والمنافضة تمامـــا للعبة الفلاح . فهذا الرجل لا يغنى الا في المجموع . ويصمت تماما حينما يكون بمفرده .

هذا الرجل وظيفته على درجة كبيرة من الاهمية والخطورة بدليل انها عاشت كل هذا الزمـــان الطويل .

هذا الرجل مهمته أن يعطى الشرعية للغنـــاء السرى . يضع الفلاحين جميعا في مجابهة واضحة صريحة مع غنائهم السرى .. ويضع أسرارهم في العلن .. يغنى ما كانوا يغنون في السر .. يغنيه واضحا مبينا وينال استحسانهم جميعـــا .. أى موافقتهم على ما يغنى ..

يطابق بين الانسانين المنفصمين .. ويردهما واحدا . بل انها اللحظة الوحيدة التى يصبح فيها المجموع فردا .. والفرد مجموعا .

ولذلك .. دامت العلاقة .. هذه العلاقـــة المدهشة بين صعيد مصر وشعرانه .. القادمـــة من الماضى البعيد . المضمونة التوغل في المستقبل بلا حدود .

ولكن .. ماذا يغنى هذا الرجل الهام . هذا ما سنعرفه في كلمات قادمة ..

التنمية الاجتماعية وسياسة الاعلام في مجال التليفزيون

عبد الرحيم سرور

منذ بدء الخليقة ، وحتى الان ، يسعى الفلاسفة والمفكرون الاجتماعيون ، تحت مسميات عديدة ، الى الاخذ بيد الانسان للارتفاع بمستوى حياته وتحسين نوعياتها

ومع بداية الثورة الصناعية في منتصف القرن التاسع عشر ، طرأت على النظم الاقتصادية تغييرات كبيرة ، أثرت بالتالى على بنية المجتمعات وأدت الى ظهور أنظمة سياسية جديدة دخلت الى حيز التطبيق منذ أوائل العشرينات من هذا القرن ..

ورغم اختلاف الانظمة الاقتصادية والسياسية بين دول العالم ، فان العالم أجمع سواء الدول المتقدمة أو النامية ، يواجه مشكلات هامة تتعلق بالتنمية مردها عدم توازن اتجاهات النمو السكانى وتركيبه وتوزيعه طبقا للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية .

غير أن هذه المشكلات تبدو في الحقيقة اكثر حدة في المجتمعات النامية عنها في المجتمعات المتقدمة .

فمنذ سنة ١٩٥٠ ارتفع معدل نمو السكان في العالم تقريبا الى ٢٪ سنويا . واذا استمر هذا الوضع فانه سيؤدى الى مضاعفة سكان العالم كل ٣٥ سنة ، وقد نتجت الزيادة الحالية في معدل النمو أساسا كنتيجة لانخفاض الوفيات خلال القرون الاخيرة ، وهو انخفاض زاد بدرجة ملحوظة في العهود الزمنية الحديثة وخاصة في الدول النامية .

على أنه أثناء النظر في مشاكل السكان بالدول النامية ، لا يمكن الاقتصار على تحليل الاتجاهات السكانية وحسب ، بل يجب أن نضع في اعتبارنا ان الوضع الراهن ، انما نشأ عن العمليات غير المتساوية للتنمية الاجتماعية ، والاقتصادية ، والتى قسمت الشعوب في أوائل الحقبة الحديثة ، وهذا اللا انصاف مازال موجودا ، بل وقد تكثف بنقص العدالة في العلاقات الاقتصادية الدولية وما أدت اليه من التفاوت في مستويات المعيشة .

ان مشكلة السكان والتنمية موضوعان متداخلان ومرتبطان ، فالمتغيرات السكانية تؤثر على متغيرات التنمية كما تتأثر بها ، وفي نفس الوقت فان سياسات السكان هى بالضرورة عناصر تدخل في تكوين التنمية الاجتماعية

والاقتصادية ولكنها لا يمكن ان تكون بديلا ·

الا أن هناك حقيقة جوهرية هامة يجب ألا تغيب عن الاذهان ، ذلك أن سياسات السكان بينما تخدم أهدافا اجتماعية واقتصادية ، فانها يجب ألا تتعارض مع الحقوق الانسانية المرتبطة بحرية الفرد في الاختيار ، تلك الحرية التي وهبتها له القوة الالهية ، والمعترف بها قوميا ودوليا ، كما تفرضها مبادىء العدالة وحقوق المحافظة على الاقليات القومية والاقليمية ·

ان عبء الخدمات بالبلاد المكتظة بالسكان أو التي في طريقها الى ذلك يشكل ثقلا كبيرا بالنسبة لمواردها المادية ، بمعنى ان الخدمات تحمل الدولة تكاليف باهظة ··

والمقصود بالخدمات هنا خدمات التعليم ، والصحة ، ورعاية الطفولة والشباب والترويج والخدمات الاجتماعية ثم خدمات الدفاع ··

وفي نفس الوقت يتعين أن يراعى الاهتمام بعناصر اخرى عند تحديد السياسة الديمقراطية للسكان ، منها العوامل الاقتصادية الاخرى ، والسياسة القومية للبلاد ، وخصائص الموارد الطبيعية ومدى توفرها ، ونوعية البيئة ، وبصفة خاصة تلك النواحي المتعلقة بالغذاء ، بما في ذلك انتاجية المناطق البعيدة عن الحضر ·

كما يتعين الاهتمام بضرورة الانتباه الى التوزيع العادل للموارد الطبيعية وعدم التبذير في استخدامها ، وكذلك زيادة الطلب على المواد الحيوية ليس فقط مع نمو السكان ، ولكن ايضا مع زيادة معدل الاستهلاك ·

ومن هنا كانت الضرورة الى وجود تنمية اجتماعية ضخمة تسير جنبا الى جنب مع التنمية الاقتصادية ·· ذلك أن الافراد لو اتيحت لهم تنمية اجتماعية سليمة يستطيعون أن ينموا الموارد الاقتصادية على أحسن وجه ، كما أن استغلالهم لهذه الموارد سيكون استغلالا حكيما بلا شك ·

● اخر نصيحة لخبراء النفس وعلم الاجتماع تقول :

مهما حدث ·· ومهما كانت الظروف لا تحبس دموعك واتركها تسيل ·· اغسل خدودك بها كلما شعرت انك بحاجة لان تفعل ذلك ·· فالدموع للمراة والرجل ايضا راحة وصحة وقوة وانتصار ·· وشجاعة ·· وللدموع الف فائدة وفائدة · فقط اذا عرفت كيف ومتى تترك لدموعك العنان ·

سياسة الاعلام بصفة عامة

ان سياسة الاعلام بكل وسائلها ، وفي كلمة واحدة تهدف في النهاية الى خلق المواطن الصالح القادر على المساهمة مساهمة فعالة في المجتمع للنهوض به ، والارتفاع بمستوى المعيشة فيه ·

ان العنصر البشرى يعتبر عاملا استراتيجيا هاما في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية · فالمشكلة في جوهرها هى كيفية اقناع السواد الاعظم من الجماهير العريضة بضرورة اعتناق عدة مبادىء هامة وحيوية الفرض ، منها تغيير أفكارهم وعاداتهم القديمة ، وبالتالى تغير اتجاهاتهم وسلوكهم حتى يلحقوا بركب تلك الاقلية التى تعتنق هذه المبادىء والافكار أصلا ··

لقد تطورت الحياة في المجتمعات ، وأصبحت الحياة الديمقراطية هى أساس الحياة الانسانية في المجتمعات الحديثة التى تتطلع الى حياة أفضل لابنائها ··

ومن هنا جاءت وظيفة الاعلام ، لقد كان لتعقد الحياة أثر في ضرورة توصيل المعلومات الى غالبية الجماهير ، لا سيما تلك المعلومات المتصلة بأوجه النشاط المختلفة في سائر ميادين الحياة ، وكلما ازداد المجتمع تقدما وتعقيدا كلما اصبح الاعلام اكثر أهمية واشد ضرورة ، وخاصة في تلك المجالات التى تتصل بالتنمية الاقتصادية

وفلسفة الاعلام كنظرة عامة تهدف الى تمكين الجماهير من ادراك طبيعة الاوضاع التى يسير عليها المجتمع وما حققه وما يحققه على المدى القصير والطويل في شتى

مجالات الحياة ، وخاصة ما يتعلق منها بسبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ·

وهذه مسالة جوهرية ، ذلك أن كافة المجتمعات توجد بها بعض جماهير غير مكترثة بأى تغيرات أو تحولات في الانظمة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها تعيش على هامش الحياة دون تفاعل مع التغيرات الاجتماعية ·

ومهمة الاعلام هى أن يساعد هؤلاء الهامشيين ليشاركوا بسواعدهم وقلوبهم في بناء مجتمعهم ·

ان عقلية الجماهير ، هى التى تؤثر في تكوين الراى العام وفي الاعلام ، ومن الخطأ الاعتماد على فئات معينة دون أخرى ، كالاعتماد مثلا على فئة المثقفين واهمال باقى القاعدة الشعبية · وعقلية الجماهير تندفع بسهولة نحو تقبل الاشياء ، ولهذا يسهل التأثير فيها ، ويمكن استغلال هذه الصفة عن طريق برامج وموضوعات تتفق والاستفادة من تقبلهم للاشياء ·

ومن ناحية اخرى ، فالجماهير لا تقف امام التغيير الهادف الى التطور والتقدم مكتوفة اليدين اذا ما اقتنعت

التنمية الاجتماعية وسياسة الاعلام فى مجال التليفزيون

بهذا التغيير . وهذا يتطلب قيادات اعلامية صالحة كى تضع التخطيط لبرامج جيدة موجهة لتحقيق التقدم والتطوير .

والتليفزيون ، وهو أحد وسائل الاعلام الجماهيرية ، ذات التأثير الكبير يستطيع أن يضع تخطيطا للسياسة العامة للاعلام في مجال التنمية الاجتماعية على الاسس الاتية :

اولا : حق كل مواطن في معرفة كل الحقائق ، وخاصة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية وفي ابداء الرأى في مشروعات التشريعات والخطط القومية المتصلة بها قبل البت فيها .

وتطبيقا لهذه النقطة الاساسية في سياسة الاعلام لابد من :

- **توفر معلومات صحيحة عن الهدف .**
- **تنظيم اتصال مباشر بمصادر هذه المعلومات وبالجهات التشريعية والتنفيذية .**
- **تجميع وتنسيق هذه المعلومات .**
- **اتخاذ القرارات المنفذة لها اعلاميا من خلال برامج التليفزيون المناسبة .**

ثانيا : تحقيق الخط التحررى الديمقراطى بما ينمى حرية المواطن ويخلصه من رواسب الخوف والرهبة والتردد ، وترسيخ القيم والعادات والتقاليد التى تعاون دفع التطور .

وتحقيقا لهذه النقطة الاساسية من سياسة الاعلام يجب طرح الموضوعات التى تتصل بالمشاكل الجماهيرية ، واحترام كل الاراء والرغبات ، واتاحة الفرص المتكافئة للتعبير عنها ، واستضافة فئات الجماهير في البرامج المناسبة ، وتشجيع المواطنين على التعبير عن آرائهم الموضوعية ومناقشة المسئولين كلما تيسر ذلك ، ودراسة اراء ورغبات المشاهدين سواء ما يصل منها للبرامج أو بالبريد أو بالصحف ، أو من خلال بحوث الاتصال ، والعمل على تحقيق الصالح منها . ثم يأتى بعد ذلك ترسيخ القيم والعادات والتقاليد التى تعاون على دفع التطور وهذا يأتى عن طريق ترشيد الجماهير للالتزام بالقيم والتقاليد الطيبة ، والاهتمام بالتأكيد على هذه القيم في برامج بعينها كالاطفال ، والشباب والمرأة ، والبرامج الدينية وفي سياق التمثيليات ، واختيار قيم مؤثرة في سلوك الناس وتنشيط الدعوة اليها كالامانة في العمل والجودة والاجادة والاستمرار في التعليم لتطوير الانتاج ، والنظام ، والتعاون والايثار واحترام الجماعة ، واحترام الرأى المخالف واحترام القيادات وطاعتها من الاسرة الى الدولة .

ثالثا : الوصول بالمواطن الى المستوى المرغوب من الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والدينية ومعاونته في الاستفادة من الخدمات المتاحة في بلده وانه وان كان التليفزيون ليس « مدرسة » بالمفهوم التعليمى حتى ولو قدم العديد من البرامج التعليمية الا أنه يدخل في نطاق مؤسسات التوجيه ونشر الثقافة والمعرفة ويستطيع من خلال برامجه المعدة جيدا تقديم المعلومات وتوضيح الرؤية واستثارة الفكر ، وهذا ما يؤخذ في الاعتبار غالبا .

رابعا : الارتقاء بمركز المرأة ودورها في المجتمع والاهتمام بالاسرة اذ هى نواة المجتمع ، والمرأة نصف المجتمع من زوايا ثلاثة .

- **المرأة كمواطنة وفتاة ، وطالبة ، وزوجة وام وعاملة .**
- **المرأة في المجتمع الحضرى والتزامها بقيم معينة كاحترام العمل ، وتقديم النموذج والقدوة الحسنة .**
- **المرأة في المجتمع الريفى من حيث احتياجها الى ثقافة معينة ومن حيث مساهمتها في تنمية البيئة ، ومن حيث حاجتها الى التعليم وتنظيم حياتها واسرتها .**

تلك عجالة حول بعض الاراء والمقترحات حول التنمية الاجتماعية وسياسة الاعلام في مجال التليفزيون لعلها تفى بالغرض .

والله ولى التوفيق .

كتمان السر

قال الوليد بن عتبه لابيه :

ان أمير المؤمنين قد أسر الى حديثا ، ولا اراه يخفي عنك ما يبسطه لغيرك ، أفلا أحدثك به ؟

قال : لا يا بني ، ان من كتم سره كان الخيار له ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، فلا تكونن مملوكا بعد ان كنت مالكا .

وقفات عند مداخل غابة من الفولاذ

شعر: ميرغني عبد الباسط

من فيهم اغتال اخاه
هابيل ..
أم قابيل
كلاهما كان القاتل ..
والمقتول

★●★

الذين يلعبون على مسرح الخداع
يعلمون ..
ان المشاهدين يوما سيدركون
ويسقط القناع

★●★

في شرقنا الرواية تبدأ من النهاية
باصبعي حجبت عن عروقي
وجه القمر
لكنه لازال ..
الضوء منتشر

★●★

الذى يريد ان يشترى الدنيا
بكل ما فيها .. وفوقها
لو ملك الشمس
كيف يمنع عن الناس
دفئها .. وضوءها

★●★

لا ادرك احيانا انى موجود
حتى ابصر ظلى
لولا خيوط الضوء ترى
كيف يحس من هو مثلى

★●★

في مهنتى ..
اعامل الناس حسب ما يملكون
كثير .. واكثر .. فاكثر
رغم احساسى
ان اغلبهم لا يملكون شيئا ..
وأنهم اتفه .. واحقر

★●★

لو كان الحق يموت
لمات من زمان الزمان
منذ ..
مولد الطغيان

★●★

مرضى عمى الالوان
متى يدركون
ان اللون ..
ابقى من اللالون

★●★

في قرية لا يموت اهلها ..
لم يجـد .
حافر القبور ما يفعله ..
حفر قبرا له
ونام بداخله

★●★

لو يدركها الناس
قولة صـدق
اليد الواحدة لا تصفق

★●★

في حديقة الحيوان
القرد يضحكه الانسان

★●★

لا يهزأ على ذى عين
من له عينـان
لانه قد يصبح شيئا
في بلد العميان

★●★

اذا كانت العيـون
فقط لننظر بها
لماذا لا تشابه بعضها

★●★

في جمال الورود شقاؤها
يمتص النحل رحيقها
ويحز الانسان عنقها
من اجـل عبيقها

★●★

تـرى ..
هل تمنت الشموع يوما
هبـوب الريح
لتطفىء النار عنها فتستريح

★●★

لو كانت المصابيح
تحكى بما رات ..
وما سمعته من كلام
لانتصر عليها الظلام

★●★

سرق طفل رغيفا
من ثرى كبير
جـلدوه ..
من يستحق الجلد يا ترى
هو .. أم جالدوه

★●★

الضـوء احساس
يدركـه ..
حتى الذين لا يبصرون
ولكن ليس كل الناس
وان كانوا مبصرين

★●★

سأل الكنار الحبيس نفسه
في حسـرة ..
أمن أجل صوتى .. وحسنى
أعانى اليوم أسرا
ليتنى ما عرفت التغنى
ليتنى كنت غرابا
لطرت الان .. حرا

★●★

الذى اسموه بالمجنون
عادل .. في مملكة الظالمين

من تجاربي الشخصية

الامبراطور الاعظم : النظام

الزمان : صيف عام ١٩٧٤

المكان : جمهورية بولندا الشعبية • وبالتحديد مدينة « وارسو » العاصمة •

والصورة : فتاة مصرية ، هبطت لتوها من الطائرة القادمة من القاهرة ، في رحلة قصيرة الى بولندا تستغرق عشرة أيام• لحظات الاغتراب الاولى شديدة التوتر •• لكن المشهد يدعو للتامل ، والحزن معا !••

في مطار وارسو لم تحاصرني العيون بنظرات الشك والريبة مثلما حاصرتني ، وتحاصر كل مغادر او قادم الى مطار القاهرة • لم يفتشوا حقيبتي ولم يتفرسوها ـ حتى ـ بتلك العيون التي توجه الى القادم او المسافر تهمة « الادانة » حتى تثبت براءته !••

كانت ابتسامة العاملين والعاملات في مطار وارسو هي جواز المرور الحقيقي ، لقضاء عشرة أيام في بولندا ، وكانما هي وطن حقيقي يستقبلك بعد غيبة طويلة عنه! ذلك هو الانطباع الاول ••• يصعبني الى شوارع المدينة النظيفة اللامعة المبهرة النظافة واللمعان •

لكن : ليس هذا هو « موضوع تجربتي الشخصية » في بولندا •

فما اقصده من تلك الرسالة •• هو ان أقدم لقراء مجلة « الدوحة » انبهاري العظيم بـ « جلالة الامبراطور الاعظم : النظام » • نعم •• النظام الدقيق الذي شاهدته في بولندا ما يزال وجهه يتجسد لي الان ، وانا اصحب القراء اليه عن طريق الذهن •

كل شيء هنا ـ في بولندا ـ يخضع للنظام •

اذا أردت ان اشتري قطعة من الصابون ـ مثلا ـ او كروتا ومناظر سياحية من اكشاك RUCH

فما علي الا ان أقف في الطابور الذي ياتي اولا يشتري اولا • لا أحد يدفعك بكتفه •

ومن عجب ان نظام الطابور •• جعلني اخلو من كل حالات التوتر التي تحتوينا نحن العرب حين نكون في مثل هذا الموقف في بلادنا • ذلك انني بنظرة سريعة الى افراد الطابور •• اعرف على الفور متى يحين دوري في الشراء • ناهيك من ادب الطابور والمصطفين !••

ومن اسف •• ان الخروج على نظام الطابور في بولندا •• لا يصدر عن البولنديين باي حال من الاحوال • فلقد اعتادوا النظام ، مثلما اصبح دستورهم حتى لو كان الواقف أمام البائع شخص واحد •

الخروج على النظام يصدر عادة من الغرباء • من شخص قادم من بلد لم يكتشف بعد احترام النظام واهميته ، من حيث عدم الاعتداء على حقوق الاخرين ووقت الاخرين



ولقد التقيت بـ « جلالة الامبراطور الاعظم : النظام » لقاء مهيبا وجليلا في تلك الساعات الاخيرة ، قبيل سفري عائدة الى القاهرة • وكان لقائي بجلالته في ذلك الميدان الرئيسي الرحيب في مدينة « وارسو » •

كنت اركب « سيارة اجرة » في طريقي الى المطار • وكانت هناك سيارة اخرى تسبقنا ، حين لاحظ سائقي ـ مثلما لاحظت ايضا ـ ان السائق الذي يسبقنا قد تردد فجاة عند مفترق طريقين • اذ كان يريد في البداية أن يسير في الاتجاه الرئيسي ، ثم عدل عن هذا ـ في ثوان ـ وانعطف يسارا لكنه بعد ان قام بحالة « التردد المفاجئة » •• ادرك في التو انه ارتكب خطا مروريا كان يمكن ان يترتب عليه حادث من حوادث الطريق • وبالرغم من أن هذا الحادث لم يقع •• الا ان ذلك لم يعفه من الاحساس بانه اخطا وهكذا •• وبعد ان اخذ طريقه الذي يريده •• وجدته يقف بسيارته عند اول عسكري مرور ، كان على مرمى البصر من مفترق الطريقين • ولحظتها احسست ان السائق يريد أن يكون ملتزما مع نفسه ، ومع قواعد واصول القيادة •• بغض النظر عن ان النتائج جاءت سليمة !• وعندما سمح له عسكري المرور بالانطلاق في طريقه •• ازدحم رأسي بتلك الصورة البشعة ، في شوارع بلادي ، والسائقون يحولون الشارع الى سيرك •• والى استعراضي لتحدي وتخطي كل قوانين المرور •

ومع عذابات الصورة البشعة التي سالقاها فور هبوطي في مطار بلادنا •• رأيتني ازفر زفرة حادة ويائسة :

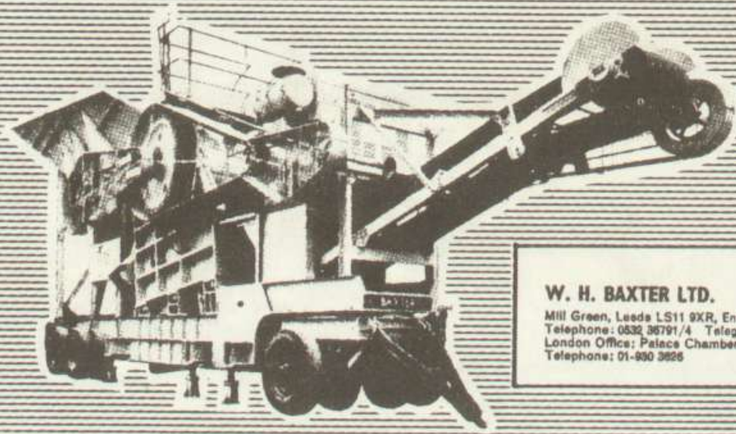
ـ متى يحكم الزحام الشديد في بلادنا جلالة الامبراطور الاعظم : النظام ؟!••

راوية عبد المنعم

القاهرة : ضاحية حلوان الحمامات ـ المساكن الشعبية • الشارع الغربي رقم ٤١ جمهورية مصر العربية •

باكسترز
Baxter's

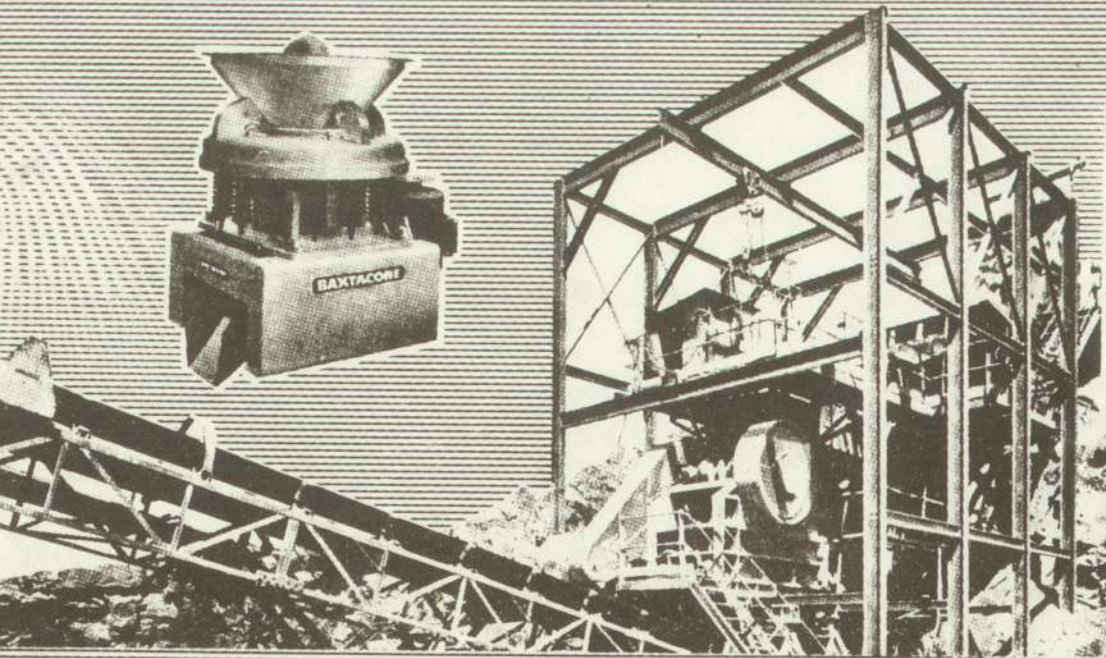
كسّارات
ومعدّات
للمقالع
والمحَاجر



مهما كان
حجمها..
فإن
انتاجها
لا يضاهى

W. H. BAXTER LTD. و. هـ. باكستر ليمتد
Mill Green, Leeds LS11 9XR, England
Telephone: 0532 36791/4 Telegrams: 'Knapping Leeds' Telex: 55467
London Office: Palace Chambers, Bridge Street, Westminster, London SW1.
Telephone: 01-930 3626





ملة للمحاجر وللرمل والحصباء ولا
دفعات الحرسانة .

الكسّارات الفكّية هي من اختصاص با
وتتراوح أحجامها من ١٦ بوصة × ١١
الى ٦ بوصة × ٥٠ بوصة .

مجموعة باكستر من وحدات التكسير الم
مشهورة في جميع انحاء العالم . بحر
البحث والاختبار على معدات باك
الى أن تثبت على أنها أكفأ المعدا
من نوعها في السوق .

الوكيل العام : لدولة قطر و الكويت و الامارات العربية المتحدة
و سلطنة عمان و المملكة العربية السعودية
مؤسسة الاخاء التجاريّة
الدوحة - قطر • تليفون ٢٨٠٥١ ص.ب ٢٥٢٥ تلكس ٤٣٦٠



مختار والفن فى مصر

بدر الدين أبو غازي

خلال اطار من الزمن بدأ مع نهاية القرن التاسع عشر واختتم في ثلاثينيات هذا القرن عاش محمود مختار عمره القصير ، ولكنه احتوى رغم قصره حياة عميقة الابعاد تخطت زمنها المحدود ، وما زالت تعيش على هذه الارض عمرا لا يحده الزمن ٠

وسر هذا الاستمرار والقدرة على التجدد في حياة مختار وحياة كل عبقرى هو فيما يخلق من اثر وما يحدثه في حياة بلده أو حياة الانسانية من تحول وما تحمله أعماله من مقومات البقاء ٠

ولقد كان مختار في ذلك مثلا ورمزا لعظمة مصرية بشخصه واعماله وفنه ٠٠ استطاع خلال فترة قصيرة أن يرسى معالم طريق للفنان المصرى المعاصر ، وان يتيح للجيل الذى اعقبه في مصر ، بل في اقطار الوطن العربى ، ان يهتدى الى نفسه ، وأن يدرك معنى الاصالة والشخصية وابعاد الحرية الفنية ٠

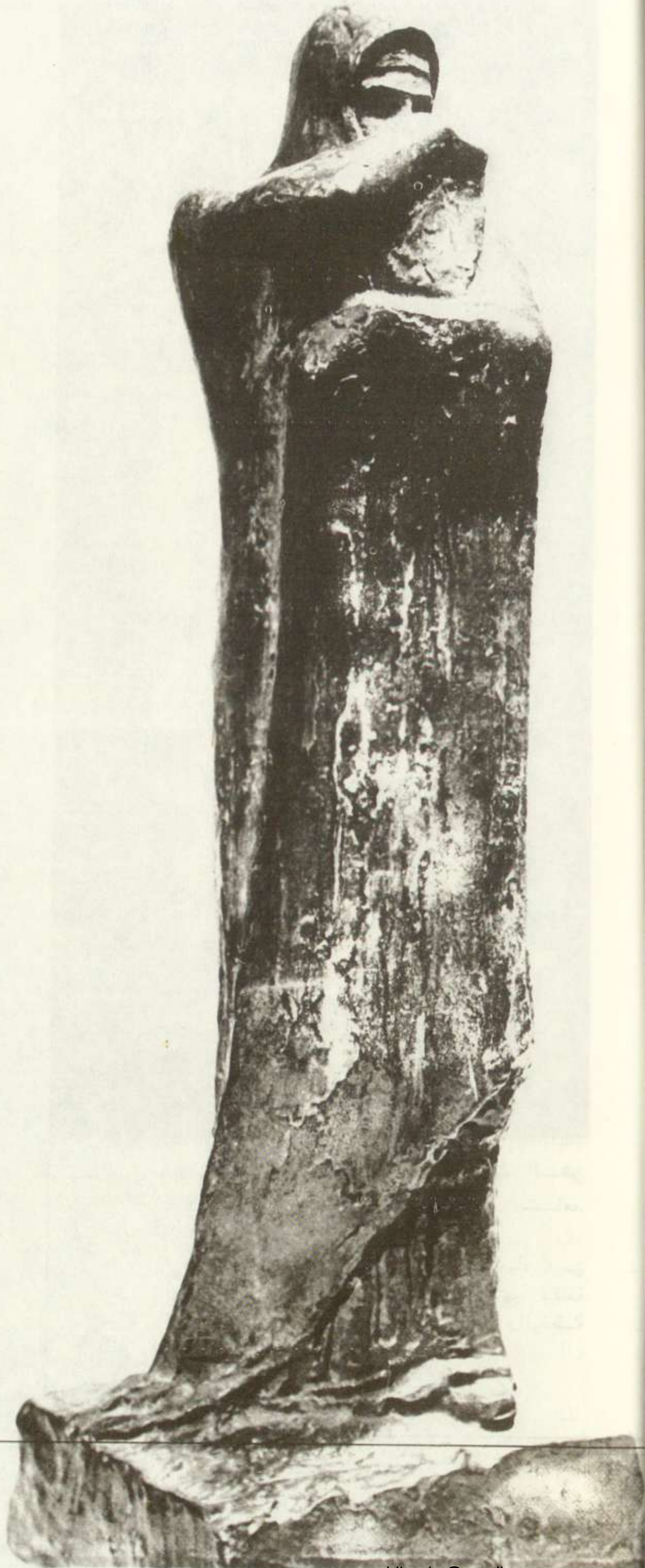
لقد كان ظهور مختار بعد صمت طويل أطبق على الفن في مصر وفي البلاد العربية فتوقف عطاء الحضارة في فنون التشكيل بعد فيض زاخر في الحضارات القديمة وفي الحضارة الاسلامية ، وبقى الفن الشعبى وحده يسجل أحاسيس الناس في اوانى الفخار وعلى واجهات البيوت وفي عرائس المولد ٠

ولم يجد العرب من ظروفهم عونا على امتداد تقاليدهم الحضارية أو ابتداع فن عصرى جديد حتى بدأ الفنانون الاجانب من هواة الاستشراق يفدون الى مصر وبلاد اخرى من المشرق والمغرب العربى استهواهم سحر النور ووضاءة الالوان ومناظر الطبيعة فلفتوا الانظار الى اشكال جديدة من التعبير الفنى كانت حافزا ومحركا ، ولكنها كانت غزوا حضاريا في اتجاه مغاير لتقاليد التراث في فنونه التشكيلية ٠

ولقد كان هذا الاتجاه واضحا بصفة خاصة في مصر منذ مقدم الحملة الفرنسية وما صحبته من فنانين وعلماء بدأ بهم الاحتكاك الظاهر بين الشرق والغرب في العصر الحديث ٠

واخذت الاتصالات بين اهل الفنون والمجتمع المصرى تتضح حتى أن ميشيل راجو أحد مصورى الحملة الفرنسية مسجل في لوحاته صورا لشيوخ الازهر حفظها متحف فرساى ٠

وكان عصر محمد على امتدادا لهذا التيار اذ استعان بالفنانين الاجانب في تصميم قصوره ومبانيه وعمل الصور والتماثيل الشخصية فاخذت اذواق عصر الباروك والروكوكو الاوروبية تغزو الذوق المصرى الذى اقبل



مختار والفن فى مصر

على الفرنجة بتأثير ما قدمته له فنون الغرب من اشياء مبهرة ٠

واذا كانت معالم الطابع الاوروبى قد اخذت تسيطر على العمارة والفنون في عصر محمد على فانها تأكدت بصورة واضحة في عصر اسماعيل ٠

واستمر هذا المناخ الاجتماعى محدثا أثره ، وظل الفنانون الاجانب يتوافدون على القاهرة واتخذوا من حى الخرنفش حيا للفنون انتشرت فيه مراسم الفنانين ٠٠ وعرفت القاهرة معارض الفن الاوروبية ٠

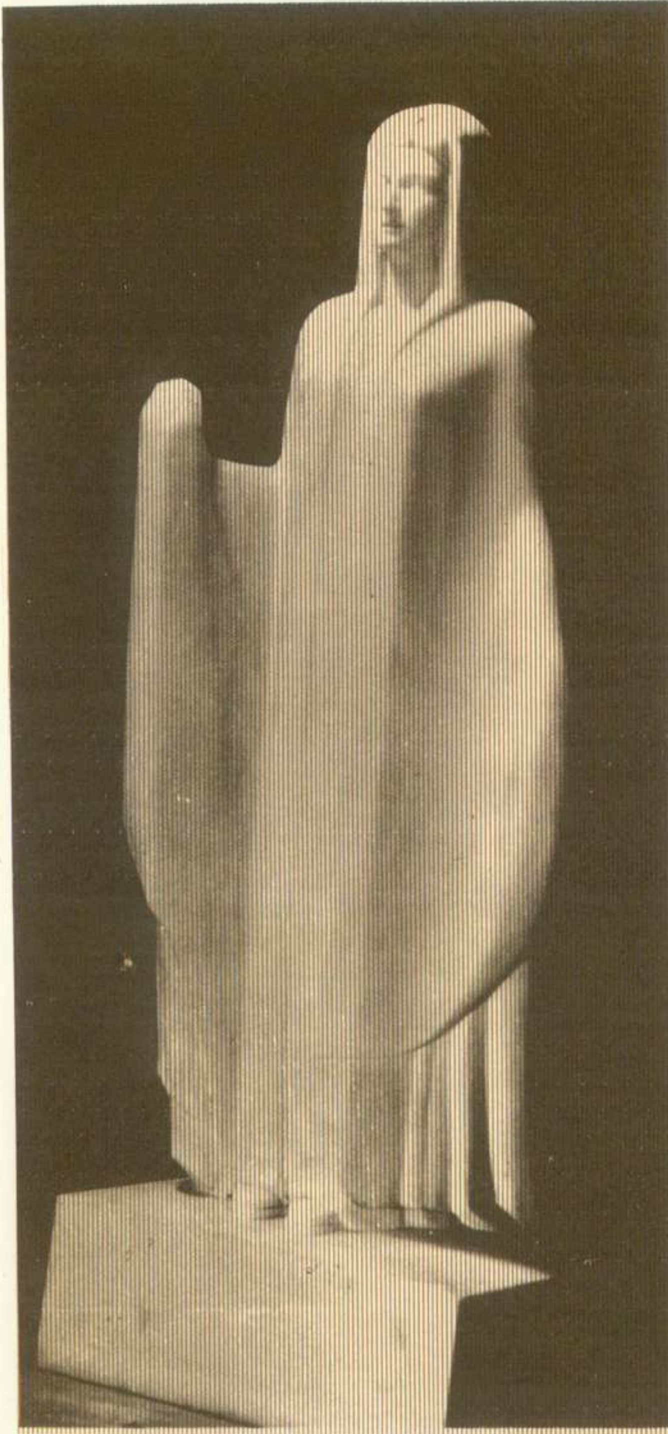
غير ان مطلع هذا القرن جاء بتحولات كبيرة ٠٠ استيقظ الوعى القومى وتأكد الاحساس بحاجة المجتمع المصرى الى ممارسة الفنون ودخولها في حلبة الثقافة واعان على ذلك توافد البعوث الى اوروبا واتصال المصريين بالحياة الثقافية في الخارج وادراكهم لقيمة الفن ومكانه من الحياة ٠

وهيأ هذا المناخ فرصة مواتية ليأخذ تعليم الفنون الجميلة مكانه في حياتنا الى جانب ما سبق ان أخذنا به من العلوم الحديثة ٠٠ وتحققت الفكرة على ايدى بعض الفنانين الاجانب المقيمين في مصر فاقيمت مدرسة الفنون الجميلة في القاهرة سنة ١٩٠٨ في وقت صاحب اقامة الجامعة الاهلية ٠

وانعكس التيار القومى رغم مناهج التعليم الاكاديمية في مدرسة الفنون على أعمال طلائع الفنانين المصريين وتأكد بصورة واضحة في اعمال مختار الاولى فكانت تماثيله لمصطفى كامل ومحمد فريد تتصدر المظاهرات القومية ٠ وفي تلك الحقبة وجد تيار الاحياء العربى صدى في اعماله فاخذ يتغنى بامجاد البطولات العربية ويخلدها في تماثيله لطارق بن زياد وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وحوله بنت الازور ٠

وقد استحوذ عليه هذا التيار العربى في اخريات عهد الدراسة بالقاهرة وخلال دراسته في باريس وكان ارهاصا باتجاهه نحو قيم الابداع في التراث الفنى بعد ان ملك عليه التاريخ والبطولات العربية فكره ووجدانه ٠

تمتد اقامة مختار في باريس من عام ١٩١١ الى عام ١٩٢٠ وهى حقبة شهدت تحولات واحداثا هائلة في الثقافة والفنون والسياسة كما اشتعل فيها ضرام حرب عالمية هزت القيم وغيرت الاوضاع وعرضت شخصه للمتاعب والشقاء فعمل فترة في مصانع الذخيرة ليكسب قوت يومه بعد ان انقطعت موارده وصهره الالم والتجربة حتى اتيح له ان يشغل منصب المدير الفنى لمتحف جرينين للتماثيل الشمعية في باريس فسجل خلال



فترة عمله احداث الحرب العالمية والشخصيات التى ظهرت على مسرح الحرب والسياسة ، كما صور مشاهد عصره في مجموعات يحفظها المحترف الكبير ٠

ولكنه لا يلبث ان يتخلى عن منصبه رغم ما هيأه له من شهرة واستقرار ليتفرغ لاستكمال رسالته وليتهيأ لاقامة تمثاله الكبير « نهضة مصر » من وحى الثورة واليقظة القومية التى شملت الحياة المصرية ٠

كان هذا التمثال حدثا عظيم الدلالة ٠٠

دلالته الاولى من انه أول تمثال ميدان يقيمه فنـــان عربى ليعبر به عن معنى قومى ويمجد من خــلاله روح الشعب وتراثه وقيمه ٠

ودلالته الثانية مصاحبة العمل الفنى للحياة السياسية ومساندته لدعوة التحرر والاستقلال ٠

ودلالته الثالثة انه وفقا لرأى نقاد الفن في الخارج « أول شعاع تنبثق منه نهضة الفن المصرى وحياته حياة جديدة » وأول اثر فنى عربى حديث ينال التقديـر في اكبر معارض العالم حين عرض نموذج التمثال في معرض الفنانين الفرنسيين في باريس ٠

ودلالته الرابعة دخول الفن في الحياة العامة والنظـر اليه كضرورة قومية تمثلت في حماس الشعب واكتتابه من اجل اقامة التمثال في ميدان عام ٠

ودلالته الخامسة تجسيم حركة الاحياء في اسـتلهام التمثال بمكوناته واسلوبه لاصول فنون مصر القديمـة وفي استخدام حجارة الجرانيت لنحته ، تلك الحجـارة التى لم تلمسها يد منذ هوى الازميل من يد اخر نحـات فرعونى ٠

وهكذا كان مختار أول فنان احيا فن مصر الاصيل ، وخرج على تعاليم الفن التى تلقاها في مدرسة الفنــون الجميلة بالقاهرة وبعدها في باريس من أجل البحث عـن اصول قومية في التعبير الفنى ، كما كان أول من ربـط الفن بحياة المجتمع من خلال الرمز القومى ، فجعل للفن في مصر الحديثة وظيفة قومية اجتماعية بعد أن كان له في مصر القديمة وظيفته الدينية العقائدية ٠

ومنذ ذلك التاريخ ارتبط مختار بحياة مصر فكان كما قال الدكتور طه حسين « مرآة صادقة كل الصدق لنفس مصر الخالدة التى لا تحد ولا تحصر ٠ كنت تجـد في هذه المرآة صورا صادقة لنفس مصر القديمة ، ولنفس مصـر الاسلامية ، ولنفس مصر هذه التى يكونها هذا الجيل ، ولآمال مصر ومثلها العليا بعد ان يتقدم الزمان وليتقدم ، وترث اجيال ارض الوطن عن هذه الاجيال التى تضطرب فيه الآن » ٠

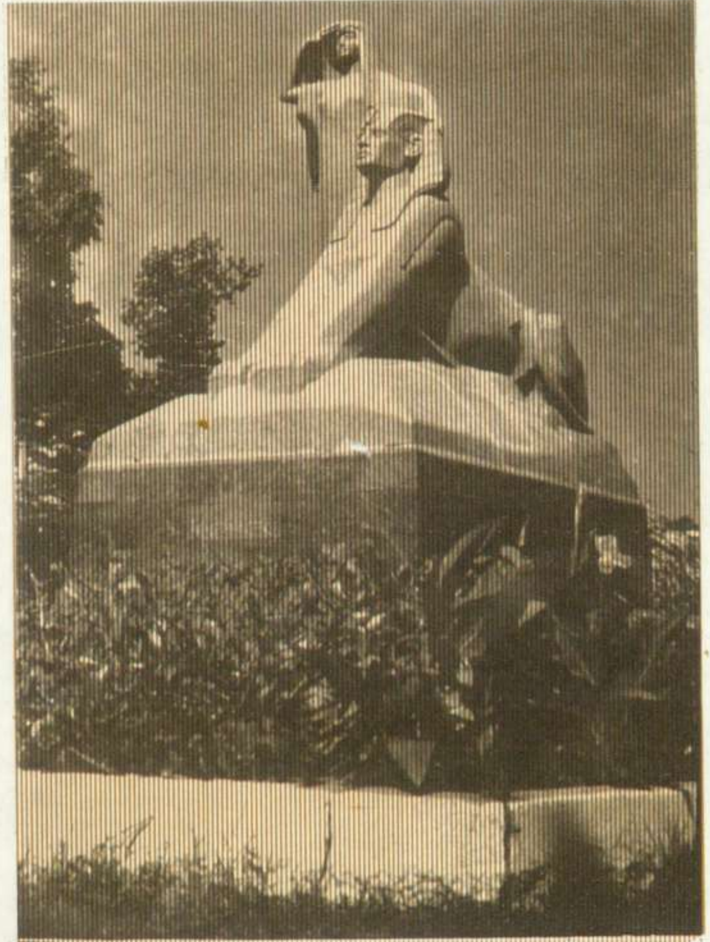
وحقا لقد استطاع مختار ان يسجل في تماثيله روح بلاده واملها وتطلعها من خلال رموزه القومية في « نهضـة مصر » ومجموعة تماثيل الزعيم « سـعد زغلول » تلك الملحمة التى خلدت كفاح الشعب وبطولاته والقيم التى كافح من اجلها وجسمت معانى الحرية والعدالة والارادة والدستور ٠

على أن فن مختار يتبدى ايضا بجلال وجمال في تماثيله للفلاحة المصرية التى صاغ ملامحها في المرمر والبرونـز



والاحجار وعبر عن احزانها وامانيها وشجنها الدفـين باسلوب فيه صفاء الشكل الفنى وشعر الجمال الهندسى النابع من طبيعة بلاده ، وبلاغة الصمت وروعة الايجاز وقوة التكوين ٠ وهو يرتفع بتماثيله عن تسجيل الحدث والحركة الى الايماءة الرمزية ، ويودع احجامها مهمـا صغرت كل خصائص العمل الفنى الكبير ، ففيها التكامل ووحدة التكوين والتزاوج الرائع بين التجريد والحس الانسانى وبين الرهافة والاحساس الصرحى ٠

مختار والفن فى مصر



ولقد جاءت اصالة مختار من منابع ثلاثة :

- التراث
- والبيئة
- والعصر ..

أما التراث فقد اخذ منه صفاته الثابتة المستمدة من جو الطبيعة ورحابة النفس المصرية · اخذ منه التوازن والهدوء والوقار والجلال ، ومثالية التعبير ، والوعى الهندسى غير المنظور الذى يضفى على الخارج التوازن والتناسق والايقاع ·

ووجد مختار في البيئة ما يؤكد ضرورة استمرار هذه التقاليد والمضى بها وتطويرها ، فالطبيعة التى اخذت عليه مجامع نفسه هى ذاتها التى فرضت على فنون الحضارات القديمة اتجاهات معينة نلمحها مهما تعددت لغة التعبير التشكيلى ونراها في المعالم الاصيلة من فنون التراث وفي القيم والخصائص التى تميزت بها النفس المصرية وما زالت ثوابتها قائمة وشامخة تشكل لغة التعبير الفنى وتطبعها بطابعها ·

أما العصر فقد وجد صداه في فن مختار من خلال المعانى السائدة في زمنه ومن معالم اليقظة والنهوض والمقاومة ومحاولات الانطلاق وروح عصر الاحياء بما اجتمع لها من قيم الإصالة القديمة وتيارات الفكر الحديث ·

ومن هذا كله تشكل فنه واستوت صورته تعبيرا وقوميا عن عصر وبيئة من خلال صدق الفنان وذاته التى ارتبطت بجذور الارض وحلقت في آفاق العصر ·

لقد كان فن مختار بداية طريق للفنانين الذين جاءوا من بعده ، وكان لدعوته صدى في الارض العربية · واجتمع في فنه الى جانب قيم الجمال دعوة الى الحرية في عصر كان يسعى لان ينالها ، وتمجيد لحياة الشعب ، واعلاء للقيم الانسانية ، وابراز للمعانى النبيلة التى كانت من محاور فنوننا الحضارية ، ومن محاور الفنون الرفيعة قبل ان تختلط القيم وتضطرب مسارات التعبير الفنى ·

على ان اثر مختار لا يقف عند روائع فنه وانما يواكب ابداعه الفنى جهده العظيم كصاحب دعوة ورائد طريق كافح من اجل انشاء المؤسسات الفنية في عصر النهضة ، وخاض المعارك في سبيل اقرار مكانة الفنان في المجتمع ، وتوفير المناخ الحر الذى يتيح للفنان ان يعبر بشجاعة عن فنه ورأيه دون ان يخضع لسلطان أو لغير ضميره الفنى ..

وقد استطاع بشجاعة نفسه واعتداده بكرامته وصلابة ارادته ان يضع نظرة التقدير الاجتماعى للفنان منذ البدء في مكانها الصحيح ، كما وفق في ان يربط بين الفنون التشكيلية وبين مجالات الحياة فامتد بهذه الفنون الى الصحيفة والمسرح والى المبنى والمصنع وأرسى بجهده الذاتى دعائم لتقاليد وتنظيمات قامت من بعده ·

لقد عاش مختار حياة قصيرة بين عام ١٨٩١ ـ ١٩٣٤ ولكنها حياة لها بهاء الربيع وحيويته وانطلاقه وفيها ما فيه من شاعرية وحزن وجمال ·

وهكذا كان عمره الذى عاشه للفن والحب والاحزان وللصراع من اجل البناء والانشاء مثلا فذا في حياتنا القومية ·

ومن أجل ذلك فهو يعيش بالمعانى الباقية من شخصه . وبالمثل الذى قدمه كرائد من رواد نهضتنا اعطاها كل جهده وعصارة روحه · كما يعيش ايضا بالاعمال الجليلة التى حققها للحركة الفنية والدعائم التى شادها والمعارك التى خاضها ليمهد للجيل التالى طريق الحرية والابداع ·

أمريكا تدفع الجزية لحاكم طرابلس



حتى أواخر القرن الثامن عشر • كانت السفن العربية التابعة لمراكش والجزائر، وتونس، وطرابلس • تسيطر على البحر الابيض • وكان أمراء الشمال الافريقي العرب، يغيرون على مراكب الدول الاوروبية في البحر الابيض، وينهبونها ويأسرون بحاراتها، ولا يطلقون سراحهم الا بعد أن تدفع حكوماتهم فدية عالية •

ولكى تمر هذه السفن الاوروبية بسلام في البحر، لجأت الدول الاوروبية، وبينها انجلترا (سيدة البحار يومئذ) الى دفع جزية سنوية لهؤلاء الامراء، في مقابل تركهم لسفنها تمر بسلام • فالدول الاوروبية كانت تخاف الاشتباك الحربى مع هؤلاء الامراء، لانها كانت مشغولة بانشاء مستعمرات جديدة، أو توضيد نفوذها فيما كان تحت يدها من المستعمرات، وكانت تتفادى كل ما يثير عليها ثائرة الدولة العثمانية، التى كان يتبعها معظم أمراء الشمال الافريقي •

وعندما استقلت أمريكا، وأصبح لها أسطول خاص خضعت لما تخضع له الدول الاوروبية، لكى تمر في البحر الابيض بسلام، فعقد جورج واشنطن معاهدات، مع أمراء الشمال الافريقي، التزمت فيها الولايات المتحدة، بأن تدفع لهم جزية سنوية معينة • وبلغ ما دفعته أمريكا للامراء خلال ثلاث سنوات مليونين من الدولارات •

لكن الامراء أرادوا رفع أنصبتهم، وتمادى حاكم طرابلس يوسف القرامانلى، فاقدم على تحطيم سارية العلم المرفوعة على القنصلية الامريكية، وطرد القنصل الامريكى وليم ايتون من بلاده •

وفكرت أمريكا في غسل الاهانة، فارسلت سفنا حربية الحق بها القرامانلى الهزيمة في عرض البحر، وكانت هذه الهزيمة هى أول هزيمة للاسطول الامريكى في البحر الابيض •

كان وليم ايتون قد التحق بهذا الاسطول اثر طرده من طرابلس • وعلم ايتون أن القرامانلى والى طرابلس قد طرد أخاه احمد حاكم طرابلس، فلجأ الى مصر • وأسرع ايتون يتصل باحمد في القاهرة، ويتفق معه على ان يعيده واليا لطرابلس، على أن يكون صديقا للولايات المتحدة • وبدأ الاثنان في اعداد حملة لغزو طرابلس • وتكونت هذه الحملة سرا في مصر، وكانت عدتها خمسائة جندى، اغلبهم من العرب واليونانيين، تحت قيادة عشرة امريكيين•

وخرجت الحملة من برج العرب، وساعدتها بعض السفن الامريكية، فاحتلت درنة وعندئذ هدد القرامانلى بقتل الاسرى الامريكيين، فاوقفت الحملة، وجرت مفاوضات اسفرت في النهاية عن تعهد الامريكيين بدفع ستين ألف دولار، فدية للاسرى والاستمرار في دفع الجزية المعتادة واستمرت أمريكا تدفع تسع سنوات، حتى عام ١٨١٦ •

لكن الاغارات على السفن الامريكية تجددت من جديد في عرض البحر • عندئذ أسرعت الولايات المتحدة الامريكية باعداد حملة بحرية ضخمة، جعلت الامراء يسارعون حين رأوها بطلب الصلح، والغيت الجزية نهائيا •

د. زينب عبد العزيز

أوجين فرومنتان

بين الكلمة .. واللون



تحتفل الاوساط الادبية والفنية في فرنسا خلال شهر أغسطس الحالى بمرور مائة عام على وفاة الاديب والفنان التشكيلى « أوجين فرومنتان » . وعلى الرغم من قلة انتاجه من حيث الكم ـ في مجالى الادب وفن التصوير ـ الا أنه استطاع أن يترك بصماته في كل مجال مارسه ، وان ياتى بلبنة جديدة في ذلك البناء الشامخ للفنون الذى يتكون عبر الزمن ..

وقد كان « أوجين فرومنتان » رقيق البنية ، شديد التأثر والانفعال ، جذاب الشكل ومفرط الحساسية . وتصفه الكاتبة جورج صاند ـ المعاصرة له ـ فتقول : « **انه صغير القامة لكن تكوينه في غاية الرقة . ان وجهه ليأسر الناظر اليه بكل ما يعكسه من تعبير . عيناه رائعتان ، وحديثه ـ مثل لوحاته وكتاباته ـ متألق وقوى ، متين الحجة ، حيوى وخصب ، بحيث يمكن للمرء أن ينصت اليه طوال حياته . انه ينعم بتقدير يستحقه ، فقد كانت حياته كروحه نموذجا للرقة والذوق والمثابرة والتميز** » .

ولعل ما يمكن اضافته الى هذا الوصف الشامل لاوجين فرومنتان ، ان شهرته الواسعة في مجالى الادب والفن لم تصبه بالغرور ، بل دفعته الى المزيد من الاتقان .

وتنتمى اعماله الادبية الى ثلاثة انماط مختلفة ، وهى : ادب الرحلات ويضمها مجلدان الرواية الطويلة وان لم يكتب سوى رواية واحدة وهى « دومينيك » والنقد الادبى والفنى ويضمه ثلاثة مجلدات ..



صيف في الصحراء

نشر اوجين فرومنتان كتابيه « **صيف في الصحراء** » و « **سنة في الساحل** » على التوالى عامى ١٨٥٧ و ١٨٥٩ عقب ثلاث رحلات طويلة قام بها الى الجزائر • وفور صدورهما احتل المؤلف مكانة مرموقة كأحد أساتذة النثر الفرنسى • وقد كتب عنهما الناقد الادبى لوى جونس في كتابه « **أوجين فرومنتان مصورا وأديبا** » يقـــول : « **ان كتاب الصحراء هو الصيف الافريقى بعينه ، بكل ما به من اضواء والوان عنيفة ، وهدوء قاتل ، وثقل مميت ، وخشونة وشاعرية غريبة • اما كتاب الساحل فهو الجزائر بعينها • الجزائر الضـاحكة المخضرة ، بسمائها المتغيرة ، وسحبها وألوانها المختلفة ، وانعكاسات الاضواء والجبال الشاهقة ، والافاق المغلفة المتباعدة** » •

وبالفعل ، لقد اودع بهما « فرومنتان » كل مشاعره التلقائية وملاحظاته اللماحة الثاقبة بأسلوب يتميز بذلك الصفاء الذى حاول التعبير عنه في لوحاته الزيتية • كما انه ــ من جهة اخرى ــ أسلوب شديد التنوع من حيث التباين الفريد في الصور التى يعكسها • **فلا يوجد** في أسلوبه أى تعبير مبهم ، ولا أى صفة لا ضرورة لها ، ولا أى كلمة تجريدية واحدة •• بل ان أسلوبه يبدو سلسا وبلا اى افتعال •• فقد كان **فرومنتان** يجيد اختيار الكلمة في بساطة متناهية ويضعها في مكانها بحساب دقيق • اما الصور التى يعكسها هذا الاسلوب فتعتمد على الالوان الكثيفة ، تلك الالوان الفجة الحيوية التى تخطت ريشته كفنان تشكيلى • وقد سمح له الجمع

فرومنتان أوجين



بهاتين الصفتين بأن يحتل مكانة متميزة وسط كتاب أدب الرحلات ٠

ويعتبر ما يحتويا عليه من وصف نوعا من النقد الموضوعى للاشياء والمناظر التى عايشها المؤلف وتحاور معها ٠ فهو يتأمل ويتمعن تحليل ما يراه وما يشعر به من انفعالات وما ينعكس عليه من انطباعات في كلمات بسيطة واضحة بساطة ووضوح ما يسمى بالسهل الممتنع !

وفي كتاباته مثلما في رسوماته ، كان **فرومنتان** يدون ملاحظاته باقتضاب في مفكرة صغيرة ، ثم يبدو وكانه قد تخلص منها لينساها لكنه في الواقع كان يدفع بها الى أعماق ذاكرته ليتمعنها ببطء ويبلورها في هدوء ، ليعاود صياغتها فيما بعد بعيدا عن انفعالات الساعة ٠

وعندما زار مصر ، بدعوة من « الامبراطورة أوجيني » لحضور احتفالات افتتاح قناة السويس ، كان يزمع تأليف كتاب عن هذه الرحلة أيضا . ليصبح لديه ثلاثية في أدب الرحلات ، كانعكاس فنى موضوعى لزياراته المختلفة لشمال أفريقيا ٠ لذلك كان يقوم بتدوين يومياته أثناء رحلته في مصر بدقة متناهية ٠

وأثناء استعداده للقيام برحلته الى مصر ، ترك كل معدات التصوير ولم يأخذ معه سوى أدوات الكتابة ٠ فقد كان يعرف أن برنامج الزيارة الذى اعده « نوبار باشا » لن يسمح له بالتخلف عن ركب الوفد المرافق له ليصور في هدوء ٠ الا أنه لم يتنبأ آنذاك بأن ايقاع هذا البرنامج وسرعة التحركات ـ من مكان الى اخر بل وفي المكان الواحد ـ لن يسمح له بالكتابة الا بصعوبة !

وبصرف النظر عن اهمية هذه الملاحظات من الناحية النفسية أو الادبية فلا شك في قيمتها التاريخية البالغة من حيث أنها تحتوى معلومات شديدة التنوع عن مصر أيام الخديوى وعن الاحتفالات الضخمة التى أقيمت أيام افتتاح قناة السويس ٠ ومن المؤسف ان « فرومنتان » لم يعد صياغة هذه الملاحظات في كتاب مستقل وبشكل مرتبط ٠

ولم يكن فرومنتان يهتم بكل ما يشاهده من آثار مصرية قديمة أثناء رحلته في الصعيد ـ وان كان يعبر عن اعجابه بها بكلمة أو بجملة ٠ فقد كان كل اهتمامه منصبا حول جمال المناظر الطبيعية سواء الزراعية أو الصحراوية ، ومقارنتها بما سبق له ورآه من طبيعة في الجزائر ٠ وعلى حد قول جان مارى كاريه في كتابه عن « رحالة وكتاب فرنسيين في مصر » في الفصل الخاص باوجين فرومنتان انه « لم ينجح أحد سواه في التعبير عن ذلك السحر الخاطف لامسيات اكتوبر على النيل ، أو ان يرسم الخطوط الراسخة للريف ولصحراء مصر في أواخر الصيف ، ومصر كل الازمان ، ذلك هو ما خلده فرومنتان بروعة بقلمه » ٠

اللحظة الجمالية الثابتة

ومما يميز ملاحظاته عن مصر وطبيعتها الممتدة ، انه التقط تلك اللحظة الجمالية الثابتة عبر الزمن ٠ لذلك لم تذبل هذه الملاحظات مع الوقت مثلما حدث بعض الشيء لكتابيه عن الجزائر ٠ ولعل هذا الذبول ـ ان صح القول ـ يرجع الى ان الجزائر قد تغيرت جذريا منذ ١٨٥٠ ٠ فقد محا الاستعمار معالم الجزائر الاصلية وان تم ذلك في اطار التقدم والتطور الحضارى ٠ وبالتالى لم يعد في كتابى **صيف في الصحراء و سنة في الساحل** من ملاحظات ينطبق على الحاضر ٠ أى أن معظم ما بها من



وصف أصبح ملكا للماضى ـ وان ظلت قيمتهما الادبية ثابتة • أما في مصر وخاصة في الريف الممتد من وجه بحرى للصعيد ، فالتغير يكاد لا يذكر • لقد ظل الريف المصرى بطابعه طوال أربعة الاف سنة •• وظلت معه ملاحظات تنطبق على الحاضر • أى ان معظم ما بها من ما زال مثلما رآه ، في القرن الماضى •• الريف الهادىء ، وبيت الفلاح المصنوع من الطمى المجفف ، وابراج الحمام ، والمآذن الناصعة البياض ، وانين الساقية المرتفع بشكواها الدائمة ••

وفي اواخر يوميات هذه الرحلة كتب يقول : « **أود أن أعطى فكرة بسيطة واضحة وصادقة عن الاشياء التى رأيتها ، وان أهز المشاعر بما هز مشاعرى ، وان اترك القارىء غير مبال امام الاشياء التى لم تلفت نظرى • اى انه يجب ان اكتب بحساب** » •

ومنعه التعب والحمى التى أصيب بها اثناء الرحلة من المواظبة على تدوين يومياته : فهناك أيام متصلة أو متفرقة لم يخط فيها شيئا ، وعندما عاد الى فرنسا كان عليه ان يبدأ في كتابة هذه الانطباعات لتتم الثلاثية التى بدأها • الا أن الاضطرابات العائلية والاحزان اخذت تنهال عليه • واتسعت حلقة المآسى لتضم ما كانت تتعرض له بلده آنذاك من هزات سياسية واجتماعية • فاحتوته الكآبة •• وفي عام ١٨٧٤ كتب يقول بشىء من الملل واليأس وهو يتذكر تلك الرحلة التى لم يخصها بكتاب : « **أما عن الرحلة التى قمت بها ، فقد قررت الا أقول شيئا • كان على ان اتحدث عن اماكن جديدة ، مثلما تحدثت عن الاماكن السابقة تقريبا • لكن ، ما فائدة ذلك ؟ ما الذى يهم في تغيير المنظر ما دامت طريقة التامل والاحساس واحدة لم تتغير ؟** » ••

وبعد ذلك بعام تقريبا انتزع الموت القلم من يده ••

وقد نشرت يوميات رحلته الى مصر في اوائل القرن العشرين ، وان كانت في الواقع **لا ينقصها الا لمسات طفيفة لتصبح كتابا بالمعنى المتكامل • فهى ملاحظات** سريعة خاطفة لكنها تلمح الاغوار رغم سرعتها • وتتميز بالتصوير الصافي الصريح ، والكلمات الحية الدقيقة التى تكشف عن تلقائية في التعبير باللون والكلمة ، في صفحات تجمع بين حيوية التصوير بأسلوب سلس أشبه ما يكون بشفافية الالوان المائية ••

رواية دومينيك

أما رواية « دومينيك » فقد نشرت في كتاب عام ١٨٦٣ • ورغم انها الرواية الوحيدة التى كتبها الا أنها تحتل مكانة خاصة في الادب الفرنسى ، في القرن التاسع عشر ، وتعتبر من معالم الرواية الرومانسية • **فهى تعتمد** على تحليل النفس البشرية وكل ما **يعتمل في أغوارها** الصامتة من مشاعر وصراع • فقد عبر فيها « **أوجين فرومنتان** » عن تجربته العاطفية التى مر بها **وهو في** الثانية عشرة من عمره ، بعد أن صعدها الى حد المثالية والتسامى ••

وقد قال عنها « **اميل فاجيه** » في كتابه عن « **تاريخ الادب الفرنسى** » : **ان دومينيك من الروائع النادرة في الرواية النفسية • والرواية النفسية تعتبر أسمى أشكال الرواية ، وذلك يدل على مدى صعوبتها • ان عملية التحدى للغوص في أعماق النفس ، وخاصة في**



فرومنتان أوجين





أعماق نفس تشد الانتباه ، تعتبر شبه مستحيلة التحقيق • وفي الواقع ، أن أكبر الكتاب لا يمكنه كتابة اكثر من رواية نفسية واحدة ، هي روايته ، التي عاشها ، بشرط ان يكون موهوبا بقوة ملاحظة شديدة لتصرفاته ••

وتتلخص تجربة الفتى « أوجين فرومنتان » في أنه قد وقع في غرام ابنة الجيران وتعلق بها بعاطفة جياشة اكبر من أعوامه الاثنى عشر • اما الفتاة ، وكانت تكبره بأربع سنوات ، فانها لم تر في تلك العاطفة المتدفقة سوى طفولة طائشة ، وتزوجت في السابعة عشرة من عمرها • وكاد الشاب اوجين يفقد صوابه • فأرسلته اسرته الى باريس لاستكمال دراسة القانون وتعلم فن التصوير الذى كان يهواه وأبدى فيه استعدادا تلقائيا مبكرا • وكان يعود في كل أجازة الى مدينة سان موريس ، بجوار « جينى » ، فتاة احلامه • واستمرت لقاءاتهما الى ان توفيت وهى في السابعة والعشرين من عمرها على اثر عملية جراحية خطيرة عام ١٨٤٤ •

وفي لحظة دفن « جينى ليوكادى » ، اقسم « أوجين فرومنتان » أن يخلد ذكراها قائلا : **يا صديقتى ، يا صديقتي الالهية المقدسة ، أود وسأكتب قصتنا المشتركة من اول الى اخر يوم** • وكانت رواية **دومينيك** التى كتبها بعد وفاتها بخمسة عشر عاما •

وقد استعان الكاتب بتجربته كمعطية اولى الا أنه لجأ الى بعض التعديلات ليبعد القصة عما حدث في الواقع ، وليضفى عليها شيئا من المنطق • فجعل البطل في السابعة عشرة من عمره وأصغر من البطلة بعام واحد • اى ان قصة الحب التى كانت تبدو كطفولة طائشة اصبحت في الرواية قصة حب بين شخصين يمكنها ان تنمو طبيعيا او منطقيا لتصل حتى الزواج •

والرواية مكتوبة في صيغة الحاضر ، في شكل قصة يحكيها البطل الى أصدقائه • وتتميز صيغة الحاضر بأنها تضع القارىء في صلة مباشرة مع شخصية الرواية • وبذلك يخلق الاسلوب جوا من الالفة أو الحوار الذى يتكون تدريجيا ، كما أنه يدفع بالقارىء الى المشاركة في الاحداث •

وعلى الرغم من وجود معظم عناصر الرومانسية مجتمعة ، من وصف الطبيعة والنزهة بالقارب ، ولحظات الوداع ، وركوب الخيل في الغابة وما الى ذلك . فان الوصف عند **فرومنتان** يتميز بأنه يتجه من العام المطلق الى ماهو خاص محدد • ومع كونه كان مصورا مرموقا حينما كتب هذه الرواية الا أنه قلما استخدم الالوان في وصفه •

وقد كان يقول : **ان الوصف المكتوب لا يجب ان يكون واقعيا ، بل عليه ان يدفع بالخيال الى العمل** • لذلك كانت كل تعبيراته تؤدى دورا محددا رغم اختصارها الشديد • ومن مميزات هذا الاسلوب في وصف الشخصيات ان المؤلف استطاع ان يصور ملامح أبطاله بأسلوب تأثيرى • اذ تخلى عن التفاصيل المتعددة واستعان بلمسات خفيفة يعبر بها عن مشاعره • وبذلك يعد سباقا في هذا المجال • فمن المسلم به أن اكثر الاعمال الفنية أو الادبية خصوبة وتأثيرا هى تلك التى تترك للمشاهد أو للقارىء فرصة استكمالها بخياله واستنتاج مغزاها بلا تحديد من الفنان •

وقد انتقد البعض أسلوب « فرومنتان » في الوصف وفي أنه لم يركز كل ما كتبه من وصف في تحليل شخصياته • الا أن ــ في حقيقة الامر ــ كل ما قدمه

الكاتب من وصف في هذه الرواية مرتبط تماما بنفسية الشخصيات • ومنها مثلا تفضيل « دومينيك » لفصل الخريف يكشف عن طابعه الحزين المكتئب ، ووصف الريف المسطح للبلدة التى شب بها يرمز الى تفاهة الحياة التى يحاول الخروج منها ، بل ونفس اختيار فصل الخريف كخلفية للرواية يرمز الى خريف الطبيعة وخريف الانسان ، ذلك الانسان الحزين الذى يعيش ايامه على الذكرى في هدوء ما بعد العاصفة ••

واذا كانت رواية « دومينيك » تحتل مكانتها الى جانب ارفع روايات القرن التاسع عشر ، فلعل ذلك يرجع الى بساطتها الانسانية • فهى قصة بسيطة يمكن ان تقع لاى أنسان وفي أى مكان •• قصة حب تمر فيها العاطفة بشتى المراحل المنطقية الى أن تتبلور وتتحطم على صخرة المستحيل •• وذلك بفضل أسلوب بسيط واضح ومحدد بالقدر الذى يسمح بانعكاس تأثير الاحداث على القارىء بلا تحديد مفروض •

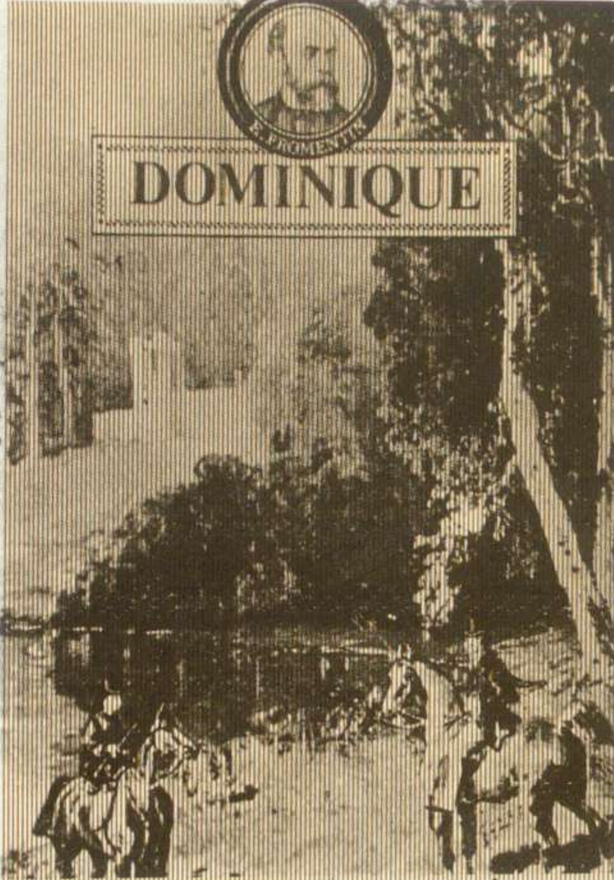
ومما تقدم يمكن القول بأن الاتجاه الادبى لاوجين فرومنتان من خلال هذه الرواية يعتبر كلاسيكيا بفضل وضوح التحليل النفسى بها ، وحدة التعمق الداخلى وانتصار الارادة والواجب على العاطفة • و رومانسيا من حيث عملية الاعتراف بذلك الحب الذى حدث في مرحلة الشباب ، والتعبير المتنوع عن الطبيعة والتى يندمج معها البطل بكيانه ويعيد الماضى من الذكرى • وفلسفيا ، من تلك الحكمة القائمة على فكرة الاعتدال • فسكينة النفس من أندر انواع السعادة التى يقدمها المؤلف • وواقعيا ، من حيث استخدام الكاتب لكثير من عناصر الواقع والاحداث المرتبطة بتجربته الذاتية • ومثاليا ، بمعنى ان ارادة النفسيات النبيلة تدفع بها الى ان تظل في حدود الواجب في حين ان الغرائز هى التى تتحكم في الرواية الواقعية • لذلك لجأ الاديب هنا الى التصعيد والتسامى •

أساتذة الماضي

اما في مجال النقد ، فان كتاب « اساتذة الماضى » الذى كتبه عن بعض فنانى بلجيكا وهولندا التشكيليين السابقين لعصره ، فيعد من المؤلفات الاساسية في الثقافة الفرنسية ، وما زال يعاد طبعه والتعقيب على ما به من جديد في النقد الفنى • وقد كتبه في عدة اشهر بعد زيارته لبلجيكا وهولندا ، وتم نشره قبل وفاته بقليل •

كان « أوجين فرومنتان » في الخامسة والخمسين من عمره عندما سافر الى مدينة بروكسل في رحلة أراد بها ان يضع حدا لعوامل القلق التى كانت تؤرقه منذ عدة سنوات • فعلى الرغم مما لاقاه من نجاح واعجاب الجمهور بكتاباته وبلوحاته ، الا انه كان دائما غير راض عن نفسه وعن مصيره • لقد كان مصورا مرموقا حاصلا على عدة جوائز ونياشين ، وكانت تفتح له صالونات علية القوم في أجمل ايام الامبراطورية الثانية ، ومع ذلك كان الشك في صحة اختيار طريقه في الحياة اقوى من كل ما أحاطه من مباهج ••

ولعل ما انتابه من قلق في مجال التصوير يرجع الى النجاح الشديد الذى لاقاه كأديب ، بعد أن نشر مؤلفاته عن رحلاته الى الجزائر ، وخاصة رواية « دومينيك » فقد كان النقاد التشكيليون قد توجوه كمصور مستشرق• الا أن هذا التحديد قد حاصر ملكاته التشكيلية • فكلما حاول الابتعاد عن ذلك المجال الاعرابى في لوحاته استقبلت اعماله بفتور أو على الاقل بانقسام في الاراء • وكأن ما لقيه من تقدير قد أجبره الى حد ما على البقاء داخل نطاق ما جمعه من اسكتشات أثناء رحلاته في الجزائر ومصر • فكان يشعر أنه مقيد بهذا الموضوع ، ومحروم من امكانية الابداع والتعبير عن موضوع اخر • فانتابه القلق ، بل بدأ اليأس يسرى في اوصاله . ولم يعد التصوير بالنسبة له الا منبعا للاحزان والشعور بالحرمان • وكم شكى مما يعانيه ، فقال آنذاك الى الكاتب مكسيم دى كامب :



فرومنتان أوجين



« هانذا اكرر للمرة المائة ذلك الجواد الابيض . وتلك السماء الزرقاء ، وذلك الدرب الفضى وتلك الشجرة المختلفة التى لا وجود لها في عالم الطبيعة ، وذلك الاعرابى بذراعيه العاريتين » .. ثم يستطرد في حسرة قائلا : « انه محكوم على الى الابد بمثل هذا الموضوع ! » . لقد سئم هذا اللحن ، وسئم تكراره ، بل لقد اصبح التعبير عنه يصيبه « بالاعياء » ـ على حد قوله .

وبالاضافة الى هذا الاعياء المعنوى ، دفعته الاحداث السياسية في سبعينات القرن الماضى وما لاحقها من ازمة مالية طاحنة ، الى القيام ببعض الاعمال الفنية الحرفية من أجل لقمة العيش . أما في مجال الادب فكان قد استقبل ـ مثلما رأينا ـ كاديب مباق فيما كتب . ولعل ذلك هو السبب الدفين الذى دفعه الى القيام بتلك الرحلة الى بلجيكا وهولندا ليخرج من يأسه ومن شعوره بالضياع .

وفي مجال النقد مثلما في مجالى أدب الرحلات والرواية ، تميز أوجين فرومنتان . فقد كان له أسلوبه الخاص في معالجة هذا الموضوع . اذ راح يربط بين الفن البلجيكى والهولندى والمدارس السائدة آنذاك في فرنسا ، منتقدا معاصريه من الفنانين التشكيليين بشكل مباشر أو غير مباشر مع بلورة أهم ما يراه في أعمال عمالقة الماضى ..

وبينما كان في انتظار اولى بروفات المطبعة ، كتب الى صديقه شارل بوصون يقول : **انني راض ، بقدر ما يمكن للانسان ان يكون راضيا عن كتاب ينقصه بعض النظام وليس كاملا .. اعتقد انه سيضايق بعض الناس، وذلك هو طموحى الوحيد من كتابته . انني لست حاقدا ولا شريرا ، الا انه اذا امكنني الهام بعضهم شيئا من الشك في انفسهم ، واقناع اخرين بأنهم حمقى ، واخيرا اثبات انه في استطاعة أحد المصورين ان يتحدث عن التصوير وان كلامه ليس هراء ، فسأكون حققت ما أرمى اليه من هذا الجهد .**

ومما لا شك فيه ان اوجين فرومنتان كان يقصد الحد من الحزلقة الجوفاء لبعض النقاد المحترفين ، وتقديم مثل عملى عما يجب ان يكون عليه النقد الفنى الموضوعى . فكان يبدأ **بتدوين انطباعاته وملاحظاته** وانفعالاته امام اللوحة ، **ثم يستكمل** مادته **بقراءة كل** الكتب عن الفنان نفسه وعن الزمن الذى عاش فيه . اى انه لم يكن يفصل العمل الفنى عن مبدعه ولا عن اطاره الاجتماعى والتاريخى .

اما من حيث شكل الكتاب ومنهجه العلمى فيقول عنهما « فرومنتان في المقدمة : « **لقد شاهدت على التو كلا من روبنز ورامبرانت في بلدهم ، وكذلك شاهدت المدرسة الهولندية في اطارها .. سأعبر المتاحف ولن اتحدث عنها . سأتوقف عند بعض الرجال ولن أقص حياتهم ولن أبوب اعمالهم .. سأحدد بعض جوانب عبقريتهم أو موهبتهم كما اراها وبقدر ما أدركها .. سأتجنب الاعماق والتقوب السوداء . اذ ان فن التصوير ليس الا فن التعبير عما هو غير مرئى بما هو مرئى .. سأقول فقط** بعض المفاجآت والانطباعات السارة والاندهاش **الذى شعرت به** أمام بعض اللوحات ، وليس ما اصابتنى



به من خيبة أمل بالتحديد .. ولن يكون هناك أي منهج ولا أي تسلسل متبع في هذه الدراسات .. ، ومن المحتمل ان تختلف بعض ارائي مع الاراء المعترف بها . انني لا ابحث عن اعادة التقييم لكنني لن أهرب من مراجعه بعض الافكار التي تولد من هذا التناقض .. سيكون الامر كنوع من الحوار حول التصوير ، حيث سيتعرف الفنانون على بعض طباعهم ، وحيث سيتعلم اهل المجتمع التعرف على الفن والفنانين بشكل افضل . ان مبدئي حاليا هو نسيان كل ما قيل حول هذا الموضوع ، وهدفي هو اثارة التساؤلات والدفع على التامل والهام من هم قادرون على ان يردوا الينا نفس الخدمة بتفسيرها » .

وفي مثل هذا الحوار بين المؤلف والقارىء ، من البديهي الا يتعرض كاتبه الى مختلف التفاصيل . بل لقد راعى في اختياره ما يمكنه افادة المدرسة الفرنسية التي كانت تخبو في نظره آنذاك . ومن أهم ما تتميز به اراؤه كشفه موضوعيا لمن يفضلون الجمال على الحقيقة . ومن الموضوعات التي تأملها كثيرا قضية الطبيعة أو الواقع ، وهي نفس القضية التي ما زالت تشغل المهتمين بهذا المجال في القرن العشرين . أي مواجهة العالم الخارجي والعالم الداخلي الخاص بكل فنان .

الا أن الجزء الذي يعد اضافة حقيقية بخلاف كل ما تقدم ، فهو ذلك الجزء الذي تحدث فيه عن الجوانب التكنيكية بصفته فنانا تشكيليا . فحتى ذلك الوقت كانت معظم المؤلفات الخاصة بالنقد الفني عبارة عن تاريخ للحركة الفنية أو نقد جاف محدد يقوم به بعض النقاد او الادباء . اما **فرومنتان** فقد تحدث كفنان ممارس لمهنته التشكيلية . لذلك اتت كلماته عن خبرة ودراية وليست بدافع الانشاء اللغوي او التحذلق . كما كان ينفض التالية في الفن ولا يلتزم بمبالغات من سبقوه في مجال النقد . اذ أن كل ما كان يعنيه هو تقديم مثل عملي عن كيفية تأمل العمل الفني والاعجاب به . والاعجاب بالنسبة له هو أن يدرك المرء ما يراه .. ان يفهم ما هو فن التصوير وماهي احتياجاته وخواصه التكنيكية ، وان يفهم ايضا كيف يمكن للانسان عامة وللفنان خاصة أن يكون نتاج عصره وكيف تنعكس عليه الاحداث ويتفاعل معها للتعبير عنها .

النظرة الثاقبة والذاكرة الفريدة

اذا كانت هذه الملامح المتنوعة من ادب رحلات ورواية ونقد فني تمثل الجانب الادبي لاوجين فرومنتان فان الحياة في الشرق ومناظره الطبيعية تمثل الجانب التشكيلي في اعماله . وفي المجال الفني مثلما في المجال الادبي ابتعد - **فرومنتان** - عن تطرفات الرومانسية السائدة آنذاك . فقد ابتعد عن عنف تضارب الالوان الذي ابتدعه « **أوجين ديلاكردا** » واستخدمه بشكل واضح في لوحاته عن الشرق وخاصة عن المغرب - واتبعه في ذلك معظم المصورين الذين زاروا الشرق . وبابتعاده من ذلك العنف أخذ يحيد عن اللون الاحمر ومشتقاته المتصارعة ليغوص في أبعاد الرماديات الحالمة . أي أنه انتقل من الالوان الذهبية التالق الى الالوان الفضية الوميض . فقد استطاع اثناء رحلتيه الى الجزائر وخاصة أثناء رحلته الى مصر أن يدرك ذلك التداخل الرقيق في درجات الالوان ، واصبح يفضل امتزاجها الناعم على صخب تجاورها . فوجد أسلوبه التشكيلي فيما يسمى بنصف الدرجات وفي الالوان المركبة الهادئة وليس في الالوان الصريحة . لذلك يعتبر « **أوجين فرومنتان** » رومانسي العصري ، كلاسيكي المفهوم والانتاج .

وقد كان « أوجين فرومنتان » يتمتع حقا بنظرة ثاقبة متعمقة وبذاكرة فريدة . فقلما استطاع فنان ان يرى ويحتفظ بما رآه مثله . وهنا لا يمكن القول بأنه كان أديبا ناجحا وتحول الى التصوير او مصورا فاشلا واتجه الى التاليف . فقد كانت ملكة التعبير تلهم وترشد خطاه بالريشة وبالقلم . ولا تقل اعماله الفنية قيمة وخصوبة من أعماله الادبية . ومثلما احتلت مؤلفاته مكانة مرموقة في شتى مجالاتها فان لوحاته الزيتية ورسومه لها مكانتها المميزة بين أعمال الفنانين المستشرقين . وظل فرومنتان يشترك بلوحاته في الصالون لمدة ثلاثين عاما . الا ان شهرته كاديب قد طغت على شهرته كفنان ، وان كانت لوحاته تتميز بالرصانة والاعتدال ، وبالذوق الرفيع والحساسية المرهفة في اختيار اللون ، وفي تمازج هادىء ..

● لا حد علماء النفس طفل في الخامسة من عمره لا يكف عن ايذاء اقرانه من الاطفال وبينما كان يلعب في الحديقة ذات صباح مع ابنة أحد الجيران ، دفعها الى الامام فجأة فسقطت على الارض باكية . واسرع العالم النفسي نحو ابنه غاضبا ، كي يسأله لماذا فعل هذا ؟

ولكن الطفل ابتدره سائلا في هدوء : « هل تستطيع يا ابي وانت طبيب نفساني ان تخبرني لماذا فعلت ذلك » »

فـــاروق خورشـــيد

مع المـــازني في ذكـــــراه

في عام ١٨٩٠ ولد المازنى ٠٠ وفي عام ١٩٤٩ مات المازنى ٠٠ وبين العامين اضطربت حياة وماجت عواطف ومشاعر ٠٠ وثارت رؤى ، وعصفت افكار ٠٠ واختلط كل هذا أو أمتزج ليكون المازنى نموذجا نادرا فريدا في دنيا الكلمة العربية ، ومعلما من معالم الفكر والتعبير عن الانسان المصرى والعربى في مطلع القرن ٠٠

ومصر عاشت بين عام ١٨٩٠ وعام ١٩٤٩ مخاضا قاسيا لا هوادة فيه ولا رحمة ٠ من التمهيد لثورة كبرى تهز كل القيم وتناقش نوع الحياة السائدة ولونها وهدفها ، وتحدد طريق الخروج من ظلمات القرون الوسطى وتخنفها الى اضطرام هذه الثورة واشتعالها ، الى ركب الحياة المضطرب المتردد يحاول ان يبدأ من حيث وقفت كلمات الثوار ومبادئهم وتضحياتهم ، فتجهضه زحمة الاصماع ومؤامرات اصحاب الاطماع ٠٠ فليس من طريق الا أن تتجمع القوى من جديد لتمهيد الثورة الجديدة التى تبدو ملامحها في الافق والمازنى يسلم روحه الى بارئها ٠٠

المازنى اذن ابن جيل مضطرب قام بثورة ولا يجد امامه الا ان يسلم أموره الى ثورة أخرى ، بعد ان ضاعت منه معالم الثورة الاولى التى أيقظته على حقيقة أمره وحقيقة الامر من حوله في دنياه كلها وفي بلده التى تحاول ان تلحق بالركب وتنفض أستار العبودية وقيود الذل ٠

والمازنى كان أقرب جيله كله الى النبض الحقيقى الذى يتردد في قلب ابناء الجيل ، ويحدد خطاهم ويرسم مشاعرهم الحقيقية ٠٠ الجيل الذى يريد ولكنه لا يستطيع لان مصيره مشدود الى عجلة لا يديرها فان ادارها فالطريق مزدحم بألف طامع وألف حاسد وألف مغرض وألف عميل ٠٠

فخيوط الثقافة التى شعت النور في عقله وقلبه تؤكد له أن هذا البلد ما وجد الا ليعيش . وانه منذ وجد يمنح الحياة الخصبة للبشرية ، وأنه وريث هذا كله ٠ وريث فكر الاسلام وحضارة العرب ووريث الشواهد الشامخة على ضفاف النيل والتماثيل والمومياء التى تحكى قصة من عاشوا في وادى النيل ٠ وريث أمة شمخت بأنفهاولم تستطع مدافع نابليون القادمة من دنيا الغرب وحضارة الغرب الا أن تمزق جزءا ضئيلا من هذا الانف الاشم لا يكفى لجدعه ولا لازالة الابتسامة الغامضة الشاحبة الساخرة على وجه ابى الهول الرابض كالسخرية الدائمة على وجه الزمان ٠٠ يعرف المازنى هذا كله ٠ ويعرف أيضا أنه يستمد قوة النفس وأمل الحياة من شواهد الموتى وقبور الذاهبين من قلاعهم وحصونهم ومساجدهم وأهراماتهم وتماثيلهم ومومياتهم وتوابيتهم ٠٠ حكاياتهم التى خرست الا على وجه صخرة والا عند فم تمثال تحجرت عيناه فهى لا تتحرك ولا تطرف ، ولا تنطبق جفونها أبدا ٠ فهى ترى وترى ٠٠ وتعرف وتعرف ولكنها تصمت صمت القبور ، لان ما تراه وما تعرفه سبقت اليه من قرون ، ولان الحقد الذى يترنح كل يوم عند أقدامها لن يطفىء شيئا أثار عبر كل هذه السنين ٠

وفي مقدمة كتاب « قبض الريح » يقول المازني : كتبت هذه الفصول وغيرها ـ كتيرا غيرها ـ في الفترة



الطويلة التى كان فيها شبح الماضى أى نعم . طيف الماضى - يعايشنى .. وكان أقرب جيرانى الى نفسى السماء . وكنت يومئذ وما زلت في رقعة من الارض مدعوة للتفكير والاحلام وللموت . قد طال عهدى بها وألفى لها حتى ليكبر في وهمى .. حين يستغرقنى روحها - أنى هنا كنت قبل ميلادى ، وانى بعضها وقطعة منها لو علم الناس الا وهى جمة الحالات وان كان ظاهرها لا يكاد يلحقه تغيير ، وأقوى ما يروعنى من أطوارها فقدانها الوعى فلو نفخ في الصور ما أنتهيت وقد تبدو لى كأن يد القدرة التى بسطتها قد ملتها وانصرفت عنها وشغلت بسواها فيدركنى عليها العطف .

ولن تجد مصريا عاش هذه الفترة من عمر المازنى . فترة الايمان يحدوه الامل .. واليأس تغلفه السخرية ، الا وهو يحس هذا الاحساس اليقينى بالانتساب الى الماضى .. والنظرة الى الخلف . والانتباه الى الجذور الحقيقية الضاربة في عمق واصرار .. وتمور الحياة في قلبه ووجدانه فهو يريد ليعيد الحياة الى هذه الارض الخصبة المعطاء ولكن الناس والملل والتعب يقولون له انهذه الارض فقدت وعيها ، تنبت كل البذور التى ترمى اليها الا بذور الامل في غد جديد ، فكل أمل تحطمه أقدام الماشية وتدوسه حوافر خيول مجهولة تصهل الغضب ، وتلوكه أشداق أنعام غبية لا تفقه في البذور الا طعام اليوم الحبيس بين جدران الحاجة المتجددة والصراع المتهالك على نسمة أخرى فوق ظهر الارض ..

وعند بسمة العارفين ترتسم السخرية المرة التى تهمس لنفسها لا فائدة من كل هذا العناء . هذه أمه نامت ولا تريد أن تستقيظ ، العناء أبذله والعرق ابذره والدم أروى به الارض والعبث حصاد كل التعب واليأس حنظة من يملزهم اليأس ، وشعيرهم وجعتهم . ان هذا الاحساس المر الذى ولد سخرية **المازنى** المرة كما ولد صرخات **طه حسين** الحزينة في « **المعذبون في الارض** » ، كان ولا شك بدايات الارهاص الفنى بضرورة الثورة الاجتماعية ضد الاستعمار وضد الاستغلال وشقا لقنوات عميقة في ضمير الانسان المصرى والعربى مهدت بعطائها المر للتراكمات الثورية المتتالية التى شهدتها مصر والامة العربية بلدا اثر بلد .

وتخبطت حياة **المازنى** كما تخبط جيله كله ، اشتغل بالتدريس ، وعلم وجهد أن يعلم ما ليس في الكتب وما لم يتعلمه في دروس المعلمين العليا ، وان تعلمه في ثورة مدرسة المعلمين العليا ، وفيما كانت تمور به من حياة وصخب وبما كان لصحبه في مقاعد الدرس من آمال وثقة وقوة . ولكنه ترك التدريس فلا أمل فيه كوسيلة للاصلاح ووسيلة للرأى وبث الايمان لا كوسيلة لكسب العيش .

ثم أشتغل بالصحافة منذ عام ١٩١٩ أى منذ أن بدأت مصر كلها تحاول أن تبحث عن كلماتها وصوتها وتبشر بحتمية الثورة الشاملة ضد الاستعمار والاستغلال جميعا . ومنذ أن بدأت تدفع ثمن الكلمات والصوت : الدم والحياة والامن .

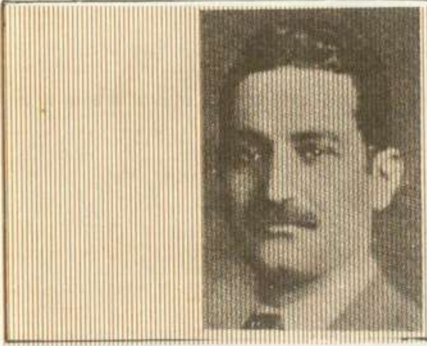
ومات المازنى وهو يكتب في الصحافة ، ولكنه أحس أنه لم يفعل شيئا ولم يقدم في دنياه الجديدة ما وعد نفسه وأمته به من أمل ورؤيا ووعود .. وحين تدور به الحياة دورتها لا يجد ما يودع اليه الصحافة سوى الموت .

ويقول المازني : « استنفد العناء مجهودى كما تنفد السحابة أراقت ماءها على الارض وكل بما عنده يجود .. زرعت حصى في أرض صفوان وهذا حصادى وقبضت الريح من كل تعبى تحت الشمس وهانذا أؤديها الى القارىء ، وأطلقها عليه كما تلقيتها . وقد خرجت كما سيخرج القارىء وكما سنخرج جميعا من هذه الدنيا وليس في يدى شيء » ..

ولكن المازنى لم يكن المدرس ولم يكن الصحافي ، وانما كان المازنى خلال هذا كله وأثناء هذا كله يحاول ان يكون مصر وقد تعرت على الورق .. أضجره أن الكلمات الطنانة التى قذفها ـ كالحمم ـ العديد من خطباء ومتحدثين ـ بعضهم يصدق ما يقوله ـ وبعضهم يعبث بما يقوله ، وبعضهم يأكل خبزه من طنين ما يقوله ـ قد اخفى الجوهر وأضاعه تحت ركام من الزيف والمحار والقشور .. فأين مصر وراء كل هذا الطنين الذى يملأ المنابر ويسود صفحات الجرائد ، ويطن في قاعات الاحزاب وفي هتافات الشارع المحبوبة ؟..

وكما تقدم العشرات من الفلاحين لوحت الشمس جبهاتهم وأضنى بريقها عيونهم وتهدلت الاسمال فوق أجسادهم المتعبة ، يزيلون الاتربة والرمال المتراكمة من اجيال ، حول المقابر والمساجد والتماثيل والمسلات ، تقدم هو ورعيل معه يزيلون في صبر أكوام الكلمات الملقاة فوق جوهر الروح العربية ، ليخرجوا الى النور من جديد هذا الجوهر الذى طال دفنه تحت أنقاض الجهل والاطماع والعبث ..

وفي دنيا الكلمة كانت هذه رسالة **المازني** ورسالة جيله معه .. وحين هاجم مع **العقاد وشكرى** ضجيج **حافظ وشوقي** . وحين حمل مع **العقاد** الفأس لينهال بها فوق **المنفلوطي والرافعي** كان يحمل مكتلا مليئا بأتربة الصحراء الثقيلة ليرميه بعيدا عن جوهر الروح المختفية علها يوما تظهر وتبين . وحين غاص بقلمه الى اعماق قلبه ليخرج الدم القانى فيفرزه فوق الورق تعبيرا عن روح هائمة ودنيا من المشاعر مضطربة ، اختلطت فيها دعوة الحب بمرارة الفشل ، وامتزجت آمال الواثق المؤمن بأشلاء تفرزها الحياة حوله لكل ما احب ومن أحب ولكل ما آمن به ويؤمن ، حتى لتختلط الرؤى وتعمى البصيرة .. حين كان **المازني** يفعل هذا انما كان يخرج من كهف طواه أمدا ، ومن قلب صار


العقاد

كالحجر ، يخرج سر نبض مصر العربية وجوهرها . نعم كان الجوهر يخرج وقد أحاطته ذكريات أمجاد العرب وشهداء الفتوح الاسلامية ، واحاطته روح مصر العربية العظيمة حين يمتزج بدم واحد من بنيها رضع نيلها وأكل طميها وملأ رئتيه بخماسينها وحسومها ثم مال فوق زهر البرسيم يحتضنه ويشمه ويستريح . ولكن الراحة لمثله حرام ، وأمل لا يدرك .. القلب المخلص الذى يدق العناء وينبض ـ الفهم والوضوح لا يمكن الا ان يحس المرارة والعبث . والعقل المخلص الذى يجوب آفاق الفكر ويقرأ حياة الامس عند من لا أمس عريق لهم ، ثم يستقرىء حياة اليوم من دنياه المليئة بالامس المهيب ، لابد أن يقنط ويتعس والنفس المتسامية الحساسة ترى الجمال وتحسه وتعيش الجمال وتحسه ، وتكتب الجمال وتحسه لن تجد اخر الامر الا مزيجا من القبح في كل ما حولها وما يحولها . وما يغلفها .. كذا روح المازنى الفنان وهذا عناؤه . وكذا روح كل

اجتمع تاليران الوزير الفرنسي الشهير . وروتشيلد المالي الأشهر ليلعبا الورق في أحد اندية باريس الراقية عام ١٨١٨ ، فسقطت من روتشلد إحدى القطع ذات العشرة فرنكات . فانحنى على يديه وركبتيه — وهو المليونير الذى لا حد لثرائه — ليفتش عنها في كل مكان وركن ، وهنا قال تاليران متهكما :

ان بيت روتشلد مشيد على ملايين من أمثال هذه القطعة .

ورد المصرفي على الفور وهو لايزال تحت المائدة .

وهذا ابحث عنها ... فربما تكون الحجر الاساسى للبناء كله !


المنفلوطى

فنان مصرى عربى وهذا عناؤه · وكذا الروح الاصلية في كل مصرى عربى وهذا عناؤه · ومن هنا حديث السخرية عند المازنى ، ومن هنا حديث المرارة في أدب المازنى ، ومن هنا حديث تمثيله الكامل لابن البلد المصرى يجلس على مقهى عند اطراف الصحراء يمتص طرف الجوزة ويستنشق عبير الشاى الاسود الساخن · ويعبث بيده في ساقه العجفاء السمراء المروضة · ثم يبصق على جموع الزاحفين أمامه عبر الطريق الطويل من فلول غريبة عابثة ، تمر وتمر ، ومن حيث تذهب لا تجيء كأفواج النمل تثقل قشة ولكنها لا ترفع حصاة ··

الفنان مجموعة مكونات

درجنا في الدراسة الادبية حين نتناول شخصية من شخصيات تاريخنا الادبى على الذهاب الى تقسيم مناحى نشاطها الى أقسام متعددة بتعدد الجوانب في شخصية هذا الاديب او الدارس ثم نروح نقطع أوصاله لنضع كل جزء منها في القسم الذى ينتمى اليه حسب التقسيم الذى قسمناه · ونروح بعد ان جمعنا الاشلاء في أقسام أو أدراج نقلب في هذا القسم أو الدرج لنخرج منه فصلا عن جزء من نشاط الاديب او الدارس · وحين ننتهى من التقليب في كل الادراج ، ومن فحص الاشلاء الموجودة في كل درج والحديث عنها نتصور اننا وفينا المدروس حقه · وأننا خرجنا من حصيلة هذا كله بدراسة وافية عنه ·· جمعت فأوعت ·

وهذا العمل الذى تقيم به من تقطيع للاوصال واعادة لتصنيفها ثم تعليبها وتبويبها ، ثم اخراجها من جديد باردة لتجمع في صورة نتخيلها ، اشبه عندى بعمل القصابين ، حين يتفننون في تقطيع أوصال الذبيحة ثم وضع أسم جديد لكل جزء منها ليسهل العرض والبيع ، ولتقديم الذبيحة الى المشترى لتوافق حاجته ، وتحقق رغبته في اللحوم من الفلتو الى الريش · ونسمى كل هذا المنهج الادبى والدراسة المنهجية ·· ويجوز جدا أن يكون هذا المنهج عظيم الفائدة فيما يتعلق بشخصية ذات اتجاه علمى صرف ويقوم عمله هو نفسه على التقطيع والتجزىء والفحص ·· أما في الحديث عن شخصية فنان عمله التمثيل والتعبير فهذا تجوز وافتئات على شخصية الفنان وعلى ملامح عمله الفنى · فكل نشاط الفنان لا يستطيع الانفصال عن كل مكون من مكونات هذا الفنان مهما دق ومهما صغر · ولن استطيع ان أفهم قصيدة لشاعر بمجرد معرفة مذهبه الشعرى واتجاهه التعبيرى ، وأنما لابد أن أحس الفنان نفسه لاضع يدى على حقيقة عمله ·· والفنان مجموعة من المكونات تبدأ بمقعد الدرس وملاعب الصبا وتنتهى بالجلسة المسترخية تفرضها الشيخوخة ، والتأمل الهادىء عند حافة الحياة · وبين هذه وتلك حياة حافلة مليئة بشتى المصادر من التجربة والخطأ · من القراءة والتمثيل ومن المتعة والالم ، من التعبير والفشل في التعبير · ومن تجربة الحب الناضج والحب الهادىء والحب الملتاث والحب الفاشل المدحور ··

العواطف والافكار لا ينبعان وحدهما من لا حيث ، وانما هما حصيلة وردود أفعال · ولكى ندرك هذه الحصيلة لابد أن نضع أيدينا على الحدث الحقيقى الذى شارك في أحداثها ·· ومحاولة الاقتراب من المازنى ان لم تتم بهذه الادوات فهى محاولة فأشلة ، **فالدراسة التى تتعرض للمازنى كرجل ثم للمازنى كصحفى ، ثم للمازنى كقصاص ، ثم للمازنى ككاتب تقطيع لاوصال شخصيته الفنية وخروج لمجموعة من الاحكام قد تفيد التلاميذ في مقعد التدريس ، فتسهل وضع الاسئلة وتصحيح هذه الاسئلة ولكن لا تستطيع أن تكشف عن شخصية المازنى الفنية في أى جانب من هذه الجوانب ، مهما بلغت الموازين المستخدمة والدقة المتعمدة ، وانما لابد من حضور المازنى ككل عند أى محاولة لعلاج جانب من هذه الجوانب ··**

ولعل أخطر ما في أمر الفنان أن كل ما يقوله في حياته هو مجرد للكشف عن موقفه وفكره ووجدانه ولكنه ليس الكشف الكامل الحقيقى عن هذا الموقف الفكرى الوجدانى المزدوج ·· ويظل مهما كتب ومهما قال ، حبيس الارادة العاجزة وسجين الرغبة الدائمة في التعبير والابانة ··

يقول المازنى في فصل له بعنوان « على شاطىء بحر الروم » : اهبت بقصائدى التى لم انظمها ـ قصائدى الجياد · التى لم تند قط عن صدرى وان كانت تغمره ولم ينطلق بها لسانى وان تكن على طرفه ، والتى لولا مشيئة الاقدار لذهبتها بأصيل هذه الشمس الغاربة

ونسجت منها تاجا لرأسك الذى يتوسد التراب ، ولفصلت من زرقة السماء الحالية بنجوم الليل المتوامضة ثوبا متاقا ينسجم على كتفيك وينسدل على قدميك ··

مع المازني

وما القصائد المنشورة والكلمات المطبوعة الا الدلالة على ما يجد الفنان من عناء في التعبير الصادق الكامل عن نفسه ، واعتبارها النهاية عند الفنان هي نظرة قاصرة عاجزة تظلمه وتحط من قدره · وانما الباحث المخلص هو من يجمعها ككل لتكون دلالته على الحقيقة التي يبحث عنها ويحاول استشرافها · وكما يعانى الفنان في البحث عن نفسه ، وفي التعبير عن نفسه ، يجب أن يعانى الدارس نفس المعاناة في البحث عن جوهر الشخصية الادبية التي يتعرض لها بالدرس ، ويحاول أن يقع على حقيقة منحاها وأصل تفردها ·

يقول المازني : ثم تناولت عودا كان ملقى الى جانبي ، وخططت به كلمات على الرمال المبللة ، غير أن الامواج طغت عليها وغسلتها وعادت بها ولم تترك حتى اسمي الذي رسمته في اخرها · فياما أوهى العود وأحنى الرمال وأطغى هذه المياه المتحدية ·· بأي شيء اذن اكتب ؟ أأقتطع جذع شجرة بلوط وأغمسه في بركان وأسطر به ما أريد على صفحات الماء ليبقى ؟؟·

أن كان هو نفسه يجد كل هذه الحيرة ، وكل هذا العناء ، في فهم نفسه . وفي كشفها وفي الابانة عنها ، الا نقدم نحن بعض عناء في فهمه ومحاولة تلمس حقيقته ·· يا كم جعلتني أعاني معك في حبك وبغضك ، في ثورتك العارمة وهدوئك المخيف ، في رقة الحس تكشفه فصول برمتها وفي السرعة تملأ اعطافك وتهز قلبك فلا ينطق الا ما يخفى نفسك ويبعد الحقيقة عن وجدانك المستتر الخبيء ··

ولكنه وعد ان تلتقى انت في حروف على ورق قديم اصفر ، وانا الهث حبا وفهما واستمتاعا عسى ان التقى بك ، وما ابعد ما اطلب ان كان الكشف والفهم ما أريد ·· وما اقربه ان كان لقاء التراب مع التراب ان كان هذا ما أبغي ، اتذكر حديثك على لسان من أحببت وقد واراها الثرى ، وانطبق عليها التراب ثم رحت تزورها فسمعتها في وهم قلبك تقول : **ان لي هنا سنوات لا أعلم عددها ، ولعلها اقل مما توهمني وحشة الوحدة التي تطيل أيامي التي صارت كلها ليالي ، أو لعلها كثيرة فما ادرى وقد حجبت عني الدنيا ولو كان المرء يموت مرة واحدة لقلت لك صدقت ، ولكنه يموت مرة كلما نسيه واحد من الاحياء ويشتمل عليه الفناء شيئا فشيئا ··**

وانا اذكرك واريد ان يذكرك الاحياء من بعدى جيلا بعد جيل فمهلا لان العناء طريق القلم . ولان قلبك النابض يشتعل في قلمى كلما قرأت وكلما تاهت عيني في سطورك وكلما كشفت كلماتك عن سر فيك ·

معاناة الخلق الفني

لم يتناول كاتب من جيل الرواد تجربة الابداع الفني بمثل ما تناولها المازني ، ولست أعني أن أحدا منهم لم يكتب عن معاناة الخلق الفني وأنا أعنى أن المازني هو الوحيد الذى تناولها من الداخل بينما تناولها الاخرون من خارجها بالتحليل والدرس ·· والفرق بين تناول هذه المشكلة كظاهرة فنية تستحق الدراسة والبحث · وبين التعبير عنها تعبيرا صادقا منفعلا هو الذى نقصده بالتناول الخارجي والتناول الداخلي · والذين يبحثون ظاهرة الابداع الفني من الخارج يربطون بين هذه الظاهرة وبين العلوم التي تدرس الانسان وأحواله وطباعه والمؤثرات العامة والخاصة فيه · كما هم يدرسون وذلك في عصر المازني وفي عصرنا ايضا ـ طبيعة اللون الادبي الذى هو محل الابداع وخصائصه وادواته ·

أما المازني فقد كان الابداع الفني بالنسبة له يمثل جانبين هامين ·· الجانب الاول مشترك بينه وبين غيره من أصحاب الدرس وهواة الكتابة الادبية ، وهو الدراسة الهادفة العارفة المستعينة بالادوات التي ذكرناها ··

والجانب الثاني مشكلة شخصية تتمثل له دائما وتؤرقه وتستهويه وتعذبه · مشكلة تجعل وجوده كله وفي كل مراحل حياته دائم القلق ، دائم العذاب · وتنقلت من وسط كلماته الصرخات المعناة المتألمة تشك في قيمة ما يكتب وجدوى ما يكتب ، وتشك في أهمية ان يكون له قلم ، وأن يكون قادرا على التعبير ، وأن يكون واحدا من أصوات العصر الناطقة بمشاكله وآلامه ·· ثم تتغلغل لتشك في حياته نفسها ، ونفعها ، وجدواها ، تشك في الحب والالم · وتشك في الصدق والكذب ، بل وتشك في الكاتب وفي القارىء معا ··

أمن حق الكاتب أن يكتب ؟ وأن كتب · أمن حقه أن يفرض هذا الذى يكتبه على الناس ؟··

أمن حق القارىء أن يقرأ ، ولماذا يقرأ ؟ وما جدوى كل هذا العناء الذى نسميه عصارة الفكر وذوب الوجدان ؟··

يقول المازني في فصل بعنوان « مجالسة الكتب ومجالسة الناس » : أي شيء هذه الكتب ؟؟ ستقول أنها عالم حافل بالمتع ، وانها لكذلك ، ولكن أين ذلك الذى يسعه أن يزعمها العالم الوحيد ؟؟ وهي ديوان قيد فيه السلف ما وسعهم أن يورثونا أياه · من معارفهم وخواطرهم وتجاربهم ، غير ان هذا ليس معناه أنها كل ما يمكن أن نعرف ، أو يخطر لنا ، أو نحسه او نجربه ؟

ويصرخ المازني في فصل اخر بعنوان « بين القراءة والكتابة » : **ماذا يكون لو اخذنا كنوز هذه العقول ورمينا بها من حالق للرياح والمدر ؟ وليس في هذا أزدراء للكتب**



وجدواها ، وانما هو شك العارف بها والمتذوق لها . الذى أضاع عمره كله ينهل من كل مورد يتيحه كتاب ، ثم وقف في لحظات الوجدان اليقظ الواعي يسأل نفسه ماذا اضافته له الكتب ؟ وماذا سيضيف هو الى من سبقه ككتب .. وتبدو النغمة الاسية الشاكية المريرة في قوله : الحياة كتاب اوسع واضخم من كل ما حوت المكاتب قديمها وحديثها ، وليس ما على رفوفنا سوى صفحات قليلة من هذه الموسوعة الهائلة ، ولقد عبر هولاكو على جسر من الكتب ولم تقف الدنيا ولم يثقل الزمن رجله ومضت الحياة في طريقها كان لم يحدث شيء ولم يفقد الناس هذه الكنوز ، بل كأن لم يكتبها أحد ، ولم يضن فيها نفسه ، ولم يخنق في تعبيرها أيامه ولم يبل في اخراجها من حياته ..

الازمة هنا بوضوح هي أزمة الاحساس المتضخم بالمسئولية ، وما حديثه عن الكتب والكتاب وجدواهما الا حديث عن شيء يجرح نفسه ويمس أعماقها وبأوتار من نار فتهتز شاكية : اهو وهم هذا القلم ؟ أهو وهم هذا الذى نضنى فيه الحياة ونبلى معه الايام ..؟ فتمضى بنا الحياة ونحن كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى . لحظات التعبير العاتية وما تسببه من ألم وضياع وشك المازنى ، تكشف موقفه الادبى كله .. فهذه اللحظات لا يعيشها الا الفنان الصادق مع نفسه ، الصادق مع فنه . المتجه الى التعبير الحقيقى عن الذات التى هى جزء مندمج مع الكل .

ومثل هذا الفنان ليست مشكلته الاستيقاظ مع الشروق ، وتخير الوقت الملائم للكتابة ، واختيار الكلمة المناسبة لتوائم المعنى المناسب ، الى اخر نصائح أصحاب البلاغة وحرفة القلم . المشكلة عند الكاتب هنا ، أن يجد نفسه وأن يعبر عن هذه النفس بصدق مهما سبب هذا العناء الرهيب من ألم وتعاسة ..

وعصر المازنى لم يكن يفهم هذا حق الفهم .. صحيح كان هناك مجموعة من الافراد يحاولون عبثا ان يتلمسوا الطريق الى هذا المعنى الجديد في رسالة الكلمة ومهمة الادب ، ولكن هذه المجموعة كانت تفرقها أمواج لا حصر لها من أصحاب الزيف ذى الطنين الذى لا يقدم شيئا ولا يكشف مستورا من النفس الانسانية .. أمواج من هؤلاء الذين تربوا على هذا القول البليغ لما ضاء بكلمات منتقاة ، وبهر عينى القارىء بحليه في اللفظ والسياق أما ماذا يعطى الوجدان الانسانى ؟ وماذا يقدم له من زاد ؟ فهذا سؤال نسيه المنشئون في جيله أو معظمهم ـ وتجاهله المتلقون في جيله أو معظمهم ، ومن هنا ضياع الكاتب حين يحس بالعناء فيما يجد ، والعناء في لحظة التعبير ، ثم الضياع حين يغرقه فيضان من تعالى من صخبت الحياة بأصواتهم العالية ويدهمه الضباب من جهل من لا تبهرهم الا الكلمة المزيفة ..

لو فهمنا هذا الموقف المعنى المتألم لادركنا السر في أحكام المازنى النقدية كلها .. أحكامه على ما تعلمه من أدب العرب وأدبائهم ، وأحكامه على من سبقه الى الكتابة في جيل مطلع النهضة . ثم أحكامه على من زاملوه طريق الكفاح في دنيا الكلمة . بل وسندرك ايضا سر موقفه الغريب وقتها من أنواع بذاتها من الانتاج الادبى والفنى المنتشر ..

ان فصول المازنى عن المسرح في « أيحام التمثيل » وعن الرسم في (متاعب الطريق) وعن الغناء (في ليله) وعن التصوير الفوتوغرافي في (سر غرفه) يؤكد ان معنى الفن قد امتزج في وجدان المازنى امتزاجا حقيقيا ، واصبح الرابط في قلبه واضحا بين كل فنون التعبير عن وجدان الانسان واختلطت في تواد كل أدوات التعبير الصادقة ، لتكون عنده مصدرا للمتعة ومادة للتعبير ومجالا من مجالات البحث عن الانسان .. واختفت من ذهنه في وقت مبكر جدا صورة من يثير الناس ويرضيهم ، لتحل محله صورة من يعبر عنهم حين يعبر عن نفسه : ومن يصدقهم القول حين يصدق في الابانة عن نفسه .

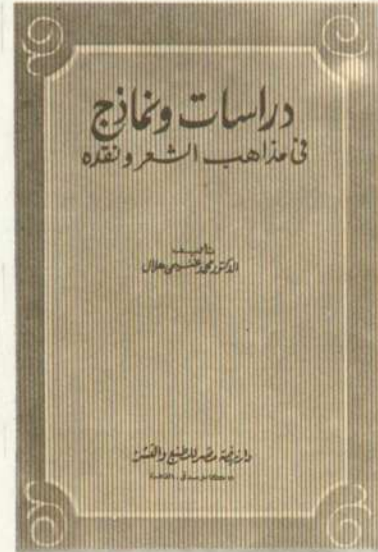
من هنا كان اختلاف المازنى عن جيله أو عن كثيرين من أبناء جيله . ومن هنا كانت ريادته لفنون عدة من فنون التعبير بالكلمة ، ومن هنا أيضا كانت شخصيته المتفردة في دنيا المتأدبين من أبناء عصره . بل ومن هنا كانت هذه الصلة القائمة التى تربطه بالجيل الذى رافقه وبكل الاجيال التى تلته ..

وفي هذا الموقف ، كان السر في النشاط المتعدد الجوانب الذى أخذ به نفسه أخذا .. فهو يحاول تأريخ الادب العربى ليرسمه بالصورة التى انطبعت في وجدانه لمعنى الادب .. وهو يحاول أن يمسك بسوط الناقد يلهب به المعانى والاشخاص ممن أصابهم داء التخلف وأعياهم عناء التصور .. وهو يحاول أن يبدع ويخلق فنا يحكى الصورة التى يتمثلها لمعنى الفن وقيمه ..

والى جوار هذا كله يحاول أن ينقل من الاداب الاخرى تلك الصور التى تماثل مفهومه لمعنى الادب ، وتترجم عن حيرته في معرفة سر تخلف أدباء العربية عن اللحاق بركب التعبير عن الانسانية والمشاركة في حضارة الفكر والفن العالميين ..

مذاهب الشعر ونقده

فــــــــاروق شوشـــــــة





هذا كتاب جديد للناقد والاستاذ الجامعى الدكتور محمد غنيمى هلال ، يصدر بعد رحيله عن عالمنا بحوالى ثمانى سنوات ٠

ولقد أصدر المؤلف ـ في حياته ـ عددا كبيرا من الكتب المؤلفة والمترجمة ، تنطق جميعها بمنهجه النقدى الجديد ، المتكىء الى ثقافة عريضة شاملة ، وذوق أدبى مـرهف ، وبصيرة نقدية نفاذة ، في طليعتها كتبه عن : الرومانتيكية والادب المقارن والنقد الادبى الحديث والحياة العاطفية بين العذرية والصوفية والنقد المسرحى والمواقف الادبية والنماذج الانسانية في الدراسات الادبية المقارنة ، هذه الكتب والدراسات التى جعلت منه علامة مضيئة بارزة في حياتنا الادبية والنقدية المعاصرة ، فضلا عن ترجماته الرائدة لمختارات من الشعر الفارسى ورواية ليلى والمجنون عن الفارسية ومسرحيات بلياس ومليزاند لماترلنك ورأس الآخـرين لمارسيل ايميه وعـدو البشر لموليير عن الفرنسية ، « وما الادب » لجان بول سارتر و « فولتير » للانسون عن الفرنسية أيضا ٠

عند منتصف الخمسينيات ، انطلقت دعوته حـارة مخلصة ، يبلورها ويضعها في صدر مؤلفه الضخم « المدخل الى النقد الادبى الحديث » ويعبر عنها بأنها « بناء النقد على أساس علمى ٠ موضوعى ، لا يقضى على ذاتية الناقد ولا يتحكم في أصالته ، ولكنه يدعم هذه الذاتية وهذه الاصالة في النقد وفي الادب ، حتى نقضى على الادعياء في مجال انتاج الادب ونقده ، وحتى يتسع الميدان للدعاة المؤمنين بالادب ورسالته ، وبأننا يجب أن نعيش بجهودنا الصادقة الجادة لوطننا وللانسانية ، مما يتطلب منا أن نحيا بفكرنا وأدبنا في العصر الحديث ، غير متخلفين عنه ولا متوانين » ٠

وهكذا ، فان النقد الادبى فى رأيه تثقيف مرده الى الاحاطة بثقافة شاملة ، ومظهره تعاون بين الناقد والقراء والمؤلف معا ، واسهام فى التوجيه الادبى العـام فى جانبيه : من الخلق والوعى ، ومن النتاج والاستيعـاب والتأثير ٠ وهو يوضح هذا المفهوم النقدى في تقديمـه لكتابه : « فى النقد المسرحى » عندما يؤكد أن ذلك لن يتوافر الا بدعم المنهج الوصفى بالوعى التاريخى الجمالى، وهو أساس آخر لا يقل خطورة عن سابقه ، به يرتبط الماضى القومى والعالمى بالحاضر ، ارتباطا فيه يتبادل كل من الماضى والحاضر صلات خصبة تتجدد بها قيم الماضى وتقوم عليها جهود الحـاضر ٠ ذلـك أن الماضى ذو سلطان دائم عن طريق الوعى والاحاطة ، ثم اتخاذ موقف منه ايجابا أو سلبا ، والحاضر كذلك لا يكون ذا شأن الا بتجاوزه ذلك الماضى اذا أضاف جديدا يحملنا

على معاودة النظر فى تقويم تراثنا الماضى تقويما جديدا، بل ربما يحملنا على تقويم نظرتنا الى التراث العالمى كله من جديد • ولهذا كان لا بد – فى رأيه – من مراعاة هذه الصلات بين التراث الادبى عربيا كان أم عالميا ، والخلق الادبى الجديد الذى هو وليده دون ريب ، والعثور على هذه الصلات وجلاؤها من الامور التى تخرج بالنقد عن الابتذال والهوان ويسر المنال ، « مما سهل سبيل النقد تحكما ، وجعله مجالا مستباحا لكل من يستطيع أن يحوز قلما وأوشك أن يبغض النقد الحق الى ذويه » •

كان الدرس الاول الذى قدمه الدكتور محمد غنيمى هلال يتمثل فى ضرورة الاحاطة بتراث الانسانية فى علم النقد الادبى ، فلا جديد جدة مطلقة دون رجوع الى القديم فى شتى مصادره ، مع تمثل له ووقوف على حقيقته • ومن هنا كان تقييمه الفذ للنقد العربى القديم فى ذاته وعلى أساس مصادره القديمة ، ثم على أساس منزلته من النقد الحديث فى ضوء نظرياته ومذاهبه وأسسها الفلسفية والفنية •

وكان الدرس الثانى الذى قدمه الدكتور محمد غنيمى هلال أن نظريات النقد وقواعده العامة لا تخلق الفنان ، ولكنها تتيح لمواهبه وعبقريته حرية وصحة واستقامة لا تتيسر بدونها ، وللفنان أن يضيفه اليها أويتجاوزها اذا أبدع طريفا وأضافه الى التراث القومى والعالمى • والناقد العبقرى – كالاديب العبقرى – قد يضيف جديدا بما يدعو اليه من دعوة يوجه فيها الادب وجهة جديدة ، ويشرح الحاجة الماسة الى الاتجاه الجديد شرحا فنيا وعلميا ، يفيد فيه مما اطلع عليه من التراث الادبى وتراث النقد معا ، فالاديب والناقد كلاهما صادر عن عبقريته وتفرده وتجاوزه لعصره •

وكان الدرس الثالث للدكتور محمد غنيمى هلال يتمثل فى العناية الفائقة والجو الدائب للتعرف على الدراسات الادبية المقارنة ، والاسهام فيها ، وتشجيعها ، وتوضيح رسالتها الخطيرة الشأن فيما يخص الوعى القومى والوطنى والفنى والانسانى • فالى جانب مايزودنا به الادب المقارن من تغذية شخصيتنا القومية وتنمية نواحى الاصالة فى استعدادنا ، وتوجيهها توجيها رشيدا، وقيادة حركات التجديد فيها على منهج سديد مثمر ، وابراز مقومات قوميتنا فى الحاضر ، وتوضيح مدى امتداد جهودنا الفنية والفكرية فى التراث الادبى العالمى، الى جانب ذلك كله تظل للادب المقارن رسالة انسانية أخرى هى الكشف عن أصالة الروح القومية فى صلتها بالروح الانسانية العامة فى ماضيها وحاضرها ، ومن هنا كانت جهوده الدائبة – فى مجال الدراسات المقارنة – حول موضوعات « ليلى والمجنون » فى الادبين العربى والفارسى ، و « كليوباترا » فى الاداب الفرنسية والانجليزية والعربية ، و « دون جوان » فى الاداب الاوربية ، و « شهرزاد » فى الادب العربى والاداب الاوربية و « يوسف وزليخا » فى الادب الفارسى الى آخر

تلك النماذج من الدراسات المقارنة التى أفرد لبعضها كتبا مستقلة هى بمثابة اللبنات الاولى التى يضعها أول باحث وناقد عربى فى مجال الدراسات المقارنة ، محاولا من خلالها الكشف عن ناحية هامة من نواحى النشاط العقلى للانسان الحديث ، وكيف يعكس ذات نفسه فى مراة الشخصيات القديمة فى التاريخ أو فى مرآة شخصيات أسطورية ، بعد أن يسبغ عليهم من نفسه، وينفخ فيهم من روحه ، ويقربهم بذلك الى نفوسنا •

وهذا الكتاب الجديد « دراسات ونماذج فى مذاهب الشعر ونقده » يمثل المنهج النقدى للدكتور محمد غنيمى هلال أصدق تمثيل • وهو يدور على محاور ثلاثة تنطلق من دائرة الشعر العربى المعاصر ، فدائرة الشعر الاسلامى الفارسى ، فدائرة الشعر الفرنسى ، والاوربى المعاصر ، ومن دائرة الى أخرى ينتقل بنا قلم المؤلف فى براعة تحليل ، وجمال عرض ، ونفاذ بصيرة ، يمهد ويستخلص النتائج ، ويتذوق ويوضح ويعلل ، ترفده ثقافة ضاربة بجذورها فى التراث البعيد ، ومحلقة بجناحيها فى صميم المعاصرة •

واقتضى منهج الكتاب أن تقسم فيه الدراسات والنماذج الى قسمين : خصص الاول منهما لبعض مذاهب الشعر ونقده ، وعالج الاسس العامة والخصائص المشتركة لكل مذهب منها بغض النظر عن الشعراء والنقاد الذين ينتمون اليه • أما القسم الثانى فهو تطبيق لبعض جوانب هذه المذاهب فى دراسات عن بعض الشعراء وفى نماذج فى نقد شعرهم ، وفى كل من القسمين كان مجال التأمل والبحث فسيحا واسعا ، لم يقف عند عصر معين ، ولا عند الشعر فى لغة معينة ، بل امتد للشعر كفن انسانى ، وعالج مذاهب وشعراء بين عصور ولغات مختلفة •

يبدأ المؤلف كتابه بمناقشة موضوع خطير ، له صلته العميقة بالقواعد والاسس التى قامت عليها نظريات النقد العربى القديم والبلاغة العربية فى معناها التقليدى ، ذلك هو موضوع « عمود الشعر » وجنايته على الشعر العربى ، ففى « عمود الشعر » تمثلت اتجاهات النقد القديم عامة وخصائصها الجوهرية ، وتحت اسم « عمود الشعر » جمع نقادنا العرب القدماء وجوه

مذاهب الشعر ونقده

صياغة القصائد ، كما استنتجوها من الادب الجاهلى خاصة ثم من شعر صدر الاسلام ، والعصر الاموى ، وقد حملوا على من خرجوا على عمود الشعر مثل مسلم وبشار وأبى نواس ، وأكثر من تعرض لنقدهم من الشعراء هو أبو تمام ، وباسم عمود الشعر نقدوا كثيرا من معانى هؤلاء الشعراء ·

والمتأمل فيما قالوه عن عمود الشعر يستطيع أن يقسمه الى ثلاثة أقسام : ما يخص اللفظ من حيث جرسه ومعناه فى موضعه من البيت ، ثم ما يتعلق بمفهوم المعنى الجزئى فى ذاته . ثم ما يخص تصوير المعانى الجزئية وصلتها بعضها ببعض ·

ولقد عنى النقاد العرب – منذ القرن الثالث الهجرى – بصلة المعانى بعضها ببعض فى داخل الجزء الواحد من أجزاء القصيدة التقليدية ، ولذلك فقد عابوا أبيات الشعر التى لا صلة بين معانيها بعضها وبعض ، ويحكى الجاحظ أن شاعرا قال لآخر :أنا أشعر منك ، فقال له : وبم ذاك ؟ قال : لانى أقول البيت واخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه ·

وفى هذا المعنى يقول الشاعر :

وبعض قريض القوم أولاد علة
يكد لسان الناطق المتحفظ

وهو يقصد أن هذا الشعر – لتنافره وانقطاع الصلة بين أبياته – يشبه أبناء الضرائر ·

ومع هذا فان هؤلاء النقاد لم يفهموا وحدة القصيدة فى معناها العضوى ، لقد فهموها – من خلال عمود الشعر – على أنها وصل أجزاء القصيدة القديمة بعضها ببعض ، فلم يؤثر هذا الادراك شيئا في بناء القصيدة ، نعم قد ترك بعض الشعراء البكاء على الاطلال ووصف الابل ، ولكنهم استبدلوا بهما وصف الخمر والقصور والمطايا الاخرى ، فكان مبلغ جهد النقاد هو الدعوة الى تقليد الأقدمين أو محاذاتهم . وكان اعتمادهم على عمود الشعر في معانيه السابقة أبعد ما يكون عن التجديد الحق الشامل ، كما كان حكمهم على الشعراء المجددين باسم عمود الشعر قاسيا مضللا فى أكثر الاحيان ·

ويؤكد المؤلف أنه كان من الخير أن لم يعبأ كثير من الشعراء بعمود الشعر وقواعده الصارمة ، فجددوا فى معان وصور كثيرة ، على أن أكثر تجديدهم ظل فى مجال المعانى الجزئية ، وقد تكلف كثير منهم في الخروج على عمود الشعر ، وأوضح مثل لذلك أبو تمام ، وقد كان شعره مثار كثير من الجدل والخصومة بين أنصار القدماء وانصار المحدثين ، وظل الخروج على عمود الشعر محدود الاثر في الشعر والنقد قبل العصر الحديث ·

ذلك أن نقدنا الحديث يتجاوز كثيرا هذه الحدود الضيقة التى ذكرها النقاد قديما في عمود الشعر ، فنقادنا في العصر الحديث وفي طليعتهم الاستاذ العقاد وزميلاه : شكرى والمازنى قد خرجوا على عمود الشعر خروجا مثمرا محمود الاثر · وكان العقاد أعظمهم أثرا وأعمقهم دعوة فى نقده ، وأول ما يستحق التنويه من نقده هو دعوته الى وحدة القصيدة العضوية ، وشرحه لهذه الوحدة شرحا عميقا ، ثم دعوته الى الصدق واصالة الشاعر ، ورجوعه الى ذات نفسه في صوره ، وكذلك دعوته الى التجديد في الصورة ، وأن جودتها لا ترجع الى وجه الشبه بين المشبه والمشبه بة في التشبية والاستعارة ، مما يسمى في البلاغة القديمة : « الجامع في كل » بل ترجع الى مدى نجاح الصورة في اثارتها للشعور ، وصلتها بذات النفس ، وبفضل المجددين من نقادنا أصبحنا لا ننظر الى الالفاظ والجمل والعبارات ، على أنها جزئيات مستقلة يقاس حسنها في ذاتها ، بل انا نفهمها ونقيس حسنها ، ونقف على أخص خصائصها ، في وظيفتها العامة في بنية القصيدة ، مما أدى الى التجديد المثمر في الشعر الغنائى الحديث وهو الذى قام على أنقاض عمود الشعر القديم ·

ومن هذا المنطلق . وايمانا بالدعوة الى التجديد المرتكز على أصالة التراث واستيعابه وتجاوزه ، كانت حفاوة المؤلف بالكتابة عن « العقاد » ، وافراد فصل خاص به بين فصول كتابه ، باعتباره رائدا للاتجاهات المعاصرة في الشعر العربى ، وليس ذلك بسبب غزارة النتاج الفكرى والفنى والنقدى وعمق هذا النتاج وامتداد

● اعتقد انني قد نجحت في تربية أولادي ، فالى اليوم لم اضبط أيا منهم يقلدني ··

★★★

● معظم الآباء يقيسون نجاحهم في التربية بعدد الحقائق التي نجحوا في ان يخفوها عن ابنائهم ·

★★★

● مهما طبقت شهرتك الآفاق فسوف تجد في هذا الافق أو ذاك رجلا لم يسمع بك قط ··

ميدينه فحسب مما انفرد به العقاد بين مفكرينا منذ نهضتنا الحديثة ، ولكن على الاخص لان وراء ذلك كله شخصية العقاد التى تنتظم هذا النتاج كله وتؤلف بينه وتتوحد معه ، حتى ليتحتم على الباحث هنا أن يكون ذا ثقافة تهيء له أن ينفذ الى هذه المجالات أولا ، ثم يحلها محلها من ثقافة العقاد وحياته ، والعقاد الانسان والعقاد المفكر والعقاد الفنان ، ثم العقاد الاصيل الذى اختط لنفسه منهجا في الحياة صادرا عن شخصيته هو ، في فترات كان فيها الملق والنفاق والتهريج وتلون الحرباء من وسائل الظهور حتى في مجالات الثقافة نفسها ٠

ثم يوضح المؤلف في ثنايا سطوره كيف شرح العقاد الاثر الفنى لتوافر الوحدة العضوية والفرق بين الادراكين القديم والجديد تجاهه ، متطلبا جمهورا جديدا لهذه النزعة التجديدية في بناء القصيدة الحديث قائلا : « اننى كنت اختار موضوعات قصائدى ولست أحسب في اختيارها وصياغتها حسابا للذين يأخذون الشعر بيتا بيتا ، ثم لا يفرقون بين الابيات التى توضع في قصيدة واحدة ، والابيات التى توضع في قصائد شتى بغير الاتفاق في الوزن والقافية ، فهؤلاء لا اخالهم راضين عن هذا الديوان ، ولا أحب أن أرضيهم في معنى ولا صياغة ، لان الاسلوب الذى يطلبه قارىء يكتفى بالبيت بعد البيت كأنه شيء يستقل عما قبله وبعده ، غير الاسلوب الذى يطلبه قارىء يحوجه البيت الى تذكر ما يسبقه ، وترقب ما بعده ٠ فهذا لا يستريح تشوقه الا بعد الفراغ من القصيدة ولا يحكم على أسلوبها الا بنسقها الشامل ، لاقسامها ولابياتها ، أما ذلك فليس يطلب الا معنى على قدر البيت وليس يظن القصيدة شيئا الا أن يكون فيها « بيت قصيد » ولو كانت هى لغوا مبددا ، لا موجب لا تساقه في نظام ، ولا حيلة لنا في اجتناب التباين الذى بين حزب البيت وحزب القصيدة لان الاسلوبين مختلفان أشد الاختلاف ، والذوقين قلما يتفقان على نقد ولا استحسان ، وقد يفى أسلوب الابيات المتفرقة بمطالب نفوس سواذج تخلو من الخوالج المركبة ، والنظريات المتعددة ، والمعارف التى تتناول الاحساس بالتنويع والتحليل ، ولكنه لا يفى بمطالب النفوس التى تتجاوب فيها المعرفة والاحساس وتنظر الى الدنيا بعين تلمح فيها شيئا غير هذا النظر الآلى المباح للجميع » ٠

بمثل هذا المنهج القائم على عنصرى الوعى والشمول، يواصل المؤلف رحلته الثرية مع فصول كتابه العميق القيمة والاهمية ، فيتناول موضوعات القرآن وصدق الاداء في الشعر ، ونظرية المحاكاة وصلة الشعر بالفنون بين أرسطو والعرب ، والصورة الشعرية في المذاهب الادبية وأثرها في نقدنا الحديث وهو هنا يتناول فلسفة الصورة في شعر الكلاسيكيين والرومانتيكيين والبرناسيين ، ثم يعرض لاتجاهات الشعر الفرنسى المعاصر من خلال شاعرين شهيرين هما جاك بريفير وأراجون ، وفي القسم الثانى من الكتاب يتناول المؤلف موضوعات مختارة من الادب الاسلامى ، العطار وفلسفة التصوف وكتاب منطق الطير للعطار ومختارات من الشعر الصوفى ومقارنات في الخمريات العربية والفارسية بين رودكى وأبى نواس ، والحب والموت في شعر رابندرانات تاجور ورسائل الى شاعر شاب كتبها رينر ماريا ريلكه أو عرضا وتحليلا وتقييما لاربعة من الدواوين الشعرية المعاصرة هى : الى مسافرة والفجر آت ، والارغن وفي العاصفة ٠

وهى موضوعات تكشف عن جوانب الشمول في منهجه النقدى وفي اتساع رؤيته الفكرية والفنية ، وقدرته الفذة على التمثل من خلال ذوق مرهف ووجدان حضارى أصيل ٠

ان هذا الكتاب الجديد الذى ينشر لاول مرة بعد رحيل مؤلفه ، يجيء في ذكرى رحيله عن عالمنا ـ يوليو ١٩٦٨ ـ تحية لروحه التى فارقتنا الى الملأ الاعلى ، واضافة جديدة الى صرح الدراسات الادبية والنقدية الذى خلفه من ورائه ، منسقا بفكره وأدبه وتوفره على البحث والعطاء في كل مكان حل فيه ، في جامعة القاهرة وفي جامعة الازهر وفي جامعات السودان ، وفي معهد الدراسات العربية بالقاهرة ، وفي المعاهد الفنية العليا ، رمزا للبحث الجاد ، والمنهج القويم ، والرؤية التى لا تعرف في ميادين الفكر ولا في منطق العلاقات بين الناس غير اللونين الابيض والاسود ٠

ان غاية ما يصل اليه القول في مؤلف هذا الكتاب ، أنه كان التجسيد الحى لافكاره المضيئة وقيمه النبيلة ، وهكذا التقت لديه ـ في بساطة ويسر ـ أطراف تلك المعادلة الصعبة بين الفكر والسلوك ، بين المثال والواقع، دون خشية أو تحرج أو مجاملة أو زيف ، تماما كما التقت ـ في صميم فكره ووجدانه ـ أطراف تلك المعادلة الصعبة بين التراث والمعاصرة ، متمثلا ومتجاوزا ، متكئا على دعائم راسخة وطيدة من الاحاطة بتراث أمته وتراث الانسانية في الفكر والادب والفن ، وطموحا غاية الطموح أن يصل نبض فكره بنبض العصر ، في شمول واحاطة واتساق ٠٠ ولقد كانت تلك ، وما تزال ، سماته الرئيسية ، وبصمات فكره ونقده ومنهجه ، فيما تركه لنا من عطاء وافر في مكتبة الدراسات الادبية والنقدية بصورة عامة ، والادب المقارن بصورة خاصة ٠

وحسبه أنه كان وسيبقى في ضميرنا ـ نحن تلاميذه وأصدقاءه وقراءه من بعده ـ تجسيدا حيا ، يكتمل به الفكر والسلوك ، المثال والواقع ، التراث والمعاصرة ٠

معنى الألم

د. عبد المحسن صالح

من منا في حياته لم يشعر بالالم ؟ ولماذا نتالم ؟ وما هى ميكانيكية الالم ؟ وكيف ينتقل ؟ ثم ما معنى الالم في حياتنا ؟ وهل يتالم الحيوان كما نتالم ؟

الواقع أن للالم درجات ٠٠ لكننا جميعا نكره الالم ولو كان طفيفا ٠٠ صحيح أن في ظاهره نقمة ، لكن في باطنه رحمة ، فالالم بمثابة وثيقة تامين على حياة الكائن الحى ، أو يعنى انذارا بحدوث اصابة أو خلل لناخذ حذرنا ، ونسعى جاهدين للتخلص من مسبباته ٠٠ فاذا راح الالم ، فان ذلك يعنى عودة الامور الى مجراها الطبيعى ٠٠ ولهذا فان الالم ينقذنا من كوارث حقيقية نتعرض لها في حياتنا اليومية ، ولو لم يوجد ، لانتهت حياتنا دون أن ندرى ٠

فالشعور بالالم هو الذى يجعلنا نحس بأن جمرة من النار قد وقعت على رؤوسنا أو أجسادنا ، وكان من الممكن أن ترعى النيران فينا فلا نكاد نحس بما يجرى .. لكن الالم هنا يقف لنا كحارس أمين .. وكان من الممكن أن يصاب الانسان بشظية أو تهتك أو كسور .. الخ ، وقد ينزف الدم منه وينزف دون احساس (اللهم لا اذا رآه بعينيه) حتى تتوقف الحياة دون أن يدرى .. وكان .. وكان .. وكان من الممكن ان يحدث لنا الكثير من المصائب ، لولا هذه الشبكة الرائعة التى تنتشر على جلودنا وفي داخل أنسجتنا لتقف معنا كأجهزة « رادار » حية لتسجل نيابة عنا كل ما يدور حولنا وفي داخلنا ، ثم تبعث بها كاشارات أو نبضات كهربية كيميائية من خلال « كابلات عصبية » ، أو خطوط هاتفية حية ، لتصب معلوماتها في « السنترال » العظيم .. أو المخ البديع ، حيث توجد لوحة هائلة من الخلايا العصبية المسئولة عن فك رموز الشفرة ، وترجمتها ، والرد عليها من خلال خطوط أخرى .. فيكون الالم الذى يدفعنا الى اعلان حالة الطوارىء ، ثم الاستعداد لخوض معركة ضد ما قد فسد .

والانسان هو المخلوق الوحيد على هذا الكوكب الذى يدرك النقيضين ادراكا تاما ، فهو يعرف معنى الفضيلة والرذيلة ، والثواب والعقاب ، والموت والحياة ، والالم واللذة ، وهى اشياء قد لا يدركها ـ على سبيل المثال ـ خروف !.

لكن ما دخل الخروف هنا ؟..

الواقع أن لهذه الدراسة قصة حقيقية من واقع الحياة. فبينما كنت أسير في أحد شوارع الاسكندرية ، رأيت بالصدفة ـ وعن بعد ـ خروفا يقف بين عدد من الخراف ، ومن ظهره يتصاعد شريط من الدخان .. وعندما اقتربت أكثر أكثر ، بدأ الدخان يزيد ، وهذا يعنى أن الخروف يحترق ، ربما من بقايا سيجارة مشتعلة ألقاها أحد سكان الادوار العليا فجاءت بالصدفة على ظهره .. لكن المثير حقا أن خروفنا هذا كان يقف ساكنا رغم أن النار كانت ترعى في صوفه وجلده .. ربما لانه ـ بغبائه الشديد ـ لا يدرك معنى ذلك ، فهو ببساطة لا يعرف معنى النار أو الموت محروقا كما نعرفه بادركنا المتطور .. ولو عرف وادرك لملأ الدنيا حركة ومأماة وضجيجا .. كل ما استطاع أن يفعله هى اهتزازة تقلصية في جلده ، وكأنما يريد أن يتخلص من شىء سخيف على ظهره .. لكن مما لا شك فيه أن الخروف يتألم ، الا أنه لا يعرف معنى هذا الالم ، ولا كيف يعبر عنه ، وكان من الممكن أن يموت محترقا لو لم ألفت اليه الانظار .

درجات الالم

ينقلنا هذا الى الحديث عن درجات الالم في عالم الانسان والحيوان والنبات .. فالنبات لا يمكن أن يتألم لسبب بسيط .. ذلك أنه لا يمتلك أجهزة عصبية كالتى نعرفها في عالم الحيوان .. وهذا يعنى أن الجهاز العصبى هو المسئول عن الشعور بالالم .. وكلما تطور هذا الجهاز وتعقد ، تطور الشعور بالالم تبعا لذلك .. ولكون الانسان قمة هذا التطور ، كان قمة أيضا في الشعور بالالم ومعنى الالم .. ولهذا ، فعليه أن يدفع الثمن غاليا نتيجة لامتلاكه أتقن وأروع جهاز عصبى يجعله يدرك أمورا كثيرة لا يدركها الحيوان .. فبجوار الالم الحسى ، يوجد أيضا الالم النفسى أو المعنوى الذى قد يكون أقسى من آلامه الحسية وأشد .. وقد يتحول هذا الى آلام عضوية تؤدى الى أمراض شتى ، ولا يعرف الحيوان عن ذلك شيئا مذكورا ..

يكفى مثلا أن تمسك بسكين وتلوح به لانسان وحيوان .. فالديك أو الخروف لا يعرف معنى السكين ، ولو عرف لهرب ، ولكن الانسان قد يصاب بصدمة عصبية بمجرد تهديده بالسلاح ، لان استخدامه يعنى الموت ، والديك أو غيره لا يعرف للحياة طعما ، ولا للموت معنى آ..

ولكوننا نمر بتجارب وأحداث كثيرة ثم نختزنها في ذاكرتنا المتطورة ، فاننا نعرف مقدما الاسباب التى تؤدى الى الالم ، ونحاول أن نتجنبها ، حتى ولو لم نمر بها ، لكن الخبرات والمعلومات التى نجمعها من الاخرين لا شك ستنفعنا .. فالطفل الصغير لا يعرف معنى النار أو الجروح كما نعرف نحن ذلك .

● تحت عنوان « مطلوب » نشر صبى في العاشرة من عمره اعلانا في احدى صحف لانكشير البريطانية قال فيه :

« مطلوب الاتصال برجال كانوا في السنة الخامسة الابتدائية في عام ١٩٣٢ وكانوا يعرفون أبى في ذلك الحين .. والغرض من ذلك ، معرفة ان كان تلميذا مجتهدا حقا كما يقول لى أم لا ».

معنى الألم



لكن مما لا شك فيه أن الجهاز العصبى في المخلوقات كلما كان أكثر تطورا وصقلا واتقانا ، كان الاحساس بالالم أقوى ٠٠ فالحشرات مثلا لا تحس بالالم كما تحس به الاسماك أو الفئران أو الكلاب أو القرود ٠٠ الخ ، فمن القصص الطويلة التى يحكيها لنا الافاك الاعظم بارون مونشهاوزن عن مغامراته ، تلك التى يروى فيها كيف أنه قفز بحصانه من فوق باب قلعة حادة الحافة ، فقصمت ظهر الحصان وفصلت جسده نصفين . ورغم ذلك ، ظل يحارب على نصف الحصان ، ثم ذهب به ليشرب من بحيرة ، فاخذ الحصان يعب في الماء دون ارتواء ، ولما نفذ صبره ، ضربه بالصوت على مؤخرته ، فاكتشف أن نصف الحصان الخلفى غير موجود ، وأن الماء الذى يتجرعه كان ينساب من الخلف كنافورة متدفقة ٠٠ وطبيعى أن هذه القصة ليست الا من النوع الممعن في الخيال ، والذى لا يقوم على أساس ٠

لكن هذا ليس بغريب في حالة نحلة ٠٠ ذلك أن « البروفيسور فون فريتش » صاحب البحوث الكثيرة في عالم النحل يحدثنا عن نحلة كانت تمتص من محلول سكرى في اناء ، وفجأة هاجمها عنكبوت ، فقضم النصف الخلفى من بطنها ، ومع ذلك فقد استمرت النحلة في امتصاص المحلول دون توقف ، وكأن شيئا لم يحدث ، المحلول كان يتساقط من الجزء المفصول ، وبقيت النحلة على هذا الحال دون ارتواء الى أن تهاوت وماتت ٠٠ ولقد جذبت هذه الظاهرة اهتمام « فون فريتش » فكان أن أجرى عددا من التجارب على الحشرات بقطعها الى نصفين ، ثم امدادها بغذاء ، فكانت تتناوله حتى تموت دون شعور بخوف أو ألم ٠٠ لكن مما لا شك فيه أن ذلك لا يمكن أن يحدث للحيوانات الارقى ، فبمجرد أن تهدد كلبا بعصا أثناء تناوله طعامه ، فانه يهجر الطعام في التو واللحظة . فهو ــ ببساطة ــ يعرف معنى الالم عندما تنزل عليه العصا ٠٠ ولا شك أنه قد مر بهذه التجربة وتعلم منها ٠٠ لكن الامر يختلف اذا صوبت اليه مسدسا ٠٠ فالمسدس في حياته لا يعنى شيئا ، لكنه يعنى في حياتنا الشيء الكثير ٠

والعلم دائما يعتمد في استنتاجاته على التجربة ٠٠ فيأتى العالم النفسانى « رونالدميلزاك » من جامعة ماك جيل بكندا ليجرى عددا من التجارب على بعض الكلاب التى عزلها بمجرد ولادتها لتنمو وحيدة في بيئة خاصة لم تتعرض فيها لاى عامل من عوامل الالم ، وبعد أن كبرت الكلاب ، جمعها في قفص واحد ، فبدأت تهاجم بعضها ٠٠ لكن الغريب أن الكلب كان يعض كلبا اخر حتى تسيل منه الدماء دون أن يعوى أو يخلص نفسه من أنياب الكلب الاخر ، وعندما وضع « ملزاك » شمعة مشتعلة أمامها ، اقتربت منها مدفوعة بغريزة حب الاستطلاع ،فتكتوى بنارها دون أن تعرف معنى ذلك الا بتكرار تعرضها لعوامل الالم ٠٠

لكن من الممكن أن يندمج الشعور بالالم مع الشعور باللذة والسرور ٠٠ فيخفف هذا من وقع ذلك ٠٠ فالتجارب التى أجراها العالم الروسى الشهير بافلوف (الحائز على جائزة نوبل) توضح لنا هذا المعنى ٠٠ فعندما صدم مجموعة من الكلاب بصدمة كهربية مفاجئة لفترة وجيزة للغاية ، آلمتها الصدمة وأهاجتها ، وجعلتها تنطلق وتعوى في أقفاصها كالمجنونة ، لكنه ــ بعد ذلك ــ

أسرع وقدم لها وجبة شهية بعد الصدمة الكهربية ، فتهدأ وتأنس اليه . وبتكرار هذه التجربة مرات عديدة عرفت الكلاب أن الصدمة الكهربية ـ رغم الالم المصاحب لها ـ تعنى وجبة شهية ، ويبدو أن الكلاب كانت تستقبل هذه الاحداث بسعادة بالغة ، ولا تملك تعبيرا عن ذلك الا بهز ذيولها مرحبة بما سيكون !٠٠

والواقع أن المزيد من هذه التجارب قد انتقل من عالم الحيوان ليطبق على الانسان في مجاملات كثيرة ، وأمكن استخدامها في حالات من التوجيه اللاارادى ـ كما اطلق عليه **بافلوف** ـ ليتحول الالم الى راحة ، والخطأ الى صواب ، والقبح الى جمال ، والمحافظة على الحياة الى ابادة للحياة ٠٠ من ذلك مثلا أن التوجيه اللاارادى المستمر لعب دورا كبيرا في الفرق الخاصة التى تكونت في الجيش اليابانى أثناء الحرب العالمية الثانية ٠٠ اذ كان الطيارون يقومون بأعمال انتحارية على سفن الاعداء ، وبدلا من أن يضربوا ويعودوا ، كانوا يندفعون بطائراتهم الى الهدف ليتحطموا معها ٠٠ البعض يقول انها تضحية ، والبعض الاخر يقول : انه جنون وانتحار ٠٠ كل ذلك متروك لتقديرك !٠٠

الشعور بالالم ٠٠ يختلف

والشعور بالالم يختلف من منطقة في الجسم الى منطقة أخرى . ولقد استنبط العلماء وسيلة فعالة لقياس وتوزيع حساسية المناطق الظاهرة في الجسم للالم ٠٠ فاذا حصلت منطقة خلف الركبة على ٢٣٢ نقطة أو درجة ألم في السنتيمتر المربع ، فأن ثنية الكوع تصل الى ٢٢٤ نقطة أو درجة . والساعد ٢٠٣ ، وظهر اليد ١٨٨ ، وفروة الرأس ١٤٤ ، ونهاية أصبع الابهام ٦٠ ، وبطن القدم ٤٨ ومقدمة الانف ٤٤ ٠٠ الخ والملاحظ من هذه القياسات أن الحساسية للالم تحت نفس المؤثر تتناقص كلما اتجهنا نحو نهايات الذراعين والساقين ، الا أن أكثر المناطق حساسية للالم قرنية العين والمنطقة الداخلية من قناة الاذن الخارجية ٠٠ لكن ذلك موضوع طويل ويحتاج لتفاصيل كثيرة ليس لها هنا مجال ٠

كذلك يختلف الالم من فرد الى اخر ، فبينما نجد انسانا يصرخ فزعا أو ألما قبل أن يصاب أو تهوى عليه عصا ، نجد شخصا اخر يتحمل الالام بدرجات فائقة . خصوصا هؤلاء الذين يعذبون من أجل عقيدة أو مبدأ يقتنعون به ، ويدافعون عنه ٠

ومن المعروف كذلك أن الحالات النفسية تلعب دورا كبيرا في التهوين من الالم أو المبالغة فيه ، كما أن البيئة والتقاليد والعقائد لها تأثير سحرى على الشعور بالالم ، والامثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة ٠٠ فعندما تسمع الريفية مثلا أن ريفية مثلها قد وضعت وليدها وهى تعمل في الحقل ، ثم تعود به وهى تحمله على ذراعها ، فان ذلك يهون من آلام الوضع على الاخريات ، ويبدو أمامهن شيئا ميسورا ، وذلك يختلف عن تقاليد أهل المدن ، فمجرد وجود السيدة في جو المستشفى يجعلها تخشى عملية الولادة ، فيتجسم الامر ، وتحس بالآم وضع قد يكون لحالتها النفسية فيه دخل كبير ٠٠

لكن أوضح الامثلة الحية على ذلك تلك التى تحدث بين بعض قبائل الهنود الحمر ، فبينما تذهب المرأة الحامل لتعمل في الحقول وهى في أيام الحمل الاخيرة ، نجد أن الزوج هو الذى يلزم البيت أو الخيمة وهو يتألم ويتأوه ، لاعتقاده أنه هو الذى سيلد ، وعندما تقطع زوجته عملها وتعود لتضع مولودها ، تنتابه حالة غريبة وكأنما المخاض قد أتاه ، فيئن ويتوجع ويتقلص جسمه ، وكأنما الطفل يخرج منه لا منها ، وبعد ان تضع زوجته وليدها ، نراه وقد تمدد على ظهره وكأنما اعراض الولادة قد انهكت قواه ، ولابد ان يرتاح ويستعيد نشاطه بعد هذا الكرب العظيم !

وقد يبدو لنا ذلك شيئا شاذا وغير منطقى ، ولكنه نتيجة لاعتقاد راسخ ومتوارث في نفوس هؤلاء الناس ٠٠ فالرجل يعتقد أنه واضع « بذرة » الجنين ، وهو الذى سيهبه الحياة ، والمسئول عن تكوينه ، وما المرأة ـ في عرفهم ـ الا حاضنة للجنين ، فاذا جاءها المخاض لم تشعر الا بالالم طفيفة ، لاعتقادها أن روح الوليد تنتزع نزعا من روح الرجل لا من روحها ، ولهذا كان احساسها بالالم النفسى والحسى دون احساسه !

لقد سجل الاطباء حالات لجنود مصابين في المعارك الضارية اصابات بالغة ، ومع ذلك ، فان حوالى ٦٠٪ كانوا لا يشكون من الالام ، فمجرد وجودهم في المستشفى ـ بعيدا عن ميدان القتال ـ يعنى خلاصهم من ويلات

● النفاق : هو الثناء الذى تكيله الرذيلة للفضيلة !

● الملل : فراغ يمتلىء بالالحاح !

● ان الشباب لا يكفى ، والحب لا يكفى ٠٠ والنجاح لا يكفى ٠٠ واذا استطعنا ان نحققه ، فان ما يكفى لن يكون كافيا !

معنى الألم

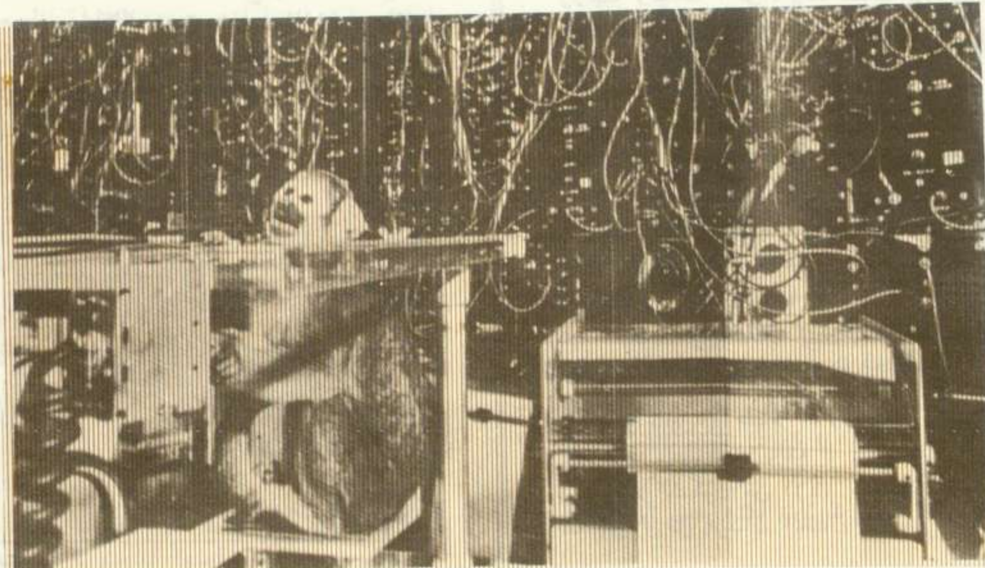
الحرب ، ونجاتهم من الموت ، وهذا – في حد ذاته – مكسب كبير يمدهم بشحنة نفسية عجيبة تهون دونها آلامهم ٠٠ ولهذا فقد اصبح من الامور الراسخة أن شدة الالم لا تعتمد على جسامة الاصابات بقدر ما تعتمد على احساسنا بالخطر الذى يهدد حياتنا ٠٠ فمنظر الجرح الكبير يثير العوامل النفسية ، فيزيد ذلك من آلامنا الحسية ٠٠ وبتر عضو من الاعضاء مصيبة أكبر وأفدح ، ولا شك ان ذلك يترك في النفس آثارا رهيبة ، ولسنين طويلة ، ولنأخذ مثلا حالة جون موليجان الذى كان يرقد في مستشفى جامعة الينوى وكان يتألم لدرجة الجنون من تشنج رهيب يحس به في ساقه اليسرى ، وتقلص فظيع في أصابعه ، وكان يتوسل للاطباء بضرورة بتر ساقه حتى يستريح من الامه ٠٠ لكن الغريب هنا أن ساقه قد بترت بالفعل منذ شهور طويلة ٠٠ فمن أين يأتى هذا الالم رغم أن ساقه غير موجودة ؟

يطلق العلماء على هذا النوع من الالم اسم « الالم الشبح » ٠٠ وهو الالم الناتج من الندبة الباقية نتيجة لالتئام عملية البتر ، وقد تتعرض الندبة لضغط خفيف ، فتنقله خلال أعصاب الالم المتجمعة في الندبة (والتى كانت قبل ذلك تنقل الاحاسيس من الساق أو الذراع المبتورة قبل اجراء العملية وترسلها الى مراكز الالم في المخ على هيئة اشارات عصبية لا يستطيع تمييزها عن الاشارات التى كان يستقبلها من الساق قبل بترها ٠٠ فالاشارة العصبية تعنى اشارة عصبية بغض النظر عن الباعث لها ٠٠ لكن الصدمة النفسية الناشئة من عملية البتر ذاتها تؤدى الى تجسيم الالام وتكبيرها ، فيتحول الالم البسيط في حوالى ٣٠٪ من الحالات الى ألم حقيقى ، وقد يصبح عذابا مقيما في ٥٪ من الحالات – كحالة جون موليجان – وكأنما الالام التى كانت تأتى من الساق قبل بترها لم تختلف بعملية البتر ، وكأنما الساق لا زالت موجودة !

طلاسم اللغز

وأخيرا ٠٠ كيف ينشأ الالم ؟ وبأى وسيلة ينتقل ؟

الواقع أن هناك بحوثا كثيرة أجريت وتجرى الان لفك طلاسم هذا اللغز العويص ، ورغم ذلك ، فلم نعرف من أسراره الا القليل ٠٠ فمنشأ الالم – كما يبدو – ينطوى على وجود مجموعة من المركبات الكيميائية التى تتجمع في منطقة ما نتيجة للاجهاد ، فتؤدى الى الصداع ووجع في العضلات أو المفاصل ، كما أن تدمير الانسجة بالحروق والجروح والميكروبات والضغط ٠٠ الخ ، يؤدى الى اطلاق مجموعة من المركبات كانت مقيدة في الخلايا ، وعندما تتحرر ، فانها تؤثر على النهايات العصبية الخاصة بالتقاط اشارات الالم ، ثم تثيرها لتنبض نبضات لها معنى في عالمها ، كما أن السموم والمواد المهيجة لها نفس التأثير على اعصاب الالم ٠٠ وأيا كانت المسببات ، فان الالم ينتقل من مواقعه على هيئة اشارات كهروكيميائية معقدة لتسرى في الخلايا العصبية الطويلة كما تسرى المكالمات التليفونية خلال الاسلاك ٠٠ مع



الفرق طبعا بين تفاصيل هذه وتلك .

في كل اصبع من اصابعنا - على سبيل المثال - تنتشر مئات الالوف من النهايات العصبية ، وتتفرع فيه هنا وهناك كما تتفرع الجذور الصغيرة في الارض . ثم تتجمع بعد ذلك في جذور أكبر وأكبر لتصب في الجذر الكبير .. وكذلك تتجمع النهايات العصبية ، لتصب معلوماتها في أكثر من مائتي خط « تليفوني » عصبى ، ثم تسير على هيئة حزمة أو « كابل » حى لتخترقه الاصبع ، ثم تسير في اليد الى الذراع الى الجذع . حيث تصب في الكابل الكبير أو الحبل العصبى الشوكى الذى يحتوى على ملايين فوق ملايين من الخطوط العصبية الاخرى الواصلة من جميع انحاء الجسم ، وقبل أن تدخل المخ ، نراها قد تجمعت بطريقة غريبة تحتوى على متاهات كثيرة ، لكنها على اية حال توجد على هيئة خمسة كابلات كبيرة تتداخل مع بعضها بطريقة لا ندرى من اسرارها الا القليل ، وكأنما هي بمثابة محولات على درجة كبيرة من التعقيد ، لتنقى وتنظم المعلومات الواصلة قبل أن ترسلها الى المخ - وبالتحديد في منطقة اسمها « سرير المخ » أو المهاد (ثالاماس) .. وهى بمثابة لوحة حية أو خريطة رائعة مقسمة الى مناطق صغيرة وكثيرة لتصبح كل منطقة فيها مسئولة عن تقبل اشارات الالم من مواقع خاصة في أجسامنا .. بمعنى أن كل جزء في الجسم له في هذه اللوحة العجيبة توصيلة محددة أو « خط مباشر » لتنتقل فيه الاشارات من مواقعها أينما وجدت ، ثم تصب كل الخطوط التليفونية في السنترال الكبير .. ومن سرير المخ تنتشر ملايين فوق ملايين من التوصيلات الدقيقة الى قشرة المخ حيث تترجم على الفور معنى الاشارات وترد عليها بطريقة لا زالت غامضة .. يعنى هذا أن الاحساس بالالم يتركز في المخ ، وليس في الاعضاء التى تشكو من الالم .. فهذه وسيلة ، والمخ غاية ، بدليل اننا لو خدرنا المخ ، فباستطاعتنا أن نفعل بالجسم ما نشاء دون أن يحس بشىء على الاطلاق ، وهذا أمر معروف في عمليات التخدير التى تسبق العمليات الجراحية (مع ملاحظة أن نسيج المخ نفسه لا يتالم حتى ولو اخترقناه بابرة) .

وهناك حالات من الالم قد تنفع معها العقاقير المنومة والمسكنة . لكنها غالبا ما تؤدى الى الادمان مع مداومة استخدامها ، ثم انها قد تفقد مفعولها بعد فترة ، ويصبح الالم في هذه الحالة عذابا مقيما .. والى هنا قد يبدو أمامنا تساؤل معقول : اذا كان الالم ينتقل فعلا عبر أسلاك حية على هيئة خلايا عصبية تتجمع في كابلات دقيقة ، فلماذا لا نقوم بقطعها قبل أن تصب اشارات الالم في « سنترال » المخ أسوة بما يحدث في عالمنا عندما تقطع الخطوط الهاتفية ؟

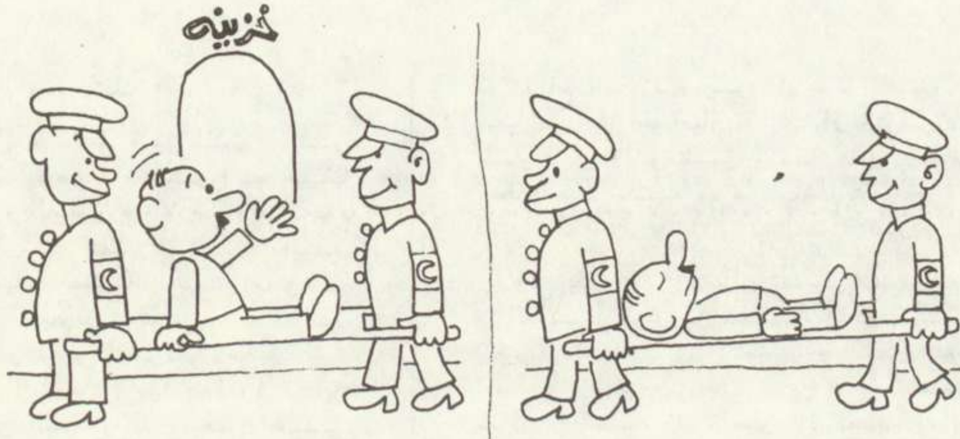
الواقع أن الامر ميسور في حالة الهاتف .. لكنه عسير جدا في أجسامنا .. ذلك أن التوصيلات العصبية المسئولة عن الالم تنتشر كشبكة هائلة ودقيقة غاية الدقة بحيث يصعب بترها بمبضع الجراح ، واذا حدث ذلك ، فسيؤدى حتما الى مضاعفات خطيرة

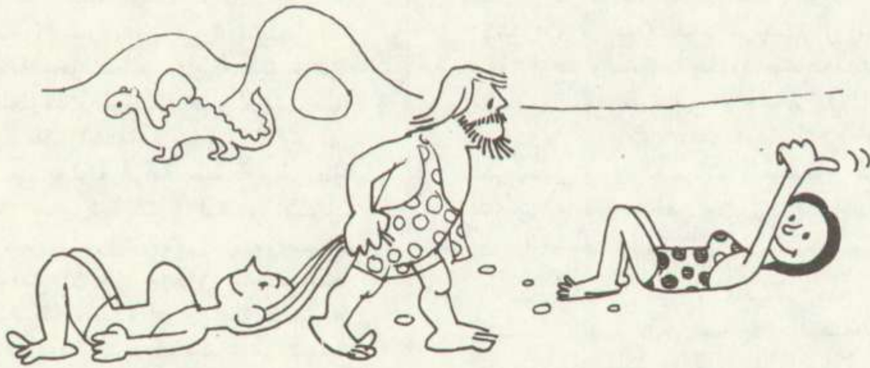
ومع ذلك فهناك وسائل للسيطرة على الالم ، خصوصا في الحالات الميئوس من شفائها ، ولقد بدأت التجارب على الحيوان ، وانتهت في الانسان ، وبالتحديد على « لوحة المفاتيح » الحية - نعنى سرير المخ ، وباختصار شديد نقول أن العلماء قد توصلوا الى تحديد بعض المواقع المسئولة عن الالم في هذه اللوحة العصبية ، فاذا جاء الالم من حروق شديدة في الذراع الايمن مثلا أو نتيجة لورم سرطانى فيه أو لعملية بتر .. الخ . فان لهذا الذراع موقعا محددا على هذه اللوحة ، وهو الذى يستقبل الاشارات الواصلة منه ويترجمها الى ألم ، فاذا أمكن تحديد هذا الموقع وتدميره بطرق حساسة ودقيقة فسوف يختفى الالم ، ومعه سيختفى الاحساس في الذراع الى الابد ، حتى ولو قطع بعد ذلك تقطيعا .. ولقد اجريت بنجاح تام بعض هذه العمليات باستخدام الموجات فوق الصوتية لتدمير جزء محدد من سرير المخ مسئول عن الالم في عضو من الاعضاء ..

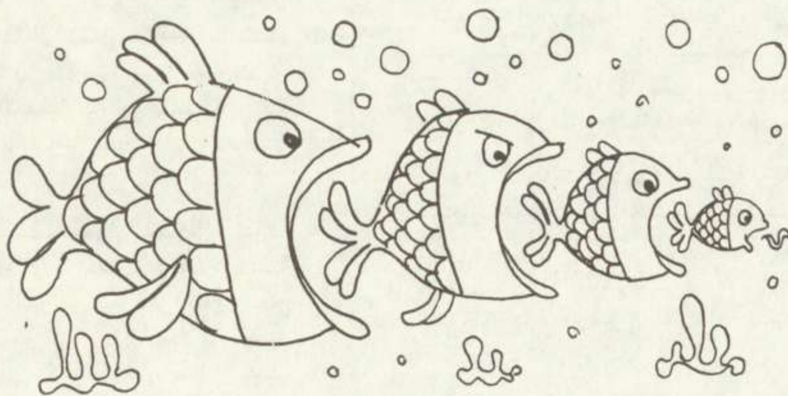
لكن التدمير غير مستحب ، حتى ولو أدى ذلك الى اختفاء الالم ، ومن هنا بدأ العلماء في استنباط وسيلة أخرى « للتشويش » على اشارات الالم الواصلة من العضو خلال خطوطه العصبية الى مراكز الالم في المخ ، والتشويش ينتج من زرع ابرة دقيقة في جزء محدد من « الكابل » العصبى الناقل للالم من منطقة ما في الجسم ، ومن الابرة تنطلق موجات كهربية ضعيفة للغاية ، لكن هذه الموجات كفيلة بالتداخل مع الاشارات العصبية الواصلة وتشويشها ، وبهذا لا يستطيع مركز الالم أن يترجم هذا التشويش .. أى ببساطة ستتضاءل شدة الالم أو تختفى ، كل هذا يتوقف على كفاءة درجة التشويش بين عمليات الارسال الداخلية والخارجية !..

وربما كانت الابر الصينية الشهيرة التى توضع في مناطق خاصة من الجسم ، ربما كانت وسيلة من الوسائل التى تعترض طريق الالم ، فيؤدى ذلك الى احساس المريض ببعض الراحة ، ويظن أن الابر علاج ، وما هى بعلاج .. لكن هذا موضوع اخر قد يكون له مجال اخر غير هذا المجال .

وملخص القول نقول : ان الالم وان كان ظاهرة غير مرغوب فيها ، الا أنها سبيلنا الوحيد لنتجنب به كل ما قد تتعرض له أجسامنا من بلاء ومرض .. « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » ..

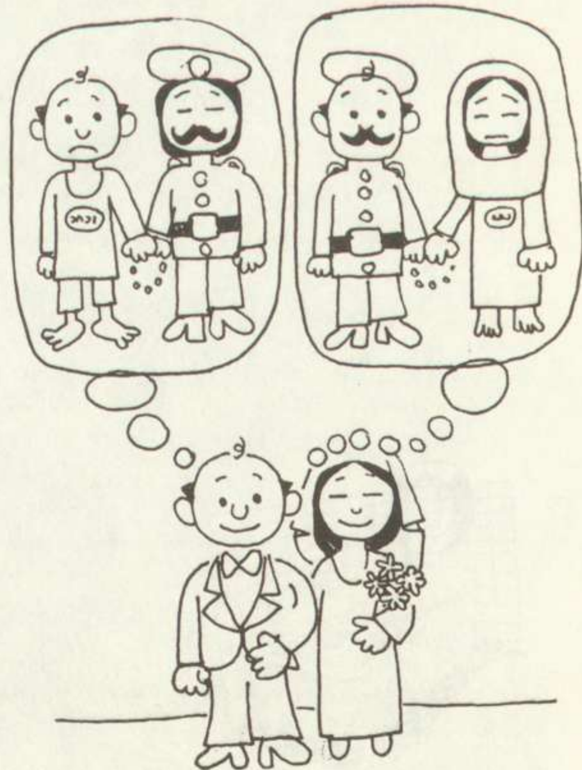

خزينة

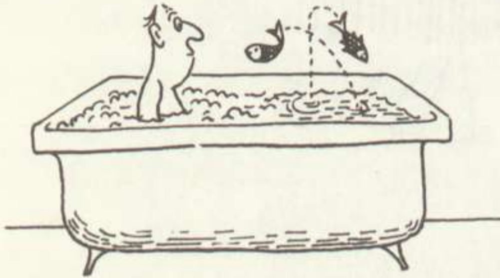














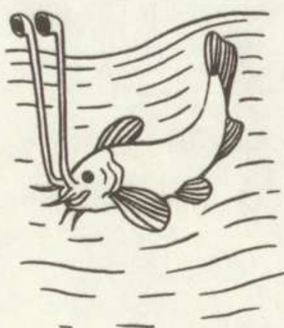


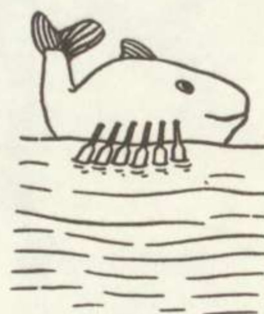


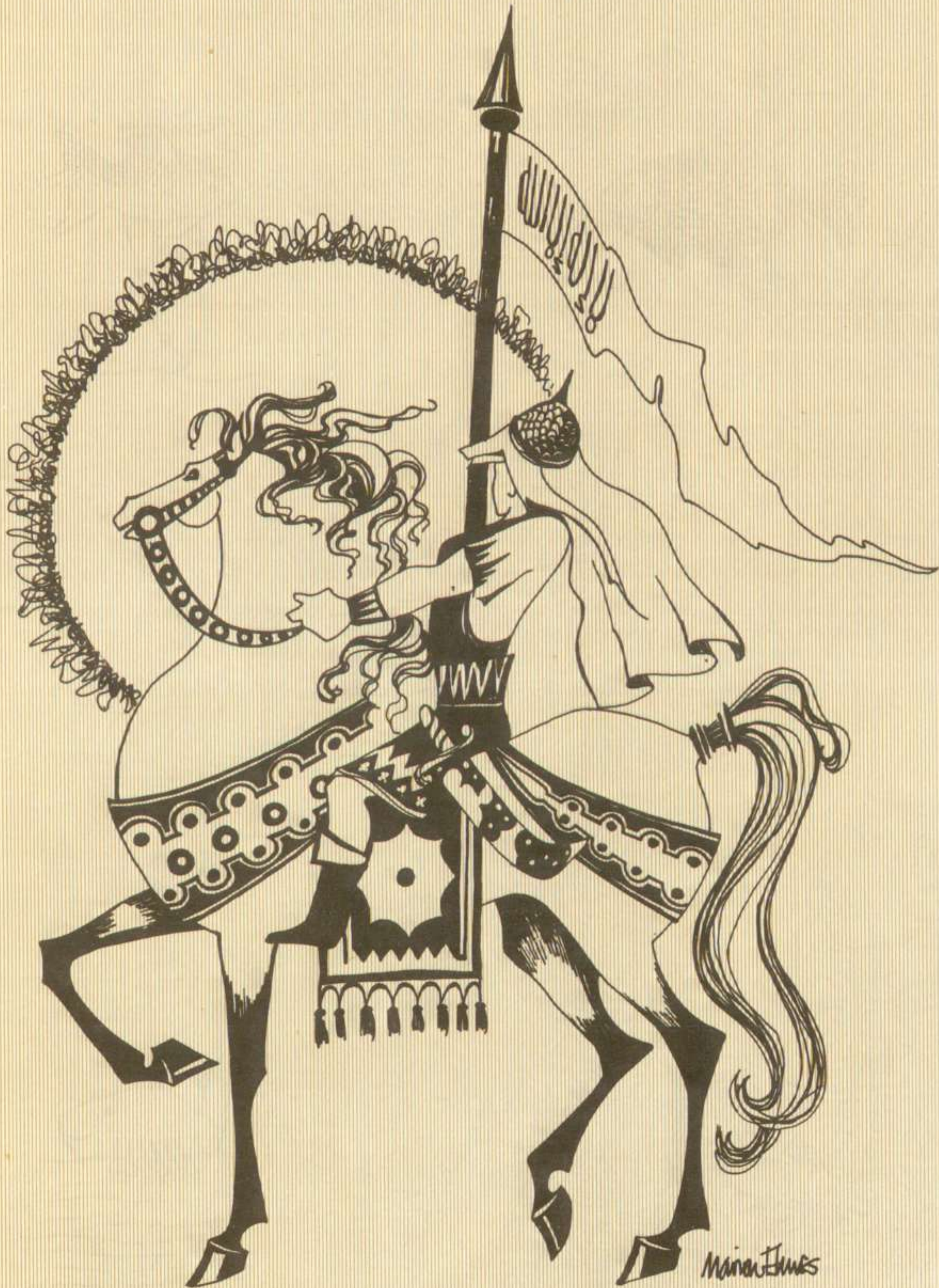












د. أحمد الشرباصي

الشهيد المبادر

ثابت بن الدحداح الأنصاري

ان اكرم ما في المؤمن أمران : أولهما المعدن النقى الصافي ، القائم على الفطرة الطاهرة والاستعداد الطيب ·

ولذلك يقول الحق جل جلاله : « فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ·

ويقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم : « الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا » ·

وثانى الامرين هو المبادرة الى الخير والمسارعة بالاستجابة لصوت البر ، ولذلك يقول القرآن المجيد : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه اليه تحشرون » ·

ولقد كان من حول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه رجال استعدت نفوسهم للحق ، فلما جاءهم فرحوا به ، وحرصوا عليه ، واستجابوا له ، حتى تحدث عنهم القرآن المجيد بمثل قوله « الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح ، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس ، ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا لله ونعم الوكيل » ·

ولقد كانت استجابتهم تظهر في مجالين اكثر من ظهورها في غيرهما : المجال الاول هو مجال التضحية بأرواحهم ، جهادا في سبيل الله وطمعا في نعمة الشهادة لوجه الله : « انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون »·

المجاهد الذكى

وهذا واحد منهم : انه الصحابى الوفي ، الباذل التقى، المجاهد الذكى ، أبو الدحداح ثابت بن الدحداح بن نعيم الانصارى ، وقيل ان اسمه : أبو الدحداح عمرو بن الدحداح · وقيل : ابن الدحداحة ، وكلمة الدحداح معناها القصير السمين ·

كان جنديا مجهولا ، ولذلك اختلفوا في اسمه ونسبه اختلافا كثيرا ، حتى قال عنه الامام ابن عبد البر : « لا أقف على اسمه ، ولا على نسبه ، غير أنه من الانصار حليف لهم » ·

ثابت بن الدحداح الأنصارى

وقد أسلم أبو الدحداح وحسن اسلامه ، وتجلت فيه الاستجابة المخلصة لما يأمر به ربه ، أو يدعو اليه رسوله ، ومن شواهد ذلك أن الله تبارك وتعالى أراد أن يعد أمته المؤمنة لحياة العزة والكرامة والحرية ، فدعاهم الى الجهاد ، وطالبهم من أجل ذلك بحسن الاعداد والاستعداد فقال لهم عز من قائل : « وقاتلوا في سبيل الله ، واعلموا أن الله سميع عليم ، من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ، فيضاعفه له أضعافا كثيرة ، والله يقبض ويبسط ، واليه ترجعون » .

وسمع أبو الدحداح لاول مرة بهذا التوجيه الربانى الكريم ، فسارع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : يا رسول الله ، أيريد الله تعالى منا القرض ؟

قال : نعم يا أبا الدحداح .

فقال فداك أبى وامى يا رسول الله ، ان الله يستقرضنا وهو غنى عن القرض ؟.

فقال النبى : نعم ، يريد أن يدخلكم الجنة به .

قال أبو الدحداح : فانى ان أقرضت ربى قرضا يضمن لى به ولزوجتى ولصبيتى الجنة ؟.

قال : نعم

قال : فناولنى يدك يا رسول الله .

فناوله يده ، فقال : ان لى حديقتين ، احداهما بالسافلة ، والاخرى بالعالية ، والله لا أملك غيرهما ، قد جعلتهما قرضا لله تعالى .

فقال له الرسول : اجعل احداهما لله ، والاخرى دعها معيشة لك ولعيالك .

قال أبو الدحداح : فاشهد يا رسول الله ، انى قد جعلت خيرهما لله تعالى ، وهو حائط فيه ستمائة نخلة .

فقال النبى : اذن يجزيك الله به الجنة .

وانطلق أبو الدحداح الى زوجته وهى مع صبيانها في الحديقة ، تدور حول النخل ، فبشرها وانشأ يقول :

هداك ربى واهب الرشاد

الى سبيل الخير والرشاد

بينى من الحائط بالوداد

فقد مضى قرضا الى التناد

أقرضته الله على اعتمادى

بالطوع لا من ولا ارتداد

والبر لاشك فخير زاد

فارتحلى بالنفس والاولاد

ففرحت أم الدحداح ، وقالت : ربح بيعك ، بارك الله لك فيما اشتريت ، ثم انشأت تجاوبه بقولها :

بشرك الله بخير وفرح

مثلك ادى ما عليه ونصح

قد متع الله عيالى ومنح

طول الليالى ، وعليه ما اجترح

واقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواهم ، وتنفض ما في أكمامهم ، حتى أفضت الى الحائط الاخر ، فقد أصبح ذلك ملكا لله ، لا حق لهم في شىء منه .

في طريق الاسلام

وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عند ذلك : «كم من عذق رداح ودار فياح في الجنة لابى الدحداح » . والعذق النخلة ، ورداح : ثقيلة ، والفياح : الواسع . كما روى أنه قال : « كم من عذق معلق ـ أو مدلى أو مذلل ـ في الجنة لابى الدحداح » .

ويروى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : «من تصدق بصدقة ، فله مثلاها في الجنة » .

فقال أبو الدحداح : يا رسول الله ، ان لى حديقتين ، ان تصدقت باحداهما فان لى مثليها في الجنة ؟.

قال نعم .

قال : وأم الدحداح معى ؟

قال نعم .

قال : والصبية معى ؟

قال نعم .

فتصدق باحدى حديقتيه ، ورجع فنادى على زوجته قائلا : يا أم الدحداح .

قالت : لبيك يا أبا الدحداح .

قال : انى جعلت حديقتى هذه صدقة ، واشتريت مثليها في الجنة ، وأنت معى والصبية معى .

قالت : بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت .

ومضى أبو الدحداح في طريق الاسلام ، يستجيب له ويعتز به ويقدم من أجله كل ما يستطيع ، واختار له أرفع الدرجات وأصدق القربات ، وهى بذل النفس في

سبيل بارئها وخالقها . فقد خرج أبو الدحداح مجاهدا يوم أحد ، ثم رأى الناس حينئذ وقد انتشروا وتبعثروا ، بسبب اشتداد الهول وشراسة القتال وهول المفاجأة . وأشيع بينهم أن الرسول قد قتل . فلم يفقده كل ذلك صوابه أو ثباته ، بل أقبل نحو الاعداء ، وهو يهتف بين اخوته في الله وزملائه في الجهاد ، ويقول : يا معشر الانصار ، الى . الى . أنا ثابت بن الدحداح ، ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم ، فان الله مظهركم وناصركم .

وكان أبا الدحداح بهذه الكلمات قد جعله القدر صدى لهدى الرحمن وصوت القرآن الذى أقبل بعد ذلك يقول : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ، وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين » .

أبو الدحداح شهيدا

وتجمع حول أبى الدحداح عدد من الانصار ، فجعل يهجم ويحمل معهم على الكافرين ، ثم حملت عليهم كتيبة خشناء (أى كثيرة السلاح) فيها عمالقة المشركين يومئذ ، واصابت أبا الدحداح طعنة قاتلة ، سقط بسببها صريعا شهيدا ، وقتل معه عدد من المهاجرين وكانوا آخر من استشهد في ذلك اليوم العصيب . واقبل رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فصلى على أبى الدحداح ودعا له ، ثم قال : « كم من عذق (نخلة) معلق ـ أو مدلى ـ في الجنة لابى الدحداح » . وفي بعض الروايات أن أبا الدحداح شفى من جراحته ثم مات بسبب جرح عند رجوع النبى من غزوة الحديبية .

واذا كان هناك من أهل الجهل أو الغفلة من ظن أن أبا الدحداح قد فقد الحياة ، فان ذلك باطل من القول وزور ، والله أصدق القائلين هو الذى يقرر الحق حين يقول : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ، بل أحياء ، ولكن لا تشعرون » .

ولقد تصور أحد شعراء الاسلام ـ هو الشاعر علي احمد باكثير ـ أن شهيدا أطل من عالم مخلد على قوم يؤبنونه ويبكون عليه فقال لهم :

فيم احتشادكم هذا ؟ لتابينى
انتم احق بتابين الورى الهون
انى نزلت بدار الخلد في رغد
بين الخمائل فيها والرياحين
في جنة ما بها خوف ولا حزن
لولا رثاء لحال العرب يشجينى
قامت عليهم ذئاب البغى قاطبة
من ثعلبان ومن دب وتنين
فما انتظاركم والحق حقكم
يعدى عليه ليعطى للملاعين ؟
لا تطلبوه احتكاما في مجامعهم
بل استردوه قسرا في الميادين
والمسلمون جميعا من ورائكم
باندونسيا وباكستان والصين
لا تندبونى فانى لم أمت ضرعا
فان علمتم على الذل فابكونى
وان تريدوا لوجه الحق تكرمتى
فابغوا الشهادة للدنيا وللدين
فابن الوليد على « اليرموك » يرقبكم
وليث أيوب يرعاكم بعطين !



سلاما سلاما على روح الشهيد المبادر ، المنفق في سبيل الله ، الباذل حياته لوجه الله ، الذى صدق مع الله عهده ، وأنجز في مرضاته وعده ، فاستحق أن يضاعف الله له الاجر والثواب مصداقا لقوله عز من قائل :

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ، في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم » .

المواطن السعيد يعشق عمله .

انه يذهب اليه متعجلا وكانه على موعد غرام !

والتعس يكره عمله ، ويذهب اليه بخطى متثاقلة ، وكأنه في طريقه الى طبيب الاسنان !

والسعيد يعطي لعمله عصارة فكره وقلبه وعرقه ، ولذلك يجري اليه الحظ ، ويحلق به بين السحب .

عودة الاسلام إلى أوروبا

أنور الجندى

في مؤتمر لندن الاسلامي ، أعلن مدير عام المؤسسة الاسلامية في أوروبا خورشيد احمد ، أن عدد المسلمين في أوروبا يبلغ حاليا ٢٥ مليونا و ٢٠٧ آلاف نسمة ٠

ويقدر عدد المسلمين بالدول الاوروبية غير الشيوعية بنحو ٣ مليون و ٩٣٠ ألف نسمة ، أى بمعدل ٧٥ر١ من عدد السكان ٠

اما عدد المسلمين بالدول الاوروبية الشيوعية فيقدر بنحو ١٩ مليونا و ٢٧٧ ألف نسمة ، أى بنسبة ١٨٪ من مجموع السكان ٠

والرقم الاخير لا يدخل فيه مسلمو الجمهوريات الاسيوية التابعة للاتحاد السوفيتى ٠

أقفلت أوروبا أبوابها مرتين امام الاسلام : في بوغاز جبل طارق وفي الدردنيل ٠ وقاومت الاسلام في الاندلس عن طريق شبه جزيرة أبيريا وفي البلقان ٠ لقد اصر الغرب على ان يرفض مزاحمة الاسلام له في اوروبا ، ووضع تلك القاعدة التى ظلت وقتا طويلا سائدة : وهى ان على المسلمين أن ينتهوا من أوروبا بالهجرة أو بالتنصير من كلا طرفيها ٠

ولكن اوروبا التى رفضت الوجود الاسلامى والعقيدة الاسلامية قبلت علوم المسلمين وقبلت المنهج العلمى التجريبى الذى وضعه المسلمون ووضعت يدها على اخر مراحل التقدم العلمى الذى وصل اليه المسلمون في جامعات قرطبة وبلنسية وأشبيلية ، ومنه بدأت رحلتها التى وصلت بها اليوم الى التكنولوجيا والذرة والصواريخ والصعود الى القمر ٠ وقبلت أوروبا بالفكر الاسلامى في مجال الانسانيات فاخذت من ابن خلدون ، وابن تميمة ، والغزالى ، وابن حزم والماوردى وغيرهم في مجال علم النفس والاجتماع والاقتصاد والقانون والتربية ٠٠

ثم كانت مرحلة الحروب الصليبية حيث زحفت جموع الفرنجة الى عالم الاسلام تحت صيحة الخوف على قبر المسيح وللاستيلاء على بيت المقدس وتحريره من عدوان المسلمين ٠ غير أن هذه الجموع التى ظلت تزحف قرنين كاملين عادت مهزومة كليلة تحمل معها اعجابا بالمسلمين واحساسا بالعدل والرحمة والسماحة التى شاهدوها وعرفوها في معاملات أمراء المسلمين وفي مقدمتهم صلاح الدين الايوبى ٠

حضارة جديدة

عادت وهى تحمل معها حضارة جديدة ذات طابع جديد ٠ يقول الاستاذ هنشو المؤرخ الانجليزى : خرج الصليبيون من ديارهم لقتال المسلمين فاذا هم جلوس عند اقدامهم يأخذون عنهم أفانين العلم والمعرفة ٠ وقد دهش اشباه الهمج من مقاتلة الصليبيين عند ما رأوا الكفار الذين ينكرون من الناحية اللاهوتية ديانتهم على حضارة دنيوية ترجح حضارتهم رجحانا لا تصح معه المقارنة بينهما ٠٠

كانت النتيجة باهرة ٠ لقد عاد قوم يتحدثون عن عظمة الاسلام وعدل المسلمين ، ووجدوا عنتا شديدا من الكنيسة التى كانت تخاف أن يكذب هذا دعواها التى حمل لواءها بطرس الناسك من قبل ٠

ومن ثم بدأت أوروبا تعرف الاسلام يقول مدير عام المؤسسة الاسلامية في اوروبا دخلت رسالة الاسلام الى شعوب أوروبا الشرقية عن طريق التجار المسلمين وعن طريق الذين وقعوا في الاسر ابان الحروب الصليبية ، وكان دخول الاسلام أول مرة في اوروبا الشرقية نتيجة لعمل قاض مسلم وقع في الاسر وأخذ الى بلاد اليشتاق (بين الدانوب الاسفل والدون) في بداية القرن الحادى عشر ٠ ولم ينته ذلك القرن الا وقد اعتنق شعب اليشتاق كله الاسلام ٠

ولقد ساد الاثر الفكرى الاسلامى الفترة كلها وما يزال محسوسا حتى الازمنة الحديثة ٠ ولكن هذا الاثر لم يتمكن من ازالة التعصب ضد الاسلام كما لم يتمكن من تمهيد الطريق لتفهم افضل لرسالة النبى ٠ وتبدأ المرحلة التالية مع امتداد الامبراطورية العثمانية وبسط سلطانها على أجزاء من شرق أوروبا ٠ ولكن هذا المد أخذ ينحسر ابتداء من القرن التاسع عشر حين بدأت حملة صليبية جديدة ضد الدولة العثمانية ، في تلك الفترة كان العمل التبشيرى النصرانى قد رسخت قوائمه في بقية انحاء العالم وكانت الدول الغربية تتخذ لنفسها مستعمرات في البلاد الاسلامية، وكذلك أعدت دراسات نصرانية في مهاجمة الاسلام والنيل منه فكانت عاملا كبيرا في خلق تعصبات جديدة ونشر غشاوة من المعلومات الخاطئة عن الاسلام ولعب نمو الدراسات الاستشراقية دوره في هذه الاساءة الفكرية والثقافية وتدهورت العلاقات بين الاسلام والدول الاوروبية ٠

اربعون دولة اسلامية

أما المرحلة الحالية في العلاقات مع الدول الاوروبية فقد بدأت مع انحسار الاستعمار وظهور حوالى اربعين دولة اسلامية مستقلة ٠

وعاشت جماعات من المسلمين في اوروبا ٣ أو ٤ في المائة من مجموع السكان الاصلى ٠ كانوا يشكلون قبل الحرب العالمية الثانية ٦٦ في المائة من سكان البانيا ، و ١٥ في المائة من مواطنى يوغسلافيا ، و ٢٤ في المائة من سكان قبرص ، و ١١ في المائة في مالطة ٠ ثم جاءت موجات كثيرة من الهجرة الى ايطاليا وفرنسا وهولندا والمملكة المتحدة كان أغلبها من البلاد التى استعمرتها هذه الدول في الماضى ، ونالت المانيا نصيبا من العمال الضيوف الذين جاءوها من تركيا ، ونجم عن هذه الهجرة جاليات اسلامية كبيرة في عدد من الدول الاوروبية ٠ كذلك فقد وفد الى اوروبا عدد ضخم من الطلاب ٠

وتدل التقديرات أن عدد المسلمين حاليا في اوروبا حوالى ٢٥ مليونا منهم أربعة ملايين من الدول الاوروبية ، والباقى في اوروبا الشيوعية بما فيذلك المناطق الاوروبية في روسيا ٠ وهذه التقديرات مبنية على دراسة كتاب الاديان الحية في اوروبا الصادر في كراتشى ٠ وهناك بيان يرد بيانات المسلمين الى ٣٣٫٧ مليونا بما في ذلك روسيا ، بينما يبلغ عدد المسلمين في روسيا الاسيوية وحدها بين ٣٠ و ٣٦ مليونا ٠ وفي الدول غير الشيوعية يظهر ان اكثر من ٢٠ في المائة من عدد المسلمين يتألف من أطفال وشباب يدرسون وفق انظمة تعليمية مختلفة ٠

وتحليل السكان المسلمين في اوروبا يبين وجود ثلاث مجموعات :

- المسلمون المحليون ٠
- جاليات اسلامية كبيرة مهاجرة تعيش في دول معينة ٠

- افضل شيء يفعله المرء أن يقسم جميع الناس الى فئتين : أصدقاء وأغراب ٠ والاصدقاء هم الذين نحبهم الى درجة الثرثرة دائما عنهم ، والاغراب هم الذين لا نعرف عنهم الا القليل ٠
- الحب شيء نتعلمه ثم نتعلمه مرارا ٠٠ فلا نهاية للحب ٠٠ والعقد ليس في حاجة الى ارشاد لنتعلمه ، فهو ينتظر حتى نثيره !
- الذين يريدون الغناء ٠٠ يجدون دائما أغنية ينشدونها ٠

عودة الاسلام إلى أوروبا

● عدد كبير من الطلاب المسلمين والعمال الضيوف ·
وفي كل مكان يقوم المسلمون بانشاء المساجد وأنواع من المراكز الاسلامية · ويعملون على توفير تعليم اسلامى للاطفال المسلمين ومشكلتهم هى كيفية توفير الحماية والحفاظ على الشخصية الاسلامية والعقيدة والثقافة الاسلاميتين وهى جميعها تتعرض لمناخ غير ملائم لهم خلقيا وثقافيا ·

الاسلام في الغرب

ولقد لفتت عودة الاسلام الى اوروبا نظر كثير من الباحثين وفي مقدمتهم : (جان بول رو) الذى يقول في كتابه الاسلام في الغرب : لقد قضى اخراج العرب من اسبانيا ١٦٠٩ على وجود المستعمرات الاسلامية الدائمة في اوروبا الغربية وخلال ثلاثة قرون لم تر أوروبا الغربية في مدنها وقراها خصومها القدماء · ومع فجر القرن العشرين وبسبب عوامل متعددة بدأ هؤلاء يعودون ببطء ، هل هى عودة عرضية عابرة أم هى بداية موجة اسلامية جديدة ·

ويقول : ان عودة الاسلام الى اوروبا هى موجة جديدة لن يقدر على وقفها أو الحد منها اية عقيدة أو مبدأ أو دين ·

ويشير الاستاذ محمد رشدى العويد الى انه في حوالى عام ١٩١٣ اعتنقت في بريطانيا بعض عائلات انجليزية الاسلام وأسست جماعة متماسكة في « ووكنج » في منطقة سوراى ، وبعد ذلك في فرنسا والنمسا وايطاليا والمانيا قام بعض الافراد واقتدوا بما حصل في انجلترا · ويقال ان هذا العمل فردى وليس له أثر توسعى لا في العائلة ولا في الابناء غير ان الاعتناقات الحديثة التى حصلت في المانيا ما زالت قريبة منا ، وجامع برلين يديره مسلم ألمانى هو الامام « هبوهم » وقد احسن وفادتى عند ما زرته عام ١٩٥٢ وكان متفائلا بشأن مستقبل الاسلام في المانيا وقال ان المسلمين يجتمعون في عدة مدن في همبورج ، ترفيلين ، لاندشات ، شوتنرنجن ·

ولم تكن في اوروبا الغربية أى دعوة اسلامية منظمة او أية بعثة تبشيرية ثابتة شبيهة بتلك التى ترسلها بلدان اوروبا المسيحية الى ديار الاسلام ·

الاسلام ينتشر سريعا

وتعلق على هذه الظاهرة الكاتبة الغربية : « فاليرى » فتقول : لقد فرضت الاديان على من يدينون بها معتقدات ثقيلة يصعب القيام بأعبائها لبعدها عن مدى الافهام على حين كان الاسلام عجيبا في سهولته صريحا في فروضه وهذا كان سببا اخر في انتشاره بين الشعوب التى اضطربت أخلاقها كل الاضطراب بما أصابها من الشك المضنى لعقائدها الدينية ، وكان هذا ولا يزال السبب في سرعة انتشار الاسلام المتواصل بين الامم في اسيا وافريقيا لنفاذه الى ارواحهم دون حاجة الى التطول في شرحه والتلطف في الدعاية له ·

ويتصور كثير من الباحثين عن ظاهرة دخول الاسلام الى اوروبا سلميا هذه المرة بعد فشله مرتين قبل ذلك أو ثلاث مرات ، ويرون أن الاسلام سيصبح قريبا أحد أديان اوروبا ، وأن المسلمين قد كونوا في اوروبا اليوم جاليات ضخمة تجمعها مراكز وهيئات على مستويات مختلفة من بينها المعهد الاسلامى في انجلترا الذى سيكون له دور حاسم في مستقبل المسلمين في انجلترا وغرب اوروبا ··

ويقول الاستاذ ابراهيم بولكى (المدير العام لرابطة موريشيا) ان المسلمين الذين استوطنوا غرب اوروبا يشعرون انهم مجموعة تختلف عن بقية المجموعات التى تسكن هذه المنطقة ، هذا الشعور مبلور في المنظمات والجمعيات المختلفة التى يكونها المسلمون لخدمة أغراض مجموعهم ولربطهم برباط الاسلام كى لا تمحى ثقافتهم الاسلامية وتجد هذه الظاهرة واضحة جلية في المملكة المتحدة وايرلندا كما نجد أن للمسلمين عشرات الجمعيات كونوها لخدمة ثقافتهم الدينية ··

● القلق نهر رفيع من الخوف يشق طريقه في العقل ·· ولو شجعه المرء لشق لنفسه قناة واسعة ابتلعت كل الافكار الاخرى ·

● لقد فقدت فن المحادثة ، ولكنها لسوء الحظ لم تفقد القدرة على الكلام ·

« برنارد شو »

احد اديان اوروبا ٠ ويركز الباحثون على بريطانيا وعلى المركز الضخم الذى يحتله الاسلام فيها اليوم حيث يوجد بها مليون من المسلمين . وقد وفدوا اليها في السنوات الخمس عشرة الماضية واستوطنوها وشجعهم على ذلك جو الديمقراطية والحرية ليكونوا جمعياتهم الاسلامية ، وصارت مجموعتهم متحدة ومتميزة عن بقية المجموعات٠

يقول الاستاذ ابراهيم بولكى : ولقد استطاع المسلمون أن يتغلبوا على دعاية الغرب وزعمه ان الاسلام كان شيئا في الماضي وانتهى ، وينتظرون بلهفة ذلك اليوم الذى سينتصر فيه الاسلام ، لقد كان الاسلام صاحب الجولة الاولى في العالم مرتين ٠ وتشير كثير من الدلائل الى قرب جولة ثالثة باذن الله ٠

ويعمل المسلمون في مجتمعاتهم الاوروبية للحفاظ على الثقافة الاسلامية والفكر الاسلامى لكى لا تنمحى شخصيتهم المتميزة ، وهناك حقيقة مؤسفة ان بعض المثقفين والشباب انحرفوا في تيار الحضارة الغربية ساعدهم على ذلك جهلهم بانحطاط الثقافة الغربية وسمو الثقافة الاسلامية ٠ ان من يعيش في الغرب يستطيع ان يعيش انحطاط المجتمع الغربى وسمو المجتمع المسلم والمسلمون في غرب اوروبا يقيمون الاسلام كقوة فكرية وقوة حضارية وكنظام اجتماعى لا يقاربه نظام ويقيمون فاصلا بين الحياة في ظل الاسلام وبين الحياة في ظل فوضى الغرب وتفسخه ٠

ويقول : ان المجموعة المتميزة في بريطانيا لهم دورهم في تبصير العالم الاسلامى بما يعتقده الغرب في كثير من نواحى العقيدة الاسلامية وتشكل مجموعة المسلمين في بريطانيا اكبر مجموعة اسلام موجودة في قطر اوروبى ورغبة افراد هذه المجموعة في الثقافة الاسلامية سيجعل لهم دورا بارزا في نشر الفكرة الاسلامية ، ويتمثل النشاط الاسلامى في المانيا وايطاليا وفرنسا والنمسا وبلجيكا في بناء المساجد وانشاء الجمعيات وانشاء الصحف ووضع الكتب ٠

ويقول الدكتور محمد حميد الله في كتابه (نمو الاسلام في اوروبا) ان أوروبا متفتحة للاسلام اكثر مما كانت عليه في القرون الوسطى ورغما عن ذلك فهناك بعض العقبات التى يلزم تذليلها ، ولابد من الاشارة الى أن كثيرا من المؤلفين المسلمين يكتبون باللغات الاوروبية أو يفسرون القرآن وينشرون بعض الكتب عن الاسلام ٠ وبذلك يزيدون الثروة الدينية وأن الفهرس الاسلامى المعروف (ايندكس اسلاميكوس) المكتوب بعدد من اللغات الاوروبية وقد ساهم في تأليفه كثير من الكتاب المسلمين يعتبر من الاسفار القيمة والجديرة بالثقة ٠

ويقول ابراهيم بولكى : ان أوروبا تعرف الاسلام منذ ثلاثة عشر قرنا ويوجد على الدوام مسلمون في روسيا وهولندا واليونان ويوغسلافيا ودول البلقان بجانب البانيا وتركيا وهما دولتان مسلمتان ولكن المسلمين في كثير من هذه الدول يجدون معاملة قاسية ، وكان الغرب على مر الدهور يريد تحطيم الاسلام ومحو الوجود الاسلامى ولكن هيهات له ذلك فدين الله لن يزول من الارض ٠

التجمعات الثلاث للمسلمين في اوروبا

غرب فرنسا ١ر٩٧٢ر٨٣٠ نسمة اى بنسبة ٣ في المائة من عدد السكان ٠

المانيا الغربية ١ر٥٠٠ر٠٠٠ نسمة اى بنسبة ٤ر٢ في المائة من عدد السكان ٠

بريطانيا ١ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة اى بنسبة ٧ر١ في المائة من عدد السكان ٠

سمو المجتمع المسلم

ومنذ ان عرفت اوروبا الاسلام ناصبته العداء وعرفت أن وجوده خطر على ثقافتها ودينها ٠ أما الان فهى مستعدة لان تفهم الاسلام وتتقبل وجوده بعد ان عرفت انها تعتمد في وجودها الاقتصادى على الدول الاسلامية ٠ ان انتقال المسلمين الى أوروبا جعل الاوروبيين يتقبلون التعايش مع المسلمين مثال ذلك الباكستانيون في بريطانيا والاتراك في المانيا والمغاربة في فرنسا ، وهذه الهجرة الى اوروبا مستمرة وفي ازدياد وسيصبح الاسلام باذن الله

وبعد فان هذه الملامح السريعة تستطيع أن تعطى اتجاه الريح ٠ ويضاف الى هذا ان هناك تيارا بين قادة الفكر الغربى يحاول أن يتفهم الاسلام ، وأن هؤلاء المفكرين يرون أنه لاصلاح للبشرية ولا لاوروبا الا باتخاذ نظام الاسلام بعد ان فشلت الانظمة والايدلوجيات المختلفة في اقامة المجتمع الانسانى الكريم ٠ ويقول بعض الكتاب ان الغرب حامل بالاسلام ، وأنه سوف لا يجد محيصا عن التماسه منهجا لحياته عاجلا أو آجلا ٠٠

- **نسى العالم المنقسم الى اليمين واليسار ان هناك اعلى واسفل ايضا ٠**

- **ان حب المعرفة في العقول العظيمة السخية هو اول وآخر حب ٠**



شارلي شابلن



عبد الوهاب الشرقاوى

لم يسبق من قبل أن دوى اسم فنان في العالم مثلما دوى اسم شارلى شابلن • فقد اقتحم هذا الفنان العملاق قلوب ملايين من البشر دون أن تقف في سبيله الحواجز • حواجز اللغة والسن والثقافة • فقد خاطب الملايين من عشاقه طوال نصف قرن بالصورة وحدها •• والصورة ـ دائما لا تحتاج لمترجم •• وقد اختار هذا الفنان العظيم الضحك وسيلة لنقل أفكاره الى الجمهور •

قال عنه ـ برناردشو ـ انه العبقرية الوحيدة التى تمت في السينما ـ ليس هناك أحد مثله قد حقق نفس الشهرة العالمية ، وبقى بسيطا للغاية •• غير متلهف عليها •

وما اكثر الاوصاف والالقاب التى خلعت على هذا الفنان العبقرى حتى لتكاد تتفق الاراء جميعا في أنه أعظم ممثل واصدق عبقرية ظهرت سينمائيا في تاريخ هذا الفن حتى الان •

●★●

ولد شارلى شابلن في ١٦ أبريل ١٨٨٩ في مدينة لندن •• من عائلة تعمل بالفرق الاستعراضية •• فقد كانت أمه ممثلة في مسارح الفودفيل • أما أبوه فقد كان مهرجا •

وفي هذه البيئة •• نمت طفولة شارلى شابلن ، وسط حياة قاسية •• وفقر مدقع ، وأسرة غير مستقرة •

ولكن كيف برزت موهبة شارلى وتألقت وسط هذا الجو الكئيب بل كيف أدخل الضحك والبسمة الى قلوب الملايين • تلك هى قصة حياة هذا العملاق الكبير •





في فترة من الفترات ٠٠ طرد والده من عمله وانصرف الى الشراب حتى الادمان ٠ وكانت والدته هى التى تقوم بتغطية نفقات الاسرة ٠٠ وكان عليها ان تواصل العمل ليل نهار ، حتى اقعدها المرض وأنهكها التعب وافقدهـا صوتها مما اضطرها الى اعتزال مهنتها ٠

يقول شابلن : أذكر اننى كنت واقفا وراء الكواليس عندما خان امى صوتها وتحول الى همسة خافتة ٠٠ فبدأ الجمهور يضحك ، حتى اضطرت الى مغـادرة المسرح ٠ ونشب جدال بينها وبين مدير المسرح الذى طلب أن أحل محلها ٠ وكان قد رآنى قبل ذلك أمثل أمام صديقاتها ٠ قادنى الى الداخل ٠٠ وأمام الجمهور تركنى وحدى ـ وعلى المنصة بدأت أغنى وسط اضواء المنصة بمصاحبة الفرقة الموسيقية ٠ وبينما أنا أغنى في منتصف الاغنية اذ بسيل منهمر من النقود يتدفق على خشبة المسرح ٠ فتوقفت على الفور ٠ وأعلنت اننى سأجمع النقود اولا واواصل الغناء بعد ذلك ٠٠

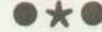
ومنذ هذا الوقت بدأ شارلى شابلن عمله في المسرح وهو لا يتعدى الخامسة من عمره ٠

ظروف قاسية

وبعد تلك الفترة فقد أمه ٠٠ وبفقدها فقد الوجود كله ٠ لم يبق له سوى أخيه « سيدنى » في عالم استـغلق عليه فهمه والتبست عليه أموره ٠ ووجد نفسة رغـم صغره في ظروف قاسية ، تصفعه الحيـاة ٠ فيتماسك ويزد د قوة ، واصرارا على مواجهتها ٠ ما اكثر المرات التى بكى فيها من قلبه ٠ وما أقل ما حاول أن يرسـم



ابتسامته على شفتيه دون ان يدرى ٠٠ لكنه استطاع أخيرا أن يرسم الابتسامة على شفاة الملايين !٠٠



عندما بلغ شارلى التاسعة من عمره تعاقدت معه فرقة لانكشاير للعمل فيها ٠٠ لكن علاقته بها لم تكن علاقة فنية بمعنى الكلمة ٠ واستقر اخيرا فوق مسارح لندن ، وفي صدر شبابه أخذ يوسع من مداركه بالقراءة ومشاهدة المسرحيات وحركات الممثلين الكبار ، يتعلم منها ما تهضمه طبيعته ، ويقلدها بالشكل والاسلوب الذى يتواءم معه ٠

كان يحس انه في حاجة دائما للتجديد والابتكار ٠٠ يريد أن يحمل الضحك معانى ٠٠ يحاول أن يخلق فنا لا يدرى ماهيته يحسه جيدا في أغواره حتى يكاد يسمعه ويراه ويلمسه ٠ حقا انه لا يدريه تماما على الرغم من شدة ايمانه به وكثرة ما يحلم بتحقيقه !٠٠

ان شارلى شابلن موهبة فذة في دنيا الفن ٠٠ وقد دعم تلك الموهبة بالمران الذى اكتسبه من العمل الطويل المتواصل في الفرق الجوالة ٠٠ لكن الاهم فيها هو نصيبه من الخبرة بالحياة ومعرفته الوثيقة بالبشر ٠ لهذا كانت حياته التى مر بها حياة ملونة خارجة من الاعماق ٠ حياة صعبة متغلغلة الجذور في النفس الانسانية ٠

وعمل شارلى مع فرقة « كارنو العظيم » ٠ لكن الزملاء والمحيطين به لم يحبوه لانه كان يبتعد عنهم ٠٠ ولم يكن هذا الا ناتجا عن عزلته في الحياة العامة وفي طفولته القاسية ٠٠ ولم يكن باستطاعته أن ينسى الملجأ الذى وضعوه فيه يوما ٠٠ كيف له أن ينسى كل ما أخافه في طفولته ؟!٠٠

لكن هذا الخوف دفعه لان يثبت قدميه على خشبة المسرح ٠٠ وقد استفاد من عمله في فرقة « كارنو » ، لقد استكمل عند كارنو صناعته وحرفته ٠ لكنة لم يجد المضمون الذى يريده لفنه الجديد الذى حلم به طويلا ٠ ٠٠ ومرت سنوات وهو يحلم بفنه هذا حتى جاءت سنة ١٩١٢ وسافر الى امريكا ٠ـ وفي أمريكا كانت السينما على موعد معه ٠

شابلن في السينما

بدأ شارلى حياته السينمائية عندما دخل المخرج السينمائى الامريكى « ماك سينبت » ذات ليلة مسرح ـ بانتاجز ـ بمدينة لوس انجلوس ليرى مسرحية « ليلة في تياترو لندن » واعجب ماك بشارلى ٠ وانتهى الاعجاب في تلك الليلة بالتعاقد معه لصالح شركة ليستون لتمثيل أول أفلامه « يكسب عيشه » من اخراج هنرى برمان وبعد ذلك بدأ يخرج افلامه بنفسه ٠٠ حيث أخرج ٣٥ فيلما كل منها لا يتعدى العشر دقائق لحساب شركة ليستون ٠

وبعد سنتين فقط من ظهور شابلن في السينما تردد اسمه في كل مكان في العالم ٠٠ وملأت الاسواق عرايس شابلن ولعبه ومسابقات شابلن في الصحف ٠ كما ظهرت رقصة سميت باسم « مشية شابلن » ٠٠





وانتشر مقلدوه في السينما والمسرح .. كانت دور العرض التى تضع على أبوابها لافتة تحمل رسما كاريكاتيريا وعليه العبارة التقليدية « أنا هنا اليوم » لا تجد صعوبة في اجتذاب الجمهور اليها . حتى أن الجمهور بعد ذلك لا يسأل عن اسم الفيلم أو القصة .

الشارب .. والعصا

عندما جاء دور شارلى في أول فيلم له لم تكن لديه فكرة واضحة عن الشخصية التى سيلعبها وقبل التصوير بدقائق . ذهب شارلى الى حجرة الملابس ـ التى أصبحت فيما بعد جزءا من شخصيته الفنية ـ وكان يشترك فيها مع « فانى ارباكل ومارك سرين » اقترض شابلن من « ارباكل » بنطلونه الطويل ، ومن ـ سرين ـ شاربه المقصوص . ثم اخذ الحذاء الطويل من زميل ثالث . أما القبعة والعصا والجاكتة فقد اختارها جميعا في مساء ذلك اليوم .

وأثناء التصوير في فيلم « سباق سيارات الاطفال » وجد شارلى نفسه مضطرا لان يمشى فاتحا قدميه بزاوية مفتوحة نظرا لطول الحذاء . وأن يعرج قليلا لان الحذاء لم يكن مريحا .. الا أن هذه المشية اصبحت فيما بعد جزءا من شخصية شارلى الفنية . واذا كان اختيار الملابس قد تم بسرعة مذهلة ومعه بقية ملامح ذلك الصغير المضحك فان المعنى الكامل لهذه الشخصية لم يظهر الا بعد وقت طويل .. فقد احس شارلى من البداية أنه لا يرتاح للون الفكاهى الذى اختاره له المخرج « سنيت » فقد كانت النكت « تفرقع » بسرعة ، والحركة سريعة جدا لا تتلاءم مع فن « البانتوميم » الذى اتقنه شابلن في المسرح الاستعراضى الانجليزى .. ومع ذلك فقد كان نجاح شارلى في هذه الشخصية سببا في جعل المخرج « سنيت » يترك لهذا الممثل حرية التصرف وحرية الاختيار .

ثم تعاقد بعد ذلك مع شركة « الميتيوال » لاخراج ١٢ فيلما بأجر قدره ١٠ الاف دولار في الاسبوع . ولم تكن تلك الدولارات هى ما يطمح اليه شارلى .. لقد نص العقد على أن لشارلى الحرية المطلقة في الاخراج والتمثيل وفي الاختيار . بل اكثر من هذا لقد اعطى الحرية في ان يكتب القصص بنفسه .

هذا هو شارلى الذى لم يكن يعرف القراءة والكتابة حتى الحادية عشرة من عمره .. والذى مازال يذكر كيف لجأ الى امه يوم تسلم دوره الاول في فرقة كارنو المسرحية وكيف باتت ليلتها تقرأ له الدور وتحفظه اياه . حتى مطلع الفجر !

بداية المجد

وقد حقق شابلن بمجموعة افلامه مجدا وصل به الى قمة السينما .. وفي كثير من تحفه السينمائية وضع الكثير من الاسس السينمائية .. التى دعمت هذا الفن . كما حدد القوانين الاصيلة للفن الكوميدى في الافلام . ولقد ادخل على هوليود ألوانا من الفن الانسانى لم يعرفها الفن الامريكى قبلها على الاطلاق ، ولم يفكر فيها رجال هوليود قبل شابلن .. أضاف الى الضحك

شارلي



لهجة حديثة هى العاطفة · زاد اهتمامه بالكاميرا · واختار لها الزوايا بذكاء وعناية واصبحت مهمته في الافلام الاشراف التام عليها من جميع النواحى ·

وفي تلك الفترة من حياته الفنية قدم أفلاما كثيرة منها – حياة كلب ، الصبى ، شارلى في الجيش ، المهاجر – والاخير قد كتب له الخلود ·· ويعتبر أحسن أفلامه رغم أن مدة عرضه لا تزيد على ٢٠ دقيقة وكان ذلك عام ١٩١٧ ·

ووصلت شهرة شارلى شابلن الى أقصى المعمورة واصبح صديق الملايين من الناس في كل مكان · وممثل السينما العالمية رقم واحد ·· ووسط هذا النجاح المكلل جاءته برقية لحضور فيلمه الاخير « الغلام » في عرض له بلندن ·· وتمنى الجمهور حضوره الى المدينة التى شهدت طفولته ·

قفزت حياته كلها تجاهه فجاة كشريط سينمائى ·· صور مرت امامه سريعة متلاحقة كأحلامه · انة في حاجة مشدودا الى ماضيه برباط وثيق · وأيقن انه في حاجة دائمة الى هذا الارتباط · بذلك الماضى التعس الذى لم يستطع الفرار منه ولا يريد التنكر له ·

واستقبل في لندن اعظم استقبال ، وخفق قلبه بعب جارف نحو مسقط رأسه ·· تدافعت الجماهير نحوه تريد لمسة من يده – كانه الاب الروحى لهم · ودوت الهتافات باسمه حاملة له حماس الناس واعجابهم وحبهم له . وتقديرهم لابن بلدهم – بريطانيا – الذى عاد اليهم ·

البحث عن الذهب

عاد شارلى الى أمريكا بعد رحلة المجد والشهرة في أوروبا ، وكان هذا عام ١٩١٩ · وبدأ بعد ذلك في تأسيس « شركة الفنانين المتحدين » مع مارى بيكفورد ودوجلاس فيربانكس وجريفيث ·· ومارس الاخراج بشكل اكثر بطئا ، واكثر عمقا ·· وفي تلك الفترة اخرج فيلم « امرأة في باريس » عام ١٩٢٣ · ثم راح يعد العدة لرائعة من روائعة وهو فيلم « البحث عن الذهب » ·· ولم يدخل الاستديو في هذا الفيلم الا بعد أن كتب كل التفصيلات بدقة واتقان وبدأ التصوير فيه في ربيع ١٩٢٤ · واستمر لمدة اربعة عشر شهرا ·· وقد عرض الفيلم في السادس عشر من اغسطس عام ١٩٢٥ بنيويورك ·· وقامت ببطولته جورجينا هيل ·· وكانت قمة في الاداء ·

وبعد النجاح الكبير الذى حققه فيلم البحث عن الذهب ·· قدم لنا شابلن فيلمه – السيرك – في وقت كانت حياته العائلية تجتاز أزمة خاصة مروعة اثر الاتهامات التى وجهتها اليه زوجته – ليتاجراى – · وكان هذا أثناء تصوير فيلم – السيرك – ·· لذلك يبدو الضحك في هذا الفيلم ضحكا ذا غصة ·· ضحكا بسبب الشفقة · او ما يمكن أن نطلق عليه – ضحكا تراجيديا – ·· ضحكا أليما ·

ان فيلم السيرك يكشف لنا بوضوح كل ما في روح شابلن من عاطفة ونقاء ونبل في الشخصية ·· هذا المتشرد الذى تطارده الحياة وتقسو عليه · ولكنه دائما وفي كل الاحوال يحاول الاحتفاظ برأسه مرفوعة ·

● هناك أناس يجعلون الاشياء تحدث ·· واناس يرقبون الاشياء وهى تحدث ·· واشخاص لا يعرفون ان شيئا ما قد حدث ·· فايهم أنت ؟

● كلمة حنان واحدة ، تستطيع ان تملأ ثلاثة أشهر شتاء بالدفء !

● الملل : فراغ يمتلىء بالالحاح !

● ان الشباب لا يكفى ، والحب لا يكفى ·· والنجاح لا يكفى ·· واذا استطعنا ان نحققه ، فان ما يكفى لن يكون كافيا !

أضواء المدينة

التاريخ ٦ اكتوبر عام ١٩٢٧ ٠

والمكان برودواى ٠٠ حيث يتم العرض الاول لفيلم ناطق هو ـ مغنى الجاز ـ الذى قام ببطولته آل جونسون المغنى المشهور ٠٠ والحدث الضخم هذا قدمته شركة وارنر لتحدث به اكبر انقلاب سينمائى عالمى عرفتـه السينما ٠ حيث كان ايذانا بانتهاء عهد السينما الصامتة « البانقوميم » ٠ وبداية ظهـور عهـد جديد هو عصـر السينما الناطقة ٠٠ ولهذا وقف شارلى شابلن بمفـرده ليقول : ان السينما الناطقة تحطم أقدم فنون العالـم ـ البانقوميم ـ اى فن التعبير بالتمثيل الصامت دون كلام أو الفاظ ـ انها تفسر الجمال العظيم الذى يوحيه الصمت ٠

وبدأ بعد ذلك في اخراج فيلم « أضواء المدينة » ٠٠ بالتمثيل الصامت في الوقت الذى كانت كبرى شركات الانتاج تتسابق لانتاج أفلام ناطقة ٠٠ وفيه أعـطى شابلن صورة من صور حياة العمال في امريكا خـلال الازمة التى مرت بها الرأسمالية الامريكية عقب الحرب العالمية ٠٠ وقام شارلى في هذا الفيلم بدور العامـل المتعطل الذى قادته البطالة الى التشرد بين اضـواء المدينة ٠

وحقق هذا الفيلم نجاحا هائلا ٠٠ حتى قال عنـه شارلى شابلن في مذكراته :

« ذهبت الى دار السينما ٠٠ وظللت معطلا لمدة طويلة لا أستطيع الدخول الى السينما ٠٠ نظرا لشدة الزحـام الهائل من الجمهور ٠٠ وظللت واقفا عند مؤخرة الصالة في جو من السرور الحماسى الذى يقاطعه بين وقت واخر انفجار من الضحك الصاخب ٠ وكان هذا كافيـا ٠٠ فخرجت راضيا عن نفسى » ٠

ودخل فيلم اضواء المدينة « تاريخ الفن السابع من أوسع أبوابه ٠٠ وكان خطوة جديدة نحو سلم المجـد والشهرة لعملاق السينما والمسرح شارلى شابلن » ٠

أزمة العصر الحديث

بعد النجاح الكبير الذى حققه فيلم اضواء المدينة ٠ قام شارلى شابلن برحلة زار فيها بلادا عديدة ٠٠ وتعرف على شعوب تلك البلاد وأهلها ٠٠ وعرف الناس في كـل مكان ، ولمس قوة الروابط الانسانية بين بنى البشر ٠٠ بصرف النظر عن أى اعتبارات ٠٠ ارتبط بالناس ، وعرف مشاكلهم ٠٠ وبعد غيبة دامت حوالى العام ٠٠ عاد الى هوليود في مايو ١٩٣٢ ٠ وشد انتباهه العمـال وأصحاب الاعمال ٠٠ والانسان حينما يتخبط بين الحرة



والشك ، وعلى الفور تبلورت في ذهنه تلك المشـكلة العصرية التى تؤرق بنى البشر ٠٠ فراح يفكـر في اخراج فيلم يصور هذه المشكلة ـ مشكلة البطالة التى يعانيها العمال ـ وكان فيلم « أزمة العصر الحديث » ٠

وتناول هذا الفيلم مشكلة العمال المسالمين ٠٠ بأسلوب واقعى مباشر ٠٠ تناول الاسلوب الاوتوماتيكى في العمل الذى يتحول فيه العامل الى ماكينة أو جزء منها بحيث يتحرك حركة آلية سريعة محسوبة بالثانية لكى يلحق بالجزء المخصص وهنا تكتسب الايدى الاليـة طابعها من بشرى الى آلى ٠٠ وهو شديد التشابه والتكرار والدقة ٠ حتى أن العقل نفسه يصبح جهازا معطلا عـن العمل وسط الحركة التلقائية المكررة التى يحكمهـا التدريب فقط ٠ وهنا ينتفي عنصر التفكير والمشـاركة الانسانية الحقيقية ٠

ودور شابلن في « العصر الحديث » امتداد لـدوره في اضواء المدينة حيث يظهر عاملا متعطلا مشردا ٠ لا يعانى البطالة بل يعانى العمل نفسه ، الذى كاد يصـل به الى حد الجنون لفرط مابه من آلية ميكانيكية ٠

وقد عرض الفيلم في عام ١٩٣٥ ، وحقق نجاحـا تجاريا هائلا ٠٠ بجانب قيمته الفنية العالية ٠ـ وهـو صرخة صريحة في وجه الاستغلال والاحتكار ٠ فهو يقول ان الانسان سيظل مهما تقدم الزمن ٠٠ ومهمـا تقدمت التكنولوجيا الحديثة سيد الالة ٠٠ فهو مخترعهـا ، ومحركها ٠٠ كما أنه صرخة في وجهه الاسـتغلاليين

شارلي شابلن



والانتهازيين الذين يسخرون الالات لخدمتهم ويودون أن يسخروا بنى البشر لخدمتهم وثرائهم ايضا ٠

الدكتاتور العظيم

ظهر شارلى شابلن عاملا متعطلا في فيلم اضواء المدينة ٠٠ وناقش مشكلة العمل والعمال في فيلم العصر الحديث ٠٠ فلماذا لا يخرج فيلما عن الديكتاتورية ؟٠٠ ومن هو الدكتاتور الذى يقصده شابلن ؟٠

انه هتلر زعيم النازية ٠٠ وقد راودته تلك الفكرة ، بعد أن عاد شبح الحرب من جديد ، وبدأ النازيون يزحفون بجيوشهم الجرارة لاحتلال دول بأكملها ٠٠ رغم ان العالم في ذلك ٠٠ لم يكد ينسى الحرب العالمية الاولى وما سببته من كوارث ومذابح رهيبة ٠٠ وهاهى حرب جديدة تختمر في ذهن هتلر ٠ وما أن اشرقت شمس عام ١٩٣٩ حتى اصبحت الحرب حقيقة ملموسة في سبتمبر من تلك السنة حينما قررت بريطانيا وحلفاؤها الوقوف في وجه الزحف النازى الذى لا ينتهى واشتعلت الحرب ٠

وكانت تلك الحرب هى الالهام الحقيقى لشابلن فراح يكتب السيناريو ٠٠ ثم بدأ في الاخراج لاكبر عمل تاريخى حتى اليوم وهو فيلم « الدكتاتور العظيم » ٠ واثناء العمل في هذا الفيلم تلقى شابلن العديد من التهديدات ، منها نسف دور العرض التى سيعرض فيها الفيلم وغير ذلك ٠٠ خصوصا وأن امريكا لم تكن قد دخلت الحرب بعد ٠٠ والنازيون كانوا قد تسللوا الى المؤسسات والمنظمات الامريكية وكانت هذه المنظمات تستخدم بوعى وبغير وعى كأدوات في يد النازى ٠

وحينما وصل الخبر الى السفير الالمانى بأمريكا ٠٠ قام على الفور وقابل الحكام الحقيقيين لهوليود وأفلام هوليود ، ورجال البنوك والمؤسسات المصرفية الكبرى الممولة لشركات السينما ، وهددهم بمقاطعة كل الافلام الامريكية في المانيا ٠ وعلى الفور هادن هؤلاء المنتجون شابلن للتراجع عن انتاج هذا الفيلم وتعويضه عن خسائره المادية في حالة التراجع ٠

لكن شابلن كان على عكس ما يظنون ٠٠ فقد قرر وبتصميم وارادة انتاج هذا الفيلم ومهاجمة الدكتاتورية والفاشية ٠

وشابلن بعد صمت طويل في أفلامه الصامتة اراد بهذا الفيلم الناطق أن يتخذ قراره بفتح فمه ليقول للناس أن الدكتاتور شيء يضحك والدكتاتورية اكثر اضحاكا من غيرها ٠٠ والامر في كل الحالات يدعو للرثاء ٠ ولكنه يدعو الى الكفاح ضد هذا النظام الفاسد الذى يورث الانسان الكفر بالقيم الانسانية العالية ٠٠ وأن علينا أن نكافح من أجل أعز ما نملك « حريتنا » ٠

لقد بلغ شابلن في هذا الفيلم قمة المجد ٠٠ بل لقد جاوز تلك القمة ٠٠ ببلوغه روح الانسان ومخاطبتها من أعماقها بأن تقاوم كل طغيان مهما كبر ٠

مسيو فردو

منذ فيلم « الدكتاتور العظيم » خرج شارلى شابلن نهائيا عن اطاره المعتاد ٠٠ وشخصيته المعروفة « شخصية الصعلوك المتشرد » لكى يطلق من قلبه عبارات الامل والشجاعة الى كل الذين يعانون ظلم المستبدين ٠

وفي فيلمه « مسيو فردو » ١٩٤٧ اختفت شخصيته الطبيعية الصعلوك المتشرد ، وظهر في هذا الفيلم بشخصية ساخرة لاذعة ٠٠ وفيه نرى مجرما ارتكب عدة جرائم قتل دفاعا عن نفسه ـ ويبرر فعلته بأن من يقتل شخصا واحدا يعتبره الناس مجرما شريرا ٠ في حين أن من يبدد الملايين لا ينظرون اليه هذه النظرة ـ ويشير بأصبعه الى صانعى الاسلحة والزعماء الذين يدعون الى الحرب ٠

ونجح شابلن في تحقيق هذا الهدف نجاحا هائلا ٠٠ رغم ان الجمعية الدينية وجمعية المحاربين القدماء ٠٠ احتجتا على هذا الفيلم ٠٠ والفتا عدة مواكب مناهضة له ٠٠ مطالبة بمنتهى العنف بمنع عرضه ٠٠ حتى أن دور العرض خشيت أن تقدمه لروادها ٠

ولم يكن هذا الهجوم وتلك المعارضة موجهين الى الفيلم نفسه وانما موجهين الى صاحب الفيلم ٠٠ ولم يكن الهجوم تلك المرة الا بدء النهاية ٠

ابتسام الحديدى



جمالك .. بعد الصيف والاجازة

بينما يقترب فصل الصيف من نهايته ، أعد خبراء التجميل مجموعة من النصائح المفيدة ، لكي تستعيد المرأة رشاقتها وجاذبيتها وتألقها .. اذا كان الصيف ، بحرارته وشمسه ومتاعبه قد اثر عليها .

● نعومة وطراوة :

من اهم الاشياء بالنسبة لك العناية بنعومة بشرة جسمك لذلك حاولى دائما استعمال السوائل او الكريمات المغذية لبشرة الجسم بعد اخذك الحمام المنعش ، أو اضافة قدر من الزيت المعطر او زيت الزيتون الى ماء الحمام لكى تحتفظى بالليونة لبشرة جسمك ، كذلك حاولى أن ترشى قدرا من بودرة التلك بعد الانتهاء من حمامك فهذا يساعد على ترطيب بشرتك الى جانب نعومتها فالمداومة على تقوية البشرة هامة جدا . لذلك لا تهملى فى هذه الناحية .

وعن الاسترخاء يقول خبراء التجميل :

فترة الاجازة والاسترخاء على الشاطىء تصيبنا بنوع من الكسل والخمول ، الذى يظهر بوضوح على شكل بضعة كيلو جرامات فوق أجسادنا .. لذلك ينصح الخبراء بمزاولة الرياضة باستمرار ، ولكن لكل امرأة حسب عمرها .. فمثلا . لمن هى اقل من ٣٥ عاما ، يجب أن يبدأن بالتمرينات الرياضية على قدر استطاعتهن ، ولكن بانتظام منذ البداية .

أما من هن فوق الخامسة والثلاثين ، وتحت الخمسين فانهن لم يمارسن التمرينات الرياضية - غالبا - منذ غادرن المدرسة ، ولذلك فيمكن ان يبدأن ببضعة تمرينات بسيطة وخفيفة ، ولكن على فترات منتظمة . أما اذا كانت السيدة منهكة أو متعبة ، فعليها أن تستشير الطبيب .

أما من هن فوق الخمسين فالطب الحديث ينصحهن بالمشى .. والمشى الكثير . وسيجدن انفسهن بعد ذلك ، قادرات على الجرى .

وبفضل التمرينات الرياضية والمشى ، ستشعرين بخفة وسهولة كل الحركات والاعمال التى تقومين بها ، وتتخلصين من تلك الكيلو جرامات الزائدة التى تسللت الى قوامك خلال الصيف والاجازة .

وهناك نقطتان يجب ان تراعيهما جيدا كما ينصحنا خبراء التجميل وهما :

- الملابس النايلون غير مستحبة اطلاقا فى الصيف او التى داخلها نايلون لانها لا تسمح للجلد بالتنفس ، بالاضافة الى انها لا تجعل العرق يتبخر من داخلها .

- اختيار نوع جيد من نظارات الشمس يشعرك بالراحة ، لان نوع الزجاج يؤثر على العينين تحت أشعة الشمس . ونوع الزجاج الصافى الجيد يريح النظر ويعطى ضوءا مريحا للعينين ، ومريحا أيضا لسلامتهما .

● أما بالنسبة للشعر وجماله :

فلكى يسترد الشعر بريقه وحيويته التى اذابتها حرارة الشمس ، وملوحة مياه البحر









بعد التصبيف ، ينصح الخبراء بالاهتمام بتصفيفه والعناية به ، وذلك من خلال الخطوات التالية :

الحرص دائما على غسل الشعر بنوع جيد من الشامبو الملائم لطبيعة الشعر ثم تقسيمه الى خصلات متساوية ، ويلف بعد ذلك ، « بالرولو » الخاص المعد للف الشعر •

فاذا كان شعرك طويلا او متوسط الطول ، فابدئي بلفه على بوكلات كبيرة وبعد ان يجف قومي بتمشيطه بفرشاة وبالمجفف « السشوار » على ان تكون المسافة بين خصلة الشعر والمجفف حوالى (٤ بوصات) ، ثم ابدئي بالتمشيط من الخلف وباسفل خصلة ، وتدرجي الى ان تصل للامام ، ثم الجانبين وحتى تنتهي من تصفيف كل الشعر •

أما اذا كان شعرك قصيرا ، فهذا أسهل جدا ، اختاري بوكلات متوسطة وصغيرة لتلفي بها شعرك ، ثم مشطيه كالشعر الطويل ، بواسطة المجفف والفرشاة •

لمن يفضلن ارتداء الايشارب ، لحماية الشعر من الحرارة والرطوبة ، فان الخبراء يقولون ان احدث طريقة هي تغطية الشعر بايشاربين ، الاول يوضع بالطريقة العادية ، وهي ربط الاطراف من خلف الراس والثاني يوضع بعد تضفيره ، وتلف الضفيرة حول الايشارب الاخر وحول الراس ••• على أن يكون احد الايشاربين بلون واحد ، والاخر منقوشا او منقطا ، لاضفاء شكل جميل ومبتكر لغطاء الرأس •





معاملة الابناء .. فن

يحتاج الطفل منذ مولده ، وحتى سن الشباب الى الحنان والرعاية من أبويه وخاصة من أمه ، التى تتلقفه منذ مولده - وترعاه ، وتقدم له الطعام والشراب ، وتقوم بتغيير ملابسه كلما احتاج الى ذلك . انها بالنسبة له الدفء والحنان ومنبع الحب . ويجب أن تعد الام نفسها منذ البداية ، وتدرك أن فن معاملة ابنائها يختلف من مرحلة الى اخرى ، وأن كل فترة في حياة الطفل لابد أن ينالها شيء من التغيير ، كلما تقدم العمر بالصغير ، ودخل مرحلة من مراحل التطور الجسمى أو النفسى .

وينصحك الخبراء ، يا سيدتى ، بأن تحاولى ، ان تكونى دائما واسعة الافق ، بعيدة النظر ، وأن تدركى ان اهتمامك بأطفالك ، ورعايتهم لا يعنى ، على الاطلاق ان تقومى بكل الاعمال بدلا منهم ، فقد يكون العكس هو الصحيح ، بمعنى أن تمنحيهم الفرصة ، لكى يفعلوا ما يريدون ، دون ان تخشى من وقوعهم في الخطأ ، فان ذلك كفيل بتعليمهم ، افضل من أى طريقة أخرى ، فالغضب الشديد الذى تبدينه ، عندما يمر الطفل بأزمة ، لانه بلل نفسه ، أو لطخ ثيابه بالطين ، ثم معاقبته على ذلك ، ليس هو الطريقة المثلى التى ينصح بها الخبراء ، الذين يؤكدون لك ان الوقت سوف يأتى ، بحيث يستطيع الطفل التحكم في نفسه وفي تصرفاته ، المهم أن تصبرى ، وتحسنى التصرف ، وتتيحى له الفرصة كى يتعلم .

ولا تظنى أن مهمتك هى المحافظة على صغيرك من القلق والذنب والرفض ، فكل طفل لابد أن يتعرض للقلق ، كذلك الاطفال ازاءها هو الاحساس بالذنب ، ينبغى ان يكون شعورهم ازاءها هو الاحساس بالذنب ، لانه بدون هذا الاحساس لا يتوفر الضمير ، ولا معرفة الخطأ او الصواب .

لا تكونى أما تقليدية تميل الى التدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياة طفلها ، لان الاطفال يحبون المغامرة ، والاستقلال بشخصيتهم منذ الصغر ، خصوصا في مرحلة نموهم العقلى ، لذلك فهم في حاجة الى ارشادك وتوجيهك فقط ، والا فانك ستكونين بمثابة المعوق ، الذى يقف في طريق النمو ، وسوف يشعر طفلك بأنك نموذج مستبدة تتدخل في حياته الخاصة باستمرار .

وحينما يبلغ الاطفال سن المراهقة ، يصبحون اكثر حساسية عن ذى قبل ويصبح دور الام والاب هنا اكثر اهمية فالعلاقات لابد أن تبنى على الصراحة والحب ، ويجب ان تكون الروابط الاسرية اكثر عمقا ونضجا ، حتى يكون هذا النضج متوافقا مع تلك المرحلة السنية الدقيقة التى يجتازونها ..

فالروابط القديمة تبدأ تتحطم ، لتحل محلها روابط جديدة من الحب الرقيق ، والاحترام الكريم ، بين كبار ناضجين ومتساويين .

وفي هذه المرحلة الجديدة يتعين على الام الناجحة ان تدرك الفهم والرعاية ، هما شيئان يتبادلهما الاباء والابناء ، فالابن يساعد أبويه ، والابنة كذلك ، وسيشعر الابوان بقيمة رسالتهما .

ان هذا الاسلوب سوف يحقق هدفا نبيلا ، وهو أن تكونى أما مثالية ، وأن يكون زوجك أبا مثاليا - في حدود ما يستطيع الانسان ان يحققه من كمال ، وسيكون أبناؤك - أيضا - على الصورة التى تتمنينها .



الابيض .. مع كل شيء

ـ اللون الابيض ، بصفائه ونقائه ، يعد من أجمل الالوان التى يستخدمها مصممو الديكور الحديث ، فهو يوفر خلفية رائعة للالوان القوية ، التى تتداخل معه ، فتبرزها وتوضح معالمها . لذلك بدأ استعماله بكثرة في ديكورات المنازل ، وديكورات الحجرات ، وكل ما يتعلق بالبيت ، بجانب الالوان الزاهية ، مثل الاحمر ، والاخضر ومع الالوان الهادئة ، مثل البيج ، والرمادى .

كما استخدم اللون الابيض في دهان الحوائط والارائك والمناضد .. بل أيضا في المفروشات وأدوات المائدة .

ولم تقتصر مجالات استخدام اللون الابيض عند ذلك فقط ، فالورود والزهور البيضاء ، تستخدم في كثير من الاحيان ، كنوع من الديكور ، بجانب كونها للزينة ، وفي هاتين الصورتين يبرز اللون الابيض بشكل جميل يشيع الهدوء في المكان ، والراحة والاسترخاء في نفس الانسان .

ردّ على مقال

الأمة العربية في مواجهة التحديات

قرات في مجلة الدوحة الغراء عدد شعبان ١٣٩٦هـ ـ اغسطس ١٩٧٦م مقالا تحت عنوان « الامة العربية في مواجهة التحديات الامس واليوم » بقلم د• محمد عماره ، ورأيت ان ارد على السيد الدكتور حيث ان مقاله يحتوى مغالطات كثيرة وتشويها للحقيقة • ذلك من وجهة نظرى والله اسال التوفيق والهداية للجميع •

بدأ د• محمد عماره مقاله بمقدمة سليمة نتفق جميعا عليها وهى أن أمتنا تعرضت لتحديات كثيرة ـ في مسارها التاريخى ـ لم تتعرض لها او لمثلها او لمثل كثرتها وشدتها امم اخرى •

ونتفق جميعا مع د• محمد عماره في الاسباب التى اوردها لتعرض أمتنا العربية الى تلك التحديات فهو يذكر « الموقع الحاكم الفريد ، والتحكم في طرق التجارة الدولية قديما ، وامتلاك الثروات الطائلة حديثا ، وكونها مهد النبوات ومهبط الرسالات وموطن الالهام ، ومن ثم صانعة حضارات تميزت بالملاحظة والتجريب وامتازت بنموذج من العقلانية التى وازنت بين الروح والجسد والدين والدنيا ، حتى لقد تفلسف فيها الدين وتدينت الفلسفة » ، ويمضى د• محمد عماره في حديثه فيستنتج ـ بعد ذكر فتوحات الاسكندر والحروب الصليبية ـ « ان لهذه الامة خاصية جعلتها تنتصر تلك الانتصارات غير العادية على تلك التحديات غير العادية » •

وهو استنتاج صحيح الا ان الخلاف مع د• محمد عماره يقع حول « ماهية » هذه الخاصية دوافعها واسبابها او اسباب وجودها وتكوينها • فالمرء عندما يتابع مقال د• محمد عماره يرى ان صورة هذه الخاصية او مفهومها واسباب تكوينها مشوش عنده وغير واضح :

يقول د• محمد عماره في بداية حديثه ص ٢٦ عند ذكره الاسباب التى جعلت امتنا تتعرض للتحديات « وكونها مهد النبوات ومهبط الرسالات وموطن الالهام ومن ثم صانعة حضارات تميزت بالملاحظة والتجريب وامتازت بنموذج من العقلانية التى وازنت بين الروح والجسد والدين والدنيا حتى لقد تفلسف فيها الدين وتدينت الفلسفة » ، عندما قرأت هذه العبارة فهمت منها ان هذه الامة كانت صانعة حضارات تميزت بالملاحظة والتجريب لانها كانت مهد النبوات ومهبط الرسالات وموطن الالهام لان سيادته اورد هذا الكلام بعد قوله اعلاه « ومن ثم • • • • • • » •

ومضيت في قراءتى وفي النفس شك حول ما يقصد به من كلمة العقلانية وبعد عدة اسطر اذ بسيادته يقول عندما عرض لذكر غزوة الاسكندر لبلاد العرب « الى ان حررتها منها فتوحات العرب والمسلمين ، عندما لبس الشرق ثياب الاسلام السياسية واستخدم شجاعة المسلمين العسكرية » •

والحق انى وقفت هنا وقلت : وهل للاسلام ثياب تلبس للسياسة ؟ وهل معنى هذا أنها تخلع لغير السياسة ؟ ألم يكن يا د• محمد عماره الاسلام عقيدة خالطت القلوب والنفوس وكونت مجتمعا مختلفا كل الاختلاف عن المجتمع الجاهلى ؟ ولا أطيل •

ثم مضيت مع المقال فوجدته يذكر « عام الفيل » ويذكر بعده عرب الغساسنة والمناذرة عند ذكره للروم والفرس •

ومن اراد ان يستمع اليه وهو يصور غزوة الفيل ص ٢٧ على انها المحاولة التى استهدفت استكمال السيطرة والحيلولة دون اختمار او نمو اية ردود فعل تتمثل فيها المقاومة التى تتصدى للتحدى الذى بلغ الذروة واوشك آن يحقق كل ما يريد •

ثم يستمع اليه وهو يقول : « وليست بمهمة ولا هذا مكانها تفاصيل وحقائق الاسباب التى اثمرت فشل غزوة الفيل » لماذا يا دكتور محمد عماره ليست بمهمة ولا هذا مكانها ••؟ أتراك تجهلها ام تتجاهلها ؟••

ثم يقول : « وانما المطلوب هو معرفة نوع الاجابة التى اجاب بها أسلافنا على هذا التحدى في ذلك التاريخ » ، فيقول « فغير الطير الابابيل تذكر مصادر التاريخ مقاومة القبائل العربية لجيش ابرهة ومهاجمتها له على طول طريقه من اليمن في اتجاه مكة •• وتذكر قصة ذلك الدليل « العربى » الذى خان قومه ودل ابرهة على الطريق واسمه « ابو رغال » وكيف مات ، فرجم العرب قبره بل وظلوا يرجمون هذا القبر حتى بعد الاسلام » •

وأريد ان اسال د• محمد عماره : ماذا اثمرت مقاومة القبائل العربية لابرهة ؟ هل ردته عن البيت ؟ ثم لم تذكر موقف عبد المطلب سيد مكة وسيد البيت وسيد العرب عندما أسلم الامر لرب البيت « للبيت رب يحميه » فكانت الطير الابابيل التى مررت عليها مرورا يوحى للقارىء بقلة اهميتها وتاثيرها هى التى حسمت الموضوع وانهت جيش أبرهة والاعمال بخواتيمها ، اهكذا يكون المؤرخ والكاتب ؟ ثم انك يا دكتور تقول وتكرر « غزوة الفيل » في مقالك و « غزوة » كلمة اصطلح المسلمون على ان يقولوها لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم فقط •

ثم ينتهى بنا الدكتور في ذكره لعام الفيل بفهم جديد واصطلاح جديد عندما يقول : « ولقد اثمر تقدم الخطر والتحدى الى منطقة القلب التى ظلت وحدها بعيدة عن السيطرة والاحتواء ، اثمر ذلك نمو الحق التوحيدى

كيف قام الفتح الإسلامي على أكتاف الأعراب - يا دكتور - وهم "أشد كفرًا ونفاقا"؟
لولا الإسلام لما توحد العرب .. ولا بقيت لغتهم ولا قوميتهم
أريد أن أسأل كاتب المقال : ماذا أثمرت مقاومة القبائل العربية لـ "أبرهة"؟

لدى عرب وسط شبه الجزيرة فاسرعوا الخطو في تطورهم نحو التوحيد بانتشار اللغة الادبية الواحدة وعن طريق الاسواق والمهرجانات ومواسم الحج وسلام الاشهر الحرم ونشأة المنطقة الحرام ٠٠ الخ ٠٠ ثم بحكومة اشراف مكة التى تطلعت الى خارج حدودها » ٠

وهنا اتقدم من سيادة الدكتور مستاذنا في ان استوضح معنى الحق التوحيدى ؟٠٠ فانه يخيل الى ان الدكتور اراد ان يكون اذكى جدا من جميع قارئيه فصاغ عبارات النص بشكل يوهم القارىء ان المقصود هو السير بالامة نحو الوحدة فاستعمل هو لفظ التوحيد بدل لفظ الاتحاد او الوحدة ولكن الذى يتابع المقال الى نهايته يرى ان ما يضمره الدكتور غير ما يظهره ، استمع اليه وهو يقول في اول صفحة ٢٩ : « ومن ثم فلم ولن يعرف التاريخ السيف سبيلا الى اليقين » وهذا صحيح ٠ ثم يتابع « ثم لقد كان هذا الفتح موجة من الانتشار الواسعة اسهم فيها بدور بارز : الاعراب - الذين انخرطوا في هذا المد القومى والسياسى دون ان يدخل الايمان بالدين الجديد الى قلوبهم ، والمؤلفة قلوبهم الذين حاربوا بالاجر لا الايمان ، وعرب الشام والعراق - النصارى - وقبط مصر ٠٠ وبربر شمال افريقيا ٠٠ » ٠

فالفتح الاسلامى في نظر الدكتور - هداه الله - قام على اكتاف الاعراب « الذين هم اشد كفرا ونفاقا » وقام على المؤلفة قلوبهم بالاجر لا الايمان وعلى نصارى الشام والغساسنة وحتى على اقباط مصر لانهم ساعدوا عمرو بن العاص وعلى البربر في الشمال الافريقى ، مهلا يا دكتور فقد زدت في التجنى ونكران الحقائق بل وطمسها فاين المسلمون الصادقون والمؤمنون حقا ؟٠٠ ثم هل تستطيع ان توضح لنا كم كان عدد النصارى من عرب الشام والعراق الذين انخرطوا في صفوف المسلمين وكم كان عدد الاقباط الذين اعانوا عمرو بن العاص ؟٠٠ لو كان الدور البارز لهؤلاء الذين ذكرت وهم الاعراب والمؤلفة قلوبهم والنصارى والقبط والبربر لاجتمعوا على الاسلام كلهم وحاربوه لان من لا يؤمن بشىء ويجد في نفسه القوة والقدرة على تغييره يغيره ولا يعينه ويساعده ويحارب معه ، اليس هذا من ابسط مبادىء الفهم لحركة سير التاريخ ؟٠٠ ولكنه عندما يكون ضعيفا غير قادر على صد التيار فيواكبه ويماشيه ويستفيد منه ٠ ثم كيف تسمى الاسلام - ان كنت تعتقد انه دين الله - المد القومى والسياسى حيث تقول : اسهم فيها بدور بارز الاعراب - الذين انخرطوا في هذا المد القومى والسياسى - اذكر انه في عام ١٩٤٦ قال ميشيل عفلق على مدرج الجامعة السورية « جامعة دمشق حاليا » في كلمة القاها يوم عيد المولدالنبوى الشريف ، انتبه - عيد المولد النبوى الشريف - لقد كان محمد فيما مضى كل العرب فليكن العرب اليوم كلهم محمدا ، وصفق الشباب الوطنى يومها لانهم لم يكونوا يدركون معناها ، ومعناها بالعربى الفصيح انكار الرسالة لان محمدا لو جاء بالرسالة من عند نفسه ومن بيت جده عبد المطلب او من المد القومى لاستطاع ان يكون ربع العرب او ثلثهم او نصفهم او اقل من ذلك او اكثر محمدا ، اما ان كان محمد نبيا ورسولا يوحى اليه من ربه فلن تستطيع الدنيا كلها والكون كله ان يكون محمدا ٠

والذى يؤكد لنا ان د٠ محمد عماره يخطىء فهم تاريخ هذه الامة وعقيدتها - الاسلام - انه يرجع الفتوحات الاسلامية وتكوين الامبراطورية الى الذين عناهم في كلامه ص ٢٩ من الاعراب والمؤلفة قلوبهم والعرب النصارى والقبط والبربر واذا لم تصدق فارجع الى كلامه في الصفحة المذكورة واقرأ ان شئت الفقرة التى يقول فيها : « ثم لقد كان هذا الفتح موجة من الانتشار الواسعة اسهم فيها بدور بارز الاعراب ٠٠ وكذلك فعل البربر في الشمال الافريقى الامر الذى اثمر امبراطورية اجتمعت عناصرها الوطنية فتسلحت بشباب الدين الجديد واستعانت بفتوة المؤمنين به على دفع السيطرة الاجنبية عن ارضها وانجزت هذه المهمة في سنوات قليلة » ٠٠

واحب لك ايها المسلم ان لا يخدعنك قول د٠ محمد عماره في ايراده بعض الالفاظ التى يحشوها حشوا للتمويه كقوله « فتسلحت بشباب الدين الجديد » او قوله « واستعانت بفتوة المؤمنين » لانك ستجد بعد هذا مباشرة قوله الخطير وتجنيه البالغ على الحقائق « وانجزت هذه المهمة في سنوات قليلة بينما حدث التعريب والتحول الى الاسلام من قبل الاغلبية في عدة قرون كاية عملية حضارية تبدأ وتنمو وتكتمل وفق ما تحدده لها سنة التطور من قوانين » ٠

ارايت ايها القارىء الكريم كيف ان الكاتب والمؤرخ - يزعم انه مؤرخ - كيف انه يريد ان يدخل في تفكير الناس وعقولهم ان الامبراطورية قامت على اكتاف الاعراب والمؤلفة قلوبهم والنصارى العرب والقبط والبربر لانه يقول لك : « وانجزت هذه المهمة في سنوات قليلة » هى سنوات الفتح الاولى بالطبع ويقول : « بينما حدث التعريب والتحول الى الاسلام من قبل الاغلبية في عدة قرون كاية عملية حضارية ٠٠ الخ ٠ » هكذا بالنص حدث التعريب والتحول الى الاسلام في عدة قرون ٠ اما القرن الاول والصدر الاول من هذا القرن وهو قرن الفتوحات فقد اسهم فيه بدور بارز الاعراب والمؤلفة قلوبهم ونصارى العرب والقبط والبربر ٠

ويبدو ان الدكتور درس على يد المستشرقين او قرأ كتابا لاحدهم فترجم ونقل او هكذا فهم تاريخ الدعوة الاسلامية ٠ ونسى ان الاسلام اكتمل قبل وفاة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ، ونسى ان الناس دخلوا افواجا في دين الله عن عقيدة وتصديق واقتناع وان القلة هى التى شاب قلوبها نفاق ٠ ثم ينتقل الدكتور الى ذكر ايات من القران الكريم في النصف

في مراجعات العدد القادم
فنان تشكيلي يرد على آراء
الفنان الكبير صلاح طاهر
التى وردت في عدد يوليو ١٩٧٦

ردّ على مقال الأمة العربيّة

الثانى من الصفحة ٢٩ ، ويريد ان يطمئن الى الصلة الوثيقة بين دولة المسلمين الكبرى وفتوحاتهم العسكرية المظفرة وتوحيدهم القومى •• ونحن لا ننكر ذلك بل نقول انه لولا الاسلام لما توحد العرب ولا بقيت لغتهم ولا قوميتهم فالفضل يرجع للاسلام اولا واخيرا، واذا كان الدكتور يؤمن بهذه الصلة ، فكيف ساق الكلام في الفقرة التى سبقتها ، وجعل الاسلام يكتمل لدى الاغلبية في عدة قرون ؟••

ولكن الدكتور فيما ارى ، يرى ان الاسلام جاءت به حتمية التطور العربى وهى فكرة ليست من لدنة ولكنها تقال من قبل دعاة القومية والمستشرقين وخلاصة الفكرة ان الاسلام مرحلة من مراحل تطور الامة العربية جاءت به بعقلانيتها التى تميزت بها ونتيجة للتحدى الحضارى الذى مر عليها ، اليس هذا الذى تعنى يا سيادة الدكتور ؟ ارجو مخلصا ان اكون مخطئا ، في تصورى هذا لتصورك انت •

ثم كيف تقول يا سيادة الدكتور : « يقول الله سبحانه ، للعرب في كتابه : (يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) وهى دعوة عامة للمؤمنين عربا وغير عرب على مدى الدهر والى ان يرث الله الارض ومن عليها •• وتقول متابعا : واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » •

والذى يستشهد بهذه الاية يا دكتور ويؤمن ويعتقد بان النصر من عند الله وان الله ايدهم بنصره لا يقول في الفقرة التى تلى ذلك مباشرة ص ٢٩ : « ومنذ عصر تلك الفتوحات وحتى اليوم وقف كل الدارسين مشدوهين امام ظاهرتها وخاصة تلك السرعة القياسية التى تمت بها •• والبعض قد نسب ذلك الى الغيب بينما ارجعه اخرون الى ضعف الخصوم وشيخوخة نظمهم العسكرية والحضارية •• وظل الكثيرون بعيدين عن ان يبصروا الدور الحاسم لتلك الخاصية التى امتازت وتميزت بها شخصية هذه الامة : الرؤية والبصر الواعى عندما يحدق الخطر •• » •

اهذه هى الخاصية التى تميزت بها الامة العربية الرؤية والبصر الواعى ؟•• ابهذه الخاصية انتصرت وصارعت التحديات وانتصرت وتنتصر •• واين خاصية الاسلام واين معنى ما اوردته انت في الايات السابقة واين قول الله عز وجل في مواضيع كثيرة من القران :

ويحسم الدكتور الموضوع وينتهى الى راى قاطع مؤكدا ان خاصية هذه الامة في الرؤية والبصر الواعى هى السبيل لجلاء ما تمتاز وتتميز به هذه الامة في هذا الميدان حيث يقول ـ الفقرة الاخيرة ص ٢٩ ـ « وليس غير رصيد هذه القسمة من خلال صراعات هذه الامة العديدة عسكرية او فكرية او حضارية السبيل لجلاء ما تمتاز وتتميز به هذه الامة في هذا الميدان » •

فاذا كان هذا رأيك وهذا ما انتهيت اليه بعد دراستك لتاريخ هذه الامة فلماذا كنت تراوغ في مقالك تخلط الغث بالسمين والحق بالباطل والصحيح بالسقيم والمعوج من الكلام بالمستقيم الم يكن الاجدر ـ وانت تحمل شهادة دكتور ـ ان تفصح عن رأيك وتجاهر بما يخالج نفسك • اتريد يا دكتور ان نعود بك في نهاية المطاف ونقول لك انك ذكرت الحروب الصليبية وهى من اخطر فترات التحدى الحضارى لهذه الامة في تاريخها الطويل العريض الم تتذكر عندئذ ان صلاح الدين ونور الدين وعماد الدين زنكى والظاهر بيبرس ـ وهم ابطال هذه الحروب وسادتها وقادتها ـ الم تتذكر انهم كانوا ليسوا عربا بل اكرادا ومماليك اتراك ••

ونحن صدقنى بالله لا نتنكر لعروبتنا بل نعتز بها شريطة ان تعتز بالاسلام اسلوبا وفكرا وعقيدة ومنهجا في الحياة وصدقنى مرة اخرى ان العالم كله يعلم امس واليوم انه لولا الاسلام لما بقى العرب ولولا القران لما استطعنا ان نتفاهم او نكتب لبعض فهو حفظ لنا اللغة ، واللغة اداة الفكر والتخاطب والتوحد • والوحدة كما تعلم ، واظنك تعلم كم يبذل من محاولات في سبيل طمس هذه اللغة ومعالمها وليست هى المقصودة لذاتها بل للوصول لطمس كتاب الله الخالد وسره المعجز ولكن الله نزل الذكر وتعهد بحفظه ونحن بذلك ولذلك مطمئنون ••

والسلام على من اتبع الهدى •••

« عابر سبيل »

رمضان •• شهر الانتصار

ـ في السابع من رمضان من السنة الثانية للهجرة كانت غزوة بدر التى سجل فيها المسلمون انتصارا كبيرا تحدث عنه القران الكريم فقال :

« لقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة » ••

وفي العاشر من رمضان في السنة الثامنة للهجرة كان فتح مكة ••

« انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا » ••

وفي الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨هـ كانت موقعة عين جالوت التى انتصر فيها العرب انتصارا غير مجرى التاريخ ••

وفي العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ انتصر العرب على اسرائيل وسجلوا أروع انتصاراتهم عليها في تاريخهم الحديث •



رجل يستاهل التقدير

الان باتون صاحب رواية : اصرخي .. يا بلادي الحبيبة و « اقرعوا كل باب » ..

ظهر في عدد يونيه الثالث مقال يحوى مقابلة صحفية مع ألان باتون الداعية المشهور لفكرة الغاء التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ، والذي ما فتيء منذ خمسين سنة يحصر اهتمامه كله في الدفاع عن حق السود الهضيم في تلك البلاد الحزينة ، وقد نالت روايته المشهورة اصرخي يا بلادي الحبيبة ، ومجموعة مقالاته وقصائده وخطبه التي عنونها باسم « اقرعوا كل باب » شهرة شملت عالم الغرب كله كما أصبح يعرفها الكثيرون جداً في العالم الثالث .

وما زال باتون يتكهن منذ العشرينات من القرن الحالي بأن حكومة افريقيا الجنوبية سوف تضطر للتخلي عن سياسة التمييز العنصري ان هي لم تتلاف باختيارها سلسلة مذابح رهيبة ، وقد كان البعض يستقبلون تصريحاته وتكهناته باستخفاف ظاهر إلى أن جاءت طلائع الاحداث الاخيرة معززة لآراء الرجل . وقد أجرى مراسل النيوزويك بيتر يونج مقابلة مـــع ألان باتون نقتضب منها ما يلي :-

أوضح باتون أنه استمد عنوان كتابه « اقرعوا كل باب » من صميم الافكار الدينية ، كما ورد ما هو في معناه مراراً في الحث على طلب العلم والحقيقة في كل ميدان وقال أنه قد جعل شعاره في العمل لخلاص بني وطنه في جنوب افريقيا من لوثة العنصرية نفس عنوان الكتاب آملا أن ينفتح ولو قليلا ذلك الباب الصفيق الذي تغلقه العقلية المتغطرسة المتحجرة للاقلية البيضاء في تلك البلاد الحزينة ، وقال أنه آلى على نفسه أن ينصح لابناء جلدته من السكان البيض في افريقيا بأن يعودوا الى صوابهم ويقبلوا منطق الحق وهو واثق بأن الاصرار على شيء مهما بدا مستحيلا يجعله آخر المطاف أمراً ممكناً ، وأعرب باتون عن شكه الشديد في نوايا رئيس حكومة جنوب افريقيا ومماطلاته بشأن حقوق السود واتهم فورستر رئيس تلك الحكومة بأنه قد يكون مقتنعاً بضرورة قبول المنطق والموافقة على وضع الامور في نصابها الصحيح لكن ارتباطاته العاطفية والمصلحية بالسكان البيض تجعل من المستحيل عليه أن يباشر عملية مساواة السكان في الحقوق والواجبات ، وقال ان التنازلات التي قدمتها حكومة فورستر هي نفاق مخادع وانها في جوهرها لا تعني شيئاً ولا ترفع على كاهل الافارقة السود أية مظلمة . وقال في صدد احتمالات سحب التنازلات اياها وما يمكن ان يتلو ذلك انه يرى ان الوضع في جنوب افريقيا الآن أشبه بقدر تغلي غلياناً جنونياً وعليها غطاء يدافعه البخار الساخن عن موقعه ، وسواء ارتفع او بقي فالانفجار حاصل ثم أكد أن زمان الاستقرار في جنوب افريقيا قد ولى وان أحسن ما يمكن أن يحدث تغيير كبير أقل شراسة ودموية وقال باتون ان ما يجب عمله فوراً هو اولا حرية التعليم لجميع الافارقة ورفع القيود المعطلة لذلك فان من السخرية المفجعة أن يخصص ٥٠٠ دولار لتعليم كل فرد من أبناء البيض و ٥٠ دولاراً لكل طفل أسود في السنة ثم يأتي بعد ذلك تضييق الشقة حالا بين مداخيل البيض والسود فان الابيض يتقاضى عشرة أضعاف الاسود مع انهما قد يكونان شريكين في المسيحية البريئة من هذا الظلم ثم يجب وقف نظام عمال التراحيل بين الافارقة فان عملية استئجارهم بعدد الرؤوس وانتقالهم للعمل هنا وهناك جعلهم مباءة للاضطراب ونشر فيهم مخازى الدعارة وبث في نفوس عقلائهم أفدح أنواع الموجدة والنقمة . لقد تحول شعور الخيبة عند السود الى شعور بالأمل من وراء الثورة والنضال لا سيما بعد الذي حصل في أنجولا وموزمبيق .

وأعرب باتون عن تخوف شديد من المستقبل وعن توقعه تدخلات غربية وافريقية وعن حبوط الحلول الجزئية وامكانية وقوع كارثة بالاقلية البيضاء ودعا الى نظام اتحاد فيدرالي بين ولايات افريقية مستقلة وولاية للبيض في تلك البلاد ولكنه قال إن الاوروبيين المتأفرقين سيقاتلون حتى الموت ويحيلون تلك البلاد خراباً

مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة من حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

الفائزين



نتيجة « حل مسابقة » عدد يوليو ١٩٧٦

★ فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : هاشم رشاد الاسير ص•ب : ٦١٩ الزرقاء – الاردن •

● من ؟
● أين ؟
● ما ؟

١	٢	٣	٤	٥	٦
			*		

اولا : مـن ؟••

فيلسوف عربى ولد في قرطبة وتوفى في مراكش ، درس الكلام والفقـه ، والشعر والطب والرياضيات والفلك والفلسفة ، وحاول التوفيـق بين الشريعة والفلسفة في كتابه « فصـل المقال فيما بين الحكمة والاتصال » • عمـل طبيبا عند أبى يعقوب يوسف خليفة الموحدين ، ثم عمل قاضيا في قرطبة • اسمه مكون من كلمتـين مجموع حروفها ستة :

الحـروف ٥ ، ١ ، ٤ ، ٢
في وجه الرجل •

الحـروف ٣ ، ١ ، ٦ ، ٤
قليل الوجود •

ثانيا : اين ؟

احدى دول امريكا الجنوبية ، تقع على ساحل الكاريبى ، وهى غنية بحقول البترول • بعض آبار البترول فيها تم حفره في قاع بحيرة مركيبو • وبـين عاصمتها والميناء الرئيسى بها طريق جبلى بديع وسكة حديد كهربية • اسمها مكون من كلمة واحدة مجموع حروفها سبعة :

الحـروف ٢ ، ١ ، ٤ ، ٣
بمعنى تكسب •

الحـروف ٧ ، ٦ ، ٥ ، ١
بمعنى مستأنس •

الحـروف ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٦

الحـروف ٣ ، ٥ ، ٢
بمعنى ننمو

★ فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : عماد صدقى خضر :
81 MONTGOMERY ST.,
EDINBURGH EH 75 HZ, U. K.

★ فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : معجوب محمد آدم : دار الوثائق المركزية ـ الخرطوم ـ السودان

● الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة في مجلة « الدوحة » ●

● نسطاس عبد الكريم ـ قرية الجماعة زنقة ٧ ٤٤ درب معجر المغرب
● غادة محمد رجاء ص٠ب : ٢٠٧٧ القاهرة ج٠ م٠ ع٠
● عائشة أحمد حمدان ص٠ب : ٥٠ ٢٠٠٥ مدينة الغور
● سمية أحمد على ص٠ب : ٨٧٦٢ السالمية ـ الكويت
● هوارى محمد ـ درب عمر ٣٥ سطا ن ـ المغرب
● هدى محمد أبو كامل ص٠ب : ٨٤ ٤ عمان الاردن
● سمير عواد عطية بنك التسليف الزراعى ـ الزقازيق ج٠ م٠ ع٠
● صالح عبد الرحمن العبيدلى ص٠ب : ٢٠٠٠٥ الغور ـ الدوحة
● سليمان حسن جابر ـ مكتب تاكسى جبل التاج ـ عمان ـ الاردن
● عباس عبد الجواد سالم ـ ص٠ب : ١٩١ أم القيوين دولة الامارات
● محمد عيدروس صالح ص٠ب : ١٨٧٧ ـ دبى ـ دولة الامارات
● أسامة حمدى ناصر ١٢ شارع الشهيد محمد نور المنصورة ج٠م٠ ع٠

حل مسابقة عدد يوليو ١٩٧٦

من ؟٠٠ وأين ؟٠٠ وما ؟٠٠

من ؟ : المقريزى ٠
أين ؟ : رأس هورن ٠
ما ؟ : بكتريا ٠

أ٠ ب٠ ج٠

١ ـ بارومتر ٠
٢ ـ تينور ٠
٣ ـ باستير ٠
٤ ـ ٦ أقدام ٠
٥ ـ تشايكوفسكى ٠
٦ ـ ببر ٠
٧ ـ بحر قزوين ٠
٨ ـ ويلز ٠
٩ ـ ترمبون ٠
١٠ ـ البرانس ٠

بمعنى قتال ٠
الحروف ٤ ، ٥ ، ٦
لفظ تهديد ٠

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

ثالثا : ما ؟٠٠

لعبة مثل لعبة التنس ، غير أن

ثالثا : ما ؟

لعبة مثل لعبة التنس ، غير أن المضارب التى تستعمل فيها خفيفة ، وبدلا من كرة التنس تستعمل قطعة من الفلين غرس فيها أربع عشرة ، أو ست عشرة ريشة من ريش الطيور ، يبلغ طول الواحدة منها نحو بوصتين ونصف ٠ واسمها مكون من كلمة واحدة مجموع حروفها ثمانية :

الحروف ٥ ، ٣ ، ٧ ، ١

آثار الجروح ٠

الحروف ٤ ، ٨ ، ٢ ، ٤

بمعنى حلم ٠

الحروف ٦ ، ٣ ، ٨ ، ٧ ، ٥

بمعنى تقتربون ٠

الحروف ٥ ، ٢ ، ١ ٠ مع

من الاسنان ٠

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

مسابقة الدوحة

١ ـ تطفو جبال الجليد على الماء ، ويختفي منها تحته ما يصل الى ثمانية امثال ما يظهر ، وهى لذلك مصدر خطر على السفن • وفي عام ١٩١٢ ، اصطدمت بأحد هذه الجبال عابرة محيطات فخمة في أول رحلة لها ، فانشق قاعها وغرقت في بضع ساعات ، وكان اسمها :

أ ـ كوين مارى •

ب ـ تيتانيك •

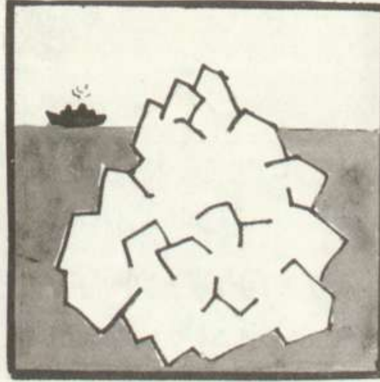
ج ـ أوزونيا •

٢ ـ مؤرخ مصرى شهير تلقى تعليمه بالازهر ، وأهم مؤلفاته كتابه المسمى « عجائب الاثار في التراجم والاخبار » أرخ فيه من القرن ١٢ هجرى حتى سنة ٣٥ من القرن ١٣ ، ودون الحوادث يوما بيوم ، وقد عرف باسم :

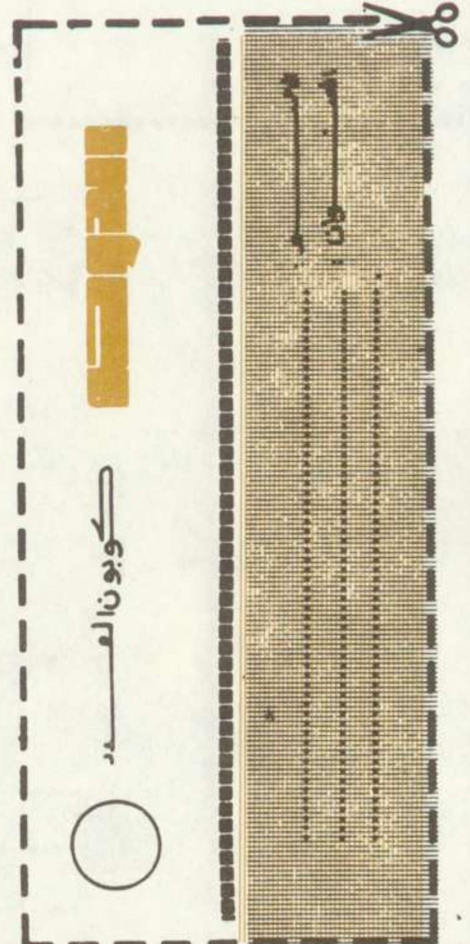
أ ـ ابن خلكان •

ب ـ المقريزى •

ج ـ الجبرتى •











٦ ـ أقوى أنواع الحبوب ، اذ يستطيع أن يقاوم أقسى الظروف الجوية ، ويستمر نموه حتى في التربة القليلة الخصب ، وتكثر زراعة هذه الحبوب في شرق اوروبا ، وتسمى :

أ ـ جودار •

ب ـ شيلم •

ج ـ شعير •

٧ ـ شاعر هندى من أعلام الادب العالمى ، امتاز شعره بروح التدين والوطنية • من مؤلفاته « ذكريات » و « قربان الاغانى » وقد حصل على جائزة نوبل عام ١٩١٣ واسمه :

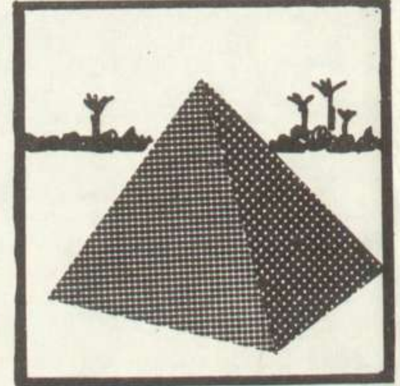
أ ـ بيدبا •

ب ـ شنكر •

ج ـ طاغور •

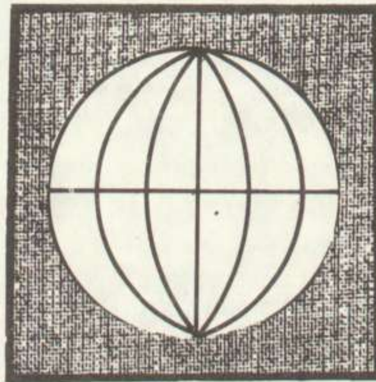
٣ ـ نوع من الصخور انصهرت بفعل الحرارة الشديدة في باطن الارض ، ثم ظهرت على السطح بشكلها المعروف ٠ وجبال الالب والبرانس ومعظم جبال اسكتلنده من هذه الصخور ٠ وهى صخور شديدة المتانة بنى منها الفراعنة أهرامات الجيزة ، واسمه :

أ ـ بازلت ٠
ب ـ جرانيت ٠
ج ـ اردواز ٠



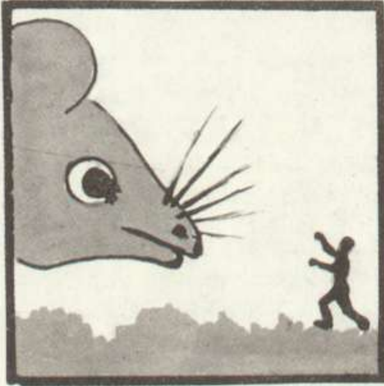
٤ ـ شيد مرصد جرينيتش بالقرب من لندن وأصبح معروفا في جميع انحاء العالم ٠ وتقاس خطوط الطول على الكرة الارضية منسوبة الى خط جرينيتش الذى يسمى خط الزوال ٠ وقد انشىء مرصد جرينيتش في عام :

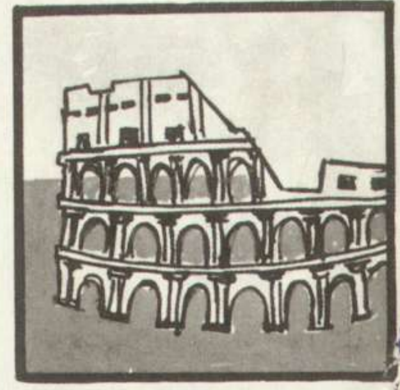
أ ـ ١٦٧٥ ٠
ب ـ ١٧٢٣ ٠
ج ـ ١٧٩٧ ٠



٥ ـ « رحلات جليفر » قصة من الادب الخيالى ، تحكى مغامرات جليفر في بلاد الاقزام التى لا يزيد طول الواحد منهم على ست بوصات ، ثم في بلاد العمالقة حيث دخل في صراع مع الحيوانات العملاقة ،ومؤلف هذه القصة هو :

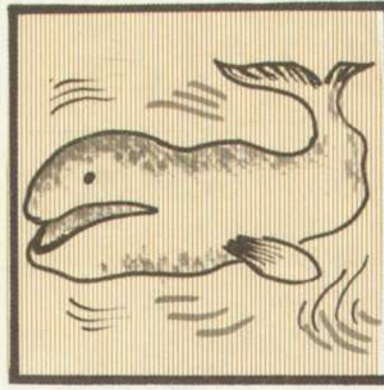
أ ـ اندرسون ٠
ب ـ ويلز ٠
ج ـ سويفت ٠





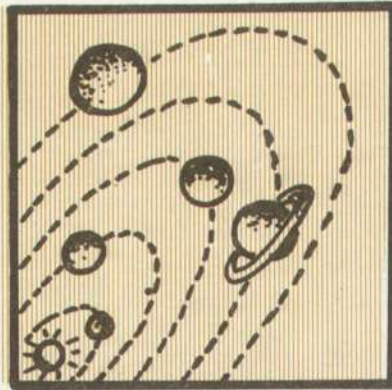
٨ ـ مدرج عظيم في روما كان يتسع لنحو ٤٥ ألف مشاهد ، بدأ البناء فيه الامبراطور فسباسيانس ، وافتتحه الامبراطور تيطس ٠ وقد شهد هذا المدرج تعذيب عدد من الشهداء المسيحيين ، واسمه :

أ ـ الاكروبول ٠
ب ـ الكوليزيوم ٠
ج ـ البارثينون ٠



٩ ـ الحوت حيوان ثديي يشبه السمك ويعيش في البحار ٠ وهو أضخم الحيوانات جميعا سواء منها الموجودة الان أو التى انقرضت ٠ ويبلغ طول الحوت الازرق مائة قدم ، ويصل وزنه الى :

أ ـ ٥٠ طنا ٠
ب ـ ٩٠ طنا ٠
ج ـ ١٢٠ طنا ٠



١٠ ـ من مشاهير علماء الفلك الفرنسيين ٠ وصاحب الرأى السائد أن العالم كان كرة ضبابية انفجرت ، وصدرت منها الاجرام السماوية ومنها أرضنا ٠ وقد توفى في عام ١٨٢٧ ، واسمه :

أ ـ لابلاس ٠
ب ـ لاجرانج ٠
ج ـ لافوازيه ٠

سمعت

حين كنت اؤدى صلاة الجمعة في المسجد •• تناهي الى سمعي صوت المقرىء بهذه الاية الكريمة من سورة الحجرات : « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » •• وحين امتلأ صدرى بهذه الاية الداعية الى الصلح بين المتخاصمين ، والى التسامح .

فقد حدث في العام الماضي ان دخل جدى المستشفى لمرض مفاجىء وخطير جدا •• وكان على خلاف مع شقيقه • واحتدم الخلاف بينهما الى حد القتال •• ورايت من واجبى في مثل هذه الظروف أن اتدخل لتصفية الخلاف بينهما خوفا من وفاة جدى وهو على خلاف مع شقيقه ودخلنا عليه وهو طريح فراش المرض حتى رايت جدى ينفجر باكيا وقد عانق الشقيق الذى كان اكثر منه بكاء •• وابدى كل منهما اسفه للاخر على ما حدث منه • وقبل كل منهما عذر الاخر •• ومكثنا بعض الوقت بالمستشفى •• وخرجنا بعد أن ترك له مبلغا من المال •• وقد تقبله جدى بالدعوات والشكر •

وبعد ذلك بيومين توفى جدى وتقبلت الاسرة النبا ببالغ الحزن لوفاته •• شاكرة جهودى وسعيى في الصلح بينهما •• وكان هذا نتيجة اتباعى تعاليم الدين •• واقوال الله سبحانه وتعالى •

سالم محمد محمد شعوير
ادكو — ادارة ادكو التعليمية — ج م ع

رأيت

رايت في القسم الحر بمعهد الموسيقى العربية بالقاهرة ، دارسين من الجنسين في مراحل من العمر مختلفة • لكن يجمعهم ، ويقربهم من بعضهم البعض ، حب الموسيقى ، الذى دفعهم لدراستها ، والوقوف على اسرارها • وذلك يزيد من استمتاعهم بالتذوق الفنى للموسيقى ، وبسمو بمشاعرهم ، واحساساتهم • وهم الى جانب ذلك يقضون وقتا ممتعا وطيبا • بل ان بعضهم ممن يمتلك الموهبة في هذا المجال •

وانني أحب ان تتبنى مجلة « الدوحة » الدعوة الى تعميم مثل هذا « القسم الحر » في معهد موسيقى في اى بلد عربى • وان يعمم هذا القسم الحر ايضا في كل المعاهد الفنية • فالذين فاتهم ان ينتظموا في سلك هذا النوع الراقي من الدراسات •• بينما هو يملك القدرة على التذوق او الموهبة — لا ينبغى ان يفوته القطار الى الابد •• واحرى بالمسؤولين عن التربية الفنية ، ان يخاطبوا اكبر مساحة ممكنة من الشباب في الوطن العربى •

•• فانها سوف تخاطب اجمل ما في الشباب من احاسيس • وسوف تقدم الى الامة العربية اجيالا راقية من الشباب •

مختار سيد احمد
الصحفى بروز اليوسف
والطالب بكلية الاعلام
جامعة القاهرة
٢٥ شارع خلف الثانى — المتفرع من شارع ترعة الاهرام
الجيزة

قرأت

— لا تجعلني جزارا يذبح الخراف ، ولا شاه •• يذبحها الجزارون !••

— ساعدنى على ان اقول ، كلمة الحق •• في وجه الاقوياء ، وان لا اقول ، كلمة الباطل •• ، لاكسب تصفيق الضعفاء •• ولا تتركنى اتهم خصومى بالهم « خونة » !•• لانهم اختلفوا معى في الراى •

فلا تاخذ عقلى •• واذا اعطيتنى « نجاحا » ، فلا تاخذ تواضعى •• واذا اعطيتنى « تواضعا » ، فلا تاخذ اعتزازى بكرامتى !••

— لا تدعنى اصب بالغرور ، اذا نجحت ، ولا باليأس •• اذا فشلت ، بل •• ذكرنى دائما ان « الفشل » هو التجربة •• التي تسبق النجاح !••

— اذا جردتنى من المال ، فاترك لى الامل •• واذا جردتنى من النجاح ، فاترك لى قوة العناد •• حتى اتغلب على الفشل •• واذا جردتنى من نعمة الصحة •• فاترك لى نعمة الايمان !••

— اذا اسأت الى الناس ، فاعطنى شجاعة الاعتذار ، واذا اساء لى الناس فاعطنى شجاعة العفو !••

— واذا نسيتك ، يارب ، فارجو ان لا تنسانى من عفوك وعطفك وحلمك ، فانك العظيم •• القهار •• القادر على كل شىء •••

ابراهيم سبيع الجبورى
العراق — محافظة بابل — الصباغية •

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الخليج الجديد

مرآة الخليج في الوطن العربي





طليعة المجلات الخليجية

Ali Bin Ali Printing Press - Doha
طبع في مطابع علي بن علي



ALDOHA

September 1976
A Monthly Magazine Published by the
MINISTRY OF INFORMATION
P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF
Chief EDITOR : *DR. M. I. SHOUSH*

منظر من سري لانكا



ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

شوال ١٣٩٦هـ - أكتوبر ١٩٧٦م

معاناة الصحافة العربية
د. محمد إبراهيم الشوش

المسرح والأطفال
الفريد فرج

منابع حركة عدم الانحياز
كامل زهيري

الطهطاوي والطنطاوي وأحزان الوطن
رجاء النقاش

هذا الباب
مسرحية للدكتور: خالد المبارك



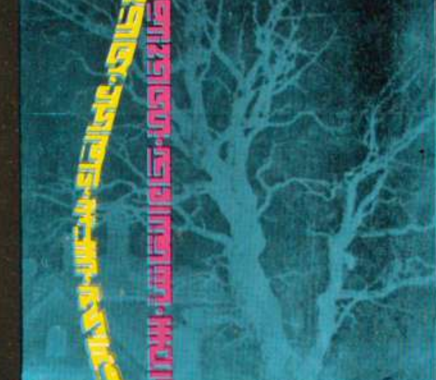














الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

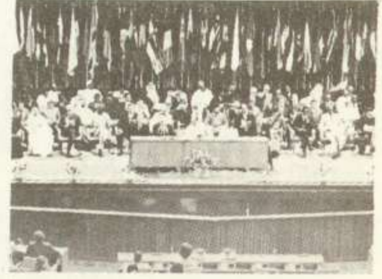
اضواء على هذا العدد

ثمن العدد

التحرير والادارة : ص·ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير



مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر



● مؤتمر باندونج ولقاء بريوني – منذ خمسة عشر عاما – يعتبران علامتين متميزتين في تاريخ فكرة عدم الانحياز ، وفي اطار تضامن الشعوب الصغيرة ··

و ·· تحت عنوان « منابع عدم الانحياز وافاقه » يحدثنا الكاتب المعروف كامل زهيري عن معنى عدم الانحياز كمطلب شعبي ، محللا وجهات النظر المختلفة ازاء تلك الحركة ، بين الخصوم والانصار · مستخلصا المعنى الجوهري الكامن في فلسفة عدم الانحياز ، في ضوء منابعه التاريخية ، والرحلة التي قطعتها حتى مؤتمر كولومبو في شهر أغسطس الماضي ·



● في سلسلة دراساته عن الشعر الغربي ·· أضاء الدكتور الشوش على العديد من النماذج الشعرية التي تناولت عاطفة الحب ، من خلال عدد من الشعراء ، تباينت رؤاهم وتعابيرهم عن هذه العاطفة الانسانية المتجددة في كل زمان ومكان !

وفي هذا العدد ·· ينتقل الدكتور الشوش الى موضوع اخر من الموضوعات التي تؤرق هموم الشعراء · ذلك هو موضوع الصراع بين الشاعر والزمن · وبين الانسان عموما ، والاحساس الدائم لديه بمحدودية الزمن ·

انها رحلة جديدة تستبطن تلك الاحاسيس المتباينة كذلك فيما بين نقطتين حقيقيتين : الميلاد ·· والموت !



● تلك القضية التي يضيء عليها الناقد والكاتب المعروف رجاء النقاش ، تعتبر من المشكلات البارزة ، التي لا يقيم لها المجتمع العربي اعتبارا كبيرا ، بالرغم من خطورتها · والقضية هي تسرب المثقفين العرب ، من كل بلد عربي الى اوروبا وأمريكا ، وغيرها من البلاد ، التي تعمل على اغرائهم ، وكأنها تسلب الوطن – عامدة – أرقى عقولها ، واحلامها ، ومشاعلها الحقيقية ·

حول هذه القضية الخطيرة ·· ماذا يقول الكاتب داخل العدد ؟



● منذ أن يولد الطفل ·· وهو يواجه مفترق طريقين · طريق يجذبه الى عالم الطبيعة بكل ما لديها من قدرة على مخاطبة البراءة ، والاحلام ، والاخيلة في الطفل · وطريق يعمل جاهدا على استدراج قدميه ، وعينيه الى عالم المجتمع الذي جاء اليه ، بكل واقعه ومشكلاته · وعلى شفا الطريقين يظل الطفل نهبا لكل عوامل التنازع ، والقلق ، والتناقض · هذا الطفل ·· كيف يخاطبه كتاب المسرح ؟

الاجابة ·· يحددها لنا الكاتب المسرحي المعروف الفريد فرج ، في مقاله داخل العدد ، تحت عنوان : المسرح والاطفال ·

المحرر العام : عبد القادر حميده ● الاشراف الفني : محمد ابو طالب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج٠م٠ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان ·



الاخوة الاعزاء

دعونا نشكركم بكل حرارة الحب والمودة على رسائلكم وتحاياكم وترحيبكم الودود المحب بـ « الدوحة » مجلتكم ونافذتكم على ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية .

ومثلما تعودنا أن نفكر فيكم دائما .. فاننا نحب ان نفكر معكم ايضا ـ وبصوت مسموع ـ من خلال رسائلكم التي أصبحنا نأنس اليها في مكاتبنا وفي بيوتنا .

والحق أن هذا الكم الهائل من رسائلكم أصبح يستحوذ على الجزء الاكبر من وقتنا واهتمامنا . ان رسائلكم تزداد يوما بعد يوم . وإذا كان من أدب الاستقبال ـ فضلا عن الحب ـ أن نحتفي بكل أصدقائنا ـ القدامى والجدد ـ في كل لحظة .. فان هذه الرسائل هائلة الكم والكيف ، ينبغي أن تفض أولا بأول وهكذا أصبح لزاما علينا أسرة تحريرها وعدد من المتعاونين معها من كبار الكتاب ، أن يتحولوا الى لجان استقبال وفحص لرسائل القراء . حتى يمكننا ان نستجلي وجوه أصدقائنا وخواطرهم وأحلامهم لحظة بلحظة .

ان من بين قرائنا من بلغ حنانه علينا وعلى « الدوحة » حدا جعلهم يطلبون منا ان نرفع سعر المجلة ، نظرا لما يتوسمونه من تكاليفها المرتفعة ، سواء في ضوء استكتابنا لكبار الكتاب وأجورهم الكبيرة ، أو في ضوء الورق المصقول والطباعة الفاخرة التي تصدر بها « الدوحة » .

ونحن نطمئن هذا البعض من القراء ـ مثلما نحييهم على حنانهم بنا ـ الى أن السعر الذي تباع به المجلة ، هو سعر رمزي بالفعل . ونحن نعي ذلك جيدا . بل هو شيء مقصود . ذلك أن دولة قطر باصدارها هذه المجلة الثقافية انما تقصد وتهدف الى أن تساهم بها في نشر الثقافة العربية والاسلامية والانسانية في عالمنا العربي .. وتتيح الفرصة لجميع الشباب في الوطن العربي أن يجد في متناول عينيه وعقله نافذة رحيبة الهواء على مختلف الثقافات العميقة ، دون ان يكبده ذلك أدنى جهد ، الا جهد القراءة والمتابعة ، وتبادل وجهات النظر بين ما يدور في رأسه من خواطر ، وما يدور على صفحات مجلته من افكار .

ومن بين قرائنا ايضا من يطالب « الدوحة » بأن تضيف الصفحات المخصصة لرسائل القراء ، وأفكارهم ، وتجاربهم .. بابا جديدا يستقبل انتاجهم في مجال الابداعات الادبية . ونحن نقول لهؤلاء ان صفحات المجلة مفتوحة لهذه الابداعات طالما هي في مستوى النضوج .. على أننا كذلك نستجيب لاقتراحهم بتخصيص باب جديد يستوعب محاولاتهم الاولى ، وسوف يكون هذا الباب في صفحتين تحت عنوان « بأقلام الاصدقاء » .. على ان تكون كتاباتهم له مركزة غاية التركيز . وسوف نكافئهم ايضا على كل فقرة صالحة للنشر بـ ١٢٠ ريالا قطريا .

ومن بين القراء كذلك .. من يقترح تخصيص باب « دوحة قراء » لاستقبال القراء وفكاهاتهم . ونحن ـ بلا تردد ـ موافقون على هذا الاقتراح . فكم نحن في حاجة بين الحين والحين الى لحظات استرخاء ضاحكة بين هموم الاعباء اليومية ، وبعضها . انها لحظات توازن كما يقول الفيلسوف برجسون . وإذا كنا نوافق على هذا الاقتراح .. فاننا ننتظر من القراء ـ محرري هذا الباب ـ ان يقدموا لنا الملحة الطريفة التي تتفق والروح العام لطبيعة مجلة « الدوحة » التي تحترم قارئها ، وتقدم له كل ما يبعث على الاحترام . وسوف ندفع عن كل ملحة طريفة تنشر مكافأة رمزية قدرها ٢٥ ريالا قطريا .

هذا الى جانب الابواب الاخرى الثابتة وهي :

« افكار جديدة » ومكافأتها ١٠٠ ريال قطري . و « من تجاربي الشخصية » و « مكافأتها ١٢٠ ريالا قطريا . و « سمعت ورأيت وقرأت » ومكافأة كل فقرة منها ٦٠ ريالا قطريا .

ومن ناحية اخرى سيتسع باب « القراء يستفسرون » ويتضاعف حجمه الحالي ليشمل اسئلتكم في الطب والعلوم والثقافة والفنون وسيجيب على استفساراتكم نخبة من كبار الاطباء والعلماء والفنانين على نطاق الوطن العربي .

و .. الى لقاءات جديدة ايها الاعزاء .

« المحرر »

كي لا تنقرض

● من : علي عبد الجبار يوسف ـ المنامة ـ البحرين:

على هامش ما كتبه الاستاذ عبد القادر حميدة في العدد الماضي من مجلتنا « الدوحة » عن مؤتمر عدم الانحياز في سري لانكا ثار في نفسي التساؤل البسيط التالي عن جدوى استمرار حركة عدم الانحياز باطارها الراهن وأوضاعها وعلاقاتها الحالية .

عندما نشأت حركة عدم الانحياز كان التحنين الجوهري لنشوئها ينطلق من وجود صراع مصيري حاد بين العملاقين الدوليين اطلق عليه اسم « الحرب الباردة » .

ولكن الجديد في الامر ان هذا الوضع الدولي قد تغير تماما . فاليوم لا توجد « حرب باردة » ولا صراع مكشوف ، بل نشأ « وفاق دولي » نرى علاماته وظواهره ، ويعلم الله باتفاقاته السرية وغنائمه الموزعة ـ سرا ـ بين الطرفين . ومن تحصيل الحاصل القول ان عالم عدم الانحياز موزع اليوم ـ شاء أم أبى ـ بين القوتين باتفاق تام بينهما . فجنوب شرق اسيا انتصر فيها النفوذ السوفياتي ، والشرق الاوسط تقدم فيه النفوذ الامريكي .. الخ .

اذن فخلاصة الازمة تكمن في هذا التناقض

حتى لا تصبح حركة عدم الانحياز مجرد أصداء لعهد منقرض

التركيز على السلبيات يخدم الاستعمار

المطلوب مؤسسة عربية لدراسة تحقيق الوحدة

بين العملاقين من جهة ، وفلسفة الحياد وعدم الانحياز من جهة اخرى ، ومالم تتعرض قيادات العالم الثالث الى كسر طوق « الوفاق » فان حركة عدم الانحياز ستبقى أصداء لعهد منقرض ..

أبرز الايجابيات

● من : أحمد داود ناصر ـ البصرة ـ العراق :

لفت نظري فيما كتبه الاستاذ عبد القادر حميده عن عدم الانحياز ، السلبيات والتحفظات الكثيرة التي اخذت تصاحب حركة العالم الثالث نحو استكمال استقلاله وكيانه الدولي .

انني أرى باننا نقع ضحية رغبات القوى العالمية الكبرى اذا ركزنا على ابراز هذه السلبيات ، أو اقتنعنا ـ كما تريد لنا تلك القوى ان نقتنع ـ انه لا فائدة من وجود حركة الحياد وعدم الانحياز مع نشوء ظاهرة « الوفاق » بين العملاقين .



ان اتفاق القوى الكبرى على اقتسام النفوذ في العالم الثالث كان موجودا منذ اتفاق « يالطا » عام ١٩٤٦ بين ستالين ، وروزفلت ، وتشرشل . وليس صحيحا أنه بدأ مع « الوفاق » في السبعينات . ثم ان « الوفاق » نفسه مجرد تعبير شكلي جديد عن علاقات القوى العظمى فيما بينها وليس شيئا جديدا من حيث الجوهر .

لذلك فمن الضروري الحفاظ على الاندفاع والحماس في حركة عدم الانحياز رغم بروز ظواهر الفتور .

والمهم أن تقتصر حركة عدم الانحياز على الدول غير المنحازة بالفعل ـ لا بالقول ـ وأن يكون هناك تشدد في عضوية الدول المنتمية حتى لا تتحول حركة عدم الانحياز الى هيئة أمم جديدة على مستوى العالم الثالث فتصاب بالشلل .

العرب والعلم

● من : دمشق ـ عين الكرش ـ شارع فتحي الاتاسي

● يندرج العالم العربي باقطاره المختلفة في قائمة دول العالم الثالث او الدول النامية ، والتي كانت تسمى منذ وقت ليس بالبعيد بالدول المتخلفة ولكن العالم العربي بدوله المختلفة ينفرد بين دول العالم الثالث باسهامه في الحضارة الحديثة بصورة تدعو للاعتزاز .

فقد عمل العرب في العصر الوسيط على حفظ الحضارة القديمة وتطويرها ..

ولم تقتصر المساهمة العربية في الحضارة الحديثة على ما قدمه العلماء العرب في العصر الوسيط . ففي الوقت الراهن ظهر علماء عرب بالمقاييس الدولية في مختلف ميادين الحضارة الانسانية ، حيث لا تكاد تخلو دولة من دول العالم المتقدم من عدد منهم .

وبناء على ما تقدم ، فانني اقترح افتتاح زاوية في مجلة « الدوحة » تحت عنوان (العرب والعلم) على ان تتناول هذه الزاوية جزءا من المساهمات المختلفة للعلماء العرب في الحضارة الحديثة .



وانني اعتقد بان اهميه هذه الزاوية تنبع من الانتشار الواسع لهذه المجلة الثقافية ، وبالتالي اتساع قاعدة قرائها ، مما سيعمل على ترسيخ ثقة المواطن العربي في نفسه وفي امته ـ في وقت تفرض فيه الحضارة الاجنبية نفسها على جميع مظاهر الحياة العصرية ـ فالثقة بالنفس شرط مسبق لتحقيق التقدم .

المشروعات الاتحادية

● من : رفيق حسان خوري ـ حلب ـ الجمهورية العربية السورية :

بين وقت واخر نسمع اقتراحا مثاليا جميلا للقيام بعمل عربي موحد نافع . واخر ما قرأناه بهذا الصدد ما نشرته مجلتنا « الدوحة » للدكتور درويش الفار حول انشاء « اكاديمية عربية للعلوم » .

لا جدال أن هذه فكرة رائعة .. كما أن تأسيس بنك عربي موحد ، واصدار عملة عربية موحدة ، وبناء جيش عربي واحد من الافكار الرائعة الاخرى .

هذا كله حسن . ولكن العبرة في التنفيذ والتطبيق

ان انشاء أي مشروع اتحادي ، علميا كان ، أو اقتصاديا ، أو عسكريا ، هو قرار سياسي قبل كل شيء . وهم الذين يتخذون القرارات التنفيذية .

اذن لابد ان يتفق السياسيون أولا على ما يريدون انجازه من خطوات اتحادية والا فكل احلامنا الوحدوية ستظل



الثروة البحرية في الخليج كيف تتوزع ؟

أباح الاسلام للمرأة العمل ولكن بشروط محددة

احلاما مع وقف التنفيذ .. مهما كانت جميلة ورائعة .

حقا ان الوحدة لا تقوم بغير مقومات علمية واقتصادية واجتماعية ولكن هذه المقومات ستبقى مبعثرة حتى لو وجدت القرار السياسي . لذلك فالمطلوب أولا مؤسسة عربية لدراسة تحقيق الوحدة ..

ماذا عن : الثروة في الخليج

● من : على صالح البوسميط ـ الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة

ـ في مقالة د. سعيد المهدي « العالم الثالث وثروات البحار » المنشورة

بعدد سبتمبر ، كان بودي أن أجد اشارات وافية الى موضوع الثروة البحرية في سواحل الخليج العربي



وطريقة توزيعها والقضايا التي ما تزال معلقة بشانها، وكيف أمكن ارضاء الدول المختلفة المطلة على هذا البحر الصغير وما هي المعادلات التي اعتمدت في هذا التوزيع .

حبذا لو تناولتم هذا الموضوع في عدد قادم ..

الاسلام والمرأة

● من : اخ ناصح ـ الدوحة ـ قطر :

جاء في حديث الدكتورة فاطمه عبد المحمود وزيرة الشؤون الاجتماعية بالسودان المنشور بمجلة الدوحة في العدد الصادر لشهر شعبان ١٣٩٦ حول المرأة ومشاركتها في هذا المجتمع ما يلي :

تقول الدكتورة :

(١) ان هناك قيودا على عمل المرأة حتى الان في كثير من مجتمعاتنا العربية لان البعض يتصور ان الدين الاسلامي الحنيف يمنع مشاركة المرأة للرجل في العمل والخروج من البيت وهذا قد نص عليه الله سبحانه وتعالى في سورة الاحزاب حيث يقول :

« وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى » لقد امرها الله سبحانه وتعالى في هذه الاية باستقرارها في البيت وعدم الخروج من مستقرها



وهذا هو الاصل .

نعم ان الدين الاسلامي اباح لها العمل خارج بيتها ولكن بشروط من النادر ان تجد امرأة تعمل خارج بيتها متوفرة فيها هذه الشروط .

ومن هذه الشروط :

ـ اذا دعتها الضرورة والحاجة للخروج من البيت لتعمل .

ـ ان تحصل على اذن من وليها سواء كان ابا أو زوجا للخروج .

ـ سلامة هذا الخروج

من الاختلاط والخلوة بالاجنبي كما جاء النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لا يخلون رجل وامرأة الا كان ثالثهما الشيطان .

ـ خروج المرأة من بيتها على الزي الاسلامي من جلباب سابغ وستر للشعر والكفين كقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنيين عليهن من جلابيبهن .

ـ ترك التعطر او استعمال ادوات الزينة عند خروجها .

ـ ان تمشي متواضعة على ادب وحياء لا تتخذ خلاخل ولا حذاء يضرب على الارض بقوة فيسمع الناس قرع حذائها فيلتفتون كما قال تعالى « ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن الى غير ذلك من الشروط التي اشترطها الاسلام ، فتبين من ذلك ان نطاق مشاركة المرأة للرجل ضيق وبالاحرى نطاق عمل خارج بيتها ضيق .

ثم هل من حاجة عامة لخروج المرأة من بيتها للعمل ومشاركة للرجل

وخاصة في مجتمع انعم الله عليه بالخير والغنى فليست هناك حاجة لخروجها لا سيما وأن ما ينشأ عن خروجها من اضرار واحتمالات للشر ومن هذه الاضرار اهمال الاطفال من العناية والرعاية ، وخروجها الى العمل يؤدي الى اختلاطها بالرجال والخلوة معهم فتقع في امر محرم وفقدان انوثتها والتعود على الخروج باستمرار حتى ولو لم يكن لحاجة وهي مع ذلك أقل عملا وانتاجا من الرجل فان طبيعة وضعها كأنثى يلقى عليها من الاعباء ما يشغلها حقا أن توازي الرجل في عمله .

دفاع عن ادب الكويت

من خالد عبد الله الرميح
السالمية ـ الكويت

أين هم الأدباء الشبان في حركة الأدب الكويتي ؟

ثقافتنا والإصابة بالتخمة الأدبية.

أدب البحرين لا يصل إلى مكتبات العالم العربي!

لقد لاحظت في مقال « ملاحظات حول الحركة الادبية الجديدة في الكويت والبحرين » المنشور في العدد الماضي من الدوحة الغراء ان السيد مازن حجازي أعطى الحركة الادبية الشابة في البحرين الشقيقة حقها من الاشادة والتقييم ، ولكن يبدو انه



اثناء زيارته للكويت خلال موسم الصيف لم تكن الحركة الادبية هنا في كامل نشاطها ففاتته بعض المعالم والظواهر مما جعل حكمه عليها مقتصرا على الاشياء الظاهرة التي لمحها على عجل دون أن يتوقف بتأن ليسجل روافدها الهامة الاخرى .

ففي الكويت – مثلا – ظهر اول شعر خليجي ملتزم للجيل الجديد من الادباء عام ١٩٦٥ عندما أصدر الشاعر الكويتي محمد الفايز ديوانه الرائد « مذكرات بحار » الذي كان له الاثر الهام في توجيه شباب الادب البحريني انفسهم الى هذا النوع من الشعر .

كما ان الكاتب لم يذكر الادباء الشباب ونشاطهم ومساهماتهم في رابطة الادباء الكويتية أمثال خالد سعود الزيد ، وخليفة الوقيان وسليمان الشطي وهم الذين قامت على اكتافهم الرابطة ومجلة (البيان) قبل أن يأتي للمشاركة فيها الرعيل الاسبق من الادباء الكهول. اضف الى ذلك ما انتجه الزيد والوقيان من شعر وما كان للشطي من مساهمة في حقل القصة القصيرة .

وبالمناسبة فاني انصح من يود الاطلاع على ادب الكويت الجديد بصورة وافية الرجوع الى كتاب الاستاذ محمد حسن عبد الله المدرس بجامعة الكويت عن الادب الكويتي الجديد فهو دراسة شاملة ومسهبة .

الا انني أوافق كاتب المقال فيما ذهب اليه من اختلاف في درجة نوعية المعاناة ، بين أدب البحرين والكويت ، بسبب اختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية ،

الثقافة العربية والادب

● من التهامي محمد أبو القاسم – جامعة تونس – الجمهورية التونسية :

الثقافة العربية متهمة بانها ثقافة أدب وشعر ونظريات اكثر من كونها ثقافة علم وفكر وتحليل اجتماعي واقعي .

ولقد أحصيت المقالات الادبية في مجلتنا الدوحة في عددها الاخير فوجدت عددها تسعا ، هذا فضلا عن المقالات التاريخية والتراثية ذات الطابع الادبي أو القريبة منه .

ونحن لسنا ضد الادب ولسنا ضد دراسة التاريخ والتراث اذا كانت هذه الموضوعات معروضة بروح تجديدية خلاقة . ولكني أشارك القائلين الرأى باننا احوج ما نكون في ثقافتنا العربية المعاصرة الى مقالات في الفكر الفلسفي والاجتماعي والى ابحاث في العلوم الاجتماعية والنفسية والى أية دراسة في أي حقل من حقول المعرفة مكتوبة بروح انتقادية تقدمية نافذة تجعل الكلمة جزءا من حياة العصر ومعاناته وارهاصاته لا تكرارا ميتا للاثار الماضوية .

من هنا حاجة مجلاتنا الثقافية الى كتاب يعانون تجربة الكتابة بدمهم وروحهم واعصابهم ويقدمون كل جديد مفيد للقارىء خاصة في دنيا الفكر والعلم والاجتماع . أما الادب والشعر فمناهجنا المدرسية وصحفنا واذاعاتنا العربية تكاد تصاب بالتخمة منهما . فلتكن « الدوحة » التي هي بحق ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية مجالا لكتابة جديدة في حقول المعرفة التي ما زلنا نفتقر اليها كالعلم والاجتماع والسيكولوجيا وعموم الابحاث المعاصرة .

أدب يستحق الدراسة

● من عاصم السليماني
الموصل –
الجمهورية العراقية

لقد دهشت وأعجبت كثيرا بالحيوية الادبية الشابة التي تتصف بها البحرين الشقيقة وذلك من خلال مقالة « الدوحة » الاخيرة عن الادب الجديد في الكويت والبحرين . الا أن هذا الادب البحريني الحي لا يصل الى مكتبات العالم العربي ليطلع عليه الشباب العربي في كافة اقطارهم كما ان الدراسات التي تنشرها مؤسسة الدراسات العربية العليا بجامعة الدول العربية للتعريف بالثقافة العربية الحديثة لم تتناول بعد بالدراسة الادب البحريني الجديد أسوة بالابحاث التي نشرتها عن اداب عربية اخرى .

اننا نامل أن يعمل ادباء البحرين على تحسين مستوى النشر والتوزيع لانتاجهم وان تعمد المجلات الثقافية في الوطن العربي ، وعلى رأسها مجلتنا الدوحة الى الاكثار من نشر نتاج الادب البحريني ، وان تقوم مراكز الابحاث الخليجية ومعهد الدراسات العليا بالجامعة العربية بعمل دراسات عن هذا الادب بجوانبه الفنية والاجتماعية حتى لا نغمط حق أية ظاهرة ثقافية حية في وطننا



الأدب السوداني يحتاج إلى من يبرزه
مجلة الدوحة دليل جديد على المستوى المتقدم الذي حققته دولة قطر
هل أصبحت مشكلتنا إيجاد بحر جديد في الشعر العربي؟

قبل أن يندثر

● من : طـه محمد طه مصطفى - الخرطـوم - ص٠ب : ٢٦٨ - جمهورية السودان الديموقراطية

الادب السـوداني - والعربي - خاصة عـلى غزارته مجهول في كثـير من مناطق وطننا العـربي المتسع الارجاء ، فالانتاج الادبي عندنا ينمو ويزداد كل يوم ، وأرضنا حبلى بالجيد الوفـير في كـل أوجه الادب العربي ، ولكن تواجه هذا الخير المتدفق مشاكل على رأسها امكانيات الطباعة والنشر والتوزيع ٠

صحفنا مثلا ومجلاتنـا قاصرة عن أن تستوعب هذا المجهود الكبير ٠ ووسـائل اعلامنا الاخرى توجه جل طاقاتها الى معركة التنمية التي تعيشها بلادنا من اجل مجتمع أفضل ٠

أملنا كبير في مجلتنـا الفتية « الدوحـة » في أن تستجيب لندائنا لتخصص أحـد أعدادهـا للادب السوداني ، أو تصـدر ملحقا خاصا يفي بالغـرض المطلوب ٠ ولا أريد هنـا أن اذكر فضل « الدوحـة » علينا وعلى كل العـرب ولكني أقول فقط أن اتساع الرقعة التي يغطيها توزيع (الدوحة) جعلني اتصـل بها دون غيرها مؤمـلا أن أرى هذا النداء مستجابا ٠

نحن هنا نقرأ الانتـاج الادبي من كل أنحاء الوطن العربي ولكن كل ما اخشاه أن هناك من لا يزال ينظـر الى الادب السوداني وكأنه دخيل على الادب العربي والاسلامي ٠

لا تعتبروا هذا خطـابا فقط بل انما هو استغاثـة فلتدركوا ادبنا شعره ونثره قبل أن يندثـر ٠

دعوا « الدوحة » وحدها تتكلم

● من : أحمد كامل الرشـيدي - الدار البيضاء - المملكة المغربية - ص٠ب : ٦١٢

عندما بدأت في مطالعـة العدد الماضي من « الدوحة » وهي المرة الاولى الـتي أتعرف فيها الى مجلتكم ، وقرأت موضوعكم الموجز « قطر : ٥ سـنوات من الاستقلال » تصـورت في البداية أن ماقلتموه يدخل في باب النشـر الاعلامي المعتاد ، ولكني اصـدقكم القول بانني بعد مطـالعتي للمجلة كلهـا وعـودتي لبعض اعدادها القديمـة التي تمكنت من الحصـول عليها من أحد الاصدقاء هنا اقتنعت ان صـدور هذه المجلة في دولة قطـر وهي ما تزال في مطلـع عهد استقلالها قياسـا بالدول المستقلة حديثـا يعتبر في حد ذاته تدليـلا على المستوى المتقـدم في التخطيط والتفكـير الذي حققته قيادة هذه الدولـة العربية الشقيقة ٠

ان غايتي من وراء هذه الرسالة هي ان اقول لكم شيئا واحدا كأخ عـربي : ان صدور مجلة « الدوحة » بمستواها الفكري والثقافي في هذا هو أفضل عمـل اعلامي رصين يمكن لدولـة قطر ان تقوم به ٠

هنيئا لقطر بعيد الاستقلال الخامس ٠

وهنيئا للقراء العـرب بصدور مجلة « الدوحـة » ٠٠ ولي امنية بان تبعثـوا لي باعداد يناير ومـارس وابريل فهي الاعداد الـتي لم استطع اقتناءها بعد ٠٠ مع تحياتي ٠

حول بحر جديد في الشعر

● من : محمد ابراهيم سعد - اربد - الاردن :

أحببت أن أقول للدكتور عبده بدوي الذي كتب مقال « ميلاد بحر جديد في الشعر العـربي » ٠٠ هل ينقصى الامة العـربية وأدبها في الوقت الحاضر ظهـور بحر جديد من بحـور الشعر بالاضافة الى بحور الخليل بن أحمد المعروفة (وهي ١٦ بحرا) وتفعيلات الشعر الحر الاضافية التي اتى بها امثال السـياب والبياتي وادونيس ؟ وماهي ترى الجـدة الفنيـة والشعورية في ذلك البحر الجديد الـذي اكتشـفته نازك الملائكـة وأطلعت الدكتور كاتب المقال عليه ؟



في نظري ان اضـافة هذا البحـر الجـديد - واعتباره « قضية مطـروحة في الساحة الشعرية » على تعبير الكاتب - لا يختلـف جوهرا عن انضمام دولـة جديدة اخرى الى الجامعـة العربية ، أو ظهور فصيل مسلح جديد في الحـرب الاهلية اللبنانية ، أو اضافة « ايدولوجية جـديدة » الى قائمـة الايدولوجيات المعروضـة في الاسـواق العربية هذه الايام ٠٠!

المطلوب من كتابنـا - سواء كان ذلك في الكتابة الادبية أو الفكـرية أو السياسية - تحليـلات جوهرية جذرية لواقعنـا وتطلعاتنا لا تفريعـات واضـافات جـديدة الى الفروع الكثيرة القديمة ٠

ولنتذكر ان الحضـارة العربية أصيبت بالعقـم عندما اتجه كتابنـا الى اضافة الهوامش والشروح على المتون والاصول ٠٠ ثم انتقلنا الى شـرح الشـروح ٠٠ وهوامـش الهوامش !٠٠

هذا مع تقديري لنزعـة التجديد التي أملت عـلى

أين الشعر في قصيدة : وقفات عند مداخل غابة من الفولاذ ؟
ضرورة تخصيص باب في المجلة للتعريف بالأدب في مختلف بلدان الوطن العربي
حركة الأدب العربي المعاصر في دول المغرب العربي مجهولة

الدكتــــور بدوي مقاله ·

فالحقيقة انه أراد نصرة التجديد ولكن بوسيلة غير تجديدية ·· وبأسلوب اعتقد انه غير مخصب · ولابد ان تنسجم الواسطة مع الغاية

وشكرا ··

انطباعات قارىء متذوق

● من : عبد الباسط محمد محجوب ـ أم درمان ـ السودان :

بودي أن أشد مهنئا على يد الدكتور محمد المنسي قنديل على قصته المستقاة من كتاب الاغاني « عبيدة الطنبورية : الغناء من أجل الفقراء » ان الاسلوب الذي اعيدت به صياغة رواية أبي الفرج عن هذه الانسانة الغريبة الفذة في تراث الغناء العربي والاجواء التاريخية الحية التي احيطت بها تصلح كلها لتكون نموذجا يحتذى لاحياء تراثنا القديم واعادة عرضه بعقلية عصرية نافذة أمينة لروح التراث والتاريخ ·

لو اعيدت صياغة تراثنا العربي القديم بهذا الاسلوب وهذه الروح لعاد الينا تراثنا حيا ولتفاعلنا معه من جديد وكأننا نكتشفه لاول مرة · فمزيدا من هذا الاحياء لتراثنا بهذه الاضاءات الانسانية ·

من ناحية اخرى أود أن



أشكر الشاعر عبد الرحمن الابنودي على مقالته المكثفة « كلمات في الادب الشعبي » فان ما قدمه من تحليل عميق وبسيط في وقت واحد لعلاقة الشاعر الشعبي الصعيدي بالنفسية الفلاحية في ريف مصر ما يسد مسد ابحاث طويلة في هذا الموضوع ·

الا انني أود أن أسألكم أين هو الشعر وروح الشعر في قصيدة « وقفات عند مداخل غابة من الفولاذ » المنشورة في العدد الاخير ؟ اليس من الافضل لو ان اخواننا « الشعراء » ـ الذين يكتبون كتابة من هذا النوع ـ قدموا ما يكتبونه للقراء على انه خواطر نثرية أو أفكار

الدوحة : نافذة جديدة

● من : خليل محمد الشيخ خليل : الجامعة الاردنية ـ كلية الاداب :

في العلائق الثقافية على عكس العلاقات الشخصية

تماما ، يغدو المدح أمرا غير مقبول ، وشيئا ممجوجا تعافه النفس لان الذي يخطىء هو الذي يعمل وينتج ··

فرضت هذه المجلة نفسها على الساحتين الادبية والفكرية في الوطن العربي رغم عمرها اليافع ـ أمد الله فيه ـ وهذه بداية موفقة ··

اخراج المجلة الفني لا يقل عن اخراج أية مجلة عالمية محترمة وهذا يدل على عظيم جهد يقوم به المشرفون عليها ·

الموضوعات الفكرية في المجلة تحاول أن تكون باقة زهور ، كل زهرة في هذه الباقة من قطر عربي ، ولذا فان وحدة ثقافية مصغرة تتحقق عبر هذه المجلة ـ النافذة ·

الابداع الادبي ولا سيما في عالم الشعر يكاد ينحصر بالجزيرة العربية ، ورغم حبنا للتعرف على أدب أية بقعة في وطننا الكبير



رسالة شهرية من المغرب العربي

● من : عادل مصطفى الاسطه : الجامعة الاردنية ـ كلية الاداب :

ان حركة الادب العربي المعاصر في دول المغرب العربي ـ خاصة المغرب والجزائر وتونس ـ حركة شبه مجهولة ، لا نعرف عنها غير اليسير اليسير !

وعلى كثرة المجلات العربيةالتي تصل الى الاردن والتي أطالعها جميعا فانني لم أجد أي حديث عن حركة الادب العربي المعاصر في دول المغرب العربي · لكني ـ وفي عددين سابقين من مجلة الدوحة ـ قرأت مقالين عن « السينما في الجزائر » ، والثاني عن « المفكر الجزائري مالك بن نبي » · وهذه لفتة لها قيمتها من مجلة رائدة ·

وان الامل ـ عندئذ ـ ليقوى لدينا · بأن تتابع مجلتنا « الدوحة » هذه الحركة الادبية ، وذلك بأن تأخذ على عاتقها اجراء مقابلات مع ادباء معاصرين من دول المغرب العربي · ونشرها في المجلة · وكذلك بنشر رسائل ثقافية شهرية عن الحياة الادبية في تلك الدول « خاصة ما يمس منها مشكلة التعريب في هذه الدول » ··



الدكتور محمد ابراهيم الشوش

معاناة الصحافة العربية

نجاح أي صحيفة يقاس بمدى قدرتها على جذب القراء وإثارة اهتمامهم بها .. ولكن !
الصحف العربية تفقد مؤشراتها إلى احتياجات القارئ .. وطبيعته .. وهمومه الحقيقية !

الاتجاه الذي اتخذته صحافة الكويت ، ونجحت فيه بصورة فورية ومذهلة ، في اعقاب انهيار بيروت كمركز ساخن لصراعات القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتي جعلت من صحافتها منابر اعلامية واعلانية مشتراه بطريق مباشر أو غير مباشر ، تعكس الخلافات الشخصية والسياسية والايدلوجية التي يعج بها العالم العربي ، وما أعقب ذلك من خطوات اتخذتها الدولة لحماية نفسها وأمنها مما يمكن أن يجره هذا المسلك المتحرر من كل قيد من حرج ومشاكل مع قوى وأنظمة متعددة ، ما كان يمكن أن تسكت على الذي يجرى في الكويت ، وهي التي لم تسكت على الذي كان يجرى في لبنان من قبل ·

كل ذلك أثار لغطا شديدا واهتماما كبيرا في أوساط المثقفين والمهتمين بالشئون العامة على امتداد الوطن العربي وخارجه · وقد ظل ذلك مصدر تعليقات متعددة :

بعضها يؤيد كل التأييد حق الدولة في الكويت ـ كأي دولة ذات سيادة ـ في أن ترفض أن تجر عن طريق صحافتها الى معارك وخلافات ليست هي بالقطع طرفا فيها · أو أن تجعل من ارض الكويت ساحة حرب اعلامية للقوى والسياسات والانظمة والايدلوجيات المتعاركة والمتنافرة في الوطن العربي ·

وبعضها الاخر مشفق على هذه الحرية المثالية ، والتي ظل هؤلاء البعض يرونها مصدر اشعاع في وطننا العربي لا يجب أن يخبو ، والتي أتاحت للكويت ولصحافتها نجاحا مذهلا أضاف الى حجم الكويت الكثير والكثير ·

ولا شك أن الاهتمام العربي والعالمي بما يجرى في بلد صغير كالكويت مرده الى أن الصحافة الكويتية ، ومن قبلها الصحافة البيروتية ، كانتا تمثلان ظاهرة هامة جديرة باهتمام الدارسين والمثقفين ·

والذي لا يختلف فيه اثنان ، أكانوا مؤيدين لهذا الاسلوب الصحفي الذي اتبعته بعض صحف الكويت ، أو معارضين له ، أنه أسلوب يحقق نجاحا تجاريا ، ورواجا صحفيا مثيرا ، واهتماما من الشاب العربي لا يتحقق للصحف الاخرى التي تلتزم خطا متأنيا جادا وهادئا وبعيدا عن الصراعات في أنحاء أخرى من الوطن العربي ··

والذي لا شك فيه ايضا أن صحافة بيروت ، والصحافة الكويتية التي سارت في خطها ، قد حققتا نجاحا مذهلا لدي القارىء العربي والاجنبي بأكثر مما يمكن أن يتاح في أي مكان في العالم لصحف تصدر في بلاد صغيرة نسبيا · وهذه ظاهرة نستحق أن نقف عندها طويلا ، متأملين طبيعة مهنة الصحافة ورسالتها



في وطننا العربي ، ومستشرفين مستقبلها على ضوء ذلــك ·

● بعيدا عن اللعبة الخطرة :

والسؤال الذي يجب أن يؤرق بال المسئولين الاعلاميين والصحفيين والمثقفين بوجه عام ما اذا كـانت الاثارة السياسية والانغمـــاس في خلافات الوطن العربي المتعددة الاوجه والغايات ، المتغيرة دوما ، همـــا الضمان الوحيد لنجاح الصحيفة العربية وقدرتها على جذب اهتمـام القارىء ؟ أم أنه من الممكن لصحيفة عربية أن تحقق نجاحا جماهيريا دون أن تنغمس في هذه اللعبة الخطرة ؟·

الحقيقة التي لا يمكن اغفالها هي أن نجـــاح أي صحيفة انما يقاس بمدى قدرتها على جذب القـــراء ، واثارة اهتمامهم ، ومهما بلغ من قدرة الصحيفة على الاخراج الفني ، والابداع الادبي ، والتزامها بالقضايا الوطنية الكبرى ، وارتباطها بتطلعات الجمـــاهير العريضة ، والدفاع عن مشاكلهم ، فانها ستظل عديمة الجدوى والفائدة مالم تصل الى أيدي القراء !··

فهل تملك صحافتنا العربية من الامكانات والقدرات ما يهبها الحياة والاستمرار عن غير طريق الاعلان السياسي ، والتناول المثير للاحداث السياسية في المنطقة لحساب من يدفع ، واستغلال ما تمتلىء به الســاحة العربية من خلافات واحن ، بهدف الكسب المــادي المباشر ، والابتزاز ، واجتذاب الجماهير ؟··

هذا هو السؤال الكبير الذي تثيره هذه التجـربة المثـيرة ··

بمعنى اخر : هل يمكن أن تحيا الصحافة البيروتية والكويتية محتفظة بنفس الاهتمام من القراء ، اذا ما سد في وجهها هذا الباب المربح ، أو اذا ما كبح جماحهـــا وعقلت ؟··

● بين العجز التام ·· وتوقعه :

ان الصــحافة العــالمية كلها ـ والصحافة العربية جزء صغير منهـا لم يشتد عودها بعد ـ تمـر بأزمـة طاحنة · وربما نشاهد الان لحظات الاحتضـار والنهاية لهذه المؤسـسة المنقرضة التي ظلت تلعب دورا فعالا ومؤثرا وخطيرا في حياة البشرية ·

فلقد شهدت الاعوام الماضية انتهاء عدد كبـير من الصحف العالمية الكبرى التي كانت ملء الســمع والبصر ، والتي كانت تملك من الامكانات والقـدرات



بعض الصحف العالمية انتهى إلى التوقف .. والبعض الآخر يحتضر .. لماذا ؟

مالا تحلم به صحيفة عربية · من هذه الصحف التي توقفت ، صحيفة « النيوز كرونيكل » البريطانية في أول الستينات ، ومجلة « لايف » الامريكية المقتدرة · وذلك على سبيل المثال الضيق لا الحصر ·

وسوف تشهد الاعوام القادمة ـ بلا شك ـ نهاية عدد اخر من الصحف ·

كذلك تعاني اغلب الصحف الكبرى الشهيرة في بريطانيا وأمريكا أزمات مالية طاحنة ، واغلبها ما كان يمكن له أن يستمر لولا التزام أصحابها بتغطية خسارتها ، والتي تصل الى الملايين من الجنيهات الاسترلينية سنويا !··

ومن الصحف التي تصدر وهي خاسرة « الصنداي تلغراف » وتغطى خسارتها « الديلي تلغراف » · كذلك صحيفة « التايمز » الشهيرة تحقق خسارة مادية فادحة ، ظل يتحملها « لورد تومسون » من مصادر دخله الاخرى · ولقد كان هنالك اشفاق من أن تضطر الى التوقف عن الصدور عند وفاة « لورد تومسون » قبل شهرين ، اذا ما أحجم ابنه عن تحمل الخسارة !

وهناك ايضا صحيفة « الديلي ميل » التي تمول من مصادر تجارية أخرى يملكها أصحاب الصحيفة ·

ومن الصحف الخاسرة كذلك ، صحيفة «الجارديان» وصحيفة « الديلي اكسبرس » · كما اعلن أصحاب صحيفة « الاوبزرفر » في عام ١٩٧٥ انهم قد يضطرون الى اغلاقها نهائيا بسبب العجز المالي الذي تعانيه !!

والضائقة المالية تاخذ بخناق كل الصحف على اختلاف مشاربها ومستوياتها · وحتى الصحف الشعبية بدأت شيئا فشيئا تفقد قراءها · ان صحيفة « الديلي ميرور » التي وصل توزيعها الى سبع ملايين نسخة ، ينخفض الان توزيعها بصورة منتظمة ، مثلما تواجه خسائر فادحة · وقد تضطر اجلا أو عاجلا الى التوقف ·

● سببان جوهريان وراء الازمة :

ويكفي أن نشير هنا الى سببين أساسيين لهذه الازمة :

أولهما ·· التضخم المالي الذي يأخذ بخناق العالم كله · فقد ارتفعت أسعار مواد الطباعة من ورق وغيره، كغيرها من المواد الاولية ، بصورة مذهلة فاقت التضخم في المواد الاخرى !··

واصبحت الصحيفة أمام خيارين لا ثالث لهما · اما أن ترفع أسعارها لمواجهة هذا الارتفاع بصورة تجعلها في غير متناول القارىء · وبذلك تفقد قراءها جميعا · أو أن تبيع بالخسارة وتعتمد على ما يرد اليها من الاعلانات · وحتى الاعتماد الكلي لهذه التغطية على الاعلان ، والذي يقيد حريتها في الحركة ·· لم يعد كافيا لانقاذها من ورطتها المالية الحالية !!

وأما السبب الثاني ·· فهو تطور الارسال الاذاعي والتليفزيوني كمنافس خطر للصحافة · ان الصحافة لم تعد المصدر الاساسي والسريع والفعال للاخبار والتعليقات والتحقيقات ، وحتى للاعلان · وليس للصحافة ما يمكن أن تعطيه أكثر مما يمكن أن يجده الانسان ـ في سهولة ويسر ـ وهو يجلس أمام شاشة التليفزيون ·

ومن ناحية أخرى فان ارتفاع مستوى معيشة الفرد ، وزيادة دخل الشباب من الجنسين ، وتطور وسائل التسلية وملء الفراغ ، وتعدد أساليب الحياة وتعقد جوانبها ·· كل هذا صرف الشباب عن قراءة الصحف ·

واذا كان هذا هو الحال بالنسبة للصحافة العالمية وهي تملك التجربة والخبرة ، والامكانات ، ولها تاريخ طويل وباع أطول في فنون الاتصال الجماهيري ، ورصيد كبير من القراء الذين تعد القراءة ـ وقراءة الصحف خاصة ـ جزءا لا يتجزأ من كيانهم ووجودهم على مائدة الافطار ، وفي المركبات العامة ·· فان الصورة القاتمة لحاضر ومستقبل الصحافة في البلاد المتقدمة تصبح أكثر اظلاما في الوطن العربي ·

مئات الخريجين .. يفتخرون بأنهم لم يقرءوا صحيفة واحدة منذ تخرجهم

● الصحافة العربية تعاني أكثر :

ان الصحافة العربية ، لكي تستطيع أن تصل الى الجمهور ، يلزم أن تكون - أولا - في موقف العارف لاحتياجات هذا الجمهور ورغباته وطبيعته . وهو أمر لا يتيسر لصحافتنا . فجمهور القراء بالنسبة لاية صحيفة كم مجهول تماما . وبالتالي فان الصحيفة لا تدرى ما هي الوسائل التي يلزم اتباعها لزيادة رصيدها من القراء .

وحتى اذا وجد الكادر الصحفي المتمرس - بالنسبة لصحيفة ما - القادر على استبطان جمهرة القراء الذين تتجه اليهم الصحيفة ، ومعرفة متطلبات هذه الجماهير .. فلن يجد أمامه أية معالم تنير طريقه . فليست هنالك دراسات ميدانية ، أو احصاءات دقيقة كالتي تتوفر للصحفي الاجنبي ، يمكن أن يعتمد عليها الصحفي العربي . فهو كصحيفته يتخبط في الظلام !

واذا كان ارتفاع أسعار المواد الاولية من ورق ومعدات يشكل عبئا اقتصاديا قصم ظهر الصحف الغربية .. فاننا نزيد - الى جانب أسعار المواد - أعباء النقل والتخزين والتركيب والصيانة ، بما يستلزمه ذلك من اضاعة الوقت والمال !

وفي الغرب - كما قلنا - جمهرة واسعة من قراء الصحف ، ومن القراء عامة . ويكفي دليلا على ذلك أن عدد الكتب التي تصدر في لندن وحدها يبلغ مائة وثلاثين كتابا يوميا على مدار العام ، وتبلغ عدد النسخ التي تباع يوميا من الصحف اللندنية وحدها - عدا التي تصدر في أقاليم انجلترا ومدنها الاخرى - ١٤ مليون نسخة يوميا . وهناك تقليد طويل من ارتباط القارىء الغربي بصحيفته ، تتبعه أينما يذهب .. لا يرفع عنها عينيه لسلام أو كلام .

وفي الوطن العربي .. يختلف الامر تماما .

فالقارىء الملتزم بالصحيفة نادر جدا . وتعود هذه الندرة الى تفشي الامية والبعد عن القراءة حتى بين المتعلمين .

وهنالك المئات من خريجي الجامعات الذين يفتخر الواحد منهم بأنه لم يفتح صحيفة واحدة منذ تخرجه . ذلك لان التعليم لا يهدف الى التثقيف وتنمية المدارك ، بقدر ما يهدف الى الاعداد للوظيفة المريحة ، وامتيازاتها . ولاننا - كذلك - نعيش حياة جماعية لا تسمح بالتركيز والقراءة والانفراد .

وفي الغرب تستطيع الصحف أن تقلل من امتياز الاذاعة والتليفزيون بما اوتيت من امكانات توصل الصحيفة الى القارىء في كل صباح وهو يجلس على مائدة افطاره . اينما كان امامه . عادة يتبعها بلا تخلف .

وصحافتنا تلهث دون أن تجد الوسائل لكي تصل الى القارىء الا بعد أن تصبح أخبارها ومادة تعليقاتها تاريخا !

وهنالك أماكن مجاورة في وطننا العربي يسهل أن تصل الى بلاد « واق الواق » أيا كانت .. من أن تصلها !!

واذا كانت الصحيفة الغربية لا تستطيع أن ترهق القارىء بأسعار تفوق قدرته وتصرفه عنها .. فان الصحيفة العربية يلزم أن تكون أشد حرصا ، لانها تدرك أن القدرة الشرائية ومستوى المعيشة لدى القارىء العربي أضعف منها الى القارىء الغربي . كما ان شراء الصحيفة لا يشكل أسبقية الى جانب الاحتياجات الاخرى للمواطن العربي .

ونتبين مشكلة الصحيفة العربية اذا ادركنا أن الصحيفة الغربية تباع بأسعار تصل الى خمسة أضعاف سعر الصحيفة العربية . ومع ذلك لا يغطى سعرها ربع التكلفة !

● حتى الاعلان : عندهم وعندنا :

والصحيفة العربية بعد كل هذا لا تملك رصيدا ضخما من دخل الاعلانات كالصحيفة الغربية . ففن

الطريق المسدود أمام الصحف العربية يؤدي إلى الإثارة في المحيط السياسي !

الاعلان فن غربي محض ، ويستند على عقلية غربية . وهو ينبني أساسا على طبيعة النفسية الغربية وأسلوب حياتها الفردي ، وحصولها على الاراء حول السلع من الكلمة المكتوبة والمرسومة .

وفي حياتنا الاجتماعية حيث يتحدث الناس ليل نهار عما يشترون ومميزات ما يشترون .. يصبح الاعلان التجاري غير ذي جدوى كما هو الحال في الغرب .

ومن ناحية أخرى فان أصحاب الاعمال وتجار السلع لا يدركون ولا يعرفون فائدة الاعلان . وانما هم يفعلون ذلك اما تقليدا لما يرونه في الصحف الاجنبية . واما مجاملة لوكالات الاعلانات والصحف . ومن هنا كان جلب الاعلان بالنسبة لكثير من الصحف نوعا من الاستجداء .

يضاف الى ذلك أن المعلن يفضل الاعلان التليفزيوني ، لانه يدرك أن مشاهدي التليفزيون أقرب الى ادراكه من الصحيفة .

الطريق المسدود وشعار « الاثارة » :

و .. ازاء هذه المشاكل التي تاخذ بخناق الصحيفة العربية من كل جانب ، والتي يستحيل معها أن تحقق صحيفة ما مكسبا ماديا عن طريق التوزيع أو الاعلان ، ليس أمامها الا أن تختار طريق الاثارة اذا ما أرادت أن تجذب القراء وتوسع من دائرة توزيعها .

ولما كان طريق الاعتماد على الاثارة الجنسية بالنسبة للصحيفة العربية غير مضمون العواقب ، خاصة في بلاد محافظة سوف تعمد أكثر حكوماتها الى منع دخولها ، الامر الذي يفقدها رصيدها من القراء ولنذكر ان الصحف الجنسية في الغرب لم تظهر بصورة جماهيرية حقا الا بعد أن وجدت حماية قانونية في اطار اباحي كامل (!!) - فان الطريق الثاني والمضمون أمام الصحيفة العربية هو طريق



الاثارة في المحيط السياسي . وهي الاثارة التي تجد رواجا لدي الجمهور العربي المهتم بالمتابعة السياسية ، وبخاصة في اطار سياسي قلق متوتر ومشحون بالخلافات الشخصية والمذهبية والسياسية ، والمزايدات، وفقدان الطمأنينة ، وفي عصر لم ترسخ فيه بعد

تقاليد سياسية متينة تتعدى الاشخاص الى الافكار السياسية ، ولم تحدد فيه بعد المسئوليات الصحفية أو يحد من جموح الصحف قوانين القذف وحماية الفرد التي تجعل صحيفة كبرى كصحيفة « الواشنطن بوست » تصرف وقتا طويلا ومبالغ طائلة ، وتجند عددا ضخما من المحققين في تحقيق مصادر أخبارها قبل أن تجرؤ على كشف فضيحة « ووترجيت » .

وأخيرا : ماهو السبيل إلى صحافة نظيفة تخدم قضايا الأمة العربية ؟

ليس غريبا أن تجد بعض الصحف العربية في هذا السوق الرائج ضالتها · فهي تبيع كلامها أحيانا · وتبيع صمتها أحيانا · وتحصل على اهتمام الجمهور العريض الذي يجد في بعض الهجوم تنفيسا عما في داخله ، ويعجز عن التعبير عنه ·

وقد تكون هذه اللعبة مربحة ومؤدية الى الرواج والشهرة واثارة الجمهور في الجانب الصحفي · لكنها في الاطار السياسي والدبلوماسي شديدة الخطورة · وتنبع خطورتها من أنها تحمل في طياتها تبعات خطرة على الدولة التي تصدر منها هذه الصحف ·

ذلك لان الصحف التي تصدر في بلاد كبيرة وذات تأثير مانع ، ولها سياساتها الخاصة وموقفها الخاص ·· يصعب التأثير على صحفها عن طريق قوى خارجية كصحف القاهرة وبغداد والرياض مثلا · لهذا يكون الاتجاه غالبا نحو الدول الصغيرة البعيدة عن الصراعات ، مما يشكل للدولة بعض الاحراجات بالنسبة لانظمة تملك قدرات اعلامية فائقة · ولابد أن يصل الامر في وقت من الاوقات طال أو قصر ، الى حد يصعب السكوت عليه ·

وأخيرا ·· نحو صحافة نظيفة :

ان الطريق الوحيد الذي يكفل لاية صحيفة عربية الحياة والاستمرار دون أن تعرض نفسها للبيع لسماسرة السياسة ، ودون أن تتملق غرائز الجماهير أو الابتزاز أو الاسفاف ·· هو أن تقوم الدولة بدعم الصحف ماديا حماية لها من التردى في هذه الاساليب ، حتى يمكن أن تقف على رجليها ·

ان الصحف كغيرها من مؤسسات الدولة تلعب دورا دستوريا وهاما ولا غنى عنها في اطار الشوري والديموقراطية والحكم النظيف ·

والذين يقولون بأن الصحف ـ كأية سلعة أخرى ـ يجب أن تترك لتثبت جدراتها وأحقيتها في البقاء ، يخطئون · فالصحافة ليست سلعة كغيرها من السلع · والدولة لا تستطيع أن تؤدي دورها بلا صحافة تساعد في توعية الجماهير ، وتكون مرآة الحكام للشعب ومرآة الشعب للحكام ··

وكل الدلائل تشير الى أنه ما من صحافة في العالم يمكن أن تستمر مستقبلا دون دعم مالي من الدولة بصورة من الصور · وهو ما اضطرت الى اقراره والاعتراف به حتى الصحف البريطانية ، والتي هي أكثر الصحف حرصا على حريتها كاملة من أي تدخل ·

والسؤال الهام هو : كيف يتم هذا الدعم ؟

ان مجرد صرف الاعانات المالية المجزية لكل من يتصدى لاخراج صحيفة ، بغض النظر عن نوع الصحيفة ومدى اقبال الجمهور عليها ·· انما هو تدعيم للفشل والعجز ومساواة غير القادرين بالقادرين !

لابد أن تكون هنالك معايير معينة ومستوى معين يجب أن تبلغه الصحيفة في تحريرها وتوزيعها قبل أن تـ.ون مؤهلة ليصرف عليها من المال العام ·

وحينئذ فقط يمكن أن توجد صحافة نظيفة ، تخدم قضايا الامة العربية ·· لا صحافة تضطر ـ لتأمين حياتها ـ الى تعميق الخلافات والانقسامات والاحن والاحقاد التي تهز كيان الوطن العربي ··

د· محمد ابراهيم الشوش

كامل زهيري

خلفية تاريخية

منابع حركة عدم الانحياز

○ التصاعد العددي الهائل في حركة عدم الانحياز.

○ المقياس العددي مليء بالأمل الخادع.

○ خصوم حركة عدم الانحياز يعتبرونها مهرجانات إعلامية خاوية.

خمسة عشر عاما انقضت على المؤتمر الاول لقمة عدم الانحياز في بلجراد عاصمة يوغوسلافيا في سبتمبر ١٩٦١ . وقد انعقد المؤتمر الخامس اخيرا في اغسطس سنة ١٩٧٦ في كولومبو عاصمة سري لانكا . في المؤتمر الاول ، حضرت ٢٥ دولة كاملة للعضوية . وفي المؤتمر الاول ، حضرت ٢٥ دولة كاملة العضوية . وفي (عدا الدول المراقبة والدول الضيوف) . وبالمقارنة بين المؤتمرين الاول والخامس ، نلاحظ بسهولة مدى التصاعد الهائل في حركة عدم الانحياز . فقد تضاعف عددها اكثر من ثلاث مرات .

واذا قارنا عدد الدول الملتزمة الان بعدم الانحياز الى عدد الدول اعضاء الامم المتحدة - وهي ١٤٤ دولة - رأينا ان مجموعة عدم الانحياز تقترب حثيثا من نصاب ثلثي اعضاء الامم المتحدة . والحق ان حركة عدم الانحياز لم تتوقف عن الازدياد والتقارب . ففي كل ثلاثة اعوام - ماعدا ١٩٦٧ انتظمت اجتماعات قمة عدم الانحياز . وفي المؤتمر الثاني في القاهرة في عام ١٩٦٤ زاد العدد من ٢٥ دولة الى ٤٧ دولة ، ثم زاد العدد في مؤتمر القمة الثالث في لوساكا عام ١٩٧٠ الى ٥٤ دولة . وفي المؤتمر الرابع بالجزائر الى ٧٥ دولة ..

ولاول مرة يتم الاتفاق بين رؤساء دول وحكومات عدم الانحياز في الجزائر على تحديد موعد ومكان الاجتماع التالي . فقد تم الاتفاق في الجزائر على عقد الاجتماع القادم في كولومبو بينما ترك الاتفاق في مؤتمرات بلغراد والقاهرة ولوساكا . ومعنى ذلك ان حركة عدم الانحياز لا تتسع فقط . بل تنتظم وتترابط ..

● بين الخصوم والانصار :

ولكن اذا قيست حركة عدم الانحياز بازدياد عدد الدول الملتزمة بمبادئها ، فان هذا المقياس وحده قد يكون مليئا بالامل الخادع ، اذ يقول خصوم حركة عدم الانحياز ، وعلينا ان نسمع حججهم وان نفندها انها مجرد مهرجانات اعلامية . وخطب عديدة وبيانات طموحة . والحصاد لا شيء . فالعالم المعاصر يخضع

في النهاية للقوة سواء القوة الاقتصادية الانتاجية او القوة العسكرية أو القوة الذرية والهيدروجينية ويخضع للقوى التي تستطيع في نهاية الامر ـ بعلومها وتكنولوجيتها • وقوتها المادية والذاتية ـ ان تصل الى القمر •• ان لم نقل للمريخ • فاين انتم جميعا من هذه القدرة الفائقة في الفعل والحسم ؟؟•

ويقول خصوم حركة عدم الانحياز وهم يمطون شفاههم •

ـ الضعيف مع الضعيف قد يثير ضجيجا •

والقوي مع القوي هو الذي يحسم الامر في النهاية•

وهذه التجمعات التي يسمونها احيانا مجموعات الحياد ، او عدم الانحياز هي تجمعات فضفاضة • مليئة بالتناقضات فهي تجمع اليمين واليسار والثوري والتقليدي • وتجمع نظما من كل لون • ودولا من كل حجم ••

انظروا ـ مثلا ـ الى الهند او اندونيسيا وهي دول كبرى من ناحية العدد ودول مثل جوانا وترينداد ومدغشقر وسنغافوره وقبرص ومالطة •

وهناك ايضا من الخصوم من يقول ان عدم الانحياز هو رد فعل للكتل السياسية •• العسكرية ومبرر الوجود في الخمسينات والستينات لتجتمع بعض الدول معا حتى لا تتورط في الحروب او الاحلاف او التكتلات السياسية والعسكرية وهو لم يعد قائما الان •• فقد تم الوفاق بين الكتلتين ••

وانتهت الحرب الباردة • وتوقفت سياسة السير الى حافة الهاوية • فاوروبا شرقا وغربا تتجاوز به في السبعينيات بعد ان كانت تقف بالمرصاد وراء حائط برلين في الخمسينات والكتلة السوفيتية نفسها تطورت تطورا هائلا بعد ظهور الصين • وبعد نشوب الصراع الصيني السوفيتي • وتطورت كذلك الى ماهو اخطر داخليا ، بعد الانحراف الاخير باستقلال الدول الشيوعية عن موسكو • وهو ما كان في بداية الخمسينات يفهم بالمراجعة • والارتداد او حتى الخيانة •

وما كانت تنادي به يوغوسلافيا في عام ١٩٥٠ من ان لكل دولة الحق في ان تبني الاشتراكية على طريقتها الخاصة • واصبح الان حقا ومشروعا لكل دولة عضو في الكتلة الشرقية وهو ما كان في وقته يعتبر تجويفا • ونفس الكتلة الغربية بدأت تتغير عند ديجول • ومنذ انشقاق فرنسا على الزعامة الامريكية• ايام ديجول وبومبيدو •

كل هذه الحجج وغيرها من ان عدم الانحياز مجرد ثوب فضفاض او فقد مبررات وجوده تقرأها في دراسات متخصصة • ومن ثم لابد من ان ندرس حقيقة « عدم الانحياز » ، ومنابعه الفكرية •• ومن ثم مستقبله وآفاقه ••

ومن هنا كان لابد الا نكتفي بالنظرة المتعجلة التي تسجل هذا التعاظم العددي الذي اصاب مجموعة عدم الانحياز ، ورغم ضخامة التطور في العدد •• وضخامة التأثير داخل الامم المتحدة •



عبد الناصر

● منابع تاريخية :

وعلينا اولا ان نعيد فكرة عدم الانحياز الى اصولها التاريخية • لنرى هل كان تطور واتساع الفكرة طبيعيا • ام انه مجرد ضجة اعلامية ونوع من ضجيج الدول الفقيرة كما يقول الخصوم •

ولقد تجمعت لي في بداية حياتي العملية فرصة الحياة في الهند منذ عام ١٩٤٨ ، وحضرت اول مؤتمر اسيوي افريقي دعا اليه الباندبت نهرو ، في مدينة دلهي الجديدة ، لمناصرة لستقلال اندونيسيا والهند كانت اول دولة اسيوية نالت استقلالها بعد الحرب الثانية • وكانت الثورة في اندونيسيا على اشدها ضد الحكم الهولندي •• وكان يقودها احمد سوكارنو •• واذكر ان الدول العربية التي شاركت في اول اجتماع اسيوي افريقي كانت مصر وسوريا والسعودية واليمن • واذكر ان مصر لم تكن لها بعد سفارة في دلهي • وكانت لها قنصلية واحدة في بومباى • وكان أول عمل لاول سفير مصري في الهند وهو اسماعيل كامل ـ هو حضور هذا المؤتمر الجديد من نوعه • ولم تكن بقية الدول العربية تربطها بعد علاقات دبلوماسية بالهند • ولكنها حضرت وشاركت في التضامن مع اندونيسيا ضد الاستعمار الهولندي • وكان هذا الاجتماع الذى انعقد فى البرلمان الهندى

○ القوة هي التي تحسم الأمر في النهاية.
○ ولدت في خضم صراع القوى، والوفاق الدولي يهدد تماسكها.
○ عدم الانحياز ليس مجرد موقف سلبي من الصراع الدولي

عام ١٩٤٩ اول خطوة لفكرة التضامن الاسيوي الافريقي واذكر ان هذا المؤتمر الذي انعقد في اطار الامم المحدة - دعا ايضا هولنده وامريكا وفرنسا وانجلترا · كاعضاء اصليين باعتبارها دولا اعضاء في الامم المتحدة، وباعتبارها طبقا لهذا الوصف الذي اذكره حتى الان - دولا ذات مصالح في اسيا، لان لها مستعمرات بها ·

واذكر ايضا ان الدكتور محمدحتي الذي اصبح فيما بعد اول وزير لخارجية اندونيسيا بعد الاستقلال كان يمر على الوفود العربية يستشيرها ويسالها ما دار في الجلسات المغلقة · ذلك ان اندونيسيا لم تحضر المؤتمر اذ لم تكن بعد قد اصبحت دولة من دول الامم المتحدة · وعلى الرغم من هذا الوضع الخاص بحضور امريكا وفرنسا وانجلترا وهولنده داخل المؤتمر، وبقاء اندونيسيا خارج قاعاته، الا ان اول بذرة لتعاون الدول العربية والافريقية والاسيوية والتضامن مع حركات التحرر الوطني كانت قد بدأت رائعة حقا، ونبيلة حقا، ·

● **صراع حلفاء الامس :**

واذا كان يمكن التعمق بجذور حركة عدم الانحياز والرجوع بها الى تلك الاعوام التي اعقبت مباشرة الحرب العالمية الثانية فان البذرة الاولى والاساسية هي فكرة التضامن الاسيوي الافريقي اي تضامن المستعمرات وحركات التحرر الوطني والدول المستقلة حديثا في مواجهة الاستعمار · ذلك ان حلفاء الامس في الحرب العالمية الثانية بدأوا ينقسمون قرابة نهاية الحرب · وما ذلك الصراع الخفي خلال سنوات الحرب نفسها بين ستالين وتشرشل من ناحية · وبين ديجول وروزفلت من ناحية اخرى، مما يسجله تاريخ تلك الحرب الا مقدمات خفية لذلك الصراع بين الشرق والغرب فيما بعد ·· ذلك الصراع الذي ظهر بعد ذلك في حرب كوريا في اسيا · وفي النزاع حول برلين في اوروبا ·

وهكذا لم تكد تنته حرب ضروس هائلة حتى بدأت حرب باردة خطيرة · ولم يكد ينتهي الصراع بين النازية الفاشية من جهة وبين الديمقراطية الرأسمالية والشيوعية من جهة اخرى، حتى بدأ الصراع - عنيفا - بين حلفاء الامس ·· ووسط هذا الجو، اندلعت حرب كوريا عام ١٩٥٠، وخشى كل من عاصر هذه الحرب ان تتسع، ولا يزال شبح الحرب العالمية لا يبارح الاذهان ·· ويمكن القول ايضا ان عدم



من أجل الحفاظ على الحضارة



الانحياز بدأ يطل كفكرة وكموقف خلال الحرب الكورية بالذات · ذلك ان الدول التي امتنعت عن التصويت اثناء مناقشة المشكلة الكورية في الامم المتحدة كانت سبع دول هي الهند ويوغوسلافيا ومصر ولبنان والسعودية وسوريا واليمن · ومن الملفت للنظر حقا ان يصبح اقطاب عدم الانحياز فيما بعد من يوغوسلافيا والهند ومصر · ومن الملفت للنظر ايضا ان تكون الدول العربية من اوائل من اعلنوا هذه الفكرة واتخذوا هذا الموقف ··

ولم يكن الامتناع عن التصويت مجرد موقف سلبي· بل كان في ظني ـ تعبيرا عن الرغبة في الامتناع عن المشاركة في الحرب ومحاولة ـ ولو متواضعة ـ لوقف التدهور العالمي ··

والروابط الفكرية بين الهند ومصر روابط ثابتة تاريخيا · وليس مجالنا هنا التوسع فيها · ولكنني اذكر ان تيارا وطنيا قويا ظهر في مصر حتى قبل ١٩٥٢ ، وكان يسيطر على عقول المصريين ينادي بالحياد وتجنيب مصر ويلات الحرب العالمية · ونستطيع ان نجد ذلك واضحا في السياسة الخارجية التي كان يرسمها حزب الوفد · وهو حزب الاغلبية · ونستطيع كذلك ان نجد نفس الفكرة تحوم في اذهان زعماء المؤتمر الهندي · وقد رسم نهرو في كتابه « اكتشاف الهند » صورة رائعة لهذا الصراع الفكري الذي احتدم داخل المؤتمر الهندي بين غاندي كداعية وطنية انسانية وبين نهرو كداعية وطنية معادية لبريطانيا والاستعمار بكل اشكاله · ونستطيع ان نجد في افكار نهرو منذ ١٩٢٠ تلك الفكرة المعادية للاستعمار · والمنادية في نفس الوقت بعدم التورط في مشاكل الكبار ونستطيع ان نجد في مقررات حزب المؤتمر · وفي سياسته الخارجية في الثلاثينات والاربعينات شيئا كثيرا من هذا الاتجاه · وقد كان مؤتمر دلهي عام ١٩٤٩ وقد استقلت الهند · واصبح نهرو رئيسا للوزراء ، اول تجربة عملية للتضامن مع المستعمرات وحركات التحرر الوطني واستنكار التفرقة العنصرية ، وخاصة ضد الهنود في جنوب افريقيا ··

معنى عدم الانحياز

وقد بدأ عدم الانحياز الان يجري على الالسنة والتعليقات ، والبيانات الرسمية ، ولكننا لا نجد لهذا التعبير بالذات وجودا في البيانات الرسمية في الخمسينات ، وان كان السياسي الهندي المخضرم كريشنا مينون قد صرح ذات مرة لجريدة التايمز اوف انديا انه استخدم هذا التعبير لاول مرة في عام ١٩٥٠ · ولكن هذه الكلمة الجديدة لم تلق رواجا في حينها · ولسنا نجد في لقاء بريوني في يونيو ١٩٥٦ بين الزعماء الثلاث نهرو وتيتو وعبد الناصر هذا التعبير ، وان كنا نجده في اللقاء الثنائي بين الزعيمين المصري واليوغوسلافي الذي سبق اجتماعات الاقطاب الثلاثة ·

وقد تداخلت فكرة عدم الانحياز مع فكرة الحياد حتى اصبحا مترادفين لمعنى واحد · وكان شغل الزعماء الثلاث ان يفرقوا بين الحياد السلبي الذي يشبه حياد سويسرا والذي يدعوها الى عدم المشاركة في الامم المتحدة ، ويعني مجرد الوقوف خارج الحرب من خارج الاسوار ، وبين الحياد الايجابي الذي يختلف عن ذلك تماما ، ويستلزم موقفا ايجابيا لا يعني فقط مجرد عدم التورط في الحرب ، بل العمل للضغط على اسبابها ، لاطفائها او منع اشتعالها وابعاد اسباب التوتر التي تؤدي اليها ··

● **عدم الانحياز كان مطلبا شعبيا :**

ونستطيع ان نقول ان مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ ، ولقاء بريوني عام ١٩٥٦ ، كانا علامتين متميزتين في تاريخ فكرة عدم الانحياز ، وتضامن الشعوب الصغيرة ·· وان كانت الدوافع « الوطنية » الخاصة لكل دولة من الدول الثلاث تختلف عن بعضها البعض الا أن الارضية المشتركة بين اسيا ممثلة في الهند وافريقيا ممثلة في مصر واوروبا ممثلة في يوغوسلافيا بدأت تظهر تماما ·

واوروبا ممثلة في يوغوسلافيا بدأت تظهر تماما · وكثيرا ما نجد في تصريحات الزعماء الثلاث توضيحا ـ منذ ذلك التاريخ ـ لفكرة عدم الانحياز من انها ليست مجرد « جلوس على السور » ، وليست تكتيكا انتهازيا لانتزاع بعض المغانم الوقتية من هذه الكتلة على حساب الكتلة الاخرى ·

صحيح ان نزاع يوغوسلافيا مع الكومنفور عام ١٩٥٠ جعل امريكا تهتم بمساعدة يوغوسلافيا ··

وصحيح ايضا ان نزاع الهند مع الصين ـ فيما بعد ـ ادى الى مساعدات امريكية للهند ··

وكذلك صراع مصر مع امريكا منذ عام ١٩٦٥ ادى الى تقارب سوفيتي مصري كبير ··

العرب يمثلون قوة ذات وزن في حركة عدم الانحياز
عدم الانحياز يركز على الاستقلال الاقتصادي

ولكن ذلك التقارب او هذا التباعد لم يكن هو ما اختارته في الاصل يوغوسلافيا او مصر او الهند ٠ وهذا يرد تماما على ذلك الاتهام بان عدم الانحياز فكرة غير اخلاقية كما كان يقول فوستر دالاس وزير خارجية امريكا ٠٠

بل ان الصراع العنيف بين الشرق والغرب ، هو الذي بلور فكرة عدم الانحياز ، وجعل الاقطاب الثلاثة يفكرون معا في دعوة اول مؤتمر للقمة يجمع رؤساء دول وحكومات عدم الانحياز ، وقد تم ذلك في مؤتمر بلجراد من ٥ الى ١٠ سبتمبر ١٩٦١ ، وقد



تيتو

ارسى هذا المؤتمر « اغلب » الافكار والمباديء التي اصبحت الان « فلسفة » عدم الانحياز ٠

واذا كانت دول عدم الانحياز قد دعت الجزائر خلال الثورة في عام ١٩٦١ ، وقبل انتصار الثورة تماما ، كعضو كامل العضوية في مؤتمر بلجراد ، وقد حضر بن خده رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ، ونالت قضية الجزائر حقها من التأييد ، فان تصاعد عدد الدول العربية المشاركة في هذه الحركة له دلالة خاصة كبيرة ٠٠

وبتحليل الدول المشاركة في مؤتمر بلجراد عام ١٩٦١ وعددها ٢٥ دولة ، نجد ان من بينها ١٠ دول عربية (وان كانت تقع بين اسيا وافريقيا) هي الجزائر ومصر والعراق والسودان والصومال وتونس ولبنان والسعودية واليمن والمغرب و ٧ دول اسيوية و ٥ دول افريقية ، وواحدة اوروبية هي يوغوسلافيا ، وواحدة من امريكا اللاتينية هي كوبا ٠ ونجد ان عدد الدول العربية قد زاد في مؤتمر القاهرة ١٩٦٤ ، باضافة الاردن وسوريا وموريتانيا ٠ (ونلاحظ زيادة عدد الدول الافريقية من ٥ دول الى ٢٠ دولة بزيادة ١٥ دولة جديدة لان عام ١٩٦٠ كان عام استقلال اغلب الدول الافريقية) ٠ وفي قمة لوساكا تدخل الكويت واليمن الديمقراطية ، وفي قمة الجزائر عام ١٩٧٣ ، تدخل قطر ودولة الامارات العربية والبحرين وعمان ٠

ويزداد عدد الدول العربية حتى تكاد تصل الى الى ربع عدد الدول غير المنحازة ، وليس هذا التصاعد عدديا فقط ، بل نجد ان قضية العرب الخاصة في نزاعهم مع اسرائيل تكسب مزيدا من الفهم والتضامن، حتى اصبحت قضية فلسطين مطروحة بوضعها الصحيح وحجمها المناسب كحركة تحرر وطني من ربقة الاستعمار الاستيطاني المنحاز اشد ما يكون الانحياز ، عنصري ابشع ما تكون العنصرية !٠٠

الفقراء والاغنياء

ولقد قلنا من قبل ان كثيرين يخطئون اذ يحسبون ان الصراع بين الشمال والجنوب او بين الدول الصناعية المتقدمة والدول المنتجة للمواد الخام والنامية او المتخلفة فكرة نشات لاول مرة في مؤتمر الجزائر او مؤتمر كولومبو ، وذلك ان هذه القضية بدأت منذ مؤتمر بلجراد ٠ ونستطيع ان نذهب باصولها الى جذور الحركات الوطنية في اسيا وافريقيا ذاتها ٠

فنهرو الذي كتب عام ١٩٣٣ عن الاستقلال الاقتصادي ومغزاه وخطورته ، هو الذي يقول ان الاستقلال السياسي من غير استقلال اقتصادي يصبح شبحا ووهما ، وهذا الزعيل الوطني الذي قاد ثورة ١٩١٩ ، بل والذي تمثل في افكار محمد فريد ، كان



ايضا يتحدث عن فكرة الاستقلال الاقتصادي . ذلك ان اي حكومة تحصل على الاستقلال تواجه مطالب الجماهير في التنمية والعدالة حتى تصبح الحرية حقيقة ملموسة لا مجرد علم خفاق يرفرف . ومن هنا تنبه الزعماء الوطنيون الى حقيقة السوق العالمية وسيطرة القوى الكبرى على الاسعار والموارد . ومن هنا كان طبيعيا ان تنتبه الحكومات المستقلة الى هذه المخاطر التي تواجهها فور استقلالها . وهو ما نسميه معارك التنمية والتعمير ، وهي معارك لا تقل خطورة عن المعارك العسكرية ، وان كانت مكتومة خفية لا تظهر نتائجها الا بعد سنوات طويلة .

وليس غريبا - اذن - ان ينعقد المؤتمر الاقتصادي لدول عدم الانحياز عام ١٩٦٢ في القاهرة بعد عام واحد من انعقاد المؤتمر الاول في بلجراد ، وان يصل هذا النشاط « الاقتصادي » الى صياغة الاعلان الخاص باقامة نظام اقتصادي عالمي جديد » خلال الدورة السادسة الخاصة التي عقدتها الامم المتحدة في اول مايو ١٩٧٤ . واذكر أن جمال عبد الناصر في اجتماعه في دلهي مع انديرا غاندي وتيتو في عام ١٩٦٦ كان يلح الحاحا شديدا على فكرة التضامن الاقتصادي بين دول عدم الانحياز عموما ، والدول الثلاث بوجه خاص . ولا يزال هذا الالحاح يتخذ اشكالا مختلفة كانت قمته في تلك الدورة الخاصة التي دعا اليها بومدين الرئيس الجزائري لبحث اقامة علاقات اقتصادية عالمية تقوم على العدل . ولا تزال المحاورات دائرة في مؤتمر باريس ومؤتمر نيروبي لطرح هذه القضية الخطيرة . ولا تزال الاسعار العالمية تبتلع ما يمكن ان تضعه الدول النامية في جعبة التنمية . ولا تزال الحرب شديدة ومشتعلة بين الاغنياء والفقراء . ولا زلنا ننظر بتفاؤل حذر شديد الحذر الى هذه المعركة العنيفة والضارية . ذلك ان الاستقلال السياسي دون استقلال اقتصادي - كما قال نهرو ذات يوم - يصبح شبحا ووهما . ولم تعد الحكومات الوطنية تكتفي بالاعلام ترفع ، والاناشيد الوطنية تعلو ، بل اصبحت همومها الكبيرة ان ترفع ايضا مستوى العدل والرخاء بين المواطنين جميعا . وهذا هو سر الحاح دول عدم الانحياز في كولومبو على المشاكل الاقتصادية العالمية . لان السلام لا يستتب من غير عدل ، والعدل الدولي من اصعب قضايا هذا العصر الذي نعيش فيه ..

كامل زهيري

طريق الخير

شر ما في الشر انك ان لم تنته عنه فانك تنتهي اليه.وخير ما في الخير انه الباب الكبير الذي يدعوك اليه.وصاحب الحظ في الدنيا والاخرة هو من يعرف طريق الخير ويتجنب طريق الشر .

الامل والصبر

حياة الفنان مغامرة كبيرة.وكل عمل يقوم به هو مجرد مغامرة جديدة.والفنان الاصيل عندما يبدا احدى محاولاته يسبقه خياله فلا يعرف كيف ينتهي وكلما تعددت هذه المغامرات ازدادت اصالته الفنية .

مغامرة جديدة

اذا وقفت أمام المرآة ونظرت الى صورتك من حقك أن تعجب بنفسك ولكن من واجبك أن تتخيل صورة اولادك وتلاميذك وتتأكد انهم يحملون نفس ملامحك ،أؤكد لك أن اعجابك بنفسك سوف يرتفع وتشعر انك لا تعيش حياتك لنفسك فقط .

درويش مصطفى الفار

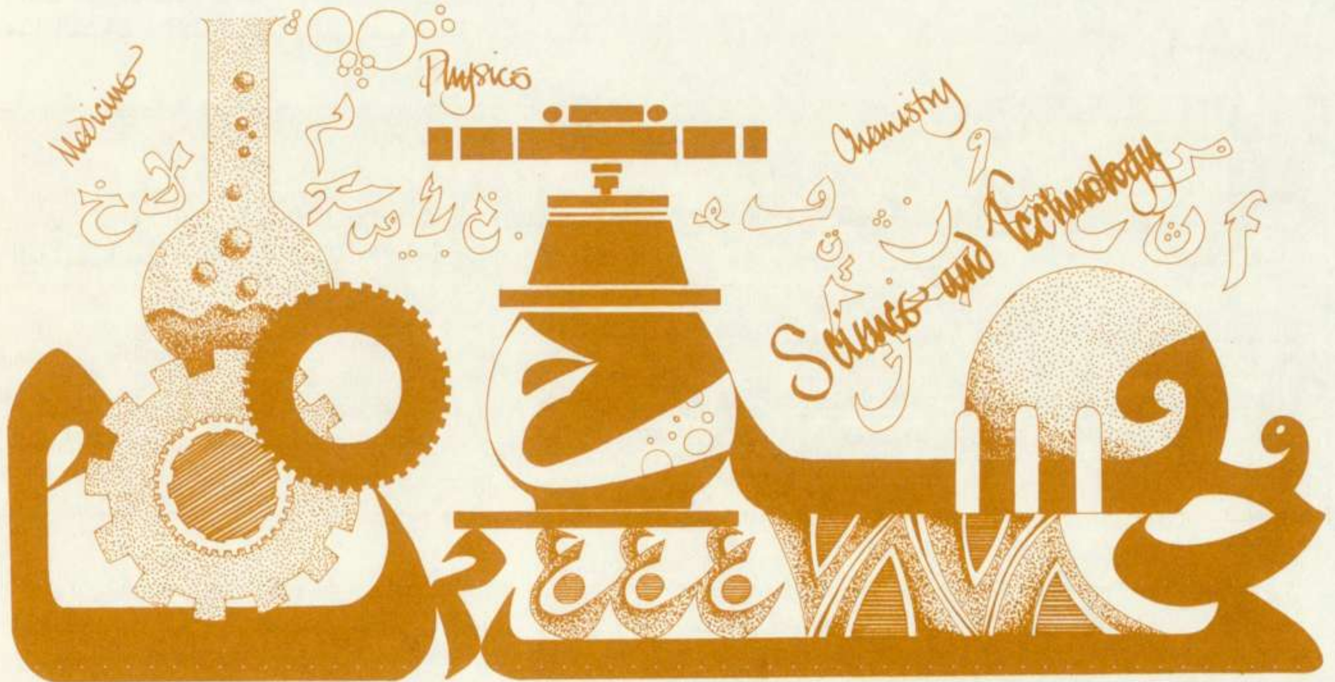
رغم أنوف كثيرة :

العربية لغة العلم والتكنلوجيا

في هذا الباب من مجلة « الدوحة » يواصل الاستاذ العالم درويش مصطفى الفار بسط احلامه للوطن العربي والتي بداها بثلاثة احلام كبيرة اولها الدعوة الى استحداث جائزة عربية على غرار جائزة نوبل العالمية في العدد الصادر في يونيو ١٩٧٦ والثاني انشاء جامعة علمية عربية شاملة في العدد الصادر في اغسطس ١٩٧٦ والثالث انشاء اكاديمية عربية للعلوم بأموال عربية تستنفر العلماء المغتربين في العدد الصادر في سبتمبر ١٩٧٦ ·

وفي حلمين جديدين يحتضنهما هذا العدد يريد للغة العربية ان تحتل مكانها كلغة حضارة وفكر حديث ويريد لاموال العرب ان تصرف في الاوجه التي ترضي الله وتعلى شأن الوطن لا أن تهدر فيما يعود علينا سبة ومحط تندر وسخرية · ومجلة « الدوحة » تضرع الى الله تعالى الا تكون هذه الاحلام مجرد اضغاث كما صورها المؤلف ـ في لحظة تشاؤم نأمل ان تزول ـ عنوانا لهذا الباب !··

المحرر



تجنبوا لغة الحيزبون والدردبيس
لابد من تصحيح التراث قبل نشره
سنقول يا عدوى ولن نقول يا خريستو أبد الدهر
لابد من توحيد المصطلحات العربية فورا

لعل الرباط الوحيد الذي لم ينفصم بعد في بلاد العرب هو اللغة الفصحى فقد تعددت لهجات العرب وتشعبت عاميتهم واعوجت السنتهم وامزجتهم لدرجة انه من الصعب على فلاح عراقي او بدوي من الربع الخالي في اقصى المشرق ان يفهم لهجة مغربي من صحراء الاحجار في جنوب الجزائر أو حول نواكشوط في موريتانيا ، اللهم الا اذا قال أحدهم للاخر « بسم الله الرحمن الرحيم » أو « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » عند ذلك تتهاوى حواجز العامية وتنخلع آفاق الفرقة ، ويفهم بعضهم بعضا ، وتتجمع افئدتهم بلا حدود ولا « فيزات » ولا تصاريح زيارة أو اقامة ..



وهذا الرباط هو الذي سعى اعداء العرب الى فصمه خلال القرون فمن مناد بتدريس عامية كل قطر عربي ومن مطالب بالكتابة بالحروف الافرنجية ومن مرسل للشعر العربي دون وزن ولا قافية ولا موسيقى ولا طعم ولا رائحة ولا لون ..

وأخطر هؤلاء جميعا فئة تحمل لواء القول بان اللغة العربية ، لغة الضاد ، لا تصلح ان تكون لغة العلم والتكنولوجيا المعاصرة ، ومن هنا لا يزالون يدرسون العلوم وينشرون الابحاث العلمية المتقدمة بلغات غير العربية في ارجاء الوطن العربي مشرقا وغربا ..

فهل هي حقيقة صحيحة ان اللغة العربية لا تصلح لان تكون لغة العلم المعاصر والتكنولوجيا ؟؟

اللغة العربية والعلم الحديث

نعم ان اللغة العربية في ظل طرائق التفكير المعاصرة في الوطن العربي لا تصلح لان تكون لغة العلم والتكنولوجيا المعاصرة ، ولابد من طريقة جديدة تمكننا اليوم قبل الغد من اعادة المياه الى مجاريها ، واثبات ان هذه اللغة المرنة السلسة المنسابة الناضجة عبر القرون ، والتي تحوي معاجم اللغات الاجنبية منها آلاف الكلمات ذات الاصل العربي ، والتي حملت فعلا لواء العلم والتكنولوجيا قرونا عدة ، تستطيع مرة اخرى ان تحمل لابنائها مفاهيم العلم والتكنولوجيا المعاصرة لينطلقوا في مضمار البحث والتجريب بما يثبت اصالة هذه الامة وقدراتها الكامنة المكنونة .

والرأي عندي ينطلق من حقائق ثلاث اسوقها لاول الالباب كما يلي :

ـ اعرف انسانا عربيا لديه من القدرة في ميدان الرياضيات والحساب الفلكي ، طالما كانت باللغة العربية ، ما يتضاءل به امامه عمالقة الرياضيات المعاصرون ، فاذا اردت منه حل معادلة تفاضلية بسيطة بلغة غير عربية وقف عاجزا ..

ـ أعرف ويعرف غيري ، ان النهضة العلمية العربية الكبرى فيما بين القرنين السابع والخامس عشر ، ترجع الى اهتمام « الحكومة » والعلماء بترجمة العلوم من الاغريقية والسريانية والسنسكريتية الى اللغة العربية وان دولا معاصرة ، كانت الى نصف قرن مضى من الزمان كان مهملا في ميدان العلوم ، رفعتها اقلام الترجمة من كل لغات العالم الى لغتها الى مصاف الدول القائدة علميا ، وان دولا اخرى متقدمة رأت أن لابد لها من انشاء ادارات للترجمة لتواكب التقدم العلمي والتكنولوجي وخاصة في ابحاث الفضاء .

- نعرف جميعا ، ان مجامع اللغة العربية في الوطن العربي على سعته ، قاصرة بطيئة ، ضعيفة الانتاج ،

ولا تستطيع بأوضاعها الراهنة ان تنتج لنا من المصطلحات ما يساعد على ان تكون لغة الضاد لغة حية في مضمار العلم والتكنولوجيا ٠

من هذه الحقائق الثلاث أنادي العرب اليوم ، حكومات ، ومعاهد علم ، وافرادا بضرورة العمل الجاد الناجز السريع لتأخذ اللغة العربية مكانتها ، بين بناتها في ميدان العلم والتكنولوجيا ، وذلك بانجاز ٠٠

(أ) انشاء ادارة او قلم او مصلحة او سلطة ، سمها ما شئت ، للترجمة ، ترجمة الابحاث العلمية اولا بأول الى اللغة العربية ، واصدار قانون عربي واحد يقضي بتعليم العلوم بالذات باللغة العربية في كل مراحل التعليم ، مع مراعاة ان الترجمة لابد وان تبتعد عن لغة « الحيزبون » و « الدردبيس » و شاطر ومشطور وبينهما طازج ، وان يتذكر المترجمون على الدوام ان العرب في مجدهم ادخلوا كلمة « كيمياء » و « فيزياء » و « جغرافيا » وغيرها من الالفاظ والمسميات التي لم ترد في شعر امريء القيس ولا في خطب « سحبان وائل » ، ادخلوها الى اللغة العربية واخضعوها لنحوها وصرفها ولم يضيعوا كثيرا من الوقت في الجدل البيزنطي السقيم هل هي عربية الاشتقاق من لغة مضر او قيس ٠٠

(ب) وذلك بعد عقد مؤتمر شامل من جميع الاقطار العربية ، يتفق فيه على انشاء قلم الترجمة هذا بتمويل عربي عام ، وتقسيمه الى اختصاصاتواضحة مبوبة ، وعلى اصدار معجم عربي واحد عاجل للالفاظ والمصطلحات العلمية باشراف العرب جميعا ، واصدار مجلة علمية عربية يشترك فيها كل اساتذة العلوم العرب مهمتها ترجمة المصطلحات العلمية وتوحيد استخدام هذه الترجمات في كل البلاد العربية ٠

(ج) ويكون من اهداف هذا المؤتمر الرد الرادع على كل الاصوات الخبيثة التي ظاهرها الرحمة وباطنها النقمة ، والتي تحاول ايهام الناس بأن الكتابة العربية في حاجة الى تغيير او استبدال ، وان النحو والصرف من معوقات انطلاق اللغة ومواكبتها للتقدم والرقي (هكذا) ٠٠

● عدوى وخريستو

وتحضرني هنا قصة نشرتها مجلة « الرسالة » في الاربعينات لاسماعيل مظهر على ما اذكر ، قال فيها ردا على الحملة المحمومة التي قام بها عبد العزيز باشا فهمي في مصر لكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ، وكان عنوان القصة « يا عدوى » وفيها يذكر ان حي الازهر الشريف ، كانت به حارة للافرنج تسمى « حارة الروم » فاذا حدث ان قام « مناد » ليعلن عن عنزة ضائعة بالمناداة بحثا عنها : انه كان يقول في الحارات العربية « ياعدوى من رأى عنزة سمراء في رجلها اليمنى بياض وبذنبها خصلة شعر بيضاء » فاذا دخل حارة الروم كان نداؤه « يا خريستو



٠٠ مين شاف واهد ميزة اسود رجله ابيد وديل بتاؤه ابيد يا خريستو » ٠ حتى اذا انتهى المقال قال الكاتب « يا سعادة الباشا قل معنا يا عدوى فاننا لن نقول معك يا خريستو أبد الدهر ٠٠ » ٠

ورغم توالي الاعوام فان هنالك من يريد منا ان نقول يا خريستو ولكننا لن نقولها ابد الدهر ، هكذا يجب اليوم ان تعلنها حكومات العرب ومعاهدهم وذوو الكلمة المسموعة فيهم ٠٠

● القرآن ٠٠ القرآن

(د) كذلك يكون من قرارات هذا المؤتمر المأمول ، ان يقرر قيام دار واحدة في بلاد العرب بطبع « القرآن الكريم » عماد لغة الضاد ، ونشره وتوزيعه ، وتجنيد المصححين وعلماء القراءة من كل بلاد العرب لضبطه ومطابقته على الاصول ، لان القرآن بالذات هو الهدف المقصود من كل ما يدور حول اللغة العربية من مناورات ولان تركه هكذا للطبع والنشر حسب رغبة التجار وطلاب المكاسب المالية يعرضه كما شاهدنا في أحوال كثيرة للخطأ في الطباعة بل والتحريف المتعمد ، وكذلك اصدار الترجمات الصحيحة باللغات العالمية لمعانية وتفسيراته ء واصدار تفسير علمي جيد مستقي من التفاسير القديمة والحقائق العلمية الثابتة اليوم للقرآن الكريم باعتباره المرجع الاسمى لغويا ونحوا وصرفا لكل من يتكلم العربية مسلما كان او غير مسلم ٠

● التراث وضرورة شرحه وتصفيته

(هـ) كما يكون من متطلبات الانجاز في هذا

لابد من تعليم العلوم باللغة العربية فورا

المؤتمر ، الوصول الى نهاية يحترمها العقل والتفكير العلمي السليم في مسألة اعادة نشر التراث العربي من مؤلفات موسوعية وكتب قيمة ، وذلك بالكف عن طبع كتب التراث كما هي نصا وحرفا ، فلابد من تفسير للغامض ووضع هوامش لاسقاط الغث من الكلام ، فانا لا أفهم ان أي احترام للتراث يكون في اثبات نص في كتاب قديم يقول « خذ قطعة من الاذن اليسرى لحمار (الحمار الوحشي) وانقعها في الخل ثلاثة ايام تحت النجم ، فذلك دواء للبرص مثلا ·· لابد في مثل هذه الحالة ان نرد بعلم على مثل هذه الخرافات ونسقطها حتى لا تغدو قضية احياء التراث فتنة ينال بها منا العدو والموتور والذي يريد للغة الضاد الموت والاندثار

العرب أساس الابجديات العالمية

لقد اثبت الباحثون ، حتى اليوم ، ان حروف الكتابة العربية سواء ظهرت في جنوب الجزيرة العربية او في شمالها او في غربها في سيناء مصر ، هي أساس الحروف الهجائية في العالم كله ، منذ قبل ميلاد المسيح عليه السلام بسبعة عشر قرنا ، وحرام على قوم هذا تاريخهم وذلك تراثهم ان يعلموا ابناءهم العلم والتكنولوجيا في كل مراحل التعليم بغير اللغة العربية ، لغة الضاد ··

الاستهزاء باللغة

ومن القرارات الواجب اتخاذها من الدول العربية جمعاء ، في هذه الاونة من تاريخنا ، الضرب بشدة لايقاف تلك النزعة الشريرة التي تنبثق بين أن وآخر كدليل خبيث للاساءة الى اللغة العربية والتنفير منها وجعل الفصحى المقدسة مسخة للسخرية والهزء ، بما يفعله بعض كتاب الروايات والمسرحيات المسموعة والمرئية من نسب ادوار في رواياتهم معممين وملتحين من الممثلين باللغة الفصحى يتقرعون فيها بنطق الجمل والكلمات نطق استهزاء واضحاك بصورة يقشعر منها ضمير كل غيور على هذه اللغة وقدسيتها واحترامها ، وهذا ما يجب ان يوضع له حد واضح وترصد لفاعله مؤلفا او ممثلا عقوبة رادعة تحمله على الادب والحياء حين ينطق بالجمل والكلمات الفصحى في رواية او تمثيلية ·

عزة اللغة العربية هي عزة الامة

ان اللغة العربية ، لغة الضاد ، كفيلة تماما ، بحمل واستيعاب كل مصطلحات العصر في التكنولوجيا والعلوم ، وان المماراة في ذلك كفر بالعروبة وتراثها ، وعبث لا سند له من ضمير او ذوق او شعور بالمسئولية تجاه التاريخ ومستقبل الاجيال ، في هذا الوطن الذي مدن الدنيا ووضع الاساس الصحيح للعلم والخلق والحضارة الانسانية ·· ولسوف يخرج من محنته ولو بعد حين رافع الرأس وضاح الجبين - وهذا شأنه خلال التاريخ ··

يا سادة المال من أغنياء العرب

تناولت الانباء بالتلميح والتصريح والتجريح ما يفعله العرب بأموالهم وتفاءل الذين يتربصون بالعرب الدوائر واطمأنت قلوبهم الى اننا نسير في الطريق الذي يريدون سيرا حثيثا بخطى ثابتة ورباطة جأش باكثر مما كانوا يتمنون ··

فهذا يشتري جزيرة ، وذاك يدخل وزوجته محل بقال فيشتري بعشرات الالوف من الجنيهات « لوازم البيت » وثالث ورابع وخامس الى أخر العد ·· كنت اقرأ انباء هذا ويتملكني شعور شديد بالرغبة في خلع جلدي والتنصل من نسبتي ولكن هيهات هيهات ·· فالى متى يظل حبل كل منا على غاربه :

كان من اول ما قامت به الصهيونية العالمية في فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) انشاء معهد « روخوبوت » قرب يافا وفيه اليوم قرابة الف عالم كبير هم الذين يحتضنون ابحاث القنابل الذرية الاسرائيلية ، وقد بنى هذا المعهد وانفق على انشائه اغنياء اليهود ·· واتمنى قبل ان اموت ان اسمع ان من اغنياء العرب من :

١ - يشتري مجهرا الكترونيا حديثا يتبرع به الى معهد البحوث بالقاهرة او بغداد او طرابلس او دمشق أو عمان ، يفك به ازمة الباحثين ، ويفرج كرب العلماء العرب ··

قل متاع الدنيا قليل :
الفرق بين أغنياء اليهود وأغنياء العرب
هل نحن عابثون بالمال؟
يوم لا ينفع الندم ولا العمارات





٢ ـ يفكر في انشاء مختبر حديث لابحاث استغلال الطاقة الشمسية او استغلال الرطوبة الجوية أو تحلية ماء البحر للزراعة والتعمير ، أو حتى ابحاث مقاومة العقارب في الصحراء ..

٣ ـ يتبنى بالانفاق والتشجيع ابحاث فسيولوجيا النبات الصحراوي لترويض نباتات الرعي والحبوب على جو الصحراء .

٤ ـ يقوم بالمشاركة في انشاء معهد علمي ولو في ابحاث اصول الشعر والزجل ، يحمل اسمه واسم عائلته في اية بقعة من الوطن العربي الكبير ..

٥ ـ يزود مكتبة احدى الجامعات العربية بمجموعة من المراجع و « جهاز للميكروفيلم » وآلة طباعة زهيدة التكاليف ..

٦ ـ يرصد مبلغا من المال في أحد البنوك العربية تنفق ارباحه جوائز دراسية لانبغ الطلبة في اي قطر عربي في مادة علمية ما .. أو تطبع بها الابحاث المتعلقة بتطوير الصحراء .

ولست هنا بصدد حصر الاوجه العملية الخالدة التي يمكن لاغنياء العرب أن يتبنوها متأثرين بأمثالهم في الامم الحية التي تعرف اصول الحياة وقوانين البقاء في هذا العصر المشحون بالعلم والتكنولوجيا ، التي لاحظ لنا منها في جملتنا حتى الان الا اننا نرتع في خيراتها ومنجزاتها كما يرتع حصان مدلل في حقل من البرسيم زرعه الزارعون ورواه السقاه وفشا فيه السماد عضويا وغير عضوي .

هذه امنيات قد تبدو غريبة على تفكيرنا ، ولكننا سنظل نعاني ونقاسي ونخسر حتى نلتفت الى مثل هذه الضروب من التفكير فهي دلائل الصحوة ومؤشرات اليقظة ، وعلامات الصحة ، أما شراء الجزر والعمارات وشركات الطيران والبقالة الممتازة فكل هذه مظاهر لا تحيا بها الامم ولا تبني بها الشعوب مستقبلا مشرقا في هذا الزمان .. افيقوا يرحمكم الرحمن قبل ان يتبدد ما في ايدينا ، وعندئذ لا تنفعنا ندامة ولا ترجع امجادنا حسرة ولا يرحمنا راحم لا في الارض ولا في السماء ..

ابو سينا

جورج رجي

لبنان الفكر والتحرر يتجدد مع المأساة

اللبنانيون الفينيقيون نقلوا الحرف والحياة إلى العالم الأوربي

أول صرخة وطنية من لبنان في مطلع القرن العشرين

في النهاية ، وبعد ان تسكت اصوات المدافع في لبنان سيكون هم العرب الاول بقاء لبنان عربيا كما كان ، عربيا بكيانه وبأهله جميعا من مسيحيين ومسلمين · وفي الوقت الذي تتحرك فيه الجهود العربية لانقاذ لبنان العربي ·· واخراجه من محنته الدامية ، فانه من الوفاء العربي ان نستذكر ما قدمه لبنان من عطاء خدمة لامته العربية في تاريخها البعيد والقريب ·· املا في ان يواصل لبنان العربي الجديد رسالته المعطاءة ذاتها في غد قريب !

المحرر

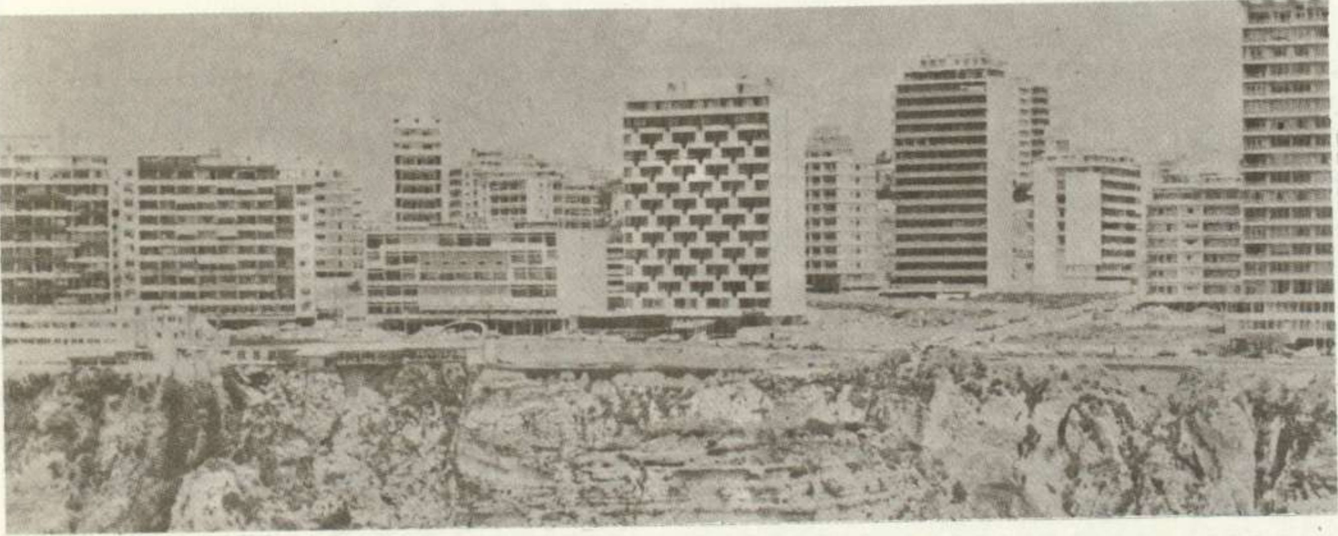
أيا تكن الفوضى العامة التي ترافق أحداث لبنان ، والازمة التاريخية التي تعصف بكيانه ودولته ، فتهزان العرب كلهم معه ، وكل شعب في العالم ، يعيش قضايا التقدم والمصير ، فان الارتباط العميق بين لبنان المأساة ، ولبنان الحضارة ، يظل قائما أبدا ، فلا تنتهي الحرب في لبنان ، على ما سببته وتسببه من ويلات وأضرار أليمة ، الا ويستعيد لبنان دوره العربي الاساسي ، في حمل مشاعل النهضة ، والرقي والتطور ، استمرارا لطبيعة شعبه ، وتعبيرا عن الابداع الشامل ، في مجالات الاداب والفنون والعلوم ، هذا الابداع الذي كان دوما رسالة لبنان ، عربيا وعالميا ·

وبدون العودة الى التاريخ القديم ، وحتى مرحلة ما قبل التاريخ ، حيث نقل اللبنانيون الفينيقيون الحرف والحياة الى العالم الاوروبي – والفينيقيون ، كما يؤكد المنطق والعلم ، عرب نزحوا من صحراء الجزيرة العربية ، القاحلة وقتذاك ، الى شواطىء لبنان ، وطبيعته الحية ، ثم انتشروا من لبنان ، عبر مناطق البحر الابيض المتوسط ، على الساحل العربي منه ، والساحل الاوروبي – فان الاكتفاء بدرس دور لبنان ، في المحيط العربي ، منذ مطلع النهضة العربية ، يدل تماما على طبيعة اللبنانيين ، وانتماءاتهم القومية والانسانية العبقرية ، خلافا للتيارات المشبوهة التي تعصف بوحدتهم ، وتحاول ابعادهم عن صفتهم العربية الطبيعية ، تنفيذا للاطماع الدولية التي تريد ضرب العرب ووحدتهم ومستقبلهم عن طريق تخريب لبنان ومحاولة القضاء على رسالته ·

ولبنان اليوم ، الذي يتعرض لحرب ابادة ، وزوال تتناول الفكر والمفكرين ، ولا تنسى المكتبات والمخطوطات ودور العلم فتحرقها وتبيدها ، والذي يتعرض ، في غمرة الخلافات المصطنعة التي تمزق شعبه ، وتهدد وحدته ، للتشكيك في عروبة أبنائه ، كل أبنائه ،والطعن في انتماءاتهم السياسية – ان لبنان هذا ، هو نفسه الذي تحمل عبئا لا يستهان به في مسيرة النهضة العربية الشاملة فكريا وأدبيا ·

وفنيا وعلميا ، وسياسيا ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ومطلع القرن العشرين ، بعد خمسمائة عام من التقهقر والتخلف أصيب بها العرب

أدباء المهجر رواد للعروبة وللعربية



مرغمين ، وهم رازحون تحت نير الحكم الاجنبي ٠

واذا كانت العصور العباسية ، بعد العصور الاموية ، قد شهدت عناوين المجد العربي ، وانطلاق الفتوحات العربية على كل صعيد ، في آسيا وافريقيا وأوروبا ، فان النكسة الطويلة التي اصابت العرب بعد ذلك ، فأستمرت خمسمائة عام ، وكان العرب ، طوال تلك الفترة ، في معزل عن ركب الحضارة ، وحضارتهم على الاخص ، لم تنته ، ولم يتحرر العرب من اثارها ، الا مع اشراقة الانبعاث العربي ، الذي كان للبنان دور كبير **وهو الانبعاث** أعاد للعرب اعتبارهم الاصيل المجيد ، وساعدهم على استئناف طريق التقدم والنهوض ، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ، حتى وصل العرب في هذا الوقت الى ماهم عليه من امكانات وتحرر وتقدم عبر العالم العربي باسره ٠٠

تنبهوا ٠٠ واستفيقوا ايها العرب ٠٠
اول صرخة وطنية من لبنان

لقد كانت قصيدة ابراهيم اليازجي ، في مطلع القرن العشرين ، « تنبهوا ٠٠ واستفيقوا أيها العرب » ٠٠ الصرخة الوطنية العربية التي سارت حركة التحرر على اثارها ، لا في لبنان وحده ، وانما في كل قطر عربي اخر ، كانت ظروفه التاريخية تسمح له بالتحرك، ضد الحكم الاجنبي الذي يرزح تحته ٠

وابراهيم اليازجي الذي اطلعه لبنان ، الاديب الاول في عصر النهضة العربية ، أطلع قبله والده ناصيف اليازجي الشاعر الاول في النهضة العربية ، كما اطلع شقيقته ورده اليازجي الشاعرة الاولى والمناضلة الاولى في سبيل تحرير المرأة ، في مطلع النهضة العربية ٠

واليازجيون الثلاثة الذين اطلعتهم كفرشيما ، وحدها ، أطلعت معهم الدكتور شبلي الشميل ، المفكر الاجتماعي العلمي الاول في عصر النهضة العربية ، كما اطلعت كذلك ، بشارة تقلا وسليم تقلا ، مؤسسي جريدة « الاهرام » منذ مائة عام بالتمام ٠٠

والغريب المؤلم ٠٠ الذي يبعث علي الكثير من الدهشة والتفكير ٠٠ هو أنه بينما تحتفل « الاهرام » بعيدها المئوي ، وكان من المفروض أن يشتمل برنامج العيد ، على اقامة احتفال « للاهرام » في لبنان ، وفي كفرشيما بالذات ٠٠ تتعرض كفرشيما لاحتفالات من القصف المدفعي الاعمى ، لا يوفرها ، ولا يشفق على عبقرياتها فيه أحد ٠٠

يقظة الامة العربية
أول كتاب ضد الصهيونية

واذا كانت كفرشيما قد حظيت بانجاب هذه المجموعة من رواد النهضة العربية ، وفرسانها ، فانها لم تنفرد بهذا الشرف ، بل ان مناطق لبنان ، حتى أقصاه الى أقصاه ، في جباله وفي مدنه وسواحله ، قد انجبت مجموعات من الاعلام العرب ، خدموا قوميتهم وعروبتهم بدافع ذاتي مخلص ، ضد الحكام الاجانب المستبدين ، وضد الطغيان بمختلف أشكاله ٠٠

ومقابل صرخة ابراهيم اليازجي التي تدعو العرب للنهوض والصحو وتخطى مراحل التأخر والخضوع للحكم الاجنبي ، انطلق صوت لبناني اخر ، في باريس ، هذه المرة ، هو صوت نجيب العازوري الذي نشر مؤلفا بالفرنسية عام ١٩٠٥ ، عنوانه « يقظة الامة العربية » ٠ والذي حذر فيه من الخطر الصهيوني ، ردا على المؤتمرات الصهيونية التي كانت

تعقد في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، تمهيدا لقيام دولة اسرائيل ، فكان نجيب العازوري أول صوت عربي يتنبه للخطر ويحذر منه ، والمؤسف أن القارىء العربي لم يستطع بعد ، الاطلاع على هذا الكتاب الذي كان ينبغي أن يترجم الى العربية وينشر على نطاق واسع منذ زمن بعيد .

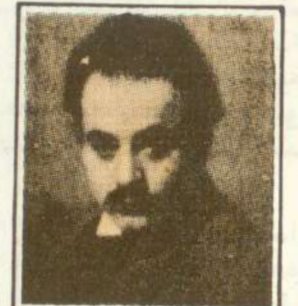
أدباء المهجر
رواد العروبة .. والعربية

وفي مجرى حركة النهضة التي قام بها لبنان ، وحملها اللبنانيون الى مختلف انحاء الارض ، حيث أضطرهم تمسكهم بالحرية ، وتمردهم على الظلم ، الى الانتشار في القارات الخمس ، بالرغم من صعوبة المواصلات في مطلع القرن العشرين ، لابد من الاشارة - الى ما حققه شعراء المهجر وأدباؤه ، للعروبة .. والعربية .. في البلاد الاميركية ، شمالها وجنوبها حيث انشأوا الصحف والمجلات العربية ، وحيث نظموا القصائد والدواوين المطولة ، تعلقا بلبنان ، وحبا لارضه ولغته وقوميته ..

وهل هناك حاجة لذكر جبران خليل جبران وميخائيل نعيمه ، وايليا ابو ماضي ء والشاعر القروي رشيد سليم الخوري ، والياس فرحات ؟

هل هناك حاجة لذكر شفيق المعلوف وفوزي المعلوف ..

أم هناك حاجة لذكر نعوم مكرزل ، وسواهم من الشعراء والادباء والصحفيين الذين جسدوا لبنانيتهم وجسدوا عروبتهم أمام التحديات الاجنبية كلها ؟.. فعاشوا عربا ، رسل حضارة عربية انسانية سامية ، لا تعرف الانكماش بل الانفتاح ، ولا الكراهية بل المحبة الاصيلة ؟..


جبران خليل جبران


ميخائيل نعيمه

من عصر النهضة
الى عصر العقائديات

والتيار الفكري والادبي والفني والعلمي والسياسي العام ، الذي سار عليه عباقرة لبنان ، وهم ينشرون عصر النهضة العربية ، منذ مائة عام ، قد استمر وتطور ، وتزايد أبطاله ، بحيث أنه اذا كان الانصاف يقضي بذكر كل من حقق انجازا حضاريا على هذا الطريق ، فان عدم امكان تدوين التاريخ الشامل ، في مقال واحد ، لا يمنع من ذكر أسماء كبيرة ، أسهمت في نهضة اللغة ، فدونت معاجمها وضبطتها ، أو في نهضة الصحافة العربية ، والاداب عموما ، مثل بطرس البستاني الاول ، وبطرس البستاني الثاني ، وعبد الله البستاني ، الى جانب مارون عبود ، والاخطل الصغير وصلاح لبكي وأمين نخله ، وفؤاد حبيش ، والياس ابو شبكه ، ويوسف غصوب .. وغيرهم من الذين يضيق المجال بذكرهم ، ولكن التشديد عليهم ، والاصرار على الاستشهاد بهم وباثارهم ، يحتمهما التشديد على عروبة الفكر اللبناني ، والاصرار على أن ما يشهده لبنان حاليا ، من صراعات عقائدية ، تتغذى بالرواسب الطائفية والاقليمية والمصلحية ، لا يمكن ان تعزل حقيقة لبنان عن المجموعة العربية ، أو المجموعة العالمية ..

حكم المستقبل
ودروس الحاضر

ان لبنان سيخرج من الحرب التي تضرب رسالته ، مهما كانت التضحيات التي يتحملها ، ومهما كانت المحاولات الخبيثة الرامية الى التفريق بين ما هو قضية لبنانية .. وقضية فلسطينية .. وأي قضية عربية اخرى ..

والجيل المحموم الذي يتصارع فوق ارض لبنان حاليا ، وينقسم أبناؤه الى تيارات يفسدها سوء تطبيق الشعارات والمبادىء والقيم ، هذا الجيل سيصحو في يوم قريب ، بعد ما يكون قد أهدر الكثير من طاقاته .. وطاقات لبنان الحيوية .. وسيفيق على حقائق جوهرية تخفيها عنه الاجواء الموبوءة التي تعكر أجواءه ..

ان دروس الحاضر قاسية ..

وسيكون استيعابها بالنسبة الى هذا الجيل ، أقسى .. واصعب .

الا أن التاريخ القريب سيعود الى مجراه الطبيعي ، وسيستأنف لبنان دورة الحياة الصحيحة ، الحرة ، الملهمة .. في خدمة جميع أبنائه ، وجميع اشقائه العرب ...

رحاب النقاش

الطهطاوى والطهطاوى وأحزان الوطن

الطهطاوي يكتب وثيقة تكفل لزوجته حقوقها المادية والانسانية

يعاني الوطن العربي معاناة واضحة من هجرة المثقفين الذين يتركونه ليعيشوا في أوروبا وامريكا وهي ظاهرة يجب ألا نتهاون فيها وألا ننظر اليها نظرة خالية من الاهتمام والمبالاة ، لان هذه الظاهرة كفيلة بهدم المجتمع ومنعه تماما من تحقيق أي تطور سليم ..

ان المجتمعات الانسانية تتطور عن طريق المثقفين او النخبة منهم فهم الذين يحملون في اذهانهم ما يمكن أن نسميه باسم « الخيال الحضاري » ، حيث تكون عندهم صورة جديدة للمجتمع غير الصورة القائمة ، وهم يعملون دائما على تحقيق هذه الصورة في بلادهم اذا اتيحت لهم الفرصة المناسبة .

فنحن نذكر مثلا شخصية الشيخ الازهري رفاعة الطهطاوي ، ذلك المفكر الكبير الذي ظهر في مصر في أوائل القرن الماضي ، أرسله محمد على الى أوروبا ، وعاد بعد سنوات وفي ذهنه فكرة جديدة عن المجتمع العربي ، وقد قضى هذا المفكر الكبير المخلص ما يقرب من أربعين عاما وهو يعمل بنشاط وهمة وجهد بالغ في تحقيق ما آمن به . وكان الطهطاوي هو صاحب الفضل في نشأة مصر الحديثة ، بل وفي ظهور التطور الحضاري في المجتمع العربي كله ، لان مصر كانت هي النموذج الاول ، وبعدها تعددت النماذج في الوطن العربي ، وكانت في جوهرها صورة من مصر ..

فالطهطاوي هو واضع البذور القوية لفكرة الجامعات الحديثة ، وذلك عن طريق مدرسة « الالسن » التي أنشاها في القاهرة والتي تعتبر اول جامعة عربية في العصر الحديث ..

والطهطاوي هو محرر أول صحيفة ثقافية لها قيمة في الوطن العربي ، وهي صحيفة « روضة المدارس » ، التي كان الطهطاوي ينشر فيها اشعارا ودراسات أدبية وفكرية وتاريخية متنوعة ، وكان تلاميذ الطهطاوي النابغون في مدرسة الالسن هم محررو هذه الصحيفة .

والطهطاوي صاحب أول دعوة في الوطن العربي كله لتحرير المرأة تحريرا سليما من القيود المفتعلة التي لا علاقة لها بالدين ولا بالضمير ، والشائع في الدراسات الاجتماعية المختلفة ان « قاسم أمين » هو اول من دعا الى تحرير المرأة وهذا غير صحيح ، فقاسم أمين ظهر بعد رفاعة الطهطاوي بسنوات عديدة وكان بشكل واضح متأثرا بالحركة التي خلقها رفاعة الطهطاوي .. أي انه كان تلميذا فكريا من تلاميذ الطهطاوي العظيم ..

وقد عثر الباحثون أخيرا على وثيقة من أروع الوثائق الانسانية هي نص شروط عقد الزواج الذي تم بين الطهطاوي وزوجته ، وقد كتب الطهطاوي هذا النص بيده ، واذا بالطهطاوي أثبت في هذا النص - وكان هذا قبل مائة وخمسين سنة - أن زوجة الطهطاوي شريكة له في كل شيء ، وانه يحفظ لها كافة حقوقها المادية والانسانية بكل الاشكال والوسائل ، وأنه يعدها بالوفاء الكامل لها ومعاملتها أكرم معاملة طيلة حياته ، وهو يعطيها الحق في أن تتركه اذا أرادت دون أن يعارض ذلك لو رأت منه ما يسيء اليها أو يخالف شروط العقد الذي كتبه بيده .

وهكذا سجل الطهطاوي شيئا مثيرا وبارزا في العلاقات الانسانية للزوجين ، وهو أمر يعتبر جديدا تماما على المجتمع الشرقي في ذلك الحين .. وقد سجل الطهطاوي هذه الوثيقة على نفسه ، وأودعها بيده في المحكمة الشرعية في القاهرة ، حتى لا يكون التزامه بهذه الوثيقة مجرد التزام اخلاقي ذاتي ، بل يتحول الى التزام قانوني عام .

موقف عظيم لرجل عظيم آمن بقيمة المرأة وبحقها في الحياة ..

ولم يكتف رفاعة الطهطاوي بهذا الموقف الشخصي الخاص ، بل كتب كتابه الشهير « المرشد الامين في تعليم البنات والبنين » وهو أول دعوة عربية الى تعليم المرأة استمع اليها المجتمع العربي .

وقد ظل رفاعة الطهطاوي يعمل بلا ملل من أجل تطوير المجتمع في مصر من خلال نشر الثقافة والتعليم ، وفتح المجالات الواسعة أمام المجتمع العربي الجديد حتى يتخلص من قيود التخلف التي كانت تحاصره .



وكان من أهم ما قدمه بالاضافة الى ما سبق : ايمان عميق منه باهمية الترجمة في تطوير الكتب المختلفة ، ويدفع تلاميذه الى القيام بهذه الترجمات ويشرف عليهم ..

وكان الطهطاوي من ناحية اخرى شديد الايمان بالعلوم العصرية مثل الطب والهندسة وحتى العلوم العسكرية .. فقد اهتم الطهطاوي بها أشد الاهتمام وأشرف على ترجمة بعض الكتب في مجالها ايمانا منه أن « العسكرية » ليست مجرد شعور بالشجاعة ولكنها الى جانب ذلك علم ومعرفة ودراسة واسعة ..

هذا هو موقف المثقف العظيم رفاعة الطهطاوي بعد أن عاد الى بلاده من رحلته في باريس .. عاد وفي ذهنه « خيال حضاري » كبير عاش طيلة عمره يعمل على تحقيقه ، فكان هذا الرجل أول نبع من ينابيع النهضة العصرية في الوطن العربي كله لا في مصر وحدها ..

هناك في مقابل هذا الرجل العظيم شيخ اخر هاجر من مصر في القرن الماضي أيضا .. ذهب ليتعلم ولكنه لم يعد الى بلاده واثر أن يعيش في الغرب حتى مات ..

هذا الشيخ اسمه محمد عياد الطنطاوي . وهو يشترك مع الطهطاوي في شيئين :

الاول : انهما خرجا من الازهر ..

والثاني : ان كلا منهما ينتسب الى بلد من بلاد مصر . فالطهطاوي ينتسب الى طهطا .. والطنطاوي الى طنطا . وقد سافر الطنطاوي الى روسيا ليتعلم ويعلم اللغة العربية - في نفس الوقت - للمستشرقين الروس . ولكن محمد عياد الطنطاوي لم يعد الى مصر أو بقي في روسيا حتى مات ودفن هناك ..

والان .. من الذي يذكر عياد الطنطاوي ؟ ما هو الاثر الذي تركه على حضارة بلاده وثقافتها ؟.. ما هي الاضافة التي أضافها الى وطنه العربي في مصر أو في غيرها من بلاد العرب ؟.. لا شيء ..

لا أحد يذكر اسمه ولا الباحثون والدارسون المتخصصون في « الاستشراق الروسي » .. لا يوجد له أثر مذكور أو غير مذكور في مصر .

كل قصة حياته لا تتجاوز سطورا قليلة جدا تقول : ان هذا الرجل قد ساعد المستشرقين الروس على فهم اللغة العربية والثقافة العربية وأنه ساعد مساعدة جدية في انشاء معهد كبير للاستشراق في روسيا ..

اذا قارنا انجاز الطنطاوي المحدود بالانجازات العظيمة الواسعة التي اتمها رفاعة الطهطاوي ، والتي ما تزال تعيش بيننا حتى اليوم ، بعد ما يزيد على مائة عام من وفاته .. اذا قارنا بين الاثنين وجدنا الفرق كبيرا واسعا ..

واحد أفاد وطنه فائدة لا تموت على مر الايام .. وواحد أفاد وطنه فائدة محدودة يمكن أن ينساها

الانتماء للوطن السبيل الوحيد للمساهمة الثقافية الجادة

الناس ..

واحد ظل اسمه يتجدد والاخر لا يكاد يذكره أحد ..

والفرق الاساسي في رأيي هو أن أحد هذين المفكرين وهو الطهطاوي قد انتمى الى وطنه انتماءا كاملا وعاد ليضيف اليه كل ما ولد في خياله من صور حضارية خصبة ، والاخر انقطع عن وطنه وأثر راحته الشخصية الخاصة ولم يفعل شيئا له قيمة او تأثير ..

ولقد سافر الى اوروبا بعد رفاعة الطهطاوي عدد اخر من كبار المثقفين العرب ، من بينهم طه حسين وتوفيق الحكيم ..

ولو أن طه حسين اثر البقاء في فرنسا ولم يعد الى العالم العربي .. لو انه رفض أن يكون الشيخ طه حسين ورضى أن يكون « المسيو » أو « الخواجه » طه حسين .. ماذا كان يمكن أن يحدث ؟..

لا شك أن طه حسين كان سوف يحقق لنفسه سعادة شخصية ربما اكثر بكثير مما حققه في مصر ، فزوجته فرنسية ، والمجتمع الفرنسي متقدم يمكن أن يوفر له كل وسائل الراحة ، خاصة وان طه حسين ، رجل ضرير يحتاج الى الحياة الهادئة المريحة .. وكان طه حسين يستطيع ان يكون استاذا للدراسات العربية في احدى جامعات باريس ويرضى بذلك مدى حياته ويستريح . ولكن طه حسين عاد الى مصر وصحب معه زوجته الفرنسية سوزان ، ورفض أن يصبح « الخواجه طه حسين » وعانى ظروفا صعبة بل في غاية الصعوبة داخل المجتمع المصري . ولكنه صبر حتى استطاع أن يحقق في وطنه العربي كله - لا في مصر وحدها - نهضة كبرى ستظل مشرقة مضيئة تحمل معها اسم طه حسين من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل ..

ومن الغريب ان ابن طه حسين واسمه « الدكتور مؤنس » قد ضاق بالحياة في مصر وذهب ليعيش في فرنسا حيث يجد راحة اكثر واستقرارا أكبر ..

فماذا فعل مؤنس طه حسين الذي يذكر اسمه الان أو يعرف عنه شيئا في باريس أو في البلاد العربية ؟.. ببساطة لا أحد ..





طه حسين كبير ومؤثر وله دور وقيمة وله ذكرى لن تموت على مر الايام ..

أما مؤنس طه حسين .. فلعله - وهذا ما نتمناه - يعيش سعيدا في باريس ولا شيء غير ذلك ..

لا دور له في وطنه ولا في غير وطنه . وربما قال البعض : انها مسألة امكانيات ومواهب .. فطه حسين موهوب كبير وابنه لا يحمل موهبة أبيه ولا أمكانياته ..

وقد يكون هذا صحيحا لا شك فيه .. ولكن الصحيح ايضا أن انتماء طه حسين الى بلاده العربية قد أعطاه الفرصة لينجز شيئا له قيمة في حضارة بلاده .. وأن عدم انتماء مؤنس طه حسين الى بلاده قد أضاع منه فرصة للتأثير في بلاده ولو على نطاق أقل من ذلك النطاق الواسع الذي كان يستوعب نشاط والده العظيم .

هذا مثال يقدمه لنا طه حسين .. وقد كانت لديه مبررات مقبولة للهجرة من وطنه والحياة في الغرب .. لو أراد ..

والنموذج نفسه يتكرر عند توفيق الحكيم .. لو أنه عاش في باريس التي أحبها وعشقها وترك بلاده ، فلا شك أنه كان سينتهي الى شيء صغير لا الى شيء كبير .

والموقف الان واضح • فكثيرون من اصحاب الكفاءات والمواهب العرب يرحلون الان من بلادهم ولا يعودون • وما أكثر ما نسمع الان عن اطباء نابغين من العرب يعيشون في لندن أو باريس أو أمريكا •• وما أكثر ما نسمع عن علماء في الذرة ، أو في الفضاء ، أوأساتذة في الادب والثقافة أو السياسة والاقتصاد •• ما أكثر ما نسمع عن هؤلاء الشباب العربي الذي ترك بلاده وجعل موهبته وكفاءته في خدمة مجتمعات أجنبية ••

هؤلاء ثروة ضائعة •• قد يحصلون هم انفسهم على الراحة والسعادة ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يتركوا أثرا هاما يتناسب مع مواهبهم وكفائتهم ، كما أنهم لا يعطون وطنهم الذي انجبهم شيئا له قيمة ••

لو عاد هؤلاء الموهوبون الى الوطن العربي لخلقوا حضارة كاملة مليئة بالازدهار والتقدم ••

لو عادوا لاضاءوا الدنيا العربية بالنور الساطع ••

ولكنهم آثروا أن يظلوا مشتتين في بقاع الارض •• لا يتحقق لهم شيء سوى السعادة الشخصية والنجاح الشخصي ••

ولكن ، هناك سعادة أخرى ، أكبر هي أن تقدم شيئا لاهلك ووطنك •• على ان الحق يجب أن يقال • فليس الخطأ هو خطأ المثقفين العرب المهاجرين الى الغرب وحدهم ••

فالمجتمعات العربية نفسها أيضا مخطئة ، لانها ما زالت تعامل الموهبة « بجفاء » ولا تعطيها حقها من الحب والتكريم ••

• وقبل أن نطالب بعودة الآلاف من اصحاب المواهب العرب الى بلادهم ، يجب أن نطلب من المجتمع العربي نفسه أن يفتح ذراعيه لاصحاب المواهب وأن يعطيهم الفرصة وان يقول لهم في حرارة واخلاص : « بالاحضان أيها الموهوبون » • على أن يكون هذا الكلام مقترنا بخلق مناخ سليم للعمل والانتاج بالنسبة لاصحاب المواهب ••

ويومها يمكن أن تتغير الصورة فيعود الموهوبون العرب الى وطنهم وأهلهم ويبدأون ما نحتاج اليه اليوم من نهضة واسعة تساعدنا على أن نلحق بالعصر الذي نعيش فيه •••

رجاء النقاش



خاف الله :

● كان ابو محجن الثقفي فارسا محاربا ، وقد حبسه سعد بن ابي وقاص لانه يشرب الخمر ، وجاء يوم معركة القادسية وهو في قيده ينظر من سجنه الى المعركة وهي تدور فلما رأى محنة جيش المسلمين تشتد استأذن بزوج سعد واطلق نفسه وركب « البلقاء فرس سعد » الذي كان مريضا ويدير المعركة وهو منبطح على بطنه ••

واندفع ابو محجن يقاتل بشجاعة وضراوة • وانتصر المسلمون • فنظر سعد في عجب وقال : يالله •• الضرب ضرب « ابو محجن » وهذه البلقاء • ولولا انه في محبسه لظننت انه هو ••

فلما انتهت الموقعة عاد ابو محجن ووضع نفسه في القيد • فلما علم سعد انه هو الذي رآه في قلب المعركة قال له : والله ما أقيم عليك الحد ابدا بعد ان نصرت الله والمسلمين فقال ابو محجن :

ـ وانا والله لن اشربها ابدا •• لقد كنت اشربها آنفة حتى لا يقول العرب انني أخاف الحد •• واليوم اتركها رغبة في ان يقولوا : خاف الله ••

كرم شلبى

خان الخليلي

في قلب القاهرة منطقة لا زالت ترتدى ثوبها القديم ، ورغم أنه مضى على بنائها ما يزيد على ستمائة عام ، الا انها تتشبث بملامحها القديمة ، وهذا الاصرار على ان تظل بعيدة عن « عبث » الجديد هو الذى يجعلها جديدة دائما في عين الزائرين والقادمين للبحث عنها .

ويظل « خان الخليلي » هذا الحى المتفرد بملامحه وعبقه الخاص ،قبلة لزوار القاهرة كاحد ابرز معالمها القديمة التى تحمل تاريخا له رائحة .

حى يزدحم بكل شىء يحمل طابع الاصالة القديمة ، تحيط به عشرات المآذن من بقايا القاهرة الفاطمية ، والقاهرة الايوبية ، ومشربيات بيوت المماليك ، وحفر الفن الاسلامى بصماته على كل شىء هناك . وبقيت النقوش الاسلامية على كل قطعة خشبية في هذه الاثار القديمة ، تتحول مع الايام الى تحف غالية ونادرة . وتركت الاحياء والشوارع والزقاق تحمل أسماءها القديمة . حى « بين القصرين » و « العطوف » و « حارة الروم » ، و « الغورية » . وبقى الحى القديم يحمل اسمه القديم الذى سمى به منذ أكثر من ستمائة عام . فقد كان لتسمية هذا الحى قصة غريبة مثل قصص المسميات التى يحفظها التاريخ ..

والخان .. في اللغة العربية يعنى المكان المعد لايواء المسافرين ـ أو الفندق بلغة هذا الزمان ، وكان أحد قادة الجيش أيام الملك الظاهر برقوق قد اختار المنطقة ليبنى فيها أحد هذه الخانات وكان اسمه « جهاركس الخليلى » فسمى الخان باسمه وظلت التسمية على حالها منذ ذلك اليوم . ويقص المقريزى في خططه حكاية هذا البناء فيقول :

هذا الخان بخط الزراكشة العتيق ، كان موقعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران . أنشأه الامير جهاركس الخليلى واخرج منها عظام الاموات ، في المزابل على الحمير والقاها بكيمان البرقية هوانا بها . وكان يقول ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة .

الامير جهاركس الخليلي

ويستمر المقريزى في سرد حكاية الخان ، وكيف أن الله انتقم من الامير جهاركس الخليلى على ما فعله برفات الفاطميين على هذا النحو ، وكيف أن جهاركس الخليلى هذا قتل في احدى المواقع العسكرية قرب دمشق .. في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة ، وترك على الارض عاريا وسوأته مكشوفة وقد انتفخ . وكان طويلا عريضا .. الى أن تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بماهتك من رمم الائمة وابنائهم . ولقد كان عفا الله عنه عارفا خبيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ، ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه في اليوم رغيفين . فعمل ذلك مدة سنين ، ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مالا ويفرق بها على الفقراء ..

كان في القاهرة في ذاك الوقت عدد من هذه الخانات ، وكان بعضها بالمجان لابناء السبيل . كما يقول المقريزى وفي خان الخليلى وغيره .. كان ينزل أعيان التجار الشاميين بتجاراتهم من الزيت والسيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب ونحو ذلك .. وأصبحت ساحات هذه الخانات بمثابة أسواق

منطقة عمرها ستمائة عام ولا تزال ترتدى ثوبها القديم
قبلة زوار القاهرة وأبرز معالمها القديمة
سر تسمية خان الخليلي.
المقهى القديم الذى أصبح منتدى الأدباء والفنانين





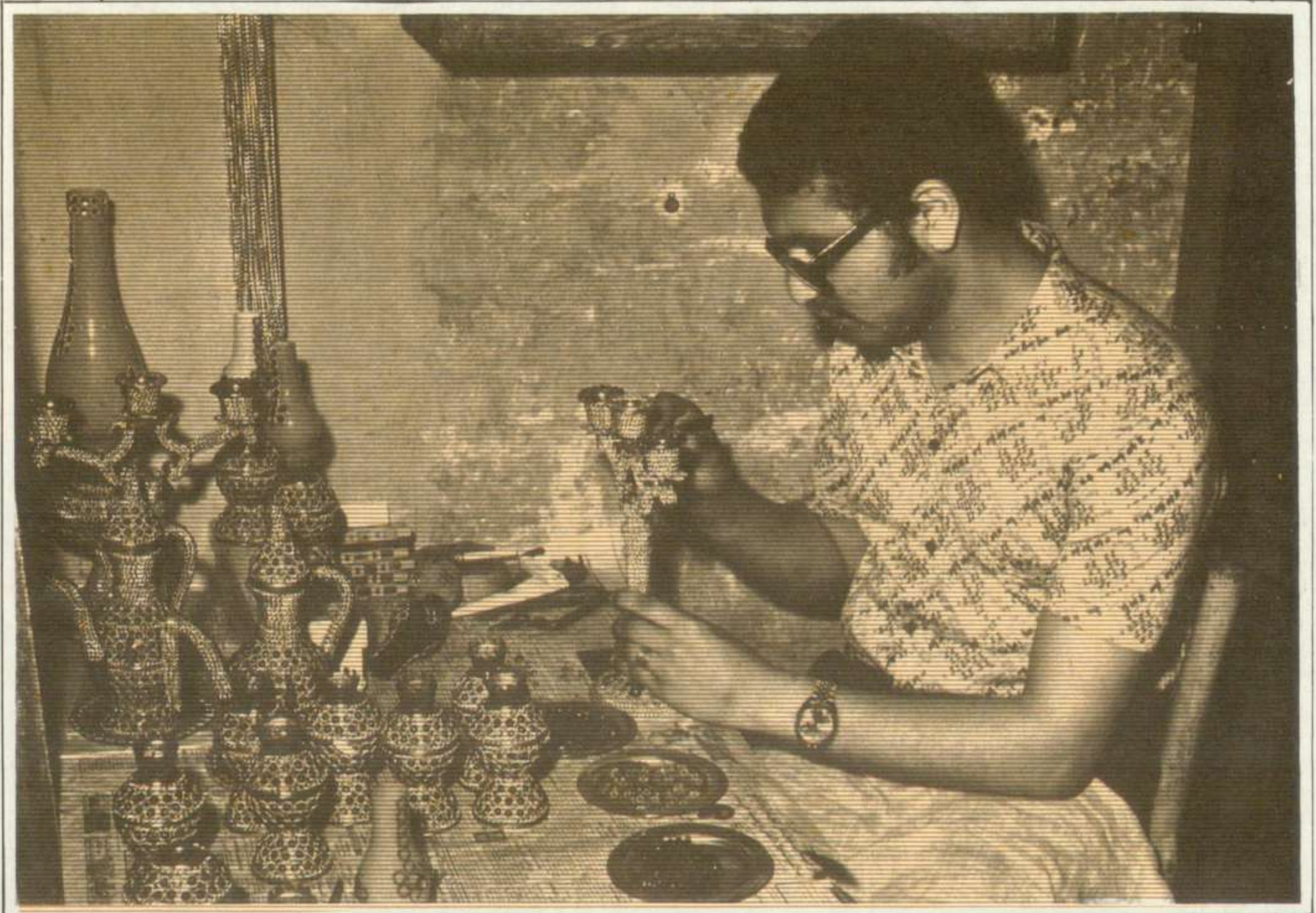
ومعارض للتجار ، تتأثر سلبا أو ايجابا بالحالة الاقتصادية والسياسية في الشام على وجه التحديد ، والتى كان يأتى أغلب التجار من أنحائها • ولذلك فقد كسدت الحياة في هذه الخانات عندما ضربت الشام سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيمورلنك •

حول منطقة خان الخليلي هذه تجمع الحرفيون من الصناع المهرة لادوات الزينة والادوات المنزلية الدقيقة والتحف وما الى ذلك • فنانون بالفطرة ينقشون على الذهب ، والنحاس والاقمشة والخشب ، وأصبحت معروضاتهم تحفا فنية رفيعة المستوى في سوق التجار •

وعندما جاء السلطان الغورى ، رأى أن تنتظم كل طائفة من هؤلاء الحرفيين في حارة بعينها ، فكانت هناك حارات للنحاسين ، والجواهرجية ، والقماشين ، وما الى ذلك ، وانتشرت بين هذه الطوائف المقاهى الصغيرة المتنقلة ، الى محلات بيع الطعام ، ثم كان وجود الجامع الازهر في نفس المنطقة بمثابة الاضافة الدينية المكملة لعالم هذا المكان •• فأصبح شيئا قريبا من مكة في عهدها القديم : « الدين والتجارة » •

من جيل الى جيل

منذ هذا العهد •• وكل شيء في المكان يتنقل بالميراث من جيل الى جيل • يسلم كل جيل من هؤلاء الحرفيين والفنانين الفطريين خبرتهم وفنهم الى الجيل الذى يليه ، فظلت هذه الفنون اخذة في الازدهار مع مرور الايام ولازال المكان يحفظ سمره القديم ، ويتوارث أسراره الاولى ، ولا زالت الصناعات اليدوية الدقيقة من الذهب



والجواهر والحلى والاقمشة والجلود والاخشاب تخرج للعالم كله من هذا المكان حتى الان حاملة اسمه · ولا زال الحى القديم مثلما كان عليه حاله قبل ستمائة سنة يشهد كل يوم زحام الاسواق وتختلط فيه الاصوات والوجوه من جنسيات متعددة ومن كل مكان بالعالم · وتتعدد فيه اللغات واللهجات وأنواع العملة ·

الفنون العصرية

ولانها منطقة فنون منذ البداية ، فلقد لاذت الفنون العصرية بها اليوم ، واستغلت البيوت والقصور القديمة كمتاحف فنية ومعارض ومراسم للفنانين المحدثين · فتحول « بيت السحيمي » التاريخى الى مرسم تابع لوزارة الثقافة ، وكذلك قصر « المسافر خانة » الذى يعد اية من ايات الفن القديم ، ووكالة الغورى ، وأصبحت هذه الاماكن وغيرها جزءا لا يتجزأ من خان الخليلى الاصل ·

ولعل القادم الى خان الخليلى لا يمكن أن يزوره دون أن تقوده قدماه الى مقهى الفيشاوى ·· هذا المقهى الذى ظل محتفظا بطابعه القديم ، يقدم النرجيلة والشاى الاخضر ، وتحتفظ نوافذه وبعض أبوابه بنقوشها الاصلية حتى الان ·

وقد اضحى مقهى الفيشاوى مجلسا ليليا يؤمه الادباء والفنانون المصريون والعرب ، وسرعان ما يتحول الى ما يشبه الندوة الثقافية في كثير من أمسيات شهر رمضان بالذات ·

وتظل حارات خان الخليلى تحتفظ كل منها برائحتها وطبيعتها الخاصة · فحارة الصاغة حيث تصنع الحلى

الحى الذى ألهم نجيب محفوظ روائعه







الذهبية وتصنع بزخارفها ونقوشها ، لا زالت تحتفظ بهذا الشكل القديم حيث الحوانيت الضيقة المتقاربة ، والتى تعلوها الورش الصغيرة للصناع ، والذين يعكفون طوال الوقت على نقش الذهب وصنع الجواهر والحلى وتطعيمها بالاحجار والاصداف .

وحارة النحاسين ، هذه الحارة الضيقة التى تعج بعشرات من الحرفيين المتخصصين في النقش على النحاس والفضة ، لتتحول قطع النحاس بين ايديهم الى قطع فنية شديدة الدقة وشديدة الابداع .

اما أهم هذه الحارات كلها .. فهى حارة « العطارين » .. وهى التى تملأ المكان كله بعبقها ورائحتها النفاذة ، حيث تعرض عشرات الانواع من التوابل والعطارة ، التى يتفنن المتخصصون في استخراج عدة تركيبات منها .

وحارة العطارين هذه ، هى الامتداد القديم لما كان يأتى من اسواق الشام ، واسواق السودان من بقول وتوابل وحبوب .

وكما كان خان الخليلى متعة فنية رائعة لزوار القاهرة فلقد كانت نفس المنطقة بطابعها الشعبى وتاريخها الحى ، مصدر الهام لعدد كبير من الفنانين والكتاب ، كان ابرزهم الكاتب الكبير نجيب محفوظ الذى استلهم هذا المكان رائعته الكبرى « الثلاثية » ووضع أسماءها القديمة كما هى في هذا العمل - بين القصرين - وقصر الشوق - والسكرية . ولكل من هذه القصور تاريخه القديم الذى لا زال محفوظا في خطط المقريزى والخطط التوفيقية وغيرهما من كتب التاريخ .

فصل موظف لأنه لم يضرب قنصلا

الزمان : ضحى أحد أيام الاسبوع الاخير من شهر يوليو عام ١٨٤٢ .

المكان : جمرك بولاق بمدينة القاهرة .

الحادث : توجه قنصل سردينيا بالقاهرة الى الجمرك ، ليشرف على تسلم رسالة بضائع ، وردت باسم أحد رعايا سردينيا .

وعلم « ارسلان اغا » أمين الجمرك بحضوره ، فقابله بما يليق بمثله من حفاوة واجلال . وطلب القنصل انقاص الرسوم المستحقة على البضائع الواردة من الخارج فاعتذر له ارسلان أغا بعدم استطاعته تلبية رغبته ، مالم يكن ذلك بأمر كتابى خاص ، من سيد البلاد محمد على باشا .

وشمخ القنصل بأنفه ، واستكثر أن يخاطبه أمين الجمرك بمثل هذا الكلام ، وأعاد طلبه مرة اخرى ، بنغمة ظهر فيها التواضع ، ولين الجانب ، ولوح لامين الجمرك باغراءات مادية فأصر أرسلان أغا على موقفه ، ولم يتزحزح عنه .

عندئذ ، ثار قنصل سردينيا ، ولم يتمكن من ضبط عواطفه والجو حوله خانق ، وشديد الحرارة ، وفكر ان محمد على باشا لم يعد ذلك الحاكم القوى ، وأصبح يخشى بأس ممثلى الدول الاوروبية في مصر ، ويعمل على التلطف معهم . واندفع القنصل يضرب أرسلان أغا ، لانه موظف أمين .

وتقدم الموظفون ليحولوا بين القنصل وبين ضرب رئيسهم فاعتدى عليهم الياسجقى ، بالكلام وبالاهانات ،



وكان الياسجقى هو المندوب المصرى في القنصلية لصيانتها والمحافظة عليها ·

وانصرف القنصل أكثر غضبا لانه لم يتمكن من توجيه المزيد من الضرب والاهانة لامين الجمرك ارسلان أغا ·

وفي المساء ، كانت القاهرة كلها تتحدث عن اعتداء القنصل المشين · وانقسم أهل القاهرة حيال الحادث فريقين : فريق يرى أن أرسلان أغا اخطأ ، لانه لم يرد الاعتداء بمثله · ويضرب القنصل ، وليكن جزاؤه بعد ذلك ما يكون · وفريق يلتمس لارسلان أغا العذر ، ويحاول تبرير موقفه ، فهو موظف والقنصل له مركزه الرسمى · لكن أهل القاهرة جميعا استنكروا موقف الياسقجى ، فهو مصرى ، معار من الحكومة للقنصلية ·

وباتت القاهرة تتساءل ما موقف محمد على من هذا الحادث ؟

واستبشع محمد على الحادث ، وأخذ يعالج الموقف بحزم على كبر سنه ، وتقليم أوروبا لاظافره ، حتى انكمشت حدوده في مصر والسودان ·

طلب محمد على من القنصل العام لسردينيا ، أن يطلب من ملكه شارل ألبرت ، عزل ذلك القنصل ، وابعاده عن مصر · ولفت نظره الى أن اية مكاتبة ، سترد لاية جهة حكومية في مصر ، موقعا عليها منه ، سيكون مصيرها الاهمال التام ، حتى ينفذ العزل والابعاد ·

أما الياسقجى ، فقد أمر محمد على باشا بالقبض عليه واحضاره الى الديوان بالقلعة ، وضربه خمسمائة نبوت !! تأديبا له على ما حدث منه في جمرك بولاق ، ضد مواطنى بلاده ، ولمساعدته القنصل في فعله الشائن ·

وأما أرسلان أغا ، فقد أمر محمد على برفضه « جزاء على عدم محافظته على شرف بلاده » ، وناموس الحكومة ، حين قبل الضرب وعدم مقابلة القنصل المذكور بالمثل ·

وعزل ملك سردينيا قنصله في مصر ·

وضرب الياسقجى ·

وفصل أرسلان أغا من عمله ·

ورضى أهل القاهرة !!··



كرانفيل باركر

●● ما الذى حدث تماما ؟··

هذا الرجل الذى كان يوما واحدا من اعظم مثقفى المسرح الانجليزى ·· كيف حدث ـ وهو على القمة ـ أن يتحول الى سر كبير يصعب شرحه بالنسبة للمسرح ؟··

والحكاية نبدؤها من اولها ··

منذ ٧٦ عاما وضعت فرقة شكسبير الملكية مسرحية (زواج أن ليت) على خشبة مسرحها في لندن ، وفي نفس الوقت أيضا ـ أى في عام ١٩٠٠ عرضت فرقة المسرح القومى الانجليزى مسرحية (منزل مدارس) والمسرحيتان مجهولتان بالنسبة للعامة مع ان مؤلفهما يعتبر واحدا من اعظم كتاب المسرح في القرن العشرين ·

انه : هارلى كرانفيل باركر Harley Cranville Barker

ولقد بدأ كرانفيل باركر حياته ممثلا ، ثم كاتبا مسرحيا ، ثم مؤرخا ، فناقدا فمديرا ، فمخرجا ·

ولد كرانفيل باركر في لندن سنة ١٨٧٧ . وعندما مات في باريس سنة ١٩٤٦ كتبوا عنه يقولون : القائد الذى فقد ·

في بداية القرن كان كرانفيل باركر هو (الدينامو) بالنسبة لمسرح Londons Court Theatre وعلى هذا المسرح الصغير استطاع الجمهور الانجليزى أن يرى مسرحيات برناردشو ولم يقف كرانفيل باركر عند حد وضع مسرحيات شو على المسرح ، بل لقد أخرجها ، ومثل فيها ايضا ·

وبالرغم من أن النقاد كانوا ينظرون الى كرانفيل باركر كمنافس لبرناردشو الا أنه لم يكن يركز على هده المسألة · كانوا يعتبرون كرانفيل باركر الرجل الذى يوجد دائما على رأس اى عمل تجريبى ··

تزوج « ليليا مكارثى » وفي احتفالات ١٩١٢ ـ ١٩١٤ الخاصة بشكسبير كان كرانفيل باركر من أهم الشخصيات الدرامية التى تبنت هذه الاحتفالات ·

وفجاة وعلى غير انتظار غير كرانفيل حياته · انفصل عن زوجته ، وتزوج بسيدة امريكية غنية ، ثم ترك المسرح نهائيا · وبدا يترجم بالاشتراك مع زوجته مسرحيات كوميدية من الادب الاسبانى ·

وهكذا اختفى كرانفيل باركر من تحت الاضواء · مرة واحدة أو مرتين خلال الـ ٢٥ سنة الاخيرة من حياته عاد كرانفيل باركر الى الصورة . وذلك عندما كانوا يخرجون مسرحية (ضياع) على مسرح (ويستمنستر) في منتصف سنة ١٩٣٠ ثم مرة اخرى سنة ١٩٤٠ عندما كان مسرح الاولدفيك يعرض مسرحية « الملك لير » التى كانت من اخراجه هو ـ في الماضى ـ ويلعب بطولتها الممثل العظيم جون جيلجود ·

والان ·· من الصعب بعد هذه السنين ان نفكر في ذلك الممثل ، المؤلف ، المخرج ، الناقد ولكن يكفى أن نقتبس هنا ما قاله جون جيلجود عنه :

« انني اتمنى أن ارى مهرجانا سنويا يمتد الى ستة اسابيع ، وفي هذا المهرجان نرى تراجيدات وكوميدات من أعمال كرانفيل باركر لا يكون المقصود بها ان تكون موجهة الى الجمهور بل تكون موجهة لنانحن رجال

عبد المنعم سليم

إنجليزى يتحدث العربية بطلاقة ويقدم الكتاب العربى إلى العالم

تجريد الأدب من المحلية معناه تجريده من الشخصية

الترجمة فن لأنها ليست نقل الكلمة .. وإنما نقل الروح أيضا

العالمية : خطأ وخطر

دنيس جونسون ديفيز : رجل انجليزى ، يتحدث العربية بطلاقة ، ومن هذه « الطلاقة » وعشقة للغة العربية وادابها .. قام بنقل العديد من الاعمال الرواية ، والقصصية ، والمسرحية العربية الى اللغة الانجليزية .. والى القارئين بهذه اللغة .

انها نافذة هامة يفتحها على الادب العربى « دنيس جونسون ديفيز » الذى عاش في القاهرة ، وفي السودان ، ثم استقر مؤخرا في القاهرة ، ليكون قريبا من منابع الاداب العربية .

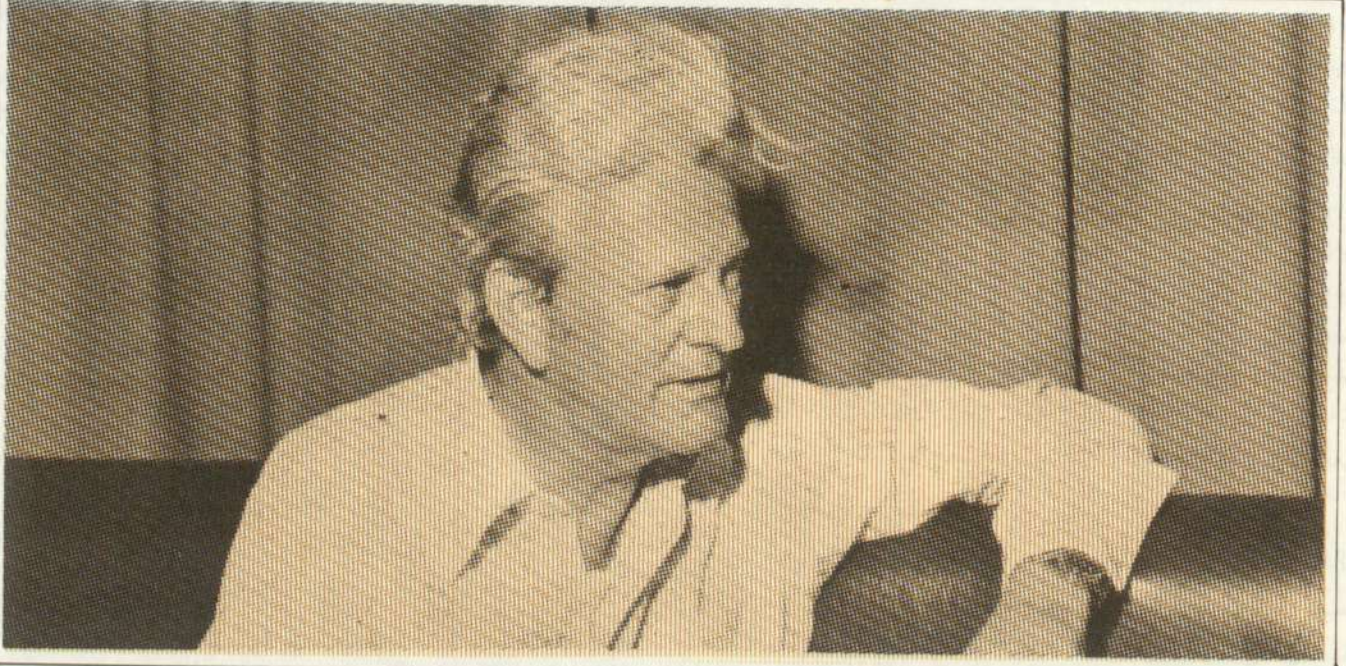
و « دنيس » درس الادب العربى ، والادب الفارسى في جامعة كمبردج ، وجامعة لندن .. وهذا الحديث معه .

هكذا بدأ الحديث معى :

أصلا ولدت في كندا .. ثم عشت بعد ذلك في القاهرة والسودان .. أما انجلترا - بلدى - فقد ذهبت اليها عندما كان عمرى ١٢ سنة .

بدأت دراستى العربية وعمرى خمسة عشر عاما .. في نظام التعليم الانجليزى لابد للطالب ان يدرس لغتين وكانت اللغة اللاتينية في غاية الصعوبة ، فضلا عن اننى لم اتعاطف معها . ولذلك فقد قررت دراسة العربية خاصة وأننى عشت فترة طويلة في القاهرة عندما كان والدى يعمل بالتدريس فيها .

عندما كنت أدرس العربية في الجامعة .. اى في سنة ١٩٣٨ لاحظت أن الاهتمام باللغة العربية كان ضئيلا ، وكان الدارسون ينظرون اليها كما ينظرون الى اللاتينية ، بمعنى أنه لم تكن هناك محاولة لتعلمها ولم لكن نسمع عن « تيمور » أو طه حسين وانا شخصيا حصلت على درجتى العلمية من الجامعة دون ان اعرف



طه حسين مثلا ٠

قلت :

ـ وتفسير ذلك ؟٠٠

قال :

تفسير ذلك واضح وهو أن دارسى الادب العربى في ذلك الوقت لم يكونوا أدباء ، ولكنهم كانوا باحثين ٠ حتى السفر الى الدول العربية من أجل لغتها لم يكن واردا في الاجندة ٠ ويكفى أن تعرف أن أستاذى نيكولسون الذى كتب كتابه الشهير « تاريخ الادب العربى » لم يزر دولا عربية مع أنه كتب غير كتابه في تاريخ الادب العربى كتبا في التصوف الاسلامى ٠

أول مرة سمعت فيها عن الادب العربى كان خلال القسم العربى من اذاعة الـ بى بى سى !٠

اشتغلت بعد ذلك في القاهرة ، بالتدريس في كلية الاداب قسم انجليزى ٠ وكنت أقوم بتدريس الادب الانجليزى والترجمة ٠ وقتها كان الدكتور لويس عوض زميلى في التدريس ، وكنت قد عرفته من قبل في كمبردج ٠

كانت هذه فرصة لان أعرف فيها الادب المصرى وأدباء مصر ٠٠ وكانت أول تجاربى في حقل الترجمة : حكايات من الحياة المصرية من تأليف محمود تيمور ٠ كان ذلك سنة ١٩٤٦ ٠

وليس معنى ترجمتى لهذا الكتاب أنه نموذج مثالى ٠ لا ٠٠ ومع احترامى لمحمود تيمور الذى خدم الادب العربى كثيرا الا أنه لم يدخل الى أعماق الحياة المصرية الحديثة ٠

أعرف أن الدكتور لويس عوض يقول ان الادب العربى ليس عالميا ٠ وهذا اصطلاح شائع جدا : عالمى أو غير عالمى ٠ هل معنى ذلك أن الادب العالمى هو الادب الذى يكون قابلا للقراءة في بيئة غير البيئة التى خلق فيها ٠

رأيى أن هذا الكلام ليس صحيحا ٠ هناك فكرة ، هى أنك اذا جردت عملا فنيا من عناصره المحلية أصبح عالميا وفي رأيى ان هذا خطأ وخطر ٠

خطأ ٠٠ لانه من الممكن ان تنظر الى اداب كثيرة تعتبر عالمية حقا ومع هذا فهى تمتاز بصيغة محلية ، مثال ذلك رواية الطيب صالح (عرس الزين) كل حوادثها تدور في

طـه حسين



محمود تيمور



قرية سودانية . لا توجد فيها شخصية غير سودانية والجو كله محلي جدا جدا ، ومع ذلك فان هذه القصة قد لاقت اقبالا شديدا عند القارىء الانجليزى المثقف .. ويجب أن نلاحظ أن القارىء الانجليزى غير المثقف لا أهمية له .

قلت ان مسالة العالمية خطأ وخطر ..

خطر لان معنى ذلك أننا سنجد الكتاب العرب سيضطرون الى تجريد العمل الادبى من عناصره المحلية ، ويصطنع كتابته بأسلوب الكاتب الانجليزى ، أو الفرنسي ، ويجعل شخصياته تشعر بشعور الشخصية الاوروبية . وهذا خطأ لانه شعور مزيف ، ولانه قد لا يستطيع أن يصور هـذا بطريقة صادقة ، لان تصوير الشعور الصادق يتطلب المعايشة .

وعندنا أمثلة لكتابات كثيرة محلية وفي الوقت نفسه تعتبر عالمية : « الارواح الميتة » لجوجول .. أو أى رواية من روايات روسيا في القرن التاسع عشر (تشيخوف تولستوى .. دستويفسكى .. الخ) حياتهم تختلف اختلافا كبيرا عن حياة الانجليز أو الفرنسيين لكن القارىء الانجليزى أو الفرنسى قبل وأعجب بكل هذا الذى كتب في روسيا وتراه خارج روسيا .

بالطبع في الادب العربى توجد صعوبة في قبوله ، ولكن الخطأ ليس عند الكاتب العربى ، وانما عند القارىء الاجنبى . ولذلك فان حل المشكلة ليس أن يطلب من الكاتب العربى أن يلغى كل العناصر المحلية من كتابته .. لان معنى ذلك تجريد الادب من شخصيته .

وبطبيعة الحال فان الترجمة تفقد العمل الادبى بعض قيمته ، واذا قال الدكتور لويس عوض أن الادب العربى لا يترجم فهذا صحيح . ولكن بالنسبة للادب العربى القديم لان ترجمتها تحتاج لخلفية غير متوفرة بالنسبة للمترجمين .. مثلا الشعر العربى القديم من مدح ، وذم ، ورثاء .. الخ . صعب جدا أن يستساغ ، حتى القارىء العربى الان لا يقرأ هذا الادب القديم .

صحيح هذه الصعوبة غير موجودة بالنسبة للادب الروسى الكلاسيكى يجب ملاحظة ان الادب الروسى المترجم هو ادب القرن ١٩ كما قلت وهذا الادب فيه صفة شمولية انسانية وأشكاله الفنية معروفة عند الغرب .. ولذلك كان نقله من لغته الاصلية الى لغات أوروبية مسألة ليست على مستوى صعوبة نقل الادب العربى الى لغات اوروبية .

ولكن بعد الاتصال العربى بأوروبا بدأت الاشكال تتغير .. ومن هنا أصبح مستطاعا أن نقول انه بعد الحرب العالمية الثانية بدأ الادب العربى يدخل مرحلة التكوين ليصبح عالميا .

أعود مرة اخرى الى العالمية لاننى أعرف ان هذه المسألة تؤرق تفكير الكاتب العربى .. وكما قلت سابقا انها خطأ وخطر .

وباختصار أقول ان وجهة نظر الكاتب العربى خاطئة .. خذ مثلا « فلوبير » و « بروست » .. لم يكن أى منهما يفكر : هل القارىء العربى ـ أو حتى القارىء الفرنسى أو الالمانى أو الانجليزى ـ سيقرأ له أم لا .. كان يؤلف فقط .



الطيب صالح





« بروست » كرس ١٤ سنة من حياته في كتابه البحث عن الوقت الضائع · لم يكن يفكر في القراء · لكن كان يفكر في أن يكتب فكرا أو فنا ·

رواية مثل يوليسيس « جيمس جويس » هذه الرواية تعتبر في غاية الصعوبة بالنسبة للقـــارىء الانجليزى نفسه ·· وهو القارىء الذى يسعى اليه « جويس » · والواقع أن جويس لم يكن يسعى الى أحد ·· كان يكتب فقط ·

اننى اريد أن اقول انه من الخطــا أن ينظر الكاتب العربى الى أوروبا على اساس أنها الكل في الكل · يجب ان يكون التركيز أساسا على القارىء العربى ·· أما اذا ترجم هذا العمل فانها مسألة صدفة لا تقدم ولا تؤخـر شيئا · الكاتب العربى في نظرى وصل الى سن البلوغ · حصل فعلا على التكنيك من اوروبا وهذا يكفى · من هنا يستطيع أن ينطلق ·

نترك مسألة العالمية · لكن عندما نقول ان مستوى الكاتب العربى في الخلق ضعيف ·· فهذه مسألة اخرى · نستطيع أن نقول ان الكاتب العربى لم يصل الى مستوى هنرى جيمس ، ولكن هنرى جيمس روائى الروائيين ·· ومع هذا فليس معروفا على مستوى العالم العربى ·· ولو كان هنرى جيمس موجودا فان هــذا لا يسىء اليه ولا يجعله يحس بأى نقص !··

الترجمة بلا شك فن · انها ليست ترجمة كلمة مـن لغة الى لغة أخرى · ولكنها نقل ثقافة الى ثقافة أخرى · ولذلك فانه من الضرورى للمترجم أن يتعرف على الجو الذى يعيش فيه الكاتب ويكون لديه المام واسع بالظروف الاجتماعية والنفسية التى تدور فيها الاحداث النفسية للعمل الفنى · الترجمة فيها قدر من الخلق وتحتاج الى حساسية ·· والى الاهتمام بروح العمل الفنى نفسه ، ولذلك أستطيع ان اقول اننى مترجم جيد لبعض الكتاب ·· ولكن أحيانا لا يوجـــد تعاطف فنى بين المترجم والاديب الذى يترجم له · وهنا يحسن بالمترجم أن يتوقف عن الترجمة ·

بخلاف كتاب محمود تيمور الذى ترجمته في الاربعينات ترجمت الى اللغة الانجليزية ·

- قصص عربية حديثة ·· سنة ١٩٦٦ ·
- يا طالع الشجرة ·· توفيق الحكيم ·
- عرس الزين · للطيب صالح وصدرت عن دار هاينمان
- موسم الهجرة الى الشمال ·· للطيب صالح · دار هاينمان ··
- تلك الرائحة ·· لصنع الله ابراهيم · دار هاينمان
- مصير صرصار · ومسرحيات اخرى : توفيق الحكيم

وتحت الطبع :

- قصص مصرية حديثة ·
- مختارات من شعر محمود درويش ·
- مسرحيات من فصل واحد تأليف : سعد الدين وهبه ـ توفيق الحكيم ـ الفريد فرج ـ عبد المنعم سليم ـ محمود دياب ·· واخرين ·

اهتمامى مركز اكثر على الرواية لان القارىء الانجليزى والامريكى وهو القارىء الذى نترجم له لم يعد يهتـم بالقصة القصيرة بل بالرواية ·

لابد بدون شك أن يكون هناك اهتماما اكبر بكتاب اخرين للرواية وبالمسرح · وأنا باعتبارى المستشار الفنى لسلسلة « المؤلفون العرب » أريد مترجمين اخرين ·· اريد مسحا شاملا لكل ما يصدر في الادب العـربى ، ومترجمين لاحسن ما في هذا الادب ·

هل أنا مترجم جيد ؟·· ياله من سؤال ·

نعم اننى مترجم جيد لاننى كنت اود أن أكون كاتبا جيدا ··

أوسمة فرنسية للعسكرية السودانية

نابليون الثالث يستعين على حر المكسيك بكتيبة سودانية

السودانيون السبعة الذين هزموا ثلاثمائة مقاتل

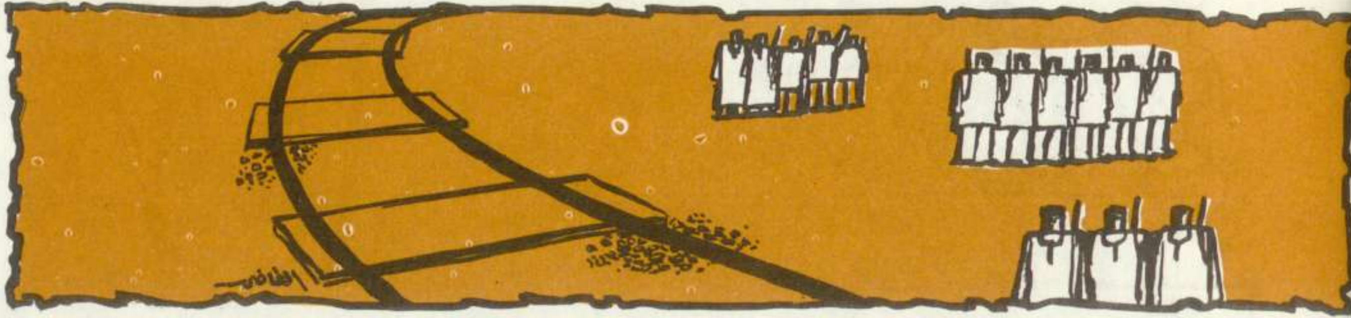
في ستينات القرن الماضي ، حاربت أورطة من بعض الجيوش العربية في اخر مكان كان يخطر لها على بال .. تلك هي الاورطة السودانية المصرية التى حاربت في المكسيك !..

وكان أهل المكسيك قد ضاقوا ذرعا بالجاليات الاوروبية من الفرنسيين والاسبانيين والانجليز الذى كان لهم نفوذ اقتصادى وسياسى واسع النطاق في المكسيك ، فكثرت انتفاضاتهم وتمرداتهم واخذت شكلا من اشكال السلب والنهب لممتلكات التجار الاجانب .. ولما كثرت شكوى هؤلاء اتفقت فرنسا وانجلترا وأسبانيا على أن تشترك معا في محاربة المكسيك ، ووقع سفراؤهم في لندن اتفاقا في اكتوبر ـ تشرين الاول ـ ١٨٦١ على القيام بعمل مشترك . وفي ديسمبر ـ كانون الاول ـ من نفس السنة ، احتلت أسبانيا مدينة « فيراكروز » وتولت انجلترا مراقبة شواطىء المكسيك بأسطول قوى ، وبعد ذلك أرسل الامبراطور « نابليون الثالث » الاميرال جورين ومعه ٣٠٠ مقاتل لمحاربة أهل المكسيك .. الا أن رئيس جمهورية المكسيك جواريز ، تمكن بدهائه السياسى من الاتفاق مع الاسبانيين والانجليز فتخلوا عن فرنسا فاضطرت فرنسا الى ارسال نجدات جديدة الى المكسيك .. وبينما كانت الجنود الفرنسية تحارب الثوار المكسيكيين ، تفشت الامراض في الفرنسيين وفتكت بهم فتكا ذريعا ، اذ لم يتحملوا حر بلاد المكسيك ، وتقلب الطقس ، فمات منهم عدد كبير ، ففكر نابليون الثالث في أن يستعين بالعساكر المصريين الذين اعتادوا حر مصر والسودان ، وطلب من والى مصر آنذاك محمد سعيد باشا ، أن يرسل اليه أورطة ، فقبل سعيد باشا طلب الامبراطور ، وأرسل الاورطة السودانية وكانت مؤلفة من ٤٥٠ جنديا ، وقد سافرت من ميناء الاسكندرية في ٢٣ فبراير ـ شباط ـ سنة ١٨٦٣ ، وهناك اشتركت في قتال لم يكن للمصريين ولا للسودانيين فيه ناقة ولا جمل !..

ويقول تقرير عسكرى فرنسى ، رفعه قائد عام منطقة « فيراكروز » الى الحكومة الفرنسية في وصف الشجاعة ورباطة الجأش والصبر والثبات التى أظهرها الجنود المصريون والسودانيون في معركة جرت في ٢ اكتوبر سنة ١٨٦٣ ، ما نصه :

في الساعة السابعة من صباح يوم ٢ اكتوبر سنة ١٨٦٣ غادر قطار محطة فيراكروز قاصدا سوليداد ، يحرسه ١٤ جنديا منهم سبعة من بحارة جزر الانتيلس وسبعة من الاورطة السودانية المصرية وهم : بخيت بدران عسكرى أول ورئيس الفصيلة وبلال حماد ، عسكرى ثان ، والوتوم سودان ، وابراهيم عبد الرحمن ، ومحمد عبد الله ، وعمر محمد ، ومحمد على .

وكان القطار مؤلفا من مركبات للمسافرين ، ومركبات للبضاعة ، وكان عدد المسافرين من غير الجنود ٤٠ منهم « ليونس » مدير السكة الحديدية ، و « فرانك » رئيس مهندسيها ، ثم « الخورى سافللى »كاهن سوليداد ، وعدة نساء وأطفال . وكان القطار قاصدا « تيزيريا » بسرعة تتفاوت بين ١٥ و ١٦ كيلو مترا في الساعة .. وعندما وصل القطار الى مكان يعرف باسم لوما لاحظ السائق ان قضبان السكة الحديد منزوعة ، ولما لم يستطع وقف



القطار فجأة انقلبت القاطرة وخرجت المركبات التى كانت في المقدمة عن الخط عندئذ اطلق الثوار عيارات نارية على المسافرين فجرح السائق وأحد المسافرين وهلعت قلوب الركاب ، وحاروا في ما يفعلون ٠٠ وبينما كان الكل في خوف وهلع ووجل والنساء والاطفال يبكون ويولولون واذا بالمصريين السبعة سارعوا الى بنادقهم واسلحتهم وهدأوا روع الركاب ، ثم استعدوا للقتال وعندما رأوا القومندان « ليجبيه » ينزل من القطار تبعوه ولما رأى القومندان انه من المستحيل صد هجوم العدو أمر الجنود الـ ١٤ بالهجوم على الربوة التى يحتلها المكسيكيون ومنها كانوا يصلونهم نارا حامية ٠٠ الا انه بسبب كثرة الاشجار ووعورة الارض تعذر على الجنود الاستيلاء على الربوة ، وفي هذه الاثناء أصابت القومندان ليجبيه رصاصة اردته قتيلا ، كما أصابت بلال حمد رصاصة في رأسه أردته صريعا ، فتقدم بخيت بدران ، وأوتوم سودان واندفعا في المعمعة وحملا جثة القومندان كما حملا جثة زميلهما بلال ونقلاهما الى القطار ٠ بعد ذلك تولى الملازم « شرر » القيادة ، وأرسل رسلا الى تيجريا والى فيراكروز يطلب النجدة ٠

وكان في تيجريا قوة من الاورطة المصرية السودانية ، مؤلفة من ضابط و ٤٥ عسكريا تحت قيادة الضابط رازو من الالاى الاجنبى ٠ وبمجرد ما وصل اليه النبأ أسرع في الحال مع القوة المصرية لنجدة الجماعة الذين كانوا في لوما ٠ الا ان القتال كان لا يزال دائرا في تيجريا ٠ وكانت رماية الجنود السودانيين محكمة جدا حتى أن الثوار المكسيكيين لم يستطيعوا صبرا على الوقوف أمام المصريين وحاولوا مرارا أن يتركوا الربوة وينازلوا المصريين ، ولكنهم لم يفلحوا ٠ وثبت أن « أوتوم سودان » وحده قتل اثنين من الاعداء وهما يهجمان عليه ويهمان بقتله ٠

وقد لبث القتال محتدما ساعة وزيادة حتى أوشكت الذخائر ان تنفذ ٠ ومن حسن الحظ ان الثوار كفوا عن القتال فجأة ٠ فظن الضابط أن المكسيكيين دبروا له حيلة الا أنه ظهر أن حامية تيجريا أسرعت في العودة فخاف المكسيكيون أن يحدق بهم رجال النجدة ويقعوا بين نارين فولوا الادبار وانصرفت همت المقاتلين الى مساعدة الجرحى فنقلوهم الى فيراكروز ومنها الى المستشفيات ٠

وختم القائد تقريره بقوله :

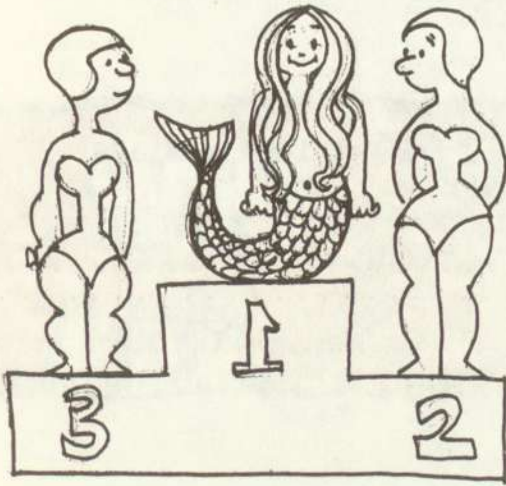
« وأظهر السودانيون السبعة في هذه المعركة بأسا شديدا ورباطة جاش نادرة وكانوا جميعا محل اعجاب الضباط والجنود الذين كانوا يقاتلون معهم ، ولا شك ان معظم فوزنا كان بسبب المقاومة البديعة التى ابداها هؤلاء ، ولا سيما انه بحسب المعلومات التى اتصلت بنا فيما بعد كان عدد المكسيكيين يزيد على ٣٠٠ من مشاة وفرسان » ٠

وبعد انتهاء تلك المعركة رقى « بخيت بدران » الى رتبة جاويش ، وأتوم سودان ، وابراهيم عبد الرحمن ، ومحمد عبد الله وعمر محمد الى عساكر من الدرجة الاولى ٠ وأنعم على الاولين منهم بالميدالية العسكرية في مارس سنة ١٨٦٤ على يد القائد الاكبر للحملة المسكرية !٠٠

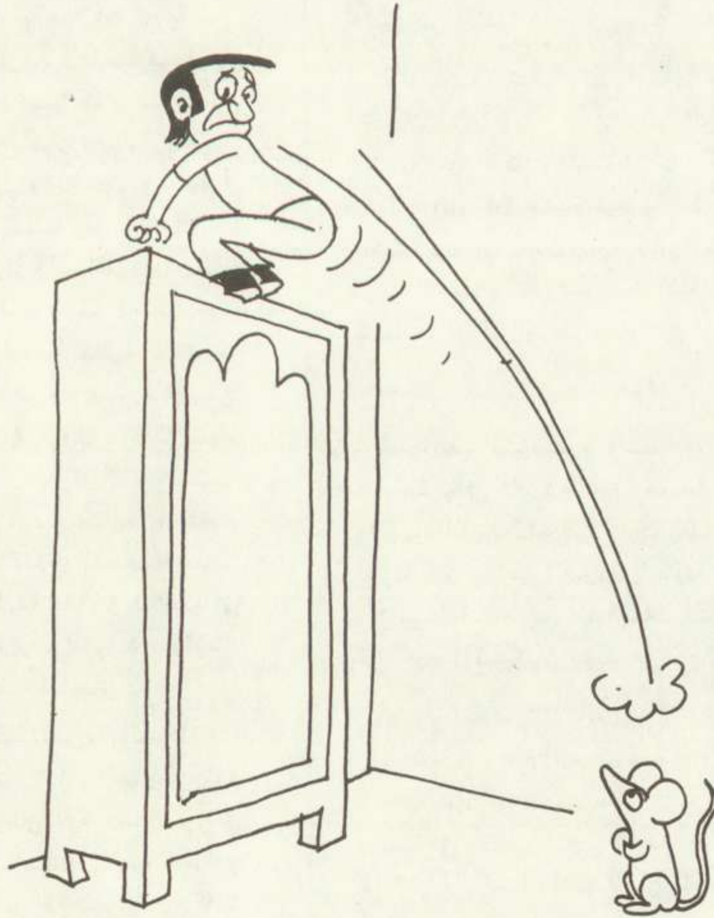
ومما يذكر أن كثيرين من أفراد الاورطة السودانية المصرية ماتوا في حروب المكسيك ، وبعد انتهائها ، عاد بعض الاحياء ، بينما استوطن بعضهم بلاد المكسيك ٠

بعد الأولمبياد

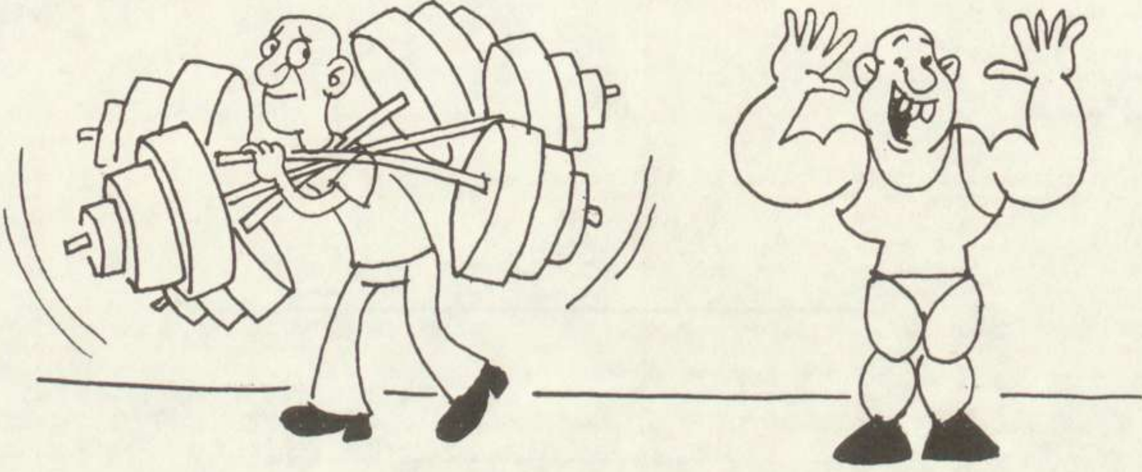
بهجت



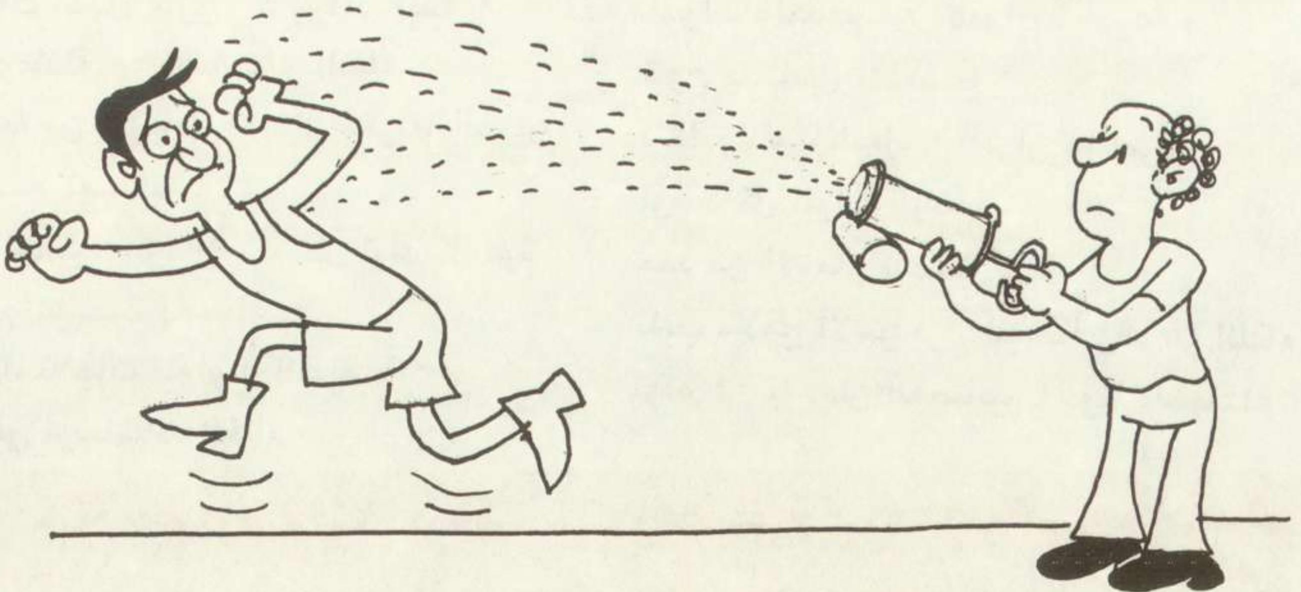
بطلة السباحة



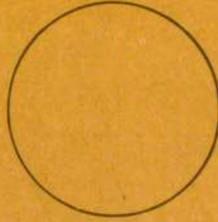
بطل الوثب العالى وكيف توصل إلى البطولة ؟!



البطل الحقيقى بعد نهاية مسابقة حمل الأثقال



بطل الملاكمة فى وزن الذبابة



أغنيـــة نوبيّـــة

شعر : محـيى الديـن فـــارس



يتأملون على محطات الدجى ..
شرفات نخـل غارق .. ورقاب أبنية ..
.. ومئذنة .. تصر على البقاء
ومدينة من ذكريات .. كان مغربها الحزين
.. بـلا نهــاية
بقيت بذاكرة الزمان .. تظل تولد كل يوم
في تجاعيـــد المســاء
وفي اختلاجات المواويل القديمــة ..
.. في ارتعاشات الغناء

فاذا أتى عيد .. وحن الميتون الى اللقاء
مدوا شواهدهم من الامواج « أذرعة »
تلوح بالمناديل الخضيبة
يا للمسافات البعاد .. برازخ الامواج
توصد كل ابواب الرجاء
جدد من الازمان تفصلنا ..
تذيب ملامح الاشياء .. تبعدنا وقد عز اللقاء
أواه .. يا وطن العصافير الملونة الجميـلة !!



الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الشعر والموضوعات الانسانية

صراع مع الزمن



النماذج التي اخترناها في احاديثنا الماضية من الشعر الغربي كانت كلها تتناول عاطفة الحب – ولقد رأينا كيف كان التعبير عن هذه العاطفة الانسانية الجبارة متباينا حتى يصعب على القارىء أن يدرك انها جميعا تتحدث في موضوع واحد فهناك التصوير المنتصر الخالد للحب ونشوته وهناك الاحساس المدمر بالخيبة والاخفاق وبين ذلك كله استمعنا الى نغمات مستسلمة راضية ونغمات منفعلة ثائرة ونغمات رومانسية تحلق في سماء الخيال ونغمات واقعيه تضرب بجذورها في الارض وتمعن في حسيتها – وذلك لان عاطفة الحب نفسها عاطفة متباينه لهذا كان التعبير عنها متباينا مختلفا ·

بيد أن هناك عاطفة اخرى لا تقل عن عاطفة الحب سيطرة وتمكنا من خيال الشعراء ولكن قلما يختلف التعبير عنها بين شاعر واخر اذا يكمن في قاعها دائما ذلك الاحساس الاليم بالعجز البشري · وفي قمة ذلك احساس الانسان بطغيان الزمن وادراكه للفناء وقد ظل الشعر الخالد عبر القرون وباختلاف الالسن والوان التعبير يعبر عن هذا الصراع الدائم بين الانسان والزمن وسنبين في وقفتنا هذه كيف عبر الشعر الغربي الخالد عن هذه العاطفة – ··

والشعر قد يكون خالدا ولكن الانسان نفسه يخضع لفترة زمنية محددة · فالفناء والزوال جزء من كيانه وكذلك حضارته التي ينشئها بل دنياه التي يعيش فيها · وما من احد استطاع ان يصور المصير الزائل كارشيبولد ماكنيش في قصيدة « انت يا اندرو مارفل » ··

وانا استلقي تحت الشمس المشرقة
احس برغم توهج الشمس في كبد السماء
بذلك الليل أراه من بعيد يزحف نحوي
احسها قشعريرة المساء تدب
في تراخ وبطء فوق الشرق وتحتويه



والظـل المتسلق الشاسع ينمـو وينمـو
ويغطي كل شيء في الجانب الاخر
الاشجار الكثيفـة تحتسي المســاء
ورقـة اثـر ورقـة ٠٠
والجذوع الضخمة تركع في خشـوع



امـام تيـار الظـلام الزاحف
يغطي في زحفه الجبال المشرفة على فارس
وبوابة كرمنشاه تستحيل الى قفـر موحش
وتلتحف بغـداد بالسواد ويختفي
الجسر القائم على النهـر الساجي
وفـوق بلاد العرب تمتـد ظـلال
المغيب وهي تزحف وتنتشـر
وتعمق فوق شوارع تدمـر
ويتلاشى لبنـان وترتفع كريت
فوق السحب العـالية وتختفي ٠٠
ويمتـد الظلام الزاحف يغطي صقلية
وتلوح الاشرعة ثم تختـفي
في بطء فوق سطوح المراكب المظلمة
وتغوص اسبانيا تحت الظـلام
وساحل افريقيا ورماله الذهبية
ويختفي المســاء ، ويزول
ذلك الضوء الشاحب من تلك الارض





والان والضـوء يغمـر البحـر
وانا راقد هنا منبطحا تحت الشمس المشرقه
احس بظـلال الليـل وهي تندفـع
نحـونا في سرعة وصمت ٠

ليس في القصيدة ذكر لاندرو مارفل ٠ لهذا اذا اردنا ان نفهم مغزى عنـوان القصيدة ، فعلينا ان نذكر هذه الابيات من قصيدة اندرو مارفل « الى حبيبته الخفرة »

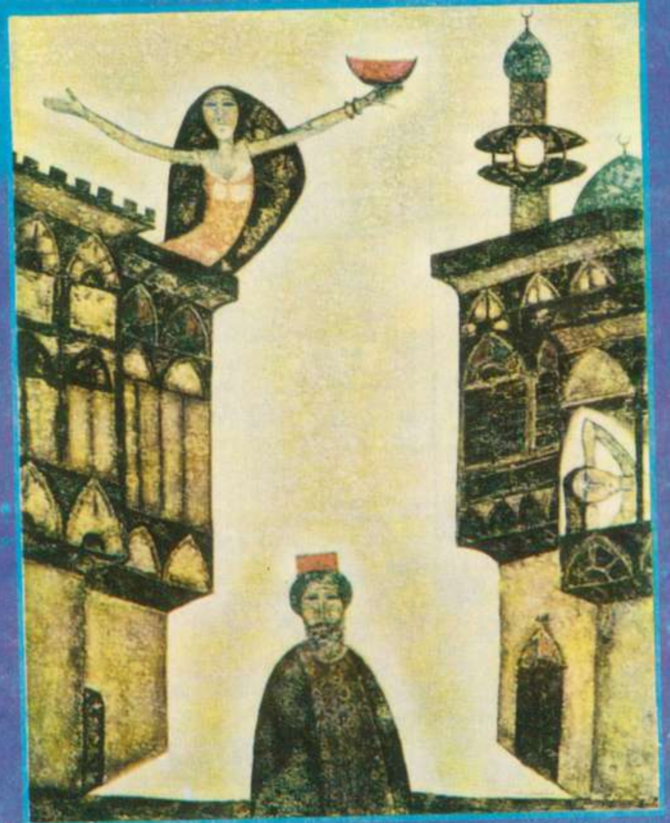
ولكني اسمع دائما وراء ظهـري
هدير عربة الزمن المجنحـة وهي تقترب سريعا
وهنـاك تتجـلى امامنـا
صحارى من ابديـة مـديدة ٠

والشاعر وهو منبطح تحت الشمس المشرقة ـ كان يجب ان يحس بالضـوء والدفء من حوله ، ولكنه بعكس ذلك يحس « بارتقاع مد الليل دائما » «وفيض الظلام» يطبق على جانب الارض الاخر بينما يستمتع هو بشمس الظهيرة ٠ وهو يتخيـل الظل المتسلق حين يزحف في بطء من فارس ، والجزيرة (اي ما يسمى اليـوم ايران والعـراق) نحو سوريا ولبنان ٠ ثم يخترق البحر الابيض المتوسط نحـو الغـرب والمحيط الاطلنطي في طريقه الى امريكا ٠

ولكن بالاضافة الى سطح المعنى الذي نستخلصه من ذكر اسماء الاماكن والمناطق المختلفة في القصيدة فاننا نلاحظ ان ثمة مغزى اخر يكمن في ذكر الاسماء · ذلك انها تشير الى اماكن عاشت فيها المدنيات القديمة واندثرت ، ومدن قديمة اصبحت ذكرى اثرية تاريخية · والشاعر نفسه وليد الحضارة الاخيرة يتمتع الان بشمسها المشرقة ولكن الزمن سيعاملها بنفس الطريقة التي عامل بها الحضارات والامبراطوريات القديمة في هذا العالم ··

كذلك فان اندرو مارفل الشاعر الذي سطر بقلمه تلك القصيدة الخالدة غمره الظلام الذي لا مهرب منه ، وكذلك الشاعر الذي يكتب هذه القصيدة ··

ومن اروع ما كتب عن مأساة الانسان في صراعه مع الزمن القصيدة المركزة التي كتبها جيرارد هويكنز الى طفلة صغيرة رآها ذات يوم تبكي لسقوط اوراق الشجر ابان الخريف :



يا مرجريت اتحزنين
لسقوط اوراق الخميلة ؟
هل الاوراق الا كبني البشر ـ اتستطيعين
في عهد نضارتك ان توليها العناية جميعا ؟

اه ·· عندما يكبر القلب ،
سيمر بمثل هذا المنظر في فتور
ورويدا رويدا ، لن يرسل تنهدة واحدة ،
حتى ولو كانت امامه عوالم من الغابات الشاحبة
المهجورة تتعرى من اوراقها
ومع ذلك فانت تبكين ، وستعرفين لماذا ،
ولكنك يا طفلتي تجهلين الان لم تبكين ·
ان ينابيع الحزن واحدة
وحزنك الان ـ بالرغم من ان لسانك لم يجهر وعقلك لم يدرك
وقلبك لم يسمع وروحك لم تخمن
انما هو على مصير الانسان :
انك يا مرجريت انما تبكين على نفسك ·

والابيات الثمانية الاولى واضحة وان كان وزنها شاذا ، ولكن البيت التاسع « ومع ذلك فستبكين وستعرفين لماذا » يشكل صعوبة في تفسيره · ويمكن ان يفهم على وجهين · فقد نفسره بأنه يعني انك ستبكين في المستقبل ولكن لن يكون بكاؤك من اجل الاوراق الساقطة ، انما ستبكين لانك بعد تجارب الحياة ستدركين ان الحياة جميعها ـ بما فيها حياتك انت ـ مصيرها الفناء · فالشاعر قد اخبر الطفلة ان العمر سيشفي هذا الحزن المعيَّن · فليس هناك ما يدعو لذكر شيء واحد من ضحايا الزمن لان ينبوع احزاننا جميعا هو المصير الذي ينتظرنا جميعا · وفكرة الموت لم تمر بخاطر مارجريت ، وهي لم تتحدث عنه ، ولكن حزنها الغريزي على سقوط اوراق الشجر هو الذي ادخلها في قلبها وفي روحها · والبيتان الاخيران يلخصان ذلك بطريق مباشر ··

ومن المألوف في هذا الموضوع اتخاذ تعبير يصور الانسان في فترات عمره المتأخرة وهو يتحسر على الماضي الذي لن يعود · وقد صور ا· ى· هاوسمان هذا الحنين المنغوم في سؤال وجواب :

احس في قلبي هواء قاتلا
يجيئه من بلد بعيد ،
ما هذه التلال الزرق التي اذكرها ؟
وتلكم الابراج والمزارع ؟
ارض الرضى المفقود
واضحة الاشراق دون ناظري
والطرق السعيدة التي سلكتها
ولن استطيع ان اعود آيبا اليها ·

على ان ما يتصل بهذا الصراع ذلك الاحساس الاليم بالشيخوخة حين يحس المرء بانحدار الحياة وتقهقرها · وقلما نجد شاعرا يتحدث عن الشيخوخة مطريا ولكن الشعراء الغربيين اختلفوا في تناولهم لها وقد حاول بعض الشعراء التخفيف من وقع الشيخوخة كما فعل شكسبير في رواية "ماكبث" حين عدد السمات التي تصاحبها من شرف وحب وهيبة ورفاق · وقد ذهب براوننج الى حد تمجيد الشيخوخة والترحيب بها معلنا انها خير ما يتوقعه المرء وهو تأكيد اجوف مغرق في التفاؤل لكل من يتأمل الحياة ـ وقد ظل التعبير عن الشيخوخة تعبيرا مفعما بالالم المدمر والحزن الدفين ولعل اصدق وصف الانحدارات الفردية نجده في قصيدة للشاعر الاسكتلندي ادوين مور في قصيدته مناجاة ··

ما اشد ما يختلف الهواء فوق هذا الجانب من التل
الجانب الذي تغرب الشمس عنه
وعندما استنشقته اول مرة
شعرت بالخيبة تصرخ في اعماقي مع انها شديدة الهدوء
بل كانت صمتا ··
كانت بحرا من الصمت ··
ذلك ما يؤورقني ، وذلك ما يؤرق الناس جميعا ··

وعندما بلغ ماثيو ارنولد الخامسة والاربعين كتب قصيدته (الهرم) فهي اذن في تلك السن نتاج الملاحظة لانتاج التجربة وهو يصف فيها التغييرات الحسية والنفسية التي تطرأ على الانسان وهو يتقدم في السن ··

ما معنى ان يهرم الانسان ؟ ان يفقد روعة المظهر
وبريق العينين ؟
ان يتخلى الجمال عن اكاليله ؟
اجل وليت هذا كل ما في الامر
هو ان نحس بقوانا
لا برؤانا فحسب ، بل بقوانا تذوى
هو ان نحس بكل عضو فينا

الشعر والموضوعات الانسانية

يزداد تصلبا وكل وظيفة في اجهزتنا تختل ،
وترتخي حبال كل عضل
هـو ان نقاسي كل هذا
حين تضعف احساساتنا وتقل ،
وتثقل قلوبنا بالذكريات البليدة
لما تم من تبدل
دون ان تبقى لدينا عاطفة ابدا
وفي النهاية يتجمد كل احساس داخلي
ونصبح ظلالا لما كنا عليه
ونسمع العالم يهتف للشيخ الاجوف
الذي يسوق اللوم الى الانسان الحي ..

ويعبر ايليوت عن الاحساس بالندم حين يتقدم العمر بالانسان في هذه الابيات :

الاشياء التي فهت بها وفعلتها منذ زمن بعيد ،
والاشياء التي لم اقلها ولم افعلها ،
ولكنني ظننت اني قد اقولها أو افعلها ،
تثقل نفسي . ولا يمر يوم
الا وتمر في خاطري ذكـرى
تخجل ضـميري أو تجرح كبريائي

ويرفض ييتس فكرة الندم هذه التي عبر عنها ايليوت هنا ويعتبرها سـلبية عديمة الجدوى — وفي قصيدة فدان من العشب التي كتبها بعد ان تعدى السـبعين من العمر نجد انه يتطلع فقط الى النار الروحية والادراك اللذين وصفهما بالاحتـدام والعنف وعلى هذا يأمل ييتس ان ينتصر الانسان الحقيقي في نفسه ..



اللوحة والكتاب يبقيان
فدانا من العشب ..
للرياضـة واستنشاق الهواء
ما دامت قوة الجسد قد تلاشت
في منتصف الليل ، بيت قديم
لا يتحرك فيه شيء الا فأر ..
سـكنت المغريات
هنا في نهاية درب الحيـاة
لا الخيـال السائب الطليـق
ولا طـاحونة العقـل
وهي تستنفد كل طاقتها
يستطيعان ان يكشفا الحقيقة .
هبني احتـدام الشيخ وناره
حتى اصنع نفسي من جديد ،
حتى اكون تيمـور أو لـير ،
أو وليم بليك ، ذاك
الذي ظل يدق على الجدار ،

حتى لبت الحقيقة دعـاءه ·
وامنحني عقـلا عرفه مايكل أنجلو
يستطيع ان يخترق السحب ··
أو اندفع بقوة هذا الاحتدام النزق ،
فأهـز الاموات في لحودهم ،
عقـلا لم ينتبه له سائر الناس ،
عقـل شيخ ما ضيا مرهفا ·

ومظاهر الطبيعة حول الانسان والتي يتعلق بها والتي تمنحه البهجة والطمأنينة تمر عليها يد الزمن فتزيلها او تتركها حطاما أو طللا لا تبقى منه سوى الذكـــرى المؤلمـــــة ··

هكذا يحدثنا الشاعر وليم كوبر (William Cowper) عن تجربة حزينة مـرت به حين فاجأه منظر الاشجار الحبيبة اليه وقد قطعت وازيلت ولم يبق منها غير جذع واحد كان يجلس عليه :

قطعت الاشجار ، وداعا ايها الظل الذي تفيأته زمنـا
وداعا ايتها الاصوات الهامسة المنبعثة من الطـــريق الظليـل البرود ،
لم تعد الرياح ترقص وتغني بين اوراق الشجر
لم تعد الاشجار تطبع صورتها على صفحة النهــر الســاحر
اثنا عشر عاما قد مضت منذ شاهدت لاول مرة
صف الاشجار الذي احب ، والشاطىء الذي تنمو عليه ·
واليوم أتأملها ترقد هامدة فوق العشب
والشجرة التي كنت اتفيأ ظلها اصبحت مقعدا لي
انه منظر اثار تأملي اكثر من اي شيء اخر
وجعلني افكر في زوال ملذات الانسان
وبالرغم من ان حياة الانسان حلم قصير
فان مباهجها ـ كما علمتني هذه التجربة ـ
ذات كيان اقصـر عمـرا من حياته ·



حتى الذكرى وهي كل ما يتبقى للانسان بعد ان يقهره الزمن لا يستطيع الانسان ان يجعلها بمنأى من الفناء والزوال فخيوط الزمن واصابعه تلعب دورا ـ فهذا ايرنست دوسن يحدث حبيبته كيف ان الزمن قد محـا ذكراها من خاطره :

لقد نسيت الكثير يا سينارا ذهبت ذكرياتي مع الريح ،
ذهبت مع الورود ، الورود التي نثرتها في عربدة على الجمــاهير ،
وفي الرقص المتواصل لكي أنفي سوسناتك الشاحبة الضائعة عن ذاكرتي

ولعل اروع قصيدة في هذا المجال هي قصيدة ايميلي برونتي « برودة في الارض » ، والتي تعتبر واحدة من اروع القصائد الغنائية الذاتية في اللغة الانجليزية وهي تصور فتاة فقدت حبيبها والذي كان كل شيء في حياتها وظلت تعيش بكيانها وكل وجدانها معه وافكارها تحوم حول قبره ـ وظلت على هذا الحال خمسة عشر عاما كاملة ولكنها احست بمرور الزمن ان الذكرى قد بدأت شيئا فشيئا تذبل في نفسها فسكبت روحها في هذه القصيدة الفـذة :

الشعر والموضوعات الانسانية

برودة في الارض ، والجليد العميق يتراكم حولك
منعزلا بعيدا بعيدا باردا في القبر الموحش ·
هل نسيت انا ـ يا حبي الوحيد ـ ان احبك
بعد ان قطعت حبل وصالنا موجة الدهر المفرقة ؟
والان بعد ان اصبحت وحيدا ، لماذا لم تعد افكاري تحـــوم
حول الجبال ، فوق ذلك الساحل الشمالي ،
تنشر اجنحتها حيث تغطي الخضرة واوراق الشجر
قلبك النبيل الى الابد ؟



برودة في الارض ، وخمســة عشر شتاء موحشا ،
بين هذه التلال الحمر قد ذابت في الربيع ·
نبيلة مخلصة هي النفس التي ما زالت تتذكر
بعد هذه السنين من البعد والالم ·



يا حبيب الشباب الحلو اغفر لي اذا نسيتك
وتيار الحيـاة يحملني معه ،
فهنالك رغبات وآمال اخـرى تحيط بي ،
آمال قد تقف بيننا سدا ولكنها لن تمسك
فلم يضيء بعـدك ضوء سمائي ،
ولم يشرق في نفسي صباح ابدا ،
وكل بهجة حياتي كانت هبة من حياتك الغالية
وكل بهجـــة حياتي في القبر معك ·
ولكن عندما ذبلت أيام الاحلام الذهبية ،
واصبح كل شيء حتى اليأس فاترا
تعلمت حينئذ فقط أن الحياة يمكن ان تعاش ،
يمكن ان تقوى وتغذى دون ان تضيئها بهجة
حينئذ اوقفت دموع العاطفة التى لا تجدى ،
وفطمت نفسي الطفلة عن الحنين اليك ،
وفي قسوة انكرت لهفتها الملتهبة لتسرع
الى ذلك القبر الذي اصبح اكثر من ملك لي
ومع ذلك فانني لا أجرؤ ان اتركها تذبل
لا اجرؤ على الانغماس في آلام الذكرى المذهلة
فانني اذا شربت في عمق من ذلك الاسى السماوي ،
كيف يمكن ان اعيش مرة اخرى في هذا العالم الفارغ ؟





ولكن الشعراء قلما يفقدون الايمان بمقدرتهم على قهر الزمن برغم كـل شيء فالزمن كما يقول شكسبير في احدى اغنياته الخالدة قد يقضي على كل مظـــاهر الحياة المادية او يصيبها بالذبول والانحراف ولكن العواطف الانسانية الســامية ستظل خالدة برغم الزمن ـ ففي قصيدته العواطف السامية يرنو الشاعر ببصره الى

نقطة ثابتة ابدا ويركز على الحب الخالد الثابت الذي لا يغيره الزمن ولا تعبث به اصابعه القاسية الملحة :

لا تدعني في مجال العواطف السامية
أعترف بالعوائق ، لا يكون الحب حبا
ذاك الذي يتغير حين يتهيأ التغيير له
او ينحني في يد من يزيله ليزال

لا ٠٠ بل انه علامة ثابتة لا تتغير
تنظر الى العواصف ولا تهتز ابدا
انها النجمة التي تهدي كل سفينة ضالة
لا يعرف الناس كنهها وان كانوا يدركون سموها
ليس الحب العوبة الزمن وان كانت الشفاة الوردية والخدود

تقع في دائرة منجلة المقوس
والحب لا يتغير تبعا لساعاته وأسابيعه القصيرة
ولكنه يعيش حتى آخر لحظات العمر
فان تأكد انني مخطىء في هذا الزعم
فانني لم اكتب أبدا ولم يعشق انسان أبدا

وهذا الامل نفسه أمل الانتصار على الزمن هو موضوع قصيدة Donne دن « الذكرى المتجددة »



ملوك الارض جميعا
وكل ما يسبغه الشرف ، والجمال والذكاء من امجاد
حتى الشمس التي تصنع الزمن أثناء مروره
زاد سنها عاما عما كان عليه عمرها
يوم اكتحلت العين بالعين أول مرة
كل شيء يقترب من الفناء والزوال
الا حبنا فانه باق لا يصيبه الذبول والانحلال
حب لا غد له ولا امس
يجرى ولا يجرى نائيا عنا
وانما يظل لهيومه ذاك الاول الاخير الخالد ٠

●★●

وقد يتحدث الشعراء المتدينون عن الخلود في العالم الاخر كمهرب نهائي للانسان في صراعه غير المتكافيء في هذه الدنيا مع قوى الفناء في هذا العالم ٠

كما كان الشعراء الرومانتيكيون يهربون بعواطفهم الى عالم اللامحدود وهو عالم غامض من ابتداعهم يقول وردزورث :

سواء أكنا صغارا أو كبارا ،
فان مصيرنا وقلب كياننا وموطنه
يكمنان في اللامحدود حيث يبرق هناك فقط
الامل وحده ، الامل الذي لا يمكن ان يموت ابدا ،

والجهـود والترقب والرغبة ،
وشيء دائما يوشك ان يحدث



وقد تتكشف للشعراء من خلال تجاربهم صلابة روح الانسان في وجه تحديات الزمن كما نجد في قصيدة لوردزورث عنوانها "قرار واستقلال" فالشاعر يخرج صباح يوم من ايام الربيع المشرقة محتفلا بالحياة النامية من حوله وباحساسه بالسعادة والبهجة وفجأة يطل الزمن بوجهه فتهاجمه ذكريات الشعراء الشبان الذين انتابتهم ايضا مثل هذه الامال الحلوة في البداية وماتوا وهم اشقياء تعساء ، ولكن هذا الاحساس سرعان ما يزول عنه حين يرى رجلا عجوزا يعمل وحيدا في الحقل ومازال في عينيه وميض بالرغم من كبره وفقره ، رمزا حيا لصلابة روح الانسان في وجه الزمن وهو يقول في هذه القصيدة :

وكان الرجل العجوز ما يزال واقفا يتحدث الى جانبي ،
ولكن صوته اصبح بالنسبة الي أشبه بصوت الجدول ،
لا أكاد اسمعه ، او أميز كلمة من اخرى ·
واخذ جسم الرجل كله يبدو لي
اشبه بمن قابلته مرة في الحلم ،
او كشخص ارسل من منطقة بعيدة
ليهبني قوة بشرية وتحذيرا عنيفا ·
وعادت الى افكاري الاولى ، الخوف الذي يقتل النفس
والامل الضعيف الذي يرفض النمو
والقشعريرة ، والحسرة ، والعناء وكل الالام الجسدية ،
وذكرى الشعراء الذين ماتوا وهم تعساء

وقد يتعزى الشاعر باحساسه ان هذا العالم انما هو مجرد عبث لا طائل من ورائه وان التحسر لا يجدى على حياة زائفة وبهذا الاحساس ينتزع الانسان من الزمن حلاوة نصره ونجد اكثر ذلك في قصائد المتدينين بوجه عام ـ فعزاؤهم الاكبر يكمن في وجود قوة الهية تكسب الفوضى الانسانية الواضحة معنى وقد عبر عن ذلك هنري فون Vonn في قصيدته « السرعة » وهي التي يحدثنا فيها عن تلك اللحظات التي يتكشف فيها للانسان موطنه الحقيقي في تأكيد اتحاد بين الابدية والاشياء الموقتة :

ايتها الحياة الزائفة ، كل ما فيك مزور كاذب
متى ـ قولي متى ، ترحلين ؟
ايتها الاكذوبة القذرة التي انطلت على الناس جميعا
انك لن تسمحي بظهور الحقيقة
انك مظلمة غامضة عمياء
انانية مغـرورة ··
صراع مظلم بين الامواج والرياح
مجرد زوبعة عاصفة لا معنى لها
الحياة ضوء ثابت مبصر ،
بهجة واعية ··

لا تخضع لمصادفة او نوبة ، ولكنها متألقة دائما
وهادئة ومكتملة ولا تمــل ابدا
وسادئة ومكتملة ولا تمـل ابدا
انها الشيء الرائـــع
الــذي ينــعش ،
ويتألق ويبتسم ويملك القدرة
على اسعادنا دون ان يكون لها نصيب من خلود
امــا انت فانك طينة مرهقة أو اقل من ذلك ،
ضــباب متحـــــرك ،
ولكــن الحياة ـ شيء يعجز القلم عن وصفه
ســرعة قد باركها الله

ولعل شكسبير هو خير من عبر عن زيف الحياة وعبثها وعمقها في هذه الابيات المشحونة بالتشبيهات والاستعارات :

غــدا وغـــدا وغــــدا
ننقل الخطى زحفا من يوم الى يوم
حتى اخر خيط في يومنا الموعــود
وايام امس التي مرت علينا تشعل الضوء في بلاهة
في الطريق الى الموت الترب ، انطفئي انطفئي ايتهــا الشــمعة الزائلة
ما الحياة الا ظل متحرك ، ممثل فاشل
يتبختر ويبدو نزقا ساعة على خشبة المسرح
ثم لا يسمعه احد بعد ذلك ، انها حكاية
يحكيها شخص غبي ، مليئة بالصخب والضجيج
لا تعني شيئا ..

محمد ابراهيم الشوش

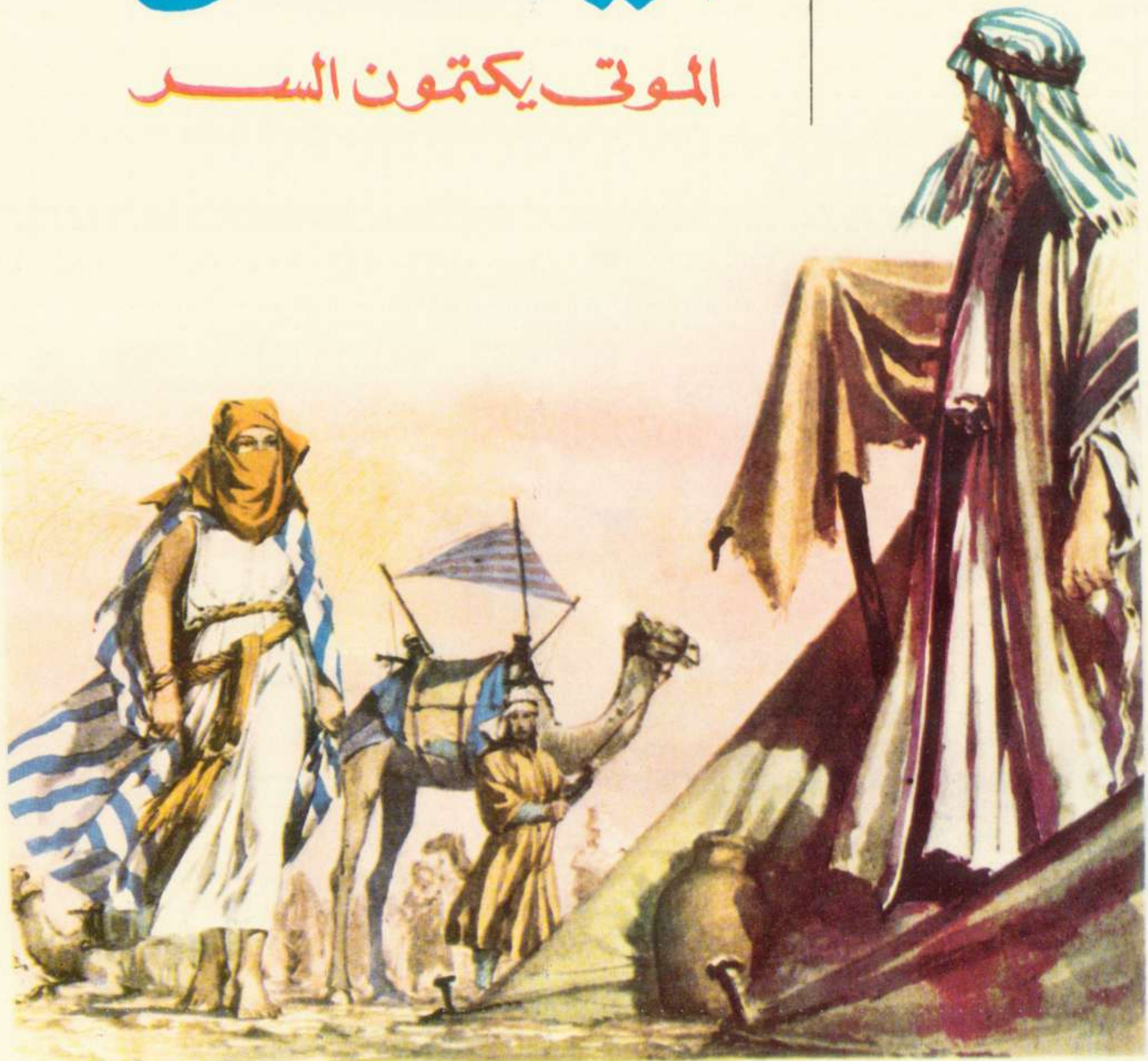


د. محمد المنسى قنديل

شخصيات حية من الأغاني

وضاح اليمن

الموتى يكتمون السر



الحلم الدامي الذي صرخ من هوله الوليد بن عبد الملك

غفا الخليفة الوليد بن عبد الملك يوما وهو جالس على العرش · فحلم بصحراء جافة مشققة وأنه يقود قافلة عطشى · كلما وجدوا بئرا كان مسموما · كانت الحيوانات تنفق والشمس لا ترحم · واخيرا وصلوا الى بئر عذب · اخذ الخليفة يلهث وهو يجذب الحبال الطويلة حتى صعد الدلو والماء يتألق فيه · لكنه ما أن مد فمه ليشرب حتى فوجيء برأس مقطوعة تملأ الدلو والماء يتألق فوقها لم يتعرف على الوجه · لكنه ظل يصرخ حتى استيقظ ·

جمع الخليفة الفقهاء والحكماء وسألهم التفسير · عبثوا في لحاهم وبشروا الخليفة بكل انواع الانتصارات على جميع الاعداء · لكنه عندما مضى الى غرفته تذكر الوجه فجأة وتذكر أنه يعرفه · قال لنفسه ··

ـ انه وضاح ··

لم يكف الامويون ابدا عن الحلم بهذه الاحلام الدامية ·· كلما ترامت الدولة وتوالى الخلفاء · ازداد الاتباع والقصور · وربت جزية الامصار المفتوحة · ازدادت التركة المثقلة بدم اولاد الاشراف والصحابة والمنشقين والشعراء · كان هذا مخاض الدولة · مخاض قسرى في أغلب الاحيان · ذلك الصنف من الرجال الذين بنوا الدولة كانوا بالغي القسوة وبالغي الحنكة أيضا · اقاموا دولتهم في مواجهة تحديات الهيمنة الدينية والروح العشائرية لانهم كانوا الاقدر على فهم ظروف العصر ·· وكانت وسيلتهم الاساسية هي نقل الصراع الداخلي الذي كان يستنفدهم دون طائل الى صراع خارجي في مواجهة امبراطوريات العالم القديم حتى أن دولتهم امتدت من سهوب اسيا حتى شطآن افريقيا واطراف اوروبا · من أجل ذلك ضربوا بكل قسوة على أي انشقاق داخلي ··

كان مركز الثقل قد ارتفع مع المد الجغرافي من الجنوب الى الشمال في دمشق · وظلت الصحراء هي موطن البكارة الاولى · تهب عليها ريح السياسة وتنحسر وتترك خلفها الكثبان ساكنة والمضارب منصوبة وكل شيء يبدو ـ للوهلة الاولى ـ على حاله · لا زال الشعراء العذريون يلفظون انفاسهم لقاء لحظة من العشق · والقبائل تتداول قصائد التشبب وقصص الحب بنفس الاستمتاع · فاذا اجتمعت واحتاج الامر لموقف رسمي تقاعس الجميع ووصفوا الشعراء الغزليين بأقبح الصفات حتى أنه لم يوجد في الجزيرة من لم يحفظ شعر عمر بن ابي ربيعة ولم يمنع هذا قائل أن يقول :

ـ ما عصى الله قط قدر ماعصى بشعر عمر بن ابي ربيعة ··

وكان وضاح اليمن احد هؤلاء الشعراء ··

شاعر غزلي · اجتمعت فيه كل صفات العصر المتطرفة ·· شعر رقيق بالغ الرقة · وحسن فائق · ونهاية

وضاح اليمن اجتمعت فيه كل صفات العصر المتطرفة



وضـــاح اليمـــن

مأساوية . حتى أن طه حسين يشك في وجوده أصلا . ويعتقد أن الخيال اليمني هو الذي ابتكره في مواجهـة السيطرة الحجازية ..

كان مولد الاب عربي والام فارسية من اتبـاع جيش الفرس الذي قدم لليـمن لنصرة سيف بن ذي يزن في صراعه مع الاحباش . وهو صغير ثار نزاع حـول نسبه هل هو عربي ام فارسي . وعندما ذهبوا الى أحد القضاة العرب راعه جمال الصبي فهتف وهـو يمسح على شعره ..

ـ انت وضاح اليمن .. ولست من اتباع ذي يزن ..

واشـتهر بهذا الاسم ..

كان اشبه بارفيوس عربي بالغ البراءة . يحـل حيث لا مكان . يهتف بالاشعار فيهتز ايقاع الزمن . ويظـل يجوب الجزيرة طولا وعرضا مثل قطعة سـحب تخشى الذوبان . كانت الدولة تتسع والاماكن الحبيبة تفقـد الفتها . يتكاثر عدد الامـراء وقواد الحـرب وملاك الارض . والسكاكين قد اعدت ـ كما هي العـادة ـ لاغتيال الشعراء . ومثلما احاط الشك بمولده . احاط الشك بموته ..

اصدر الخليفة امرا أن يرتدى وضاح اليمـن واثنين كانا معه من اجمل فتيان الجزيرة العربية اقنعـة فوق وجوههم حتى لا يفتن نساء المسلمين في موسم الحـج ويذهب حجهن باطلا . وعندما ارتدوا الاقنعة لم يكـن ظاهرا الا العيون التي تتألق مثل جمر النار .. ولـم تحجب الفتنة ..

في بواكير الشباب . عندما كان الشعر طازجـا . احب فتاة اسمها روضة .. اشتهرت باسم روضـة الوضاح . فتاة يمنية حسناء . والحب ينصب الشـراك عند عيون المياه العذبة في هداه المضارب بعـد أن ينـام الاهل ذوى السيوف الحادة . لكنه مثل عادة كل الشعراء المتـاجحي المشاعر أخذ يقول القصائد يتشبب فيهـا . يصف اللقاءات المختلسة حتى طارت انباء الغرام الجديد وعرفه الجميع ..

تقدم وضاح الى اهل روضه يطلب يدها رسـميا . لكنهم كانوا يحفظون الشعر .. وكانوا غضبى . وثارت تلك المخاوف التقليدية من أن يؤكدوا بقبوله الخطبـة صحة ما اشيع . نفس الموقف الذي وجد فيه الشـاعر التعس قيس بن الملوح نفسه . لا يستفيد العشاق ابـدا من بعضهم البعض . لذلك تتكرر المآسي بنفس الصورة .. هكذا .. رفض أهـل روضــه .. بل واسرعوا بتزويجها لرجل اخر ..



كان رد فعل وضاح اليمن معاصرا فقد اغرق نفسه في الخمر . وفي مجموعة اخرى من النساء .. يتراوض بين بنات الاسـر الشريفة وبين الجـواري الخادمات . وكان حب روضه هو حزن وحدته الليلي . وعنـدمـا

اخذها الزوج الجديد ورحل . ظل هو يتابع القـافلة حتى غابت وراء الكثبان وعاد وحيدا يقول اشعارا في عشق الجوارى السود ..

لم تنته قصة الحب عند هذا الحد . ذات ليلة جـاء رسول الى وضاح وأخبره أن روضه تود أن تراه . لم يصدق أذنه . وسار وراء الرسول ثلاثة ايام وثلاث ليال . عبر فيافي موحشة لا تسكنها الا الضبـاع . وطـول الطريق ظلت العيون البراقة تراقبهم وتنظر سقوطهم . كان الرسول يحمل احد امارات روضه .. خاتم وخصلة شعر . واخيرا .. وصلا الى واد سحيق تحيـط بـه الجبال من كل جانب وتركه الرسول وهو يقول له ..

أحاط الشك بمولده وأحاط الشك بموته

- سوف تكون روضه في انتظارك ··

كانت هناك خيام بائسة ·· واكواخ خشبية متكسرة ·· واواني للطعام ·· وبقايا عظام ·· ورائحة عطنة تغمر كل شيء ·· واستدار وضاح ففوجيء بالحقيقة المرعبة ·· كان في وادي المجذومين · حيث تعزل كل القبائل المرضى الذين حلت عليهم اللعنة ·· ينتظرون الموت البطيء ··

كانت روضه تقف امامه · تحت الشمس الساطعة · والجذام يأكل الملامح التي عشقها · البقع البنيه السوداء لا ترحم ·· تزحف وتنتشر · بدأ الشعر الفاحم يتحول الى اللون الرمادي ثم يتساقط · والعضلات تتقلص · والريح اذ تلمسها تغدو مسمومة · قالت يا وضاح ·· أنا اموت · وفي صمت وضع ما يحمله من مؤن بينه وبينها واسرع بركوب جواده هاربا من وادي المجذومين ·· لاحقه صوتها تناديه لكن الحب القديم كان قد تحول الى كابوس ··

عاد للناس الاصحاء اكثر عزلة وخوفا · الحلم أكله الجذام · وبصمة الاصابع السوداء فوق كل شيء · يرثى لها ويستحم في اليوم اكثر من مرة ·· ويخاف من ملامسة الاخرين ··

حان موعد الحج ·· وزوجة الخليفة ام البنين كانت تستعد للحج · والخليفة بعث يهدد كل الشعراء يحذرهم من أن يقولوا شعرا في أم البنين أو في من يصاحبها ··

كانت ام البنين في لحظتها قبل الغروب ·· تقترب حثيثا نحو الخريف النهائي ··

جاءت ام البنين تحج · وتعانق الصحراء · كانت تحذيرات الخليفة تلاحقها · وذهب وضاح لموسم الحج دون رغبة أو أمل ·· لكن عينا ام البنين كانت تضيء ··

ما كان أبعد هواء الشام · وما اشد برودته · بعثت اليه ذات مساء فوافها في خيمتها وقال اشعاراً في عينيها ·· وفي الاقمار التي تتألق على جبينها · ويبدو أنه نسى روضه التي كانت تلفظ انفاسها في وادي المجذومين ·· اما ام البنين فقد اختلطت صورة الابن وصورة العشيق وهي ترى وضاح · كان عمرها ضعف عمره · وكان جماله هو كل الزهور التي ذبلت بين ايديها والولد التي فشلت ان تنجبه ·· وظل الامر مكتوما بينهما ··

انتهى موسم الحج · وارتفعت الجمال الباركة بأحمالها · ومضى الركب نحو الشمال · وفي اليوم الثالث انضم للقافلة فارس جديد ·· وقف أمام هودج ام البنين وقال أشعارا عن مرارة الفرقة ·· وحفظ الجميع الشعر على الفور ··

وعندما وصلت القافلة لدمشق كان الخليفة مشغولا بأنباء فتح جديد · ارسل عبدا لام البنين حتى يهنئها بالوصول ووعد أن يزورها في المساء ونسى الوعد · وعاش وضاح في دمشق ··

لكن الحماقة لم تفارق وضاح فأخذ يهرف بالاشعار · واخذت الاشعار تنتشر · ولم تكن اذن الخليفة صماء لهذه الدرجة رغم أنه كان اخر من يعلم كما هي عادة معظم الازواج ··

طلب الخليفة ان يرى وضاح · سعى احد الشعراء الذين كانت لهم صلة بالقصر · وأوصى وضاح أن يذهب للخليفة ويمدحه في أحد القصائد حتى يزيل الريبة من قلبه ·· ذهب وضاح · وقف أمام الخليفة · وتلاقى

الوجه البشع الذى طالعه من حبيبته



وضـــــاح اليمـــــن

الرجلان للمرة الاولى والاخيرة ادرك الخليفـة ان كـل ما سمعه كان حقا . وعندما خرج وضاح من حضرته . صر من بين اسنانه ..

ـ سـوف أقتـلـه ..

لكن ابنه عبد العزيز بن الوليد . نهض واقفا ..

ـ يا مولاى .. ان قتلته فضحتنا . سوف يقـــول الناس أن الشائعة صحيحة .. واننا قتلناه انتقاما .

قال الخليفة بحنق متزايد .. سوف اقطع لسانه ..

ـ سوف نجعله يذهب بعيدا .. وســوف تمـوت الشائعة ..

هـدأ الخليفة بعض الشيء . لكن وضاح لم يهدأ .

ظل يقول الشعر ويتخفى . وذات يوم وقع الذي لا مفر منه . جاء الى القصر تاجر مجوهرات يهودي فاشترى الخليفة منه بعض الزمرد واعطاه لغلام حتى يذهب به ويعطيه لام البنين . حمل الغلام الجواهر ودخل الغرفة فجـاة فقفز وضاح الى أقرب صندوق واختبأ فيه .

وبأدب جم اعطى الغلام الجواهر . فتقبـلته شاكرة فضل الخليفة . لكن الغلام ظل واقفا .. فتطلعت اليه متساءلة ..

ـ الـك حاجـة .. ؟..

قال الغلام بهـدوء ..

ـ اريد واحدة من هذا الزمرد .



كان يضع القناع على وجهه حتى لايفتن النساء

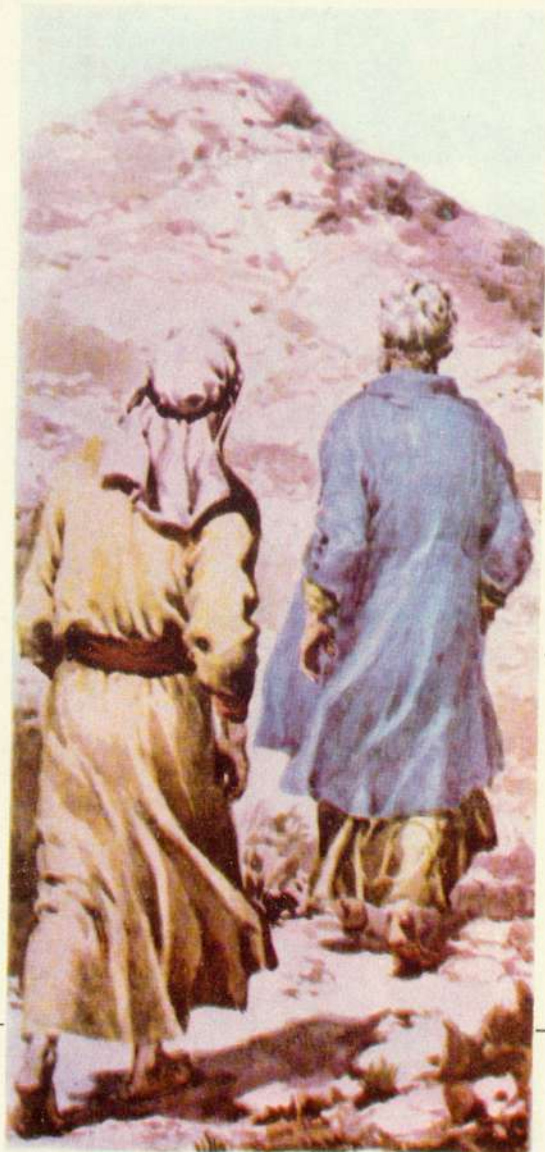
فهتفت زوجة الخليفة بغيظ ..

لا .. وعليك اللعنة ..

خرج الغلام من عندها وذهب للخليفة وروى له كل شيء .وكان الخليفة اكثر حنكة وتفهما للامور بدأ فاتهم الغلام بالكذب وأمر به فذبح . وامر الجند ففرضوا حصارا حول القصر لا يدخل ولا يخرج أحد . ثم سار الى غرفة زوجته . كانت جالسة امام المرآة تتزين في هدوء . تطلع حتى وجد الصندوق الذي اعطاه الغلام اوصافه فجلس عليه . سادت فترة من الصمت الثقيل .. ثم قال الخليفة ..

ـ هل اعجبك الزمرد .. ؟..

قالت : ما تعطيه هو فضل منك يا مولاى ..



ـ الا تعطيني شيئا مقابله .. ؟..

ـ كل شيء ملكك يا مولاى ..

صمت قليلا . مسح أنفه . اشار للصندوق الذي يجلس عليه ..

ـ اريد هذا الصندوق ..

قالت بفزع : ولكن .. ثم صمت . وبدا وجهها بالغ الشحوب . قال الخليفة ..

ـ ولكن ماذا .. ؟..

ـ فيه ثياب وأشياء تخصني ..

ـ سوف اعوضك عنها ..

ولم يكن امامها مهرب . فاستسلمت .. هو لك .

صفق الخليفة فجاء الخدم والاتباع . أمرهم فأزاحوا طرف السجادة . وامرهم فحفروا في الارض حفرة واسعة . ونهض من فوق الصندوق . وأمرهم فحملوه . وضعوه في الحفرة واهالوا عليه التراب .. وسووا الارض وامرهم فأرجعوا السجادة الى مكانها .. وقف فوق السجادة وقال ببطء ..

ـ يا هذا لو كنت كذبا فما دفنا سوى الخشب . ولو كنت صدقا فقد ارحتنا واسترحت ..

ومضى ..

يقولون انه لم يناقش زوجته في هذا الامر ابدا .. وانه لم يمس فراشها حتى مات ..

ويقولون أن احدا لم ير وضاح اليمن منذ هذا اليوم ..

لقد علم الموت وضاحا ان يكتم السر ..

> ـ لو تراحم الناس ما كان بينهم جائع ولا عار ولا مغبون ولا مهضوم ولاقفرت الجفون من المدامع ، واطمأنت الجفون في المضاجع ، ولمحت الرحمة الشقاء من المجتمع كما يمحو لسان الصبح مداد الظلام .
>
> « مصطفى لطفى المنفلوطى »

محمد ابو طالب

بول جوجان

كيف تترك عمله وزوجته وأولاده الخمسة ليذهب إلى الفقر والتشرد؟
السمسار الذى خلده التاريخ وسارعت أكبر متاحف العالم فى اقتناء أعماله
أب لم يستطع التفاهم مع أبنائه لأنه لا يعرف لغتهم ولا يعرفون لغته!
«كوكى» الفنان العالمى الشهير .. لم ينل التقدير فى حياته وأصبح رائداً من رواد الفن الحديث

فقد مكانه الهادىء في رحم أمه عام ١٨٤٨ ..
فقد أباه في أول رحلة في حياته ..
فقد عمله وزوجته وأولاده في الخامسة والثلاثين ..
فقد ثروته في عامين ..
فقد حياته في الخامسة والخامسين ..



غريبة هذه الدنيا .. تبدأ القصة نفس البداية .. تنتهي أيضا نفس النهاية !!..

أرقام وأصفار من السنين مضت منذ بدأت أول قصة ..

تلفظنا أرحام أمهاتنا الى ظلام الشك والتوتر والحيرة والبحث عن اليقين .. البحث عن بصيص من الضوء وسط ظلام المجهول .. ولكن سرعان ما تلفظنا الدنيا الى صمت القبور قبل أن نصل ..

في تلك الفترة البسيطة بين الرحم والقبر يحاول البعض التوازن بمحاولة الوصول الى سر المجهول ، الفن التشكيلي وسيلة من وسائل تلك المحاولات .. بعض الفنانين يظن أنه وصل الى الحقيقة أو بعض الحقيقة وقد يفهم المجتمع أفكار هذا الفنان فتؤكد كحقائق وينال التقدير والشهرة ، وقد لا يفهم المجتمع أفكار الفنان أو يرفضها فلا ينال التقدير بل ربما ينال الاذى والهوان والتشرد ..

والفنان الذي نقدمه هذا العدد تنطبق عليه الحالة الثانية ··

الفنان الذي سنتحدث عنه هو المصور الفرنسي « بول جوجان Paul Gauguin هو ذاته ذلك السمسار الفرنسي الناجح ومن قبل البحار الشاب ابن السابعة عشر · كان أبوه صحفيا من الثوار ترك فرنسا بعد أن تولى « لويس نابليون » الحكم وقرر التوجه الى بيرو ولكنه مات قبل أن يصل ، فواصلت زوجته الرحلة ومكثت هناك أربع سنوات عادت بعدها الى فرنسا وما زال « بول جوجان » طفلا صغيرا فقد أباه في أول رحلة في حياته ··

عندما بلغ السابعة عشر التحق للعمل بالبحرية ولكن ما لبث بعد سنوات أن سئم هذا اللون من الحياة وأتجه الى أعمال السمسرة التي نجح فيها تماما ··



فان جوخ

بداية علاقته بالفن

باريس ١٨٧٤ ·· المدينة كلها تتحدث عن ذلك المعرض الغريب الذي عرضت فيه أعمال ثلاثين شابا اثارت ثائرة النقاد فكتبوا يتهمونهم بالجنون والعجز الفني ·· وعرفوا فيما بعد بالانطباعيين ··

كان من بين هؤلاء الشبان الفنان « بيسارو » Pissaro وكان صديقا لجوجان ، فذهب جوجان لمشاهدة هذا المعرض وخرج منه محملا برغبة عارمة في ممارسة هذا الفن ··



سيزان

بدأ بول جوجان في ممارسة التصوير الزيتي في أوقات فراغه كما سارع باقتناء أعمال هؤلاء الفنانين الشبان ··

بعد عامين من بدايته قبلت له لوحة لمنظر طبيعي عرضت في معرض الصالون بباريس عام ١٨٧٦ ، دفعه هذا النجاح الى الاستمرار في الرسم والتصوير فظل في صراع دائم مع الشكل واللون الى أن وجهت له الدعوة لعرض أعماله في المعرض الخامس للانطباعيين عام ١٨٨٠ ، واشترك بعد ذلك في المعارض الثلاثة التالية ··

الانفصال

عام ١٨٨٣ يعتبر من أهم الاعوام في حياة جوجان فقد ترك في ذلك العام عمله الاصلي كسمسار ناجح وترك أيضا زوجته وأولاده الخمسة الصغار اللذين أخذتهم أمهم مع أثاث البيت وسافرت الى بلدها بالدانمرك ··

ترك كل ذلك ليتفرغ للفن وأصبح وحيدا حرا كما توهم لا هم له ولا اهتمام سوى الفن ··



بيسارو

عمل مع بيسارو وسيزان في « بنتوا » Pontoise ولكن سرعان ما أصبحت له لغة خاصة جديدة فظهرت البساطة في اعماله واستبدلت اللمسات الصغيرة بمساحات لونية واضحة كما عكست أعماله طابعا زخرفيا جديدا على التصوير · ولكن التكوين البنائي المتماسك والقيم الفنية للتصوير في أعماله في تلك الفترة تشير بوضوح لتأثره بسيزان وبيسارو علما بأن أعماله التي احضرها عند عودته من رحلته الى المارتنيك عام ١٨٨٧ كانت تؤكد استمرار تأثره بأميل برنارد Emille Bernard ذلك الفنان الشاب الذي تعلم منه جوجان كيف يحدد اشكاله بخطوط سوداء قوية ··

يعقوب يصارع الملاك





مـــاريا



الملاك الجميل





زوجة جوجان وأولاده الخمسة .







الصورة العليا صورها رجل اعمال فرنسي وأعطاها لجوجان فرسم منها اللوحتين التاليتين ..

في بنتوا ولدت أول أعماله العظيمة حيث أختفى البعد الثالث بحلول ذكية ووعي شديد ..

ذهب جوجان الى بنما والمارتنيك عام ١٨٨٧ ولكنه ما لبث أن عاد في العام التالي ليسكن مع الفنان « فان جوخ » van Gogh في آرل كانت فترة قصيرة وكان لها تأثير في حياة فان جوخ قال بعض النقاد والمؤرخين أنها السبب الرئيسي الذي أوصل جنون فان جوخ الى الذروة ..

لقاؤه بابنائه والسفر الى تاهيتي

بعد ٦ سنوات من فراق اسرته وقبل ان يقوم برحلته الشهيرة الى تاهيتي سافر الى « كوبنهاجن » لرؤية أبنائه اللذين أصبحت أعمارهم تتراوح ما بين السابعة والسادسة عشر ، كانت زيارة غير موفقة وغاية في الغرابة حيث كان لقاء بين أب يجيد اللغة الفرنسية التي لا يعرفها أبناؤه وأبناء يجيدون اللغة الدانمركية التي لا يعرفها أبوهم فلم يستطع التفاهم وعاد مرة أخرى الى فرنسا ..

ذات يوم من أيام صيف يونيو ١٨٩١ قرر « جوجان » أن يتخلى عن عالمه في باريس بكل ما فيه من حضارة وتطور مصحوبا بالزيف والسطحية ويبحث عن عالم اكثر أصالة وصدقا في في أحضان الطبيعة ..

حمل عدة ياردات من قماش الرسم وبندقية وجيتار وهورن فرنسي وماندولين ورحل الى تاهيتي في بحار الجنوب الدافئة ..

وصل الى تاهيتي فوجد نفسه وحيدا وسط الاشجار الباسقة المحملة بالثمار والفواكه والطيور الجميلة تنتقل برشاقة باعثة في الجو الحانا عذبة والبحر بزرقته الجميلة يضفي على المكان غلالة سحرية رائعة .. أحس « جوجان » انه وصل الجنة التي ينشدها ..

كأى كائن حي بدأ في البحث عن الطعام وعرف أن الاشجار التي تنوء بثمارها بعيدة تماما عنه فأهل الجزيرة يتعاونون في رعايتها وجمع ثمارها وهو لا يدرى شيئا عن الزراعة وعلم ايضا أن أهل الجزيرة لا يبيعون هذه الثمار لان التجارة من الامور الغير مبجلة حسب معتقداتهم ، ومنعه كبرياؤه الاوروبي من ان يسألهم شيئا من هذه الثمار ، فوجد نفسه أخيرا يعيش على المكرونه والبقول التي كان يبتاعها من التجار الصينيين ..

تشبه جوجان بأهل الجزيرة ولبس ملابسهم وحاول تقليدهم في اسلوب حياتهم فأحبوه بعد فترة واسموه « كوكي » KOKE ثم تزوج فتاة من اهل الجزيرة تبلغ الثالثة عشر كان اسمها « تيها أمانا » Teha amana أستخدامها كموديل في أعماله ..

العودة الى باريس

ارسل لوحاته الى باريس ولكنها لم تلق أي اهتمام ولم يقتن أحد شيئا منها .


برميل من الخشب عليه رسوم ونحت لجوجان

فسافر الى باريس عام ١٨٩٣ ليجد أن عما له قد مات وترك له ثروة تقدر بـ ١٣٫٠٠٠ فرنك ، وسرعان ما ابرقت له زوجته بأن يرسل لها نصف التركة من أجل الاولاد ولكنه لم يرسل سوى ١٫٥٠٠ فرنك وبدد ثروته في عامين اثث خلالهما مرسما فخما وارتدى الثياب الفاخرة الغريبة التي كثيرا ما كان يتجول مرتديا اياها في باريس ..

النهـــاية

عاد مرة اخرى الى « تاهيتي » » عام ١٨٩٥ ليجد زوجته قد ملت الانتظار وفقدت الامل في عودته فتزوجت شابا من أبناء وطنها ..

عاد الى الرسم وقد أصبحت أعماله أكثر عمقا وألوانه اكثر نضجا وظهرت البساطة الرائعة في خطوطه ، وكان ذلك نتاجا طبيعيا لتفاعله الشديد مع الطبيعة وتلك البيئة البدائية بثقافتها وفنونها البسيطة التي غيرت رؤياه لكثير من الامور وانعكست على فنه ..


تمثال ابنه اميل

في تلك الفترة وصلته رسالة تفيد بموت ابنته « الين » ، فاثر فيه هذا النبأ تأثيرا بالغا ورسم بعد ثمان شهور لوحته الشهيرة « من أين اتينا ؟.. وما نحن ؟.. والى أين نسير ؟.. » وقد اعتبرها النقاد أحسن أعماله ..

بعد أن انتهى من رسم هذه اللوحة سار وحيدا الى الجبل وصعد قمته وتجرع السم وانتظر الموت ليلة كاملة واجه فيها الالم والعذاب ولم يتحقق له الموت ، فعاد في اليوم التالي الى كوخه ليعيش بالفقر والمرض وقليلا من الرسم حتى مات وحيدا في كوخه عام ١٩٠٣ ..

لقد رسم بول جوجان بالالوان الزيتية والالوان المائية ، والوان الباستيل وبالقلم الرصاص وبالحبر وحفر على الخشب وأنتج أعمالا من السيراميك ونحت تمثالا من الرخام وتماثيلا من الخشب ، وفي حالة عدم توفر الخامات المناسبة كان ينحت فروع الاشجار ويرسم الاسكتشات واللوحات على الشبابيك والحوائط والابواب ..

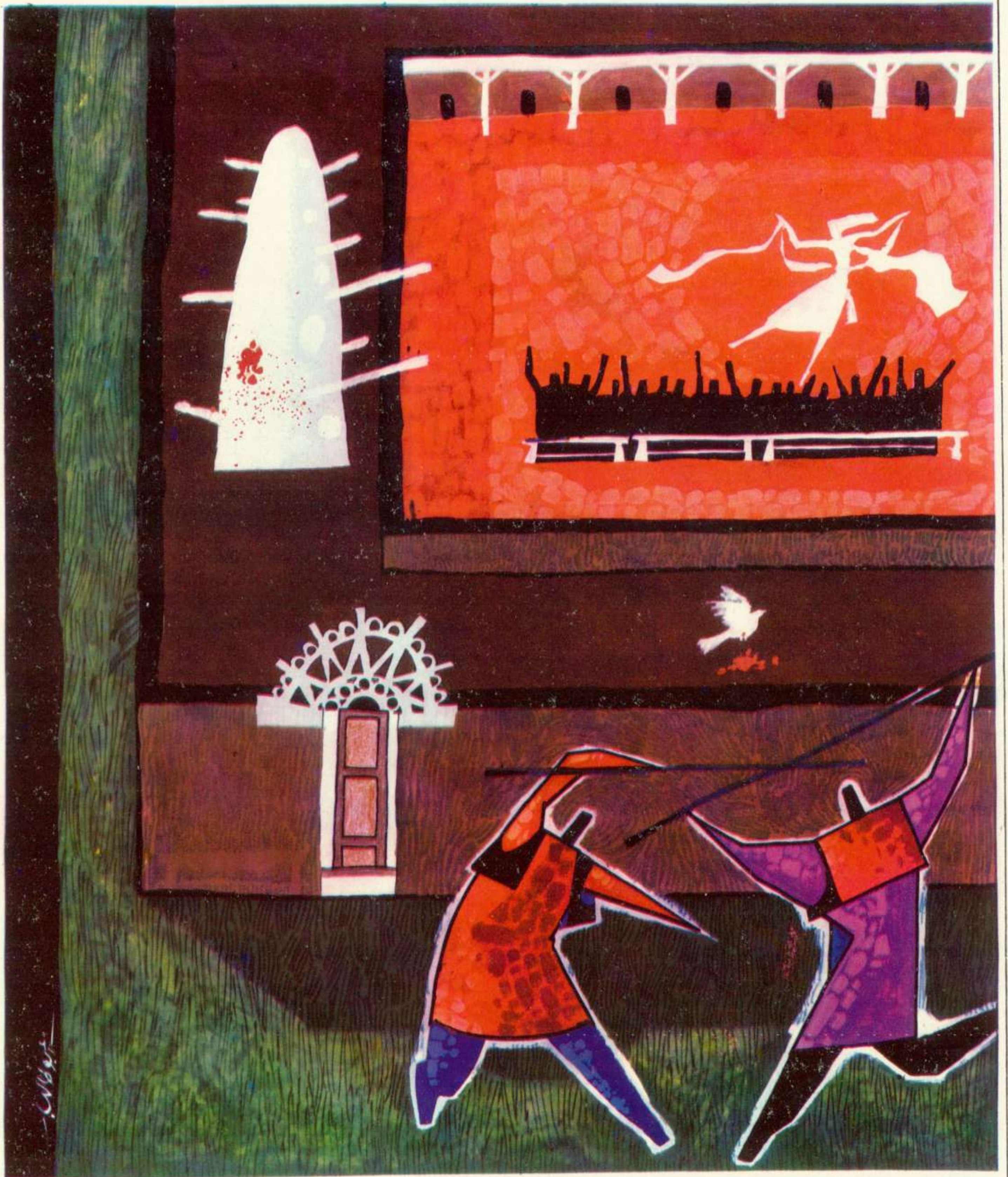
تأثر بول جوجان بالفن الفرعوني والنحت الاغريقي والفن البدائي في امريكا اللاتينية ..


بورتريه شخصي لجوجان على هيئة كوب ..

وأخيرا نرى ان بول جوجان طرد من رحم امه ليواجه ظلام الحياة بلا اي معلومة عن الحقيقة مثلنا جميعا وغرق في بحار الشك والقلق والحيرة والالم والسعادة والشقاء والفقر والمرض وسرعان ما طرد من الدنيا كلها دون أن ينال شيئا من التقدير ، بعد ذلك بدأ المجتمع الذي رفض أعماله من قبل يحترم هذه الاعمال ويحتفظ بها في أرقى متاحفه وألفت عن هذه الاعمال عشرات الكتب وذكرت في جميع المراجع وبدأ النقاد في اكتشاف ابعاد ومعان جديدة في هذه الاعمال بل واعتبر بول جوجان رائدا من رواد الفن الحديث ومبشرا بمدارس فنية جديدة ظهرت فيما بعد .

رفضت أعماله اثناء حياته ثم قبلت ونالت التقدير كل التقدير بعد وفاته ثم ظهرت مدارس فنية أخرى جديدة بأفكار وأساليب مختلفة عن أفكاره وأساليبه بل ورافضه أيضا أفكاره وأساليبه .. وهكذا لا ثبات .. لا حقيقة ..

محمد أبو طالب



كلمات في الأدب الشعبي

عبد الرحمن الابنودي

إنهم يستأجرون من يقوم بالفرح عوضا عنهم

أفراح الأغنياء في صعيد مصر .. أفراح فقيرة!

ياتاجر الحنة تعال الثلاث .. نحنى البنات.

مثلما يزرعون حقولهم بأيديهم ·· ومثلما يبنون بيوتهم بأيديهم ·· ويوارون موتاهم ويستقبلون مواليدهم بأيديهم ·· فانهم ايضا يقيمون افراحهم بانفسهم ·

لا يستوردون أحدا يتولى - عوضا عنهم - التعبير لهم عن فرحتهم ·

هؤلاء هم الفلاحون الفقراء في صعيد مصر · أما الاغنياء فهم كسالى ·

الاخرون هم الذين ينبتون لهم زراعتهم ويحصدونها ويجيئونهم بالغلال لحد الباب · بل ان الاخرين هم الذين يطحنون لهم الغلال ويخبزون لهم الخبز ·· ويضعونه لهم على موائدهم ولولا اللوم لكلفوهم بأكله لهم ·

الاغنياء كسالى ·

فالاخرون هم الذين يبنون لهم بيوتهم ·· ويصنعون لهم لوازمها فهم أكسل من أن يستعملون أيديهم في انجاز شيء ·

وفي أفراح الفقراء ·· تتبين طريقة فرح الفقراء ·· ففرح الفقير فرح غني واضح تلمسه باليد ·

أما فرح الاغنياء في صعيد مصر ·· فهو فرح فقير لا يخرج ولا تتبينه ·· انه اشبه بالصوت المتحشرج ·

الفقراء لا يدعون الفرح ، كما لا يدعون شيئا اخر ·· اذ قبل زفاف الفقيرة أو الفقير تبدأ الفتيات بالتجمع داخل البيت الفقير ويبدأ الدق والرقص والغناء بلا تحفظ · تصبح فتاة الامس التى لا تتبين وجهها في الطرق والتى يلفها غطاء وجهها فلا تتبينها من صويحباتها ، والتى تتعثر قدماها اذا مرت بجمع من الرجال ، تصبح حرة رشيقة بديعة الحركة ، مجنونة الرقصة لديها القدرة النادرة على التحكم في جسدها ·· ويرتفع صوتها ليعبر البيوت والدروب الفقيرة ليعلن للناس أجمعين فقراء وأغنياء « فرحتها » بزفاف أخيها وأختها أو صديقتها أو جارتها ·· يتضامن الفقراء ليصنعوا فرحا واحدا كبيرا بارزا واضحا كالشمس ·

تغنى البنات الصغيرات على عتبة الدار ·· وتغنى النسوة داخله ·· ويتبارى غناء الرجال بالخارج ·· فتحس أن العالم كله يغنى ·· وأن عرسا قبل هذا لم يقم ·· وان عرسا بعد هذا لن يكون ··

أيها العالم ·· لتر كيف يفرح الفقراء ·· وكيف يعلن عن نفسه في مظاهرة كبرى ضد كل ما هو محزن في حياة الفلاحين ·

الفتيات الخجولات يصحن في وجوه آبائهن رافضات



وضعهن ··

البنت قالت لابوها

جاك شوكة في ركبتك

كل البنات اتجوزت

وانا قاعدة ف خلقتك

تلك الصبية الصغيرة التى كانت تتعثر قبل ساعة اذا رأت رجلا ، يعلو صوتها ويبلغ مجلس الرجال قويا واثقا فيبتسمون بدل أن يقوموا ليقتلوها ·

الفرح حرية الفقراء ·· والغناء تجسيد له ·

والنسوة اللاتي يخلعن السواد أيام العرس فقط يغنين :

شبهت رقبتها بنخلة في الصعيد

ان هبهبت لرياح ·· يزينها الجريد



يا تاجر الحنة تعالى التلات

ونشترى الحنة ونحني البنات

يا تاجر الحنة ·· تعالى الخميس

ونشترى الحنة ·· ونحنى العريس



تبدأ امرأة ·· فتجرى خلف صوتها أصوات الاخريات وكأن الاصوات خرجت في موكب واحد لرحلة واحدة الى ضفاف مجهولة من هناء مدهش بعيد ·

الغناء ليس فرديا ·· بل جماعى ·· لان الفرحة جماعية والقلوب صادقة الوعد والميعاد ·

جميع من في العرس مبتهج لدرجة أنك لا تتبين العريس أو أهله ·· فالجميع رجالا ونساء هم العريس وهم أهله ·· والليلة ليلة كل واحد فيهم ·

أما الاغنياء ··

فهم يستأجرون من يحل محلهم في « افهام » الاخرين أنهم فرحون · انهم يخجلون من الفرح ·· يخجلون من الرقص أو حتى هز الرأس تعبيرا عنه فهذا لا يليق بوضعهم في القرية ··

يستأجرون « الغوازي » في الاعراس ·· مجموعة النسوة المبتذلات اللاتي يغنين اغنياتهن التافهة ··





الغوازى يقبلن أن يعبرن عن فرحة أهل العريس أو العروس دون ان تكون لهن صلة بهم ٠٠ دون ان يرين العروسين أو يعلمن شيئا عن ظروف هذه الزيجة ٠ ياتين من مكان بعيد ٠٠ من المدن الصغيرة ٠

يقام لهن مسرح من « الدكك » الخشبية ٠٠ ليصبحن فوق الجميع فتتحقق العزلة ٠

يتحول الفلاحون الفقراء في أعراس الاغنياء الى جمهور تنمحى المشاركة ٠

لا يصبح الفرح صادرا ٠٠ بل مصنوعا ٠

يتكلف الفقراء ابتسامة بلهاء وتصبح الليلة عبئا ويحسون بالضياع وأنهم ليسوا هم أنفسهم ٠

تغنى المرأة « الغازية » أغنياتها الرقيعة ٠

وبعد أن تتم « نمرتها » تدور بين « الجمهور » حاملة منديلا يجب أن يمتلأ بقروشهم العجفاء التى لا يجلبونها بسهولة ٠ انه فرح أشبه بالمآتم ٠

لا يرتفع فيه سوى صوت المرأة المبتذلة ٠٠ والنفاق ٠٠ والابتسامة البلهاء ٠

فرح ميت يصيب الفقراء بالحزن ٠



● روى الجاحظ ان سائلا مكفوف البصر كان يجوب شوارع المدينة يستجدى ٠٠ وفي احد الايام اعطاه احد المارين رغيفا كاملا فقال له السائل :

ـ أبقاك الله وردك سالما لبلدك ٠٠ فقال الرجل :

ـ ولكن كيف عرفت انني غريب عن هذه البلدة وانت مكفوف البصر ٠٠

فقال السائل :

ـ لي عشرة اعوام استجدى بهذه المدينة ولم يسبق أن أعطاني احد رغيفا كاملا ٠٠

الفريد فـــرج

المســـرح والأطفـــال



يظن البعض ان مسرح الاطفال هو مسرح يقوم بالتمثيل فيه أطفال ، ولكن ما يترتب على هذا الظن من أخطاء أقل مما يترتب من أخطاء على الخلط بين « البساطة » التى يقتضيها فن موجه اساسا للاطفال وبين « السذاجة » التى تتم بها اعمال فنية كثيرة موجهة الى الطفل .

ذلك أن كثيرين يظنون ان الطفل ليس الا رجلا « ساذجا » !..

وهو خطأ كبير ..

فالعالم الذى يعيشه الطفل ، ويخلقه بقوة خياله .. هو عالم قائم بذاتة . انظـــر رسوم الاطفال ..

الطفل يعرف المساحة قبل ان يعرف الحجوم ، وله نظام علاقات بين الاشياء التى يرسمها من حيث المساحة والترتيب والشكل واللون والتجريد .. نظام خـــاص به وبعالمه . فرسوم الاطفال ليست مجرد دليل على قصور الطفل وعجزه عن تصور نظام « المنظور » الذى يحكم رسوم الكبار .

الطفل يصنع لعبه ..

هذا شيء تعرفه مصانع الاطفال ويعرفه مصمموا هذه اللعب ، وهم يستوحون اقبال واعراض الاطفال ، ويقيسون اهتمامهم بالنسبة لنوع من اللعب ولا مبالاتهم بالنسبة لنوع اخر .. في معاولتهم لاكتشاف عالم الطفل .

الطفل يصنع أيضا ، وبنفس المنهج ، أدبه وفنه ومسرحه .. كأى جمهور يوجه الفن بالاقبال والاعراض . بالتحمس واللامبالاة .





عالم الطفل

الطفل ابن الطبيعة • ومن لحظة الميلاد يظل المجتمع يعمل لانتزاعه من حضانة الطبيعة ، ولضمه الى منتداه ، ويعانى الطفل من القلق والتناقض بين انتمائه الطبيعى وانتمائه الاجتماعى ، يعاني من تناقض ارتباطه بالطبيعة يوما بعد يوم ، ومن تزايد ارتباطه بالمجتمع والوعى به واكتشاف علاقاته الاجتماعية •

ان كل خبرة اجتماعية عنده هى خبرة مكتسبة في حين أن كل خبرة طبيعية هى خبرة في طريقها الى النسيان ، أو في طريقها الى الاعلاء والتسامى ••

لذلك فحب الطفل للطبيعة اصيل ، وحنينه اليها أصيل ، وحبه الاخوى لكائناتها : الاشجار والحيوانات والجمادات ••



ويظل هذا الحب كامنا في نفسه بعد ان يكبر •• فتهفو نفسه دائما لتغريد الطيور والسفر بالبحر وارتياد الغابات وحدائق الحيوان •

ان حب الطفل الاخوى للطبيعة لا ينفصل عن شوقه للحوار معها ، لذلك يستهوى الاطفال في قصصهم ان تتكلم الاشجار ، والحيوانات ، ويستهويهم تشخيص الكائنات السحرية واشتراكها في الاحداث في جو من الاسرار والاغراب ••

كما أن شوق الطفل لفهم الطبيعة ، تعزيزا لانتمائه لها ، يجعله يحب ، ولا ينفر أبدا ، من الوصول بالقصة الى مغزى •• ان مغزى القصة وحكمتها في النهاية هى عنصر جاذبية لجمهور الاطفال ••

الاستمتاع بالطفولة

بعض التربويين يضيقون بطفولة الاطفال واستنادا الى الظن الخاطىء ان الطفل ان هو الا رجل ساذج يستعجلون « نضجه » ••

ان استمتاع الطفل بطفولته جزء هام من تربيته ـ كما أن تغذية حبه للعب بالخيال وبالافكار على طريقته الحرة هو جزء حيوى من تربية ذكائه وعقله وشخصيته •



ونحن لا يهمنا وليس من مصلحة الطفل أن نستعجل نموه ، أو ان نقصر مرحلة طفولته ونختصر سعادته بها ••

ان علينا أن نحفظ له سعادته الطبيعية ، وأن نعمل على تربيته من خلال ملكات طفولته ومن خلال حبه الطفولى للطبيعة • ان انجح قصص الاطفال لذلك هى القصص الحافلة بالحيوانات والاشجار وكائنات ما وراء الطبيعة ••

وقصص الفضاء الحديثة والتى تدور حول رحلات الكواكب لها نفس الميزة وترضى بنفس القدر حب الطفل وحنينه للطبيعة وتصوره لحركتها الحية ••

الخير والشر

تحفل قصص الاطفال بالشخصيات المثبتة ـ الخير والشر ، الغول والفتاة المظلومة •• الخ •• ، وهى لا تنحو هذا النحو على سبيل التبسيط فحسب ، وانما على سبيل تحليل المركبات الاجتماعية الى عناصرها الطبيعية ـ الى جواهرها الطبيعية •

وهذا الشكل يناسب من ناحية اخرى تصور الطفل ، المثالى ، للاشياء . وأسلوب الطفل في تجريد الاشياء من تفاصيلها وتحليل تراكيبها الى عناصر أولية ـ هذا ما يبدو جليا في أسلوب رسوم الاطفال ..

(لاحظ ان المسرح الشعبى والريفى والفولكلورى يتمسك ايضا بالشخصيات المثبتة) .

لذلك فان أنجح الممثلين المسرحيين عند الاطفال هم « العرائس » ، لان حركة العرائس ميكانيكية ومحللة الى عناصرها الحركية الاولية ، والى أصولها التشكيلية .. فضلا عن أن العرائس من حيث تكوينها الدرامى كشخصيات مسرحية هى بالضرورة شخصيات مثبتة ـ كل منها واحدة الصفة .

ويترتب على ذلك أن يكون التمثيل البشرى للاطفال نفسه ذا أسلوب خاص ، ويتميز بالتجريد في الحركة عن طريق تحليل الحركة الى أصولها وتلخيص تفاصيلها الزائدة ، وربط الاصول الاساسية لاية حركة ربطا انسانيا ، « مؤسلبا » .. وبذلك تعاد صياغة الحركة « الواقعية » على نحو غير واقعى .

وهذا المنهج مشتق من عالم الطفل نفسه ، اذ ان للطفل ملكة قوية « للاسلبة » ، فضلا عن أن حاسته الجمالية والتلخيصية أكثر يقظة من الكبار ، وأكثر ميلا للتعبيرية .





شروط خاصة

لان الطفل ينفصل عن عالمه بالتدريج ، ويندرج في عالم الكبار على مراحل ..

تاسس مسرح الاطفال من مراحل ثلاثة تلبى احتياجات الاطفال من سن السادسة الى سن السادسة عشر ..

كما ان مسرح الاطفال كون لنفسه اطار من الشروط الخاصة ـ منها على سبيل المثال :

- التزام المسرح في كل مرحلة من المراحل الثلاثة بالقاموس اللغوى الذى يحدده اللغويون والتربويون لكل مرحلة .. لتثبيت مفردات ذلك القاموس وتراكيبه اللغوية ، ولتفادى صعوبة فهم الاطفال الفورى لسياق الحوار فوق المنصة .

لاحظ أن اللغة هى مفاتيح التفكير ، والقاموس اللغوى لكل مرحلة ينضم على أساس شق قنوات التعبير عن النفس ..

- التزام المسرح بالقيم التربوية الموضوعة لكل مرحلة من مراحل الطفولة ..
- التزام المسرح بمفردات وجو بيئة الطفل الطبيعية والثقافية ..
- استثمار حب الطفل للخيال والفانتزيا في تربية ذوقه الفنى في مختلف الفنون التعبيرية والتشكيلية والدرامية والادبية ..
- اعلاء حب الطفل للطبيعة وتوجيهه لحب العلم والانسانية وكراهيته الشر .
- تدريب ذكاء الطفل وتربية مهاراته في التركيب الذهنى ..

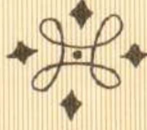




عـــزيزى القارىء ٠٠

لا أعنى بالمقدمة السابقة ان ازكى لك بعدها مسرحيتى - تلك التى ستنشر في عدد قادم من الدوحة - كمسرحية أطفال نموذجية ، فلعل هذه المسرحية أن تكون مجرد محاولة لاغراء من هو اقدر منى على الكتابة للاطفال ٠٠ فالكتابة للاطفال فن لم أحاوله من قبل ، رغم انه شغلنى فترة من فترات حياتى العملية حينما كنت مسؤولا عن النشاط المسرحى « بالثقافة الجماهيرية » بمصر ٠





ومع ذلك فاننى فوجئت ذات مرة بأن المسرح القومى ببغداد أنتج مسرحيتى « على جناح التبريزى وتابعه قفة » ٠٠ كمسرحية موجهة للاطفال !٠



ومرة ابدى لى صديقى الباحث المسرحى الكبير الدكتور على الراعى ملحوظة اثارت عجبى ، قال لي أنه لو كان مخرجا واسند اليه اخراج احدى مسرحيتى « حلاق بغداد » أو « عسكر وحرامية » لاخرجهما بلا تردد « لمسرح العرائس » ، لا للمسرح البشـــرى !٠٠

اذا كان لبعض مسرحياتى علاقة خافية بعالم الاطفال ، فلا أجد لهذه العلاقــة تفسيرا الا أن يكون في قلبى طفل تجاوزته السن المسموح له فيها بان يعيش مع لعبة ، ولكنه لا يكف عن الشوق لها ٠

على كل حال ، الذى تعجبه مسرحيتى هذه ايا كانت سنه ، فليعتبرها مكتوبة له ، وليعتبر أنى اخطأت في تخصيصها للاطفال ٠

والذى لا تعجبه فليكتب عليها - بكل سرور - « مسرحية أطفال كتبت للكبار » !٠٠

ملابس مصفحة لموظفي البنوك :

● التكنولوجيا ٠٠ دخلت ميـــدان الجريمـــة ٠٠ المجرمون يستفيدون من الاسلحة الحديثة في ارتكاب الجرائم والبوليس يستخدم وسائل تكنولوجية جديدةضد الجرائم ٠٠ والحرب مستمرة خصوصا في الولايات المتحدة الامريكية ٠٠ البلد الذي اصدرت مؤسساته العلمية أخطر تحذير في تاريخ الجريمة هـو احتمال ان تمتلك العصابات قريبا اسلحة ذرية ٠ والجـــديدفي هذا الميدان هو ابتكار ملابس من نوع جـديد (الجاكتة) عبارة عن درع أملس يحمي صاحبه من طعنات المطاوي وطلقات الرصاص ٠٠ وكذلك انتاج قمصان لها نفس القدرة ٠٠

والغريب أن مظهر هذه الملابس لا يختلف اطلاقا عن أجمل الملابس الانيقة وهي مصنوعة من نســـيج صناعي انيق من النايلون وأقوى من الفولاذ ٠٠

وطبيعي ان تنتشر هذه الملابس وفي مقدمـــة المشترين بالطبع ياتي موظفوا البنوك وسائقو التاكسيات واصحاب محال التحف والمجوهرات ٠٠ فهذه المهن تعد اخطر ميادين العمل في أمريكا بسبب تعـرض اصحابها لهجمات اللصوص بأحدث الاسلحة ٠


مين

الوجه الذى صار مألوفا

قصة بقلم : بسام طالب

مقدمة :

(ابيض .. كل شيء ابيض .. الموت أبيض ، الوجوه الممسوحة جيدا بيضاء - الالبسة المكوية جيدا بيضاء ، الاحذية بيضاء ، الاسنان بيضاء ، الاقبية بيضاء ، الانقلابات بيضاء ، احمر + اسود يساوي ابيض ، ابيض + ابيض يساوي ابيض ..

صرخت في وجه العنوان الابيض الكبير المسطر على صفحات الصحيفة البيضاء: ما هذا ..

يتواضع جم .. بكل اناقة وشفافية الروح البيضاء .. أجاب انه كذلك يا سيدي .. كيف ؟ تجهم قليلا .. انه كذلك ايها السيد .. صرخت ولكنك انت نفسك تعرف انه ليس كذلك ، برزت فجاة الاخاديد على الصفحة البيضاء للعنوان الكبير قال : لا ترفع صوتك انه كذلك وكز على اسنانه، وبكل ما ترسب في اعماقي من بياض صرخت: لا .. انت تكذب ، انت مجرم ، خائن ، برزت انياب كبيرة وامتدت يد قاسية كبيرة متشنجة وقبضت على رقبتي وبهمس قالت : قلت لك لا ترفع صوتك ستتحدث في مكان اخر الا ترى ان الازدحام هنا يضيع الحوار ، مضيت كالجرذ والسيد يضغط على رأسي كي لا ارى شيئا .

●★●

وقف المصلون بين يدي الله يؤدون صلاة الجمعة وقد انتظمت صفوفهم بانساق طويلة متراصة والامام يرتل بعضا من آية الذكر الحكيم بصوت متهدج تراكم فيه غبار السنين الطويلة الماضية (امين) تنطلق من الافواه المتراصة تنتظر رحمة من الله وفرجا ، والعيون التي لم تعد ترى سوى من موطىء القدمين خشعت هي ايضا فتوحدت الوانها واصبحت كسحابة زرقاء خفيفة تتحرك مع المصلين في ركوعهم وسجودهم وعلى أحد جانبي المحراب كانت كلمة (الصبر) المثبتة ضمن اطار تتأرجح مع نواس الساعة الكبيرة برتابة عجيبة وبرسوخ اعجب .. وهناك في سدة المسجد وقفت النسوة وقد تجللن بالسواد يشاركن المصلين صلاتهم . وتخرج آمين من أفواههن رقيقة لاهثة وكأن شيئا فاتها اللحاق به وما تزال تصر على اللحاق به . وبين صفوف هذا الجمع الحاشد كان بعض الاطفال يقلدون آبائهم مدفوعين بمشاعر الرغبة والدهشة وانهم سيصبحون كبارا ولم يستطع الجوع المشرش في وجوههم ان يخفي صدق احاسيسهم تلك . هنا وكلما أجمع المصلون يلوح وعد في ثنايا تلك القبب المزدانة باسماء الصحابة والتابعين . وهنا كلما ارتفع صوت المؤذن يحلق ذاك الذي يحب أن يأتي بعيدا من تلك الاجواء الربانية . وكلما وقف الامام بعد الصلاة يدعو الله تعالى تتوجه قلوب الناس واحاسيسهم الى حيث الجنة التي وسعها السموات والارض الى رحمته التي وسعت كل شيء . ويعود الناس بعد هذا كله الى حياتهم المعتادة حيث ينتظرهم دائما عالم آخر كل ما فيه بعيد تماما عن عالمهم الذي يتطلعون اليه هنا وهم يجلسون متربعين فوق تلك السجاجيد العتيقة القديمة التي اصبحت لها رائحة مميزة رائحة لا يمكن ان تشبه غيرها رائحة تحس انها شيء اخر غير ما تعرفه وما يمكن ان تعرفه ، لم يحدث شيء ، ولم يتغير شيء .. فمنذ ان شيد هذا المسجد والناس يتوافدون اليه يصلون في رحابه يؤذن المؤذن يتوضا الناس يصلون يبتهلون الى الله تعالى ، يتحدث بعضهم في امور دينهم وبعضهم في امور دنياهم ثم ينطلقون الى تجارتهم وبيعهم وكثير منهم لا تجارة ولا بيع

له ، وما يزالون هكذا على موعد مع نصر الله وفرجه ومنذ سنوات ليست ببعيدة حين افاق الناس ووجدوا انهم خسروا اشياء كثيرة لم يتغير شيء وانما ازدادت حدة الالسنة وهي تلهج بالدعاء وازداد لون المرارة قتامة حين ترسبت على حواف الافواه وتخددت في الجباه التي تعرفها من اثر السجود ٠

ثم عادت الدنيا كما يعرفها الجميع وبقيت غصة مزروعة بعيدا في ثنايا القلب ولم يحدث شيء يعكر صفو هذا الهدوء المشوب بالامل اللهم سوى وفاة الامام حين سجد لله سجدته الاخيرة ولم يقم بعدها ، وقتها انتاب الناس فزع كبير بل كاد الهرج ان يصيب المسجد الذي يرتاح الهدوء السكينة والخشوع والطمأنينة في حواريه ونوافذه منذ اعوام طويلة وكان لابد لاحد ان ينتضى حسامه ليقف بين جموع المصلين خطيبا ليذكر الناس بما حدث في عهد الصحابة الاولين حين توفى الرسول الاعظم بقوله تعالى :

(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ووقف الامام الجديد ليقول خطبته الشهيرة التي ذكرت الناس بشباب الامام الراحل

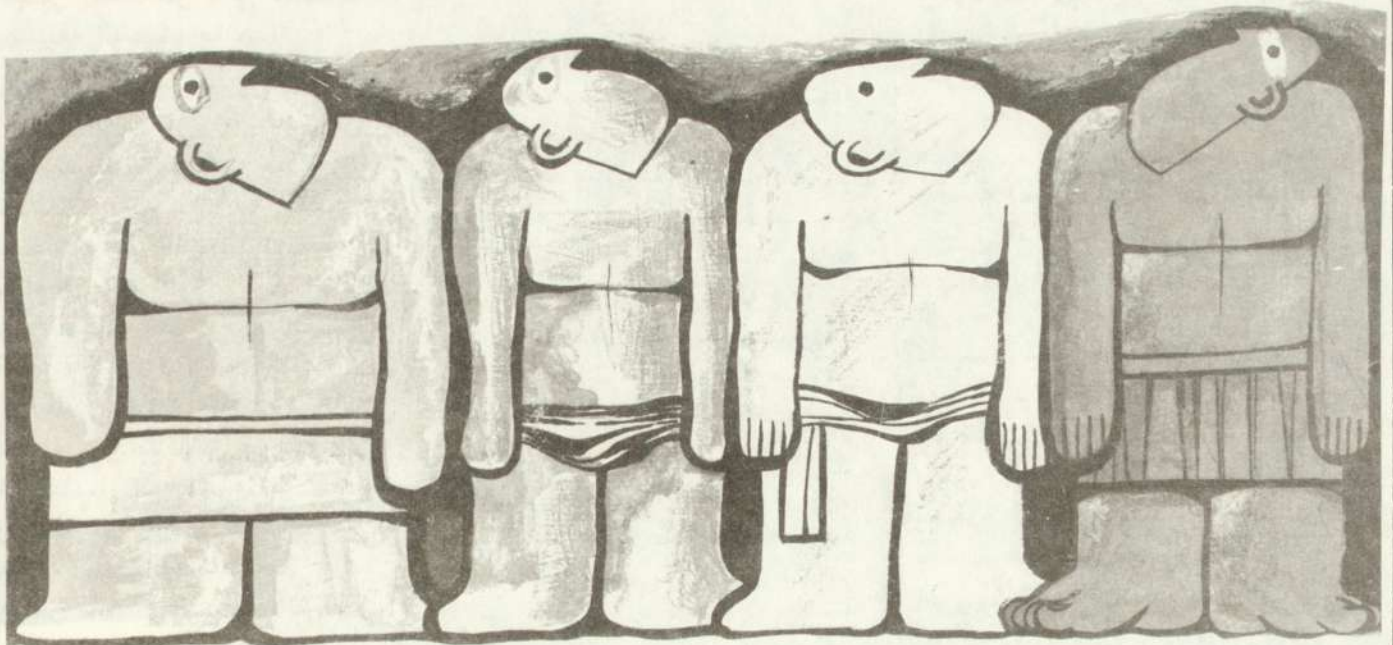
واستمع الناس ومنذ ذلك الحين ما زالوا يستمعون رغم انهم قبل ذلك الحين بسنوات طويلة كانوا يستمعون ايضا ٠٠

لقد اصبح نوع من الالفة بين المسجد ونوافذه ومصابيحه ومحرابه ومنبره وكافة اشيائه وبين المصلين وبخاصة اولئك الذين عرفوا العديد من الائمة فيه لم تتغير وجوههم ولم يسترع انتباههم اى شيء سوى تواجد وجه غريب او غير مألوف لديهم ٠٠

ورغم ان الجميع هنا يعتقدون بقول الرسول الكريم بانه ما قدر لما ضغيك يمضغا سيمضغا ٠٠ فقد اصابهم الاستغراب والدهشة لما حدث عقب صلاة الجمعة هذا اليوم ولعل ما زاد الامر استغرابا ودهشة هو عدم توقعه وصدوره من وجه غير مالوف تواجده في المسجد ومن نوعية كان يطلب من الله ان ياتي الفرج على يديها ٠

(السلام عليكم ورحمة الله) ٠٠
السلام عليكم ورحمة الله

وبدأ الناس يقومون متبادلين التحية (تقبل الله ٠٠ تقبل الله منا ومنكم)



كان الوجه الترابي المتفجر كبتا يعترض بعضلاته بوابة المسجد وقبل ان يخرج احد صرخ الرجل ·· ايها الناس (سوف تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة الى قصعتها قالوا أو من قلة نحن يا رسول الله قال لابل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل) ·

ايها الناس الى متى نحن قاعدون الى متى يقال لنا ستهب عليكم الريح من الشمال فنقول من الشمال ويقال لنا ستهب عليكم من الجنوب فنقول من الجنوب ويأتي اخرون فيقولون من الشرق فنقول من الشرق ويأتي غيرهم فيقولون من الغرب فنقول من الغرب ··

ايها الناس اياكم واللون الابيض فلا شيء اشد مرارة منه ولا شيء اشد زيفا منه. لقد كنا خير امة اخرجت للناس نامر بالمعروف وننهي عن المنكر الى ان جاءنا بياضهم وتداخل سوادنا في بياضهم وبياضهم في بياضنا. اللون الابيض ايها الناس الابيض ايها الناس ثم اجهش بالبكاء ··

لم يفهم الناس شيئا تهامس بعضهم: ربما كان الرجل مجنونا ·· تساءل اخرون: لكنه قال كلاما سليما جاء في الحديث الشريف ، والبعض الاخر قال: لكننا لم نتعود احدا من امثاله ياتي الى هنا ··

فجأة قال شاب متحمس: انه والله على حق ·· ايها الناس السنا غثاء كغثاء السيل. وبدأت البلبلة والهمهمة تسرى في صفوف الناس ·· نعم انه اللون الابيض ولكن لماذا الابيض ؟ بعض مصائبنا منه وبعضها من غيره ·· اجاب رجل تخطى الستين · وما جدوى هذا كله الا تعرف ان الامور في النهاية كلها تصبح بيضاء. الم تر فلانا كيف اصبح من جراء اللون الابيض ·· وفلانا ·· وفلانا ؟ والدنيا كلها. تحمس بعضهم ·· لعن الله البياض كل مصائبنا منه نعم كلها منه ··

الوجه غير المألوف ما زال يتحدث توحدت الهمهمات. صرخ الوجه بحدة ·· (لا اله الا الله والبياض عدو الله) رددت الناس قوله. انتظمت الصفوف وتوحد الدعاء. جماهير المصلين الغفيرة انتظمت دونما وعي وراء الوجه الصلب التقاطيع. بدأت الرعشة تختفي في نداءات الناس واخذ النداء يخرج متماسكا قويا



صلبا اقوى وفوق كل الوصف ·· وبدأ النداء يفتح الشوارع والازقة ويلف الحوارى القديمة يوقظ فيها نداءا قديما ، قديما ورغم كونه موغلا في البعد لكنه لم ينس وبدأ الناس يتوافدون ، يلتحمون مع الجمع الكبير وبدأت تمتد اطراف الجميع حتى لم تعد ترى نهايته ، الوجه غير المألوف اصبح مألوفا الى درجة ان احدا من هذا الجمع الحاشد الكبير لم يعد يفرق بينه وبين ذاته واصبح الجمع على دراية بأن شيئا ما يحدث ·· بأن شيئا يكمن في احد حديه الموتوفي حده الاخر اشياء اخرى كثيرة ··

وعلى البعد كانت تظهر بعض المتاريس وكلما ازداد هدير الجمع وكلما اقترب منه كانت تنمو متطاولة ·· كان شيئا اشبه بمزيج من الرعب والدهشة يسود الجميع. وحين بدأ النداء ينتقل من الافواه ليعبىء الايدي كانت المتاريس قد اغلقت كل شيء · وكما جاء اختفى الوجه الذي صار مالوفا ··

لا احد يعرف كيف حدث ما حدث ؟؟ رغم ان الجمع كانوا هنالك حين حدث ما حدث ؟ وشاهدوا الذي حدث ··

وحين تسأل يتوارى الناس عن ناظريك وان تجرأ احدهم اجابك (قل خيرا ولا تسأل عن الخبر) · وهناك في الدور وخلف الجدران الوطئة وفي الازقة والحوارى وحيث ما يزال النداء القديم قديما ·· كان الرجال حين ينفردون بأنفسهم وكذلك النساء وحتى الاطفال يرددون على انفراد ··

(لا اله الا الله والشهيد حبيب الله)

محمد جابر الأنصاري

فصول من تاريخ صحافة الخليج قصة المحاولات والبدايات الأولى ١٩٢٠ - ١٩٣٠

أول مشكلة واجهتها الصحافة: هل قراءة الصحف حلال ؟!

الصراع بين القديم والجديد يتركز في الموقف من الصحافة.

ولدت أول مجلة خليجية يوم ٢٢ ذي القعدة ١٣٤٦ هـ.

النهضة الصحفية الحالية في الخليج هل هي ظاهرة مستوردة من أقطار عربية أخرى بامكانياتها وطاقاتها الفكرية والفنية والمهنية .. أم أن لها جذور محلية تاريخية تعود الى عهود وفترات سابقة من النشاط الصحفي المنبثق عفويا من مجتمعات الخليج ذاتها ؟

الذي يحكم على هذه الظاهرة حكما سطحيا سريعا من الخارج يقع في خطأ الاستنتاج بأن الصحافة ظاهرة مستوردة كليا الى الخليج من خارجه ، ولكن من يعاين التاريخ الثقافي للمجتمعات الخليجية يكتشف ان هذه المجتمعات على ما كانت عليه من عزلة وفقر مادي في الماضي كانت تعج ببذور التطلعات الجديدة بما في ذلك النشاط الصحافي رغم ندرة المطابع وقلة الجمهور القاريء وصعوبة وسائل النشر وتشدد سلطات الحماية البريطانية ضد أي عمل ثقافي عربي

الاتجاه وطني الروح .

في عشرينات هذا القرن كان الصراع بين القديم والحديث ، بين المحافظة والتجديد قانونا عاما ساريا في الحياة العربية بما في ذلك منطقة الخليج . فهذه المنطقة بحكم وقوعها بين البحر والصحراء تتعرض لرياح التجديد والتغيير من ناحية ولصلابة المحافظة والتقليد من ناحية اخرى . كانت رياح البحر تأتي بمؤثرات الحاضر بينما كانت صخور الصحراء تختزن معالم الماضي وكان التفاعل والتصارع مستمرا بين الجانبين .

في تلك الفترة خرج الغرب الاوروبي منتصرا من الحرب العالمية الاولى وتمت تجزئة الارض العربية بين دوله . فلم يكن مناص من الاتجاه للتعليم ونشر التوعية أسلوبا وحيدا لمواجهة تحدي العصر . وبدأ

التعليم الحديث في مدارس الخليج الاولى . وبدأت تظهر الطلائع الاولى من المثقفين الافراد القلائل الذين أخذوا يحملون على عواتقهم أعباء التجديد في كل مجال رغم قلة الامكانيات . ولكن لم يكن من السهل تخطي قوى المحافظة والتقليد ببساطة . فهذه قوى لها نفوذها الواسع في التربة الاجتماعية . ظهرت أولا مقاومة فكرة المدارس ، فلما تم التغلب على هذه العقبة انتقلت المعارضة لتتركز ضد مظاهر الحياة الثقافية الحديثة كقراءة الكتب الجديدة والاطلاع على المجلات العصرية وانشاء المكتبات والاندية .

ومرت فترة كان الاطلاع فيها على صحف عربية رصينة كالمنار للشيخ محمد رشيد رضا وكالمقتطف الأهرام والهلال من الامور المستنكرة التي اخذها المحافظون حجة ضد الشباب المتعلم بدعوى ان هذه الصحف تكتب عن علوم الافرنج ومخترعاتهم وأفكارهم. بل ان مبادىء الامام الشيخ محمد عبده التجديدية على التزامها بروح الدين ونصه التزاما كاملا قوبلت بالحذر الشديد من المحافظين .

ونحن اذا تتبعنا الصراع بين القديم والجديد على الخارطة الخليجية في ذلك الوقت وجدنا المدارس والاندية الحديثة في كل من الكويت والبحرين تمثل جبهة الداعين الى التجديد ، بينما نجد معاهد الوعظ الديني بالاحساء تمثل جبهة المتمسكين بالمحافظة والتقليد المعارضين لكل تجديد أو تغيير . وكان الحوار بين الجبهتين ساخنا في أغلب الاحيان وكان يصل الى حد التكفير واستباحة الدم من جانب المحافظين في حق المجددين .. لذلك فسيكون من الطريف اعطاء لمحات تاريخية محددة عن بعض جوانب هذه الظاهرة :

أدباء الكويت في قرنين

يحدثنا الاستاذ خالد سعود الزيد في كتابه « أدباء الكويت في قرنين » ضمن تاريخه لسيرة المصلح الكويتي عبد العزيز الرشيد ، ان هذا الرجل بعد أن كان من غلاة التقليد أصبح بعد اسفاره الى اسطنبول والقاهرة من دعاة التجديد مما عرضه لنقمة بعض علماء الاحساء ، والسبب المباشر لذلك ما تضمنته الرواية التالية : « كان عبد العزيز الرشيد أول من شجع الناس على قراءة المجلات والجرائد وقد كانت محرمة على الناس من قبل في الكويت . لقد أوضح الشيخ عبد العزيز الرشيد للناس منافع الاشتراك في المجلات التي كانت تصدر في البلاد العربية كالمنار وسواها . فاندفع الى ذلك قوم ، وكفره على سنيعه هذا اخرون . بيد انه صبر ودافع عن الحق ، ولقد كادت أن تحدث في الكويت حرب شعواء فيما بين الناس على قراءة الجرائد والمجلات لولا أن دفعها الله في مناصرة الشباب وبعض علماء الدين لهذا الرجل الكريم . لقد أهاج هذه الحرب على عبد العزيز الرشيد وصحبه الشباب رجل من الاحساء يسمى عبد العزيز العلجي .. استحل دم ثلاثة من رجال الكويت الافذاذ وصرح لبعض مناصريه بقوله : (ان قتل ثلاثة من أهل الكويت ثمن دخول الجنة بغير حساب الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي ، وشاعر الكويت صقر بن سالم الشبيب والشيخ الاستاذ عبد العزيز الرشيد .!!) . وكانت شرارة الضغينة بين الناس قوله :

الى الله نشكو من ضلال على عمد
اتتنا به الجهال عن كل مرتد
قلوا كتب الاسلاف واستبدلوا بها
سجلات أصحاب (المنار) على عمد

ويعني بقوله (الجهال) الاستاذ عبد العزيز



الرشيد ومناصريه » .. (راجع كتاب « أدباء الكويت في قرنين » ص ٩٦) .

فاذن كانت الخطوة الاولى في معركة الصحافة بالخليج ليس اصدار صحيفة ولكن اقناع الناس بجدوى قراءة الصحف والمجلات القادمة من البلاد العربية الاخرى ، وبان هذا الاطلاع الصحفي ليس فيه ما ينافي الدين . كانت هذه خطوة أولى ضرورية حتى يعرف الرأى العام الذي لم يستيقظ بعد استيقاظا تاما معنى الصحافة وجدواها ووظيفتها .

أول مكتبة عامة

ومن تتبع التاريخ الثقافي للخليج في تلك الفترة يتضح ان هذه الخطوة الاولى ذاتها لم تمر بسلام

بل تعرضت لانتكاسات .. وحتى في البلاد الخليجية التي دخلها التعليم مبكرا لم يكن من السهل اقناع الجمهور بوجود مكتبة عامة يتم فيها تداول الكتب الجديدة والصحف العصرية . لنقرأ مثلا هذه الرواية التاريخية في كتاب الاستاذ مبارك الخاطر عن (القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع) حيث يورد قصة مكتبة اقبال أوال ، وهي أول مكتبة عامة يفكر الشباب في تأسيسها بالبحرين : « ففي منتصف عام ١٩١٣ اجتمع نفر من شباب المنامة المثقف ومنهم الشيخ محمد صالح يوسف ، وناصر الخيري ، ومحمد حجي حسين العريض ، وخليل المؤيد ، ومحمد علي التاجر ، وعلي بن خليفة الفاضل ، ومحمد ابراهيم الباكر ، وعلي ابراهيم كانو ، وسعد الشملان ، وسلمان التاجر ، وقرروا تكوين مكتبة عامة يديرونها هم لتضم شتاتهم بدلا من مكتبة الارسالية التبشيرية في المنامة التي كانوا من روادها وتركوها بسبب ما تثيره من شعور سيء في عامة الناس في البحرين لكونها مكتبة تبشيرية يحاول أصحابها تغيير معتقد مسلمي هذه البلاد بمعتقد مسيحي . وما يثيره تبعا لذلك ترددهم عليها آنذاك من تصنيف الناس لهم بانهم من اتباع المبشرين لذلك فقد استأجر هؤلاء النفر دكانا كبيرا في الشارع المدعو الان بشارع الشيخ عبد الله بالمنامة .. ثم جاءوا بكل ما تحت ايديهم من صحف وكتب ووضعوها فيه ، ودعوا هذا الدكان بما يحويه باسم (مكتبة اقبال أوال) .. لم يضعوا عليه لوحة بهذا الاسم ولم يصدروا اعلانا بذلك ولا طبعوا اسم المكتبة على أوراق خاصة بها ولا جعلوا لها ختما خاصا بها .. كل ما فعلوه انهم تعارفوا على تسمية هذا الدكان باسم مكتبة اقبال أوال وأشاعوا ذلك بين الناس .. وكل ما فعلوه أيضا انهم اخذوا يترددون على مكتبتهم هذه صباح مساء . ثم بدأت المتاعب صغيرة ومحلية مثلما كانت تثيره ظاهرة الدكان وصيغته الجديدة على الناس في البحرين من استغراب لكونه الاول من نوعه بينهم .. ومما زاد الطين بلة ان بدأ هؤلاء النفر من الشباب في تأسيس مكتبتهم البدائية وهم يعدونها شيئا من المسلمات العادية حتى أنهم لم يستشيروا الشيخ قاسم بن مهزع في ذلك (وهو كبير قضاة الشرع في البحرين عندئذ) .. كل ذلك والشيخ قاسم يسمع ويرى ولا يبدي أي اعتراض . لكنه ظل بالنسبة لهذا النادي الصغير كمن يأكل أفراده التمر وهو يعد لهم النوى حتى وقع المحظور وأمر الشيخ قاسم باغلاق النادي والى الابد .. » - (راجع الكتاب المذكور ، الصفحات : ١٣٥ - ١٤٦) .

هذه فقرات من قصة هذه المكتبة العامة الصغيرة التى أرادها اصحابها ان تكون وسيلتهم الخاصة المستقلة لتداول الصحف والمجلات العصرية .

أما بقية القصة فتتلخص في انهم كتبوا الى صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا بالقاهرة يسألونه عن حكمة بعض المناسك الدينية فلما ظهرت اسئلتهم واجابات الشيخ رضا عليها في (المنار) ثارت ثائرة المحافظين في البحرين ضد مثيري الاسئلة لما تنطوي عليه في ظنهم من قلة تادب واذعان ووجد الشيخ قاسم بن مهزع قاضي الشرع الفرصة مناسبة لاغلاق المكتبة والنادي الذي تفرع عنها .

هذه المراجعات التاريخية تدلنا على مدى مقاومة المجتمع في البداية لظاهرة الصحافة حتى لو كانت متمثلة في صحف ومجلات تأتي من الخارج . ولكن تيار التقدم بجهود المصلحين يكتسب مواقع جديدة مع مرور الزمن وتحضر المجتمع . فبعد اغلاق مكتبة ونادي اقبال أوال بسنوات قليلة تأسس في البحرين (النادي الادبي) وأصبح منبرا للافكار الجديدة ولقاءات المصلحين من الخليج والعالم العربي وغدت مكتبته تعج بالصحف العصرية والكتب الاصلاحية الحديثة . وبالمثل ظهر في الكويت منتدى أدبي لا يقل عنه نشاطا واشعاعا .

« فقد أحدث هذا النادي الكبير - كما يحدثنا الاستاذ خالد سليمان العدساني - في السنين الاولى من تأسيسه حركة أدبية ويقظة ذهنية لا بأس بها بين صفوف الشباب وانتسب الى عضويته ما يناهز المائة منهم . والقيت فيه محاضرات علمية وأدبية متنوعة كان لها دويها البعيد لا في أرجاء الكويت وحدها بل فيما جاورها من امارات الساحل العربي ايضا ، لا سيما تلك المحاضرات القيمة التي كان يحاضرها الاستاذ محمد الخراشي المصري مدرس التاريخ في المدرسة الاحمدية والمرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد » (راجع كتاب « أدباء الكويت في قرنين » ص ٢٦٤ - ٢٦٩) .


الشيخ يوسف بن عيسى القناعي

كان هذا التفتح قد بدأ يظهر حوالي عام ١٩٢٣ ، واستوعب الرأي العام في الخليج ظاهرة قـراءة الصحف العصرية وكسبت الصحافة أول مواقعها ٠

أول صحيفة خـليجيـة

بعد خمس سنوات :

وفي عام ١٩٢٨ شهد الخليج أول محاولة اصدار مطبوعة صحفية ناجحة في تاريخه ، وكان رائدهـا المصلح عبد العزيز الرشيد الذي مررنا به قبل قليل وهو يقنع النـاس بجدوى قراءة الصحف ويتعرض لغضب المحافظين وكأنه يمهد لمشروعه الصحفي المحلي هـذا ٠

كان عبد العزيز الرشيد قد غادر الكويت الى القاهرة حيث امضى فيها عدة سنوات وهو يتابع جهود الاصلاحيين بها ٠ وهناك اطلع على النهضـة الصـحفية وكيفية اصدار الصحف ٠ وانطبعت في قلبه وذهنه العـلاقة الوثيقة بين الاصلاح والتقدم من ناحية وبين الصحافة من ناحية أخرى كوسيلة مؤثرة من وسائل التوعية ٠

وفي احدى رسائله الشخصية الموجهة الى صديقه المصلح البحريني الشيخ ابراهيم بن محمد نعثر عـلى مشروعه الصحفي ملخصا كالتالي : « ٠٠ واليـوم ازف البشارة الى حضرتكم بعزمنا على اصدار مجلة شهرية في الكويت تطبع في البصرة ٠ وقد حضـرنا أول عدد منها وعرضناه على سمو الامير فاصـدر أمره بطبعه ٠ وربما سافرت الى البصرة في القـريب لمباشرة طبعه هناك وسنقدم اليكم بعد طبعه نسـخا تشرفون عليها مسرورين ٠ والمجلة تؤمل من فضيلتك أن تكون من انصارها والاخذين بعضدها وهي لا ريب ستتنوع مواضيعها المختلفة التي تنحصر في الابواب التالية :

- الدين والرد على خصومه ٠٠
- الاخـلاق ٠٠
- القديم والجـديد ٠٠
- التـاريخ ٠٠
- الادب ٠٠
- الـتراجم ٠٠
- اللغـة ٠٠
- الفتـوى ٠٠
- فوائد جامعـة ٠٠
- مقتطفات من الصحف ٠٠
- التقريظ والانتقـاد ٠٠

واسمها (مجلة الكويت) ، وعلى كل حال فهي في حاجة كبرى الى مساعدتكم لها بنفثات قلمكم الميمون وباتحافها بما لكم من غرر القصائد والشعر والمقالات الممتعة البديعة بما يناسب موضوع المجلة ٠ وقد صدر أمر سـمو الامير أن يكون الشيخ يوسف بن عيسى القناعي هو المراقب على المجلة كل شهر ٠

حرر في ١٦ جمادي الاولى ١٣٤٦هـ (١٩٢٨) ٠

محبكم
عبد العزيز الرشيد



عبد العزيز الرشيد

يتضح من هذه الرسالة الملخصة للمشروع ان عبد العزيز الرشيد يسير على نهج رشيد رضـا صاحب صحيفة (المنار) في التخطيط والتبويب وانه بصدد اصدار مجلة ثقافية جامعة تطبع في البصـرة لعدم توفر المطابع بالكـويت في ذلك الحـين ٠ وان المشروع يحظى بدعم حاكم الكـويت في ذلك الوقت حيث ان صاحب المجلة يعمل واعظا بالمجلس الاميري ، وان القاضي الكويتي الاصلاحي المجدد يوسف بـن عيسى القناعي قد عينه الامير رقيبا على هذه المطبوعة الجديدة في حياة الكويت والخـليج ٠ ولا نشـك ان الرشيد أرسل رسائل الى كل مثقفي الخليج في تلـك

أسئلة لصحيفة « المنار » تثير المعارضين للتجديد .
أول صحفي خليجي ينقل نشاطه إلى ... أندونيسيا !
من يحتفظ اليوم بأعداد أول مجلة خليجية ؟

الفترة ـ كرسالته السالفة لابراهيم بن محمد ـ يطلب دعمهم ومشاركتهم في هذا العمل الصحافي الثقافي ، احساسا منه بوحدة المعاناة والتجربة بين امارات الساحل العربي من الخليج . ولا نشك بعد هذا ان المجلة ستكون منبرا للتجديد والاصلاح ضد الجمود والتقليد على امتداد ساحة الخليج كلها ..

وتاتي ساعة الصفر في تاريخ الصحافة الخليجية ويظهر المولود الجديد الى النور .. ويكتب عبد العزيز الرشيد الى صديقه ابراهيم بن محمد الرسالة التالية معتزا بانجازه طالبا من جديد الدعم والمشاركة .. كان ذلك يوم ٢٢ ذي القعدة ١٣٤٦هـ .

سلاما واحتراما وبعد ..

« فقد بعثنا الى حضرتك اليوم بأول عدد من مجلة الكويت التي اصدرناها بفضل سمو أميرنا المعظم ، اعتمادا على رغبتك في العلم وميلك للادب ، فعسى أن تفوز برضاك وتقع أبحاثها منك موقع القبول وهي ترجو أن تساعدها بآرائك النافعة وملاحظاتك السديدة مع بيان الخطة التي يجب أن تسير عليها في المستقبل من الايام . فالمرء قليل بنفسه ، كثير باخوانه ، ان مجلة (الكويت) تتقدم الى حضرتك على استحياء ، فهل ستتفضل عليها بالقبول والرضا وهل ستمدها بنفثات يراعك . الامر الان لفضيلتكم والامل بكم كبير وكبير جدا .

المخلص

عبد العزيز الرشيد

ماذا كان انطباع القراء في الخليج تجاه هذا الوليد الصحفي الجديد ؟ وكيف استقبلوه ؟..

ذلك ما نحاول ان نستشفه من رد الشيخ ابراهيم بن محمد في البحرين على هدية ورسالة الرشيد :

« من البحرين الى الكويت في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ ..

جناب أخينا الفاضل الشيخ عبد العزيز الرشيد المحترم .

بعد التحية والاحترام : فقد تشرفنا بورود كتابك الكريم مصحوبا بالتحفة الادبية والهدية التي هي الامنية الا وهي (مجلة الكويت) . « فيا أيها الصديق : اني اهنيك واهنيء نفسي معك بظهور (مجلة الكويت) ، حائية بالابحاث المفيدة والمواضيع السديدة ، ولا عجب فالمجلة نتيجة مقدمات صادقة وثمرة جهود سابقة فهي تبشر بفجر يقظة ونهضة بعد غفلة وهجعة فعسى رجال الامة العربية من سكان الخليج أن يقدروها فيجنوا من ثمرها في كل حين ما يجمع لهم بين اللذة والفائدة وهي الكفيلة لهم بتنبيه النائم وتذكير الغافل وتنشيط الكاسل ، وانارة الطريق للمجد العامل . ومن نظر بعين بصيرته الى مركز (مجلة الكويت) حكم لها بالنجاح والفلاح لان الفراغ الذي تقوم بسده في المحيط ضروري وفي حاجة الى أمثالها .. ونسأل الله لكم الاعانة والتوفيق في خدمة أمتكم » .

وهكذا نرى ان الاديب البحريني نظر الى صدور (مجلة الكويت) نظرة قومية وحضارية لا نظرة صحفية أو أدبية خالصة . فالعمل الصحفي في ذلك الوقت والجرأة عليه ليس عملا مهنيا وليس ارتزاقا أو طلبا للشهرة بل ريادة فكرية وتضحية وطنية قومية . ومن هنا تأكيد الرجل على القول لزميله المصلح : « فهي تبشر بفجر يقظة ونهضة .. فعسى رجال الامة العربية من سكان الخليج أن يقدروها فيجنوا من ثمرها .. » .

ويواصل الرشيد اتصالاته برجالات القلم في الخليج ليضمن استمرار اسهامهم في مجلته الثقافية التي أراد لها حينئذ ان تكون مجلة الخليج كله ، ففي تاريخ ٢٧ جمادي الاولى سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٩) ، نعثر على رسالة أخرى من الرسائل المتبادلة بينه وبين صديقه الاديب البحريني ابراهيم بن محمد . تقول الرسالة :

« تحية واحتراما وبعد : فاني أتشوق الى حضرتكم ، وقد كتبت الى سعادتكم قبل هذا كتابين ورجوت في أحدهما أن تتفضل على (مجلة الكويت) بشيء من نفثات قلمك السيال . واليوم اكتب الى حضرتكم ايضا

راجيا هذا الرجاء نفسه مع احضار ترجمتكم لنحلي بها جيد (الكويت) ثم اخبر سعادتكم اني ساتوجه اليكم في الشهر المقبل » انتهى ·

هذه مجمل الرسائل التي عثرنا عليها والمتعلقة بصدور أول مجلة في تاريخ الصحافة الخليجية (راجع كتاب « المجموعة الكاملة لاثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة » أشعاره ورسائله ، تحقيق كاتب هذا البحث) · ولكن بحثنا ينتهي أو بالاحرى تبقى نهايته مفتوحة بعدة أسئلة ماتزال تراودنا حول هذا الفصل المبكر من فصول تاريخ الصحافة الخليجية : فالى متى استمر عبد العزيز الرشيد في اصدار مجلته الثقافية هذه ؟ من التواريخ الواردة في الرسائل السابقة الذكر يتضح ان المجلة امتد صدورها على مدى عامين تقريبا بين ١٣٤٦ – ١٣٤٧ هجرية · ومن المؤكد انها توقفت بعد ذلك لان صاحبها الرشيد هاجر عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠) الى أندونيسيا في بعثة اسلامية كلفه القيام بها الملك عبد العزيز بن سعود نشرا للاسلام في تلك الاصقاع النائية وترغيبا للمسلمين في تادية فريضة الحج بعد استقرار الاحوال في الديار الاسلامية المقدسة تحت حكم الملك عبد العزيز · أي ان الشيخ الرشيد تولى دور الداعية الاسلامي في أندونيسيا بتكليف من الملك · هذا ما تؤكده بوضوح الفقرة التالية من احدى رسائله الخاصة : « وصلت مكة المكرمة ولقيت فيها من حفاوة واكرام صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ما انساني بعض ما كنت اقاسيه · ولقد كنت عند جلالته في أعز مكان وفي أرفع منزلة ·· وقد أظهر جلالته أخيرا رغبته في سفري الى « جاوة » بأندونيسيا لبعض الشؤون وتفضل علينا بمئة جنيه انكليزي وبكسوة فاخرة » ·

كان عبد العزيز الرشيد داعية الى مبادئه بمختلف الوسائل بالصحافة بالمحاضرة ، بالوعظ والارشاد ، بالتأليف ، وأخيرا بالسفر والترحال · وها هو الملك عبد العزيز يحقق أمله فيرسله داعية للاسلام الى الشرق الاقصى · فتهب فيه روح المثابرة المترسخة في دماء رجال الخليج فيركب الشراع ملبيا نداء الدعوة الى أرض الله القصية البعيدة ، كما كان رجال الخليج يفعلون منذ فجر الاسلام · ألم يكن لعرب الخليج الفضل في نشر الاسلام في كثير من بلاد الشرق البعيد ؟ ان عبد العزيز الرشيد واحد من ذلك الركب التاريخي الطويل الذي حمل شرف الرسالة من هذه الثغور العربية الى سواحل آسيا النائية · وفي أندونيسيا « حاضر وناظر وأسس مدرسة من أجل تفهيم الناس الاسلام واطلاعهم على حقيقة جوهره وتعليمهم اللغة العربية لغة القران فحقق جزء من مهمته رحمه الله ، وتزوج فانجب ولا يزال له هناك بنون وبنات » (انظر « ادباء الكويت » ص ٩٧) ··

ولكن الرشيد كصحفي أصيل تجري في عروقه دماء الصحافة المتحركة أبدا لا ينسى مهنته الاولى فيصدر في اندونيسيا بالاشتراك مع الرحالة العراقي يونس بحري مجلة (الكويتي والعراقي) لنشر الثقافة العربية في تلك البلاد مما يدل على ان الشعلة الصحفية المبكرة في الخليج خلال العشرينات والثلاثينات رغم صغرها كانت لها اشعاعاتها البعيدة ·

ويبقى ان نتساءل أخيرا : أين هي اعداد مجلة الكويت القديمة ؟ وهل ما زالت محفوظة من الضياع لدى اقارب الفقيد وأولاده أو لدى احدى الهيئات الثقافية ؟ وهل يمكن اعادة طبع نماذج منها ليرى محبو الحقيقة ودارسو التاريخ ان الصحافة في الخليج نبتة محلية أصيلة نمت مع معاناة رجاله وجهادهم في سبيل تقدم أوطانهم الصغيرة ووطنهم العربي الكبير ·· وان الصحافة الخليجية ليست ظاهرة مستوردة كما يحلو للبعض أن يتوهم ؟!··

والى اللقاء مع فصول مشرقة أخرى من تاريخ صحافة الخليج ·

محمد جابر الانصاري

الاسلام والاخلاق

ـ كانت عناية الاسلام بالاخلاق بالغة حتى وصلت بالرسول عليه الصلاة والسلام الى الحد الذى جعلها تتعلق رسالته فيقول ·· انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ··

وكان الرسول كثيرا ما يهتم بهذا الجانب مع اصحابه فيقول :

اثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق وجاءه رجل ذات يوم ووقف بين يديه وسأله ·· ما الدين يا رسول الله ؟·· فقال حسن الخلق ·· فجاءه من عينيه وسأله نفس السؤال وكان الجواب حسن الخلق ·· ثم جاءه من الشمال ومن الخلف وسأل نفس السؤال وكان الجواب هو الجواب ··



مهرجان عربي صرف

مهرجان عربي صرف

● أقيم في السادس عشر من شهر أغسطس الماضي مهرجان القاهرة السينمائي الاول · وقد نجح هذا المهرجان العالمي الذي اشتركت فيه معظم دول العالم بأفلامها السينمائية ·

ونجاح هذا المهرجان يجعلنا نحن العرب نفكر جادين في اقامة مهرجان عربي صرف ، يقام كل عام في دولة عربية · وبهذا يمكن للمشاهدين والفنانين في الوطن العربي ، أن يكونوا على دراية بمستوى الفن في الدول العربية · فضلا عن هذا الاحتكاك الحي بين المخرجين والفنانين ، وهو ما تنشأ عنه روح المودة والتنافس الشريف بينهم نحو مستوى أفضل وجيد في مجال الفنون · أليس من المؤسف حقا أننا نحن المشاهدين العرب نعرف عن السينما الاجنبية أكثر مما نعرف عن السينما العربية ؟!·

حافظ عبد اللطيف سالم
٢٠ شارع محمد فريد ـ بقالة الدمياطي عابدين
القاهرة ـ ج· م· ع



صندوق الشهيد



صندوق الشهيد العربي

● ان ما نراه اليوم في أرض لبنان ·· ما هو الا التاريخ يعيد نفسه ، لكي يطرد ويشرد شعب عربي آخر من دياره · وبدلا من أن نتوفر على تضميد جراح الشعب الفلسطيني ، فان الاستعمار يرسم لنا كيف نشغل عنه بمتابعة نزيف الشعب اللبناني دون أن نتمكن حتى من ايقافه وتضميده ! وهذا اقصى أمنيات العدو الاسرائيلي ! ان هنالك في لبنان اليوم مئات المئات من الجرحى والقتلى وأبناء الشهداء !!

واقتراحي ·· أو فكرتي التي اطرحها هنا ·· هي أن يقوم الاعلام العربي باضافة بعض الزيادات الطفيفة على اسعار الصحف والمجلات والكتب · على أن تذهب هذه الزيادة الى صندوق يمكن أن نطلق عليه « صندوق الشهيد العربي »·

ومن حصيلة هذا الصندوق الدائمة ، يمكن أن تعان أسر الشهداء وأن تساعدهم على مواجهة أعباء الحياة بعد أن فقدوا ذويهم ·

أتمنى أن تلقى هذه الفكرة قبولا ··

بابكر يس عبد المحسن
السودان ـ الحصاحيصا ـ المحالج ·
الفبريكة رقم (٦) ـ قسم الصيانة ـ عوض أحمد احمد النيل

الطالب الذي ننشده

● في كل عام يلتحق الاف الطلبة بمدارسهم ، وينتهي العام الدراسي لتبدأ العطلة الصيفية ، وهي في ادنى حدودها لا تقل عن ٦٠ يوما في حين انها تتجاوز المائة يوم في حدودها القصوى ··

وحري بنا أن نسأل : ماذا يفعل الطلبة في هذه العطلة الطويلة ؟ قد يقول البعض انهم يرتاحون فيها من عناء سنة دراسية كاملة !! ·· والحقيقة ليست كذلك ، ان ١٠٪ تقريبا من الطلاب يمارسون اعمالا خلال هذه العطلة لتأمين مصروفاتهم ، ويبقى ٩٠٪ يمارسون اللعب والتسكع في الشوارع والازقة والحارات ·

ان الطلبة وخاصة في المرحلتين الاعدادية والثانوية يجب تنمية واستغلال وتوجيه قدراتهم وطاقاتهم بحيث توجه هذه القدرات وهذه الطاقات التوجيه التربوي الصحيح لتحقق بذلك بعضا من الاهداف التربوية العامة ·

وانني اقترح على وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي انشاء نوادي مدرسية يقوم عليها معلمون مؤهلون يقضي فيها الطالب بعضا من وقته الضائع خلال العطلة الصيفية ، وتكون برامج هذه النوادي مزيجا من التدريب المهني اليدوي ـ بحيث يتعلم الطالب المهارات الاساسية لحرفة يدوية معينة كالنجارة مثلا ـ والتدريب الرياضي في الملاعب الى جانب برامج التسلية والترفيه مع تشغيل مكتبات تحوي كتبا متلائمة والنمو العقلي لهؤلاء الطلاب وذلك لتنمية معارف الطالب العربي وتحبيب المطالعة الخارجية الى نفسه لخلق القارىء العربي الذي نفتقر اليه ··

اننا بهذا العمل نسلك جادة الصواب في توجيه طلابنا التوجيه السليم بحيث نخلق من ذلك المواطن النافع الصالح ·

مصلح حسين جمعه
ص·ب : ٦٠٨٨
الزرقاء ـ الغويرية
الاردن

الاحتفال بأعياد الميلاد

● من المعتقدات السائدة أن الاحتفال بأعياد الميلاد تقليد غربي اقتبسه العرب من اوروبا ·· والحقيقة أن العكس هو الصحيح ، فان التاريخ يذكر أن العرب هم أول من احتفلوا بأعياد ميلادهم · فلقد كان سعيد بن مسلم والي الموصل والسند في عهد هارون الرشيد يحتفل كل عشرة أعوام بعيد ميلاده ، فيعتق رقبة ، ويتصدق بعشرة الاف درهم وهو احتفال كريم يتسم بالخير ويتميز بالبر والتقوى ·

وهكذا كان العرب مهد الحضارة ومشعل المدنية في كل مجالات الحياة ·

ليت احتفالنا بأعياد ميلادنا يتميز بهذا الطابع الفريد بدلا من المباهج الزائفة واللهو الفارغ الذي لا فائدة منه ·

النزيه الزواوي
المنشية ـ الاسكندرية ـ
١٠٨ شارع الجزائر
ج· م· ع·



العالم في قربك

شعر : حسن توفيق

في الليل أراك مرفرفة •• تتوحد في روحك موسيقى من عبق الازهار المزدهيات بنبع الماء وصدق القلب وسحر الشعر ••

أعشقك •• ولا أهمس : « يا حبى •• » اذ أجلس – رغم النشوة قربك – مزدحم الصدر •

تترصدنى أحزان خافية حينا ، أو بادية حينا ، ويزلزل أعماقى اعصار من ضجر العالم •• يطرد أمنى •• ولذا تثقلنى أعباء متلاطمة كمياه البحر •

لكنك حين تمسين بنظرة حب أعماقى •• أصفوا اذ أطفوا فوق الموجة مبتسما وأقول : « أحبك يا سكنى » •• لاغير •

فأنا لا املك غير الحب •• وأشعار أترقبها تولد •• حين تعلق روحى في مخلب جمر •

وأعود أراك مرفرفة تتوحد في روحك موسيقى من عبق الازهار •• فأنفض قربك أعبائى •• وأحس بأن الحب يشق الصخر ، وأنى – في قربك يا مؤنستى سأشق الصخر •

لكن عفوا يا مؤنستى •• هل أجرؤ أن اسأل :

لو لم تكن الاعباء تزلزلنى •• هل كنت أحبك في هذا الزمن البائس !!

حيث الحب بضاعة تجار يحترفون التمثيل ، ويلهون مع المخرج في توزيع الادوار وفي الزينة والملبس والمأكل ؟

لو لم تكن الاعباء تزلزلنى •• هل كنت أحبك يا ذات الوجه المتهلل والصوت الناعس ؟! ••

قولى ما شئت •• فانى قد خنت ضفافا كانت لى من قبلك •• وارتحت الى لمساتك تنفض أعبائى •• وتنضر لى كل الاشياء •

قولى ما شئت •• فان العالم في قربك يا حبى أغنية متآلفة النغمات برغم الوحشة والاعباء •



هذا الباب

مسرحية من فصل واحد
مستوحاة من حكاية بوذية

تأليف : د. خالد المبارك



: (صن وساو على الخشبه) .

: (صوت بعيد) .

صـن : لحظة .. انتظر .. ألا تسمع ؟..

ساو : مـاذا ،

صـن : ألا تسمع .. الصوت .

ساو : الاستعداد أفضل .. منذ أن بدأنا هـــذه الرحلة ونحن نفاجأ ماذا عسى هذا أن يكون ؟

صـن : ان يكون قاطع طريق فسوف أبدأ بقطع رأسه ثم أبتر أطرافه واحدا وراء الاخر انتقامـا من ذلك الاخر ..

ساو : احذر .. لنصعد من هذه الناحية .

صـن : هات يدك .. دعني أساعدك .. احذر .

(يسمع الصوت مرة اخرى)

ساو : سس سس سس هس هس .

صـن : خلف تلك الصخرة .. هيا ..

(يصعدان في هدوء . صن يعطس)

(يتوقف الصوت البعيـــد فجأة)

ساو : أضعت علينا فرصة المفاجأة .. سوف يستعد لنـا الان ..

صـن : سأحمل الخنجر في يدي الاخرى ..

ساو : أنا يكفيني السيف ..

صـن : هل نخرج من ناحية واحدة ؟..

ساو : سنباغته لو خرجنا من الناحيتين ..

صـن : حسنا .. سادور أنا خلف الصخرة ..

ساو : حاذر ان ارتمي ظلك فقد ينبيء عن موقعك .. : (الصوت مرة اخرى) .

صـن : غريبة (ألا تسمع ؟..)

ساو : طالما نحن نسمع الصوت الذي يحدثه فلا شك أنه سمع عطستك .. سأطل برأسي الان ..

صـن : أنت حر .. اخبرني بالنتيجة ..

ساو : ارفع رأسك بسرعة .. ارفع رأسك ..

صـن : يا له من رجل ! لنتقدم نحوه .. أهذا هو الذي أخافنا أراهن أنه لم يحلق رأسه منذ عام ..

ساو : منذ أعوام ..

صـن : وأنظر لظهره ..أحدودب من الانحناء ..

ساو : وأظافره .. وعيناه كعيني تمثال ..

صـن : وانظر لذراعيه .. قويتان رغم أن عمـــره لا شك يناهز « المائة عام »
(ينكشف ستار فنرى العجوز) ..

ساو : سأبدأه أنا بالحديث ..
هاجميتي أوميني كاكايموسو ..

صـن : هاجميتي أوميني كاكايموسو (بصوت عال) .
(يتوقف الصوت) ..

العجوز : ما الغرض من هذه السيوف ؟

صـن : أ .. لا شيء .. لا شيء .

ساو : سنغمدها .. (يغمدون السيوف) .
(صمت) مرحبا بالمسافرين .. الى أين ؟

ساو : الى أيـــن ؟

صـن : أصاب القحط بلادنا .. قيل لنا سافروا شمالا يوجد نهـــر عظيم ..

ساو : بعد سلسلة من الجبال هذه .

صـن : بعد سلسلة من الجبال هذه .

العجوز : بعد سلسلة من الجبال هذه .
(صوت عواء ذئب بعيد) .

صـن : هذا مكان .. خطر .

هل تسكن هنا .. وحدك .. وحدك ؟

العجوز : أخافك صوت الذئب ؟

أسميته (شي) اعرفه ويعرفني .. يصعد عــلى تلك الصخرة ليلا ليبادلني النظر .. رأيته لاول مرة منذ عشرة أعوام ..

صـن : عشرة أعوام .

ساو : أنت هنا .. منذ عشرة أعوام .

العجوز : أكثر من ذلك بكثير .. هل أسقيكما مـــن مائي البارد ؟ (يصب) .

ساو : شكرا .. شـكرا .

صـن : أسمح لي .. ولكن .. ماذا .. ماذا تفعــل هنـــا .. ؟

العجوز : ألم تر بعينيك ؟ .

صـن : رأيت .. ولكن .. اقصد .. لماذا تحفر ؟ هذا السطح صلد .

العجوز : أنظـر ! أنظـر !

سـاو : ولكنك قلت .. عشرة أعوام كاملة .

العجوز : بل أكثر !! أكثر من ذلك ..

صـن : هكذا قلت .. ماذا ، ماذا تفعل ؟؟ أو تحـاول أن تفعل ؟

العجوز : أحفر نفقا ..

صـن : وحـدك !؟.

العجوز : وحدي .. لا يرقبني ألا القمر حينما يرغب والليل و « شي » ..

صـن : وحـدك !..

العجوز : وحدي ؟! معي فاس ، معولي ورفشي ..

صـن : ولكـن .. .. أ .. لماذا النفق ؟

العجوز : لماذا النفق .. (صمت)
اجلسا .. لم أقابل آدميين منذ شهور ..

اجلسا .. (صمت) سأخبركما ، ليـس قبل أن أسمع منكما قصتكما الحقيقية .

صـن : نريد أن نصل الى الشمال .. حيث النهر الذي يشق الصحراء ..

العجوز : بعد سلسلة الجبال هذه .. لقد سمعت هذه الحكاية .. شيء ما في صوتك .. غير مقنع .. حاول غيرها .. سأتيكما بمزيد من المـاء (يخـرج) ..

سـاو : (هامسا) قد يساعدنا ..

صـن : ما الضمان ؟

سـاو : ما الضرر ؟

صـن : نحـاول ؟

سـاو : أعتقد ذلك ..

صـن : كن حـذرا !

ساو : لا تخف .. (بعود العجوز) ..

العجوز : ها هو المـاء .. وهذا تمر .. (صمت) .

سـاو : اسمي ساو .. من ضواحي هادایاما .. وهذا صديقي صن .

(صمت) ..

ليس صحيحا ما قلناه عن القحط الذي أصاب اقلـمنا ..

العجوز : أعرف ذلك ..

سـاو : الصواب هو أن الخير عم الاقليم ، سحب .. أمطـار .. واخضرار .. الارض سـخية ومحصولنا وافر .

صـن : بعنا بعضه وخزنا بعضه وبدأنا هذه الرحلة ، ومعنا البغال المحملة بالزاد .. نمنـا فسرق قطاع الطرق بغالنا .. أصـررنا عـلى أن نواصـل ..

العجوز : وماذا تريدان الان ؟ .. هل تحتاجـان لمساعدة ؟..

سـاو : نريد أولا .. نريد أولا أن نقابل أقرب حاكـم أو وال أو أمير .. لنشكو ونسترد بغالنا ممن سرقوها .

العجوز : وثانيا ..

سـاو : سنخبرك بذلك ولكن ليس الان .. بصـراحة بعد أن نطمئن اليك قليلا ..

العجوز : (يضحك) بعد أن تطمئنا لي أنا قليـلا .. وكيف أعرف أنا أنكما لستما من قطاع الطرق ؟ كيف أطمئن اليكما قليلا ؟

صـن : لسنا من قطاع الطرق ..

العجوز : لم أتهمكما بذلك (صمت) ..

سأصف لكما مكان أقرب قرية .. انها عـلى مسيرة يومين من هنا .. خذا هذا الطريق ثم ادلفـا يمينا عند الصخرة السوداء وواصـلا النزول حتى العين .. سيكون ماء العـين دليلكما .. وبعد ذلك ستحجبه الاعشـاب ، والصخور أحيانا .. وسيتفرع أحيانا أخـرى حتى يصعب عليكما معرفة الاصل .. ولكنـه سيقودكما في النهاية الى القرية على مسـيرة يومين من هنا ..

(الصوت أسرع قليلا حتى يشبه صـوت وقـع أقـدام) ..

(المسرح خال)

يدخل الـــراوي :

خط ـ وة فخط ـ وة ·· خط ـ وة فخط ـ وة خطوة فخطوة ·· خطوة فخطوة ·· وانطـــلق « ســاو » و « صــن » في طريقهما وصلا الصخرة السوداء ·· ثم فجوة صـغيرة على اليمين وانحـدرا أشـواك ·· صخور ناتئة كالمدى ·· عقارب ·· ثعابين ·· واصـلا المشي ·· خطوة فخطوة ·· جاعا وعطشا حتى عجزا عن المشي ·· تشككا في نية العجوز ·· هل تعمد أن يضللهما ؟ هل تعمد ؟ ·· ربما ·· ربما ·· لاحظـا ازدياد الاشجار وكثافتها ·· وسمعا هديلا ·· فشاهدا هدهدا ·· ثم حيوانات ·· وعرفا أن العين قريبــة العين ·· شربا حتى ارتويا ·· ثم واصلا الســير واصلا السير ·· وفجأة ··

(يسمع صوت قريب)

رجل يقطع شجرة ليوسع الطريق ·· ثم رجـل ثان وثالث ثم امرأة ·· ثم القـرية ·· بقيا فيها يومـين ثم صعدا ثانية ·

(يخرج الراوي) ·· (يخبو الضوء ·· ينـكشف ستار عن العجوز وساو وصن) ·

العجوز : رجعتما ؟ تفضلا بالجلوس ··

ســاو : لقد أكرمتنا ، علينا الان أن نكرمك ··

العجوز : لحـم قديد ·· م م م م ، شهي ؟ وفواكه !

ســاو : وجدنا بغالنا ··

العجوز : عظيم ·· عظيم ··

صــن : وصعدنا عليها الى هنا ··

العجوز : ماذا حدث في القرية ؟

ســاو : قابلنا كبيرهم ·· شيخ ضرير ·· أكرمنـا وأحسن استقبالنا ···

صــن : يعرفك ·· قال : أرسلكما العجوز ···

ســاو : سألنا عن كيفية فقد البغال ·· لما حكينا له ·· سأل عن المكان الذي كنا ننام تحته ، قلنا : تحت تمثال بوذا ··

صــن : فقال : اذن بوذا مسئول !!

ســاو : اعتقدنا أنه رجل خرف أو مختل العقـل ·· ·· أمر بأن يصطحبنا جندي الى التمثال ··



هذا الباب

عندما وصلنا فوجئنا بالجندي يخرج قطعة جلد ثم يقرأ على التمثال الحكم ·· بأن يبقى بالسجن حتى نجد بغالنا ···

صن : تصور ·· قال له ، قصرت في حراسة ممتلكات المسافرين ورأيت اللصوص يسرقون ولم تحرك ساكنا ·· يقول هذا لتمثال !

ساو : ثم سأل التمثال ان كان لديه ما يدافع به عن نفسه (ضحكة) ربما كان يقصد ، هل نام مثلا أو كان مرهقا ذلك اليوم ··

العجوز : هل رد التمثال ؟

صن : هل رد التمثال ؟

لم يرد التمثال ·· لم أسمع أو أر تمثالا لبوذا ينطق ! في قريتنا تمثال شهدت المنطقة التي يطل عليها جرائم النهب والحريق والقتل ·· لم ينزل يوما من مكانه ويفصل متنازعين أو يرجح كفة على أخرى ··

ساو : هل تذكر ؟ في احدى المرات وجدوا قتيلا قرب التمثال ، ولكنهم وجدوا التمثال معصوب العينين بمنديل ··

العجوز : معصوب العينين ؟

ساو : بمنديل ···

صن : أجل (صمت) ·

العجوز : ثم ماذا حدث بعد أخذ تمثال بوذا للسجن ؟

ساو : رأى الاهالي التمثال محمولا ·· فخشوا حلول اللعنة عليهم ·

صن : وتقدم أحدهم باعتراف كامل ودلنا على المكان الذي خبأ به البغال وما تحمله ··

ساو : في كهف غير بعيد عن القرية ··

العجوز : وماذا حدث بعد ذلك ·· للتمثال ؟

ساو : لا نعرف ·· غادرنا القرية على عجل ··

العجوز : (صمت) غادرتما القرية على عجل ·· كيف وصلتما الى هنا ؟

صن : صعدنا بمحاذاة ماء العين ·· نفس الطريق الذي نزلنا به ···

العجوز : لا ·· أقصد كيف وصلتما أول مرة ؟!

ساو : وجدنا خريطة في هادایاما ··

العجوز : أين ؟

ساو : في متجر يبيع الاشياء القديمة ··

العجوز : خريطة كاملة ، للامبراطورية كلها ··

صن : نعم ·· مهترئة ··

ساو : وبها خط أسود ·· خط سير أسود ، من هادایاما وحتى مكان قريب من تمثال بوذا الذي فقدنا تحته بغالنا ··

ساو : عن لنا أن نسلك طريق الخط ·· لعل وعسى ·

العجوز : لعل وعسى ماذا ؟

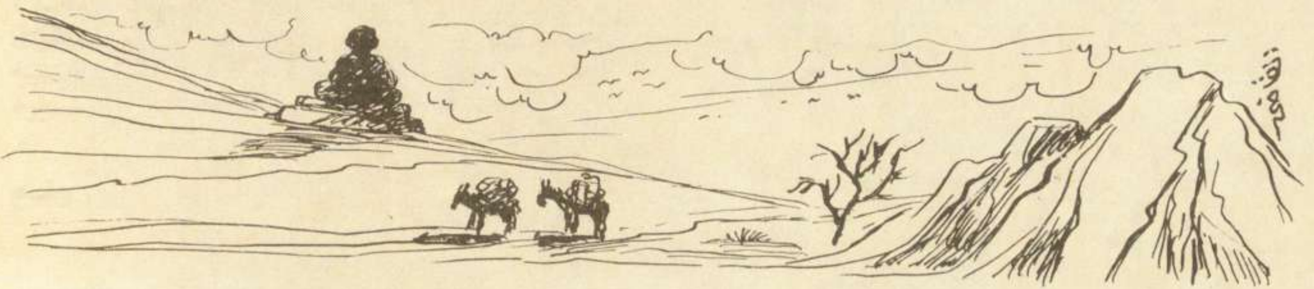
ساو : لعل وعسى

صن : كان الخط ينتهي عند النقطة التي ذكرتها ··

ساو : أكملناه أو حاولنا ·· تصورنا اتجاهه بعد تلك النقطة ·

العجوز : كيف ؟

ساو : اخذنا الريشة وطاوعناها بعد أن حركناها في نفس اتجاه الخط ··





العجوز : وما ادراكما ·· ربما كان أتجاه الخط ·· بعد النقطة التي توقف عندها على زواية حادة شرقا أو غربا ··

ساو : ربما ، لا ندري ·· اخترنا أن نجرب الريشة ·· تحركت وكأنها كأنها ·· تستبصر ·· تستبصر ··

العجوز : كأنها ··

صن : كأنها ··

ساو : لقد سمعت الان حكايتنا ··

العجوز : كلها ؟

صن : كلها ··

ساو : هل تريد أن ترى الخريطة ؟

العجوز : أصدقكما ·· أصدقكما ··
(صمت) وماذا عمن تركتما خلفكما من أهل ؟

صن : أنا يتيم ·· أصغر أخوتي ·· تركت ورائي فتاتي تهدهدها الاحلام ·· تهدهدها ·· تصور انني سأرجع بأموال وكنوز لاتزوجها ، أو انني سأصير امبراطورا في مكان قصي ثم أبعث الرسل الى هادايامـا لكي تلحق هي بي ··

العجوز : أنت ؟

ساو : تركت أمي ورائي ·· تسكن مع أختي شجعتني على السفر ، قالت لي : أنت شاب ، غامر وجرب

العجوز : ووالدك ··

ساو : لم أره مات وأنا بالمهد ··

(صمت)

ولكنك أنت ·· لقد حدثناك عن أنفسنا ·· عن كل شيء ، نعرفه ألم تطمئن لنا بعد ؟··

(صوت عواء شي)

صن : بغالنا !

العجوز : لن يصيبها بضرر ·· (ينادي) ·· شي لا تقربها ·· انها لهم ·· الضيوف ·
(صمت)

ساو : كنت اقول ·· الم تطمئن لنا بعد ؟··

صن : حقا ! هل تظننا قطاع طرق !؟!

ساو : لنفترض انك اكملت حفر النفق ·· أو ان اخرين بعدك أكملوه لا أرى الفائدة ! ·· ·· ما الفائدة ؟ ·· ليست هناك طرق معبدة تؤدي اليه ·· والمنطقة كلها ، غير آهلة بالسكان ··

العجوز : لا أريده نفقا للناس ومركباتهم ··
ليس هناك نهر عظيم خلف سلسلة الجبال هذه ·

هذا الباب

صـن : متـأكد ؟ ··

العجوز : ليس هناك نهر عظيم خلف سلسلة الجبـال هـذه

سـاو : لماذا تحفر هذا النفق اذن ؟ ··

العجوز : (صمت) ·· أريده عينا في وجـه هـذا الجبل الشامخ ·· أريده عينا ·· هذا الجبـل يطل على الامبراطورية ·· كلها ··

سـاو : ولكن لمـاذا ؟ ··

صـن : أجـل لمـاذا ؟؟ ··

العجوز : تعالا ، وانظرا ··

سـاو : ما هـذا ؟ ··

صـن : قـبر ؟ ··

سـاو : وذاك ؟ ··

صـن : وذاك ·· وذاك ·· كلها قبور ؟

سـاو : لاناس ·· ·· حفروا ، هنا ؟ ··

العجوز : لسنوات أطول مما فعلت أنا ··

سـاو : ولكن لمـاذا ؟ ··

العجوز : سـلهم !

سـاو : أنا أسألك أنت ·· احتمال سماع اجابة منك ، أكـبر ··

العجوز : تظن ذلك ··

تعالا ·· انظـرا ·· هنا !

صـن : ما هذا ، يا له من كهف رائع ··

سـاو : هذا الباب في الصخرة كنت لصقه ولم الحظه

العجوز : تعالا ·· هنا ·· انظـرا ··

صـن : فؤوس ·· الات حفر ··

فؤوس معـاول ··

سـاو : لم تجب على سؤالي بعد ·· لمـاذا ·· كـل هذا ؟ لمـاذا ؟

العجوز : تعالا ·· انظـرا ··

صـن : يقول ·· الجذور تتشبث بالصـخر حينـا وتحجبها التربة الشحيحة حينا اخر ··

العجوز : هذا هو كل ما هناك ··

لم يبق لي الا أن أحمل أسمالي وأودع

سـاو : ماذا يقول ؟ ··

العجوز : ألم تسمع ؟ ·· قلت : لم يبق لي سـوى أن أحمل أسمالي وأودع ·

سـاو : الى أيـن ؟

العجوز : الى ما خلف سلسلة الجبال هذه ··

صـن : ولكنك قلت ··

العجوز : أعرف ما قلت وما لم أقل ·· وداعا ··

(صوت عواء شي)

(يناديه) ·· لا تفعل شيئا لا أوافق عليه انا يا (شي) ··

(صمت) ··

صـن : هذه الرحلة مشئومة ·· هيا بنا ··

سـاو : معنا البغال والزاد ··

صـن : فتاتي تنتظرني ·· سأرجع ·· الان ·· هيا بنا ·· لن أرجع بكنز غير شخصي الغـالي الـذي



لا يقدر بثمن !

ساو : انظر ‥ لقد ترك معولا ، معولا جديدا ‥

صن : هيا بنا ‥ بدأت اتضايق ‥ من هذا المكان ٠
(صوت صدى)

ساو : هيا بنا ‥ بعيدا عن هذا المكان ‥ اعطني المعول ٠

(صوت المعول يرمى على الارض)

ساو : هيا (يخرجان) ‥

يدخل الراوي :

قاد ساو وصن بغالهما ونزلا من الجبل ‥ على قمة صخرة كان الذئب يرقبهما ‥ سارا في حذر وبطء ‥ وقبل أن يصلا السفح التفت ساو عدة مرات وحدق في اتجاه النفق ثم تمتم قائلا :

حقا ! انه على شكل عين ‥

حقا ! انه على شكل عين ‥

أما صن فقد تحاشى الالتفات ‥ واصلا السير حتى غلفت السحب والاشجار القمة ، كمنديل أبيض وأزرق وحجبت النفق ‥

مضت ايام ‥

مضت ايام ‥ مضى شهر ‥ وشهر ثان وثالث ‥ ورابع ٠ وصل ساو وصن قريتهما هادایاما ‥ كانت بانتظار صن فتاته ‥ ساقاها مستقيمان ‥ بضان ‥ عافية وأنوثة ‥ عيناها زمردتان تتوهجان ‥ صهرها ‥ صدرها ، متماسك وغير متماسك ٠

كانت بانتظار صن فتاته تلك ‥ أما ساو فقد ذهب الى منزل أخته ‥ لم يجد أمه ‥ علم أنها ماتت ‥ قيل له : ماتت وهي تذكر أسمك ‥

مضت أيام ‥ مضت أيام ‥

مضى شهر وشهر ثان وثالث ‥ ورابع ‥ توجه صن وعروسه لزيارة ساو ‥ لم يجداه ‥

قيل لهما أنه سافر ‥

سأل صن : في أي اتجاه ؟ ‥

قيل له : شمالا ، شمالا ‥ (صدى) شمالا ، شمالا ‥

لم يكرر السؤال ‥

عندما خرجا من المنزل سالته عروسه ‥ اي خل أنت ! ألا تريد أن تعرف ما حدث لصديقك ؟

قال لها صن : بل يهمني جدا أن أعرف ما حدث لصديقي ‥

صمتت ثم ‥ قالت : لا أفهم !

فاعتصر يدها الصغيرة في يده ، ثم أمالها نحوه وغطى عينيها بيده الاخرى قبل أن يميل بالفم على الفم هامسا :

هيا بنا ‥ ‥ ‥

وارتمى ظلهما على الارض ، وبدت أذرعهما كحدى معولين غليظين يرتكزان على الصخر ‥ ‥ ‥

النهاية ‥



ماهو البترول ؟

● أريد أن أعـرف :

ماهو أصل زيت البترول ؟ وهل هناك علاقة بينه وبين الفحم الحجري الذي يستخرج من باطن الارض ؟

محمود احمد درويش

المتحف الجيولوجي ـ القاهرة

المحـرر :

●● البترول او « زيت الصخر » او « النفط » سائل أسود غليظ القوام ، يوجد في مصايد خاصة في أعماق طبقات الارض الرسوبية . وقد عرفه الانسان منذ قرون كثيرة ، واستخدمه في الطب والعلاج ، وفي التحنيط ، وكملاط للبناء ، وبخور في المعابد .

والعلماء يرجحون أن البترول اصله كائنات حية وحيدة الخلية « نباتية وحيوانية » ازدهرت في بحار الارض منذ ملايين السنين ، ثم طمرت مع الطين والرمل ،وغاصت في باطن الارض بفعل الحركات الارضية المستمرة ، وحدث لها أثناء ذلك نوع من التقطير بفعل الضغط والحرارة ، نتج عنه تكون ذلك الذهب الاسود مع ما يصاحبه من الغازات الطبيعية . ومنه ما تسرب خلال الشقوق والصدوع الى سطح الارض تاركا القار الطبيعي الذي عرفه القدماء . ومنه ما حبسته المصايد الجيولوجية في الاعماق حتى وصلت اليه وسائل الحفر الحديثة ، فانبثق الى السطح بفعل ضغط الغازات الحبيسة معه ، الى حيث ينقل الى ارجاء الارض للمصافي التي تقطره تحت درجات مختلفة للحرارة ، فينتج منه ذلك الكم الهائل من المشتقات من وقود وزيوت ، وشموع وقار .

اما الفحم الحجري فهو بقايا نباتات وأشجار نمت على سطح الارض في ظروف ملائمة ، ثم انطمرت بطريقة لا يعرفها العلماء على وجه الدقة حتى اليوم ، ونتج عن الضغط والحرارة التي تعرضت لها أن تحولت الى الفحم الحجري الذي نعرفه .

وقد وجد العلماء أن الفحم الحجري انواع شتى طبقا لعمرها ، ولعمق مدفنها فى طبقات الارض .

ويزعم العلماء أن ما سمكه اليوم بوصة واحدة من الفحم الحجري كان في الاصل عبارة عن اثنى عشر قدما من حطام الشجر والنباتات قبل تحوله الى فحم. ولا تزال الابحاث العلمية تجرى لمعرفة كيفية تحول النباتات الى فحم حجري خلال ملايين السنين .

« أ .. ب .. ج .. الخ »

● ماهي أصل الفيتامينات ؟ ومن الذي اخترعها ؟..

محمد سالم محمد

جواهرجي ـ خان الخليلي

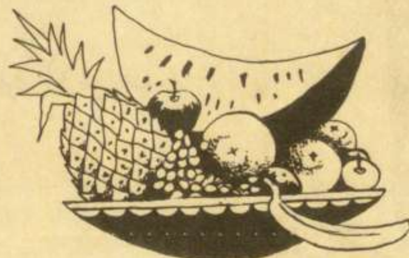
القـاهرة

المحـرر :

●● الفيتامين مادة غذائية ، تتعلق بغذاء الانسان والحيوان ، وتوجد في مصادر الغذاء الطبيعية . أى أن أحدا لم يخترعها .. فهي من صنع الله .

وقد اكتشف العلماء « الفيتامين » اثناء دراساتهم وابحاثهم المضنية في غذاء الانسان والحيوان في أوائل القرن العشرين . وثبت لهم أن هنالك عدة انواع من الفيتامينات أسموها بالحروف الابجدية « أ » « ب » « ج » الخ .. ووجدوا أن حاجة الانسان والحيوان منها لا تتعدى الملليجرامات ، واشتق اسمها من كلمة « فيتا » ومعناها الحياة و « امايين » وهو صنف من المركبات العضوية يتميز بوجود ذرة من «الازوت» أو « النتروجين » تعلق بها ذرتان من الهيدروجين .

وأشهر الفيتامينات المعروفة حتى اليوم هـي :



فيتامين « أ » : ويوجد في الكبد ، والالبان ، ومشتقاتها وزيت السمك .

فيتامين « ب ١ » : ويوجد في الخميرة ، وجنين حبة القمح ، والبقول ، واللحوم ونقصه يؤدي الى مرض البرى برى .

فيتامين « ب ٢ » : ويوجد في الالبان ومشتقاتها ، واللحوم والخضروات ، ويساعد على توليد الطاقة في الجسم .

فيتامين « ب ٣ » : ويوجد في البيض والاسماك ونقصه يؤدي لمرض البلاجرا

فيتامين « ب ١٢ » : ويوجد في الكبد ولا يعرف العلماء خصائصه بعد .

فيتامين « ج » : ويوجد في البرتقال ومختلف الموالح والخضروات ويؤدي نقصه لمرض الاسقربوط

فيتامين « د » : ويوجد في زيت السمك والبيض والكبد ويؤدي نقصه للكساح .

فيتامين « ك ١ » : ويوجد في الخضروات الطازجة ويساعد في تجلط الدم ولولاه لما تجلط الدم في الجروح .

وقد استطاع العلماء ان يضعوا بعض الفيتامينات في المعامل وان يشاهدوا بللوراتها المميزة لكل منها تحت المجهر ، ولا تزال اسرار هذه المركبات الهامة قيد البحث والدراسة .

المعادن الدنيا : ذهبا وفضة !

● هل صحيح أن المعادن الدنيا يمكن تحويلها الى ذهب وفضة ؟!..

سليمان حسين عراره

مجلس شعبي محافظة سينا

جمهورية مصر العربية

المحـرر :

●● يؤكد بعض العلماء ان محاولة الاجابة على هذا السؤال هي السبب الرئيسي في نشاة « علم الكيمياء » . فلقد أمضى الانسان زمنا طويلا يحاول اختراع مادة سماها « الاكسير » تضاف الى النحاس وغيره من الفلزات لتحويلها الى ذهب يحقق من ورائه الثروة والثراء . ولقد انفقت في سبيل ذلك أموال وجهود لا يمكن حصرها. حتى اذا ما استطاع الكيماوي العربي « جابر بن حيان » أن يخترع « الماء الملكي » بخلط حامض

النتريك مع حامض الكلوردريك ، ظن الكيماويون أن « الماء الملكي » الذي يذيب الذهب هو « الاكسير » · وخاب ظنهم · فخرج العالم العربي الكبير « ابن سينا » بأول رأى يسفه فيه القول بامكان احالة العناصر الى ذهب · وأفتى لاول مرة في تاريخ العلم بان كل عنصر قائم بذاته ، لا يمكن تحويله لعنصر اخر ، وهذه فطرة الله في الكون · وفي عام ١٨٠٣ صاغ « جون دالتون » النظرية الذرية التي تؤكد أن كل عنصر له ذرات لا تنقسم قائمة بذاتها ، ومختلفة شكلا وطبيعة عن ذرات العناصر الاخرى · ثم في عام ١٨٩٦ استطاع « بيكريل » أن يلاحظ خاصية الاشعاع في العناصر · واثبت « ج· ج· طومسون » و « ارنست رذرفورد » عام ١٦١٦ أن الاشعاع معناه انقسام ذرات العناصر الى اجزاء أبسط منها · وتنبأ « اينشتين » عام ١٩٠٥ بامكان تحويل المادة الى طاقة · واستطاع على مصطفى مشرفة عام ١٩٢٤ ان يثبت أن الفرق بين المادة والاشعاع هو فرق في السرعة فقط ·

واستطاع جمهور من العلماء في بلاد كثيرة بعد عام ١٩٤٥ اثبات امكان صناعة عناصر اثقل من « اليورانيوم » · واستطاعوا كذلك بوسائل فيزيائية ان يشطروا ذرات عناصر ثقيلة بحيث يمكن صناعة « ذهب » مشع ، ولكنه يكون أغلى ثمنا من الذهب الطبيعي · أي أن تنبؤات القدامى من الكيماويين اصبحت حقائق نظرية بعد قرون ·

وقد ثبت ان عدد العناصر الطبيعية ٩٢ وانه يمكن صناعة ١٤ عنصرا جديدا بالوسائل الفيزيائية ·

الفيروسات ·· ماهي ؟

● ماهي الفيروسات وما هو المقصود بهذه الكلمة التي شاع استعمالها في هذه الايام ؟··

ناصر حسن مصطفى
شيخ قبائل العبابدة
الصحراء الشرقية

المحرر :

●● الفيروس هو اصغر الكائنات الحية التي استطاع العلم ان يعرفها حتى اليوم ، ومن العلماء من لا يعتبره كائنا حيا · وكلمة فيروس مشتقة من كلمة لاتينية معناها « السموم » ·

والفيروسات اجسام بللورية تتعدد اشكالها ولا يمكن رؤيتها بالمجهر العادي بل بالمجهر الالكتروني اذ يتراوح حجمها بين (٢٥٠) ، (١٠) اجزاء من مليون جزء من المليمتر · فهي اصغر من الميكروبات والبكتريا ولكنها تتسبب في حدوث امراض كثيرة مثل الانفلونزا والحصبة والجدرى والحمى الصفراء في الانسان فضلا عن امراض اخرى عديدة في الحيوان والنبات ·

وقد احصى العلماء حتى الان زهاء ستمائة نوع من الفيروسات منها ثلاثمائة تصيب الانسان بأمراض مختلفة وليس لها حتى اليوم دواء مباشر او لقاح مضاد · ويرجع اكتشاف الفيروسات الى سنة ١٨٩٢ حيث كان احد العلماء الروس يحاول معرفة سبب مرض الصدا في اشجار الدخان ، اذ جاء بنبات مريض وعصره ورشح العصير في جهاز لا يسمح بمرور الميكروبات ، ولكنه ، لاحظ ان السائل الراشح يصيب النبات بالمرض اي ان هنالك شيئا اصغر من البكتريا يسبب المرض على غير ما الفه العلماء من انواع الميكروبات والبكتريا وتوالت الابحاث على هذه المواد العجيبة وتبين انها تتكون من الحامض النووي بنوعيه ، وانها تصنع المرض بولوجيا في داخل الخلايا الحية على حسابها · وقد حاول العلماء زرع الفيروسات في سوائل مختلفة دون جدوى ، ولكن هنالك بوادر مشجعة على امكان تحضير لقاحات من نتائج اصابة بعض الانسجة الحيوانية بالفيروسات ثم استخراج عصارتها واستخدامها في التلقيح ، وبعض العلماء يسمى امراض الفيروسات امراض النظافة اي انها تنتشر في الاوساط التي تبالغ في النظافة والتعقيم ·· وفوق كل ذي علم عليم ·

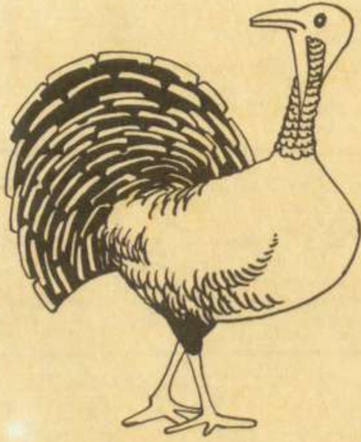
الديك الرومي ·· التركي

● ما أصل الديك الرومي ولماذا يسميه الانجليزي الديك التركي ؟··

عبد الله الخليفي
كلية الآثار ـ جامعة القاهرة

المحرر :

●● الديك الرومي طائر داجن ، اصل موطنه امريكا حيث كان يعيش بريا فيما بين نيوانجلند والمكسيك ، ولا تزال بقايا



منه تعيش متوحشة في المناطق البعيدة عن الناس · وهو عند علماء الطير يتبع عائلة (الميجلا حيرمدى) ويسمى ملياجروس (جاللو بافو) وقد استانسه الازتيك في المكسيك منذ قبل غزو الاوروبيين للامريكتين في القرن الخامس عشر · وقد نقله الاسبان الى اوروبا ، وحسنت تربيته في بلاد الانجليز وهم الذين اطلقوا عليه اسم « الديك التركي » لان به شيئا من العظمة والتعالي وقد سموه كذلك لغيظهم من الترك انذاك لانهم كانوا دولة عظمى تسيطر على معظم العالم ، وكان الانجليزي يتمنى ذبح التركي والتهامه فلما عجز في ذلك الزمن اطلق الاسم على هذا الطير ليتخيلانه حين يأكله انما يأكل تركيا الامبراطورية ·

ويكثر اليوم انتاج الديوك الرومية في الولايات المتحدة الامريكية حيث تنتج مزارعها في مختلف الولايات اكثر من ١٢٠ مليون ديكا في العام اذ انه هو الوجبة المفضلة في عيد الشكر الامريكي ·

والبدو في مصر بالذات يسمونه « ديك الحبش » ويرمزون به للكبرياء والعجرفة قرب بدوى في صحاري مصر او الاردن يقول لصاحبه : « علامك منتفخ مثل ديك الحبش ؟ » ·

ويقول بعض العلماء ان حفريات اجداد الديوك الرومية وجدت في طبقات العصر البليستوسين اي منذ مليونين ونصف مليون سنة !!·

وهنالك نوع من الديك الرومي يسمى (المرتعش) لا يزال يعيش بريا في المكسيك ولم يمكن استئناسه · وقد يصل وزن الديك الرومي الى ثلاثين رطلا بالكمال والتمام ··

الأحزمة الزلزالية .. ماذا يقول العلماء عنها ؟

الزلزال

سجلات عن الزلازل في الصين على مدى ٣ آلاف سنة!

التنبؤ بالزلازل .. له فوائد .. ومشكلات أيضا!



في الشهور القليلة الماضية هزت الكرة الارضية موجة عاتية من الزلازل • وقد تركزت بشكل اساسي في الشرق الاقصى والقارة الاسيوية • ولكنها سرعان ما امتدت الى ايطاليا وبعض الجزر في المحيطات وأواسط الاتحاد السوفيتي • وقد ألحقت الزلازل اضرارا جسيمة في الصين واليابان والفلبين واندونيسيا •

فمنطقة الشرق الاقصى معرضة ايضا الى امطار وعواصف والاعاصير التي تتسبب في فيضانات وسيول جارفة تكتسح المدن والقرى وخطوط السكك والمزارع والثروة الحيوانية ••

● الصينيون والزلازل :

ان للصينيين سجلات مدونة ومكتوبة عن الزلازل التي حدثت خلال الثلاث الاف سنة الماضية • وليس من الغريب أن يربط الادب الشعبي الصيني بين الكوارث الطبيعية وسقوط الامبراطوريات •

ولقد أظهر الصينيون براعة فائقة في التنبؤ بالزلازل واتقاء شرها والاحتياط ضدها • فقد انذرت السلطات الصينية سكان مدينة بكين في الشهور الماضية بتوقعها حدوث زلزال مدمر ،

وبالرغم من أن زلزال بكين لم يحدث الا أن العلماء الصينيين قد تنبأوا قبل ذلك بزلازل حدثت فعلا ، وبهذا يكونون قد تفوقوا على زملائهم الامريكيين والاوروبيين

وقد اتضح أن التنبؤ بالزلازل يتسبب في مشاكل اجتماعية كبيرة وذلك لعدم الاستقرار الذي يلازمها بالنسبة للمواطنين والضغط الشديد على الخدمات الحكومية •

● مناطق الزلازل في العالم :

هناك مناطق محددة في العالم حددها العلماء ورسموا لها الخرائط تسمى «باحزمة الزلازل» • وتمتد هذه الاحزمة عبر سطح الكرة الارضية • وتكون هذه الاحزمة دوائر زلزالية تحيط احداها بالمحيط الهادي وتستوعب داخلها اليابان والصين واندونيسيا والجانب الشرقي لشاطىء أمريكا الجنوبية وولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة ، وولاية الاسكا الأمريكية • وتمتد الدائرة الزلزالية الثانية من حوض البحر الابيض المتوسط عبر الشرق الاوسط الى اندونيسيا حيث تتصل بالدائرة الاولى •

● حقيقة الاحزمة الزلزالية :

ان احزمة ومناطق الزلازل في العالم تتطابق مع هذه الساحات المشار اليها وبخاصة الفراغات والفجوات التى تحدث بين الساحات السبع السطحيّة في تحركها البطيء نحو بعضها البعض محدثة بهذا الهزات الارضية المدمرة المخربة •

● ٢٠٠ مليون طن •• متفجرات :

يقدر العلماء الساحات السبع المتحركة ببطء تولد طاقة حرارية تعادل ٢٠٠ مليون طن من المواد المتفجرة في كل عام ، وتتمثل هذه الطاقة في الزلازل التي تحدث كل عام وتعتبر كمتنفس لحركة الساحات السبع • وبعض هذه الزلازل تفجر طاقة تقدر بمائة مليون طن من المواد المتفجرة (T. N. T.) ومن المؤسف والمحزن ان جزءا كبيرا من سكان العالم يسكن في المناطق والساحات التي تهزها الزلازل •

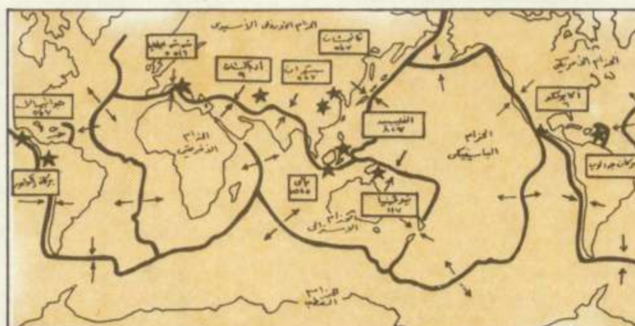
● طريقة اخرى للتنبؤ بالزلازل :

تشكل الزلازل خطرا كبيرا على الانسان • ولذا نشطت الدوائر العلمية نشاطا كبيرا في مجال الكشف عن الزلازل والتنبؤ بها قبل وقوعها • وقد استحدث العلماء الروس طريقة للتنبؤ بالزلازل • ففي منطقة القرم بالقرب من طشقند استطاع العلماء الروس أن يتنبأوا بالزلازل قبل وقوعها وذلك باجراء فحوص وتجارب على آبار الماء ومستوى الماء فيها • ولاحظوا أن مستوى الماء في الابار قد هبط بطريقة محسوسة قبل حدوث الزلازل بمدة، ثم ارتفع مستوى الماء الى المستوى العادي قبل حدوث الزلزال بزمن بسيط • وقد تصدى العلماء الامريكيون لهذه التجربة لكي يتأكدوا من صحتها وذلك باجراء تجارب مماثلة قرب مدينة نيويورك ••

واول من استفاد من تجارب العلماء الروس العلماء الصينيون ، فانقذوا بذلك حياة الالاف من البشر من الدمار المحقق الذي تحدثه الزلازل ••

● جهاز صيني عتيق للكشف عن الزلازل :

استحدث الصينيون جهازا عتيقا بسيطا مكونا من بندول داخل اناء كبير ، ويتحرك البندول ويتارجح كلما حدث زلزال ، وبهذا الفعل تسقط احدى ثماني كرات



من البندول في فم ضفدع ، ويتضح بهذا حدوث الزلازل واتجاهاتها .

● وفي الولايات المتحدة :

حاول العلماء الامريكان التنبؤ بالزلازل عدة مرات في ولاية كاليفورنيا ، وقد لفت هذا نظر السلطات السياسية الامريكية ، غير أن سبل وطرق التنبؤ بالزلازل لم تلق أي ترحيب في الولايات المتحدة وبخاصة في المناطق المعروفة بانها مناطق



زلازل . فقد روى أن مجلس بلدي مدينة لوس انجلز قد هدد العلماء برفع دعاوي مدنية ضدهم ان هم تنبأوا بحدوث زلازل في مناطق معينة ، فتهبط بذلك اسعار الاراضي

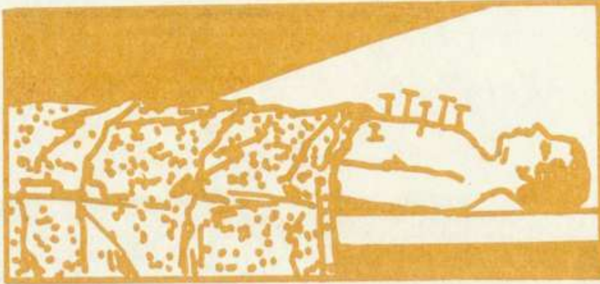
● الفائدة العملية للتنبؤ بالزلازل ؟..

ماذا تستطيع سلطات الدولة فعله وعمله من احتياطات فيما يتعلق بسلامة المباني العامة والخاصة والمزارع والمصانع ؟

وفي هذا الصدد ذكر ان في مدينة لوس انجلز وحدها ٤٥ مسرحا صممت وشيدت كلها من غير ان يكون هناك أي تحوط او تحصين لها ضد الزلازل . ومن المحتمل ان تنهار كلها في حالة حدوث اي زلزال متوسط القوة . وقد رفض أصحاب هذه المسارح كل ضغط من مجلس المدينة لاجبارهم على تعديل مباني المسارح المشار اليها ، لان هذا التعديل يكلفهم مبالغ باهظة قد تساوي تكلفة المباني وهي جديدة .

ان ولاية كاليفورنيا في امريكا عرضة للزلازل وتقدر تكلفة اعادة تشييد مبانيها لتكون محصنة ضد الزلازل بمبالغ تتراوح بين ١٠ و ١٢ بليون دولار .

الدبوس في الأذن .. وبعدها ينخفض الوزن إلى درجة الرشاقة



ابتدع طبيب امريكي في لوس انجلز طريقة علاج جديدة للاشخاص الذين يرغبون في تخفيض اوزانهم ، أو يوقفون التدخين أو شرب الخمر او المخدرات وذلك بتثقيب اذانهم في مراكز الاحساس على الطريقة الصينية .

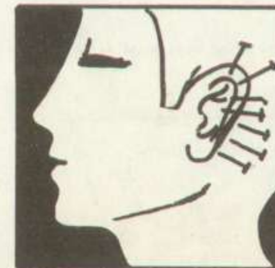
ان الدكتور لستر ساكس درس علم التخدير بواسطة الوخز بالابر في الولايات المتحدة ولندن . وهو يستعمل بندقية خاصة لاطلاق الدبابيس الجراحية في الاذن قرب مركز الاحساس المناسب ..

وكلما يشعر المريض بان حالة معينة قد اعترته يبدأ في استخراج الدبوس من الاذن ..

ولا يستطيع الدكتور ساكس أن يشرح ويوضح كيف تؤدي طريقته هذه الى تخفيض الوزن .







● السمنة المفرطة :

ان ٧٥٪ من مرضاه الذين يعانون من السمنة وكانوا يرغبون في تخفيض وزنهم حجرين قد فقدوا حجرا واحدا (١٤ رطلا) وقد حافظ اكثر من نصفهم على وزنه بعد ازالة الدبابيس ..

● التدخين :

ان اكثر من ٦٠٪ من المدخنين الذين عولجوا خفضوا استهلاكهم من ٤٠ سيجارة في اليوم الى اربع أو خمس سيجارات . وقد نجحت الطريقة في مساعدة كثيرين عن الاقلاع عن تدخين السجاير ..

● تعاطي الخمور :

ان ٤٠٪ من الذين وخزوا بالابر من اصل ١٥٠ من مدمني شرب الخمر قللوا شربهم للخمر للنصف .. وبعد ستة شهور من التجربة اقلع ٣٠٪ من مدمني الخمر عن شربه ..

● المخدرات :

اجريت التجربة على ٢٠٠ من مدمني المخدرات من لوس انجلز ترك أكثر من نصفهم عادة الادمان ولم يعان اى منهم أي اثار ضارة ..

ان الدكتور ساكس لا يدعى أن عملية وخز الابر نجحت نجاحا باهرا ، ولكنه يعتقد انها في الحالات التي نجحت فيها افضل بكثير عن الطريقة التقليدية التي تقتضي ادخال المريض للمستشفى واعطائه الادوية الاخرى ..

وقد انتقدت طريقته انتقادا شديدا ووصفت بانها دعاية اعلامية . ولكنه لا يرد عليهم ، بل يقول : ان اكثر من ٢٠٠ من الذين دربهم يعملون في انحاء الولايات المتحدة المختلفة . وقد اقبل عليهم المرضى الذين يدفع كل منهم ٩٠ جنيها استرلينيا للعلاج .



ويؤكد الدكتور ساكس ان طريقته مساعدة للذين يرغبون في تخفيض وزنهم . ولا يستفيد منها الا الذين يرغبون رغبة جادة في ذلك ، أما الذين يعتقدون انها طريقة تضيع الوقت فانهم لن يستفيدوا منها ولن تفيدهم ولن تعالجهم .

حنين إلى البيت

عن قصة : رينا هندرسون

ترجمة : راجي عنايت

يعتز واين كرودر باللقب الذى اختاره لنفسه ‥ « الرجل القوى » غير أن الذين يعرفونه عن قرب ، يختارون له لقبا اكثر تواضعا ٠ قد يصفونه بصاحب الاعصاب الحديدية ، أو القلب المتحجر ، أو الارادة الصلبة ، أو القرارات الباردة ٠ ولكن ، للحقيقة والتاريخ ، لم يصمنه أحد يوما بالخداع أو اللؤم أو الغش ٠

أيا كان الوصف الذى ينطبق عليه فعلا ، فهو في حقيقته رجل سعى الى غايته الخاصة ‥ وأدركها في الاربعينات عصر الثروات الضائعة اكثر من المقبلة ، اثبت « كرودر » تفوقه وفطنته ، فاصبح ثريا ٠

سجل لنفسه حق انتاج سلعة منزلية بسيطة يحتاجها كل بيت ، وباعها بربح بسيط لا يتجاوز القرش الواحد ، الامر الذى اتاح مواجهة كل منافسة حالية أو متوقعة ٠ فارتفعت ثروته يوما بعد يوم ، حتى وصلت الى الاف الملايين ، على الرغم من ملاحقات الضرائب المتواصلة له ٠ بنى لنفسه ناطحة سحاب شاهقة ، واثث مكتبه في قمة برجها ، ليعيش بين السحاب ماديا وأدبيا ٠ أما الاعداد الضخمة من الفنيين والخبراء والعدد الكبير من المديرين الذين يسيرون اعماله المنتشرة الواسعة ، فقد شغلوا عشرات الطوابق الكائنة اسفل مكتبه ٠

ذات يوم ‥ ألقى كرودر بقنبلته ‥

استدعى سكرتيرته وقال لها « اسرعى باستدعاء كافة المهندسين والخبراء في المؤسسة ‥ اطلبى منهم أن يحضروا حالا الى مكتبى !‥

اصطف المهندسون ، في شىء من الفوضى نتيجة لضخامة عددهم ، حول المكتب البالغ الاتساع الذى يجلس خلفه كرودر ٠ وبعد أن هدأت ضجتهم ، قال في كلمات خافتة ، ولكن جلية واضحة ، « أيها السادة ‥ اريدكم أن تبنوا لى سفينة فضاء !‥

حدق فيه المهندسون للحظة ، ثم تبادلوا النظرات ، تعكس عيونهم الشك فيما سمعته اذانهم ٠ وبعد لحظات سعل رئيسهم وقال : سفينة فضاء ؟! يا سيدى ‥!! اجاب كرودر بحزم « هذا هو قرارى ‥ اريد ان أصبح الرجل الذى يمنح الجنس البشرى فرصة غزو الفضاء ‥ قبل أن تشرع في ذلك أى دولة من الدول ‥



سرت همهمة بين الحشد المتكرس حول مكتبه ، وقطع أحد الخبراء هذه الهمهمة قائلا : سيدى بامكاننا ان نصمم لك مثل هذه السفينة • هذا الجانب من العمل ليس شاقا • فالرسوم الهندسية لمثل هذا التصميم جرى تبادلها بين العلماء منذ سنين ، وهى على الاغلب مبنية على فكرة الغواصة ، ولكن ‥ » • صمت الخبير متحيرا ، فقال كرودر بحسم « نعم ؟ •» اعتدل الخبير وهو يواصل حديثه لكن المحركات القادرة على تشغيل مثل هذه السفينة لا أعتقد أن بامكاننا توفيرها • سنبنى السفينة على اكمل وجه ، لكننا سنعجز عن رفعها من فوق سطح الارض ‥

ساد الصمت ، ترقبا لما يقوله كرودر ، الا انه سرعان ما قال بشكل قاطع : صمموا السفينة ‥ وسأجد أنا من يحركها •

استجمع كبير المهندسين أطراف شجاعته وتساءل • من أين ؟!‥

أجاب كرودر : سؤال وجيه ‥ وجوابى عليه : لا اعرف لكن ‥ في جهة ما من هذا العالم سأجد الرجل الذى يعرف السر ‥ وسيكشف لى هذا السر اذا ما وفرت له المال اللازم لتطبيق نظريته ‥

عقب كبير المهندسين : لكنك بهذا ، تعرض نفسك لهجوم جيش من المحتالين والمخبولين •

اعرف هذا ‥ وعليكم انتم أن تساعدونى على التقاط الابرة من بين اكوام القش ‥ وكل من يعرض فكرة جادة مؤملة سنتيح له فرصة تطبيقها ، مهما بدت فكرته خيالية حالمة •

هل يعنى ذلك انك ستمول تجاربهم ‥ سيكلفك هذا ثروة طائلة ؟•

وانا عندى هذه الثروة الطائلة ‥ قالها كرودر بحزم ثم استطرد : والان هيا الى العمل ‥ شيدوا الى السفينة ، وسأجعلها تتحرك ، وتطير ‥

استدعى كرودر رجال الصحافة ، وجاءت تحقيقاتهم في اعقاب ذلك اللقاء مثيرة مسلية • هللت الصحف للفكرة ‥ مائة ألف دولار نقدا ، لمن يصل الى فكرة تنجح في رفع السفينة من فوق الارض • تناقلت الخبر



صحافة العالم أجمع ‥ فظهر في الصحف بعشرات اللغات

تحققت مخاوف المهندسين ، فانقلب مبنى مؤسسة كرودر الى كعبة للمجانين والمحتالين والمغامرين ‥ وكادت الرسوم الهندسية الزرقاء ، والنماذج المصغرة للمشروعات أن تسد طرقات المؤسسة بعد ان فاضت حجراتها • أما خطاباتهم التى استنفذت بلا شك أطنانا من الحبر ، فقد شغلت وقت العدد الضخم من موظفى المؤسسة والعاملين بها ، يقرأونها ويصنفونها ويلخصون محتواها •

غير أن كرودر لم تعرض عليه سوى الخطابات القليلة التى نفذت من مرشحات الفحص والدراسة والتدقيق • وأغلب هذا القليل وجد طريقه ايضا الى سلة المهملات بمكتبه ، أما أقل هذا القليل فقد كان يحال الى المنفذين • وكانت أموال كرودر تتدفق للاتفاق على انشاء المختبرات والمعامل الجديدة التى تحتاجها هذه التجارب • وبهذا اصبحت معامله ومختبراته اكبر مركز لابحاث الفضاء في العالم •

توالت الاسابيع ، وخرجت عشرات الرسوم الهندسية الزرقاء من مكاتب المهندسين الى مراكز التنفيذ ‥ الا أن

حنين إلى البيت

كل ما تراكم من مبتكرات ومخترعات حتى ذلك الوقت ،لم ينجح في رفع ذلك الوحش المعدني الهائل عن سطح الارض جرب المهندسون كل شيء ٠٠ الدفع الالى ، البخار ، المفرقعات ، البترول ، الذرة ٠٠ وكافة أنواع الوقود التى تخطر والتى لا تخطر على البال ٠

كان بعض التجارب مضحكا ، وكان البعض الاخر مأساويا ٠٠ لكنها كانت جميعا فاشلة ٠ وبرغم هذا ، لم ييأس كرودر ٠٠ وكان يردد « سيأتى ٠٠ سيأتى المال والعزيمة الصادقة قادران على كل شيء ٠٠ وسيأتى اليوم الذى يظهر فيه بيننا ، ذلك الذى سيحقق لنا الحلم ٠٠

وكان كرودر على حق ٠

ففى ذات يوم ، وصل الى مكتبه رجل اجنبى ضئيل الجسم ٠ كان أغرب ما فيه ، انه لم يكن كالاخرين يحمل في يده تلك الحقيبة الزاخرة بالرسوم الهندسية والملفات المشحونة بالارقام ٠٠ كان بسيطا في شكله وحركاته ٠٠ لا تظهر عليه علامات الاذعان أو حتى مجرد التهيب ٠ كان مجرد اجنبى مريح ضئيل الجسم ، يشبه الطائر في حركاته ونظراته ٠

قال : اسمى ولكنز ٠٠ واستطيع أن اوفر لك السفينة التى تسمى اليها ٠٠

ـ ان القانون في مساواته الرائعة يمنع الغنى كما يمنع الفقير من النوم تحت الكبارى ومن الشحاذة في الشوارع ومن سرقة الخبز ٠٠

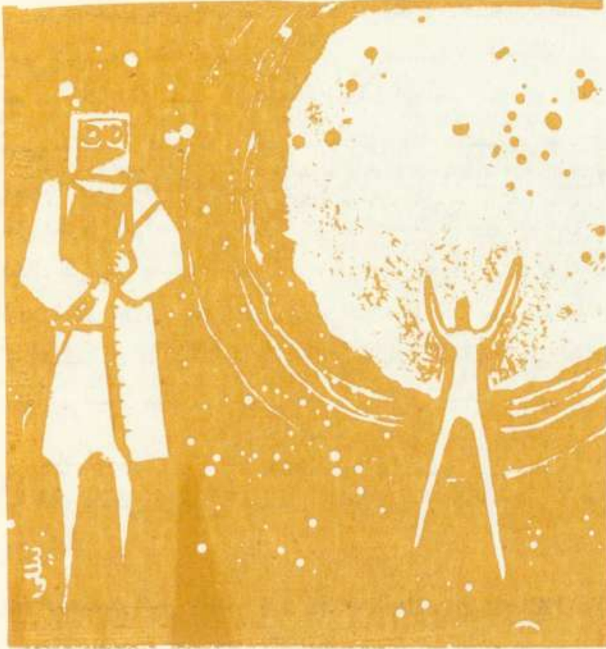
« اناتول فرانس »

ـ ترى كل مظلوم الينا فراره ٠٠ ويهرب منا جهده كل ظالم ٠٠

« همام بن غالب التميمى »

ـ المثل العليا اشبه بالنجوم ٠٠ لن نصل اليها ٠٠ ولكننا نهتدى بها ٠٠

« سوانسون تيوست »



بعد فترة صمت ، قال كرودر ٠٠ وبعد ؟

ـ لن تكون كهذه الرصاصة العملاقة التى لا معنى لها والتى انتهيتم من تشييدها ٠٠ فهذا الصاروخ الضخم مضيعة للوقت والمال ٠٠ والمحرك الذى اقدمه يحتاج الى مركبة من شكل اخر !٠٠ سأل كرودر بشىء من الشك : وأين رسومك ؟

هنا ٠٠ قالها ولكنز وهو يشير بأصبعه الى رأسه ٠

قال كرودر بفتور : لقد سبق لى أن تحمست لكثيرين أتوا من قبل بنفس هذه الكلمات ، فلم أصل الى شيء ٠٠ ما الذى يجعلك تؤمن بنجاح فكرتك ؟٠٠

قال الرجل باقتضاب ٠٠ الطبق الطائر !

ماذا ٠٠

لقد كشفت سر الاطباق الطائرة ، وفكرتى مبنية على المبدأ الذى تطير بموجبه ٠٠ الكهرباء المغناطيسية ٠٠ باستخدام فكرة الجاذبية المضادة ٠٠

أشكرك على كل حال ٠٠ ، قالها كرودر وهو يتململ في مقعده ايذانا بانتهاء المقابلة ، والان ٠٠ اذا سمحت لى ٠ قاطعه الرجل قائلا : انتظر ٠٠ فعندى ايضا ٠٠ هذا !

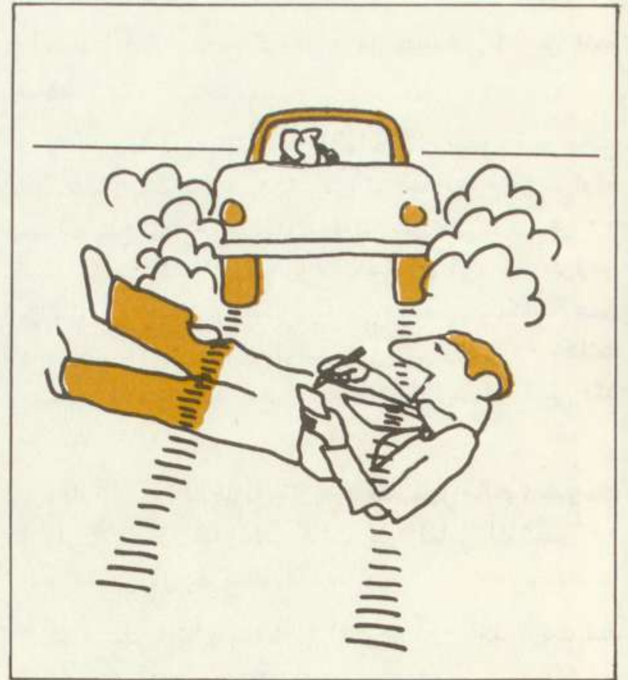
واخرج من جيبه جسما معدنيا في حجم وشكل مطفأة السجاير . رفعه في الهواء فوق مكتب كرودر ، ثم أبعد يده ، فبقى الجسم معلقا في مكانه وسط فراغ الحجرة . مد كرودر يده بحرص يلمس ذلك الجسم ، فأحس برعشة خفيفة في اطراف أصابعه ، لكن الجسم بقي في مكانه . عاد كرودر ببطء الى مقعده ، متأملا الجسم المعلق في الفضاء .. ثم قال بحسم وبلهجة عملية « هذا يكفى .. ماذا تطلب ؟ » .

قال ولكنز : في مقابل جهدى ، اعتقد ان المبلغ الذى سبق لك ان حددته ، يكفينى .. لكن لى ثلاثة مطالب اخرى .. الورشة التى سأبنى فيها الطبق الطائر بحجمه الطبيعى .. ثم طاقم المساعدين من المهندسين والخبراء .. ثم الاجابة على سؤال !..

رفع كرودر حاجبيه قائلا : سؤال ؟!..

قال ولكنز : نعم اريد اجابة على هذا السؤال .. لماذا تلح في بناء هذه السفينة ؟..

أجاب كرودر بصراحة لانى أحب القوة .. لانى طموح .. لانى بهذا سأصبح أول من يغزو الفضاء .. وهذا بدوره سيجعلنى اكبر واغنى واقوى من اى رجل اخر في العالم .. سأصبح السيد ، ليس فقط على عالم واحد ، بل على العوالم كلها ..



قال ويلكنز : هذه اجابة أمينة .. وان بدت غريبة .

سأل كرودر : ماذا بقى بعد هذا ؟..

قال الرجل صاحب الجسم الضئيل بعد تفكير .. بقى بعد هذا .. واقعى أنا .. ليس المال هو ما جاء بى اليك .. لكنى أحلم بمغادرة هذه الارض الى مكان اخر .. المريخ مثلا .. فكم من ضروب الجمال اشتاق الى تذوقها من فوق سطح المريخ .. مشهد الغروب القرمزى للشمس فوق الصحارى القاحلة .. وهناك ، تحت بريق النجوم المتناثرة ليلا ، سيتاح لى أن استمتع بالهواء الرقيق البارد فوق الارض المصبوغة بأبهى الالوان .. ذلك الهواء الذى يتحرك فوق القنوات الجافة .. روحى متشوقة الى عالم اخر ، لم تطرقه من قبل قدم ادمى على هذه الارض .

قال كرودر بجفاف : أنت رجل عاطفى ، وأنا رجل منطقى عملى .. هذا لا يهم .. فما زال بامكاننا أن نتعاون .. مطالبك ستكون جاهزة في صباح الغد .

بعد اربعة أشهر ، وفي ضوء الغروب القاتم لشهر اكتوبر ، جلس الرجلان معا للمرة الثانية . لم يلتقيا هذه المرة في المكتب الفسيح بأعلى ناطحة السحاب ، بل انتشروا في مركز القيادة بالطبق الطائر الصغير الذى انتهى طاقم المهندسين من بنائه ، وفق رسوم وارشادات ولكنز .

وخارج الطبق ، وقف حشد كبير يشهد الطيران التجريبى الاول . كانوا يتدافعون ويتهامسون ، يتطلعون بصبر نافذ ، بينما كان ولكنز داخل حجرة القيادة ، يثبت الاجهزة الاضافية السرية التى لم يكشف عنها للذين عاونوه في بناء الطبق الطائر . اخذ الرجل الضئيل الجسم يتحرك بنشاط ، يثبت سلكا هنا ، ويضبط جهازا هناك ، ثم يضيف قطعة جديدة الى جهاز اخر .. بينما تعالى ضجيج الحشد في الخارج .

قال كرودر بقلق : ولكنز .. ما الذى يعطلنا الان ؟

الان .. لا شئ !.. هكذا أجاب ولكنز ببساطة ، تاركا الادوات التى في يديه ، متحركا الى حافة الطائرة ذات الشكل الغريب . أزاح ستارا معدنيا ، فأصبح بامكانهما رؤية ارض الحظيرة من مكانهما داخل الطبق . وقال ولكنز مستطردا : لا شئ .. ربما بعض العواطف .. الرغبة في القاء نظرة اخيرة على الارض بمناظرها

حنين إلى البيت

يا لك من عاطفي أحمق !.. قالها كرودر بعصبية وحنق .. أم أنك خائف ؟.. هل تشك في نجاح التجربة ؟! .. أجاب ولكنز بحسم : بل سانجح .

اذن أدر محركك .. دعني أسمع دويه ، واشعر بهزة مغادرتنا للارض .. دعنا نسبح في الفضاء الواسع ..

اغلق ولكنز باب المركبة ، وتوجه الى لوحة القيادة ، وبحركات حالمة رقيقة .. لمس ذراعا هنا ، وضغط زرا هناك .. واخذت أصابعه تتحرك بشاعرية فوق أجهزة القيادة المختلفة .

قال كرودر مشاكسا ، لقد بدأت أفقد ثقتي فيك .. ويلكنز أجبني !.. هل كان كل ذلك خدعة كبرى ؟.. متى يمكننا أن نحلق في الفضاء ؟.. لقد وعدتني بالتحرك في تمام الخامسة ، والان .. ونظر الى ساعة يده .. والساعة الان ، الخامسة ودقيقة .. سنتحرك اذن ؟!..

قال ولكنز بهدوء : ولكننا قد تحركنا فعلا .. ورفع الستار المعدنى المدلى على فتحة الباب . فتطلع كرودر الى الفضاء الارجوانى المعتم .. وقد انتشرت على صفحته النجوم .. ومن خلفه بدت الارض متباعدة .. ككرة القدم .. ثم كالبرتقالة .. ثم كحشرة صغيرة مضيئة .

يا لله .. صاح كرودر منفعلا وهو ينهض .. لقد فعلتها .. فعلتها يا ولكنز .. وبقى ولكنز في مكانه هادئا، لم يستجب باكثر من ابتسامة .

تفجر صدر كرودر بالفرحة والابتهاج . لقد عرف الرجل الجامد معنى العواطف اخيرا ، فصاح بانتصار : لقد كنت أنا على حق !.. لا يوجد ما يستعصى على المال والعزيمة .. لقد اقسمت ان اكون أول من يغزو الفضاء .. ونجحت في هذا .. انه انتصار للقوة والطموح

لا .. قالها ولكنز بهدوء . لا أظن هذا ممكنا !. والعواطف .. أضاف ولكنز .

ماذا ؟!.. لولاى لماتت أحلامك في مهدها .. أنا الذى جسدت هذه الاحلام .. ولكن لا تنسى هذا ابدا .. مالى وقوتى وعزيمتى ، واخذ كرودر يحدق في الفضاء ، ناظرا الى الارض التى اصبحت نقطة مضيئة معلقة في الهواء وهو يقول : انها ليست سوى البداية .. غدا نبنى نموذجا اضخم من هذا ، يتسع لمائة رجل . سأشن الغزو الاول للفضاء .. سأقيم امبراطورية جديدة .. في المريخ ! ، وتنهد من فرط الانفعال ، ثم التفت الى ويلكنز وقال : والان .. هيا بنا نعود الى قاعدتنا يا ولكنز ..

كيف ؟!.. لقد اثبتنا أن السفينة قادرة على شق الفضاء . فلنعد الان الى الارض ، حتى نبدأ في تحقيق أحلامنا الكبرى ..

لا أظن ذلك قالها الرجل الضئيل الجسم : اننا سنمضى قدما في طريقنا ..

ما هذا ؟!.. صاح كرودر : هل تتحدانى ؟. هل انت مجنون ؟..

لا .. ولكننى عاطفى .. قالها ولكنز بهدوء وهو يخلع معطفه ثم رباط عنقه ، والقميص ثم اخذ يخرج من سراوله بعد أن خلع الحذاء . تحت هذه الملابس ظهر زى اخر .. كساء غريب أشد الغرابة ، لا يشبه أى شىء رآه كرودر من قبل . رداء لامع محكم ، له بريق ذهبى ، يكشف عن المظهر غير الادمى للبدن الرقيق . ابتسم ولكنز .. وكانت ابتسامته ودودة ، لكنها لم تكن باى حال ابتسامة ادمى ولد على ارضنا ..

وقال الرجل القادم من المريخ : لقد سهل مالك وطموحك طريقى .. لكن العواطف كانت هى العامل المؤثر .. الذى دفعنى الى طريقك .

ثم ابتسم قائلا ببساطة : الاترى ؟.. لقد اردت منذ البداية ان أعود الى بيتى ..

صدقة الفطر ..

– صدقة الفطر واجبة وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب قبل يوم الفطر ويامر باخراجها

وهى واجبة على كل من يقدر عليها سواء كانت موجودة عنده او يمكنه اقتراضها فالقادر على الاقتراض يعد قادرا عليها اذا كان يرجو الوفاء ..

من تجاربي الشخصية

● مالم نستفد من تجارب الألم التي عشناها وعاشتنا .. فاننا حينئذ نكون اغبياء ولا انسانيين !

هكذا ابتدرتني الزوجة الشابة (م م) وانا أتحرى معها أسرار ابتهاجها وسعادتها ، بالرغم من تلك الظلال الشقية التي تنسحب على وجه الحياة عموما !

كان وجهها - وجه الزوجة الشابة - يتسم بذلك النوع من ملامح الرضا الجميل · لكنه رضاء على فهم ووعي وفكر · وعلى شفتيها ابتسامة ، أو هي مشروع ابتسامة دائمة · حلوة .. ورقيقة .. وتدعوك الى ان تحمل هذه الابتسامة نفسها بداخلك على الدوام ·

قالت لي :

لا تدهشني من علامات السعادة التي ترينها على ملامحي ، ووجهي · انها سعادة حقيقية وليست مزيفة · صحيح أن حياتي الزوجية على ما يرام · ولعلها تكون السبب الاول في تلك البهجة · ولكن من منا حياته الزوجية (على ما يرام) ، بصفة مطلقة ·

ان اي مجتمع مهما كان صغيراً ، لابد أن يتعرض لبعض المشاكل · ومجتمعي الصغير - مجتمع الاسرة - هو الآخر تنتابه بعض المشاكل · مطالب زوجي · ومطالب الاولاد الصغار .. وقد يصل بنا الامر - بيني وبين زوجي - الى حد الخلافات الحادة ، التي تتطلب مني ان اهجر البيت .. وان أعود الى بيت العائلة !

صمتت الزوجة الشابة لحظات · وعبرت وجهها ملامح حزن حقيقية · حزن لم أره في وجهها من قبل · ولعلها - هذه اللحظة - تذكرت احزانا قديمة .. احزانا عميقة وحادة !

قلت اخرجها من ذكريات اللحظة :

- وكيف تعالجين الامور حين تتحزب العلاقة بين زوجك وبينك الى هذا الحد ؟..

قالت :

لست انا الذي اعالج الامور .. ولكن تجربتي مع هذا النوع من الخلافات - فيما مضى - هي التي تتدخل في الوقت المناسب · لتحمي بيتي من الانهيار · انني من حيث المبدأ .. أرفض أن تلجأ الزوجة الى بيت اهلها في حالات الخلافات بينها وبين زوجها .. فالمشكلات التي تقف بينهما .. انما هي مشكلاتهما معا · وهما أقدر الناس على حلها ، دون تدخل من الاخرين · ان تدخل الاخرين يزيد من حجم الموضوع · ويصبح الاخرون اطرافا متعددة بين طرفين تبطهمهما علاقة خاصة بالدرجة الاولى ..

وهكذا لا أحب لتلك العلاقة الخاصة أن يتدخل فيها طرف ثالث · مهما كانت قرابة تلك الاطراف لي او لزوجي !

ومرة اخرى صمتت الزوجة الشابة العاقلة · ثم التقطت أنفاسها .. وراحت تستطرد :

- لقد مررت بمحنة الخلافات العائلية في بيت العائلة · لم يكن أبي يتحرج من أن ينشب خناقة بينه وبين أمي على مرأى ومسمع من ابنائهما · وكنا صغارا .. لا ندري كيف نتصرف امام تلك الاصوات الحادة ، والوجوه التي امتلأت بانفعالات الغضب · وفي كل مرة تنشب فيها تلك الخلافات .. كانت امي تلملم ملابسها ، وتتركنا مع أبي .. او تأخذ الصغار منا .. ثم تذهب الى بيت أسرتها · ولقد لاحظت بعين الطفولة أن ردود الفعل - بسبب ترك للبيت - عن ابي كانت تبدو اشد من ردود فعل الخلافات بينهما· كان يبدو مهموما كل الوقت · وكنا نبدو تعساء تماما · وكنت أشهد - فيما بعد - كيف أن ابي كان يستقبل أخوالي ليدخل معهم في شجار المناقشات الحادة ، وهو يجيب على استنكاراتهم من أجل امي ..

وهكذا .. كانت المشكلة تتفاقم .. حتى انتهت العلاقة بينهما بالانفصال !!

عند هذا الحد من حديث الزوجة الشابة .. أحسست انني أرهقها بالسؤال · كان سؤال عن اسرار سعادتها .. فاذا بها تدخل بالاجابة في أعماق حزن كبير .. كبير ·

وعندما لاحظت على وجهي علامات الاحساس بالذنب .. قالت : ثقي انني سعيدة - وبحق - كل السعادة .. لانني لم أصل الى تلك القناعة نتيجة عقدة الخوف من الانفصال .. أو القطيعة بيني وبين زوجي وابنائي وبيتي · ابدا · لقد تعلمت من دروس الخلافات الحادة بين أمي وأبي درسا مفيدا ·

هذا الدرس هو أن تظل خلافاتي مع زوجي خلافات خاصة · لا يتدخل فيها اي شخص اخر · فالعلاقة الزوجية ينبغي أن يتحمل مسئولياتها اشخاص عقلاء · والعاقل من يفكر في المستقبل كيف يكون قائما على أسس متينة ، لا أن يكون بناء هشا منطلقا من فراغ · او هو قائم على دعائم قابلة للكسر والانهيار في كل لحظة ·

وهكذا علمتني التجارب أن أكون في لحظات الشدة اكثر قدرة على أن اسند علاقتي بزوجي ، لا ان اساعدها على الانهيار .. ولعل هذا المبدأ نفسه ، يلقى من زوجي احتراما كبيرا .. لانه يعطيه معنى انني حريصة على هذا البيت · حريصة على صاحبه · حريصة على أن يكون هو بيتي الاول والاخير ..

وهكذا .. تجدينني سعيدة كل الوقت .. رغم ما ينتاب علاقتنا من بعض الخلافات وهي سنة الحياة·

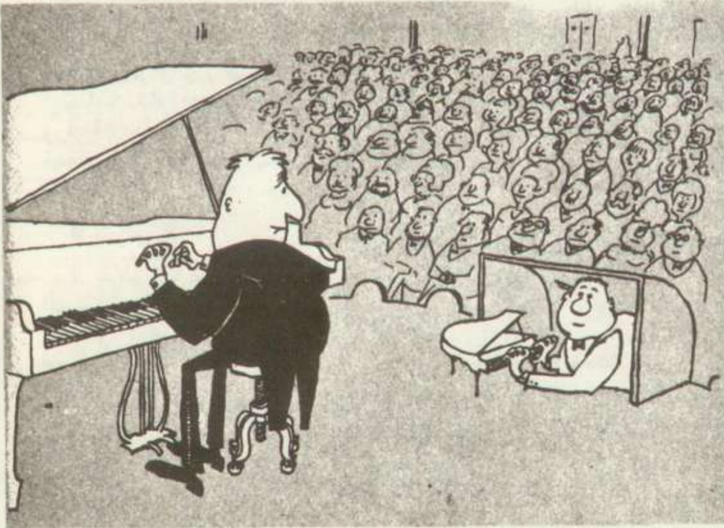


سكينة احمد كمبال
كسلا - السودان
ج· م· ع·

الموسيقى بدون تعليق



للرسام
الأمريكى
سيرجى
أراجونز






1
EXIT


2



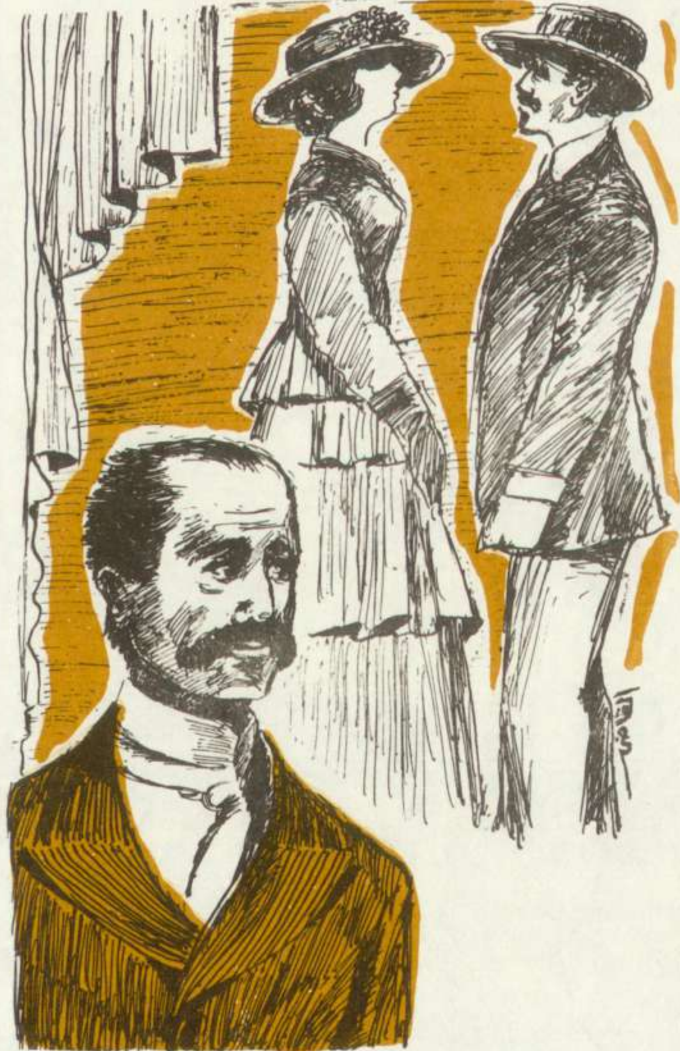





ACT II

د. عبد الرشيد محمودى

فى انتظار بائع الثلج



مقدمة : « في انتظار بائع الثلج » مسرحية الفها « يوجين أونيل » الامريكي في عام ١٩٣٩ • وهى تعرض حاليا على مسرح الالدويش بلندن •

تتالف مسرحية « في انتظار بائع الثلج » من أربعة فصول • فهى اذن مسرحية طويلة يستغرق عرضها أربع ساعات تقريبا • تقع الاحداث في صيف عام ١٩١٢ – في الغرفة الخلفية من فندق رخيص يملكه « هارى هوب » •• على أن المكان – كما يصفه أونيل – هو بمثابة الملاذ الاخير • فلقد انتهت اليه مجموعة من الشخصيات التى لفظها المجتمع ، ووجدت فيه المستقر الذى لا مستقر بعده في العالم أو المحطة الاخيرة قبل النهاية المطلقة • فهم يسكنون الطوابق العليا ، ويقضون فترات اليقظة في الغرفة الخلفية من الفندق • هناك مثلا صاحب الفندق هارى هوب ، وهو الذى لم تطأ قدماه أرض الشارع بعد ان سار في جنازة زوجته منذ عشرين عاما ، وهناك لارى سلير الذى كان عضوا في جماعة نقابية فوضوية الى أن قرر ان الثورة ليست ممكنة وأن كل شىء باطل فيما عدا انتظار الموت • وهناك ويلى أوبان الذى كان يدرس القانون في هارفارد ولم يكمل دراسته ووقع في أسر الادمان • وهناك دون باريت الفتى الذى خان القضية وباع اعضاء الحركة – بما فيهم امه للبوليس • وهناك جو موت الزنجى الذى كان يملك في يوم من الايام كازينو للقمار ، ثم انتهى به الزمان اللئيم الى وظيفة كناس في الفندق • وهناك هوجو كالمار الذى كان في الماضى يحرر المجلات الفوضوية • هذا الرجل الذى يشبه تروتسكى لا يفيق من غيبوبة السكر الا ليهدد بابل البورجوازيه بالحريق ويبشر بنزهة البروليتاريين في ظل الصفصاف الرطيب • ولا ينبغى ان ننسى روكى بيوجى الساقى الذى لا يتورع من اداء بعض الخدمات الخاصة وان كان يغضب شر الغضب اذا وصف بالقواد •

تلك امثلة محدودة من معرض حافل بالشخصيات ، لكنها تكفى للدلالة على منحى المسرحية • فهذه المسرحية التى تدور احداثها في الملاذ الاخير تعالج موضوع الحلم والامل والخلاص • وهى تنطوى على فكرة عن السعادة او القناعة – على اقل تقدير – في ذلك العالم الكبير المخيب للامال الذى هو امريكا فهارى هوب مازال يحلم بانه سيخرج الى الشارع في يوم من الايام ، وويلى اوبان مازال يحلم بأنه سيعود الى القانون ، وهوجو كالمار مازال بالطبع يحلم بالحريق الصفصاف • وهلم جرا • تلك أحلام واهية فيما يبدو ، لكن أونيل يحاول أن يبرهن في مسرحيته على

ان سكان الملاذ الاخير هم السعداء أو القانعون بحق • فلقد وجدوا في الفندق مأوى ومطعما ومشربا • ولقد ضمنوا بفضل صداقتهم لهارى هوب أنهم سيجدون ما يروى عطشهم • ولقد وجدوا الصداقة في احدهم الاخر • ولقد نفضوا من العالم الكبير الفاسد أيديهم ، لكنهم استبقوا احلامهم • تلك أحلام كاذبة ، لكن المهم – في نظر أونيل – هو انهم وجدوها في القاع – قاع الكاس أو قاع الهاوية – وأنهم يحيون بها •

لكن سكان الفندق لا يقدرون ماهم فيه من نعمة ، ولابد لهم أن يمروا بمحنة عصيبة قبل ان يتحقق لهم الوعى بسعادتهم • والقصة التى ترتكز عليها المسرحية هى قصة الوصول الى ذلك الوعى • وهى تتعلق بانتظار وقدوم هيكى وهيكى بائع متجول ناجح ياتى الى الفندق بين حين واخر ، ويحمل لسكانها الحكايات والنكات التى لا تنسى ويشاركهم في جلساتهم على حسابه • هو همزة وصل بينهم وبين العالم الخارجى لكنه في نهاية المطاف واحد منهم • فهو في أسعد حالاته عندما يتاح له بين حين واخر ان يغافل التجارة وان ينساق مع أصدقائه في سهرة مفرقة •

تدور أحداث المسرحية اذن حول احدى زيارات هيكى أو اذا شئنا الدقة حول زيارته الاخيرة • فهو ياتى هذه المرة وقد تحولت شخصيته تحولا تاما • لقد جاء هذه المرة مبشرا بالطمانينة الداخلية والسلام النابع من النفس وداعيا في سبيل ذلك الى ضرورة التخلى عن الاوهام الكاذبة ومواجهة الواقع • ولقد كان من الممكن للموضوع ان يمر باعتباره نكتة من نكات هيكى – لولا انه ممعن في جديته ، ولولا انه صاح مكتمل الصحو وتتسلسل الاحداث من ذلك الموقف ، وتتكشف شخصية هيكى لسكان الفندق لا كمصلح او داعية لخير وانما مجرد دجال اصيب بلوثة وقتل زوجته ليتخلص من شعوره بالذنب حيال وفائها المطلق • والسلام الذى جاء يبشر به لا يعنى سوى القضاء على عنصر الحلم • لقد جاء هيكى حاملا الموت لا الحياة • فما أسعد سكان الملاذ الاخير اذن عندما ياتى رجال البوليس ليقبضوا على هيكى ويخلصوا العالم منه • والمشهد الاخير من المسرحية يتضمن احتفال السكان بعودة السلام والاحلام الى مستقرهم •

لقد اراد أونيل أن يخلد جزءا من حياته الماضية • يقول في هذا الصدد « لقد عرفتهم جميعا ، عرفتهم لسنين • كل اولئك الناس كتبت عنهم قد عرفتهم في وقت من الاوقات • فلست أعتقد أن بامكانك أن تكتب عن الحاضر كتابة ذات قيمة أو تنطوى على الفهم • ذلك ان الحاضر مختلط أشد الاختلاط بالقيم السطحية • فليس بامكانك اذن ان تميز بين ما هو هام وماهو غير هام • والماضى الذى اخترته ماض عرفته • فالرجل الذى يملك هذا الفندق – هارى هوب – وسائر الاخرين • شخصيات واقعية ، وقد لا يكون ذلك الموقع مكانا واحدا ، انما هو مجموعة من الامكنة التى عشت فيها في وقت أو اخر ، ودمجتها في مكان واحد • فكيف تصرفت في هذه الخلفية الواقعية ؟•• لقد حاولت أن اصور نزلاء فندق هارى هوب بما لهم من احلام •• ولقد تتسائل قائلا : فماذا يعنى هؤلاء الناس بالنسبة لنا اليوم ؟ وجوابى هو ان هذه مسرحية عن الاحلام الواهمة • والفلسفة التى تنطوى عليها المسرحية هى أن هناك دائما حلما باقيا ، حلما أخيرا يبقى في قاع الزجاجة مهما سقطت وامعنت في السقوط »•

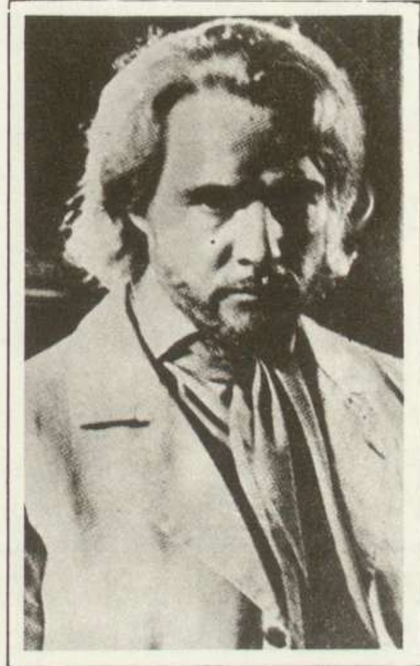
لكن مسرحية اونيل لا تقتصر على تخليد جزء من حياة المؤلف الواقعية ، كلا ولا تقتصر على تمجيد الشخصية الانسانية بما لها من قدرة خارقة على اكتشاف الاحلام والسعادة مهما دنى بها الحضيض •

ذلك ان فلسفة أونيل في حد ذاتها تتضمن تعليقا على الحياة الامريكية • لقد اراد اونيل أن يدفع امريكا – تلك القارة التى اعطيت الكثير ولم تحقق ما علق عليها من آمال • فلكانه اراد ان يقول ان امريكا تنجب كثيرا من الادعياء الكذبة • ولم يفت ذلك على مخرج المسرحية في لندن فجعل هيكى – كما لاحظ بعض النقاد هنا – على شيء من الشبه بالرئيس السابق نيكسون او بجورج والاس حاكم ولاية الاباما •

ولقد كان اخراج المسرحية موفقا الى حد بعيد • فمسرحية اونيل تتضمن صعوبات كثيرة ذلك ان طولها ينطوى على عيوب بنائية ، من بينها التكرار والالحاح في تقرير بعض المعانى • لكن المشاهد للمسرحية – كما اخرجت في لندن – لا يكاد يلاحظ تلك العيوب • فلقد استطاع المخرج والممثلون ان يستغلوا التكرار ذاته في ابراز شخصيات المسرحية شخصية شخصية ، وفي اثارة تعاطف المتفرج من احلامهم حلما حلما • ولم يكن في العرض من لحظة واحدة مثيرة للملل •

عبد الوهاب الشرقاوى

السينما السياسية ونضال الجماهير


مارلون براندو

إنها السينما التى تمجد الانسان وقيمته وتؤكد على حقه فى الحياة

فيلم "معركة الجزائر" استطاع أن يجمع بين الموضوع السياسى والنجاح التجارى

من الصعب جدا - أن نقول أن السنوات الستين هى التى قدمت للعالم ما يسمى بالسينما السياسية .. وأن شباب المخرجين الذين تتلمذوا على يد « جودار » وصحبه كانوا الفئة الطليعية التى بشرت بهذه السينما التى وصلت أخيرا الى - المجد - والى الجماهير العريضة بأشهر الافلام لاشهر المخرجين ومنهم « كوستا جافراس » وفيلمه الشهير « زد » الذى يحقق الآن نجاحا تجاريا فى كل مكان يعرض فيه .

ومع ذلك فاننا اذا أردنا أن نتتبع تاريخ الافلام السياسية منذ نشأة السينما .. لوجدنا أن أول من طرح السياسة كقضية وموضوع ، واتخذ من الكاميرا أو الصورة أدوات لشرحها وتحليلها كان « أيزنشتاين » فى فيلمه الشهير « المدرعة بوتومكين ».. ثم ازداد حدة وتركيزا بفيلمه « اكتوبر » الذى يمثل مرحلة هامة فى تاريخ السينما العالمية .

ولست أغفل فى هذا المقام فيلم « الامل »لاندريه مالرو ، الذى صوره أثناء حرب أسبانيا . والذى لم يتح له العرض التجارى فى ذلك الوقت .. واكتفى بعرضه فى النوادى السينمائية باستمرار . الى أن أفرج عن هذا الفيلم قبل سنوات .

ان فيلم « أندريه مالرو » يتميز بأسلوب « مالرو»





ايرن باباس

القصصى والذى يتمثل فيه الاستمرار الملحمى لفكـرة ملحة تتردد دقاتها كاللازمة الموسيقية لاغنية حزينة ٠ ثم فيه هذا النور الذى يشع من الداخل من كل صورة ٠

ليس فى فيلم « الامل » بطل ما ٠ وانما الشعب الاسبانى كله هو البطل ٠ تماما كالشعب الجزائرى فى فيلم « معركة الجزائر » الذى أدخل السينما السياسية الى أفق الاستغلال التجارى ، عندما فاز فى مهـرجان البندقية بايطاليا ٠

وبعض النقاد السينمائيين يقولون : ان السـينما السياسية ولدت من داخل الواقعية الجديدة التى ظهرت فى ايطاليا بعد الحرب العالمية الثانية ، فى الافلام الاولى لروسيلليني فيسكونتى ٠ وفيلليني ٠

السينما التي تمجد الانسان

وقد يقال أن السينما السياسية ليست ابنة السينما المعاصرة ٠٠ وأن تاريخها هو فى الوقت نفسه ٠ تاريخ للسينما كله ٠ وهذا صحيح من وجهة نظر الرأى القائل بأن لكل عمل فنى بعده السياسى أيا كان الموضوع الذى يتناوله ٠ ولكننا نعنى بالسينما السياسية ٠ التى تتناول موضوعا سياسيا ٠ والتى تتخذ موقفا فكريا وثـوريا محددا من التخلف السياسى والاستخدام السىء للسلطة وامتهان حرية الانسان وكرامته وعواطفه ٠٠ هى السينما التى تقول « لا » للمؤسسات التى تتاجر بأسلحة الدمار ، والتى يهمها اشعال الحروب لترويج بضاعتها ٠ حتى ولو كان الثمن ملايين الضحايا الابرياء ٠

انها السينما التى تمجد الانسان وقيمته وتؤكد على حقه فى الحياة ، وتدافع عنه وتحلم له بحياة شريفة آمنة ٠٠ كما تعمل على تأكيد أحلامه المشروعة فى الحرية والعمل والحب والمستقبل ٠

ولكن هذا النوع من الافلام ظلت نسبة محـدودة جدا فى اطار الانتاج العالمى كله ٠٠ بسبب الوهم الذى كان شائعا فى ذلك الوقت ، وهو أن السياسة لا يمكن أن تصبح فنا ٠٠ وبالتحديد لا يمكن أن تكون سينما ٠٠ وأن السينما بالتالى لا يمكن ان تـكون سياسة ، لان الموضوعات السياسية هى بالضرورة موضـوعات جـافة ولكن يمكن صياغتها فنيا ٠٠ ولو تمت هذه الصـياغة فانها لايمكن ان تكون مادة جذابة بالنسبة لفن جماهيرى قائم على أسس تجارية تماما ٠٠ وهى وجهـة نظـر غير صحيحة بالطبع ٠

حل المعادلة الصعبة

وفيلم « معركة الجزائر » يعود اليه الفضـل فى

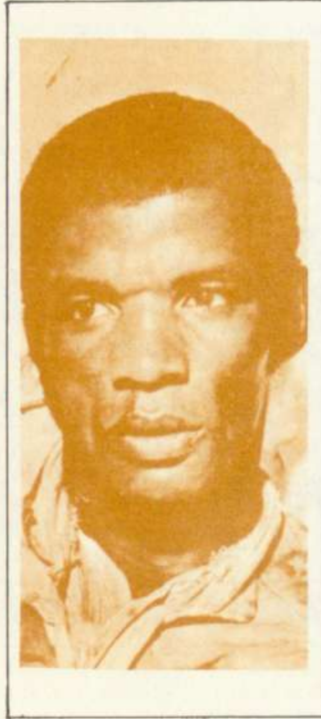
كوستا جافراس



ايف مونتان



ايفاريستو ماركيوز»٠



تبديد هذا الوهم ٠ فقد استطاع حل المعادلة الصعبة ـ أو التناقض المفتعل ـ بين الموضوع السياسى الجاد وبين النجاح التجارى الضخم ٠٠ ففى هذا الفيلم يسير المخرج برقة وشاعرية فى تناول الفيلم السياسى بعيدا عن الحادثة الفردية ، وتصوير الحدث الاجتماعى والسياسى الخطير الذى يدور فى الاعماق ٠ ثم حاول أخذ عينة من نماذج من الشعب وضمها الى بعضها لتشكل فى النهاية قالبا دراميا ٠ يقدم القضية الاصلية ـ قضية الشعب الجزائرى ـ ويلقى عليها الاضواء ٠

ولقد أبرز هذا الفيلم ضرورة كفاح الشعب المسلح من أجل الاستقلال ٠ وضرورة التنظيم السياسى من اجل انتصار كفاح الشعوب ٠ ولقد لجأ المخرج للتعبير عن هذه القضية من خلال بناء يعتبر مزيجا من البناء الملحمى والبناء التسجيلى ٠

فنحن فى هذا الفيلم لا نتابع قضية فرد بذاته ٠ وانما نحن تجاه قضية شعب بأكمله فى فترة تاريخية محددة ٠ تاريخ كفاحه فى سبيل الاستقلال ٠ ومسرح فيلم « معركة الجزائر » هو قلب القضية ٠ أو شريان العاصمة اثناء الثورة ٠ وتدور حوادثه عام ١٩٥٧ بعد استجواب قاس مع مقاتل جزائرى بلغ فيه الانهاك من

○ فيلم «كويمادا» يكشف عن لعبة الاستعمار فى صنع الزعماء

○ فيلم «زد» يؤكد أن الفن والسياسة متصلان

○ «الاعتراف» فيلم يبرز دور المقاومة الفرنسية ضد النازية



رينيه كليمان



أيرز تفشتاين

جراء التعذيب الوحشى حدا لايوصف ٠٠ يكشف هذا الجزائرى لمعذبيه المكان الذى يختبىء فيه «على لابوانت»٠

يرفض « لابوانت » الاستسلام بالرغم من أنه كان محاصرا من جميع الجوانب ٠ ثم ينسف بالديناميت المكان الذى كان يختبىء فيه مع بعض الثوار ٠٠ وفى انتظار الموت تعود لذاكرته أحداث السنوات الاخيرة ٠٠ هنا تعود الكاميرا الى الوراء فى « فلاش باك » مصورة لنا الحرب بين الجيش الاستعمارى الذى كان يقوده فى ذلك الحين شكلها ٠ ماثيو ٠

وقد وضعت الدولة تحت اذن المخرج «بونتيكو رفو» مدينة الجزائر كلها ـ بأحيائها وشوارعها وميادينها ـ لكى تكون مسرحا لما يخرجه من احداث يعيد بها بناء التاريخ القريب للثورة الجزائرية ٠

فيلم « معركة الجزائر »



وهكذا جاء الفيلم وثيقة تسجيلية من صلب الواقع ٠٠ تهز كل متفرج ٠ وكان طبيعيا أن يشترك فى تمثيل هذا الفيلم عددا كبيرا من اولئك الذين قادوا بالفعل حرب التحرير ـ من غير الممثلين ـ فجاءت شخصياتهم غاية فى الصدق والواقعية ، مثل : يوسف سعدى ٠٠ كما اشترك فى الفيلم بعض كبار الممثلين الايطاليين ٠ لعبوا أدوار الفرنسيين ٠

ان هذا الفيلم يعتبر مرحلة سياسية هامة فى تطوير الفيلم السياسى ٠ ودفعه الى الامام ٠ كما كان ايذانا بتغيير كثير من مقاييس النجاح التقليدية ٠ وقد لفت الانظار الى قدرة الجمهور على تقبل أفلام تناولت موضوعات جافة حسب التقييم الكلاسيكى ٠

كويمادا وضرورة الوعي

واذا كان « بونتيكورفو » قد عبر فى فيلم « معركة الجزائر » عن ضرورة الكفاح الشعبى المسلح من أجل الحصول على الاستقلال ٠٠ وضرورة التنظيم السياسى من أجل انتصار الكفاح المسلح ٠٠ فهو فى فيلم «كويمادا » يعبر عن ضرورة الوعى بأن مصالح الشركات الامبريالية الكبرى ـ أى الاحتكارية ـ هى التى تحرك الجيوش الاستعمارية ٠ وبالتالى فالخطر قائم مابقيت هذه الشركات وبأن طريق النضال من أجل الحرية طريق طويل وشاق ملىء بالمنحنيات والتعريجات ٠ لان الاستعمار لن يستسلم وسوف يلجأ الى ألف وسيلة ووسيلة للابقاء على وجوده بما فى ذلك العمل على قيام الثورة الوطنية فى الوقت الذى يتأكد فيه من فشلها حتى يقطع الطريق على قيام الثورة الحقيقية ٠

ومثل كل عمل فنى عظيم نجد أن الشكل فى « كويمادا » يطابق المضمون ٠ اذ يعبر المخرج عن هذه القضية فى فيلمه من خلال أحداث عشر سنوات« ١٨٤٥ ـ ١٨٥٥ »فى جزيرة ـ كويمادا ـ وهى احدى جزر الانتيل فى البحر الكاريبى ، التى استعمرتها البرتغال فى القرن السابع عشر ٠ وبريطانيا فى القرن التاسع عشر ٠

هكذا صنعوا الزعيم

ويعتبر فيلم « كويمادا » موضوعيا وصريحا ٠٠ حيث يكشف عن لعبة الاستعمار فى صنع الزعماء ٠ ويحذر بل يكاد أن يقول بصريح العبارة : « انتبهوا هذه كل أسرار اللعبة القذرة » والفيلم يعبر عن قصة الصراع الدامى بين الاستعمار والثورة الوطنية فى بلاد العالم الثالث ٠ ويبين الاسباب الحقيقية التى تحرك الجيوش الاستعمارية ٠ ووسائل الاستعمار المختلفة لقمع الثورة الوطنية بما فى ذلك القيام بالثورة الوطنية ذاتها ،وذلك من خلال عشر سنوات من تاريخ جزيرة كويمادا ٠ لقد جاء سير وليم فى بداية هذه السنوات مكلفا من الحكومة الانجليزية الى الجزيرة لتدبير ثورة وطنية ضد الحكم البرتغالى ٠ بالتعاون مع الاقلية البرتغالية البيضاء ٠ وعندما يصل سير وليم الى الجزيرة يستقبله تاد سانجينيس زعيم الاقلية البيضاء ٠٠ ونجد أن « سانت جو » القائد المنشود للثورة حكم عليه بالاعدام ٠٠ ويبدأ سير وليم بالبحث عن زعيم آخر يستطيع أن يقود الثورة ضد الاستعمار البرتغالى ٠ وينجح فعلا فى محاولته ٠ غير أن الزعيم يكتشف ان الانجليز يحاولون املاء أوامرهم عليه والاستيلاء على الجزيرة ومحصولها ٠ ويكتشف عدم قدرته على الاستمرار ٠٠ فيترك مقعد الرئاسة والزعامة٠

وقد مثل « مارلون براندو » دور « سير وليم » ٠ وكان براندو فى هذا الدور واعيا كل الوعى بطبيعة شخصية « سير وليم » التى تجسد تاريخا طويلا من الدم والنار ٠ أما دور الزعيم فقد مثله «ايفاريستو ماركيوز»٠

ومخرج الفيلم « بونتيكورفو » بدأ حياته صحفيا ثم مخرجا لبعض الافلام التسجيلية القصيرة من عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٥٥ ٠٠ هو استاذ السينما السياسية المعاصرة التى اصبحت الآن من الاتجاهات الاساسية فى السينما العالمية ٠٠ أما أول أفلامه الطويلة فهو فيلم « الطريق الازرق الطويل » الذى تناول فيه حياة ومشاكل صيادى السمك فى ايطاليا ٠ وفيلم « كابوا » عام

○ أيزنشتاين أول من طرح السياسة كقضية وموضوع
○ هل ولدت السينما السياسية من داخل الواقعية الجديدة ؟
○ ثلاثية كوستا جافراس غيرت شكل الفيلم السياسي

١٩٦٠ · ومعركة الجزائر عام ١٩٦٦ وقد فاز هذا الفيلم بالجائزة الكبرى فى مهرجان : فينسيا : وبهذا استطاع هذا المخرج الايطالى « بونتيكورفو » أن يفرض السينما السياسية على العالم ويمهد لظهور جيل من مخرجى الافلام السياسية · منهم « كوستاجا فراس » و « فرانشيسكو روزى » ، و « داميانو دامياني » ، وغيرهم من مخرجى الافلام السياسية ·

ثلاثية كوستا جافراس

يعرض « كوستا جافراس » حادثة سياسية معينة فى فيلمه « زد » يجعلنا نتابعها بأسلوب مشوق · ومن خلال الحادثة يطرح لنا أزمة العسكرية الاستبدادية والضغط على الحريات وتزييف الواقع · وخداع الشعب·

وفيلم « زد » يتهم بصراحة ، ويدين تلك النظم الفاسدة · وهو لايحشو اتهامه بالكلمات بل يجعلنا نرى الجريمة رأى العين ·· نراها كيف حدثت ·· ونكتشف شيئا فشيئا وبطريقة بوليسية بارعة : كيف دبرت ·ومن هم الذين دبروها · ؟ والنية التى كانت وراء تدبيرها ·

يبدأ الفيلم بعبارة مكتوبة على الشاشة تقول « اى تشابه مع أحداث حقيقية أو شخصيات ما زالت أو لم تعد على قيد الحياة · لايعد من قبيل الصدفة · وانما هو مقصود » ·

·· و « زد » فيلم سياسى مثير فى نوعه ··ومخرجه كوستاجا فراس ينتقلنا لنقوى صلتنا بالواقع · وذلك باختيار صورة مقززة من التاريخ المعاصر · ويدور الحدث فى دولة من دول البحر الابيض المتوسط ·

يحكى الفيلم قصة قائد من دعاة السلام واغتياله · بعد رئاسته اجتماع لاصدقاء السلام فى مدينة ما ·· وعند خروجه من هذا الاجتماع تدهمه سيارة نقل صغيرة فى داخلها بعض البلطجية من أعوان البوليس ··واعقب هذه الحادثة زوبعة كبيرة اذ رفضت بعض الصحف ان تصدق وجهة النظر الرسمية التى أشارت الى وقع حادث أليم سببته حركة المرور فى المدينة ·

وتتكشف عن هذه الحادثة مؤامرة دبرتها السلطات العليا فى بوليس المدينة بالاشتراك مع بعض العناصر المتطرفة لاغتيال هذا القائد ·· وذلك من خلال تحريات المدعى العام التى توضح ان حادثة الاغتيال أسبابها سياسية ·· وان المتهمين فيها والمدبرين لها يشكلون سلطة الارهاب والقمع ·

والفيلم يعرض هذه الاحداث بطريقة تجعلنا نتابع شخصياتها بفضول حاد · وعند النهاية يقول الفيلم ان الحكومة سقطت ·· وشهود هذه القضية انتحروا ·· والنائب العام استبعد ·· والصحفى الذى سجل هذه القضية ولعب دورا كبيرا فى الكشف عن المجرمين قبض عليه بتهمة حيازة وثائق من ضمنها أوراق عليها حرف « زد » الذى يعنى باليونانية القديمة « انه حى » ·

ان فيلم « زد » يمزج الفن بالسياسة ، ويفجر قضية من اهم قضايا عصرنا ، ويؤكد ان الفن والسياسة متصلان · وأن السياسة مدخل الى كل الاشياء ·

وقد فاز « زد » بأوسكار ١٩٦٩ كأحسن فيلم أجنبى ، كما فاز بجائزة لجنة التحكيم فى مهرجان «كان» وجائزة نقاد نيويورك لافضل فيلم فى عام ١٩٦٩ · وقد قام بتمثيل هذا الفيلم:ايف مونتان،وجان لوى ترنتنيان، وايرن باباس ·



فيلم « زد »

الاعتراف والاسلوب الفاشي

بعد النجاح الكبير الذى حققه فيلم « زد » قدم لنا مخرجه كوستا جافراس فيلم « الاعتراف » .. وهو عن كتاب بنفس الاسم وبطل القصة هو نفسه مؤلف الكتاب أرتور لندن · اشترك البطل مع المقاومة الفرنسية فى النضال ضد النازية ، وكان يلقب ب « جيرار » وبعد انتهاء الحرب شغل منصب نائب وزير الخارجية فى بلده·

وفى مستهل عام ١٩٥١ اعتقل بواسطة جهاز بوليس لم يكن هو نفسه بحكم منصبه يعرف شيئا عنه · واودع السجن لمدة سنتين · لاقى خلالها كافة صنوف العذاب فاضطر للادلاء باعترافات كاذبة نتيجة لقسوة والتعذيب ·

وهذه هى المرة الثانية التى نرى فيها « كوستاجا فراس » يعتمد على وقائع فعلية فى التاريخ المعاصر · وهى وقائع تتوفر بها « قيمة » التحقيق والخوف ، مثلما تفضح الاسلوب الفاشى فى قمع الاصوات الحرة وتحطيم ارادة الفرد .. وهكذا يثبت « كوستا جافراس » توازنه وحيرته السياسية ·

هذا هو الفيلم الثالث السياسى للمخرج :كوستاجا فراس .. وقد اختار المخرج أمريكا اللاتينية مسرحا لاحداثه .. وهو هنا ايضا ـ وللمرة الثالثة ـ يركز على قصة واقعية حقيقية نقلها بحرفيتها الى الشاشة دون تغيير اللهم الا الاسماء والشخصيات وهذه القصة حدثت فى « الاوراجواى » عام ١٩٧٠ ·

وفى هذا الفيلم يلقى المخرج الاضواء على سوء الحكم السياسى الذى يهيمن على دول العالم الثالث · وموقف الحركات الثورية الوطنية .. الا أن هناك صورة مازالت تسيطر على المخرج ، وهى صورة القهر والتعذيب الذى يتعرض لهما الفرد ·

وبانتهاء « حالة حصار » يكون المخرج « كوستاجا فراس » قد قدم للسينما العالمية ثلاثية سياسية ساهمت فى تغيير شكل الفيلم السياسى فى السينما المعاصرة وجعله اكثر اثارة واقترابا من التأثير فى الجمهور العريض ·

والمخرج : كوستاجا فراس ولد فى أثينا عام ١٩٣٣ · ثم رحل الى باريس فى عام ١٩٥٢ لدراسة الآداب فى جامعة السوربون .. ومن خلال تردده على دور السينما والمسارح افتتن بالسينما مما جعله يترك دراسته للآداب ـ ليلتحق بمعهد الدراسات السينمائية العليا بباريس · وبعد تخرجه اشتغل مساعدا لعدد من المخرجين الفرنسيين منهم : رينيه كلير · وجاك بيكير · وفى سنة ١٩٦٥ قدم أول أفلامه باسم « جرائم قطار النوم » وقد نجح هذا الفيلم نجاحا كبيرا ، خاصة فى امريكا حيث اختير كواحد من احسن عشرة افلام عرضت فى امريكا لهذا العام · وقدم فيلمه الثانى « رجل زائد» وكان الفيلم الثالث « زد » .. ويقول كوستا جافراس عن فيلم · زد ·

« انه بمثابة اتهام ضد نظام يدعى أنه ثورى ، بينما أصبح كل شىء عبارة عن محاكاة سافرة بما فى ذلك العدالة نفسها ·

ان « زد » مغامرة تهمنى شخصيا · بل أستطيع القول انها تقلقنى نفسيا ·

عبد الوهاب الشرقاوى

اختبر ثقافتك

١ ـ في اية سنة أخرج العرب من الاندلس ، وما هو الحدث الجغرافي الهام الذي حدث في نفس السنة ؟..

٢ ـ من هو الحاكم العربي ، في الامبراطورية العربية العظمى ، الذي قام بتجارب لقياس محيط الارض ؟..

٣ ـ ما وجه الشبه بين بغداد والقاهرة وفي اية سنة بنيت كل منهما ومن بناها ؟

٤ ـ كمشبه جزيرة في الوطن العربي وما مساحة كل منها بالتقريب ؟..

٥ ـ من الذي وضع الاساس الاول لعلم الجبر والمقابلة ..

٦ ـ من هو العالم والفيلسوف المسلم الذي سمى « الطبيب الشيخ الرئيس » ، ومتى توفي ؟..

٧ ـ ما صلة النسب بين عمر بن عبد العزيز وعمر بن الخطاب ؟

٨ ـ هل تعرف عدد آيات القرآن الكريم ؟..

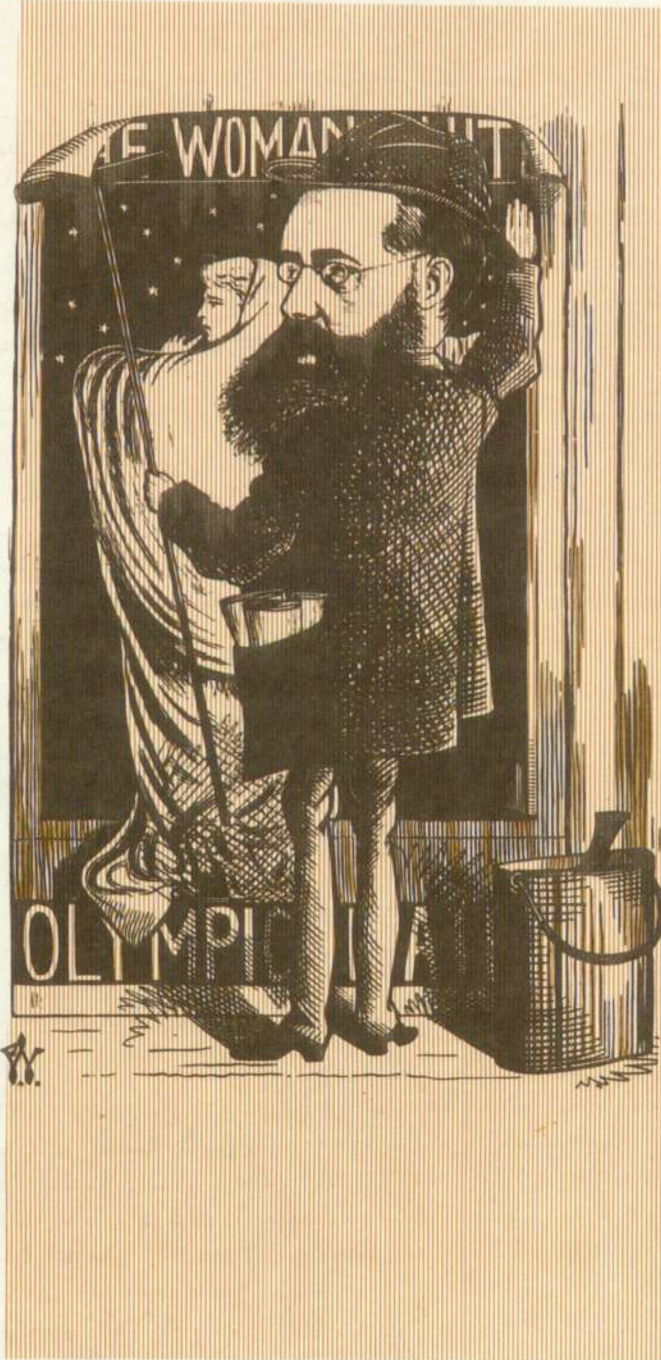
٩ ـ ما هو الاسطرلاب ؟..

١٠ ـ ما هو الخام المعدني الاستراتيجي الذي يتميز به الوطن العربي بعد البترول ، وينتظر له مستقبل خطير ؟

١١ ـ اين توجد مساحات زراعية شاسعة في الوطن العربي لو زرعت بالحبوب لاصبحنا أمة مصدرة للغذاء قبل كل دول العالم ؟؟

لمعرفة الحل اقلب الصفحة

كتاب الإثارة .. اشتكوا



● كتاب الاثارة في بريطانيا لديهم شكوى . والواقع أن هذه الشكوى ليست خاصة بكتاب بريطانيا وحدها ، بل بكتاب العالم أجمع .

والشكوى : أن النقاد والمسئولين لا ينظرون بالتقدير والرعاية الى كتب وكتاب الاثارة . وهم يرون أن من حقهم أن يعاملوا أو تعامل كتبهم على أنها « أدب » له احترامه وتقديره مثل باقى الاعمال الادبية الاخرى .

وكتب الاثارة هى كتب الجرائم والاعمال البوليسية . فكتب الجنس تخرج هنا عن نطاق الاثارة المقصودة .

وكتاب الاثارة يقولون ببساطة : يجب النظر أساسا الى أعمالهم على انها أدب . ومن هنا فان القصص التى يكتبونها وتدور حول الجريمة هى في المحل الاول قصص أدبية .. وبعضها بطبيعة الحال ليس أدبا على الاطلاق .. ولكن يجب النظر الى هذه الاعمال من منطلق أنها أدب وليس من منطلق أنها قصص بوليسية .

والواقع أن مفهوم الاثارة قد اتسع فهناك قصص التجسس ، وهناك القصص التى تدور حول الجنون والموت .. أى أن قصص الاثارة يمكن أن تكون لها بعض الاعماق الادبية ، وتضرب لذلك أمثلة من كتابات « تشارلز ديكنز » و « ادجار الان بو » و « جراهام جرين » و سومرست موم .

ماذا كانت نتيجة هذه الشكوى ؟..

لا شىء .

وبالطبع ليس أبشع من أن تثار قضية ما ، فلا تثير انتباه أى مخلوق على الاطلاق !..

والصورة التى نراها أمامنا هى احتجاج بالكاريكاتير وفيها نرى الكاتب « ويلكى كولنز » يلصق اعلانا لعرض مسرحى لروايته « امرأة ترتدى البياض » ..

ويلكى كولنز واحد من الكتاب أصحاب هذه الشكوى ؟

الأزمة والحل

يسود الاعتقاد اليوم لدي الواعين من ابناء الامة العربية ان الوطن العربي يمر بازمة وبحالة غير طبيعية تمس جميع نواحي حياته . ويعلل البعض هذه الازمة بانها أزمة قيم واخلاق . ويرى البعض انها مشكلة سياسة واقتصاد واجتماع ويذهب اخرون الى أنها معضلة حضارية تاريخية عميقة الجذور ولكن ينعقد الاتفاق بين الجميع على أن المعضلة قائمة ومتفاقمة وبانها بحاجة ملحة الى أسرع الحلول واعمق الحلول .

ولكن هل الازمة خاصة بالوطن العربي وحده ؟

ان من يتأمل وينظر اليوم في شؤون العالم وشجونه من شرقه الى غربه ، من اليابان الى أمريكا ، ومن هولندا الى ايطاليا ، ومن أفريقيا الى الصين يكتشف ما يهول الضمير ، ويبعث الخوف على المصير الانساني كله . فالفضائح تنبعث روائحها من هنا وهناك والفساد تبرز علاماته والضائقات الاجتماعية والاقتصادية تستشري ، والوفاق الدولي الذي يحكم عالمنا يتكشف عن مزيد من عدم الثقة والتربص المتبادل .

انه عالم في أزمة . انها انسانية في حيرة وارتباك الاستراتيجيات تهتز . المعادلات تتهاوى . الايدولوجيات تفلس والبناء الدولي في تكوينه وعلاقاته لا يوحي باستقرار وصفاء وطمانينة .

ان الانسانية تمر بفترة تشبه فترات الشك والقلق والضياع التي مرت عليها في تاريخها والتي لم تتمكن من اجتيازها الا بروحية جديدة من الصفاء والنقاء والصراحة والجراة والاخلاقية المجردة النزيهة والعودة الى اقامة الاسس والجذور على دعائم أصلب من الفكر والاخلاق والسلوكية الضميرية الشجاعة .

قبل سنوات عديدة قال أحد المفكرين الاسلاميين ان العالم يعيش « جاهلية القرن العشرين » . فاستكثر عليه الكثيرون هذا القول ورموه بالتعصب . ولكن اذا لم تكن هذه الحالة التي تسود عالم اليوم شبيهة بأوضاع الجاهلية فاي شيء تكون ؟

وكما انتهت الجاهلية بفجر الدعوة العظيمة التي غيرت وجه العالم ، لن تنتهي معضلة عالمنا الا بفجر دعوة فكرية واخلاقية جديدة تنقذه من ويلاته وتعود بالانسان الى انسانيته وجوهره لا الى غرائزه واحقاده ومصالحه التافهة كما هو حادث اليوم .

عالمنا العربي في أزمة .. وعالمنا الانساني في أزمة .. فلتكن رؤيتنا ومواجهتنا وحلولنا في مستوى الازمة ، لا بل اكبر منها ، للانتصار عليها ..

محمد جابر الانصاري

حلول اختبر ثقافتك

١ ـ سنة ١٤٩٢ ميلادية .. والحدث الجغرافي هو : اكتشاف أمريكا ..

٢ ـ الخليفة المأمون ابن هارون الرشيد ..

٣ ـ كل منهما تقع على ضفاف نهر عظيم فالقاهرة على النيل وبغداد على دجلة ، وبنيت بغداد في القرن الثاني الهجري (القرن الثامن الميلادي) وبنيت القاهرة في القرن العاشر الميلادي . والذى بنى بغداد ابو جعفر المنصور ، والذي بنى القاهرة جوهر الصقلي ..

٤ ـ ثلاث ، شبه جزيرة العرب ، وشبه جزيرة سينا ، وشبه جزيرة قطر . الاولى اكثر من مليوني كيلو متر مربع والثانية اكثر من ستين الف كيلو متر مربع والثالثة اكثر من عشرة الاف كيلو متر مربع ..

٥ ـ هو العالم المسلم ابو بكر الخوارزمي ..

٦ ـ هو (ابو علي ابن سينا) توفى سنه ١٠٣٧م .

٧ ـ عمر بن عبد العزيز هو ابن بنت ابن عمر بن الخطاب ..

٨ ـ ٦٢٣٦ اية في اشهر الحسابات ..

٩ ـ هو آلة استخدمها علماء العرب للقياسات الفلكية وحساب الزمن وخطوط الطول والعرض ..

١٠ ـ خام الفوسفات ..

١١ ـ في السودان وفي سوريا والعراق .



الفنانة سميحة أيوب

تحدث عن المسرح ... والفن

لقاء أجرته : ابتسام الحديدى

هذه هي الشخصية الثالثة في سلسلة لقاءات مجلة « الدوحة » بالشخصيات النسائية العربية ، التي تبوأت مركزا مرموقا في المجتمع العربي ··

في الحلقة الاولى ·· تحدثت السيدة الدكتورة فاطمة عبد المحمود وزيرة الشئون الاجتماعية في السودان الى القراء والقارئات عن مختلف القضايا التي تهم المرأة العربية ، والمشاركات التي قامت بها المرأة العربية ، في مختلف مجالات العمل ·

وفي الحلقة الثانية ·· كان لقاء القراء والقارئات بالسيدة الكاتبة الاجتماعية المعروفة أمينه السعيد رئيسة مجلس ادارة مؤسسة دار الهلال ، ورئيسة تحرير مجلة « حواء » المصرية ·

وهذه هي الشخصية الثالثة ·· فنانة المسرح الشهيرة السيدة سميحة ايوب ·· نطرق معها ابواب الحديث في مجال من المجالات التي تتعلق بها ابصار واهتمامات الجمهور الكبير · ولعلنا بذلك نكون قد تنوعنا بالمجالات المختلفة التي تشارك المرأة العربية فيها بجهود ملموسة ، مفيدين قارئاتنا وقرائنا ـ على السواء ـ بخبراتهن في تلك المجالات ··

المهرجانات المسرحية العربية ... ضرورية لأكثر من سبب

المسرح فى العراق والكويت يتقدم بسرعة

الإدارة لاتختلف بين الرجل ... والمرأة

بدعوة من وزارة الاعلام ، تزور قطر واحدة من أبرز ممثلات المسرح في الوطن العربي ، استطاعت ان تحفر شخصيتها المتميزة في عقول وقلوب ملايين المشاهدين ، لعشرات الاعمال الناجحة ، التي قدمتها على خشبة المسرح ، لكبار الكتاب العرب والعالميين ، وكانت اول فنانة عربية تتولى ادارة فرقة مسرحية ·

والتقت « الدوحة » بالفنانة « سميحه أيوب » مديرة المسرح القومي في جمهورية مصر العربية ، والتي تحدثت عن المسرح العربي ، وموقعه على خريطة النشاط المسرحي العالمي ، وعن الفنانين والكتاب ، وتجربتها الطويلة مع المسرح ··

●● الامكانيات متوفرة ·· ولكن !

كانت نقطة البداية ، في حوارنا مع الفنانة « سميحه ايوب » حول تقييمها لموقع المسرح العربي ، خارج مصر ، على خريطة النشاط المسرحي العالمي ، التي اتيح لها ، باستمرار ، أن تقترب منها وتتعرف عليها ·· فقالت :

ـ ان المسرح العربي ، في الواقع ، لا يعاني من نقص في الامكانيات ، كالديكور الحديث ، والاضاءة ·· الى اخره ·· ولكنه يعاني من نقص الخبرة المسرحية ، نظرا لحداثة نشأته أو لعدم الاهتمام الجدي بنهضة المسرح ، الا منذ سنوات · وهذه الناحية لابد ان تستكمل قريبا ، لانها تأتي بالممارسة والخبرة والاحتكاك ·· وهذا ما أتيح للمسرح المصري ، بحكم ظروف نشأته ، وواقع المجتمع ·

وتضيف « سميحه ايوب » :





صقر الرشود



سعاد عبد الله



– لكنني الاحظ ان المسرح في العراق والكـويت قد قطع خلال السنوات الماضية ، خطوات لا بأس بها ، وان كنت للاسف ، بحكم ظروف عملي لا أتابع كل هذه الخطوات والتطورات باستمرار ٠٠ لكنني مثلا شاهدت مسرحية (**السيد بونتيلا وتابعه ماتي**) التي قدمهـا المسرح العراقي في القاهرة منذ عدة أشهر ، تحت اسم (**الباشا والسائق**) ، وأسعدني المستوى الرائع الـذي قدمت به ، خاصة من جانب الفنان (**يوسف العاني**) ، الذي يعتبر أستاذا كبيرا من اساتذة المسرح العربي ، كما لفت نظري الفنان (**محمد قاسم**) بتمثيله الجيد جدا ، وقدرته على التعبير ٠ كما اتيح لي أن اشاهد المسرح الكويتي في القاهرة ، مؤخرا ، وأعجبـني مستواه ، وخاصة الفنانة (**سعاد عبد الله**) التي تتميز – في رأيي ، بحضورها المسرحي ، بالاضـافة الى الفنان (**صقر الرشود**) مخرج المسرحية الذي كانت شخصيته واضحة على العمل ٠

وعندما سألتها عما يتردد عـن أزمـة في النص المسرحي العربي ٠٠ قالت :

– بعد النكسة ، في عام ١٩٦٧ ، حدثت فعـلا في مصر أزمة في النصوص المسرحية لان الكتاب صدموا بما حدث ، وكان صعبا أن يعرف الكاتب ما الـذي يجدر به ان يكتبه وأعتقد أن هذه الازمـة بدأت الان تنحسر ، وأخذ الكتاب ينشطون ، ولدينا هذا العـام عدد لا بأس به من النصوص المسرحية ، أمـا خارج مصر ، في باقي انحاء الوطن العربي ، فاعتقـد ان الامر لا يصل الى حد الازمة ، لان عدد الفرق المسرحية محدود ، وعدد الكتاب الموجودين كاف لتغطيـة



○ نكسة ٦٧ أحدثت أزمة في النصوص المسرحية
○ كان جيلنا يعشق الفن لذاته
○ الدراسة في كليات الفنون لا تخلق الموهبة ولكن تنميها

احتياجات المسرح ·

●● الحوار المسرحي ·· الصحي :

وقد اتيح للفنانة « سميحه ايوب ·· أن تشارك خلال الاشهر القليلة الماضية ، في مهرجان المسرح بتونس الشقيقة ، حيث قدم المسرح القومي مسرحية « فيدرا » ، للكاتب الفرنسي الكبير « راسين » من اعداد الشاعر « فاروق شوشه » واخراج أحد مخرجي فرقة « الكوميدي فرانسيز » الفرنسية المعروفة وعندما سألتها عن الانطباعات التي خرجت بها ، كفنانة عربية ، بعد تلك المشاركة ·· أجابت في حماس :

– الحقيقة ان مثل هذه المهرجانات فرصة كبيرة للتعرف على المستوى الفني والمسرحي في الدول العربية الشقيقة ، وهي ايضا ميدان رحب للتعرف بافكار وتجارب جديدة ومتنوعة ، كما أنها تساعد على التقريب بين الحركات الفنية والمسرحية في الدول العربية ·· بالاضافة الى أنها تتيح فرصة للقاء بين العاملين في الميدان الفني والمسرحي ، حيث يفهمون بعضهم اكثر ، ويضعون ايديهم على الظروف والمشكلات البارزة التي تواجههم في مختلف دولهم ·

وتضيف الفنانة « سميحه ايوب » :

– وبجانب هذه الثمار الفنية والثقافية العظيمة ، فان المهرجانات الفنية والمسرحية العربية لها ثمار اخرى سياسية ، لا تقل أهمية ، لانها تساعد على ايجاد مساحة كبيرة من التفاهم والتآلف بين الشعوب العربية ، وتزيد من معرفتها ببعضها ، وتخلق فيما بينها ذوقا واحساسا متقاربا · وأنا أتصور لو أن أي وزارة اعلام عربية أرادت ان تنظم حملة للتعريف ببلدها ، فانها لن تكون بنفس النجاح الذي تحرزه ، ببساطة أي فرقة مسرحية ، ترسلها لتكون أداة موضوعية وحقيقية للتعريف بالبلد ، والمستوى الحضاري والثقافي الذي وصل اليه ، وبالطبع فان هذا التلاقي الانساني الدافىء أفضل بكثير من متابعة الانباء والانشطة على صفحات الصحف والمجلات ·

وقلت لها :

● ان مسرحية « فيدرا » قدمت في تونس على المسارح الرومانية القديمة المكشوفة ، وهي تجربة جديدة ، كما اعتقد ، بالنسبة للمسرح القومي ·· فكيف كانت ؟

وقالت الفنانة « سميحه ايوب » :

– لقد كانت تجربة جديدة فعلا ، لكنها نجحت جدا والحمد لله ، رغم اننا أحسسنا في البداية ، أنها تجربة غريبة علينا ·· ولكن بعد حوالي عشر دقائق من بدء العرض شعرنا جميعا بالاندماج ، وان تقديم المسرحية في مسرح مكشوف أمر طبيعي · وساعد على اندماجنا ، واقبالنا على التجربة ، أن الجمهور قد تجاوب معنا بشكل ظاهر ·· وهو ما تأكد لنا بعد ذلك ، من خلال ما نشرته الصحف التونسية ، والتقدير الكبير الذي استقبلنا به النقاد والكتاب ·

●● الموهبة ·· قبل كل شيء :

يلاحظ الكثيرون ان الاجيال الجديدة من الممثلين ، الذين ظهروا خلال السنوات الماضية ، يفتقرون ، في حالات كثيرة الى الاصالة والصدق ، التي كانت الاجيال القديمة تتميز بها ·· فماذا تقول الفنانة « سميحة ايوب » عن هذه الملاحظة ؟··

– بصراحة ·· هذا حقيقي ، نحن نشعر به دائما ، أثناء اشتراكنا في العمل مع الفنانين الصاعدين وحتى عندما نتابع أعمالهم ·· وأتصور ان السبب هو ان جيلنا كان يحب الفن لذاته ،فلم يكن هناك تليفزيون ، ولم تكن السينما أيضا قد انتشرت الانتشار الحالي ، وكذلك الاذاعة · كان الفنان يشعر بالسعادة الكاملة ، عندما تتاح له فرصة التمثيل ، بغض النظر عن العائد المادي الذي يحققه ·· كان كافيا ، بالنسبة لاي ممثل ، أن يتقن دوره ويجيده ليحظى بتصفيق الجماهير وتقدير النقاد · أما الان ، فان الممثل ما ان يظهر ، حتىتنهال عليه العروض والطلبات ، في الاذاعة والسينما والتليفزيون ·· فيضيع منه التركيز المطلوب لتحقيق الاجادة ، وينغمس في اداء ادوار متباينة ، لا يكاد يدرس مجرد ملامحها وابعادها ·· ليست هناك فرصة اذن ليتأمل ما يفعل ، وليتأمل نفسه ايضا ·· حتى ايقاع العصر يرغم الفنان اليوم على ذلك ، لكي يحيا ، ويحتفظ لنفسه بالاستمرار · لكن هذا بالطبع ، لا ينطبق على الجميع ، فهناك كثيرون يرفضون الانسياق في هذا التيار الجارف ، من أجل الفن الذي يحبونه ··

قلت لها :

المســرح القــومى هــو بيــتي وأســـرتى

● مادمنا قد وصلنا في حديثنا الى الممثلين ، فهناك قضية هامة ، يجب أن نطرقها ، مع تلك النهضة التي يشهدها المسرح في أنحاء الوطن العربي ٠٠ وهي كيف نعمل على تخريج أجيال جديدة من الفنانين الجيدين ، والذين تحتاجهم الحياة المسرحية ؟

واجابت « سميحة ايوب » بسرعة :

ـ بالنسبة للتمثيل ٠٠ لابد أولا من توافرها الموهبة ، لان الدراسة ، مهما كانت ، لا تستطيع خلقها ، أو زرعها فكليات ومعاهد الفنون الجميلة ، في بلاد الدنيا ، لا تصنع من طلبتها فنانين ، لكن الموهوبين منهم فقط هم الذين يستفيدون من دراستهم ، في تطوير أساليبهم، وبناء شخصياتهم المتكاملة ٠٠ اما الاخرون ـ الذين يفتقرون الى الموهبة ـ فيمكن أن يعملوا بالتدريس ، حيث ينقلوا الى الاخرين تجاربهم ـ وما تعلموه ٠ وهكذا الموهبة ٠٠ التمثيل أولا ، ثم الدراسة الفنية التي تصقلها وتنميها ، على اساس علمي وثابت ٠ ومن المهم ايضا ان تكون الموهبة مقترنة بالثقافة ـ وليس التعليم فقط ـ لان التمثيل الان فن وسياســة ووعي وتربية ، والفنان أشبه باستاذ الجامعة ٠٠ اذا قلت درجة ثقافته ، قلت درجة اجادته ٠٠ والا كيف يوصل الممثل المعنى المكتوب في النص ، اذا كان غير قادر على فهمه ، وادراك ابعاده ٠ واذا كنا جادين في الاتجاه نحو خلق حركة مسرحية متقدمة ، فيجب ان نهتم بتقديم المسرح الى الاجيال الجديدة ، منذ المراحل الاولى ٠٠ بتكوين مسارح مدرسية ، تكتشف المواهب وتنميها ، وتخلق لديهم حاسة التذوق ، وعادة حب المسرح ـ تلك هي الخطوة الاولى كما اعتقد ٠٠

وكان طبيعيا ان اسأل الفنانة « سميحه ايوب » عن رايها في ممثلات المسرح الان فقالت ضاحكة :

ـ الحقيقة انا لا اعرف شيئا عن الجيل الجديد من ممثلي السينما والتليفزيون ، لان المسرح يمتص كل وقتي واهتماماتي ٠٠

●● بين الادارة والفن :

ويتجه الحديث الى مسار جديد ، حيث تبدو للفنانة سميحه ايوب تجربة عريضة ، بوصفها أول سيدة عربية تتولى ، منذ سنوات ، ادارة فرقة مسرحية حكومية كانت « المسرح الحديث » ، ثم تولت مؤخرا ، ادارة المسرح القومي ، أقدم المسارح المصرية وأعرقها

واسألها : كيف تستطيع ـ وهي سيدة ـ ان تجمع بين الفن والادارة ؟

وتجيب وهي تضغط على كلماتها :

ـ الشيء الذي يجب الالتفات اليه هو أن النظام أمر أساسي لنجاح أي شخص ، وأي عمل ٠ وأنا حريصة على تنظيم وقتي بشكل مناسب ، بحيث لا يطغى عملي كمديرة ، على عملي الذي أحبه كممثلة ٠ أما الادارة ، فلا أعتقد أنها تختلف بين الرجل والمرأة ، لانها تحتاج الى مبادىء وأسس واحدة ٠ وبالنسبة لي فان المسرح القومي هو بيتي الذي نشأت وتربيت فيه ، وكل العاملين فيه من زملائي الذين عملت معهم ، وبعضهم درست معه في معهد الفنون المسرحية ٠٠ فالعلاقات بيننا كعلاقة ابناء اسرة واحدة ٠ وأنا أدير المسرح بهذا المنطق ٠٠ والطبيعي في هذه الحالة أن يكون هناك ابن ، أو أخ مشاكس ٠٠ واخر هادىء ٠٠ وهناك من يحب عمله ويتفانى فيه ٠٠ والكسول البطىء ٠٠ لكنني احبهم جميعا ، وأتعامل معهم بالشكل المناسب لهم ، خاصة وانني مثلهم ، فنانة واعرف مشاعر وأحاسيس الفنان ٠

وكيف يتقبل زملاؤك الرجال ادارتك لهم ؟

ـ أنا لا امسك العصا ٠٠ أو اصدر أوامر عسكرية ٠٠ بالعكس أنا انظم العمل ، بحيث تكون الفرقة في أحسن حال ، وتقدم عروضا ناجحة ، وهذا ما يطلبه كل الزملاء ، خصوصا وأنه اختصاص أو عمل أي مدير ، وليس اختصاص الموظف أو الممثل ٠ من ناحية ثانية انا حريصة على عدم التدخل في العمل الفني ، الا بالشكل المنطقي ، فليس من حقي أن اطلب من الممثل اداء دور بطريقة معينة ٠٠ لكن من حقي تنظيم وتقسيم العمل فيما بينهم ، وأعتقد أن هذا الاسلوب وفر لنا عملا مريحا ، دون متاعب أو خلافات ، ولم اشعر ان الزملاء قد تضايقوا من وجودي ـ كامرأة ـ في ادارة المسرح ٠

● وكيف توفرين الرعاية لابنائك :

وتضحك « سميحه ايوب » وهي تقول :

ـ بصراحة أنا مقصرة بعض الشيء من ناحية رعاية الابناء ٠٠ لكن ذلك نتيجة ظروف المرأة التي تعمل ، وهي ظروف العصر الحاضر ، فالمرأة لم يعد عملها قاصرا على البيت ، ولم تعد امكانياتها محصورة باطار أسرتها ، بل هي تقدم الان فكرها ونشاطها للمجتمع كله ، بشكل مفيد ومثمر والحمد لله أولادي متفهمون لطبيعة وظروف عملي ، وكثيرا ما يفخرون بجهدي ونشاطي ، خاصة وانني حريصة ـ كلما سمحت الظروف ـ على توفير الرعاية الكاملة لهم ، وتعويضهم عن التقصير الذي أضطر اليه أحيانا ٠٠٠

اعداد : ابتسام الحديدى

أرخص حجرة في المنزل

سيدتى هل فكرت يوما في اعادة ترتيب حجرة المعيشة وتنسيقها بشكل اخر غير الذى كانت عليه • وبتكاليف رخيصة –

لقد اهتم اصحاب مصانع النسيج وخبراء الديكور بهذا الموضوع وبدات معارضهم تنتج مجموعات كبيرة وأشكالا عديدة من الاثاث والاشكال المستخدمة في المنازل ذات الوان زاهية •• وتميزت العروض باحتوائها على مزيج من الالوان البنية الداكنة والزهرية والارجوانية والبرتقالية • ولكن اللون البنى الباهت واللون الاخضر كانا موجودين بوفرة في كل العروض • وكان اللون الاخضر يتراوح بين الاخضر القاتم ذى الظلال التفاحية اللامعة وبين الاخضر الداكن الضارب الى السواد •

وبرز ايضا لون غريب ولكنه جميل وهو اللون الطينى الداكن •

واجتاحت هذه الالوان الملبوسات والاثاث على السواء •• والواقع ان العمل على مضاهاة ألوان الاثاث بالوان الملبوسات ، قد استغرقت نحو عامين كاملين •

ومما يجدر ذكره ان الالوان والاشكال المستخدمة في الاثاث لا يزال يغلب عليها اللون والشكل الزهرى ، اشكال صغيرة دقيقة حتى الزهور الضخمة والاغصان الطويلة •

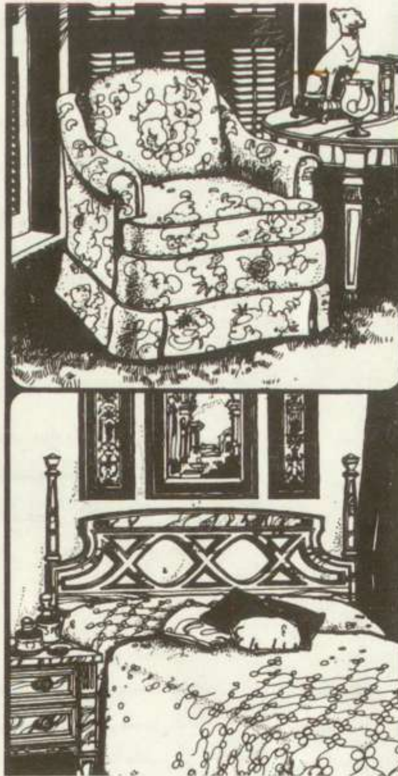
وهذه الرسوم تطبع على القماش بعناية دقيقة كتلك الدقة التى كانت تتميز بها ستائر النوافذ والابواب في بداية هذا القرن ••

ولكن ما افضلية الاقمشة الحديثة المستعملة في ديكورات المنازل ؟

● وضح خبراء صناعة الاقمشة بان افضليتها تكمن في انها اقل تعرضا للانكماش او تغير الالوان والرسوم ، بفضل الات النسيج العصرية المتفوقة ، والدليل على ذلك ان القماش المصنوع من مزيج من البولسيتر – قماش اصطناعى – والقطن فهذا المزيج من المنسوجات يلقى شعبية واسعة ولا سيما في استخدامه في اغطية الاسرة والارائك والمفارش الصغيرة أو الكبيرة • لانه يصنع باشكال والوان ورسوم عصرية ، وكذلك باشكال والوان ورسوم تقليدية •

على ان استخدام الاقمشة التقليدية الطراز لا تليق بجميع المنازل •• ذلك ان معظم المنازل العصرية هى ذات نوافذ واسعة بحيث تكون طريقة نصب ستائرها مختلفة كل الاختلاف عنها في حالة النوافذ القديمة الطراز •• وامتازت معظم اقمشة الستائر العصرية بانها مؤلفة من اقمشة ذات زهور ضخمة •

فلو لاحظت كل سيدة شكل جدران منزلها ووضع النافذة بالنسبة للجدران التى حولها للاحظت ان الستائر ذات الرسوم الكبيرة تكون مناسبة فى المنازل ذات الجدران



الزجاجية الكبيرة ، بحيث توضع الستائر على طول الجدار وعرضه •• أما اذا كانت النافذة لا تشكل الا جزءا صغيرا •• في هذه الحالة يمكن اضافة اوراق الحائط اللاصقة فوق الجدار أيضا ، فالمصانع يا سيدتى تقدم لك دائما كل ما هو جديد واصبح انتاج الاوراق اللاصقة مهما جدا في المنزل •• لانها متممة للستائر لكى تستخدم الى جانبها ، وتلصق بالجوانب الظاهرة من الجدران لكى تكون الوان القماش والورق متناسقة •

ولم تكتف شركات الاثاث بانتاج الاقمشة الملونة فقط بل اصبح لها العديد من الكتب الخاصة تبين فيها انواع الالوان التى يمكن ان تكون منسجمة بعضها مع بعض •• بل ان شمل الانسجام والتناسق نوع القماش ونسيجه ايضا •

وقامت احدى شركات انتاج الاثاث البريطانية بتوجيه مصمم فرنسى خاص لاثاثات المنزل وطبعت الرسوم التى أعد تصميمها فوق قماش مصنوع من مزيج من مادة التيريلين – الصناعية – والقطن ، وذلك لكى تنتقى ما شئت يا سيدتى في اختيار ما يناسب منزلك ومع كل هذا الجديد يا سيدتى في عالم المفروشات الشعبية الرخيصة يمكنك ان تنتقى من الاقمشة ما يتناسب مع دخلك وان تعيدى ترتيب حجرة المعيشة التى تمضى الاسرة فيها اغلب وقتها •• وذلك بتجديد الستائر القديمة باخرى منقوشة من هذه الاقمشة السالفة الذكر مع مراعاة وضع الستائر على النوافذ الموجودة بالحجرة وأن تراعى الانسجام بين نوع القماش والجدران •• بل يمكنك بنفس قماش الستائر ان تصنعى مفارش للمناضد الموجودة بالحجرة واغطية للكراسى والكنب واغطية للوسائد الصغيرة •

ويمكنك كذلك اضافة بعض نباتات الزينة الخضراء – وبعض الورود الزاهية الملونة والتى تشكل جانبا مشرقا في المكان •

وما اسعدك انت وزوجك واطفالك حول فنجان من الشاى وسط هذا الجو المرح المبهج الجميل •

كيف نجمل منزلنا

المنزل هو الجنة التي تحتوينا اليها بعد يوم العمل الشاق المرهق ·· وهو الواجهة التي يرانا الاخرون من خلالها ··

ولكي يصبح منزلنا جنة ·· نستطيع دائما ان نضفي لمسة جمال على هذا العش حتى يكون نابضا بالحياة والحيوية ، وذلك ببعض العناصر الكثيرة التي تعطي صورة لحياتنا وأذواقنا ، هذه الاشياء هي :

الكتب ، والاسطوانات ، والتذكارات ، والقطع الجميلة الصغيرة النفعية والتجميلية ، التي تفيد البيت ، وتجعله جميلا في نفس الوقت ··

ولكن كيف تختار ؟

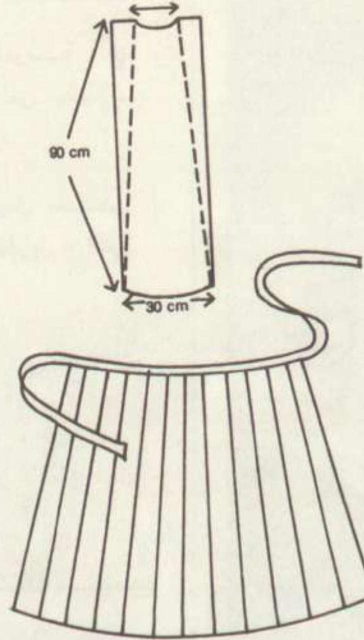
سنبدأ بـ : التحف :

هناك كثير من التحف والتماثيل المصنوعة من الاحجار ومن الخشب أو المعدن أو الصيني ، ذات اشكال متعددة ، والوان جذابة رائعة ·· لدرجة ان الانسان يقف أمامها حائرا ، ماذا عساه أن يختار ، فهذه التحفة رائعة ، وتلك القطعة أجمل وابهى ، وستكون فريدة من نوعها ، لانها تزيد من رونق المكان الذي ستوضع فيه بالمنزل ·

ولكن الشيء الوحيد الذي ينصحنا الخبراء به وبمراعاته ، هو أن يكون الاطار العام لهذه التحف ، متسقا مع نوع الاثاث بالمنزل ، لان هذه التحف منها ما يتناسب مع الاثاث القديم الكلاسيكي ومنها ما يتناسب مع الاثاث الحديث · كذلك الالوان فهي تلعب دورا كبيرا في اضافة لمسة جمال الى المكان بشرط الا تكون الالوان منفرة أو غير منسجمة مع الاثاث ·· أما التحف والتماثيل التي لها برواز ، فالافضل أيضا أن ننتقي منها ما يتناسب مع الاثاث الحديث ، أو أو ما يتوافق مع الاثاث الكلاسيكي القديم ··

وفي العدد القادم لنا حديث عن الكتب ·

إصنعى بنفسك جونلة الغجر





وهو الاسم الذى اطلق على هذه الجونلة الجميلة التى ستقومين بصنعها بنفسك ·· فلو كانت لديك ملابس قديمة متعددة الالوان يمكنك أن تبتكرين منها شيئا جديدا كهذه الجونلة الغجرية ·

واليك طريقة صنعها :

انتقى من بين الملابس القديمة ـ الاقمشة المتجانسة في النسيج ·

ـ قصى الاقمشة التى لديك الى قصات متساوية (عددها ١٢ قصة) ـ بحيث يكون طول القصة ٩٠ سم وعرضها من أعلى تجاه الحزام ٢٥ سم ـ وعرضها من عند الديل ٣٠ سم ·

ـ خيطى القصات كلها وذلك بتثبيت كل طرفين مع بعضهما حتى تنتهى من القصات التى لديك ولاحظى تناسق وضع النقوش والالوان في القصات العديدة ·

ـ اصنعى حزام عرضه ٤ سم وثبتيه في دوران الجونلة العلوى ـ وبحيث يزيد طوله عن طول دوران وسط الجونلة بحوالى ٢٠ من كل طرف·

ـ عند ارتداء الجونلة اربطى الحزام من عند الجنب ·· وستشعرين انك صنعت شيئا جميلا لترتديه في ايام الصيف المرحة ·

ملحوظة :

هذه الجونلة مقاس ١٢ واذا كانت صغيرة يمكن اضافةعدد من القصات لتكبيرها وتوسيعها أما اذا كانت قصيرة فيمكن جعل طول القصات ١٠٠ سم أو ١١٠ سم بدلا من ٩٠

البلوزة الطويلة مرة أخرى



ـ بعد ان ظلت « البلوزة » القصيرة هى الموضة ، في الفترة الماضية ، عادت « البلوزة » الطويلة ـ من جديد ـ لتحتل الصدارة في تصميمات الموضة الجديدة ·

والملاحظ ان الطول يتفاوت ·· حتى يصل في بعض التصميمات ، الى ما يقرب من شكل الجلباب الطويل ، التى يمتد حتى الركبة ·

ومن ابرز ما قدمته بيوت الازياء ، الموديلات البسيطة التى تتميز باتساع الاكمام ، واستخدام الحزام ، بكل أشكاله · والفصل الخريف ، حيث تبدأ درجة حرارة الجو في الانخفاض ، يستخدم جاكت طويل ايضا من القطن فوق « البلوزة » ·





للصغار أيضا موضة

ـ الطفل الانيق هو نفسه الشاب الانيق عندما يكبر ٠ لهذا يهتم مصمموا الازياء بأناقة الصغار ، وتقام ايضا عروض أزياء لهم يقوم بتصميمها خبراء في أزياء الاطفال

واخر أخبار موضة الصغار ، الازياء المصنوعة من التريكو والقطن أو الميرسريزيه السميك وبالالوان المرحة الجذابة ٠

ومن أجمل الموديلات التى عرضت اخيرا مجموعة من البلوزات القطنية الزاهية الالوان والتى تميزت بالبساطة وتجعل الطفل يتحرك بداخلها في حرية وسهولة ٠

وكما هو معروف فالاقطان هى افضل المنسوجات التى تصنع منها ملابس الاطفال لقدرتها على التحمل من ناحية ، ولكونها حانية على اجسامهم من ناحية اخرى ، حيث انها تمتص العرق ويتخللها الهواء ٠٠ لذلك اختارى لاطفالك الملابس القطنية خاصة عندما تشتد حرارة الجو ٠



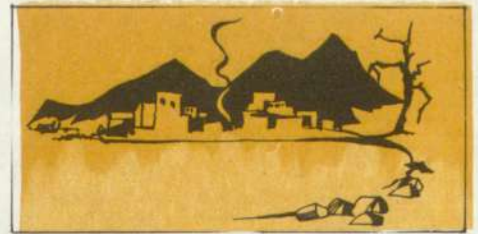
سمعت

● أذاع الراديو ـ في ضوء المأساة القائمة في لبنان ـ أن الاطفال والشيوخ والنساء ، كانوا يختبئون في أحد الخيمات · واحتدم القتال والقصف حول المخيم ، فانهار على من فيه · وهكذا ارتفع الصراخ من تحت الانقاض · الجميع يصرخ بأعلا ما فيه من صوت : انقذونا · اننا تختنق ·· نريد الماء ··

وكانت أصوات الاطفال هي الاصوات الاكثر ارتفاعا ·· وظل أطفال تل الزعتر يصرخون · دون أن يجرؤ أحد على الاقتراب من المخيم الذي انهار ·

وما هي سوى لحظات ·· حتى خفتت أصوات الاطفال تماما ·· تماما ·· لقد مات الاطفال عطاشى !!

باسم خضير المرعبي
العراق ـ القادسية
شارع النصر ـ معرض موبيليات السيد



● هذه الحكاية ·· « الكاريكاتورية » سمعتها ضمن ما سمعت عن الحاكم الظالم المعروف : قراقوش :

يحكى أن لصا ذهب ليسرق بيت أحد التجار ، فتسلق شجرة مجاورة لبيت التاجر · ثم تعلق بشباك البيت · لكن الشباك انخلع في يديه · فسقط اللص وأصيب بعدة كسور ورضوض · فما كان من اللص الا أن توجه الى الحاكم قراقوش ، يشكو له التاجر الذي اهمل اصلاح شباك بيته ·



وهكذا قام « قراقوش » باستدعاء التاجر وتعنيفه ، واتهامه باصابة أحد رعاياه · عندئذ أجاب التاجر متلعثما مدافعا عن نفسه : الذنب يا مولاي ذنب النجار الذي قام بصنع الشباك وتثبيته ·

وجيء بالنجار الى « قراقوش » ·· فقال النجار : أعترف باهمالي يا مولاي ·· ولكن الذنب ذنب الراقصة الفاتنة « فرح » التي شغلتني عن اجادة صنعتي ··

وجيء بالراقصة « فرح » ·· فقالت : الذنب يا مولاي ذنب الحلاق الذي ابدع في تزييني ··

وجيء بالحلاق ·· فقال : لقد كنت أؤدي واجبي فقط يا مولاي ·

لكن « قراقوش » لم يقتنع بدفاع الحلاق عن نفسه ·· وأصدر الامر باعدامه شنقا على الفور ·

فلما اتجه الحلاق الى « المشنقة » لاحظ الحرس أن قامة الحلاق أطول من عمود المشنقة ، وحاروا كيف ينفذون الحكم في هذه الحالة · ولما لم يصلوا الى الحل ·· عادوا الى « قراقوش » يستشيرونه في الامر ·· فأمرهم قراقوش بالافراج عنه ·· والبحث عن حلاق اخر يتناسب طول قامته مع طوول المشنقة ، واحضاره لتنفيذ الحكم فيه بدلا من ذلك الحلاق الطويل !!

سعيد علي عوتقي
شقة (١٥) ـ عمارة الشهداء ـ شارع حسني علي ـ كريتر
عدن ـ اليمن الديمقراطية

● سمعت أن فريقا من العلماء الامريكيين أعلنوا أن مادة « الكوفايين » الموجودة في الشاي والبن والتي تعتبر من « المنبهات » قد أصبحت محور الامال في علاج الامراض الروماتيزمية والالتهابات الجلدية · وأن هذه المادة تتفوق على « الكورتيزون » ولا تسبب الاثار الجانبية الضارة للكورتيزون ··

● وسمعت أن أحد الخبراء في مدينة « كليس » بجنوب تركيا ، أنه أعلن أن « شغالة النحل» تحتوي على كميات ضئيلة من اللبن « لبن النحل » · وأن هذه المادة تفيد في علاج أمراض القلب ، والروماتيزم ، والاعصاب والمعدة والعيون

لكن الدوائر العلمية لم تؤكد هذا الخبر بعد ··

● وأخيرا سمعت أن الفلاسفة العرب قالوا : أن العقل عقلان · عقل لا يقبل الزيادة والنقصان ، وهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء · وعقل يقبل الزيادة والنقصان ، وهو العقل التجريبي ·· أي العقل المكتسب ·

احمد عبد الحميد شاهين
قرية شبلخة ـ محافظة القليوبية
ج· م· ع·

رأيت

● على غلاف احدى المجلات الاسبوعية رايت رسما كاريكاتوريا ساخرا ، عبارة عن فتاة حسناء انيقة وشابة تسير برفقة زوجها الكهل الهرم الذي كان يتوكأ على عصاه ، وخلفهما شاب فتى ينظر مندهشا ومستنكرا هذا الزواج غير المتكافىء ..

وقد كتبت على الفستان عبارة تقول : (ما تبصليش بعيون ردية ، بص للفلوس اللي مدفوعة فيا) .. وقد استوقفتني هذه الصورة الكاريكاتورية الساخرة والناقدة في نفس الوقت ، فما زالت في قرننا الواحد والعشرين تباع الفتاة وتشترى وكأنها سلعة في سوق (النخاسة الزوجية) دون أي اعتبار للتوافق العمري والفكري والعاطفي .. في قرننا الواحد والعشرين .. لا يزال الاباء والامهات يلهثون وراء تزويج بناتهم لمن يدفع اكثر حتى ولو كان عجوزا تقترب اقدامه من فوهة القبر رغم التناقض الصارخ بين الزوجين ، هذا التناقض الذي يبعث على الرثاء والالم والخيبة.

لقد كان جديرا (بشرقنا العربي ومغربه) وهو يقف على ابواب النهضة الفكرية والعلمية والحضارية العالمية مستعدا للحاق بركب المدنية الهادر ، كان جديرا به أن يخلع عنه اسمال التقاليد التي لا تعطي للفتاة حق اختيار شريك حياتها بحرية واعية منظمة وناضجة بدلا من تقديمها كلقمة سائغة على طبق ردىء لرجال هم في سن أجدادها !!..

انها دعوة صادقة على صفحات مجلة (الدوحة) الى الاباء والامهات العرب كي ينبذوا عادات الجاهلية والجهلاء ، والا يقيموا هذه المذابح العاطفية في هياكل الطمع والمال والثروة ، انها دعوة للحب كي يسود .. ودعوة للسعادة كي تعم .

.. ودعوة للعقول النيرة كي تتحرك .

احمد زرزور
سروهيت - مركز منوف - ج. م. ع.



رايت شيخا جاوز الثمانين من عمره وقد جن بحب وطنه واصبحت العودة الى قريته بفلسطين تاخذ عليه كل افكاره وسلوكه وكانت قريته هي رمز الحياة بالنسبة اليه .

كانت ريح الغرب تفجر في نفسه كل الذكريات .. كانت تحمل له رائحة الارض فيلتهب شوقا وحنينا ، ويزداد اصراره للعودة .

وعاش هذا الشيخ مع الحالمين بالعودة .. وكان يرى نفسه تزحف نحو الغرب مع جموع العائدين .. وافاق الشيخ من حلمه ليجد الحقيقة .

ومع الحقيقة ازداد الحب حيث وصل به الى الهيام بعد ان مل فرسان الكلام .. ولم تتحقق الاحلام ولا النبوءات ..

هام هذا الشيخ نحو الغرب ليلتقي بمعشوقته .. ليلتقي بالارض التي باركها الله .. وبدأ يغيب عن النظر باتجاه فلسطين .

ومنذ ذلك الوقت لم نسمع عن الشيخ شيئا .. ترى هل وصل هذا الشيخ الى وطنه وحقق حلمه ، ومع هذا يبقى الوطن مغتصبا .. ويبقى هناك الاف الشيوخ العاشقين ، فهل من صلاح الدين يحقق لهؤلاء العاشقين احلامهم ؟.

روضة يوسف الحاج عبد
صيدلية الجزائر
شارع الامير شاكر
الزرقاء - الاردن

قرأت

● كان الفيلسوف الالماني « ماكس شلر » يقيم ندوة فلسفية ، يناقش فيها مع طلبته الكثير من المشكلات الفلسفية . وكان الجميع يجدون متعة كبرى في طرح الاراء ومناقشة الافكار ، بينما بقي طالب واحد بينهم صامتا .. لا ينطق بكلمة .. ولا يبدي اية ملاحظة .

وحينما أوشك العام الدراسي أن ينتهي .. أراد « شلر » أن يستحث الطالب « الصامت » على ابداء رايه .. فما كان من الطالب الا ان اجابه بقوله : اذا كان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب .

وعندئذ صاح « شلر » يالك من مزيف نقود !

ومعنى هذا أن رفض المناقشة والحوار نوع من انواع الزيف الفكري ، فالحوار والمناقشة عملية مواجهة للواقع بمشكلاته المختلفة .. مواجهة ايجابية .. وهو ما يتطلبه الواقع لكي نتابعه ونتعايش معه ، ونرفض سلبياته ، ونسعى الى تحقيق ايجابياته .

أشرف سويلم
١٢ شارع قدري - السيدة زينب - القاهرة

جون بتجمان في السبعين

الشاعر المعاصر الوحيد الذي جعل للشعر رواجا

د. محمد إبراهيم الشوش

اعمال بتجمان تكشف عن رجل عميق الحزن

تعساء الحاضر الذين يجدون صوتا معبرا عن مشاعرهم



يحتفل شاعر البلاط الرسمي في بريطانيا سير جون بتجمان في مطلع شهر اكتوبر الحالي بعيد ميلاده السبعين وبرغم ثقل السنين واضمحلال مملكة الشعر ما يزال يحتفظ بحيويته المتدفقة وسخريته اللاذعة وما يزال الالاف من القراء يندفعون لاقتناء دواوينه ، وما زالوا يتلقفون كل الذي يصدر عنه من قصائد في الصحف والمجلات ..

ولعل أبرز ما يميز هذا الشاعر الفذ انه الوحيد في عالمنا المعاصر الذي استطاع في عالم لم يعد يأبه للشعر كثيرا ولم يعد لنشره في عالم الكتب رواج ان يجد للشعر مكانا وسط الاعمال الادبية الاخرى التي تكتسب شعبية فورية كالقصص والتراجم وكتب التحليل السياسي والاجتماعي ..

ومن الغريب ان يكتسب بتجمان هذه الشعبية والتي لم تتح لشاعر معاصر برغم انه ينظم الشعر باوزان العهد الفكتوري المتأخر ، ويخضع شكلا وروحا ومضمونا لتقاليد عهد مضى واندثر ، ومع ذلك فقد احرز نجاحا تجاريا ورواجا لم يحظ به شاعر انجليزي معاصر منذ عهد « تنسون » ..

وسلفية بتجمان ليست مطلقة ولا عاطفية مبهمة . ان العالم الذي يحن اليه ويبكي طلله ويدور في فلكه هو عالم الطبقة الوسطى المترف المريح في أواخر أيام الامبراطورية المزدهرة ، بيد أن هذا العالم الذي يتغنى به ليس أكثر من مجرد اطار خارجي للتعبير عن مشاعر ذاتية خاصة . فبالرغم من تجاوب الجمهور وتعاطفه الا أن بتجمان لا يقدم نفسه كصوت للجمهور .

انه يعبر عن احساسه الذاتي المفرد . ولكنه احساس يشاركه فيه جمهرة كبيرة من قرائه : أولئك الذين يحسون أنهم غرباء تعساء في عالمهم الحاضر ويتوقون الى عالم لم يعد له وجود ، اولئك الذين يحسون بأن قطار الزمن قد فاتهم . كل هؤلاء يجدون في أشعار بتجمان الصوت المعبر عن مشاعرهم .

لكن نظرة عميقة وفاحصة لاعمال بتجمان تكشف عن رجل عميق الحزن مأساوي الفكر ، يتغني في سخرية مرة بتفاهات العالم الضيق المحيط به . انه يكتب عن رجل انجليزي ريفي يقضي اجازته مع عائلته على ساحل البحر . فجأة يمر بخياله خاطر مفزع وهو يتأمل البحر وكيف أنه عندما تصبح انجلترا غير انجلترا وينسف الانسان نفسه من الوجود :

« سيبقى البحر بعد الكارثة ..

عزاء اليما – نعم سيعود



وسمكة البحر الغريبة متضخمة المنظر .

تنتظر في قاع الخليج المتلألىء » .

في هذا التشبيه نلمس تلك اللمحة الملهمة التي تسمو فجاة بكل ما هو متعمل ومتكرر في قصائد بتجمان . ومثل هذه اللمحات الملهمة هي أكثر ما يميز شاعرية بتجمان لكنه نادرا ما يعمد اليها . فهو لا يفتأ المرة بعد المرة يتباكى على تغول المدينة على الريف ولا يكف عن اظهار فزعه من الاضمحلال المادي في كل صوره ، والمرة بعد المرة يلتمس العزاء في ايمانه الديني .

كل هذا بالطبع لا يجعل منه شاعرا رائجا جماهيري الصيت . ان قوة بتجمان التجارية والفنية انما تكمن في تغنيه بالاشياء التي يحبها . فهو يكتب عن السكك الحديدية القديمة وكنائس الريف ، التي يعرفها جيدا ، يكتب عنها بدقة المحب المفتون . والمشاعر البسيطة لاولئك الذين يعيشون في بيئتهم ـ مجتمع قرية مستقرة أو ضاحية ـ هذا هو الذي يحرك وجدان بتجمان . انه يكتب عن الرجل الريفي المثقف الذي يعيش وحيدا ويجد أقصى سعادته في صحبة شبان يعتبرهم تلاميذه وحواريه وفجاة يتغير كل شيء :

كلهم ـ يذكر ـ كيف كانوا يهرعون اليه .

لتناول الشاي وتجاذب الحديث ، نفوس شابة مرحة

ولسبب ما ، لم يعودوا كما كانوا قبلا

عندما اصبحوا ـ بعد ان تزوجوا ـ ياتون اليه بزوجاتهم . »

وربما كان من أميز شخصيات بتجمان واشهرها تلك الفتاة الشقراء الطويلة الرياضية التي كانت تكسب قلوب محبيها بقوتها الجسمانية المهيمنة ، وبخاصة في ميدان التنس .

« بام انني اعبدك يا بام ، ايتها الفتاة الجبلية الرياضية العظيمة الفخمة »

هكذا يقول لها في احدى قصائده . وفي قصيدة اخرى يقول عنها :

« مس جي هنتردن ، مس جي هنتردن ملمعة مصقولة بشمس الدرسون

ما أروعها مباراة فردية عنيفة لعبناها عصرا .

في حلبة كنا ، وانت تلعبين ضدي بفن

ثلاثون للاشيء ، اربعون للاشيء ، ما أحلى ضعفي

وانت تتحركين في سرعة العقاب وخفة الغلام

بلا عناء تغلبت على ، في مرح وبلا اهتمام

ضعيف انا أمام حلاوتك يا جون هنتردن » ..

والدراسة المتعمقة لشعر بتجمان قد تكون أجدى للعالم النساني منها للناقد الادبي . مثلا تدين قصائد « الامازون » في أصلها الى مربية أطفال قوية الشخصية تحتل مكانا بارزا في ترجمة حياته ..

ان بتجمان تنقصه الموسيقى والتركيب الفني المحكم اللذان هما من أهم مميزات الشاعر المجيد . ولكن بتجمان مع ذلك شاعر لا شك في شاعريته ، شاعر يحتل مكانا في قلوب عدد كبير من القراء الذين يجدون متعة في تغنيه بعالم الريف الوادع وبتعبيره المبسط عن تجاربه الذاتية والتي تتمثل في هذه القصيدة التى كتبها في رثاء صديق من ضحايا الحرب :

« في صباح مشرق مثل هذا

والاطيار مرحة تعزف أعذب الحانها
من فوق أفنـان الشجر
وحفيف الورق المتساقط
من الاغصان المتشابكة
تزفه الريح عبر الحديقة
نحو البحيرة المتلألئة الضوء

●★●

في صباح كهذا
وصحيفة « التايمز » لليوم الحادي عشر من يونيو
ملقاة الى جانب فنجان قهوة وقطعة خبز .
فتحت نافذة حجرة الافطار
وتمطيت نحو المقصورة الجنوبية
وقلت « هذا يعني حربا في سبتمبر » .

●★●

رفيق شبابي ، أنت الان ميت
ورنين الاجراس ينساب من برج الكنيسة
فوق هذه الساحة المضيئة
في مدينتنا الجامعية
يتسرب من خلال حيطانها الحجرية
والاعمدة منتصبة بلا حراك
تناطح عنان السماء
كانها تنصت وتنتظـر
مثـلي عودتك الحبيبة
كما عدت الينا ذات مساء بعيد .

●★●

رفيق شبابي ، لكنك الان ميت ،
والساحة ــ دونك ــ خالية موحشة .
في ذلك المساء ــ أذكر ــ كانت الساحة تعج بالناس
وكل ساعة من ساعات عمرنا كمدخـل اكسفورد
تشرف على ميادين خضراء ممتدة
ومبان بعيدة لم يزرها أحد
وكنت ــ أيها الصديق ــ لنا الرائـد المستكشف
وبقيت كذلك بالنسبة لي دائما
مرحا ، مخاطرا ، مخلصا ..

●★●

كفى أيتها الاجراس .. كفى
عن الورود والازهار
لحـن رنينك الغافل
احتفاء بيوم نصر فارغ المحتوى
فاذني صماء عن لحنك ــ ميتة الاحساس
جنب جثة جندي في بورما

محمد ابراهيم الشوش

تعقيب على آراء الفنان صلاح طاهر

حول موضوع

حوار غير تقليدي مع فنان تجريدي

محمد عبد السميع خليل

جوجان وفان جوخ وراء ظهور الحركة الوحشية .
الفرق كبير بين التمثال الفرعوني والتمثال اليوناني

اطلعت على المقال المنشور بعدد المجلة الصادر في يوليو ١٩٧٦ تحت عنوان (حوار غير تقليدي مع فنان تجريدي) أدلى بالمادة في الحوار الفنان صلاح طاهر والحقيقةانه مقال ممتع وشيق وجميل ، غير اني لاحظت ان هناك بعض الاختلاف في وجهات النظر من ناحية التعبير عن بعض فقرات الموضوع رأيت ان أكتب اليكم بشانها وتتلخص فيما ياتي :

ــ فيما يختص بالفن الوحشي وتعريفه فقد جاء بمقال الاستاذ صلاح بصفحتي ٧٥ ، ٧٦ ، هكـذا « ظهر مفهوم اخر للفن يتمثـل في الثورة على الالوان وعلى الاشكال يعنى ممكن الراجل يكون طوله ٦ متر مثلا . وسمى هذا الاتجاه بالفن الوحشى » .

قفص الوحوش :

والواقع ان هذا الاتجاه امتاز فعلا بالثورة الطاغية على الالوان فاستخلصت بعنف كما حلت محـل التجسيم والحركات الاكاديمية الكلاسيكية . كما حرفوا في الاشكال والعناصر ــ غير ان المبالغة في طول الاشخاص أو وضع



الوان مخالفة للطبيعة كالبنفسجى والاخضر في السماء ـ كل هذا ليس هو السبب في تلك التسمية فقد اشتركت فنون كثيرة في المبالغة في حجم الاشكال والاشخاص ووضع الوان مخالفة لما هى عليه في الطبيعة ولم تحمل هذا الاسم ، فقد ظهرت في ألمانيا وقت ظهور الحركة الوحشية • حركة تسمى « القنطرة » نزع أصحابها الى استعمال الالوان العنيفة مع تحريف الطبيعة وعدم التقيد بها • ولم يطلق عليها اسم الوحشية والسبب الحقيقى لهذه التسمية أسرده فيما يلى :

جمع الفنانون « ماتيس » و « فلامنك » و « ديران » أعمالهم في صالون الخريف الذى اقيم في باريس عام ١٩٠٤ ، ولكن أحد الكتاب اطلق على الحجرة التي عرضت فيها اعمالهم (قفص الوحوش) ثم اصبحت هذه التسمية علما على هذه الحركة ، ويعتبر الفنان « ماتيس »زعيم هذه الحركة • ولو ان جوجان وفان جوخ هما السبب في ظهور ـ الحركة الوحشية •

الازلي والدنيوى

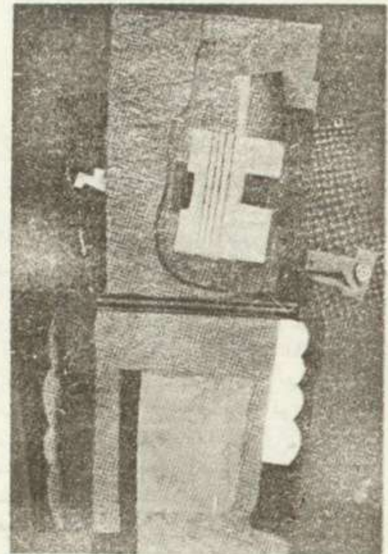
ـ هذا ويقول الاستاذ صلاح طاهر • (ان الفن الفرعونى غزا العالم •• هل تعرف « موجها حديثه الى الاستاذ محرر الباب » ـ انه اثر في الفن اليونانى لثلاثة قرون وحينما تخلص الفن اليونانى من تاثير الفن الفرعونى انحدر مستواه •• وضحك قائلا : ليتهم لم ينفصلوا عنه • كان ذلك افضل لهم ••) • « وجهة نظر » ••

غير انى اقول ان الفن الذى يظل متاثرا بفن اخر ولفترة طويلة كهذه (ثلاثة قرون) لا يكون فنا خالصا ولا نقيا • فالفن الحقيقى هو الذى يتخلص من جميع التاثيرات والشوائب واقول واعتقد انه لولا ان تخلص الفن اليونانى من تاثير الفن الفرعونى لما لمسنا ما شاهدناه من روائع الفن اليونانى ، سواء كان في



تكعيب من اعمال ماتيس

النحت أو التصوير على الاوانى ، لان لكل فن فلسفته فالفن الفرعونى كان خاضعا للكاهن او الملك أو للعقائد والتقاليد ، فكانت فلسفته تدعو الى الخلود (فن ازلى) بينما فلسفة الفن اليونانى كانت تتجه الى التحرر في التعبير غير مقيدة بشىء (فن دنيوى) فقد عبر الفنان اليونانى (الاغريقى) عن جمال وكمال الاجسام والحرية في الحركة مع الدقة المثالية المتناهية في النسب والواقعية ـ والتمثال الفرعونى يختلف تماما عن التمثال اليونانى • فالاول يهدف الى البساطة والضخامة والثقل والمبالغة في بعض اجزاء الجسم مع وجود تقوية احيانا عند الرقبة مع لصق الاطراف بالجسم في كثير من الاحيان • بينما التمثال اليونانى ينحو نحو الرقة والرشاقة والانطلاق •


تكعيب من أعمال بيكاسو

وليس معنى هذا ان التمثال الفرعونى خال من الجمال ولكن لكل من الفنيين فلسفة خاصة به ومواطن جمال انفرد بها عن الاخر • ولو ان الفن اليونانى ظل متاثرا بالفن الفرعونى الى مالا نهاية لما شاهدنا ذلك الجمال الاخاذ في الفن اليونانى الذى انفرد به • والواقع ان الخير كله في انهما انفصلا •

المكعب والتكعيب :

ـ وفيما يتعلق بالاتجاهات الحديثة في الفن :

فالفن التكعيبى مدين الى لويس فوسيل بهذه التسمية في مقال له تكلم فيه عن المكعب والتكعيب بمناسبة اقامة معرض الفنان براك عام ١٩٠٨ • وفي هذا المعرض أبدى الفنان « بيكاسو » استياءه من التكعيبيين • فالرائد الاول لهذه الحركة هو الفنان براك وليس بيكاسو • والذى اكثر حقيقة فيما بعد من الانتاج في الاتجاه التكعيبى • ويرجع الفضل الى الفنانين « سيرا » و « سيزان » في ظهور الحركة التكعيبية التى هى ثمرة اتجاههما وانهما الهما التكعيبيين طريقتهم الجديدة ـ فقد كان سيزان ينقب في الطبيعة عن اساسها المعمارى ـ ومن اقوال سيزان المأثورة • (ان كل ما في الطبيعة يشتمل على اسطوانة او كرة او مخروط) ••

الالوان المضادة :

وأما التنقيطية كما ذكرها الاستاذ صلاح طاهر • فقد جاء باعلى صفحة ٧٥ ـ الجهة اليسرى ما يفيد ان التنقيطية اسلوب جديد وهو مزج الالوان عن طريق النقط• وعند استيضاح ذلك اجاب قائلا •• لو ارادوا ان يعملوا لونا اخضر لا يكون الاخضر عن طريق مزج لونين (الازرق والاصفر) وانما يضع على اللوحة نقطة لون صفراء الى جانب نقطة لون زرقاء فعينك تراه من بعيد لونا اخضر • هذا التعبير استخدمه رواد المدرسة التاثيرية فقد عكفوا على استعمال الالوان المتضادة متجاورة لاكساب لوحاتهم رونقا وجمالا بل حولوا الالوان المركبة الى عناصرها الاصلية عن طريق وضع لمسات متجاورة من كل من اللونين للحصول على اللون المركب بطريقة طبيعية •

اما مفهوم النقط بالمدرسة التنقيطية • فهو الاهتمام ببناء الصورة • مع محاولة تكوينها بواسطة النقط • فكانوا يضعون هذه النقط بحجوم متساوية توزع بمدرجات (اى ان تكون النقط متقاربة او متباعدة لاعطاء العمق المطلوب في الحدود الموضوعة للون) ، وكانت هذه الصور تنفذ داخل الاستديو على عكس المدرسة التاثيرية التى يتحتم تنفيذ الصورة

في أماكن الموضوعات المطلوب رسمها •

ـ وفيما يتعلق بالفن التجريدي فهناك بضعة تعبيرات لتوضيحه اذكر منها ما ياتي على سبيل المثال :

ـ التجريدية ـ اتجاه يهدف الى التعبير عن الشكل النقي المجرد من التفاصيل المحسوسة •

ـ أو بمعنى اختفاء معالم كل اثر يشير الى ما تعودنا رؤيته في حياتنا من اشياء او اشخاص •

ـ كشف النظام العام او القانون المستور وراء الاشياء بحيث تظهر قيمتها جلية للرائي المثقف •

عملية تخليص من الحالة الشائعة في الرؤيا لتنكشف لنا الاشياء بمعانيها الفنية الكامنة •

ـ محاولة لتغذية الخيال بعالم مبنى خلال الاحساسات الاساسية للعينين •

ـ وعن التعبيرية لزيادة الايضاح اقول :

ـ انها تصوير حي للانفعالات الباطنية وتدفق العاطفة •

ـ قامت التعبيرية على الحد من واقعية الاشكال بتحريفها عن اوضاعها الطبيعية •

هذا مجمل ارائي فيما يختص بالمقال المذكور • ومع اعجابي بمجلتكم خاصة ما يتعلق بالفن التشكيلي • وارجو للمجلة دوام التوفيق ومزيدا من السمو والازدهار ·· مع اطيب التحية ••

هذا وقرأت ما ياتي :

يقول الفنان ماتيس : الفن بالنسبة لرجال الاعمال والادباء مسكن لمتاعب العقل ـ وهو قريب الشبه من كرسى هزاز مريح ينسينا متاعبنا العقلية والجسمانية ـ اى أن الفن يجب ان يكون مبسطا غاية في البساطة فلا يزيد من متاعبنا في عمله ولا يزيد متاعب الناس في فهمه ••

محمد عبد السميع خليل
فنان تشكيلي

١ شارع نظيف ـ حلمية الزيتون
القاهرة ـ ج· م· ع·

تعقيب على حديث
السيدة أمينة السعيد

لسنا ضد تعليم المرأة
لكننا ضد الاختلاط .. والتبرج .. وإهمال البيت

خلق الله المرأة والرجل ليتمم كل منهما الآخر
هل هناك من ينكر العلم . ياسيدتي . وأهميته ؟!

في الحديث الذي أدلت به السيدة أمينة السعيد تحت عنوان : « المرأة الخليجية يجب أن تسرع نحو التقدم » · وذلك في عدد مجلة « الدوحة » الصادر بتاريخ اول سبتمبر ١٩٧٦ ، ترجع السيدة أمينة السعيد مشاركة المرأة العربية في الاحداث السياسية والوطنية الى الزمن الذي قامت فيه ـ في مصر ـ ثورة ١٩١٩ ، حيث وقفت المرأة مع الرجل ـ كما تقول ـ تقاتل بالرصاص في وجه الانجليز · وكان هذا العمل ـ في رأيها ـ بداية نهضة المرأة العربية · وبدأت المرأة العربية تكافح من أجل تقدمها وتقدم وطنها ، فاستطاعت أن تخوض مجالات الخدمة العامة لتؤدي واجبها الوطني · وتعتقد السيدة امينه السعيد ان الدول العربية التي أعطت المرأة الفرصة الكافية لكي تشارك الرجل في خدمة بلدها والقيام بواجبها الوطني استفادت استفادة رائعة ، فالمرأة نصف الشعب واذا ما بني التقدم على أكتاف نصف الشعب فقط فانه يكون تقدما محدودا وبطيئا بل مريضا ومعوجا · وانماء الحضارة والتقدم يجب أن يقوما على اكتاف النصفين : المرأة والرجل جنبا الى جنب

ان الذي يقرأ هذا الكلام يرى انه كلام معقول ومقبول ومنطقي وسديد · اذ ان ظاهر الامر أن المسألة من الناحية الحسابية اذا عمل نصف الامة وتعطل نصفها الاخر فحصيلة العمل نصف الانتاج اليس كذلك ؟·

وجوابنا على هذا ان الله سبحانه وتعالى خلق النصفين ليتمم احدهما الاخر وجعل لكل من النصفين مجالا للعمل واختصاصا

في الوظيفة · فان قام كل بالدور المؤهل له كانت النتيجة الحتمية اتمام العمل واتقانه ، أما ان اختل التوازن في تأدية الوظائف اختل الانتاج · أليس كذلك ؟

●● المرأة نصف الشعب :

وتقول السيدة امينه السعيد : المرأة نصف الشعب وأنا أقول : المرأة هي النصف المهم لانه انيط بها رعاية الطفل وتربيته وتنشئته · والطفل (ذكر وأنثى) فهي اذن تربي الشعب ، أي انها تربي المجتمع فان أحسنت التربية وقامت بواجبها كان المجتمع الفاضل · وان كانت الاخرى فهناك البلاء والطامة الكبرى ، ورحم الله شوقي حين نفذ بعمق احساسه وذكائه الى هذا المعنى فقال :

الام مدرسة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الاعراق

اصحيح هذا يا سيدتي ·

●● عمل المرأة وعلمها :

وتقول السيدة أمينه السعيد : وان الذين يزعمون أن نجاح المرأة في ميادين العمل كان على حساب اسرتها هم اعداء تقدم المرأة ، فلكي تدخل المرأة مجال العمل لابد ان تتعلم ومتى تعلمت فهي ترتقي ذهنيا وتكون اكثر كفاءة وقدرة على تربية ابنائها باسلوب حضاري وعلمي ·

ان الذي يقرأ هذه الفقرة يفهم منها أن السيدة امينه تربط ربطا غريبا بين عمل المرأة وعلم المرأة ·

فهي تزعم أن الذين يقولون ان نجاح المرأة في ميادين العمل كان على حساب أسرتها هم أعداء تقدمها · وبما ان العمل لا يكون الا بعد العلم فهم بالتالي أعداء علمها وتعلمها · وهذا غير صحيح ·

نحن نريدها أن تتعلم حتى تصل اعلى مراتب العلم ولكن لا نريد اهل الاختلاط ولا نريد لها التبرج ·

ثم ان المرأة غير المتعلمة في مصر في الريف وفي الصعيد ·· الا تعمل في الحقل مع زوجها · ألا تشارك في الانتاج وزيادة الدخل ، ألا تربي الدجاج وتحلب المواشي وتعمل الزبد واللبن ، ومصر بلد زراعي حتى الآن · أهذا لا يسمى عملا ؟ والتي تعمل سكرتيره أو موظفة في شركة يسمى عملا وزيادة للدخل والانتاج · ونحن نعلم أن الموظفة لا يكفيها مرتبها فى كثير من الاحيان


أمينة السعيد


د· عائشة راتب


فاطمة عبد المحمود

لمتطلبات الموضة وتغيير الزي وتصفيف الشعر · وأن كثيرا من الوظائف التي تشغلها الاناث اليوم لو شغلها ذكور لتزوجوا من هؤلاء الاناث وبنو أسر وانجبوا · والسكان أليسوا العماد الاول للاقتصاد الوطني والقوة الوطنية ؟ ألا تعتبرين يا سيدتي أن كثرة عدد الامة العربية هي سلاحها الاقوى والافعل في وجه عدونا الذي يملك السلاح الميكانيكي الاكثر والافضل · ففي حروبنا ان خسرنا عشرة وخسر عدونا واحدا فنحن الرابحون ·

ثم اكرر وازيد انه لا مانع من أن تعمل المرأة طبيبة ومدرسة وممرضة وكل ما تستطيع من عمل في مجالها الذي هيئت له دون اختلاط كما هو واقع الآن ·

●● بيوتنا ·· وبيوت غير العاملات :

وتقول السيدة امينه السعيد :

ـ وانا اتحدى هؤلاء المدعين ان يقارنوا بيوتنا نحن العاملات واولادنا وتربيتهم واخلاقهم ومدى نجاحهم بغيرنا ممن يفضلن البقاء في البيت ·

اتحدى أن تكون هنالك احصائية اعتمدت عليها عن المتعلمات العاملات والمتعلمات غير العاملات القاعدات في بيوتهن !

وتقول الكاتبة : ومتى تعلمت فهي ترتقى ذهنيا وتكون اكثر كفاءة وقدرة على تربية ابنائها بأسلوب حضاري وعلمي · فما رأيك في امرأة متعلمة تعمل وامرأة متعلمة لا تعمل لكنها قاعدة في البيت فمن تعتني باولادها وزوجها وبيتها اكثر ··؟ واترك لك الاجابة ·

أليست المرأة التي تعمل بشرا ؟ الا يرهقها العمل ؟ ألا تتضايق مما يصادفها من مشاكل ·· فاذا عادت الى البيت كيف تكون ؟··

ان الرجل الموظف ـ والله سبحانه وتعالى خلقه اقدر على حمل المتاعب ـ يعود الى بيته من عمله مرهق الحس والاعصاب ·· فكيف المرأة ·

ثم أحب أن أقول وأقرر حقيقة أن كثيرات من نساء البادية (البدويات) يربين أولادهن تربية ولا مثلها من يحملن شهادات الدكتوراه !!·

اما عن المرأة في الغرب والتي تطالبين اللحاق بها فما من امرأة عاقلة منهن عرفت نظام حياتنا الاصيل الا وتمنته ولكننا نحن الذين افسدناه بواقعنا اليوم ·· ولا اطيل ·

وتقول السيدة الكاتبة :

ـ بل العكس فان الفساد موجود في البلاد غير المتقدمة بصورة اكبر من التي يوجد بها البلاد المتحضرة · وأنا أقول : هذا زعم ليس له ما يؤيده ·

●● الشيء المحزن :

وتحت عنوان الشيء المحزن تقول

السيدة امينه :

ـ الفرق كبير بين اوضاع المرأة في بلادنا وفي العالم المتقدم ، وهذا شيء محزن · ومن العيب أن يمشي غيرنا على القمر ونحن لازلنا نعيش في عهد الدابة وعهد الناقة · واذا بحثنا عن المسؤول فسنجد أنه الرجل ، لان الرجل العربي هو مفتاح حياة المرأة وما تزال للاب وللاخ والزوج السلطة الكاملة · والمطلوب من الرجل ان يمكن اخته وابنته وزوجته من ان تتعلم وتتثقف وتبني شخصيتها وتخدم وطنها ولا يقف في طريقها · وتلك هي الوطنية الكاملة بمعناها الصحيح ·

اذا ·· فالرجل العربي مسؤول عن عدم الصعود للقمر والمشي عليه لانه لم يمكن المرأة من التعلم والتثقف ·· وبالتالي لم يمكنها من الانقلاب والانعتاق والانطلاق كما في الغرب وكان الصعود الى القمر ثم للمريخ ومن بعده زحل لم يتم في الغرب الا بعد ان اطلقوا للمرأة العنان ·

لقد تم الصعود للقمر وسيتم لغيره عن طريق العلم في صوامع العلماء عن طريق البحث وفي كهوف الباحثين · لم يتم في هوليود ولا عن طريق ريتا هوارث وغيرها !··

وهل هناك من ينكر العلم واهميته ؟!··

ان أول كلمة نزلت في القران (اقرأ) · والحديث يقول طلب العلم فريضة على كل مسلم ويعني ايضا المسلمة ·· نعم المرأة كما تقولين عليها ان تثق بنفسها وبحقها في الحرية · وديننا العظيم يدعو للحضارة والتقدم والعلم · ولكننا نحمل الاسلام اساءاتنا وهذا مما أساء الى سمعة الاسلام في العالم الخارجي بينما الدين الاسلامي لا يوجد مثله دين من الاديان لانه دين سماحة ودين تقدم ودين علم ·· ومن ينكر هذا ؟؟

●● المرأة الخليجية : عنوان الحديث :

وأخيرا ·· فان المرأة الخليجية يا سيدتي بحاجة الى تعليم وهو مهيأ لها ·· وهي تسير في هذا الطريق بالفعل · ·· والمرأة الخليجية يا سيدتي ايضا ليست بحاجة الى عمل فالدخل لديها فائض عريض · نحن نريدها متعلمة عالمة في شتى فنون المعرفة ونريدها لاولادها أما حنونا حانية تنشىء لنا جيلا يعيد الى التاريخ الحاضر والقادم وجه التاريخ الماضي · نريد لهذه الصحراء العربية ان تنجب لنا ابطالا كما أنجبت من قبل خالدا وعمرا والمثنى وأسامة ومئات بل الالاف ·· وكفى ·

« عابر سبيل »

حول صفحات المرأة

رسالة ساخنة إلى محررة باب المرأة

هذه الرسالة « ·· الى السيدة محررة ركن المرأة » وصلتنا من قارىء لم يكن يريد لها أن تنشر · فهو يعتبرها رسالة خاصة بيننا ، ولانها أيضا تنقد باب المرأة ـ أو على وجه التحديد مواده ـ في مجلتنا · ونحن من هذا المنطلق نفسه ننشر الرسالة · لاننا نعتقد أن ما جاء فيها انما هو من صميم خصوصيات القارىء معنا ، ولاننا كذلك نفتح صدورنا وصدور هذه المجلة لكل كلمة موضوعية وجادة ، تنبض على أسنة أقلام قرائنا · ولقد وجدناها فرصة أيضا لكي ندير بها مع القارئات ومحررات صفحات المرأة في الوطن العربي حوارا يفيد منه هذا الباب · فليس يسعدنا شيء أكثر من أن يشاركنا القراء بأفكارهم فيما يجعل هذه المجلة ·· مجلتهم ·· أشد قربا الى احتياجاتهم منها ، وأمنياتهم لها ·

ونحن نثق ونأمل في ان الكاتب ـ وهو مثلنا يعشق حرية الكلمة ـ لن ينفذ ما هدد به من مقاطعة المجلة في حالة نشر رسالته فنحن نريده اكثر من قارىء للمجلة ·· نريده سندا قويا وايجابيا في تحقيق رسالة المجلة في تعبئة طاقات الإبداع العربي في خدمة قضايا الوطن والانسانية ، ونستميح الكاتب عذرا ان حذفنا بعض فقرات قليلة لاعتبارات هو أدرى بها ، مؤملين ان نلتقي به مرة ومرات على صفحات هذه المجلة ··

المحرر

بكل الاسى الاحظ ان جميع ـ أو أغلب ـ الصفحات التي تتخذ لها عنوانا « المرأة » ·· أو « دنيا المرأة » ·· الخ ·· تهتم بابراز أشياء ليست هي التي تهم المرأة ·· و ··· أنهم ارادوها أن تكون هكذا أن يقتصر اهتمامها على الماكياج ·· وبودرة الصباح الخريفية الناعمة ·· وأنواع المونوكير الربيعي وبقية طلاء اظافر الوردية اللون ·· ومنزلك جنتك يا سيدتي ثم احدث منتجات ـ أو أقل ملفوظات ـ بيوتات الازياء ـ وأكاديميات التجميل ·· هذا بالاضافة الى سلطة الخضروات ، وطريقة عمل الباذنجان بالمخلل ، وشرائح السمك بالطماطم والمقادير والطريقة ·· الخ ·· الخ ···الخ ·

واظنك تقتنعين معي يا سيدتي ·· ان هذه هي أبرز سمات الصفحات النسائية

صفحة المرأة في مجلة الدوحة تنحدر إلى الطريق الذي تردت فيه مجلة حواء المصرية

صفحات المرأة مجرد فترينات لأحدث ملفوظات بيوتات الأزياء وأكاديميات التجميل التي يملكها الرجال.

في اغلب عواصم العالم العربي .. المسكين .. فانه منذ أن انقسم المجتمع - بتقسيم العمل في الطور الاوسط من البربرية - والرجل لا يزال ينقب في خلايا مخه عن بقايا من ذكاء يقمع بها النساء والغرض بالطبع هو النيل منهن .. فانه اتخذ استراتيجية ذكية للغاية .. الا وهي شغل النساء بأمور تبعدهن - ولو الى حين - عن المحك الرئيسي والاطار الخاص للقضية .. الا توافقينني على أن اغلب بيوتات الازياء النسائية يملكها الرجال ؟! وأن معظم أكاديميات التجميل من صنع الرجال ؟؟ وأن معظم « مصانع البودرة ، والمونوكير ، ولوازم السيدات » هي أملاك للرجال ؟! .. ثم ان جميع المجلات التي يملكها الرجال !! تهتم بابراز مفاتن النساء على اغلفتها ؟

فلنراجع بهدوء يا سيدتي - بعيدا عن التعصب ما جاء في الصفحة التي اثارتني والتي تحمل عنوان « المرأة » في عدد الدوحة أغسطس ١٩٧٦ ص ١٢٨ وما بعدها ..

السلطة : وجبة غذائية كاملة وجذابة وتستمرين في الحديث حتى تقولين في خلاصة البيان أن العقل السليم في الجسم السليم ، لهذا كان لابد للمرأة (!!) أن تتزود بثقافة غذائية كاملة ! » انتهى .

- لماذا لابد للمرأة ؟ هل المرأة هي وحدها التي تأكل !! اذن لماذا ليس من الضروري للرجل أن يتزود هو الاخر بثقافة غذائية كاملة .. ثم هل هذا الحديث موجه الى المرأة من حيث هي أم انه موجه الى فئة معينة من النساء !؟ فاذا كان موجها الى فئة معينة فان مجاله ليس من خلال مجلة تقرأ على امتداد الوطن العربي وليس هذا امتداح ولا محاولة للتزلف .. أما اذا كان الحديث موجها الى النساء عامة فماذا تستفيد منه « ليلى » في داخل



خندقها على الحدود اللبنانية آلاسرائيلية، وماذا ينفع هذا نساء انجولا وموزمبيق اللتين تحررتا حديثا . وماذا ينفع اولائك اللاتي يحملن السلاح في بلاد كثيرة من العالم .. الخ . الا توافقيني ؟

كل هذا اسوقه من اجل الاستفادة من حيز الصفحات اياها لمناقشة قضايا أهم. وكالمعتاد .. من ازياء الصيف .. وكما ال الحال بمجلة « حواء » المصرية في خاتمة المطاف حتى اصبحت مجلة باترونات وفاترينات ، فاني الاحظ انك تسيرين في نفس الخط الذي يدعو الى جمالك يا سيدتي ومن أجل أن تظل بشرتك ناعمة ووجهك نضرا فلتذهب كل قضاياك الى جنهم .. ثم لمن تتزين المرأة ؟! بالطبع للرجل أليس كذلك ، وهو الذى يصنع لها أدوات الزينة لتصير جميلة ويراها جميلة ويمتص هو في النهاية جمالها .. يا للبشاعة !!

هنالك موضوع خطير ومهم جدا وفي رايي يحتاج لمناقشة واسعة الا وهو ارتباط الطفل بالمرأة !! .. لماذا نصر على الامومة والطفولة اليس للابوة واجب في هذا المجال !؟ انه سؤال عادي .. وبرىء جدا . صدقيني . لماذا مثلا لا نربط الطفل بالاب ؟ اليس على الاب واجب تربية اطفاله ؟ ام انه يكتفي بجلب الطعام من خارج المنزل ؟ وهل .. التربية هي .. الاكل .. !! انت نفسك قلت في مكان ما من الصفحة اننا لا نعيش لكي نأكل .. برافو .

بالرغم من أن موضوعك حوى جانب أهمية الرجل - الاب - في تربية اطفاله الا أن مجرد وجود الموضوع في صفحة المرأة هو الذي دعاني للاستفسار ! عفوا ..

أما عن المكياج في الصباح ، والمكياج في المساء ، والمكياج عند الظهر ، وبعد النوم ، وقبل النوم ، وثلاث مرات يوميا الخ ·· الخ ·· الخ ·· فقد كنت اتوقع أن أجد ذلك في صفحة محكومة بقيم مجتمع مختل ·· تتحكم فيه تجارة الاعلان · وعندئذ لا يصبح غريبا أن تزدان اطارات صفحتك بالشوكة والسكين وكذلك والاطباق ، وبقية الاواني المنزلية وبعض المأكولات ـ كأن المرأة غول ـ ومزهرية سخيفة الشكل ، وفرشاة ومشط ومرآة وأدوات للزينة النسائية الاخرى !!

بهدوء ومن خلال مناقشات جادة اقيميها في مدارس البنات والجامعات وكافة المنتديات النسوية الاخرى ·· حاولي مرة وأخرى لتعرفي أن صفحتك هي منبر يجب أن تضعيه تحت تصرف قضية بنات جنسك المظلومات المهضومات الحقوق ، وحتى لا تصير المرأة قطعة اكسسوار لا غنى عنها لتزيين المنزل تماما كالدمية والتحف الهندية الرائعة ··وكجلود النمر المستورد من افريقيا وسن الفيل الاسيوي الغالي الثمن ·

فلتذهب الديكورات واكسسوارات الى الجحيم و ·· الا تكفي الدعايات التي تطرحها اكاديميات التجميل في أوسع المجلات انتشاراً !! ألا تكفي الملصقات أم انك ترينها غير كافية تلك الاعلانات تطالعنا صباح مساء من خلال ذبذبات الراديو وشائعات التليفزيون ·· عفوا ··

انني لا انصح ·· ولا اوجه ولكنني اقرأ ·· واقرأ ·· واقرأ ··

مواطن عربي



أحلام نجمة الغبشة

ديوان الشاعر

إبراهيم بوهندي

محمد جابر الأنصاري

اللهجة العامية تغري بالإسهاب والابتذال

هل تتسع العامية لكل تجاربنا الحياتية ؟

قد يتصور المرء للوهلة الاولى ان الكتابة الشعرية باللهجة العامية اسهل من نظم الشعر بالفصحى لان العامية اقرب الى اللسان وهي لا تتقيد بنحو أو عروضية صارمة · ونحن اذا أخذنا الكتابة بالعامية على عواهنها وايا كان المستوى الذي تأتي عليه فقد يكون التصور مقبولا · أما اذا قسنا الشعر العامي بمقاييس الفن الحقيقية الدقيقة فان النظم بالعامية عملية خطرة ومغامرة مرهقة لا يستطيع اجتيازها الا من أوتي حظا وافرا من الموهبة الفنية الاصيلة ··

ونحن هنا لا نناقش مسألة الصراع بين الفصحى والعامية وهل نقبل الفن الادبي اذا جاءنا باللهجة العامية (كان الدكتور طه حسين طيب الله ثراه يرفض اعتبار أي كتابة عامية مهما أبدعت فنا) ـ أم نقصر التعبير الفني على الفصحى وحدها · لسنا بصدد مناقشة هذه القضية الازلية في تاريخ النقد العربي الحديث ، ولكنا فقط نريد أن نلفت نظر الشباب الذي يكتب بالعامية والقراء الذين يتذوقون هذا النوع من الكتابة الى الشروط والمحاذير المتعلقة بهذه المحاولة الادبية ·

اللهجة العامية تغري بالاسهاب والابتذال واستخدام « الكليشيهات » اللفظية الجاهزة المسطحة لان العامية هي لغة كل ماهو عادي وروتيني في الحياة

اليومية . وهنا يبرز المحذور الاهم امام الشاعر العامي ، ان الكلام ، اي كلام من مخزونه اليومي بحيط به ويغري أذنه . فلابد أن يتسلح بخاصية الاقتصاد اللغوي والاختيار الدقيق وغربلة الكلام المتدفق عليه بغربال الفن الصارم . والا أصبح شعره وكلام بائع السمك في السوق بضاعة واحدة !

وكمثال من الشعر الشعبي في الخليج نلاحظ ان بعض قصائد الشاعر عبد الرحمن رفيع التي تعرضت للانتقاد الشديد كان مصدر ضعفها هذا التدفق الكلامي الذي لا يميز بين لغة الفن ، ولو كانت عامية ، وبين لغة الحوار اليومي المبتذل بين الناس . حتى شاعر كبير مثل عبد الرحمن الابنودي الذي رفع اللهجة العامية الى افاق عالية من السمو الفني في كثير من قصائده الرائعة تغلبه احيانا اللفظية العامية المسطحة فيقول أي كلام مثل بعض أشعاره التي سمعناها في التليفزيون خلال رمضان ..

محذور اخر يواجه الشعر العامي في الخليج هو الاكثار من المصطلحات التراثية والتعابير الفولكلورية التي كانت جميلة في زمنها . ان الشاعر الشعبي الناشيء يتصور انه اذا اكثر من هذه التعابير التراثية المتعلقة بحياة الغوص والبحر يكون قد كتب شعرا شعبيا جيدا . وهذا غير صحيح بالمرة . ان الفن وحده هو المقياس ، وليس الاكثار من ماثورات التراث التي قد يراكمها الشاعر عن ادعاء ومباهاة لا عن صدق شعوري اصيل .

هذه الخواطر عن الشعر الشعبي انتابتني وأنا اقرأ ديوان « أحلام نجمة الغبشة » لابراهيم بوهندي .. (والغبشة تعني « الفجر المبكر ») .

ورغم هذه التحفظات التي وضعتها بيني وبين قصائد الديوان فان هذه القصائد في مجملها اقنعتني في النهاية ان الشعر الشعبي يمكن ان يكون فنا جميلا اذا عبر فعلا عن تجربة شعورية انسانية راقية والتزم الشاعر فيه بمبدأ الاختيار الرزين والعبارة المكثفة الموحية ، التي رغم عاميتها ، تحمل شحنة من شعور وجمال .

ابراهيم بوهندي في « أحلام نجمة الغبشة » لا يكتب سمرا شعبيا ولا حكايات للتسلية ولا يستعرض المامه بالمأثورات التراثية الخليجية فيحشرها في نظمه . انه يكتب مشاعر جادة بلغة شعبية لا ينقصها التكثيف والاختيار والاقتصاد في التعبير .

وهذه علامة طيبة وسط تلك المحاولات الفجة من الشعر العامي التي تطالعنا بها الكتب والجرائد والاذاعات ، تلك المحاولات التي تلبس لبوس الشعر وهي أبعد ما تكون عنه .

في « احلام نجمة الغبشة » تتوحد شخصية الحبيبة بشخصية الوطن والارض ويتمازج المستويان فتصبح الحبيبة كائنا أعمق من الفرد واكبر ويصبح الوطن في جمال عيون الحبيبة وسحرها وترتقي اللغة الشعبية في معظم قصائد الديوان لتعبر عن سمو هذا الاندماج ورمزيته الشفافة ..

وبعد .. فهل يمكن كتابة فن جميل بالعامية ؟..

والجواب : في أحوال قليلة .. من بينها هذه التجربة في « أحلام نجمة الغبشة » ..

وسؤال اكثر صعوبة : هل تتسع العامية لكل تجاربنا الحياتية وهل ما يكتب فيها قادر على البقاء خارج زمنه ؟ هل سيستطيع صاحب هذه التجربة مثلا الاستمرار في كتابة شعر جيد بالعامية تجربة بعد تجربة ؟..

ذلك سؤال قد يجيب عنه الديوان القادم للشاعر .. ولكن تفرضه علينا منذ الان محدودية العامية وضيق دائرتها فنيا وفكريا .

اقبل العيد

اهلا بك أيها العيد في هذا العام وفي كل عام ..أهلا بك تقبل علينا بوجهك الوسيم الحميم .. باسطا راحتيك بالعطاء العميم ..

جائزة الصيام

السنا في شهر رمضان المبارك قد أحسنا الصيام لله بالنهار وأطلنا القيام بلليل وصدقنا الدعاء اليه بالخير وأخلصنا الاستجابة فيه للبر لتكون مسراتنا وبشرياتنا في أيام هذا العيد في الحق المكتسب لصدق الايمان وصدق العمل .

أهلا بك يا عيد

أهلا بك أيها العيد المقبل بكل وعد جميل .. عيد تحتفي فيه الاقدار وتغرق في نهر محباته الاحقاد والاوزار .. عيد يحيا فينا من جديد هذا الحب الاسمي الذي يغرسه الاسلام في مجتمع المؤمنين نابعا به من نور الايمان ليكون اجتماعنا دائما في هذا النور طاعة لله وتنمية للحياة وبشرى مرفوعة بهذا المستقبل العظيم الذي تتجه اليه في هذه الحياة وما بعد هذه الحياة ..

مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

شروط المسابقة



من ؟ أين ؟ ما ؟

فلكي عظيم ولد في بولندا عام ١٤٧٣ . وكان أول من اكتشف أن الارض والكواكب الاخرى تدور حول الشمس ، وكان جهده هذا بداية الطريق الذي سار فيه العالم الكبير جاليليو بعد ذلك • اسمه مكون من كلمة واحدة عدد حروفها ثمانية :

الحـروف ٨ ، ٧ ، ٢ ، ٥ .
بمعنى صمت •

الحـروف ٤ ، ٦ ، ٣
بمعنى شكوك •

الحـروف ٨ ، ١ ، ٤
مادة حلوة ضرورية للجسم •

الحـروف ٧ ، ٢ ، ٣
اناء زجاجي يستخدم في الشرب •

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

نهر في امريكا الشمالية يربط بين بحيرة ايرى وبحيرة انتاريو ، ويضيق وادي النهر ويشتد انحداره فيسقط الماء من ارتفاع ١٦٠ قدما مكونا شلالات شهيرة ، يستغل اندفاعها في توليد الكهرباء • اسمه مكون من كلمة واحدة مجموع حروفها ستة :

الحروف ٤ ، ٢ ، ٥ ، ٣ ، ١
يسكنون البيوت الملاصقة •

الحروف ٤ ، ٢ ، ٥
مادة تستخدم في طلاء الحائط

الحـروف ٣ ، ١ ، ٦
ضمير المتحدث

١	٢	٣	٤	٥	٦

صخر أبيض ناعم يتكون من الرواسب الكيميائية للاحياء المائية الصغيرة ، ورغم انه يتكون في قاع البحر ، الا أن حركة الارض تجعله يرتفع فوق سطح البحر في بعض الاحيان • كما هو حادث في دوفر وكاليه • اسمه مكون من كلمة واحدة عدد حروفها ستة :

الحـروف ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٥
بمعنى الخبر الطيب •

الحـروف ١ ، ٥ ، ٤
بمعنى نزق ورعونة •

الحـروف ٣ ، ١ ، ٥ ، ٦
بمعنى أحلق •

١	٢	٣	٤	٥	٦

ا ب ج

١ ـ مدينة قديمة كانت تقع في الطرف الشمالي الغربي من تركيا ، وقد سجل هوميروس تاريخها في ملحمته الالياذة ، فتحدث عن الحرب التي نشبت بين أهل هذه المدينة والاغريق ، وحصار المدينة الذي استمر عشر سنوات ، واسمها :

(أ) القسطنطينية ·
(ب) طروادة ·
(ج) افسوس ·



٢ ـ طوكيو هي عاصمة اليابان وأكبر مدنها ، وبها الكثير من اثار الحضارة اليابانية القديمة ، ومن معالم الحضارة الحديثة كالمباني الضخمة والطرقات الواسعة · وقد عانت المدينة من الزلازل التي تهدد حياة من بها ، ففي زلزال عام ١٩٢٣ مات حوالي :

(أ) الف شخص ·
(ب) ٣٧ الف شخص ·
(ج) ١٠٠ الف شخص ·



٣ ـ من عجائب الدنيا السبع منارة الاسكندرية ، كانت عبارة عن برج ارتفاعه ٥٢٠ قدم ، وعلى قمة البرج كانوا يوقدون عليه نارا ترشد السفن الى الميناء وهي أول منارة في العالم ، أقامها بطليموس عام ٤٨ قبل الميلاد . وسميت بأسم منارة :

(أ) فاروس ·
(ب) ايجه ·
(ج) ابي قير ·



٤ ـ الطور الثالث لنمو الحشرة ، وقبل أن تصبح حشرة كاملة هو طور السكون · لا تتحرك ولا تأكل ، وتتحول ببطء الى حشرة كاملة ، وذلك بعد أن تنسج حول نفسها غطاءا خفيفا من الحرير ، وتسمى الحشرة في هذا الطور :

(أ) جنين ·
(ب) شرنقة ·
(ج) عذراء ·



٥ ـ علم يبحث في أصل الانسان وتطوره ، ويهتم بالحفريات التي حفظت فيها بقايا القدماء ، وقد أمكن عن طريق هذا العلم رسم خريطة لتطور الانسان · ويسمى هذا العلم :

(أ) اثنولوجيا ·
(ب) انثروبولوجيا ·
(ج) جيولوجيا ·



تختلف العناكب عن باقي الحشرات في أن جسمها يتركب من منطقتين بدلا من ثلاث ، كما أنه ليس لها قرون استشعار · وبالاضافة ! الى ذلك تختلف العناكب عن الحشرات الاخرى في عدد أرجلها البالغ :

(أ) أربعة ·
(ب) ستة ·
(ج) ثمانية ·



٧ ـ الغواصة سفينة تسير تحت الماء ، وبذلك يمكنها أن تختفي عن عيون الاعداء· ويستطيع قائد الغواصة أن يعرف ما يجرى فوق الماء عن طريق انبوبة طويلة يمكن رفعها وخفضها حسب الرغبة واسم الجهاز :

(أ) جيروسكوب ·
(ب) بيريسكوب ·
(ج) تليسكوب ·



٨ ـ ابو نصر الفارابي من أشهر فلاسفة العصر العباسي الثاني ، ومن فرط عنايته بفلسفة ارسطو أن سمي « المعلم الثاني » ، على اعتبار أن ارسطو عرف بلقب المعلم الاول ، وكان الفارابي من اصل :

(أ) تركي ·
(ب) فارسي ·
(ج) عربي ·



٩ ـ رسام هولندي ولد عام ١٨٥٣ . اشتغل بالتدريس ثم رغب في أن يصبح قسيسا ، ثم سافر الى فرنسا وانضم الى الرسام الفرنسي جوجان ، ويحكى أنه قطع أذنه في نوبة جنون ، وكان اسمه :

(أ) سيزان ·
(ب) تولوزلوتريك ·
(ج) فان جوخ ·



١٠ ـ احدى دول امريكا الجنوبية . وتقع على البحر الكاريبي ، وهي غنية بحقول البترول ، كما أن بعض حقول بترولها حفرت في قاع بحيرة مركيبو · عاصمتها كاراكاس ، واسمها :

(أ) شيلى ·
(ب) فنزويلا ·
(ج) هندوروس ·



مسابقة

الدوحة

حل مسابقة أغسطس

- اولا : من ؟٠٠
ابن سينا ٠
- ثانيا : أين ؟٠٠
استكهولم ٠
- ثالثا : ما ؟٠٠
اسفنج ٠

« أ ٠٠ ب ٠٠ ج ٠٠ » :

١ – ترومستات ٠
٢ – المصريون القدماء ٠
٣ – اسكتلندى ٠
٤ – تاجر متجول ٠
٥ – التمثيل الكلوروفيلى ٠
٦ – التيبر ٠
٧ – تيودوليت ٠
٨ – ١٧٨٩
٩ – تشارلز ديكنز ٠
١٠ – كولومبس ٠

أسماء الفائزين

- فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور – القارىء عبد الرحمن صالح عبد الرحمن قطر – الخور ص٠ب : ٢٠٠٠٥

- فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور القارىء عدنان كماشه – شارع بغداد – المزبكية بناية رقم ٥/١٦ ٠

- فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور القارىء فرجاني – الجزائر

الفائزون باشتراك لمدة سنة في مجلة « الدوحة »

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة « الدوحة »

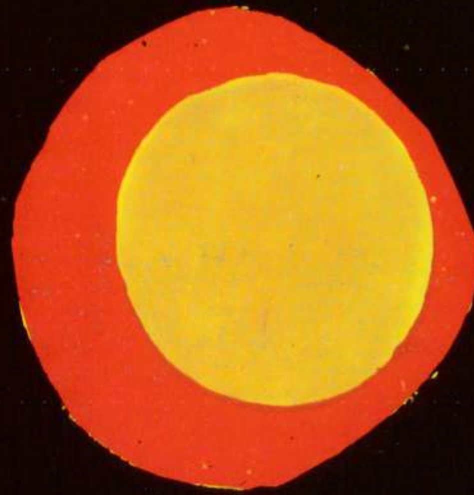
- مها عبد الله محمد خدرج – الاردن– الهاشمي الشمالي – شارع الزهراء ٠
- مولى عبد الرحمن – المغرب ص٠ب :٤٤٥ الدار البيضاء ٠
- مهندس اميل توفيق – القاهرة –محطة الكهرباء – حلوان ٠
- علي عمر عبيد الله – كلية الطب –جامعة الخرطوم ص٠ب : ١٠٢ السودان
- طارق عبد الوهاب السيسي – البحرين – المنامة ص٠ب : ٢٤١ ٠
- عبد الكريم ابراهيم علي – ص٠ب :١٧٨٥٠ – ليبيا – مصاطه ٠
- جعفر صالح محمد أحمد – أبو ظبي ص٠ب : ٤١٦
- سليمان حسن جابر – الاردن ص٠ب : ٤٨٤ معهد تدريب عمان ٠
- زياد نايف محمد – الكويت ص٠ب : ٤٦٦٠
- الجهاد عبد المجيد – المغرب – قرية الجماعة – جميلة ٤ زنقة ٩٥ رقم ٣٣ ٠ الدار البيضاء ٠
- عبد الرحمن عبد الرزاق البسيوني –جمهورية مصر العربية – البداله – المنصورة ٠
- عيسى غنامي فيليب – دار الصحافة للطباعة والنشر ص٠ب : ١٢٢٨ السودان

مسابقة :

الدوحة

الاسم :

العنوان :



رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الخليج الجديد

مرآة الخليج في الوطن العربي



طبعة المجلات الخليجية

Ali Bin Ali Printing Press - Doha

في مطابع علي بن علي



ALDOHA

OCTOBER 1976

A Monthly Magazine Published by the
MINISTRY OF INFORMATION
P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF
Chief EDITOR : DR. M. I. SHOUSH

منظر من الخليج



ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ذو القعدة ١٣٩٦ هـ - نوفمبر ١٩٧٦م

العرب وأمريكا بين حربين

كمال سعد

فصول من تاريخ صحافة الخليج

محمد جابر الأنصاري

إحسان عبد القدوس والرواية والسياسة والصمت

رحمة وأمير الغابة المسحورة

مسرحية بقلم: الفريد فرج



















باب السنط

قصة بقلم: سعد الدين إبراهيم



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

اضواء على هذا العدد

مراجعات وتيارات ثقافية :

أبواب القراء :

ثمن العدد

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير



مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر



● اقلام الكتاب والصحفيين ورسامي الكاريكاتير ترتفع هذه الايام فوق صفحات الصحف الاجنبية ، وبعض الصحف العربية ، تندد وتسخر مما يسمونه اراقة الاموال العربية في شراء العقارات الاجنبية ، وفي شوارع اوروبا ، من باب استعراض الثراء الفاحش ، واهانة المواطن الاوروبي الذي يعاني سوء الحالة الاقتصادية ·

وفي « حديث الشهر » يحلل الدكتور محمد ابراهيم الشوش « خبايا واسرار » هذه الاصوات المغرضة ، التي تهدف الى تشويه الوجه العربي · ومحددا في نفس الوقت « الدواء » الذي ينبغي على « رأس المال العربي » أن يبرأ به من هجمات الدعايات المغرضة ، وأيضا من ثغرات الظروف الاقتصادية العامة التي يعانيها الوطن العربي



● احسان عبد القدوس الكاتب الذي يعرفه القراء العرب روائيا قدم الى المكتبة العربية العديد من الاعمال الروائية المعروفة ، والتي تحولت أكثرها أو كلها الى افلام سينمائية لا ينساها المشاهدون · ويعرفه القراء العرب كاتبا سياسيا خاض بقلمه العديد من قضايا الوطن ، ومشكلاته ··

احسان عبد القدوس - هذا الكاتب الذي يتمتع بجماهيرية عريضة منذ بدا يكتب - لماذا يصمت قلمه هذه الايام ؟ الاجابة على هذا السؤال ·· وأسئلة اخرى عديدة ·· نقرؤها في الحديث الذي يدلى به داخل العدد الى الناقد الادبي عبد الرحمن ابو عوف ·



● فصول من تاريخ الصحافة في الخليج ، وهي فصول تكتب لاول مرة ، تنتقل بنا في هذا العدد - بقلم الزميل محمد جابر الانصاري - الى المرحلة الوسطى من تاريخ الصحافة الخليجية ، حيث مرحلة « جريدة البحرين » التي انشاها الشاعر البحريني عبد الله الزايد ، كأول صحيفة سياسية جامعة تصدر في السنوات الحرجة خلال الحرب العالمية الثانية · وفي هذه الحلقة كذلك أضواء على الشاعر « الزايد » ، ولمحات عن بواكير النقد والقصة القصيرة ، والفكر الاجتماعي المبكر بمنطقة الخليج · انها رحلة مع الشواهد والوثائق التاريخية الضائعة والمبعثرة ، بقصد اعادة صياغة تاريخ المنطقة بوجهه الاصيل ·



● الطفل ·· هذا الوافد البكر الى عالم الكبار ·· هل ادركنا عالمه الحقيقي ، الذي ينطلق من بكارة محاولاته الاولى في التعرف على مفردات هذا الوجود ؟ والكتاب ·· هل توصلوا الى تلك اللغة ، التي تستطيع ان تزهر عالم الطفل ، وتخضره ، وتضىء أمام اقدامه نورا حقيقيا وهاديا يأخذ بيده ، ويملأ روحه بكل مشاعر القوة ، والامل ، والابداعات ؟·· الكاتب المسرحي المعروف الفريد فرج - بعد أن كتب في العدد الماضي تصوره وفهمه لمتطلبات عالم الطفل من خبرات الفنانين والكتاب - يكتب لنا في هذا العدد نصا مسرحيا يخاطب الطفل · والتجربة نقرؤها - نحن الكبار أيضا - تحت عنوان : رحمة وامير الغابة المسحورة ··

المحرر العام : عبد القادر رحيمه • الاشراف الفني : محمد ابوطالب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج·م·ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان ·



ماذا عن هؤلاء الذين تاجروا بمشكلات الوطن العربي؟

معاناة الصحافة العربية

● من حمدان ابراهيم السالم سعدون – العراق – الموصل :

●● لا اريد هنا ان اقرظ المقال الرائع – بحق – الذي كتبه الدكتور محمد ابراهيم الشوش في العدد الماضي تحت عنوان « معاناة الصحافة العربية » . فالمقال – فضلا عن كونه واحدا من سلسلة المقالات المدروسة والواعية التي يطالع بها الدكتور الشوش قراء مجلة « الدوحة » كل شهر – يتميز بقدرة هائلة على استقطاب عناصر المشكلة في سياق مركز، ومتوتر، ومشحون بتلك الرؤية الصافية المنحازة الى جانب قضايا الجماهير العربية العريضة، واحتياجاتهم من الاعلام الحقيقي المعبر عن تلك القضايا ..

ولقد استطاع الدكتور الشوش ان يحلل سيكلوجية



المؤسسات الصحفية في ضوء الخطط التي ترسمها لدورياتها بقصد اجتذاب الجماهير عن طريق الاثارة السياسية والانغماس في خلافات الوطن العربي المتعددة الاوجه والغايات، والمتغيرة دواما، مثلما حلل الدكتور الشوش سيكلوجية القارىء العربي في ضوء ما ينتظره من صحيفته .

ولم ينس الدكتور الشوش أن يضيء على مشكلات الصحافة العربية، والطرق المسدودة – المفتوحة – التي تلجا اليها، حين يصبح لا مفر أمامها من اجتذاب القارىء، وتوسيع دائرة التوزيع .

وعندما يصل الدكتور الشوش بمقدمات مقاله

●● من المحــرر :

★★ الاصدقاء محرري هذا الباب ..

لسنا نبالغ اذا قلنا ان ارتفاع معدل درجات الحرارة في رسائلكم هذا الشهر، يجعلنا قريبين – اكثر من اي وقت مضى، ومنذ اصبحت مجلة الدوحة واسطة اللقاء بيننا . نحس اننا – على صفحاتها – ندخل بيوت العالم العربي .. نجلس اليكم .. نتبادل الود والمحبة .. ونتحدث في أمور هذه « النافذة » التي اردنا لها أن ترسل وتستقبل انقى واصدق واشرف ما في الفكر العربي من زخم ان الشباب العربي هم شاغلنا : هم ابناؤنا .. وهم قراؤنا . نحلم لهم دائما .. ونصغي الى احلامهم . وما أجمل أن تلتقى الاحلام في المنتصف . ثم تمضي معا في موكب جماعي مليء بالحيوية، والامل، والخطى الى أمام ..

ان رسائلكم في هذا العدد .. تكاد أن تكون صوتا حاضرا في اجتماعاتنا الدورية . الذين يقترحون أبواب جديدة .. والذين يقترحون موادجديدة .. والذين يعقبون على مواد الاعداد الماضية .. والذين يطرحون احلامهم للمجلة بصفة عامة . أولئك جميعهم .. نستحضرهم معنا .. نقرا مقترحاتهم سعداء . ونناقشها أكثر سعادة . ولا باس الان من أن نبدي اعجابنا الشديد معا بأولئك الذين يتناولون مواد العدد الماضي بالتعقيب ووجهات النظر . أولئك يبدءون من نقطة الصفر بعد أن ولدت المجلة كائنا من الموضوعات والشكل . انها منطلق منطقي للحوار بيننا . وليتنا نقرا المزيد من رسائلكم في هذا الشان، كي نتحسس معا شخصية المجلة في صورتها الراهنة . وكي نتحسس كذلك صورتها التي نريد لها أن تكون ..

اما الاصدقاء الذين اقترحوا « دوحة القراء » بابا ثابتا في المجلة .. فنحن في انتظار موادهم لهذا الباب، بعد ان وصلتنا بعض النماذج، التي لم تدرك النشر في هذا العدد . وموعدهم معه في العدد القادم .. مثلما سيلتقون ايضا مع بابهم الجديد « باقلام الاصدقاء » .

وأما القراء الجدد فاننا ندعوهم الى ان يساهموا في الابواب الاخرى الثابتة وهي :

« افكار جديدة » ومكافاتها ١٠٠ ريال قطري .. و « من تجاربي الشخصية » و « مكافاتها ١٢٠ ريالا قطريا . و « سمعت ورايت وقرات » ومكافاة كل فقرة منها ٦٠ ريالا قطريا .

و .. الى لقاءات جديدة ايها الاعزاء

« المحــرر »

يـالـه من حـل صعب غايـة الصـعوبـة !
أين التحقيقات الأخرى عن بقيـة الأماكن التاريخية في العـالم العـربي ؟

الواعي ، الى نتائجه ، حيث ينادي بـ « صحافة نظيفة » لا تتملق غرائز الجماهير ، ولا تقع في اغراءات الاسفاف والابتزاز ·

فانه يطالب بان تتولى الدولة دعم الصحف ماديا كي تحميها من تلك الاساليب ، وكي تمكنها من الوقوف على قدميها · ولا شك انه مطلب صحيح ومناهض لتلك الهاوية التي تتردى فيها بعض المؤسسات الصحفية العربية مثلما تحمي ايضا القارىء العربي ، والقضايا العربية من المهاترات ، والمتاجرة بها لحساب حفنة من الراغبين في الكسب ، بغض النظر عن تلك الهموم الحادة التي يعانيها الوطن العربي ·

ولكن ·· ماذا عن هؤلاء الذين تاجروا فعلا بمشكلات الوطن العربي ، وقضايا الانسان العربي ؟ هل تضعهم الدولة في قائمة المعانين ماديا ؟··

انني اتساءل ·· ولعل الدكتور الشوش يعود مرة اخرى للموضوع ·· فهو موضوع خطير ·· يستحق اكثر من وقفة ·

الحل الصعب

● من بيومي ابراهيم ربيع – منية الاشراف – محافظة كفر الشيخ – ج م ع :

●● ان مقال الاستاذ رجاء النقاش المعنون « الطهطاوي والطنطاوي واحزان الوطن » انما يجيء في وقته تماما ، بعد ان كثرت هجرة العقول العربية من الوطن العربي الى بلاد اوروبية · وهي محنة لا يمكن الا ان تكون شيئا خطيرا يعاني منها الوطن العربي ، الذي يفقد النخبة الممتازة من ابنائه يوما بعد يوم · فاذا الوطن يخلو من جهودهم وقدراتهم وامكانياتهم · واذا اوطان اخرى – تلك التي يستوطنونها كغرباء – تفيد من تلك الجهود ، والقدرات والامكانيات ·

وهكذا تدفق عروق البلاد العربية اغلى دمائها ، لتجري في عروق بلاد اخرى ، ليست اوطانهم ولن تكون ·

وفي تقديري ان ماساة حرمان الوطن من تلك الجهود المهاجرة ·· ربما تكون اقل بكثير جدا من ماساة الشباب المهاجر نفسه ·

فالهجرة لم تتم الا بعد اقتناع كامل بانهم غير ممكنين في اوطانهم من التعبير عن قدراتهم واحلامهم لهذه الاوطان · ضاقوا ذرعا بتلك العراقيل التي توضع امام ابداعاتهم، ورغبتهم في المشاركة الحقيقية في بناء مجتمعاتهم ، والاسهام في تطويرها · ساءهم ان ياخذ الفرصة منهم من هم دون الموهوبين ، وانصاف المتعلمين ، واصحاب المصالح الشخصية ·· الى اخر تلك العوامل التي لابد يعرفها الكاتب اكثر مما اعرفها ·

وصدقوني لقد التقيت بشباب عربي في الخارج ، شباب اعطيت له فرص العمل الجيد ، والبحث العلمي في شتى المجالات ·· رايتهم يبكون لانهم يعيشون بعيدا عن ارض اوطانهم ، ويبكون لانهم مضطرون لان يبقوا في بلاد الغربة · لكم اجهشني بالحزن مقال الاستاذ رجاء النقاش ·· ولكن للاسف الشديد ·· لن تحل تلك المشكلة بمقال او اثنين ·· ولا حتى بعشرات المقالات !!

ان الحل ·· ليس في عودة هؤلاء المهاجرين الى اوطانهم – اولا – من غربتها عنهم · ان تعود الى كونها اما تحنو عليهم ، وتحميهم من اظافر اللاموهوبين وانصاف المتعلمين ، واصحاب المصالح الشخصية ·

وياله من حل صعب غاية الصعوبة !!

من التراث القديم

● من حفصة السالم – دبي – دولة الامارات العربية :



●● بمناسبة موضوع « خان الخليلي » الذي نشر في عدد شهر شوال للاستاذ كرم شلبي ·· لماذا لا تقرا في مجلة « الدوحة » تحقيقات صحفية مماثلة



مطلوب إحياء حركة الترجمة .. لصالح النص العربي.
مسابقات ذات طابع اختصاصي.

عن اماكن تاريخية قديمة من كل بلد عربي . من العراق - مثلا - وسوريا - والاردن ، واليمن وبقية البلاد العربية التي تتمتع بتراث معماري يقرب من اذهان القراء العرب تاريخهم القديم .

هل تستجيب مجلة الدوحة الى هذا الاقتراح .. الذي اراه وجيها وضروريا للمجلة ؟..

احياء حركة الترجمة

● من عبد اللطيف يوسف عبده - طرابلس - العزيزية - مصنع الزجاج - الشئون الادارية - ج ع ل :

●● بقدر ما سعدت بقراءة موضوع « انجليزي يتحدث العربية بطلاقة ويقدم الكتاب العرب الى العالم » بقدر ما حزنت بعد قراءته .

اسعدني أن المواطن الانجليزي « دنيس جونسون ديفيز » مشغول على نحو ما بتقديم روائع الادب العربي الى قراء اللغة الانجليزية ولا شك انه مجهود مشكور له ، ويحمد عليه ، اذ هو يفتح نافذة على القارىء الغربي ، لكي يتعرف من خلالها على اعمال كتابنا ومؤلفينا ومفكرينا . اذ اننا نحن القراء العرب نعرف عن ادباء العالم الغربي ، باكثر مما يعرف قراء اوروبا عن ادبائنا . ولا شك ان في هذا فائدة لنا تجعلنا نتعرف على مدى ما تصل اليه الاداب الاجنبية . لكن في نفس الوقت .. كان ينبغي لحركة الترجمة في بلادنا - وهي تنقل عن الاداب الاجنبية - ان تعني بنقل ادابنا الى العالم .. حتى يتعرف العالم على وجوهنا الادبية والفنية . وحتى لا نظل - في نظر العالم - متهمين بالتخلف ، والوقوف بعيدا عن حضارة وفكر العصر .

ولقد حزنت كثيرا لان الاعمال الادبية والفنية التي قام الاستاذ « جونسون ديفيز » بترجمتها الى اللغة الانجليزية ، ليست موجودة في مكتباتنا على الاطلاق . انني - وانا اشكر المحرر الاستاذ عبد المنعم سليم ، على ان قدم للقارىء العربي جهود هذا المثقف الانجليزي في خدمة الادب العربي .. انما ادعوه لان يلح في الكتابة في هذا الموضوع ، مطالبا جميع الحكومات العربية باحياء حركة الترجمة وتوظيفها في خدمة النص العربي ، ونقله الى مختلف اللغات الحية .. فما احوجنا هذه الايام - اعلاميا - الى ان يقف العالم الاوروبي على فنوننا وادابنا .. وما اكثرها .. وما اكثر المجتهدين فيها .

وشكرا مرة اخرى .

ذات طابع خاص

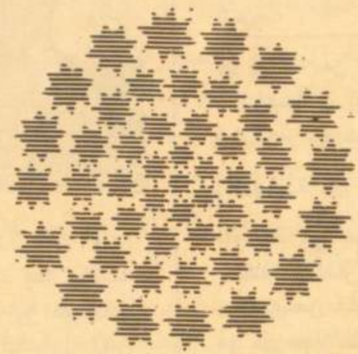
● من عاطفة رومانا - العراق - بغداد - ص.ب : ٢١٨ :

●● هذه وجهة نظر اود أن اطرحها عليكم وهي : ان تنشروا في مجلة الدوحة العزيزة « مسابقات ذات طابع اختصاصي » . ان المسابقات التي تنشر في مجلتكم المحبوبة تتضمن معلومات عامة وشاملة بقسميها الاول والثاني . ورغم اقراري بفائدتها للقراء وشموليتها الا انني اقترح أن يتضمن القسم الاول تلك المعلومات الشاملة والمتنوعة . اما القسم الثاني فارى أن يتضمن معلومات ذات سمات خاصة في كل عدد بموضوع معين ليتسنى للقراء المختصين في مجالات المعرفة المختلفة التفكير فيها والمساهمة بفخر وحب في حلها .. كان تكون في المرة القادمة ذات سمة ادبية ، وفي عدد اخر ذات سمة دينية ، او تاريخية او فنية تثير قضايا في مجال الفنون الجميلة مثلا. وان يعلن في كل مرة عن سمة المسابقة التي ستنشر في العدد القادم لينتظرها القراء بشغف .

ان حبي لمجلتكم « الدوحة » التي اترقبها بشوق في كل شهر ، وغيرتي عليها ان تزداد شموخا جعلني اكتب لكم وجهة نظري هذه . وحبذا لو سمحتم مرة للقراء ان يشاركوا في وضع نماذج لتلك المسابقات « ذات الطابع الخاص » ، يرسلونها متقنة مع اجاباتها ، فتنتقون منها للنشر المسابقات التي تفوز اسئلتها في اعتقادكم لقيمتها المضمونية وأسلوب عرضها وحلها ، فانا موقنة انكم ستفتحون بذلك بابا لمباراة جديدة رائعة تحرك أذهان القراء وتحثهم نحو البحث المجدي والعمل الخلاق الذي فيه نور لهم وللاخرين .



قصة شهيد عربي في معارك الشرق والبطولة.
إستطلاع عربي ملون .. مادة ضرورية للقارئ العربي.



انني غاضب منكم !

● من : محمد بن أبي بكر اليعزاوي — الشرارده — القيروان — تونس :

●● ابعث اليكم من هذه البقعة النائية من الوطن العربي الاسلامي العريض ، باحر اماني ان يوفقكم الله الى ما فيه خير الوطن العربي العظيم ، وان يكلل خطاكم بالتوفيق والنجاح . اما بعد .

فاني لا اخفي عليكم اني ترددت كثيرا قبل ان اكتب لكم هذه الرسالة الصادقة ، لعلمي اني دون مستوى هذا الكنز الفني باللآلىء والجواهر . واني لفي حيرة من امر بعض المثقفين انهم لا يستقون معارفهم في هذه الجامعة التي يشترك في تقديمها نخبة مختارة من ابناء الوطن العربي العزيز .

لقد اقتنيت حتى الان السبعة اعداد الفارطة رغم اني لم اشارك مع اخواني القراء ولا بكلمة شكر . مع اني مغضب لهذه التغيرات التي تدخلونها على المجلة في كل عددين ان لم اقل في كل عدد . وكذلك لحذفكم اهم ركن في مجلتنا الا وهو باب « احداث الشهر » الذي امتعتمونا فيه بطرائف الاخبار من كل بلدان العالم . وكذلك «الاستطلاع» الذي قدمتموه في العدد الرابع عن مدينة « الدوحة » .. لماذا لم تواصلوه باستطلاعات اخرى عن مدن اخرى خليجية .

انني اقول هذه الاراء من عشمي . واتمنى ان تستجيب المجلة لوجهات نظري .. مع خالص المحبة .

الشهيد العربي

● من مصطفى نمر — الاردن — الزرقاء — ص.ب : ٥١٦٠ :



●● المعروف ان وطننا العربي عانى من الاستعمار فترات طويلة . ولست



نمـاذج من حيـاة وأعمـال فنانينـا. أين مسـاهمات العـرب الأوائـل فى ميـادين العـلم المختـلفة؟

اعنى الاستعمار العسكري فقط • وانما الفكري والثقافي والاقتصادي ايضا • وذلك ادى الى ان المواطن العربي في المغرب – مثلا – لا يعرف شيئا عن نضال اخيه في الخليج العربي •

ولسنا ننكر ، ولا يستطيع ان ينكر احد ان كل دولة من وطننا العربي قد ناضلت من اجل ان تتحرر •• فسقط الشهيد تلو الشهيد في معارك الشرف والبطولة• وانا هنا اكتب اليك ايها المحرر مقترحا ان تقوم مجلة الدوحة في اعدادها القادمة بنشر دراسة في كل عدد لاحد شهداء وطننا العربي ، وقصة استشهاده والمعركة التي استشهد فيها • ان مجلة « الدوحة » بهذه الفقرة الشهرية عن شهداء الوطن ، انما تخاطب بها اشرف ما في الشباب العربي ، واقصد بها استعدادهم للبذل والفداء من اجل الوطن ، ومن اجل ان يستعيد الوطن العربي امجاده القديمة •

هذا شيء ••

الشيء الاخر •• انني احد الفائزين باشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة الدوحة وهذا يملؤني شعورا بالسرور عندما اتسلم مجلتنا الاولى « الدوحة » كل شهر لما تحتويه من مواضيع في شتى المجالات• هذا وقد كان اول لقاء لي مع « الدوحة » في عددها الرابع حيث اعجبني ذلك العدد كثيرا • وزاد اعجابي بالمجلة لما احتوته الاعداد التي بعده من مواد متنوعة خاصة عدد شهر اغسطس • كذلك اعجبني مقال الدكتور سعيد المهدي « نقل التكنولوجيا الى العالم الثالث » ومقال رجاء النقاش « ادباء ومواقف » •

حياة هؤلاء الشعراء

● من سعاد أحمد عبد ربه – تلا – منوفية – ج م ع •

●● اتابع تلك السلسلة المشوقة التي يكتبها الدكتور محمد ابراهيم الشوش في كل عدد عن شعراء العرب• انها محطة ثقافية مدهشة في المجلة تجعلنا نستمتع متعة فكرية عظيمة • ان النماذج الشعرية الناضجة التي يتصدى لها الدكتور الشوش بالبحث والتحليل •• انما هي شموع اصيلة على طريق المتادبين وهواة كتابة الشعر او قراءته •

ولعل الدكتور الشوش يواصل كتابة هذه السلسلة على صفحات « الدوحة » العزيزة ، حتى يتكون لدينا في المستقبل عدد كبير من الدراسات الشعرية التي تلهب حماسنا وتذوقنا واستمتاعنا بالشعر ، وحياة هؤلاء الشعراء • وتهنئتي للمخرج الفني الاستاذ محمد ابو طالب على اخراجه الرائع لهذه الحلقات •

أعمال الفنانين العرب

● من أيوب سالم – البحرين – المحرق :



●● يسعدني ان ابدى اعجابي الشديد بما يكتبه الاستاذ محمد ابو طالب عن الفنانين التشكيليين العالميين • انه يذيب احساسه – كفنان – في حياتهم ، ويقدمهم لنا في موضوعات جذابة وسهلة ومشوقة •

لماذا لا يقدم لنا الاستاذ ابو طالب نماذج من حياة واعمال الفنانين العرب • انه بذلك يقدم خدمة كبيرة للقارىء العربي الذي لا يتابع اعمال فناني بلاده ، نظرا لضيق فرص العرض امام هؤلاء الفنانين • وايضا لان الصحافة العربية عموما لا تهتم بهذه الزاوية الهامة ضمن ما تقدمه للقراء • ونحن •• في الانتظار •

الدوحة : في مجلد سنوي

● من عاصم عني عبد اللطيف – السودان – الخرطوم – مدرسة الشجرة العربية :

●● انا من قراء مجلة « الدوحة » الغراء ، اعتز بها اعتزازا شديدا •

والدوحة من المجلات الرائدة في مجال نشر الثقافة والفكر نظرا لما تحتويه من المادة الشيقة في كل مجالات الفن والفكر• ومن هنا اتمنى ان تقوم « الدوحة » بعمل مجلد

الطول المفرط في القطع .. يؤدي إلى هذه النتائج.
حتى لا تندثر الأمثال الشعبية القطرية.

يضم جميع مجلات الدوحة خلال عام كامل ، نظرا لاهميتها كمرجع هام ، ونظرا لان بعض قراء الدوحة لم يتمكنوا من قراءة بعض الاعداد ، التي ربما نفدت من السوق ، وربما لم تصل اليهم اعداد الدوحة ٠

انني اتمنى ان تنفذ « الدوحة » هذا الاقتراح حتى تضاف اعدادها - في مجموعة - الى مكتباتنا ، وحتى نرجع اليها بعد ذلك في اي وقت ٠

تراث الشعب القطري

● من قارىء لم يذكر اسمه : الدوحة ص.ب ١٤٠٦

●● لم لا تفتحون بابا في المجلة ، يحتوي على عدد من الامثال الشعبية في كل عدد ، مع كتابة قصة موجزة ينطبق عليها هذا المثل ، وبذلك يتعرف القراء في مختلف الاقطار التي تصلها المجلة ، بعضا من تراث الشعب القطري ٠ فضلا عن حماية هذه الامثال من الاندثار ، مثلما يمكن جمعها - فيما بعد - في كتاب واحد يكون مرجعا في مكتبات المهتمين بالفولكلور ٠

تراث الخليج

● من محمد خاطر السيد - كوم الدكة - الاسكندرية - ج٠ م٠ ع٠ :

●● فصول من تاريخ صحافة الخليج التي يكتبها الاستاذ محمد جابر الانصاري ٠٠ تعتبر من قبيل المعلومات الجديدة على القراء البعيدين عن دول الخليج ٠ فالواقع ان دول الخليج ما تزال حتى الان مجهولة التاريخ والملامح والمعالم بالنسبة لهذا القاريء ٠ ويبدو ان صوت « النفط » استطاع ان يعلو فوق كل الاصوات الاخرى الحقيقية في تاريخ دول الخليج ٠ ومن هنا تاتي اهمية هذه الفصول التي يكتبها الاستاذ الانصاري ٠

وانني اذ اتتبع كتابات الاستاذ الانصاري بالفضول والاعجاب والرغبة في التعرف على تراث دول الخليج ٠٠ فانني اتمنى ان اقرا عن الخليج في نفس الوقت من زوايا متعددة ٠٠ ليست فقط في مجالات الادب والثقافة ، والصحافة ٠٠ وانما كذلك في المجالات الاخرى المتصلة بحياة المجتمعات الخليجية قديما وحديثا ٠٠ وبهذه المناسبة : لماذا توقفت موضوعات « الغوص » التي كانت تنشرها المجلة من قبل ؟!٠٠



الطول والعرض

● من الحاتمي محمد - ٢ قسارية الحاج العربي - تارودانت - المغرب :

●● مجلة الدوحة - حاليا - يبلغ طولها ٣٠ سنتيمترا ، وعرضها ٢٢ سنتيمترا ٠ وهذا في

الى كتاب مجلة الدوحة

الى الاخوة الذين يتفضلون بالكتابة الى الدوحة برجاء مراعاة ما يلي :

● الكتابة بخط واضح على ورق جيد وتفضل كتابة الالة الكاتبة على وجه واحد ٠٠

● مراعاة الكتابة بتركيز ٠ بحيث لا يزيد عن ست صفحات فولسكاب بالالة الكاتبة مسافة واحدة مهما كان موضوعه أو المتفضل بكتابته ٠٠

● كتابة الاسئلة بوضوح واختصار مع بيان العناوين وتواريخ الارسال واضحة مقروءة ٠٠

● أن يرفق كل مقال بما يلزم له من الصور والخرائط والرسومات واضحة جيدة ٠٠

● في حالة ارسال « قصائد » نرجو كتابتها بوضوح تام ٠٠

● في القصص أو المواد الاخرى المترجمة نرجو ذكر كل التفاصيل عن اللغة الاصلية والصور والمؤلف الاصلي بكل امانة علمية ٠٠

رئيس التحرير



الموضوع الرئيسى هو الذى يحدد الأولوية فى الصفحات الأولى . مزيداً من الإهتمام بالعلوم والعلماء -- والآثار القديمة .

الحقيقة طول مفرط ، الامر الذي يسهل معه تمزق المجلة من الجانب الايمن ، وانثناء الصفحات من الجهة اليسرى . فهل اطمع في ان تنقصوا من الطول والعرض حتى يصبح ٢٢ × ١٨ ، وبذلك يسهل حملها دون اية اضرار - في الشكل - تلحق بها ؟

الموضوع الرئيسي بالبريد

● من مغاوري همام مرسي « رئيس قرية الشعراء » - محافظة دمياط - ج م ع :

●● انه من دواعي غبطتي وعظيم سروري ان اكتب اليكم مهنئا باصدار مجلة الدوحة ، ذلك العمل النفيس الذي يجمع بين الرصانة والابتكار والجاذبية .

وبعد هذه التحية المتواضعة .. اتقدم اليكم باستفسار اكون شاكرا لو تفضلتم بالاجابة عليه :

هل تسمح ظروف النشر والتحرير بالمجلة ان يبعث اليكم احد القراء بمقال او دراسة بالبريد ليتم نشره كموضوع رئيسي ، هذا على فرض أن الدراسة او المقال المراد نشره يكون على مستوى من الاجادة والصياغة التي يرضى عنها ويجيزها مجلس تحرير المجلة او القائمون على امر تحريرها ..

ارجو افادتي عن امكان ذلك .

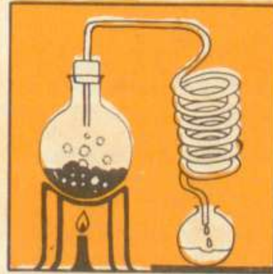
★★ المحرر :

ظروف النشر متاحة للاعمال الجيدة بغض النظر عن كون صاحبها مغمورا او معروفا . اما ان تنشر المادة كموضوع رئيسي ، فالموضوع نفسه هو الذي يحدد هذه الاولوية في الصفحات الاولى .

مزيد من العلوم

● من محمد رجب الشربيني - بكالوريس في الصحافة جامعة القاهرة - ج . م . ع . - المحلة الكبرى - مساكن شركة مصر للغزل والنسيج - عمارة ٧٨ شقة ١٥ :

●● لقد قرات العددين السابقين فقط منمجلة الدوحة ، ولكنني أحسست رغم ذلك بحاجتي الشديدة اليها ، فما احوجنا في تلك المرحلة من حياة امتنا العربية ، الى الاهتمام



بالعلم والعلماء ، وبث حب الثقافة والتراث في شبابنا من اجل بناء مستقبل افضل لامتنا .

ولكن لي بعض وجهات النظر :

- مزيدا من الاهتمام بالعلوم والعلماء .

- اين ركن الدين في المجلة ؟..

- يمكن اضافة مادة جديدة للمجلة وهي « كاتب .. وكتاب » يعرض الكتاب لاحد الكتاب العرب والعالميين .. ملخص لمضمونه .. وملخص لحياة الكاتب ،

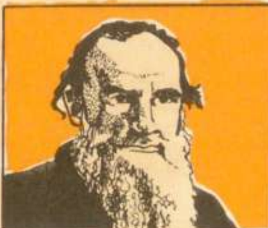
- يمكن الاستفادة من الغلاف الاخير للمجلة في نشر صورة لاحد الكتاب والفنانين المشهورين « عربا واجانب » .. وتكتب نبذة عنه في الغلاف الداخلي . او صورة لاحد الاثار المشهورة الحديثة او القديمة

موسوعة ثقافية

● من عيسى علي عيسى - ٢٤ شارع حكيم مرجان - العمرانية الغربية - الجيزة - ج . م . ع . :

●● لقد جذبتني مجلة الدوحة لقراءتها ، مثلما جذبت العديد من اصدقائي .. ولهذا فانني اغار على مجلتي المحبوبة ، واريدها ان تكون في احسن صورة . ومن هنا فاني اقترح الغاء باب المراة ، لانني اعتبر مجلة « الدوحة » موسوعة ثقافية ادبية علمية ، ولا مجال فيها لركن المراة الذي هو من اختصاص المجلات الاسبوعية الصحفية .

كذلك اقترح ان تنشر مجلة « الدوحة » كتبا في سلاسل شهرية لكبار مشاهير الكتاب والمفكرين امثال تولستوي وغيره ، حتى تدعم الثقافة الواصلة للقراء عن طريق المجلة ، بمختارات من الاداب العالمية تصدرها في كتاب .



شموع على طريق المتأدبين وهواة كتابة الشعر وقراءته
مثل هذا التجديد في بحور الشعر العربي .. يقبله الذوق العربي المتطور.

مرة اخرى : حول ميلاد بحر جديد

● من الشاعر علي الصياد
- ج. م. ع. - الاسكندرية

●● تحت عنوان « ميلاد بحر جديد في الشعر العربي » كتب الشاعر الدكتور عبده بدوي مقالا رائعا وممتعا ظهرت من خلاله لمسات فنية ونفحات علمية تدل على معرفة اصيلة ودراسة عميقة وعريقة لقضية التجديد والجديد في شعرنا العربي المعاصر .

غير اني أرى أن الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة قد استحدثت هذا البحر الجديد بعد أن فوجئت ، اما من الزميل الشاعر أو من احساسها الموسيقي ، أن البيت الاول غريب على الاوزان المرسومة في الخارطة العروضية فجدفت في الحاح بين هذا البحر مستعينة بالهامها المتدفق حتى استقامت لها تفعيلاته ورست على مرفأ الاستواء دون نشاز أو التواء ، فجاءت التفعيلات متجانسة متآنسة تستريح لها الاذن ويستجيب لها الحس .

والحق ان مثل هذا التجديد يقبله الذوق العربي المتطور وتتسع له الافاق الشعرية الجديدة فهو الى جانب ما فيه من تطور وتطوير ، فيه حفاظ على موسيقانا الشعرية وتخليد لقومية تراثنا العريق ولكن في اطار جديد .

وانا مع الشاعر الدكتور عبده بدوي في أن تاريخنا الشعري الذي طوف بين افاقه الخليل فاهتدى الى البحور التي رسمها لنا فيه كثير وكثير من الاوزان لكنها راسبة في قاع التاريخ وقد اثبت لنا التاريخ أن الشاعر الضليل وهو أول شاعر وصلتنا أشعاره كاملة النمو قد سبقه شعراء غير أن ذاكرة الزمن الهرمة لم تستطع التقاط اشعارهم وقد استدل ابن سلام على صحة هذا السبق بقول الشاعر الضليل نفسه :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا
نبكي الديار كما بكى ابن خذام

والذي يعنينا هنا انه ربما يكون في شعر هذا الشاعر اوزان غير التي اهتدى اليها الخليل بدليل محاولة الاخفش في تداركه البحر المتدارك وقد نظم فيه شعراء وشعراء .

ومادام الانسان خاضعا لقانون التطور في كل عصر وفي كل جيل وفي كل بيئة فالشاعر بما منحه الله من عاطفة شفافة وادراك واع بموسيقية التفعيلات وبراعة في حسن التناسق والتناغم بينها وبين اخواتها في جميع الابيات هو الذي يستطيع استغلال هذه الطاقة في ابتكار الوان جديدة من الاوزان الشعرية معالجا بها قضايا عصره ومجتمعه .واعتقد ان مثل هذه الاوزان تلهم الشاعر الاصيل اصالة اللغة التي نفتقدها في كثير من شعر الجملة الطويلة المدورة ، فللشعراء أن يجددوا ولكن في هذه الحدود الموسيقية واللغوية ، حفاظا على تراثنا العربي العريق .

واذا كان بين شعراء الجملة الطويلة من رزق القدرة الموسيقية واللغوية فان بينهم من استهواه بريق التجديد فانطلق من منطلق الضحالة والافتعال معتمدا من ناحية على مافي الشكل من جديد ومن ناحية اخرى على بعض المهيمنين على



اجهزة النشر الذين يفسحون له المجال ، والقارىء حينئذ معذور لانه لا يجد غير هذا اللون المفروض عليه حتى كاد ينسى اصالة تراثه وعراقة لغته وليس في ذلك دعوة الى الوراء في جمود ، ولكن دعوة الى التجديد ، والى صنع كل جديد شريطة ان تكون هناك ركائز فنية عريقة يرتكز عليها الشاعر وصولا الى الخلق والابتكار . فكيف يشيد الانسان بيته ويفتن في تجديده وفي ابتكار ما يزينه من مختلف الاشكال والالوان وهو مبني على ارض لا تكاد تتماسك حتى تتآكل ؟!..

● الصدق صدقان : فاعظمهما صدقك فيما يضرك

● الحلم حلمان : فاشرفهما حلمك عمن هو دونك .



حديث الشهر

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

العالم ومال العرب

المخططات المغرضة تريد أن تقنع العالم بأن امتلاك العرب للمال جريمة.

هل العرب مسئولون - حقا - عن التضخم المالي الذي يعانيه العالم ؟!
العرب دون سواهم : لماذا هم المقصودون من أجهزة الدعاية المغرضة ؟

العالم .. ومال العربي

لا يزال اللغط الكثير والاليم يدور في كل مجالات الحديث حول أموال العرب وأسلوب صرفها والتصرف فيها في منتديات العواصم العالمية وملاهيها ، ولا تزال اقلام الكتاب تنغمس في هذا المداد الذي لا ينضب معينه ، تملأ به الاف الصفحات بمختلف اللغات ، ضاحكة هازئة هازلة جادة مشفقة أحيانا ، ومليئة بالحقد والحسد والتشفي في اغلب الاحايين ، ولا تزال ريشات فناني الصور الهازلة في الشرق والغرب تعب من هذا النبع الثرى الذي تفتحت خزائنه كما تنبثق عن الارض آبار النفط ، واذ الخيال يتفتق والقريحة تستثار ، وما تزال آلات التصوير تلتقط الغريب والعجيب تستغل الطيبة فينا والسذاجة أحيانا والغفلة في كل الاحايين عند اناس خيرين طيبين بالفطرة ، لا يعرفون اساليب العالم الملتوي ويجهلون كل الجهل طرق الدعاية الشيطانية الخبيثة ، ولانهم طيبون يحسبون الناس كلهم طيبين !..

نعم لا تزال أجهزة الاعلام - ولا أقول في الغرب وحدها - ترتع في هذا الحقل الخصيب يجد فيه البعض متنفسا من غيظ مكتوم يريدون ليظهروا العرب مظهر من يملكون الذي لا يستحقون ، ويتصرفون في الذي لا يفقهون ولا يدركون . ويجد فيه البعض سلاحا ماضيا للتكريه في العرب واحتقارهم واظهارهم بمظهر الفاسد الذوق ، البعيد عن كل مظهر من مظاهر الحضارة والتمدن ، يثيرون أحقاد اولئك الذين يدبون في الارض بعناء شديد يحسبون الضئيل الذي يملكون بقدر وحساب لا يكاد يكفي قوت عيالهم وعلاجهم ، بحديث اغلبه كاذب وملفق بتخطيط وترصد واصرار عن ملايين تبعثر في اندية القمار ومواقع اللهو ، وعن الذين يشترون القلاع والقصور التي لا يسكنون ، واللوحات التي لا يرون ، وعن الذين يهدون سيارات « المارسيدس » الفاخرة لسائقيهم الذين لا يعرفون الا ليوم أو بضع يوم ، وعن الذين يدخلون المتاجر يشترون الذي يريدون والذي لا يريدون لانهم اصلا لا يعرفون الذي يريدون . احاديث مسمومة تروى في مجالي التندر والفكاهة والضحك ويراد بها حقا اثارة الغيرة والحقد والحنق والغيظ .

صحفنا لا تدرك الفخ المنصوب

حتى بعض صحفنا لا تدرك احيانا الفخ المنصوب ، تريد هي الاخرى أن تعب من هذا النبع الذي انكب عليه كالذباب فكاهيو الدرجة الرابعة والخامسة ، تحكي احداها بفخر وفي صفحتها الاولى كيف أن أحد أثرياء العرب توقفت سيارته الفارهة امام اشارة المرور ، في احد شوارع لندن أو باريس لا أدري ..

فاخرج كيس نقوده وراح يبعثر الدولارات في عرض الشارع ليتلذذ بمنظر الاجانب - اولئك الذين أذلوا بلاده واستعمروها - ينكبون على الارض بجلالة قدرهم يلتقطون الاوراق المالية ، تماما كما يتلذذ زوار حديقة الحيوان وهم يلقون باللب في حظيرة القرود . ولو صح هذا الذي تذكره هذه الصحيفة - وهو بعيد عن المنطق والعقل - لعد ذلك دليل جنون لا دليل غيرة وطنية أو عظمة .

والدعاية المسمومة بعد كل ذلك لا ترمي فقط الى اساءة سمعة العرب وتشويه صورتهم في أذهان الغرب ، ولكنها ترمي في خبث شديد الى تأليب العرب بعضهم على بعض ..

وازدادت الحملة شراسة وانبرت الاقلام وسلت السيوف حين بدأ العرب في تواضع شديد يستغلون بعض الذي يقبع في بنوك الغرب لشراء ، أو الاشتراك في شراء قلة ضئيلة من المؤسسات التجارية والعقارات التي لا تقدم ولا تؤخر ، وهو أمر عادي وطبيعي ويحدث في كل انحاء العالم ، وتشترك فيه كل جنسيات العالم ، ولكنه يتحول عندما يتصل الامر بالعرب الى غزو متوحش ، وجريمة نكراء تثير الغضب والاشمئزاز وصرخات الحرب والويل والثبور كما تشيع روح الفكاهة والمرح في كتابات الكتاب ، ورسومات الرسامين حتى ليوشك العالم ان يقتنع - ان لم يقتنع بالفعل - بأن مجرد امتلاك العرب للمال جريمة لا يجب ان تمر دون حساب .

كل ذلك يدور في اطار اقتناع عنصري بليد يرفض ان يكون للعرب أو لغيرهم من أمم العالم الثالث هذا المال الوفير في وقت يعانون هم - اصحاب الحضارة والذكاء والمنعة والقوة من ضائقة مالية تهدد مستوى المعيشة الذي تعودوا عليه حين كانوا يمتلكون مصائر الاخرين . وفي اطار هذه الحملة الدعائية المكثفة لم يكن غريبا أن ترتفع اصوات - تعد مسئولة - تنادي بكل جرأة باستعمال القوة ان تصرف العرب في أموالهم بالصورة التي لا يرغبون هم فيها .

يراد من كل هذا أن يلقوا على عاتق العرب مسئولية التضخم المالي الذي يعاني منه العالم ، وبالتالي تحطيم النظام الاقتصادي العالمي ، وتقويض الحضارة وأسلوب التمدن الذي ينعم به عالمنا - فهم - كما تصورهم ابواق الدعاية - مسؤولون عن التضخم برفع اسعار النفط الذي كان للغرب وحده فضل استخراجه من باطن الارض - يصورون كل ذلك جشعا ، اما ارتفاع اسعار



حديث الشهر

ما يصنعون ويصدرون ، اما استغلالهم مئات السنين لخيرات العالم الثالث من المواد الخام فامر لا يجب أن يسألوا عنه هم اساطين الارض وشعوبها المختارة ·

● الصهيونية وراء تكثيف الحملة!

وصحيح أن كل هذا اللغط من وحي تدبير وتخطيط مركز ليخدم اغراضا متعددة الجوانب وليغطي بعض احتمالات شر مدبر ومن وحي أحاسيس عنصرية مريضة حاقدة غذتها قرون طويلة تمتد عبر الحروب الصليبية ومذابح البلقان ، وصحيح ايضا أن الصهيونية العالمية ومن ورائها مخططوها المنتشرون ، في جميع انحاء العالم واجهزة الاعلام التي تأتمر بأمرها تلعب دورا خطيرا ومركزا في تكثيف الحملة بكل صورها الجادة والعابثة لاثارة الاحقاد الكامنة في ضمير التاريخ البعيد والقريب ، ومستغلة الواقع الاقتصادي المرير في العالم ، وصحيح ايضا أن بعض أجهزة اعلامنا وصحفنا تجاري هذه الحملة عن غرض وعن جهل ، وصحيح أن عشاق الكلام ـ فينا ومنا ـ في مجالس البطالة الممتدة عبر ساعات الليل والنهار يجدون في كل هذا مجالا واسعا للتندر والسخرية واطلاق الضحكات العالية دون ادراك لابعاد الذي يضحكون عليه ·

كل هذا صحيح ومقبول · وتحريف التاريخ والواقع ليس غريبا على أجهزة الاعلام الغربية ، وعلى العقلية الصهيونية العنصرية ولكن الحقيقة تبقى بعد ذلك أن بعض أثرياء العرب أو المحسوبين عليهم يغذون هذه الحملة بتصرفاتهم حين يحطون في بلد أجنبي ومن حسن الحظ انهم قلة قليلة لا يعتد بها وليسوا في الذي يفعلون في ملاهي عواصم العالم باكثر مما يفعله مواطنوا الامم الاخرى ، ولكنهم هم المرصودون الذين تسلط عليهم الاضواء دون سواهم ، وهم الواضحون شكلا وملبسا ، وحتى هؤلاء القلة من طلاب اللذة العابرة لابد منتهون أجلا ، والحمد لله الذي جعل احتياجات الفرد من لذة الطعام ، والجنس ، واللهو محصورة الاجل محدودة القدرة مهما صرف فيها من مال · والحمد لله أن جعل الاستمتاع بهذه المتع الاولية الاساسية تحتاج الى قدرات وامكانات ليس المال من بينها ولله في خلقه شؤون ·

وصحيح أيضا أن هنالك صرفا تفاخريا في بعض أجهزة دول العالم الثالث ـ يستوى في ذلك غنيها وفقيرها ـ لا يستند على واقع او خطة متكاملة بايعاز من بعض الدول الصناعية المتقدمة رغبة منها في تصريف مصنوعاتها والاتها في أسواق غير مدربة وصرفا لهذه الدول عن التخطيط الاقتصادي السليم الذي يكفل لها النماء والاستقلال وحرية التصرف ، وكنتيجة طبيعية لقصر تجربة هذه الدول في ميدان العمالة المدربة والتخطيط ، ولكنها حالات قليلة ونادرة ومنقرضة بحمد الله ، بل ان التصرف الحكيم لسياسات اغلب هذه الدول برغم قلة الخبرة واطماع الطامعين جعلها تحرز نجاحات في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي تعتبر تاريخية ونادرة في حياة الامم ·

● ماذا يبقى على عاتق القادة ؟

ومع ذلك وتجاوزا لاغراض المغرضين وملق المنتفعين وتجاوزا للسلبيات الطبيعية والمفتعلة التي اشرنا الى بعض منها ، تبقى على عاتق القادة منا ، وحملة الرأي والفكر من مسئولينا ومثقفينا مسؤولية دينية وتاريخية ووطنية وانسانية وهي مسؤولية العمل الدؤوب الخلاق لتوجيه هذه الاموال التي وضعها الله ـ جلت قدرته ـ امانة في أعناقنا لخدمة قضايا الوطن والانسانية في اطار تخطيط يستند الى العلم والقدرة والواقع المادي كما يعتمد على الحس الانساني الروحي الديني الذي ينظر الى أبعد من مجرد متطلبات الجسد ، ويرنو الى أفق أرحب من معايير هذه الحضارة المادية الجافة التي لا تعترف الا بمنطق الكسب والخسارة كما تسجلها الات المحاسبة والعقول الالكترونية ·

وفي عالم يعاني من نقص خطير في الغذاء في وقت يتزايد فيه السكان وتقل الموارد المتاحة ويواجه العالم

●● اقرأ لهؤلاء في العدد القادم :

● د· يوسف ادريس
● د· عون الشريف قاسم
● د· نعيم عطية
● علي المك
● رءوف توفيق

تكون البلاد فقيرة بقدر ما تسمح للاستثمار أن يتحول إلى جيوب المنتفعين !
بعد كل هذا : ماذا يبقى على القادة من واجبات ؟

فاجعة في مستقبله القريب ، يمكن أن تتحول هذه الاموال الى سلاح خطير يعيد امجاد العرب ويرفع راية الحضارة والقيم الاسلامية ، ويبعث القدرة الروحية الكامنة فينا لننقذ العالم مما يتردى فيه الان من ياس وتخبط وعجز ، بدل أن تكون هذه الاموال نقمة ومحط تندر وسخرية وفرصة لذة عابرة لقلة تائهة ·

ومن هنا تنبع اهمية الدعوة الانسانية الخطيرة التي انبرى لها الاستاذ توفيق الحكيم في عدد الاهرام الصادر في ٢٠ شوال عام ٩٦ الموافق ١٤ اكتوبر عام ١٩٧٦ ، حين دعى الامة العربية الى تبني مشروع نشاء صندوق دولي لتمويل العلوم الخادمة للسلام ومشروع « تعديل الميزانيات العسكرية بما يتمشى مع هدف النظام الجديد للاقتصاد العالمي » الذين قدمهما كوستلر لهيئة اليونسكو اذ يقول الحكيم :

« واني لاطمع في امر محبب الى نفسي بصفة خاصة ، هو أن تكون الشعوب العربية واغنياؤها وحكوماتها هي المتحمسة ، وهي السباقة الى المناداة والمساهمة في تمويل هذا الصندوق · حتى يكتب في تاريخ البشرية ان العالم الذي وجه الى انتاج الاسلحة المدمرة كان بتشجيع العالم الغربي ، فقام في مواجهته العلم الذي اتجه الى اطعام الشعوب بتشجيع من العالم العربي · وليس هذا بغريب من بلاد نشات فيها الاديان السماوية التي تحض على اطعام المسكين ، والرحمة بالفقراء والمعوزين ·

نعم ·· اني اطمع في ان يكون هذا المشروع هو « مشروع العالم العربي » حتى اذا ارتفع صوت العرب في العالم بانهم هم المتبنون للعلم الجديد الذي يطعم البشرية ، فاي قوة معنوية بين شعوب الارض سوف يكتسبونها ؟ واي مجد سوف يكتب من جديد للعرب في تاريخ الانسان ؟ » ·

افتراضات تخالف الواقع والحقائق

والنظرة الى استخدام المال العربي في اطار مادي محض ياخذ في حسبانه فقط معايير في تقدير الربح والخسارة ، والضمانات المالية ، ودون أي اعتبار وطني أو انساني ، تشكل خطا تاريخيا فادحا وخطيرا للغاية · فالذي يتردد في بعض الاوساط ، وبتشجيع غربي بلا شك مدفوع باحساس معاد للعرب ، أن رأس المال ـ عربيا كان أم اجنبيا ـ جبان بطبيعته ولابد من احاطته بضمانات مالية كافية تكفل حمايته وتاكيدات ، باستمرار الاستقرار السياسي والاقتصادي الامر الذي لا يتاح الا في البنوك الاجنبية وفي البلدان المتقدمة القوية المانعة المستقرة ، والتي تجيد التعامل بالمال وتحقيق اكبر فائدة ممكنة ، والذي لا يتاح بالقطع في بلدان الوطن العربي والعالم الثالث التي لم تستقر فيها الاوضاع ولم تكتسب خبرة طويلة في استخدام المال بصورة تحقق الربح السريع ـ ان صح هذا الزعم ـ برغم ما يحتويه من افتراضات تخالف الحقائق والواقع فانها تغفل ضمانا اكبر بكثير من مجرد تحقيق العائد السريع والمحافظة عليه وهو الضمان بالا يستخدم هذا المال خنجرا يغمض في صدر من يودعه ، الا يستخدم سلاحا ماضيا في يد اعداء من يملكونه وهو أمر اذا تحقق في اطار الوطن العربي لا يتحقق خارجه ومن هنا فان الاستناد الى معايير تجارية محضة في اسلوب استخدام المال العربي لا يعتبر خطا اخلاقيا فقط وانما هو خطأ مادي ومصيري ومالي في الوقت ذاته ·

ونحن هنا لا نريد ان نغفل الجوانب العملية والواقعية في استخدام راس المال العربي · بل نحن نؤمن بانه





حديث الشهر

لابد ان يكون هنالك حد أدنى من الضمانات حتى يمكن ان يتحول المال العربي الى خدمة الاهداف الوطنية والانسانية · والدول الغربية التي تحتاج الى استثمار رأس المال العربي لاستخراج كنوزها تتحمل المسؤولية بقدر الدول التي تمتلك القدرة على الاستثمار ·

ولا يكفي أن نستثير حمية ووطنية الدول التي تملك المال بالخطب المنبرية الجوفاء التي لا يمكن ان تقنع صاحب رأس المال أن يجازف بأمواله في ارض تفتقد الى الاستقرار ، وفي أوضاع تفتقد الى الضمان ·

● واجبات القادة : مرة اخرى

ومن واجب قادة هذه الدول ان يساعدوا رأس المال العربي في اداء رسالته الوطنية والانسانية بأن يهيئوا الاطر السليمة في بلادهم لهذا الاستثمار حتى يمكن ان ينشأ وينمو في جو من الاطمئنان والاستقرار وتهيئة الكفاءات الجادة والقادرة والامينة على استغلال هذا الاستثمار في أوجهه الصحيحة · اذ أن مجرد وجود مجالات للاستثمار في بعض انحاء الوطن العربي ، ووجود اماكن اخرى تحتاج الى هذا الاستثمار لا يعني بالضرورة ان تتحول هذه الاستثمارات اليها دون جهد ، وعمل ، وتأكيد ، وضمانات ، وثقة ، ومشاريع مدروسة دراسة علمية وواقعية ، لا مجرد خطط وأحلام وطموحات غير ناضجة تتكىء على بعض شعارات لا تجدي ولا تغني في ميدان المال والتجارة ·

ومن ناحية اخرى فان النظر الى القضية برمتها باعتبارها قضية دول فقيرة تسعى الى الحصول على مساعدات اخوية من شقيقات غنيات نظرة سطحية للغاية فالفقر والغنى لا يعتمدان على مجرد السيولة المالية ـ فالسودان مثلا ـ وهو احد البلاد التي تحتاج استثمارا واسعا ـ بما يملك من امكانات زراعية تكمن في باطن ارضه وثروة حيوانية تمتد عبر مساحاته الشاسعة لا يمكن بحال من الاحوال وباي معيار من المعايير أن يعد بلدا فقيرا · وكيف يكون بلدا فقيرا من تتسع أرضه وتختزن في جوفها ما يوفر الغذاء لعالم جائع · وقس على ذلك بقية الدول والمناطق ذات الارض المعطاءة البكر على امتداد الوطن العربي · ومصر بما تملك من امكانات بشرية وأرض تحمل الخير كما حملته عبر القرون لا يمكن أن تعد بلدا فقيرا باي مقياس من المقاييس · وكيف يكون فقيرا من يملك الخبرة والقدرة ويضعها في خدمة الاخرين ؟ وقس على ذلك كل مناطق العالم العربي التي تملك الخبرة والمقدرة ·

والبلاد ـ اي بلاد ـ انما تكون فقيرة بقدر ما تسمح للاستثمار ان يتحول الى جيوب المرتشين والمنتفعين ، فقيرة بقدر ما تضع من مسئوليات في أيد عابثة ضعيفة الكفاءة ، فقيرة بقدر ما تسمح بتحويل ما يرد اليها الى المتع الرخيصة التي لا يستفيد من ورائها الا طفيليات المجتمع ونفاياته ·

وكذلك البلاد ـ اي بلاد ـ لا تكون غنية بما تملك من ثروات وانما بما تملك من قدرة على استخدام ثرواتها في اطار وطني وعلمي سليم ·

● القضية ليست : فقراء واغنياء

والمسؤولون في البلدان التي تملك امكانات تحتاج الى الاستثمار حين يحثون اخوتهم الاشقاء على وضع أموالهم لتحقيق هذه الغاية لا يطلبون فضلا لذواتهم أو لمواطنيهم فقط وانما يؤدون خدمة للانسانية جمعاء حين يسعون لاستخراج كنوزهم المدفونة لتكون في خدمة البشرية ·

القضية اذن ليست ، ولا يمكن ان تكون ، قضية فقراء واغنياء وانما هي تحقيق رسالة وطنية تحتاج الى مساهمة الجميع ، الذين يملكون الارض ، والذين يملكون المال ، والذين يملكون الخبرة · وبهذا وحده يمكن أن يرتفع صوت العرب في العالم بأنهم هم المتبنون للعلم الجديد الذي يطعم البشرية ويكتسبون المجد والقوة ويعود الانسان العربي مرة اخرى ليحتل مكانه المشرف في تاريخ الانسانية كما يحلم توفيق الحكيم ·

ان المعادلة صعبة وخطيرة ، والمسئولية جسيمة وكبيرة · لقد اراد الله لهذه الارض قبل أربعة عشر قرنا من الزمان أن تنبت وهي الارض القاحلة ـ قوة وطاقة بشرية هائلة امكن لها أن تغزو عالما كان فاحش الثراء والغنى وان تزرع فكرا ودينا قويما وحضارة سامية شامخة ، ثم فجرها الله في عالمنا المعاصر خيرا عميما في عالم ينوء بأهوال غلاء طاحن يواجه مستقبلا مظلما من الجوع والفاقة ـ ولقد منحنا الله هذا الذي نملك والذي هو قادر على انقاذ البشرية ليبلونا بها ، ونحن بعد في مواجهة هذا الامتحان العسير امام خيارين ، اما أن نكون بحق ابناء ابائنا الذين حملوا مشعل الحضارة الى العالم في يوم من الايام وهم لا يملكون شيئا الا ايمانهم بربهم وأنفسهم ، واما أن نبقى نحن ·· نحن كما تصورنا أجهزة الاعلام الهازئة بنا أو تريد لنا ان نكون في القاع الى أبد الآبدين ···

محمد ابراهيم الشوش

مجلة الدوحة.. والأصالة الخليجية المأمولة

محمد جابر الأنصاري

درجت الصحافة الراقية في البلاد المتحضرة على اشراك قرائها في همومها ومعاناتها نحو تطوير ذاتها وتحقيق تفاعل أعمق وانضج بين كتابها وقرائها · وقد نشرت (الدوحة) في العدد الماضي مقالا عن معاناة الصحافة العربية بصفة عامة بقلم رئيس التحرير أبان فيه أهمية التفاعل بين الصحيفة وقرائها ·

ومن هذا المنطلق اعتقد انه من المفيد لنا نحن كتاب الدوحة وقراءها لو التفتنا بعض الشيء الى معاناتنا الصحفية الذاتية ايضا ، وفكرنا مع قرائنا بصوت مسموع حول اهتماماتنا واهماماتهم ·· حول ما ننتظره منهم وما ينتظرونه منا ·· تاركين التعميم الى التخصيص ·

والحقيقة ان قراءنا على اختلاف مشاربهم يجمعون على ان (الدوحة) مجلة ذات مستوى طيب عربيا ، وانها بدأت بداية جيدة ·· ولكنهم يتبعون هذا التقييم العام بملاحظة واحدة متكررة : « ·· لولا ان طابعها الخليجي لم يتبلور بعد ·· لولا ان ارتباط مقالاتها بقضايا المنطقة غير وثيق ·· لولا ان اهتمامات الكاتبين بها غير مترسخة في التربة القطرية والخليجية ·· » ·

واذكر ان أحد المثقفين من أبناء المنطقة قال لي بعد ان تصفح مجموعة اعداد مجلة (الدوحة) : لقد وجدت بها موضوعات عن المعتزلة وصراعهم مع بني أمية وبني العباس ·· وقرأت فيها سردا لحياة جمال الدين الافغاني ·· ووصفا لحي خان الخليلي ·· وتاريخا لعدم الانحياز ·· وهذا كله جميل ·· ولكن اين ابحاثكم عما يهمنا ونعايشه يوميا ومصيريا من قضايا النفط والطاقة ·· وحركة التنمية الهائلة التي تشهدها كتلة دول الخليج والجزيرة العربية ·· وعن مشروعات التعاون التنسيقية الكبرى ذات المدى البعيد بين بلدان هذه الكتلة ؟ وعن الاستراتيجيات الدولية والتفكير الدولي حول المنطقة وعن قضايا علم المستقبل الذي يتزايد الاهتمام به في كل مكان ، وتأثير هذا العلم على مصيرنا ومصير اجيالنا في المنطقة ·· هذه موضوعات كيف غابت عن اهتمامات المحررين والكتاب في مجلة الدوحة ؟··

ونحن نعترف من جانبنا ـ برحابة صدر وبقبول لواجب النقد الذاتي ـ اننا كأسرة تحرير وكمساهمين في كتابة المقالات لم نصل بعد الى ترسيخ الاهتمام بالقضايا الخليجية الى هذا المستوى كما نود أن نوضح ان طرحنا لهذا الموضوع لا يقصد به قصر اهتمامات مجلة (الدوحة) ـ ذات الافق العربي الرحب ـ على قضايا الخليج وحدها ·· بل ما نرمي اليه على وجه التحديد هو وضع القضايا الخليجية في صميم دائرة الاهتمامات العربية ، وخلق علاقة فكرية صميمة بين ماهو خليجي وماهو عربي حتى لا يبقى الخليج تلك المساحة النفطية المجهولة بالنسبة للمثقف العربي ، وحتى لا ينحصر تعامل العرب مع الخليج في اطار القروض والمعاملات المالية ، أو في اطار العمل في بلدانه لتحقيق الربح المادي السريع أو الشهرة العاجلة ·· لا اكثر · فالواجب العربي يحتم أن ترتفع هذه العلاقة من مستوى المادة والمصلحة الى مستوى الفكر والروح ·· مستوى التفاعل القومي الحميم ·

ولكن هذا الهدف الكبير لا يستطيع كاتب واحد في المجلة أن يحققه بكتابة موضوعات خليجية معينة · كما أن نشرنا لمقال خليجي واحد أو اثنين في كل عدد يجب ألا يكون ستارا لعدم تحقيقنا لذلك الهدف الذي لن يتحقق الا اذا شاركت أسرة التحرير كلها في صلب هذا الاهتمام ، كل من جانبه وزاويته وموهبته ، والا اذا تحول الاخوة الكتاب العرب الذين يراسلوننا من الموضوعات القديمة المصفوفة في ادراجهم الى معالجة قضايا عربية خليجية حية وبنظرة تحليلية موضوعية ـ بالطبع ـ لا باسلوب المجاملة والاطراء ·

عندئذ ، وعندئذ فقط ، سيكون من حقنا على قرائنا في الخليج والوطن العربي أن نطلب منهم المشاركة والمتابعة والتفاعل · غير أننا ونحن نحاول بجدية ترسيخ اهتمامنا في جذور هذه التربة التي نصدر منها لا نستغنى عن اراء القراء واقتراحاتهم ·

اننا نمد أيدينا مفتوحة لكل من يشاركنا هذه المعاناة من الكتاب والقراء على حد سواء ·

عبد الرحمن أبو عوف

حوار مع الروائي والكاتب السياسي إحسان عبد القدوس حول:

الرواية والسياسة والصمت



○ لست راغبا في الصمت أو غير راغب .. إنما هي ظروف !

○ كل التأملات قائمة على درجة التطور الحضاري في البلاد العربية

○ توفر الإمكانات وحدها دون الخبرات .. لا يكفي !

○ السياسة والرواية يتحدان عندي في إطار تطلع الواقعية إلى الأماني الخيالية !

○ الرواية عندي تولد من خلال تجربة تقودني إلى رأي

عندما يختار الصمت متعمدا – وفي هذا الوقت بالذات – روائي وكاتب سياسي بارز كاحسان عبد القدوس ، خاض بقلمه وفكره وابداعه دوامة تطورات الحركة الوطنية والاجتماعية بكل جوانبها المضيئة والمظلمة في بلادنا منذ اوائل الاربعينات وحتى الان ..

عندما يحدث ذلك .. نواجه على الفور بتساؤل قلق ومحير يبحث عن اجابة !..

ولقد سمحت لنفسي أن أحمل هذا التساؤل ، واقتحم به صمته ورفضه الحديث في مسائل لها حساسيتها السياسية والاجتماعية ، تعود احسان عبد القدوس حسمها ، واختار طريقه وسط كل أزمة عاشتها صراعات التطورات السياسية قبل وبعد ١٩٥٢ . هذا الطريق كان دائما مع حركة شعبه وامته ضد كل العداء والتآمر الداخلي والخارجي ..

ولقد انتهت محاولتي المجهدة باقناعه بالتحدث .. خاصة لجيلنا الذي يرتبط احسان عبد القدوس في وجدانه بعديد من المواقف الشجاعة كابرز الصحفيين الذين شاركوا باقلامهم في تعبيد الطريق أمام ثورة ١٩٥٢ .

ولست في حاجة لتكرار مساهماته في روز اليوسف ، في اقوى معارك الحركة الوطنية والديموقراطية في الاربعينات والخمسينات . ان صدى حملته على اللورد « كيلرن » ، ومطالبته بالخروج من مصر ، وتحمله مسئولية اخفاء « حسين توفيق » في قضية اغتيال « أمين عثمان » ، ومقالاته التي كشفت أخطر المؤامرات على الشعب في قضية الاسلحة الفاسدة ، في حرب فلسطين ١٩٤٨ ، والتي ادت الى استقالة الفريق حيدر باشا كل هذا سمع عنه جيلنا ويحاول قدر الامكان العودة لدراسته في ضوء ما كان يحدث في قلب المجتمع المصري من غليان قبل ١٩٥٢ .

ان هذه المعارك التي مهدت الارض لقيام الثورة ، بجانب علاقات العمل مع قيادة الثورة في فترة التحضير وبعد قيامها .. حملته مسئولية الاختلاف بشجاعة وصدق في أخطر أزمات الثورة وما يمكن أن نسميه مفترق الطرق . اقصد أزمة مارس ١٩٥٤ .

ان المقالات التي كتبها وخاصة مقالة « الجمعية السرية التي تحكم مصر » كانت وما زالت التحليل الواعي والنبوءة التي ادركت ما اعقب ذلك في طريق الثورة ، حين حملت بداخلها عناصر أزماتها مع الديمقراطية ، ومشكلات التحول الاجتماعي ، وقضية الوحدة العربية وصراعها مع الاستعمار العالمي .

لقد تاجر الكثيرون من السياسيين والصحفيين من كل الاتجاهات بقضية مارس ١٩٥٤ . وتكيف البعض

وركب الاخرون الموجة . واكل الجميع من كل الموائد .

والقليلون هم الذين حافظوا على أمانة الكلمة وشرف التعبير عن قضايا الشعب في الحرية والتقدم ..

ان احسان عبد القدوس – وهو واحد من هذه القلة – من حق جيلنا عليه أن يقيم معه حوارا نبني عليه استمرار نضالنا ضد كل ما يعيق تقدمنا ..

ولكن .. يبقى جانب اخر من احسان عبد القدوس ربما هو الذي اعطاه سر الاستمرار والتجدد . وهو حساسيته كفنان وروائي قرأ جيلنا رواياته ، التي كان لها سحر مخاطبة وجداننا في مجتمع ينقسم في شخصيته امام مشكلات علاقة الرجل بالمرأة ، وحرية الفتاة المصرية . انه وجيل كتاب الرواية في الخمسينات وحتى أواخر السبعينات قد شارك نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي وعبد الحميد جوده السحار ، في جعل الرواية المصرية مرآة تتجول في زمن احداث المجتمع المصري بكل تمزقاته واخلاقياته واساطيره . وربما كانت مطامح هذا الجيل الروائي الرائد قد تمت على حساب بعض جماليات فن الرواية ، وضرورة استكمال ثقافة العصر وخبراته الحضارية وفهم درجة تفاعل العقل المصري بكل التيارات الحديثة التي تتصارع في لوحة العصر .

لقد قدم احسان عبد القدوس ومنذ (النظارة السوداء ، وأنا حرة ، والطريق المسدود) حتى) أنف

حـــوار مـــع

الـــروائى والكاتب السياسى

احسان عبد القدوس



وثلاثة وعيون ، ولا شيء يهم) نوعا من الرواية التحليلية والوصفية ، أو رواية الشخصيات · غير ان وحدة موضوعة الروائي دارت أساسا حول مشكلات حرية الانسان من أبسط اشكالها في علاقة الرجل بالمراة حتى علاقة الفرد بالسلطة ، والوجود ، ومعنى الحياة ·

ولعل انضج اعمال احسان عبد القدوس ـ وهذا يحتاج دراسة مستقلة ـ رواية « لا شيء يهم » · لقد عرض في الرواية ثلاث شخصيات ، تجسد ـ في اعتقادي ـ واقع مجتمعنا حتى الان : الرجل الذي يعيش في الخيال · والرجل الذي يلتزم المبادىء الوطنية · والرجل الذي يعيش الواقع بلا مبادىء · وركز ضوءه في التحليل على هذا الرجل الاخير ، لانه اخطر النماذج ، ولانه يرى فيه كافة الذين يغيرون جلودهم حسب الظروف ، ويركبون موجة كل مرحلة ، متظاهرين بانهم اصحابها · وهم في الحقيقة أصحاب تطلعات فردية · وليس صحيحا ، انه قصد بها رجلا بالذات ، كما ردد البعض ، وانما الصحيح أنه قصد به نموذجا موجودا في كل العهود ، نموذج سبق أن صوره قبل الثورة في (صانع الحب و بائع الحب) ، و (الخيط الرفيع) و (شيء في صدري) وبعد الثورة صوره في (لا شيء يهم) وبعض قصص نشرها الاهرام عام ١٩٧٤ ، في مجموعة « الهزيمة اسمها فاطمة » هذا النموذج الذي التقطته عدسة احسان عبد القدوس لا يزال موجودا في مجتمعاتنا ·

ان المثير والجدير بالمناقشة هو تلازم السياسي مع الروائي ومثابرته في فرد واحد ظل طوال اكثر من ربع قرن يكتب ويعلق ويساهم ويشارك في رحلة الصراع الوطني والديمقراطي الذي تتغير مراحله ومهماته ، وبالتالي تتغير مؤهلات الكاتب في مواكبته ·

●★●

ولقد تم حواري معه في مكتبة بالمنزل وفي جو يصعب على الكلمات وصف سحره ، وغموضه وتحفظاته ··

ففي جزء من اللحظة التي بدا فيها حواري معه ادركت ان كل ما رتبته من اسئلة قليل ، وليس في مستوى الموقف ·

ايا كان الامر ، فقد بدا الحوار :

وبالرغم من حساسية السؤال الذي يدور في ادمغة الناس حول صمته ·· فقد نقلته اليه ·· ولاحظت التماعة عينيه وهي ترنو للبعيد ·

قال :

ـ هي ليست رغبة في الصمت او عدم رغبة · انما هي ظروف · والظروف التي تحيط بي الان لا توفر مجال التعبير عن فكري وخواطري السياسية ·

التطور الحضاري ·· والمظاهر

بعد لحظة صمت ·· قلت :

● بالرغم من ذلك أرجو اعطائي ولو انطباعا عاما عن التمزق والانهيار الذي يعيشه العالم العربي الان · ولعل أبرز اشكاله مأساة المقاومة في لبنان ، وتناقضات السياسة العربية في وقت نسمع فيه عن كليشيهات وحدة الصف العربي ودول المواجهة ·

قال :

ـ كل التأملات قائمة على تقدير درجة التطور الحضاري في البلاد العربية · وأنا الى الان اعتقد اننا في حالة توقف او تجمد حضاري ، يحول دون انطلاق الامل في اي وضع جديد · وأخطر ما يجمد الحضارة العربية هو اننا نعيش المظاهر حتى نؤمن بانها واقع ·

وهذا المستوى الحضارى هو الذي يجعل كل مقدرات



احمد عرابي



سعد زغلول

○ العلاقة بين الرجل والمرأة ليست علاقة متعة .. ولكنها علاقة بناء وانتاج

○ كل ما اتمناه للجيل الجديد هو الا يبني مستقبله على الاستجداء

أخطر ما يجمد الحضارة العربية هو أن نعيش المظاهر حتى نؤمن بأنها واقع

في معظم ما كتبت دافعت عن حرية المرأة .. وتطرفت في تفكيري

الامة العربية من اولها الى اخرها تحت رحمة قوى أجنبية ، أرفع حضارة أو أرقى حضارة من ناحية التقدم السياسي والعسكري والاقتصادي ، أو على الاقل يكون المصير دائما في يد القدر · ولذلك ولاننا لا نزال في هذا المستوى الحضاري المتاخر ، فان كل ما نستطيعه هو أن نصارح انفسنا دائما بالواقع ، وليس معنى هذا ، أني أفقد الامل ، فلا شك ان هناك مراحل حدث فيها تطور حضاري ، خصوصا من ناحية الحضارة السياسية ، فالحضارة السياسية في مصر مثلا تطورت من ايام (عرابي) ، الى ايام (سعد زغلول) الى أيام (عبد الناصر) · وصحب هذا التطور السياسي تطور في كل أوجة الحضارة ، ولكن التطور ليس معناه أننا وصلنا الى المستوى الحضاري الذي يجعلنا نضع راكب السيارة في مستوى صانع السيارة وأخطر ما يعرضنا له الخطأ في تقدير مستوانا الحضاري هو انعكاس هذا الخطأ على مستوى القيادة ·

دول فقيرة ودول غنية

● **ربما تشاركني الرأي في بروز عامل مؤثر هو انقسام العالم العربي الى دول فقيرة ، ودول غنية · فمثلا دولة كمصر يتحمل شعبها الان عبئا اقتصاديا ناجما عن تضحياتها دفاعا عن الامة العربية ·**

قال :

ـ تقدير امكانيات كل بلد عربي يجب أن يوضع في مستوى استكمال كل بلد للاخر · فهناك بلد عربي مثلا يملك امكانية البناء ، ولكنه لا يملك عمال البناء · وهناك بلد عربي يستطيع أن يشتري السلاح ، لكنه لا يملك امكانية استعمال هذا السلاح ·· وهكذا ·

فاذا حدث استكمال للامكانيات العربية بعضها من بعض فلا شك اننا نستطيع ان نصل الى عالم عربي قوي له هيبته الدولية · ذلك أن توفر الامكانات وحدها دون الخبرات لا يكفي ·

الكاتب الروائي والكاتب السياسي

ولاني ادركت عدم رغبة احسان عبد القدوس في مزيد من مناقشة الموقف السياسي عدت الى السؤال الذي وقفت أمامه دائما خلال قراءة أعماله الابداعية ، في ذات الموقف الذي اقرأ فيه تحليلاته السياسية :

● **ماذا عن صراع الروائي والسياسي في تكوين شخصيته · والى أي مدى يحل هذه الثنائية التي يتفرد بها بين كتابنا ؟··**

يجيب، احسان عبد القدوس :

ـ السياسة والرواية يتحدان عندي في اطار واحد وهو تطلع الواقعية الى الاماني الخيالية ، ولا اقصد الخيالية بما لا يمكن تنفيذه ، ولكن اقصد الخيالية الطموح لتخطى الواقع في الحاضر · فكاتب القصة يعيش الواقع ويحاول أن يطوره في خياله الى صورة جديدة ، وكذلك السياسي يعيش الواقع ويحاول أن يطوره الى صورة جديدة ، أو صورة أخرى ، انما الفرق الوحيد هو الفرق في مسئولية السياسي ، والقصصي · فمسئولية الفكر السياسي هي مسئولية مباشرة ، أي انه مسئول عن تنفيذ افكاره ، اما فكر القصصي فهي مسئولية غير مباشرة ، اي انه قد يعمد بافكاره الى اناس غيره ليقوموا بتنفيذها ·

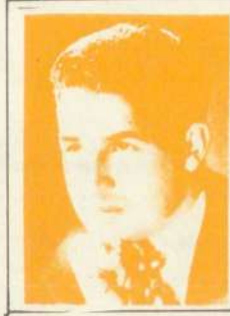
والفرق بيني ككاتب سياسي ، وككاتب قصة ·· هو اني أتمتع بحرية اكبر وانطلق الى آفاق أوسع عندما أكتب القصة ، عني عندما اكتب في السياسة · لاني ككاتب قصة أتقيد بحرفية الواقع ، كما اني لا أتقيد بمجرد الفكرة ، لاني أخلط الفكر بالاحساس · واترك الاحساس يسيطر على الفكر · كما اني اترك الخيال يسيطر على الواقع ·

● **لنتقصى اذن ـ معا ـ ما يمكن تسميته نقطة البدء أو الدوافع الاولية لعملية اختيار الموضوع الروائي عندك ·**

قال :

ـ الرواية عندى تولد من خلال تجربة تقودني الى

حـــوار مـــع



الـــروائى والكاتب السياسى

إحسان عبد القدوس

رأي ، واكتبها للتعبير عن هذا الرأي ، والسياسة عندي نفس الشيء أعبر بها عن معاناة ورأى ٠

ان نقطة البدء عندي ليست الرواية ولا السياسة ٠٠ نقطة البدء دائما رأى اتوصل اليه فاذا ارتسم في ذهني في صورة قصة كتبت قصة ٠٠ واذا ارتسم في صورة مقال كتبته مقالا ٠ ولعلني اعاني لذلك نوعا من الانقسام او الصراع بين انفعالية الفنان وعقلانية المحلل السياسي ، وفي اعتقادي أني أبحث عن الحل لهذا التناقض المثير في كلمات محددة وهي انني حين اكتب الرواية اعيش السياسة ، وحين اكتب السياسة اعيش في عالم الرواية ٠

ولكن ما يعزيني هو انني ـ كأبناء جيل الاربعينات الذي انتمي اليه ـ اصدر في كل ما اكتب عن مبادىء عامة وسياسية واجتماعية واخلاقية ، لا يهتز ايماني بها ابدا ولا أساوم عليها ٠

لقد ترسبت هذه المبادىء في وجداني وعقلي عبر عديد التجارب والمواقف الخاصة والعامة في كل الازمات التي عشتها حتى الان ، واعتقد اني اكتشفت فيها سر بقائي متماسكا ٠ والكاتب السياسي لن يرضى عن نفسه في البداية والنهاية الا اذا كان صادقا مع نفسه ٠



ليست هذه بالطبع عبارات يقصد بها الدلالة الاخلاقية بل هي التجربة من صميم خبرة الواقع الخاص والعام الذي عشته منذ ان بدأ وعيي الفكري والسياسي ٠

لحظة انطلاق الحدث الروائي

قلت :

● هناك ملاحظة تشكل نوعا من الوحدة في تحديد لحظة انطلاق الحدث الروائي عندك ٠ كذلك رسم الشخصيات ٠ فبالرغم من مناقشة قضايا سياسية وحضارية وأخلاقية في اعمالكم ٠٠ الا انها تنطلق دائما من لحظة اللقاء ، أو العلاقة بين الرجل والمرأة ٠٠

قال :

ـ انا اعتبر أن هذا واقع الانسان ، فالرجل لا يقصر تفكيره السياسي أو احساسه الوطني على الساعات التي يقضيها في مقر الحزب ، أو النادي ، أو في جلساته مع أصدقائه ولكنه دون تعمد يستمر به هذا الفكر وهذا الاحساس حتى وهو داخل بيته ٠ فتدور المناقشات بين الرجل وزوجته ، أو بين الشاب وحبيبته، حول المسائل السياسية ، لان السياسة ليست احترافا ولكنها الوجود الطبيعي ، لاي انسان بالنسبة لوطنه ٠ والعلاقة بين الرجل والمرأة ليست علاقة متعة ولكنها علاقة بناء وانتاج ٠

اهتمام دائم بقضية المرأة

● ان تحليل رواياتك في اتجاهاته العامة يؤكد ـ بخلاف معظم كتاب الرواية من جيلك ـ اهتماما دائما بقضية المرأة المصرية والعربية ٠ وثمة اصرار على تصوير عالمها الغامض وسلوكها وأزمة وجودها في مجتمع شرقي محافظ ٠٠ أرجو تفسير ذلك ٠

قال :

ـ نعم شغلت المرأة تفكيري ـ ولكن هل هذه تهمة ؟!٠٠

في معظم ما كتبت دافعت عن حرية المرأة ، وتطرفت في هذا الموضوع ، واسيء في البداية فهم دعوتي وهوجمت ٠٠

ان ايماني بحرية المرأة ليس له حدود ، وربما كان احد دوافعه الاساسية في البداية مستمدا من ايماني بتفرد تجربة أمي « فاطمة اليوسف » هذه السيدة التي اثبتت وجودها في عالم الرجال ونجحت في فرض نفسها عليهم ، وحققت مالم يستطيع كثير من الرجال أن يحققوه ٠٠

لقد قادني هذا الموقف الى التوغل في تفاصيل حياة المرأة في بلادنا ، والاهتمام بتحليل العواطف

والاحاسيس في مجتمعنا المنقسم على نفسه المتخبط ما بين قيمه الراسخة وما بين قشرة من الحضارة العصرية فرضت نفسها عليه ·

ولم يغب على بالي ، وانا اخوض هذه التجربة ، انني سأواجه بكثير من الصياح والضجيج وقذف الطوب ··

خفايا وجوهر الصراع السياسي

قلت :

● اسمح لي ان انقل لك احترام الجميع لموقفك الاخير اثناء توليك رئاسة مؤسسة الاهرام · فما سر هذا التماسك الذي نجحت في الاحتفاظ به في وقت ينهار ويتكيف فيه الكثيرون ·

قال :

ـ انا موقفي لم يتغير ابدا من يوم أن كنت طالبا في الثانوي وبدأت اعي واشارك في الحياة السياسية · وهو موقف قائم على الاعتراف بحرية الفكر السياسي للجميع ، واحترام هذه الحرية للجميع ، بقدر ما أطالب الناس باحترام حريتي · ولهذا فقد كنت في جميع مراحل حياتي أعترف بحرية الاخرين ·

وحتى احتفظ بحريتى كاملة في ابداء رايي ، وبعد



احسان عبد القدوس

تجربة واختبار للتيارات الاساسية التي كانت تسود الحياة السياسية قبل وبعد الثورة · فقد حرصت على الا انضم لاي تنظيم سياسي · ولهذا فانك لو تتبعت جميع المراحل التي عشتها تجد أنها دائما في صورة واحدة ·

قلت :

● كنت أود أن تحدثنا عن بعض مواقف ـ نقرأ ونسمع عنها ـ خاصة بقضايا لم يعيها جيلنا · مواقف ساهمت فيها بدور بارز ·

قال :

ـ انا افضل ان لا اتحدث عن نفسي بالنسبة للماضي واعهد اليك انت بمهمة تاريخ حياتي اذا كان فيها ما يهمك ويهم جيلك · وعلى كل حال فان لي مذكرات عن خفايا وجوهر الصراع السياسي والاجتماعي الذي عاشته مصر والمنطقة العربية من الاربعينات وحتى الان ··

واعتقد انى اتخذت قرارا حاسما وهو عدم نشر هذه المذكرات الا بعد أن أموت ·

القصة : هي عزائي

قلت :

● عرفت انك كتبت ـ مؤخرا ـ عدة قصص لم تنشر · فهل تجد في القصة تخطيا لما ترفضه في الواقع ، لحظة أن تكف عن الكتابة في السياسة ؟

قال :

هذا صحيح لاني اجد فيها عزائي · وعندما اكتب قصة ، فانا لا أتقيد بخط معين · انما انا اكتب منطلقا ، بوحي مزاجي الخاص ، لاني كما قلت لك ، انا لست محترفا ، انما انا من الهواة ، فانا لا اكتب الا اذا احسست أني اريد أن أكتب ، لا لاني مكلف بالكتابة ولا لاني يجب ان اكتب ، ولهذا فالقصة التي اكتبها اليوم ، وقد تكون حول فكرة سياسية · والقصة التي اكتبها غدا قد تكون قصة مشكلة عاطفية ، وانا حر اكتب ما اريد ··

حزمة الضوء في أيدي الشباب

قلت في نهاية حديثي الى احسان عبد القدوس :

● في ضوء خبرتك مع الحياة والواقع وشجاعة ابداء الرأى في احلك الظروف ·· ما هي حزمة الضوء التي تحب ان يقبض عليها الشباب ؟

قال :

ـ ان كل ما اتمناه للجيل الجديد هو الا يبني مستقبله على الاستجداء · وان يكون له شخصية مستقلة حتى لو سار بهذه الشخصية حافي القدمين · وليذكر الجيل الجديد اننا عانينا كثيرا عندما كنا نحن جيلا جديدا ·

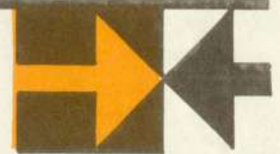
والذين تحملوا هذه المعاناة هم الذين اثروا في كل التطورات ··

·· وعاد احسان عبد القدوس الى الصمت الذي بدأنا به الحوار ··

وجمعت اوراقي ·· بينما يدور في راسي يقين بان احسان عبد القدوس لم يتعب ·· ولم يفقد حيويته وتجدده ···

العرب وأمريكا..

كمال سعد



خلال حربين

هل هناك ارتباط بين الحرب وتشكيل صورة العرب في أمريكا ؟ وهل صحيح أن هزيمة العرب في يونيو عام ١٩٦٧ أدت الى تشويه صورتهم · بينما أدت نفس الحرب الى تحسين صورة الاسرائيليين في الصحافة الامريكية ؟ وهل حدث العكس بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ فتحسنت الصورة العربية وتغيرت الصورة الاسرائيلية في اذهان الشعب الامريكي ؟ وهل صحيح أن هناك ارتباطا بين انظمة الحكم في البلاد العربية والصورة التي يكونها الشعب الامريكي عن هذه الدول ؟ وهل ينظر الامريكيون الى العرب على أنهم أمة واحدة أو امم متعددة في طبيعتها القومية ؟·· هذه الاسئلة وغيرها كانت موضوع اول دراسة جامعية عن النزاع العربي الاسرائيلي ، حصلت بها الباحثة نادية سالم على الدكتوراه بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة !··

قالت الدكتورة : نادية سالم المدرسة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة ، أن رسالتها تحاول أن ترصد الصورة القومية للشخصية العربية والشخصية الاسرائيلية في الولايات المتحدة الامريكية واثر الدعاية الصهيونية عليهما ، وذلك من خلال تحليل مضمون الصحف والمجلات الامريكية الصادرة في عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٣ !··

وقالت أيضا انها تهدف من هذه الدراسة الى تحقيق هدفين رئيسيين هما : الكشف عن صورة العرب والاسرائيليين في أمريكا ، وأثر كل من حربي «يونيو» و « اكتوبر » في تشكيل هذه الصورة ·· والكشف عن اثر الدعاية الصهيونية في تشويه صورة العرب وتحسين صورة الاسرائيليين في امريكا ··

خمسة فروض

وعندما سألتها عن الفروض التي تطرحها هذه الدراسة قالت انها تطرح خمسة فروض :

- ان هناك ارتباطا بين الحرب وتشكيل الصورة القومية · فقد أدت هزيمة العرب في ٥ يونيو ١٩٦٧ الى تشويه الصورة القومية للشخصية العربية ·· بينما أدت نفس الحرب الى تحسين الصورة القومية للشخصية الاسرائيلية ·· وبالعكس من ذلك أدت حرب اكتوبر ١٩٧٣ الى تحسين الصورة العربية وتغيير الصورة الاسرائيلية بالتالي ··
- وأن هناك ارتباطا بين نظام الحكم في دولة ما والصورة التي تكونها الدول الاخرى عن شعب هذه الدول ··
- وأن التغيير الذي طرأ على الصورة العربية والاسرائيلية في الولايات المتحدة بفعل الحرب أو تغيير نظام الحكم ، لم يلغ جوانب الصورة القديمة للشخصية العربية ، اذا أن التغيير لا يحدث بين يوم وليلة ولا يظهر بعيدا عن الصورة القديمة أو بمعزل عنها · وانما بوادر التغيير عادة من خلال تراكم تدريجي يؤدى في مرحلة معينة الى تغييرات جديدة !··
- وأنه لا توجد صورة واحدة للعرب في الولايات المتحدة الامريكية اذا انه بجانب وجود صورة عامة للعرب جميعا ، هناك ايضا صورة متميزة للشخصية المصرية وأخرى للشخصية الفلسطينية · كذلك يفرق الامريكيون بين صورة اليهودي الذي يعيش في اسرائيل وصورة اليهودي العالمي ·
- هناك تأثير كبير للدعاية الصهيونية في تشويه الشخصية العربية في الولايات المتحدة الامريكية وتحسين الصورة الاسرائيلية ·

بين الهزيمة والانتصار

وقبل ان نستعرض ما توصلت اليه هذه الدراسة ، فلابد أن نسجل أن اهميتها لا ترجع فقط الى طبيعة

بعد حرب ١٩٦٧ :

○ استثمرت الصحافة الأمريكية هزيمة العرب .. لصالح إبراز الشخصية الإسرائيلية

○ قالت النيويورك تايمز : إن تفوق إسرائيل فى الحرب يرجع إلى التفكير الغربى والعلمى للإسرائيليين



الموضوع وهو « النزاع العربي الاسرائيلي » ، وانما لاستخدام الباحثة المنهج التجريبي والمنهج التحليلي والاستفتاءات والاحصاءات ، وذلك لاختبار الفروض والعلاقات الارتباطية بين الظواهر المختلفة ، بدرجة تسمح بالتنبؤ بمسار تلك المظاهر ٠٠

وفي هذه الرسالة اكدت نتائج صحة الغرض الاول الذي يدور حول اثر الحروب على الصورة القومية وكيف أن حرب يونيو ١٩٦٧ ، وحرب اكتوبر ١٩٧٣ ٠ كان لهما دور كبير في تشكيل صورة العرب والاسرائيليين في أمريكا ٠ فمثلا كان من نتائج حرب عام ١٩٦٧ أن شوهت صورة العرب في امريكا ، حيث ابرزت الصحافة هناك الانسان العربي في ملامح ظالمة على انه انسان فاقد الثقة بنفسه وكاذب ، وارهابي ومتخلف ٠٠ وتضرب مثلا بما كتبته **مجلة ناشيونال ريفيو في ٨ اغسطس عام ١٩٦٧** ٠ حيث قالت ان العرب يشعرون بالذل واليأس لاحساسهم بالهزيمة ، وفي نفس الوقت يشعرون بالتخلف التكنولوجي عن اسرائيل ٠٠ كما أكدت نفس الرأي **مجلة « تايم » التي كتبت في ١٤ يونيو ١٩٦٧ تقول** : ظل العرب نياما ثلاثة قرون ، واقاموا من العزلة على الحملة الفرنسية ، وادهشتهم لاول وهلة الافكار الغربية ، ولكن هذه الدهشة المصحوبة بالاعجاب ، سرعان ما تحولت الى عداء نحو الغرب ، وشعور بالنقص والدونية ثم انتقل هذا الشعور الى عداء نحو اسرائيل ، باعتبارها ممثلة للحضارة الغربية في المنطقة !

وتمضى الباحثة في تقديم نماذج اخرى من الصحف الامريكية عقب حرب عام ١٩٦٧ ٠٠ فتقدم لنا ما قالته **مجلة « نيو ريبابليك » في ٣٠ يوليو ١٩٦٧** ، ومؤداه أن الشعب المصري بالذات بعد **هزيمة** عام ١٩٦٧ فقد الثقة بنفسه ، نتيجة للهزيمة السريعة للعرب ، والانتصار المدوى لاسرائيل ، فالعرب يشعرون بأن اسرائيل دولة عصرية وجيشها مدرب ، على عكس الحالة في البلاد العربية ٠

اما **مجلة « يو٠ اس٠ نيوز في ٣١ يوليو ١٩٦٧** فتقول ان العالم العربي عصابة من الارهابيين المتخلفين الذين اصابتهم الهزيمة بضربة قاصمة أزالت ما بقى لهم من شعور الكبرياء والكرامة !٠٠

اما **مجلة « نيوزويك » في ٢٦ يونيو ١٩٦٧** فتربط بين الهزيمة العسكرية للعرب وبين التخلف الاقتصادي في المنطقة العربية ، وتتعرض في احدى مقالاتها الى أن الجندي المصري له كل العذر في الهزيمة ، فهو لا يستطيع أن يفهم الاسلحة الحديثة لتخلفه الحضاري، فهو فلاح في أمة اقطاعية ، غير قابل للفهم ٠ وبالمقارنة

المتعة في التعب

الدنيا لا تمضي بسهولة.ان امتع ما فيها هو ما يبذله الانسان من تعب.لا تهرب منه حتى لا يهرب منك المستقبل لانه لا يجيء اليك وحدك ولكنه ينتظرك هناك ٠

مخابيء الدموع

سألت بعض علماء النفس ، عن ظاهرة بعض الذين يستطيعون العمل وراء ستار كثيف.وبقدر ما يقدمون لمجتمعهم بقدر حرصهم على عدم الظهور على المسرح قالوا صنف نادر ينفع الناس ولا يهمه نفع نفسه ٠

بعد حرب ١٩٧٣ :

الصحف الأمريكية تعترف : لقد ظهر شعور بالفخر في الجيوش العربية .. واستعاد العرب ثقتهم بأنفسهم

تحت عنوان « زحف الإسلام » كتبت النيوزويك :

إن الجنود المصريين أثناء اقتحامهم لخط بارليف كانوا يهتفون : الله أكبر .. الله أكبر

بين الفلاح المصري ، والفلاح في كوريا أو فيتنام نجد ان الفلاح المصري اكثر تخلفا منهما · وفي مقالة اخرى في نفس المجلة تقول ان المعركة بين العرب واسرائيل هي معركة بين المعرفة الاسرائيلية والجهل العربي ، بين النظام الاسرائيلي والفوضى العربية ، بين التقدم الاسرائيلي والتخلف العربي !

أسطورة الجيش الاسرائيلي

وهكذا نرى ان هزيمة العرب في حرب ١٩٦٧ استثمرتها الصحافة الامريكية لتشويه صورتنا ، وبالعكس من ذلك ضخمت من حجم الانتصار الاسرائيلي وركزت على السمات الايجابية في الشخصية الاسرائيلية مثل الشجاعة والوثوق بالنفس والتفوق والتحضر والتفكير العلمي !

فمثلا **يكتب « فيليب بون » في مجلة « نيوريبا بليك » في ٦ ابريل ١٩٦٨** فيقول انه منذ حرب يونيو أصبحت اسرائيل القوة المسيطرة في المنطقة وعليها ان تتصرف في ضوء تلك الحقيقة خاصة وانها استطاعت في ظرف ٢٤ ساعة ان تنتصر على العرب واظهرت ضعفهم العسكري ، وأن هذا النصر يرجع أساسا الى شجاعة الجندي الاسرائيلي الذي يعلم جيدا أن الانتصار في حرب « عشر سنوات يضمن له عشرة سنوات امنة اخرى » ·

ويكتب « **امنون دوبنشتاين » عميد كلية الحقوق بالجامعة العبرية بالقدس في مجلة « نيويورك تايمز » في ٢ يوليو ١٩٦٧ مقالا عن الجيش الاسرائيلي** ، فقدمه القتالية وشجاعة رجاله ويستعين بالصور مدللا على ذلك فينشر صورة لاحد الضباط الاسرائيليين ، وكتب تحت الصورة كلمة « المنتصرون » وصورة اخرى لضابط اسرائيلي على قناة السويس ، كتب تحتها تعليقا يقول فيه لحظة النصر ، ولمدة طويلة ، ستتذكر مصر شجاعة الجندي الاسرائيلي !··

وتنشر **مجلة « نيوريبابليك » في ٣١ يناير ١٩٦٨ مذكرات مجند اسرائيلي عن حرب ١٩٦٧ ·· فيذكر** أن الحرب في سيناء كانت رحلة مرحة ·· ولم تتأثر بشيء اثناء الحرب ·· فلم تهاجمنا طائرة مصرية واحدة وكنا من باب التسلية نستمع الى راديو القاهرة الذي يردد أن القوات العربية العظمى وجيشها الذي لا يقهر يتجه صوب تل ابيب وأن ديان يختبىء الان في مخبأ ·· كنا نسمع ذلك ونضحك كثيرا ، فهم يتكلمون ونحن نحتل سيناء والضفة الغربية للقناة ، وكان بامكاننا الوصول الى القاهرة !··

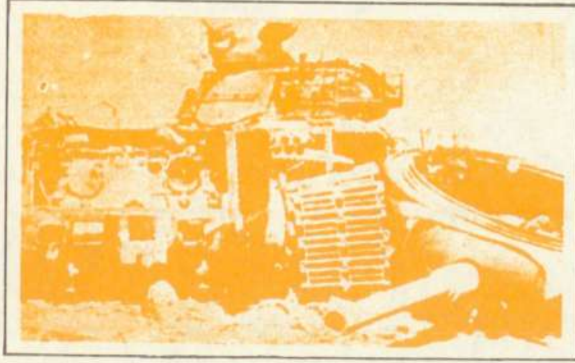
كذلك لاحظت الباحثة أن **صحيفة نيويورك تايمز » ، ومجلة « تايم »** ركزت كل منهما على ان تفوق اسرائيل **في الحرب** يرجع الى التفكير الغربي والعلمي للاسرائيليين ، والتفكير الغبي للعرب !

سلاح البترول والثقة بالنفس

واذا ما انتقلنا الى حرب ١٩٧٣ واثرها على تغير صورة العرب والاسرائيلين في امريكا من خلال تحليل مضمون الصحف والمجلات الامريكية ، فاننا نكشف ان هذه الحرب قد حسنت من صورة العرب ، حيث ظهر العربي في الصحف الامريكية كانسان واثق بنفسه ، وشجاع ، ومنظم ، ومتدين ، وقومي بينما اصبحت صورة الاسرائيلي في أمريكا هي مضطهد ، فاقد الثقة بنفسه ، يشعر بالدونية ، لديه احساس بالعزلة !··

فيكتب **مندوب مجلة « يو· اس· نيوز » من بيروت في ٢٢ اكتوبر ١٩٧٣** فيقول ان المصريين يشعرون الان بالثقة بالنفس والفخر والكبرياء · ويجرى هذا المندوب حديثا مع أحد رجال الاعمال العرب الذي صرح له بأنه لاول مرة منذ مدة يمكنني الذهاب الى أوروبا دون الاحساس بأنني يجب أن أخفي جنسيتي ، وأنني عربي أفتخر الان بعروبتي ··

وكتب هذا الصحفي مقالة أخرى في نفس المجلة في ٢٩ اكتوبر ، يعترف فيه بأنه قد ظهر شعور جديد بالفخر فى الجيوش العربية ، واستعاد العرب ثقتهم



في القيادة ، وظهر ايمان جديد بالمستقبل العربي ، بل ان الجيش المصري استعاد ثقته بنفسه ، واظهر قدرته على أن يكون منظما ، وان يحافظ على السر كما اظهر قدرته ايضا على المناورات ..

وكتب « الفين روزيفيلد » في ١٠ نوفمبر ١٩٧٣ يقول ان احساس المصريين بانهم حطموا أسطورة اسرائيل التي لا تهزم ، خلقت لديهم ثقة بالنفس .

اما مجلة « نيوزويك » فتنشر في ٩ فبراير ١٩٧٤ ان العرب استعادوا ثقتهم بانفسهم واحساسهم بالفخر .

وتذكر مجلة « ناشيونال ريفيو » في ١٣ يناير ١٩٧٤ أن المصريين حاربو بكفاءة عالية ، كانوا منظمين ، يتمتعون بدرجة كبيرة من الدقة ، على عكس ما هو معروف عن عدم قدرة العرب على النظام او التدريب .

كذلك ركزت الصحف الامريكية على تدين العرب واعترت ذلك عاملا من عوامل انتصارهم ، بعد ان كانت تستخدمه من قبل في عام ١٩٦٧ لاتهامهم بالتعصب الديني !..

وفي هذا المجال يكتب « جيرولد شايستر » في مجلة « تايم » » في ٥ نوفمبر ١٩٧٣ أن الدبابات المصرية أثناء الحرب كانت مملوءة بنسخ من القران ، وان الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود اعلن في الجامع الازهر أن الحرب مع اسرائيل حرب جهاد ، ومن يموت في المعركة يذهب الى الجنة ..

وقالت مجلة « نيوزويك » في ١٨ فبراير ١٩٧٤ تحت عنوان « زحف الاسلام » ان الجنود المصريين اثناء اقتحامهم لخط برليف كانوا يهتفون « الله اكبر .. الله اعظم .. » .

وركزت الصحف والمجلات الامريكية أيضا على تضامن العرب ووحدتهم أثناء المعركة ، بعد أن كانوا متفرقين ، اذ يكتب « جوت لو » في مجلة « يو. اس. نيوز » في ١٩ نوفمبر ١٩٧٣ فيقول : ان الحرب كشفت عن قدرة العرب على التضامن سواء في العمل العسكري المشترك او التعاون في استخدام سلاح البترول ، وكانت ذلك مفاجأة لاسرائيل التي لم تفكر جديا في أن العالم العربي يمكن ان يتحد ..

الشعور بالخجل في اسرائيل

واذا ما حاولنا التعرف على صورة اسرائيل في الصحف الامريكية بعد حرب ١٩٧٣ ، فسوف ندرك انها تغيرت كثيرا عن صورتها الاسطورية في عام ١٩٦٧ ، فعادت نفس الصحف التي تجنت على العرب لتصف الاسرائيلي بأنه مضطهد . فتذكر مجلة « ناشيونال ريفو » في ٨ يناير ١٩٧٤ ان كل يهودي في العالم يحلم باسرائيل العظمى الامنة ذات الرخاء ، ولكن ما حدث في حرب الغفران ، يجعل اسرائيل تقف وحيدة تعاني الاضطهاد .

كذلك تركز مجلة « ناشيونال ريفيو » في ٢٤ ديسمبر ١٩٧٣ على صورة الاسرائيلي كانسان فاقد الثقة بنفسه . فتقول : سوف تظل أسرائيل فترة طويلة بعد الحرب غير قادرة على التغلب على موت ٢٥٠٠ من ابنائها ، بل لقد ساد اسرائيل مناخ عام بفقدان الثقة بالنفس ، وفي القيادة حتى ان شخصية ديان المؤثرة فقدت جاذبيتها له من الشعب الاسرائيلي ..

ويكتب « جوزيف بولوم » في مجلة « يو. اس. نيوز. » في ١٣ نوفمبر ١٩٧٣ فيذكر ان هناك احساسا سائدا داخل اسرائيل بفقدان الثقة بالنفس . وشعور بأن القادة الاسرائيليين اخطأوا – وان هناك فسادا منتشرا في كل مكان ، فحرب الغفران حطمت الاوهام التي عاش فيها الاسرائيليون منذ حرب الايام الستة .

اما مجلة « تايم » فتكتب في ١٦ نوفمبر ١٩٧٣ قائلة ان الجيش الاسرائيلي فاقد الثقة بنفسه . وهناك احساس بالاحباط لدى الضباط الاسرائيليين ، وهناك ايضا احساس بالضيق في كل مكان ، نتيجة لوم الضباط بعضهم لبعض ..

وتذكر نفس المجلة في ٢٣ نوفمبر ١٩٧٣ ، أن الجنود في القوات المسلحة الاسرائيلية اصبحوا يشعرون بالخجل من السير في الطرقات لان الشعب كان يسألهم عما فعلوه في حرب ١٩٧٣ .

وعن إسرائيل بعد حرب ١٩٧٣:

لقد ساد إسرائيل مناخ عام بفقدان الثقة بالنفس وفي القيادة

إن الجنود في القوات المسلحة الإسرائيلية أصبحوا يشعرون بالخجل من السير في الطرقات

كذلك تشير **المجلات الامريكية** الى تزايد احساس الاسرائيليين بالعزلة نتيجة للحرب ، فيقول « **روبرت هينتز** » **في** « **نيويورك تايمز** » **في ٢٣ سبتمبر ١٩٧٤** ان الحكومة الاسرائيلية ساهمت في زيادة عزلة اسرائيل عن العالم الخارجي · كما ان المواطن الاسرائيلي شعر بالعزلة سواء كفرد في المجتمع أو في علاقته بالعالم الخارجي ·

وتشير هذه المجلات « الى ازدياد عزلة المواطنين وشعورهم بعدم الانتماء الى المجتمع الاسرائيلي ·

كما تقول **مجلة** « **تايم** » **في ٢٥ اكتوبر ١٩٧٣** ، ان هناك احساسا لدى المواطن الاسرائيلي بالانعزال عن العالم الخارجي ، خاصة بعد اغلاق معسكرات اليهود السوفييت المهاجرين في النمسا ، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع عدد من الدول الامريكية وازدياد تعاطف اليسار الاوروبي مع اللاجئين العرب ·

أمريكا وأنظمة الحكم

وخرجت الباحثة من دراستها لاثر تغيير نظم الحكم في المنطقة العربية ، وانعكاس ذلك على صورة العرب في أمريكا بأن هناك علاقة بين السياسة التي تتبناها أي دولة داخليا وخارجيا وبين تميز صورتها عند الشعوب الاخرى · فالنظام السياسي الاسرائيلي يركز على انه النظام الديموقراطي الليبرالي في منطقة الشرق الاوسط ، وانه واحة الحرية والتقدم ، ويضرب المثل بتوفر الحريات الحزبية وحماية الحريات الفردية والسماح بحق المناقشة والرقابة الشعبية في اسرائيل ·· واعطاء مثل هذه الصورة للشعب الامريكي خلق انطباعا بأن اسرائيل دولة ديمقراطية بالفعل !··

وبعد حرب اكتوبر اصبحت صورة **العربي هي** : ليبرالي ، وواقعي ، ومحب للسلام ·· ثم ظهرت صورة اخرى للدول العربية الغنية بالبترول بعد « أزمة الطاقة » وهي صورة **العربي** كغني حرب !··

ماذا عن الصورة القديمة ؟

وتمضي الباحثة في الكشف عما توصلت اليه في دراستها العامة حيث تؤكد مجموعة من الحقائق العامة :

● أن الصحافة الامريكية تفرق بين ثلاث صور قومية فرعية للعرب · وهي الصورة العربية ، والصورة المصرية ، والصورة الفلسطينية ·· أي أن الامريكان لا ينظرون الى العرب باعتبارهم أمة واحدة ، وانما باعتبارهم قوميات متعددة ، متميزة بعضها عن بعض ·

● وأن تغيير صورة العرب في الصحافة الامريكية الى الافضل بعد حرب ١٩٧٣ ، لم تلغ كل جوانب الصورة القديمة المشوهة للعرب في أمريكا ، فهم مازالوا ينظرون للعرب باعتبارهم يميلون الى المبالغة والرومانتيكية ، كما أنهم لا يحتفظون بالسر ، وشديدو الحساسية لكرامتهم ، ويبالغون في تقدير ذواتهم ومتعصبون ، ومتدينون !··

● وأن الصحافة الامريكية لا تفرق بين صورة اليهودي وصورة الاسرائيلي ، وكثيرا ما تستخدم الاصطلاحين كمترادفين أو للاشارة الى معنى واحد ، ويعكس هذا الخلط المفهوم الصهيوني الخاص بالغاء التفرقة بين اليهودية والصهيونية ، بحيث تكون اسرائيل هي دولة كل يهود العالم والمدافعة عن الشعب اليهودي الى غير ذلك من أفكار ومفاهيم صهيونية ··

● وان امام العرب فرصا كثيرة لاحداث تغيير فعلي في صورة العرب في أمريكا وتحسين هذه الصورة مستفيدين في ذلك بالتحسن النسبي لهذه الصورة بعد حرب ١٩٧٣ ·· وقد اكدت هذه الدراسة امكانية تحقيق هذا الهدف ، وخاصة أن الحركة الصهيونية نجحت في تغيير صورة اليهودي في أمريكا من مرابى جشع الى مقاتل وحامل لمشعل الحضارة في الشرق !

● وأن هناك امكانية لاستخدام الدعاية والاعلام العربي في تحسين الصورة العربية ، ولكن بشرط أن تكون الدعاية انعكاسا لسياسة جديدة في تحسين الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العالم العربي نفسه ، فالدعاية الناجحة ليست في حقيقة الامر سوى انعكاس لسياسة داخلية وخارجية ناجحة ··



العربي بن جلون

أبو حامد الغزالي

فيلسوف يهاجم الفلاسفة

العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا

طلبنا العلم لغير الله .. فأبى أن يكون إلا لله

على الدرب المحمدي سار الصفوة من جنود الله الذين أقامهم العلى حجة لحقه على خلقه فغذى قلوبهم بنور معرفته وأغرق أرواحهم في بحار محبته ، فهم الخواص والندماء ، وهم الضنائن الاصفياء الذين سجل لهم في كتابه الكريم محكم الولاء ، وبشر بما لهم عنده من جزيل العطاء ، وحسبك من العلم بهم أنهم قوم آثروا الله في كل شيء ، واستأثر بهم لنفسه شهودا لحضرته ولاسراره وتجلياته ثم أقامهم في خلقه شموسا موصلة الى جنابه الاعلى ·

قمة القمة

على القمة الشامخة من منازل أولئك الخواص العارفين والائمة المحققين ، علم رفعه الله في علياء منازل المقربين ، هو حجة الاسلام وحامل لواء الفلسفة الاسلامية سيدي « أبو حامد محمد بن محمد الغزالي » الذي أجهد أقلام الباحثين وأخذ من أفكارهم وتأملاتهم القدر الكبير ، ومع هذا فما تزال شخصيته الى اليوم تشمل من الابعاد ما فوق متناول الافكار ·

البداية : في قرية غزالة

ولد « الغزالي » في القرن الخامس الهجري بقرية « غزالة » · وهي احدى قرى طوس بخراسان سنة ٤٥٠ هجرية (١٠٥٨ ميلادية) حيث كانت المنازعات الدينية على أشدها ، وقد كان والده فقيرا عاملا صالحا لا يأكل الا من كسب يده في غزل الصوف وكان في أوقات فراغه يطوف على المتفقهين ويجالسهم· وكان اذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله « أن يرزقه ابنا ويجعله فقيها واعظا » غير أن الاقدار لم تمهله حتى يرى ابنه ، فقد توفى تاركا أبا حامد لاحد اصدقائه ليربيه ويعلمه الخط والخطابة ·

قضى أبو حامد فترة من الزمن في احدى مدارس العلم في طوس ولكن نفسه جنحت الى الاستزادة من العلم فهاجر الى « جرجان » ، ثم عاد الى طوس ، وأمضى ثلاث سنوات ، ثم رحل الى « نيسابور » وتلقى العلم من امام الحرمين · وكانت نفسه تتقد حماسة لنيل المجد · ولكن الله سلمه من فتنة الدنيا والبحث عن متاعبها بالعلم · وفي هذا يقول الغزالي :

« طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله » ··

الصوفية : طوق النجاة

للتعاليم الصوفية في بداية نشأة « الغزالي » الفضل في انقاذه من التكالب على المادة جذبت ثقافة « الغزالي » وتفوقه العلمي نظر « نظام الملك » ، فدعاه

الى بلاطه وعينه مدرسا بالمدرسة النظامية ولا يعرف الا النذر اليسير عن « الغزالي » في مدة الست سنوات هذه ، ويبدو أنه قضى جل هذه المدة في مناقشة العلماء وفي توطيد دعائم شهرته · وبعد أن امضى سنوات بالنظامية دانت له بغداد والسلجوقيين بالطاعة فاقبل عليه العلماء من كل جهة ينهلون من علمه ، وفوق كل ذلك كثر عدد خصومه وكان الغزالي يشعر بقيمة ميوله ، فقد أوتى ذاكرة عظيمة ، وذهنا يتقد ذكاء ، وقدرة مدهشة على العمل · وقد جعلته مواهبه هذه مغترا بنفسه أحيانا ، وولدت فيه شعورا مفرطا بالتفوق فكان يستخف أحيانا بالغير ، وكان كذلك ميسور الحال ، مكفي الرزق · ومع كل ذلك كان يظهر حتى لمعاصريه قلقا · فقد عانى تحولا فجائيا في أفكاره ومثله العليا · ويعبر عن هذا التحويل بهذه الجملة القصيرة التي رواها صديقه عبد الغافر ابن اسماعيل « **فتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شيء وحمله على الاعراض عما سواه** » ··

وكان هذا التغيير الذي طرأ عليه شاملا ، بحيث شك في صحته كثير من الناس · وحتى عبد الغافر ظل مدة طويلة يظن أن الغزالي « متلفع بجلباب التكلف » · على أن معاصرين اخرين كانوا موقنين بالتحول ، وقام عبد الغافر بتحقيق شخصي في هذا المشكل اقنعه بان الغزالي على خلاف المظنون ، وأن الرجل أفاق بعد الجنون « **ولقد زرته مرارا ، وما كنت أحدس في نفسي ما عهدته في سالف الزمان عليه من ايحاش الناس · انه صار على الضد وسلك طريق الزهد ، وترك الحشمة وطرح ما نال من الدرجة واخذ باسباب التقوى وزاد الاخرة واخذ في مجاهدة النفس وتغيير الاخلاق وتحسين الشمائل وتهذيب المعاش والتزين بزي الصالحين وقصر الامل وقف الاوقات على هداية الخلق ودعائمهم الى ما يعنيهم من امر الاخرة وتبغيض الدنيا والاستعداد للرحيل الى الدار الباقية** » ··

من الشك الى اليقين

واذا ما فحصنا ما قاله « الغزالي » عن هذه الحقبة من حياته ، يقول : « **لم ازل في عنفوان شبابي ، منذ راهقت البلوغ ، اتفحص عن عقيدة كل فرقة ، وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة لاميز بين محق ومبطل ، ومتسنن ومبتدع · لا أغادر باطنيا الا وأحب أن اطلع على بطانته ، ولا ظاهريا الا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ، ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفيا الا وأحرص على العثور على سر صوفيته ، ولا متعبدا الا واترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ، ولا زنديقا الا وانجسس وراءه للتنبيه لاسباب جراته في تعطيله وزندقته ، ولقد كان التعطش الى ادراك حقائق الامور رأيي وديني من أول امري وريعان عمري ، غزيرة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي ، ولا أختياري وحيلتي ، حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب سن الصبا اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشوء الا على التنصر ، وصبيان اليهود لا نشوء لهم الا على التهود ، وصبيان المسلمين لا نشوء لهم الا على الاسلام ، وسمعت الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :**

« **كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، فتحرك باطني الى حقيقة الفطرة الاصلية وحقية العقائد العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والتمييز بين هذه التقليدات ، وأوائلها التلقينات ، وفي تمييز الحق عن الباطل اختلافات ،** فقلت في نفسي : أولا انما مطلوبي العلم بحقاق الامور فلابد من طلب حقيقة العلم ما هي ؟ فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ، ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ، ثم علمت أن كل

الرحلة الطويلة



البناء الكبير بدأ من اول حجر والرحلة الطويلة تبدأ من الخطوة الاولى.
والبناء لن يكتمل والرحلة لن تتم الا اذا عرفت أين تضع الحجر الاول وعرفت متى تبدأ الخطوة الاولى ·



لعل وراء إدراك العقل .. حاكما آخر إذا تجلى كذب العقل في حكمه

على المرء الا يرضى بغير الحق بديلا .. وكل ما سواه باطل

ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين ، فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه ، وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني ، ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلا من علم موصوف بهذه الصفة الا في الحسيات والضروريات ، فاقبلت بجد بليغ اتامل في المحسوسات والضروريات ، وانظر هل يمكنني أن اشكك نفسي فيها فانتهى بي طول التشكيك الى أن لا تسمح نفسي بتسليم الا بما في المحسوسات ايضا ، فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضا فلعله لا ثقة الا بالاوليات ، فقالت المحسوسات لم تأمل ان تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات ؟

وقد كنت واثقا بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي ، فلعل وراء ادراك العقل حاكما اخر اذا تجلى كذب العقل في حكمه · وعدم تجلى ذلك الادراك لا يدل على استحالته· فتوقفت النفس عن جواب ذلك قليلا · فلما خطرت لي هذه الخواطر وانقدحت في النفس ، حاولت لذلك علاجا فلم يتيسر اذ لم يكن دفعه الا بالدليل ولا يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية فاذا لم تكن مسلمة لم يكن ترتيب الدليل ، فاعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم المنطق والمقال ، حيث شفاني الله تعالى من ذلك المرض ، وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت الضرورات العقلية مقبولة موثوقا بها على امن ويقين ، ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام ، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر ·

هذا لب القصة كما كتبها « الغزالي » ، ولا حاجة بنا بعد هذا أن نبحث عن عوامل خارجية ·

السياحة الوجدانية

وعندئذ غادر بغداد درويشا متزهدا في سوريا ، وفي فلسطين ومصر ، متنقلا بين دمشق والقدس والقاهرة والاسكندرية ، وأدى فريضة الحج ، ثم عاد الى دمشق فاستقر فيها يعلم ويعظ ويؤلف ، وقد ألف الغزالي في هذه الفترة التي تبلغ حوالي العشر سنوات معظم مؤلفاته بما فيها مصنفه الرئيسي : احياء علوم الدين (سنة ٤٩٩ ــ ١١٠٦م) · وعاد الى نيسابور والتدريس بمدرستها النظامية ولكن روحه التي ذاقت حلاوة الحرية لم تمكنه من البقاء هنا فلم يعد يشعر بالراحة وسط هذه البيئة ·

حمل الغزالي لنفسه في حياته الجديدة بعض قواعد السلوك وسجلها في رسالة تقدم لنا خلاصة تفكيره الاخلاقي ··

الاعمال بالنيات

قد يمكن أن تعبد طريق جهنم بالنوايا الحسنة ولكن طريق الجنة لا يمكن أن تعبد بدونها · وعلى هذا يؤكد الغزالي على أهمية النية ويعتبرها قاعدة من قواعد السلوك مستشهدا بالقرآن الكريم والحديث تقوية لحجته ·

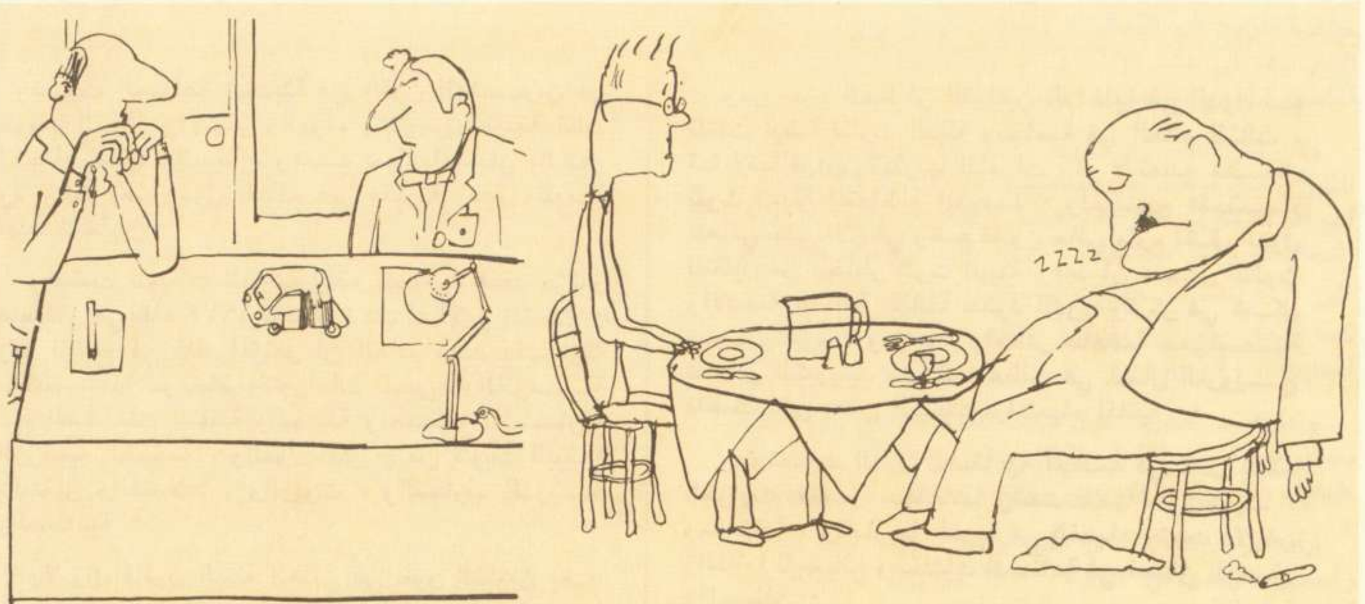
أما القاعدة الثانية فهي وحدة الغرض عبر عنها الغزالي بعبادة الله وحده وعلامة هذا التوحيد أن لا يرضى المرء بغير الحق بديلا وأن يرى كل ما سواه باطلا : « تعس عبد الدينار » · وبناء على هذا ينبغي على من يريد أن يعبد الله أن ينأي عن الشك الذي آمن الغزالي به معتقدا أنه الطريق الى الحق « **من شك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال** » تلك كانت شريعته لقد علمته الشكوك ان يناقش قبل ان يؤمن فلا يقنع بما علم بل يطلب المزيد ابدا ، والشك سر عظمة الغزالي · لقد حمله على دراساته الكبرى ومحاولاته العظمى ، وعن طريق الشك وصل الى اليقين · فكان يقين القوى الواثق العالم الدارس لا ايمان المستسلم المقلد ، ايمانا أتاح له تلك الوثبة الروحية التي هيمن بها على عصره وعلى العصور التي تلته ، وكافح الغزالي شكوكه بقوة عزيمة تواقة الى الايمان بحقائق ثابتة ترضى عقله وقلبه ··

والقاعدة الثالثة هي أن يكون المرء موافقا للحقيقة دائما ، وأن يخالف نفسه وذلك بأن يهجر الراحة ويترك الهوى ويصبر على النائبات ·

ان هذا العدد الكبير من المذاهب الفلسفية المتضاربة أربك فكر « الغزالي » الذي يرى أن تباين النـاس في المـال ، ثم تباين الائمة في المذهب بحـر عميـق غرق فيه الكثيرون وما نجا منه الا القليلون · فضـلا عن أن كل حزب بما لديهم يفرحون ، وبناء على هذا يحثنا « الغزالي » على التمسك بالسنة وأن نكون متبعين لا مبتدعين حتى ننأى عن الضلال ، فانه لا ينجـح مـن يتبع الشريعة التي تمنتها له نفسه ولا يفلح من اتخـذ نفسه وليـا وهذا ما يجرنا الى « القاعدة الرابعـة » فقد يصعب علينا أن نفهم أن مفكرا حرا كالغزالي يبشر بمبدأ يدعو الى تقليد العقائد المنقولة دون تكفير وهو المبدأ الذي رفضه « الغزالي » نفسه في حياته العملية ، ولكن ينبغي أن نذكر أن كلامه كان موجها للعامـة ، هذا من ناحية · ومن ناحية ثانية كان يرى أن التقليد خير من الفوضى · وفي « القاعدة الخامسة » يبسـط « الغزالي » شرور المماطلة ويحذرنا منها ، يدعونـا الى أن نتحلى بالهمة العالية ، وفي « القاعدة السادسة » يذكرنا بأن نعترف بعجزنا عن أداء أي عمل الا بقدرة الله تعالى ، ولكن يحذرنا أن نتخذ هذا ذريعـة للكسل وحجة التراخي ، وفي « القاعدة السابعة » يدعونا الى مذهب في الخلاص الروحي يقوم على الايمان ويسمى هذا بقاعدة الرجاء · وفي « القاعدة الثامنة » يوصينا بالعبادة والصلاة ، ويؤكد لنا أن من ينقطـع عـن الصلاة ، يحرم نفسه من موارد الله التي هي مصـدر كل القوى الروحية · وتقوم « القاعدة التاسعة » على المراقبة · فمن داوم على مراقبة الله ونفى عن قلبـه غير الله وجد الله ، ثم يترقى من المطالب الى السكينة . الى اليقين ، بارادة الله وقدرته ، ثم يزيد تأملـه ومراقبته حتى يصل الى عين اليقين · وهناك يفنى في ذات الله ، يقول : « **ما رأيت شيئا الا ورأيت اللـه القيوم على كل شيء بقيوميته ، وذلك الشيء القـائم بقدرته على الشاهدة والمحاضرة ، والعلامة الطاهـرة لهذه القاعدة ان يكون المرء مناديا مع الخلق منتقيا لاصحابه** ··

وتختص « القاعدة العاشرة » بالعلم الذي يستطيع الانسان بواسطته أن يرى الله · وعلى المرء أن يشتغل بهذا العلم بجد ، ظاهرا أو باطنا ، وعلامة هذا العلم الظاهر هي المواظبة على الطاعة للـه ··

وختاما ، فمعذرة مني اليك يا حجة الاسـلام اذا جاوزت قدري بالحديث عنك ، فما دفعني للاقتراب من ساحلك الا تعطش للاغتراف من مددك ، وما ساقني للتحدث عنك الا فرط حبي لك ، فلقـد كنت وما زلت وستظل علما من أعلام الاسلام الخالدين ···



أرجو ألا أكون قد أطلت عليك

هذا نموذج من سيارات المستقبل لتوفير المساحات
ولكن المشكلة أين نجد أناسا صغارا بهذا الحجم .؟

د. سعيد المهدى

المسئولية الدولية فى

حماية البيئة من مخاطر التلوث فى القرن العشرين

- العالم مهدد بكارثة عظمى.
- السفن الغارقة تقضى على الثروات السمكية.

تسببت الصناعة الحديثة في القرن العشرين في تلويث البحار والانهار والهواء والارض بطريقة قتلت الاحياء المائية والبرية ، وهددت حياة الانسان بالخطر ولا زالت بعض دول العالم غير مكترثة وغير متنبهة لهذه المخاطر ..

واهتمت الهيئات الدولية بهذه الظاهرة فعقد مؤتمر هلسنكي في عام ١٩٧٤ بعد أن دعت له الامم المتحدة . وقد اتضح في ذلك المؤتمر أن العالم مهدد بكارثة مؤكدة ، اذا لم تتخذ الاجراءات السريعة اللازمة لمنع الصناعات الثقيلة والخفيفة واصحاب المشاريع الزراعية الضخمة ، والدول الكبرى من تلويث البيئة بالدخان والفضلات ، والزيوت ، والتجارب الذرية والصناعية .

ولا زال قانون البيئة العالمي في طور التكوين بعد كل الضجة التي أثيرت في الوقت الذي تزداد فيه مخاطر التلوث وتتعدد انواعه ومشاكله الاجتماعية والقانونية والاقتصادية ، وتتعدى آثاره كل الحدود الدولية .

ومن سوء الحظ أن القوانين الداخلية في الدول لم تلتفت ايضا لتلوث البيئة وبخاصة في العالم الثالث ، أما لانها قوانين تكثربها الثغرات ، أو لا تعالج مشاكل تلوث البيئة المتعاظمة المتجددة . ولم ينجح المجتمع العالمي حتى الان في وضع قانون عالمي ملزم لكل الدول للتقليل من مخاطر تلوث البيئة ، بعد أن عبر التلوث والادخنة السامة القاتلة حدود الدول وتركز في شكل سحب وغيوم ، ورياح ، وأمطار حامضة حموضة حامض الكبريتيك قيل انها هطلت في شمال النرويج فقضت على بعض النباتات والاحياء المائية ..

وقد تسببت الدول الصناعية المتقدمة في كل هذه الكوارث بفضل صناعاتها وفضلاتها ، وزيوتها ، ومداخنها ، وتجاربها الذرية في الفضاء وتحت الارض والقائها للبضائع ومخلفات الصناعة في اعماق البحار والمحيطات .

وقد عانت بعض الدول من تلوث شواطئها الرملية الهادئة الجميلة عندما تغرق احدى حاملات البترول الضخمة في البحار أو تفرغ جزءا من حمولتها على

سطح ماء البحر او المحيط فتحمل الرياح الزيت الى الشواطىء ، فتحيلها الى خراب ودمار تعجز الدول عن حماية نفسها منه ولو بأحدث الوسائل العلمية ٠

استغلال بشع

وقد استغلت بعض الدول مبدأ حرية أعالي البحار استغلالا بشعا بالرغم من القيود التي يفرضها القانون الدولي ٠ فعاثت في البحار افسادا وتلويثا ٠

اننا يجب أن نعترف أن للملاحة البحرية دورا هاما في حياة الانسان ، وأن الطيران فوق الارض وأعالي البحار أصبح من أهم وسائل الاتصال بين الامم ٠ ويترتب على هذا عدم الحاق اضرار بالبحار والفضاء ، ويجب أن تقيد الحقوق التي تمارسها الدولة سواء كانت حقوق ملاحة ، أو صيد ، أو أسلاك انابيب بحرية ٠

ومما يتصل بهذا الامر ضرورة الحرص على عدم تلويث البحار والفضاء بالمواد الضارة بصورة تهدد الصيد والسلامة ، أو تعرقل استعمالها للملاحة ٠ وتشمل هذه المواد المخلفات الصناعية ، والزراعية للدول الساحلية ، ومخلفات وقود السفن والمخلفات الاشعاعية ٠٠

وقد بذلت الدول جهودا كبيرة لفرض اشراف دولي الهدف منه منع تلويث البحار ٠ وقد أبرمت في لندن في سنة ١٩٥٤ اتفاقية خاصة بالقاء المواد الضارة وبصفة خاصة الزيت في البحار ٠ وتطالب الدول ومؤتمر البيئة الذي عقد في عام ١٩٧٢ وعام ١٩٧٤ تحت رعاية الامم المتحدة بابرام اتفاقيات عالمية لمنع تلوث البحار ٠٠

وقد عارضت دول كثيرة ما تقوم به بعض الدول الكبرى مثل فرنسا من استعمال أعالى البحار لاغراض اجراء التجارب الذرية ، فهذه التجارب ينتج عنها اشعاعات تضر مساحات واسعة من المحيطات قد تصل الى ٤٠٠ الف متر مربع ، وتجعلها غير صالحة للملاحة، كما تلحق اضرارا بالغة بالثروة المائية الحية في المحيطات والبحار ٠٠

وعارضت بعض الدول ايضا العرف الذي جرت عليه بعض الدول من اقامة مناطق حظر في أعالي البحار لاجراء التمرينات الحربية كالتجارب على الصواريخ ٠

وقد عرض هذا الامر على مؤتمر جنيف سنة ١٩٥٨ واصدر المؤتمر في ١٩٥٨/٤/٢٧ قرارين ، يتضمن أولهما احالة موضوع اجراءات التجارب الذرية في أعالى البحار على الجمعية العامة للامم المتحدة لدراسته ، أما الثاني فيقضي بتوصية « الوكالة الدولية للطاقة الذرية » بالتعاون مع المنظمات الاخرى ومع الدول ، لتطهير أعالى البحار من المواد الاشعاعية ٠ وقد منعت اتفاقية موسكو المبرمة في ٥ أغسطس ١٩٦٣ اجراء التجارب الذرية في أعالي البحار ٠



ان التقدم العلمي والتكنولوجي في العالم له آثار سلبية عظيمة الخطر على البشرية وعلى المحيطات والفضاء ، والارض ، وثرواتها ٠ وسوف يزداد الموقف سوءا عندما تبدأ الدول المتقدمة أو السلطة الدولية المقترحة في استغلال قاع أعالي البحار لاستخراج الثروات الطبيعية كالبترول والمعادن ٠

التلوث والبيئة العالمية

ان البيئة المحلية والبيئة العالمية لابد من حمايتهما من الاضرار الناجمة عن الصناعة والزراعة والتجارب الذرية في الارض والبحر والفضاء ٠٠

وفيما يتعلق بالبيئة المحلية صدرت قوانين في كثير من الدول لتنقية الدخان المنبعث من المصانع ، وفرضت قيود كثيرة على الصناعات والزراعة ٠ وتعاقب القوانين المحلية اصحاب المصانع والزراعة على المخالفات التي يرتكبونها سواء كانت المخالفات ازعاجا او اهمالا أو تقع تحت طائلة قوانين المسئولية المطلقة ٠

ولابد الان من الالتفات للبيئة العالمية ككل نسبة لان أخطار التلوث لاتنحصر في منطقة واحدة اذ انها تعبر الحدود بدون تأشيرات دخول وبدون اذن اقامة ، فتقتل وتخنق وتفسد الصحة والزرع ٠ وقد ذكر في كثير من المؤتمرات أن بعض المصانع في بريطانيا ـ انصياعا للقوانين المحلية ـ شيدت مداخن عالية لمصانعها ، فعبر الدخان السام الحدود واستقر في أقصى شمال اوروبا وفي شمال النرويج بالذات وتجمع هناك واختلط مع السحب ، وعندما هطلت الامطار احدثت اضرارا بالغة بالاحياء المائية ، والنباتات ،

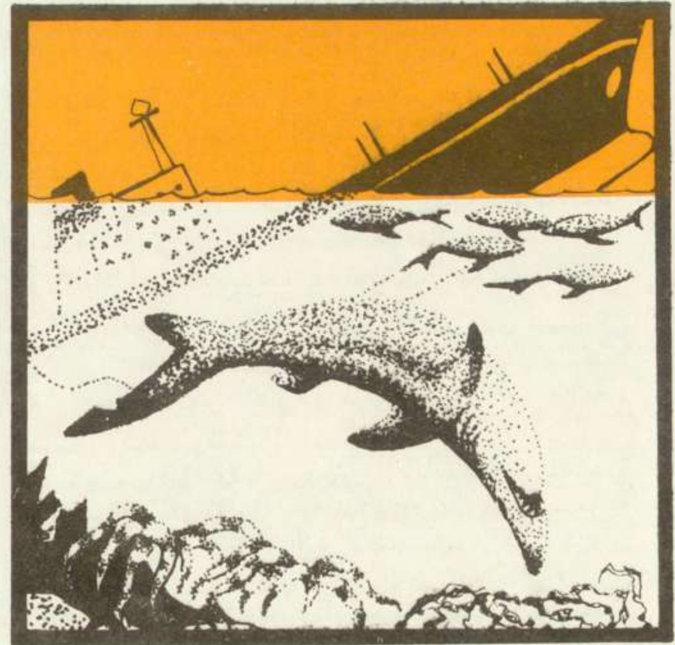
التلوث يحطم اقتصاديات الدول النامية. الدول المتقدمة تلوث الفضاء والبحار بالغبار الذرى القاتل

والمنشئات والناس ..

ويجب أن تستفيد الانسانية من الخبرات والقوانين المحلية في كفاحها لتنقية البيئة · ومن ضمن هذه الخبرات قوانين المسئولية التقصيرية ـ أي العمل غير المشروع ..

ووفقا لهذه القوانين فان كل خطأ صادر من شخص يسبب ضررا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض ·

ان الضرر الذي تسببه سفينة ألقت ببعض مخلفات وقودها في البحر لدولة ساحلية ، ضرر مادي فيه اخلال بمصلحة الدولة الساحلية ، وهذه المصلحة قد تكون ذات قيمة مالية · ان لكل دولة ساحلية الحق في السلامة والامن ، وسلامة حياة مواطنيها وسلامة أجسامهم وعقولهم · فالتعدى على شطئآن البلدان الساحلية ضرر ، والتعدى على حياة مواطنيها ضرر ، بل هو أبلغ الضرر ، واتلاف عضو أو احداث جرح أو اصابة الجسم أو العقل بأى أذى ضرر مادي · ويعتبر التعدى على الممتلكات ضرر ، واخلال بحق مالي · فاذا غرقت سفينة محملة بالنفط قرب ساحل دولة ما ، وتسرب منها



النفط وغمر شواطئها ، فان في هذا ضررا واخلالا بحقوق الدولة الساحلية ..

وهناك حادثتان في السنوات القليلة الماضية غرقت فيهما سفينتان محملتان بالنفط ، احداهما قرب شواطىء بريطانيا الجنوبية ، والاخرى في مضيق دولي ملاحي في اندونيسيا ، وقد سال النفط غزيرا والحق أضرارا بليغة بالشواطىء والبلاجات والشاليهات ، كما أنه قتل الاحياء المائية ، وأضر بصناعة صيد الاسماك ، وأفقد الصيادين مصدر رزقهم وهدد الامن في المنطقة التي لم تعد صالحة للملاحة أو الترويح لزمن طويل · واستطاعت بريطانيا كدولة متقدمة وصناعية وغنية ان تقضي على بقع النفط بتكاليف باهظة · أما دولة اندونيسيا الارخبيلية النامية فقد عانت الامرين وقاست مما لحقها وطلبت اندونيسيا من اليابان صاحبة السفينة الغارقة التعويض عن الخسائر المادية والادبية والبشرية التي لحقت بها ولا زالت المفاوضات جارية لتحديد قيمة التعويض · وفي كل هذا اعتمدت اندونيسيا على العرف الدولي الذي يلزم الدول التي تسبب اضرارا للشواطىء والبحار والممتلكات ، وبني الانسان بدفع تعويض عادل ·

القواعد القانونية

بمرور الزمن تطورت قواعد قانونية محددة لحماية البيئة ومراعاة حسن الجوار وعدم ايذاء الجار · وتنحصر هذه القواعد القانونية المستقاة من القوانين المحلية فيما يلي :

- الازعاج ..
- الاهمال ..
- المسئولية المطلقة ..

وبنيت كل هذه القواعد على مبدأ العمل غير المشروع والمسئولية التقصيرية التي تلزم كل شخص يصدر منه خطأ يسبب ضررا للغير بتعويض ذلك الغير .. وطبقت ايضا نظرية التعسف في استعمال الحق (ABUSE OF RIGHT) لدرء خطر التلوث الدولي ·

نظرية التعسف في استعمال الحق :

ان نظرية التعسف في استعمال الحق نظرية قديمة عرضها الرومان والفرنسيون وتشبع بها الفقه الاسلامي وقد اخذت بها التقنينات المحلية الحديثة ·

والاساس القانوني لهذه النظرية هو المسئولية التقصيرية ، اذ التعسف في استعمال الحق خطأ يوجب التعويض . فاذا بنى شخص حائطا ليمنع عن جاره الهواء والضوء كان عمله تعسفا في استعمال الحق ، ويجوز للمحكمة ان تقضي بهدم الحائط او بتعويض من لحقه ضرر .

ان للدول حقوقا في اعمال البحار والمضايق والقنالات الدولية ، ولكنها في استعمال حقوقها والرخص التي منحت لها يجب الا تنحرف عن السلوك المألوف للشخص العادي . فاذا انحرفت سفينة او طائرة دولة او تجربة ذرية لدولة ، خرجت عن حدود الحق المقر به لها والزمت بالتعويض اذا هي سببت ضررا محققا . وذلك لان الانحراف عن الحق لا يعتد به الا اذا قصد به الاضرار بالغير وحدث



الضرر فعلا وتحققت مصلحة غير مشروعة للدولة التي تعسفت في استعمال حقها ..

ان التجارب الذرية في اعالي البحار والفضاء وتحت الارض نوع من التعسف في استعمال الحق وخروج وانحراف من الحق والسلوك المألوف حتى ولو قصدت الدول التي تجرى التجارب الذرية تحقيق مصلحة مشروعة لنفسها ترجح رجحانا كبيرا على الضرر الذي يلحق بالدول الاخرى وباعالي البحار واحيائها وثرواتها ومياهها وبالفضاء المحيط بالكرة الارضية .

ان احداث التلوث ضرر يسببه صاحب الحق وهو يستعمل حقه ، ولذا يعتبر تعسفا ، وتصبح المنفعة العائدة على الدولة التي تحدث التلوث عاملا ثانويا بالنسبة لمصلحة البشرية جمعاء ..

وقد رأينا في السنوات الاخيرة كيف حملت استراليا ونيوزيلنده على فرنسا بسبب اجرائها التجارب الذرية في المحيط الهادي ، وكيف طالبت الهند الدول المطلة على المحيط الهندي بجعله منطقة خالية من القواعد العسكرية ومن التجارب الذرية وتخزين القنابل فيه . وايد هذا الاتجاه الاعلان السياسي لمؤتمر دول عدم الانحياز (٨٥ دولة) المنعقد في كولومبو في اغسطس عام ١٩٧٦ .

ان هذه الدول تدافع عن حقها وتمنع الدول المتقدمة من تلويث المحيط الهندي ليحتفظ بنقائه وصفائه وجماله ورونقه واحيائه وثرواته الحية وغير الحية تراثا مشتركا للبشرية جمعاء ..

واكتسبت نظرية التعسف في استعمال الحق في هذا المضمار شانا عظيما ، وذلك بانها اصبحت احد المبادىء المعروفة الثابتة في القانون الدولي العام . وقد اشارت اليها محكمة العدل الدولية في العديد من احكامها ويمكن الاستناد الى هذه النظرية في حالة اي نزاع ينشب بين الدول فيما يتعلق بقانون البيئة وحمايتها ..

ان للامم المتحدة دورا بارزا في الحث على اصدار التشريعات لحماية البيئة اذ هي التي توحد جهود الدول في هذا المجال . وقد وجهت اهتمامها اخيرا للنواحي القانونية التي تتعلق بالتلوث وبخاصة مايلي :

- مسئولية الدول عالميا عن حماية البيئة ..
- مسئولية الدول عن الاضرار التي تلحقها بالبيئة والتعويضات الناجمة عن تلك الاضرار .
- الاعمال الضارة في الارض والبحر والفضاء التي تؤثر على البيئة المائية والفضائية .
- حماية الاجواء وجمع المعلومات ونشرها وتبادلها فيما يتعلق بحماية البيئة .

لقد ذكرنا ان مسئولية الدول عالميا عن حماية البيئة ترتكز على نظرية التعسف في استعمال الحق التي اشارت لها محكمة العدل الدولية في العديد من احكامها . ولذا اعتبرت من المبادىء النامية في القانون الدولي العام . وقد حاولت محكمة العدل ان تبلور هذا المبدأ حين اقرت بانه يفترض تقييدا لممارسة الحقوق التي لم تعد مطلقة ، كما انها تمنع ممارسة الحق بطريقة تحدث ضررا للغير او للمجتمع . وقد

على بلدان العالم الثالث ان تحافظ على نظافتها ونقائها

بعض الدول تستغل مبدأ حرية أعالي البحار .. ببشاعة !

التجارب الذرية في أعالي البحار والفضاء وتحت الأرض .. نوع من التعسف !

ذكر الفقيه اوبنهايم (OPPENHEIM) بأن التعسف في استعمال الحق يحدث عندما تمارس دولة حقها بطريقة غير مألوفة تسبب ضررا لدولة اخرى وهذا الضرر يمس مصلحة ذات قيمة مالية في نظر المجتمع الدولي ·

ويمكن أن يقال بأن هناك قانونا قد تبلور في هذا الصدد هو قانون المسئولية التقصيرية الدولي · ويتسع مجال هذا القانون كلما تطور العلم والاختراعات الحديثة وسببت الاضرار للدول الاخرى ·

ان بعض الدول في استعمالها لحقها بطريقة تعسفية تحتمي وراء نظرية السيادة · غير أن هذا الاتجاه خطير نسبة لانه قد يحدث نزاعا مسلحا بين دولتين احداهما تصر على ممارسة حقوقها السيادية ، واخرى تدعى بأن أعمال الدول الاخرى خرق لسيادتها وتعد صارخ على استقلالها ، مما يهدد السلام الدولي·

التلوث العابر للحدود

اشرنا فيما سبق الى أن التلوث لا يعرف الحدود الدولية سواء كان في البحار أو الانهار الدولية أو الفضاء · ولذلك ينبغي مكافحته بالتعاون والتعاضد الدولي الوثيق ··

فالتجارب الذرية في البحر او الفضاء والقاء فضلات الصناعة في الانهار الدولية تعبر الحدود وتسبب اضرارا بالغة للدول المجاورة النامية والمتقدمة وفي هذا الصدد اتخذت الامم المتحدة في دورتها الثامنة والعشرين القرار رقم ٣١٢٩ الذي ينادى بالتعاون بين الدول في مجال البيئة وبشأن الموارد الطبيعية التي تتشارك فيها دولتان ·

وقد أومأ القرار الى التركيز على التعاون الفعال المثمر بين الدول وذلك بصياغة ووضع معايير عالمية نموذجية للحفاظ واستغلال الموارد الطبيعية المشتركة بين دولتين أو أكثر في نطاق العلاقات العادية بين تلك الدول ·

ان المقصود من الموارد الطبيعية المشتركة بين دولتين او اكثر قد يكون الغلاف الجوي المحيط بتلك الدول والاحوال الجوية والطقس ، أو موراد وثروات البحر وقاع البحر التي تقع بعد البحر الاقليمي والجرف القاري · ان هذه الموارد تراث مشترك لكل الدول · ان استغلال هذه الموارد يجب أن يتم بدون تلويث للبيئة سواء كان هذا الاستغلال في البر أو البحر أو الجو أو في الانهار أو في البحيرات والبحار الداخلية المغلقة ··

وتعتقد بعض الدول ان هذه الموارد المشتركة عند استغلالها قد تقتضي التنازل عن بعض سيادة الدول المتجاورة المستغلة لها ، لان السيادة على هذه الموارد قد تكون مشتركة بين تلك الدول · وينطبق هذا على الانهار الدولية التي تشق عدة دول كما ينطبق على البحيرات والبحار المغلقة والمفتوحة التي تشكل حدودا مشتركة للدول المتجاورة · وعلى كل دولة مطلة على نهر دولي أن تستعمل حقوقها فيه بطريقة



لا تحدث ضررا للدول الاخرى التي يشقها بعد تلك الدولة لان مثل هذا النهر مصدر طبيعي مشترك بين تلك الدول .

واعتبرت بعض الدول المياه الساحلية للبحار المغلقة وشبه الحبيسة والمفتوحة مصدرا طبيعيا مشتركا لدولتين أو أكثر بما في ذلك الثروات الحية الكائنة فيها . ودعت دول أخرى الى المحافظة على الغابات التي تمتد عبر حدود البلدان وحمايتها من التلوث العابر للقارات والحدود الدولية جوا وبرا وبحرا .

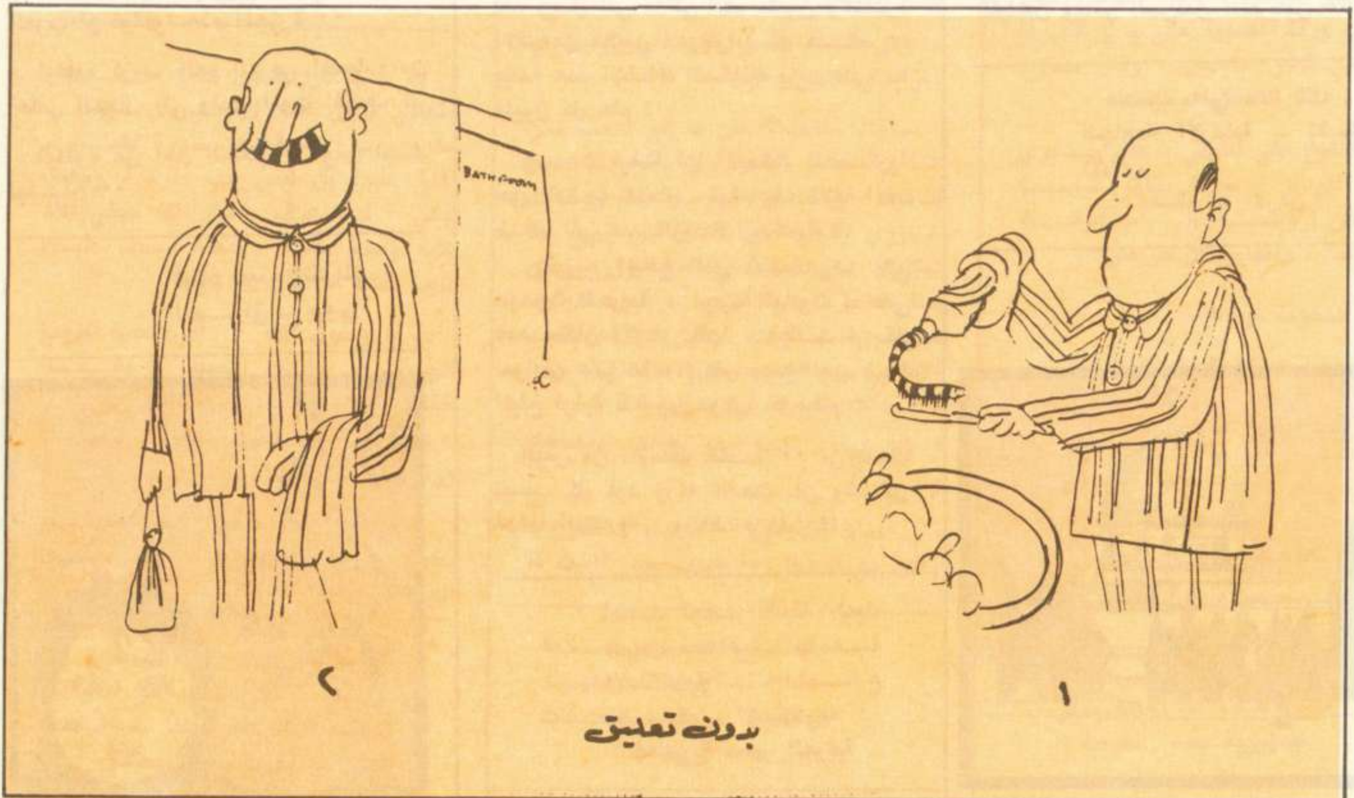
خلاصة :

ان تلوث البيئة أصبح مشكلة انسانية دولية كبرى وقد تسببت الانهار الدولية التي تمر بعدة دول في تلويث سواحل البحار ومياهها . كما تجنت الطائرات والتجارب الذرية والمداخن على الجو . وصارت السيارة من أخطار أعداء الانسان بحكم استعماله لها وقربه منها وتلويثها للجو المباشر المحيط به في الشارع والمنزل والمكتب والمنتزهات . كما أن السفن والغواصات التي تمخر عباب البحر قد تجنت على صفائه ونقائه ولوثت مياهه الزرقاء الصافية الجميلة وقتلت احياءه .

وقد قام برنامج الامم المتحدة للمحافظة على البيئة باجراء دراسات عديدة في الجو والبحر والبر وحاول اقناع الدول بضرورة سن التشريعات لحماية البيئة حتى لا تتسمم الارض .

وفي اجتماعه الثامن والثلاثين في ١٩٧٥/٤/٢٥ وافق مجلس ادارة برنامج الامم المتحدة على وضع برنامج سلوكي تلتزم به الحكومات للمحافظة على البيئة بعد الاضرار البليغة التي لحقت بها من جراء استغلال المصادر الطبيعية والصناعية والزراعية .

ان التعاون الدولي الوثيق لانقاذ البيئة مما لحق بها من اضرار واجب اساسي وشرط ضروري لمنع المزيد من التدهور في الاحوال والظروف البيئية . وينبغي على بلدان العالم الثالث التي لم تبلغ فيها درجة التلوث القاتل ما بلغته في الدول المتقدمة أن تحافظ على مواردها الطبيعية ونظافتها ونقائها . انها تستطيع أن تستفيد من تقدم العلم في انشاء صناعات ثقيلة وخفيفة « نظيفة » الدخان معقمة المواد الضارة ، والا آل الامر فيها الى ما آل اليه في الدول الغنية الصناعية المتقدمة التي يختنق الناس فيها في الشتاء من جراء الضباب المشبع بدخان المصانع السام والذي أطلق عليه مصطلح (SMOG)



بدون تعليق

● سمعت

سمعت عن اطفال بعمر الزهور يبحثون عن ابائهم في بيروت ..

سمعت عن أمهات ثكلى يفتشن عن أبنائهم في الشياح ..

وسمعت ان خنادق تهاوت على رؤوس النساء والشيوخ في تل الزعتر ..

حين أسمع هذه الاخبار احس شيئا ما في داخلي يتمزق !..

اتذكر حين كنت اتأمل وبحسرة ذلك المسافر الى لبنان بلد الجمال .. واليوم اتأمل المأساة عن ذلك المسافر القتيل الذي سافر الى لبنان ..

،صرخ وصراخي يبلغ عنان السماء ولا احد يسمع : لماذا يقتل العربي أخاه ؟..

استحلفكم بما تبقى لنا من مروءة العرب أن توقفوا هذه المجزرة ..

أوقفوا نزيف الدم العربي المنساب من اعالي الجبال الى وادي الموت المخيف !

أوقفوه من اجل السلام .. ومن اجل لبنان ..

شفاء لبيب التكريتي
العراق - بيجي





● أن سباق التسلح ادى الى استنباط انواع من الاسلحة المدمرة ، وأن بعض الاحصاءات تشير الى ما يدبره سباق التسلح لهذا العالم من خطر يتمثل في الاتي :

ان هذا العالم نصف طاقته البشرية من العلماء لبحوث التسلح وتطوير السلاح ، وزيادة قدرته على الردع والابادة !..

وان في العالم حوالي ٨٠٠ر٠٠٠ عالم ، نصفهم مشغولون بدراسات عن التسليح ، وتطوير السلاح ، وبخاصة الاسلحة النووية والهيدروجينية

اما انفاق العالم على هذه البحوث فقد وصل الى مائتي الف مليون وعشرة الاف من ملايين الدولارات كل عام .. بينما عدد الاضافة السكانية يزيد على ٧٠ مليون كل عام !..

وسمعت ايضا ان الابحاث العسكرية حول أسلحة الدمار ، تتضاعف ثلاثة الاف ضعف الى عدد الزيادة السكانية !.

وبتوزيع المبالغ التي تصرف على البحوث الحربية - مجرد البحوث - على عدد سكان الارض كلها ، نجد ان كل مواطن على هذه الارض يصيبه من هذا المبلغ قرابة خمسين دولارا كل عام .

أليس من المؤسف حقا .. ان يذهب نصيب كل فرد وراء البحث عن وسائل هدفها الفتك به ، والقضاء عليه ؟!..

احمد احمد خليفة الديك
مدرس مساعد - جامعة الاسكندرية - ٨ شارع محرم بك - الاسكندرية .
جمهورية مصر العربية

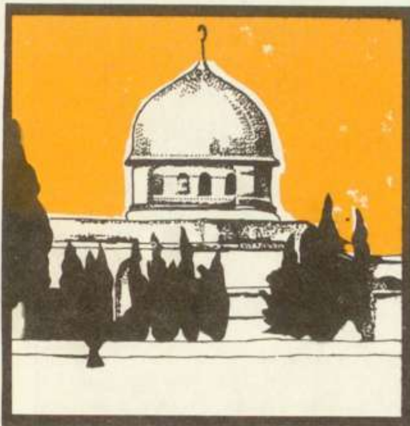
● رأيت

● في خلال زيارتي الصيفية هذا العام الى منطقة فلسطين المحتلة ، قمت بزيارة خاصة الى المدينة المقدسة ، واغتنمت فرصة وجودي بها ، وذهبت لزيارة ذلك الاثر الاسلامي الخالد الذي تفخر به المدينة المقدسة « المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة » . وعندما نظرت الى هذا الاثر الخالد ذهلت وأصابتني الدهشة لما وصل اليه العرب المسلمون من تقدم وتطور في فن الهندسة العمرانية .

وقد رافق هذا الشعور ، شعور اخر هو « شعور بالنقمة » حيث راعني دخول اليهود الصهاينة الى هذا المكان المقدس ، باعداد كبيرة ، والاهم من « شبه عراه » !!

واخيرا كل ما اردته من ذلك أن اضع القارىء العربي في كافة ارجاء المعمورة على واقع الامر الذي تعاني منه اولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين .

محمود علي عطا الله
الجامعة الاردنية - كلية الاداب .
عمان - الاردن



قرأت

● قرأت أن الشيخ على الليثي كان شاعر القصر في عهد الخديوي اسماعيل ، وقد كان مرحا خفيف الظل • وقد اراد احد باشوات قصر عابدين ان يجعل الشيخ على الليثي تابعا له في رياسته ، وكان هذا الباشا يدعى (مصطفى العرب) ، فكتب الشيخ علي الليثي قصيدة ألقاها في حضرة الخديو ، قال في مطلعها :

الموت والجوع والافلاس والجرب

ولا يكون رئيسي مصفى العرب

فطرب لها الخديو ، واستعادها من شاعره ، ثم قال لمصطفى باشا العرب :

ـ اياك أن تقترب من الشيخ علي •

وأراد خيري باشا (المهردار) ـ وهو حامل اختام الخديوي ـ الانتقام من الشيخ علي الليثي ، فامر خطاط القصر بأن يكتب ورقة يلصقها على باب غرفة الشيخ في قصر عابدين ، وكان مكتوبا عليها : « انما نطعمكم لوجه الله » ••

فرد الشيخ علي الليثي ، على خيري باشا (المهردار) بورقة مثلها كتبها خطاط اخر ، والصقها على باب غرفة خيري باشا ، وفيها بيتان طريفان :

عندنا طاحونة في البلد

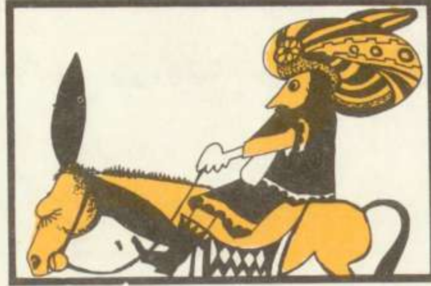
لكن تقيلة على الحمار

دورت فيها التور عصى

دورت فيها المهردار

وكانت واحدة بواحدة •

حسين على محمد
ديرب نجم ـ الشرقية ـ
مصر طرف أجزاخانة ماهر
جمهورية مصر العربية



● اراد « جحا » أن يبيع حماره فذهب الى السوق ، واعطاه للدلال ليبيعه فاخذ الدلال يدور به وينادي : هذا حمار سريع السير ، متين التركيب ، واسع الخطا ، لا يشعر راكبه باي تعب • وبينما الناس يتزايدون على الحمار اعجابا بكل هذه المزايا ، قال جحا لنفسه : لابد أن الحمار به كل هذه الصفات وأنا لا ادرى • وفي لمح البصر اندفع بين المتزايدين وأخذ يتبارى معهم في رفع ثمن الحمار ، الى ان رسا عليه البيع ، فاخرج نقوده من كيسه ، ثم اعطاها للدلال ، وتسلم الحمار وانصرف عائدا الى البيت سعيدا بهذه الصفقة •

وفي المساء جلس يقص على زوجته نبا المزايدة فقالت له :

ـ وأنا سأحدثك عن ما هو اعجب من هذا • لقد مر أمام دارنا بائع القشدة فناديته ، واخذ يزن لي ، فغافلته ووضعت أساوري الذهبية في الكفة التي يضع بها المكاييل • وهكذا أخذت من الوزن أكثر مما أستحق • فلما انتهى •• حملت الوعاء فورا ودخلت البيت ، دون أن استعيد الاساور ـ بالطبع ـ حتى لا يكتشف أنني « ضحكت عليه » في الميزان !!••

قال لها « جحا وهو يغالب الضحك والسخرية

ـ بارك الله فيك • انا من الخارج . وانت من الداخل •• وبهذا يعمر البيت !!

خلف ابراهيم خليل سلامة
عمان ـ الاردن ـ معهد المعلمين ـ مدرسة التطبيقات
ص•ب : (١٧٠٥) •

● في كتابه « دع القلق وابدأ الحياة » قرأت لـ « ديل كارنيجي » : لا تخش ان يساء فهمك • ولا تضيع لحظة من التفكير في خصومك • أحصر ذهنك في الامال الكبار التي تريد تحقيقها • وسوف نجد بمرور الايام أنك تقتنص الفرص ، في غير وعي منك ، لتحقيق هذه الامال • تمثل في ذهنك صورة الشخص الناجح الذي تريد أن تكونه ، وستحولك هذه الصورة رويدا رويدا الى ذلك الشخص الذي تطمع في أن تكونه • ان التفكير في أرقى مميزات الانسان • وأن تفكر تفكيرا صحيحا هو أن تخلق وأن تبتكر • فكل الامال الكبار تبدأ رغبة • واننا اخر الامر سائرون الى المثل الاعلى الذي ترغبه قلوبنا وتشتهيه •

سعيد محمود عيد فيشاوي
جمهورية مصر العربية
مبنى الاتحاد الاشتراكي العربي ـ الدور الثامن ـ ميدان التحرير •

● لما نزل قول الله سبحانه وتعالى « ان الله لا يحب كل مختال فخور » ـ الاية ١٨ من سورة لقمان ـ أغلق ثابت بن قيس باب داره ، وجلس يبكي • فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره ، دعاه وساله عن سبب بكائه • فقال له ثابت :

ـ يا رسول الله •• اني احب الثوب الجميل •• والنعل الجميل • وقد خشيت أن اكون بهذا من المختالين •

وعندئذ أجابه النبي « ص » ضاحكا وراضيا :

ـ « انك لست منهم • بل تعيش بخير •• وتموت بخير •• وتدخل الجنة » ••

منيرة عبد الحليم أبو قصيصة
بواسطة : عبد الحليم أبو قصيصة
المحكمة الشرعية العليا ـ المكتب الفني ـ الخرطوم ـ السودان •

محمد جابر الأنصاري

فصول من تاريخ صحافة الخليج

قصة أول صحيفة سياسية جامعة

١٩٣٩ - ١٩٤٥

كانت المحاولة الصحفية الاولى ـ كما راينا في مقالتنا السابقة « فصول من تاريخ الصحافة في الخليج : قصة المحاولات والبدايات الاولى : ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠ » ـ تتمثل في اصدار مجلة ثقافية شهرية بالكويت ـ تطبع بمدينة البصرة ـ باشراف المصلح الكويتي المجدد عبد العزيز الرشيد ·· وهي المحاولة التي عاشت لمدة سنتين ونيف بين ١٩٢٨ و ١٩٣٠ ·

اما المحاولة الصحفية الثانية ، والتي هي في الحقيقة الاولى بمقياس الصحافة السياسية الاخبارية ، فستكون « جريدة البحرين » للاديب والصحفي البحريني المعروف عبد الله الزايد ، والتي ستصدر خلال الفترة الدقيقة الحاسمة من تاريخ العرب والعالم بين عامي ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ اي اثناء الحرب العالمية الثانية بكل ما تحمله من مخاضات وتفاعلات على الساحة الدولية والعربية والخليجية ·· وهكذا فاذا كانت الكويت هي السباقة ـ على يد عبد العزيز الرشيد ـ الى الريادة في حقل الصحافة الثقافية ، فان البحرين تسلمت زمام المبادرة ـ على يد زميله ورفيقه في مسيرة الكلمة عبد الله الزايد ـ في ميدان الصحافة السياسية الاخبارية ، فغدت اول بلد في الخليج تصدر به صحيفة ذات طابع سياسي تغطي مجريات الامور بالمنطقة وتنقل لقرائها احداث الحرب العالمية وتطوراتها · وكانت البحرين ومنطقة الخليج عموما تشهد في تلك الفترة ظهور طلائع جيل المتعلمين في المدارس العصرية ، وهم الذين سيمثلون جمهرة القراء بالنسبة للصحيفة الجديدة ·

رسائل صحفية

وكان عبد الله الزايد قبل اصدار جريدته عام ١٩٣٩ قد زاول العمل في ميدان تجارة اللؤلؤ (قبل كسادها مع الازمة الاقتصادية العالمية اواخر الثلاثينات وبسبب ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني الذي نافس اللؤلؤ الطبيعي الخليجي واضر بتجارته اضرارا بالغا في الاسواق العالمية ، مما ادى الى حدوث ازمات اقتصادية ومعيشية خانقة في المجتمعات الخليجية لم يخفف من اثارها الا اكتشاف النفط في بعض انحاء الخليج ، وخاصة بالبحرين حيث بدا التصدير منذ ١٩٣٤ اي بعد مرور خمس سنوات على انكسار تجارة اللؤلؤ) ، كما ان « الزايد » اتجه الى النشاط الثقافي في « النادي الادبي » الجديد بمدينة المحرق ـ والذي تاسس عام ١٩٢٢ ـ واظهر ميلا الى نظم الشعر الوطني والاجتماعي بنزعة اصلاحية ، اضف الى ذلك ان اسفاره الى الهند ايام حركة « غاندي » ضد الانجليز جعلته يتاثر وينفعل بالحركة السياسية الهندية ويطلع على احوال الصحافة الوطنية هناك وكانت رسائله التي كتبها في تلك الفترة من الهند الى اصدقائه الادباء الاصلاحيين بالبحرين تنم عن وعي سياسي ووطني عميق لما يجرى في الهند ومصر والخليج ، لا بل على الساحة الدولية كذلك · وتكشف هذه الرسائل التي اطلعنا عليها بخط يده نزعة الى التحليل والتغطية الاخبارية وكأنه يكتب بالفعل رسائل صحفية ·· ولكن الى اصدقائه الذين كانوا يجتمعون في « المجالس » او « الديوانيات » للاستماع اليها والى

كان رئيس تحريرها يكتب " رسائل صحفية " إلى أصدقائه قبل أن يحترف الصحافة ..

سجلت الجريدة فترة الحرب الثانية ولم تستمر لتشهد السلام !

أول مشروع " لاتحاد الخليج " طرح ونوقش على صفحاتها ..

سايرت دعاية الحلفاء .. ولكن تمسكت بالمطالب العربية .

ما فيها من جديد اخباريا وتحليليا ، هذا بالاضافة الى ما يضمنها من معلومات ثمينة عن احوال سوق اللؤلؤ بالهند وأسعاره ومضارباته ، وهي معلومات لا تقدر بثمن لاولئك الاصدقاء الذين يزاولون تجارة اللؤلؤ (الطواشة) ويحسبون أرباحهم وخسائرهم في سوق الهند - أكبر سوق للؤلؤ في العالم - على اساسها . ان هذه الرسائل تكشف عن ميل مبكر لدى عبد الله الزايد الى الكتابة الصحفية التحليلية وتدل على ان دم الصحفي يجرى بعروقه قبل أن يزاول الصحافة كمهنة . ومن الهند جلب « الزايد » المطبعة التي ستمكنه من تحقيق حلمه الصحفي ، والتي استثمرها في الطباعة التجارية قبل أن يطبع عليها جريدة « البحرين » . ولم تكن اهتمامات الزايد محصورة بالهند رغم أهميتها عندئذ بالنسبة لمنطقة الخليج ، فقد كان دائم الاطلاع على الصحافة الرصينة في العالم العربي كالمنار والمقتطف والهلال ، كما قام بزيارة أدبية الى مصر والشام عام ١٩٢٨ برفقة أحد زملائه من أدباء البحرين ، حيث احتفت بهما الجمعيات الادبية هناك والتقيا بكثير من الادباء والصحفيين والسياسيين العرب في وقت كانت فيه سلطات الاستعمار البريطاني تنظر بحذر الى اي لقاء بين رجال الخليج واخوانهم العرب في الديار المصرية والشامية والعراقية

معاناة مشتركة

وعندما اصدر عبد العزيز الرشيد (مجلة الكويت) لم يكن عبد الله الزايد بعيدا بمشاعره واهتمامه عن المحاولة وبريقها ومتاعبها .. بل كان على صلة مستمرة بصاحبها يبثه لواعجه ويبادله الاراء والافكار بشأن النهضة الفكرية ومشكلاتها . وعندما اصدر « الرشيد » المجلة بعث اليه « الزايد » بهذه التهنئة الشعرية التي ننقلها من ديوانه المخطوط (من المؤسف ان الباحثين في الخليج لم يتمكنوا بعد من طبع ديوان عبد الله الزايد رغم تزايد الاهتمام بطبع التراث الخليجي في السنوات الاخيرة) - يقول الزايد :

قم فقد لاح بريق الامل
مشرقا ينشر نورا من عل
وتدلت للعلى اسبابه
بعد ياس جذها كالمنجل
قم وجدد منزلا تملي به
وحي قلب كالزمان الاول
وابعث الشعر شعورا طافحا
يهمز النفس كهز الاسل
مرحبا بالادب الجم الذي
فاض منه منهل عن منهل
بالذي سير لي من شعره
عارضا سح .. فاروى غللي
بالذي يبعث لي من نثره

ذوب اكسير ·· فيشفى عللي

وينظم هو في تفصيله

سبل النور ، ونور السبل

والقصيدة طويلة يستذكر فيها « الزايد » مجد العرب الثقافي القديم ، ثم يعرج على هموم النهضة في تلك الحقبة الى أن يكاشف رفيقه بالعقبة الكبرى امام حرية الكلمة وارتقاء النهضة في الخليج عندئذ ، الا وهي سلطة الحماية الاجنبية ، فيقول بشعور متألم يفيض غيظا مكبوتا :

يالقومي من فناء عاجل

من عدا (انجلترا) المستفحل

فرقتنا ·· ارهقتنا ·· واغتدت

مثل داء قد سرى في العضل

لا نطقنا ·· لا عقلنا ·· لا ولا

قام منا قائم في محفل

على مثل هذه الخلفية السياسية والفكرية ، وبازاء هذه العقبات الكبيرة ، كانت المحاولات الصحفية بالخليج تضيء بين وقت واخر لتجعل قصة البداية في تاريخ الصحافة الخليجية موقفا وطنيا وقوميا وجهادا في سبيل النهضة الفكرية لا مجرد امتهان واحتراف للعمل الصحفي كما يفعل اليوم بعض الذين يمتطون الصحافة في سبيل الثراء أو الشهرة ·

العوامل المساعدة

وفي ابريل (نيسان) عام ١٩٣٩ بدأ عبد الله الزايد باعداد العدة لاصدار جريدة البحرين « يومية سياسية جامعة » على ان تصدر - مؤقتا - بصفة اسبوعية · كانت نذر الحرب قد بدأت تتجمع في سماء أوروبا عندئذ ، ولم يبق على اندلاعها سوى شهور عدة · وقد اخذ العالم العربي بما فيه منطقة الخليج يتأثر بالصراعات الدولية الجديدة بين الحلفاء ودول المحور، وظهرت تيارات مؤيدة للالمان في العراق منذ ١٩٣٦ ، الامر الذي جعل بريطانيا تخشى على وضعها الممتاز المنفرد بالخليج وتعد الخطط لمكافحة التهديدات الجديدة · ومن الخطط التي لجأت اليها - أو تظاهرت السياسة البريطانية بها عندئذ - خطة الانفتاح على شعوب المنطقة وافساح مجال حرية الراي واظهار التأييد للعرب وامالهم السياسية لكي تكسبهم الى جانبها وقت الشدة ·

استفاد « الزايد » من هذه الظروف في وقت تراخت فيه القبضة الحديدية البريطانية ، فأصدر جريدته ، ولم يمانع البريطانيون في اصدارها محاولين شيئا فشيئا - بحكم سيطرتهم السياسية والاعلامية بالمنطقة - التاثير على طريقة تغطيتها للاخبار ونوعية تحليلاتها لتكون في صف دعاية الحلفاء ضد الدعاية الالمانية الكاسحة التي اكتسبت حينئذ انصارا كثيرين في الخليج والبلاد العربية ، لا حبا في النازية ولكن كرها للاستعمار ·

في خضم الحرب الدعاوية

والواقع أن « الزايد » لم يستطع بحكم ذلك الضغط البريطاني أن يقف على الحياد فجاءت مقالاته السياسية عن الحرب اكثر ميلا لمعسكر الحلفاء وان اتصفت عموما بالطابع الموضوعي · ويجب الا ننسى ان قطاعات عديدة من الرأي العام التقدمي العربي وقفت مع الحلفاء املا في وعودهم للعرب وانتصارا « لقضية الديمقراطية ضد النازية » كما كان يقال عندئذ · ويبدو أن « الزايد » كان يلقي احاديثه الاسبوعية في اذاعة البحرين القديمة التي اقتصر بثها على فترة الحرب ، ثم ينشرها كافتتاحية سياسية بالجريدة · وقد كتب يقول في ٥ فبراير ١٩٤٢ عندما كان التوازن القتالي مازال قائما بين المعسكرين المتناحرين ، والنتيجة الختامية لسير المعارك غير معروفة بعد : « احدثكم الليلة حديثي الاسبوعي المعتاد في السياسة العالمية والاحداث الحربية · وقبل أن ابدأ بحثي التفصيلي أرى أن استعرض لكم العالم اليوم بوجه اجمالي · ان العالم اليوم ينقسم الى قسمين رئيسيين ، القسم الاول ونسميه « قسم الحلفاء » والقسم الثاني ونسميه « قسم المحور » ففي قسم الحلفاء نجد أن الديمقراطيات ومن يتبعها اخذت تعد نفسها لحرب اجماعية ، وظهرت بنتيجة توحيد



الجهود الحربية بعض المشاكل التي أخذ الحلفاء بالتغلب عليها الواحدة تلو الاخرى ، ونجد في قسم المحور ان الدول المعتدية التي سبق لها أن نظمت أحوالها وكيانها للقيام بحرب اجماعية تقوم اليوم بمحاولة يائسة للاستحكام والوقوف في المنحدر التي هي فيه ، فالمانيا اليوم تقوم بمحاولات كبيرة تبذل فيها أقصى جهودها لتحتفظ بما حصلت عليه الى حد الان كي تكون قواتها ومعداتها في مواقع ومواضع تستطيع اعادة هجومها منها عندما تسنح لها الفرصة من جديد ، وتقوم اليابان الان بعمليات حربية ترمي فيها الى احتلال المواقع والقواعد التي سيستخدمها الحلفاء عند مهاجمتها في المستقبل ٠٠ وهذا يعطينا فكرة اجمالية عن وضع العالم اليوم » ٠ (انظر « جريدة البحرين » العدد ١٥٣ بتاريخ ١٩٤٢ ، ص١) ـ هكذا نرى أن التحليل على قدر لا باس به من الموضوعية ولكن « النبرة » بلا جدال لصالح الحلفاء ٠ ولم يكن بمقدور « الزايد » في ذلك الحين أن يفعل اكثر من هذا ٠ أما رأيه الحقيقي في السياسة الانجليزية فقد رأيناه قبل قليل في شعره ٠ ولكن ذلك لم يكن من الميسور اظهاره على صفحات الجريدة ٠

وبالاضافة الى هذه التعليقات السياسية العامة كانت الجريدة تنشر أخبار الخليج المحلية والنشاطات السياسية والاجتماعية والثقافية التي كانت تشهدها بلدانه فترة الحرب ، كما كانت تنشر مقالات باقلام الكتاب وناشئة الادب في المنطقة تعالج القضايا الاجتماعية والتجديد الادبي ٠

وكان « الزايد » لا يترك فرصة المناسبات الدينية تمر دون أن ينتهزها معالجا موضوعاتها من زاوية تقدمية وحضارية وقومية ، محاولا ابراز معانيها العميقة التي لم يكن الجمهور في ذلك الوقت يدركها بحكم نظرته التقليدية ٠ ففي ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٩٤٢ نراه يكتب : « اليوم هو الذي قسم تاريخ البشرية الى قسمين : جاهلي وحضري ٠ ظلم وعدالة ، عبودية وحرية ، استبداد وديمقراطية : اليوم هو الذي قضى مطلع فجره بابطال عبادة الاوثان وربوبية الانسان ٠ في مثل هذا اليوم أستيقظ الناس ومكة ساكنة هادئة ما أحس اهلها بشيء ، ولا ألقى في روعهم أمر ، لم يعلموا أنهم في يوم ولد فيه افضل من أظلت السماء وأقلت الارض ٠ لم يعلموا أنه ولد مجد العرب الذي لا يطال ، وعزهم الذي لا يندثر ، ولد منقذ العالم من الضلال ، ولد داعية التوحيد وهادم الشرك ٠٠ أبدلنا العلم بالامية ، والوحدة بالتفرق ، وأوجد أمة لم يقم التمدن الحديث الا على أساس ما انتجته عقول مفكريها ، وحررته أنامل علمائها ، وجاءنا بكتاب مضى عليه ١٤ قرنا لم تبطل له قضية أو تثبت ضده نظرية ، بينما لا يكاد يمضي على أي كتاب اخر ١٤ سنة حتى تتناقض الاكتشافات العلمية بعض نظرياته وتسخف الكثير من مقرراته ٠٠ » راجع « جريدة البحرين » العدد ١٦١ بتاريخ ٢ ابريل ١٩٤٢ ، ص ٣) ٠



عبد الله الزايد

وهكذا يستخرج من ذكرى الرسول الكريم معاني التقدم والديمقراطية ويشير الى دور العرب الحضاري وينبه الى ما يقوم بين الاسلام والعلم من توافق ٠ وفي ذكرى استشهاد الحسين ينتهز المناسبة ليستخرج منها معاني الثبات على المبدأ والتضحية في سبيل الايمان : « ٠٠ ذكرى مجيدة يحف بها الجلال وتكسوها الروعة ، وتعلم المسلم كيف يكون الثبات على المبدأ وكيف تكون التضحية ٠٠ مجدوا هذه الذكرى أيها المسلمون ، ونزهوها عما يشينها وينقص من جلالها ٠٠ » (راجع « جريدة البحرين » العدد ١٥٢ بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٤٢ ، ص ٣)

اول معارك النقد

وتشهد جريدة البحرين على صفحاتها أولى المعارك الفكرية في الاجتماع والادب يشارك فيها أبناء من الخليج والجزيرة العربية قاطبة ٠ وكان الشاعر عبد الرحمن المعاودة قد كتب قصائد قصيرة على نمط رباعيات الخيام أثار ظهورها جدلا أدبيا حول التجديد والتقليد بمطلع الاربعينات ٠ فانبرى الاديب عبد الله بن محمد الرومي من الاحساء ينقدها بعنف مستخدما عبارات من هذا النمط : « فقل لي بربك أيها الصديق القارىء ، ماذا تجد في الابيات ؟ معنى

مكرر معاد تحت اثواب مهلهلة من الالفاظ ، وهذه هي الميزة الوحيدة التي يمتاز بها شاعرنا بعد أن يبتر تراث الشعراء الاقدمين ·· » ·

ويتصدى لهذا الكاتب أديب اخر بتوقيع (ابن زيدون) ليوفق بين الشاعر المعاودة وخصمه بمقالة تشبه في روحها كتاب (الواسطة بين المتنبي وخصومه) ·· فيقول : « ابن الرومي شاب تأدب على يد بعض رجال المدرسة الحديثة من تلامذة الدكتور ابراهيم ناجي واتباعه · فهو لا يقيس الشعر بمقياس (فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن) ·· ولكن الشعر عنده اولا وقبل كل شيء احساس صادق يهز اعماق النفس ثم يخرج على اللسان شعرا يبقى صداه على الزمن أما مراعاة القافية عنده فامر ثانوي ·· ومن هذا يتضح لك ايها الصديق القارىء ان الخصام بين ابن الرومي والمعاودة ليس خصاما شخصيا ضمن دائرة محددة بين شخص وشخص · ولكنه ـ كما ترى ـ حربا قائمة بين مذهب ومذهب وجيل وجيل ، وكل منهما له مقاييسه ومعداته الادبية ونوع ثقافته ·· للاستاذ المعاودة انصاره ومحبوه ، وأنا منهم طبعا ، وهم جميعهم يخشون على تراث الخليل ابن أحمد والشريف الرضي والبارودي وشوقي من ان تعبث به ايدي ناشئة اليوم على حساب تجديد الادب وترميمه · ولابن الرومي انصاره ومحبوه هو الاخر ولا تستغرب أن أكون احدهم ·· وكلهم يود النهوض بالادب العربي والتمشي به حسب مقتضيات هذا العصر وأوضاعه · أما فكرة بقاء القديم على قدمه فشيء لا يمكن احتماله والصبر عليه ·· » ·

ويعلق الدكتور عبد الله المبارك في اطروحته عن « أدب النثر في شرقي الجزيرة » على هذه المعارك الادبية التي شهدتها صفحات (جريدة البحرين) في ذلك الوقت بقوله : « ·· ورغم ما شاب هذه الحركة النشطة من تهجم عنيف ـ بعضه بالشعر التهكمي الساخر ـ فانها في نفس الوقت قد افادت في نشر بعض المفاهيم الطيبة ، مثل الدعوة الى ضرورة النزاهة في النقد ، والترفع عن البذاءة والتعرض الشخصي ومثل ورود الفاظ ومصطلحات ـ لاول مرة في ادب الخليج ـ كالنقد الذاتي والنقد الموضوعي ·· » ويبدو أن هذه المجادلات النقدية لم تتوقف بعد مقالة أو اثنتين بل استمرت ما يقارب ستة أشهر على صفحات الجريدة · وقد أحصاها الدكتور المبارك في بحثه حيث أشار : « قامت هذه المعركة الادبية على صفحات (جريدة البحرين) في سنتيها الثالثة والرابعة ، وبدأت بالعدد ١٣٧ في ١٦ اكتوبر ١٩٤١ ، وانتهت بالعدد ١٥٦ في ٢٦ فبراير ١٩٤٢ · ويلاحظ أن الكتاب في هذه المعركة كانوا يستعيرون لانفسهم اسماء لكتاب عرب قدماء مثل (القالي) و (ابن العميد)

معركة كلامية بين اذاعة برلين وجريدة البحرين

● يبدو ان اذاعة برلين الهتلرية التي كان يشرف عليها يونس بحري لم يعجبها خط « جريدة البحرين » بالنسبة لمجريات الحرب والخطط الالمانية في الخليج فشنت هجوما يوم السبت ٢٦ اغسطس ١٩٣٩ مما اضطر الجريدة على الرد عليها بمقاله تحت عنوان « مناقشة هادئة » في العدد ٢٣ بتاريخ ٣١ اغسطس ١٩٣٩ · جاء في المقالة : « طالعتنا اذاعة برلين مساء السبت الماضي باذاعة طويلة عن « جريدة البحرين » قالت فيها انها ما كانت تحب أن ترد على جريدة عربية · وأن جريدة عربية تصدر في البحرين يجب ان تكون رمزا للاخلاص والوطنية ، وأن لا تجعل نفسها الة صماء في ايدي المستعمرين ·· وقد دفعها خصب الخيال الى أن تقرأ في جريدتنا اشياء لم تكتب فيها ، واخيرا قالت : (اننا نقول لاصدقائنا أصحاب جريدة البحرين قولوا خيرا واسكتوا) · وجريدة البحرين لا ترد على هذه الاذاعة بالتفصيل ولكنها ترد على النقطة الاساسية ، فتقول : ان على المانيا ان تفتش لها عن اصدقاء في غير بلاد العرب فتدافع عنهم لتكسب صداقتهم ·· ولنا كلمة نوجهها الى المذيعين العرب في محطة برلين : لماذا تذكرون فظائع الانجليز والفرنسويين ، ولا تذكرون فظائع ايطاليا وهي كما تعرفون أدهى وأمر ؟ ·

وعلى هذا النحو جرت المجادلة بين الجانبين وهي نموذج للمناخ الاعلامي الدعاوي ايام الحرب فترة صدور « جريدة البحرين » ·

انظر كتاب « نابغة البحرين » لمبارك الخاطر « ص ٥٠ ـ ٥١ » ··

و (ابن خلدون) و (ابن زيدون) أو يتخفون وراء توقيعات عامة مثل (قارىء) و (أحد القراء) وكاتب ·· الخ ·· » · (راجع الكتاب المذكور ص ١٤٧) ـ وهذه اشارة الى ظاهرة الاسماء المستعارة في ذلك الوقت حيث كان الكاتب غير واثق من نفسه تماما ، أو يخشى من عواقب كتابته ، أو يتحسب لسخرية الاخرين وتهجمهم عليه في الجدال فيلجأ الى اسم من تلك الاسماء المستعارة ، وان كان من بينها أدباء معروفون وشخصيات بارزة ·

ومن الطريف ان كتاب جريدة البحرين خاضوا معركة « المساواة بين الرجل والمرأة » الى جانب ·· الرجل ، فهذه مقالة تؤكد تفوق الرجل الفطري على المرأة حتى في الذكاء : « ·· العبقرية لا تصيب من النساء سوى امرأة واحدة في جانب ٣١ رجلا ومع ذلك فهذا العدد الضئيل من النساء لم يكن من العبقرية بحيث يمكن تأييد تفوقه الذهني ·· ومما يلاحظ ان الفتى والفتاة يستويان في الذكاء ماداما في المدرسة ، فاذا قارب كلاهما العشرين اخذ الفتى يتفوق ·· وهناك اختلاف ايضا يلاحظ في نوع الذكاء الذي يتصف به كل من الفتى والفتاة ·· فالفتاة تتفوق في المواد التي تحتاج الى ذاكرة فقط ، اما الفتى فذكاؤه يتجه نحو المواد التي تحتاج الى تفكير · والفتاة بطبيعتها تحفظ وتقلد ، اما الفتى فيتساءل ويبحث ، ونموه الذهني يستمر بعد وقوف النمو عند الفتاة ·· » · (راجع « جريدة البحرين » ـ العدد ١٦٠ في مارس ١٩٤٢ ص ٢) ·

من هو المثقف ؟

غير ان الجريدة تطرقت الى ايضاح بعض المفاهيم الجديدة وتحديد مدلولاتها العملية داعية الى ان تكون الثقافة واجبا اجتماعيا لا مجرد زينة كلامية · ففي مقالة بعنوان (الثقافة) نجد التوجيه التالي : « يقولون فلان متعلم ، فلان مهذب ، وفلان مثقف · ترى ماهي العلاقة بين هذه التعابير الثلاثة ؟·· التعلم هو اكتساب المعلومات المتنوعة من مصادر مختلفة · والتهذيب هو خلق عادات خلقية ونفسية واجتماعية ألفها الناس وارتاحوا اليها · والثقافة هي أثر لتفاعل العلم والتهذيب في النفس ·· نعم لا يكفي ان يكون الانسان ملما بشتى العلوم والفنون يختار منها ما يوافق طبعه ومزاجه فينتقيه ويحسن التحدث عنه اذا تحدث ، وانما واجبه أن يخرج للناس شيئا جديدا ينتفعون به ويكون دليلا على ما وصلت اليه نفسه من الرقي والثقافة · اما اذا احتفظ بثقافته لنفسه فانه يكون أخل بواجبه وقصر في حق الثقافة ·· والخلاصة ان الثقافة هي صقل النفس صقلا يخلق فيها صفات ممتازة وعادات قوية طيبة وهي اتصال دائم بمظاهر المدنية الحقيقية وهضم تام لمختلف فنونها العقلية والادبية والعلمية » (راجع العدد ٢٠٤ ابريل ١٩٤٣) ·

من خلال معارف القراء معنى "القصة القصيرة" و"النقد الموضوعي"

وكان لجريدة البحرين دور أيضا في التمهيد لنشوء القصة القصيرة في الخليج بما كتبته من مقالات حول اهميتها وما نشرته من نماذج مبكرة لاوائل كتابها · (راجع الاعداد ٢٠٨ ـ ٢٢٥ ـ ٢٤٧ ـ ١٤١ ـ ١٤٦) ·

محاور ثلاثة

ويمكن تلخيص مواقف عبد الله الزايد في جريدة البحرين في المرتكزات الثلاثة التالية : الاصلاح الداخلي ـ العدالة الاجتماعية ـ الدعوة لاتحاد الخليج ·

فباعتباره من جيل الاصلاحيين كان يدعو الى الاصلاح المتدرج في الشؤون الادارية والتربوية وغيرها ، كما كانت له نظرات متقدمة في العدالة الاجتماعية وكان يمتلك حسا مرهفا تجاه القطاعات الفقيرة من المجتمع · وفي أواخر فترة الحرب نشر في جريدته مشروعا متكاملا لاقامة اتحاد بين امارات الساحل العربي من الخليج وفتح حوله حوارا شارك فيه عديدون من رجالات الخليج · ولكن يبدو ان رياح السياسة البريطانية عادت الى الاشتداد بعد الانتصار في الحرب ، فرجعت القبضة الحديدية و « العصا الغليظة » حتى لا يطالب العرب بتحقيق الوعود السخية التي بذلتها بريطانيا لهم أيام الحرب · (راجع كتاب « نابغة البحرين عبد الله الزايد » تأليف مبارك الخاطر ، للاطلاع على فكر الزايد الاجتماعي ومشروعه عن اتحاد الخليج ·· الخ ·) ·

وهكذا ما أن جاء عام ١٩٤٥ حتى تغيرت السياسة البريطانية ·

وغاب الصوت ·· وصاحبه

واضطر عبد الله الزايد الى ايقاف جريدته دون احداث أزمة حيث قال للقراء ان الجريدة ستتوقف مؤقتا « بسبب أزمة الورق » ·· ولكن الجريدة لم تستأنف الصدور ، واتضح ان السبب يتعدى « أزمة الورق » ·· ولا نعتقد أن عبد الله الزايد قد فوجيء بهذا التوقيف ، فهو عليم كما تبين لنا من قبل بطبيعة السياسة الاستعمارية وتقلباتها · ويشاء القدر ان يكون عام توقف (جريدة البحرين) هو عام انطفاء حياة عبد الله الزايد · لقد رحل بعد توقف جريدته الرائدة بشهور وكأنه أحس أن دوره في الحياة قد انتهى بتوقف رسالته الصحفية والادبية · وكانت اخر قصيدة نظمها في حياته تلك القصيدة الحزينة التي رثى فيها نفسه قبل أن يموت بأسابيع قليلة ، وكأنه كان يرثي مع نفسه اماله الكبيرة التي ذوت قبل الاوان :

مللت الحياة وكثر السهر
ورمت الممات وسكن الحفر
ففي الموت بعد عن النائبات
وفي الموت كسر لسيف القدر
هنالك من تحت سجف الظلام
وفوق فراش الثرى والحجر
ترى القلب بارح كل الهموم
وعاد الى رشده واستقر
لقد عفت كل اماني الشباب
ولما أعش مثل عيش الزهر
ومل فؤادي عراك الحياة
كأني شيخ رذيل العمر
ولم ال جهدا ولكنه
هو الدهر يا صاح فظ بطر
أروم الاماني وأسعى لها
فالقى سرابا وشؤما وشر



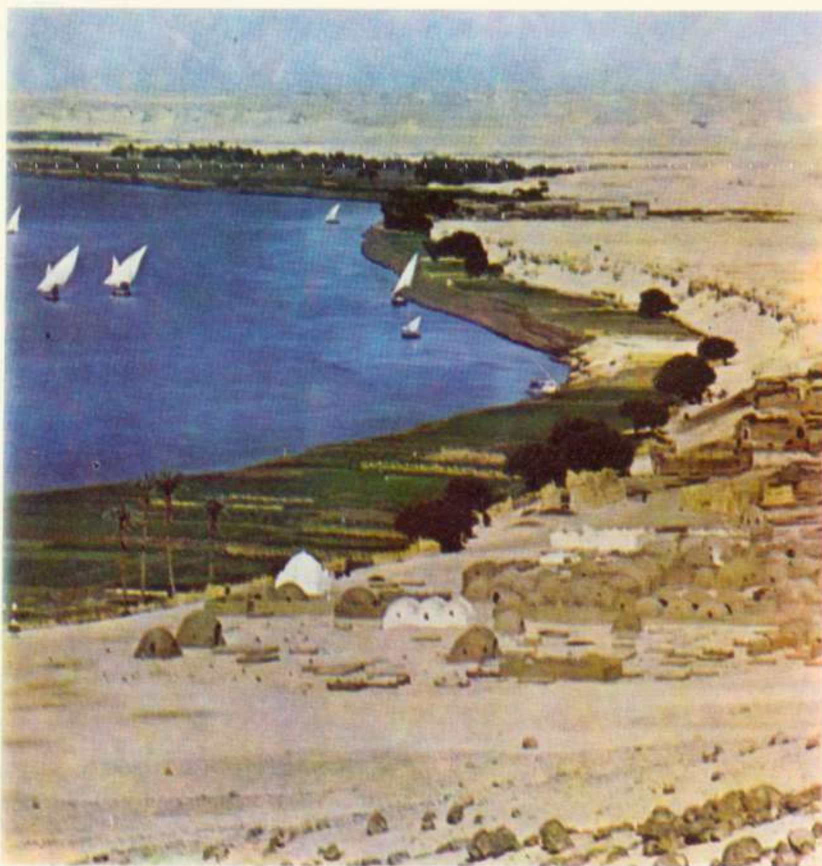
وداعا ·· ودعا نجوم السما
وداعا ·· ودعا حفيف الشجر

والقصيدة طويلة وكلها تتفطر ألما ولوعة كما في الابيات السابقة ولا شك أن بيته القائل « أروم الاماني ·· الخ ·) فيه اشارة الى التزامن بين توقف مشروعه الصحفي وسيطرة هذا الشعور النفسي عليه · وقد ارسل الشاعر بقصيدته هذه الى مسابقة اذاعة لندن للشعراء العرب ، فنالت الجائزة الثالثة ·· ولكن عندما وصلت قيمة الجائزة دخلت في تركته ·· لانه كان قد فارق الحياة ·

غير أن توقف جريدة الزايد عام ١٩٤٥ لم يمثل نهاية حياة الصحافة الخليجية ، بل على العكس من ذلك ، أخذت صحف ومجلات جديدة ، أنضر شبابا ، وأعمق نبرة تظهر في مناطق الخليج اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات ·· ولكن لذلك قصة أخرى ، نأمل ان نكتبها في مناسبة قادمة ·

والان بعد هذا الكشف عن تلك المعاناة التي عاناها حملة الاقلام في الخليج ·· هل مازال البعض مصرا على رأيه بأن الصحافة ظاهرة مستوردة الى المنطقة من خارجها ؟!··

محمد جابر الانصاري



عبد الرحمن الابنودى

حامل الرباب وشاعر المستقبل وابن عروس

لكل منطقة شاعرها على الربابة.
ابن عروس: يتحدث المربعات في الشعر الشعبى.

في مواسم الحصاد .. يتضامن الفقراء ليأتوا بشاعر الربابة .. وفي بعض الاعراس .

الشاعر الشعبى لا أجر له .. بل ان من يعجب به هو الذى يعطيه .

ولكل منطقة شاعرها الذى تفخر به .. فهى التى صنعته .. أعطته من مالها المتواضع وضمنت له أسباب العيش والحياة .. كما ضمنتها لابيه وجده من قبل . فلا يمكن لفلاح أن يقرر فجأة أن يصبح شاعرا شعبيا . ان الشاعر الشعبى في صعيد مصر مدرسة غزيرة العلم متعددة المناهج القاسية .. تحتاج لدراسة كبيرة ووعى بالفن وتفرغ له .. لا يتاح الا لمن عاش بيت الشاعر الشعبى وحياته . فمن حامل لرباب الاب .. الى عضو في مجموعة الردادة (الكورس) الى مغنى .

يكون عمره ثمانى سنوات حين يبدأ الخروج مع ابيه .. ليبدأ الحفظ .

يهيأ للوظيفة الخطيرة التي لا تقل اهمية عن واعظ المسجد بالقرية أو شيخ كتابها .. من حيث العلم بامورها والاحاطة والمعرفة لكل جوانبها ..

يكنس الفلاحون ساحة القرية ويرشونها بالماء ويساهمون بسرائرهم الجريدية .. ودككهم الخشبية .. ويفرشون

الارض حصرا ٠

يجتمع الرجال في الصدارة ٠٠ وتلتصق الاطفال بالاطراف ، بينما تعتلي النسوة أسطح الدور الواطئة القريبة ٠٠

وياتي الشاعر ٠٠ تزغرد النسوة ويحتفى به الجميع ٠٠ وتكتشف ان الرجل يعرف جمهوره واحدا واحدا ٠

الليلة قمرية ٠٠ والرجال كانوا قد جمعوا وأضاءوا كل الفوانيس بالقرية حول الشاعر ٠٠

ويبدأ الغناء ٠٠

ينقضي الثلث الاول من الليلة في القاء بعض المواويل والاغنيات الفرحة القصيرة ٠

يذهب الشاعر ومجموعته للعشاء ٠٠ ويذهب الاطفال للنوم ، ليعود بفن مغاير لكل ما قال ٠٠

طفل واحد هو الذي يذهب للنوم مثل الاخرين هو ابن الشاعر الشعبي ٠٠ حامل الرباب وشاعر المستقبل ٠

يبدأ الشاعر بمدح رسول الله

أول كلامي باذكر الله

وبعدين ٠٠ بامدح نبينا

اله حي ٠٠ ولا بيدي سواه

واللي خلقنا ٠٠ متكفي بينا

وهنا يبدأ استحسان الجمهور للشاعر وموافقته ، فالرجل يقول اني لا أملك الا الله ٠٠ لقد خلقنا وهو الذي يعلم لم فعل هذا ، وهو الذي بيده مصيرنا ، انها فلسفة الفلاح نفسه وكان الشاعر مد يده وانتزعها من صدره ، لذلك فرد الفعل لاشبهة عليه ولا شك فيه ٠

في مديح النبي ازددت ٠٠ شوق

بتمنع البلاوي المراضى ٠٠

قالله الاله اندفن فوق ٠٠

قال ٠٠ امتى في الاراضي ٠٠

فيضج الجمهور حب للنبي الذي رفض أن يدفن في السماء ، بل ضحى بالسماء ليدفن معهم في تراب أمته ٠٠ انه نبي جميل رائع ولابد وأن يكون فعل ذلك من أجلهم ٠

ويظل الشاعر يمتدح نبيه ٠٠ الى أن تصفو النفوس ٠٠ وتهدأ السرائر ٠٠ ليبدأ ليلته ٠

هذا الشاعر محيط بحياة فقراء الفلاحين لانه منهم ٠ لانه ليس قادما من بلد اخر ٠٠ ولا يعيش واقعا اخر ٠٠ فهو ان لم يكن يعرفهم جميعا بالاسم ٠٠ فانه على الاقل يعرف أن حياة كل فرد فيهم هي تكرار لحياة الاخر ٠ وكما حدثهم في أمور « دينهم » فانه يبدأ « الحديث » معهم في أمور دنياهم ٠ وهذا ما ينتظرونه منه بالطبع ٠٠ مساعدتهم على التوجع بصوت مرتفع ٠

يبدأ الشاعر في غناء مربعات الشاعر الشعبي « المجهول » (ابن عروس) ٠ وهو مجهول لانه ينتسب لمنطقتنا في الصعيد بمحافظة قنا دون أن يحدد احد اين ومتى ولد ٠٠ وكيف مات او عاش ٠٠نسجوا حوله الاساطير ، وقالوا أنه كان فارسا وقاطع طريق ارهب كل أهالي القرى المسالمين ٠٠ وذات ليلة خطف عروسا بهودجها ليلة عرسها ٠٠ وحين حاول الاختلاء بها ٠٠ نبهته الى جمله الذي مد رقبته لياكل من زرع غريب ٠٠ وكانت تعنيه كما تعني جمله ، فهي مزرعة رجل اخر ٠ وافاق ابن عروس من وحشيته ، وتاب على يديها ٠٠ وأصبح ناسكا صالحا ٠٠ وجلس بقية عمره يغني الحكمة والايام ، ويكشف عما في الحياة من متناقضات ٠٠ ويسلط الاضواء على أحوال البشر وصروف الزمان في شكل فني بسيط اسمع (المربع) لانه مكون من أربعة شطرات لبيتين من الشعر ، تتوحد فيهما قافية الشطرة الاولى والثالثة كما تتوحد الثانية والرابعة ، ويحصر البيتان بينهما حكمة شديدة البساطة والحدة ، مزعجة الصدق والحقيقية ، تبعث وتوقظ كل ذاكرة الفلاح وتاريخ معاناته الطويل مع هذا الزمان الكلب ٠٠ فيصيح ويعشق شاعره الذي أجاد قراءة حياته وأجاد التعبير عنها باخلاص ٠

طبيب الجرايح ٠٠ قوم ٠٠ الحق

وهات لي الدوا اللي يوافق ٠

ناس كتير ٠٠ بتعرف الحق

ولاجل الضرورة توافق

أنظر الى تشابه القوافي ٠٠ وكيف خرج منها الشاعر المعنيين المختلفين ؟٠٠ انه يحدث طبيبه ٠٠ وليس للفلاحين الفقراء طبيب كما نعلم سوى الزمان ٠٠فهو الذي يشفي الجراح ويمحوا البلوة ، انه يدعوه

أن يسرع و « يلحق » به حاملا دواءه الذي « يوافق » نوع جراحه ، ثم يقول أن الكثيرين في العالم يعرفون أين يكمن « الحق » لكنهم كثيرا ما يبتلعون كذب الاخرين و « يوافقون » عليه لان هناك ضرورات في الحياة تدعوهم لذلك ٠

في الدنيا لم لقيت ٠٠ بخت

ولا خل صادق ٠٠ قناني

جبت عند عذولي واتلبخت

جابولي الدوا ٠٠ في قناني

لم يجد « بختا » ولا حظا في الدنيا ٠٠ ولم يحافظ عليه أو « يعنه » أصدقاؤه الذين أخلص لهم ، وحينما زلت به قدمه وسقط أمام بيت عدوه واحتار (واتلبخ) فوجيء بأهل بيت عدوه يقدمون له الدواء في (قنينات) ٠٠ فما أغرب أحوال الدنيا ٠٠ وماذا ينتظر الفلاح اكثر لكي يوافق على ما يقول هذا الرجل على ربابته النحيلة تحت أضواء الفوانيس الفقيرة ٠٠ ونسمة الليل الحزينة ٠٠



العجيب في الامر ٠٠

أن ابن عروس لم يكن شاعرا مصريا ٠٠ ولا نزل بأرض مصر طوال حياته ٠٠ بل اكتشفت العام الماضي أنه ولي من أولياء الله الصالحين ٠٠ كان تونسيا ، وعاش ومات بتونس ٠٠ وله خلوة بها ومزار لم يزالا قائمين حتى اليوم ٠٠ وعثرت على كتاب قديم كتب عنه وطبع منذ تسعين عاما ٠٠ يؤكد انه هو الذي استحدث هذا الشكل الفني الذي نطلق عليه اسم (المربعات) وأنه استعمله في نفس الوظيفة ٠٠ اصطدام الابيات وخلق الحكمة ٠ وعرفت لماذا تبنته منطقتنا في الصعيد ٠

أولا : لانها كانت منطقة المرور الوحيدة بين شمال أفريقيا ومدينة القصير على شاطيء البحر الاحمر حيث الطريق الى المشرق العربي للتجارة والحج لبيت الله ٠٠

ثانيا : لقد اكتشف فلاح الصعيد الفقير ضالته في هذا الشكل الفني الذي كان يحتاج اليه تماما ليصرخ من خلاله معبرا عن بلواه ٠٠ فنسج على منواله مئات (المربعات) ٠٠

وان كثيرا من الشطرات « العروسية » الحقيقية تتشابه مع نظيراتها عند ابن عروس المصري كما في المقطوعة السابقة التي تبدأ بـ (درت في الدنيا) ٠

فابن عروس التونسي يقول ٠٠

درت في الدنيا ماخليت

حتى « سبتة » ٠٠ الحصينة

انا مثل « بنزرت » ما رايت

الوادي وسط المدينة ٠

فبنزرت وسبته مدن تونسية ٠٠ وبنزرت يقع واديها بداخلها ، ولكن تحس كم هي جميلة وراقية الفنية صياغة ابن عروس المصري الوهمي ٠٠

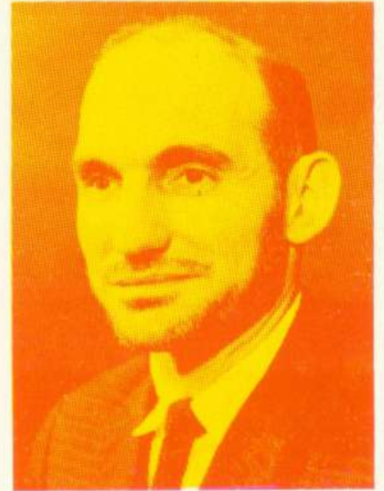
وبعد أن ينتهي شاعرنا الشعبي من سرد مربعاته يبدأ في رواية السيرة الهلالية ٠٠ فلا يمكن لشاعر شعبي أن يعترف به أو يحصل على مكانته الا بقدر ما يحفظ من فصول السيرة ٠٠ تماما كما يحصل امام مسجد قريتنا على منصبه واحترام الجماعة له بقدر ما يحفظ من القران والحديث والتفسير ٠٠٠

ماجد السامرائي

الفنان متأملا

حوار مع الفنان العراقي : شاكر حسن سعيد

عندما اكتشفت الإيمان خرجت من الشرنقة إلى العالم الأرحب وفجأة سمعت حفيف الورق وعويل المخلوقات !



بقدر ما يعمل الفنان شاكر حسن آل سعيد على أن يمد الجسور ، بينك وبين فنه ، فانك كثيرا ما تجد الطريق اليه مغلقا !··

ولان همه ، بالاساس « هم فكري » فهو يثقل « الفن » بكل مافي الفكر من تعقيد ، وتجريد ، وتقنية قد تكون غريبة على مشاهد لم يألف هذا النمط من « التفكير الفني مجسدا » ·· على الرغم مما في أعماله من خصوصية ·

وحين تقف أمام أعمال هذا الفنان ·· متابعا ·· تجد أن التطور الذي حققه كان ، دائما تطورا نحو « الشكل » · أما « مضمون العمل » فهو ، في الغالب « حالة » · وقد خرق الفنان ، بهذا كل مفهومات اللغة التشكيلية السائدة ليبدأ « بحثا تشكيليا » من نوع فريد ·· اذا كان قد توصل الى مرحلة التثبت من بعض مفرداته ، فهو ما يزال مستمرا في « رحلة البحث » هذه ·

في هذا « البحث التشكيلي » الذي يواصله شاكر حسن ، الفنان ، نجد « التجريد » هو « الاسلوب » · وقد اصبح التجريد ، في أعماله الاخيرة ، يشمل الموضوع والشكل معا · وهو ، هنا ، يكثف نوعا من « اللغة التشكيلية » · تحدد الغاية ، وتعبر عن العلاقة بينه وبين عمله · ذلك أنه يؤمن بفكرة أساسية ، مؤداها : « ان العمل الفني الكامل يأتي بعد سلسلة من المجاهدات والارهاصات بأفكار ، يتناولها الفنان من جوانبها المتعددة » ·· ومن هذه الزاوية فان « العمل الفني لا يخرج عن كونه أثرا للفنان نفسه » ··

وهو يرى أيضا ، ومن ضمن حلقة البحث هذه :

– « أن أي عمل فني هو نوع من المغامرة طالما يقتفي (احتمالات مسألة الابداع) · وأنا شخصيا مولع بالتجديد الفني بكل معانيه ، التقنية والماورائية · ومن هنا يأتي ، في نفس الوقت ، معنى بحثي عن الحقيقة » ··

ولعل « حلقة البحث » هذه قد اتخذت ، عند شاكر حسن ال سعيد ، صيغة ايديولوجية ·· كان قد طرحها العام ١٩٦٦ من خلال « البيان التأملي » ·· الذي أشار فيه الى ان عملية التعبير الفني ليست عملية خلق وتكوين بقدر ما هي وصف شهودي للعالم ··

ومن هذه « النقطة المحورية » نبدأ الحديث مع الفنان ·· استقصاءا ومحاورة ، في المفاهيم والافكار ··



● في السنوات الاخيرة ، أصبحت كلمة « تأمل » تتردد عندك كثيرا ·· سواء في ما تكتب ، أو في عناوين رسوماتك وأعمالك الفنية ·

حبذا لو نتوقف قليلا عند مفهومك للتأمل ·· ما هي حدوده ؟ والى أية فكرة تريد أن تفضي ، بفنك ، من خلاله ؟··

– في تعليق لي كتبت مايلي :

« التأمل ، في أساسه ، سلبية في الكشف عن الحقيقة · أي أن الفنان يقف متفرجا على الكون وهو في بكارته الاولى » ··

·· ربما كان هذا هو مفتاح التأمل عندي ··

ولكي اكون اكثر فطرة في توضيح معنى التأمل أعود الى تلك الفترة الحاسمة في حياتي الفكرية ·· وأعني بها فترة تحولي (ما بين ١٩٥٨ – ١٩٦٠) نحو الدين ··

الواقع أنني حينما اكتشفت معنى وجودي اخر الامر ، كان ذلك حصيلة انغماري في الحياة ، وتأكيدا على انسانيتي الذاتية ·· وبالتالي : خروجي من هذه الشرنقة الى عالم كنت أجدني فيه متجها نحو الحقيقة ··

من هنا ، فان معنى « التأمل » عندي مرتبط بتوجهي (أنا الانسان – الذات) نحو الحقيقة التي تشتمل على انسانيتي وشيئية العالم ، في نفس الوقت ·

بيد أن « التأمل » – كعمل فني – عندي يتشكل في صيغة هي أقرب ما تكون الى معنى الوصف المجرد للوجود بواسطة حرية الانسان غير المنحاز ·· بل بحرية الانسان اللاانساني ·· وقصة « اللاانساني » هذه ترتبط عندي ، بلا شك ، بتجاوزي لذاتيتي كموقف سيكون وليد نوع من المجاهدات التي كان لابد لي ان أمر بها عبر رحلتي الباطنية ··

وهكذا ·· فان معنى « التأمل » هو ، بالاساس ،

الفنان متأملا

الفن ليس تعبيرا عن الذات .. بل عن الذات في العالم
بدأت من الفن الحضاري المحلي .. وانتهيت بفن الجمال الالهي

مشروط بموقفي من الفكر الاسلامي ·· ذلك أني لم اكن لاصبح متأملا لو لم اؤمن بالله ·· أي لأني – كانسان – جزء من معادلة الوجود ·· هذا الوجود الذي لا ينفك عن التوجه للوصول الى الحقيقة ··

وما أهدف اليه في تأملي هو التعبير عن العلاقة بين الذات والعالم الخارجي ·· ثم تجاوز هذه العلاقة نحو الحقيقة ·· نحو الله ·

هذا في المفهوم ··

أما كرؤية فنية معينة ، فان التأمل عندي ينطلق من استبدال موقف الفنان بموقف المشاهد ·· أي اني أعبر عن علاقتي مع الموجودات الاخرى في العالم ، كما هو موقف المشاهد منها ·· مع فارق واحد ، هو : أن المشاهد حينما يحقق حضوره أمام الحقيقة في كل حين أثناء تفكره بما خلق الله ، يضع مسافة بينه وبين الموجودات · أما أنا فالغي هذه المسافة ، فأشطح ، كما قلت ، محاولا وصف العالم (كشهود) ، وشهود الحقيقة من خلاله ·

القيم الجمالية اولا

● **في كلامك هذا تستوقفني عدة أشياء :**

أولا : هذه « السلبية المطلقة » تجاه الانسان ، كقدرة مغيرة ، فاعلة، ومؤثرة في طبيعة « الوجود المادي » ذاته ··

ثانيا : ان الحرية التي تنشدها حرية بعيدة ، في معناها ، عن أن تكون مرتبطة بالوجود الانساني ذاته، ضمن واقعه المتحقق ، أو الممكن التحقيق ··

ثالثا : ان مفهومك ، هنا ، عن الفن ، يطرح جانبا الصراع في الوجود ذاته ، مستبدلا اياه ، أو معوضا عنه بالصراع من أجل الحقيقة في وضعها التأملي (السلبي ، بمعنى من المعاني) · حصيلة هذه الملاحظات عندي : انك فنان تجمد الاشياء في واقعها من خلال منظورك لها ·· وتهمك « القيم الجمالية » اكثر مما تهمك « القيم الانسانية » ·

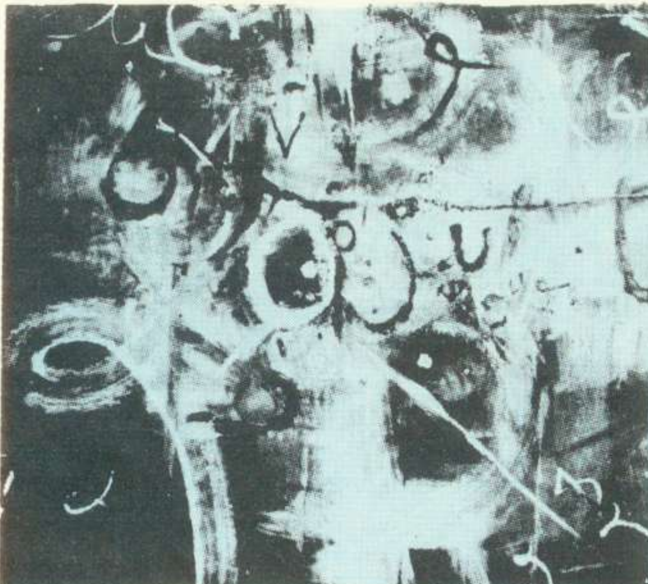
– في تلك السنوات التي أعقبت استعادتي لايماني بالله ، بدت لي الامور اكثر عمقا ، واكثر صلة بحريتي · كنت ، فيما مضى – وخاصة بعد أن تشبعت بالفكر الوجودي – أتخذ من انسانيتي وحريتي مقياسا لالتزامي الانساني · وكان ذلك يقنعني بقدسية الانسان ·· كالذي ينوه به « ابن عربي » حينما يقول :

وتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الاكبر

بيد أن التصنع الذي حدث في رؤيتي تلك للوجود اتى من علاقتي بالعالم ·· وبعد أن كنت أحسب أن « حريتي الذاتية » كفيلة بالمهادنة للموجودات ، وجدت أنها كانت تهددني في مثل هذا المنطلق ··

ثم ·· ادركت أن حريتي هي ايضا حرية الاخرين · ولكن ·· أي اخرين ؟ هنا أصبحت ، بصورة غير متقصدة ، أنسج علاقتي مع العالم ·· مع كل الموجودات · وقد استغرق ذلك مني فترة حاولت فيها ، وبصورة غير متقصدة أيضا ، أن أشذب من



العمل الفني حرية إنسان متجه نحو العالم وغير متقوقع
إنسانية اللوحة تتحقق بمقدار ما تصبح مرآة للوجود

ذاتيتي · كانت علاقتي بالناس تصطدم ، من طرف خفي ، بعلاقتي بالحضارة ·· ولم أتعلم الفرنسية ، في حينه ، لانني كنت أجد صعوبة في التعود على « المنظور البلاغي » لهذه اللغة · ومع ذلك كنت أجدني منغمرا في انسانيتي التي سمحت لي بها ظروفي المجتمعية هناك · وكأي انسان معاصر لابد له أن ينطلق من ذاته وجدتني أصنع انسانيتي الحقيقية بأن اقطع صلتها بمنظورها الانساني البحت · شذبت عاداتي ، وأقلعت عن التدخين ·· وهكذا بدأت أحاصر نفسي لكي احميها منها · وقد كلفني ذلك ثمنا باهظا ··

وهكذا ·· سرعان ما بدأت تلك « القوى الاخرى » تحتل من نفسي مكانا جديدا ··

وهكذا ·· ففي مثل هذا الجو الذي لم يعد يعرفني على العالم من خلال ذاتي ، ادركت أن موقفي ، كفنان ، لم يقتصر على مجرد تثبيت رؤيتي للعالم ، حتى ولا كمجرد طرح فكري معين · كنت ، فيما مضى ، أرسم بدافع التعبير عن « الطابع الحضاري المحلي » في الفن ·· وقد جرني ذلك الى الاهتمام بالفن الشعبي، وبفنون الحضارات العراقية القديمة ، كما هو معروف عني في فترة الخمسينات · وكانت لرسومي قيمة انسانية واجتماعية ذات صلة بالاشكال الانسانية التي كنت أؤكد عليها ·

أما عن معنى الحرية عندي ، فأنا ما أزال أحددها بكونها انسانية · أي حرية انسان متأمل ·· والانسان المتأمل هو الذي يحقق حريته من حيث كونها التقاءا ما بينه (هو بالذات) وما بين العالم (كبيئة وموجودات اخرى) · أو باختصار : اني أختلف في تعبيري عن الحرية كما هي في المفهوم الوجودي

وحريتي ، من ثم ، هي حرية انسان يتجه نحو الحقيقة، وكل انسان ، في الواقع ، مفطور على ذلك ·· وكل شيء يستطيع أن ينطوي على الحقيقة ، في الفن وفي غير الفن · بيد ان ما يميز موقف الفنان عن سواه هو انه ، في تأمله ، يحقق حريته التي لا تكتفي بالتعرف على « شكل الحقيقة المادي » ، بل تتناولها بمعناها « ما بعد المادي » ·

أما بصدد بحثي عن « القيم الجمالية » دون « القيم الانسانية » ، فأنا في الواقع على الضد من هذا الرأي ·

ـ لان القيمة الجمالية ـ أي جمال الحقيقة ـ لابد أن تنطوي على المعنى الانساني أيضا ·

وهكذا ، فلكي اشجب خصوصية وايجابية الفنان غير الموضوعية (غير الانسانية) اتخذت موقفي الجديد: موقف المشاهد كمتأمل في العالم الفني · وباعتقادي أن انسانيتي تنبثق من هذا التبني لموقف المشاهد ، ذلك أن المشاهد مشروط بكونه انسانا مغمورا في الوجود ، وغير متطلع اليه ·· أي بحكم سلبيته وحياديته من العالم ·· فهو محاط بالموجودات (بالطبيعة ، والمصنوعات ، وبالاعمال الفنية) ، وتذوقه (تقييمه) لهذه الموجودات ينبثق من حاجته الراهنة لها من خلال التقائه معها ·· في حين أن موقف الفنان كان يبدو لي موقفا أقل انسانية من موقف المشاهد ·· فهو يمارس · بوسائله التكنولوجية ، عملا معينا يفصله عنه ، ويطرح من خلاله ، وجوده بشكل اضافة ·· كما يمكن ان يظهر من خلال الاهتمام بتكنولوجية العمل الفني · وهكذا ، فان استبدال مثل هذا الموقف بموقف المشاهد سيحقق له انسانيته بشكل أعمق ، واكثر صدقا ·

الفعل العبثي للانسان

● ان تأكيدك ينصب دائما على « فعل الانسان » ·· وبالذات على فعله العبثي (التخطيط على الجدران ·· الكتابة غير الهادفة ·· الافعال اللامجدية) ·· لا على الانسان بذاته ، أو على أفعاله المعبرة عن حقيقة وجوده · فما هو التبرير الذي يمكن أن تقدمه أمام هذا كله ؟

ـ الاحظ انك تؤكد على الانسان ودوره في عملي الفني ، بالاضافة الى ذلك فان التزامي لما اسميته « الفعل العبثي للانسان » يكون جزءا اخر من التساؤل ··

اما عن الانسان ، فأنا في هذه المرحلة أعبر عن « الانسانية » وليس عن « الانسان » ·· وهو ، في جميع الاحوال ، متعلق بأمرين :

أولا : انسانيتي أنا في التعبير ·



تأمل حـــروفي ..



الموت للاستعمار ١٩٧٤

ثانيا . انسانية اللوحة نفسها

أما بالنسبة لموقفي ، فان انسانيتي ، كما أعتقد ، مشروطة برؤيتي الفنية التي سبق أن اوضحت بعض جوانبها بصدد تبنى موقف المشاهد في العمل الفني .. ولازلت أعتقد أن انسانية الفنان تتحقق بمقدار ما يتخلى عن ذاته ، وبمقدار ما يتيح للمشاهد حريته في الالتقاء مع الاعمال الفنية . وفي الاونة الاخيرة ، كما هو معروف ، اتجه الفن العالمي الى أن يحقق المعنى الانساني الجديد في الفن بأشكال متوازية (اتخاذ الحركة ، أو الفضاء ، أو المحيط لعنصر من عناصر العمل الفني) أما انا فقد بدأت باستبدال موقف المشاهد وبالتالي الاشارة الى أن التذوق مرهون بتفكر الانسان بما يحيطه . هنا تتجلى منتهى انسانية الفنان والمشاهد ، على السواء ، في التذوق .

أما بالنسبة لانسانية اللوحة فان اللوحة الفنية ، باعتقادي ، هي انعكاس للعالم الخارجي .. ولكن بشرط أن يكون انعكاسا منطويا على الحقيقة .. فلا يكفي أن تشحذ اللوحة من شعور المشاهد بتكنولوجيا الابداع وطاقته التشخيصية على رصد الاشكال الانسانية .. بل أن تشحذ من قابليته على اكتشاف معنى الوجود الانساني ومنزلته من الحقيقة .

وعلى هذا الاساس ، فباعتقادي أن « انسانية اللوحة » تتحقق بمقدار ما تصبح فيه مرآة للوجود ..

الترف الفني

● لكن .. هذه المفاهيم التي تعبر عنها ، والتي تعززها انجازاتك الفنية، وتوجهاتك الفكرية .. الا تعتبرها ضربا من ضروب « الترف الفني » الذي أجدك هنا ، تقف ضده ؟

— ان فهمي للترف الفني هو كفهم العبد لمعنى حريته منذ مجرد التفكير بها . ومعنى ذلك أنه ليس بمجرد خصوصية العمل الفني ، لان أي عمل فني هو ، بطبيعة الحال ، يعتمد على مفردات معينة ، أو مفاتيح لابد لنا منها لكي نتوغل في العالم الفني . ومن دون مثل هذه البرازخ لن يكتشف الانسان انسانيته ، لانه لن يتاح له المجال لممارسة حريته ..

فالترف الفني عندي هو استقطاب لمفهوم العمل الفني وتحجره بكونه وسيلة اعلان عن واقع ، وصورة لمصادرة الحرية الانسانية باسم « الايديولوجية » .. ذلك أن الرصيد الحقيقي لاى عمل فني هو مدى كونه تجربة معاشة من حيث موقف الفنان ، ومن حيث طبيعة ذلك العمل . فالفنان غير المترف ، باعتقادي ، هو الذي يمارس عمله الفني كتجربة معاشة لا كمسرح يطرح أفكاره . كما ان العمل الفني غير المترف هو الذي يمكن أن يكون « بيئة » قابلة لحرية المشاهد في التذوق ..

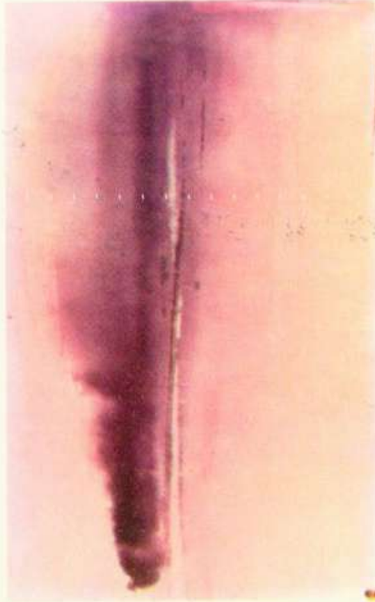
الفنان غير مترف حينما يعبر عن رؤية ما ، يبلور من خلالها وجوده ومفارقته لذاته نحو العالم .. نحو الكون .. نحو الحقيقة .. في حين أن الفنان المترف هو الذي سيقبع في ذاته .. والعمل الفني ، في جميع الاحوال ، مباءة لتفشي الحقيقة التي قد تظهر بمظهر الجرثوم بالنسبة للفكر التقليدي .

تأمل حـروفي ١٩٦٦

معـراج عقــودي







٠٠ والموقف الفـني

● **انت ، من جهة تنشد الحقيقة ٠٠ ومن جهة اخرى ترفـض المنطـق الايديولوجي ٠ أنا لا أفهم وجـود حقيقة ما ، في هذا الوجــود ، منفصلة عن شروط تحدد ماهيتهـا ٠٠ وهذه « الشروط » بالضرورة مرهونة بالفكـر ، وهذا الفكـر تشــكل « الايديولوجيا » قانونـه الاساس ٠٠**

– باعتقادي ، ان الموقف الفني هو ، بالاســاس ، موقف غير فكري ٠٠ ولتوضيح ذلك أقول : اني اعتبر العمل الفني ، في جميع الاحوال ، هو حرية انســان متجه نحو العالم ٠

متجه نحو العالم بمعنى انه غير متقوقع في ذاته ٠٠ واذا كان قد ظهر بمظهر المعبر عن ذاته في بعــض العصور ، فلان مسيرة الوجود كانت تتطلب ذلك ٠٠ ولاشبه هذا بتطور الكائن الانساني نفسه ، فاذا كان « الانسان – الطفل » يعيش حياته الطفولية بصــورة اكثر عفوية من وجود « الانسان – السوي » ، فليس معنى ذلك أن طفولته هي التفسير الوحيد لانسانيته ٠٠ وكذلك الحال بالنسبة للانسان المراهق ، أو السوي ، أو أي مظهر اخر من مظاهر الوجود الانساني ٠

ان الانسان ، في جميع مراحل حياته ، هــو في موقف معين ٠٠ نسبي ، ولكن حقيقته الانسانية نفسها هي مطلقة بالقياس الى طبيعة المراحل التي كان يمــر بها ٠ وهذا الموقف الانساني الذي اعنيه هـو الــذي سيتفجر عنه الفنان ، لكون العمل الفني تجربة معاشة نسبيا ٠٠ ولكنها تنشد الحقيقة ٠٠

رؤيتي الشخصية

● **اخـــيرا ٠٠ هــل هناك ان تلخص لنا مسار تجربتك الفنية ؟**

– تعتمد تجربتي الفنية ، في شكلها الاخير ، على الطــريقة التي ألتقط فيها علاقتي مع الموجودات في العالم ، وعلى توجيهي نحو المطلق ٠ فهناك ، أولا ، بحث استغرق السنوات العشر الاولى من تجربتي ، عكفت فيها على توحيد حضوري الفني مع الحضــارة المحلية التي أمثلها ٠ وفي هذا السياق استلهمت الفن العراقي القديم والفن الاسلامي والشعبي ٠٠ بالاضافة الى تمرسي بالاساليب الفنية الحديثة ٠٠ وكنت انظر الى العمل الفني من منظور انساني بحت ، محــاولا تحقيق رؤيتي الشخصية عبر أسلوب تجريدي مشرف بوعيه الاجتماعي عبر الاستعارات التشخيصية ٠٠

ومنذ أوائل الستينات اعتمدت تجربتي الفنيــة على ايماني (ولنقل : ولادتي الجديدة) بالانســانية ، وليس الانسان ٠٠ وبالتأمل الفني ، كمنظور أتوخى فيه الكشف عن الحقيقة في العالم ، لا في ملامحه كبيئــة طبيعية ، بل في حقيقته كمظهر للجمال الالهي ٠٠

د. زينب عبد العزيز

نظرة غير تشكيلية حول

أوجين ديلاكروا

١٧٩٨ - ١٨٦٣



كان اوجين ديلاكروا ، الفنان الفرنسي الذي توج زعيما للرومانسية في القرن التاسع عشر ، يتميز بعدة ملكات فنية · كان ينتمي الى تلك السلالة الشامخةأو الى تلك « المخلوقات النبيلة الكريمة » ـ كما اعتاد أن يطلق عليهم ـ والتي تدفع بعجلة التطور الحضاري عبر القرون ·· الى اولئك الشوامخ من امثال « ليوناردو دافنشي » و « مايكل انجلو » و «ويليام شكسبير » وغيرهم الذين اشتهروا بتعدد المواهب وبقدرتهم الابداعية الفذة في عدة مجالات أو في مختلف أفرع المجال الواحد ·

ومن الشائع أن تطغى شهرة فنان في مجال معين وتحجب ملكاته الاخرى التي لا تلبث أن تتكشف فيما بعد بنوع من التواضع أو الانزواء ··

ومن أهم الملامح التي كانت تكون شخصية أوجين ديلاكروا ، تلك التي تكشف عنه كأديب واسع الثقافة وناقد حاد الميزان ·· وفي الواقع ، لم تكن هذه الجوانب وحدها تمثل كل ملامحه ، فقد تجاذبته الموسيقى ومارسها ، كما شدته السياسة الى كواليس أحداثها · أي ان حياته تبدو وكأنها تتفتح على تشعب واسع الافرع بين فنون التصوير والادب والموسيقى والسياسة ·

بين التصوير والادب

الا أن الممارسة الفعلية لكل هذه الافرع ، وما تتطلبه من وقت رحب ـ يستوجب انتزاعه من تلك السويعات الاربع وعشرين ـ جعلته يغفل الموسيقى والسياسة مرغما ، فتساقطت فكرة ممارستهما وان ظلا يعتريان حياته بصور متفاوتة · ولعل تساقطهما في الحقيقة يرجع الى انه كان معروفا بموقفه السياسي المنتمي الى الملكية المحافظة ـ وذلك في عصر انتصار ثورة ١٨٣٠ واعتلاء البورجوازية الحكم · ومن جهة اخرى ، كان

كان لابد لاحدهما أن ينتصر على الآخر . الكتابة أو التصوير
كم أود أن أكون شاعرا .. لأرى كل شيء إلهاما
فاتني أن أكتب عن فن التصوير ، حتى أتحدث عن شتى الفوارق بين الفنون

يتخذ من الموسيقى الايطالي « نيكولو باجانيني » مثله الاعلى في مهارة العزف على الكمان • ولم تكن ظروف « ديلاكروا » لتسمح له بالوصول الى ذلك المستوى الفريد من نوعه ـ فترك كمانه في صمت ، وان ظل حبه للموسيقى وشغفه بها يلازمانه طوال حياته فكان دائم المواظبة على حضور مختلف الحفلات الموسيقية والاوبرالية •

وانحسرت الميادين التي تتجاذبه ليبقى حائرا بين مجالي فن التصوير والادب ، ومعرفة أيهما انسب ليعبر به عن نفسه • وكم من مرة احتد الصراع في اعماقه وهو يمارسهما معا أوتباعا • وفي عام ١٨٤٤ كتب الى صديقته مدام « دى فورجيه » يقول : « أخيرا •• لقد خمد صراع التصوير والكتابة في نفسي ! كان لابد لاحدهما أن ينتصر على الاخر •• وقد انتصر التصوير » • وكان في السادسة والاربعين من عمره انذاك •• ثم يستطرد « ديلاكروا » في نفس الخطاب قائلا : « لقد تخليت عن الكتابة في الوقت الذي بدأت اتعلق بها تماما •• لذلك تخليت عنها » •

ولا يعني هذا الحسم أنه كف عن الكتابة •• لكنه في واقع الامر قام بنوع من التحديد لكل من المجالين في حياته ، مقيما امكانياته الحقيقية في عالم الادب •• وبهذا التحديد قطع « أوجين ديلاكروا على نفسه العهد بان يكون بمثابة « النفير المعلن عمن يقومون بأعمال جليلة » • أي أنه اكتفى بكتابة المقالات والابحاث التي يقدم من خلالها أعمال الاخرين • ويرجع اخر مقال كتبه الى أول يوليو سنة ١٨٦٢ ـ قبل وفاته بعام تقريبا ـ وكان عن الفنان الفرنسي «نيكو شارليه» (١٧٦٢ ـ ١٨٤٥) ••

وهنا يتساءل المرء : لكن ما هي الاعمال الادبية التي سبق له أن كتبها ، أو هل له أعمال ادبية على الاطلاق ؟!•• وكم تعتبر الاجابة مفاجأة للكثيرين اذ أن الاعمال الادبية التي خلفها « أوجين ديلاكروا » تكفي لبناء مجد انسان كرس حياته لفروع الادب فحسب • وهي تشتمل على المؤلفات التالية : مراسلاته العامة ، وتقع في خمسة اجزاء ، و « يوميات » بدأها على مرحلتين في حياته ، وتقع في ثلاثة اجزاء • وتعتبر من الاعمال الادبية الاساسية في الحضارة الفرنسية • والعديد من « المقالات والابحاث » التي تضم اراءه في الفن أو في اعمال بعض معاصريه من الفنانين والادباء ، وتقع في مجلدين • بالاضافة الى عدة قصص قصيرة ومسرحية وبعض القصائد • وذلك بخلاف مالم ينشر بعد ، وهو يماثل ما تقدم من حيث الحكم • ومازالت مخطوطاته محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس •

معظم الاشكال الادبية

من هنا نرى أن « اوجين ديلاكروا » قد مارس بالفعل معظم الاشكال الادبية • وكانت ريشته النضرة تنساب على الورق نثرا وشعرا بسهولة ملفتة للنظر ـ وكان هو أول المستغربين رغم امنيته الصادقة في ان يصبح من الادباء البارزين بفضل تمكنه من التصوير بالكلمة ، والوصول الى أعماق مختلف الاشكال الادبية • أما رغبته الدفينة فكانت أن يصبح شاعرا • ومما أكثر التعبيرات التي تكشف صراحة هذه الرغبة في يومياته اذ نراه يتساءل مرارا : « لماذا لست شاعرا ؟ » أو « كم أود ان اكون شاعرا لارى كل شيء الهاما !•• » الا أن محاولاته في نظم الشعر قد ضمرت مع الزمن ••

ولم تكن رغبته في كتابة القصة بمثل هذا العمق • لقد حاول كتابتها في بداية حياته ، لكن فكرة القيام بعمل كبير ومترابط الاطراف والابعاد كانت تفزعه • ولم تخمد هذه الامنية رغم ما كانت تصيبه به من قلق بل نراها تلوح من حين لاخر في يومياته وفي مراسلاته • وكانت هذه الصعوبة تتمثل ـ في نظره ـ بمقارنة الكتاب باللوحة الزيتية • فاللوحة يمكن للفنان أن يراها اجمالا وفي نظرة واحدة مما يسمح له بالتحكم في تطورها بشكل متكامل • أما القصة أو الرواية فلا يمكن ادراكها اجمالا بنظرة واحدة بل

أوجين ديلاكروا



ولا حتى بالصفحة او جملة جملة ، وانمـــا تدرك بمتابعة كلماتها كلمة كلمة ·· مما دفعه الى القــول : « لابد من قوة خارقة لكي يستطيع الكاتب الالمـــام بكل أجزاء عمله واتمامه بلباقة ودراية تامـــة خـــلال مختلف مراحل تطوره الذي لا يتم الا تدريجيا » ·

أما الاشكال الادبية التي مارسها بشكل اكثر انتظاما فهي كتابة المقالات والابحاث التي نشرها في جريدة « مونيتور » و « بلوتارك فرانسيه » ومجلة ريفـو دي دو موند » · وقد جمعت هذه المقالات فيما بعد ونشرت في مجلدين · وأهم ما يميز هذه الكتابات أنها تكشف عن « أوجين ديلاكروا » كناقد فني وأدبي ، كمـا أنهـا تتضمن أراءه في الفن وفي القيم الجمالية ·

وتظل فكرة تأليف عمله الادبي ، بمعنى ذلك العمل الرصين الراسخ بين شوامخ المؤلفات ، تنبـــض في صمت ·· وترجع بوادر هذه الفكرة في ذهنه الى بداية شبابه · ففي السادس والعشرين من شهر اغسطس عام ١٨٢٤ كتب يقول : « فاتني أن اكتب انني اتمنى أن



أعمل فيما بعد ما يشبه المذكرات عن فن التصوير ، حيث أنه يمكنني التحدث عن شتى الفوارق بين الفنون » . وظلت هذه الرغبة تطارده طويلا اذ لم يضعها في حيز التنفيذ الا في بداية عام ١٨٥٧ ، بعد انتخابه عضوا بالاكاديمية الفرنسية .

وبعد فترة تردد بين مختلف الاشكال استقر رأيه على اختيار شكل « القاموس » . ذلك لان كتابة القاموس تتميز بسهولة تكنيكية معينة ـ اي انها لا تحتاج الى مهارة فائقة للربط بين الافكار والفقرات . كما أن القاموس في نظره « ليس كتابا عاديا وانما اداة عمل .. أداة تساعد على كتابة الكتب والابحاث ، وهدفه الرئيسي هو ان يقدم للباحث ويوضح له مبادىء أساسية محددة ويوضحها له .

ويرجع اصراره على كتابة قاموس عن الفنون الجميلة الى أن معظم الذين يكتبون عن الفنون لم يمارسوا الفن . لذلك تمتلىء كتاباتهم بالافكار غير الصائبة او ببعض الاحكام العشوائية . غير ان ظروف عمله وكثرة الاشغال الرسمية التي عهدت بها

نظرة غير تشكيلية حول

أوجين ديلاكروا

يجب أن أتحدث عن العمل، وأنسى الشخصية إن الاسترسال في عملية الوصف .. إنما هي علامة عقم!

الحكومة اليه في مجال التصوير ، لم تمكنه من التركيز لانجاز هذا القاموس · فقرر كتابته على سجيته وراح يضمنه يومياته اول بأول كلما صادفته كلمة في مجال فني معين · لذلك تزخر اليوميات بمثل هذه الملاحظات المتنوعة التي تعتبر بمثابة « عملية تجميع » ·

وكان « ديلاكروا » يلجأ الى هذا الاسلوب في العمل لسهولته التلقائية على أمل أن يجمع كل ما كتبه بعد ذلك وينشره ككتاب مستقل · الا ان العمر لم يمتد به ليتم هذا المؤلف الذي لم يظهر الى النور سوى في السبعينات من هذا القرن ، عندما تولت دار « هاشيت » جمع هذه الثمار ونشرها في كتاب بعنوان « قاموس الفنون الجميلة » بقلم أوجين ديلاكروا ·

النقد الحيوي البناء

أما « أوجين ديلاكروا » كناقد أدبي وفني فيبدو اكثر تعقيدا في الوهلة الاولى الا ان القارىء سرعان ما يدرك نوعية المدرسة التي ينتمى اليها والتي يقودها القلب والعقل معا ·· أي أنه ينتمي أساسا الى مجموعة النقاد التأثيريين حيث انه كان يرفض أيه قوانين تقيد فكره وتحد من انطلاقته ·· فان أحب قالها صراحة وان كره أعلنها بوضوح ··

ومن خلال كل ما كتبه ، يبدو أن « ديلاكروا » كان يهتم بتدوين ذلك اللقاء الفوري أو التلقائي الذي يتم بينه وبين العمل الذي يتأمله · فكان يسجل انطباعاته الذاتية بطريقة واضحة وبسيطة – حتى وان بدت هذه الملاحظات متناقضة مع ما سبق أن قاله · لكنها تكون في الواقع مكملة لبقية الجوانب التي يتعرض لها بالشرح والتعليق · ورغم اعتماده على مشاعره وانطباعاته في التقييم ، الا انه كان دائما يحبذ النقد الحيوي البناء ، الذي يرمي الى فتح مزيد من الافاق · واكثر ما كان يعنيه هو تقديم العمل نفسه وبلورة الاضافة الحقيقية التى ساهم بها الفنان بعمله وليس ما قام به في حياته الخاصة ·

وفي مجال الادب كما في أي مجال اخر ، كان « اوجين ديلاكروا » يعلق اهمية كبرى على تواجد أو تضافر مختلف العناصر الخاصة أو المكونة لهذا المجال لكي يصل ذلك العمل الى وحدة متكاملة المعنى والتأثير · فاذا ما لفت نظره كثرة الاسترسال مثلا في رواية ما كتب يقول : « ان الاسترسال في عملية الوصف المنتشرة في الاعمال المعاصرة هي علامة عقم : فمما لا شك فيه ان وصف الثياب وخارج الاشياء أسهل بكثير من المتابعة الدقيقة لتطور الشخصيات ومن تصوير العواطف الدفينة » ·

ومهما كانت نوعية العمل الذي ينتقده فقد كان دائما يشير الى ما يحتوي عليه من جوانب مميزة بالاضافة الى ما يبدو له من مواضع نقد · ومثلما كان ديلاكروا لا يتقبل الثرثرة والتطويل بلا رابط ، كان يعلق أهمية كبرى على ما يطلق عليه « الانطباع الاول » والفكرة الاساسية التي يقوم عليها ذلك العمل ، والوحدة الجمالية فيه · اذ أن أهم ما في العمل الفني – في رأيه – هو ما يعبر عنه في تكامله وما يتركه من انطباع في الانسان ·

وفي الموسيقى كما في الادب ، كان « ديلاكروا » دائما محدد المعالم وواضح الموقف من الشخص الذي يقدمه – سواء اعجابا أو رجما · ومن المعروف عنه تاريخيا انه كان سباقا في تقديمه الموسيقى « فريدريك شوبان » كعازف ومؤلف وفي التعريف بجوانب تفوقه ، مثلما كان سباقا في اعترافه بقيمه الاديب الفرنسي « ستندال » – وذلك في وقت كانت شهرتهما لم تبزغ بعد ··

ولعل قراءة جزء من مقال كتبه « أوجين ديلاكروا » عن احدى لوحات الفنان « دومينيك انجر » ، ليعطى فكرة واضحة عن أسلوبه · و « دومينيك انجر » يعتبر نده وزميله اللدود – ان امكن القول – اذ كانا على خلاف دائم شكلا وموضوعا · فقد كان « انجر » يبجل الخط والرسم فى حين ان « ديلاكروا » كان نهما في


شوبان


مايكل انجلو


شكسبير

حبه للون والحركة · ويقول « ديلاكروا » :

ـ « يجب ان اتحدث عن العمل وانس الشخص نفسه ·· انني اعرف جيدا ان السيد « انجر » يتهمني بانني مغرور وتافه ، وأنه يطرد تلاميذه اذا ما عرف أن لديهم أي ميل للالوان · لكنني لا أريد أن أعرف عنه شيئا عندما اتحدث عن لوحاته ·· ان الاب انجر قد عمل قدر استطاعته لكي يكون ملونا · لكنه يخلط بين التلوين والاحساس باللون · هل لاحظت ان في لوحة « ستراتونيس » نوعا من البذخ اللوني المتصنع ، الشديد البريق ، وانه مع ذلك لا يعطي اى احساس باللون ؟!·· انها تلمع كالمرآة وفي وسع الواحد منا ان ينظر فيها ليحلق ذقنه !·· .

« وبرغم كل الالوان المستخدمة فان الارضية افلتت منه ، فلم يكن بحاجة الى ملايين الخطوط الصغيرة ، ومع ذلك فقد حاول نثر بعض الاضواء ·· فوضع أضواء الشمس حيث كان يجب ان توضع ، بدقة ، واني لواثق من أنه سعيد بذلك !·· انه يعتقد أن الضوء قد خلق ليجمل الاشياء ولا يعرف انه موجود ليضفي الحيوية · لقد درس بعناية فائقة أقل انعكاسات الضوء على الرخام ، والحليات المذهبة ، والاقمشة · ولم ينس الا شيئا واحدا : الانعكاسات · نعم ·· الانعكاسات · فهو لم يسمع عنها من قبل ولا يدرك أن كل شىء في الطبيعة ليس سوى انعكاسات وأن اللون ليس سوى تبادل الانعكاسات ·

« كما ان لوحته ليس بها أي شمس او ضوء او هواء ، لانه لم يبرز أي عنصر في هذه اللوحة الجميلة الغريبة التافهة · لقد اهتم بأن يكسو موضوعه بالالوان كما يكسو الطاهي الحلوى المخبوزة جيدا بالاصباغ · فقد لون الوسادة بالاحمر ، ووضع قليلا من الاخضر هنا ، وبعض الازرق هناك · ثم شىء من الاحمر القاني هنا ، وبنفسجي في غاية النضارة بجواره أزرق سماوي · انه متمكن من علم ترتيب الثياب ، لكن الالوان التى تشوبها خضرة الموت ، الداكنة ، والتي تعلو احد جدران « رمبرانت » هي اكثر ثراء من هذا الاستعراض اللوني الغامق حيث تظل الالوان منكسة ، وباردة ، وصارخة ·· ولاحظ ان الصارخ دائما باردا !··

انهم يعتقدون « أمثال انجر » انهم قد اخترعوا او على الاقل قد اكتشفوا الخط · اي يعتقدون أنهم يمتلكون خط التحديد الخارجي ـ لكن خط التحديد الخارجي هذا يهزأ منهم ويوليهم ظهره ·· انظر الى احد اطفال روبنز : ستشعر وكأنه عبارة عن قوس قزح مندمج في انعكاسه على سطح الجلد وهو يضيئه ويتخلله بالاضافة الى ما به من نضارة وبروز وحيوية ونبض ·· كأن الحياة تنبثق من اللوحة ·

« ان اتباع « انجر » قد حاولوا تغيير الطبيعة ، فجعلوا من الانسان لوحا من الاردواز المقصوص · ولكي لا يتشكك أحد فيما عملوه ، فهناك من لم يعد يعمل سوى لعبة الظلال الصيفية بألوان مفلطحة على خلفيات من الذهب !·· انني اعترف بأن هذه وسيلة ما لتبسيط الفن ·· لكن ·· كانت هناك وسيلة أضمن ، هي الا يقربوا الفن بتاتا !·· » ·



من الواضح أنه لا يمكن اغفال الجانب التهكمي أو الساخر في هذا المقال ، ولا تعمقه الواضح في تحليل اللوحة · فبخلاف تلك المهارة التكنيكية البراقة ، فان كل مآسي الحياة ورجفاتها تتقصى أعمال « انجر » · ولا يوجد ما هو أهم من هذه العناصر بالنسبة لديلاكروا ·· تلك العناصر التي تحتوي الحياة وتمثلها ـ كالشمس والتراب والضوء والهواء والحرارة والنبضات والطمي ·· أي كل ما ينجم عن الحياة في خضم صراعها وانفعالاتها ·· وقد لخص « ديلاكروا » مفهومه عن نجاح العمل الفني في قول له اعماقه اذ ان ذروة نجاح الفنان ـ في نظره ـ هي « ان يمنح الحياة ·· » ان يمنح الحياة ، ويخلق ، ويبدع ، ويستخلص ما تحتوي عليه الاشياء ذهنيا وعاطفيا ·· وليست هذه بالمهمة السهلة على من يجسر على اختيارها ···



بهية وأمير الغابة المسحورة

مسرحية من أربعة فصول

تأليف : الفريد فرج



الفصل الاول :

المنظر : قاعة في قصر أمير المدينة ، يغلب على عمارتها وزخرفها الاسلوب الخيالي ، الذي يميز الملابس والحركة بوجه عام · من شباك القاعة الكبيرة في قاع المسرح تبدو المدينة بيوتها وتماثيلها الجميلة · في أسفل المسرح عازفتان بين أيديهما آلتي هارب وقد بدأتا العزف قبل رفع الستار ولا يتوقفان بعد رفع الستار الا لحظة أن يتكلم الامير الذي يجلس على عرش خيالي ولا تتعدى سنه السادسة عشرة · يقف من حوله الوزير والفارس والامين وجندي ورجال ونساء يمثلون أهل المدينة ·

الامير : سادتي ، الوزير والفارس ، والامين ، شيوخ ونساء ورجال مدينتي ، أهلي واصدقائي ·· جمعتكم اليوم لاحدثكم في أمر خطير ·

الوزير : سيتحدث أميرنا في أمر خطير ، وعلى ذلك فلنصغ السمع ·

الامير : قدم تقريرك أيها الفارس ·

الفارس : لقد أحاط الغزاة الاجانب بمدينتنا وينتظرون · لم يعد فلاح يستطيع الخروج الى حقله ، لم يعد تاجر يستطيع السفر بتجارته ، أما سكان الاطراف فيعيشون تحت تهديد الاختطاف والقتل · اعداؤنا أقوى منا واكثر عددا ويتصفون بالقسوة ·

الامير : كانت هذه مدينة سعيدة عاش فيها أجدادنا واباؤنا وعشنا بها حياة سعيدة بمقدار ما نتذكر من السنين · هل كان أحدكم يشكو من شيء ؟

الوزير : هل كان لاحدكم شكوى لم يقدمها للامير ؟··

الامير : ما كان حال الطعام في بيوتكم ؟··

رجل : وفير يا سمو الامير ·

الامير : والحقول التي كان يزرعها الفلاحون ؟··

رجل ٢ : كانت مزدهرة ومثمرة في كل موسم وأوان ·

الامير : وانوال النسيج ومعامل الادوات ؟··

رجل ٣ : كانت على خير ما يكون ·

الامير : ومساكنكم ؟··

رجل ٤ : عامرة كانت بالمرح والسعادة

الامير : هل في مدينتنا ظلم او حرمان؟

رجل ١ : لا ··

الامين : نقولها لا ··

الامير : شر أو حقد أو طمع أو اعتداء ؟··

رجل ٢ : لا ··

الفارس : نقولها لا··

الامير : هل يعاقبنا الله على شيء في مدينتنا شرير أو غير مستقيم ؟··

رجل ٣ : لا ··

الوزير : نقولها لا ··

الامير : ومع ذلك وقعت الحوادث واحدة اثر اخرى ·· اشرح ما حدث أيها الامين ··

الامين : كنا نحسبها اول الامر نهشة حيوان جائع ، لما رأى الفلاحون ذات صباح ركنا من حقولهم مترووع الاشجار · ولكن بعد أيام قتل أحد الرجال بضربة على الرأس ·

الفارس : قبضنا على أحد الاشرار الغرباء ·

الامين : وفي التحقيق قال قولا تعجبنا له ! قال انهم من ورائه قادمون جحافل الاشرار !··

الوزير : هل كان سهلا ان نصدق قولا قاله شرير ؟!··

الامير : ولكن كلمة قالها الشرير اثبتت صحتها بعد ذلك ! الان ·· جحافل من الاشرار يحيطون الجبل · احرقوا قرى جيراننا في السفح ودمروا محاصيلهم ·· ويتطلعون دائما الى قمة الجبل ، نحو مدينتنا · لقد صدق الشرير !··

الوزير : ومع ذلك هل كان سهلا أن نصدق قولا قاله شرير ؟!··

الامير : هدوءا مع ذلك · لقد استدعيت حكيم الخير وساحرنا منذ ثلاثة أيام لهذا الاجتماع · وعلينا ان ننتظر ·

(يحط نسر هائل على الشباك في قاع المسرح ، فاذا هو الساحر بنفسه · عجوز جدا · يشهق الجميع لمرأه يضم جناحيه ويخلع قناعه ويدخل) ··

الساحر : السلام على الامير والمجتمعين ··

الامير : وعليك السلام ·



الساحر : استدعيتموني لتسالوني · ماهو السؤال ؟··

الامير : نريد أن نسألك فيما شاهدناه ورأيناه ·

الساحر : لقد رأيت مثلما رأيتم ، وأكثر مما رأيتم · لبست جلد القط وتجولت بين مجموعهم وأكلت من فضلاتهم وسمعت حديثهم ، ولبست جناح النسر وطفت فوق جحافلهم وأحصيت عددهم · فما هو السؤال ؟

الامير : عندما أجدبت حقولنا فماذا فعلت ؟··

الساحر : كان الامر بسيطا ، علمت ان الارض بلى سطحها فصنعت لكم المحراث لتقلب تربتها مع كل زرع ·

الامير : ولما اشتد علينا الحر سألناك · ماذا فعلت ؟··

الساحر : كان الامر بسيطا · صنعت لكم أنوال النسيج التي عوضتكم بالكتان والقطن والصوف عن جلود الحيوان ·

الامير : حتى عندما داهمنا الملل ذات شتاء سألناك · ماذا فعلت ؟··

الساحر : ليتني لم اصنع لكم شيئا !·

الامير : ماذا تقول ؟! أتندم أنك صنعت لنا الات الموسيقى وعلمتنا الغناء ؟!··

الساحر : كل شيء صنعته كان له خطره الذي لم نحترز منه ·

الامير : اغانينا لها خطر ؟!··

الساحر : والمحراث والانوال والرخاء كان لها خطر · كل ما صنعت ، والاغاني·

الامير : حتى الاغاني ؟!··

الساحر : كان الاشرار يمرون بسفح الجبل فيقولون أن كان سكان مدينة الجبل يغنون بهذه السعادة فلابد أنهم يتغذون جيدا ، وعندهم ثروات أفضل مما عند سكان القرى تحت الجبل · راقبوا طرق التجارة ورأوا وتأملوا ·· قالوا : لما لا نصعد لنرى ما عندهم فوق ، نقتلهم ثم ناخذ ماالديهم · هكذا قال الاشرار بعضهم للبعض ·

الامير : ماذا يريدون ؟··

الساحر : كل شيء !··

الامير : ولكن هذه المدينة ملك اهلها الذين لم يبخلوا على ضيف او جار بشيء !··

الساحر : كما كانت بغداد وأحرقها التتار · كما كانت عكا وبيت المقدس ودمرها الصليبيون ·

الامير : ان ما تقوله أبشع مما علمنا قبل حضورك ·

الساحر : سنتعلم يا بني الكثير ··

الامير : ماذا نتعلم ؟! الخوف ؟!··

الساحر : لا ·· بل سنتعلم من خلال الخوف !··

الامير : أي شيء سنتعلم من خلال الخوف ؟··



الساحر : سنتعلم أنك لا تستطيع ان تحمي شيئا له قيمة في عالم بلا قيم ، وانك لا تستطيع ان تبني مدينة سالمة في غابة غير سالمة ، وانك لا تستطيع ان تبني مدينة امنة في زمن غير مأمون .

الامير : ما افظع ما تقول ..

الساحر : اما ان تعيش في خرائب لا يطمع فيك احد ، وأما أن تجمل الحياة من حولك فتتعرض لما نتعرض له اليوم .

الامير : حكمة مريرة !..

الساحر : هذه هي المرارة بعد الحلم يا ولدي !

الامير : واذن ما العمل ؟

الساحر : هذا هو السؤال .

الجميع : ما العمل ؟..

الامير : أيمكن ان تصنع لنا سلاحا قويا نغلبهم به ؟

الساحر : مهما كان سلاحك قويا ، فان قلبك هو الذي يقاتل .

الامير : اصنع لنا شيئا لتكون قلوبنا قوية !..

الساحر : فلتصمت كل موسيقى ، وبدل ملابس الاعياد ، البسوا ثياب النمور والضباع والذئاب . واذا كان مقدرا لنا ان نعيش في غابة متوحشة فلتكن أقوى وحوشها . استلوا من قلوبكم كل رحمة واغرسوا بها شوكة الاعتداء .

الامير : فظاعة !..

الساحر : بعصاي السحرية هذه وبكلمة موافقة منكم ، باللمسة وبالكلمة ساحيلكم شجرا وحشيا ونمورا وفهودا .. مساكنكم كهوفا وصخورا ، وليكن اميرنا أسد الغابة الذي تتحدث بضرواته وقسوته الاشرار للاشرار .. لا ترددوا .

الامير : ان ما تقول شنيع !..

الجميع : ما يقوله شنيع !..

الامير : معناه اننا كنا في احلامنا وأوهامنا نعيش ونحب عالما قبيحا ليس فيه رحمة !..

الساحر : بلى . ان في العالم رحمة .. وعندما تهدأ العاصفة ستكون اشارة



تحول الزمان خمسة افعال من افعال الرحمة ، وعندئذ سيبطل مفعول سحري ، ويرتد كل شيء كما كان .. وتعود الغابة مدينة .. في تلك اللحظة المباركة التي تقع فيها الرحمة الخمسة ! وافقوا على ما أقول . ودعوا حياتكم البشرية .. قولوا نعم .

الامير : (لمن حوله) اي مصير نختار ؟!..

الجميع : اختر لنا يا امير !!

الامير : اذن الوداع يا بيوتنا ومسراتنا ، الوداع حتى يبطل السحر خمسة افعال رحمة ..

(يلمسهم الساحر بعصاه فيتحولون اشجارا وحيوانات متوحشة ، كما تتحول معالم المنظر الى غابة غريبة . وذلك في استعراض غنائي راقص واضواء متغيرة) ..

الجميع : (يغنون) ..

الوداع ..
يا ثيابي البشرية .
يا حياتي المدنية .
الوداع ..
يا نتناسى بصحابي .
وغنائي لحبيبي .
في الليالي القمرية .
الوداع ..
لغة النطق النبيلة ..
وبساتيني الجميلة .
واحاسيسي الوضية .
الوداع ..

(يتحول الامير الى أسد .. يزأر وسط المسرح فينهي الفصل) .

ستار

الفصل الثاني

المنظر : كوخ راع فقير .. رحمة صبية جميلة تضع اطباق طعام مغطاة على المائدة ، وتنظم حولها زهورا برية .. الفتاة صبية سمينة وكسولة جالسة الى جانب من المائدة وتأكل باستمرار . بينما المرأة وهي أم الفتاة جالسة ترقب رحمة وهي تشتغل بهمة .

المرأة : هل غسلت الاواني يا رحمة ؟

رحمة : نعم يا أمي .

المرأة : لست أما لك ! هل نظفت المنزل يا رحمة ؟

رحمة : نعم يا خالة .

المرأة : لست خالة لك ! هل غسلت ملابس ابنتي يا رحمة ؟

رحمة : نعم يا .. شيخة .

المرأة : لست شيخة يا لئيمة . الا تعرفين اني مازلت صبية ؟! هل جئت بالماء من البئر يا رحمة ؟

رحمة : نعم !..

المرأة : ماذا بقى اذن ولم تفعليه ؟

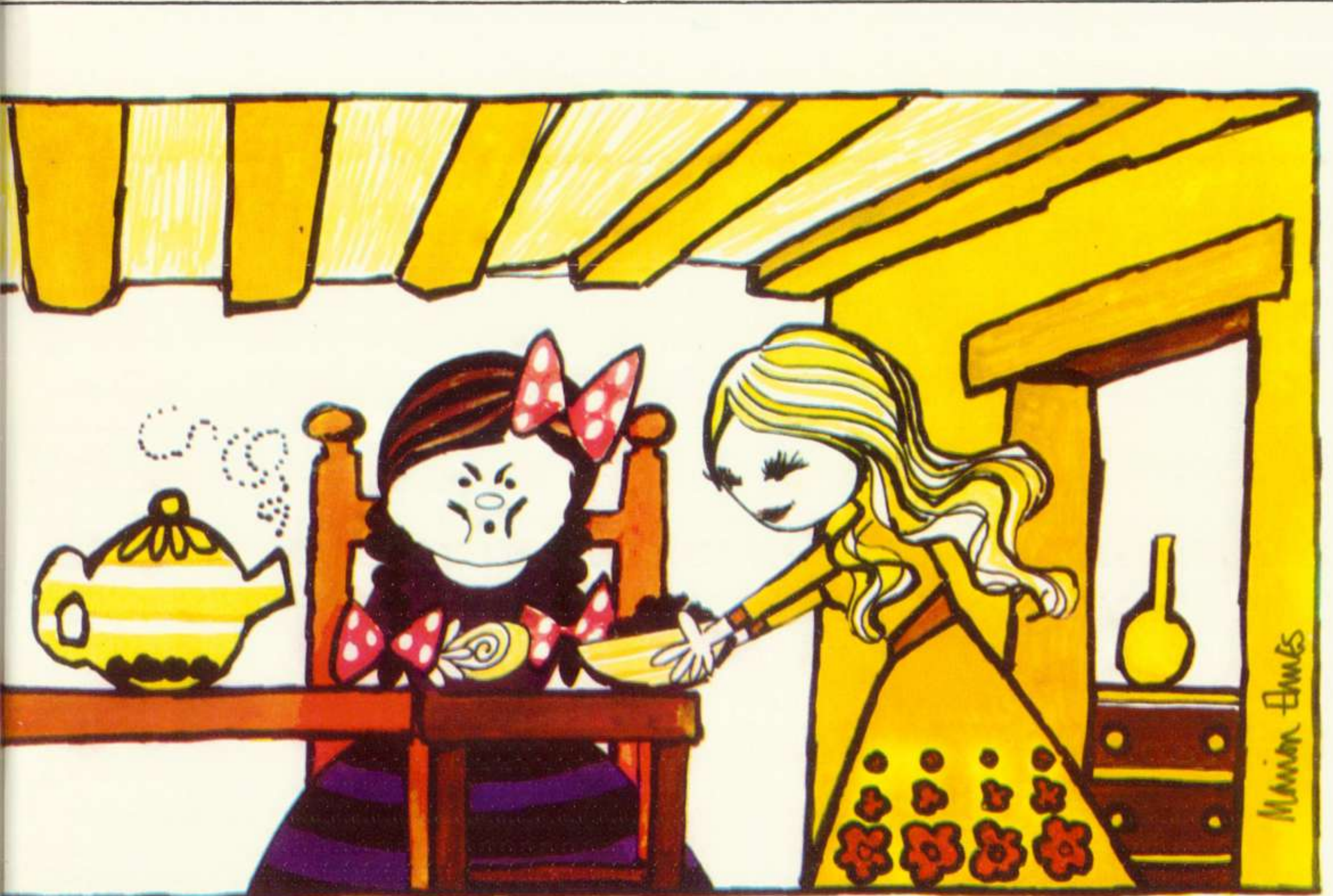
الفتاة : اسقني ماء ! عطشانة ! اسقني ماء !..

المرأة : (تنهض من جلستها منزعجة وتضرب رحمة فوق ظهرها) البنت تصرخ عليك مرتين قبل ان تتحركي ؟! يا حاقدة !..

رحمة : لم تطلب الا الان .

(تخرج رحمة لتلبية الطلب)

الفتاة : كلما طلبت منها شيئا تتذمر .. تكرهني !



المرأة : لا بأس عليك يا ابنتي !لا بأس عليك يا حبيبتي !

الفتاة : (بصوت باك) تكرهني !

المرأة : لم يشفني ضربها ولا شتمها · ماذا أفعل ؟

الفتاة : واذا جاءني العريس غدا ورآها ؟··

المرأة : نعم يا حبيبتي أفهم ·

الفتاة : كل شاب أتى ليتزوجني يراها فتسحره ·· لا أحد يريدني ·· كل من يدخل بيتنا ينظر اليها هي ·

المرأة : (مشفقة) لا يا حبيبتي انت تتوهمين ، فانت أجمل منها بكثير ، وانت ابنتي ، أما هي ··

الفتاة : اطرديها !

المرأة : سيغضب ابوك ·· ماذا أفعل يا ناس ·· هو الذي أتى بها يوم الحريق قبل ان تولدى ·· الناس تأتي لبيوتها بقطة مسكينة أو كلب حراسة أمـــين ، وهو أتى يومها بضرة لي ولابنتي ·

(تدخل رحمة حاملة كوز الماء للفتاة تعطيه لها في رقة)

رحمة : اشربي يا أختي ·

الفتاة : لست اختك !··

المرأة المسكينة معتلة ، ودائمـــا عطشانة ، تملأ بطنها بالماء ، بينما انت دائما في صحة جيدة ··

رحمة : لانها تأكل اكثر مما يكفيهـا بينما أنا أخدم ·

المرأة : تحسدينها ؟!··

رحمة : لا أقصد شرا ·· الطعـــام الكثير يضر الصحة · والعمل يفيدهـا ·· لا يضر الصحة غير الطعام والكسل·

المرأة : كذابة ! لعلك تسرقين طعامها من وراء ظهري !··

رحمة : أسرق ؟!··

المرأة : نعم ·· كما تريدين أن تسرقي خطابها ·

رحمة : أسرق خطاب أختي ؟··

الفتاة : لست أختك !··

المرأة : والا فلماذا كلما أتاها شـــاب يخطبها يطلبك أنت ؟

رحمة : يطلبني أنا ؟!··

المرأة : تصنعي البلاهة ·



رحمة : يا حسرتي !

المرأة : حزينة لذلك ولست سعيدة ؟

رحمة : صدقيني ٠

الاخت : ساحرة وكذابة !

رحمة : تمنيت أن يفتح الله قلوبهم لك ٠٠ صدقيني ٠

المرأة : اذا كنت صادقة فما عليك الا أن تثبتي ذلك ٠

رحمة : ليتني استطيع ٠

المرأة : (تتظاهر باللطف) هل تحبين حقا أن تكون اختك جميلة في أعين خطابها ؟٠٠

رحمة : نعم ٠٠

المرأة (تتظاهر بالحنان) أنا ياحبيبتي عندما كنت صغيرة وصحتي حسنة احضرت لك شيئا وغسلت به وجهك فصار جميلا وجذابا ٠٠ أما الان فابنتي المسكينة في حاجة اليه وانا صحتي ضعيفة ولا أقوى على احضاره ٠

رحمة : مهما كان أنا أحضره لها ٠

المرأة : (تغمز ابنتها بعينها) آه لو كنت تستطيعين !

رحمة : مهما كان ساحضره لها ٠

المرأة : (تتظاهر باللهفة والشفقة) اذا كنت لا تخافين ٠٠

رحمة : من أجل أختي لن أخاف ٠

المرأة : (جانبا للفتاة) ساخلصك منها ٠٠ (لرحمة) لا تخافين من اي شيء ؟٠٠

رحمة : لا ٠٠

المرأة : لا من ظلام ولا من وحش ؟

رحمة : من اجل أختي لن اخاف الظلام ولا الوحوش ٠

المرأة : (جانبا للفتاة) سنرتاح منها يا حبيبتي ٠٠ (لرحمة) عجبا من هذه البنت الشجاعة ! لا تخافي حتى من الغابة المسحورة ؟!٠٠

رحمة : لا أخاف الغابة المسحورة ٠

المرأة (بغبطة) يا حبيبتي الشجاعة مع أن كثير من الناس يخافون ٠

الفتاة : (ملهوفة) ولكن اختي لا تخاف يا أمي ٠

رحمة : من أجل أختي لن أخاف ٠

المرأة : حتى لو طلبت منك الذهاب الى غابة المدينة المسحورة ؟

رحمة : اطلبي ما تريدين لتكـــون اختي جميلة ·

المرأة : وفي هذه الغابة اسد كبـير جدا ومتوحش جدا وليس في قلبــــه رحمة ·

الفتاة : (تستحثها) ولكن اخـــتي رحمة لا تخافه يا أمي ·

رحمة : لن اخافه من أجل أختي ·

المرأة : وفي وسط الغابة نخـــــلة طويلة جدا ·

رحمة : (مكررة) العنزة البيضـــاء التي كانت تعزف الموسيقى ·

المرأة : تحلبيها في هذا الكوز وتأتين بلبنها تغسل به أختك وجهها فيصـــير جذابا وجميلا ·· عندما كنت شـــابة فعلت لك نفس الشيء يا حبيبتي (تغمز لابنتها بعينها) اذا كنت تذهبين ·

رحمة : اذهب ··

المرأة : الليلة ··

رحمة : الليلة ···

الفتاة : الان ·

المرأة : الان ··

رحمة : الان ··

المرأة : قبل أن ياتي خاطب اختك في الصباح ·· (تدفع لها الكوز) اذهبي !

(تخرج رحمة ·· المرأة والفتاة تضحكان بسرور) ·

الفتاة : سيأكلها الاسد !



المرأة : (يبدو عليها القـلق فجاة) وابوك ·· ماذا نقول له ·

(ينظر كل منهما للاخر - يدخـل الراعي)

الراعي : مساء الخير يا حبيبتي ·

الفتاة : مساء الخير يا أبي ·

المرأة : مساء الخير يا زوجي العزيز·

الراعي : وأين رحمة يا حبيبتي ؟

المرأة : هي بالخارج ·

الراعي : أين الزهور التي قطفتهـا رحمة لي ؟

المرأة : ها هي ·

الراعي : وأين الطعام الذي طبختـة رحمة لي ؟

المرأة : ها هــو ·

الراعي : هل اطعمتك رحمة يا ابنتي العـــزيزة ؟

الفتاة : نعم يا أبي ·

الراعي : هل ساعدتك رحمة في عملك يا زوجتي المحبوبة ؟

المرأة : نعــم ··

الراعي : (يجلس الى الطعـــــام) باركها الله وبارك فيها ·· ما الذ طعامها وما الطف صورتها وفعلها ·· أتذكـرين يا زوجتي يوم عثرنا عليها طفلة تائهة ؟ كان العالم مليء بالشرور ، الغــابة المسحورة مليئة بالحرب والرعب ، وسفح الجبـل مليء بالاشـرار واللصوص ·· يحرقون القرى والزرع ·· بين الحرائق رأينا طفلة ضالة تصرخ وتقول : رحمة ! رحمــــة !·· لعلها سمعت الفلاحين المذعورين يصيحون فصارت تقلدهم في قولهم الرحمة ! وعجبا من أن الطفلة كانت تمشي فتنعكس الريـــح وتبتعـــد عنها النار ·· كانها ليست انسية ! ابنة الغابة ·· ابنة الحريق ·· سيدة الرياح ·· رحمة · سميتها رحمة ! آويتها في بيتي فرزقت بابنتي ، واتاني الخير ·· صارت غنمي اكثر · في وجهها طمـــانينتي ومسرتي ·· تساعد زوجتي وابنـــتي وترزقني · لذلك سميتها رحمة · أيـن هي يا زوجتي ؟ تبكين ؟!·· (المــرأة تبكي) هل مسها ضرر ؟!·· هــل طردتها ؟! تكلمي !··

المرأة : سـامحني ! لم تخطيء البنت في حقي ، ولكني كنت اغار منها لانهـا اجمل من ابنتي ·

الراعي : ماذا فعلت ؟··

المرأة : ارسلتها للغابة ·

الراعي : يا شريرة ! لم تخطيء في حقك أبدا ·· أيها العالم الشـــرير ! (يندفع خارجا)

المرأة : اين تذهب ! لهفي عليــك ! ما بالي ؟! أأنا حقا أحبه الى درجـة أن ألقي بنفسي وراءه في الغابة رحمة به ؟

الفتاة : لا تتركيني يا امي ·

المرأة : لا استطيع ·· لهفي عليــه ! رعاك الله ! (تندفع خارجة) ··

الفتاة : يذهبان الى الغابة وراءهـا ويتركاني وحدي ؟ ولكن ما بالي اشـفق عليهما بدلا من أن اسخط ؟ أأنا حقــا أحب أبوي الى درجة أن القي بنفسي وراءهما في الغابة بلا خوف رحمـــة بهما ؟! امي ! أبي !··

(تندفع خارجـة)

ســـــتار

الفصل الثالث

المنظر - مدخل الغابة ·· يمين اسفل المسرح يقف (السهم) ، وهو ممثـــل ذراعه علي هيئة علامة طريق مكـــتوب عليها (غابة المدينة المســـحورة) ومرسوم تحتها سهم · وفي قاع المسرح عند مدخل الغابة تماما يقف (المنذر) وهو ممثل على هيئة لافتة مرسوم عليها جمجمة وعظمتان ومكتوب عليها (لا تمر ·· خطـــر مميت) بينما ذراعاه احمران يحركهما دائما ليرسم علامة (×) تدخل رحمة وتلتفت حائرة ·

رحمة : أين انا ؟·· أخشى ان اضـ الطريق فلا أصل بلبن العنزة المسحو

قبل الصباح ٠٠ لابد من أن اسال عن الطريق ٠٠ الدنيا ظلام (تصطدم بالسهم فترتد) ما هذا ؟٠٠

السهم : (صوته معدني حاد) احم ! غبية !٠٠

رحمة : آه انت الذي تدل الناس على الطريق ؟٠٠

السهم : نعم ٠٠ (يحرك ذراعه ليلفت نظرها)

رحمة : (تتعلق به) دعني اقرأ ٠

السهم : (يبعدها) لا تحركيني والا فقدت الاتجاه ، وضلت الناس الطريق اقرأى من عندك ٠

رحمة : لا ارى المكتوب من عندي ٠ قل لي أنت ٠٠ ما المكتوب عليها ؟

السهم : كيف اعرف انا ؟ وهل اقرأ واكتب أنا ، أو ذهبت الى المدرسة ؟! انا يكتبون علي فقط ، والمارة يقرأون ٠

رحمة : دعني اقترب لاقرأ ٠٠ الدنيا ظلام ٠

السهم : انتظري للصباح ٠

رحمة : لا وقت عندي ٠٠ يجب ان اعود قبل الصباح ٠

السهم : غبية !٠٠

رحمة : (تتعلق بذراعه) لا تكن ثقيلا وأرني ٠٠ (تقرأ) (غابة المدينة المسحورة) هي ما اريده ٠ أين ؟

السهم : (يحرك ذراعه مشيرا لها)

(تتردد) أنا وحيدة ، وخائفة واخشى ان اضل الطريق ، ولا وقت





عندي ٠٠ هل تأتي معي ٠

السهم : غبية ! كيف أستطيع ؟ انا في الخدمة ٠

رحمة : يجب أن اذهب وأعود في غاية السرعة ، قبل أن يأتي خطيب أختي في الصباح ٠

السهم : تعرف ! أين تذهبين ؟٠٠

رحمة : للعنزة البيضاء النائمة ، والتي كانت تعزف الموسيقى ، تحت النخلة الطويلة ، وسط الغابة المسحورة٠

السهم : لا تضحكيني !٠

رحمة : لم تضحك ؟

السهم : ليس في الغابة عنزة بيضاء تعزف الموسيقى ، وانما فيها أسد مرعب وضباع متوحشة ونمور ليس في قلوبها رحمة ٠

رحمة : لا تخيفني ! لابد ان اصل هناك ، رحمة بأختي ٠

السهم : اذهبي كما تشائين ٠ (تتقدم فتكاد تصطدم بالمنذر) ٠

رحمة : ما هذا ؟٠٠

المنذر : (يحرك ذراعيه فوق وتحت ليرسم علامة (×) ، ويتقدم نحوها بخطى ثقيلة وهو يتكلم بصوت معدني غليظ) : خطر مميت ! خطر مميت !٠٠

رحمة : (تتراجع) اخل لي الطريق ٠

المنذر : (مازال يتقدم ببطء) خطر مميت !٠٠

رحمة : يجب أن امر حتى اصل الى النخلة الطويلة وسط الغابة وأجد تحتها العنزة البيضاء النائمة والتي كانت تعزف الموسيقى ، أحلب لبنها في هذا الكوز لتغسل به اختي وجهها ، قبل أن يأتي خطيبها في الصباح ، لتبدو في عينيه جميلة ٠

المنذر : (بغلظة) قلنا لك خطر مميت !٠٠

رحمة : (بتصميم) اخل لي الطريق !

المنذر : (متذرعا بالصبر) يا بنت الناس ٠٠ واجبي يمنعني ان اترك خدمتي لاتكلم مع فتيات حمقاوات مثلك، ولكن من باب الشفقة أقول لك أن بالغابة أسد مرعب يأكل كل غريب يقتحم ارضه ٠٠ هيا ابتعدي ، هيا ٠

رحمة : يجب أن اصل لما اريد ٠

المنذر : بلهاء لا تفهم ٠

رحمة : انت الابله ولا تفهم ٠

المنذر : (غاضبا) أف ! خطر مميت !٠٠

رحمة : (للسهم) لماذا أنت واقف هنا ٠٠ لا نفع لك ٠٠ (تشير الى الطريق) وهذا يقطع الطريق ٠٠ ما نفعك أنت ؟ واذا وجدوك بلا نفع سيفصلونك من الخدمة ويوفروا أجرك ٠

السهم : (مستفزا) دعها وشأنها ٠٠ افسح لها الطريق ٠

المنذر : (محركا ذراعيه) خطر مميت !٠٠

السهم : لا شأن لك ٠٠ تنح عن الطريق !٠٠

المنذر : (مصمما) خطر مميت !

السهم : الولد يتعلثم ! طيب ٠ خذ ! يدفعه بذراع السهم فيلتوي ذراعه) آه !٠٠ آه !٠٠ ذراعي ! ذراعي الذي أشير به ٠٠ لم اعد اصلح للخدمة ٠٠ سيفصلونني !٠٠ قضى علي !٠٠

رحمة : لا تبك ٠٠ ارجوك ! (تشده من ذراعه فيعتدل) ٠

السهم (في غاية الانشراح) آه !٠٠ شكرا لك ٠٠ كيف أستطيع أن اشكرك ؟

رحمة : اجعله يفسح لي الطريق ٠

السهم : لا ٠٠ هذا لا ٠٠ ما كل مرة تسلم الجرة ٠



رحمة : (تبكى) ماذا افعل ؟ (تغترف بكوزها بعض الطين وترش المنــــذر فتخفي علامته وتطمسها ٠

المنذر : الله ! ماذا تفعلين ! آه محت اسمي ورسمي ! (يفقد الذاكرة ويقف حائرا) ماذا حدث ؟٠٠ من أنا ولماذا أنا هنا ؟ (رحمة تسللت خارجة)

المنذر : (يتجه للسهم) اســــمع يا رجل هل تعلم من أنا ؟

السهم : والله ٠٠ انا لا اقرأ ولا ذهبت للمدرسة ٠

المنذر : ألم ترني قبل اليوم ؟٠٠

السهم : بلى رأيتك ، ولكني لا اعرف اسمك ٠

المنذر : (يكاد يبكي) من يدلني على اسمى ! آه ٠٠ هاهو شــــخص يأتي

(يدخـل الراعي) ٠

الراعي : هل رأى احدكما فتـــاة صغيرة تمر من هنا ؟٠٠

المنذر : نعم ذهبت من هذه الناحيـــة ولكن تمهل أرجوك ٠٠ هل تعرف من انا؟

الراعي : لا ٠٠ من تكون ؟

المنذر : ألم ترني قبل اليوم ؟

الراعي : لا أذكر ٠٠ لا وقت عنـدي ٠٠ (يخرج بسرعة) ٠

المنذر : سيدتي أرجوك ٠٠ (تدخـل المـــرأة) ٠٠

المرأة : أرأيتم رجلا يمر من هنا ؟

السهم : (مشيرا بسهمه) نعم مـن هذه الناحية ٠

المنذر : سيدتي ٠٠ هل رأيتني قبل اليوم وتعرفين ما وظيفتي ومن أكون ؟

المرأة : لاأعرف (تخرج) ٠٠

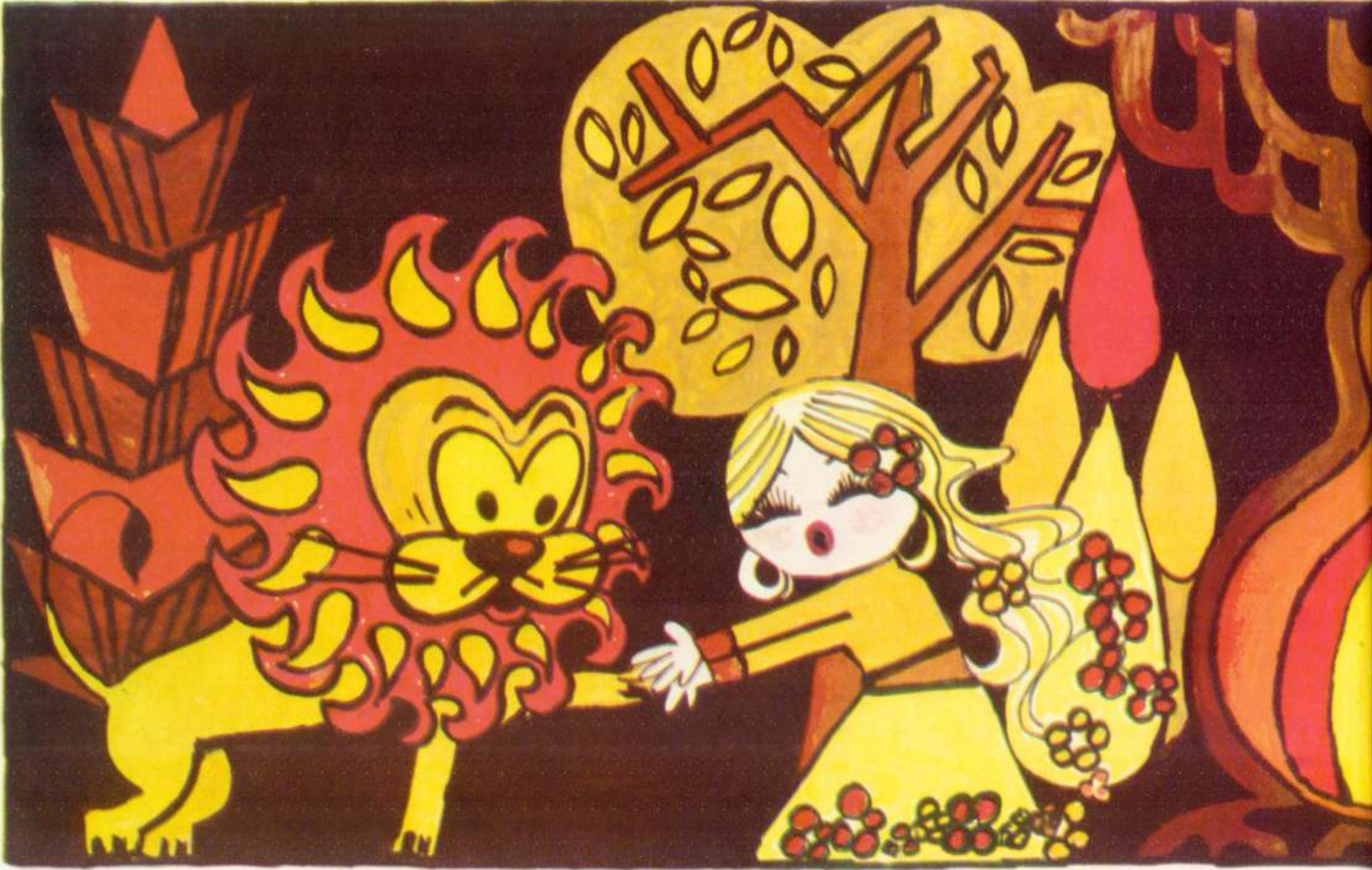
المنذر : (بيأس) يا أهل اللـــــه ٠٠ (تدخل الفتاة) ٠

السهم : هذه لا تقــــرأ ولم تذهب للمدرسة فلا تضيع وقتها ٠ نعم يا بنت ٠٠ أبوك وأمك مرا من هذه الناحية ٠٠ أسرعي !٠٠

المنذر : لن ادعها تمر ٠٠ (يمسك بها فتضربه على صدره فتمسح بذلــك الطين عنه وهي تتملص منه) ٠

الفتاة : دعني !٠٠ دعني !٠٠

المنذر : هل تعرفينني يا بنت ؟ كنت موظفا في مكان ما ، ولا أعلم أين هو ٠ أقوم بعمل لا اذكر ما يكون فهل تصادف أن رأيتني ٠



الفتاة : دعني ! دعني !·· (يثوب الى وعيه لحظة تتضح علاماته فيفلتها لتخرج) ·

المنذر : آه ·· ها هو ! تذكرت ! انا ·· (بصوته الرتيب المعدني وحركة ذراعيه) خطر مميت !·· آه ·· تمام ·· خطر مميت !··

ستار

الفصل الرابع

المنظر : عمق الغابة · في الوسط نخلة طويلة جدا ومن حولها شجرة زنبق وشجرة موز وشجرة ياسمين تلتف هنا وهناك ·· فضلا عن شجرة قرنفل وشجرة قطن وغيرها ·· القمر اشد سطوعا ·· الاشجار تغني همسا وتتمايل على ايقاع الاغنية بينما يرتفع الستار ·

الاشجار : (تغني) هس ·· ههس ·· هس ·

وقع أقدام غريبة ،
تتعثر ··
تتكسر ··
وقع أقدام قريبة ·
ولماذا جاءنا ،
عاثر الخطو هنا ؟
في صميم الغابة ··
أنصتي !
وقع اقدام غريبة ··
تتعثر ··
تتكسر ··
وقع اقدام قريبة ··

هس !·· ههس !·· هس - (تدخل رحمة منهكة) ·

رحمة : (لنفسها) مشيت معظم الليل ولم أجد العنزة البيضاء النائمة ، والتي كانت تعزف الموسيقى ·· آه يا خيبتي !·· تعبت · (تجلس على حجر وتمسح دموعها) ··

النخلة : (تميل اليها) ماذا بك يا أبنتي ؟

رحمة : جوعانة !

النخلة : (تميل اليها اكثر) ارفعي يديك الاثنتين وأقطعي من بلحي ·

رحمة : (ترفع يديها وتقطف وتاكل وهي تضحك مسرورة) ·

النخلة : هل شبعت ؟··

رحمة : نعم ·· بارك الله فيك ! (ثم تطرق) ··

شجرة الزنبق : ماذا بك يا أختي ؟

رحمة : عطشانة !

– شجرة الزنبق : اقتربي يا حبيبتي .. قربي شفتيك أسقيك مما جمعته في كؤوس من ماء المطر .

(تميل كؤوس الزنبق لترتشف منها رحمة الماء)

رحمة : (تشرب ويتساقط عليها الماء تضحك مسرورة)

شجرة الزنبق : هل رويت ؟

رحمة : نعم .. بارك الله فيك ! (ثم تطرق).

شجرة الموز : ماذا بك يا حبيبتي ؟

رحمة : بردانة !..

شجرة الموز : تعالي يا حبيبتي .. ادخلي في حضني اكسوك من أوراقي ثوبا .. تعالي .

(تضمها في حضنها فتختفي ثم تظهر لابسة ثوبا بديعا من أوراق الموز .. تدور حول نفسها وهي تضحك مسرورة) .

شجرة الموز : هل دفئت ؟..

رحمة : نعم .. جزاك الله خيرا ..

الاشجار : ما أجملها .. تعالي يا حبيبتي اكسوك من يا سميني .. تعالي يا حلوة أعصر عليك قرنفلي .. (تتبادلها الاشجار بفروعها ويزيننها بالعقود والزهور والاشرطة) انظري الان الى جمالك .. كيف ترين جمالها ؟..

الاشجار : (تغني) ما اجملها ما أحلاها .. اطعمناها وسقيناها .

سنسميها زهرة !

رحمة : (معترضة) اسمي رحمة !

الاشجار : (تغني) ما اجملها ما احلاها .. بنت الغابة .. سميناها .

زهرة .. سكر ..

رحمة : اسمي رحمة !..

الاشجار : (تغني) .. لا .. ياسمينا .. ما اجملها .. ما احلاها .

رحمة : اسمي رحمة !..

(ينفجر زئير الاسد فيجمد كل شيء في لحظة) .



الاشجار : (تتبادلها بالافرع لتخبئها) الاسد القاسي !.. اختبئي هنا !..

رحمة : (تتملص من الافرع) انه يبكي !..–

الاشجار : (لا تريد ان تفلتها) لاشأن لك ! ابتعدي !..

اختبئي !.. اهربي !..

رحمة : (تتملص) هو يبكي !

الاشجار : لا تتملصي ! لا تتقدمي !..

رحمة لا.. لا .. المسكين يبكي !..

(تجد الاسد وجها لوجه معها (بحذر) ماذا بك يا أمير الغابة ؟

رحمة : نعم ..

الامير : ومن الاتي معك ؟

رحمة : لا أحد .. جئت وحدي .

الامير : (آمرا) تقدم هنا ! ارنا وجهك

(يبرز الراعي من خلف الشجرة .. مترددا)

: من أنت ؟

الراعي : انا ابو رحمة .

الامير : ماذا جئت تفعل هنا ؟

الراعي : جئت انقذها واعيدها للبيت ، رحمة بها .

الامير : رحمة ثالثة في هذا العالم ؟! ومن الاتي معك؟

الراعي : ليس معي أحد .

الامير : (بصوت آمر) اخرج من الاغصان يا من هناك !.. تقدم !..

ارنا وجهك !..

(تبرز المرأة من خلف الشجرة خائفة)

: من انت ؟

المرأة : انا زوجة الراعي ياسيدي .

الامير : وماذا جئت تفعلي هنا ؟

المرأة : انقذ زوجي واعيده للبيت ، رحمة به .

الامير : ما شاء الله ! أيمكن ان تتم المعجزة في هذا العالم برحمة خامسة تحل السحر ؟! (يتلفت فجأة) من المختبيء هنا .. أخرج !

(تبرز الفتاة من بين الاشجار وهي مذعورة)

– من أنت ؟..

الفتاة : (لاهثة) انا ابنة الراعي .

الامير : وما اتيت تفعلين هنا ؟

الفتاة : ابحث عن أمي وأبي ، رحمة بهما !..

الامير : (مأخوذا) أهذه هي العلامة ؟ رحمة خامسة ؟!.. (يصيح) ايها الساحر الحكيم !..

(اصوات مختلطة .. يهتز الشجر ويهبط النسر فينزع قناعه وأجنحته فاذا هو الساحر) أهذه هي العلامة ؟!..

الساحر : لا .. العلامة هي انك أشعلت حربك ضد الاشرار .. النضال تربية للقلوب . النضال يصنع لكل قلب



الاسد : (يزوم ويقيسها بناظـــرية متحفزا) ..

رحمة : انت عطشان ؟..

الاسد : (زئير منذر) ..

رحمة : انت بردان ؟

الاسد : (يقبض عليها بيده ويقربهـا اليه) ..

رحمة : انت جوعان ؟..

الاسد : (يفتح فمه وهو يزار ليلتهمها)

الاشجار : (تهتف من ياسها) رحمة !

الاسد : يلتفت حواليه ويفلتها من يده)

رحمة : ما هذا الدم على يدك ؟ ارني (تمسك يده) يا للمسكين ! في يـــده شوكة كبيرة · لهذا كان يبكي .. دعني انزعها لك · (تجذبها بجهد وهو يزوم) آه .. دم كثير ! أليست هنا شجرة قطن لاضمد له جرحه ؟ (تتقدم منها شـجرة القطن بحذر) ها هي .. (تلتقط مـن قطنها وتضعه على الجرح) .. انتظـر حتى اربط جرحك بشريط (تنزع شريطـا اخضرا من شعرها وتربط الجرح) الان ·

_ هل تستطيع ان تمشي ؟

الاسد : (يدور ممتثلا فيختفي خـلف شجرة الموز) ..

(يدخل الامير من الناحية الاخرى من خلف شجرة الموز ويده مضـــمدة بالشريط) ·

رحمة : من انت ايها الشاب ؟

الاشجار : من الشاب ؟!..

الامير : (كالمستيقظ من نوم طويل) .. من انت ؟

رحمة : انا رحمــة ..

الامير : الا تخافين الاسد ؟

رحمة : ولكنه كان مريضا وقد شفيته ·

الامير : ولماذا اشفيتيه ؟

رحمة : لانه كان يتوجع ..

الامير : افي قلبك رحمة لاسد متوحش ؟

رحمة : نعـم ..

الامير : هذه الغابة لم يدخلها احـد منذ زمن .. لماذا دخلت الغابة ؟

رحمة : لاحلب لبن العنزة البيضـاء النائمة ، والتى كانت تعزف الموسيقى ،



لتغسل اختي وجهها بلبنها فتبدو جميلـة في عيني خطيبها ، الذي ياتي في الصباح·

الامير : افي قلبك رحمة ايضا لاختك ؟

عينيه ، ويمنحه القدرة · هكذا تهيـا قلبك لاستحقاق الرحمة بالقدرة عـلى حمايتها في عالم شرير · فتهيا قـلب الراعي الذي يحبها ، وزوجتــه التي لا تحبها ، وابنتهما التي تغار منها .. لانقاذ بعضهم البعض · هذا يوم من ايـام التاريخ .. يوم استحقاق الرحمة !..

الامير : امضت اذن تلك الايام الدامية ؟

الساحر : لا .. فالاشرار يتربصـون .. الا اننا صرنا افضل .. وهذا هـو الدرس الكبير !

الامير : بأي ثمن كبير قد تعـلمنا الدرس الكبير ؟!

الساحر : كل درس يساوي ثمنه !

الامير : انقش الان على الجـدران والاشجار ، واحفر على الصـخور ، والاحجار واكتب الكتب والاسـفار .. واعلن درسك ·

الساحر : كنا نحيا حياة ضـعيفة بلا قوة .. كنا نحيا حياة عاجـزة عـن الرحمة · الان عرفنا القوة وعرفنـا الرحمة ليقوم العمران بالطين والمـاء في الغصن الاخضر الواحد ، بالقـوة والرحمة في القلب الواحد الحر ·

الامير : سطروا الدرس رسائل يحملها البريد والحمام والبرق الى جهات الارض

الاربعة · والان يا رحمة · (يتجه اليها) وعلى يديك تتم المعجزة وينحل السـحر .. نطلب اليك بكل استحقاق ان تكوني لمدينتنا مواطنة واميـرة ·

رحمة : ولكن اين هي المدينة ؟

الساحر : (يدير عصاه في كل اتجاه) هاهي ذي المدينة ! فافرحوا بلقاء الحياة البشرية !

(اصوات هرج .. تحول الغابة الى مدينة ، والشجر الى بشر في استعراض غنائي راقص ليعود قصر الامير كمـا كان في الفصل الاول بكامله)

الشجر والبشر : (يغنون اثنـــاء الاستعراض) ..

مرحبـــا ..
مرحبـــا ..
بحياتي البشرية
بثيابي المدنية
بائتناسى بصحابي
وغنائي لحبيبي
في الليالي القمرية
مرحبـــا ..

●★●

رحمة احلى امـيرة
للامير الحر في عيد المدينة
هو في الحرب قوى كالسباع
وهو في القصر رقيق الاستماع
ولطيف القول والامر .. مطاع
مرحبـــا ..
رحمـة احلى امـيرة ..
للمدينـــة ..

(صار العرش مزدوجا ليجلس عليـه الامير ورحمة ومن حولهما الفارس والامين والاهــالي والراعي وزوجتــه وابنته وعازفتا الهارب · بعد تمام الاستـعراض يجمد كل شيء في صورة ثابتة لا تتحرك فيها غير العازفتين ويسمع عزف الهارب نصف دقيقة بلا اي صوت معه) ·

ســتار الختـام ..

شعر : مصطفى سند

البكاء على أبواب غرناطة الإفريقية

ايقاع ·· طبـل يجرح قلب الليل ،
قواف ذهبيات
من نهـر الشمس تصب على شفتى ، فأذهل ،
يومض في عيني بريق المطلق ، يصبح بهو
الحضرة والفردوس على خطوات
ايقاع ·· طبل مس جرار الحس ·· تفجـر عبر
الدرب الاوسط بين الساحة والميناء
اياك أحدث عن بحرين امتزجا ،
عن جرحين اختلجا ·· ساعة مجد لا تتهيأ
للاموات المنسيين ولا تتكرر للاحياء
اياك أحدث ، كان بريد الجاه يفوح ، اذا مـا
قيل الشاهد عاش مناخ العز ، تنفس عطر
الجنة ذات مساء
أو قيل من الحجاج تطل بنات البحر السابع ،
تحت القمر الاخضر والاضواء
يحملن دنان الشوق الصابر ، يا سلطان النشوة
خذنا فوق البيعة يا سلطان
نثريك فنحن بريق البن الاخضر ·· شمع النحل
المترف ·· ريش نعام شال سواد الليل
ومدد وجه الروعة في الالوان
يهمسن · ولكن لا يتبدل وزن الدرهم حين يكال
بوهم الطيش ، يظل النجم الثابت في الميزان
اياك أحدث كان الصيف اذا ما جاء
يمـد ذووك خوان الرحمة ينطلقون بكل مكان
يرعون المعدم والمقهور

يخشون الله على شيئين ، الذمة والتوحيد
ولا بتأخر حين يحين جهاد البيعة غير العاجـز والمعـذور
يفنــون العمــر على سجاد كان يرق ويصفو
حتى ينبع منه النور
وسمعت · أخالك كنت تلملم همس الشارع
حين تسير وتسمع ما يرويه الشجر الواجم في الطرقات
كانوا سر الله ويوم ارتحلوا ضاع السر الاكبر،
ضاع رنين الذكر العاطر ، شدو السيرة والدعوات



يا حطب الذكر تشرنق في الليلات المنسيات ،
تلولب غيم دخان .
واركز · يا نفحات ذوى المذكورين وزغرد
فوق النــار
ان كنت سمعت فاني أعرف ماذا تحكي هذى
السحب الفضيات وماذا تهمس من اسرار
ان كنت سمعت فاني أعرف كل السيرة والاخبار
كانوا في عينيك · وكانوا ·· ثم اهتز القوس
وراحوا ذات نهار
يلوون عنان الصبوة نحو القطب الاسطوري
ويرتادون بحار العسجد حيث الشمس تنام
بحضن الموج الدائر والتيار
يمضون ·· وتبقى الريح تحك بظفر الموت الاحمر
بطن الجرح ، فيبكى الليل ويبكى النهر وتبكى
الغـابة والامطــار ··

الكتاب

كاريكاتير هوفنج

Hoffnung's

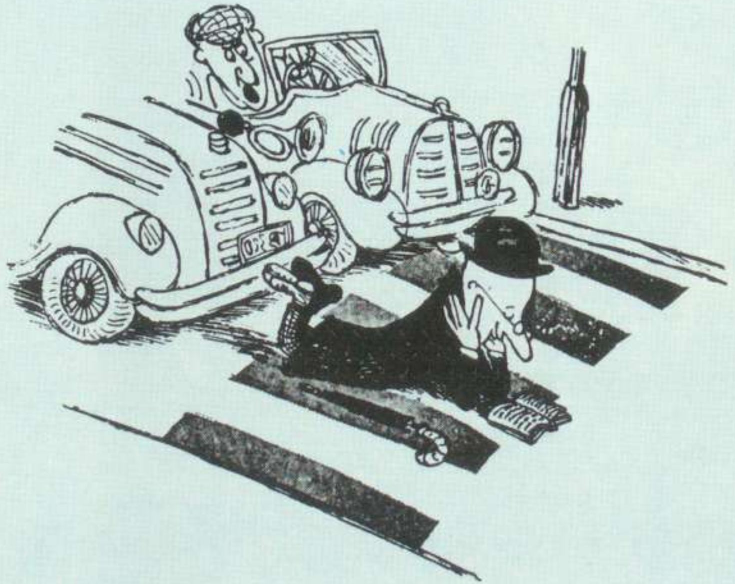


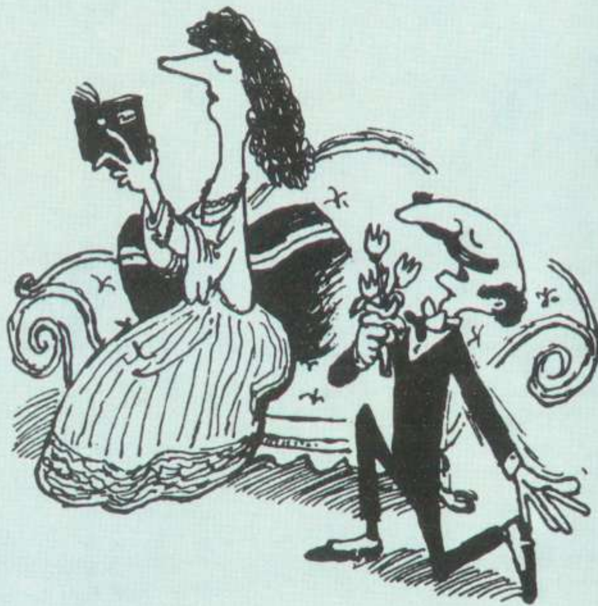




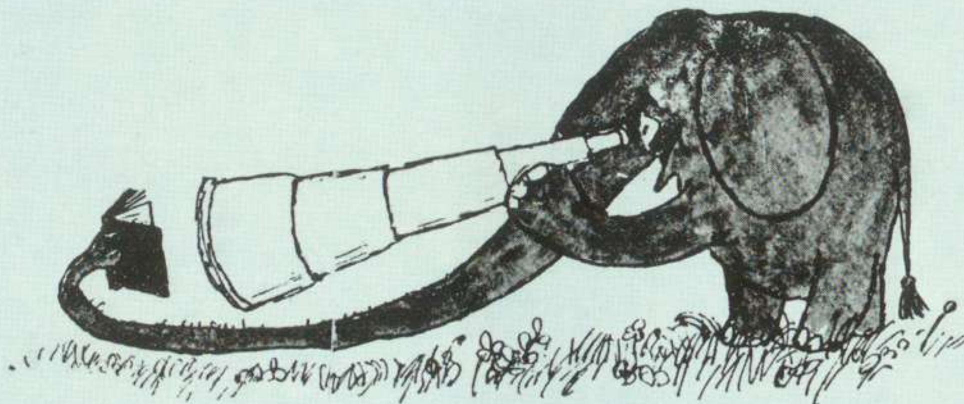


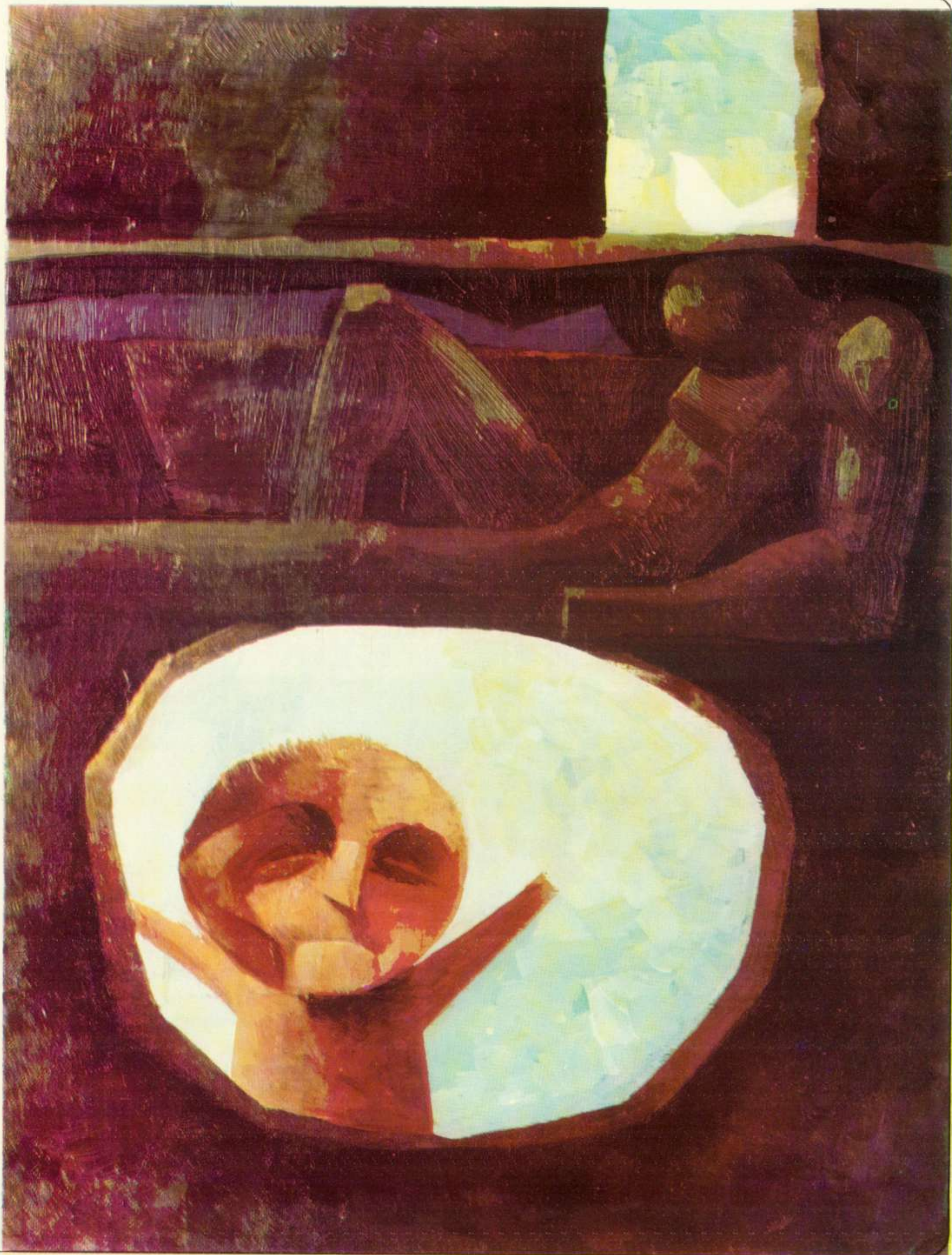












باب السنط

قصة بقلم : سعد الدين إبراهيم

بكى منزلنا كثيرا الناس والاشياء ، بكى (جرقاس) الكلب الابيض الكبير · وبكت القطة السوداء ، وكلنا كنا نبكي ، حتى السماء شاركتنا فكانت تمطر باكية الا (باب السنط) فقد ظل في شموخه ، ولو أن ازيزه صار مثل أغنية حزينة ·

كان (جدنا) الذي أبكانا موته معارضا جدا ومستعدا للتضحية بالدم حتى لا يتبدل (باب السنط) · عندما كان يحتضر كانت اخر كلماته قبل الشهادة : « لا تزيلوا باب السنط ، سأغضب في قبري ان استبدلتموه باخر ·· لا تزيلوا باب السنط ·· لا تزيلوه » · كان جدنا يقول هذه الوصية بطريقة هتافية ، كان يقولها بكل ما في حنجرته من قوة ، ولكنها تخرج مهموسة · وظلت لحظات موته مثل الحوادث التي تحدث في الاحلام مبهمة ولكنها مثيرة محزنة ·· عميقة ·· مات جدنا ومازال باب السنط بيننا ·

أعدنا تصليح المنزل ، بنينا طابقا ثانيا · (المهندس) أشار الى حتمية ازالة (باب السنط) ولكنها كانت معجزة المعجزات أن يزال الباب · تمشدق (المهندس) بكلام كثير عن الجمال الكامن في تناسق الاشياء ، وعن التطور والتحضر ، فلم يتمكن من اقناعنا ،

لكن الدكتور « محمود خير السيد » وهو كبير أسرتنا ، يحمل نصف قرن على كاهله ونصف صلعة على راسه ·· و « كرش » كاملة الاستدارة تتقدمه ، وعجيزة كاملة الاستدارة تحد من تقدم هذا « الكرش » · اقتنع (محمود) بكلام المهندس ولم نستغرب لهذا الموقف لاننا كنا نتابع انبهاره الشديد بكلام (المهندس) ·· ولكن هيهات ، وقفنا كلنا بشدة ضد القرار · صحنا في صوت واحد : لن نبقى في هذا المنزل اذا تم استبدال باب السنط ·

كانت وقفتنا حازمة ·· (سميرة) حزمت حقائبها استعدادا لترك المنزل ·· (عاطف) قرر أن يرحل ·· (نفيسه) قالت انها سترسل خطابا لزوجها المقيم (بالمملكة العربية السعودية) ليبعث لها بتذكرة السفر حيث انها لن تطيق المنزل بغير (باب السنط) ·· « كامل وياسر وسوسن » دخلوا في عملية رفض تام للكلام وللطعام ·

كان « محمود خير السيد » قد بدأ يعبر عن انسحابه عن رأيه عندما قالت له « سوسن » ان المهندس يريده على الهاتف فرد عليها : قولي له انه انتحر · قولي له انه ذهب الى الاخرة بلا عودة ·

ولم يرد عليه · وهنا انتهز « كامل » الفرصة فسأله بحدة ماذا قررت ؟ هل ستزيل الباب ؟ فرد عليه : اتركوا لعب الاطفال هذا ، وخرج من المنزل متجهما ·

كان (باب السنط) مثار تعليق الناس ، وما من ثلة من المارة تعبر واجهة المنزل حتى تبدأ في التعليق على المنظر · وفعلا · فقد كان المنظر يبدو غريبا ومثيرا ·

مرة زار حينا سائح أوروبي يبدو أنه من الاثرياء فقد كانت الفخامة تبدو عليه ، جاء « الخواجة » الى منزلنا وأبدى لنا اعجابه بباب السنط ، وكان « محمود » قد وجد فيه مجالا خصبا لاستعراض لغته الاوروبية المتينة ، حقيقة اننا كلنا فرحنا ، لم يقطع علينا فرحتنا الا الاندهاش الذي بثه فينا السائح عندما عرض علينا شراء الباب ورفضنا بيعه ببساطة شديدة واقترحنا على السائح أن يذهب ويشتري مثل هذا الباب ووعدناه بمساعدته في الحصول عليه · أصر « الخواجة » على شراء هذا الباب بالذات ، ولكننا رفضنا هذه العملية ، ازداد اصرار السائح ، احمر وجهه الاحمر ، وصار يعلن انه سيشتري الباب ، وصار يعرض في

الاثمان ، وكان باب السنط مطروح في مزاد علني ، والسائح يزايد نفسه الف ٠٠ الفان ٠٠ ثلاثة الاف ، ذهلنا وافقنا ، فصرفناه برفق شديد ، وما كان يدهشنا لدرجة الحنق موقف السائح الذي بكى كثيرا ٠ وظل اسبوعا كاملا ياتي الى حينا ويظل يتامل الباب ، عيره أطفال الحي بالجنون ٠ وصاروا يزفونه : المجنون ٠٠ المجنون ٠٠ لكنه لم يفهم ، بعد هذا الاسبوع صار السائح وموقفه شارة اعتزاز بالباب ٠

عام مر ٠٠

« نفيسه » كانت قد سافرت الى زوجها، « كامل » التحق باحدى جامعات (الاتحاد السوفيتي) ليدرس الطب ٠ « ياسر » هو الاخر سافر الى (لندن) ليدرس الفلسفة في احدى الجامعات الانجليزية ٠٠ والمهندس عاد لصحبة « محمود » ، وظل يستحثه على ازالة باب السنط ويبدو انه قد تمكن من اقناعه هذه المرة اقناعا تاما وايجابيا فحمل الينا قراره بازالة الباب كأمر نهائي ٠ بكينا له ، تشفعنا له ٠ حتى خادمنا « الامين » بكى له ، حتى تورمت اجفانه ولكنه اصر على ازالة الباب ٠

وفي صباح اليوم التالي للقرار وكانت الكآبة تملؤنا ، جاء عامل مفتول العضلات يبدو انه يتقن مهنة التدمير جيدا ، وأمسك بالمعول ليتأكد من سلامته ، أو ليعلن لنا بداية عملية الهدم الحزينة ٠ امسك بالمعول وضرب الضربة الاولى في الحائط ، فقد كان الباب راسخا ولابد من تهديم حوائطه واعمدته حتى يتسنى أخذه من مكانه ٠ وجاءت ضربة العامل في الحائط ٠ انغرست في الجدار وفي أعناقنا ٠ بينما العامل يستعد ليضرب ضربته الثانية ، كان (جرقاس) الكلب الابيض الكبير قد هجم عليه ومزق سرواله وعض قدميه ٠ ولولا أن تدخل بعض المارة فنهروا الكلب ورموه لكان (جرقاس) قد مزق الرجل شر ممزق وقبل ان يفيق الرجل من ذهوله كان قد بدأ عملية الهروب ٠

ولما كان « محمود خير السيد » مصرا هذه المرة فقد احضر عاملا ثانيا كانت عضلاته أشد فتلا من عضلات زميله السابق ، وكانت تبدو عليه ثقة هائلة بنفسه ، عرفنا هذا لانه كان يدندن بأغنية لم نفهم كلماتها ولكن لحنها كان راقصا ، حمل المعول وضرب ضربة في مكان الضربة السابقة ولكنه قبل أن ينزل ساعده كانت القطة السوداء قد ارتطمت بوجهه وقامت بتشليخه فوقع والدم ينزف من وجهه ٠

عندما علم « محمود » بهذه الحقيقة قرر أن يحسم الموقف فيقتل القطة ، ظننا انه يمزح وانها فورة غضب أخرجته عن طوره ولكنه احضر قطعة من الحديد ووجهه يتطاير منه الشرر وظل يبحث عن القطة ، كان منفعلا لدرجة انه كان يرفع الاحذية والمناضد باحثاً عن القطة ، وكل تصرف يبدر منه يفوق تصرفه السابق حماقة ، اخيرا اهتدى الى القطة فرماها بقطعة الحديد الضخمة ولكنها افلتت ،



حمل القطعة مرة أخرى وظل يتربص بالقطة ، ظل يجري خلفها بكرشه المزدحم مما يثير الضحك حتى أطفاله الصغار ضحكوا عليه حتى ظهرت نواجذهم وكان هو يظن أنه استطاع أن يلحق بالقطة · كان يرميها بقطعة الحديد وكانت تفلت من الضربة وكنا لا نملك ازاء هذا الا ان نصفق للقطة ونزداد ضحكا عليه · تعب محمود وأخذ يلهث فلعن القطط وجلس وأخذ يهدأ تدريجيا بين ضحكنا وضحك أطفاله · قرر أن يترك القطة في حالها وأن يترك باب السنط كما هو ·

في ذلك اليوم كانت أسرتنا في رحلة ، لم يكن بالمنزل سوى الخادم (الامين) ·· جاء رجال مسلحون ، هدموا الجدران عندما عدنا وجدنا باب السنط قد ازيل ووجدنا على الارض بابا من الحديد انيق الشكل فاقع الطلاء ذهلنا : بحثنا عن الخادم فوجدناه مقيدا · وجدنا « جرقاس » ميتا بضرب شديد · ورأينا القطة تتلوى أمام قطع من اللحم المسموم فهي ايضا قد اغتيلت ، قمنا بحل وثاق الخادم وسألناه بعد أن افاق ولكنه لم يرد على استفسارنا بل صاح مذعورا : (باب السنط) ، وخرج جاريا ، وجدنا الخادم قد سبقنا الى مخفر الشرطة وأدلى بأوصاف الجناة · قيد البلاغ ضد مجهول وعدنا الى بيتنا ·

الفراغ والوحشة ديكور منزلنا الدائم بعد (باب السنط) · لكم اشتقنا لازيزه الحالم ، لم نتعاطف مع هذا الباب الجديد ·· قبعنا داخل المنزل لاننا نكره أن نقابله عند الخروج · وهربنا منه لاننا نكره أن نقابله عند الدخول · لم يكن يعجب بهذا الباب سوى « سلام » طفلنا الصغير · لم يشهد زمن باب السنط السمح وكان يردد مزهوا وعلى الدوام : (بابنا اجمل أبواب حينا) أما (الامين) الخادم فقد كان اكثرنا وحشة فترك المنزل منذ أيام لا نعرف عددها ولا نريد أن نعرف ، ولابد أن يكون جدنا قد غضب في قبره بشدة ·

سنوات أربع مضت ولم يكن فيها سوى الحنين الى (باب السنط) · وفي ذات مرة وعندما كان الاصيل يزور حينا والاحياء المجاورة وقفت عربة (كارو) أمام المنزل وكان يقود العربة « الامين » خادمنا الامين ، وقفت امام بيتنا ، أسرع الطفل « سلام » وكان أول من رآه ينبيء الاسرة بوصوله ، كنا كلنا أمام المنزل في استقباله ، دهشتنا اتسعت عندما حاول « الامين » انزال الباب (باب السنط) · جرينا نساعده وحملناه معه بشوق كبير وانتماء ، حملناه كالحمامة الوديعة ، ادخلناه البيت نتأمله ونلمسه · انه نفسه ـ نفس بابنا · ذاته هو · ونسأل « الامين » : اين عثرت عليه · فكان يرد ضاحكا : عثرت عليه في اخر السماء ، ويصر على أن يكون هذا رده مهما الححنا عليه في السؤال ·

وللحق كان « محمود خير السيد » نفسه فرحا · وكان يبدو كأنه اكثرنا اشتياقا للباب ·· اقمنا احتفالا وغنينا له ، وشاركنا شباب الحي الابتهاج ، حقيقة انه قد فرح كل سكان الحي بعودة الباب فهم ايضا قد افتقدوه ·

وجاء موعد تركيب « باب السنط » محل « الباب الجديد » · واحضرنا عاملا وكنا



نتأمله بحب وهو يشرع في ازالة الباب الحديد · لم نكن في تلك اللحظة نذكر « سلام » طفلنا الصغير ، كان قد تسلق حائط الطابق الثاني · التفتنا اليه فجأة لانه نبهنا بصياحه كان قد صعد الى قمة المنزل وصار يصيح متشنجا باكيا : اذا ازال هذا الرجل الباب فساسقط نفسي من هنا ·

لم يكن أمامنا الا أن نوقف العامل وصرنا نعد الطفل باننا لن نهدم الباب وعليه أن ينتظر ، تجمع المارة داخل وخارج المنزل يتطلعون وبمساعدة رجال المطافيء استطعنا انقاذ الطفل · لما سألناه عن الاسباب التي دعته لفعل هذا أجاب باقتضاب عنيد : لا يمكن أن يعود الباب القديم محل الباب الجديد · شرحنا له قيمة الباب الاثرية والتاريخية ، لكنه رفض حتى الاستماع لكلامنا ·

اقتنعنا اخيرا بأنه يكفينا تأمل هذا الباب وصرنا في كل أمسية نضع اسرتنا ومقاعدنا قرب (باب السنط) ونظل نتسامر ونحكي الحكايات عنه وعن جدنا ، ظل الخادم (الامين) في ذروة النشاط والانبساط وفرحنا جميعنا لكن الطفل « سلام » كان يسب باب السنط دائما ·

في صباح هاديء احسسنا برائحة حريق تنبعث من مكان ما في البيت ، ثم رأينا دخانا يتصاعد فهرولنا نحو مكان الحريق · وجدنا النار تشتعل في « باب السنط » والطفل (سلام) واضعا يده اليمنى على خاصرته وفي يده اليسرى (سيجارة) مشتعلة وعلى ثغره ابتسامة باهتة ومتحدية · وقفنا نحدق في هذا المشهد ببلاهة · افواهنا مفتوحة ولا نقوى على الحراك ، وما شرخ علينا ذهولنا الا الخادم (الامين) فقد تقدم صوب « سلام » وبادره بضربة قوية على وجهه فوقع الطفل فركله بقدمه على وجهه وكاد يقضي عليه ، لولا أن تدخلنا في اخر لحظة · وهرب الخادم بعد أن كاد سلام أن يموت ·

الخادم هرب ·· ومن قبل ماتت القطة السوداء ·· ومات (جرقاس) الكلب الابيض الكبير ·· ومازال (باب السنط) يحترق ·

أحمد العناني

الأوربيون في الخليج

البرتغاليون



« فى مقالين سابقين فى هذا الموضوع شرحت السمات الاساسية للاستعمار البرتغالى والفترة التى شهدت أوج شراسته وانتصاراته فى الهند كما فى الخليج حتى سنة ١٥٢٩ حين فشل فى اخماد ثورة البحرين ، وسمينا فترة العقدين الرابع والخامس من القرن السادس عشر بفترة بداية النهاية ، ثم عرضنا للاحداث الناتجة عن تعاظم قوة العثمانيين البحرية وتلاحم السكان الوطنيين معهم مما حقق انتصارات آذنت بأفول نجم أولئك البغاة النهابين الذين لم يشهد تاريخ الاستعمار الاسود مثيلا لهم فى القسوة والتعصب وسفك الدم » ·

ولا تخلو المصادر الغربية من روايات موضوعية عن سير الاحداث فى النصف الثانى من القرن السادس عشر ، وشتان بين مجموعة المعلومات المقتضبة التى يوردها لوريمر عن حملة القائد التركى على شلبى ضد البرتغاليين عام ١٥٥٣ ، والتى يصف فيها القائد العثمانى بأنه قرصان متبجح وبين الوصف المثير لهذه الحملة وعلى الاخص فى مقال مجلة الجمعية الجغرافية لآسيا الوسطى ، ودعنى أنقل بالحرف الواحد ماجاء فى المجلة المذكورة بهذا الصدد « وبحلول النصف الثانى من القرن السادس عشر اصبح الاتراك يتحدون بقوة عنيفة سيطرة البرتغاليين فى الخليج ، فلم تكن الآمال الجياشة فى صدر السلطان سليمان القانونى بأقل من مطامح البرتغاليين بل قد كان يخطط لطردهم من كل المناطق الاسلامية امتدادا من الخليج وحتى غربى الهند وقد كان سليمان على حق فى تلك الآمال الواسعة فقد كان الاتراك أقرب الى قواعدهم من أعدائهم ، وكانوا أقل تأثرا منهم بعوامل المناخ والارض ، وكانت مشاعر المسلمين فى منطقة الخليج تتجه اليهم بالود والمساندة ، ولم يكن مضى على حكمهم طويل وقت بحيث تكون لهم أخطاء تنفر الناس منهم بعكس البرتغاليين الذين كانوا يستأثرون بأكبر قسط من البغض والغيظ ·

السلطان علي شلبي

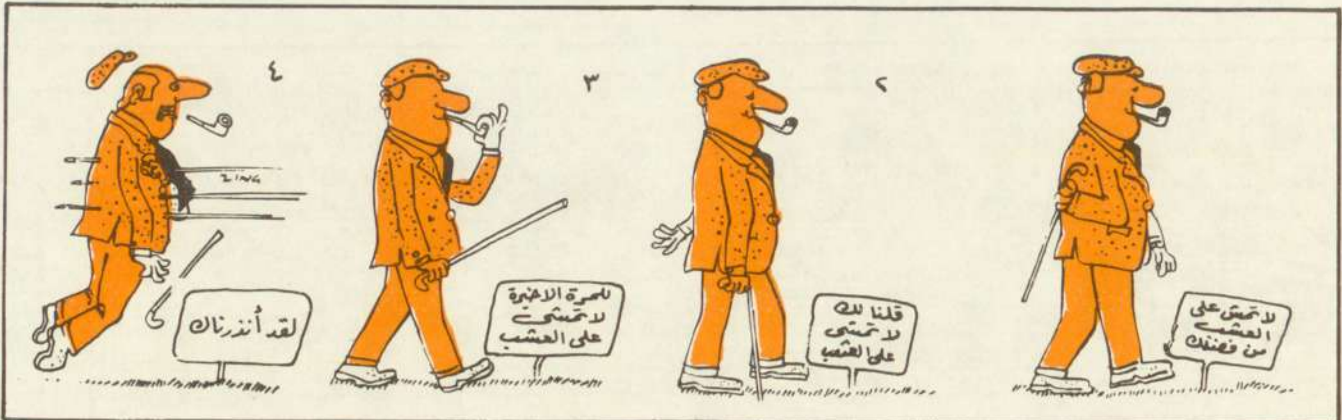
ثم يأتى المقال على ذكر على شلبى الذى يتجنى لوريمر عليه فيقول « وفى عام ١٥٥٣ عين السلطان سيدى على شلبى اميرا للاسطول التركى وأمره باستنقاذ السفن التركية التى كانت جنحت تجاه البصرة أيام بيرميك · وكان على انسانا ممتازا وشاعرا ومؤلفا فى الشئون البحرية ومقاتلا فذا ، ولحسن الحظ فقد ترك كتابا عن رحلاته ومخاطراته فى البحر · وقد توجه

من حلب الى البصرة بالطريق البرى الطويل ، وتسلم امرة الاسطول التركى من مراد بك حاكم القطيف السابق ، وبعد ان استكمل تجهيز السفن تحرك من البصرة فزار موانىء بوشهر والقطيف والبحرين ومكث فى الاخير فترة من الوقت حيث استضافه الرئيس مراد ، الذى كان يحسب حسابات كثيرة لرضا البرتغاليين ،وقد حاول جهده أيضا فى استرضاء على شلبى وطاف به على الينابيع العذبة المتفجرة من البحر المالح ، ولكنه كان يراوغه اذا ما ساله شلبى عن معلوماته بشأن أسطول البرتغاليين • غير انه بعد أن فصل من البحرين مالبث ان تأكد من تجمع قوات البرتغاليين البحرية قريبا من مسقط فى أربع وثلاثين سفينة غير ان على لم يبال بالتفوق العددى الكبير للبرتغاليين ، فأقدم بكل شجاعة المحارب المؤمن على مهاجمة سفن الاعداء ، وفيما كان يتلقى قنابلها ويقذفها بمثلها كان يندفع نحوها ببسالة نادرة ، وحين أصبحت المسافة الفاصلة بين المتحاربين مسافة قصيرة راح المحاربون يتبادلون التراشق بالسهام والحراب ، واخيرا التحم الفريقان التحاما تاما ودارت معركة رهيبة بالسيوف والاسنه خسر فيها الفريقان خسائر دامية جدا، وقد حطم للاتراك خمس سفن ، ونزل بعض جنودهم على الساحل فتلقاهم اخوانهم من المواطنين العرب بالاحضان وبذلوا لهم كل عون ممكن ، ثم عاود الاسطول التركى تجمعه وواصل مسيرته باتجاه الجنوب فى الخليج•

ان الامر الذى يتجنبه معظم مؤرخى هذه الفترة هو الاشارة الى ظاهرة الاخوة الاسلامية ، والحوافز الجهادية فى قتال البرتغاليين سواء من جانب الاتراك أم العرب ناهيك عن التعمد المقصود فى بعض الروايات الغربية لقلب الحقائق فى وصف الابطال الذين وقفوا بشموخ وعزة فى وجه العدوان البرتغالى • وانه لصحيح أن الهجمات التركية البحرية على رغم ما اتسمت به من الشجاعة لم تستطع أن تجلى البرتغاليين عن الخليج • ولكنها مع ذلك كانت أساس التحدى الذى انبعث فى المنطقة مجددا للخلاص من وبأ البرتغاليين وعلينا فى هذا المجال أن نشير الى حقيقتين هامتين أولاهما أنه كان على الدولة العثمانية أن تتصدى للعدوان الصليبى على شمال افريقيا ، اذ أنه لولا ذلك التصدى لما كان سقوط غرناطة وخروج المسلمين من الاندلس هو خاتمة المطاف فى مأساة الجناح الغربى لدولة الاسلام •• لقد كان مسرح الصراع اكبر بكثير من رقعة الخليج الضيقة بالغة ما بلغت أهميتها • لقد أبرز الدفاع عن المغرب بطولات بحرية عثمانية ، وكان ذلك الدفاع جديرا بأن يلاقى حظا أوفر من النجاح من جراء الكثافة السكانية الاسلامية فى شمال افريقيا ، وكونها أقرب الى تركيا من رأس الرجاء الصالح والمحيط الهندى وبحر العرب والخليج ، بل ان الاتراك فى الحقيقة لم يشكلوا تحديا واضحا للبرتغاليين الا حين وطدوا مركزهم فى اليمن من الجنوب وركزوا وجودهم فى البصرة وشمال الاحساء فى شمال الخليج • وعلينا أن نذكر أن الاتراك لم يكونوا أمة بحرية من قبل كما كان البرتغاليون وأنه كان عليهم الاعتماد على تعاون المسلمين معهم فى البلدان التى امتد اليها نفوذهم ، كما علينا أن نذكر أن البرتغاليين كانوا قد تمكنوا من ترسيخ أقدامهم فى الهند وأنشأوا فى جوا حكومة نائب ملك ، وغلغلوا فى مناطق غنية وواسعة من افريقيا الامر الذى جعل رقعة الصراع معهم واجبة الامتداد الى قطاعات واسعة من المحيط الهندى تشمل سواحل افريقيا الشرقية وسواحل الهند ومداخل الخليج من ناحية عمان ، كل هذا وهم لا يملكون وراء البحر الاحمر أية قواعد بحرية •

غارات مفاجئة

من أجل هذا كله كان أقصى ما يستطيع الاتراك تحقيقه هو شن غارات مفاجئة أو انتقامية اتسمت دائما



على شلبي الذى تجنى لوريمر عليه !
غارات مفاجئة اتسمت دائماً بالشجاعة .

بالشجاعة والمجازفة وكان منها قبل نهاية القرن السادس عشر غارتهم عام ١٥٨١ على مدينة مسقط قادمين اليها من ميناء مخا باليمن · والواقع انه لو قدر للوجود العثمانى فى الخليج أن يتبدىء ولو بمدة ربع قرن قبل الزمن الذى حصل فيه لانتهت الامور الى شىء مختلف جدا ، ولكن مجىء العثمانيين بنشاط ملحوظ بعد الثلث الاول من القرن السادس عشر انما تم بعد أن أنشبت البرتغال أظفارها فى اقوى الممالك الاسلامية البحرية فى الخليج الا وهى مملكة أو سمها ان شئت مشيخة هرمز التى كانت تبسط نفوذها على عديد من الجزر الهامة المجاورة وأهمها قشم فضلا عن قسم كبير من ساحل عمان، ويمتد نفوذها عدا على البحرين شمالا بعيدا على ساحل مكران شرقا ، ولو ظلت تلك الدولة سلطة لكانت جديرة بأن تسند جهد الدولة العثمانية فى طرد البرتغاليين طردا حاسما مبكرا من الخليج · لكن البرتغاليين كانوا منذ سنة ١٥٠٧ فى قدومهم من ناحية الساحل الافريقى قد حطموا شعبة هامة من الاسطول الهرمزى أمام جزر كوريا ـ موريا فى غارة مفاجئة انتهت بحرق حوالى أربعين سفينة لهرمز كما انهم قبل التوجه بخططهم الى هرمز الحصينة كما ذكرنا من قبل أرهبوا وحرقوا سلطوا ارهابهم الفظيع على الساحل العمانى التابع لهرمز ولا سيما موقع قريات الهام حيث أحرق فيما أحرق هناك اربع عشرة سفينة وكذلك حصل لمسقط رغم الامان الذى أعطاه البوكيرك للسكان المسلمين حيث لم ينج من الحرق لا مساجد المدينة ولا دورها ولا السفن الراسية فى مينائها ، وكذلك حصل لخورفكان ، ولم ينج غير صحار التى لم تتلكأ فى الاستسلام المباشر بعدما رأت ما حل بمسقط ، وبذلك أصبحت هرمز مقصوصة الجناحين كما قد يقال ، ولولا مقاومتها الباسلة باشراف « خوجا عطار » ذلك الرجل المحنك الشجاع الذى كان بيده زمام السلطة لما تفهم البرتغاليون منطق الحل الوسط فى هرمز الى أن جاء دور الشاه اسماعيل الصفوى فى التفاهم مع البرتغاليين مقابل اطلاق يده فى البحرين لكن هؤلاء الاخيرين كما رأينا بعد أن أفادوا من الاتفاق مع الشاه فى احكام قبضتهم على هرمز ، فنالوا منها ما لم يكن نالوه بالحرب ، تقدموا الى البحرين ليحتلوها ويبنوا فيها قلعتهم المعروفة فى المنامة ، وليواصلوا جملة النهب بضرائب باهظة يفرضونها ، ويوقف عمل السفن الوطنية فى الخليج ، وبحمل الناس على شراء البضائع التى تجىء بها السفن البرتغالية ، وبفرض أتاوات وجزى باهظة ، وهى أمور أدت الى سلسلة الثورات المحلية فى كل من هرمز وساحل عمان والبحرين، والتى أعيد بسببها تدمير مدينة صحار ، واستعمار هرمز استعمارا مباشرا ، وفشل حملة البرتغاليين على البحرين الثائرة كما ورد تفصيل ذلك فى صدر هذا المقال ·

واذا كانت جهود العثمانيين المتكررة والسكان العرب المحليين الذين سقطت مملكتهم البحرية الاولى فى هرمز للبرتغاليين قد فشلت فى زحزحة البرتغاليين زحزحة حاسمة عن الخليج ، فما الذى أدى بتلك الامبراطورية الظالمة الى السقوط ؟ لقد اثبتت تجارب التاريخ فى فلسطين ايام الحروب الصليبية انه اذا ما تمكن الاخطبوط الاستعمارى الصليبى من انشاب مخالبه بعيدا وراء سواحل المسلمين البحرية فان رد الفعل القادر على زحزحتهم ينبغى أن تتجمع له قوى فى عمق الوطن الاسلامى ، ومن المعروف أن بداية الهجوم الاسلامى المعاكس الناجح قد ولدت فى اتابكية الموصل التى مالبثت أن امتدت حتى احتوت عمق البلاد السورية ثم مدت نفوذها فى مصر واكملت القوس الداخلى للمقاومة الناجحة التى بدأت زحفها من العمق الداخلى متقدمة



قام الوجود البرتغالى على القهر العسكرى. كيف طرد البرتغاليون من منطقة الخليج ؟

بثبات الى الساحل حتى تمكنت من تحطيم سلسلة الدويلات اللاتينية فى فلسطين وسواحل سوريا • كذلك كان لابد من قيام دولة فى عمق عمان تستطيع أن توحد القوى فى داخل البلاد وتوجهها الى العدو الواحد المشترك ألا وهو البرتغال والحقيقة ان الآلام الرهيبة التى قاساها العمانيون على أيدى البرتغاليين سواء بتهديم المدن الساحلية ونهبها وحكمها واضطهادها ، أو بسبب التوقف المميت للتجارة العمانية التى ما فتئت هى العمود الفقرى للاقتصاد العمانى ، أقول ان هذه الآلام كانت جديرة أن تفرز على المدى الطويل الظروف الكافية لانجاح أمانى العمانيين فى طرد الواغلين على بلادهم ومصادر رزقهم • وكان هذا الذى أفرزته الآلام هو قيام دولة اليعاربة على أسس اسلامية محضة ، فان الاسلام كان وما يزال هو الدافع الاقوى والحاضن الامين لثورة المسلمين على الظلم والاستبداد • ويطول بنا الحديث كثيرا جدا لو تكلمنا عن مراحل نشوء الامامية اليعربية التى خلفت الدولة النبهانية التى كان العمانيون يعتبرونها ملكا عضوضا ، ويجدون لذلك من الطبيعى أن تساوم البرتغاليين على عزة المسلمين ومصالحهم ومبادئهم الاساسية استبقاء لحكم كسروى هرقلى لا يحرك وجدان الفرد المسلم الحريص على دينه • وانما كان الحال فقد أجمع علماء البلاد وأهل الحل والعقد على مبايعة رجل أثبت تمتعه بشخصية فذة يدعى ناصر بن مرشد جعلوه اماما ورأوا فيه أملهم فى توحيد البلاد ثم مناجزة أعدائها من البرتغاليين • والحقيقة ان هزيمة عمان أمام البرتغاليين كانت قد أضرت بسائر أجزاء ذلك القسم الواسع والهام من الوطن الاسلامى فقد كانت كل من الرستاق ، والنخل ، وسمائل ، وسمد ، وعبرى ، وأزكى وحصن الجابى ،ومنح، ومقنيات وغيرها ، بل سائر أقاليم البلاد ، بل حتى كل مدينة أو قرية كبيرة تحت حكم أسرة متنفذة فيها لا تقر لاحد سيادة عليها ، أما مناطق الساحل فى صحار وقريات وصور ناهيك عن مسقط فكانت ترزح تحت الحكم المباشر الرهيب للبرتغاليين •

بل ان الامام اليعربى كان عليه أن يحارب داخل الرستاق نفسها بغض النظر عن اجماع علمائها على مبايعته للامامة ، ومن هناك راح يتقدم لضم داخل البلاد اليه منطقة بعد منطقة وبلدا بعد آخر ، ولقد يضطر لمعاودة جهده بعد انتقاضه من جراء قيام الثورات عليه من خلفه فيما هو يتقدم الى أمام نحو غايته فى توحيد البلاد • وقصته فى ذلك طويلة ومتعبة وتحتاج الى أن يفرد لها غير فصل واحد لسردها واستنتاج ما ينبغى استنتاجه منها ، وايما كان الحال فقد استطاع الرجل أن يجمع شمل قبائل عمان كلها تحت لوائه قبل أن يتوجه ناحية البرتغاليين •

وقبل أن نتحدث عن انتصارات الامام ناصر بن مرشد اليعربى على البرتغاليين تلك الانتصارات التى حققت فى نهاية الثلث الاول من القرن السابع عشر وضعا أصبح فيه البرتغاليون يدفعون الجزية لامام عمان ينبغى أن نتحدث عن الظروف والتطورات التى أدت الى تدهور مكانة وقوة البرتغاليين عموما •

لقد سبق دفع البرتغاليين الجزية للعمانيين نصف قرن كامل ملىء بالاحداث • ففى البرتغال نفسها ظهر التناقض الواضح بين مصالح القصر الحاكم ، ومصالح البرتغاليين كافة • لقد كانت حصة الاسد من الاستعمار تعود الى ملك البرتغال الذى كان يحتكر لصالحه الشخصى المتاجرة فى قائمة السلع الاغزر ربحا الامر الذى جعله على المدى الطويل يفتقر الى قاعدة عريضة لها مصلحة فى استمرار امتيازاته بحكم المشاركة فيها • ولعل هذا الوضع كان مما سهل اندماج البرتغال مع اسبانيا فى دولة واحدة فى عام ١٥٨٠ أن لم يكن فى البرتغال جماعة ترى مصالحها مهددة بذوبان الذاتية السياسية للبرتغال فى اسبانيا •• بيد أن اسبانيا هذه تعرضت لحادث غير منتظر أسقط هيبتها تماما فى اوروبا الغربية عندما جهزت اسطولا هائلا لغزو بريطانيا التى اصبحت



الأوربيون في الخليج

قلعة من قلاع البروتستانتية تهزأ بجبروت اسبانيا حامية الكثلكة فى وقت أصبح الصراع الدينى فيه بارزا فى اوروبا بعد مرور جيل على حركة مارتن لوثر .

وهكذا فان الوجود البرتغالى كله كان قائما على القهر العسكرى والقوة الباطشة سواء فى علاقاته بالشعوب المغلوبة فى افريقيا والهند والخليج ، أم فى داخل الكيان البرتغالى نفسه ومثل هذا الوجود المفتقر حتى الى مجرد الزعم بالاخلاقية أو الشرعية يظل وجودا عابرا وعرضيا ، وما كانت البرتغال بأشد شكيمة من التتار مثلا ، فقد ذاب أثرهم من قبل بسرعة لا تتناسب مع قواهم العسكرية .

ويمكن القول ببساطة ان الجيل الثانى من قادة البرتغال العسكريين وجدوا بكل بساطة ان أمر دولتهم كله أمر نهب وغصب ، ولهذا سارع الانحلال والفساد الى تصرفاتهم ، وانه لعجيب ان تتأخر مثل الشكوى المريرة التى نوردها أدناه على لسان أحد البرتغاليين حيث يقول فى فترة احتضار النفوذ البرتغالى فى الخليج « ان دمار أحوالنا نابع من احتقار كبرائنا لصغارنا ، ومن طمع صغارنا طمعا أعماهم عن دعوة الوطن والشرف . ان البرتغاليين قادرون على استرداد ما يخسرون ولكنهم عاجزون عن استبقائه ، وذلك هو بيت القصيد ، فانه اذا جاء الطالع الحسن بالغنيمة ، فان الحكمة هى التى تستطيع صونها » .

اذا قد كانت هناك ثلاثة عوامل جوهرية قد تبدو متباعدة ولكنها فى حقيقتها مترابطة ، وأدت رسالة واحدة هى اخراج البرتغال من مركزها الممتاز فى الخليج كمرحلة اولى ، ثم طردها نهائيا من هناك . لقد بدا ضعف البرتغال كما ورد آنفا حوالى عام ١٥٣٠ ثم بدأ انحدارهم حوالى ١٥٨٠ ثم انتهوا الى مذلة دفع الجزية للقوى المحلية سنة ١٦٣٣ ولم يبق بعد ذلك الا الفصل الاخير وفيه نرى البرتغاليون يتشبثون بالحياة ، ويتوددون حينا الى القوى المحلية فى المنطقة ، وقد تبدر منهم حينا بوادر قوة ما تلبث أن تنتهى الى الهبوط .

أما هذه العوامل المحلية الثلاثة فهى الى جانب ما أشرنا اليه من قيام الامامية اليعربية فى عمان ، ونشاط العثمانيين البحرى المتقطع ، ظهور قوى أوروبية مستجدة فى المنطقة متمثلة بالتحديد فى كل من هولندة وانجلترة . وقد كان كل من هذين البلدين بحريا ، يتعامل مع البحر ومع التجارة البحرية . وربما عزى ظهورهما على مسرح التجارة فى البحار الشرقية الى سبب مباشر واحد هو هزيمة اسبانيا المذلة فى القنال الانجليزى عام ١٥٨٨ فى معركة الارمادا الفاصلة ، حين تمكنت السفن الانجليزية الخفيفة السريعة من النيل من اسطول اسبانيا ذى السفن الضخمة الثقيلة ، واحباط هجومها على الساحل الانجليزى ، وحين عملت رياح المحيط العاتية التى هبت بعكس الاتجاه الذى كان يتمناه الاسبان فأعانت

ورق الكتابة له تاريخ

- عرف الصينيون الورق سنة ١٠٥ م وكانيصنعونه من الخرق والقنب وشباك الصيادين وبعض النباتات والقطن .. وبقيت صناعتهسرا لا يعرفه غيرهم من العالم طوال ستة قرون . ثم عرفه عنهم أحد امراء سمرقندالذي انشا مصنعا للورق عام ٥٧١م وفي عام ٧٩٣ استقدم هارون الرشيد ببعض صناعالورق من سمرقند الى بغداد فاسسوا أول مصنع للورق هناك .

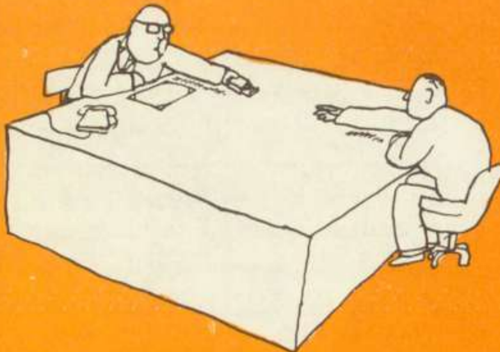
ثم انتقلت الصناعة الى دمشق التي صارتتورد للعالم الغربي كل ما يحتاج اليه من الورق .. ثم دخلت صناعة الورق الى مصروحلت محل البردي ، ومنها انتقلت الى شمال افريقيا ، والاندلس حيث انتشرت بها عام١١٠٠م ومن هناك سارت ببطء الى أوروبا فدخلت ايطاليا عام ١٢٧٦ وانشىء أول مصنعللورق في المانيا عام١٣٩١ وفي فرنسا عام ١٤٩٤م .

- كثيرا على تحطيم اسطولهم ، وتشتيته وتحطم الكثير من سفنه على السواحل الصخرية فى غير مكان واحد من السواحل الانجليزية .

بعد ذلك الحادث انحلت عرى الارتباط بين الاراضى الواطئة الهولندية وبين اسبانيا التى كانت تتولى حكمها على كره من سكانها البروتستانت ، واشتد طمع الدول البحرية الاوروبية فى منافسة اسبانيا وزحزحتها من مكان الصدارة فى شئون التجارة . وقد كان مسرح التنافس بين هذه الدول الثلاث أوسع وأرحب من مجرد رقعة الخليج أيا كانت اهميتها فقد بدأ أول اصطدام بين الهولنديين والاسبان فى مناطق الملايو فى بداية القرن السابع عشر ، وبعد صراع دام أربعين سنة تقريبا أقرت البرتغال رسميا عام ١٦٤١ بأنها لم تعد تدعى لنفسها حق احتكار تجارة التوابل فى البحار الشرقية وفى ذلك الوقت كان التجار الهولنديون قد أنشأوا لهم وجودا تجاريا فى الخليج ، كما كان الانجليز قد فازوا فى أول صدام بحرى بينهم وبين البرتغاليين قرب جاشك عام ١٦٢٠ ، علما بأن أولى شركاتهم التجارية الشرقية لم يكن مضى على تأسيسها اكثر من سبع عشرة سنة ، وان كان طلائع رجالاتهم الباحثين عن تلك التجارة قد وصلوا الى الشرق ، وجاسوا خلال المنطقة منذ الوقت الذى ضمت فيه اسبانيا البرتغال اليها قبل عشرين سنة من ختام القرن الثامن عشر .

لقد كانت القوى البروتستانتية الجديدة فى الشرق أعمق ادراكا لمصالحها التجارية ، وأحسن تأهيلا للتعامل مع سكان البلاد الشرقيين ، وكانت لها منذ البداية مخططات قائمة على الدراسة وبعد النظر ، وليس فى ظاهرها على الأقل شيء من عنف البرتغاليين وشراستهم ، ولا من تعصبهم وغطرستهم واندفاعهم . وكانت على الرغم من التنافس فيما بينها تدرك جيدا المواعظ المستفادة من تجارب البرتغاليين ومن تجاربها على السواء ولعل من الاصح والأكثر امتاعا أن ندخل الفصول الاخيرة من وجود البرتغاليين فى الخليج ضمن حديثنا عن الوجودين الانجليزى والهولندى فقد عمل كل من الانجليز والهولنديين على تصفية البرتغاليين بالتعاون مع القوى المحلية فى فارس وعمان على السواء . وسيرد اهم ما بقى من هذا البحث الوجيز عن تاريخ البرتغاليين فى الخليج ضمن حديث أطول بالضرورة عن تقدم الانجليز وسياستهم المحكمة التي أدت على المدى الطويل لا الى تصفية الوجودين البرتغالى والهولندى وحدهما ولكن سائر القوى المحلية فى الخليج ، مما جعل بريطانيا سيدة الموقف كله فى الخليج خلال معظم القرن الماضى وأوائل القرن الحالى أيضا ، وفى معظم المنطقة الى أبعد من نصف القرن العشرين الحالى .





تدخن ؟

عـالم اللاسلكي

● أحب أن اعرف : من هـو العالم الذي تنبأ بوجود موجات اللاسلكي قبل اكتشافها · وهل أطمـع في أن تقدموا لي نبذة عن حياته ؟

س· ع· رفيق
جامعة صفاقص ـ تونس

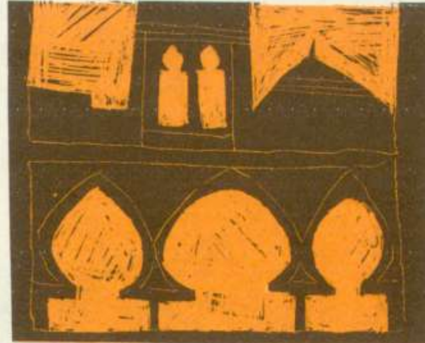
المحـرر

●● هو العالم الاسكتلندي « جيمس كلارك ماكسويل » ولد في ادنبرة باسكتلندا سنة ١٨٣١ ، وتعلم في مدارسها وارسل اول بحث علمي الى الجمعية الملكية البريطانية سنة ١٨٤٦ عن « هندسة الاقواس البيضاوية » واصبح زميلا في كلية « ترينتي » في جامعة كيمبردج الشهيرة سنة ١٨٥٥ ، واستاذا للفلسفة الطبيعية في العام التالي بجامعة ابردين باسكتلندا ، ثم استاذا لتلك المـادة ايضا في كلية الملك بلندن سنة ١٨٦٠ وهي السنة التي نشر فيها بحثه الشهير عن الالوان وعمى الالوان ، ومنح من اجله ميدالية « رامفورد » · وفي سنة ١٨٧٥ اصبح استاذا للفيزياء التجريبية بجامعة كيمبردج · وفي تلك الاثنـاء نشر الكثير من الابحاث الهامة في الفلك ونظرية حركة الغازات ، والتكوين الجزئي للمادة وهندسة البصريات والقياسـات الكهربائية ، واضاف الى الحسـابات الرياضية كثيرا من الافكار الجـديدة مثل نظرية « الاحتمالات الاحصائية » ، وقانون التوزيـع الاحصائي لسـرعات جزئيات الغازات » · وتوصـل سـنة ١٨٦٥ بالذات الى صياغة نظريتـه الشهيرة في اثبات ان الضوء ما هـو الا « موجات كهرومغناطيسية » لها قوانـين ثابتة لانتشارها في الفضـاء واثبت أن الموجات الكهرومغناطيسية لها سـرعة الضوء او حوالي (١٨٦٠٠٠) ميـلا في الثانية (حوالي ٣٠٠ر٠٠٠ كم / ثانية) وبين أن كل موجة لابد وأن يكـون لهـا طول موجي خـاص بها ، وأن ما تراه العين من الموجات الكهرومغناطيسية (اى الضوء المرئي) ماهي الا قدر صـغير بالنسبة لطيف تلك الموجات ، وتنبأ بامكانية اكتشاف موجات كهرومغناطيسية اخـرى غير الضـوء المرئي وظـلت ابحاث « ماكسويل » وتنبؤاته مهملة ردحـا من الزمن ، حتى استطاع الالماني « هيرتز » اكتشاف الموجات اللاسلكية سنة ١٨٨٧ اي بعد وفاة « ماكسويل » بأثنتى عشـرة سنة ، ثم استطاع « ماركوني » الايطالي استخدام موجات اللاسلكي سـنة ١٨٩٧ بتعديل الاجهزة التي اكتشفها « هيرتز » ويطلق العلماء اسم « ماكسويل » عـلى احدى الوحدات المغناطيسية العـلمية تخليدا لذكرى هذا العالم العظيم ·

قصـر الحمراء

● أسمع عن « قصر الحمـراء » ولا اعرف عنه شيئا · فهل تدلني عـلى أسباب شهرته التاريخية ؟·

عودة أبو ناصر
عرب العراقي ـ قليوب



المحـرر

●● قصر الحمـراء آية مـن الابداع العربي في منطقة الاندلس باسبانيا ، وهو مبني على ربوة عالية تشرف على مدينـة غرناطة · وتم بناؤه فيما بين سـنة ١٢٣٨ ، سنة ١٢٥٨ في عهد بني الاحمر· وهنالك مثل اسباني معاصر يقول : « من لم ير غرناطة لم ير اسبانيا ، ومن لم ير قصر الحمراء لم ير في حياته شيئا !! » ·

ويقول المؤرخون ان الزخارف الرائعـة بداخل القصر عملت في عهد الملك يوسف الاول « تـوفى سـنة ١٣٥٤م » ، ورغم ما تعرض له قصر الحمراء من بلاء فلا يزال اية في الفن المعماري · وكان مما اصابه ما صنعه به الملك الاسباني شارل الخامس (١٥١٦ ـ ١٥٥٦) اذ هـدم بعض اجزائه وأعاد بناءها على الطـراز الاوروبي وخاصة الايطـالي · وهدمت الحروب النابليونية في اسبانيا بعـض ابراجه · وفي سنة ١٨٢١ اتت الزلازل على جانب كبير منه ، ولكن الحكومة الاسبانية مشكورة اعادت تعمـيره سنة ١٨٢٨ · واقدم أجزاء قصر الحمراء تسـمى « قلعة القصبة » ولا توجد اليوم غـير جدرانها الخارجية · وفي القصر قاعات وابهاء اشهرها قاعة السباع وبها نافورة يحيط بها اثنا عشر تمثالا من المرمر لاسود وسباع ترمز للقوة والعظمـة · واشهر حدائقه « جنة العريف » · وكـل ما ذكرناه وغيره يعده المعمـاريون والعارفون بفن البناء ابة في الروعة والجمال والدقة ، وكان اخر ملوك بني الاحمر عهدا بهذا القصر هو ابو عبد الله الذي خرج من الاندلس باكيا منتحبا وأمه تنشده :

ابك مثل النساء ملكا مضاعا
لم تحافظ عليه مثـل الرجال

العبقري العـربي

● في أحمد المراجع الاجنبيـة ، ورد اسم « الهازم » كعالم عربي ، ولـم يضف مؤلف المرجع شيئا الى هـذه المعلومة · فهل أعرف منـكم من هو « الهازم » ؟ وما هي حكايته ؟

مصطفى أبو النـور
القـاهرة

المحـرر

●● هو ابو على الحسن ابن الهيثم عالم البصريات المصري العربي الشهير

الذي لا نعلم عن عمـــره الا انه توفى بالبصرة بالعراق سنة ١٠٣٩ ميلادية ، اي بعد وفاة العلامة « ابن سينا » بعامـــين اثنين · كان ابن الهيـــثم عالمـــا في الرياضيات ، والفلك ، والطب والفزياء ، ويعتبره مؤرخو العلوم اول من اصـــلح التفكير في علوم الفزياء وخاصـــة في « الضوء » منذ عهد بطليموس (القـــرن الثاني للميلاد) ·

كان الحسن بن الهيثم اول من رفـــض فكرة القدماء عن ان العين ترى الاشـــياء لانبعاث اشعاعات من العين تقع عـــلى المرئيات ثم تنعكس للعـــين · واثبت بالنظرية والتجربة ان الاشياء المرئية هي التي تعكس الضوء الى العين فتمكن رؤيتها ويعتبر كتابه في البصريات الذي ترجـــم الى اللاتينية سنة ١٢٧٠ من أروع المراجع في علم الضوء ، وانكساره ، وانعكاسه ، ومسيرته في مختـــلف الاجسام ذات الكثافات المختلفة ، وعن الوان قـــوس قزح (قبل نيوتن بقرون عدة) وتجميـــع الاشعة بالعدسات ، ولماذا للانســـان عينان لا عين واحدة · ووصف معـــاملة الضوء في المرايا المحدبة والمقعـــرة ، وحدوث السراب والشفق وكثير مـــن الظواهر الفلكية مما يعتبره العـــلماء عبقرية في التفكير في زمن لم تكن فيـــه مقدرة الانسان التكنولوجية تساعده على صناعة العدسات والات الابصار بصورة دقيقـــة ·

وفي كلية الهندسة بجامعة القاهـــرة يوجد مدرج باسم الحسن بن الهيـــثم تخليدا لهذا العبقري العربي العظيم ·

أهل التوحيد

● من هم المعـــتزلة وهـــل هـــم مسلمون ؟··

عميد معروف أحمد الحضري
مصـــر

المحـــرر

●● المعتزلة مسلمون ، اعتزلوا الافكار التي كانت سائدة في عصر المامـــون وحاولوا أن يخضعوا كل فكر الى القياس العقلي فقط حتى أمور العبادات ومن هنـــا خالفهم أهل السنة ويسميهم المستشرقون (العقلانيين) ·· ومن الادباء الذيـــن ينسبون الى التفكير المعتزلي الجـــاحظ (توفى حوالي سنة ٨٦٠م) ويقول التاريخ ان المعتزلة قد تاثروا بالفلسفة اليونانية بعد أن شاع أمر ترجمة كتب الاغريـــق الى اللغة العربية وخاصة كتب ارسطو ، وكانت تحكم مذهبهم خمسة قواعد هي :

وحدانية اللـــه ســـبحانه وتعـــالى عدالة الله وانه لا يفعل الا الخـــير وأن الشر من البشر اعتبارهم الناس ثلاثـــة اصناف مؤمن وكافر ومذنب · اعتقادهم بوجود حالة بين الايمان والكفـــر وهي حالة العاصي المؤمن وان الانســـان محاسب لانه مختار في فعـــل المعـــاصي وان على ولي الامر ان يمنع المعاصي بقوة السيف ·

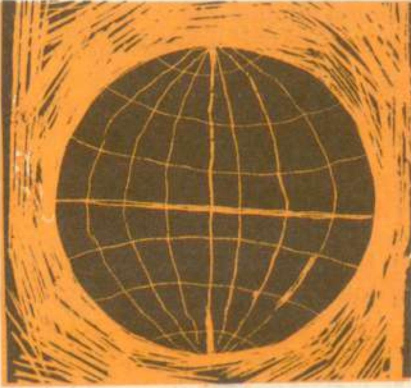
ومن أشهر ائمـــة المعتزلة ابو الهزيل العلاف (توفى حوالي ٨٤٩م) وهو الذي تكلم في وحدة الذات والصفات والقـــدر والوعد والوعيد والثواب والعقاب والخير والشـــر · ويبين كتاب « المغني » الـــذي الفه القاضي عبد الجبار (توفى حـــوالي ١٠٢٥م) شرحا وافيا لهذه القضـــايا · ومن طريق ما يروي عن تبني الخليفـــة المامون لمذهب المعتزلة انه رأى في المنام أن رجلا عريض الجبهة غزير الاهـــداب دخل عليه وقال : « السلام عليك يا امير المؤمنين » فقال له : « من انت » قـــال : « انا ارسطو الفيلسوف جئت انصحك بان تحرص على الكيماوين وتعزهم وكذلـــك من يحملون مذهب التوحيد » · وكـــان المعتزلة يسمون انفسهم أهل التوحيـــد ·· ومن المؤرخين من ينسبون اهـــل مذهب المعتزلة الى واصل بن عطاء ·



الكرة الارضية

● أرجو اعطائي فكرة عن الكـــرة الارضية : حجمها ·· ووزنهـــا ·· ومســـاحتها ·· وما الى ذلـــك ، وشـــكرا ··

عبـــد الله القرباوي
مرسى علم ـ محافظـــة البحر الاحمر ـ مصر



المحـــرر

●● الكرة الارضية ليست كروية تماما ولكنها الى حد مـــا تشبه البطيخـــة اي انها منقوصة من طرفيها عند القطبـــين · وهي واحدة من الكواكب التســـعة التي تكون المجموعة الشمسية ، وتدور حـــول الشمس في فلك بيضاوي طوله اكثر مـــن سبعمائة مليون كيلو متر وتقطعه بسرعة تقارب (٢٩ر٥ كيلومترا) في الثـــانية في مدة قدرها (٣٦٥) يوما وســـت ساعات وتسع دقائق وعشر ثواني · كما تدور حول محورها من الغرب الى الشرق مرة كل (٢٣) ساعة و (٥٦) دقيقـــة و (٤ر١) ثانية · ويبلغ طول قطـــر الارض بين القطبين (١٢٧١٢) كيلو مترا، وعند خط الاستواء (١٢٧٥٦) كيلو مترا· ويبلغ محيط الارض (٤٠٠٦٦) كيلو مترا ووزنها زهاء (٦٥٨٦) ..... مليـــون طـــن ، وتبلغ مســـاحة سطحها حـــوالي (٥١٠١٠٠٩٣٤) كيـــلو مـــترا مربعـــا ومساحة اليابسة منها حوالي (٢٩ر٢٪)

مكونات الوجود

● ماهو المقصود بكلمة العناصر الكيماوية .. والمعادن .. والصخور .. والاحجار ؟..

عبد الله البدر
قسم الاثار بوزارة الاعلام
قطر

المحرر

●● العناصر هي مكونات الموجودات المادية التي نراها سواء على الارض او في النجوم والكواكب والاقمار ، وكل عنصر يتكون من ذرات متناهية في الصغر تتكون بدرها من الالكترونات والبروتونات والنيوترونات ، والبوزيترونات وغيرها من مكونات الذرة ، وذرات كل عنصر متشابهة كيماويا ، اي تصنع نفس التفاعلات مع غيرها من الذرات ، وقد احصى العلماء في مكونات الارض اثنين وتسعين عنصرا كيمائيا اخصها غاز الهيدروجين الذي تتكون ذرته من بروتون واحد موجب الكهربائية يدور حوله الكترون واحد سالب الكهربائية ، وحجم الذرة يمكن تصويره بانه لو افترضنا أن البروتون في نواة ذرة الهيدروجين بلغ حجمه مثل حبة الفول فان الالكترون سيكون حجمه مثل حبة البازلاء ، ويدور في فلك يعيد عن النواة في دائرة نصف قطرها ربع ميل !! واثقل العناصر هو اليورانيوم وفي نواته ٩٢ بروتونا ومثلها من النيوترونات وحول النواة أفلاك متباعدة بكل منها مجموعة من الالكترونات عددها ٩٢ الكترونا . وتقسم العناصر الى فلزات كالنحاس والذهب والفضة والرصاص والحديد وغيرها والى فلزات مثل الكبريت والفوسفور والزرنيخ واليود ، والى غازات مثل الكلور والاوكسجين وما اليها . وقد استطاع العلماء أن يصنعوا في المعامل عناصر اثقل من اليورانيوم سموها أسماء مختلفة مثل الامريكيوم واللورانسيوم وغير ذلك. واثبتت الدراسة بالمطياف ان الشمس والكواكب والاقمار وكثير من النجوم لا تحوي عناصر غير معروفة على الارض . أما المعادن فمفردها معدن وهو كل مركب كيمائي طبيعي يتكون في قشرة الارض من اتحاد عدة عناصر بنسب ثابتة مثل معدن الكالسيت (كا ك ٣ ا) وملح الطعام (ص كل) والرمل (س ٢ ا) والطين ، وما الى ذلك . أما الحجر والصخر فهو خليط من عدة معادن مختلفة مثل الجرانيت الذي يتكون من معادن المرو والميكا والفلسبار ، والحجر الجيري الذي يتكون من معادن الكلسيت او الاراجونيت ، والبازلت الذي يتكون من البلاجيوكلاز والاوليفين ، والصخور اما نارية كانت منصهرة ثم بردت وتبلورت ، واما رسوبية تكونت بالماء أو الريح وأما بركانية خرجت حمما منصهرا من باطن الارض وبردت تحت الماء أو الهواء . وعلى فكرة كان القدماء يتصورون ان العناصر اربعة فقط هي الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب !!..

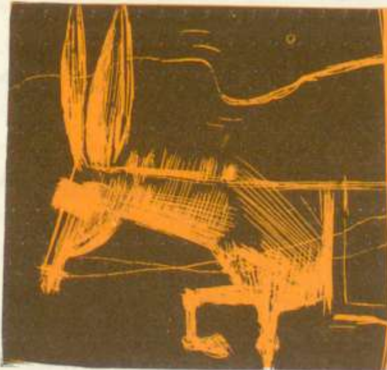


ومساحة المياه حوالي (٧٠٫٨٪) . وقد استدل العلماء من دراسة الزلازل على أن باطن الارض اثقل كثافة من سطحها . ويقولون بانه يتكون من سبيكة من الحديد والنيكل ، وحول الارض غلاف من الهواء يصل سمكه الى (١٢٠) كيلو مترا يتكون من الاوكسجين (٢٣٪) والنتروجين (٧٦٪) والباقي من غاز الارجون ، وبخار الماء ، وثاني اوكسيد الكربون ، وفوق هذا الغلاف راق من غاز (الاوزون) وهو الاوكسجين الثلاثي يحمي الارض شر الاشعة فوق البنفسجية القاتلة القادمة من الشمس ، ولولا هذا الاوزون لما وجدت الحياة على الارض فسبحان من أبدع هذا .

الحمير أنواع

● اثناء تجوالي في الوطن العربي تعجبت من تنوع الحمير وأشكالها .. فما أصل الحمار ، وهل يستخدم الناس الحمير خارج الوطن العربي ؟

دكتور البهي عيسوي
الابحاث الجيولوجية ـ ليبيا



المحرر

●● أولا الحمار موجود في معظم بقاع العالم خارج الوطن العربي . ثانيا هو حيوان من ذوات الاربع الفردية الحافر ، ينتمي الى جنس الافراس من العائلة الخيلية . وهذا الجنس يشمل الخيول بما فيها « السيس » وحمير الوحش المخططة (الزبرا) ، ثم الحمير التي تعنيها ويعتقد جمهور العلماء ان اصل الحمار الاهلي يرجع الى سلالة النوع المسمى « عير النوبة » الذي يستوطن جنوب مصر ، وشمال السودان ، ومناطق سنار واريتريا . وقد انقرض وكان ارتفاع كتفه يصل الى (١٤٠) سم. وهناك انواع من الحمير الوحشية درسها العلماء وصنفوها الى انواع منها « عير النوبة » الذي ذكرناه ، و « عير الصومال » و « حمار الكيانج » الذي لا يزال يعيش وحشيا في هضبة التبت على ارتفاع ثمانية عشر ألف قدم وهو يتقن السباحة ويموت اذا نقل الى بلاد دافئة ، وحمار « القولان » الذي يعيش

في اسيا الوسطى ، ومنغوليا ، وقــرب بحر قزوين والحمار « الاخدر » الذي كان منتشرا في بر العراق ، وايران ، وشمال الجزيرة العربية ، وسوريا ، وهو الحمار الذي لم يمكن استئناسه قط ولعلـه هـو المشهور في اشعار العرب وكانوا يصيدونه للطعـام ، وهو مشهور بالحذر واليقظة والذكاء الشديد !!٠٠ اما « عير الصومال » فيستوطن المناطق الساحلية من الصومال حتى خليج عدن ، وهو قوي كبير الرأس رشيق القوام عريض القفا ٠ واحــدث تقسيم علمي لطائفة الحمير يرجعها الى نوعين فقط : الافريقي ، وهو اصـل كل الحمير والاسيوي ويعتبرونه « نصــف حمار » ويتراوح ارتفاع كتف الحمـار بين (٩٠) ، (١٥٠) سم (من ٣ الى ٥ اقدام) ٠ ويختلف لون الحمار بين الابيض والرمادي والبني ٠ وقد تجتمع في الحمار الواحد عدة الوان ٠ والحمار بعكــس ما يتصور الناس حيوان ذكي عاقــل حكيم وذلك لان نشاته الاولى في البراري والصحاري ٠ وقد يبلغ عدد القطيـع في الحمير الوحشية الف حمار ٠ ويغــرم الاوروبيون بأكل لحوم الحمـــير ويسمون لحمها « السلامى » ٠

الارقام العــربية

● يطلق الاوروبيون على الارقـــام التي يستخدمونها اسم « الارقـــام العربية » فما اصل هذه التسمية ؟

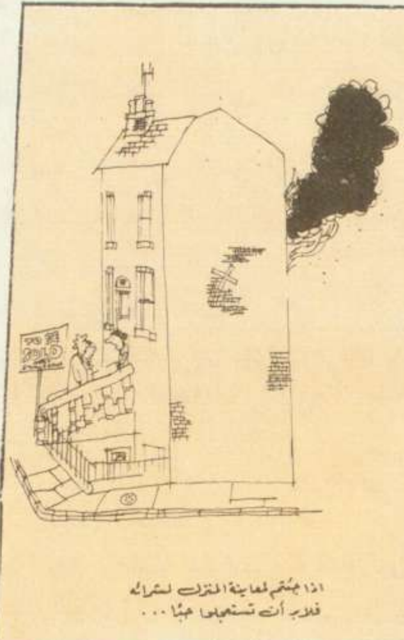
دكتور عاطف درديو
الواحات الخـارجة
مصـــــر

المحــــرر

●● اصل هذه التسمية صحيح فالارقام التي يستخدمها الاوروبيون ويستخدمها عرب شمال افريقيا ايضا هي الارقــام العربية ٠ وكانت مما خلفه العرب لاوروبا من التراث العلمي والحضاري والثقافي الغابر ٠ واصل هذه الارقام ان العــرب اخترعوا أرقامهم باســتخدام الزوايا فكتبوها هكذا : 987654321٠



فاذا تأملت في هذه الارقــام وجدت الصفر دائرة بدون اية زوايا والواحــد به زاوية واحدة ، والاثنين زاويتــان ، وهكذا ٠ وكان الاوروبيون يعــانون في مسالة الارقام قبل الفتح العــــربي لاسبانيا وجنوب ايطاليـا وصــقلية فاخذوا هذه الارقام العربية وطوروهـــا الى ما نعرفه اليوم من أشكال أرقامهم والعجيب اننا نحن العرب في المشــرق العربي نستخدم الارقام الهندية الاصــل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ الخ الخ ٠٠ وهذا يثبت وحدة الاسرة الانسانية واعتماد كـــل جماعة على الاخرى وأن العلم والحضارة شعلة انسانية يحملها كل شعب في الوقت الذي يكون مستعدا فيه لحملها ، وتلك الايام نداولها بين الناس ٠



اذا جئتم لمعاينة المنزل لشرائه فلابد أن تستعجلوا جداً ...

الفقـــع

● ماذا عن الفقع الذي يجمعه البدو من الصحراء ويأكلونه طعاما شهيا ؟

عبد اله مفتاح
الوكرة ـ قطر

●● الفقــع ، نبات من تلك النباتات البدائية التي تسمى الفطريات والتي ليس لها اوراق ولا ازهار ولا ثمار ، وتتكاثر بالجرثومات ، وهو عادة ما يكون متطفلا على جذور نبات كبير من اشجار الغابات او الصحاري ٠ وتطلق كلمة الفقـع على النوع الطري الغض من (الكماة) وهي تشبه ثمرة البطاطس شكلا الى حد بعيد ، وتنمو تحت سطح الارض بعد الامطار في الصحارى ، والفقع من الكماة هو الذي عناه الشاعر العربي : لبيد بن ربيعة بقوله :

لي النصر منهم والولاء عليكم
وما كنت فقعا انبتته القراقر

وهو هنا يرمز به الى الذلة والضـعف كما يقول المثل العربي فلان اذل من فقع في قرقرة والقرقرة الارض المستــوية المنخفضة ٠

ويشتهر الفقع باسم « الترافيــل » في اوروبا ويتخذونه في صنع اطباق شهية معقدة لا كما يفعل البدوى منا بان يشويه في النار او يسلقه بالماء والملح ويقتات به في صحرائه ، ويزرع الفقـع بكثرة في شمال غرب فرنسا ٠

وينمو الفقع في المملكة العربية السعودية والكويت وسوريا والاردن وفلسطين ومصر وخاصة في شبه جزيرة سينا حيث توجد مساحة واسعة في شمالها تسمى «الفقعية» نسبة اليه قرب جبل المغارة ويشــتهر الفقــع في ســوق الدوحـة في قطر في موسمه اي الربيع واشهره الزبيــدي الذي يجلبه التجار من السعودية ٠

وهنالك انواع كثيرة منه منها ما هـو ابيض او اصفر او بني اللون ويــتراوح حجمه بين حجم حبة الفول وحجم البرتقالة الصغيرة ٠ وهو غذاء طيب وخاصــة في جو الصحراء ٠٠

قصة علمية إسرائيلية

المعادل

عرض وتعليق :
محمد عبدالله السريح

حتى قصص الخيال العلمي لم تنج من الاستغلال بواسطة الاسرائيليين . فقد قرات قصة وردت في كتاب : مائة عام من الخيال العلمي والذي قام باعداده دامون نايت .. كتبها كاتب يدعي نورمان سبزاد واغلب الظن انه اسرائيلي والقصة بعنوان « المعادل » ..

وقد بذل فيها كاتبها جهدا فائقا وكتبها بعناية بالغة وذلك حتى تؤدي غرضها .. فحوادثها صيغت لتجذب الانتباه الى الواقع الاسرائيلي والذي يصوره الكاتب بانه في موقف الدفاع عن النفس لانه محاط بالعرب من كل مكان وان هؤلاء الاثنين مليون اسرائيلي مواجهون بالدفاع عن انفسهم .. وقد ركز الكاتب على صراع افترض انه قائم بين علماء اسرائيل والتي تهتم بالدفاع عن بقاء اسرائيل ..

فالدكتور « لاراس » يعمل في محطة تجارب نووية في صحراء النقب وقد تمكن من صنع قنبلة خطيرة هي القنبلة التحولية ولكنه يتردد في استعمالها لاسباب انسانية بينما يحاول الكولونيل « شاريت » اقناعه بتصنيعها حتى تكون قوة لاسرائيل ضد اعدائها العرب ..

وسأحاول ان اعلق على فقرات هذه القصة الموجهة وانا استعرض نصها ولا اظن ان مثل هذه الاشياء تفوت على القارىء ، ولكني قصدت ان اوضح ان الاعلام الاسرائيلي منتشر بصورة شاملة في جميع انواع الانتاج الفكري العالمي ويجب ان نتنبه له والا نقلل من شانه ..

النص

لقد كانت محطة التجارب الاسرائيلية صغيرة وغير ظاهرة وقد قصدت ان تكون بهذا الشكل ـ تتكون المحطة من بناية ذات خمس طوابق من الاسمنت صممت على شكل خماسي ولها سور من الاسلاك الشائكة . حقيقة لقد كانت المحطة تحرس بعدد قليل من الجنود ولكن بما انها في قلب صحراء النقب كان وجود الجنود ضروريا حتى بالرغم من ان المحطة قد اخفيت تحت ستار انها محطة ابحاث زراعية ..

مبان صغيرة متعانقة في خضم بحر من الرمال والصخر .. قليل من الجنود وقليل من العلماء ومجموعة من المعامل وتلك هي المعادل الاسرائيلي لمشروع مانهاتن .

لقد كانت ايدى الدكتور سيجموند لاراس ترتجفان ولكن عينيه لم تظهرا هذا الارتجاف بل كانتا ثابتتين على ذلك الصندوق المعدني الموضوع على منضدة المعمل ـ لقد كان في حجم حقيبة السفر ووزنه اقل من مائة رطل ..

ان هذا هو التصميم البدائي فقط .. لكنه في نهاية الامر سيتقلص حجمه الى خمس هذا الحجم ـ كيف كان حجم القنبلة الذرية الاولى ؟؟ لابد انه كان يزيد الاف الارطال . اما الان فان القنابل الذرية التي تصنع يستطيع انسان واحد ان يحملها .

وقال الدكتور « لاراس » في نفسه وهو يضغط على شفته السفلى :

ـ ماذا فعلت ؟

كيف تحقق كل هذا ؟؟

لقد كانت البداية بريئة جدا .. فقد بدا باكتشاف مجموعة من الاجسام التي تدور داخل المجرات السماوية .. وهذا بالطبع ليس له اي علاقة بالاستخدامات العسكرية ..

ولكن هذه الاجسام وجد انها تعطي طاقة خيالية أكثر من اي تفاعل آخر حتى في حالة تفاعل المادة واضدادها ..

لقد كانت معضلة على جانب كبير من البراءة ـ شيء قاد الى شيء اخر .. ما هي هذه المواد المستمرة في الدوران .. واهم من ذلك كيف تعطي هذه الطاقة ؟؟



لقد كانت هذه من اكثر اعمال الدكتور « سيجموند لاراس » اثارة · لقد كانت كل حساباته وتضريباته تشير الى احتمال واحد فقط وهو التدمير الكلي للمادة التي تؤدي الى انتاج هذه الطاقة ··

ولكن ما الذي يجعل التدمير الكلي للمادة ممكنا ؟ ما هي القوة التي تحول كل المادة الى طاقة ؟؟

لقد كانت هذه الاسئلة تدور في ذهن الدكتور « لاراس » وهو يتامل سلوك المادة داخل حقل تفاعلي ··

هل من الممكن استحداث ذلك الحقل اليكترونيا ؟؟

ونشر الدكتور لاراس ثلاثة ابحاث عن فيزياء الفلك وهو يعلم ان ابحاثه ستكون مكللة بالنجاح لو فهمها خمسون عالما في جميع انحاء العالم ··

ولكن الذي جعل العسكريين يهبطون عليه مثل عقارب جوعى هو جملة جاءت في احد ابحاثه والتي قال فيها « ان هذه المعادلات الحسابية توضح انه بالامكان الحصول على طاقة عظيمة زهيدة طالما ان الناتج ياتي من تحطيم المادة نفسها بينما لا يكلف شيئا يذكر · » ··

وهذا يعرف في عرف العسكريين قنبلة رخيصة ··

« وماذا تقول يا دكتور لاراس بهذا العرض من الحكومة ؟ ان الحكومة ستمول هذه الابحاث وستجعل اموالا طائلة في متناول يدك لتواصل ابحاثك في مجال فيزياء الفلك ـ واننا سنبني لك معملا لطيفا صغيرا في قلب صحراء النقب في الوقت الذي تتولى فيه قوات الامم المتحدة حمايتنا ضد قوات الفدائيين ·· » ·

وقد بدأ الموضوع بريئا في البداية ·· انها الفرصة الجميلة ان يعمل الانسان في سلام ويواصل ابحاثه في هدوء وقد كانت النتيجة هذا الصندوق المعدني ·

فماذا تسميه يا لاراس ؟؟ هكذا خاطب لاراس نفسه ·· ان له اسما واحدا واياك ان تخدع نفسك · انها قنبلة التحول والتي تساوي قنبلة هايدروجينية ··

ان نظرية اينشتاين في النسبية جاءت بمعادلة رهيبة وامكن تطبيق حساباتها وتوليد طاقة هائلة · ان المعادلة معقدة متشابكة لكن الالة التي استحدثها الدكتور لاراس بسيطة ورخيصة ـ كل ما تحتاجه هو رطل من اي مادة في حقل الكتروني في مفاعل ذري ـ ثم بعد ذلك تضع يدك على الزر فيتحول كل ذلك الوزن الى طاقة مدمرة ·· تقضي على المئات من الكيلو مترات وتحيلها الى فناء وخراب ··

ـ لقد عملتها يا دكتور لاراس ؟؟ هكذا جاء صوت الكولونيل « شاريت » عندما كان يدلف الى الغرفة ··

وقبل ان ينتظر جوابا من الدكتور لاراس دنا منه · لقد كان شاريت رجلا طويلا قويا في السابعة والثلاثين من عمره يلبس قميصا ورداء كاكيا ويتدلى مسدسه من جانبه ··

لقد عملناها ··

هكذا اجاب الدكتور لاراس وهو يتنهد وقد بدا حجمه صغيرا بالنسبة لحجم الكولونيل شاريت ··

ـ انها صغيرة جدا ··

ـ ويمكن ان تكون اصغر من ذلك ، اجاب لاراس ·· وتنهد الكولونيل شاريت بارتياح وهو يقول :

ـ لقد انقذتنا ·· هل تدرك ما فعلته يا دكتور لاراس ـ لقد انقذت اسرائيل ـ

حتى في قصص الخيال العلمي إدعاءات إسرائيلية !



المعادل

اننا نعرف ان المصريين يملكون صواريخ موجهة واننا على ثقة من انهم بعد سنوات قليلة سيملكون قنبلة ذرية • اربعون مليونا من العرب مسلحون بالصواريخ النووية ضد مليونين منا • اي فرصة نملكها نحن معهم • سيذبحوننا وسيلقون بنا في البحر عاجلا ام اجلا •• اما الان •••

ـ اما الان •• فاننا يمكننا ان ندفع بهم الى البحر • والان يمكننا ان نقوم نحن بعملية الذبح •• اليس هذا هو قصدك ••

ـ اننا لا نعرف تكاليف الواحدة ولا نعرف كم يكلفنا ذلك اذا بدأنا في انتاج ضخم من القنابل ••

ـ لا يكلف ذلك كثيرا •• الفين او ثلاثة الاف من الجنيهات بالكثير ••

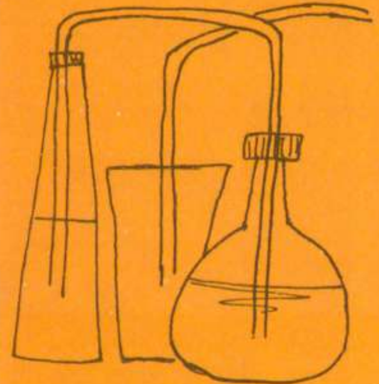
وصاح شاريت :

الا ترى ؟؟ يمكننا الان ان ننتج المئات من هذه القنابل ويمكن تصميمها في صورة اصغر من هذه ويمكن ارسالها بالبريد ـ ان اسرائيل اصبحت الان قوة عالمية ••

ـ قوة عالمية : تساءل لاراس ـ هناك مليونان من البشر في قطر صغير لا يمكن ان تفارقه الطائرة النفاثة وهي تنحرف في مدار قدره مائة وثمانين درجة دون ان تكون قد فارقت حدود القطر ـ انها لقوة عالمية حقا : يا عزيزي الكولونيل هناك سبعمائة مليون صيني في هذا العام ومئتا مليون روسي وعدد مماثل من الامريكيين

ـ هذه هي القوة العالمية وابتسم الكولونيل شاريت وهو يستمع الى اعترافات الدكتور لاراس قائلا :

ـ كما يقول الامريكيون ان القنبلة التحولية هي القوة التعادلية الكبرى ماذا يعني حجم السكان بالنسبة لحجم الارض وثرواتها ؟؟ اننا ندرك انه بانفاقنا عددا من المليونات من الجنيهات نستطيع أن تكون عندنا قوة مدمرة تعادل ما عند روسيا وامريكا ناهيك عن العرب • ان التكنولوجيا هي اساس القوة الان ••



ـ ان تقدم على صنع قنبلة واحدة فأن هذا سيقضي على مركب نقص فينا من ناحية العدو والحجم • ان اسرائيل الان قوة عالمية • وهذا ليس حلما ولكنها الحقيقة المجردة واعترض لاراس قائلا :

ـ انك تتحدث بلسان كولونيل ، ان اسرائيل قد استطاعت ان تصنع هذه القنبلة التحولية ـ ولكن في مقدور دول اخرى صغيرة ان تتحصل على هذه القنبلة مثل السويد وبلجيكا وايطاليا والبرازيل ونيجيريا واليابان واندونيسيا وتركيا •• ودول اخرى مثل كوستاريكا وليبيريا ولاوس ولكسمبرج ومن يدرى فربما في يوم من الايام تستطيع موناكوا وسان مرينو ونيبال وبوتان وسكيم من الحصول على هذه القنبلة لقد اصبحت القوة العالمية اليوم رخيصة جدا لا تكلف الا بضع مليونات من الجنيهات ••



ورأى الكولونيل شاريت ان هناك صوابا في كلام الدكتور لاراس فان القوة العالمية بعد اكتشاف هذه القنبلة ستصبح عديمة المعنى وستعنى فقط قدرة كل دولة على تحطيم الدولة الاخرى ••

انك على حق ولكن على الاقل فنحن الان في وضع مماثل للعرب لقد عشت طيلة عمري تحت ظل بنادق العرب والان لاول مرة نشعر اننا اقوياء مثلهم ونحن لا نريد ان نعتدى على اي انسان ولكننا نقاتل في سبيل ان نعيش والان نستطيع ان نقول اننا تخلصنا من ذلك الشعور الذي يجعلنا كالنمل التي يخاف ان تدوسه الافيال ••

ولم يوافق لاراس على ذلك فقال : انني لست امثل نفس مدرستك فانا قد درست في مدارس متعددة وشهادتي من هيدلبرج وقد قمت بابحاث في بلسين - ايها الكولونيل ان الناس كلهم ليسوا مثلك أو مثلي · فهناك من يفضل ان يمارس القتل على ان يعيش · خذ هتلر مثلا ·· كم دولة في العالم ؟؟ لابد ان يكون في هؤلاء المائة مليون مجنون كهتلر يسعى لدمار هذا العالم لو استطاع ان يمتلك هذه القنبلة التحولية ··

فاجاب الكولونيل :

- وماذا تريدنا ان نفعل ؟؟

اجاب الدكتور لاراس بحدة :

- انس انك رايت هذه القنبلة - فلنحطم هذا المكان ودعني احرق مذكراتي ·· واحطم التصميم البدائي الذي عملته ·· ولننتظر حتى يتحرر الانسان من بربريته وحتى تزول الحدود بين الدول وتصبح هناك امة انسانية واحدة ··

اطرق الكولونيل شاريت برهة ثم قال :

وماذا يحدث لنا ؟ ان العرب يستعدون لسحقنا ·· وانهم سيسحقوننا وماذا يساوي مصير اثنين مليون شخص بالنسبة لمصير العالم ··

ويقول شاريت :

- اليس لنا الحق في ان نعيش ؟ كلنا قديسين هل تتوقع منا ان ننتظرهم ليسحقونا ويحطمونا ونحن نملك السلاح الذي نستطيع ان ندافع به عن انفسنا ؟··

وتنهد لاراس ثم قال :

- اليست هذه الحجة يمكن ان تقال بواسطة الهنود أو الباكستانيين أو السود في جنوب افريقيا أو سكان التيبت ؟؟؟ ··

وانفجر شاريت محتجا :

- نحن نملك الحق في ان نعيش - وكذلك الكمبوديون والتبتيون وسكان انجولا ·· هل تظن انهم سيتجاهلون السلاح الذي سينقذهم من اجل الانسانية ؟

وهنا شعر لاراس ان قواه قد خارت وانه هزم هل شعر اينشتاين بمثل هذا الشعور بعد قنبلة هيروشيما ؟ والتفت لاراس الى شاريت متوسلا : اطلب منك طلبا صغيرا ·· ألا تخبر تل ابيب بهذا الامر حتى تفكر فيه جيدا ·

واجاب شاريت حسنا··· سأفعل ذلك ··

ولم يستطع لاراس ان ينام - وجال ببصره في سماء الصحراء القاتمة - الاف النجوم تظهر بعيدة باردة والارض عارية وصخرية - ارض قاحلة لا ترحم - صحراء النقب - ملتهبة بالنهار وخطيرة بالليل ··

لقد كان مسرورا لان معمله يقع خلف خطوط الهدنة مع جماعة من قوة الطوارىء الدولية ولكن الفدائيين كانوا دائما بالمرصاد يمارسون القتل · وقد شعر بتقدير لشاريت الذي ولد وتربى في هذه الارض التي يتحتم على اهلها ان يقاتلوا اذا ارادوا ان يعيشوا - لقد شعر بعطف نحو شاريت الذي عاش على هذه الارض القاحلة الحاقدة ··

لقد كانت ارضا انبتت محاربين - ان على الشخص ان يحارب وذلك لكي يعيش - هناك بندقية بجانب الشخص طالما كان الشخص حيا · ولهذا فلا عجب اذا كان شاريت يريد القنبلة - فاجلا أو عاجلا سيكون العدو (العرب) قويا بمجرد ان تقع يده على سلاح نووي ··

ان تلك النجوم التي لمحها تلمع فوق اراض لها نفس ظروف اسرائيل - نفس

نعم : إسرائيل ضعيفة ولكن لأسباب لا يذكرها الكاتب

وماذا أيضا عن العرب العدوانية التوسعية التى درجت عليها إسرائيل ؟!



المعادل

تلك النجوم تلمع الان فوق الهملايا ـ فوق حقول الارز التي مزقها الرصاص في جنوب شرقي اسيا ـ في شوارع بودابست الملطخة بالدماء مئات من الشعوب التي لها حقوق مقدسة نحارب من اجلها · أليس لها الحق هي الاخرى ان تمتلك هذه القنبلة التحولية ؟··

الكرديستانيون والاكرانيون ·· كل هؤلاء يتوقون في يوم من الايام لامتلاك قنبلة كهذه ··

ونظر لاراس الى السماء ·· يا لها من سماء واسعة ومسطحات شاسعة يضيع الانسان في وسطها ويصبح ذرة مجهولة الهوية وبالرغم من ذلك فانه يملك القدرة على تحطيم نفسه والاخرين واستمر لاراس يفكر ويتأمل ثم فعل ما لم يفعله منذ عشرين عاما فقد ركع مصليا ··

ولم يستطع شاريت ايضا ان ينام ·· فقد تدرب على شيئين : التاريخ والجندية وكلها تتطلب الحسم الا ان شاريت لم يستطع ان يتخلص من شكوكه هذه المرة ·· فقد اخذ يفكر في ما اذا كان لاراس خائنا فهذا رجل يهودي عاش كل مآسي النازية في اوروبا ثم جاء الى اسرائيل كمواطن ووجد نفس الاخطار تحيط ببلاده وها هو يمتنع عن صنع القنبلة التحولية والتي تحمي اسرائيل ··

انها مسألة تتعلق بنشأة الانسان فهناك رجل يولد ومعه بندقية وهذا مستعد للقتل اذا تعرضت حياته للخطر واخر ينحني امام احذية الطغاة والاول يعتبر محاربا والاخر جبانا او قديسا ولكن اين يبدأ الجبن وتنتهي القداسة ؟ ان الانسان يجب ان يحارب عندما تكون حياته معرضة للخطر وهذه هي الحقيقة وهو متأكد منها تماما ··

واجال شاريت البصر في صحراء النقب ·· كم جيوش يا ترى عبرت هذه الاراضي ـ جيوش الفراعنة والفينيقيين والاتراك والفرس والمصريين ـ انها سلسلة لا حد لها · والان ياتي لاراس ليطبق ايدينا لنفنى بينما السلاح الذي ينقذنا يبقى دون ان نستعمله وكل ذلك من اجل الانسانية اي انسانية تلك التي تتطلب ذلك ··

وهنا استطاع شاريت ان يحسم الموضوع مع نفسه ولذا قفل راجعا الى حجرته لينام فقد حسم الصراع لصالح بقاء الشعب الاسرائيلي ·· طالما كانت هناك شعوب مضطهدة فيجب ان يحارب الانسان ليضمن بقاءه وبينما هو يتأهب لدخول غرفته لمح الدكتور لاراس بعيدا يمسح بنظره الصحراء ··

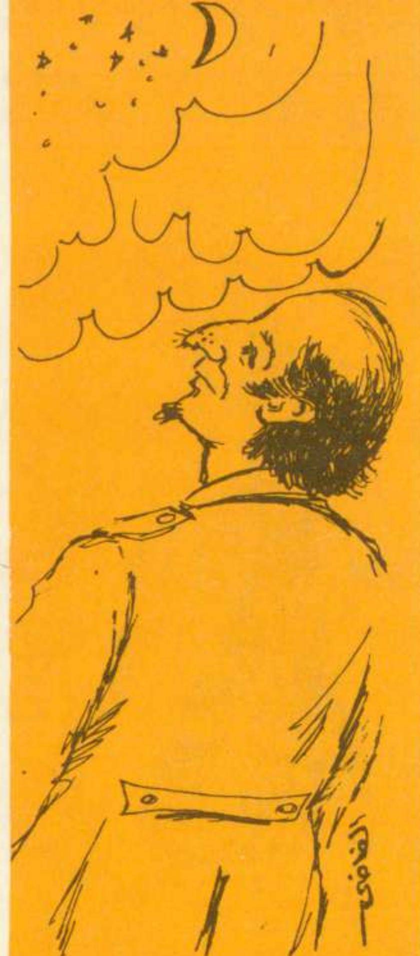
شيء تحرك خلف لاراس من وراء المبنى ·· وقف ·· تحرك مرة اخرى ولمح شاريت اشباحا تتحرك في ظل المبنى وبدون ان يحدث اي صوت اخرج شاريت مسدسه وفجأة ظهر عربي وتحرك نحو لاراس وهو يشهر سكينا في يده ·· وتلفت لاراس ثم صرخ في فزع ··

وقد كان العربي على بعد خمسة اقدام من لاراس عندما ارداه شاريت قتيلا ··

هل الموت قريب الى هذا الحد تحت اقدامه ؟ هكذا فكر لاراس لقد رأى الناس يموتون في معسكرات الاعتقال ولكن ليس بهذه الصورة ··

قذرون قتله ·· هكذا وجد لاراس نفسه يصرخ ·· لقد كان شاريت على حق ·· ليس هناك حق يجعل الرجل يسلم عنقه لرجل اخر ليقطعها يجب ان يحارب الانسان من اجل بقائه ·· والان يتفق هو مع شاريت ·· فان الحديث عن الانسانية المطلقة شيء ·· والموت العنيف شيء اخر ··

وركل شاريت الجثة برجله ·· فتدحرجت وظهرت الجثة لصبي في عامه السادس عشر ·· ياله من مسكين غبي ·· هل يعي هذا الطفل لماذا دفع بنفسه الى الموت ؟؟



وتغلبت عاطفة قوية من البكاء على شاريت ·· كم صبي او طفل مات من اجل اشياء لم يفهمها ·· ان الاشخاص مثل الامم لهم الحق ان يعيشوا انه لم يشعر بنفسه كجندي ولكنه شعر بنفسه كقاتل اطفال ··

– انك على حق ··

هكذا صاح شاريت ولاراس في وقت واحد ·· الا ان شاريت سبقه قائلا :

– لقد قتلت طفلا ·· غريب وعجيب ·· ان الاطفال دائما لهم نفس الملامح في كل انحاء العالم · ان القنبلة التحولية يمكن ان تقتل جميع الاطفال ·

واعترض لاراس قائلا :

– وانا كنت ساجد نصلا مغروسا في حلقي ··

واجاب شاريت :

– والان يا صديقي لقد فهم كل منا موقف الاخر وقضيته ··

وصاح لاراس :

– والان ما العمل ؟؟ هل نصنع القنبلة التحولية التي ستنقذنا ام نحرق كل المعادلات والرسومات والاوراق ··

واجاب شاريت :

– ولكني ساترك لك هذا القرار ··

وضحك لاراس وهو يقول :

– ولكني اتركه لك انت يا كولونيل ان الاشياء تبدو سهلة في علم الفيزياء ·· فاما ان تكون صحيحة أو مغلوطة ··

واجاب شاريت :

– في الحياة ليس هناك شيء بسيط ·· فقليل من المواقف نستطيع ان نتاكد من صحتها وقليل من المواقف نستطيع ان نتاكد من صوابها ··

– ولكن ما هو القرار الصائب الذي يمكن ان تتخذه يا كولونيل هكذا سأل لاراس ؟··

واجاب شاريت :

– ليس هناك قرار صائب ·· اي قرار تتخذه في هذا الصدد سيكون غير صائب ··

وبدا الليل اكثر عتمة ··

تمت ···

المؤلف يقلب الحقائق ليستدر العطف



هذه هي احدى القصص العلمية التي استغلتها المؤسسة الاسرائيلية في التاثير على الراى العام العالمي ·· ونلاحظ في هذا الفصل الاخير كيف حصل تحول دراماتيكي في المواقف ·· فالكولونيل شاريت لم يعد يؤمن بموقفه السابق والدكتور لاراس وجد نفسه مدفوعا للموافقة على موقف الكولونيل شاريت بعد ان تعرض للموت وهو الذي كان يقول :

– وماذا تساوي حياة اثنين مليون شخص بالنسبة لحياة شعوب العالم ؟

وشخص هذا موقفه لا يمكن ان يتحول بمجرد هجوم طفل صغير عليه بسكين ··

كما ان المؤلف لم يحاول ان ينهي الموضوع بصورة واضحة بل جعل الموضوع حائرا ·· ولكن فقد انهى المؤلف موضوعه في كل فقرة كان يردد فيها ·· ان الانسان

المعادل

الصراع المفتعل بين العالم وبين الكيان الصهيوني في رواية المؤلف

يجب ان يحارب وذلك ليضمن لنفسه البقاء ··

ان الاعلام الاسرائيلي لم يأل جهدا في استغلال اي وسيلة حتى قصص الخيال العلمي ·· وهذه صورة منها ··

١ ـ وبالرغم من ان الكاتب قد ذكر ان تلك الابحاث ستكلل بالنجاح لو فهمها خمسون عالما من جميع انحاء العالم الا انه ذكر ان العسكرية الاسرائيلية قد قراتها وانها قد توقفت عند تلك الجملة التي يفهم منها انه بالامكان انتاج قنبلة كبيرة رخيصة ، وهو بذلك يشير الى عبقرية العسكرية الاسرائيلية وفهمها للعلوم الحديثة ··

٢ ـ يؤكد المؤلف هنا حقيقة ان اسرائيل ضعيفة امام اربعين مليونا من المصريين وهم مسلحون باسلحة ذرية ولهذا كان الدافع قويا لانتاج هذه القنبلة الجديدة والتي صنعها الاسرائيليون بانفسهم ··

٣ ـ تلاحظ ان المؤلف يذكر هنا ان اسرائيل قد استطاعت ان تصنع هذه القنبلة بينما لم تستطع الدول الاخرى ان تحصل عليها بما فيها اليابان مؤكدا تفوق الاسرائيليين وعبقريتهم وان ذلك يرجع الى ان اغلب علماء الذرة من اليهود ·· هذا ماقصد ان يرمي اليه المؤلف ··

٤ ـ ويجعل الكاتب الصراع هنا انسانيا ويدلك على مدى انسانية الاسرائيليين أنهم مستعدون للتضحية باثنين مليون شخص في سبيل الانسانية ثم ان الصراع نفسه مفتعل بين ذلك العالم وبين المؤسسة العسكرية فالمعروف ان العلماء الان يجرون تجاربهم على المعتقلين الفلسطينيين دون ان يدخل في اعتبارهم مثل هذا الصراع الانساني والذي ليس له وجود في دولة اسرائيل ··

٥ ـ تلاحظ هنا ان الكاتب حاول ان يجعل الكفاح في تلك الدول التي ذكرها مثل الوضع في اسرائيل في حين ان هناك فرقا كبيرا بين صراع السود في جنوب افريقيا وبين الحرب العدوانية التوسعية التي تشنها اسرائيل ·

٦ ـ لاحظ ان الكاتب يعمق فكرة الكيان الاسرائيلي مربوطا بالدفاع عن النفس وذلك من اجل ان يعيش افراده ··

٧ ـ لقد درج المؤلف على ربط الوضع في اسرائيل بالوضع في مناطق اخرى من العالم تختلف ظروفها اختلافا كبيرا مع ظروف الكيان الاسرائيلي ولكن المؤلف اراد ان يعطي انطباعا واهما ان اسرائيل تحارب من اجل الشعوب المضطهدة ·· ولو كان الكاتب دقيقا لاضاف الى تلك القائمة التي يذكرها كل مرة ·· الشعب الفلسطيني والذي اعتدت المؤسسات الاسرائيلية على ارضه ··

٨ ـ هذا مشهد سينمائي اراد المؤلف ان يجسد فيه الصراع في تلك القصة فكم رأينا في الافلام الهنود الحمر وهم يهجمون بسكاكينهم على الرجل الابيض فيرديهم بطل الفيلم والذي يكون واقفا قريبا من الرجل المعتدي عليه وهكذا فعل شاريت ··

●● ان القصة مبنية على حقيقة ان العرب متفوقون عدديا على الاسرائيليين وان الاسرائيليين يحتاجون الى هذه القنبلة التحولية ليكونوا في وضع معادل أو مساو للعرب ولكن عندما يصور الكاتب هذا المشهد يعطينا صورة العربي المتخلف والذي يهجم بسكينه بينما يتصدى له كولونيل شاريت والذي يرمز الى التفوق العسكري الاسرائيلي بمسدسه ويرديه قتيلا ·· ثم ان الكاتب قصد ان يجعل هجوم العربي على الدكتور لاراس وهو الرجل الذي لا يريد استخدام القنبلة التحولية لابادة العرب وبهذا يؤكد حقيقة اسرائيل المسالمة مهما تفعل فهي مواجهة بابادة العرب وذلك لضمان سلامتها ·· كما انه في هذا المشهد يحسم الصراع لصالح استعمال القوة ···



أرقام غير عربية

● المتتبع لثقافة وفكر بعض اقطار المغرب العربي – على سبيل المثال – يلمح آثار الاستعمار جلية واضحة من خلال الدوريات والمطبوعات والكتب التي تصدر على الساحة الصحفية المغربية .. وبالذات تونس ..

ان الكتب والمطبوعات التونسية تكتب باللغة العربية ، وترقم صفحاتها واعدادها بالارقام الاجنبية . كذلك تاريخ اليوم والشهر والسنة !!..

وهذا شيء لم يعد مقبولا بعد ان تحررت البلدان العربية الصميمة في شمال افريقيا من ربقة الاستعمار فلماذا الارقام الاجنبية اذن ؟.. هل الارقام العربية غير مفهومة في تلك البلدان ؟.. أم انه صعب طباعتها ؟..

انني انادي بفكرة تعريب الارقام ، حتى تتخلص دول شمال افريقيا من كل آثار الاستعمار . ولعل هذه الفكرة الجديدة تلقى قبولا حسنا وحاسما .

محمد أحمد سعيد
اربد – المشارع – الاغوار الشمالية – المملكة الاردنية الهاشمية .

مجمع للبتروكيماويات

● تنتج الدول العربية معظم ما يحتاجه العالم من البترول ، مثلما تمتلك اكبر رصيد من الاحتياطي منه . ومع ذلك فانها – أي الدول العربية – تبيعه في صورة بترول خام بسعر زهيد . مع انه لو استخدم هذا البترول في صنع البتروكيماويات – والتي تلعب دورا كبيرا في الصناعة الحديثة حيث يمكن استخراج الاف المركبات الكيماوية منه وبخاصة الهيدروجين والنوشادر وغير ذلك – لامكن ان نحقق دخلا كبيرا ، وان نقيم قلعة صناعية هائلة .

ان اقامة مجمع للبتروكيماويات يعتبر ضرورة قومية ملحة . خاصة وان المواد الخام اللازمة لذلك متوفرة وبكميات كبيرة في البلاد العربية . ثم ان الايدي العاملة العربية يمكن تدريبها على طرق الانتاج والتحكم في هذه الصناعات . يضاف الى ذلك توافر وجود رؤوس الاموال العربية .. والمهندسين الكيمائيين العرب ذوى الخبرة والموهبة .

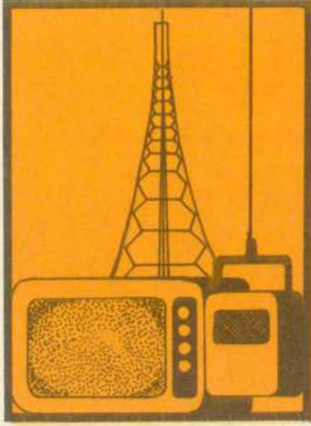
ان هذه الفكرة التي اطرحها على صفحات « الدوحة » .. انما هي دعوة أراها جاءت متأخرة .. ولعلنا نأخذ بها جادين ومصممين .

محمد عبد القادر الفقي
شبين الكوم – ٢٧ شارع عبد الحليم .
جمهورية مصر العربية



اذاعة عربية قومية

● ان للاذاعات المسموعة والمرئية دورا اعلاميا وقوميا هاما في عصرنا الحاضر ، وكل دولة من دولنا العربية لها – على الاقل – موجة اذاعية وقناة تليفزيونية تبث عليهما برامجها وارائها ومواقفها من القضايا العربية والعالمية ، وتصل هذه الاذاعات الى اقطار ولا تصل الى اقطار اخرى من العالم بالاضافة الى تعارضها في الاراء والاتجاهات وتباينها في المستوى من دولة الى اخرى .



وهناك من الدول العربية من يقدم اذاعات باسم العرب وللعرب ولكن هذه الاذاعات تكون متأثرة تماما بمواقف واراء الدولة التي تبثها .

واقترح لو اتفقت الدول العربية جميعها – وليكن ذلك من خلال انظمة الجامعة العربية الاعلامية او اتحاد الاذاعات العربية – على انشاء اذاعة عربية مسموعة أو مرئية أو كليهما وتكون هذه الاذاعة متحضرة متقدمة ، وقوية يغطي ارسالها كل العالم . وتعرف العالم بالقضايا العربية القومية ، وتعرف العالم ايضا على الاقطار العربية بعاداتها وتقاليدها وتراثها الفني العربي المتميز .

ولا شك أن هذه الاذاعة العربية الموحدة سيلتف حولها العرب في كل مكان لانها ستكون الاذاعة العربية القوية المعبرة عن رأيهم جميعا والجامعة لشملهم ، والرابطة لهم في كل مكان من العالم .

واعتقد أن الامكانيات والطاقات العربية قادرة تماما على تحقيق هذا الحلم ..

مهندس السيد القصبي
جمهورية مصر العربية
أسيوط – جامعة أسيوط . القسم المدني .

كيف تعيش ١٢٠ سنة

الغذاء البسيط للغاية .. والطقس الجميل.. والحب ..كلها أسباب لإطالة العمر.

لماذا يعيش بعض الناس في بعض انحاء العالم حياة طويلة نشيطة مليئة بالحيوية ، واطول بكثير من العمر العادي ؟ هل هذا يعود للغذاء الذي ياكلونه ؟.. ام لعوامل وراثية ؟.. ام لعيشهم في ظروف هواء نقي غير ملوث ؟ ام لعناصر في التربة او الماء ؟.. ام لماذا ؟ ماهي اسباب طول العمر في بعض المجتمعات البشرية ؟ هل هناك عامل مشترك ، اذا امكن التعرف عليه ، يتيح لكل انسان تحقيق حلم كبير .

وفي هذا الصدد درس العلماء والاطباء سكان منطقتي القوقاز في روسيا ووادي فيلكا بامبا في اكوادود في امريكا الجنوبية .

معمرو منطقة القوقاز

عاش فلاح روسي مات في سبتمبر ١٩٧٣ لمدة ١٦٨ عاما . وقد عاش حياة قروية جبلية مملة ، ولم يغادر قريته القوقازية الجبلية ابدا . وقيل ان هذا الفلاح المدعو « شيرال مسلوف » قد عاصر الكاتب الروسي بوشكين ، وبلزاك وكان حتى اخر ايام حياته يفلح أرض حديقة التفاح التي يمتلكها والتي غرس أشجارها قبل قرن من الزمان . وذكرت وكالة انباء موسكو أن هذا الفلاح كان يتمشى كل صباح لمسافات طويلة في التلال المحيطة بقريته . وقد ترك « مسلوف » ٢٣ من الابناء والبنات وعددا كبيرا من الاولاد ، واولاد الاولاد ، واولاد اولاد الاولاد . وكان ذووه واقربوه المباشرون يبلغون ٢٠٠ شخصا ..



وقد سمع العالم الخارجي لاول مرة عن مسلوف في عام ١٩٦٦ عندما نزل من قرية في بارزافو لاجراء فحص طبي في باكو عاصمة اذربيجان . وكانت تلك هي زيارته الثانية الى باكو ، وقد وافق « شيرال » على الظههور في مؤتمر صحفي .. وكان قد رفض السفر على سيارة ، بالرغم من أن هذه هي المرة الاولى في حياته ، ولكنه استمتع بركوب الترامواي . وبعد ذلك بمدة

احتفل « شيرال » بعيد ميلاده رقم ١٦١ ، ومنح في تلك المناسبة وسام العمل الرفيع كفلاح فواكه . وذكر « شيرال » للصحفيين ان الاطباء الذين كشفوا عليه قد وجدوه في صحة وعافية تامة .

ولم يصب « شيرال » في حياته بمرض شديد . وقد كانت الصور التي اخذت له قبل موته توضح انه رجل نحيل مليء بالحيوية يلبس جلبابا كالقفطان وحذاء طويلا .

وبعد ذلك ساله الصحفيون عن سبب طول عمره .

أسباب طول العمر

قال شيرال : انه طوال حياته لا يسرع ، ولا يتعجل ، ولذا فان منيته لم تعاجله ولم تسرع في اخذه .

● كان يستيقظ كل يوم عند شروق الشمس ٠

● وتعود أن ياكل كل يوم غذاء متوازنا (به الفيتامينات والبروتينات والنشويات ٠٠ الخ ٠) ٠

● كان يقيم صلواته بانتظام ٠

● كان يعمل كل يوم في حديقته لعدة ساعات وقد غرس أشجارها بنفسه منذ اكثر من مائة عام ٠

● كان ابوه قد عاش لاكثر من مائة وعشرين عاما وعاشت امه لاكثر من ١١٠ سنة ٠

وقد اصبح مسلوف بطلا لفيلم عن المعمرين في اذربيجان ، مما جعل سمعته تفيق الافاق في الاتحاد السوفيتي ٠٠ ومنذ ذلك الوقت كان كل عيد ميلاد لسلوف يجذب جمهورا غفيرا من الناس يتسلق الجبال لينعم بزيارة مسلوف وقد شاهد الفيلم عشرات الالاف من الناس عندما بدأ عرضه ، وقد ظهر معه في الفيلم السيد « هانلار فسينوف » الذي يبلغ من العمر ١٢٧ سنة وزوجته « سلاته هالا » « ٩٧ سنة » ٠

وقد روى أن « مسلوف » عندما احتفل بعيد ميلاده الـ ١٦٧ اجاد رقصة شعبية مع حفيده « مسلم » البالغ من العمر ٧١ سنة وحفيده الاخر البالغ من العمر ٨٨ سنة ٠

● لم يعاقر مسلوف الخمور طوال حياته ، كما انه لم يدخن ابدا وعاش طوال حياته في الهواء الطلق ، وكان يعمل منذ طفولته ويعيش في منطقة جبلية ٠

وعندما كان شابا كان احسن راكب خيل في منطقته ولم يكف عن ركوب الخيل سوى وقت قصير قبل موته ٠

وقبل موته شعر « شيرال مسلوف » باعياء شديد في اليوم الاول فاوى لفراشه وزاد الاعياء في اليوم الثاني ، ثم اجتمع شمل جميع ذويه وصاروا يتهامسون ٠

وكان الحزن على « شيرال مسلوف » ممزوجا بالدهشة ! كيف يعيش انسان الى هذا العمر ويصاب بامراض قليلة للغاية ٠ وعندما توقف قلبه وانقبضت انفاسه لاقى ربه في سلام وطمانينة وبدا كانه لم يمت ، بدا كانما فارقته الحياة ببطء شديد ٠

ان كثيرين من سكان منطقة القوقاز في في الاتحاد السوفيتي يعيشون في أعالي الجبال ويندر ان ينظروا الى اعلى ليروا السحاب ، بل ينظرون الى اسفل ، ليشاهدوا السحب وهي تسبح تحتهم كسفن ضخمة بيضاء ٠ ان هواء القرى الجبلية نقي وغير ملوث ٠ ويعتقد سكان هذه المناطق الجبلية انهم يعيشون بين السماء والارض ٠

أكبر النساء عمرا

وقبل خمس سنوات اجرى صحفيون دراسة عن أطول النساء عمرا في داتسمان وهي جمهورية سوفيتية جبلية ٠ وقابلوا اكبر امراة مسنة في منطقة القوقاز وكان عمرها ١٦٠ سنة ولكي تتم مقابلة المرأة المسنة استعان الصحفيون بعثمان عبد الرحمانوف الممثل السينمائي المشهور الذي يبلغ طوله سبعة اقدام وعمره ٨٠ سنة ويتندر عليه أهل المنطقة بقولهم له « يا ولد » لان اعمار بعضهم اكثر من ١٠٠ سنة ٠ وذكر عثمان انه لم يمرض في حياته ابدا ، ويتمتع ببصر قوي وسمع متين ، ويشتمل طعامه على اللبن



والخضروات الخضراء واللحوم وعصير الفواكه أو والفواكه ٠ ولا يشرب الخمر الا قليلا وترك التدخين قبل زمن قصير ٠

ألعاب الفروسية

ويرقص سكان جبال القوقاز ويعزفون الموسيقى ويجيدون ركوب الخيل والعاب الفروسية التي كسبها رجل يبلغ عمره ١٠٤ سنة ٠ وكان من الممكن أن يكسبها « حبيب » الذي يبلغ من العمر ٩٣ سنة الا انه كان في شهر العسل وكان ٠ المتبارون حفاة الاقدام على ارض يغطيها الجليد ؟

ان هؤلاء المعمرين يرقصون بحيوية ونشاط ويدورون حول انفسهم حتى ولو كانت اعمارهم اكثر من ١٢٦ سنة ٠ ويسهرون حتى بعد منتصف الليل في حفلهم الراقص ٠

وعندما قابل الصحفيون المعمرة التي تبلغ من العمر ١٦١ سنة كانت قد تقلصت بحيث انها كانت ترقد في سرير طفل ، اى في المكان الذي بدات منه الحياة وبالرغم من انها كانت تعلم انها في فراش الموت الا انها لا تخشى الموت ٠

وقال بعض المعمرين ان هذه المراة بدات تتقلص عندما بلغ عمرها ١٤٠ سنة ولم تمرض طوال حياتها ، ولكنها تلاشت كشجرة كبيرة العمر ٠

وفي جبال الانديز

قام المستر « ديفيد ديفيز » بدراسة كبر السن أو الهرم بين سكان هذه المناطق الجبلية العالية في اكوادور بأمريكا الجنوبية ٠ وتركزت دراسته في وادي « فيلكا بامبا » الذي يقع على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم من سطح البحر ويبلغ طوله ٦ اميال وعرضه ٤ أميال ، ودرجة الحرارة فيه ١٩ درجة مئوية باستمرار (٦٦ درجة فهرنهايت) ٠

وقد عرف دكتور « ديفيز » أن بعض سكان هذا الوادي قد دخلوا في القرن الثاني من عمرهم ٠ ويمكن التحقق من ذلك بالرجوع الى سجلات ميلادهم في الكنائس ٠ ان الادعاء بطول العمر من الصعب قيام الدليل عليه لان ذاكرة

كيف تعيش ١٢٠ سنة

المدعي تكون قد اهتزت ومات أبناء جيله وقد يزيد في عمره دون أن يدرى احد . وقد وجدت في قرى هذا الوادي سجلات مواليد ترجع الى ١٦٦٥ غير أن معظمها يرجع الى القرن الثامن عشر . ان الذي يحفظ هذه السجلات هو الكنيسة الكاثولوكية ويتولى القسس تسجيل المواليد والوفيات في سجلاتها وقد وجد دكتور « ديفيز » ثلاثة من المعمرين في قرية واحدة عمر كل منهم ١٣٢ سنة وقد اكتشف أن ظاهرة طول العمر ليست جديدة في هذه المنطقة ، فهناك سجلات لمعمرين عاشوا ١٥٠ عاما ، وقد سأله سكان القرية عن ما اذا كان في لندن اشخاص يبلغ عمرهم ١٢٠ سنة ؟..

ان غالبية سكان قرى الوادي نحيلو الاجسام ، وذوو لياقة واجسام رياضية مفتولة العضلات ، وتندر السمنة بينهم ، ومعظمهم متوسطو الطول ، ويرسل الرجال شعورهم في اخر عمرهم ، وتبدو على عيونهم لمعة الصحة والعافية .

الحب هو السبب

ويدعى بعض المعمرين أن الحب هو سبب طول عمرهم هو وقودهم وزادهم الذي مكنهم من البقاء أحياء لعمر طويل . ولهؤلاء المعمرين عائلات كبيرة ، ويبدو

ان خصوبتهم تستمر حتى قرب نهايتهم .

وقد اكتشف الدكتور « ديفيز » حسب ادعاءات المعمرين أن السرطان مرض غير معروف في هذه الوديان الجميلة العالية .

ان اكتشاف هذه الحقائق عن هؤلاء المعمرين في أمريكا الجنوبية سيكون صدمة بالنسبة لسكان أمريكا الشمالية الذين يقسمون الناس على اساس مجموعات بالنسبة لاعمارهم ، ويبدو أن الناس في أمريكا الشمالية يدب فيهم الهرم والعجز بعد سن الاربعين بسرعة ، وهم لا يعرفون الا القليل عن هؤلاء المعمرين الذين يظلون أصحاء الابدان والبصر والسمع حتى التسعين أو المائة من اعمارهم .

وقد وجد دكتور « ديفيز » في هذه الوديان كثيرا من المعمرين الذين يبلغ عمرهم ١٠٠ سنة ولا يزالون في حيوية دافقة ويبدون وكان اعمارهم خمسون سنة . ان اكبر معمر هو « جوز ديفيد » ويبلغ عمره ١٤٢ سنة ويعمل فلاحا وينظف حقله باستمرار .

ويتميز سكان وادي فيكابامبا بالحيوية والنشاط الدافقين . وهم يعملون في مزارعهم ومنازلهم المتباعدة عن بعضها البعض ، كما انهم يعملون بصفة دائمة ويعرضون انفسهم لحرارة الشمس وجميع الاحوال الجوية الاخرى .

ويحتفظ سكان هذا الوادي بوعيهم الكامل وكل حواسهم وملكاتهم حتى يحين موعد وفاتهم .

الغذاء بسيط للغاية

ان غذاء أهل الوادي بسيط للغاية ، وهو درس لاجيالنا الحاضرة . انهم يحرقون قليلا من الطاقات الحرارية ، بين ١٥٠٠ ـ ١٧٠٠ سعرة حرارية للشخص الواحد في اليوم الواحد . ويعتبر هذا الرقم هو نصف رقم الطاقة الحرارية التي يحتاجها الانسان في بريطانيا .

وياكل هؤلاء القوم الفواكه والخضروات الطازجة التي يزرعونها في حقولهم ، واللحوم ويتجنبون دهن وشحم الحيوان . ويحولون معظم الابقار الى جبن . وتتكون وجباتهم من الشوربة التي تصنع من بعض الجذور والبطاطس ، ومن الحبوب الزيتية والبرتقال ، التي تنتج محليا ، ومن اللحوم التي ليس بها اي شحم ، وتؤكل هذه الاصناف مع الخضروات الخضراء المنتجة محليا .

وتتكون الحلوى التي ياكلونها فضلا عن الحلوى الموجودة في الفواكه من عسل النحل الخام وقصب السكر الذي يزرعه سكان الوادي .

ولذا يخلو غذاؤهم من النشويات الناعمة . ولا ياكلون الاطعمة المعلبة ولا ياكلون الكعك او الحلوى او السجك أو اللحوم المثلجة أو الحلويات كالماكنتوش والشيكولاته والبسكويت .

وأخيرا .. الطقس اللطيف

ان جو الوادي لطيف للغاية كما يسوده هدوء شديد مطبق ، ويتميز سكان هذا الوادي بالعمل والاسترخاء في الشمس وعدم السفر لاي مكان اخر ، وتندر بينهم المشادات والمشاجرات ولا يهتمون بما يحدث في العالم الخارجي ابدا .

هل هناك عامل يعود اليه تفسير عمر طول عمر سكان هذا الوادي ! هل هو الغذاء ؟.. أم العوامل الوراثية ؟.. أم أسباب عائدة الى التربة والماء ؟..

ومنذ زيارة دكتور « ديفيز » في عام ١٩٧١ ظل العلماء والاطباء يزورون الوادي لاكتشاف سر طول العمر .

ان سكان القوقاز وهذا الوادي وسكان بعض انحاء جبال الهملايا يعيشون لاعمار طويلة حتى النصف الثاني من قرنهم الثانى من العمر ..

لقد اتفق العلماء أن سبب طول العمر لا يرجع للطقس والاحوال الجوية ، اذن لماذا لا يعيش سكان العالم لعمر طويل ايضا كما يعيش سكان القوقاز ووادي فيكا بامبا ..

كلمات

- القناعة خير من الضراعة والتقلل خير من التذلل ..
- اياك أن تقبل معونة اللئيم فاللئيم لا يعين بل يهين ..

يقدمه : أبو سيناء



لويس أجاسيز

العالم الذى رفض نظرية التطور
ودحض اتخاذ العلم الطبيعى طريقا للالحاد
وظل مع ذلك من أخلد أساطين العلوم الحديثة

لا يعجبنى الرجل ، يصيب من المائدة فتاتها ومن الثمار قشورها ثم هو يتلمظ ويتجشأ ، ويوحى لنفسه أنه عليم خبير ، ويحاول أن يقود الناس معه الى ما تصوره له سطحيته الفكرية أنه الحق واليقين .

وانك في أيامنا هذه ترى الرجل ، قد سمع عن نظرية « دارون » فرسخ في وجدانه أن أصل الانسان قرد ، وأن آدم وحواء خرافة ، وهو ما قرأ نظرية « دارون » ولا عرف في أى سنة كتبت ولا درى ما معنى (الفرض ، والنظرية والقانون) في ميدان العلم ثم بنى فلسفته على أنه علمانى لا يؤمن بنصوص « الدوغما » وما تمليه العقائد الدينية ، دون أن يحس بأن مجرد ايمانه باستخراجات المزيفين من هذه النظرية العجفاء ، هو « الدوغما » بعينها ، وهو احتقار للعقل والعلم معا .

وكذلك ترى الرجل يبلغ به احتقاره للعقل والعلم معا ، ان يتصور ان العلم هو « نظرية دارون » فكل ما يقول به العلم هو الكفر والالحاد والزندقة ، وان مجرد ترديد ان الانسان وصل بمركبة صنعها الى سطح القمر هو الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسلة واليوم الاخر .

هذان الصنفان من بنى آدم ، هما آفة للمجتمع البشرى الفكرية والفلسفية والوجدانية ، وهما سبب ما يعج به تاريخ الانسان من شرور ومثالب وعدم استقرار .

ولعل دارون المسكين أحد الضحايا الذين يحملهم الخطاؤون أوزارهم وهم أضعف من حملها .

وللرد على هؤلاء وأولئك لدينا اليوم سيرة عالم من علماء التاريخ الطبيعى الذين تخصصوا ، مثل دارون ، في علم الحيوان ، بل وعاصروه ، ولكنهم لم يسلكوا مسلكه ولم ينسجوا على منواله وانما عارضوا أفكاره اشد المعارضة ، ومع ذلك لم يجرؤ أحد على اتهامهم بمجانية العقل أو النكوص عن مبدأ احترام العلم والبحث والاستقراء العقلانى .

الإرادة الصانعة هي إرادة الله الخالق لكل شيء

ذلكم العلامة الالمعى « لويس أغاسيز » الذى يعتبر دون منازع أعظم بناة البحث العلمى في القارتين الامريكتين في القرن التاسع عشر ، والذى تتلمذ عليه كل علماء الحيوان الامريكيين في النصف الثانى من القرن التاسع عشر دون استثناء .

ولد لويس أغاسيز في ١٨٠٧/٥/٢٨ في بلدة «مؤنتيه» بسويسرا وكان أبوه راعى غنم يدين بالمذهب البروتستانتى وبدأ تعليمه في مدرسة الجمنزيوم بمسقط رأسه ، ثم تحول ليدرس في لوزان ثم في جامعات زيوريخ بسويسرا وهيدلبرج وميونيخ بالمانيا .

ثم حصل من جامعة « ارلانجن » على الدكتوراه في فلسفة علم الحيوان وتخرج طبيبا من جامعة ميونخ عاصمة الصعيد الالمانى .

ولما كان أغاسيز مولعا منذ طفولته بصيد الاسماك من جداول سويسرا ، فقد تصدى لدراسة مجموعة من الاسماك المحنطة أحضرها عالمان ألمانيان من نهر الامازون بأمريكا الجنوبية دراسة مستوفاة لم يسبقه أحد بمثلها ، وأخرج عنها كتابا باللغة اللاتينية سنة ١٨٢٩ تحت عنوان « أجناس مختارة من الاسماك » اتبعه سنة ١٨٣٠ بكتاب اخر عن أسماك الانهار والبحيرات العذبة في أوروبا كتبه باللغة الانجليزية تحت عنوان « أسماك المياه العذبة بوسط أوروبا » واستمر ينشر اجزاء هذا الكتاب حتى سنة ١٨٤٢ .

وكان أغاسيز قد شد الرحال الى باريس سنة ١٨٣٢ ، وكانت باريس آنذاك محط رحال عشاق العلم والمعرفة ، ثم رحل منها الى نيوشاتل حيث عاونه العلامة الالمانى « الكساندر فون هامبولدت » والبارون « كوفيير » الفرنسى وكان أمام الباحثين في مضمار علم الاسماك ، في نفقات العيش ثم في الحصول على كرسى أستاذية علم الحيوان في نيوشاتل .

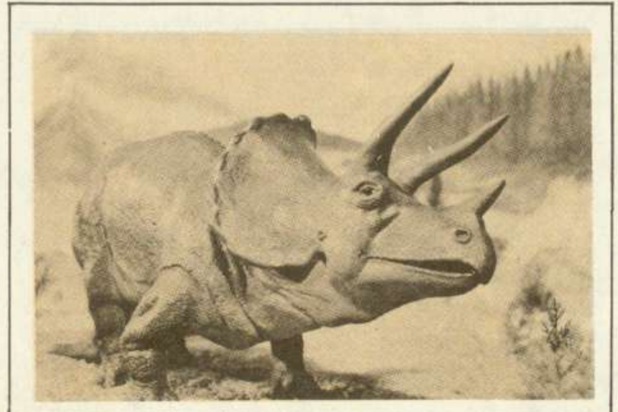
وتجاوز أغاسيز حدود عالم الاسماك الحية الى عالم الاسماك المستحجرة ، وهى تلك التى خلفتها البحار المندثرة في طيات صخور الارض حفريات مستحجرة وخاصة في مناطق « جلاروس » في سويسرا و « مونت بولكا » قرب فيرونا بايطاليا وغيرها من الاماكن حتى تسنى له دراسة نحو ألف وسبعمائة نوع من هذه الاسماك المندثرة كتب عنها باللغة الفرنسية موسوعته الشهيرة « بحث في الاسماك المستحجرة » فيما بين سنة ١٨٣٣ ، سنة ١٨٤٣ ، ويعتبر العلماء هذا البحث الحافز الاكبر لدراسة الحفريات المستحجرة ، وانطلق أغاسيز من دراسة الاسماك المستحجرة الى دراسة غيرها من الحيوانات المستحجرة ونشر بحثا عميقا عن « القنافد البحرية السويسرية المستحجرة » باللغة الفرنسية سنة ١٨٤١ ، سنة ١٨٤٢ .

وكان أغاسيز ابان استاذيته في جامعة نيو شاتل فيما بين سنة ١٨٣٢ ، سنة ١٨٤٦ جاعلا بيته خلية نشطة تعج بالعلماء والباحثين الممتازين في علم الحيوان الذين عاونوه في عمل ذلك السفر الضخم عن « التسميات الحيوانية » لكل أنواع الحيوان التى سبق العلماء دراستها وتصنيفها منذ أول يناير سنة ١٧٥٨ .

وفي سنة ١٨٣٦ بدأ أغاسيز ومريدوه نوعا جديدا من الدراسة العلمية لاستكناة أسرار الثلاجات الضخمة في





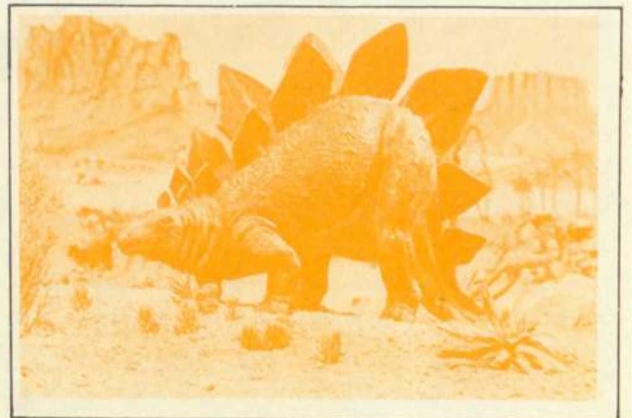


الجزء الخفي من العالم أكبر مما تستوعبه الحواس

جبال سويسرا فبنى فوق أحد الانهار الثلجية بجبال الالب كوخا سماه « الفندق النيو شاتلواه » وكان ذلك في منطقة « آر » وخرج على الملأ العلمي سنة ١٨٤٠ ، بكتابه الخطير المعنون « دراسات في الثلاجات » وهو الكتاب الذى يعده كثير من علماء التاريخ الطبيعي وخاصة الجيولوجيون أهم مؤلفاته العلمية بالنسبة للفكر العلمي وتطويره في المذهب ٠٠

اذ انه إضاف فرعا جديدا كل الجدة في الدراسات الجيولوجية ٠

وفي سنة ١٨٤٦ زار أغاسيز الولايات المتحدة الامريكية لالقاء محاضرات في معهد « لوويل » في مدينة بوسطن ، ثم قبل استاذية علم الحيوان سنة ١٨٤٧ في جامعة هافارد ، أعرق الجامعات الامريكية وبدأ في الولايات المتحدة الى جانب اهتماماته التعليمية وتوجيه البحوث العلمية ، سلسلة من اخطر مؤلفاته العلمية ٠ فكتب سنة ١٨٥٠ كتابا عن التاريخ الطبيعي لبحيرة « سوبيريور » وفيما بين سنة ١٨٥٧ ، سنة ١٨٦٢ نشر كتابا من اربعة أجزاء عنوانه « ملاحظات في التاريخ الطبيعي للولايات المتحدة الامريكية » تعرض فيه لدراسة علم الاجنة « الامبريولوجيا » وخاصة في السلاحف ٠ وفي سنة ١٨٥٩ نشر بحثه في « تصنيف الحيوانات» وهى نفس السنة التى نشر فيها « دارون » كتابه عن « أصل الانواع » وقام اغاسيز بزيارات للبرازيل سنة ١٨٦٥ ولكاليفورنيا سنة ١٨٧١ وكان قد انشأ أعظم متحف لعلم الحيوان في امريكا سنة ١٨٥٩ بجامعة هارفارد وهو الى اليوم من أعظم متاحف علم الحيوان المقارن ٠



كان اغاسيز من احب الاساتذة الى تلاميذهم ، وكان ينصحهم بأن الاعتماد على المعلومات المنقولة ضرر بالغ على العلم والفهم العلمى ، فلابد للعالم أولا ان يعتمد على ما يشاهده هو في أحضان الطبيعة ، ولهذا قابل كتاب دارون « أصل الانواع » بفتور وعدم اكتراث لانه كان لديه من العقل والعلم والفهم لاسرار الطبيعة وخاصة في علم الحيوان ما يغنيه عن تقمص ثوب غيره ، اذ لا يتقمص ثوب غيره من البشر الا الضعيف الذى انهكه الهزال العقلى ٠

نعم لقد شاهد « اغاسيز » وخبر وتيقن من تأثير البيئة والتغييرات المناخية والجيولوجية على الكائن الحى٠ ولكنه فسر ذلك كله بقوله ان التغير بل والتطور في علم الاحياء راجع بالدرجة الاولى لا لتلك العوامل ولكن لمن يغير تلك العوامل ويصنعها وهو « ارادة الله الخالق لكل شيء ، وان تلك التغيرات في البيئة التى تصنعها ارادة هذا الخالق سبحانه ، يمكن أن تسبب انقراض الانواع وفناءها ولا تأتى بالانواع الجديدة ، فكل نوع من الحيوان أو النبات حيا أو مستحجرا لا يعدو ان يكون حلقة في سلسلة أراد الله أن يخلقها فوق هذه الارض لحكمة عنده لا نعلمها ، ولغاية في علمه لا ندركها وهذا لا ينافى قط العلم والبحث العلمى وفلسفة العلم الطاهر من فكر الشياطين ، وان التشابهات التشريحية بين المخلوقات لا تتعدى كونها صنع مهندس واحد هو الله تعالت قدرته

ويقول مؤرخو العلم ان هنالك تشابها بين افكار « أغاسيز » وأفكار « افلاطون » ، وهى التى تقول ان الجزء الخفى من العالم أكبر بكثير من الجزء الذى تدركه الحواس ، ولهذا كان رفض أغاسيز لافكار « دارون » ، وسطحيته ولعل ما نعرفه اليوم بعد أغاسيز وداروين ، باكثر من قرن ونصف من الزمان يثبت رجحان عقل أغاسيز فان مكونات الذرة اليوم ومكونات الفضاء الكونى من نجوم ومجرات وسدم ومذنبات ونابضات واشارات لاسلكية منتظمة تأتى من حيث لا ندرى ، وأجسام مضادة وغيرها ، يثبت يقينا أن الخفى من الكون أضعاف أضعاف ما تدركه الحواس وسبحان الله اذ يقول :

« سنريهم آيتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق »٠٠

حسين ذو الفقار صبري

نشأة اللغة

أحوجت الى الكلمة المكتوبة منذ الصغر ٠٠ ألجأ اليها مجبرا ، أغلب الاحيان ، خضوعا لنظام مدرسى غاية فى الصرامة ٠

انقدت اليها ٠٠ فهى ملاذى حتى تمتد ساعات الفراغ ، خاوية ، ثقيلة على النفس ، خلال الاجازات الصيفية ، لتنتقل بكيانى وخيالى الى عوالم تعج بالمغامرات ٠

ثم أحوجت اليها مرة أخرى ، فأجد فيها عونا إى عون على تفهم طبيعة ما كنت أكلف به من أعمال ، فأسعى الى مزيد من معرفة ٠

الكلمة المكتوبة كانت لى موئلا وملاذا ثم آخر الامر ركيزة سعيا الى توطيد كيان ٠

وأخيرا أجدها تستهوينى اذ تقودنى الظروف شيئا فشيئا الى روائع الادب العالمى ٠

كم كان يقضنى أحيانا ما ألمس من انجراف بعض هؤلاء الكتاب الى شعاب جانبية ، ربما استعراضا لذخائر من معرفة ، أو سعيا الى فرض وجهات نظر معينة ، أو يحدوهم افتتان بقدرة فطرية على التلاعب بالتراكيب والالفاظ ، ولكنها جميعا شوائب كنت أشعر أنه يمكن التغاضى عنها ، طالما ارتقى العمل الادبى فى مجموعه الى مستوى من روعة فى صورة من صدق تعبير !

كم من مرة انبهرت ! ليس يعنينى فى هذا المقام ، أن أشير الى سطور محددة خطها هذا الكاتب أو ذاك ، أو الى لغة دون أخرى ٠٠ الى أبيات معينة من ديوان امرىء القيس ، أو سقط الزند لابى العلاء ٠٠ الى ملاحم « فكتور هوجو » بالفرنسية ، أو فصول من روايات لتوماس مان ترجمت الى الانجليزية ٠

انما الذى يعنينى أنى كثيرا ما كنت أتساءل عن ماهية تلك الاداة ـ اللغة البشرية أيا كانت ـ التى نظنها طوع ارادتنا ، نستخدمها كل يوم ، كل ساعة من ساعات النهار ، بألفاظ حرصت القواميس على جمعها وتصنيفها ، من خلال تراكيب جرت على ألف لسان ، منبثة فى سطور المؤلفات ، الا أنها تتفجر نابضة بحياة ، جياشة باتصالات ، وكأنما اكتشفت من جديد ، حين يتناولها هذا الكاتب أو ذاك بقلم كأنما مسه فور اللحظة وحى أو الهام ٠

عجيب أمرها تلك الأداة ! فانما بها أصبح الانسان انسانا ٠٠ ارتقت به فهو سيد المخلوقات ، ولكنها لا تعطيه الا بقدر ما يوليها من اهتمام ، مبسوطة أمامنا كأنها البحر الزاخر ، كل يغترف من صفحتها بقدر ما تسعفه سلطاته ، فانها لحفيظة على مستقر كيانها ، الا أن يغوص الى أغوارها ذلك الذى يبذل لها من حر وجدانه ، فتبث اليه من مكنون أسرارها فى صورة من سحر بيان ٠

عجيب أمرها تلك الأداة

الظاهرة المحيرة

وقف العلماء طويلا أمام تلك الظاهرة المحيرة .

تضاربت أقوالهم ، فمنهم من نحا الى أنها مواضعة واصطلاح ، ومنهم من احتج بقوله تعالى :

« **وعلم آدم الاسماء كلها** » ، فيصر على أنها الهام ، وتوقيف .

وقد عرض أبو الفتح عثمان بن جنى ، فى القرن الرابع الهجرى ، لهذه المسألة بتفصيل ، ولكنه عازف عن أن يقطع برأى ، متردد فى الاخذ بوجهة نظر دون أخرى .

وبالمثل فى العالم الغربى ، تأرجح الرأى بين نظريتى التوقيف والمواضعة ، حتى يطلع عليهم «**داروين**» بنظريات التطور ، فتنزع الآراء الى آلية وجود وحتمية مصير !

نظريات تعتمد على فلسفة مادية بحت ، فلا بقاء الا أن تتكيف المخلوقات مع البيئة ، من خلال ما يطرأ على خلاياها من طفرات ، فاذا ما تتابعت هذه أجيالا تلو اجيال ، فان تراكماتها تؤدى قسرا الى التطور بالنوع الى ما هو أصلح فارقى .

ولكن داهية الدواهى أن يستهل « داروين » الفصل الثالث من كتابه « **سلالة الانسان** » ، الصادر عام ١٨٧١ فيقرر « بأن ليس من فارق أساسى بين الانسان والثدييات العليا من حيث ملكاتهم العقلية » !

ومن ثم فانه يخرج علينا آخر الامر بألا فواصل بين اللغات البشرية وبين الاصوات التى تستخدمها الحيوانات، تعبيرا عن مشاعر من نشوة أو ألم ، أو تحذيرا للقطيع من خطر طارىء أو محتمل ، أو تنبيها لمصادر غذاء .

تلك هى قصارى ما وسعته الاصوات فى مملكة الحيوان ، فلا تتعداها ! فأين هى من لغة الانسان ،واضحة المقاطع ، متعددة الدلالات ، تستبطن رقة من حيث تحديد ومفاضلة ؟

الا أن « داروين » قدم نظرياته فى أسلوب رشيق، ألبسه ثوبا من منطق بدا وكأنه محكم الحلقات ، بفضل ما حرص على جمعه وتصنيفه من شواهد تلو أخرى ، حتى أى عناية بإبراز ظواهرها الدالة ، فتطمس على ما كان يتخللها من قصور عن تفسير بعض من نقلات حيوية ، لا يتأتى الوقوف على جوهرها فى ضوء من فلسفة اعتمدت اعتمادا كليا على ماديات تطور الوجود .

نقلات حيوية تتحدى أى منطق ، دفعة تلو أخرى الى أمام ، يعجز العلم أن يجد لها تفسيرا ، الا أن يرجعها الى ارادة عليا ، هى ارادة خلاق عليم !

صحيح أن « **داروين** » كشف عن التفصيل المتسق لنظرية التطور فى كثير من نواحيها ، فان الله ، سبحانه وتعالى ، اذ خلق السماوات والارض وما بينهما ، أرسى آيات من أسباب ومسببات تنتظم الكون والخليقة ، فأحكم تنظيمها لحكمة أرادها ، ويعلم ما لا تعلمون !

« **وهو الذى أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء** » .. ولو شاء ربك لاخرج النبات دون ما حاجة الى انزال ماء .. « **انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون** » .

ولكن سبحانه وتعالى يؤكد هذا المعنى مرة بعد أخرى فى كتابه العزيز ، بما لايترك مجالا لشك فى أن الخليقة تنتظمها قواعد هى من تقدير عزيز عليم .

« **وجعلنا من الماء كل شىء حى** » **(من سورة الانبياء)** .

« **وانبتنا فيها من كل شىء موزون** » **(من سورة الحجر)** .

« **وقد خلقكم أطوارا** » **(من سورة نوح)** .

وتراثنا العلمي

وان نظريات التطور انما تقدم التفاسير لظواهر خفيت عن ادراك الانسان لاجيال طويلة ، مستدقة عن متناول الحواس ، لاتبين نتائجها الا بعد مرور آلاف من السنين ، ولكنها ولا شك مرتبطة بأحكام احتوت الخليقة جيلا بعد جيل ، قواعد أرادها الله محكمة من حيث أسباب ومسببات ، الا أنه يجب على الانسان ، اذ يستقرئها بوعى من عقل ، ألا يغفل عما قد استبطنته من دفعات خلاقة لا ريب فيها .

كما أن نظريات « **داروين** » ، والتى عقد لها ، فى عصرنا الحديث ، الفضل الاول فى الكشف عن ظواهر تطور المخلوقات تكيفا مع البيئة ، **يجب ألا تلهينا عن** تراثنا العلمى العريق ، حين نشط العرب فى حقل المعرفة التجريبية ، يتتبعون الظواهر التى من حولهم بالملاحظة والتمحيص ، ثم جمعا وتصنيفا ، فيكشفوا عن نظرية التطور فى خطوطها العامة قبل عصر « **داروين** » بثمانية قرون « الدكتور عبد الحليم منتصر ــ فكرة التطور ــ نشر بمجلة الرسالة القاهرية عام ١٩٦٥ » .

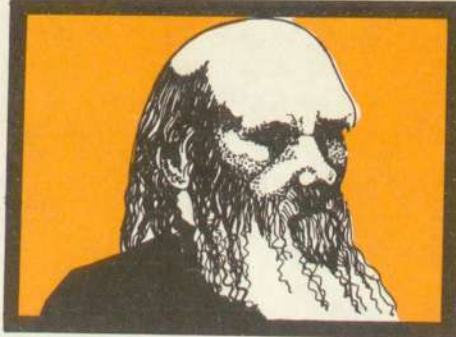
وربما ان كان « **اخوان الصفا** » أول من عرضوا ــ فى رسالتهم العاشرة ــ لآثار الوراثة من انتخاب طبيعى وانقراض ، فيقرروا أن عالم الحيوان والنبات والجماد واحد ، تفصل بين بعضها البعض حدود انقلابية دقيقة .

لماذا عجزت القردة العليا عن التطور؟

أما ابن مسكويه فهو أول من نادى بالتطور صراحة اذ يقول فى كتابه « الفوز الاصفر » ان ، **نشوء النبات من الجماد ونشوء الحيوان من النبات ، يشمل بالضرورة نشوء صوره العديدة متدرجة فيها نحو كل مرتبة ٠٠ وان**

الانسان ناشىء من آخر سلسلة البهائم ، وانه بقبوله الآثار الشريفة من النفس الناطقة وغيرها ، يرتقى حتى رتبة أعلى من ٠٠ مراتب القرود وأشباهها من الحيوان ، الذى قارب الانسان فى خلقة الانسانية وليس بينهما الا هذا القدر اليسير الذى اذا تجاوزه صار انسانا ٠

فما هو ذاك القدر اليسير الذى يفصل بين الانسان وأعلى مراتب الحيوان ؟ وهل هو يسير حقا ؟ فان المرحلة



« داروين »

الحاسمة على مسار التطور ، انما هى تلك التى يتمكن الانسان فيها من توظيف اللفظ تصويريا ، فتتهيأ له أداة، هى اللغة ، قادرة على تنظيم خبرة الجماعة فى وعاء مشترك ، يتوارثه البشر جيلا أثر جيل ٠

وهنا يحق لنا ان نسائل ابن مسكويه : أهذا هو القدر اليسير الذى اذا ما تجاوزه الحيوان تحول الى انسان ؟ بل أن نستجوب « داروين » ــ فان العالم العربى الكبير له بعض العذر فيما ذهب اليه ، اذ كتب ما كتب منذ نيف وتسعمائة عام ــ أن نستجوب « داروين » اذ يقرر بأن ليس من فارق أساسى بين الانسان والثدييات العليا من حيث ملكاتهم العقلية !

أهذا كلام يقال !

صحيح ان ظاهر الشواهد وملموس الملاحظة وغير ذلك من أساليب الفحص والمعاينة المادية ، لم تكن لتوحى الا بذاك الذى ذهب اليه « داروين » ، و « ابن مسكويه» من قبل ، فان الدراسة التشريحية لتبين وحدة النمط من حيث تركيب بنية المخ البشرى ومخ القردة العليا ، وأن لا فوارق الا من حيث اختلافات فى الاحجام ، وانبعاجات طفيفة فى الشكل هنا أو هناك ، وانها من الضآلة بحيث لا يتأتى قط تصورها أسبابا مباشرة فيما أحرزه الانسان من تفوق ساحق من حيث ملكاته العقلية ٠

فلماذا اذن عجزت القردة العليا ، أو قل أسلافها التى عاصرت نشأة الانسان أن تستنهج سبيله فى التطور، اللهم الا اذا كان هناك ما حال بينها وبين ذلك ٠ شىء ما أعجزها عن أن تخطو عبر هذا القدر اليسير ، كما يقول « ابن مسكويه » ، الذى يفصل بين عالم الحيوان وعالم الانسان ، فتتفتح أمامه تلك الآفاق الرحبة التى يرتادها العقل البشرى فى يسر وسهولة ٠

فما هذا الذى أعجزها !

النبات والحيوان والبشر

ان الحياة اذ تنبثق من وحدة مصدر ، اذ يقول سبحانه وتعالى « وجعلنا من الماء كل شىء حى » ، فانها لم تسلك نمطا واحدا متكررا فى تطورها ، وانما اتخذت أشكالا مختلفة ، متجددة أبدا ، متأثرة أشد التأثر بأحكام البيئة ، بينما تخلل مسارها فى التطور لمسات خلاقة ــ حدود انقلابية دقيقة ، كما يقول اخوان الصفا ــ خارقة لسنة الطبيعة ، فنراها قد صنفت من حيث موضوعنا هذا الى ثلاثة أقسام رئيسية من نبات ،وحيوان، وبشر ٠

أما النبات ، ولنأخذ الشجرة أيا تكون مثلا ، فانها كيان مستقل يستبطن قوة حيوية قادرة على امتصاص ما تحتاج اليه مما يحيط بها ويلامسها ، فتتمثله غذاء لها وتحتفظ به متمثلا فى صورتها ، ولكنها تظل كيانا محصورا داخل حدود صارمة لاتتعداها ، والتى هى لحاؤها الخارجى ٠

فى حين أن الحيوان ، وان شابه النبات بعامة فيما تقدم ذكره ، الا أنه يتعداه الى ما هو أرقى ، اذ تواتيه دفعة خلاقة ، فتتخلل أجسام بعض من مراتبه الدنيا



الحيــوان أسير المــكان - يــنتقل منــه.. وإليــه

شبكة غير منتظمة ، أول الامر ، من خلايا عصبية وانسجة ليفية متشابكة ، تمضى فى تطورها البطىء وتكيفها المتئد ، فيتكون للحيوان ، مرتبة اثر أخرى ، جهاز عصبى مركزى متحكم ، هو المخ ، له القدرة ، وان ظل محصورا داخل حدود الجسم ، على أن يطل على ما هو خارج تلك الحدود عن طريق الحواس .

تمتد اذن طاقة الحيوان ، بفضل من حواسه ، الى خارج حدود الجسم ، فتتسع دائرته المكانية ، وربما كان هذا التطور الجديد الدافع الاول الذى حدا به الى ارتياد أبعاد تلك الدائرة الموسعة ، التى تنقل اليه حواسه انطباعات عنها ، فتتولد لديه قدرة ذاتية على الحركة والانتقال ، وهو ما لم يتيسر للنبات تحقيقه قط .

ثم ان حواس الحيوان ، والتى هى فى حقيقتها امتداد لجهازه العصبى ، لا تنقل اليه انطباعات عن المكان المحيط به فحسب ، وانما أيضا توقعات لما قد يحتوى عليه من مؤثرات ، أصبحت شبكته العصبية ، المنبثة فى كل خلية من خلايا جسده ، عرضة للتأثر بها ،وقادرة عن طريق جهازها المركزى ، والذى هو المخ ، على ملاقاتها بردود فعل من عندها ، حركية كانت أم تعبيرية. فهو لا يتألم فيصرخ فحسب ، وانما يصرخ أو يعوى اذ تنبئه حواسه بالخطر قبل أن يدهمه ، الى غير ذلك من أصوات لها دلالاتها الانفعالية ، والتى أصبحت من أهم خصائصه المعبرة عن مكانته الجديدة فى عالم الاحياء ، فى مراتب أعلى من مراتب النبات .

ولكنها جميعا ، حركية كانت أم تعبيرية ، ردود فعل تقع فى وعاء من حاضر زمان ، لاتنفعل الا بما يشخص لمتناول حواسه فى حدود من مكان ، اذ ليس للحيوان ذاكرة تستعيد لذهنه صورة أليف غائب فيأنس، أو صورة عدو أثخنه ضربا بالامس فيأسى ، بل انه اذا ما ركبه فزع اذ يرى سوطا ألهب به جسده يوما ما ، فان انفعاله هذا ليس لذكرى اليمة تواتيه ، وانما نتيجة لعملية ترابطية انعكاسية ، غرزية كانت أم مكتسبة ، انطبعت آثارها فى جهازه العصبى ، بدليل أن الفزع لن يركبه اذا ما صادفت عينه صورة السوط ملقى ، هامدا بقارعة طريق ، وانما أن يهز بيد ، فيتراءى له بنفس الصورة التى انطبعت بحواسه حتى تعرض لايجاع .

نتائج توصل اليها «بافلوف» فى دراساته للعمليات الترابطية الانعكاسية ، استخلصها من تجارب مستفيضة على سلوك الحيوان ، فينزلق من بعد الى محاولة اعتبار تلك النتائج صالحة لتفسير كافة أنواع السلوك البشرى ، وان كانت تنسحب على بعض من نواحيه دون غيرها .



كلا ، انما الحيوان أسير المكان ينتقل منه واليه ، تحمل اليه حواسه انطباعات عما فى تلك الدائرة المحددة التى ترتادها لحسابه ، فلا يدرك منها الا تلك الابعاد التى تنقلها اليه فور اللحظة ، وان تبدلت وتجددت مع كل خطوة يخطوها ، فاذا رأيناه يسلك طريقا أو يتجه الى قصد ، فليس لان له ذاكرة واعية تحمل الى ذهنه ملامح من صورة تهفو اليها نفسه ، أو تهيئه من هدف يترقب الوصول اليه ، وانما هى ترابطات انعكاسية مكتسبة أو غرزية ، تدفع به فيقفو أثر رائحة أصبح لها على جهازه العصبى تأثير ما ، أو ينحدر الى مسلك سبق له اجتيازه ، فتنطبع له فى كيانه ألفة نتيجة لنمط سلوكى معين .

أما الانسان ، أو قل ذلك السلف ، الذى انبثق كغيره من كائنات من مكنون الحياة ، مشاركا اياها فى وحدة أصلها ، وقد تطور نسله فى تدرج محكم من سلالة الى أخرى ، من طين ثم ماء مهين ، حتى بلغ قمة التطور وقد سوى فى أحسن تقويم وركب فى أصلح تكوين ،فهاك به يقف على عتبة ذلك القدر اليسير ، الذى هو المانع الفاصل بين دلجة الحيوانية ومتنفس البشرية ، لا يتخطاه الا من نفخ فيه الله من روحه ، بواحدة من تلك الحدود الانقلابية الدقيقة ، فينفث فيه من عنده بالقدرة على الادراك والتمييز .

عقل الحيوان ، وأقولها تجاوزا ، حبيس حدود من زمان ومكان فهو يعانى الوجود ، فى حين أن العقل البشرى يحقق للانسان خروجا عن الذات ، أو قل ان الذات ، اذ يصبح العالم المحيط بها موضوعا لادراكها ، فانها تتمثل فى النفس على نحو ما .

إضافة جديدة على قوانين التطور وقواعده

ان الحيوان ، وان كان قادرا على الانتقال ، فانما يفعل ذلك داخل حدود صارمة من زمان ومكان ، فى حين أن الانسان يمكنه الجلوس الى نفسه ، فيخطط لرحلة أزمع أن يتنقل خلالها ، على سبيل المثال ، فيما بين عدد من عواصم عربية .. انه يبسط أمامه خريطة تبين له الطرق والمسالك التى عليه اتباعها ، ثم وسائل المواصلات المتاحة ، من سيارة أو باخرة أو طائرة ،خريطة هى صورة مجسدة من عالم الزمان والمكان الذى يتمثله عقله الواعى ، فيحسب المسافات ثم الوقت اللازم للانتقال من مدينة الى أخرى ، وما سوف يتكلفه من نفقات .. عملية ذهنية لن تستغرق منه سوى فترة من وقت مركزة

أيما تركيز،بالقياس الى ما سوف تستلزمه الرحلة الفعلية من أيام أو أسابيع ، فترة من وقت يتسع لعقله خلالها التخطيط لتلك الرحلة فى نطاق من صورة مصغرة أو مختزلة ، للزمان والمكان ، احتواهما ذهنه بوعى من ادراك .

العقل واكتشاف اللغة

مثل أسوقه قبل أوان ، فان ظهور الادراك العقلى عند البشر ، لم ينتقل بالانسان فورا الى القدرة على استخدام الخرائط أو ما شابه ذلك .. وانما هى دفعة خلاقة تمكنه من تخطى الحد المانع الفاصل الذى يحتجز طاقات الادراك الحسى عند الحيوان .. انها لم تدفع به بقوة صاروخية الى أمام ، وانما خطت به خطوة ليس الا، فى صورة من « حد انقلابى دقيق » عبر ذلك الحاجز ، لم يتخطاه الا وشيكا ، وما يزال شديد الشبه فى ملامحه وتصرفاته وأحواله بأبناء عمومته الاقربين ، أولئك الاسلاف الذين ربما تطورت عنهم القردة العليا المعاصرة لنا الآن ، يخضع مثلها خضوعا شبه مطلق لمقتضيات التطور ، الا من بارقة ادراك ، أومضت فى تلافيف ذلك الجهاز المركزى المتحكم فى تصرفات شبكته العصبية ، بارقة من ادراك تخرج به عن قيود الزمان والمكان ، فيتمثلهما فى ذهنه فى صورة من قدرة على استحضار الذكريات ، ومن ثم على تخيل الاحتمالات ، فتنشأ عنده الحاجة الى التعبير عن تلك الصور الذهنية بدقة متزايدة ، وليس أمامه الا أن يلجأ الى ترويض الاصوات الانفعالية لتصبح ألفاظا تصويرية ، محددة المقاطع .. فان العقل لايصبح عقلا اذا لم يكتشف اللغة أداة له !

نقطة تحول حاسمة ، اذ يغوص الادراك البشرى الى ما وراء المادة ، فان الكلمة باعتبارها لفظا تصويريا ، انما فى صحيحها نوع من التجريد ، مهما كانت فظة فى دلالتها .

نقطة تحول حاسمة ، نتيجة لدفعة خلاقة ، فيصبح فى وسع آدم أن يتعلم الاسماء كلها !

اننا أمام اضافة جديدة على قوانين التطور وقواعده، قوامها خاصية وراثية جديدة التى هى وراثية المعرفة ، الا أنه سوف تمضى آلاف من سنين قبل أن يتمكن الانسان من التطور الى ذلك المستوى الذى سوف يهيىء له قدرة متزايدة على الاعتماد على ثروات من تجارب ، تحفظها له اللغة فى مستودع مشترك تتوارثه الاجيال المتعاقبة خلفا عن سلف .

مستودع مشترك ، هى وسيلة الانسان فيحتوى فى تلافيف ذهنه أبعادا لامتناهية من تصورات للزمان والمكان ، كما يعيها أو كما يسعه أن يتخيلها ، فيشطح الى مجالات يعجز عن ارتيادها الادراك الحسى عند الحيوان .

فلو أننا جلسنا الى ديوان « أمرىء القيس » ، لامكننا بعينى خيال ، أن نراه على صهوة جواده « مكر مفر مقبل مدبر معا .. كانه جلمود صخر حطه السيل من عل» فى حين أن الحيوان عاجز تماما عن أن يرقى الى ذاك المستوى من تصور ، بل عن أن يعى حتى أن اللحظة التى تحتوى وجوده انما هى جزء من امتدادات لتيار متواصل ، تواضع البشر فاطلقوا عليها اسم الزمان ، تيار انبسط خلال مساره المتواصل على أبعاد شاسعة من مكان ، كتلك المنطقة التى ارتادها « امرؤ القيس » على صهوة جواده ذاك ، نتصورها بملامح متميزة من خلال كلماته ، دون أن نكون قد وطئناها بقدم .

تصورات اختص بها الادراك العقلى عند الانسان، الا أنها تتفاوت من حيث خطوطها العامة وملامحها الدالة من فرد الى آخر ، كل من حيث دقة انطباعات ، وقدرات ذاتية أو ملكات .

مستودع حمل بأثقال من تجارب بشرية ، تراكمت فتنوء بها عامة العقول ، حسبها أن تلجأ الى ما عبئت به من تقاليد مؤثلة ، استقرت عبر الاجيال فى صور من تركيبات ، أحكم صقلها ، فكانت سباقة بمعناها قبل لفظها الى الاذهان .. الا ان رواجها ، ومن ثم التهافت على تداولها ، فيما يفيد وما لا يفيد ، خلق لبريق لفظها الفة ظلت أبدا فتنة للاسماع ، بينما تضيع جدة المعانى ، وقد استهلكت من طول استخدام ، فكانها منها خواء .

الا أولاء الذين يصرون على التفرد من حيث تجارب نابضة بحياة ، يرفضون الالتجاء الى تلك التركيبات التى اجترت المعانى فى تكرار رتيب حتى استنزاف .. فاذا باللغة تتجاوب ، تبذل لهم من مكنون أسرارها بقدر ما يولونها من حر وجدان ، وتتفجر أقلامهم بصور من صدق تعبير ، تنبهر لها الاذهان ، وكأن شحنت الالفاظ والتركيبات بطاقات جديدة كل الجدة من سحر بيان .

لـــــؤي عجـــان

مكتشفات أوغاريت

واللغة الأوغاريتية

كان محمود الملا .. الملقب بـ « الزير » يحرث حقله في « منية البيضاء » ذات يوم من ربيع عام ١٩٢٨ وفجأة .. توقف محراث محمود ، حين ارتطم بحجر كبير في وسط الحقل . وما ان أزال الحجر حتى انكشفت له حفرة عميقة كأنها مدخل سرداب . تفحص الحفرة فوجدها تقود الى غرفة صغيرة بها بعض العظام والاواني الفخارية .

كان ذلك في ساحل برج القصب على بعد حوالي عشر كيلومترات شمالي مدينة اللاذقية .

ولم يسكت محمود بالطبع .

راح يقص خبر اكتشافه المثير على جيرانه واصدقائه الذين نقلوه بدورهم مع بعض المبالغات المعتادة لجيرانهم وأصدقائهم . راح الخبر يتدحرج على كل الالسنة حتى وصل الى مديرية الاثار السورية .

وكان مدير الاثار السورية انذاك هو الاستاذ الفرنسي شارل فيرولو الذي ارسل على التو بعثة للتنقيب في الموقع وفي رأس الشمرا الشهير بالقرب منه والذي واصل البحث في سنة ١٩٢٩ الاثري الفرنسي الشهير « كلود شيفر » الذين اقترن اسمه برأس الشمرا في الاوساط العلمية .

ولقد أظهرت التنقيبات الاولية التي اجراها شيفر ان التل يتكون من خمس طبقات أثرية تحتوي بقايا خمس مدن تعاقبت في ذلك الموقع تعود أقدمها للالف السابع قبل الميلاد .

مملكة أوغاريت

وانصب الاهتمام منذ البداية على الطبقة العليا التي اتضح أن تاريخها يمتد على وجه التقريب الى عامي ١٩٠٠ ـ ١٢٠٠ قبل الميلاد حيث توقفت الحياة فيها على أثر غزوات وحروب شنها قوم من سكان جزر البحر الابيض المتوسط على سوريا ومصر . وأسفرت دراسة المكتشفات عن أن هذه المنطقة تحوى بقايا مدينة « اوغاريت » التي ورد ذكرها في لوحات تل العمارين دون ان يتمكن العلماء من تحديد موقفها قبل هذا الكشف ونحن نعرف ان لوحات تل العمارنة عبارة عن ثلاثمائة لوحة فخارية معظمها باللغة الاكادية عثر عليها بعض فلاحي قرية تل العمارنة في مصر في اواخر القرن الماضي وثبت أنها رسائل من مختلف ملوك وامراء كنعان وبلاد الرافدين الى اخناتون فرعون مصر الذي نادى بديانة التوحيد ، وتبين من تلك اللوحات من وثائق اخرى كشفت في أوغاريت ان المدينة كانت تخضع حينا لمصر وحينا اخر لبلاد ما بين النهرين ، وقد مر فيها الحيثيون ، ولكنها كانت في معظم الاحيان تتمتع باستقلال ذاتي تؤمنه لها تجارتها المزدهرة مع جميع الاقطار المتحضرة فى ذلك الحين .

كان الحكم في أوغاريت ملكيا وراثيا وقد اكتشفت

اللغــة الأوغاريــتية وثيقـة الصلــة بأبجديات العصــر الحديث

الى اللغات الحديثة ، وقد عهد منذ البداية امر نشر تلك النصوص الى « شارل فيرولو » الذي كان ضليعا في اللغات السامية وله دراسات واسعة في الاكاديمية. وبدأت شخصية اللغة الجديدة تتوضح تدريجيا ولم يمض وقت طويل حتى اصبح يقينا انها تنتمي الى عائلة اللغات السامية ، وخرج العلماء الذين اهتمــوا بدراستها · واطلقوا عليها اسم « الاوغاريتية » بنظرية اعتنقها أغلبهم ، وهي انها لغة كنعانية مثلهـا مثـل الفينيقية والعبرية القديمة ·

وقد لفت نظر العلماء منذ البداية أن الشبه بـين الاوغاريتية والعبرية لا يقف عند بعض القواعــد والمفردات ، بل يتعداه الى تعابير وجمل كاملة كانت معروفة في التوراه ووجدت حرفيا في أساطير اوغاريت وقد كان ذلك مفاجأة فعلا ، خصوصا وان هذه الاساطير تسبق بما يقارب الالف عام نصوص التوراة كمــا نعرفها اليوم الا ان العجب زال بعد ان تأكد لــدى الباحثين ان العبريين بنــوا تاريخهم واقاصيصهم الدينية بالاستعارة من هنا وهناك وبالســطو على اساطير سومر وبابل واوغاريت وغيرها · وان كـان الشبه بين العبرية والاوغاريتية اكثر وضوحا فسببه الجوار في السكن ، الامر الذي سهل عملية سطوهم على لغة كنعان بعد ان سطوا على ارضهم وكان الخطأ مستحكما استحكاما قويا لدرجة جعلت العلامــة « فيرولو » ، في أول ترجمة له لاسطورة « كارت » يرى في بعض الكلمات والاســماء اشارة الى حوادث وأشخاص في التوراة ·

وبعد مرور ما يزيد على الاربعين عاما اتضح لدى عدد غير قليل من الباحثين ان لغة اوغاريت قد عولجت معالجة خاطئة فبالرغم من أن هذه اللغــة شـديدة التقارب مع عدد من اللغات السامية الاخرى فـهي مستقلة ولها شخصيتها الخاصة مثلها مثـل العربية

ومن المؤسف أن قواعد هذه اللغة وشــخصيتها الخاصة وتركيبها الصرفي وحتى مخارجها الصوتية لم تتوضح توضيحا كافيا حتى اليوم ، كمـا أن الكثير من مفرداتها ترجمت ترجمة خاطئة بسبب ذلك الاعتماد الزائد على قواعد اللغة العبرية ومفرداتها ·

الدراسات الاوغاريتية

من المؤسف ايضا أن سيلا من الكتب والدراســات قد نشر ومازال ينشر عن لغة اوغاريت بعدد كبير من اللغات الحديثة بينما لا نجد باللغة العربية ســوى كتابين اثنين · أحدهما للدكتور انيس فريحة استـاذ اللغات السامية في جامعة بيروت الامريكية ، وهــو اول ترجمة كاملة الى اللغة العربية للملاحم والاساطير الاوغاريتية ، غير ان الدكتور فريحة لسوء الحظ أهمل ايفاء الشرح حقه ، فجاءت حواشيه مقتضبة ينقصها الكثير من التوضيح · كذلك فان الترجمة اعتمــدت بشكل واسع على ما سبقها من ترجمات انجليزيــة والمــانية وغيرها فوقعت في الكثير من اخطائهـــا ونواقصها ·

والكتاب الثاني وضعه الاستاذ نسيب وهيبة الخازن وهو عرض سطحي للاساطير الاوغاريتية مــع سـرد مقاطع قليلة منها ومحاولة استغلالها للتغنى بأمجـاد لبنان والاجداد الكنعانيين ·

وقد اخبرني المؤلف انه في سبيل اعداد كتاب اخر واعتقد ان احداث لبنان حالت دون نشره ·

اما العربي الوحيد الذي وضع دراسة فيها بعـض العمـق فهو المرحوم الدكتور عز الدين الياسـين مـن العراق الشقيق في كتابه « العلاقة بين العــربية والاوغاريتية » وقد نشر الكتاب باللغة الانكلــيزية في الولايات المتحدة · ولا شك أن وفاة الدكتــور الياسين وهو في مقتبل العمر كانت خسارة كبيرة على الدراسات الاوغاريتية ·

ويوجد اليوم كتب على شكل دليل موســع لاثار اوغاريت صدر باللغتين الفرنسية والانجليزية ، ووضعه الاستاذ جبرائيل سعادة وهو بحــاثة أثرى ومؤرخ سوري يكتب عادة باللغة الفرنسية ·

الهجرات السامية ·· واللغــة

يذكر التاريخ هجرات متتالية لسكان المنطقة العربية بين اليمن وجبال البحر الاحمر نحو الشمال منــذ قرون تعد بالعشرات قبل الاسلام ·

ولعل بعض هؤلاء الاقوام كونوا ما يســمى اليـوم بالحضارة العبيدية ، وعلى كل حال فقد شــارك بعضهم الاخر مشاركة فعالة في الحضارة السومرية وكانوا العنصر الاساسي في الحضــارة الاكادية

الهجرات السامية .. وعلاقتها باللغة الأوغاريتية.

لوحات ادارية ورسائل تحمل اسماء بعض هؤلاء الملوك واشهرهم « نقمد الاول » ولعله كان مؤسس السلالة الاخيرة ، ومنهم « يقارم » و « ايبيرا » و « عميستار » و « نقمد الثاني » الذي كان يخضع على ما يبدو لشوبليليوما ملك اليحثيين ويتحالف مع فرعون مصر · وكانت مملكة اوغاريت تضم مساحات هامة وعدة مدن اخرى تغطى تقريبا مجمل محافظة اللاذقية في وقتنا الحاضر ·

وكانت ميناء أوغاريت من أعظم موانيء الشاطىء السوري يسكنها خليط من الشعوب ، فقد عثر المنقبون على حي كامل كان سكانه من اهالي جزيرة كريت ، كما ان منطقة الميناء كان سكانها من اهالي جزيرة كريت ، كما ان منطقة الميناء كانت على الارجح مأهولة بجماعة من قبرص ، ولابد ان الصناعة في أوغاريت كانت مزدهرة بدليل ما اكتشف من الحلى والتحف من الذهب والعاج وغيرهما ، كما تبدو عظمة المدينة من كثرة عدد المباني الفخمة وما فيها من تنظيم يدل على الثراء ··

وركز شيفر أبحاثه في أعلا التل ولم تمض أيام قليلة حتى تكشفت بقايا بناء ضخم شيد بأحجار كبيرة منحوتة ··

ابجدية أوغاريت

وبالقرب من المعبد ، حالف التوفيق اعمال البعثة فعثرت على اهم مكتشفاتها ولعلها اهم مكتشفات هذا القرن وهي لوحات منقوشة بأحرف مسمارية · تصور المنقبون في اول الامر ان تلك اللوحات مدونة باللغة الاكادية المعروفة · الا ان الدراسات المستمرة بينت انه الى جانب اللغة الاكادية كانت هناك لغة جديدة لم يستطيعوا قراءتها ·

وانكب العلماء محاولين حل رموز تلك اللغة الجديدة فتوصل ثلاثة منهم ، شارل فيرولو وادوار دورم والالماني هانس باور الى استنتاجات متقاربة ·

لاحظ العالم فيرولو منذ البداية ان الرموز التي دونت بها اللوحات لابد أن تكون أبجدية نظرا لقلة عددها بالمقارنة الى الكتابات المسمارية الاخرى ، حيث يدل كل رمز على مقطع صوتي كامل ، وانطلاقا في هذه الملاحظة ومن الافتراض بأن اللغة قد تكون قريبة من السامية وهذا ما افترضه ايضا العالم الالماني « باور » اخذ « فيرولو » يجرب حل تلك الرموز · فتش باديء ذى بدء عن الاحرف التي تتردد في اللغات السامية

في مطلع الكلمات أو في نهايتها مثل اللام ، والواو ، والتاء ، والباء · وافترض كذلك ان الكلمات المنقوشة على بعض الادوات المكتشفة في الموقع ، كالفؤوس البرونزية ليست سوى أسماء اصحاب الادوات مبتدئة بحرف اللام · وظهر ان افتراضه كان صحيحا ، وهذا ما ساعد ايضا « باور » على قراءة بعض الاحرف كاللام ، والتاء ، والنون · ولمكن للعلماء قراءة بعض الكلمات مثل بن وبنت وبعل وملك وغيرها ·

ولقد كان التوصل الى حل هذه الرموز من اروع الانجازات العلمية · وفي عام ١٩٥٠ اكتشفت لوحة دونت عليها الابجدية الأوغاريتية على نفس ترتيب أبجديتنا أي أبجد هوز حطى الخ ·· وهذا يدل على وثيق علاقتها بابجديات العصر الحديث ·

اللغة الاوغاريتية

ما ان تم التوصل الى قراءة احرف الابجدية الجديدة حتى باشر العلماء محاولة قراءة النصوص وترجمتها

العقل والعلم



حكمة الله عندما خلق الانسان أن ميزه بالعقل وكان طبيعيا أن يدرك الانسان بعقله هذا الكون الذي يعيش حوله وكان من واجبه أن يسخر عقله ليكشف بالعلم حقيقة الكون ، وكان اكبر ما يحققه الانسان بعقله أن يربط في بحثه دينه بعلمه ·

أي اللغات السامية .. تفرعت عنها بقية اللغات ؟

والارامية ـ وهم الذين انتشروا على شواطيء شرقي المتوسط حيث خلقوا الحضارة الكنعانية التي ظلت مزدهرة رغم الغزوات الحيثية والفرعونية وغيرها الى أن أحرقتها غزوات شعوب البحر ٠ وكان عنصر اللغة يجمع بين هؤلاء الاقوام جميعهم وأن تعددت اللهجات والتعابير لان اصلهم ولا شك واحد وتعدد اللهجات أمر طبيعي يأتي عن اختلاط جماعة بأخرى تختلف معها لغة ونشاهده حتى اليوم في مجتمعنا العربي حيث يتكلم ابن الخليج مثلا بلهجة تختلف عن تلك التي يتكلمها ابن سورية كما تبعد بعدا شاسعا عن تلك التي يتكلمها ابن الجزائر ٠ ولولا فضل وجود القران الكريم وتمسك العرب بتراثهم لما حافظت اللغة العربية على سيطرتها ولضاعت لغة قريش كما ضاعت أو تطورت غيرها من اللهجات العربية ولا نقلب تعدد اللهجات مع مرور الاجيال الى تعدد لغات ٠

وهكذا ، بالرغم من ان الاصل كان واحدا فان اختلاف البيئة والاختلاط مع اقوام اخرين يختلفون باختلاف المنطقة التي كان يحل فيها النازحون من الجزيرة العربية ، جعل اللغة الاكادية مثلا تسير في اتجاه مخالف للغة الاوغاريتية وان كان انتماءهما لنفس الاصل ، فقد ابتعدتا تدريجيا حتى أصبحت كل منهما لغة مستقلة ٠

العبريون ٠٠ والسامية الاولى

اما العبرية التي درج اللغويون على اعتبارها من عائلة اللغات السامية ، فلعلها تكونت بطريقة تختلف عن تكوين اللغات السامية الاخرى ٠ فمازلنا حتى اليوم في شك من أصل العبريين وان كان نفر قليل منهم ينتمى الى ابراهيم عليه السلام فان معظمهم كانوا شراذم من رواد الافاق يعيشون على هامش الحضر وكان سكان في الالف الثاني قبل الميلاد يسمونهم « الهبيرو » او « الخبيرو » او « الخفيرو » ، ويغلب الظن انه لم يكن لهم أصل واحد ٠ وقد كونوا لغتهم بالاستعارة من لغة كنعان الاصلية بعد أن أدخلوا عليها بعض تعابيرهم ومن هنا نشأ ذلك التقارب بين الاوغاريتية والعبرية ٠ ويجب أن لا يفوتنا أن تدوين التوراة لم يبدأ الا حوالي عام ٩٠٠ قبل الميلاد ، أي بعد مرور ثلاثمائة عام على ذهاب مدينة « أوغاريت » ٠ فلا مجال اذن للزعم مع الزاعمين أن العبرية كانت الاصل والاوغاريتية الفرع ٠

وان كنا لا نعرف يقينا أي اللغات السامية هي اللغة الاولى التي تفرعت بقية اللغات عنها فان خروج الهجرات السامية من الجزيرة العربية يدعونا الى التطلع نحو هذه المنطقة بحيث يمكن أن نعتبر دون الابتعاد كثيرا عن الصواب ، ان اللغة العربية التي سلمت الينا دون تشوية عبر الاف السنين ، هي اللغة التي ظلت اجيالا ثابتة وراء مئات الاميال في الصحراء دون تلويث ، اذا صح التعبير ، ويصبح من حقنا التساؤل فيما اذا كانت هي اللغة السامية الاولى خصوصا أننا لا نجد سواها في الجزيرة العربية وان اختلفت بعض لهجاتها حيث ان جميع اللغات السامية الاخرى نمت خارج نطاقها وباتجاه الهجرات التي خرجت منها اما شمالا في سورية والعراق وجنوبا في الصومال والحبشة ، او غربا في مصر وهكذا يكون من المفيد الرجوع الى اللغة العربية وقواعدها ومفرداتها في دراسة اي لغة سامية اخرى ٠

الاوغاريتية والعربية

اما بالنسبة للغة أوغاريت ، فان قربها من اللغة العربية أمر واضح ، وعلى الاخص في المفردات وبعض العبارات العربية القديمة ، منها عبارات حار في تفسيرها العلماء الاجانب الذين اعتمدوا كما قلنا على العبرية بالدرجة الاولى ، وقد توصلنا الى تفسيرها



: هل لديكم نسخة من اعمال شكسبير
أمين المكتبة: شكسبير ؟ شكسبير من ؟

على الباحثين في لغة أوغاريت أن يدرسوا اللهجة المحلية .

تفسيرا صحيحا بالرجوع الى قواميس اللغة مثل تاج العروس ولسان العرب ، وغيرهما . ونورد منها على سبيل المثال ما يلي :

- نجد في بداية ملحمة (كارت) أن بعض أولاده أودى بهم « غلم يم » وقد فسرت العبارة تفسيرات شتى بعيدة كل البعد عن النص الى ان وجدنا في القواميس عبارة « اغتلم البحر » بمعنى هاج ، فاصبح المعنى واضحا من حيث ان الاطفال ذهبوا ضحية هيجان البحر فغرقوا فيه .

- وفي مكان اخر يفسر المترجمون عبارة « لحمك ذو نزل » تفسيرات مضحكة معتمدين على طقوس التوراة في الذبيحة عند اليهود ، فوجدنا في القواميس أن عبارة « طعام ذو نزل » تعني « طعام ذو بركة » وكان المعنى يتفق اتفاقا تاما مع النص ..

- وردت في مكان اخر عبارة « ابن يدك شرفت » وقد ترجمت كلمة « ابن » استنادا الى العبرية « حجر » وعندما وجد المترجمون أن « حجر يدك » لا معنى لها خصوصا وانهم عجزوا عن تفسير « مشدقت » قال بعض ان المقصود « بابن يدك » هو المقلاع . وبعد الرجوع الى العربية رأينا ان المعنى الصحيح يجب ان يكون : ابعد « ابن ، من بون » يدك عن الاقواس ..

وذلك بعد ان اعتبرنا الميم في اول « مشدفت » بمثابة حرف « من » و « شدفت » بمعنى « شدفاء » وهي القوس المحدبة أما التاء في اخر « مشدفت » فهي علامة الجمع المؤنث في الاوغاريتية « كذلك في العبرية » وهناك عشرات ولربما مئات الامثال في هذا النوع تنتظر من يكشفها ويصححها ، ويثبت ما أثبتناه ان لغة اوغاريت مشتقة من اصلها العربي القديم .

أدب أوغاريت

درج اللغويون على تسمية اللوحات المدونة بالاوغاريتية باللوحات الادبية بالمقابل مع اللوحات الادارية التي دون معظمها بالاكادية . ويمكن تمييز نوعين من اللوحات الادبية احدهما يسرد قصص الهة اوغاريت مثل « بعل وعناة وموت ويم » فيحكى مثلا قصة الصراع بين موت وبعل وبين يم وبعل كذلك قصة بناء قصر البعل . ومازال الباحثون يفتشون عن مغزى هذه الروايات ويعطونها تفسيرات شتى . أما النوع الثاني فهو بمثابة ملاحم تروى حوادث بطولية الموك مثل كارت اولا نصاف الهة مثل (اقهت) ومن النظريات التي تلقى رواجا متزايدا ان الاساطير اليونانية ربما استقت بعض حوادثها من اساطير وملاحم اوغاريت وهذا فضل اخر للعرب على الحضارة الانسانية وادابها ..

وقد دونت هذه الاساطير والملاحم باسلوب شاعري جميل تغلب عليه صفة الشعر المنثور يتبع بعض الاوزان احيانا والسجع ولعل الباحث العربي في ادب اوغاريت يشعر اكثر من غيره بالصلة العميقة بين الاوغاريتية والعربية . ففي ملحمة « كارت » مثلا يصف الملك محبوبته حورية بانها :

وكنعم عنت نعمة

التي كنعومة عناة نعومتها

كمتسم عنترت تسمه

كما وسامة عشتروت وسامتها

اشل بصف عنه

اسلوا بصفا عينها

ويصف جيشا كبيرا يتقدم في الصحراء بانه :

كم حسن فات مدبر

كما الجراد يظلل الصحارى

ويصف شدة الحزن عند فتاة بقوله :

تشت كيني ادمعت

تسكب كالخمر الدموع الى ان تشبع بكاء
عد تشبع بكى ..

وفتاة اخرى :

بت همها دنني ..

فتاة شكواها دندنه

مكتشفات أوغاريت



وتتضمن احدى الاساطير أوامر يصدرها بعل تدل على ان اهل اوغاريت كانوا من محبي السلام والوفاق حيث يقول سول بعل مخاطبا الالهة عناة :

تحم علـى بعـل

قرار علـى بعـل

قربي بارض ملحمت

ابعدي عن الارض القتال

شت بعفـــردد يم

اسكبي في التراب المودة

سك شلم لكبدارحي

حبي السلام في كبد الارض

عرب دو لكبــد شــدم

ادخلي الحب في كبد الحقـول

فاذا ما فرزنا المفردات الواردة في هذه الامثـلة وجدنا ان معظمها يمكن ان يكون عربيا مائة بالمائة ، اما صعوبة قراءتها فتعود لكون الابجدية الاوغاريتية خالية من احرف العلة فكلمة من حرفين مثل بن يمكن ان تقرأ كذلك بنى أو بأن أو بين ٠ وغلام تكتب غـلـم والى ذلك ٠٠



دور القـدر

عندما تمسك بخيوط مستقبلك عندما ترشف العـلـم من منبعه الى مصبه.لا تخدع نفسك فان القدر له دور معك لا تفصله ولا تحاول أن تتجاهله ٠

وبالاضافة لما تحويه من كلمات من اللغة الفصحى فان لغة اوغاريت تحوى كلمات كثيرة نسمعها يوميا في اللغة الدارجة في منطقة اللاذقية بعضها يكاد يكون استعماله محصورا بتلك المنطقة ٠ منها مثلا فعـل « عين » بمعنى (نظر) وهو اوغاريتي ، ويستعمل اليوم في مدينة اللاذقية وجوارها فقط ، ويقـال ان السوريين في خارج اللاذقية يستعملون هذا الفعل أحيانا لمداعبة اهالي اللاذقية بشأن لهجتهم ٠ ومنها ايضا فعل « مقت » بمعنى (زعل) او اكتاب وليس بمعنى بغض او كره وهو المعنى الصحيح لغويا ٠ ومن بقايا العهد الاوغاريتي زيادة غريبة تدخل على اخر الفعل في بعض الحالات بقصد التأكيد والاغرب ان هذا محصور في حي من الاحياء في اللاذقية حيث يقال مثلا « اكلنهني » بدلا من (اكلناه) و « ضربوهني » بدلا من (ضربوه) و « اتركوهنى » بدلا مـن (اتركوه) وما الى ذلك ٠٠

وهكذا يكون من الضروري للباحث في لغة أوغاريت أن يدرس اللهجة المحلية لعله يجد فيها ايضاحا لما تعذر تفسيره على غيره وقد اخذت بالاعتبار كافـة ما ذكرت اعلاه من ملاحظات في دراسة اجريتها على ملحمة « كارت » وتوصلت الى نتائج اعتقد انها صححت بعض الاخطاء وان كنت ادعى توصلي الى الحقيقـة الخالصة او الى جلاء جميع الغوامض وآمل ان اوفق الى نشر الدراسة في وقت قريب نشرا علميا مستوفى ٠

هذا عن أوغاريت وحضارتها وأدبها ٠ وهنا لابد من التذكير مرة اخرى أن اكتشاف تلك المدينة كـان ولا شك أعظم كشف اثرى في القرن العشرين ، ليس بما قدمه من كنوز مادية بل بما اضافته الى ركب حضارتنا من علم وادب ، ووثائق جعـلت العلماء يعيدون النظر في حقبة هامة من تاريخ الشرق العربي حيث توضح الدور الكبير الذي لعبته الحضـارة الكنعانية في الفترة التي سبقت الاحتلال العـبري وتدوين التوراة ، وانكشفت امور هامة ظلت خافيـة طوال ثلاثين قرنا ٠

وما زالت التنقيبات جارية في رأس الشمرا ، ومـا زالت المكتشفات تزداد عاما بعد عام وتزودنا بوثائـق هامة للتاريخ واللغة ٠

من تجاربي الشخصية

لست أنا الذي أكتب · انني أملي ·

وتجربتي مع الايام ·· تجربة مظلمة ومضيئة · يائسة ومتفائلة · عبرت على طريق الاشواك النفسية ، وهاأنذا – أخيرا – أهدأ من وخزها ·

لا اريد أن اطيل عليكم ·· فقد ولدت ضريرا !··

استقبلتني قريتي بالحزن ·· بالفرح ! وعندما ولدتني أمي على هذه « الصورة » لابد أن تعاستها كانت فوق مستوى الالم ·· ليس لانها انجبت الى هذا العالم طفلا كفيفا فقط ·· وانما لان هذا الطفل – فلذة كبدها – يبدأ رحلته مع الحياة بعينين مطفأتين · وكم هو مؤلم ومعذب ذلك الشعور في نفس الام !!

على أن أمي – وهي تعاني مأساتي – لم تسلم من التعليقات المثيرة للاحزان وللاسى · قالت لي أمي بعد أن اصبحت أرى الاشياء بأذني :

– كانت نساء القرية – يا بني – يلمنني لانني أنجبتك ·· وكأنني أنا الذي اخترت أن يولد طفلي فاقد البصر !··

وعندما كنت أسمع هذه الكلمات من أمي – صغيرا – كنت أفكر في عذاباتها ، بنفس القدر الذي – ربما – كانت تفكر به في عذاباتي !··

ولاني لم اكن العب مع الاطفال ·· مثل كل الاطفال ·· أصبح لي عالم خاص · عالم داخلي اترك فيه وحدى وكنت الجأ بكل محتويات هذا العالم الى صدر أمي ·· اغرق في حنانها ، حتى صار هذا الحنان هو الضوء الحقيقي فى بصيرتى ·

فلما وجهني أبي الى حفظ القرآن في « كتاب القرية » ·· احسست انني وضعت قدمي على طريق مبصر · أراه بذاكرتي واحساسي وقدرتي على التركيز ، والحفظ والاستيعاب · ولست ادري – حتى الان – لماذا كان « الفقي » يلهب ظهر يدي بعصاه ·· بل ايدي زملائى جميعا ، دون أن يرحم كفيفا ، أو مبصرا · وعلى الرغم مما لاقيته من عنت « الفقي » وعصاه ·· الا انني كنت أحس احساسا عميقا ومضيئا بأن « القرآن الكريم » كان هو بصري الحقيقي في هذا العالم المظلم المعتم · استضيء به فيمنحني الراحة ، والاطمئنان ، والامل ·

وعندما انتهيت من حفظ القرآن كله ·· لم يكن عمري قد تجاوز العاشرة · لكنني في واقع الامر – نفسيا وعقليا – كنت اكبر من هذه السن بكثير ·

وبينما أبي يعدني للالتحاق بالازهر ·· كنت أشحن روحي بقوة هائلة من الامل في أن القرآن الكريم ، يأخذ بيدي الى مرحلة جديدة من مراحل النور في حياتي · فلما قطعت سنوات الدراسة في المرحلة الابتدائية ·· وصلت الى معنى أن النور ليس فقط في العيون ·· لكنه في العقل والقلب · وكم استمعت في تلك السن المبكرة الى أناس مبصرين ، فأزعجني انهم غير قادرين على الرؤية · وأن الحياة لا تشغل أعينهم مثلما تشغل عقلي وقلبي وروحي !··

ها أنذا أجتاز المرحلة الثانوية ·· واصبح في عداد الرجال ·

عندما أعلنت نتيجة الامتحانات ·· كان تقدير أهل القرية لنجاحي اكثر بكثير من تقديرهم لنجاح الاخرين المبصرين من أبناء القرية · وليلتها ·· أحسست أنني أرى أشياء لم أرها من قبل ، اذ أحسست بتلك التهاني · شعرت في صوت أمي وهي تتقبل التهاني · شعرت ليلتها أنني أقدم لامي حشدا هائلا من الاعتذارات ، عن تلك الاحزان التي أصابتها بسبب مولدي · وليلتها أيضا أيقنت أن العلم – وليس نور العيون فقط – هو الذي نبصر به الطريق · بل ونصنع به النور في آفاق الاخرين !··

●★●

انني أكتب هذه التجربة لقراء مجلة « الدوحة » وأنا أبدأ عامي الدراسي الاول في كلية اللغة العربية · زمان كنت موضع اشفاق الاخرين · وكان ذلك يحزنني لبعض الوقت · والان ألقى احترام الجميع ·· الزملاء والاساتذة وأهل القرية · وذلك يسعدني كل الوقت · بل ويمدني بطاقة هائلة من الامل ومن الثقة في النفس ، والايام ، والمستقبل · لا أستطيع أن اتصور مدى سعادتي حين انتهى من دراستي الجامعية · وحين أواصل دراساتي العليا حتى احصل على أعلى الشهادات · لكنني واثق من أنني سأعرف حجم تلك السعادة التي سوف تحس بها أمي عند ذاك · فلكم تحملت كثيرا من العذاب من اجلي · وكان عذابها الاشد حين كنت – صغيرا – أتحسس وجهها بيدي الصغيرتين محاولا أن أراه بذاكرتي وتصوراتي · وكنت ومازلت أتصور وجه أمي هو النور الذي لم أره في حياتي · لكنه نور يضيء في قلبي وفي روحي وفي ايماني بأن الانسان لا يعرف المستحيل · وأن الجنة – حقا – تحت أقدام الامهات ·

ايها القراء الاعزاء الذين سيبصرون كلماتي التي لم ابصرها بعيني · انني اكتب اليكم بصوت نابع من أعمق أعماق الاحساس بالرضا ، والمحبة ، والامل · ولعلكم تفيدون من تجربتي · فما كتبتها الا لكي أضيء قلوبكم بالايمان ، وخطاكم بالاصرار ، وصدوركم بالتفاؤل ···

محمد عبد العاطي مسعود الدميري
جمهورية مصر العربية
محافظة الغربية – مركز قطور – بريد الدميرى ·



الأرض : قمة الواقعية فى رحلة السينما المصرية

فجر يوم جديد : قدرة على تكوين اللقطات

جميلة بوحريد : فيلم عن نضال الجزائر



فى باب الحديد : تبلغ قمة نضجه السينمائى

صراع فى الوادى : كان فيلمه الخامس ولكنه بداية الطريق

يوسف شاهين

وسينما عربية واعية أدركت سن الرشد

عبد الوهاب الشرقاوي

في السطور القليلة التي كتبها المؤرخ السينمائي « جورج سادول » عن مصر في تاريخه للفن السينمائي ٠٠ يقول : « وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو تكونت شخصيتان شائقتان : يوسف شاهين الشاب العائد من هوليود - وصلاح أبو سيف - وقد ترك الاثنان الاستديو الى الهواء الطلق وعبرا بمقدرة عن بؤس الفلاحين في خلفية الاحداث ٠٠ وفضحا سيطرة الاقطاع في فيلم (صراع في الوادي) و (الوحش) عام ١٩٥٤ ٠٠ وكانت السينما المصرية ترمي احيانا الى الابتعاد عن الشكل الهوليودي لتلتفت على استحياء نحو الواقع الوطني » ٠

ويعتبر المخرج : يوسف شاهين من أوائل المخرجين الذين برزوا بعد ثورة ١٩٥٢ وذلك بفيلمه « صراع في الوادي » عام ١٩٥٤ ٠ وكان الفيلم الخامس من اخراجه بعد فيلمه الاول « بابا امين » عام ١٩٥٠ ٠ وعلى امتداد خمسة وعشرين عاما منذ اول افلامه حتى اخرها « العصفور » استطاع من خلال مجموعة منها أن يحافظ على مكانه في الصف الاول من المخرجين العرب ٠

البداية ٠٠ والظاهرة المتميزة

ورحلة يوسف شاهين مع الفن تبدأ عام ١٩٥٠ عندما وقف لاول مرة وراء الكاميرا ليخرج أول افلامه « بابا أمين » ٠ كان وقتها أصغر من الممثلين ، ومن مدير التصوير ، وعمال الكهرباء ٠ بل كان اصغر مخرج في العالم العربي ، وربما في العالم ٠٠ وقبل ذلك بسنتين كان قد ذهب الى جامعة « باسادينا » في امريكا لدراسة الاخراج والتمثيل ٠ وهناك اكتشف انه لن يكون ممثلا نجما كما كان يريد في بدء حياته الفنية ٠٠ لان السينما في مصر وخارج مصر ٠ لها نماذج معينة من النجوم هو لا يشبه واحدا منهم ٠٠ لهذا ترك التمثيل واتجه نحو الاخراج ٠

بداية الواقعية

بدأت أفلام يوسف شاهين في الظهور حتى كان فيلم « صراع في الوادي » عام ١٩٥٤ الذي لفت اليه نظر النقاد لما حققه من مستوى ممتازا في الاخراج ٠ كما أنه يعتبر أول فيلم مصري يهاجم الاقطاع ٠ وذلك من خلال قصة شاب اسمه « أحمد » عاد الى قريته في الصعيد بعد أن اصبح مهندسا زراعيا لكي يحاول تحسين زراعة قصب السكر ٠ غير أن جهوده لمساعدة الفلاحين الصغار تجد معارضة شديدة من الباشا الذي يخشى هذه المنافسة الشريفة ٠٠ ولكي يتخلص من « أحمد » يدبر الباشا جريمة قتل في القرية ٠٠ ويتهم والد « أحمد » البرىء بأنه القاتل ، ثم يحكم عليه بالاعدام ٠ ولكن « أحمد » يستمر في صراعه ضد الباشا ورجاله حتى يتمكن في النهاية من اثبات ادانته ٠ ويعترف الباشا بجريمته ٠ وجنبا الى جنب مع قصة هذا الصراع تسير قصة حب عنيفة بين أحمد « عمر الشريف » ، وابنة الباشا « فاتن حمامه » ٠ وينتهي الفيلم بانتصار الفلاحين الصغار وزواج احمد وابنة الباشا ٠

باب الحديد

ثم قدم يوسف شاهين بعد ذلك تجربة فنية رائعة هي فيلمه « باب الحديد » الذي يعتبر واحدا من أحسن عشرة أفلام ظهرت في تاريخ السينما المصرية ٠٠ وفيه يبلغ قمة نضجه السينمائي والفكري ٠

وتجرى حوادث الفيلم كلها في محطة سكة حديد ، ويقدم قطاعا صغيرا من الحياة ٠ قصة مجموعة من الناس جمعها مكان واحد هو « باب الحديد » ٠ أحدهم « قناوي » بائع الصحف (يوسف شاهين) المشوه جسديا ، لا أحد يعرف حقيقته ، ويعيش في وحدة



يوسف شاهين

وسينما عربية واعية ادركت من الرشد

قاتلة ٠٠ وهناك ايضا بائعة الكازوزة « هنومة » والتي تحلم بأن يتزوجها أحد شيالي باب الحديد ٠٠ والشيال الذي يريد أن يتزوجها « صابر » الذي يحاول تجميع حمالي المحطة في نقابة تحمى حقوقهم في مواجهة سيطرة معلم عجوز يسخر جهودهم لصالحة الخاصة ٠٠ أما « قناوي » فهو يحب « هنومة » ٠ ويتمنى ان يتزوجها ، ولكنها تسخر منه ومن فقره وعاهته ٠ وعندما يكتشف أنها لن تكون له يفقد عقله ٠ ويقرر أن يقتلها حتى لا يتزوجها « صابر » ٠٠ ولكنه يقتل فتاة أخرى خطأ ٠٠ وفي النهاية يقبض عليه ويساق الى مستشفى الامراض العقلية ٠

وقد اشترك في بطولة هذا الفيلم الى جانب يوسف شاهين ، هند رستم ، وفريد شوقي ، وحسن البارودي ٠٠

وهذا الفيلم استقبله النقاد بحماس شديد ٠ كان جديدا أو مختلفا عن الافلام المصرية عموما باحداثه وموضوعه ٠٠

أفلام وطنية

بعد « باب الحديد » قدم يوسف شاهين أفلاما منها « جميلة بوحريد » وقصة الفيلم مأخوذة عن قصة حقيقية حدثت اثناء ثورة الجزائر ٠٠ وهي قصة تعذيب المجاهدة الجزائرية « جميلة بوحريد » ٠٠ وكان هذا الفيلم أول فيلم مصري يعالج ثورة قطر شقيق ويسلط الضوء على فظائع الاستعمار ٠

وهناك « الناصر صلاح الدين » الذي يعتبر ارفع الافلام التاريخية العربية على الاطلاق ٠ وقد سار هذا الفيلم بصناعة السينما العربية شوطا بعيدا الى الامام ٠٠ انه نقلة واسعة من افلام الصالونات ٠٠ الى الانتاج الضخم الذي يقف جنبا الى جنب مع أفلام هوليوود التاريخية ٠٠

وفي فيلم « فجر يوم جديد » قدم لنا يوسف شاهين فيلما يتناول التغيرات الاجتماعية التي حدثت في مصر بعد عام ١٩٦١ ٠

وفي هذا الفيلم ظهرت قدرة يوسف شاهين على تكوين اللقطات ٠ تلك القدرة التي برزت في أعماله التالية بحيث أصبحت تشكل سمة أساسية من سمات أفلامه ٠

وبعد هذا الفيلم قدم خارج مصر عدة افلام لم تكن في مستوى أفلامه السابقة ٠٠ لانه ليس مخرجا تكنيكيا ، وانما هو فنان يحاول التعبير من خلال عمله السينمائي عن مجتمعه ، وحسب فهمه واحساسه العميق بالواقع المصري ٠



محمود المليجي









يوسف شاهين

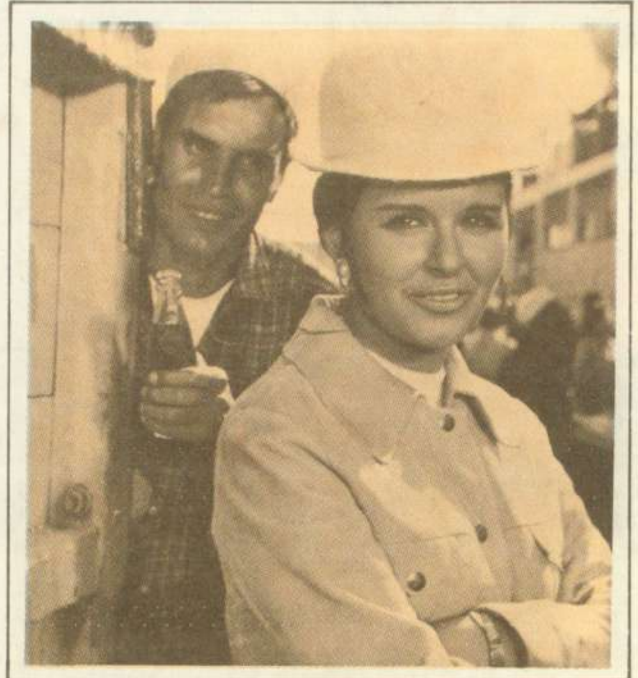
الارض والفلاح

وبعد انتهاء هذه الفترة من حياة يوسف شاهين يعود الى مصر ·· وتبدأ مرحلة تفتحه السياسي الاكثر جرأة ووضوحا ·· ويقدم فيلم « الارض » قصة الاديب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي · وسيناريو حسن فؤاد · وقصة الفيلم تتناول أوضاع الفلاحين المصريين في الثلاثينيات ، ومن خلال الصراع بين السلطة الاقطاعية والفلاحين الذين يناضلون من أجل الاحتفاظ بارضهم ·

وعندما شاهد الناقد الفرنسي « جان لوى بارو » فيلم « الارض » أثناء عرضه في باريس ·· قال :

« لقد وجدت في فيلم « شاهين » سينما عربية واعية أدركت سن الرشد ، وأخذت تعالج مشكلات على جانب كبير من الاهمية ، ليس بالنسبة لمصر والعالم العربي فحسب ، وانما ايضا بالنسبة للحضارة الانسانية بشكل عام ·· فمشكلة الارض والسلطة التي تستغل الفلاحين قد تكون أحد المشكلات الهامة بالنسبة لمصر ، ولكنها تخص ايضا الفلاحين الفرنسيين على سبيل المثال ·· ان فيلم « الارض » ليس حدثا بالنسبة للسينما العربية وحدها ولكن بالنسبة للسينما العالمية ايضا » ·

سعاد حسني وعزت العلايلي



وقد نال هذا الفيلم اكثر من جائزة عالمية ·· منها جائزة مهرجان قرطاج السينمائي عام ١٩٧١ ·

وفيلم « الارض » قام ببطولته : محمود المليجي ، ويحيى شاهين ، وعزت العلايلي ، ونجوى ابراهيم ·

الاختيار : مرحلة جديدة

اذا كان فيلم « الارض » هو قمة الواقعية بالنسبة ليوسف شاهين ·· فان فيلمه التالي « الاختيار » يعتبر بداية مرحلة جديدة في حياته الفنية ·· يتحرر فيه من البناء الدرامي التقليدي · فليس هناك التزام بتتابع منطقي للاحداث وانما كل الالتزام بتحليل الشخصية والسلوك ·

وفي هذا الفيلم يكشف المخرج عن نمط من المثقف البورجوازي الذي يتطلع الى السلطة والذي يبيع كل شيء من أجل شقة فاخرة ورحلة الى باريس ويقتل اروع مافي نفسه ـ من أجل أن يستمر في الصعود ·· ويكون وعيه في النهاية بما يفعل مأساة تؤدي به الى الجنون ·

والفيلم سيناريو نجيب محفوظ ويوسف شاهين ، وبطولة سعاد حسني ، وعزت العلايلي ، ومحمود المليجي ··

وقد منح هذا الفيلم الجائزة الكبرى في مهرجان الايام السينمائية بقرطاج ·· وجاء في بيان لجنة التحكيم عن الجائزة :

« منحت الجائزة الذهبية الكبرى للمخرج يوسف شاهين تقديرا لمجموع اثاره السينمائية التي تمثل منذ أكثر من عشرين عاما مسيرة اخلاقية وفنية ونضالية جديرة بالاقتداء ·· وخاصة بالنسبة لفناني العالم الثالث ·· وكذلك من اجل الجدة والطرافة التي ينقد بها « الاختيار » ـ هذا الفيلم الشجاع ـ بعض القيم والتصرفات التي يتصف بها المثقفون في ذلك العالم الثالث ذاته » ·

وبهذه الجائزة التي تعد من اهم جوائز سينما العالم الثالث حقق يوسف شاهين نصرا كبيرا للفيلم المصري والسينما المصرية كلها ·· وأعطى لكل سينمائي اصيل على ارضنا العربية سلاحا يدافع به ضد كل الذين يريدون للسينما أن تظل على هامش الحياة ·

وأخيرا ·· بعد فيلم « الاختيار » قدم يوسف شاهين فيلم « العصفور » ويتناول بشكل موضوعي الايام السابقة للنكسة والعوامل التي أدت اليها ···

للمرة العاشرة أعاد قراءة الخطاب في الضـوء البارد الابيض وهو يواجه الجدران الرمادية ، حفظ محتوياته عن ظهر قلب .. ومـع ذلك قرأه مـرة أخـرى :

ـ « يؤسفنا أن نبلغك أن الاعتماد المـالي المرصود لاجراء الابحاث حول تأثير الجرعات الاضـافية مـن الهرمونات والعناصر الايزوتوبية على الكائنـات الفقرية قد نفذ ، وعليه فان المعمل رقم ١٢٨ سـوف يحول للبحوث الخاصة بالوراثة تحت اشـراف البروفيسور خوسى ابتداء من الاسبوع القادم .. ».

التوقيع : مدير معهد الابحاث
راسم مجيد

هل هذه طريقة مهذبة لابلاغه أن عليه أن يختـار بين البقاء في بيته أو الهجرة لمحطة ناشئة في أحـد الكواكب البعيدة ؟ هل كشفه راسم مجيد ؟ هـل عرف أن معدل ذكائه أعلى من المتوسط ، وأنه منـذ عامين لم يتناول الجرعات الاجبارية من عقاقير شل الذكاء ؟..

قرع الباب ودلف للمكتب الدكتور « صافي » أحد تلامذة البروفيسور « ادم القدامى » ، أشـار « ادم » للخطاب وقال لتلميذه :

ـ « هذه هي النهاية .. »

حاول « صافي » أن يسرى عن استاذه وقال له :

ـ « أنت تعلم أنه لا يحبك .. »

ورد « آدم » :

ـ نعم ، والسبب أنني رفضت ان أعمل معـه في مشـروعه الجنوني لانشاء جيش من الرجـال المتماثلين .. »

قال « صافي » ضاحكا :

ـ « تقصد التوائم الناشئين من انقسام بويضـة واحدة بطريقة الكلون .. انها من خيالات الجنرالات في وزارة الدفاع .. » .

قـال « آدم » :

ـ « أكدت له أن الانسـان الالي أو (الروبوت) أفضل ، وأكفـأ ، وأوفر ايضا ، لان ذكاء توائم (الكلون) منخفض ، ولكنه ظـل يلح على انتـاج رجال متشابهين لهم نفس الطول واللون والملامح ومن انتاج معمل هندسة الاحياء !! » .

قال « صافى » :

الكوكب البلوري

قصة بقلم : جمال عبد الملك
« ابن خلدون »

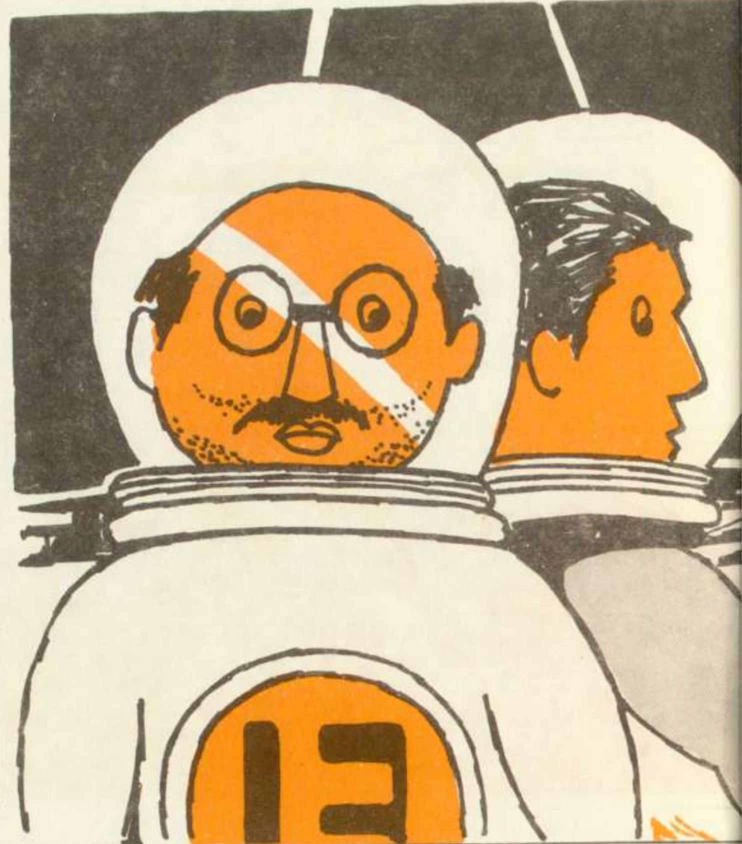


ـ « انه يبدو حريصا على النظام في الكـــون ! » فمازلت أذكر كيف استقبلني عندما حضرت الى مكتبه لاول مرة ·· قرأ على الامر العالمي رقم سبعين لعام ٢٠١٩ ، وأعلن أنه يتمسك به ، ويراقب تنفيذه بدقة · ثم اهداني تذكرة لمشاهدة مسرحية (ترويض المهر الجامح) ، وفي اليوم التالي سألني عن مضمون المسرحية ·· فقلت له مضمونها أن ذكاء المرء محسوب عليه ، وأكد هو أن الاذكياء هم سبب المشاكل في العالم ·· »

وابتسم « ادم » بمرارة وهو يقول :

ـ « أعرف رأيه بالضبط ·· اعرفه ·· القرار العالمي رقم سبعين ينص على ان أي شخص يزيد معدل ذكائه عن ١١٠ يجب عليه أن يبلغ أقرب مصحة ويضع نفسه تحت تصرف الطبيب المناوب الذي يقيس ضغط دمه ثم يلزمه بتناول الحبوب الصفراء ·· الحقيقة أن جميع المؤسسات أهملت هذا القرار خاصة بعد قيام مستوطنات في المريخ واكتشاف وجود كائنات عاقلة حول مجموعة الالفا قنطورس ·· »

تنهد « ادم » وقال :



« لابد من طريق للخلاص ·· »

قال « صافي » :

ـ « كايين ! أي اسم هذا ·· كايين ؟! » ·

ـ « كايين ·· أو الكوكب البللورى ·· تسكنه كائنات تحلق بأجنحة شفافة في أجواء قليلة الجاذبية حيث الضوء يرتعد ويتكسر فوق بللورات السيلكون ·· انظر ·· انظر ·· معي بعض الصور التي التقطها الرواد ·· » ·

وضع « صافي » شرائح شفافة في جهاز العرض وضغط زرا فأضاءت لوحة عريضة وظهرت عليها صورة مجسمة للكوكب كايين ·· على أية حال مكان لا يطبق فيه الامر العالمي رقم سبعين لعام ٢٠١٩ الذي صدر عقب الحرب العالمية الذرية الاولى التي هددت الحضارة الانسانية بالدمار والفناء · لقد استمرت الحرب ساعات ولكن عندما عاد السلام كانت عواصم العالم قد دمرت ، وحلقت سحب الاشعاع السامة فوق نصف مساحة الارض ·· وبعد دفن القتلى واسعاف الجرحى وتحصين الاحياء ضد الاشعاعات ، تشكلت لجان دولية لدراسة أسباب الحرب الذرية والوسائل الكفيلة بمنعها تماما ، واقرار السلام الدائم ، ونزع الاسلحة الذرية · وقررت تلك اللجان التي اهتمت بتمثيل أوساط الناس ، قررت أن الحرب الذرية اشتعلت بسبب التنافس الشديد على النفوذ بين شخصيات ذكية جدا وطموحة للغاية · وقالت اللجان انه بسبب هؤلاء تعرض مستقبل الحضارة لخطر الفناء الشامل ، وهكذا صدر الامر العالمي رقم سبعين الذي ينص على أن كل من يزيد معدل ذكائه عن ١١٠ يجب اجباره على تناول الحبوب الصفراء لتخفيض ذكائه ، على ان هذا الامر جرى تعديله فيما بعد بحيث سمح للدولة بتوظيف نسبة محدودة من ذوى المعدلات العالية للذكاء في بعض الادارات مثل :

- ادارة اكتشاف الفضاء ·· وادارة البحوث · واثناء ذلك أعلن البروفيسور « خوصى » نظريته المشهورة ·· التي يقول فيها ··

ـ « ان الحضارة الانسانية قد دخلت مرحلة اضطهاد النجباء ، لان الذكاء البشري يقترن بالطموح ،

وفي عام ٢٠٢١ أصدر « خوصى » كتابه المعروف الذي أصبح مقررا على طلاب المدارس العليا والذي أعلن فيه أن على الانسانية أن تختار البقاء والذكاء ، وأن الذكاء الانساني نوع من الترف الذي لم تعد الحضارة تحتمل وجوده بمعدلات عالية ، وقد تلقف الحزب الالكتروني هذا الشعار واتخذه عنوانا لحملته الانتخابية للوصول الى السلطة · وعندما

الكوكب البلوري

فاز مندوبوه عام ٢٠٢٣ صدر قانون يلزم جميع السكان بالخضوع لقياس معدلات ذكائهم شهريا واشترت الدولة ملايين الاجهزة لهذا الغرض وهي أجهزة وضع تصميمها راسم مجيد وصديقه الحميم البروفيسور « خوصى » ·

●★●

ولكن بعد بضع سنوات حدث نوع من التراخى في تنفيذ الامر رقم سبعين ، وتوسعت ادارة اكتشاف الفضاء ، ذات النفوذ القوي ، في تعيين النجباء ، مما دعا البعض لان يطلقوا عليها اسم « نادي العباقرة » وأصدر اعضاء النادي بيانا قالوا فيه أن بقاء الحضارة مرهون بانتشار الانسان في الكون ، وان الذكاء الانساني ضروري لاقامة مستوطنات متحضرة على الكواكب المكتشفة حديثا ·· كما قدم البروفيسور ادم دراسة تؤكد أن ارتباط النوازع العدوانية بالذكاء ليس حتميا بل يعتبر الجنوح العدواني تعويضا عن فقدان القدرات العقلية ، وفتحت هذه الدراسة الجراح القديمة ··

وفي جامعة « ماسيدونيا » اعتقل ثلاثة من العلماء اتهموا بانهم يتمتعون بمعدلات ذكاء تزيد عن الحد المسموح به قانونا ، ،

ومع ذلك فقد بدأت حملة مضادة بدأها رائد الفضاء « زكريا » الذي قاد أول مركبة فضائية اخترقت حاجز الزمن لتصل الى الشعرى اليمانية · ولكن « راسم مجيد » وجد فرصته للتخلص من غريمه البروفيسور « ادم » فقد ابلغ أن « ادم » يرفض الحبوب الصفراء وتم نقله الى محطة « كايين » ·

●★●

في المنظار بدا المشهد لوحة زاهية الالوان · جبال متوهجة زرقاء ، وبنفسجية ، وتربة رمادية تلمع كالتبر ونباتات غريبة ذات سيقان شفافة تبدو حركة العصير النباتي بداخلها ، وأوراق محمرة تتخللها عروق زمردية وأغصان بللورية تعكس ألوان الطيف ، وصخور وردية وماسية تبهر العين · والنور يتخلل كل شيء ولا يدع مساحات للظل ،

استقرت فقاعة من البلاستيك ذات هواء مكيف يصلح للبشر · ولم تكن الحياة بداخل الفقاعة الشفافة تختلف عن الحياة في مركز الابحاث الجيوفيزيقية في جبال الانديز ·· وكان تصميم محطة الابحاث في « كايين » منقولا عن مثيلتها في الانديز ·· وأمام المحطة امتدت مساحات شاسعة لا يتحرك فوقها شيء ·· كانت تشاهد أحيانا حشرات قليلة زجاجية ذات أجنحة ملونة تطير قرب السطح وبعض السلاحف البيضاوية الصغيرة الزرقاء اللون تدب بين الصخور ·

ولكن بعثة مركبة الفضاء كونتيكي الثانية أكدت وجود كائنات متطورة تسير معتدلة ، وتحلق أحيانا على ارتفاع أمتار فوق سطح الكوكب بواسطة مثانة هوائية تشبه المثانة التي تستخدمها الاسماك لتطفو في الماء · وكانت تقارير الرواد تؤكد أن هذه المثانة (أو القوندولا كما اطلقوا عليها) تنمو بين لوحتي الكتفين في تلك الكائنات وتتمدد فتبدو من بعيد مثل جناح طائر الرخ الخرافي ·

حرك « ادم » المنظار والتقط في بؤرته نقطة ضئيلة متحركة لامعة بدت عند خط الافق ·· وأشار الى « صافي » أن ينظر ، ثم قال :

ـ لقد استيقظوا اليوم مبكرين ··

في المنظار ظهر كائن غريب محلقا فوق سطح التربة الرمادية ، كان في حجم طفل في الخامسة أو السادسة من عمره يحمل بين كتفيه المثانة الهوائية التي اطلق عليها الرواد اسم « القوندولا » ، وكانت غلافا رقيقا من مادة حية مليئة بالغاز الساخن ومنتفخة كالبالون تسرى فيها عروق وردية رفيعة ومتشعبة ، تحمل الكائن في الجاذبية الضعيفة ليطفو في الجو الى مسافة مئات الاقدام ·

●★●

تكاثرت الكائنات الصغيرة التي تشبه الاطفال حول البحيرة ، وانطلقوا يعبثون بقطع الاحجار الملونة ، ويسبحون في البحيرة تحملهم الاكياس المنفوخة بين اكتافهم فوق الماء ·· وكان الدكتور « صافي » قد أسماهم « أطفال كايين السعداء » وأراد أن يهبط الى الوادي ليراهم عن قرب ، ولكن البروفيسور حذره من خطر تلويث الوادي بالجراثيم الارضية وهكذا بقيا يراقبان أطفال « كايين » من بعيد ··

قال « صافي » في لحظة انبهار :

ـ « كأنها لوحة من خلق رافائيل !! » ·

ولكن البروفيسور « ادم » كان يحاول رصد الفروق الفردية بين كائن واخر ··

وسأل « ادم » زميله :

ـ « هل استطعت معرفة الطريقة التي يتفاهمون بها ؟·· » ·

ـ « نعم ـ لقد سجل جهاز الانصات موجات فوق صوتية وبعضهم يصدرون أصواتا يمكن للاذن البشرية أن تسمعها ·· لانها تأتي مثل نغمات موسيقية !! » ·

عاد « ادم » يتطلع عبر المنظار ، ثم رفع رأسه وقال :

ـ « اعتقد أن أندر العناصر في هذا الكوكب هما عنصرا اليود والفوسفور ، هل تذكر تجربة أجراها بعض العلماء في القرن العشرين على أقزام الكنغو ؟ لقد اعطوهم غذاءا بروتينيا غنيا وفيتامينات فاستمروا في النمو حتى وصلوا للحجم الطبيعي للانسان العادي ·· لقد فكرت أن نجرب تقديم وجبة لاطفال « كايين » تحتوي على مركبات اليود والفوسفور » ·

ـ « انها فكرة جيدة ، تذكرني بالغذاء الملكي الذي يعطى ليرقات خلية النحل

ـ « هؤلاء الاقزام مثل الاطفال والقردة محبون



لاستطلاع الاشياء الغريبة ، لقد راقبت النباتات والثمار التي يفضلونها وصنعت منها خلاصة وسوف أغطي بها حبات العقار ، وسترى كيف يلتهمونها التهاما مثل حبات الحلوى ·· حبة حمراء وحبة زرقاء فيها بروتين وفسفور ، وريبوفلافين ··

ـ « قد تكون التركيبة الادمية لتنشيط الذكاء ! » ·

ـ « ستكون الفاكهة المحرمة على الارض ·· حيث يريدون خنق الذكاء ·· » ·

كان « كايين » اخر كوكب اكتشفه الرواد حيث يدور بعيدا عن الطرق المألوفة لملاحي الفضاء ، ولكنه كان يمتاز بطقس مريح وبمناظر خلابة ، وليس المنفى الكريه الذي كان يتصوره البروفيسور « ادم » عندما طلب نقله لهذا المختبر النائي ·· فكر « ادم » أن لديه فرصة نادرة هنا ليحقق نظرياته عن ميكانزمات تفاعل الجزئيات العضوية ،وانه عندما يعود للارض سوف يبهر العلماء بتجاربه وأبحاثه ولن يكون له ند بينهم ·· كانت الافكار تفور في ذهنه وهو يهبط بحذر في الوادي حاملا اكياس الحبوب الملونة ـ يود وفوسفور ، وريبو فلافين ، وبروتين ·· الغذاء الملكي الذي يحول الاقزام الى عمالقة ·· هل يرسل عينة من العقار الى « راسم مجيد » ويقول له : انها تحول الاغبياء الى عباقرة ، وانه في خلال جيل واحد سوف تتمكن الارض من تصدير العبقرية للعوالم الاخرى ؟! قرب شاطىء البحيرة نشر الحبوب الملونة فوق صندوق بلاستيكي مزخرف ·· وعاد الى المختبر ينتظر طلوع النهار ··

مع أول شعاع لشمس « كايين » غمر الضياء الباهر العالم الماسي فلمعت ملايين البللورات بألوان الطيف ، وتألقت القبة البلاستيكية الشفافة للمختبر حيث وجه البروفيسور « ادم » التلسكوب الكبير نحو الوادي ··

دارت الاجهزة ورصدت تحركات أطفال « كايين » وهم يقتربون من الحبوب الملونة فوق الصندوق المزخرف ·· داروا حولها ثم التقطوا بعضها وقربوها لانوفهم ثم تذوق احدهم حبة حمراء ودسها في فمه ، وسرعان ما تخاطف الجمع الصاخب حبوب البروفيسور « ادم » ، وابتلعوها ثم عادوا يفتشون عن المزيد ،

نهض « ادم » من وراء التلسكوب وقال لصافي :

ـ « اتصل بمحطة (لوناسبرج) واطلب ارسال كمية اخرى من املاح اليود والفوسفور

بعد أسبوعين من توزيع حبوب البروفيسور « ادم » ـ أو الغذاء الملكي كما اسماه الدكتور « صافي » ، بدأت أجهزة الرصد الالكترونية في برج المراقبة في المختبر

الكوكب البلوري

تسجل نشاطا مغناطيسيا غريبا في الوادي ٠

وفي بداية الاسبوع الثالث أشرقت شمس « كايين » على مشهد عجيب ٠ فقد شاهد البروفيسور وزميله من منظار المختبر ، شاهدوا أشياء تشبه كرات خزفية أو زجاجية ضخمة تتدلى من أغصان النباتات السليكونية ومن أطراف الصخور الناتئة على حافة الوادي وهي تعكس الوانا متداخلة في الضوء الباهر ٠٠ واختفى معظم أطفال « كايين » فيما عدا واحد أو اثنين تثاقلت حركتهم وسرت في أجسامهم قتامة تميل للزرقة ٠

نظر « صافي » في أجهزة القياس وقال ان مجالا مغناطيسيا قويا يتكون حول الكرات المعلقة ٠ ورد ادم بانه يعتقد ان هذه البيضات الخزفية الكبيرة الداكنة التى تسرى فيها عروق زمردية قد تكون شرانق يختفى بداخلها أطفال « كايين » ريثما يتم تحولهم لمرحلة جديدة من مراحل نموهم ، وسوف تخرج من الكرات

كان « ادم » وزميله « صافي » في حاله استرخاء ، وقد تركا النوافذ مفتوحة في القبة البلاستيكية وشمس كايين تنحدر نحو المغيب ٠

وفجاة سرت في الهواء موجه خفية وتصاعدت من الوادي أصوات عجيبة مثل أوتار مشدودة تعبث بها أصابع رقيقة ٠٠

هب « ادم » واقفا ٠٠ وأحس « صافي » بالنغم يرن في جوف عظامه ، وعبر المنظار رأي الكرات الخزفية اللامعة تدور ببطء وهي معلقة بقوة غير مرئية بين السماء والوادي ثم أخذت تدور بسرعة وزادت سرعة الايقاع بعد الغروب ٠

نظر « ادم » في أجهزة القياس ثم قال :

ـ « هناك مجال مغناطيسي قوى حول الكرات ٠٠ لعلك تذكر أن مركبات السليكون لها خاصية فريدة تجعلنا نستخدمها في الاجهزة الالكترونية على الارض ؟ » ٠

وقال « صافي » :

ـ نعم ، هي شبه موصل ولذا تستخدم في صناعة الدوائر الالكترونية الدقيقة ٠٠ هل تعتقد أن هذه الكائنات المركبة من السليكون تستخدم هذه الخاصية ؟ » ٠

ورد « ادم » قائلا :

ـ « بالضبط ، ان هذه الكائنات توظف خصائص السليكون الكهربائية في مرحلة نموها الثانية ، وهي المرحلة التي حفزتها التغذية بالحبوب ، واغلب الظن أن هذه الكائنات قد بدأت مرحلة في نموها تمكنها من خلق مجال مغناطيسي مضاد لجاذبية الكوكب ، وربما استخدمت جزئيات السليكون ومركباته لتخزين المعلومات كما نستخدم نحن هذه المركبات في تركيب الادمغة الالكترونية ٠٠ سوف نرى ما يحدث عندما يخرجون من كراتهم الزجاجية ٠٠ »

قال « صافي » :

ـ « ربما تولدت الايقاعات التي سمعناها من ذبذبة داخل خلايا أجسامهم ٠٠ » ٠

ـ « الموسيقى أو الايقاع الذي سمعناه يا صافي هو نبض لتنسيق تدفق الطاقة في هذه الكائنات بحيث يستطيعون السلوك مثل كائن واحد ٠٠ » ٠

كان الايقاع قد زاد سرعة مثل ذروة سمفونية معبرة عن مشاعر عنيفة ٠٠

في الضوء القليل بدت الشرانق الخزفية تدور وترتفع ، ثم تنخفض ، ثم ترتب نفسها في تشكيلات متراصة في رقصة مجنونة فوق سطح البحيرة اللامع وكان الماء يتموج متابعا الايقاع فيتصاعد ويهدأ مع ذبذبة اللحن الهائل ٠٠ كل شيء صار يهتز الان حتى جدران المراقبة في المختبر ،

وعندما عاد « ادم » وزميله للقاعدة كان جهاز الاستقبال الكاتب قد سجل رسالة من الارض مرسلة عن طريق محطة لوناسبرج الموجودة على القمر ، لقد

اذيع بالامس أن المجلس الاعلى لحكومة الامم المتحدة قد الغى القرار رقم سبعين لعام ٢٠١٩ وكل ما ترتب عليه من اجراءات كما صدر قانون يحرم صناعة وتعاطى الحبوب المضادة للذكاء ٠٠

قال « صافي » مبتهجا ـ « ياله من نبأ سار ، الان يمكنك العودة للارض والعمل في معهدك وبين تلاميذك » ٠٠

رد « ادم » وهو يحملق في لاشيء ٠٠

ـ « نعم ٠٠ هذا ممكن الان ٠٠ » ٠

وعادت ماكينة التيكرز تطن ، وقرأ صافي الرسالة ثم قال لزميله :

ـ « انهم يسالون عن نتيجة تجربة الغذاء الملكي فقد نشرت مجلة العلوم مقالا مختصرا عن تطوير كائنات كايين عن طريق اضافة بعض المواد لطعامهم » نظر صافي للبروفيسور ثم قال فجأة :

ـ « انت تبدو قلقا ٠٠ لماذا ؟ » ٠

– « الحقيقة أن كمية الطاقة التي تقيسها الاجهزة التي وزعناها في أرجاء الوادي هي كمية هائلة بدرجة غير معقولة ، واننا نجهل تماما خصائص الكائنات الجديدة التي يمكنها توليد هذا القدر من الطاقة بهذه الكثافة ٠٠ » ٠

وعندما خرجا الى الساحة الصغيرة خلف برج المراقبة وجدا الهللكوبتر مفككا ومكوما كأنه خرج لتوه من صندوقه ، قال البروفيسور ادم في مزيج من الخوف والدهشة ٠٠

« – اننا بصدد كائنات ذكية جدا ، وهم يتعلمون بسرعة مخيفة ٠٠ انهم بارعون ! » ٠

اكتشف صافي علامات على سطح المختبر وجدرانه

فصاح قائلا : « انظر ! هل هذا ممكن ؟! » ٠

نظر البروفيسور الى حيث أشار صافي علامات واضحة كبيرة محفورة على الجدار ١٤ ضد ٦ ٠



لمعت عينا البروفيسور وقال « لقد قطعوا شوطا كبيرا ، لقد عرفوا تركيب أجسامنا ورموز لغتنا في يوم واحد ونحن بذلنا سنوات حتى عرفنا بالتقريب تركيبهم العضوي ٠٠ لقد نفعهم الغذاء الملكي اكثر مما توقعت ! » ٠

قال « صافي » : « لقد قدموا الينا انذارا بليغا ١٤ هو رقم السليكون حسب ترتيبه في الجدول الذري وهو العنصر الرئيسي في أجسامهم ، بينما الكربون ترتيبه السادس في الجدول الذري وهو العنصر الرئيسي في تركيب الكائنات الحية على الارض كيف توصلوا للمعلومات بهذه السرعة ؟! » ٠

– « اعتقد أنهم يحاولون معرفة كل شيء عنا وعن حضارتنا وعن كوكبنا ثم يحاولون الوصول للارض ٠٠ » ٠

– « خلال السنوات القادمة ؟؟ » ٠

– بل خلال الاسابيع القادمة !! انهم يعملون مثل مجموعة متصلة ومترابطة من العقول الالكترونية ولذا يستوعبون بسرعة المعلومات التي تصل لاي فرد منهم ٠٠

– وسوف يدركون نقط الضعف في البشر ٠٠

– بالطبع ، لقد ادركوا اننا نحتاج للنوم ساعات طويلة لتجديد حيويتنا ، بينما هم لا ينامون ٠٠ أو اذا نامت رأس ظلت الاخرى صاحية ٠٠ ومع ذلك لا يوجد علينا خطر مباشر لانهم يريدون المزيد من المعلومات عن الانسان ونحن نمثل عينات جاهزة انهم يراقبوننا بعد أن كنا نراقبهم ٠٠ أرجو أن تطلب محطة لوناسبرج لتصلنا بالارض بسرعة ٠٠ » ٠

– « ولكن ماذا نقول لهم ؟! » ٠

– « دعني اتحدث مع القيادة ٠٠ سوف اطلب ارسال مركبة الطوارىء لتخرجنا من هنا ٠٠ وبعد ذلك لتأت سفن الفضاء المسلحة ٠٠ » ٠

– « وهل سيستخدمون القنابل النووية ؟ » ٠

– « لا مناص من ذلك ٠٠ » ٠

وجهه الممسوح بالحزن كان شديد الشحوب وهو يجمع الصور والتقارير ويضعها في الصناديق استعدادا للجلاء وتوقف عند قصاصة من صحيفة قديمة عنوانها يقول :

أطفال مجنحون يحلقون في اجواء الكوكب البللوري ٠٠

ألقى نظرة أخيرة في المنظار ثم استعد وزميله لاستقبال حملة الانقاذ وارشاد جنود الفضاء لمكمن العمالقة في الوادي ٠٠

إعداد : ابتسام الحديدي

لا جديد في موضة الشتاء



في بداية كل فصل من فصول السنة ، تتسابق بيوت الازياء في العالم لتقديم خطوط الموضة الجديدة لحواء ، واذا كان مطلوبا من المراة ان تبدو انيقة ورقيقة ، في بيتها وعملها ، فان ذلك لا يتوقف — فقط — على اختيارها لاحدث الموديلات التي تقدمها بيوت الازياء ، ولكنه يتوقف — اولا — على اختيارها لما يناسبها ٠ وما يتناسب مع ظروفها ٠٠ فكثيرا ما تكون قمة الاناقة ، هي البساطة الجميلة ، التي تضفي على المرأة هدوءا ورقة ٠



ويبدو ان بيوت الازياء لم تجد ، حتى الان ، جديدا تقدمه لازياء فصل الشتاء ، حيث عادت الى نفس ما قدمته في الشتاء الماضي ، فظهرت البلوزات ، والبلوفرات والملابس الصوفية المشغولة سواء بالماكينة او اليد ٠

وتستطيع السيدة الاقتصادية شغل هذه البلوفرات بيدها ، بعد تاكدها من كمية الصوف المطلوبة ، وتحديدها للون الذي تفضله ٠

وكذلك البلوزات ذات الغرز الكبيرة والياقات ، او التي بدون كم ، ويرتدي تحتها قميص او بلوفر بلون مختلف ، ايضا الجاكيتات الصوفية الطويلة والتي تجمع بين لونين او اكثر وجميعها لا تحتاج الى مهارة كبيرة في صنعها ، خاصة للسيدات غير العاملات ٠ ولاكتمال الاناقة يمكن صنع « بونيه » لتغطية الرأس في الايام الباردة من نفس الوان وغرزة البلوفر ٠

قالوا عن الطفل

● في المؤتمر العالمي للكتاب الذي عقد في نيس — فرنسا عام ١٩٧١ ، قال المربي العالمي الشهير : كتب الاطفال يمكن ان تغير من ذوق العالم ٠ بل تستطيع ان تغير العالم نفسه ٠

وقال الشاعر العربي القديم « حطان ابن المعلى » ٠

وانما اولادنا بيننا
اكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني عن الغمض

وقالت « فاطمه الابنادية » تجيب على سؤال « من احب اطفالك اليك ؟ » : هم كالحلقة لا ادري اين طرفاها ٠

وقال الاحنف بن قيس عن الابناء :

« هم عماد ظهورنا ، وثمر قلوبنا ، وقرة اعيننا ، بهم نصول على اعدائنا ، وهم الخلف من بعدنا ، فكن لهم ارضا ذلولة ، وسماء ظليلة ، ان سالوك فاعطهم ، وان استعتبوك فاعتبهم ، ولا تمنعهم رفدك فيملو قربك ، ويستثقلوا حياتك » ٠

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر ابن عبد الله قوله : رحم الله من اعان ولده على بره ٠ قال : قلت « كيف يعينه على بره ؟ » قال : يقبل ميسوره ، ويتجاوز عن معسوره ، ولا يرهقه ، ولا يخرق به » ٠

ولقد اختتم النبي الكريم منهج التربية الاسلامية بقوله :

« اكرموا اولادكم واحسنوا ادابكم » ٠

وقال الامام علي كرم الله وجهه : (لا ميراث كالادب) ٠٠

اختيار : غنى حسين مبارك
الشرقية — حلة — العراق

الطبيعة أيضا

تساهم في الصحة والجمال

اتجه خبراء التجميل اخيرا ـ بعد الاطباء ـ الى استخدام المياه المعدنية في عمليات المحافظة على البشرة والجلد، بعد ان ثبتت فوائدها المتعددة، وسهولة استخدامها، خاصة في الاماكن التي تتوفر فيها عيون المياه الطبيعية ·

وعلى الرغم من ان هذا الاسلوب يعتبر قديما جدا، الا انه اتخذ شكلا محددا وجديدا منذ حوالي عشر سنوات فقط، وذلك عندما اكتشف خبراء التجميل الانواع المتعددة، للمياه المعدنية، وخصائص، وفوائد العلاج بها، خاصة وانها متوفرة في اماكن كثيرة من دول العالم ·

وتختلف هذه الانواع من حيث التركيب وكل نوع يستخدم في ناحية معينة من العناية والمحافظة على البشرة والجلد ·



ابرز انواع المياه المعدنية، التي ينصح خبراء التجميل باستعمالها، للمحافظة على حيوية ونقاء البشرة والجلد هي :

● المياه الكبريتية :

ـ وهي التي تحتوي على الكبريت، الذي يوصف لازالة اي قشور قد تتكون على البشرة، وكذلك للقضاء، على اية امراض جلدية تنتج عن اختلال وظائف اجهزة الجسم ·

● المياه التي تحتوي على الاملاح واليود :

ـ ولها تاثيرها الفعال والمفيد في حالات جميع الالتهابات والتقرحات التي يصعب شفاؤها بانواع العلاج الاخرى، كما تعتبر هذه المياه من افضل مطهرات ومنشطات الجلد، كما انها تعمل على تنقية البشرة وتهدئتها ·

● المياه التي تحتوي على الزرنيخ والحديد :

ـ وهذه تحتوي على مركبات من الزرنيخ والاملاح الحديدية، وهي مفيدة في مقاومة امراض الجلد والقضاء عليها، وتستخدم في العلاجات الطبية وحدها، باشراف الطبيب المختص ·

● المياه المشعة :

ـ ولهذه المياه مفعولها المنشط، سواء من الخارج، او كمشروب · والاستحمام في هذه المياه واخذ بخارها باردا او ساخنا يعطي ايضا اثرا طيبا ومرطبا للجلد · كما ان استعمال المستحضرات التي تحتوي على عناصر منها يفيد في اغراض التجميل والعلاج من بعض الامراض

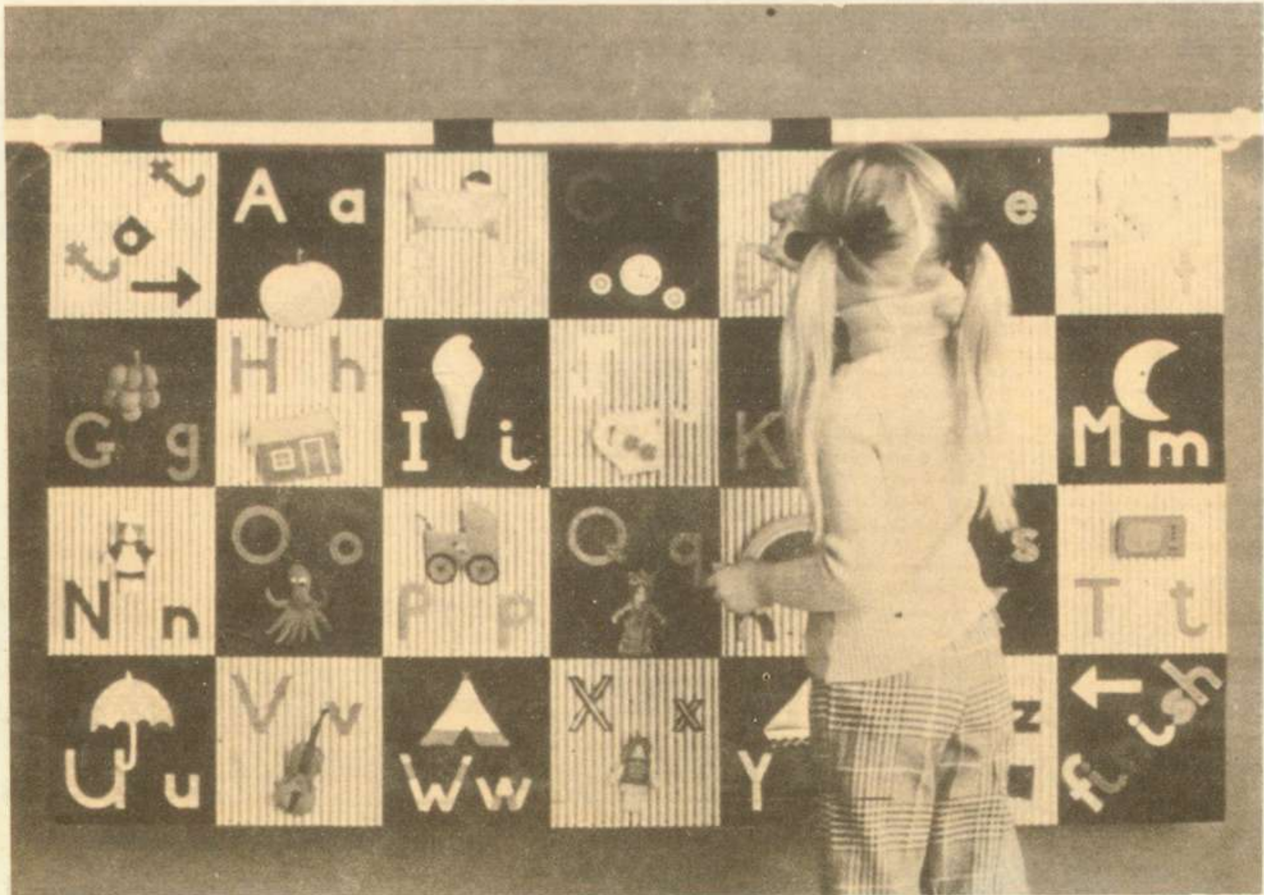
● المياه الكربونية :

ـ وتحتوي على انهيدريد الكربون الذي متى اتصل بالجلد فانه يعمل بمثابة مدلك مائي كربوني، وينشط دورة الدم في الاطراف ولهذه المياه فائدة اخرى، اذ انها تساعد على انتظام التنفس، ولهذا الانتظام اثر طيب على البشرة ·

وبعد : هل ادركت يا سيدتي للطبيعة دورا مساهما في العلاج والصحة والجمال ؟··

الأطفـــــال يتعلمــــون

أصبحت لعب الاطفال ، في السنوات الاخيرة ، وسائل اساسية لتعليمهم وتوسيع مداركهم ، وليس فقط لتسليتهم ٠ والملاحظ انهم ، في الدول المتقدمة يستخدمون كل الوسائل ، وينتهزون كل الفرص ، تعليم اطفالهم كل جديد ومفيد ٠ اخر هذه الافكار ، التي ظهرت في اوروبا وتجمع بين التعليم والشكل الجميل ، عبارة عن لوحة من القماش ـ وهو هنا من الجوخ ـ مقسمة الى مربعات متساوية متناسقة الالوان ، ومشغول فوقها رسوم للفواكه والطيور والحيوانات ، وبعض الادوات ، والى جوار كل رسم منها الحرف الاول من اسم الشىء المرسوم ٠٠ فالتفاحة مثلا ، بجوارها حرف « التاء » ، والسمكة بجوارها حرف « السين ٠ اللوحة يمكن ان تستخدم كلوحة لتجميل حجرة الطفل ، أو كستارة أنيقة فوق نافذة حجرته ، كما يمكن استخدامها كشماعة لتعليق بعض ملابس الطفل ٠ والفكرة بسيطة جدا ، ولا تكلف كثيرا ، اذ يمكن صنعها من بقايا الملابس القديمة غير المستعملة ، وباستخدام بعض الرسوم البسيطة ، والاحرف العربية من أجل ان يتعلم الاطفال اشياء جديدة ، بينما هم يلعبون ويلهون !!



وجبــــة شــــهية ونــــــــوم هــــادىء

ان الاطفال يختلفون كثيرا عن الكبار ، ويحتاجون دائما ، في التعامل معـهم ، الى اثارة اهتماماتهم وخيالاتهم ، خاصة في سنوات عمرهم المبكرة ، وينصـح علماء النفس الاباء والامهات بمراعـاة أن ابناءهم يحتاجون الى طريقة للتخاطب معهم ، تراعى طبيعتهم وعقليتهم ٠

وحتى تتحول وجبة طعام الطفـل الى مهمة ممتعة ومسلية ، يقبل عليهـا دون نفور ، ظهرت أفكار تزيين المائدة ، بحيث تبدو جذابة ، حتى بالنسبة للكبار ، وهناك طريقة سهلة ، يمكن أن تجذب الطفـل الى المائدة ، وتفتح شهيته للطعام ٠

وهذه الطريقة هي صنع مفارش صغيرة وبسيطة ومرحة للمائدة ، على شـكل دمى ورؤوس حيوانات ، ترتبـط في ذهن اطفالنا بالوداعة والحب ، والقصـص الطريفة ، كرأس ارنب مثلا ٠

كما يمكن ايضا تنفيذ وسادة حالمـة للصغار ، عليها رسم بسيط وهادىء يدخل عليهم السعادة ، ويجلب لهم الاحـلام الهنيئة اثناء نومهم ٠

وطريقة تنفيذ ذلك ، هي عمل « باترون » بسيط للرسم ، على ورق المربعات ثـم ينفذ ببقايا الاقمشة الملونة ، والزرايـر والخيوط الملونة ٠ ويجب مراعاة أن تكون الالوان دائما هادئة ، وغير مثيرة ، حتى لا ينفر الاطفال من هذه الرسوم ٠

القــراءة فى جوجــــميل

تحدثنا في العدد الماضي عن اهميـة التحف والتماثيل ، لتجميل المــنزل ، وطريقة ترتيبها داخل الحجرات ٠



واليوم فنتحدث عن أهميـــة الكتب والمكتبة ، داخل المنزل ايضا ٠ والواقـع أن لكل منا ذوقا خاصا في اختيار الكتاب الذي يقرؤه ، ويفضله على غيره مـن الكتب ، فهناك من يفضـل كتب الادب ، واخر يفضل السياسة ، والثالث المغامرات والقصص البوليسية ٠ وكتاب وراء كتاب سيزدحم المنزل بكميات الكتب التي نقتنيها وتصبح هناك مشـكلة ٠٠ كيف نرتب هذه الكتب ، حتى نجد ما نحتاج اليـه منها دون اضاعة للوقت ، ودون ان نتـلف كتابا ؟٠٠

ان المكتبة هي الحل ولذلك أصـبحت « المكتبة » شيئا ضروريا في كل مـنزل ، بل اهم كثيرا من بعض قطع الأثاث ، التي تملأ بها البيت ، دون ان تكون في حاجة حقيقية اليها ٠

وللمكتبة فائدة كبيرة ، فكما انها مكان لحفظ الكتب ، فهي في الوقت نفسه طريقة لغرس النظام والترتيب في نفوسـنا ، ونفوس اطفالنا الصغار ، وجعلهم ايضـا يحافظون على كتبهم ، كما انها تنـمي فيهم حب اقتناء الكتب والقصص ، ووضعها داخل شيء يمتلكونه

مراجعة لكتاب مبارك الخاطر عن

القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع

أحمد العناني

تمهيد :

لعلي لم امتحن في كتابة عجالة سريعة عن موضوع ضخم بمثل ما امتحن به الان في تقديم وعرض كتاب الاستاذ مبارك الخاطر عن واحد من ألمع شخصيات هذا الجزء من العالم العربي في شمال الخليج والبحرين ، وقاض تنشر لك سيرته الوضاءة صفحات من سيرة السلف الصالح ، ممن حموا حقيقة العالم بكل صفات النزاهة والتعفف والشجاعة والتزام الحقيقة التي عرف بها علماء الاسلام الافذاذ .. لقد قدم لنا الكاتب بعمله القيم حقا امالا جديدة منعشة ، فلقد كنت شخصيا احسب ان الطراز الرفيع من السادة العلماء الاماثل قد طويت صفحته منذ عهد ابن تيمية وعبد السلام وابن دقيق العيد ، فاذا أنا مع رجل يعيش من ١٨٤٧ للميلاد ويتوفاه الله عام ١٩٤١ له كل صفات أولئك الافذاذ ، وكل جهادهم الصادق في نصرة الحقيقة لا تاخذهم فيها لومة لائم .

لقد سعدت بالكتاب ، ودعوت باحسن الدعوات للمؤلف ، وانتابتني فكرة شمولية بوحي قراءتي فيه ، خلاصتها ان حركة التجديد الاسلامي التي شملت سائر الجزيرة العربية وشمال ووسط افريقيا

ما تزال تفتقر الى دراسات ادق وأوسع وأكمل ، فيها نحن مع رجل كقاسم بن مهزع لا يقل سطوعا وبهاء عن اعظم قادة الحركة السلفية ، ولا يقل عزيمة

في مواجهة الاخطار والدفاع المجيد عن حضارة الاسلام ومثله السامية عن جمال الدين ومحمد عبده ورشيد رضا ، لقد بدأت ثلوج الجهل المتراكمة

تذوب وتبرز على السطح سهويا مخضوضرة من السير العطرة النضرة ، وعلينا أن نبحث عن الوثائق والاوراق وان نلتزم جانب الصبر والجلد ، وان نجمع ما بقي من اخبار وروايات لنصل الى الابعاد الحقيقية للمقاومة الباسلة للعالم الاسلامي وحضارته العظمى امام الهجمات الشرسة للحضارات الغربية ، وحملات التبشير والدس ، والى معرفة اوفى واصح عن الابطال الذين وقفوا يدافعون ببسالة منقطعة النظير عن دين الله ، وعن نظامه المحكم الذي يستغرق الوجود الانساني في هذه الحياة وما بعدها .

مفتاح شخصية الشيخ قاسم ابن مهزع :

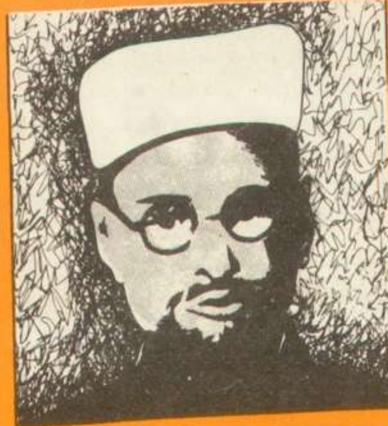
يستدل من الفقرات المعبرة من كلام الشيخ مما اختاره المؤلف ليزين به صدر الكتاب ومن اقوال رجال كالثعالبي وعبد العزيز الرشيد والمعاودة والشيراوي بل وحتى الاجنبي بلجريف ومن ثنايا التوطئة التي وضعها المؤلف ليعرض فيها المصاعب التي اعترضته في وضع مؤلفه ، بل ومن هنا وهناك من سائر الفصول التسعة التي تشكل مادة الكتاب ان ابن مهزع كان رجلا يستلهم الصلة الوضيئة الواضحة بين قلبه وربه فلا يخاف في

الله وفي الحق لومة لائم ، ولا يجعل للطمع من مطامع الدنيا الرخيصة سبيلا يعترض حركة فكره وقلبه نحو الحقيقة .. لقد كان رجلا افرغ قلبه من هوى الدنيا كلها فكان يصول بهيبة الله ويرى في ربه وحده حصنه الحصين من عاديات الزمان ، وتقلبات القلوب والحظوظ ، والواقع ان المرء ليحار أي حوادث حياة القاضي الحوافل بالعبر يختار للقارىء ليدلل على الصفة الاساسية ومفتاح سر تلك الشخصية الفذة .

اسلوب المؤلف :

ويعجبك تماما وضوح المؤلف وسهولة عبارته ونقاؤها حينما يسرد جوانب موضوع او ظروف معينة ليوضح لك خلفيات الامور المتعلقة بالقاضي ابن مهزع ، وفي ثلاث صفحات من توطئته يعرض أوضاع القضاء الاسلامي ، وسمات القضاة ومؤهلاتهم وكيفية ومبررات اختيارهم والصفات المميزة للقاضي الموفق منهم .. ثم ياخذ في بحثه ليتقصى حياة القاضي موضوع الكتاب. فيبتدىء بعرض عصر الشيخ قاسم بن مهزع الممتد من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى قرابة نهاية النصف الاول من القرن العشرين ، وهو يقسم فترة هذا القرن الى حقبتين الاولى وتنتهي بانتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ والثانية ببداية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م ومن المعروف ان البحرين رغم كل الهزاهز السياسية والعسكرية عرفت منذ منتصف القرن الماضي فترة استقرار اقتصادي عماده ازدهار تجارة اللؤلؤ وتقدم الزراعة في الجزر ، وفي خلال هذه الفترة المستقرة اقتصاديا على الاقل ، وبحكم اتصال البحرينيين بكل من مصر والهند - وبخاصة الازهر وجامعة عليكره ، فقد سرت اليهم افكار حركة التجديد الاسلامي وابناء روادها الاوائل كالافغاني والكواكبي وعلي يوسف ورشيد رضا ومصطفى كامل . وبأثر ذلك كله وجد الشيخ نفسه في خضم المعركة الحامية ضد حركة التبشير التي اختارت البحرين كمركز رئيسي لها . واما في الفترة الثانية فقد اتسعت رقعة التحدي


مصطفى كامل


عبد العزيز الرشيد

والصراع ضد سائر العوامل السياسية والاجتماعية القاسية ، ووسط ظروف التغير ورياح التحديث ومشكلات الصراع للخلاص من النفوذ الاجنبي .

مآخذ هينة على المؤلف :

وبعد الشرح الذي يجب أن اسميه شرحا موجزا لاحوال العصر ، بل يجب أن اطاوع الحق فيما يقتضيني أن اقوله وهو شيء من قصور المؤلف في التوسع اللازم في شرح العصر ينتقل الى المترجم له وحياته الخاصة بما في ذلك مولده ويتمه وتنقله صغيرا في المنطقة وطلبه العلم الى ان يترعرع ويتولى قضاء المنامة .

وهنا ايضا لي ماخذ على الكاتب وهو عدم تدقيق مسودات الكتاب في المطبعة تدقيقا فيه قدر اكبر في مثل هذا المؤلف على ص ٣٤ « كان مناخ التعليم انذاك مناخ علمي رباني » بدلا من مناخا علميا ربانيا ، وترد اخطاء اخرى من هذا القبيل اكتفى بالتنبيه عن وجودها . ومع ذلك فان الواجب يملي علي ان اعاود الثناء على السرد السلس لسيرة الرجل المترجم له ، وعلى التوازن الجيد في الحقائق الواردة الى اخر الفصل .

ثم يجيء الفصل الثالث حول دور الشيخ قاسم بن مهزع في العمل الوطني حيث لم يكن ثمة بد على الاطلاق من أن يدفع الاماثل من الرجال ضريبة الجهاد في وجه الغزاة الاجانب من المستعمرين ، وهو العامل الذي كان اساسيا في بناء الثقة الشعبية ، ونظرة التقدير لكل المبرزين من الرجال . يعرض المؤلف قصة التدخلات الانجليزية المباشرة حتى في الشئون الداخلية للبحرين اعتبارا من عام ١٨٨٧ ووقفة الشيخ مرة بعد مرة بشجاعة نادرة في وجه ذلك العدوان السافر ، حتى اذا وصلت الامور ابعادا لم تعد تحتملها اعصاب الانجليز ووجه برسى كوكس انذارا بتسليم ستة من اهل البلاد على راسهم القاضي واخوه في فبراير عام ١٩٠٥ ، تبين أن اخا الشيخ كان قد غادر البحرين الى قطر ، اما الشيخ نفسه فقد اعتقل على ظهر بارجة بريطانية ولكن ذلك الاعتقال لم يدم طويلا ، فقد استطاع كوكس رغم رفض الشيخ الصارخ تحقيق هدفهم من حرمان القضاء الاهلي البحريني من حق الفصل في قضايا الاجانب في البلاد .

لم يعرض .. المؤلف سلسلة متصلة من مواقف العالم المسلم الشجاع أمام المعتمدين الانجليز ولا سيما الميجور ديكسون والميجور ديللي ، وفي تقييم المؤلف الشيخ فانه يستحق الثناء اذ يجشم نفسه ايراد الوثائق المتعلقة بالموضوع مبينا كيف رفض الشيخ اجراء الانجليز بعزل الحاكم الشيخ عيسى بن علي ، واعتراضه على اجراءاتهم ضد

احمد بن حسن الدوسري الذي كان يشكل وجماعته عصب المقاومة لذلك العزل التعسفي ، وكذلك ما كان الانجليز يحيطون به الشيخ من شبكات التجسس ، فيما كان الرجل يواصل باستماتة التخطيط والمتابعة لحركة مقاومة التدخل الانجليزي في شئون البلاد .

القاضي وحركة التبشير :

ثم يجيء الفصل الرابع عن موقف الشيخ قاسم من حركة التبشير المسيحي المشهورة في البحرين وهي حركة شغلت افكار المسلمين في مختلف اقطارهم سواء في الخليج او في الهند ومصر ، والحق ان المؤلف قد وفق هذه المرة ايضا توفيقا ظاهرا في سرده الواضح لتاريخ تلك الحركة على قدر ما اتيح له من مراجع معظمها من السنة الرواة من الرجال المسنين الذين عاصروها في شبابهم وكنت اتمنى وانا اقرا هذا الفصل بالذات لو قد عرفت الاخ مبارك الخاطر من قبل لامده ببعض المعلومات الوثائقية التي حصلت عليها في هذا الموضوع خلال بحثي عن حياة المغفور له الشيخ قاسم ابن محمد ال ثاني ، مما يثبت شدة تنبه المسلمين لحركة التبشير البروتستانتية الذكية والتي كانت تتذرع بوسائل انسانية كالطب للوصول لاهدافها ، وعن المقاومة السرية والعلنية المنظمة لرد عادية التبشير عن هذا الجزء الهام من الوطن الاسلامي ، وقد نمي الي ايضا ان ثمة معلومات وثائقية واسعة عن هذا الموضوع لدى بعض ابناء المبشرين في الولايات المتحدة الامريكية ، حدثني عن ذلك الدكتور ابو حاكمة الذي كتب قسما هاما من تاريخ الكويت . ولقد استمتعت حقا وافدت من التفاصيل التي يرويها المؤلف عن مجهودات الدكتور صموئيل زويمر قطب الاستشراق والتبشير ، وعن جهد القاضي وتلامذته في وجه ذلك الرجل الاستعماري المتدثر برداء اللاهوت .

مواقف أخرى للقاضي :

في الفصل الخامس يقدم المؤلف تفصيلات عن فقه القاضي ابن مهزع ، ومواقفه من بعض المشككين والمؤسسات المشبوهة ، وكذلك جهده الكبير مع الطلائعيين الذين حملوا رسالة التجديد في التعليم بالبحرين . وفي الفصل السادس يسهب المؤلف في موضوع الشيخ حافظ وهبه وعلاقة الشيخ به ، وموضوع نفي الاول منهما من البحرين ، وما حصل من ود وخلاف على السواء بين الرجلين . وفي الفصل السابع يعود المؤلف الى تفصيل علاقة الشيخ قاسم بالميجور ديللي وحادثة رفض الشيخ لوسام بريطاني ، وموضوع محاولة اغتيال ديللي ، ولا شك في ان هذا الفصل والفصل الختامي الثامن عن اعتزال الشيخ القضاء ورسائله المفعمة بروح العالم المسلم الذي يعرف مسئوليات العلم وواجب العالم حيال الامة وحكامها هما من امتع فصول الكتاب الذي يخلتفه المرء بكل الاهتمام والسرور اللذين يبدؤهما به واذا ما طبقنا قاعدة الناقد المشهور ابركرومبي على هذا الكتاب فانه يمثل كعمل ادبي تاريخي في غاية الاهمية والامتاع حيث ان القارىء يسير معه من فصل الى فصل مرتاحا طول الوقت فلا يتوقف قل في استطراد ولا لخروج عن الموضوع او امر نشاز من اي نوع فعسى يوفق الاخ الخاطر لاعمال اخرى عن اعلام الخليج فانه لمؤهل لذلك كل التاهيل والله الموفق لخير سبيل ..

السراج العمانية

تنضم للمسيرة الثقافية في الخليج

محمد جابر الأنصاري

عندما كانت الدولة العثمانية تضم معظم البلاد العربية ، كانت هناك دولتان عربيتان ـ فقط ـ مستقلتان تماما . الاولى سلطنة مراكش المغربية في اقصى المغرب العربي ، والثانية سلطنة عمان في اقصى المشرق العربي . ثم جاء الاستعمار الفرنسي فقضى على استقلال الاولى وجاءت الحماية البريطانية فانقصت استقلال الثانية . وكما ان مراكش تمثل اغنى منطقة لذخائر التراث العربي القديم ، فان عمان تعتبر اغنى منطقة بذخائر تراثها الوطني العريق والتراث العربي والخليجي والاسلامي الذي تجمع وتراكم عندما كانت عمان دولة كبيرة تمتد الى الشاطئين

نحو حركة تصحيح أدبية ، دعوة لإعادة الإعتبار لتيار نقدي قديم .

فلنفتح نوافذنا للشمس .. ولنستمع إلى مختلف الأصوات الأدبية والنقدية

مزيداً من إلقاء الضوء على التراث العماني .. والحاضر العماني .

الافريقي والاسيوي وتنشر الحضارة العربية الاسلامية عبر البحار الى مناطق الشرق الاقصى والشرق الافريقي . لذلك فلا غرابة اذا وجدنا عمان في عهدها الجديد تؤسس وزارة خاصة « للتراث القومي » بعد ان تم انشاء « المتحف العماني » الذي ضم وسيضم جوانب التاريخ العماني الحافل والمتنوع والخصب .

وضمن هذه الحركة الاحيائية النشطة في سلطنة عمان تصدر مجلة « السراج » وهي كما يظهر على غلافها « مجلة ادبية شهرية متخصصة » . والحقيقة ان صدور مجلة ادبية ثقافية في عمان بعد هذه الفترة القصيرة من انطلاقتها الجديدة ، وبعد تلك العهود الطويلة من العزلة التي فرضت عليها ، يعتبر حدثا ثقافيا ، بل وحضاريا هاما فعمان بحاجة الى كل شمعة جديدة تضيء ، والى كل زهرة نامية تتفتح . من هنا ترحيبنا وسرورنا الذي لا يحد في مجلة (الدوحة) لصدور رفيقة طريق جديدة لنا في الساحة الخليجية تشاركنا مسيرة الكلمة ومعاناة الفكر المسؤول ، وتعمل على ابراز ما لعمان العربية من تراث ادبي قديم وما يتفتح فيها من براعم نهضة ادبية شابة .. فقد افتقد الخليج والعرب في الماضي الصوت العماني الحضاري العريق ، وجاء الوقت من جديد لنسمعه مرة اخرى منطلقا متجددا خصبا كما كان .. واجمل .

صدرت مجلة (السراج) مع اطلالة العام الحالي ١٩٧٦ ولم يتح لنا بعد غير الاطلاع على عددها الخامس الصادر في شهر يونيو الماضي . ومن ابرز ابوابها « مع الادب العماني »



العدد الخامس - يونيه ١٩٧٦ - السنة الاولى



ابراهيم ناجي .



صالح جودت

الذي تقدمه في حلقات ، وتقدم من خلاله تعريفات تاريخية وفنية لشعراء عمان مصحوبة بنماذج لنتاجهم . وفي العدد المذكور قدمت لنا ترجمة ونصوصا شعرية لكل من عيسى بن صالح الطائي (١٣٠٦ هـ - ١٣٦٢ هـ) وهلال بن بدر البوسعيدي (١٩٠٣ - ١٩٦٦م) . وفي باب اخر قدمت دراسة عن الشاعر العماني الشعبي محمد جمعة الغيلاني استهلتها بقولها انه .. الشاعر الشعبي الفنان الذي كان صورة صادقة لعمان بطبيعتها الساحرة ، وتاريخها المجيد ، وتراثها الخصب ، كما انه عبر بصدق عن مدى حبه لوطنه وتغنيه بامجاده وحضارته فكان شاعر عمان الشعبي عن جدارة .

وبالاضافة الى هذه الدراسات التراثية، قرانا فيها باقة متنوعة من الشعر العماني المعاصر ومن الكتابات النثرية الذاتية ، كما انها اهتماما منها بالحركة الادبية الشاملة في الخليج ، وتفاعلا مع رفاق الكلمة العربية ، قدمت رسالة ادبية من دولة الامارات العربية ، ومقابلة مع الكاتب البحريني المعروف ابراهيم العريض ، فضلا عن جولة ثقافية عالمية شاملة في باب « جولة الادب والفن في العالم » .

ومن زاوية الميول الادبية والنقدية يبدو ان كتابها اكثر ميلا لشعراء المدرسة الرومانسية منهم الى شعراء المدرسة الحديثة (الشعر الجديد او الشعر الحر) ففي دراسة عن الشاعر المصري ابراهيم عيسى « شاعر الهوى والجراح » كما سمته المجلة نرى تنويها بتلك « المدرسة التي كان من ابرز روادها ابراهيم ناجي ، واحمد فتحي وصالح جودت ، وكامل الشناوي ، وغيرهم من اقطاب المدرسة الرومانسية العاطفية او بالاصح مدرسة الرقة العاطفية » . وفي دراسة عن شاعر اخر نجد هذه المقدمة التي تؤكد الميل المذكور : « يعد فؤاد الطحان من ارق

شعراء الشباب الرومانسيين المعاصرين بعد ان كاد هذا اللون يختفي من شعرنا الاصيل بعد ان طغت الرمزية والسريانية والعبثية فيما يسمى بالشعر الحديث ·· »

مما يدعونا الى التساؤل ان كان الشعر الحديث خاليا من الاصالة والجودة ؟··

وبالاضافة الى الميل الرومانسي نجد تحت عنوان « نحو حركة تصحيح ادبية» دعوة الى اعادة الاعتبار لذلك التيار الادبي والنقدي الذي تمثل في الشيخ محمود محمد شاكر الذي كتب في مجلة « الرسالة » المصرية بالستينات متصديا « لدعوى من يقولون بان ابا العلاء المعرى اخذ علمه من الرهبان » ، وفي عزيز اباظة الذي حارب الشعر « المجنون » - أي الشعر الحديث - وفي « الكاتب المسرحي الممتاز على احمد باكثير » الذي حوربت مسرحياته في الستينات من جانب نقاد التيار الاخر · ويبدو لنا من المقال ان المقصود بنقاد الطرف الاخر وادبائه هم امثال لويس عوض ، ومحمود امين العالم ، ونعمان عاشور ، وعبد الرحمن الشرقاوي ، ويوسف ادريس ·· الخ ·

وبدون الدخول في تفضيل هذا التيار على ذاك ، فتلك مناقشة تمتد على طول تاريخ الادب العربي الحديث ، ومع موافقتنا على ان ادبنا العربي كله بحاجة الى تصحيح مخلص جرىء ، فانا نؤمن بان الادب يتعمق ويخصب بالجدل المفتوح والتفاعل الخلاق بين مختلف تياراته · فلنفتح نوافذنا للشمس ، ولنستمع الى مختلف الاصوات الادبية والنقدية في محاورة مخلصة تكشف لنا عن جانبي الحقيقة معا دون اقتصار على هذه الجهة او تلك · وكما قال الشاعر فان « اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية » ·

وفي ختام هذه الجولة مع اضاءات « السراج » نشد بحرارة على ايدي الاخوة محرريها منتظرين مزيدا من القاء الضوء على التراث العماني ، والحاضر العماني ، والابداع العماني الذي نحن على ثقة بانه يحوي الكثير من الاصالة العربية والانفتاح الخلاق على معطيات الحضارة الانسانية

املين ان تصلنا اعداد « السراج » تباعا وفيها كل جديد مفيد مع استمرار النمو والتطور ·

الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد للأديبة نعمات أحمد فؤاد

جمال سليم

هي المرة الاولى التي يصبح فيها العقاد موضوعا لكتاب تكتبه امرأة ··

لقد كان العقاد ومازال موضوعا لدراسات وأبحاث ورسائل علمية في الجامعات والمعاهد وعلى مستوى الهيئات الادبية والثقافية ·· لكنه لم يكن ابدا موضوعا لكتاب يتناول حياته وأدبه بقلم امرأة ··

وصاحبة الكتاب استاذة في الجامعة هي الدكتورة نعمات احمد فؤاد واختارت له عنوانا جذابا هو « الجمال والحرية والشخصية الانسانية في أدب العقاد » ·

وتقول الدكتورة نعمات ان العقاد وهب نفسه للكتابة ووهبت الكتابة نفسها له ، وهذا صحيح الى حد كبير ، فقد ترك لنا العقاد حياة ادبية حافلة تعج بالحيوية والنشاط واثرى المكتبة العربية باكثر من ١٠٠ كتاب في الادب والشعر والنقد والتاريخ والتراجم وله ١٢ ديوان من الشعر وقصة واحدة هي « سارة » التي صدرت عام ١٩٣٨ ، وبعد وفاته صدر له ٢٠ كتابا ·· وكان له وجود واضح ومؤثر في الثلاثينات والاربعينات وحتى الخمسينات ·

كان ايضا فارسا من فرسان السياسة ·· ففي يونيو سنة ١٩٣٠ هدد في

لأول مرة يصبح العقاد موضوع كتاب لامرأة
العقاد يثري المكتبة بمائة وعشرين كتابا و ١٢ ديوانا من الشعر وقصة واحدة
لماذا لم يهتم العقاد بالترجمة ؟

• البرلمان بتحطيم الراس الذي يعتدي على الدستور ، وكان يقصد رأس الملك فؤاد ·· وكان ثمن هذه الشجاعة : السجن ·

وكنت جنين السجن تسعة اشهر

وهانذا في ساحة الخلد اولد

عدائي وحبي لا اختلاف عليهمو

سيعهدني كل كما كان يعهد

وتتساءل الكاتبة : هذا العملاق ·· كيف كان يعيش ؟

ان القوم يذهبون مذاهب شتى ، فيراه قوم هاديا كالشعاع ، عاليا كالمنار ، وارفا كالظل ، زاخرا كالنهر ، عميقا كالبحر حالما كالروض ، رحبا كالافق ، خصيبا كالوادي ، مترفعا كالاسد ، مصعدا كالنسر ، مهيبا كالعلم ، عنيدا كالجبروت ، لا يرجو ولا يخشى ، اذا تكلم أسمع ، وان باحى اقنع ، وان عادى أفحم ، كثير بنفسه ، سلاحه لا يفل ، وصبره لا يمل ، وجده لا يكل ، وطاقته لا تنضب ·

وترمى الكاتبة أن ميزة العقاد وعيبه هو « الفحولة » وتفسر هذه الفحولة بقولها :

كل انسان له جانب أنثوي وجانب ذكرى ، ولكن العقاد جانب الذكورة فيه كان طاغيا ، والفنان تخدمه صفة الانوثة ، فالفنان رجلا أو امرأة ، أم في احتضان البذرة أي الفكرة وتربيتها ، ثم الخضوع للوحي أو التلقى الذي يقابل في الطبيعة الحمل ، فالتأنيث بالنسبة للانسان وبصفة خاصة ، الفنان ، هو الاستقبال والضيافة والاضافة ، فالنفس الانسانية مكونة من الثنائية المتضادة : من الانوثة والذكورة ، وكل صفات الجمال اقرب الى الانثى ، وكل



العقاد

صفات الجلال أقرب الى الذكر ·· ، وهذه الفحولة المصاب بها العقاد جنت عليه في معاركه الادبية والسياسية اذ دفعته الى العنف وورطته في خصومات لم يتأخر أصحابها في التهجم العنيف عليه ·

واذا كانت الفحولة ميزة للعقاد وعيب فيه في الوقت نفسه ، فالارادة الحديدية ـ أيضا ـ ميزته وعيبه لان هذه الارادة كانت وراء انكاره لاي استاذ له ·

ومن فحولة العقاد ايضا أنه في عصر افتقد فيه الحرية عرف الجمال بانه الحرية ، وترى الكاتبة أن رفض العقاد للوظيفة نابع من عقيدة الحرية ، وأنه اتخذ السياسة وسيلة لتحقيق الحرية بمعناها الواسع ·· حرية البلد وبالتالي حرية كل شيء فيه ·

وقد أهتم العقاد بالفرد ، وخصه بالكثير من الدراسات والابحاث ·· وقد نشأ هذا الاهتمام من اعتداده بنفسه وثقته المفرطة وقد أدى به هذا الاهتمام وتلك الثقة الى انصرافه عن الترجمة ، فلم يترجم الا مجموعة قصص لم يذكرها له أحد ·· فالمترجم عادة في رأس الناس هو الرجل الثاني وهو معنى لا يطيقه العقاد ·· وتتساءل الكاتبة : ولماذا يترجم العقاد اراء الاخرين وعنده جديد دائما ليعطيه ··؟

واذا كان العقاد لم يترجم ، فانه ـ ايضا ـ لم يكتب المسرحية وذلك لعمق احساسه بفرديته لان المسرحية تحتاج الى معايشة الناس ، والانغماس في حياة كل يوم ، وهذا لا يتفق مع العقاد المعتكف المتوحد ··

ويظهر احساس العقاد بفرديته اكثر ، في كتابه « انا » ·· فقد اصدرت له « دار الهلال » قصة حياته فاختار العنوان « أنا » ··

وتتحدث الكاتبة عن عبقريات العقاد فتقول أن الكتابة عن العبقرية والبطولة أو العباقرة والابطال خط واضح مميز في أدب العقاد ، وهذا الخط له أهمية خاصة عند الدارسين ··

والشخصيات التي كتب عنها العقاد ليست من طراز واحد ، فقد كتب العقاد عن عمر بن الخطاب ·· وعن عمر بن ابي ربيعة ·· بل ظهر كتاباه عنهما في وقت واحد رغم اختلاف شخصية كل منهما عن الاخر تمام الاختلاف ·

وهذا لا يدل على عبقرية العقاد ولكنه في الواقع يكشف عن جفاف في العاطفة ، وجدب في الاحساس الانساني ·· بحيث يتحول الكاتب الى طاحونة توضع فيها القمح فتطحنه ·· والارز تطحنه ··

وقوالب الطوب تطحنها كذلك .. بنفس الدقة ونفس الكفاءة ..

ويتحدث العقاد عن نفسه حديث المصاب بالنرجسية الشديد فيقول :

انني لا اتحدث بطبيعة الحال عن « عباس العقاد » كما خلقه الله ، ولن اتحدث عن « عباس العقاد » كما يراه الناس فالناس هم المسئوولون عن ذلك .. ولكن سأتحدث عن عباس العقاد كما أراه .. انه شيء مختلف كل الاختلاف عن الشخص الذي يراه الكثيرون من الاصدقاء او من الاعداء ، هو شخص استغربه كل الاستغراب حين اسمعهم يصفونه أو يتحدثون عنه ، حتى ليخطر لي في اكثر الاحيان انهم يتحدثون عن انسان لم اعرفه قط ولم التق به مرة في مكان .

ثم يصف نفسه قائلا :

هو - اي العقاد - رجل مفرط في التواضع ، ومفرط في الرحمة واللين ، ورجل لا يعيش بين الكتب الا لانه يباشر الحياة ، رجل لا يفلت لحظة واحدة في ليله ونهاره من سلطان القلب والعاطفة ، ورجل وسع شدقاه من الضحك ما يملأ مسرحا من مسارح الفكاهة في روايات شارلي شابلن جميعا ..

واذا كانت الكاتبة قد اوردت وصف العقاد لنفسه من خلال كتابه الذي سماه « انا » .. فاننا نرى أن سطور الكتاب تكذب هذا الوصف ، وتنقض هذه الاعترافات - اذا ما صحت هذه التسمية - وخاصة في الفصل الخاص بعلاقة العقاد بالمرأة ..

والكتاب صورة أدبية عن العقاد .. ووصفية عن ادب العقاد .. ونفسية عن انسانية العقاد .. ولكنها في الواقع صورة تبتعد عن الواقع كثيرا بقدر ما تقترب من حبنا للعقاد وتقديرنا له ..

حول الأزمة والحل

درويش مصطفى الفار

● كتب الاستاذ محمد جابر الانصاري في عدد شوال الماضي تحت عنوان « الازمة والحل » ما استرعى انتباه كل مفكر لاهمية حديثه : فالعالم العربي وغير العربي في ازمة جاهلية رغم كل مظاهر التمدن المعاصرة ، ولابد من البحث عن مخرج .. والمخرج في اعتقادي ويقيني بسيط جدا : فبالنسبة للعالم العربي سوف يخرج من ازمته وجاهليته لو قرر كل مسئول فيه أن يسلك طريق « عمر بن الخطاب » تجاه المال العام والمحكومين وأقام من نفسه على نفسه محاسبا قبل كل محاسب ، وطالما تناسى المسئولون العرب سلوكيات عمر بن الخطاب فلا نجاة لنا . أما بالنسبة للانسانية كلها فان ازمتها وجاهليتها تحل اذا اجمع عقلاء الامم على الاقتناع بان سبب هذا البلاء يقع في اربع مصائب هي الربا ، والزنا ، والخمر ، والميسر ، وكل ما حام حول كل منها من فروع وجزئيات ، وان انقشاع هذه الافات الاربع سوف يوصل البشر الى الايمان بما في التراث العربي من خالد القول

● ليس مؤمنا من يبيت شبعانا ويعلم ان جاره جوعان ..

● برئت ذمة الله من قرية يبيت بها امرؤ جائع ..

اذ ان جاهلية اليوم وازمة العالم كله ترجع الى تاليه المادة شرقا وغربا ، حتى اصبحت كل العلاقات بين الافراد والجماعات والدول والشعوب مادية صرفة ، واصبح المحرك الاساسي للسلوكيات الانسانية هو (الربا ، والزنا ، والميسر ، والخمر) ، واترك لكل مفكر ان يتخيل مقدار سعادة الناس جميعا على سطح الارض لو تخلصت المجتمعات الانسانية كلها من هذا الرباعي الرهيب ، الذي يجر البشر الى حياة البهائم والوحوش

ان المخرج الحقيقي لازمة العالم عربيا وغير عربي هي مكارم الاخلاق ، ومنبع مكارم الاخلاق معروف ولست بحاجة لوضع النقاط على الحروف !!

كتاب خطير جديد

يهودي ينفي ادعاءات الصهيونية العنصرية ويثبت ببحث علمي أن اليهودية دين لا جنس

نشرت دار « راندام هاوس » اخيرا كتابا عنوانه « اصول اليهود » لمؤلفه اليهودي البلغاري (آرثر كوستلر) وهو كتاب علمي ممتاز من القطع المتوسط يتكون من (٢٥٥) صفحة ويباع بحوالي تسعة دولارات لا غير ·· واعجب ما في هذا الكتاب ان مؤلفه وهو يهودي متعصب ، يثبت فيه بطلان الدعوى الاساسية التي تقوم عليها الصهيونية العنصرية ، وهي التي تدعى ان كل من يدينون بدين موسى عليه السلام يرجعون الى اصل عنصري واحد ·

وقت اثبت المؤلف في بحثه هذا ان يهود الاشكنازيم ، وهم اهل السيادة في المجتمع الصهيوني وزعماؤه المسيطرون ، ليسوا ساميين اي ليسوا من ذرية سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وانهيرجعون الى اصل اسيوي ، فهم اصلا من الخزر بين البحر الاسود وبحر قزوين وانهم كانوا وثنيين واعتنقوا الديانة اليهودية في القرون الوسطى ثم رحلوا الى مناطق بولندا وليتوانيا في اوروبا الشرقية ، وقد وجد المؤلف من قراءاته للتاريخ وتحقيقاته ان الخزر قد اختفوا فجاة من منطقتهم تلك في نفس الوقت الذي ظهرت فيه كثرة من اليهود الاشكيناز في شرق اوروبا محتفظين بزيهم الخزري « القفطان والطاقية » ويستغرب المؤلف قضية تبنى الاشكيناز رفع لواء الدفاع عن الساميين وهم ليسوا ساميين بالمرة ويتشكك في ان يكونوا هم اول من مارسوا عداء السامية واخترعوه ثم يقول المؤلف ان الادعاء بأن اليهود اليوم يمثلون عنصرا هو كلام باطل فما هم الا « قوم لا تجمعهم حضارة او ثقافة واحدة ، ولكن مجرد عادات وتقاليد تكونت لديهم من تراث المجتمعات التي نشاوا بها : » ويقول : « ان الحقيقة التي ينبغي عدم تجاهلها ان قليلا جدا من اليهود من يمارس طقوس الديانة اليهودية وان اليهود في غالبيتهم ثائرون ناقمون على هذه التقاليد العفنة السخيفة » ثم يختم بقوله ان حل مشكلة اليهود في العالم لن يكون الا بان يذوبوا في المجتمعات التي نشاوا فيها ، وان ينسوا الى الابد افكارهم البالية القائلة « بان عليهم رسالة عنصرية وتاريخية يؤدونها » انما هم بشر عاديون لهم ما للناس وعليهم ما عليهم ، ولن يستريح العالم من افكار اليهود السوداء النازعة الى الشر والاذى وحب الذات والشعور بالامتياز العنصري · الا اذا اهتدى اليهود الى التعقل والذوبان في المجتمع البشري ، بعد ان تحقق انهم لا ينتمون اطلاقا الى اصل واحد » ··

هذا الكتاب العجيب لمؤلف يهودى معاصر ، جدير بالدراسة فهو « شهادة شاهد من اهلها » ··

ملحوظة :

انعقد اخيرا في القدس المحتلة مؤتمر صاخب للحوار بين اليهود بعضهم البعض حول صلاحية لغة « اليدش » وهي خليط من الالمانية وبعض اللغات الاوروبية الاخرى العبرية ، واللغة العربية ، وهكذا شان هذا المجتمع اذا ترك لشانه فانه سوف ياكل بعضه بعضا ، ترى اليس في هؤلاء القوم عقلاء يرون المصير المحتوم الذي تسوق الصهيونية العالمية اليه قوم موسى ؟ اما آن لهم ان يعقلوا ويتخلوا عن فكرة السلام بالقوة وان لا عيش لهم في الشرق الاوسط الا برضاء العرب ؟؟ مهما طال الزمن !!···

المحرر

مســـابقة

الدوحة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمداً على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

احد اعلام الموسيقى الالمان ، ولد عام ١٦٨٥ ، وتفوق في العزف على الارغن • له مؤلفات دينية وعالمية رائعة بجراتها وغناها ، وقد توفى عام ١٧٥٠ ، وتابع اولاده الثلاثة من بعده التاليف الموسيقي• اسمه مكون من كلمتين ، ومجموع حروفه ثمانية

الحروف ٢ ، ١ ، ٥ ، ٣
توجد في الوجه •

الحروف ٧ ، ٨ ، ٤ ، ٣
بمعنى شقيقة •

الحروف ١ ، ٦ ، ٥
من مستخرجات الالبان •

الحروف ٤ ، ٦ ، ٢ ، ٧
الة نفخ موسيقية •

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
				*			

نهر اوروبي هام ، ينبع من الغابة السوداء في المانيا ، ويجرى في عرض اوروبا ، حتى يصب في البحر الاسود ، واسمه مكون من كلمة واحدة عدد حروفها سبعة :

الحروف ٥ ، ٣ ، ٦ ، ٧
اثار جرح •

الحروف ٧ ، ٢ ، ١ ، ٣
بمعنى اقطار •

الحروف ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١ ، ٢
في مصنع النسيج •

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

غاز يكون أربعة أخماس الهواء تقريبا • ويحتاج اليه النبات في نموه ، ويستطيع نبات الفول والبازلاء الحصول عليه من الهواء ، ولكن معظم النباتات لا يمكنها امتصاصه الا على شكل مركبات من التربة

الحروف ٧ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦
بمعنى تتأني •

الحروف ١ ، ٥ ، ٣ ، ٦
بمعنى نعدو •

الحروف ٥ ، ٤ ، ٣
بمعنى ظلم •

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧



١ ـ مقياس لقوة التيار الكهربائي ، وهو لا يدلنا على كمية الكهرباء الموجودة، ولكنه يدل فقط على مدى قوة اندفاع الكهرباء ، ويسمى :

(أ) الوات ·
(ب) الفولت ·
(ج) الامبير ·



٢ ـ بركان فيزوف ثار ثورة عنيفة عام ٧٦ ميلادية ، ودمر ثلاث مدن من بينها مدينة « بومبي » · ثم ثار ثانية في عام ١٦٣١ ، وتسبب في قتل آلوف الناس ، ومنذ ذلك الوقت لم يهدأ ذلك البركان الذي يقع في :

(أ) الهند ·
(ب) البرازيل ·
(ج) ايطاليا ·



٣ ـ بحارة مهرة عاشوا على الطرف الشرقي للبحر الابيض المتوسطة جلبوا لبلادهم القمح والكتان من مصر ، والعاج والابنوس من الهند ، والتوابل من بلاد العرب ، وأسسوا مدينة قرطاجنة في أفريقيا الشمالية ، وقد أطلق عليهم اسم :

(أ) الفينيقيون ·
(ب) الاشوريين ·
(ج) البابليين ·



٤ ـ الة تشبه الكمان الا انها اكبر منها بكثير ، ولها أربعة أوتار ونغماتها عميقة جدا ، يضعها العازف بين رجليه ثم يعزف عليها بان يمرر القوس على أوتارها ، واسمها :

(أ) الفيولا ·
(ب) الكونترباص ·
(ج) الفيولونسيل ·



٥ ـ المعجم كتاب يشرح معاني الكلمات مرتبة حسب الحروف الهجائية ، وقد ظهر أول معجم عربي مرتب وفقا للحروف الهجائية في اواخر العصر العباسي الاول، ثم ظهر معجم الصحاح في العصر العباسي الثاني ، فمن هو واضع المعجم الاول :

(أ) ابن دريد ·
(ب) الجوهري ·
(ج) ابن سيدة ·



٦ ـ القاهرة عاصمة مصر منذ العصر الفاطمي وتقع على ضفة النيل الشرقية ، وقد اختطها جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمي ، الى جوار مدينة الفسطاط والعسكر والقطائع ، التي كانت عواصم مصر قبل الفتح الفاطمي ، وكان ذلك عام :

(أ) ٨٧٥م ·
(ب) ٩١٧م ·
(ج) ٩٦٩م ·



٧ ـ عبد يوناني كتب قصصا قصيرة ممتعة أبطالها من الحيوانات ولكل قصة منها مغزى ، ومن اشهر قصصه ، قصة « الثعلب والعنب » وقصة « الارنب والسلحفاة » وقصة « الكلب والعظمة » ، وكان اسمه :

(أ) سبارتاكوس ·
(ب) ايسوب ·
(ج) أريستوفان ·



٨ ـ يدور القمر حول محوره مرة كل شهر ، كما يدور حول الارض مرة كل شهر ، لذلك فاننا نرى ناحية واحدة منه لا تتغير ، ويبلغ حجم القمر :

(أ) خمس حجم الارض ·
(ب) سدس حجم الارض ·
(ج) سبع حجم الارض ·



٩ ـ هي عاصمة استراليا باكملها ، وقد شيد البرلمان الاسترالي بهذه المدينة حتى ينتهي النزاع بين المدن الاخرى التي سعت الى أن تصبح عاصمة للقارة ، واسم هذه العاصمة :

(أ) سيدني ·
(ب) ملبورن ·
(ج) كانبرا ·



١٠ ـ القناة الهضمية تبدأ بالفم وتنتهي بالاست ، وتتضمن العديد من الاعضاء كالبلعوم والمرىء والمعدة والامعاء ، ويبلغ طول القناة الهضمية عند الشخص البالغ :

(أ) ١٠ ٣اقدام ·
(ب) ٢٠ قدما ·
(ج) ٣٠ قدما ·

مسابقة الدوحة

حل مسابقة سبتمبر

اولا : من ؟
ابن رشد .

ثانيا : أين ؟
فنزويلا .

ثالثا : ما ؟
بادمنتون .

١ .. ب .. ج ..

(١) تيتانيك .	(٦) جودار .
(٢) الجبرتي .	(٧) طاغور .
(٣) جرانيت .	(٨) الكوليزيوم
(٤) ١٦٧٥ .	(٩) ١٢٠ طنا
(٥) سويفت .	(١٠) لابلاس .

اسماء الفائزين في مسابقة سبتمبر ١٩٧٦

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور :

انصاف محمد دبور ـ سوريا ـ طريق الشيخ محي الدين ـ بستان الجبن ـ بناية خبازة ولالا قبو ٣٧

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور :

فاروق العوران ـ الدوحة ص.ب : ٢٣٦٦

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور :

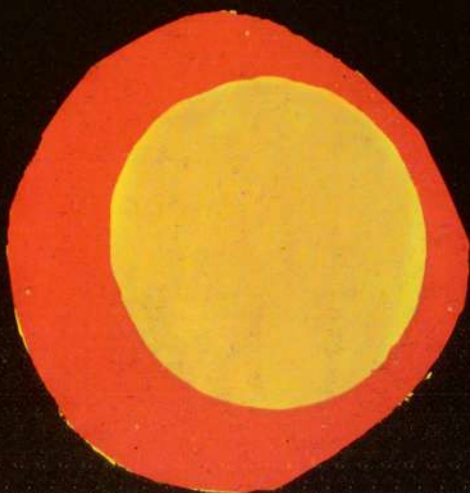
القارىء : صالح محمد عبد الكريم السعودية ـ الرياض ـ معهد الرياض العلمي

★● الفائزون باشتراك لمدة سنة في مجلة الدوحة ●★

● مها مسلم الكفاويين ـ الاردن عمان ـ بقالة ابو ميخائيل ـ جبل الاشرفية ـ خلف الجامع الصغير ..
● الامين حسين نور ـ ص.ب : ٢٨٨ السودان ـ الخرطوم وزارة الداخلية ..
● عبد العزيز رضوان ـ أبو ظبي ـ ص.ب : ٣٠٩
● عبد الله ادريس عباس ـ السودان ـ الخرطوم جنوب ـ معهد المواصلات السلكية واللاسلكية ..
● اشان أحمد ـ ١٥ شارع ابن حمديس ـ المغرب وجده ..
● صالح مهدي الجارودي ـ البحرين ـ منزل رقم ١٧٨٠ ـ ٤ شارع الفاتح .
● عبد الرحيم خليف ـ ٢٤ شارع ام عياض القيروان ـ الجمهورية التونسية .
● فاروق علي شمالي ـ ثانوية النعمانية ـ محافظة نينوي ـ العراق ـ موصل .
● علي حسن سالم ـ ص.ب : ٤١٠٥ الرياض ـ السعودية .
● رنا عبد السلام عزت ـ الدوحة ـ ص.ب : ٣٢٩٠
● عبد المنعم حسن ـ القاهرة ـ زين العابدين ـ ارض يعقوب شارع الحريري رقم ٥
● رجاء علي محمود الانصاري ـ ج. م. ع. دمنهور ـ ٧٩ شارع الجيش منزل ابراهيم ختعن .

مسابقة :
الدوحة

الاسم :
العنوان :



رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الخليج الجديد

مرآة
الخليج
في الوطن
العربي



طليعة المجلات الخليجية

Ali Bin Ali Printing Press - Doha

...ت في مطابع علي بن علي



ALDOHA

A Monthly Magazine Published by the
MINISTRY OF INFORMATION

P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF
Chief EDITOR : DR. M. I. SHOUSH



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

ذو الحجة ١٣٩٦هـ ديسمبر ١٩٧٦م
مجلة شهرية ثقافية جامعة

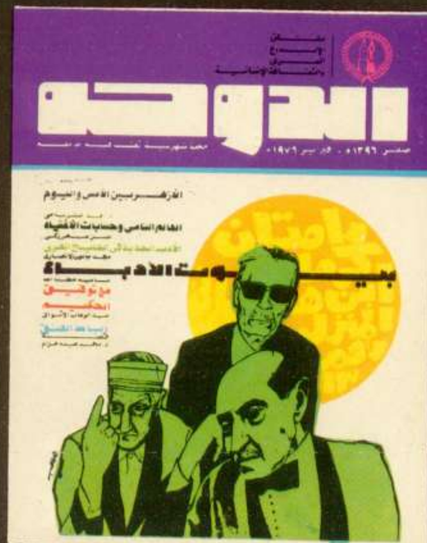
تراثنا من جديد
د. عون الشريف

الإعلام في خدمة السلام
د. محمد ابراهيم الشوش

الشخصية العربية عيبها التعقل
د. يوسف إدريس

ثرثرة فوق كومة جرائم
نجيب محفوظ


الدوحة
أين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦
الحداثة العربية في العقل والوجدان
روايات ديستويفسكي في السينما
الإعلام العربي وخداع النفس


الدوحة
بيوت الأدباء


الدوحة
أعلامنا
معنى الحداثة والمعاصرة في الأدب العربي
عندما تدخل بيوت الزوجية
الرجل القبرصي

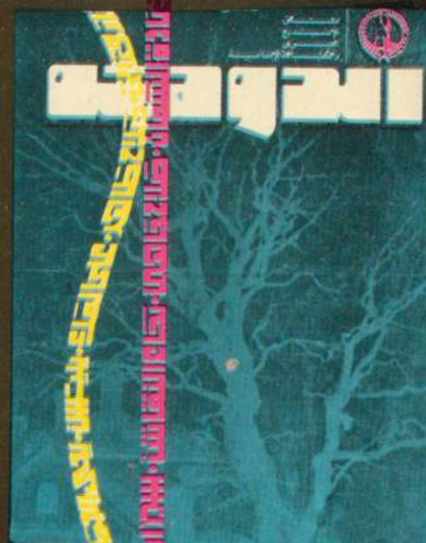

الدوحة
زكريا الحجاوي


الدوحة
الفنان والأزياء في المسرح
الملف الكامل لقضية الصحراء
أحدث وسائل العلاج بقصائد الشعر


الدوحة
اللؤلؤ
في زمن الغوص
الجمل قصة حب في التراث القطري
مالك بن نبي


الدوحة
أحلام العالم الثالث
كلمات في الأدب الشعبي
مختار والفن في مصر


الدوحة


الدوحة



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

مراجعات وتيارات ثقافية :

أبواب القراء :

اضواء على هذا العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر



ثمن العدد



●● الدورة التاسعة عشرة لمؤتمر اليونسكو ، والتي عقدت في نيروبي في الفترة من ٢٦ اكتوبر الماضي الى ٣٠ نوفمبر ·· شهدت أعنف معركة تدور حول اعلان المبادىء الاساسية لاستخدام وسائل الاعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي ·

الدكتور الشوش – من داخل هذا المؤتمر الذي حضره كعضو في الوفد القطري – يكثف الصورة بكل ظلالها المضيئة والمعتمة ، تحت عنوان : الاعلام في خدمة السلام ·



●● بنفس القدر الذي يستمتع به من يقرأ يوسف ادريس ·· يستمتع من ينصت الى حديثه · ان يوسف ادريس لديه دائما ما يقال · وما يقوله ، نابع لديه من منطقة الصدق ، والرؤية الصافية ، والتشخيص الدقيق لما يعن له من وجهات النظر ، وفي كل ما يطرح من مشكلات ·

في هذا العدد « يتحدث » يوسف ادريس الى قراء « الدوحة » في عدد من أمور الادب ، وفي ضوء المشكلات العربية الراهنة ··



●● نيقوس كازنداكي أشهر أدباء اليونان الحديثة ·· عندما مات في السادس والعشرين من اكتوبر عام ١٩٥٧ – عن ٧٤ عاما – كان قد انتهى من كتابة اخر أعماله الادبية « رسالة الى الجريكو » · وبعد وفاته باقل من اربع سنوات ، أصدرت زوجته « هيلين ساميوس » كتابا يحوي ذكرياتها عن تجربة زوجها – الاخيرة – مع اخر أعماله الادبية ··

والدكتور نعيم عطية الكاتب القصصي ، والناقد التشكيلي ، وأحد المهتمين القلائل بتقديم كتاب القصة اليونانية الحديثة الى القارىء العربي ·· يقدم لقراء « الدوحة » في هذا العدد تلخيصا لهذه الذكريات ··



●● عندما افتتحت « محطة الاذاعة اللاسلكية المصرية » منذ اكثر من أربعين عاما ·· كان الشاب محمد فتحي أحد مذيعين اثنين يشدوان بصوتيهما من وراء ميكروفون « الصندوق العجيب » · وكانوا يلقبونه آنذاك : « محمد فتحي ·· كروان الاذاعة » ، نظرا لما يمتلىء به صوته من دفء المشاعر ، وعذوبة الاداء ، وموهبة الحضور المريح في آذان – وقلوب – المستمعين · فضلا عن تمكنه من اللغة ، وقواعدها ، وثراء مفرداتها لديه ··

ومحمد فتحي – كروان الاذاعة قديما – وأستاذ مادتي الاذاعة والتليفزيون – الان – بكلية الاعلام بجامعة القاهرة ، وجامعة الرياض ·· يسهم في تحرير هذا العدد تحت عنوان : عالم بلا حواجز ·

المحرر العام : عبد القادر حميده • الاشراف الفني : محمد ابو طالب

: قطر ريالان قطريان . البحرين ٢٠٠ فلس . الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس . اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس . العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠ فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج·م·ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان ·

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن رأى الوزارة او المجلة



استطلاعات مصورة عن منطقة الخليج .

استطلاع عربي ملون

● من منصور سليمان – عمان – الاردن – ص.ب : ٦٨٨٩ :

●● لما كانت مجلة الدوحة « مجلة ثقافية جامعة » فانني اقترح ان تتناول هذه المجلة جميع ميادين الثقافة ، لا ان تقتصر كما هو حاصل الان على الادب فقط . اذ ان ثلاثة ارباع كل عدد يحوي مادة ادبية اي « شعر وقصص .. الخ » ويحوي الربع الاخير بعض المقالات غير الادبية . اي بمعنى اخر انها مجلة ادبية كغيرها من المجلات الادبية العربية التي تملأ الاسواق العربية والتي يقتصر بيعها على طائفة معينة من الناس وهم الادباء .

ولذلك فاني اقترح تغييرها تغييرا شاملا بحيث تشمل بابا للطب ، واخر للعلم ، وثالثا لمقال عن احد العلماء او الكتاب العرب او الاجانب ، ورابعا مقال يتناول سيرة احد الفنانين او الموسيقيين العرب او الاجانب ، وخامسا يحوي نقدا لاحد الكتب العربية أو الاجنبية مع صورة للكتاب وغيرها من المقالات الجادة المدعومة بالارقام باقلام الكتاب العرب البارزين كل في مجال اختصاصه بالاضافة الى قصة عربية أو مترجمة وبالطبع يجب أن يحتوي كل عدد على استطلاع ملون لاحدى المدن العربية او لبعض مجالات الحياة في قطر .

ولا اعتقد بان تحقيق ذلك مستحيل اذا علمنا بان هذه المجلة تصدرها حكومة قطر الشقيقة ولا اعتقد بان حكومة قطر ستبخل على هذه المجلة .



مهرجان المجلة

● من حسين أحمد عبد المنان – الخرطوم – جامعة الخرطوم – كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية

●● كم يكون جميلا لو تبنت مجلة الدوحة الفتية اقامة مهرجان سنوي تحت شعار « مهرجان الدوحة السنوي » توجه فيه الدعوة الى اعلام الفكر العربي في شتى مجالات المعرفة وذلك :

– لمناقشة القضايا التي تهم العالمين العربي والاسلامي ودورهما المنتظر في اثراء الحضارة الانسانية .

– للتنقيب والبحث في تراثنا الحضاري والقاء الضوء على مساهمة العرب الاوائل في ميادين العلم المختلفة كالهندسة ، والجبر والكيمياء ، والطب ، والفلك ، والجغرافيا ، والتاريخ .. الى اخره .

– لبحث قضايا الادب المعاصر مثل « مذاهب الشعر العربي الحديث » ، و « المسرح العربي » ، و « القصة والفولكلور » .

وفي حالة تعذر اقامة المهرجانات السنوية يمكن تخصيص ابواب معينة في مجلة « الدوحة » وتوجيه الدعوة للعلماء والكتاب للمساهمة في المواضيع التي تطرحها المجلة أو تطبع اعدادا ممتازة سنويا او نصف سنوية وبها ندوة بدلا عن المهرجان وتكون لذلك هو تنشيط القارىء العادي واستنفاره للاطلاع، وذلك بتقديم الوجبات الفكرية والادبية الدسمة من خلال مجلة « الدوحة » الواعدة التي ننتظر منها الكثير .

علماؤنا في الخارج

● من وحيد محمد عبد المجيد – ٣١ شارع كنيسة العذراء – شبرا – جمهورية مصر العربية

●● بعد اطلاعي على المقال المنشور بعدد المجلة الصادر في أول اكتوبر ١٩٧٦ تحت عنوان : (الطهطاوي والطنطاوي ، واحزان الوطن) وجدتني اختلف مع مابدا فيه من قسوة نسبية في معاملة المثقفين العرب الذين هاجروا الديار العربية . فرأيت أن اسجل بعض ملاحظات لعلها تساهم في بلورة رؤية موضوعية وعلمية واضحة تجاه هذه القضية الخطيرة ، وهاهي ذي ملاحظاتي :

اولا : أن قياس الطهطاوي – الطنطاوي ، الذي يعد محور المقال وركيزته الاساسية ، لم يعد صالحا اليوم – لا على أطلاقه – ولكن بالدرجة نفسها ، وذلك لعوامل متعددة لعل

حاجتنا الى مواجهة الفكر اليهودى المتغلغل في الفكر الغربى

آهمها ما احرزه الفكر العربي من تقدم وتطور على مدى زمني يقرب من القرنين ، فنحن على ابواب القرن الحادي والعشرين حيث صار التخصص الدقيق هو آبرز سمات العلم ، وانتهى عصر العالم « الموسوعي » الذي يلم بكل فروع المعرفة من الطب الى الكيمياء والجبر مرورا بالفلسفة والاجتماع ، وبديهي أن بعض التخصصات الحديثة لم نعرفها بعد ، بينما نحن في حاجة لان ننهل من بحورها ، ولم تعد تلك قضية عام او عامين من البعثات العلمية بل آضحت هذه المعرفة تتطلب معايشة وتواجدا متواصلا في الاكاديميات والمؤتمرات العلمية واهم من ذلك كله ان العلاقة بين الفكر العربي والفكر الغربي لم تعد اليوم كما كانت علاقة تبشير من جانب واقتباس من جانب اخر على الدوام ، وانما غدت علاقة متبادلة من التاثر والتاثير، بحيث اصبح في امكان الفكر العربي أن يلعب دورا حضاريا وعلميا بالغ الاهمية خارج المنطقة العربية ، وهذا الفعل الحضاري الدولي ·· نحن في مسيس الحاجة اليه لمساندة نضالنا السياسي من أجل قضايانا العادلة ·

ثانيا : يرتبط بذلك مباشرة حاجتنا الى مواجهة الفكر اليهودي الذي يطغى ويتغلغل في جميع فروع الفكر الغربي ، من طب



واقتصاد وسياسة وأدب وفن وفلسفة ، فتأثير العلماء والمثقفين اليهود في فرنسا مثلا وأهميتهم العلمية يفوقان بكثير – ولا ابالغ حين اقول بعشرات الاضعاف – عددهم المعلن الذي يقل عن نصف مليون يهودي ومعروف أن التأثير السياسي في أحد اهم ابعاده ينبع من التأثير الفكري والثقافي والحضاري والعلمي · وفي امريكا ينتشر سبعة ملايين يهودي على جميع مستويات النشاط من فكر وأدب وعلم وفلسفة فضلا عن الاقتصاد والصناعة والاعلام · اما بريطانيا فالنفوذ اليهودي فيها غني عن الذكر ، ويبلغ تأثيره أن البرلمان البريطاني يضم حوالي ستين عضوا يهوديا بنسبة ١٢٪ غالبيتهم من رجال الفكر والعلم ، وتتضح مدى جسامة هذه النسبة اذا ما قارناها بنسبة اليهود المئوية لسكان بريطانيا وهي لا تزيد على نصف من واحد في المائة ·

وعموما فاننا لا نستطيع ان نجد حقلا حضاريا خلاقا في الغرب على العموم وفي امريكا الا وفعل فيه المثقفون والعلماء اليهود فعلا يكاد يكون في بعض الاحيان حاسما هذا في الوقت الذي لم يفعل العرب في اي حقل حضاري في القرون الاخيرة فعلا يعتد به ، وقد بدأ الوضع يتغير منذ فترة قصيرة عندما اخذ بعض المثقفين العرب يتجهون الى الغرب فاصبح منهم اليوم رؤساء اقسام في جامعات غربية كبرى ، كما وصل بعضهم الى درجة المشاركة في اكبر عمل امريكي وبدور بارز ·· ومن هنا تكتسب الدعوة العاطفية الى اعادة مثل هؤلاء ابعادا سلبية ينبغي التحذير منها وخاصة في هذه المرحلة حيث بدأنا بالفعل في تصحيح صورتنا البدائية امام العالم ·

ثالثا : ولكن ، قد يبقى اعتراض موضوعي يرتبط بحجم الهجرات العلمية العربية وهو حجم – لا شك – هائل ، عندئذ ثمة قضية هامة ينبغي أن تطرح على بساط البحث وبشجاعة كافية ، وقد أشار اليها المقال في اخره كما لو كانت قليلة الاهمية ، رغم انها تلخص المشكلة الازلية التي عانى منها عالمنا العربي ويعاني وهي : هل تقاليد المناخ العلمي متوافرة لدينا بدرجة كافية، مما يدفع العلم ويشجع اهله ؟·· الاجابة قطعا بالسلب · لقد صدق من قال بأن العالم كالزهرة التي تتفتح في « البيئة » المهيأة لها ، وليس سرا أن سطوة البيروقراطية وعدم احترامها للعلم تقف وراء كثير من الهجرات التي قد يكون بعضها او كثير منها لازما للنهضة العربية ، ولكنها كفاءات ومواهب (تهرب) من التعقيدات المكتبية والصراع على الدرجات واستشراء روح النفاق والممالأة وتحويل العلم الى استرزاق ونجومية ·· انهم يهاجرون بعد أن يخنقهم تراب الروتين · وخضوع أدوات العلم لاستمارة وعهدة ومخازن ·· الخ ، هاجروا بعد ان وجدوا الاسواق العربية تعج باحدث صيحات الموضة في عالم الازياء والبارفانات والباروكات المستوردة بينما لم يوفقوا في الحصول على أحدث المجلات العلمية ، وانا هنا – بالمناسبة – اضم صوتي الى صرخة العالم الحالم درويش مصطفى الفار التي اطلقها على صفحات عدد اكتوبر الى سادة المال من اغنياء العرب ، محددا بعض المصارف التي تعود على عالمنا العربي بالتقدم والازدهار وخاصة عندما لاحظت أنها كلها مصارف تخدم العلم وتساهم في تهيئة مناخ علمي صالح لاستقبال علمائنا عندما تحين عودتهم ·



الصورة في الخلفية تطغى أحيانا على الحروف والكلمات

هدية ثمينة

● من غزاوي عبد العزيز – مابيلا – الرباط – عمارة (١) رقم (٢٢) :

●● لقد تعرفت بمجلتكم منذ عدد شهر يوليو الماضي فقط · اذ رأيتها صدفة عند بائع الكتب · واسمحوا لي أن اعترف لكم انني حين رأيت ثمنها الرمزي ظننت أنها مجرد نشرة تقريرية لوزارة اعلام دولة قطر ، بهدف التعريف بمنجزات الدولة « وما أكثر المنشورات الاعلامية التي تصدرها بلدان مختلفة وهي ليست من الاعلام في شيء » ومع معلوماتي المسبقة عن هذا النوع من المنشورات قلت لا بأس ·· فلاحصل على « هذه المجلة » لمعرفة ما يجري في دولة قطر الشقيقة ·

ولشد ما كانت دهشتي عندما تصفحت العدد . وفوجئت بما يحتويه من الموضوعات ، والدراسات ، والابحاث ، والمقالات . والاعمال الادبية ، والفنية ، والفكرية المتنوعة · كل مادة تفوق الاخرى في قيمتها الرفيعة · انني ممن يطالعون الدوريات الأجنبية بصفة دائمة ، ويؤسفني أنها الجانب الذي يشغل مساحة كبيرة من مكتبتي نظرا لانها تمتاز بمواضيع قيمة ، رغم أنها تدس دائما اشياء مناوئة للعرب وللعروبة ·

ولهذا اصبحت الان فخورا باكتساب مجلة عربية تفوق حتى تلك المجلات الاوروبية الشهيرة في قيمتها · ثم انني اصبحت اعتبر كل عدد هدية ثمينة تصلني كل شهر ·

على انني اود ان تكملوا فرحتي بمجلتي الحبيبة اذا امكنكم ذلك : حيث انكم تكتبون بعض الموضوعات فوق صفحات مصورة · وكثيرا ما تكون الصورة – في الخلفية – طاغية على الحروف والكلمات من حيث الطباعة · وهذا يجعل السطور تتحرك أمام عيني . مثلما تنطمس بعض الكلمات فلا اتمكن من مواصلة القراءة في يسر · وقد عانيت هذا في موضوع « صراع مع الزمن » ص ٥٣ المنشورة بعدد اكتوبر ·

هذا هو كل ما اطلبه منكم في هذه الرسالة وأرجو الا تؤاخذوني على ذلك ·

أما عن امكانية مشاركة القراء في المجلة ·· فانني اسأل : هل تقبلون ترجمات القصص القصيرة الفرنسية

واخيرا ·· دمتم تحت رعاية الله ·

★★ المحرر :

ونحن في انتظار ترجماتك عن كتاب القصة الفرنسيين · مع رجاء كتابة النص المترجم بالالة الكاتبة · وشكرا على تحيتك الرقيقة ··

جون بتجمان

● من جليلة ابراهيم رضا – أبو حمص – محافظة البحيرة ·
جمهورية مصر العربية



●● قرأت في باب « مراجعات وتيارات ثقافية » عن الشاعر المعاصر جون بتجمان بقلم الدكتور محمد ابراهيم الشوش · ولقد أعجبتني تلك اللمسة الطيبة من مجلة عربية تلمس بها شاعرا وصل الى السبعين عاما من عمره ، امضاها كلها أو جلها مع الكلمة الشعرية ، يتأمل بها حياة الناس البسطاء في محطات السكك الحديدية ، وفي حقول الريف الانجليزي ·

وانني اذ انتهيت من قراءة هذه اللمحة السريعة عن شخصية هذا الشاعر ، ونماذج قليلة من قصائده ، أحسست أنني – وربما القراء المتأدبين معي – في حاجة الى المزيد من جوانب حياة « بتجمان » واشعاره· انه لون فريد من الشعر والشعراء يحتاج من الكتور الشوش الى وقفة أطول مثل تلك التي عودنا عليها في كل عدد مع بعض الشعراء الاخرين · انني شخصيا احتفظ بهذه السلسلة من الدراسات الشعرية الممتعة ، لكي اضمها جميعا – فيما بعد – فيما يشبه المجلد · وذلك شيء مبهج لي أن يكون لدي هذه الفرصة للتعرف على عدد من شعراء الغرب الذين اثروا الحركة الشعرية ، مثلما يبهجني ايضا اختيارات الدكتور الشوش لهذا النوع من الشعراء ·· العظام ·

شمعة ·· أمام الاخرين

● من الهام محمد حربي – الابراهيمية – شارع تانيس – مدينة الاسكندرية ·
جمهورية مصر العربية

●● أتابع في مجلتكم – الدوحة – قراءة باب « من تجاربي الشخصية » باستمتاع شديد اذ أن مادته تعبر عن جانب من جوانب الكفاح أو المتاعب التي تقابل الناس في رحلتهم مع الحياة · انها دروس من دروس الواقع ، ونضالهم معه ، واجتيازهم لمتاعبه ، وعثراته ، ولعل هذا الباب الممتع – ضمن ما تحتويه

لماذا الصبيان فقط .. دون البنات ؟!

المجلة من اشعاعات فكرية وثقافية وعلمية – يعتبر شمعة مضيئة أمام الآخرين· يفيدون من تجارب الغير · ويستمدون منه عزيمة يجتازون بها بعض المتاعب المماثلة او المختلفة · على انني لاحظت شيئا أريد ان استفسر عنه ·· وارجوكم رجاء خاصا ان تجيبوني عليه : فقد لاحظت ان الاسلوب الذي تكتب به مادة « من تجاربي الشخصية » اسلوب واحد بالرغم من تعدد أسماء أصحاب التجارب · وهو اسلوب انساني رقيق يصل الى القلب ، ويعبر عن التجربة بكلمات انسانية شفافة وحارة · فهل انتم تشترطون فيمن يبعث اليكم « تجربته الشخصية » ان يكتبها بهذا الاسلوب · واذا لم يكن متوفرا لصاحب « التجربة » مثل هذه القدرة على التعبير بابسط الكلمات ، واقدرها وصولا في نفس الوقت الى وجدان القارىء ·· فهل يتوقف عن ارسالها ؟··

ام ماذا ؟··

★★ المحرر :

بالطبع كلما كانت « التجربة » مكتوبة – اصلا – بطريقة جيدة ومعبرة عن احساس صاحبها بابعاد التجربة ، ووقعها عليه ، كلما كان ذلك افضل · لكننا لا نتقيد بهذا عادة · المهم ان تكون هناك « تجربة » اما موضوع عرضها بالاسلوب الذي يتفق وتوصيل هذه التجربة الى وجدان القارىء كما تقولين ·· فهذه مهمة بعض الزملاء المحررين

الصبيان : دون البنات !

● من ربيعة السهر وردي محمود – شارع الحجاز – دمشق – سوريا :



●● ببالغ الاعجاب والاستمتاع قرات مقال الاستاذ الفريد فرج تحت عنوان « المسرح والاطفال » وذلك في عدد شهر اكتوبر الماضي من مجلة الدوحة · جاء المقال دراسة في عالم الطفل ، وعلاقة الطفل بالوجود ، وعلاقة الوجود به · مثلما اضاء على احتياجات الطفل بالسعادة الطبيعية بالطفولة كجزء هام من أساليب التربية ·

ومن المؤسف حقا ان الاطفال في بلادنا لا يلقون الرعاية الكاملة لا من الاسرة ، ولا من المؤسسات المسئولة عن حماية الطفولة ·

ولعلكم تلحون على هذا الموضوع من شتى زوايا تناوله ، وباقلام عدد من المتخصصين في علم النفس والاجتماع ، فلعلكم تلفتون النظر الى تلك المشكلات الاساسية التي يعانيها الطفل العربي ، وأن تصدموا بها الجهات المختصة حتى يهيبوا بهذا القادم الجديد الى عالمنا ·· والى هذا الوجود ·· وحتى يصبح مقدمات صحيحة ومنطقية الى مستقبل عربي حقيقي وصحيح ·

بقي ان اتساءل :

لقد لفت نظري ان صورة غلاف العدد المشار اليه ، مرتبطة بهذا المقال · غير أن الاطفال الموجودين في الصورة جميعهم من الصبيان · فهل المسرح – مسرح الاطفال – وقف على الصبيان فقط دون البنات ؟!

★★ المحرر :

بالطبع ·· هذا الفصل « الحاد » بين الصبيان والبنات في « الصورة » لم يكن واردا على الاطلاق · فالطفولة معنى يضيء في وجه الطفل والطفولة ·

ماذا عن موضوعي ؟

★ من : محمد سمارة – بغداد – مدينة الحريه – مقابل العيادة الشعبية – دار ٦٤ل/ ٢٣١ :

●● قبل حوالي الستة اشهر ارسلت الى « الدوحة » موضوعا بعنوان « ثلاث قصص قصيرة » · وقد طلبت في رسالتي المرفقة ان تبعثوا لي اشعارا بوصول موضوعي وما اذا كان سينشر · غير انني لم اتلق ردا لحد هذه الساعة ·

ارجو ان يكون الموضوع قد وصلكم · وحبذا لو ارسلتم رسالة تخبروني فيها بما تم في امره ·

★★ المحرر ··

للاسف الشديد لم يصلنا « موضوعك » · ونحن في انتظار أن تبعث به الينا مرة اخرى · اما عن ارسال اشعار بالوصول ·· فربما نعد لذلك في المستقبل · اما الان فنحن نكتفي بنشر المادة الجيدة ·





هـــل آن لـكم أن تفصحـــوا عـــن عمـــرهـــا ؟

عمـــر « الدوحة »

★ من : محمد الطـاهر الصفتي - نيابة اسكندرية للاحـــوال الشخصية - اسكندرية - ج٠ م٠ ع :



●● بمناسبة ما لاحظتـه من خلو مجلة « الدوحـــة » من اي شيء يشـــير الى عمرها ٠ أسوق هذه الواقعة من تراثنا العربي :

سأل رجل رجلا عن سنه فقال له : كم تعد ؟ ٠٠ قال : من واحد الى الف الف ! ٠٠ قال السائل : لم أرد هذا ٠٠ قال : فماذا اردت ؟ ٠٠ قال : كم تعد من السن ؟ ٠٠ قال : اثنتان وثلاثون ، ست عشرا

منها في الفك الاعلى ، وست عشرة في الفك الاســـفل !

٠٠ قال : لم ارد هـــذا ٠٠ قال : فماذا اردت ؟ ٠٠ قال : كم لك من السنين ؟ ٠٠ قال : مالي منها شيء الزمن كله لله عز وجل ! ٠٠ قـــال : فما سنك ؟ ٠٠ قال : سني من عظم ! ٠٠ قال : فابن كم انت ؟ ٠٠ قال : ابن اثنـين اب وام ! ٠٠ قال : فكم اتى عليك ؟ ٠٠ قال : لو اتى علي شيء لقتلني ! ٠٠

واخيرا قال السائل متحيرا : فكيف اقول ٠٠ قال : قـــل « كم مضى من عمرك ؟ » ٠

وبعـــد ٠٠ اما ان لمجلة « الدوحة » أن تعلن عـــن عمرها وتوضح للقـــارىء في اي عدد هي ؟٠٠

★★ المحـــــرر ٠٠

مجـلة « الدوحـــة

في شكلها الجـــديد ، وفي الصورة التي تصل بها الى القارىء الان ٠٠ عمرها عام

بالتمام والكمال ٠ وتستطيع ان تقول لها : كل سنة وانت طيبة واكثر شبابا ٠

جسور المحبة

★من : أيت وارهـــام عبد الرحمن - ص٠ب : ٦٨١ مراكش - جليز - المغرب الاقصى :



لكم اشتاق قلمي الى مـد جسور المحبة والوفاء نحـو دوحتكم الفينانة ، التي طلعت في ارض الفكر العـــربي زكية عملاقة ٠ وليس تملقا أو مجاملة القول بان هـــذه المجلة تعتبر بمثابة الرئـــة السليمة التي يتنفس بهـــا الفكر العـــربي خاصـــة والانسان العربي عامة ٠

وفي هذا الجزء الغـــالي من وطننا العربي - المغرب - نتابع خطـاكم الحضـــارية والفكرية ٠ ومنه نعانقـــكم باحرفنا ، راجين أن تفتحوا ابوابكم لادبه وفكـره ، وأن تزيدوا من الكميـــة التي ترسلونها له من هذه المجلة الراقية ٠ فالاعداد الـــتي تصل مدينة مراكش - مثلا - قليلة جدا ٠ وانتم تعـلمون ان مدينة مراكش هي الثالثة من حيث السكان في المغرب ، والاولى من حيث الحضارة وعدد المثقفين ٠

ودمتم امناء صادقين في الفكر العربي والانساني ٠

سلاح ثقافي جيد

★ مـــن : ناصـــر أحمد الرواعي - الدوحـــة - قطـــر :

●● عندمـــا كنت في « اليمـــن » لم اعثر عـــلى مجلة « الدوحة » القيمة في المكتبات ، مثلما اجد مجلات « الشبكة » و « الموعـــد » و « ريما ودليلة » و « سمر » ٠٠ وفي اعتقادي ان مجلـــة « الدوحة » بما تقدمه مـــن الفكر العربي الاصـــيل ، والدراســـات الجـــادة في كل جوانب الاداب والفنـــون والعلوم ٠٠ انما تؤدي خدمة كبرى الى عقول الشـــباب العـــربي ٠ خاصـــة وان المؤامرات المستترة داخـــل المجلات السطحية ، والتي لا

الشباب في حاجة إلى سلاح ثقافي جيد .



تهدف لغير دغدغة غرائز الشباب ·· ينبغي أن يكون في مواجهتها مجلات جادة مثل مجلة « الدوحة » التي فرضت نفسها بنجاح وثقة على اهتمامات القراء · اننا في القرن العشرين وفي حاجة الى سلاح ثقافي جيد، ولن يكون هذا السلاح بالطبع في مجلتي « سمر » و « دليلة » ! ·· ولي كلمة اقولها ·· وهي أن تصل مجلة « الدوحة » الى اليمن باعداد كبيرة حتى تصبح في متناول أيدي القراء الذين اقبلوا عليها اقبالا شديدا ·

نحن نعرف ان المجلة تباع بسعر رمزي · وهذا دليل على ان دولتنا الحبيبة قطر تساهم مساهمة كبيرة في نشر الثقافة والوعي – ليس في دولة قطر فقط – وانما في كل البلاد العربية · شكرا لدولتنا الفتية · واهلا بالدوحة العظيمة ، تحريرا واخراجا ·

من المحرر

●● الى القارئة : « ك – م » – القنيطرة – المغرب – الزنقة ٢٥٢ رقم ٣٣ :

اكتبي لنا رسالتك بخط واضح ، أو على الالة الكاتبة ·· لكي نعرف القصد من رسالتك · اما عن طريق الاشتراك في المجلة ·· فسوف يكتب لك « قسم الاشتراكات » بذلك ·· حين تكتبي لنا اسمك كاملا ·

●● الى الصديق :

« م· ك· م· » ٣٢ شارع ١٠٣ المعادي – القاهرة جمهورية مصر العربية :

وصلتني رسالتك ، وسوف ارد عليها في رسالة خاصة· في انتظار قصصك القصيرة·

●● الى القارىء :

ابراهيم السيد نادي – الموصل – العراق :

كل ما يصل الينا من انتاج القراء ، يلقى العناية من العرض والقراءة · كتاباتك لنا ستاخذ دورها ·· فلا تقلق ·

الاصدقاء محرري هذا الباب :

في هذا العدد تطالعون « دوحة القراء » التي اقترحتموها ، والتي بعثتم لنا بموادها · وفي انتظار المزيد والجيد من هذه « المحطات » القصيرة التي نلتقط لديها انفاس بعض الابتسامات ·

وفي هذا العدد ايضا تطالعون فقرات مركزة « باقلام الاصدقاء » ·· وأيضا في انتظار ما تكتبونه، وما تريدون أن تشاركوا به في تحرير هذه المجلة ·

اما القراء الجدد فاننا ندعوهم الى أن يساهموا في الابواب الاخرى الثابتة وهي :

« أفكار جديدة » ومكافاتها ١٠٠ ريال قطري · و « من تجاربي الشخصية » ومكافاتها ١٢٠ ريالا قطريا · و « سمعت ·· ورأيت ·· وقرأت » ومكافاة كل فقرة فيها ٦٠ ريالا قطريا ·

و ·· حتى نلتقى في الرسائل ·· اليكم أطيب التهاني بالعيد السعيد ·



حديث الشهر

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الإعلام فى خدمة السلام

منظمة اليونسكو لماذا تعرضت الى حملات التشهير المكثفة ؟
في نيروبي اتجهت المعركة الى الحجر على حرية الصحافة !

وفق تخطيط محدد وتنظيم دقيق محسوب شهرت اجهزة الاعلام ، وبخاصة في الغرب ، أسلحتها الجبارة ، وأقامت الدنيا ولم تقعدها بعد ، حول مشروع اعلان بالمبادىء الاساسية لاستخدام وسائل اعلام الجماهير في دعم السلام والتفاهم الدولي ، وفي مكافحة الدعاية للحرب ، ومناهضة العنصرية والتفرقة العنصرية الذي قدم لمؤتمر اليونسكو في دورته التاسعة عشرة التي عقدت في نيروبي في شهر نوفمبر المنصرم ، ودقت الطبول ، وقرعت الاجراس ، ولطمت الخدود ، وشقت الجيوب ، وارتفعت الاصوات النائحة تبكي مصير الديموقراطية والحرية في اطار مسرحية أعدت فصولها اعدادا دقيقا ، وجندت وسائل الاعلام كلها من صحافة واذاعة وتليفزيون ، وتحفز جند الحريات وانكبوا على العاصمة الكينية من كل حدب وصوب لانقاذ الحرية المغلوبة على امرها من براثن العالم الثالث واغلبيته الميكانيكية ٠

● بوادر المعركة في حفل الاستقبال !

كل هذا في اطار حملة تشهير وتخويف مركزة ومكثفة ظلت تتعرض لها منظمة اليونسكو تهدف ـ كما أشار الى ذلك مديرها العام ـ الى شلها عن تنفيذ ما اتخذته من قرارات في مصلحة الاغلبية الساحقة من اعضائها منحازة الى جانب الحق في دورتها الثامنة عشرة عام ١٩٧٤ عقابا لها أن شبت عن الطوق وتجرأت على اتخاذ قرارات تخالف رغبات اولئك الذين ظلوا يتحكمون في مصائر البشر ، حقا مقدسا لهم لا يجب ان ينازعهم فيه منازع ٠

وكان واضحا ان جهات سياسية معينة تحركها اجهزة الدعاية الصهيونية قد قررت ـ لاسباب واضحة ـ ان تجعل من مشروع الاعلان هذا بالذات منطلقا لحرب







حديث الشهر

اعلامية ضارية ضد المنظمة لا لتسفيه هذا المشروع وحده وانما لدمغ كل قراراتها السابقة ـ بما في ذلك بالطبع الادانات المتعددة للكيان الصهيوني ـ بالتبعية لايدلوجيات تمقت الحرية وتخشاها وتريد أن تجعل من التعسف والاكراه نظاما عالميا يحظى بمباركة اليونسكو ٠

ولقد شهدت أول بوادر هذه المعركة في حفل استقبال ضمني بعدد من الدبلوماسيين الغربيين وعدد من الصحفيين والكتاب في تونس قبل مغادرتي الى نيروبي ـ وكان الحديث كله يدور عما تنوي المنظمة اتخاذه من تدابير لحجر حرية التعبير وكان جل المتحدثين ينعون على المنظمة تحولها الى اداة طيعة لفرض نظم متخلفة وتعسفية على اجهزة الاعلام في العالم مانحة هذه النظم صفة الشرعية والعالمية ٠ ولما كان مشروع الاعلان الذي بين يدي لا يبرر هذه الاتهامات مهما حمل من تأويل فقد حسبت ان هنالك بنودا سرية ستبرز في الدورة اتيحت معرفتها للمشفقين وحدهم ٠

وفي نيروبي كانت نيران المعركة قد حميت وكانت الانظار تتجه كلها نحو هذا المشروع ، وكانت صحف نيروبي تحمل على صفحاتها الاولى عناوين مثيرة تتحدث عن قرارات ينتظر اتخاذها لحجر حرية الصحافة ، وعن تحول المنظمة الى أداة سياسية ، وعن تنكرها للمبادىء السامية التي كانت ترتكز اليها ٠ وكانت برقيات وكالات الانباء ورسائل مراسلي الصحف تركز تركيزا يكاد أن يكون كليا على موضوع المشروع الاعلامي ، وظلت اغلب الصحف في الخارج لا تنقل عن المؤتمر الا ما يتصل به متجاهلة كل ما يصدر عن المنظمة من مشروعات ايجابية بناءة في ميادين الثقافة والعلوم والتربية ٠

وعندما بدأت لجنة البرامج في مناقشة المشروع في جو مشحون بالترقب والقلق والتوتر والخوف على مصير المنظمة ، كان المناخ الذي هياته هذه الدعايات قد بدأ يحقق اهدافه لا في تمييع اي قرار يمكن ان يتخذ في هذا الشأن وانما في تمييع كل القرارات الاخرى ، كانت جميع دول العالم الثالث وبخاصة الدول الافريقية التي تستضيف المؤتمر قد وضعت في موضع الدفاع عن النفس ، وكانت وفودها تتحدث كما لو كانت تطل من قفص الاتهام ٠

● ليس بدعة ولا مفاجأة !

ومشروع الاعلان الاعلامي الذي الذي أثير حوله كل هذا اللغط ودارت

قاعة جومو كينياتا للمؤتمرات في نيروبي حيث عقدت الدورة ٠



حوله وبسببه كل هذه الضجة ليس بدعة بل لا يشكل حتى مفاجأة لاحد ، كان مجرد حلقة في سلسلة موضوعات ظلت تناقش في الجمعية العامة للامم المتحدة ومنظمة اليونسكو منذ انشائهما دون ان تثير غبارا أو ضجة ٠٠ وليس صحيحا ان دول العالم الثالث مسئولة عن اثارة هذه المواضيع فقد ظل موضوع مسئولية أجهزة الاعلام في تحقيق السلام من بين اهم الموضوعات التي تشغل بال العالم قبل أن تبرز أكثر دول العالم الثالث الى الوجود ، وتشكل الاغلبية التي تصفها بعض الدول المتقدمة في غرور المدله بنفسه بأنها ميكانيكية تحقيرا لها واستنكارا ان يكون لهذه الدول مواقف مستقلة عنها ٠

ولقد ادرك العالم منذ أمد طويل ما لوسائل الاعلام من خطورة في تكييف مصائر البشر ، وسعى في وقت مبكر الى ابتداع السبل التي تكفل استخدام هذا السلاح الخطر لربط العالم واشاعة الوفاق والتفاهم والتعارف بين الشعوب ، كما أدرك ما يمكن أن يلحقه من ضرر بالانسان اذا ما استخدمته قوى شريرة لبث الفرقة والخلاف والتعصب والحرب والتحزب واشاعة المفاهيم الخاطئة والمدمرة ٠

● اتفاقية دولية وقرار هام

ومن اولى الاتفاقات في هذا الشأن الاتفاقية الدولية التي عقدت عام ١٩٣٦ بشأن استخدام الاذاعة لخدمة قضية السلام تحت اشراف عصبة الامم ، وهي اتفاقية لا تختلف في

الدعايات المغرضة حققت هدفها في تمييع كل القرارات الأخرى !

مشروع الإعلان الإعلامي..لم يكن مفاجأة المؤتمر وكذلك الضجة!!



السيد مختار امبو مدير عام منظمة اليونسكو يلقى كلمة المنظمة .

مضمونها العام عما تسعى الدول لتحقيقه بعد اربعين عاما حدث فيها الكثير ، وخرج فيها العالم من تجربة حرب مريرة ، استخدمت فيها الفاشية والنازية أجهزة الاعلام استخداما واسعا وشرسا لخدمة أهدافها الشريرة ، وبث الفرقة والخلاف والكراهية ، والعنجهية العنصرية .

ولقد اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة في عام ١٩٤٨ قرارا بادانة كافة اشكال الدعاية التي تستهدف الحض أو يرجح أن تحض أو تشجع على تهديد السلام أو خرقه او على القيام باعمال العدوان .

وتلى ذلك عبر السنوات التالية سلسلة من القرارات الاجماعية والاتفاقات الدولية التى تهدف الى القضاء على كافة أشكال العنصرية والتمييز العنصري اهمها ما جاء في المادة الرابعة من الاتفاقية الدولية التى تهدف القضاء على التمييز العنصري بكافة أشكاله ، حيث تدين الدول الاطراف في الاتفاقية كل انواع الدعاية وجميع المنظمات القائمة على أفكار أو نظريات مؤداها تفوق عنصر أو جماعة من الناس أو لون من الوان البشرة ، أو التي تحاول تبرير أو اثارة مشاعر البغض العنصري في أي من أشكالها ، وحيث تتعهد تلك الدول باتخاذ تدابير ايجابية عاجلة للقضاء على جميع أعمال التمييز هذه وعلى كافة محاولات التحريض عليها .

● الاسرة الدولية وقضايا التنمية

وعندما بدأت أجهزة الاعلام تكتسب قدرات هائلة في التأثير على الجماهير العريضة كنتيجة لما حدث من تطور تكنولوجي مذهل .. كان لابد أن تتجه الاسرة الدولية لتوجيه هذا السلاح في خدمة قضايا التنمية والسلام ، وابعاده عن الاستغلال لاغراض لا تخدم هذه القضايا . وكنتيجة مباشرة لظهور الاتصال الفضائي ، اعتمد المؤتمر العام لليونسكو في دورته السابعة عشرة عام ١٩٧٢ ، وبالاجماع ايضا ، ودون حدوث ضجة أو تباك على الحريات ، ودون أن تقرع الاجراس والطبول .. اعتمد اعلانا بالمبادىء الرائدة لاستخدام الاذاعة عن طريق التوابع الصناعية « من أجل حرية تداول المعلومات ونشر التعليم وتعزيز التبادل الثقافي » . كما يؤكد الاعلان على أن تحقيق امكانات الاذاعة عن طريق القضاء لا يتطلب مراعاة احتياجات المستمعين وحقوقهم فحسب . وانما ايضا « أهداف السلم والتعاون والصداقة بين الشعوب » .

وكان طبيعيا الا يقتصر الامر على البث الاذاعي وحده . وأن يسعى العالم الى توجيه التطور العلمي في المجال الاعلامي في خدمة الاغراض التي تخدم قضايا الانسان . وكان أن طلب الاجتماع من المدير العام — وبالاجماع أيضا ، وبلا ضجة — اعداد مشروع اعلان بالمبادىء الاساسية لاستخدام وسائل الاعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي ، وفي مكافحة الدعاية للحرب ومناهضة العنصرية والتفرقة العنصرية .

وبالفعل قدم مشروع أولي للمؤتمر العام في دورته الثامنة عشرة عام ١٩٧٤ وتقرر انه بحاجة « لان يدرس بعمق » وعلى ضوء ذلك أحيل مع تعديلات مقترحة الى اجتماع دولي حكومي للخبراء عقد بدار اليونسكو في باريس ١٥ — ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٧٥ كان من نتيجته هذه الوثيقة ألتي أحدثت كل هذه الضجة وعمقت الاختلاف بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ المنظمة .

والذي جاء في الوثيقة كما ذكرت ليس جديدا ثم انه كان نتيجة لرغبة اجماعية وهو لا يمثل قرارا ملزما . ثم هو لا يعدو أن يكون أعلانا يتضمن مبادىء عامة وليست محددة صيغت باسلوب يتحمل تأويلات وتفسيرات عدة .



حديث الشهر

من أجل حرية تبادل المعلومات وتعزيز التبادل الثقافي .



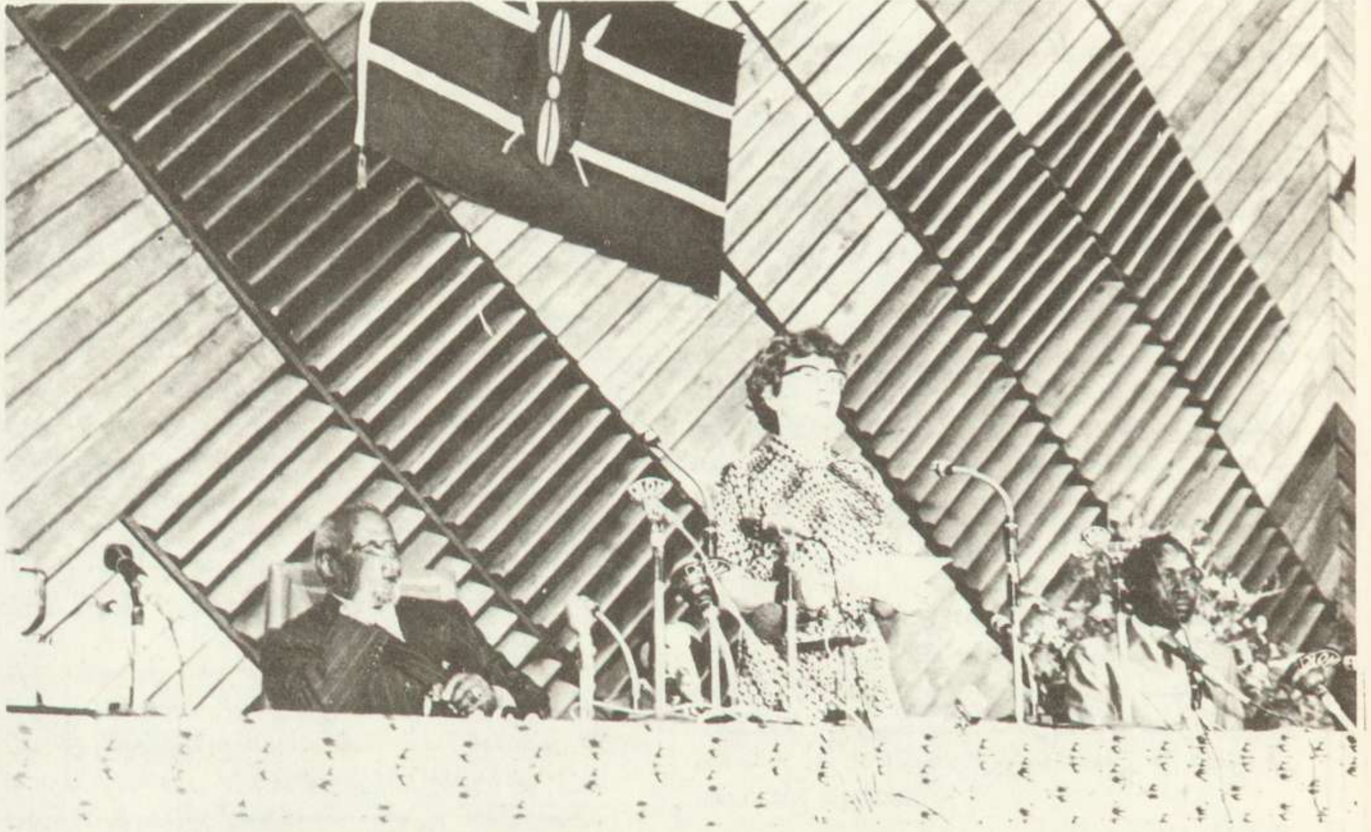
الرئيس الكيني جومو كينياتا يفتتح الدورة التاسعة عشــرة

● ماذا وراء هذه الضجة ؟

ما سر الضجة اذن التي أحدثها هذا الاعلان الذي لا يطلب اكثر من مجرد توجيه الاعلام الى دعم السلام ، ومناهضة العنصرية والذي كان يمكن ان يمر كما مر عديد من القرارات المماثلة دون أن يحس بها أحد :

ان جميع القرارات والاتفاقات الدولية التي تتخذها الجمعية العامة للامم المتحدة واليونسكو بشأن الاعلام تتسم مناقشاتها بمحاولة للتوفيق بين مبدأ حرية انتقال المعلومات والذي تؤمن به الاسرة الدولية با عتباره « المحك لكل الحريات التي كرست لها الامم المتحدة » وبين مفهوم مسئولية وسائل الاعلام . وليس هنالك اختلاف في أن حرية انتقال المعلومات ليست حرية مطلقة وانما تحدها الاهداف التي ترمى الى أن تمارس هذه الحرية في اطار خدمة البشرية التي تتطلع الى السلام والاخاء والقضاء على التفرقة والتسلط . والاختلاف الاساسي يكمن في تحديد الجهة التي يناط بها الرقابة والاشراف على هذه المسؤولية . فبينما ترى بعض الدول أن الحكومات تتحمل مسئولية تصرف أجهزة الاعلام الخاضعة لسلطتها القضائية باعتبار أن هذا هو الضمان الوحيد لضمان تنفيذ القرارات الدولية التي توافق عليها هذه الحكومات ، ترفض الديموقراطية اللبرالية في الغرب ما يتضمنه قبول هذا الالتزام من فرض رقابة حكومية على اجهزة الاعلام . وهى تؤمن ، على اختلاف نظمها الداخلية ، بان حرية الاعلام وبخاصة ما يتصل منها بحرية الصحافة بالذات حق ينبغي ألا تفرض عليه الحكومات

التمييز الواضح بين دور الدولة ودور وسائل الإعلام .. لماذا ؟



أثناء افتتاح الدورة التاسعة عشرة لليونسكو .

قيودا ، وترى بأن الحرية كل لا يتجزأ وان قرار مبدأ التدخل المباشر للسلطة الحكومية حتى لاغراض انسانية نبيلة سيفتح المجال واسعا للتسلط وتقويض أهم ركيزة تعتمد عليها الممارسة الديموقراطية التي تقبل رقابة الصحافة على السلطة وليس العكس . وهي من هذا المنطلق ترفض مشروع هذا الاعلان والذي تتضمن مادته الثانية عشرة « بان تكون الدولة مسؤولة عن الانشطة التي تمارسها على النطاق الدولي جميع وسائل الاعلام الخاضعة لسلطتها القضائية » باعتباره يمثل فلسفة مناقضة . كما تشكك في امكانية تطبيقه باعتبار « أن اية محاولة لتجاهل أوجه الخلاف الحقيقية بين الشعوب أو اكراه الاخرين على التخلي عن فلسفاتهم الاساسية أمر غير مقبول » ومن غير المنطقي ان يوافق مندوبو هذه الدول على مبادىء يدركون سلفا أن حكوماتهم لا تملك السلطة على تنفيذها لانها تخالف الدستور ، ولان بعض الدول لا تملك اي سلطان على وسائل الاعلام . ومن هنا يرون ان يكون هنالك تمييز واضح بين دور الدولة ودور وسائل الاعلام .

وترى دول أخرى أن نص المادة لا يفرض على أية دولة أن تمارس رقابة مباشرة على أجهزة الاعلام ، وترى أن بامكان الدول ـ بغض النظر عن فلسفتها ونظام حكمها ـ عمل الكثير لضمان استخدام وسائل الاعلام في دعم وتعزيز السلام والتفاهم الدولي ومناهضة العنصرية مهما كانت الجهة المسيطرة على هذه الوسائل . كما ترى ان اعتماد مثل هذا الاعلان يمثل تعزيزا أدبيا لجهود الدول في هذا السبيل .

واذا كان سعي هذا المشروع مختلفا مع عديد المشروعات التي سبقته لتحديد المسؤولية على الدولة قد أدى الى نقطة الخلاف الاولى فان بروز الرغبة الملحة لدى دول العالم الثالث لخلق توازن في تدفق المعلومات



حديث الشهر

نقطة الخلاف الهامة .. كانت : اعتبار الصهيونية دعوة عنصرية .

وكسر احتكار الدول المتقدمة لمصادر الانباء والمعلومات مستغلة تفوقها العلمي والتكنولوجي قد أدى الي نقطة الخلاف الثانية ـ فبينما ترى الدول المتقدمة الا تفرض أى قيود على حرية انتقال المعلومات والانباء ترى دول العالم الثالث أن تحقيق هذا المبدأ فى اطار عدم التوازن الحالى يؤدى الى أن تفرض الدول المتقدمة فلسفتها واسلوب حياتها ونظرتها على الاخرين مما يؤدى الى محو الثقافات المحلية والقيم الموروثة ، ولقد كان ذلك محور اهتمام المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز الذى أكد ضرورة الغاء المخلفات الاستعمارية في ميدان اعلام الجماهير والعمل على ضمان توزيع متوازن وعادل لمصادر الاخبار ونقل المعلومات للجماهير باعتبار أن ذلك هو السبيل الامثل فى تطبيق اعلان مؤتمر اليونسكو فى دورته السابعة عشرة والذى ينص على أن نطاق ونفوذ الرسالة المذاعة عن طريق التوابع الصناعية يجب أن تحمل على الاعتراف « بالطابع المميز لكل ثقافة وقيمتها وكرامتها » ومع اعتراف الدول المتقدمة بعدم التوازن فى توزيع المعلومات لا ترى أن يتم ذلك عن طريق الحد من حرية انتقال المعلومات ، او تثبيط قدرة بعض البلدان على الاعلام وترى بديلا عن ذلك ان يتجه المجتمع الدولي نحو تنمية امكانية كل الشعوب فى التعبير عن وجهات نظرها وأفكارها عن طريق أجهزة الاعلام وذلك كوسيلة ممكنة لتصحيح انعدام التوازن فى التداول المتبادل للمعلومات . كما عرضت بعض الدول المتقدمة أن تقوم بمساعدة الدول النامية فى تقوية أجهزة اعلامها كبديل لمحاولة فرض أى قيود على أجهزة الاعلام فى بث أفكارها على نطاق العالم كله .

● النقطة الثالثة .. والاهم

ونقطة الخلاف الثالثة ولعلها الاهم هو القرار الذى اتخذته الامم المتحدة باعتبار الصهيونية دعوة عنصرية . ومعنى هذا التحديد أن مشروع الاعلان والذى يدعو لاستخدام وسائل اعلام الجماهير لمناهضة العنصرية يشمل مناهضة الصهيونية . ولقد كانت هذه النقطة بالذات هي محور الخلاف الرئيسى فى لجنة الخبراء التى وضعت مسودة هذا المشروع حيث انسحب مندوبوا ثلاث عشره دوله متقدمة احتجاجا على الربط بين الصهيونية والعنصرية . ومن هنا كان تجنيد أجهزة الاعلام ، وكان التجنى والتشنج واظهار مشروع اعلان عام بمثابة اقتراح عدوانى شديد الخطورة على مستقبل حرية الرأى والممارسة الديمقراطية .

ان القرارات الخطيرة التى اتخذها المؤتمر العام لليونسكو فى دورته الثامنه عشره عام ١٩٧٤ والمناصرة للحق العربى ، والتى تدين الصهيونية كمذهب وممارسة خطره ومعارضة للسلام والوئام فى العالم ، قد أثار حفيظة الكثيرين . وحيث بقينا نحن نتبجح ونتباهى بانتصاراتنا كانت أجهزة الاعلام الصهيونى تعمل على أن تجعله انتصارا أجوف مفرغا من المضمون . ومن هنا كان التركيز الاعلامى فى الغرب والواقع تحت سيطره الصهيونية على تشويه سمعه المنظمة ، واظهارها بمظهر أداة مستغلة فى أيد غير مسئولة لدعم وتأييد الممارسات غير المتحضرة وغير الديمقراطية . ومن هنا كان اختيار هذا الاعلان والذى لم يكن مقصودا لذاته ليكون السلاح الذى يخدم غرضين : أولهما تشويه سمعة المنظمة والتقليل من شأن أهمية قراراتها السابقة واللاحقة والثانى التخويف والابتزاز . ولقد شهدت قاعات الاجتماعات فى وسط هذا الدخان الكثيف منظرا غريبا ، معتدين فى موقف القوة والهجوم واصحاب حق ودعوة فى موقف دفاع عن النفس .

● وأخيرا : ماذا عن التوازن ؟

واذا كانت هذه السطوة الاعلامية قد أكدت شيئا فهو التخوف الذى ظل يبديه العالم الثالث كما يصور بما لم يقدر على توضيحه عشرات المندوبين كيف أن أجهزة الاعلام يمكن أن تلبس الحق بالباطل وكيف يمكن أن تتحول الى أداة للتزييف والمغالطة والافتراء بدل أن تكون أداة للوفاق والسلام واحترام شعور الاخرين . ان التركيز الاعلامى لتشويه هذا الاعلان هو أكبر سبب ومبرر لكى تسعى الاسرة الدولية لتاكيد مبادىء ونصوص مشروع هذا الاعلان الذى لا يجب أن يتوقف لحظة واحدة من قبل دول العالم الثالث لتحديد أكبر قدر من التوازن والمساواة فى تبادل المعلومات بين شعوب العالم حتى لا يصبح باطل الاخرين حقا ويصبح حقنا باطلا لا لسبب الا لانهم يملكون أجهزة اعلام فعالة .

محمد ابراهيم الشوش

ملتقى الدوحة النفطي .. وتحولات التاريخ

محمد جابر الأنصاري

في منتصف هذا الشهر ينعقد مؤتمر وزراء الدول المصدرة للنفط (الاوبك) على ضفاف الخليج في الدوحة .. تحت شمس مشرقة وعلى مقربة من معظم البلدان المصدرة للنفط في العالم .

هذا النبأ الذي جاء ضمن أنباء كثيرة في الصحف والاذاعات ، كم له من ثقل في موازين التاريخ

فالى ما قبل عشر سنوات ، لا اكثر ، كانت شؤون النفط أسرارا لا يجوز أن يتداولها الا (الكبار) وراء الكواليس والضباب في نيويورك ولندن وامستردام .

والى ما قبل فترة قصيرة جرى العرف في الشؤون البترولية ألا ينعقد مؤتمر الاوبك في الغالب الا في عاصمة نائية محايدة كفينا ـ مثلا ـ بعيدا عن الارض المنتجة والامم صاحبة الحق ..

ولكن انعقاد هذا المؤتمر في « الدوحة » ، في قلب الخليج ، وعلى مقربة من أهم حقول البترول في العالم كله يغير كثيرا من المعاني والمعادلات ويرسى قواعد معادلات وسياسات جديدة اكثر عدلا واكثر منطقية ..

، خاصة وأن « الدوحة » قد استضافت مؤتمرا وزاريا سابقا للاوبك عام ١٩٦٩ ولكن مع فارق مهم وتاريخي أيضا ، وهو أنها تستضيفه اليوم وقد اتخذت دولة قطر قرار تملكها لنفطها ، هذا القرار الذي لا نشك أنه سيكون أفضل تحية تقدمها قطر لضيوفها وزراء النفط باعتباره علامة مضيئة لا في الحاضر القطري وحده وانما فى الحركة الصاعدة لدول منظمة « الاوبك » كلها ،

بالاضافة الى ما سيبحثه المؤتمر من قضايا على جدول أعماله ـ نعتقد أن مسألة الاسعار على رأسها نأمل أن تكون مناسبة عقد المؤتمر في قلب منطقة الخليج منطلقا جديدا لطرح القضايا الحيوية التالية التي تدخل في صميم الحياة اليومية لبلدان النفط ، وترتبط أوثق ارتباط بمصيرها ومستقبلها ..

أولا :

فمن القضايا التي ستظل بحاجة الى مزيد من البحث والتحليل والايضاح مسألة المضي في بناء الهيكل الانتاجي لمجتمعات النفط ، خاصة في الجزيرة والخليج. فاهمية النفط البالغة لها وجه اخر . هذا الوجه هو ضرورة البحث دائما عن بديل للنفط أو عامل مساعد للنفط في المستقبل . ولا يعني ذلك مجرد البحث عن مادة معدنية اقتصادية اخرى نبقيها احتياطا لما بعد النفط ، بل الاهم من ذلك كله تحويل اقتصادنا ـ بمساعدة النفط ـ الى اقتصاد منتج مصنع يقوم على فعاليات متعددة في الحقل الانتاجي ـ كبناء الصناعة وتوسعة الزراعة وتطوير التجارة والخدمات .

وبجانب بناء الهيكلية الانتاجية ، نحن بحاجة الى ترسيخ روح العمل الانتاجي لدى مواطنينا والحد من النزعة الاستهلاكية في مسلكنا الاجتماعي ، فالامم ترتقي بقدر ما تكون « انتاجية » في تفكيرها وعملها بعيدة عن نزيف « الاستهلاكية » المضرة .

ثانيا :

بقدر ما يؤثر النفط في حياتنا ، فانه لم يدخل في تكويننا الثقافي بعد . فالملاحظ أن حياتنا نفط وطاقة ، بينما لا تزال ثقافتنا شعرا وبلاغة ! وهذا الازدواج في حاجة الى حل وحسم . ولن يكون ذلك الا بتعميق الثقافة العلمية في برامجنا التربوية والاعلامية والعمل على خلق وعي نفطي شامل يلم بالمادة النفطية كعلم واقتصاد وسياسة وأستراتيجية وذلك عن طريق قيام مؤسسات الدراسات الخليجية والاقسام الجامعية ونشر الدوريات المتخصصة التي تهتم بهذه الموضوعات ، بل والطموح الى انتاج موسوعات عربية نفطية ميسرة للجميع ..

هذه القضايا الحيوية من أولى ببحثها وحلها أكثر من المؤتمر الوزاري لمنظمة الاوبك ، هذه المؤسسة العملاقة اليوم على الساحة الدولية ؟..

ثم أي مكان أنسب لطرحها اكثر من هذه البقعة المضيئة في قلب خليج النفط ؟..

فليكن مؤتمر « الاوبك » القادم اكثر من اجتماع دوري للمنظمة .. ليكن ملتقى ثقافيا وفكريا بالاضافة لطابعه الفني والمهني ، ولتطرح على هامشه وفي أجوائه كل قضايانا النفطية الحيوية بموضوعية واثارة وخصوصية استعدادا لدخول المرحلة الجديدة المباركة ، مرحلة ما بعد التملك الوطني للثروة النفطية بكل طموحاتها وخيرها وتحدياتها .

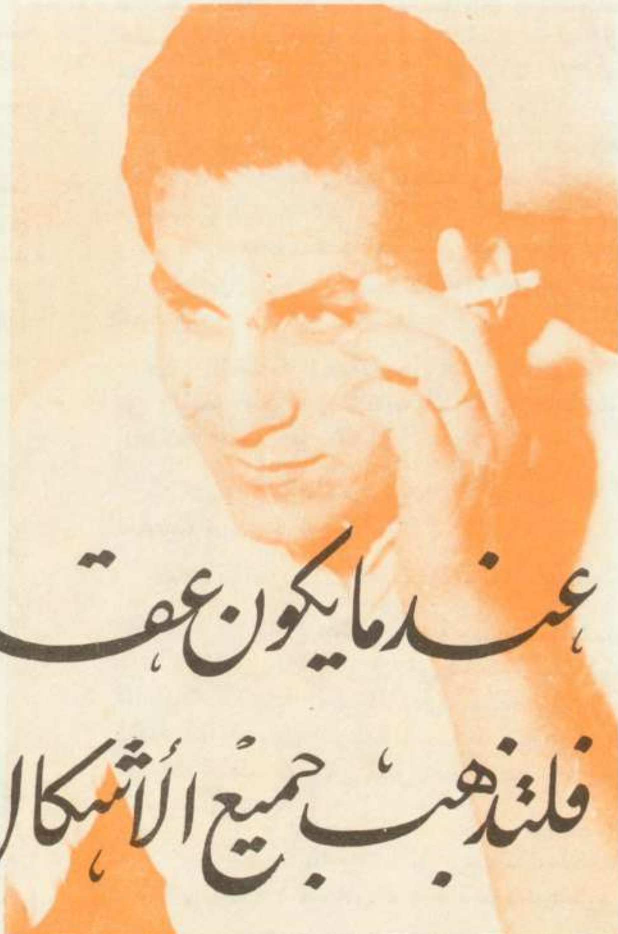
.. هذه هي الامنيات التي راودتنا عندما ربطنا بين « ملتقى الدوحة النفطي » و « تحولات التاريخ » ..

كان في قمة حيويته كالعهد به ٠٠ عـــادت اليه الصحة والعافية بعد أوبته من رحلة العلاج في الخارج ٠٠ ايام مرضه كنا نتابع أخبـاره في الصحف بأعين مذعـورة ٠٠ « الدكتـــور يوسف ادريس أصيب بجلطة في القـلـب » ٠٠« الاديب يوسف ادريس يعـالج في الخـــارج وحالته تتدهور » ٠٠ « اجريت أمس الجراحـة الخطـيرة في القـلـب ليوسف ادريس وازيل التضخم الناجم عن جلطة في الدم في أحــد شرايين القلب ، لكن حالته خطيرة للغاية » ٠٠ « الدكتور يوسف ادريس نقل الى غــرفة الانعاش » ٠٠ « يوسف ادريس بخــير » ٠٠ « صحة يوسف ادريس في تحسن مستمر ولكنه سيبقى تحت الملاحظة لبعض الوقت » ٠٠ « يوسف ادريس يعود الى ارض الوطـن بعـدغـد » ٠ و ٠٠ ها هو ذا يوسف ادريس يتحدث الى قراء « الدوحة » ٠٠

لقـــاء
أجراه
عبد الوهاب
الأشوانى

يوسف إدريس للدوحة:





عندما يكون عقل أمتي في خطر فلتذهب جميع الأشكال الفنية إلى الجحيم

تهمة لا أنفيها

● **قالت الشائعات ان فترة المرض حولت فناننا الكبير الى متصوف يرى الله في داخله ٠٠ ثم جاءت كتاباتك الاخيرة شبه مؤكدة لهذه الشائعات ٠٠ فماذا عن رد هذه « التهمة » ؟!٠٠**

ضحك وهو يقول :

ـ هذه تهمة لا انفيها وشرف لا ادعيه ٠ فالذي لا يرى الله في داخله ، ليس هو فقط غير متصوف أو غير مؤمن ٠٠ ولكنه غير انسان بالمرة ٠٠ ولست من أولئك الذين يحبون أن يتحدثوا عما يؤمنون به ٠٠ فانا في داخلي معمل ايمان لا يتوقف عن البحث والتنقيب ، والتجريب والرفض ، والعدول والقبول ٠٠ معملي هذا غير ملتزم باصدار نشرة دورية عن « أحدث » ما وصل اليه ! ٠٠ وأعتقد أن « الشائعات » صيغت بهذه الطريقة كي أبدو في نظر الناس باني لم اكن مؤمنا بالله ، ثم آمنت به اخيرا بعد المرض ٠٠ لكن كيف وضعت « حيثيات » قضية خطيرة كهذه وأنا نفسي لا أعرف عنها شيئا ؟!٠



الذى لايرى الله فى داخله ليس إنسانا بالمرة !

النبات يحزن ويفرح ويستجيب للموسيقى والحنان.

بيني وبينك ٠٠ أنا لا استطيع ان أصيغ اجابة محددة لهذا السؤال ، لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل ٠٠ انا لا أكاد أعرف من أنا ٠ أعرف الله ـ سبحانه ـ أو أعرفه للاخرين ؟٠٠ كل ما استطيع قوله في هذا المضمار هو اني اكون ـ في معظم الاحيان ـ صادق الايمان بالكلمة حين أكتبها وبالفعل حين أفعله ٠٠ ترى ٠٠ هل أجبتك ؟!٠٠

فلنستبعد حكاية الزعامة

شغلت بتأمل طريقته في الكلام ٠٠ هو أحد فنانينا الكبار الذين بمقدورهم أن يسيطروا على الكلمة المنطوقة ٠٠ أكثرهم تتجلى عظمة مواهبهم عندما يمسكون بالقلم ، لكنهم عندما يتكلمون فلا فرق بينهم وبين سائر الناس ٠٠ يوسف ادريس يتكلم بنفس البراعة التي يكتب بها ٠٠ رأيته مرة في بيت رجاء النقاش « يحكي » لمن حوله عن مشكلة ما صادفت احد معارفه ٠٠ طريقة « الحكي » عنده تأخذ شكلا دراميا دون أن يقصد ٠٠ كان يقدم في الحكاية أشياء ويؤخر تفاصيل ، ثم يكشف عنها شيئا فشيئا ـ والذين يجلسون حوله يحبسون الانفاس وكلما توغل في « الحكي » ظهرت مفاجآت جديدة ومشوقات ٠٠ كل هذا بطريقة عادية جدا وبلا جهد ، والسؤال الخالد : « وماذا بعد ؟٠٠ » واضح على وجوه الجالسين ٠

اذن ، قلت لنفسي لحظتئذ ، أنت أمام قصاص بالسليقة ٠٠ من غير المعقول ان يعقد لواء الزعامة في فن القصة القصيرة في عالمنا العربي لانسان ما ، مالم يكن هذا الانسان قد ولد ليكون قصاصا ٠

● **دكتور يوسف ٠٠ اتفق النقاد ـ وبما يشبه الاجماع ـ على زعامتك للقصة العربية القصيرة ٠٠ الا أن الناقد الكبير جبرا ابراهيم جبرا يقول ان قصصك مبنية على « رؤية روائية » بحيث تبدو القصة وكانها « رواية مكثفة » ومن ثم فهو يعتبرك روائيا لا كاتبا للقصة القصيرة ٠٠ وهل ثمة « دفاع » ؟!٠٠**

رفع كفه الى اعلى وقال بلهجة المحتج :

ـ أولا فلنستبعد حكاية « الزعامة » هذه ، ويكفينا ما يغص به عالمنا العربي من زعامات !٠٠

ثم اراح يده على المائدة وعاد اليه صوته الطبيعي :

ـ ثانيا أنا لا أوافق الاستاذ الكبير جبرا ابراهيم جبرا على مسألة « الرؤية » ٠٠ فالرؤية الروائية لا تختلف عن الرؤية القصصية القصيرة الا اذا اختلف الانسان الطويل عن الانسان القصير كلاهما انسان ٠٠ ولهذا فأنا اضحك عندما يقال هذا كاتب روائي وهذا كاتب اقصوصة ٠٠ كلاهما كاتب روائي وهذا كاتب اقصوصة ٠ كأن فى هذا نوعا من التعريف

المهم في العمل الفني هو الرؤية.

مع انه في رأيي نوع من اللاتعريف .. المهم في الموضوع كله هو « الرؤية » سواء كان الشكل الفني هو القصة القصيرة أو الرواية .. وعلى كل حال فان القصة ـ بنوعيها ـ قد انفصلت تماما في عصرنا الحديث عن جدتها وأمها .. أعني عن الملحمة والحدوتة .. صارت نوعا اخر جديدا له وظيفة أرقى بكثير من « طريق الندامة » و « سكة السلامة » والموعظة الحسنة .. لكن هذا موضوع يطول شرحه .. هو في حاجة الى بحث .. ربما كتاب ٠

ماهية القصة

● قلت مرة ان القصة « فن دقيق جدا وخطير جدا .. ومتقدم جدا حتى على العقلية السائدة في العالم اليوم ، والبشرية حتى الان لم تكتشف « ماهية » القصة » ..

هل نطمع في شيء من التوضيح ؟..

نظر قليلا الى سفينة بعيدة بدت لنا تصعد وتهبط في خط الافق قبل ان يقول :

ـ الفن باعتباره نوعا من التكوين البيولوجي للانسان ، لم يكتشف دوره تماما بعد .. واعتقد انه لن يكتشف الا اذا اكتشفت كل اسرار الحياة ٠

ولنتأمل الحقيقة البسيطة التي تقول ان النبات يحزن ويفرح ويستجيب للموسقى وللحنان .. مادام هذا يحدث لابسط أشكال الحياة .. للنبات .. فكيف الحال بالانسان ؟.. الا تعتقد ان الفن يتخذ أبعادا أعمق ملايين المرات عند ذلك المخلوق الذي هو أرقى ما وصل اليه تطور الكائنات ؟..

القصة ـ بالنسبة للفن ـ هي سلم التطور كله .. هي تقريبا ، اول فن يستجيب له الطفل .. ثم تظل معه في رحلة الحياة يستجيب لها في كل مراحل عمره ، حتى وهو في قمة نضجه ٠

هذا النوع من الفن الذي يعمل على كافة هذه المستويات ، لابد طبعا أن يتضمن كافة الفنون الاخرى .. اللغة ، والموسيقى ، وايقاع الحياة ، وتوهج الخيال وتغيير المكونات الداخلية الدقيقة في الانسان ، جمالية كانت أو فكرية ٠

القصة تحتل ـ في الفن ـ المقامات الموسيقية السبعة ، ومن هنا فهى فن دقيق وخطير لم تكتشفه البشرية بعد ٠

وظيفتي مساعدة الاخرين

● هذا يقودنا الى سؤال هام ادخلت نفسك فيه دون أن تدرى .. كنت تقول انك اكثر ميلا الى العزف على العاطفة البشرية ، وأقل حماسا للعقلانية المحضة على أساس أن التأثير على الوجدان يحدث اثرا أعمق من التأثير على العقل .. لكنك في الفترة الاخيرة أوليت المقال عناية خاصة بحيث جعلته أشبه بالدراسة المركزة ، الامر الذي يشكل ـ في رأيي ـ خطرا على انتاجك الفني من ناحية ، ويناقض قولك الاول من ناحية .. فما قولك ؟..

ما ان انتهيت من السؤال حتى رايته يتجهم ويصمت صمتا تاما .. من ميزات فناننا الكبير أن ما في داخله يتضح على وجهه في التو واللحظة .. بعد فترة ليست بالقصيرة خرج عن صمته :

ـ سؤالك هذا ليس هو الاول .. تلقيت رسائل كثيرة تطالبني بالكف عن كتابة المقال كيلا أهدر موهبتي القصصية والمسرحية .. لكن هناك عدة قضايا في هذا الشأن .. القضية الاولى هي ان الكتابة ليست فقط شكلا فنيا .. والكاتب في عصرنا الحديث ليس حرفيا .. لسنا « صياغ » حتى نصنع سوارا مرة وخلخالا مرة .. الكاتب في عصرنا الحديث هو المنبه لقومه .. المقلق .. الموحي .. هو الذي اذا نام الناس صحا . واذا صحوا نام .. اذا انحرفوا يمينا اتجه يسارا ، واذا سدروا في يساريتهم توسط أو أيمن .. انه الضابط للحركة .. البوصلة .. العازف على الناي اذا كان للحكمة ناي ٠

القضية الثانية هي انني لا اكتب بناء على تحديد دقيق لوظيفتي في الحياة .. فلست أعرف لي وظيفة غير محاولة مساعدة الاخرين ليساعدوني .. وحين ارى عقل أمتي هو الغائب ، فلا أفكر لثانية واحدة في أي شيء سوى أن اعتبر نفسي مجندا .. تماما كالمجند اجباريا في القوات المسلحة للدفاع عن الوطن العقل أو العقل الوطن .. يجب أن تعرف ان ثمة هجوما رهيبا ـ وباشيعة ليزر على الامة العربية لا أعني الارض العربية فقط ، وانما أعني العقلانية العربية ٠

عندما يكون عقل أمتي في خطر ، فلتذهب جميع

عندما يكون عقل أمتي في خطر
فلتذهب جميع الأشكال الفنية إلى الجحيم



القصــــة بالنسبة للفــــن هي سلم التطــور كلــه .

الاشكال الفنية القصصية والروائية والمسـرحية الى الجحيم . ان الكتابة ليست هزلا ٠٠ واذا كنا قد دللناها واسميناها أدبا أو فنونا جميلة ، فاعتقد أننا فعلنا هذا عن تخلف شديد في ادراك ، ليس فقط ماهية الفن ودوره في الحياة ، بل ماهية الحياة ذاتها وقيمتها ٠٠ الكتابة عمل خطير ٠٠ انها العقل والوجدان والروح تنسـكب على الورق ٠٠ وقد ادرك اعداؤنا هذا من زمن طـويل وتمكنوا من هزيمتنا فنيا وفكريا ، وسهل عليهم بعـد ذلك ان يهزمونا عسكريا ٠٠ الهزيمة كانت انسانيا أولا ، لان الانسان هو الذي يقاتل وليس سلاحه ٠٠ الجـزء المقاتل في الانسان هو ارادته ، والكلمة الصـادقة هي ارادة الانسان ٠٠ عندما أقول « الكلمة » فانما أعنيهـا بمعناها الواسع الشامل لكافة ما يحرك النبضة في الكائن الحي ٠٠

اني اعتبر نفسي مجندا للدفاع عن عقلي وكيـاني أولا ، لكي أدافع بهما عن عقل بني وطني ٠٠ وحين يصل الامر الى مرحلة الالتحام بالسلاح الابيض ، وانعـزل انا فوق السطح لاكتب قصة أسلي بها المحاربين ، اعتقد ان المسألة تصل عندئذ الى درجة الخيانة ٠٠ أمـا عن المؤرخين ، فانهم أحرار اذا اعتبروا ما أفعله هو العبث بعينه لانني – كما يقولون – اهدر موهبتي القصـصية والمسرحية فيما يسمونه كتابة المقـالات ٠٠ ومن يدرى ٠٠ ربما لن يبقى مني – اذا بقى شيء – الا ما يقـال اني اهدره .

الحــرام ٠٠ والحـلال

أثناء حديثه كانت عيناه تتوهجان ٠٠ ترسلان ذلـك البريق الذي لا تجده الا عند اولئك الذين وصـــفوهم بانهم ملأوا الدنيا وشغلوا الناس ٠٠ ربما هو يمتـاز عن الكثيرين منهم بأن الكلمة عنده مقرونة بالفعـــل في اكثر الاحيان ٠٠ وربما لهذا السبب تجده يركـز على الجانب الايجابي في الشخصية الانسانية وفي اغلب أعماله الفنية ٠٠ وقلت لنفسي ، وانا ارى توتره ، لابد من سؤال جديد – وباقصى سرعة – لنخرج عن جـو السؤال السابق :

● سمعتك مرة في احدى الندوات تقول ان مشـكلة « الخطيئة » مشكلة أجنبية غريبة علينا ومع ذلك نعالجها في أعمالنا الفنية ٠٠ بينما المشـكلة التي نقابلها في مجتمعنا هي « الحرام » ، والفارق دقيق بين الخطيئـة والحرام ولكنه أساس ٠٠ ثم دارت مناقشة جانبيـة في الندوة نسيت بعدها ان تقول لنا عن هذا الفـارق ٠٠ الا تعتقد انها فرصة الان لتكمل ما بدأته ؟!٠٠

هدأ ٠٠ عادت النبرات الودود الى صوته ٠٠ تلـك النبرات التي تشم فيها رائحة أرضنا العطشى لحظـة أن يغمرها الماء ٠٠ قال :

– الخطيئة بشكلها المسيحي تتضمن أن الانســان كائن خاطيء بطبعه ٠٠ وقد جاء الاسلام ليغير هـذا المعنى ، ثم طورت المدارس الاسلامية هذا التغـيير الى فكرة « الحرام » ٠٠ ومعناها انه ليس هناك خطيئـة ابدية ، ولكن هناك افعالا حلال وافعالا حرام ٠٠ وهذا الفهم اكثر عدلا بالنسبة للانسان وأكثر تحـريرا لارادته ٠٠

لكن أغرب مافي الامر ان الديانة المسيحية – وفقـا لتعاليم السيد المسيح عليه السلام – ترفع هذه الخطيئة عن كاهل الانسان باعتبار ان السيد المسيح قد حمـل عن البشر خطاياهم كلهـا ، بينمـا ارتدت المذاهب الاوروبية المسيحية الى فكرة ان الانسان كائن خـاطيء اساسا لتستطيع ان تحكم قبضتها على الناس .

الشخصية العربية

● ما دمنا قد تحدثنا عن « البشر » بصفة عـامة في مفهومين مختلفين ، فما قولك في سؤال عن « الانسـان العربي » وحـده ؟٠٠

– اي سـؤال ؟٠٠

● في كتابك القيم « اكتشاف قارة » حللت الشـخصية الالمانية والشخصية اليابانية ٠٠ قلت ان الاولى تتحكم فيها عقدة التفوق ، بينما مركب النقص هو الذي يتحكم في الثانية ٠٠ ترى ٠٠ ما أهم مزايا وعيوب الشخصية العربية في رأيك ؟٠٠

وقف ودار حول المائدة واقترب من جهاز تليفـون



لـيس هنـاك خطيئة أبدية . هنـاك الحـلال ، وهناك الحـرام .

الكازينو .. رفع السماعة وأدار القرص لمرة واحدة ثم أعاد السماعة الى مكانها وجاء ليجلس بجـواري .. أشعل لنفسه سيجارة وقال بصوت هادئ :

– سأغادر الاسكندرية الى الزقازيق غدا .. ان كنت ستسافر الى القاهرة غدا ، تعال معي .

● **شكرا .. سأقضي بضعة أيام بالاسكندرية .. لكنك قلت لي انك ستقضي هنا عشرة أيام ؟..**

– مللت .. لابد من السفر الى الزقازيق ومنهـا الى الريف ..

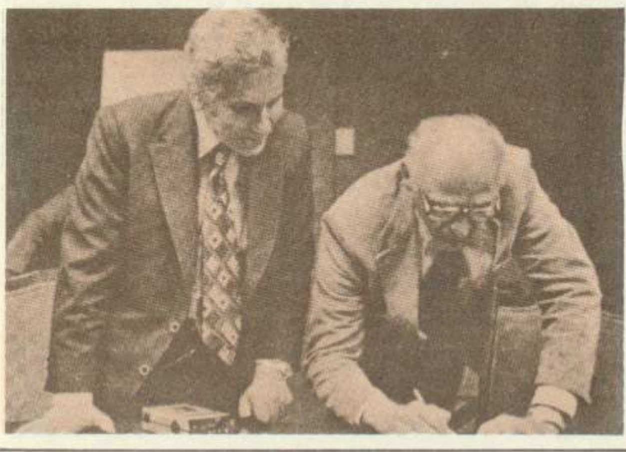
هذا هو السر اذن .. كثرة الاسفار هي التي مكنته من التحرك في عالم متسع .. من يراجع أعماله الفنية يدهش لتنوع هذا العالم وثرائه .. انه يكتب عن القرية بنفس القوة التي يكتب بها عن المدينة .. احيانا تجـد احداثه تدور في « العزبة » الصغيرة وكأنه ولد فيها ، واحيانا تجده يتحرك في مدينة اوروبية وكأنه من أهلها .. وقطع على افكاري بقوله :

– الشخصية العربية تختلف عن الشخصيتين الالمانية واليابانية .. هي شخصية – كما يسمونها في علـم النفس – الاكتئابية المرحة .. تتردد باستمرار بين المرح والاكتئاب .. نحن لا نحتمل الحزن طويلا ولا نحتمـل المرح طويلا .. في حالة حزن اذا مرحنا ، وفي حـالة مرح اذا حزنا .

أهم عيوب الشخصية العربية هو التعقل .. نادرا ما تصاب بالجنون .. تكتئب حقا حين تسوء الظـروف .. لكنها لا تجن .. لا تجد عندنا أحدا ينتحر مثلا .

هذا العيب نفسه هو الميزة .. نحن شعب عاقل جـدا لانه متوازن .. وهذا هو السبب الذي جعلنا نعيش كل هذه الالاف من السنين – وتحت اسوأ الظروف – دون ان نفقد شخصيتنا .. دون أن ننتحر .

د. يوسف ادريس مع الكاتب ارثر ميللر



● **ما رأيك في ان نعود الى الادب كي يكون ختامهـا مسكا ؟..**

– موافـــق ..

● **ما الذي ينقص ادبنا ليصبح ادبا عالميا ؟..**

– هذا السؤال أجاب عليه زميلي وصديقي الاستاذ الطيب صالح اجابة جميلة أوافقه عليها تماما .. العالم ليس هو العالم الكبير الذي يشمل البشرية كلهـا .. بل هو الذي يبدأ صـغيرا ثم يتسع .. والمفروض في الاديب أن يخاطب العالم الصغير .. عالمه .. فـاذا نجح في مخاطبة عالمه فانه يكون بمثابة من نجـح في مخاطبة العالم كله ..

واقول لك شيئا .. ان أهم ما في الامر هو الصدق .. هل نحن صادقون حقا في مخاطبة عالمنـا ؟.. ان صدقنا سنصل اليه .. واذن .. علينا ان نحـاول الوصول اليه أولا ثم نفكر بعد ذلك في الوصـول الى العالم الكبير .

● **اعظم الناس شانا .. هو الذي يقف – ولو وحده – بجانب عقيدته ..**

« هنريك ايسن »

● **الخال اشد عطفا من العم لان الرجل ينافس بابنائه اخاه ولا ينافس بهم أخته .**
والعمة اكثر حنوا من الخالة .. لان المرأة تنـافس بابنائها اختها ولا تنافس بهم أخاها ..

« عباس محمود العقاد »

● **العداء بين الناس يفسد الضمائر والاخلاق .. بل ويفسد الحياة كلها اذا تحول بينهم الى طعام وشراب .**

« أحمد حسن الزيات »

محمد علي الرباوي

جدول

انتفض الجـــدول ·
وتثاءب لما مر بنا ذات صباح ·
كانت اوراق بيضاء
كعقيق الصمت الاخضر
تسبح في رئة الجـــدول ·

●★●

اعتاد الجدول أن يطرق باب الدار
أن يحمل في جوفه علب الاخبار
أن يرسم فوق الشط ملايين الاقمـار

●★●

هــذي الليـلة ·· غاب الجدول ·
هــذي الليـلة ·· غنيناه بصوت متعب

وكتبناه مرثاة ·· علقناه اقراطا
فوق جذوع النخل الساجد
وامتد الموال اليابس فوق بساط الاصوات المثقوبة ·
أغلقنا الابواب ·
اغلقنا الابواب بمفتاح واحد ·

●★●

غطى اليـوم الثلج الاجسـاد
من رحلتـه اليـوم الجدول عـاد
يحمل في الجوف شقيق النعمان
وعبيرا ·· يرقص بين خمائله سكين أزرق ·
وأردنا فتح الباب المغلق
كان علينا أن نحمل أكثر من مفتاح ·



احياء التراث

د. عون الشريف

لعل من البديهيات التي لا خلاف عليها أن أي حضارة طاغية تصبغ ما جاورها بصبغتها ، وتسعى ما وسعها الجهد الى طبع كل ما تقوى عليه من العالم القريب عنها والبعيد ، بطابعها الخاص · وكانت الحضارات في الماضي اقليمية محدودة الساحة والتأثير ولذلك كان هناك مجال لقيام اكثر من حضارة في نفس الوقت وفي مناطق مختلفة من العالم · ولكننا نعيش الان في عصر الحضارة العالمية التي تمكنت لاول مرة في تاريخ العالم من صبغ كل العالم بصبغتها ، وأفلحت في طبع مختلف شعوب العالم بطابعها · ولذلك لابدع أن أصبح تاريخ كل شعوب العالم فرعا من تاريخ اوروبا لا يدرس ولا يدرس الا باعتباره جزءا مكملا لتاريخ اوروبا · واصبحت جغرافية العالم تقاس اتجاهاتها بالنسبة الى اوروبا والا لماذا سمي الشرق شرقا وفصلت ابعاده الى شرق أدنى وشرق أوسط وشرق اقصى الا اذا كانت نقطة الانطلاق هي اوروبا ؟ وعلى ذلك ايضا يقاس الزمن فهو ينطلق من نقطة الصفر في جرينتش على دقات بج بن بانجلترا التي كانت حتى عهد قريب مركز العالم ·



حركة تقويم واسعة بدأت تمتد عبر العالم.

ماذا وراء استئصال النموذج الإسلامي من حياة الشعوب المسلمة؟

العالم الثالث: استقلال الشخصية الحضارية في مواجهة التحدي الحضاري الغربي.

بقدر حيوية الأصول الفلسفية والروحية والإجتماعية والثقافية يكون الصمود.

وقل مثل ذلك في طغيان التقويم الجريجوري الميلادي على كل ما عداه من تقاويم وطنية محلية مثل التقويم الهجري في العالم الاسلامي ، والتقويم القبطي في مصر ، والتقويم الاثيوبي في اثيوبيا ، والتقويم العبري لدى اليهود الى غير ذلك مما لا يسمح المقام بحصره من تقاويم ·

وقل مثل ذلك في طغيان الزي الاوروبي ومختلف العادات الاجتماعية لدى الاوروبيين التي زاحمت الازياء القومية والعادات المحلية فزحمتها وانتصرت عليها في كثير الميادين ·

وهذا التغيير الكبير الذي اعترى حياة الناس في شكلها الخارجي من تأثير الحضارة الغربية انعكاس فاتر للتغيير الاعظم الذي أحدثته هذه الحضارة في عقول الناس وأرواحهم · فقد كان التأثير هنا أعظم بحيث حلت اللغات الافرنجية محل اللغات المحلية في كثير من بلدان العالم ، وأصبحت هي لغات العلم والثقافة ولغات التفاهم · ووجدت كل التيارات الفكرية التي ازدهرت في ديار الغرب سبيلها ممهدة الى بقية الشعوب فضعفت الثقافات القومية أو تلاشت وحلت محلها الافكار الاوروبية في السياسة والتعليم والاجتماع والدين · ولقد تعاظم هذا التأثير الفكري بحيث أصبح النموذج الاوروبي في الحياة الاجتماعية والفكرية هو المثل الاعلى الذي يحتذى في معظم بقاع العالم بصرف النظر عن ملائمته للبيئات المختلفة · وأصبح الحديث عن عالمية الثقافة ، ووحدانية الحضارة ، وضرورة مواكبة كل شعوب العالم لها أمرا مقبولا لا يكاد يثير الجدل · وفي غمرة هذا الطوفان الكاسح من النظم والافكار الاوروبية الوافدة نسى الناس أو أرغموا على نسيان ان كثيرا مما جادت به هذه الحضارة رغم عالميتها انما هو وليد بيئة خاصة لها ظروفها التاريخية والجغرافية والبشرية المتميزة ولا يعني انتشارها بقوة النفوذ الاوروبي انها أصبحت حقائق مطلقة تنطبق على كل البشر على حد سواء ·

والآن وقد بدأ النفوذ الغربي المباشر ينحسر عن كثير من بقاع العالم وبدأت الشعوب وخاصة الشعوب في العالم الثالث تستقيظ من غفوتها وتستعيد قدرتها على الحركة ، فان هناك حركة تقويم واسعة تمتد عبر العالم يسعى فيها كل شعب الى اثبات ذاته في المكان الاول الانفلات من الدوامة الرهيبة التي حبست فيها الشعوب الاوروبية بقية شعوب العالم ، وسعت الى الغاء الكيانات القومية لهذه الشعوب ، ومحو سماتها المميزة ، وصبها في قالب النموذج الاوروبي ، بحيث يصبح العالم كله نسخة مكرورة مما يحدث في العالم الغربي · ولا يعني اثبات الذات بالتخلص من القيود والضغوط التي فرضها الاستعمار الفكري ان ينصرف الناس كلية عن كل ما هو عالمي النفع وقد أسهم في الحضارة الغربية ماهو عالمي النفع وقد أسهم في تطويره كل شعوب العالم خلال التاريخ حتى استقر في العصور الحديثة في ديار الغرب ، فهو ملك لجميع البشر ومعنى ذلك أن الاوان قد آن لمواجهة شجاعة لكل الافكار والنظم الموروثة عن عهد السيطرة الاستعمارية وتجريدها من الهالة التي أسبغها عليها النفوذ المباشر ثم قياسها بعد ذلك بمقياس المصلحة المجردة واكتشاف مدى ملاءمتها للبيئة التي نعيش فيها واستقامتها مع ظروفنا التاريخية والبشرية ·

الغزو الفكري الغربي

ان الغزو الفكري الغربي استتبع محو الشخصية القومية للامة وتعطيل مصادر القوة والفعالية في كيانها ببترها عن تراثها وصدها عن منابع الاصالة في أعماقها وتحويل وجهتها تحويلا شاملا تتعطل فيه الارادة ، وينشل التفكير ولا يبقى الا الفرض والاملاء من جانب المستبد الحاكم والتقليد الاعمى ، والقبول من جانب الشعب الجاهل الذي تجمدت حضارته منذ قرون ، وجفت ثقافته ، وفقد جذوة الايمان بتراثه وقيمه ، ولم يبق له من أمجاد ماضيه ومفتاح شخصيته سوى الاشكال يتمسك بها في رتابة وآلية دون أن يحس بأثرها في سلوكه أو يشعر بقيمتها في حياته · ومن ثم سهل على الاستعمار ان يبدله حياة نابضة نافعة في مقابل

حياته التقليدية الجامدة التي فقدت حيويتها ، واصبحت تكرارا مملا يحافظ الناس عليه بحكم العادة ومن قبيل التمسك باثار الماضي ، وذكريات الاجداد ، اذ ماذا يجدى نظام التعليم التقليدي الذي تجرد منذ قرون طويلة من كل روافده الحيوية ، التي تصله بدنيا الناس طبا ، وهندسة ، وفلكا ، وكيمياء ، واقتصادا ، وتجارة ؟ ماذا تفيد الصورة الاخيرة التي استقر عليها نظام التعليم في الخلوة أو الكتاب من تعليم الشباب بعض سور القرآن الكريم وبعض المعلومات عن علوم اللغة العربية والدين ، في عالم متطور يعج بالحياة ، ويزخر بمؤسسات الدولة الحديثة التي تحتاج لكافة التخصصات مما لا تقوى عليها الخلوة أو الكتاب أو اي مؤسسة تعليمية اخرى في البلاد ، لقد وجد المستعمر اثرا جامدا من آثار الماضي في شكل الخلوة فلم يابه لتطويره لانه ليس حريصا على ذلك ، وانما اغفله واهمله واشتق طريقا جديدا هو طريق المدرسة المدنية التي يتعلم فيها الصبية والشباب علوم الدنيا التي تؤهلهم لملء المناصب في أجهزة الدولة وتتيح لهم فرص العيش الوفير في مجتمعهم الحديث . وكانت وجهة النظر التي يتلقون من خلالها هذه الدراسات والعلوم مغايرة ان لم تكن معارضة لوجهة النظر التقليدية في تلقى المعرفة . وهكذا نافست المدرسة الخلوة ، وبعد معركة غير متكافئة صرعتها وتغلبت عليها . والدين الذي يكثر الناس من الحديث عنه .. ماذا بقى منه في حياة الناس سوى هذه الطقوس الخاوية من الروح ، والتي يؤديها الناس في رتابة ، وآلية ، ثم ينصرفون بعد ادائها وكأنها واجب ثقيل فلا تنعكس على مسلكهم ولا تؤثر في حياتهم الا في اضيق الحدود ؟ أليست الدعوى العريضة التي قامت عليها حضارة الغرب الحديثة من نفيها للدين عن الحياة العامة وتقليصها لنفوذ أحكامه ، بحيث يصبح أمرا شخصيا خاصا لا علاقة له بالمجتمع ولا بالدولة ، أليست مثل هذه الدعوى مغرية لشباب نشأ في بيئة جامدة تعطل فيها فعل الدين ولم تبق غير مظاهره الخارجية .



ثم ان هذا الشباب قد صرف عن التعمق في دراسة هذا الدين على جموده ، واتجه به وجهة جديدة تغذي فيه روح الشك في ثقافته وفي دينه ، ولذلك لا عجب ان وجدت كل الافكار التي صاحبت النهضة الاوروبية الحديثة سبيلها الى العقول العطشى والقلوب الخاوية . فأصبحت العلمانية بمعنى ابعاد الدين كعنصر فاعل في حياة الناس العامة عقيدة تقوم عليها فكرة الدولة ، وتستقر عليها نظرية المواطنة تحت شعار (الدين لله والوطن للجميع) . والان وقد ابعد الدين عن مجال التعليم العام ونفى عن التاثير في السياسة العامة فما أسهل نفيه عن مجاله الاخير وهو مجال القيم الاجتماعية والاخلاق ولم يكن ذلك عسيرا اذ كان الطريق ممهدا في هذه الازدواجية القائمة بين عقيدة الناس التي ترسم طريقا خاصا في الحياة وبين مسلكهم الفعلي الذي لا يتقيد في الواقع بما ترسمه العقيدة . فان العقيدة تنهي عن شرب الخمر وعن الزنا وعن أشياء كثيرة أخرى ، ولكن كم من الناس من يفعل كل ذلك جهرة دون رادع ؟ ما أسهل في مثل هذا الواقع أن تستقر فكرة نسبية الاخلاق ، وأن يصحبها القول بأن أخلاق الفرد وما يمارسه في حياته الخاصة أمر يخصه هو ولا علاقة له بالمجتمع ما لم يرتكب أمرا يضر ضررا حسيا بالاخرين . وكل هذا يقع في نطاق الحرية الفردية التي تخضع لتقدير الفرد ولا تتقيد بأحكام الدين .

القوانين الاوروبية .. لا الشريعة

وما دام الدين قد نفى بهذه الطريقة عن كل مجالات المجتمع ، ولم يحس الناس بفقده في كل هذه الحالات لانه كان دينا شكليا جامدا ، فما أسهل ان يجد المجتمع الجديد التعبير عن أحكامه لا في الشريعة وانما في القوانين الاوروبية الحديثة التي تعكس كل هذه الافكار . فكما قامت المدارس ـ المدنية وهيمنت على حياة الناس الفكرية ، وترك للخلاوي تدريس القران وابجديات الفقه ، قامت المحاكم المدنية وهيمنت على حياة المجتمع القانونية تاركة للمحاكم الشرعية قضايا الطلاق والزواج والنفقة وما اليها مما يعرف بقضايا الاحوال

يتبقى أن ننظر لأنفسنا بمنظار أنفسنا لا بمنظار غيرنا من الشعوب، وأن نقيم تجربتنا الحضارية فى ضوء تاريخنا وظروفنا الإجتماعية، لا فى ضوء تاريخ غيرنا.

الإسلام يجعل ضمير الفرد ضميرًا إجتماعيًا.

الشخصية . والحديث يطول ان فصلنا القول في مناهج الفكر المادية التي ارتبطت بالثورة العلمية في اوروبا وانتقلت منها الى بقية العالم ، وكلها تعتمد في تفسيرها للظواهر الكونية على النظرة المادية التي تغفل وجود الله أو تنكره ، ويبلغ هذا الاتجاه غايته في الفلسفات الالحادية التي لا تؤمن بالله ولا بالغيب ويتمخض عن هذه العقائد الفكرية سلوك في الحياة لا يتقيد بعرف ولا خلق مما هو معروف من شيوع الافكار التحررية الداعية الى التحلل والانسياق مع نداء الغريزة بحسبانه نداء الطبيعة الذي يجب أن لا يكبت . وقد بلغ هذا الاتجاه غايته فيما يعرف بالثورة الجنسية التي سادت كثيرا من المجتمعات الغربية حتى طالب بعض النواب في احدى دول اسكندينيفيا باباحة زواج الرجلين ، وزواج الاخ اخته واباحة العلاقات الجنسية بين أفراد العائلة فلا يعرف من الاب ومن الاخ ومن الام ومن البنت . وما دام الانسان الحديث يسعى الى رفض كل قديم يحجر على حريته في الاستمتاع واطلاق العنان لغرائزه وشهواته منطلقا من الشعار الالحادي المعروف (اذا كان الله غير موجود فكل شيء مباح) فان المستقبل ينبيء بجاهلية شوهاء تنطلق فيها الشهوات دون رادع ويستولى على الناس حب المال لتحقيق رغباتهم ، وما دامت كل الضوابط والقيم التي تكسر من حدة الاطماع وتقيد من جموح الشهوات قد زالت فانه الطوفان لاغير .. خاصة والبشرية مقبلة في أعوامها القادمة على انفجار سكاني لم يشهد له العالم مثيلا يهدد بضخامته كل الموارد الطبيعية المتاحة على الارض ، وينذر بافناء الجنس البشري كله .. فكيف بالعالم وهو يواجه هذا الخطر الماحق على وجوده مع انتشار هذه الدعوات البدائية التي تعود بالانسان الى فجر الحياة حين كان إلى الحيوان أقرب منه الى الانسان ، وتلغى كل كفاح الانسان في اقامة المجتمعات الانسانية التي تقوم على علاقات راسخة اكدتها تجربة الانسان على الارض ورعتها رسالات السماء .

ان الامر يبدو وكأننا نسير في طريق مسدود سلكته قبلنا حضارات اخرى سادت فترة ثم عراها وباء الترف والتفسخ فشاخت ثم بادت « سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » . والمفارقة في كل ذلك اننا ننجرف مع دول الغرب الى الهاوية بالتبعية لا بالاصالة ونذهب الى الجحيم كما ذهب ذلك الطفيلي الذي رأى جماعة يساقون الى القتل فسالهم الى أين انتم ذاهبون فقالوا له الى وليمة فذهب معهم وعندها تبين له سوء المصير . ونحن في كل هذا تابعون مقلدون لا نستوحي انفسنا ولا نصدر عن ذواتنا . والسؤال الذي يجبهنا هنا هل بقيت لنا ذات نستوحيها بعد كل هذا الطمس والتخريب الذي ألم بحياتنا والجواب على ذلك ان ذاتنا ما تزال كامنة في اعماقنا رغم كل هذه الظروف المصطنعة التي أحاطت بنا منذ أن تعرضنا للهجمة الاستعمارية في بداية العصر الحديث . وان هذه الذات هي وليدة حضارة متفردة لها معاييرها الخاصة وشخصيتها المتميزة ، وان كثيرا من ألوان العقم في حياتنا الخاصة والعامة ناجم من أن تطور مجتمعنا لا ينبع في كثير من جوانبه من وحي هذه الذات وفي ذلك ما فيه من تعميق للازدواجية بين ما هو مستقر في أعماق نفوسنا من ناحية وبين واقع مسلكنا من ناحية اخرى . ومما زاد السوء سوءا ان الازدواجية القديمة القائمة بين ايماننا ومسلكنا كانت وليدة تطور طبيعي جهل فيه الناس تراثهم من جراء الانهيار الكبير الذي ألم بحياة المسلمين السياسية والاقتصادية والثقافية فضمرت روح الحضارة ووهنت فعاليتها ، وخمدت جذوتها ، واستكان الناس بفعل كل ذلك الى ضرب من الحياة الجامدة الرتيبة فكان ايمانهم بالتالي جامدا رتيبا ، فضعف بالتالي أثره على النفوس فانساقت من ثم الى الطريق المباينة لمعظم قيم التراث . أما الازدواجية الحديثة فقد سعت الى أقامة حد فاصل بين حاضر الناس وماضيهم وكان هدفها وما يزال تكريس المفارقة التاريخية بين المثال الذي هو قيم التراث وواقع الحال الذي هو المسلك العادي للافراد بحيث يصبح واقع الحال في صورته المعمقة المستوردة بديلا عن المثال وبذلك يتخذ تطور المجتمع وجهة جديدة لا علاقة لها بماض الناس الا في اضيق الحدود ، فتبت صلتهم

بجذور حضارتهم وتجف القنوات التي تربط شخصياتهم بمنابع أصالتهم ، وما دامت الشخصية فقدت ذاتيتها الحضارية سهل عليها استبدال حضارة بحضارة ونهج بنهج اخر · وهذا هو ما تسعى اليه الحضارة الغربية الغازية في علاقتها بشعوب العالم الثالث : ان تشكك هذه الشعوب في قيمة حضارتها ، وأن تضعف ثقتها بانفسها ، وأن تقيم الحدود والسدود بين ماضي الناس وحاضرهم بابراز النموذج الاوروبي بديلا أمثل لا يتم التقدم الا عن طريقه ، فتندثر بالتدريج كل المؤسسات التقليدية وتحل محلها المؤسسات الاوروبية كما رأينا في كافة حقول الثقافة ، والعلم ، والقانون ، والحياة الاجتماعية ، وبذلك يتم الذوبان الكامل في النموذج الاوروبي · وغير خاف على الناس أساليب الغزاة في احداث هذا التغيير الحضاري · فبالاضافة الى الحركة الفكرية ضد التراث وتجاهله وانشاء مؤسسات بديلة عنه في المجتمع تتعمق حربهم النفسية فتسعى فيما يتعلق بالعالم الاسلامي خاصة الى تجاوز مرحلة الحضارة الاسلامية ، ورد الشعوب الاسلامية الى جاهلياتها الاولى فيوحون الى شعب مصر بأن سر عظمته ليس في الاسلام وانما هو في الفرعونية ، ويوحون الى شعب لبنان بان الاسلام دخيل عليه ومجده الحقيقي في الفينيقية وافلحوا الى حد كبير في اقناع الاتراك بان مجدهم القومي في الطورانية وليس في الاسلام · وهكذا الامر في ايران يغذون فيها الروح الساسانية ، وفي شعوب شمال افريقيا البربرية ، وفي تونس القرطاجية ، وفي الشعوب الافريقية المسلمة ردة الى اصول افريقية وثنية مبهمة وحتى حركة القومية العربية في بعض مظاهرها هي امتداد للسعي الدؤوب لتجاوز الحضارة الاسلامية التي تربط بين كل هذه الشعوب برباط الاخوة والتكاتف والعقيدة · فاذا انفصل هذا الرباط تشتت العالم الاسلامي الى قوميات جاهلية متناحرة مثلما حدث في أوروبا اثر انهيار الامبراطورية الرومانية المقدسة ·

وذهبوا في اتجاه ابعاد الناس عن تراثهم الاسلامي خطوة أبعد بسعيهم الى ابدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي في كتابة اللغة العربية ، وفي كتابة اللغات الاسلامية التي كانت تكتب بالحروف العربية : فمنذ ان غيرت تركيا الحروف العربية في الربع الاول من هذا القرن واستبدلتها بالحروف اللاتينية انفصل شباب الاتراك عن تراثهم الاسلامي المكتوب بالحرف العربي ، وقل مثل ذلك في لغة « الهوسا » و « السواحلية » ولغات أواسط اسيا وجنوب شرقي اسيا · واستمرت حربهم للغة القران فنشطوا في الدعوة الى استعمال العاميات كبديل عن العربية الفصيحة العتيقة في زعمهم ، وكل ذلك بحث وراء السراب والغرض منه ليس احياء أمجاد هذه الاقوام بردها الى ما قبل الاسلام ، وانما هو تدمير العنصر الاسلامي الفاعل في حاضرها حتى يخلو الجو للنموذج الاوروبي المدعوم من الخارج ·

الحرب بين الحضارات

وما يحدث في هذا المجال ليس غريبا ولا جديدا في تاريخ العالم فان الحرب بين الحضارات شبيهة بالحرب بين الجيوش وتتراوح بين الغلبة المطلقة بأن تنتصر حضارة على اخرى كما فعل الاسلام بكل الحضارات التي وجدها في الاراضي المفتوحة ، وكما فعلت الحضارة الاوروبية المعاصرة مع بعض مجتمعات العالم الثالث ، وبين تعادل الكفتين كما هو الحال في نظري بالنسبة لعلاقة الحضارة الاسلامية بالحضارة الغربية ، فانه رغم كل هذه المحاولات الدائبة لاستئصال النموذج الاسلامي من حياة الشعوب المسلمة فان الحرب ما تزال سجالا وان الهزائم المؤقتة التي تمثلت في فرض كثير من مظاهر الحياة الغربية ومؤسساتها على مجتمعاتنا لا تعدو ان تكون بمثابة الميكروب الذي يتسلل الى الجسد فيثير في الجسد روح المقاومة والدفاع · وقد كان لهذا الغزو الاوروبي أثره الكبير في تنبيه الشعوب المسلمة الى سوء الحال الذي انتهت اليه حتى طمع فيها كل طامع فاستيقظت تبحث عن ذاتها الضائعة وتسعى الى اثبات اصالتها واسترداد كرامتها ·



ليس الدين نظرية غيبية مجردة نقبلها أو نرفضها كأي فكرة فلسفية.

الدين أسلوب حياة ونظام حضارة يصوغ شخصيات الأفراد ويحدد علاقات المجتمع.

الاعتزاز بالكرامة القومية

ولعل أهم مظاهر الانعتاق من سيطرة الغرب الفكرية هو هذا الشعور العام بالثقة بالنفس والاعتزاز بالكرامة القومية الذي نتبينه بوضوح في كل العالم الثالث وفي العالم الاسلامي بخاصة ٠ وأبرز عناصر هذه الثقة بالنفس الايمان بالتفرد والتميز والاختلاف واستقلال الشخصية الحضارية في مواجهة التحدي الحضاري الغربي الذي يسعى الى طمس معالم هذه الشخصية وادراجها في اطار الشخشية الاوروبية الفاعلة ٠ وينبع هذا الايمان بالتفرد والتميز من ادراك ان الشخصية الحضارية لامة من الامم وليدة بيئة خاصة وظروف معينة وانه بقدر حيوية الاصول الفلسفية والروحية والاجتماعية والثقافية التي تمد هذه الشخصية بعناصر البقاء يكون صمودها وتكون مقاومتها لمحاولات الابادة والاذابة ٠ وانه بنفس القدر لا سبيل الى التقدم والتطور الا برعاية هذه الاصول ومعايشتها وربطها بحياة العصر حتى نصل ما انقطع من تراثنا فتتجدد ثقافتنا وتزدهر حضارتنا وهذا يقتضينا ان ننظر الى انفسنا بمنظار انفسنا لا بمنظار غيرنا من الشعوب ، وان نقيم تجربتنا الحضارية في ضوء تاريخنا وظروفنا الاجتماعية لا في ضوء تاريخ غيرنا وتجاربهم التي تختلف عما عندنا غاية الاختلاف ٠ فاذا كانت العلمانية تجربة رائدة في المجتمع المسيحي فلأنها تستقيم ووضع الدين المسيحي في حياة المجتمع الغربي الذي انهكه الصراع بين الكنيسة والدولة ٠ فان الكنيسة ارادت ان تتجاوز حدودها المرسومة بأن تحفظ ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر ، فارادت ان تكون قيصر وهي ليست مؤهلة للقيام على المجتمع المدنية لطبيعة المسيحية التي لا تتوسع في تفاصيل التشريع الاجتماعي ، فكانت سيطرة البابوات على حياة الانسان الاجتماعية ضربا من الوان القهر والتسلط والفساد لم تتخلص منه أوروبا الا باقصاء الدين ورجاله عن دائرة الحياة العامة ورد الدين الى مكانه الطبيعي ، وهو ان يكون صلة بين العبد وربه ، ولا يتدخل الا في أضيق الحدود في حياة الناس العامة ٠ ولضراوة الحرب بين العلماء ورجال الدين في هذه المرحلة ، ولا تسام افكار رجال الدين بالتزمت والتشبث في هذه الفترة قد تشبعوا بثمرات الفكر الاسلامي في الفلسفة ، والطب ، والهندسة ، والرياضيات ، والفلك يدرسونها في الاندلس ، وفي صقلية ، وفي الجامعات التي قامت في اطراف هذه المناطق الاسلامية في جنوب فرنسا وجنوب ايطاليا ، فكان الصدام بين الاتجاهين عنيفا انتهى كما نعلم بمحاكم التفتيش ، وحرق العلماء ، وابادة كتبهم كما ابادوا المكتبات الاسلامية في أوروبا ، ولذلك لا عجب أن تقوم النهضة الفكرية في اوروبا على انقاض الدين وان يقوم المنهج العلمي على انكار ذلك المنهج الغيبي الذي سعى به رجال الدين في اوروبا في القرون الوسطى لتفسير الكون ٠ وبعد ان تقلصت قبضة الكنيسة على الحياة في اوروبا وتدهورت بالتالي الامبراطورية الرومانية المقدسة التي كانت تستند عليها انفتح الباب واسعا امام القوميات الاوروبية التي لم تفلح المسيحية في اذابتها أو صبغها بصبغة ثابتة ، فاصبح شعار « الدين لله والوطن للجميع » شعارا يستقيم مع واقع الحال في أوروبا ٠ وليس الامر كذلك في الاسلام ٠ فان الاسلام دين تعبدي كالمسيحية وهو في نفس الوقت نظام اجتماعي وحضاري ولكنه ليس حكما دينيا ضيقا ثيوكراسي يتولى الامر فيه طبقة من رجال الدين ويفرضون أفكارهم على بقية المجتمع كما فعلت البابوية في اوروبا ، وانما هو نظام دقيق من المعادلات والموازنات ترتبط فيها قيم الدين وشعائره بحياة الناس بحيث يصبح الدين هو الوجه الاخر للحياة وتصبح الحياة هي الصورة المقابلة للدين ، ويفعل الدين فعله في نفوس الافراد عن طريق شعائره العملية وأوامره ونواهيه بحيث يصوغ هذه النفوس صياغة اجتماعية راقية بحيث يصبح الفرد في ذاته صورة صغرة للجماعة يحمل في اعماقه كل الفضائل التي تجعل منه مواطنا صالحا بالضرورة وبوحي الضمير ويحمل في نفس الوقت كل قوى الردع التي تحول بينه وبين انتهاك الحرمات والسعي في الارض بالفساد ، فهو بحكم تربيته وما ترسب في أعماقه يفعل الخير بدافع من داخله ، وينتهي عن الشر لا خوفا ولا رهبة من فرد ، ولكن لانه يخشى الله الذي هو فوق كل شيء ٠ الاسلام يجعل ضمير الفرد ضميرا اجتماعيا ومن ثم تتسم حياة المجتمع المسلم بهذه الروح الجماعية الخيرة التي تقوم

احياء التراث



على التكاتف والتعاون والتناصر ولا تحتاج في تحقيقها الى الاجهزة ، وانما تنطلق من الافراد انطلاقا حرا يعم المجتمع بالخير والبركة ، والى هذا يرجع سر تماسك المجتمعات المسلمة ومنعتها وقوتها رغم انهيار الدولة · ولعله لهذا السبب لم يتوسع الاسلام في نظام الحكم لانه يهدف في المكان الاول الى خلق المؤمن القومي الذي يحمل في اعماقه بذرة المجتمع ·

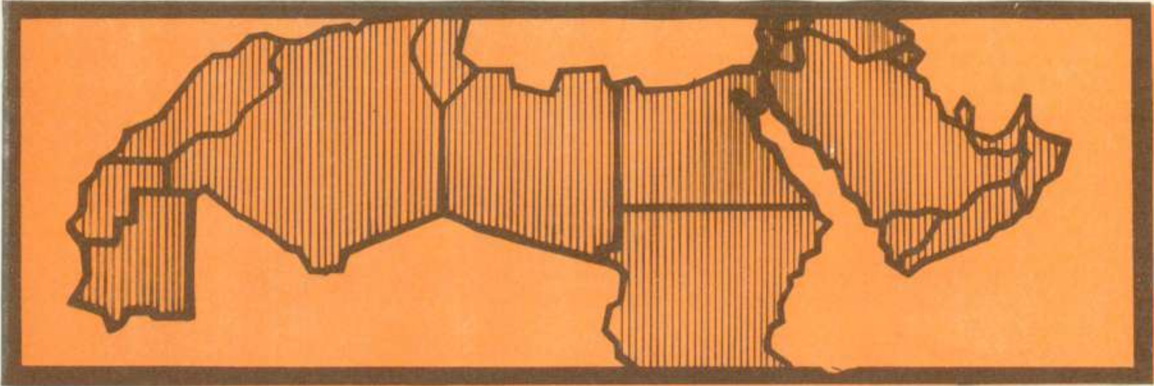
أسلوب الحياة

فاذن الدين بهذا المفهوم ليس نظرية غيبية مجردة نقبلها أو نرفضها كأي فكرة فلسفية ، وانما هو اسلوب حياة ونظام حضارة يصوغ شخصيات الافراد ويحدد علاقات المجتمع ، فهو بالنسبة للمجتمع كينونة ، وهو بالنسبة للفرد انتماء ، ولا تستطيع في واقع الامر ان تجرد المسلم من دينه دون ان تجرده من وجوده وكيانه ، ونحن نعني الدين هنا في معناه الاسلامي الشامل وليس الدين بالمعنى الاوروبي الضيق كأمر تعبدي لا علاقة له بالمجتمع · ويصبح التراث الديني بالتالي ليس مادة للتأمل العقلي فحسب ، أو موضوعا لزيادة الحصيلة الثقافية لاغير ، وانما يكون دستور المواطنة الذي ينظم سلوك الافراد ويمنحهم عاداتهم وقيمهم ويغذي فيهم روح المسئولية بما يرسمه لهم من تعاليم · وبهذه النظرة تتغير معالجتنا لكتب التراث فلا تكون مجرد مصدر للتاريخ ولمعرفة افكار الماضين عن مختلف القضايا ، وانما تصبح مصدرا حيا نسعى لا الى قراءته فحسب وانما لمعايشته ، فباب الطهارة في كتب الفقه مثلا مفروض فيه أن يكون درسا عمليا توضيحيا لنا لنمارسه في كل يوم من حياتنا · وهكذا الشأن في كل فروع الفقه والشريعة هي وصفات عملية لترشيد سلوكنا وبرامج للتنفيذ لتنظيم مجتمعنا لا لمجرد القراءة · وقل مثل ذلك في القران الكريم وفي تدبر معانيه والسعي لتطبيقها في حياتنا ، وبذلك يحيا التراث في حياتنا وتنتفي الازدواجية بين قيم تراثنا وبين مسلكنا ، وبذلك تعود الى حضارتنا حيوتها ، وتعود الى شخصيتنا وحدتها ، ويستعيد مجتمعنا تكامله · ومن البديهات ان الماضي لا يحيا الا بمقدار ما يعيشه الناس في حاضرهم

وقد رأينا كيف تركزت خطة الغزو الثقافي الغربي في الحيلولة دون ان نبعث الحياة في ماضينا في ضوء تجربة العصر بحيث يصبح تطورنا نابعا من أصالة شخصيتنا ، فأقام مؤسسات بديلة نابعة من أصالة غيرنا فظللنا نحرث في البحر ، لان ما بأنفسنا لا يجد سبيلا الى التعبير في واقع حياتنا لجموده وعجزنا عن تطويره لجهلنا به وما يزحم حياتنا من مؤسسات لا يعبر عما بانفسنا فتزداد الازدواجية اتساعا وتضيع ايامنا في التمزق النفسي بين ما هو كائن وبين ما يجب ان يكون · ومن البديهيات أيضا ان الحضارة روح وليست قوالب واشكال وروح حضارتنا الايمان بالله وحده وبالانسان خليفته في الارض · وان هذه الخلافة لم تتهيأ للانسان الا بما فضله الله به على العالمين من عقل ومعرفة ، ومن ثم كانت حضارة الاسلام حضارة علم وثقافة وكان المجتمع المسلم هو المجتمع الديني الوحيد الذي يكون فيه التفكير فريضة وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وكل شعائره وقرانه تتطلب من معتنقيه تعلم الكتابة والقراءة فلا عجب ان ازدهرت العلوم وبلغ المنهج الاسلامي في المعرفة وفي معالجة العلم شأوا بعيدا في الموضوعية والدقة التي لم يرق اليها المفكرون الا في العصور الحديثة · هذا الى ذلك الربط العبقري بين قيم الدين ومواضعات الدنيا بحيث يتم التوازن والانسجام في داخل النفس البشرية بين روح الانسان وجسمه وبين عاطفته وعقله وتتوطد الصلة بين الفرد ومجتمعه بحيث تنتفي ثنائية الفرد والمجتمع ليصبحا بمثابة وجهي العملة الواحدة · وهذا التوسط هو الذي خص الله به امة محمد (ص) « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » ان بعث الشخصية المسلمة في حياة المسلمين بعد انحسار موجة الغزو الاوروبي ، ليس حلا لمشكلة المسلمين الحضارية وحدها ، وانما هو الحل الحاسم لمشكلة البشرية جمعاء التي فقدت توازنها بفعلها الجائر بين روح الانسان وعقله فاستبدت بالناس الشهوات وتملكتهم الاطماع وعجزت كل القوانين عن كبح جماحهم ، فاصبحت حاجة البشرية ماسة الى هذه المعادلة الدقيقة بين حاجات الانسان الروحية وحاجاته العقلية ، وحاجاته الجسدية ، التي ينجم عن تناسقها تحقيق انسانية الانسان في أروع صورها الامر الذي لا يتوفر في اي نظام كما يتوفر في النظام الاسلامي ، وما نحن في اعماق انفسنا الا التجسيد الحي لقيمه التي ترسبت في النفوس خلال القرون ، وواجبنا ان نجلو عنه صدا القرون ونصله بروح العصر حتى يشع على حياتنا ارادة وقوة وبذلك تتغير نفوسنا فيتغير ما حولنا فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ·· صدق الله العظيم ···

مساحة جيولوجية عربيّة موحدة

درويش مصطفى الفار



المساحة الجيولوجية بكل بساطة التعبير هي جهاز علمي يقوم بدراسات متكاملة لصخور قشرة الارض على اليابسة او تحت الماء لمعرفة ما تحويه من احتمالات الثروة المعدنية والحجرية والبترول والغاز الطبيعي والماء الباطني ..

وبصرف النظر كلية عن اختلاف النظم الاقتصادية في دول الجامعة العربية اليوم ، فانه يمكن للعرب ان يوحدوا جهودهم في مضمار الثروة المعدنية في بلادهم بحيث :

● تدرس الثروات المعدنية المعروفة فعلا في الوطن العربي ، وتبوب استراتيجيا وترسم خطة تصنيعها بحيث لا يصدر (خاما) الى خارج الوطن العربي الا النادر اليسير الزائد عن حاجة التصنيع العربي .

● تبنى الخريطة الجيولوجية المتكاملة للوطن العربي بحيث توحد فيها المصطلحات التركيبية والزمانية والصخرية ، اذ انه من المؤسف ان الخريطة الجيولوجية لاكبر قطر في الوطن العربي لا تزال الى يومنا هذا « خريطة مؤقتة » ولا تتفق الحدود الجيولوجية فيها مع جاراتها غربا وجنوبا .. فما بالك بالخرائط الجيولوجية لغيرها من بلاد العرب ؟..

● تدرس احتمالات الثروات المعدنية في ارجاء الوطن العربي دراسة حقيقية خالية من « الاعلام والاثارة » ، وتقيم احتياطياتها تقييما صحيحا يعتمد عليها في رسم سياسة تعدينية اقتصادية سليمة للوطن العربي ككل .

ولن يتأتي هذا الا بجهاز قومي موحد دائم من جميع الجيولوجيين ومهندسي التعدين العرب لا بالاجتماعات والمؤتمرات العابرة . وللتدليل على اهمية الثروة المعدنية لمستقبل الوطن العربي جميعه يكفي ان نذكر خام الفوسفات ، وهو صخور غنية بعنصر الفوسفور وله اهمية كبرى كمخصب زراعي وكخام صناعي ويتزايد طلب العالم له باستمرار ، ولعله الخام المعدني الوحيد حتى الان الذي يمكن النظر اليه ليحل اقتصاديا محل البترول وهو موجود بكثرة في معظم الدول العربية ولعلنا نعرف انه سبب النزاعات التي تثور بين الحين والحين بكل اسف ويعني اعداء العرب ان تكون ثروتهم المعدنية مثار نزاع بينهم لا رباط اخوة ليسهل ابتزازها وشراؤها بابخس الاثمان .

ان جبال الوطن العربي وسهوله بها من الثروة المعدنية بأنواعها ، حديدا وفحما ونحاسا وذهبا وفضة وكوبالت ونيكل وبلاتين وبورون وغير ذلك ما يحتم على العرب ان يوحدوا جهودهم في مضمار الثروة المعدنية بحثا واستكشافا واستغلالا ، اذ ان الوضع الحالي لمعالجة أمر الثروة المعدنية العربية محفوف بالمخاطر والاطماع والتخطيط للنهب والسلب : فيا أيها العرب مستقبلكم الاقتصادي ، بعد البترول ، مرهون بثرواتكم المعدنية ، فأعدوا العدة قبل فوات الاوان بانشاء جهاز « مساحة جيولوجية عربية واحدة » وضعوها في ايد عربية صميمة أمينة على تراث ومستقبل هذه الامة والحذر .. الحذر من الادعياء والدخلاء والذين لا يدينون بالعروبة ماضيا وحاضرا ومستقبلا ومصيرا .

د. عباس الجراري

من قضايا الفكر والأدب في المغرب

مازال الغبار الكثيف يُخفي الكثير من تراثنا المكتوب

سيكون لقاؤنا مع قراء مجلة الدوحة الغراء على هذه الصفحة حول بعض قضايا الفكر والادب التي تتعلق بالمغرب ، نقصد ان نتناول فيها الموضوعات التي اثارت او تثير جدالا وخلافا حين تلقى على بساط الدرس والبحث .

وسنحاول ان نلتقط اهم هذه القضايا لنعرضها ونبسط فيها القول والنقاش ، ثم لنبدي فيها الرأي ان كنا قد انتهينا فيها الى رأي ، مع ترك باب الحوار وتبادل وجهات النظر مفتوحا لكل المهتمين من قراء هذه المجلة .

وليست تخفي اهمية دراسة هذا الموضوع في اجلاء كثير من الغموض وابراز غير قليل من جوانب الحقيقة في تاريخ المغرب الفكري والادبي ، وليست تخفي كذلك الصعوبة التي تعترض الدارس ، وهي صعوبة تتجلى في امرين :

أولهما : عدم توافر مادة البحث كاملة بسبب قلة المصادر حينا ، وانعدامها حينا اخر ، مما يجعل المادة مفككة غير مكتملة ولا مرتبطة الحلقات .

الثاني : وجود أحكام مسبقة مسيطرة على الافكار ، وهي أحكام صدرت في بعضها عن بحث موضوعي ، محدود بما كان يمكن الوصول اليه في المكتبة المغربية ، ولكن امر هذه المكتبة لم يعد كما كان ، وظهر كثير من الجديد فوجب اعادة النظر في تلكم الاحكام ، وهي كذلك صدرت في بعضها الاخر بعيدا عن الموضوعية ، وتحت تأثير دوافع ذاتية تختلف اتجاهاتها عند الباحثين اذا كانوا مغاربة او مستشرقين او حتى مشارقة . وقد زالت الظروف التي أملت هذه الدوافع ، فلزم أن يراجع ما نشأ عنها من أحكام .

ولسنا نزعم ان النقاب كشف كليا عن المكتبة المغربية ، ولا أن اسباب البحث العلمي قد تيسرت للدارسين ، فمازال الغبار الكثيف يخفي الكثير من تراثنا المكتوب ، ومازال الباحثون يتكبدون من المشاق ويصادفون من العراقيل ما يعوق عن الاستمرار ان لم يعق عن البدء . ولكنا مع ذلك نرى حقالنا – نحن ابناء هذا الجيل – وواجبا علينا كذلك ، أن نقول كلمتنا ، نضيف بها دما جديدا ، أو نحرك الدم القديم على الاقل ، ونحن على يقين من أنه يوم يزاح الستار عن المكتبة المغربية وما يكملها من مختلف الوان التراث ، ويوم تتاح دراسة كل ذلك بموضوعية وفكر متحرر من كل الوان القيود ، يومئذ سيعاد النظر كليا في تاريخنا الثقافي والحضاري ، وسيكتب هذا التاريخ من جديد ، وفي اطار يبرز الملامح الحقيقية للفكر والادب في المغرب .

الفـراغ المطـلق !

ويعترضنا سؤال كثيرا ما ترددت أصداؤه ، نرى ان نطرحه ، تمهيدا لما سنتناول في هذه الصفحة من احاديث ، وقضية قائمة الذات تستحق هي الاخرى ان تناقش ، هذا السؤال هو : (هل لنا تاريخ فكري وادبي ؟) ·

والدافع المباشر الى هذا السؤال هو ما تعرضه كتب تاريخ الادب العربي التي يعتمدها التلاميذ والطلبة والاساتذة في المدارس وحتى في الجامعات ، فان القارىء في هذه الكتب يحس فراغا مطلقا بالنسبة لبعض الاقاليم العربية ، والمغرب منها خاصة ، فانه لايكاد يجد له فيها أي ذكر ، وغالبا ما ينتهي من قرائتها الى الاقتناع بأن المغرب لم ينتج شيئا في الفكر والادب وحين لا يقتنع فانه يظل يطرح السؤال ·

والمتأمل للامر ، اذا هو لم يشرع ويصدر حكمه على المغرب بالجرد والقحول ، فانه يستنتج أن الذين أرخوا للادب العربي عامة ، وهم في أغلبهم من المشارقة ، اهملوا هذا البلد ، او أنهم يجهلون أن ابناءه قد انتجوا خلال العصور شيئا يستحق أن يسجل لهم في هذا الميدان ··

ومهما حاولنا ان نحمل مؤرخي الادب مسؤولية هذه الظاهرة ، فان لهم من العذر ان كتب التاريخ الادبي بمفهومه الحديث ـ وهي التي نقصد ـ ألفت في الفترة التي كان المغرب يرزح تحت نير الاستعمار ، وانه لم يكن ممكنا تخطي الحواجز والسدود التي كانت مفروضة وخاصة بالنسبة لمن يأتي من الشرق ، حتى يتاح التعرف الى تراثه والاتصال بابنائه · ولهم من العذر كذلك أن المغاربة أنفسهم مهملون ومقصرون في تعريف غيرهم بما انتجوا وينتجون ، ليس في مجال الفكر والادب فحسب ، ولكن في غيرهما من المجالات كذلك · وهذه للاسف حقيقة ثابتة ، ولكن ثبوتها لا ينفي عن المغاربة كل اعتناء بتسجيل تاريخهم الفكري والادبي ، والا فالمكتبة المغربية شاهدة على ماكان لهم في هذا الميدان ، بل ان الجهود التي بذلها الجيل الماضي في النهوض بمسؤوليته الفكرية في اطار الكفاح الوطني شاهدة بدورها ، وان تعرضت للجحود والنكران ·

مرحلة الوعي بالوجود

مهما يكن فان ظروف الاستعمار قد زالت بعد ان تحررنا سياسيا منه ، واستيقظنا من السبات العميق الذي كنا نغط فيه ، وبدأنا نعي وجودنا ومقتضياته ، واصبح واجبا علينا نحن ان نؤرخ لفكرنا وادبنا ، وان نكمل النقص ونملأ الفراغ الذي يتخلل حلقات تاريخ الادب العربي ، وهو تاريخ سار في منهجه كما هو معروف وفق نظرية تعتمد ربط الادب بالسياسة ، وبالسياسة في منطقة معينة · وهذا ما جعل مؤرخي الادب يقعون في أخطاء كشفت عن عيوب واضحة في هذا المنهج ، أن السياسة لم تكن تسير في اتجاه واحد في جميع البلاد العربية ، وانها مهما تكن لا تنهض باحداثها وتطوراتها المفاجئة مقياسا للادب والفكر أو موجها لهما ·

ونتج عن هذه العيوب أن وقف المؤرخون عند بلاد معينة وسياسة معلومة قسمت الى عصور ، وعند اسماء غدت لامعة براقة لانها كانت تواكب هذه السياسة ونتج عنها كذلك ان اهملت بعض البلاد وحكم على بعض العصور بالازدهار ، وعلى البعض الاخر بالانحطاط ·

من هنا نرى تاريخ الادب المعروض على التلاميذ والطلبة في المدارس والجامعات لا يطابق واقع الامة العربية الفكري والادبي ، ومن هنا ندعو ونؤيد الداعين لمنهج الاقليمية الذي يعتمد البيئة ومقوماتها ومؤثراتها أساسا للدراسة ·

ونؤكد أننا حين نقول الاقليمية وتاثير البيئة في المفكر والاديب ، لا ننسى الشخصية الذاتية والمواهب الفردية ، ولا نعني تضييق الافق والانحصار في اطار المحلية ، وانما الاقليمية هي الوسيلة الوحيدة للم شتات الفكر والادب في كل الوطن العربي ، والوسيلة كذلك للعالمية والانسانية · بل اننا نرى انه كلما قسم نطاق الاقليم في الدراسة الى بيئات صغيرة ، كلما كانت دراسة الاقليم مكتملة ومستوفاة ، ومن هنا نحبذ الابحاث والتواريخ التي الفت وتؤلف عن تطوان وفاس ومراكش وسوس ، فانه من مجموع هذه الكتابات يمكن ان تستخرج الصورة الحقيقية لتاريخ المغرب ، سواء السياسة او الفكر او غيرهما ·

وبعد ··

فماذا من جواب على السؤال : (هل لنا تاريخ فكري وادبي ؟) ·

ان المغرب ليس بدعا من الامم والشعوب حتى لا يكون له هذا التاريخ ، لا سيما وقد تعاقبت عليه خلال العصور حضارات وثقافات مختلفة ، لابد أنه تاثر بها ان لم يكن بادلها التأثير والعطاء ، ولا سيما كذلك وانه مسك في بعض فترات تاريخه زمام النفوذ في حوض المتوسط ، وعرف وهو يمارس سيادته ، كيف يستفيد مما عند الاخرين ويقتبس دون ما حرج او تعقيد ·

وهذه حقيقة اذا وعيناها أدركنا أن الاجابة على السؤال ستقدم نفسها ـ بعيدا عن كل ادعاء وزعم ـ يوم نخرج انتاجنا ونحققه وندرسه ونستخلص منه ، وقد بدأ شبابنا فعلا ينهض بهذه المهمة في كثير من اليقظة والوعي ، وينجز دراسات وابحاثا على الرغم من قلتها فانها تبشر بخير كثير ·

محمد فتحي

عالم بلا حواجز

جهاز الراديو لم يعد "صندوق العجائب" مثلما كان أيام زمان !
المشهد فوق سطح القمر.. والمشاهدون في غرف الإستقبال !

الاتصال بالجماهير الكبيرة ظاهرة هذا العصر · ونعني بالاتصال هنا تلك القدرة العجيبة التي أذن الله أن ينكشف عنها الحجاب قبيل بداية هذا القرن ، وأن يطورها العلم في سرعة فائقة – ألا وهي نقل شتى الرسالات على تنوعها من خبر ، ودعوة ، وإعلان ، ودعاية ، وثقافة ، وترويح فوق امواج الاثير لمسافات ، بالغة « ما بلغت في البعد والمدى ، فيتلقاها الناس أيا كان موضعهم على ظهر البسيطة واضحة غاية الوضوح ، مسموعة ان شاءوا ، بل ومصورة وبألوانها الطبيعية ان هم كذلك شاءوا ·

لم يعد في ذلك النوع من الاتصال الاذاعي والتليفزيوني شيء من العجب · مضى ذلك الوقت الذي كان يسمى فيه جهاز الراديو صندوق العجب : يضغط الانسان على زر من الازرار فتجيئه تلاوة من آي الذكر الحكيم ، ويضغط على زر آخر فيسمع رئيس دولة يخطب ·· أو يسمع أخبار الدنيا ·· أو تروح عن نفسه المعزوفات الموسيقية والغنائيات ، والتفكهات ، والتلهيات · مثل هذا الاتصال في عصرنا هذا جزء من النظام المعتاد للفرد ، جزء من روتين الحياة اليومية ، لا ينافس وانما يؤخذ على علاته كما تؤخذ المسلمات :

الصاروخ ينطلق بالانسان ومعداته ، مرتجلا من كوكبه الارضي ، مخترقا أجواز الفضاء ، خارجا من الارض داخلا في فلك أجرام وكواكب أخرى ، هابطا كما تهبط الحمامة في تؤدة وأمان وعناية من الرحمن فوق سطح الكوكب ·· وفي لحظة مسجلة في أم الكتاب يمشي الانسان بقدميه فوق سطح القمر ·· ! وتنقل أدوات الاتصال السمعية والبصرية هذا المشهد الكوني لاهل الارض فيرون ويسمعون ، قلوبهم وجلة خاشعة ، وأرواحهم هائمة ، ونفوسهم لا تملك الا أن تسبح لخالق الخلق والاكوان وسع كرسيه السموات والارض ·

جراح اميركي متخصص في جراحات القلب ، يجرى في أحد مستشفيات الولايات المتحدة الاميركية بهوستون جراحة مستحدثة في قلب انسان ، فيتجمع نظراؤه الجراحون في سويسره بجنيف ، ويجلسون أمام شاشة التليفزيون يراقبون العملية أثناء اجرائها ، خطوة بخطوة ، ودقيقة بدقيقة ، يراقبونه ثم يوجهون اليه ما يعن لهم من اسئلة في توها ولحظتها فيرد عليهم الجراح وفي يده المشرط مشيرا موضحا أيضا في التو واللحظة ·· هو في أميركا وهم في سويسره !··

وكأنما لسان الحال يقول وأي غرابة في ذلك ؟!·· رضى الله عن عمر بن الخطاب ، كان على المنبر يخطب يوم جمعة واذا به يوجه رسالة جانبية لا يفقه مرماها الحضور من المصلين « يا سارية الجبل ! » فيلتقطها

سارية من الاثير بأذنيه ويلزم الجبل وتوفق الغزوة ·
أي غرابة في ذلك ؟··

ولقد أتاك من قبل حديث ذلك الكندي الذي كان يستمع الى اذاعة دولية مذاعة من راديو القاهرة عن مصر ، واذا ما قيل له انه يستمع الى تلاوة من القران الكريم وهو كتاب المسلمين المقدس يشد سمعه وفؤاده ، وهو لا يفهم اللغة العربية ولا يعرف شيئا عن الاسلام ، لكن هذه الدقيقة أو الدقيقتين من تلاوة الشيخ محمد رفعت من سورة الرحمن سكبت في قلب ذلك الكندي ، الذي كان يعيش في مزرعته على بعد الاف الاميال ، نور الهداية فأضاء قلبه · جاء بعد ذلك بالقران مترجما وبكتب عن الاسلام ثم آمن ودخل في زمرة المؤمنين المسلمين · وجاء فيما بعد الى القاهرة ليلتقى بهذا المقرىء الكفيف الذي طرح الله في قراءته البركة فهدت واحدا من ملايين الحائرين التواقين الى الصراط المستقيم ··

ويشهد البشر في كل انحاء الدنيا على شاشات التليفزيون رؤساء الدول في زياراتهم لبلدان قاصية ، ويلمحون حرارة الاستقبال أو فتوره كما يرون مظاهرات الصداقة أو العداء في توها ولحظتها · ويشهدون المباريات الرياضية الدولية مثل مباريات الدورة الاولمبية أو كأس العالم لكرة القدم من منتريال أو ميونيخ أو طوكيو أو أميركا الجنوبية · كل ذلك وغيره من أمثلة يحدث تحت أنظار البشر في جميع أنحاء المعمورة دون أن يثير في نفوسهم شيئا من الاستغراب أو العجب · ولو نحن أنعمنا النظر قليلا في هذه الظاهرة لاكتشفنا أن العالم قد ارتبط ، فعلا لا قولا ، برباط محسوس وثيق، المعمور منه وغير المعمور ، وأن هذه الكرة الارضية أصبحت كما أسماها أحد علماء الاتصال القرية الارضية ··

القمر الصناعي

حقق للانسان هذا الانجاز البعيد المرمى في الاتصال سلسلة من الادوات اللاسلكية اخرها اداة القمر الصناعي · يطلق الانسان قمرا صناعيا فوق خط الاستواء على ارتفاع يزيد على اثنين وعشرين ألفا من الاميال فيثبت في مداره مع الارض ، وتقوم بالتقاط ما يوجه اليه من رسائل اذاعية وتليفزيونية وتليفونية وتلغرافية فيقويها ثم يبعث بها الى محطة الوصول الارضية المبتغاة أيا كان موضعها قرب القطب الشمالي أو الجنوبي أو أي مكان اخر · والمحطة الارضية التي تنشئها الدولة داخل أراضيها ، ان هي شاركت في خدمات القمر الصناعي لقاء أجر معين حسب الوقت الذي تستخدمه والدوائر التي تحتاج اليها ـ هذه المحطة



الارضية تعد بمثابة جهاز تحكم مركزي بحيث لا تنفذ رسالة الى أجهزة الاستقبال الا اذا مرت عليها وقامت هي بتوزيعها الى المواطنين عن طريق اذاعتهم المرئية الوطنية ··

غدا ـ وان غدا لناظره قريب ـ سوف تستطيع الرسائل التليفزيونية ، خاصة ، أن تقتحم على المواطن داره فلا تحفل بمحطة أرضية ولا تمر عليها أو تقرؤها السلام بل ستذهب رأسا الى كل بيت حيث يوجد جهاز استقبال تليفزيوني وتبث الى الانسان ما قد ثبت من رسائل ·

وهنا تكمن الخطورة العظمى !··

أداة للتعليم

ولكن قبل أن نناقش هذه المسالة وأبعادها يحسن بنا أن نلقي نظرة تقييم على أجهزة الاتصال الجماهيرية التي حلت كنعمة هبطت على البشر من السماء · ما الذي فعل بها الانسان منذ بزغ نجمها في مطالع هذا القرن حتى يومنا هذا ؟··

اتجهت الدول في استخداماتها اتجاهات شتى · دول نحت بها منحى الترفيه والترويح والتلهية الصرفة ممالأة لرغبات الجماهير من أجل ترويج تجارة أو بيع سلعة قد تكون في بعض الاحيان فكرا سياسيا · مثل هذا المنحى غني عن التعريف فهو أوضح من أن يعرف ·

طائفة أخرى من الدول أدركت ما تنطوي عليه الاذاعة من طاقة نفاذة مؤثرة سواء على النطاق المحلي أو الدولي فاتخذتها أداة للتنوير والتبصير ، أو للتعليم

عالم بلا حواجز

والتثقيف ، والتزكية الروحية ٠ وهذا المنحى الاخير هو الجدير بأن ننوه عنه ونبين عن مسالكه المختلفة ٠ أدركت هذه الدول أن الاذاعة وان كانت أداة عظيمة للترويح والانس ، وكذلك للاعلام عن الانباء ومشاكل العالم وشرح ملابساتها ، الا انها تفوق هذه الاغراض جميعا في قدرتها على التعليم ٠ فعن طريقها ـ ينتشر العلم والمعرفة في شتى الفنون والدراسات لدى الكبار والناشئين والمرأة والطفل في يسر وفعالية ٠ ارتادت بريطانيا مثلا هذا المجال من باكورة تاريخ الاذاعة وأثبتت للمراقبين المتبعين لمسار الاذاعات أن التعليم عن طريق الاذاعة والتليفزيون ان لم يكن بديلا للمدرسة فهو مكمل واساسي ٠ لذلك زودت جميع مدارس بريطانيا بأجهزة الاذاعة والتليفزيون التي تؤدي دورها في صلب المنهج طبقا لجداول دقيقة معدة اعدادا تضافرت فيه أجهزة التعليم وأجهزة الاذاعة الصوتية والمرئية ٠ لا أحد اليوم أسعد من التربويين البريطانيين بدور الاجهزة في التعليم رغم ما كان يساورهم في بداية الامر من شكوك ما تزال تساور التربويين في بلاد كثيرة حتى اليوم ٠

الجامعة المفتوحة

ومن بريطانيا ايضا جاءت فكرة تعليمية رائدة بالنسبة لاستخدامات أجهزة الاذاعة والتليفزيونية تلك هي الجامعة المفتوحة التي تحققت كمنجز انساني باهر في عام ١٩٧٠ والتي ترتكز أساسا في تعليمها الجامعي على الاذاعة والتليفزيون ٠ وسميت المفتوحة لانها مفتوحة بالفعل للراغبين دون قيد أو شرط اللهم الا شرط واحد وهو أن يكون الطالب من الراشدين الذين تجاوزوا سن الحادية والعشرين ٠ والحكمة في تحديد هذه السن هي أن من دون ذلك أمامهم الجامعات النظامية أما هؤلاء الذين حيل بينهم وبين التعليم الذي يرغبون فيه لاسباب لا سلطان لهم عليها فينبغي ألا تفوتهم فرصة التعليم كما فاتتهم من قبل ٠ لا تشترط هذه الجامعة للقبول درجات أو علامات ، ولا تطالب الا برسم رمزي في بلد ترتفع فيه رسوم الدراسة الجامعية ارتفاعا يجعله قصرا على قلة قليلة جدا من القادرين ٠ والجامعة المفتوحة تمنح الدرجات بما فيها الماجستير ، والدرجات ، وهي معتمدة ، ومن حيث المعادلة تتساوى مع اعرق الجامعات مثل اكسفورد وكمبردج ولندن ٠ هذه التجربة الانسانية الفريدة الرائدة بدأت تؤتي ثمارها بل انها أصبحت فكرة قابلة للاكثار والتصدير فقد رأينا اخيرا بلدا مجاورا هو ايران يستقدم خبراء الجامعة المفتوحة من بريطانيا لانشاء معهد مماثل في ايران ٠

ونعرف أيضا أن التليفزيون الايطالي تصدى في أوائل الخمسينات لمحو أمية نحو مليوني مواطن من أهل الجنوب المتخلف الفقير وخاصة في صقلية وسردينيا ٠٠ بعدئذ تعثر مشروع بدأته وزارة المعارف الايطالية فرسم خطة دقيقة شاركت فيها السلطات المحلية انتهت بالنجاح الباهر والفخار للتليفزيون الايطالي ٠ وبقى برنامج « محو الامية » حتى اليوم لا لعملية المحو فقد انتهى ٠٠ وانما للمتابعة وبث المعرفة المتزايدة حتى لا يرتد الذين تعلموا مرة اخرى الى الامية ٠

وفي بعض أنحاء استراليا ونيوزيلنده وجزر ساموا الامريكية حيث تتناثر الجيوب السكانية الصغيرة ويتعذر انشاء المدارس وتوفير المعلمين لكافة المستويات تتولى الاذاعة والتليفزيون كلاهما أمر التعليم ويقومان بدور البديل للمدرسة ٠ يستيقظ الطفل في الصباح فيغسل وجهه ويرتدي ثيابه ويحمل حقيبة كتبه وكراساته ومثل أقرانه في كل الدنيا يذهب الى المدرسة ٠ غير ان مدرسته ليست سوى قاعة في بيت من بيوت الجيران يجتمع فيها مع زملائه ، ليس فيها معلم ولا سبورة ولا وسائل ايضاح ، ليس هناك غير جهاز للراديو واخر للتليفزيون ٠ والمعلم هو الذي يطل عليهم من شاشة التليفزيون أو يسمعون صوته من جهاز الراديو ٠ الدرس الاول والثاني والثالث ، والرابع في اللغة والحساب والاشياء وما اليها كله يجيء من هذين الجهازين ، فهما المدرسة وهما المعلم وبطبيعة الحال مع قدر من التنظيم يتحقق فيه الاتصال بالجهاز التعليمي المركزي عن طريق المراسلة من أجل الامتحانات والتمارين وما اليها تتم عملية التعليم بفعاليته ٠

ثم نرى الجامعات الامريكية تبسط دائرة نشاطها وتوسع نطاقها فتنشىء الدوائر الاذاعية المفتوحة تبث



الخفاش والشعوب

● أغلب شعوب العالم تتشائم من الخفاش وتكرهه ولكن الصينيين لهم نظرة مختلفة تماما الى الخفاش ٠٠ فهم يضعونه في مكانة مقدسة ويعتقدون أن من يقتل خفاشا لابد وأن يصاب بالعمى ٠٠ ويطلق اسم « فو » في اللغة الصينية على الخفاش وهي كلمة تعني السعادة ٠٠

الحـــرب والتخـريب والخصـام .. بـدلاً من الخـير والأمن والسـلام !

العلم والمعرفة لا لخدمة طلابها من نظاميين ومنتسبين فحسب بل لخدمة جميع المواطنين الذين تقوم الجامعة بين ظهرانيهم ٠

ونرى بلداننا عدة تستخدم الاذاعة والتليفزيون في شن الحملات المختلفة ، صحية « لمكافحة الامراض والاوبئة ، أو زراعية لتعليم أساليب جديدة في الزراعة أو اجتماعية » لنبذ عادات وتقاليد بالية ، أو لتنمية المجتمع الريفي وغير ذلك من أغراض التنمية وخططها ٠

هذه أمثلة من انحاء شتى في العالم ربما استفضنا في تبيانها للتدليل على فعالية أجهزة الاتصال بالجماهير وعلى دورها المعتمد في العمليات التعليمية والتثقيفية على اختلاف مستوياتها وأشكالها وايضا لتصحيح خطأ شائع وهو أن هذه الاجهزة لا تؤدي غير دور واحد وهو : الترفيه والترويح والتلهية ٠

أداة حرب وتخريب !

بيد أن هذه الجوانب المحلية الطيبة للاذاعات يقابلها جانب غير طيب في الاذاعات الدولية وهي تلك التي تتجاوز حدود البلد الواحد الى بلدان أخرى وقد تسمى في بعض الاحيان بالموجهة ٠ عهدنا بهذه الاذاعات منذ الحرب العالمية الثانية وقبيل قيامها وأثناء اشتغالها أنها كانت مسرحا للشتائم وبث الكراهية والبغضاء ٠ وكان الامل عند انتهاء الحرب أن تتوقف تلك المظاهر غير الانسانية ولكنها استمرت واتخذت بين المعسكرات المتنافسة أشكالا سميت بالحرب الباردة والحرب النفسية وهي على أي حال لا تهدي الى طريق السلام ٠ وزاد الطين بلة أن بعض الاذاعات راحت تدعو الى تخريب الحضارات القائمة على الدين والشرائع ٠ وهكذا بدل أن تكون الاذاعات بحكم طبيعتها المنسابة المقربة أداة خير ووئام وسلام أصبحت في أيدي البعض أداة حرب وتخريب وتفريق ٠

القطرة في البحـر

نحن هنا في العالم العربي سخرنا الاذاعات لنشر كلام الله ، وشرح تعاليم الدين ، وعرض صفحات التاريخ الاسلامي ، ولكن اذا نظرنا الى مجموع الاذاعات العربية ككل سنجد أن ذلك ليس بمثابة القطرة في البحر٠ من الحق أن نقرر أننا لم ننتفع بهذه القوى الجبارة كما كان يؤمل فينا أو يرتجى منا ٠

نحن أبناء دين يدعو الى العلم : واقرأ وقل رب زدني علما ، وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ٠٠

فهل نعلم بالقدر الكافي ؟!٠



نحن أبناء دين لا يتميز فيه عربي على أعجمي الا بالتقوى ٠٠

فهل أذعنا ذلك على نطاق عالم يبطش فيه الابيض بالاسود ؟!٠٠

نحن أبناء دين يدعو الى الاخوة والى الاصلاح بين الاخوة والى التآزر والوئام ٠٠

فهل هذا ما تنادي به الاذاعات العربية السياسية ؟!

نحن أبناء دين تقدمي جدا في أحكامه وشريعته وخاصة فيما يتعلق بالعقاب والجزاء والاحوال الشخصية٠

فهل شرحنا تعاليم ديننا لعالم حائر في مواجهة الجريمة والعنف والتحلل ؟!٠٠

من الحق أن نقرر أننا :

غلبنا التلهية في اذاعاتنا على العلم ،

وغلبنا في اوقات كثيرة الشحناء مكان الاخوة والوئام ، وبدلا من أن يشد بعضنا بعضا رحنا نتقسم شيعا ونتنمي لكتل ما انزل الله بها من سلطان ٠

الصورة ما تزال من حين لحين تتكرر بينما العدو يتربص بنا الدوائر ، ويطعن في اكثر من موضع في أراضينا ٠ ولا نقوم من أزمة حتى نقع في ازمة اضخم منها ٠ والازمة الكبرى ما تزال معلقة ٠ لا نبرىء في كل هذا تلك الدعاوي الخبيثة الخسيسة التي تنز بها موجات الاثير ٠

في عنقنا أمانة نحو اخواننا المسلمين ونحو المتطلعين الى هداية الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ٠ والله عز وعلا يدعونا الى أداء أمانة الدعوة لدينه الحنيف ٠ ولا عذر لنا ٠ فلدينا القدرة بل القدرات العقلية والفكرية والمالية ، وفي حيازتنا كنز الاسلام ٠ وتحت امرتنا ذلك المارد الجبار وهو اجهزة الاتصال التي تستطيع أن تحمل رسالة الاسلام المرتقبة الى كل الارجاء لا في كوكب الارض بل وفي كواكب السماء ٠

عالم بلا حواجز



والفرصة بنوع خاص سانحة فالعالم الغربي السائد ماديا يعاني اليوم من حالة من التضعضع الروحي يرثى لها · الحضارة المادية لم تغنهم شيئا بكثرة مالها وعدتها وعزة نفرها · فلاسفة الغرب ومفكروه - وتلك حقيقة ثابتة - كفروا بحضاراتهم وأداروا لها ظهورهم وراحوا يتلمسون الهداية ، فهل نبادر ونمد اليهم أيدينا ؟··

الامال الكبار

نبتت أخيرا فكرة وضع بذرتها مؤمن من المؤمنين الصالحين تلك هي فكرة المؤتمر الاسلامي وقد انبثق من شجرتها فروع طيبة هي « اتحاد الاذاعات الاسلامية » و « وكالة الانباء الاسلامية » و « البنك الاسلامي » · المسلمون وهم يرون حال الاسلام في العالم ازاء الاضطهاد والبطش يعقدون على هذا المعهد المخطط أمالا كبارا · فهل ينفخ الله فيه روحا من عنده فتخرج منه عشرات الوثائق المكتوبة بلغات العالم · والمصدرة في برامج سائغة واعية مدركة للعقول المبعوثة اليهم فتقدم اليهم الهداية ·

أدوات التوحيد كما قلنا أضحت حقيقة واقعة ملموسة · « ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك » · بقي على أمناء الدعوة الاسلامية أن ينهضوا لاداء واجبهم ·

أخيرا : المشكلة الكبرى

واذا نحن عدنا الى سياق حديثنا عن التطور الهائل في عالم المواصلات البعيدة أو ما يسمونها : « التليكوميونكيشن » سنجد أن هذا العالم الارضي الذي صغر وتقارب وتعارف والغيت فيه المسافات أصبح أيضا مفتوحا - مفتوح الباب على مصراعيه - بمعنى أن الرسالة ، أي رسالة ، قادرة - عما قريب - على ان تتجه رأسا دون تحكم المحطات الارضية الى المواطن العالمي - ابن آدم - في عقر داره في قلب الصحراء أو في قلب المدينة ولن يكون في قدرة أحد منعها · الصحف والكتب غير المرغوبة يمكن أن تصادر أو تنزع منها الصفحات والسطور · والاذاعات الصوتية يمكن أن تعترض طريقها بما يسمونه التشويش ولكن لا حيلة لنا - فيما يبدو - فيما سوف يبثه القمر الصناعي مباشر البث الى البيوت وهو الذي يوشك علماء التكنولوجيا أن يتموا تحقيقه ·

هذه هي المشكلة الكبرى التي تواجه الدوائر الدولية المعنية بانجاز هذه المرحلة - ولعلها الاخيرة - في عالم الاتصال الدولي فما نوع الرسائل التي سوف تفرض فرضا على المواطن من مرسلين أجانب ؟ من أصحابها ؟ وما مصدرها ؟ والى أي السبل تدعو ؟ وما مصير الثقافات الوطنية ازاء هذا الغزو بجحافله وتنوعاته ؟

وما موقفنا نحن ؟ هل نطفق نأخذ ونتلقى أم آن الاوان لان نقدم من العطاء قدرا ؟!··

تساؤلات كثيرة محوطة بالرهبة يتعين على الهيئات الدولية والدبلوماسية والدول جميعا أن تجيب عليها وتصل الى اتفاق مكين بشأنها قبل أن يطلق هذا المارد الجبار الذي يمكن أن يجر في ركابه الفوضى والدمار ·

ان الانسان الذي يملك هذه الطاقة الرهيبة القادرة على التسلل الى القلوب والعقول ، وعلى شحنها يملك أيضا طاقة أنكى وأشد رهبة وهي الطاقة النووية القادرة على اظلام هذا الكون فهل تحيد احدى الطاقات الطاقة الاخرى ؟!··

« قل ان أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا » ·

أحمد العناني

الأوربيون في الخليج

الهولنديون

مكان وزمان ظهور الهولنديين في البحار الشرقية ـ أسرار تفوق الشركات الهولندية وأرباح الاحتكارات ـ الصراع مع البرتغاليين ـ وفاق مع الانجليز ينتهي الى صراع ـ ازدهار المراكز الهولندية في الخليج ـ الصورة تتغير في القرن الثامن عشر ـ العرب يجهزون على النفوذ الهولندي في الخليج .

متى ؟ وأين ؟ وكيف ؟

لم يكن أمرا مستغربا أن يكون لبلد له شواطيء بحرية واسعة كهولنده أن يكون له دوره في حركة النشاط البحري الاوروبي التي بدأها البرتغاليون في البحار الشرقية في ختام القرن الخامس عشر ، ولكن سبق هولنده لبلدان كفرنسا وبريطانيا هو الذي يلفت النظر ، وهو يعزي الى تبعية تلك البلاد للتاج الاسباني ، كما أن انفصال تلك الاراضي الواطئة عن اسبانيا لاحقا من خلال ثورة أبرزت الى الصف الامامي فئة التجار الناشطين من الطبقة الوسطى على حساب الاقطاعيين الزراعيين قد أدى الى ازدهار التجارة الهولندية في الداخل والخارج .

ومع ان اول وجود هولندي في الخليج العربي لم يحدث الا قبيل منتصف القرن السابع عشر حين احتلوا جزيرة قشم سنة ١٦٤٥ ، ولم يصبح وجودا مؤثرا الا في القرن الثامن عشر كما سنفصل ذلك لاحقا ، الا أن التجار الهولنديين كانوا يترددون على المنطقة قبل ذلك التاريخ وذلك نتيجة لتمركزهم منذ مطلع القرن السابع عشر في كل من جزيرة ملقا التي أسسوا فيها مدينة بتافيا عام ١٦١٩ حين أصبح نفوذهم ظاهرا في اندونيسيا والملايو ثم في جزيرة سيلان التي احتلوها لاحقا ، كما انهم أصبحوا ناشطين جدا في بندر عباس منذ نهاية الثلث الاول من القرن السابع عشر ..

والواقع ان نجاح البورجوازية التجارية الهولندية في ثورتها على اسبانيا في نهاية الثلث الثاني من القرن السادس عشر قد أدى مباشرة الى اندفاع الرحالة والمغامرين والافراد من التجار الهولنديين في الشرق ، وكان أبرز هؤلاء على الاطلاق المغامر « يان فان لنشوتن » الذي استقر في الهند ثلاث عشرة سنة خرج منها بدليل جغرافي تجاري اثار عاصفة من الاهتمام العام أسفرت عام ١٦٠٢ عن تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية المدعومة ابتداء من الحكومة الهولندية وهو الامر الذي جعلها تتفوق على نظيرتها البريطانية من حيث تصديها لسياسات تجارية واسعة النطاق دون أن تتحسب كثيرا من عواقب المجازفة ، فيما كان التجار الانجليز يؤثرون في عملياتهم جانب الحذر . ولقد استطاع الهولنديين احتكار تسويق مجموعة من أهم التوابل والمحاصيل الشرقية محققين فيها أرباحا خيالية ، وقد برهنوا في كثيرا من المناسبات على مهارتهم في شئون الاحتكار والمضاربة ، والهيمنة الذكية على أمور العرض

الأوربيون في الخليج

والطلب فلقد عرف عنهم اهلاكهم أو اغراقهم كميات كبيرة من المحاصيل خوفا من الاثار الناجمة عن زيادة العرض وتأثيرها على الاسعار . ولقد برهن الهولنديون أيضا على ان أيا من اسبانيا والبرتغال لم تكن ندا في حلبة المنافسة الشديدة على احتكار السلع الشرقية الأساسية ، أما بالنسبة للانجليز ، فان جهود تجارهم الذين اكتفت دولتهم في البدء بمباركة شركتهم المعروفة بشركة الهند الشرقية تميزت بعدم المجازفة في اعمال المضاربة ، كما انهم بالنسبة للخليج تحملوا تضحيات كبيرة في مقارعة البرتغاليين مما جعلهم يرحبون بتعاون الهولنديين معهم في طرد البرتغاليين لاحقا ، غير أنه ما كاد نفوذ البرتغاليين يتضعضع حتى شرع الانجليز والهولنديون يتنافسون تنافسا محموما على الاحتكارات . وقد عمد الهولنديون الى تخفيض فادح

في أسعار منتوجاتهم المسوقة في الخليج ، كما استطاعوا أن يبزوا الانجليز في التقرب من الشاه الذي منحهم بعيد استقرارهم في جزيرة قشم اعفاء تاما من الضرائب

على تصدير الحرير الايراني ، ومالبثوا بعد ذلك ان فاجأوا الانجليز ، الذين كانوا قد سبقوهم الى ميناء البصرة منشئين لهم وكالة تجارية فيه ، بثماني سفن هولندية موقورة بمنتوجات عرضوها بأسعار مغرية .



أسرار تفوق الهولنديين

لقد بدأ الهولنديون عملا متقنا منذ البداية فبالاضافة الى أن طبقة التجار التي شكلت شركتهم الوطنية كانوا هم الحكام الفعليين والمشرعين في هولنده ، كانت هناك عوامل اخرى لنجاحهم من أهمها انهم صهروا في الشركة الجديدة (شركة الهند الشرقية الهولندية) كل الناشطين والمغامرين والمتمولين في جهاز هولندي واحد ، فيما كانت جهود البرتغاليين مبعثرة وولاءات تجارهم ومغامريهم متناقضة ، وفيما كان هناك كثيرون من الانجليز يصلون في خدمة مصالحهم الفردية حد التعامل من الباطن مع الهولنديين ضد مصلحة شركة الهند الشرقية البريطانية كما ثبت ذلك في ايران مرارا .

ثم كانت خطة الهولنديين تقضي باحتكار تجارة التوابل بترسيخ أقدامهم بحزم تام وتضحيات ضخمة في مضيق ملقا ، وقد حملهم ذلك الى مقارعة البرتغاليين فهزموهم سنة ١٦٠٢ في معركة بحرية فاصلة قرب جزر منتنام وهددوا قاعدة البرتغاليين الاساسية في جوا بالهند ، وما ان جاء عام ١٦٥٨ حتى صفوا البرتغاليين تصفية تامة من أرخبيل الملايو واندونيسيا الحالية وجزيرة سيلان ، ثم أسسوا مستعمرات لهم في رأس الرجاء الصالح سنة ١٦٥٣ وهكذا أصبح الطريق العظيم للتجارة الهندو ـ أوروبية الى الشرق الاقصى ملك يد الهولنديين .

والواقع ان القرن السابع عشر يشكل العصر الذهبي للازدهار التجاري والاستعماري الهولندي على رغم الحرب الشعواء التي استعرت بين الانجليز والهولنديين ولا سيما في عصر كرومويل .

الصراع مع الانجليز

على الرغم من سائر الشكوك والتخوف التي كان مدراء الشركة الانجليزية يبدونها من سلوك الهولنديين وخطورة منافساتهم التجارية ، فانه كان للفريقين مصلحة مشتركة في طرد البرتغاليين من مدخل الخليج . وفعلا اشترك الطرفان في محاربة البرتغاليين خارج ميناء بندر عباس في العقد الثالث من القرن السابع عشر ؛ بحيث انفتحت لهم ابواب التجارة في جنوبي ايران الا أن الصراع بين الطرفين ابتدأ مباشرة بعد ذلك ، وكان من صوره التسابق على ارضاء الشاه عباس الصفوي الذي كان فيما يبدو محتاجا للمال بسبب صراعه مع الاتراك في العراق . وايما كان الحال فقد توفى هنا الشاه بعد بضع سنوات من انتصار الحلف الانجليزي ـ الهولندي على البرتغاليين وكانت وفاته ضربة للتجار الانجليز ، لا من حيث اضطرارهم للانسجام مع تقليد ايراني بحتمية تجديد عقود

طرد البرتغاليين من مدخل الخليج كان مصلحة مشتركة بين الشركات الإنجليزية والهولنديين

الامتيازات مع كل ملك جديد ، وما يكلفه ذلك من مال ولكن لان الشاه عباس الصفوي كان صديقا حميما للشركة الانجليزية ٠

وقد بدأت شكاوي ممثلي الشركة الانجليز من منافسة الهولنديين تظهر في رسائلهم حتى في وقت مبكر كعام ١٩٢٥ ٠ وحيث كان الانجليز قد حصلوا على امتياز من الشاه باستلام جزء من واردات الجمارك في بندر عباس فقد أغاظهم كثيرا امتناع الهولنديين عن دفع اية جمارك ، ويعترف كل من لوريمر وويلسون بأن خيانة بعض رجالات الشركة الانجليز كانت وراء عناد الهولنديين ٠ ولم يستطع الانجليز تجديد عقد امتيازهم مع الشاه الجديد الا بعد اربع سنوات من وفاة الشاة عباس ، وفي اثناء ذلك وطد الهولنديون مركزهم في انحاء متعددة من حوض الخليج بفضل احتكارهم لمبيعات التوابل والقرنفل والبهارات بأسعار خيالية ثم بدأ الهولنديون يلجأون لاستخدام اسطولهم لتثبيت امتيازاتهم وصيانة مركزهم فيما قرر الانجليز نقل وكالاتهم وممتلكاتهم الى ميناء البصرة ٠ غير ان المد الهولندي استمر بعنفوان بالغ وراحت السفن الهولندية تفرغ حمولات هائلة من التوابل بلغت فيما قيل سنة ١٦٥٢ مليون ونصف مليون رطل انجليزي دفعوا من حصيلتها ثمن سائر الحرير الذي احتكروا شراوه من المنطقة ٠

الحرب الانجليزية الهولندية

وكان لابد أن تفضي هذه الاحوال الى الحرب فأعلن كرومويل الحرب على هولنده سنة ١٦٥٢ وكانت حربا شرسة دامت سجالا مدى عامين وشملت رقعتها بحر الشمال الاوروبي كما شملت الخليج ، ولم يفلح الهولنديون في استدراج البرتغاليين للتحالف معهم ومع ذلك اوقعوا بالانجليز خسائر جسيمة امام ساحل بندر عباس ، ثم انتهت الحرب بغير حسم عام ١٦٥٤ لتتجدد مرة اخرى وتدوم سنتين من ١٦٦٥ ـ ١٦٦٧ غير أن أيا من هذه الحروب لم يزعزع مكانة الهولنديين وسيطرتهم التجارية في منطقة الخليج ، ولكن مركزهم في اوروبا كان مختلفا عن ذلك ، فقد تعرضوا لخصام مع فرنسا اضطروا بسببه لمحالفة الانجليز وبالتالي لاحتلال المركز الثاني بعدهم في البحار الشرقية نتيجة التهديد الفرنسي ٠

وأيما كان الحال فان سادة التجارة في الخليج امتدادا من بندر عباس وحتى البصرة خلال القرن السابع عشر كانوا هم الهولنديون غير منازعين ٠ لكن هذه الصورة راحت تتبدل خلال القرن الثامن عشر كما سيرد تفصيل ذلك في المقال القادم الذي نأمل أن نشرح فيه تفاصيل الاحداث التي أدت الى انهاء الوجود الهولندي المؤثر في الخليج على يد واحد من ابرز رجالات العرب في الخليج هو المير مهنا ٠

كلمات على الطريق

- الرجل العظيم هو الذي لا يزال بين ضلوعه قلب طفل مهما كبر ٠٠
- لا يوجد انسان يبلغ به انهماكه في العمل قدرا يمنعه من الافاضة في الحديث عن شدة انهماكه ٠٠
- اذا أردت أن تعيش بعيدا عن نقد الاخرين فاحرص على أن لا تقول شيئا وعلى أن لا تفعل شيئا وعلى ان لا تكون شيئا ٠٠
- لو استطعنا أن نرى أنفسنا كما يرانا الناس لاختفينا عن انظارهم ٠٠
- السعادة هي ذلك الاحساس الذي يأتي اليك عندما تكون مشغولا عن الاحساس بالتعاسة ٠٠
- لا تحاول تنفيذ المشروعات الواسعة بأفكار ضيقة ٠٠

محمد جابر الأنصاري

فصول من تاريخ صحافة الخليج ٣

صحافة النهضة التي مهدت للاستقلال

١٩٤٦ - ١٩٥٦

صحافة المرحلة الجديدة انتقلت من الجهد الفردي إلى التعاون الجماعي، واتصفت بملامح فكرية اجتماعية أكثر تحديداً وقوة.

بانتهاء الحرب العالمية الثانية دخل الوطن العربي مرحلة جديدة فكريا واجتماعيا وسياسيا ٠ ثم جاءت نكبة فلسطين بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب لتضيف أبعادا اكثر عمقا لهذه المرحلة ٠ وقد تأثرت منطقة الخليج بهذه التحولات الجديدة وتفاعلت معها خاصة على صعيد الوعي القومي وما جلبه من أفكار وقضايا ٠ وثمة عوامل داخلية خاصة بالمنطقة فعلت فعلها ٠ فقد بدأ انتاج النفط على صعيد واسع واكتسب أهمية استراتيجية عالمية متزايدة كما أثر على التكوين الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات الخليجية ٠ ومن ناحية أخرى كانت المجهودات التربوية والحركة الاصلاحية العصرية لفترة ما بين الحربين تؤتي ثمارها فتخلق فئات اجتماعية مستنيرة من الشباب المثقف وأفراد الطبقة المتوسطة الواعية ، وسيكون لهذه الفئات الجديدة دورها الكبير في تحديد معالم فترة ما بعد الحرب ٠

كانت الصحافة الخليجية عندئذ ـ كما تبين من المقالين السابقين ـ قد شهدت تجربتين رائدتين : الاولى صدور مجلة ثقافية شهرية في الكويت هي (مجلة الكويت) لعبد العزيز الرشيد بين ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠ ، والثانية صدور جريدة سياسية أسبوعية جامعة في البحرين هي جريدة البحرين لعبد الله الزايد ، بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ٠

دور الشباب المثقف

وفي عام ١٩٤٦ صدرت ثالث صحيفة في تاريخ الصحافة الخليجية ٠٠ ولكن من القاهرة !٠٠

وقصة ذلك كما يحدثنا الاستاذ خالد سعود الزيد في كتابه « ادباء الكويت في قرنين : » انه في عام ١٩٣٩ أوفدت الحكومة الكويتية أول بعثة تعليمية الى مصر ، حتى اذا ما كثر عدد المبعوثين رأت ضرورة فتح بيت الكويت في مصر سنة ١٩٤٥ يشرف على دراسة الطلبة وتنظيم شئونهم وتسهيل معاملاتهم ٠ وبعد مضي عام واحد على تأسيس هذا البيت أصدر الاستاذ عبد العزيز حسين ـ وزير شئون رئاسة الوزراء حاليا ـ مجلة البعثة ،فكانت صدى لاعماق الشباب في القاهرة ومجالا لنشر ارائهم ، ثم ما لبثت ان صارت عنوانا لكلمة الادباء جميعا في الكويت ومتنفسا لانتاجهم ، وتولى تحريرها من بعده في اواخر عام ١٩٥١ الاستاذ عبد الله زكريا الانصاري ٠٠ وهو أديب معروف ومستشار الشؤون الثقافية بوزارة الخارجية حاليا ٠

ويتحدث الاستاذ خالد سليمان العدساني عن مجلة البعثة مقيما اثرها في مقالة له عن تاريخ الحركة الفكرية في الكويت بقوله : « ولقد سدت هذه المجلة الشهرية التي استمر صدورها سنين طويلة فراغا محسوسا في مجال الادب وتعريف الناس بالنهضة الكويتية الحديثة من جميع جوانبها » ٠

وتصدر بعد مجلة (البعثة) صحيفة اخرى تحمل اسم « كاظمة » وهو اسم قديم من اسماء الكويت وقد اصدرها الاديب الكويتي أحمد السقاف · ويقول عنها الزيد بأنها : « أول مجلة طبعت في الكويت ، وكان لها رغم عمرها القصير أثر بارز في الحياة الفكرية والادبية » ويشير المؤلف الى ان توقفها أحدث فراغا ليس في الكويت فحسب وانما في البلدان العربية المجاورة أيضا ·

مدرسة صحفية جديدة

وبينما كانت الكويت تشهد هذه التجارب الصحفية ، اذا بالبحرين تفاجيء الخليج والعالم العربي باصدار مجلة « صوت البحرين » عام ١٩٤٩ وهي المجلة التي يمكن وصفها بأنها مثلت مدرسة صحفية رصينة ونموذجا يحتذى في الكتابة الصحفية الفكرية والاجتماعية ليس على صعيد الخليج وحده وانما في العالم العربي حيث شاركت الاقلام العربية من كافة أقطار العروبة في الاسهام فيها · ولم يقف وراء مجلة صوت البحرين ـ التي كانت تصدر شهرية ثقافية اجتماعية جامعة ـ شخص واحد بمفرده ، بل كانت عملا جماعيا حقيقيا ضم مجموعة كبيرة من الشباب المثقف من مختلف الميول والفعاليات ، وكانت المجلة تعكس تطلعات هذه الجماعة وأهدافها ، كما مثلت نواة التفكير والعمل التي كانت منطلقا فيما بعد لتطور الحركة الاصلاحية بالبلاد في مطلع الخمسينيات ·

يقول الدكتور عبد الله المبارك في بحثه عن النثر المعاصر بشرق الجزيرة : « أخيرا تأتي صوت البحرين لتستشرف آفاقا جديدة في الحياة والادب والفكر والفن ، ولتعبر عن طموح الجيل الجديد بعد الحرب الثانية الى المفاهيم والمذاهب المعاصرة ، والى اثراء الادب هناك بفنون لم يعرفها الجيلان السابقان » ·

الفرق بين العلم والثقافة

وقد عالجت صوت البحرين قضايا الثقافة العربية بأسلوب حديث ونظرة عصرية دلا على استيعاب مثقفي الخليج لتلك القضايا بشكل متقدم · فمن مقالة بقلم تقي البحارنة ـ احد كتاب البحرين وأول سفير لها بالقاهرة بعدئذ ـ نجد طرحا لمفهومي « العلم » و « الثقافة » كعنصرين لظاهرة « المدنية » من

عبد العزيز حسين



عبد الله الزايد



خلال التحليل القائل بأن العلم تراث انساني مشترك لان حقائقه واحدة ومناهج ابحاثه واحدة لذلك فهو لا يختص بأمة دون اخرى ، بينما الثقافة صفة وطنية خاصة لشعب من الشعوب ، وعليه فيمكننا اقتباس العلم من اي مصدر جاء ، أما الثقافة فلها شأن اخر لانها يجب أن تكون نتاجنا القومي الخاص بنا لا مجرد اقتباسنا لقيم الاخرين وابداعاتهم ـ أنظر : مجلة صوت البحرين ، سنة ٢ ، عدد ٣ بتاريخ ربيع الاول سنة ١٣٧١هـ ·

كما حرصت المجلة على نقل أبحاث الغربيين المهتمين بالشرق العربي الى قرائها لاطلاعهم على انطباعات أولئك عن العرب حرصا منها على أن يظل باب الحوار مفتوحا مع الثقافة الاوروبية ورجالها · فمن ذلك ما كتبه أحد التربويين البريطانيين المقيمين بالبحرين عندئذ تحت عنوان « صوت من الغرب » يقول : « ما هو أثمن شيء لدينا في الغرب نستطيع منحه لاصدقائنا الشرقيين ؟ ليس من شك في انه العلم التطبيقي والتطور الفني ·· واذا سألني سائل « وماذا عن نضجكم السياسي في الغرب ؟» فيكون جوابي « اني لا ارى علامات النضج أو الايناع ، بل أرى علامات المراهقة · والواقع أن الناس يميلون الى المبالغة في فوائد الديمقراطية وفضائلها · اني لا اكره الديمقراطية بل أفضلها ·· ولكني انبه الى الشدائد والاخطار الناجمة عنها · فيجب عليكم أن تستفيدوا من اختباراتنا وأن تميزوا بين خصائص الديمقراطية الجيدة والرديئة » ـ أنظر : صوت البحرين ، السنة الاولى ، العدد الثاني ص ٩ ·

لم تبرع كصحافة مهنية رابحة.. ولكنها اجتازت امتحان الأخلاق.

ومن الواضح ان طرح هذه المسالة بهذه الطريقة الجدلية دليل على أنها كانت تحظي باهتمام فكري واجتماعي في تلك الفترة ، وان المجلة مهتمة بمتابعة الحوار حولها · ونرى حوارا اخر حول مسالة مهمة اخرى : « ان التشريع الاسلامي في حقيقته وفلسفته يتمشى مع التطور الزمني · وهو قابل للتكييف ومجاراة الاوضاع ·· فالاسلام لم يمانع من اعتناق ما فيه الاصلح للبقاء ، ولذا جاء قوله عليه السلام : « انتم أدرى بشؤون دنياكم » ـ صوت البحرين ، سنة ٤ ، عدد ٧ ، ص ٢٦ ·

نبرة جديدة في الاصلاح

وعن منهج الاصلاح نسمع نبرة جديدة تختلف عن الاصلاحية البطيئة الجزئية لدى الرعيل الاول : « ·· ان سياسة الانشاء والاصلاح تحتاج الى مناهج شاملة مدروسة تتناول أوضاع الحياة ووجوهها المختلفة كما وكيفا وتتغلغل في توضيح الدقائق والتفاصيل ، وتحسب الف حساب للمفاجآت والانتكاسات ، وتستفيد من عبر التاريخ وتجارب الامم واكتشافات العلم » والطريف ان كاتب هذا الموضوع الرصين لا يكشف عن شخصيته حماية لنفسه بل يوقع باسم (ابن ثابت) ـ انظر العدد العاشر ، السنة الثانية ، ص ٣ ـ ٤ ·

وعلى صعيد النقد الادبي ينال شعراء المناسبات أعنف هجوم وسخرية : « ·· أدباء المناسبات قد يحتفظون بشهرتهم الادبية على ألسنة العوام واشباه العوام ما بقي ذكر المناسبة يتردد على الافواه ويقرع الاسماع، حتى اذا طوى الزمن ذكر هذه المناسبة توارى معها ذكرى اديبها وعاد يبحث عن مناسبة اخرى يثبت بها وجوده ويدعم بها كيانه ، حتى اذا استبدل أولاه باخراه ، وجد ماقدم من عمل ادبي قد سبقه الى الراحة الابدية دون أن يجتاز محراب الخلود او يفتح له باب هيكله » ـ العدد السادس ، السنة الاولى ، ص ١٧ ·

وبينما كان النقد يمهد لادب جديد متحرر من عقلية شعراء المناسبات كان البحث الادبي يتجه لاحياء التراث الشعري الاصيل لمنطقة الخليج وشرق الجزيرة فنرى مثلا تحت باب « صفحة من تراثنا الادبي » تقدمه بقلم تقي البحارنة لشاعر كبير في المنطقة وهو ابن المقرب العيوني الذي برز في القرن السابع الهجرى بعد تصفية حكم القرامطة وقيام الدولة العيونية ، وهو شاعر فحل من طبقة ابي الطيب المتنبي ، وله معاناة شعرية واجتماعية تستحق الدراسة ·

صحافة متخصصة وملتزمة

وفى ذلك الوقت كانت مجلة (البعثة) الكويتية التي سبق ذكرها والتي زاملت (صوت البحرين) في الصدور تعكس أصداء حوار فكري مماثل ولا تكتفي بقضايا التجديد ، بل تصل لبحث وجهها الاخر وتنقل لنا ماكان يدور في معاهد الكويت من ندوات فكرية مثل الندوة التي كان موضوعها « العلم الحديث أهو نعمة أم نقمة » مما يشير الى تأثر مبكر بآراء الفلاسفة الغربيين الذين أخذوا يشككون في جدوى العلم المادي الحديث بالنسبة لسعادة الانسان ورقيه الاخلاقي الحقيقي ـ أنظر : مجلة البعثة ، سنة ٧ ، العدد الاول ، ص ٤٤

وفي مطلع الخمسينات تبدأ ظاهرة الصحافة المتخصصة فيصدر نادي المعلمين بالكويت مجلة ادبية ، ويصدر النادي الثقافي القومي بها مجلة فكرية خاصة بالدعوة القومية ·· وهكذا · يؤرخ خالد الزيد لذلك بقوله : « وفي شهر مارس ١٩٥٢ أصدرت لجنة الصحافة والنشر لنادي المعلمين مجلة (الرائد) ، وتلاها بعد عام واحد صدور مجلة (الايمان) لسان حال النادي الثقافي القومي · فكان لهاتين المجلتين صدى عميق مستحب في نفوس الناس· وتعتبر المجلتان بحق سجلا حافلا لنشاط الفكر والادب في هذه الفترة · أما الاستاذ العدساني فيقدم لنا تفاصيل اخرى عن هذه الصحف : « ·· كما أن (الرائد) وهي مجلة ادبية يصدرها نادي المعلمين في الكويت ويحررها ثلاثة ادباء هم السيد حمد الرجيب ـ سفير الكويت في المغرب حاليا ـ واحمد العدواني ، وفهد الدويري ، قد قامت بواجب أدبي محسوس وأبرزت صحائفها العديدة ابحاثا قيمة ذات أثر ونفع ·

ثم صدرت مجلة (الايمان) الشهرية وهي صورة صادقة لاحاسيس الشباب القومي العربي في الكويت ولسان حال النادي الثقافي ، بالاضافة الى الجريدة الاسبوعية (صدى الايمان) التي كان يصدرها النادي المذكور · » ·



عبد الله زكريا الانصاري

تجارب لم تستمر

وكانت هناك صحف تستمر لسنوات وتمثل مدارس وظواهر ملحوظة في تاريخ المجتمع كالبعثة وصوت البحرين ، بينما تمر تجارب صحفية اخرى مرورا عابرا لكونها محاولات فردية محدودة ومتأثرة بظروف خاصة ، فمن ذلك ما يذكره الاستاذ الزيد عن مجلتي (الكويت) الجديدة ومجلة البعث : « أعاد الاستاذ يعقوب عبد العزيز الرشيد اصدار مجلة (الكويت) تخليدا لذكرى المرحوم والده ، وتولى رئاسة تحريرها الاستاذ عبد الله الصانع ، غير انها لم تعمر غير فترة وجيزة من الزمن ، ثم أصدر الاستاذان أحمد العدواني وحمد الرجيب مجلة (البعث) التي ما لبثت هي الاخرى أن لفظت انفاسها بعد اعداد قليلة وذلك لقلة المورد ، وضعف الحالة المادية لدى صاحبيها » .

صحافة مرحلة السويس

وفي البحرين بدأت منذ ١٩٥٢ صحافة سياسية اسبوعية كانت وصلا لما انقطع من خطى جريدة البحرين لعبد الله الزايد التي توقفت كما مر بنا عام ١٩٤٥ . فصدرت صحيفة (الخميلة) لصحفي غير بحريني اسمه جورج كارنيكي ، ثم تلتها صحيفة (القافلة) لعلي سيار وصحيفة (الميزان) لعلي الوزان ثم اصدر علي سيار (الوطن) بعد توقف (القافلة) ، وأصدر محمود المردي لعدد واحد (الشعلة) ، كما تمت محاولة لاعادة (جريدة البحرين) لفترة من الوقت قام بها بعض اصدقاء عبد الله الزايد .

وكانت هذه النهضة الصحفية استمرارا لما بدأته المجلة الام (صوت البحرين) من جهد على الصعيد الفكري والاجتماعي . وقد صدرت هذه الصحف خلال تلك الفترة الساخنة من تاريخ العالم العربي أيام تأميم القنال وحرب السويس فاتخذت نبرة عالية وحادة في كتاباتها العربية والمحلية شأنها في ذلك شأن الصحف العربية الاخرى المتأثرة بتفاعلات الحركة القومية واندفاعها ، كما انها رغم سنواتها القصيرة ـ فقد توقفت جميعا عام ١٩٥٦ ـ يمكن اعتبارها التجارب التي وضعت اللبنات الاولى وخرجت الصحفيين المعاصرين الذين تقوم على اكتافهم الصحافة الخليجية في الوقت الحاضر .

كما لا تفوتنا الاشارة الى الصحف التي صدرت في تلك الفترة بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وكان لها تفاعل وتأثير متبادل مع صحف الخليج ، وان كانت مراجعنا المتوفرة لدينا في الوقت الحاضر لا تسعفنا بتفصيلات عنها .



خالد سليمان العدساني

شمعة صغيره

وختاما لهذه الفصول الثلاثة عن تاريخ الصحافة في الخليج ، نلاحظ انها صحافة لم تتبلور مع مؤسسات صحفية دائمة ولم تتخذ صفة مهنية خالصة ، بل كانت في مجملها محاولات رواد يتحرقون للاصلاح ، وأصوات وطنيين يعملون للاستقلال والتقدم ، وصفحات أدباء ينفثون بين سطورها خوالج الفكر والقلب .. لذلك جاءت في معظمها خلال الفترة التي أرخناها بين العشرينات والخمسينات صحافة مبدئية اخلاقية صريحة ونظيفة ، بعيدة عن الملق والمبالغة والترويج ، قريبة الى الصدق ، متحلية بالشجاعة مما يجعلها سجلا أمينا لحياة الخليج الفكرية والسياسية والاجتماعية في تلك الفترة . وان صحافتنا الحالية في الخليج مدعوة الى مراجعة تاريخ صحافة الاباء واقتباس ما فيها من تمسك بالمبدأ واخلاص للحق وشجاعة في الرأي لان معظم الصحافة العربية الراهنة في العالم العربي والتي تقلدها صحافتنا الخليجية ـ للاسف ـ في نقل مذكرات النجوم واذكاء المزايدات والهاب الاثارة ليس لها ماكان لصحافتنا القديمة من وجه مشرق ومواقف مشرفة ومبادىء واخلاق ..

اما الذين يتصورون ان الصحافة الخليجية الحاضرة ظاهرة مستوردة الى الخليج من خارجه وانها لم تنبت فيه بجهد أبنائه فلا يسعنا الا أن نقدم لهم بتواضع ومحبة هذه الفصول شمعة صغيرة على طريق الحقيقة ..

● سمعت



ان باحثه اجتماعية انجليزية التقت بزوجة احد الدارسين العرب فى لندن وجرى بينهما حوار حول « حرية المراة الأوروبية ووضعها بشكل عام » قالت الباحثه الانجليزية :

ـ ان هناك جنسا ثالثا ـ لا يمت الى الذكورة او الأنوثه بصلة ـ قد بدأ فى الظهور بين النساء فى أوروبا • فالاختلاط الدائم جعل المراة اقل أهمية عند الرجل ، مثلما جعل الرجل اقل اهمية عند المراة • بمعنى أن الميول الفريزية لدى الطرفين اصبحت فاترة •

ـ واستطردت الباحثة الانجليزية :

ـ ولان المراة فى أوروبا اصبحت تمارس كافة الأعمال •• فان تغيرات هامة بدات تطرأ على جسدها • بشرتها اصبحت خشنة •• ويداها اصبحت اكثر صلابة •• وصوتها لم يعد رقيقا • يضاف الى ذلك ما قد طرأ عليها نتيجة للبيئة النفسية والاجتماعية والوظيفية •

ـ وفى ختام حديثها قالت :

ـ ان الحلول لهذا الوضع هى البدء بنشر الدعوة لكى تعود المراة الى المنزل • الى وضعها الطبيعى • وما أكثر الاعمال التى ينبغى ان تؤديها فى البيت ، دون ان تؤثر على انوثتها •

ـ وعند هذا الحد من حديث الباحثه الاجتماعية •• كانت « الزوجة العربية » ـ التى تنصت الى هذا الحديث ـ تزداد من داخلها ابتهاجا وسعادة ، لأنها ادركت كم هى متفوقة على المراة الأوروبية من حيث انتمائها الى جنسها الطبيعى ••

د• محمد احسان منصور
شارع بغداد ـ قزازين • سيد وهبه (٥١٠) دمشق

ان الاسكندر سال جماعة من حكمائه ، وكان قد عزم على سفر ، فقال : أوضحوا لى سبيلا من الحكمة احكم فيه اعمالى واتقن به أشغالى •

اجاب كبير الحكماء •

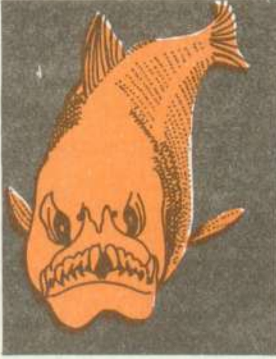
ـ ايها القائد • لا تدخل قلبك محبة شىء ولا بغضته • لان القلب خاصيته كاسمه • وهو سمى قلبا لأنه متقلب •

• واعمل الفكر واتخذه وزيرا • واجعل العقل صاحبا ومشيرا واجتهد ان تكون فى ليلك متيقظا • ولا تشرع فى أمة بغير مشورة • وتجنب الميل والمحاباة فى وقت العدل والانصاف •

فاذا فعلت ذلك •• جرت الامور على ايثارك •• وتصرفت باختيارك •

أحمد عبد المنعم محمد
٦ شارع الشيخ عبد الله دراز
كوبرى القبة القاهرة •
ج م ع

● رأيت



رأيت سمك « البيرانا » الرهيب !

انه نوع مفترس من الاسماك يعيش فى بعيرات امريكا الجنوبية ، وخاصة فى منطقة « الامازون » ، ويعتبر من اكثر الأسماك شراسة •• ولذلك يخشاه سكان امريكا الجنوبية !

ومما استرعى نظرى أن طول سمك « البيرانا » يقل عن ٤٠ سم ، وله فك ضخم مزود باسنان حادة وقاطعة كالموسى ، وبها يستطيع أن يقطع أكثر الجلود سمكا • مثلما يستطيع بها أن يمزق حيوانا كبير الحجم الى أجزاء صغيرة •

ان الأبقار عندما تحاول أن تعبر بحيرة ما فى هذه المنطقة ، تقع غالبا فريسة لسمك « البيرانا » • مثلما يقع الانسان فريسة له ايضا •

ولقد شاهدت الذين يقومون بتربية الأبقار فى هذه المناطق، حين يريدون أن يجتازوا بقطعانهم احدى هذه البحيرات •• فانهم يختارون أسوأ البقرات بين القطيع ، ويلقون بها فى الماء ، حيث ينقض عليها سمك « البيرانا » ليفترسها • وفى هذه اللحظات ـ أثناء انشغاله بالتهام الفريسة ـ يكون القطيع قد عبر البحيرة فى أمان ، دون ان تلحظه «البيرانا»المفترسة !

أحمد محمد خليفة الديك
مدرس مساعد بجامعة الاسكندرية
٨ شارع محرم بك مصر •
ج م ع

رأيت هذا الموقف الطريف بين الأب وطفله الصغير •

كانت المناسبة عيد ميلاد ابن احد العائلات الصديقة •

وفى هذه المناسبة •• قدم الاب لطفله « بوقا » صغيرا • فما ان نفخ فيه الطفل ، حتى اكتشف الاب ان البوق حاد الصوت جدا • وعندئذ قال لطفله لا اريدك يا بنى ان تضايقنى بالنفخ فيه دائما حتى لا تزعجنى •

فقال الطفل ببراءة شديدة:

ـ ساعمل بنصيحتك يا ابى• وسوف لا انفخ فيه الا عندما تكون نائما •• حتى لا ازعجك!

الشتيوى احمد
وجده ـ المملكة المغربية
٥٣ شارع ابن الخطيب



قراءات

● من كتاب « فولكنر .. الرجل العبقري » قرات هذه الفقرة :

في المدرسة .. كان واضحا ان « فولكنر » يختلف عن الأطفال الآخرين • كان يقرأ كثيرا • وكان صامتا شاردا معظم الوقت • وعندما ترك المدرسة التحق بعدة وظائف حقيرة كان آخرها وظيفة «مدير مكتب بريد الجامعة» • وكان يتعمد تعطيل طرود الكتب والمجلات للاساتذة حتى يقرأها • وتسبب ذلك في فصله • وعندئذ قرر « فولكنر » الا يعمل لحساب شخص آخر بعد ذلك • وعندئذ ايضا بدأ يكتب الشعر والقصص • وكانت البداية صعبة • تراكمت عليه الديون ، فلجأ الى هوليوود لكتابة سيناريوهات الأفلام • وقد بلغ أجره الف دولار في الاسبوع •

لم استطاع أن يكتب عددا من الروايات الطويلة • بيعت احداها للسينما مقابل خمسين الف دولار • وهكذا نجا من الافلاس • واصبح اسمه على كل لسان في امريكا • وعندما قالوا له بالتليفون « مبروك جائزة نوبل للآداب » لم يظهر عليه التاثر الشديد • وفي خطابه ـ اثناء تسلم الجائزة ـ قال انه يؤمن أن الانسان سيتحمل عذاب الدنيا .. وسيبقى .. ليس لانه المخلوق الوحيد الذى لا يتعب من الكلام • ولكن لان له روحا تجعله قادرا على التضحية والتحمل •

وكان « فولكنر » يحب الغابة والنهر والحيوانات • وكان يكره أن يرى شجرة تقطع او جدولا يلوث ماءه الانسان •

وعندما يئس من اقناع الاخرين بالتعايش مع الطبيعة ، بدلا من تدميرها ، ازداد انطواء على نفسه ، وابتعادا عن الناس •

سميرة فؤاد محمود
١٦ حارة السمك • شارع بورسعيد ـ السيدة زينب
ج م ع

في روايته « الغريب » يقول البير كامي :

« ان مهمتي ليست ان اغير العالم أو الانسان .. فاني لم أوت من الفضائل والنور ما يسمح لي ببلوغ هذه الغاية • ولكن لعل رسالتي تقتضيني ان اخدم بعض القيم التي بدونها تصبح الحياة ـ حتى لو تبدلت ـ غير جديرة بان نحياها ، ويصير الانسان ـ حتى لو تغير ـ غير خليق بالاحترام » •

وفي هذه الرواية يعبر عن عشقه للبحر .. يقول :

« على المرء أن يخلع ملابسه ويقذف بنفسه في البحر ، وعطور الارض ما زالت بعد تنبعث من جسده • فيزيل هذه العطور في البحر • ويعقد على جسده ذلك العناق الذي يتحرق اليه منذ أمد طويل تحرق الشفاه للشفاه ـ عناق الارض للبحر » •



علاء الدين حسيب
منزل الدكتور منصور حسيب ـ أم درمان
شارع العرضة
جمهورية السودان الديمقراطية

● دعى العالم الشهير وليم هارفي « ١٥٧٨ ـ ١٦٥٧ » مكتشف الدورة الدموية ، لحضور مؤتمر علمي في مدينة كمبردج بانجلترا • لكنه اعتذر عن حضور ذلك الاجتماع بسبب وعكة ألمت به •

وفي المساء وبعد انتهاء المؤتمر زاره بعض اصدقائه وتلاميذه في البيت للاطمئنان على صحته ، وما كاد يستقبلهم في غرفة نومه حتى قال يسألهم بلهفة : حدثوني عن مؤتمركم ماذا دار فيه من مناقشات ، وهل نجح المؤتمر ؟

قالوا : لقد تميز المؤتمر بظاهرة غريبة• كان الصمت يسوده في كثير من الاحيان وكان المجتمعون يجلسون في سكون •

فقال العالم الكبير : وهل انتهت اجتماعاتكم ؟

قالوا : لا • وبعد يومين سنجتمع مرة اخرى لمناقشة احد البحوث المقدمة •



فقال هارفي : اذن سوف ينجح المؤتمر •

ذهل الحاضرون وقالوا متسائلين : وهذا الصمت الذي خيم على المجتمعين في اولى جلساته !

قال : انتم تخطئون اذا تصورتم ان الصمت موت • الصمت حياة • الصمت تامل وتفكير • ان الافكار الجديدة لا تقفز الى رأس صاحبها الا عندما يسكت كل شيء من حوله • ان المشاعر كلها تتحفز للانطلاق تماما كما يفعل المرء وهو يقف على اطراف اصابعه استعدادا للقيام بعمل كبير • الصمت يا اصدقائي اجراس تدق في اذني دقا خافتا ، اسمعه وحدي ويسمعه كل منكم على حده انها الاجراس التي توقظ الذاكرة وتنشط الذهن فتعاونه على التفكير والانتاج ، لا تصفوا الموتى بالصمت ، ولا تصفوا الصمت بالموت : فالصمت اول مظاهر التفكير والحياة والانطلاق •

عبد العزيز عبد الجبار فراج •مدرسة ـ الزرقاء الابتدائية الاولى ـ الزرقاء ـ الاردن

أدباء ومواقف

رجاء النقاش

شعراؤنا والمحنة

سألني شاب لبناني اضطرته الظروف الى الهروب على ظهر سفينة من « صيدا » الى القاهرة تحت ظروف الحرب الاهلية القاسية .. سألني هذا الشاب :

أين شعراؤنا من محنة لبنان ؟

ولم أجد ما أجيب به على الشاب اللبناني الا بان اقول له : ان هناك حالة « شتات » ثقافي وفني في الوطن العربي فكثيرون من شعرائنا قد هجروا وطنهم حيث يعيشون الان في اوروبا وغيرها من بلدان العالم ، ومن لم يهاجر منهم هجرة فعلية ، فقد هاجر الى ذاته ، أي هجرة داخلية .. فنحن بدون مبالغة – في الوطن العربي – في مرحلة من مراحل « الصمت الشعري » الذي لا جدال فيه .. وذكرت له أسماء عدد من الشعراء العرب الذين خارج البلاد العربية . وقلت للشاب اللبناني ايضا :

هناك سبب اخر لعدم انطلاق الشعر في التعبير عن مأساة لبنان .. هذا السبب هو ان الصراع هناك صراع بين « الاخوة » ، والصراع بين الاخوة مثير للحزن والاحساس بالفجيعة اكثر مما هو مثير للوجدان الشعري .. وهذا الموقف « مربك » للنفس الحساسة ، ولا يمكن أن يكون الارتباك مصدرا من مصادر الشعر ولم يكن كذلك في يوم من الايام . قضية فلسطين مثلا قضية واضحة المعالم ، ففي مجالها يدور النضال بين العرب وأعدائهم .. ومن هنا فان عاطفة الشاعر تكون محددة واضحة لا مجال فيها للارتباك .. فالشاعر يعرف مع من يقف وضد من .. الشاعر يدرك حقيقة شعوره وحقيقة عواطفه .. ومن هنا يولد الشعر ويولد غناء الوجدان .

هذا ما قلته للشاب اللبناني الذي أصابته الحيرة بسبب صمت الشعراء العرب أمام محنة لبنان .

ولكنني بيني وبين نفسي لست مقتنعا بما قدمته من تبرير للشاب اللبناني .. فصمت الشعراء العرب امام المحنة اللبنانية شيء مثير للغضب والسخط قبل أن يكون مثيرا للتساؤل ولقد كنت اقرأ تفاصيل مأساة « تل الزعتر » وأرى بعض الافلام التليفزيونية عن هذه المأساة فينتفض قلبي من الالم . ان كل طفل مذبوح في « تل الزعتر » ملحمة كاملة من ملاحم الشعر العظيم في كل العصور . كل امراة عربية عارية الصدر « منكوشة » الشعر تجرى في شوارع المخيم تثير من ينابيع الشعر اكثر الف مرة مما أثارته ليلى وبثينة وعزة عند قيس وجميل وكثير . ومع ذلك فقد خرس الشعراء العرب .. ولم يجدوا شعرا في هذا كله .

وتلك ظاهرة محزنة ، تدل على أن الوجدان العربي قد اصابه شيء كثير من السقم والمرض لقد نطق شعراؤنا بالكثير من الشعر أيام معركة الجزائر وأيام المعارك الفلسطينية المتواصلة ، ولكنهم الان صامتون لا يجدون ما يقولون .

على أن موقف الشعراء العرب ليس هو وحده المثير للغضب ، فموقف ادبائنا العرب جميعا هو ايضا موقف مثير للغضب ، فمنذ بدأت المحنة اللبنانية لم يجتمع أي عدد من الادباء العرب ليصدروا بيانا واحدا لتأييد وحدة لبنان وتأييد الفلسطينيين والمطالبة بايقاف المذبحة . بيان واحد موقع عليه من كبار

أين شعراؤنا من محنة الحرب الأهلية في لبنان ؟
من لم يهاجر من الشعراء هجرة فعلية .. هاجر إلى ذاته .

ادبائنا من أمثال توفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ ،والطيب صالح ، ويوسف ادريس ، وعبد السلام العجيلي ، وغيرهم وغيرهم من أدبائنا العرب كان يمكن أن يكون له تأثير كبير على الرأي العام في وطننا وفي العالم كله · ومع ذلك لم يفكر أدباؤنا في اصدار مثل هذا البيان ، وهناك بالطبع منظمات عديدة أهمها اتحاد الادباء العرب ، وقد كان باستطاعته أن يعقد دورة طارئة لمدة يوم أو يومين لاصدار مثل هذا البيان ، ولكنه لم يفعل ولم يتحرك ·

ان الادب في العالم اليوم لم يعد مجرد ابداع فردي يولد في الحجرات المغلقة ، فمشاكل البشر الان كثيرة وشديدة التعقيد ، والادباء يقفون على الدوام في مقدمة القادرين على توجيه الاحداث توجيها انسانيا سليما · فلماذا لا يدرك الاديب العربي أهمية هذا الدور ولماذا لا يمارسه ؟··

هنا نقص خطير في الفهم والتقدير وفي الموقف الانساني للاديب العربي · نقص سوف يؤثر على الانتاج الادبي نفسه ، لانه سوف يجعل هذا الانتاج خاليا من أسمى ما ينبغي أن يتوفر للادب من دفاع عن الانسان في المحن التي يتعرض لها · لقد كان برنارد شو يمزج من عالمه الفني الخالص عندما يعتدي الانجليز على المصريين ، مثلما حدث سنة ١٩٠٦ ، حيث قام الانجليز بشنق عدد من الفلاحين وجلد عدد اخر أمام أبنائهم ونسائهم في الحادث المعروف باسم « حادث دنشواي » ·· ويومها وقف برنارد شو ، وهو ألمع كتاب انجلترا في ذلك الحين ، وقف يعترض ويصرخ ويدين الجناة ،وكتب مسرحيته المشهورة « جزيرة جون بول الاخرى » وفي مقدمتها الطويلة هجوم عنيف على الذين صنعوا دنشواي وقتلوا الفلاحين المصريين وعذبوهم ·

وكان تولستوى كذلك أديبا عظيما ·· ولكنه كثيرا ما كان يترك القلم ويخرج ليواجه الظلم ويدافع عن العدل · وهناك نموذج معاصر هو المؤرخ الانجليزي العظيم « ارنولد توينبي » ·· الذي وقف من الحركة الصهيونية ومن اسرائيل موقفا عنيفا حتى وفاته منذ سنوات قليلة لقد كان يخرج من عالمه الفكري ليهاجم اسرائيل ويدافع عن العرب كلما وجد مناسبة لذلك ، وكان يتخذ هذا الموقف ايمانا منه بفكرة خرج بها من دراسته للصراع العربي الاسرائيلي ·

هذه كلها نماذج من مواقف الادباء والمفكرين حينما تهزهم محنة انسانية يحسون بها ويشعرون ان ضميرهم يملى عليهم أن يتخذوا ازاءها موقفا ،ويعلنوا رأيا ، وينيروا الطريق أمام البشر · وما أكثر النماذج الاخرى والمواقف المعروفة في حياة الادباء والفنانين ·

ولكن الاديب العربي يرمى سلاحه بنفسه · فالتأثير على الناس والحياة ليس فقط عن طريق الكتابة الفنية أو الفكرية ، ولكن التأثير أيضا يأتي عن طريق الموقف الواضح ، وخاصة من جانب هؤلاء الذين أحبهم الناس وعرفوا كتابتهم وتعاطفوا معهم ·· فالرأي العام قابل للتأثير الكبير بمن شقوا طريقا في القلوب بما يكتبون من فن وفكر · فلماذا يتردد الادباء العرب كل هذا التردد ؟ ولماذا يقفون هذا الموقف السلبي من محنة بلادهم؟ ولماذا لا يرفعون صوتهم ·· لعل هذا الصوت أن ينقذ طفلا في شوارع بيروت ، أو امرأة في احدى قرى الجبل ، أو شيخا في أحد المخيمات الفلسطينية الحزينة في لبنان ؟ ·· لماذا لا يتكلم الادباء العرب ؟ ·· لماذا يتفرجون ويسكتون ؟ ·· لماذا ·· لماذا ؟··

أدباء ومواقف

من المسئول عن هذا الخطأ

منذ شهور صدر في مصر قرار « تربوي » أرجوأن يعاد النظر فيه ، لانه قرار يؤثر على التعليم المصري ، بل وعلى التعليم في الوطن العربي كله . هذا القرار هوالغاء مادة « التربية القومية » من الجامعات المصرية .

ان مادة « التربية القومية » هي التي تقول لشبابنا : ان مصر جزء من الامة العربية . وهي التي تكشف لهم عن معنى العروبة والتراث العربي ،فكيف نلغى هذه المادة التي تعلم شبابنا هذا كله ، في وقت نتعرض فيه لعديد من الضغوط التي يقوم بها اعداءالعرب لفصل مصر عن الامة العربية ، واحاطتها بسور من العزلة عن العرب ومشاكلهم في المشرق والمغرب .ومصر تصمد لهذه الضغوط وتصر على انتمائها العربي الاصيل ..

وأنا أفهم تماما أن يكون هناك اعتراض على الكتب التي يدرسها طلابنا في مادة « التربية القومية » ، قد تكون هذه الكتب بحاجة الى تعديل أو تعميق أوكتابة أفضل . أما الغاء المادة بأكملها فأمر غير سليم ، وأعتقد أنه قرار لموظفين غير مسئولين .

ان كثرين من شبابنا يتخرجون من الجامعات في السنوات الاخيرة وعندهم نقص ملحوظ في معرفتهم بالوطن العربي . وكثيرون جدا يتخرجون من الجامعات ولا يستطيع الواحد منهم أن ينطق جملة عربية واحدة بشكل صحيح . وهذه كلها مظاهر كان ينبغي أن نبحث لها عن علاج . والعلاج الاساسي هو رفع درجة الوعي القومي عند شبابنا ، بحيث يدركون أهمية المعرفة بالوطن العربي والثقافة العربية واللغة العربية .

كيف يمكننا أن نخلق هذا الوعي القومي لدى الشباب وندافع عنه ؟ ان ذلك لن يتم الا بالمحافظة على مادة «التربية القومية » في الجامعات مع تطويرها وتطوير وسائل تدريسها للطلاب كالاستعانة ـ مثلا ـ بالافلام السينمائية التي تصور طبيعة الوطن العربي ومدنه وقراه وبحاره وصحاريه وجباله وابار بتروله ..

انني أعلم أن مادة التربية القومية هي مادة« ثقيلة الظل » بوضعها الراهن . ولكن لماذا هي ثقيلة الظل ؟ .. لانها ببساطة تقوم على كتابات جافة وأساليب جافة في التدريس . وهناك احساس عام لدى الطلاب بأنها مادة غير أساسية ، وأنها مادة معروضة عليهم بما تشبه القرار السياسي . وعلاج « ثقل الظل » بالنسبة لمادة التربية القومية لا يكون بالغائها نهائيا وانما يكون بتطويرها وتحويلها الى مادة جذابة وليس هذا صعبا بأي حال من الاحوال .

والحقيقة أنني أتمنى أن يكون هناك كتاب واحد يدرسه كل شباب العرب في كل الجامعات العربية ، وأن يكون هذا الكتاب في « التربية القومية » وأن يكون جميلا وممتازا كما ينبغي لهذه المادة أن تكون .

لماذا لا يتكلم الأدباء العرب ؟
البترول العربي هو إحدى قضايا العصر .

وانا لا اتصور شابا عربيا ـ مصريا أو غيرمصري يستطيع ان يؤدي رسالته في الحياة دون أن يعلم بوضوح بعض المعلومات العامة الاساسية عن الموضوعات التالية :

●● أولا :

عروبة مصر ٠٠ وكيف أن هذه العروبة هي أصل من أصول الشخصية المصرية وأن فقدان مصر لعروبتها معناه أن تفقد مصر رسالتها ودورها الحضاري ٠

وهذا نفسه ينطبق على كل أجزاء الوطن العربي الاخرى ٠

●● ثانيا :

ـ مشكلة اسرائيل ٠٠ كيف نشات هذه الدولة وما هي أهدافها ولماذا نحاربها وتحاربنا ٠ وفي رأيي أن هذه النقطة في منتهى الاهمية وخاصة بالنسبة للمصريين ، فاسرائيل انما تهدف في الحقيقة الى ان تحل محل مصر وأن تكون مركزا للحضارة والصناعة والتعليم والطب والهندسة وغير ذلك من العلوم والفنون بدلا من مصر التي تحتل هذا المركز الحضاري في الوطن العربي ٠٠

●● ثالثا :

اللغة العربية ، والثقافة العربية ٠٠ لابد أن يعرف شبابنا ما هي اللغة العربية وما هي الثقافة العربية وما دورهما في خلق الحضارة العربية وكيف أن حرصنا على اللغة العربية والثقافة العربية ليس ترفا ورفاهية وانما هو حرص على شخصيتنا الاصيلة في العالم كله ، ويجب أن يعلم شبابنا أن اللغة العربية لغة لها قدمتها واحترامها حتى عند الغربيين ، ولكن قيمة اللغة العربية تنهار وتتدهور لدى الاجيال الجديدة بصورة مؤلمة ٠٠ فالمحامي ووكيل النيابة ومذيع التليفزيون ، بل والكاتب الصحفي ٠٠ كل هؤلاء الان ، وفي الاجيال الجديدة بالذات ، ينطقون اللغة العربية ويكتبونها بطريقة غير سليمة وهذه ظاهرة سيئة مصدرها الاساسي أن الاجيال الجديدة لا تتعلم لغتها لانها لا تتعلم كيف تحترم هذه اللغة ولا تعرف قدرها ٠

●● رابعا :

ـ البترول العربي ٠٠ لابد أن يعرف شبابنا جميعا ـ على اختلاف ألوان تعليمهم ـ بعض المعلومات الاساسية العامة عن قضية البترول العربي ، فالبترول العربي الان هو احدى قضايا العصر الكبرى في العالم كله ، ولا يجوز أن يكون الشباب جاهلا بهذه القضية ٠

وفوق هذا كله وقبل هذا كله ، فلابد أن يعرف شبابنا حقيقة الاسلام ، فالاسلام هو الذي نهض بالعرب ، ودفعهم الى الانتشار والتقدم ، وحملهم الى قلب الحضارة الانسانية ، بعد أن كانوا يعيشون على هامش هذه الحضارة ٠

اننا لو وافقنا على هذا الخطأ ٠٠ خطأ الغاء مادة « التربية القومية » من أي جامعة عربية ، فاننا

أدباء ومواقف

بذلك نتحمل وزر الاف من شبابنا سوف يتخرجون في الغد من الجامعات العربية وهم لا يعرفون أن « وهران » مدينة عربية وأن « قبة الصخرة » في « القدس » ، وأن « الدوحة » عاصمة عربية وليست مجلة فقط ، وأن النطق الصحيح للغة العربية فضيلة وليست عيبا ، وأن العرب كان لهم تراث عظيم وحضارة عظيمة ، وأنه ما زال أمام العرب دور تاريخي يلعبونه في حياة العالم كله لو عرفوا قدر أنفسهم وعرفوا حقيقة امكانياتهم .

ولن يعرف العرب قدر أنفسهم وحقيقة امكانياتهم اذا كانت اجيالهم الجديدة تتخرج من جامعات لا تقول لهم شيئا عن بلادهم وتراثهم وحقيقة مكانتهم في العالم وفي التاريخ .

صرخة من زكي مبارك

تتردد في الصحف العربية والبيئات الثقافية العربية بين الحين والحين دعوة تنادي بضرورة تعريب الدراسة في الكليات العلمية العربية مثل الطب والهندسة والعلوم ، وهي دعوة سليمة وان لم تتحقق حتى الان ، فما زلنا نقوم بتدريس هذه العلوم باللغات الاجنبية في معظم الجامعات العربية ، وليس المقصود بالدعوة الى تعريب التعليم في الكليات العلمية هو محاربة « تعليم اللغات الاجنبية » ، فتعليم اللغات الاجنبية مسألة جوهرية في تقدمنا الحضاري ، ولكن تعليم اللغات الاجنبية شيء ، وتدريس العلوم في الجامعات العربية باللغات الأجنبية شيء اخر ، فالتعريب المطلوب هدفه أن يجعل اللغة العربية لغة عصرية تستوعب العلوم كما تستوعب الاداب والفنون .

وقد أسعدني أن أجد في هذا المجال كلمات لها قيمتها كتبها الاديب العربي الكبير زكي مبارك ـ الذي لم ياخذ حقه في حياتنا الادبية .. لا وهو حي ولا بعد أن مات .

فقد وقعت يدي بالصدفة على كتاب جميل رائع لزكي مبارك هو « جناية أحمد أمين على الادب العربي » وهو الكتاب الذي كان في الاصل مجموعة من المقالات نشرها زكي مبارك في مجلة الرسالة ، وقد سهر على جمع أصول الكتاب وكتب له مقدمة طويلة قيمة الاديب الشاعر الاستاذ « حسين خريس » المستشار الثقافي بجامعة الدول العربية .. في هذا الكتاب الممتع الجميل ، الذي أرجو أن أعود اليه بالتعليق والمناقشة في عدد قادم ، قرأت كلمات عن تعريب العلوم كتبها زكي مبارك بأسلوبه الحي النابض وكان ذلك سنة ١٩٣٩ ، وأنا أنقل هذه الكلمات بنصها لعلها تعود من جديد فتدوى في آذان الذين لا يسمعون أو في ضمائرهم حتى يتقرر تعريب الطب والهندسة وسائر العلوم في كل الجامعات العربية وهو الامر الذي لم يحدث الى الان . وسأنقل هنا كلمات زكي مبارك فهي ـ حقا ـ غنية عن أي تعليق . يقول زكي مبارك وكان ذلك منذ أكثر من ربع قرن :

مــــازال للعـــرب دور تــاريخي يـــلعبونه في حيــاة العــالم.
جنــاية أحــمد أمـين عــلى الأدب العــربي.

ـ « لقد قضيت نحو خمسة عشر عاما وأنا أدعو الى تدريس العلوم باللغة العربية في كليات الجــامعة المصرية ، فكان المتخلفون من أساتذة العلوم يعتــلون بأن اللغة العربية تعوزها المصطلحات في كثــير من الشئون ، وظلوا على تهاونهم الى أن كتب معــالي الدكتور هيكل باشا « وزير المعارف في مصر سنة ١٩٣٩ » الى سعادة مدير الجامعة يقول : انه لا يفهم كيف تعجز اللغة العربية عن تأدية المعاني العلمية ٠ وكانت الاشارة كافية لان يعرف أساتذة الكليات أن تدريس العــلوم باللغة العربية ليس بالمستحيل ، وكانوا يرونه قبــل ذلك أبعد من المستحيل ٠

لقد قضت الجامعة المصــرية أعواما طوالا وهي تدرس العلوم باللغات الاجنبية ، ولم تعرف وجه الحــق في اعزاز اللغة القومية الا بعد أن ينبهها وزير المعارف ،أثابه الله وجزاه خير الجزاء !٠٠

فهل يعلم الذين قاوموا هذه الفكرة من قبــل أن الجامعة العبرية بالقدس تدرس جميع العلوم باللغــة العبرية مع أن لغة بني اسرائيل ليس لها ماض في خدمة العلوم ، ومع أن النوابغ من اليهود كانوا يعبرون عــن اغراضهم بلغات أجنبية ، ولم يفكروا يوما في خــلق عصبية للغة العبرية قبل فكرة الصهيونية ٠ اللغــة العبرية تصلح لتدريس جميع العلوم وهي في فقــر مدقع ، أما اللغة العربية فتعجز عن تدريس العلوم مع أنها كانت لغة دولية في مدة دامت نحو خمسة قرون ،ومع أنها استطاعت أن تحفظ الذخائر مما خلف الفرس واليــونان ٠٠

صلحت اللغة العبرية لتدريس جميع العلوم لان اليهود ارادوا أن يخلقوا لانفسهم ذاتية قومية ، وقد نجحوا في ذلك الى حد بعيد ٠

اما اللغة التي يتكلمها اقوام يشارفون مائة مليون والتي امدت بحيويتها كثيرا من اللغات الشرقية والتي تنزل في أنفس الملايين منزلة التقديس ، والتي تحتــل أقطارا حملت أعباء المدنية في مختلف عهود التاريخ ، والتي خدمت خدمة لم تظهر بمثلها لغة من لغات الشرق أو لغات الغرب ، والتي عجز الدهر عن تبرير ما تملك من ذخائر ونفائس والتي سخر الله لخدمتها مئات من الاجانب في الجامعات الاوروبية والامريكية ٠

هذه اللغة الفتية ـ لغة العرب ـ هي اللغة الــتي يقال انها تعجز عن تادية الاغراض العلمية بفضــل حذلقة السادة الافاضل الذين يرون في تجريحها بابا من الشهرة والنباهة وبعد الصيت ٠

هذا هو ما كتبه زكي مبارك سنة ١٩٣٩ ٠ وقــد صدق زكي مبارك ٠٠ وكان دائما من الصادقين ٠

رجــاء النقــاش

فكر تأملي

منظومة الأسئلة الأبدية

د. رامز طه محمود

أعجوبة المخلوق الوسط بين الكائن الحي والجماد.. يشهدها المغترب من بعيد "الثعبان النيلي" من مصر إلى شواطئ أمريكا ؟

ما هي حقيقة هذه الحياة ؟··

كيف بدأت ·· وفي أي صورة ؟··

كيف نشأ الانسان ·· وفي أي صورة ·· بل والى أين يمضي في هذه الحياة ؟··

ما هي حكاية التطور ·· وهل يتغير شكل الكائن الحي بمرور الزمن ؟··

هل يجمع بين الكائنات الحية جميعا أصل مشترك ؟·· وما حقيقة وضع الانسان في شجرة الحياة ؟·· وهل كان في الزمن السالف مجرد نوع من القردة ؟··

مجرد ظاهرة حيوانية تمضي الى الفناء تاركة خلفها سجل حافل بالصراعات مع الطبيعة ·· ومع النفس !··

ماذا عن منزلة الانسان في الكتب السماوية ·· « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ··؟!

ماذا عن آدم ·· وخلق البشر « من سلالة من ماء مهين » ثم من نطفة في قرار مكين ·· ولابد من أن تكون من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ·· ثم خلق الله النطفة علقة ، وخلق العلقة مضغة ·· ومن المضغة خلق عظاما ·· ثم كسى العظام لحما ·· ثم أنشأ خلقا اخر يتزوج ليحافظ على استمرار النوع ··

وماذا عن خلق آدم من سلالة من طين ؟··

وماذا عن الروح والجسد ؟··

ماذا عن خلق حواء من ذكر فقط بلا أنثى ؟··

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » ··

وخلق المسيح من انثى فقط بلا ذكر ؟··

« فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ، قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما ذكيا » ··

ونقترب أكثر لعلامات الاستفهام المحيرة التي تواجه دارسي الطب أو البيولوجيا أو الجيولوجيا أو الانتروبولوجيا ··

لماذا تنتقي ديدان الهتروفيس ذيل سمكة البلطي والبوري بالذات لتتحوصل فيه استعدادا لاصابة الانسان ؟!··

العالم فـنـابـر: إن ثمة عقـلاً لامتنـاهيـاً يحـكم الـكون.

ظواهر بحاجة الى تفسير

وما السر وراء عودة نسل سمك الثعبان النيلي الى شواطئنا بعد أن يفنى الاباء في عملية التناسل قرب الشواطىء الامريكية !! ما الذي يدل الابناء على الطريق ؟! هل يحملون خريطة داخل خلاياهم ·· هل ترشدهم تفاعلات كيميائية معينة ··؟ أي قوة هذه التي تجعل نسل الثعبان القادم من نهر الصين يعود لنفس النهر ومن نهر النيل يعود لموطنه الاصلي ·

وكيف تقطع دودة البلهارسيا أو الاسكارس رحلة داخل جسم الانسان محدودة ومرسومة بدقة لا تقبل تغييرا أو تعديلا · حتى تستقر في مكان معين تتزاوج فيه ·· من الذي يرشدها ؟ وأي عقل يوجهها ··؟!

وهل نظرت في يد س حاولت مرة أن تسال نفسك ماكل هذه الخطوط الدقيقة ·· وما سر عدم تشابه أثنين من البشر في هذه الخطوط ·· وكيف أن لكل أنسان بصمة تميزه عن أي أنسان اخر ·· وأن هذه البصمة لا يمكن أن تتشابه أبدا ·· « بلى قادرين على ان نسوى بنانه » ··

ولقد واجهتني علامة استفهام اخرى في بدء دراستي للطب ·· وكان ذلك عندما قرأت بشيء من التفصيل عن الفيروسات ·· أبسط صور الحياة ·· وأقل الكائنات حجما ·· وهي تتكون من الحامض النووي (الموجود بداخل نواة الخلية الحية) ·· ·· وهذه الكائنات الدقيقة جدا لا يمكن رؤيتها الا بالميكروسكوب الالكتروني بعد أن تكبر الاف المرات ·· تلك المخلوقات العجيبة ··

أنها تجمع بين خواص الكائن الحي والكائن غير الحي ·

فهي تهاجم الخلايا الحية وتتكاثر بداخلها ·· ومع ذلك فقد أمكن تحضيرها في المعمل من جزيئات حامض نووي وبروتينات ··

ما هذا وكيف تم ؟··

وهل يعتبر ذلك خلقا صناعيا للحياة ؟··

أعتقد أن الاجابة تتضح عندما نعرف أن عملية التخليق هذه لم تتم من العناصر الكيميائية الاساسية وأنما تمت بتفتيت فيروس حي وأعادة تجميعه ·· تماما كما يحدث في السيارات وأجهزة التليفزيون لتجميع اجزائها ·

ولكننا نجد أنفسنا بالتالي أمام سؤال أكثر تعقيدا · هل يعني ذلك أننا بالـلم نستطيع أن نفك كائنا ثم نعيد تجميعه ؟!··

هل نستطيع قتل كائن ثم اعادة الحياة اليه مرة اخرى ؟!··

واذا رفعنا عيوننا عن الميكروسكوب الالكتروني عن ادق الكائنات ·· ونظرنا الى السماء ·· هل نستطيع القول أن التساؤل عن حقيقة كل هذا الكون لم يدر بخلد كل منا ولو لمرة واحدة ·· كيف ومتى بدأ ؟!··

محاولات الانسان تفسير الكون

وما حقيقة كل هذا الفضاء ؟·· وكل تلك النجوم والمجرات والسدم والكواكب والاقمار ؟؟·· كثير ·· وكثير ·· وكثير من علامات الاستفهام ·· حيرت الانسان طويلا ·· حاول أن يجد لها اجابة مقنعة ·· وتفسيرا وافيا ·· منذ بدأ يفكر ومع أول خطواته على ظهر اليابسة ·· ومع أول نظرة القاها على ذلك العالم الغريب ·· المبهم ·· اللانهائي ··

حاول الاجابة والتفسير ··

وكانت الاجابة في بادىء الامر مجموعة خرافات ·· وأساطير من نسج الخيال ·· عن أشجار تثمر طيورا ·· وعن أجناس من البشر أنحدرت من عضو لاله معين ·· فقد ذكرت الكتب المقدسة للهنود أن التفاضل بين الناس يكون بحسب عناصرهم ·· ومكانة العضو الذي انحدروا منه ·· وتذكر هذه الكتب أن (الاله براهما) قد خلق فصيلة البراهميين الهنود من فمه ·· لذلك فهي أسمى وأرفع الفضائل ·· وخلق فصيلة الكشتريين من ذراعه ·· وفصيلة الفيسيائيين من فخذه ·· أما فصيلة المنبوذين فقد خلقهم من قدمه ·· وبناء عليه فأن هؤلاء المنبوذين حلال أستعبادهم وتسخيرهم في أشق الاعمال ··

ومن الاساطير الاشورية عن خلق العالم ·· الاسطورة التي تقول أن الها أسمه « فاردوخ » ·· هو أبن اله المياه العذبة « ايا » أشتبك في معركة رهيبة مع أنثى التنين « تيامات » والتي كانت تمثل الفوضى ·· فهزمها هي وزوجها وأتباع زوجها من الوحوش الضخمة ·· ثم قطع جسم « تيامات » الى نصفين ·· فكان احدهما السماء والاخر الارض ··

منظومة الأسئلة الأبدية

المهم أن يكون الإنسان صادقاً سواء في قلقه أو يقينه.

ثم ربط « ماردوخ » أجسام زوجها وأتباعه بالسماء مكونا بذلك علامات البروج ·· وصنع « ايا » والد « ماردوخ » من دم الزوج المذبوح ·· طبخة ·· كانت هي انسان هذا الكون !··

أساطير لا تعد ولا تحصى ··

هكذا اقترح الانسان حلولا لمشكلاته في حدود الامكانيات الفكرية المتاحة في تلك الازمان ··

حتى وصلت القضية للفلاسفة ·· والمفكرين ·· وعلماء العصر ·· بمعاملهم وامكانياتهم العظيمة ·

ويظل الانسان يضرب في أمواج الغموض ··

يصارع من أجل الوصول الى الشاطيء ·· الى النور ·· الى نفسه ·· والرحلة طويلة ·· مرهقة شاقة ·· قد يكفر ·· وقد يؤمن بالله ·

وعليه أن يتأمل في خلق الله ·· ويفكر جيدا ·· فقد يردد مع « فابر » ان ثمة عقلا لا متناهيا يحكم العالم ·· وكلما امعنت النظر استطعت أن ابصر ذلك العقل الذي يشع خلف أسرار الاشياء انني لا أؤمن بالله بل انا اراه ··

أو مع الكسيس كارليل الذي قال : « اتخذت التركيبات العضوية والاليات الفسيولوجية حقيقة اكبر كثيرا من التفكير والسرور ·· والحزن ·· والجمال ·· فدفعت هذه الغلطة الحضارة الى سلوك طريق أدى الى فوز العلم وانحلال الانسان » ··

الموقف الانساني

اننا نعلم أن يدا لن تمتد لنا بأبريق محدد المعالم لتقول لنا ·· خذوا هذه هي الحقيقة ·· ولكننا سنظل نسأل ·· ونفكر ·· ونبحث ·

ولن تفوتنا الحقيقة الكبرى ·· أن الجنس البشري في كل تساؤلاته ·· يبحث عن نفسه يريد أن يصل في النهاية الى سر الحياة ·· وحقيقة هذا الوجود ··

وعلى كل حال ·· فلقد كان الانسان دائما صادقا في سؤاله ·· رائعا في اجابته ·· فلم يحب بشيء اكثر من الاستغراق في الشك ·· والقلق · والمعاناة ·· الموصلة للايمان ·

قبل أن تنام

نصيحة بسيطة يقدمها لك الخبراء حتى يداعب النوم جفونك كل ليلة ··

- لا تشترك مساء في مناقشات عنيفة أو مسائل عقلية شاقة تدفع الدم الى رأسك ·· لان الفكرة الاساسية هي أن تبعد الدم عن المخ ··
- يكفي أن تمشي ربع ساعة قبل النوم حتى تدفع بالدم الى ساقيك ··
- هناك قاعدة مضمونة وهي أن كل انسان يستطيع أن يسحب خمسين في المائة من الدم من مخه المحتقن اذا وضع قدميه في الماء الساخن عشر دقائق قبل النوم ··

الاسماك الموسيقية

- لاشك أن الكثيرين يعرفون أن هناك أنواعا من الاسماك الملونة والاسماك التي يصدر عنها نوع من الضوء ولكن هل تصدق أن هناك أنواعا من الاسماك تعزف الموسيقى ··

ان هذه الانواع تتميز بزوائد كثيرة حساسة تتكون منها شبكة معقدة التركيب عبارة عن عدة تجاويف مملوءة بالهواء وهي التي تصدر عنها الموسيقى نتيجة انبساط وتقلص العضلات فيترك الهواء داخل الشبكة فتهتز جدرانها ويسمع لها صوت أحيانا يشبه دق الطبول ··

الأسطورة العقائدية عند العرب

فـــاروق خورشـــيد

متاع رصيد ضخم من الأساطير والحكايات الخرافية.



لم تحفظ لنا كتب التاريخ العربى والادب العربى الا النزر اليسير من الطقوس الدينية الوثنية القديمة وما كان يصاحبها من قول ، ولكنها في الوقت نفسه قد احتفظت لنا بأخبار الاصنام العربية واسمائها ، وأسماء القبائل التى كانت تعبدها ، وبعض العادات الهامة التى صاحبت عبادة الاصنام . وكذلك بعض الاساطير التى رويت حولها وحول سر عبادة الناس لها .

يقول ابن هشام في كتابه « السيرة النبوية » موضحا ما كان يفعله العرب بالاصنام :

« قال ابن اسحق : « واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فاذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره ، واذا قدم من سفره تمسح به ، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش : أجعل الالهة الها واحدا ، ان هذا لشىء عجاب ؟ » .

ويقول ابن اسحق : « وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة ، وتطوف بها وتنحر عندها ، وهى تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت تعرف أنها بيت ابراهيم الخليل ومسجده » .

ويعدد لنا ابن هشام في السيرة النبوية القبائل وأصنامها التى تعبدها: فقد كانت لقريش وبنى كنانه العزى، وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل وكانت اللات لثقيف بالطائف ، وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير » .

ولقد كانت لقوم نوح أصنام عكفوا عليها ، قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسوله صلى الله عليه وسلم .. فقال تعالى : « وقالوا لا تذرن آلهتكم ، ولاتذرن ودا ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا ، وقد اضلوا كثيرا » صدق الله العظيم ..

ويحكى لنا ابن الكلبى في كتابه « الاصنام » عن هبل فيقول : « وكان هبل أعظم أصنام العرب التى في جوف الكعبة وحولها ، وكان من عقيق أحمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى ، أدركته قريش كذلك ، فجعلوا له يدا من ذهب ، وكان أول من نصبه خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر . وكان يقال له هبل خزيمة وكانت تضرب عنده القداح » .

ويروى لنا ابن الكلبى صورة من حرص العرب على أصنامهم وتقربهم اليها في حديث له عن العزى حيث يقول « لقد بلغ من حرص قريش على عبادة العزى انه لما مرض ابو أصيحة المرض الذى مات فيه دخل عليه

الأسطورة العقائدية عند العرب

ما بقي من تراث أسطوري يخلو من شطحات الخيال.



ابو لهب يعوده فوجده يبكي فقال له ابو لهب : ما يبكيك يا أبا اصيحة ؟ أمن الموت تبكي ولا بد منه ؟ فقال ابو أصيحة : « الآن علمت ان لى الله خليفة » وواضح انه قد أعجبه من أبي لهب شدة نصبه في عبادتها ·

أليس لنا اذن أن نعجب - ونحن نرى كل هذا الحشد من الاصنام ، وكل هذا التقديس لها والتفاني في عبادتها - من ضياع كل ما كان حولها وحول عبادتها من تراث قولي يبقى للعرب رصيدا من الاساطير والحكايات الخرافية ؟

الامر أن الاسلام جب ما قبله بكل ما فيه ، والامر أن ذكر تاريخ الاصنام شيء ، وذكر ما حولها من أساطير وما صاحب عبادتها من ابداع قولي شيء آخر حرص الاسلام على ازالته تماما · واذا كان الفن القولي المصاحب للعبادات الوثنية قد اندثر فان كتب السير والتاريخ وكتب الادب كذلك ، ابقت لنا بعض الصور من الاعمال القولية التى صاحبت هزيمة الوثنية واندحارها ·· وهي في حد ذاتها تعطي دلالات على نوع التصورات العقلية والوجدانية التى صاحبت العبادة الوثنية قبل الاسلام ، وان خلت من تهاويل الاسطورة وتعقيداتها وشطحاتها في عالمي الخيال والوجدان ·

يقول ابن اسحق : « اتخذ العرب اسافا ونائلة ، على موضع زمزم ينحرون عندهما » ·

ويعرفنا الالوسى وابن الكلبي بهذين الصنمين فيقول ابن الكلبي : « كان احد هذين الصنمين أولا يلصق بالكعبة والآخر في موضع زمزم ، فنقلت قريش الذى كان يلصق بالكعبة الى الآخر » ·

ونستكمل حديث ابن هشام عن اساف ونائلة حيث يقول :

« وكان أساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم ·· هو اساف بن بغى ، ونائلة بنت ديك ·· تفحش اساف بنائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين» ·

هنا ملامح أسطورة كاملة ولكن كما نرى لم يبق منها الا الخبر وحده ·· ونجد صدى هذا الحديث فيما نقله ابن اسحق عن عائشة رضى الله عنها حيث قالت : « ما زلنا نسمع أن أسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم ، احدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين ·· الله أعلم » ·

ويحمل لنا القرآن الكريم آية تدل على وجود الاساطير الطقوسية عند العرب · فقد قال تعالى : « وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » (والمكاء هو الصفير والتصدية هى التصفيق) ·

تؤكد هذه الآية الكريمة ان مرحلة الغناء والرقص المصاحب للعبادات الطقوسية قد عرفها العرب كما عرفها غيرهم ، ولكن بينما احتفظ غيرهم بها ذابت عند العرب ولم يعد منها الا ما قد تدلنا عليه بعض اسجاع الكهنة في كتب التاريخ والسيرة والادب ·

ونحن لو تتبعنا الطقوس التى كانت تمارس داخل معابد الاصنام لوجدنا انها كفيلة بخلق أساطير كثيرة ، وأنها أيضا كفيلة بخلق مجموعة من الحكايات الخرافية والاعمال ذات الطابع الدرامي ، كان يمكن أن تثرى موروثنا من الادب الاسطورى ومن الادب الشعبي على السواء ·· ومن هذا ما كان يتبع مثلا عند هبل ·· يقول ابن هشام :

قال ابن اسحق : « كان هبل على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي التى يجمع فيها ما يهدى للكعبة ·· وكان عند هبل سبعة أقداح ·· قدح فيه « نعم » للامر اذ ارادوه يضرب به القداح ·· فان خرج قدح « نعم » عملوا به » ·

وبالطبع هناك قدح « لا » ، اذا ضربوا على أمر وخرج لهم امتنعوا عن فعل ذلك الامر · وهناك أيضا قدح

فيه المياه اذا ارادوا أن يحضروا للماء ضربوا القداح فاذا خرج لهم قدح المياه صرفوا والا لم يحفروا البئر .

ونعود الى ابن هشام نستكمل معه حديث القداح :

قال ابن اسحق : « كانوا اذا أرادوا ان يختنوا غلاما أو يزوجوا رجلا أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب احدهم ذهبوا الى هبل ومعهم مئة درهم وذبيحة، فأعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها فيقول لهم صاحب القداح : « قربوا الذبيحة هنا واذبحوها .. ثم قربوا صاحبكم الذى تريدون أن تعرفوا أمره فيجيبونه قائلين : أما الذبيحة فها هى هدية منا لهبل الآله الاعظم .. وأما ما نريده فهو معرفة نسب صاحبنا هذا أهو منا أم هو ليس منا فيقول لهم صاحب القداح :

« اعطوا الذبيحة للغلام يذبحها وليلطخ بدمائها اقداح هبل المعظم .. ثم تعالوا الى اعلمكم ما تقولون امام الهكم لتعرفوا الامر في صاحبكم » .

فينادون هبل قائلين :

« يا الهنا ، هذا صاحبنا زيد بن عمرو ، أردنا أن نعرف الحق فيه أهو منا أم ليس منا وقد ادخل نسبه علينا ادخالا » . فيقول لهم صاحب القداح : « سأضرب بالقداح فان خرج القدح الذى فيه منكم كان صاحبكم منكم خالص النسب شريفا فيكم .. فان خرج القداح الذى عليه — من غيركم — كان لكم حليفا فان خرج القداح الذى عليه ملصق فهو لا نسب له ولا حلف ».

وترد عادة ضرب القداح عند هبل هذه بطريقة أخرى في كتاب « بلوغ الا رب في أحوال العرب » للالوسى اذ يقول :

كانوا اذا قصدوا فعلا أو أمرا ضربوا ثلاثة أقداح ، مكتوب على احدها ، أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى .. والثالث غفل لا شىء عليه .. فان خرج الآمر مضوا على ذلك .. وان خرج الناهى تجنبوا عنه، وان خرج الغفل أجالوا ثانية .

وما كنا لنعرف كل هذه الطقوس وما يصاحبها من ابتهالات وادعية واسجاع (هى ما عرفت بسجع الكهان) مما ورد في كثير من كتب التاريخ والادب لولا أن أديب الاسطورة العربية احتاج اليها في فترة هامة من فترات الحياة العربية .. تلك هى فترة التمهيد للاسلام .

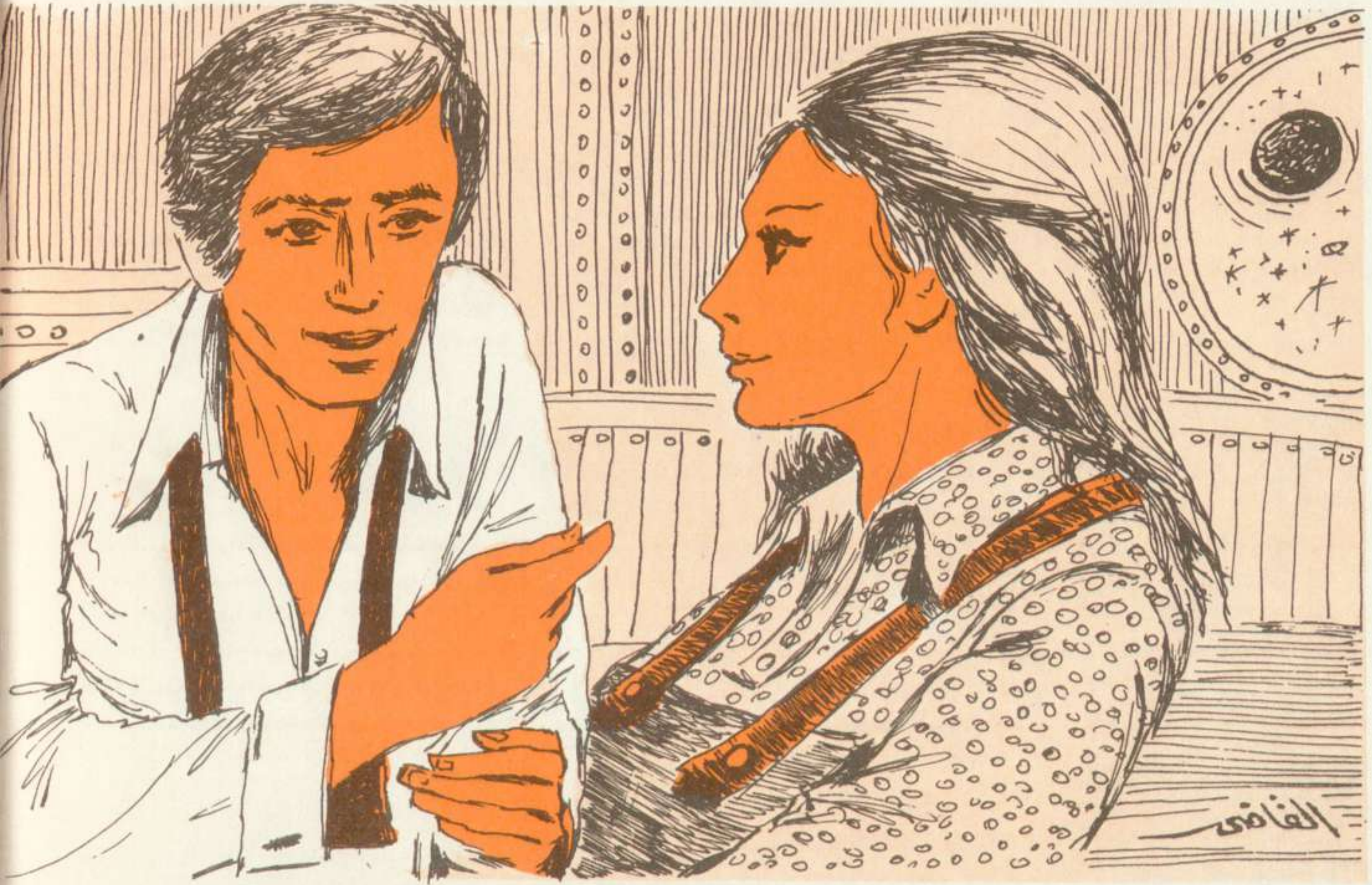
فكان لا بد للاديب العربى لكى يدخل الاسلام الى قلوب ابناء الجزيرة أن يستعمل فنه وأدبه في اثبات ما انتهى اليه أمر عبادة الاوثان والاصنام والنجوم والجن والديانات الاخرى من اقرار بفساد الامر كله وبالحاجة الى عبادة جديدة تنسخ هذا الذى يعيشون فيه من افك ويمهد لما يقبل من نور واشراق . وكان لا بد ان يتقدم الاديب العربى بقلمه ليعيد القلوب النافرة وليأخذها من ظلام الشرك الى نور اليقين .

وهكذا استغل أديب الاسطورة العربية هذه العادات والعبادات ولم يتحرج من ذكرها في فترة هامة من فترات التاريخ العربى ، تلك هى الفترة التى سبقت ظهور الاسلام . وما كنا لنعرف أمر هبل والقداح لولا انها تلعب دورا كبيرا في سيرة عبد المطلب وابنه عبد الله وحفره لبئر زمزم وفدائه لعبد الله استنقاذا له من قداح هبل .

وأخيرا فان بقاء هذه الاشارات في كتب التاريخ وكتب السيرة ونصوص الادب تؤكد الدور الهام الذى قام به أديب الاسطورة العربى حين حفظ لنا هذه البقايا والامداد من الاساطير الاولى المصاحبة للعبادات . وان كانت العبادات والاساطير المصاحبة لها قد اندثرت أيضا فقد بقى لنا هذا التراث

عرف الجاهليون الغناء والرقص المصاحب للطقوس.





أنا أيضاً يا حبيبي

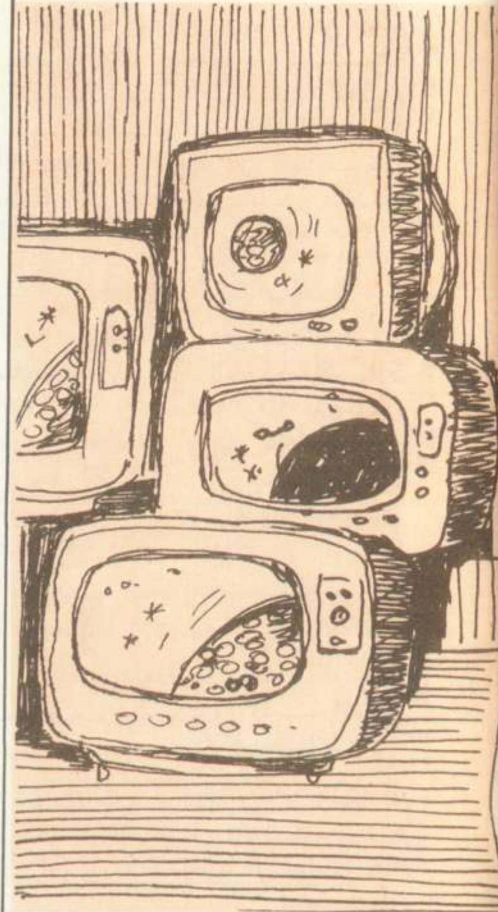
اكثر ما يغيظني أن أفقد نصف زوج من اي شيء !!··

لقد قلت اني اسفة ·· هكذا أجابت بصدت يوحي بانها لم تكن ابدا اسفة على شيء ، ثم استطردت : وما كل هذه الضجة التي تثيرها حول ضياع أحد مشبكي كم القميص ·· هل كان زوج المشابك هدية من حسناء عزيزة عرفتها يوما ما ؟··

قال الزوج عابسا « لقد كانت هديتي الى نفسي ·· كل ما في الموضوع انني كنت احتاج لزوج من مشابك اكمام القميص ، واتفق ان توفر لي المبلغ اللازم ·· لقد عاش معي الزوج لسنوات طويلة ··

قالت الزوجة : هل هذا فقط هو سر تعلقك به ؟·· لا تعبس يا عزيزي ·· فزوجتك الحبيبة ستشتري لك زوجا اخر ·· عندما نعود الى حياتنا المدنية ··

واصل الزوج عبوسه قائلا : لكني اريد زوجا من المشابك ·· والان !··



سألته في حيرة : لكن لماذا ؟.. نحن هنا بمفردنا .. في المركبة الفضائية الخاصة بنا .. عند منتصف المسافة بين الحزام النجمي والمريخ .. وانت تثير ضجة حول حاجتك المجنونة لزوج من مشابك القميص !..

قال بجفاء : لقد اتفقنا منذ البداية ، اننا لن نسمح لانفسنا بان نتزلق الى هدة الاهمال والقذارة ، التي يتردى فيها بعض الازواج الذين يقومون برحلات شبيهة برحلتنا هذه .. انت تذكرين بلا ريب هؤلاء الذين مررنا بهم في م. ن. ١٧٣ ج .. الذين عرضوا علينا الانتقال الى سفينتهم لتناول العشاء .. كيف كان الزوج يرتدي زي عمال المصانع ، وقد تلطخت ملابسه بالشحم والزيت .. والزوجة تضع عليها ما يشبه ممسحة البلاط .. يشربون من الزجاجات مباشرة .. ويتناولون طعامهم من العلب المحفوظة ذاتها .. و ..

قالت مقاطعة : كانت تلك حالة مغرقة في الشذوذ ..

قال مستطردا : أعرف هذا .. لكن مشيتي هكذا باكمام قميص مدلاة أو مثنية الى أعلى ، سيكون الخيط الرفيع الذي يفصل بيننا وبينهم . سادت فترة من الصمت .. ثم قال الزوج : الذي يضايقني هو سخافة الموضوع باكمله .. ادخل الحمام لاغسل قميصي .. أضع مشبكي القميص على حافة الحوض .. وبينما انا انشر القميص ليجف .. امد يدي لتناول المشبكين ، فيسقط أحدهما في الحوض ، ويهبط الى الماسورة .. وما ان أسرع الى غرفة القيادة لاجلب الادوات التي سافتح بها ثنية الماسورة حيث استقر المشبك .. حتى اعود لاجدك قد اخذت تغسلين اشيائك في الحوض .. والمياه تتدفق دافعة المشبك بعيدا عن ثنية الماسورة .. لو اننا كنا في احدى سفن الفضاء من الطراز القديم التي تعتمد على نظام الدائرة المغلقة في التصريف ، لما كانت هناك أي مشكلة .. كان من الممكن تتبع المشبك الضائع خلال المواسير الممتدة داخل السفينة .. لكن ماذا افعل الان .. فمع المياه المتوفرة نتيجة استخدام مولد هالفوسن الجديد .. ومع نظام التعريف في الفضاء ..

قاطعته الزوجة ساخرة : من يسمعك تتكلم هكذا .. يظن انك فقدت احدى جواهر التاج !!..

قال محتدا : « مشابك قميصي تعني بالنسبة لي نفس ما تعنيه مجوهرات التاج بالنسبة للامبراطورة » .

فقالت في ضيق : « قلت انني سأشتري لك زوجا اخر من المشابك »

قال متمتما : « لكن لن يكون على نفس الشكل .. » ، وهم بالانصراف ، فقالت : « الى أين ؟ » أجاب بايجاز : « الى غرفة القيادة »

سألته ساخرة : لتمارس عبوسك وتجهمك على انفراد ؟ » .

اجاب وهو ينصرف : « لا ... لا يا عزيزتي .. لا . » .



فقدت الزوجة شعورها عندما رأت الصواريخ الماسية تنطلق لتوقف دوران السفينة حول محورها الطولي . كانت في ذلك الوقت داخل مطبخ سفينة الفضاء ، تعد طبق (المكرونة الاسباكيتي) للعشاء .. غير ان توقف دوران السفينة حول نفسها وما يتبعه من انعدام الجاذبية لم يكن من الامور المناسبة اثناء اعداد طبق (الاسباكيتي) .

لم تنتظر الزوجة حتى تنظف وجهها وشعرها وملابسها من شرائط الاسباكيتي التي طارت في الهواء واغرقتها .. بل ذهبت مباشرة الى غرفة القيادة ، مستندة على القضبان المثبتة في جوانب الطرقات لتتفادى السقوط ، نتيجة للحركات غير المنتظمة التي اصابت السفينة .

صاحت في زوجها غاضبة « انت .. انت ايها القرد الذي له عقل فراشة .. منذ متى تصورت اننا

عن قصة :
برترام شاندلر

ترجمة :
راجي عنايت

نستطيع أن نتحرك دون جاذبية ٠٠٠ لقد افسدت القوة الطاردة المركزية كل ما كنت أعده للعشاء » ٠

قال مفاخرا : « لقد وجدت مشبك القميص الضائع ٠٠ تعرفين طبعا نظام طرد الفضلات من السفينة ٠٠ تخرج كلها في اتجاه مماس للسفينة عن طريق القوة الطاردة المركزية ، صانعة زاوية قائمة مع خط الطيران ٠٠ هكذا هبطت على رأسي الفكرة ٠٠ اوقف دوران السفينة حول نفسها » ٠

قالت مغتاظة : « عظيم ٠٠ وبعد ؟ »

أشار فرحا الى موقع من الشاشة البانورامية العريضة التي تحيط بغرفة القيادة « هاهو ٠٠ هل ترين ذلك الجسم الدقيق الذي يشبه سفينة فضاء صغيرة جدا ٠٠ انها فعلا سفينة فضاء صغيرة » ٠

قالت : « وهكذا عرفت مكان المشبك الضائع ٠٠ فقط على بعد ثلثمائة متر ٠٠ مبتعدا عنا طوال الوقت ٠٠ من أجل هذه المعلومة التي لا تنفع منها ، تفسد العشاء الذي كنت اعده !٠٠

قال وقد التمعت عيناه « من قال انها غير نافعة ؟٠٠ لماذا اذا نحمل معنا في السفينة بدلات الفضاء ؟!٠٠

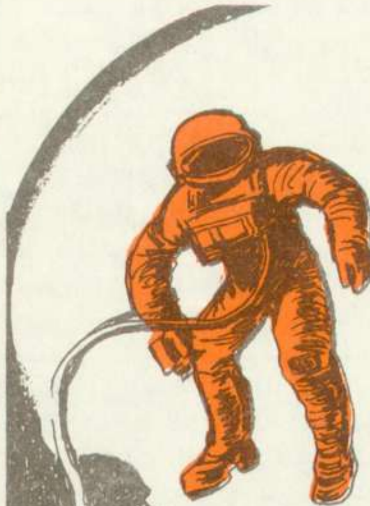
صاحت مذعورة « لا تقل انك ستخرج من السفينة ؟!٠٠ لا تقل هذا ٠٠ لا اعتقد ان الحماقة تصل بك الى مثل هذا التفكير ٠٠ » ٠

اجاب غير مباليا « كل هذا لانك مصابة بخوف مرضى من بدلة الفضاء ؟! » ٠

صاحت « وغلطة من كانت ؟٠٠ عندما خرجت لاجد خزان الهواء فارغا الى ثلاثة ارباعه ؟ » ٠

اجاب ببرود « غلطتك انت ٠٠ الكل يعرف ٠٠ قبل ارتداء بدلة الفضاء يجب التثبت شخصيا من سلامة اجهزتها » ٠

قالت غاضبة « بعض النساء يكن على درجة من الحماقة ، بحيث يثقن في ازواجهن ٠٠ وهن اللائي يجتزن التجارب الصعبة التي مررت انا بها ٠٠ » ٠



اجاب « وبعض الرجال تبلغ بهم الحماقة ، انهم يتصورون معرفة زوجاتهم بابسط المعلومات عن نظام صرف الفضلات في سفن الفضاء الجديدة » ، وتوقف عن الحديث ليشير الى الشاشة « ها هو مشبك قميصي ٠٠ سالحق به ٠٠ » ٠

قالت بحسم « لا ٠٠ لن تجده » ٠

اجاب باصرار « بل سأجده ٠٠ سأخذ معي وحدة الحركة المضادة وسأخرج من السفينة وانا متصل بحبل الحياة ٠٠ وليس عليك سوى مراقبة الشاشة ، وتوجيهي بحيث اخذ وضعا يعترض المدار الذي يسبح فيه مشبك القميص » ٠

صاحت غير مصدقة « انت مجنون !٠٠ » ٠

فقال دون مبالاة « لست اكثر جنونا من التي تدفع المياه الى الحوض لافقد مشبك قميصي » ٠٠

قالت مترددة « ولكن ٠٠ ولكن قد يحدث أي شيء ٠٠ وانت تعلم جيدا انني لا استطيع ان ارتدي بدلة الفضاء واخرج بها ٠٠ قبل ان يتم علاجي نفسيا من التجربة السابقة ٠٠ » ٠

قال « لن يحدث شيء ٠٠ فقط اجلسي وراقبي الشاشة ٠٠ اعتقد انني لا اطالبك بالكثير ٠٠ » ٠

اخرج بدلة الفضاء من مكانها ، وبدأ يدخل فيها ٠

أنا أيضا يا حبيبي

كان عليه ان يقدر الموقف بشكل أفضل . كان من واجبه أن يؤمن بأن القواعد التي وضعتها ادارة الانتقال بين الكواكب ، قواعد حكيمة . ومن بين هذه القواعد الحكيمة ، القانون رقم ١١ ب والذي يقول (لا يسمح لاي شخص بالخروج من سفينة الفضاء دون رفقة زميل له) ، ورغم ان هذه القواعد قد وضعت للسفن الكبيرة التي تعج بركابها ، الا ان ركاب السفن الصغيرة الذين يفرطون فيها نادرا ما يعيشون ليستمتعوا بسنوات عمرهم كاملة !..

لم يحدث له ابدا ـ بعكس زوجته ـ أن واجه أي مصاعب مع بدلة الفضاء ، ولعل هذا هو السبب في اهماله واستهتاره . لقد بقي معلقا في الفضاء عند نهاية حبل الحياة الخارج من السفينة ، منتظرا أول تعليمات تصل اليه من خلال السماعات المثبتة داخل غطاء الرأس بالبدلة . وجاءته التعليمات اخيرا في صوت يشوبه التذمر « على بعد مترين .. » استعد .. على بعد متر واحد ..

التمع مسدس الحركة المضادة التماعة قصيرة ، فاندفع جسمه الى الامام .. ورأى المشبك يسبح في الطريق اليه .. قطعة ذهب براقة تلمع في ضوء الشمس .. ارتفعت ضحكاته .. ومد يده الى الامام ليمسك به فاكتشف انه يمسك بالمسدس في يده اليمنى .. اليد التي يستطيع ان يحكم بها قبضته على المشبك الطائر ، حاول ان ينقل المسدس الى يده اليسرى .. ومن فرط ارتباكه انفلت المسدس من يده سابحا في الفضاء اللانهائي .

« امسكت به ! » هكذا صاح في الميكروفون المثبت داخل الخوذة .

قال لنفسه .. لا يهم ضياع المسدس .. العودة الى السفينة ستكون سهلة .. ما على سوى أن امسك بحبل الحياة واجذبه فاقترب من السفينة حتى اصلها .

وهنا .. هنا فقط ، اكتشف الحقيقة التي بددت ابتهاجه .. متى انفصل الحبل عن السفينة ؟!..

هكذا بدأ يسبح في الفضاء مبتعدا عن السفينة . لم يكن معه ما يمكن ان يلقيه بقوة الى الخلف حتى يتحرك جسمه ناحية السفينة .. لم يكن معه سوى مشبك قميص خفيف الوزن .. لا يفيد .

وصله صوت الزوجة قلقا « ما الذي حدث ؟ » ..

قال كاذبا .. « لا شيء » ..

اخذ يفكر .. انها لن تستطيع الخروج ببدلة الفضاء مع ذلك الخوف المرضى الذي تعاني منه .

وحتى اذا تغلبت على خوفها الشديد فخروجها الى الفضاء في هذه الحالة مخاطرة كبرى .. ما فائدة ان يضيعا معا في الفضاء ؟.. وداعا .. وداعا يا حبيبتي .. كانت حياة سعيدة برفقتك .. عودي بالسفينة الى الارض .. وابحثي عمن يشتريها ..

قالت الزوجة بمزيد من القلق « تكلم .. ما الذي حدث ؟.. » .

« لا شيء .. » قالها يائسا ، ورغم أن مؤشر الضغط داخل البدلة كان يفيد سلامة الاوضاع داخلها .. الا انه أحس بالضغط داخل البدلة يتزايد .

صاحت الزوجة فزعة « هناك خلل ما .. تكلم .. ما الذي يحدث عندك ؟ » .

اعترف اخيرا « نعم .. كل ما اطلبه منك هو ان تستجيبي لندائي .. عندما تصلين الى المريخ .. اطلبي من توكيل مؤسسة سوريسون لسفن الفضاء ، اجراء مراجعة كاملة لمعدات السفينة و .. و .. » كان يناضل من اجل أن يتنفس .. « لقد كانت غلطتي .. حافظي على نفسك .. ولا تهتمي بأمري .. » .

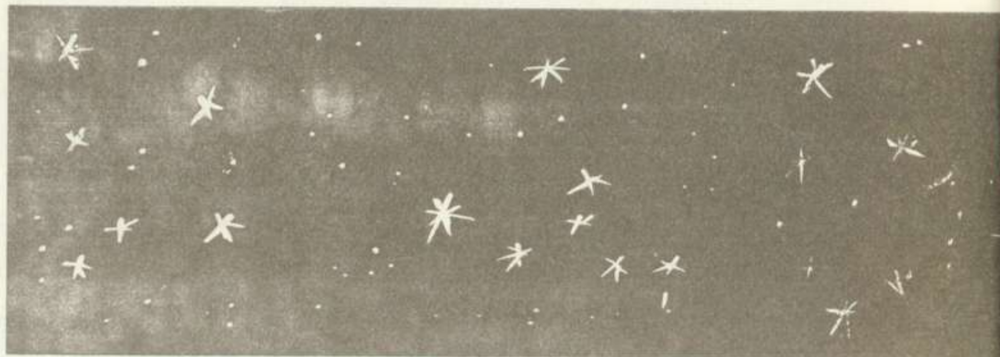
واغمى عليه من فرط الانفعال .



كانت المفاجأة عظيمة .. عندما افاق ليجد نفسه نائما على الفراش في قمرته بالسفينة . كان وجهها هو أول ماراه .. تملأه الدموع .. متسخا ولكن سعيدا .. ادار بصره ليرى ما تحمله في يدها .. قميص نظيف ينتهي كل كم من كميه بمشبك لامع براق ..

قال برقة « لقد خرجت اذا الى الفضاء .. لقد احضرتني الى هنا . لكن .. لكن ماذا فعلت بخوفك المرضى من بدلة الفضاء يا عزيزتي؟»

قالت « لقد وجدت لدى خوفا اكبر منه .. شبيه بخوفك انت » ، ومالت فوقه تقبله ، ثم استطردت « انا ايضا اكره ضياع نصف زوج من اي شيء .. ليس فقط مشابك القميص !.. » .



لأجلك يا وطني أعشق الموت :

شعر : عبدالحميد خريف

محيطـــــات دم ..
صحاري رمالها ما ضاجعتها الخيام
مغـــاور رعب
جبال مسالكها الشوك ..
تفصلني .. عنك يا وطني ..

. . . .

غـــــريب ..
تهاجر مني اليك .. عصافير عشقي احملها
مواويل شوقي .. وحلما يراودني ، كلما
حـط على باب زنزانتي القمر ..
وشيئا من الحيرة المزهرة في قلبي نار ..
.. وخلف العصافير تمتد ذاكرتي ..
وابقى على ضفة الانتظار
ارش رسومي على سقف زنزانتي ..
.. .. ظفائرك أمي ليل فما لونها الان
بعد رحيـلي ؟؟..
.. .. قوامك حيث تميلين ..
تصلي الزياتين والبرتقال .
فهل بعد هذا الرحيل انحنيت وصليت انت ..

. . . .

.. وأصحو على صيحة للمتني
واخر ممن احبوك يا وطني ، قدم الان
رأسه مهـرا
لاجلك يا وطن الصمت ..
والمـــوت
والرحـلة الدموية ..
تخطينـا درب الدراويش ..
تحدينـا سياف هارون
وجند المماليك والقيصرية

. . . .

وطـــــني :
جماجم من جعلوا الحب وقفا عليك
على بابك الخشبي علقوها
وكل مدائنك رصعوها
باحلى العيون التي منحتك الشموس

. . . .

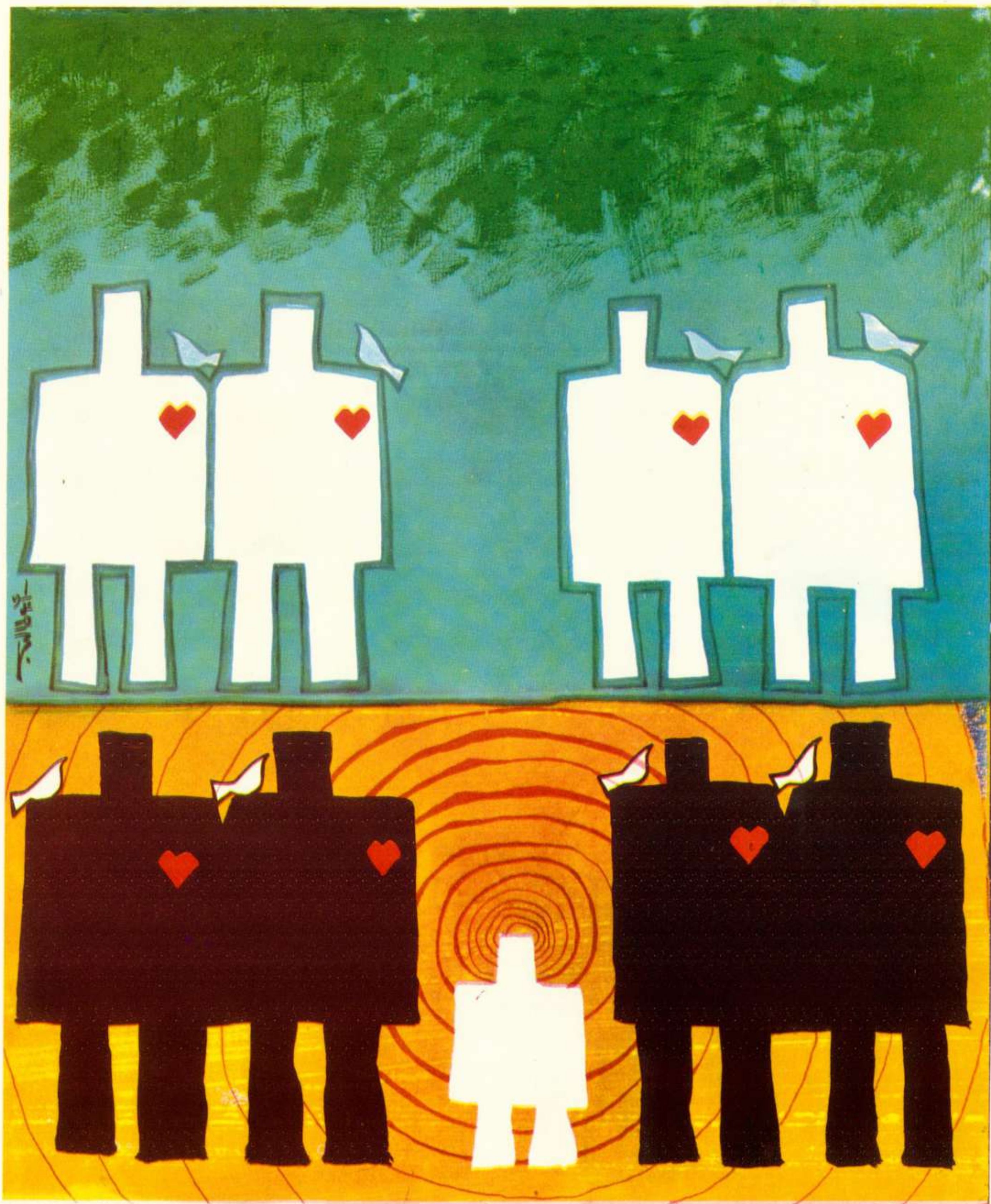
وطـــني :
مرايا الليالي .. تحدثني عنك .. تقول
بانك خارطة حاصرتها الهزائم ..
تنـام على النعش مـدا ..
.. .. وزجرا على النعش تصحو
وفي صدرك العصر نائم ..
تقـــول بانك عـــار ..
يكفـن تاريخ ادم ..
تقـــول المرايا ..
بان عواصمك مقـبرة
ما ملأتهـا الخـــوارج ..
ولا غمرتها دماء ابي زيـد
ولا دفنتهـا الغنائم

. . . .

واني الذي الان للمهـر ادفع راسي
سابقى عشيقك يا احلى عشق تحدر في نفسي
من قبل ميـلاد نفسي ..

. . . .

وحين على النطـع راسي تدحرج
وقبـل رحيـلي الجميـل ..
رايتك يا وطني .. تغرس حتى الغياب
سيفك في جثة الليـــل ..
رايتك يا وطني الكبرياء .. تخيط من الشمس
اكفان كل الاحبة والرفقاء ..
رايتك .. خـارج سور المدينة
تغني وفي الافق نعشي ات اليـك
سمعتك يا احلى صوتا تقول :
اوقدوا القناديل ، خيول العرس زاحفة ..
تطـرز قشرة الارض حوافرها
دقوا الطبول ، ورشوا مسالك الليل مووايل ،
اليوم عرسك انت يا ولدي ، جميل .. وكم تبدو
اليوم عرسك انت يا ولدي ، جميل وكم تبدو جميل
وانت الاســمر القادم ..
تلوح بالمنـاديل
وخلفـك الـدم بحـرا
اليوم يختلط المحيط بواد النيل ، وتغتسل الرمال
اليوم ، قبائل العشاق ،، على بيض الجمال
تخيـط ليـالي جنوبك ارضي بايام الشمال
ولـدي عريــس ..
لا غير من رضع الشموس
وودع نجمـة الصبح على قمم الجبـال
يستقبل هودج العـزة ..

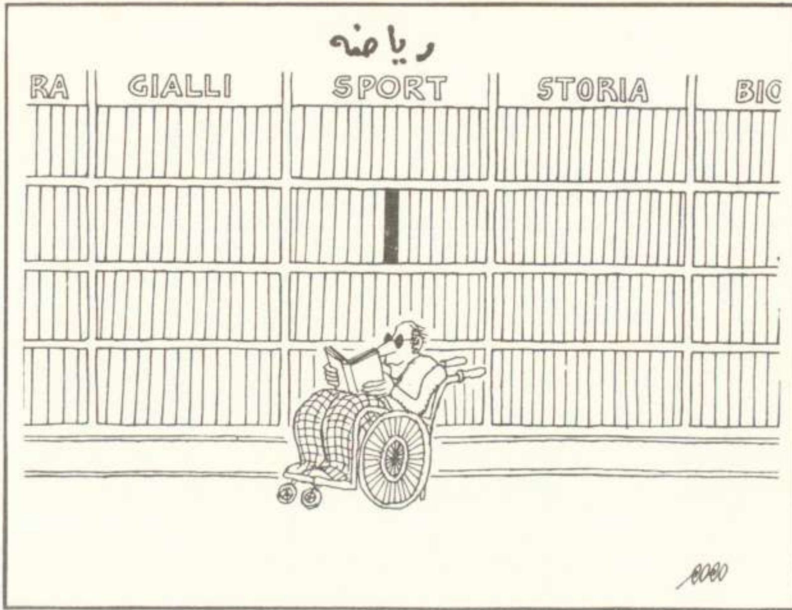


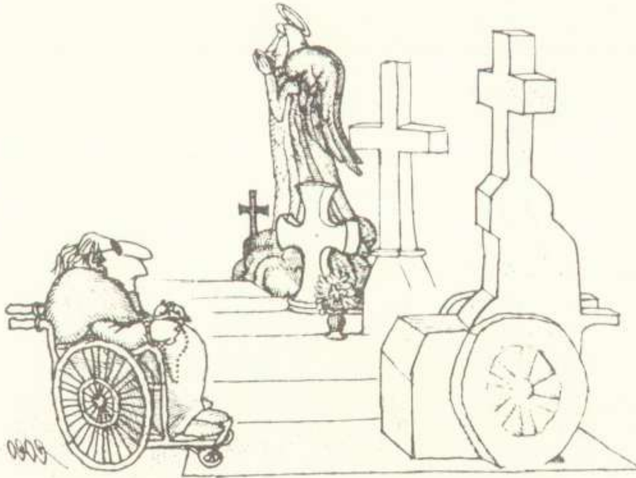
البطـل في

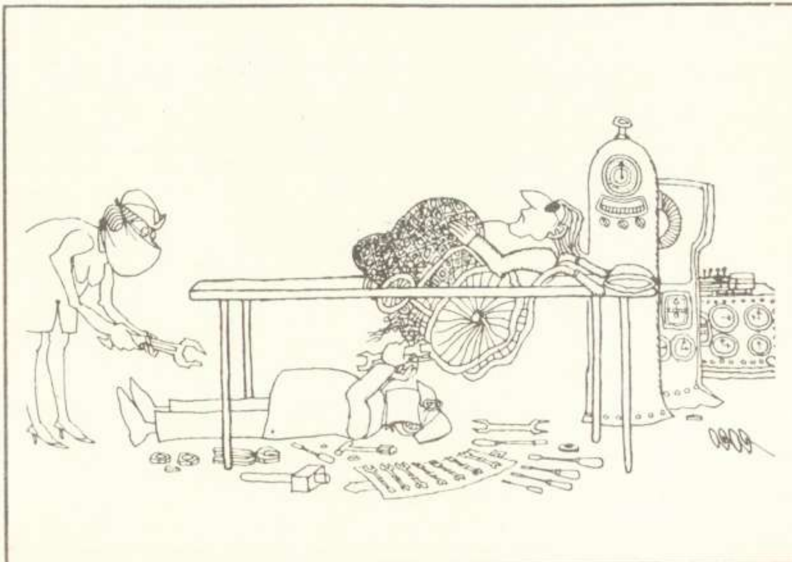
الكاريكاتير الاوروبي الحديث

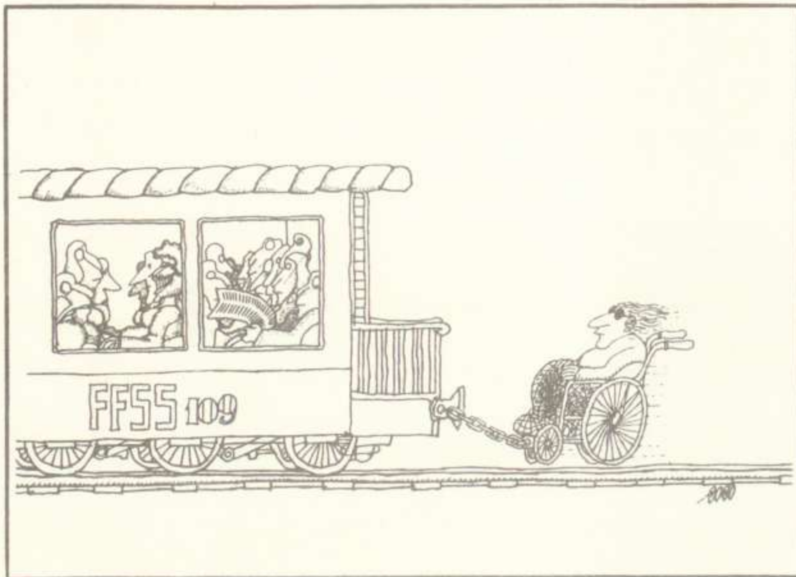
محــــلقا في السماء .. اكاد المـــس السحاب .. فرحا منطلقا « وهذا كله حقيقة وليست مجرد مشاعر » .. فالطائرة ترتفع بي عن الارض في طريقي الى ايطاليا .. موديلياني .. بياتزا دل بوبولو البيــتزا نابوليتاني .. شعور بالقلق اللـــــذيذ لتوقع اشياء جديدة تعيد لي لحظـــــة انبهار رائعة .. لوحـــة .. فترينة .. قطعة موسيقى .. خصلة شعر .. قطرات مطر حنون بدأت انسى صوت المحركات .. وبدأت أعيش في هذه اللحظة المؤلـمة العذبة .. انتقالك من مكان تحبــــه الى مكان تحبه .. الخروج من حنــــين الى حنــين . المقعد بجواري خـــاوي .. فقط كتـــــاب جيب من كتب الفكاهـات ومسلسلات الاطفال التي يحبها الكبـار اكــثر .. اخذت اقلب من صــفحاتها .. القصص المصورة كلها متشائمة .. قصة بطلها سجين يحاول الهرب .. ينحت في الصخر .. يحفر ممرا طويلا ينتـــهي به الى البحر .. يعوم طويلا حتى يصل الى غابة .. يمر باهوال شديدة حتى يصـل الى المدينــة .. وفي المدينة يكتشف أن العودة الى الســجن بنفس المصــــاعب والمشاق التي مـر بها أسهل بكثـير مـن الحياة في المدينة .. يا ساتر .. لننتقل الى الفكاهات الرسام ايطالي واســـمه بيبوكوكو .. من مواليد بيانكافيلا في مقاطعة بروفينسيا يعمل في ميــلانو لــه مؤلفات كاريكاتورية حازت اعجـــــاب العـــالم « الغـــربي طبعا » . يقول أن الكاريكاتير يجب أن يكون حادا وقاسيا .. « موافق » أشهر شخصياته الـــتي كانت سببا في تألقه كرسام كاريكاتـــير هو « أرتورو » .. وأرتورو هذا هـــو انسان مشلول يجــلس على كرسي ذي عجلات .. يلبس نظارة ليؤكد أنه ينظـر للحياة بمنظار أسود .. حقود .. يكـره الناس ويود قتلهم جميعا .. هــذا هــو « أرتورو » بطل مجموعة الرســـــام الشهير بيبوكوكو .. .. ..

وددت لو تعود بي الطائرة الى حيث كنت ..

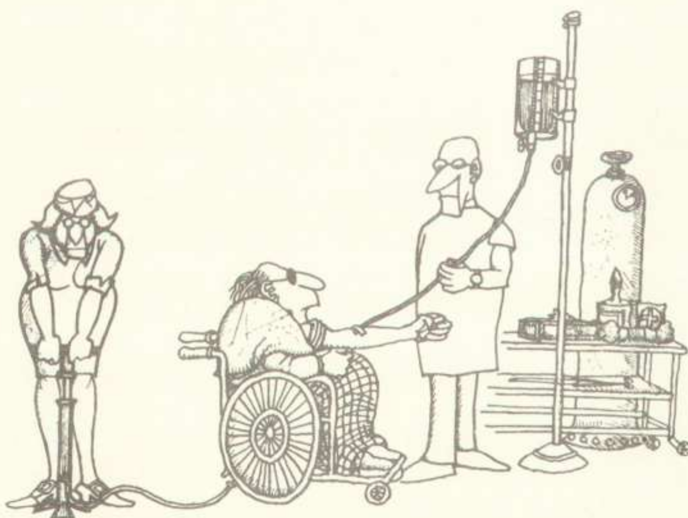


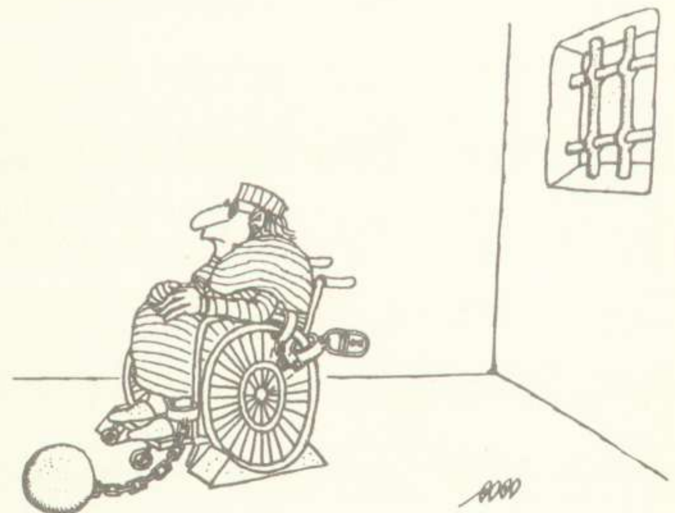


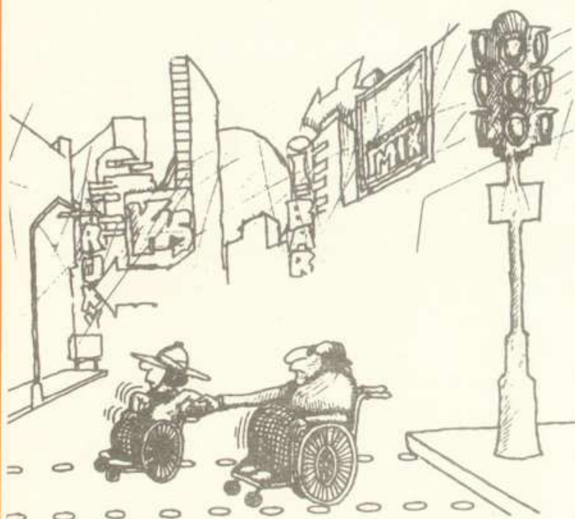


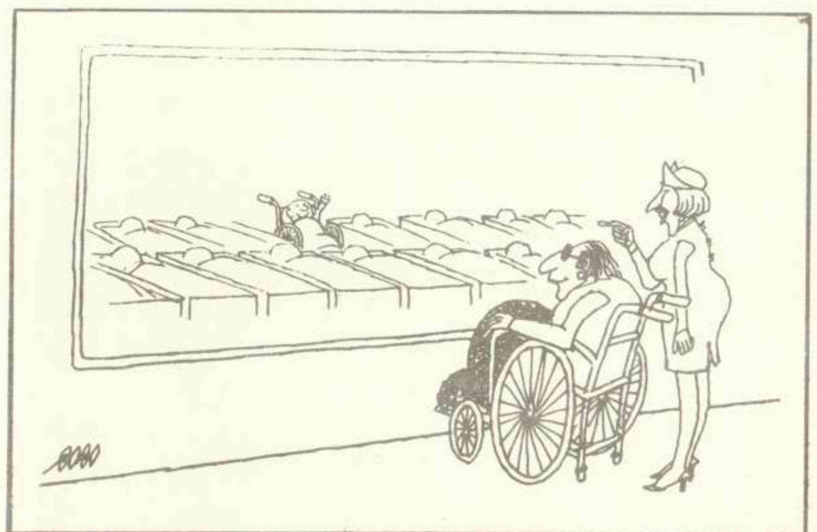

FFSS 109







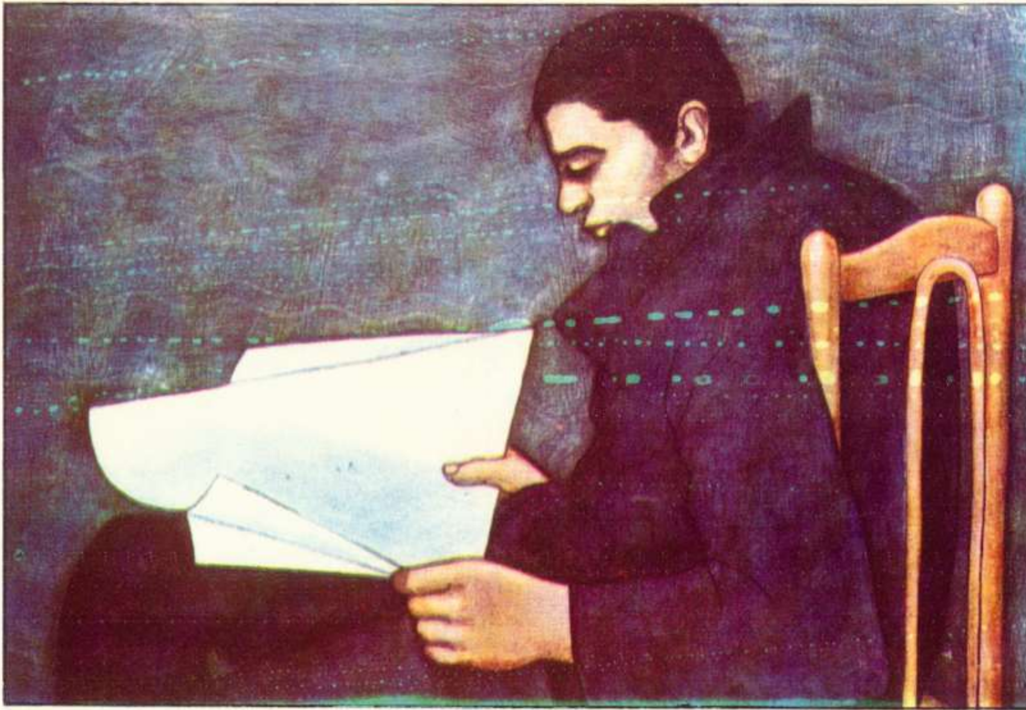

MIK

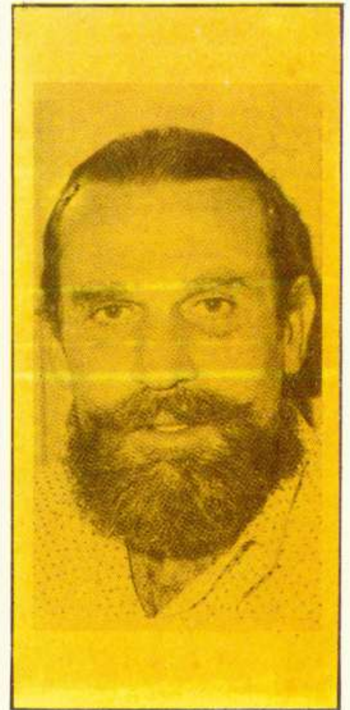


اسعد الجبوري

لؤي كيالي

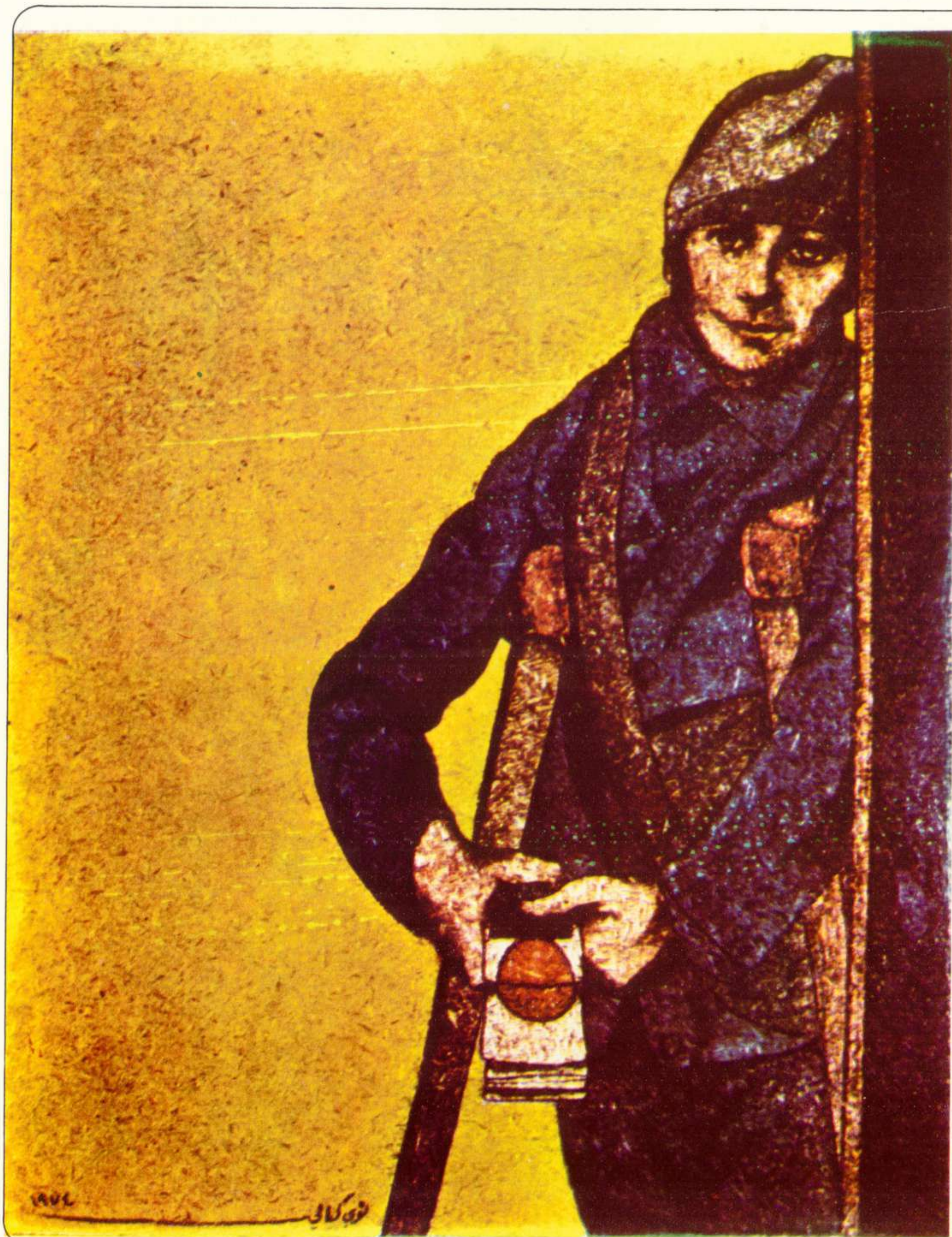
فنان تشكيلي تتفتح زهوره في الأعماق





● يبدأ تاريخ لؤي كيالي الفني منذ عودته من الدراسة في الخارج عام ١٩٦١ · حيث عاد لؤي الى سورية حاملا معه الزاد الذي ذهب الى الغرب من أجله ·يرافقه المجد الفني الذي حققه لنفسه مما يحلم به كثير من الفنانين قضوا اضعاف المدة التي امضاها هو : لقد نال مجموعة من الميداليات رمزا للتفوق وجوائز مسابقات خاضها ، وكان من المبرزين فيها ، ودعوات اقامة معارض من صالات عرض معروفة ومتعددة وانشطة فنية ايطالية ودولية شارك بها من مستويات ممتازة ··

في كتابه عن « لؤي كيالي » يقول ممدوح قشلان : لقد ادخل دما جديداً ، ونقل خبرة جدية مرتبطة بتقنية مدروسة ، تتلاءم مع المفهوم المرتكز على ارتباط الشكل بالمضمون ،

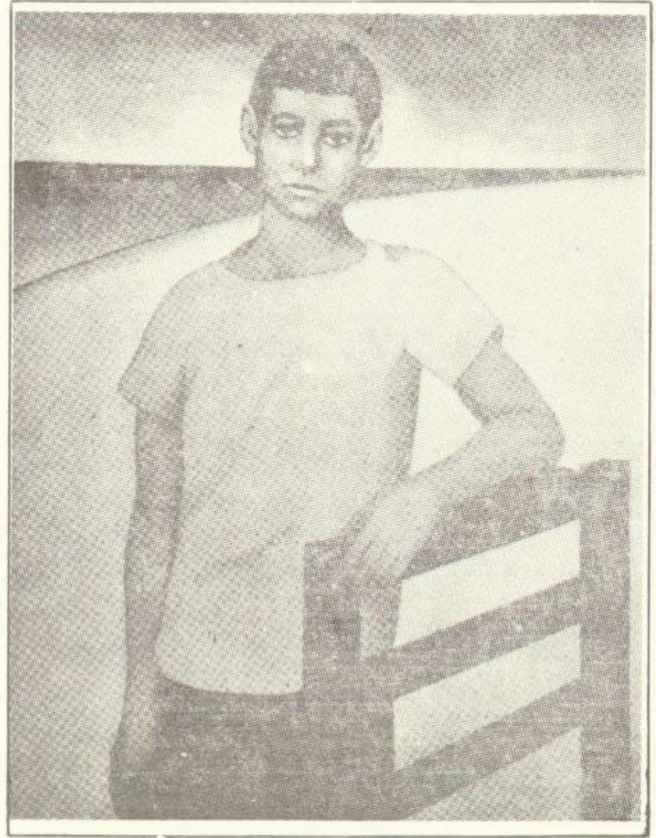


لؤي كيالي

– لؤي كيالي بجانب لوحه







واستطاع ان يغطي المقياس السليم بان ليس كل انحـراف عن الواقعية هو الفن الحديث · ليس النقل الاعمى للتيارات المعاصرة (باسم المعاصرة) التي تهرب من الشكل وغير المسبقة بادراك كامل لابعاد العمل الفني هو الفن الصحيح ·

ان لؤي يلتزم بالمحافظة على الشكل وعدم الهروب منه ، بل العكس تماما ان لؤي يهاجم الشكل ويدخل فيه ، في اعمـق عقدة ويبحث عن المقومات الحقيقية للتعبير به ، وهذا تاكيـد لايمان ثابت بالعلاقة الاساسية بين العنصرين الاساسيين للعمل الفـني ··

وقد سئل مرة عن اسلوبه فاجاب : ليست هناك اية مدرسـة معينة (من تاثيرية تكعيبية او تجريدية) اتتبع خطاها فيمـا انتج ، اذ اننا نحاول جاهدين ما استطعنا خلق اتجاهـات جديدة في الفـن ·

ولد الفنان في مدينة حلب عام ١٩٣٤ وبدأ الرسم عام ١٩٤٥ حيث انهى دراسته الثانوية والتحق بكلية الحقوق · اشـترك عام ١٩٥٥ في معرض الجامعة السورية وفاز بالجائزة الثانية ، بعدها أوفد ببعثة من قبل وزارة التربية لدراسة الرسـم في اكاديمية الفنون الجميلة في « روما » ونال الجـائزة الاولى لمسابقة « سيسيليا » عام ١٩٥٨ المنظمة من قبل مركز العـلاقات الايطالية العربية ·

كما فاز في عام ١٩٥٩ بالميدالية الذهبية للاجانب في مسابقة « رافينا » ، بعدها انتقل من قسم الرسم الى قسم الزخرفـة في اكاديمية روما · وقد مثل مع زميله الفنان فاتح المدرس بـلاده في معرض السنتين الدوري في مدينة البندقية · نال « لؤي » بعدها الجائزة الثالثة في مسابقة مدينة – كوبيو – والجائزة الثانية في مسابقة مدينة – الاترى – وفي عام ١٦٦١ حصـل على شهادة أكاديمية الفنون الجميلة في روما قسم الزخـرفة حيث عاد بعدها وعين مدرسا للتربية الفنية في ثانويات دمشق ·

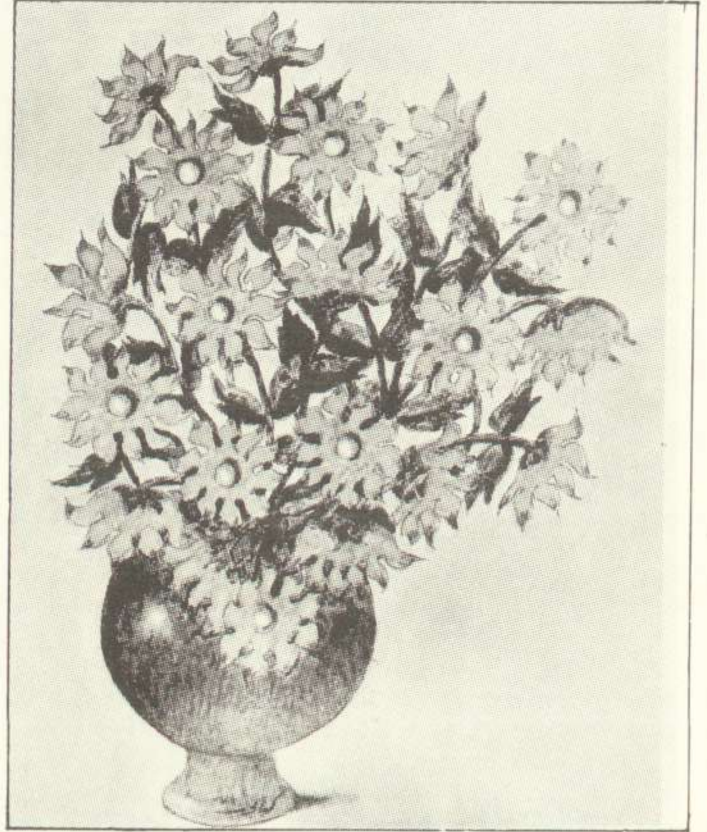
وفي الواقع ، ان لوحات « لؤي » لفتت انظار الفنـانين والكتاب والجمهور ومتذوقي الفنون بشكل غير عادي وعـلى كافة المستويات ·

ومن حصاد حوار مع الفنان التشكيلي « لؤي كيالي » ·· يستطيع القارىء أن يتعرف على بعض ما يدور في رأس الفنان من أفكار ، جاءت جميعها على لسانه ·

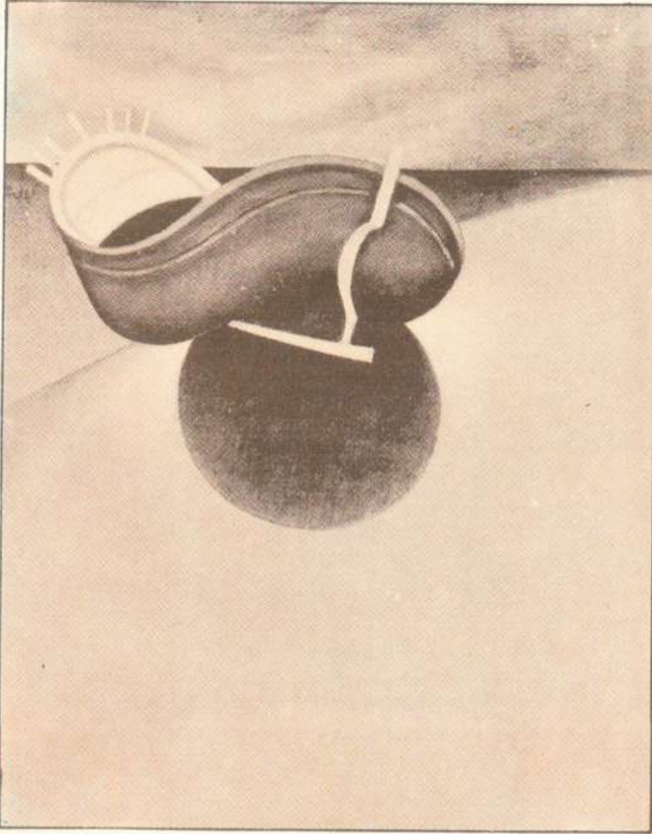
يقول لؤي كيالي :

● جمالية الزهرة وتقديمها للاخرين في تكوين وتوزيع جميلين

- ازهار ·



- القارب الاحمر ·



وفي خط ولون جميلين ربما يكون هو الدافع لان طرح الزهرة يجب ان يكون موازيا لجمالية الزهرة ·

● ان الزهرة تجد ذاتها جميلة ·· لذا يجب تقديمها باطار جميل · والاطار الجميل لا يعني الا التكوين والخط واللون ·

● للفن وظيفة حياتية (الفن للشعب ـ الفن للفن) فمن الفنانين من يساهم مساهمة فاعلة وافية في تغييرات المجتمع ، وخاصة المجتمعات المتخلفة ، ومنهم من يطالب بالتغيير نحو الافضل في حياة الاخرين · ومنهم من ينطلق من منطلقات جمالية بحتة من حيث تاكيده على نظرية الفن للفن ·

● قد يختلف الخلاص بالنسبة للفنان ، حسب درجة معاناته الحياتية · وحسب تجاربه اليومية ايضا ، كثير او بعض من الفنانين لم يمروا بتجارب حياتية ضخمة ومعاناة حقيقية صميمية ، بحيث بقوا في السطح ، لم يفكروا ابدا في مسالة الخلاص ، أو ماذا يعني الخلاص ·· حياة رتيبة ، معاناة مادية أو معنوية ·· فكانت منطلقاتهم في النتاجات الفنية منطلقات جمالية · اما بالنسبة للمعاناة الحقيقية والتي تتناول اعماق الانسان ، وتقتلعه من جذوره · فذلك يظل مرتبط بالحياة وبالاخرين ·

● خلاص الفنان هو خلاص الاخرين ، عندما يدرك ان هناك الكثير من الاخرين يبحثون عن الخلاص ، من حيث يدرون أو لا يدرون واكبر مثال على هذا الفنان الذي عانى وقدم حياته اخيرا نتيجة معاناته وهو الرسام « فينسان فان جوخ » ·

● ان موقعي من النهضة الفنية المعاصرة في الوطن العربي ، اعد جماهيريا من الاوائل · اما من ناحية المذهب فان لي اسلوبي الخاص الذي يتراوح بين الواقعية والتعبيرية ان صح التعبير ·

● أنشىء اتحاد الفنانين التشكيليين العرب منذ سنوات ، وهو يمارس نوعا من النشاطات الى حد ما · وهذا برأيي لا يؤدي الى تدعيم النهضة الفنية العربية المعاصرة كما يجب ·

اذ يجب ان يكون هناك مؤتمرات فنية على مستوى الوطن العربي ككل ولقاءات بين الفنانين العرب اكثر · كما ان الاتحاد يجب ان يتبنى فكرة اقامة معارض فنية مشتركة للفنانين ، مختارين من اقطار مختلفة في العالمين الغربي والشرقي ·

كما ان الجامعة العربية يجب ان تاخذ دورها في هذا المجال ايضا ··

محمد ابوطالب

عبد الهادي الوشاحي

فنان تشكيلي يعزف بالكتلة على أوتار الفراغ.





عازف الجيتار ـ برونز ـ ١٩٦٨

اذا كنت ممن يسافرون الى الخارج ·· فربما تكون قد سمعت الناس هناك في الشوارع يتحدثون عن فنان مصري ·· او على الارجح ·· عن اعمال فنان مصري ·· تثير انتباههم ·· وتضيف الى اهتماماتهم العديدة ·· اهتماما خاصا لفنان يحمل اسم ·· عبد الهادي الوشاحي !!



فنان تشكيلي عاش تجربة فنية عمرها خمسة آلاف عام.

هناك تقصير في التقديم والتعريف بالفنانين العرب.

الحدائق هي أمثل الاماكن لعرض اعمال النحت.

ويقيم نصبا تذكاريا للفلاح المجهول في أسبانيا.





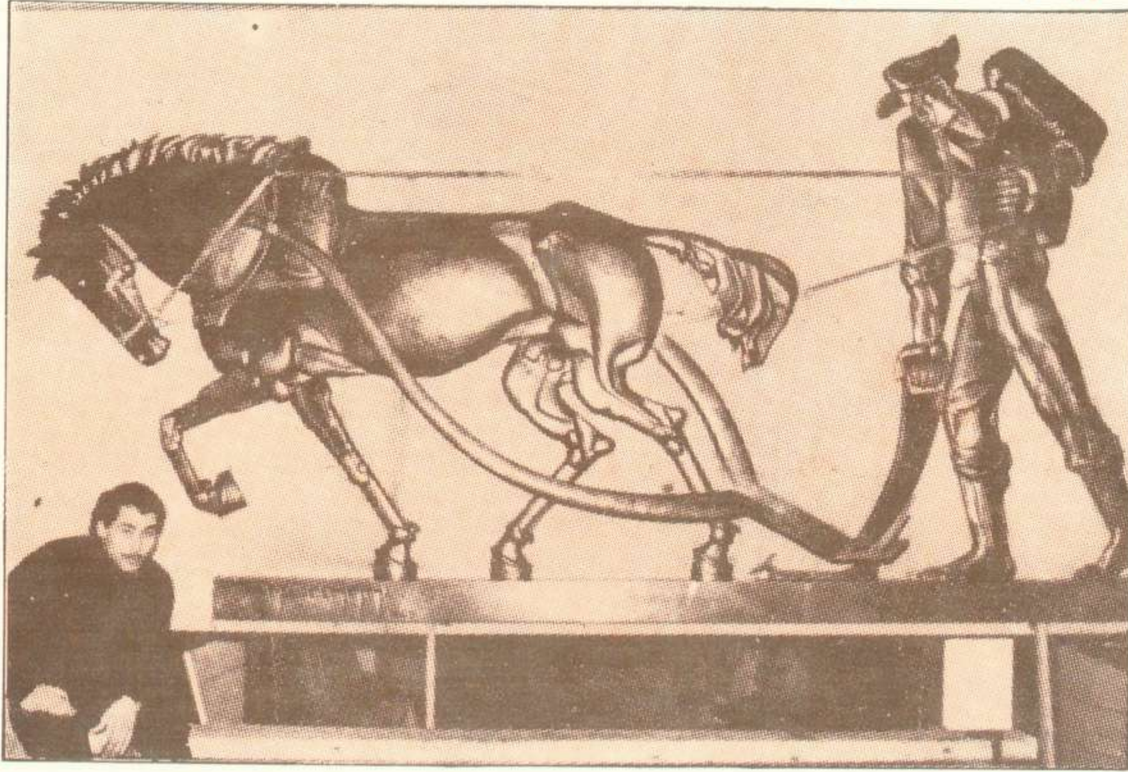
الفائز « نحاس مطروق » ١٩٧٠

تعال نتأمل اعماله معا على الورق ‥ وليس على الطبيعة ‥ لكي تتملكنا دهشة الاعجاب كما حدث من قبل لنقاد الفن ومحبيه في اوروبا عندما شاهدوا اعمال هذا الفنان الشاب ‥ ولكن حتما ستزول دهشتنا عندما نعلم ان عبد الهادي الوشاحي له تجربته الفنية الطويلة التي تزيد على الخمسة الاف عام ! عاصر من خلالها عن طريق أسلافه الاقدميين معظم الحضارات العظيمة المعروفة من الحضارة الفرعونية الى الان . ومارس جميع الوان الفنون وابدع فيها خلال تلك العصور مستخدما جميع الخامات المتاحة والمعروفة حينذاك ‥

جده الاول أحب النحت منذ الاف السنين ودخل في صراع

عبد الهادي الوشاحي

تفصيلية من النصب التذكاري للفلاح المجهـول بمدينة « الجينيت » باسبانيا نحاس مطروق على أرضية رخام ٠



عنيف مع صخور الجرانيت والبازلت وانتصر عليها ليبـدع الاف التماثيل بالغة الدقة والرقة والقوة ، وما تزال حـتى الان بعد مرور الاف السنين تحكي لنا كما ستحكي للاجيـال من بعدنا عظمة هذا الانسان الذي بدد ظلمـة العـالم كلـه بنـور حضارته وما زال ينجب عقولا ومواهب وضاءة ليس اخرها عبد الهادي ٠٠ عبد الهادي الوشاحي ٠

ولد عبد الهادي الوشاحي عام ١٩٣٦ بمدينـة المنصـورة بمصر ٠٠ وحصل على بكالوريس الفنون الجميلة عام ١٩٦٣ بتقدير امتياز وبعد عامين سافر الى اوروبا رغبة في المزيـد من التحصيل والتفاعل مع فـن وفناني هذه القارة وتنقـل بين فرنسا واسبانيا وايطاليا وظل هناك سنوات طويلة ٠ واشترك في معارض كثيرة منها بينالي الاسكندرية ـ بينـالي باريس ـ بينالي ابيثـا ـ بينالي برشلونة ـ معـرض الفـن المعاصر بمدريد ـ المعرض الدولي للفن المعاصـر بجـاندية باسبانيا ـ معرض النحت المعاصر فاليشيا باسبانيا ٠ كمـا رشح عضوا في اتحاد عام فناني البحر الابيض المتوسـط باسبانيا ودعى الى معرض النحت الدولي في الهـواء الطـلق السابع والثامن والتاسع والعاشر ومؤسسة باجاني بميلانـو بايطـاليا ٠٠

واعمال الفنان عبد الهادي الوشاحي نجدها من مقتنيـات متحف الفن الحديث بالقاهرة ـ متحف الفنون الجميـلة بالاسكندرية ـ متحف الفن المعاصر بابيثا باسبانيا ـ متحف الفن الحديث بميلانو وسفارتي جمهورية مصر العربية بباريس ومـدريـد ٠

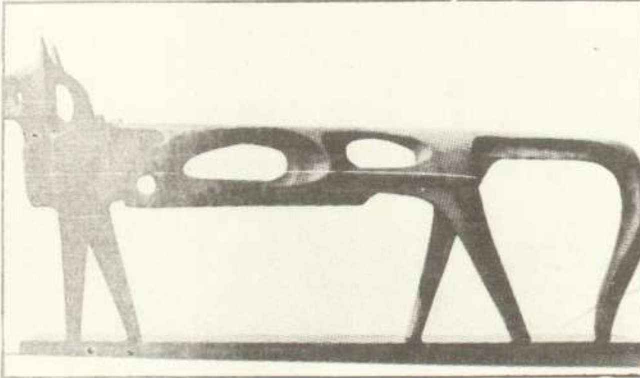
و من الجدير بالذكر انك عزيزي القارىء لابد أن تشـعر بالفخـــر اذا ذهبت الى مدينة « الجينيت » باسبانيا ورأيت نصبا تذكاريا ضخما للفلاح المجهول اقامه الفنان الوشاحي ، حقا انه لعمل يبعث علي الفخر بعد ان تعودنا ان نشاهد في ميادين عواصمنا العربية تماثيل اقامها فنانون آجانب ٠

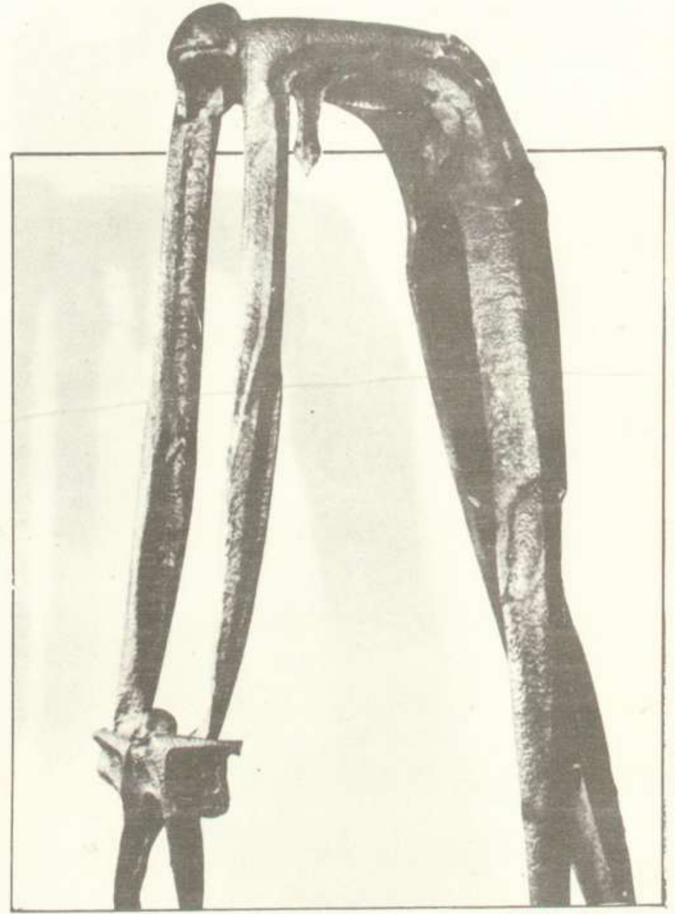
مما سبق ندرك أن الاوساط الفنية في اوروبا قدرت اعمال الوشاحي ووضعتها في مكانتها الجديرة بها والسبب في ذلك يرجع اولا واخيرا للمستوى الفني الذي تتميز به تلك الاعمال التي تعكس حساسية بالغة ومقدرة فائقة في علاج مشـكلة الكتلة والفراغ مع مراعاة طبيعة الخامة المســتخدمة في التمثـــال ٠٠

وتتميز اعمال الوشاحي بثبات ورشاقة مع نسب جميـلة وعلاقات موفقة بين اجزاء التمثال بعضها البعض ٠٠

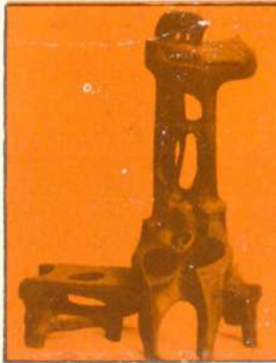
وتمثال الوشاحي يعطيك تكوينات مختلفة وعلاقات متنوعة بين الكتلة والفراغ عندما تنظر اليه من زوايا متعددة عـلى مدار الدائرة حول التمثال ٠ وهذه الصفة الواضحة في اعماله تعطيك انطباعا بانه عازف ماهر يعزف بالكتلة في الفـراغ

تحية الى القط الفرعوني « فخار » ١٩٧٢





الخطوة الاولى – رفض الفنان ان يبيعها او يقيمها في الخارج واحتفظ بها ليقيمها في بلده ٠



فانا « فخار » ١٩٧٣



لويدجي « فخار » ١٩٧٣

فيخرج انغاما متباينة الدرجات تجعل من تمثاله قطعة موسيقية رائعة تسرى في الوجدان حاملة أفكار الفنان الاصيلة ، ومن اعماله التي تتضح فيها هذه الصفات كما تؤكد قدرته وتمكنه وفهمه للخامة المستخدمة تمثال الفائز وتمثال عازف الجيتار ٠

والوشاحي كاي فنان عربي معاصر له رؤياه الخاصة ومشاكله وآماله وهي بالطبع جانب من الصورة العامة لرؤيا ومشاكل وآمال الفنانين العرب ٠ ولنستنتج ذلك من حديثه التالي :

● للاسف الشديد فكرة الفنان الاوروبي عن الفن العربي المعاصر فكرة بسيطة للغاية وذلك مرجعة التقصير في اسلوب التقديم والتعريف بالفنانين العرب حتى المشتركين منهم في المعارض الدولية ، فهناك اساليب تتبعها الدول الاجنبية في تقديم فنانيها لا نتبعها مثل طبع كتالوجات فاخرة تحوى بعض اعمال الفنان وعرض افلام وشرائح لونية لهذه الاعمال ٠٠ دعوة النقاد والصحفيين للكتابة عن هؤلاء الفنانين كما تطبع كتيبات عن حياة واعمال هؤلاء الفنانين ٠٠

● اقترح أن يتم التنسيق بين صالات العرض العربية وقريناتها في البلاد الاخرى لتبادل اعمال الفنانين العالميين دوريا ٠٠

● من الملاحظ أن صالات العرض في البلاد العربية تتركز في العواصم والمدن الرئيسية رغم انني شاهدت في اوروبا معارض تقام لكبار الفنانين في اصغر القرى وذلك بالتعاون مع الحكومة والجهات الرسمية ٠ والجهات الخاصة ٠

● يجد الفنان العربي صعوبة في عرض اعماله او اقامة معرض خاص حيث يتطلب ذلك امكانيات لا تتوفر عادة لدى الفنان بينما نجد في اوروبا وكلاء ومكاتب تتولى اقامة المعارض والدعاية للفنان منذ البداية ٠٠

● اتمنى ان اعثر على قاموس او مرجع يؤرخ اعمال الفنانين العرب وبهذه الوسيلة تصل اسماء الفنانين العرب الى المراجع الدولية ٠ ولكن – للاسف الشديد – متى يحدث هذا ؟!!٠٠

● ارى ان الحدائق في البلاد العربية هي امثل الاماكن لعرض اعمال النحاتين العرب بعيدا عن ازدحام المدينة ٠

● من الاسماء اللامعة في اوروبا في مجال النحت الفنانون : هانز ارب – بلوك – بومو دورو – هنري مور – الكسندر كالدر – برياره هيوارس ٠

اخيرا عزيزي القاريء لنا لقاءات اخرى مع فنانين عرب يسهم كل منهم في المحافظة على ملامحنا الحضارية العظيمة رغم تجاعيد السنين ٠٠

محمد ابو طالب

د. محمد المنسى قنديل

أميّة بن أبي الصّلت المتوهم والمنتظر الأعظم



كان يهذي من الحمي عندما مرق طائران من خلال النافذة ودارا حوله عدة دورات ثم نفذا الى الفضاء الخارجي ·· زعق ·

ـ لبيكما · لبيكما ·· ها أنذا لديكما ··

لا بريء فأعتذر ·· ولا ذو عشيرة فأنتصر ··

هتفت ابنته ·· اهدأ يا أبي ·· أنت تهذي ·· دفع يدها وهو يحاول النهوض · هذان طائرا النبوة · يحملان لي الخاتم والرسالة ·· قالت : أنت تتوهم يا أبي لا توجد طيور · والرسالة مجرد حلم ·· لكن صدره كان يعلو وينخفض ·· يسمع صراخ الطيور الحاد وهي تناديه · من فوق حواف الصخور المسنونة

ومن قيعان الاودية المحترقة . وعند الابار والينابيع حيث تموت الاوهام في وهج الظهيرة .. يلاحقه الصوت الغريب في النهار كالنذير .. وفي الليل كالحلم .. انهض يا أمية .. جاءت أعلام الزمن الجديد .. يتفصد جبينه بالعرق ويصرخ .. من ذا الذي يرفع الاعلام ؟.. ومن أي الجهات تهب الريح ؟.. أحس ريح الصبا .. وأحس ريح الموت ولكن أين ريح النبوة ؟..

مرق الطائران خلف النافذة مرة اخرى .. فهتف :

– لبيكما . لبيكما .. ها أنذا لديكما ..

لا مال يغنيني .. ولا عشيرة تحميني ..

نهض من الفراش . دفع ابنته بعيدا . خرج من البيت واجتاز الحي وابتعد عن المضارب . يقوده الطائران في السماء نحو افاق بعيدة .. رآه قومه من « ثقيف » .. هتفوا به ..

– الى أين تمضي يا أمية ؟..

رآه رعاة الماشية وحداة الابل وعشاق الابار الجافة. وكان الطريق الذي يسلكه لا يقود الى اليمن أو الشام .. لكنها مسارب غريبة يا أمية لاتني تتفتح وتتشابك كالفخ .. كأنك الطراد والصيد . والقلب الذي أضنته الحمى والانتظار الشاق – يصرخ ..

– يا طيور السماء . ياكل الموجودات . من اخر انبياء الزمن الاتي ؟..

يهتفون به جميعا ..

– امية بن أبي الصلت ..

أهو السراب الخادع مرة اخرى .. أيتها الطيور توقفي قليلا واجيبي على سؤالي .. اذا كنت انا حقا اخر أنبياء الزمن الاتي .. فمن هو هذا النبي الذي ظهر من قريش . هذا الفقير البائس .. أتراه قد سلب حقي وسرق مني رسالتي ؟..

لا تتوقف الطيور . تخترق قطع السحاب المتناثرة وتقوده خلفه . أنفاسه كأنها الحشرجات الاخيرة ، وصدره مثقل وقدماه تغوص في رمال متحركة .. وأخيرا توقفا فوق تل مرتفع وأخذا يرمقانه بعيونهما المستديرة الحادة .. هتف :

– لبيكما . لبيكما .. ها أنذا لديكما ..

محفوف بالنعم .. محوط من الريب ..

وظل يتسلق التل حتى تجرحت راحتاه .. الاحجار جماجم . والرمل دم جاف . والطائران خفاشان كبيران يلفان في القاذورات ويرقبانه في تحفز .. توقف مشدوها ثم هتف في يأس مطبق ..

– لقد خدعتني السماء ..

وأغمى عليه حتى عثر عليه بعض الرعاة من قومه وشاهدوا طائرين أسودين يجثمان على صدره وينقران لحيته .

أميـة في الانتظار

لم يزل أمية بن أبي الصلت في الانتظار . منذ أن شب ووعى . رأى الصحراء المترامية تسكنها بطون وقبائل متفرقة لا يحكمها غير قانون الثار .. والاصنام الضخمة تنتصب حول الكعبة . والتجار يستخدمون كل الوسائل من أجل الكسب . والعبيد يذوون تحت شمس الصحراء القاسية تعبا وعرقا . وبيوت اللهو تمتلىء بالحالمين التعساء .. سافر أمية شمالا الى الشام . وجنوبا الى اليمن . باع وكسب وخسر وعرف ، واتسعت حدود العالم وانبسطت اليابسة . شاهد الرهبان في أديرتهم المتناثرة واليهود في معابدهم . ورأى الحبش اتباع سيف بن ذي يزن يمضون عمرهم في مضغ القات بعد أن تخلت عنهم الهالات الاسطورية .. وأحس بنظرات الاحتقار التي يلقيها الفرس والروم على كل ما هو عربي .. وعندما كبر قليلا بدأ يقرأ . قرأ كتبا لم تقرأها العرب . وعرف نبوءات لم يسمع عنها احد من قومه وهيأ نفسه من اجل رسالة كانت جنينا في بطن الغيب . ادرك أن الاصنام باطلة والخمر فاسدة والكون زائل فلبس السواد وتمسح بالزيت .. وانتظر ..

قال امية بن ابي الصلت يحدث صاحبه ..

– ان ها هنا راهبا عالما أخبرني أنه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وانا اطمع في النبوة وأخاف أن تخطئني .

كانت قبيلته « ثقيف » حملا تنوء به اكتافه .. يحمل لعنتها واثمها المتكرر وسط عالم يقيم كل شيء وفقا لسلسلة طويلة وقاسية من الانساب . تنحدر ثقيف من أياد .. وأياد من ثمود . الذين قتلوا نبي الله صالح وعقروا ناقته .. هنالك حديث نبوي يقول :

« من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يحب ثقيفا . ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يبغض الانصار ».

ما من كان يذهب اليه ثقفي الا وخرج له من يعايره بثمود .. وكلما فاخر العرب بعضهم بعضا . والمفاخرة هي عدة الامة العاجزة – عدوا ثقيفا من غير العرب . وظل رمز عارهم ممثلا في قبر « ابو رغال » كلما مرت به قافلة أو جماعة رجمته

بالحجارة كانما ترجم ثقيفا كلها ٠ كان جدهم الاكبر وأول ملوكهم ٠ كان ظالما حتى انه ذبح الماشية التي كانت تمد الاطفال الرضع باللبن ٠٠ وكان دليل جيش « ابرهة » بعد أن رفضت كل القبائل أن تدله على الطريق للكعبة ٠ دلهم ابو رغال وهلك فيمن هلك منهم ودفن في مكان بين مكة والطائف ومر الرسول بقبره فأمر برجمه فرجم ٠ فكان ذلك سنة ٠٠

ظل أمية يحس بوطأة هذه اللعنة في أعماقه ٠ تسرب اليه اللاشعور الجماعي الذي كان يثقل كل افراد قبليته بالعار ٠ حتى أن اللعنة تحولت الى وضع اجتماعي ثابت ٠٠ لكن رغبة التطهر الحارة كانت تؤرقه ٠ لم يصور الاصبهاني مثل هذه العاطفة الجياشة وهذا التوق الذي كان يفور بنفس هذا الرجل٠ كان في الرسالة التي ينتظرها خلاصه ٠٠ وخلاص قومه ٠ ورفعهم من مرتبة القتلة الى مرتبة المبشرين ٠

أشعر أهل ثقيف

لقد ولد لديهم الشعور بالذنب رغبة متطرفة في التفوق ٠٠ يقول ابو الفرج عن امية وقومه ٠٠

ـ اتفقت العرب على ان أشعر أهل المدن أهل ثقيف ٠٠ وأشعر أهل ثقيف أمية بن ابي الصلت ٠٠

وبسبب وطأة هذا الشعور ولد الانبياء المتوهمون مثل أمية ٠ وخرج القادة القساة المتعطشون للدم مثل الحجاج بن يوسف الثقفي ٠٠

بدأ الامر مثلما تبدأ الاحلام ٠ كان نائما وانشق السقف عن طائرين ٠ وقف أحدهم على صدره فشقه ٠ أخرج قلبه فشقه ٠ قال الطائر الاعلى : أوعى ؟ ٠٠ قال الطائر الاخر : وعى ٠٠ قال : أقبل ؟٠٠ قال : أبى ، واسرعا بالتحليق مبتعدين وانطبق السقف ٠ وجلس أمية يمسح صدره ٠ قالت ابنته ٠٠

ـ يا ابي ٠٠ هل تجد شيئا ؟٠٠

قال ٠٠ لا ٠٠ ولكني أجد حرا في صدري ٠

وفي السماء هوى شهاب قرمزي أمام عينيه فاعتقد أنه النداء الذي ينتظره ٠ وثغت شاة صغيرة فعرف لغتها وعرف أنها تشم رائحة الذئب ٠ وتنبأ غراب أسحم بموته ٠ سافر مع القوافل شهورا وسنينا ٠ باع الكثير وربح الكثير ٠٠ لكن النبوة كانت حلم الخلاص ٠٠ انتشر شعره الجذل المليء بالالفاظ الغريبة والصور الاشد غرابة ٠٠ لكن معانيه كانت تدور عن الاخرة والبعث ٠٠ وتساءل عندما تثاقلت الايام ٠٠ متى تجيء الساعة ٠ ويهبط الوحي ؟٠٠

حدثوه عن راهب يعرف علوم الاولين ويعرف ميقات نبي الزمان الاتي ٠٠ وفي احدى رحلاته ترك القافلة وظل يخب بناقته عبر فيافي موحشة حتى رأى الصومعة الوحيدة والراهب الوحيد ٠٠ هبط اليه ٠ كأنما كان الراهب ينتظر قدومه ٠٠ قال له :

ـ يا أمية ان لك تابعا لا تراه يسعى خلفك ٠٠

قال أمية بفرح حقيقي :

ـ نعم ٠٠ أحس بذلك منذ ان كنت صغيرا وصوته يلاحقني ٠

سأله الراهب : من اين يأتيك ؟٠٠ قال أمية : من أذني اليسرى ٠ سأله : بأي الثياب يأمرك ٠٠

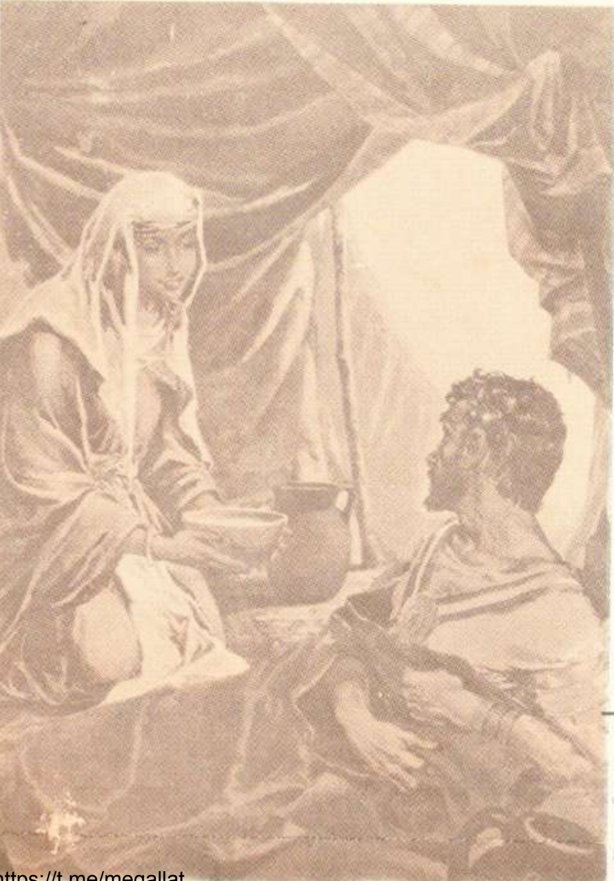
قال : بالسواد ٠

سأله : ما مركزك وسط قومك ؟ قال : انا سيدهم وأكثرهم مالا ٠٠

قال الراهب بأسف ٠٠

ـ لقد كدت أن تكون النبي المنتظر ٠ لكن الاخر يأتيه تابعه من أذنه اليمنى ويأمره بلبس البياض ٠ وهو افقر قومه واقلهم مالا ٠ لكنه اشرفهم نسبا ٠ اما تابعك فهو من الجن ولا شك ٠٠

ظل أمية يحدق فيه ٠ لا يستطيع متابعة الكلمات ٠ ينتظر أن يغير الراهب اقواله ٠٠ يعدلها ٠٠ هممهم ٠٠



ليس أنا ·· هتف في حيرة ·· واحد اخر غيري أشد فقرا واكثر نسبا ·· وظلت ابتسامة الراهب ثابتة ·· أي أمل اضاع وأي حلم حطم ·· ركب ناقته وواصل سيره للشام · باع واشترى · كسب وخسر · حدث نفسه باطمئنان : لا يوجد من هو أحق مني بالرسالة ·· تطلع للسماء البعيدة هناك اله واحد ·· اله ابراهيم واسماعيل ·· الاصنام التي يحملها أصحابه ويتباركون بها باطلة ··· الخمر التي يقتلون بها الليالي فاسدة ·· وبقى هو ·· نقيا كما الثلج في جبال الشام ·· مديحا كشمس الصحراء · عميقا بعيد الغور كالبحر الممتد · وتساءل في حرقة : كيف يكون النبي فقيرا ؟··

وفي طريق العودة انفصل عن القافلة · وسعى براحلته مرة اخرى عبر الفيافي الى نفس المكان · الراهب الوحيد والصومعة الوحيدة والابتسامة الثابتة ·· ترجل عن ناقته وسأل ··

– متى يظهر اخر الانبياء ؟··

قال الراهب على الفور :

– يا أمية لقد كانت الرجعة وقد بعث نبي العرب وكل السماء تتألق بنجوم دعوته ··

وازداد ذهول أمية ·· ضاع عمر الانتظار الطويل · طوال مدة السفر وهو يرتعد ويحس بالخديعة ·· حتى الشهب التي تهوى ليست اكثر من اكاذيب ·· وبعث فيه الحداء الطويل الممتد شعورا بالحسرة فبكى ·· وعندما يبكي الرجال في الصحراء فهذا ليس من الامور الهينة ··

النبي الجديد

عندما وصل الى بيته لزمته الحمى واستبد به الهذيان · لكن الاخبار لاحقته داخل الفراش كدقات الطبول المنذرة · كلها تتحدث عن النبي الجديد والدعوة الجديدة · تتحدث عن فزع السادة وعن فرح الفقراء والعبيد · هذه ايام الريح المواتية والحياة المتدفقة ·· عبر الحصار والاضطهاد وفي وجه كل العادات المتوارثة والعبادات والطقوس والارضاع الاجتماعية والمصالح والاوامر القبلية وفوق العصبيات وقوانين الدم وشرائع الصحراء كانت الدعوة تولد وكان الفقراء يمسكون عليها مثل الجوهرة ومثل جمر النار ·

لم يطق رقدته ·· تسلل من بيته حتى عرف المكان الذي يجتمع فيه اتباع النبي اختبأ خلف أحد الحواجز وأخذ يتطلع اليهم ·· جماعة من الفقراء والعبيد ومعذبي الارض يجلسون تحت شمس الصحراء القاسية يتدارسون · وجوههم نحيلة مدبوغة · وأجسادهم دأبت على العمل اليومي · والنبي الجديد جالس في وسطهم وعيونهم مشدودة اليه ·· عندما يتكلم تتدفق فيهم الحياة وتنقلب موازين الكون البالغ القدم · أدرك أمية أن الهواتف خادعة · وأن لبس السواد ومسح الزيت لا يهب خلاصا · ان هذا الرجل الفقير الجالس وسط دائرة الفقراء وحده يملك القدرة على التغير لانه يعرف ماذا يريد أن يغير · تطلع أمية الى نفسه · كان سيدا وكانوا بؤساء ·· كان يحمل جرح اللعنة الذي لا يندمل ·· وكانوا يحملون خلاص العالم كله ··

وبدلا من أن يستعيد توازنه النفسي · أخذ قلبه ينبض بغيظ متأجج ·· لقد خدعني وأخذ رسالتي · سلب النبوة مني ·· ومضى في طريقه · يثير الرثاء اكثر مما يثير السخرية · يحس بالعالم وهو يتغير حوله دون أن يملك القدرة على المشاركة ·· وتساءل في حيرة ·

– هل يعتنق الاسلام ·· هل يرضى أن يكون تابعا بعد ان وهب عمره كله ليكون نبيا ··

وزادت وطأة الحمى فأخذ ينادى الطيور التي خدعته · ويلعن الراهب الذي سرق منه البشارة · ومشى يتخبط بين الخيام · يلقى اخر تعاليمه ويدعى أن الوحي قد اخطأ طريقه في الهبوط ·· مجرد خطأ صغير ·· لكنه قاتل ·· لكن الاوضاع سوف تتحسن ·· هاهي تعاليمه ·· وهذه هي نبوته ·

قالوا له ·· اسلم · لعل في الاسلام خلاصك ·· رد غاضبا :

– اعلم أنه قد دنا أجلي ·· وهذه المرضة منيتي ·· ولكن الشك يداخلني في محمد ··

رأى المسلمين يعذبون · رآهم يهاجرون بعيدا عن أراضيهم وديارهم · لكن الرسالة تطوي الصحراء كالسيل ·· وبقى وحيدا · نبتا بلا ظل ·

يقولون ·· انه بينما كان يشرب من أحد الكؤوس جاء غراب اسحم ووقف على حافة النافذة · تطلعا لبعضهما – أمية والغراب – مليا · ثم قال أمية ··

– سوف تقع من فوق حافة النافذة ·· وتموت ·

رد عليه الغراب :

– وأنت سوف تشرب من هذه الكأس رشفة واحدة ·· وتموت ··

ووقع الغراب من على حافة النافذة فمات ·· ورشف أمية اخر شرابه ومضى ·· مضى المتوهم والمنتظر الاعظم ··



احدى واربعون مئذنة

قصة بقلم : علي المك

للمستشفى رائحتان : رائحة هي رائحة المجاري ، واخرى هي رائحة الموت ، وان كنت لا تعرف رائحة الموت فقد عرفها هو حين كانت تحوم حول راس امه · وكان قبلها يظن أن الموت : لانه غدار وخائن لا يغشى الكائنات الا في الليل · وخاب حدسه لان امه ماتت بعيد منتصف النهار والشمس في عنفوانها ·

كان واقفا امام فراش مرضها غير قادر أن يجود لها بشيء : بقلب ·· بكلية ·· بعين ·· بقسم ·· من روحه كيما تعيش وتحيا ·

في ذلك الصباح احس بالم وليس بالم يفري احشاءه ، لم يكن الما ·· كان شيئا ما ، احساسا ما · ولكنه يسبب قلقا عظيما ، « ماذا لو ماتت أمك اليوم ؟ اليس كل حي صائر الى زوال ؟ ·· » يقول في نفسه ، هكذا يجب أن يعزي نفسه ، يمكن أن يقول هذا للاخرين يواسيهم معزيا ، ولكن حين يكون الفقد أمه فلن تنفعه كلمات المعزين ·

كان الوقت شتاء ، ياكم يخاف هذا الفصل لبرده ؟ لظلمه ليله الحالكة ؟ أم لوحشته ؟ أم لان اباه قضى في الفصل ذاته دون انذار ؟ كان ينام والتليفون قرب رأسه يتوقع أن يستيقظ على صوت « باك » من المستشفى ليقول له ؟ ماتت ·· ماتت ·· ماتت ·· ولماذا تموت ؟ اليس هذا خير المستفشيات وأنظفها ؟ واعظمها عدة ؟ وفيه ايضا ممرضات انجليزيات ؟ هراء ، وهل تمنع ممرضة انجليزية الموت ؟ ام تؤخر أجله ان حان وحل ؟··

سستر اليس ·· كيف حالها اليوم ؟ » كانت سستر اليس براقة العينين ، جامدة الوجه ، تقول « لقد فعلنا كل ما نستطيع » ماذا يعني هذا ؟ ثم يهرع ينظر في وجه امه ، انه يحب وجهها حبا عظيما ، ويحب لونها ، لم تكن سوداء ، ولم تكن بيضاء بل كانت سودانية اللون · ولم تدخل مدرسة في حياتها ، ولكنها تريد لابنها أن يتعلم اقصى مراتب التعليم ، كانت تريد أن تراه طبيبا ، يجبر الكسور ويداوي المرضى ، وماكان ذلك ممكنا ، فهو قد وطن نفسه الا يكون طبيبا ·

ها هو واقف امام فراشها ، كانت عليه ملاءة بيضاء ، والسرير ابيض وملابس الممرضات بيضاء ، ايمكن أن يصير انسان الى مثل هذا العجز تقول سستر اليس « نحتاج معجزة ايها السيد ·· دكتور حسين بذل كل ما بوسعه ولكن ·· » لكن ماذا : يقول في نفسه ·

كانت انفاسها ثقيلة تضيق بصدرها ، ويضيق بها صدرها ، كان جسدها السوداني اللون متورما ، وظهرها قد أدمته قروح الرقاد الطويل ·· وكانت مغمضة العينين ·· ولم تتكلم وهذا يومها السابع وهي على هذا الحال ·· « أهذه هي الغيبوبة يا سستر اليس ؟ » يقول في لهفة ، لو كان طبيبا لعلم ما هي الغيبوبة ؟ ولوفر على نفسه مشقة السؤال ، ولكان اليوم في حال آخر ·· سيارة فخمة وبيت وزوج ووالد ، ومال يسيل بين أصابعه · والامر لا يحتاج جهدا كبيرا · هكذا يهاجم الناس الاطباء · يقول في نفسه « ولماذا تتزوج ويكون عندك ولد ؟ أملزم انت بحفظ النوع البشري فلا ينقرض ؟ » ·

كانت ريح باردة تاتي عبر الباب الشمالي ، ينتابه سعال خفيف ، يحس انه يريد أن يتقيا دون أن يدري لذلك سببا « لا نريد احدا ها هنا اخرجوا ·· » جاء الخفير الى الحجرة ولهجته الآمرة تسبقه · « ولماذا ؟ » يقول في نفسه ويرد الخفير « أوامر مدير المستشفى وتعليماته ·· لوجاء فوجدكم فقدت وظيفتي ·· » كلام سليم ومقنع · ألا يكفي الارض ما عليها من المتبطلين حتى تزيد واحدا ؟

وهل امتثل احد لاوامره الناهية القاطعة ؟ كلا ·· لم يتحرك احد من مكانه · اهذا ضرب من التحدي ام ان الخفير يمكن أن يغمض عينيه ببضعة قروش ؟ أن كان يسمح للناس بالدخول في غير موعد الزيارة لقاء المال ، فيمكن أن يتركهم لحالهم لنفس السبب · خرج الخفير من الحجرة يتوعد ، يسمع الان صوته كالصدى في باقي الحجرات « اخرجوا سيمر مدير المستشفى الآن » ويموت في اذنيه الصدى ليعود بفكرة الى امه ··

حينما كان صغيرا ، كان صبيا كثير الكلام والحركة وكانت امه تحبه جدا ، ولكن باسلوبها الخاص ، تضربه حين يخطىء حتى يبكي ، ويخاصمها ساعات ·· ولكنها لا تستغني عن حركته وحديثه فتعود تضمه لصدرها وتحكي له قصصا مثقلات بالخيال جميلات · وكانت مغرمة بالحديث عن المساجد « في امدرمان واحد وخمسون جامعا » تقول له « عشرة منها بلا مآذن » وهو مازال يذكر اسماءها : المساجد عبر السنوات الطويلة : جامع عبد الغفار ، جامع الشيخ يوسف ، والجامع الكبير · « امي لماذا يسمونه الجامع الكبير ؟ » وترد عليه مسرعة كانها تتوقع سؤاله « لانه اكبر الجوامع ·· ومئذنته اطولها ولانه في قلب السوق ، ويؤمه خلق كثيرون مصلين داعين ، ولان الحكومة هي التي شيدته » وقد يسالها احيانا « وما شان الحكومة بالصلاة والمصلين » وهل تستطيع امه ردا على هذا السؤال « ومن الذي بنى كنيسة الاقباط ؟ الحكومة ايضا ؟ اليس الاقباط غير المسلمين ؟ لماذا اذن تشيد الحكومة المساجد والكنائس جميعا ؟ » وتصمت حين يسالها هذا السؤال · ولم يكن يعرف سببا لصمتها ولكنها تصمت على كل حال ·

لم تحدثه عن فضائل الصلاة ، او عن قيمتها في يوم الحساب · وكانت امراة مصلية مؤمنة تقية نقية خاشعة ورغم كلفها بالمساجد فانها لم تدخل مسجدا في حياتها مع ان بعض نسوة الحي كن يصلين الجمعة في المساجد : حاجة كلتوم وحاجة زينب وحاجات اخر · وربما كان اداء فريضة الحج يخلع عليهن صفة من صفات الرجال هي الاختلاف الى المساجد لصلاة الجمعة · وهو يلاحظ ان اكثر من ادين الفريضة من نسوة الحي مسنات شائخات وربما لم تكن تريد ان توصف بهذي الصفات ·



« جامع قدح الدم في الموردة في الهاشماب ام في ناحية من انحاء حي الموردة » يقول عندما كان صغيرا « من هو قدح الدم ؟ أولى من أولياء الله الصالحين هو ؟ ام انه رجل بر واحسان يريد ان يعبد طريقه الى الجنة ؟ دعك عن هذا السؤال · مابال الاخر الذي اسمى المسجد باسمه ، ورفع له مئذنة تطاول السحاب · الم يقل الناس انه جمع ماله عن طريق آثم ؟ حقا ان كلام الناس لا ينتهي · » ·

كان الشارع تحت بصره مزدحما بالسابلة والسيارات والضجيج ، محيط زاخر صخاب يحيط بهذه البقعة : المستشفى · كانت حركة السيارات شديدة متصلة بالنسبة لذلك الوقت من النهار · واصوات ابواقهن ينطلق بسبب وبلا سبب · كانوا يسمون هذا المستشفى (المستشفى الانجليزي) · اذ كان نظيفا ، نزلاؤه من الانجليز ، ايامهم كان نظيفا ، مريحا وهادئا · « وان مات منهم احد مات بلا ضوضاء · « هكذا كان (عم صديق) الذي عاصر المستشفى يقول له دائما ·· ويبلع الاهانة في جوفه · يعني على عهد اولاد البلد اصبح المستشفى قذرا ومزعجا يا عم صديق ؟ وهل يموت اهلنا ويصرخ اهلهم « نعم » تقول عينا عم صديق وان لم يصرح بالقول ·

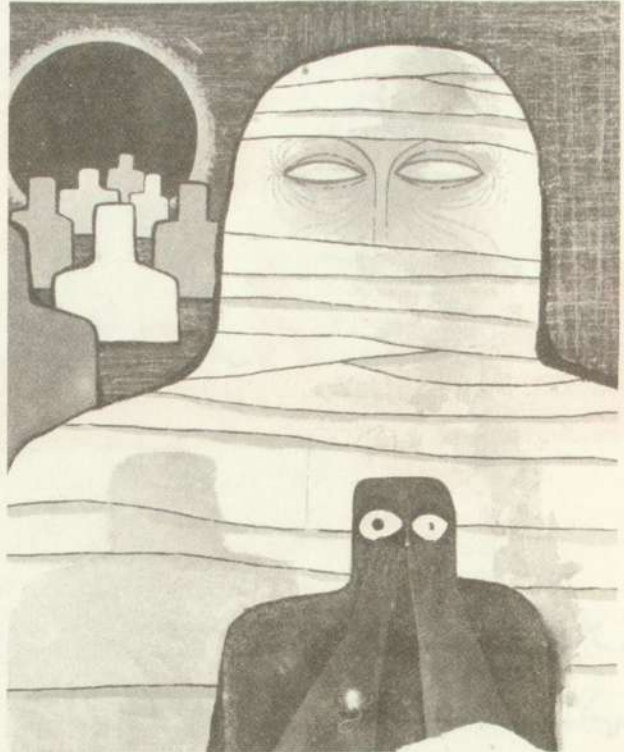
كان باب المستشفى المشرف على شارع السكة الحديد مغلقا كالعادة ولم يكن حوله طلاب دخول خلا فتاة ألصقت وجهها على سياج الباب الحديدي ، ربما كانت حسناء ولكنه لا يميز وجهها تماما من هذا البعد · غير انها تبدو طويلة من حيث تقف · لماذا يفكر فيها · ايريد لبصره ان يتعلق بشيء ينسيه فاجعة توشك ان تحل ؟··

جاء الطبيب فجاة ، وحياه باقتضاب ، ثم خرج هو من الحجرة لانه لا يريد ان يحدثه · ويبدو ان « سستر اليس » اتصلت به فهذا ليس موعد عيادته المرضى · اذن الامر لابد خطير وخطير جدا · وحسب الدقائق التي امضاها الطبيب يفحص امه دهرا ولكنه انشغل بالنظر الى الشارع من جديد · والى البانات المحيطات بالسور راقصات برؤسهن في الهواء · وبالفتاة التي ألصقت وجهها على سياج الباب الحديدي المغلق ،

وبمقعد الخفير الخالي ، لابد انها تنتظره وربما رجته أن يسمح لها بالدخول لتعود عزيزا لها مريضا بلا أمل وربما لا يفلح الرجاء فتدعمه بقروش ، وقد يتلفت الخفير يمينا وشمالا ، وقد يتغافل لحظة ولكنه لا شك سيأذن لها · بعد ان يدس النقود في جيبه ، وسوف يقول لها ان تسرع حتى لا يراها مدير المستشفى فيفقد وظيفته ، ولابد من تذكيرها ان تقول ـ ان هي قد ضبطت ـ انها قفزت فوق الجدار قفزا ، أو انها اندست بين قضبان السياج أو ·· أو ··

والتفت على صوت اقدام الطبيب يغادر الحجرة كانه متسلل يحذر ان يراه فيسأله عن حالها ، وحين التقت العيون لم يانس فيهما حديثا يبشر بالامل فآثر الا يسأله · « واين طبكم ايها الاطباء » يسأل نفسه بل يصرخ فيها « احمد الله ان جهدا عظيما يبذل لانقاذ حياتها · أرايت كيف يموت الناس في (عنابر الشعب) ؟ الم ينزف ذلك الجنوبي دمه ؟ فهل اسعفه احد ؟ ام هل بكاه احد ؟ ام هل نعاه احد ؟ وهل ارتفع صوت يولول باكيا ؟ لا أم ، لا أب ، لا زوج ، ولا عشيرة ، والوطن بعيد ·· احمد ربك ان امك تجد عناية فوق كل عناية ورعاية فوق كل رعاية » ·

ىلف الى الحجرة متهالك الخطى وسال احدى قريباته :



ـ هل قال لكم الطبيب شيئا ؟

كـلا ··

ولا اي شيء ؟··

ـ واى شيء يمكن ان يقول الطبيب · الاعمار بيد الله ثم ان هذا الدكتور بالذات لا يطمئن اهل المرضى ولا يتحدث عن حالهم ·

ـ ماذا فعل اذن ·

ـ وضع السماعة على صدرها ثم جسها مثل خروف وقال كلاما بالرطانة للممرضة وخرج لحاله ·· والله هذه البنت بنت حلال رغم انها خواجاية ·

لكم كانت أمه تريد أن تراه عريسا بالحريرة والضريرة ، وان ترى ابناء ابنائه ، وتسمع (الدلوكة) تدق يوم زفافه ·· آه ولكنها مغمضة العينين راقدة بلا حراك وصدرها ثقيل بانفاسها ، وانفاسها متقطعة ايمكن ان تكتب الحياة لمن تعطلت منها الكليتان ووهن القلب ؟

« امي الجامع الكبير ·· لماذا يسمونه الجامع الكبير ؟ » تقول « لانه في قلب السوق ولان الحكومة شيدته ولانه كبير حقا ·· ارايت طرب الناس وانجذابهم وحماستهم في حلقة مداح الرسول بعد صلاة الجمعة ايام رمضان ؟ » ولم تكن قد رات هذا كله ولكنها سمعت عنه · كانت تحب المدائح وتشدها حيث تكون في المطبخ او لو كانت تؤدي عملا في البيت · ورغم حبها له فقد كانت تاخذه بشدة شديدة حين يهمل دروسه او يلح في الذهاب للسينما ، أو حين يرسل شعر رأسه فلا يجعله قصيرا ، وكان يثور ويغضب وقد يكتم ثورته وقد يعلنها · ولكنه يعود فترتاح خواطره · أهو اليوم سيد نفسه ؟ ايستطيع ان يرسل شعر رأسه كيفما يشاء ؟··

صرخن ·· صرخن ·· صرخن ·· ارتفع صوتهن نبرة واحدة عالية وحادة كانهن جوقة انشاد مدربة · « أنت الان وحدك حطت الفجيعة حملها عليك وحدك » يقول في نفسه ·· جرى خارج الغرفة كان الممر في لحظة قد غص بالناس · فضولا جاؤا أم حزنا أم خوفا أن يموتوا أو يموت ذووهم ؟ لماذا يجري الان اهربا من الصراخ ، أم من فضول الناس الذين تدافعوا لدخول الحجرة بالمناكب ·· ولم يحس خروجه احد ·

نظر الى فناء المستشفى بعينين دامعتين ·· وبدت الاشياء غمامية خلال دموعه ، البانات يرقصن في الهواء ، ورائحة المجاري أقوى واشد نفاذا وكانت هناك امرأة تقف عند الباب تلصق بالسياج وجهها ، ومقعد الخفير مازال خاليا ·



عبد المنعم الجداوى

فتوات نجيب محفوظ

الفتوات والجريمة فى القصص القصيرة
الفتوة .. قوة غاشمة لها طغيانها وضعفها

الفتوة فى قصص نجيب محفوظ لا سيما القصيرة جريمة موقوتة ‥ كالقنبلة الموقوتة • أحيانا يرفض « نجيب محفوظ » أن يفجرها ، وأحيانا أخرى يهز بها أعماق القارىء عند التفجير ، الذى يختار له زمانا ومكانا ‥ هما قمة فى الاختيار • وفى بعض الاحيان ، ولحكمة يريدها الكاتب ‥ يجىء بهذه القنبلة ، وفى براعة ‥ يتركها ولا يفجرها ، ولا يعفى القارىء من خطرها الذى يتهدده ‥ وبذلك يضع القارىء فى قلب معايشة خطرة ‥ لقنبلة منـــزوعة الفتيل الى أن ينتهى من القراءة ‥ يفزعه أن يقرأ ، ويفزعه أن يسكت •

« ونجيب محفوظ » لست أعرف بين الذين كتبوا قبله عن الانسان من استطاع أن يسبقه الى أغوار هذه النفوس ـ نفوس الفتوات ـ التى صيغت فى درجـات غليان يومية معينة ‥ وتكونت تكوينا خاصا ‥فجاءت هى الاخرى نماذج شاذة ‥ أحيانا منفرة ‥ وأحيـانا جذابة ‥ ولكنها فى كل حالاتها ‥ أدمية من قمـة رأسها الى بطن قدمها ‥ يستخفها الطرب ، وتستهويها الكلمة الطيبة ‥ وتحب ‥ وتكره ‥ وتولد وتموت فى نهاية القصة • ويأخذك « نجيب » ليضع أذنك على قلبها ‥ تستمع الى دقاته فى تلصص ‥ ويدهشـك اذ تشعر أن هذه القلوب لاتدق فقط ‥ وانما تقـول دقاتها بالحرف الواحد ‥ أنا انسان ‥ !!

لم يكتب عن الفتوة فى القصة المصرية بهـذا العمق قبل « نجيب محفوظ » أبدا ‥ لاكثر من سبب‥ من أهمها أن « نجيب » لم ينظر الى الفتوة ‥ كفتوة فحسب ‥ أو هو رجل يعيش على كتابة الجريمة • انه يرسل نظراته الى ماهو أعمق من هذا ‥ لقد نظر الى الفتوة على أنها سلطة قاهرة ‥ تضغط وتنضـغط أحيانا ‥ وبين الضغط ، والانضـــغاط ‥ يعتصر « نجيب » الحكمة من الانسان الذى لا يتذكر ان هناك من هو أقوى منه ‥ الا فى حالة القهر ‥ فاذا انعمنا عليه أعـــرض ونأى بجانبه ‥ وكانت النعمة قنـاة واسعة يصل منها وبها الى الغرور والجبروت ، ليؤكد أن هذا الذى أوتيه ‥ انما أوتيه عن علم ، وجـدارة ، واقتدار ‥ !

حارات البيومي وباب الفتوح

« ونجيب محفوظ » وعى الدنيا ، وفتح عينيه على حارات البيومى ، وبين السيارج ، وباب الفتوح ، ولعب مع أقرانه فى الليالى القمرية بين « بيت القاضى»، وقلاوون ، والعطوف ، ـ وهى القاهرة القـديمة ـ وقدر له أن يرى فتوات هذه الاماكن أو بقـــاياهم ، وجلس الى عواجيزهم فى مقهى « عرابى » الذى بقى على فوهة الحسينية ‥ عند ميدان الجيش ‥ ومبلـغ ظنى أنه مازال يتردد عليه حتى الآن بين الحين والحين ‥!

ولقد رأى فى الفتوات مالا يراه الآخرون ‥ رأى فيهم صورة مصغرة من الولاة الذين كانوا لفترة طويلة يحكمون مصر ‥ وفى التاريخ ولاة ضعاف كانوا يقدمون الى مصر ومعهم الامر السلطانى بالحكم ‥لكن الوالى الفتوة لا يمكنه من الحكم ، ويطارده حتى يعود من حيث جاء ‥ وهناك ولاة طغاة قدموا الى مصـر كخدام،وظلوا يصانعون أهل مصر وفتواتها ،ويتملقونهم حتى تمكنوا من الحكم ‥ ثم ضربوا ضربتهم ‥ليخيفو أعداءهم وأصدقاءهم على السواء ‥ كما فعل محمد على ‥ وفى قصص فتوات « نجيب محفوظ » ‥ كثير من الفتوات الطغاة ‥ الذين يسقطون لامر أو لآخر من على عروشهم ‥ فينقلب عليهم رجالهـم ‥ أو يهربون منهم ‥ ذلك لان الذين يحيطون بالطاغيـة دائما ‥ يحكمهم الخوف لا الحب ‥ وتربطهم المنفعة لا الأخلاص للمبادىء ‥ ولهذا يفرون عند أول بادرة هزيمة لصاحبهم ‥ وقد كان ذلك ممثلا فى كثير من حوادث العصر السياسية ‥ التى تعرضها الحوادث على نفس المسرح ‥ وكان « نجيب » يعود الى هذه الصور الراقدة فى حناياه ، ويكتب ما يتخفف به من ذلك الشىء الذى يثقل وجدانه ‥ متخذا من الفتوات وقصصهم رمزا للسلطة فى طغيانها وضعفها ، ومدها ، وجذرها‥ وانقلاباتها على بعضها ‥ والحارة هى الحارة ‥والناس هم الناس ‥ والقاهرة هى القاهرة ، وأحيانا الدنيا بأكملها !

القــط الاســود

وفى مجموعته « خمارة القط الاسود » صـورها بقصة قصيرة بعنوان « كلمة غير مفهومة » وفيها يروى قصة فتوة اسمه (حندس) كان قد قتل فى شبابه فتوة اسمه « عنارة » وبعد الهزيمة هربت زوجة « عنارة » من الحارة ، واختفت مع طفلها الذى لم يكن قد تجاوز كل شىء من حوله ‥ ولكن الجريمة ظلت فى أعماقه ‥ سنواته الخمس ‥ وتتقدم السن ب « حندس » ، ويتغير ورجال عصابته الذين يفرض بهم قوته على الحى يحيطون به من الخارج ، ولكنه عندما ينام وحده ‥ يصـبح وحيدا فى مواجهة نفسه ‥ انها جريمته وحـده ‥ مزروعة فى أعماقه هو ، وان كان الجميع قد نسوها ‥ فهيهات أن ينساها هو • ولذلك يلح عليه فى الحلـم شبح « عنارة » ، ويراه وهو يحرض ابنه الذى لابد انه بلغ مبلغ الشباب ‥ حتى يأخذ له بثأره من (حندس)• ويروى ذلك الحلم لزوجته ‥ ثم لرجاله ‥ ثم للحارة

فتوات نجيب محفوظ

المجتمع هو القاتل الوحيد لقتيلة الهرم المجهولة القتيل المجهول الذى بعث الموتى !

كلها ولكنهم جميعا تحت وطأة الخوف منه يهونون عليه. ويؤكدون له أنه فى حرز أمين من سواعدهم ٠٠ ولكنه يصر على البحث عن أرملة « عنارة » وطفله أينما كانا ٠٠ حتى يقتل الطفل ويستريح ٠٠ !

لقد كشف نجيب محفوظ عن ضعف المجرم وخوفه٠٠ حتى وهو فى عنفوان قوته ٠ والقول بأن المجرم يصبح فى حالة خور دائما بعد ارتكابه الجريمة ٠ مفروغ منه ٠٠ ويصل الضعف والخور (بحندس) الى ان يستعين بقارىء يقرأ فى المقابر لايكاد يرى الاشياء بوضوح ٠٠ ويسلم قياده له مع عصابته لكى يدله على المكان الذى تعيش فيه أرملة (عنارة) وولدها ٠٠ !

وهنا تتجلى براعة نجيب دون خيلاء أو حتى مايلفت النظر اليها ٠٠ حينما يجعل تلك القوة الغاشمة الهمجية٠٠ المليئة بالخوف والحقد ٠٠ تستسلم لنزعاتها العمياء التى لاتكاد تبصر لكى تعالج جريمتها القديمة بجريمة جديدة ٠٠ تزهق فيها روحا جديدة ٠٠ لكى تحصل على الامن والامان لذاتها ٠٠ بالرغم من مظاهر القوة التى تحيط نفسها بها ٠٠ !

ويذهب (حندس) وسط مظاهرة من رجاله الاشداء الى المقابر ٠٠ يبحث عن أرملة « عنارة »وابنها، ويقود كل هذه القوة التى ترهب الظلام والسكون المخيم على المقابر ، ذلك الشيخ الواهن الضرير ٠ ووسط هذه المظاهر التى تخلع قلوب الرجال من الرعب ٠٠ وبين رجاله يسقط « حندس » صريعا ٠٠ دون ان يتبين رجاله من الذى قتله ٠٠ ولكنه يموت ٠٠ ولا يظهر أى أثر فى المكان لارملة « عنارة » أو ابنه ٠٠ ويختم القصة قائلا :

وعلى ضوء الفانوس تبدى المعلم « حندس » منكفئا على وجهه عارى الراس ، مكشوف الساقين ، ودمه ينساب بطيئا بين الحصا ٠٠ قتلهم الغيظ وأذلهم الحنق ٠٠ لم يشعروا من قبل بعجزهم كهذا العجز ، فهم لم يرفعوا نبوتا ، ولا سلوا خنجرا ولا قذفوا طوبة وخطف الرجل وهم يبادلونه الحديث ٠٠ وأين القاتل ، بل أين منزله٠ وجدوا مكان المنزل ضريح ولى فى خلاء تشتعل فى كوة بجواره شمعتان ٠ ولم يشعر احد منهم بالقاتل عند تسلله ولا عند انفلاته ، لم يسمع له حس ، ولا عثر له على أثر ٠

ويتركها « نجيب » هكذا غامضة ٠٠ مفتوحة النهاية ٠٠ لكنه افتتحها بجريمة وأنهاها بجريمة ٠٠واذا كان « حندس » مرتكب الجريمة الاولى التى قتل فيها (عنارة) لكى تدين له الحارة بالطاعة ٠٠ فان الجريمة الاخرى التى ختم بها القصة هى جريمة « حندس » جديد أراد ان يتخلص من عنارة آخر ٠٠ فالقاتل بلا أدنى شك هو أحد افراد عصابة « حندس » راى ان يتخلص منه لكى يبدأ عهدا جديدا حافلا بالجرائم التى تتمشى وأسلوب عصره ٠٠ !



مجرد احتياط حتى لا يطأه أحد



شر شارة ولهلوبة

وفى نفس المجموعة قصة فتوة آخر يسميه « شرشارة » عاد الى بلدته أو حيه لكى ينتقم من فتوه اسمه (لهلوبة) ·· منذ عشرين عاما كان (شرشارة) صبيا عند صاحب السرجة ·· كل مهمته هى أن يحمل الزيت الى منازل الزبائن ·· يتيما ضائعا فى الحارة ·· يأويه صاحب السرجة متصدقا عليه بالمأوى ·· وحينما بلغ العشرين تطلع الى (زينب) صبية من صبايا الحارة·· وليلة أن كتب عليها كتابه ·· فوجىء (بلهلوبة) فتوة الحتة ، وجبار الحى يطلبه ، وتجىء به رجال (لهلوبة) وهو يرتعد ، ويشده الفتوة من شعر رأسه ويطلب منه أن يطلق (زينب) قبل أن يدخل عليها ·· وينصحه الرجال الذين يتواثبون حول (لهلوبة) بالانصياع للفتوة ·· وهكذا يطلق (زينب) ويمضى الى خارج نطاق المكان ·· ليقضى كل هذه الاعوام يصنع من نفسه فتوة ·· له رجال يأتمرون بأمره ·· وينفذون ارادته ·· ثم يزحف على (شرداحة) وهى الحى أو القرية التى كانت مسرحا لهزيمته الاولى ·· ويدخلها غازيا ·· والناس ينظرون اليه والى رجاله فى ذهول ·· ويحاول هو أن يذكر الناس بنفسه ، ولكنهم لايذكرونه فيصرخ فيهم أن يدلوه على (لهلوبة) فتوتهم الجبار الذى لا يقهر ·· لقد جاء هو ليقهره ·

وينظر الناس اليه باشفاق ·· ويتذكرون(شرشارة) صبى السرجة ، ولكنهم يقولون له أن (لهلوبة) قد مات ·· !

حينئذ يسقط فى يد (شرشارة) ·· تسقط فى أعماقه متهدمة بنايات الجريمة التى ظل يشيدها طيلة هذه الاعوام ·· تسقط محدثة انهيارا يزلزله ، ويلقى به الى الارض ·· لكى يصرخ وهو يضرب وجه الارض بنبوته صائحا ·· اين انت (يالهلوبة) ·· يا جبان ·· لماذا مت ·· ؟

●★●

ولو أن كاتبا ساذجا غير « نجيب » كتبها لجعل (شرشارة) يفرح ·· لان عدوه كفاه شر قتله ، وغادر الدنيا قبل وصوله بسنوات طويلة ·· **ولكن الجريمة دائما ليست فى كل الاحوال ·· هى ازاحة العدو أو قتله وان كان شرشارة استراح ·· ولكن الجريمة بالدرجة الاولى كما قلنا هى حسم ما يعتمل فى صدر صاحبها ضد عدوه ·· وهى مالم تحسم هذه التوترات التى تعذب صاحبها فستظل دائما فعلا من الافعال التى يطلق عليها أى اسم غير الجريمة ·· ولم يكن (شرشارة) يتعذب هذه السنوات ، ويعد الرجال ، ويضاعف ويحدد الحقد فى أعماقه ·· لكى يموت (لهلوبة) فى آخر الامر ·· ان هذا الموت يجعل هزيمته تتضاعف ، ويجعل طعمها يزداد مرارة فى حلقه ·· فالانتقام الذى هو الجريمة قانونا ، وانتقاما عند مرتكبها ·· يجعل من المنتقم مستسلما بعد ذلك للعقاب ·· يتقبله فى رضى ·· لانه قبض الثمن مقدما ·· وهو حسم توتراته ·· والتخفف من الشعور المؤلم للهزيمة ·· !**

ومن هنا فان الالم الذى عاناه (شرشارة) حينما صفعته الحقيقة بموت غريمه ·· كان اضعاف المعناه التى عاناها يوم الهزيمة الاولى ·· فقد كانت الظروف غير الظروف ، ولم يكن يومها الاحساس بالذات كما هو الآن ·· ويقف (شرشارة) حائرا على ناصية هزيمته المضاعفة ·· لعله يجد ما يخفف منها ·· فيسأل عن (زينب) ·· !

ويقرأ الدهشة فى عيون الجميع ·· من هى زينب الجميلة التى يسأل عنها ·· ؟ ويشرح لهم ، وهو فى دهشة أوسع من دهشتهم ·· كيف ينسون زينب وهو ما صنع كل ذلك الا من أجلها ·· ؟

ويقول له أحدهم ان (زينب) التى يعنيها تبيع البيض عند أول (عطفة الجحش) ، ويتجه الى هناك ليجدها ، وقد حولتها الايام الى ما يقرب من الطين لحما وعظما ·· تجلس بجوار بضاعتها ، وقد طمست الايام ملامح جمالها ·· !

يعود « شرشارة » مع رجاله محزون الخاطر ··وفى صدره جريمة كاملة الاركان حالت الظروف الخارجة عن ارادته دون ارتكابها ·· وتسمى فى القانون « الجريمة المستحيلة » ، ولكنها جريمة على أى حال ·· لم يجد مجرمها الوسيلة الى ارتكابها ·· !



جريمة أخرى بلا مجرم يعالجها « نجيب محفوظ » فى مجموعة « خمارة القط الاسود » هي فى واقعها جريمة جثة لاحدى الراقصات أو بنات الهوى ، وجدت مقتولة عند الهرم ٠٠ وتبدأ القصة بصورتها منشورة فى الجريدة فى صفحة الحوادث ٠٠ وما تفعله هذه الصورة من ردود فعل عند الذين يعرفونها ٠٠ ويطوف بنا على بعضهم فى بيوتهم ، وفى مكاتبهم ٠٠ وهو فى الواقع يأخذنا الى النواحي التى توقفت عندها فى حياتها ٠٠ ودون ان يقول أو يشير من بعيد أو قريب يضعنا أمام القتلة الحقيقيين لهذه الفتاة ٠٠ وقبل أن يرفع قلمه ليقول ان القصة انتهت يكون قد اقنعنا دون تأثير أن القاتل الاول لهذه القتيلة المجهولة ٠٠ هو المجتمع ٠٠ فهى قتلت منذ أن طردت من المنزل رقم ٥٠ بشبرا ٠٠ فقد تطلعت صاحبة المنزل فى الصورة بعد أن لفتت أنظارها اليها ابنتها وقالت ٠٠ الله يرحمها ٠٠ كانت عندنا من خمس سنوات ٠٠ وضيقت الخناق على الحديث عنها مع ابنتها حتى أسكتتها ٠٠ فالبنت تقول انهم طردوها بدون سبب، ولكن الام كانت تعرف السبب ٠٠ لانه يتعلق بصاحب البيت ٠٠ ورغم أن الشرطة تناشد من يتعرف عليها ان يتقدم بمعلومات تكشف عن شخصيتها الا أن الام تلقى بالجريدة وتقول فى قرف ٠٠ صباح ايه ده يارب ٠٠؟!

وحتى الرجل الذى يشغل وظيفة طيبة ، والذى عرفها وهى تعمل فى المشغل ٠٠ ثم تزوج بها زواجا عرفيا ٠٠ ثم أجهضها عندما حملت منه ، وبعدها انطلقت فى الطريق الذى انتهى بها قتيلة عند الهرم ٠٠ هذا الرجل رأى الصورة فاضطرب ، وتحدث مع زميل له يستشيره فى أن يتقدم الى الشرطة أم لا ؟ لا سيما وهو مقدم على زواج من ابنة عائلة كريمة ، وأخيرا قرر بمشورة زميله ألا يتقدم ٠٠ انه ساهم فى قتلها بقدر ما سمحت له ظروفه ٠٠ وتخلص من كل الآثار الا ما علق فى داخله ٠٠ !

ورجل آخر يدير وكرا للقمار والنساء والرجال٠٠ رأى صورتها وأدرك أنها هى ٠٠ هى التى عرفها مطلقة من أحد الافندية ، وحاول أن يجعل منها نجمة ليالى رجاله الذين يترددون عليه ، ولكنها هربت ٠٠ انه بعد أن يرى صورتها يقول بشماته لنفسه : لقد هربت منى والجزاء من جنس العمل ٠٠ !

وأخرى صاحبة بيت يدار للدعارة رأت الصورة وقالت مثل ماقال صاحب الوكر ٠٠

وفى النهاية نشعر أن المجتمع كله شارك فى قتل بائعة الهوى قبل أن يقتلها صديقها الطالب عند الهرم ٠

الزمن الاصم والابكم

وفى نفس المجموعة قصة بعنوان « الصدى » يعالج فيها الجريمة بشكل يتناسب وغلظة الرجل الذى جاء ليعترف لوالدته ٠٠ جاءها بعد عشرين سنة ٠٠ متخفيا هاربا من وجه العدالة ، كلها قتل ، ومحوثارات قديمة ، وخلق ثارات جديدة ٠٠ والذى يفهم من سياق الاعترافات التى جاء الرجل يرويها على مسامع والدته ٠٠ أن الثار كان بين أهل أمه وأهل أبيه كما يحدث فى جنوب مصر دائما ٠٠ الابن يولد ليجد النار تشتعل تحت رماد ٠٠ بين أسرة أخواله ، وأعمامه ٠٠ وانه مطالب بالثار من أخواله او ابنائهم أو أبناء عمومتهم ٠٠ وكلهم تربطهم بوالدته صلة الرحم ٠٠ والمعترف هنا هو واحد من هؤلاء ٠٠ وقد أضناه الهيام على وجهه فى الحقول ، والتخفى المستمر فى الزراعات ٠٠ وعاد بعد عشرين عاما ليرى والدته٠٠ وحينما يدخل عليها غرفتها ويجدها قابعة تسبح فى ركن شبه مظلم ٠٠ ولا تعير دخوله التفاتا ٠٠ يتأكد أن هذا جزءا من صلابتها التى عودته اياها صغيرا ٠٠ فيظل يتحدث اليها معترفا ٠٠ ولكنها لاترد عليه ٠٠ الى أن يفاجأ آخر الامر بأنها لاتراه ، ولا تسمعه ٠٠ وانه مهما صرخ وقال لها انه ينفذ تعليماتها ٠٠ فقد كانت تقول له ٠٠ ألا يسكت على ضيم ، وألا ينام على ثار ٠٠ ولكن صراخه لن يجدى ٠٠ فهى لن تغفر ولن تعاتب ٠٠ ولن تصفح ولن تعاقب ٠٠ انها جثة تتنفس ٠٠ ويذهل المعترف ٠٠ القاتل العريق فى الاجرام ٠٠ ويذهل القارىء معه بنفس الدرجة ٠٠ !

فى هذه القصة يعاقب « نجيب محفوظ » البطل.. بنفس العقاب الذى أوقعه على (شرشارة) الذى جاء بعد عشرين عاما ليقتل (لهلوبة) فوجده قد مات .. كلاهما ظلت النار فى اعماقه مشتعلة .. دون قطرة ندى تطفئها ..
الاخير جاء يعترف لامه لعله ينال كلمة عطف .. لعلها تتجاوز عن ذنوبه فى حق أهلها .

فوجدها قد فارقت الدنيا ، وان كانت قد بقيت على ظهر الارض .. وهذا ما جعله يصرخ .. أمى .. ولكنها لاترد .. ولن ترد .. ؟

اننا جميعا وبلا استثناء نصرخ صرخة هذه ، ونتلقى نفس الرد .. حينما يغلبنا الحنين ، ونعجز عن مقاومة ذكرياتنا .. فنذهب نتلمسها على عجل فى أماكنها ، وفى وجوه الذين كنا نحبهم ويحبوننا .. فماذا نجد .. ؟ نجد معالم قد غيرتها عوامل التغيير .. ونجد عيونا تحملق فينا فى غربة بقايا لانلبث حينئذ نصرخ ، ونصرخ .
ولكن لا أحد يرد علينا .. فالزمن أعمى لايرى .. والايام صماء لاتسمع .. !

ولكن يبقى بعد ذلك سؤال .. هل كان ذلك المجرم العتيق فى حاجة الى استغفار والدته .. ؟! الجواب نعم .. انه كان فى حاجة الى أن يذكر والدته بنفسه .. أن يجد نفسه عندها بعد هذه السنوات الطويلة .. لم يكن الغفران فى ذاته هو المطلوب فقط .. لا .. هناك أشياء أخرى كان يريدها .. ولم تكن عند أحد غير والدته .. ماضيه كله .. بكل ما فيه .. بمرارته بحلاوته .. بشقائه بسعادته .. ومع ذلك حرم منه .. !

وهذه الاشياء ذاتها هى التى جعلت (شرشارة) حينما عرف أن (لهلوبة) مات بحث عن (زينب) ..


متأسفة .. كان يجب أن أتركه فى السيارة

ثم ذهب ليراها ، وما كان أغناه عن رؤيتها .. الا انه كان يطلب عندها ماضيه أيضا .. ورغم أنها أضاعت كل حياته .. فقد رصدها من أجل الانتقام من الرجل الذى حرمه منها .. فانه لم يستطع أن يجلس اليها أكثر من دقائق ثم مضى .. لماذا .. ؟ لان (زينب) رآته بعينى الحاضر ، وسمعته بأذنيه .. أما الماضى .. فقد كان أعمى لايرى ، وأصما لايسمع .. !!

●✱●

ثرثرة فوق كومة جرائم ..!

وفى « ثرثرة فوق النيل » جرائم بالجملة .. جرائم تحدث كل لحظة .. يتسابق الجناة فيها الى عوامة « أنيس زكى » .. يمارسون جرائمهم ويخفونها ، ويتركونها فى العوامة حتى يعودوا اليها فى الليلة الثانية .. !

ولعل غرابة الجريمة فى هذه الرواية .. ان الجناة هم المجنى عليهم .. والجبابرة الطغاة .. هم أنفسهم ضحايا الجبروت والطغيان .. وقد يزيد بعضهم فى طغيانه .. ولكنهم فى النهاية .. كلهم وبلا استثناء ضحايا وطغاة .. !
واذا فتشنا فى جوانح « أنيس زكى » سوف نجد طاغية .. مضغوطا تحت ظروف واقعة .. يعيش أسير احسان هؤلاء الاصدقاء .. لكنه فى أعماقه يرفض ذلك الاحسان مع الواقع المؤلم .. الذى جعله ينتظر المعونة من حثالة تافهين فى نظره .. أمثال « رجب القاضى » المخرج ، و « على السيد » الناقد الفنى ، وبقية الشلة.. وقد برز ذلك واضحا .. حينما واتته الفرصة ، وانفجر فى « رجب القاضى » متصنعا البطولة أمام بقية الصحاب ، و « سماره بهجت » .. هذه « القاتلة » التى جاءت الى العوامة .. مع سبق الاصرار والتربص .. لم يكن فى ذهنها أى تخطيط معين للجريمة .. ولكنها رسمت خطة اغتيالاتها منذ الدقيقة الاولى .. وراحت تمارس فيهم الاغتيالات .. شاهرة ذكاءها فى وجوههم ، وقد اكتشف « أنيس زكى » مؤامرتها بكل ابعادها .. حينما اعتدى على حقيبتها فى غفلة من الجميع ، وأخرج مفكرتها ، وقرأها سطرا سطرا على مهل .. !

والمؤامرة فى المفكرة تحت عنوان « مشروع مسرحية » وأشخاص الرواية هم أفراد الشلة ، وقد كتبت الاسماء كما هى ، وتحت كل اسم مواصفاته ، وظروف حياته ، واهتماماته ، وكأنها تبحث فيهم عن رجل .. لا لتكتب مسرحية .

حينما اقتحمت عليهم عوامتهم .. وبعد أن كانوا

فتوات نجيب محفوظ



يقتالون بعضهم كل ليلة ٠٠ أصبحت هى التى تغتالهم٠٠ باسم الصحافة الجادة ٠٠ دون ان تقول أنها تبحث عن حب كبير ٠٠ يعيد اليها توازنها المعكوس ٠٠ بين الجدية والعبث ٠٠ ولكى تصل الى اهدافها ، وقد وضح أنه المخرج السينمائى « رجب القاضى » كان عليها ان تغتال القليل الباقى من انسانيتهم٠٠وأن تنزع كل الحشائش والاعشاب الشيطانية من حول زهرتها ٠٠ ولكنهم رجال ونساء كانوا آدميين ٠٠ رغم ماهم فيه من انسحاق ٠٠ !

لقد كانت هذه المثقفة أقسى عليهم من ظروفهم ٠٠ فقد الفت أدوار نساء العوامة رغم وجودهن المرير ٠٠ فهى تقول عن « سناء » طالبة الآداب ، وصديقة المخرج٠٠ أن الصراع الدرامى يجب أن يدور بينها وبين البطلة التى تقتحم العوامة لتغير حياة الجميع ٠٠ وهى تعنى نفسها بالبطولة ٠٠ أما عن المرأتين المدمنتين ٠٠ سنية كامل الممثلة القديمة المزواجة ، و ليلى زيدان المترجمة العانس فتقول ٠٠

لا ضرورة بعد ذلك « لسنية كامل » التى تمارس تعدد الازواج على طريقتها الخاصة ، ولا الى المترجمة الشقراء التى تتوهم أنها رائدة شهيرة ٠٠ على حين أنها رائدة متهافتة منحلة مدمنة ٠٠ !

وهكذا فالى جانب جريمة تدخين المخدرات المستمرة كل ليلة ٠٠ يمارسون جرائم أخرى بعضها يقع تحت طائلة قانون العقوبات ، وبعضها تعاقب عليه السماء ٠٠ وكل هذه الجرائم تظل نائمة تنتظر البعث ٠٠ عند وقوع الجريمة الكبرى التى تشعر منذ السطر الاول أنها قادمة لاريب فيها ٠٠ تماما كالقارعة ٠٠ فالجريمة الاخيرة هى التى بعثرت قبورهم ، ونبشت عظامهم ، وزلزلت زلزالهم ، وجعلتهم يبدون أمام بعضهم عراة حفاة ٠٠ كأنهم فى قيامتهم ٠٠ !

فقد أجهزت سطور المفكرة على البقية الباقية من « أنيس زكى » ٠٠ وكان قد أخذ مع المفكرة « نصف جنيه » من حقيبتها ٠٠ أرسله مع بواب العوامة لكى يأتيه بقطة من قطط الليل ٠٠ يدفعه أجرا لها ٠٠ فقد رأى أن نقود مغتالة كهذه يجب أن تنفق فى هذا الوجه السىء٠

بعيدا عن الارهاق

عندما تشعرين في المساء انك مجهـدة وقداستنفذت طاقتك الى حد الارهاق حاولي أن تبحثي مع نفسك الا تكوني قد وجهت نشاطك في اتجـاهغير صحيح واتبعي النصائح التالية :

- لا تصلي بانفعالك في الحديث مع الاخرين الىحد العصبية ٠
- لا تحدثي ضجة حينما يتغير روتين حياتك ٠٠
- لا تصري على الاستمرار في المناقشة اذا كنتتعلمين أن الطرف الاخر لن يوافقك ٠٠
- لا تشعري بان النقد اهانة شخصية موجهـةاليك تفقدين بسببه اعصابك ٠٠

وبعـد هذا فان أهم ما يجب عمـله لكيلا تشعري باي جهد هو النظام وترتيب سـاعات اليوم بحيث تستطعين خلالها القيـام بجميـعمسئولياتك بدون اجهاد ٠٠

وتجىء النهاية حينما يصرون على الاحتفال بالهجرة ·· ! ويقترح « رجب القاضى » أن يهاجروا فى سيارته الى طريق الهرم ·· ثم يعودون ·· ويرفض « أنيس زكى » الفكرة من الفها الى يائها ·· فيحملونه بجلبابه الابيض ، ويحشرونه فى السيارة ، ويجلسون فوق بعضهم ·· ويلتحم الرجال بالنساء فى المقعد الخلفى ·· ويجلس فى المقدمة ·· رجب و سمارة ،وخالد وبعد جولة عند سقارة ، وفى أثناء عودتهم ·· يصدمون رجلا فيقتلونه فى غبشة الفجر ·· وفى الطريق يحصل من الجميع على موافقة بعدم الابلاغ ·· تفاديا للفضيحة ، ولما قد يلحق « رجب » من أذى ·· ولكن الجريمة تروعهم وكأن هذا المجهول هو أول انسان يقتلونه ·· !

ولكن فى الليلة التى تليها ·· وبعد أن يطرد « أنيس زكى » من وظيفته لاهماله المتكرر ·· وبعد مرور ٢٤ ساعة ·· تكون « القارعة » قد تمكنت من الجميع ·· فيهب « أنيس زكى » مصمما على ابلاغ الشرطة ·· ويتكهرب الجو ·· ويهجم عليه « رجب القاضى » ، ويتماسكان ، ويتقاتلان قتالا يسيل الدماء من وجهيهما ·· وأمام الافواه الفاغرة ، والدهشة المرسومة على ملامح الجميع ·· يصر أنيس زكى على أنه لن يتردد فى الابلاغ ·· لان ضميره لايستطيع أن يتحمل وزر القتيل المجهول ·· ويتقدم الجميع يرجونه ، وتتساقط على يديه دموع النسوة خوفا من الفضيحة ·· ولكنه لا يلين ·· وأخيرا يرضخ ·· فهل ذلك حقيقة ·· ؟ من المؤكد أن الجواب لا ·· فمثل هذا الاعتراف كان يتطلب أشياء فقدها « أنيس » منذ أدمن المخدرات ، وقد اعترف « لسمارة بهجت » أنه لم يكن ينوى حقيقة أن يبلغ ·· فقط كان يريد أن يشعر أنه أخاف الجميع ·· لا سيما « رجب القاضى » ·· وليتأكد من أنه مازال صاحب شأن حتى بعد طرده من الوظيفة ·· ويعمق فى أذهان أفراد الشلة ·· أنه يستطيع ان يصفع «رجب القاضى» هذا الانسان المتعالى ·· الوقح ·· الذى يزهو على الجميع بما ينفقه ·· وبشبابه ، وشهرته ، ولا يستحى أن يهين آدميتهم كل ليلة ·

لقد جاءت هذه الجريمة التى ارتكبوها ضد مجهول فمزقتهم وشتت شملهم ·· مع أنهم قتلوا أنفسهم عشرات المرات قبل ذلك ·· ولكنهم ظلوا موتى ·· يسيرون بين الناس فى نعوش تمشى على أقدام·· الى أن جاءت«القارعة» فبعثوا ·· وذهلوا ·· وفروا من بعضهم البعض ·· ولكنه بعث لا للحساب ولا للعقاب ·· وانما لاعادة صيغة الحياة ·· ولعلها أول جريمة تجىء فى نهاية رواية مصرية يذهب ضحيتها مجهول ·· لكى يعيد الى الحياة معلومين·· معروفين ·· نوشك أن نعرف أسماءهم فى مجتمعنا ··!!

اللامنطق واللامفهوم!

●● مازلت أتذكر صوت ذلك الاديب الشاب ، الذي زارني في مكتبي بالقاهرة منذ ثماني سنوات · كان صوته مفتونا بغريزة الميل لديه الى الجهل ، وهو يعلن رفضه الساذج لقراءة طه حسين والعقاد والمازني وتيمور ·· وبقية قائمة ذلك الجيل العظيم ، الذي الهب عشقنا للغة العربية وما يجري في عروقها ، وما يتدفق ، من اغلى دماء القوة والحيوية والرقة والعذوية والسحر ! كان مفتونا بادعائه أن هذا الجيل لم يعد فكره غير تجاعيد على وجه هذا العصر ! وان هذا الجيل الذي يرفضه هكذا ـ عن قصور في الادراك ، واستعلاء مراهقا ـ لم يعط ـ حتى ـ عصره شيئا ! كلمات مسموعة ومحفوظة ومتداولة على السنة بعض شباب الادباء في ذلك الحين منذ ثماني سنوات وربما حتى الان !

ولست هنا أدافع عن عطاء ذلك الجيل العظيم من الرواد في كل وطن عربي ، وفي أحلك ظروف الوطن العربي في زمنهم · بل لست ألوم هؤلاء الشباب الا بقدر ما يخدش حياءهم ، اذ هم ـ حتى ـ لم يفطنوا الى انهم بهذا الرفض اللامنطقي واللامفهوم ، انما يعلقون رءوسهم في الفراغ كالجماجم المذبوحة من اجسادها · ولانهم كذلك لم يفقهوا معنى ألا تقف عقولهم ومداركهم وانتماءاتهم على ارض اللغة ، وأن يصيبوا من مداميكها اللبنات الاولى في بناء خبراتهم في القول وتجاربهم مع الكلمة !··

انني ألوم أجهزة النشر العربية ـ ان لم أتهم المسئولين فيها بخيانة هذه الاجيال الجديدة ـ لانها ابدا ما شغلت بهم لحظة ، في ضوء من التخطيط والاعداد والرعاية · وتصبح الخيانة أشد التصاقا بهؤلاء المسئولين ، لانهم هم أنفسهم اسدلوا الستائر قاتمة السواد على معطيات أولئك الرواد وكأنما ماتت ـ بموتهم ـ الى الابد ! لقد شغلوا عنهم وعنها وعن متطلبات الشباب بتجميع المقالات الصحفية المسطحة في كتب ، لا تنشىء غير جيل سطحي من القراء · ولا تبث غير لغة فقيرة من مشاعر اللغة الام ، ومن قوتها ، وقدرتها على الاخصاب !··

انني أقرأ رسائل الشباب من مختلف البلدان العربية ، فامتلىء بالحزن · أحزن لان اللغة العربية الجميلة الثرية الشامخة ، أضحت على ألسنة شبابنا في مثل اللكنة الاجنبية ، أو هي كذلك · مفردات مسلوخة من جلد لغة تكرمشت وشحبت وتكاد أن تفقد قدرة الوقوف على قدميها !··

واذا كانت مؤسسات النشر متهمة بخيانة الاجيال الجديدة ، لانها آثرت أن تقدم لهم وجبات الغذاء العقلي من معلبات المقالات الصحفية السريعة في كتب · فان أساتذة اللغة العربية لابد انهم كذلك اصبحوا في مثل شيخوخة اللغة ·· والا ما أنجبوا شبابا يكتب بلغته ، مثلما يتحدث سائح بلهجة البلد الذي يقضي أيامه القليلة فيها !··

ان اعادة نشر كتب التراث ينبغي أن يكون هدفا أول وقوميا من أهداف دور النشر العربية · وان اعادة طبع مؤلفات الاجيال الرائدة ، ينبغي ان يكون نصب عيني المسئولين عن النشر ·· لانهم في نفس الوقت مسئولون عن احياء اللغة ، واحياء الفكر الذي عبرت عنه هذه اللغة · ولانها كذلك مسئولة عن تنشئة أجيال جديدة ، لا تنفصل ـ هكذا ـ عن جذورها · ولا تبدأ من فراغ !··

« عبد القادر حميدة »

د. سعيد أحمد المهدى

الممتلكات الثقافية
كيف نحميها من الأخطار التي تهددها

تتهدد الممتلكات الثقافية في كل انحاء العالم اخطار جسيمة تتمثل في الاتي :

- الحروب الدولية والاقليمية والاهلية وكل النزاعات المسلحة ·
- الاستيراد والتصدير ونقل الملكية بطرق غير مشروعة ·
- الاشغال العامة أو الخاصة ·

وقد اهتم المجتمع الدولي اهتماما كبيرا بالممتلكات الثقافية وشرع من القوانين (المعاهدات) الدولية والمحلية مايكفل حمايتها فقد عقد بشأنها مؤتمر في مدينة لاهاي بهولندا في المدة من ٢١ أبريل الى ١ مايو ١٩٥٤ · واقر ذلك المؤتمر ضرورة حماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح · وقد دخلت الاتفاقية في طور التنفيذ بعد أن أقرها العدد الكافي من الدول وانضمت اليها دول اخرى فيما بعد ·

الممتلكات الثقافية ما هي ؟

ان أول سؤال يطرح نفسه هنا هو تعريف الممتلكات الثقافية · فقد عرفتها الاتفاقية الدولية لحمايتها - في حالة نزاع مسلح كما يلي :

يقصد بالممتلكات الثقافية ، مهما كان أصلها أو مالكها ، تلك الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الاهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي كالمباني المعمارية ، أو الفنية منها أو التاريخية ، الديني منها أو المدني ، والاماكن الاثرية ومجموعات المباني التي تكتسب بتجملها قيمة تاريخية أو فنية ، والتحف الفنية والمخطوطات والكتب والاشياء الاخرى ذات القيمة الفنية التاريخية أو الاثرية وكذلك المجموعات العلمية ومجموعات الكتب الهامة ، والمحفوظات ، ومنسوخات الممتلكات سابقة الذكر ·

وتشمل الممتلكات الثقافية أيضا المباني المخصصة بصفة رئيسية وفعلية لحماية وعرض الممتلكات الثقافية المنقولة كالمتاحف ودور الكتب الكبرى ومخازن المحفوظات وكذلك المخابيء المعدة لوقاية الممتلكات الثقافية المنقولة في حالة نزاع مسلح • وأشارت الاتفاقية الدولية الى ان الممتلكات الثقافية تتضمن ايضا المراكز التي تحتوي على مجموعة كبيرة من الممتلكات الثقافية والتي يطلق عليها اسم مراكز الابنية التذكارية •

حماية هذه الممتلكات • كيف ؟

حددت الاتفاقية كيفية حماية الممتلكات وذلك بضرورة وقايتها واحترامها بتعهد الدول الموقعة على الاتفاقية بالاستعداد منذ وقت السلم لوقاية الممتلكات الثقافية الكائنة في اراضيها من الاضرار التي تنجم عن نزاع مسلح باتخاذ التدابير التي تراها مناسبة • وأوجبت الاتفاقية على الدول احترام هذه الممتلكات، وذلك بالامتناع عن استعمالها أو الوسائل المخصصة لحمايتها ، أو الاماكن المجاورة لها مباشرة لاغراض قد تعرضها للتدمير أو التلف في حالة نزاع مسلح ، وبامتناعها عن أي عمل عدائي ازاءها • وألزمت الدول كذلك بمنع أي سرقة أو نهب أو تبديد للممتلكات الثقافية، أو أي عمل تخريب موجه اليها وعدم الاستيلاء عليها اذا كانت كائنة في بلد آخر وعدم اتخاذ أي تدابير انتقامية تمسها •

لقد تبين للمجتمع الدولي ان الممتلكات الثقافية قد منيت باضرار جسيمة خلال المنازعات المسلحة التي تنشب في كل أنحاء العالم ، في الماضي والحاضر ، علما بأن الاخطار التي تتعرض لها الممتلكات في ازدياد مضطرد نتيجة لتطور وسائل الدمار والحرب بسبب ثورة العلم والتكنولوجيا •

ان الاضرار التي تلحق بالممتلكات الثقافية التي يملكها أي شعب ، تمس التراث الثقافي الذي تملكه الانسانية جمعاء ، نسبة لمساهمة كل شعب بنصيبه في التراث الانساني والثقافة العالمية •

ان في المحافظة على هذا التراث الانساني الثقافي فائدة عظمى لجميع شعوب العالم وعليه يجب أن تكفل الحماية الدولية الكافية لهذا التراث • ولكي تكون الحماية مجدية وفعالة يجب على الدول تنظيمها منذ وقت السلم باتخاذ التدابير اللازمة سواء كانت وطنية أو دولية ، حتى اذا نشب نزاع مسلح يمكن تطبيق الاتفاقيات الدولية الكفيلة بحماية ووقاية وصيانة هذا التراث البشري النفيس الثمين • وتنفيذا لهذا الهدف يجب أن تغرس الدول منذ وقت السلم في أعضاء قواتها المسلحة روح الاحترام الواجب توفره نحو الثقافات والممتلكات الثقافية لجميع الشعوب ، وذلك لان كل شيء يعتمد على تصرف أفراد هذه القوات في ميادين الوغي التي قد تقع فيها الممتلكات الثقافية •

العدو الصهيوني يخرق القوانين

ان الدول العربية تحتج اليوم أشد الاحتجاج على تصرفات العدو الصهيوني ازاء الممتلكات الثقافية العربية والاسلامية التي انتهكها العدو الاسرائيلي وداس عليها باحذية جنوده النتنة بعد احتلال فلسطين والضفة الغربية والجولان والقدس وسيناء وغزة • وقد خرق العدو الصهيوني كل عرف وقانون دولي بحرقه المسجد الاقصى ثاني القبلتين ، وانتهاك الحرم الابراهيمي والاستيلاء على الممتلكات الثقافية العربية والاسلامية في الارض المحتلة • ان مثل هذه الاتفاقية يجب أن تطبق على العدو الصهيوني ليجلو عن الارض المحتلة ويعيد ما سرقه ونهبه ، وخربه ، ودمره من ممتلكات ثقافية الى الامة العربية التي تملكها وتحافظ عليها كحدقات عيونها •

ان العدو الصهيوني لم يكفل أي حماية أو حصانة للممتلكات الثقافية العربية الاسلامية بل نهبها وسرقها وانتهك حرماتها واستخدمها لاغراضه العسكرية والتوسعية • لقد كان من المفروض على العدو الصهيوني أن يمتنع وفقا للاتفاقات والمواثيق الدولية عن أي عمل عدائي نحو هذه الممتلكات بعد أن قيدت في السجل الدولي للممتلكات الثقافية تحت نظام الحماية الخاصة الذي جاءت به اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح •

لا أحد

أرادت السيدة ان تزور بعض اقاربها ، ولما كان بائع الخبز قد اعتاد ان يحضر لها الخبز كل صباح ، فقد وضعت على باب الشقة هذه العبارة •

« لا أحد هنا •• لا تترك شيئا » • وغابت السيدة طوال النهار ، ولما عادت وجدت ورقة ملصقة على الباب كتب فيها :

« شكرا لك •• عملنا بالنصيحة ولم نترك لك شيئا بالشقة — اللصوص » •

الممتلكات الثقافية

كيف نحميها من الأخطار التي تهددها

الحروب والسرقات والحفريات .. أخطار تهدد الممتلكات الثقافية.

المجتمع الدولي يحاصر الخطر .. لكن المشكلة تتفاقم!

العدو الصهيوني ينتهك الأماكن المقدسة .. تحت بصر المعاهدات الدولية.

ينبغي التوفيق بين ضرورة التنمية الإقتصادية والإجتماعية - وبين صون الممتلكات الثقافية.

الخطر الاكبر · أين يكمن ؟

لا تقتصر الاخطار التي تهدد الممتلكات الثقافية على النزاع المسلح فقط ، بل تشمل كذلك حالات الاستيراد والتصدير ، ونقل الملكية ، بطرق غير مشروعة · وقد عقد مؤتمر هام بباريس بتاريخ ١٤/١١/١٩٧٠ لاعتماد اتفاقية التدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة ·

ان هذه الاتفاقية لا تمنع ، بل تشجع تبادل الممتلكات الثقافية بين الامم لاغراض علمية وثقافية وتربوية بهدف زيادة المعرفة بحضارة الانسان ، واثراء حياته الثقافية · غير انها نبهت الى ضرورة حظر ومنع استيراد وتصدير ونقل تلك الممتلكات بطرق غير مشروعة ·

ان في هذا المنع حماية لهذه الممتلكات التي تشكل عنصرا من العناصر الاساسية للحضارة والثقافة الوطنية ، ولا يمكن تقدير قيمة هذه الممتلكات ، عند نقل ملكيتها ، الا بتوفر أوفر قدر ممكن من المعلومات عن اصلها وتاريخها وبيئتها التقليدية ··

لقد اصبحت الممتلكات الثقافية مهددة بالسرقات ، واعمال الحفر السرية ، والتصدير بطرق غير مشروعة مما يحتم على الدول حمايتها واصدار التشريعات واتخاذ التدابير اللازمة لذلك ·

وتجنبا لهذه الاخطار التي تتعرض لها تلك الممتلكات ينبغي على كل دولة أن تزداد ادراكا لالتزاماتها الادبية باحترام تراثها الثقافي وتراث جميع الامم الاخرى · وعلى هذا الاساس يجب على المتاحف والمكتبات ودور المحفوظات الوطنية كمؤسسات ثقافية · أن تتأكد من أن مجموعاتها الاثرية تتكون وفقا للمبادىء الاخلاقية المعترف بها في كل مكان · ولا يتأتي هذا الا اذا حظر حظرا دولياً ووطنيا استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة · وهذا

الحظر الدولي يكون باتفاقية يلتزم بها من يوقعها أو ينضم اليها من الدول لضمان فاعلية الحظر واحتفاظ الامم بتراثها الوطني ·

ان التعاون الدولي في هذا المضمار ذو اهمية بالغة ، وذلك لعدم مقدرة دولة بمفردها كشف وحظر استيراد وتصدير الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة ·

ان هذا الاستيراد والتصدير ونقل الملكية لهذه الممتلكات بطرق غير مشروعة يفقر التراث الثقافي في المواطن الاصلية لهذه الممتلكات ·

يكتشف الزائر للندن ، أو باريس ، أو برلين والدهشة تعقد لسانه أن حكومات دول هذه العواصم الاوروبية قد استولت على الممتلكات الثقافية المصرية والشامية

والعراقية والمغربية وسائر الممتلكات العربية الاخرى من مسلات ومومياء وذهب وفضة وبرونز وتماثيل ومعابد ومخطوطات نادرة ولوحات لا تقدر بثمن وكنوز نفيسة عزيزة على الامة العربية والاسلامية ٠ ان هذه الممتلكات قد استولى عليها في زمن لم تبرم فيه اتفاقيات دولية لحمايتها ومنع تصديرها ٠ بل اخذت في وقت كانت فيه بلادنا العربية واقعة تحت السيطرة الاستعمارية الاوروبية ٠ ولقد أفقر وجودها في المتاحف الاوروبية التراث الوطني العربي والاسلامي والافريقي وينبغي العمل على استعادتها ورد غربتها بعد مرور كل هذه الدهور والسنين ٠

الاشغال العامة والخاصة تهدد !

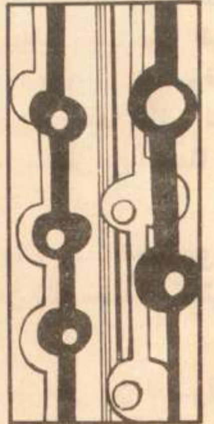
ان التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مختلف انحاء العالم اقتضت القيام بالتشييد والتعمير والاشغال العامة والخاصة والحفريات ٠ واذا لم تجر هذه الاشغال العامة والخاصة والحفريات بطريقة مدروسة فانها سوف تؤدي حتما الى اتلاف واندثار الممتلكات الثقافية التي لم تكتشف بعد ، او اكتشفت ولم تحدد أماكنها أو لم يجر استخراجها ٠ ان المحافظة على الممتلكات الثقافية من هذه الاشغال يعتبر محافظة على عنصر من عناصر شخصية الشعوب ونتائج مختلف تقاليدها ومنجزاتها الثقافية ٠

ان اهميتها الانسانية والتاريخية والفنية وقيمتها وتقدير الشعوب لها ولرسالتها ومغزاها تزداد يوما بعد يوم ٠

ان التصنيع والتحضر في عالم اليوم يلعبان دورا اساسيا في الحضارة وفي تطور الشعوب وازدهارها روحيا ووطنيا ٠ ومع ذلك فان هذا يجب ألا يقضي على الاثار وأطلال الماضي ، وتاريخ الشعوب والمباني التاريخية التي ترتدي طابعا فنيا أو علميا ٠ لقد أصبحت الاشغال العامة والخاصة التي اقتضتها النهضة الاقتصادية والاجتماعية تهدد هذه الممتلكات الثقافية بقدر ما تشجع التنمية الاقتصادية والاجتماعية٠

وفي هذا الصدد ينبغي تحقيق انسجام بين صون التراث الثقافي ، وبين التغيرات التي تتطلبها التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، ويجب أن تتسم الاشغال العامة والخاصة بروح من المسئولية ، والتخطيط الواعي المناسب ٠

ان الاهتمام بالممتلكات الثقافية وحمايتها يسهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان والمناطق التي تمتلكها ، وذلك لانه يعزز السياحة الوطنية والدولية كسبيل الى التفاهم الدولي وتنمية روح الوئام والوفاق بين الشعوب ٠



حكم وأقوال

- ليس التوفيق في الزواج أن يجد الرجل زوجة صالحة ٠٠ بل أن يكون هو زوجا صالحا ٠٠
- ما من خطأ لا يمكن تلافيه ٠٠ الا الخطأ الذي تتصور أنه لا يمكن تلافيه ٠٠
- الجزع عند المصيبة ٠٠ مصيبة أخرى ٠٠
- الزواج هو الموضوع الوحيد الذي تتفق عليه جميع النساء ويختلف عليه جميع الرجال ٠٠
- مشكلة الغالبية منا ٠٠ اننا نفضل أن يدمرنا المديح على ان ينقذنا النقد ٠٠
- لا تخش أن تسأل أسئلة تتسم بالغباء فان علاجها أسهل كثيرا من علاج الاخطاء المتسمة بالغباء ٠٠

السمك أنواع كثيرة

- لا شك أن السمك وجبة تحظى باعجاب الكثيرين ولكن هل فكرت وانت تبحث عن نوع السمك الذي يعجبك ٠٠ كم نوعا منها يعيش في البحار ٠ان البحار تزخر بانواع عديدة من الاسماك ٠ فقد قال بعض الخبراء في الثروة السمكية انها تزيد على ٢٥ر٠٠٠ نوع ولكن الانسان لم يستطع حتى الان ان يصيد لطعامه غير مائتي نوع فقط ٠

د. عبد المحسن صالح

حاسة مثيرة اسمها المغناطيسية

هل يملك النمل في مخه البدائي بوصلة غير منظورة؟

هناك حاسة غامضة .. غير منظورة!



على عيني الحمامة يضعون عدسات معتمة · ثم يطلقونها فتطير وتهتدي الى مواطنها دون أن تستطيع رؤية المعالم

لو ان شيئا تحقق من هذا السر الغريب ـ سر أن ادمغتنا قد تحمل في ثناياها بوصلة حية ، وأن هذه البوصلة تتأثر بالمجالات المغناطيسية الارضية ، أو ربما ايضا بالمجالات الكونية ، وأن اعتدال أمزجتنا ، او تقلبها ، قد يرجع الى توافق أو عدم توافق في تلك المجالات ، أو ان هذا الشعور الغريب الذي يقابلنا في حياتنا اليومية ، فيجعلنا نميل الى انسان ونانس اليه ، أو ننفر من اخر ، ولا نقبل عليه ، دون أن نعرف لذلك سببا ، اللهم الا أن مجالاته قد تتفق أو تتعارض مع مجالاتنا ، لو صح شيء من ذلك فقد نحتاج الى مغناطيس لنعدل به ما يتنافر من انفسنا ، أو ما يباعد بيننا وبين الناس !··

هراء ·· كلام في الهواء ·· محض خيال ·· هكذا ربما تستنتجون وتعلقون ، ثم قد تستطردون وتقولون : اننا لم نسمع عن ذلك شيئا ، حتى ولو في أساطير الاولين !··

ونحن موافقون على ما تقولون ، لكن يبدو أن ما خفي من اسرار الكون والحياة لا زال أكبر من خيالنا وعقولنا ، وأن ما قد نحسبه اليوم هراء أو كلاما في الهواء ، قد يكون له من الصحة أساس ، لكن دعنا لا نستعجل الاحداث ، فالعجلة من الشيطان ـ كما يقولون !··

ولنلق الان دلونا ، ولتلقوا ما أنتم ملقون ، فالحد الفاصل بين ما نقول ·· وبين ما تقولون هو التجربة العلمية التي تقوم على أساس ، وتسير على اصول ·

البروفيسور « جونثربيكو » الاستاذ بالمعهد الفيدرالي لاختبار المواد بجامعة برلين ، كان قد تلقى في عام ١٩٦٣ طردا من روديسيا به ملكات نوعين مختلفين من النمل الابيض ، وسارع بتفريغ محتويات الطرد في صندوق خاص بتربية أمثال هذه الحشرات ، فتحركت في كل الاتجاهات بغير نظام ، وعندما جاء في صباح اليوم التالي ، والقى عليها نظرة ، تحير وتعجب مما رأى ، فلقد كانت كل الملكات تتمدد في اتجاه واحد من الشرق الى الغرب ، وكأنما هي ابر مغناطيسية تطيع قوانين مجالات غير منظورة !

لم يصدق الاستاذ عينيه ، أو ربما وقفت هذه الحقيقة كالغصة في حلقه ، أو قد تكون صدفة أو أمر محتملا ٠٠ فكل شيء جائز ، لكن تفكيره هداه الى تحريك الصندوق بهدوء تام حتى لا يزعج المتمددات بأجسامها شرقا وغربا وبهذه الحركة غير اتجاه تمددها فجعله شمالا وجنوبا (بزاوية ٩٠ درجة) ، ويبدو أن ذلك لم يهيىء لها نوما مريحا ، أو احساسا سعيدا ، فكان أن غيرت أوضاعها لتتمدد من جديد شرقا وغربا !!٠٠

لم يسرع العالم بنشر ماراه على الملأ ، بل تأنى وفكر ، ثم دبر لمحاولة جديدة ، أو تجربة فريدة توضح ما خفى عليه من اسرار هذه الملكات « المغناطيسيات » ٠٠ فكان أن أتى بصندوق سميك من الصلب ، ووضع فيه الحشرات ، وتركها ثم عاد اليها بعد ساعات ، وتحققت بعض ظنونه ، فلقد تمددت – هذه المرة – بطريقة عشوائية ، أي انها لم تعرف شرقا من غرب ، ولا شمالا من جنوب ، فمن خواص معدن الحديد أنه يتداخل في شدة المجال المغناطيسي ويضعفه الى أبعد الحدود أي كأنما هذه الملكات قد فقدت حاستها في اكتشاف المجال المغناطيسي الارضي الذي يريحها أن تتمدد أو تنام عمودية عليه !٠٠

وخشى بروفيسور « بيكر » من اعلان ما توصل اليه ، فالامر أغرب مما قد يتصور البشر ، وعلى رأسهم العلماء بطبيعة الحال ، لانهم لا يتقبلون الامور هكذا جزافا ، أو يصدقونها كما يفعل العوام ، وهداه تفكيره الى احضار مغناطيس قوي ، ووضعه في الصندوق فوق الملكات ، عندئذ حدثت حركة غريبة ، وفي غضون ربع ساعة أخذ بعضها الاتجاه المتعامد على المجال المغناطيسي ، ولم تمض عدة ساعات الا وكانت كل الملكات قد تمددت في نفس الاتجاه !٠٠

ان كل التجارب التي أجراها الاستاذ الآن لا تحتاج الى شرح ، اذ يبدو أن هناك حاسة جديدة تتأثر بالمجالات المغناطيسية ٠٠ لكن أين تقع هذه الحاسة من النملة ، وما هي طبيعتها ، وكيف نشات ، وبأية وسيلة تشتغل ، ولماذا ظهرت ، فهي ظهرت ، فهي أسئلة لم يستطع أحد أن يتوصل فيها الى اجابة مقنعة ، أو دليل ملموس يوضح لنا ماخفى علينا ٠

صحيح أن أحدا حتى الان لم يوفق في العثور على تلك الحاسة ، لكن آثارها تدل عليها ، ومع ذلك فلنا تحفظ واحد على أحد التساؤلات التي سالناها ، تساؤلنا عن سبب ظهور هذه الحاسة ، وهل لها مثلا من فائدة ؟٠٠

الاجابة قد تكون هناك في الغابات ٠٠ في المواطن التي قدمت منها الملكات ، اذن دعنا نذهب اليها ، لنلقي نظرة عليها ٠

الحاسة العجيبة

اذا تجولنا في احدى الغابات بالمناطق الاستوائية بقارة افريقيا ، فاننا قد نشهد من بعيد بناية قد ترتفع لعدة أمتار ، لكنها غريبة الشكل ، مقبضة المنظر ، فلا نوافذ ولا أبواب ، ولا شيء يدل على أنها صالحة للاسكان ، ومع ذلك ، فهي تموج من الداخل بملايين فوق ملايين من السكان ٠٠ انها في الواقع احدى مستعمرات النمل الابيض العملاقة ، اذ لو قارنا بينها وبين بنايات الانسان الجبارة ، مع أخذنا في الاعتبار حجم الانسان أو وزنه ، بالنسبة لنملة ، لتبين لنا أن ناطحات السحاب البشرية سوف تتوارى خجلا امام هذه الناطحات الحشرية !٠٠

● بالوحدة والتأمل يستطيع المرء أن يعيش في عالم آخر اكثر جمالا من هذا العالم الذي نعيشه كل يوم ٠
« كارل ساند برج – شاعر امريكي »

من اقوالهم ٠٠

● كن هادئا تعمر طويلا ٠٠ فالغضب جنون موقوت ٠٠تحكم فيه قبل أن يستبد هو بك ٠٠
« ديك كارنيجي »

حاسة مثيرة اسمها المغناطيسية

الذين أجروا التجارب على الحاسة المغناطيسية عند الحمام باستخدام المغناطيس .. لم يضعوا الشمس في الحسبان .

لكن أغرب مافي هذه الناطحات أن بعضها قد جاء على أساس خطط هندسية متقنة ، مع الاخذ في الاعتبار أن يكون لها اتجهات محددة ، بمعنى أن بعضها يتجه بأضلاعه ناحية الشرق والغرب ، في حين أن بعضها الاخر يتجه صوب الشمال والجنوب ، والذي يحدد هذه الاتجاهات الغريبة نوع النمل ، فحقيقة الامر أن للنمل الابيض أنواعا كثيرة ، ولكل نوع عاداته وتقاليده وبناياته واتجاهاته ، كما أن هذه الانواع لا تعيش فقط في القارة الافريقية ، بل منها ما يعيش في اسيا وأستراليا وأمريكا ، لكن أغرب هذه البنايات توجد في استراليا ، ويطلق عليها هناك اسم « البوصلة » ، لانها جميعا تتخذ اتجاها واحدا ، وكأنما النمل هناك يعرف الجهات الاصلية ، ويحدد زواياها بدقة تامة !

والى هنا يبرز سؤال هام : مالذي يوجه النمل الابيض حتى لا يخطىء في تصميم مثل هذه البنايات الضخمة ؟ .. وهل هناك حكمة في ذلك التوجيه ؟..

نعم .. لان النمل يحسب للبيئة والمناخ حسابهما ، اذ أن لاتجاه الرياح وما يتبع ذلك من توجيه الامطار ، ثم اتجاه الشمس بين شروق وغروب ، وما يتبع ذلك من ظلال في ناحية ، وحرارة وأشعة من ناحية أخرى ، وما قد يؤدي اليه من تغيير في جو المستعمرة من الداخل ، كل هذا وغيره لمن الامور الهامة التي تحتاج الى انشاء تلك المدينة على أساس خطة قد لا يغتفر فيها الخطأ ، لان الخطأ قد يقود الى هلاك أفراد المستعمرة أجمعين !..

وطبيعي أن النملة لا تعرف شرقا من غرب ، ولا شمالا من جنوب ، لكن البناية تؤكد ذلك ، فهل امتلكت في مخها البدائي « بوصلة » غير منظورة ، فتجعلها توجه بناياتها على حسب الاصول التي ورثتها من أسلافها منذ عشرات الملايين من السنين ؟!..

الواقع اننا لا نحب أن نقفز الى الاستنتاجات قفزا ، فما أكثر من يفتون دون علم ، فيخطئون .. صحيح أن « البعرة تدل على البعير ، والاثر يدل على المسير » ، لكن لابد من اقتفاء البعير ، نعني اماطة اللثام عن هذه الحاسة العجيبة ، ومعرفة سرها وطبيعتها وفسيولوجيتها قبل أن نؤكد وجودها ، ومع ذلك ، فما لا نستطيعه اليوم، قد نستطيعه غدا « وان غدا لناظره قريب !.. » .

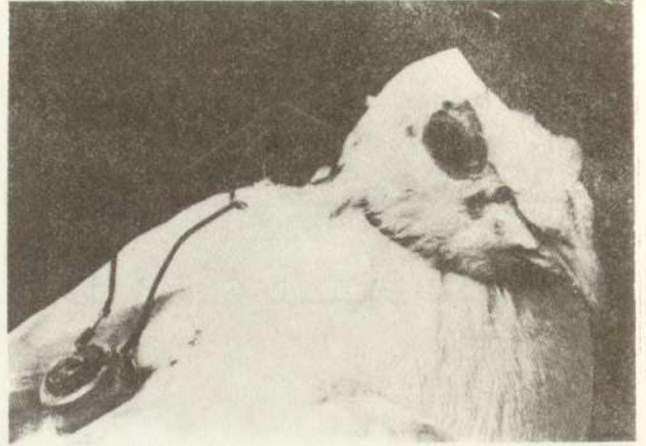
الطيور المهاجرة .. والعلماء !

لكن الامر في تلك الحاسة لا يقتصر فقط على النمل ومستعمراته ، بل يبدو أنها تنتشر بين بعض أنواع من المخلوقات التي تحتاج اليها ، خاصة تلك التي تهاجر في رحلات طويلة ، وتقطع فيها مسافات شاسعة .. فالتجارب التي أجريت على بعض الطيور تشير الى وجود تلك الحاسة المغناطيسية الغامضة .

وهل يمكن أن تظهر هذه الحاسة في حشرة وسمكة وطير ، ولا تظهر في الانسان سيد المخلوقات ؟ ..

يبدو أن الذي امتلك نعمة العقل ، وما يتبع ذلك من فهم أكبر ، وادراك أعظم لما يدور حوله من أمور هذا الكون وخباياه ، ليس بحاجة الى حاسة مغناطيسية توجهه أينما سار ، لكن هذه الحاسة قد تكون بالنسبة لكائنات أخرى مسألة حياة أو موت ، فهي لا تمتلك أجهزة ولا خرائط ، ولم تتعلم الجهات الاصلية في مدارس ولا معاهد ، ثم انها تهاجر دائما هجرات كبرى الى مواطن أخرى تبعد عن موطنها الاف الكيلو مترات ، ثم تعود من حيث بدأت ، وكأنما هناك خريطة مرسومة في أدمغتها ، وعلى هديها تسير ، الى أن تصل الى هدفها بدقة تامة حيرت العقول المتلهفة الى المعرفة ، ومن أراد المعرفة سعى لها ، ولا يفعل ذلك الا الانسان .. لكن ليس كل انسان ، فهناك من يعيش كالبهيم ، ويموت كالبهيم !..

والطيور المهاجرة كانت ــ ولا زالت ــ الهدف الاول لبحوث العلماء لمعرفة الوسيلة أو الوسائل التي تهديها في أسفارها ، وتوجهها الى أوطانها ، دون سابق علم أو معرفة أو خبرة بأصول هذه الملاحة الجوية التي توارثتها عن أسلافها قبل أن يظهر الجنس البشري



على الارض بعشرات الملايين من السنين ، ثم ان هذه الاسفار الطويلة لا يمكن لانسان مهما بلغ ذكاؤه أن يقوم بها دون أن يضل الطريق ، لكن ليس معنى ذلك أن الطير أذكى من البشر ، بل قد يعني أنه امتلك أمرا أو جهازا أو حاسة توجهه سواء السبيل ·

لقد قيل ضمن ما قيل أن الطيور تهتدي بالشمس والنجوم والمعالم الارضية التي ترقبها وتحفظها كعلامات دالة على طريقها الطويل ، ثم تعود على هداها بعد أيام أو شهور ، تكون قد قطعت فيها مسافات تقدر بمئات وآلاف الكيلو مترات ·

لكن التجارب الكثيرة قد اوضحت أن الطير قد لا يعتمد كل الوقت على شمس أو نجوم ، فأحيانا ما تتلبد السماء بالغيوم لايام قد تطول ، فلا يظهر للطير شمس ولا نجم ، ومع ذلك تراه يستمر في طريقه ، وكأنما هو يحمل معه بوصلة دقيقة تحدد له الجهات الاصلية ، وتهديه الى الهدف المنشود ·

والذين يقولون أن الطير يهتدي بالمعالم الارضية قول غير صحيح ، لان الطيور التي فقست من بيضها ، وتربت في داخل معامل خاصة ، دون أن ترى جبلا أو شجرة أو مدينة أو اية علامة أرضية ـ هذه الطيور قد شحنت في طائرات ، وهي معصوبة العينين ، ثم اطلقت في مواقع تبعد عن مواطنها بمئات الاميال ، ثم اذ بها تعود بعد أيام الى الاماكن التي فيها تربت ونشأت ، وهذا يعني بوضوح أن هناك حاسة غامضة غير حاسة البصر !··

العيب في ظروف التجربة

وبحث العلماء في « أرشيف » الحواس التي يعرفونها ، فلم تسعفهم اية حاسة قد تخرجهم من هذا المأزق الفكرى العريض ، ولهذا تخيلوا ـ مجرد خيال ـ وجود حواس أخرى غير حواسنا التقليدية ، فها هو العالم الالماني البروفيسور « هيرمان رايخ » استاذ المغناطيسية الارضية يقوم في عام ١٩٣٣ باجراء تجارب على حمام الرسائل أو الحمام الزاجل لحساب الجيش الالماني ، وأخذ بعض هذه الطيور من برلين الى جبال كيفهاوزر القريبة من نورث ثورنجيا حيث توجد ترسيبات هائلة من معدن الحديد ، ووضع الحمام هناك ، والمعروف أن وجود هذا المعدن بكثرة يتداخل في المجال المغناطيسي الارضي ، وقد يعكسه ، ولهذا عندما اطلق الحمام ، اتجه جنوبا بدلا من اتجاهه شمالا الى برلين ·· أي أنه نهج في طيرانه طريقا معكوسا ، وعرف البروفيسور أنه يسير على الطريق الصواب ، وأشار الى أن الحمام قد يكون لديه حاسة مغناطيسية ، ولابد ـ والحال كذلك ـ من وضع ذلك في الاعتبار في كل بحث قادم ، لكن بحوث العلماء الالمان قد توقفت كلية بعد عام ، ولم يأخذ احد كلام الالماني مأخذ الجد لمدة ثلث قرن من الزمان !

لكن فكرة الحاسة المغناطيسية عند الحمام خاصة ، وبعض الطيور المهاجرة عامة ، قد راودت فكر بعض العلماء منذ حوالي مائة عام ، وقد أجريت بعض التجارب للتأكد من جديتها ، فكانت توضع قضبان مغناطيسية صغيرة حول رأس الحمامة ، حتى تحدث تشويشا أو انحرافا على ما يمكن أن يكون في دماغها من حاسة لا زالت مجهولة ، لكن الحمام رغم ذلك استطاع أن يهتدي الى موطنه ، فكان أن هجر العلماء نظريتهم ، ما دامت التجارب لم تحقق شيئا مما دار فى عقولهم ·

لكن يبدو أن العيب لم يكن في رأس الحمام ، بقدر ماكان العيب في ظروف التجربة ، لان الطير لم يخلق ويترك هكذا لقدره ، دون أن يعطي الحل البديل عندما تتأزم الامور ، وتسوء الاحوال ، فالذين أجروا التجارب على الحاسة المغناطيسية باستخدام مغناطيس ، لم يضعوا الشمس في الحسبان ، لان الطير يهتدى بها في المقام الاول ، ويعرف موقعه على الارض من مواقعها في السماء ، لكن الامر يختلف لو طار الطير في يوم ملبد بالغيوم ، عندئذ تشتغل عنده الحاسة المغناطيسية ، وبها يعرف الجهات الاصلية ·

البروفيسور « وليام كيتون » استاذ البيولوجيا بجامعة كورنيل ورئيس قسم بيولوجيا الاعصاب والسلوك أجرى العديد من التجارب على هذه الحاسة الغريبة ، وحصل على نتائج في صالح النظرية التي تقول بوجود حاسة مغناطيسية في بعض الطيور ، اذ عندما أحضر عددا من الحمام ، ووضع له على رأسه قضيبا مغناطيسيا بحيث يتداخل مجاله مع ما يمكن أن يكون للطير من مجال ، عله يشوش عليه ، أو يمحوه ، ثم أطلق الطير في يوم لم تبزغ فيه شمس ، ولا ظهر لها قرص ، تخبطت الطيور في طيرانها ، ولم تهتد الى مواطنها ، لكن ذلك لم يكن حال الطيور التي توضع لها على رؤوسها قضبان مغناطيسية ، وعندئذ استخدمت

حاسة مثيرة اسمها المغناطيسية

في الظلام أو عند حلول الغمام الكثيف .. يختلف الأمر عند الطيور.

التنويم المغناطيسي ليس مغناطيسيا .. ولا شأن له بهذه الظاهرة.

الطريقة البديلة ٠٠ نعني الحاسة المغناطيسية التي تسير على هدى الخريطة المغناطيسية لكوكب الارض ٠

ورب متسائل يتساءل ويقول : لكن ٠٠ ألا يمكن أن يكون وضع القضيب المغناطيسي ذاته على راس الحمام ، ثم ما قد يحدثه من ثقل ومضايقة وعدم اتزان ، هو السبب في انحرافها عن طريقها المستقيم ؟٠٠

الواقع أن ذلك يكون دائما في حساب العلماء ، فما من تجربة الا ولها أخرى مماثلة ، ولكن « على بياض » ، بمعنى أن عامل الثقل والحمل قد أخذ في الاعتبار ، فجيء بعدد مماثل من الحمام ، ووضعت له على رؤوسه قضبان صغيرة من معدن غير مغناطيسي ، ولها نفس الوزن والحجم والوضع ، وأطلقت في يوم غائم مع الطير الحامل للقضبان المغناطيسية ، فكان أن اهتديت الاولى الى مواطنها ، وتاهت الثانية ، والتية هنا بسبب تشويه الحاسة بالمجال ، لا بسبب وزن وعدم اتزان !٠٠

الحاسة المغناطيسية للنحلة !

هناك – بعد ذلك – تجارب اخرى كثيرة أجرتها مجموعة من العلماء الافذاذ لان الكشف عن حاسه جديدة ليس بالامر الهين ، كما انها من أغرب الحواس التي يمكن أن يتعامل معها الانسان ، ولو استطاع أن يكتشف لغزها ، ويعرف كل اسرارها ، لكان له شان ٠٠ أي شأن ٠

لكن أدق هذه البحوث وأحدثها تلك التي يقوم بها دكتور « تشارلز وولكوت » من جامعة ستيت بنيويورك بمساعدة أحد تلاميذه روبرت جرين ، فبدلا من السيطرة على حاسة الطائر بهذه القضبان المغناطيسية البدائية ، استحدثا طريقة جديدة ، وفيها استخدما ملفات صغيرة على غرار الملفات التي نستخدمها في الجرس الكهربي ، وفيه يتحول التيار الكهربي الى مجال مغناطيسي ، وهذه الفكرة نفسها قد أمكن تطبيقها بشيء من التحوير حتى تناسب الطير أثناء طيرانه ، اذ أن الامر يحتاج الى بطاريات دقيقة ، والى محول يحول التيار ويعكسه ، ليعكس المجال المغناطيسي تلقائيا ، ومن ثم يمكن دراسة سلوك الطير ، واهتدائه الى موطنه تحت كل الظروف ٠

● عقابك عندي ٠٠ أن تنصرف عني ٠٠ الى قوم يسبرون غورك ويعرفون قدرك ٠

« سليمان الحكيم »

● ان الكثير الذي ربحه العالم بالعقل ٠٠ لا يوازي ما خسره بسبب العقل ايضا ٠

« برتراند رسل »

● الجراة على الناس في غيبتهم كالتزلف اليهم في حضرتهم ٠٠ كلاهما علامة الجبن والصغار ٠٠

« عباس العقاد »

من اقوالهم ٠٠

● حين تقدموا خيرا لانفسكم ٠٠ قدموه من القلب وليس من الجيب ٠٠

« مصطفى عبد الرازق »

وبدون الدخول في التفاصيل نقول : أن الحمام خاصة ، والطيور الأخرى المهاجرة عامة ، لا تستخدم حاستها السوية أو المعكوسة ، طالما كانت الشمس موجودة ، لكن الامر يختلف في الظلام ، أو عند حلول الغمام الكثيف الذي يحجب الشمس تماما ، فاذا توافق المجال مع المجال ، انطلقت أسراب الحمام ، فتوجه طيرانها نحو الهدف بالتمام والكمال ، واذا انعكست المجالات انعكست تبعا لذلك مساراتها ·

وهناك تجارب أخرى حديثة تتفق نتائجها مع نتائج الامريكي وتلميذه ، منها مثلا تلك النتائج التي خرجت من جامعة فرانكفورت على يدي « فريدريك ميركيل » وزميله « وولفانج فيلتسكو » على طائر أبي الحناء ، و « مارتن لينداور » و « هيرمان مارتن » من نفس الجامعة ، لكن بحوثهما هذه المرة كانت على الحاسة المغناطيسية لنحلة ، ثم ان هناك أدلة اخرى على أمتلاك أنواع من القواقع والخنافس لتلك الحاسة الغامضة ·

والسؤال الهام الان : اذ كان لهذه الحاسة أساس من الصحة ، وأن تجارب العلماء تشير الى امكان وجودها في بعض أنواع من الحيوان ، فهل يمكن أن تكتشف يوما في الانسان ؟··

ربما يقفز فصيح هنا ويقول : الواقع أن هذه الحاسة موجودة فينا ، وما التنويم « المغناطيسي » الا الوجه الملموس ، والاثر المحسوس لهذه الحاسة ، فلم اللف والدوران ؟··

ولهذا الفصيح نقول : ان التنويم المغناطيسي ليس مغناطيسيا ، ولا شأن له بهذه الظاهرة من قريب أو بعيد، ولكنها تسمية خاطئة وقرت ـ من زمن طويل ـ في أذهان العامة ، وشجع على انتشارها الدجالون ، فحقيقة التنويم أنه نوع من الايحاء ، أو سيطرة ارادة انسان على انسان ، لكن ذلك لا يحدث في كل الاحوال ، ونحن لا نريد أن نسترسل في الشرح والاسهاب ، فهذا موضوع يختلف عن موضوعنا في الطبيعة والتفاصيل ·



نعود لنقول : أن هذه البحوث لا زالت في مهدها ، فعمرها لم يتجاوز سنوات ، ومع ذلك فهي من الاسرار المتعة والمثيرة ، وهي ـ بلا شك ـ تلقى هوى في نفوس الخاصة والعامة ، اذ ربما تتقدم البحوث في هذا المضمار ، وقد يأتي اليوم الذي يمكن فيه اكتشاف تلك الحاسة في كياننا ، وعندئذ قد يصلح الانسان مزاجه المقلوب بمغناطيس ، ليسير بالمجال على الطريق القويم ·

طرائف



وقف اسكتلندي يودع اولاده قبل ان يسافر الى الحرب فقال لهم : الوداع يا كاترين ولا تنسي أن تجعلي أخاك دونالد الصغير يخلع نظارته حينما لا يريد أن ينظر الى شيء ·



كان الرجل وزوجته يشاهدان برنامج التليفزيون ، ولاحظت الزوجة ان زوجها شديد الاعجاب بجمال البطلة ·· فقالت له في مرارة :

ـ لست اعلم ماذا يثير اعجابك بها ·· اذا نزعت عنها شعرها الذهبي فماذا تصبح ··

ـ تصبح اجمل امراة صلعاء في العالم ·



ابرق الاسكتلندي الى فتاته عارضا عليها الزواج وطلب منها الرد عليه بسرعة وظل ينتظر في مكتب التلغراف طوال الوقت حتى وصل الرد في الليل بالموافقة ·· ولما قرأ عامل التلغراف الرد التفت اليه قائلا :

ـ لو كنت مكانك لما تزوجت هذه التي « تلطعني » يوما بطوله انتظر ·

ـ لا ·· هذه الفتاة هي التي اريدها ·· هذه التي تنتظر الاجور الليلية المخفضة لترد ·



الطفل : من فضلك يا أمي ·· اسمحي لي بالنزول الى الماء ··

الام : كلا أيها الحبيب ·· ان البحر عميق في هذه المنطقة ··

ـ ولكن أبي يسبح في سهولة ·

ـ أبوك كبير وقوي ومؤمن على حياته ·

ندامة « الكسعى »

★ يضربون المثل بـ « ندامة الكسعى » ·· فمن هو « الكسعى » هذا ؟ وماهي قصة « ندامته » ؟··

علي شيحة
بولاق الدكرور ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية



★★ المحـــرر ··

●● الكسعى ، بضم الكاف وفتح السين، هو عربي عاش في اليمن ، في الجاهلية ، اي قبل الاسلام ، وينسبه المؤرخـون الى كسع من قبيلة بني سعد بن ذبيان · وقال بعضهم ان اسمه « محـارب بن قيس » · وقال اخرون ان اسمه « عامر بن الحارث » ورغم اختلافهم في اسمه الا انهم يجمعون على ان قصة « ندامته تتلخص في انه كان يرعى ابله في احد الوديان الخصبة المليئة بالعشب وشجيرات السلم ، فاعجبتـه شجرة سلم فظل يحميها من الابل حـتى استوت اعوادها فصنع لنفسه منها قوسا وخمسة سهام ، ثم خرج ليصطاد بهـا فمر به سرب من حمر الوحش فرمى واحدا منها بسهم وكان مشهورا بحسن الاصابة في الرمي فنفذ السهم من الحمار واصطدم بصخرة ونتج عن اصطدامه شرر وفرت الحمير ، ومر به سرب ثان وثالث ورابع وخامس حتى نفذت سهامه كلها وفي كل مرة يظن انه اخطأ الهدف وان هذه القوس سيئة الصنع رديئة فكسرها ، وبعد قليل نظر حوله فوجد خمسة حمر مصابة وملقاة على الارض فعلم انه أصابها ولشدة القوس وقوة وترها كانت السهام تنفذ من الصـيد بسرعة فلا تقتله على التو فقال أبياتا :

ندمت ندامة لو ان نفسي
تطاوعني اذا لقطعت خمسى
تبين لي سفاه الراي مني
لعمر ابيك حين كسرت قوسي

وهكذا ضرب المثل بـ « ندامة الكسعى »·

عثرات الكـرام

★ عندما يعين شخص شخصا اخر في السر والكتمان ·· يطلقون عـلى الشـــخص الاول : « جــابر عثرات الكرام » · فهل لهذه التسمية جذور في كتب التاريخ العربي ؟ ومن هـو جابر عثرات الكرام ؟··

أسعد خليل الكاشف
تليفزيون ج م ع ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

★★ المحـــرر ··

●● هو « عكرمة الفياض » الذي كان واليا على الجزيرة بالعراق أيام الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك ، وكان لـه صديق اسمه خزيمة بن بشر قد افتقـر وضعفت حاله ، فخرج ليلا عكرمة الى بيت خزيمة يحمل الف دينار ذهبا ، فلما ان طرق الباب وفتح له خزيمة أعطاه الكيس وكر راجعا ، فناداه : بالله قل لي مـن انت ؟·· فقال : أنا جابر عثرات الكرام · ذهب خزيمة الى صديقه سليمان بـن عبد الملك في دمشق بعد ان سدد ديونـه واشترى له ناقة للســفر ، وقص على سليمان قصة ذلك الطارق الذي جـاءه بالنجدة ليلا فشغف سليمان بمعـرفة جابر عثرات الكرام هذا ثم أمر لخزيمـة بولاية الجزيرة بدل عكرمة وفصل عكرمة · فذهب خزيمة ليتسلم الولاية وحـاسب عكرمة فوجد عنده نقصا في أموال الدولة فحبسه وأهانه ، وأرسلت زوجة عكرمـة الى الوالي الجديد خزيمة جارية تقول له : اهكذا تجزي جابر عثرات الكرام ؟ فعرف خزيمة وندم أشد الندم ، وذهب الى السجن على رءوس الاشهاد يعتذر لعكرمة ويعاتبه انه لم يعرفه بنفسه فسامحه وذهبا معـا الى دمشق لمقابلة الخليفة ، وقص خزيمة القصة على الخليفة فاعتذر هو ايضـا الى عكرمة ، وأصدر مرسوما بتوليتـه ولاية أرمينيا ، وأحسن اليه واكرمـه غاية الاكرام ، واخذ يحمد الله ان في رعيتـه من يتصدق بالصدقة لا تدرى شـماله ما أعطت يمينه ، وهكذا كان المسلمون في أيام مجدهم لا يتخذون المال وسـيلة للتباهي والتفاخر ، وانما يتخذونه خادما لكل غرض نبيل ويجبرون بـه عـثرات الكـرام ··



هل للناقة حساب

★ ما هو « حساب الجمل » ، ومـا معناه ؟·· وهل للناقة أيضا حساب ؟!

مهندس عبده محمد عزت
المساحة الجيولوجية ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

★★ المحـــرر ··

●● لقـد اخطـأت ـ يا عزيزي ـ في الهجاء والنطق فليس ذلك الذي تتصور هو حساب الجمل بفتح الجيم والميم بـل



بضم الجيم وفتح الميم وعليها شدة : وهو طريقة قديمة لم يثبت بطلانها نهائيا .. الى اليوم على وجه التاكيد · كانت حروف الابجدية المرتبة طبقا لكلمات ابجد هوز ـ حطي ـ كلمن ـ سعفص ـ قرشت ـ تخذ ـ ضظغ تاخذ ارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ٤٠٠ ، ٥٠٠ ، ٦٠٠ ، ٧٠٠ ، ٨٠٠ ، ٩٠٠ ، ١٠٠٠ على التوالي ، وكان المنجمون والاطباء يستخدمون هذا الحساب في قراءة الطوالع والتعرف على الادوية النافعة لمرض الانسان بعد معرفة اسمه واسم ابيه واسم امه وتحويل حروفها الى ما يقابلها من تلك الارقام التي اسلفنا ، وادخالها في عمليات حسابية معقدة ويوجد الى اليوم في الجهات البعيدة عن المدن ، سواء في الارياف او في اشباه الصحارى في كل ارجاء العالم ، من يتعاطون هذا الحساب العجيب المعقد كل مشاكلهم الطالعية والعلاجية ، ويقول من شاهدوا ذلك عن قرب انهم راوا اعاجيب ناجعة في ذلك وانا لم اشاهد شيئا ، ولكن سؤالك سوف يدفعني بالتاكيد الى التحرى وزيادة الاستقصاء لعلى القاك على هذه الصفحة مرة اخرى بما يزيدني ويزيدك معرفة وعلما ·

حفيد سلجوق

★ هل تحدثني ـ مشكورا ـ عن « طغرل بك » · وما هي علاقته بالدولة السلجوقية ؟··

مهندس سليمان احمد ناصر
ابحاث القطن ـ الدقي ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

★★ المحرر ··

●● طغرل بك هو مؤسس الدولة السلجوقية التي حكمت ايران والعراق وسوريا والاناضول فيما بين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر الميلادي · وهو حفيد « سلجوق » رئيس قبائل الغز التي نشأت في وسط اسيا · دخل طغرل واخوه وعمه في خدعة امير بخاري سنة ١٠٢٥



حيث هزمه السلطان محمود الغزنوي فلجا طغرل الى « خوارزم » بمنطقة جنوب شرق بحر ارال ، ولجا الى خراسان · وسعى طغرل وعمه للاستيلاء على مرو ونيسابور سنة ١٠٢٨ · وفي سنة ١٠٤٠ هزم السلاجقة السلطان مسعود ابن محمود الغزنوي هزيمة نكراء · وافلح طغرك ، وكان رجلا منظم التفكير هادىء السعي ، في توطيد اركان امبراطورية واسعة · وفي سنة ١٠٤٤ تم له الاستيلاء على خراسان كلها ، وبسط نفوذه حتى اصفهان · وفيما بين سنة ١٠٤٩ وسنة ١٠٥٤ ارسل طلائع قواته لمناوشة الدولة البيزنطية في شبه جزيرة الاناضول (تركيا الحالية) · وفي سنة ١٠٥٥ دخل طغرل بك بغداد فاتحا وتغلب على بني بويه ورحب به الخليفة العباسي واطلق عليه لقب السلطان ، وكان في نيته خلع الفاطميين من حكم مصر ولكنه ارجا هذا لظروف عديدة · وثار عليه ابن البساسيري ليستعيد سلطانه على العراق ولكنه طغرل بك هزمه سنة ١٠٦٠ واخمد ثورته ، وكان ابن البساسيري ذاك قد افلح في دخول بغداد سنة ١٠٥٨ واعتقل الخليفة العباسي ، ودعا على المنابر للخليفة الفاطمي المصري · وبلغت دولة السلاجقة شانها سنة ١٠٩٢ (كل التواريخ هنا ميلادية) حيث حكمت الشرق الاوسط كله تقريبا · ثم اخذت تتمزق اربا في حوالي القرن الثالث عشر الميلادي · ويعتبر السلاجقة الاساس الاول لتكوين دولة تركيا الحديثة التي انبثقت منها الخلافة العثمانية التي حمت الاسلام قرونا ثم شابها العفن والكدر وزالت تنفيذا لسنة الله في الارض لا يرثها ولا يحكمها الا الصالحون من عباده ··

الوان الطيف

★ ماهي الوان الطيف ومن الذي اكتشفها ؟··

مصطفى سعد الفار
كلية الشرطة ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

★★ المحرر ··

●● الوان الطيف سبعة الوان يتحلل اليها الضوء الابيض (ضوء الشمس) اذا مر شعاع منه. في منشور زجاجي ، او بفعل ذرات الماء والثلج في السحب · كما تظهر في قوس قزح الذي تراه قبل انقشاع السحب في اعقاب المطر · والوان الطيف هي الاحمر ، والبرتقالي والاصفر ، والاخضر ، والازرق ، والنيلي والبنفسجي ، وكلها امواج كهرومغناطيسية اي تسير في الفضاء بسرعة تساوي حوالي (٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية الواحدة) ولكنها تختلف من حيث طول موجاتها فنجد الاشعة الحمراء اطول موجة من الاشعة البرتقالية والبرتقالية اطول موجة من الصفراء وهكذا حتى تكون البنفسجية هي اقصر الالوان طولا · ولعلمك فالضوء الابيض المرئي بالوانه السبعة ما هو الا جزء يسير من مجموعة

الامواج الكهرومغناطيسية التي يصل طولها قبل اللون الاحمر الى عدة كيلو مترات كما في موجات اللاسلكي الاذاعية ، ثم ينخفض الى اقل من جزء واحد من مليون جزء من المليمتر كما في امواج الاشعة الكونية او اشعة اكس · ويقال الغربيون أن أول من اكتشف الوان الطيف هو العلامة الالمعي الانجليزي السير « اسحق نيوتن » · وفي الوقت الذي لا ننكر فيه عظمة « نيوتن » وفضله على العلوم ، فاننا نحب ان نذكر على الدوام ان علماء العرب المسلمين قد اشاروا الى تحلل الضوء الابيض بفعل المنشور الزجاجي او البللوري الشفاف الى الوان قوس قزح ، وترى ذلك في كتاب العلامة البيروني (قبل نيوتن باكثر من ستمائة سنة) حيث يقول في كتابه « الجماهر » ص ١٨٥ :

« ان ضياء الشمس اذا وقع عليه (يقصد البللور) رؤى فيه الوان قوس قزح » ، فعليك ان تحترم الاخرين ولكن لا تنسى فضل اجدادك على الحضارة المعاصرة ··

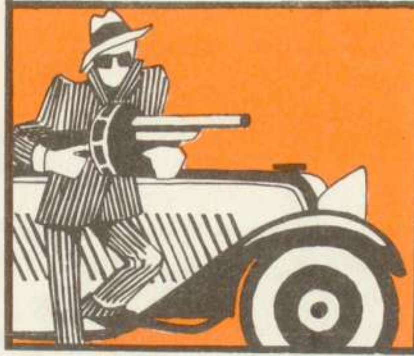
خروجا على القوانين

★ ما هي عصابات « المافيا » ·· وماذا عن نشاتها ؟··

عدنان شهاب البراوي
القنطرة شرق

★★ المحرر ··

●● عصابة المافيا مجموعة منظمة من المجرمين نشات في جزيرة صقلية في القرن الثالث عشر الميلادي · وكانوا في أول نشاتهم يشبهون صعاليك العرب من حيث استيلائهم على اموال الاغنياء بالقهر واعطاء الفقراء منها · وكان عنوان عملهم اصلا « العمل في صمت » مع عدم اللجوء الى السلطات الشرعية والقانونية تحت أي ظرف من الظروف · وبعد سقوط حكم اسرة البوربون سنة ١٨٦٠ حاولت الحكومة الايطالية تطهير جزيرة صقلية



من سلطان هذه العصابة بيد انها كانت على درجة من التغلغل في البنيان الاجتماعي لسكان الجزيرة مما جعل من العسير تحقيق قهرها · وفي سنة ١٩٢٠ حاول موسوليني بدكتاتوريته العنيفة أن يقهر المافيا وبدا انه وصل الى ذلك ولكن ظهور المافيا سنة ١٩٤٥ بعنفها وجبروتها حير الناس ·· ولقد تسببت عمليات الاصلاح الزراعي واعادة توزيع الملكية في صقلية بعد الحرب العالمية الثانية في أن تنحو المافيا نحو الصناعة والمناطق المدنية الماهولة · وانتشر كثير من أعضاء المافيا الايطاليين في أرجاء العالم وأسسوا فروعا لها هنالك لعل اشهرها تلك التي نشات في أمريكا سنة ١٩٣٠ ونمت وازدهرت واصبحت بمثابة نقابة العصابات الخارجة على القوانين في العالم كله ، وقد توصلت المخابرات الامريكية الى مجرد معرفة أن المافيا الامريكية اصبحت تطلق على نفسها لقبا ايطاليا بلفظ (كوزا نوسترا) ومعناه (ذلك شاننا) وفيما بين سنة ١٩٥٠ ، سنة ١٩٦٠ امكن احصاء اربع وعشرين خلية رئيسية للمافيا الامريكية منها خمسة في نيويورك وحدها، ولكل خلية رئيس له نائب ، ومستشار ، وتحت النائب ضباط يقومون بتوصيل التعليمات الى (الجنود) دون افصاح عن هوية النائب أو الرئيس وينتشر الجنود في المرافق وخاصة دور القمار والدعارة والمخدرات وكذلك في المصانع والمنشات العامة · وتجرى الحكومة الامريكية جهدا لذوبان الطوائف الايطالية والصقلية الامريكية في المجتمع الامريكاني ظنا ان هذا سيؤدي الى فناء هذا التنظيم ونسوا ان المافيا الامريكية ليست بالتاكيد قاصرة على الطليان ··

الوثيقة العظمى

★ ما هي وثيقة « الماجنا كارتا » ولماذا يعتز بها الانجليز ؟··

اسماعيل صالح زكري
مصر الجديدة ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية



★★ المحرر ··

●● « الماجنا كارتا » أو « الوثيقة العظمى » التي يعتز بها الانجليز ويحق لهم ذلك ، هي وثيقة تتكون من مقدمة وثلاث وستين بابا تنقسم الى تسعة فصول كتبها الوطنيون الانجليز في مكان يدعى « رانيميد » على شاطىء نهر التاميز بين وندسور وستينز ، ووقعها الملك جون في ١٥ يونيو سنة ١٢١٥ ، واشهر أبوابها كان رقم ٣٩ وخلاصته : « لا يجوز اعتقال او حبس الانسان الانجليزي الا بمقتضى حكم قضائي قانوني عادل » والفصل الاول فيها يتناول حقوق الكنيسة واثبات حريتها، والثاني يتناول تنظيم الاقطاعيات الممنوحة من الملك · والثالث ينظم حقوق الرعية · والرابع ينظم التجارة وحركة المدن والتجار ، والخامس يشمل اعادة الصياغات القانونية · والسادس يحكم سلوكيات موظفي التاج · والسابع يتناول الغابات الملكية · والثامن يتناول الجند المرتزقة الذين يستجلبهم الملك · والتاسع يؤكد ولاء الملك للشعب وخضوعه لمصلحة الامة والتزامه بهذه الوثيقة ·

وتبدأ قصة ظهور هذه الوثيقة العظمى منذ عهود الملوك هنري الاول ، وستيفان ، وهنري الثاني الذين أصدروا وثائق جيدة الصياغة ولكنها عديمة المفعول · وجاءت الضرائب التي فرضها الملك لنفقات الحرب الصليبية الثالثة وضياع دوقية النورماندي من يد الانجليز والنزاع مع البابا اينوسنت الثالث ومعاداة الملك للكنيسة فرصة لاسقف كانتربرى (ستيفان لانجتون) ليلعن تمرده وتجمع حوله الكرادلة والبارونات وأرغموا الملك على توقيع الماجنا كارتا · ولقد عدلت الوثيقة فيما بعد سنة ١٢١٦ ، سنة ١٢١٧ وحذف منها الكثير مما يخص الملك وسلطاته · وجرى تعديل اخر سنة ١٢٢٥ على الوثيقة في سنة ١٢٦٤ · وفي عهد الملك ادوارد الاول سنة ١٢٩٧ آلت « الماجنا كارتا » الى مصدر قانوني بعد ان كانت مرجع تحول تاريخي · وتوجد اربع نسخ أصلية من وثيقة سنة ١٢١٥ واحدة في كاتدرائية لنكولن ، وثانية في كاتدرائية سالسبوري واثنتان في المتحف البريطاني · وتوجد في كاتدرائية « دورهام » نسخة من وثيقة سنة ١٢١٦ ومن وثيقة سنة ١٢١٧ ومن وثيقة سنة ١٢٢٥ ··

العصور الجيولوجية

★ ما هي العصور الجيولوجية ؟·· وما حكاية ملايين السنين التي تقاس بها ؟··

أسامة محمود الشريف
عمان ـ الاردن

★★ المحرر ··

●● العصور الجيولوجية وهي الكامبرى ·· والاوردوفيسي ·· والسيلورى ·· والديفوني ·· والكربوني ·· والبرمي · وهي التي تكون حقب الحياة القديمة ، وتتميز طبقات الارض التابعة لها بانواع الحيوانات اللافقارية المندثرة والاسماك المدرعة وبدء الزواحف ، والترياس ، والجوراس والطباشيري وهي المكونة



لحقب الحياة الوسيطة وتتميز طبقات الارض فيها بظهور الزواحف الضخمة المسماة « الديناصورات » والطيور ذات الاسنان وانواع من المحارات والحلزونات العجيبة ، ثم الباليوسيني والايوسيني ·· والاوليجوسيني ·· والمايوسيني ·· والبلايستوسيني ، وتمثل صخورها حقب الحياة الحديثة وتتميز بمستحضرات حيوانية ونباتية اقرب ما تكون شبها لما يعيش اليوم في البحار وعلى اليابسة من ثدييات ، وطيور ، ونباتات · وقد اطلق العلماء هذه الاسماء الاعجمية طبقا لمكان استكشافها لاول مرة أو طبقا لالفاظ لاتينية أو اغريقية تعبر عن معاني معينة · ولكل عصر من العصور تلك تقسيمات وفروع ترسم بمقتضاها الخرائط الجيولوجية الملونة فيتعرف المختصون منها على تاريخ الارض وتطور علاقة البحر واليابسة خلال ملايين السنين ، فالكامبرى مثلا مشتق من اسم قديم لاقليم « ويلز » بغرب انجلترا وكان أول اكتشاف لصخور هذا العصر في ذلك الاقليم ، وقد استغرق هذا العصر مائة مليون سنة وبدأ ظهوره منذ ٦٠٠ مليون سنة ، وهذه الملايين من السنين يا عزيزي مقاسة بطرق علمية اكيدة كتلك التي تجعل بين يديك جهاز الراديو ينقل لك بلا اسلاك الموسيقى والاخبار وهي على بعد ملايين الامتار منك ، ولك أن تصدق ولا تجزع من هول هذه الارقام ··

الفلك ·· والتنجيم

★ما هو الفرق بين علم الفلك ·· والتنجيم ؟··

كامل الحارون
من مهجري سيناء

★★ المحرر ··

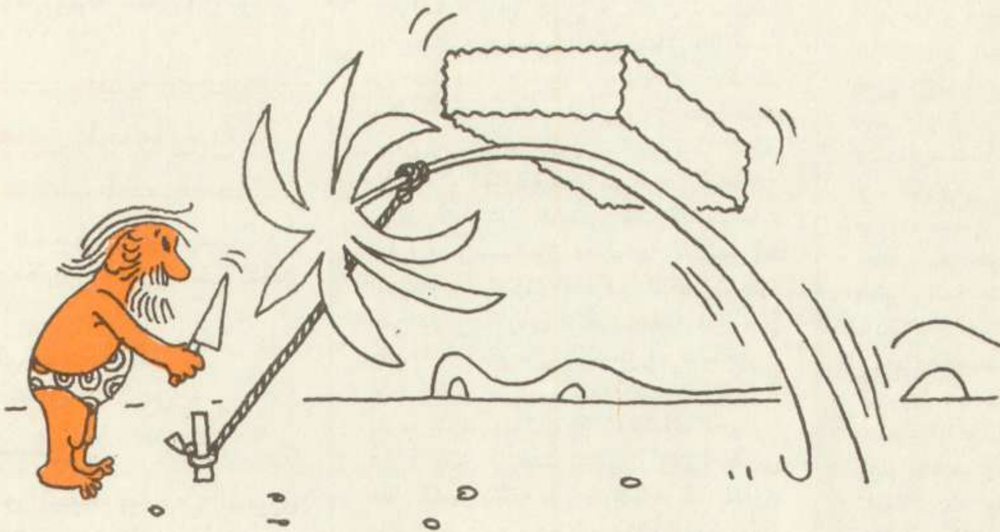
●● علم الفلك هو العلم الذي يقوم على أساس من علم الفيزياء والرياضيات التطبيقية والرياضيات البحتة كالحساب والجبر والهندسة بأنواعها وحساب المثلثات ·· والتفاضل والتكامل ، بدراسة اوضاع الاجرام السماوية من اقمار وكواكب ، وشموس ·· ومجرات ·· وسدم ·· ومذنبات وشهب ·· ونيازك ·· وحركاتها ·· وعلاقاتها ببعضها البعض من حيث التجاذب والتنافر وما ترسله من اشعاعات مرئية وغير مرئية في الفضاء الكوني ، وهو علم دقيق شديد التعقيد كثير التفريعات لا يقوم به الا ذوو القدرات الفائقة من العلماء · ويعتبر العرب من أبرز الامم اضافة وتطويرا لهذا العلم منذ أيام « ابن سينا » و « البتاني » ، و «الفرغاني » و « ابن الافلح » و « البيروني » ومئات غيرهم · أما التنجيم فهو ما يسمى « الاسترولوجيا » وهو ليس بعلم وانما هو مجموعة من الخبرات الغير قائمة على أسس يقبلها العقل ، فهو يربط بين حركات الكواكب والنجوم وطوالع السعد والنحس للافراد وقيام الحروب ، وحلول القحط والاوبئة والنوازل الطبيعية المختلفة مع ما يصاب ذلك من رجم بالغيب وادعاء بقراءة الغيب ومعرفة المستقبل مما ينطبق عليه قول الرسول الكريم « كذب المنجمون ولو صدقوا » لان الصدفة البحتة أحيانا تصدق أقوال هؤلاء المشتغلين بالتنجيم ، والعجيب أن بعض المنجمين ممتازون في الحسابات الرياضية ولديهم قدرات فائقة في مضمارها ، ولكنهم للاسف يستخدمونها فيما لا طائل تحته ولا فائدة منه للبشرية بعكس علم الفلك ·

البريد

بريشة بهجت



بدون تعليق



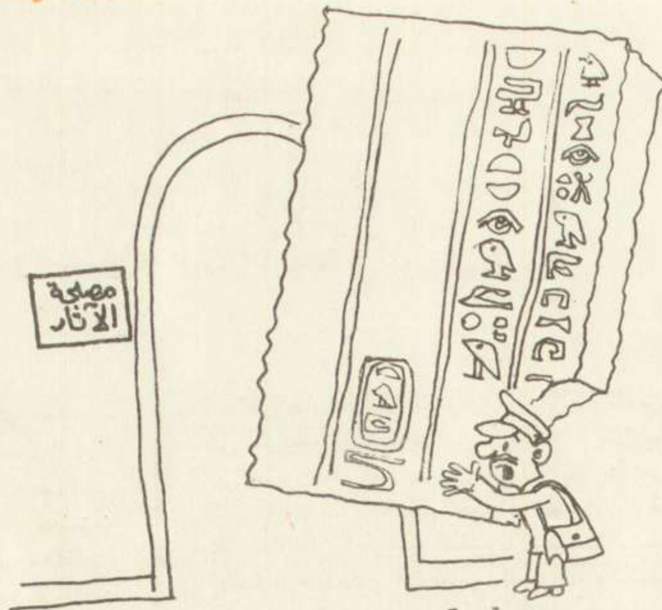
ـ البريد الجوى فى العصر الحجرى ...



بدون تعليق



بدون تعليق



- السيدة نفرتيتي .... خطاب !!!

د. نعيم عطيه

أرملة كازنزاكي تتحدث عن تجربته

كان زوجي في آخر أيامه يطلب من الله أن يمد في عمره عشر سنوات.
فقط عندما أمسك بالقلم تأتيني الأفكار.
كم أتمنى لو أن كل شخص من المارة أعطاني ربع ساعة من وقته!

عندما مات أشهر ادباء اليونان الحديثة نيقوس كازندزاكي في السادس والعشرين من اكتوبر ١٩٥٧ كان قد خلف عطاء ادبيا ضخما تنوع من شعر ورواية واسفار ومسرح وتأملات وفي مقدمة اعماله ملحمته الشعرية « الاوديسية الجديدة » عام ١٩٣٨ ، وروايتاه « زوربا » عام ١٩٤٧ و « الحرية أو الموت » عام ١٩٥٣ و « الاغراء الاخير » عام ١٩٥٥ و « الفقير لله » عام ١٩٥٧ ، وقد افرغ كازندزاكي في اعماله رؤي روحه المتعطشة الى الحقيقة الشاملة ، واستطاع ان يكسو تأملاته الفلسفية بما يجعلها دافئة بانفاس الانسان وزفراته .

كانت « رسالة الى الجريكو » آخر ما كتب كازندزاكي ويمكن اعتبار صفحاته هذه وصيته الادبية أودع فيها خبرات حياته العريضة في مجالي الفكر والعمل .

● رسالة الى ألجريكو

وفي الخامس عشر من يونية ١٩٦١ نشرت هيليني ساميوس أرملة نيقوس كازندزاكي ذكرياتها عن تجربة زوجها في كتابة اخر كتبه « رسالة الى الجريكو » فقالت:

راح كازندزاكي في اخر أيامه يطلب من الله ان يمد في عمره عشر سنوات كي يكمل عطاءه ، ويقول ماكان لديه ان يقوله كي « يفرغ من عمله » فاذا جاء الموت لم يجد سوى زكيبة من العظام . عشر سنوات تكفيه .. هكذا اعتقد .

لكن كازندزاكي لم يكن من اولئك الذين « يفرغون » في الرابعة والسبعين من عمره ولم يكن يشعر بشيخوخة أو تعب . بل انه بعد أن اجتاز تجربة مرضه المؤسية ، كان يقول لنا انه قد استعاد شبابه . وقد صدق على كلامه كل من الطبيبين الكبيرين بمستشفى جامعة فرايبورج الاستاذ هيلماير اخصائي الدم ، والاستاذ كراوس اخصائي الجراحة . فكان الاول يقول « هذا الرجل عجوز ؟!.. اني اؤكد لكم ان دمه الان مثل دمي ـ انا الشاب ـ تماما ! » .

كنت اهيب بكازندزاكي غاضبة « لماذا تجري



هكذا » خائفة ان تنزلق قدمه ، ويصاب بكسر في العظام ٠ فيجيب قائلا « لا تخافي ، فلي جناحان » فأشعر كم يثق بكيانه وروحه ، وأنهما لن يخذلاه ٠

كان يتنهد ويقول لي « آه ، لو كان باستطاعتي ان املي عليك افكاري ! » ثم يمسك القلم بيده اليسرى ويحاول ان يكتب ٠ فأقول له « ولماذا العجلة ؟ من الذي يدفعك الى ذلك ؟ زال الخطر الان ٠ بعد بضعة أيام ، سوف يكون بامكانك ان تكتب كما يحلو لك » ٠ كان يدير رأسه نحوي ، ويطيل النظر الي مليا دون ان ينبس بكلمة ٠ ثم يتنهد قائلا :

« لدي الكثير مما اريد ان اقوله ٠ ثلاثة موضوعات كبيرة تعذبني ٠ ثلاث روايات جديدة ٠ ولكن يجب ان افرغ من (الجريكو) أولا ٠ » ٠

ـ سوف تفرغ منه ٠

ـ سوف اكتبه في صياغة جديدة ٠ احضري ورقا وقلما ، ولنجرب ٠ سأملي عليك فهل سننجح ؟ بعد خمس دقائق نتوقف ٠ ويقول :

ـ مستحيل ! لا اجيد الاملاء ٠ عندما امسك بالقلم فحسب تأتيني الافكار ٠

● مصحة أخرى في باريس

وتواصل هيلني كازندزاكي ذكرياتها عن زوجها فتقول بعنوان « كيف رأيت الرسالة الى الجريكو تكتب :

أذكر الان ، لحظة حرجة اخرى في حياتنا ، اذكر مصحة اخرى في باريس ٠ ونيقوس قد اشتد به المرض بلغت حرارته اربعين درجة ٠ الاطباء قلقون عليه ٠ استبد بهم اليأس ، أما هو فكان ثابت الجنان ، لا يفل من عضدة شيء :

ـ احضري قلما ، يا عزيزتي ، واكتبي ٠٠

وراح يتلو علي بصوت متهدج ، غير مفيق من غيبوبة الحمى تماما ، بعض التراتيل :

ـ قال القديس لشجرة اللوز « اختاه ، حدثيني عن الله » فازهرت شجرة اللوز ٠

وقبل أن نسافر الى الصين ، ترك كازندزاكي « رسالته الى الجريكو » بين يدي مصور شاب ، كان يصفه بالالم الرحيمة لشدة عنايته بعطائه الادبي ، كان يأتي منذ الصباح الباكر ، ويصعد الى مكتبه ، ويشرع في الاستفسار عن كل شيء ٠ من أين ؟ والى أين ؟ والى متى ؟٠٠ عن كل المشاكل الكبيرة ٠ عن الله ، عن الانسان ، عن الفن ، وكان نيقوس يضحك معجبا بحماس هذا الشاب وحبه الشديد لادبه ٠

قال له كازندزاكي : « ربما اشتعلت النار في البيت ٠ افضل ان تحتفظ انت بهذه المخطوطة ٠ فلن اقدر ان اعيد ما كتبته ابدا اذا التهمت النار مخطوطتي ٠ اني اشعر بالحسرة لانني لم افرغ من كتابي بعد ٠ » ٠

كازنتزاكي

ولكن اني له ان يفرغ منه • شغلته مشاغل عديدة قبل السفر !

بدأ كازندزاكي « رسالة الى الجريكو » في خريف عام ١٩٥٦ على اثر عودتنا من فينا • عندما كان يستريح من كتابة « الرسالة » كان ينصرف الى ترجمة « اديسية » هوميروس وهي الترجمة التي اشترك في اعدادها مع كاكريذي الاستاذ بجامعة اثينا • وكان يقول عن الترجمة :

ـ لابد من انجازها حتى لا يدركني الموت فانزل الى الجحيم بساق واحدة !••

كان يقول ذلك ساخرا ، لكن نبرته لم تكن تخلو ايضا من خوف ••

ومن وقت لاخر ، كانت تصله اجزاء من الترجمة الانجليزية لاوديستيه هو ، وصفحات مليئة بكلمات صعبة يتعين التوصل الى ترجمة لها • كم من الوقت ، وكم من الجهد استغرقت منه هذه الاوديسية ! هذا بالاضافة الى الطبعات الاخرى لاعماله باليونانية • اوراق يجب ان تصحح ، وان يضاف اليها • وكان دائب الانشغال على مخطوطة احد اسفاره كانت قد فقدت • واحاديث اذاعية معذبة ، وفيلم فرنسي مأخوذ عن روايته « المسيح يصلب من جديد » ، ورحلة الى الهند بدعوة من نهرو ، كنا نستعد لها ولكننا لم نقم بها ، لاننا خشينا من مغبة التطعيمات الكثيرة على صحة كازندزاكي ••

● يتكلم عن الموت

اجل ، لم يتسن له ان يكتب الصياغة الثانية « لرسالته الى الجريكو » كما كان يعد نفسه • ولكنه تمكن من اعادة كتابة الفصل الاول منه كاملا ، وفصل من فصوله الاخيرة ، وهو بعنوان « عندما بدأت بذرة الاوديسية تتضح بداخلي » وقد ارسله اثناء حياته الى مجلة « نياستيا » وتسنى له ايضا ان يقرأ مخطوطته كلها وان يسطر بالقلم الرصاص هنا وهناك بعض الاضافات والتصويبات • كان يقول :

ـ احيا الان من جديد في ذلك الغسق الخريفي الذي هبط رفيقا رفيقا ، مثل طفل ، مع الفصل الاول • اقرئي يا بنيتي اقرئي ، لاسمع !

وقرأت بضع صفحات من المقدمة ثم لم اقو على المضي في القراءة صعدت الغصة الى حلقي • لاول مرة كان نيقوس يتكلم عن الموت •

صرخت ، وقد استبد بي اليأس :

ـ لماذا تكتب كما لو كنت ستموت ؟

وبداخلي تساءلت « لماذا استسلم اليوم للموت ؟ » •

اجابني بلا ادنى وجل :

ـ كلا ، لن أموت ، يا رفيقتي • فلا تحزني • سأحيا عشر سنوات اخرى • الم نقل ذلك ؟

ثم عاد يقول بصوت اقل خفوتا :

ـ أحتاج الى عشر سنوات اخرى !

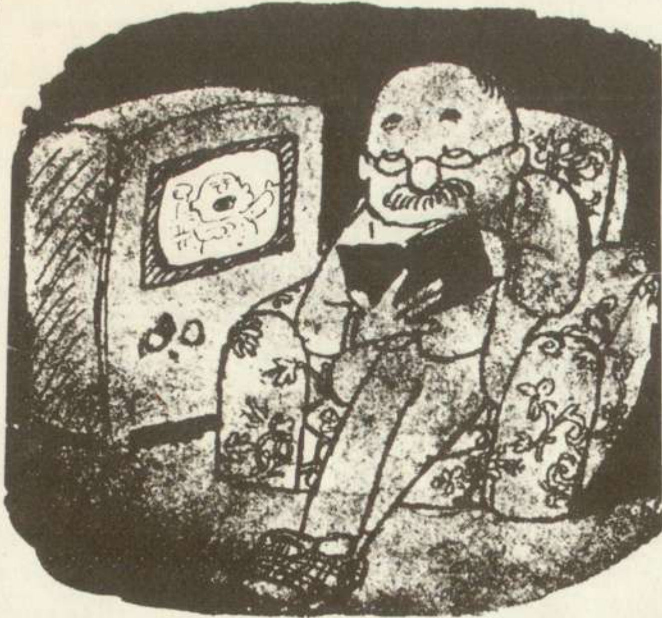
ومد ذراعه • لمس ركبتي ، وقال :

ـ هيا ، الان ، اقرئي ماذا كتبت ؟••

كان ينكر أمامي احساسه بدنو الموت ، ولكن ربما كان في اعماقه يعرف ، والا فلماذا وضع ذلك الفصل في مظروف وأرفق به خطابا الى صديقه بنديلي بريفيلاكي يقول فيه « لم تستطع هيليني أن تقرأ هذه الصفحات ، غلبها البكاء • لكنه أمر حسن على أي حال ان تبدأ في التعود عليه ، وأن اتعود عليه أنا أيضا • » •







ويبدو ان شيطانه الداخلي دفعه الى ان يتخلى عن « فاوست الثالث » الذي كان يتوق كثيرا الى أن يكتبه ، وأن يعلى على كل شيء كتابة سيرته الشخصية التي اطلق عليها « رسالة الى الجريكو » وتتشابك الحقيقة والاسطورة في تلك السيرة • فيها الكثير من الحقيقة ، والقليل من الخيال

● ربع ساعة من وقت الاخرين !

تقول هيليني كازندزاكي عن تجربة زوجها في كتابة « رسالته الى الجريكو » : كان كازندزاكي يريد أن يعيد النظر في صياغة كتابه ولكن شيئا واحدا كان مؤكدا ، لو كان قد اعاد كتابة « الرسالة » فانه كان سوف يثري تفاصيلها • كل يوم ، كان يتذكر أحداثا نسيها • فلنقل في كلمة واحدة انه كان سيجعلها اكثر « انسانية » ولكن لماذا التغيير ؟ لم يكن ذلك لاسقاط لحظات الضعف والتخاذل والالم ، فهذه اللحظات الصعبة هي التي وقفت امام كازندزاكي على الدوام درجات سلم يجب أن يرقاه حتى يصعد الى القمة ، التي قطع العهد على نفسه ان يرقى اليها •

ذات مرة قال احد المناضلين لكازندزاكي « لا تحكم على من افعالي • احكم علي من خلال الغاية الخفية التي تسعى اليها افعالي ! » وتقول هيليني كازندزاكي : « هكذا يجب ان نحكم على كازندزاكي ، اي من خلال ذلك الذي كان يريد أن يدركه • ثلاثة وثلاثون عاما الى جواره ، لا اذكر انني شعرت بالخجل مرة لفعل بدر عنه • كان شريفا ، لا أوزار تثقل ضميره ، بريئا ، مترفقا بالاخرين ، ولم تكن تخشن معاملته الا مع نفسه • كان يعتزل الحياة ، ويلوذ بالوحدة ، لانه كان يشعر بأن المهمة التي اخذها على عاتقه كبيرة وساعات العمر محدودة • كان يقول :

ـ تنتابني الرغبة في ان افعل ما يقوله برجسون • ان انزل الى قارعة الطريق ، وامد يدي الى المارة مستجديا ليعطني كل منهم ربع ساعة من وقته احسانا » •

هذا ماكان يقوله ، وتلمع عيناه المستديرتان عميقتا السواد ، في العتمة •• ثم يتنهد قائلا « آه ، قليل من الوقت ، كي يتسنى لي ان انجز عملي ! ثم بعد ذلك مرحبا بالموت اذا أتى » •

لعنة الله على الموت ! جاء واقتلعه عندما بدأت حياته تزهر حقا ! أجل ، لا تضحك ايها القارىء العزيز ، فقد كان آنذاك قد بدأ يزهر ويثمر ، ذلك الذي طالما احببته والذي طالما احبك • نيقوس كازندزاكي كاتبك الحبيب •

دوحة القراء



المطلوب

قدمت الزوجة لمحكمة الجنايات بتهمة محاولة تسميم زوجها ··
وسال القاضي الزوج :

ـ تقول ان زوجتك وضعت لك الزرنيخ في الطعام ؟··

ـ نعم ··

فصاحت الزوجة :

ـ هذا كذب ·

وصاح الزوج :

ـ بل هذه هي الحقيقة ·

فقالت الزوجة :

ـ اذن فانا اطلب تشريحه ··



الاول :

ـ انا لقيت امبارح عشرة صاغ في الجنينة ··

الثاني :

ـ ابن حلال ·· دي اللي وقعت مني ·

الاول :

انا لقيت خمستين ·

الثاني :

يبقى لما وقعت مني انكسرت ·



السبب

الاول :

ذات يوم ·· كانت لي لحية مثل لحيتك هذه ثم اكتشفت قبح منظرها فحلقتها ··

الثاني :

ـ وانا كان لي وجه مثل وجهك هذا ، ثم اكتشفت قبح منظره فارسلت لحيتي ·

سال الصبي أباه :

ـ قل يا أبي كيف تنشب الحروب؟

فطفق الاب يجيبه :

ـ حسنا يا بني ·· دعنا نقول ان امريكا مثلا قد تشاحنت مع انجلترا·

ولكن الام قاطعته قائلة :

ـ ليس بين امريكا وانجلترا اي شحناء ··

فانفعل الاب وصاح بها :

ـ ومن قال ان بينهما شحناء ؟ فقط احببت أن اقدم لولدنا مثلا ··

فعادت تقاطعه ثائرة :

ـ ولكنك بهذا تحشو راس الولد بافكار خاطئة ·

ـ شكرا يا أبي ·· شكرا يا امي قد عرفت الان كيف تنشب الحروب ·



ماذا تصبح ؟

زوجة عجوز :

ـ شوف بعد ما قصيت شعرى ·· مش ممكن حد حيقول اني ست عجوزة ·

زوجها :

ـ لا ·· حيقول ·· راجل عجوز ·



الاثنان

تقابل الصديقان بعد فراق طويل ، وبعد العناق والمقدمات قال احدهما :

ـ اريد ان اعرف شيئا ايها الصديق العزيز ·· هل تزوجت أم ما زلت تستيقظ في السادسة صباحا لتعد طعام الافطار بنفسك ·

فاجاب الاخر ، الاثنين ·

اشــترك في تحــرير هذا الباب من القراء :

احمـد عبد الرحيم الساكت « البحرين » ـ حمدية ابراهيم مخلوف « القاهرة » ـ سـلامة محمود الداهش « الاردن » ـ ليلى فريد معروف « الاسـكندرية » ـ مصطفى برغوت « بني غازي ـ ليبيا » ـ سماء الربيـعي « بغـداد » ـ وفـوزي عبد الستار « الكـويت » ٠



احدهم

دخل رجل الى مطعم وقدمت لـه قائمة الطعام مكتوبة بالفرنسـية ، ولما لم تكن له خبرة بمثـل تلـك القوائم فقد قرأ أول سـطر قابله وقال للجرسون :

ـ اديني واحد سبيموني فرمانيلي ٠

فقال الجرسون :

ـ بردون يا بيه مش ممكن ٠٠

ـ ليـه ؟؟

ـ لان ده اسم صاحب المحل ٠٠

هاجم ثلاثة لصوص اسـكتلنديا كان يسير وحيدا في طريق مقفـر وحاولوا سلب نقوده ، ودافـع الاسكتلندي عن نفسه دفاعا عنيفـا حتى كاد أن يهزمهم ، ولكنهم تغلبوا عليه اخيرا واستطاعوا ان يوثقـوه وان يفتشوا جيوبه ٠ وبعد جهـد لم يجدوا سوى سـتة بنسات فالتفت رئيسهم اليهم وقال :

ـ من حسن الحظ انه لم يكن معـه اكثر من ذلك والا كان قتلنا جميعا ٠





الزوجـة

كان سقراط ، الفيلسوف اليوناني العظيم ، زوجـا لامـرأة اشتهرت بشراستها وسوء خلقها ، وقد سـأله أحد الشبان ذات يـوم عما اذا كان ينصح له بالزواج ، فقال سقراط :

ـ تـزوج يا بني ولا تتردد ، فـاذا كانت زوجتك امرأة طيبة فسـتعيش سعيدا ، واذا كانت امرأة شـريرة فستصبح فيلسوفا ٠

اصحاب العقول

كان مديـر مستشفى المجـاذيب يطوف بالمستشفى مع أحد الزائريـن عندما سمع جلبة شديدة ، فبحث عن مصدرها ووجد احد النزلاء يعمـل بنشاط في هدم جزء من جدار غرفته ٠ فاقترب منه مدير المستشفى وسـأله في رفق ٠

ـ ماذا تفعل يا صديقي ؟

فاجاب المجنون بصوت خافت :

ـ صه ٠٠ الا ترى انني اريـد الهروب ؟٠٠

ورفع الفأس بيديه ، وأهوى بهـا على الجدار ليحدث فيه ثغرة تكـفي لمروره ٠

فقال له المدير :

ـ ولكن لماذا تفعل ذلك يا صديقي المسكين ؟ الا ترى ان بجوارك بابـا غير مغلق ، ويمكنك الخروج منه ؟

فاجاب المجنون وعلى شـفتيه ابتسامة ماكرة :

ـ انني اراه ٠٠ ولكنه يحـدث صريرا مزعجا عندما يفتح ٠

فشـر

الفشار : أنا لسه واصـل مـن الاسكندرية ٠٠ كنت واخـد جنـاح في لوكاندة وادي الملوك ٠٠

الصـديق : لكـن لوكاندة وادي المـلوك في طنطـا ٠٠ مـش في اسكندرية ٠

الفشار : في طنطا ٠٠ آه ٠

بقى عشان كده كنت بامشي كتير قوي لغاية ما أوصل البلاج ٠

منطـق

عاد الطفل الصغير الى البيت بعد انقضاء اول يوم له في روضة الاطفال وأعلن عدم رغبتـه في الذهاب الى المدرسة في اليوم التالي ٠

فسألته والدته : لماذا ؟٠٠

فاجابها جادا :

ـ لست أستطيع القراءة والكتابة وهم لا يريدون السماح لي بالكلام في الفصل فما الفائدة من الذهاب ؟

نجيب سرور



وثيقة شكسبيرية هامة

في مسرحية « هاملت » لشكسبير تحضر الى القصر الملكي احدى الفرق التمثيلية الجوالة ، لتقدم أمام الامير هاملت ما اعتادت أن تقدمه من عروض ذلك العصر التي طالما شهدها هاملت وهو صغير ·

وحديث هاملت قبل واثناء وبعد لقائه بالممثلين يعتبر وثيقة فنية هامة شاهدة على عصر شكسبير ومسرح ذلك العصر ، ويكاد شكسبير في هذا الجزء من مسرحيته أن يقدم ما يقرب من النظرية الكاملة في الاخراج والتمثيل على السواء ·

ان هاملت هنا هو الذي يقوم بمهمة المخرج · لكأن شكسبير يتحدث في هذا الجزء من المسرحية عن المسرح في أيامنا هذه المشرقة ·· السبعينات من القرن العشرين ·

روزنكواتز :

جال بخاطري يا سيدي اللورد أنه مادام الانسان لا يسرك فسيكون نصيب الممثلين قليلا من رضاك · لقد لحقنا بهم في الطريق وجاءوا ليقدموا اليك خدماتهم ·

اذا كان شكسبير ضجرا بالانسان في عصره فهو من باب أولى اكثر ضجرا بالممثلين الذين يعكسون هذا الانسان على المسرح أو المفروض أنهم يفعلون ذلك · لهذا يبدأ العملاق الماكر شكسبير في السخرية بالانسان وبالممثلين في وقت واحد :

هاملت :

من يمثل دور الملك سيكون موضع الترحيب · سأدفع الجزية لجلالته ·· أما الفارس فسيستخدم سيفه الرفيع ودرعه الخفيفة ·· ولن يصعد المحب الزفرات بلا مقابل · والمضحك سيؤدي دوره بسلام · وسيضحك المهرج من تدغدغهم أيسر فكاهة ·· وستعبر السيدة عن أفكارها كما تشاء والا تعثر الشعر المرسل ·

أشياء كثيرة مسها هنا شكسبير مسا خفيفا ساخرا ·· يريد أن يقول انه يعرف نوعية العروض المسرحية التي ستقدمها الفرقة الجوالة مسبقا ·· ويكاد يحفظها عن ظهر قلب ويتنبأ بما ستكون عليه · أي أن المسرح في عهده قد انتهى الى القوالب الجاهزة الجامدة المعادة والمكرورة : يجب أن يكون في المسرحية ملك وفارس يلعب بالسيف والدرع ·· ومحب يصعد الزفرات بلا مقابل ـ يبالغ في الاداء التمثيلي ـ ومضحك ومهرج يستجدى الجمهور الضحك الرخيص الذي تحركه أيسر فكاهة ·

حول الشعر المرسل والمقيد

ثم هناك السيدة التي لا تعرف نثرا ولا شعرا · وهنا يسجل شكسبير من بعيد أصداء معارك دائرة في واقعه حول الشعر المرسل والشعر المقيد ·· وهو نفسه الذي كان يكتب الشعر المرسل وكان يسجل شكسبير أن المسرحيات على عهده كانت تدور في الغالب حول الملوك وأنها لم تكن تخلو من مبارزة ، ثم من قصة حب تصاعد فيها الزفرات لاستجداء انفعالات الجمهور ثم مضحك أو مهرج يستجدى قهقهات الجمهور بوسائل الفكاهة الرخيصة ·· ثم لا ينسى أن يسخر من جهل الممثلين في عهده أو من يقومون بالادوار النسائية حين يسجل ما يقدم على المسرح من ركام شعري يحسب على الشعر المرسل ظلما ·· تلك بعض التقاليد المسرحية في عهد شكسبير ·· وواضح انه لا يخفي ضجره منها وضيقه بها ··

هـــاملت :

ـ أي الممثلين هم ؟··

روزنكترانز :

ـ أولئك الذين اعتدت ان تسر كثيرا بتمثيلهم ·· فرقة التراجيديا في المدينة ··

هـــاملت :

ـ وما الذي دفعهم الى الرحيل ومقامهم خير لهم ربحا وشهرة ؟··



ثمة شيء يحدث في المسرح ·· اذن ثمة شيء يحدث في الدنمارك ـ انجلترا كلها ! هذا لسان حال هاملت ! نعم ·· المسرح رئة شديدة الحساسية تلتقط التغيرات في الطقس وترصد التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفنية ايضا ·· باعتبار هذه الاخيرة انعكاسا لكل التحولات ! فرقة تراجيديا المدينة تعلن افلاسها وتنتهي الى التفكك ، ثم الى هذا المصير المحزن ·· التجوال في انحاء البلاد ودق أبواب القصور بحثا عن لقمة العيش وعن متفرجين ·· ماالذي دفعهم الى الرحيل على حد سؤال هاملت ؟! عملية اجتماعية واقتصادية وسياسية غاية في التعقيد لسنا معنيين هنا بتقصيها ·· والكنيسة في ناحية والسلطة في ناحية اخرى ، والبرجوازية الصاعدة من ناحية ثالثة تنعكس على الثقافة فتنعكس على المسرح وتنهار أبنية مسرحية لتولد أبنية اخرى ·· أشياء تموت في الدانيمارك ـ انجلترا ـ وأشياء تولـــد ·

روزنكـــراتز :

ـ أظن ان كسادهم يعود الى ما ظهر أخيرا من بدعة·

هـــاملت :

ـ ألم يزالوا موضع التقدير كما كانوا حين كنت في المدينة ؟ أما زال الناس يقبلون عليهم ؟

روزنكـــراتز :

ـ لا يا سيدي اللورد لم يعودوا كذلـــك ·

هـــاملت :

ـ كيف حدث هذا ؟ هل صدئوا ؟

روزنكـــراتز :

ـ لا ·· فما زالوا يسيرون في جهودهم بنفس الخطى لكن هناك يا سيدي عشا من الاطفال ، صقور صغيرة تصيح فيعلو صوتها في الجدل على صوت الاخرين ·· وينالون أعظم استحسان · هؤلاء هم البدعة في هذه الايام ، وانهم ليملأون بصياحهم المسارح العامة (هكذا يسمونها) حتى أصبح كثير من حملة السيوف يخشون حملة ريش الاوز ولا يجرؤون أن يذهبوا اليها !



مسرح يموت ومسرح يولد

ثمة ارهاصات اذن بمسرح جديد ·· مسرح يموت ومسرح يولد · تماما كما يحدث في الابنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية عامة ·· وقد نتوقع أن يقف شكسبير مع المسرح القديم بحكم تعاطفه مع ممثلي فرقة « تراجيديا المدينة » الذي لاشك فيه ·· الا أن العبقرية تأبى الا أن تساير التطور بل وأن تتجاوزه الى المدى البعيد لتحذر من النتائج المحتملة وهي تدافع عمن يسمون بالاطفال من جانب « روزنكراتز » وأمثاله ·· وعما يسمى بالبدع لدى النظر القصير ·

هـــاملت :

ـ ماذا ؟ أهم أطفال ؟ ومن يدير شئونهم ؟ ومن ينفق عليهم ؟ وهل يواصلون المهنة بعد أن يصبحوا عاجزين عن الغناء ؟ واذا غدوا هم أنفسهم ممثلين كبارا وهو المرجح اذا لم يجدوا وسيلة للعيش خيرا من هذه ·· ألن يشكوا من ظلم الكتاب حين يضطرونهم الان الى التنكر لمستقبلهم ؟··

لا ·· انها اذن حركة مسرحية جديدة وحقيقية وليست لعبة اطفال ولا بدعة · انهم شبان صغار يناضلون وسط ظروف قاسية لخلق مسرح جديد ·· وقد حققوا فعلا بعض المكاسب الفنية والجماهيرية معتمدين على امكانياتهم المادية المتواضعة ·· ولكن شكسبير يحذرهم من أن يتكرر معهم مصير فرقة « تراجيديا المدينة » ·· ويحذرهم حين يصبحون كبارا من أن يقفوا من الحركات الجديدة التالية لهم نفس موقف كبار اليوم منهم · هذه وقفة اخلاقية نبيلة من جانب شكسبير ازاء المسرح فى عهده ، تضاف اليها وقفة اخرى لا تقل عنها دلالة على الحاجة الى اخلاقية جديدة للمسرح وذلك في الحوار التالي :

روزنكـــراتز :

ـ لقد جرت أحداث كثيرة بين الجانبين لم يتورع الناس أنفسهم عن حفزهما الى مزيد من الخصام ·· وأتى حين كانت المسرحية تقدم من يدفع ثمنها مالم ينته الشاعر والممثل فيها الى الضرب والسب ·

هـــاملت :

ـ أيمكن هذا ؟

جيلونسترن :

ـ أجل ·· فما اكثر ما تضاربت الاراء ·

سجل شكسبير هنا أصداء المعارك الساخنة بين رجل المسرح (الممثل) · كان هو في نفس الوقت النجم والمخرج وصاحب المسرح ومديره من ناحية وبين رجل الدراما (المؤلف) وكان قد بدأ يطرد من المسرح ·· والواقع أنها ليست محض وقفة أخلاقية بقدر ما هي وقفة مؤرخ يعرف جيدا ما يجرى حوله ، وهي وقفة تسجل تسليم أو انتقال زمام المسرح الى الممثل الاول وسحبه من المؤلف ·· أي الانتقال من عصر مسرح المؤلف الى عصر مسرح الممثل ·· وهنا نحس بأن شكسبير نفسه بدأ يتعرض كمؤلف لضغط العملية التاريخية الجارية أمام عينيه ·· ومع ذلك تقف العبقرية الى جانب الجديد القادم وان استشعرت الاسى الفردي للقديم الراحل ·· أنظر قلق شكسبير على مصير الجديد في المسرح وذلك في لهفة هاملت التالية :

التليفزيون ·· والازواج !

● أكد الدكتور ليد الالماني الشهير المتخصص في الامراض الباطنية والعلاج النفسي أن الازواج والزوجات يجب عليهم الراحة لمدة ثلاثة أيام على الاقل اسبوعيا من البرامج التليفزيونية بكل أنواعها ، وأن يعتبر الزوجان أن الجهاز غير موجود في حياتهم في هذه الايام التي يمكن أن تتغير من اسبوع الى أسبوع ·· وذلك بعد أن اثبتت الدراسات العلمية أن الاستغراق في متابعة البرامج وتاثر الزوجين بأبطال المسرحيات والافلام والاحداث يفرغ الطاقة النفسية لكل منهما ويبتعدان فكريا عن بعضهما مما يؤثر على الحياة الزوجية تاثيرات ضارة ··

هـــاملت :

ـ وهل يحمل الصغار قصب الفـوز ؟

روزنكــراتز :

ـ أجل يا سيدي ويحملون هرقل وما حمل ايضا ·

هـــاملت :

ـ ليس هذا بغريب فان عمي ملك الدانيمارك وهؤلاء الذين كانوا يهزأون به في حياة أبي يدفعـــون الان عشرين أو أربعين أو خمسين أو مائة دوقات ثمنا لصورة صغيرة من صوره · ان في هذا والله لشيئا يتجاوز طبيعة الاشياء ، لو أن الفكر يستطيع أن يكشف عنه ·

فرقة تراجيديا المدينــة

اذن لقد ولد المسرح البرجوازي ـ المسارح العامة التي اشار اليها شكسبير منذ قليل ـ ولد المســرح التجاري وهو يختلف في الكثير عما نقصده اليــوم بالمسرح التجاري ·· ولكن هذا موضوع بحث اخر ·

بعد هذا التمهيد تدخل فرقة الممثلين ـ فرقـــــة « تراجيديا المدينة » ـ التي أصبحت واحدة من الكثير من الفرق الجوالة التي تذرع البلاد ·· طولا وعرضا بحثا عن لقمة العيش وعن مشاهدين ·· ويرحب هاملت بأعضاء الفرقة ترحيبا شديدا يتعمد المبالغة فيه ويلفت النظر اليه بقصد الاشارة الى أن الممثلين لـــم يكونوا يلاقون بالترحيب والاحترام الواجبين ازاء الفــن والفنانين في كل مكان وخصوصا لدى العــلية مــن القوم ·· في قصور الملوك والامراء والاغنياء ·

هـــاملت :

ـ أيها السيدان مرحبا بكما في السيفور هيـــا فلنتصافح بالايدي كما تقتضي تقاليد العصـر ومراسيم الحفاوة ·· فلارحب بكما على هذا النحو حتى لا تبـــدو حفاوتي بالممثلين وهي حفاوة لابد أن اظهرها لهم اكثر من حفـــاوتي بكمـــا ·

لحظات ويضع أمامنا شكسبير صورة ســـاخرة درامية للتأليف المسرحي في عصره ·· فيقدم ملامـــح العروض المسرحية التي كانت تقدم في عهده ·



بولونيوس :

ـ انهم خيرة الممثلين في العالم سواء في المأساة أم الملهاة ، أم المسرحية التاريخية ، أم الريفية ، أم الدينية الهزلية ، أم التاريخية الدينية ، أم المأساوية التاريخية ، ام المأســاوية الهزلية الدينية التاريخية ، ما روعي فيه وحدة المكان وما انطلق فيـــه الشاعر بلا قيد ·· ولن تجـــد سينيطا لديهم أثقل مما يحتمـــل الناس ولا بلوتس أخف مما ينبغي ، انهم وحدهم من يصلح للتقــليدي والحر ·

هذه هي الصورة ·· خليط غريب متداخل من الانواع والالوان والاصباغ المسرحية لا يحكمه منطق ·· وركام هائل من المسرحيات دون أن يكون هناك مسرح حقيقي ·· ركام يسخر منه شكسبير ويأسى له في نفس الوقت فيما هو يسخر من أولئك الذين يستند في تبريرهم لهذا الخلط الى مبادىء ارسطو أو ما يزعم أنه مبـــادىء ارسطو في الدراما ومنها الوحدات الثلاث ، وقـــد أشار هنا شكسبير الى وحدة المكان ·· ثم تمتـــد السخرية مرة ثانية الى المعارك الدائرة بين التقيـــد بالوحدات الثلاث لارسطو وبين التحرر منها ، ثم الى المعارك الدائرة حول الشعر المقيد والشعر المرسل ·· ثم يتجه الى الممثل الاول ·

هـــاملت :

ـ هيا ·· دعونا نتذوق شيئا من فنكم ·· هيا ·· قطعـة مليئة بالانفعال ·

الممثل الاول :

ـ اية قطعة يا سيدي اللورد ؟

هـــاملت :

ـ لقد ألقيت أمامي قطعة ذات



مرة ٠٠ لكنها لم تمثل قط ٠٠ او مثلت مرة واحدة ، فما زلت اذكر أن المسرحية لم تعجب الجماهير اذ كانت فوق مستوى العامة ، ولكنها كانت عندي وعند من يتفوق ادراكهم في هذه الامور عملا ممتازا ٠٠ حسنة التنسيق من المشاهد ، قد اجتمع فيها القصد والبراعة معا ٠٠ اذكر أن بعضهم قال عنها ان ابياتها خالية من التوابل التي تجيء لتجعل المعنى سائغا ٠٠ ومن المعاني التي تقضي باتهام المؤلف بالتكلف ٠٠ ثم قال انها ذات منهج شريف يجمع الى الامانة العذوبة وحسن السمت دون تعقيد أو تنميق٠

طبيعة الانفعال ونوعيته

ماذا يقصد شكسبير بقوله للممثل الاول (قطعة مليئة بالانفعال) انه هنا يمارس من خلال هاملت عملية الاخراج وسنعرف بعد قليل طبيعة الانفعال ونوعيته وطريقته التي يقصدها شكسبير المخرج ٠٠ ثم ها هو يلعب من خلال هاملت دور الناقد الثاقب النظر ازاء التأليف في عهده ٠٠ مرة حين تحدث عن الخليط الغريب من النوعيات ذلك الذي رأيناه منذ قليل ٠٠ ومرة وهو يتحدث هنا عن قطعة أعجبت هاملت من « فرجيل » ٠ لم يكن الجمهور مستعدا لتقبل « فرجيل » ولم يكن الذوق العام بالدرجة الملائمة من التطور بحيث يقبل أشعار فرجيل ٠٠ ليس معنى هذا أن شكسبير ينادى بمسرح الصفوة المختارة المثقفة انما هو يسجل ظاهرة تاريخية ٠٠ المسرح يطور الذوق العام ليعود الذوق العام بدوره فيطور المسرح الى أن يتم التوازي المطلوب ٠٠ ثم يشرع شكسبير من خلال هاملت أيضا فيلعب دور الممثل بأن يلقى هو بنفسه مقطوعة فرجيل ويعلق بولونيوس الخبير فيقول :

بولونيوس :

ـ بالله ما اجمل القائك يا سيدي اللورد ٠٠ نبرة جيدة ونطق سليم ٠

ترى كيف القاها هاملت ! أو كيف يريد لها شكسبير أن تلقى ! اذا عرفنا هذا أو ضمناه أمكننا ان نعرف اعتراضات شكسبير على طرائق التمثيل في عصره والطريقة التي ينشدها في التمثيل المسرحي ٠٠ فلنتذكر مرة ثانية قوله للممثل الاول (قطعة مليئة بالانفعال) ونحن نتلمس امال شكسبير في الاداء التمثيلي ٠ يشرع الممثل الاول في القاء المقطوعة المشار اليها وما يكاد ينتهى حتى يعاجله بولونيوس معنفا ومعترضا ٠

بولونيوس :

ـ هذا أطول مما ينبغى ٠

فيرد هاملت على الفور منتصفا للممثل من بولونيوس فاضحا ذوقه الفني :

هاملت :

ـ اذن سنرسلها مع لحيتك الى الحلاق ٠٠ أكمل ارجوك ٠٠ انه يريد رقصة خليعة أو قصة داعرة والا غلبه النوم ٠

وهو هنا يشير الى ما يتطلبه الجمهور في عصره من المسرح والمسرحيين وينحو باللائمة والسخرية على الذوق العام ممثلا في ذوق بولونيوس ذلك الذي لا يريد بديلا للرقص الخليع أو للقصص الداعرة ٠٠ فكيف يستسيغ مقطوعة من فرنجيل ! انها غربة شكسبير في عصره وحصاره كمؤلف وضيقه بالمسرح التجاري حتى الاختناق ٠ ولكن انظروا الى موقف شكسبير من الفن والفنانين ومن الممثلين خاصة حين يتجه الى بولونيوس قائلا :

هاملت :

ـ وانت يا سيدي الكريم ارجو ان تهيىء للممثلين مقاما طيبا ٠٠ اتسمع ؟ لكي تكرم وفادتهم ٠٠ انهم خلاصة تاريخ العصر ٠٠ وخير لك ان يكتب على قبرك شاهد سوء بعد وفاتك من أن ينالوك في حياتك بسيء المقول ٠

بولونيوس :

ـ سيدي اللورد ٠٠ ساعاملهم بحسب أقدارهم ٠



هـــاملت :

ـ بل افضل بكثير يا رجل بالله عليك ·· فلو عاملت كل انسان حسب قدره فلن يفلت من الجلد احد ·· عاملهم بحسب كرمك وقدرك ·· فكلما قل ما يستحقون زاد حقهم في عطائك ·· امض بهم الى الداخل ··

الايهـام المسرحي

أرجو أن يقف القارىء طويلا عند قول شكسبير (انهم خلاصة تاريخ العصر) هنا نظرة مؤرخ نفاذ البصيرة الى المسرح ·· نظرة انسان يعرف جيدا قيمة المسرح في حياة الشعوب ومركز المسرح بين جميع الفنون ومركز الممثلين من بين الفنانين جميعا · ثم يتفق هاملت مع الممثل الاول على أن تمثل الفرقة مسرحية ما اختارها هو ودس فيها اثنى عشر بيتا أو يزيد قليلا من تأليفه هو كمصيدة للعم الملك قاتل أبي هاملت ·· ولا تعنينا هنا قصة العم القاتل والاب القتيل لاننا معنيون بهاملت ومن خلاله شكسبير كمؤلف ومخرج وممثل في وقت واحد في هذا الجزء من المسرحية الكبيرة ·· ففي مونولوج لهاملت بعد انصراف الممثلين نرى شكسبير يضع يده بذكاء على ما يسمى في المصطلح بالايهام المسرحي ·

هـــاملت :

ـ أليس بشعا ان يستطيع هذا الممثل هنا لمجرد قصة وانفعال خيال أن يخضع روحه لخياله ·· فاذا هو يكسو وجهه بالشحوب ويملأعينيه بالدموع ، ويطبع على وجهه الجنون ، ويتهدج صوته ·· وتتسق أفعاله وحركاته مع ذلك الخيال ! كل هذا من أجل لا شيء ·· من أجل هيكوبا ! ماذا تعنى له هيكوبا ؟ وماذا يعنى هو لها حتى يبكي من أجلها ؟··

انه درس في التمثيل ·· في فن التقمص ·· وايحاء بالايهام المسرحي ! ··

ولكن شكسبير لا ينسى مدى فاعلية هذا الايهام في النفس البشرية ·· ان المسرح في المبدأ والمنتهى يكشف عن أعماق هذه النفس ويعرى دخائلها ·· ويستطيع الايهام المسرحي أن يدفع الانسان الى الفعل الشعوري واللاشعوري في وقت واحد ·· تلك هو سحر المسرح أو لغزه ·

هـــاملت :

ـ سمعت ان المجرمين وهم مشاهدون بعض المسرحيات يتأثرون بما فيها من فن تأثرا يصيبهم في الصميم فيعترفون بما اقترفوا على الفور ·· وجريمة القتل وان اعوزها اللسان لابد يوما ان تنطق بأبلغ صوت ·· سأطلب الى هؤلاء الممثلين أن يمثلوا أمام عمي شيئا شبيها بمصرع أبي ·· وسأراقب وجهه ·· سأسبر غور جرحه ·· فان بدا عليه الفزع عرفت طريقي ·· المسرحية هي التي ستكشف عن ضمير الملك ·

الاداء الامثـل

في مشهد اخر يبدأ شكسبير فيمارس عملية تدريب الممثل الاول على التمثيل من خلال هاملت لكي يصل الى الاداء الامثل ·· الذي يستكشف به ضمير الملك أو الذي يمكن ان يضع حدا لشكوكه ·· وهنا نرى شكسبير مؤلفا وممثلا ومخرجا واستاذا للتمثيل بدرجة تستحق الدهشة والاعجاب ·

هـــاملت :

ـ (الى الممثل الاول) ألق القطعة أرجوك كما بينت لك ·

ترى كيف بينها هاملت للممثل الاول وبأية طريقة ؟ هذا ما يترك لنا شكسبير تخمينه وهو يضع أمامنا اشارات على الطريق لتسهيل مهمة التخمين ·

هـــاملت :

ـ القاءا خفيفا من طرف لسانك ·· أما اذا نطقت بها كما ينطق كثير من ممثلينا فخير لي أن ادع منادى المدينة يلقى ابياتي ·

هنا يشير شكسبير الى الطابع الخطابي والغنائي المبالغ فيه في طريقة التمثيل على عهده ··

هـــاملت :

وكذلك لا ينبغي ان تشق الهواء بيديك هكذا اكثر مما يجب ·· بل قل كل شيء في هدوء ·· فان عليك وانت في خضم انفعالك العاصف كالزوبعة ان صح هذا التعبير ·· ان تبلغ حدا من الاعتدال يضفي عليه شيئا من الرقة ·



التمثيل اذن ليس مجرد صراخ ·· وحتى الصراخ في التمثيل ليس صراخا وانما هو صراخ تمثيلي ·· ان الممثل يجب أن يوهمك أنه يصرخ فيما هو يتجنب الصراخ الفعلي حتى ولو كان في خضم انفعاله العاصف كالزوبعة ·· وهذا هو الايهام المسرحي والايهام يقضي الاعتدال ·· الوسط العدل الذي ينشده شكسبير ·· لا افراط ولا تفريط ·· لذلك يتجه شكسبير باللوم والنقد للتمثيل في عصره ·· فنعلم بمفهوم المخالفة ان المبالغة كانت قاعدة القواعد في المسرح ·

هـــاملت :

ـ اوه ·· لكـــم يسوؤني في الصميم أن اصغي الى ممثل صخاب ذى شعر مستعار يمزق العواطف الى فرق ·· بل الى مجرد خرق ·· ويشق آذان الصفوف الخلفية ·· ممن لا يستطيع أغلبهم أن يفهموا غير التمثيل الصامت أو الضجة الصاخبة ·· بودى لو امر بجلد مثل هـــذا المرعد جلدا ··

الممثـــل :

ـ اعــدك بهــذا يا سيدي

هـــاملت :

ـ ولا تكن أيضا اهدا مما ينبغي ·· بل اتبع ما تهديك اليه فطنتك ·· وائم بين الحركة والكلمة ·· والكلمة والحركة ·· فاذا راعيت هــذا لم تتجاوز اعتدال الحياة ·· فان كل مبالغة في الاداء تتجاوز الغاية من التمثيل ·

هذا بيان في فن التمثيل متقدم ومتطور وسابق الى ابعد الحدود ·· هنا شكسبير الواقعي الذي ينـادى بالاداء الطبيعي الذي لا مبالغة فيه ·· من افراط أو تفريط كما قلت ·· متبعا دليل الفطنة واعتدال الحياة ·· مدركا أن الفن يعكس الحياة في المرآة ويعكس العصر ضجرا في نفس الوقت ·· بالذوق العـــام للجمهور ·· شاعرا بالوحدة والغربة والحصار ·

هـــاملت :

ـ اوه ·· كم من ممثلين رايتهم يمثلون ·· وسمعت من يثني عليهم ثناءا بالغا ·· وهـــم ان اردنا الا نسف في الحديث ·· ليس لهم نبرة المسيحيين ولا سمت المسيحيين ·· وثنيون ! لم ار احدا يتخطر ويصرخ مثلهم ·· حتى لقد ظننت انهم من عمل صناع مبتدئين لم يحســـنوا صنعهم ·

الممثـــل :

ـ اظننا نحن قد اصلحنا هــذه الاخطاء الى حد ما يا سـيدي ·

هـــاملت :

ـ لا بل اصلحوها ! اصـلاحا كامـلا ·

ألم أقل لكأن شكسبير يتحدث عن مسرحنا نحـــن المعاصر ·· لا عن المسرح في عهده ·· ترى لو عـاد شكسبير ورأى وسمع ممثلينا في المسرح والاذاعــة والتليفزيون ·· أكان يغير كلماته في كثير أو قليل ؟·· أشك في ذلك ·· ما أوجب أن يدرس هذا الجزء مـــن مسرحية هاملت في معاهدنا وأكاديمياتنا الفنيــة ·· لعل وعسى ·· وما أوجب أن يقرأه فنانونا المحترفون في الفرق الرسمية والفرق التجارية على الســـواء ·· ولكن لنعد الى هاملت أو الى شكسبير في وقفـــة اخلاقية رائعة وهو يوصى الممثل الاول بقوله :

هـــاملت :

ـ ولا تدعوا من يقومون عندكم بدور المهرجين يزيدوا شيئا عـــلى دورهم المكتوب ·· فان منهم مـــن يضحكون هم انفسهم ليثيروا ضحك طائفة من المشاهدين التافهين ·· في حين أن بهذا الموضع من المسرحية قضية ما هامة ينبغي الالتفات اليها ·· انه لسلوك خبيث ينبىء عـــن طموح وضيع لدى من يسلكه مـــن الحمقى ·· هيا اذهبوا واستعدوا ·

وأخيرا ·· هذا الجزء

هكذا ·· وفي صفحات معدودات قدم شكسبير صورة وثائقية للمسرح في عصره ·· ووضع يده عـلى كـل العيوب والاخطاء والجراح في محاولات التـــأليف والتمثيل والاخراج ·· ومما يؤسف له أن هذا الجزء من مسرحية هاملت كثيرا ما يحذف أو يختصـــر في العروض المسرحية ببلداننا وببلدان أوروبا الشـــرقية والغربية على السواء ولا انسى في النهـــاية أن الفت النظر مرة ثانية الى اتجاه شكسبير المبكر والســـباق الى الواقعية وانتصاره لها ومعاداته لكل ما يعاديهـــا ·· ومن هنا أهمية هذه الوثيقة الشيكسبيرية في مجال التاريخ للفن المسرحي وللفن الشيكسبيري ·· ثم في المجال التطبيقي والتدريبي والتربوي والاخـــلاقي بوجه عام ···



مؤسسة عربية للاعلام

● الاعلام العربي يزداد دوره أهمية ، يوما بعد يوم ، خاصة على مستوى الصعيد العالمي • وذلك لمواجهة النفوذ الاعلامي الصهيوني المتزايد •

ان العالم لن يستطيع التعرف على قضايانا ، الا اذا طرنا بها اليه • الا اذا سمع الصوت الاخر . صوتنا • ففي الوقت الذي لا يغيب فيه الصوت الصهيوني الزائف من اسماع العالم •• يكاد صوتنا أن يكون خافتا جدا • والعالم واقع في زيف الطنين الدائم !

انني اقترح ان تقام « مؤسسة عربية للاعلام » . تمولها وزارات الاعلام العربية مجتمعة • ومهمتها اصدار المجلات والنشرات والدوريات ، وانتاج الاقلام التسجيلية وغير التسجيلية ، عن قضايا وحضارتنا ، وتطورنا ، وذلك بمختلف لغات العالم •

ان الامة العربية تكاد حقائقها الموضوعية أن تكون مطموسة في عين العالم الغربي • ذلك أن الدعاية الصهيونية لا تتوقف عن تشويه المواطن العربي ، وعن الصاق صفات التخلف به ••

ان « المؤسسة العربية للاعلام » فضلا عن كونها — فيما لو انشئت — تعبيرا عن وحدة العالم العربي ، وتضامنه ، فانها ستكون وثيقة حيوية تهدى الى المواطن الغربي الصورة الحقيقية لوجهنا الحقيقي • وقضايانا ، واصرارنا على أن نحقق المستقبل لشعوب لم تتوقف يوما على النضال ضد المستعمر ، وضد كل ما يهدد أمننا ، وسلامتها ، وحقوقها الطبيعية في الوجود •

أحمد حسن اللقاني
دمنهور — أرض الدلتا — شارع مدرسة الرضوان الابتدائية — بقالة انور عطوة •
جمهورية مصر العربية

دراسة مشكلات الصحراء



● منذ عصر الجاهلية ، والصحراء العربية مصدر رزق للبدوي العربي • مثلما كانت الهام لشعراء العرب الاوائل • مثلما هي ايضا — الان — مصدر خير عميم وعظيم لمعظم الدول العربية بما تختزنه وتعطيه من الثروات •

ولكن مع الاسف الشديد •• فان هذه الصحراء تعطينا دون أن تاخذ منا ، حتى العطف عليها !

لماذا لا تقوم الدول العربية بانشاء أكاديمية عربية مهمتها دراسة مشكلات الصحراء ، وامكانية استغلالها — تنمويا — من الناحية الزراعية والعمرانية ، واجتذاب السكان والحياة اليها ؟!

هناك دول عملت المستحيل من أجل احياء مناطقها « الميتة » في أمريكا وأوروبا • بل ان منطقة « سيبيريا » المعروفة بصعوبة الحياة فيها بسبب الثلج الذي يغطيها ، لم يتركها الاتحاد السوفيتي دون أن يبذل معها المستحيل ليحولها الى منطقة زراعية • وهذا على سبيل المثال !

ان محاولات استغلال وتنمية الصحراء •• لا تحتاج لغير الاهتمام والتفكير والتخطيط لها • وهذا يمكن عن طريق « الاكاديمية » التي اقترح انشاءها •• فهل تلقى هذه « الفكرة » قبولا لدى من يهمهم تعمير الصحراء ؟

جمال قاسم عبد الرحمن
المنصورة — عدن — منزل (٦٦)
بلوك (٢٢) — جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ••

جامعة للتعدين

● الصحراء الشاسعة الموجودة ببلادنا العربية تحتوى الكثير من المواد الخام كالبترول ، والفوسفات ، والمنجنيز ، والذهب ، وربما اليورانيوم أيضا • فلماذا لا نبدأ فى البحث عن كنوزها وازاحة الرمال عنها ؟! ان ذلك يحتاج الى مسح جيولوجي



شامل يقوم على اسس علمية دقيقة ، وبواسطة استخدام الاجهزة الحديثة حتى يتسنى معرفة حجم الثروات الهائلة الموجودة من فلزات ومعادن ، والتى يمكن استغلالها فيما بعد اقتصاديا ، بحيث تدر الخير الكثير علينا وعلى امتنا العربية •

بالطبع — اقول هذا وانا اعلم أن — هناك محاولات بذلت فى هذا الصدد • ولكن الغالبية العظمى من ارضنا العربية لم تصل اليها قدم جيولوجى أو جيوفيزيقى بعد •

حبذا لو انشئت « هيئة علمية » تابعة — مثلا — لجامعة الدول العربية ، على أن نهيء لها الا... والباحثين ، والأجهزة المطلوبة لتحقيق هذا الهدف الكبير •

وحبذا ايضا لو انشئت فى كل بلد عربى «جامعة للتعدين» او على الأقل « جامعة كبرى » على مستوى الوطن العربى كله ، يكون الهدف منها تخريج افواج جديدة من العلماء والباحثين القادرين على استغلال ثرواتنا فى صالح الامة العربية والله الموفق •

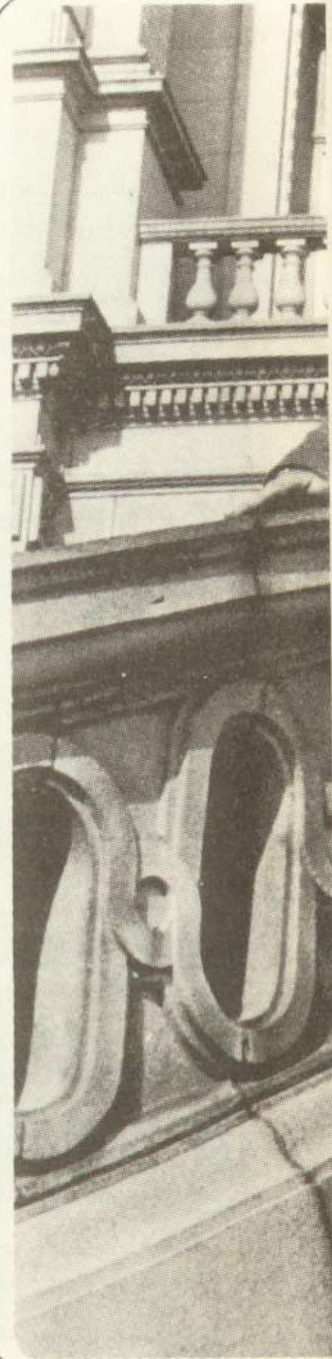
مهندس محمد عبد القادر الفقى
شبين الكوم — ٢٧ شارع عبد العليم •
البر الغربى — ج م ع •



« روبرت ريد فورد » و « داستين هوفمان » .. والبحث عن اعضاء لجنة اعادة انتخاب نيكسون .

فضيحة ووترجيت

اكبر فضيحة سياسية في عصرنا الحديث ، والتي أدت الى استقالة رئيس جمهورية أقوى دولة في العالم ·· تحولت الى فيلم سينمائي تكلف ثمانية ملايين دولار ، ويجوب العالم الان ومنذ ستة شهور ، ويحقق ايرادات خيالية ·· ولكنه في نفس الوقت يثير تساؤلا هاما ، عن مدى أهمية هذا الفيلم بعيدا عن مجرد تسجيل المراحل التي انتهت بالكشف عن اسرار الفضيحة الكبرى ·



إنها سينما الخبر ..وليست سينما التحليل

الإعجاب بالمغامرة الصحفية وراء إنتاج الفيلم!

ولكن.. ماذا أراد الفيلم أن يقول .. وكيف ؟

الفيلم هو : « كل رجال الرئيس » ·

والرئيس هو : ريتشارد نيكسون » ··

والفضيحة ـ كما هو معروف ـ هي فضيحة ووترجيت التي تكشفت كل خيوطها في التجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي المعارض ، اثناء اعادة انتخاب الرئيس نيكسون ، رئيسا للولايات المتحدة ·· والرشاوي التي دفعت في مقابل التجسس ··

والتهمة تشمل كل رجال الرئيس الذين وقفوا معه وساعدوه في التجسس واعادة الانتخابات ·

والقضية خطيرة ·· بل تكاد تكون أخطر قضية تكشف عن الجانب اللااخلاقي في انتخابات الرئاسة الامريكية ·· وتدين القضية كل الأساليب القذرة للوصول الى الى مقعد الرئاسة ·

ولكن يجيء الفيلم الامريكي (كل رجال الرئيس) ليكتفي بمجرد عرض الخبر ·· وتسجيل الخطوات التي قام بها اثنان من الصحفيين الشبان في جريدة « واشنطن بوست » والتي حملت مهمة الاستمرار ومتابعة الكشف عن كل خيوط الفضيحة السياسية ·

والفيلم ·· رغم القضية السياسية التي يتعرض لها ·· الا أنه لا يقول رأيا ·· ولا يحمل أية وجهة نظر ·· لا يدين ·· ولا يتهم ·· ولا يعري المجتمع السياسي وألاعيبه التي أدت الى هذه الفضيحة (!!) ·· رغم ان كل الطرق مفتوحة ·· وحجم القضية يتيح كل الفرص للقيام بهذا الدور ·· الا ان الفيلم اثر أن يكون مجرد وسيلة عرض بالصوت والصورة للخبر المعروف !!

السينما السلبية

وهو اتجاه سينمائي يمكن تسميته بالسينما السلبية ·· التي تشبه موقف المتفرج السلبي الذي لا يشارك

وسينما الخبر

رءوف توفيق

فضيحة ووترجيت وسينما الخبر

بالرأي سواء مع أو ضد ٠٠ ويؤثر السلامة ، ويريح عقله من التفكير والاستنتاج واتخاذ جانب معين في القضية المطروحة أمامه ٠

انها سينما « الخبر » ٠٠ وليست سينما « التحليل » ٠

وهذه السينما غالبا لا تعيش لانها سينما موقوتة بطزاجة الخبر وسخونته ٠٠ ولكن عندما تمر الايام والسنوات ٠٠ ويصبح الخبر قديما ومعروفا وباردا ٠٠ حينئذ تفقد هذه السينما مبرر وجودها ٠

فالسينما التي تعيش ٠٠ هي السينما التي تتخذ موقفا محددا من قضايا الانسان والحياة ٠٠ تنتصر لرأي ضد اخر ٠٠ ولقيمة ضد اخري ٠٠

كل رجال الرئيس

وقد اعتمد فيلم « كل رجال الرئيس » على كتاب بنفس العنوان لاثنين من الصحفيين الشبان « بوب وود وارد » و « كارل بيرنستاين » ٠٠ والاثنان يعملان في جريدة « واشنطن بوست » ٠٠ وقد استرعى انتباه الصحفي الشاب « بوب وود وارد » حادث السطو على مبنى « ووترجيت » بواشنطن يوم ١٧ يونيو ٧٢ ٠٠ حين تسلل خمسة رجال مسلحين الى داخل المبنى متجهين الى الدور السادس حيث مكاتب مقر الحزب الديموقراطي الامريكي ، ليقوموا بتصوير بعض مستندات الحزب ٠٠

الصحفيان الحقيقان اللذان كشفا اسرار الفضيحة وبجوارهما الممثلان داستين هوفمان (اقصى اليمين) وروبرت فورد (الثالث من اليمين) ٠٠ ويلاحظ الشبه الشديد بينهم ٠



واكتشف حارس المبنى « فرانك ويلز » هذا السطو فأبلغ الشرطة التابعة للمبنى وتم القبض فورا على المقتحمين الخمسة ٠

وبدأ الصحفي « بوب » مغامرته في تتبع حادث السطو واكتشف منذ البداية غموض المسألة من خلال حديثه مع محامي المتهمين ، فتحمس اكثر « للمغامرة الصحفية » !!٠٠

وقد كان واضحا ٠٠ أن هذا الصحفي الشاب لا علاقة له بالسياسة ٠٠ وانما هو مجرد صحفي ناشىء، لم يلتحق رسميا بالجريدة ٠٠ وكل خبرته الصحفية لا تتجاوز تسعة أشهر أتم خلالها بعض التحقيقات الصحفية السريعة عن بعض المطاعم الامريكية التي لا تطبق الشروط الصحية !٠٠

وعندما بدأ هذا الصحفي الناشىء يقدم معلوماته عن حادث السطو لرئيس تحرير جريدة « واشنطن بوست » ٠٠ كانت اللامبالاة وعدم الاهتمام ٠٠ وربما عدم الثقة هي رد الفعل المباشر لرئيس التحرير ، ومدير التحرير ، وباقي مجلس التحرير ٠٠

ولكن الصحفي « بوب » أعجبته المغامرة وما وراء الحادث من غموض ٠٠ فبدأ يسعى – باصرار شديد – وراء الخيوط المتاحة له ٠

حتى وافق رئيس التحرير على ان يشرك معه زميل صحفي اخر ، شاب ايضا وان كانت له خبرة أطول في العمل الصحفي ٠٠ لكي يتابعا معا الحادث ٠

هذا الصحفي الثاني هو « كارل بيرنستاين » ٠٠

ونجح الصحفيان في « مغامرتهما » ٠٠ حتى تكشفت كل الاسرار الرهيبة ٠٠ وأعلن الرئيس الامريكي « نيكسون » استقالته في ٩ اغسطس ٧٤ ٠

وقد اصدر هذان الصحفيان كتابا يسجل مغامرتهما وما نشرته جريدة « واشنطن بوست » من تحقيقاتهما الصحفية ٠ وحقق الكتاب نجاحا باهرا اذ وزع اكثر من مليوني وربع مليون نسخة حتى نهاية عام ٧٥ ٠٠ وقد تم ترجمة الكتاب الى ست لغات عالمية !٠٠

قبل ظهور الكتاب

واعجب الممثل الامريكي « روبرت ريد فورد » بدور الصحفي الشاب « بوب وود وارد » ٠٠ وقرر انتاج فيلم ليلعب هو دور هذا الصحفي الشاب الذي كانت الاخبار الصحفية قد بدأت تتوالى عن اعداده لكتاب يسجل مغامرته الصحفية مع زميله للكشف عن اسرار فضيحة

صالة تحرير جريدة واشنطن بوست التي اعيد تصميمها داخل الاستوديوهات لتغطي الصورة الحقيقية عن النظام في الجريدة



ووترجيت ٠٠٠ واشترى منه حق اعداد الكتاب للسينما ٠

وبدأ تصوير الفيلم في ١٢ مايو ٧٤ ٠٠ قبل ظهور الكتاب ٠٠ وقبل اعلان نيكسون استقالته التي تمت بعد ذلك بشهرين في ٩ أغسطس !!

وصرح الممثل « روبرت ريد فورد » بمدى اعجابه بدور الصحفي الشاب والذي جعله ينتج الفيلم ليمثل هذه الشخصية ٠٠ فقال :

« لم يحدث في التاريخ ان قام صحفيان باسقاط اكبر شخص في الدولة ، كما حدث في هذه القضية ٠٠ وهذا ما أردت التعبير عنه في الفيلم » !٠٠

اذن الاعجاب كله بالمغامرة الصحفية ٠٠ وليس بأبعاد القضية ككل من الناحية السياسية !!!

ولهذا جاء الفيلم معبرا تماما عن الجهد الصحفي ٠٠ فقط لاغير ٠٠ دون التعرض للفضيحة السياسية والاخلاقية في الموضوع ٠

واختار الممثل المنتج « روبرت ريد فورد » ٠٠ زميله الممثل العبقري « داستين هوفمان » ليقوم بدور الشريك الصحفي الذي ساهم معه في كشف خيوط القضية ٠

وتكلف الفيلم ثمانية ملايين دولار ٠٠ بينما كانت الميزانية المقترحة في البداية لا تتجاوز مليوني دولار فقط ٠٠ وسبب زيادة الميزانية هو زيادة أيام التصوير واضطرارهم الى اعادة بناء ديكور صالة العمل الرئيسية في جريدة واشنطن بوست (حتى لا تتعطل أعمال الجريدة بالتصوير في الموقع الحقيقي) ، وتكلف بناء هذا الديكور الضخم ما يقرب من مليوني دولار ٠٠ وقد راعى الديكور أن يكون مطابقا تماما لمكاتب العمل في الجريدة ٠٠ حتى أن أساليب الدعاية الامريكية

« روبرت فورد » ‥ و « داستين هوفمان » في احد المطاعم الصغيرة بواشنطن يحاولان الخروج من مازق عندما رفضت احد الشخصيات السياسية المشتركة في القضية التحدث لهما ·



للفيلم روجت اخبارا عديدة منها أن سلال المهملات في ديكور الجريدة تطابقت تماما مع سلال المهملات في صالة التحرير الحقيقية بالجريدة بما فيها من أوراق وبروفات ومذكرات مبدئية !!

وأستعان مخرج الفيلم « آلان باكولا » ببعض الشخصيات الحقيقية في الحادث ‥ على سبيل المثال حارس مبنى ووترجيت « فرانك ويلز » الذي اكتشف اقتحام الرجال الخمسة الى مقر الحزب الديموقراطي ‥ واختار المخرج ايضا ممثلين يشبهون تماما رئيس التحرير ومدير تحرير جريدة « واشنطن بوست » ‥ وبعض اعضاء لجنة اعادة انتخاب الرئيس نيكسون ·

واختار المخرج ان تكون الازياء ملائمة لزمن وقوع الحدث ‥ وكما كانت في الواقع ·

وهذه الدقة في التنفيذ ‥ لا تغنى ابدا عن السؤال المطروح :

ماذا يقول الفيلم ‥ وأي وجهة نظر يتبناها ؟!

بعض مفاتيح القضية

يبدأ الفيلم بشرائط وثائقية تعرض من خلال شاشة التليفزيون عن استقبال نيكسون من عودته من رحلة الوفاق في الاتحاد السوفيتي في يونيو ٧٢ ‥ ثم تبدأ عملية السطو على مقر الحزب الديموقراطي ‥ وتتوالى الاحداث ‥ ومغامرة الصحفيين ومن ورائهم رئيس تحرير جريدة واشنطن بوست الذي يتلقى التهديد اكثر من مرة ولكنه يصمم على نشر المعلومات التي يتوصل اليها الصحفيان ‥ ونفاجأ بشخصية خرافية (كأفلام المغامرات السخيفة) وهي شخصية « الحلق العميق » الذي يختفي في ظلام المركز التجاري بواشنطن ويبوح بين الصحفيان على جهدهما الخاص من خلال الاتصالات التليفونية واللقاءات الشخصية للكشف عن اسرار اخطر قضية سياسية في القرن العشرين !‥

ويتخلل الفيلم مشاهد من التليفزيون والرئيس نيكسون يحلف اليمين بعد اعادة انتخابه رئيسا للولايات المتحدة ·

الصحفيان يجلسان على أرضية منزل احدهما ٠٠ يفترشان كل الاوراق ومذكراتهما التي كتبا فيها المعلومات المتفرقة ٠٠ ويحاولان الربط بينهما للوصول الى اسرار فضيحة ووترجيت



ولكن الغريب تماما أن ينتهي الفيلم بآلات كاتبة تدق حروفها لتحكي بقية ما حدث من محاكمات لاعضاء لجنة اعادة انتخاب نيكسون ٠٠ وسقوط نيكسون ٠٠ دون ان نرى على الشاشة المشهد الرئيسي وهو ذروة القضية ٠٠ مشهد استقالة نيكسون وخطابه الشهير الذي ألقاه وهو يعترف بما حدث في قضية ووترجيت ٠٠ دون أن نرى اي رد فعل بين الشعب الامريكي لما حدث !! ٠٠ أو ما تناقلته وكالات الانباء العالمية والرئيس نيكسون يرحل من ساحة السياسة الامريكية ٠

وربما كانت هذه هي قمة الدراما لهذه المأساة السياسية ٠٠

ولكن الفيلم ينتهي بدقة الالة الكاتبة ٠٠ وقد يذكرك هذا المشهد ، بالمشهد العظيم في فيلم « زد » ٠٠ ولكن شتان بين المشهدين ٠٠ وشتان بين الفيلمين !!٠٠

الفيلم لا يدين أحدا

ففيلم « كل رجال الرئيس » لا يتهم احدا ٠٠ ولا يكشف عن أسرار الحياة السياسية الامريكية ٠٠ ويكتفي فقط بجملة حوار واحدة ممكن أن تكون في أي فيلم اخر ٠٠ عندما يحاول الصحفيان الوصول الى أحد اعضاء الكونجرس ٠٠ فينتقلان عبر الاحياء الراقية في واشنطن ٠٠ وتاتي الجملة الوحيدة اليتيمة :

« من يصدق ؟٠٠ وراء هذه الشوارع الانيقة ٠٠ والبيوت الصغيرة الانيقة ٠٠ يحدث هذا ؟!٠٠ » ٠

وتكاد تكون هذه الجملة هي الجملة الوحيدة التي تقول رأيا ٠٠ أما باقي الفيلم فهو لا يعدو أن يكون نموذجا جيد الصنع لفيلم بوليسي ٠٠ قد يكون موضوعه البحث وراء سرقة بنك ٠٠ أو الهجوم على قطار يحمل شحنة ذهب ٠٠ الخ ٠٠

وحتى في حدود الفيلم البوليسي ٠٠ فهو يدين اللصوص !٠٠

أما في هذا الفيلم المتعلق بأخطر قضية سياسية ٠٠ فهو لا يدين أحدا ٠٠ سوى ما رددته الاخبار الصحفية في ذلك الوقت ٠٠

والتاريخ لا يحكيه أبدا هواة المغامرات التجارية !!

اعداد : ابتسام الحديدى

موضة هذا الشتاء.. هل تغيرت ؟



الموضة •• تلك الكلمة الساحرة التى تنتظرها نساء العالم بلهفة فى كل فصل من فصول السنة •• هل صحيح أنها متغيرة ؟

الحقيقة المعروفة فى عالم الازياء ، أن الموضه محدودة ، وان الفساتين والجونلات والمعاطف مهما طالت أو قصرت أو اتسع ذيلها أو ضاق •• فالموضة واحدة ، والجديد يأخذ بعض خطوطه وتصميماته من القديم ، ولكن باضافة الوان جديدة جذابة ، أو بتجديد فى خامة القماش نتيجة للتطور الهائل فى التكنولوجيا •• لتصبح الازياء والموضة « على آخر صيحة » كما يتردد دائما •

والظاهرة المميزة لموضة هذا الشتاء هى عودة الخطوط السابقة •• فموضة « التونيك » عادت بكثرة فى عروض الازياء لتشد اعجاب ونظرات النساء وأطوال الفساتين والجونلات تارجحت بين « الشانيل » « والميدى » ، والجونلة الضيقة عادت للظهور ، والخصر فى الفساتين محدد فى مكانه ومعه الحزام دائما •• والتايورات الكلاسيكية عادت مرة أخرى وبشكل جميل وأقمشة جديدة ، واضيفت الحليات كالريش والفراء الى ملابس السهرة لتظهرها بالفخامة والابهه ، واستخدمت أيضا «الشيلان» الكبيرة التى كانت تستخدمها جداتنا مع اضافة الريش والفراء اليها •

الاقمشة الكاروهات « المربعات » بكل أحجامها عادت لتظهر مرة ثانية ولكن بشكل مختلف • فالجديد هو الجمع بين درجات المربعات كلها وموزعة فى قماش واحد وعملية مزج الالوان الغريبة المتنافرة مع بعضها كانت هى الاخرى آخر موضه مثل اللون الاحمر مع البنى والبنفسجى مع الاخضر والاصفر •

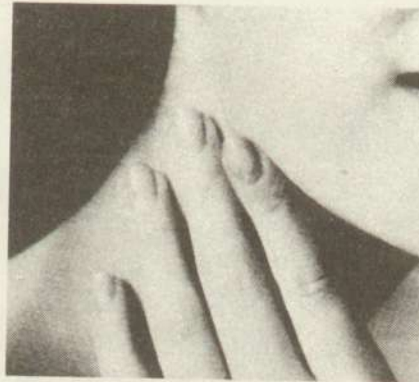
ومن ملامح الموضه أيضا الايشارب الطويل الذى يكون عادة من نفس قماش الفستان أو التايور ، وظهرت بكثرة البريهات والتريبون الذى يغطى الرأس كلها •





الجمال وتغير لون البشرة









اصبحت مشكلة التغير الذى يحدث للون البشرة ذات أهمية كبرى ، ولذلك اهتم الاطباء وخبراء التجميل معا فى هذه المشكلة التى تسبب الحرج للبعض ، ولانها ظاهرة غير مقبولة ومضادة للجمال •

فالبرغم من وجود بعض مستحضرات التجميل التى توضع فوق المكان المشوه من الجلد الا انها ليست سهلة طبيا وليس لها تاثيرها العميق •• فهى تعمل على تغطية الجلد لمدة زمنية معينة ، وربما يكون لها أضرار على أنسجة الجلد •

ويرجع التغيير الاساسى فى لون الجلد الى عاملين هما :

● المادة الملونة وهو عبارة عن (مادة الميلانين أو الفيتامين)

● الدورة الدموية •

وأى خلل فى هذين العاملين الاساسيين لابد وأن يعقبه تغير فى لون الجلد ، وهناك بعض الأمراض التى تأتى نتيجة لنقص المادة الملونة ، على سبيل المثال مرض « البهاق » الذى يظهر على شكل بقع سائلة الى اللون الابيض ، كما أن الافراط المتزايد فى افرازات المادة الملونة قد يؤدى الى ظهور بعض البقع السمراء (النمش ـ أو البقع السوداء) وقد تظهر بقع صفراء فاتمة وهو ما يسمى (الكلف) وهذه تظهر فى بعض الاحيان اثناء فترة الحمل •

ـ لكن ما الذى يؤدى الى هذه التغيير فى لون الجلد ؟

يعقب تغير لون الجلد بعد اتباع رجيم قاس او فى أعقاب حالات الوضع ، فالجلد هنا يكون فى حالة ترهل وانكماش ، مما يسبب التغيير الذى يظهر على شكل خطوط قاتمة تشوه من جمال الجلد ومنظره • وهناك بعض الآثار الناجمة عن العمليات الجراحية أو الجروح والكدمات ، فيحدث ظهور لون أغمق من لون الجلد الطبيعى ـ كذلك الكدمات الزرقاء التى تظهر عقب احتقان أو تجمد بعض الشعيرات الدموية تحت الجلد نتيجة « ورم » أو بسبب التمدد الزائد للاوعية الدموية (الالتهابات) •

من الملاحظ أن عمليات التجميل لا تحقق فى كثير من الحالات النتائج المرجوه منها لذلك لا يستطيع الفرد أن يلجا اليها دائما ـ ومع انها فى بعض الاحيان تفيد لو كانت مساحة الجلد المتغير لونه كبيره كازالة حرق بالجلد وهو ما يسمى بعملية (الترقيع) ، وقد تمكن الطب مع بيوت التجميل من انتاج أكثر من مستحضر طبى وتجميلى فى نفس الوقت لتغطية المنطقة المتغيرة من الجلد وذو مفعول قوى يجعل البشره تتنفس وتفرز العرق بسهولة ، وله تاثيره العميق فى علاج الجلد ـ وهذه المستحضرات على شكل كريمات أو سوائل لبنية ـ توضع على شكل طبقة رقيقة فوق المكان المتغير لونه سواء على البشرة أو فى الاماكن الظاهرة من الجسم كالارجل أو الايدى ، وتكون من نفس لون الجلد الذى يحيط بالمكان الذى توجد به البقعة ، وبعد أن يتشرب الجلد هذا المستحضر ـ تختفى البقعة ويبدو الجلد طبيعيا ليس به أى عيب • وتعتبر هذه المستحضرات العلمية الطبية التجميلية من أفضل الوسائل لاخفاء عيوب الجلد كما ان لها تاثيرا عميقا فى العلاج •

واذا ظهر على الجلد أى نوع من هذا التغيير فالافضل سرعة معرفة سببه واستشارة الطبيب لضمان الجمال والرونق . والمظهر الجميل لجلدنا ولبشرتنا •

الحب .. الحنان من أجل نفسية طفلك

فى بحث اجراه اطباء علم النفس حول العلاقة بين الام وطفلها منذ مولده وحتى سنوات عمره الاولى ، ظهرت نظريات ودراسات تبين لكثير من الامهات أفضل الطرق لزيادة ارتباط الام بطفلها •

وخلاصة هذه النظريات والدراسات تقول : « ان العلاقة وطيدة بين الطفل وأمه خاصة العلاقة الجسدية ، لانها أقوى السبل لضمان الارتباط العاطفى بينهما وبالذات فى الاشهر الاولى من عمر الطفل •

فعملية الرضاعة الطبيعية تجعل الطفل اكثر التصاقا بامه وتوفر له أولى حاجياته النفسية أى الشعور بالطمانينة •• وحرمان الطفل من ثدى أمه هو حرمان له من لذة الحياه بمعناها العميق••وقد تبين أن معظم الاطفال الذين يحولون الى العيادات النفسية باعراض صعوبات التغذية أو الاضطراب النفسى ، أو الانحراف السلوكى ، كانوا يعانون فى مراحل نموهم الاولى من اضطرابات التغذية • وفى احدى الاحصائيات تبين أن حوالى ٦٩ طفلا حولوا الى العيادة النفسية لظهور بعض أعراض القلق النفسى نتيجة لصعوبة تغذيتهم فى شهورهم الاولى ، لأنَّ فترة رضاعتهم الطبيعية كانت قصيرة ، وبدأت هذه الصعوبات تظهر عند انتقالهم الى الرضاعة الصناعية •

الشعور بالحرمان

والفطام من أهم العمليات التى يجب أن تراعيها الام مع طفلها ، فيجب أن تكون متدرجة بحيث لا يحرم الطفل من ثدى أمه مرة واحدة، لان ذلك يسبب له القلق النفسى •• أما اذا كان الفطام تدريجيا فسوف لا يشعر الطفل بالحرمان ، وعند بدء الفطام يجب أن يكون الطفل فى صحة جيدة ، وألا تتم هذه العملية فى فصل الصيف حتى تتجنب الام النزلات المعوية •

وينصح الاطباء النفسيون بان يكون التلامس الجسدى بين الطفل وامه فى الحالات النفسية السعيدة للام ، لان تلك الشعور ينتقل الى الطفل بالتالى ، أما اذا كانت الام فى أسوأ حالاتها من العصبية والكآبه فان ذلك يحدث رد فعل سلبى للطفل ، فمثلا تقبيل الطفل وضمه وملاطفته واضحاكه يمثل له شعورا بالسعادة والراحة ، بينما الصراخ فى وجهه وامساكه بعنف ، يؤدى الى شعور بالغوف لديه •

وهذه الاشياء كلها تؤثر فى كل حياته ، فمن ناحية ضبط وظائف الاخراج نجد أن الحالة النفسية لها تاثير كبير فى هذه الناحية • كذلك البكاء الكثير ، فالطفل الطبيعى قليل البكاء ، ولكنه يتخذه وسيلة لتلبية حاجاته الاساسية كالطعام والمصاحبة والرعاية •• وقد تظهر نتيجة لقلقه واضطرابه النفسى ، عادات جديدة « كعادة مص أصبعه •• أو التعلق بالبزازه » •

وكل هذه الانفعالات والاضطرابات الذهنية للطفل تحتاج الى الرعاية والاهتمام منذ البداية •

وسيلة جديدة

ويقول اطباء علم النفس : « اذا استطاعت كل أم منذ بداية مولد طفلها ، أن تنشىء معه علاقة كلها رغبة ورعاية صادقه فانها ستجنبه الكثير من الاضطرابات النفسية ، وهناك أكثر من وسيلة تولد التقارب والحب بين الام وطفلها ولكن أحدثها هى التمرينات الرياضية البسيطة مع الطفل ، فالام بعد الولادة تشعر بانها يجب ان تتخلص من الكيلوجرامات الزائدة عن جسدها ، وفى الوقت الذى تمارس فيه تمريناتها المفضلة تاخذ طفلها بين يديها تلاطفه وتلاعبه ، أو عند الاستحمام فالحركات البسيطة داخل البانيو تجعل الطفل سعيدا لا يخشى الماء ، وبذلك تحقق غرضين : الاول مداعبة الطفل والتقرب منه ، والثانى ممارسة التمرينات الرياضية ، كما أن الطفل سيشعر أن عملية الاستحمام وقت ممتع وليس وسيلة عذاب كما يبدو فى ذهن معظم الاطفال الصغار •

وهذه من أبسط وأحدث العمليات وربما أسهلها فى توثيق العلاقة بين الام وطفلها منذ ميلاده •

فوائد كثيرة للثلاجة

تعتبر الثلاجة من أهم الادوات الكهربائية وجودا فى المنزل ، ولكن الكثيرين لا يعرفون كيفية استخدامها على الوجه الصحيح •

وهذه بعض الارشادات للاستعانة بها فى حفظ الطعام داخل الثلاجة •

أولا ـ اللحوم : لا توضع فى الثلاجة أبدا بحالة شرائها ، بل تجهز اولا لضمان نظافتها تماما • تغسل اللحم ثم تجفف وتوزع بعد تقطيعها فى أكياس من البلاستيك النظيفة ، أو تلف فى شرائح من البلاستيك أو ورق القصدير • ويراعى أن يكون الحيز المخصص للحوم فى الثلاجة نظيفا • أما بالنسبة للحم المفروم فالاحتفاظ به لمدة طويلة مضر ،

ثانيا ـ الالبان : اللبن يمكن حفظه فى الثلاجة بعد غليه مدة يومين • أما اللبن المبستر فيمكن بدون غليان مدة ٣ أو ٤ أيام ما دامت الزجاجة بسدادتها ولم تمس • بالنسبة للكريمة يمكنك الاحتفاظ بها مدة تتراوح بين ٤ و ٧ أيام فى اناء من البلاستيك• أما إذا كانت موضوعة فى علب من الكرتون فالافضل نقلها الى الاناء المذكور لان الكرتون يمتص الكريمة •

ثالثا ـ الخضروات والفاكهة : يمكنك الاحتفاظ بالخضروات لمدة اسبوع بعد غسلها وتجفيفها ووضعها فى اكياس بلاستيك فى درج الثلاجة مثل (الطماطم والخيار ، والفلفل الاخضر والخس •• الخ) أما البطاطس والبصل فلا داعى لحفظها فى داخل الثلاجة فهى تزحمها دون فائدة ، والفواكه كالعنب والتفاح والكمثرى يمكن حفظها بعد غسلها وتجفيفها • لكن الموز • فان التثليج الطويل يفقده لونه ويجعله أسود كما ان نكهته وطعمه يتغيران • وهناك الخضروات التى يمكن الاحتفاظ بها مدة طويلة مثلجة كالبازلاء والفاصوليا والبامية ، ولكن بعد وضعها داخل أكياس بلاستيك مغلقة جدا •

رابعا ـ العصير : عصير الفاكهه الطازج ينبغى تثليجه واستخدامه فى الحال حتى لا تفسد فيتاميناته ، أما العصير المعبأ فى علب ، فيمكن الاحتفاظ به فى الثلاجة ما دامت العلبة أو الزجاجة لم تفتح بعد •

من تجاربي الشخصية

عندما يوغل بنا العمر، وتترك السنوات بصماتها تجاعيد في ملامحنا وفي الذاكرة .. نستدير بما يتبقى في الذاكرة الى الوراء .. نشهد أوراق الخريف - وقد كانت خضراء يوما ما - تصوح بها ريح الزمن على طول الطريق .. كل ورقة منها كانت لحظة خضراء .. كانت نبض شباب وحيوية . لكننا - ربما - لم نتنبه لذلك جيدا . وعادة نكتشف الحقيقة في سنوات الكهولة!

هاانذا أتجاوز الخمسين .. لكن ورقة خضراء تظل عالقة بالذاكرة .. ورقة من عمر الشباب، حين كنت في سن الزواج والعواطف المتأججة .. الان يلوح لي وجهها من وراء السنين .. احببتها حبا لا أستطيع الان أن أصفه .. كانت احدى قريباتي .. أحببتها في صمت .. لم أكن وقتذاك قد تهيأت ماديا لكي اتقدم للزواج منها . وأصبح لي - وقتذاك ايضا - هدف جميل في الحياة، خاصة بعد ان اتضح لي مشاعرها نحوي بنفس القدر .. وبنفس الطاقة .. نعم . لقد اتفقنا سرا على الزواج .. ويبقى أن استعد . سنوات عشرة وهي ترفض كل من يتقدم اليها طالبا يدها .. وفي نهاية العشر سنوات كنت قد وصلت الى الامكانيات التي تجعلني قادرا على أن أطلب يدها . وكم كانت فرحتها .. سعادتها .. كبيرة حين تم ذلك . ولابد أنني كنت سعيدا انا الاخر بهذه الخطوة الحاسمة في حياتنا معا .. هي وأنا .

ولكن !!

وبينما - في احدى امسيات الامال الكبيرة - كنت أجلس الى أوراقي أرصد فيها تفاصيل البيت الذي أحلم به . البيت الذي أردته بخيالي أن يكون عشا بسيطا وجميلا لزوجين متحابين .

في تلك الامسية البعيدة .. جاءني من يشي بخطيبتي . قال لي انها متعلقة بابن عمها . وأن ابن عمها أصبح يزور الان بيتهم كل ليلة . بل هو يسهر في بيت عمه الى وقت متاخر من الليل .

انني أعرف ابن عمها هذا . أعرف انه شاب في مثل سني . وأعرف أنه كان قد تقدم لخطبتها ضمن من تقدموا لها .. لكنها رفضته كذلك ضمن من رفضتهم !

ومع ذلك .. امتدت الوشاية بظلال من الشك الى صدري !.. هل تكون قد رجعت عن موقفها ؟..

هل .. تكون الاسرة - في ظل تقاليد زمان - قد آثرت أن تزوجها من ابن عمها .. فاقنعتها بذلك ؟

هل .. هل .. هل ؟

وراحت الظنون تنبت في صدري . وتزدحم . لكنني أبدا ما فقدت الامل . أصبحت اكثر من زياراتي لبيت خطيبتي . ولكن - للأسف الشديد - كان ابن عمها يزور البيت بنفس المعدل . لم ألحظ شيئا يشي بما أكده الوشاة لي . ولكن .. كيف كان لي ان أعلل زياراته اليومية لبيت عمه مهما كان حجم هذه القرابة ؟!..

وانقطعت عن الزيارة اسبوعا يعلم الله كيف استطعت أن أتحمله . ومن عجب أن أحدا من أهل خطيبتي لم يستفسر عن ذلك . ولم يكن في وسع خطيبتي - هكذا كانت التقاليد - أن تسأل عني .. فلما قررت في اليوم الثامن أن ازورها معتذرا عن الايام السابقة .. فوجئت بمن يأتي الي .. ويخبرني بان الامور بين خطيبتي وبين ابن عمها تسير في نتائج ايجابية. اقنعني بان زواجهما واقع لا محالة ! واثارني أن يحدث هذا - وهي خطيبتي - دون أن تحسم موقفها مني او ان توضحه . وبدلا من أن انفذ مشروع الزيارة معتذرا .. قررت أن تكون هذه الزيارة لفصم الخطبة .

وبالرغم من أن أسرتها نفت تلك الوشايات .. وبالرغم من انني لمحت في عينيها - عين خطيبتي - دموع الدفاع عن علاقتنا .. الا انني كنت مشحونا بظلمات الوشاية . مصرا على موقفي .

وهكذا انتهى الامر .. بالانفصال !!

وليتني ما كنت تسرعت !

لقد اكتشفت بعد فوات الاوان .. ان ابن عمها هو الذي رسم هذه الخطة . أراد أن يدافع عن رفضها له، بأن ينتصر علي، وأن يضعها أمام الامر الواقع . وهكذا خطط لزياراته اليومية دون أن يكون مرغوبا في زياراته .

●●

الان .. تجاوزت - أنا - سن الخمسين !

وفي هذه السن تصبح أخطاء الماضي .. تجاربنا وخبراتنا .

الان .. وأوراق الخريف من ورائي تعصف بها السنوات .. تلوح لي ورقة كانت شديدة الاخضرار .. وانني أنا الذي احرقتها ذات يوم غائم في سن الشباب .

لكن .. ماذا يجدي الندم .. بعد فوات الاوان ؟!

محمد عبد المنعم احمد سلطان
الاسدية - شرقية .
جمهورية مصر العربية



الشئون القطرية

تأليف: جي . سالدانا
تعريب: احمد العناني
عرض ونقد: د. مصطفى عبد القادر النجار

من أجل إعادة كتابة تاريخ الخليج العربي على أسس جديدة.
بعض جوانب الصورة .. وليست الصورة كلها.
من الخطورة أن يعتمد مؤرخونا على الوثائق الأجنبية فقط.

لا شك ان اضطلاع لجنة كتابة التاريخ قطر بمهمة اعداد البحوث والدراسات والكشف عن الوثائق والمخطوطات وجمع مواد البحث المختلفة من خرائط وصحف ودوريات وغير ذلك ، تعد من المهام العلمية ذات القيمة العالية ، من أجل اعادة كتابة تاريخ الخليج العربي على أسس جديدة تنبع من ضمير الامة العربية وتراثها الخالد .

وانه لامر يدعو الى الارتياح أن نجد انبثاق لجان علمية ، وانشاء مراكز للبحث ، وحركة جادة للبحث والتأليف في مختلف اقطار الخليج العربي ، في وقت كانت تلك المهمات حكرا على الكتاب الغربيين ، يصوغون افكارهم في قوالب جامدة ويفرضونها على امتنا باسم الموضوعية والعلمية .

فحرى بنا اليوم ان نحتضن العاملين في هذه اللجان والمراكز - ومنهم اعضاء لجنة كتابة تاريخ قطر - فهم أخلص واقدر على كتابة تاريخ امتهم .

والكتاب الذي نعرض له يشكل اول تجربة علمية للجنة كتابة تاريخ قطر لتوفير الدراسات الوثائقية للباحثين . حيث تساهم الى حد كبير في تخفيف بعض الصعوبات التي قد يواجهها الباحث عند رجوعه الى سجلات وزارة الهند في منابعها الاصلية .

على جانب كبير من الاهمية

الكتاب احد المجاميع الوثائقية التي تضمها المكتبة السياسية لوزارة الهند . وهو على جانب كبير من الاهمية ، ذلك لانه يشمل مجموعة في اوراق الدولة الخاصة بحكومة « بومباي » .

وكان سالدانا - واضع الكتاب - قد اعد الى جانب كتاب "الشئون القطرية" مختصرات تاريخية اخرى لامارات الخليج العربي الاخرى منها البحرين في الفترة في ١٦٠٠ - ١٨٠٠ .

عدت اللجنة الكتاب من وثائق التاريخ القطري . وهو امر وارد ولكن مما يجدر التنبيه له ان مثل تلك الوثائق يجب أن تؤخذ بحذر شديد . ذلك انها وضعت اصلا لخدمة مصالح استراتيجية سياسية واقتصادية محددة .

وهل تمثل وجهة نظر خارجية ووافدة على المنطقة . وان كاتبها .. كما نوه المترجم الكريم - يخدم مصالح دولته وهو يفهم تاريخ الخليج العربي على انه تاريخ للعلاقات الدولية الخارجية لا اثر فيه للعوامل الذاتية المحلية التي هي في اهميتها توازي العوامل الخارجية ان لم تكن اهم منها .

ووثائق "الشئون القطرية" بلا شك تكشف لنا مشاعر احد رجالات السياسة البريطانية ازاء الاحداث والشخصيات . وترسم لنا صورة معينة للاحداث بريشة فنان بارع جاء الى الخليج العربي مدفوعا باهداف ومصالح سياسية .

ان كتاب الشئون القطرية - بلا شك - يقدم لنا بعض جوانب صورة تاريخ قطر لا الصورة كاملة . وهي في بعض الاحيان كتابات مشوهة يعوزها الانصاف والصدق .

وعليه فان من الخطورة أن يعتمد مؤرخونا الذين يحاولون دراسة تاريخ قطر أو الخليج العربي على تلك الوثائق فقط ويجعلونها محور دراستهم . اذ لابد من الرجوع الى جميع المصادر الاخرى عربية واجنبية ، مخطوطات وشخصيات معاصرة ، صحف ودوريات ، وما الى

خمسون وثيقة سياسية سرية يتضمنها الكتاب.
لجنة كتابة تاريخ قطر تعبد الطريق أمام طلاب البحث التاريخي.

ذلك ، لتكوين نظرة شاملة تكمل احداها الاخرى بما يضع امام الباحث مادة اولية ذات فائدة محققة ·

ومن هنا نلاحظ ان المترجم الكريم وضع تنبيها ذكيا في بداية الكتاب الى ان الاراء والمعلومات الواردة في هذا الكتاب هي على مسؤولية المؤلف ولا تعتبر بحال من الاحوال من اراء قطر وهي لا تتحمل ازاءها اية مسؤولية ·

تبدا مقالة الشئون القطرية بعام ١٨٧٣ وتنتهي بعام ١٩٠٤ وهي الفترة التي حاولت فيها الدولة العثمانية ارساء قواعد حكمها في شبه جزيرة قطر كقضاء تابع لولاية البصرة · كما انها تمثل ايضا فترة الصراع البريطاني ـ العثماني حول مناطق النفوذ في الخليج العربي · وكانت قطر احدى ميادين ذلك الصراع ·

الكتاب يضم خمسين وثيقة سياسية كانت ضمن الوثائق السرية التي تحفل بها سجلات وزارة الهند قبل اعلانها · وقد قسمها سالدانا الى (٢٢٨) فقرة عدا ملاحق ثلاث اختتم بها الكتاب ·

ان الجانب الاكبر من هذه الوثائق يشكل قصة العثمانيين في قطر ، حيث بلغ مجموع الوثائق التي تتحدث عن اخبار العثمانيين وتحركاتهم ـ بشكل مباشر ـ ثلث مجموع الوثائق · وهي في جملتها اما رصد لتدبير عسكري ، او اجراء اداري او التوصية باتخاذ رد فعل سياسي مناوىء ، او مراقبة مشروع عثماني تقرر اتخاذه ، او مناقشة مسألة قانونية حول السيادة على الاراضي ، اذ بدأت بريطانيا انذاك تطالب برسم خط للحدود بينها وبين الدولة العثمانية في الخليج العربي ·

هدف الرسائل

ومن هنا نلاحظ ان هدف تلك الرسائل هو خدمة السياسة البريطانية وتوضيح ادق التفاصيل لكي توصل الساسة البريطانيين الى معرفة حقيقية بتلك البقعة التي تحاول بريطانيا قبض زمام الامور فيها ·

والواقع ان قطر كانت من مناطق الاحتكاك المباشر بين بريطانيا والدولة العثمانية ، ذلك انها كانت تشكل ـ بالنسبة للعثمانيين ـ الحد الجنوبي الاقصى لنفوذهم في المنطقة · ومن هنا كان اهتمام بريطانيا بمراقبة احداثها بشيء من الحذر · ولكنها لم تكن تنوي الدخول في مجابهة مباشرة مع العثمانيين بسببها ، اذ كانت ترى ان نفوذها المباشر يقتصر على شئون البحرين وشئون مشايخ الساحل العماني فقط ·

يتردد في الوثائق التي نحن بصدد عرضها مصطلحات ومفاهيم بعيدة عن الواقع وكانت بريطانيا قد فرضتها على شعب الخليج دون ان يعي حقيقة هدفها ·

فهناك مصطلح (الساحل المتصالح ، او ساحل القرصنة ، او الساحل المهادن) وهي في جملتها تعني الساحل العماني (ساحل الامارات العربية المتحدة) ذلك الساحل الذي شهد أروع ملاحم البطولات في التاريخ الحديث · ووقف شعبه يقاوم الغزاة المستعمرين ·

وهناك مصطلح (القرصنة) حيث لا يمكننا ان نطلقه على المقاومة العربية في الخليج العربي ضد الغزاة المستعمرين ·

فعلى الرغم من ان القرصنة كانت اسلوبا شائعا في بحار العالم مارسها الاوربيون وغيرهم لصالح حكوماتهم احيانا الا ان ما حدث في الخليج العربي يختلف عن ذلك · فالعمليات البحرية التي مارسها « فدائيو الخليج العربي » ضد الاوربيون كان لها هدف مغاير ذلك انها كانت تحركها دوافع الجهاد الديني الذي اعلن انذاك بقصد طرد الغزاة من المياه العربية · ولم يكن دوافعها السلب والنهب ـ اولا واخيرا كما يصوره الغربيون ـ بقدر ماهو تحرير الخليج من السيطرة الاجنبية · مع اقرارنا ان الغنائم كان لها اثرها الايجابي في زيادة قوة الهجمات ·

تفاصيل العلاقات المحلية

وبالنسبة للوثائق الاخرى التي يضمها كتاب « سالدانا » فهي تعطي تفاصيل العلاقات المحلية بين قطر وكل من البحرين وامارات الساحل العماني ونجد · وهي بلا شك ذات قيمة علمية عالية · ذلك انها تكشف للمؤرخ العربي نقاط الضعف والقوة في جسم تلك الامارات · وكيف استطاعت بريطانيا استغلال نقاط الضعف وتعميقها والنفاذ الى بواطنها وبالتالي تحريكها لصالحها ·

كما ان تلك الوثائق تكشف لنا كيف ان بريطانيا عملت بكل قوتها على تعميق الخلاف بين البحرين وقطر · وصارت توجه التهديدات الى شيخ البحرين ان يتجنب « تعقيدات البر القطري » لقاء دعم وتاييد الحكومة البريطانية له عند الضرورة · هذا فضلا عن تعميق الخلاف بين الشيخ قاسم ال ثاني وكل من شيخي ابو ظبي ودبي ·

والى جانب ذلك استغلت بريطانيا مسالة الخلاف بين الشيخ قاسم والدولة العثمانية فحاولت النفاذ منها لرفض السيادة العثمانية على قطر والتهيؤ لوضع الحماية عليها ·

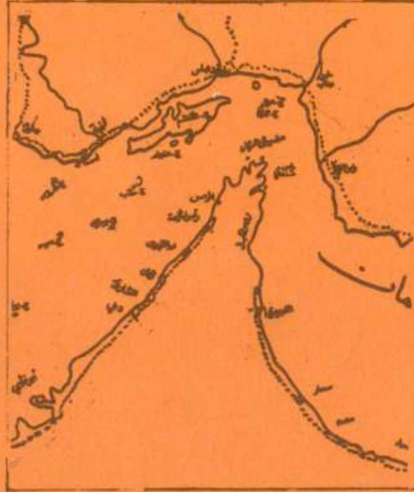
وتكشف الوثائق ان بريطانيا تاخرت عن اعلان الحماية على الرغم من تزايد ضعف الامبراطورية العثمانية في الخليج العربي ، بسبب خشيتها من انتفاع دول اوروبية اخرى من ذلك ، فتحصل على امتيازات تجعلها تضارع المركز البريطاني المتفوق · وعليه انها فضلت استمرار الامر الواقع على عقد اتفاقية الحماية

مع شيخ قطر ٠

هذا فضلا عن وثائق اخرى تمثل استغلال بريطانيا للخلافات القبلية واثارة العصبية بين افراد القبيلة الواحدة ٠ وهي في كل هذا (تتجنب الظهور بمظهر المتدخل في اية امور لا تمس المصالح البريطانية مباشرة) ٠ وتعطي الوثائق احصائيات محددة عن ولاء القبائل وتوزيعاتهم في قطر ، والضرائب التي تجبى من التجار ٠

وقد استطاعت بريطانيا ان تبني على تراكمات الخلافات القبلية خلافات من نوع اخر حول مناطق سكنى تلك القبائل وتحديد الحدود بينها ، ومن هنا نشأت اعقد مشكلة عانت منها قطر وبقية اقطار الخليج العربي حيث لا زالت بعض مشكلات الحدود لم تحل حتى الوقت الحاضر ٠

ولذلك فان بريطانيا تدرك جيدا ان ما تستغله من خلافات هو الذي يوصلها الى اهدافها ٠ ومن هنا جاء في احد التقارير التي يشملها الكتاب ما نصه (لو اظهر العرب قدرا معقولا من الاتحاد والتماسك فيما بينهم لامكن خلال فترة معقولة ان يخلعوا عنهم نير الاجنبي) ٠



ويمكن للقارىء ان يلاحظ ان بعض الوثائق في الكتاب تضخم الحوادث بحيث تجعل من حادثة فردية غير مقصودة خطرا (يسيء الى هيبة الحكومة البريطانية في الخليج) ٠ وعليه فانه لا يمكن للباحثين الاعتماد على وثائق حكومة الهند اعتمادا وثيقا ٠ ذلك ان هذه الحكومة كانت تبالغ الى حد كبير في تصوير الامور على غير حقيقتها ٠ وهدفها من ذلك دفع حكومة لندن الى زيادة الاهتمام بتلك المناطق ٠ واعطاء حكومة الهند صلاحيات اوسع وتاييد مطلق لاجراءاتها ٠

ولهذا فان الباحث عند مقارنته وثائق حكومة الهند البريطانية بوثائق وزارة الخارجية البريطانية يجد الفارق كبيرا بينهما في تصوير الاحداث والاراء التي تطرح حولها ٠

ليته اكثر من الهوامش

وكنت احبذ لو ان المترجم الكريم قام بتحقيق بعض النصوص او اكثر من الهوامش لمناقشة بعض ما ورد في الوثائق من معلومات واراء ـ كما فعل احيانا ـ ٠

ويمكنني ان انوه بان مترجم الكتاب يملك قدرة فائقة على ترجمة النصوص على نحو يدعو الى الاعجاب ٠

والواقع ان لجنة كتابة تاريخ قطر باخراجها هذا السفر التاريخي المهم ، خدمت القارئ [illegible] وضعت بين يدي طلا[illegible] [illegible]ريخي مادة اصيلة هم[illegible] [illegible]جة للرجوع اليها بغية تحليل[illegible] [illegible]رنتها وغربلتها والاستنتاج منها [illegible]ادة كتابة تاريخ الخليج العربي [illegible] الجديدة ٠

يفتوشنكو ... في لندن

●● زار لندن في الايام الاخيرة الشاعر السوفيتي يفجيني يفوشنكو ٠ وعندما وطئت قدماه بلاد الضباب ابتدر مستقبليه قائلا انه : « لم يات من الجنة ، ولكنه ايضا لم يحل ضيفا على جنة ٠ » ٠

ويفتوشنكو هو اكثر شعراء الاتحاد السوفيتي تصديرا وشهرة في العالم ٠

وقد زار يفتوشنكو بريطانيا مرتين ، لكي يلقى اشعاره بمفرده على مستمعيه في قاعة « رويال فستفال هول » بلندن ٠ وقد ساعده على قراءة اشعاره باللغة الانجليزية الممثل المعروف « ايان ماكلين » الذي توج حياته الفنية بدور « ماكبث » ٠

في زيارته الاخيرة للندن ٠٠ قرا يفتوشنكو احدث قصائده الجديدة ٠ وكانت فرصة ليجدد سمعته ويدعمها ، اذ هو يعتقد ويصر على الاعتقاد بان البريطانيين لهم اراء مسبقة عنه ٠

ولقد كان يفتوشنكو في منتهى الشجاعة الادبية عندما تصدى للدفاع عن الكاتب السوفيتي الهارب سو لجنستين « مؤلف

كتاب فولاج ارشبالاجو » ٠

ان استقلال الرأي هو احد خصائص يفتوشنكو المميزة له ، وقد بلغ عمره الان ٤٣ عاما ٠

هذا وقد ادلي يفتوشنكو ببعض التصريحات الخاصة به كشاعر ٠

قال انه قد يتوقف عن كتابة الشعر ليتفرغ للنثر ٠ وقال ايضا انه يحب الشعر المرسل الحر ، ويغيظه جدا ان الناس يتهمونه بانه شاعر سياسي ، ذلك ان الشعر السياسي يشكل الجزء اليسير جدا من انتاجه الشعري !٠٠

وقال يفتوشنكو انه يرغب في ان يكون شاعرا يجرب كل فنون الشعر في كل مجالات الحياة ٠ وقال انه قرأ باللغة الروسية أشعار « فيليب لاركين » الذي يجيد القصائد القصيرة ٠ وقد تعلم الكثير من قصائد الشاعر البريطاني « كيبلنج » ، وأحب « والت ويتمان » و « لوركا » ٠

واكد يفتوشنكو انه على الرغم من انه لا يود التركيز على معتقداته ، الا ان بعض الناس يودون ذلك ٠

الوفاق الدولي

وقد نشرت مجلة « افرورا » التي تصدر في لينينجراد ، قصيدة للشاعر الشاب من ١٥٠٠ سطر ، ليقرأها ١٦٠ الف قارىء هم قراء هذه المجلة الادبية واسعة الانتشار ٠

وفي هذه القصيدة فقرة يتحدث فيها



يفتوشنكو عن « طابع » روسي طرده القيصر الروسي ايفان المرعب من موسكو ٠ ان كلمات الفقرة على جانب من الاهمية ، وتعبر عن أمر يشعر به يفتوشنكو نفسه ، أو هو يود أن نستشعر أن هذا هو احساسه الشخصي٠ هو يقول في هذه الفقرة :

لقد حاولت حبك ٠٠
وحاولت ان اكون مفيدا لك ٠٠
لكني شعرت بانني احطم نفسي ،
كلما كنت مطيعا لك ،
كما يطيع الكلب العصا ٠
ايتها الدولة :

انك من سادة وعبيد ٠٠
وعهد من النفاق والرياء ٠٠
والادانات والعداء ٠٠
ان الشعور بالمسئولية نحو الوطن والدولة
لن ينمو في عيد مهما كان

ان يفتوشنكو الان مشغول بتاليف رواية تدور حول سيارة مملوءة بالركاب الذاهبين لجني الفواكه في غابات سيبريا ٠

والملاحظ ان يفتوشنكو يتحدث بحرية حذرة ، اقرب الى حرية السجين في معسكر مفتوح ٠ انه يتحدث عن روسيا اليوم ٠٠ وعن « كبلنج » و « اوسكار وايلد » اللذين تقرأ مؤلفاتهما في موسكو اعجابا بشعرهما ولغتهما ، وادبهما ٠

وعن الحرية ، والوفاق الدولي والشعارات الملتهبة ٠٠ قال :

ــ ان خير عدالة في العالم هو الكفاح من اجل العدالة ٠ ان الحرية هي الكفاح من اجل الحرية ٠ انني اتذكر عهد « ستالين » عندما كان جداي في المعسكرات ان في حياتنا ديموقراطية ٠ فتارة نخطو للوراء ونتراجع ٠ وتارة نخطىء ٠ ومن الخطأ ان يقرر مصير بلادنا من الخارج ٠

ان كثيرا من الكتاب في روسيا اليوم من الذين ينشرون انتاجهم ، قد ناضلوا من اجل الديموقراطية ٠٠ وقد لا يكون ذلك ماثلا للعيان !!٠٠

مع الطيب صالح في دومة وَد حامد

عبدالحميد المحادين

في « دومة ود حامد » القصة لا الكتاب، تلتقى بكل خصائص الطيب صالح ، وتلتقى في ذات الوقت بكل خصائص العقل السوداني ، هذا العقل كبيئة فكرية للانسان السوداني ٠٠ من الطيب صالح تلتقى بفنه وحرفيته ورشاقة لغته ، ومن السودان ــ من خلال الطيب صالح كذلك ــ تلتقى برائحة مميزة اخالها ممتزجة بالبخور والخرافة والجن وطقوس الماضي البعيد ، ببساطة القرية وصفاء الريف وحزم الناس في ذات الوقت ٠٠ ريف متخلف ، كبقية الريف العربي ، الخدمات

دراما ليس أساسها الصراع .. وإنما المفارقات .
حتى ينام الناس فلا يرون الا "الدومة" في أحلامهم .
الحدثان ليسيران معًا .. يقتربان ويبتعدان .. لكن لا ينقاطعان ولا ينفصلان .

أمر لا وجود له ، الحكومة ليس لها حضور حقيقي وايجابي ، يتعرض الناس شتاء لاسراب من « النمتة » وصيفا لذباب البقر ، في القرية لا توجد جرائد ولا اذاعات ، ولا سينما ولا مستشفى ولا مدارس ، طرقاتها مظلمة ، الكهرباء أمر لا يعرفه احد ، الحمير هي وسيلة المواصلات ·· قوم يعيشون على الستر ! وكم في العالم العربي من هؤلاء الذين يعيشون على الستر !!·· ثخنت الجلود من الخشونة ·· والشيء الوحيد الذي يعتزون به ، وهو كل تراثهم ، هو « الدومة » ، هي عالمهم الخارجي والداخلي يتعاملون مع الدنيا من خلالها ، شجرة وقصة ، واحلام ·· « دومة ود حامد » ·· هي محور حياتهم الروحية والفكرية · كانها عقاب خرافي باسط جناحيه على البلد بكل ما فيها ، وايام الانتداب او ان شئت الاستعمار ، قررت السلطة قطعها لتنظيم مشروع زراعي ، لان موقع الدومة انسب مكان لمكنة الماء ·· ولما ابلغهم الموظف ذلك « علا اللغط من حول الرجل يقولون له اذا قطعتم الدومة فاننا سنحارب الحكومة حتى نموت عن اخرنا !

الدومة ·· الدومة ! « ما من احد زرعها يابني ، اغلب الظن انها نمت وحدها ، ما من رجل او امراة ، طفل او شيخ يحلم في ليلة الا ويرى « دومة ود حامد في موضع ما من حلمه » ولما جاءت الحكومة الوطنية ، اقترحت ان تنشيء موقفا للباخرة بجانب الدومة ، ليتصادف مرور الباخرة في وقت الزيارة الاسبوعية ، وحين يلفت الناس نظر الموظف الى هذه المصادفة غير السعيدة يقول الموظف « اذا غيروا يوم الزيارة » ولو ان ذلك الموظف قال لاولئك الرجال في تلك اللحظة ان كلا منهم ابن حرام لما اغضبهم كما اغضبتهم عبارته تلك ·· وعدل عن المشروع ·

وكانت الدومة هي الملجا في الملمات ، ففي الحالات الصعبة يستشفى الناس بدومة ود حامد ، « نعم نحن قوم لا نعرف دروب المستشفيات ، في الامور الصغيرة كلدغات العقارب والحمى والفكك والكسر تلزم الاسرة حتى تشفي وفي المعضلات نذهب للدومة » ويتناقل الناس ابا عن جد حكاية ود حامد ، فهو مملوك الرجل فاسق ، ضاق ذرعا بحياته ، فدعا الله ان ينقذه فهتف به هاتف ان افرش مصلاتك على الماء فاذا وقفت بك على الشاطيء فانزل ، وقفت المصلاة عند موقع الدومة الان ، فاقام الرجل وحده يصلي نهاره فاذا جاء الليل اتاه امرؤ بالصحاف والطعام ، وذلك قبل ان تعمر البلد ، وكان هذه البلد انشقت عنها الارض ، ومنذ كانت البلدة كانت دومة ود حامد ، الجديد فيها هذه البقية ذات الاهلة الذهبية فوق الضريح ·

عاودت احدى الحكومات الوطنية ان شئت ، محاولة انشاء المحطة قرب الدومة ،



وعاود الناس الرفض ، بعد فترة انقطعت عن الناس اخبار الحكومة فلم يعكر صفوهم شيء ، ويلقى اهل القرية البعثة في النهر ·· تجيء بعد مدة كوكبة من العسكر لتعتقل عشرين رجلا من اهل قرية « ود حامد » ، تذهب بهم الى السجن ·· بعد شهر يفاجا المعتقلون بالافراج عنهم بحفاوة وتكريم ، ويذهبون لقرية « ود حامد » ليجدوا في استقبالهم رئيس الوزراء الجديد واركان دولته ·· سبب هذا التغيير ان رئيس المعارضة اثار الموضوع في البرلمان واوضح « انه بلغ من طغيان الحكومة انها اصبحت تتدخل في معتقدات الناس ، وقال وصوته يتهدج بالعاطفة : اسالوا رئيس وزرائنا الموقر عن « دومة ود حامد » ، اسالوه كيف اباح لنفسه ان يرسل جنده واعوانه فيدنسوا ذلك المكان الطاهر المقدس ·· وقامت قيامة الشعب ، وضغط على نوابه لسحب ثقتهم من الحكومة ، فسقطت ، وتجيء مكانها حكومة برئاسة رئيس المعارضة الذي جاء لتحية المعتقلين ، وكانت هذه المرة الوحيدة التي يزور فيها قرية « ود حامد » ، وتكتب صحيفة تقول « ان دومة ود حامد اصبحت رمزا ليقظة الشعب » ·

– ومتى تقيمون طلمبة الماء ؟··

– حين ينام الناس فلا يرون الدومة في احلامهم !··

– ومتى يكون ذلك ؟·

– ذكرت لك ان ابني في البندر يدرس في مدرسة ، انني لم الحقه بها ، ولكنه هرب يسعى اليها بنفسه ، انني ادعو ان يبقى حيث هو ، يعود ، حتى يتخرج ابني من المدرسة ويكثر بيننا الفتيان الغرباء الروح ، فلعلنا حينئذ نقيم مكنة

آلماء والمشروع الزراعي ، ولعل الباخرة حينئذ تقف عندنا تحت ود حامد عند الدومة ·

ـ وهل تظن ان الدومة ستقطع يوما ؟··

ـ لن تكون ثمة ضرورة لقطع الدومة ، ليس ثمة داع لازالة الضريح ، الامر الذي فات على هؤلاء الناس جميعا ان المكان يتسع لكل هذه الاشياء ·· يتسع للدومة والضريح ومكنة الماء ومحطة الباخرة ·

أول شروط الالتزام :

اقصوصة ، تمثل القصص العربي الواقعي ، او الملتزم ان شئت ، الادب الذي هو أدب اولا ، وملتزم ثانيا ، ليس ادبا تبشيريا ولا تفسده روح المباشرة والتقرير والمعادلات المسبقة ، ولا تعتم بريقه وشفافيته ، ومع ذلك ينبثق من اعماق الواقع ، انبثاقا ايجابيا محركا وجهه للمستقبل ، يصور الواقع اولا ، وموقف الانسان منه ثانيا ، هل يقبله ام يرفضه ام يتعايش معه ، وفي حال الرفض كيف يعد العدة لتغييره ، وكيف يكرسه ان كان يقبله ، وهذا أول شروط الالتزام الحر ، الالتزام الذي يقوم على التصوير والتصور متمازجين ، عيناهما الى الامام ·· نفذ بنا الطيب صالح الى صميم الفكر الروحاني ، والى الحياة الخرافية ، او الخرافة في الحياة وتحركت الاحداث من خلال دراما سلمية ، هل يجوز لي ان استخدم هذا ؟ اقصد دراما سلمية؟! لكن لاوضح ما اعني : دراما اساسها ليس الصراع وانما اساسها المفارقات ·· وحتى المفارقات تظهر عنيفة احيانا ·· تواجد نوعان من الفكر في بيئة واحدة وتزامنا ، فكر خرافي ، وحقائق علمية ، وشتان بين عالم الخرافة وعالم الواقع ·· لكنهما عالمان قد يتعاصران ، بل هما في الشرق متعاصران فعلا ·· جمع الطيب صالح بين الفكرين او المستويين على صعيد واحد لا ليدير صراعا بينهما ، ولكن ليخلق منهما ارضا غير متجانسة يبنى فوقها معمارة الفني ·· وانني استبعد ان يكون الطيب صالح قد استهدف تصوير العقلية السودانية وموقفها من الخرافة والواقع ، فذلك امرا لا اظن الكاتب قد اتخذه هدفا ، فلن يكون اقصى ما يريد ان يقول « هاكم كتابيه » فيه العقلية السودانية كما وجدتها ·· انما هو يوظف هذه المسلمات الواقعية توظيفا يكشف خلاله ماهو أهم ، فهو يجعل اساس البنيان هذه العقلية المتسمة بالخرافية ليبني فوقها بنيانا اخر يستفيد من توظيف الاساس ، وليس القصد القاء الضوء عليه ·

ماذا تقول « دومة ود حامد » القصة ؟ ما الذي كشفه خلالها الطيب صالح ·· كيف جاءت أدبا رفيعا ؟·· ما الذي يعلق في الذهن ، ويبقى دون ان يكون الطيب صالح قصد اليه مباشرة ·· ان قصته تشبه تلك البطاقات المموجة ، ان كسرتها نحو اليمين ظهرت بشكل وان كسرتها نحو الشمال تغير الشكل بشكل اخر ·

هؤلاء الغرباء الروح :

ولقد لمس الطيب صالح اعمق التحولات الاجتماعية ، ونفذ الى اعماق الشعب والى عالمه الباطني والى لا شعوره ، ببساطة متناهية وبخفة ورشاقة ·· فستقام مكنة الماء والمشروع حين ينام الناس فلا يرون « الدومة » في احلامهم ·· ومتى يتم هذا ؟! بالعلم والتعليم حين يكبر فينا الفتيان الغرباء الروح ·· بالعلم وحده يمكن ان ننشىء هؤلاء الغرباء الروح ·· فبالعلم تتجاوز المجتمعات تخلفها ، وهو الذي سيحرر الشعوب من رواسبها الخرافية ويصفي اعماقها مما ترسب فيها ·

ولن يكون هناك ضرورة لقطع الدومة وازالة الضريح ، الامر الذي فات هؤلاء جميعا ان المكان يتسع لكل هذه الاشياء ·· فمن الممكن ان يتحقق التقدم العلمي دون تحدى الروحانية العامة للشعوب والمساس بها · حتى المنحرف منها ويترك الحسن في نهاية الامر للتطور بطبيعة الحال ·· وعدم اشتراط البدائل اما المكنة واما الدومة ·· لا ! المكنة والدومة جنبا الى جنب ·· المصنع والضريح جنبا الى جنب ، وفي النهاية يصح الصحيح ·· حين ينام الناس ولا يرون الدومة في احلامهم ويتحرر المجتمع من كل ما هو غير واقعي ومفيد ·

بقيت نقطة صورتها الاقصوصة ، اظنها تنطبق على كل شعوبنا العربية ، فالشعب العربي لا يثور مطالبا بشيء ، ولكنه يثور ليرفض شيئا ، شعب لا يثور لانه يريد ، ولكنه يثور لانه لا يريد ·

لست اريد ان ابتعد ، مرة اخرى ، فالشعب السوداني شعب شديد التمسك بواقعه وكلما دقت الحضارة ابوابه تمسك بتراثه وواقعة وروحانياته ·· السنا جميعا كذلك ؟! ·· ويمكن ان يقبل الجديد اذا كان يعايش القديم ، فهو يقبل العلم ولا يتخلى عن هذه الصوفية المفرطة ، الروحانية العميقة الى حد الخرافة ·· هذا مضمون القصة · وهل سنقف هنا قبل ان نقول كلمة عن حرفية الطيب صالح، وحرفية الكاتب هي ما يميزه عن غيره ، وهي وسائله التي بها يجيء الاثر ، هكذا ولم يجيء غير ذلك ·

عن الزمن والحدث واللغة :

وسنتناول باختصار حرفية الطيب صالح من خلال حديث عن الزمن والحدث

العدد القادم :
شاهد المدينة
قصة قصيرة للكاتب المغربي
عبد الجبار السحيمي

واللغة والتوظيف .. والطيب صالح يخضع الزمان ببساطة فهو يستخدم اكثر من وسيلة لتطويع هذا الحصان الجامح ، والعنصر الهام جدا ، فهو يكسر الزمان ويعيد صياغته ، وتركيبه وتقديمه وتاخيره، فالوحدة الزمانية عنده لا تنطبق على الزمان الفعلي ، بل هي في خدمة الوحدة النفسية ، ومن هنا كان استخدامه للحوار ، والسرد التراجعي وتيار الوعي ، ادوات تعينه على خلق الوحدة المتكاملة في الحدث ، متغلبا على عقبة الثبات الزماني الصارمة ، ولعل قدرته على تبادل السرد ، واختيار الزوايا التي يصور منها ، وينتقل بينها بعرضها على التوالي مشاهد متجانسة ولكنها غير متوالية ، لانها تنطبق على تجانس نفسي ، وهذا هو اساس تركيب الحدث داخل الزمان ، او تفصيل الازمنة على الاحداث ، وهو في نطاق هذا التراكب الزماني والتنوع والتفرع يستخدم الاحداث المتجاورة فاحداث قصصه متوازنة ، قليلة التصادم ، ولذا فهو لا يعتمد على الصراع في خلق الحركة ، والاثارة والشد ، والتقدم لتطوير الحدث .. بل تتطور احداثه وتتقدم من عنصر غير عنصر الصراع ، بل هو عنصر التارجح بين خطين ، فهو يعتمد على حدثين يسيران معا ، يقتربان ويبتعدان لكن لا يتقاطعان ولا ينفصلان ، وكمثال على ذلك خروجه على الوحدة الزمانية الفعلية وجراته على التكسير الزماني ، ففي احداث الطيب صالح لا تتابع خطا واحدا وانما تتابع علاقة بين الاحداث . فانت تعيش القصة على حافة العلاقة لا مع الحدث المنفرد ، ولا مع الحدثين بل مع العلاقة الثابتة بينهما .. ومن هنا تتطور احداثه في نطاق اللامشكلة ، فقصصه عادة ليست قصص مشكلة ، لخلوها من عنصر الصراع المباشر والبناء الحركي المتوتر ، ولذا يستعين بالفكر الخرافي ليحل كل التناقضات التي قد تنشا بين الاحداث حلا لا يحتاج الى تبرير .. ومتى كانت الخرافة تحتاج الى تبرير .. ولعل الطيب صالح في نطاق ما قرات له من أدب كيف حرفيته مع وجود وظيفة دائمة للفكر الخرافي في ادبه ، فللخرافة والقصة الشعبية مقعد دائم في ادب الطيب صالح ، وتستخدم حق الفيتو كلما جنحت الامور الى الصراع . وقد نجح في استخدام لا منطقية الحدث الخرافي أفضل استخدام وخاصة ان العلاقة بين الخرافة او الحدث الخرافي وبين الزمن علاقة انسيابية انتقالية غير مقيدة بل حرة ، بل مطلقة .. وهو يقدم لنا احيانا حوادث انعزالية وسلوكا لا يمكن تبريرة ، مما يجعله يدفع الاحداث الواقعية الى التطور مدفوعة بالقفزات الخرافية .

أما اللغة فان الطيب صالح يصنعها في المكان الصحيح لها ، فهي تركيب من لغة راقية ، ولغة علمية ذات دلالات عميقة ، ولغة يلتقطها من سطح المجتمع فتكون معبرة وذات ايحاءات عريضة وعميقة وبسيطة في آن واحد .. لم يكثر من اللهجة السودانية في « دومة ود حامد » بل لعله لم يستعملها الا في اضيق نطاق عكس ما فعل في « عرس الزين » .



بدون تعليق



أريد أن أصفّي مشاكلي معك يا برندا
لكني غير متأكد ما إذا كان الامر يستحق
عناءك ...!

بأقلام القراء



هذا فؤادي

يا سائق العيس نحو البيت والحرم
تطوى الفيافي مع الانوار والظلم
هذا فؤادي أراه اليوم فارقني
لما رآك تخف السير للحرم
قف بالحمى ففؤادي مدنف كلف
وان تخلف لم يبرح ، فلا تلم
اكابد الشوق لا يعيى به جلدي
والدمع يهطل من عيني كالديم
اهفو للقياه كي أحظى برؤيته
فهو الشفيع لنا من زلة القدم
هذى شكاتي اليه اليوم ارفعها
لما تكالب ·· ما في الارض ·· من أمم
حدنا عن النهج فاشتد البلاء بنا
واصبح الجمع : اشلاء على وضم
والقدس تعول لا يرثى لها احد
وديس مصحفنا بالخف ·· والقدم
يا سائق العيس اما عدت من نسك
اديته برحاب البيت والحرم
ودع جبيا ·· فؤادي عنده رهن
الى هناك : بان يبقى من الخدم

جميل عياد الوحيدي
الاردن ـ مخيم البقعة
مدرسة ذكور البقعة الابتدائية التاسعة ·



فلنتعلم من القرود !

حاولت القردة بجبلاية حدائق حيوان الجيزة بالقاهرة قتل ثلاثة من القرود (الخنافس) بعد اضطهاد مستمر ومقاطعة عنيفة دامت ثلاثة شهور ذلك ان القرود الثلاثة طالت شعورهم عن بقية زملائهم واصبحوا (خنافس) فقاطعتهم جميع القرود ومنعوهم من الاكل واللعب معهم بل وحاولوا الفتك بهم لولا حراس الجبلاية الذين اخرجوا القرود الخنافس من بين انياب زملائهم ولم يستتب الامر في الجبلاية الا بعد قص شعر القرود الخنافس ·

وهكذا ترى ان (الخنافس) منبوذين حتى في دنيا الحيوان ولم تعد هذه الظاهرة كريهة في المجتمع الانساني وحسب بل واصبحت ايضا غير مقبولة وتقابل بالاحتجاج في المجتمع الحيواني ·

ليتنا نتعلم من القرود كيف نقاطع الخنافس وننبذهم من مجتمعنا وحينئذ أعتقد انهم سوف يعودون ادراجهم الى الاطار الطبيعي ويعيشون في ظل التقاليد العربية الاصيلة ··

النزيه الزواوي
١٠٨ شارع الجزائر ـ المنشية
الاسكندرية ج· م· ع·

السياحة ·· عربيا

لا تخفى اهمية السياحة على احد ، باعتبارها موردا اقتصاديا هاما ، سواء للدول المتقدمة أو النامية · وهكذا تتسابق الدول على مختلف مستوياتها الى انشاء المركبات السياحية من فنادق ومطاعم وملاه · وكذلك القيام بحملات دعائية في شتى المناسبات لجذب أكبر عدد ممكن من السياح · وايضا انشاء المعاهد العليا لتخريج الكوادر اللازمة للقيام بالخدمات الفندقية ، والمرشدين الدارسين لتاريخ بلادهم ، والقادرين على التحدث باكثر من لغة أجنبية · ان هذا المرفق الاقتصادي الحيوي والهام ·· تكاد بلادنا العربية أن تكون محرومة من استغلاله والافادة منه · وذلك على الرغم من امتلاكنا لاعظم الثروات « السياحية » سواء من الناحية الجغرافية والطبيعية ، أو من ناحية المناخ الذي لا يتوفر في اي بلد اوروبي ·

ان ابناء الوطن العربي ياخذون ـ في العادة ـ وجهتهم الى أوروبا حين يكونون بصدد السياحة · علما بأن ابناء الوطن العربي لا يعرفون شيئا عن بقية الوطن العربي · هم يعرفون عن اوروبا ومعالمها اكثر مما يعرفون عن الوطن العربي ومعالمه ··

اليس هذا عيبا كبيرا في حقنا · ثم اليس من حق العالم العربي ان يفيد ـ ليس فقط من الموارد التي تاتيه عن طريق السياح الاجانب ـ وانما ايضا من افواج السياح العرب ··

ان الحكمة تقتضينا ان ننتبه الى هذا الامر بجدية وعناية · فما احوجنا الى ذلك · وما احوج بلادنا العربية ومعالمها الى ان تصافح عيون العرب في كل مكان · حتى يمتلىء كل عربي بصورة الوطن الكبير · وحتى يصبح الوطن الكبير في بؤرة الشعور من كل عربي ··

وهذا لن يكون الا اذا اعطينا السياحة حقها من العناية ، والدعاية ، والاهتمام ·

عزوزي عبد العزيز
الدار البيضاء ـ المغرب





الفكر الذي يلائم

عندما تكتمل مدارك الانسان ، وتبدأ فترة الوعي لديه ، يواجه بالعديد من الافكار · وعليه ان يختار واحدة من هذه الافكار تكون خط اتجاهه وشموع طريقه · ومن ثم ينبثق من خلالها سلوكه · والناس في هذا قسمان :

قسم منهم يسمح للعديد من الافكار ان تزحم فراغه الفكري ، ومن ثم يصبح نهبا للصراع ، وفي النهاية تحتل واحدة من الافكار مكانا في راسه ، ليس باعتبارها صالحة للحياة ، وانما لانها اقواها · وليست القوة دائما دليلا على صلاح الفكرة · والفكرة التي تحتل بالقوة ، لا تمكث طويلا · اذ قد تجيء فكرة اقوى منها ، فتجلوها ، وتحتل مكانها · ومن ثم يبقى هذا الانسان مجالا لصراعات فكرية لا تنتهي !··

وقسم ثان من الناس يبدأ بدراسة الافكار ، ويزنها من حيث صلاحيتها للحياة ، واحتوائها على تصور تام عن الكون والانسان والحياة ، ومدى توفر الجانب الاخلاقي فيها ·

وبالطريقة العلمية المنطقية القائمة على اساس عقلي ، تستمر الموازنة حتى يقتنع الانسان بطريقه الفكري في الحياة ·

والانسان العربي ·· عليه ان يوازن بين الافكار التي تسود العالم الان · فلا ينحاز الا الى ما يناسبه ·· وما يقتنع به ·· والا ما يخدم الاحلام العربية من خلال اتجاه فكري أصيل ·

« احمد عوض النشاش
بنغازي - ليبيا - ص ب : ٣٢٦٢٩

دعوة بلا جواب

اتذكرين ساعة التقينا
والشوق باسط كفيه بالنسيم
يداك في يدي ··
وعبر دربنا القديم لفنا المسير
وحدقت عيناك في عيني ··
وانهل دمعتان !
وعندها توقفت خطاى
وصرت ماخوذا بموقفين :
الامل الحالم بالربيع
والخوف من غيابه الفراق !
سرحت في عوالم التفكير
لعلني اعرف سر الدمع في العينين
وبعد حين ··
عرفت الدمع في عينيك ··
عرفت في دموعك الورود بين الشوك
وكل شيء صار كالسراب ··
الموعد الضحوك والشباب
والبسمة العذراء والمنى
لم يبق الا الدمع والضنا
وذكريات ملؤها انين
ودعوة بلا جواب !!··

غالب سيد ياسر البطاط
البصرة - مديرية شئون ماء
البصرة - ص·ب : ٤٥٩

لص رغم أنفه

همست في اذن الرجل القابع وراء الخزينة قبل ان ابرز له المسدس ، بانى لا اضمر له شرا ، وليس في نيتي السرقة ·· كل ما هنالك اني اريد جذب الانظار لقضيتي ··

قلت له :

- عفوا يا سيدي ·· ارفع يديك ، ولا تبد حراكا ··

·· اذعن الرجل ، وبالرغم من الاطمئنان الذي أوحيت به اليه ، الا انني رايت العرق يتصبب من وجهه ويديه ·

جرى هذا بيني وبين الصراف ، دون ان يلفت نظر احد · لقد اخترت الوقت بعناية ·· وقت انصراف الموظفين ·

اسرعت ووضعت كل مافي الخزينة من اوراق نقدية كبيرة في حقيبة كنت قد اطمأننت تماما الى انني عبرت المازق دون أدنى معاناة ·· وانني في الطريق الان الى أن ادفع المهر الكبير الذي طلبوه مني ثمنا للزواج ·

ما ان وصلت الى موقف باصات واد مدني ·· حتى نزلت من التاكسي ·· وما ان غادرت التاكسي حتى فوجئت بموكب من المستقبلين · ضابط ومجموعة من الجنود ·

لم انطق · سلمت نفسي في الحال · وفي مكتب التحقيق رويت لهم كل شيء ·· انني لم أسرق من اجل السرقة ·· سرقت لكي اتزوج ·· المهر الذي طلبوه مني فوق طاقتي · و ·· لم تجد اسبابي لدى رجال التحقيق قبولا ·

وهكذا ·· اصبحت لصا ، دون ان اقصد ·

« حمدالنيل فضل المولى »
الخرطوم - السودان ·

مسابقة

الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •



من ؟ أين ؟ ما ؟

رائد ايطالي قطع الفيافي مسافرا من بلاده الى اواسط اسيا عن طريق سومطرة ودون أخبار رحلته في كتاب يعد مرجعا لمعرفة أحوال تلك البلاد في القرون الوسطى • اسمه مكون من كلمتين ، ومجموع حروف الاسم تسعة :

الحروف ٤ ، ٧ ، ٦ ، ٣ ، ٢
نوع سام من الثعابين •

الحروف ١ ، ٩ ، ٢ ، ٨
من أشكال الغناء العربي

الحروف ٢ ، ٨ ، ٤ ، ٣ ، ٥ ، ١
أشجار العنب

الحروف ٥ ، ٧ ، ٩
حروف متشابهة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

مدينة قديمة بالعراق على ضفة دجلة اليمنى ، اتخذها المعتصم الغباشي عاصمة له ، وضعفت اهميتها بعد نقل الخليفة المعتمد العاصمة الى بغداد • اسمها مكون من كلمة واحدة ، عدد حروفها ستة :

الحروف ٣ ، ٥ ، ٦
سائل لا غنى عنه في الحياة

الحروف ٤ ، ٢ ، ١
من أهم أجزاء الجسم •

الحروف ٣ ، ١ ، ٣ ، ٤
بمعنى فلك •

١	٢	٣	٤	٥	٦

شجر ينمو في استقامة كانه سارية السفينة ، وتوجد مساحات شاسعة من غابات أشجاره في روسيا والسويد والمانيا وبلاد أخرى • اسمه مكون من كلمة واحدة عدد حروفها خمسة :

الحروف ٢ ، ١ ، ٤
بمعنى تعب

الحروف ١ ، ٣ ، ٥
ميناء قديم جنوب لبنان

الحروف ٤ ، ٣ ، ٥
بمعنى غير صالح للزراعة

١	٢	٣	٤	٥



١ ـ خطوط الطول ، هي خطوط وهمية ترسم على نموذج الكرة الارضية والخرائط والمفروض أن الارض تدور من خط الطول الى الذي يليه في ساعة ، والدرجة بين كل خطي طول هي :

(أ) ٨ درجات ·
(ب) ١٠ درجات ·
(ج) ١٥ درجة ·



٢ ـ ساعة دقيقة تستعمل في السفن لمعرفة موقعها في البحر · وهي مركبة بطريقة ميكانيكية تحول دون تعرض زنبرك الساعة للظروف الجوية التي تؤثر على دقتها ، واسمها :

(أ) كرونومتر ·
(ب) بارومتر ·
(ج) مانومتر ·



٣ حركة الكشافة تعلم النظام والاعتماد على النفس · ويتعلم الكشاف العديد من المهارات من بينها ارسال الاشارات واقامة المعسكرات واقتفاء الاثر · وقد أسسها لورد بادن باول في عام :

(أ) ١٨٩٧ ·
(ب) ١٩٠٨ ·
(ج) ١٩٣٠



٤ ـ تربى فصائل من الكلاب في البيوت ، وتمتاز بالولاء لاصحابها ، كما أن بعضها يستخدم في الصيد ، وهذا النوع من الكلاب يعتبر أسرعها عدوا ويستطيع أن يلحق بالحيوانات التي تصاد ، واسمه :

(أ) البودل ·
(ب) الكاذيش ·
(ج) السلوقي ·



٥ ـ مدينة في البنغال الغربية في الهند ، تقع على نهر « هوجلي » ، قد كانت عاصمة الهند حتى عام ١٩١٢ ثم اصبحت مدينة دلهي هي العاصمة ، واسم المدينة :

(أ) كلكتا ·
(ب) بمباي ·
(ج) مدراس ·



٦ ـ الكمان عبارة عن صندوق من الخشب له شكله الخاص ، وله عدة أوتار مشدودة فوق مشط صغير ، وكل وتر منها مثبت في وتد لضبط نغمته عند نهاية عنق خشبي طويل · وعدد أوتار الكمان :

(أ) اربعة ·
(ب) خمسة ·
(ج) ستة ·



(٧) فلكي عظيم كان أول من اكتشف أن الارض والكواكب الاخرى هي التي تدور حول الشمس · ولد في عام ١٤٧٣ · ومات عام ١٥٤٣ ، واسمه :

(أ) جاليليو ·
(ب) كوبرنيكس ·
(ج) فيثاغورس



٨ ـ جزيرة في البحر الابيض المتوسط وعاصمتها اجاكيو ، ولد فيها القائد نابليون بونابرت ، واسم هذه الجزيرة :

(أ) كريت ·
(ب) صقلية ·
(ج) كورسيكا ·



٩ ـ كريستوفر كولومبس بحار ومستكشف ايطالي ، اكتشف قارة امريكا اثناء رحلة انتوى القيام بها للوصول الى الهند بالدوران حول الكرة الارضية · وقد مات كولومبس عام :

(أ) ١٢٩٧ ·
(ب) ١٤٧١ ·
(ج) ١٥٠٦ ·



١٠ ـ جراح اكتشف استعمال المطهرات في القضاء على الجراثيم لعلاج الجروح · وكان يصر على نظافة كل شيء اثناء العمليات الجراحية واسم ذلك الجراح :

(أ) جوزيف ليستر ·
(ب) لويس باستير ·
(ج) وليم هارفي ·

مسابقة

الدوحة

حل مسابقة عدد اكتوبر

اولا : من ؟

كوبرنيكس ٠

ثانيا : أين ؟

نياجرا ٠

ثالثا : ما ؟٠٠

طباشير ٠

١ ٠٠ ب ٠٠ ج ٠٠

(١) طروادة ٠ (٦) ثمانية ٠
(٢) ١٠٠ الف (٧) بيرسكوب
(٣) فاروس ٠ (٨) تركي ٠
(٤) عذراء ٠ (٩) فان جوخ
(٥) انثروبولوجيا (١٠) فنزويلا ٠

اسماء الفائزين
مسابقة عدد اكتوبر ١٩٧٦

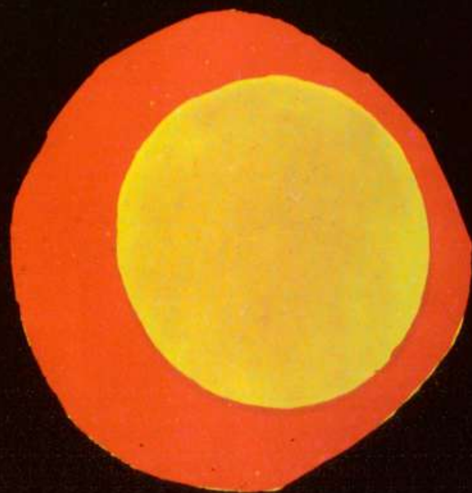
- فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة سته شهور القارىء : محمد عبد الهادي عبد السلام خليفة – برواي – المنصورة – دقهلية – ج٠ م٠ ع٠
- فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة سته شهور القارئة : دولا مصلح حسين – ص٠ب ٦٠٨٨ – الزرقاء – الاردن
- فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة سته شهور القارىء : الراضي احمد ص٠ب ٣٣ بيوكرة – اكادير – المغرب ٠

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة « الدوحة »

- مختار وجيه الزرقاني الطير – مصر– المنزلة – دقهلية ٠٠
- فايز محمد شيخ النجارين – الكويت– السالمية – ص٠ب ٨٧٦٢
- نايف عبد النوايسة – الاردن – عمان – ديوان الموظفين ٠
- محمد القاضي – ثانوية ابن البناء– مراكش – المغرب
- هناء فتحي – العراق – نينوي– حلة النعمانية – الجانب الايسر رقم ٢٥٦/٣٣٤
- آدم عبد الرحمن محمد احمد – كلية الزراعة شمبات – جامعة الخرطوم – السودان ٠
- عبد الله احمد طلبة – ص٠ب ٢٠٣٤ الدوحة – قطر
- عبد الله محمد العفيبي – دكان التميمي – شارع الجفالي – مكة – السعودية ٠
- الدهباني جمال – ٧٧٩ ديور جداد– سيدي بابا – مكناس – المغرب ٠
- حامد داود الطلحة – ص٠ب ٦١٠٢– عمان – الإردن ٠
- عماد احمد علي – شندي الثانوية العليا بنين – شندى – السودان ٠
- شريف محمد حجاج – مجلس قروي دمرو – غربية – ج٠ م٠ ع٠ ٠

مسابقة :

الدوحة



رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الخليج الجديد

مرآة الخليج في الوطن العربي



طليعة المجلات الخليجية

Ali Bin Ali Printing Press - Doha

ت في مطابع علي بن علي

منظر من المغرب

ALDOHA

December 1976

Monthly Magazine Published by the
MINISTRY OF INFORMATION
O. Box 2326 - DOHA - QATAR - A GULF
hief EDITOR : DR. M. J. SHOUSH